AL- MUJTAMA' A

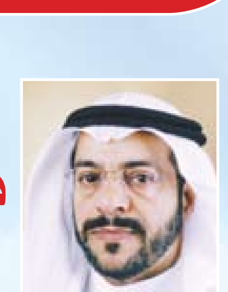
# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1867) 29August - 4 Sptember 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٧) ٨ - ١٤ رمضان ١٤٣٠هـ / ٢٩ أغسطس - ٤ سبتمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

## الكويت: توصية من «الصحة» بتأجيل الحج للحوامل وكبار السن والأطفال وأصحاب الأمراض المزمنة



في الملتقى الأردني لحق العودة..

## د. ناصر الصانع: كل مشكلات اللاجئين في العالم يتم حلها إلا «فلسطين»!

مخطّط صهيوني لإخلاء حي «البستان» استعداداً:

## بناء «مدينة داود» وحدائق تلمودية بجوار الأقصى!





ملف رمضان

الإمام الوحيد في جزيرة «كو» اليونانية:

## مسلمو الجزيرة متديّنون بالفطرة.. لكن ينقصهم العِلْم الشرعي

## مريم الصربية المسلمة: رمضان فرصة لقراءة القرآن

## الحركة الإسلامية الإريترية.. المنهج والقيادة

## حرب العاشر من رمضان.. والمنح الربانية

د. محمد بن موسى الشريف

## المنهج الإسلامي لعلاج الإسراف والتبذير

د. حسين شحاتة

فتاوى الصيام • صحتك في رمضان

كل عام وأنتم بخير

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٧ السنة (٤٠)




# في هذا العدد:












**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

**بريد التحرير الإلكتروني:**
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

**موقع المجتمع على الإنترنت:**
www.almujtamaa-mag.com

**موقع جمعية الإصلاح:**
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



## الاشتراكات:

**الكويت ودول الخليج:**
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
**باقي أنحاء العالم:**
١٠٠ دولار أمريكي.
**للمؤسسات والشركات:**
٤٥ ديناراً كويتياً..
**باقي دول العالم:**
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

**الكـويت: شركة الخليج:**
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

**السعودية:**
**الشركة السعودية للتوزيع:**

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي 


# حملة صهيونية شرسة على القدس

بينما تمضي أيام شهر رمضان المبارك، ويواصل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها صيامهم وقيامهم، تدور رحى حرب صامتة يشنها العدو الصهيوني على مدينة القدس الشريف.. اعتداء.. ومصادرة للأراضي.. وتشريداً لأهلها وهدماً للبيوت، في حملة شرسة وغير مسبوقة لتهويد المدينة المقدسة، وسط تجاهل للإعلام العربي الذي انشغل ببث موجات مكثفة من المسلسلات والأفلام واللقاءات والمواد الإعلامية التافهة، والبعيدة كل البعد عن القيم والمعاني الإيمانية التي يضفيها هذا الشهر الفضيل.. شهر القرآن.. والصيام.. والقيام، وشهر الجهاد والانتصارات، وشهر الفتوحات الكبرى.

وقد أصبح أهل القدس يواجهون حرب التهويد والتشريد الصهيونية وحدهم دون وقفة جادة من النظام العربي الذي يدور في حلقة ما يسمى بـ«السلام» المفرغة، ودون ردود فعل من الشارع العربي والإسلامي المسيطر عليه، والمغيّبة عنه حقائق ما يجري.

ولم يعد العدو الصهيوني يخفي مخططاته بشأن القدس، فقد بدأ التحضير لإزالة أهم الأحياء المقدسية وتهويدها، وهي أحياء: «الشيخ جراح»، و«البستان»، و«وادي حلوة»، وأعلنت سلطات العدو عن بدء حملتها باعتزام هدم ٨٨ منزلاً في حي «البستان» الواقع جنوبي المسجد الأقصى لبناء مدينة «داود» وحدائق تلمودية تاريخية ترتبط بخرافة بناء الهيكل المزعوم، وذلك كخطوة أولى لتهويد المنطقة بالكامل.

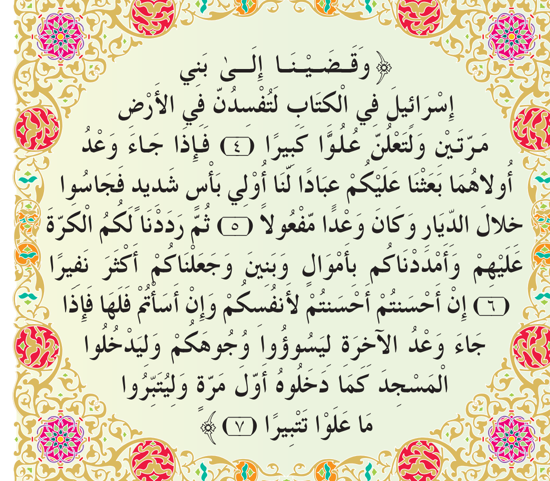
وأصبح الفلسطينيون في القدس وحول المسجد الأقصى المبارك يواجهون تلك الحملة الشرسة وحدهم؛ ويعيشون تحت قبضة حديدية من قبل الصهاينة الذين يضيقون عليهم في كل شيء، حتى الصلاة في ساحات المسجد الأقصى الذي يستصرخ صباح مساء ضمائر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ ليهبوا لنجدته والذود عنه حيال الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على أرضه المقدسة وعلى رواده، ولكن لا مجيب.. ولا حول ولا قوة إلا بالله!

إن أيام رمضان ولياليه ستكون شاهدة يوم القيامة على تخاذل المتخاذلين، وتواطؤ المتواطئين، وخور الضعفاء الذين يولون الأدبار ويهرولون للصلح والتطبيع مع الصهاينة، وستكون شاهدة بالثبات والصبر والعزة في الوقت نفسه أمام الله سبحانه وتعالى لأولئك الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، ويرابطون ليل نهار داخل ساحاته لحراسته على مدار الساعة، وليس معهم سلاح سوى سلاح الإيمان بالله.

وستكون شاهدة أيضاً لأولئك الذين يتواصلون مع أقصاهم في مشارق الأرض ومغاربها بالدعاء والدعم والتأييد، مادياً ومعنوياً وإعلامياً، ويتعرضون في سبيل ذلك لانتهاك حرياتهم، والزج بهم في سجون الطغاة تحت مزاعم كاذبة ودعاوى فارغة.

إن القدس - وإن كان يتم التعامل مع قضيتها من قِبَل الحكومات بهذا البرود والتجاهل - ستظل عزيزة أبية بفضل الله تعالى، ثم بفضل جهاد أبنائها وأهلها، وبفضل دعم الجماهير المسلمة في أرجاء العالم، وستظل قضيتها حية، ولئن تمكّن العدو اليوم من اقتطاع أجزاء منها وتهويدها، إلا أنها ستظل مجاهدة صامدة حتى يقاتل المسلمون اليهود في المعركة الفاصلة التي أخبر بها النبي ﷺ، ويختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، وينادي الحجر والشجر: يا مسلم.. يا عبدالله، ورائي يهودي تعالَ فاقتله.. وصدق رسول الله ﷺ.■




(سورة الإسراء)

## واقرأ أيضاً:




**قطر:**
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
**البحرين:**
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
**المغرب:**
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.




**تخيّم أجواء العدوان الصهيوني الأخير على رمضان في قطاع غزة، وتحرق جرائم السلطة قلوب أهل الضفة.. وبين المشهدين غيّب الاحتلال عن آلاف العوائل الفلسطينية أحداً من أبنائها عن مائدتي السحور والإفطار، وبين جدران كل منزل ألف قصة وحكاية، بطلها إما شهيد أو أسير اختطفه الاحتلال من بين عائلته.**

## الضفة استقبلته تحت الاحتلال.. وغزة تخيّم عليها آثار العدوان

# رمضان يجدّد «معاناة» فلسطين!

**غزة: وسام عفيفة**



يعاني الغزاويون حسرة جديدة تضاف إلى حسراتهم العديدة، فشهر رمضان المبارك جاء على أبواب بيوتهم المدمرة، مما يعيد إلى ذاكرة أصحابها لحظات عاشوها مع أسرهم داخل بيوت طالما جمعت حبا وألفة وعادات رمضانية، والعديد منهم عاد إلى الحالة النفسية ذاتها في مطلع العام جرّاء ويلات العدوان الصهيوني الوحشي، وصور القتل التي كادت تمحو معالم حياتهم من الواقع.

### أحزان متجدّدة

عائلة «البرغوثي» من رام الله ما زالت تنتظر ابنها «نائل» الأسير منذ أكثر من ٣١ عاماً في السجون الصهيونية، وعائلة «منصور» التي لم يفطر معها ابنهم «أكرم» أكثر من ٣٢ رمضان، وعوائل أخرى مُسحت بالكامل من أحياء غزة كعائلة «السموني» التي فقدت ٣٣ من أبنائها في العدوان الأخير، وكذلك الحال مع عائلة «الداية» التي استُشهد ١٧ فرداً من أبنائها.

وهناك عوائل أخرى في قطاع غزة يهل عليها شهر رمضان، وهم ما زالوا يتخذون من الخيام منزلاً، ومن قطع الصفيح بيتاً، ومن الحطب والخشب تنوراً، بعد أن هدمت القوات الصهيونية أكثر من ١٥ ألف منزل خلال العدوان، وتركت ساكنيها من غير مأوى.

«أم بكر بلال».. حكاية أم فلسطينية من مدينة نابلس لها من الأبناء خمسة؛ اختطف الاحتلال «أربعة» منهم: «عثمان» معتقل منذ عام ١٩٩٣م ويقضي حكماً بالسجن المؤبّد ٥ مرات، و«بلال» معتقل من عام ١٩٩٧م ويقضي حكماً بالسجن المؤبّد ٢٧ مرة، و«عبادة» اعتُقل عام ٢٠٠٢م ويقضي حكماً بالسجن ١١ عاماً، و«بكر» المعتقل إدارياً منذ ١٨ شهراً.. وجميعهم من كوادر «كتائب القسّام»؛ الجناح العسكري لحركة «حماس».

تقول «أم بكر»، التي تُوفي زوجها قبل عدة أعوام: «يُعَدُّ شهر رمضان بالنسبة لي شهر الأحزان وشهر تفتيح المواجع.. فعلى مائدة كل سحور وفطور تذرف دموعي عليهم، وحنيني إليهم لا يُوصف.. في كل ركعة أدعو الله أن يكونوا معي في رمضان القادم، عسى الله أن يجمعني بهم جميعاً قبل أن أرحل عن هذه الدنيا».

«نور الدين دروزة» عجوز سبعيني اغتالت القوات الصهيونية ابنه البكر «صلاح الدين» عام ٢٠٠١م، وابنه الآخر «عماد الدين» عام ٢٠٠٢م، وقد رحلا عن الدنيا، بعد أن تركا له عشرة من الأحفاد.

يقول: «صلاح وعماد لا يغيبان عن بالي لحظة واحدة.. وعند دخول شهر رمضان يشتدُّ شوقي وحنيني إليهما.. أُداري دموعي وأعتصرها في عيني حتى لا تنزل أمام



**أصحاب البيوت المدمرة في غزة يتذكرون أياماً عاشوها مع أُسَرهم داخل جدران جمعت حباً وألفة وعادات رمضانية**



أحفادي أبناء الشهيدين.. وأحاول أن أعوِّضهم، وأن أسد مكان من غابا بتجميعهم على مائدة إفطار واحدة».

ويضيف «أبو صلاح»: «أرجع بذاكرتي إلى الوراء يوم أن كان صلاح وعماد طفلين.. وأتذكرهما تماماً وهما يقبِّلان يدي وجبهتي عند دخول شهر رمضان.. وكذلك كانا يفعلان مع والدتهما أم صلاح.. الله يرضى عنهما ويرحمهما».

## رمضان بعد الحرب

في «عزبة عبد ربه» شمال القطاع، تبدو الصورة حزينة، فرغم مرور سبعة أشهر، مازالت المنازل مدمرة على طول الطريق الرئيس، أثاث وملابس ومستلزمات منزلية طحنتها الدبابات الصهيونية مع ذكريات سنوات مضت.

التقينا الحاج توفيق عبد ربه (٦٢عاماً) الذي يجلس بجانب أنقاض منزله المدمر، ورغم مرور سبعة أشهر لا يستطيع تفسير منطلق رغبته في القدوم لمشاهدة الركام.

ويقول: إن حالة من اليأس تتملكه هو وجميع أصحاب البيوت المدمرة في عزبة عبد ربه كلما طُرح موضوع إعادة الإعمار، خاصة أنه لا حلول تلوح بالأفق منذ انتهاء الحرب.. ويضيف: معاناتنا الآن متجددة، ففي السنوات الماضية كنا نستقبل رمضان وكلنا فرحة وأمل؛ لأننا بلغنا هذا الشهر أما اليوم فهذه المناسبة تجدد أحزاننا».

ويتابع: «منذ أيام قليلة عادت إلى ذاكرتي صورة أبنائي وأحفادي ونحن نجلس على مائدة رمضانية واحدة نأكل ونصلي المغرب جماعة ونتسامر ونشاهد التلفاز، لقد كانت أياماً رائعة لا أعتقد أني سأعيشها مجدداً، فلم يبقَ في العمر مثلما ذهب منه.. والأسرة الآن مشتتة في بيوت الإيجار وبيوت الأقارب، وسيكون رمضان من أصعب الأوقات التي مرت علينا منذ مطلع العام الحالي».

في حين تقول الحاجة فاطمة المزعن (٧٤ عاماً) التي مازالت تقيم بجوار منزلها المدمر المكون من ستة طوابق، وترفض الذهاب إلى أي مكان آخر: «لا أستطيع ترك منزلي الذي سكنته أنا وأبنائي وأحفادي

## شاب من «رام الله»: الصلاة بالمسجد الحرام أو المسجد النبوي أيسر علينا من الصلاة بالمسجد الأقصى في رمضان!

وحفرنا فيه ذكرياتنا».

وتضيف: «ظروف الحياة قاسية جداً لقد هدموا المنزل بما فيه، وليست لدينا أية وثائق أو ألبسة أو أثاث، ورغم مرور أكثر من سبعة شهور على هدم المنزل إلا أننا لم نستطع شراء كل ما يلزم لاستمرار الحياة؛ فالأسواق ذاتها محاصرة والبضائع فيها قليلة ومرتفعة الأسعار، واليوم أهلّ علينا شهر رمضان ونحن لا نمتلك شيئاً لاستقباله».

## كابوس مزعج

وتتمنى «المزعن» أن تغمض عينيها ثم تفتحهما لتجد منزلها وقد أُعيد بناؤه، خاصة خلال شهر رمضان الذي سيجدد أحزانها حين لا تجد أمام عينيها سوى الركام، في حين تفرّق أبناؤها في بيوت الإيجار أو لدى الأقرباء، مطالبة المؤسسات الحقوقية والدولية بإيجاد حل لها ولأسرتها ولجميع أصحاب البيوت المدمرة.

الأمنية ذاتها لا تفارق المواطن سلامة الوحيدي (٤٥عاماً)، فهو يأمل أن يتمكن من إعادة إعمار بيته في وقت قريب؛ ليمكنه العيش هو وأسرته من جديد في حياة رمضانية جميلة، تجمعهم على مائدة واحدة وسحور واحد دون الشعور بالحسرة والمرارة التي أنستهم طعم السعادة.

ويقول: «معاناتنا لا تنتهي بمساعدة أو مبالغ مالية، نحن نريد أن نرى منازلنا قد بُنيت من جديد، فبقاؤها على هذا الشكل يعني استمرار حالة التشريد، ويجب أن يدرك العالم أن الجو الأسري والعائلي لا يعوضهما المساعدات الغذائية».

في حين يقول حميد عطايا (٥٥ عاماً): «لم أتخيل يوماً أن تتحول حياتي البسيطة إلى كابوس مزعج يلاحقنا في كل مكان، فكل شيء مع هدم منزلي تحول إلى جزء من الماضي، أما الحاضر فغني عن الوصف، وتكفيه صور التشريد التي أعيشها أنا وأسرتي».

ويتابع عطايا قائلاً: «لا أعرف كيف سيكون شكل شهر رمضان؟! من المؤكد أنه سيكون قاسياً جداً، وسيجدد أحزان أسرتي بمجملها، فقد كانت زوجتي تعد الولائم وأجمل الأكلات الرمضانية، وتهتم بمختلف التفاصيل ابتداء من الأثاث وانتهاء بأدوات الطعام، وقد كان رمضان مناسبة تضفي على بيتي الكثير من التغيير والحيوية، أما الآن




فزوجتي لا تجد شيئاً مناسباً لتقديم الطعام، ولم تحتفل بالشهر الفضيل سوى بمزيد من الدموع والحسرة على تعب سنوات طويلة من الغربة حطمها الاحتلال الصهيوني بصواريخه».

في حين تقول أم محمد السلطان التي تسكن بمخيم «العزة» للإيواء: إنها استقبلت شهر رمضان في ظروف معيشية لا تطاق، وتفتقد الحد الأدنى من وسائل الحياة المعروفة، وأوضحت أنها تضطر يومياً لقضاء جزء كبير من نهارها في منزل أقاربها، ولا تدرك ماذا ستفعل باقي أيام شهر رمضان؟ وكيف سيكون شكل حياتها بعد أن فقدت كل ما تملك؟

يُذكر أن قوات الاحتلال دمرت نحو ٢٤٠٠ منزل بشكل كلي، من بينها ٤٩٠ منزلاً تم تدميرها بواسطة الصواريخ الجوية والبقية تم تجريفها.

**حميد عطايا: زوجتي لا تجد طعاماً مناسباً لتقديمه ولم تحتفل بالشهر الفضيل سوى بمزيد من الدموع والحسرة**

### الصلاة في الأقصى

ويشدُّ آلاف الفلسطينيين الرحال للصلاة في المسجد الأقصى، وخاصة أيام الجُمَع خلال رمضان، بالرغم من كل الإجراءات والممارسات التي تفرضها قوات الاحتلال الصهيوني حول المسجد الأقصى لمنع المصلين من الصلاة فيه في شهر رمضان؛ إلا أن عدداً قليلاً ممن يحالفهم الحظ ينجحون في الوصول إلى الأقصى، كما تمنع قوات الاحتلال المواطنين الذين لا يحملون بطاقة الهوية الصهيونية الزرقاء أو من تقل أعمارهم عن ٤٥ عاماً من دخول الأقصى.

الشاب «إيهاب معتصم»، من سكان إحدى قرى «رام الله»، يقول عن الصلاة في الأقصى خلال رمضان: «أصبحت الصلاة في المسجد الأقصى حلماً بالنسبة لكثير من الشبان الفلسطينيين، حتى غدت الصلاة في المسجد الحرام في مكة أو المسجد النبوي في المدينة المنورة أسهل بمائة مرة من الصلاة في الأقصى».

ويضيف: «بيتي لا يبعد عن المسجد الأقصى سوى بضعة كيلومترات، حتى إن قبة الصخرة الصفراء تبدو واضحة من على سطح منزلي، ولا يمكنني أن أتخيل في ظل هذا أنني لا أستطيع الصلاة في الأقصى».

### المساجد في رمضان

تضيق المساجد في فلسطين خلال شهر رمضان بالمصلين، وتبدأ جموع الصائمين تتوافد على تلك المساجد من كل شارع وحي وزقاق، كباراً وصغاراً.. شيباً وشباباً.. نساءً وفتيات.. الفقير والغني.. في مشهد روحاني مؤثِّر، وعند دخولك أحد تلك المساجد ترى الجميع منشغلاً بين قارئ للقرآن وذاكر لله، وبين سامع لموعظة أو متصدق بصدقة أو رافع يديه يلهج لسانه بالدعاء.

وتشتهر مدينة نابلس بكثرة مساجدها، وخاصة المساجد القديمة التي يعود بناء بعضها إلى العصر الفاطمي والأيوبي؛ كمسجد النصر ومسجد البيك ومسجد الساطون ومسجد الحنبلي.. ويُعَدُّ مسجد «الخضرة» في البلدة القديمة أحد أكثر المساجد شهرةً في المدينة؛ فهو يشبه إلى حد كبير المساجد الدمشقية القديمة بمئذنته التي تشبه مئذنة المسجد الأموي، وبساحته ونافورة الماء التي تزيِّن وسطه، كما تنبعث رائحة زهرة الياسمين والبخور التي تعطِّر أجواء المكان.

تخشع جموع المصلين الذين تقاطروا من جميع أحياء المدينة للصلاة خلف إمام المسجد الشيخ «ماهر الخراز» صاحب الصوت الندي الذي يرقق القلب ويزيل عنه ما علق به من أدران الدنيا، كما تتوافد جموع المصلين على مسجد «أم سلمة» الكبير في نابلس للصلاة خلف الشيخ «عمار قاطوني» صاحب الصوت العذب، وهو الذي حصل على المرتبة الأولى على مستوى العالمين العربي والإسلامي في مسابقة حفظ القرآن الكريم، كما تتخلل صلاة التراويح المدائح النبوية والأناشيد الدينية والمواعظ.■

## دعا إلى التمسك بجميع حق

# الملتقى الأردني لحـ

## د. ناصر الصانع: كل مشكلات اللاجئين في العالم يتم حلها إلا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

**عمّان: خاص - المجتمع**

**نظمت الحركة الإسلامية الأردنية ممثلة بحزب جبهة العمل الإسلامي الأردني ملتقى وطنياً في العاصمة عمّان يوم السبت ٢٠٠٩/٨/١٥م؛ حيث يُعَدُّ الملتقى الأردني الأوسع والأشمل في هذا المجال.. وفي قاعة مركز الحسين الثقافي في أمانة عمّان الكبرى، احتشد مئات المفكرين والسياسيين والحزبيين والثقافيين، وحشد من المواطنين من مختلف شرائح المجتمع الأردني التي تتفاعل بينها هذه الأيام التخوّفات من جعل الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين، وطرد سكان فلسطين الشرعيين لتحقيق مشروع يهودية الدولة، وإغلاق ملف عودة اللاجئين الفلسطينيين.**

ترأس الملتقى «د. إسحاق فرحان» الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي؛ الشخصية التجميعية التي تحظى بثقة الكثيرين في المجتمع الأردني.. وفي كلمته التي افتتح بها فعاليات الملتقى استذكر الدور الأردني المتواصل في الدفاع عن فلسطين، وتمازج الدماء الأردنية الفلسطينية في وقت مبكّر من القرن الماضي.. وذكر أن من أوائل الشهداء على أرض فلسطين الشيخ الأردني «كايد مفلح العبيدات»؛ حيث استشعر الشعب الأردني الخطر الصهيوني في وقت مبكّر.

وأكد د.«فرحان» ضرورة الوقوف بحزم أمام مخططات العدو الصهيوني، ومحاولاته زرع الفتنة لتصفية القضية الفلسطينية.

كما تحدّث المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين «د. همّام سعيد»، الذي طالب

## ـــوق اللاجئين الفلسطينيين

# ـــق العودة يرفض مخطط «التوطين»




بمحاسبة بريطانيا على جريمة «وعد بلفور»، وقال: «نرفض العودة المنزوعة السيادة، ولابد أن تكون بكرامة وسيادة».

### كلمات متنوّعة

ألقى «عبدالعزيز السيد» كلمة الأحزاب العربية، مطالباً بعودة اللاجئين، وتحريك مسيرة العودة لفلسطين.. وطالب الأحزاب العربية بأن تخصّص يوماً عربياً للتركيز على هذا المبدأ.

كما شاركت المرأة الأردنية في الملتقى بكلمة ألقتها «د. عيدة المطلق» لقيت تجاوباً كبيراً من الحضور، وقوطعت بالتصفيق مراراً، وقالت: «إن نفراً من بني قومنا ظهرت ضمائرهم عارية في حفلة السيرك التفاوضي الفاشل، وتعهّدوا بتمرير المشروع الصهيوني، والترحيب به، وشيطنة المقاومة المشروعة».

وتحـدّث رئيس هيئة علماء فلسطين «د.عبدالغني التميمي»؛ مشدّداً على أن العودة ليست حقاً، بل هي فرض شرعي لا يملك أحد التنازل عنه، مؤكداً فتوى الهيئة بتجريم وتحريم كل المحاولات للالتفاف على عودة اللاجئين إلى بيوتهم.

**ثلاث رسائل:** كانت الكلمة الأبرز والأوجز من خارج الأردن للنائب الكويتي السابق «د. ناصر الصانع» عن البرلمانيين الإسلاميين، الذي استنكر تصريحات القادة الصهاينة المطالبين بعودة أعداد ضئيلة من اللاجئين إلى بيوتهم دون تنفيذ، مشيراً إلى أن كل مشكلات اللاجئين في العالم يتم حلها إلا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

وحذّر «د. الصانع» مما يُحاك في الكواليس للتخلص من مشكلة اللاجئين، موجّهاً ثلاث رسائل؛ أولاها للرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، طالبه فيها بعدم الرضوخ للمطالب الصهيونية.. والثانية للعاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، مذكّراً بقوله: «لن تبقى المبادرة العربية على الطاولة إلى الأبد».. والثالثة للعاهل الأردني الملك «عبدالله الثاني»، مطالباً إيّاه بالسعي والعمل على إيصال صوت اللاجئين، والتذكير بمأساتهم، والمطالبة بحقوقهم أمام كل قيادات العالم.

### الدور الأردني

وتحـدّث في المؤتمر العديد من الشخصيات، منهم: «د. سعيد ذياب» ممثلاً للأحزاب الأردنية، و«طاهر الشخشير» عن مجلس النقابات الأردنية وعن الهيئة العربية لدعم المقاومة، و«د. رياض النوايسة»، والنائب «محمد عقل» عن المخيمات وتجمعات اللاجئين.

وفي بداية الملتقى رحّب «كاظم عايش» رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى بالحضور، موضحاً أن الدعوة لحضور الملتقى وُجِّهت إلى جميع الأحزاب والفعاليات الأردنية والعربية والدولية، ومشيراً إلى اعتذار النائب البريطاني «جورج جالاوي» عن الحضور بسبب ارتباطاته.

وطالب «عايش» بالسماح للاجئين بالتعبير عن حقهم في العودة، وإقامة مختلف الفعاليات اللازمة، كما أشاد بالدور الأردني في هذا الشأن، وقال: «يجب أن يكون منطلق حق العودة أردنياً وأن يكون صداه عالمياً».

### بيان المشاركين

وعُقد على هامش المؤتمر ندوتان؛ الأولى أدارها النائب المهندس «عبدالحميد الذنيبات» حول «البعد الشرعي والسياسي والقانوني لحق العودة»، وتحدث فيها كل من: «د. عبدالله الأشعل»، و«د. عبدالجبار سعيد»، و«شاكر الجوهري».. والثانية أدارها المهندس «علي أبو السكر»، وكان موضوعها «حق العودة في ضوء مشاريع التسوية والتوطين»، وتحدث فيها «موفق محادين»، و«نواف الزرو».

وقد أصدر الملتقى بياناً باسم المشاركين تلاه «فرج شلهوب»، شدّد على حق العودة، واعتبارها واجباً في عنق كل فلسطيني، وأكد التمسك بخيار المقاومة والجهاد باعتباره الخيار الوحيد، وضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطيني، ورفض كل المشاريع التي تنتقص من حق الفلسطينيين في العودة إلى أرضهم.. كما أكّد تمسك فلسطينيي الشتات بحقهم التاريخي، مطالباً الأمم المتحدة بالقيام بواجبها لإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم.

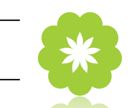
ورفض البيان كل المشاريع التي تنتقص من حق الشعب الفلسطيني في العودة لأرضه؛ سواء أكانت توطيناً أم تعويضاً أم تجنيساً أم وطناً بديلاً، وأياً كانت الجهات التي تقف وراء هذه المشاريع «المشبوهة».■




## مخطّط صهيوني لإخلائه تماماً من سكّانه الفلسطينيين

**لم تعد أهداف الاحتلال الصهيوني وأذرعه المختلفة من مؤسسات وجمعيات يهودية متطرّفة ومتعددة خافية على أي مواطن فلسطيني من مدينة القدس، سواء أكان مسؤولاً أم مواطناً عادياً.. ويجمع الفلسطينيون في المدينة على أن قضية الأحياء المقدسية الثلاثة «الشيخ جراح، والبستان، ووادي حلوة» لم تكن وليدة الصدفة بل تم اختيار توقيتها بعناية فائقة، في وقت يتسم فيه الوضع الفلسطيني الداخلي بالانقسام والتشرذم، كما أن الوضع العربي ليس بأفضل حالاً منه، فضلاً عن سلسلة حلقات للاستهداف كانت قد بدأت منذ فترات سابقة للمدينة ومسجدها الأقصى المبارك.**

# «حي البستان».. هل اقتربت ساعة التطهير العرقي في القدس؟!



**القدس: مراد عقل**

ويؤكد أهل القدس أن انتشار شرطة الاحتلال في المسجد الأقصى المبارك شهد تصاعداً في الآونة الأخيرة، وأن محاولات تقييد حرية الصلاة بالمسجد الأقصى، والتضييق على المصلين وعلى دائرة الأوقاف الإسلامية مستمر ومتواصل، فضلاً عن تواصل الحفريات وتسريعها في محيط المسجد الأقصى وتحته، وفي معظم البلدة القديمة من القدس المحتلة، خاصة في منطقة المغاربة ووادي حلوة وسلوان التي تقع جميعها إلى الجنوب من المسجد الأقصى المبارك.

أما مخطط إزالة حي البستان في بلدة سلوان فيُعَدُّ الأكثر خطورة من كل الجوانب، سواء من حيث الاستهداف أو الأهداف وتداعيات ذلك على مدينة القدس بصفة عامة، وعلى المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص، حيث يقع الحي إلى الجنوب منه، ولا يبعد سوى عشرات الأمتار عن جداره الجنوبي، بالإضافة إلى ما أعلنته سلطات الاحتلال والجماعات اليهودية المتطرفة وجمعياتها من عزمها هدم ٨٨ منزلاً في الحي، وتشريد ألف وخمسمائة مواطن، وصولاً إلى إنشاء «مدينة داود» وبناء حدائق تلمودية تاريخية ترتبط بأسطورة وخرافة بناء الهيكل «المزعوم» مكان المسجد الأقصى المبارك، بعد تهويد حي البستان ووادي حلوة ومنطقة باب المغاربة وسلوان بالكامل.

ويحلم قادة الاحتلال في مخططاتهم الخبيثة والخطيرة بإنشاء حديقة عامة تأخذ الطابع «التلمودي» التاريخي، فتكون مليئة بالزهور والأشجار، وممرات لسير الدرجات الهوائية، وجلسات أمام مقاهٍ ومطاعم، وكلها على أنقاض منازل المواطنيِن المقدسيين في حي البستان.



يُذكر أن عدداً من منازل المواطنين المقدسيين في سلوان - وتحديداً في منطقة البستان - بُنيت قبل مائتي عام وأخرى قبل مائة عام، ومعظمها شُيد منذ عشرات السنين على الأراضي المتوارثة عن الآباء والأجداد.

وعن ذلك يقول الناطق باسم لجنة حي البستان وعضو لجنة الدفاع عن أراضي سلوان فخري أبو دياب لـ«المجتمع»: «القضية قديمة جديدة في حي البستان، وتعود مجدداً منذ عام ٢٠٠٠م، حيث تم إصدار أوامر هدم لجميع المنازل بحجة عدم الترخيص، لكن التحرك على المستوى الإعلامي والشعبي والرسمي حال دون تنفيذ قرارات الهدم، وطلبت بلدية الاحتلال من السكان تنظيم المنطقة لإصدار تراخيص بناء وفرض غرامات مالية على السكان بدعوى البناء دون ترخيص».

وأوضح أن الأهالي شرعوا في إجراءات قانونية وهندسية لتنفيذ مشروع لتنظيم المنطقة، إلا أنهم عند استيفاء جميع الشروط

فوجئوا برفض مشروعهم من قِبَل ما تُسمى باللجنة اللوائية للتخطيط والبناء في بلدية الاحتلال في القدس.

### ترهيب وترغيب

وقال «أبو دياب»: لقد حضر من يُسمى «مسؤول ملف القدس» في بلدية الاحتلال واجتمع مع عدد من أهالي حي البستان واللجنة المذكورة، وعرض عليهم ترك المنازل مقابل أراض بديلة، أو إخلاء المنازل لهدمها، لكنهم رفضوا أسلوب الترهيب والترغيب على الفور، ثم فاجأتنا البلدية برفضها مشروع تنظيم البناء المقدم من الأهالي».

وأوضح أن قوة معززة من جنود وشرطة وحرس حدود الاحتلال وطاقم من موظفي ومفتشي بلدية الاحتلال اقتحمت حي البستان، وشرع عمال البلدية في قياس منازل المواطنين في الحي وتصويرها من الداخل والخارج، وتصوير مختلف الأزقة والحارات، واستمر وجودهم حوالي خمس ساعات.

وأعرب «أبو دياب» عن تخوفه من تنفيذ مخطط حي البستان لإقامة حديقة لخدمة مصالحهم الدينية و«التلمودية»، مؤكداً أن القضية هي سياسية محضة وهي إجراء عنصري.

وقال: «إن حي البستان مستهدف لأنهم يعتقدون أن بداية «إسرائيل» كانت من هذه المنطقة، كما أن الحي يُعدُّ قلب سلوان المركزية بالقدس والمسجد الأقصى، والتي من خلالها يعبرون إلى الأنفاق أسفل الأقصى».

ويصف المشروع بالقديم الجديد، وأنه يهدف إلى إفراغ حيَّي وادي حلوة والبستان من السكان المقدسيين، واستبدالهم بيهود مستوطنين، مؤكداً أن الخطورة تكمن في أن الحيّين يقعان في الواجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى المشروع الاستيطاني في المنطقة نفسها التي تتفرع


فخري أبودياب

## فخري أبودياب: الصهاينة يزعمون أن بداية «إسرائيل» كانت من هذه المنطقة التي يعبرون من خلالها إلى الأنفاق أسفل الأقصى

منها الأنفاق السرطانية، وجميعها باتجاه المسجد الأقصى.

وأوضح «أبو دياب» أن قضية المداولات في محاكم الاحتلال تُعَدُّ لعبة يلعبها الاحتلال مع السكان، وأن ما تقوم به سلطات الاحتلال في المنطقة يُعَدُّ «جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي»، مشدّداً على أن المواطنين سيواصلون تصديهم لكل محاولات الاحتلال للإيقاع بهم.

أحد سكان سلوان يعيش في منزل بُني قبل مائة عام، قال: «إن قرارات الاحتلال باطلة وجائرة، وإن حقنا لن يموت بتقادم الأيام والسنين، وسندافع عن منازلنا بكل إمكاناتنا».

ولعل الذي يبعث الأمل أنه أمام كل ذلك يقف سكان الحي موقفاً واحداً، متمسكين بمنازلهم مهما كلفهم ذلك من تضحيات، وتقف معهم جماهير الشعب في مدينة القدس ومؤسساتها الرسمية والشعبية.

وذكر عدد من السكان أن بعض العائلات تقيم في حي البستان منذ عشرات السنين، وأنها مهددة أيضاً بهدم منازلها بعد إصدار سلطات الاحتلال قانوناً في ضوء قضية سكان حي البستان التي بدأت عام ٢٠٠٠م، ورقمه (٢١٢)؛ حيث يسمح للسلطات الصهيونية بمحاكمة الحجر دون الإنسان، وبهذا القانون يمكن هدم المنازل المقامة منذ مئات السنين دون الرجوع لأصحابها.

### خيمة اعتصام

اضطر سكان حي البستان إلى نصب خيمة اعتصام للتضامن مع السكان، ولتوجيه رسالة إلى المجتمع الدولي حول خطورة ما تمر به عائلات الحي والمنطقة التي يتهددها خطر التهويد.

وبدأت وفود المؤسسات الأهلية والشعبية الفلسطينية بالتوافد على الخيمة لشد أزر السكان، ولإعلان التضامن معهم، وهو الأمر الذي عبّر عنه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر (أراضي ٤٨) خلال ترؤسه لوفد من الحركة في الداخل الفلسطيني المحتل في زياراته التضامنية للخيمة، والاستماع إلى هموم المواطنين، مؤكداً وقوف الأهل في الداخل الفلسطيني مع السكان.

وتخيم على سكان منازل الحي والمنطقة المحيطة والقدس بشكل عام أجواء مشحونة بالتوتر والترقب والحذر من خطوات متلاحقة ومتسارعة تقوم بها سلطات الاحتلال، ويشجّعها نفوذ اليمين الصهيوني المتطرّف المتصاعد.

وبدورها دعت المؤسسات الأهلية والوطنية في مدينة القدس إلى تنظيم فعاليات احتجاجية تضامنية مع سكان الحي، وبدء الاستعدادات للدفاع عن الحي ومنازله وسكانه.

### تصاعد الاعتداءات

وينظر سكان القدس بكثير من القلق إلى تصاعد اعتداءات الاحتلال على مدينة القدس وسكانها بعد الانتهاء من عدوانه الأخير على قطاع غزة، مشيرين إلى أن الاعتداء المنظم على حي البستان جاء بالتزامن مع الهجمة على حي الشيخ جراح، فضلاً عن الإجراءات القهرية والتعسفية الأخرى المتعلقة بهدم المنازل في معظم أحياء المدينة، وملاحقة المواطنين وخاصة التجار بالضرائب الجنونية، وإحكام عزل مدينة القدس من خلال إغلاق بوابة ضاحية البريد شمال المدينة، واستمرار العمل لإغلاقها من مختلف الجهات لفصلها نهائياً عن امتدادها الفلسطيني، وتجسيد ضمها والتفرد بسكانها ومقدساتها وقطاعاتها.

يُذكر أن حي البستان يتوسط بلدة سلوان، وتبلغ مساحته نحو ٧٠ دونماً، ويوجد فيه ٨٨ منزلاً يقطنها نحو ١٥٠٠ نسمة، وتستهدفه سلطات الاحتلال والجماعات اليهودية المتطرفة لتحويله إلى ما تُسمى «مدينة داود التلمودية»، المرتبطة بإقامة الهيكل «المزعوم» مكان المسجد الأقصى المبارك!■

**سلطات الاحتلال تعتزم هدم ٨٨ منزلاً في الحي لإنشاء «مدينة داود التلمودية» المرتبطة بإقامة الهيكل «المزعوم»**

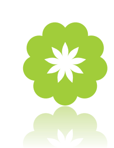



**علماء يحذّرون من «انتكاسة» بعد انقضاء الشهر**

**رمضان شهر التأمل وتجديد الإيمان في دماء المسلمين؛ حيث يشكّل فرصة سانحة للكثير من المغاربة الذين علقت بهم بعض الشوائب، أو غاصت أرجلهم في الآثام والذنوب، كي ينظفوا دواخلهم من تلك الأدران، ويتخلصوا من تلك الأثقال، فالمتبرجّة تعود إلى رشدها وترتدي الحجاب، والمدخّن يجعل من الشهر الكريم فرصة للإقلاع عن التدخين، أما تارك الصلاة فيجد نفسه قريباً إلى روحانية رمضان، فيركع ويسجد لخالقه طالباً المغفرة والرحمة منه، كما أنه خلال هذا الشهر تحديداً تكثر أعمال الخير وصنائع المعروف.**

# مظاهر التديّن تزداد لدى المغاربة في رمضان

**الرباط: حسن الأشرف**



أحمد (٣٠ عاماً) شاب مغربي كان يصلي في صغره، لكن ما أن اشتد عوده وقويت بنيته ترك الصلاة كلية، وتورط في علاقات آثمة، غير أن شهر رمضان الماضي كان فرصة عظيمة له؛ حيث عاد ليتذوق لذة السجود بعد طول حرمان، كما امتنع عن كل المتع الجسدية المحرّمة، وساعده على هذا التحوّل صديق له ألحّ عليه بضرورة تغيير حياته التائهة، بالإضافة إلى أجواء رمضان العبقة بالنفحات الربانية.

**يقول أحمد:** «كانت حياتي خليطاً من الضلال والضياع؛ حيث كان الناس يذهبون فرادى وجماعات إلى صلاة التراويح في جو جميل، في الوقت الذي كنت فيه غارقاً إلى أذنيَّ في «وحل» المعاصي، أحيا مثل أي حيوان هائم.. لكن بحمد الله كان رمضان الماضي محطة غيّرت حياتي كلها بعد أن اهتديت إلى المواظبة على أداء الصلاة، وترك المعاصي، فتذوقتُ حلاوة الإيمان في هذا الشهر الفضيل».

**أما فوزية (٢٠ عاماً)** فقد قررت ارتداء الحجاب في شهر رمضان بتوفيق من الله عز وجل أولاً، ثم تأثراً بموجة ارتداء الحجاب الهائلة التي تعم نساء المجتمع المغربي في رمضان، أو الاحتشام في اللباس لمن بقين على تبرجهن، احتراماً للوضع الخاص لـ«رمضان» كشهر للفضيلة والستر والتقوى.



وقد شجع فوزية على ارتداء الجلباب والحجاب ما لمسته لدى صديقاتها، وهن يحرصن على ارتياد المساجد ليلاً في صلاة التراويح بحجابهن الذي يستر أجسادهن، فكان القرار بارتداء الحجاب في ليل رمضان كما في نهاره، وأثناءه كما بعده، حتى لا تقع في شيء من النفاق أو الانفصام في السلوك إذا ما ارتدت الحجاب في رمضان ثم نزعته بعد انقضاء الشهر الكريم.

## أجواء إيمانية

ومثل أحمد وفوزية، هناك الكثير من المغاربة - ذكوراً وإناثاً - تتغير جوانب من حياتهم في رمضان؛ فتكون العودة إلى الله تعالى من خلال أعمال البر والخير، وتعهد بالمساجد، والتزام بالطاعات، ومنهم من يستمر على هذه الحال الإيمانية، ومنهم من ينقلب على عقبيه ويعود إلى حياته السابقة!

وتبرز هذه المظاهر الإيمانية في رمضان تحديداً، من خلال مختلف المبادرات الخيّرة التي يقوم بها المحسنون لكفالة الأيتام أو لمساعدة المرضى، بالإضافة إلى المساهمة في إفطار آلاف الأُسَر المعوزة.

وتفضي هذه الأجواء الإيمانية في رمضان بالعديد من الشبان المغاربة إلى التعاطي مع هذه المناسبة المتميزة بالكثير من الاحترام الفطري، والإقبال على الطاعات، وهو الأمر

الذي يفسر امتلاء المساجد عن آخرها في شهر رمضان المبارك من الشباب وصغار السن الذين يتصالحون مع بيوت الله، لاسيما في صلوات العشاء والتراويح، والفجر أيضاً، مما يمكن معه تأكيد أن الصحوة الإسلامية والرجوع إلى التدين يجدان المنطلق أساساً في هذا الشهر الفضيل.

### مظاهر التديّن

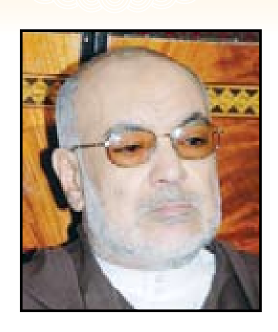
**الداعية المغربي الشيخ عبدالباري الزمزمي، رئيس «جمعية البحوث والدراسات في النوازل الفقهية»**، قال لـ«المجتمع»: إن المسلمين عامة يلتزمون بالدين بشكل أفضل في شهر رمضان، كلٌّ حسب ما لديه من حرارة الإيمان، فمنهم من تفتُر حرارته بعد انقضاء نصف الشهر، ومنهم من تظل حرارته الإيمانية بالدرجة نفسها حتى آخر الشهر، وربما تستمر بعد انتهاء الشهر.. فالناس أصناف وأحوال، وهم يختلفون في الاجتهاد والطاعات ومستويات التديّن.

وأوضح أن المغاربة متميّزون في هذا الباب؛ حيث ينتهي الكثيرون عما كانوا يقترفونه من حرام، والنساء يرتدين الحجاب بمناسبة حلول شهر رمضان، ومنهن من تقرر ارتداءه طوال العمر، لكن منهن أيضاً من تتراجع عن ذلك بعد رمضان.. كما أن العديدين يتحيّنون هذه المناسبة الإيمانية لبذل المعروف من صدقات وأداء للعمرة، وهناك قصص عديدة عن أناس تابوا إلى الله توبة نصوحاً خلال شهر رمضان.

ويشير الزمزمي إلى كون ظاهرة العودة إلى التدين بشكل ملموس لها أصلها في القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة:٣٦).. وأضاف قائلاً: «إن الله تعالى ميّز هذه الأشهر الحرم عن غيرها، وحذّر من مغبّة الوقوع في المعاصي فيها، ورغم أنه يجب عدم اقتراف المعاصي خلال الأشهر جميعها وفي كل وقت، إلا أن التأكيد كان أكثر على الأشهر الحرم، ويُقاس عليها أيضاً شهر رمضان».

ويوضح أن هناك حديثاً نبوياً يدل على أن لظاهرة العودة إلى الدين خلال رمضان أصلاً في الشرع، وهو الحديث الذي جاء فيه: «من شرب مسكراً لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً»، فترى بعض الذين ابتُلوا بشرب الخمر قد أقلعوا عن شربها قبل حلول شهر رمضان بأربعين يوماً حتى يُقبل منهم صيام الشهر.

## الشيخ الزمزمي: المسلمون عامة يلتزمون بالدين في رمضان لكنهم يختلفون في الاجتهاد والطاعات ومستويات التديّن



ويصف «الزمزمي» ظاهرة عودة المغاربة إلى التديّن والتقرّب إلى الله في رمضان بكونها ظاهرة صحية، رغم الملهيات والمغريات التي تقف في طريقهم لتحقيق هذه الرغبة، باعتبار أن هذا الشهر فرصة لتصحيح السلوك والعلاقة مع الله سبحانه وتعالى.

وينتقد الداعية المغربي السلوك المتناقض لدى بعض من يلتزمون بالدين خلال رمضان، وبمجرد انقضائه يعودون إلى سابق عهدهم من تفريط في حق الله، وتضييع للفرائض، وإبحار في الآثام بدون رادع ولا وازع.. وقال: «إن الانتكاس عن سلوكيات التديّن يُعَدُّ «مسرحية» يتقمّص فيها التائب الشكلي شخصية النادم والعائد إلى رحاب الله، لكنه سرعان ما يبدّل ثوب التدين فور ذهاب الشهر».

**ويقول الشيخ «الزمزمي»:** إن من يفعل ذلك كأنه لا يستحي من الله، أو كأنه يعبد رمضان لا رب رمضان!! وبالتالي فإنه أيضاً لا اعتبار له عند الله جل جلاله؛ لأن واجب المؤمن الذي تاب حقيقة وعاد إلى الدين جدياً أن يتمسك بدينه، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)﴾ (البقرة).

## د. أحمد أبو زيد: انتكاسة بعض الناس دليل على أن صيامهم منقوص.. لأن قبول الطاعة يؤدي إلى أداء طاعة جديدة

### أسباب الأوبة

من جانبه، يعزو **د. أحمد أبو زيد أستاذ علم التفسير** عودة المغاربة - والمؤمنين بصفة عامة - إلى الخير والإقبال على الله عز وجل في شهر رمضان إلى أسباب عدة، في مقدّمتها الجو الروحاني العام الذي يسود المجتمع المغربي خلال رمضان؛ حيث إن المجتمع إذا ما كانت تسود فيه فكرة أو اتجاه ما، فإن الناس يتأثرون جميعاً بذلك.. بالإضافة إلى عوامل مساعدة يهيئها الله تعالى للمؤمنين، مثل ما ذُكر في الحديث النبوي: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين».

ويوضح أبو زيد أن تصفيد الشياطين قد يكون المقصود منه حسياً أو معنوياً، وفي كلتا الحالتين، يكون تأثير الشياطين على الناس أخف في رمضان، وإذا خف تأثير العدو الأكبر للإنسان فإنه يعود تلقائياً إلى طريق الله تعالى، كما أن الصيام نفسه يساعد على الرجوع إلى الله؛ لأنه يتغلب على العدو الثاني للإنسان وهو النفس.

ويقول: إن من فضائل الجوع أنه يرقق القلب؛ فيتأثر المرء بالموعظة وسماع القرآن الكريم، ويكسر شهوات النفس وجموح رغباتها؛ فيسهل على الإنسان الأوْبة إلى الله تعالى.

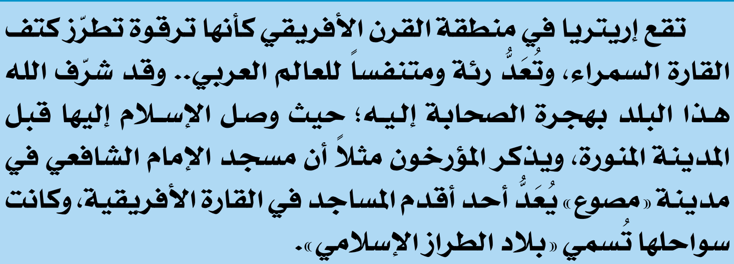
### محاذير الانتكاسة

ويفسّر د. أبو زيد الانتكاسة في سلوكيات بعض المغاربة بعد انتهاء شهر رمضان، قائلاً: «إن الجو الروحاني ينقضي، وتعود الشياطين إلى سابق تأثيرها، وتنغمس النفس في غرائزها مما يُضعف إرادة الإنسان أمام ما يسود في المجتمع من روح تبتعد كثيراً عن روحانيات رمضان.. وانتكاسة بعض الناس دليل على أنهم لم يصوموا الصيام الصحيح؛ لأن قبول الطاعة يؤدي إلى أداء طاعة جديدة، ويبدو أنهم لا يستفيدون جدياً من رمضان؛ بسبب أنهم لم يستعدوا له الاستعداد اللازم حقيقة».■









**تقع إريتريا في منطقة القرن الأفريقي كأنها ترقوة تطرّز كتف القارة السمراء، وتُعَدُّ رئة ومتنفساً للعالم العربي.. وقد شرّف الله هذا البلد بهجرة الصحابة إليه؛ حيث وصل الإسلام إليها قبل المدينة المنورة، ويذكر المؤرخون مثلاً أن مسجد الإمام الشافعي في مدينة «مصوع» يُعَدُّ أحد أقدم المساجد في القارة الأفريقية، وكانت سواحلها تُسمى «بلاد الطراز الإسلامي».**

**أُسّست في سبعينيات القرن الماضي على فكر الإخوان المسلمين**

# الحركة الإسلامية الإريترية المعاصرة.. المنهج والقيادة

**أبو الرشيد الوازنتاوي (*)**

وتُعَدُّ إريتريا واحدة من أجمل البلدان الأفريقية، رغم معاناتها من وطأة الحروب التي اشتعلت فيها ولا تكاد تخمد، وهي حروب فُرضت على شعبها ربما بسبب موقعها الإستراتيجي المتميز، الذي يطل على الجزيرة العربية؛ حيث يمكن مشاهدة جبال مكة ووديانها من العاصمة «أسمرا» باستخدام المناظير المكبّرة.. وقد وصفها النبي ﷺ بأنها «أرض صدق»؛ فعُرف أهلها بصدق الحديث والثبات على المبادئ.

وكان وعي المسلمين في إريتريا مبكراً جداً بما يُحاك لأمتهم الإسلامية ولبلدهم، فأسسوا في أربعينيات القرن الماضي حركة إسلامية تطلبتها ظروف وضرورات المرحلة آنذاك تحت اسم «الرابطة الإسلامية الإريترية»، وخاض قادتها معارك سياسية ناجحة لحفظ وحدة البلد وتحريره من المستعمر.

وبعد وأد الحركة الوليدة بعدة طرق ووسائل، منها تشريد قادتها واغتيال بعضهم، سارع المسلمون بتأسيس «جبهة التحرير الإريترية» التي خاضت حروباً طويلة من أجل تحرير البلد، وكان ضمن مَنْ شيّدوا بناء الثورة الوليدة شباب مسلم طاهر متدين نشأ في أحضان جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر والسودان وغيرها، وعلى رأسهم القائد المجاهد الجسور الشهيد «سعيد حسين»، الذي قاتل في فلسطين ضمن كتائب المتطوعين التي كانت تقاتل اليهود هناك، وعندما تم الغدر بتلك الكتائب أُبعد إلى بلده فالتحق بالثورة الإريترية مباشرة، وكان من أبرز قادتها الشجعان، أمثال: «محمد إسماعيل عبده» يرحمه الله، و«حامد صالح تركي» أمدَّ الله في عمره.

### مبادئ وقادة

أُسِّست الحركة الإسلامية المعاصرة في بداية سبعينيات القرن الماضي على يد ثلة من الشباب الغيور على دينه، وعلى رأسهم الشاعر والأديب «د. صالح علي صالح» – يرحمه الله – وإخوانه.. وقد جعلت الحركة منهجها الفكري مستنداً إلى الجماعة الأم (الإخوان المسلمين) التي نهلوا من منهجها وتربوا على أيدي مشايخها، ولم يفتهم أن يصبغوها بخصوصيات وطنهم ومتطلباته، فمضوا بها حركة راشدة تبني النفوس، وتقوِّم الأخلاق، وتمكّن العقيدة السليمة، وتسعى لرفعة البلد، وتحافظ على ثوابته.

**ساهم قادتها ومؤسّسوها في مسيرة النضال الوطني وتعرّضوا للسجن والنفي.. وقُتل بعضهم وهو يؤدّي واجبه**

كما احتوت الحركة القادة الكبار الذين ساهموا في مسيرة النضال الوطني تأسيساً وبناءً وتنظيراً وجهاداً وتضحيةً، وقد كان هؤلاء القادة قد تعرضوا للتضييق عليهم والاضطهاد والسجن والنفي، بل إن بعضهم قُتل وهو يؤدي واجبه النضالي والدعوي، على أيدي عناصر تابعين لـ«حزب العمل الإريتري» الذي كان أتباعه يتبنّون الفكر الماركسي، ولم يكن لهم ذنب اقترفوه إلا محاولة إصلاح الفساد الذي نخر في نخاع الثورة، وتمكن في مفاصلها، وذلك بفعل العناصر التي تبنّت المنهج الماركسي.

وقد بذل هؤلاء المصلحون جهوداً مضنية للحفاظ على الثورة؛ منهجاً وفكراً، وصموداً بحمل البندقية.. ولكن التيار الماركسي كان في تلك الفترة ينتشر انتشار النار في الهشيم، وما كان منهم إلا القيام بإقصاء كل مَنْ عداهم.

وعندما يأس الشيوخ من إصلاح «جبهة التحرير» من الداخل، وإرجاعها إلى مسارها الذي حادت عنه أسَّسوا «منظمة الرواد المسلمين الإريترية» كأول تنظيم إسلامي سياسي يظهر في الساحة الإريترية بعد التجربة الأولى مع «حزب الرابطة الإسلامية» في فترة الأربعينيات.

واستطاعت الحركة الوليدة – بفضل

(*) داعية إريتري مقيم في لندن




الله تعالى وتوفيقه، ثم بحسن تنظيمها - أن تجتذب في وقت وجيز عدداً هائلاً من الشباب المسلم المثقف الواعي، والمثقل بهموم وطنه وشعبه.

وتنقلت الحركة الإسلامية عبر محطات ومراحل، بدءاً من مرحلة التأسيس، مروراً بمرحلة البناء، ثم وصولاً إلى مرحلة الانفتاح.. وتُعَدُّ الحركة اليوم في قمة نضوجها الفكري والسياسي والشعبي، وفي قمة تماسكها التنظيمي.. وقد حملت في كل مرحلة اسماً يناسب ظروفها ومتطلباتها؛ فهو في المرحلة السرية «حركة»، وفي مرحلة التأسيس «رواد»، وفي مرحلة الانفتاح «جهاد»، وفي مرحلتها الحالية - وهي تتأهب لحكم بلدها - «حزب إسلامي» شعاره العدالة والتنمية.

## رحيل القادة والمؤسّسين

فقدت الحركة الإسلامية منذ تأسيسها عدداً من كوادرها وقادتها ومشايخها الذين كان لهم الأثر الطيب في مسيرة الحركة وبنائها وتأسيسها، نسأل الله أن يتقبلهم في الصالحين، كما عانى - ولا يزال - عدد هائل من مشايخها ودعاتها محنة السجن وقسوة السجّانين، ومرارة الحرمان من غير ذنب جنوه، ولكنها سنّة الأنبياء ومسيرة الرسل، وطريق العبودية المليء بالمكاره والمحاط بالأشواك.

وقد فقدت الحركة الإسلامية الإريترية في الأول من أكتوبر ٢٠٠٨م العابد الزاهد الشيخ «محمد إسماعيل عبده» (أبو نوال) رئيس مجلس شورى «الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية»، الذي كانت رؤيته تسرُّ العيون، وتسعد القلوب.. ومن حق المسلمين في العالم أن يعرفوا شيئاً عن هذا الرجل القدوة، فما أحوج أمتنا اليوم إلى أن تتطلع إلى سيَر العظماء، وتقتبس من نبراسهم، وتمضي على دربهم.

وكان الشيخ «محمد إسماعيل عبده» رجلاً صالحاً (نحسبه كذلك، والله حسيبه)، وقد تتلمذ على أيدي مشايخ الدعوة الأولى، وعلى رأسهم الشيخ المجدّد، مفجّر الصحوة الإسلامية المعاصرة الإمام الشهيد الشيخ «حسن البنا»؛ حيث كان الشيخ «أبو



**تطور العمل الإسلامي هناك من «الرابطة الإسلامية» إلى «الحركة الإسلامية المعاصرة» إلى «منظمة الرواد المسلمين» وكان من أبرز قياداتها الشيخ محمد إسماعيل عبده**

نوال» يحرص على حضور درسه المعروف «حديث الثلاثاء».

وقد انتظم الشيخ «إسماعيل عبده» في سلك الدعوة الإسلامية بمصر وهو طالب على أرضها، ومعه ثلة من الشباب الإريتري، ولما تم التضييق على الدعوة وزُجَّ بأتباعها في السجون والمعتقلات أصبح مستحيلاً على الطلاب الوافدين الاتصال بإخوانهم المصريين، ووقتها كانت تلوح في الأفق إرهاصات الثورة الإريترية، فما كان منهم إلا أن التحقوا برجالها يدعون إلى الله ويجاهدون في صفوفهم.

وتقلد فيها الشيخ «أبو نوال» مناصب عديدة من أشهرها مسؤول محكمة الاستئناف العليا، التي جعل عملها موافقاً للشريعة الإسلامية؛ مما فتح عليه هجوماً قاسياً من العناصر العلمانية التي كانت تسعى لإبعاد الدين عن الثورة الإريترية وعن الشعب الإريتري برمته، ولكنه تحمّل كل ذلك بصبر عجيب، فقد كان رجلاً لا تستفزه أقاويل ولا تزعجه أراجيف ولا توقفه الصخور الرواسي، وكان صاحب همة فريدة وصدر واسع وصبر جميل، لا تكبحه عن مقاصده قيود الأرض ولا صيحات المثبطين ولا نداء العاجزين، ولا يلتفت إلى صغائر الأمور.. وكان يغضب ويحمر وجهه إذا رأى انحرافاً أو اعوجاجاً مقصوداً ولا يهدأ له بال حتى تسير الأمور في مساراتها وتوافق طبيعتها وفطرتها.

## طهارة ونقاء

عُرف الشيخ «محمد إسماعيل عبده» بالورع والزهد وطهارة اليد، وقد شهد له بذلك كل المواقع التي شغلها - سواء في الثورة الإريترية التي تقلد فيها أعلى المناصب القيادية، أو الحركة الإسلامية التي كان قائدها وشيخها و«مراقبها العام» - وشهد له الجميع بأن كل قرش كان يُعطى لشخصه في أية زيارة كان يضمه إلى صندوق العمل العام.

كان زاهداً ورعاً لا يسأل الناس، وإذا ضاق الحال كان يُخرج في سبيل الله ما بقي له في بيته، وقد مرّ به في حياته هو وأسرته جوع وعطش وحرمان، كان الناس يحبونه ويعطونه الأموال من أجل العمل ومن أجله، فلا يتناول منها شيئاً وهو في أشد الحاجة إليها، لله درّك يا أبا نوال.

**لذة العبادة ونشوة القلب:** كان الشيخ




# شاركت الحركة الإسلامية مشاركة فعالة في الثورة الإريترية لكن التيار الماركسي كان ينتشر في تلك الفترة انتشار النار في الهشيم!



مسجد الإمام الشافعي في مدينة «مصوع» من أقدم المساجد في القارة الأفريقية

«محمد إسماعيل عبده» رجلاً روحانياً حاضر الدمعة رقيق القلب سريع التأثر بكلام الله، عاشقاً لقيام الليل متيماً بحب كتاب الله، وكان قليلاً ما يهجع من ليله؛ فهو كثير الاستغفار والإنابة، شديد الخوف من ذنوبه.

ذات مرة صلينا الفجر سوياً في مكان ما، وبعد الصلاة قلتُ خاطرة صغيرة لا أذكر موضوعها الآن، فرأيت الشيخ يخفي دموعه ويمسحها بطرف ثوبه، وكان شديد الحياء يكره المعاصي ويحب الطيبات، وقد ألجم لسانه عن ذكر معايب الناس..

وكان يحب الثناء على الناس بما فيهم من فعل الخير ويشجعهم على الالتزام بالدين، وقد أورثته عبادته لله وانقطاعه له حب الناس وحلاوة اللسان ونور الوجه وضياء القلب، فكان وجهه يتهلل نوراً، ومجلسه يشع خيراً، فكان كلامه قليلاً ولكن تأثيره كان عميقاً، وخطواته مباركة، ويومه مثمراً لا يكل ولا يمل، حاضر البديهة، قوي الذاكرة، روحه شابة، وطرفته حاضرة، لم يكن يأكل ملء بطنه، ولا يضحك ملء شدقيه، ولكنه كان يتبسم كأنه فلقة قمر يرحمه الله رحمة واسعة.

د. صالح علي صالح

## الشيخ والوقت

كان الشيخ «أبو نوال» يعرف قيمة الوقت ويتحكم فيه وينتفع به، وكان أشد الناس حرصاً على ضبط وقته، فتجده ينجز في يومه ما لا ينجزه عشرات الرجال، وكان منضبطاً في مواعيده، ويحتفظ بوثائقه، فهو إنسان مرتب في كل شيء؛ في ملبسه، وفي وقته وكلامه، وإذا وجد فراغاً في وقته اغتنمه في قراءة القرآن والذكر، أو زيارة الإخوان والأقارب، أو ترتيب الأوراق، أو الجلوس مع الأبناء، وقد رزقه الله ذاكرة كأنه اقتبسها من شيخه «حسن البنّا» (يرحم الله الجميع)، فكان تقريباً يحفظ جميع أسماء أبناء الحركة، وأسماء قيادات الثورة وقيادات العمل الإسلامي في العالم سواء من قابله منهم ومن لم يقابله.

## مرضه ورحيله:

وُلد الشيخ «محمد إسماعيل عبده» في مدينة «صنعفي»، وفيها بدأ تعليمه وانتقل منها إلى مصر طلباً للعلم، ثم عاد إلى إريتريا، وبدأ يعمل سراً في العاصمة «أسمرا» - وكانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال الإثيوبي - على مساعدة الثورة، فلما حاول العدو القبض عليه لجأ إلى إثيوبيا ومنها إلى الميدان قائداً ومقاتلاً وداعيا ومربياً.

وقد قُبض عليه بتهمة العمل الإسلامي داخل الثورة الإريترية، وعُذِّب وحُكم عليه بالإعدام، لكن أجّل الله أجله فنُجِّي، وظل يعمل سنوات طويلة بدون كلل ولا ملل حتى ترك الحركة الإسلامية، وقد اشتد عودها وقويت شوكتها وزاد أتباعها وانتشر منهجها.

وقد ختم الله للشيخ خير ختام، فقد يموت الإنسان على غير ما عاش عليه، وقد عاش الشيخ «محمد إسماعيل عبده» للدعوة، وفي السنوات الأخيرة تمَّ اختياره مسؤولاً لمجلس الشورى في «الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية»، وكان قليل الحركة ففرَّغ وقته لعشقه المتجدد تلاوة كتاب الله وحفظه بالكامل حفظاً متقناً، ومواصلة قيام الليل مع كثرة العلل.. وقد صام شهر رمضان الماضي (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، وصلى الفجر وشرع كعادته يقرأ ورده من أذكار الصباح، ثم تمدد وتجهز، ثم انتقل إلى رحمة الله .

ومن أراد التعرف على المزيد من سيرة الشيخ فليراجع المدوّنة التي أنشئت تحت عنوان: «مدوّنة الشيخ الراحل محمد إسماعيل عبده».. رحم الله مشايخنا جميعاً.

## السابق واللاحق

بعدما تُوفِّي الشيخ «محمد إسماعيل عبده» اختار الحزب مكانه أحد أعمدة العمل الإسلامي الإريتري، وهو «د. صالح علي صالح» الأديب والشاعر والفقيه والمنظّر، وكان نعْم الاختيار الموفق، ولكن كانت المفاجأة أن لحق الشيخ «صالح» سريعاً بشيخه محمد إسماعيل عبده «إنا لله وإنا إليه راجعون».

و«د. صالح» من مؤسِّسي الحركة الإسلامية الإريترية، وسنعرِّف به إخوانه المسلمين في العالم في مقالة قادمة إن شاء الله تعالى.■

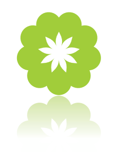



في أصعب الأماكن وفي أصعب الأوقات هناك من يتجاوز الحملات المغرضة، ويتحدّى الدعاية المضادة للإسلام، ويبصر الشمس بين الغيوم، ويلامس الحرية من وراء السدود، وواقع الصدود عن الإسلام، ويصل إلى الحقيقة من خلال الشبهات والتشكيك! «مريم الصربية».. أحد أعلام الموسيقى (سابقاً) في غرب البلقان، وهذا ليس اسمها الحقيقي، ولكنه الاسم الذي دفعتها إليه ظروف الإقامة والوجود بين أناس أعماهم الحقد، وران على قلوبهم الجحود والكراهية للإسلام والمسلمين!

«مريم» الصربية المسلمة لـ«المجتمع»:

# رمضان فرصة لقراءة القرآن.. وأفضّل قضاءه في «سراييفو»

سراييفو: عبدالباقي خليفة



لا يستطيع المسلمون الجدد في صربيا إظهار إسلامهم، أو ممارسة عباداتهم بكل حرية، فيُضطرون لإخفاء انتمائهم الإسلامي، ويمارسون الشعائر الإسلامية خُفيةً في المسجد الوحيد المتبقي في «بلجراد»، من أصل ٢٠٠ مسجد هدمها الصرب، رغم وجود أكثر من ٢٠٠ ألف مسلم في العاصمة الصربية.. كما أنهم يُضطرون لإخفاء أسمائهم التي قاموا بتغييرها بعد إسلامهم، مثل الأخت التي رجت «المجتمع» عدم ذكر اسمها، والاكتفاء بالإشارة إلى «مريم» الصربية.

تقول «مريم» (٤٧ عاماً): أحب القراءة منذ الصغر، وقد دفعني الفضول لقراءة القرآن، وكتب الإمام أبي حامد الغزالي، وغيرها.. وشعرت بقربي من الإسلام، ولم يصدّني عن ذلك تسجيل والدي لي بمعهد الموسيقى في «بلجراد».

وتتابع: «كنت مسلمة بروحي وسلوكي منذ سن الشباب، وبعد اعتناقي للإسلام دعوت أسرتي للدخول في الإسلام، فأختي والحمد لله مسلمة، وكذلك أمي وابنتي التي تحفظ عدداً من سور القرآن».

## عائلة نصرانية متعصّبة

وعن طفولتها تقول: «ولدت في بلجراد في كنف عائلة مسيحية (نصرانية) متعصبة قومياً ودينياً، وتكره الإسلام، ولم يكن والدي يرغب في مشاهدة الكتب الإسلامية التي كنت أجلبها للبيت، واصفاً الإسلام والمسلمين بشتى النعوت السيئة، وكان يرغّبني في الذهاب إلى الكنيسة، وقراءة الكتب النصرانية، ولكني كنت أمقتها، وأبيّن له ما فيها من أخطاء.. وقد مات قبل أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله».

أما عن زواجها فتذكر أنها تزوجت من صربي قبل أن تسلم، مشيرةً إلى أنها لا تزال تدعوه إلى الإسلام، فتقول: «أسلمت قبل سبعة أعوام، وكذلك أختي، واتبعتني ابنتي (١٩ عاماً) التي تدرس بكلية الفلسفة، أما زوجي فأنا أحاول معه، وكذلك مع ابني (٢٥ سنة)».

وعن موقف زوجها من إسلامها تقول: «إنه يعلم كم أنا جادة في حياتي، لذلك لم يعترض على إسلامي، فأنا أصلي في البيت وأصوم، ولا أجد أية مضايقة منه، وقد فاتحته عدة مرات للدخول في الإسلام، وأرجو أن يهدي الله قلبه مع ابني الذي أحبه من كل قلبي».

وتوضح «مريم» أنها تكتم إسلامها في المحيط الذي تعيش فيه بالعاصمة «بلجراد»، كغيرها من المسلمين الجدد في صربيا الذين يُعدون بالمئات، أما الذين أسلموا ولم يعلنوا إسلامهم في المساجد أو في غيرها من المراكز فلا يعلم عددهم إلا الله.. ورغم وجود قانون يحمي الحريات الدينية في صربيا، إلا أن المحيط المتعصّب - على مختلف المستويات الرسمية، والكنسية، والشعبية - يدفع الكثير من المسلمين الجدد في «بلجراد» إلى إخفاء إسلامهم، ويسمّون هذه المرحلة بمرحلة «دار الأرقم» (إشارة إلى المرحلة الأولى للدعوة الإسلامية في مكّة، التي كان كثيرٌ من المسلمين فيها يخفون إسلامهم، ويجتمعون سرّاً في دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ويجدون - كما تقول مريم - فسحة من الحرية والوقت لأداء العبادات المفروضة في المساجد عند المجيء إلى العاصمة البوسنية «سراييفو»، ولاسيما في رمضان، دون خوف أو وجل من أحد، أو رد فعل متعصّب كما هي الحال في «بلجراد».

وبخصوص رمضان الذي تقضيه في «سراييفو» هذا العام، قالت: «رمضان فرصة لقراءة القرآن، ومطالعة الكتب الإسلامية، وأفضِّل قضاءه في سراييفو».

**في صربيا.. لا يستطيع المسلمون الجُدد إظهار إسلامهم أو ممارسة عباداتهم بحرية.. ويُضطرون لإخفاء أسمائهم**

## المنطلق الصحيح

وعن وضع المسلمين في «صربيا» بصفة عامة، وفي «بلجراد» بصفة خاصة، تقول «مريم»: «وضع المسلمين في العالم يثير شجوني، فهناك إسلاموفوبيا (خوف




مَرَضي من الإسلام) موازية لما هو موجود في الغرب، أو بلجراد.. ولن تتغير أحوال الشعوب الإسلامية التي تعاني من الفقر والأمية، والدكتاتورية دون الاتجاه إلى حلول إسلامية لقضاياها.. أما حال المسلمين في البلقان أو غيرها فهي صدى لحال المسلمين في المركز، زد عليه الكراهية للإسلام والمسلمين التي تتغذى من وضع المسلمين في العالم».

وتضيف: «لقد ساد المسلمون العالم عندما كان الإسلام يسوسهم، بينما لم يتقدم الغرب إلا بعد أن كفر بالكنيسة.. وأخطاء الكثيرين في العالم الإسلامي تتمثل في اعتقادهم بأن التقدم لا يتحقق إلا إذا نبذوا الإسلام كما فعل الغرب مع الكنيسة، وها هم - منذ مائة عام وأكثر - يتخبطون في مشكلاتهم، ورغم غياب سلطان الإسلام المباشر، واتباعهم لمناهج الغرب، إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه الغرب؛ لأنهم ركبوا المتاهة، ولم يعرفوا كيف ينطلقون، وهم الآن في متاهة، والعودة للإسلام هي المنطلق الصحيح.

## القابضون على الجمر!

وعن دور دوائر الاستخبارات في تفريق المسلمين، تقول: «الاستخبارات الدولية تعمل على جعل بأس المسلمين بينهم شديداً، وتساعد حملات التنصير في العالم الإسلامي بالمال والمعلومات ووسائل الإعلام، وأحياناً من أموال المسلمين المدفوعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت ستار وكالات الإغاثة التابعة لها.. أما الاستخبارات في العالم الإسلامي فهي ضحية لحسابات السياسة، وللغش الاستخباراتي والإعلامي الخارجي، فهي لحماية الأنظمة وليس لحماية الأمن القومي والفكري للأمة».

ووصفت «مريم» المسلمين الملتزمين بالإسلام والمسلمين الجدد بأنهم في وضع وصفه الرسول ﷺ قبل ١٤٣٠ عاماً، بأن الواحد منهم «كالقابض على الجمر».. وعن أسباب الإقبال على الإسلام رغم كل الحملات التي يشنها الغرب عليه، تقول: «هناك الكثير من الغربيين يستخدمون عقولهم، ولا يرضخون لأبواق الدعاية، وهناك من أسلم؛

**المسلمون حالياً في حاجة لتجديد إيمانهم.. وعندما يتحقق هذا ستتحسن أوضاعهم على مختلف المستويات**

لأن الحملات المذكورة فاقت حدود التعبير عن الرأي إلى ما يشبه الحروب الصليبية، وهي حروب تُستخدم فيها أحياناً القوة العسكرية، كما نرى في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، وباكستان، والصومال، والسودان.. وأحياناً أخرى باستخدام ما تُوصف بالقوة الناعمة، وهذا ما تختلف فيه إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عن إدارة سلفه «جورج بوش»، فالحرب بمفهومها العسكري مكلفة جداً، ولكن الحرب الأيديولوجية - أو استخدام القوة الناعمة - لا تكلف كثيراً؛ حيث مجموعة من الأبواق الإعلامية تكفي - في نظرهم - لإخراج المسلمين من الإسلام إذا لم يتم تنصيرهم وتهيئتهم للغزو العسكري بعد تجريدهم من قوتهم الكبرى، وهي الروح الإسلامية ومبدأ الجهاد».

وحول ما إذا كان ابنها الشاب له ميول مختلفة عن توجهها الإسلامي، تنفي ذلك قائلة: «أدعو الله صباحاً ومساء أن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (قالتها وهي تتعتع باللغة العربية).

## إسلام المسلمين!

وعادت «مريم» للحديث عن الضغوط التي يتعرّض لها المسلمون في «بلجراد»؛ موضحة أن المسلمين الصرب يعيشون في واقع يشبه محاكم التفتيش الكنسية في الأندلس، ويمارس الإعلام باستمرار دور المحرض على المسلمين.

وعن واقع المسلمين عامة، تقول: «المسلمون أنفسهم في حاجة للدخول في الإسلام، فعندما يصبح المسلمون مسلمين حقيقيين ستتحسن أوضاعهم على مختلف المستويات، وسيشجع هذا الآخرين على الدخول في الإسلام».. وتضيف: «إنني أعتبر كل مسلم أخي، وكل مسلمة أختي في الإسلام، وهذا ما يجب أن يعتقده كل مسلم، فلماذا العصبيات الوطنية والقبلية والطائفية، فالإسلام قبل الكل وفوق الكل، ولكن كثيراً من المسلمين لا ينظرون للأمور بهذا المنظور».

وفي الختام، أكّدت «مريم» أن لديها رغبة في أداء فريضة الحج، وقالت: «لا أعرف بالتحديد متى سأذهب إلى الحج، ولكني آمل أن يكون هذا في أقرب وقت ممكن، فأنا مقتدرة والحمد لله».■



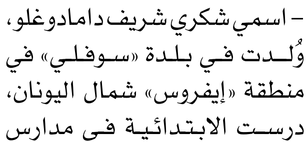

## الإمام الوحيد في جزيرة «كو» اليونانية..

**الشيخ «شكري دامادوغلو» هو الإمام الوحيد العامل في جزيرة «كو» اليونانية، التي يقيم فيها منذ ستة عشر عاماً، ويحاول جاهداً نشر الدعوة الإسلامية بين مسلمي الجزيرة الذين يصل عددهم إلى حوالي ألف وخمسمائة مسلم يوناني، وأكثر من خمسمائة مسلم من الدول العربية والإسلامية.. وقد التقته «المجتمع» أثناء زيارة له إلى العاصمة أثينا، وكان هذا الحوار:**

## الشيخ شكري دامادوغلو لـ«المجتمع»:

# مسلمو الجزيرة متديّنون بالفطرة.. لكن ينقصهم العِلم الشرعي

أثينا: شادي الأيوبي



**• بدايةً، هل تقدّم لنا نبذة عن حياتك ودراستك؟**

- اسمي شكري شريف دامادوغلو، وُلدت في بلدة «سوفلي» في منطقة «إيفروس» شمال اليونان، درست الابتدائية في مدارس الأقلية اليونانية المسلمة، ثم ذهبت إلى مدينة «كوموتيني» عاصمة الشمال اليوناني، وهناك درست المرحلتين الإعدادية والثانوية في مدارس الأقلية أيضاً، التي تدرس دروساً إسلامية وأخرى يونانية، بعد ذلك قام والدي - وكان مفتياً لمنطقة «إيفروس» - باصطحابي معه إلى دمشق؛ حيث درست في معهد «الفرقان» بالمرحلة الإعدادية والثانوية من جديد، وبعد ذلك التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتخرجت فيها عام ١٩٩١م، ثم عدت إلى شمال اليونان.

وفي عام ١٩٩٣م طُلب مني الذهاب إلى جزيرة «كو» كداعية وإمام راتب وخطيب جمعة في أحد مساجدها خلال شهر رمضان المبارك، لكن مشيئة الله سبحانه وتعالى أرادت أن أبقى فيها حتى اليوم، وأثناء إقامتي حصلت على درجة الماجستير في تفسير القرآن من الجامعة الأمريكية المفتوحة في القاهرة حول سورة «آل عمران»، وأنا متزوج ولي أربعة أولاد.

### عدد المسلمين

**• هناك الكثير لا يعرف جزيرة «كو»، فماذا لو تعطينا خلفية عن الجزيرة والمسلمين فيها؟**



- جزيرة «كو» هي ثاني أكبر الجزر اليونانية الاثنتي عشرة بعد «رودوس»، وهي قريبة جداً من السواحل التركية، ويبلغ عدد سكانها نحو ثلاثين ألفاً، منهم ألف وخمسمائة مسلم يوناني وأكثر من خمسمائة مسلم من الدول العربية والإسلامية.. وعرفت الجزيرة الإسلام أول مرة في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، واستقر الدين الحنيف أكثر مع دخول العثمانيين مدينة «إسطنبول» التركية، وجزر بحر «إيجة»، وحسب رواية أحد المهتمين بالتاريخ، فقد كان هناك حوالي عشرة آلاف مسلم في الجزيرة، هاجر منهم الكثيرون إلى تركيا وبلاد أخرى في القرن الماضي بسبب توتر العلاقات بين اليونان وتركيا خاصة في ستينيات القرن الماضي، وبعض مسلمي جزيرة «كريت» رحلوا منها واستقروا في جزيرة «كو» ثم هاجر معظمهم إلى تركيا من جديد.

**ظلت الجزيرة بعيدة عن أي اتصال مع الدعوة الإسلامية لمدة ٢٠ عاماً تأثر بها جيلان متتاليان**

**• ما الأوضاع العامة للمسلمين في الجزيرة؟**

- مسلمو الجزيرة فيهم نسبة كبيرة من الشباب الذين بدؤوا منذ فترة بسيطة الانخراط في المؤسسات التعليمية العليا، لأن المسلمين قديماً كان لديهم رأي أن التعليم لا مستقبل له في الجزيرة، وهذا الرأي أدى إلى عزوف الشباب عن الدراسة الجامعية، والاكتفاء بممارسة مهن البناء والزراعة وتربية المواشي والمؤسسات السياحية والخدمية والتجارية، أما الآن فقد تغيّرت هذه المعادلة وبدأ الشباب يدرسون ويكملون دراساتهم العليا في الجامعات اليونانية المختلفة.

والمسلمون هنا لديهم تدين فطري قوي لكن ينقصهم العلم الشرعي؛ حيث كانت الفترة بين عامَيْ ١٩٧٠ و١٩٩٠م فترة مظلمة لهم، فلم يكن لديهم أي إمام أو فقيه متمكن من العلوم الشرعية، وكان الإمام الوحيد الموجود في الجزيرة قد درس بنفسه بعض الكتب الإسلامية ليقوم بواجباته، لذلك نجد أن الثقافة الإسلامية لدى الشباب الذين تربوا في تلك الفترة ضعيفة بشكل عام، وإن كانوا يقولون: إنهم مسلمون ويعتزون بإسلامهم.. وأمام هذه الحالة، فإن أي داعية يتوجه إلى الجزر اليونانية عليه القيام بجهد كبير ومساعٍ حثيثة لإصلاح الأوضاع.

**• ما واجباتك كإمام في الجزيرة؟**

## الجزيرة بها مسجدان عاملان فقط.. والحال الدينية للمسلمين فيها تحتاج إلى جهد كبير



- إضافة إلى مسؤوليات المسجد من صلوات وخطب ودروس أتحمل مسؤولية المسلمين في الجزيرة من ناحية كتابة عقود الزواج وتشييع الجنائز وغيرها، كما أن لدينا حلقات تحفيظ للقرآن والدروس الشرعية للكبار، أما بالنسبة للأطفال فنقدّم لهم دروساً في القرآن والأحاديث والفقه أيام السبت والأحد وذلك أثناء موسم الدراسة، وفي الصيف نقيم لهم مدرسة يومية لتحفيظ القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية، والإمام الآخر في الجزيرة يعينني في بعض هذه الأمور أو يقوم بها عند غيابي خارج الجزيرة، كما يقوم بالإمامة في المسجد الواقع وسط المدينة في رمضان ويوم الجمعة والأعياد.

وعندما بدأنا الدروس والمواعظ العلمية طلبنا أن يأتي كل من له رغبة في العلم والتعلم من سن السابعة حتى السبعين، وكنا نزور البيوت للتذكير، كما فتحنا بيوتنا لأصحاب الحاجات والاستفسارات، وبفضل الله فقد تعلم الكثير من الشبان وكبار السن القرآن، واليوم لدينا مجموعة تتعاهد قراءة القرآن بشكل شهري، ونجتمع في نهاية كل شهر لشكر الله تعالى وتلاوة أوراد ختم القرآن والتعاهد بالاستمرار على هذه العبادة.

**● كم عدد المساجد في المدينة؟**

- اثنان فقط؛ أحدهما مسجد «الدفتردار» وسط المدينة ويُفتح أيام الجمعة من شهر رمضان فقط، والآخر هو المسجد الذي أعمل فيه ويفتح أبوابه للصلوات الخمس بشكل يومي على مدار السنة، وقد طلبنا أكثر من مرة بفتح مسجد وسط المدينة خاصة في الصيف؛ حيث يأتي سائحون مسلمون من خارج اليونان ويبحثون عن مكان للصلاة.

**● ما الآثار الإسلامية التي كانت في الجزيرة؟**

- كانت هناك مساجد تاريخية كثيرة، وصل عددها إلى ١٧ مسجداً، كما أخبرني بعض العارفين بتاريخها، وبقي اليوم منها خمسة فقط، من بينها المسجدان العاملان، كما كانت هناك عشرات الزوايا والتكايا التي كان يجتمع فيها المسلمون لإقامة الشعائر والأذكار، وقد تم مؤخراً ترميم أحد المساجد الباقية بعد تصدّع سقفه، وإن كان لا يعمل لعدم وجود الإمام.

**● كان في جزيرة «كو» أوقاف إسلامية غنية، ما أحوالها اليوم؟**

- نعم كانت للأوقاف ممتلكات كثيرة منذ عهد العثمانيين، ضاع الكثير منها بسبب الاضطرابات وسوء الإدارة، وإن كان قد بقي جزء مهم، واليوم يدير الأوقاف خمسة موظفين مسلمين تعيّنهم الحكومة، ويتولون إدارة ممتلكات الأوقاف، إضافة إلى موظف آخر يجمع مستحقات الأوقاف ويتولى دفع رواتب الموظفين والأئمة.

**● هل يأتي سائحون مسلمون إلى الجزيرة؟**

- يأتي عدد قليل جداً منهم، وأغلبيتهم من تركيا ودول أوروبية عن طريق تكوين وفود سياحية، وهذه إشكالية في السياحة يمكن حلها في الجزر والمناطق التي يوجد فيها مسلمون؛ حيث تفضّل العائلات المسلمة الابتعاد عن الاختلاط، وترغب في أن تجد مسجداً تصلي فيه.

### ارتداء الحجاب

**● هل هناك التزام بالحجاب الإسلامي بين النساء والفتيات المسلمات؟**

- حتى فترة قريبة كان الالتزام بالحجاب قاصراً على السيدات المتقدّمات في السن، واليوم بدأ الحجاب ينتشر بشكل تدريجي بين الفتيات، وإن كان العدد لا يزال قليلاً، وليس هناك اعتراض منهن على فرضية الحجاب؛ لكن العائق أمام الالتزام هو كون الجزيرة سياحية وعهدهم بالدعوة إلى الله وتطبيق شعائر الإسلام لا يزال قريباً، لكن يبقى لدينا الأمل والتفاؤل في تحسن هذا الوضع.

**● وماذا عن الالتزام بالصلوات في المسجد؟**

- هناك عدد ملحوظ أيام الجمعة وفي صلوات العشاء، لكن يقل العدد في الصلوات اليومية، وأعتقد أن أكثرهم يصلون في بيوتهم، والسبب - كما ذكرتُ سابقاً - أن الجزيرة ظلت بعيدة عن أي اتصال مع الدعوة الإسلامية لمدة عشرين عاماً، وتأثر بتلك الفترة الجيل الذي عاشها والجيل الذي نشأ بعدها، لذلك علينا الصبر قليلاً ليتغير هذا الوضع وبفضل الله منذ بدأنا الجهود الدعوية كانت هناك استجابة وهي تزداد عاماً بعد آخر.. وأستطيع القول: إن حال المسلمين الاقتصادية جيدة؛ لكن حالهم الدينية تحتاج إلى جهد كبير.■

## ارتداء الحجاب كان قاصراً على السيدات المتقدّمات في السن ثم بدأ ينتشر بشكل تدريجي بين الفتيات

## «كو» ثاني أكبر الجزر اليونانية.. وعدد سكانها ٣٠ ألف نسمة بينهم ٢٠٠٠ مسلم منهم ١٥٠٠ يوناني

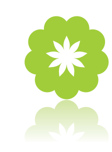



**خلال توسع الدولة الإسلامية في تاريخها الحافل بالفتوحات، دخل العديد من مواطني دول آسيا وأوروبا الدين الإسلامي، تاركين وراءهم معتقداتهم ودياناتهم القديمة.. لكن مع انهيار تلك الدولة في بداية القرن العشرين وتمزق مساحتها إلى دولٍ صغيرةٍ معظمها مستعمرة لدول أوروبية كبرى.**

## نسيهم العالم الإسلامي فترات طويلة فاعتمدوا على أنفسهم وحافظوا على عقيدتهم

# مسلمو روسيا من الصبر إلى النصر

**موسكو: إياد أبو عوض**



بقي المسلمون في بلادهم الأم ونسيهم العالم الإسلامي فترات زمنية طويلة كان عليهم خلالها الاعتماد دائماً على أنفسهم والحفاظ على هويتهم ومعتقدات دينهم. وحقاً لم تكن هذه المهمة سهلة على الإطلاق.

### دخول الإسلام

أول من اعتنق الإسلام في روسيا (بجغرافيتها التي نعرفها بها اليوم) بعض قبائل وسط آسيا في القرن السابع الميلادي، تبعهم بعض شعوب القوقاز في القرن الثامن (أي حتى قبل اعتناق أفغانستان للإسلام) واستمرت زيادة معتنقيه حتى تحولوا إلى الأغلبية في القرن السابع عشر.

اعتنق التتار الدين الإسلامي خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، أما معظم شعوب القرغيز والكازاخ فقد اعتنقوه بحلول القرن التاسع عشر عندما كانوا تحت حكم الإمبراطورية الروسية.

وبعد أحداث الثورة البلشفية في روسيا عام١٩١٧م، وتأسيس الدولة الشيوعية السوفييتية التي كان من أهم أسسها رفض الدين (أيّ دين) وإلغاء معالمه وتحطيم منشآته وإيقاف تعليمه، فإن المسلمين عانوا من حربٍ وجهتها الدولة ضد معتقداتهم ولغاتهم.

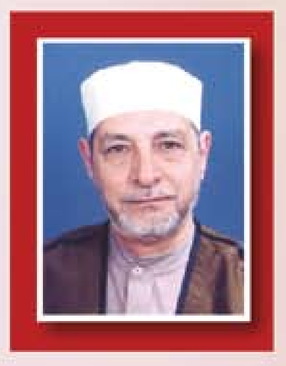
ولم تسمح حكومة الاتحاد السوفييتي ببناء أي مساجد جديدة، بل إنها هدمت العديد من المساجد وحولتها إلى أسواق ونوادٍ، وقامت الأجهزة الحكومية بقتل خمسين ألفاً من علماء الدين.. ولم يُسمح بإنشاء أي مساجد جديدة، وكانت فكرة ترميم أو تجديد العدد البسيط الباقي من المساجد شبه مستحيلة، حيث كان عدد المساجد العاملة في أنحاء الاتحاد السوفيتي كافة يبلغ ٥٠٠ مسجد فقط، كما منعت السلطات كذلك القيام بأي شعائر دينية خارج المساجد، وسُمح بعدد قليلٍ جداً من المدارس الإسلامية وبعض المطبوعات الإسلامية المراقبة مُسبقاً من قبل لجنة تابعة للسلطات السوفييتية.

مع كل هذا عمل المسلمون على الحفاظ على موروثات دينهم واستمروا في التعريف بأنفسهم بأنهم مسلمون، وبصورة خفية استمر كل مسلم منهم في تعليم ما تيسر له لأبنائه وبناته لكي يتمكنوا هم أيضاً من فعل المثل حين يأتي وقتهم، وقد بلغ عدد المسلمين في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٠م بين ٤٥ ـ ٥٠ مليون شخص حيث كان عدد الجمهوريات المكونة للاتحاد السوفييتي خمس عشرة، منها سبع كانت غالبية سكانها من المسلمين هي: أوزبكستان وطاجيكستان وأذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان وتترستان وباشكيرستان.

**زيادة عدد المساجد في «تترستان» وحدها من ١٨ مسجداً أيام الاتحاد السوفييتي إلى ما يزيد على الألف اليوم**

### المحافظة على العقيدة

وبانهيار النظام الشيوعي عام ١٩٩١م، وظهور الدول المستقلة التي كانت تشكل جزءاً من ذلك الاتحاد، بدأت الهوية الإسلامية في الظهور في الدول التي استقلت، مثل كازاخستان وأوزبكستان وغيرها، وفي الجمهوريات التي لاتزال تكوّن جزءاً من الفيدرالية الروسية (مثل تترستان) فإن الإسلام هو الميزة الأساسية الظاهرة بوضوح في إنشاء الجامعة الإسلامية الروسية عام ١٩٩٨م وازدياد عدد المساجد في تترستان وحدها (كمثال) من ١٨ مسجداً أيام الاتحاد السوفييتي إلى ما يزيد على الألف اليوم.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# رمضان.. ووحدة المسلمين الشعورية

يأتي رمضان فيستيقظ له شعور كل مسلم، وينتشي به إحساس كل مؤمن، وتهش له وتبش نفوس المتقين، تستقبله الجموع بالفرح والترحاب، ويزفه الأطفال بالأهازيج والأناشيد، ويهلل له الرجال بالتكبير والتحميد، فينشر أحاسيس البر في الشعور، ويوقظ روافد الخير في القلوب، ويرجع الروح إلى أفقها السامي، فتبرأ من أوزار الحياة، وتطهر من صراعات الآثام، وتتزود من قوى الجمال والحق والخير، ويصبح رمضان ثلاثين عيداً من أعياد القلب والروح في ثلاثين يوماً، وتفيض أيامه بالسرور، وتشرق لياليه بالنور، وتعمر مجالسه بالعطاء، ويغمر الصوّام فيض من الشعور الإيماني اللطيف، يجعلهم بين نشوة الجسد وصحوة القلب هالات محلقة من النور والأشواق، نهارهم مراقبة، وصوم عن الدنيا، وطاعة والتزام، فإذا أمسى المساء وفرغوا من الطعام والصلاة، انتشروا في المدن والقرى بالبهجة والسرور والحب، فالرجال يحضرون محافل القرآن في البيوت، أو زيارة الأهل في المساكن، أو مجالس السرور بين الزوجات والأولاد، والأطفال يفرحون بالحلوى واللقاءات في الطرقات، أو في منازل الأقارب هنا وهناك.

فرمضان مظهر رائع من مظاهر إعادة الهوية، وتأكيد الانتماء إلى الملة، والانتساب إلى العقيدة، والرجوع إلى العادات والتقاليد، وهكذا تجد أن أساليب الأمة قد اصطبغت بصبغتها ولبست حلتها، ونفضت ما داخلها من غبش الدخل الثقافي الغازي الذي أريد لنا أن نتلون به، ونتشكل بهيآته، كأنما كُتب علينا أن نأخذ الحياة من الجانب الفضولي العابث، فنتأثر بها ولا نؤثر فيها، وكأنما همنا أن نعيش الحياة صعاليك على تقاليد الأمم دون أن تميزنا خصيصة قويمة ولا شعيرة من عقيدة.

يأتي رمضان إلى الأمة، ومن فرحتها به تخاطبه كأنه إنسان، وتناديه شاخصاً للعيان، وماثلاً للوجدان، وترحب به ضيفاً، وتستقبله حبيباً، وتعايشه عطاء، وكلما انقضى نهار من رمضان أشفقت القلوب من رحيله، حتى إذا لم يبق إلا ربعه الأخير تمثلوه محتضراً يكابد غصص الموت، فندبوه في البيوت والمساجد، ورثوه على السطوح والمآذن، وبكوه يوم «الجمعة اليتيمة» أحرّ البكاء.

فرمضان يفرح به المؤمن التقي لما فيه من عبادة وبركة، ويسعد به المسلم المزيف لما فيه من بهجة وتوسعة، وقد يتخذ لنفسه رمضان آخر، رقيق الدين، ضعيف الطاعة، أوروبي الشمائل، يبيح السهرات المنفرطة، والكلمات غير المنضبطة، والأغاني الخارجة، والبرامج الهابطة، والأكلات الدسمة، والعزائم السمان، وإذا كان في بيوت المؤمنين تلاوة للقرآن وذكر لله، وإطعام للفقراء، فإن في بيوت هذا الصنف من المسلمين تلفاز يعرض المسلسلات، وبرامج تقدم الفوازير، وحفلات تظهر المغنيين والفنانين، وفضائيات تجلب العابثين، وكلها عربسيات تحتفل بالشهر الكريم، وكل هذا في رمضان، وكأن رمضان يأبى إلا أن يكون بصمة على الأيام وعلى الإنسان، سواء كان مؤمناً أو غير ذلك، ملتزماً أو غير ذلك، ويأبى إلا أن يكون شاهداً على الصادقين العابدين، وشاهداً أيضاً على المفرطين والعابثين، ورغم هذا العبث والتحلل عند البعض، ولكنه لا يستطيع أن يتجرأ على رمضان بفطر أو مجاهرة بمعصية أمام الناس، وإذا سألت أي منفرط: هل أنت صائم؟ بادرك بقوله: نعم والحمد لله، واستغرب منك هذا السؤال، وربما زاد على ذلك بأنه مسلم والحمد لله، ويعتز بإسلامه، وبينه وبين الله صلة، ويتبارك بشهر رمضان، ويفرح له ويُسَر، ويرجو من الله المغفرة فيه، ولسان حاله يقول:

إني ضعيفٌ أستعينُ على قوى
ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا
أذنَبْتُ يا رب وأدنتني ذنوبٌ
ما لها من غافر إلاكا
دنياي غرتني وعفوك غرني
ما حيلتي في هذه أو ذاكا
لو أن قلبي شك لم يك مؤمناً
بكريم عفوك ما غوى وعصاكا
يا مُدرك الأبصار والأبصار لا
تدري له ولكُنْهه إدراكا
أتراك عينٌ والعيون لها مدى
ما جاوَزَتْهُ ولا مدى لمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني
في كل شيء أستبين عُلاكا

وكم من مذنب تاب في رمضان ورجع إلى الله في جنباته، وكم لله عتقاء من النار في رمضان، وكم من عاص رجع نقياً كقطرة المزن، طاهراً كفطرة الوليد، فلا يقتل ولا يسرق ولا يشرب الخمر، ولا يقول الهجر، أو يأتي المنكر، وما أجمل أن ترى «فاتك» الأمس «ناسك» اليوم، ومذنب الماضي، صانع المعروف في الحاضر، يلتئم به الصف المسلم وتسعد به الكتيبة المؤمنة، و«خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا».

وإذا ذهبت إلى القرى والنجوع أو البراري والقفار أحسست نفس الشعور بالسعادة والفرح في رمضان، ورأيتَ الناس وقد ازدانوا بصفاته، وتحلو بأخلاقه، يجلس الناس في الطرقات أمام بيوتهم يمدون الموائد على الأرض يدعون عابري السبيل وطالبي الصدقة إلى موائدهم، فرحين بتلبية الدعوة، وإفطار الصائمين، كما ترى بعضهم يذهب إلى المساجد بطعامه عله يجد صائماً يشاركه إفطاره، ويجالسه على مائدته في أخوَّة وعطف ورحمة ابتغاء مرضاة الله سبحانه.

وإذا ذهبت إلى أي قُطر إسلامي ينطق بالعربية أو لا يتحدث بها، وجدت هذه العادات، وسعدتَ بهذا الشعور، وفرحت بهذه الخيرات، بل قد تجده وهو غير عربي أكثر احتفالاً برمضان من العربي، أو يتسابق معه في إظهار فضل هذا الشهر الكريم.

إن هذه الشعائر التعبدية وهذه الأيام الإيمانية لتبرهن بجلاء ووضوح على وحدة الأمة الشعورية والنفسية والعبادية، وتجعل قيادتها سهلة، ووحدتها ممكنة إذا قيدت من عقيدتها.

إن رمضان، والقبلة، والكعبة، والحج، والقرآن، والسُّنَّة، والتاريخ الإسلامي، والمناسبات الإسلامية مثل الإسراء والمعراج.. وغيرها موحدات شعورية ونفسية هائلة تحفظ على الأمة هويتها وشخصيتها، وتمنعها من الذوبان مهما حاول الأعداء والدجالون والمنافقون أن يهمشوا هويتها ويجهضوا شخصيتها، حتى يأذن الله لها بالفلاح.

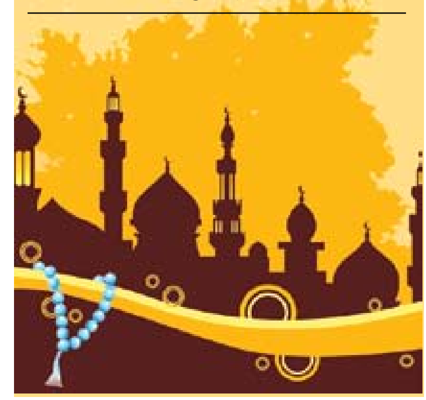
ولكن هل يحاول فرسان الضلال لتجفيف الينابيع الإسلامية؟ وهل يفكر دهاقين السياسات الاستعمارية في محاربة رمضان والشعائر الإسلامية، لتنفصم تلك الوحدات الشعورية، وتذوب الأمة؟ أم أن هذا أمر خارج عن الطاقة، والله متم نوره ولو كره الكافرون؟ أقول: نعم، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■

# معركة العاشر من رمضان ٦ أكتوبر

**ليس هناك حدث - فيما أقدر - في الأربعين سنة الأخيرة أشد تأثيراً ولا أعظم أثراً ونتائج من حرب العاشر من رمضان، ولا أريد هنا أن أناقش المعركة من الجانب السياسي المحض، وهل كانت حرب تحرير أم حرب تحريك؟ والمقصود بالتحريك: تحريك الراكد من الساحة السياسية؛ ليتوصل بهذه الحرب إلى إقامة السلام الموهوم.**



**د. محمد بن موسى الشريف (*)**





ولا أريد الحديث عن ثغرة «الدفرسوار» التي التف بها الجيش اليهودي على الجيش المصري، ولا عن مفاوضات الكيلو ١٠١، فإن كل ذلك لا يعنيني هنا في شيء، إنما أريد الحديث الميداني عن المعركة نفسها، مما جرى قبلها وبعدها. ولابد حتى أوفي المعركة حقها أن أعود إلى الوراء قليلاً لأتحدث عن نكبة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، تلك النكبة الهائلة التي فقدنا بسببها سيناء والجولان وأجزاء من الأردن وفقدنا القدس وبقية فلسطين، وفقدنا الكرامة والعزة.

كان الجيش العربي المقاتل في تلك النكبة بعيداً - في الجملة - عن إسلامه وإيمانه، موزعاً في انتمائه بين الناصرية، والبعثية، والعروبة، والقومية، وقليل جداً من أفراد الجيش وضباطه من يصلي ويؤدي الشعائر، فما الذي جرى علينا في تلك النكبة؟

أما الجبهة المصرية فقد فرّ الجيش من أمام اليهود، فمنهم من قُتل ومنهم من ضل الطريق في الصحراء حتى مات جوعاً وعطشاً، ومنهم من كان اليهود يتفننون في طرائق قتله، ومن وصل منهم إلى مأمنه وصل على أسوأ حال، أما الجبهة السورية فقد صدر الأمر للجنود الموجودين في القنيطرة بالانسحاب الكيفي قبل دخول أي جندي يهودي إليها!! والانسحاب الكيفي أي الانسحاب كيفما اتفق للجندي، فمن وجد مركوباً من سيارة أو دابة فليركب، ومن لم يجد فقدماه تغنياه!! وكان الجند يحملون صوراً لـ«شي جيفارا» الأرجنتيني الكوبي الشيوعي، و«هوشي منه» الفيتنامي الشيوعي، و«تيتو» اليوغوسلافي الشيوعي يستنصرون بها على اليهود ويرفعونها في المعركة!!

واخترعت قيادة الجيش المصري صيحة يصيحها الجنود إذا شعروا بالخوف، وبها ينتخون وهي صيحة «هاع»، وحرّموا على الجند والضباط التكبير الذي هو شعار المسلمين في المعارك، وصدق من قال: هم «رعاع» لذلك صاحوا «هاع»، وفي ليلة المعركة سهر الضباط الكبار على الأغاني والرقص والمجون، واستيقظوا على الهول والفزع، وكانت النتيجة أن دُمرت كل المطارات والطائرات وانكشفت سماء مصر بل الدول العربية كلها، وسلبت منا الأرض وسُلبنا العزة والكرامة التي طالما تغنى النظام الناصري بها، ومن أراد الاستزادة من أخبار المعركة فيرجع إلى الوثائق والكتب المتعلقة بتلك المدة، وليرجع إلى المقابلة المنشورة في مجلة «المجتمع» مع اللواء أركان حرب جمال الدين محفوظ، ومما قاله: إن الضباط الكبار اجتمعوا بعد المعركة يتساءلون عن سبب تلك الهزيمة المرة؛ فتوصلوا إلى أنه ترك الدين والحرب التي كانت على الإسلام آنذاك، فأُنشئ في الجيش ما يسمى بـ«الوحدة المعنوية»؛ ذلك أن الجنود الناجين من المعركة كانت معنوياتهم منهارة، وسمح للمشايخ وطلبة العلم بدخول الجبهة وتعريف العسكر بدينهم، وكان من هؤلاء الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى.

وما هي إلا سنوات ست ويدخل العسكر المعركة في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر١٩٧٣م، لكن العسكر كان غير العسكر والحال غير الحال، ففي هذه المدة امتلأت جوانب القناة بالتكبير، ودخل كثير من العسكر المعركة وهم مصلون صائمون، يريدون الله والدار الآخرة ويطمعون في الشهادة، فماذا صنع الله جل جلاله؟ أنزل الله تعالى الغمام حتى كاد يلامس ماء القناة فيما يعرف بـ«الشبورة» فلم ير اليهود الجنود وهم يقتحمون القنال، وأكرم الله تعالى الجند بكرامات كثيرة، فمن ذلك ما قصه عليّ أحد الجنود الذين كانوا في أحد القوارب التي عبرت القناة فقال: كان هناك حبل يحرك به المحرك، فرأيت قاربي قد تحرك محركه وانطلق قبل أن يمس أحد الحبل!!

ومن الكرامات الباهرة ما ذكره لي الأستاذ الفاضل أحمد جلبط وهو مصري يعمل في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في جدة، فقال لي: كنت ضابطاً في الجيش الذي قاتل في معركة رمضان، وكنا ندفن شهداءنا على عجل ونُعلّم على قبورهم بعلائم، وكنا ندفن اليهود جانباً، وبعد المعركة أغلق الميدان ستة

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



**يوم العبور أنزل الله الغمام «الشبورة» على سطح القناة فعبر المصريون إلى الضفة الشرقية دون أن يراهم اليهود**

أشهر تقريباً بسبب المفاوضات الدائرة آنذاك، فلما فُتح الميدان انطلقتُ ومعي عدد كبير من أهالي الشهداء فلا أحصي عدد القبور التي فُتحت وأنا واقف عليها، فما نكاد نزيح التراب قليلاً إلا ورائحة عظيمة تملأ المكان، فما شككت أنها من الجنة وليست من الدنيا، وبعض القبور التي فُتحت ليس فيها رائحة، لكن لم نفتح قبراً فوجدنا فيه جندياً متغيراً قط، كل الجنود الذين وصلنا إليهم كانوا كأنهم وُضعوا في قبورهم الساعة!! بل إن بعض الجنود كان موضع الرصاص في أجسادهم ينزف دماً!! وهذه كرامة باهرة جليلة، والأستاذ أحمد جلبط ثقة - عندي - إن شاء الله تعالى، وكانت نتيجة المعركة الجليلة أن اليهود كانوا يهربون كالفئران، وهُزموا لأول مرة من جيش نظامي عربي، ولم يكونوا يعهدون الهزيمة قبل ذلك، ولو كنا أهلاً لأكمل الله لنا النصر إلى القدس لكن هيهات، فقد أقبلنا على الله شيئاً من الإقبال فرزقنا الله بعض النصر، لكن كيف ننتصر كل النصر وعواصمنا ملأى بالخمر والميسر والزنى والربا؟! إنما أراد الله تعالى شيئاً فيسره لنا لما عدنا إلى رشدنا شيئاً ما، ورجعنا إلى ديننا بعض الرجوع.

لكن الأهم من هذا كله ما جرى بعد المعركة من ابتداء الصحوة الإسلامية الجليلة العظيمة المباركة التي أتى الله بها بنيان الكافرين والضالين والعلمانيين والمتفلتين من القواعد، وردّ كيدهم في نحرهم، وأفسد مخططاتهم، ذلك أن نكبة سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م كانت صدمة لعامة الناس أيقظتهم شيئاً ما، وشككتهم في الذي كانوا يتبعونه ويعتنقونه من مبادئ وأفكار بعيدة عن الإسلام، لكن وجود الطاغية الهالك عبدالناصر على رأس هرم السلطة آنذاك كان عائقاً كبيراً بين الناس وإسلامهم، فلما هلك مجللاً بالخزي والعار ثاب الناس قليلاً إلى إسلامهم ودينهم، فلما حصلت معركة رمضان كفر أكثر الناس بالطاغوت، وأدركوا أن سعادتهم ونجاتهم إنما هي بالإسلام، وبالإسلام فقط لا غير، فإذا بالقوم الذين كانوا بين ناصري وبعثي وقومي ينقلبون إلى الإسلام بعد ضلال طويل وتفريط كبير، وبعد الحرب الرمضانية والمنحة الربانية عاد الحجاب للظهور في القاهرة، والإسكندرية، وبغداد، ودمشق، وكثير من عواصم الإسلام بعد غياب طويل وتفسخ معيب، وعاد الناس إلى الصلاة والصيام والحج، وامتلأت المساجد بالشباب بعد هجران طويل، وظهر في الأرض الاقتصاد الإسلامي بإنشاء أول مصرف إسلامي في العالم، بنك دبي سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، وأنشئ البنك الإسلامي للتنمية، وأنشئ بيت التمويل الكويتي بعد ممانعة ناصرية طويلة، وتوالت المصارف واحدة بعد الأخرى لتمتلئ الأرض بهذه المصارف وبهذا الاقتصاد الإسلامي الذي سماه الإعلام الناصري الخبيث في الثمانينيات الهجرية/ الستينيات الميلادية خرافة!!

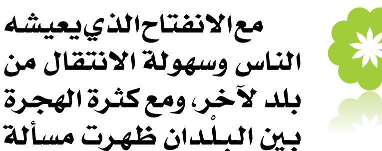
**حرب العاشر من رمضان اندلعت والعسكر مصلون صائمون يطمعون في الشهادة ويريدون الله والدار الآخرة**

**بعد الحرب الرمضانية والمنحة الربانية عاد الحجاب للظهور في القاهرة وبغداد ودمشق وكثير من عواصم الإسلام**

وظهر في الأرض الإعلام الإسلامي من برامج ونشيد وقنوات، وكنا قبل ذلك نفرح ببرنامج فريد أسبوعي يطل علينا من بين الركام الفاسد والروائح المنتنة!! وظهرت في الأرض المؤسسات الإسلامية المنوعة ولله الحمد والمنة، وهي اليوم تعد بعشرات الآلاف، والأهم من ذلك كله أن الجهاد عاد من جديد ليملأ سمع الناس وأبصارهم بعد غياب أو تغييب طويل، وأذكر أن شيخي الأستاذ د.عبدالستار فتح الله سعيد قال لي: إن شيخه في الأزهر الذي قرأ عليه الفقه كان إذا وصل إلى باب الجهاد قال له: اقفز يا بني!! فإن الجهاد قد انتهى منذ زمن طويل!! فأتى الله بالجهاد في أفغانستان والجهاد العظيم الجليل في فلسطين، وأتى الله بأبطال «حماس» وأسود «الجهاد»، بعد ذل وضياع وهوان واستسلام في صورة سلام!! وليس هذا مكان سرد أحداث الصحوة وحسناتها ومنجزاتها، فلذلك مكان آخر، أُعده على مهل ومكث وسأخرجه في الوقت الذي يريده الله تعالى، لكن الغرض هو بيان أن معركة رمضان الجليلة كانت بداية حقيقية لهذه الصحوة المباركة التي عم نورها الدنيا، واستضاء بها الملايين بعد ظلام وضلال طويلين، وهكذا هو رمضان وبركاته وأنواره ونصره، وأرجو أن نعود إلى الله تعالى في هذا الشهر الكريم حتى نسعد بالنصر العظيم، وليقينا الله تعالى شرّ مؤامرات الكافرين والظالمين والمنحرفين، فإن الأمة الإسلامية اليوم على مفترق طرق، فإن لم تتداركها الرحمة الإلهية والمنحة الربانية عصفت بها أهواء القوم الظالمين، وأنا على يقين - والله تعالى أعلم - أننا قادمون لنتولى السيادة والريادة من جديد، ولتعقد لنا معاقد العز والشرف، ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) ﴾(الإسراء)، ﴿ ...وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾(الروم)، والله أكبر والعزة للمؤمنين والصغار والذل والهوان للكافرين والضالين.■

إعداد: د. مسعود صبري

# الصوم في دولة والإفطار في دولة أخرى



**مع الانفتاح الذي يعيشه الناس وسهولة الانتقال من بلد لآخر، ومع كثرة الهجرة بين البلْدان ظهرت مسألة أن يبدأ الإنسان الصيام في بلد ويفطر في بلد أخرى (أي يشهد عيد الفطر بها)، وقد يكون بدء الصوم مختلفاً بين البلدين في اليوم، بحيث تبدأ الدولة التي بدأ الصيام بها في يوم، وتبدأ الدولة الأخرى التي عيد فيها في يوم آخر، مما قد يترتب عليه اختلاف عدد أيام الصيام.**

فماذا يفعل المسلم في صيامه في حالات قد يصل عدد أيام الصيام إلى تسعة وعشرين أو أقل أحياناً، وقد تزيد على ثلاثين بيوم أحياناً أخرى.

### موافقة البلد

يرى فريق من العلماء، منهم الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني – يرحمهم الله – والشيخ محمد صالح المنجد، ود. سلمان العودة، وجميعهم من علماء المملكة العربية السعودية أن الإنسان إذا كان مسافراً في بلد وصام معهم، ثم عاد ليفطر (يشهد عيد الفطر) في بلده، فإنه يفطر بالبلد الذي أفطر فيه، شريطة ألا يقل عدد أيام الصوم عن تسعة وعشرين يوماً، فإن قلّ؛ أفطر معهم وصام يوماً، وإن كان مجموع أيام الصوم زائداً عن ثلاثين يوماً صام واستدلوا بقول النبي ﷺ: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون»(رواه الترمذي) وهو حديث صحيح، ولأن الفطر مرتبط برؤية الهلال وقد رآه


الشيخ الألباني | د. سلمان العودة

## من فتاوى العلماء

### إفطار المسافر بالطائرة

يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي: الصيام في الإسلام هو الإمساك عن المفطرات من الأكل والشرب ومباشرة النساء وما يتعلق بذلك من تبين الفجر إلى غروب الشمس، كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾(البقرة).

وفسر النبي ﷺ معنى «إلى الليل» بقوله: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم».

ومن المعلوم: أن الشمس لا تغرب في وقت واحد في كل العالم، كما لا تطلع في وقت واحد في كل العالم، كما أصبح معلوماً من كروية الأرض ودورانها حول الشمس، ولهذا تغرب في كل قطر في وقت معين، حسب ما يعرف بـ(خطوط الطول)، بل تختلف البلدان والمدن في القطر الواحد، فنجد بين القاهرة والإسكندرية في مصر نحو ست دقائق، وفي المملكة العربية السعودية بين الرياض وجدة نحو ثلث ساعة، وهكذا.

ولذلك نجد أجهزة الإعلام، كما في الإذاعة والتلفزيون، تنبه بعد إذاعة الأذان، تنبيهاً مهماً، تقول فيه: استمعتم إلى الأذان بتوقيت القاهرة أو الدوحة أو الرياض، وعلى المقيمين خارجها أن يراعوا فروق التوقيت.

وهذا الاختلاف في التوقيت بالنسبة للغروب – ومثله للفجر – واضح وبيّن بالنسبة للامتداد الأفقي.




## كفارة الإفطار عمداً

**سئل الشيخ سيد سابق عن كفارة الإفطار عمداً في نهار رمضان؟**

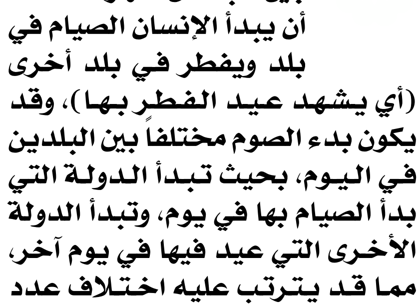
**فأجاب: إذا أفطر الصائم في نهار رمضان عمداً بغير الجماع، من غير عذر، فقد ارتكب إثماً عظيماً، وعلى ولي الأمر، إذا بلغه ذلك، أن يُعزِّره ويؤدِّبه؛ لأنه اقترف معصية ليس فيها حد ولا كفارة، فثبت فيها التعزير، وعلى كل مسلم عرف ذلك أن ينهاه عن هذا المنكر ويعظمه بما يردعه عن مثله.**

**والإفطار بغير الجماع: أن يأكل أو يشرب، أو يدخن، أو يباشر فيما دون الفرج، فينزل، أو يستمني فينزل، ونحو ذلك، على أن يفعله عامداً مختاراً عالماً بالتحريم.**

**وعليه القضاء؛ لأن الله تعالى أوجب القضاء على المريض والمسافر مع وجود العذر، فلأن يجب مع عدم العذر أولى.**

**ويجب إمساك بقية اليوم؛ لأنه أفطر بغير عذر، فلزمه إمساك بقية النهار.**

**ولا تجب عليه الكفارة، لأن الأصل عدم الكفارة، إلا فيما ورد به الشرع، وقد ورد بإيجاب الكفارة في الجماع، وما سواه ليس بمعناه، لأن الجماع أغلظ فبقي على الأصل.■**





الناس في البلد الذي يفطر فيه.

**تفصيل المسألة:** وفصل الشيخ ابن العثيمين المسالة بنوع من التمايز، فرأى أن من ينتقل من بلد تأخر فيه ثبوت الشهر إلى بلد تقدم ثبوت الشهر فيه فإنه يفطر معهم، ويقضي ما فاته من رمضان، إن فاته يوم قضى يوماً، وإن فاته يومان قضى يومين، فإذا أفطر لثمانية وعشرين يوماً قضى يومين، إن كان الشهر تامّاً في البلدين، ويوماً واحداً إن كان ناقصاً فيهما أو في أحدهما.

## مراعاة أمرين

أما دار الإفتاء المصرية، فقد صدرت فتوى عن لجنة أمناء الفتوى بالدار ترى أن على المكلف في مثل هذه الحالات أن يضع في اعتباره أمرين:

**الأول:** ألا يزيد شهر صومه على ثلاثين يوماً، ولا يقل عن تسعة وعشرين يوماً.

**الثاني:** ألا يتعارض ذلك مع الحساب الفلكي القطعي.

وبناءً على ذلك، فإذا بدأ المكلَّف الصيام في بلد طبقاً لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلى بلد آخر اختلف العيد فيه مع البلد الذي بدأ الصيام فيه، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد في رؤية هلال شوال إلا في حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكي القطعي، أو تجعل شهر رمضان يزيد عن ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يوماً.

فإذا سافر مثلاً من مصر إلى دولة أخرى، فإذا رُؤي هلالُ شوال في مصر ولم يُرَ في الدولة الأخرى أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين في نطاق الإمكان الفلكيّ ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال الدولة التي هو فيها؛ صياماً أو إفطاراً؛ إذ لا محظور حينئذ من زيادة على الشهر أو نقصٍ فيه أو مخالفةٍ للحساب القطعي.

أمّا إن كانت الدولة التي سافر إليها لا تُبالي بالحساب القطعي بل خالفَتْه في إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها لزاد على ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين، فلا يجوز له حينئذ متابعتها في الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعاً؛ لعلتين: الأولى: أنه اتبع رؤية مصر التي يعلم صحتها فصار مقيَّداً بها وليس له أن ينقض ما قد بنى شهره عليه بمخالفة القطعي من عدد الشهر وحساب الفلك، والثانية: أنه قد تبين له خطأ رؤيةِ الدولة التي سافر إليها، فلا عبرة بها في حقه.■

ولكن الذي لا يتضح للكثيرين ما يتعلق بالامتداد الرأسي أو العمودي، أي ما يتعلق بارتفاع المكان وانخفاضه.

فقد لاحظت وأنا أسكن الطابق الرابع عشر على الشاطئ (الكورنيش) بمدينة الإسكندرية، أن أذان المغرب ينطلق من المساجد بجوارنا، ونحن لا نزال نرى نصف قرص الشمس تقريباً لم يغب بعد، فكيف بمن كان يسكن الدور الثلاثين أو الأربعين، وما هو أعلى من ذلك؟!

ولهذا قلت لمن حولي: ينبغي على أجهزة الإعلام أن تضيف إلى تنبيهها المهم في مراعاة فروق التوقيت لمن كان خارج المدينة تنبيها آخر: أن على الذين يسكنون في الأدوار العليا أيضاً: أن يراعوا فروق التوقيت بينهم وبين الذين يسكنون الأدوار الدنيا.

ومثل هؤلاء: الذين يسكنون فوق الجبال، ونحوهم.

وقد وجدتُ الفقهاء نصوا على هذه المسألة بصراحة، فقد نقل العلامة ابن عابدين الحنفي في حاشيته الشهيرة عن صاحب (الفيض) قال: ومن كان على مكان مرتفع، كمنارة الإسكندرية لا يفطر ما لم تغرب الشمس عنده، ولأهل البلدة الفطر إن غربت عندهم قبله، وكذا العبرة في الطلوع في حق صلاة الفجر والسحور».

ولا شك أن الذين يركبون الطائرات، ويحلقون في أعالي الجو لأميال عدة بعيداً عن الأرض: ينطبق عليهم هذا الحكم، شأنهم شأن من يسكنون أعالي الجبال، أو العمارات الشاهقة، فلهم فجرهم الخاص بهم، وشروقهم، وغروبهم، فإذا ظهر الفجر في الأفق وبدت علاماته لهم: وجب أن يمسكوا في الصيام، وبدأ وقت صلاة الفجر بالنسبة لهم، ولا يجوز لهم الصلاة قبل ذلك، ولا الأكل والشرب بعد ذلك.

ومثل ذلك في الغروب، فلا يجوز لركاب الطائرة أن يصلوا المغرب على توقيت البلد الذي يحلقون فوقه، ولا أن يفطروا على هذا التوقيت.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

# الصوم أو الفطر في عمرة رمضان

**• شخص يريد السفر إلى العمرة في رمضان، فما هو الأفضل بالنسبة له الصوم أم الفطر ؟ وما هي المسافة التي يباح له الفطر فيها؟**

**- لا خلاف بين العلماء في أن المسافر يباح له الفطر كما يباح له الصيام، لكن الخلاف في أيهما أفضل، والجمهور وهم الحنفية والمالكية والشافعية يقولون: إن الصوم أفضل لمن يقوى عليه، والفطر أفضل لمن لم يقو عليه، أي أن الأمر يرجع إلى المسافر نفسه، فإذا شعر من نفسه قوة فلا بأس أن يصوم، وإذا شعر من نفسه ضعفاً فليفطر. لكن إذا تيقن أنه يتضرر بالصوم، فيجب عليه في هذه الحال أن يفطر.**

**ودليل هذا الرأي: حديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي ﷺ: أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام. فقال: «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر» (رواه الجماعة، والبيهقي، وقال الترمذي: حسن صحيح).**

**والإمام أحمد بن حنبل يرى أن الفطر في السفر أفضل، وحجته في ذلك الحديث الذي أخرجه هو ومسلم قوله ﷺ: «ليس البر أن تصوموا في السفر»، أو «ليس من البر الصيام في السفر».**

**وحديث: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».**

**والذي نراه أنك بالخيار إذا رأيت في نفسك قوة واستطاعة، وليس هناك مشقة فأتم الصوم، وإذا وجدت في نفسك ضعفاً ومشقة عليك، فيباح لك الفطر والفطر مباح على كل حال.**

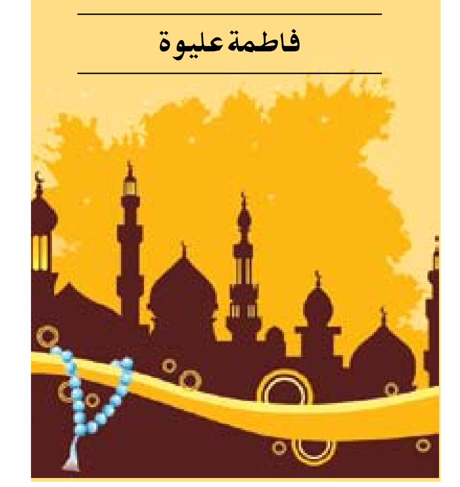
**أما بشأن مسألة السفر الذي يجوز فيه الفطر؛ فبعضهم قدرها بـ(٨٩) كم، وهذا يوافق رأي الجمهور، وبعضهم وهم الحنفية قدروه بـ (٨٣،٥) كم، أو (٨١) كم، ويمكن أن يكون الوسط (٨٥) كم، فإذا كان سفره لأقل من هذه المسافة فإنه لا يسمى مسافراً، وبالتالي لا يباح له الفطر، والله أعلم.■**




**شهر رمضان موسم للطاعات، وهو شهر بركة وخير للمسلم إذا أحسن الاستعداد له، وذلك بحسن استقباله كما ينبغي، وعلى الرغم من استبشار الجميع بقدومه، إلا أنهم يختلفون في كيفية استقباله، فقد يتساوون في الأمنيات والدعوات إلا أن بعضهم فقط هو الذي يصدق فيما نوى، بأن يأتي فعله مطابقاً لقوله ونيته..**

**فهناك من يستعد لاستقبال شهر الصوم بالإسراف والتبذير والإغداق على النفس بكل ما تشتهي من النعم، وأيضاً بما لا تشتهي، بأن يكثر من شراء ما يحتاجه بالفعل ويراه ضرورة، وكذلك الأشياء غير الضرورية.**

فاطمة عليوة



# حال النبي ﷺ في شهر الصيام



والبعض يجعل من أيام الطاعات أيام غفلة واتباع للشهوات، فيمر منه الشهر وقد حرم خيره، بل وقد يكون ممن يأبون الخروج من شهر رمضان إلا بالمزيد من الذنوب والخسران، وذلك باقتراف المعاصي ويطلق لنفسه العنان في ملاحقة كل أنواع المغريات واللهو من الفضائيات وما تبثه ليل نهار لصرف الناس عن العبادة واغتنام هذا الشهر الكريم.

والبعض يستقبل شهر الصوم شهر الهداية والإرادة بالتوتر والعصبية في كل شؤونه وتعاملاته، بحجة مخالفته لطقوس حياته وتركه لما اعتاد عليه من سلوك، غافلاً عن المقصد الحقيقي للصوم بأنه مدرسة للإرادة وتربية للنفس البشرية.

وكذلك هناك العديد من الصور المؤسفة عن أحوال كثير من المسلمين مع شهر رمضان، إلا أن البعض يجتهد في الإتيان بكل أنواع الطاعات قربة لله تعالى، وحرصاً منه على النهل من الخير العظيم، بادئاً بحسن الاقتداء بهدي النبي ﷺ، عازماً على التوبة مستبشراً بمواسم الطاعات كما يأمر الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾(يونس).

ومن أهم ما يبدأ به المؤمن مواسم الطاعة هو الدعاء كما علمنا رسول الله ﷺ حيث قال: «الدعاء هو العبادة»، وكذلك قوله: «الدعاء مخ العبادة»، ويكون الدعاء منذ رؤية هلال شهر رجب فيدعو: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان».

**وفي السطور التالية عرضاً لهدي النبي ﷺ لما كان عليه حاله في رمضان:**

**بيانه ﷺ أحكام الصيام:**

حتى يبصّر أصحابه بالأمور الشرعية في عباداتهم لله عز وجل، فتأتي أفعالهم وفقاً لما شرعه الله وفي هذا واجب على كل مسلم مكلف بأن يهتم بمعرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات المفروضة حتى لا يرد عليه عمله كما حذر من ذلك رسول الله ﷺ، حيث روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(رواه البخاري ومسلم).

**عبادة النبي ﷺ في رمضان**

**١ - كان عليه الصلاة والسلام يحرص على تناول الإفطار والسحور:**

فيعجل الفطور حيث كان يفطر على رطبات أو تمرات قبل أن يصلي المغرب، وكان يؤخر السحور حيث كان يتناوله قبل أذان الفجر الثاني مما يعينه على تحمل مشقة الصوم، وأسلم من النوم عن صلاة الفجر.

**٢ - تواضعه ﷺ في إفطاره وسحوره:**

حيث كان يفطر على رطب أو تمر أو ماء وكان يرغب في سحور التمر، ومما يدل على هذا الهدي للنبي حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء»(رواه الترمذي).

وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نعم سحور المؤمن التمر»(رواه أبو داود).

وليس كما نرى الآن من حرص المسلمين على التكلف والإكثار من الملذات وما لذ طاب، حتى لو كان أكثر من حاجة الجسم.

**من الهدي النبوي في هذا الشهر.. التسوك حال الصيام والدعاء عند الإفطار والقيام والاعتكاف والخلوة**

**حري بكل مقتد بالنبي ﷺ أن يسير على هديه ويتبع سنته للفلاح في الدنيا والآخرة**

**هناك من يستعد لاستقبال شهر الصوم بالإسراف والتبذير والإغداق على النفس بكل ما تشتهي**




**٣ - الدعاء عند الإفطار:**

حيث كان عليه الصلاة والسلام يبدأ فطره بالدعاء كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»(رواه أبو داود).

ومما يؤسف له هجر الكثير لهذا الهدي النبوي، ألا وهو استثمار وقت قبيل المغرب وعند الإفطار في الدعاء لكل أمور الدين والدنيا، والتشاغل عن هذا الخير العظيم باللهفة على التهام الطعام وترقب الأذان، أو انشغال كثير من ربات البيوت في هذا الوقت بإعداد الطعام، وقد جاء في الحديث: «للصائم دعوة مستجابة عند فطره»، فليحرص المسلم على عدم إهدار هذا الوقت الثمين.

**٤ - التسوك في حال الصيام:**

فقد كان عليه الصلاة والسلام حريص على استخدام السواك في كل أوقاته وأحواله، فقد روي عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم»، وقد قال النبي ﷺ في فضل التسوك والحث عليه: «السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب»، وكذلك قوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

**٥ - صبه الماء على رأسه عند اشتداد الحر:**

كما في حديث أبي بكر بن عبدالرحمن قال: «عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ بالعرج يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش»، «أو من الحر»، وفي هذا الهدي للنبي تخفيف العبادة على المسلم بحيث يتيسر له إتمام طاعته لربه وهو نشط.

**٦ - المضمضة والاستنشاق من غير مبالغة:**

كما في حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه قال: «... فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن الوضوء! قال: «أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع. وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً»(رواه أبو داود).

**٧ - سفره ﷺ وجمعه بين الصوم والفطر فيه:**

ومن الأحاديث الدالة على ذلك: ما جاء عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سافر رسول الله ﷺ في رمضان حتى بلغ عسفان، ثم دعا بإناء من ماء فشرب نهاراً ليريه الناس فأفطر حتى قدم مكة، قال: وكان ابن عباس يقول صام رسول الله في السفر وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر».

**٨ - قيامه الليل:**

ومن الأحاديث الدالة على ذلك حديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حيث قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة»، وكان يصلي صلاة الليل مثنى مثنى.

**٩ - النبي ﷺ والقرآن:**

حيث كان يحرص عليه الصلاة والسلام على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم في رمضان كما يدل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: «وكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن».

**١٠ - اعتكافه وخلوته بربه سبحانه:**

ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان»، وكان يتقلب بين أيام رمضان في اعتكافه حيث اعتكف أوله وأوسطه وآخره.

**١١ - اجتهاده في العشر الأواخر وتحري ليلة القدر:**

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»، وفي حديث آخر قالت: «كان الرسول ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله، وجد وشدّ المئزر»، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أوتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر.. فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف، فاعتكف الناس معه».

**١٢- عدم خروجه ﷺ من الصيام إلا برؤية محققة أو إتمامه الشهر ثلاثين:**

كما قال ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين، فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا».

وهذا قبس من هدي النبي ﷺ، في إحياء شهر رمضان المعظم، حيث كان حريصاً على النوافل والمستحبات، والإتيان بالواجبات، والابتعاد عن المحرمات، حرصاً منه على طاعة الله عز وجل، وحسن التقرب إليه، كيف لا وهو القائل عن رب العزة في الحديث القدسي: «وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه».

فحري بكل مقتدٍ برسول الله ﷺ أن يسير على هديه، ويتبع سنّته، ففي ذلك الفلاح في الدنيا والآخرة.■

## عَطايا الرّحمن في شهر رمضان (٢)

# إلا الصيام..




**حين يفكر المرء منا في حاله ويتفكر، وينظر في نفسه بصدق ويتدبر، ويجول بخاطره في هذا الكون الشاسع من حوله وما يحويه من أشياء ومخلوقات كلها مسخرة لخدمته ومسيّرة لراحته، لا يجد بديلاً عن خضوعه للمُنْعِم وانقياده للمالك، وذله للمعطي، وشكره للمُهدي، شكراً يتعانق فيه النطق باللسان مع التسليم بالجنان، فهو سبحانه أهل أن يُذكر ويُشكر وهو القائل سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة).**

**إيمان مغازي الشرقاوي**





وتتجلى العطاءات الإلهية والهبات الربانية في كل وقت من الملك القوي الغني، لعبيده الضعفاء الفقراء، إذ يشملهم برحمته، ويغطيهم بستره، ويكرمهم برعايته، لكنه عز وجل قد جعل لنا من فيض هذه النعم والعطايا ما لا نحسن عدّه ولا نحصي عدده، في مواسم كلها بركات، وليالٍ تفيض بالخيرات، لتنال النفوس حظها منَ البركة، ونصيبها من الخير، وزادها من التقوى في أيام من العام معدودات يضاعف فيها الأجر والثواب، وهي في أشد الحاجة إلى جوده وكرمه ونظره وعفوه، ومن هذه المواسم المباركة شهر رمضان.

### معنى الاسم

وقد قيل: إنما سمي هذا الشهر الكريم برمضان؛ لأنه يرمض الذنوب، أي يحرقها بالأعمال الصالحة، من الإرماض وهو الإحراق، ومنه رمضت قدمه من الرمضاء أي احترقت، وأرمضتني الرمضاء أي أحرقتني، ومنه قيل: أرمضني الأمر، وقيل: إنما سمي بهذا؛ لأن القلوب تأخذ فيه من حرارة الموعظة والفكرة في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس.

وقد اختص هذا الشهر العظيم بما لم يوجد في غيره من شهور العام من عطايا وهبات مباركات، إذ اجتمع في أيامه ولياليه ما يرمز لأركان الإسلام الخمسة جميعها بلا استثناء، ففيه كلمة التوحيد تتردد ليل نهار قولاً وعملاً، سراً وجهراً، على صفحات الألسنة وفي ثنايا القلوب، وعلى المنابر والمآذن، وفي دور العلم وحِلَق الذكر ومجالس الطاعات، وفيه فريضة الصلاة العظيمة والمحافظة عليها في رمضان هي أعظم وأشد ما يكون من أي وقت آخر بالإضافة إلى صلاة التراويح والتهجد ونوافل الصلوات التي تصل العبد بربه متى شاء، وفيه الزكاة - زكاة الفطر- وزكاة الوقت والفكر، وصدقة المال المطهرة للنفوس المزكية لها، وفيه صيام الفريضة، وهو صيام الشهر كله لمن وجب عليه، وكذا الصيام عن فحش القول وسيئ الأخلاق والأعمال، وفيه التوجه للقبلة كل يوم في الصلوات وكذا في قصد بيت الله الحرام في العمرة التي تعدل حجة، لكن أشهر ما تميز به واختلف فيه عن غيره من شهور السنة هو انفراده بفريضة الصيام الذي لا يجزي عليه إلا الله وحده سبحانه وتعالى.

### عطية كبيرة..

وهذه الفريضة المباركة هي الهدية الثمينة والعطية الكبيرة التي انفرد بها رمضان دون غيره من إخوانه من الشهور، وقد انفردت هي الأخرى في مقدار ثواب فاعلها عن غيرها من الفرائض المفروضة علينا، فالثواب المترتب على القيام بها وأدائها لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل كما جاء عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...»(متفق عليه).

وفي قوله: «يقول الله: الصيام لي، وأنا أجزي به» (أخرجه الطبراني، وصححه السيوطي).

فقوله تعالى: «الصيام لي»، أي أنه أحب العبادات إليّ والمقدم عندي ولا يطلع عليه غيري، «وأنا أجزي به» فلا أكله إلى ملك مقرّب ولا غيره، لأنه سرّ بيني وبين



**الاستغناء عن الطعام من صفات الخالق فالصائم يتقرب إلى الله بأمر يتعلق بإحدى صفاته**



عبدي، وفي هذا تعظيم لفريضة الصيام وتعظيم لثواب الصوم، وأنه لا حد له؛ وذلك لأن اختصاصه من بين سائر الأعمال بأنه مخصوص بعظيم لا نهاية لعظمته ولا حد لها، وأن ذلك العظيم هو المتولي لجزائه مما ينساق الذهن منه إلى أن جزاءه مما لا حد له.

**«فإنه لي وأنا أجزي به»..**

واختلف العلماء في معنى قوله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» مع كون جميع الطاعات لله تعالى، فقيل: سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به، فلم يعظّم الكفار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك.

وقيل: لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه، بخلاف الصلاة والحج والغزوة والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة، ويؤيده حديث «ليس في الصوم رياء»؛ وذلك لأن الأعمال إنما تكون بالحركات إلا الصوم، فإنما هو بالنية التي تخفى عن الناس، وليس للصائم ونفسه فيه حظ.

وقيل: إن الاستغناء عن الطعام من



**ثواب أداء فريضة الصوم لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم**

**في شهر رمضان عطايا وهِبات تُجمع في أيامه ولياليه ما يرمز لأركان الإسلام الخمسة بلا استثناء**

صفات الله تعالى، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء، كأنه يقول: إن الصائم يتقرب إليّ بأمر هو متعلق بصفة من صفاتي.

وقيل: معناه: أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه أو تضعيف حسناته وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها.

وقيل: إن الصوم لا يظهر فتكتبه الحفظة، كما لا تكتب سائر أعمال القلوب.

وقيل: هي إضافة تشريف وتعظيم، كقوله تعالى: «ناقة الله» مع أن العالم كله لله تعالى، وكما يقال: «بيت الله» وإن كانت البيوت كلها لله.

وقيل: إن جميع العبادات توفى منها مظالم العباد إلا الصوم، روى البيهقي عن ابن عيينة قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم فيتحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة، ويؤيده حديث أبي هريرة رفعه: «قال ربكم تبارك وتعالى: كل العمل كفارة إلا الصوم، الصوم لي وأنا أجزي به»(رواه الطيالسي وأحمد).

قال الحافظ ابن حجر: اتفقوا على أن المراد بالصيامِ هنا صيام من سلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً.

**شهر الصبر..**

ورمضان هو شهر الصبر، كما قال النبي ﷺ: «صم شهر الصبر رمضان» (أحمد).. وأصل الصبر الحبس فسُمِّي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والجماع.. قال الطبري: الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها، ولذلك قيل لمن لم يجزع: صابر لكف نفسه، وقيل: لرمضان شهر الصبر لكف الصائم نفسه عن المطعم والمشرب.

والصبر ثوابه الجنة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر).■

# بين يدي رمضان

زياد المشوخي

**عندما يحل ضيف عزيز لزيارة أحدنا يستعد لاستقباله أتم الاستعداد، ويسعى جاهداً لتوفير ما يحبه الضيف، وعندما يبدأ العام الدراسي نستعد له أتم الاستعداد كذلك، وهكذا الحال في مواسم الإجازات، فماذا عن شهر رمضان؟**

**عادة ما يُستقبل شهر رمضان بالتزود بالأطعمة المتنوعة المتعددة الأصناف، حتى أصبحت سمة من سمات هذا الشهر، وهذا أمر لا ضير فيه طالما بقي في حدود المقبول والمعقول، ولم يصل إلى حد الإسراف.**

**إلا أننا يجب أن يتجاوز استعدادنا واستقبالنا لهذا الشهر شراء قائمة الأطعمة إلى أمور أخرى من أجلها فُرض الصوم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة).**

**فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى، ولكن النفس إن لم تتهيأ وتستعد له فإنه قد يمضي عليها هذا الشهر كما مضى غيره، ومهما كان حماسها في أوله فإنه قد يفتر ويضعف، وقد تفوت الأيام المعدودات دون أن يشعر.**

**وإن من خير ما يُستقبل به شهر رمضان التوبة لله عز وجل، وأن يحاسب الإنسان نفسه، ولنعلم أن فضل الله واسع، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر»(أخرجه مسلم).**

**ولنعلم أن هذا الشهر موسم للربح؛ ففيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم، فهلموا إلى التنافس في هذا الموسم، فقد لا يتكرر.**

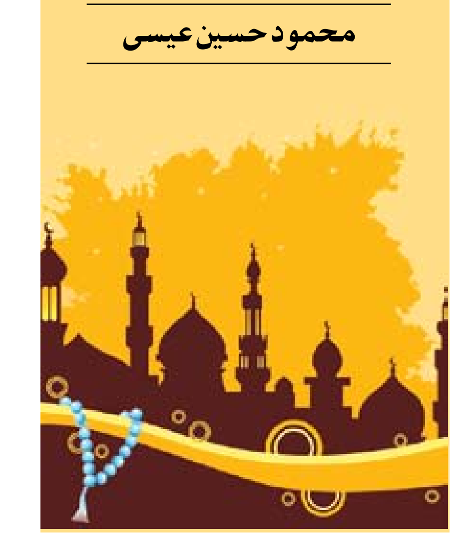
**ولنتذكر إخوة لنا كانوا معنا في رمضان مضى ولم يدركوه هذا العام، ولنتذكر إخوة لنا يمر رمضان عليهم وهم في خوف وجوع وعطش وحصار، ولنتذكر إخوة لنا يمر رمضان عليهم وهم محرومون من رؤية ذويهم وأهليهم، ولنشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.■**



# التجارة مع الله في رمضان (١-٢)

**أهلّ علينا شهر فضيل، يحمل من الخيرات الكثير والكثير، إنه شهر رمضان، شهر الصوم، شهر القرآن، فقد أمرنا الله سبحانه بصومه.. يقول سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة).**

**محمود حسين عيسى**



شهر الرحمة.. تُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب النار، وتُصفد فيه الشياطين.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب النار وصفدت الشياطين»(رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية لمسلم: «فتحت أبواب الرحمة».

إنه شهر كريم اختصّ الله سبحانه نفسه بالإثابة على صومه، ففي الحديث القدسي الصحيح: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجز به»(رواه البخاري).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

### تجارة رابحة

والمؤمن الحصيف، الكيّس، الفطن، هو من يفطن إلى الاستفادة القصوى من ثواب الله في كل زمان ومكان بصفة عامة، وفي شهر رمضان بصفة خاصة، فالمؤمن الفطن دائم التجارة مع الله سبحانه عملاً بقوله جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾(الصف).



وإن كان ثواب الأعمال في رمضان ليس كثوابها في غيره، فحري بكل مؤمن أن يحرص على الأعمال الصالحات، بل وعلى إتقانها حتى يفوز بالثواب العظيم، والأجر الجزيل من صاحب النعم الجواد الكريم، رب العرش العظيم، مالك الملك.

### خطة عمل

كيف نتاجر مع الله في هذا الشهر الكريم؟!

ضع لنفسك خطة عمل تتصف بالتدرج في العبادات، وتتصف بالمرونة أيضاً، بمعنى أن تقود نفسك، ولا تشق عليها وتجهدها في بداية الشهر، فتملّ وتتفلت منك في أوسطه، ولا تطيعك في آخره، فتخسر خسراناً مبيناً، حيث تحرم الثواب العظيم في ليلة هي خير من ألف شهر.

**ولنتصور سوياً ما تشتمل عليه هذه الخطة:**

**أولاً: المعرفة**

يجب على كل مسلم مكلف بالصيام أن يعرف حقيقة وفرائض الصوم وأحكامه وشروطه:

**مشروعية الصيام:** لقد فرض الله عز وجل الصيام على المسلمين كما فرضه على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾(البقرة).

والفرض هو صوم شهر رمضان من كل عام هجري، ويحدد بداية الشهر برؤية الهلال، ويحدد يوم الصوم بطلوع الفجر الصادق حتى غروب الشمس.

والصيام فرض على كل مسلم (ذكراً كان أم أنثى) بشرط: أن يكون بالغاً، عاقلاً، قادراً على الصوم (لا يعجزه مرض، أو سفر، أو حيض أو نفاس للمرأة).

**فرائض الصوم:** النية، والإمساك عن الطعام والشراب، والجماع، وتعمُّد القَيء.

**ما يفطر به الصائم:** ما وصل عمداً إلى الجوف والرأس، والحُقْنَة في أحد السبيلين، والقيء عمداً، والوَطءُ عمداً في الفَرْج، والإنزال عن مباشرة، والحيض، والنِّفاس، والجنون، والرِّدة.

**ما يستحب للصائم:** تعجيل الفطر، وتأخير السُّحور، وترك الهُجْرِ من الكلام.

**آداب الصيام.. ومنها:**

**غضّ البصر:** فهو بريد الزّنا، والنظرة سهم مسموم من سهام الشيطان يوجهها لقلب المسلم، لا لعظامه ولا لحمه، ولا لفكره، ولكن لقلبه.

**حفظ اللسان** عن الفحش، والجفاء، والنميمة، والجدال، والنفاق وشغُله بذكر الله والطاعات، إنّ اللسان مورد المهلكات كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ معاذ بن جبل حين سأله: أوَ مؤاخذون بما نتكلم يا رسول الله؟ قال: «ثكلتك أمّك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم».

**كفّ السمع عن السماع المحرّم:** مثل: الغيبة.. حتى لا يكون مع الذين قال الله فيهم: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ (المائدة:٤٢)، وليعرف المسلم أنه مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده، يقول تعالى:﴿... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾(الإسراء).

**كف بقية الحواس والجوارح عن الآثام:** بما في ذلك شهوة البطن التي تدفع المسلم عند الإفطار إلى ملء بطنه، وفي هذا شرّ كبير له قد يحرمه أجر الصلاة في جماعة، وقد يحرمه أجر صلاة القيام.

أن يكون قلبه معلّقاً بين الخوف والرجاء في رحمة الله وقبول الصوم.




**ثانياً: التسلح بالإرادة**

إن الإرادة القوية لا تبنى بالتمني، ولا بالكلام، وإنما تبنى بالأفعال، والصمود وتحدي الصعاب، ومواجهة المشكلات، فمن يأخذ نفسه بالحزم، ويعمل بجد على إكسابها إرادة صلبة قوية، عليه بالدخول الفعلي في مواجهة معها، وتعويدها الصبر على كبائر الأعمال، وتجنيبها سفاسف الأمور، والصوم يعد من أقوى الأسلحة التي يستعملها المسلم في تقوية إرادته، حيث التحدي الأكبر لشهوة البطن، والفرج، والتحدي الأكبر لقهر الشيطان بتحمل الجوع والعطش، وتجنب الشهوة والغريزة، وكف الأذى والبطش، والكلام، والنظر.. كل ذلك قربة، وطاعة وعبادة لله سبحانه وتعالى.

وسبحان الله الذي أكرم أمة الإسلام بأفضل الصيام وأوسطه، حيث يقوّي الإرادة

**إطعام الطعام وقضاء الحوائج وصلاة القيام وقراءة القرآن والصدقات وأداء العمرة والاعتكاف.. تجارة رمضانية رابحة**

**ثواب الأعمال الصالحات في رمضان مضاعف.. وحري بكل مؤمن أن يحرص على الاستزادة منها**

ويُعوِّد المسلم الصبر كما قال رسول الله ﷺ: «الصوم نصف الصبر والصبر نصف الإيمان».

**ثالثاً: العمل الصالح المتواصل**

إن العمل الصالح خلال شهر رمضان سواء كان عملاً تتكسب منه رزقك، أو عملاً يدخل في نطاق المعاملات أو العبادات.. كل ذلك العمل يتطلب من صاحبه الإتقان والتقى، كي يقبل عند الله سبحانه وتعالى.. يقول سبحانه: ﴿... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

**ومن صور العمل الصالح في رمضان:**

**إطعام الطعام:** قال ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء» (أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني).

**السعي على قضاء مصالح الناس:**

فالسعي في مصالح الناس وقضاء حوائجهم أفضل من بعض العبادات كما أخبرنا رسول الله ﷺ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب لي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً»(رواه الطبراني).■

مقامات رمضانية (٢)

# صائم في مقام التوبة والمحاسبة

يحكي لي: أنه تعود قبيل حلول شهر رمضان أن يتحدث إلى نفسه، كثيراً ما يقف أمام المرآة يرى صورة ذاته ويجلدها.. يحملق فيها ليبعد عنها رداء الرياء وزخرف الريش، يرى في عمق عينيه شرائط الذكريات التي تحمل صور الذنوب التي اقترفها.. ولا يزال.

د. أحمد عيسى

يكلم نفسه ويخاطبها ويحاورها ويعاتبها ويخبرها أن الوقت حل للتغيير والتوبة. كيف تصوم وأنت عاص؟ ألم يأن لك أن يخشع قلبك لذكر الله وما نزل من الحق؟

قلت له: وكيف تقيس نفسك وتتمكن من محاسبتها ؟

- سوء الظن بنفسي؛ «لأن حسن الظن بالنفس يمنع من كمال التفتيش، ويُلبِّس الأمر، فأرى المساوئ محاسن والعيوب كمالاً».

- ولعل ذلك لا تستطيعه إلا إذا رُزقت نوراً من الحكمة والعلم تُميِّز به.

- نعم، «ولأميِّز النعمة من الفتنة، فأفرّق بين النعمة التي فيها الإحسان واللطف وتحصل بها السعادة الأبدية، وبين النعمة التي بها الاستدراج، فكم من مستدرج بالنعم وهو لا يشعر مفتون بثناء الجهال عليه، مغرور بقضاء الله حوائجه وستره عليه».

رجعت من عنده.. أنظر في المرآة مثله وكأنما جاء الشهر لتحل معه بركات التوبة.

## زوال الخوف

ولكني سألت نفسي واتهمتها.. وهل لا يزال الخوف - بعد التوبة - مصاحباً لي؟ لا آمن من مكر الله طرفة عين. لا بد أن يستمر الخوف إلى أن يسمع التائب قول الرسل لقبض روحه: ﴿ ...أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (فصلت)، فهناك يزول الخوف.

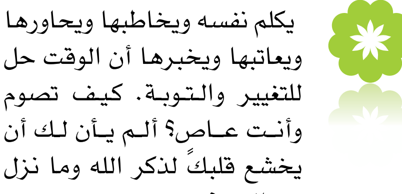
هل انقطع قلبي وتقطع ندماً وخوفاً؟

وهذا تأويل ابن عيينة لقوله تعالى: ﴿ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾(التوبة)، قال: تقطعها بالتوبة.. هذا من حقائق التوبة؛ لأنه يتقطع قلبه حسرة على ما فرط منه وخوفاً من سوء عاقبته.

ويقول ابن القيم في مدارج السالكين: ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضاً: كسرة خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء، ولا تكون لغير المذنب، لا تحصل بجوع أو ألم.. تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريحاً ذليلاً خاشعاً.

## قصة من الذاكرة

خشيت وأنا أفتقد ذلك الذل ألا يتقبل مني أو يقبلني، مكثت أنظر في المرآة ثم أرجع بصري مرة ومرة أستعيد من ذاكرتي حكاية أعادت لنفسي الطمع في رحمة الله، يحكى عن بعض العارفين: «أنه رأى في بعض السكك باباً قد فُتح وخرج منه صبيّ، يستغيث ويبكي، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه ودخلت، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف مفكراً، فلم يجد له مأوى غير البيت الذي أُخرج منه، ولا من يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً، فوجد الباب مرتجاً، فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام، فخرجت





**محطة لتوبة الغافلين.. يقلعون فيها عن الذنوب والعادات السيئة التي اكتسبوها خلال العام.. مِنْ هجر القرآن وترك الحجاب وقطع الأرحام وعقوق الوالدين**

## الإصرار على الذنب أقبح منه ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار ومحقرات الذنوب تجتمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه

ذاته يفتش عن عمل قديم فيه حب وإحسان فلا يجد، أو يجد ما لا ينفي عنه الرياء أو البدعة، يتذكر أصحاب الغار الثلاثة وقد خرجوا من حبسهم بإخلاصهم السابق!

يعفى للمحب وصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره، فموسى ألقى الألواح التي فيها كلام الله فكسرها، وجرّ بلحية نبي مثله، ولطم عين ملك الموت ففقأها.. وربه يحبه ويكرمه؛ لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له وصدع بأمره،



أمه، فلما رأته على تلك الحال لم تملك أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبّله وتبكي وتقول: يا ولدي أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جُبلْتُ عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك، وإرادتي الخير لك؟ ثم أخذَتْه ودخلت».

### شعرة في بحر

وقد يتألم الإنسان وهو يقف أمام مرآة

فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر.

وانظر إلى يونس بن متى؛ حيث لم يكن له هذه المقامات، غاضب ربه مرة فأخذه وسجنه في بطن الحوت ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)﴾(الصافات)، وفرعون لم تكن له سابقة خير تشفع له وقال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)﴾ (يونس)، قال له جبريل: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)﴾(يونس).

### أجناس المحرمات

ولا يستحق العبد اسم التائب حتى يتخلص من جميع أجناس المحرمات، وهي اثنا عشر جنساً مذكورة في كتاب الله عز وجل: الكفر والشرك والنفاق والفسوق والعصيان والإثم والعدوان والفحشاء والمنكر والبغي والقول على الله بغير علم، واتباع غير سبيل المؤمنين.

والإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. ومحقرات الذنوب تجتمع على العبد وهو يستهين بشأنها حتى تهلكه، كما في الحديث عن عبدالله بن مسعود: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ضرب لهن مثلاً: كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً، وأجّجوا ناراً، وأنضجوا ما قذفوا فيها» (صحيح الترغيب للألباني).

**من موجبات التوبة الصحيحة.. انكسار يحصل للقلب لا يشبهه شيء ولا يكون ذلك لغير المذنب**

رمضان فرصة للتوبة، وقد صفا القلب من أرضية الشهوات، وسنحت الفرصة لسماع الآيات في التراويح، أو قراءتها في السحَر، تلك الآيات التي تحث على التوبة، وتعلن حب الله للتوابين، وتخبر عن ظلم الذين لم يتوبوا، وتعطي الجائزة العظيمة حين يبدّل الله لمن تاب سيئاته حسنات، وهو فرصة للتعرض للنفحات الكبرى كما في الحديث: «أول شهر رمضان رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار»(ابن أبي الدنيا، وصححه السيوطي).

ومن بركات التوبة في رمضان أن صار الشهر محطة للغافلين مثلي ينتبهون فيها، ويتركون الذنوب والعادات السيئة التي اكتسبوها خلال العام، من هجْر القرآن، وخلع الحجاب، وقطع الأرحام، وعقوق الوالدين، ويا لفرحة هؤلاء الذين تركوا المخدرات والتدخين والسهر على التلفاز والإنترنت بما لا يفيد.■

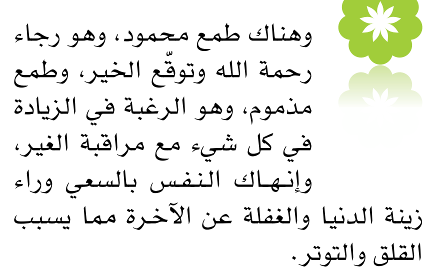



**«طمع»، و«طماع»، و«يطمع»، كلمات سمعناها كثيراً منذ الصغر، وكثيراً ما ارتبطت في ذهننا بشيء مذموم علينا ألا نتصف به، ولكننا في رمضان هذا العام سنرفع شعار الطمع أسوة بنبي الله إبراهيم عليه السلام، الذي قال: ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ (الشعراء).**

**الطمع: الرغبة في الشيء واشتهاؤه، والطمع أكثر ما يستعمل في كلام العرب في الأمر المحتمل حصوله، وقد يستعمل بمعنى الأمل، ولهذا يقولون لمن أمّل أمراً بعيد الوقوع: «طمع في غير مطمع».**

**تيسير الزايد (*)**





# الطمع في رمضان

وهناك طمع محمود، وهو رجاء رحمة الله وتوقّع الخير، وطمع مذموم، وهو الرغبة في الزيادة في كل شيء مع مراقبة الغير، وإنهاك النفس بالسعي وراء زينة الدنيا والغفلة عن الآخرة مما يسبب القلق والتوتر.

شعارنا هذا العام هو الطمع المحمود، الطمع مع العمل، الطمع في مغفرة الله والطمع فيما يقربنا إلى مغفرة الله ومحبته، والبحث عن الأعمال التي تدعم هذا الطمع.

في السطور القليلة القادمة سنذكر بعض المجالات التي سنعاهد النفس أن نزيد من قوة العمل بها، مع الرجاء بقبول الله لها ومغفرته لنا.

### التأهيل المبدئي

### أمور يُفضل أن نبدأ بها:

**١- نظرة سريعة إلى الوراء**، بالطبع نحن لا نشجع الوقوف وإطالة النظر إلى الخلف مما قد يعيق تقدمنا إلى الأمام، ويمنع مضيّنا قدماً في هذه الحياة، ولكن ما نقصده هنا هو مراجعة سريعة لرمضان الماضي، والبحث عن الشيء الذي مضى رمضان دون أن ننجزه، وشعرنا بالحزن والغضب بعدها؛ كوننا لم نقم بهذا العمل، وعندما نعرفه علينا العودة سريعاً إلى «الآن» والتخطيط للقيام به، بل العكس صحيح أيضاً، وهو البحث عن عمل شعرنا أنه غيّر فينا الكثير، وأفاد من حولنا، ونحاول أن نكرر العمل أو نطوّره، المهم هو سرعة التقييم للماضي وسرعة العودة إلى الحاضر، والعمل على إنجاز ما نراه مناسباً.

**٢- النية:** بعد نظرة سريعة على الماضي والتخطيط في الحاضر والعمل للمستقبل؛ علينا أن نعاهد الله وأنفسنا على المضي قدماً نحو الصراط المستقيم، وأن ننوي أن تكون أعمالنا كلها لله وإلى الله، وأن نتعاهد لفعل عادات إيجابية جديدة، ونتخلص من نواقص قديمة، وننوي إخلاصاً في كل عمل: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (البينة:٥).

ويقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله؛ فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه».

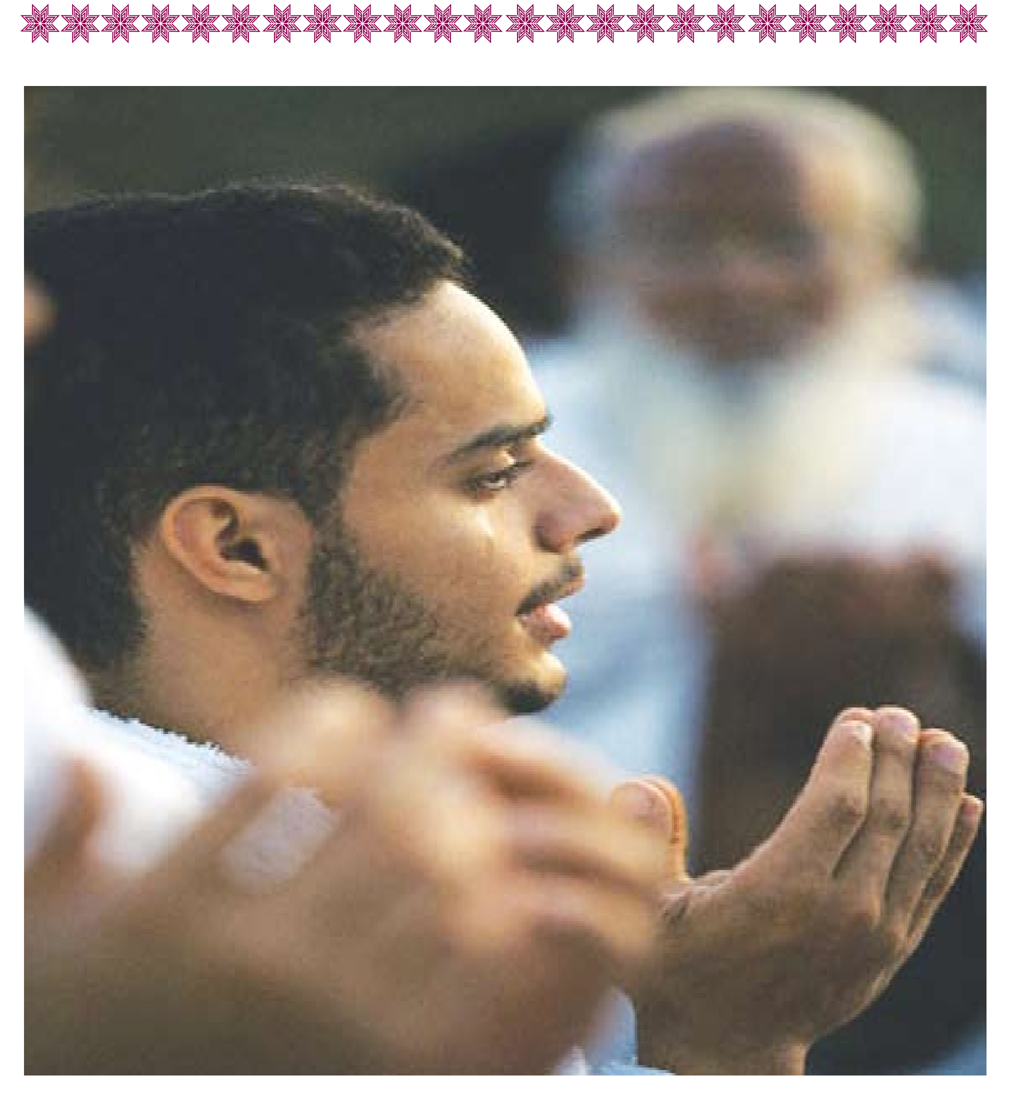
**٣ - حسن الاختيار:** «الصلاة خير من النوم»، لا أدري، لماذا عندما أسمع تلك العبارة في صلاة الفجر أشعر بأن الحياة تقدم لنا الكثير من العروض والمنح، وعلينا أن نقيم هذه العروض ونختار الأفضل لحياتنا وآخرتنا؟ فمثلاً هناك صلاة فجر ﴿ ...وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾(الإسراء)، ونوم لا يشوبه استيقاظ في منتصف الليل، وهناك الكثير من الاختيارات المختلفة، فمثلاً هناك برنامج ديني ومسلسل تلفزيوني، هناك صلاة في مسجد وصلاة في بيت، هناك قيام ليل ونوم مريح، هناك تراويح وراحة بعد الإفطار، وهناك ذكر ونميمة، والكثير من الأشياء التي ستجد نفسك أمامها وعليك أن تختار من بينها، والعاقل من تذكر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾(الزلزلة).

**٤- التطبيق العملي:** عندما كنا على مقاعد الدراسة، كان لأية مادة علمية كتابان: كتاب نظري وكتاب عملي، ونحن في رمضان هذا سنفتح الكتاب العملي لنحاول تطبيق أغلب المواد التي قرأناها طوال الفترة السابقة؛ فالذكر لن نفصله كمعنى، ولكن كعمل، وكذلك التسبيح والإحسان

(*) كاتبة كويتية

# رجاء رحمة الله ومغفرته وتوقع الخير.. من مظاهر الطمع المحمود في شهر الصيام

## الذكر والتسبيح والإحسان والاستغفار مطمع كل صائم حريص على استثمار رمضان



والإخلاص.

### مجالات للطمع

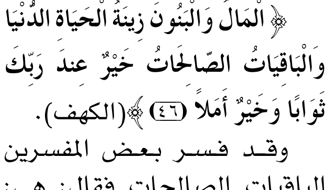
**١ - الذكر:** ﴿ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى (١٢٦)﴾(طه).

الذكر هو نشاط دائم يقوم به المسلم طوال يومه، فالتسبيح ذكر، والاستغفار ذكر، والنصيحة ذكر، وقراءة القرآن ذكر، والتفكر في السموات والأرض ذكر، والصلاة ذكر، ومدارسة العلم ذكر.

يقول ابن القيم يرحمه الله تعالى: «ليس المراد بالذكر ذكر اللسان، بل الذكر القلبي اللساني».

وما نريد أن نستزيد منه هنا هو ذلك الذكر القلبي اللساني، الذكر المقرون بالعمل والذي تصدقه الجوارح، الذكر الذي نشكر الله من خلاله على نعمه علينا ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة).

**٢ - التسبيح:**



﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦)﴾(الكهف).

وقد فسر بعض المفسرين الباقيات الصالحات فقال: هي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فنحن من خلال تسبيحنا الله وتحميدنا له سنعرفه، وإذا عرفناه أطعناه وعبدناه حق عبادته؛ لنحقق الهدف من وجودنا، لننال رضا الله، وجنته.

ولسنا نحن فقط من يسبح لله ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)﴾(الإسراء).

وملخص التسبيح كما عرفه د. محمد راتب النابلسي وهو يفسر سورة التغابن هو: تنزيه لله عما لا يليق به، ووصفه بكمالاته التي تليق به، ومن ثم الخضوع له.

«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(متفق عليه).

**٣ - الإحسان:**

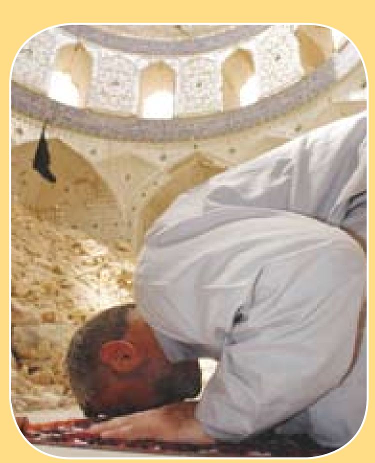
للإحسان مفهوم واسع ومجاله كبير، ويشمل الكثير من الأمور فمن قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(يونس:٢٦).

حتى قوله ﷺ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وللإحسان أشكال كثيرة: كالإحسان



# الإخلاص في كل الأعمال الخاصة بالعبادة والعمل والأسرة والمجتمع.. من صور الطمع المرغوب فيه



بالمال، وقضاء حوائج الناس، أو تعلم العلم وتعليمه، وعيادة المريض، وإرشاد الناس للصواب، والوقوف مع المحتاج والمهموم، والإحسان إلى الأبناء وحسن تربيتهم وحسن التعامل معهم، والإحسان إلى شريك الحياة الزوجية والوالدين والجيران، والإحسان إلى كل مخلوقات الله تعالى.

إحسانك أيضاً يشمل جوارحك؛ فتحسن لعينك بغض البصر، وتحسن للسانك بعدم الغيبة وبقول الكلمة الطيبة، وتحسن ليدك بتقديم الصدقات وهكذا ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾(القصص:٧٧).

**٤- السجود:**

﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)**﴾(الحجر).

وصفة أهداها الله لنبيه عندما ضاق صدره، وهي التسبيح والسجود، هل لنا أن نتبعها؟

أليس غاية أمانينا أن ندخل الجنة ونرافق نبينا؟ كما في حديث ربيعة بن كعب الأسلمي، حين قال: يا رسول الله، أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أغير ذلك»، قال: لا أسألك غير ذلك، قال: «أعني على نفسك بكثرة السجود»، يعني كثرة الصلاة.

وهذا، لأن «ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه بها درجة، وحط بها عنه خطيئة» كما جاء على لسان رسولنا القدوة ﷺ.

فالسجود يمكن أن يكون صلاة نوافل وتراويح وقياماً وسجود شكر؛ لأننا مسلمون.

**٥- الإخلاص:**

الإخلاص أن يكون قصد الإنسان في حركاته وسكناته وعباداته الظاهرة والباطنة خالصة لوجه الله تعالى، لا يريد بها شيئاً من حطام الدنيا أو ثناء الناس.

والصيام عبادة الإخلاص، فأنت وحدك الذي يراقب نفسك، ولا يوجد أحد يمكن أن يجبرك على عدم الأكل، وعندما تُخلص في صيامك فهذا يُترجم إلى محبة الله والطمع في مغفرته وثوابه «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»(متفق عليه).

قال ابن القيم رحمه الله: فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض.

والإخلاص يشمل كل الأعمال سواء الخاصة بالعبادة، أو العمل، أو الأسرة، أو الأبناء، أو علاقاتك مع الآخرين.

اسأل نفسك قبل أداء أي عمل: لماذا ستقوم به؟ وماذا تقصد من ورائه؟ فإذا كان لغير وجه الله؛ فوفّر مجهودك لشيء آخر ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)**﴾( الزمر).

**٦- الاستغفار:**

رمضان فرصة لأن نكثر من الاستغفار والندم على كل تقصير قمنا به، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)**﴾(آل عمران).

وروى الخطيب البغدادي عن أنس قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فقال: «استغفروا» فاستغفرنا، فقال: «أتموها سبعين مرة»، قال: فأتممناها سبعين مرة، فقال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمة استغفر في كل يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبد أو أمة عمل في اليوم والليلة أكثر من سبعمائة ذنب».

رمضان فرصة للقيام بين يديه سبحانه وتعالى؛ نصلي القيام وندعوه، قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»(رواه مسلم).

رمضان فرصة لزيادة الرزق والشعور بزوال الهم، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

ولندعو الله بدعاء سيد الخلق: «اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا»(أخرجه أحمد وابن ماجه).■




**بين أيدينا سورة من سور القرآن الكريم تعد علماً للقرآن، وهي الوحيدة من بين السور التي تحمل اسماً من أسماء الله الحسنى «الرحمن»؛ لاختصاص الاسم بجميع العباد وليس المؤمنين وحدهم، أما الوجه الآخر لابتدائها بالرحمن هو اشتمالها على جملة من النعم، وقسمت النعم فيها جزأين، كل جزء يختص بنعمة يتفضل فيها الرحمن على عباده: الأولى: تندرج تحت مسمى «النعم الدنيوية»، والثانية: «النعم الأخروية»، ليعلمنا الرحمن سبحانه أن رحمانيته تخص العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم، محسنهم ومسيئهم، صغيرهم وكبيرهم، وكل ما يدب على الأرض من دواب وجان، وأن جميع ما خلق الرحمن مسخر للإنسان طوعاً أو كرهاً، وما على الإنسان إلا الاعتراف بهذه النعم وعدم التكذيب بها، مع التحرز من اتخاذ الشريك له سبحانه، أياً كان نوع الشريك، حتى يكون إيمانه خالصاً من كل الشوائب.**

**سناء الشاذلي (*)**






# سورة الرحمن الوحيدة في القرآن التي تحمل أحد أسماء الله الحسنى وقد تناولت نعم الدنيا والآخرة



خصوصاً ونحن نعلم أن الشركيات قد يقع فيها الإنسان دون أن يشعر، فترى الناس ينسبون هذه النعم لأسبابها لا مسببها، أو لقدرة البشر وما وصلوا إليه من تقنيات، وأحياناً إلى الطبيعة، وأحياناً كثيرة إلى عملهم وجهدهم، متناسين المسبب الأول لهذه «النعم»، لذا ترى الآيات تكرر على مسامعنا ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (٣١ مرة) طرداً للغفلة، وتأكيداً للحجة.

و«نلاحظ أن الله عدّد في هذه السورة نعماءه، وذكّر خلقه بآلائه، ثم أتبع كل خِلة وصفها ونعمة وضعها بآية ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها، ومع تعدد الآراء في تفسير «الآلاء»، فمن قائل: إنها بمعنى «القدرة»، ومن قائل: إنها بمعنى «النعم»[1]، إلا أن معاني الآيات قد تحمل الرأيين؛ إذ توحي الآيات بخطاب الثقلين بعد تنبيههم، فيجتمع المعنيان بقول: بأي نعمة من نعم ربكما وقدرته على خلقها وإخراجها وتسخيرها تكذبان.

وهذا السامع بعد سماعه للآيات وإقراره بها سيخجل لا محالة حين يسأل نفسه: بأي شيء من تلك النعم تكذّب؟

## أولى النعم

ودعونا نبدأ بأولى هذه النعم «القرآن»، ليعلم العباد أن جميع ما يصفه بعد ذلك من نعمائه وأفعاله، وملكه وقدرته، خرج إليهم من الرحمة العظمى ألا وهي «رحمانيته»؛ لأن القرآن أعظم روحانية، أنزلها الله سبحانه للعالمين تندرج تحت مسمى النعم «الأعلى» المهيمنة على كل الكتب المحرفة والمذاهب الماضية والمعاصرة، وإذ هي نعمة لا تعلوها نعمة جاءت لسعادة البشرية وإصلاحها، ثم أردفها سبحانه بنعمة أخرى «خَلقية» ألا وهي «خلق الإنسان».

**ترابط عجيب:** والمتأمل للترابط العجيب بين الثلاث آيات الأولى، يدرك أهمية «الإنسان» واستغلاله لنفسه كإنسان أنزل الله عليه «نعمة العقل»، كي يقوم بها على أكمل وجه، وكإنسان ناطق أكرمه الله «بالبيان»، ليميز بين ما هو رحماني وضده إذ علمه: اللغات، والفهم، والكتابة، والخط، والقلم بأمر البيان ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾(الرحمن)، ثم

(*) كاتبة سعودية

## ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان ﴾ تعبير تكرر في السورة ٣١ مرة طرداً للغفلة وتأكيداً للحجة

## الترابط العجيب بين الآيات الثلاث الأُول يوضح أهمية الإنسان ككائن ناطق أكرمه الله بالبيان



ينتقل «الإنسان» إلى نعمة أخرى تندرج تحت مسمى «النعم العلوية» ليقترب من تحقيق هذا البيان؛ إذ سخر له ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ ﴾(الرحمن)، وكأنهما دليلان على حياته يسيران بحسبان لا يحيدان، يقومان بما أمرهما الله على أكمل وجه، يعلمانه أن الضوء والظلام، كلاهما يعملان فهل بقي لـ«حامل البيان» حجة في التكاسل عن القيام بأمر القرآن.

### نعَم أرضية

ثم تنتقل بهذا المَخلوق إلى نعمة أخرى تندرج تحت مسمى النعم «الأرضية»، لتقول له: ها قد جاءك من العلم أفضله، وهو العلم «القرآني»، وسخر الله لك ما في السماء، وأعقبك بنعمة من حيث منشئك في الأرض بما فيها من أشجار وثمار، فما الذي يمنعك عن التعلم وتعليم القرآن؟ أم ما الذي يجعلك تعصي الإله بهذه النعم؟ وسواء كان النجم بمعنى الشجر الذي لا ساق له، أو بمعنى النجم في السماء، فهي أولاً وأخيراً نعم، «فمعنى «نجم»: كل ما طلع وظهر، وهي نعم ظهرت وطلعت كضوء الشمس، وبالعودة مرة أخرى إلى «النعم العلوية» ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝٩ ﴾(الرحمن) ينقل المشهد القرآني إلى نعمة أخرى بها توزن أعمال العباد بميزان العدل الإلهي، أو الميزان المعروف للأوزان، على اختلاف الآراء في الميزان يبقى «الميزان» من نعم الله التي بها يصلح حال العباد، وأنعم بها من نعمه يردفها معنى أعم للميزان كمترادفة دنيوية أخروية تقول: اعدل في ميزان الدنيا يعدل لك في ميزان الآخرة، فلا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة، ولتأكيد المعنى في نفس القارئ أعيد تكرار «الميزان» أربع مرات؛ ليشعره بأن الحياة لا تستقيم بلا ميزان إلهي وإنساني.

### سؤال إلهي

وتتوالى النعم «الأرضية» على كلا النوعين «الإنس والجن»، بوضع الأرض لكليهما وما فيها من فاكهة ونخل، وحب وعصف وريحان: ﴿ وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ۝١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢ ﴾(الرحمن)، ثم تختم هذه الجزئية بسؤال إلهي ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾: بأي آلاء وقدرة يا معشر الإنس والجن تكذبان، مع ملاحظة أن جنس «الجن» لم يذكر في بداية السورة كما ذكر خلق الإنسان، وهو ما يشعرك أن الإنسان كريم على الله، فذكر في بداية السورة قبل الجن، وذكر هنا أيضاً، وذكر بعد أول تقرير للنعم ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقال: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ ﴾، فحصر النعم السابقة المذكورة في الآية الثانية عشرة بهاتين الآيتين، وأردفها بسؤال إلهي ثان: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، فحين تتذكر يابن آدم أصل خلقك وأنت أيها «الجني» لا يسعك إلا السجود إجلالاً وتعظيماً لله، فهل ستتكبر على الله، وهل ستتكر النعم المذكورة سابقاً التي هيئت لك قبل أن تخلق على الأرض ونعمة وجودك ناطقاً يستطيع أن يعبر عما يدور في خلده من آلام، وأحزان وأفراح.

وإذا اعترفت يابن آدم واستشعرت ما سبق فلما لا تنتقل مرة أخرى إلى النعم «العلوية الأرضية» المتمثلة بـ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٨ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۝٢٢ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ۝٢٤ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥ ﴾، إنها نعم تشعرك بصغر جرمك وتناهيه في الصغر أمام هذه المخلوقات العظيمة، ورغم ذلك هي مسخرة بأمر الله لك، ألا تدعوك هذه المخلوقات إلى الإيمان أكثر؟ ألا تدعوك للتفكر إذ هو نوع من أنواع العبادة؟ التفكر الذي يقودك إلى اختلاف مطالع المشارق والمغارب صيفاً وشتاءً كإعجاز إلهي يدل على قدرته، التفكر الذي يدعوك إلى تعظيم الله وإجلاله، إذ جعل بين البحرين حاجزاً، هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج لا يطغى أحدهما على الآخر، ومن كليهما يأكل الإنسان لحماً طرياً ويلبس حلية مختلفة الألوان، التفكر الذي يقودك إلى قدرته في إخراج اللؤلؤ والمرجان من أصداف جامدة خلقت وسط ماء مالح كما خلقت أنت من ماء - فترى خلق اللؤلؤ بأحجامه ينطق بإحياء الله لمخلوقاته كل يوم، فهل بعد هذه النعم من تكذيب ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

### نعمة الموت

ثم ينقلنا المشهد القرآني إلى نعمة عظيمة هي نعمة «الموت»: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ۝٢٧ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ۝٣١ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢ ﴾(الرحمن)، ليذكرك بأن بعد النعم حساب ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨ ﴾(التكاثر)، ووجه النعمة أن في فناء الخلق «التسوية» بينهم في «الموت» حيث يستوي الفقير والغني والضعيف، وكلهم يحاسب بما عمل، ووجه آخر لنعمة «الموت» أن يعرف الإنسان أن موجد النعم هو الذي سيبقى وحده ﴿ ...كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨ ﴾ (القصص)، وهذا يقودك إلى الإقرار بالربوبية والإلوهية معاً ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ۝٢٧ ﴾[3].■

### الهوامش

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٧، ١٨ ص ١٣٩ .

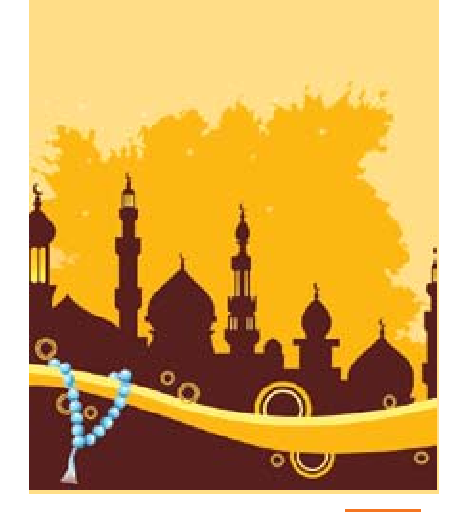
(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٩ .

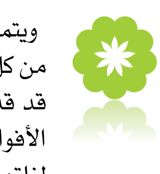



امرأة تعدت الستين من عمرها، تتحرك متثاقلة بين كومتين من البيض والجبن وقد غيبت جزءاً من رصيف ممتد على طول الشارع، وعلى امتداد الرصيف نجد الحركة تدب عليه من صياح للديكة مع بعض البط والأوز والحمام والأرانب، بجانبهم الفواكه بجميع أشكالها وألوانها متجاورين مع الألوان الزاهية المشعة من الخضراوات المبهجة للنفس، وجرائد ومجلات لكل أذواق القرّاء، ورائحة نفّاذة لفلافل تقودنا إلى من يحركها وهي تتلظى، متقاذفة من حميم الزيت المغلي؛ مما يجعل لها سحراً يسيل على أثره اللعاب ناشداً إياها.

سمية رمضان أحمد (*)



# وقفوهم إنَّهم مسؤولون



ويتماوج كل ذلك بين باعة جائلين من كل أنحاء محافظات المحروسة، قد قدموا من أجل التكسب لإطعام الأفواه المفتوحة التي تنتظر عودتهم لغلقها حيناً من الوقت، لتفتح مرة أخرى فيخرجوا مبكرين يعملون ليعملوا ثم يعملوا.

كانت بائعة الجبن والبيض جزءاً في هذا النسيج، فبعد أذان الفجر تلتصق وبضاعتها بالرصيف، وقبيل المغرب يخمد كل شيء لترى معالم الرصيف وكأنه ولد من جديد.

كانت في ذلك اليوم قابعة في مكانها وقد كساها الوجوم والحزن؛ مما جعل إحدى زبائنها تتوقف عندها قليلاً بعد الشراء مستفسرة عن حالها.

بكت العجوز فتمايلت بعض البائعات حنواً عليها، يحاولن تضميد جراحها فألحّت عليها زبونتها أن تتنفس قليلاً عن سريرتها، وكانت القصة التي حفر الزمن فصولها عظة وعبرة، فالزمن يمر في سبيله سريعاً لا نكاد نلحقه ولا نرى إلا آثاره، يطوي بسرعته صفحات وصفحات كطي السجل للكتب، فلنتوقف قليلاً عند إحدى صفحاته وهي صفحة الحياة التي عاشتها تلك العجوز.

**إنها تقطن صعيد مصر**، ولم يهبها سبحانه من الأولاد بعد زواجها سوى بنت وحيدة، كانت هي النسمة وهي الزهرة وهي البسمة، ترعرعت الطفلة لتصبح فتاة يتقدم لخطبتها الفتيان، وكانت الأم تتمنى لحلم حياتها فتى جاداً «كسّيباً» كما تقول، لكنها لم تسأل عن صلاته ولا التزامه، وجاء القدر المرسوم بعناية فائقة، شاب قوي رزقه وفير، ولكنه كان يعمل بالقاهرة، ومعنى ذلك أن ابنتها ستبتعد عنها، وجدت الأم أن الفتاة متمسكة بالفتى، فضحت بكل شيء من أجل سعادتها، وتم الزواج بسرعة خاطفة؛ حيث وجدت نفسها وحيدة لا تحمل لابنتها سوى الذكريات التي تحيا بها، وبعض الزيارات المتباعدة، وأرادت أن تملأ الفراغ الذي أصبحت فيه أسيرة، فلم تجد لها سلوى سوى المسجد القريب منها؛ فتعلمت الصلاة، وبدأت تفهم الكثير من الأمور من تعاقب الدروس التي كانت حريصة على متابعتها، وبدأت تتفتح على حياة رائعة جديدة عليها، من صيام وقيام وحسن ائتناس بالله، وكانت تكثر من ذكر الله وتعظيمه وتسبيحه كما علمها شيخ المسجد.

ثم جاء ميعاد سفرها لابنتها التي كانت على وشك الولادة، ولابد وأن تكون معها، ورأت أول أحفادها طفلة جميلة كما رأتها عيناها.

**سعدت بها** أيما سعادة، ولم يكن يؤرقها سوى حال ابنتها وزوجها، فلا صلاة ولا عبادة، والإيمان عندهم مجرد عبارات اعتادوا تكرارها مثل: ربنا يسهل، إن شاء الله، ربك كبير، ولكن ليس هناك استشعار لوجود إله (الله) مهيمن على حياتهم، فحاولت مع ابنتها حتى سعدت بها ساجدة بين يدي الله، أما زوجها فكان يدّعي أنه مشغول ولا يكاد يجد الوقت الكافي لتمشيط شعره؛ فكيف بالوضوء والصلاة، وهو لا يدري أن ما ييسير عليه عمله، ويزيد له في رزقه لقاء مع مالك كل ذلك وسؤاله من فضله مع السعي والعمل.

**وسلم كل يوم** عُهدته لليوم الذي يليه، وجاء ميعاد إنجاب الطفل الثاني، وبالطبع الأم كانت في خدمة الجميع بعد أن جاءت مهرولة من الصعيد، وباشرت ابنتها فوجدت أنها قد تعلمت الأمور المهمة الضرورية من شؤون عقيدتها عن طريق إذاعة القرآن الكريم، كما أوصتها فقرّت عيناها، والزوج كما هو يأكل ليأكل ويشرب الدخان بشراهة، وقد أصبح مكثه بمنزله أكثر من خروجه؛ مما اضطر ابنتها إلى السعي من أجل إطعام أولادها؛ فحاولت مرة أخرى معه من أجل فقط الصلاة والطهارة، ولكن الشيطان كان قد افترش عقله وأحكم عليه لجامه، فكان واهن الاهتمامات، تافهاً في أحاديثه، كثير الثرثرة، قليل العمل، ورويداً رويداً كانت تتساقط منه معالم الرجولة وصفاتها.

فوّضت أمرها إلى الله، وسافرت للصعيد وهي تحمل همّ ابنتها التي تعمل منذ الصباح

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

الباكر ومعها صغارها، وولج اليوم في اليوم وأصبحت ابنتها حاملاً للمرة الثالثة، وقرب ميعاد ولادتها فكانت أمها بصحبتها كالعادة، وفاجأ فلذة كبدها المخاض الذي التف حول بدنها.

**جلست الأم** القرفصاء أمام حجرة الولادة، وهي تبتهل إلى الله أن تنفض هذه الدقائق الجاثمة على صدرها، وسمعت صراخ الوليد فسجدت لله شاكرة حامدة، ووقفت مترقبة فتْح هذه الأبواب الموصدة، ولكنها لم تُفتح، تعجبت وأخذت تسأل كل من يروح أو يغدو: أريد رؤية ابنتي والاطمئنان عليها ولا مجيب.

وأخيراً، خرجت ممرضة على استحياء وحذر وقد شملها الارتباك وهيمن عليها الأسى، هرولت إليها وسألتها بلهفة شديدة عن ابنتها فقالت لها: سبحانه أخرج الحي من الميت، إن الطبيبة فعلت المستحيل للمحافظة على حياة الطفل فنجّاه الله بأعجوبة، ففرت المرأة فاها قائلة: أسأل عن ابنتي هل هي بخير؟ أجهشت الممرضة في البكاء، وتسرب من بين شفتيها: إنا لله وإنا إليه راجعون، احتسبيها عند الله شهيدة؛ فقد قضت نحبها وهي تضع مولودها، عكَس سمع المرأة كل ما سمعت، وأصرت على ما تتمنى، أريد رؤية ابنتي لأطمئن عليها.

**وكانت اللقطة** مؤثرة ثبتها عدسة الزمن في ذاكرة المرأة العجوز، فقد أصبحت فرحة عمرها وبهجة نفسها جسداً ممدداً بلا حراك، وضعت راحة يدها على وجهها لعلها تبعث فيها الدفء فالحياة، ولكن جبهتها كانت كالرخام البارد.

نادت عليها، ولكن أين هي لتجيب؟! أرادت أن تصرخ بكل ما أوتيت من قوة، ولكن عقيدتها وإيمانها بالله أسقط الشيطان من عليائه، وتذكرت ما قاله الشيخ في المسجد: «اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها»، وأخذ الزوج يلطم خديه ويشق جلبابه وهو تنهاه وكأنه لا يراها ولا يسمعها، وكاد الرجل يفقد عقله وهو ينتف شعره، وماذا ستفعل للرجل وقد سلم قيادة نفسه لعدو لا يرحم؟!

أصبح المنزل كئيباً بعد أن انطفأت شمعته،

**ماتت الزوجة وهي تضع وليدها الثالث فتخلى الأب عن مسؤولياته واختفى تاركاً للعجوز ثلاثة من الأطفال دون عائل**

وانشغلت المرأة المسكينة المكلومة بالأطفال الثلاثة؛ مما شغلها عن حتى مجرد التفكير، وقررت أن تمكث مع أحفادها بقية عمرها، وسقى الزمن للزوج إكسير النسيان، وبدأ يبحث عن عروس، ولكن كانت العقبة هي أولاده، فكل من يتقدم إليها تخطو خطوة وتتراجع خطوات؛ فالأطفال صغار وفي حاجة إلى رعاية ومجهود، واستيقظت المرأة العجوز يوماً وقد أخفت الحياة زوج ابنتها، فقد هرب تماماً من كل مسؤولياته، ولا تدري إلى أين ذهب؟

ولابد لها مع رعاية الصغار أن تعمل لتطعمهم ولتدفع أجرة المسكن، وشعرت وكأن السماء سقطت على رأسها وخرت الأرض من تحت قدميها، ولم تفكر كثيراً، فقد وهبها أحد الصالحين جزءاً من زكاة ماله، فرفضت أن تطعم الصغار من الصدقة، فحملت ماعونين كانت تحملهما ابنتها كل يوم، ماعون تبيع فيه الجبن، والآخر تبيع فيه البيض، وسألت الله المعونة، وبعد ركعتين لصلاة الحاجة خرجت إلى السوق بسلاح الصلاة، فقد كانت هي صلتها الأكيدة بالخالق، واشترت وباعت وأطعمت الصغار ونفسها.

**ثم راجت تجارتها**، وأصبح لها زبائنها، وكبر الصغار حتى أصبحت الكبرى في سن الزواج، فاختارت لها من تظنه مصلياً ملتزماً حتى لا تقع في نفس الفخ الذي سقطت فيه ابنتها، وأخذت تقتطع كل يوم جزءاً من قوتها وقوت الصغار حتى أصبح لديها المبلغ الكافي لزواج حفيدتها، وكانت تسأل عن أخلاق العريس حتى اطمأنت له وتحدّد ميعاد الزفاف.

وفجأة وبلا مقدمات، وجدت زوج ابنتها (والد الفتاة) يظهر فجأة كما اختفى فجأة، وأخذ يتعذر لها عما بدر منه، وأن هناك امرأة قد احتالت عليه، وهي التي جعلته يهرب ثم سرقت منه شبابه وصحته وماله، وبات ليلته بين أولاده، وفي الصباح ذهب المال المعد لزواج الحفيدة أدراج هذا الرجل، فكان صباحاً موحشاً أكثر من صباح موت فلذة كبدها، فقد تحطمت كل أحلامها.

**انتظرت العجوز لابنتها خاطباً قوياً وفير الرزق ولم تشترط دينه وصلاحه فعاشت ابنتها حياة تعيسة!**

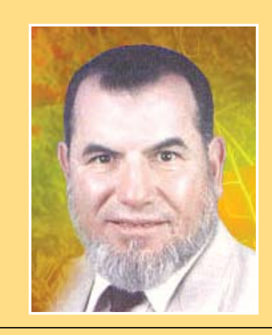
**استمعت الزبونة** بآذان مرهفة ونظرت إلى العجوز التي تجاهد من أجل أن تخطو ومرت الأحقاب الزمنية بسرعة خارقة أمام مخيلتها لتستقر في يوم العرض على الله، كيف سيدافع هذا الرجل عن نفسه بين يدي الله العظيم؟

**واستشعرت المرأة** وقد انتصبت قامتها، واستقر كتابها بيمينها، وأفاقت على صوت بكاء العجوز فقالت لها: ستتزوج الفتاة بمشيئة الله وفي الموعد الذي حدده الإله، فما دام عملك كان لله وتحملت المسؤولية من أجل رضاه فلا تخشي إلا على أبيهم الذي تخلى عن مروءته ورجولته ودينه، وقالت لمن حولها وهي تعلم أن المرأة لن تقبل الصدقة: نقوط العروس ستقبله الجدة من الآن، وتطايرت النقود لتستقر في حجر العجوز محتضنة إياه.

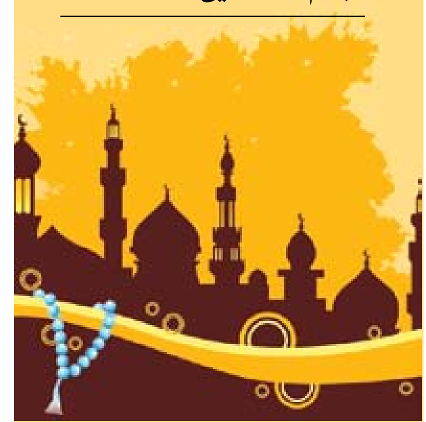
وبعد صلاة الظهر أصبح التسابق والمسارعة لدفع نقوط العروس هو ديدن المصلين، وتسابق أصحاب المحلات المجاورة للمشاركة في هذا العرس، وتم الزفاف في موعده المقرر، ولا عزاء لزوج ابنتها على ضياع هداه.■

مباركٌ عليكم الشهر

**تحرّم الشريعة الإسلامية الإسراف والتبذير، ومدلولهما في الإسلام: ما يجاوز حدَّ الاعتدال والوسطية في الإنفاق والسلوك وغير ذلك، وأصل ذلك من القرآن الكريم قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿ ... كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾(الأنعام).**



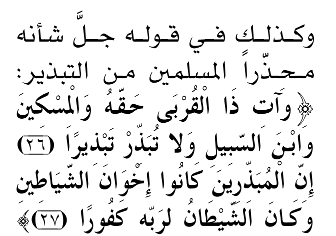
**بقلم: د. حسين شحاتة (*)**



### من الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك في رمضان (٢ من ٢)

# المنهج الإسلامي لعلاج الإسراف والتبذير

وكذلك في قوله جلَّ شأنه محذّراً المسلمين من التبذير:



﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾

(الإسراء). ويُستنبط من مضمون هذه الآيات تحريم الإسراف والتبذير في الإسلام؛ حيث يشبّه الله المبذّرين بأنهم من رفقاء الشياطين؛ لأنهم ينفقون المال في غير طاعة الله، وفيما يخالف شريعته.

وإذا كان التبذير محرّماً في الإسلام بصفة عامة، فيجب على الصائم التقي الورع أن يحرص على تجنّبه، ويستشعر أنه محاسَب يوم القيامة عن ذلك، وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع».. منها: «وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟»(رواه الطبراني والترمذي)، وقد نهانا رسول الله ﷺ عن الإسراف والمخيلة في كثير من الأحاديث، منها قوله ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا ترف»(رواه أحمد والنسائي).

كما يجب على المسلم الصائم أن يسأل نفسه: هل يريد أن يكون من قرناء الشياطين في الوقت الذى تُقيد فيه الشياطين في شهر رمضان؟ وهل يرضى أن يعصي الله ورسوله بأن يكون من المسرفين؟ علماً بأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾(غافر)، وهل يقبل أن يكون شبيهاً لفرعون الذي كان من المسرفين؟ مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(الدخان).

**مظاهر الإسراف والتبذير في شهر رمضان كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:**

- **الإسراف والتبذير في المأكل والمشرب** وفي الولائم التي يعدها الناس لأقاربهم وأصدقائهم وأصحابهم، بل ويتنافسون في ذلك ابتغاء الشهرة والتباهي.

- **كثرة أنواع الأطعمة والمشروبات،** حتى أن الفرد عند الإفطار يضع أمامه من أصنافهما ما يكفيه أياماً كثيرة، كما أن نسبة كبيرة مما يوضع على الموائد في رمضان يُلقى في سلة المهملات في الوقت الذي نجد فيه الكثير من الصائمين لا يجدون لقيمات تُقام بها أصلابهم.

- **الإسراف في ملء البطون؛** باعتبار المأكل والمشرب غاية وليس وسيلة لإعانة الإنسان على العبادة.

ألم يأنِ للصائمين أن يسيروا في طريق الاقتصاد في النفقات، وأن يتجنبوا السير في طريق الإسراف والتبذير المحفوف بالشياطين والمفسدين، وأن يفهموا ويؤمنوا إيماناً راسخاً بأن الغاية من الطعام والشراب هي التقوية على طاعة الله والفوز برضاه في الدنيا والآخرة، وليست المسألة ملء البطون والتفاخر والتعاظم، ونسيان الفقراء والمساكين والمجاهدين في سبيل الله!

### علاج الإسراف والتبذير

إن علاج الإسراف والتبذير - من ترف ومظهرية، ومحاكاة للغربيين في عاداتهم، ومحدثات وبدع في مجال الإنفاق والاستهلاك - هذا العلاج فريضة شرعية وضرورة حتمية حتى لا تتفشى تلك الأمراض وتقود الأمة الإسلامية إلى الفساد والهلاك.

**وتتمثل خطوات السير في طريق العلاج على النحو التالي:**

**أولاً:** الفهم الصحيح لفريضة الصيام

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

## إذا كان التبذير محرّماً في الإسلام بصفة عامة فالأولى بالصائم التقيّ الورع أن يحرص على تجنّبه

على أنه تطهير للنفس والمال والمجتمع، وأنه عبادة صحيحة وعقيدة سليمة، وأنه صبر وجهاد وتضحية ومشقة، وليس لإقامة الولائم والحفلات والتنافس في الملذات والترف والمظهريات.

**ثانياً:** المحاسبة والمراقبة الذاتية قبل وأثناء الإنفاق والاستهلاك والتفكّر والتدبّر في النتائج المترتبة على الإسراف والتبذير والترف والمظهرية، فمن شق عليه الحساب في الدنيا سهل عليه في الآخرة، وهذا العلاج نجده في الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هممتَ بأمر فتدبّر عاقبته؛ فإن كان خيراً فأمضه، وإن كان غياً فانته عنه».

وفي هذا الشأن يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزِنُوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، وتهيؤوا للعرض الأكبر».. كما يجب على المسلم أن يتذكر الفقراء والمساكين والمجاهدين، والوقوف أمام الله في الآخرة للحساب، ليس في رمضان بل في كل الأوقات.. فالمحاسبة والمراقبة الذاتية الدائمة والمستمرة تجعل المسلم حازماً مع نفسه؛ يكبح هواها، ويفطمها عن شهواتها ومطالبها، ويجعلها تسير في طريق الإسلام.

**ثالثاً:** الاقتداء والتأسّي بسنّة رسول الله ﷺ والصحابة من بعده؛ في سلوكهم ونفقاتهم في شهر رمضان، ولاسيما من حيث الاقتصاد، وتذكّر حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(رواه ابن ماجه، وقال: حسن صحيح).

**رابعاً:** تجنّب مصاحبة المسرفين والمترَفين، وملازمة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، وفي هذا الخصوص يقول رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، كما قال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ» (رواه أبو داود والترمذي).

**خامساً:** قيام السلطان بمسؤولياته نحو منع الخبائث من التداول، ومنع كل ما يغضب الله ويتعارض مع الشريعة الإسلامية، وقد جاء في الأثر: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

### آثار تطبيق المنهج الإسلامي

لو طبّق كل فرد وكل أسرة وكل قبيلة وكل مسؤول الضوابط الإسلامية للإنفاق والاستهلاك في رمضان، ولو التزم المنهج الإسلامي في علاج أمراض الإسراف والتبذير والترف ونحوها لأدى ذلك إلى آثار طيبة، منها:

- الفوز برضاء الله في الدنيا والآخرة، وإن شاء الله يقبل منه الصوم وقراءة القرآن وقيام الليل.
- توفير على الأقل ٥٠٪ من النفقات التي كانت تُنفق فيما يعارض شريعة الله.
- تجنيب الأسرة حمل ثقل الديون، وحمايتها من مكايد الشيطان، ومصايد الكسب الحرام.
- توفر الكثير من النفقات على الدولة لتوجيهها لما هو صالح للبلاد والعباد.

وأخيراً نذكّر أنفسنا جميعاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).■



نسبة كبيرة مما يُوضع على موائد رمضان يُلقى في سلة المهملات.. وصائمون كثيرون لا يجدون بضع لقيمات!

## بدع وعادات سيّئة في رمضان

إذا نظرنا إلى سلوكيات الناس في رمضان سنجد أن كثيراً من الأموال تُنفق في مظاهر وبدع قد تبعد المسلمين عن مفاهيم الإسلام الحقيقية، وفي تقليد الغرب والشرق في عاداتهم وتقاليدهم التي لا يقرّها الإسلام من قريب أو من بعيد، ومن أمثلة ذلك:

- صنع الكعك ومشتقاته وحواشيه.
- السهرات التي يُستقدم فيها مشاهير القرّاء للتغنّي بالقرآن، واتخاذ ذلك وسيلة لتضييع الأوقات والمظهرية، وليس للتدبّر والتفكّر والاعتبار.
- إقامة الحفلات الغنائية والموسيقية في الفنادق ونحوها.

والواقع أن بعض الناس يعمل على تشويه الإسلام في شهر رمضان بهذه العادات السيّئة والبدع الضالة، ومما يؤسف له أن بعض الحكومات الإسلامية تساعد الناس في هذا السلوك.. والله سبحانه وتعالى سيسأل فقهاء المسلمين ودعاة الإسلام عن التقصير في تبصير الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

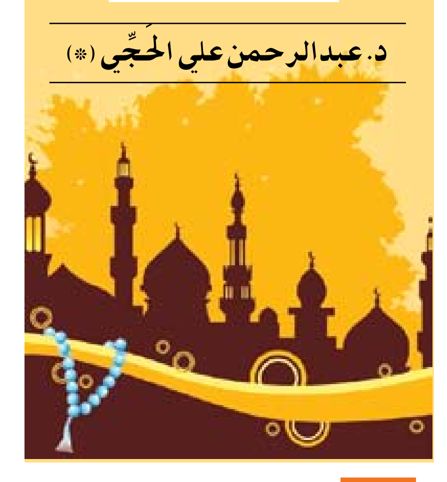
فهناك أُسَر عديدة تعاني من عجز في ميزانياتها، ورغم هذا تقوم الزوجة بالاقتراض لشراء السمن والدقيق والسكر والزيت والمكسرات؛ رغبةً في تقليد جارتها وصديقتها وقريبتها.. كما أن بعض الدول تعاني من ثقل الديون، إلا أنها تنفق الكثير من الأموال في مجالات الترف والمظهريات.

لابد أن يفقه كل فرد وكل مسؤول أمور دينه، ويستشعر أنه مسؤول ومحاسَب أمام الله عز وجل، ولابد أن يعي تماماً قول الرسول ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والولد راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته».■




**استمر الفتح الإسلامي يقوده الفاتحون يجوبون مدائن البلاد الأندلسية، ينشرون فيها الضياء، حتى كان رمضان من العام القابل ٩٣هـ، حيث عَبَرَ موسى بن نصير إلى الأندلس قادماً إليها من سبتة، ميناء الفتوح عبر المضيق ليعسكر في الجزيرة الخضراء، حيث يتجمع جند الدعاة والدعاة الجنود فيها، ويدرسون الأحوال ويضعون الخطط وينظمون الأمور لما افتتح من مواقع، منذ عبور طارق إليها قبل عام، حتى إذا ما استكمل جندُه العبورَ إليها براياتهم.**

د. عبدالرحمن علي الحجّي (*)



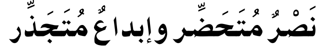
## الأندلس في ذاكرة رمضان (٢)

# أمجاد قامت على التقوى

لم يرحل عن الجزيرة التي اخضوضرت بدين الله، وهو أجمل سبب لاسمها من هذا المعنى إلى خضرة البحر المضيق، حتى أقام فيها مسجد الرايات لاجتماعها بهاتيك الملتقى.

وفي رمضان سنة ٩٤هـ جرى فتح مدينة «ماردة» صلحاً، بعد حصار لأشهر سبقت من ذلك العام.

لا شك أنّه خلال سني الفتح؛ حيث الانتصارات مستمرة على مدار سنواته الأربع أو تزيد، وبعدها عن أحداث جرى منها فيض رمضان غير قليل، واستمرت السنوات والقرون على الأندلس تدور أعوامها تحمل الأحداث المتنوعة وتبني لبنات الحياة الكريمة والحضارة المنيرة، متمثلة بكل أشكالها وأحوالها وصورها المضيئة، منبئة عن الحقائق الفضلى التي امتلكتها في رمضان وغيره، نستوقف بعضها في اختصار يستوعب الأخبارَ عنها.



### نَصْرٌ مُتَحَضِّر وإبداعٌ مُتَجَذِّر

فكم من انتصارات تعددت ميادينها وأضاءت معانيها واتسعت أخبارها جرت فيه، نصر هو الجهاد رؤساؤه قادته الدعاة والأعلام وحاملو راياته من كلِ لون، بالسلاح في المعارك، وفي ميادين السلم لإقامة الخير والحق والفضيلة عبادة خالصة، في مسجد يقام وعلم ينتشر، وأداء طاعة وعمل، ودعوة لدين الله وتدوين بالأقلام على صفحات بيض أبهى كلام، وحق أقيم ومُثُل تَنْبُت وفضائل تُغْرَس تُسقى بماء واحد كريم، تزدهر الحياة ويعم خيرها، لكل من استظل بظلها وعاش في حِماها وتمتع بثَراها. كل ذلك يحرسها الدعاة من الميامين والمجاهدين في كل الأحوال والألوان والأنواع، أمر لا بد منه على الدوام وفي كافة الأوقات والأعوام حارس لا ينام.

وفي رمضان سنة ٣٦٠هـ كان هجوم المجوس النورمان، من بلاد الدانمارك، على الأندلس فصدهم المسلمون وحَمَوْا الأندلس من شرهم، فعادوا خائبين لا يلوون في هذه على شيء مما أرادوه.

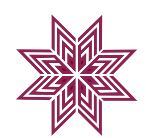
وفي رمضان أو قُبَيْلَه من عام ٤٥٦هـ حاصر وهاجم هؤلاء النورمان مدينة «بَرْبَشْتُر» شمالي الأندلس - بعد أن تنصروا - فحثهم البابا «إسكندر الثاني» إذا أرادوا التقرب وخدمة النصرانية أن يقتلوا المسلمين في الأندلس، والصليبية قديماً مثلما تفعل حديثاً لبست أثواب الدين؛ فدخلوا المدينة بعد حصار دام أربعين يوماً أو يزيد، واستباحوها في أبشع الصور المعروفة عن الصليبية التي جرت في الشرق الإسلامي.

وإذ ما جرى في الغرب الإسلامي كثير منها ومُغْرب في وحشيته، وهذه إحدى اللوحات السوداء ارتسمت بيد الصليبية العمياء؛ فارتكبوا من المناكر واستباحوا الأموال والدماء، وفتكوا بالناس وهتكوا الأعراض، إلى حد أنّهم انتقوا آلاف المسلمات الأبكار يوزعونهن هدايا على الزعماء من وحوش الملوك في أوروبا الصليبية؟!

جرى ذلك رغم معاملة المسلمين للمغلوبين في تلك الديار خير معاملة عرفها التاريخ، معبرة عن معاني هذا الدين ومنهجه الرباني الكريم، ولكن شاء الله أن يَرُدَ الكيدَ ويجتمع المسلمون بنداء الجهاد «الله أكبر»، ليتقاطر إلى تلك المدينة في هاتيك الظروف من أيام الطوائف البائسة بسيوف الجهاد، وينظفوا تلك المدينة ويغسلوها من النجس، ويجلو عنها تلك الوحوش الكاسرة، ومن الغريب أنّه في كل تلك الأحداث اسْتُشْهِدَ خمسون مجاهداً من المسلمين، حقاً إنّ ضَحايا الجبن والخوف أكثر بكثير من الجرأة والإقدام والتقدم للبذل والتضحية، والبون واضح في حقيقته ومدلوله

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

## الفاتحون المسلمون جابوا مدائن الأندلس ونشروا فيها الضياء.. ففي رمضان ٩٣هـ عبر موسى بن نصير وعسكر في الجزيرة الخضراء



## في الشهر الفضيل سقطت مدن «سرقسطة» سنة ٥١٢هـ و«بلنسية» سنة ٦٣٥هـ و«شاطبة» سنة ٦٤٥هـ



ونتائجه، في الصورة والمعنى، والجزاء جزاء الإيمان وشجاعته وإقدامه على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله وطلباً لرضاه، والإيواء والاحتماء بظله يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

### عِبْرَةُ التلقّي والمُحاكاة

وهكذا نسير لنتقدم للقارئ بشرائح ولقطات من تلك الأمجاد الشامخات خلال هذا الشهر الكريم؛ ففي رمضان من عام ٥٢٨هـ أيام المرابطين، كانت معركة «إفراغه» شمالي الأندلس التي انتصر فيها المسلمون، صفحة من التضحيات والجهاد دفاعاً عن الدين وأهله، يقوده المرابطون الأنجاد وأهل الجهاد من الشمال الأفريقي.

### انفراط آخر العقْد

ثم تمضي السنَوات َالتي دُكَّت فيها كثير من الحصون وتناقصت الديار، لكنها ما كانت تخلو من الجهاد وصفحات بيضاء، حتى كانت آخر العقْد مملكة «غرناطة»، التي ابتدئ تأسيسها مملكة ببيعة الشيخ الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بـ«ابن الأحمر» في رمضان سنة ٦٣٥هـ؛ حيث تتابعت الأحداث المتنوعة مَدّاً وجَزْراً، حتى استسلام، ثم سقوط وتسليم هذه المملكة في الثاني من ربيع الأول سنة ٨٩٧هـ(١٤٩٢/١/٢م).

### محنة التفتيش ومدلولها

وتتابع القتل والتشريد والتنكيل المريع بالعقيدة وأهلها، وهو أقصى وأقسى وأفنى تنكيل على المسلمين خلال قرون تلت هذا التاريخ، وكان رمضان يجري بصمت كئيب وحس مغلوب ونظر باك على تلك الأمجاد، حيث يمر وهو يحمل إليهم تلك الذكريات في شتى المَواطن والصور والمرابع، ليقضّ مضجعاً ومَهْجَعاً، وهم في ذلك البؤس منكوبون مطاردون خائفون ضاقت عليهم أرض الله، حتى ليكادوا ينسون تلك الذكريات الباهرات النيرات المتكاثرات، فما عادوا يرونها، فغابت عنهم عقب غيبة الكثير من معانيه، وكم ارتَكَبَتْ محاكمُ التفتيش في إسبانيا والبرتغال - أو إن شئت القول في الأندلس الذبيح - في حق المسلمين أكبر الآثام في حربها للدين باسم ما ادعت زوراً من دين، حيث قضت على الملايين جاهدة لتطرد الإيمان والنور والخير والحضارة في أرضها، ويخيم الظلم والظلام، بعدما زهت تلك الأيام في تلك الأرض بنور الله تعالى، على مدى ما يزيد على ٨٠٠ عام من الأعوام امتلأت خيراً وبراً.

### تجدد الآمال والإقبال

هل يبدو من الغريب أن ترى الآن أو فيما بعد في إسبانيا تباشير الآمال ببداية انبثاق نور الإسلام تحمله قلوب من أهلها القائمين، قادمة إليه يوماً تعتقه، رغم ما خلّفته تلك الأحداث من تغلغل تلك الروح من مكامن وبواطن الصليبية الكاثوليكية العتيقة التي لا بد أن يَعِفَّ عليها الزمن بتوفر حسن النظر الذي بدأ يتجدد وينمو ويفرع، تتولى غرسه وتستتبت معانيه، لتزدهر في النفس وتنطلق في تلك الأرض الكريمة الندية الأبية شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها في السماء لتؤتي أكلها جديداً.

كان رمضان على الدوام شهرَ البر والخير، يزداد جمالاً وكثرة ونعمة عند المسلمين.

### مستقبلُ الأيام وَلُود

كان ذلك يتم باطراد يوم تمثل المسلمون بكل أوضاعهم ومواقعهم ومسؤولياتهم معاني رمضان والقرآن الذي أُنْزِلَ فيه، وسيرة الرسول الكريم ﷺ التي أرادها الله تعالى أن تكون قدوة حسنة، صورةً لهذا الدين العظيم فكان خُلُقه القرآن.

والأمل الآن أن تكون العودة الصادقة لهذا الدين آتية بعون الله تعالى، نشم روائحها ونرى أعلامها ونحس آثارها، وهي تعلم أنّها تسلك طريق الجهاد والاستشهاد في الله، وإقامة شرعه وحمل رايات هذا الدين، عندها ستسير أعلام الإسلام في البلاد خفاقة، تحوز جنته ورضاه سبحانه وتعالى إن شاء الله، وفي الحياة تشيع أمناً وحضارة تهدي البشرية إنسانيتَها وتقيم نورَ الله في أرضه وتقوده إلى سعادته في الدارين، وهي لأهل الأرض من كل الديار والأمصار والأجيال.

فليكن رمضان وغيره كذلك عَبِقاً مباركاً مليئاً بالأمجاد القائمة على التقوى والطاعة، وهو حاضر بيننا استشهاداً وجهاداً في كل ميدان، وعندها ينصر الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز، وبذلك تتعطر كلُّ الأيام والأعوام بنفحات الخير، مثل نفحات تلك الأيام الكريمة المباركة المزدهرة جديدة قوية مليئة بمعاني الإسلام إن شاء الله تعالى. والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.■

قصة قصيرة

# مأدبة إفطار

أبلغني أنه قد دعا بعض أصدقائه للإفطار في بيتنا بعد أيام، وقبل أن أجيب بشيء، أخذ يعدد الأصناف التي يريد أن أعدها لهم، وكان كلما سكت تذكر صنفاً آخر فأضافه إلى القائمة، كأنما يريد أن يتفاخر أمام أصدقائه بأن له زوجة تحسن الطهي، ولم ينس أصناف الحلويات، زادت القائمة حتى أشبهت قوائم المطاعم الكبيرة من حيث عدد الأصناف ومدى تنوعها، وزادت أيضاً قائمة المدعوين.

منى محمد جعفر



وأخذتُ أعد العدة لليوم الموعود، وأجهز بعض الأطباق وأضعها في الفريزر، وأخرى أعد لها ما يلزمها، وأنظر ماذا ينقصنا لنكمله من الأوعية والأدوات، واجتهدت في الإعداد، وهو يروح ويجيء ويعطي تعليماته، وأحياناً تحذيراته ويبدي مخاوفه.

لا تنسي المقبّلات، الناس صائمون، هل أعددت للعصير، كم صنفاً ستعملين من العصير؟ والشوربة، لا لا الناس من جنسيات مختلفة، وبعضهم لا يعرف الفريكة ولا العدس، أريد صنفاً ثالثاً، والسلَطَة، لا تكفي السلطة الخضراء، أريد أن تعملي سلطة الخيار باللبن، ولكن لا تكثري عليها من الثوم كما فعلت في المرة الماضية.

ـ يا الله! هل يجب أن تذكّرني في كل مرة بتلك المرة؟ هل أذكرك بأنه قد مضى عليها سنوات طويلة، ربما ثماني أو عشر سنوات؟ وما زلت تعيرني بها منذ ذلك الوقت، ألم أتبع تلك السيئة بحسنة تمحها؟ يا للرجال! يأكلون وينكرون، قلتها وأنا أخلط الجد بالهزل تخلصاً من الموقف، وحتى لا أثير مشكلة جديدة أنا أغنى ما أكون عنها.

## اليوم الموعود

وجاء اليوم الموعود، ووصلت نهاره بليله وأنا أعد الأصناف المطلوبة، وللحق، فقد عرض عليّ المساعدة، ودخل معي المطبخ للمساعدة:

ـ كيف أقشر الباذنجان؟ لماذا تقطعين الجزر بهذه الطريقة، أخشى أن تكوني نسيت الملح، هل أنهيت الملفوف، وورق العنب، - مستدركاً: وشيخ المحشي هل هو جاهز؟ يا الله يبدو أنك نسيت السمبوسة، هل نسيتها؟ يا الله هذه فقط كمية الأرز التي ستطبخينها؟ أقول لك لدينا بضعة عشر ضيفاً من الرجال فقط وبعض النساء، ولا تنسي أنهم صائمون، إنهم صائمون، رباه ماذا أفعل؟ يبدو أن زوجتي ستسوّد وجهي اليوم أمام ضيوفي.

أشعرني كلامه بالإحباط، وقيد يديّ، أعلم أنهم صائمون، وقد حددت كمية من الطعام أظنها تكفي لأضعاف عدد المدعوين، ومع ذلك فقد أوجست خيفة في نفسي، ولقد حدثتني نفسي أن أحسن مساعدة يمكنه أن يقدمها لي هي أن يخرج من المطبخ وربما من البيت كله، ويتركني أتفرغ لأشغالي.

## سفرة جاهزة

قبل أن يؤذن المغرب بدقائق، كانت السفرة جاهزة بما لذّ وطاب، وكان شكلها وحده يفتح الشهية، ولولا عون الله تعالى وتوفيقه لم أكن لأستطيع إنهاء كل العمل في الوقت المناسب، شكرت الله كثيراً وخرجت من الغرفة، ودخل الضيوف بعدها وأخذوا أماكنهم، وما أن أذّن المغرب حتى تعالت أصواتهم وهم يخلطون الذكر بتناول الإفطار الشهي.

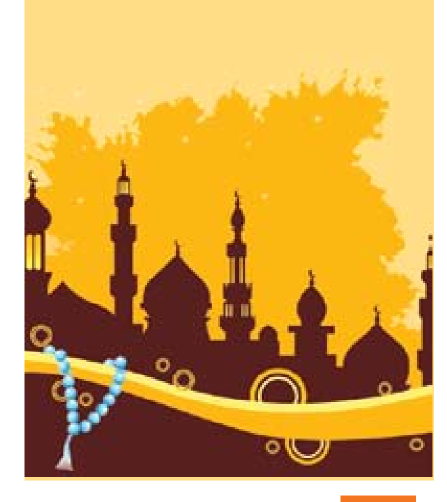
وأعددت سفرة مصغرة للنساء، فلم تحضر سوى ضيفة واحدة فقط، لكن كان لا بد أن أضع من كل صنف طبقاً، وما أن جلست للإفطار حتى توالت النداءات لشيء ولغير شيء، نحتاج إلى عدد آخر من الأكواب، وأطباق الحساء.

ـ لكني جهزت عدداً كافياً من الأطباق والأكواب، أين ذهبتم بها؟

ـ ماذا أعمل؟ بعض المدعوين أرادوا أكثر من نوع من العصير أو الحساء، أأدعهم يسكبون في نفس الإناء مرتين؟ ذهبت للمطبخ لأدبّر العدد المطلوب منها وأنا أقول: أستغفر الله، كيف يستخدمون الإناء مرتين، ما هذه البدعة؟

ـ هل وضعت الصابون على المغاسل؟ هل وضعت مناشف جديدة، هل هل هل؟ يا إلهي أصابني الصداع، لم أعد أحتمل.

اعتذرت لضيفتي أم طارق، فقد اضطررت لتركها تفطر وحدها للرد على الطلبات، ثم لما



خرجوا أخيراً للصلاة تذكرت أني ما زلت على صيامي لم أفطر بعد.

### مدح وثناء

أحسست أن هذا اليوم مر كأنه عدة أيام، لكنه مضى على أية حال، وأخذت أعيد تنظيم البيت، واستغرقت في أعمال التنظيف في المطبخ مدة طويلة، وأنا أنظر إليه بين فينة وأخرى لعله يقول لي كلمة مدح أو ثناء، وذهبت تلك النظرات سدى، لم أجد بدّاً من استجداء بعض كلمات الشكر، فأنا فعلاً في حاجة ماسة إليها، قلت: ها.. كيف كانت مأدبة الإفطار الليلة؟ قال: نعم كانت جيدة، لكن طبق الأرز الأبيض كان ملحه قليلاً بعض الشيء.

أحسست أني فقدت طاقتي، لا أستطيع حتى الاستمرار في ترتيب البيت، شعرت فجأة بإرهاق شديد، لم أستطع منع نفسي من الاعتراض، قلت في ألم: أهذه هي الملاحظة الوحيدة التي أستحق أن أسمعها بعد كل هذا التعب؟ حسبي الله ونعم الوكيل! طبق الأرز ملحه قليل؟ ألا يعني هذا أن الأطباق الأخرى كانت ممتازة؟ نسيت كل الأشياء الناجحة ووقفت عند الطبق الذي ملحه – حسب رأيك – قليل بعض الشيء، لي الله لي الله نعم المولى ونعم النصير.

### حسن الذوق

بعد تلك الدعوة بأيام اتصلت بي معظم أزواج من حضر المأدبة، يبلغنني ثناء أزواجهن على حسن الذوق وتنوع الأطباق، ويشكرنني ويدعون لي بخير، ويسألنني عن بعض الأصناف وطريقة طبخها، كلمات رفعت من معنوياتي شيئاً ما، لكن وقعها سيكون أبلغ لو جاءت من زوجي، الحمد لله على كل حال، هناك من قدر وشكر.

مرت فترة على تلك الدعوة، ثم اتصل أبو طارق يدعونا - زوجي وأنا - لتناول الإفطار في بيتهم، رددت أنا على الهاتف، فشكر كثيراً، وأثنى على ما قدمنا، واعتذر مقدماً أنه لن يكون في مقدورهم تقديم طعام مماثل، وألح إلى أننا بالغنا في ذلك، (أعلم أننا بالغنا ولكن مكره أخاك لا بطل)، لم أكن أحب تناول الإفطار في غير بيتنا، لكن أم طارق اتصلت أيضاً تؤكد الدعوة، وكان لا بد أن أجيب دعوتها، على الأقل من باب المعاملة بالمثل، ذهبنا قبيل الإفطار، وأعدت لنا أم طارق مأدبة إفطار جيدة، لكنها بالنسبة لما قدمناه تعتبر متواضعة جداً، طبق من الأرز البخاري، وآخر من المكرونة، وثالث من السلطة الخضراء، وطبق واحد من الحلويات البسيطة، دعتنا أم طارق للطعام وهي تعتذر؛ لأنها لا تستطيع إعداد سفرة مثل التي عملتها، وأكدت أنها لم تنس طعم ما أكلت عندنا، قلت في نفسي: غيرك قد نسي كل شيء، وبعد صلاة التراويح خرجنا من بيتهم، وما أن ركبت السيارة حتى بادرني قائلاً: ما رأيك بالأرز الذي أعدته أم طارق؟ قلت: كان لذيذاً فعلاً، فقال في طرب: ما ذقت في حياتي كلها أرزاً مثل أرز أم طارق، ما أطيب ذلك الأرز! هل أخذت منها طريقة إعداده؟■

## آفاق ثقافية

### القدس في المشهد الأدبي

**• بمناسبة الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام(٢٠٠٩م)، يعقد برنامج التربية قسم اللغة العربية في جامعة القدس المفتوحة مؤتمراً في مطلع شهر نوفمبر ٢٠٠٩م حول: حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر، وذلك بالتعاون مع بيت الشعر الفلسطيني.**

### أول مؤتمر للمدونين المغاربة

**• شهدت العاصمة المغربية الرباط انعقاد أول مؤتمر للمدونين المغاربة، والذي تم خلاله الإعلان عن ميلاد جمعية المدونين المغاربة، وذلك تتويجاً لسنتين من التحضيرات والجهود المتواصلة التي انطلقت بمشاركة عشرات المدونين، وتم بعد ذلك تشكيل اللجنة التحضيرية التي سهرت على إعداد القانون الأساسي للجمعية وصياغة أهدافها وطرق اشتغالها.**

### أول فيلم آي ماكس عن التراث الإسلامي

**• شاركت مجلة «الفاتح» في العرض الأول على الشاشة العملاقةIMAX في المركز العلمي الكويتي.. لفيلم «الرحلة إلى مكة.. على خطا ابن بطوطة».**

**الفيلم يحكي قصة الرحّالة العربي الشهير ورحلته من طنجة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، والصعوبات والعوائق التي واجهته في هذه الرحلة التي استمرت ١٨ شهراً، قطع خلالها ٨٠٠٠ كيلومتر.. وتنقلنا مشاهد الفيلم بروعة وإبداع.. إلى مناسك الحج في عام ٢٠٠٧م.**

### أقدم نسخة لمختصر «صحيح مسلم»

**• أعلنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض أنها تمتلك أقدم نسخة في العالم لمختصر «صحيح مسلم» للحافظ المنذري.**

**ورغم أن الكتاب طبع طبعات عدة وأجري له الكثير من التحقيقات، إلا أن النسخة الموجودة بمكتبة الملك عبدالعزيز تظل هي الأنْفَس لكتابة المنذري عليها بخط يده، فضلاً عن تاريخ نسخها الذي يسبق جميع النسخ الأخرى منها.■**

مبارك عليكم الشهر

## من الحيـاة

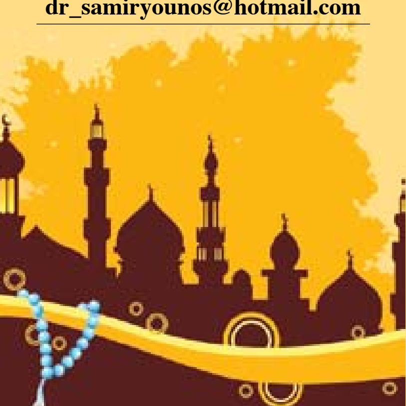
**التربية الذوقية عملية تُكسب الشخص الاستمتاع بالجمال وتذوق الحسن من الأشياء والأقوال والأعمال، وأساس ذلك سلامة الذوق الفطري، وتعهد النفس بالتهذيب والتأديب وتحسين الأخلاق وترقية الأدب.**

**وفي الكون آيات مبهرات من جمال صنع الخالق سبحانه، لا تحتاج من الإنسان سوى أن يتأملها، وأن يربي نفسه وغيره على النظر والتمعن فيها.**





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



## التربية الذوقية (أخيرة)

# كيف نحققها؟



والإنسان بطبيعته الذوّاقة يشعر بحاجته إلى الاستمتاع بالجمال، فذلك يخفف من توتره، ومن ضغوط الحياة، ويضفي عليه نضارة وحيوية ونشاطاً، تعينه على مواصلة رسالته في الحياة والنجاح فيها.

ولقد أكد المربون أهمية التربية الذوقية لدى الصغار والكبار على السواء، ومن ثمَّ، وجب علينا أن نهتم بتربية الذوق لدى أولادنا منذ الصغر، إذ يقول المربي الألماني «هربارت سبنسر»: «من لم يعْتَدْ في صغره التجوال بالخلاء، وتنسيق مجموعات من النباتات، صَعُب عليه أن يفقه ما انطوت عليه المروج الخضراء، والحقول الزهراء، وروائق الشعر، وروائع النظم».

وقال بعضهم: «إن عدم تذوّق الجمال منذ الصغر، وإهمال تربية عاطفة حب الجمال لدى الناشئة تفقدهم السعادة، وتخمد فيهم شعلة الذكاء، وفي ذلك إضرار بالغ بأخلاقياته وسلوكياته، كما أنها تعوق نضج الشخصية».

### التذوق وجمال الكون

قد يُحاط الإنسان بلوحات جميلة طبيعية تفيض جمالاً، سواء في الأشياء أم الأقوال أم الأعمال، لكنه لا يستمتع بهذه الأشياء؛ لأنه لا يتذوق الجمال، ويرجع ذلك إلى ضعف التربية الذوقية الجمالية لديه، وفي مثل هذا الشخص يقول الشاعر:

والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

إن الشرع العظيم قد أولى التربية الذوقية اهتماماً كبيراً، فدعا إلى التحلي بالذوق الجميل في كل مناحي الحياة، وكان رسولنا الحبيب ﷺ قدوة لأصحابه في الخُلق وجميل السلوك.

ذلك أن التربية الذوقية تربي في الإنسان الذوق الرقيق، والخلق الراقي، وتزرع فيه الحس السليم، بالإضافة إلى تأثيرها العظيم في مجالات العلاقات الاجتماعية، وكسب حب الآخرين والوصول إلى قلوبهم وعقولهم.

ومما يعلي من شأن التربية الذوقية الجمالية، أنها السبيل إلى معرفة الخالق، وإدراك جميل صنعه، وحسبنا أن نقرأ قول الله تعالى في وصف لوحة كونية غاية في الجمال والعظمة، يستدل من خلالها على قدرته سبحانه وتعالى، وعلى تحقق آياته التي وعد بها عباده، يقول سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ (١١)﴾ (ق).

وهذا الكون من سماوات مرفوعات وأراض ممدودات، وما فيهما من جمال وتناسق وترتيب دقيق، إنما يشكل لوحة جميلة من صنع الخالق، وقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ عن رب العزة: «إن الله جميل يحب الجمال».

### الذوق والفلاسفة

وقد اهتم العلماء باختلاف تخصصاتهم بالتربية الذوقية الجمالية؛ إذ اهتم بهذه القضية الفلاسفة المسلمون وغير المسلمين، وتحدثوا عن القيم الإنسانية والمثل العليا، كالحق، والخير والجمال.. إلخ، وجعلوها مرامي وغايات إستراتيجية، يستهدف الإنسان تحقيقها، واعتبارها منهجاً لحياته.

### الذوق وعلماء العقيدة والمنطق

كما تناول علماء العقيدة وأصول الفقه والمنطق قضايا الحسن والقبح في الأفعال والأعمال والأشياء، وبحثوها، ودققوا فيها تفصيلاً، فنزّهوا الله عز وجل عن كل قبيح ونقص، وأثبتوا له سبحانه الحسن والكمال، وبناء على ذلك، بينوا المفاهيم والأسس المرتبطة بالذوق في سلوك الفرد والجماعة، وميادين العلاقات الاجتماعية.

### الذوق وعلماء التربية وعلم النفس

كما تحدث علماء التربية وعلم النفس عن التربية الذوقية وتهذيب الوجدان، فقد قسّم «بنجامين بلوم» الأهداف التربوية إلى ثلاثة مجالات:

**أ- المجال العقلي المعرفي:**

ويعبر عن المعلومات والمعارف التي يريد المربي إكسابها للمتعلمين، كما يعبر هذا المجال العقلي عن مهارات التفكير وأنماطه التي يريد المربي إكسابها للمتعلم.

**ب- المجال المهاري:**

ويعبر عن الأداء اليدوي والحركي والجسمي،

---

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ومهارات الخط والنطق المراد إكسابها للمتعلم.

جـ- المجال الوجداني:

وهو المجال المشتمل على القيم، والعواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والمثل، والأخلاقيات، ومهارات التذوق الفني والأدبي، والأخلاقي، والسلوكي.

وهذا يعني أن علماء التربية وعلم النفس قد خصصوا ثلث أهدافهم لميدان التذوق والوجدان.

## الذوق والأدباء

وفي عالم الأدب والأدباء نصيب الأسد لفنون التذوق الفني الأدبي، وهي تتفرع إلى مهارات فرعية كثيرة متعددة متنوعة، منها ما يرتبط بتذوق الخيال والتصوير الفني، ومنها ما يرتبط بتذوق الأساليب على اختلاف أنواعها، وكذلك تذوق الألفاظ والمحسنات اللفظية والمعنوية.

## كيف نرتقي بأذواقنا؟

مادامت التربية الذوقية على هذا القدر من الأهمية، فإن السؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف نرتقي بأذواقنا ونربي الذوقيات في غيرنا؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي وضع برامج تربوية عملية متكاملة، وربما مساحة المقال لا تتسع لمثل هذه البرامج، إذ تحتاج إلى بحوث أو مراجع أو أدوات ووسائل وتقنيات تربوية متعددة، ولكن ما لايدرك كله لا يترك جلّه، ومن ثمَّ، فحسبي هنا أن أضع ملامح أساسية لخطة تربوية ترقى بأذواقنا وأذواق غيرنا، وخاصة بعد أن فسدت الأذواق والذوقيات في ظل الحياة الصاخبة المكتظة بالضغوط وإهمال الجماليات.

## الملامح الأساسية لخطة ترقية الذوق

**أولاً: غرس الإيمان ورفعه وتعهده بالرعاية:** لأنه يزيد وينقص، ولأهميته المتمثلة في تكوين شخصية تتمتع بسلامة صحتها النفسية، التي تجعل الإنسان يعيش سعيداً مستقراً راضياً مطمئناً، معتقداً أنه إن فاته نعيم الدنيا فهو على موعده مع خالقه بنعيم الجنة.

**ثانياً: إحسان المربين** - معلمين كانوا أم آباء - تربية المتعلمين تربية صحيحة، وبث الثقة والطمأنينة في نفوسهم، ونزع الخوف والجزع من نفوسهم، فإن ذلك يحرر المتعلم من تأثيرات الخوف والاضطراب والقلق والشعور باليأس والإحباط، ويقي المتعلم الانهيار النفسي، ويحقق ذاته ولا يمحوها، فيتمكنوا من تذوق الجمال، وتميز الجيد من الرديء في القول والعمل.

**ثالثاً: الاهتمام بالتربية الأخلاقية،** لأن العلاقة وطيدة بينها وبين الذوقيات، وتقوم هذه العلاقة على التأثير والتأثر، لذلك ركز الشرع العظيم على تربية الأخلاق الكريمة في الشخصية المسلمة، وأثنى على ذوي الأخلاق. قال تعالى مادحاً رسوله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾(القلم). وقد وصف نفسه ﷺ معتزاً بربه الذي أدّبه بقوله: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي»، وقد أوجز النبي ﷺ غاية رسالته في قوله: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

**رابعاً: إبراز أثر الذوق على الصحة النفسية والجسمية:** أعرف رجالاً بلغ بهم العمر عتيّاً، وتنظر في وجهه تراه مشرقاً منيراً، فيه قسمات الشباب، وينطق بالنضارة والحيوية، وما ذلك إلا أنه يتذوق الجمال والخير، وتعكس أقواله وأعماله ومعاملاته ذوقاً رقيقاً؛ فهو يحب الخير لغيره، ولا يحمل حقداً لأحد، ويحمل



بين جوانبه قلباً رقيقاً مليئاً بالحب والحنان والعطف والرأفة والشفقة، وكل ذلك مبعث السعادة والسرور والطمأنينة والسلامة.

وعلى العكس من ذلك، تجد الحقود والشرير يعاني عُقَداً نفسية، فتنعكس على وجهه بالكآبة والشقاء. فإذا ما تعرض هذا الحقود بالأذى لذلك الشخص المحب للخير، فإن الخير يصبر، فيكون ذلك علاجاً طبيعياً يجني منه ثمرات الدنيا والآخرة، في حين يضر الحسود نفسه وغيره.

ومما أثر عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه أنه أنشد في هذا المعنى:

اصبر على مضض الحسود
فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها
إن لم تجد ما تأكله

**خامساً: تنمية المهارات الاجتماعية:** فالإنسان مخلوق اجتماعي - كما قرر علماء نفس الاجتماع - إذ إنه يميل إلى الاجتماع بالآخرين، والتفاعل معهم، وهو حريص على أن ينتمي إلى جماعة الأسرة، أو العائلة والأقارب، أو الوطن، أو أصدقاء الخير، لذا ركزت كل الرسائل السماوية على بناء الفرد المؤمن والمجتمع الإيماني جنباً إلى جنب بالتوازي.

وقد أوصى الإسلام بوحدة أبنائه وترابط المجتمع المسلم ووضع آليات عملية لذلك، كصلة الرحم، وتبادل الزيارات، وعيادة المرضى، والمشاركة في الأفراح والأتراح، والاهتمام بالجار، وإغاثة الملهوفين والمنكوبين، والتسرية عن أهل المصائب والشدائد.. وغير ذلك كثير.

وحتى في العبادات أكد الإسلام ضرورة الحياة الجماعية، فحث على الصلاة في جماعة بالمسجد في اليوم خمس مرات، وصلاة الجمعة، والعيدين، وكذلك في الشعائر الأخرى، كالحج والعمرة وغيرهما.

ولا يخفى ما للمهارات الاجتماعية من تأثير في ذوقيات الإنسان، وخاصة إذا خالط أهل الذوق والخلق الرفيع.

**سادساً: ممارسة الأنشطة التي توحد العلاقة** بين الناس ومتابعة المربين للمتعلمين في ممارسة سلوك الذوق، والحرص على صحبة الخير، وتجنب أصحاب السوء.

**سابعاً: علاج أمراض النفس** التي تؤدي إلى فساد الذوق، كالغرور، والإعجاب بالنفس، والتعالي، والتعصب، والعنصرية، والظلم، وفساد العاطفة.. وغير ذلك مما يؤثر سلباً في ذوقيات الإنسان.

**ثامناً: الاهتمام بالفنون الجميلة** على اختلاف صنوفها وألوانها، التي بها يتعود الإنسان على تذوق الجمال والاستمتاع به.

**تاسعاً: استثمار الحدائق تربوياً،** كحديقة المدرسة والبيت والنادي، وذلك بتوجيه من المربين، لإكساب المتعلمين مهارات التذوق.

**عاشراً: إعادة النظر في مناهجنا التربوية:** بحيث تركز على ذوقيات المعاملات والأقوال والأعمال، وأن يخصص مقرر لهذا المجال يسمى التربية الذوقية، في جميع المراحل.

**حادي عشر: كثرة التأمل والنظر** في خلق الله وجمال صنعه، فالمرء لا يمارس الذوق إلا إذا ذاقه وعرف طعمه، فإذا عرفه وذاقه تاقت نفسه إليه، كذلك الذي يحرص على أن يتجول في حديقة بيته، ليتأمل جمال النباتات والزهور، لذا كان من جدول أعمال سلفنا الصالح التفكر في جمال صنع الله تعالى، بل كانوا يبدؤون يومهم باستطلاع ذلك الجمال، فقد رُوي أن ابن تيمية كان ذلك ورْدَه بعد صلاة الفجر، فتبعه تلميذه ابن القيم ليتعلم منه، فوجده يتجول في حدائق دمشق، وينظر إلى الورود والزهور والنباتات، وقد نزلت عليها قطرات الندى، فشكّلت لوحة جمالية مبهرة.■




حوار في مجلس الدعوة

الـورود الجميلة التي نأنس بشمٍّ رائحتها، أو نقطفها لنظهرها على ملابسنا، أو نشتريها لنهديها لحبيب لنا، لها مسار خاص قبل أن تعرض لنا!



د.علي العمري (*)
Ali@shbab.net



# الانتماء الدعوي



## إنها تمر بدورة حياتية!

تطلع في الربيع، وتختفي في الخريف، وتذبل في الصيف، وتُحزن في الشتاء! تعاني الرياح، وتقلبات التربة، وقلة الأمطار، وتلقي الأماني، عندما يغرد بجوارها العصفور، ويشمّ عبقها الصغير والكبير والغني والفقير، وتتمايل القلوب معها كلما مالت مع نسمة الهواء اللطيف!

إنها في كل مراحلها المحزنة والمبهجة لا يمكن أن تتنكر لبستانها، أو ساقيها، أو أحبابها من حولها!

والورود هم الدعاة والبساتين هي واحاتهم!

لقد جُبل الإنسان على الانتماء الفطري.. الانتماء الذي لا تكلف فيه، الانتماء الذي أراده الإنسان، أم لم يرده.. الانتماء للعائلة، وللأهل، وللقبيلة، وللحي، وللنادي، وللوطن، وللأصحاب.. الانتماء العفوي، الفطري المشدود نحو ما يألفه الإنسان السوي.

والانتماء للدعوة أو للحركة أو للتيار أو للجماعة أو للمجموعة، انتماء إنسان لإنسان، وفكر لفكر، وهمٌّ لهم.. إنه انتماء حياتي طبيعي، تألفه الحياة وتهواه!

والانتماء لا يعني الرضا المطلق، والحب الكامل، والانصياع التام، والقبول المسلّم!

والانتماء لا يعني تقييد الحركة، والعواطف، والأفكار، والرؤى، والذات!

الانتماء ينبع من إحساس ومحبة ومطلب ورغبة، وتفهم وعيش كريم.. الانتماء تكامل وعطاء، وتبادل وتواد، واستثمار.. الانتماء تجانس، وتصالح، وتناصح.

حال الانتماء كحال المسكن في حياة الإنسان بين أهله ومجتمعه ووطنه.

المسكن ليس هو كل شيء، ليس هو الأهل، وليس هو العيش الكريم، وليس هو الروح، وليس هو الوطن!

المسكن هو رافد لطيب العيش في الحياة، بين أحضان الأهل، ومراتع الحي، ومفاخر الوطن.

لا يمكن أن تختصر المجتمع في المسكن، ولا الوطن في مكان العمل.

الانتماء هو الرئة التنفسية الصحية، فهو ليس معزولاً عن الجسم! والانتماء الدعوي يقترب ويبتعد، يقوى ويضعف، حسب المطالب العملية، والأوضاع النفسية، والمستلزمات الحياتية.

## لكنه في المآل يبقى الانتماء!

ولو أخذنا مثالاً على شخصية كبرى مثل الشيخ يوسف القرضاوي الذي كان عضواً بارزاً في جماعة الإخوان المسلمين، بل رشح ليكون مرشدها العام، لكنه اعتذر، وصرَّح بأنّ وقته وعمله صار لكل المسلمين، وليس في حدود جماعة فحسب.

ومع ذلك لا يمر عام إلا وله كتاب أو لقاءات أو مجالس عن الإخوان ودورهم والمشاركة في أنشطتهم، والحديث بروحهم!

ولأن الانتماء فعل عفوي نابع عن وعي، فمنطقة العفو يجب أن تأخذ مجراها مع كل المنتمين، طالما عملوا وبقوا في دائرة الانتماء الدعوي العام.

وختاماً: الإنسان لطالما أنه إنسان، إما أنه منتم أو أنه متحيز أو متحفِّزٌ للانتماء!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة




## ملوك الآخـــرة (٢٢)

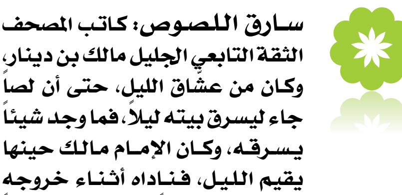
**تـنـاولـنـا فـي الـعـدد الـسـابـق الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن، وهي قيام الليل عند التابعين، ولا نستطيع طي هذه الصفحة دون المزيد من مواكب التابعين وعشقهم لقيام الليل..**



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com



# مواكب التابعين وقيام الليل (١-٢)



سـارق اللـصـوص: كاتب المصحف الثقة التابعي الجليل مالك بن دينار، وكان من عشاق الليل، حتى أن لصاً جاء ليسرق بيته ليلاً، فما وجد شيئاً يسرقه، وكان الإمام مالك حينها يقيم الليل، فناداه أثناء خروجه من المنزل مفاجئاً له: «لم تجد شيئاً من الدنيا، أترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم. قال: توضأ، وصل ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج إلى المسجد، فسُئل: من هذا؟ قال: جاء ليسرق فسرقناه»[1].

إنهم يدعون حتى اللصوص إلى تذوق هذه العبادة.. وممن أرادوا معرفة عبادة الإمام مالك ختنه[2] المغيرة بن حبيب، وكان خائفاً أن يفوته هذا الأمر بوفاة جده، إذ كان يقول: «يموت مالك ابن دينار وأنا معه في الدار لا أدري ما عمله، قال: فصليت معه العشاء الآخرة، ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون الليل، قال: وجاء مالك فقرّب رغيفه فأكل، ثم قام إلى آخر الصلاة فاستفتح، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: إذا جمعت الأولين والآخرين فحرّم شيبة مالك بن دينار على النار، فوالله مازال كذلك حتى غلبتني عيني، ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً، ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرّم شيبة مالك بن دينار على النار، فمازال كذلك حتى طلع الفجر»[3]، وكان ممن يتمنون عدم النوم خوفاً من نزول العذاب أثناء النوم، واستغلال الاستيقاظ بالعبادة، فمما جاء في ترجمته قوله: «لو استطعت ألا أنام لم أنم، مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها، يا أيها الناس النار النار»[4].

## السجّاد مسروق بن الأجدع

التابعي الجليل، والإمام القدوة، وكان من عداد كبار عشاق الليل وقيامه، حتى إنه «حج فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع»[5]، بالرغم من الجهد الكبير والتعب في أداء مناسك الحج، إلا أنه لم يكن يترك قيام الليل، فلا يتوقف إلا إذا غلبه النوم أثناء السجود، أما في بيته، فقد ذكرت زوجته أنه: «كان يصلي حتى تتورّم قدماه، فربما جلستُ أبكي مما أراه يصنع بنفسه»[6].

وكان أحب شيء لديه في الدنيا السجود لله تعالى آناء الليل وأثناء النهار؛ حيث صرح بذلك لتلميذ ابن عباس (سعيد بن جبير) عندما قال له: «ما بقي شيء يرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا في التراب»[7].

## رضيع أم المؤمنين

إنه إمام التابعين الإمام الحسن البصري رضيع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها؛ «حيث كانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها، وكانت تبعث أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو طفل فتسكته أم سلمة بثديها، وتخرجه إلى أصحاب رسول الله ﷺ وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليها، فكانوا يدعون له»[8].

وكان رضي الله عنه يعد ترك قيام الليل من الحرمان، حيث يقول: «إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم، قد كبلتك الخطايا والذنوب»[9]، وكان يعتبر الذنوب والمعاصي أحد المعوقات التي تمنع صاحبها فعل هذا الخير، فقد جاءه رجل يسأله: «يا أبا سعيد، أعياني قيام الليل فما أطيقه، فقال: يابن أخي استغفر الله، وتب إليه، فإنها علامة سوء»[10].

## أمير المؤمنين في الحديث

الإمام التابعي سفيان الثوري، إمام الحفّاظ، وسيد العلماء العاملين، كان يحزن إذا أدبر الليل، وجاء النهار لشدة تعلقه بقيام الليل، يقول: «إذا جاء الليل فرحت، وإذا جاء النهار حزنت»[11]، وكان لكثرة قيامه لليل «إذا أصبح مد رجليه إلى الحائط، ورأسه إلى الأرض كي يرجع الدم إلى مكانه من قيام الليل»[12]، إنها مدرسة الرجال، وأصحاب العزيمة، والهمم العالية، وصدق الشاعر إذ قال:

يا رجال الليل جدّوا ... رب صوت لا يُرد
ما يقوم الليل إلا ... من له عزم وجدّ

إنهم يختلون بالله فيكسبهم الله نوراً من نوره، فقد قيل للحسن رضي الله عنه: «ما بال المتعبدين أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: لأنهم خلوا بالجليل فألبسهم نوراً من نوره»[13].

هذا غيض من فيض تراجم التابعين عشاق الليل، وفي كل ترجمة منهم العجب العجاب، والعدد القادم نستكمل مواكب التابعين مع قيام الليل إن شاء الله.■

### الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٥.
(٢) الختَن: ابن البنت، والحفيد: ابن الولد.
(٣) حلية الأولياء ٤١٠/٢.
(٤) حلية الأولياء ٤١٨/٢.
(٥، ٦) سير أعلام النبلاء ٦٥/٤.
(٧) الزهد للإمام أحمد ص ٣٤٩، ط. دار الكتب العلمية.
(٨) سيرة أعلام النبلاء ٥٦٤/٤، ٥٦٥.
(٩، ١٠) الحسن البصري - لابن الجوزي ص١٤.
(١١) الجرح والتعديل ٨٥/١.
(١٢) الجرح والتعديل ٩٥/١.
(١٣) البداية والنهاية ٢٩٤/٩.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

## إعلانات الطعام بالتلفاز تزيد عادات الأكل اللاشعوري

**حذرت دراسة طبية من كثرة مشاهدة إعلانات الطعام والأغذية بالتلفاز لتأثيرها السلبي في إثارة عادات الأكل اللاشعورية بين الأطفال والبالغين؛ مما يزيد معه من مشكلات البدانة التي باتت تهدد الملايين حول العالم.**

**وفي أول دراسة من نوعها لمعرفة تأثير الإعلانات التجارية للأطعمة على الإنسان، وجد أن الأطفال في المرحلة العمرية ما بين ٩ و١١ سنة ممن يشاهدون نصف ساعة من أفلام الكارتون، يتخللها إعلانات عن أطعمة ووجبات سريعة، ارتفعت معدلات تناولهم للطعام بنحو ٤٥٪؛ مقارنة بالأطفال الذين يشاهدون أفلام كارتون لا تتخللها إعلانات تجارية.**

**كما لوحظ أن البالغين الذين دأبوا على مشاهدة التلفاز والإعلانات التجارية للأطعمة ازدادت معدلات استهلاكهم للطعام خاصة الوجبات السريعة.**

**وتثير إعلانات الأغذية التجارية عادات الأكل اللاشعوري؛ بغض النظر عن شعور الشخص بالجوع من عدمه؛ وهو ما يضاعف من خطورة مشكلة البدانة التي يعاني منها الكثيرون حول العالم.■**



# تعرف على فوائد «التمر» العجيبة (٢من٢)

ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «من تصبح بسبع تمرات، وفي لفظ: من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».
وثبت عنه أنه قال: «بيت لا تمر فيه جياع أهله».. وثبت عنه أنه ﷺ أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفرداً.

**وللتمر العديد من الفوائد ذكرنا بعضها في العدد الماضي، ونكمل هنا ذكر بقيتها:**

١- علاج لأمراض الجهاز الهضمي العصبي لاحتوائه على فيتامين «ب٢».

٢- علاج لسقوط الشعر وإجهاد العينين والتهاب الأغشية المخاطية لتجويف الفم والتهاب الشفتين لاحتوائه على فيتامين «ب٢».

٣- علاج الالتهابات الجلدية لاحتوائه على فيتامين «النياسين».

٤- علاج مرض «الأسقربوط» وهو الضعف العام للجسم، وخفقان القلب، وضيق التنفس، وتقلص الأوعية الدموية، وظهور بقع حمراء على الجلد، وضعف العظام والأسنان؛ وذلك لاحتوائه على فيتامين «ج ٢» أو حامض الأسكوربيك.

٥- من التمر، يمكن استخلاص عدد كبير من الأدوية والمضادات الحيوية والفيتامينات لاستخدامها كعقاقير للوصفات الطبية لعلاج الأمراض المشار إليها قبل ذلك.

٦- علاج الحموضة في المعدة لاحتوائه على الكلور والصوديوم والبوتاسيوم.

٧- علاج أمراض اللثة وضعف الأوعية الدموية الشعرية وضعف العضلات والغضاريف لاحتوائه على فيتامين «ج».

٨- التمر مقو للكبد، ملين للطبع، يزيد في الباءة، وأكله على الريق يقتل الدود.■

## الملح يقلل فاعلية الدواء

أفاد باحثون بأن المأكولات التي تحتوي على كمية زائدة من الملح لا تسبب ارتفاع ضغط الدم فقط، بل تضعف فاعلية الأدوية الخاصة بضبط هذا المرض، مشيرين إلى أن ارتفاع ضغط الدم هو أحد الأسباب الرئيسة للإصابة بالنوبة القلبية والجلطة الدماغية والأمراض القلبية الوعائية.

وكان نصف الذين شملتهم الدراسة من السود الأمريكيين، والذين تشير الإحصاءات إلى تفشي هذا المرض بينهم أكثر من غيرهم في الولايات المتحدة، وكان هؤلاء يتناولون ثلاثة أنواع من الأدوية لضبط ارتفاع ضغط الدم لديهم.

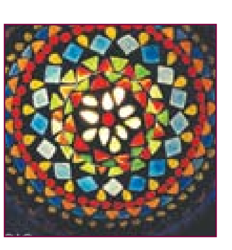
وطلب من نصفهم خلال الدراسة تناول أطعمة تحتوي على نصف ملعقة صغيرة من الملح، ومن النصف الآخر ملعقتين ونصف صغيرتين من الملح، كما طلب منهم الاستمرار في تناول أدويتهم كالمعتاد لمعرفة تأثير ذلك عليهم.

وتبين أن الذين تناولوا أطعمة فيها ملعقة صغيرة من الملح انخفضت درجة ضغطهم بمعدل ٢٢,٧ درجة عند فحص ضغط الدم الانقباضي، و ٩,١ درجة عند قياس ضغط الدم الانبساطي.■

# حِكَم وأسرار صحية عن الصيام.. يكشفها ابن القيم

يقول ابن القيم يرحمه الله: «الصوم جنة من أدواء الروح والقلب والبدن؛ مَنافِعُه تفوت الإحصاء، وله تأثير عجيب: في حفظ الصحة، وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولاسيما: إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعاً، وحاجة البدن إليه طبعاً، ثم إنّ فيه: من إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها، وفيه خاصية تقتضي إيثاره، وهي: تفريحه للقلب عاجلاً وآجلاً، فهو أنفع شيء لأصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وله تأثير عظيم، في حفظ صحتهم .

وهو يدخل في الأدوية الروحانية والطبيعية، وإذا راعى الصائم فيه ما ينبغي مراعاته طبعاً وشرعاً، عظم انتفاع قلبه وبدنه به، وحبس عنه المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعِدّ لها، وأزال المواد الرديئة الحاصلة



بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم مما ينبغي أن يتحفظ منه، ويعينه على قيامه بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية.

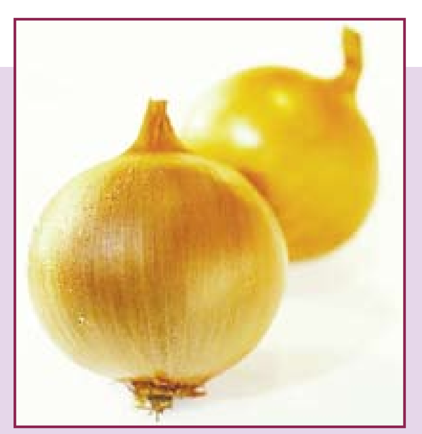
فإنّ القصد منه أمر آخر وراء ترك الطعام والشراب، وباعتبار ذلك الأمر، اختصَّ من بين الأعمال، بأنه لله سبحانه، ولمّا كان وقايةً وجُنّةً بين العبد وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾(البقرة)، فأحد مقصودَي الصيام: الجنةُ والوقاية؛ وهي حِمْية عظيمةُ النفع.

والمَقصود الآخر: اجتماعُ القلب والهمِّ على الله تعالى، وتوفيرُ قُوى النفس على محابِّه وطاعته».■

# البصل يمنع الجلطة وينظم سكر الدم

أكدت دراسة بريطانية أن أكل البصل طازجاً أو مطهواً أو مشوياً، يقلل من نسبة الإصابة بجلطة الدم، ويساعد على تنظيم سكر الدم، كما أن له دوراً مؤثراً في تجنب هشاشة العظام، كما أنه غني بفيتامين «ج»، وغني بالكالسيوم، والماغنسيوم والفوسفور والبوتاسيوم، والصوديوم، والكبريت وحامض الفوليك، وبه قليل من الحديد والنحاس والزنك.

وبينت الدراسة أن المادة الموجودة في تركيب البصل، والتي تمنع الجلطة وتقلل من نسبة الإصابة بها، لا تتأثر بالحرارة ولا تذوب في الماء، ويحتوي البصل على مواد مدرة للبول والصفراء، ومنشطة للقلب والدورة الدموية، وفيه خمائر وأنزيمات مفيدة للمعدة، ومواد منبهة ومنشطة للغدد والهرمونات، كما ثبت أن فيه مضادات



حيوية أقوى من البنسلين والأورمايوبيسين والسلفات؛ لذلك فإنه يشفي من أمراض مثل: السل، والزهري، والسيلان، ويقتل كثيراً من الجراثيم الخطرة، ويعد البصل مصدراً غنياً لنوع من الأوكسيدان الذي يحول دون الإصابة بالسرطان، وإصابة العين بداء المياه البيضاء، ولذلك يُوصى المسنون بأكله.

كما أن البصل يمنع التجلط في شرايين القلب، ويخفض كمية السكر في دم المصاب، ويفيد في علاج السعال وخشونة الصدر، كما أنه مطهر ممتاز وطارد للغازات وفاتح للشهية.■

## دراسة:

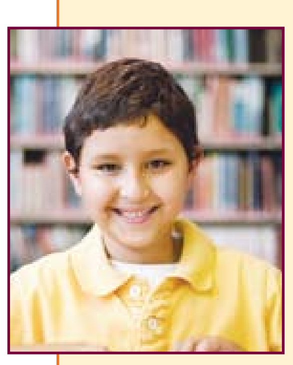
# القصص الروائية قد تنقذ الأطفال من البدانة

حملت دراسة أمريكية حديثة بشرى للأمهات اللاتي يبحثن عن طرق مبتكرة تساعدهم على إنقاص أوزان أبنائهن البدناء، حيث أزاح باحثون من جامعة «ديوك» الأمريكية النقاب عن أن اختيار نوعية الروايات القصصية المناسبة للطفل أو الطفلة في هذه السن الصغيرة يساعد البدناء منهم على التخلص من أوزانهم الزائدة.

وكشفت الدراسة عن أن كتاباً يشتمل على نمط حياتي صحي بعينه وإرشاد ضبط الوزن من الممكن أن يساعد الأطفال البدناء على التخلص من أوزانهم الزائدة.

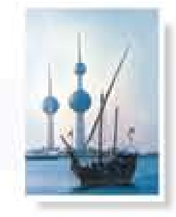
وقام الباحثون خلال الدراسة باختبار فتيات بدينات تتراوح أعمارهن بين ٩ إلى ١٣ سنة دخلن بالفعل في برنامج لإنقاص الوزن، وجعلوهن يقرأن رواية قصصية تتلاءم مع أعمارهن يطلق عليها «إنقاذ بحيرة».

وقد تم كتابة الرواية بشكل متميز بمساعدة خبراء في طب الأطفال، كي يشتمل على نمط حياتي صحي معين، وإرشاد لضبط الوزن، وكذلك رسائل إيجابية، ونماذج أدوار شخصيات قوية.



وبعد مرور ستة أشهر، وجد الباحث، أن الـ٣١ فتاة اللاتي قمن بقراءة كتاب «إنقاذ بحيرة»، قد انخفضت أوزانهن بشكل كبير.

وتعتبر تلك الدراسة أولى الدراسات التي وجدت أن الأدب ربما يكون له تأثير فعّال في تغيير نمط الحياة الصحي عند الفتيات صغيرات السن.■




## بعد وفاة حالتين بأنفلونزا الخنازير

# الصحة: توصية بتأجيل الحج للحوامل وكبار السن والأطفال وأصحاب الأمراض المزمنة والسمنة المفرطة

**بعد إعلان وزارة الصحة الكويتية عن وفاة حالة ثانية مصابة بأنفلونزا الخنازير، وإعلان دولة الإمارات عن أولى حالات الوفاة لديها بهذا المرض، بدا أن موسم الحج هذا العام لن يكون كسابقيه من حيث الإقبال المتوقع، احترازاً من التعرض للإصابة بهذا المرض.**

ومن جانبه، كشف الوكيل المساعد لشؤون الخدمات الطبية المساندة د. يوسف النصف عن توصية بتأجيل الحج لخمس حالات، هي: الحوامل، وكبار السن، والأطفال، بالإضافة إلى مصابي الأمراض المزمنة، وأصحاب السمنة المفرطة.

وقال النصف: إن الوزارة استعدت لموسم الحج من خلال تزويد البعثة الصحية، التي ستغادر البلاد برفقة البعثة الرسمية، وتضم ممثلين عن وزارة الأوقاف ووزارة الداخلية، بالمضادات وأدوية «التاميفلو»، تحسباً لإصابة الحجاج الكويتيين ومباشرة حالاتهم الصحية أولاً بأول.

وبيّن أن التوصية بالمنع تحتاج رأياً شرعياً، إلا أن الرأي الصحي يرى تأجيل الحج بناء على رغبة صاحب العلاقة، على أن يؤخذ في الاعتبار سلامة الشخص من التعرض للوباء فوق كل الاعتبارات، متمنياً أن يخرج قرار عن وزارة الأوقاف يراعي المصلحة العامة.


د. يوسف النصف

وفي هذا الصدد، أكد مصدر مسؤول في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن رأي لجنة الإفتاء الشرعي حول منع أداء الفئات الخمس لفريضة الحج لهذا العام سيستند إلى توصية وزارة الصحة حول خطورة المرض، لافتاً إلى أن جواز ذهابهم من عدمه شرعياً متوقف على المخاطرة بحياتهم في حال ذهابهم.

وأضاف: إن الوزارة شرحت جميع الترتيبات التي ستقوم بها لموسم الحج المقبل لجهات حكومية ذات علاقة اجتمعت إليها في وقت سابق، مشيراً إلى الإعداد لدورات تدريبية لإداريي الحملات التي قال: إنها ستلتزم جميعها بتطعيم حجاجها ضد المرض.■

# لجنة التعريف بالإسلام تطلق حملة «نوّر قلوبهم ولك مثل أجورهم»

**كتب: محمد صالح**

أكد د. خالد المذكور أن لجنة التعريف بالإسلام أصبحت مثالاً يحتذى في العمل الخيري المخلص خدمة لنشر الدين الإسلامي وتبيان معانيه وتثبيت معتنقيه الجدد، لاسيما بعد تجربتها مع العمل الخيري التي قاربت ربع قرن؛ حيث أصبحت تصدر خبراتها وتجاربها لدول كثيرة.

جاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي نظمته اللجنة للإعلان عن الحملة الدعوية «نوّر قلوبهم ولك مثل أجورهم» مساء الثلاثاء ١٨ أغسطس الجاري، بحضور نائب مدير اللجنة عبدالعزيز الدعيج، وعبدالله الصالح، وجوده الفارس.

وبين د. المذكور أن مهمة اللجنة صرف الزكاة في اتجاهين، أولهما: دعوة غير المسلمين للإسلام وتأليف قلوب المهتدين الجدد، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ عمل بالزكاة في دعوته إلى الله ونشر الإسلام؛ حيث إنه كان يعمل على تحبيب الناس في الدين، واستمالة قلوبهم لدخول الدين، وهذا ما نحن مطالبون به.

أما الاتجاه الثاني لهذه الأموال: فهو توجيهها نحو تثبيت ورعاية المهتدين الجدد من جميع النواحي، مناشداً المحسنين بضرورة دعم لجنة التعريف بالإسلام من خلال تقديم الزكاة، والأوقاف.

من جانبه قال نائب مدير عام اللجنة عبدالعزيز الدعيج: إن الحملة الدعوية «نوّر قلوبهم» تهدف إلى نشر الإسلام لغير المسلمين الموجودين بالكويت، ودعوتهم لهذا الدين، وزيادة عدد المهتدين الجدد لأكثر من ٤٠٠٠ مهتد سنوياً، إضافة إلى توزيع ٢٠٠ ألف حقيبة من حقائب الهداية لغير المسلمين والمهتدين الجدد مجاناً عن طريق المواطنين والمقيمين.■

## .. ولجنة القيروان والصليبية ترعى ٧٠٠ أسرة

أعلن رئيس لجنة زكاة القيروان والصليبية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد زيد المطيري بدء تنفيذ مشروع إفطار الصائم للأسر المسجلة لديها، وذلك من خلال كوبونات شراء مواد غذائية رمضانية، وقال الزيد: إن اللجنة تعمل على تقديم الخدمة والرعاية اللازمة لما يقارب ٧٠٠ أسرة محتاجة ومتعففة في منطقة الصليبية، بالإضافة إلى كفالة ٢٧ أسرة أيتام، وأضاف: كما تستعد اللجنة إلى تقديم كسوة العيد إلى الأيتام الذين ترعاهم والبالغ عددهم ١٠٤ أيتام.■

# بيت الزكاة: ١٠ آلاف وجبة إفطار يومياً في ٥٤ مسجداً

أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة د. خالد يوسف الشطي أن بيت الزكاة يقوم بتنفيذ مشروع ولائم الإفطار داخل الكويت في (٥٤) مسجداً بواقع (١٠٠٠٠) وجبة يومياً، للتيسير على الصائمين المحتاجين لهذه الخدمة، كما يقوم بتسلم زكاة الفطر العينية والنقدية، مشيراً إلى أن القيمة النقدية لزكاة الفطر هذا العام تقدر بدينار واحد عن الشخص الواحد.

وذكر د. الشطي أن مشروع ولائم الإفطار خارج دولة الكويت الذي يتبناه المحسنون سوف ينفذ هذا العام في (٣٠) دولة، بتكلفة قدرها (١١٤٠٠٠) دينار، كما سيتم إلى جانب ذلك تنفيذ مشروع كسوة العيد لأيتام بيت الزكاة في الخارج.

وبيّن أن بيت الزكاة وفي إطار جهوده لتلبية رغبات المتبرعين في رمضان المبارك قام بطرح العديد من المشاريع الخيرية، منها: مشروع الكسوة، ومشروع تموين الأسر المحتاجة، ومشروع المساعدات المالية، كما قام بإيجاد العديد من قنوات التحصيل السهلة لتسلم زكوات وصدقات المحسنين مراعاة لظروفهم وتوفيراً لوقتهم وجهدهم، ولذلك فإن المراكز الإيرادية لبيت الزكاة تقف على أهبة الاستعداد لتقديم خدماتها للجمهور.

وأفاد أن إدارة الخدمة الاجتماعية سوف تقوم باستقبال طالبي المساعدة خلال الفترتين الصباحية والمسائية، وتسهيل صرف المساعدة المقررة من خلال تبسيط إجراءات العمل.

وأوضح أن مكتب الشؤون الشرعية في بيت الزكاة يقف على أهبة الاستعداد للرد على أسئلة الجمهور فيما يتعلق بالزكاة والصدقات والكفارات والنذور.■

# وفاة الزميل عيد عبدالمعطي



**توفي يوم السبت الماضي ٢٢ أغسطس الموافق أول أيام شهر رمضان المبارك الزميل عيد عبدالمعطي عبدالحميد الذي عمل مصححاً لغوياً بمجلة «المجتمع» في الفترة من ٨ يوليو ١٩٩٣م وحتى أول يوليو ٢٠٠١م.**

**وقد وافاه الأجل في بلدته بمحافظة الدقهلية بمصر.**

**جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» تتقدمان بخالص العزاء لأسرة الزميل العزيز، سائلين الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الفضيل أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■**





بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

# في ضرورة الاستمرار

**لم يكن «الغزالي» آخر من كتب في «إحياء علوم الدين»، ولم يكن «مالك بن نبي» الوحيد الذي تحدث عن هندسة الفكر الإسلامي بمواجهة الغزو الثقافي للحضارة الغربية الغالبة، ولن يكون «النورسي» متفرداً في ساحة الرؤية الإسلامية الكونية للحياة، تلك التي تلم في كل متوحد: الظاهر والباطن، والعقل والروح، والعلم والوجدان، ولن يكون «إقبال» آخر شاعر وفيلسوف يتحدث عن الذات الإسلامية في مواجهة نداءات العالم وتحديات الفناء..**

و«محمد أسد» (ليوبولد فايس) لن يكون أول ولا آخر من كتب عن الكيفية التي يعتنق بها الغربي التائه: الإسلام، ولماذا؟ وهكذا يقال عن سيد قطب، ومحمد قطب، ومحمد الغزالي، والقرضاوي، والعلواني، والبوطي، ومحمد البهي، ومحمد عمارة، والندوي، والمودودي، وأبو سليمان، وعبدالمجيد النجار، والغنوشي.. وخط طويل من الباحثين والمفكرين الإسلاميين لا يتسع المجال لذكرهم.

ففي طريق الفكر الإسلامي ثمة - دائماً - الأتباع والطلبة والمريدون.. ثمة - أبداً - من يتلقى الإشارة ويواصل الطريق، مضيفاً، مبدعاً، ومجتهداً..

إن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في عقولنا وقلوبنا جميعاً، ولن نكون أبناء الإسلام بحق إن سمحنا للعقد الفريد أن تنفرط حباته، وللسلسلة المباركة أن تتفكك وتضيع..

فمن يدل الأجيال تلو الأجيال على معالم الطريق؟ من يأخذ بأيديهم إلى الله؟ من؟

إنها مسؤوليتنا جميعاً، ولن يعذر منها أحد دون أحد.. وهي فرض عين على كل من يحمل القلم.. أن يؤدي الأمانة، وأن يحمل الخطاب الإسلامي إلى سمع العالم وعقله ووجدانه، داخل ديار الإسلام وخارجها، وكل بما يسّره الله له.

ونحن نشهد - بالفعل - عبر العقود الأخيرة، تدفقاً مدهشاً للكتاب الإسلامي.. وأصبحت المكتبات الخاصة والعامة تنوء رفوفها بهذا الكتاب الذي مضى أصحابه يعالجون شتى القضايا والمشكلات والظواهر والحالات.. يلاحقون المستجدات، ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة ويستجيبون للتحديات..

ما من جانب من جوانب الفكر والحياة إلاّ وأدلوا بأقلامهم فيه وقالوا كلمتهم..

إنها ظاهرة فريدة تبشر بالخير الوفير، وتعد بالعطاء الخصب، ما شهدها مذهب من المذاهب أو دين من الأديان.. وزادها عطاءً وخصباً ما يمكن اعتباره انفجاراً في الدراسات العليا التي راحت تغذي المكتبة الإسلامية بسيل من الرسائل والأطروحات التي تعالج، برؤية تخصصية فاحصة مدققة، هذه الجزئية أو تلك، وهذه الظاهرة أو تلك، في مساحات الفكر والحياة الإسلامية.. ولكن!!

ثمة ما يجب أن يقال.. وأن ينبّه عليه.. وقفة لمراجعة الحساب، إذا صحَ التعبير، فإن هذا السيل المتدفق للكتاب الإسلامي ينطوي على الكم والنوع، وما دام أن جهداً ما، بدرجة أو أخرى، قد بذل في إنجاز كل كتاب، أفلا يتحتم أن نتجاوز التكرار، ومعالجة الموضوع الواحد عشرات المرات وربما المئات؟ ألا يُعد هذا نوعاً من الهدر في الطاقة التي نحن بأمسّ الحاجة إلى ادّخارها لتقديم شيء جديد؟

هذه واحدة.. والأخرى أن من بين هذا الكثير الذي يكتب، مساحات واسعة.. واسعة جداً.. لا تنطوي على أي تصميم فكري ذي غناء، أو كشف يقدم جديداً للعقل المسلم والمكتبة الإسلامية، أُسوة بما قدّمه الرواد الذين ألمحنا إليهم.. ألا تعد التعميمات الإنشائية نوعاً من التضييع والهدر هي الأخرى.. هدر مزدوج للمؤلفين والقراء على السواء؟

ويتمنى المرء، فيما يتمناه، أن لو تكون هناك لجنة أو هيئة ثقافية عليا تنضوي تحت لواء واحدة من المؤسسات الإسلامية الكبرى يلجأ إليها المؤلفون، وحتى طلبة الدراسات العليا، لكي ترشدهم إلى الموضوعات التي تستحق الجهد، وتحذّرهم - في الوقت نفسه - من تضييع وقتهم ووقت القراء فيما لا جدوى منه، ولا غناء فيه من الموضوعات المكررة والإنشائيات التي يُسمع لها جعجعة ولا يُرى لها طحين!■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

## إلى المحرّضين على التيار الإسلامي: ستظل الكويت دولة عربية إسلامية شامخة بفضل الله

AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1868) 5 - 11 Sptember 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٨) ١٥ - ٢١ رمضان ١٤٣٠هـ / ٥ - ١١ سبتمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

## «عافية صدّيقي».. قصة امرأة في السجون الأمريكية



د. محمد بن موسى الشريف يكتب عن:

## معركة عين جالوت

## ملف رمضان



صحتك في رمضان

## «الصيام».. مجمع فوائد للجسد والنفس

## الجزائر: حراك خيري منقطع النظير

## ألمانيا: فرحة غامرة ومساجد ممتلئة

## تركستان الشرقية: القمع مازال مستمراً والعالم يتفرج

مقامات رمضانية

## صائم في مقام الغربة



شعب غزة يصنع ملحمة أخرى لإعادة الحياة إلى القطاع

# بيوت الطين.. تتحدى الحصار الخانق!

## هجوم «تنصيري» غير مسبوق يقوده «قمّص» مصري متطرف

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٨ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:



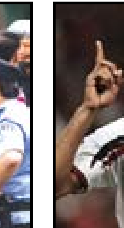
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) ﴾

سورة (آل عمران)












## واقرأ أيضاً:



## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.




## إلى المحرضين على التيار الإسلامي:

# ستظل الكويت دولة عربية إسلامية شامخة بفضل الله

بين الحين والآخر، ومع كل حدث كبير تمر به الكويت، ويستدعي التفاف أبنائها بشتى فئاتهم وتوجهاتهم وأعمارهم حول راية الوحدة الوطنية، وتناسي خلافاتهم الفكرية والسياسية، تحقيقاً للأمن الاجتماعي وتقوية للنسيج الوطني، إلا أن هناك فريقاً من الليبراليين العلمانيين المتطرفين لا يفوّت فرصة للصيد في «الماء العكر»، والسعي لإشعال الفتنة، بتحريض الدولة على التيار الإسلامي، والدعوة لاستئصاله، وشن الحرب عليه، انسجاماً مع التوجهات الليبرالية العولمية، وتماشياً مع موجة استهداف الإسلام والمسلمين المسايرة مع الدكتاتورية الاستعمارية العولمية الجديدة.

وقد انتهز ذلك التيار فرصة حدوث بعض النقاشات والخلافات الطائفية الحادة في الفترة الأخيرة، وهو الذي يلتحف بها للتكسب لمصالح انتخابية، ومغانم في المحاصصة السياسية، وبدلاً من أن يساهم في تنقية الأجواء وتهدئتها، إذا به يستل سيف الحقد على العاملين المخلصين للإسلام، وقد أقحم ذلك التيار سمو أمير البلاد في القضية، محرضاً على الإسلاميين، بزعم أنهم «متطرفون ومتشددون»، وهي الأسطوانة البالية المليئة بالشروخ التي لا يكفّون عن ترديدها.. ولم يتوقف التحريض عند ذلك الحد، بل وصل إلى المطالبة بوقف كل المظاهر الإسلامية التي تتبناها الدولة الكويتية، وهي دولة مسلمة بنص الدستور وشهادة الواقع، فشعبها مسلم وحكومتها مسلمة، والجميع معتز بإسلامه، لكن التيار الليبرالي العلماني المتبجح لم يخجل، وهو يدعو إلى وقف الجوائز التي اعتادت الدولة على منحها لمن «يجوّد القرآن ويحفظ الأحاديث»، وينتقد «الخطاب الرسمي في العشر الأواخر من رمضان» الذي اعتاد سمو أمير البلاد على توجيهه إلى الشعب الكويتي، ويتهم الدولة صراحة بـ«ارتداء الجبة واعتمار العمامة، وتبسمل وتحوقل في كل مناسبة»!!

وهكذا، حتى افتتاح الكلمات الرسمية في المؤتمرات والخطب الرسمية بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» أصبح مثار انتقاد من ذلك التيار، حتى أنهم يدعون في خطابهم الموجه إلى سمو الأمير إلى منعها.

وقد جاء خطاب ذلك التيار متناقضاً، خالطاً بين الحابل والنابل خلطاً عجيباً؛ فالإسلام الذي يدعون إلى وقف منح الجوائز باسمه لا يمنع منح الجوائز تقديراً للبحث العلمي، وتحفيزاً على تحقيق المكتشفات الحديثة، والوصول إلى أرقى صور الحضارة بحثاً وعلماً وعملاً، بل إن الإسلام يحض على ذلك ويشجع عليه، ويعتبره فريضة دينية وضرورة حياتية، لكن العلمانيين جاهلون بذلك أو يتجاهلونه، فلا تناقض بين تقديم أرفع الجوائز لحفظة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولمن يحققون المكتشفات الحديثة ويرتقون إلى أرفع الدرجات العلمية، علماً بأن الدولة، وعلى رأسها أمير البلاد حفظه الله قد كرمت - ومازالت - المبدعين والأدباء والعلماء والمتفوقين في كل مناسبة وفرصة، وما تقوم به مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي تتشرف برئاسة أمير البلاد لها خير شاهد على ذلك.

ولم يقل أحد: إن توجيه خطاب أميري في العشر الأواخر من رمضان، وافتتاح الوزراء والمسؤولين خطاباتهم بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» يعرقل الديمقراطية، ويطفئ أنوار الحرية التي يدعو إليها الإسلام.. لم يقل أحد بذلك إلا الحاقدون على الإسلام، الذين لا يطيقون أن يسمعوا له اسماً، أو يجددوا له رسماً.

إن من نعتهم الخطاب الإعلامي الأخير الموجه لسمو أمير البلاد بـ«التطرف والتشدد» هم أصحاب صفحة بيضاء على امتداد تاريخ الكويت، فمواقفهم وأقوالهم وأفعالهم تشهد لهم بالتحضر والاعتدال، والفهم الراقي للإسلام، وتشهد لهم بحبهم لوطنهم، فهم لم يرتكبوا أحداث عنف، ولم يدبّروا تفجيرات كما فعل متطرفو الليبرالية والعلمانية في عقود سابقة، ولا باعوا وطنهم، ولا مارسوا الابتزاز لتحقيق أغراض ضيقة دنيئة، وإن فترة الغزو الصدامي الغادر، تشهد لهم بأنهم كانوا في طليعة مقاومة الغزو بين أهلهم من أبناء الكويت الأوفياء، وفي طليعة المكافحين سياسياً خارج الكويت، وخلف قيادة سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح لاسترداد الحق الكويتي، وإن التحركات والمؤتمرات التي عقدت في الخارج تشهد بذلك.

إن محنة التيار العلماني المتطرف اليوم هي في تناقض أفكاره وممارساته، فهو يريد التفرد بالتأثير على القرار السياسي والاقتصادي للبلد، وهو التيار النافذ والحاصل على الغنائم في كل موقع، بالرغم من أنه يفتقد الموقع الشعبي الحقيقي، وبدلاً من أن يساهم كشريك مع الشرفاء من أبناء الكويت بمختلف انتماءاتهم السياسية والدينية والوطنية في بناء سياسة راشدة، ودعمها بالجهد والتعاون، يريد أن يتبنى مبدأ دكتاتورية التفرد السياسي، لذا سخّر المنابر الإعلامية التي يمارس من خلالها صياحه وتحريضه على شرفاء هذا الوطن، ظاناً أن الناس لا تفهم ما يريده وما يسعى إليه، وهو الدخول إلى بلاط السلطة من أوسع الأبواب، خاصة أن البلاد مقبلة على خطة تنموية كبيرة ليقتنص - كعادته - النصيب الأكبر من الكيكة، ومحاولاً استبعاد أي تيار أو مشاركة سياسية تتصدى لنفوذه السياسي والمالي على حساب الشعب الكويتي.

وغني عن البيان هنا، فإن تشكيل معظم الحكومات، خاصة في العقد الأخير، ضم ليبراليين على حساب الإسلاميين، رغم أن خيار الشعب في انتخابات مجلس الأمة كان في غالبيته للإسلاميين، ورغم ذلك يتهمون الحكومة بمحاباة الإسلاميين!

إن الإسلاميين الذين ارتضوا الله رباً، والرسول قدوة، ومبادئ الإسلام الحنيف منهجاً لا تهزهم تلك التخرصات، ولا تلك التحريضات الفاشلة، فالكويت أميراً وحكومة وشعباً دولة مسلمة، وستظل ثابتة على دينها، ومستمسكة بإسلامها، حريصة على مرضاة ربها.. وليدرك التيار العلماني المتطرف تلك الحقيقة، وليكفّ عن النطح في الصخر، وليَعُد إلى رشده، وليتق الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾(التوبة:٣٢).■








**عقد مركز العلوم الإسلامية بمدينة بيشاور الباكستانية مؤخراً ندوة حول مسيرة الشيخ عبدالله المطوع الخيرية، وجهوده الكبيرة على مستوى العالم الإسلامي، وقد تزامنت هذه الندوة مع ذكرى وفاة «العم أبو بدر» الثالثة. وقد أكد رئيس مركز العلوم الإسلامية الشيخ «سيد العارفين» أن هذه الندوة بمثابة الوفاء لجهود الفقيد الكبيرة التي طالت كل بقاع الأرض؛ حيث انتشرت مشاريعه الخيرية من المدارس، والمستشفيات، والمساجد، والآبار، مشيراً إلى أن هذه الجهود يواصلها الآن أبناؤه البررة، ومنهم الأخ عبدالإله عبدالله المطوع.**


جانب من حضور الندوة

## في ذكراه الثالثة ووفاءً لجهوده العالمية

# بيشاور: ندوة عن مسيرة الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» الخيرية

**بيشاور: المجتمع**

وأشار سيد العارفين إلى أن المركز تأسس عام ١٩٦٩م على يد الشيخ «راحت كل» يرحمه الله، أحد كبار علماء باكستان، ويهدف المركز إلى تعليم القرآن تلاوة وحفظاً وتجويداً، وتدريس العلوم الشرعية لتأهيل الدارسين، إلى جانب تأهيل الدارس لمهمة الدعوة حسب مقتضيات العصر وحاجاته، وكذلك تثقيف الشباب ثقافة إسلامية ليتمكنوا من مواجهة التحديات المعاصرة.

وأضاف: لقد شهد المركز عدة إنجازات أخرى، منها دار لتحفيظ القرآن، وأخرى لتدريس الحديث، ومكتبة مركزية، ودار للأيتام، إلى جانب مسجد كبير.

وأوضح سيد العارفين أن عدداً من الشخصيات السياسية في العالم الإسلامي زاروا المركز وأثنوا على الجهود المبذولة في تخريج الدعاة والعلماء، ومن هؤلاء: الشيخ محمد بن عبدالله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام، والشيخ عبدالله بن صالح ابن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي، والشيخ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف بالكويت، والشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والشيخ قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان سابقاً.


د. عبدالله عمر نصيف في افتتاح المكتبة المركزية وبجواره سيد العارفين

**سيد العارفين: جهود «أبو بدر» طالت بقاع الأرض ومشاريعه الخيرية في كل مكان**

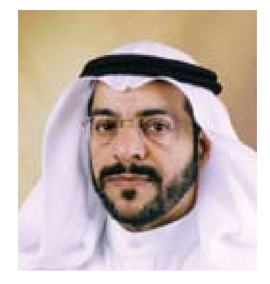
**مركز العلوم الإسلامية في بيشاور ساهم في تخريج مئات العلماء والدعاة**

كما زاره أيضاً العم «أبو بدر» عبدالله المطوع يرحمه الله، وسجّل كلمة له في سجل التشريفات بالمركز قال فيها: «لقد سررت بزيارتي للمدرسة في بيشاور، واستمعت إلى أنشودة الجهاد من الطلبة، فسرني المعنى الذي يُربى عليه الطلبة، ويسرني أن أشيد بالجهود التي يقوم بها الشيخ «راحت كل»، فجزاه الله خيراً، وبارك في جهوده وإلى مزيد من العناية بالنشء المسلم..

جدير بالذكر أن الهيكل التعليمي والدعوي لمركز العلوم الإسلامية يشمل عدداً من الأقسام، ومنها: قسم الدعوة وإعداد الدعاة، وقسم مقارنة الأديان، وقسم التأليف والإعلام، وقسم تعليم اللغة العربية والإنجليزية والكمبيوتر، وقسم الخدمات الاجتماعية.■

##### بعد انتخابه أميناً عاماً لها..

# د. ناصر الصانع: الحركة الدستورية ستستمر في التعاون مع الجميع لتحقيق التنمية والإصلاح



**اختارت الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية يوم الجمعة ٢٨ أغسطس الماضي السابع من شهر رمضان المبارك د.ناصع الصانع أميناً عاماً للحركة في المرحلة المقبلة، وذلك بعد حضور النصاب الذي بلغ ستين عضواًمن أعضائها لاختيارأميناًعاماًجديداًلها.**

وبعد انتخابه تقدم د.ناصر الصانع بالتهاني لسمو أمير البلاد وسمو ولي عهده وللشعب الكويتي والحكومة بمناسبة شهر رمضان المبارك، داعياً المولى عز وجل أن يتقبل الصيام والقيام وصالح الأعمال من الجميع، مشيراً إلى ضرورة استثمار هذا الشهر في مضاعفة الطاعات والحرص على التواصل الاجتماعي بين أبناء المجتمع.

وأكد الصانع أن القيم الإسلامية التي يتميز بها هذا الشهر الكريم من صيام وتلاوة قرآن وقيام وصلة أرحام وكثرة الإنفاق والصدقات تمثل تنافساً حقيقياً في ميدان التقرب إلى الله تعالى في شهر رمضان المبارك، وهي تدل دلالة واضحة على مدى تمسك هذا الشعب المحافظ بقيمه وثوابته وعاداته الإسلامية الأصيلة.

**كما تقدم د.ناصر الصانع** بالشكر الجزيل لإخوانه أعضاء الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية على هذه الثقة الغالية، وأشاد بدور الأمين العام السابق د.بدر الناشي وإخوانه، وشكرهم على جهودهم من أجل الارتقاء بالحركة في مسيرتها السياسية والإصلاحية.

وأشار الصانع إلى أن المرحلة المقبلة من العمل في الحركة تأتي استكمالاً لمسيرة المشاركة الفعالة والجادة في القيام بأدوار التنمية والإصلاح عبر مسارات العمل السياسي بكافة أشكاله.

كما أكد د.الصانع أن الحركة الدستورية الإسلامية ستستمر في نهج الانفتاح والتواصل مع الجميع، وتمد يد التعاون من أجل تحقيق التنمية والإصلاح ورفعة الكويت واستقرارها.

**وفي ختام كلمته** أشار د.الصانع إلى أن المرحلة القريبة المقبلة من العمل في الحركة ستشهد المزيد من عملية التطوير المستمر الناتج عن التقويم لهياكل الحركة ومكاتبها، وهو ما سننجزه إن شاء الله تعالى خلال الشهور الست المقبلة.

وقد اعتذرت الحركة الدستورية الإسلامية عن عدم إقامة غبقتها الرمضانية السنوية، وذلك تضامناً مع أهالي حريق العيون بالجهراء، سائلين المولى عز وجل أن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه.■

## فايزة الأيوب: مليونان و٢٥٠ ألف دينار حجم مساعدات أمانة الزكاة العام الماضي

قالت السيدة فايزة عبدالله الأيوب رئيسة قسم الموارد المالية في الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي: إن قسمها على أتم الاستعداد لاستلام التبرعات من المحسنات الكريمات.

وأبدت استعداد القسم النسائي لتلبية كافة الاحتياجات الخيرية لجمهور المتبرعات اللاتي ينشدن التبرع، سواء كان ذلك زكوات أو صدقات أو وقفيات أو غيره من صنوف الخير المختلفة.

وحثت على دعم مشاريع الأمانة التي تقوم بجهود جماعية كبيرة في سبيل تقديم خدمة مجتمعية واضحة، تهدف إلى مساعدة المحتاجين والفقراء، وكافة الحالات الأخرى من دعم للمرضى ورعاية للأيتام، وتقديم المساندة للمطلقات والأرامل وغيرها من حالات الاحتياج.

وأوضحت أن الأمانة أنفقت العام الماضي فقط على المساعدات للحالات التي تفد إليها ما يزيد على المليوني دينار ومائتين وخمسين ألفاً ضمن اهتمامها وبرنامج عملها لتشكل مساعداتها صمام أمان مجتمعي واجتماعي مساندا لجهود الدولة المشكورة في هذا السباق.

ورحبت باستقطاعات المحسنات لعمل الوقفيات المختلفة، مشيرة إلى وجود كافة التسهيلات الهادفة لتسهيل عملية التبرع على المحسنات؛ حيث تتوافر لدى الأمانة أجهزة «كي نت» وأجهزة حساب زكاة الذهب.■

## خنين: نشاط مكثف لـ«إعانة المرضى» في الصباحية

أعلن مسؤول فرع الصباحية بجمعية صندوق إعانة المرضى المهندس مبارك خنين أن العمل في المقر الجديد بمنطقة الصباحية قطعة ١ مقابل ثانوية الصباحية بنين على فترتين لاستقبال التبرعات لمشاريع الجمعية الطبية وإفطار الصائم وغيرها من المشاريع الإنسانية، ودعا خنين إلى استغلال موسم الخير في بذل الطاعات ومساعدة المحتاجين وتقديم يد العون لأصحاب الأمراض الذين أفقدهم المرض عن طلب الرزق.

وقال خنين: إن الجمعية تحرص كل عام على أن تطرح جملة من المشاريع الخدمية لصالح المرضى المعسرين، لاسيما المبتلين بأمراض مزمنة كأمراض القلب والسكر ومرض التهاب الكبد الوبائي والسرطان.

وأكد خنين أن الصندوق حريص على العمل في خط توعوي مواز لمساعدة المرضى، وهو خط الوقاية من الأمراض ونشر الوعي الصحي بين مختلف شرائح الجمهور بالوسائل المتاحة، مشيراً إلى أن الصندوق يكرس تواجده التوعوي الصحي في مختلف الفعاليات الاجتماعية بالتعاون مع مختلف المؤسسات والهيئات الأهلية والرسمية.

وأشاد خنين بالتفاعل الإيجابي من قبل أهل الخير من المحسنين والمتبرعين والمؤسسات والأفراد.■





### في جلسة استثنائية ناقشت التلوث البيئي..

# مجلس الوزراء يؤجل رياض الأطفال ويبدأ في صرف مستحقات المسرّحين

**تناولت الجلسة الاستثنائية لمجلس الوزراء الأسبوع الماضي برئاسة سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد أهم قضيتين طارئتين على الساحة المحلية، تمثلتا في: بدء الموسم الدراسي مع انتشار أنفلونزا الخنازير، والتلوث البيئي الناجم عن العطل في محطة مشرف للصرف الصحي.**

وقد قرر مجلس الوزراء تأجيل بدء العام الدراسي لمرحلة رياض الأطفال ودور الحضانة ومدارس ذوي الاحتياجات الخاصة حتى الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر، والإبقاء على مواعيد دوام الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمعاهد التطبيقية والجامعية في موعدها المقرر سابقاً دون تأجيل.

إضافة إلى ذلك أقر المجلس ميزانية تعزيزية بخمسة ملايين دولار لدعم سبل الوقاية من المرض بالمدارس، وكذلك الاستعانة بمنظمة الصحة العالمية لتقييم الاستعدادات لمواجهة المرض.

وقد سجلت الكويت حتى يوم الإثنين الماضي خامس حالة وفاة بسبب أنفلونزا الخنازير.

وفيما يتعلق بمسألة التلوث، فقد شكل مجلس الوزراء لجنتين، الأولى: لمتابعة تطورات تعطل محطة مشرف، وستكون في حالة انعقاد دائم، والثانية: للملابسات المتعلقة بتعطل المحطة.



### ٥ ملايين دولار ميزانية تعزيزية للوقاية من أنفلونزا الخنازير بالمدارس

وأكد وزير الكهرباء والماء د. بدر الشريعان أن شبكة المياه العذبة سليمة وخالية من أي تلوث بعد حادث الخلل الذي أصاب محطة مشرف، موضحاً أن هناك متابعة دقيقة لعينات مياه البحر والمياه العذبة كل ١٥ دقيقة للتأكد من سلامتها.

وكان مجلس الوزراء قد استمع في جلسته إلى تقرير شامل حول حادث الخلل الذي أصاب محطة مشرف للضخ والصرف الصحي والجهود المبذولة في مواجهة هذه المشكلة من قبل الجهات المعنية، ونتائج الفحوصات التي تم إجراؤها على عينات من الهواء والبحر لقياس مدى التلوث البيئي، حيث يجري اتخاذ التدابير اللازمة لاحتواء التلوث البحري وتخفيضه، وقد تمت توعية الجمهور بالإجراءات الوقائية لحمايتهم من أخطار التلوث البحري، ومنع السباحة والصيد في المواقع المحددة.

أما بالنسبة للتلوث الجوي فقد أكد المسؤولون أن الوضع مطمئن ويجري قياس التلوث بصورة يومية، وليس ثمة ما يدعو للقلق، كما أكدوا سلامة مياه الشرب.

وعلى صعيد آخر، تسلّم المسرحون الكويتيون من القطاع الخاص أول دفعة شيكات من مبنى ديوان الخدمة المدنية الأسبوع الماضي، وقد بلغ عددهم ٥٦ من أصل ٨٠ تقدموا لبرنامج إعادة الهيكلة والجهاز التنفيذي للدولة، وفقاً لقرار مجلس الوزراء بصرف ٦٠٪ من الراتب الأساسي المؤمّن عليه، بالإضافة إلى ٢٢٠ ديناراً علاوات.■

### تهدف إلى دعم المحتاجين في العالم الإسلامي..

# ٦,٦٠٧ مليون دينار مساعدات بيت الزكاة الخارجية العام الماضي

أعلن مدير إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة عبدالله أحمد عثمان الحيدر بأن الإدارة تنفذ العديد من المشاريع والأنشطة خارج الكويت لدعم المحتاجين من أبناء العالمين العربي والإسلامي.

وقال الحيدر: إن المشاريع الخارجية خلال العام الماضي بلغت تكلفتها الإجمالية ٦,٦٠٧ مليون دينار، ويأتي في مقدمة هذه المشاريع، مشروع كفالة الأيتام، حيث بلغ عدد الأيتام الذين كفلهم البيت ٢٣٥٥٤ يتيماً في ٣٥ دولة بالتعاون مع ٨٧ هيئة خيرية خارجية، وبلغت التكلفة الإجمالية للمشروع ٣,١١٥ مليون دينار.

وأضاف الحيدر أن بيت الزكاة نفذ مشروع «كفالة طالب العلم» خلال العام الماضي، وكفل ١٣٣٢ طالباً في ١٥ دولة من خلال التعاون مع ١٧ هيئة خيرية خارجية، وبلغت التكلفة الإجمالية للمشروع ٣٩٣ ألف دينار، مشيراً إلى أن البيت قدم دعماً ومساعدات في العام نفسه لـ ٧٢ هيئة بلغت تكلفتها الإجمالية ٧٢١ ألف دينار، في حين قدم مساعدات إغاثية للأسر المتضررة جراء الكوارث الطبيعية والصراعات لـ ٥ دول بلغت تكلفتها الإجمالية ٦٧ ألف دينار.

وبيّن الحيدر أن بيت الزكاة نفذ ١٨٩ مشروعاً في ٢٥ دولة إسلامية، وتضمنت هذه المشاريع تشييد مساجد، وإنشاء مدارس ومعاهد، ومستوصفات طبية، وحفر آبار مياه، وبلغ إجمالي تكلفة هذه المشاريع مجتمعة ١,٨٥٦ مليون دينار، بالإضافة للمشاريع الموسمية الكبرى مثل ولائم الإفطار والأضاحي.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

# الولايات المتحدة: ازدحام غير مسبوق بالمساجد في رمضان



قال عدد من الأئمة في الولايات المتحدة: إن المساجد وصلت لأقصى طاقة استيعابية لها خلال شهر رمضان؛ ممّا يسبّب مشكلات في صفّ السيارات وتنظيم المصلين؛ فتُضطر بعض المساجد إلى تأجير أماكن صفٍّ سيارات في كنائس ودور عبادة مجاورة.

ونقلت صحيفة «مسلم لينك» الأمريكية المعنية بأخبار المسلمين في ولايات «ميريلاند»، و«فيرجينيا»، و«واشنطن» العاصمة عن الإمام جوهري عبدالملك - المسؤول عن العلاقات الخارجية بمسجد «دار الهجرة» في مدينة «فولز تشرش»، وهو واحد من أكبر مساجد واشنطن - نقلت عنه قوله: «إننا وصلنا لأقصى طاقة استيعابية في رمضان، وصلاة التراويح تجذب آلاف المصلّين يومياً، ويزداد العدد في عطلة نهاية الأسبوع».

وأوضح أن المسجد - الذي يصلي به عدد كبير من المسلمين ذوي الأصول العربية - يُضطر لتأجير أماكن لصفّ السيارات في كنيستَيْن مجاورتَيْن للمسجد؛ للمساعدة في استيعاب صفّ سيارات المصلين، ومَن يحضرون الإفطار المجاني أثناء شهر رمضان.■

# ..ومسلمو أمريكا يطالبون بأداء زكاة الفطر «دون خوف»

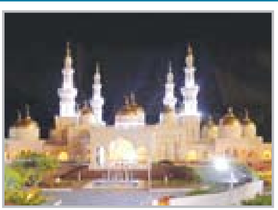
طالبت منظمات عربية وإسلامية في الولايات المتحدة الإدارة الأمريكية مجدّداً بالعمل على إزالة تخوّف المسلمين الأمريكيين من أداء الزكاة خلال شهر رمضان المبارك.

ودعت «اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز» وزارة الخزانة الأمريكية إلى التأكّد من أن المسلمين الأمريكيين يمكنهم الوفاء بـ«التزاماتهم الدينية بأداء الزكاة دون خوف».

وقال كريم شورى، المدير التنفيذي للجنة: «إن المسلمين لديهم التزام ديني في شهر رمضان (زكاة الفطر).. وكما أشار الرئيس «باراك أوباما»، فإنهم ينبغي أن يكونوا قادرين على العطاء بحرية دون خوف من ملاحقة مستقبلية أو تحرٍّ غير مستحق من قبل الهيئات الحكومية».

وكان الرئيس «أوباما» قد تعهّد في خطابه للعالم الإسلامي من القاهرة في يونيو الماضي بمساعدة المسلمين الأمريكيين على أداء الزكاة، وقال: إنّ «القواعد المفروضة على التبرّع للمؤسسات الخيرية قد جعلت من الصعب على المسلمين القيام بواجبهم الديني، ولهذا فإنني ملتزم بالعمل على ضمان دفع زكاتهم».■

# بروناي: غير المسلمين يصومون رمضان كوسيلة للتعايش



يمتاز شهر رمضان في سلطنة «بروناي» - الدولة المسلمة الصغيرة جنوب شرقي آسيا - بأن الصوم فيه لا يرتبط بالمسلمين فقط؛ بل إن غالبية غير المسلمين اعتادوا صيام هذا الشهر الفضيل احتراماً للمسلمين، وكوسيلة للتعايش الاجتماعي.

ونقلت صحيفة «بروناي داريكت» عن «إيدي ليونج» غير المسلم، وأحد مواطني بروناي قوله: «ليست لدي أية مشكلة في الصوم.. لا أشعر بأي تعب أو جوع على مدار اليوم، خاصة وأنا أرى الجميع هنا صائمين، ونحن نحرص على صيام شهر رمضان احتراماً لأصدقائنا وأفراد عائلاتنا المسلمين، وكوسيلة للتعايش الاجتماعي في مجتمعنا».

وتابع: «ربما لا أصوم الشهر بكامله، لكني أحاول صوم أكبر عدد من الأيام، خاصة أني لا أجد اختلافاً كبيراً بين الأيام الاعتيادية وأيام الصيام، فالساعات التي أقضيها في عملي بالنهار تساعدني في عدم التفكير في الطعام والشراب».■

# مالي: إلغاء تطبيق قانون يخالف الشريعة الإسلامية

أعلن الرئيس المالي «أمادو توماني توري» أنه لن يصادق على قانون الأحوال الشخصية الجديد، وسيعيده إلى البرلمان؛ استجابة لتظاهرات حاشدة شهدتها البلاد ضد هذا التشريع الذي يتضمن مواد خاصة بالمرأة، وصفها علماء وكثير من المواطنين بأنها «غير إسلامية ومن عمل الشيطان»، وهو ما قوبل بترحيب كبير من المجلس الإسلامي الأعلى.

وقال توري في كلمة بالتلفزيون الرسمي: «بعد مشاورات مكثفة مع أجهزة الدولة المختلفة وجمعيات المجتمع المدني والتجمعات الدينية والقانونيين المحترفين، اتخذت هذا القرار بإعادة قانون الأسرة لقراءة ثانية؛ حفاظاً على مجتمع هادئ ومسالم، وللحصول على دعم وتفهم المواطنين».■

# جنوب أفريقيا: دعوة لمقاطعة التمر «الإسرائيلي» في رمضان

استجابة للحملة التي أطلقتها مساجد مدينة القدس المحتلة مؤخراً في خطب الجمعة، والتي تدعو مسلمي العالم إلى مقاطعة التمر «الإسرائيلي» في شهر رمضان المبارك وإلى الأبد، حثّت «نبوية مالك» المتحدثة باسم مجلس القضاء الإسلامي - ومقره مدينة «كيب تاون» - حثّت مسلمي جنوب أفريقيا على تلبية الدعوة المقدسية بمقاطعة هذا التمر.

وقالت في بيان: «من الأهمية بمكان أن تتوخى الأقلية المسلمة الحذر، فبينما يُعَدُّ التمر من الوجبات المهمة في رمضان، فإن جزءاً كبيراً منه يتم استيراده من «إسرائيل»، وعلينا الانتباه لذلك».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# كوسوفا: إغلاق المقاهي في نهار رمضان يعكس «صحوة إسلامية»

تعظيماً للشهر الفضيل، تنامت ظاهرة إغلاق مقاهي كوسوفا (الدولة الأوروبية الوليدة) خلال نهار رمضان عن السنوات الماضية، مضحيةً بالمكسب المحتمل من روّادها الأجانب غير المسلمين، أما ما بقي منها مفتوحاً فلا يوجد بداخلها سوى قلة يتبادلون أطراف الحديث دون أية مشروبات أمامهم.








وفي شارع «شادرفان» وسط مدينة «بريزرن» التاريخية (جنوبي كوسوفا) المعروفة بمدينة المنارات؛ نظراً لكثرة مساجدها، يغلق أغلب مقاهي هذا الشارع السياحي طوال نهار رمضان، بينما تكون عامرة بزوارها من بعد صلاة التراويح.

ويقول الكاتب الإسلامي الألباني «عيني سيناني»: «إن إغلاق المقاهي في نهار رمضان بات ظاهرة تزداد عاماً بعد عام في العديد من المدن، الأمر الذي يعكس تنامي الصحوة الإسلامية بين مسلمي كوسوفا».

ويضيف: «إن غلق تلك المقاهي يرجع لعاملين؛ أولهما: أن أغلبية سكان المدينة يصومون؛ ولذا لا يرتادون المقهى طوال اليوم، وهو ما يدفع أصحابها لإغلاقها نهاراً وفتحها ليلاً.. وثانيهما: أن غالبية أصحاب تلك المقاهي يكونون صائمين كذلك».■

# «كانوتيه»: صوم رمضان لا يسبّب لي أية مشكلة مع النادي أو الجمهور





فريدريك كانوتيه

رغم ظهور فتاوى تُجيز إفطار اللاعبين في المباريات الرسمية، إلا أن اللاعب الدولي المسلم «فريدريك كانوتيه» - مهاجم فريق «إشبيلية» الإسباني - رفض الاستسلام لتلك الفتاوى.. وأكّد حرصه على الصوم في شهر رمضان المبارك.

وقال «كانوتيه»: «إنني أحترم ديني ولذلك أتبع تعاليمه ما استطعت، والصوم يمنحني القوة ويزيدني حيوية.. ولا تعارض في ذلك؛ فمن يعرف الإسلام جيداً يدرك تماماً أنه لا يُضعف الإنسان بقدر ما يقويه ويفيد صحته».

وأوضح أن الكثيرين من نجوم كرة القدم في إنجلترا وإسبانيا وفرنسا يحرصون على صوم الشهر الفضيل، لكنهم لا يتحدثون عن علاقتهم بدينهم، مشيراً إلى أن صوم رمضان لا يسبب له أية مشكلات سواء مع ناديه أو جمهوره.

وأضاف قائلاً: «كل أعضاء الفريق يتفهمون تماماً موقفي من مسألة الصوم»، مشدّداً على أنه يبذل كل ما يستطيع من جهد وعطاء في النادي حتى لا يخذل زملاءه ومشجعيه.■

# ماليزيا تمنح أئمّة المساجد صلاحية «توقيف شاربي الخمر»

منحت السلطات الماليزية في ولاية «سيلانجور» صلاحيات لمسؤولي المساجد تتيح لهم إلقاء القبض على الذين يشربون الخمر في الأماكن العامة.

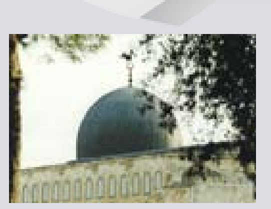
وأوضحت صحيفة «ستار» الماليزية أن هؤلاء المسؤولين - من الأئمّة والمؤذنين - سيحق لهم إلقاء القبض على محتسي الخمر في الأماكن العامة، ونقلت عن العضو بالمجلس التنفيذي للولاية «حسن علي» قوله: «هؤلاء المسؤولون تم تعيينهم لمساعدة المجلس الإسلامي في سيلانجور».

وبذلك تكون السلطات قد أعطت للأئمّة دوراً يشبه دور «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بالسعودية؛ المخوّلة بمراقبة تصرفات المواطنين في الأماكن العامة وفق ضوابط الشريعة.

جديرٌ بالذكر أن القانون الماليزي يعاقب من يشرب الخمر بغرامة قدرها ٨٥٢ دولاراً أمريكياً، أو بالسجن لمدة لا تزيد على سنتين.. كما يعاقب من يقوم ببيع أو شراء أو تخزين الخمر بغرامة قدرها ١٤٢٠ دولاراً، أو بالسجن لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو الاثنتين معاً.■



## هامش الأخبار



• ناشدت «الهيئة الإعلامية العالمية للدفاع عن القدس» الفضائيات العربية والإسلامية نقل شعائر صلاة التراويح وخطبة الجمعة من المسجد الأقصى المبارك خلال شهر رمضان؛ للفت الأنظار إلى ما يرتكبه الصهاينة من سياسات ومخطّطات مدروسة ومحبوكة لتهويد القدس.

• احتفت الصحف التركية بالحاج «حسن مارسيك» البالغ من العمر ١٠٨ أعوام، ليس لكونه أحد المعمَّرين في العالم، ولكن لأنه قد يكون الوحيد الذي صام ١٠١ رمضان، بينهم ٩٩ رمضان كاملاً، لم يفطر منها يوماً واحداً لأي ظرف صحي أو سياسي.

• رغم دعوات الحكومة لوقف القتال في شهر رمضان، نفى رئيس الحزب الإسلامي المعارض الشيخ «حسن طاهر أويس» وجود محادثات بين الحزب والحكومة الصومالية، وتوعّد باستمرار القتال في رمضان؛ مشيراً إلى أن «الانتصارات تحققت للإسلام في هذا الشهر».

• أصدر قاضٍ سعودي في محكمة محافظة «القطيف» حكماً على شاب ضُبط في خلوة غير شرعية مع فتاة؛ بإلزامه الالتحاقَ بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وحفظ ثلاثة أجزاء من القرآن، بالإضافة إلى العمل عشر ساعات يومياً بإحدى الجمعيات الخيرية؛ بدلاً من سجنه.

• قالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن إدارة السجون الأردنية لم تنفّذ وعودها فيما يتعلّق بتحسين معاملة السجناء لديها، وأصدرت أوامر مؤخراً بإغلاق صنابير المياه عن عشرة سجناء إسلاميين في سجن «الجويدة»، ووضعهم في زنازين منفردة، ومنع الزيارة عنهم.

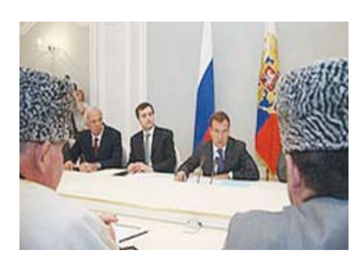


• قال «سكوت جريشن» المبعوث الأمريكي الخاص إلى السودان: «إن بعض الخلافات التي هدّدت اتفاق السلام الهشّ الموقّع بين الشمال والجنوب عام ٢٠٠٥م يجري حلها تدريجياً، وينبغي ألا يؤجّل أيّ شيء الاستفتاءَ المحدّد عام ٢٠١١م على انفصال الجنوب».■




## لمواجهة المقاومة المطالبة بالاستقلال عن روسيا
# «ميدفيديف» يدعو لإطلاق قناة إسلامية «معتدلة» في القوقاز

دعا الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» إلى إطلاق قناة تلفزيونية إسلامية في روسيا لتعليم وشرح ما سماه «أصول الدين الإسلامي المعتدل لمسلمي روسيا؛ في مواجهة أفكار الجماعات المسلحة»، ويأتي ذلك ضمن تدابير روسية جديدة لمكافحة جماعات المقاومة الإسلامية المسلحة التي تطالب بالاستقلال عن روسيا في منطقة القوقاز.



وفي لقاء بمقره الصيفي في مدينة «سوتشي» مع رؤساء المناطق في شمال القوقاز وزعماء المسلمين فيها، قال الرئيس «ميدفيديف»: «أعتقد أنه بات ضرورياً إنشاء قناة لتعليم وشرح أصول الدين الإسلامي المعتدل المعروف في بلدنا، على أن تكون متكاملة وحديثة وتربوية، ويقوم عليها فقهاء متخصصون».

وشدد على أن «هذه القناة ضرورية خاصة للأقاليم، حيث يعيش الكثير من المسلمين الروس»، واصفاً ما يصل إلى المسلمين هناك عبر وسائل الإعلام بأنه «ضعيف». وأردف: «أنا أتابع أحياناً ما يُكتب هناك، وأشعر بالانزعاج؛ لأنه ليست له أية علاقة بالإسلام أو بأية أيديولوجية على الإطلاق».■

# وزير خارجية النرويج يرفض أي مبرّر للتحذير من الإسلام

رفض وزير الخارجية النرويجي «يوناس غارستور» أي مبرّر للتحذير من الإسلام في النرويج، فيما أبدى رغبته في أن يُسمح بارتداء المسلمات للحجاب بحرية في كل مناحي الحياة.

وأوضح «غارستور» - في لقاء مباشر مع قناة (N.R.K) أن النرويج قد شهدت تحولات عديدة مؤخَراً، وأنه يريد بناء مجتمع حر.. وحذّر من الخطاب الذي يربط المسلمين بالعنف والإرهاب، داعياً إلى محاربة هذا الخطاب، والكفّ عن تهميش الناس بسبب معتقداتهم.

وفي سؤال بشأن الحجاب أكّد الوزير على موقفه الداعي لاحترام حق المسلمة في لبس الحجاب في المدارس وفي مراكز العمل.■

# كوريا الجنوبية تمنع سفر «المنصّرين» إلى الدول الإسلامية

أعلنت كوريا الجنوبية أنها ستتخذ إجراءات صارمة ضد مواطنيها المسيحيين (النصارى) الذين يقومون بنشاطات تنصيرية «مثيرة للجدل» في دول إسلامية.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن المتحدّث باسم الحكومة «موون تاي يانج» قوله: «إن وزارة الخارجية تنظر في اتخاذ إجراءات عديدة لتنظيم سفر من يُحتمل أن ينتهك القانون المحلي في الدول الأجنبية»، فمنذ يوليو الماضي تم توجيه اتهامات إلى عشرات الكوريين الجنوبيين بالانخراط في أنشطة تبشير بكل من إيران، والأردن، واليمن، ودول إسلامية أخرى».


موون تاي يانج

وأضاف: «تقدّمت عدة دول باحتجاجات رسمية إلى حكومتنا عبر قنوات دبلوماسية، وسنبذل قصارى جهدنا لتجنّب إيذاء المسلمين في الدول الأخرى، حتى على حساب تقييد الحريات الدستورية للكوريين».

جديرٌ بالذكر أن كوريا الجنوبية معروفة بنشاط مواطنيها في مجال التنصير، وتتزايد أعدادهم في مناطق الحروب بالدول الإسلامية، ويُعتقد أنها تأتي في المرتبة الثانية عالمياً في هذا المجال بعد الولايات المتحدة..وطبقاً للإحصاءات الرسمية، ينتشر ١٧ ألف منصّر من كوريا الجنوبية في ١٧٣ دولة حول العالم.■

# مسلمو أيرلندا يرحّبون بقرار حظر الإساءة للأديان

رحّبت الجالية الإسلامية في أيرلندا بقرار الحكومة المتعلق بحظر الإساءة إلى الأديان، ومعاقبة المخالفين بغرامات مالية تصل إلى ٢٥ ألف يورو، إلا أنها أعربت عن مخاوفها من أن يدفع المسلمون الثمن نتيجة أي حملة يشنّها التيار الملحد على الأديان.

وقال «ليام مجاهد» الناشط الإسلامي الأيرلندي: «إن الدين يُعَدُّ أمراً جوهرياً بالنسبة للمسلمين ولكيانهم، وأما القول: إنهم لن يسيؤوا لنا بشيء في حين أنهم يستخدمون الكلام المهين أو يحاولون إهانة الرسول الكريم ﷺ بشكل من الأشكال، فإن ذلك ستكون له انعكاسات مباشرة علينا، وعلى إهانتنا والإساءة إلينا».

وقد أثار القانون ردود فعل معارضة لدى التيار العلماني، متمثلاً في «جمعية إيرلندا الملحدة» التي توعّدت بالطعن في القانون.■

# بريطانيا: إلزام الشرطيات ارتداء أغطية الرأس عند دخول المساجد

بعد مبادرة قام بها أئمّة المساجد في بريطانيا، أصدرت مدينتان بريطانيتان قراراً بإلزام الشرطيات ارتداء أغطية للرأس عند دخولهنّ مساجد المسلمين.

وذكرت جريدة «ذي إندبندنت» البريطانية أن مركزَيْ شرطة «إيفون»، و«سومرست» أصدرا قراراً بإلزام الشرطيات بارتداء غطاء الرأس أثناء تأدية الخدمة داخل أماكن العبادة الخاصة بالمسلمين؛ في خطوة تهدف لدعم العلاقات والمجتمعات المحلية وتحسين العلاقات مع الجاليات المسلمة هناك.

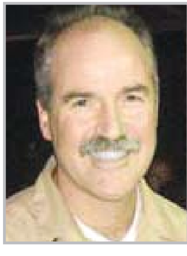
وقالت مساعدة رئيس الشرطة «جاكي روبرتس»: «إن إلزام الشرطيات ارتداء أغطية الرأس في أماكن العبادة هو جزء من التزاماتنا للعمل مع كل المجتمعات، ويدل على احترامنا للممارسات الثقافية والدينية، وهذا إيجابي جداً، وأنا متأكدة أن العديد من الضباط سيرحّبون بهذا القرار».■

# أمريكا: توصية بختان الأطفال الذكور للوقاية من «الإيدز»

اقترح مسؤولو الصحة العامة في الولايات المتحدة إجراء عمليات ختان روتينية لجميع الأطفال الذكور حديثي الولادة؛ لتقليل انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إنه «يبدو أن مسؤولي الصحة العامة يحاولون إعداد توصيات بشأن حديثي الولادة؛ من أجل التوصل إلى إستراتيجية حماية من الإيدز».

وأوضح الطبيب «بيتر كيلمركس» - رئيس قسم الأوبئة والوقاية من «الإيدز» بالمركز الأمريكي لمكافحة الأمراض والوقاية منها - أن أي خطوة من شأنها التقليل من وتيرة انتشار «الإيدز» يجب التعامل معها بجدية، مؤكّداً أن ختان الأطفال له فوائد عديدة في مواجهة «الإيدز».

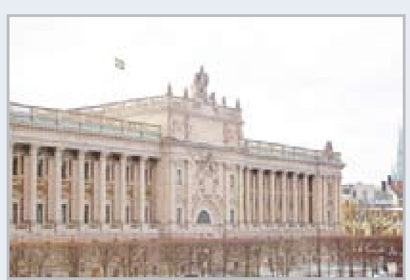

بيتر كيلمركس

وقال د. «كيلمركس»: «لدينا وباء إيدز في هذه البلاد (الولايات المتحدة)، ونحن بحاجة إلى النظر بعناية إلى كل تدخُّل محتمل يمكن أن يمثِّل أداة أخرى تُضاف إلى الأدوات التي نستخدمها في مواجهة هذا الوباء».

يُذكر أنه في الآونة الأخيرة، أظهرت دراسات عديدة في دول أفريقية ينتشر فيها مرض الإيدز أن الرجال الذين أُجريت لهم عمليات ختان يقل خطر إصابتهم بالمرض بمعدل النصف.■

# ..والسويد تتجه لإلزام مستشفياتها بإجراء عمليات الختان

بين مؤيِّد ومعارض، تشهد الأوساط الصحية في السويد حالياً جدلاً واسعاً حول تعديل قانون يناقشه البرلمان لإلزام المستشفيات بإجراء عمليات ختان الذكور لمن يرغب.



والتعديل القانوني قدّمته الهيئة الصحية هذا الشهر إلى البرلمان لتعديل قانون صدر عام ٢٠٠١م يسمح للمستشفيات بإجراء عمليات الختان للذكور إذا توافرت رغبة الشخص المتقدّم للعملية، ووافق المستشفى على ذلك، لكنه لا يُلزِم المستشفى في حال رفضه إجراء العملية.. أما التعديل المقترح فإنه يُلزِم المستشفى بذلك.

ولجأت الهيئة إلى البرلمان، بعد احتجاجات واسعة - قام بها أطباء وجرّاحون معارضون لختان الذكور - على حملة أطلقتها الهيئة في المقاطعات السويدية لإقناع الجهات الصحية المحلية بإجراء عمليات الختان لمكافحة ما أصبح يعرف بظاهرة «الجراحة على طاولة المطبخ».

والمقصود بهذه الظاهرة إجراء عمليات ختان الذكور على يد غير متخصصين، يلجأ إليهم الراغبون في إجراء العملية، ويدفعون لهم مبالغ باهظة لعدم وجود البديل القانوني.■

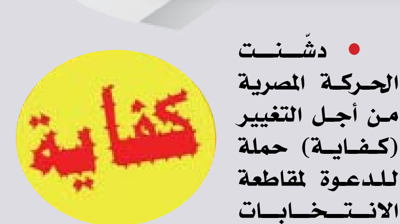
# الجزائر: منع ختان الأطفال بالمساجد ليلة ٢٧ رمضان

أصدرت مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالعاصمة الجزائر عدة تعليمات للأئمّة، في مقدّمتها منع ختان الأطفال بالمساجد في ليلة السابع والعشرين من رمضان.

وقال «لزهاري مساعدي» - مدير الشؤون الدينية بالعاصمة الجزائر - في تصريحات لصحيفة «الشروق اليومي» الجزائرية: «إن قرار المنع يتعلق بحماية بيوت الله من كل نشاط خارج على العبادة والوعظ والتوجيه، وحفاظاً على صحة وسلامة جموع المؤمنين، التي تؤم بيوت الله من أجل العبادة، خاصة في شهر الصيام والقيام»، مشدّداً على أن عمليات الختان من اختصاص وزارة الصحة والمستشفيات وليس المساجد».

يُذكر أن ختان الأطفال بالمساجد من العادات الرمضانية القديمة لدى الجزائريين، ولاسيما الذين ينتمون للعائلات الفقيرة، ويجرونها في جو احتفالي يحضره الأقارب والأصدقاء.■

## هامش الأخبار




• دشّنت الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) حملة للدعوة لمقاطعة الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها العام المقبل، والانتخابات الرئاسية التي ستجرى عام ٢٠١١م، وقالت الحركة في بيان لها: إنه «لا أمل في إجراء انتخابات نزيهة في مصر».

• حذّر «جوزيف دي فيت»، رئيس «مركز الفرص المتكافئة ومقاومة العنصرية في بلجيكا»، من ارتفاع نسبة العداء للإسلام في أوروبا، وقال: «إن التقرير السنوي للمركز لعام ٢٠٠٨م يؤكّد ازدياد مستوى العداء تجاه الأجانب عموماً، والمسلمين خصوصاً».

• اغتال مسلحون مجهولون «مريم برنجي» مسؤولة المرأة في حزب المؤتمر الوطني الحاكم (قطاع الجنوب)، حيث طوّقوا منزلها بمدينة «يامبيو» في أقصى جنوب السودان، وأطلقوا الرصاص عليها، وأردوها قتيلة في الحال، ثم لاذوا بالفرار إلى الأدغال المجاورة!

• أمر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بإجراء تحقيق في الاتهامات الموجّهة إلى إدارة سلفه «جورج بوش» بعرقلة التحقيقات في عملية قتل جماعي لأسرى من «طالبان» عام ٢٠٠١م، على يد أحد زعماء الحرب الأفغان المدعوم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A).

• قال السفير الصهيوني في واشنطن «مايكل أورن»: «إن تبادل المناطق مع السلطة الفلسطينية في التسوية الدائمة سيشمل مناطق سكنية من داخل الخط الأخضر»، مشيراً إلى أنه سيضم قرى ومدناً عربية معرَّفة «إسرائيلياً» بأنها «خطر ديموجرافي».



• قدّم الرئيس التونسي «زين العابدين بن علي» أوراق ترشحه للانتخابات الرئاسية التي ستشهدها البلاد في ٢٥ أكتوبر المقبل سعياً للفوز بفترة ولاية خامسة؛ حيث تُجرى الانتخابات الرئاسية في تونس مرة كل خمسة أعوام، ويحكم «بن علي» البلاد منذ عام ١٩٨٧م.■

**لم تقف العقول الفلسطينية المبدعة مكتوفة الأيدي تنتظر أموال الإعمار وفك الحصار وإدخال المواد الخام، حتى خرجت بعض هذه العقول النيّرة بأساليب وطرق جديدة لكسر هذا الحصار، وتحدي الواقع المرير الذي يعيشه الشارع الغزاوي؛ حيث اجتهدت للخروج بأسلوب بناء قديم حديث يؤكّد الأصالة الفلسطينية، وهو البناء بالطين؛ حيث تم بناء منتدى للأطفال، ومركز شرطة، وعدداً من المنازل السكنية.**



## مشروع وطني للتخلص من تحكم الصهاينة في مواد البناء

# بيوت الطين.. تتحدى حصار غزة الخانق!

غزة: أمينة زيارة

يمسك جهاد الشاعر «أبو حمزة» (٣٦ عاماً) بكوب الشاي الذي جهزه على موقد غازي قديم يصطف فوقه أكثر من عشرين وعاءً لحفظ السكر والملح والبهارات، صنعها من الطين المتبقي بعد بناء بيته الصغير الذي يسكنه مع زوجته وبناته الأربع «ماريا، ونور، وخولة، ومروة»، ومولوده الجديد «حمزة».. وتبلغ مساحة البيت ٨٠ متراً، وتم بناؤه على أرض تبلغ مساحتها ٥٠٠ متر، ويقع على مسافة ٧٠٠ متر من الشارع الرئيس الموصل إلى مدينة غزة، المعروف بشارع «صلاح الدين» الذي يربط جنوب القطاع بشماله.

### تكلفة بسيطة

ينظر «أبو حمزة» إلى أركان بيته الحالي، ويسترجع شريط ذكرياته لبيته القديم الذي كان يسكنه وهدمته قوات الاحتلال في أحد الاجتياحات، ويشير إلى غرف بيته شارحاً: «سأوفر كل ما تحتاجه غرفة النوم والمعيشة بما يلزم زوجتي وبناتي، وسأشتري خزانة لملابس أطفالي، وفَرْشة (مرتبة) إسفنجية أضعها فوق السرير الطيني، لأن السرير الجديد يحتاج إلى ألفَيْ دولار.

وحول تكلفة بناء منزله الطيني يقول «الشاعر»: «وصلت تكلفة بناء البيت ما يقارب ثلاثة آلاف دولار، في حين لو بنيته بالإسمنت المسلح والطوب لكلفني ستة أضعاف هذا المبلغ.. وكل ما احتجت إليه في البناء الطيني هو ثلاث شاحنات من الطين لم يتجاوز سعرها ١٨٠ دولاراً، يتم جلبها من حفر الأنفاق الأرضية على الحدود الفلسطينية المصرية، والسقف عبارة عن قش أو خشب مستعمل، لأن الاحتلال يمنع دخول الأخشاب».

**تتميز بدفئها شتاءً وبرودتها صيفاً.. ويمكن كساؤها مجدّداً بطبقة إسمنتية ناعمة توفر لها مزيداً من الحماية**

**لم يقتصر البناء بالطين على المنازل حيث سعت بعض الجهات الرسمية والخاصة إلى بناء مؤسسات ومراكز بالطين**

وقد قام «الشاعر» بزراعة بعض المحاصيل الزراعية التي يمكن أن يكتفي وعائلته بها، بعيداً عن منتجات السوق المحلي في ساحة البيت الطيني؛ حيث زرع كميات من محصول البطاطس والطماطم والخس والخيار.

### وداعاً لمشكلة الإيجار

أما الشرطي في السلطة الوطنية سابقاً «نضال عيد»، فقد هدمت قوات الاحتلال بيته في رفح، الذي كان يضمه مع أسرته المكوّنة من سبعة أفراد؛ أكبرهم في الثانية عشرة من عمره، وهو يجهز الآن لبيته الطيني الذي شارف على الانتهاء، وقال: «لن أنتظر فتح المعابر ودخول المواد الخام، فقد سارعت إلى بناء بيتي الطيني ليجمع أسرتي بعدما عانينا من مشكلة الإيجار منذ عام ٢٠٠٣م، وكانت البيوت الطينية هي الحل الأمثل؛ حيث اتفقت مع مقاول كي يتم بناء المنزل من الطين، وبالفعل شارف بيتنا على الانتهاء، وسوف أقوم بتجهيزه على أكمل وجه

كما كان بيتي قبل أن تهدمه قوات الاحتلال».

وعن مميزات هذه البيوت أوضح «عيد» قائلاً: «تتميز هذه المنازل بدفئها في فصل الشتاء وبرودتها في فصل الصيف، كما يمكن كساؤها مجدداً بطبقة إسمنتية ناعمة توفر مزيداً من القوة والحماية خلال فصول السنة، فالأهالي بحاجة إلى مزيد من الخصوصية والحماية بعدما سكنوا في الخيام التي جهزتها الجهات المانحة، لذا سيقبلون على بناء منازل من الطين لتفادي دفع الإيجار الذي يتجاوز مائتي دولار شهرياً».

## مبرّة الرحمة

ولم يقتصر البناء بالطين على المنازل؛ حيث سعت بعض الجهات الرسمية والخاصة إلى بناء مؤسسات ومراكز بالطين، وكانت البداية مع بناء «منتدى مبرّة الرحمة للأطفال» في منطقة التفاح بغزة.

وعن بدء التفكير في بناء هذا المنتدى بالطين، يقول المهندس التنفيذي للمشروع ماهر البطروخ: «بعد إغلاق الأبواب في وجه أهالي غزة، وفرض الحصار الخانق عليهم، ومنع دخول المواد الخام للإعمار، سعى بعض أهالي غزّة للتفكير في بناء مبنى منتدى مبرّة الرحمة للأطفال من الطين، مكون من ثلاثة طوابق، وتم الانتهاء من بناء الطابق الأول في نهاية شهر أغسطس الماضي (٢٠٠٩م)، ومن ثَمَّ البدء في بناء الطابق الثاني».

وعن المواد المستخدمة في البناء بالطين يقول «البطروخ»: «قمنا بصناعة هذا الطوب من مواد طبيعية هي الطين والقصلة (التبن)؛ حيث نقوم بعجنه وصبّه في قوالب مخصصة له حتى يُشكل كأحجار جاهزة للبناء، ثم يُصف في مواجهة الشمس حتى يجف، وبعدها يُستخدم للبناء».. أما عن «قصارة» المبنى في ظل عدم وجود إسمنت، فيقول: «لم نعتمد على إدخال الإسمنت عبر معابر القطاع، بل أجرينا عدة تجارب لاستخلاص قصارة للبناء من الداخل والخارج من خلال استخراج «السيليورز» من نقيع الكرتون مع الطين ويستخدم في القصارة وتدعيم المونة في البناء».



**جهاد الشاعر: تكلفة بناء المنزل الطيني ثلاثة آلاف دولار.. والسقف من القش والخشب المستعمل لعدم توافر الجديد**

**مبنى صحي جداً:** وعن طريقة البناء يقول «البطروخ»: «في البداية يتم بناء أساسات البيت بأن يُحفر في الأرض للوصول إلى المنطقة الصلبة، ثم يُبنى بوضع حجرين متجاورين ليصبح عرضهما ٤٠ سم لمقاومة عوامل التعرية كأساس للمبنى، بعدها يتم إقامة الجدران ببناء حجرين متجاورين ليصبح سُمك الحائط أيضاً ٤٠ سم، أو ببناء حجر واحد مع المداومة على العناية بالبيت سنوياً»، موضحاً أن خلط التبن مع الطين يمنع تشقق الطين بفعل زيادة فقدانه للماء.

ويرد «البطروخ» على الانتقادات الموجهة إليه بأنه مبنى من الطين، ويستخدمه أطفال قائلاً: «هذا المبنى صحي جداً حسب الدراسات التي أُجريت على المباني المصنوعة من الطين، فحرارتها معتدلة في الصيف، وجوها دافئ في الشتاء، وهي صحية لجميع الأطفال، كما أننا نعمل على تماسك المبنى من خلال استخدام بقايا الركام والقباب ومصنوعات الفخار لنضمن السلامة لجميع مرتادي المنتدى»، مطمئناً المواطنين الفلسطينيين بأن هذا المبنى فريد من نوعه، ويُعَدُّ الأول من نوعه في غزة من خلال البناء، وسيكون خير شاهد على صمود وتحدي أهل غزة.

وعن توفير الكوادر، يقول: «لقد تم توفير كادر مميز في البناء، وقد وجدنا صعوبة في التعامل معهم في بداية البناء بالطوب الطيني؛ نظراً لأنه شيء جديد على القطاع، ولكن مع الممارسة استطاع هذا الكادر التكيُّف مع البناء، والعمل بجهد متواصل ليلاً ونهاراً حتى خرجنا بهذا العمل المتميز، الذي سيكون له صداه في الشارع المحلي والعربي».

**وكيل وزارة الإسكان: هذه المنازل ليست عودة للوراء بل إصرار ومقاومة للحصار باستثمار الموارد المتاحة**

## مركز شرطة من الطين

بعد استهداف قوات الاحتلال لجميع مراكز الشرطة في قطاع غزة من شمالها لجنوبها، الذي تسبّب في تدمير كامل لجميع المقار والمراكز، لم تجد الحكومة الفلسطينية في غزة وسيلة لإعادة ترميم وإعمار هذه المراكز إلا عن طريق البناء بالطوب الطيني كخطوة أولى تسير عليها غالبية المراكز، فكان مركز شرطة «الشيخ زايد» في مدينة «بيت لاهيا» خير مثال للبناء الطيني.




يقول مدير المركز الرائد ماهر عدوان: «بعد انتهاء الحرب التي دمرت مراكز الشرطة ومواقعها في قطاع غزة، منع الحصار والإغلاق مواد البناء من الدخول لإعادة إعمار واستصلاح ما أمكن من المقرات الشرطية والأمنية، وهذا ما اضطر وزارة الداخلية في غزة إلى استحداث بدائل للقيام بالعمل المطلوب منها».

ويضيف: «وضع تصميم هذا المبنى المهندس إسماعيل أبو سخيلة والمهندس محمد شيخ العيد، على أن يتم بناؤه خلال ثلاثة شهور على مساحة خمسمائة وثمانين متراً مربعاً، وها هو المقر يرتفع بنيانه تدريجياً والعمل فيه على مدار الساعة، كما أن عدد العاملين يتراوح بين ٤٠ و٦٠ شخصاً، بين بنّائين ومساعدين وعمال «الخلطة والصب»، فضلاً عن وجود أربعة مهندسين وثلاثة مشرفي عمال، وهذا الفريق من المهندسين العاملين أجرى اختبارات واسعة على أنواع مختلفة من الطين المتوافر في القطاع حتى توصل إلى نوع مناسب لما يحتاجه المشروع، وتم وضع المعايير والمقادير اللازمة لتكوين الخلطة».

### المشروع الأول

ويوضح مدير مركز شرطة الشيخ زايد قائلاً: «إن هذا المشروع هو الأول في مجال بناء المقرات الشرطية الذي يُنفذ في القطاع على شكل مبنى تراثي من البداية حتى النهاية، لأنه سيكون عبارة عن أقواس وقباب تُظهر أصالة البناء الفلسطيني، وتشير إلى أن الشعب الفلسطيني قادر على إيجاد بدائل ليواصل حياته ومسيرته».

ويضيف: «لقد جاء هذا البناء لتغطية الفراغ الأمني في المنطقة ومحيطها؛ حيث يعمل فيه خمسة وخمسون عنصراً بين ضابط وضابط صف وفرد، فكانت بداية المركز في الخيام والغرف المتنقلة (الكرافانات)، وننتظر الآن استلام المقر الجديد المبني من الطين».

### استثمار المواد المتاحة

وعن دور الحكومة في دعم البناء بالطوب الطيني، يقول المهندس إبراهيم رضوان وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان: «تم تشكيل لجنة من وزارة الأشغال العامة والإسكان بالتعاون مع الوزارات المعنية كوزارة الاقتصاد الوطني، والحكم المحلي، ونقابة المهندسين، وقسم الهندسة بالجامعة الإسلامية للبدء في تنفيذ مشاريع وضعت لإعادة الإعمار والإسكان المقاوم عن طريق إنشاء البيوت الطينية، وهي تعمل في ثلاثة محاور أولها: تجريب المواد المحلية والخروج بمواد يمكن استخدامها وتصلح للبناء، وثانيها: إعداد المخططات لذلك، وأخيراً: البدء في تنفيذ المخططات على الأرض والتأكد من قدرة تحمل المواد المصنعة محلياً، ونحن نعكف منذ ثلاثة شهور على ذلك، وقمنا بعدة تجارب لإنشاء مبانٍ طينية وقد قطعنا شوطاً كبيراً فيها».

### مبان صديقة للبيئة

ورداً على ادّعاءات فريق «رام الله» التي يقول فيها: «إن البيوت الطينية وإعادة تدوير الأنقاض يعيدنا إلى العصور الغابرة»، يوضح المهندس «رضوان» قائلاً: «ليس هدفنا العودة إلى العصور الغابرة - كما يدّعي البعض - بل استغلال الموارد المتاحة دون الاعتماد على الكيان الصهيوني الذي يمنع إدخال مواد البناء، فإن آخر التوجهات العلمية في العمارة هي المباني صديقة البيئة التي تعتمد على استخدام المواد الطينية في البناء، فهناك مبان سياحية في الصين والهند يتم تشييدها من الطين، ولها قدرات على عزل الحرارة في الصيف والاحتفاظ بها في الشتاء».

**الطين المستخدم مصدره الأتربة الناتجة عن حفر الأنفاق الأرضية على الحدود الفلسطينية المصرية**

ويضيف: «ستكون هناك زيارات متعددة لوفود أوروبية من منظمة العمل الدولية لمشاهدة استخدام الطين في إعادة البناء، وتقديم عرض لما توصل إليه العالم في البناء الصحي، وكذلك تدريب الكفاءات على العمل في هذا النوع وآخر التحديثات في البناء».

ويوجّه وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان حديثه لذلك الفريق قائلاً: «ما نقوم به ليس عودة للوراء، وإنما هو إصرار ومقاومة وتحد للحصار، وهذا يحتاج إلى دعم ومساعدة إخواننا العرب والمسلمين، ولن يكون ذلك إلا بفتح المعابر، فليس هدفنا بناء سجن داخل سجن.. وإن ما نقوم به دليل على أن شعبنا حي لا يجلس مكتوف الأيدي ويستمطر الرحمات أو يستجدي الناس؛ بل يحاول أن يجد الحلول لمشكلاته بمجهوده الخاص، وتطويعه للإمكانات المحلية في مشاريع البناء المقاوم».■

**طالبت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بتمكين جميع المصلين دون تحديد أعمارهم من الدخول إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه، خاصة أنه في الأعوام الماضية حُرم آلاف الفلسطينيين من الوصول إلى الأقصى بفعل القيود الصهيونية.. وأكد الشيخ عزام الخطيب مدير أوقاف القدس لـ«المجتمع» أن دائرة الأوقاف في جميع الاجتماعات مع السلطات الصهيونية تطالبها بفتح المعابر، وألا تمنع أحداً من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك؛ لأن أي منع لأي مسلم هو انتقاص لحرية العبادة.**



## عزام الخطيب.. مدير أوقاف القدس لـ«المجتمع»:

# نطالب بوصول جميع المصلين للمسجد الأقصى

القدس: مراد عقل

وقال: «في كل عام نؤكد مطلبنا الأساسي، وهو أن المسجد الأقصى يجب أن يكون مفتوحاً لجميع المسلمين من أبناء الضفة وقطاع غزة، حتى من يرغب من العالمين العربي والإسلامي.. وهذا هو موقفنا، لكن للأسف الشديد هناك عراقيل تضعها السلطات الصهيونية».

وأضاف: «أن الدائرة دأبت في كل عام على إعداد الترتيبات الخاصة لهذا الشهر الفضيل لاستقبال أعداد كبيرة من المسلمين خاصة عند صلاة التراويح، وتقوم الأوقاف بتنظيم هذه الترتيبات مع مجموعة من المؤسسات في مدينة القدس حتى تضمن الراحة للمصلين».

وأوضح هذه الترتيبات بقوله: «تم إعداد برنامج كبير للوعظ والإرشاد من قِبَل مدرسين أكفاء جميعهم جامعيون حتى يعطوا الأحكام الفقهية للمسلمين في شهر رمضان.. أما بخصوص صلاة التراويح فقد أدخلنا هذا العام مجموعة من الشباب من حفظة القرآن الكريم لمساعدة الأئمة الراتبين في المسجد الأقصى في هذه الصلوات طيلة الشهر الفضيل».

### ترتيبات صحية ونظامية

وعن النواحي الصحية قال الخطيب: إن الأوقاف تعقد قبل شهر رمضان اجتماعاً مع مجموعة كبيرة من المؤسسات المقدسية الفلسطينية حتى يتم توزيع العمل ومعرفة إمكانات هذه المؤسسات لتقديم العلاج للمرضى.. وقد وضعت هذه المؤسسات - وخاصة الهلال الأحمر الفلسطيني - تحت تصرف دائرة الأوقاف تسع سيارات إسعاف بعضها موجود في باب الأسباط في حال الطوارئ».

وأشار إلى المراكز الصحية داخل المسجد الأقصى، وانتشار أعداد كبيرة من الشباب المسعفين في ساحات الأقصى لضمان وصول أي مريض إلى أي مركز صحي بأقصى سرعة، وتقديم العلاج اللازم له، موضحاً أنه تم إدخال مختلف اللوازم الطبية لهذه المؤسسات، وتخصيص بعض الغرف كمقرات لها داخل الحرم القدسي.

وأوضح الشيخ الخطيب أن الأوقاف الإسلامية عقدت اجتماعات مع المجموعات الكشفية الفلسطينية من أجل حفظ النظام ومساعدة دائرة الأوقاف على ضبط أوضاع الدخول والخروج إلى المسجد الأقصى، مشيراً إلى وجود ٤٠٠ فرد من الكشافة الفلسطينية أيام الجمع وليلة القدر.

وأشار إلى وجود أكثر من ١٠٠ شاب من البلدة القديمة ضمن لجان النظام التي تقوم بضبط النظام في ساحات الأقصى، وإبعاد المتسولين والباعة، وفصل الرجال عن النساء.

**ترتيبات خاصة لاستقبال أعداد كبيرة من المسلمين خلال شهر رمضان.. ولا سيما أيام الجُمع وفي صلاة التراويح**

وقال: إن دائرة الأوقاف قامت بزيادة المجموعات الخاصة بالنظافة حتى يبقى المسجد الأقصى كما يعهده المواطنون نظيفاً ويعملون داخل المساجد وفي الساحات وفي كل المواقع على مدار الساعة.

### إفطار الصائمين

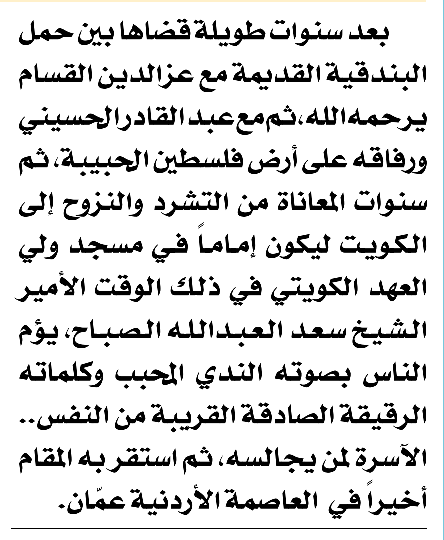
وبخصوص الإفطارات الرمضانية في المسجد الأقصى، قال الخطيب: «لقد أعلنت دائرة الأوقاف في الصحف المحلية لمختلف المؤسسات والأفراد والجمعيات التي ترغب في تقديم وجبات غذائية ساخنة في ساحات المسجد الأقصى التقدم بطلب رسمي لدائرة الأوقاف حتى نعمل معاً ويداً بيد على تنظيم دخول هذه الوجبات، وتعيين المواقع التي تُقدَّم فيها هذه الوجبات للمواطنين، وتحديد عددها حتى لا يكون هناك تبذير وإسراف في هذه الإفطارات الجماعية».

وأكد أنه جرى تنظيم الكهرباء والصوتيات، وكل ما من شأنه لراحة المواطنين والمصلين المتوافدين على الأقصى.

وبشأن دخول السياح من باب المغاربة في شهر رمضان قال الشيخ الخطيب: إن دخول هؤلاء السياح لا يجري بالتنسيق ولا بموافقة دائرة الأوقاف الإسلامية منذ عام ٢٠٠٣م، أما الشرطة الصهيونية فتسمح بالسياحة وتأخذ القرار على مسؤوليتها من الساعة الثامنة حتى العاشرة صباحاً في شهر رمضان.

وأوضح أن الأوقاف منحت تصاريح لبعض المؤسسات الإعلامية لنقل صلاة التراويح على الهواء مباشرة.■

# في وداع الحاج عبد الرحيم مشعل



## سنوات طويلة قضاها بين حمل البندقية مع عزالدين القسام وحياة التشرد والنزوح

**بعد سنوات طويلة قضاها بين حمل البندقية القديمة مع عزالدين القسام يرحمه الله، ثم مع عبد القادر الحسيني ورفاقه على أرض فلسطين الحبيبة، ثم سنوات المعاناة من التشرد والنزوح إلى الكويت ليكون إماماً في مسجد ولي العهد الكويتي في ذلك الوقت الأمير الشيخ سعد العبدالله الصباح، يؤم الناس بصوته الندي المحبب وكلماته الرقيقة الصادقة القريبة من النفس.. الآسرة لمن يجالسه، ثم استقر به المقام أخيراً في العاصمة الأردنية عمّان.**


سالم الفلاحات معزياً خالد مشعل

**بقلم: سالم الفلاحات (*)**

عاش الحاج عبدالرحيم مشعل (والد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس») يربي أولاده الأحد عشر بنين وبنات على الروح الوثّابة والحكمة العالية التي عاشت فيه طيلة سني عمره، وبخاصة في صباه، فإن كانت الأنظمة قد وضعت عصا الترحال عن مشروع تحرير فلسطين، فهو لم يخلع لأمة الحَرْب التي أحبّها وتربى عليها، فطرية نقية صافية بلا تعقيدات، فكل ذرة تراب في فلسطين تشهد أنّ لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وهي ملك لكل من نطق بالشهادتين وليس فقط لمن امتلكها أو زرعها أو سكنها، فما الذي جاء بعزالدين القسام السوري ليكون مفجر المقاومة المسلحة في أحراش يعبد(جنين) لولا هذا الفهم الشامل.

تراه يلبس الملابس العربية الفلسطينية، لكنه يحب الشعر النبطي ويقوله، ويحفظ من عيون الشعر العربي القديم ما يكفيه للدلالة على ما يريد، ويفهم تعقيدات القضية الفلسطينية والواقع العربي فهماً دقيقاً لكنه لا ييأس.

**قاوم الإنجليز والصهاينة:** وعندما حيل بينه وبين إكمال ما عشقه من مقاومة كانت في بدايتها للإنجليز، ثم الصهاينة، غرس هذه الروح في أبنائه، فرضعوها مع لبن أمهم - حفظها الله - فأثمرت ثمراً طيباً زكياً، وقد سرى النفس الجهادي الزكي فيهم، وكانت في أكبرهم «خالد» أوضح وأظهر، وراقب النبتة حتى غدت شجرة باسقة ترفرف على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وريث مشروعه الأول مشروع القسام، والسعدي، والحسيني، يرحمهم الله، وكان في بستان أحمد ياسين شيخ المجاهدين في هذا العصر، لكن لا بد لكل مسافر من أوبة ولا بد لكل رحلة من نهاية، وسبحان الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أحسن عملاً، فأسلم الروح من جسدها الذي حيل بينه وبين رؤية فلذة كبده، وأمنيّة نفسه أن يراه قبيل موته، واستردّ الله وديعته في صباح الجمعة الأولى من رمضان عن واحد وتسعين عاماً، ليستريح الجسد المعنّى من الألم المزدوج بين المرض وتشتت الأهل والأولاد، واستفحال الخطر اليهودي المتمدد والطامع بما هو فوق فلسطين، التي ظن - كغيره - أنها ستُحرر في حياته، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

**في الكويت.. عمل إماماً لمسجد الشيخ سعد العبدالله الصباح وتعلق الناس بصوته الندي وكلماته الصادقة القريبة من القلب**

### جنازة شعبية عفوية

تنادى الناس في الأردن بعفوية من بلادهم وقراهم ومدنهم ومخيماتهم لشهود جنازة المجاهد والد المجاهد وصديق المجاهدين عبدالرحيم مشعل للصلاة عليه في أكبر مساجد العاصمة عَمّان، التي أحبها ولم ينْس الفضل لأهلها فيها، وتنسّم هواء سلواد، والقدس، والخليل، من على مشارف جبالها،

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

التي لا يفصله عنها - لولا القيود والحدود - سوى بضع دقائق بالسيارة القديمة، وتسمح الأنفاق الضيقة المسدودة" إلاّ من بصيص نور قليل، بسبب الهيمنة الأمريكية الصهيونية، العجز الرسمي العربي، والوهن الشعبي - إلاّ من رحم ربك - بمرور خالد، ولكن لساعات محدودة جداً ليشهد مواراة جثمان والده الثرى، وسط ألم وفرحة شعبية لكل أردني يحمل قلباً نقياً نظيفاً، وما أكثرهم والناس بين الحزن على فراق السنديانة العريقة الغالية، ورؤية خالد مشعل الذي ضاقت به أخلاق البعض منذ عشر سنين وأخرجته ورفاقه، وفرّقت بين الوالد وولده، وبين خالد وأرض الأردن التي يحبها ويحرص عليها كما يحرص على فلسطين نفسها، لأنهما توأمان لصيقان زادت المحن والغطرسة التصاقهما مع الزمن أرضاً وشعباً وحاضراً ومستقبلاً.

## رائحة القدس

وكنت واحداً من الذين يؤدون بعض الواجب في شهود الصلاة والعزاء فعانقتُ «خالداً»، مع أنني قابلته قبل أيام قليلة في دمشق، ولكني وجدت لهذه المعانقة اليوم طعماً خاصاً، فيالله كيف تتمازج رائحة التراب الطاهر على مشارف القدس وهي رأي العين بعبق العواطف الخفية فتُنشئ مشاعر خاصة لا يد للمرء فيها، مما جعلني أقول كلمات معدودات لم أستعد لها، خرجت من قلبي مثل جميع الحاضرين من أبناء الشعب الأردني، ونطق رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الأستاذ سليم الزعنون بكلمات بليغة، يأمل كل حريص أن تُترجم إلى أفعال مثمرة على الواقع الفلسطيني قائلاً:

«كنا نصلي خلفك يا أبا خالد، فعسى أن تبعث روحك في «خالد» وفي «محمود عبّاس» الإرادة ليكونا قادرين على جمع الشمل ورأب الصدع؛ لكي ترجع الضفة إلى غزة، وغزة إلى الضفة».

وكذا شارك د. همام سعيد المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن، ود. إسحاق الفرحان الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي، والشيخ برجس الحديد، وصالح العرموطي، وغيرهم بكلمات موجزة معبرة.

أمر بديهي ألا يتخلف أحد من قيادات الحركة الإسلامية في الأردن عن شهود الصلاة على الجنازة والتشييع والعزاء، وكذا قيادات حزبية ونقابية من أبناء الأردن عامة، وأبناء الحركة الإسلامية خاصة إلى بيت

## خالد مشعل على قبر والده: نعاهد الله على مواصلة حمل الراية التي رفَعَتها مع القسام حتى تتحرر فلسطين من النهر إلى البحر


مشعل وإلى جواره د.همام سعيد مراقب عام إخوان الأردن

العزاء بمشهد مهيب وبلوحة وفاء أردنية معهودة متكررة.

كعادته ومن أخلاقه الأصيلة التي تربى عليها «خالد»، وكانت من أعظم ما ورّثه له أبوه، قال بلسان فصيح نظيف لا يعرف التجريح والشتم، كلمات محدودة لكنها مهمة وضرورية، وبخاصة في هذا الظرف العصيب من عُمُر القضية الفلسطينية، بعد أن ذكر والده بما هو أهله، وعاهد الله أن يبقى حاملاً الراية التي رفعها مع القسام والحسيني، وأن يظل يعتقد جازماً ويسعى لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر وقال: «كلنا لله.. نعيش ونحيا من أجله».

ولم يغفل خالد مشعل - رغم الألم الذي لم يظهره - أن يشكر لمكرمة الملك عبدالله الثاني بن الحسين بالسماح له بالدخول لحضور جنازة والده، وقال: «كنت أقبل حتى لو كان السماح لساعات قليلة وفاءً لوالدي»، وثمّن هذه الخطوة، وأكد حرص حركة «حماس» على الأردن واستقراره والحفاظ عليه، ورفض أية فكرة للتوطين والوطن البديل، وقال في الإطار السياسي: الأردن هو الأردن، وفلسطين هي فلسطين، وبالرغم من تداخل الهمّ والدم الفلسطيني الأردني الذي نعتز به، لكننا لم ولن نقبل أن تحل «إسرائيل» مشكلتها على حساب الأردن، و«حماس» لن تكون إلاّ في مصلحة الأردن، ولن تسمح بتمرير أي شيء على حساب الأردن، وأضاف: إننا نتفهّم المعادلات الدولية والإقليمية.

وفي كلمته الشاملة التي ألقاها عقب مداخلات كثيرة من جموع المعزّين في سرادق العزاء، وكانت وسط حضور كثيف من الأحزاب، والنقابات، والعشائر، وأبناء المخيمات، والشخصيات الوطنية، وجموع غفيرة من أبناء الحركة الإسلامية، لم يُغفل ما تتداوله وسائل الإعلام المحلية الأردنية وبعض الأقلام التي تصطاد في «الماء العكر» حول علاقة «حماس» بالحركة الإسلامية في الأردن حيث قال:

«إنّ حركة «حماس» ليست معنية بتقسيم أي شيء على الساحة الأردنية، أو التدخل بالشأن الداخلي الأردني، سواء على مستوى الحركة الإسلامية أو أي مستوى آخر»، وأكد في الختام ثوابت «حماس» تجاه القضية الفلسطينية، وقال: إننا نحمل المشروع الجهادي المقاوم، ولكننا لا نغفل العمل السياسي والدبلوماسي جنباً إلى جنب. وأضاف: إن حركة «حماس» لن تحيد عن ثوابتها وستحافظ عليها. وتأمّل أن يكون من مناسبة وفاة الوالد فرصة للمصالحة الفلسطينية - الفلسطينية.

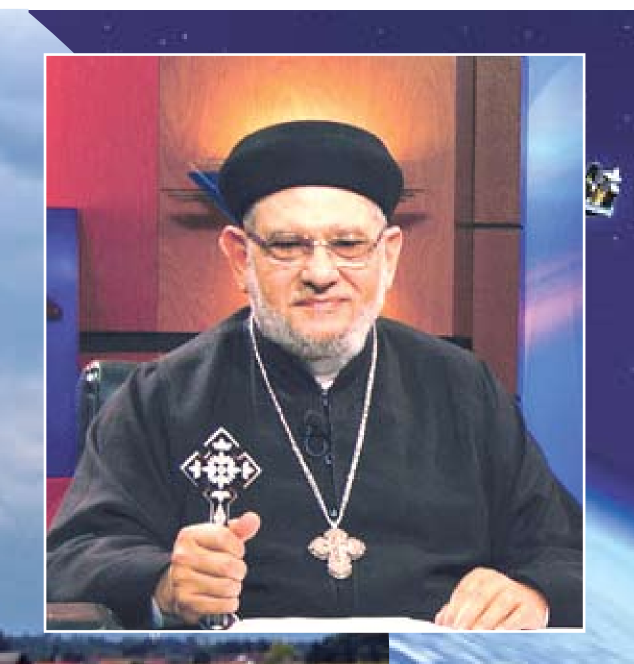
وقد ذكر لنا السيد سليم الزعنون الذي حضر مندوباً عن محمود عبّاس مطمْئناً أنه سيذهب إلى غزة للمصالحة الوطنيّة مع «حماس».

حاول بعض المحللين السياسيين قراءة مبادرة السماح لمشعل بدخول الأردن ولو لمدة محدودة على وجه أوسع من البعد الإنساني فقط، وتأمّل البعض ألا تكون مقتصرة على هذا الجانب، وأن تتجاوزه إلى البعد السياسي، وبالرغم من تكرار خالد مشعل لشكره جميع القيادات الأردنية الرسمية، وفي مقدمتها الملك عبدالله الثاني بن الحسين، إلا أنه أكد عدم تحميل هذه الزيارة أكثر من حقيقتها المعلنة، وفي الوقت نفسه، قال: إن وقت عودة المياه إلى مجاريها بين الأردن و«حماس» سيأتي إن شاء الله، وعسى ألا يطول.■

رغم أن الهجوم التنصيري على مصر لم يتوقف يوماً، وكشفت «المجتمع» العديد من وقائعه وملامحه على مدار أعداد سابقة، إلا أنه اتخذ مؤخراً أبعاداً جديدة بعد إعلان المنصّرين نجاحهم في تنصير محامية مصرية شرعت في مهاجمة الإسلام بأقذع الألفاظ، وفوجئ المصريون قبل أسبوعين من شهر رمضان بقناة «الحياة» التنصيرية التي يملكها ويديرها القمص المتطرّف «زكريا بطرس» تظهر على القمر الصناعي المصري «نايل سات»!

## يقوده القمّص المتطرف زكريا بطرس من العاصمة البريطانية

# هجوم «تنصيري» غير مسبوق عبر فضائيات



## قناة «الحياة» التنصيرية يتمّ استقبالها على «نايل سات» رغم منعها.. ومنصّرون يدشّنون مواقع «إسلامية» لتضليل المسلمين!

## بطرس يهاجم الإسلام والمسلمين ويسخر من شعائرهم.. ويسب الرسول ﷺ بألفاظ يعفّ اللسان عن ذكرها!!

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

وتزامن هذا مع انتشار حملة تنصيرية واسعة على عدد من مواقع الإنترنت التي يتخذ بعضها من الأسماء الإسلامية عنواناً لها كنوع من الخديعة، في حين أنها تهاجم الإسلام بصورة فجّة، مثل مواقع: «إسلاميات. كوم»، و«الحق والضلال»، و«منتدى الطريق إلى الخلاص»، و«كنيستك الإلكترونية»؛ حيث تناقش قضايا دينية إسلامية بطريقة تتعمّد البلبلة بين المسلمين، ومنها فيديوهات وملفات صوتية تحتفي بتنصير مسلمين ومسلمات لضرب العقيدة في وجدان المسلمين الذين يتابعون هذه المواقع المشبوهة.

وسبق أن كشف د. زغلول النجار - على صفحات «المجتمع» قبل بضعة أشهر - انتشار «أوكار التنصير» في مصر، وتحدّث عن أن «شركات استيراد وتصدير تقف وراء ذلك، ومباني يُحتجز فيها المتنصرون استعداداً لتسفيرهم إلى قبرص كمحطة أولى، ومن هناك يُوزعون على كندا وأمريكا وأستراليا ونيوزيلندا»، وذكر أسماء وتفاصيل كثيرة تؤكد أن لديه أدلة مهمة.

أما «أبو إسلام أحمد عبدالله» صاحب قناة «الأمة» الفضائية، ورئيس «الأكاديمية الإسلامية لدراسات الأديان والمذاهب بالقاهرة»، فذكر لـ«المجتمع» أكثر من ثمانية أماكن للتنصير، متوسط عدد الأشخاص الموجودين في الواحد منها ثلاثون شاباً وفتاة، وقدّر عدد من يتم تنصيرهم يومياً بعشرة شبان وفتيات (مقابل ٨٠ نصرانياً يعتنقون الإسلام، وفق تقديراته).

### محامية تهين الإسلام

وكانت المحامية «نجلاء الإمام» قد أثارت مؤخراً جدلاً واسعاً بعد إعلانها اعتناق المسيحية (النصرانية)، ولم يكن الجدل حول مسألة ردّتها وتحولها من الإسلام إلى النصرانية فقط وتسمية نفسها «كاترين»، وإنما كان في تناقض تصريحاتها بشأن هذا الخبر نفياً وتأكيداً.

وقد نُشرت لها تصريحات على مواقع مسيحية وحوارات مع القس زكريا بطرس استمعت لها «المجتمع» على مواقع قبطية تؤكد فيها تنصرها، وتهاجم الإسلام بشدة، ثم نُشرت لها تصريحات أخرى في صحف «الأسبوع» و«اليوم السابع» نفت ما

## ...ـــات مشبوهة!



يتردد عن تنصيرها، وطالبت بسؤال البابا شنودة الثالث عن حقيقة الأمر، معتبرة أن ما يحدث معها مجرد حملة شنعاء ضدها بهدف إبعادها عن مصر، ومرة ثالثة عادت لتؤكد تنصرها!

ونجلاء (كاترين الإسمام) هي ناشطة حقوقية ورئيس «جمعية بريق لمناهضة العنف ضد المرأة»، وقد وصفت الإسلام - وفق ما استمعت له «المجتمع» على مواقع قبطية بصوتها، وما قُدم من اتهامات ضدها لنقابة المحامين - قائلة: «إنه كلام فارغ، والكل يعرف أنه غير حقيقي وآياته شيطانية.. والنبي محمد تفرغ للنساء والنكاح.. وليس في الإسلام عدل، ولا توجد فيه حرية.. و٧٥٪ من التشريعات الإسلامية مستمدة من النصوص اليهودية»، وهو ما قالته في غرفة القمص زكريا بطرس على برنامج الـ«بال توك».



### د. عبدالمعطي بيومي: قنوات تثير الفتنة بين المصريين.. ومنع بثها واجب ديني على المسؤولين عن القمر المصري

### نقابة المحامين

وقد نشرت مواقع تنصيرية عربية أبرزها موقع «إسلاميات. كوم»، الذي يتخذ اسماً إسلامياً للتضليل، نشرت ملفات صوتية بصوت نجلاء الإمام تؤكد فيه تنصرها بالفعل وسخريتها من مطالبة بعض المشايخ، وعلى رأسهم الشيخ يوسف البدري، بإقامة حد الردة عليها، معتبرة أن هذا تحريض على قتلها.

وقالت: إنها لا تكترث كثيراً بمطالبات محاكمتها بتهمة ازدراء الأديان، مشيرة إلى أن من يهاجمونها هم معتنقو ما أسمته «الإسلام السنّي».

وتقدمت المحامية «سالي الجبّاس» رئيس «اتحاد المحاميات المصريات» بمذكرة لنقابة المحامين تطالب بفصلها من النقابة؛ لأن تصريحاتها عن اعتناقها المسيحية قد أساءت لنفسها وللإسلام ولمهنة المحاماة.

وأوضحت المذكرة المقدمة ضدها في نقابة المحامين أنها بتصرفاتها غير المسؤولة تكون قد فقدت شرطاً أساسياً من شروط الانتماء لمهنة المحاماة، وهو حسن السير والسلوك؛ لأنها أصبحت بلا هوية وغير مسؤولة وليست حسنة السير والسلوك مما يفقدها مكانتها كمحامية.

ولم تُعرف نجلاء الإمام في الأوساط الإعلامية إلا في أعقاب واقعة التحرش التي تعرضت لها مخرجة الأفلام التسجيلية «نهى رشدي» صاحبة الجنسية «الإسرائيلية» (من فلسطينيي ٤٨) التي حصلت على حكم ضد الجاني «شريف رجب جبريل»، الذي عاقبته محكمة الجنايات بالسجن ثلاث سنوات، وكانت نجلاء محامية «نهى» لكنها انقلبت عليها فجأة وقالت: إنها راغبة شهرة.

### مزاعم وافتراءات

وقبل أن تُثار قضية تنصّرها، كانت «نجلاء الإمام» تهاجم الحجاب والنقاب بشدة، وتزعم أن المنتقبات يمارسن السحاق، وذلك في برامج تلفزيونية على الهواء مباشرة، كما أعلنت إعداد قانون لعرضه على مجلس الشعب (البرلمان) يجرم تعدد الزوجات، وعقدت ندوة تحت عنوان: «تعدد الزوجات بين الشرع والقانون» بالجمعية المصرية للتنوير هاجمت فيها الثوابت الدينية والنبي محمداً ﷺ، وأطلقت وابلاً من الافتراءات على الرسول الكريم ﷺ وعلى الإسلام، مثل: الزعم أن الإسلام ميز ضد المرأة في بعض الأحكام كالشهادة والميراث، وطالبت بإلغاء المادة الثانية من الدستور بخصوص التشريع الإسلامي.

وزادت على ذلك بالقول: «نحن لسنا مسلمين أو مسيحيين، نحن وارثو الدين، وقد خرجنا لأب وأم مسلمين دون اختيار، ولو انتقلت لديانة أخرى سيصفونني بأنني مرتدة، رغم أنه لا يوجد في الإسلام شيء اسمه ردة»، واستمرت حتى انتهاء الندوة في مهاجمة الرموز الدينية وزوجات الرسول ﷺ، ما دفع علماء مسلمين إلى إبداء عدم استغرابهم من قرار تنصرها؛ لأنها كانت تمهد لهذا بالهجوم على الإسلام.

حتى أن د. «ملكة زرار» أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر استقبلت خبر تنصير المحامية «نجلاء الإمام» بهدوء شديد، مؤكدة أنها تعلم ذلك منذ فترة بعد هجومها على الرسول الكريم ﷺ، وطعنها في بيت النبوة وتناول زوجات النبي ﷺ، وأشارت إلى أنها تطاولت على علماء الإسلام بعد تطاولها على سيد الخلق ﷺ، وطالبت بتطبيق حد الردة عليها.

### التنصير على «نايل سات»!

مفاجأة أخرى ظهرت عقب زوبعة تنصر المحامية «كاترين الإمام» تمثلت في شكوى مصريين من استقبال أطباق الاستقبال بث قناة «الحياة» التنصيرية التي تقدم برامج القمص «المشلوح» (المفصول من الكنيسة) زكريا بطرس المسيئة للإسلام على تردد القمر الصناعي المصري «نايل سات»، مما أثار غضب المسلمين، خاصة أن استقبال البث كان قبل أيام قليلة من قدوم شهر رمضان المبارك.

وأعربت بعض المواقع القبطية - مثل «الحق والضلال»، و«منتدى الطريق إلى الخلاص»، و«كنيستك الإلكترونية» - عن سعادتها وترحيبها ببث القناة على «نايل سات»، مؤكدة أن ذلك سيساعد على

انتشارها بين العرب، خصوصاً أنها لم تكن تُبث سوى على القمر الأوروبي «هوت بيرد» فقط!

وكانت القناة قد انطلقت على القمر الأوروبي «هوت بيرد» من قبرص في عام ٢٠٠٣م، وتعتمد في برامجها على استضافة بعض القساوسة المصريين في الخارج والمطرودين من الكنيسة، وبث «أفكار مغلوطة» عن الدين الإسلامي من استوديوهاتها في قبرص وبريطانيا والولايات المتحدة.

ومن أشهر هؤلاء القمص «المشلوح» – وفق ما ذكرته مصادر كنسية مصرية لـ«المجتمع» – زكريا بطرس الذي دأب على مهاجمة النبي ﷺ، والطعن والتشكيك في العقيدة الإسلامية، والتدليس في تفسيره للقرآن، والذي مارس دوراً كبيراً في تنصير المحامية «نجلاء الإمام»، ونُشرت له مقاطع صوتية على مواقع نصرانية وهو يشيد بها وينصحها بعد تنصرها.

### إدارة «نايل سات» تنفي

وقد حذر علماء أزهريون – من بينهم د. عبدالمعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية – من خطورة استقبال هذه القناة التنصيرية على القمر الصناعي المصري، وقال لصحيفة «المصري اليوم»: «هذه القناة تثير الفتنة بين المصريين، وتعطي شرعية للإرهاب».

وشدد على أن منع بث هذه القناة «واجب ديني» على المشرفين على «نايل سات»، مطالباً المسلمين بالرد على هذه الافتراءات وتفنيد هذه الأكاذيب.. وأضاف: «إن من الواجب أيضاً على العامة ألا يشاهدوا هذا اللغو، وأن يُعرضوا عنه».

وكانت المفاجأة أن إدارة «نايل سات» نفت أن تكون قد أجّرت لهذه القناة تردداً لبثها من القمر المصري، وأكد المهندس محمد الساوي مسؤول التسويق في «نايل سات» أن التردد الذي تُستقبل عليه القناة ليس من الترددات العاملة على القمر الصناعي المصري.

وقال: «إن التردد المذكور للقناة خاص بالقمر الصناعي الأوروبي «أتلانتك»، وهو قمر أوروبي قريب من الموقع المداري للقمر المصري، لذلك يمكن للأطباق المستقبلة التقاطه».

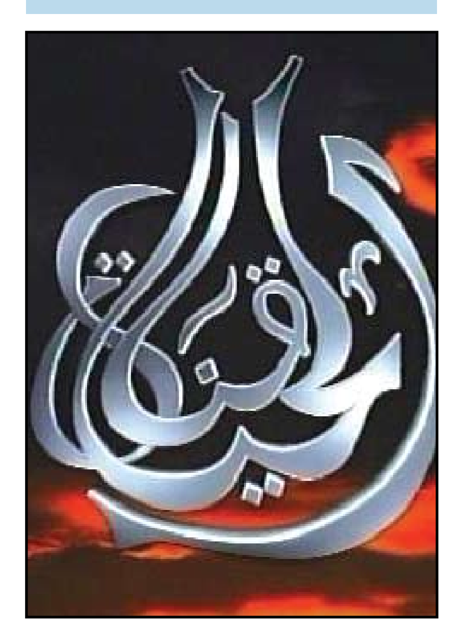
ورفض «الساوي» الحديث عما ستفعله

## بذاءات محامية «تنصّرت» يستأجرها بطرس في برامجه:

◄ **الإسلام دين غير حقيقي وآياته شيطانية!**

◄ **ليس في الإسلام عدل ولا حرية!**

◄ **٧٥٪ من الشريعة الإسلامية مستمدة من تشريعات اليهود!**




إدارة «نايل سات» لمنع استقبال هذه القناة، وأضاف قائلاً: «إن الوحيد الذي له حق الحديث في هذا الموضوع هو أمين بسيوني رئيس مجلس إدارة «نايل سات» الموجود في مهمة خارج مصر».

### قصة قناة «الحياة»

ويدير القمص زكريا بطرس قناة «الحياة» التنصيرية التي تبث إرسالها على القمر الصناعي «هوت بيرد» التابع للاتحاد الأوروبي، ودأب من خلال برنامجه «أسئلة عن الإيمان» على مهاجمة الإسلام والمسلمين، والسخرية من الشعائر الإسلامية، وسب الرسول ﷺ بأقذع الألفاظ وبكلمات يعف اللسان عن ذكرها!!

وفي إحدى الحلقات التي بثتها القناة المشبوهة أثناء أحد مواسم الحج تناول «بطرس» الحج في الإسلام، وأخذ يتحدث عنه بأبشع الأساليب، واصفاً إياه بأنه «حفلة جنس جماعي»!!

وقد دفع هذا مجموعة من المثقفين المصريين للتقدم بطلبات عاجلة إلى مشيخة الأزهر لاتخاذ الإجراءات القانونية ضد القمص زكريا بطرس راعي كنيسة «برايتون» في العاصمة البريطانية لندن بسبب الصفات القبيحة والبذيئة التي ألصقها بشعيرة الحج في برنامجه التلفزيوني المشبوه الذي يتناوب على تقديمه امرأة ورجل، يدّعيان أنهما مصريان مسلمان اعتنقا المسيحية (يتردد أن اسميهما محمد سعيد، وناهد محمود)، وأنهما انضما إلى جيوش المنصرين لاحقاً بعد أن استطاع بطرس تنصيرهما من خلال شبكة الإنترنت.

كما قام المثقفون المصريون في وقت سابق بمناشدة الاتحاد الأوروبي وقف بث هذه القناة على قمر «هوت بيرد» وغيره من الأقمار التابعة للاتحاد، مثلما فعلوا مع قناة «المنار» التابعة لـ«حزب الله» اللبناني، بيد أن إرسال هذه القناة لا يزال مستمراً، ومسلسل الهجوم على الإسلام أيضاً عبرها لا يزال مستمراً.. وجاءت المفاجأة الكبرى باستقبال بثها عبر أطباق الاستقبال الموجّهة نحو القمر المصري «نايل سات».

وقد اعتاد زكريا بطرس أن يتناول في لقاءاته التلفزيونية الدين الإسلامي وخاتم المرسلين ﷺ بالهجوم البذيء، واصفاً الإسلام بأنه «دين هرطقة، ودين بدوي يربط كل آية قرآنية وكل فعل وقول لمحمد وصحابته بحياة البدو»!! (على حد زعمه)، كما أنه قال في إحدى حلقاته المشبوهة: «إن نشأته الدينية الأولى كانت من خلال استضافة والده لمشايخ الأزهر المتنصّرين(!!) وعلى رأسهم الشيخ كامل منصور، وهو مسلم وخريج جامعة الأزهر الشريف في الثلاثينيات، ولكنه بعد التنصير أصبح اسمه ميخائيل منصور»!!

كما ادّعى «بطرس» – في حوار خاص معه – أن الإخوان المسلمين قتلوا شقيقه «فؤاد» عام ١٩٤٨م، لذلك فهو يقول عن نفسه: إنه «إرهابي ضد المسلمين كلهم، وأتمنى تخليصهم من الإسلام»!!■



**تعيش بلاد المسلمين حالة من الاحتقان بين نخبها المختلفة تأخذ أحياناً طابع المواجهة المسلحة كما حدث في العديد من الأقطار الإسلامية سابقاً، ويحدث اليوم في كل من الصومال، وباكستان (وادي سوات)، والسودان (دارفور)، وأفغانستان.. ومع تعقّد الأوضاع هناك يظهر الدور الغربي المباشر في شلالات الدم التي تسيل، وهو ما يؤكّد أن «الطفيليات» تسود العالم الإسلامي، وتقدم نفسها على أنها الأصل، بينما نبات الأمة الحقيقي يُبعثر على مختلف المستويات، سواء منها الاقتصادي، أو الثقافي، أو السياسي!**

# الغرب.. وتأجيج الصراعات المسلحة في العالم الإسلامي

**عبد الباقي خليفة**

ولم تسلم قضية فلسطين من هذا الشرخ، بعد أن مثلت الانتخابات التي فازت بها حركة «حماس» نموذجاً لحل الخلافات السياسية في كثير من الأقطار الإسلامية، وتصور البعض أن الحكمة انطلقت من الأراضي المحتلة.. بيد أن الغرب وربيبته «إسرائيل» لم يعجبهم أن تنتقل السلطة في الأراضي الفلسطينية بشكل سلس ودون عقبات، فأوحت إلى أوليائها بخلط الأوراق، وإثارة الفتن الأمنية، والتحرش بالحكومة الجديدة، والإعداد للانقلاب على «حماس».

والجميع يعلم ما حدث بعد ذلك من اقتتال انحدرت فيه فلول الارتزاق، فما كان من العدو الصهيوني إلا أن تدخّل بشكل مباشر في عدوان همجي أزهق أرواح أكثر من ١٤٠٠ شهيد، بعد حصار شديد لا يزال مستمراً.

**تأليب الإسلاميين:** ويمد الغرب صنائعه في الغي، سواء في باكستان أو أفغانستان؛ حيث يُقتل المسلمون على مذبح الرضا الأمريكي والغربي عموماً.. فبعد التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في «وادي سوات» بين حركة «طالبان» والحكومة الباكستانية، والسماح بتطبيق الشريعة الاسلامية في الإقليم، عبّرت واشنطن عن عدم رضاها عن ذلك فاستدعت الرئيسين الباكستاني «آصف زرداري» والأفغاني «حامد كرزاي»؛ لاستئناف الحرب ضد أبناء شعبيهما!

ويعتقد الغرب أن هناك رصيداً ضخماً وقوة متينة في العالم الإسلامي، تتمثل في الإسلاميين على مختلف توجهاتهم ومشاربهم، ويسعى إلى إفنائهم والتخلص منهم، أملاً في احتلال بلادنا احتلالاً مباشراً، وليس عبر وكلاء كما هي الحال اليوم.

لكن الأغرب من ذلك أن ينجح الأعداء في تأليب الإسلاميين ضد بعضهم بعضاً، فينتصر أحدهم لآرائه على جثث إخوانه الخصوم، مثلما حدث في أفغانستان، كما نجح الغرب في تأليب مناطق ضد أقطارها الإسلامية، مثل «دارفور» في السودان، و«آتشيه» في إندونيسيا وغيرها.

## المشهد الصومالي

والسيناريو نفسه يتكرر في الصومال، فعملية الانقلاب على الاسلاميين ، وإزاحتهم من السلطة تمت بقوة إقليمية هي إثيوبيا، وبغطاء غربي قدم الدعم للقوات الغازية، بل وشارك في قصف مواقع الإسلاميين في الصومال، الأمر الذي ينضج الواقع الصومالي لفرض حكومة عميلة.

وسرعان ما استعاد المقاتلون الصوماليون زمام المبادرة وكبّدوا القوات الإثيوبية خسائر كبيرة أجبرتها على إعلان الانسحاب، دون تنسيق مع أربابها في العواصم الغربية.

وقد أثر خروج قادة الفصائل المقاتلة إلى الخارج على وحدتهم، ودبّ بينهم الخلاف، لعدم وجود آليات للحسم، أو لهوانها الشديد، فلم تثبت قدرتها على حفظ وحدة الصف، وبالتالي منع تداعيات الخلاف وما أدى إليه من تقاتل.

ولا يمكن الجزم بخصوص نوايا الأطراف الصومالية، وسط تبادل للاتهامات ونفي السعي للكراسي.. فإذا كان القتال من أجل الإسلام ، فإن الإسلام يحرم هدر دم المسلم، وهي الأعذار نفسها التي أعلنها الأفغان أثناء حرب بعضهم بعضاً، فقد رفع الجميع المصاحف على أسنّة الرماح، حتى إذا اختلفوا ذهبت ريحهم جميعاً، وهو ما يتهدد الإسلاميين في الصومال.

وإذا استمر الخلاف، وبالتالي القتال، فإن النتيجة هي أن يكره الشعب الصومالي مختلف الفصائل ويفضل عليها الآخرين، وتكون «الطبخة» قد جُهِّزت لتدخل غربي في الصومال، كما هي الحال في أفغانستان.

وإذا كان الصراع مع الإسلاميين مؤذناً بخراب الأوطان؛ لأنهم ضمير الأمة والفصيل الأكثر مقدرة على التعبئة والإقناع، وتصفيته مقدمة لاحتلال مباشر للأرض وسيطرة مطلقة على ثرواتها، فإن الصراع بين الإسلاميين أنفسهم دمار للأمل، وخراب للمشروع الذي يحلم به ملايين المسلمين في أنحاء العالم، بعد أن نفضت الأمة يدها من الكثير من الأنظمة التي تنكبت الطريق وتفرقت بها السبل.■

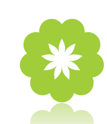



تركستان الشرقية.. القمع مازال مستمراً والعالم يتفرّج!

**بعد نحو شهرين تقريباً من أحداث «أورومتشي» وما خلفتها من مذابح وحشية من قِبَل الجيش الصيني، ها هي الصين تعلن أسماء ١٤ شاباً تركستانياً مطلوبين أمنياً، من بينهم فتاتان، وتسعى لتحويل القضية من قضية شعب مسلم مضطهد إلى مجرد حفنة متمردين!**

# ٣٠ مليون مسلم بين أنياب التنين الصيني.. من ينقذهم؟!

عبدالعزيز تيمور تركستاني (*)



ولكن المنظمات التركستانية في الخارج علقت على هذا الإعلان وصرّحت «ربيعة قدير» رئيسة المؤتمر العالمي للأويجور (الأقلية الصينية المسلمة) - ومقره في ألمانيا - بأن السلطات الصينية تحاول إخفاء جرائمها بهذا الإعلان، ولديها أدلة بأن هؤلاء المطلوبين كلهم معتقلون من قِبَل السلطات الصينية بل ربما تم إعدامهم.

والفتاة التي ورد ذكرها ضمن القائمة واسمها «روشنكول عبدالأحد» تم اعتقالها ليلة أحداث الخامس من يوليو ٢٠٠٩م، وقد راجعت أسرتها مراكز الشرطة والأجهزة الأمنية الأخرى ولم يجدوا لها أي أثر.

وفي المنتديات على شبكة الإنترنت علق الكثير من التركستانيين على نشر صور هؤلاء المطلوبين، جازمين بأن الصور الشمسية التي نشرت على مواقع الإنترنت مأخوذة في المعتقلات الصينية وهذه الصور ليست صوراً طبيعية.

وهناك أكثر من عشرة آلاف شاب تركستاني اختفوا في ليلة واحدة في «أورومتشي» (عاصمة تركستان الشرقية)، وطالبت «ربيعة قدير» السلطات الصينية بكشف الحقيقة وإعطاء جثثهم لأهاليهم إذا كانوا قد قتلوا.

وعلقت إحدى القادمات من «أورومتشي» إلى مكة المكرمة على خبر اختفاء هذا العدد المذكور في ليلة واحدة، وقالت: هذا العدد قليل جداً لأن السلطات الصينية مستمرة



في الاعتقالات ليل نهار. وأضافت: إن الكثير من الأحياء في «أورومتشي» ومنها منطقة «سايموتشانغ» في وسط «أورومتشي» لم يبق فيها أحد من الرجال وكلهم في المعتقلات؛ حيث داهم الجنود الصينيون البيوت واعتقلوا

**«أورومتشي» أصبحت مدينة أشباح.. فالشوارع خالية والمحلات مغلقة والجيش الصيني ينتشر في كل مكان**

**عزل المنطقة عن العالم الخارجي منذ شهرين تقريباً.. فالاتصالات مقطوعة وشبكة الإنترنت لا تعمل**

كل الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٦٠ سنة، ولم يطلق سراحهم حتى الآن.

فالسلطات الصينية حاولت إخفاء جرائمها واعتقالاتها التعسفية بإعلان اعتقال ٣١٩ تركستانياً، متهمة إياهم بالتسبب في إثارة الشغب في الأحداث الأخيرة.

### سجن مفتوح

وتركستان الشرقية مازالت منعزلة عن العالم الخارجي منذ شهرين تقريباً، فالاتصالات مقطوعة، وشبكة الإنترنت لا تعمل.

وهذه المنطقة التي تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا أصبحت سجناً مفتوحاً، وقد ذكر شهود عيان أن مدينة أورومتشي التي يبلغ تعداد سكانها أكثر من ٣ ملايين نسمة أصبحت مدينة أشباح،

(*) كاتب أويجوري

فالشوارع خالية من السكان، والمحلات أغلبها مغلق، والجيش الأحمر الصيني منتشر في كل مكان.

ويقول أحد الشباب الذي وصل من تركستان إلى مكة المكرمة: «إن المنطقة مكتظة بالجيش الصيني حيث قامت السلطات الصينية بنقل أكثر من مائة ألف جندي بالأسلحة الثقيلة من قاعدة عسكرية في منطقة «لانجو» إلى تركستان الشرقية ونشرتهم في جميع أنحاء تركستان، والجنود مدججون بالأسلحة الثقيلة والمدرعات.. ويواصل الجنود مسيراتهم في شوارع المدن الرئيسة على مدار الساعة، مطلقين أصوات مرعبة جداً لإخافة السكان التركستانيين».

وأضاف قائلاً: «في مدينة «خوتان» التي تبعد عن العاصمة أورومتشي حوالي ألفي كيلومتر كان أحد السائحين يمشي في المدينة بعد العصر ويحمل كاميرا في عنقه، انتبه إليه أحد الجنود وصوب سلاحه نحوه، وأمره بالانبطاح على الأرض، وفتشوه وأخذوا منه الكاميرا، ثم استدعوا الشرطة وسلموه لها لاستجوابه».

### عواقب وخيمة

من ناحية أخرى، بدأت السلطات الصينية طمأنة المستوطنين الصينيين في تركستان الشرقية بالبقاء في أماكنهم، وعدم العودة إلى بلادهم داخل الصين، وقدمت تعويضات مغرية جداً للمتضررين الصينيين، إن كان هناك متضرر!

وفي المقابل أعلنت السلطات الصينية أسماء المطلوبين التركستانيين لمعاقبتهم بالسجن والقتل والتنكيل!

فالصين تدّعي دائماً التعامل بالمساواة بين القوميات، ولكنها تفضل قومية «الهان» على غيرها في كل أمر من أمور الحياة.

وارتكبت السلطات الصينية مذابح مرعبة ولم تبالِ بالعواقب، وتمادت في تحميل مسؤولية جرائمها للضحية المباشرة، وهي الشعب التركستاني في الداخل والخارج، ولم تحاول مراجعة سياستها.

وقد انتقد سكرتير الحزب الشيوعي في منطقة «غوانغدونغ» - التي اندلعت منها شرارة أحداث أورومتشي- انتقد بشدة سياسة الحزب الشيوعي الصيني تجاه الأقليات في الصين، وطالب السلطات الصينية بتغيير جذري في قوانين الأقليات، وإلا فسوف تواجه الصين عواقب وخيمة جداً.



**الجيش يقتل الآلاف من الشباب خلال مسيرة سلمية**

**مداهمة المنازل واعتقال كل الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٠ عاماً.. ولم يُطلق سراحهم حتى الآن**

### مذبحة وحشية

وهناك أصوات تركستانية في الداخل والخارج تطالب بمحاكمة المتسببين في مذبحة الخامس من يوليو ٢٠٠٩م في أورومتشي، منهم «دولقون عيسي» الأمين العام لمؤتمر الأويجور العالمي، الذي طالب المعنيين بمنظمات حقوق الإنسان بتقديم شكوى لمحكمة الجرائم الدولية ومقرها «لاهاي»، ومحاكمة سكرتير الحزب الشيوعي في تركستان الشرقية «وانغ لو تشوان»، وحاكم تركستان العميل «نور بكري» اللذين تسببا في قتل آلاف الشباب التركستانيين بإصدارهم أوامر للجيش بإطلاق الرصاص الحي تجاههم؛ علماً بأن المتظاهرين خرجوا في مسيرة سلمية مساء يوم ٢٠٠٩/٧/٥م، وكانوا يحملون الأعلام الصينية.

وقد تحولت هذه المسيرة السلمية إلى مذبحة رهيبة ووحشية بمعنى الكلمة، ولكنها ليست غريبة على الصين؛ لأن السلطات الصينية تعودت على مثل تلك المذابح من قبل.

### جرائم منظمة

وقد كانت الشرارة التي أشعلت أحداث الخامس من يوليو من داخل الصين، بعد أن قتل المتطرفون «الهان» أكثر من ٦٠ شخصاً من العمال التركستانيين في أحد المصانع، وجُرح واختفى ما لا يقل عن ٦٠٠ شخص في بحر الحقد الصيني.

وقد أجبرت السلطات الصينية كل أسرة في جنوب تركستان على إخراج فتاة واحدة على الأقل ممن تتراوح أعمارهن بين ١٨-٢٥ عاماً لتوظيفهن في مصانع الصين، وفعلاً أجبرت حوالي مائة ألف فتاة مسلمة تركستانية على الهجرة إلى مختلف المدن الصينية؛ بهدف إفساد أخلاقهن، وفي المقابل يتم تهجير الفتيات الصينيات وعددهن أكبر من ذلك العدد إلى تركستان الشرقية.

إن هذه جرائم منظمة ترتكبها السلطات الصينية لإذابة الشعب التركستاني في بحر الصين البشري ومحوهم من الوجود.

وإن الشعب التركستاني المسلم يواجه خطر الإبادة الجماعية، كما قال رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، ولابد للعالم الإسلامي والعالم الحر التحرك سريعاً لإنقاذهم من فم التنين الصيني الذي يلتهم ٣٠ مليون مسلم في تركستان الشرقية، التي تسميها الصين الشيوعية زوراً وبهتاناً «إقليم شينكيانج المتمتع بالحكم الذاتي»!■



رضوخاً للشارع الباكستاني وللغليان الشعبي، قرّرت الحكومة الباكستانية تخصيص مبلغ قيمته مليونا دولار من أجل الدفاع عن «عافية صدّيقي»، ودفع السلطات الأمريكية إلى الإفراج عنها.. وكانت الحكومة الباكستانية قد اعترفت بأن ملف «صدّيقي» قد أصبح أحد أهم ما يشغل الرأي العام الباكستاني الذي بات يندّد بصمت الحكومة، وتجاهلها قضية امرأة تم اعتقالها أيام حكم الجنرال «برويز مشرّف»، ومن ثَمَّ تسليمها إلى القوات الأمريكية.

إسلام آباد: «ميديا لينك»

لامست أسماعنا.. فهل تلامس نخوة المعتصم؟!

# «عافية صدّيقي» تستغيث في السجون الأمريكية

## تعاني من أمراض نفسية وذهنية ومهدّدة بالموت في ظل التعذيب المتواصل وتهديدها بانتهاك عرضها!

وكانت الضغوط الشعبية والتنديدات الصادرة من مختلف الجماعات الباكستانية، من منظمات نسائية ونقابية ودينية وسياسية، قد حملت الحكومة على الاعتراف بأن «عافية صدّيقي» معتقلة في السجون الأمريكية، وطالبت سفيرها في «واشنطن» ببحث الأمر مع كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية التي كانت تنفي على الدوام أنها تعرف امرأة بهذا الاسم، وتزعم أنها لم تعتقلها وتزج بها في سجونها!

وقد تم اعتقال «عافية صدّيقي» عام ٢٠٠٣م في باكستان من قِبَل السلطات التابعة للجنرال «مشرّف»، وسُلِّمت إلى السلطات الأمريكية لمواصلة التحقيق معها حول علاقتها بـ«خالد شيخ محمد»، الذي تعتقد «واشنطن» أنه يُعَدُّ ثالث أبرز قادة تنظيم «القاعدة» قبل اعتقاله، والذي تربطها به صلة قرابة.

و«صدّيقي» - التي درست الطب في جامعات الولايات المتحدة، وعملت طبيبة مع زوجها الطبيب - تم الزج بها في معتقل «باجرام» بين عامَيْ ٢٠٠٣ و٢٠٠٧م، وأعلنت كل من السلطات الباكستانية في زمن الجنرال «مشرّف»، والإدارة الأمريكية نفيها وجود أية امرأة باكستانية في معتقل «باجرام» سيئ الصيت في أفغانستان.

وفي عام ٢٠٠٧م، قامت صحفية غربية كانت تزور معتقل «باجرام» بكشف النقاب عن أنها التقت سجينة باكستانية كانت تحمل

**الإدارة الأمريكية كانت تؤكّد دائماً أنها لا تعرف امرأة اسمها «عافية صدّيقي».. وتنفي اعتقالها والزج بها في سجونها!**

**..واعترفت عام ٢٠٠٨م بوجودها لديها وبأنها تحاكم حالياً بتهم تتعلق بـ«الإرهاب» تم توجيهها إليها قبل سنوات!**

رقماً خاصاً داخل السجن؛ حيث لا يُنادى السجناء بأسمائهم، وقال: إنها متيقنة بأنها «عافية صدّيقي».

وكان سجناء آخرون قد أكّدوا رؤيتهم امرأة باكستانية نحيلة معتقلة في سجن «باجرام»، وهو الأمر الذي حمل السلطات الباكستانية - بعد انتهاء حقبة العسكر في باكستان - على رفع القضية إلى المحاكم، والتفاوض في هذا الأمر مع السلطات الأمريكية، التي بدلاً من أن تقوم بإطلاق سراحها، قامت بنقلها إلى الولايات المتحدة لمواصلة التحقيقات معها.

### شهادة حقوقية

وبعد تدخّل منظمات حقوقية دولية، ومنظمة الصليب الأحمر الدولي، سُمح لوفد حقوقي بزيارتها داخل أحد السجون الخاصة في أمريكا، الذي أعلن أن السنوات التي قضتها في السجون الأمريكية، بالإضافة إلى أساليب التعذيب المختلفة التي تعرّضت لها قد جعلتها تعاني من أمراض نفسية

وذهنية وبدنية مختلفة، وهو الأمر الذي قد يهدّد حياتها في أية لحظة.

وطالبت منظمات حقوق الإنسان الدولية الولايات المتحدة بالإفراج الفوري عنها قبل حدوث مكروه لها، لكن الإدارة الأمريكية أصرت على القول: «إنها لا تزال تتمتع بكامل عقلها، ولم تفقد أهليتها، ولا يمكن إطلاق سراحها؛ حيث إن أمامها العديد من الأسئلة التي ينبغي الإجابة عليها».

وكانت منظمات حقوقية دولية قد كشفت – في تقرير لها – أنه تم تعرّض «عافية صدّيقي» لأنواع مختلفة من أساليب التعذيب الأمريكية، وأنها لم تعد تعي ما تقول.. وأشار التقرير إلى تعرّضها لمحاولات نزع معلومات منها بتهديدها المتواصل بسلاح «الاغتصاب»، ونزع ملابسها، ومنعها من أداء فرائض دينها وستر نفسها بالحجاب الإسلامي، ومنعها فترة طويلة من الاغتسال، وحرمانها من الحصول على حقوقها كامرأة مسلمة.

وتقول مصادر مطلعة: إن عذابها لم يكن على يد الأمريكيين وحدهم؛ بل كان بسبب الدور الذي قام به زوجها الذي درس معها في الجامعات الأمريكية، ثم تم تجنيده من قِبَل مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (F.B.I) للتجسّس على زوجته، والكشف عن اتصالاتها المزعومة بزعماء تنظيم «القاعدة»، وبعد استخدامه في توريط زوجته قام بتطليقها، وطلب من «واشنطن» منحه حق اللجوء السياسي!

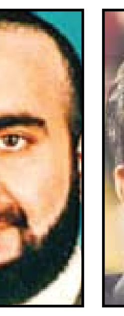
ويزعم الأمريكيون أن معلوماتهم تؤكّد أن «عافية صدّيقي» كان لها دور في مساعدة تنظيم «القاعدة» في شن هجمات ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، وهو الأمر الذي ظلت «صدّيقي» تنفيه على الدوام، مؤكّدة أنه زُجَّ بها في هذا الأمر نتيجة خلاف مع زوجها من جهة، ومن جهة أخرى بسبب صِلاتها العائلية مع «خالد شيخ محمد» المتهَم بالتخطيط لهجمات سبتمبر، والذي لا يزال معتقلاً في «جوانتانامو».

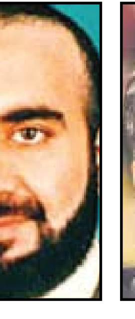
## استياء عام

كان الباكستانيون – في عهد «مشرّف»– لا يعارضون اتهامات الأمريكيين لـ«عافية صدّيقي»، لكنهم غيّروا موقفهم بعد انتهاء الحكم العسكري، وتبيّن لهم أن اعتقال امرأة مسلمة كل هذه السنوات، واستخدام وسائل مختلفة لإذلالها وإهانتها، وتهديدها بانتهاك عرضها والإساءة إلى سمعتها كان هدفه إيذاء مشاعر الباكستانيين بما تواجهه هذه المرأة.

**تم اعتقالها عام ٢٠٠٣م في إسلام آباد ثم تسليمها إلى واشنطن للتحقيق معها حول «خالد شيخ محمد» الذي تربطها به صلة قرابة**

**بعد ضغوط شعبية.. قرّرت الحكومة الباكستانية مؤخراً رصد مليونيَ دولار للدفاع عنها والسعي لإطلاق سراحها**




يوسف رضا جيلاني


خالد شيخ محمد

وقد قررت الحكومة الباكستانية في ٩ أغسطس ٢٠٠٩م مساعدة «صدّيقي»، ورصدت لذلك مليونَيّ دولار، وطالبت سفارتها في «واشنطن» ببذل جهودها من أجل إعادتها إلى ذويها في باكستان.

وترى مؤسسات بحثية أن «عافية صدّيقي» (٣٧ عاماً) قد تحوّلت إلى رمز وطني، وأن أغلبية الباكستانيين مستاؤون من إبقائها في السجون الأمريكية، وتهديدها بالاغتصاب، إن لم يكن قد تم بالفعل!!

وكانت صور قد التقطها جندي أمريكي، وتم تسريبها لوسائل الإعلام مطلع عام ٢٠٠٩م قد أظهرت «صدّيقي» وهي مقيّدة اليدين والرجلين، وعليها لباس السجن الشفاف دون غطاء الرأس، وهي تصيح في الحراس من رجال ونساء مطالبة بإخلاء سبيلها، والكف عن ممارسة جميع أنواع التعذيب النفسي والبدني معها!

وقد أغضبت هذه الصور الباكستانيين، وهيّأت للجماعات الإسلامية المتشدّدة سبباً لتصعيد هجماتها ضد القوات الأمريكية، والجيش الباكستاني المتهم بتسليم امرأة عفيفة طاهرة إلى جنود أمريكيين يغتصبون النساء وينتهكون أعراضهن دون رقيب أو حسيب!

## مناشدة إسلامية

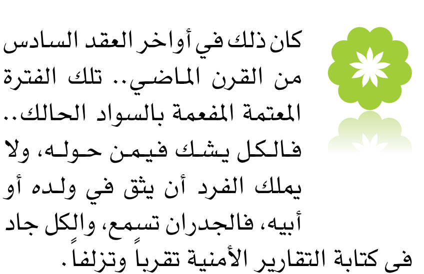
يقول عدد من المراقبين: إن «عافية صدّيقي» الطبيبة المثقفة قد أصبحت – بصبرها وثباتها – رمزاً وطنياً، ومثالاً لصمود امرأة مسلمة ظلت في السجون الأمريكية من عام ٢٠٠٣م إلى يومنا هذا.

ويشير المراقبون إلى أن الأمريكيين كانوا يخططون للتخلص منها؛ بدليل إنكارهم ونفيهم المستمر وجود أية امرأة تحمل اسم «عافية صدّيقي»، وتكذيبهم الأنباء التي أوردت اسمها ضمن مجموعة السجناء الأجانب في السجون الأمريكية المتهمين بقضايا تتعلق بما يُطلق عليه «الإرهاب».. لكن الأمريكيين غيّروا موقفهم المعلن سابقاً، واعترفوا عام ٢٠٠٩م بوجودها لديهم، وبأنها تُحاكم حالياً بتهم تتعلق بـ«الإرهاب» تم توجيهها إليها قبل سنوات.

وكان عدد كبير من زعماء الجماعات الإسلامية، وعلماء الدين في باكستان قد عقدوا مقابلة – منذ أسابيع – مع رئيس الوزراء «يوسف رضا جيلاني»، وذكّروه بموقف تاريخي قام به أحد حكام المسلمين، وهو الخليفة «المعتصم بالله»، الذي حرك جيشه من أجل نصرة امرأة مسلمة كان الرومان قد أسروها، وأدى ذلك إلى تحريرها.. وألقى «مولانا طارق جميل» أمير جماعة التبليغ خطبة الجمعة بمقر إقامة رئيس الحكومة، وناشده باسم الشعب الباكستاني المسلم الاقتداء بموقف المعتصم، والسعي إلى تحرير أخته في الإسلام من الأسر الأمريكي.

وقد بادر «جيلاني» بالاستجابة السريعة للمناشدة، واتخذ قراراً برصد مبلغ مليونَيّ دولار للدفاع عن «عافية صدّيقي»، ويُتوقّع في حال تم الإفراج عنها أن ترتفع أسهم رئيس الحكومة، وأن يصبح أكثر الشخصيات السياسية الباكستانية شعبية دون منازع.

وأياً ما يكن، فإن فشل الحكومة الباكستانية في استعادة امرأة مسلمة تعاني من أمراض نفسية وذهنية، ومهدّدة بالموت ستكون له آثار سلبية، وسيُظهر الحكومة على أنها موالية للأمريكيين، وأنها لا تبالي بنساء باكستان، وتترك إحداهن تواجه الإذلال والتعذيب، والتهديد المتواصل بانتهاك عرضها!!■








**الرجل: هو اللواء مصطفى كامل عطية أبو دومة.**
**بلده: قرية أم دومة بصعيد مصر. عمله أثناء الحدث:**
**كان برتبة النقيب - وكيلاً لسجن أسيوط ١٩٥٧ - ١٩٥٨م.**
**لا نستطيع الحكم على أمر ما إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي أحاطت به.. كما لا يمكن تقويم أداء أبطال الحدث إلا إذا كنا مدركين لطبيعة وظروف الجو المحيط بهم.**

أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

# اللواء مصطفى كامل أبو دومة مثال للشرف والأمانة والقوة في الحق

كان ذلك في أواخر العقد السادس من القرن الماضي.. تلك الفترة المعتمة المفعمة بالسواد الحالك.. فالكل يشك فيمن حوله، ولا يملك الفرد أن يثق في ولده أو أبيه، فالجدران تسمع، والكل جاد في كتابة التقارير الأمنية تقرباً وتزلفاً.

### محطات الانتقام

وكان لعبدالناصر صولاته وجولاته ومؤامراته في العالم العربي.. فقد كان يدبر مؤامرة ضد الملك الحسين بن طلال ملك الأردن.. وكان للأخ المجاهد كامل الشريف دوره في إحباط هذا المخطط.

ولم يجد عبدالناصر ما ينفث فيه جام غضبه وينتقم لفشل مؤامرته إلا الإخوان في السجون.. وكانت أولى محطات الانتقام في «طره»، حيث استشهد فيها ٢١ من الإخوان، وجرح ٢٨ فأمر بمواصلة الحملة في سجني أسيوط والواحات.

وتشكلت الحملة الأولى من العميد «عبدالمنعم موسى» لسجن أسيوط.. والثانية بقيادة اللواء «همت» ومساعده الصول «لاشين».

أما الكتيبة الثانية فما أن وصلت الواحات حتى أصيب اللواء «همت» بـ«دوسنتاريا» حادة أفقدته وعيه.. ولم يجد من يعالجه إلا أطباء الإخوان.. وصرف الله بذلك عن إخوان الواحات ما دُبر لهم..

أما كتيبة الشر الأولى، فقد وصلت إلى سجن أسيوط.. وكنا دائماً نكلف أحد الإخوة الذين تطل زنازينهم على حوش السجن بملاحظة إذا كان هناك حملات تفتيش حتى نستطيع مداراة ما يمكن إخفاؤه عن أعين حملات التفتيش.. وفي هذا اليوم أشار الأخ معلناً بأن هناك حملة كبرى..

### الاستعداد للمواجهة

وفجأة فتح باب العنبر، وعرفنا هذا من صرير الباب، وتلا ذلك صوت الأقدام على السلالم الحديدية.. وتوقفت الأقدام في الدور الثاني (مكان الإخوان)، وتتابعت حتى توقفت أمام الزنزانة التي أُقيم فيها، وفتح الباب ودخل النقيب «مصطفى أبو دومة» وكيل السجن آنذاك وأغلق الباب بظهره.. وبنبرة حاسمة جادة طلب مني أن أبلغ الإخوان أن يحذروا من أي احتكاك أو إعطاء أي فرصة للمواجهة.. وخرجت مهرولاً، وتم التنبيه على الإخوة، وعدت إلى الزنزانة.. وتم إغلاقها وانصرف..

لم تمض لحظات إلا وقوات السجن بكاملها وعلى رأسها العميد «عبدالمنعم موسى» والمأمور تهاجم الدور الذي به الإخوان، حيث يتم إخراج الإخوة من الزنزانة.. وتتم الحلاقة «زيرو»، وتجمع جميع المتعلقات باستثناء برش وبطانية وغيار واحد.. وتؤخذ المتعلقات لتلقى في المحرقة المعدة في حوش السجن، وتمت سرقة كل ما خف حمله وغلا ثمنه.. لم نكن ندري سبباً لما حدث.. فقد تبع ذلك منع المراسلات والزيارات.. ولكن ما لفت النظر أن النقيب «مصطفى» كان الذي تولى «نوبتجية» فتح السجن وإغلاقه لمدة أسبوعين متتاليين.. وكان يحضر كل يوم صباحاً إلى عنبر الإخوان، وينتحي على كرسي جانباً حتى يحين وقت إغلاق السجن فينصرف.. وقد يعود في بعض الأحيان ليلاً.. ولم نعرف حقيقة ما حدث إلا بعد أن هدأت الأحوال نسبياً.

**الضرب في المليان:** لقد عرفنا تلك الصورة المأساوية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على فُجر الخصومة الذي يصل إلى هذا الحد من التدني.. فقد وصل العميد «موسى» إلى السجن، واجتمع بالمأمور، وطلب منه قوة السجن كاملة بالسلاح داخل حوش السجن (مع أن هذا يتنافى تماماً مع لائحة السجون التى تحرّم دخول السلاح إلى داخل السجن).. واصطف الجنود حاملين أسلحتهم، ووقف بينهم سيادة العميد خطيباً، محرضاً لهم: «عليكم بالضرب في المليان في الإخوان».. وصمت الجميع.. لكن صوتاً قوياً ثابتاً واثقاً في الله دوى في المكان، وخرج من النقيب مصطفى محذراً: «أنا الذي سأقتل من يتعرض لهؤلاء العزل.. ما ذنب هؤلاء»..

وذهل الجميع، وحاول العميد والمأمور إثناءه عن ذلك.. دون جدوى.. وكان مصطفى يستمد قوته أولاً من إيمانه بالله.. وثانياً من قوة أسرته وأصالتها في الصعيد (عائلة أبو دومة)، ويعي الجنود هذا جيداً، فإنهم كانوا بقدر حبهم وتقديرهم لمصطفى يخشونه ويخشون عائلته بسطوتها وجبروتها.

انسحب الجميع.. وظل مصطفى يحرسنا مع رعاية الله ١٥ عشر يوماً.. ونجى الله الإخوان من شر هذا المخطط.

ومن المواقف التي لا تنسى لهذا الرجل أنه رفض التصويت بنعم في أول استفتاء لعبدالناصر، رغم توسلات رئيس لجنة الانتخابات خوفاً على نفسه.

لقد أُعفي مصطفى من منصبه وأحيل إلى التقاعد.. ثم أعيد إلى سلك الشرطة برتبة اللواء حتى أنهى مدة خدمته نموذجاً للشرف والأمانة والقوة في الحق.■

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين

**أصبح تاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨م يوماً مشهوداً بكل المقاييس، وهو ذلك اليوم الذي استل فيه الصحفي العراقي «منتظر الزيدي» حذاءه ليطعن كرامة المحتل «جورج بوش» طعنتين قاتلتين؛ الأولى: أصابت رأس عقلية الهيمنة والتسلط وبسط النفوذ بالقوة، والثانية: طعنت وجدان المحتل، وأعوانه الذين طالما استخفوا بشهامة العرب، وتاريخهم المقاوم للظلم والعدوان منذ الحملة الفرنسية على مصر، وحتى تاريخ الهجمة الأمريكية على العراق، وما بينهما من استعمار لكل البلاد العربية، واحتلال للتاريخ الإسلامي، واغتصاب لفلسطين، وإشغال للعقل العربي بعيداً عن أهداف الأمة.**

## شقيق راشق «بوش» بالحذاء.. عدي الزيدي لـ«المجتمع»:

# «منتظر» رفض الاعتذار.. رغم التعذيب الشديد في السجن

حوار: سارة علي

لقد أصبح منتظر الزيدي فجأة أشهر صحفي عراقي وعربي، والفضل في ذلك لا يعود إلى قلمه، وإنما إلى حذائه الذي يكون قد اشتراه قدراً، لكن صانعه لم يكن يتوقع أنه كان بصدد إنجاز أشهر حذاء في التاريخ المعاصر، والذي اختصر كل ما حدث في العراق من مجازر جماعية ومآس نتجت عن خطأ استخباراتي تحوّل إلى خطيئة أخلاقية في حق الإنسانية.

إن منتظر الزيدي ترعرع في ظل الحصار الذي فُرض على العراق منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، وعايش فصول إهانة لجان التفتيش «الأممية» عن أسلحة الدمار الشامل، وعاين بأم عينيه عملية تفصيل خارطة العراق إلى مجرد خطوط طول وعرض لا سلطة للدولة المركزية على مفاصل كبرى منها.

وشاهد «الزيدي» بملء عينيه - وهو الصحفي المحقق - دبابات الاحتلال الأنجلو- أمريكي وهي تمزق البلاد إرباً إرباً، وتدخل بغداد، مدمرة في طريقها كل ما اعترضها من حجرٍ وشجرٍ وبشر.. وبعد أن بات الاحتلال أمراً واقعاً، تابع تفاصيل خيوط المؤامرة وهي تُحاك أمام ناظريه.

و«المجتمع» تنفرد بهذا الحوار مع عدي الزيدي الشقيق الأكبر للصحفي منتظر الزيدي.. فإلى تفاصيل الحوار:

**● الكثير ممن يجهل الوضع في العراق يتساءل عن الدوافع وراء قيام منتظر الزيدي بعمله الذي قام به؟**

- عند قيام القوات الأمريكية باحتلال العراق تحت حجج واهية - من بينها أسلحة الدمار الشامل، وتخليص العراق من ظلم صدام - صدّق بعض الناس مزاعم الإدارة الأمريكية، ومن بينهم عائلتنا، وكنا ننتظر من هذا التغيير الخير الكثير.. ولكن بعد مدة ليست بالطويلة كشّرت الولايات المتحدة - ومن معها - عن أنيابها، وبدأت القتل العشوائي للعراقيين بسبب وبدون سبب، وتمخّض عن ذلك ملايين من القتلى، وضعفهم من الأيتام، ومليوني أرملة، وثلاثة ملايين مهجّر داخل وخارج العراق، وكل ذلك بسبب الاحتلال الأمريكي.. إضافة إلى تخريب البلاد من بنى تحتية، وسرقة لآثارنا ونفطنا، وقتلٍ للعقول العراقية.. كل ذلك وغيره كان سبباً رئيساً لاندلاع المقاومة العراقية، وكان أيضاً السبب الأول والأخير لفعلة «منتظر» البطولية.



**منتظر قال لي: لو عادت عقارب الساعة إلى الوراء فسأضرب بوش بالحذاء مرة أخرى**

**شقيقي تعرّض لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي أمام بوش والمالكي**

### نخوة عراقية

**● هل لاحظتم قبيل الحادث أي علامات أو بوادر لقيام «الزيدي» بهذا العمل؟ وهل كان مثلا مغتاظاً من عمل ما دفعه للقيام بذلك؟**

- نعم، كنا نسمع من منتظر بين الحين والآخر أنه سيلقن الأمريكان درساً لن ينسوه، وأنه سيثأر منهم، وكانت حادثة عبير الجنابي (الفتاة العراقية في مدينة «المحمودية» التي اغتصبها الجنود الأمريكان ثم قتلوها وأحرقوا أهلها)، وإطلاق النار على المصحف الشريف من الأسباب القوية التي كان يفكر «منتظر» فيها بشكل دائم، فكان يصيح: أين الإسلام؟ أين الغيرة العراقية؟

وقبل المؤتمر الصحفي بأقل من ساعة كان «منتظر» جالساً عندي، واتصلت به القناة التي يعمل بها، وقالوا له: «اذهب إلى المنطقة الخضراء يوجد مؤتمر مهم»، ولم يكن أحد يعلم أن «جورج بوش» هو من سيكون معه المؤتمر الصحفي.. وبعد ساعتين أو أكثر اتصل أحد أصدقائه من القناة، وقال لنا: «افتحوا التلفاز، أخوكم ضرب بوش بحذائه»، ولم نصدق في بادئ الأمر؛ ولكن بعد أن رأينا ذلك فرحنا كثيراً، رغم الضرب الذي شاهدناه يقع على «منتظر»!

**● كيف رأيتم تفاعل الشعب العراقي**



**ومن ثَمَّ الشارع العربي إزاء ما فعله منتظر الزيدي؟**

- الذي أنقذ «منتظر» من القتل على يد القوات الأمريكية وقوات الأمن العراقية في المنطقة الخضراء وفي المعتقل هو الشارع العراقي والعربي.. فقد رأينا ما افتقدناه منذ أعوام، وخصوصاً من الشارع العراقي؛ حيث كان التكاتف والتلاحم والوحدة الوطنية على أشدها، فالكل كانوا فرحين وخرجوا بمظاهرات من أجل إطلاق سراح «منتظر»، باستثناء الإخوة الأكراد بسبب الحزبين الكرديين الجاثمين على صدور أهلنا في شمال العراق.

## انتفاضة وطنية

**● البعض انتقد تصرف «الزيدي»، ورأى فيه خروجاً عن منهجيته كإعلامي وصحفي.. فما ردكم على مثل هذه الأقاويل؟**

- انقسم الإعلاميون في العراق بين مؤيد ومعارض، حتى أني رأيت معارضين لفعلة «منتظر» من داخل القناة التي يعمل بها.. وأنا أؤيد كلام الذين قالوا: إن «منتظر» خرج من مهنيته، ولكنه انتفض لوطنيته، وأظن أن الكثير من الإعلاميين لو أُتيح لهم مثل فرصة «منتظر» لفعلوا مثله وأكثر، لأنه خُيِّر بين مهنته وبين العراق وحبه لشعبه ووطنيته، فاختار حب وطنه على مهنته كصحفي وإعلامي، والذين خالفوا «منتظر» هم فقط المستفيدون من الحكومة.

## تعذيب شديد

**● نقلت وسائل الإعلام الضرب والإهانة التي تعرض لها شقيقكم، فهل خلّف ذلك عاهات وإصابات مستديمة؟**

- نعم، لقد تعرّض «منتظر» لأبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، والمصيبة أن «منتظر» ضُرب أمام «جورج بوش» الذي زعم أنه جلبَ الديمقراطية للعراق دون أن ينهاهم هو أو المالكي عن ضربه، مع العلم أن



**بعد حادثة عبير الجنابي وإطلاق النار على المصحف الشريف كان منتظر يصيح: أين الإسلام؟ وأين الغيرة العراقية؟!**

**الشارع العراقي والعربي أنقذ «منتظر» من القتل على يد القوات الأمريكية والعراقية في المنطقة الخضراء وفي المعتقل**

منتظر كان يمارس حقه الديمقراطي وعبّر عن رأيه.

وقد تسبّب تعذيب «منتظر» في كسر أضلاعه وإحدى قدميه وخلع سنه الأمامية والإضرار بعينه اليسرى وكسر أنفه وفكه؛ حيث كان يُعذب بالأسلاك الكهربائية ويُجلد بالكيبلات (أدوات تُستخدم في التعذيب)، وبعد الجلد يتم رش الملح على جسده!

**● أين يُوجد «منتظر» الآن، أهو في معتقل أمريكي أم عراقي؟ وهل تسمح لكم الحكومة العراقية بزيارته؟ وإذا كنتم تزورونه، فهل تتم مضايقتكم من قبل السلطات التي تعتقله؟**

- «منتظر» موجود في سجن عراقي داخل مطار «المثنى»، وقد منعوني من زيارته بسبب تصريحاتي لوسائل الإعلام، وكشف التعذيب الذي جرى له.. أما بقية أسرتي، فهم - منذ ثلاثة أشهر - يزورونه بانتظام، ولكن حسبما يرى المسؤولون عن السجن، فمرة يسمحون لهم وأخرى يقومون بطردهم.

## رفض الاعتذار

**● المعتقل الذي يوجد فيه الآن، هل يتعرض فيه للضرب والتعذيب؟ وهلا وصفت لنا الحالة التي هو عليها الآن؟**

- يتعرّض «منتظر» الآن للتعذيب النفسي فقط، وطلب مقابلتي أكثر من مرة؛ لكنهم رفضوا الاستجابة لطلبه، وحالته أفضل بكثير لأن المسألة حُسمت، فقد كانوا يعذبونه لإرغامه على الاعتراف بأنه أُرسل من قِبَل «الإرهابيين» لضرب «بوش»، لكنه رفض وأنكر ذلك.

وطُلب منه أيضاً تقديم اعتذار لكنه لم يستجب لطلبهم هذا، رغم ما أشيع عن قيامه بتقديم الاعتذار، وقد قمت - حينها - بزيارته، وعندما خرجت من عنده كذَّبت شائعة الاعتذار؛ لأن «منتظر» لم يقم بما قام به من عمل ليعتذر بعد ذلك، وقال: «إذا عادت عقارب الساعة إلى الوراء سأضرب بوش ثانية».

**● هل صحيح ما أعلنته وسائل الإعلام بأن «منتظر» سيُفرج عنه قريباً؟**

- إذا وافقوا على الإفراج الشرطي - وهو مرور ثلثَيْ المدة - فسيخرج يوم ١٤ من شهر سبتمبر الجاري، أما إذا لم يوافقوا فسيخرج يوم ١٤ ديسمبر من العام الحالي إن شاء الله.■




يستقبل الجزائريون هذا العام شهر رمضان المعظم بكثير من الشغف للزيادة في الطاعات، ولملء خزائن الحسنات بمختلف القربات إلى الله تعالى، وهي العادة التي دأب الجزائريون على سلوكها، مثلهم مثل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إيماناً منهم بما لهذا الشهر الفضيل من خصائص تعبّدية كبيرة.

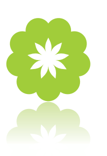
ومن العادات التي توارثتها العائلات الجزائرية أباً عن جد، كدلالة على التقدير الكبير الذي تكنّه لشهر رمضان هو تجديدها لأثاث البيت قبل حلول هذا الشهر بأيام، حيث تتسابق النسوة إلى الأسواق لاختيار لوازمهن من الأواني المنزلية، وكثيراً ما يتخلصن من القديمة منها بإهدائها إلى الأقارب من ذوي الحاجات، أو التخلص منها بإلقائها في المهملات..

الجزائر: سمية سعادة



## تنظيف البيوت وتغيير الأواني من عاداتهم في هذا الشهر..

# الجزائر: مؤسسات المجتمع المدني تشهد حراكاً منقطع النظير في الأعمال الخيرية برمضان



كما تقوم العائلات بطلاء جدران البيوت، وتغيير ترتيب الأثاث حتى تبدو البيوت وكأنها تُسكن لأول مرة، وكثيراً ما يستدعي تغيير العائلات الجزائرية لعاداتها وأنماط المعيشة خلال هذا الشهر الكريم، تغييراً آخر يحدث على مستوى محترفي التجارة الذين يسارعون إلى تغيير نوعية النشاط، وليس غريباً في كثير من المدن الجزائرية أن تجد تاجر ملابس وأقمشة يحوّل نشاطه أياماً قبل حلول رمضان ليبيع الأواني المنزلية مثلاً، أو أن يتحول بائع خردوات إلى بائع خضر وهكذا، هذا ناهيك عن انتشار الباعة الذين يجوبون الشوارع بالعربات المحمّلة بالسلع، وهي عادات تنتشر بشكل لافت في رمضان على خلاف أشهر السنة الأخرى.

وقد استدعت هذه الظاهرة تدخلاً من السلطات، وعلى رأسها وزارة التجارة الجزائرية، من أجل تنظيم السوق إلى سنّ قوانين تضبط السوق، حيث تلزم التجار الراغبين في تغيير نوع النشاط خلال هذا الشهر، بإيداع طلبات لدى إداراتها المختلفة بشأن النشاط المراد ممارسته في رمضان.

**باعة يجوبون الشوارع بعربات محمّلة بالسلع.. تنتشر بشكل لافت في رمضان**

### حراك كبير

ومثلما يحدث الحراك بشكل لافت لدى العائلات الجزائرية، يشهد ما يعرف اصطلاحاً بـ «مؤسسات المجتمع المدني» الذي يطلق على الجمعيات الأهلية التي تنشط في الأعمال الخيرية، حراكاً منقطع النظير، خاصة في الليالي التي حثّت السنة النبوية الشريفة على اقتناص فضلها وبركتها، كالعشر الأواخر من رمضان، وخاصة ليلة السابع والعشرين منه، وهذه الأخيرة يتنافس الناس على نيل بركتها، لاعتقادهم بأنها تصادف ليلة القدر، رغم أن الرسول ﷺ حثّ على ترقّبها في العشر الأواخر، خاصة في الوتر منها، ولم تحدّدها السنّة النبوية الشريفة بالضبط.

### حفلات ختان

وتضمّ الجزائر العاصمة وحدها المئات من الجمعيات والهيئات الخيرية، بعضها ينشط تحت غطاء الحكومة كالهلال الأحمر الجزائري، وبعضها ينشط من خلال الدعم الذي يقدّمه بعض المحسنين وفاعلي الخير بعيداً عن أي دعم حكومي.. وتقوم هذه الجمعيات بالعديد من النشاطات الخيرية: كتوزيع المساعدات للعائلات المحتاجة شهر رمضان، وتنظيم حفلات ختان لأبناء العائلات المعوزة ليلة السابع والعشرين من رمضان..

وتقول السيدة فاطمة الزهراء لوعيل، وهي رئيسة جمعية الرحمة الخيرية الناشطة بالجزائر العاصمة: إن تنظيم حفلات الختان خلال هذه الليلة، يعدّ عادة قديمة توارثها الجزائريون، وفيها تقوم الجمعية بالتقرّب من المساجد لجمع أسماء الأطفال من أبناء العائلات الفقيرة، وإحصائها ضمن قوائم تتوجه بها الجمعية إلى المستشفيات لإجراء عملية الختان، ومن خلالها توجّه الدعوات لإقامة احتفالات توزع خلالها الهدايا والألبسة على الأطفال، وبحسب رئيسة الجمعية، فإنها قامت بإعداد قوائم من ٢٥ طفلاً بعدد من بلديات العاصمة، وجمعت كميات معتبرة من الألبسة الخاصة بحفلات الختان استعداداً لليلة السابع والعشرين من رمضان.

وتضيف السيدة فاطمة الزهراء: إن جمعيتنا استطاعت بفضل الله ثم تبرعات






المحسنين خلال العام الماضي أن تستأجر قاعة بفندق «الشيراتون» بالعاصمة، لتقيم حفلاً كبيراً حضرته العشرات من العائلات الفقيرة، التي ما كان لها أن تستطيع استئجار قاعة حفلات بفندق خمس نجوم، من أجل أن تفرح بأبنائها لولا تلك القلوب والنوايا الطيبة التي سارعت إلى مغفرة من ربّها خلال ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

وإذا كان الجزائريون يقومون بختان أبنائهم في ليلة القدر تبرّكاً بها، فإن المساجد تظلّ عامرة طيلة شهر رمضان بالمصلين، وكثيراً ما تقام موائد الإفطار الجماعي داخل المساجد.. ومن فضل الله تعالى على المسلمين في هذا الشهر الكريم أن القلوب تتآلف لتصير كالقلب الواحد، إلى درجة أنّ الجوع يصبح كلمة شاردة مطرودة من ديار المسلمين، وتصير البيوت عامرة بالخير والرحمة.

فسبحان الله الذي فضّل شهر رمضان على الشهور تفضيلاً..■

# رمضان والشمعة المحترقة

**مجدي الهلالي**

**كثيراً ما يستوقفني التحذير النبوي: «مثل الذي يعلّم الناس الخير وينسى نفسه، مثل الفتيلة، تضيء للناس وتحرق نفسها».**

فالحديث ينذر بعواقب وخيمة لكل من ينشغل بالناس عن نفسه، وإن كان هذا الانشغال في مجال دعوتهم وخدمتهم.. الحديث يحذّر هؤلاء بأن مصيرهم سيكون كمصير الشمعة التي كانت في وقت ما تضيء لمن حولها، ولكن كان المقابل لهذه الإضاءة هو ذوبانها ونقصانها، حتى انتهى بها الأمر إلى الاحتراق التام، فلا هي حافظت على ذاتها، ولا هي تستطيع أن تنفع غيرها..

وغني عن البيان، أن هذا التحذير ليس معناه الاهتمام بالنفس فقط وترك الناس، فمن يفعل ذلك يقع في نطاق تحذير آخر كقوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** (٢٥)﴾(الأنفال).

وقوله: ﴿**قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ**﴾(الجن).

وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

فلابد من الأمرين معاً: ألا نهمل أنفسنا، وألا نهمل الآخرين، ولو جاز لأحد أن يترك نفسه بدون زاد، لجاز لسيد البشر محمد ﷺ، فمع انشغاله الشديد بتبليغ دعوة ربه، نجد الخطاب الإلهي الموجه إليه: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ** (٧)﴾(الشرح)، يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره معلقا على هذه الآية: «أي إذا فرغت من الجهاد، ودعوة الناس، فانصب للعبادة».

وهناك أوقات يُفضل فيها الاهتمام بالنفس أكثر من الاهتمام بالآخرين لتعويض ما فات واستعادة العافية الإيمانية من جديد، ويقف على رأس تلك الأوقات: شهر رمضان..

إن هذا الشهر يمثل فرصة ذهبية لإحياء القلب وعمارته بالإيمان وانطلاقه في رحلة السير إلى الله، لما قد اجتمع فيه من عبادات متنوعة، مثل: الصيام، والصلاة، والقيام، وتلاوة القرآن، والصدقة، والاعتكاف، والذكر، والاعتمار.

هذه العبادات إذا ما أحسنَّا التعامل معها فإن أثرها سيكون عظيمًا في إحياء القلب وتنويره وإصلاحه لينصلح تبعاً لذلك السلوك.

أما إن أهملناها أو تم التعامل معها بصورة شكلية محضة فسيبقى الحال على ما هو عليه.. وستستمر الشكوى بعد رمضان من الفتور وضعف الهمة والتثاقل إلى الأرض..

ولعل من أهم الأمور التي تُعين المسلم بإذن الله على الاستفادة من رمضان هو إدراكه أن هذا الشهر يُعد بمثابة «الغنيمة الباردة» التي يمكنه من خلالها إيقاظ الإيمان وتجديده في قلبه والتزود بالتقوى، وأن هذه الغنيمة لا يمكن إدراكها من خلال القيام بأشكال العبادات دون تحرك القلب معها، وهذا يستدعي منه تفرغاً - إلى حد ما - من الشواغل التي تشوّش على عقله، وتصرفه عن حضور التجاوب القلبي مع الأداء البدني للعبادات.

ويحتاج الأمر كذلك إلى عدم إجهاد البدن قدر المستطاع، فكلما أُجهد البدن ثقلت العبادة وغاب أثرها على القلب.

ويكفيك في بيان ذلك قوله ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فلينصرف، فليضطجع»، وليس معنى هذا هو سرعة الاستسلام للشعور بالتعب والإجهاد، ولكن لابد من إعطاء البدن حقه من الراحة حتى نستطيع - بعون الله - القيام بالعبادة وعقولنا وقلوبنا حاضرة معها قدر المستطاع.

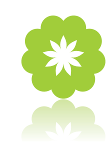
وشهر رمضان فرصة عظيمة لشحن القلب بالإيمان، وترويض النفس وتزكيتها، فإن ضاعت من المسلم هذه الفرصة، فأي حال سيكون عليها قلبه وإيمانه؟■




**جاءت بداية شهر رمضان الكريم في ألمانيا مختلفة هذا العام، فبينما بدأ المسلمون الأتراك وهم الغالبية العظمى من المسلمين هناك صيام الشهر الكريم يوم الجمعة ٢١ أغسطس، نجد أن المسلمين العرب وغيرهم من الجنسيات الأخرى بدؤوا الصيام مع أغلب الدول العربية والإسلامية يوم السبت ٢٢ أغسطس.**

# ألمانيا: المساجد تمتلئ بالمصلين رغم أجواء العداء للإسلام

**برلين: صلاح الصيفي**

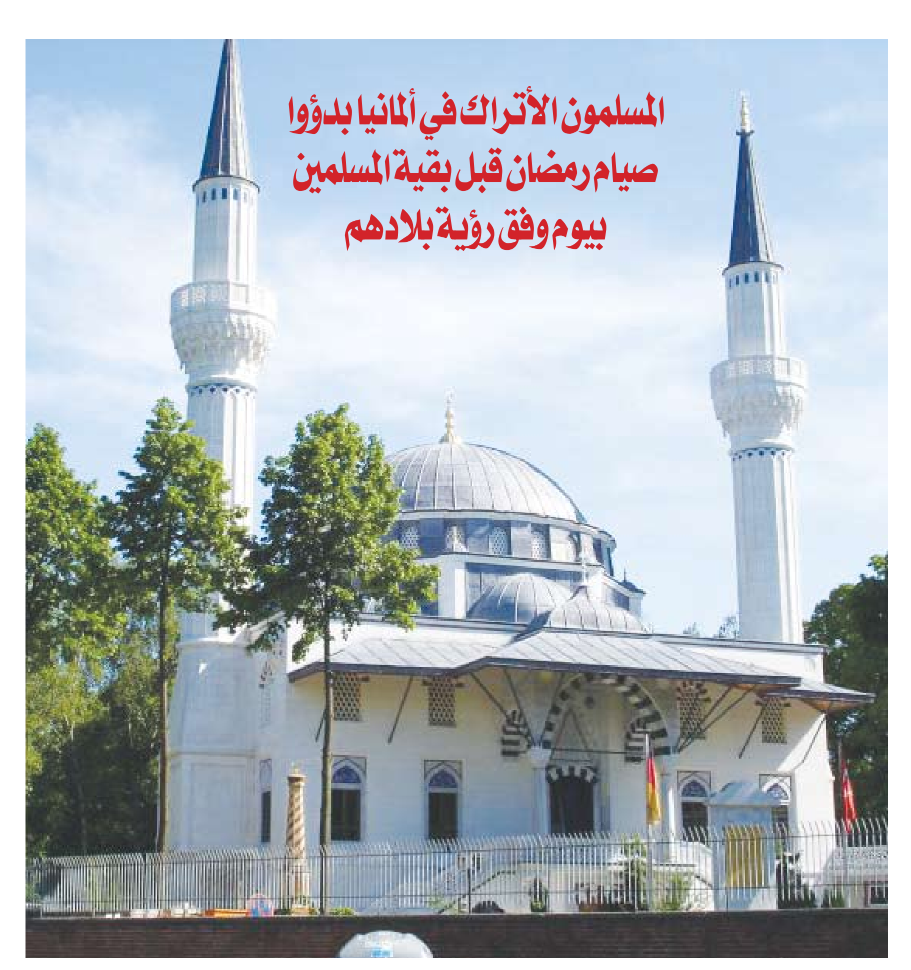


ويأتي رمضان هذا العام ببعض شعور الخوف والقلق الذي يجتاح المسلمين في ظل تصاعد ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في ألمانيا، خاصة من جانب الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تتنافس بشدة لكسب أصوات الناخبين في الانتخابات التي تجرى في الشهر المقبل، فعادة تستخدم هذه الأحزاب أسلوب التخويف والترهيب من الإسلام والمسلمين، والتحذير من الأسلمة في حملاتها الانتخابية لكسب أصوات الناخبين.

ولكن هذا الشعور بالخوف لم يفسد على المسلمين فرحتهم بقدوم شهر رمضان المبارك، فقد عمت الفرحة والسعادة وتبادل المسلمون التهاني، وامتلأت المساجد بالمصلين من كل الجنسيات، حتى أنه في صلاة التراويح يصعب وجود أماكن فارغة للصلاة في بعض المساجد من كثرة إقبال العائلات المسلمة وأطفالهم على المساجد.

## رمضان في الصيف

ويأتي رمضان هذا العام في ألمانيا في شهر الصيف، حيث تغرب الشمس في أوقات متأخرة من اليوم، ويبدأ الإفطار في الساعة التاسعة إلا ربعاً مساء، حتى أنه في بعض أوقات الصيف يتناول المسلمون إفطارهم بين الساعة العاشرة والحادية عشرة مساء، ولكن رغم طول يوم الصيام والعمل الشاق يواظب المسلمون بمختلف أعمارهم على صيام أيام رمضان، حيث يعتبرونه جهاداً مع النفس والتقرب إلى الله، وهذا ما يراه الحاج حسين من تركيا، الذي يقول: إن الصوم تحت ظروف صعبة ممكن ولابد منه، فالله سبحانه وتعالى يمنح الصائمين الطاقة والقوة اللازمة لتحمله



**المسلمون الأتراك في ألمانيا بدؤوا صيام رمضان قبل بقية المسلمين بيوم وفق رؤية بلادهم**

أيام رمضان الطويلة، ويساعدهم أيضاً على كبح الرغبات والشهوات طوال سبع عشرة أو ثماني عشرة ساعة في اليوم.

ويتبادر تساؤل في أذهان البعض في الشهر الكريم وهو: هل يؤثر صيام رمضان على إنجازات المسلمين والتزاماتهم المهنية في دولة صناعية كبرى مثل ألمانيا؟ وهل تزداد ضراوة الأحكام المسبقة ضد العرب والمسلمين في هذا الشهر الكريم؟

د. «صلاح الدين نكدلي» (مدير المركز الإسلامي في آخن - ألمانيا)، يرد على ذلك بالقول: بالنسبة للأحكام المسبقة عن المسلمين في هذه البلاد، وعن تأثير رمضان في زيادة الموقف السلبي من المسلمين، فإننا لا نستطيع أن نجزم بأن رمضان يزيد من سلبية الناس تجاه المسلمين، إلا في بعض المواطن التي يحتك فيها المسلمون مع الجو المحيط، وخاصة في المساجد التي تكون في الأحياء السكنية، فإن صلاة التراويح واجتماع الناس في ظروف راحة المجتمع الآخر يؤثر

كثيراً على العلاقة بين المسلمين وجيرانهم.

### المساجد ممتلئة

من جانبه يقول الشيخ «عبدالكريم البازي» إمام مسجد في المركز الإسلامي بمدينة «بيليفيلد»: إن المسجد في رمضان يكتظ بالمصلين من مختلف الجنسيات خاصة العربية، ولا يقتصر على الرجال فقط؛ ولكن هناك إقبال من السيدات أيضاً، حيث هناك طابق في المسجد مخصص للسيدات، وقاعة للدروس الدينية، وتستطيع السيدات سماع الدروس الدينية بعد كل صلاة من خلال مكبرات الصوت.

ويتابع الشيخ «عبدالكريم البازي» قائلاً: الحياة اليومية في المسجد تبدأ بعد صلاة الظهر، حيث نقوم بإلقاء درس ديني عقب كل صلاة، وبعد الانتهاء من الدرس الديني ينتشر المصلون في أرجاء المسجد يقرؤون القرآن الكريم كعادة المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ثم يبدأ الإخوة في المسجد في الإعداد للفطور الجماعي بعد صلاة العصر.

وأشار «عبدالكريم» إلى أن العادة الآن في ألمانيا بين المسلمين هو تبرع المسلمين والعرب من أصحاب المحلات الكبيرة أو الأغنياء بوجبة إفطار أو أكثر خلال شهر رمضان، فتوضع لوائح بأسماء المتبرعين، فيدفعون ثمن الطعام أو يقدمونه جاهزاً، خاصة الذين يملكون مطاعم، أو يطهى في مطابخ الجمعيات إذا كان المتبرع صاحب محل بيع مواد غذائية.

**ولا تقتصر** مائدة رمضان على أفراد الجالية المسلمة، بل تكون الأبواب مفتوحة لكل من يريد.

ويذكر الشيخ «عبدالكريم» أن هناك يوماً في الأسبوع مخصص لإفطار العائلات، حيث يجتمع بالمسجد جميع أفراد العائلة من أطفال وشباب وكبار حول المائدة الكريمة، وغالباً ما يكون يوم الأحد، حيث العطلة الأسبوعية الرسمية في ألمانيا، كما أن هناك قاعة لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم وتعليمهم



**في صلاة التراويح يصعب وجود أماكن فارغة في بعض المساجد من كثرة إقبال العائلات المسلمة وأطفالهم**

مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، حيث إن بعض الأطفال يتعرضون لمضايقات في المدارس بسبب كونهم مسلمين، لذلك فنحن دائماً نحاول ترسيخ العقيدة الإسلامية عند الأطفال الصغار لأنهم النواة للمستقبل.

**وحول ما إذا كانت** هناك مشكلات تواجه المسلمين في ألمانيا، وبالأخص في شهر رمضان يقول «عبدالكريم»: «من حيث الحرية الدينية فإنها مكفولة للجميع، والمسلمون يمارسون شعائرهم بكل حرية، فقط هناك إشكالية بسيطة تتمثل في شكوى بعض جيران المسجد للسلطات بسبب الازدحام الذي يسببه المسلمون عند خروجهم من المسجد بشكل جماعي بعد الصلوات، وما ينتج عن ذلك من ضجة تزعج الجيران، والمسجد هنا حريص على عقد الندوات الحوارية في شهر رمضان، وذلك في إطار حملة المساجد في ألمانيا للحوار بين الأديان وتعريفهم بعظمة وسماحة الدين الإسلامي الحنيف، كما أن هناك زيارات تقوم بها المدارس الألمانية لزيارة المركز، ومعرفة الكثير عن الدين الإسلامي، وعن شهر رمضان، وغالباً ما يطرحون العديد من الأسئلة حول الصيام وأهميته بالنسبة للمسلمين، وكيف يتحمل المسلمون الصيام في شهر رمضان؟

### رمضان والمسلمون الجدد

وللشهر الكريم روحانيات وأجواء رائعة عند المسلمين الجدد في ألمانيا، فهم دائماً يشعرون بالسعادة البالغة بحلول الشهر الكريم، وعن الشهر الكريم وأجوائه، وما تفعله طوال الشهر، تحدثنا «فاطمة» (ألمانية عمرها ٢٣ عاماً، وأسلمت منذ عامين) التي تقول: إنها تستعد للشهر الكريم قبله بفترة، حيث اعتادت أن تأخذ إجازتها السنوية من العمل كل عام في شهر رمضان حتى تتفرغ بشكل كامل للصوم وشعائر رمضان، فهي تذهب إلى المسجد يومياً قبل الظهر بساعتين: للصلاة، وقراءة القرآن، وسماع الدروس الدينية من إمام المسجد، ولا ترجع البيت إلا قبل الإفطار لتحضير الطعام وتناول الإفطار، ثم ترجع مرة أخرى إلى المسجد بعد الإفطار، وتظل هناك حتى الساعة الواحدة صباحاً لأداء صلاة التراويح، وقراءة القرآن، وقيام الليل، وترجع «فاطمة» إلى شقتها لتنام بعض الوقت، وتصحو قبل الفجر لتناول طعام السحور، ثم الذهاب إلى المسجد لصلاة الفجر.

هذا هو يوم «فاطمة» في رمضان الكريم، وعندما سألتها: هل تشعرين بالتعب في رمضان؟ ردت قائلة: «نعم أشعر ببعض

التعب والإجهاد لقلة النوم طوال اليوم، ولكن يعوضني عن هذا سعادتي التي لا توصف بالروحانيات وحلاوة الإيمان التي أستمتع بها في كل لحظة أقف فيها بين يدي الخالق عز وجل لأداء الصلاة والتقرب منه وقراءة القرآن».

أما «سلوى»، (شابة مغربية تعيش وتدرس في ألمانيا)، فتقول: إن أجواء الشهر الكريم في المغرب أفضل بكثير من ألمانيا، لذلك تحرص كل عام للسفر إلى المغرب لقضاء بعض أيام رمضان مع أسرتها الكبيرة، كما أن الشوارع والمساجد تتزين في بلادنا استعداداً لرمضان، وهو ما نفتقده كثيراً هنا في ألمانيا، ومع ذلك فهي تحاول جاهدة خلق بعض الأجواء، كما تقول: «بالنسبة لي أحاول خلق جو رمضاني كما تعودت عليه في المغرب بتحضير بعض الحلويات التي تصاحب مائدة الإفطار، وشراء بعض اللوازم والسلع المميزة التي تتماشى مع الأطباق التي نحضرها خلال هذا الشهر»، وأحاول قدر الإمكان ألا أتناول الإفطار وحدي في المنزل، فغالباً ما نتجمع أنا وصديقاتي من العرب والمغاربة الذين يدرسون هنا لتناول الإفطار معاً.

## السهر في رمضان

وفي رمضان يحلو السهر في المدن الألمانية المختلفة كمحاولة من المسلمين لاستعادة ذكرياتهم في البلاد العربية، فكل يحتفل على طريقته.

وفي هذا الإطار يقول «وجيه مصطفى» - شاب سوري يدرس تربية رياضية في إحدى الجامعات الألمانية - إنه حريص على لقاء أصدقائه كل يوم بعد صلاة التراويح، حيث يشربون الشاي العربي، كما يحرصون على مشاهدة بعض البرامج العربية من خلال القنوات الفضائية العربية.

وأشار إلى الجو الخاص الذي يصنعه الطلاب المسلمون في الجامعة، مثل: إعداد الإفطار الجماعي، والصلاة جماعة، ويؤكد وجيه أن الصيام في بلد إسلامي أفضل، لأنه على الأقل يستطيع الإنسان سماع صوت الأذان.



وعن مدى التزامه بالعبادات في شهر رمضان يقول وجيه: إنه حريص يومياً على الذهاب للمسجد للصلاة وقراءة القرآن، خاصة في الفترة بين صلاة العصر وحتى المغرب، حيث إنه يفطر مع أصدقائه وإخوانه العرب في المسجد يومياً، كما عبّر وجيه عن شوقه لقضاء شهر رمضان مع العائلة والأقارب والأصدقاء في سورية، وعن شوقه لسماع الأذان والمسحراتي ووجبة الطعام التي تعدها والدته ويجلس حولها كل أفراد العائلة.

**الشيخ البازي: المساجد تكتظ بالمصلين من مختلف الجنسيات خاصة العربية من الرجال والسيدات**

**فاطمة (حديثة الإسلام): سعادتي لا توصف بروحانيات الصيام وحلاوة الإيمان وصلاة القيام وقراءة القرآن**

**د. نديم الياس: روحانية شهر رمضان عنصر تربوي يشجع المسلمين للحوار مع الآخر وتعزز الروح الجماعية**

## رمضان والحوار بين الثقافات

ويعيش في ألمانيا أكثر من أربعة ملايين مسلم، فهل يشكل شهر رمضان بالنسبة لهم مناسبة للحوار والتفاعل مع الثقافات والأديان الأخرى، أم أنه فترة للانعزال عن الآخرين؟

وحول مدى تشكيل شهر رمضان بالفعل مناسبة للحوار والاندماج بالنسبة للمسلمين في ألمانيا، يقول د. «نديم إلياس» رئيس مجلس أمناء المجلس الأعلى لمسلمي ألمانيا: إن شهر رمضان مثل أي مناسبة ومثل أي وقت آخر، يعتمد على الشخص نفسه، أما شهر رمضان فهو يضيف على المسلم حافزاً إضافياً يشجع على الاتصال وعلى اللقاء، ليس فقط في نطاق المسلمين بعضهم بعضاً، ولكن يشجع أيضاً على اللقاء بالمحيط من غير المسلمين، والحافز الأساسي الذي يشجع المسلمين للحوار مع الآخر هو روحانية هذا الشهر الكريم التي تدعو إلى الروح الجماعية.

وهناك مثال على ذلك أحب أن أذكره، وهو أن بعض المساجد في ألمانيا تفكر في إعداد وجبات طعام في رمضان توزع على من ليس لديهم سكن أو في السجون أو المدارس، وهذا يشمل المسلمين وغير المسلمين.■

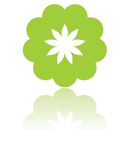
# معركة عين جالوت ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ

**في اليوم الخامس والعشرين من رمضان - وكان يوم جمعة - من سنة ٦٥٨هـ جرت معركة عظيمة فاصلة في تاريخ البشرية بين المسلمين والتتار، وكان فيها النصر حليفاً لجند الله الأطهار.**




د. محمد بن موسى الشريف (*)



ولا بد قبل الخوض في أحداث المعركة من الحديث عن التتار واجتياحهم ديار الإسلام بإيجاز مناسب للمقام، فقد خرج التتار في أوائل القرن السابع الهجري كالجراد المنتشر، يكتسحون كل ما أمامهم، وقتلوا الملايين من المسلمين في بلاد ما وراء النهر، فيما يعرف اليوم بالجمهوريات الإسلامية التركستانية، وخربوا عواصم تلك الديار مثل «سمرقند»، و«بخارى»، واتجهوا صوب «خراسان»، وأوسعوا أهلها قتلاً والديار تخريباً، وكانت مدة تغلبهم على البلاد بقدر مرورهم فيها.

**وقد ذكر ابن الأثير** في كتابه الجليل «الكامل في التاريخ» حوادث التتار، وذكر أنهم كانوا أكبر بليّة على مدار تاريخ البشرية، ثم ذكر خروجهم وما صنعوا، وقد ذكر يرحمه الله تعالى أنه ظل سنوات معرضاً عن ذكر هذه الحادثة مستفظعاً لها، يقدم رجلاً ويؤخر أخرى في كتابة تفاصيلها، ثم قال: من ذا الذي يسهل عليه كتابة نعي المسلمين؟ فيا ليت أمي لم تلدني ويا ليتني كنت نسياً منسياً، فإذا علمنا أنه توفي رحمه الله تعالى سنة ٦٢٠هـ أي قبل دخول التتار بغداد بستة وثلاثين عاماً فسيطول عجبنا، إذ كيف لو رأى ما حل ببغداد والديار الشامية؟!

**وأقبل التتار** على بغداد وقتلوا من أهلها مليونين على ما قيل في كتب التاريخ، وأغرقوا مئات الآلاف من الكتب في نهر دجلة، حتى صار أسود من المداد، ثم اتجهوا صوب حلب فأحرقوها، وإلى دمشق فأخذوها، ولم يبق أمامهم قوة معتبرة إلا قوة المصريين؛ فأرسلوا إلى مصر رسلاً أربعة يحذرون وينذرون، وكانت مصر محكومة من قِبَل المماليك، وأول سلاطينهم المظفر «قطز»، فماذا صنع «قطز» لما جاءه الرسل الأربعة؟ لقد صنع شيئاً غريباً خارجاً على العرف والمألوف، فقد أمر بضرب أعناق الرسل الأربعة، وتعليقهم منكوسين على باب زويلة في القاهرة، وإنما صنع ذلك لإرهاب التتار وتثبيت المسلمين.

**فلما وصل الخبر إلى التتار**؛ اشتد غضبهم وقرروا التوجه نحو الديار المصرية ليقضوا على المماليك، وعقد المظفر «قطز» مجلساً حربياً حضره قادة المماليك الكبار، وأدخلوا معهم سلطان العلماء الشيخ الكبير العالم العامل عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي ثم المصري لاستشارته، وكان ذلك قبل موته بسنتين تقريباً، وكان في الثمانين من عمره تقريباً، وكان هذا في زمن كان للعلماء فيه عز وسلطان ومكانة وجاه، فاستشاروه في فرض ضرائب على الشعب المصري لتجهيز الجيش، فرفض رحمه الله أن يفتيهم بجواز ذلك حتى يأتوه بجميع أموالهم وحلي نسائهم، فإن لم يكف أفتى بحل أخذ الضرائب، فما استطاعوا أن يخالفوه لعظم هيبته، وأتوا بما طلبه، فلما رأوا أنه لا يكفي أفتى بأخذ دينارين من كل مصري، ثم استشاروه في الخروج إلى التتار فقال لهم قولاً عجيباً لا يستطيع أن يقوله إلا نبي أو رسول، إذ قال لهم: اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر!!

**فكيف قال ذلك العز بن عبدالسلام،**

إنه قد عرف أن من سنة الله في عباده أنهم إذا وصلوا حد الاضطرار أنجدهم الله تعالى وأمدهم بمدد من عنده، وأنهم إذا قدّموا كل ما عندهم أكمل الله تعالى نقصهم وسد ثغرتهم، وقد قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾(النمل)، وقد قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(الأنفال:٦٠)، فقال لهم العز ما قاله بناء على ذلك، والله أعلم، إذ لم يبق أمام التتار إلا القوة المصرية آنذاك.

**وخرج المماليك** من مصر يصاحبهم العربان والفلاحون والمتطوعون المجاهدون، واتجهوا صوب الشام، وخرج التتار من الشام متجهين صوب مصر، فالتقى الجمعان واصطدم الجبلان في أرض فلسطين بالقرب من «بيسان» في سهل عين جالوت، وكأن الله تعالى أراد أن تكون فلسطين على مدار الزمان هي أرض الحسم العظيم سواء أمام الصليبيين


(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

أو التتار أو اليهود في هذا الزمان.

**ونصح «قطز»** أن يبدأ المعركة بعد الظهر فتكون الجمعة قد صُلِّيت، والناس قد دعت، والرياح قد أقبلت، فاستجاب قطز يرحمه الله تعالى لهذه النصيحة، والتقى الجيشان العظيمان، وكان على التتار قائد يسمى «كَتْبُغَا نُوَين»، وذلك لأن «هولاكو» قد سار إلى بلاده قبل المعركة لحجة اقتضت وجوده هناك، وفي بداية المعركة كانت الدائرة على المسلمين، وذلك لأمور منها: الهيبة الهائلة التي كانت للتتار، وللسمعة الحربية الكبيرة التي كانت لهم، إذ لم يهزموا في معركة قط أمام المسلمين منذ خمسين سنة تقريباً، هذا عدا وجوههم المخيفة وطرائقهم الغريبة، إذ إن التتار لا يتنزهون عن شيء ولا يتورعون عن شيء، فهم يأكلون كل الدواب والحشرات وربما أكلوها نيئة، وكانوا يقعون على أمهاتهم وبناتهم وأخواتهم، فهم أشبه ما يكونون بالبهائم، بل هم أخس وأسوأ وأضل.

**فلما رأى «قطز»** يرحمه الله تعالى ما نزل بالمسلمين، نزل عن جواده وألقى خوذته على الأرض ونادى بأعلى صوته ثلاث مرات: واإسلاماه، واإسلاماه، واإسلاماه، فلما رأى الجند شجاعة قائدهم وثباته وحماسته ثابوا إليه، ورجعوا مجتمعين عليه، وهنا حَوّل الله تعالى الريح لتهب في وجوه التتار، وتسفي التراب في أعينهم، وأقبل المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا، وأنزل الله تعالى نصره العظيم، وهرب التتار في كل اتجاه، وتعقبهم جند الله الأطهار وعلى رأسهم الظاهر «بيبرس» الذين تعقبوهم إلى العراق، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولله الحمد والمنة، وهرب التتار من دمشق وحلب، فلما سمع «هولاكو» بالهزيمة مات حزناً وهماً وغماً ولله الحمد والمنة، فكانت عين جالوت معركة فاصلة في التاريخ، بل في التاريخ البشري، وهذه المعركة فيها عِبَر وعظات كثيرة، فمن ذلك:

**أولاً:** إن العبرة في الجيوش ليست بالكم لكن بالكيف، وفي مدى التربية الإيمانية لهذا الجيش، وإقباله على الله تعالى، واستعداده للتضحية والفداء.

## التربية الإيمانية والهمة العالية كانت زاد المسلمين في معركة عين جالوت فاوقعوا أول هزيمة بجحافل التتار



**ثانياً:** إن للعلماء أثراً عظيماً في تثبيت المجاهدين والشعوب في أوقات الأزمات، بل في تثبيت الحكام، وإنه من السعادة والإقبال أن يتفق الحكام والعلماء على ما يرضي الله تعالى، وقد رأينا كيف كان للعز بن عبدالسلام الأثر العظيم في إنجاح تلك المعركة.

**ثالثاً:** إن هذه الأمة لا يمكن أن تستأصل، فقد سأل النبي ﷺ ربه عز وجل ألا يسلط عليها عدواً من غيرهم يستبيح بيضتهم

## الأمة الإسلامية لا يمكن استئصالها فالله عز وجل استجاب لدعوة نبيّه في ذلك.. فهزمت التتار والصليبيين وسوف تقهر يهود هذا الزمان إن شاء الله الإسلام دين عظيم يجذب القلوب فقد دخل التتار في دين الله بعد هزيمتهم المنكرة محققين تحولاً تاريخياً غير مسبوق

فاستجاب الله تعالى له، ولقد رأينا كيف انتفضت هذه الأمة على الصليبيين وطردتهم من الشام، وكيف انتصروا على التتار، وسينتصرون في هذا الزمان على اليهود وأعوانهم إن شاء الله تعالى.

**رابعاً:** إن هذا الدين دين عظيم جليل يجذب إليه القلوب والعقول، فهؤلاء التتار الذين كانوا أعداء وقتلوا من المسلمين الملايين، ثم هزمهم المسلمون، حصل لهم تحول تاريخي مدهش جداً ولافت للأنظار، ألا وهو إسلامهم بعد هزيمتهم، فقد دخلت القبيلة الذهبية في دين الله تعالى، وتبعها من تبعها من التتار، وصاروا من جند الله تعالى، وهذا لنعلم أن هذا الدين العظيم لم ينتشر بالسيف كما يدعي المبغضون والشانئون لهذا الدين، وكما يتخرص المستشرقون والكنسيون، إنما هو دين الله تعالى يلج القلوب والعقول بدون استئذان، ويضيء الدرب للملايين بعد طول ظلم وظلام.

**خامساً:** إن أعداء الإسلام لابد أن يواجهوا بزعامة قوية، فقد كان الأيوبيون يحكمون مصر، وآل أمر مصر إلى طفل يدعى «علي بن أيبك»، فرأى المماليك أنه لا يمكن مواجهة التتار وعلى رأس الهرم في مصر حاكم ضعيف غر، فأزاحوه وأنهوا دولة الأيوبيين، وأقاموا المظفر «قطز» سلطاناً على مصر، وابتدأت معه المماليك القوية التي هزمت التتار، وأخرجت الصليبيين من آخر معاقلهم في عكا على يد «الأشرف خليل» سنة ٦٩٠هـ.

وفي هذه الأيام أعداء الإسلام يتداعون على هذه الأمة، ولا نجاة لنا إلا بطاعة الله تعالى، ثم بحكومات قوية مخلصة أمينة إسلامية تقف في وجه أعداء الإسلام بصلابة وقوة وإيمان وثبات.

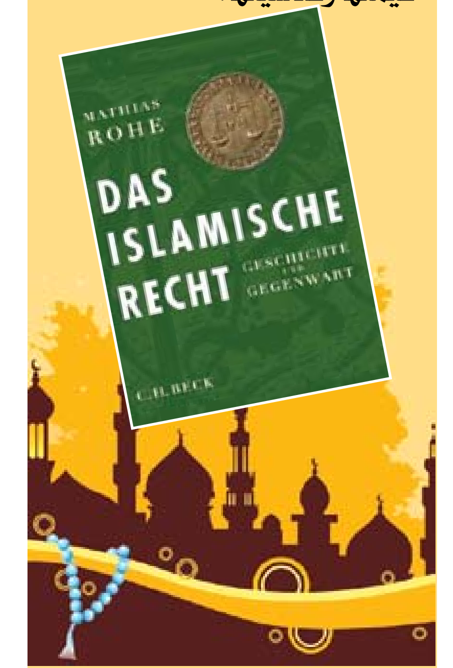
**وختاماً:** فإني أسأل الله تعالى في هذا الشهر العظيم أن يمن علينا بالنصر والتمكين كما نصرنا في عين جالوت وغيرها في رمضان، وأن يعيدنا إلى ديننا عوداً جميلاً، وأن يثبتنا على الإسلام ويجعلنا من جنده العاملين، آمين.■

# الشريعة الإسلامية.. الماضي والحاضر




برلين: صلاح الصيفي

**صدر عن «دار بيك» للنشر في ألمانيا كتاب «الشريعة الإسلامية.. الماضي والحاضر» لـ«ماتياس روهه» أستاذ القانون والخبير في الدراسات الإسلامية بجامعة «إرلانجن» الألمانية.. ولا يكاد القارئ يفرح باهتمام كاتب غربي بالشريعة الإسلامية حتى يصطدم بفهمه المحدود واستيعابه القاصر لمقاصد الشريعة، ونظرتها الكلية للكون والإنسان والحياة، وقبل ذلك مصدرها العلوي الذي أعطاها قيمتها وقدسيتها.**






ذلك لأنه ينظر إليها من خلال التنافس بين الغرب والشرق، الذي يجعل الشريعة في ذهنه متهمة حتى تثبت براءتها، ومن جهته لا يعمل على إثبات براءتها بقدر ما يحرص على محاكمتها أو الضغط عليها حتى تغير ذاتها وتتمرد على حقيقتها، وبالتالي الحصول على ما يؤكد حُسن سيرها وسلوكها - طبعاً - في تعاملها مع الغرب وقيمه ومبادئه، يتجلى ذلك في قوله: «إن الفقهاء المسلمين ومعلمي التربية الدينية عليهم واجب كبير إذا كان الأمر يتعلق بانسجام الهوية الدينية الإسلامية مع مبادئ الديمقراطية في الدولة الدستورية».

### مواجهة مكشوفة

ولتوضيح وجهة نظره يدخل في مواجهة مكشوفة مع منظومة الشريعة الإسلامية عندما يقول: «لا يمكن أن نقول: إن المرأة المسلمة في ألمانيا يجب أن نمنعها من الحياة وفقاً للشريعة الإسلامية؛ لأن الالتزام بالشريعة في حد ذاته حرمان للمرأة من الحياة، هكذا بصراحة لا يمكن للمرأة أن تعيش حياتها وهي ملتزمة بالشريعة».. لكن أية حياة هذه التي تمنعها الشريعة ولا ترضاها للمرأة المسلمة؟ إنها حياة السقوط والتيه التي تحياها المرأة الغربية! ألم أقل: إنه ينظر بمنظار التنافس وربما الصراع بين الشرق والغرب وليس بمنظار الفكر الناقد، والحجة الساطعة، والإنصاف الذي يرى الأمور على حقيقتها.

### خطوة ملغومة

لم يكتف الباحث الألماني بما قاله، بل يرى أن الغرب يسعى منذ القرن التاسع عشر إلى الإصلاح في العالم الإسلامي، وتركز اهتمامه على العلاقة بين الجنسين وإلغاء قانون العقوبات المتشدد.. هكذا بدون مواربة.. العلاقة بين الجنسين وقانون العقوبات المتشدد هذا مدخل الإصلاح الغربي للعالم الإسلامي!!

وفي هذا الصدد يقول بالحرف: «كان هدفنا في القرن التاسع عشر هو التطوير في العالم الإسلامي - ونتيجة مساعيهم - فقدت المحاكم الشرعية الموجودة آنذاك سلطتها لتحل محلها محاكم مدنية تأثرت بالقوانين الأوروبية خاصة بالقانون الفرنسي، ولكنها لم تتعرض للجوانب المتعلقة بالميراث والأحوال الشخصية».

فهل كتب مؤلف كتاب «الشريعة الإسلامية.. الماضي والحاضر» كتابه ليكون امتداداً للحملة التي قادتها وزارات المستعمرات في الدول الغربية مع وكالات الاستخبارات في تلك الدول، وفي ركابها جيش من المستشرقين يعمل بتفان لإنجاح مخططات المستعمرين الذين هدفوا إلى احتلال بلاد المسلمين ونهب خيراتهم وسلب مقدراتهم؟

وأهم مقدراتهم هو الإرث الحضاري المستمد من شريعتهم الإسلامية التي يعمل المؤلف في الصف الذي يريد إعادة صياغة الشريعة وفهمها فهماً عصرياً، فهو يقول: «إننا لا نفهم الشريعة الإسلامية فهماً صحيحاً عندما نقف عند التفسير التقليدي لها»، الفهم الصحيح في نظره هو الذي يتطابق مع مطامع المستعمر الغربي وطموحه.

### ازدواجية غير مقبولة

بينما تقيم الدول الغربية الدنيا للمطالبة بحقوق الأقليات ولا سيما النصرانية في العالم الإسلامي - أو لحمايتها - يرى مؤلف كتاب «الشريعة الإسلامية.. الماضي والحاضر» مطالبة العرب والمسلمين المهاجرين في الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا بأن يسمح لهم بتطبيق مبادئ الشريعة فيما يتعلق بالأحوال الشخصية الخاصة بهم، يراه مطلباً غير مقبول حتى نتجنب مشكلة «ازدواجية القانون»، مضيفاً أن إنشاء محاكم الزواج الإسلامية في كندا التي أقيمت للتجربة لم تسفر عن مزيد من الحرية، بل أدت إلى مزيد من الضغوط على المرأة المسلمة، ووصف ما حدث في كندا «بالتطور غير السعيد».

بعد ذلك هل بقي مجال لحسن الظن بمثل هؤلاء الكتاب الغربيين الذين يكافحون لتغيير الإسلام وتفكيك منظومته القيمية بدل أن يغيروا أنفسهم ويخففوا من تشنجهم ويحدوا من كراهيتهم ليتمكنوا من فهم الإسلام على حقيقته وكما أنزله الله لا كما يحلو لعقولهم الملوثة أن تفهمه؟!■



# «أنا المسلم»

محمد عبدالرحيم بدر الدين

وصلتنا رسالة من أحد القراء «أبو أحمد»، مرفقاً بها قصيدة يقول أبو أحمد: إنه أخذها شفاهة وكتابة من الشاعر الإسلامي الكبير الأستاذ محمد عبدالرحيم بدرالدين، وعنوان القصيدة «أنا المسلم»، ويرى صاحب الرسالة أن هذه القصيدة من عيون الشعر العربي، ويذكر أن هذه القصيدة لها قصة وفيها عبرة، راجياً أن تتاح لـ«المجتمع» الفرصة لمعرفة هذه القصة من صاحبها الشاعر الكبير الذي انقطعت أخباره عنه، و«المجتمع» يسرها أن تنشر القصيدة وترجو أن تتاح لها الفرصة للتعرف على أخبار هذا الشاعر الكبير.

أخي كذبوا أنت لا تهرم
ذراعك في القيد إن لوّحت
فضم جراحك لا تنحني
وصل بالذي كان من أمسنا
وإن سألوا عنك في دهشة
أجل يا أخي.. قل: أنا المسلم
لئن ضاع يومي في غمرة
ومن بين أمواجنا الشاردات
ستنبثق الشعلة المستخفة
وأذرعنا الماردات اللواتي
ستطوي سدوف الدجى الراكدات
وأعماقنا الساجدات أفاقت
يميت زماناً ويحيي زمانا
وتحمله موجة من سلام
إلى قمة لم يطأها الظلام
أجلِ يا أخي قل: أنا المسلم
أنا أفق لم تنله الأكف
أنا الحرّ أغزل أكفانِ طاغ
ومنجلي الحر في كَرّهٍ
ومن قصرنا قصر هذا الوجود
شفيفاً كأزهار أعماقنا
أجل يا أخي قل: أنا المسلم
أماسيّ ملء الرؤى باهرات
تعشقها المجد في خدرها
وباركها الخلد في عرسها
ولسنا نعيش بذكر الأماسي
فنحن الذين خددنا الصخور
سواعدنا عاديات الزمان
وملء جوانحنا أمنيات
أماني كم يتمنى الزما
سنسرج أيامنا مطلقين
ونسبق ضيّ الأماني بل
أجل يا أخي.. أيها المسلم
فمن خلف هذا الضباب الكئيب
فضم جراحك لا تنحني
وصل بالذي كان من أمسنا
وإن سألوا عنك في دهشة

شبابك من دهرهم أدوم
يخر لها المدفع المقدم
فخصمك إن هُنْت لا يرحم
غداً عن ذرا المجد لا يحجُم
فقلها بفخر: أنا المسلم
أنا أمل في الدُّجى يبْسُم
غداً يمسح الفجر ما أظلموا
سينطلق القدر الأعظم
تشوي الرياح ولا تهزم
عصرْن الليالي لا تسأم
وتفرش بالنور ما يعتم
يزمجر طوفانها الأعظم
وفي موجه يطهر العالم
إلى قمة لم تزل تعصم
ولا خط في جانبيها دم
سأبني الغداة ولا أحجم
وروح من الله تستلهم
وأهدي الورود لمن يرحم
على الشوك يحطم ما يحطم
يطيف بنا نغم حالم
وقيثاره الأمل الباسم
يدي ثرة بالمنى تُفعم
تسنّمت الأفق لا تزحم
وخضّبها في الزفاف الدم
يمر الزمان ولا تهرم
لكن تريدها يضرم
ونصنع في الغد ما يعظم
وأنفاسنا اللهب المضرم
كأجنحة النور لا تهزم
ن لقاها ويرقبها العالم
أعنّتها.. أبداً نقدم
ستمسى الأماني بنا تحلم
فأنت إذا شئت أقواهم
ضحى باسمٌ دائماً باسم
فخصمك إن هنت لا يرحم
غدا عن ذرا المجد لا يحجم
فقلها بفخر: أنا المسلم

إعداد: د. مسعود صبري

# الأمور الطبية في الصيام



**مع تطور الطب في العصر الحديث ظهرت عدة أمور، كبخاخ الربو، وقطرة العين والأذن، والحقن، وغيرها، وكانت هذه الأمور مثار خلاف بين الفقهاء في حكمها، وهل لها تأثير على الصيام بحيث تفسده، أم أن مثل هذه الأمور الطبية لا تفسد الصيام؟**

وطبيعة الخلاف الفقهي بين العلماء راجع إلى حصر الفطر في الطعام والشراب والنكاح أم لا، على نحو مفصل بينهم.

### بخاخ الربو

ومن الأمور التي اختلف حولها الفقهاء هل تفسد الصيام أم لا: بخاخ الربو، ويعرفه د. سعد بن تركي الخثلان بأنه: غاز ليس فيه إلا هواء، يفتح مسام الشرايين حتى يتنفس المصاب بالربو بسهولة.

**واختلف الفقهاء المعاصرون في حكم بخاخ الربو على قولين:**

**القول الأول:** أن بخاخ الربو ونحوه لا يفطر الصائم، ولا يفسد الصوم، وهو رأي جمهور العلماء المعاصرين، ومنهم: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ابن عثيمين، والشيخ عبدالله بن جبرين - يرحمهم الله تعالى - وعلماء اللجنة الدائمة، ود. محمد صالح المنجد، ود. سعد بن تركي الخثلان.

**الثاني:** أن بخاخ الربو يفطر الصائم، وممن قال بهذا ا لرأي د. علي جمعة مفتي مصر، وممن قال بأنه يفطر إن وجد الصائم طعمه في حلقه د. أحمد محمد كنعان، وهو طبيب وفقيه سوري، وهو ما مال إليه الشيخ محمد بن محمد مختار الشنقيطي في شرحه لزاد المستقنع، ود. عبدالله الفقيه وغيرهم.

واستند من قال بأن بخاخ الربو يفطر؛ لأنه مكون من مواد كيميائية وماء وأكسجين، وهو يصل إلى المعدة؛ فيكون مفطراً، وأنه إن كان مريضاً فله الفطر بعذر المرض، ثم يقضي الأيام التي أفطرها فيما بعد؛ لقوله تعالى: ﴿ ...فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾(البقرة:١٨٤).

واستدلَّ من قال بأنه لا يفطر، أن البخاخ وإن كان مكوناً من ماء وأكسجين، فإن المستعمل منه نذر يسير، وهو لم يتناول بقصد الطعام، كما أن عبوة بخاخ الربو المعتادة تحتوي على عشرة ملي لتر من السائل بما فيه من المادة الدوائية، وهذه الكمية معدة على أساس أن يبخ منه مائة بخة، أي أنه في كل بخة يخرج جزء من الملي لتر الواحد، وكل بخة تشكل أقل من قطرة واحدة، وهذه القطرة وهذا الجزء اليسير أيضاً سوف ينقسم إلى أجزاء، الجزء الأكبر يدخل إلى الجهاز التنفسي، وجزء آخر يترسب على جدار البلعوم، والباقي وهو المقصود هنا قد ينزل للمعدة وهو مقدار يسير جداً، كما أنهم قاسوه على المتبقي بعد المضمضة والاستنشاق، أو ما يسميه العلماء ملوحة الماء، قد يختلط بالريق ويبلعه الصائم، ولم يقل أحد من العلماء بأنه يفطر الصائم، فإن الصائم عندما يتمضمض يبقى في الفم ملوحة، وهذه الملوحة تختلط بالريق، فيبلعه الصائم ولا يؤثر ذلك على صحة الصيام بالإجماع، وذلك لأن ملوحة الماء جزء يسير فيعفى عنه.

## من فتاوى المؤسسات

### من فتاوى اللجنة الدائمة للفتوى بالسعودية

### كثرة النوم في نهار رمضان

**• إذا تسحر الشخص ثم صلى الصبح ونام حتى صلاة الظهر، ثم صلاها ونام إلى صلاة العصر، ثم صلاها ونام إلى وقت الفطر، هل صيامه صحيح؟**

- إذا كان الأمر كما ذكر، فالصيام صحيح، ولكن استمرار الصائم غالب النهار نائماً تفريط منه، لاسيما وشهر رمضان زمن شريف ينبغي أن يستفيد منه المسلم فيما ينفعه من كثرة قراءة القرآن وطلب الرزق وتعلم العلم.■




## من فتاوى الشيخ ابن باز يرحمه الله

### شم رائحة الطيب والعود

**• هل يجوز للصائم أن يشم رائحة الطيب والعود؟**

- لا يستنشق العود، أما أنواع الطيب غير البخور فلا بأس بها، لكن العود نفسه لا يستنشقه؛ لأن بعض أهل العلم يرى أن العود يفطر الصائم إذا استنشقه، لأنه يذهب إلى المخ والدماغ، وله سريان قوي، أما شمه من غير قصد فلا يفطره.

### السحور وصحة الصيام

**• إنسان نام قبل السحور في رمضان وهو على نية السحور حتى الصباح، هل صيامه صحيح أم لا؟**

- صيامه صحيح، لأن السحور ليس شرطاً في صحة الصيام، وإنما هو مستحب، لقول النبي ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(متفق عليه).■





الشيخ عبدالله بن جبرين — د. علي جمعة



د. سعد بن تركي الخثلان — د. أحمد محمد كنعان

وهذا الاختلاف ينسحب على عدد من القضايا الأخرى، والأولى في هذا الشأن الأخذ بفتاوى المجامع الفقهية ومنها مجمع الفقه الإسلامي:

**فتوى مجمع الفقه الإسلامي في المفطرات في مجال التداوي والفحوص الطبية:**

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره العاشر بجدة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٣-٢٨ صفر ١٤١٨هـ، الموافق ٢٨ يونيو -٣ يوليو ١٩٩٧م.

بعد اطلاعه على البحوث المقدمة في موضوع المفطرات في مجال التداوي، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، بالتعاون مع المجمع وجهات أخرى، في الدار البيضاء بالمملكة المغربية في الفترة من ٩-١٢ صفر ١٤١٨هـ، الموافق ١٤-١٧ يونيو ١٩٩٧م، واستماعه للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء، والنظر في الأدلة من الكتاب والسنّة، وفي كلام الفقهاء قرر ما يلي:

**أولاً: الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات:**

١- قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٢-الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٣- ما يدخل المهبل (فرج المرأة) من تحاميل (لبوس)، أو غسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي.

٤-إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم.

٥- ما يدخل الإحليل - أي مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى - من قسطرة (أنبوب دقيق) أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة.

٦- حفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان، أو السواك وفرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٧- المضمضة، والغرغرة، وبخاخ العلاج الموضعي للفم إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٨- الحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية، باستثناء السوائل والحقن المغذية.

٩- غاز الأكسجين.

١٠- غازات التخدير (البنج) ما لم يعط المريض سوائل (محاليل) مغذية.

١١- ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد، كالدهونات، والمراهم، واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.

١٢- إدخال قسطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء.

١٣- إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها.

١٤- أخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل.

١٥- منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى.

١٦- دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي.

١٧- القيء غير المتعمد بخلاف المتعمد (الاستقاءة).

**ثانياً:** ينبغي على الطبيب المسلم نصح المريض بتأجيل ما لا يضر تأجيله إلى ما بعد الإفطار من صور المعالجات المذكورة فيما سبق.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

## القراءة من المصحف في صلاة التراويح

**● كثير من الأئمة يقرؤون في صلاة القيام من المصحف، فما حكم ذلك؟**

**- تجوز القراءة من المصاحف في صلاة القيام عند الشافعية والحنابلة، ولعل هذا هو الراجح، وقد سئل الإمام الزهري عن رجل يقرأ في رمضان من المصحف، فقال: كان خيارنا يقرؤون في المصاحف، والمالكية كرهوا ذلك؛ لأنه يشغل الإمام في تقليب الصفحات وغيره، ومفهوم مذهبهم؛ أنه إن كانت القراءة بطريقة لا تشغله فلا بأس، لكن الحنفية أبطلوا الصلاة إن قرأ من المصحف؛ لأنه في هذه الحال يتلقن وهو في الصلاة، ولذلك لو كان حافظاً، وقرأ من المصحف فالصلاة صحيحة؛ لأنه اعتمد على حفظه، والقراءة من المصحف مضافة لحفظه لا إلى تلقنه وتعلمه، والقراءة من الحفظ دون النظر في المصحف أفضل، ولا يعني هذا عدم جواز أو كراهة من يقرأ في المصحف مادام غير حافظ كما أشرنا، ويدل على ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت يؤمها عبدٌ لها في المصحف، وكان كثير من الصحابة والتابعين يفعل ذلك، والله أعلم.**

## تبييت النية من الليل

**● لم أصم أول يوم رمضان بسبب الدورة الشهرية التي كانت في آخرها، وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت أني طهرت قبل الفجر، فصمت بعد أن اغتسلت، هل صيامي غير صحيح لأني لم أنو الصوم قبل طلوع الفجر؟**

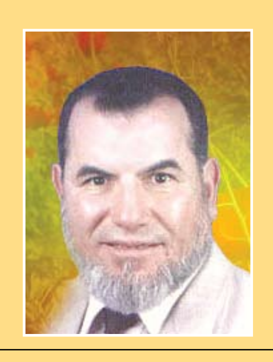
**- عليك قضاء هذا اليوم واليوم الأول؛ لأنك لم تبيتي النية ليلاً حتى أصبحت على ظن أنك لم تطهري.■**

مبارك عليكم الشهر

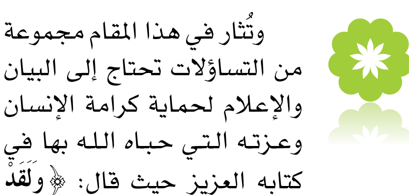
قال رسول الله ﷺ: «لا تحلُّ الصدقةُ لغنيّ ولا لذي مِرّةٍ سويّ»

# هل يجوز إعطاء الزكاة والصدقة إلى متسوّل محترف؟

**تبرز ظاهرة «التسوّل» في المناسبات الدينية بصفة عامة، وفي شهر رمضان بصفة خاصة.. وقد أصبح التسول مهنة يتفنّن ويبدع المتسوّلون لها من السبل والأساليب والأدوات ما يمكّنهم من ابتزاز أموال الناس تحت شعارات الإنسانية والرحمة، فنجدهم في الطرقات والشوارع وأمام المساجد والجنائز، وفي كل مكان يرون أن فيه احتمالاً لاستجابة الناس لتسوّلهم، يقفون فيه، ويمدون أيديهم للناس؛ أعطوهم أو منعوهم!**



بقلم: د. حسين شحاته (*)



وتُثار في هذا المقام مجموعة من التساؤلات تحتاج إلى البيان والإعلام لحماية كرامة الإنسان وعزته التي حباه الله بها في كتابه العزيز حيث قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾(الإسراء).

من هذه التساؤلات ما يلي:

- هل تدخل مهنة التسوّل في نطاق قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾(الضحى).
- ما نظرة الإسلام إلى التسوّل كمهنة؟
- ما حكم من يعطون المتسوّلين المتهنين زكاة أموالهم أو صدقاتهم؟
- أتجوز الزكاة والصدقة التي تُعطى لمتسوّل محترف أم يُعاد إخراجها؟
- ما الشروط الواجبة في الفقير والمسكين الذي يُعطى الزكاة والصدقات؟
- ما مسؤولية ولي الأمر تجاه المتسوّلين المحترفين؟

وسوف نعرض في السطور التالية الخطوط الرئيسة للإجابة على هذه التساؤلات:

## المتسوّل لا يُعَدُّ من السائلين

يرى الفقهاء أن ما يجمعه المتسوّل المحترف من مال يُعَدُّ سُحتاً؛ حيث إنه يفضل التسوّل على العمل، كما يفضل أن يعيش عالة على الناس ولا يفضل الكد والتعب، فهو يؤْثر الراحة ودنو الهمة عن الضرب في الأرض ابتغاء الرزق الحلال الطيب، ويفضل إراقة ماء وجهه أمام الناس أعطوه أو منعوه على أن تكون يده هي العليا، ويفضل أن يدّعي الفقر والمرض والعمى على أن يشكر الله على العافية.. ولذلك عندما يمتنع المسلم عن إعطاء هذا المتسوّل المحترف الزكاة أو الصدقة فهو ليس بناهرٍ للسائل.

## الإسلام ينهى عن التسول

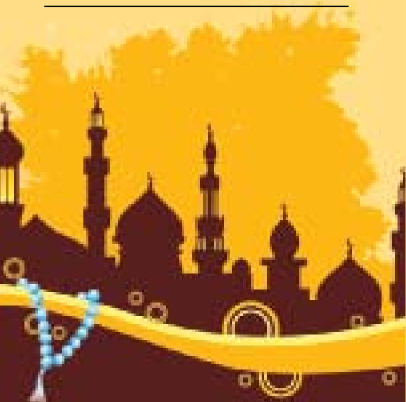
ويرى الفقهاء أنه ليس من الدين أن يركن قوم إلى الكسل مؤثرين الراحة على العمل، وينتظرون الرزق من الله، فيمدون أيديهم بالسؤال وإراقة ماء الوجه أمام فلان وفلان، ويدّعون العلة ولا علة بهم، ويفرون من العمل حتى إن فُتحت أمامهم السبل، ولقد حرّم الإسلام هذه الوسيلة الدنيئة التي تتنافى وما ينبغي أن يتحلى به المسلم من عزة وكرامة وشرف وعلو همة، ناعياً على هؤلاء المحترفين سوء عملهم، فيقول النبي ﷺ: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم»(رواه البخاري ومسلم)، ويقول ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»(البخاري).

## لا يجوز إعطاء الزكاة لمتسول

**الفقير المستحق للزكاة والصدقات هو من يملك أقل من حد الكفاية.. ومعيار «أقل» قد يبدأ من لا شيء**

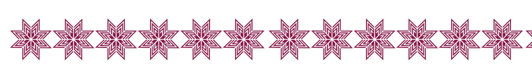
**من لا يستطيع التمييز بين الفقير والمتسوّل المحترف يمكنه مراجعة الجمعيات الخيرية وصناديق الزكاة بالمساجد**

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي






## ما يجمعه المتسوّل المحترف يُعد سُحتاً لأنه يأخذ أموال الناس وهو قادر على العمل



**محترف:** أجمع فقهاء وعلماء الأمة على أنه لا يجوز إعطاء الزكاة للقوي القادر على العمل، ودليل ذلك قول رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغنيّ ولا لذي مرّة سويّ»(رواه أحمد وأبو داود)، ويجب على المزكي والمتصدق أن يبذل وسعه ويضع الزكاة والصدقة في يد مستحقيها، ويحذر من هؤلاء المتسولين المحترفين، ويبحث عن الذين لا يسألون الناس إلحافاً، والذين ورد فيهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)﴾(البقرة).

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يطلب منه الصدقة، فوجده قوياً قادراً على العمل، فرفض إعطاءه، وقال له: «ما عندك؟ قال الرجل: حلس وقعب، فباعهما الرسول ﷺ بدرهمين، وقال للرجل: اشتر بهذا الدرهم طعاماً لأهلك، واشتر بالآخر قدوماً، واذهب فاحتطب ولا تريني وجهك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل واحتطب وجاء إلى الرسول ﷺ وقد ادخر عشرة دراهم، فقال له الرسول ﷺ: هذا خير من أن تأتي المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة»(رواه البخاري).

### من هو الفقير المستحق للزكاة والصدقات؟

لقد خلص جمهور الفقهاء إلى أن الفقير المستحق للزكاة والصدقات هو الذى يملك أقل من حد الكفاية، وقد يُطلق عليه فقير أو مسكين.. ومعيار أقل هنا يمكن أن يبدأ من لا شيء إلى ما هو أقل من حدود الكفاية بقليل (من صفر إلى حدود الكفاية).

ويُقصد بالكفاية مقدار الأموال اللازمة لتوفير الحاجات الأصلية الضرورية لحياة الإنسان مثل: المأكل والمشرب والملبس والمأوى والعلاج والتعليم، وكذلك الأدوات والأشياء اللازمة لمباشرة عمل شريف وذلك للكسب والإنفاق منه على الأشياء اللازمة الضرورية، ولقد رأى معظم الفقهاء أن من يملك دون النصاب يدخل في نطاق الفقراء والمساكين.



ولا يدخل في نطاق الفقراء والمساكين:

- القوي الذي يستطيع أن يكسب، ولكنه خامل مهمل حتى ولو كان متعبداً.
- الغني الذي يملك الحاجات الأصلية الضرورية لحياته وحياة من يعول، بالإضافة إلى أموال أخرى تزيد على النصاب المتفق عليه.

والأولى أن نعطي الزكاة والصدقات للفقراء والمساكين من ذوي القربى ومن الجيران ومن اليتامى والأرامل ومن أُسَر المجاهدين في سبيل الله، وأُسَر المهجّرين بسبب الحروب والمصائب، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إليهم في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾(التوبة)، وقوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾(البقرة).

### حكم من أعطى الزكاة خطأ لمتسول محترف

الزكاة فريضة ويجب على المسلم أن يأخذ بالأسباب ويضعها في مصارفها الشرعية، وأن يستعين بأهل الصلاح والبر ممن يعرفون بيقين مستحقي الزكاة إذا كان لا يعرف.

وإذا حدث أن أعطى المسلم بعضاً من الزكاة إلى فقير ثم تبين أنه متسول محترف أو غني أو قادر على العمل، فهل يُخرجها مرة أخرى؟

### هناك رأيان:

**أولهما:** أن يُخرجها مرة ثانية إلى مستحقيها؛ لأنه إن لم يفعل يكون قد أضاع حقاً عليهم وهو أيسر حالاً من الفقراء.

**وثانيهما:** ألا يخرجها مرة ثانية؛ لأنه قد أخذ بالأسباب وأخطأ.

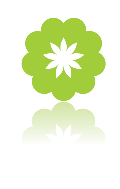
ونحن نميل إلى الرأي الأول، لأن حال الفقراء المستحقين للزكاة أكثر حاجة وعوزاً من المزكي، الذي يبقى له من ماله ما نسبته سبعة وتسعون ونصف في المائة.

وفي هذا السياق، نوصي أهل الصلاح والبر من المزكّين والمتصدّقين الذين لا يستطيعون التمييز بين المتسول المحترف والفقير الذي يسأل الناس أن يستعين بالجمعيات الخيرية والاجتماعية وبصناديق الزكاة بالمساجد؛ حيث لديهم سجلات بمستحقي الزكاة أُعدت في ضوء الدراسات الاجتماعية.

### دور الحكومة

يجب على السلطات المختصة عمل حملات في الشوارع والطرقات وأمام المساجد لجمع هؤلاء المتسولين المحترفين، ودراسة حالاتهم الاجتماعية بعد التحري، ثم إيجاد فرص عمل للقادرين منهم، ووضع غير القادرين في الأماكن المناسبة لهم.■

مبارك عليكم الشهر



دنيانا مليئة بالمفارقات، التي نعجب منها حيناً، ونرقب بعضها أحياناً!!
هذا رجل كل مبتغاه ميزان الأنبياء، يزن به كل أمور حياته فيشعر بالطمأنينة، والسكينة والراحة ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(الحديد:٢٥)، فنجده من عمّار المساجد، وقد اختار صحبة يحسبها صالحة لتعينه على طاعة المولى، كذلك الزوجة، تقيم الصلاة، وتصوم النوافل وتحنو على أولاده منها بالقرآن تعليماً وتهذيباً.



سمية رمضان أحمد (*)



# مفارقــات

وإذ يغمرنا العجب من ولدهم البالغ، فهو لا يلتزم بما التزم به والداه، بل ويسبب لهما الأرق، والهم، والغم، وهما متمسكان به: ويلك كن معنا على طريقنا، أما هو فكل ما يهمه الفكاك.

اقتربنا من مثل هذه الحالات نحاول أن نحللها ونجد لها أسباباً، فاستمعنا إلى حوار حي بين والدين ابتليا بهذا الابتلاء، بدأت الزوجة تشكو - بتأثر شديد - نفور الولد من أبيه، وهو يؤكد هذا المعنى بسرد بعض التفاصيل. فالفتى يرفض أن يذهب معه إلى المسجد، يرفض الصحبة الصالحة التي اختارها له، يرفض الجلوس معه في مكان أو الخروج معه، منطو على نفسه، قد أصبح له الكثير من الأسرار التي يرفض أن يطلع عليها أحد سواه، تدخلت الزوجة قائلة:

إنك قاس عليه، وتعامله باستهانة، وتحقر من أفكاره، وتستهزأ به أمامنا، وتعاقبه على التوافه بعظيم العقاب.

ولم تكمل، فقد تزلزلت بقنبلته القولية: أنتِ السبب في كل ما حدث.. وتوقف الزمن ليسجل هذه اللحظة لعلها تثبت في الذاكرة فنستمد منها العبرة.

**استطرد الرجل:** الزوج يعود من عمله مشدود الأعصاب خائر القوى، يشعر بالجوع ويمني نفسه بالدفء الأسري والمودة والرحمة الزوجية، ويفيق من أحلامه بمجرد ولوجه لباب منزله، على زوجة غاضبة ثائرة تشكو من ولدها الذي لم يذاكر على الإطلاق، فهو طوال الوقت أسير لـ«اللاب توب»، ولم ينزل المسجد على الإطلاق، بل ويتشاجر مع إخوته لأتفه الأسباب، وعند معاتبته ينظر إليها شزراً ويرتفع صوته عليها، ويأخذ يشير لها بكلتا يديه، ليس ذلك فقط، بل تضيف قائلة: لابد لك من تربية ولدك حتى لا تمتد يده إلى أمه في المرة القادمة.

طبعاً ثار الأب ثورة عارمة وصب جام غضبه وتعبه وجوعه على ولده، حتى قبل أن يسأله، يمتص الولد الصدمة وتنعكس عناداً مع أبيه وكأنه خصمه، فيكره بشكل لا إرادي كل ما يحب والده حتى عبادته وتقواه، ويبدأ يبحث عن مخرج، ولا يتأخر المخرج كثيراً، فالصحبة من أصدقائه ومن هم على شاكلته وأكثر كانت تنتظره على أحرّ من الجمر؛ ليشكلوا معاً رعد البيوت وبرقها الذي يصيب كل أفراد الأسر في الصميم، أفلم تكوني أنت المتسببة في كل ذلك؟ هكذا قال الرجل، ونظرنا بسرعة لنتلقى إجابتها.

**فالحوار ارتفع** إلى فوهة بركان الدهشة: هل تريد مني أن أخفي عليك ما يحدث في المنزل في غيابك؟ وأنا من أتحمل العبء كله، من تربية، ونظافة للمنزل، وإحضار متطلبات الأولاد لتدريسهم، وهل تحمّلني كل شيء حتى عقوق الولد؟ قالت ذلك وأجهشت بالبكاء.

هنا تدخل طرف ثالث في الحديث بقوله: إن ولدك في فترة المراهقة، وهي من أصعب فترات عمره، ففي رأيك أنت، من أحق أن يصادقه، أمه أم أنت؟ وعلى من تقع مسؤولية رعايته! على أمه أم عليك أنت؟ فباعترافك أنت، كان طوال فترة طفولته وهو في كنف رعاية قصوى من أمه، حتى أن أجزاء القرآن التي يحفظها ولدك من مجهودها وثمرة تعبها، قال الزوج: لا أنكر ذلك على الإطلاق، ولكن في هذه الفترة الحرجة التي يمر بها الولد لابد وأن أتعاون أنا وأمه على إصلاحه وليس كسره، فما الفائدة في أن تحرضني على عقابه فيكرهني وينزوي عني؟ ولماذا لا تنتظر حتى تطفئ جوعي وتتركني لأستريح قليلاً ثم تتحاور معي بأسلوب هادئ بسيط، لنفكر معاً ونتعاون ونخطط وننفذ سوياً الطريقة التي فيها إصلاح ولدنا، وليس تحطيمه وإمكانية ضياعه كما يحدث الآن.

**صمت الجميع** حتى استمعوا إلى صفير الهواء يريد أن يشارك، ويشغل حيز الصمت، أطرق الطرف الثاني، ثم خرجت من فمه كلمات خافتة استمعا إليها بصعوبة: يا ليت كل والدين مرّا بمثل هذه المشكلة، قد استمعا إلى هذا الحوار قبل أن تحل بهما هذه المشكلة، بل إنني أتمنى أن تستمع كل نساء الدنيا ورجالها لصرخة هذا الأب المغلف بالحيرة والندم.

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية




## لا يجب أن يستسلم المريض للموت ويتوقف عن الأخذ بالأسباب ولكن يستمر في العطاء حتى آخر لحظة في حياته

«نريد أن نصلح ولا نكسر»، عبارة جميلة ليت القلوب تستوعبها كالأسماع.

**فيما بعد**، اختلت الداعية عبر هاتفها مع واحدة من الأمهات اللاتي يلاقين العنت ويكسوهن الحزن بسبب أبنائهن، وطالما سمعتها وهي تعلن على الملأ غضبها على ولدها؛ حيث رددت لها نفس العبارة بعد سؤالها عن أحوالها فتكررت نفس شكواها: سيدتي نريد أن نصلح ولا نريد أن نكسر، فكّي أسر ولدك برضاك عنه، فإن غضبك عليه قد جعله أسيراً للشيطان، ارضي عنه وأكثري من الدعاء له، لعل الله ينجيه بك، فمن أهم أسباب انزلاق الأولاد ودخولهم دوامة ضبابية من رفض الوالدين، هو إحساسهم بغضب الوالد أو الوالدة أو كليهما عليهم، هنا يخاطبهم الشيطان: انتهى كل شيء، وضاع كل شيء، فافعل كل شيء، فيدخل كهف الظلمة الذي لا يدخله بصيص من النور، والوالدان لا يستطيعان مغادرة باب الكهف المأسور بداخله ولدهما، يعتصرهما الألم، وتطبق على صدورهما قبضة الحزن الحديدية.

والشباب في كهفه تتقاذفه الشياطين كان الله في عون الثلاثة، فهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ونسأله سبحانه أن يجعل هذه القلوب تتقارب برحمته.

**من المفارقات** التي أخذنا نرقبها، واحدة عن رجل حافظ لكتاب الله، كان في تخطيطه أن يدرس القراءات العشر بعد ذلك، هكذا الإنسان، ولكن عجلة الحياة تسير بنظام ثابت لا ترقب لبشر أي تخطيط، فقد شعر الرجل ببعض التعب الذي استولى على كل جسده كالنار في الهشيم، وكانت المفاجأة، مرض عضال خطير.

**بدأ الرجل** يستعد للقاء المولى، وكانت زوجته قد أنجبت له طفلة وحيدة لم تنجب غيرها، وانشغلوا عن البحث عن السبب في عدم الإنجاب بهذا البلاء الذي نزل على الجميع كالصاعقة.

كان تفكير الرجل منحصراً في لقاء ملك الموت، كيف سيكون؟ وما هيئته؟ وكيف سيكون؟ طعم الموت؟ أسئلة كثيرة كان دوماً يطرحها على نفسه، حتى أن بعض آيات القرآن المحفوظة بدأت تتفلت من ذاكرته.

وفي يوم مبارك أراد فيه سبحانه الخير لأهل القرآن، أوصل الخالق إلى مسامع من كان يحفظ آياته حديثاً لرسول الله ﷺ يتحدث فيه عن يوم نهاية الأرض برمتها، وليس نهاية بشر من مليارات البشر، ويسدي النصيحة لمن يشهد هذا اليوم وفي يده فسيلة أن يزرعها، تعجب كثيراً مما سمع، فبماذا سيفيد زرع الفسيل والأرض كلها ستزول؟! فتيقن أن الله رحيم بعباده ويريد لهم أن يواصلوا العمل ليتواصل لهم الأجر، ولينشغل كل بما خُلق له لآخر لحظات عمره أو لآخر لحظات عمر الأرض.

**عرج الرجل** في طريقه على مسجد يعلم أنه يُعلّم القراءات العشر، وسجل اسمه وهو يريد أن يضع هذا الفسيل، بل إنه كان يخرج من المستشفى على المسجد، ويخرج من عمله على المسجد قبل عروجه على منزله، وانشغل بتعلم القراءات، مع مراجعة كاملة لتثبيت الآيات التي تطايرت منه، وشعر بسعادة غامرة وهو يمسك الآية تلو الآية لتحتضنها ذاكرته، ومرت الأيام والشهور وهو في سباق مع عمره، حتى تنتهي دراسته في أقصر الأوقات، ويتدخل من كَتَب على نفسه الرحمة - سبحانه وتعالى - بتسخير من يعينه على السفر للخارج لإجراء جراحة عاجلة له، نسبة النجاح فيها ليست بالنسبة المرتفعة.

**يسافر أخونا** بعد أن أنهى دراسة القراءات العشر، واسترجع القرآن الكريم بأكمله، ليتقابل مع نجاح العملية، ويرجع متهللة أساريره، مبتهجة نفسه، ولسانه يلهج بحمد الله وشكره، وقد رزق الله هذا الرجل بطفل مع ابنته، بل راجت أمواله وزادت أملاكه، انشغل بما في قدرته كبشر، فأثابه الله القادر القوي الذي تتجلى من أنوار أسمائه الرحمة.■

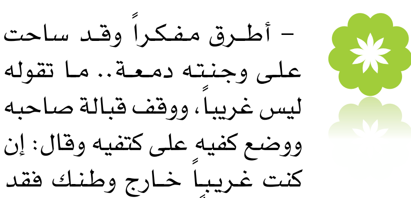


مقامات رمضانية (٣)

# صائم في مقام الغربة

أشعر بالغربة يا صاحبي، غُربات بعضها فوق بعض منذ أن تركت وطن الآباء والأجداد، مهد طفولتي وأرض ذكرياتي.. لم أذق طعم النوم بعيداً عن فراشي هناك، ولم أستسغ طعاماً لم تصنعه أمي، لا الناس مثل الناس، ولا المشاعر مثل المشاعر، بل الأرض والسماء والطيور والهواء كلها غريبة أو أنا عنها غريب، ماذا أفعل؟

د. أحمد عيسى



- أطرق مفكراً وقد ساحت على وجنته دمعة.. ما تقوله ليس غريباً، ووقف قبالة صاحبه ووضع كفيه على كتفيه وقال: إن كنت غريباً خارج وطنك فقد كنت غريباً داخله وسط الشح والهوى والعُجْب.

حينما سأل أبو ثعلبة الخشني: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(المائدة:١٠٥). قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ، قال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم»(الترمذي، حسن غريب).

### وحشة الغربة

فلا تمنعك الغربة من العمل؛ فالأجر كبير.

- إن في رمضان لفرصة يجتمع فيها الغرباء فتذهب وحشة غربتهم، تعال معي - في وطنك الجديد - نصل معاً ونفطر ونقيم الليل.

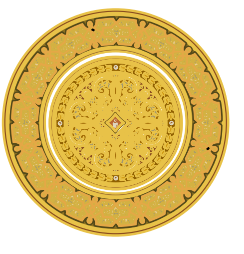
- ولكن، لن يمنع هذا غربتي!

- يا صاحبي، كن غريباً، ولكن كن أيضاً مصلحاً؛ تنل السعادة، كما في حديث رسولنا ﷺ: «.. إن الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»(حسنه الترمذي).

### غربتان

يا صاحبي، الغربة غربتان كما يقول ابن القيم في «مدارج السالكين»: «غربة أهل الله وأهل سنة رسوله ﷺ بين هذا الخلق، وهي الغربة التي مدح رسول الله ﷺ أهلها، وأخبر عن الدين الذي جاء به أنه (بدأ



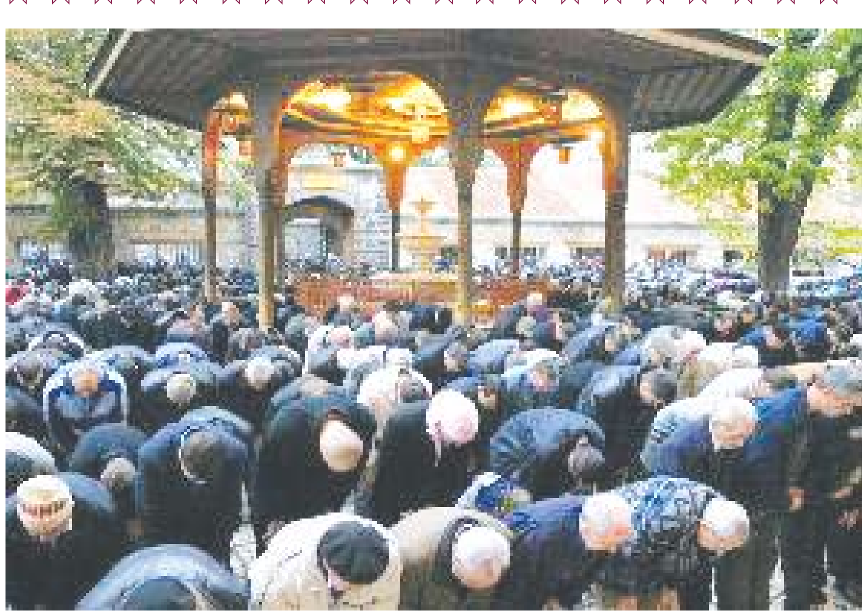


**الغريب آمر بالمعروف ناه عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكرٌ والمنكر معروف**

**شهر رمضان فرصة الغرباء.. تذهب فيه وحشتهم بالتجمع للصلاة والإفطار والقيام**

# كن غريباً في مجتمع يفطر وأنت صائم.. يلهو وأنت قائم.. يغفل وأنت ذاكر

## ليدرك المغترب أن الجنة هي الوطن الحقيقي للمؤمن وهي وطن جده الأول آدم عليه السلام




غريباً)، وأنه (سيعود غريباً كما بدأ)، فهذه الغربة لا وحشة على صاحبها، بل هو آنس ما يكون إذا استوحش الناس، وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا».

### غرباء ممدوحون

وفي حديث معاذ عن الرسول ﷺ: «إن يسير الرياء شرك، وإن من عادى لله ولياً فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة»(ضعيف، ابن ماجه).

«فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون، فأهل الإسلام في الناس غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنّة هم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة».

لقد نبهني إلى الحقيقة، الغربة التي أشعر بها هي غربة الجسد، ولم أرتق بعد للغربة المدوحة!

### الفرار بالدين

قد يجتمع في المرء الأمران.. وفي الحديث: «إن أحب شيء إلى الله الغرباء. قيل: من الغرباء؟ قال: الفرارون بدينهم، يجتمعون إلى عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيامة»(السلسلة الضعيفة).

فالفرار بالدين مع التمسك به غربة في الوطن وغربة في الدين، ولم تمنع الغربة المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة من الاستمساك بالإسلام والدعوة إليه، حتى في حال الخوف والحرب لم تسقط عنا الصلاة ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾(النساء:١٠١).

- وإذا كنت في مجتمع يفطر وأنت صائم، يلهو وأنت قائم، يغفل وأنت ذاكر. فأنت غريب.

«فالغريب غريب في أمور دنياه وآخرته، لا يجد من العامة مساعداً ولا معيناً، فهو عالم بين جهال، داع إلى الله ورسوله بين دعاة إلى الأهواء والبدع، آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر بين قوم المعروف لديهم منكر، والمنكر معروف».

### صبر واحتمال

للغريب في الصيام معان جديدة، فاقتراب ساعة الإفطار كاقتراب ساعة الوصول من سفر الغربة، وما فيه من صبر واحتمال ومشقة إلى وقت «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله».

وحينما يصل المسجد في وقت الصلاة - خاصة التراويح - فكأنما اجتمع الغرباء على موعد واحد، يخرجون من غربتهم باصطفافهم كالبنيان المرصوص في صفوف الصلاة ويقفون معاً، ويركعون معاً، ويسجدون معاً، فليس فيها الغريب الذي يجد نفسه وحيداً، يركع وهم يسجدون، أو يسجد وهم يقفون.

غربة «مريم» الأنثى عليها السلام في المعبد أُذهبت بالركوع مع الجماعة ﴿...وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾(آل عمران:٤٣). وغربة موسى عليه السلام بمصر أُذهبت بالصلاة معاً: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)﴾(يونس).

### الوصول الحقيقي

ويغترب الناس بأجسامهم بحثاً عن الوصول الحقيقي بالصلة والصلاة في مثل هذه الأماكن الطاهرة: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى» (البخاري).

وغربة الوطن لها معنى آخر، فوطن المؤمن الحقيقي هو الجنة، وهي وطن جده الأول آدم عليه السلام.

قال ﷺ: «ليحبس أهل الجنة بعد ما يجاوزون الصراط على قنطرة، فيؤخذ لبعضهم من بعض مظالمهم التي تظالموا في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن في دخول الجنة، فلأحدهم أعرف بمنزله في الآخرة منه بمنزله كان في الدنيا»(الحاكم).

فحي على جنات عدن فإنها
منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو، فهل ترى
نعود إلى أوطاننا ونسلم؟
وأي اغتراب فوق غربتنا التي
أضحت الأعداء فينا تحكم!

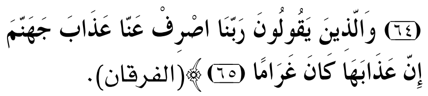



أداء العبادات أمر مفروغ منه في رمضان وفي غيره من أوقات السنة، إلا أن الله عز وجل ضاعف أجر العبادات في شهر رمضان أكثر من سائر الشهور، الأمر الذي يحرص على استثماره واقتناص فرصته أولئك المتاجرون مع الله في هذا الشهر الكريم، ومن ذلك ما يلي:

محمود حسين عيسى

## التجارة مع الله في رمضان (٢-٢)

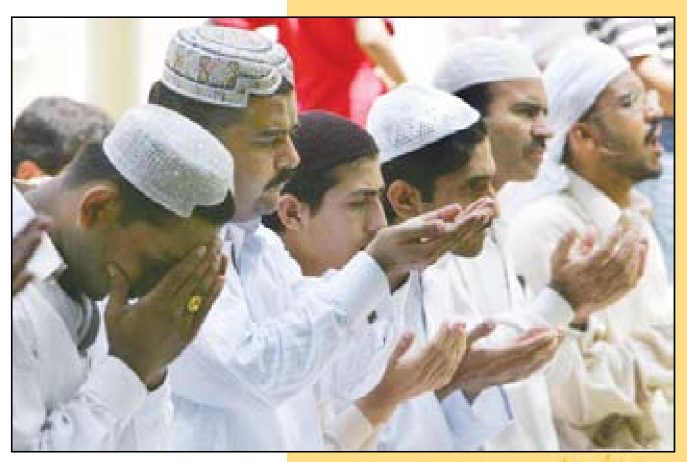
# الإكثار من العبادات والطاعات





**١- الدعاء:** الدعاء هو مخ العبادة، والصائم من الثلاثة الذين لا تُرد دعوتهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم؛ يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

**٢- قراءة القرآن:** ثواب قراءة القرآن عظيم، وهي أعظم في شهر القرآن، شهر رمضان..يأمرنا المولى عز وجل بترتيل القرآن.. حيث يقول سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾﴾(المزمل)، وعَنْ عَبْدِ اللَّه ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّه فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(أخرجه البخاري).



**٣- صلاة القيام:** فمن يؤدي صلاة القيام إيماناً واحتساباً يغفر له – بإذن الله – ما تقدم من ذنبه كما قال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(أخرجه البخاري ومسلم). ويقول الله تعالى في وصفه لعباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾(الفرقان).

**٤- الصدقات:** إن المنفق المتصدق في رمضان له ثواب عظيم مصداقاً لقوله ﷺ: «من فطّر فيه صائماً؛ كان كفارة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له من الأجر مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجره شيئاً»(انظر: سنن الترمذي).

**٥- العمرة:** إن ثواب العمرة في رمضان يعدل حجة مع رسول الله ﷺ، وهذا ثواب عظيم، وخير كبير، وبشرى صادقة من رسول الله ﷺ، فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية: «تعدل حجّة معي».

**٦- الاعتكاف:** إن الاعتكاف سنّة مؤكدة عن رسول الله ﷺ، وهي بفضل الله متاحة لكثير من المسلمين، وثواب الاعتكاف عظيم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله عز وجل؛ جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين»(رواه الطبراني وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد).

### رابعاً: الحرص على الفوز بفوائد شهر الصوم:

ففي الصيام فضل عظيم وهو غفران ما تقدم من الذنوب، كما ورد في حديث رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه»، وفيه أيضاً الكثير من الفوائد، منها:

### ١- تأصيل شكر النعمة في نفس الصائم:

إن امتناع الصائم عن الطيبات التي أحلها الله له، يجعله يشعر بقيمتها الحقيقية، فيدفعه هذا الشعور إلى تأصيل شكر الله المنعم في

# الدعاء مخ العبادة والصائم من الثلاثة الذين لا تُرد دعوتهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم

## الصوم من أقوى أسلحة المسلم في تقوية إرادته وتمكينه من التحدي الأكبر لشهوة البطن والفرج وقهر الشيطان



نفسه، ويستفيد الشاب المسلم من تأصيل صفة الشكر في نفسه، وتعويدها عليه، في معاملاته وعلاقاته بالناس؛ فيقوم بشكرهم عندما يقدمون له خدمة، أو يطرحون عليه رأياً، أو يسدون إليه نصيحة، وهذا الشكر يجعل العلاقات بين الناس سوية ومرغوبة، وفي ذلك خير كبير لهم، حيث يخرجون من دائرة غير الشاكرين لله سبحانه وتعالى، يقول رسول الله ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل»(رواه أحمد والترمذي وحسنه).

**٢- التحكم في النفس:** النفس عندما تتعود على شيء تألفه، ويصعب عليها تركه، إلا بالتحكم فيها، والعمل بمرونة كبيرة على كسر حدتها، فإن النفس - كما يقولون - إذا شبعت بطرت، وإن جاعت تواضعت لخالقها سبحانه وتعالى، وأحسنت التعامل مع من هم تحت إمرتها ومع الناس أجمعين، وبخاصة عندما يلتزم الصائم بأخلاق الصيام التي دعا إليها النبي ﷺ؛ حيث قال: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو خاصمه فليقل إني امرؤ صائم»، وفي هذا تدريب عملي ذو فائدة كبيرة للشاب المسلم على كيفية التحكم في نفسه، وتغيير عاداته التي تعود عليها، سواء كانت متعلقة بشهوات، أو بصفات أخلاقية، أو عادات محبطة مثل: التسويف، والضجر، والغضب، وسرعة الحكم على الأقوال والأفعال، وردة الفعل.. إلخ.

**٣- صفاء الذهن، وسلامة التفكير:** إن الصيام يؤدي إلى صفاء الذهن، فكثرة الأكل تؤدي لكسل الجسم، وبلادة في التفكير وميل إلى النوم، وهذا في غير صالح المسلم عامة - والشباب منهم خاصة - وبالدليل القاطع والحجة القوية، إن قوة البدن ليست بكثرة الطعام، بل إن كثرة الطعام والاستسلام لشهوة البطن، تصيب البدن بأمراض كثيرة أهمها السمنة وآثارها المدمرة على كثير من أعضاء الجسم، وأهم هذه الآثار ما يصاب به الذهن من كسل وخمول، والرغبة في النوم، حيث تسحب المعدة الممتلئة بالطعام كميات كبيرة من الدم، مؤثرة بذلك على أعضاء الجسد الأخرى - بما فيها المخ - لتوفر الطاقة الكافية لعملية الهضم.

إن تعود المسلم بعد انقضاء شهر رمضان على التقليل من الطعام، وتحكمه في شهوة البطن، يعود عليه بالنفع الكبير من سلامة وصحة بدنه، وسلامة وصحة وصفاء ذهنه، مما ينعكس على تفكيره، وإنتاجيته، وفي ذلك خير له ولمجتمعه، ووطنه.

**٥- ترشيد وتهذيب الغريزة الجنسية:** إن الصيام يعمل على كسر حدّة الشهوات والمعاصي في نفس المسلم، فهو يرشد المادة الأساسية للقوة والشهوة وهي: الغذاء، فالصوم يخفف من حدة الشهوة الجنسية - خاصة عند الشباب - وما يتبعها من ذنوب ومعاص، ولهذا دعا رسول الله ﷺ الشباب الذين لا يقدرون على الزواج أن يصوموا، فقال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». والحصيف لا يفهم من دعوة النبي ﷺ للشباب بالصوم بأن الصوم يضعف الشهوة الجنسية، بل هي دعوة بأن ينشغل الشباب بالعبادة عن الانشغال بالتفكير بالشهوة الجنسية، وما قد يتبعها من الوقوع في جريمة الزنى الكبرى، أو جرائم زنى الحواس الأخرى: العين بالنظرة، أو اليد باللمس.. إلخ.

**٦- تنظيم وانضباط وظائف أعضاء الجسم:** فسبحان الخالق العظيم، الذي يعلم ولا نعلم، ويقدر ولا نقدر، والذي لا يفرض علينا فرضاً إلا وفيه صالحنا المطلق، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا تصحّوا».

وكما يقول علماء الطب: إن الصوم الذي ينتظم به أكل الإنسان وشربه يعيد تنظيم عمل الغدد في الجسم، وبما أن الغدد تنظّم عمل بقية الأعضاء، فإن الصوم بالمحصلة النهائية يعيد تنظيم وظائف البدن العضوية والنفسية.

ويعمل على تخليص الجسم من المواد الضارة: كالدهون التي تسبب السمنة، وما يترتب عليها من أمراض كارتفاع ضغط الدم والذبحة الصدرية وغيرها، كما يخلّص البدن من المواد الفاسدة والسموم التي تراكمت فيه على مدار العام، ويعتقد بعض الباحثين أنّ الصوم يمكن أن يقضي على بدايات السرطان ويقتله في مهده.

كما أن الكثير من الدراسات أكدت أن الصوم لا يضر بوظائف الكلى، ومكونات الدم، ورغم أنّه من المفترض أن يتعرض مرضى السكري للجفاف ومضاعفات المرض الحادة، إلا أن الدراسات التي أُجريت على كثيرين من حاملي مرض السكري، الذين يعالجون بتنظيم الحمية الغذائية، والذين يعالجون بخافضات السكر الفموية أثبتت أنّه لا توجد فوارق ذات دلالة إحصائية عن تعرّض الصائمين للمضاعفات الحادة للسكري أثناء صيام رمضان وبقية شهور السنة.

**٧- الفوائد البدنية والنفسية:** يتمتع الصائم بكثير من الفوائد البدنية والنفسية، فصلاة التراويح وقيام الليل، هما عبارة عن رياضة نفسيّة تعمل على سموٍّ الروح، وهما أيضاً رياضة بدنية تخفف عن الصائم الإحساس بتعب المعدة الذي يحصل من جراء الأكل بعد صوم يوم طويل، أو من جراء الإفراط في تناول الطعام، وفي هذا تعويد للشباب - وغيرهم - على ممارسة الرياضة، والحفاظ عليها بعد رمضان؛ ليكتسبوا جسماً سليماً قوياً، معافىً من الناحية البدنية، وكذلك تعويد النفس والبدن على قيام الليل في غير أيام رمضان؛ لما لها من أثر عظيم، وفائدة كبيرة على الحالة النفسية الروحية والتي تستمدها من قربها من الله سبحانه، بطول السجود، والخضوع والتذلل إليه. كل هذا يسمو بالروح، ويملؤها صفاء ونوراً وحباً متبادلاً لكل ما حولها، وفي هذا السعادة الحقيقية التي يفوز من خلالها المسلم بخيري الدنيا والآخرة.■

أرأيت لو قابلتَ إنساناً جميل الشكل، حسن المظهر، طيب الرائحة، ألا يلفت نظرك إليه، وينبهك بطيب رائحته الفوّاحة التي تسللتْ رغماً عنك فداعبتْ أنفك لتشمها بلا تأفف أو ضيق؟! إذ جبلت النفوس على حب الطيب ورائحته.. وتزداد مادة الجذب منه لمن حوله إذا كان ذا مكانة رفيعة أو منصب كبير، أو أسرة نسيبة أو وجاهة معروفة، أو موكب يصحبه..

إيمان مغازي الشرقاوي



## عَطايا الرّحمن في شهر رمضان (٣)

# أطيب عند الله من ريح المسك!



وكان الطيب مسكاً.. عندها قد تتمنى كما يتمنى غيرك أن تختلس منه نظرة، أو تحادثه وتجلس معه، وتتطلع لمعرفته كما يتطلع الكثيرون ممن يرون مكانته ومنزلته ليصيبهم من هذا الخير الظاهر الذي أصابه نصيب ولو كان ضئيلاً.

### خلوف فم الصائم

وقد ذكر النبي ﷺ لنا أن من الناس من تكون ريحه أفضل عند الله تعالى من ريح هذا المسك الذي يفوح في الطرقات فيعجب المارين ويجذبهم إليه.. فقال: «والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(أحمد).. أي صاحبه عند الله بسببه أكثر قبولاً ووجاهة، وأزيد قرباً منه سبحانه وتعالى من صاحب المسك بسبب ريحه عندكم، وهو تعالى أكثر إقبالاً عليه بسببه من إقبالكم على صاحب المسك بسبب ريحه.

وخلوف فم الصائم هو تغير طعم فمه وريحه لتأخر الطعام، وهو في ظاهر الأمر ضد رائحة المسك وعلى عكسها، فما الذي جعله عند الله طيباً؟!

لا شك أنه قد حظي بهذا الفضل لأنه نتج عن طاعة الله تعالى، فالصائم قد أمسك عن طعامه الحلال وشرابه الطيب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وامتثل أمر ربه رغباً ورهباً، وحباً وقرباً، فكان الخلوف وتغير رائحة الفم، وربما اقترب منه صاحب أو صديق فشمها فنأى عنه وأبعد أنفه تأففاً منها. لكن النبي ﷺ يؤكد لنا سرّ كرامة صاحب هذه الريح فيقول: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، قال: قال ربكم عز وجل عبدي ترك شهوته وطعامه وشرابه ابتغاء مرضاتي والصوم لي وأنا أجزي به»(أحمد). وفي هذا ترغيب



في الاستكثار من الصوم الذي يحدث به، ولذلك خص بخلوف فم الصائم دون خلوف فم غيره.

### المقياس عند الله تعالى مختلف

إن الله تعالى لا يزن الناس إلا بأعمالهم ويقول لنا: ﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾(الحجرات). فإن أعجبتنا رائحة المسك فليس كل مَن يحمل مسكاً يكون محموداً عند الله، وإن كان عندنا حميداً، وإذا ما رأيتَ إنساناً رث الثياب مبتذل الهيئة، تبدو عليه علامات العوز والحاجة وتفوح منه رائحة الفقر فليس معنى ذلك أنه سيئ مكروه عند مولاه عز وجل؛ لأن الميزان

عند الله مختلف، يؤكد ذلك لنا النبي ﷺ فيقول: «رُبّ أشعث مدفوع الأبواب، لو أقسم على الله لأبرّه»(مسلم)، «رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين، تنبو عنه أعين الناس، لو أقسم على الله لأبّره»(الحاكم، وصححه السيوطي).. وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى، وإن كان حقيراً عند الناس.

**أما ذلك المقياس العقيم** الذي يحكم على الناس بروائحهم ونوع الطيب الذي يستخدمونه، أو ماركة السيارة التي يملكونها، أو المحمول الذي يحملونه، أو القبيلة والعائلة التي ينتسبون إليها، لهو مقياس خاص بالبشر في دنيا الناس، إذ يعتريه النقص ويلفه الجهل البشري بعلم الباطن وخفايا النفوس وصدق النيات، فيحصل حكمهم على غيرهم من منظور الظاهر فيجعلون المال والجمال والحسب والنسب والملبس والمنظر وغيره من الأمور الظاهرة هو الأصل في الحكم على الناس وتصنيفهم، ويجعلونه هو الأصل في معاملتهم واحترامهم والتقرب إليهم، ونسي البعض أننا لا نستطيع اختراق نوايا القلوب، أو اجتياز منطقة العقول حتى يكمل حكمنا عليهم ونعدل فيه، وهذا ما بينه لنا النبي ﷺ وربَّى أصحابه عليه حين قال: «إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (مسلم).

قال الغزالي: قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع الرب، فيا عجباً ممن يهتم بوجهه الذي هو نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس، ويزينه بما أمكن لئلا يطلع فيه مخلوق على عيب، ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه، لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه.

### أطيب عند الله من ريح المسك

قيل: هو مجاز؛ لأنه جرت العادة بتقريب الروائح الطيبة منا، فاستعير ذلك للصوم لتقريبه من الله، فالمعنى أنه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم، أي يقرب إليه من تقريب المسك إليكم.

**وقيل:** المراد أن ذلك في حق الملائكة، وأنهم يستطيبون ريح الخلوف أكثر مما يستطيبون ريح المسك.

**وقيل:** المعنى أن حكم الخلوف والمسك عند الله على ضد ما هو عندكم، وهذا قريب من الأول.

## طاعة الله بالصيام.. السر الذي جعل خلوف فم الصائم أطيب عنده من ريح المسك

## عجباً لمن يهتم بوجهه فيغسله وينظفه ولا يهتم بقلبه محل نظر الخالق فيطهره

**وقيل:** المعنى أن الله يجزيه في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك، كما يأتي المكلوم وريح جرحه يفوح مسكاً.

**وقيل:** المراد أن صاحبه ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك، لا سيما بالإضافة إلى الخلوف.

**وقيل:** المعنى أن الخلوف أكثر ثواباً من المسك المندوب إليه في الجمع ومجالس الذكر.

ورجح النووي هذا الأخير، وحاصله حمله معنى الطيب على القبول والرضا.

**وقيل:** إن للطاعات يوم القيامة ريحاً يفوح، فرائحة الصيام فيها بين العبادات كالمسك.



إن ذلك في الآخرة لقول النبي ﷺ: «خلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك»(أحمد).

**وقيل:** إنه في الدنيا استدلالاً بقول النبي ﷺ: «فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك»، وذهب جمهور العلماء إلى ذلك.

### إنه المسك.. فانظر: أين يكون؟

والمسك آية من آيات قدرة الله عز وجل وعظيم صنعه، فهو يذكّر بـ﴿ ...صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (النمل).

**وحقيقته:** أنه دم يجتمع في سُرَّة الغزال أي الظبي بإذن الله في وقت معلوم من السنة، بمنزلة الموادّ التي تنصبّ إلى الأعضاء، وهذه السُرّة جعلها الله معدناً للمِسك فهي تثمر في كل سنة.

وهو الذي قال عنه النبي ﷺ: «أطيب الطيب المسك»(مسلم). و«من خير طيبكم المسك»(النسائي، وصححه السيوطي). فهو أفخر أنواع الطيب وسيدها، وله من بينها مزيد خصوصية، وله عليها الفضل والمزية، حيث جاء ذكره في التنزيل، وذلك غاية التشريف والتبجيل، قال الله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾(المطففين)، وهو طيب الجنة والكثبان التي هي مقاعد الصديقين فيها منه.

### أفضل موضع

ولا يذكر المسك إلا في أفضل موضع وأحسن حال وأكمل مثال، فالمسك تراب الجنة، ورشح أهلها.. قال ﷺ يصفها: «وملاطها المسك الأذفر...» (أحمد، وحسنه السيوطي). وقال عن أهلها: «ورشحهم المسك»(البخاري).

**والمسك ريح نساء الجنة..**

قال ﷺ: «لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك..»(الطبراني، وصححه السيوطي).

**والمسك كثبان في سوق**




**المسك آية على قدرة الله وحقيقته أنه دم يجتمع في سُرَّة الغزال في وقت معلوم من السنة**

**صيام الفم قسمان: ظاهر بالإمساك عن الطعام والشراب.. وباطن بالإمساك عن آفات اللسان**



**الجنة**.. ففي الحديث: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فيها كثبان المسك»(مسلم).

**والمسك ذكر في مقام الحديث** عن نهر الكوثر وحوض النبي ﷺ، فالكوثر: «تربته أطيب ريحاً من المسك»(أحمد، وصححه السيوطي). والحوض: «ريحه أطيب من المسك»(متفق عليه).

**والمسك ذكر في مقام الحديث** عن يد النبي ﷺ التي كانت: «أطيب رائحة من المسك»(البخاري).

**والمسك ذكر مثلاً لروح المؤمن** عند قبضها.. قال النبي ﷺ عنها: «فتخرج كأطيب ريح المسك...»(النسائي).

والمسك ضرب به المثل للجليس الصالح.. ففي الحديث: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد»(البخاري).

**والمسك شبهت به ريح الرحمة** في آخر الزمان.. ففي الحديث: «ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك. مسها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة»(مسلم).

**هذا هو المسك**، ومقامه ومكانته، وقد شرف الله تعالى الصائمين، فجعل مقام خلوف أفواههم عنده أعلى وأرفع من مقام المسك.. فإذا كان هذا المقام بسبب تغير ريح فم الصائم، فما ظننا بصلاته وقراءته وسائر عباداته في هذا الشهر الفضيل.

### الصيام الحقيقي للفم

ولا عجب أن كان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ولعل سر ذلك هو صيام الفم صياماً ظاهراً بالإمساك عن تناول الطعام والشراب، وصيامه صياماً باطناً بالإمساك عن منكر القول من شتم وسبّ وغيره من آفات اللسان، فعن النبي ﷺ قال: «لا تسابّ وأنت صائم، فإن شتمك أحد فقل: إني صائم، وإن كنت قائماً فاقعد، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(أحمد)، وقال: «الصيام جنة من النار، فمن أصبح صائماً فلا يجهل يومئذ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبّه، وليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(النسائي).

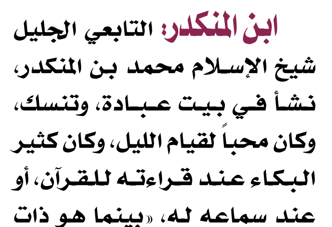
**وللأسف فإن بعض الناس** ينظف فمه ليلاً ونهاراً بالسواك وبالفرشاة والمعجون، وتفوح رائحة الطيب منه إلا أنها رائحة ظاهرة، أما رائحة فمه الباطنة فلا تتطابق مع ريح ظاهره، ولو كانت تُشَمّ وشمها مَن حوله لهربوا وفزعوا، إذ تجده يخوض مع الخائضين لاغياً لاهياً، له من قول الزور والفحش والكذب والمراء نصيب، ومن الغيبة والنميمة والسب والشتم والصياح مقدار، ومن الغفلة عن ذكر الله وأذية عباده في الأرض طريق.. أترَى مثل هذا الإنسان يشفع له عند ربه جمالُ شكل أو طيبُ ريح ما دام مقيماً على معاصيه، غافلاً عن حقيقة الصيام.. ولو كان صائماً الدهر كله بفمه صيام العادة ما شفع له عند ربه مع تلك الغفلة المذمومة.

### الصيام كالجَمال.. فكن صائماً جميلاً

إن الجمال قسمان: ظاهري، وباطني، كجمال علم وعقل وكرم، وهذا هو محل نظر الله من غيره وموضع محبته، فيرى صاحب الجمال الباطني فيكسوه من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات، فإن المؤمن يُعطى حلاوة ومهابة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه، وإن كان أسود مشوهاً، وهذا أمر مشهود للعيان.

**وكذلك فإن الصيام** أيضاً قسمان كالجمال: صيام الظاهر، وصيام الباطن. فالظاهر منه يبينه قول النبي ﷺ: «رُبّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع...» (ابن ماجه، وصححه السيوطي). قال الغزالي: قيل هو الذي يفطر على حرام، أو من يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا يحفظ جوارحه عن الآثام.

**أما صيام الباطن** فهو الذي تثمر معه شجرة الإيمان في القلوب، وتظهر به التقوى الكامنة في فطرة الإنسان، وتُستعمَل في وجوده الجوارح لتعتق صاحبها من غضب الله، وتسخّر الأعضاء في مرضاته، وتتفانى النفس في نفع عباده، وتشمر لعمل الخير، وتحتسب في قول الحق، وتتحرك كلها وفق أمره. فهذا هو الذي خلوف فمه أطيب عند ربه من ريح المسك، وهذا هو من يفرح بصومه في الدنيا والآخرة.. ولمثل هؤلاء قال النبي ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة يوم القيامة، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(أحمد).■

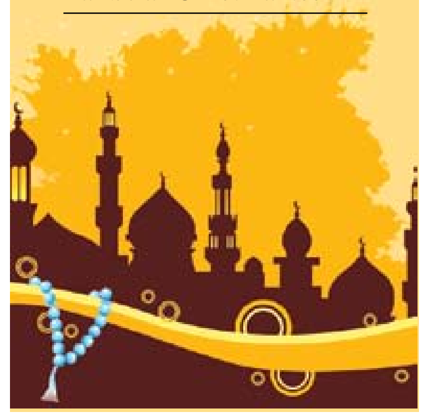





## ملوك الآخـرة (٢٣)

**تناولنا في العدد السابق الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن، وهي قيام الليل عند التابعين، واليوم نستكمل الحديث عن المزيد من مواكب التابعين وعشقهم لقيام الليل، وكيف أدرك هؤلاء لذة هذه العبادة ومناجاة الله عز وجل في السحر..**

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com



# مواكب التابعين (٢-٢)

**ابن المنكدر:** التابعي الجليل شيخ الإسلام محمد بن المنكدر، نشأ في بيت عبادة، وتنسك، وكان محباً لقيام الليل، وكان كثير البكاء عند قراءته للقرآن، أو عند سماعه له، «بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى، فكثر بكاؤه حتى فزع له أهله، وسألوه، فاستعجم[1] عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم[2]، فجاء إليه، فقال: ما الذي أبكاك؟ قال: مرت بي آية، قال: وما هي؟ قال: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) ﴾(الزمر)، فبكى أبو حازم معه فاشتد بكاؤهما»[3].

وكان رحمه الله إذا ما دخل عليه الليل، يبدأ بالقيام، ولكنه لا يرتوي، ولا يقضي حاجته، يقول: «إني لأدخل في الليل فيهولني، فأصبح حين أصبح، وما قضيت منه أربي»[4].

لقد أدرك هؤلاء حقيقة اللذائذ في دار الدنيا، فهجروا الوسائد والفرش، ليغترفوا ما استطاعوا من لذائذ الدنيا، بينما يغط بالنوم من أخطأ طريق اللذة، وهذا هو الفوز الذي تحدث عنه وليد الأعظمي عندما قال:

فاز من سبح والناس هجوع
يدفن الرغبة ما بين الضلوع
ويغشيه سكون وخشوع
ذاكراً لله والدمع همـوع
سوف يغدو ذلك الدمع شموع
تضيء الدرب يوم المحشر
سجدة لله عند السحر[5]

### ضحك القلوب

الإمام أبو سليمان الداراني زاهد العصر، هكذا وصفه الإمام الذهبي، لبروز صفة الزهد في حياته، كان يذكر أن أحد أسباب حبه للبقاء في الدنيا قيام الليل، إذ يقول: «لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا، ولربما رأيت القلب يضحك ضحكاً»[6]، إنه يتحدث عن لغة لا يفهمها من لم يمارس هذه العبادة، فما يفقه ضحك القلوب إلا من استلذ قيام الليل، وفضله على جاذبية الوسائد الدافئة، خاصة في ليالي الصيف التي لا تكاد تبدأ حتى تنتهي لقصرها.

إنها السعادة النابعة من الشعور بالانتصار على النفس الأمارة بالسوء، إنها النشوة المنبعثة من الإحساس الشديد بمحادثة رب السموات والأرض إليك، في الثلث الأخير من الليل، إنها اللذة النابعة من التفكر بما عند الله في جناته، واحتقار زخارف الدنيا بأسرها، من هنا ينبعث ضحك القلوب.

إنه نوع من الفرح يصفه العابد الزاهد عطاء الخرساني فيقول: «قيام الليل محياة للبدن، ونور في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البصر والأعضاء كلها، وإن الرجل إذا قام بالليل أصبح فرحاً مسروراً، وإذا نام عن حزبه أصبح حزيناً مكسور القلب كأنه قد فقد شيئاً، وقد فقد أعظم الأمور له نفعاً»[7].

إنه ضحك القلوب الذي يقسم الإمام العالم الجليل يحيى بن أبي كثير فيقول: «والله ما رجل يخلو بأهله عروساً أقر ما كانت نفسه وآنس، بأشد سروراً منهم بمناجاة ربهم تعالى إذا خلوا به»[8].

إنه ضحك القلوب الذي أشار إليه الإمام الداراني، عند الخلوة مع الله في قيام الليل، وإنه الحزن والبكاء عند فوات الدقائق الغالية بنوم أو غفلة، وهو ما عبر عنه الزاهد القدوة التابعي الجليل كرز بن وبرة عندما دخل عليه صاحبه العابد الزاهد الإمام القدوة أبو داود الحفري، فرآه يبكي فقال له: «ما يبكيك؟ قال: إن بابي مغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا من ذنب أحدثته»[9].■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

### الهوامش

(١) أي لم يفهموه.
(٢) صاحبه سلمة بن دينار التابعي.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٥.
(٤) سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٨.
(٥) مجلة التربية الإسلامية ٧/٦٣٦.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٤.
(٧-٨) البداية والنهاية ٩/٢٩٤ ط. دار الفكر.
(٩) حلية الأولياء ٥/٩٢ ط. دار الكتب العلمية.

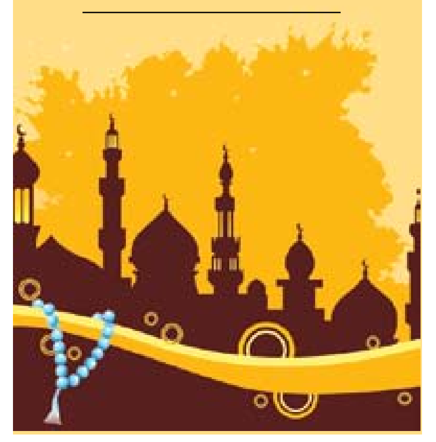



## حوار في مجلس الدعوة

**الإنسان ابن بيئته كما يقول ابن خلدون، ويمكن أن نضيف: رهين قدراته ومواهبه واتجاهاته! كثير من أبناء الدعوة استفادوا من كتب ومقالات وتأملات الدعاة في كتبهم المباركة، التي عبرت الزمان والمكان والأنفس!**



د.علي العمري (*)
Ali@shbab.net



# كتابات الدعاة



وكثير من الدعاة تربَّوا على هذه الكتب، ولازمتهم فترة من عمرهم، وأثرت في تكوينهم بنسب مختلفة.

وقديماً كان كبار الدعاة من المؤلفين المقتدرين يُطالبون بتأليف كتب تهم جيل الدعوة ليستفيدوا منها، مراعية الأسلوب والفن المناسب لهم.

فقد طلب دعاة الكويت الأكابر من أستاذ الدعوة الشيخ محمد أحمد الراشد كتابة مقالات يتابعها جمهور الدعاة في مجلة «المجتمع»، فكانت حلقات «المنطلق» و«العوائق» و«الرقائق» التي صدرت بعدئذ في كتب مشهورة، وبها عُرف.

ومن قبل طلب الإمام حسن البنا من الشيخ سيد سابق كتابة الفقه بأسلوب عصري وعلمي، فكان الكتاب الفقهي العصري الأشهر «فقه السنة». وهناك عشرات الشواهد على مثل هذه المطالب، ككتابات الأستاذ فتحي يكن، وكتابات الشيخ: جاسم مهلهل الياسين، وسواهم.

وهذه الكتب المهمة أدَّت دوراً مهماً ولا تزال، لأن موضوعاتها التربوية والدعوية، ومفاهيمها الإيمانية والسلوكية، إضافة إلى بنائها المحكم والمتميز في أغلب الكتابات، تحتاجه الأجيال في بنائها الداخلي.

ومع ذلك تطور جيل من الدعاة في كتابة المستجدات التطويرية التنموية، ومعالجة المشكلات الناشئة في حقل الدعوة والدعاة، حيث كتبت بعناية جيدة، ومراجعة جادة.

ولا يزال الأمر بحاجة إلى الكتابة، فهي بوابة الوعي، وطريق النجاح والتقدم.

إلا أنني في الحقيقة لاحظت بعض النقد - الذي لا شك أنه نابع من قلب محب - على قصور في طرح الدعاة للكتابات الموائمة لواقع المستجدات، بل إن بعضهم - مع إحسان الظن بهم - قسو في عبارات التأخر عن الكتابة، وغياب الرموز في المواكبة.

بل إن البعض دلَّل على ذلك بذكر أسماء لامعة غائبة عن الساحة، والواقع أن الكثير من الدعاة والرموز يكتبون بين فينة وأخرى، كتابات ناضجة وحيوية وجديدة، ولكن للأسف لا تتابع بشكل جيد حتى من قبل المعترضين والمتسائلين أنفسهم!

هناك في الحقيقة مؤلفات رصينة، وسلاسل دعوية مفيدة، تحتاج من جيل الدعاة إبرازها، والصبر على قراءتها، ومتابعتها، والاستفادة من مضامينها.

الاحتفاء بالكتاب مظهر حضاري، ومطلب لأولي الوعي والبصيرة، فكيف إذا كانت الكتابة من قبل كبار الدعاة، ذوي الخبرات والمعلومات الثرَّة، وممن ملكهم الله أدوات الكتابة بشكل مؤثِّر؟

أظن أن من واجب مجموعات الدعاة في ظل التقنية الحديثة، أن ينشِئوا مواقع تهتم بالثقافة والكتابة الدعوية، وتروج لها عبر الإيميلات والصفحات الخاصة، وأن تنقل بينهم صور الكتب، كما يتم تبادل الحديث بينهم حول بعض الكتب التي يقوم البعض بتلخيصها وعرضها أمام جمهور الدعاة.

وأظن أن هذه المهمة هي في سلم الأولوية إن أردنا أن نستفيد من كبار الدعاة، بدل أن نطالبهم بشيء قد كتبوه في حدود طاقاتهم وجهدهم!■

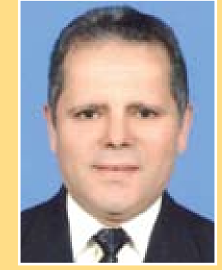
(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

مبارك عليكم الشهر

## من الحياة

**ذات صباح كان الطبيب قد بدأ عمله بالمستشفى، وإذا بشيخ كبير - في الثمانين من عمره - يدخل عليه بعد أن جاء دوره، ويطلب منه إزالة بعض الغرز من جرح قد أصابه وتمت خياطته سلفاً.**

**اهتم الطبيب بهذا الشيخ الكبير، وقدّره ووقّره، وتبسّم في وجهه، وأجلسه على كرسي، ثم بدأ في إزالة الغرز، وهو يتحدث معه، ويسرّي عنه.**




د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com




# أنت والوفاء



سأل الطبيب الشيخ الكبير: أراك على عجلة من أمرك؛ فهل تأخرت عن العمل أو قضاء مصلحة؟

فأجاب الرجل: لا يا بني، ولكني متعجل كي أتناول الإفطار مع زوجتي.

فسأله الطبيب: وهل ستقلق زوجتك إذا تأخرّت عن موعدك معها قليلاً؟

فأجاب الشيخ الكبير: إنها لم تعد تعرف من أنا؟ إنها لم تستطع التعرف عليّ منذ خمس سنوات!! بسبب مرض «الزهايمر» الذي أصابها!!

قال الطبيب: ومازلت تحرص على أن تشاركها الطعام برغم أنها لا تعرف من أنت؟!!

تبسم الرجل وهو يضغط برفق على يد الطبيب ويقول: هي لا تعرف من أنا، ولكني أعرف من هي!!

يقول الطبيب: حاولت جاهداً أن أخفي دموعي إلى أن يغادر الشيخ غرفتي، وقلت في نفسي: الحمد لله الذي لم يتوفني حتى أرى هولاء الأوفياء على هذا المستوى من الوفاء.

تلك لوحة رائعة من الوفاء للزوجة، فهل تعلّم الأزواج فقه الوفاء لزوجاتهم؟!

هناك من الرجال من أنعم الله عليهم بزوجات كالدرر واللآلئ، تقوم الزوجة على خدمة زوجها، وتسهر على راحته، وتربي أولاده، وتدبر شؤون بيته، وتمرضه إذا مرض، وتواسيه إذا أصابته شدة، وتفرج عنه إذا ألّمت به كربة، وتمدّه بمالها إذا مرّ بضائقة مالية، وتطهو طعامه، وتحرص على راحته وإسعاده، وتحسن استقباله، وتحاول إرضاءه، وتتجنب إغضابه، وتحذر تكديره، وتحرص على أن يرى منها كل جميل، ويشم منها أطيب ريح، فتتزين له وتتجمل وتتعطر، ثم يكسر بخاطرها، ويجحد صنيعها، فلا تجد منه جزاءً ولا شكوراً، بل يقابل إحسانها بسوء، وعطاءها بقلة جود!!

ولقد ضرب لنا رسولنا الكريم ﷺ أروع الأمثلة في وفائه لزوجاته، أذكر من ذلك عندما دخلت عليه امرأة فهشّ لها - أي فرح بها ورحب - وأظهر السرور بدخولها، وأحسن السؤال عنها، فلما خرجت قال لعائشة رضي الله عنها: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة رضي الله عنها، وإن حُسن العهد من الإيمان».

**الوفاء بالدين:** يشكو الناس من سوء المعاملات المالية من بني البشر.. أعرف صديقاً، بذل الغالي والثمين من أجل أن يربي إخوته، وحرص على أن يزوجهم جميعاً قبله، برغم أنه أكبرهم، إذ مات والده وأوصاه بهم، وكان الوالد شيخاً كبيراً عندما مات، فعمل الرجل بوصية والده، وكان وفياً غاية الوفاء، ولم يترك لهم والدهم تركة أو ميراثاً، أو شركة تدرّ عليهم دخلاً أو ربحاً، بل ظل الشاب يكافح ويعمل، حتى زوّج أخويه وأخته، وبقي أخ ثالث، جلب عليه الشقاء والبؤس، إذ كان هذا الأخ الثالث الصغير مغامراً لا يحسب عاقبة الأمور، فصاحب أهل السوء، فورطوه في ديون وحررت عليه «شيكات»، وأخذت ضده أحكام بالحبس، وكانت أمه على قيد الحياة آنذاك، فلجأت إلى الأخ الأكبر، فدفع له الأخ الأكبر عشرات الآلاف من الدنانير، وجاهد حتى رفعت عن أخيه الأحكام، وعقب ذلك توفيت الأم، وأوصت ابنها الأكبر المكافح الوفيّ بأن يزوج أخاه الأصغر، فزوّجه.

وكان هذا الأخ الأكبر كلما فرج عن إخوته كربة فرّج الله عنه كرباً، وفتح له أبواب رزقه الكثيرة الواسعة، والسؤال الآن: ما رد فعل الأخ الأصغر تجاه أخيه الذي ضحى من أجله؟ إنه يشهّر به، ويتّهمه بأنه ظلمه، ويشكوه لكل من يعرفه، يقصد بذلك أن يشوّه صورة هذا الأخ الأكبر، التي تبدو لدى أصحابه وكل من يعرفه صورة مشرقة مضيئة متلألئة، تشع كرماً ووفاءً!!

كان الأولى بهذا الأخ أن يدرك أنه ليس ابناً لأخيه الأكبر، ومن ثم فليس واجباً على أخيه الأكبر أن ينفق عليه، أما وقد سدد عنه دينه، ورفع عنه الأحكام الكثيرة بالحبس، وزوّجه.. وكان الأولى بالأصغر أن يسعى إلى سداد هذا الدين، فإن لم يستطع استسمح أخاه الأكبر في أن يؤجل التسديد إلى حين ميسرة، ولا يغفل دوماً عن أن يقدم لأخيه الأكبر الشكر والثناء في تقدير وتوقير، وأن يدعو له بسعة الرزق.

بيد أن الأمر كان غير ذلك تماماً، فقد باع الأخ الأصغر قطعة أرض إلى أخيه الأكبر، وبعد أن باعها بعام وانتفع بثمنها، ادعى أنه لم يبعها، وأبلغ أخاه أن هناك مشترياً لقطعة الأرض هذه، وإن لم يسارع بدفع ثمنها في أقل من ثمان وأربعين ساعة فسوف يبيعها لهذا المشتري الذي أحضره لشرائها، وقد اكتظت رسالة الأخ الأصغر إلى أخيه الأكبر بالشتائم والإساءات

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والجحود.

ما أحوج الإنسان في زمن قلّ فيه الوفاء ونـدر، وشاع الجحود وكثـر - إلى أن يجدد العهد مع الله عز وجل، ويدرك أن الوفاء من سمات الأنبياء، فقد أثنى ربنا عز وجل على نبيه إبراهيم عليه السلام لاتصافه بالوفاء، فقال سبحانه:﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) ﴾ (النجم)، وروى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم. فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فائتني بالكفيل. فقال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها، يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة فنقرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلاناً ألف دينار، فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر، واني أستودعكها.

فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالألف دينار، فقال: والله مازلت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء، قال: أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه، قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً»(رواه البخاري).

هذه قصة رجلين صالحين من بني إسرائيل، كانا يسكنان بلداً واحداً على ساحل البحر، فاحتاج أحدهما ألف دينار ليسافر إلى تجارته، فسأل صاحبه أن يقرضه هذا المبلغ وحدّد له موعداً لرد الألف دينار فطلب صاحب المال من الراغب في القرض أن يحضر شهوداً ليشهدوا على هذا الدين، فقال المقترض: كفى بالله شهيداً، فرضي الدائن بشهادة الله تعالى، ثم طلب الدائن منه إحضار كفيل يضمن له ماله إذا عجز المقترض عن تسديده، فقال المقترض: كفى بالله كفيلاً، فرضي الدائن بكفالة الله عز وجل، وهذا يؤكد ثقة الدائن بالله تعالى.

ثم سافر المدين لتجارته وحاجته، ولما اقترب موعد السداد أراد أن يرجع إلى بلده ليسدد الدين في موعده المحدد، ولكنه لم يجد سفينة تحمله إلى بلده، فما كان منه إلا أن أخذ خشبة، ثم حفرها ووضع فيها الألف




دينار، وأرفق معها رسالة يوضح فيها ما حدث له، ثم سوّى موضع الحفرة، وأحكم إغلاقها، ورمى بها في البحر، وهو واثق بأنه استودعها الله الذي لا تضيع عنده الودائع، فكان حريصاً أن يكون وفياً مع الله عز وجل الذي طلبه وكيلاً وكفيلاً، ثم يكون وفياً مع صاحب الدين.

أما الدائن فقد خرج إلى شاطئ البحر في الموعد المتفق عليه سلفاً، يلتمس السفينة التي ستأتيه بماله، ولكنه لم يجدها، ووجد خشبة قذفت بها الأمواج إلى الشاطئ، فأخذها لينتفع بها أهله حطباً، ولما قطعها بالمنشار وجد المال والرسالة من صاحبه.

ومرت الأيام، ثم عاد المدين إلى بلده، فبادر بزيارة الدائن، ومعه ألف دينار أخرى - خشيته ألا تكون الألف دينار الأولى قد وصلت، فاعتذر لصاحبه، ووضح له أسباب تأخره عن الموعد، فأخبره الدائن بأن الله سبحانه وتعالى - وهو شاهده وكفيله - قد أدى عنه دينه في موعده المحدد!!

فهل تعلّم الناس الوفاءَ بالدين والوعد والعهد من هذه القصة العظيمة المؤثرة؟!

أعرف أحد الأصدقاء ترك مع رجل مبلغاً من المال، ليعطي طالب علم منه راتباً شهرياً يعينه على استكمال دراسته، كما أعطاه مبلغاً آخر لطفل معوق مريض لصرف الدواء كل شهر، فلما عاد وجد الرجل قد أنفق المال على نفسه، وحَرَم الطالب والطفل المريض ولم يعطهما شيئاً!!

فلما راجع فاعل الخير ذلك الرجل الذي استأمنه على تلك الأمانة وذكّره بالوفاء سخر منه، واستهزأ به، فلما أكّد التذكرة قائلاً: الله شهيد علينا، رد عليه قائلاً: ارفع عليّ دعوى قضائية، وائت بالشاهد!!

## الوفاء بالوعد

عن أبي الحسماء قال: بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكان، فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث ليال، فجئت فإذا هو في مكانه لم يفارقه فقال: «يا فتى، لقد شققت عليّ، أنا هنا منذ ثلاثة أنتظرك».

وقد حذّر الرسول ﷺ من إخلاف الوعد الذي هو نقيض الوفاء، وجعله من صفات المنافقين، فقال: «آية المنافق ثلاثة، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان»(رواه البخاري).

وقد أمر الله عز وجل عباده بالوفاء بالعقود، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(المائدة:١).

وكلمة العقود هنا تشمل كل قول أو فعل يعده الناس عقداً، ما لم يتضمن تحريماً لحلال أو تحليلاً لحرام.. فهل راجع الناس تصرفاتهم، وقوموا نقضهم للوعود والعقود؟!!

إن الوفاء صفة جميلة، فهي من صفات الله التي أثبتها لنفسه في محكم التنزيل. قال سبحانه: ﴿ ... وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾(التوبة).

فليتنا راجعنا أنفسنا، وسائر أقوالنا وأعمالنا، لنعيد حساباتنا، ونرتب أوراقنا، ونكون أوفياء مع ربنا، ومع من حولنا، قبل أن نوضع في القبور، وقبل أن تنشر أوراقنا يوم النشور.■

مبارك عليكم الشهر

صحن مملوء بالرطب، وصحن مملوء بالتمر، وكأس ماء، وانتظار لصوت المؤذن بالمسجد القريب، ولسان يتمتم بالدعوات، وقلب يملؤه الرجاء بالقبول والغفران، وما أن تمضي دقائق حتى يتحول التمر إلى نوى، ويبدأ يوم جديد من الطاعات أو الأشغال.

اليوم سنحاول أن نسبر غور تلك التمرة، ونصل إلى قلب الرطب لنتعرف عليها بشكل أكبر، وننظر إليها من زاوية مختلفة.

**تيسير الزايد (*)**



# التمر على مائدة الإفطار



وحتى نقترب من التمرة أكثر علينا أن نتعرف على أجزائها المختلفة، وفي السطور التالية بعض المعلومات عن الرطب وأجزائه.

## الرطب والتمر

يقول تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾(مريم).

**التَّمْرُ: حمل النخل**، اسم جنس، واحدته: تَمرة، وجمعها: تمَرات، والتُّمرانُ والتُّمورُ: جمع التَّمر، ورجلٌ تامر: ذو تمر، والتَّمَّار: الذي يبيع التمر، والتَّمْريُّ: الذي يحبه، والمُتمر: الكثير التمر، وأتْمَر الرجل: إذا كثر عنده التمر، وقيل الثمر: هو الرُّطب في رأس النخلة، فإذا كبر فهو التمر.

**الرطب:** يحتوي على نسبة عالية من السكريات الأحادية والثنائية الجلوكوز والسكروز بما لا يقل عن ربع إلى نصف وزن الحبة الواحدة من الرطب و٦٥-٧٠٪ ماء، والتمر يختلف قليلاً عن الرطب بزيادة نسبة السكر فيه، والتي تصل من نصف إلى ثلاثة أرباع وزن حبة التمر، وقلة نسبة الماء التي تصل إلى ربع الوزن تقريباً، والرطب والتمر بهما نسبة كبيرة من السكريات ومن الماء، وسكر التمر من السكريات البسيطة السهلة والسريعة الامتصاص أي أنه خلال دقائق يمتص السكر ويصل إلى الدم.

## أجزاء التمرة الداخلية

**١- الفتيل:** الفتيل خيط في نواة التمر، بين فلقتي النواة، ورد ذكره في القرآن الكريم في ثلاث آيات:

الأولى: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾﴾(النساء).

**والثانية:** قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾(النساء).

**والثالثة:** قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ (الإسراء).

**٢- النقير:** النواة أحد رؤوسها مؤنف مدبب كالإبرة، ورد ذكره في القرآن الكريم في آيتين:

**الأولى:** قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾(النساء).

**والثانية:** قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ

**سكر التمر بسيط سهل سريع الامتصاص يصل خلال دقائق إلى مجرى الدم**

(*) كاتبة كويتية

# ـــار.. دعوة للتفكير

مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾(النساء).

**٣- القطمير:** القشرة الصغيرة التي على نواة الرطب كاللفافة لها، والقطمير يعادل ١٢ ذرة، هو يساوي ٠,٠٠٠٠٠٢٧٦ جرام.

لم يرد ذكره في القرآن الكريم إلا في آية واحدة ؛ وهي قوله تعالى: ﴿ ... وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (فاطر).

الفتيل، والنقير، والقطمير كلها متقاربة في المعنى، وبينها فروق دقيقة، ويستعمل كل واحد منها كناية عن الشيء القليل، وبها يضرب المثل للشيء التافه الحقير.

**٤- النوى:** وهو الجزء الصلب داخل الرطب أو التمر، ويحتوي على الجنين والمواد المغذية له، والتي تعطي نخلة جديدة بمشيئة الله عندما تتوافر لها الظروف المناسبة، وورد ذكر النوى في القرآن الكريم مرة واحدة في آية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾(الأنعام).

## التمر والرطب في حياتك

كُتب الكثير عن فوائد الرطب والتمر لصحة الإنسان، وألفت أبحاث عما تحتويه الحبة الواحدة من معادن وفيتامينات وألياف، وما تشفيه من أمراض، ونحن هنا لسنا بصدد التحدث عن هذا، فبمجرد ضغطة زر ستجد الكثير من تلك المعلومات، ولكننا اليوم سنناقش التمرة وحبة الرطب من منحى آخر، وسنسقط المعاني المختلفة لتلك الثمرة على حياتنا، بحيث نتذكر ما نريد أن نكونه كل يوم عندما نتناول التمرة على الإفطار.

الرطب ذكر في القرآن بلفظ «جنياً»، وحتى تفسير رؤيته في الحلم تعني الرزق الحلال والشفاء والفرج، فهل تحب أن تكون رطباً جنياً؟

إجابتك بنعم ستعني أنك لابد أن تكون رمزاً للخير، في أي مكان تنزل فيه تنشر البِشْر من حولك، وتقدم المساعدة، وتقف مع المحتاج، وتفيد الآخرين بشيء تعرفه، قال رسول الله ﷺ: «أحَب الناس إلى الله أَنْفَعَهُم؛ وأحَب الأعمال إلى الله، سرور تُدخلَه على مُسلم وتَكشف عنه كُربَةً، أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً؛ ولأن أمشي مع أخي المُسلم في حاجة أحَبُ إلَيَّ من أن أعتكف في المسجد شهراً».

**الفتيل:** لا تستصغر عملاً تعرف أنه يغضب الله فتقوم به، أو تستصغر عمل خير فلا تقوم به، حتى ولو اتقيت النار بشق تمرة، فالله العدل لا يظلمك فتيلاً، ولا تزكي نفسك فالله سبحانه وتعالى يزكي من يشاء من خلقه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ ﴾(النساء).

**النقير:** تذكر أن الله سبحانه وتعالى لا يظلم الذين يعملون الصالحات من ثواب عملهم مقدار النقرة التي على ظهر النواة في القلة، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأكثر.. فاعمل الخير، وقم بالطاعات والعبادات وأنت مطمئن، فإن من يراك ويحاسبك هو الكريم.

**القطمير:** توكل على الذي لا يموت، واعلم أن الخير كله بيد الله، وأن ليس هنالك من يستطيع أن ينفعك أو يضرك إلا بإذن الله، وكن على يقين أن الأمور كلها بيد الله كبيرها وصغيرها، فلا تخف إلا الله، ولا ترجُ إلا الله، واعلم أن لا أحد يملك من هذا الكون حتى ولو وزن قطمير.

**النواة:** كلما أحسست أن هناك عقبات تقيدك، أو ذنوباً تندم عليها تذكر كيف تشق النواة بقدرة فالق الحب والنوى عن معجزة في الخلق، لتعطي شجرة جديدة وحياة جديدة.. تعلم من أخطائك، وابدأ حياة جديدة، فأنت تتعامل مع الغفار والتواب والرحيم.

تعلم من النواة فهي بالرغم من صغر حجمها إلا أنها بداية لشجرة عملاقة يستظل بها العالم والجاهل، ويتناول تمرها الصغير والكبير، ويحبها ويحرص على زرعها الكل.

كن نواة للخير، وضع نفسك وإمكانياتك في ظروف جيدة وملائمة، حتى تستطيع أن تنتج وتعطي، وتظلل الآخرين.■

## النخلة في سطور

- النخلة هي الشجرة الوحيدة من بين الأشجار الذي لا يتساقط ورقها.
- مجدت في كافة الأديان، فقد ذكرت في التوراة والتلمود والإنجيل بإسهاب.
- ذكرت في القرآن نصّاً في ٢١ آية.
- كلّ جزء في النخلة له فائدة عظيمة، ثمارها، ليفها، ساقها، سعفها، جريدها، وخوصها، إلى جانب المواد العديدة الأخرى التي تستخرج من ثمار وأجزاء النخلة المختلفة.
- ثمرها غنيَ بكلّ مقومات الغذاء اللازمة للإنسان، من ماء ومعادن وأملاح وفيتامينات وسكريات وغيرها، فنحن نعلم أن رسولنا العظيم مكث شهرين على الأسودين (الماء والتمر)، وروى الإمام مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياع أهله، أو جاع أهله»، قالها مرتين أو ثلاثاً.
- اشتركت مع الإنسان في الخير والعطاء والبركة، وحتى في الموت فالنخلة تموت عند قطع رأسها، كما أنها ذات جذع منتصب، ومنها الذكر والأنثى، وإنها لا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه من محله.■






## حشو الأسنان بمركبات الفضة خطر على الدماغ

أثبت علماء أن استخدام المركبات من الفضة لحشو الأسنان المسوسة لدى الأطفال والنساء الحوامل تسبب أضراراً خطيرة على الدماغ.

وأشارت الأبحاث الطبية إلى أن مركبات الفضة تحتوي على نسبة كبيرة من مادة الزئبق والتي تضر بدماغ الأطفال والأجنة؛ بحسب وكالة «الأنباء» القطرية.

وأفاد باحثون أنه يجب الاستغناء عن هذه التقنية التي عفى عليها الزمن، والشروع في استخدام وسائل أخرى أكثر عملية لرعاية الأسنان.■





# تفاح وجزر وماء ورد لعيون لامعة ونشيطة



هل تشكين من مشكلات في الرؤية وتعب وإرهاق في العيون؟ ربما أنت بحاجة إلى زيادة رطوبة ونضارة عينيك، وهناك أنواع كثيرة من السوائل التي يمكن أن تستخدم للتخلص من التعب والإجهاد والحصول على عيون صافية وصحية.

ينصح الأطباء المتخصصون باستخدام عصير التفاح الطازج، وعصير الجزر الطازج، وماء الورد في عمل مغطس للعيون.

**الطريقة:** تضاف ملعقة كبيرة من ماء الورد أو عصير التفاح إلى وعاء مملوء بالماء البارد ويستخدم كغسول للعين، ونأخذ في الاعتبار النقاط الآتية:

- يمكن الاعتماد على الماء البارد دون أي إضافات لغسل العينين.
- يمكن استخدام محلول ملحي مخفف في عمل الحمام ويكون ذلك بإضافة ملعقة صغيرة من الملح إلى لتر ماء.

وهناك أنواع من الأطعمة تفيد العين مثل البلح، الذي يرطب العين ويضفي عليها بريقاً، وكذلك تناول اللوز، والفول السوداني، والزبد ومختلف أنواع البذور لاسيما غير المقشرة، والخضراوات الورقية مثل: الخس والجرجير، والكرنب، فكلها غنية بالفيتامينات المفيدة لصحة العين.

وأضاف المتخصصون أن هناك أيضاً فيتامينات مفيدة للعين مثل فيتامين «ب» فهو ضروري جداً إذا كانت العيون متعبة نتيجة للسهر أو القراءة أو العمل على الكمبيوتر لمدة طويلة، وهو موجود بوفرة في المكسرات، والبقول، والطماطم، والخميرة.■

# «الصيام».. مجمع فوائد للجسد والنفس

أثبتت الأبحاث والواقع معاً أن الصيام يحسن صحة النفس والجسم كليهما، فيشحذ الذهن ويقوي الإرادة، ويخفف العبء عن أجهزة الجسم جميعها وبخاصة جهاز الهضم وجهاز الدوران والكلى.

فالصيام ينشط تجدد خلايا الجسم: ومن المعروف أنّ في جسم الإنسان ما يقرب من (١٢٥) ألف مليار خلية، وأنّه يموت ويحيا كل دقيقة نحو (٧) مليارات خلية، أي أن خلايا الجسم جميعها تتجدد خلال اثني عشر يوماً تقريباً، أما في الصوم فتتجدد جميعها خلال (٥ – ٦) أيام فقط.

**الجهاز الهضمي:** للصوم أثر كبير في راحة الجهاز الهضمي المُتْعَب طيلة أيام السنة، وفي الصوم حثٌّ على الاستفادة من مخزون الشحوم في الجسم كافة، فتتحول هذه الشحوم وتتفتت وتنتج لنا الطاقة اللازمة لإدامة الحياة بدل الطعام.

ومن حكمة الإفطار على التمر أنه يحتوي على المواد السكرية التي سرعان ما تُمتص فتصل إلى الدم بسرعة، ويرتفع مستوى السكر في الدم، ويشعر به الصائم نشاطاً يدب في جسمه، وقوةً في التركيز والرؤية، ويقلل نوعاً ما من شعور الصائم بالحاجة إلى الطعام فتقل شهيته فيأكل ما يكفيه دون إفراط .

**أمراض الكليتين:** الصيام يريح الكليتين

# ٦ خرافات لقهر العطش في رمضان

**١- تناول كميات كافية من السوائل عالية التركيز من السكر يعمل على تروية الجسم ودفع العطش:**

**الحقيقة:** السوائل عالية التركيز من السكر تحث الجسم على إدرار البول وزيادة الشعور بالعطش.

**٢- شرب كميات كبيرة من الماء عند السحور يحمي من الشعور بالعطش أثناء الصيام:**

**الحقيقة:** المياه الزائدة عن حاجة الجسم تطردها الكلية بعد ساعات قليلة من تناولها؛ مما يؤدي إلى قلق الصائم أثناء النوم لحاجته للذهاب إلى الحمام، وهذا يسبب إرهاقاً أثناء فترة النهار.

**٣- شرب الماء البارد جداً أو المثلج عند بداية الإفطار يروي العطش:**

**الحقيقة:** شرب الماء المثلج عند بداية الإفطار يؤثر بشدة على المعدة، حيث يقلل كفاءة الهضم؛ ويؤدي إلى انقباض الشعيرات الدموية، وبالتالي يُحدث بعض الاضطرابات الهضمية؛ ولهذا يجب أن تكون درجة الماء معتدلة أو متوسطة البرودة، وأن يشربها الصائم متأنياً، وليس دفعة واحدة.

**٤- دفع الطعام بالماء أثناء الأكل يوفر فرصة أكبر للحصول على هضم جيد:**

**الحقيقة:** شرب الماء أثناء الأكل يعطل نزول اللعاب على الأطعمة، فلا تمتزج جيداً في الفم باللعاب، فيصعب هضمها ويقل انتفاع الجسم بها؛ ولهذا ينصح الأطباء بعدم شرب الماء أثناء تناول الطعام إلا بنسبة قليلة جداً لتساعد على بلع الطعام.

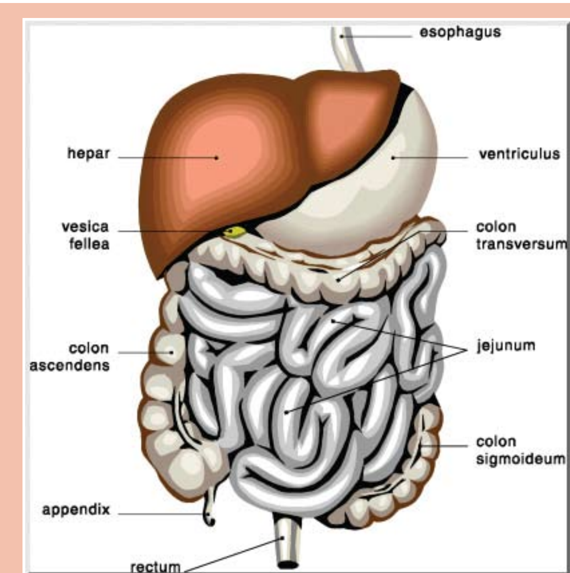
**٥- شرب كمية وافرة من الماء بعد الانتهاء من الطعام مباشرة يساعد عملية الهضم ويقمع العطش:**

**الحقيقة:** شرب كمية وافرة من الماء بعد الانتهاء من الطعام مباشرة يعرقل عملية الهضم، ويمنع الجهاز الهضمي من إتمام مهمته على الوجه المطلوب من الجودة؛ لأن كثرة الماء تمنع إفراز العصارة المعدية؛ والصحيح أن يتناول الإنسان قليلاً من الماء بعد الإفطار لقمع العطش.

وأنسب الأوقات لشرب كمية وافرة من الماء هو بعد الإفطار بنحو ساعتين، ومن الأفضل أن يشرب الصائم كميات قليلة من الماء في فترات متقطعة من الليل طوال الفترة بين الفطور والسحور، وعدم الاعتماد على الإحساس بالظمأ من أجل الشرب.

**٦- كثرة شرب الماء تؤدي إلى السمنة:**

**الحقيقة:** أظهرت الدراسات الحديثة أن الماء يلعب دوراً مهماً في تخفيف الوزن؛ حيث يعمل على زيادة إفراز هرمون «نوردادريتالين» الذي يزيد من نشاط الجهاز العصبي، ويزيد من حرق الدهون؛ مما يساعد على التخلص من الوزن الزائد.■

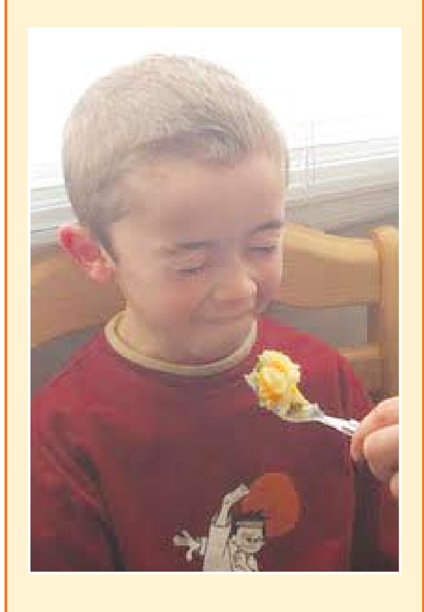



وجهاز البول، بإقلاله فضلات استقلاب الأغذية المنطرحة عن طريق الجهاز.

**علاج البدانة:** يستفيد السمين من الصيام كثيراً؛ لأن الصائم بعد حرقه طعام السحور يستمد ٨٣ ٪ من القدرة الضرورية من استهلاك المدخرات الدهنية، وتزيد فائدته إن لم يسرف في الطعام، وقلل من الأغذية الدهنية والنشوية وباقي السكريات.

**علاج الأسنان:** إن الامتناع عن الطعام من السحور حتى الفطور يحمي الأسنان من التلف الناتج عن تخمر فضلات الطعام في الأسنان، وبالتالي فإن ذلك يحول دون إصابة الأسنان بالتسوس، ويقلل من الإفرازات اللعابية التي تسبب زيادة ترسب المواد الجيرية والدهنية على الأسنان، وتظل اللثة معرضة للأمراض.■

## «الميلك تشيك» لعلاج فقدان الشهية عند الأطفال



فقدان الشهية أحد العوامل التي تهدد حياة الأطفال، لذا يجب علاجه منذ الصغر.. هل لديك طفل عنده فقدان للشهية؟ جربي «الميلك تشيك».

إن تعويد أطفالك على أخذ سعرات حرارية أكثر من خلال شرب الحليب بالشيكولاته، أو تناول المكرونة والجبن حتى يمكنهم استعادة وزنهم، يعد أحد الحلول لمعالجة فقدان الشهية العصبي.

وهناك نهجان مختلفان لعلاج فقدان الشهية داخل الأسرة نفسها، maudsley و FST ، فالأول يركز على الاهتمام بالأطفال لاستعادة وزنهم مرة أخرى، والثاني يدرس مختلف القضايا الأساسية في الأسرة والتي قد يكون لها تأثير مباشر في امتناع الأطفال عن الطعام.

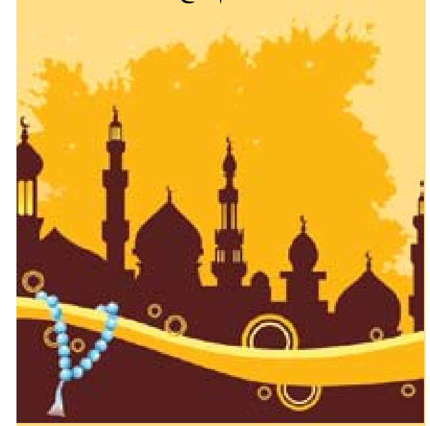
وفي نهج maudsley الذي أسس عام ١٩٨٠م وهو يحمل نفس اسم مستشفى بلندن، دعوا بعض المراهقين لحضور الجلسات الطبية مع عائلاتهم وأقاربهم.

وفي نهجFST دُعيت الأسر لحضور بعض الجلسات مع أطفالهم، ولكنها لم تركز على عامل الطعام والغذاء فحسب، بل أطلقت الحرية لهم للتحدث عن مشاكلهم وأنماط الاتصال داخل الأسرة.■




## موعظة بليغة

يا سليماً من الأمراض والأسقام..
ويا معافى من الأدواء والأورام..
يا من تتقلب في النعم.. ولا تخشى النقم!
ماذا فعل الله بك فقابلته بالعصيان! بأي شيء آذاك؟!
أليست نعمه عليك تترى.. وأفضاله عليك لا تحصى؟
أما تخاف أن تقف بين يديه غداً؟
فيقول لك: عبدي.. ألم أصح لك بدنك، وأوسع عليك في رزقك، وأسلم لك سمعك وبصرك؟
فتقول: بلى، فيسألك الجبار: فلمَ عصيتني بنعمي، وتعرضت لغضبي ونقمي؟!
فعندها تُنشر في الملأ عيوبك.. وتعرض عليك ذنوبك..
فتبّاً للذنوب.. ما أشد شؤمها! وما أعظم خطرها!
وهل أخرج أبانا من الجنة إلا ذنب من الذنوب!
وهل أغرق قوم نوح إلا الذنوب! ■



## معجزات قرآنية



### نجاة فرعون: فاليوم ننجّيك ببدنك

كان فرعون طاغية عصره.. يقول تعالى عن قصة فرعون وطغيانه ونهايته: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)﴾ (القصص)، ولكن شاء الله تعالى أن يُغرق فرعون وينجّيه ببدنه، فيراه أهل عصرنا فيكون ظاهرة تحير العلماء، وقد كان جسد فرعون لا يزال كما هو، وتعجب العلماء الذين أشرفوا على تحليل جثته كيف نجا ببدنه على الرغم من غرقه؟! وكيف انتُزع من أعماق البحر؟! وكيف وصل إلينا اليوم؟! هذا ما حدثنا عنه القرآن في آية عظيمة يقول فيها تبارك وتعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ (يونس). ■



## ١٠ همسات رمضانية



**الهمسة الأولى:** ليكن رمضان فرصة لك.. ودورة تدريبية في الابتعاد عن المعاصي وعما يغضب الله.

**الثانية:** تدبر معاني القرآن.. وليكن لك ورد يومي تقرؤه بتمعن وتدبر.. وأوصيك بكتاب «زبدة التفاسير» فإنه خير معين لك بعد الله على ذلك.

**الثالثة:** إياك أن تكون ممن جعل نهار رمضان نوماً وغفلة.. وليله سهراً على معصية الله، واحرص على أن تملأ نهارك بالذكر وتلاوة القرآن.. وليلك بالصلاة والقيام..

**الرابعة:** أوصيك بكثرة الإنفاق في رمضان، فقد كان النبي ﷺ، أجود الناس في رمضان، كان كالريح المرسلة.

**الخامسة:** إياك أن تكون ممن يفطر على سخط الله وغضبه.. وذلك بشرب الدخان، أو متابعة ما يعرض في القنوات من برامج ساقطة تستهزئ بالله وبرسوله.

**السادسة:** أوصيك بالإكثار من الدعاء.. واحرص على ذلك وأنت صائم.. للصائم دعوة لا ترد.. فلا تنس نفسك.. ولا تنس إخوانك المسلمين.

**السابعة:** تذكر «عمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي ﷺ»، فلا تفرط في هذه المكرمة العظيمة إن أتيحت لك الفرصة.

**الثامنة:** لله - سبحانه وتعالى - في كل ليلة عتقاء من النار لمن أتم الصيام.. وأدى القيام.. وأكثر من الحسنات.. وتزود من الطاعات.. فلا تغفل عن ذلك.

**التاسعة:** أوصيك بكثرة حضور مجالس الذكر؛ فإنها مراتع المؤمنين، ومحط الصالحين.. يكفيك أن الله - جل وعلا - يذكرك ويثني عليك في الملأ الأعلى، ثم تقوم وقد غُفرت ذنوبك بإذن الله.

**العاشرة:** احرص على صلة رحمك، فقد قال النبي ﷺ: «من أحب أن يبارك له في عمره ويبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»، والثواب في رمضان مضاعف. ■

# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:

**«إدوارد جيبون» و«سيمون أوكلي»**



قال «إدوارد جيبون» و«سيمون أوكلي» في كتابهما «تاريخ إمبراطورية الشرق»، (ط. لندن ١٨٧٠م): «ليس انتشار الدعوة الإسلامية هو ما يستحق الانبهار، وإنما استمراريتها وثباتها على مر العصور، فمازال الانطباع الرائع، الذي حفره محمد بمكة والمدينة له الروعة والقوة نفسها، في نفوس الهنود والأفارقة والأتراك، حديثي العهد بالقرآن، رغم مرور اثني عشر قرناً من الزمان.

لقد استطاع المسلمون الصمود يداً واحدة، في مواجهة فتن الإيمان بالله بالرغم من أنهم لم يعرفوه إلا من خلال العقل، والمشاعر الإنسانيّة، فقول: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» هي ببساطة، شهادة الإسلام، ولم يتأثر إحساسهم بألوهية الله عز وجل، بوجود أي من الأشياء المتطورة، التي كانت تتخذ آلهة من دون الله، ولم يتجاوز شرف النبي وفضائله حدود الفضيلة المعروفة لدى البشر، كما أن منهجه في الحياة جعل مظاهر امتنان الصحابة له (لهدايته إياهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور) منحصرة في نطاق العقل والدين.■

# كيف؟ ولماذا؟



- كيف نرى ١٠ دنانير كبيرة عندما نعطيها إلى الفقير، وصغيرة جداً عندما نأخذها إلى السوق؟!
- لماذا يبدو طويلاً قضاء ساعتين في المسجد.. ويبدو قصيراً جداً عند مشاهدة فيلم سينمائي أو مباراة؟!
- كيف يفرح الناس عندما يعطون المباراة وقتاً إضافياً.. ولكن يشتكون عندما يطول وقت خطبة الجمعة دقائق عن وقتها المعتاد؟!
- لماذا يكون من المجهد قراءة جزء من القرآن.. بينما من السهل قراءة رواية مختارة من ٢٠٠ صفحة؟!
- كيف لا نجد فراغاً لحضور مناسبة دينية.. ولكننا نرتب وقتاً ونسارع لحضور مناسبة اجتماعية؟!
- لماذا نحتاج إلى مدة طويلة ونواجه صعوبة في حفظ آية أو اثنتين من القرآن الكريم.. ولا نحتاج مدة قصيرة لحفظ أغنية وبسهولة؟!■

# واجب طلاب العلم في شهر رمضان

شهر رمضان شهر الصيام وشهر القرآن، ينبغي على طالب العلم أن يصومه صياماً موافقاً لسنة الرسول ﷺ، وأن يصون صيامه، وأن يحرص عليه من أن يخدشه بشيء من المعاصي والمنكرات، ومثل هذا قد لا يُتَصَوَّر من طالب العلم ولكن يُذَكَّر به، وإلا فالأصل في طالب العلم على وجه الخصوص والمسلم عموماً أن يغتنم مثل هذه الأوقات التي تضاعف فيها الحسنات.

وعادة السلف - يرحمهم الله- في هذا الشهر أن يتركوا جميع العلوم ويعكفون على كتاب الله - سبحانه وتعالى- يقرؤونه بتدبر وترتيل وتفهم، وقد كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان.■

# تمارين لمستخدمي الكمبيوتر

إن الاستخدام الطويل والسيئ للكمبيوتر يسبب مشكلات حقيقية في الجسم والعضلات والعمود الفقري ومفاصل اليدين، إضافة إلى عدد من إصابات الشد العضلي المتكرر وآلام عظمة الرسغ.

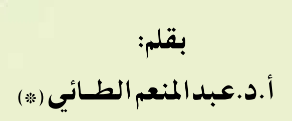
لذا ينصح الخبراء بالتمارين التالية:

**تمرين للكتفين:** حافظ على مستوى كتفيك الطبيعي، ثم التفت بأذنك اليسرى في اتجاه كتفك الأيسر، ثم بالأذن اليمنى في اتجاه الكتف الأيمن، قم بأداء التمرين ورأسك مائل إلى الخلف، ثم وهو مائل إلى الأمام.

**تمرين للظهر:** اعقد يديك خلف رأسك على أن تكون راحتا اليدين بمواجهة السقف، ثم مدد عمودك الفقري إلى أعلى بقدر استطاعتك.

**تمرين للعنق:** ضع أصابعك على ذقنك ثم اضغط عليها بلطف إلى الخلف وإلى الأعلى، ثم حرك أصابعك ومدد عنقك إلى الأمام.

**تمرين للذراعين والرسغين:** اعقد يديك خلف ظهرك، ثم ارفعهما إلى أعلى بعيداً عن جسمك مع تقوس الظهر إلى الأمام.■




# القراءة بعين واحدة

**من الأقوال المعروفة لـ«موشي دايان» وزير دفاع العدو الصهيوني السابق: إن «العرب لا يقرؤون»، ولعل في ذلك بعض المبالغة، وقد تكون عبارة «القراءة بعين واحدة» أكثر دقة.**

**ولقد عانى الكثير من كتّابنا الأذى وسوء الفهم من جرّاء تعامل الدارسين والنقاد مع أعمالهم بعين واحدة.. ولم أنج شخصياً من ذلك، رغم حذري الشديد ودعوتي المتواصلة لمبدأ «هذا وذاك»، وليس «إما هذا أو ذاك»، وتأكيدي على ضرورة إدارة الكاميرا على الحالة موضوع الدرس من أطرافها كافة؛ لكي يكون الاستنتاج أكثر دقة وإحكاماً.**

في كتابي «التفسير الإسلامي للتاريخ» خصصت صفحات للحديث عن الصراع، وهو مفهوم مؤكد في كتاب الله وفي نسيج معطياته عن قوانين الحركة التاريخية، ورغم أنني - بالمقابل - أعطيت مساحات أوسع لمفهوم «التوافق» من أجل تقديم الصورة بجانبيها، فقد اتهمني أحدهم بأنني من دعاة «الهيجلية» والصراع بين الأضداد.

ولأنني أنجزت عدداً من كتب التراجم مثل: «ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبدالعزيز»، و«عماد الدين زنكي»، و«نور الدين محمود»، فقد حكم عليّ باحث آخر بأنني من دعاة مفهوم «البطل في التاريخ»، رغم أنني كنت أؤكد دائماً على قطبي الحركة التاريخية: البطل والجمهور، ودورهما المشترك في صيرورتها.

وقال آخر من المعنيين بالهمّ الأدبي، وقد قرأ بحثاً لي عن «وظيفة الأدب» بأنني من دعاة «المضمونية»، رغم أن معظم كتاباتي التنظيرية والنقدية ترمي بثقلها باتجاه الجانب الفني أو الجمالي؛ باعتباره ضرورة أساسية في عملية الإبداع الأدبي، وإلاّ فهي المعاني الملقاة على قارعة الطريق كما يقول الجاحظ.

وغير هؤلاء كثيرون اكتفوا بقراءة جوانب محدودة من كتاباتي المتواضعة، ثم أصدروا حكمهم على صاحبها.

ونحن كمسلمين نعرف بداهة أن الله سبحانه وتعالى كتب الإحسان على كل شيء، كما حدّث رسول الله ﷺ، وأن الله يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه، كما قال رسول الله ﷺ كذلك.

وطالما قرأنا في كتاب الله دعوة مؤكدة لالتزام العدل والموضوعية في إصدار الأحكام ﴿...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾(النساء:٥٨). ﴿...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾(الأنعام:١٥٢). بل إننا نقرأ ﴿...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٨)، وهي دعوة للعدل حتى مع الخصوم والأعداء، فكيف إذا كانت الحال بين بعضنا بعضاً؟

ومن حيث أدرنا المنظور وجدنا الخطاب الديني ومنطق الأشياء يتطلب ألاّ نصدر حكماً على مسألة ما إلاّ بعد الاطلاع على حيثياتها كافة، فإذا ما أردنا أن نقيّم عمل مؤلف ما، أو حتى جانباً من أعماله، فإنه يتحتم علينا إذا أردنا أن نكون موضوعيين وعادلين في الوقت نفسه، أن نقرأ كل ما قدمه المؤلف بخصوص هذه المسألة أو تلك، وإلاّ كان حكمنا أو تقييمنا ناقصاً ومبتسراً، وقد يكون خاطئاً من أساسه.

لابدّ من القراءة المتأنية، المستقصية التي تتابع المفردات كافة، وتدير الكاميرا على وجوه وملامح الظاهرة موضوع البحث من زواياها كافة، وسواء كان هذا الموقف الخاطئ سببه التسرّع، أو الكسل العقلي، أو كان متعمداً مقصوداً، فالأمر سواء، وهو ذهاب هذا المؤلف أو ذاك ضحية الآخرين.

ونحن في الدائرة الإسلامية أحوج من غيرنا، وألزم بمفردات أدب النقد والحوار، وبمطالب الاتقان والإحسان في الأداء.. وبأن نتحاشى الأحكام غير العادلة ما وسعنا الجهد.. وألا ينفي أحدنا الآخر، بل يعضده ويتمم المشوار الذي بدأه.. فإذا أخذ عليه شيئاً فبضوابط أدب الخلاف، وبالمحبة والإيثار، لا الأثرة والكراهية، والرغبة المعلنة أو المستترة في إبراز أخطاء الآخرين وعيوبهم.

ولمن يريد التأكد من الجانب السلبي للصورة، ما عليه إلاّ أن يتابع بعض أنماط المناقشين في الندوات والمؤتمرات.. إنهم - باختصار شديد - لا يسعون بالتعاون مع المحاضر لتأكيد «الحقيقة»، وإنما يبحرون ضد المحاضر لتأكيد «الذات».. ويغادر الأخير المحاضرة أو الندوة وقد أثخنته سيوف المناقشين وسكاكينهم، بدل أن يتلقى نصحهم وتقويمهم المنبعث من معين التجرد والإخلاص..

فلا حول ولا قوة إلاّ بالله..■

(*) باحث وأكاديمي عراقي


AL- MUJTAMA' A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1869) 12 - 18 Sptember 2009 (Year 40)
العدد (١٨٦٩) ٢٢ - ٢٨ رمضان ١٤٣٠هـ / ١٢ - ١٨ سبتمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)


# مرة أخرى.. إلى المحرضين على التيار الإسلامي:

## نعم الكويت عربية.. مدنية.. حضارية لكن الذي يبني مدنيتها ويصنع حضارتها هو الإسلام عقيدة وشريعة

في ندوة حاشدة للحركة الدستورية

## القوى السياسية تؤكد على هوية الكويت الإسلامية




## النفحات الإلهية في العشر الأواخر

د. محمد موسى الشريف

المغرب:

ربع مليون مصل يحتشدون خلف الشيخ القزابري في صلاة التراويح





## شهر سماع القرآن.. إدراكاً وفهماً واستجابة

البوسنة: اعتداءات الصرب على المساجد لم تتوقف

أذربيجان «المسلمة» تهدم مسجدين في رمضان!

دراسة

## حملة لنشر الإنجيل في البلدان الإسلامية..

## التحالف الكنسي العسكري ضد الإسلام في العراق وأفغانستان

في كتابين لـ: «شماس» سابق..

تجاوزات الكنيسة الأرثوذكسية المصرية




الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٩ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

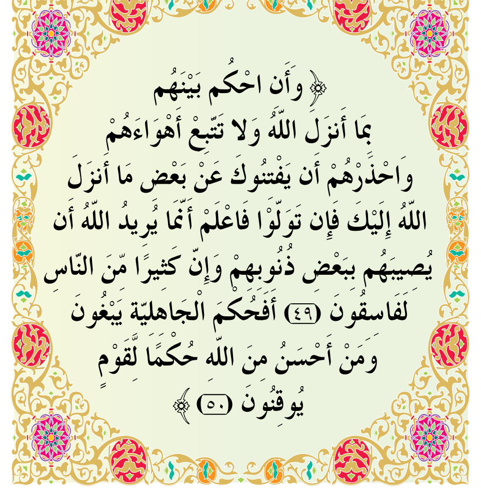
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:






سورة (المائدة)




## واقرأ أيضاً:




## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.




# نعم الكويت عربية.. مدنية.. حضارية.. لكن الذي يبني مدنيتها ويصنع حضارتها هو الإسلام عقيدة وشريعة وهوية

يواصل التيار العلماني المتطرف خطابه التحريضي للدولة على العاملين المخلصين للإسلام من أبناء الكويت، وقد ازداد ذلك الخطاب تهافتاً وتشنجاً بل وتخبطاً، فقد واصل خلط الحابل بالنابل وحفل بالمتناقضات.

وإن المتأمل لخطاب ذلك التيار الأسبوع الماضي يلحظ تراجعاً واضحاً فيما يتعلق بالإسلام، بالقول: «إن الإسلام هو دين السماحة وإعمال العقل وتحفيز التفكير والإبداع، دين منفتح على العالم، ملتزم المنطق والموعظة الحسنة، ويحسن التعايش مع الآخرين ومعتقداتهم».. والقول: «لا نعترض على تديّن أحد، بل نشجع على تمسك الناس بدينهم وهويتهم دونما تطرف وغلو».

ونحن نتساءل: أليس دين بهذا الوصف الذي تصفونه كفيلاً بإقامة دولة مدنية حضارية في نظامها وهويتها وقوانينها وتشريعها وإعلامها وتعليمها..؟! أليس دين بهذه العظمة كفيلاً بقيادة الأمة نحو النهضة والتنمية والازدهار؟! لكن الذي يبدو من كلماتكم هو الإلحاح على أن الدولة المدنية الحضارية شيء والدين شيء آخر، والذي يبدو أيضاً هو أنكم تلحون في الدعوة إلى الحَجْر على الدين داخل الأبنية وفي زوايا ضيقة بعيداً عن شؤون الحياة وإدارة المجتمع.

ولو أنكم صادقون فيما تقولون عن الإسلام، فما الذي يضيركم أن يكون الاحتفال بالعشر الأواخر من رمضان.. شهر القرآن الذي هو دستور الإسلام والمسلمين هو المناسبة الوطنية الأولى للدولة.. ما العيب في هذا؟! بل ما الخطأ والجريمة؟!

وماذا يضيركم من «زيادة الجرعة الدينية» تحت رعاية الدولة وبتوجيهها لتأصيل الإسلام وتعليم أبناء الكويت مبادئه السمحة، وتحفيزهم على التفكير والإبداع والانفتاح وإحسان التعايش مع الآخرين - كما تقولون؟! ما الذي يضيركم..؟!

ثم من الذي فرض تلك «الجرعة الدينية الزائدة» التي تتحدثون عنها عبر أجهزة الدولة بالقوة على المجتمع.. اذكروا لنا واقعة واحدة على ذلك، واسم من قام بها.

إن ادعاءكم هذا يمثل إهانة للدولة الكويتية وهيبتها واحترامها، وهو أمر مرفوض من الشعب الكويتي؛ لأنه يظهر الدولة - على غير الحقيقة - ضعيفة أمام قوة أسطورية غير موجودة إلا في خيال التيار العلماني المتطرف، تفرض على الدولة ما تشاء بل و«تختطفها» وكأنها طائرة، أو كلأ مباح للخطافين!! إنها الاستهانة بالدولة والتهوين من أمرها، والهدف من ذلك واضح ومعروف، وهو ابتزاز الدولة لينفرد التيار العلماني وحلفاؤه بالنفوذ والسيطرة ؛ فالإسلاميون من أحرص الناس على بلدهم وأكثرهم احتراماً لدولتهم وقانونها ودستورها، والتاريخ يشهد على ذلك.

إنه أسلوب برجماتي معروف عفا عليه الزمن، وهي لعبة مكشوفة للجميع..

ثم يتواصل أسلوب الخلط في الأوراق والتناقض في المفاهيم، فبينما يؤكدون احترام الإسلام ويكيلون المديح لقيمه ومبادئه، يكيلون في نفس الوقت الاتهامات لمن يعملون على تطبيق مبادئه ويعلنون تمسكهم به هوية وشريعة وقانوناً وأخلاقاً، ويعملون بالحكمة والموعظة على تطبيقه في وضح النهار وتحت سمع وبصر الدولة المسلمة دون ابتزاز، وهو ما يلقى احترام معظم أبناء الشعب الكويتي «المسلم بالفطرة» وفق قول التيار العلماني المتطرف.. الأمر الذي يشعل نار الحقد والحسد في قلوبهم فيطلقون على الإسلاميين شتى صنوف الاتهامات من «أحزاب التأسلم السياسي» و«الجماعات الدينية المسيّسة»، ويلقون عليهم مسؤولية تفريخ «الإرهاب» بل يلقون على رؤوسهم بمسؤولية كل أنواع الفساد والاعتداء على المال العام، وذلك قمة التشنج والخلط والتناقض، فمواقف الإسلاميين ضد العنف والإرهاب واضحة، وكانت أكثر وضوحاً عندما تعرضت الكويت لبعض الأحداث الإرهابية قبل سنوات، فقد كان أول من تصدى لها وأدانها هم الإسلاميون، والتاريخ شاهد..

كما أن تحميل الإسلاميين مسؤولية الفساد والاعتداء على المال العام هو نكتة مضحكة، فشرّ البلية ما يضحك، ولم نكن نتوقع أن يستخف العلمانيون بعقول الناس لهذه الدرجة.. ونحن نتحداهم أن يبرزوا قضية فساد أو اعتداء على المال العام بحق الإسلاميين، ثم من هم الذين يشكلون معظم الحكومات الكويتية المتتالية، هل هم الإسلاميون؟! أنتم الذين تسعون للسيطرة الكاملة على الدولة وتريدون استئصال غيركم وخاصة الإسلاميين حتى تنفردوا بكل شيء من أجل علمنة الدولة، والاندفاع بها لتنحرف عن الدستور الذي اتفق عليه الكويتيون، لكننا ننصحكم أن تريحوا أنفسكم وتوفروا تكالبكم وكيدكم؛ لأن الشعب الكويتي بكل بساطة متمسك بإسلامه عقيدة وشريعة ومنهجاً وقيماً وهوية، فالدولة مع خيار شعبها والتفافه حول الإسلام.. فهي دولة مسلمة وليست علمانية.

وإن كانت لنا كلمة أخيرة، فهي إلى الشعب الكويتي المسلم بكل فئاته، ألا يلتفت إلى تلك الحملة العلمانية المتطرفة التي تسعى لإشعال فتنة في البلاد، وتضغط لدفع الدولة للرضوخ لابتزازتهم الإعلامية التي يقودها التيار الليبرالي العلماني الجديد وإغراق البلاد في حالة اضطراب وانعدام استقرار، كما يحدث في بلدان أخرى، ولكن هيهات.. فالكويت ستظل آمنة مستقرة في كنف الإسلام وستحقق نهضتها وازدهارها في ضوء تعاليمه السمحة ومبادئه الأصيلة وشريعته الغراء.■

في ذكرى وفاته الثالثة

# الدعاة يلتقون على مائدة إفطار في منزل العم «أبوبدر» يرحمه الله



جانب من الحضور أثناء كلمة الشيخ أحمد القطان

كتب: جمال الشرقاوي

**استقبل أبناء العم «أبو بدر» عبدالله المطوع يرحمه الله بمنزلهم بالمنصورية عدداً كبيراً من الدعاة والعلماء من أنحاء العالم الإسلامي في حفل إفطار يوم الخميس ٣ سبتمبر الجاري، والذي تزامن مع الذكرى الثالثة لوفاة العم «أبو بدر» يرحمه الله، وكان في مقدمة المستقبلين الشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والداعية الشيخ أحمد القطان، وأبناء العم أبو بدر - يرحمه الله - عبدالرحمن وعبدالله ويوسف وبقية أشقائهم.**

## الشيخ أحمد القطان: نتذكر مآثر العم أبوبدر فقد كان يملأ هذه الدار بهاءً وجمالاً واستقبالاً لضيوفه من العالم الإسلامي

في البداية تحدث الشيخ أحمد القطان مرحباً بالضيوف الكرام، قائلاً: ونحن نجتمع اليوم في الذكرى الثالثة لوفاة العم «أبو بدر» عبدالله المطوع رحمة الله عليه، نتذكر مآثر هذا الراحل العزيز، حيث كان يملأ هذه الدار بهاءً وجمالاً، ودعوة واستقبالاً، وتوديعاً للوفود والضيوف الكثيرين الذين كانوا لا ينقطعون عن هذه الدار، وخاصة في شهر رمضان.

فقد كان يرحمه الله يفرح فرحاً شديداً لاجتماع الدعاة من أنحاء العالم عنده في هذا الشهر الكريم، وكان يستقبلهم ويودعهم باشاً مرحباً.

وقد سار أولاده على نفس دربه في استضافة الدعاة من أنحاء العالم في شهر رمضان، وفي المناسبات المختلفة، وعند حضورهم للكويت للمشاركة في المؤتمرات.

## د.عبدالرحمن السميط: رغم المضايقات والمطاردات للعمل الخيري أبشّركم بأن الأمر حسم للإسلام في القارة الأفريقية

فيا أيها الأحبة الكرام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل من ذراريه خير خلف لخير سلف، وإننا نوصيكم أيها الأحبة بما أوصاكم الله ورسوله وأنتم تعيشون أزمنة الفتن والحرب الإعلامية قبل الحرب العسكرية، وحرب الشهوات، وحرب الشبهات أن ندعو بدعاء الله في كتابه: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)﴾ (يونس).

**ثم تحدث عبدالإله المطوع**، فرحب بالضيوف وشكرهم على تلبية الدعوة، مذكراً إيّاهم بأن اليوم يوافق وفاة والده «أبو بدر» يرحمه الله، وقال: إن آخر عمل فعله والده قبل أن يموت بلحظات كان توقيعه على ورقة بصدقة لأحد السائلين، ثم توفاه الله سبحانه وتعالى بعدها بدقائق معدودة،



عبدالإله المطوع يتحدث في حفل الإفطار وإلى جواره يوسف المطوع

وقد توفى يرحمه الله وهو واقف، ثم فجأة خرّ ساقطاً على الأرض، وقد فاضت روحه الكريمة، وأضاف عبدالإله: إن أبناء «أبو بدر» حرصوا على مواصلة مسيرة الوالد، وأنهم يعتبرون أن من البرِّ به بعد وفاته أن يتواصلوا مع أحبابه وأصدقائه، وهم للعام الثالث على التوالي يتواصلون معهم.

وأكد عبدالإله المطوع أن من الأشياء التي كان يحرص عليها والده ويوصيهم بها مجلة «المجتمع»، طالباً منهم مواصلة دعمها من بعده حتى يستمر هذا الصرح الإعلامي الذي يصدح بكلمة الحق في ظل دياجير الظلام.

وطالب عبدالإله المطوع جميع الحاضرين بضرورة دعم «المجتمع» كل حسب استطاعته؛ لأن الغالبية مقصرون تجاه هذا الصوت الإعلامي الذي يواجه التحديات على كافة المستويات.

**عبدالإله المطوع: نؤكد حرصنا على مواصلة مسيرة الوالد الخيرية براً به ونطالب الجميع بدعم «المجتمع» ذلك الصرح الإعلامي الكبير**

**ثم تحدث الداعية الشيخ د. عبدالرحمن السميط** عن معاناة الدعاة في القارة الأفريقية، والمطاردات التي يتعرضون لها والمضايقات، فقد أغلقت عدة دول مكاتب للدعوة هناك، وأنه شخصياً تعرض للطرد في أكثر من دولة أفريقية لمنعه من الاستمرار في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالأعمال الخيرية والإنسانية، بعد أن لمسوا مدى تجاوب الشعوب هناك مع الدعوة الإسلامية.

**وقال د. السميط:** مع ذلك أبشركم أنه حسب يقيني وإيماني أن المعركة في أكثر القارة الأفريقية قد حسمت لصالح الإسلام، ففي المناطق التي نعمل فيها التي لا تغطي ١٪ من مساحة القارة قد دخل في الإسلام ثمانية ملايين ونصف المليون شخص خلال الـ٣٠ عاماً الماضية.. وقد أنشأنا حتى الآن ٥ جامعات معترف بها من قبل الحكومات.. وفي المستقبل سوف ننشيء جامعة كل عام بإذن الله.■

# في ندوة حاشدة للحركة الدستورية

# القوى السياسية والإسلامية تؤكد على هوية الكويت الإسلامية

**نظمت الحركة الدستورية الإسلامية الإثنين الماضي ندوة بعنوان: «الكويت.. هوية إسلامية لاتزول».. شارك فيها جمع كبير من ممثلي القوى السياسية والشخصيات الإسلامية والسياسية، للتأكيد على الهوية الإسلامية لدولة الكويت، ولتوصيل رسالة إلى من أرادوا تشويه الحقائق والانتقاص من شعائر هذا الدين العظيم.**

في البداية، تحدث **أمين عام الحركة الدستورية النائب السابق د. ناصر الصانع**؛ حيث شكر منظمي هذا اللقاء، وشكر الحاضرين لهذا المؤتمر الذين عبروا عن كافة شرائح المجتمع، وأكدوا بحضورهم توجيه رسالة قوية.

وأضاف: هذا اللقاء رسالة وصوت لمن أراد أن يُنسي أهل الكويت وثيقتهم الأولى التي توافقوا عليها في الدستور الكويتي، هذه الندوة صوت لمن أراد أن ينسي أهل الكويت ما فعله التيار الإسلامي على أرض الكويت، لمن أراد أن ينسى بركات أهل الكويت وصدقات أهل الكويت التي كان لها بعد الله عز وجل الفضل في التحرير الكويتي؛ حيث تسخير كل قوى العالم لتحرير أرضنا ببركة عمل أهل الكويت جميعاً، ولن نحتكر عمل الخير، ولكن ملاك عمل الخير هم شعب الكويت جميعاً، رجالاً ونساءً، حضراً وبادية، سنة وشيعة.

وختم بقوله: إن البوصلة لن تضيع، وأعدكم باسم الحركة الدستورية أن هذا البلد سيبقى بهويته الإسلامية، رضي من رضي، وغضب من غضب؛ لأن هذا شرع الله عز وجل أولاً، ولأنه دستورنا الذي توافقنا عليه ونفخر به ثانياً.

### سفينة الكويت

**وتحدث فهد الهيلم** ممثلاً عن الحركة السلفية قائلاً: قال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بداية فهمه لأستاذه رسول الله ﷺ ومقتضيات رسالته، قال كلمة سُطّرت بمداد الذهب في صدر صفحات التاريخ، قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»، هكذا سارت ركائب الأمة المحمدية جيلاً بعد جيل، تعتز بدينها وبقرآنها، أي يلتزموا الهوية الإسلامية باتباع محمد ﷺ، وهكذا حتى عصرنا هذا، حيث رست سفينة الكويت الحضارية، فسطر الدستور، فكانت المادة الثانية: «دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس من مصادر التشريع»، وفي المذكرة التفسيرية للدستور، أمر لأهل الكويت والمشرعين بالالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.

وتساءل: هل يظن الحضور أننا أمام مقالة في صحيفة أو برنامج في فضائية أن نتراجع ونقبل الرؤوس، لكي يكف هؤلاء عنا أذاهم؟!




**د. ناصر الصانع: هذا اللقاء رسالة لمن يحاول أن يُنسى أهل الكويت إنجازات التيار الإسلامي على أرضنا**

**د. محمد المقاطع: نصوص الدستور تؤكد على هوية الكويت الإسلامية**

لا والله، لن يحدث ذلك، والذي بعث نبينا بالحق لنذود عن كتاب الله، ولن نسمح لمتهكم ليبرالي قميء في نوبات جهله أن يفرض علينا أجندته.

### منهجية المجتمع

وقال: إن افتتاحية «القبس» المريضة لم تكتب من قبل رجل يؤمن بمنهجية هذا المجتمع. إن هذه المقالة ليست عابرة، ولكن تم الإعداد لضرب التيار الإسلامي وفق فضائيات مريضة، يخرج عليها رجل مريض يسب هذا ويشتم ذلك، ثم يخرج علينا مسلسل يتهكم على الشخصيات الإسلامية: ناصر الصانع، جمعان الحربش، فيصل المسلم، وليد الطبطبائي، لماذا هذه الأسماء بالذات؟ لأن هذه الأسماء هي التي تصدّت للاستجواب وتصدّت للفساد في البلد.

### رسالة للتيار الليبرالي

ورسالتي إلى التيار الليبرالي: نحن المحافظون في الكويت لا نمثل أنفسنا فقط، أو الحركات التي ننتمي إليها، بل نحن نمثل التيار المحافظ العريض في هذا البلد.

إن التيار الليبرالي يتهم الإسلاميين أنهم حلفاء السلطة كذباً وزوراً.

**ثم ألقى د. علي العمير كلمته** وقال

فيها: إن ما يؤرق أوروبا الآن وأمريكا ودول كثيرة الانتشار المتزايد للإسلام، ولن يقف شيء في وجه انتشار الإسلام أبداً.

والآن نعيش نوعاً من محاولة تغيير الهوية الإسلامية في هذا المجتمع، والعلة ليست في النصوص، ولكن العلة في النفوس التي تحقد على المبادئ والهوية الإسلامية، وهذه ليست المرة الأولى، فإن هناك كتيبات وُزِّعت مع هذه الصحيفة وصحف أخرى تريد طمس الهوية الإسلامية، بل إنها نالت ليس من فكرنا وهويتنا فقط، ولكن من الذات الإلهية.

وقال: إن ما يحدث عبارة عن مسلسل مستمر من هذه الممارسات ضد الإسلام، مشيراً إلى أن أصحاب الصحيفة المعنية بالمقال من أهل الخير ومن كبار المتبرعين لبيت الزكاة، ولكن القضية أننا نعيش فتنة، وهي مرحلة خطيرة على شعبنا وهويتنا وعلى بلدنا، تحاول طمس هوية الإسلام في هذا البلد، ومسؤوليتنا جميعاً أن نحافظ على هويتنا الإسلامية، وأن الله عز وجل كفيل بأن يحمي هذا البلد من مثل هذه الدعوات.

**وتقدم الشيخ يوسف السند** ليلقي كلمة خطباء الجمعة، فقال: أشكر هذا التجمع وهذا الحضور غيرة لله ونصرة لدين الله وإعزازاً للحق، وتثبيتاً للحوار الحضاري الذي ينبغي أن يكون، ولا ينبغي أن يخرق هذا الحوار بالتهكم والتخلف الإعلامي السطحي الرخيص الهزيل.

ينبغي أن تكون هناك لبنات لترسيخ حوار قائم على التفكير لا التشتيت والتشكيك ومنقصة الآخرين.

يُسَر الإنسان إذا سمع أن الصحافة بدأت تعمل لنبذ الأطروحات الطائفية في سبيل بناء الوطن، ثم تحيرنا بعد أن رأينا شيئاً آخر من نفس المصدر الذي ينادي بترك الفتنة.

أيها الإخوة، هذا البلد له مميزات عديدة، الأولى: أنه يمتاز بالتواصل بين جميع فئاته، والثانية: أنه يحب الخير، مجبول على الخير من فجر تاريخه، والميزة الثالثة: أن هذا البلد يحب الإسلام..

وقال إن الإسلام جاء ليصلح الفكر.. وكان من الواجب على كاتب المقال أن يأتي ليحاورنا ويناقشنا في حوار راقٍ.. أما الإسفاف والحديث الهابط فليس من دعوة الإسلام.

### أبعاد دستورية

**ثم تحدث د. محمد المقاطع الخبير الدستوري** عن الهوية الإسلامية في ثنايا الدستور الكويتي، فقال: سوف أتناول الحديث من عنوان: «الكويت دولة عربية إسلامية مدنية»، وهذه الأبعاد هي تأكيد للهوية بأبعادها الإسلامية التي كرسها الدستور، في عام ١٩٨٩م قمت بنشر دراسة علمية محكمة.. قانونية من الناحية الدستورية بمجلة كلية الحقوق.. تحدثت فيها عن هوية المجتمع الكويتي من الأبعاد الدستورية وطبيعة هذه الهوية بأبعادها الثلاثة الإسلامية والعربية والمدنية، والمدنية هي أن يكون هناك نظام يتبع، وأن تكون هناك وسيلة للتعايش النظامي والسلمي بين الناس وفق الطبيعة الإنسانية التي يجب أن تتعايش مع بعضها البعض... لكن هناك ثوابت وركائز تقام عليها هذه الدولة المدنية لا يمكن أن تنسلخ عنها، ولا يمكن أن تكون بعيدة عن طبيعة المجتمع الذي ولدت فيه هذه الدولة.

وإذا رجعنا إلى بدايات نشأة الدولة في الكويت نجد أن الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية والهوية الإسلامية هو الأساس لنظام الحكم وطبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع.

**وبدوره قال الشيخ أحمد حسين (ممثلاً للشيعة):** إن البلد قام على تحديد واضح لهويته التي تعبر عن قيمه وعن الأسس التي نشأ عليها هذا المجتمع قبل أن تنشأ الدولة، فقد كان هناك تحديد واضح بأن المجتمع يعتقد في الإسلام ديناً، ويعمل به نظاماً اجتماعياً، وجاء الدستور الكويتي ليؤكد مثل هذا الأمر.

السؤال: عندما نقول: إن المجتمع الكويتي مجتمع مسلم.. هل هذا يعني أنه يعادي النهضة أو التنمية؟

الذي أعرفه، أن النهضة اجتماع عناصر تعبر عن الجغرافيا وعن الإنسان وعن المكونات التي نعيشها في المحيط الإقليمي، شيء عجيب أن نأتي اليوم ونحاول طمس الهوية التي نشأ عليها المجتمع.. فهل من المهم لكي تنهض وتستمر في نهوضها وتعيش حالة من الاستقرار أن يُنبذ الدين؟! وهذا شيء غريب؛ لأن هذا ضرب للأسس التي قام عليها المجتمع.

**ومن ناحيته قال د. وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة:** إن الكل استاء من الافتتاحية التي نُشرت بجريدة «القبس».. وأنا أجزم أنها لا تمثل توجّه ملاك الجريدة، وإنما هي تمثل قلماً مدسوساً، لأن ملاك الجريدة وأنا أعرف بعضهم مشهود لهم بالخير والإسهامات الكبيرة في أعمال الخير بالبلد.

ويجب على ملاك الجريدة أن يتبرؤوا من هذا القلم وأن يبتروه.. لأنهم لو تفحصوا ثنايا الكلام فلن يقبلوه أبداً.. فمن زعم أن التدين والمظهر الإسلامي والحياة الإسلامية طارئة على الكويت، فهذا زعم كاذب، فمن يقرأ في التاريخ يجد أن زعماء كثيرين مثل الزعيم عبدالقادر الحسيني كانوا يرسلون خطابات شكر للكويت على تبرعاتهم للمسجد الأقصى وغيره منذ أكثر من ٩٠ عاماً.

**وأعلن النائب فلاح الصواغ** تضامنه مع إخوانه في استنكار ما نشر بجريدة «القبس» وقال: إن هذا الأمر غريب على المجتمع الكويتي المسلم المحافظ، ولولا الله سبحانه وتعالى ثم أهل الكويت الخيرين لما رجع هذا البلد.. وأنا استنكر هذه الأصوات النشاز وأدعو الله لهم بالهداية.

وأهل الكويت هويتهم إسلامية وجميعهم محافظون، ولن تؤثر فيهم هذه الكلمات.. ونحن سوف نتصدى لها في مجلس الأمة بإذن الله.■

**فهد الهيلم: والذي بعث نبينا بالحق لنذود عن كتاب الله ولن نسمح لليبرالي أن يفرض علينا أجندته**

**د. علي العمير: إنها محاولة لطمس هوية الإسلام في هذا البلد ومسؤوليتنا الحفاظ على تلك الهوية**

**د. وليد الطبطبائي: افتتاحية القبس لا تمثل ملاك الجريدة وإنما تمثل قلماً مدسوساً**

**د. يوسف السند: ينبغي أن تكون هناك لبنات لترسيخ حوار قائم على التفكير لا التشتيت والتشكيك**




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## الجزائر: الأوقاف تحذّر من اختصار «التراويح» إلى النصف

توعّدت وزارة الأوقاف الجزائرية عدداً من أئمة المساجد بالعقاب الشديد بعد قيامهم باختصار الورد القرآني الخاص بصلاة التراويح إلى النصف (من جزء إلى نصف جزء)، مبررين ذلك بتلقيهم تعليمات بالتخفيف على المصلين.

ونفى «عدة فلاحي» مستشار وزير الأوقاف والشؤون الدينية صدور أية تعليمات من الوزارة باختصار قراءة القرآن في صلاة التراويح، وقال: «إن الأئمة الذين يرتكبون هذه المخالفة سينالون عقاباً شديداً، خاصة إذا لم يذكروا مصدر ما يقولون: إنها تعليمات تلقوها بالاختصار في الصلاة».

يُذكر أن مساجد الجزائر تستقبل في صلاة التراويح أكثر من مليونَيْ مصلٍ، حسب إحصاءات غير رسمية.

## «كوبنهاجن» تعاود التصويت على بناء أول مسجد بالدنمارك

قرّر مجلس بلدية «كوبنهاجن» معاودة التصويت على بناء أول مسجد في الدنمارك؛ إثر احتجاج اليمين المتطرّف المعارض للمشروع.. وكان المجلس قد صوّت في ٢٧ أغسطس الماضي بأغلبية كبيرة لصالح إقامة المسجد على مساحة نحو ألفي متر مربع، في موقع مصنع آلات مهجور في الحي الشعبي شمال غربي العاصمة كوبنهاجن.

وقال «كارل كريستيان إيبيسن» رئيس مجموعة «حزب الشعب الدنماركي» (يميني متطرف) في مجلس البلدية: «قدّمنا اقتراحاً للمجلس من أجل مناقشة المشروع مجدّداً، لأننا علمنا أن النظام الإيراني سيكون على الأرجح المموّل لهذا المسجد الكبير».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## باكستان: تأسيس أكبر قاعدة أمريكية للتجسّس في العالم!

**إسلام آباد: «ميديا لينك»**

كشفت جريدة «نوي وقت» الباكستانية - في تقرير لها - عن تأسيس أكبر قاعدة أمريكية للتجسّس في العالم؛ سيكون من مهامها مراقبة المساجد والجماعات والشخصيات والمدارس الدينية، ومقر قيادة الجيش، والمنشآت النووية في باكستان.

وقد تم إنشاء هذه القاعدة الجديدة في العاصمة «إسلام آباد» بجوار مبنى السفارة الأمريكية، على مساحة تزيد على ١٢٥ هكتار مربع، واكتملت مرحلتها الأولى ببناء ٢٠٠ بناية سكنية، وستكتمل قريباً ٢٠٠ بناية أخرى لاستقبال الآلاف من عملاء المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، ومكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I)، ومؤسسة «بليك زاتر» الأمنية.

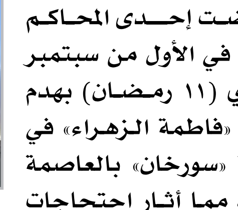
وأوضح التقرير أن هذه القاعدة ستحتوي على سجون خاصة، ومراكز للتحقيق مع المعتقلين، كما ستكون لها مراكز فرعية في كلٍّ من «كراتشي»، و«لاهور»، و«كويتا»، و«بيشاور»، ومدن أخرى.

وقال التقرير: «إن باكستان قد تدخل في مرحلة أمنية خطيرة من تاريخها بعد أن يشرع أفراد المارينز والمخابرات الأمريكية في اعتقال من يرون أنهم مطلوبون لهم، وخطفهم للتحقيق معهم، كما جرى في إسلام آباد يوم ٢٩ أغسطس الماضي، عندما طارد رجال أمن أمريكيون مواطناً باكستانياً، وحاولوا اختطافه في أحد أسواق العاصمة».■

## أذربيجان «المسلمة» تهدم مسجدين في شهر رمضان!



**بشكيك: فاطمة المنوفي**





قضت إحدى المحاكم الأذرية في الأول من سبتمبر الجاري (١١ رمضان) بهدم مسجد «فاطمة الزهراء» في منطقة «سورخان» بالعاصمة «باكو»، مما أثار احتجاجات واسعة بين المسلمين هناك؛ حيث تم بناء المسجد عام ١٩٩٨م بتصريح من السلطات المختصة.

ويقول المسؤولون الأذريون: إن هناك نزاعاً حول ملكية الأرض المقام عليها المسجد، إلا أن بعض المصادر الصحفية أفادت بأن الحكومة الأذرية تبذل جهوداً لمنع انتشار الإسلام في أذربيجان؛ الدولة السوفييتية السابقة التي تقطنها أغلبية من المسلمين.

وأقدمت السلطات الأذرية على هدم مسجد «النبي محمد» بذريعة بنائه بصورة غير قانونية، كما قامت في شهر مايو الماضي بهدم مسجد في منطقة قريبة من بحر قزوين بالعاصمة.

وكانت محكمة المقاطعة التي يقع فيها مسجد «النبي محمد» قد أصدرت حكماً بهدم المسجد في ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م؛ استجابةً لمطالب المسؤولين في المقاطعة، وقامت هيئة المسجد باستئناف الحكم أمام المحكمة العليا، إلا أن السلطات قامت بهدم المسجد دون انتظار قرار الاستئناف.■

## مطالبة بمعاقبة المتورّطين في الاعتداء على مسلمي لندن

طالبت «اللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التمييز» (A.D.C) السفير البريطاني في الولايات المتحدة «نيجل شاينوالد» بضرورة أن تطبّق السلطات البريطانية أقصى حدود القانون على المتورّطين في الاعتداء الذي تعرّض له عدد من المسلمين يوم الخميس ٣ سبتمبر الجاري.

وكان عدد من المصلين يغادرون أحد المساجد جنوبي العاصمة البريطانية لندن، بعد فراغهم من أداء صلاة المغرب، فوجئوا بعصابة متطرّفة تضم نحو ١٢ معتدياً، هاجمت المصلين، فألحقت بالعديد منهم إصابات بالغة، من بينهم رجل في الـ(٦٧) كان يصطحب حفيدته التي تبلغ من العمر ٥ سنوات، إصابته خطيرة.■

# بلغاريا: حملة تبرّعات رمضانية لدعم التعليم الإسلامي

وجدت دار الإفتاء البلغارية في إقبال المسلمين على إخراج الصدقات خلال شهر رمضان حافزاً لإطلاق أول حملة منظمة لتوفير موارد مالية دائمة لسد النقص الذي تعاني منه مشروعات التعليم الإسلامي.

وقال «مصطفى حاجي» المفتي العام لمسلمي بلغاريا: «هذه أول مرة نطلق فيها حملة منظمة خلال شهر رمضان لجمع التبرّعات لدعم مشروعاتنا التعليمية التي تشرف عليها دار الإفتاء سواء في المدارس الحكومية أو مساجدنا؛ حيث يكون المسلمون في رمضان أكثر تهيئةً واستعداداً للبذل والعطاء، وهذا ما جعلنا نركّز حملتنا خلال شهر الصوم».

وأكّد أنه لا توجد لدار الإفتاء أية موارد دائمة لدعم مشروعات التعليم الإسلامي بالبلاد، موضحاً أن الأوقاف الإسلامية التي صادرتها الدولة خلال الحقبة الشيوعية لم يتم استرداد سوى ١٥٪ منها فقط حتى الآن، وأن الحكومة تقدم مساعدة رمزية للدار تُقدَّر بنحو ٥٠ ألف يورو، مخصّصة فقط لترميم بعض المساجد الأثرية القديمة.

يُذكر أن بلغاريا إحدى دول منطقة البلقان، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٢٪ من تعداد السكان حسب الإحصاءات الرسمية، بينما تُقدِّر دار الإفتاء نسبتهم بنحو ٢٥٪، وينتمي معظمهم إلى الطبقات الفقيرة؛ حيث يقطن غالبيتهم في القرى التي ينخفض مستوى المعيشة بها مقارنة بالمدن.■

## رئيس وزراء تركيا يفاجئ أسرة فقيرة.. ويتناول الإفطار معها



رجب طيّب أردوغان

في لفتة إنسانية، قام «رجب طيّب أردوغان» رئيس الوزراء التركي بتناول الإفطار مع إحدى الأُسَر الفقيرة التي تسكن في منطقة عشوائية بالعاصمة «أنقرة».

ومع انطلاق أذان المغرب طرق «أردوغان» باب الأسرة، ولم تصدّق الجدة المسنّة «عائشة أولجون» عينيها؛ حين رأت أن الذي طرق الباب هو رئيس الوزراء نفسه، وأنه جاء لتناول طعام الإفطار معهم، والاطمئنان على أحوالهم.

وبعد أن شاركهم «أردوغان» مائدة الإفطار، سألهم عن أحوالهم، وعما يحتاجون إليه من أموال ومساعدات، كما قام بزيارة ثلاثة بيوت أخرى في الحي نفسه.

يُذكر أن الجدّة «عائشة» في الرابعة والسبعين من عمرها، وتسكن حي «باغجيلار» بالعاصمة أنقرة، وزوجها مصاب بشلل أقعده عن العمل منذ سنوات.■

## «حفلة في رمضان».. كتاب أمريكي يعلم الأطفال الصوم

لم تجد الكاتبة الأمريكية «أسمى مبين الدين» أيَّ كتاب ديني في مكتبات ولاية «أوهايو» يتحدث عن شخصيات إسلامية أو قضايا إسلامية تقرؤه لأطفالها الصغار؛ ما دفعها لتأليف ثلاث قصص للأطفال لغرس قيم الإسلام فيهم من خلالها، ونقل صورة الإسلام الحقيقية إلى المجتمع الأمريكي.

وفي قصتها الأخيرة «حفلة في رمضان»، حرصت على تعليم الأطفال فريضة الصيام، ونالت عنها جائزة أمريكية تُسمَّى «بيرنت




تشويس» عن أفضل كاتب لعام ٢٠٠٩م، كما صدر لها قصتان سابقتان؛ هما «أسمى بلال» عام ٢٠٠٥م، و«أفضل عيد» عام ٢٠٠٧م.

جدير بالذكر أن «أسمى مبين الدين» طبيبة أمريكية من أصل باكستاني، وأم لثلاثة أطفال، وتشغل حالياً منصب رئيس فرع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) في مدينة «كولومبوس» بولاية «أوهايو»، وتشارك بإيجابية في الدفاع عن الإسلام من خلال تأليف قصص للأطفال ذات مغزى ودروس إسلامية مستفادة.■

## هامش الأخبار

• أُصيب المفكّر الإسلامي الكبير د.محمد قطب بجلطة دماغية نُقل على إثرها إلى المركز الطبّي الدولي بمدينة «جدّة» (السعودية)، وقال أحد المقرّبين منه: «إنه بات في حال صحية جيّدة». ود. محمد قطب هو شقيقُ الشهيد سيد قطب (يرحمه الله)، ويقيم حالياً في مكّة المكرّمة.

• أيّد الأزهر الشريف توقيف المجاهرين بالإفطار في نهار شهر رمضان، وطالب باستصدار قانون ينص على معاقبتهم، مستنكراً الهجوم الذي شنّه حقوقيون على السلطات بمحافظة أسوان (جنوبي مصر) لإلقائها القبض على ١٥٥ مجاهراً بالإفطار.

• تأكيداً لروح المشاركة التي يتّسم بها المسلمون خلال شهر رمضان المبارك، وسعياً نحو تعزيز معرفة الآخرين بالقيم والعادات الإسلامية، ينظّم مسلمون في ولاية «نيوجيرسي» الأمريكية حفل إفطار جماعي يومي يحضره غير المسلمين في الولاية.



• خلال حفل الإفطار السنوي للجماعة، الذي حضره عدد كبير من المفكّرين والصحفيين ورموز المعارضة والأكاديميين، دعا «محمد مهدي عاكف» المرشد العام للإخوان المسلمين إلى إنشاء «تحالف وطني» يستهدف تحقيق الإصلاح والتغيير في مصر.

• في إحدى مفاجآت موسم العمرة هذا العام، قهر المعتمرون البسطاء - أو مَنْ يُطلق عليهم «الشعبيون» - الخوفَ من وباء أنفلونزا الخنازير؛ بزيادة أعداد المتوجّهين منهم إلى الأراضي المقدّسة إلى الضعف، وذلك في مقابل تراجع واضح في أعداد المعتمرين «الأثرياء»!

• أحجم معظم أهالي الضفة الغربية عن التبرّع بأموالهم للجان الزكاة التابعة لحركة «فتح»، مفضّلين أن ينفقوا صدقاتهم عن طريق معارفهم القريبين منهم، بعد إغلاق الجمعيات الخيرية التابعة لحركتَيْ «حماس» و«الجهاد»، والسيطرة عليها من قِبَل أجهزة سلطة عبّاس.■




# بلجيكا: مشروع قانون «يجرّم» ارتداء البرقع والنقاب!

أعلنت عضو مجلس الشيوخ البلجيكي ورئيسة كتلة الحركة الإصلاحية «كريستيان دو فرانيه» عن تقديم مشروع قانون يجرّم ارتداء البرقع والنقاب في بلجيكا.

وقالت: «إن الاقتراح يأتي حرصاً على السلامة العامة، واحتراماً لقيم المجتمع»، مشيرة إلى أن القانون يجب أن يتضمّن نصوصاً تعاقب من يرتدي أي لباس يعيق عملية تعريفه أو تحديد هويته في الأماكن العامة والهيئات الحكومية، خاصة الأزياء التي تغطي الوجه كلياً أو جزئياً كالبرقع أو النقاب.

وينص اقتراح القانون المقدّم على فرض عقوبات تبدأ بغرامة تتراوح بين ١٥ و٢٥ يورو؛ لتنتهي بالسجن لفترة تتفاوت بين يوم واحد وسبعة أيام.■

# رياضية سويسرية مسلمة: أعتزل.. ولا أخلع حجابي

أعلنت لاعبة كرة السلة السويسرية – من أصل عراقي – «سرى الشوق» (١٩ عاماً) تمسّكها بارتداء الحجاب، رافضة تهديد اتحاد كرة السلة السويسري بعدم السماح لها باللعب مع فريقها، وكذلك بشطب نتائج فريقها «إس تي فاو لوزان» إذا ساندها في هذه المسألة.

وقال مسؤول في الاتحاد السويسري لكرة السلة: إنه من غير الوارد تعديل اللوائح المعتمدة من الاتحاد الدولي (فيبا)، التي تنص على منع الرموز الدينية في الملاعب.

وفي المقابل، قالت «سرى»: «إن الدين يحتل في حياتي المرتبة الأولى، وليست كرة السلة، وإذا وجدتُ نفسي أمام خيار من اثنيْن فسأختار الحجاب، ولن ألعب كرة السلة مرة أخرى».■

## الصينيون «الهان» هاجموا أحياء «الأويجور»

# تركستان الشرقية: قتل وجرح ٤٠٠ مسلم.. في مذبحة جديدة!

**أورومتشي: خاص - المجتمع**

أفادت أنباء واردة من العاصمة التركستانية «أورومتشي» أن الآلاف من الصينيين «الهان» (العرقية السائدة في الصين) قاموا بمظاهرات يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/٩/٣م استمرت عدة ساعات، رفعوا خلالها الهراوات والسكاكين، واقتحموا أحياء المسلمين «الأويجور»، بدءاً من حي «ساندونغ بي» حتى حي «بيمين»، وهاجموا كل من صادفهم من الشباب والنساء والشيوخ، وقتلوا وجرحوا أكثر من أربعمائة مسلم.



ولم تتدخّل السلطات الصينية في أعمال الشغب التي قام بها «الهان»؛ مثلما تدخّلت في الخامس من يوليو ٢٠٠٩م عندما قام المسلمون التركستانيون بمظاهرات سلمية، وأطلقت الرصاص الحي باتجاه المتظاهرين، وقتلت أكثر من ستمائة شخص خلال ساعات!

وقد أحرق المتظاهرون «الهان» عدداً من المحلات والمطاعم والسيارات الخاصة بالمسلمين التركستانيين، ثم ارتكبوا مذابح بشعة في عدد من المساجد، ولا يوجد إحصاء دقيق لعدد الضحايا حتى الآن..

وطوّقت القوات الصينية مدينة «أورومتشي» من كل الاتجاهات، وفرضت حظر التجول، ومنعت الدخول إليها أو الخروج منها■

# كوسوفا تعارض اتفاقاً أمنياً بين البعثة الأوروبية والشرطة الصربية

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

أعربت الحكومة المنتخبة في جمهورية كوسوفا المستقلة عن رفضها الاتفاق الأمني الموقّع بين البعثة الأوروبية إلى كوسوفا (يوليكس)، والحكومة الصربية في «بلجراد».

وقال مكتب رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي»: «إن توقيع بروتوكول تعاون بيْن «يوليكس» والشرطة الصربية يُعَدُّ انتهاكاً لمهام المؤسسات المعنية في كوسوفا، ومن شأنه أن يؤثّر سلباً على علاقات البعثة بالحكومة».


هاشم تاتشي

ومن جانبه، قال «بسيم تشولاك» مستشار رئيس الوزراء: «إن هذا الاتفاق لن يُكتب له النجاح، ولن يتم تطبيقه، ولن تكون له أية مصداقية، وستكون عواقبه سلبية على مستقبل العلاقات بين البعثة الأوروبية وحكومة كوسوفا».

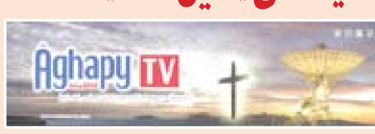
وأضاف: «إن الحكومة ترفض هذا الاتفاق الذي لم يأخذ صبغة رسمية حتى الآن، ولا داعي لذكر الأوراق التي بحوزتنا لإبطاله».

وبدوره، قال «جواد بشيري» الناطق باسم الرئاسة: «إن توقيع أية اتفاقات دولية بخصوص كوسوفا يجب أن يمر عبر مؤسّساتها؛ لأنها دولة مستقلة ذات سيادة».■

# «أغابي».. أول قناة نصرانية رسمية على «نايل سات»

بدأت قناة «أغابي» النصرانية المملوكة للكنيسة الأرثوذكسية المصرية بثها على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، لتكون بذلك أول قناة رسمية تابعة للكنيسة تُبث على هذا القمر، بعد أن كانت تُبث على القمر الصناعي الأمريكي.

ويبدو أن بث القناة عبر «نايل سات» سيكون حافزاً لقنوات نصرانية أخرى بدأت التحضير للبث عبر القمر المصري، فيما تنطلق قريباً قناة خاصة بالشباب القبطي (النصراني) في مصر التي تُقدَّر نسبة




النصارى فيها بنحو ٥٪، يعتنق معظمهم المذهب الأرثوذكسي، بحسب تقديرات غير رسمية.

وقالت مصادر كنسية: إنه «تم التعاقد مع القمر الصناعي والشركة المصرية على البث بدءاً من أول سبتمبر الجاري، بعد أزمة استمرت لأكثر من خمس سنوات».■

# رغم حصولهم على أحكام قضائية بالبراءة
# مصر: تجديد اعتقال وحبس (٢٢) من قيادات الإخوان المسلمين

رغم حصول العديد من قيادات جماعة الإخوان وكوادرها المعتقلين ظلماً في السجون المصرية على أحكام قضائية نهائية بالإفراج، إلا أن السلطات المصرية تواصل تعسفها بإصدار قرارات اعتقالات جديدة لخيرة أبناء مصر؛ استناداً إلى أحكام قانون الطوارئ الجائر.

فقد أصدرت وزارة الداخلية المصرية يوم الأحد الماضي (٦ سبتمبر) قرار اعتقال جديد بحق د. أسامة نصر الدين عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان، و١١ من قيادات الجماعة، بعد ستة أيام من الاحتجاز داخل مقار أمن الدولة ومراكز وأقسام الشرطة، وذلك رغم حصولهم على حكم قضائي ثالث بالإفراج.

وكانت هذه المجموعة قد تم اعتقالها - بالإضافة إلى الكاتب الإسلامي وليد شلبي - في حملة مداهمات لمنازلهم في ١٤ مايو الماضي.

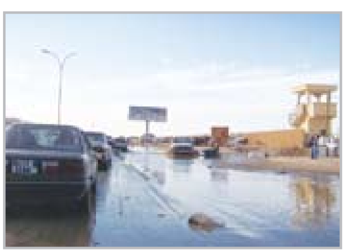
ومن جهة أخرى، جدّدت نيابة أمن الدولة العليا حبس ثمانية من قيادات الإخوان بمحافظتَيْ القاهرة والجيزة لمدة خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيقات، في تُهَم متكرّرة لقيادات وأعضاء الجماعة المعتقلين.

ومن بين المعتقلين: الحاج سيد نزيلي مسؤول المكتب الإداري لإخوان الجيزة.. والشيخ حمدي إبراهيم الموجِّه السابق بوزارة التربية والتعليم، وأحد قيادات الإخوان المسلمين بشمال القاهرة.. ود. محيي الدين الزايط الاستشاري بجامعة عين شمس، ونائب مسؤول المكتب الإداري لإخوان شرق القاهرة.. ود. هشام عيسى استشاري التخدير بمعهد بحوث أمراض العيون.. والمحاسب كارم رضوان نائب مسؤول المكتب الإداري لإخوان جنوب القاهرة.. وأيمن هدهد أحد قيادات الإخوان بمحافظة الجيزة.

وفي سياق متصل، أصدرت وزارة الداخلية قرار اعتقال بحق عادل عبدالرحيم عفيفي أحد قيادات الإخوان بالجيزة، رغم صدور قرار من محكمة جنايات القاهرة في ١٨ أغسطس الماضي بإخلاء سبيله، بعد أكثر من عشرة أيام من احتجازه بمقر أمن الدولة بالجيزة.■

# موريتانيا: الأمطار تشرّد آلاف الأُسر في العاصمة وضواحيها

**نواكشوط: سيد أحمد ولد باب**



شرّدت السيول الناجمة عن هطول كميات من الأمطار آلاف الأُسَر في العاصمة الموريتانية «نواكشوط» وضواحيها، وخلّفت عدداً من القتلى والجرحى، وسط حالة من الشلل أصابت أغلب المناطق الفقيرة التي كانت معقل السيول الجارفة.

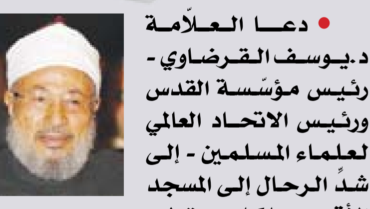
وكان سكان حي «الانتظار» جنوبي العاصمة - المعروفين بـ«كبة المربط» - أغلب المتضرّرين بعد أن اجتاحت السيول منازلهم الهشّة، بعد ليلة ماطرة قالوا: إنها الأسوأ في حياتهم منذ سنوات طويلة.

وناشد السكان السلطات التدخّل لمنحهم مساعدات تخفّف من أوضاعهم الصعبة، والعمل على شفط المياه؛ حيث تقوم النسوة والأطفال بعمل متواصل لإنقاذ ما تبقّى من أمتعة، وسحب المياه بأدواتهم البسيطة من داخل المنازل.

وقد تفاقمت الأوضاع الصحية والمعيشية للسكان الموجودين داخل خيام أُعدّت على عجل، بعد أن حاصرت السيول الجارفة أغلب المباني، وقطعت كل الشوارع الرئيسة في العاصمة، وحوّلت دور العبادة والمؤسسات الرسمية إلى أماكن مهجورة لا يزورها زائر خلال الشهر الكريم.

وفي مدينة «روصو» الحدودية قال والي ولاية «إترارزة» يحيى ولد الشيخ محمد فال: «إن عملية إنقاذ المواطنين المتضررين أوشكت على الانتهاء»، مؤكداً أن كل المواطنين الموجودين في أماكن الخطر قد تم ترحيلهم خارج المدينة، وإيصالهم إلى أماكن إقامة آمنة.■

## هامش الأخبار





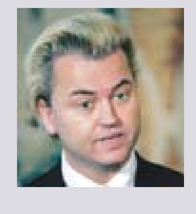
● دعا العلاّمة د.يوسف القرضاوي - رئيس مؤسّسة القدس ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - إلى شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى لكل مستطيع من أهل فلسطين، قائلاً: إن من يفعل ذلك له ثوابان؛ ثواب الصلاة في المسجد، وثواب المرابط في سبيل الله.

● ألغى وزير الخارجية السويدي «كارل بيلدت» زيارة كانت مقرّرة للكيان الصهيوني يوم الجمعة ١٨ سبتمبر، في ظل توتر العلاقات بين الطرفَيْن؛ بسبب تقرير نشرته صحيفة سويدية حول متاجرة «إسرائيل» بأعضاء بشرية للشهداء الفلسطينيين.

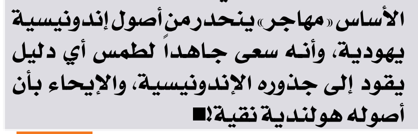
● تبنّت مجموعة إسلامية قوقازية تحمل اسم «رياض الصالحين» - في بيان نُشر على موقع تابع للمقاومة الشيشانية على شبكة الإنترنت - تبنّت الهجوم على أكبر محطة كهرمائية في «سيبيريا»، وقالت: «إن ذلك جزء من الحرب الاقتصادية على روسيا».

● تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن نحو ٧٠ ألف امرأة حامل قد تشرّدن منذ بداية القصف العسكري الباكستاني والأمريكي على أقاليم «وادي سوات»، و«بونير»، و«دير» (شمال غربي باكستان)، وأن نسبة كبيرة منهن يعشن في أحوال صحية سيئة؛ تتطلب إسعافا وإغاثة فورية.

● قالت صحيفة «ذي إندبندنت أون صنداي»: «إن رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون أبلغ واشنطن برغبته في تخفيض عدد قوات بلاده في أفغانستان من ٩١٠٠ جندي إلى أقل من ٥٠٠٠ جندي خلال فترة تتراوح بين ثلاث إلى خمس سنوات على أقصى تقدير».



● كشفت باحثة هولندية في علم الأنثروبولوجيا أن «خيرت فيلدرز» السياسي الهولندي المعادي للمهاجرين وللمسلمين، هو في الأساس «مهاجر» ينحدر من أصول إندونيسية يهودية، وأنه سعى جاهداً لطمس أي دليل يقود إلى جذوره الإندونيسية، والإيحاء بأن أصوله هولندية نقية!■



**أعلنت الحملة الوطنية لمقاطعة «إسرائيل» وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها(BNC) أن وزيرة المالية النرويجية أصدرت يوم الخميس ٢٠٠٩/٩/٣م بياناً أعلنت فيه مساندتها لقرار «مجلس الأخلاقيات» التابع للوزارة، وصندوق التقاعد النرويجي الحكومي (صندوق النفط سابقاً) بسحب الاستثمارات من شركة «إلبيت سيستيمز» الصهيونية المنتجة للطائرات «الزنانة» التي تُستخدم في عمليات القتل والاغتيال في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، وأجهزة الإنذار المستخدمة في جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية.**

## النرويج تسحب استثماراتها من شركة «إلبيت سيستيمز» الصهيونية

# نصر جديد لحملة المقاطعة الدولية

**القدس: مراد عقل**

وقالت الوزيرة «كريستين هالفرسون»: «إننا لا نريد تمويل شركات كهذه تنتهك القانون الدولي الإنساني»، وأضافت: «لقد شهدنا معوقات غير مقبولة لحركة السكان في المناطق المحتلة، وكان هناك قرار من محكمة العدل الدولية يطالب الدول الأعضاء في المحكمة بالتصدّي لهذه الإجراءات، والحكومة النرويجية تمتلك هذه الرؤية نفسها».

وعقّب جمال جمعة منسّق الحملة الشعبية لمقاومة الجدار والاستيطان، وعضو اللجنة الوطنية للمقاطعة على القرار بقوله لـ«المجتمع»: نقدّر هذا الموقف من الحكومة النرويجية، ونشكر المؤسسات والحركات النرويجية التي عملت معنا في هذا الموضوع»، وأشار إلى أنه بالرغم من أن الخطوة مهمة إلا أنها غير كافية لأن هناك استثمارات ضخمة في شركات صهيونية ودولية أخرى، مثل: «فيوليا»، وشركة الكهرباء الصهيونية.

وأعرب جمعة عن أمله في أن تعيد الحكومة النرويجية النظر في مقاطعة هذه الشركات وسحب الاستثمارات، وقال: نأمل أن يكون هذا الموقف بداية لمواقف مشابهة من حكومات أوروبا والعالم، والإعلان عن بداية حملة دولية لسحب الاستثمارات ومقاطعة شركة «إلبيت سيستيمز»، وشركات أخرى تساعد على ترسيخ الاحتلال في الضفة الغربية.

### قفزة كبيرة

وقد بلغت قيمة استثمارات صندوق التقاعد النرويجي في الشركات الصهيونية في عام ٢٠٠٨م حوالي ٤٢٨ مليون دولار، بالإضافة إلى نحو ١٠٠ مليون دولار كسندات مالية، وحسب معطيات البنك المركزي النرويجي بلغ حجم الاستثمارات في شركة «إلبيت سيستيمز» التي تصنع تقنيات حربية إلكترونية إلى جانب نشاطاتها المدنية ٥,٧٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٨م، وتشكل نحو ٠,٣٪ من قيمة سندات الشركة.

كما أشارت معطيات بحث أجرته منظمة «نساء من أجل السلام» الصهيونية أن عام ٢٠٠٨م شهد قفزة كبيرة في استثمار النرويج في شركات صهيونية، وارتفع عدد الشركات التي تستثمر فيها النرويج من ثماني شركات إلى ٤١ شركة، وبينت الفحوصات أن حوالي ثلثي تلك الشركات مرتبط بعمليات بناء وتطوير في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، بما فيها القدس الشرقية المحتلة، عدا ١١ شركة أجنبية تقوم بمشاريع بناء وتطوير في مستوطنات الضفة الغربية.

وطبقاً للمصادر؛ فإن صندوق النفط النرويجي امتلك في بداية السنة الجارية (٢٠٠٩م) أسهماً في شركة «إلبيت سيستيمز»(Elbit Systems) الصهيونية المتخصصة في تصنيع طائرات بدون طيار - بتمويل يأتي بعضه من عائدات النفط النرويجية - وهي «هيرميز» (Hermes)، و«سكاي لارك» (skylark)

### تحقيق ميداني

وأظهرت مصادر إعلامية نرويجية - وبخاصة تقرير عرضته القناة الأولى في



التلفزيون النرويجي ضمن برنامج «نقطة ساخنة» - أظهرت التوظيف الواسع الذي عمدت إليه القوات «الإسرائيلية» لهذا النوع من الطائرات، المموّلة نرويجياً بشكل جزئي، مشيراً إلى أن ٨٧ مدنياً فلسطينياً تم قتلهم بطائرة «هيرميز» المذكورة خلال العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م).

وجاء هذا القرار بعد حملة فلسطينية على المستوى الدولي، وعلى مستوى النرويج أطلقتها الحملة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري والاستيطان بالتعاون مع الحملة الوطنية لمقاطعة «إسرائيل»، وسحب الاستثمارات منها، وفرض العقوبات عليها(BNC) مع بداية عام ٢٠٠٧م مما أدى إلى تصاعد الانتقادات في أوساط أحزاب سياسية ومنظمات حقوقية ونقابات عمالية نرويجية على حكومة «أوسلو»، واتهامها بتمويل عمليات القتل ضد الفلسطينيين، مما دفع وزيرة المالية للتوجّه إلى صندوق التقاعد الحكومي وصندوق النفط لإرسال ممثلين عن «مجلس الأخلاقيات» لإجراء تحقيق ميداني حول هذه الاستثمارات، وانتهاكات هذه الشركات في أوائل شهر يونيو من العام الحالي.

وحتى هذه اللحظة لم يتبيّن بعدُ موقف صندوق النفط وصندوق التقاعد الحكومي من باقي الاستثمارات في الشركات التي تموّل أو تشرف على مشاريع استيطانية وعسكرية أخرى في الضفة الغربية والقطاع.

### احتجاج صهيوني

وفي غضون ذلك احتج وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك» على القرار النرويجي، وجاء في بيان صادر عن الوزارة: إن الوزير «باراك» تحدث مع وزير الخارجية النرويجي «يوناس غارستور» للتعبير له عن استيائه من القرار النرويجي بخصوص شكة «إلبيت سيستيمز»، وأوضح البيان أن الوزير النرويجي شرح أن الأمر يتعلق بصندوق خاص، وأن الحكومة النرويجية ليس لها أي سلطة عليه.

ورداً على ذلك استدعى مدير عام وزارة الخارجية الصهيونية «يوسي غال» السفير النرويجي لدى «تل أبيب»، وصرح الناطق باسم الخارجية الصهيونية بأن الدبلوماسي النرويجي أُبلغ باحتجاج «إسرائيل» على قرار وزيرة المالية النرويجية.■

## ضابط بجهاز الأمن الوقائي في الضفة:

# أساليبنا في التحقيق حصيلة خبرة «إسرائيلية» بريطانية أمريكية!

**أحد ضباط التحقيق في مركز «بيتونيا» للتحقيق المركزي التابع لجهاز «الأمن الوقائي» قال لأحد أنصار حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، متباهياً بأساليب التحقيق التي يستخدمونها ضد أنصار «حماس» في الضفة الغربية: إنها جاءت حصيلة خبرة مشتركة بين «الإسرائيليين» والبريطانيين والأمريكيين!**

**الضفة الغربية: خاص - المجتمع**

**المفرج عنه «أبو قتادة» من محافظة رام الله الذي نقل هذه الأقوال قال لـ«المجتمع»: «بينما كنت أخضع لجلسة تحقيق لم يخجل الضابط المحقق - الذي يزعم أنه متدين - بالتباهي والتفاخر من اكتسابه أساليب التحقيق من عدوه الصهيوني، الذي كان ذات يوم أحد الجلادين الذين أذاقوه أصناف التعذيب، وأظهر هذا الضابط تفاخره بذلك!**

**وأضاف المفرج عنه: تبدأ حفلات التعذيب يومياً بعد صلاة العشاء، وتستمر حتى ساعات الفجر الأولى على أنغام الموسيقى الفتحاوية وأناشيد تذكر «سميح المدهون»، ويكون أنصار «حماس» منهم من هو معلق في الهواء يستغيث بالله، وآخر معلق على شباك، أو على أحد أبواب الزنازين، والبكرات التي ترفع المعتقلين بواسطة الحبال تصعد وتنزل، وأرواح المعتقلين تكاد تفارق الأجساد من شدة الوجع والألم؛ حيث تصاب أعضاء الجسم بالشلل المؤقت والتمزق الدائم.**

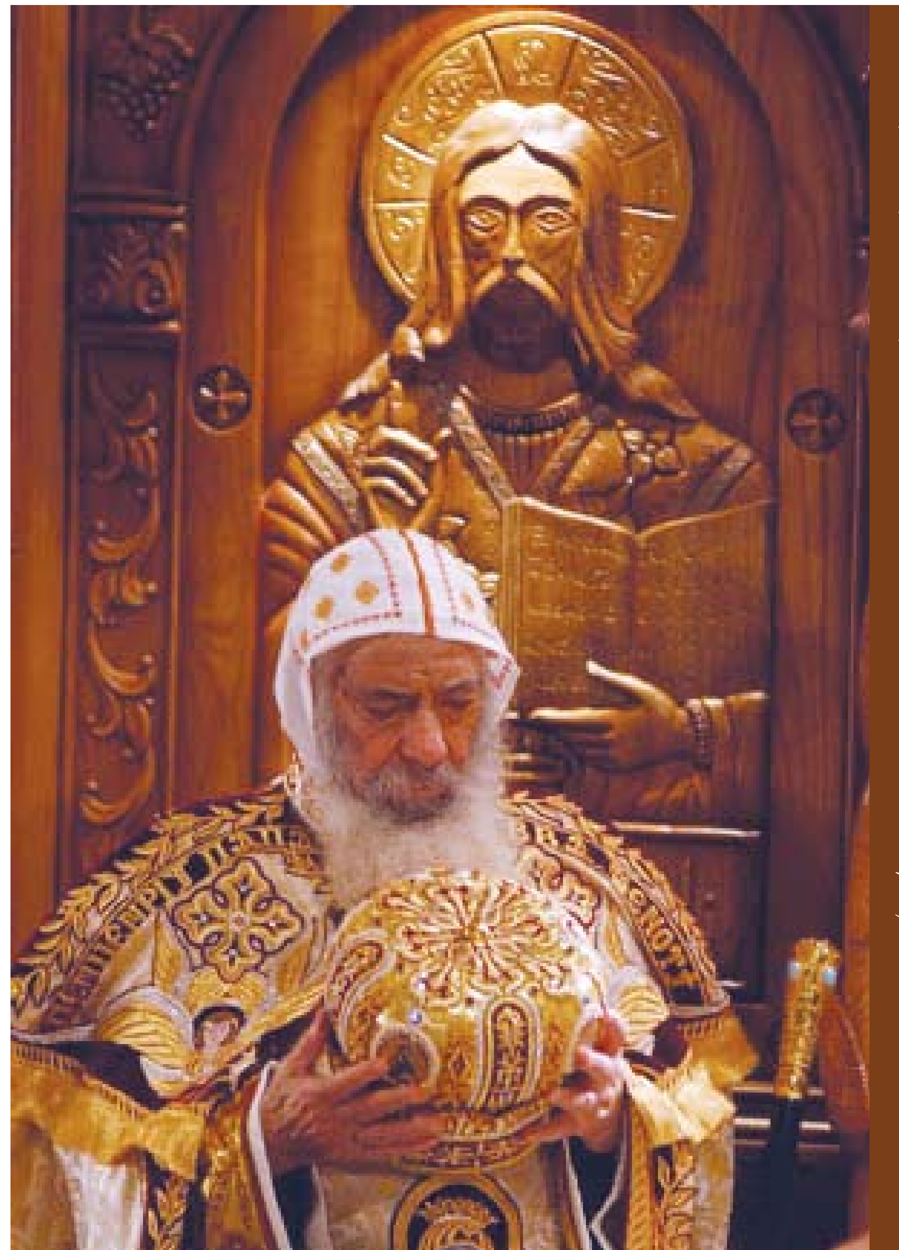
**وتابع أبو قتادة قائلاً: «لا أحد يصدق أن فلسطينياً يعذب فلسطينياً آخر بهذه الطريقة مهما كانت الأسباب أو الدوافع، فعملية التعذيب تفوق التصور، وهي تعود إلى عهد القرون الوسطى؛ حيث التلذذ بعذاب الجسد، ويكون التوسل من قِبَل المعتقلين للتخفيف عليهم، إلا أن هذا التوسل يُقابل بزيادة وتيرة العذاب والسخرية من آلامهم؛ بهدف ابتزاز اعتراف منهم».**

**وأغرب ما ذكره المفرج عنه «أبو قتادة» قوله: «يوجد أثناء حفلات التعذيب أطباء وممرضون لمساعدة المعتقل كي يتم تعذيبه لفترة طويلة دون أن يفارق الحياة، حتى أن من يُسمى بالطبيب يشارك في عملية التعذيب مع المحققين ويطلق الألفاظ البذيئة ويطالب المعتقل بالاعتراف حتى ينتهي بحقه التعذيب»!!**

**صمت «أبو قتادة» لحظات لا يستطيع فيها الكلام من شدة هول الموقف الذي عايشه خلال فترة اعتقاله التي استمرت قرابة الشهر، وتابع قائلاً: «اعتقلت لدى الاحتلال في مراكز التحقيق في «بيتح تكفا»، و«المسكوبية»، و«الجلمة»، فلم أشاهد السجان يقوم بعملية الضرب، بل كان السجان الصهيوني وظيفته نقل المعتقل من الزنزانة إلى مكتب التحقيق ذهاباً وإياباً دون أن يتدخل بكلمة معه.. أما لدى الأجهزة الأمنية وفي مركز «بيتونيا» فلا يألو السجان جهداً في ضرب المعتقل، وتفريغ كل حقده بالتفنن في أساليب تعذيبه، ويكون الضرب على جميع المناطق في الجسد دون مراعاة لكبير أو مريض».**

**إنها طامة كبرى، ومأساة حقيقية يعيشها كوادر حركة «حماس» في مراكز التحقيق لدى ما تُسمى الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية، ومؤسسات حقوق الإنسان لا تفعل شيئاً سوى أنها تسجّل الملاحظات!!**

**وأوضح «أبو قتادة» قائلاً: «تحدثت إلى مندوب الصليب الأحمر عن أهوال التعذيب وأصنافه، وكانت تقع عليه كالصاعقة حتى أنه لم يصدق أن هذا يحدث، فأخبرته بأن ينظر إلى البكرات التي تُعلق فيها الأحبال المنصوبة في الأعلى، حيث يتم إزالة كل مظاهر الشبح والتعليق عند زيارة مندوب الصليب الأحمر لأحد مراكز التحقيق، وطلبت منه أن ينظر إلى الأعلى عندما يغادر؛ حيث يستطيع رؤية البكرات إذا دقق في الأمر».■**



كتب «حنين عبدالمسيح» الشمّاس السابق بكنيسة «مارجرجس خمارويه» بحي «شبرا» في العاصمة المصرية القاهرة كتابَيْن؛ أولهما بعنوان: «عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية»، وثانيهما بعنوان: «بدعة الرهبنة ونشأتها».. وهما من الكتب التي أقضت مضاجع الكنيسة الأرثوذكسية، وأحدثا دوياً بداخلها، وعقدت لهما الاجتماعات، وجهزت لهما العديد من المناظرات للرد عليهما من الآباء القساوسة ومن الأساقفة، ولا يزالان محل جدل كبير حتى الآن؛ حيث يشككان في الرهبنة، ويشيران إلى انحراف الكنيسة عن الصواب ومخالفة تعاليم الكتاب المقدس وتعاليم المسيح نفسه، حتى أن المؤلف يقول: «إن عهد البابا شنودة الثالث هو أكثر عهد نمت فيه عبادة الأصنام داخل الكنيسة؛ حيث عبادة الصور والتماثيل والصليب والخمر والخبز والإكليروس (رجال الدين)»!!

## شمّاس سابق يتهم أتباعها بعبادة البابا شنودة والصليب والأصنام!

# تجاوزات الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في كتابين

**عرض: محمد زيان**

في كتاب «عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية»، يذكر المؤلف أنه كان شماساً في الكنيسة الأرثوذكسية، وأنه خرج منها هو وأسرته وبضع عشرات من الشباب عندما أعلن أن الكنيسة الأرثوذكسية خرجت عن الطريق المستقيم، وراحت تمجّد أشخاصاً وأشياء لا قيمة لها، مثل: الصليب، والقديسين، والصور، والإكليروس، والخمر، وهي الأشياء الخمس التي أشار إليها، وكانت باعثاً له على كتابة هذين الكتابين.

**في بداية الكتاب** يوضح المؤلف أن هناك مظاهر كثيرة لعبادة الأصنام داخل الكنيسة الأرثوذكسية تسربت من العصور الوثنية الفرعونية.. وحول عبادة الصليب في الكنيسة الأرثوذكسية يشير إلى أن الكنيسة تعبد الصليب في العام مرتين، يوم العاشر من «برمهات» (الشهر السابع في السنة القبطية، ويقع بين ١٠ مارس و٨ أبريل)، وهو يوم اكتشاف الملكة «هيلانة» والدة الإمبراطور

«قسطنطين» لخشبة الصليب في «أورشليم» (القدس) في القرن الرابع الميلادي، وفي يوم ١٤ «توت» (الشهر الأول في السنة القبطية، ويقع بين ١١ سبتمبر و١٠ أكتوبر)، وهو اليوم الذي دشنت فيه الملكة نفسها كنيسة في المكان الذي وجدت فيه الصليب.

ويعلق المؤلف هنا قائلاً: «إن الكنيسة في هذين العيدين تمارس طقوس العبادة لخشبة الصليب، بخلاف الجمعة العظيمة التي تُخصَّص للصلاة للمصلوب - على حد قوله - بما يؤكد أن الكنيسة تعبد الصليب».

## عبادة القدّيسين والصور

أما عبادة القدّيسين، **فيقول المؤلف:** «إنها تتمثل في التشفع بهم لنيل مغفرة الخطايا، وعلى رأسهم العذراء مريم، كما هي الحال في لحن «الهتينات»، بالإضافة إلى الاحتفاظ بصور القديسين وأجسادهم ومتعلقاتهم في دور العبادة من زيوت وحنوط ومياه ورمال وملابس.. وإن ما تفعله الكنيسة هو الزنى الروحي وعبادة آخرين مع الله، والذي يدلل عليها ويؤكدها تقديم الصلوات والصوم لهم وبأسمائهم».

ويضيف: «من أمثلة الصلاة والصوم لغير الرب، صوم الرسل وصوم العذراء.. وفي صوم العذراء تُقدَّم لها كل وسائل التعبد والتسابيح بخلاف الله، وهو ما يظهر أكثر وبشكل واضح في صلاة الأجبية والصلوات السبع النهارية والليلية».

ويوضح المؤلف أن الصلاة للعذراء أدخلها إلى الكنيسة البابا «كيرلس الأول» في القرن الخامس الميلادي؛ حيث فتح الباب على مصراعيه لمثل هذه الصلوات للقدّيسين، المعروفة بـ«مقدمة قانون الإيمان».

ويعزو المؤلف انتشار الصلوات للقدّيسين والعذراء إلى الظهور والمعجزات التي يعتقد الأقباط (النصارى) أنها من الله، ولكنها من الشيطان، على حد ما جاء في الكتاب.

وحول عبادة الصور في الكنيسة الأرثوذكسية، يقول الكتاب: «إن أهمها صورة المسيح والقدّيسين والتماثيل المنحوتة بجدران كنيسة القديس سمعان بالمقطم، وهذه الصور ساعدت بدورها على انتشار عبادة شركية أخرى مرتبطة بها وهي التبخير لها».

وينتقل المؤلف إلى عبادة شركية أخرى في الكنيسة - على حد ما جاء في كتابه - وهي عبادة الإكليروس (رجال الدين)، وفي مقدمتهم البطريرك والأساقفة؛ بالتبخير لهم والسجود وتوجيه الألحان والصلوات وتمجيدهم وتعظيمهم، ومنها ترسيخ الاحتفال بعيد جلوس البابا وعيد رهبنته.. ويقول: «في هذين العيدين تُقدَّم كل مظاهر العبادة للبطرك التي توجه الأنظار إلى البابا وحده.. وأما الألحان التي تمجد البابا وتجعله في منزلة أعلى من المسيح فتظهر في لحن «ني سافيف»، ولحن «طفه هينا»، ولحن «تومكاريو».

وفي جزئية بعنوان «الكنيسة بين البطرك والمسيح»، يقول الكتاب: «إن البطريرك يعظم نفسه فوق درجة المسيح، ويلقب نفسه برئيس الكهنة ورئيس رؤساء الكهنة، في الوقت الذي قال فيه المسيح عن نفسه: إنه هو رئيس كهنة الكنيسة»، على حد قول المؤلف.

## بدعة الرهبنة

**وفي كتابه الثاني، الذي يحمل عنوان «بدعة الرهبنة»**، يتناول المؤلف نشأة الرهبنة، ومبادئها، والكيفية التي أضرت الكنيسة بها، وأيضاً علاقتها بالكبت والشذوذ، وأخيراً تناقضها مع تعاليم المسيح.

وتحت عنوان «هل الكنيسة الأرثوذكسية مقدسة وفوق حق النقد؟»، يجيب المؤلف على هذا السؤال قائلاً: «إن كلمة مقدّس في المفهوم المسيحي - وبحسب مفهوم الكتاب المقدس - تعني أن الشيء المقدس هو المكرس أو المخصص لله.. وعلى سبيل المثال، كان رئيس الكهنة في العهد القديم يضع على جبهته عبارة «قدس للرب»، وهذا يعني أن الرجل مكرس ومخصص للرب.. ونحن عندما نقول: إن هذه الكنيسة مقدسة فهذا يعني أنها مخصصة للرب ولعبادته وخدمته.. وعلى هذا نتساءل: هل الكنيسة الأرثوذكسية مقدسة؟ فمن هذا المفهوم ومن خلال الواقع العملي لممارسات وطقوس وعقيدة الكنيسة الأرثوذكسية نجد بكل وضوح أنها غير مكرسة أو مخصصة للرب فقط ولعبادته وحده؛ بل مباحة ومتاحة لآخرين معه، فالممارسات التي يجب أن تكون مخصصة ومقدسة للرب تمارس وتقدم على الأقل لخمسة آخرين معه، وفي عقر داره (الكنيسة)، تماماً مثل الزوجة التي تمارس الجنس مع خمسة آخرين إلى جوار زوجها من أقاربه وأحبائه وفي





## من أبرز الاتهامات:

- **عبادة الأصنام المتمثلة في الصليب وصور العذراء و«القدّيسين»**
- **عبادة «الإكليروس» أي رجال الدين بالتبخير والسجود وتوجيه الألحان والصلوات تمجيداً وتعظيماً لهم**

عقر داره»، حسب ما جاء في الكتاب.

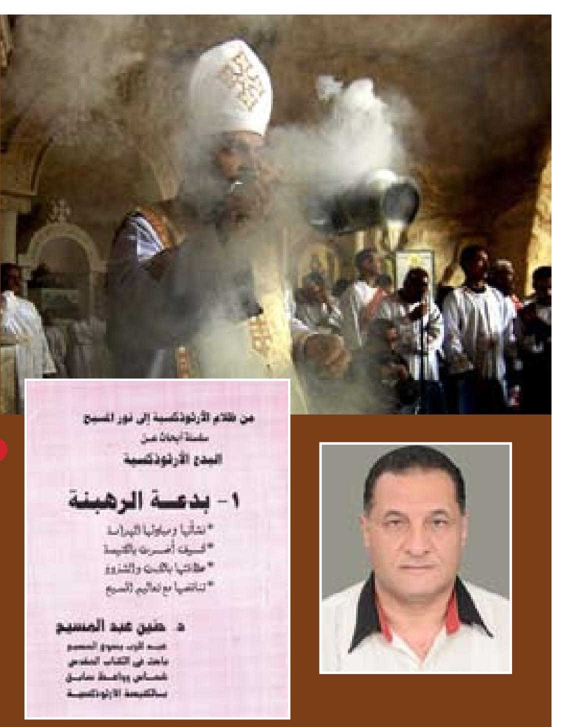
ويوضح المؤلف قائلاً: «إن هذا التشبيه جاء في مواضع عديدة في الكتاب المقدس في العهدين، مثل: أسفار حزقيال وهوشع، ورسالة أفسس، ورؤيا يوحنا.. وهذه الممارسات هي تقديم البخور والسجود والصلاة والصوم والصدقة، وجميعها لا تخص الكنيسة الأرثوذكسية بها الرب؛ بل تشرك معه فيها الصليب والقدّيسين والصور والإكليروس والخبز والخمر».

ويضيف: «إن الكنيسة الأرثوذكسية لا تقوم بتقديس البخور للرب، فهي في طقوسها الخاصة تبخر بواسطة كهنتها أمام الصليب، خاصة في عيديه، وأمام القديسين وصورهم في طقس رفع بخور عشية وباكر، وأثناء قراءات القدّاس، وأمام البابا والأساقفة في حال حضورهم، وأمام الخبز والخمر الموضوعين على مذبح الكنيسة أثناء القدّاس.. وإذا رجعنا إلى الكتاب المقدس نجد أن الذي وضع طقس أو شريعة البخور هو المسيح، ولذلك يكون كهنة الكنيسة الأرثوذكسية محرومين من قبل الرب وهذا حكمه، فكل رجال «الإكليروس» في الكنيسة الأرثوذكسية والذين يبخرون لغير الرب في الكنيسة مقطوعون من شعبه ومحرومون من قبل الرب».

## مفاهيم مغلوطة

ويتساءل «حنين» بعد تلك المقدمة: «هل بعد ذلك نستطيع أن نطلق على كنيسة مثل هذه أنها كنيسة مقدسة أم كنيسة مستباحة ومستبيحة؟».

وينفي أن تكون الكنيسة الأرثوذكسية هي أرثوذكسية حقاً، فيقول: «إن كلمة أرثوذكسية تعني الطريق المستقيم، والمطلع على تاريخ وعقائد وطقوس وتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية يجد أنها من أكثر الكنائس التي حادت عن الطريق المستقيم وعن تعاليم المسيح والمسيحية المدونة في الكتاب المقدس الذي هو دستور المسيحيين بمختلف طوائفهم.. فقد ابتدعت الكنيسة الأرثوذكسية لنفسها الكثير من البدع، واستحدثت تعاليم لم تكن موجودة في العصور الأولى للمسيحية، وتراكمت هذه البدع والتعاليم الغريبة في الكنيسة الأرثوذكسية، واحتمت تحت جناح التراث بعد أن دخلت من باب تقليد الآباء، وأبت أن تخرج من باب الإصلاح والمراجعة على كلمة الله، لأن هذا الباب قد تم إغلاقه بإحكام منذ زمن بعيد بواسطة رجال الإكليروس الذين يشهرون سيف الحرمان في وجه كل مصلح أو منذر، ويرفضون الاعتراف بأي خطأ أو انحراف عن الحق في كبرياء وعجرفة، مدعين الكمال والاستقامة».




- الرهبنة بدعة أرثوذكسية:

- لا علاقة لها بالمسيح وتعاليمه
- لم تعرفها النصرانية في عصورها الأولى
- قدّمت للنصارى مفاهيم مغلوطة للقداسة
- تُعد السبب الرئيس للشذوذ والانحرافات الجنسية للرهبان

**ويشير المؤلف في كتابه إلى أن للرهبنة مبادئ أساسية؛ أولها:** الهروب من العالم واعتزال الناس، كما يرى أن هذا المبدأ الرهباني سقيم يخالف تعاليم يسوع، فالمسيح لم يدعُ أتباعه إلى اعتزال الناس والهروب من العالم؛ بل أن يندمجوا فيه ليصلحوه كما يصلح الملح الطعام، وكانت وصية المسيح الأخيرة لأتباعه «لا تذهبوا من العالم بل إلى العالم».

**والمبدأ الثاني** للرهبنة هو الهروب من الزواج وتبعاته، ويرى «حنين» هنا أن «هذا المبدأ مناف أيضاً لتعاليم المسيحية؛ لأن الله ذاته هو الّذي وضع شريعة الزواج للإنسان وباركه، وأعطاه القدرة على التناسل عن طريق العلاقة الزوجية».

**وينتقل حنين إلى المبدأ الثالث للرهبنة**، وهو قهر الجسد وإذلاله، قائلاً: «إنه مبدأ الفقر الاختياري والتقشف والنسك وقهر الجسد، والامتناع عن الكثير من الأطعمة والمتع المشروعة التي خلق الله الإنسان عليها، لذلك فالكتاب المقدس يدين تعاليم الرهبنة بشدة ويعتبرها تعاليم شياطين».

ويرى المؤلف أن الرهبنة أضرت بالكنيسة، لأنها أولاً بدعة كانت وبالاً على الكنيسة الأرثوذكسية عامة والمصرية خاصة؛ حيث قدمت للشعب مفاهيم مغلوطة للقداسة غير الذي وضعه المسيح وكتابه المقدس.

## الرهبنة..والجنس

**ويتناول «حنين» في الباب الثاني** من كتابه العلاقة بين الرهبنة والكبت والشذوذ والنظرة المنحطة للمرأة، فيقول: «إن الارتباط الوثيق بين الرهبنة والكبت والشذوذ الجنسي والنظرة المنحطة للمرأة الذي يظهر في تعاليم وأقوال آباء ومعلمي الرهبنة الأوائل ومن خلفوهم يؤكد بشكل قاطع أن الرهبنة بدعة مستحدثة، لم تكن تعرفها المسيحية في القرون الثلاثة الأولى، ولا علاقة لها بالمسيح وتعاليمه؛ بل هي بدعة أرثوذكسية خالصة، فليس ببعيد الفضائح الجنسية للراهب «برسوم المحروقي» التي نشرتها صحيفة «النبأ» عام ٢٠٠١م.. فتلك الانحرافات الجنسية نتيجة طبيعية للزنى الروحي (العبادة لغير الله) وهو الذي يمارس بغزارة في الأديرة وحول مزارات وأجساد وصور من يعتقد أنهم قدّيسون.. وما حدث من «برسوم المحروقي» - أو «كوكي» كما تمت تسميته - هو نتيجة طبيعية لعبادة المخلوق دون الخالق»!!

ويؤكد المؤلف أن «هناك الكثير من الأمثلة لتعاليم الرهبان المتطرفة وسيرهم المنحرفة، التي تعكس التخوف الشديد من الانحدار

للشذوذ الجنسي كظاهرة منتشرة بين الرهبان، وتظهر العلاقة الوثيقة بين الرهبنة والكبت الجنسي».

**وفي الباب الثالث يتحدث «حنين»** عن التناقض بين الفكر الرهباني والفكر المسيحي، قائلاً: «إن الفكر الرهباني السقيم يتناقض كلية مع تعاليم المسيح، ليس في اتجاه المرأة، وإنما في اتجاه العالم والناس والجسد والغرائز والزواج والجنس، فنظرة الرهبان تتناقض مع النظرة المسيحية تجاه العالم، فالمسيحية تدعو إلى محبة العالم حسب مفهومها، بينما تدعو إلى بغضه والبعد عنه بمفهوم الرهبان.. وبدعة الرهبنة الأرثوذكسية تخلط بين المفهومين، فتدعو لبغض العالم والهروب منه والتنصل من مسؤولية خدمته بصفة عامة، والمسيحية تدعو إلى محبة القريب كالنفس، وتدعو أيضاً إلى محبة الأعداء، وتدعو المسيحية أيضاً إلى خدمة جميع فئات المجتمع المحتاجين للخدمة بمختلف أنواعها».

**ويضيف:** «أما الفكر الرهباني الأرثوذكسي السقيم فيدعو إلى بغض العالم كله بما فيه من البشر حتى أقرب الأقرباء، ويدعو إلى التنصل من المسؤولية تجاههم، وقد قدم العديد من مؤسسي وقادة الرهبنة أمثال «أنطونيوس» و«مكاريوس» وغيرهما قدوة سيئة في هذا المجال، ودعوا أتباعهم إلى اقتفاء آثار خطواتهم المريضة والمضللة».

**ويتحدث «حنين» بعد ذلك عن نظرة** الرهبان تجاه الجسد وغرائزه، فيقول: إن «الفهم الخاطئ لآيات الكتاب المقدس التي تتحدث عن الجسد من قبل الرهبان، وخلطهم بين الآيات التي تتحدث عن الجسد بمعنى اللحم والدم، والآيات التي تتحدث عن الجسد بمعنى الشهوات والنزوات أدى إلى انحراف الفكر ومنهجه المسيحي في التعامل مع الجسد».

**ويقول المؤلف:** «إن نظرة الرهبنة المتطرفة للجسد تؤكدها تعاليمهم وسيرهم، فالأنبا «أنطونيوس» اعتاد شرب الماء العكر، وأوصى بتعجيز الجسد وإضعافه وإيلامه.. واعتاد الأنبا «مكاريوس» الكبير شرب الماء النتن، ومنع تلميذه الذي يتحرق من شدة العطش من الشرب.. وما فعله «أبا أمونيوس» الطويل من قطعه لأذنه وإحراقه لأطرافه بالحديد المحمي بالنار.. وأيضاً تعري الأنبا «مقار» السكندري لمدة ستة أشهر حتى يتعرض جسده للدغ الناموس ويتورم بالكامل.. وأكل الأب «إسحاق» قس القلالي لرماد المبخرة مع الخبز، ورفضه للأكل الطبيعي في مرضه.. والأب «أبا بينور» الذي ظل يشرب المياه المرة ويأكل الخبز الجاف لمدة ثلاثين عاماً.. والأنبا «أرسانيوس» الذي وضع الحوض المعطن النتن في قلايته ليشتم رائحته العفنة ويهمل جسده حتى يمرض.. وأيضاً الأب «هيلاريون» الغزاوي الذي كان يدعو جسده الحمار ويتوعده بالجوع والعطش والإرهاق».

ويعلق «حنين» بعد الأمثلة التي أوردها متسائلاً: «بعد كل تلك الأمثلة - وكثير غيرها - من تعاليم آباء الرهبنة المهووسين وتصرفاتهم المجنونة والشاذة، والتي لا تمت للمسيح ولا للمسيحية بصلة، هل لا تزال

> **الكنيسة الأرثوذكسية من أكثر الكنائس التي حادت عن الطريق المستقيم وعن تعاليم المسيح والنصرانية المدوّنة في «الكتاب المقدّس»**
>
> **البخور والسجود والصلاة والصوم والصدقة لا تخص الكنيسة بها «الرب» بل تشرك معه الصليب و«الإكليروس»**
>
> **بعض الرهبان يمارسون الانحرافات الجنسية في الأديرة وحول مزارات وصور من يُعتقد أنهم «قدّيسون»**

الكنيسة الأرثوذكسية تزعم بأن رهبنتها ليست بدعة وتضعها أمام شعبها كنهج للقداسة والوصول إلى الله؟!».

## انحراف فكري

وعن نظرة الرهبان للزواج والجنس، يقول «حنين»: «إن تعاليم آباء الرهبنة ومعلميها عن البتولية وتفضيلها عن الزواج على أساس الابتعاد عن الجنس يُظهر بصورة جلية انحراف الفكر الرهباني عن الفكر المسيحي وتعاليم المسيح والكتاب المقدس بخصوص الزواج والجنس، فالفكر الرهباني يعتبر الجنس - وبالتالي الزواج المرتبط به - تدنياً إلى مستوى الحيوان، ويعتبر البتولية تسامياً إلى مستوى الملائكة لابتعادها عن الجنس ومحاربتها للغريزة الجنسية والميول العاطفية الطبيعية التي وضعها الله في الإنسان لخيره وسعادته ونجاحه.. بينما يعتبر الكتاب المقدس النسل، وبالتالي العلاقة الجنسية التي ينتج عنها بركة من الله».

**ويضيف المؤلف:** «إن الزواج له امتياز عن البتولية، فالزواج في فكر الكتاب المقدس هو تسام ليس إلى مستوى الملائكة فقط بل إلى مستوًى أعلى، وهو ما يعطي الزواج امتيازاً عن البتولية، كما أن وضع الإنسان وحيداً دون زواج ليس جيداً في نظر الله، ولذلك فلا أفضلية لغير المتزوجين خاصة الرهبان في نظر الله».

## الرهبنة.. وتأليه الذات!

**وأخيراً في باب يحمل عنوان:** «الرهبنة وتأليه الذات»، يتحدث «حنين» عن عقيدته، وهي عقيدة الخلاص ببعديه الزمني والأبدي، ويورد الكثير من الأمثلة التي تدلل على حجته، ثم يتناول بعد ذلك المفهوم الرهباني السقيم للخلاص وتأليه الذات قائلاً: «أما الفكر الرهباني السقيم والمضلل فيعول على الجهد الذاتي للإنسان وقهره بل وتعذيبه لجسده، أملاً في نوال الخلاص من «الخطية» وسلطانها في هذا الزمان وعقوبتها في الأبدية.. ولكن سير الرهبان في العصور المختلفة تشهد بالفشل الذريع في الانتصار على «الخطية» أو ضمان الحياة الأبدية، فالكثير منهم انحدر إلى أقصى درجات النجاسة والسقوط، على الرغم من بذل أقصى جهد للبعد عن كل مصادر الإغراء وقمع الجسد والتعب الشديد في فروض العبادة؛ لأنهم أرادوا أن ينتصروا ويخلصوا بذراعهم البشري إلى جانب ذراع الله، وأحياناً بدونه، في كبرياء وعجرفة، ومحاولة للوصول إلى مستوى الملائكة، بل وأعلى في تأليه الذات، وذلك بدلاً من الكفر بالذات وقدراتها والاعتراف بالقصور وضيق ذات اليد وقبول عطية الله مجاناً دون محاولة دفع الثمن من المجهود الشخصي الفاشل والمفلس».

**ويضيف:** إن «الرهبان باشروا طريقاً مغلوطاً للخلاص خلف «أنطونيوس» الذي ضل وأضلهم، فعاشوا حياة قاسية في البادية مملوءة بالشقاء والبؤس والجوع، أملاً في الخلاص ومتكلين على ذراعهم البشري، فسكنوا في البرية ولم يروا الخير».■



# الوعّاظ يحثّون الجنود على نشر «الإنجـ

# التحالف الكنسي العسك

**خرج التحالف العسكري - الصناعي في الولايات المتحدة عن الدائرة الداخلية، وبلغ ذروته مع الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان، وانضم الكنسيون إلى هذا التحالف، وشكّل الجميع مثلثاً قوياً؛ حيث ينهب الرأسماليون خيرات البلاد الإسلامية، ويقوم الكنسيون بمهمة تغيير ثقافة ثم ديانة المسلمين وتحويلهم إلى النصرانية، وكل ذلك تحت حماية العسكريين، وانطلاقاً من قواعدهم!**

TIME

SHOULD CHRISTIANS CONVERT MUSLIMS?

**فوج جديد من المبشّرين دشّن حملة لنشر الإنجيل في البلدان الإسلامية.. فهل سينجح في تنصير المسلمين؟**

**(مجلة «تايم» الأمريكية - ٢٢ يونيو ٢٠٠٣م)**

**د. أحمد إبراهيم خضر (*)**

ما أن احتلت القوات الأمريكية «بغداد»، ثم زحفت خارجها، حتى ارتَدَتْ «شافيرا» - فتاة أمريكية - رداءً وبُرقعاً أسودَيْن، ودخلت تحاضر الدارسين في فصل دراسي خاص في «نيويورك» عن الإسلام، تشرح معتقدها الإسلامي، وبلغة إنجليزية ركيكة تقول: «إن العنف لا وجود له في قلوب المسلمين، نحن كمسلمين نريد السلام لأطفالنا، وأنتم أيضاً تريدون السلام».

أخذت تشرح للدارسين أركان الإسلام الخمسة، وتؤكد لهم أن الجهاد ليس واحداً منها، وتضيف: «إن لدينا الكثير مما نشترك فيه، لكننا كمسلمين نتعجب من عقيدة التثليث عندكم!».

هنا يندفع أحد الدارسين - الذين كانوا يستمعون لـ «شافيرا» باهتمام - للدفاع عن عقيدة التثليث؛ فتخلع «شافيرا» برقعها الأسود، وتكشف عن حقيقتها، وتقول للدارسين: «أنا لست بـ«شافيرا»، ولست مسلمة، أنا «باربارا»، أقوم بالتدريس في فصول الاجتماع السنوي المائة والخمسين؛ لتعليم الدارسين كيفية تحويل المسلمين إلى المسيحية»!

لم يكن هذا الفصل الدراسي سوى أحد الفصول العديدة التابعة للمركز الأمريكي العالمي لنشر المسيحية، الذي تدعمه وتموّله المنظمات والإرساليات الكنسية الأمريكيّة، وينضم تحت لوائها هؤلاء المسيحيون المتعصبون ضد الإسلام!

### تصريحات خطيرة

تكشف إحصاءات «مركز دراسات المسيحية العالمية» في معهد «جوردون لوكويل للاهوت» بولاية «ماساتشوستس»

**عدد الإرساليات الكنسية إلى البلاد الإسلامية تصاعد من ١٥ ألفاً إلى ٢٧ ألف إرسالية منذ عام ١٩٨٢ إلى ٢٠٠١م**

- أنّ عدد الإرساليات الكنسية إلى البلاد الإسلامية تضاعفَ من عام ١٩٨٢ إلى عام ٢٠٠١م من ١٥ ألف إرسالية، إلى ٢٧ ألف إرسالية، أما الدراسات الجادة عن الإسلام فقد تكثفت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - المسرحية - فكان هناك أمريكي من كل اثنين من أعضاء الإرساليات الكنسية، وكان كل ثلاثة من بينهم واحد من المنظمات الإنجيلية.

يقول «جورج براسويل» أستاذ الإرساليات في معهد اللاهوت المعمداني: «نحن نذهب الآن أكثر من أي وقت مضى إلى بلاد المسلمين، وإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر أشعلت دوافعنا».

ونشطت حركة هذه المنظمات والإرساليات، منتهزة فرصة الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان،

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - مصر

## ...ـيل» بين السكان

# ...ـري ضد الإسلام في العراق وأفغانستان (١-٢)

**أينما يذهب الجيش الأمريكي بالعراق للتفتيش أو للمداهمات الليلية يتبعه الكنسيون ومعهم منشورات وكتيبات التنصير**



وتحالفت هذه الهيئات الكنسية مع الجيش الأمريكي؛ بحيث تقوم هذه الهيئات بجهود مكثفة تحت الحماية العسكرية، وانطلاقاً من القواعد العسكرية الأمريكية، تهدف إلى تحويل المسلمين إلى النصرانية في المناطق التي يُسيطر عليها الجيش الأمريكي، والتي يُطلِق عليها الكنسيون «المناطق المحررة».

قال أحد أعضاء هذه المنظمات في ذلك: «إن توجهنا بالمسيحية إلى المسلمين يدخل الآن مرحلة حاسمة، وإننا إذا لم نستطع استخدام حقنا المتاح لنا في هذه الفترة بالذات؛ فقد تضيع منا هذه الفرصة».

وقال «فرانكلين جراهام» مدير مؤسسة «ساماريتانس بيرس» Samaritanes Purs (أكبر المنظمات الإنجيلية في الولايات المتحدة والعالم)، ويُعَد أحد الدعائم الكبرى المهمة في حملات التنصير الموجهة إلى العراق: «إن هذه الحرب هي لحظة الذروة بالنسبة لنا، كما أنها أنضج فترة لتقديم الإنجيل إلى المسلمين».

### محوران أساسيان

لم يكن الرداء والبُرقع الأسودان، واللغة الإنجليزيةَ الركيكة إذاً سوى لعبة تعليمية، ولم تكن كلمات «باربارا» عن الإسلام سوى تهكم على ردود المسلمين - الانهزامية - على هجوم الغرب عليهم.

المحوران الأساسيان اللذان كانت تدور حولهما المحاضرات في هذه الفصول، هو الحط من قيمة الرسول ﷺ، والرفع من قدْر المسيح عيسى عليه السلام، ثم التركيز على أن المواجهة هي أساساً مع الإسلام، الذي وصفه «فرانكلين جراهام» بأنه ديانة شريرة ومجرد نفاية»!! (حسب زعمه)، ووصفه آخر بأنه «أكثر الديانات الإبراهيمية توحشاً ومعارضة لارتداد المسلمين عنه»!! (حسب افترائه).. أما المسلمون فهم في نظر هذه المنظمات «ضحايا»، ويدّعي أفراد هذه المنظمات أنهم يحبون المسلمين!! لكنهم يعترفون بأنهم يطمحون في أن تحل المسيحية محل الإسلام!!

### سلاح الدمار الشامل

كانت «باربارا» تحاضر الدارسين على امتداد ثلاث ساعات، تقارن فيها بين النبي محمد ﷺ، والمسيح عيسى عليه السلام، قالت «باربارا»: «إن المسيح ظهر من الموت، لكنه ظل حياً، أما محمد فقد مات.. أيها الدارسون، أوصيكم بألا تتعرضوا للمسلمين عامة، ولا تدخلوا معهم في مناقشات حول «إسرائيل»، وأذكركم بكلمات الجنرال «جون أشكروفت» - القائد



**جون أشكروفت: في الإسلام يطلب الإله منك إرسال ابنك للموت من أجله.. أما في المسيحية فيرسل الإله ابنه ليموت من أجلك!!**

الأمريكي في حرب الخليج - بأن الإسلام دين يطلب الإله فيه منك أن ترسل ابنك للموت من أجله، أما المسيحية فهي معتقد يرسل الإله ابنه؛ ليموت من أجلك».

و ذكّرت «باربارا» الدارسين بأن «أشكروفت» يقصد بالمسلمين هؤلاء «الإرهابيين»، وليس المسلمين عامة، الذين هم مجرد ضحايا كما ذكرنا.

وفي نهاية محاضرتها أكدت «باربارا» أن الإسلام هو «الإرهاب»، ثم توجهت بالدعاء إلى ربها قائلة: «يا إلهنا، دمّر سلاح الدمار الشامل الذي هو «الإسلام» بعينه! يا إلهنا يا مخلصنا، نحن نشهد أن دمك يشمل الغفران لكل مسلم، وهذا يكفي!».

أدركت «باربارا» ما لم يدركه المسلمون عامة - وعلى رأسهم د.«محمد البرادعي» (الرئيس السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية) - أن سلاح الدمار الشامل الذي كانت تبحث عنه الولايات المتحدة، وتسعى إلى تدميره، هو الاسم الكودي للإسلام!!

### المنظمات الإنجيلية

تُعَد المنظمات «الإنجيلية» أكبر المنظمات الكنسية النشطة العاملة في العراق، وقد كتب «دافيد بيما» مقالاً في مجلة «تايم» الأمريكية؛ يقول فيه: «هناك من بين المنظمات الكنسية منظمة مهمة، جيشها بلا سلاح، وجنودها متطوعون، ومعسكراتها عبارة عن فصول دراسية».

ويدّعي «بيما» - بطريقة مكشوفة - أن هذه المنظمات متعاطفة مع المسلمين، وأنها ليست على صلة بالحكومة الأمريكية، إلا في هذا التصور الرديء غير العمدي للولايات المتحدة.. لكنه يعترف صراحة بأن الإنجيليين دخلوا إلى المناطق المحررة في العراق، تلك التي احتلتها القوات الأمريكية بغرض تحويل أهلها إلى النصرانية.

ويضيف: «يعتقد الإنجيليون أن الحاجة المادية للمسلمين وما يُفترض أنه الحاجة الروحية هي التي أقنعتهم أن الشعوب الإسلامية هي واحدة من الشعوب العظيمة التي لم تصلها، ويجب أن تصلها كلمة «الإنجيل»، كما يعتقدون - أيضاً - أن بلاد المسلمين هي آخر المناطق الساخنة التي يجب أن تصلها كلمة المسيح».

David Van Biema, Should Christians convert Muslims. .June 22, 2003

**فرانكلين جراهام: حرب العراق لحظة الذروة بالنسبة لنا.. وأنضج فترة لتقديم الإنجيل إلى المسلمين!**



**دعم عسكري علني:** جاء في مقالة نشرها موقع «جلوبال وانس»، بعنوان: «الأمريكيون يخططون لتحويل العراقيين إلى المسيحية» الآتي:

- إن المنظمات والإرساليات الكنسية تعمل - بالتعاون مع الجنرالات الأمريكيين - على تحويل المسلمين الذين يتعرضون لمواقف صعبة في العراق إلى المسيحية، وإن هذه المنظمات والإرساليات تلقى التأييد والحماية من هؤلاء الجنرالات الذين يمدّون أعضاءها بالسكن الملائم، ويجعلون نقطة انطلاقهم للعمل الكنسي من القواعد العسكرية.

- أينما يذهب الجيش الأمريكي إلى قرية أو مدينة عراقية؛ للتفتيش، أو للتدمير، أو للغارات الليلية يتبعه الكنسيون ومعهم المنشورات والكتيبات التي تثني على المسيحية، وتحتوي في الوقت نفسه على مادة مُعادية للإسلام يتم تقديمها للعراقيين.

- يعتمد الجيش والمنظمات الكنسية على خطة تنُم عن فهم دقيق لما يسمونه بثقافة المجتمع العربي التقليدي الذكوري، الذي يقوم على قوامة ومسؤولية الذكور الكاملة عن الأسرة؛ فالذكر في الأسرة العربية التقليدية هو السند والداعم الأساس لها؛ لذا يقوم الجيش الأمريكي باعتقال الذكور أو قتلهم؛ وبالتالي فصلهم عن الأسرة، وهنا ينفرد الكنسيون بالنساء والأطفال وغير القادرين، ويُمدونهم بالمال والمأوى والطعام، مقابل الارتداد عن الإسلام.

- لا يسمح الجيش الأمريكي مطلقاً لمنظمات الإغاثة الإسلامية أن تقترب من المناطق التي احتلتها وشغلتها المنظمات الكنسية، والتي يلصق بها تهمة الإرهاب، باستثناء بعض المنظمات ذات المسميات الإسلامية التي تعمل في العراق، والتي يُديرها الجيش الأمريكي والحكومة العراقية.■

**الاحتلال الأمريكي لا يسمح لمنظمات الإغاثة الإسلامية بالاقتراب من المناطق التي احتلها وشغلتها المنظمات الكنسية**





معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# رمضان شهر النصر والبطولة

كان شهر مضان فاتحة خير على المسلمين، أولاً: بنزول الرسالة وصدق الله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(البقرة:١٨٥)، وثانياً: بالنصر على المشركين في بدر، وفي فتح مكة، وغيرهما من الانتصارات التي كانت في رمضان، وأعز الله بها دينه، ونصر عباده المؤمنين، ولذلك كان يقول عنه ابن القيم رحمه الله: «هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين، من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً، وأشرق به وجه الأرض ضياء وابتهاجاً».

لم يكن رمضان شهراً للعبادة بمختلف صنوفها وألوانها وفقط، ولكنه كان شهراً للبطولات والتضحيات أيضاً، فلقد حفظ لنا تاريخنا المجيد صفحات مضيئة من البطولات والتضحيات سطرت وقائعها في شهر رمضان المعظم.

ولا يسعنا إلا أن نفتح بوابة التاريخ لندلف إلى أرجائه نستنشق سوياً عبير بطولاته وأريج فتوحاته لعلها تكون سلوى لنا في زمن الانكسار والضياع..

وإذا ذكر رمضان فلابد وأن تذكر معه غزوة بدر الكبرى.. كبرى العلامات المضيئة في شهر الصوم والخيرات، ولم لا؟! فلقد سماها المولى عز وجل بالفرقان.. نعم.. كانت فرقاناً بين الحق والباطل، بين الهداية والغواية، فرقاناً على طريق انتصار الإسلام وذيوع صيته وانتشار دعوته... كانت فرقاناً بين عصرين عصر «صبراً آل ياسر»، وعصر «الآن نغزوهم ولا يغزوننا»، كانت البداية رغبة من المسلمين في توجيه ضربة اقتصادية لقريش عن طريق الاستيلاء على عير لقريش كانت راجعة من الشام، لعلها تعوض المسلمين ما تركوه في مكة من أموال، وتوجه لقريش ضربة اقتصادية، قاصمة لذلك أعلن رسول الله ﷺ قائلاً: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها».

خرج رسول الله ﷺ ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فلم يعزم رسول الله ﷺ على أحد بالخروج، بل ترك الأمر للرغبة المطلقة؛ لأنه لم يكن يتوقع هذا الاصطدام الرهيب، أما أبو سفيان قائد عير قريش فقد علم بأمر خروج رسول الله ﷺ، فأرسل إلى قريش مستنفراً لهم، طالباً للعون والنجدة، فاستجمعت قريش قواها في ألف وثلاثمائة رجل، وخرجوا كما قال الله فيهم: ﴿ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) ﴾(الأنفال)، ولكن أبا سفيان أفلت بالعير، وكان من المفترض أن تعود قريش أدراجها، ولكن طاغيتها آنذاك أبا جهل رفض ذلك بشدة، وقام في كبرياء وغطرسة قائلاً: والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم بها ثلاثاً، فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً.

انطلق المسلمون كالأسود في قتال المشركين حتى تصاغرت أبطال قريش أمامهم، قال عبدالرحمن بن عوف: وكان معي أدراع استلبتها من معركة بدر أي فأنا أحملها، فلما رآني «أمية» ناداني باسمي الأول يا عبدعمرو فلم أجبه؛ لأنه كان قال لي لما سماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن: أترغب عن اسم سماك به أبوك؟! فقلت: نعم، قال: الرحمن لا أعرفه، ولكني أسميك بعبد الإله كما تقدم، فلما ناداني بعبد الإله، قلت: نعم.

وعرفت أني المراد بذلك، «وعند ذلك قال له أمية: هل لك فيّ، فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك؟ قلت: نعم، فطرحت الأدراع من يدي، وأخذت بيده وبيد ابنه عليّ، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، ثم قال لي: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره؟ أي كانت في درعه بحيال صدره. قلت: ذاك حمزة بن عبدالمطلب. قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، ثم خرجت أمشي بهما، فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي، وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام، فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. فقلت: أي بلال، أفبأسيري؟ أي تفعل ذلك بهما، قال: لا نجوت إن نجا، ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا.. وكرر ذلك، فأحاطوا بنا فأصلت رجل السيف (أي: سله من غمده)، وذلك الرجل هو بلال، فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فضربوهما بأسيافهم فهبروهما.

أبطال النزال والكفاح في سبيل الغايات العظام والأهداف الكبار يقودهم رسول الله ﷺ، ويحرضهم على القتال والنزال، ويذكرهم بما أعد الله لهم من الثواب الجزيل والأجر العظيم، فلماذا لا يكونون أبطالاً كراماً، وقد قال رسول الله ﷺ وهو يحضهم على الجهاد والقتال في سبيل الله: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، وحينئذ قال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ»؟ قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل، وسأله عوف بن الحارث ابن عفراء، فقال: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: «غمسه يده في العدو حاسراً»، فنزع درعاً كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

وهكذا فقد سطر الصحابة رضي الله عنهم بطولات رائعة في هذه الغزوة، وأمدهم الله بالملائكة، يقول أبو داود المازني: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري.

وجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق، وما أراه في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: «اسكت فقد أيدك الله بملك كريم»، وكان هلاك طاغية قريش أبي جهل على يد شابين من شباب الأنصار، وهما معاذ ابن عمرو بن الجموح، ومعوذ ابن عفراء.

إن بدراً ستظل منبعاً للدروس والعبر.. كلما هل علينا شهر الخيرات.. تذكرناها والأسى يملأ قلوبنا على حال أمتنا تذكرناها.. وتذكرنا عطاء جيل حمل همّ الإسلام وسار يبلغه للعاملين.. جيل استعذبوا الآلام واستقلوا البلاءات.. فنصر الله بهم الدين، وأعز بهم الملة، ورفع بهم راية التوحيد عالية خفاقة.■



## أكبر مساجد العالم بعد الحرمين الشريفين

# عشرات الآلاف في صلاة التراويح بمسجد الحسن الثاني بالمغرب

**تحققت أمنية ملك المغرب الراحل الحسن الثاني حين شيّد المسجد الضخم الذي يحمل اسمه بمدينة الدار البيضاء، والذي يوجد أكثر من ٢٥٪ من مساحته فوق مياه المحيط الأطلسي، حينما صار القارئ الشاب الشيخ عمر القزابري يؤم المصلين في هذا المسجد خاصة في شهر رمضان الكريم، حيث يفد إليه آلاف المصلين من كل حدب وصوب، ومن المدن المجاورة والبعيدة أحياناً، من أجل هدف واحد ألا وهو الصلاة خلف القزابري، وسماع صوته الرخيم وترتيله الجميل في صلاة التراويح.**

**الرباط: حسن الأشرف**



**تأثير الأب وأمنية ملك:**

كانت أمنية الحسن الثاني حين تم بناء هذا المسجد الكبير عام ١٩٩٣م - الذي استمر البناء فيه مدة ٧ سنوات - أن يمتلئ بالمصلين المغاربة خاصة أن مساحته شاسعة؛ حيث يُعدُّ وفق المختصين ثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين، ويحتوي على أطول مئذنة بالعالم بعلو يراوح ٢١٠ أمتار، ومرت السنوات وشاء الله أن يتم تعيين الإمام الشاب عمر القزابري - الذي يبلغ من العمر ٣٥ عاماً - قبل خمس سنوات بعد عودته من بلاد المشرق العربي؛ حيث كان يقيم في السعودية التي سافر إليها عام ١٩٩٧م، وحضر هناك دروساً بالمعهد الإسلامي بمكة، ومارس الإمامة في مسجد الجامعة بجدة، كما تلقى القرآن على يد عدد من كبار المشايخ، منهم الشيخ محمود إسماعيل من علماء الأزهر الشريف الذي زكّاه في تسجيل صوتي يثني على قراءته، وأيضاً على يد الشيخ ألفاه الموريتاني، كل هذا قبل أن يعود عمر القزابري عام ٢٠٠٢م إلى المغرب، لكنه ما فتئ أن رجع بعد ذلك إلى الديار المصرية كي ينخرط في دورة دراسية لختم القراءات العشر على يد الشيخ أحمد عيسى المعصراوي شيخ عموم القراء بمصر، وكانت القراءة التي درسها القزابري على يد المعصراوي عن القراءة من طريق ابن عامر الشامي.

وحفظ القزابري القرآن الكريم كاملاً في عامه الحادي عشر على يد والده الشيخ أحمد القزابري يرحمه الله الذي كان من دعاة وعلماء مدينة مراكش الحمراء، وترك بصمة لم تُمح من شخصية الابن عمر، ولا من سلوكياته كقارئ متميز للقرآن طبقت شهرته آفاق العالم الإسلامي كله.



**٥٠ ألف مصل للتراويح خلف الشيخ عمر القزابري في أول رمضان.. ومن المتوقع ارتفاع العدد إلى ربع مليون ليلة القدر**

**الشيخ عمر: الكلام كلام الله والصوت منحة الله.. والأداء هو توفيق الله عزوجل**

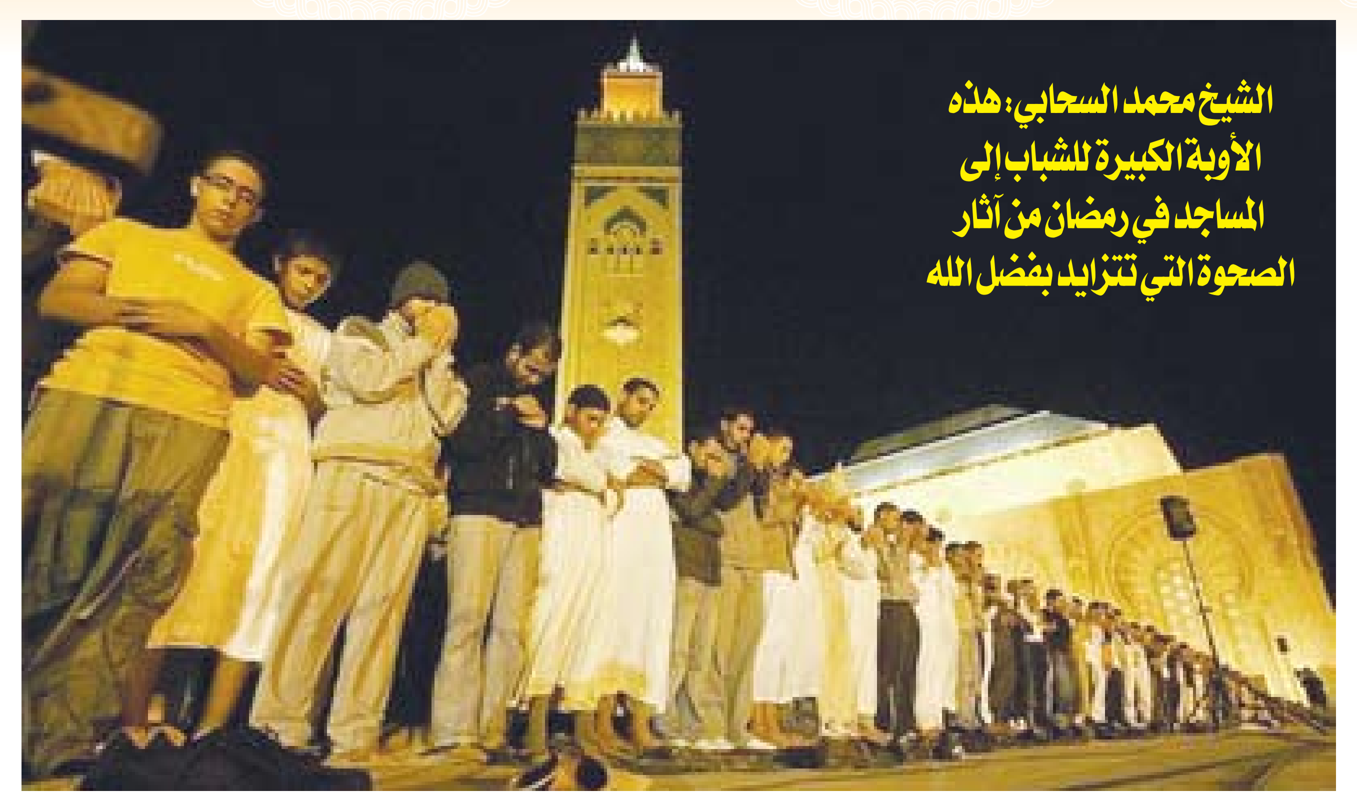
ولا يُخفي عمر القزابري هذا التأثير الأبوي عليه؛ حيث يقول: إن الفضل بعد الله في تعلقه بالقرآن الكريم يعود إلى والده، لكونه من أهل القرآن ومن العلماء البارزين في مراكش، فتأثر بحال والده قبل مقاله، والتربية بالحال أكثر تأثيراً من التربية بالمقال.

ويشرح عمر هذا الأمر، بأن والده يرحمه الله كان كثير البكاء وهو يقرأ القرآن الكريم، وكان يناجي الله تعالى في الليل قارئاً كلامه سبحانه متذكراً مقام الآخرة، وكان يجلّ القرآن ويكرم أهله من حفظته وقرّائه، إذ كان يجمعهم في بيته ويحتفي بهم بأن يقرأ كل واحد منهم ما تيسر.

ويضيف عمر القزابري: «هذه الصور ترسخت في ذهني؛ فأحببت أن أحاكي الوالد يرحمه الله، فتعلقت بكتاب الله وحفظت القرآن بالطريقة التقليدية أي عن طريق «الألواح»، وهي طريقة أمتن من الطرق الأخرى في الحفظ والتذكر».

**حب الناس**

واستطاع عمر القزابري - بفضل الله تعالى ثم بفضل صوته الجميل والخاشع - أن يجلب إليه مئات الشباب ممن ابتعدوا عن التدين، فوجدوا في صوته الرخيم ملجأً نفسياً مريحاً لهم، فأقبل الكثيرون منهم على صلاة التراويح خلف هذا القارئ الشاب، فامتلأت ردهات وجنبات المسجد الضخم وخارجه أيضاً بالشباب ذكوراً وإناثاً، ومن فرط حب الناس لهذا القارئ، فإنهم يتسابقون أحياناً بعد الانتهاء من الصلاة لمصافحته، ويقابل القزابري كل هذا الحب العارم بكثير من




التواضع والتجاوب مع الناس.

وتتحدث مصادر عديدة عن أن أول يوم من رمضان الحالي حضر بين ٣٠ و ٥٠ ألف مصل، وهو رقم مرتفع جداً مقارنة مع متوسط عدد المصلين في باقي المساجد بالبلاد، ويزداد عدد المصلين خلف القزابري مع توالي أيام رمضان الكريم إلى درجة توقع الكثيرون بأن يصل إلى حوالي ربع مليون مصل داخل وخارج المسجد خلال ليلة السابع والعشرين التي يعتقد البعض أنها ليلة القدر.

**ويقول عمر القزابري:** إن حب الناس ومدحهم له هو من فضل الله عليه، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل:٥٣)، مضيفاً: إن هذا المدح إنما هو مدح لستر الخالق عليه، فالكلام هو كلام الله، والصوت منحة الله، والأداء هو توفيق من الله، فالمبدأ والمنتهى هو الله عز وجل، فلا يد لنا في كل ما يحصل من توفيق وسداد، بل المتفضل هو الله تعالى وهو الممدوح بحق.

ويتمنى القزابري من الشباب المغربي الرجوع إلى كتاب الله تعالى؛ لأنه مصدر العزة والنجاح ومنبع النصر والسؤدد، كما أن الله جعل مصير الأمة الإسلامية مرتبطاً بمدى الالتزام بكلامه سبحانه، فقد قال الرسول ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

كما أنه لدى القزابري أمنية خاصة أيضاً يطلبها من الله تعالى ولا يفتأ أن يصرح بها ويسأل من أحبه في الله أن يدعو له بها، وهي أن يختم الله له بسجدة بين يديه سبحانه وهو قائم يصلي.

### أخطاء القراء

وتحدث الشيخ محمد السحابي، عالم القراءات السبع، لمجلة «الفرقان» عن هذه الأوبة الكبيرة للشباب المغربي إلى مساجد الله خلال رمضان، وبالأخص في صلاة التراويح وهم يصلون خلف أئمة شباب يمتلكون أصواتاً طيبة وجميلة، مضيفاً: إن ذلك من آثار الدعوة والصحوة التي تتزايد بحمد الله في العالم الإسلامي، وتتجلى خاصة في الشباب الذي يتصالح مع بيوت الله..

**وشدد السحابي** على ضرورة أخذ القرّاء الشباب علم القراءات عن المشايخ المغاربة، حتى يتقنوا الرواية التي يتلون بها، مشيراً إلى أن بعض هؤلاء القراء «تَمشيخ» (أي صار شيخاً) على الأشرطة السمعية لكبار القراء في العالم العربي.

**وقال السحابي:** إن شيخ القراء ببلاد الشام الشيخ كريم راجح سبق له أن اتصل به، ليثير انتباهه إلى أن كثيراً من القراء المغاربة يأخذون القرآن من خلال الاستماع إلى الأشرطة فقط، حاثاً إياه على تقديم الإرشاد للقراء الشباب كي يجلسوا إلى علماء القراءات ليأخذوا عنهم هذا العلم الشرعي المهم.

وأعطى السحابي مثلاً بقراءة «ورش» التي يعتمدها أهل المغرب، قائلاً إنها قراءة صعبة الأداء من ناحية بيان الحروف والمد والتوسط والمخارج.. مما يثقل على المصلين، لهذا يتعمد القراء الإنقاص من المد كثيراً على سبيل المثال، وهذه أخطاء منهجية كبيرة يقع فيها بعض القراء.

**وذكر العالم المغربي** أن أغلب المصلين يتبعون الصوت الحسن دون الاهتمام بمدى تحقيق القارئ لشروط القراءة وأحكامها، مبرزاً أن اجتماع الصوت الجميل مع العلم والتحقيق في الأداء يعطي نتيجة مبهرة، لكن الصوت الجذّاب والخالي من العلم قد يقبل عليه عامة الناس، لكن أهل العلم لا يحبونه ولا يقبلونه.■

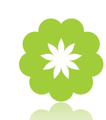



**الصورة مركبة إلى حد التناقض، فمن موائد الرحمن كما تسمى عندنا إلى المساجد الممتلئة، إلى عادات تلهي عن العبادة، إلى الأسواق المكتظة، وصولاً إلى الطوابير التي يصارع فيها المواطن الجوع والعطش على أمل الحصول على «قفة رمضان»، وهي إعانة تقدمها الدولة للمحتاج تتحول في كثير من الأحيان إلى إهانة على يد مسؤول لا يعرف معنى المسؤولية... إنه رمضان في الجزائر يأتيها كل سنة ليجدها تنتظره بشوق رغم كل شيء.**

## غالبية العائلات تخرج لصلاة التراويح بكل أفرادها..

# الجزائر: المساجد لا تستوعب المصلين فيفترشون الساحات والطرقات

**الجزائر: انشراح سعدي**



تفيض مساجد الجزائر في مختلف ولاياتها خلال شهر رمضان بروادها لأداء صلاة التراويح والاستماع إلى دروس الفقه، رجالاً ونساءً شباباً وشيوخاً، حتى اضطر كثير من المصلين إلى الصلاة في الساحات العامة والشوارع القريبة من المساجد.

وتحرص عائلات جزائرية كثيرة على أن تخرج للتراويح مجتمعة، لما في ذلك من ألفة وسكينة للنفس، وتقرب إلى الله عز وجل، وترسيخ لسنة رسول الله ﷺ، وتقول أم أحمد: إنها تحرص هي وزوجها على اصطحاب أبنائها، بدءاً بالبكر الذي تجاوز العشرين، ووصولاً إلى ابنتها الصغرى إلى مسجد الأرقم بالجزائر العاصمة طيلة شهر رمضان لأسباب عديدة، أهمها اجتماع الأسرة حتى في الذكر.

### اجتماع الأسر

وعامة الأسر الجزائرية لا تجتمع إلا في شهر رمضان على المائدة، وهم سنّوا سنة أخرى، وهي الاجتماع أيضاً في مسجد واحد، والاجتماع بعد ذلك قبل الفجر للقيّام وقراءة القرآن.

### تراث شعبي

وجه آخر لرمضان في الجزائر، وخصوصاً في العاصمة، فللمرأة أينما كانت في رقعة هذا العالم فنونها وتراثها الشعبي الشفاهي الذي تبوح من خلاله بمكنوناتها، ودواخلها العميقة على



اختلافها.. ألم وفجيعة.. أو بوح تغزل من خلاله الأمل والفرح والحب، ويأتي هذا البوح إما معلناً أو رمزياً، وقد لا يتجاوز هذا البوح جلسات نسوية يتسامرن فيها مثلما يحدث في سهرات رمضان بالجزائر منذ عهد قديم، إذ تجتمع النسوة على «البوقالة» التي تعتبر لعبة نسوية، تتسلى بها النسوة في ليالي رمضان، وتبنى على «البوقالة» التي هي بيت شعري باللغة العامية أمانٍ تنتظر أن تتحقق فتنسج جسوراً من الأمل المستمر.

لم يبق في الجزائر في ظل الإنترنت والفضائيات ما يشد اهتمام الأشخاص إلى الموروث الشعبي، كالحكاية الشعبية والأسطورة والقصيدة الشعبية، ولم

يعد لـ«القوّال» أو كما يعرف في الوطن العربي بالراوي الشعبي المتجول مكان في الأسواق أو حتى في القلوب، واختفت الجـدّات الـراويـات، وجـاء بـدلاً منها الرسوم المتحركة، أو القصص المكتوبة فيمـا نـدر، ولـكـن مـن بـين الموروثـات الشعبية الجزائرية نجد أن النساء مازلن متمسكات بـ«البـوقـالـة»، خصوصاً في سهرات الشهر الفضيل؛ لأنها ربما تربط بـ«الفال» أي الفأل، وتحمل على التفاؤل في بلد أصبح فيه التفاؤل حلماً صعب المنال.

### أمسيات يومية

تقول إحدى الجدات ممن عاصرن جلسات «البوقالة» في زمن لم يكن فيه مذياع أو تلفاز، أن الأمسيات اليومية كانت مسرحاً لقعدة «البوقالة»، فما أن تشير السيدة الحافظة لـ«البوقالات» إلى الفتيات حتى يتجمعن حولها، وفي بعض الأحيان يأتي الطلب من الفتيات إلى السيدة، ولم يكن مشروطاً بليالي رمضان فقط، فـ«البوقالة» الفضاء الاجتماعي المتاح في مجتمع لم يعرف سيادة إلا سيادة الأب المحافظ، أين كان لا يتعدى دور المرأة فيه الاهتمام ببيتها - الذي لا تغادره إلا لماماً - وزوجها وأبنائها، لذلك تقول ذاتها لذاتها وتعيد تكرار ذلك، تبث هواجسها وحيرتها المرتهنة بصراعها الدائب من أجل أن تتحقق متطلبات بقائها وفق الأعراف والتقاليد المرعية.

و«البوقالة» التي ترد بلهجة شعبية دارجة لا تكلف فيها، مفرداتها عفوية بسيطة لا قافية إلزامية، أما فضاءها الجغرافي فمُحدده أجزاؤه بـ«الجنان» أي حديقة البيت أو «السطح» أو«السقيفة» أو «الدريبة» المكان الذي كانت تربط فيه الخيل في البيوت القديمة بالجزائر وهي كلها تدل على العالم الضيق الذي كانت تحيى به المرأة الجزائرية والذي هو سبب لانبثاق هذا النوع من الشعبيات «البوقالة» مثلاً.

## الحريرة والبريك والمحاشي أطباق شهية لا تخلو منها الموائد الرمضانية

## «البوقالة» لعبة نسائية من التراث الشعبي تنتعش في ليالي شهر رمضان

وعن وقائع جلسة «البوقالة» فتأخذ سيدة الجلسة من تستحوذ بألباب الفتيات «محرمة الفتول» (غطاء رأس) من إحدى الفتيات الجالسات، وتطلب منها أن تربط الفال أي تعقد نية أمنيتها، فإذا كانت غير متزوجة يكون أملها عن زوج المستقبل، وإن كانت متزوجة فأمنيات بمزيد من الصحة والرزق والسعادة الزوجية، بعدها تطلب سيدة الجلسة من الفتاة أو المرأة أن تعقد عقدة في حاشية الغطاء، وتبدأ السيدة بإلقاء أبيات «البوقالة» التي قد تتطابق مع ما حملته الفتاة أو المرأة من نوايا في سرها، وهكذا.

### وظائف تربوية

ولـ«البوقالة» غرضان أساسيان: الترفيه والسمر، ولها وظائفها التربوية؛ كونها تصدر عن أم أو جدة لها علائق حميمة بفتيات العائلة داخل البيت، والفتيات الأخريات في المحيط المكاني، وهي سيدة لها مكانتها واحترامها من اللائي يشعن الأمل والتفاؤل في النفوس، خاصة أن الفتاة هنا عوالمها مغلقة، حيث لا متنفس إلا ما تبثه رسائل «البوقالة» ولو كانت وهماً.

ومن عادات الجزائريين في رمضان أن تزدان موائدهم بمختلف الأطباق أهمها طبق يعد قاسماً مشتركاً بين كل الأسر أينما تواجدت، وهو طبق «الشوربة» أو الحريرة، إضافة إلى «البريك»، أو ما يعرف في الخليج بـ«السنبوسة»، زيادة على المحاشي والأطباق التقليدية التي لا تخلو من الحلويات كالقطايف والبقلاوة وقلب اللوز والزلابية.

وفي المقابل تقتات بعض من الأسر في الجزائر على مزابل والمفرغات العمومية التي كثيراً ما تنتعش في شهر رمضان، على اعتبار أن هذا الشهر مناسبة للتبذير واستعراض القدرة الشرائية لدى الكثير من العائلات الميسورة، التي لا تكتفي بطبقين اثنين على غرار ما هو متعارف عليه لدى الطبقات المتوسطة.■

## سباق على أفضل المقرئين لصلاة التراويح

الجزائر: سمية سعادة

**يبدو أن قلة المقرئين في الجزائر تعود إلى حداثة دخول هذا العلم إلى المعاهد والجامعات الجزائرية، حيث تمّ ذلك على أيدي مجموعة من الطلبة الجزائريين الذين ذهبوا في بعثات علمية إلى الشام والحجاز ومصر، وعادوا في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، ومع دخولهم بدأت أولى محاولات تكوين الطلبة في علم القراءات، وحتى الآن ما تزال المساجد الجزائرية المنتشرة بالآلاف على التراب الوطني، بحاجة إلى أئمة وحفظة قرآن.**

**وتظهر هذه الحاجة أكثر بحلول شهر رمضان، الذي تستدعي فيه العبادة أن يكون الإمام في مستوى هذا الشهر الكريم، ومقرئ القرآن أيضاً؛ لأن رمضان شهر للذكر وتكثيف العبادة بسبب الأجر المضاعف الذي يناله المتعبّدون.**

**أغلب الذين تتنافس عليهم اللّجان الدينية التي تدير المساجد في المحافظات الجزائرية، ليسوا مقرئين لأن من شروط المقرئ أن يكون مجازاً في أربع قراءات برواياتها وطرقها، وأكثر المقرئين المتوفرين هم دون هذه الدرجة، حيث لا يتجاوز الكثير منهم درجة قارئ يتقن في الأغلب الأعم قراءة أو قراءتين، وكثيراً ما تكون قراءة نافع برواية ورش، أو قراءة عاصم برواية حفص.**

**وتختلف معايير اختيار هؤلاء القرّاء، بين الحفظ الجيد للقرآن الكريم وإتقان التلاوة، وأحياناً يُشترط في القارئ حسن الأداء وجمال الصوت، وكثيراً ما يطبّق هذا الشرط الأخير في المساجد الكبرى.■**

AL- MUJTAMA' A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1870) 19 Sptember - 2 October 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٠) ٢٩ رمضان - ١٣ شوال ١٤٣٠هـ / ١٩ سبتمبر - ٢ أكتوبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

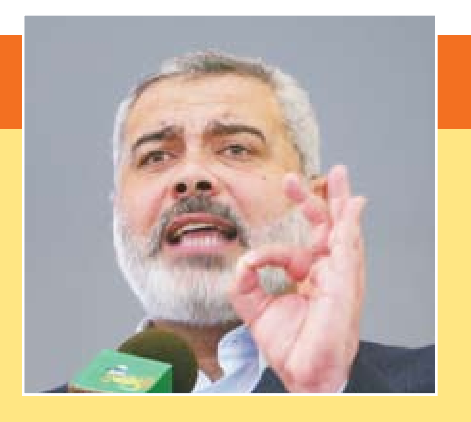
بمناسبة العشر الأواخر

## معالم مهمة في الخطاب الأميري



مسح غربي يؤكد:

## مسلمو أوروبا أكثر ولاء لبلدانهم من الغربيين!



رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في حوار خاص:

## لم نخف هويتنا ولا ننكرها ولن نغير جلدنا حتى يرضى الآخرون

## إجراء الانتخابات دون ضمانات النزاهة المطلوبة ودون إجماع الفصائل ستكون كارثة تعمق الانقسام

مخلفات الأقمار الصناعية
لا تحترق كلها في الفضاء بل منها
ما يدور لسنوات عديدة قبل أن
يحترق أو يسقط على الأرض

٥٠ ألف قطعة تدور حول الأرض بسرعة ٧٠ ألف كم في الساعة

# نفايات الغرب تسبح في الفضاء!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٠ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
**عبدالله علي المطوع**

رئيس مجلس الإدارة
**حمود حمد الرومي**

نائب رئيس التحرير
**محمد الراشد**

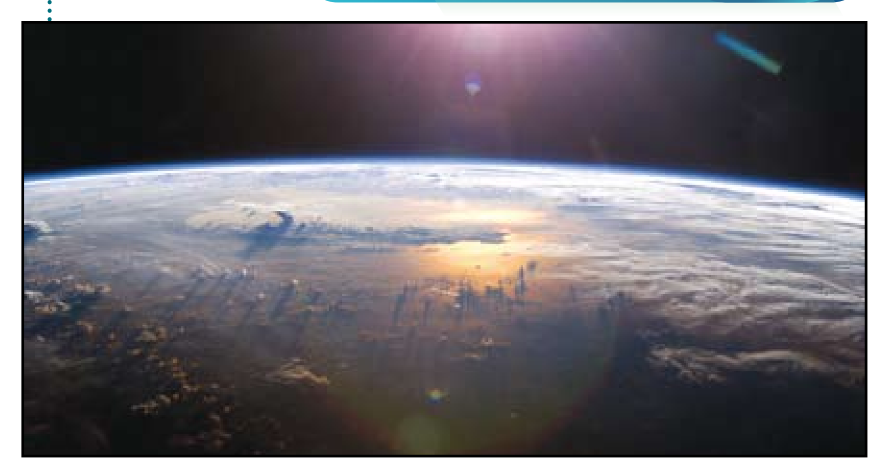
مدير التحرير
**شعبان عبدالرحمن**

المخرج الفني
**مجدي شافعي**



**المراسلات**
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:















### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

# معالم مهمة في الخطاب الأميري

«.. إن حديث العشر الأواخر من رمضان له عندي خصوصية وأهمية وحب، لما تحمله هذه الليالي العشر من روحانية خاصة لدينا جميعاً، وحسبكم أيها الإخوة والأخوات بهذه الليالي العشر التي خصّها الرحمن بليلة هي خير من ألف شهر، وجعلها موسماً للمغفرة والرحمة والعتق من النار..».

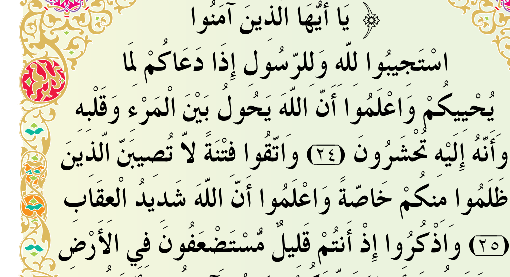
هكذا بدأ سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد حفظه الله كلمته المعتادة الموجهة إلى الشعب الكويتي في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وقد جاءت تلك الكلمة لتقطع الشك باليقين حول العديد من القضايا التي ثار حولها الجدل، والتي حفلت بها الساحة الكويتية في الفترة الأخيرة، مؤكداً على الثوابت الراسخة التي يقوم عليها المجتمع الكويتي، فقد أكد على هوية الكويت الإسلامية دون مواربة، كما شدد على الحفاظ على الوحدة الوطنية، وحذر من إثارة النعرات الطائفية والقبلية، مؤكداً أن الوحدة الوطنية هي التي جمعت أهل الكويت في أحلك الظروف والمحن؛ ولذا، فإن الحفاظ عليها واجب وطني مقدس، وفي نفس الوقت أكد سموه أن الحرية المكفولة للجميع مدعاة لتوحيد الصفوف في مواجهة الأخطار، مطالباً وسائل الإعلام بالالتزام بحدود المسؤولية الملقاة على عاتقها.

ولا شك أن تلك الكلمات من سمو الأمير تمثل رسالة واضحة لكل من يسيء استخدام الحرية التي ننعم بها، ويحاول ضرب وحدة الكويت الوطنية، وقد حدد سموه المسؤوليات الملقاة على عاتق كل مواطن، مؤكداً أن في طليعتها «التزام كل مواطن بدينه واعتزازه بوطنيته، والتمسك بما يدعو إليه من مكارم الأخلاق، والبعد عن الفتنة والفاحش من القول والعمل، واحترام القوانين التي ارتضيناها لأنفسنا وشرعناها لحفظ الحقوق وبيان الواجبات».

ولا شك أن إشارة سموه إلى أن أهم أسباب تخلف الأمم كثرة الجدل وقلة العمل، ومطالبة الجميع باستبدال «الجدل بالعمل، فالعمل عبادة، ووطننا بحاجة إلى كل عمل دؤوب»، ولا شك أن الجميع مطالب بذلك حكومة وشعباً، لكن واجب الحكومة هنا ألزم فهي مطالبة بوضع الخطط، وصياغة برنامج واضح تقود الشعب من خلاله إلى منظومة عمل دؤوب وجاد، ولا يمكن أن تنهض الحكومة بواجباتها في هذا الصدد دون اتخاذ منهجية صحيحة في العمل، بعيداً عن الموازين المختلة والتحالفات التي لا تراعي وحدة النسيج الاجتماعي، وعلى الحكومة أن تراجع سياساتها وبرامجها في هذا المجال.

لقد وضعت كلمة سمو الأمير الأمور في نصابها، وأكدت أن قيم الإسلام ومبادئه وهويته من ثوابت هذا الوطن، وأنها من المرتكزات المهمة في تحقيق وحدة أبنائه وبث روح الأمل والعمل الدؤوب لمواجهة كل التحديات، ولصناعة نهضته المرجوة بعمل دؤوب مخلص - كما قال سمو الأمير - وفي إطار من حب الوطن، والقول الصادق والإيثار الواضح لهذا الوطن الذي لم يبخل على أبنائه بشيء.■






(سورة الأنفال)

## واقرأ أيضاً:




قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

## سموه ألقى خطابه المعتاد في الشهر الفضيل..

# الأمير: حديث العشر الأواخر له عندي أهمية خاصة

**حظي خطاب سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في العشر الأواخر من رمضان باهتمام شعبي بالغ؛ حيث دعا سموه في كلمته إلى الوقوف صفاً واحداً في مواجهة التطورات المتصارعة والتغيرات المستجدة مقتدين بسلوك الآباء والأجداد.**

وقال سموه: «إن حديث العشر الأواخر من رمضان له عندي خصوصية وأهمية وحب، لما تحمله هذه الليالي العشر من روحانية خاصة لدينا جميعاً، وحسبكم أيها الإخوة والأخوات بهذه الليالي العشر التي خصها الرحمن بليلة هي خير من ألف شهر، وجعلها موسماً للمغفرة والرحمة والعتق من النار».



سمو الأمير أثناء إلقاء خطابه

كما عبر سموه عن ألمه لما لمسه من تقسيمات وتصنيفات مثيرة للنعرات الطائفية والقبلية، وحسم بقوله: «لن أسمح لكائن من كان المساس أو العبث في نسيجنا الوطني»، مردفاً بقوله: «إذا كانت حرية القول والعمل مكفولة للجميع فإن ذلك لا يعني سوء استخدامها والإساءة للوطن وثوابته».

وأكد سمو الأمير على ضرورة نبذ النعرات الطائفية والقبلية، مشدداً على التمسك باللحمة الوطنية، ومستشهداً بما عكسه حادث حريق الجهراء من تلاحم الجميع وتعاطفهم مع الضحايا.

ومن جانبهم، أشاد عدد من النواب بخطاب سمو الأمير، معتبرين أنه أصاب كبد الحقيقة ومثّل منهجاً يجب الالتزام به في المرحلة المقبلة.■

## وزير الصحة: تأجيل الدراسة إذا وصلت إصابات أنفلونزا الخنازير إلى ١٪ من السكان

أكد وزير الصحة د. هلال الساير إمكانية تأجيل بداية العام الدراسي إذا وصلت إصابات أنفلونزا الخنازير إلى ١٪ من السكان .



د. هلال الساير

وأعلن الوزير عن الوفاة السادسة بأنفلونزا الخنازير، فيما أعلنت وزيرة التربية د. موضي الحمود ثلاث إصابات لطلبة في التعليم الخاص، قالت: إن اثنتين منها تماثلتا للشفاء.

وفي مؤتمر صحفي جمع الوزيرين، أكد فيه وزير الصحة أن وزارته وإدارة الفتوى والتشريع متحفظتان على عقود خاصة لتوريد لقاحات من أدوية تشترط عدم مسؤوليتها عن أية مضاعفات، موضحاً أن الكويت بانتظار ١٤٥ ألف جرعة من المصل اللازم لمرض أنفلونزا الخنازير ستصل نهاية العام، وتمثل جزءاً من مليوني جرعة طلبتها الكويت.

وفي شأن الدراسة وإمكانية تأجيلها على ضوء تقرير منظمة الصحة العالمية، أكد وزير الصحة أن تعليمات المنظمة لم تكن عشوائية، بل تركت لكل دولة اتخاذ قرارها وفقاً لظروفها المحلية، وفي حال وصلت نسبة الإصابات إلى١٪ من السكان وهي نسبة لم تصلها الكويت.■

## الحماد: إقبال الأجيال على القرآن انعكاس طيب للتوجيهات السامية

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد أن «إقبال الأجيال على القرآن والتنافس في حفظه يُعدُّ انعكاساً طيباً للتوجيهات السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد»، مشيراً إلى اهتمام سموه بمشاريع تحفيظ القرآن، وذلك من خلال رعايته السنوية للمسابقة الكبرى التي تنظمها الأمانة العامة للأوقاف، ويشرف سموه على تكريم الحفاظ سنوياً.

جاء ذلك في كلمته خلال احتفال لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية النجاة الخيرية بتخريج الدفعة الأولى، وهم ٢٤ حافظاً وحافظة من طلبة مشروع الإسناد.

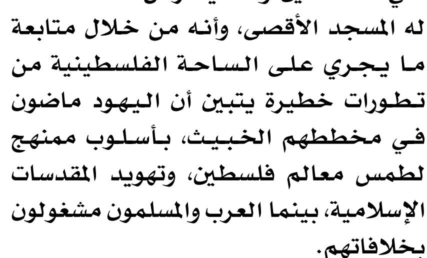
وعبّر الحماد عن موقفه تجاه المنابر قائلاً: «اليوم أتشرف برعاية هذا الحفل الذي تنظمه لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية النجاة الخيرية، التي يقوم عليها رجال من أهل الكويت عُرفوا بالصلاح والعمل لما فيه خير الكويت وأبنائها».

ومن جانبه، أشار رئيس مجلس إدارة لجنة المنابر القرآنية في جمعية النجاة الخيرية د. خالد المذكور إلى تضافر الجهود الحكومية والشعبية لرعاية حفظة كتاب الله وخدمة القرآن الكريم، التي من أبرزها ما قامت به لجنة المنابر القرآنية التابعة لجمعية النجاة الخيرية؛ حيث وضعت لنفسها رؤية مباركة تحتاج إلى الكثير من العطاء والعمل، وهي «الريادة والتميز في خدمة القرآن الكريم وعلومه».■

# الحجي: المقدسات الإسلامية تتعرض إلى تهويد ممنهج.. والعرب مشغولون بخلافاتهم


الشيخ يوسف الحجي

دعا رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف جاسم الحجي الأمتين العربية والإسلامية حكاماً وشعوباً إلى تحمل مسؤولياتهم إزاء القضية الفلسطينية التي تمر بمنعطف خطير، مؤكداً أن الجميع مسؤول أمام الله عز وجل عما يجري في فلسطين وما يتعرض له المسجد الأقصى، وأنه من خلال متابعة ما يجري على الساحة الفلسطينية من تطورات خطيرة يتبين أن اليهود ماضون في مخططهم الخبيث، بأسلوب ممنهج لطمس معالم فلسطين، وتهويد المقدسات الإسلامية، بينما العرب والمسلمون مشغولون بخلافاتهم.



وقال الحجي في تصريح صحفي: إن هذه الجهود الكريمة لخادم الحرمين الشريفين الرامية إلى رأب الصدع وتوحيد الصف الفلسطيني يجب أن تلقى آذاناً صاغية من جميع الفلسطينيين على اختلاف توجهاتهم، ويجب أن يحلوا نزاعاتهم وفق المواثيق والعهود التي قطعوها على أنفسهم في مكة المكرمة بجوار البيت الحرام، وإلا فالعواقب وخيمة والمستقبل مجهول.

وأضاف الحجي: من المحزن والمؤلم حقاً أن يستمر إخواننا الفلسطينيون في نزاعاتهم ومشكلاتهم الداخلية في الوقت الذي مازالت فيه حقوق شعبهم مستباحة، ومازال الاعتداء مستمراً على مقدسات الأمة، ومازال المسجد الأقصى يئن، ومحاولات التهويد وتهجير السكان العرب قائمة على قدم وساق، ومازال أهل غزة محاصرون، وأطفالهم لا يجدون قوت يومهم، بل لا يجدون مأوى يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء، ومازالت الاجتياحات والغارات الصهيونية تستهدف النساء والأطفال والشيوخ وتدمّر البيوت والمزارع.

وطالب الحجي منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة الأمم المتحدة أن تتحمل مسؤوليتها في إزالة الشقاق الفلسطيني من أجل كسر الحصار الظالم المفروض على مليون ونصف المليون فلسطيني.■

# ١٤ وقفية خيرية بلجنة زكاة الخالدية واليرموك

أعلن سامي إبراهيم العثمان رئيس لجنة زكاة الخالدية واليرموك التابعة للأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، بأن اللجنة قامت بالكثير من الأنشطة الخيرية طيلة شهر رمضان الفضيل، ومنها مشروع إفطار الصائم الذي وزعت خلاله أكثر من ٨٠٠ وجبة يومياً على الصائمين في مساجد مختلفة في دولتنا الحبيبة الكويت، هذا بالإضافة إلى توزيع الكوبونات في بداية الشهر على الأسر المحتاجة والفقيرة، وذلك بالتعاون مع إحدى أسواق المواد الغذائية.

ونوّه بأن لدى اللجنة أكثر من أربع عشرة وقفية تتناول مجالات مختلفة من البر والإحسان، كعلاج المرضى، ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، ومساعدة الطلبة، ورعاية الأيتام، وتحفيظ القرآن الكريم، ومساعدة الأسر، وكلها وقفيات طرحتها اللجنة لتغطي مناحي مختلفة من الخير تحت شعار الخير كله.

وأشار العثمان بأن الشيخ خالد القصار يرأس وقفيات الخير التي تطرحها اللجنة، داعياً إلى دعمها ومساندتها لما تقدمه من خير لأهل الحاجة والعوز في المجتمع، مستشهداً بحديث النبي ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم».■

# الإسلام.. والحضارة

**خالد سليمان بورسلي**

لا يمكن اعتبار ما تكتبه بعض الصحف وجهة نظر، إنه فكر منحرف يصرون على نشره في الصفحة الأولى والثالثة والمانشيت العريض.. نعم، لديهم خلاف في وجهات النظر مع بعض الإسلاميين، ولكن لا يصل إلى حد تهميش أصول الدين وأركان الإسلام، والتقليل من شأن القرآن، والنيل من صحابة الرسول ﷺ؛ بما يؤدي إلى النيل من الرسول ﷺ وسيرته العطرة.

فللسفهاء شؤون أخرى يخوضون فيها بالشوارع والفضائيات والإنترنت وفي المقاهي، ولكن المثقفين من المفترض أن يرتقوا في خطابهم وكتاباتهم بعيداً عن ذلك، فأسلوب التحريض وتشويه صورة كل ما هو إسلامي أسلوب مرفوض لا يمكن القبول به.

وعلى الجميع أن يتذكر أن الله سبحانه وتعالى هو الإله وهو الرب، وله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، وله وحده كل العبادات والقربات، وهو سبحانه أنزل القرآن الذي لا ريب فيه، وعلينا حفظه وتطبيقه وتلاوته في الليل والنهار ونلتزم أوامره، وننتهي عما نهى عنه، وعلى المسلم أن يلتزم بأركان الإسلام الخمسة من: شهادتين وصلاة وصيام وزكاة وحج.. ونرجع كل الأحكام لله وللرسول.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾(النساء).

والمطالبون بأن تكون الكويت دولة مدنية وحضارية يجهلون أن الإسلام أقام أعظم دولة مدنية حضارية أشعت بنورها على العالم أجمع.

وليعلموا أن الإسلام هو دين الله، وهو عين الحضارة، وكان سبب تقدم المسلمين الأوائل حينما طبقوا أحكامه والتزموا شريعته، كما أسهم في الحضارة الإنسانية ورقي العالم.■






## «محمد».. أكثر الأسماء انتشاراً في كبرى مدن هولندا

أظهرت نتائج دراسة نشرتها مجلة «ذي دوتش إيلسيفير»؛ بناءً على إحصاء قامت به وكالة الضمان الاجتماعية في هولندا، أن اسم الرسول الكريم محمد ﷺ ومشتقاته هي الأكثر شعبية عند اختيار أسماء المواليد في أكبر أربع مدن هولندية.

أما على المستوى الوطني في هولندا كافة، فقد جاء اسم محمد في المرتبة الـ(١٦) بين أكثر الأسماء شعبية عند تسمية المواليد الجدد.

وكانت وكالة الضمان قد أجرت مسحاً إحصائياً حول اختيار الأسماء، بعد تراجع في اختيار الأسماء التقليدية المحلية الهولندية في المراكز الحضرية، مثل: «أمستردام»، و«روتردام»، و«لاهاي»، و«أوترخت»؛ حيث تتزايد أعداد المسلمين.■

## عيدكم مبارك

**تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، بمناسبة عيد الفطر المبارك**

**وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ٧ شوال ١٤٣٠هـ الموافق ٢٦/٩/٢٠٠٩م، على أن تعاود الصدور بإذن الله، يوم السبت ١٤ شوال الموافق ٣/١٠/٢٠٠٩م.**

**وكل عام وأنتم بخير**

## ٢٥ سبتمبر.. أول صلاة جمعة في ساحة الكونجرس الأمريكي



يسعى القائمون على مسجد «دار السلام» بمدينة «إليزابيث» في ولاية «نيوجيرسي» الأمريكية إلى تنظيم أول صلاة من نوعها أمام مبنى الكونجرس في واشنطن.

وقد أتت هذه الفكرة إلى ذهن «حسن عبدالله» رئيس مسجد دار السلام بعد سماعه الرئيس «باراك أوباما» يتحدث حول حاجة بلاده إلى التواصل مع المسلمين الذين يعيشون فيها؛ حيث بدأ بالفعل حملته لحشد ٥٠ ألف مسلم من أنحاء أمريكا لأداء صلاة الجمعة أمام مبنى «كابيتول هيل»؛ مقر الكونجرس الأمريكي.

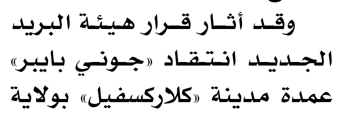
ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية عن «عبدالله» قوله: إنه قد حصل بالفعل على تصريح من الشرطة للتجمع أمام «كابيتول هيل» في ٢٥ سبتمبر الجاري، مؤكّداً وجود الرغبة لدى آلاف المسلمين للمشاركة في هذه الفعالية التي تُعَدُّ الأولى من نوعها في الولايات المتحدة.

وذكر «عبدالله» أن ترتيب مثل هذه الصلاة لن يحتاج إلى أموال كثيرة، لذلك لن تكون مسألة التمويل عقبة كبرى، مشيراً إلى أن هذا التجمع لن يكون سياسياً، ولن يُسمح فيه برفع أية لافتات.■

## عمدة أمريكي يدعو إلى مقاطعة طابع بريد «عيد مبارك»




شن عمدة مدينة أمريكية هجوماً حاداً على الإسلام؛ بسبب قرار هيئة البريد الأمريكية إعادة إصدار طابع بريد عن الأعياد الإسلامية، ودعا إلى مقاطعة هذا الطابع.



وقد أثار قرار هيئة البريد الجديد انتقاد «جوني بايير» عمدة مدينة «كلاركسفيل» بولاية «تينيسي» الأمريكية، الذي بعث برسالة عبر البريد الإلكتروني إلى عدد من المسؤولين الأمريكيين، يدعو فيها من أسماهم «الأمريكيين الوطنيين» إلى الاحتجاج على إعادة إصدار الطابع، ومقاطعة شرائه.

وقال «بايير» في رسالته التي بعث بها إلى أعضاء مجلس المدينة والعديد من موظفي المدينة وأصدقائه: «إن استخدام هذا الطابع سوف يكون صفعة في وجه جميع الأمريكيين الذين ماتوا على أيدي هؤلاء الذين يكرّمهم هذا الطابع»!

وفي أول رد فعل على الخطاب المسيء للمسلمين قال أحمد جودة رئيس المركز الإسلامي بالمدينة: إن محتوى الخطاب يمثل «جهلاً كبيراً بحقيقة الإسلام والمسلمين».■

## مسلمو أستراليا يحتجون على التمييز ضدهم في عطلات الأعياد

اعترض مسلمو أستراليا على التمييز ضدهم؛ بعد اقتراح قوانين من شأنها أن تحظر عمل المحالّ التجارية في فترة أعياد «الكريسماس» النصرانية و«الفصح» اليهودي؛ للسماح لبائعي التجزئة بقضاء المزيد من الوقت مع أسرهم، في حين لا ينطبق ذلك على بقية المناسبات الدينية.

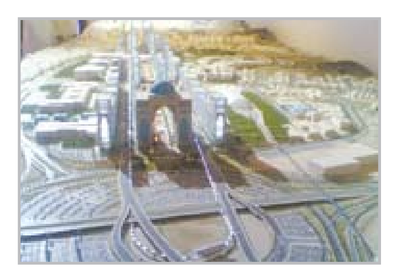
ونقل موقع «إيجي نيوز» الإخباري عن رئيس رابطة الصداقة الإسلامية «قيصر طراد» قوله: «إن هذا يعطي الانطباع بأننا دولة مسيحية فقط، ويثير قضية الديانات والمعتقدات الأخرى، سواء أكنت هندوسياً أم بوذياً أم مسلماً.. ونحن لدينا عيدان إسلاميان فقط (الفطر والأضحى)؛ ومن ثَمَّ فهذا ليس مطلباً كبيراً أن يتم اعتبارهما عطلة رسمية».

جديرٌ بالذكر أن مسلمي أستراليا يبلغ عددهم نحو ٣٠٠ ألف نسمة، يعيش معظمهم في مدينتي «سيدني»، و«ملبورن»، ويمثلون ما نسبته ١,٥٪ من إجمالي عدد السكان البالغ ٢١ مليوناً.■


خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي


# السعودية: إسلام ٦٦٠ صينياً من العاملين بمشروع «قطار الحرمين»

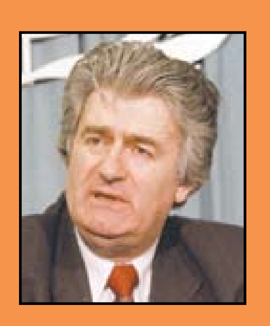
لقّن وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة د. «عبدالعزيز الخضيري» الشهادة لمسلمين دخلوا الإسلام حديثاً، منهم ٦٦٠ صينياً يعملون في الشركة المنفذة لمشروع «قطار الحرمين»، إضافة إلى إسلام ٥٠ رجلاً و١٥ امرأة من جنسيات مختلفة.



واعتبر «الخضيري» إسلام هذا العدد من الصينيين رداً مباشراً على الذين انتقدوا تعاقد الجهات الحكومية مع الشركة الصينية المنفذة لقطار المشاعر المقدّسة، وقال: «تلقينا مئات الرسائل التي تعارض عمل الشركة الصينية وتطالب بالتعاقد مع مسلمين.. وقد أسلم منهم حتى الآن ٦٦٠ شخصاً، وأصبح الذين يطالبون بالأمس بطردهم من العمل يفرحون بإسلام هذا العدد، وما زال الوقت في بدايته».

وأضاف: «تلقى في الإمارة مئات الرسائل التي تطالب بضرورة إبعاد الشركة الصينية التي تعمل في قطار الحرمين، وتطالب بألا يُستقدم للعمل إلا المسلمون، ولكن الحمد لله أنه قد أسلم منهم حتى الآن أكثر من ١٣٪ من أصل خمسة آلاف شخص يعملون في المشروع».■

# لاهاي: محاكمة «رادوفان كرادجيتش» في ١٩ أكتوبر القادم



رادوفان كرادجيتش

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلنت الهيئة القضائية في محكمة جرائم الحرب في «لاهاي»، التي يترأسها القاضي الكوري الجنوبي «غون كوون»، أن محاكمة زعيم صرب البوسنة سابقاً «رادوفان كرادجيتش» ستبدأ على الأرجح في ١٩ أكتوبر القادم.

وجاء الإعلان بعد اجتماع للهيئة القضائية، وقال «كوون»: إنه في الأيام القادمة سيُعلن التاريخ المؤكّد لبدء المحاكمة، موضحاً أن الهيئة القضائية ستعقد اجتماعاً تحضيرياً في ٦ أكتوبر، أي قبل ١٣ يوماً من الموعد المعلن حتى الآن.

وكانت المحكمة قد رفضت طلباً قدّمه «كرادجيتش»؛ بخصوص تأجيل محاكمته لمدة ١٠ أشهر لتجهيز دفاعه، وقالت المحكمة: إن «كرادجيتش» سيحظى بمساعدة أحد المحامين كمستشار لمساعدته في مرافعات الدفاع.

وأشار «كرادجيتش» إلى أن مساعديه ليس لديهم الوقت الكافي لمراجعة ملفات الادعاء، زاعماً أنه «لم يرتكب جرائم حرب، وليس مذنباً»، مما يعني - وفق المراقبين - أنه ينظر للجرائم التي ارتُكبت في ظل قيادته للصرب في البوسنة على أنها ليست إجراماً، وهو إجرام مقيت في نظر القضاء ومنظمات حقوق الإنسان.■

# طاجيكستان: الإسلام مادة «إلزامية» في المدارس العلمانية

في سابقة هي الأولى من نوعها في «طاجيكستان»، أعلنت مصادر رسمية قرب إدخال مادة الدين الإسلامي ضمن المناهج الدراسية في البلاد.

ومن المقرر أن تقوم وزارة التربية والتعليم بإدخال مادة «علم الإسلام» كمادة دراسية إجبارية؛ حيث سيقوم الطلاب بدراسة المادة ساعة واحدة فقط في الأسبوع.

وتُعَدُّ هذه أول خطوة لدراسة الإسلام في منطقة آسيا الوسطى، وهي المنطقة التي تتكون من الدول ذات الأغلبية المسلمة التي حافظت على التعليم العلماني منذ سقوط الاتحاد السوفييتي.

وكانت السلطات الطاجيكية قد اتخذت موقفاً متشدداً تجاه المؤسسات الدينية خلال السنوات الأخيرة؛ حيث قامت الشرطة بمداهمة عشرات المدارس الدينية، وسط مزاعم بأنها كانت تروّج لأفكار متطرفة.■

## هامش الأخبار

- كشف التقرير السنوي لمنظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) أن العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة (انتهى في ١٨ يناير الماضي، وراح ضحيته أكثر من ستة آلاف شهيد وجريح) تسبّب في خسائر اقتصادية تقدّر بنحو أربعة مليارات دولار.

- منحت السلطات السويسرية - بموافقة مجلس الوزراء والبرلمان - مسلمي سويسرا تصريحاً ببناء خامس مئذنة على أحد المراكز والمساجد الإسلامية، رغم اعتراض الأحزاب اليمينية المتشدّدة التي تدعو لمنع بناء المآذن الإسلامية في البلاد.

- صرّح «أكس نيل» وزير الإسكان البريطاني أن الحكومة تتجه نحو التعاون مع مؤسسات التمويل الإسلامية من أجل بناء المساكن في «أسكتلندا»؛ لتخفيف العبء على الحكومة في لندن، مؤكداً أن الثروة الإسلامية يمكن أن تساهم في تطوير المجتمع البريطاني.

- قامت إحدى المؤسّسات الهولندية المتخصّصة في مواجهة العنصرية بإطلاق حملة لمواجهة الممارسات العدائية ضد الحجاب، وقامت بنشر لافتات وملصقات مكتوب عليها: «هل يجب على المرء أن يترك جزءاً من نفسه عند الخروج من بيته؟!».

- استورد اليمنيون نحو ٣٨ ألف مولّد كهرباء، و٥٢ ألف طن من الشموع خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٩م؛ بتكلفة إجمالية بلغت ٦ مليارات و٦٦٠ مليون و٧٨١ ألف و٣٦٧ ريال يمني، لإنارة مدنهم ومساكنهم ومشاريعهم الاستثمارية؛ بسبب عجز مشاريع الكهرباء الحكومية.

- أوضح استطلاع أجرته مؤسّسة «بيو» عن الدين والحياة العامة في الولايات المتحدة أن التمييز ضد المسلمين يتنامى حالياً بمعدل أكبر مما تواجهه الأقليات الدينية والعرقية الأخرى، رغم نهج «التغيير» الذي تبنّته إدارة «أوباما» كشعار لها تجاه العالم الإسلامي.■

## المغرب: القضاء يقرر وقف إغلاق «دار الدعوة إلى القرآن والسنة»

أعاد إلغاء المحكمة الإدارية بمدينة «مراكش» المغربية لقرار وزير الداخلية «شكيب بن موسى»، القاضي بإغلاق مقر «دار الدعوة إلى القرآن والسنة»، أعاد الأمل إلى قلوب القائمين على دور القرآن المغلقة بجميع أرجاء المملكة؛ حيث تمنوا أن يشكل القرار الصادر في رحاب شهر رمضان المبارك بداية لإعادة فتح دورهم بعد عام على إغلاقها.

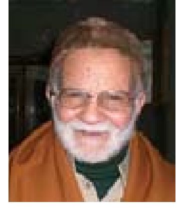


وقد اعتبر قرار المحكمة أن إغلاق وزارة الداخلية لـ«دار القرآن» في مراكش «غير ذي سند قانوني»، وجاء في وقت تنتظر فيه عشرات الدور مصير الدعاوى القضائية المماثلة التي رفعتها ضد الداخلية.

وكانت الداخلية المغربية قد أغلقت مقر «دار الدعوة إلى القرآن والسنة» في مراكش، بعد فتوى لرئيسها «محمد المغراوي» في رمضان الماضي (١٤٢٩هـ) تحدثت عن جواز زواج الفتاة ذات السنوات التسع من عمرها، وهو ما أثار ضجة إعلامية وسياسية في المغرب، انتهت بإغلاق مقر الدار، تلاه إغلاق ٦١ داراً أخرى للقرآن في مختلف المدن المغربية.■

## مصر: وفاة «فرج النجار».. أحد الرعيل الأول للإخوان

قبل حلول مغرب يوم الأربعاء الموافق ١٩ من شهر رمضان الجاري ١٤٣٠هـ، التاسع من سبتمبر ٢٠٠٩م، تُوفِّي الحاج «فرج النجار» أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين الذين تربَّوا على يدَيْ الإمام الشهيد حسن البنّا، وأحد الذين ساهموا في صنع تاريخ الجماعة؛ حيث عاصر معظم مراحل دعوة الإخوان.


الحاج فرج النجار

وكان الفقيد - يرحمه الله - قد أُصيب في شهر نوفمبر من العام الماضي ٢٠٠٨م بجلطة دماغية نُقل على إثرها إلى العناية المركزة، لكنه تعافى منها، وعاد بعدها إلى منزله، حتى وافاه الأجل.

يُذكر أن الحاج فرج النجار كان مسؤول النظام الخاص بمحافظات وسط الدلتا، وتعرَّف إلى الإمام الشهيد «حسن البنّا» مبكّراً، وكان من آخر الإخوان الذين رأوه قبل استشهاده، وحُكم عليه بالسجن ٢٥ عاماً في عهد الرئيس «جمال عبدالناصر»، إلا أنه قرَّر عدم تسليم نفسه، فعاش هارباً في رحلة طويلة امتدت إلى ٢١ عاماً.

وقد شارك الآلاف من أبناء ومحبِّي وتلاميذ الفقيد في تشييع الجنازة، وتقدَّمهم عدد كبير من قيادات الجماعة، وأعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان.

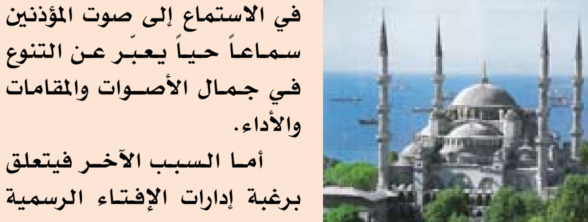
(اقرأ ص٣٤ - ٣٥).■

## تركيا: إلغاء الأذان الموحد بعد ثبوت «فشله»

أعلن رئيس الشؤون الدينية في تركيا «علي بارداق أوغلو» أن نظام الأذان الموحَّد قد ثبت فشله، وأنه سيتم إلغاؤه تدريجياً.



وقد صرَّح «أوغلو» لجريدة «وقت» التركية بأن الشكاوى قد كثرت من نظام الأذان الموحَّد المعمول به، وأرجع التفكير في إلغائه إلى سببين: أولهما يتعلق برغبة الأهالي في المناطق الريفية والقرى في الاستماع إلى صوت المؤذنين سماعاً حياً يعبِّر عن التنوع في جمال الأصوات والمقامات والأداء.



أما السبب الآخر فيتعلق برغبة إدارات الإفتاء الرسمية في مختلف محافظات تركيا في الحفاظ على مهارات المؤذنين الرسميين التي باتت في مرحلة خطرة بعد أن تقلص دورهم، واختُزل في صوت عدد محدود عبر أجهزة الميكروفونات اللاسلكية.■

## هيئة المسلمين في بلجيكا تناقش قرار حظر الحجاب

أعلنت الهيئة التنفيذية للمسلمين في بلجيكا عقد اجتماع خلال الأسبوع الجاري لمناقشة ما يمكن اتخاذه من إجراءات قانونية ضد قرار حظر ارتداء الحجاب في جميع المدارس العامة بمنطقة «فلاندرز» البلجيكية التي تتحدث الهولندية.

وقال «إقبال أحمد قريشي» رئيس الرابطة الإسلامية في بلدة «أنتويرب» في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): «إن ما يقارب ثلث المدارس من إجمالي ٧٠٠ مدرسة تنتمي إلى منطقة «فلاندرز» حظرت ارتداء الحجاب، وبحلول العام المقبل سيُطبق قرار الحظر على جميع المدارس العامة التي تتحدث بالهولندية في المنطقة».

وأوضح أن العديد من الفتيات المسلمات من بلدان إسلامية عدة يدرسن في المدارس التي تتحدث الهولندية في منطقة «فلاندرز».■

## الدنمارك: المحكمة العليا تعتمد شهادة «منتقبة».. للمرة الأولى

للمرة الأولى في تاريخ القضاء الدنماركي، اعتمدت المحكمة العليا شهادة سيدة منتقبة، في خطوة أثارت جدلاً ومطالب حزبية بعدم تكرار ذلك مجدداً؛ حيث سمحت المحكمة للسيدة المنتقبة بالمثول أمام قاضية لتدلي بشهادتها، بينما لم يظهر من وجهها سوى عينيها، بحسب ما نقلته صحيفة «كوبنهاجن بوست» عن تقارير بثتها القناة الثانية الدنماركية.

وأثارت هذه الخطوة جدلاً داخل قاعة المحكمة؛ باعتبار أن ذلك المشهد لم يُعهد من قبل، لكن القاضية حسمت الجدل بقولها: إن السيدة المنتقبة قدَّمت رخصة قيادتها كبطاقة هوية، ثم كشفت عن وجهها أمامها لتتأكد من صحة هويتها.■

# «بالاو» تستقبل ثلاثة من المسلمين «الأويجور» المعتقلين في جوانتانامو

كتبت: فاطمة المنوفي

وافق ثلاثة من المسلمين «الأويجور» الثلاثة عشر السجناء في معتقل «جوانتانامو» الأمريكي سيئ الصيت على العرض المقدّم من جزيرة «بالاو» بالذهاب إليها والعيش فيها، بعد أن تخلى عنهم العالم بأسره، بعد استقبال «برمودا» لأربعة منهم في يونيو الماضي.

وأوضح المحامون أنه من المحتمل أن ينتقل هؤلاء المعتقلون الذين تمت تبرئتهم منذ سنوات إلى الجزيرة الواقعة في المحيط الهادئ، على بعد ٨٠٠ كم من شرق الفلبّين في مطلع شهر أكتوبر المقبل.. وبموافقة هؤلاء الثلاثة على الإقامة في «بالاو» يتبقى عشرة من «الأويجور» يبحثون عن مأوى لهم بعيداً عن الظلم والاضطهاد في الصين.

وتُعَدُّ «بالاو» من أصغر دول العالم؛ حيث لا يتجاوز تعداد سكانها ٢١ ألف نسمة، وتخضع الجزيرة لوصاية الأمم المتحدة بعد أن كانت تتبع الولايات المتحدة الأمريكية إدارياً حتى عام ١٩٩٤م، ويقيم على أراضيها ٤٠٠ مسلم تقريباً، معظمهم من العمال البنغال.■

# بريطانيا: ٢٥ ألف جنيه إسترليني يومياً لحماية «برويز مشرّف»!

كشفت صحيفة «التايمز» البريطانية النقاب عن أن تكاليف حماية الرئيس الباكستاني السابق الجنرال «برويز مشرّف» - الذي يعيش حالياً في لندن - من قِبَل شرطة «سكوتلاند يارد» تبلغ حوالي ٢٥ ألف جنيه إسترليني يومياً.

وقالت الصحيفة: إن قرار توفير مزيد من الأمن والحماية للرئيس الباكستاني السابق تم اتخاذه خلال اجتماع عُقد بوزارة الداخلية البريطانية لكبار الشخصيات الملكية واللجنة التنفيذية التي تضم ممثلين عن شرطة العاصمة والجيش


برويز مشرّف

والسكرتير الخاص للملكة ورؤساء الأمن لقلعة «وندسور» وقصر «باكنجهام» وأعضاء في أجهزة الاستخبارات وممثلين عن وزارة الداخلية ومكتب رئاسة الوزراء.

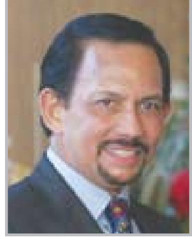
وأوضح تقرير الصحيفة أن أحد الدوافع وراء اتخاذ القرار بتوفير المزيد من الحماية لـ«مشرف» هو المخاوف لدى شرطة «سكوتلاند يارد» من أن أية محاولة لاغتيال «مشرّف» قد تؤدي إلى وقوع ضحايا وإصابات في صفوف المدنيين.■

# سلطان «بروناي» يقص شعره بـ(٢٥) ألف دولار!

رغم الأزمة المالية الطاحنة التي مازال العالم يعاني منها حتى الآن، فإن ذلك لم يمنع سلطان بروناي «حسن بلقية» من دفع قرابة ٢٥ ألف دولار نظير قص شعره على يد حلاق بريطاني.

ففي تقرير لها، قالت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية: إن سلطان بروناي يحضر حلاقه الخاص من لندن إلى قصره في بروناي لكي يقص له شعره، وهو ما يكلفه ١٥ ألف جنيه إسترليني (حوالي ٢٤٨٦٠ دولاراً أمريكياً).

وأضافت الصحيفة: إن سلطان بروناي يستأجر جناحاً خاصاً على متن طائرة تابعة للخطوط الجوية السنغافورية لينقل الحلاق


حسن بلقية

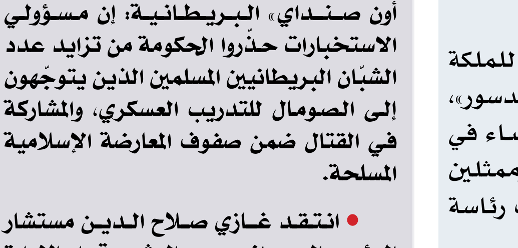
«كين موديستو» إلى قصره في بروناي، وقد طلب كابينة خاصة ليعزله عن بقية الركاب بهدف حمايته من إمكانية التعرض لمرض أنفلونزا الخنازير!

وتجدر الإشارة إلى الثراء الفاحش للسلطان «حسن بلقية»؛ حيث يُعَدُّ واحداً من أغنى أغنياء العالم، وقد قدّرت مجلة «فوربس» ثروته في العام الماضي (٢٠٠٨م) بعشرين مليار دولار.

وتُعَدُّ «بروناي» رابع أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، وثالث أكبر منتج للبترول في جنوب شرق آسيا، ويبلغ تعداد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة.■



## هامش الأخبار



• أعلن طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية العراقية؛ المستقيل من الحزب الإسلامي العراقي (سني)، أعلن عن قائمة مستقلة سيخوض بها الانتخابات البرلمانية المقبلة، وقال: إنها «تبتعد عن التخندق الطائفي الذي كرّسه الاحتلال، والحكومات الشيعية المتعاقبة».

• قالت صحيفة «ذي إندبندنت أون صنداي» البريطانية: إن مسؤولي الاستخبارات حذّروا الحكومة من تزايد عدد الشبّان البريطانيين المسلمين الذين يتوجّهون إلى الصومال للتدريب العسكري، والمشاركة في القتال ضمن صفوف المعارضة الإسلامية المسلحة.

• انتقد غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني عمر البشير قرار الإدارة الأمريكية برفع العقوبات المفروضة على السودان جزئياً فقط؛ للمساعدة في وصول المساعدات الإنسانية إلى جنوب السودان، ووصفه بأنه «قرار سيئ التوقيت والمقاصد».

• أفاد الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بأن معدلات الأمية بين البالغين الفلسطينيين من أقل المستويات في العالم؛ إذ بلغت نسبة الأمية بين من تبلغ أعمارهم ١٥ سنة فأكثر ٩,٥٪، وسجّلت مدينة غزة المحاصرة أدنى نسبة؛ حيث لم تتجاوز ٤,٤٪.

• بالإجماع، أقر برلمان إقليم «أتشيه» الإندونيسي (يطبّق أحكام الشريعة الإسلامية) مشروع قانون جديد ينص على معاقبة الأزواج المسلمين المدانين بالزنى بالرجم حتى الموت، وبمائة جلدة لغير المتزوجين، وللمدانين بالاغتصاب والمثلية الجنسية وتناول الخمر والقمار.





• صرّح «نيك جريفن» - رئيس «الحزب القومي البريطاني» المعادي للإسلام، الذي فاز بأحد المقاعد في البرلمان الأوروبي - صرّح في أحد اللقاءات الإعلامية قائلاً: «إن الإسلام سرطان يجب استئصاله من قلب أوروبا، وأنه لا مكان للإسلام في بلادنا».■

مع تسارع وتيرة التغيرات السياسية على الساحة الفلسطينية، وخصوصاً المتعلقة بقطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة «حماس» منذ عامين، وفي ضوء ما طفا على السطح مؤخراً من أحداث ووصف حكومة «حماس» «بالمتشددة» في التعامل معها، التقت «المجتمع» إسماعيل هنية رئيس وزراء الحكومة الفلسطينية بغزة، لمعرفة موقف حكومته إزاء العديد من الملفات، بالإضافة لموقف الحكومة من القضايا السياسية الساخنة المتعلقة بالحوار الوطني والحصار وإعادة إعمار القطاع.

## في حوار خاص لـ«المجتمع».. رئيس الوزراء الفلسطيني

# إسماعيل هنية: لا نتبرأ من أنفسنا فنحن ننتمي إلى الفكر الإسلامي وعليه جرى انتخابنا ولم نخفِ هويتنا ولا ننكرها ولن نغير جلدنا حتى يرضى الآخرون

أجرى الحوار في غزة: فادي الحسني



**● بداية.. ما موقفكم من الخطوات الأحادية التي اتخذها الرئيس محمود عباس، كعقد المجلس الوطني واللجنة التنفيذية والتلويح بإجراء انتخابات في الضفة؟ وهل تتوقعون أن يقدم أبو مازن على إجراء الانتخابات في الضفة؟**

- إن أي خطوة خارج إطار التوافق الوطني، وخارج إطار ما اتفق ويتفق عليه خلال جلسات الحوار الوطني، هي خطوة مكرسة للانقسام، وتعطي دلائل واضحة لعدم الرغبة في إنجاح الحوار وإعادة اللحمة لشعبنا الفلسطيني، وهي خطوة ضارة، ولا تجسد الإجماع الوطني، وتوضح حقيقة النوايا.

وموقفنا من منظمة التحرير واضح، فنحن مع إعادة بنائها، وإصلاحها على أسس وطنية جامعة، كي تمثل كل ألوان الطيف الفلسطيني السياسي، غير أن عقد جلسات المجلس الوطني بهذا الشكل عمق الإشكالية داخل المنظمة، ولم يحقق إصلاحاً، وإنما جدد الخلل داخلها، وبالتالي موقفنا من المنظمة ومؤسساتها بواقعها الحالي لا يختلف عن واقعها السابق، وهو أنها لا تمثل كل أطياف الشعب الفلسطيني.

أما موضوع الانتخابات فنحن نؤمن

بالتعددية على أساس صندوق الاقتراع، وعبر بوابة الانتخابات: للمجلس التشريعي، والرئاسة، والمجلس الوطني، وهو ما دعونا وندعو إليه، ولكن حتى تجري هذه الانتخابات وتعكس رؤية الجمهور، فلا بد من تهيئة الأجواء وطنياً لإجرائها، وتحقيق ضمانات النزاهة المطلوبة، وأن تتم وفق الإجماع الوطني وفي إطار التوافق الفصائلي، وإلا فستكون جريمة وطنية وكارثة تعمق الانقسام ولا تقضي عليه، وتفتح بوابات جديدة من الخلاف، وشعبنا في غنى عنها.

**● في أكثر من تصريح جرت الإشارة إلى أن هناك جهوداً حثيثة لكسر الحصار وإعادة الإعمار.. إلى أين وصلت هذه الجهود؟ وما أبرز ملامح التحرر من الحصار حتى نهاية هذا العام؟**

– نعم، هذا الحصار إلى زوال إن شاء الله، ولن يستمر على شعبنا إلى الأبد، فقد فشل في تحقيق أهدافه وتركيع الشعب الفلسطيني وانتزاع المواقف السياسية منه، وإيصاله إلى مرحلة من اليأس لينقلب على خياره الديمقراطي ويرفع الغطاء عن الحكومة الشرعية، وهو ما لم يحدث ولن يحدث؛ لأن شعبنا واعٍ لطبيعة المؤامرة، ويفهم جيداً مقاصد هذا الحصار.

وقد بدأ هذا الحصار يتهاوى، أولاً مع السفن التي وصلت للتضامن مع شعبنا عربية ودولية، كما بدأ يتهاوى مع المسؤولين الدوليين والغربيين والعرب الذين يصلون تباعاً إلى غزة، وبدأ يتهاوى في ظل الخلاف الحالي في المجتمع الدولي حول جدوى استمراره ومدى أخلاقية فرضه أيضاً، كل ذلك يؤكد أن الحصار لن يستمر طويلاً على شعبنا، وجهود الحكومة ووزرائها الذين يغادرون بين الفينة والأخرى، والاتصالات الدبلوماسية التي يجرونها مع قادة الأمة تؤتي أكلها إن شاء الله، وسيرى شعبنا ما يسره وثمرة صموده.

## دور تاريخي

**● قيل: إنه جرى تشكيل لجنة حكومية للتعامل مع وكالة الغوث عقب وقوع عدة إشكالات..بناء عليه، ما الضوابط والقواسم المشتركة في التعامل مع «الأونروا»؟**

– نحن نقدر دور وكالة الغوث التاريخي تجاه شعبنا، وما قامت به على مدار الأعوام الطوال، ولضمان استمرارية العلاقة القوية والمتينة معهم، فإننا قررنا تفعيل التنسيق لحل أي إشكالات تتعلق بالمهام اليومية التي قد تتقاطع مع عمل الحكومة أو بعض وزاراتها، سواء وزارة الشؤون الاجتماعية أو التعليم أو الصحة، وقد عقدت اجتماعات مع الوكالة للترتيب الأولي للعمل، ونأمل بعلاقة قوية ومتينة، لاسيما أن أي خلاف ميداني يحدث، يتم تضخيمه في وسائل الإعلام وكأن هناك مشكلات بيننا.

**● رغم التقدم في الملف الأمني خلال السنوات الأخيرة، فإن ما حدث في مدينة رفح عكّر الأجواء، فهل هناك خطة أمنية للتعامل مع مثل هذه الأحداث؟ وهل لديكم مراجعات غير أمنية للتعامل مع العناصر المتشددة؟**

– نحن نفخر بما حققته الحكومة في مجال الأمن للمواطن الفلسطيني على مدار العامين الأخيرين، وإنهاء كل حالات الفوضى والفلتان التي كانت سائدة، وهذا بجهود وزارة الداخلية، وبتعاون شعبي جماهيري، ساندنا وآزرنا ووقف إلى جانب الحكومة في هذا المجال.

أما ما جرى في رفح فقد آلمنا، وحرصنا ألا تصل الأمور إلى ما وصلت إليه، وكانت هناك جهود الخيرين والوسطاء لحل هذا الإشكال، ولكن قدر الله أمراً كان مفعولاً، وتجري الآن مراجعات فكرية وتربوية داخل السجون لمن خالط تفكيره بعض الشطط هنا أو هناك، فالقضية ليس كلها أمن وعسكر، ولكن هناك فكر يواجه بالحجة والبرهان والدليل، ونسأل الله أن يوفقنا في هذا الأمر.

## نحمل الفكر الوسطي

**● واضح أن الحكومة تتعرض لاتهامات متناقضة، فأنتم من جانب متهمون بالتشدد من خلال إثارة بعض القضايا «كالحجاب»، ومن جانب آخر متهمون بالعلمنة و«التكفير» لتهاونكم في تطبيق الشريعة.. في ضوء ذلك كيف تقيِّم تجربة «حماس» في الحكم؟ وما ردكم على مثل هذه الاتهامات؟**

– القضية ليست تشدداً أو علمنة، القضية هي الرغبة الدائمة لأعداء الحكومة في انتقادها، ولاحظ معي أن التهم متناقضة تماماً، هناك من يتهمنا بالتشدد، مع أننا نحمل الفكر الوسطي المعتدل، لا نفرض رأينا أو رؤيتنا على أحد، ولكن بالكلمة الحسنى والدعوة الصادقة وبالهداية، وكل ما أثير عن قضايا الحجاب كانت اجتهادات شخصية وأوضحنا ذلك، أما قضية التطرف والعلمانية فلا نتبرأ من أنفسنا أننا ننتمي إلى الفكر الإسلامي، وعليه جرى انتخابنا ولم نُخفِ هويتنا ولا ننكرها أو نغير جلدنا حتى يرضى الآخرون، ولكن نحن مع الإسلام الوسطي.■



**لا نفرض رأينا أو رؤيتنا على أحد وحوارنا بالكلمة الحسنى والدعوة الصادقة**

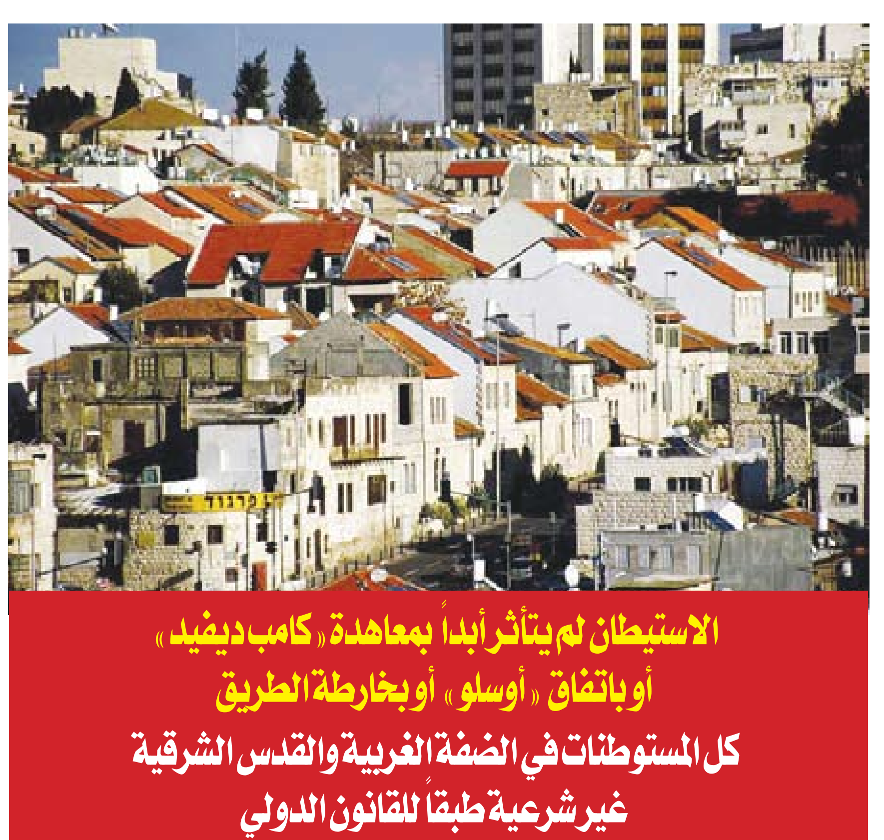
**إجراء الانتخابات دون ضمانات النزاهة المطلوبة ودون إجماع الفصائل.. ستكون كارثة تعمق الانقسام**

**نحن مع إعادة بناء منظمة التحرير على أسس وطنية جامعة كي تمثل كل ألوان الطيف الفلسطيني لكن انعقاد المجلس الوطني بالشكل الذي تم لم يحقق إصلاحاً وإنما جدد الخلل**

# «النمو الطبيعي» للمستوطنات.. ذريعة «إسرائيلية» متهافتة!

**مطالبة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لـ«إسرائيل» بوقف كل أشكال التوسع والاستيطان والنمو الطبيعي سيئ الذكر في الضفة الغربية والقدس الشرقية وضعها وحلفاءها وتابعيها ومن لفَّ لفها - وخصوصاً في الإعلام الأمريكي - في مأزق لا يُحسدون عليه.. وقد جعل هذا شرطاً من شروط عملية السلام الذي سيؤدي إلى حل الدولتين، ويقول «أوباما»: إن «إسرائيل» كانت قد وافقت سابقاً على ذلك في عام ٢٠٠٣م عندما قبلت ووقعت «خارطة الطريق».**

**بقلم: فرانكلين تشك سبايني (*)**
**ترجمة: جمال خطاب**



**الاستيطان لم يتأثر أبداً بمعاهدة «كامب ديفيد» أو باتفاق «أوسلو» أو بخارطة الطريق**
**كل المستوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية غير شرعية طبقاً للقانون الدولي**

وقد يتذكر القراء أن «خارطة الطريق» كان من المفترض أن تؤدي إلى حل شامل للصراع «الفلسطيني - الإسرائيلي» قبل نهاية عام ٢٠٠٥م، والواقع أن «إسرائيل» قد تحفظت، لكنها وقّعت على ما يُسمَّى «خارطة الطريق»، والآن يقول زعماؤها: إنهم حصلوا على موافقة شفوية غير مكتوبة من إدارة «جورج بوش» السابقة؛ باستثناء «النمو الطبيعي» في المستوطنات من التوقف!

ويُفترض أن يتوافق «النمو الطبيعي» الذي يتحدثون عنه مع الحقائق الديموجرافية (السكانية)، وهذا جدل شيق سنتناوله في هذا المقال، إلا أنه يؤشر إلى أي مدى أصبح الجدل مملاً في الشرق الأوسط (المشرق العربي).

## استعادة الأرض

ودعنا نضع جانباً موضوع «النمو الطبيعي» لنقرر ما يلي:

**أولاً:** إن كل المستوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية غير شرعية طبقاً للقانون الدولي.

**ثانياً:** إن حل الدولتين مستحيل إن لم يكن للدولة الفلسطينية وجود متصل متجانس له حدود ممتدة مع دولة أخرى غير «إسرائيل».

وهذان الشرطان يتطلبان:

- إزالة جدار الفصل العنصري غير الشرعي.
- إزالة مئات نقاط التفتيش التي تخنق الفلسطينيين وتعوق حركتهم في الضفة الغربية.
- إغلاق الطرق الالتفافية التي تمزق الضفة الغربية، والمفتوحة فقط لـ«الإسرائيليين» والمستوطنين.

**كان من المفترض أن تؤدي «خارطة الطريق» إلى حل شامل للصراع «الفلسطيني - الإسرائيلي» قبل نهاية عام ٢٠٠٥م**

وكل هذا يُعَدُّ تمهيداً لإعادة الأرض التي احتلتها «إسرائيل» عام ١٩٦٧م، وهكذا لا يكون هناك محل لما يُسمَّى «النمو الطبيعي»، ومع ذلك فلنناقش هذا المسمَّى.. أو بعبارة أخرى ما مفهوم النمو الطبيعي في رأي «إسرائيل»؟

في مارس الماضي (٢٠٠٩م)، كتبتُ مقالاً تحت عنوان: «مسألة الاستيطان والسلام العربي - الإسرائيلي»، ضمنته رسماً توضيحياً يبيّن كيف أن الاستيطان في الضفة الغربية والقدس الشرقية لم يتأثر أبداً بمعاهدة «كامب ديفيد» أو باتفاق «أوسلو»، أو بخارطة الطريق.

## معدل غير معقول!

ولأن «الإسرائيليين» الآن يقولون: إن هناك اتفاقاً سرياً بينهم وبين إدارة «بوش الابن»، فقد يَرِد إلى الذهن أو قد يظن أحد أن هذا هو ما يدعونه «النمو الطبيعي»، حسب تصريحاتهم وبألسنتهم خلال فترة

(*) محلل عسكري سابق بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)




خارطة الطريق (٢٠٠٣ - ٢٠٠٨م).

لقد زاد عدد المستوطنين في الضفة والقدس الشرقية حسب منظمة «بتسليم الإسرائيلية» لحقوق الإنسان من ٣٩٧,٩٨٨ خلال عام ٢٠٠٣م إلى ٤٩٧,٥٢٣ خلال عام ٢٠٠٨م، وذلك بنسبة نمو وصلت إلى ٣,٨٥٪، طبقاً للإحصاءات العالمية.. وهو معدل غير معقول، مقارنةً بنسبة الزيادة السكانية في «إسرائيل» ذاتها - ومن بينها المستوطنات - التي لا تتعدى ١,١٥٪، وبذلك يعتقد قادة «إسرائيل»، ويحاولون إقناع العالم بأن الزيادة السكانية في المستوطنات المقامة على الأراضي المحتلة تزيد بمعدل ٣,٣٤ مرة على الزيادة السكانية في «إسرائيل».

يحدث هذا في الوقت الذي يصرخون فيه ويصرّحون بأنهم يواجهون قنبلة ديموجرافية (سكانية) عربية ستؤدي إلى زيادة عدد السكان العرب عن «الإسرائيليين» في كل الأرض التي تسيطر عليها «إسرائيل»، حيث إن معدل النمو السكاني لعرب الضفة الغربية ٢,٩٨٪ أي أنه أسرع بحوالي ٢,٦ مرة من نمو سكان «إسرائيل»، ولكنه يظل أقل من معدل الزيادة الطبيعية لسكان المستوطنات غير الشرعية حسب ما يقول «بنيامين نتنياهو» و«أفيجدور ليبرمان» ومن على شاكلتهما من قادة «إسرائيل».

**حقل ألغام!:** وبالبحث في قاعدة البيانات الصادرة عن وكالة المخابرات الأمريكية (CIA World Factbook) لعام ٢٠٠٧م نجد أن هناك دولة واحدة تفوقت في معدل الزيادة الطبيعية عن المعدل المزعوم للزيادة الطبيعية في المستوطنات «الإسرائيلية» هي ليبيريا في أفريقيا (معدل النمو فيها ٤,٨٤٪ في عام ٢٠٠٧م)، وتليها بوروندي في أفريقيا أيضاً (٣,٥٩٣٪).

**عدد المستوطنين في الضفة والقدس الشرقية ارتفع من ٣٩٨ ألفاً خلال عام ٢٠٠٣م إلى نحو ٤٩٨ ألفاً خلال عام ٢٠٠٨م.. بنسبة نمو ٣,٨٥٪**

وسيلاحظ القارئ أنه أقل من الزيادة المزعومة في المستوطنات «الإسرائيلية».

وجدير بالذكر أن معدل النمو العالمي للسكان هو ١,١٦٧٪، أي أن ما تدعي «إسرائيل» أنه نمو طبيعي في المستوطنات ليس طبيعياً في أي مكان في العالم، اللهم إلا في ليبيريا.

أي أنه لو كانت المستوطنات «الإسرائيلية» دولة مستقلة لكان النمو الطبيعي للسكان فيها ثاني أكبر نمو سكاني بعد ليبيريا، أي أن آلاف المستوطنين في الضفة الغربية والقدس الشرقية المحتلة يتفوقون في نموهم الطبيعي عن ثلاثة ملايين ليبيري، وثمانية ملايين بوروندي، وهذا ليس نمواً طبيعياً، إنه هراء.

وهناك حقيقة يجب أن تكون واضحة وجلية للجميع، وهي أن أي مفاوض يكون جل هدفه مجرد إيقاف ما يسمى «النمو الطبيعي» بالمستوطنات في الضفة والقدس الشرقية المحتلتين، بدلاً من التركيز على الانسحاب الكامل، فهو إنما يذعن للإرادة «الإسرائيلية» ويوقع نفسه وقومه في «حقل ألغام».■

**تعاني المدارس الفلسطينية في القدس المحتلة التي تديرها بلدية الاحتلال من أوضاع صعبة، فإلى جانب الحالة المزرية لفصول الدراسة فإن المدارس لا تكفي لاستيعاب جميع الطلاب، ويُضطر عشرات الآلاف منهم للتوجه إلى المدارس الخاصة باهظة التكاليف.. وفي بداية السنة الدراسية الجديدة اتضح أن آلاف الطلاب الفلسطينيين دون أي إطار تعليمي.**

## الخبير في شؤون التعليم الفلسطيني.. أحمد صب لبن لـ«المجتمع»:

# الاحتلال يعرقل تطوير التعليم في القدس المحتلة

**القدس: مراد عقل**

وعن هذه المشكلة، قال الخبير في شؤون التعليم الفلسطيني أحمد صب لبن لـ«المجتمع»: إن سلطات الاحتلال الصهيوني من واجبها توفير خدمات التعليم في القدس الشرقية لجميع الطلاب الفلسطينيين هناك، ولكن هذا غير مطبّق على أرض الواقع، فنصف الطلاب يدرسون في المدارس التابعة لوزارة التعليم الصهيونية، والنصف الآخر يدرسون في المدارس التابعة للأوقاف الإسلامية، أو في المدارس الخاصة، وبعض مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

وأضاف: في العام الدراسي الجديد (٢٠٠٩- ٢٠١٠م)، هناك ما يزيد على ٣٥ ألف طالب فلسطيني لن يدرسوا في المدارس الحكومية بالقدس الشرقية المحتلة ضمن مرحلة التعليم الإلزامي، الذي ينص عليه القانون الصهيوني ويوفره لجميع الطلاب مجاناً، وذلك بسبب العجز الشديد الذي تعاني منه مدينة القدس في عدد الفصول الدراسية، والذي يصل إلى ألف فصل دراسي يجب توفيرها حالياً، ومن المتوقع أن تزداد هذه الظاهرة وتتفاقم مع حلول عام ٢٠١١م؛ حيث سيصل العجز إلى ١٥٠٠ فصل دراسي، أما عن باقي الطلاب البالغ عددهم ٣٠ ألفاً فهم مضطرون إلى التسجيل في إطار التعليم الخاص، مما يحمّل ذويهم نفقات مالية باهظة.

وتابع قائلاً: كما هو واضح للعيان، فإن مشكلات جهاز التعليم في القدس الشرقية المحتلة آخذة بالتنامي، ومن غير المتوقع أن تتقلص هذه الظاهرة خصوصاً، وأن بلدية الاحتلال تقوم سنوياً ببناء صفوف دراسية أقل بكثير مما هو مطلوب على أرض الواقع، وهذا بطبيعة الحال هو السبب وراء معظم



مشكلات قطاع التعليم في القدس المحتلة.

### مخطط التهميش

وقال «صب لبن»: إن بلدية الاحتلال لا تقوم ببناء المدارس حتى بعد توفير الميزانيات لها، وبعد معركة قضائية كبيرة ألزمت المحكمةُ العليا الصهيونية الحكومةَ بتخصيص ميزانية تصل إلى ٤٠٠ مليون شيكل (١٢٠ مليون دولار) لمعالجة المشكلات التعليمية في القدس الشرقية المحتلة، ويمكن لهذه الميزانية أن تحل ٢٧٪ من مشكلات نقص الفصول الدراسية في حال التزمت بلدية الاحتلال ببنائها حتى عام ٢٠١١م، ولكن على أرض الواقع لم يتم تنفيذ شيء حتى الآن.

**عجز كبير في عدد المدارس والفصول.. وعشرة آلاف طالب بلا أي إطار تعليمي**

وأضاف: إن ما تقوم به بلدية الاحتلال من عرقلة لتطوير نظام التعليم في القدس الشرقية المحتلة، الذي يقع تحت جناح مسؤولياتها وفقاً للمعايير والأحكام الدولية، يدل على تنفيذها مخططاً لتهميش المجتمع الفلسطيني في القدس الشرقية، وتحويله من مجتمع مثقف منتج إلى مجتمع عمالة رخيصة تخدم المصالح الصهيونية بأقل الأجور وأزهدها، ناهيك عن محاولة دفع المقدسيين عن مركز مدينة القدس وإرغامهم على الرحيل إلى خارج حدود المدينة المقدسة.

### انهيار وشيك

من جانبه حذر مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية من انهيار وشيك لقطاع التعليم الفلسطيني في القدس الشرقية، على ضوء الضائقة الصعبة التي يعانيها هذا القطاع؛ حيث النقص الحاد في عدد الفصول، وفي عدد المدارس التي يمكنها استيعاب أكثر من عشرة آلاف طالب مقدسي، هم الآن دون أي إطار تعليمي.

وحمّل المركز في بيان له بلدية الاحتلال ووزارة المعارف الصهيونيتين جزءاً كبيراً من المسؤولية، لعدم توفيرهما المباني الكافية لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الطلبة المقدسيين الذين اضطرت أسرهم إلى الانتقال من أماكن سكنهم خارج الجدار إلى مركز المدينة، وفي ضواحيها الشمالية على وجه التحديد في «بيت حنينا» و«شعفاط»، وكذلك في البلدة القديمة، ويُقدر عدد هؤلاء الطلبة بنحو خمسة آلاف طالب.

وخُتم البيان بالتحذير من أن عدم حل مشكلة الفصول يعني زيادة في أعداد الطلبة المقدسيين المتسرّبين من مدارسهم، مع ما ينجم عن ذلك من ظواهر اجتماعية وسلوكية عديدة يعاني منها المجتمع المقدسي في الوقت الراهن.■



**«لا ينظر الرئيس «أوباما» إلى تحدّي الإرهاب على أنه محاربة الجهاديين؛ لأن هذا يحمل رسالة دينية لا داعي لها، ويوحي بأن الولايات المتحدة في حالة حرب مع الإسلام».. هذا ما ذكره مستشاره لمكافحة الإرهاب «جون برينان»، وقال في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية: «إن وصف الإرهابيين باستخدام هذا المصطلح الشرعي (الجهاد) - الذي يعني تزكية النفس وتطهيرها أو خوض حرب مقدّسة لأهداف أخلاقية - قد يمنح هؤلاء القتلة مظلة شرعية دينية طالما بحثوا عنها، مع أنهم لا يستحقونها بأية حال».**

# الإدارة الأمريكية تلغي مصطلح «الجهاديين»

**بقلم: باتريك جودينف (*)**

وقد تساءل الخبراء المتخصصون في الإسلام حول إلغاء استخدام مصطلح «الجهاديين». وقال «روبرت سبنسر» مدير موقع (Jihad Watch): إن الفرضية المسكوت عنها هنا هي أن الولايات المتحدة لديها القدرة والهيبة في العالم الإسلامي لإضفاء أو إنكار الشرعية الإسلامية، غير أن هذا خداعٌ محض على أية حال».

«وليد فارس» المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، من «مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية»، وصف هذه الخطوة بأنها «خطأ إستراتيجي فادح»، وقال لراديو «أمريكا»: «إن الحكومة العلمانية في الولايات المتحدة ليس من شأنها أن تعلن عن أي المصطلحات مشروع، وأيها لا علاقة له بالشؤون الدينية».

وأشار «فارس» إلى أن هذا المعجم الجديد سيُضعف من عزم القوى التي تنادي بالديمقراطية في العالم الإسلامي، والتي كانت تناضل ضد «الجهاديين»، وقال: «هناك مسلمون يقاتلون الجهاديين في دول عديدة. هؤلاء هم حلفاؤنا، وهذا هو أملنا، ولن نتمكن من كسب حرب الأفكار التي نخوضها داخل العالم الإسلامي، ولكن الحركة المناوئة للجهاديين هي وحدها التي يمكن أن تكسب هذه الحرب، وقد فعلوا ذلك بالفعل، فرأينا ذلك في الشارع الإيراني، وفي أفغانستان، وفي العراق، وفي دارفور بالسودان، وفي لبنان».

وأضاف: «إن الولايات المتحدة - بمساعدتها لهؤلاء المسلمين - تخوض حرباً من أجل الحرية في العالم الإسلامي، ولكن لو بدأت الولايات المتحدة تقول: إن الجهاد شيء مشروع، فماذا ستكون حجة أولئك المسلمين الذين يقفون إلى جانبنا؟».

## حول تفسير «الجهاد»

يقول البروفيسور «جون إيسبوسيتو» أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة «جورج تاون»: إن الجهاد هو مجاهدة الشخص لنفسه، ويُعرف أيضاً بـ«الجهاد الأكبر».. والجهاد «الأصغر» هو مقاومة الاضطهاد، ودفاع المرء عن أرضه ودينه من خلال الموعظة الحسنة أو من خلال العنف إذا دعت الضرورة.

وقد كتب مقالاً عام ٢٠٠٢م تحت عنوان: «ما يجب أن يعرفه الجميع عن الإسلام»، قال فيه: «يتعلق الجهاد بأن يعيش المرء حياة صالحة، عن طريق مقاومة شر النفس لكي يصبح المرء مستقيماً وذا أخلاق حسنة، وبذل جهود جادة لفعل الأعمال الصالحة والمساعدة في إصلاح المجتمع».

وبينما يرى البعض - كما بدا ذلك من قول «برينان» - أن الدافع الرئيس للجهاد دافع روحي أكثر منه قتالي، إلا أن آخرين لا يرون ذلك.

فقد ذكر «ديفيد كوك» في كتابه «فهم الإسلام» أن النصوص الإسلامية قدمت أدلة متواضعة لدعم فكرة أن الجهاد «الروحي» هو التعبير الأساسي للجهاد، وخلص إلى القول: إنه «ليس هناك بين المسلمين الذين يكتبون بلغات غير غربية (كالعربية والفارسية والأردية) من يقول: إن الجهاد في الأساس ليس هو العنف».

وأضاف: «هذه المزاعم تأتي بشكل خاص من بعض العلماء الغربيين، خصوصاً أولئك الذين يدرسون الصوفية أو يعملون في مجال الحوار بين الأديان، كذلك من خلال بعض المسلمين الذين يدافعون عن الإسلام ويحاولون تقديمه في صورة بريئة».

وتابع «كوك» قائلاً: «إن مثل هذه الأمور تحمل نغمة فكرية، ويجب عدم الانتباه لها بسبب تحيزها وتجاهلها المتعمد للمصادر والمواقف الإسلامية من هذا الموضوع».

إن الصحف في العالم الإسلامي تستخدم مصطلح «الجهاديين» (كما هو الحال في جنوب آسيا) بحرية وبشكل منتظم في تقاريرها الإخبارية ومقالاتها الافتتاحية، بدون الإشارة إلى أن المصطلح قد تم اختلاسه.. ومن خلال البحث في الطبعات الإلكترونية للصحف يمكن أن تجد الكلمة تُستخدم بشكل متكرر في إندونيسيا وباكستان ودول إسلامية أخرى.■

(*) محرّر الشؤون الدولية بشبكة (CNSNews)

يُنشر بالترتيب مع «إسلام ديلي» - بتصرّف

**المصدر**

http://www.cnsnews.com/news/article/52219

يبدو أن عـادة الغرب في التلويث والاستـنـزاف والدمار تعدّت الغابات والأنـهـار وأعـمـاق البـحـار؛ لتصل في النهاية إلى الفضاء الخارجي الذي يحيط بكوكب الأرض، ففي السماء الزرقاء - التي تبدو لنا صافية - تسبح آلاف الأطـنـان مـن شظايا عمليات إطلاق الأقمار الصناعية والرحلات الفضائية المتكررة، التي يرى العديد من العلماء أنها إذا أُهملت فقد تتحول إلـى أزمـة فـي المستقبل تشبـه أزمـة الأوزون، والانبـعـاث الحـراري الـذي تعاني منه الأرض حالياً.



## ٥٠ ألف قطعة تدور حول الأرض بسرعة ٧٠ ألف كم في الساعة

# نفايات الغرب تسبح في الفضاء!

**برلين: صلاح الصيفي**

ولعله ليس جديداً أن نسمع مصطلح «نفايات فضائية»، ولكن الأمر بات واقعاً موجوداً، بل وتعاني من تلافي حوادثه كبرى شركات ومؤسسات غزو الفضاء العالمية، لدرجة أن بعض العلماء اقترحوا تأسيس «بلدية» فضائية لـ«كنس» الفضاء وتنظيفه من تلك النفايات الضارة.

ونفايات الفضاء أو الحطام السابح في الفضاء، هي كل النفايات التي صنعها الإنسان وتدور حول الأرض، وتشمل الأجزاء الصغيرة المنقشعة عن السفن الفضائية، والشهب الضوئية المنطلقة منها، والخلايا الشمسية، والأقمار الاصطناعية المهجورة، ورقائق الدهن، والمركبات الصغيرة للمفاعلات النووية، والأجسام التي فرغت من استخدامها المحطات الفضائية، وجزيئات الوقود الصلب.

وتدور حول الأرض في الوقت الحاضر مئات الآلاف من النفايات الفضائية، و١٢ ألف نفاية منها لا يتجاوز حجمها كرة المضرب، وتبلغ سرعة دورانها حول كوكب الأرض ٣٥ ألف كم في الساعة، على ارتفاع يتراوح بين المئات وآلاف الكيلومترات، ويجعل معدل السرعة هذا أي اصطدام مع جسم من هذه الأجسام، «عملية لا تُحمد عقباها».

وتُقسَّم هذه الأجسام (النفايات) بعد كل عملية اصطدام أو انفجار إلى قطع أصغر،

**مخلفات الأقمار الصناعية لا تحترق كلها في الفضاء بل منها ما يدور لسنوات عديدة قبل أن يحترق أو يسقط على الأرض**

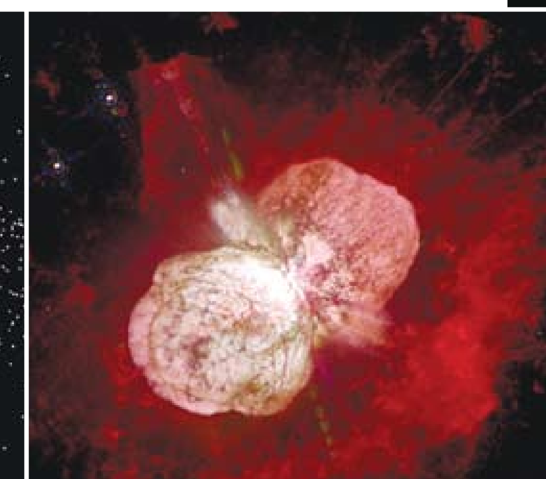
مما يزيد في عددها، كما يفوق عدد معدل تكوّنها، معدل إزالتها، وهو ما أدّى إلى زيادة واضحة لحجم تلك النفايات في المدار الأرضي السفلي، خاصة بمعدل يقترب من ٥٪ في السنة، ويعود تاريخ أوّل اصطدام بقمر اصطناعي إلى عام ١٩٩٦م، عندما ضرب جزء من «منقاد» بعنف سطح القمر الاصطناعي الفرنسي «سيريز».

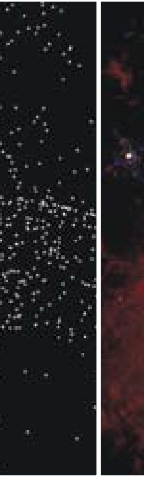
وفي الفترة الفاصلة بين عام ١٩٥٧م – تاريخ إرسال القمر الاصطناعي السوفييتي «سبوتنيك» – وعام ٢٠٠٨م، تمّ إرسال أكثر من ٦٠٠٠ قمر اصطناعي إلى الفضاء، أقل من ٨٠٠ قمر منها لا يزال في الاستعمال.. والعدد يزداد بمعدل يتراوح بين ٢٠٠ و٢٥٠ قمراً كل عام.

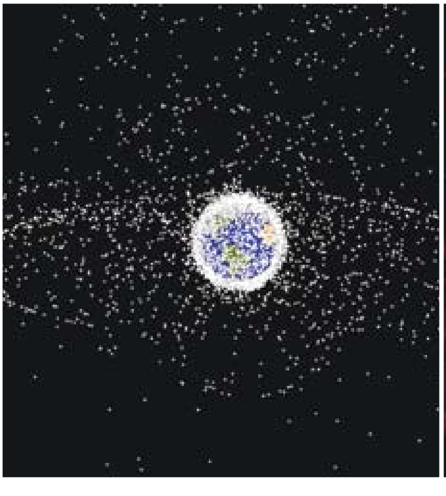
### خطر مدمر

ويذكر العلماء أن إحدى النفايات الفضائية – وإن كان حجمها صغيراً؛ كمسمار مثلاً لا يتجاوز قطره سنتيمتراً واحداً – بإمكانه أن

# أخطر النفايات القريبة من الأرض هي أجزاء الصواريخ المليئة بالوقود لأنها تنفجر عند اصطدامها بالنفايات الأخرى







يكون خطراً مدمراً لقمر اصطناعي أو رجل فضاء، ذلك لأن هذا الجسيم الصغير يأخذ مداراً خاصاً به حول الأرض، ويسير بسرعة فائقة قد تفجر قمراً صناعياً، كما يمكن لنفاية فضائية قطرها ١٠ سم أن تحول قمراً صناعياً إلى أشلاء وشظايا متناثرة تزيد من مشكلة النفايات ذاتها، حيث إن منها ما يستمر بدورانه حول الأرض ويسبح في الفضاء بسرعة ٧٠ ألف كم في الساعة، وهذه السرعة الهائلة تمنح مسماراً فضائياً صغيراً قوة تفجيرية تعادل عدة قنابل يدوية عند اصطدامه بأجسام أخرى، ومنها ما يسقط متناثراً على الأرض بسرعة رهيبة كالرصاصة، تحركه الجاذبية الأرضية وسرعة الدوران في مدار القمر الصناعي.

ونتيجة لخطورة النفايات الفضائية، تزايدت تحذيرات العلماء في الفترة الأخيرة، حيث توقع «هاينر كلنكراد» من «مركز الأبحاث الفضائية» الألماني أن يفقد العالم قمراً صناعياً كل ١٠ سنوات بسبب الارتطام بنفايات فضائية كبيرة، آخذاً بعين الاعتبار ازدحام الفضاء القريب من الكرة الأرضية بعدد هائل من بقايا الصواريخ وقمامة مركبات الفضاء.

واستشهد «كلنكراد» في المؤتمر الأوروبي الرابع حول النفايات الفضائية - الذي انعقد بمدينة «درامشتادت» الألمانية - بحادث ارتطام فضائي تم رصده من المحطات الأرضية عام ١٩٩٦م بين بقايا صاروخ «أريانا - ١» الأوروبي - الذي أطلق إلى الفضاء عام ١٩٨٦م - بالقمر الصناعي الفرنسي.

**خطة عمل:** وحذر «كلنكراد» - الذي يعمل أيضاً في «المركز الأوروبي للتحكم بالأقمار الصناعية» - من عواقب زيادة عدد النفايات الدائرة في مدارات حول الأرض، مشيراً إلى أن مركز الفضاء الروسي أحصى حوالي ٢٠ حادث تصادم فضائي بين بقايا الصواريخ والأقمار الصناعية، وبين بقايا الصواريخ نفسها، منذ بدء عصر الفضاء عام ١٩٥٧م.

وحسب معطيات «كلنكراد»، فإن الأجزاء الصغيرة التي تسبح في الفضاء تطير بسرعة ٧٠ ألف كم في الساعة حول الأرض، وعمد علماء الفضاء الأوروبيون إلى أرشفة معظم هذه المواد من ناحية الحجم، والسرعة، وارتفاع



## بعض العلماء اقترحوا تأسيس بلدية فضائية لـ«كنس الفضاء» وتنظيفه من تلك النفايات الضارة




## وكالة الفضاء الدولية شكلت لجنة تنسيق دولية للإشراف على عمليات وقف تلويث الفضاء بالمزيد من النفايات

المدار الذي تسير فيه، بغية مراقبتها وضمان عدم ارتطام الأقمار الصناعية بها.

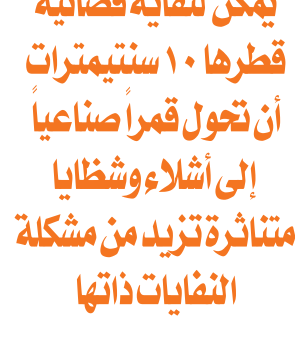
ويعتمد مصير الأجزاء الصغيرة على ارتفاع المسار الذي تطير فيه، فهناك أجزاء صغيرة تشتعل في الفضاء وتنتهي، في حين تبقى أجسام أخرى، وبسبب ارتفاع مساراتها، تحترق مدى الحياة في الجو، ووضع العلماء في مؤتمر «دارمشتادت» مسودة خطة عمل لتقليل النفايات الفضائية الخطرة في الفضاء المحيط بالأرض، ومن بين هذه الإجراءات: ضمان احتراق مخازن وقود الصواريخ تماماً قبل التخلص منها في الفضاء، إفراغ البطاريات قبل التخلص منها، وحرق غازات الوقود بدلاً من إطلاقها.

ويقترح العلماء تخصيص مدار معين بمثابة «مقبرة فضائية» للنفايات، وتجميع النفايات القديمة فيه أيضاً.. ويعترف «كلنكراد» بأن هذه المهمة عويصة، وأعقد بكثير من عملية إسقاط القمر الصناعي الأمريكي العاطل بالصواريخ يوم ٢١ فبراير ٢٠٠٨م.

### مخلفات الصواريخ

من ناحيته، قدر الأمريكي «نيكولاس جونسون» - ممثل وكالة الفضاء الأمريكية في «إيسوك» - عدد النفايات الفضائية التي يتراوح قطرها بين (٥ - ١٠) سنتيمترات بحوالي ١٤ ألف قطعة، وهي أجسام تدور في مدارات قريبة من الأرض، تعرض الأقمار الصناعية للخطر، ومعظمها من مخلفات الصواريخ التي حملت هذه الأقمار، إضافة إلى عدد كبير من الأحذية والخوذات والقفازات التي يتخلص منها رواد الفضاء.

أما عدد النفايات التي يزيد قطرها على






سنتيمتر واحد فيبلغ حوالي ٥٠ ألف قطعة، يُضاف إليها عدد لا يُحصى من الجزيئات (البارتكلز) التي تلوث الفضاء، واستشهد «جونسون» بدراسة أمريكية تكشف أن عدد النفايات في الفضاء قد تضاعف منذ عام ١٩٩٠م.

ويبدو أن أخطر النفايات الفضائية القريبة من الأرض هي أجزاء الصواريخ المليئة بالوقود؛ لأنها تنفجر عند اصطدامها بالنفايات الأخرى وتتسبب في تحول النفايات إلى مئات القطع الأصغر.. وقد سقط أحد خزانات الوقود يوم ٢٢ يناير ١٩٩٧م في مدينة «جورج تاون» الأمريكية (ولاية تكساس) على بعد ٤٥ م من مسكن إحدى العائلات، وكان جزءاً من صاروخ من طراز «دلتا» يحتوي على ٢٥٠ كجم من الوقود، وظل يدور في الفضاء طوال ٩ أشهر، بعد إطلاقه يوم ٢٤ أبريل ١٩٩٦م.

### أبحاث فضائية

ورغم أن الإنسان لم يتضرر حتى الآنٍ من النفايات الفضائية المحلقة، إلا أن أبحاثاً من وكالات فضائية تؤكد أن ما يزيد على ٩٣٠٠ جسم يدور حول الأرض في مداراتها، اتضح أن ٦٪ منها فقط مركبات وأقمار صناعية تعمل، وهذا يعني أن ملايين الأجسام الغريبة على اختلاف أحجامها تدور في مدارات حول الأرض، إذ إن مخلفات الأقمار الصناعية ليست بمجملها تحترق في الفضاء بل منها ما يمكنه الدوران في مدارات لسنوات عديدة قبل أن يحترق أو يسقط على الأرض

وأشارت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) إلى زيادة هذه المخلفات الفضائية بازدياد المركبات والأقمار والصواريخ الفضائية مما يزيد معدل النفايات الفضائية إلى ٥٪ سنوياً وهو معدل مخيف، إذ إنه في الأربعين عاماً القادمة سيكون هناك أكثر من ٣٠٠ مليون نفاية فضائية يبدأ قطرها من سنتيمتر واحد، وهذا يعني أن مدار الأرض سيزداد خطورةً في المستقبل، بل وقد يؤدي ذلك إلى عرقلة سير الملاحة الفضائية في المستقبل القريب.

### البحث عن حلول

وبعد أن أصبحت مشكلة النفايات الفضائية جدية ومعيقة للنشاطات الفضائية؛ طالبت روسيا بتنظيم مؤتمر دولي بخصوص النفايات الفضائية يشارك فيه الأعضاء الجدد في النادي الفضائي؛ كالصين والبرازيل واليابان والاتحاد الأوروبي.. أما مؤسسة «ناسا» الأمريكية فتدرس مشروعاً يُدعى «أوريون» يهدف إلى تدمير النفايات الفضائية بواسطة مدافع ليزر عملاقة تُطلق من صحراء «نيفادا»، وتقوم الفكرة على رصد القطع المعدنية الكبيرة ثم قذفها بإشعاع ليزر قوى لتفتيتها إلى أجزاء أصغر، أو حرف مسارها كي تدخل جو الأرض فتحترق وتذوب بفعل الاحتكاك السريع بالهواء.

وكانت وكالة الفضاء الدولية قد شكلت لجنة تنسيق دولية للإشراف على عمليات وقف تلويث الفضاء بالمزيد من النفايات، وتنص إحدى فقرات الاتفاقية على أن يكون مدار القمر الصناعي العامل على بعد ٣٦ كم عن الأرض، وأن يتم إبعاد الأقمار «الخردة» إلى مدارات ترتفع عن هذه المدارات بنحو ٣٠٠ كم على الأقل، كما تم الاتفاق على إخماد الأقمار الصناعية المنخفضة أو إسقاطها على الأرض بعد مرور ٢٥ سنة.

ومن بين نقاط الاتفاق أيضاً، العمل على تطوير «تيليسكوبات» كبيرة لرصد حركة النفايات وأجزاء الصواريخ وإطلاق الإنذارات المبكرة من احتمال حصول صدامات.. فهل يستطيع الغرب إصلاح ما أفسده؟!■



مسح غربي يؤكد:

# مسلمو أوروبا أكثر ولاء لبلدانهم من الغربيين!

## ثلاثة أرباع مسلمي بريطانيا ولاؤهم لدينهم لكنهم يعتبرون أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من بريطانيا ومؤسساتها




**ظل المعلقون والمحللون السياسيون منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م (تفجيرات أمريكا)، والسابع من يوليو ٢٠٠٥م (تفجيرات لندن) يشككون في الولاء الاجتماعي للمسلمين الأوروبيين، لكن تقريراً أعده مركز «جالوب للدراسات ومؤسسة التعايش السلمي» توصل أخيراً إلى أن المسلمين الأوروبيين أكثر ولاء للدول التي يعيشون فيها بأكثر مما يعتقد عامة الناس.**

**لندن: د. أحمد عيسى**

التقرير الذي يركز على المسلمين في بريطانيا وفرنسا وألمانيا، أشار إلى أن الدين والهوية الوطنية يكملان بعضهما البعض لدى مسلمي أوروبا، ونتائج التقرير جاءت مخالفة للتوقعات ومحبطة لمحاولات المشككين الذين يحاولون إظهار مسلمي أوروبا بمظهر العدو الداخلي، ويمنعون الاندماج الذي يضمن حقوق المسلمين، ويسمح بنشر دعوتهم.

وأظهر المسح الذي أجري في بريطانيا أن ثلاثة أرباع المسلمين يضعون ولاءهم لدينهم، وفي الوقت نفسه يعتبرون أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من بريطانيا ومؤسساتها، وهي نسبة أعلى بكثير من الشعب البريطاني بكل شرائحه.. فهل يتعارض الأمران شرعاً؟ وكيف رأى الفريقان عناصر الاندماج؟

مؤسسة «جالوب» صاحبة هذه الدراسة العالمية عن السماحة الدينية، كشفت في أول تقرير سنوي لعام ٢٠٠٩م بهذا الخصوص(١)، أن مسلمي أوروبا ربما يكونون أكثر ولاء لبلادهم - بلاد المهجر - أكثر من الأوروبيين أنفسهم.

### أقل الشعوب احتراماً للأديان

فالدراسة أثبتت تبايناً ملحوظاً بين البلدان (٢٧ بلداً) التي استطلعت آراؤها بالنسبة لأهمية الدين في حياة الأفراد، وكانت الدول الثلاث عشرة الأوائل هي في آسيا وأفريقيا، في حين كان القاع لأوروبا (الدول الست الأخيرة)، وكانت أهمية الدين في حياة الناس الأعلى في بنجلاديش ٩٩٪ والأقل في النرويج ٢٠٪.

ففي أفريقيا، (والسنغال وسيراليون وجنوب أفريقيا) كانوا - وفق الدراسة - هم أكثر المندمجين، وهو أمر عجيب خاصة مع الحرب الأهلية التي استمرت عشرات السنين هناك، وعلى الجانب الآخر فإن النيجر وتشاد وجيبوتي هي أكثر البلاد عزلة من ناحية علاقة الأفراد.

وفي حالة الهند وباكستان مع اختلاف التكوين الديني لهما فقد أظهرا النتائج نفسها بالنسبة لمسألة الاندماج المجتمعي وهو ٢٢٪.

وعن قضية فلسطين التي لا شك تثير من خلال العدوان «الإسرائيلي» المستمر عداوة بين المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين




# المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: مفهوم المواطنة بالنسبة للمسلمين في الغرب لا يخالف الولاء الشرعي

من طرف، واليهود «الإسرائيليين» من طرف آخر، أظهرت نتائج الاستطلاع أن نسبة كبيرة ٧١٪ من الشعب «الإسرائيلي» معزولون (غير مندمجين مع غيرهم)، وأثبت البحث عن «الإسرائيليين» أنهم أقل الشعوب احتراماً لأصحاب الأديان الأخرى، وأقلهم موافقة على أن معظم الأديان تقوم بالمشاركة الإيجابية في المجتمع، أما أكثر شعوب آسيا اندماجاً فظهر أنها ماليزيا.

## الأكثر حرصاً على الاندماج

وأظهرت الدراسة أن مسلمي أوروبا أكثر حرصاً على الاندماج والمشاركة، إذ إن ٩٦٪ من مسلمي ألمانيا اعتبروا إجادة اللغة القومية (الألمانية) شرطاً أساسياً للاندماج، و٨٧٪ من مسلمي فرنسا اهتموا بتأكيد ضرورة العمل في حياتهم، و٨٤٪ من مسلمي بريطانيا عبّروا عن الحاجة للاحتفال بالأعياد القومية.

د. داليا مجاهد المديرة التنفيذية لمؤسسة «جالوب» (اختارها الرئيس الأمريكي «أوباما» لتكون أول مستشارة مسلمة له في قضايا الدين والحوار) تقول في تعليقها على هذه النتائج: «لقد جاء الوقت لتوضيح تصورات غالبية المسلمين وما يثار من جدال حولهم.. ففي هذا التقرير حقائق تحطم الكثير من الأكاذيب والأساطير عن طبيعة أخلاق ووجهات نظر المسلمين».

وتقول: «هذا البحث يظهر أن الكثير من الظنون والنظريات عن المسلمين والاندماج هي خارج الحقيقة، فالمسلمون الأوروبيون يريدون أن يشكلوا جزءاً من المجتمع العريض، وأن يعطوا ويشاركوا أكثر فيه».

ويشكل الدين أولوية مهمة في حياة المسلمين في أوروبا بالمقارنة بالرأي العام كما في جدول(١)، رغم الضغوط العارمة من الشبهات والشهوات، وهناك أمل في أن تصل النسبة إلى أعلى من ذلك مع اتساع مجالات الدعوة والتعليم والتربية.

وفي حين لم يتعدّ ولاء الشعوب للدين في أوروبا الربع عموماً، والولاء للوطن النصف، فإن المسلمين أظهروا توازناً بين الأمرين، مع ارتفاع النسبة بدرجة كبيرة في بريطانيا (جدول ٢)، ومع ذلك لا يزال الرأي العام يعتقد أن المسلمين لا يوالون – أي غير منتمين – للبلاد التي يعيشون فيها، خاصة في بريطانيا (جدول ٣).

## الاندماج لا يعارض الولاء الشرعي

لو أخذنا ما جاء في جدول (٤) مثلاً وبريطانيا نموذجاً، سنرى الأطراف بدرجات كبيرة متقاربة أن لغة البلد، والعمل، والتعليم، والاحتفال بالأعياد القومية والمشاركة السياسية هي من علامات الاندماج، في حين لم ير إلا ٢٤٪ من المسلمين أن العمل التطوعي الخادم للشعب هو من عناصر الاندماج.

ويعتبر المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المشاركة في شؤون المجتمع والحرص على خدمة الصالح العام، عملاً بالتوجيه القرآني: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾(الحج)، من أهم مقتضيات الاندماج التي تطلب من المسلمين، ولا حرج فيها عليهم، والإسلام يحث عليها.

### جدول (١) هل يشكل الدين جزءاً مهماً من حياتك اليومية؟

| البلد | الرأي العام | المسلمون |
|---|---|---|
| فرنسا | ٢٥٪ | ٦٩٪ |
| ألمانيا | ٤٤٪ | ٨٢٪ |
| بريطانيا | ٢٩٪ | ٧٠٪ |

## د. داليا مجاهد: حقائق التقرير تحطم الكثير من الأكاذيب والأساطير عن طبيعة أخلاق ووجهات نظر المسلمين

كما أن المجلس حث المسلمين على ضرورة معرفة لغة المجتمع الأوروبي وأعرافه ونظمه، والالتزام تبعاً لذلك بالقوانين العامة، وبالعمل على الخروج من وضع البطالة؛ ليكون المسلم فاعلاً منتجاً يكفي نفسه وينفع غيره، عملاً بالهدي النبوي الشريف: «اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة، واليد السفلى هي السائلة»(متفق عليه).

وبالنسبة للعمل التطوعي يقول كارم عيسى – ماجستير في العولمة – والناشط في مجال العمل التطوعي: إنه ما زال أمام المسلمين في بريطانيا شوط كبير نظراً للبعد التربوي والتاريخي واللغوي، وارتفاع البطالة.. فهم يبحثون عن عمل يجلب مالاً ويتطلب العمل ساعات طويلة والعمل التطوعي يستهلك المال والوقت، كما أن هناك حرصاً من الأسر على تزويج الشباب واستقرارهم ويعتقدون أن ذلك يتعارض مع العمل التطوعي.

وفي الدراسة التي اشترك فيها كباحث مجتمعي ونشرتها جامعة «أكسفورد» العام الماضي عن الهجرة والدين والتعايش في المناطق التي يقطنها نسبة كبيرة من المسلمين في بريطانيا «نيوهام في لندن – برمنجهام –

### جدول (٢) إلى أيهما تتجه هويتك أكثر؟

| البلد | الرأي العام | | المسلمون | |
|---|---|---|---|---|
| | الدين | الوطن | الدين | الوطن |
| فرنسا | ٢٣٪ | ٥٥٪ | ٥٨٪ | ٥٢٪ |
| ألمانيا | ٢٣٪ | ٣٢٪ | ٥٩٪ | ٤٠٪ |
| بريطانيا | ٢٣٪ | ٥٠٪ | ٧٥٪ | ٧٧٪ |

## تقرير «مركز جالوب» يخالف كل التوقعات ويثبت قدرة المسلمين على الموازنة بين ولائهم لعقيدتهم واحترامهم لبلاد المهجر

برادفورد»، اتضح أن الفقر والبطالة وعدم المساواة هي من أكبر العوامل التي تعطل الاندماج(٢).

وهو رأي د.طاهر عباس الخبير في شؤون الجالية ومدير مركز الدراسات العرقية بجامعة «برمنجهام»، حيث يقول: إن العوامل الاجتماعية الاقتصادية، مثل: السكن والتعليم والعمل، والكراهية العرقية والدينية هي عوائق في وجه الاندماج.

### معضلة الولاء للدين والمواطنة؟

وهنا يبرز سؤال: هل من معضلة بين الولاء للدين والمواطنة؟ والحقيقة أنه سبق أن أكد المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في الدورة السابعة عشرة ٢٠٠٧م (٣) أن مفهوم المواطنة بالنسبة للمسلمين في أوروبا والغرب عموماً لا يخالف الولاء الشرعي.

ولتحقيق الاندماج المتوازن دعا المجلس المسلمين إلى العمل على حفظ شخصيتهم الإسلامية دون انغلاق وانعزال أو تحلل وذوبان في المجتمع، وإلى إقامة المؤسسات الدعوية والتربوية والاجتماعية اللازمة لذلك، وعن إشكالية اندماج المسلمين أوضح المجلس في قراراته أن سياسات «الاندماج» المتبعة في الدول الأوروبية تتراوح بين اتجاهين: أولهما اتجاه يغلّب جانب الانصهار في المجتمع ولو أدّى ذلك إلى التخلي عن الخصوصيات الدينية والثقافية للفئات المندمجة، والثاني اتجاه يرى ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية وهذا الذي يُشجع.

ويقول العلامة «عبدالله بن بيه الشنقيطي»(٤): إنه يمكن اعتبار الولاء دوائر ومراتب وبإمكانها أن تتواصل وتتفاعل بدلاً من أن تتصادم وتتقاتل، فالولاء للدين أمر مسلّم به عند كل مسلم، بل بالنسبة لكل متدين، وهو أعلى قمة هرم الولاءات، وهو لا يطرد الولاء للوطن بمفهوم المواطنة؛ إذ هو لا يتنافى مع الولاء للدين مادام عقد المواطنة لا يشتمل على خروج من الدين، أو انصراف عن الشعائر، أو حجر على حرية المسلم أن يعيش إيمانه.

ويقول: إن العلاقة بين عقد المواطنة وبين الدين يمكن



أن يتصور في دوائر منها ما هو مطلوب شرعاً ومرغوب طبعاً، كحق الحياة، والعدالة والمساواة، والحريات، وحماية الممتلكات، ومنع السجن التعسفي والتعذيب، وحق الضمان الاجتماعي للفقراء والمسنين والمرضى، والتعاون بين أفراد المجتمع للصالح العام، وما يترتب عليه من واجبات كدفع الضرائب، والدفاع عن الوطن ضد العدوان، والامتثال للقوانين وفاء بعقد المواطنة.. وهذا في حقيقته يدخل في الوفاء بالعهد واحترام مقتضياته وذلك داخل في الولاء للدين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(المائدة:١).

ويدخل في التعاون على البر والتقوى قال تعالى ﴿ ... ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾(المائدة).

فمتى يدركون إذاً في الغرب أن مسلمي أوروبا حريصون على أمن البلدان التي يعيشون فيها وولدوا أو هاجروا إليها منذ سنوات؟!■

**جدول (٣) هل تعتقد أن المسلمين عندهم ولاء للبلد الذي يعيشون فيه؟**

| البلد | الرأي العام | المسلمون |
|---|---|---|
| فرنسا | ٪٤٤ | ٪٨٠ |
| ألمانيا | ٪٣٩ | ٪٧١ |
| بريطانيا | ٪٣٦ | ٪٨٢ |

**جدول (٤) ماذا يعني الاندماج لك (بريطانيا)؟**

| | الرأي العام | المسلمون |
|---|---|---|
| إجادة اللغة | ٪٨٩ | ٪٨٣ |
| إيجاد عمل | ٪٩١ | ٪٧٠ |
| الحصول على تعليم أفضل | ٪٨٤ | ٪٧٦ |
| الاحتفال بالأعياد القومية | ٪٧٠ | ٪٨٤ |
| العمل التطوعي الخادم للشعب | ٪٦٤ | ٪٢٤ |
| المشاركة السياسية | ٪٦٤ | ٪٥٤ |

### الهوامش

(1)The Gallup Coexist Index 2009
A Global Study of Interfaith Relations
http://www.muslimwestfacts.com/mwf/118249/Gallup-Coexist-Index-2009.aspx

(2) Immigration, faith and cohesion
Jayaweera and Choudhury. University of Oxford 2008

(٣) البيان الختامي للدورة العادية السابعة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المنعقدة بمدينة سراييفو (البوسنة).
http://www.qaradawi.net/site/topics/static.asp?

(٤) الولاء بين الدين والمواطنة لعبدالله بن بيه.
www.e-cfr.org/ar/bo/53.doc

**في إحدى قرى الريف بالجنوب الهولندي، ولمدة خمسة أيام، انعقد مؤخَّراً المخيّم الأوروبي السنوي السابع الذي نظمه المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا، واتحاد المنظمات الإسلامية بهولندا، والرابطة الإسلامية في بلجيكا؛ تحت رعاية اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.. وقد اتسعت المشاركة هذا العام؛ فضمت وفوداً من بلدان أوروبية عدة؛ هولندا (البلد المستضيف)، وإيطاليا، وفرنسا، وبلجيكا، وألمانيا، وتجاوز عدد الحاضرين ١٧٥ مشاركاً.**

## المخيّم الأوروبي السابع في هولندا ناقش العلاقة بينهما

# الأسرة المسلمة.. واستقرار الإسلام في الغرب

شارك في فعاليات المخيّم ضيوف عدة من المؤسسات الإسلامية الأوروبية؛ مثل التجمّع الأوروبي للأئمّة والمرشدين، وحملة الأسرة المسلمة، والوقف الأوروبي.. كما شاركت وفود من العالم الإسلامي متمثّلة في وزارة الأوقاف الكويتية، ورابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

### محاضرات مهمّة

**اشتملت الأيام الرئيسة في فتراتها الصباحية على ثلاث محاضرات مهمّة، هي:**

- التحديات أمام الأسرة المسلمة في الغرب.
- معالم الأسرة الناجحة.
- مرحلة الشباب في الغرب.. الواقع والتحديات.

وشارك في هذه المحاضرات دعاة ومربّون ومختصّون؛ حيث أوضحوا أن التحدّيات التي تواجه الأسرة المسلمة في الغرب، منها ما هو داخلي، ويتمثّل في عدم استيعاب التصوّر الإسلامي للزواج، ومفهوم القوامة والطاعة، والعقلية المادية السائدة، والغيرة المفرطة، وانتشار ظاهرة الزواج العرفي الذي لا تتوافر فيه ضمانات كاملة.. ومنها ما هو خارجي، ويتمثّل في عدم استيعاب الواقع بتعقيداته المختلفة؛ فيؤدّي إلى وجود أُسَر ناجحة وأخرى فاشلة في القيام بدورها التربوي والاجتماعي.

**وأشار المحاضرون إلى أن المعالم**

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي في هولندا

لاهاي: خميس قشة (*)

**الأساسية للأسرة الناجحة يمكن استنتاجها من القرآن الكريم؛ مثل:** السكينة (البيت مكان للراحة، ومحضن للأسرار الزوجية)، والمودة والرحمة عن طريق إظهار مشاعر التقدير والاحترام، وتبادل الهدايا الرمزية (لأن العبرة بالقيمة، وليس بالثَّمَن)، والملاطفة والمؤانسة، والمساعدة المتبادلة، والقرب الجسدي.

وأكّدوا أن من معالم النجاح أيضاً تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية للأسرة (تهيئة أفرادها ليكونوا مواطنين مسلمين ناجحين)، وما يتطلب ذلك من حسن تقسيم الأوقات بين جميع وظائف الأسرة، إضافة إلى تقديم نموذج للأسرة الناجحة المتماسكة والمستقيمة تساهم في إخراج الأسرة الغربية من أزماتها، وإنقاذ المجتمعات الغربية من الانهيار في ظل أزمة القيم السائدة.

أما بالنسبة لمحاضرة «مرحلة الشباب في الغرب.. الواقع والتحديات»، فقد شخّصت علاقة الآباء مع الأبناء، التي تتراوح بين التمرّد والتفاهم، لأن الشباب

**ضرورة إنشاء موقع إلكتروني للأسرة المسلمة في الغرب لعرض التجارب والحلول للمشكلات والتحدّيات الراهنة**

أصبح واقعاً بين ضغط واقع الأسرة المسلمة وواقع المجتمع (في السلبيات والإيجابيات)، وخاصة في مرحلة المراهقة التي يجب التعامل معها بحكمة (أهمية الجانب العاطفي تجاه الأبناء والحوار معهم ومعاملتهم كأصدقاء..)، كما شخّصت واقع الشباب المسلم في الغرب بين شباب متسيّب لا يعترف بالحدود والضوابط، وآخر متشدّد، وثالث متّزن حامل للفكر الوسطي ومتفاعل مع المجتمع.

### ورَش عمل

وقد تلا تلكَ المحاضرات ورشتَيْ عمل حول التحدّيات أمام الأسرة المسلمة في الغرب، وكيفية تطوير الذات لمواجهة تلك التحديات، والتعامل الناجح بين الآباء والأبناء.. قدّمها أ. عبدالعزيز العثمان، واستهلها بتوضيح أهمية تماسك الأسرة في الغرب؛ باعتبارها لبنة أساسية للمجتمع، الذي ترتبط قوته أو ضعفه بواقع الأسرة، مشيراً إلى أن العلاقة تبادلية بين الأسرة والدين.

وذكر أن من أسس العلاقة الأسرية حسن النية، وحسن الاختيار، والرضا بالطرف الآخر، وأن أعمدتها الحب والشرع والفضل (التنازل للطرف الآخر عن بعض الحق)، ومبادئها القوامة والشورى والتعاون، محذّراً من كسر هيبة السلطة الأبوية في الغرب عن طريق ثقافة المطلبية والاحتجاج ومفهوم الحرية غير المتوازن تحت شعار «أنا حر أفعل ما أشاء في بدني وفي حياتي».

وبيّن أن الشباب الذي تربّى على هذه




الثقافة أو العقلية يصعب عليه أحياناً بعد ذلك سماع نصائح وتوجيهات من يكبرونه سناً فيما يتعلق بخيارات الحياة، أو ببعض القرارات المصيرية، أو نوعية العلاقات والصداقات، أو مراجعة بعض المواقف التي لا تتعلق بمجال الثابت من الدين، وإنما بدائرة الاجتهاد الواسعة فيه.

وتم تناول كل المحاور بالنقاش المستفيض، ودار الحوار بجدية وعمق، وتمت الإشارة إلى المشكلات الواقعية التي تعاني منها كل الأسر في البلدان الأوروبية، واختُتمت الورَش بتوضيح ثمار التواصل والحوار بين مكَونات الأسرة؛ ليتسنى إيجاد حلول لأية صعوبات تواجهها.

## ندوات مسائية

وقد نظمت في الفترات المسائية ثلاث ندوات فكرية، هي:

– الأسرة المسلمة واستقرار الإسلام في الغرب.

– دور المؤسسات الإسلامية في تحصين كيان الأسرة في الغرب.

– الأسرة المسلمة وتوطين الإسلام في الغرب.

وشارك في هذه الندوات كل من: د.خضر عبد المعطي (برلين – ألمانيا)، ود.أحمد الخليفة (ميونيخ – ألمانيا)، ود.محمد الغمقي (باريس – فرنسا)، كما شارك فيها ضيوف آخرون من السعودية والكويت.. وفي اليوم قبل الأخير، حظي المخيّم بمشاركة الشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة «النهضة» التونسية، ود. أحمد الراوي الرئيس السابق لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا المدير الحالي للوقف الأوروبي.

واستُهلت الندوات بعرض تاريخي لبداية استقرار الأسر المسلمة في الغرب، وما تحقق من تجارب ناجحة لاندماج المسلمين في الغرب منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، من خلال المساجد والمؤسسات والجمعيات؛ لتصبح الأقليات المسلمة في الغرب ممثلة في اتحادات وروابط تسعى لاعتراف رسمي وقانوني.

وأوضحت الندوات أن الحفاظ على الأسرة أحد مقاصد الدين الإسلامي، وأنه ضروري لاستقرار الإسلام في الغرب، مطالبين بالارتقاء بدورها الفعّال في المجتمع، وذلك بإرساء مبدأ الشورى والحوار والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة المسلمة، وتيسير الزواج، وتوفير فرص التعارف بين الذكور والإناث في أجواء بعيدة عن الفتن، وعدم الخلط بين الاختلاط المباح والخلوة المحرّمة، وذلك من خلال:

– تنظيم دورات تأهيلية للشباب المقبل على الزواج.

– إنشاء موقع للأسرة المسلمة في الغرب تتوافر فيه مساحة لعرض التجارب والحلول للمشكلات والتحدّيات القائمة.

– ضرورة تفهّم نفسية الشباب في ظل التحدّيات التي يواجهها في الغرب، والسعي إلى إشراكه في المسؤولية.

## مسابقات وألعاب

كانت هناك سهرات مسائية في كل ليالي المخيّم؛ أحياها المنشد الإسلامي «بوكثير بن عمر»، وتضمّنت مسابقات ثقافية، وألعاباً كشفية، وقصائد شعرية، ومواعظ قصيرة هادفة.

ومما تميّز به المخيم تنظيم مسابقة في القرآن الكريم حفظاً وتجويداً، تمت بإشراف الشيخ المقرئ «عبدالله صنعان، إمام مسجد الراجحي بمدينة «جدة» السعودية، وأحد أبرز تلامذة الشيخ د.أيمن سويد.

ولم يُستثن الأطفال من فعاليات المخيّم؛ حيث عكفت لجنة الطفولة على تنظيم ألعاب ترفيهية لهم خارج قاعة المحاضرات، وبرامج ترويحية ورياضية متنوعة، وذلك بغية تمكين الآباء والأمهات من متابعة المحاضرات والندوات في جو هادئ.

## أجواء إيجابية

وقد نُظمت للوفود المشاركة بالمخيّم زيارات للمركز الثقافي الاجتماعي بمدينة «لاهاي»، الذي يضم بين أروقته معهداً لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، ومكتبة كبيرة متنوعة، ومصلى للرجال وآخر للنساء، بالإضافة إلى قاعة للتدريب والمحاضرات، ومكاتب إدارية.. ويقوم المركز بتنظيم دورات شرعية، وندوات شهرية، ولقاءات أسرية لمناقشة بعض الإشكالات الفقهية والعقدية لدى مسلمي هولندا.

كما ينظم أنشطة أخرى إدارية للرقي بالعمل الثقافي للمؤسسات الإسلامية، وكذلك دورات ثقافية وتعليمية للعمل على تحسين الأوضاع التعليمية والاجتماعية للأقليات المسلمة، وتقوية الصلات والروابط بين المركز والمؤسسات ذات العمل المشترك.

واختُتم المخيم في أجواء إيجابية عبّر خلالها المشاركون عن سعادتهم وعن استفادتهم من المشاركة فيه، وتمتعهم بأنشطته المختلفة، وكذلك بمعاني الإخلاص والصدق التي تحلى بها الجميع، وبمشاركة شيوخ ودعاة مختصّين وبحضور واعٍ ومتفهّم لدور كل فرد في الحياة.■




### خبراء: ضغوط أمريكية وكنسية تقف وراءها

# هجمة فضائية «نصرانية» على القمر الصناعي المصري!

**فجأة.. بدأت المواقع والمنتديات النصرانية على الإنترنت تبارك لنصارى مصر تحقيقهم انتصاراً مهماً؛ بسماح السلطات المصرية ببث قناة «أغابي» (Aghapy) التي تشرف عليها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية على القمر الصناعي المصري «نايل سات»، بعد رفض استمر أربع سنوات.. ولاحظ متابعو القمر المصري أن هذه القناة بدأت بثها بالفعل عليه يوم ٢ سبتمبر الجاري ٢٠٠٩م، وتدريجياً بدأت المواقع الكنسية تنبه رعاياها بأن «البابا شنودة أكد بالفعل أن القناة تُبث الآن على القمر المصري في عظته الأسبوعية».. وأخيراً، بدأت تظهر تفاصيل أخرى لا تقل إثارة عن هذا النبأ الأول.**

## بعد رفض استمر أربعة أعوام: ثلاث فضائيات نصرانية مصرية تُبث على «نايل سات» وأربع أخرى في الطريق!

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

الإثارة جاءت مع إعلان المواقع والمنتديات المسيحية (النصرانية) - وهي تهنئ بعضها بعضاً بهذا الانتصار بعدما كانت ترفض بث قنوات دينية رسمية، وبعد يومين فقط من بدء بث قناة «أغابي» (وهو اسم «قدّيسة» نصرانية) على القمر الصناعي المصري المملوك للدولة - أن قناتين قبطيتين جديدتين قد بدأتا بثهما الفعلي على القمر ذاته ليصبح المجموع ثلاث قنوات، ثم إعلان جهات قبطية (نصرانية) ومصادر كنسية مصرية مطلعة عن قرب إطلاق ٤ قنوات قبطية أخرى على «النايل سات»، بعد التوصل لاتفاقات بشأنها من حيث المبدأ مع السلطات المصرية ليبلغ مجموع هذه القنوات التي ستُبث على القمر المصري ٧ قنوات دينية دفعة واحدة!

مبعث الإثارة لم يقتصر على سماح السلطات المصرية لسبع قنوات مسيحية بالبث تدريجياً على القمر المصري في الفترة الأخيرة بعد ٤ سنوات من رفض السلطات المصرية لذلك، ورغم المطالبات المتواصلة للأقلية القبطية، ولكنه كان أيضاً إعلان القس المتطرف «زكريا بطرس» - صاحب قناة «الحياة» التي تهاجم الإسلام والمسلمين ورسوله ﷺ، وتمارس دوراً كبيراً في أعمال التنصير - أنها بدورها ستُبث على القمر المصري، خصوصاً أنها بدأت تظهر بالفعل على القمر المصري، ولكن قيل تفسيراً لهذا أنها تُبث على تردد لقمر أوروبي قريب من مدار القمر المصري فيلتقطها القمر المصري، ما دفع مصريين لمقاضاة مسؤولين مصريين لبث هذه القناة التنصيرية!

وبلغت الإثارة مبلغاً آخر حينما أعلن الشيخ خالد الجندي أن قناته «أزهري» - التي قال: «إنها تعبر عن صوت الأزهر الشريف المعتدل، وسوف تركز على استضافة علماء الأزهر» - لن تُبث على «النايل سات»، بعدما أعلن عن بدء هذا في الأول من رمضان؛ لأنهم أبلغوه منع بث القنوات الدينية، وقال الجندى: «الحكومة أبلغتنا بأنها قد أخذت قراراً بعدم إصدار أي تصاريح لقنوات دينية تُبث من على الأراضي المصرية»، ما اضطره لاحقاً لبث القناة على قمر أجنبي!

أما الغرابة فهي أن قناة «أزهري» لقيت

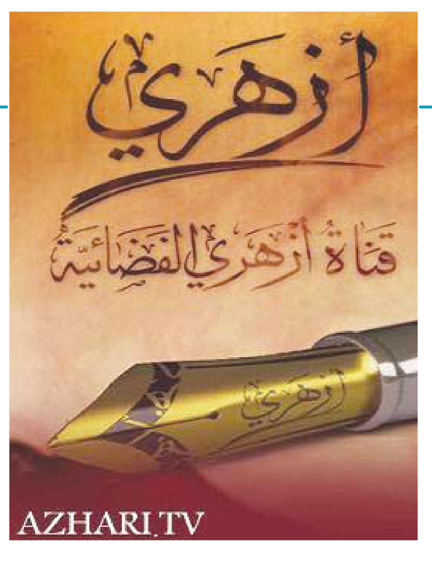
هجوماً شديداً من أقطاب الكنيسة وعدد من الرموز القبطية فور إعلان الجندي قرب بثها رسمياً على القمر المصري، وطالبوا الحكومة المصرية رسمياً بعدم بثها على القمر المصري باعتبارها قناة دينية، ووفقاً لتقاليد القمر الصناعي المصري التي تمنع بث قنوات دينية، وقالوا: «لماذا هناك قنوات دينية للمسلمين وليست هناك قنوات مسيحية للمسيحيين؟»، وبعدما استجابت الحكومة ورفضت السماح ببث قناة «أزهري» على القمر المصري، حدث العكس، وهو السماح ببث القنوات المسيحية الدينية برغم أنها قنوات دينية أيضاً!

وهكذا بدأ الأمر يخرج لنطاق العلن، وأعلنت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على لسان بعض مسؤوليها - وفقاً للمواقع الكنسية - أنها حصلت على موافقة وزارة الإعلام المصرية لبدء بث قناة «أغابي» - أو المحبة- الناطقة باسم الكنيسة على القمر الصناعي «نايل سات»، وبثت العديد من المنتديات الدينية المسيحية البشرى ببث أول قناة تابعة للكنيسة المصرية على القمر الصناعي المصري، وقالت: الآن قناة «أغابي»، وقناة(CTV) المخصصة للأطفال المسيحيين، وقناة «الملكوت» على قمر «نايل سات» المصري، وحددت التردد بأنه (١١٣٥٣ عمودي- استقطاب ٢٧٥٠٠).

وبعد أن كانت قناة «أغابي» - أول قناة أرثوذكسية قبطية مخصصة للكنيسة المصرية بدأ بثها رسمياً في نوفمبر ٢٠٠٥م- تبث على القمر الصناعي الأمريكي برامج لدراسة الإنجيل، وتعرض مسرحيات وأفلاماً دينية، وتبث القدّاسات مباشرة من كنائس مختلفة، وأحياناً تبث قدّاسات باللغة الإنجليزية من كنائس قبطية بالولايات المتحدة الأمريكية وكندا، أصبح بثها الآن رسمياً على القمر المصري أيضاً.

### المفاجآت تتوالى!

ثم توالت المفاجآت، حيث أكد د. «ثروت باسيلي» رئيس مجلس إدارة قناة (CTV) وهي قناة «قبط. تي. في» أو «كوبتيس تي. في» - أنه وقع عقداً بالفعل مع إدارة «النايل سات»، بدليل البث التجريبي للقناة الموجود حالياً على القمر، وذلك «في بادرة حسن النية من جانب السلطات المصرية» حسبما قال.. كما أعلن د. صفوت البياضي، رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر، في تصريحات للصحفيين عن بدء بث أول قناة إنجيلية على «النايل سات»، وهي قناة «الملكوت».. وأصبح بإمكان مشاهدي القمر




**إدارة القمر رفضت قناة «أزهري» الإسلامية بدعوى أنها لا تبث محطات دينية.. وبعدها بأيام بثت القنوات النصرانية!**

المصري استقبال بث القنوات المسيحية الثلاث على القمر الصناعي المصري على تردد واحد هو ١١٣٥٥ باستقطاب عمودي، بحسب المصادر الكنسية.

وتوالت حلقات هذا المسلسل المثير حينما كشفت مصادر كنسية عن قرب إطلاق ٤ قنوات قبطية أخرى على القمر الصناعي المصري بعد التوصل لاتفاقات من حيث المبدأ مع السلطات المصرية، وهي: قناة «نورسات» التي تبث من لبنان (كاثوليك وأرثوذكس)، وقناتا «سات ٧» و«معجزة» اللتان تتبعان الكنيسة الإنجيلية وتبثان على القمر الأوروبي، فضلاً عن قناة القس المتطرف زكريا بطرس (الحياة) - التي تبث من قبرص منذ عام ٢٠٠٣م - الذي أعلن في غرفته على «البالتوك» على الإنترنت: «الحصول على موافقة مشابهة من جانب مصر للبث على النايل سات»، وذلك بعد حوالي شهر من حجب بث القناة على القمر المصري إثر قيام مجموعة من المواطنين بتحرير محاضر ضد وزير الإعلام وضد رئيس شركة القمر الصناعي بعد التقاط القناة على «النايل سات» بدون سابق إنذار!

وبرغم ما أعلنته الكنيسة المصرية رسمياً من حصولها على تصريح رسمي ببث القنوات على القمر المصري - ما يعني موافقة وزارة

**قناة القس المتطرّف زكريا بطرس (الحياة) تزعم أيضاً أنها حصلت على وعد بالبث على «نايل سات»!**

الإعلام والجهات الأمنية - فقد أبدى «أمين بسيوني»، رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب للشركة المصرية للأقمار الصناعية (نايل سات) - في تصريحات صحفية - تحفظه على هذه الأنباء قائلاً: إن «بث القنوات المسيحية الثلاث ما زال حتى الآن تجريبياً»، وقال: «لسنا مسؤولين عن إعلان الكنائس التعاقد النهائي مع القمر الصناعي المصري؛ لأنه إعلان من طرف واحد»، في حين يقول خبراء البث الفضائي: إن البث التجريبي لأي قناة على قمر صناعي ما هو سوى تدشين رسمي وموافقة من إدارة القناة على البث.

وهناك من يعزو تصريحات «بسيوني» المتحفظة إلى عدم إغضاب مسلمين يرفضون بث هذه القنوات الدينية المسيحية على القمر المصري، أو لرغبة الحكومة في إيجاد خط رجعة، وحجب هذه القنوات مرة أخرى لو وجدت في بعض ما تبثه ما يثير الفتنة في مصر، أو يهدد السلام الاجتماعي، في حين تطالب جماعات حقوقية وقوى ليبرالية بفتح القمر المصري أمام بث أي قناة دينية مسيحية أو إسلامية طالما أنها تخدم طائفة دينية معينة وبدون تحيز.

### هل هناك ضغوط أمريكية؟

وبرغم أن إدارة القمر الصناعي المصري رفض بث قناة «أغابي» التابعة مباشرة للكنيسة المصرية منذ عام ٢٠٠٥م مرتين على التوالي، فقد جاء السماح ببث هذه القناة الآن ليثير تساؤلات وجدلاً واسعاً لدى الأوساط الصحفية والسياسية في مصر حول الأسباب الحقيقية التي دفعت مصر للسماح بهذا الهجوم الفضائي الكنسي على القمر المصري، وذهب بعضها للحديث عن ضغوط أمريكية تدخلت لصالح بث القنوات القبطية.

وقد ربط كثيرون بين زيارة الرئيس المصري حسني مبارك الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية التي شهدت مظاهرات قبطية أمام البيت الأبيض ضد مبارك، ورفع المتظاهرين شعارات تزعم اضطهاد المسيحيين وممارسة «جرائم» في حقهم في القرى المصرية المختلفة، وترددت أقاويل عن وعد من الرئيس المصري للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بإتاحة مساحة أكبر للأقباط للظهور إعلامياً؛ لذلك وافقت السلطات المصرية على بث أكثر من قناة قبطية في زمن قياسي، وبعد أقل من شهر من لقاء «مبارك - أوباما»■



## التحالف الكنسي العسكري ضد الإسلام في العـ

# القوانين العسكرية مجرّد غطـ

**في عام ٢٠٠٤م، ادّعى الواعظ العسكري «ستيف مايكل» أن العراقيين شغوفون بالتحوّل إلى النصرانية، وأنه حاول تحويل اثني عشر شخصاً منهم إليها، وقال: «إن هذا الأمر في حد ذاته انتهاك دستوري واضح».. وأقرّ «مايكل» بأنه كان يُقدّم إلى العراقيين مطبوعات دينية مكتوبة باللغة العربية، وبأنه لو كانت لديه أناجيل كافية باللغة العربية لقدّمها إليهم، واعترف بأنه كان يقوم بمهمة تنصير العراقيين وهو يقدّم إليهم الطعام من المطعم الخاص بوحدته العسكرية، كما أنه قدّم الأناجيل العربية إلى سكان قرية «الدور»، وهي قرية سكانها من السُّنة.**

**د. أحمد إبراهيم خضر (*)**

وتشير تقارير أخرى إلى أن بعض الكتب المسيحية (النصرانية) الهزلية التي قدِّمت للأطفال العراقيين - وطبعتها عدة دور نشر، أهمها «مطبوعات شيك» - هذه الكتب الهزلية مطبوعة باللغتَيْن العربية والإنجليزية، وتحتوي على صور للرسول الكريم ﷺ، وتقول: «إن محمداً ﷺ والمسلمين سيحترقون في النار؛ لأنهم لم يقبلوا المسيح - عليه السلام - كمخلص لهم»، على حد زعمهم!!

ويقول المسؤولون عن موقع «شيك» على الإنترنت: «إن مطبوعاتنا مطلوبة من المسلمين، لكن تقديمها إليهم قد يترتب عليه تعريض الجنود الأمريكيين للخطر، أو إثارة مشاعر القيادة المسلمة».. وقد رفض متحدث باسم «شيك» أن يعلق على هذه القصص الهزلية التي وُزِّعت على العراقيين.

### غطاء تنصيري

ولا شك أن التصريحات بعدم دستورية تلك الأفعال - أو أن القوانين العسكرية تحظر على الجنود القيام بمثل هذه التصرفات الهادفة لتنصير المسلمين - هو مجرد غطاء تستمر تحته عمليات التنصير.. وما يؤكد ذلك أن جنود حاملة الطائرات الأمريكية (101-ST) في العراق أكّدوا أنهم سيستمرون في جهودهم التنصيرية ما لم تصلهم تعليمات بالتوقف عن ذلك.

كما أن «لانوس» - الضابط المفوّض الذي أشرنا إليه سابقاً - قال: « إن هناك ألفي نسخة من الطبعة العسكرية للإنجيل تم إرسالها إلى الوحدة المذكورة آنفاً، وإنها سوف تُوزَّع فوراً على العراقيين».

ويُضاف إلى ذلك أن أحد المواقع الكنسية أشار إلى أن هناك ثلاثين ألف نسخة من الكتب التنصيرية وُزِّعت على الأفراد العسكريين ستأخذ طريقها إلى العراقيين.

### نظرية الخيام

المسألة إذاً ليست مجرد تحالف عسكري- صناعي، اجتمعت فيه القوى العسكرية مع القوى الرأسمالية الصناعية؛ للسيطرة على بلاد المسلمين ومقدراتهم، وإنما هو تحالف اجتمعت فيه مختلف القوى لقهر الإسلام وإذلال المسلمين.. فتحْتَ مظلة القنابل والمدافع والصواريخ ينهب الرأسماليون خيرات البلاد، ويقوم الكنسيون بضرب ثقافة المسلمين!

يقول الكنسيون: «إن تجربة قرنَيْن مضيا من التنصير في العالم الإسلامي بيّنت للكنائس أن الحماس المتدفق للإرساليات يستقر مع الزمن على أجندة معتدلة تضع في اعتبارها القوانين المحلية وظروف البلاد، وتتجه في النهاية إلى التركيز على بناء مؤسسات تعليمية مسيحية تضرب بجذورها في ثقافة المسلمين، بالإضافة إلى إمداد فقراء المسلمين بالمساعدات الإنسانية والصدقات.. ولقد أثبتت هذه التجربة أن الوجود التنصيري القائم على هذه الجهود هو الأكثر استمراراً، والأكثر تمتعاً بالاحترام، والأكثر ثمرة من غيره من الجهود».

ولهذا أخذت المنظمات والإرساليات بما يُعرف بـ«نظرية الخيام»، وتعني: «أن تعظ بالإنجيل في كل وقت، حينما يكون ذلك ضرورياً».. وتعني أيضاً: «أن تكون صديقاً للمسلمين، وألا تبلغ الإنجيل بطريقة مباشرة، وعليك أن تنشئ مشروعات تتعامل معهم عن طريقها، وأن تتحدث معهم عن الرياضة والأطفال، وأن تشاركهم أعيادهم».. وتعني كذلك: «ألا تخفي معتقدك

> **تحت مظلة القنابل والمدافع والصواريخ ينهب الرأسماليون خيرات البلاد.. ويقوم الكنسيون بضرب ثقافة المسلمين!**

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري - مصر

## ...راق وأفغانستان (٢ من ٢)

# ...اء لأنشطة التنصير



المسيحي، لكن عليك ألا تضغط به عليهم»!

### أمثلة عملية

استوحت هذه المنظمات «نظرية الخيام» من الطريقة التي كان يتعامل بها مَنْ يُسمونه «القدّيس بولس» مع سكان البحر المتوسط؛ حيث كان يُقدّم لهم الإنجيل بطريقة غير مباشرة، وكان يعمل بالتجارة، ويقدّم خدماته للناس بصورة يومية في شكل مساعدات وأعمال تنموية، يفتقد فيها السكان الخبرة الكافية.

كما استوحت هذه المنظمات من أعمال «بولس» العديد من الطرق التي يدخلون بها إلى المسلمين، ووضعت تصوراتها في هذا الشأن على مواقع الإنترنت، وضربت أمثلة لذلك بأعمال الهندسة الميكانيكية التي دخلت بها إلى مدينة عربية لم تحددها، وأعمال مبيعات الكمبيوتر في بلد إسلامي لم تحدده، وتدريس إدارة الأعمال التي دخلت بها إلى «قرغيزستان»، بالإضافة إلى الأسواق الخيرية وبرامج تعليم الإنجليزية.. وقد قام أحد أعضاء هذه المنظمات بضرب مثال، بقيامه بحمل صندوق به أدوات يؤدي بها خدمات إلى سكان مسلمين بطريقة بشوشة بالقرب من أحد المساجد.

> «واعظ» عسكري: كنت أقوم بمهمة تنصير العراقيين أثناء تقديم الطعام إليهم من المطعم الخاص بوحدتي العسكرية
>
> موقع كنسي: الجنود الأمريكيون لديهم ٣٠ ألف نسخة من كتب التنصير ستأخذ طريقها إلى العراقيين!

### نشاط علني

أظهرت خبرة العمل التنصيري، أن بعض السرية في التنصير قد يكون غير ضروري؛ إذ يقول «دافيد إنجلسن» المدير التنفيذي لـ«هيئة المساعدة الخيامية»: «إن العمل التنصيري في أي بلد إسلامي ممكن، حتى وأنت تشغل بها وظيفة اعتيادية، فإذا سُئلتَ عن ديانتك، فأنت حر تماماً في أن تشرح معتقدك، صحيح أن القانون يمنع الارتداد عن الدين، لكنه غير فعّال.. وهناك خبراء في التنصير يرون أن القادة المحليين قد يسمحون لك بأن تعظ بدينك بطريقة غير رسمية، مقابل الخبرة الغربية التي تقدمها لهم في مجالات أخرى».

وقد عبّر «ديريل أندرسون» بوضوح عن الارتباط بين المنظمات الكنسية والحكومة الأمريكية، بقوله: «إن علينا أن ننتشر داخل المنطقة التي تعمل فيها حكومتنا، فالكل يرى أن حكومتنا ذات انتشار أيديولوجي، وهنا تتوافر لدينا الحرية لنشر نصرانيتنا»!

### عُملة تنصيرية!

«معمّر عناد» مواطن عراقي من «الفلوجة» – أغلبية سكانها من أهل السُّنة – تلك المدينة التي كانت مسرحاً لهجوم دموي شرس، شنّه الأمريكيون عليها في عام ٢٠٠٥م؛ لدَحْر ما أسموه «التمرد السُّني».. وبعد أن أحكم الأمريكيون قبضتهم على المدينة، أقاموا على حدودها حرساً من مشاة البحرية الأمريكية (مارينز)، يفحص البطاقات التي تؤكد لهم أن كل من يدخل إلى «الفلوجة» هو من أهلها.

قدّم «معمّر» بطاقته إلى الجندي الأمريكي، فأخرج من جيبه عملة معدنية، ووضعها في يد «معمّر» الذي تناولها بخوف، ثم سمح له بالدخول.. وأعطى «معمّر» هذه العملة لشاب جامعي من سكان بلدته ليعرف حقيقتها، فقرأ الشاب ما هو مكتوب على وجهي العملة؛ فإذا به عبارات من الإنجيل مكتوبة باللغة

العربية، تتحدث عن المسيح المخلص!

أدرك «معمّر» أن الأمريكيين يسعَوْن إلى ارتداد المسلمين عن دينهم، وتحوّلهم إلى المسيحية (النصرانية).. وروى الواقعة لأقاربه؛ فأخبروه أن الأمريكيين أعطوهم مثلها.. ويلتف أهل البلدة في السوق حول جماعة من الناس كانوا يتحدثون في أمر هذه العملة، وكان كل واحد منهم يسأل الآخر: «هل أعطاك الأمريكيون مثل هذه العُملة؟!».

## إثارة الفتنة

وفي محاولتهم تفسير أسباب ما فعله الأمريكيون، أضاف القادة السُّنيون بُعداً آخر غير البُعد التنصيري، هو محاولة إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين (النصارى) في المدينة.

أجرى «جمال ناجي» و«ليليان فاضل» - وهما الكاتبان اللذان رويا أحداث هذه الواقعة في صحيفتهما «ماك كلاتشي» - أجريا مقابلات مع بعض سكان مدينة «الفلوجة»؛ في محاولة للتعرُّف على آثار واقعة توزيع العملة عليهم.. وحصر السكان القضية كلها في كلمتين هما: «الضعف والإذلال»، واستدلوا على ذلك بتزامُن حدوث واقعة العُملة مع واقعة استخدام أحد الجنود الأمريكيين للقرآن الكريم كهدف للرمي؛ حيث اخترق الرصاص صفحات المصحف الشريف؛ فأحدث فيه أحد عشر ثقباً!

## حبر على ورق

أكّد «ناجي» و«ليليان» كذلك أن الجيش الأمريكي يُجري تحقيقاً حول الواقعة، وأن «باتريك دريسكول» - المتحدّث باسم الجيش الأمريكي - بعث برسالة إلى صحيفتهما، قال فيها: «إن قانون الجيش الأمريكي يمنع قيام جنوده بأي دعوة إلى أي دين أو معتقد أو شعيرة».

غير أن الواقع يُثبت أن هذه القوانين حبر على ورق، وما ذكرناه سابقاً يثبت أن تأييد «بوش» ودعمه لدور المنظمات الكنسية عموماً هو الأصل.. كما أن «البنتاجون» نفسه يدعم هذا الدور الكنسي؛ بدليل أن كتاب الدراسات اليومية عن الإنجيل المتوافر في وحدة حاملة الطائرات (١٠١-ST) يحمل شعار الأفرع الخمسة للقوات المسلحة الأمريكية،




ويقول الباحثون إن هذا من شأنه أن يُعطي انطباعاً بأن هذه المطبوعات يتم طبعها تحت حماية «البنتاجون»، رغم إنكاره علمه ببعض الوقائع الخاصة بتعمّد تنصير العراقيين.

## اعتذارات مصطنعة

وتُعَدُّ الاعتذارات - سواء من الجنرالات العسكريين، أو من الرئيس «جورج بوش» نفسه - وسيلة تقليدية لتهدئة الأمور عند اكتشاف الوقائع التي تُظهر حقيقة هذا التحالف الكنسي العسكري، وغالباً ما تأخذ هذه الاعتذارات طابعاً تمثيلياً، مثل ذلك الاعتذار الذي قدّمه الجنرال «جيفري هاموند» عند اكتشاف واقعة توزيع العملة على أهل السُّنة في «الفلوجة»؛ حيث قال لقادتهم: «لقد جئتُ إليكم طالباً الغفران، إنى أنظر اليوم إلى عيونكم بكل تواضع، وأقول لكم: من فضلكم سامحوني، وسامحوا جنودي».

واستكمالاً لفصول هذه المسرحية تم أولاً «عقاب» الجندي الذي قام بذلك بمكافئته بالإعفاء من الخدمة في العراق، ثم ثانياً إصدار التصريحات التي تحاول أن تخفي حقيقة هذا التحالف!

وقال «ميكي وينستن» رئيس هيئة «ووتش دوج» للحريات الدينية العسكرية: «إن عدم التسامح الديني بين الأفراد العسكريين يستدعي تحقيقاً فيدرالياً، وإن الأحداث التي صدمتنا عن تصرفات الجنود الأمريكيين في العراق وأفغانستان - باستخدام القرآن كهدف للرمي بطريقة مؤلمة، أو استخدام العملات المعدنية، وتوزيع الكراسات الدينية، وبعض المواد الهزلية التي تهزأ بالإسلام والمكتوبة بالعربية - تمس الأمن القومي لقواتنا المسلحة».

إن ما وصفه «وينستن» بعدم دستورية التصرفات الهادفة لتنصير المسلمين، أو ما أسماه بالتجاوزات الصارخة لقوانين وزارة العدل الأمريكية، وقوانين الهيئة الدينية العسكرية، التي يُعاقب من قاموا بها لعدم طاعتهم الأوامر الصادرة في هذا الشأن، يدخل - أيضاً - تحت مظلة الاعتذارات المصطنعة لتغطية عملية التنصير، فهو نفسه يعترف بأن محاولات تنصير المسلمين قائمة منذ عدة سنوات مضت في العراق وأفغانستان، ويعترف كذلك بأن نشاط الجنود الأمريكيين في تنصير المسلمين بدأ فور غزو الولايات المتحدة للعراق في عام ٢٠٠٣م.■

**«نظرية الخيام»: كن صديقاً للمسلمين ولا تبلغ الإنجيل بطريقة مباشرة.. وأنشئ مشروعات يمكنك التعامل عن طريقها معهم**

**اعتذارات المسؤولين وسيلة تقليدية لتهدئة الأمور عند اكتشاف أية وقائع تُظهر حقيقة التحالف الكنسي العسكري**

**خصصت «اللجنة العربية لحقوق الإنسان» حفل إفطارها السنوي هذا العام للحديث عن ملاحقة واعتقال الإصلاحيين الإسلاميين في العالم العربي، وكانت اللجنة قد تابعت خلال العامين الماضيين أهم ملفات الاعتقال والملاحقة والحرمان من السفر والمنع من النشر.. وحضر اللقاء الذي نظمته اللجنة في بيت الجمعيات في الضاحية الباريسية أكثر من خمسين مشاركاً من فرنسا وأوروبا والبلدان العربية، بالإضافة إلى عدد من وسائل الإعلام والشخصيات المهتمة بالإصلاح وحقوق الإنسان، ومسؤولي العديد من المنظمات المدنية والحقوقية، وممثلين للاتجاهات الإسلامية والقومية واليسارية والليبرالية.**


د. عبدالمنعم أبوالفتوح


د. هيثم مناع

## في إفطار «اللجنة العربية لحقوق الإنسان»

# حقوقيون عرب وأوروبيون ناقشوا اعتقال الإسلاميين في العالم العربي

**باريس: خاص - المجتمع**

وقد أعدت اللجنة عدة تقارير وملفات متوافرة بنسخ إلكترونية حول محاكمة المعتقلين السياسيين الستة في المغرب، والاعتقال التعسفي في مصر، ومحاكمة معتقلي «إعلان دمشق»، وتقرير عن النواب الفلسطينيين في السجون الصهيونية.

افتتح اللقاء د. هيثم مناع (المتحدّث باسم اللجنة) بكلمة قال فيها: «إن الاعتقال التعسفي صيغة مخالفة للأعراف والقواعد الدولية لحقوق الإنسان؛ بسبب حرمان الأشخاص من الحرية نتيجة ممارستهم حقوقهم الدستورية في إبداء آرائهم أو ممارسة العمل السياسي في بلادهم».

وتوقف طويلاً عند د. عبدالمنعم أبوالفتوح - الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب، وعضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين؛ المعتقل على ذمة القضية المعروفة إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي» - قائلاً: «إنه أعطى المثل - من خلال الجمع بين النضال السياسي والنضال النقابي والعمل المدني اليومي - بأن الكائن السياسي هو ابن المجتمع الأوسع وليس فقط المجتمع الحزبي، ولهذا كان أنصاره في العمل النقابي من كل الاتجاهات السياسية والثقافية، ولم نشعر خلال تجربة عمل نقابية وحقوقية طويلة معه يوماً بأنه ابن حزب سياسي معين، دون أن يكون ذلك على حساب برنامج وتصور سياسي شفاف وواضح».

وفي مداخلته، قال د. منصف المرزوقي (حقوقي وباحث وكاتب تونسي معارض): «إن كل الإصلاحيين العرب سواء أكانوا إسلاميين أم علمانيين مطالبون بالرد على سؤال واحد: هل نحن أمام أنظمة قابلة للإصلاح بمعنى القبول بهذه الأنظمة كحل للمصالحة مع الشعوب والنخب أم أننا أمام أنظمة لا تَصلُح ولا تُصلِح؟».

وأضاف: «إن الإستراتيجيات التي تعتمدها كل الأنظمة العربية، هي الاستئصال بالعنف الفج لكل قوى المعارضة وخاصة الإسلامية، والاحتواء عبر السماح لها بدخول برلمانات لا حول لها ولا قوة، ودفع الشعوب للالتجاء لتدين معزول عن السياسة، في ظل تغوّل الفساد والتوريث والعمالة لخارج أصبح سندها الوحيد».

وبدوره، قال د. أحمد عبدالعاطي (أحد قيادات الإخوان، والمحكوم عليه بعشر سنوات في المحكمة العسكرية الأخيرة): «إن الإخوان قدّموا عبر تاريخهم مئات الشهداء وآلاف المعتقلين، وخلال العشرين عاماً الأخيرة، تم اعتقال أكثر من ثلاثين ألفاً من الإخوان، وعقد سبع محاكمات عسكرية طالت أكثر من مائتين من قياداتهم في أحكام جائرة تراوحت بين ٣ و١٠ سنوات، غير المصادرات والمنع من السفر والتحويل لوظائف إدارية ومحاربة الناس في أرزاقهم».

وحول اعتقال د. أبوالفتوح ورفقائه قال متعجباً: «كيف يُعتقل رموز العمل الإنساني الإغاثي الذين تفتخر أي بلد بأن يكون من أبنائها من يقوم بذلك الجهد المشرف؟».

ووصف قضية الإخوان الأخيرة بأنها «ضربية دعم غزة»، مشيداً بالدور الذي قام به اتحاد الأطباء العرب لدعم أهل غزة وتنسيق الجهود دولياً مع مؤسسات المجتمع المدني ونشطائه.

وعقب اللقاء، جرت مشاورات بين عدة منظمات حقوقية عن وسائل متابعة الحملات الحقوقية للدفاع عن المعتقلين بشكل أكثر تكثيفاً من ذي قبل، وضرورة التفاعل والتعاون بشكل أكبر بين مختلف التيارات الإصلاحية.■

**هيثم مناع: عبدالمنعم أبوالفتوح أعطى المثل بأن الكائن السياسي هو ابن المجتمع الأوسع**

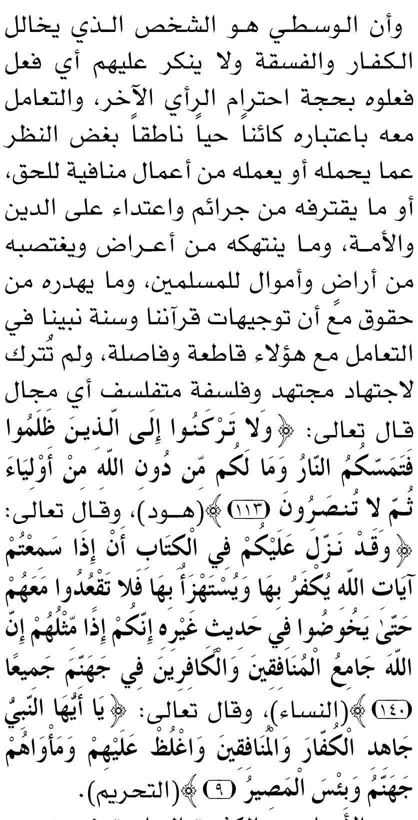
**أحمد عبدالعاطي: الإخوان قدموا عبر تاريخهم مئات الشهداء وآلاف المعتقلين منهم ٣٠ ألفاً في العشرين سنة الأخيرة**

# الوسطية التي نعرفها

**تعرض هذا النهج الشرعي القويم للتشويه في الآونة الأخيرة، وأراد بعضهم أن يجعل له مفهوماً أجنبياً، يفهم منه أن الوسطية في الإسلام تعني مذهباً ليس فيه مقاومة للمعتدين، ولا جهاد للمحتلين والظالمين، ولا يمانع التعامل السمح والقبول الطوعي مع الطرف الآخر، حتى لو أعلن في المنابر العلنية حرباً صليبية ضد الإسلام والمسلمين، وشنها بالفعل في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي.**



د. محمد يوسف عبد الرحمن (*)



وأن الوسطي هو الشخص الذي يخالل الكفار والفسقة ولا ينكر عليهم أي فعل فعلوه بحجة احترام الرأي الآخر، والتعامل معه باعتباره كائناً حياً ناطقاً بغض النظر عما يحمله أو يعمله من أعمال منافية للحق، أو ما يقترفه من جرائم واعتداء على الدين والأمة، وما ينتهكه من أعراض ويغتصبه من أراض وأموال للمسلمين، وما يهدره من حقوق مع أن توجيهات قرآننا وسنة نبينا في التعامل مع هؤلاء قاطعة وفاصلة، ولم تُترك لاجتهاد مجتهد وفلسفة متفلسف أي مجال قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾(هـود)، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾(التحريم).

والأحاديث الكثيرة الواردة في توجيه المسلم وحمْله على مقاطعة فسقة المسلمين وعدم مقاربتهم، ناهيك عن كافر حربي، أو مرتد خارج عن الملة، أو منافق مارق، كقوله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

وقوله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»، وقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال ذرة».

أما الوسطية التي نعرفها وتتصف بها أمتنا، وجعلتها مؤهلة للشهادة على الأمم الأخرى أمام رب العالمين ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٣)، فهي منهج متكامل وطريق شامل يتسع للسالكين فيها بشتى مشاربهم وتوجهاتهم وطاقاتهم العملية، فلمن يريد من المسلمين أن يصوم الدهر كله إذا كان ذلك في مقدوره، وأن يقوم الليالي المتتابعة، وينفق ماله كله فيما يرضي الله، ويلقي نفسه في مظان الموت في سبيل إعلاء كلمة الله، وأن يجهد نفسه في قراءة القرآن، يقرأ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف في ركعة واحدة، ثم يقرأ بقية النصف الأول من القرآن الكريم في الركعة الثانية، وأن يكلف نفسه بما لم يلزم به من الطاعات والقربات النوافل.

له إذا استطاع أن يذكر الله فلا ينساه، وأن يكون لسانه رطباً بذكر الله وقراءة القرآن، ولا يجف عنهما أبداً، وله أيضاً أن يعتزل النساء فلا يتزوج، وأن ينقطع عن الخلق لعبادة رب الخلق، وأن يجعل نفسه وقفاً لطلب العلم والسعي فيما يرضي الله، إلى غير ذلك من النماذج التي لها أمثلة حية وواقعية في أمتنا الإسلامية على مر التاريخ، بدءاً من الرعيل الأول كأبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي أنفق ماله كله في سبيل الله، وعندما سئل: ماذا تركت لأولادك؟ قال: الله ورسوله، وابن عمر رضي الله عنهما الذي كان يجهد نفسه في تتبع آثار رسول الله ﷺ، وأبو ذر الغفاري رضي الله عنه الذي منع ادخار قوت الغد لأن له رب الغد، وابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذي كان يختم القرآن كل ثلاثة أيام، ومروراً بحجة الإسلام الغزالي يرحمه الله الذي انقطع عن العالم لعبادة رب العالم.

والمتنسك الجنيد الذي عزف عن الدنيا وزخرفها حتى أصبح إماماً في هذا المجال، ومحيي الدين بن شرف النووي الذي ترك الزواج وانقطع لطلب العلم، وانتهاء بمن عاصرناهم من المتعبدين الأخيار، والمجاهدين الأشاوس، والمنفقين الكرماء، والقراء المتبتلين، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، وجموع من المؤمنين الذين أكرمهم الله وذاقوا حلاوة الإيمان، فهانت لديهم الدنيا بما حوت، وهؤلاء ليسوا غلاة ولا متطرفين كما يظن الغافلون، ولكنهم سبّاقون إلى الطاعات ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾(الواقعة).

كما أن منهج الوسطية وطريقها يتسع لمن يكتفي بأداء ما فرض عليه عيناً أو كفاية، سواء في العبادات البدنية المحضة، أو في العبادات البدنية والمالية معاً، أو العبادات المالية المحضة أيضاً، لحديث الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ يسأله عن فرائض الإسلام فذكر له: «خمس صلوات في

**تؤهل أمتنا للشهادة على الأمم الأخرى أمام رب العالمين وهي منهج متكامل وطريق شامل يتسع للسالكين فيها بشتى مشاربهم وطاقاتهم العملية**

(*) كاتب وباحث صومالي

اليوم والليلة، وصيام شهر رمضان، والزكاة، والحج»، فقال: هل عليّ غيرها يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا! إلا أن تطوّع»، قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، ثم قال رسول الله ﷺ: «أفلح وأبيه إن صدق».

## مقترف الذنوب

كما يقبل في سلك الوسطية ظاهراً بأكثر من هذا من يقترف إثماً بينه وبين الله، وخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)﴾ (التوبة)، فلا يكلف أحد بتفتيش أحوال الناس أو التجسس على عوراتهم، ما لم يُظهروا معصية، ولم يجاهروا بفسق، ولم يعتدوا على أحد من خلق الله المحترمين، في نظر الشريعة قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾ (فاطر). وقال تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨)﴾ (النساء).

## خارجون من الوسطية

ويخرج عن منهج الوسطية اثنان:

**أحدهما:** من يعتدي على حياة الناس أو عقائدهم أو على أموالهم أو أعراضهم فهذا مدان شرعاً، ومعاقب في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨)﴾ (البقرة).

**من الخطأ الجسيم فهم وسطية الإسلام بأنها مصادقة الكفار والظالمين وعدم إنكار أفعالهم**

والعقوبات الشرعية من القصاص في النفس، أو الأطراف، أو الرجم، والجلد، وقطع الأيدي والأرجل، وما دون ذلك من التعزيرات واردة في حق من يعتدي على



هذه الحقوق المصونة، والأصول المرعية حتى ينزجر من لا يوقفه عن هذه الجرائم إلا الردع، ولا يمنعه من ارتكاب الموبقات إلا العقوبة الصارمة، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ (البقرة).

**ثانيهما وهم صنفان:** من تنطع وغالى في الدين أو باسم الدين بغير الحق، ليس

**يخرج من وسطية الإسلام المعتدي على حياة الناس وعقائدهم والمغالي في الدين بغير الحق**

ليحمّل نفسه على ما لا تطيق، أو يجهدها بما يشق عليها من طاعات كما ذكرنا، فهذا شأنه، ولا ضير فيه إذا كان ضرر غلوه لا يتعدى إلى الآخرين، وإنما من غالى في الدين بغير الحق، ويستبيح دماء الناس وأعراضهم وأموالهم باسم الدين - والدين منه براء - ولأنه تجاوز حدود الوسطية والاعتدال، ولم يسعه ما وسع بقية المسلمين، إما لشذوذ نفسه ومزاجه المنحرف وعقله المريض الذي لا يفهم المبادئ الشرعية والنصوص الواردة كما يفهمها أصحاب العقول السليمة والأفهام السديدة والأمزجة السوية والمرجعيات الصحيحة، وهؤلاء هم الصنف الأول من المغالين، وهم الدهماء والغالبية العظمى من المتطرفين والغلاة بغير الحق، الذين يستخدمهم الصنف الثاني الآتي ذكره لهدم كيان الأمة وإضعاف قدرتها ومقومات وجودها وقتل روادها وقياداتها العلمية والسياسية.

**الصنف الثاني:** قوم لهم ثأرات ضد الأمة وناقمون عليها؛ بسبب عضويتهم في مؤسسات أجنبية واستخبارات عدوة تكنّ كل الكراهية والحقد لأمة المصطفى ﷺ، لا تدخر وسعاً لابتكار أية طريقة تنال بها من الأمة الإسلامية، ولو كان ذلك باسم الدين أو الجهاد في سبيل الله، أو التحاكم إلى شريعة الله اتباعاً لأسلوب المثل السائر: «إنما تكسر الأحجار بعضها بعضاً»، ولا غرابة إذا كان أقطاب هذا الصنف وقادته متمسحين بمسوح الدين، ويرتدون زي العلماء الصالحين، بل ويقلدونهم في الحركات والسكنات؛ ليسهل لهم قيادة الدهماء، وليغتر بظاهرهم كثير من عوام المسلمين؛ حتى يتمكنوا من أداء ما كلّفوا به من أدوار جهنمية ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)﴾ (آل عمران).

**ولحديث النبي ﷺ لعمر:** «دعه (يعني ذا الخويصرة الذي أساء إلى النبي ﷺ)، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، وفي رواية: «.. يقتلون أهل الإيمان، ويدعون أهل الأوثان».■

**إن الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا منذ عام ١٩٢٨م، ورواها بدمه هو والشهداء من قبله ومن بعده، تعمَّقت جذورها، وامتدت فروعها، واستعصت على أعداء الله أن يقتلعوها رغم محاولاتهم الشرسة المتتالية.**

**يقول الإمام البنا: «أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد.. ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله».**

## توفاه الله عصر الأربعاء ١٩ رمضان الجاري عن ٨٦ عاماً..

# الحاج فرج النجار.. ٧٠ عاماً من الجهاد المتواصل

**عبده مصطفى دسوقي (*)**

والحاج فرج النجار - يرحمه الله - نموذج لمن تربَّى في بيت علمه هذه المعاني، كما تربَّى على يد رجل وامرأة صبرا على ما تعرضا له في عهد الملك وعبدالناصر فقد حُرما من ابنهما الذي ظل هارب من الطغيانِ لمدة ما يقرب من ربع قرن، وظلا مثالاً لـ«البيت الحديدي» في وجه هذا الطغيان.

### نشأته

ولد فرج إبراهيم شحاته النجار في يوم الأحد ٥ رمضان ١٣٤١هـ الموافق ١٩٢٣/٤/٢٢م في قرية «ميت خاقان» مركز شبين الكوم محافظة المنوفية في بيت عرف بالصمود ومواجهة الطغيان، فقد تزوج والده الحاج إبراهيم، الذي كان يدير ورشة نجارة خاصة به، وكان رجلاً بسيطاً لم ينل قسطاً من التعليم، تزوج بالسيدة «شفيقة نوير أحمد الجمل» وأنجبا محمود، محمد، عبدالخالق، فرج، زينب، عزيزة، دياب، عبدالغني، وكانت الأسرة متوسطة الحال، وتسير أحوالها في هدوء واطمئنان.

### في دعوة الإخوان

كانت بدايات فرج النجار في معرفة الإسلام عن طريق الطرق الصوفية غير أنه لم يتحملها لما تحويه من خزعبلات وتركهم.

يقول عن لقائه بالإمام البنا: «ثم أخذني عبدالرزاق العربي من بلدي إلى الإمام البنا في القاهرة، وكان يوم الأربعاء حيث كان يلقي الإمام محاضرة، فذهبنا إليه هناك، وعندما دخلنا القاعة التي يلقي فيها المحاضرة لاحَظَنا الإمام ونحن نجلس، فنظَرَ لنا، فلا أدري ماذا حدث لي، أحسست أن جسدي يتفكك من نظرته، وتأثرت بها بشدة، وبعد انتهاء المحاضرة نزل الإمام من على المنصة ووجدناه قادماً ناحيتَنا وقام باحتضانِنا حتى تعجَّبنا!!

ذهبت مع الإمام إلى بيته وجلسنا معاً، فبدأ يناقشني في نشاطي الإسلامي، وبدأ يشرح لي عن الإسلام الذي لم أكن أعرف منه سوى الطرق الصوفية!! وجلس معي حوالي ثلاث ساعات متواصلة، ثم أخذ مني بيعة عامة دون تخصيص، وطلب مني حضور الدرس الأسبوعي كل ثلاثاء، وواظبت على هذا الأمر من يومها».

بدأ الحاج فرج ينشر دعوة الإخوان في قريته، واجتهد في ذلك، وكوّن شعبة للإخوان في «ميت خاقان»، حتى دعا الأستاذ إلى القرية في عام ١٩٤٠م، وتحولت القرية على يديه وإخوانه من مناصرة الوفد إلى تأييد الإخوان المسلمين.

### ذكرياته مع البنا

وعن ذكرياته مع الشيخ حسن البنا يقول الحاج فرج النجار: هناك مواقف تربوية كثيرة توضح شخصية الإمام البنا، وأذكر أنه كان في إحدى البلدات المجاورة لمركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية رجل اسمه عبدالمنعم علام دائم السبّ في الإمام البنا والجماعة، فقلت للإخوان في المحافظة: حينما يأتي الإمام في حفلة بالمحافظة أرسلوا إلى عبدالمنعم دعوةً ليحضُر، وبالفعل أتَى الإمامُ البنا إلى المنوفية في حفلة من الحفلات التي كانت تقام دائماً، وأرسلنا إلى عبدالمنعم الدعوة، ولما حضر أخبرتُ الإمامَ البنا عنه وعن أقواله، فقام إليه الإمام البنا واحتضنه، ثم أخذ يحاول أن يتجاذب معه أطراف الحديث، فسأله عن اسمه وعبدالمنعم لا يردّ!! فسأله الإمام عن عمله وهو لا يردّ!! فمنعاً للحرَج بدأتُ أردُّ عن عبدالمنعم كلما سأله الإمام سؤالاً، وفي اليوم التالي قابلتُه وسألته: ما الذي جرى لك بالأمس؟! لماذا لم تكن تردُّ على الإمام البنا كلما سألك سؤالاً؟ فقال لي: اسكت!! لا أدري ماذا جرى لي حينما احتضنني الإمام؟! تُهت ولم أعرف بماذا أرد عليه!!

كان رجلاً تقيّاً متواضعاً كلما ذكره أحد في محاضرة أو خطبة وكان يحضرها ترقرقت عيناه بالدموع حتى البكاء!!

### صلاة ودعاء

وفي مرة من المرات كان الإمام البنا على موعد مع إحدى القرى التابعة لمحافظة المنوفية، وذهبنا إلى القرية واقتربنا منها وإذا بالناس يهلِّلون، ويمسكون بالطبل والمزامير، ويلقون عليه بالورود، ويطلقون الأعيرة النارية في الهواء، فرِحين بحضوره إليهم،

(*) ينشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين»

## يقول عن أول لقاء له مع الإمام حسن البنا: نظر لي نظرة وهو يلقي محاضرته فأحسست بعدها بجسدي يتفكك وتأثرت بها تأثيراً شديداً

## جاهد ضد الاحتلال الإنجليزي.. وهرب من قبضة زبانية عبدالناصر لمدة ربع قرن وعاد لحياته الطبيعية بعد حصوله على عفو عام ١٩٧٥م

صلاة الجنازة على الراحل فرج النجار

وكنا قد اقتربنا من مصلى في أول القرية، فوجدت الإمام يقف ويطلب أن يصلي فيه ركعتين، فدخلت معه إلى هناك، فبدأ بالصلاة وصليت معه، وبعد انتهائه من الصلاة سكت برهة، ثم ناجى ربه وهو يبكي بكاءً شديداً، ويقول: «يارب.. المصلحون والدعاة يقابلهم الناس بالطوب والحجارة وأنا يستقبلني الناس بالورود والحفاوة، فهل أخطأتُ يارب؟! هل أنا منحرف عن الحقيقة؟! يارب إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي»، فجلست صامتاً بجواره حتى مسح وجهه، وقام فقمت معه، ودخلنا القرية.

كان يرحمه الله شخصيةً غير عادية.. وقد سافرت كثيراً وقابلت أناساً من مختلف القارات، لكني لم أجد في لقائهم تأثيراً كتأثير حسن البنا، ولذلك حينما تنظر إليه فسوف تقول: إنه أتى برسالة ليتممها ثم يرحل.

### انضمامه للنظام الخاص

سافر فرج النجار للعمل في «مدرسة حراء» بالإسماعيلية، وهناك حدثت حادثة للشهيد يوسف طلعت مع بعض الصعايدة، وتدخل فرج النجار، فأعجب به يوسف طلعت وضمه للنظام الخاص، وأمر بأن يكون هذا النظام في الدلتا، وبالفعل قام بما طلب به على خير وجه عام ١٩٤١م، وبالفعل كوَّن فرج النجار النظام في محافظات القليوبية والمنوفية والغربية وكفر الشيخ، والذي أصبح مسؤولاً عنه فيما بعد.

قام ببعض العمليات الفدائية في المنوفية ضد الجيش الإنجليزي في مدرسة الصنايع بشبين الكوم، وبعد انسحاب الجيش الإنجليزي إلى جبل «باغوث» بقويسنا قام بتفجير مبنى الحراسة مما دفعهم لمغادرة المنوفية.

### محن عديدة

كان بيت فرج النجار صورة من صور التعرض للإيذاء المستمر خلال فترة الاحتلال الإنجليزي، فقد كان يخفي بعض قنابل عند أخته، وعندما جاء البوليس الإنجليزي للقبض عليه وجد القنابل عند أخته فقبض عليها مكانه.

وبعد قيام الثورة اعتقل في يناير ١٩٥٤م بالسجن الحربي ثم سجن العامرية، وخرج في مارس ١٩٥٤م، وظل يترقب الأحداث محاولاً معاونة إخوانه، إلا أن المستجدات على الساحة، وشن عبدالناصر حملته الظالمة على الإخوان مما عجل بدخول الإخوان طور المحنة الشديدة بعد حادثة المنشية في ١٩٥٤/١٠/٢٣م، بعدها صدر له قرار بالهروب وعدم تسليم نفسه بسبب كثرة المعلومات التي معه، وكان هذا الهروب سبباً في إحجام عبدالناصر عن زيارة المنوفية إلا قليلاً وبحذر شديد.

### هروب من الطغيان

يقول الحاج فرج: «الهروب كان بأمر من الإخوان، فقد أمروني بذلك خوفاً من القبض عليّ، ومن ثَمَّ أقوم بالاعتراف على جميع إخوان النظام الخاص في المحافظات التي كنت مسؤولاً عنها، فيقبض عليهم جميعاً أو يتعرضوا للتعذيب والقتل.

وعشت بعدها أتنقل من مكان لمكان، وأذهب عند أشخاص غير معروفين تماماً من الإخوان، وأحياناً أذهب للاستراحة في بيت وزير الداخلية حيث لا أحد يتوقع ذلك أبداً، وأحياناً تضطرني الظروف إلى المبيت في المقابر لعدم وجود أماكن آمنة، الحمد لله مرت الفترة بسلام دون أن أقع في أيديهم، وكان ذلك من توفيق الله».

«ولسنوات طويلة لم أر أحداً، حتى إن والدي مات بعد بداية الهروب بـ١٥ سنة، ولم أستطع حضور جنازته، وكان أمراً مؤثراً جدّاً عليَّ لأني كنت أحبه كثيرًا».

ظلَّ فرج النجار مختبئاً لمدة تقرب من الربع قرن لم يستطع البوليس ولا المخابرات ولا كافة الأجهزة الأمنية أن تقبض عليه، مما مثَّل أسطورةً أمام عجز الدولة بأنظمتها الأمنية، وظلَّ كذلك حتى عفا عنه السادات في يوليو ١٩٧٥م ليعود للحياة الطبيعية حيث تزوَّج ورزقه الله بخمسة من الأبناء وبنت.

بعد خروجه عمل على إعادة هيكلة المحافظة، ومعاونة إخوانه في ذلك حتى استقرَّ الوضع للإخوان في المنوفية، وجاء عام ٢٠٠٠م ليكون عاماً حاسماً في حياة أهل المنوفية، حينما بدأت مراسم انتخابات مجلس الشعب عام ٢٠٠٠م، وفوجئ النظام والناس جميعاً بأن فرج النجار مرشح على قائمة الإخوان رغم هذا العمر الكبير حتى فزعت الأجهزة الأمنية، وقال أحد اللواءات: أما زال هذا الرجل على قيد الحياة؟! لقد ظننا أنه مات منذ زمن، وجاءت الأوامر العليا بإسقاطه وبالفعل حالت الأجهزة الأمنية دون نجاحه.

وظلَّ يعيش في شبين الكوم يورث تاريخ الإخوان للأجيال ويعاون إخوانه بالفكرة.

### وفاته

توفاه الله عصر الأربعاء الموافق ١٩ من رمضان ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٩/٩م، ودفن ظهر الخميس ٢٠ من رمضان؛ حيث شيعه الآلاف من محبيه وإخوانه.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

# فايزة حسن عطية..
## زوجة رجل مهم

مريم السيد هنداوي (*)

**يقول الإمام حسن البنا: «وأريد بالثقة: اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ (النساء).**

والقائد جزء من الدعوة، ولا دعوة بغير قيادة، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة، وإحكام خططها، ونجاحها في الوصول إلى غايتها، وتغلبها على ما يعترضها من عقبات وصعاب ﴿..فَأَوْلَى لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢١)﴾ (محمد).

وللقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية، والأستاذ بالإفادة العلمية، والشيخ بالتربية الروحية، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة، ودعوتنا تجمع هذه المعاني جميعاً، والثقة بالقيادة هي كل شيء في نجاح الدعوات».

وبهذه المفاهيم كانت فايزة حسن نِعْم الزوجة التي وثقت في الطريق الذي سار عليه الزوج ولحقت به متحملة كل الصعاب، بل ووثقت في المنهج.

### نشأتها

في منزل عشق دعوة الإخوان المسلمين وأوذي من أجلها كثيراً نشأت هذه الفتاة، وُلدت فايزة حسن في ١٤ يونيو ١٩٣٥م في محافظة الشرقية لأب كان يعمل منجّداً، وأمها الحاجة فتحية عبد العال عوض، في هذا البيت تربت والتحقت بالتعليم ،غير أنها لم تكمله فأتمت المرحلة الابتدائية وتوقفت.

تعرفت على الدعوة في وقت مبكر فعاشت بها ولها، فقد كان خالها الحاج غريب عوض عبد العال - الذي كان يعمل مقاولاً - قد تعرف على دعوة الإخوان وربى أهل بيته عليها، ولقد اعتقل في محنة ١٩٥٤م وأيضاً في محنة ١٩٦٥م، وبعدما تزوجت انتقلت لتعيش مع أحد رجالات الدعوة الذين تعرفوا عليها في وقت مبكر وهو الحاج سعد لاشين مسؤول المكتب الإداري لإخوان الشرقية حالياً[1].

### الرباط الدعوي والحياتي

لقد ارتبطت الحاجة فايزة بالدعوة من عدة روابط سواء الرباط العائلي عن طريق خالها الحاج غريب عبد العال أو عن طريق زوجها أو عن طريق أبنائها الذين أصبحوا شامة في هذه الدعوة المباركة، حتى وصل اعتقال أحدهم إلى ثلاث عشرة مرة وهو الأستاذ عادل سعد لاشين.

ولم نستطع الحصول على معلومات عن الحاج غريب عبد العال، لكننا استطعنا الحصول على معلومات عن الحاج سعد لاشين الزوج فمن هو؟

سعد الدين مرسي يونس لاشين من مواليد ١٦ يونيو ١٩٢٤م؛ حيث ولد بقرية «هورين» مركز السنطة محافظة الغربية، وتعلم فيها حتى حصل على دبلوم زراعة الذي عُيّن به.

تعرف على دعوة الإخوان عام ١٩٤٥م ويقول في ذلك: «عرفت الإخوان تحديداً عام ١٩٤٥م، وكان قد تمَّ تعييني بإحدى الوظائف بوزارة الزراعة قبل ذلك بعام في ظل وجود حكومة الوفد التي صدر قرارٌ فيما بعد بحلها، ونكايةً فيها أصدرت الحكومة الجديدة قراراً بنقل جميع الذين التحقوا بالوظائف الحكومية في عهد حكومة الوفد إلى الوجه القبلي، وكنتُ من بينهم بالطبع؛ حيثُ نُقلت إلى محافظة سوهاج.

**من مواليد ١٩٣٥م تعرّفت على الدعوة مبكراً ونشأت في منزل عَشِق فكر الإخوان المسلمين وتكبّد الكثير من الأذى في سبيله**

(*) كاتبة مصرية

**مبادئ سامية:** وبعد هذا بفترة وجيزة جاء خطاب إلى أحد الأصدقاء، وكانت به كلمات عن الإخوان والجهاد بالنفس والنفيس والتضحية، وغير ذلك من المبادئ الإسلامية الممتازة، وبعد أن قام بقراءته عليَّ قلتُ له: إن هذه مبادئ سامية وأمورٌ متميزة جدّاً، واتفقنا على أن نذهب مع بقية الزملاء إلى المقهى عصراً كما هي عادتنا، وبعد الجلوس بفترة نقوم نحن الاثنين، وعندما يسألنا الباقون: إلى أين تذهبان؟ نقول: إننا ذاهبان إلى الصيدلية التي كانت تقع بجوار دار الإخوان، التي ذهبنا إليها بالفعل في نهاية المطاف؛ حيث قابلونا بشكل جيد، وقاموا بإعطائنا رسالة «دعوتنا»، كما قاموا بضمِّنا إلى إحدى الأُسر، بعد هذا وفي سبتمبر ١٩٤٦م انتقلت إلى محافظة الشرقية التي كانت تموج بالعمل الدعوي، واستفدت من نشاط الإخوان هناك كثيراً.

### لقاء «البنّا»

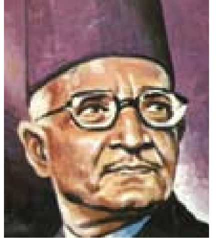
وأول مرة قابلتُ فيها الإمام الشهيد حسن البنا كانت في احتفال أُقيم في سوهاج، وعقب انتهائه جلسنا معه في إحدى الغرف بدار الإخوان، وقمنا بعمل تعارف، وسألني عن صلة القرابة التي تربط بيني وبين الأستاذ محمود لاشين، وقلتُ له: إنه عمِّي، والعجيب أنني عندما قابلتُ عمي هذا فيما بعد، وقلتُ له إن الإمام البنا يعرفك جيداً حتى إنه سألني عنك، قال لي: إن هذا شيءٌ مُدهشٌ، فأنا لم أتقابل مع الإمام البنا إلا مرةً واحدةً عام ١٩٢٩م، وذلك أثناء اشتراكنا في الرقابة على امتحانات الشهادة الابتدائية».

### النظام الخاص

انضم إلى صفوف النظام الخاص وأصبح أحد رجاله المخلصين، وكان من المشهود لهم أثناء حرب فلسطين في جمع السلاح وإمداد المجاهدين به.

اعتقل بعد سقوط السيارة الجيب وهي السيارة التي كشفت النظام الخاص، فقد سقطت في ١٥ نوفمبر ١٩٤٧م لكنه لم يُقدَّم للمحاكمة بسبب عدم ثبوت الأدلة عليه.


المهندس سعد لاشين


المستشار حسن الهضيبي

## تربّت على يد خالها المجاهد غريب عوض.. وتزوجت من سعد لاشين أحد رجالات الدعوة

وأثناء حكم الثورة اعتقل بعد حادثة «المنشية» وقُدِّم للمحاكمة؛ حيث حكمت عليه بالسجن لمدة عشر سنوات من عام ١٩٥٤- ١٩٦٤م وبعد خروجه بعدة أشهر صدر أمر باعتقاله مرة أخرى؛ حيث ظل في السجن حتى عام ١٩٧١م، وبعد خروجه استأذن المرشد العام وسافر للإمارات لمدة ١٢ عاماً حتى عام ١٩٨٤م، وعاد من السفر وتم اختياره من وقتها مسؤولاً عن إخوان الشرقية، ودخل انتخابات مجلس الشورى المصري (أحد مجلسي البرلمان) عام ١٩٨٩م، وحصل على ١١ ألف صوت رغم التزوير والبلطجة التي تعرض لها الإخوان من قبل الحزب الوطني الحاكم في مصر.

ومن مواقفه المشهودة كما يروي أنه كان في المعتقل الناصري في مقتبل العمر، وكان رجال البوليس السياسي يعذبون الإخوان بشراسة منقطعة النظير، حتى يكشف كل منهم عن اسم مسؤوله في الجماعة وأسماء أعضاء أسرته التربوية، ليتمكنوا من عمل نموذج لهيكل الجماعة وسلمها الإداري.

ولما كان جميع الإخوان في المعتقل، فقد قرر الإخوان أنه لا مانع من الإدلاء بهذه المعلومات؛ إذ لا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها اتقاء لعذاب الكهرباء والسلخ والكي بالنار.

الجميع بدأ بإخبارهم بالأسماء.. إلا الحاج سعد لاشين.. وكان الأستاذ المرشد حسن الهضيبي حينئذ يقول له: «يا سعد أنا بأقول لك قول اللي هما عاوزينك تقوله»، من شدة التعذيب الذي تعرض له الحاج سعد وكان رده: «يا أستاذنا هما أكيد عارفين لكن هما عاوزين يكسروا إرادتي.. لكن أنا اللي هاكسر إرادتهم».

ومن أقواله: «سهام الحقد الموجَّهة إلى دعوة الإخوان لا تستحق الردّ.. ودعوة الإخوان دعوة عالمية علنية.. مشرفة»(٢).

تعرف الحاج سعد على زوجته عن طريق خالها الذي كان أحد رجالات الدعوة، وتم الزواج بعد عيد الفطر في ٤ من شوال عام ١٣٧١م الموافق ٢٦ يونيو عام ١٩٥٢م، في الزقازيق وسط حشد كبير من الإخوان، وقد رزقهما الله بصلاح في ٢٩/ ٤/١٩٥٣م، ثم أسماء في ٨/ ٢/ ١٩٥٥م - أي بعد اعتقال والدها بشهور، ثم عادل الذي ولد بين الاعتقالين في ٢٥/ ٨/ ١٩٦٥م.

### رحلة عُمْر

منذ أن تزوجت الحاج سعد ورجال المباحث في بيتها بين الحين والآخر سواء لزوجها أو لأبنائها، فقد تحمل قلبها الكثير بسبب فجيعتها في زوجها بعد الزواج؛ حيث تم اعتقاله بعد حادث «المنشية» وظل بعيداً عنها لمدة عشر سنوات، وتركها مع ولدين صغيرين فلم تستطع فعل شيء معهما إلا أن تلجأ إلى الله أن يكون معيناً لها في محنتها.

ظل ضغط المباحث عليها كبير خاصة أنها زوجة أحد رجال النظام الخاص، وهذا كان يعطيها وبعض الأخوات خصوصية في تعامل رجال


المهندس سعد لاشين وبجواره د. أمير بسام مرشح الإخوان لمجلس الشعب عن دائرة بلبيس



مدرسة بحر البقر الابتدائية بعد الغارة الصهيونية الإجرامية

## انضم زوجها إلى صفوف النظام الخاص.. جمع السلاح وأمدّ به المجاهدين في حرب فلسطين

## تحمّلت ١٠ سنوات من الضغوط القاسية من رجال الأمن ولم تستجب للابتزاز

البوليس معهن؛ لأنهم يستشعرون أن مثل هذه البيوت تمثل خطراً كبيراً على النظام؛ ولذا لاقت من العنت الشديد طيلة ١٠ سنوات، غير أنها استطاعت أن تحافظ على بيتها، ولا تستجيب لابتزاز نظام عبد الناصر، بل كانت سنداً وعوناً لبيت خالها الحاج غريب.

خرج الزوج بعد ١٠ سنوات ليجد البيت كأن لم يتركه لحظه من قبل، إلا أنها شهور معدودة حتى اعتقل الزوج مرة أخرى، وزجّ به في أتون محنة قاسية ليست عليه فحسب، بل على الأهل أيضاً حتى أن الأهل ظنوا أنها النهاية لقسوة المحنة، وزاد الأمر قسوة بعد هزيمة ١٩٦٧م وتعرّض مدن الشرقية للقصف المستمر، حتى وصل الطيران «الإسرائيلي» إلى «بحر البقر» ليقصف مدرسة الأطفال، فأفزعها الوضع وأصبحت بين نارين: نار الحفاظ على أطفالها الصغار مما يحدث من جراء القصف الهمجي الصهيوني، ونار بُعْد الزوج عنها في مثل هذه الظروف، غير أنها كانت مثالاً طيباً سار على دربه كثير من الأخوات اللاتي تعلمن منها هذه المعاني.

لقد تم اعتقال الزوج ما يقرب من خمس مرات، بلغت ما يقرب من ١٨ عاماً.

وبعد خروج الزوج عام ١٩٧١م شاركته معاناة الغربة عن الناس، خاصة أنه عاش بعيداً عن المجتمع ما يقرب من ١٧ عاماً، وما كاد زوجها يخبرها بالسفر للإمارات حتى تكالب عليها همّ الغربة أيضاً، لكنها تحملت في سبيل دعوتها وأبنائها.

وبعد عودتها كانت تنتظرها مفاجآت عندما أعلن زوجها الدخول في انتخابات مجلس الشورى المصري عام ١٩٨٩م، كانت في مقدمة الصفوف التي حملت مشْعل توصيل الدعوة إلى البيوت، وتعريف المجَتمع بالزوج والفكر الذي يحمله وهو فكر الإخوان المسلمين.

ومرت السنون تترا، وكانت المفاجآت الأخرى أن أمن الدولة زاد من التردد على بيتها لا لاعتقال زوجها هذه المرة بل اعتقال أبنائها، حتى بلغ عدد زيارتهم لأحدهم ما يقرب من ١٣ مرة، وهي نعم الأم الصابرة من أجل دعوتها وربها.

لقد أنهكتها هذه الظروف، ومع ذلك ما زالت نِعْم الزوجة والجندي بجانب القائد الزوج في حمل الدعوة، خاصة أن المسؤولية التي يتحملها زوجها ليست بالسهلة.

وقد اشتهرت وسط مجتمعها بحُسْن صلتها لأرحامها وتفقدهم والاطمئنان عليهم ومواساتهم في كل وقت، وفي كل مناسبة[٣]. ■

### الهوامش

(١-٣) حوارات أجراها عبده مصطفى دسوقي مع الحاج سعد لاشين وابنه عادل سعد لاشين.

(٢) موقع «إخوان لاين» ٢٠٠٥/٨/١١م.




د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com


# الليل زائل والإصباح قادم

هل وقع عليك ظلم؟ هل ذقت طعم الطغيان؟ هل تعرضت للطيش والفجور والإجرام؟ هل تعاملت مع الجهل والعنف والوحشية؟ هل عشت زمن الأباطرة والسلاطين والبغاة؟ هل رأيت الليل في رائعة النهار؟ هل رأيت الإنسان الذئب الذي يلغ في الدماء؟ إذا لم تكن ترى ذلك فاحمد الله واشكره على نعمة الأمن والاستقرار، فأنت في نعمة تستحق الحمد وفي هناء يستأهل الشكر.

وإن كنت قد بليت بهذا الطغيان ووقع عليك المصاب، فصبراً فأنت في جهاد من أجل بلدك ومبدئك وطهرك، فأنت تزيح الظلام عن أمتك وتطلع الفجر لبلدك وترسم الطريق لجيلك، أنت أنت فلا تهن ولا تحزن، والله معك والحق في ركابك، والأمة تحيطك بالحب وتدعو لك بالفلاح وعلى الظالم بالوبال.

ألا أيـهـا الـظـالـمُ المستبـدُ
حَبيـبُ الظـلام، عَـدوُّ الحيـاهْ
سَخـرْتَ بـأنّـات شَعْـب ضَعيـف
وَكَـفُّـكَ مخْضوبـة مـن دمـاهْ
وَسِـرْتَ تُشَـوِّه سحْـرَ الوجـود
وتبـذُرُ شـوكَ الأسـى فـي رُبـاهْ
رُوَيْـدَكَ! لا يخـدعنْـكَ الـرَّبيـعُ
وصحـوُ الفـضاء، وضـوءُ الصبـاحْ
ففي الأفُـق الـرَّحْب هَـولُ الظَّلام
وقصفُ الرُّعـود وعَصْفُ الرِّيـاحْ
حَـذارِ! فَتَحْـتَ الـرَّمَـاد اللهيبُ
ومَـن يَبْـذُر الشَّوكَ يَجْنِ الجِـراحْ

وها هي الأمة العربية اليوم تعيش في ذلها إلا من رحم ربك في ظلام الطواغيت الذين لا يرحمون الشعوب ولا يرحمون فيهم إلاً ولا ذمة، وكأننا رجعنا في عهدنا الحاضر إلى الزمن الغابر أو إلى العصور الجاهلية والفظائع الوحشية من التعذيب وهتك الحرمات وسفح الأموال وضياع المقدرات، زمن ما قبل العدالة والقانون واكتشاف حقوق الإنسان، زمن ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الضياع، زمن سيادة المنحرفين وضياع جهد العاملين ومطاردة الأحرار النابهين، زمن يعيش العالم غير المسلم في أمن وسلام وعدالة ووئام، ونعيش نحن في هول وشقاق وانحدار، ولي فيه الظلم وشعر الناس فيه بالأمان والطمأنينة والوئام، وذهب فيه الطغاة إلى غير رجعة إلا بقية عندنا تفعل ما تشاء، وتنهش في اللحوم وتمتص الدماء، ولا رأي سديد، ولا عمل مجيد.

ذهبـت طغـاة النـاس غيـر بقيـة
فـي كـل فـجٍ مـا تـزال ذئابـا
مـلأى بطونهـم دمـاً مـن بعـد ما
أكلـوا ثمـار الأرض والأعشـابـا
فتخوفوا آراءهـم مـن قبـل أن
تتخـوفوا الأظفـار والأنيـابـا
أولـى بعمـران الممالـك إن خلت
منهـا العـواطـف أن تبيـت خرابـا

فلئن كان «نيرون» قد أحرق روما فهؤلاء يحرقون الأمة بالجهل وسوء الحكم وضياع المقدرات وتولية الفاسدين.

إن الدكتاتوريات عندنا تشبه بالتمام والكمال دكتاتوريات «نيرون» الذي حرق روما، وظل ينظر إليها مبتهجاً معجباً بمنظر الحريق الذي أتى عليها، والناس بين قتيل وجريح وفار، وكذلك الأمة اليوم في حريق للطاقات وضياع للقيم والمقدرات، والغريب أنهم معجبون بما يفعلون مثل إعجاب «نيرون» الذي كان يجلس في شرفة قصره وهو في قمة استمتاعه بهذا الحريق الهائل قائلاً:

أنا «نيرون» الجبار، أقتل من أشاء وأملك ما أريد، وأقطع الأعناق وأسفك الدماء، ولا يجرؤ أحد على إشهار سيفه في وجهي، فالأرض التي أحكمها لا تغيب عنها الشمس، والناس جميعاً يخضعون لمشيئتي، لأنني سيف حاد يقصم ظهورهم قصماً، ونار هائلة تحرق أجسادهم حرقاً، أنا «نيرون» الجبار، أنا «نيرون» الجبار!!

ويذكر أن الحريق قد استمر ستة أيام أتى فيها على روما؛ حيث امتدت النيران إلى الحوانيت والمحلات والمناطق التجارية، وأحدث هلعاً ورعباً بين الأطفال والنساء، فأخذوا يحاولون الهرب من ألسنة اللهب التي حاصرتهم من كل جانب.. ولما كانت نتائج هذا الحريق مدمرة، فقد بحث «نيرون» عن من يلصق التهمة فيه، فلم يجد سوى المسيحيين وادعى أنهم كانوا يكرهون روما، فأنزل بهم عقوبات بربرية، وكانت هذه بداية اضطهاد الرومان للمسيحيين الأوائل!! تماماً اليوم عندما يلصق بالمعارضين والمصلحين كل مصيبة.

ظل «نيرون» على هذه الحال من الظلم، فقد قتل حتى أقرب الناس إليه، وجميع من يشك أنه قد يهدد سلطته!!

وفي فترة انشغال «نيرون» بالألعاب الأولمبية في اليونان، بدأت الثورة تقوم في روما، والتف الناس حول «فيندكس» وهو أحد زعماء فرنسا.. واستجاب له الجيش الروماني وأبدى استعداده للإطاحة بـ«نيرون»، وقام بجمع القوات المسلحة، وتقدم إلى روما باتجاه قصر «نيرون».

وأعلم أن الثورة قد قامت في روما وأن عليه الرجوع، رجع واجتمع بكبار وزرائه لكن الوقت كان قد فات، فقد جاءه رسول في اليوم التالي يخبره أن «فيندكس» أعلن نفسه سيداً على بلاد الغال (فرنسا)، وخضعت له الكثير من المقاطعات الرومانية، فشردت حواس «نيرون» وأصابه غضب شديد، وأدرك أن هلاكه آت لا محالة، وأخذ يردد: لقد حل بي الهلاك!!

ولم يجد من ينفذ أوامره حتى خدمه تخلوا عنه وهربوا، وكذلك بقية الجنود، فقد ذهبوا لينضموا إلى «فيندكس»، هكذا بقي وحده ونهبت قصوره ولم يبق له مكان آمن يذهب إليه، فاختبأ في بيت أحد خدمه، وكان يهذي طوال الوقت فنصحه خدمه بأن يموت موت الشجعان ويقتل نفسه، لكنه لم يستطع، بعدها سمع أصوات حوافر خيول «فيندكس»، فأخذ يتوسل إلى أحد خدمه لقتله، فأمسك الخنجر وطعنه طعنة الموت القاضية، وبمجرد سماع خبر موت «نيرون» ساد السرور والابتهاج من قبل عامة الناس، وهللوا لمجيء الإمبراطور الجديد، هكذا انتهت حياة الطاغية «نيرون» الذي لم تسلم حتى الجمادات من شره وفجوره.

أيـن الأسـرة والتيجـان أسألهـا
عـن الملـوك الطغـاة المستبدينـا
الرافعيـن علـى الأشـلاء دورهـم
المالئيـن دمـاً تلـك الميادينـا
جنـت علـى ملكهـم أسلاب غيرهم
فهـل تذكـر هـذا المستغلونـا

والحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٦)

# العلامة الأصولي الشيخ عيسى منون

## (١٣٠٦-١٣٧٦هـ / ١٨٨٩-١٩٥٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

**فقيه أصولي شافعي المذهب، ولد بفلسطين، وتعلم في الأزهر الشريف في مصر على يد كبار علمائه، وعاد إلى مسقط رأسه وعمل مدرساً، ثم انتسب إلى الأزهر الشريف مرة أخرى عام ١٩٠٤م، ليستزيد من العلم، وتفوق في جميع مراحل دراسته، وكان شخصية علمية فذة. عُيِّن أستاذاً في الأزهر، وألف كتابه «نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول» وحصل على عضوية «جماعة كبار العلماء»، وانتخب بعد ذلك شيخاً لـ«رواق الشوام»، حيث ذلل جميع المصاعب للطلاب غير المصريين للالتحاق بالأزهر.**

أُسندت إليه مشيخة «كلية أصول الدين» عام ١٩٤٤م تقديراً لحُسن عمله، وفي عام ١٩٤٦م، أُسندت إليه «كلية الشريعة» في الأزهر التي أمضى فيها عشر سنوات، ثم اعتزل العمل، ليتفرغ لبحوثه العلمية الخاصة، ولكنه دُعي ليعمل في لجنة الفتوى.

انتُخب في آخر حياته رئيساً للجنة الحديث التي أُلفت في الأزهر لمراجعة كتاب «الجمع بين الصحيحين».

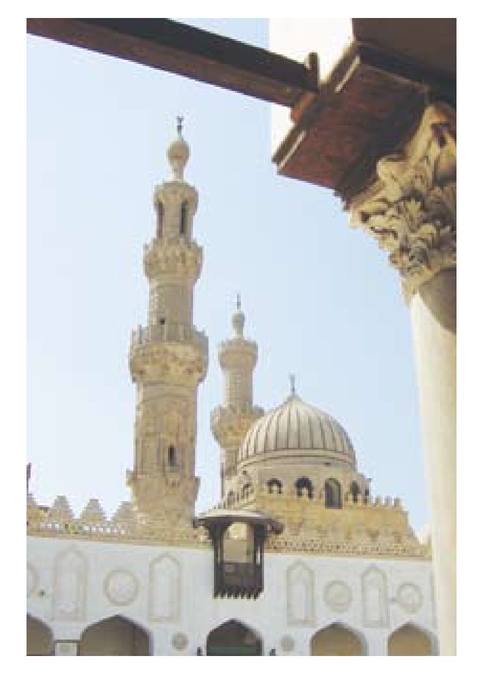
### معرفتي به

كان عميد «كلية الشريعة» بالأزهر حين كنت أدرس هناك، وقد تأثرنا به، لعمق علمه، وسعة اطلاعه، وقوة شخصيته، وصلابته في المواقف، وغيرته على الإسلام، وحرصه على التعليم، واهتمامه بأن يكون الطلبة على مستوى من العلم عميق، فهو يحرص على شحذ أفكارهم للأخذ بأصول العلوم وقواعد الأصول، ويدعوهم للغوص في المعاني، واستنباط الأحكام من مظانها بجهدهم الفردي، مستصحبين أدوات المعرفة، وقواعد البحث، وطرائق الاستنباط، وكان من العلماء الأجلاء الذين فرضوا وجودهم بقوة شخصيتهم، وغزارة علمهم، واستقامة أخلاقهم، وعزة نفوسهم، فقد كان مهيب الطلعة، صادق اللهجة، قوي الحجة، بليغ العبارة، واسع المعرفة، ملماً بالمسألة ودقائقها، جيد العرض لها، بحيث يفهم الطلبة تفاصيلها لحسن عرضه لها، وتناوله لأبعادها، رغم أن الفقه وأصوله ـ وبخاصة في ذلك الوقت الذي كان يدرس فيه الشيخ عيسى منون ـ يحتاج إلى صبر ومصابرة لمعرفة دقائقه، والغوص في معانيه ودلالاتها، ولكن ملكته العلمية واطلاعه الواسع، وخبرته الطويلة، سهَّلت له إيصال المعرفة للطلاب بأيسر السبل، وأقرب الطرق، ومن هذا كان له احترامه عند شيوخ الأزهر، وأساتذته وطلابه على حد سواء.

فضلاً عن الخلق الفاضل الذي يتحلّى به واهتمامه برعاية الطلاب حتى في مساكنهم، حيث كان زملاؤنا من بلاد الشام يكنُّون له الحب مع المهابة والتقدير والاحترام.

ويلتزمون بأوامره وتعليماته الصارمة، فيحرصون على طلب العلم، والمحافظة على النظام، والاستفادة من الوقت، والجد والمثابرة، وقد كان له في نفسي مكانة الأستاذ بعلمه، والوالد بعطفه، والمربي بتنشئته، فأنا مدين له بفضل كبير، وأرجو المولى الكريم أن يثيبه على صبره وتحمله لمشاغبات الطلبة، وحرصه وطول نفسه على رعايتهم، ليكونوا من العلماء العاملين بدينهم، الفاقهين لكتاب ربهم، وسنة نبيهم.

**فلسطيني شافعي المذهب تعلم على يد كبار علماء الأزهر وعمل فيه أستاذاً وشيخاً لـ«رواق الشوام» عرفته عميداً لكلية الشريعة وتأثرت وزملائي بعمق علمه وقوة شخصيته وصلابة موقفه وغيرته على الدين**



### قالوا عنه

**يقول الدكتور محمد رجب البيومي:**

كان الأستاذ «عيسى منون» عضو جماعة كبار العلماء، وشيخ كليتي «أصول الدين»، و«الشريعة الإسلامية» لمدى طويل، وشيخ «رواق الشام» بالأزهر، يحرص على أن يؤدي دوره الإداري في حزم يقظ متربص، وقد كان أستاذاً من قبل في القسم العالمي بالأزهر، وفي تخصصات رفيعة المستوى، حيث لا يشغل مناصب إدارية، ولكن طبيعة العمل في تركيبه الخلقي تدفعه إلى بذل الجهد في استيفاء ما يلقيه من دروس «علم الأصول»، وهو العلم الذي نيط به تدريسه حقباً طويلة، ومسائله أعوص وأغمض من

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)




هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

أن تدرس دون علاج يومي بطول النظر، وكثرة التقليب، والطلاب في الأقسام العليا حينئذ علماء لا متعلمون، فهم يقرؤون ما يقرأ الأستاذ، ويعلمون درس الغد فيتحفّزون إلى مراجعته، وكأن كل طالب يذهب ليشرح لا ليستمع، والأستاذ يعرف ذلك فيلمّ بالدقائق ساهراً الليل كطلابه، ويعتبر المتعة الهنيئة في أن يرى من الطلاب من جاهد وناضل حتى حاز تقديره.

ولقد قرأت جلَّ ما كتبه تلاميذ الأستاذ «عيسى منون» عنه في كتاب أُلف خاصاً به، فوجدت تلاميذه وهم بعد من أعيان العلماء، يؤكدون مدى استمتاعهم بدروس الشيخ في أغمض الفنون من أصول ومنطق وتوحيد ويذكرون من ذلك ما يجب أن يردد.

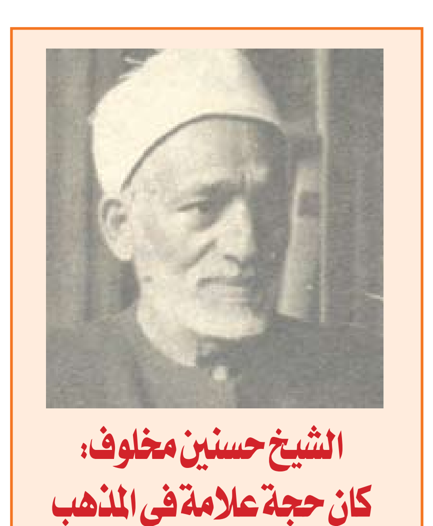
**ويقول عنه ابنه محمد عيسى منون:**

إنه ولد في «عين كارم» بفلسطين، وهي ضاحية من ضواحي القدس، ذات أشجار وزروع ومياه، وقد درس الناشئ في مدرسة المدينة، فأبدى همّة ونشاطاً، ورأى أن يتهيأ للدراسة بالأزهر بعد أن حفظ القرآن، فأحضر له والده من يقرأ عليه مبادئ الفقه والنحو، ويحفظ بعض المتون التي اشتهر تدريسها بالأزهر، ثم اختاره بعض النظار للتدريس للصغار بإحدى المدارس القريبة، فكان شغله الشاغل أن يترك المدرسة ليلتحق بالأزهر، وقد استجاب له والده، فالتحق بالجامع الكبير سنة ١٣٢٢هـ، وواصل الجد الدائب ليظهر لمن عارضوه في السفر أنه ذو أمل كبير، وقادر على تحقيقه، وكان النظام التعليمي يسمح إذ ذاك لمن قضى ست سنوات أن يتقدم لامتحان «الأهلية»، ففاز بها عن كفاءة، وقد أهّله ذلك إلى أن يتقدم في العام التالي لامتحان العالمية سنة ١٣٢٩هـ، وهو مطمع لا يصل إليه الطالب إلا بعد خمسة عشر عاماً في الأكثر الأعم، ولكنه اعتمد على جده، وتقدم للامتحان، وكانت مواده ستة عشر علماً.

ولم يمض وقت حتى اختير مدرساً بالأزهر بالقسم الأولي، وتعلّق به الطلاب، لأنه كان يدرس للفصل جميع المواد ما عدا الفقه، لأنه شافعي، والطلاب أحناف، فارتقى بعد سنوات إلى القسم الثانوي، ثم إلى القسم العالي، وهو أعلى أقسام الأزهر

## د. محمد البيومي:
## درّس علم الأصول لحقب طويلة حرص فيها على بذل الجهد في النصوص والمسائل الغامضة
## ابنه محمد عيسى منون:
## حرص والدي على التوجيه العلمي لطلاب الشام وتفرغ في آخر حياته للعمل الفقهي بالأزهر الشريف

في منزلته العلمية، وعلى يده تخرَّج في هذا القسم طائفة من خيار العلماء، وقد أشادوا به منوِّهين، وكان يدرِّس لهم «علم الأصول»، وحين رأى صعوبة الكتب القديمة ألَّف كتاباً مهماً في هذا الفن سماه «نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول»، وكان هذا الكتاب الثمين سبيله إلى عضوية هيئة كبار العلماء، وقبل أن ينال هذه العضوية كان مدرساً للتوحيد، وأصول الدين لطلاب «تخصص المادة» وهو الذي يعادل «الدكتوراه» اليوم، فأبدى في علوم العقيدة ما أبداه من التضلع في علوم الشريعة، واختير بعد ذلك شيخاً لكلية «أصول الدين»، فشيخاً لكلية



## الشيخ حسنين مخلوف:
## كان حجة علامة في المذهب الشافعي يحفظ المراجع الفقهية عن ظهر قلب

«الشريعة»، حيث دام في رئاستها قرابة عشر سنوات، أحيل بعدها للمعاش ليكون عضواً بلجنة الفتوى حتى لحق بربه سنة ١٩٥٦م.

ومن جهوده المشتهرة في عمله الأزهري توليه مشيخة «رواق الشام»، وهو حينئذ حافل بالكثير من أبناء فلسطين، والأردن، وسورية، ولبنان، فرأى الشيخ أن يهتم بدراسة الأوقاف المحبوسة على «الرواق»، وأن يعرف قيمتها الحقيقية، وطرق استثمارها، بعيداً عن أيدي الوسطاء.

على أنه لم ينس التوجيه العلمي لطلاب الشام، فقد كان يزورهم في مساكنهم ليسألهم عما حصلوا من الدروس، فإذا وجد القياس في فهم معضلة علمية عقد درساً لتمحيصها، وقد أدَّت زياراته المتوالية إلى معرفته النوابغ من الكسالى، وهددهم بالفصل، ثم أخذ عناوين أولياء أمورهم في بلادهم النائية ليخبرهم بما وقعوا فيه من إهمال، فأدى ذلك إلى جد متواصل، وعادت النتيجة سارة كما لم تكن من قبل.

وقد تفرَّغ في ختام حياته إلى عمله الفقهي بلجنة الفتوى بالأزهر، زميلاً لنخبة من كبار الفضلاء ممن يمثلون المذاهب الأربعة على أرقى مستوى للتمثيل، فكان الشيخ الحجة الأول في المذهب الشافعي، لأنه درس كتب المذهب دراسة مستوعبة.

ويقول عنه زميله الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف، المفتي السابق وممثل المذهب الحنفي في اللجنة:

«ثم جمع الله بيننا أخيراً في لجنة الفتوى بالأزهر، فسرنا على الجادة، لا نحيد عن راجح المذاهب، وما رجحانه إلا بقوة أدلته، ولا نخرج عن التقاليد الصالحة في الإفتاء، ثم لا نبالي بعد هذه أغضب الناس أم رضوا ما دام في ذلك رضا الله تعالى ورضا الضمائر، وقد كان- رحمه الله -حجة ثبتاً في المذهب الشافعي، فكانت إذا عرضت عليه مسألة يُراد معرفة حكم المذهب فيها يُبادر ببيانه بوضوح، ثم يطلب المرجع، فإذا هو ناطق بما قاله كأنما يحفظه عن ظهر قلب»

**وفاته**

توفي بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ الموافق ١٩٥٦م، ودُفن فيها رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا الله وإيَّاه في زمرة الصالحين من عباده المؤمنين.■

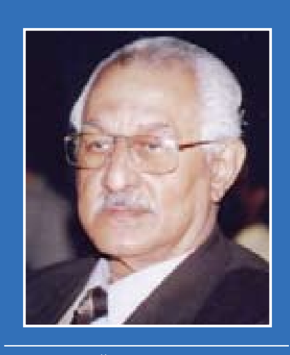
واحة الشعر

## في وداع رمضان

# لا يا أمير الشعراء

**نظمتُ هذه القصيدة معارضة لقصيدة أحمد شوقي التي يقول فيها:**

رمضان ولّى هاتها يا ساقي ... مشتاقة تسعى إلى مشتاق



شعر: د. جابر قميحة

رمضانُ ودَّع وهو في الآماق ... يا ليته قد دام دون فراق(١)
ما كان أقصَره على ألاَّفه ... وأحبَّه في طاعة الخلاق
زرع النفوسَ هدايةً ومحبة ... فأتى الثمارَ أطايبَ الأخلاق
«اقرأ» به نزلتْ، ففاض سناؤها ... عطراً على الهضبات والآفاق
ولليلة القدْر العظيمة فضلُها ... عن ألف شهر بالهدى الدفّاق
فيها الملائكُ والأمينُ تنزلوا ... حتى مطالع فجرها الألاق
في العام يأتي مرةً.. لكنّه.. ... فاق الشهورَ به على الإطلاق
شهرُ العبادة والتلاوة والتُّقى ... شهرُ الزكاة وطيب الإنفاق
لا يا أميرَ الشِّعر ما ولّى الذي ... آثاره في أعمقِ الأعماق
نورٌ من الله الكريم وحكمةٌ ... علويةُ الإيقاع والإشراق
فالنفسُ بالصوم الزكى تطهرتْ ... من مأثم ومَجانةٍ وشقاق
لا يا «أميرَ الشعر» ليس بمسلم ... مَن صامَ في رمضانَ صومَ نفاق
فإذا انتهتْ أيامُه بصيامها ... نادى وصفَّق (هاتها يا ساقي)
(الله غفار الذنوب جميعها ... إنْ كان ثَمّ من الذنوب بواقي)(٢)
عجباً!! أيَضْلَع في المعاصي آثمٌ ... لينالَ مغفرةً.. بلا استحقاق؟
أنسيتَ يومَ الهول يومَ حسابه ... حينَ التفاف الساق فوقَ الساق؟
وترى المنافقَ في ثياب مهانة ... ويُساقُ للنيران شرَّ مساق
لا يا «أميرَ الشعر» ما صام الذي ... رمضانُه في زُمرة الفسَّاق
لا يا «أميرَ الشعر» ما صام الذي ... منع الطعام وهمه في الساقي
من كان يهوى الخمرَ عاش أسيرَها ... وكأنه عبدٌ بلا.. إعتاق
الصومُ تربيةٌ تدومُ مع التُّقى ... ليكونَ للأدواء أنجعَ راقي(٣)
هو جُنةٌ للنفس من شيطانها ... ومن الصغائر والكبائر واقي(٤)
الصومُ - يا شوقي إذا لم تدْره ... نورٌ وتقْوى وانبعاثُ راقي(٥)
واسمع - أيا من أمَّروهُ بشعره ... ليس الأميرُ بمفسد الأذواق
إن الإمارةَ قدوةٌ وفضيلةٌ ... ونسيجُها من أكرم الأخلاق
والشعرُ نبضُ القلب في إشراقه ... لا دعوةٌ للفسق.. والفسَّاق
والشعر من روح الحقيقة ناهلٌ ... ومعبِّرٌ عن طاهر الأشواق
فإذا بَغى الباغي بدتْ كلماتُه ... كالساعر المتضرم.. الحرَّاق
وإذا دعتْه إلى الجمال بواعثٌ ... أزرى على زريابَ أو إسحاق(٦)
لكنه يبقى عفيفاً.. طاهراً.. ... كالشّهد يحلو عند كلِّ مذاق
رمضانُ - يا شوقي - ربيعُ قلوبنا ... فيها يُشيعُ أطايبَ الأعباق(٧)
إن يمْضِ عشنا أوفياءَ لذكره ... ويظلُّ فينا طيّبَ الأعراق

### الهوامش

(١) الآماق: العيون.
(٢) ما بين القوسين من قصيدة شوقي.
(٣) راقي: «من الرقية» أي معالج.
(٤) جُنّة (بضم الجيم): وقاية وحماية. وفي الحديث النبوي «الصوم جُنّة».
(٥) راقي: سام رفيع.
(٦) زرياب وإسحاق: من أشهر موسيقيّ العرب.
(٧) الأعباق: جمع عَبق، وهو الرائحة الطيبة.

# مهلاً.. أبا البركات

شعر: علاء الدين مصطفى العرابي (*)

مهلاً أبا البركات إني لم أزَلْ ... أسقي فؤادي من رحيق الكاس
نشوان أروي مهْجتي من صفْوه ... وأمدّ راحلتي وأرفعُ راسي
وأغوص في موج الصفاء مسافراً ... أرجو الوصولَ إلى رُبى الأقْداس
وأريق دمعي في مواكب طيْفه ... قطراً يطهّر موْطنَ الأرْجَاس

******

قد كُنتُ يا رمضانُ قبلك تائهاً ... شملُ الخُطَا متهافت الأطراف
لي في بحار الذنْب ألف سفينة ... تمشي على موْج الهوى المتعافي
في كل ميناء تحطُّ رحالها ... وشراعُها متهالكُ الأعْراف
لعبَتْ بها الأمواج حتى أُغرقت ... ورياحُ ليلٍ كسَّرت مجْدافي

******

فأتيْتُ يا رمضان صبحاً واعداً ... كي ما تعيد الضوء للأحْدَاق
ومضيْتَ تسكبُ من سَناك مواكباً ... فكّتْ معاقلَ ظلْمتي ووَثاقي
وأعَدتَ للنفس السكينة بعدما ... ظلّت تعاني قسْوة الإرهاق
ألبسْتُ بالتقْوى جميل ثِيابها ... وكسوْتَ غصْني أجمل الأوراق

******

عشْرٌ من الرحمات أوّلَ ما تَفي ... فتردّ شارِدَتي وتجْمَعُ ذاتي
وتُعيد نفسي كي تُصالح ربَّها ... بعد الجفاء بمُوسم الغفوَات
فإذا فؤادي قد تعطّر وانْتشى ... لمّا تعرّض للطهُور الآتي
وإذا بِرَان القلب يُكشَفُ بعدما ... حجبَ السقاية عن خُطا قنواتي

******

وسَحائبُ الغفْران عشْرٌ بعدها ... جاءت تطهّرني وتُكثر زادي
ناديْتُ يا رحمن إني سائرٌ ... في موج عفوكَ موْئل العُبَّاد
إني على سفر أحاكمُ ذلّتي ... فارفقْ بصوت من مُحبٍّ شاد
وامنَحْ بجُودك في مواسِمَ رحْمة ... عفواً يُلامسُ مهْجتي وفؤادي

******

والعتْقُ في عشْرٍ أخيرٍ عامرٍ ... زمنِ السماحِ وموسمِ الإحسان
فيه الكؤوس تناثرَتْ وتعطّرت ... ملأى من التقوى مع إيمان
عرْسٌ لأهْل الأرض جاء مواتياً ... عرْسُ السماء ملائكُ الرحمن
فيه الإله الحق ينشرُ عفوَه ... عُتقَتْ رقابٌ من لظَى النّيران

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي

## كيد الذئاب.. ومكر الثعالب

عدنان عون

ما من رذيلة أخلاقية تقتل مروءة الإنسان، وتقزم شخصيته وتذهب بفضائل نفسه، كالنفاق.. وما من صورة من صوره هي أبشع وأخطر من المنافق الذي استدرجته الأقدار، فجعلته في بلاط السلاطين والمسؤولين، فراح يوسوس لهم بتشويه الشرفاء، والافتراء على الأحرار.

إن الذين تضعهم الأقدار في موقع القرب من السلطان، إما أن يكونوا بطانة خير، تأمر بمعروف، وتنهى عن منكر، وإما أن يكونوا بطانة شر تزين له الباطل، وتحرضه على الشر. ثم لا يبالون إذا باعوا دينهم بدنيا غيرهم.

وينسى هؤلاء أن وراءهم يوماً يعض فيه الظالمون على أيديهم حسرة وندامة، ولكن ولات ساعة مندم، فقد فات الأوان ولم يبق لهم إلا الحسرات والتبرؤ من السادة والكبراء الذين أضلوهم.. يصور القرآن هذا الموقف تصويراً لا لبس فيه ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ٦٧﴾ (الأحزاب)

ولدى استقرائنا لواقع الأمة المعاصر، نرى أن كثيراً من المسؤولين يقربون منهم المفسدين والمنافقين الذين يحرضون على الشرفاء والأحرار.

فإلى هؤلاء وأمثالهم نسوق هذه القصة حكاية على ألسنة الحيوانات..

يُحكى: أن أسداً مرض فعاده جميع حيوانات الغابة إلا الثعلب، فانتهزها الذئب فرصة يفرغ فيها حقده على الثعلب، فتقدم من الأسد وقال: ما تخلف الثعلب عن عيادتك إلا لأمر يدبره ضدك. ثار الأسد وقال: عليّ بالثعلب. علم الثعلب بمكيدة الذئب، فدخل حزيناً متألماً وبادر الأسد قائلاً: ما أخّرني عن عيادتكم إلا بحثي لك عن دواء ناجع يشفيك. قال الأسد: عليّ به. قال الثعلب: كبد الذئب. فمال الأسد على الذئب بضربة أدمته، فلما رآه الثعلب ضحك وقال: إياك أن تشي بأحد.■

# صِرتُ يتيمة..!

## نصوح الشاعر ينشد

**هذا العدو يكره الأشعار**
**ويقتل الأطفال والأزهار**
**له جبين شائه منهار**
**يرهبه أن تولد الأفكار**
**في رأسنا المثقل بالثمار**
**يهم أن يطفئنا ويطفئ الشرار**
**يهم أن يقتلنا ويقتل الأشعار**
**ويدفن الأطفال والأزهار**

## قصة قصيرة

محمد السيد

**١ - قال الراوي:** وتفعل الأقدار فعلها المحكم، فسماء غزة قد جفّ دمعها هذا الموسم، فَحْلُ الشتاء (كانون) بدا جافياً هذه المرة، كما هو في كل الإقليم، وكأنه ينبئ بالحدث، وعيون الغيلان التلمودية تحتل سماء غزة، وهي ترقب كل حركة وسكنة على الأرض التي آوت إليها على مر الزمان الأبطال المودعين لأرض الشام المباركة، ميممين أفريقيا يبتغون الفتح.. وأهل غزة «الوادعون» عيونهم تدور في السماء، علّها تحظى بقطرات حرّى، تنهمر من مآقي أولئك الأبطال، الذين تزودوا يوماً من روح غزة لحظة الفراق، فتنبت تلك القطرات زهوراً وأطفالاً تُزين رأسهم بتيجان الغار؛ حيث تتجاوز بذلك سوء المصير، الذي وصف فيه الشاعر قلبه بقوله: ذلك الصامت الكئيب، المتبدد، المهدد بالسقوط مثل كل المدائن العربية.

**٢ - وتابع الراوي فقال:**

والآن دعوني أقص عليكم نبأ تلك الطفلة الغزية الجميلة، مخضلة العينين والخدين، التي أبكت القلوب قبل العيون، حين حملتها الإعلامية المتقنة إلى بيتها المهدم في غزة، وقد كانت فوهات الغيلان قد صمتت بعد أن أعجزها صمود الفرسان.

قال الراوي: سوف أفسر لكم فعل الأقدار المحكمة؛ قررت «الطفلة» الخروج على المألوف، فأعلنت نبأها: إنها فتاة أمنت بترابها أمانة من ربها، وضعها في ذمة الأهل، فكانت تضع جهدها في دراستها، التي جعلت منها حقل جهادها المناسب لسنها ومكانها، لم تكن تدري أن الدم صار ماءً، وأن الأقزام القريبين البعيدين رهنوا أسيافهم للعدو، لكنها كانت وهي تصلي الفجر مع الوالدة، تشعل في قلبها شمعة تضيء الساعات المقبلة، وتحتفظ لها بذاكرتها بتفاؤل دانية رؤاه، ترسل به رسالة ودٍّ إلى كل أطفال العالم، وتزينه بوضوح الرجاء، كي يعملوا على تقويض الحصار بقلوبهم الصغيرة البريئة؛ إذ كانت تظن أنهم حمّلوا لمدينتهم سفن الفتح بهدايا الانتصار.

وفي يوم من أيام الشتاء القارس، وكان يوم جمعة، رافقت والدها إلى بيت جدتها وخالتها في زيارة ودٍّ ورحم وعرفان، وكانت وهي في السيارة ترقب الشوارع، وتتملى بناظريها كل التفاصيل، وكأنها لم ترها من قبل، وهي التي مرت بها عشرات المرات في زياراتها المتكررة لبيت جدتها، وفي ذهابها إلى المدرسة وإيابها منها. وهنا تذكرت الزميلات: فاطمة، وحنان، وخالدة، تذكرت ساعات اللهو، وساعات الجد، وتنهّدت تنهيدة طويلة، ثم ألقت برأسها على كتف والدها، المشغول بالقيادة، فما كان منه إلا أن مسح بيده على رأسها قائلاً:

- ما بك يا بنيتي؟ هل بك مرض أو ألم؟

- لا.. لا يا أبي، ولكن شوقاً غامضاً يدفعني إلى مزيد من ملء البصر بمشاهد مدينتنا، وكأني في طريقي إلى مغادرتها!

ضحك الأب ضحكة خفيفة، وربت على ظهرها بحنان، ثم طمأنها بقوله: لا تخافي يا صغيرتي «كثيراً ما ستشاهدين غزة» مزهوة ببحرها ورجالها وأطفالها المشتاقين إليها مثلك، لا تقلقي فهذه غزة بين يديك، وغداً أعود إليك لنعود معاً إلى بيتنا الجميل المشتاق أبداً لصوتك الحنون، ترتلين آيات الله بعد صلاة الفجر.



**٣ - واليوم الثاني يوم آخر، قال الراوي:**

كانت الطفلة على موعد مع والدها ليعود بها إلى بيتهم، وكانت ترقب صعود الشمس في كبد السماء رويداً رويداً، ورغم أن «أربعينية الشتاء» كانت في عزها إلا أن الشمس كانت تدفئ الوجود، فيبعث دفؤها كثيراً من الحيوية في جسد الطفلة الجميلة التي أقلقها تأخر أبيها عن الحضور، فكانت تروح وتغدو لتطل من النافذة.. ثم تقول:

- ها قد قاربت شمس اليوم على احتلال منتصف السماء، وما أن مرّت بخاطرها كلمة «احتلال» حتى دبّت في جسدها قشعريرة راعبة، ودون أن تتمالك مشاعرها وجدت نفسها تردد بصوت خافت: أين أبي؟ أين أبي؟

وما إن انتهت من التلفظ بآخر حرف من حروف الكلمة، حتى ضجّت المدينة بصوت انفجارات متتالية هائلة، اهتزت لها كل



موجودات البيت، فما كان من الفتاة إلا أن هرعت إلى جدتها وهي تصيح مذعورة: أبي.. أين أبي؟ احتضنتها جدتها محاولة طمأنتها بأن أباها سوف يحضر، ولن يتأخر.

وتتالت الأصوات المرعبة، وهربت من مخيلة الفتاة مشاهد غزة، التي رسمتها في أثناء الطريق إلى بيت جدتها، وراحت تحل مكانها تخيلات مخيفة، وسكنت في روعها أصوات الطائرات تتتالى، وقد شاهدت بعضها تقذف حمماً لا تدري الطفلة أين وعلى من تقع، ولكن خاطراً رهيباً داهم مخيلتها يقول: لماذا تأخر أبي؟ أتكون إحدى الحمم قد سقطت على الأهل؟ لا.. لا.. لا يمكن أن أفقد أمي، ولكن أبي لم يحضر! أين هو؟ وحمودة أخي؟ مع من سألعب وأحفظ وأتلو وألهو؟

حاولت الفتاة محو تداعيات هذا الخاطر، ولكنها عبثاً كانت تحاول؛ فقد كان الخاطر طاغياً، حيث الغزو، يبعث في روعها هواجس متنوعة، تروح وتغدو، وتمارس عليها افتراساً لتوازنها الذي كانت تعرفه في سلوكها، وتساءلت في سرها دون أن تسمع جدتها التي تحتضنها سؤالها: ماذا حل بي؟ لماذا تراود مخيلتي شتى الأفكار السوداء؟ فأتخيل مدرستي مهدومة وتغزوني صورة لحنان، وفاطمة، وخالدة مضرجات بالدماء، وصورة أخرى لشوارع غزة وبيوتها، وقد هدمتها الغيلان الضارية.. وقد اختلطت تلك الصور بحضور كلمات لمعلمتها قالتها لبنات الفصل: يهود لا يرعوون؛ إنهم على دين «يوشع»، هدم البيوت مهمة مستمرة عندهم، فعلوها من قبل، في مدينة القنيطرة السورية، التي حولوها إلى كومة من دمار، وفي مئات القرى الفلسطينية التي هدموها بدم بارد.

– أواه.. أين أبي؟ لقد حلّ الليل ولم يحضر، ومضى يوم ويومان وثلاثة ولم يحضر!

**٤- وقال الراوي:** ولن يحضر! ففي دار الشفاء رووا لنا القصة، لقد أنذر الوالد بالخروج من منزله قبل أن يقصف ويدمّر، ولما خرج مع الزوجة وحمودة الابن، قصفت سيارتهم بصاروخ غادر، حوّلها ومن بداخلها إلى أشلاء.

– آه.. صرت يتيمة؟! واغرورقت عيناها بالدموع.

قالت الطفلة ذلك للإعلامية المتقنة، التي تبرعت بمرافقتها إلى بيتها، وكان ذلك وهما تسيران فوق ركام منزل العائلة المفقودة، وراحت الفتاة تمشي أمام الإعلامية فوق الركام وتقول لها وهي تجهش بالبكاء: انظري، هذا «مريول» حمودة، كان يلبسه للمدرسة، وكانت قد أخرجته من تحت الركام، وهنا كانت غرفتي، هذا الركام هو غرفتي؟ وانتابت الطفلة موجة حادة من البكاء، بينما كان يخالط نشيجها بعض كلمات غامضة، تبينت الإعلامية منها: ذهب حمودة، ذهبت أمي، ذهب أبي.. مع من سوف أذهب إلى المدرسة؟

أمسكت الإعلامية بها واحتضنتها، ومسحت الدمع عن وجهها الذي علت تضاريسه مسحة ملائكية، وانطلق بصرها بنظرة بعيدة جادة، خُيّل للإعلامية من خلالها أنها تقول: مهلكم أيها البرابرة؛ فاليتيمة سوف تكبر، ولن يكون لكم مقام في أرضنا، والأيام بيننا، ولسوف ترون كيف أننا نطيل سيوفنا بأذرعنا!!■

## آفاق ثقافية

### فن الكاريكاتير

**● بعد اكتشاف فن الكاريكاتير بداية النصف الثاني من القرن ١٩ تحول بخُطا متسارعة إلى أداة تعبيرية خلاّقة وقوية غزت الصحافة العالمية.**

**ويعود انتشار هذا الفن رغم حداثة وجوده إلى القدرة على الجمع بين جمالية التشكيل والخطاب الصحفي، ومن ثم الجمع بين سحر وفرادة التشكيل، والوعي الجمعي الذي يستهدفه الخطاب الصحفي.**

### مركز «أبعاد» الثقافي

**● من بين ركام الحرب على غزة والهجمة الثقافية التي رافقتها، ومن ثنايا احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م؛ فقد تم تأسيس مركز «أبعاد الثقافي للإحياء والتجديد»، وهو مركز فلسطيني يختص بالتنقيب عمّن ساندوا القضية في العالم بمؤلفاتهم المختلفة السياسية منها أو الأدبية، وإبراز إبداعاتهم وتكريمهم، وأرشفة أعمالهم المتنوعة وحفظها.**

### لماذا أكتب للأطفال؟

**● لم أكن أتصور أنا المؤمن بـ«الوحدة العربية» ألا أستطيع أن أقنع ابنتي بمحبة اللغة العربية، ومن هنا أدركت أهمية الكتابة للأطفال.. ما الذي سيعود علينا حينما نكتب للنخبة، بينما تظل طبقة كبيرة تتربى على الكتابة الرديئة والسخيفة، وعندما تكبر تكون قد كرهت العربية بالأساس؟ لذا علينا أن نتواصل مع هذه البراعم مبكراً ونحييها بهذه المبادئ.**

### مكافحة الأسلمة.. وجه أوروبا القبيح

**● انتهى مؤتمر «مكافحة الأسلمة» الذي عقد بمدينة «كولونيا» الألمانية تاركاً مئات الأسئلة عن موقف المجتمع الأوروبي من الإسلام والمسلمين، وعن الديمقراطية والمساواة، وهل تستطيع أوروبا أن تحافظ عليهما، أم تتخلى عنهما لأجل الحفاظ على «الكينونة المسيحية».■**



إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

# أحكام شهر شوال

**هناك بعض الشهور ارتبطت بها أحكام، فهناك أشهر الحج وما يتعلق بها من أحكام المناسك، وهناك شهر رمضان، وما يتعلق به من أحكام الصيام والاعتكاف وزكاة الفطر، وهناك - أيضاً - شهر شوال، وإذا كان علماء التزكية يرون أن هناك وظائف من الأعمال الصالحة يجدر بالمسلم القيام بها في بعض الشهور التي اختصت بشيء من هذا؛ فإنه من الأجدر أيضاً أن يتعرف المسلم على بعض الأحكام التي تتعلق بالشهور فيلتزمها، ومنها شهر شوال.**


الشيخ ابن باز


د. يوسف القرضاوي


الشيخ عطية صقر

د. حسام الدين عفانة

وغالب تلك الأحكام تتحدث عن صيام ستة أيام من شوال، وعلاقتها بقضاء ما فات من صيام رمضان، وهل يجب في صيام تلك الأيام التتابع أم يجوز الإفراد بحيث يمكن للإنسان أن يصومها كل إثنين وخميس - مثلاً؟ وحكم جمع نية صيام ستة شوال مع قضاء رمضان.

## حرمة صيام يوم العيد

وأول أحكام شهر شوال هو أنه يحرم صيام يوم عيد الفطر، وهو اليوم الأول من شوال، لما في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه قال: «هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، واليوم الذي تأكلون فيه من نسككم».

وقد سن لنا رسولنا ﷺ صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، وجعل صيام رمضان مع ستة شوال تعدل صيام السنة كلها، والحكمة من الصيام - كما يرى الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر -يرحمه الله: هي عدم انتقال الصائم فجأة من الصيام بما فيه من الإمساك المادي والأدبي إلى الانطلاق والتحرر في تناول ما لذ وطاب متى شاء، فالانتقال الفجائي له عواقبه الجسمية والنفسية، وذلك أمر مقرر في الحياة.

**ويتساءل عدد من الناس:** هل يقدم صيام ستة أيام من شوال، وهي نفل، أم يقدم صيام ما فاته من رمضان قضاء؟

والمسألة خلافية بين الفقهاء، والراجح - كما ذهب إليه الشيخ محمد بن مختار الشنقيطي- أنه يجوز تقديم صيام ستة شوال، مع كونها نافلة على صيام ما فاته من رمضان مع كونه واجباً، ويستدل لذلك بفعل السيدة عائشة -رضي الله عنها- فقد ورد عنها قولها: «إن كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فلا أقضيه إلا في شعبان، لمكان رسول الله ﷺ مني»، ومع أنها تؤخر قضاء ما فاتها من رمضان، فإنها كانت تصوم ستة أيام من شوال، وكانت تصوم يوم عرفة، كما ثبت في موطأ الإمام مالك.

كما يستدل لذلك - أيضاً- بأن وقت قضاء رمضان موسع، فيجوز للإنسان أن يصومه في أي شهر قبل رمضان الآتي، بينما صيام ستة أيام، إنما تختص بشهر شوال، فإذا خرج؛ لم يكن في صيامها معنى، وقد فاتت المسلم الفضيلة.

ويرى د. حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس بفلسطين: إن كان الوقت يتسع لكل من القضاء والستة أيام فيقدم القضاء، وإلا فتدرك الأيام الست قبل فوات شوال، ثم يقضى ما فات من رمضان.

ومع كون الشيخ العلامة د. يوسف القرضاوي يرى جواز صيام ستة أيام قبل قضاء رمضان؛ فإنه يرى أن الأولى أن يعجل المسلم بصيام ما فاته من رمضان،

## من فتاوى المجامع والمؤسسات:

## هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية

### الجنس الثالث

**بعد المناقشة، أجابت اللجنة بما يلي:**

**لقد أكدت الشريعة الإسلامية على تحريم تشبه الرجال بالنساء، وتحريم التخنث.**

**فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»(رواه البخاري).**

**ويكون التشبه باللباس والحركات والسكنات والتصنع بالأعضاء والأصوات، والتخنث بالاختيار معصية وعادة قبيحة، وفاعلها آثم فاسق، ولا حد في التخنث ولا كفارة، وعقوبته تعزيرية تناسب حالة المجرم وشدة الجرم، وقد ورد أن النبي ﷺ: عزر المخنثين بالنفي، فأمر بإخراجهم من المدينة، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم»(رواه البخاري)، وكذلك فعل الصحابة بعده، ويحمل النفي الوارد في الحديث على السجن.**

**أما إن صدر منه مع تخنثه تمكين الغير من فعل الفاحشة به، فقد اختلف في عقوبته، فذهب كثير من الفقهاء إلى أنه تطبق عليه عقوبة الزنى، وذهب أبو حنيفة إلى أن عقوبته تعزيرية قد تصل إلى القتل أو الإحراق أو الرمي من شاهق جبل مع التنكيس؛ لأن المنقول عن الصحابة اختلافهم في هذه العقوبة، والمخنث مسلم يستحق العقوبة السابقة لهذا الوصف، إلا إذا اعتقد حل التخنث واللواط فإنه يكفر ويستتاب وإلا قتل كفراً، وعقوبة اللواط تشمل الفاعل والمفعول به.**

**ويسند تقدير العقوبة وتنفيذها إلى الحاكم، ولايجوز لغيره تنفيذ العقوبة، لكي لا يكون تجاوزاً على حق الحاكم، وإلا عمت الفوضى. والله أعلم.■**

لأن الإنسان لا يضمن عمره، فقد يمرض الصحيح، ويشيخ الشاب، ويضعف القوي.

فالأولى أن يسارع الإنسان إلى تبرئة ذمته أولاً بأن يقضي ما عليه.

### التتابع أم التفريق؟

فإذا علمنا جواز تقديم صيام ستة أيام على قضاء رمضان، فهل يجب صيامها متتابعة أم يجوز صيامها في أي أيام شهر شوال؟

وهذه المسألة أيضاً اختلف فيها الفقهاء قديماً وحديثاً، فمنهم من رأى وجوب التتابع، ومنها من رأى عدم وجوبه، ومال شيخنا العلامة د. يوسف القرضاوي إلى عدم وجوب التتابع، بحيث يجوز للإنسان أن يصوم الأيام الست في أي أيام من شهر شوال عدا يوم عيد الفطر؛ لأنه محرم صيامه.

واستدل على ذلك بحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر كله»(رواه مسلم)، ومعنى الدهر، أي فكأنما صام السنة كلها؛ وذلك لحديث النبي ﷺ: «صيام شهر بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين، فذلك صيام العام».

من صام ستاً من شوال في يومي الإثنين والخميس أو الأيام البيض حصل له أجر الجميع، كما ذهب إلى هذا العلامة ابن باز والعلامة ابن عثيمين - يرحمهما الله، وذلك لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»(متفق عليه).

**الجمع أم الإفراد؟** وإذا كان يجوز صيام شوال أولاً، وأن الأولى قضاء ما فات من رمضان في شوال، فهل يجوز الجمع بين النيتين في الصيام الواحد؟

وهذا محل خلاف كذلك بين الفقهاء قديماً وحديثاً، والذي يرجحه الشيخ عطية صقر يرحمه الله: أنه يمكن لمن عليه القضاء من رمضان أن يصوم الأيام الستة من شوال بنية القضاء، فتكفي عن القضاء ويحصل له ثواب الستة من شوال في الوقت نفسه إذا قصد ذلك، فالأعمال بالنيات، وإذا جعل القضاء وحده، والستة وحدها كان أفضل.

### أحكام عيد الفطر

هناك بعض الأحكام التي تتعلق بعيد الفطر، ومن أهمها:

**التنظف ولبس أحسن الثياب:**

فمن السنة أن يتنظف المسلم ويتطيب ويلبس أجود ما عنده من الثياب، فعن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى.(رواه مالك بإسناد صحيح).

**أكل تمرات قبل الخروج للصلاة:**

لحديث أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وتراً»(أخرجه البخاري).■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

## قراءة الحائض من على الإنترنت

**• هل يجوز للمرأة أن تكمل ختمتها في رمضان بواسطة الإنترنت حين يأتيها الحيض؟ وهل يمكن أن تقرأ بعض الآيات التي تحفظها؟**

**- المذاهب الفقهية الثلاثة الحنفية والشافعية والحنابلة تمنع وتحرم على الحائض قراءة القرآن ولو من غير مس المصحف. واستندوا إلى حديث: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن»، وذهب المالكية إلى جواز أن تقرأ القرآن لأي غرض كان، فيدخل فيه تأكيد حفظها أو إكمال ختمتها ونحو ذلك.**

**ولعل الراجح هو قول المالكية؛ لأن الحديث الذي استندت إليه المذاهب الفقهية الثلاثة ضعيف أو باطل.**

**فالحديث رواه: عبدالله بن عمر، المحدث: الإمام أحمد، المصدر: المحرر، الصفحة أو الرقم: ٧٤، خلاصة الدرجة: «ضعيف»، وقال بضعفه كثير من المحدثين، وقال ابن تيمية ضعيف باتفاق أهل المعرفة بالحديث- (المصدر: مجموع الفتاوى ٢١/٤٦٠)، ويرى ابن تيمية جواز أن تقرأ إذا خافت نسيان ما تحفظ، بل يجب؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.**

**ويمكن تأكيد الجواز بأن القراءة على حكم الأصل وهو الجواز حتى يرد المنع من طريق صحيح؛ ولأن نص الآية في مس المصحف والقراءة من الحفظ أو دون مس المصحف لا يدخل في الحظر، وعليه يجوز لك القراءة من حفظك أو من الإنترنت أو التلفون النقال أو أي وسيلة لا تسمى مصحفاً. والله أعلم.■**

**من كتب الفقه والفتوى:**

## «آداب الفتوى والمفتي والمستفتي» للإمام النووي

**هو أحد كتب الإمام الحافظ شرف الدين النووي، عالج الكتاب موضوع الفتوى وشرط المفتي، وآداب المستفتي، بجملة من أقوال السلف ومواقفهم في الفتوى، إضافة لأقوال الأصوليين في أحكام الفتوى.. وأصل هذا الكتاب مقدمة وضعها المؤلف لكتابه الماتع: «المجموع شرح المهذب»، وضم إلى الموضوعات السابقة نفائس من متفرقات كلام الشافعية.. والكتاب يعد اختصاراً لكتابين في المجال نفسه، أحدهما: للإمام الخطيب البغدادي، والآخر: كتاب الإمام الصيمري، وهو كتاب لا تعرف له نسخة حتى الآن.**

**قدم المؤلف لكتابه بكلمة عن أهمية الإفتاء وعظم خطره وفضله، ثم أتبع ذلك بفصول ثلاثة؛ الأول: عن معرفة من يصلح للفتوى، والثاني: عن وجوب ورع المفتي وديانته، والثالث: عن شروط المفتي.. ثم عقد النووي فصلاً عن أقسام وأحوال المفتين: المستقل وغير المستقل.**

**ثم تكلم في فصل عن بعض مسائل أهلية المفتي، ثم جمع مسائل مختلفة تحت ثلاثة عناوين، هي: أحكام المفتين، أدب الفتوى، أدب المستفتي وصفته وأحكامه.**

**وقد حوى كتاب النووي كل ما جاء في كتاب ابن الصلاح عن أدب المفتي والمستفتي، ولكنه قدمه بقالب جديد.**

**طبع الكتاب أكثر من مرة، ومن أشهر طبعات الكتاب طبعة دار الفكر - دمشق الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.■**

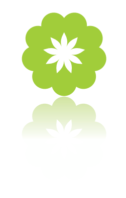
## مقامات رمضانية (٥)

# صائم في مقام الإيثار



إنْ أنْسَ لا أنسى «فريداً»، وإن تعجب فعجب فعل هذا الرجل.
ما إن يحل شهر رمضان حتى تجد «فريداً» كالنحلة النشطة لا تكف عن العمل بلا كدّ ولا كلل.
وعمله هذا يكون لإخوانه داخل المسجد والمؤسسة التابعة، يعد وينظف المكان ويحرس الأبواب، يسقي الظمأى، يساعد في طبخ الإفطار وتقديمه، يبقى مستيقظاً إذا نام الناس في المعتكف، مستعداً لأي طارئ متقدماً لأي خدمة.. إذا احتاج الأمر للمال دفع، للتوصيل قاد، للسهر قام، للعمل رفع.


د. أحمد عيسى

كل ذلك وهو سعيد مرتاح لا تسمع منه كلمة تذمر أو نبسة اعتراض، كأنه خلق لا تهمه نفسه وإنما يهمه إخوانه. وتراه مع ذلك لا تفوته العبادة كما في الحديث:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نوراً، وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة»(رواه البزار).

### توازن عجيب

ذلك التوازن بين الخدمة والعبادة تراه في الحديث عن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله (تعني خدمة أهله)، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»(البخاري).

وكذلك العلاقة بين الإيمان وحب الخير للإخوة في الدين، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(البخاري).

كأنما سلّ الصيام سخيمة نفس «فريد» وجردها من الأثرة، كأنما تحقق فيه قول رسول ﷺ: «طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذل في نفسه من غير مسكنة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة..»(معجم الطبراني الكبير).

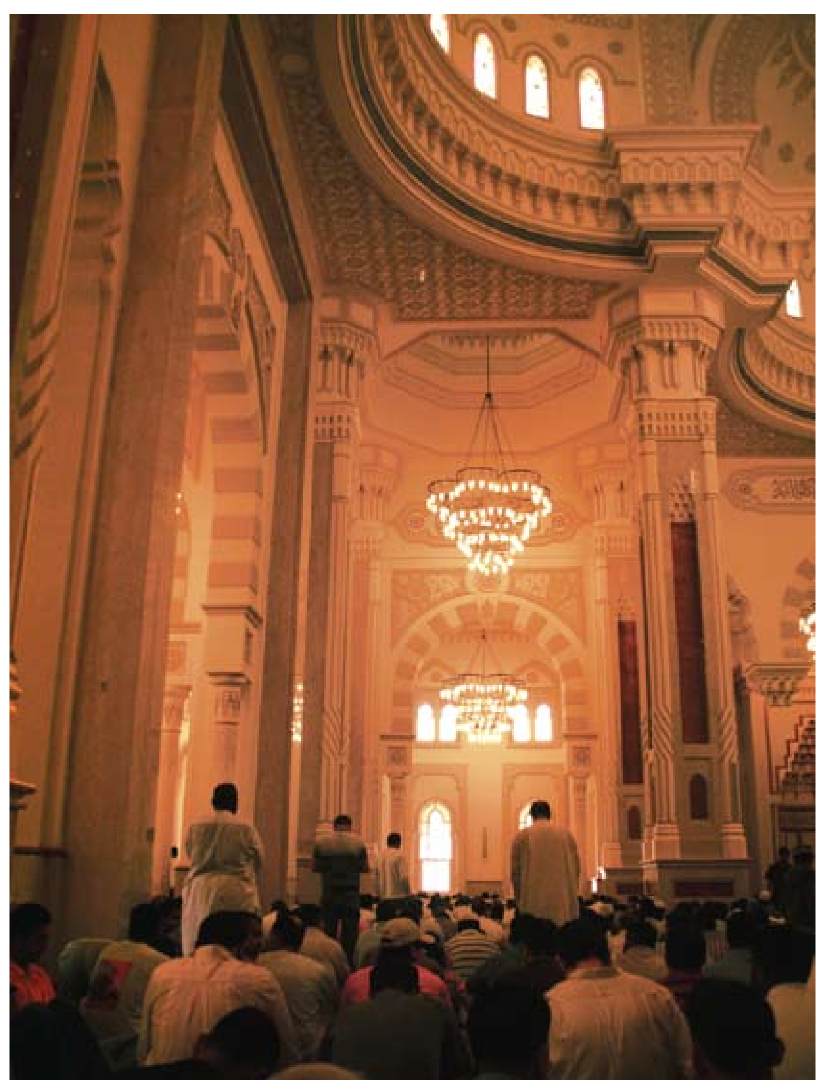
**منزلة الإيثار:** أسأل نفسي: هل يحقق هذا الرجل السخاء، لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه. أم أنه في مقام الجُود فهو يعطي الأكثر، ويُبقي شيئاً لنفسه، أم أنه في منزلة الإيثار؛ فيؤثر إخوانه بالشيء مع حاجته إليه؟ وهذه قصة آية الإيثار في سورة الحشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «من يضم أو يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني. فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونوّمت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما، فأنزل الله



**الجُود بالنفس أعلى المراتب.. والجُود بالعلم أفضل من المال.. والجود بالصبر والاحتمال لا تقدر عليه إلا النفوس الكبار**

## «فريد» رجل لا يكف عن الكد والعمل لخدمة الصائمين المعتكفين في رمضان وهو سعيد مسرور لا تفوته العبادة



﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر)»(رواه البخاري).

### سخاء الأنصار

وللعجب، فهؤلاء الأنصار أصحاب الإيثار، أخبرهم النبي ﷺ أنهم سيجدون من بعده أثرة: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم الغنائم في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي»، كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمَنّ، قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟»، قال: كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله أمَن، قال: «لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»(البخاري).

فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرَض الدنيا الفانية. وزاد في حديث أبي سعيد: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً».

### عشر مراتب

و«الجود» عشر مراتب:

**الجود بالنفس**، وهو أعلى المراتب.

**الجود بالرياسة**، فيحمل الجواد جوده على امتهان رياسته والإيثار في قضاء حاجات الناس.

**الجود براحته ورفاهيته**، فيجود بها تعباً وكدّاً في مصلحة غيره.

**الجود بالعلم وبذله**، وهو أفضل من الجود بالمال؛ لأن العلم أشرف من المال، ومنه أن تبذله لمن لم يسألك عنه، ومنه أن السائل إذا سألك عن مسألة استقصيت له جواباً شافياً.

**الجود بالنفع بالجاه**، كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان.

**الجود بنفع البدن**، عن النبي ﷺ قال: «كل سلامى عليه صدقة، كل يوم، يعين الرجل في دابته، يحامله عليها، أو يرفع متاعه صدقة، والكلمة الطيبة، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق صدقة»(البخاري).

**الجود بالعرض**، كجود أبي ضمضم من الصحابة، كان إذا أصبح قال: «اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، وقد تصدقت عليهم بعرضي، فمن شتمني أو قذفني فهو في حل»، قال ابن القيم: «وفي هذا الجود من سلامة الصدر وراحة القلب والتخلص من معاداة الخلق ما فيه»(مدارج السالكين).

**الجود بالصبر والاحتمال والإعفاء**، ولا يقدر عليه إلا النفوس العظيمة ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾(الشورى:٤٠). فذكر المقامات الثلاثة، مقام العدل وأذن فيه، ومقام الفضل وندب إليه، ومقام الظلم وحرمه.

**الجود بالخلق والبشر والبسطة**، قال النبي ﷺ: «لا تحقّرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»(مسلم).

**الجود بتركه ما في أيدي الناس**، فلا يلتفت إليه ولا يستشرف له قلبه..■

عطايا الرّحمن في شهر رمضان (٥)

# «الجنة» تتزين للصالحين

**إنها العروس الجميلة ذات المهر الغالي الذي لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس الرفيعة والهمم العالية، عروس غالية ثمينة كثر مُحبّوها والراغبون فيها منذ عصر النبوة، وظل الطالبون يجمعون لها مهرها حتى فنتْ فيه أعمارهم، وانحنتْ معه ظهورهم، فوصلوا ليلهم بنهارهم سيراً إليها، وذاقوا مرارة الصبر في طريقهم لخطبتها، وشربوا رغماً عنهم كأس الموت التي تأخذهم إلى بابها، حيث الخلود الدائم الذي لا انقطاع فيه.**

إيمان مغازي الشرقاوي



خلقها الله تعالى لخُطّابها مهما كثروا، ودعاهم للتنافس على ميراثها والسباق لنيلها، وعرّفهم أسباب الفوز بها، ووضع لهم منهج السير إليها وطريق الحصول عليها، وجعلها للفائز بها سكناً وأمناً، وملاذاً ووطناً، وراحة وأنساً، وملجأ ومستقرا.

وكيف لا تكون كذلك وهي ليست كغيرها، إذ لا يزيدها مرور الوقت وانقضاء السنين إلا حسناً، فتزداد زينتها عاماً بعد عام، وتبلغ الزينة أقصاها وغايتها كلما حلّ عليها يوم من أيام شهر رمضان المبارك، فيزيد من تألقها ويضفي عليها من نفحاته وبركاته التي حباه الله بها، فإذا هي قد أخذت زخرفها وازّينت، كما قال النبي ﷺ: «أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك.....»(رواه أحمد).

### إنها الجنة

نعم.. إنها الجنة.. جنة الخلد والرضوان.. دار المقامة والسلام، وهي «لبنة من فضة ولبنة من ذهب»، وفيها: «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، وهي المتاع الدائم، والنعيم السرمدي، والمُلك الأبدي، والميراث الحقيقي، ومَن يحظَ بها «ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت»، ومع كل ذلك يقلّ في زمن الفتن خُطّابها لكثرة الشبهات، ويتعثر السائرون إليها لوعورة الطريق، ويفتر طالبوها لانتصار الشهوات.

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة والنار، أرسل جبرائيل إلى الجنة، فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد إلا دخلها. فأمر بالجنة، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها. قال: فنظر إليها، ثم رجع، فقال: وعزتك، لقد خشيت ألا يدخلها أحد...».

### هي دار المتقين

جعلها الله عز وجل لعباده المؤمنين المتقين ودعاهم للسباق والمسارعة إليها فقال: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾(الحديد)، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران)، خلقها الله عز وجل وأعدها للفائزين وقال: ﴿...فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾(آل عمران).. وأطلع أصحابها على مكانهم منها منذ لحقوا بربهم عز وجل لتقرّ أعينهم، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة». فيصيبهم من نعيمها وهم في قبورهم بعد امتحان القلوب، كما أخبرنا النبي ﷺ: «ينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها»(رواه أحمد).

رآها النبي ﷺ وأخبر عنها وهو الصادق المصدوق فقال: «إني رأيت الجنة، وتناولت عنقوداً، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا..»(رواه البخاري).

### عقيدة أهل السنة في الجنة

ولمثل هذه النصوص الكريمة اتفق أهل السنة على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن،





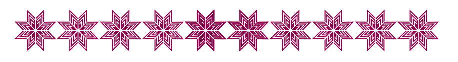
وأنها في مكان لا يعلمه إلا الله، وهذه هي عقيدة أهل السنة في الجنة، وهو ما يجب أن نؤمن به ونوقن ونصدق، فقد رأى النبي ﷺ في رحلة معراجه إلى السماء سدرة المنتهى، ورأى عندها جنة المأوى، كما أخبر الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى(١٥)﴾(النجم). وكما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة الإسراء.. وفي آخره: «ثم انطلق بي جبرائيل حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي» قال: «ثم دخلت الجنة فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك».

وبالرغم من هذه النصوص الدالة على وجود الجنة الآن، فقد ذهب بعض المعتزلة إلى أنها ليست موجودة، وأن الله ينشئها يوم القيامة، وقالوا: لا حاجة لبقائها الآن ووجودها معطلة ألوف السنين لا ينتفع بها مغلقة أبوابها، وما الفائدة من خلقها ومن إيجادها؟

والإيمان بالجنة واجب على كل مسلم؛ لأنه يدخل في مضمون الإيمان بالغيب، وقد وصف الله تعالى المتقين أنهم ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(٣)﴾ (البقرة). فليس كل ما غاب عنا غير موجود، ولا ينبغي للمسلم أن يتكلف في معرفة ما لم نحط به علماً من الأمور الغيبية التي لم يطلعنا الله تعالى عليها، كمكان الجنة، وهل هي في الأرض أم في السماء، فيشغل نفسه ويضيع وقته ويشتت فكره فيما لا يترتب عليه زيادة عمل أو ثواب، وكذلك ليس له أن يتنطع في السؤال ويجعل معرفته بهذا الغيب وإحاطته بسرّه شريطة لإيمانه به، وقد روينا في مسند الإمام أحمد أن «هرقل» كتب إلى النبي ﷺ: إنك دعوتني إلى جنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال النبي ﷺ: «سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار».

## دار الخلود الأبدية

والأدلة من القرآن والسنة على أبدية الجنة ودوامها كثيرة، وأنها لا تفنى ولا تبيد، فهذا مما يعلم بالضرورة. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)﴾



**مرور السنين يزيد الجنة حسناً وتبلغ زينتها أقصاها كلما حلّ عليها يوم من أيام شهر رمضان**

**الجنة عروس جميلة غالية المهر لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس الرفيعة والهمم العالية**

(هود). أي غير مقطوع، ولا ينافي ذلك قوله: ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾.

واختلف السلف في هذا الاستثناء، فقيل: معناه إلا مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار ثم أخرج منها، لا لكلهم. وقيل: إلا مدة مقامهم في الموقف. وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف. وقيل: هو استثناء استثناه الرب ولا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا تراه، بل تجزم بضربه. وقيل: الاستثناء لإعلامهم بأنهم مع خلودهم في مشيئة الله لأنهم لا يخرجون عن مشيئته، ولا ينافي ذلك عزيمته وجزمه لهم بالخلود. وقيل غير ذلك. وعلى كل تقدير فهذا الاستثناء من المتشابه.

ومن الأدلة على أبدية الجنة قوله ﷺ: «من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت»(أحمد). وقوله عن أهلها: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً»(مسلم). كما أن الموت يذبح بين الجنة والنار ويقال: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»(البخاري).

## الجنة درجات متفاوتة.. ولها أبواب متعددة

وقد دعانا الله تعالى إليها فقال: ﴿...وَاللَّهُ




**الإيمان بالجنة من قبيل الإيمان بالغيب وهو واجب على كل مسلم وصفة من صفات المتقين**

**يوجد كثير من الأدلة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة على أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد**





**يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)** ﴾(البقرة). وهي درجات تتفاوت بتفاوت أعمال أصحابها، وقد قال النبي ﷺ: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام»(الطبراني وصححه السيوطي). وقال: «الجنة مائة درجة، ولو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم»(أحمد وحسنه السيوطي). والفردوس أعلى الجنة، وفيه درجات أيضاً أعلاها الوسيلة، وهي خاصة به ﷺ. كما جاء في قوله: «سلوا الله لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»(رواه الترمذي، وصححه السيوطي).

والمسلم الصادق دائماً يتطلع لأعلى مقامات القرب من ربه عز وجل، وقد حثنا النبي ﷺ على طلب ذلك في دعائنا، فقد ثبت في الصحيح: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة وسقفها عرش الرحمن». وللجنة أبواب متعددة.. منها باب خاص بالصيام وأهله كما أخبر النبي ﷺ: «لكل باب من أبواب البرّ باب من أبواب الجنة، وإن باب الصيام يدعى الريان»(الطبراني وحسنه السيوطي)، «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون»(البخاري).

### الجنة في رمضان

والجنة في رمضان قد فاقت الوصف والخيال، وهي مفتوحة أبوابها كما قال النبي ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة..»(متفق عليه)، ويزينها الله تعالى كل يوم لعباده العاملين، لتكون راحتهم بعد الكدّ والتعب، وجائزتهم بعد طول العمل، يزينها ويقول لها: «يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك»(أحمد). فقد باعوا أنفسهم لله عز وجل فربح بيعهم وقبل الله سعيهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)**﴾(التوبة)، وقوله في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»(متفق عليه).

### طريقك إلى الجنة

إن شهر رمضان يؤهل المسلم ويعدّه إعداداً طيباً لدخول الجنة بما يثمر صيامه من التقوى التي شُرع لتحقيقها، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)**﴾(البقرة). وإن طريقها أمامك أيها الصائم ممهّد لتسير فيه كل وقت بإذن ربك، وهو يسير على من يسّره الله عليه، لكنه محفوف بالمكاره، كما قال النبي ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره»(مسلم)، وقطعُه في رمضان أيْسَر، إذ جُمحَتّ كباحُ الشهوات أن تنطلق، وصامت القلوبُ والجوارح عما يغضب الله، فتنزلت الرحمات وفتحت الجنات وازيّنت

لاستقبال الوافدين من المؤمنين والمؤمنات، وأعدها الله إعداداً لأهلها المتقين، وبشرهم بها قائلاً: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥)﴾ (الذاريات)، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧)﴾ (الطور)، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤)﴾ (القمر). وجعلها خير ميراث لهم، وأعلمهم بذلك فقال: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣)﴾(مريم).

### الطرق الموصلة للجنة كثيرة

وسوف تجدها في كتاب الله تعالى، وفي أقوال النبي الخاتم ﷺ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

**الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح:** قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢)﴾(الأعراف)، وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا»(مسلم)، وقال: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها؛ دخلت الجنة»(أحمد وصححه السيوطي).

**التوحيد:** قال ﷺ: «أبشروا وبشروا مَن وراءكم ،أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة»(أحمد وصححه السيوطي)، وقال: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»(أحمد وصححه السيوطي).

**اجتناب الشرك:** قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾(المائدة)، وفي الحديث: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة»(أحمد وصححه السيوطي).

**طاعة النبي ﷺ:** القائل محذراً: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»(البخاري).

**حفظ أسماء الله تعالى والعمل بمقتضاها..** وفي الحديث: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» (متفق عليه).

**الاتصاف بصفات المؤمنين..** كما قال النبي ﷺ: «أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة: قد أفلح المؤمنون - الآيات» (الترمذي وحسنه السيوطي).

**اجتناب المحرمات والحفاظ على الحرمات..** كما جاء في الحديث: «من اجتنب أربعاً دخل الجنة: الدماء، والأموال، والفروج، والأشربة»(البزار وحسنه السيوطي).

### أعمال ترفع درجتك في الجنة

**السجود:** قال النبي ﷺ: «أكثر من السجود، فإنه ليس من مسلم يسجد لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها درجة في الجنة، وحط عنه بها خطيئة»(أحمد وحسنه السيوطي).

**صلاة الجماعة وسد الفُرَج:** قال ﷺ: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»(مسلم)، «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فُرجة رفعه الله بها درجة»(أحمد وصححه السيوطي).

**تلاوة القرآن والعمل به:** لقوله ﷺ: «عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة»(البيهقي وحسنه السيوطي).

**الصبر عند البلاء والمصائب..** كما في الحديث: «إن الصالحين يشدد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة»(أحمد وصححه السيوطي).

**استعمال السواك:** ففي الحديث: «عليكم بالسواك، فنِعْمَ الشيء السِوَاك...، وَيَزِيدُ دَرَجَات الجَنَّة» (الشيخان).

﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾(الأعراف).

فإذا أحسنت أيها الصائم أحسن الله إليك ومنّ عليك بدخول الجنة، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠)﴾(الرحمن).

لكن إياك أن تغتر بعملك مهما عظم، بل اسأل ربك القبول واشكره على نعمة الهداية، فإنه لا يُدخِل أحداً عملُه الجنة ولكن برحمة الله وفضله، وإنما تكون الأعمال الصالحة سبباً لشمول رحمة الله للعاملين، ويكون تفاوت الدرجات بحسب تلك الأعمال. وتذكّر إذا ما غرتك نفسك قول النبي ﷺ: «كل أهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيكون له، فيقول: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧)﴾(الزمر)، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(الأعراف: ٤٣)، فيكون له شكراً»، و«ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فالكافر يرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة»، وذلك قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾(الأعراف).■

## ماذا بعد رمضان؟

لقد كان شهر رمضان ميداناً يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون، ويحسن فيه المحسنون، تروضت فيه النفوس على الفضيلة، وتربت فيه على الكرامة، وترفعت عن الرذيلة، وتعالت عن الخطيئة، واكتسبت فيه كل هدى ورشاد، ومسكين ذاك الذي أدرك هذا الشهر ولم يظفر من مغانمه بشيء، ما حجبه إلا الإهمال والكسل، والتسويف وطول الأمل.

وإن الأدهى من ذلك والأمَرّ أن يوفق بعض العباد لعمل الطاعات، والتزود من الخيرات حتى إذا انتهى الموسم نقضوا ما أبرموا، وعلى أعقابهم نكصوا، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وذلك والله خطأ فادح بكل المقاييس، وجناية مخزية بكل المعايير لا ينفع معها ندم ولا اعتذار عند الوقوف بين يدي الواحد القهار.

قيل لبشر - يرحمه الله - إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: «بئس القوم لا يعرفون لله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها».

كان النبي ﷺ عمله ديمة، وسئلت عائشة رضي الله عنها: هل كان يخص يوماً من الأيام؟ فقالت: لا، كان عمله ديمة. وقالت: كان النبي ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة.

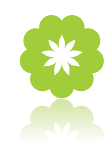
إننا ندعو هؤلاء بكل شفقة وإخلاص، ندعوهم والألم يعتصر قلوبنا خوفاً عليهم ورأفة بهم، ندعوهم إلى إعادة النظر في واقعهم، ومجريات حياتهم، ندعوهم إلى مراجعة أنفسهم وتأمل أوضاعهم قبل فوات الأوان، إننا ننصحهم بألا تخدعهم المظاهر، ولا يغرهم ما هم فيه، من الصحة والعافية، والشباب والقوة، فما هي إلا سراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء أو كبرق خلب سرعان ما يتلاشى وينطفئ ويزول، فالصحة سيعقبها السقم، والشباب يلاحقه الهرم، والقوة آيلة إلى الضعف، فاستيقظ يا هذا من غفلتك، وتنبه من نومتك، فالحياة قصيرة وإن طالت، والفرحة ذاهبة وإن دامت.■

**محمد بن عبدالله الهبدان**

# «تكبيرة» العيد.. وواقعنا المعاصر

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد»، نعم ولله الحمد الذي بفضله أدركنا رمضان ليكون لنا محطة للغفران والتوبة ولتجديد الطاقات، والحمد لله الذي منحنا الصحة والقوة لصيام نهاره وقيام ليله، والحمد لله الذي رزقنا نعمة اتباع سنة نبيّه وها نحن في مصلى العيد نكبّر ونهلّل ونبارك لبعضنا بعضاً، في حين أن الكثير قد حُرم هذه النعمة سواء بالغفلة والنَّوم، أو بسبب مرض أو بسبب غربة من نوع ما.

تيسير الزايد (*)



لله الحمد الذي وهبنا النعم سواء زوج وزوجة أو أولاد أو مسكن لنحمده عليها ولتقرّ أعيننا، أو فتنا بمصيبة أو مرض ليكتبنا عنده من الصابرين إن نحن صبرنا.

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد»، نرددها مع إخوة لنا صغار وكبار، نساء ورجال، تحت سماء صافية وأشعة شمس تحاول أن تخفف من حدتها حتى لا ترهقنا في عيدنا وأثناء صلاتنا، كلمات نرددها، نحاول مع كل حرف أن ننفصل حتى ولو لدقائق عن بعض حقائق مؤلمة تحيط بنا، فمن هموم أمتنا الكبيرة إلى هموم مجتمعنا الصغير إلى هموم أُسرنا البسيطة، نرددها ولو أننا أدركنا معناها الحقيقي لعلمنا أنها بداية جديدة لنا، ونوع من الصقل المتقن لذاتنا.

فلتكن هذه الكلمات في هذا العيد نبراساً لنا، نسير في ضوئه نلتمس الحقيقة ونرتفع فوق هموم الدنيا الزائلة ونعمل للآخرة الباقية، لنردد هذه الكلمات ونحن نخطط لحياة أفضل لصغارنا ومن حولنا، ونطمح بعلاقة أفضل مع خالقنا ورازقنا ومدبر أمرنا.

لندرك معنى كل جملة معاً، ونحوّلها إلى واقع عملي في أيام العيد المقبلة.

### الله أكبر

كلمتان نرددهما طوال يومنا، سواء في الصلاة أو أثناء حديثنا التعجبي أو الاعتراضي، ولكن ربما ونحن في مصلى العيد ستكون لنا فرصة أفضل في أن نفكر في «الله أكبر» أكثر من أي وقت مضى.

فكلمة «الله أكبر» معناها: أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء في هذا الوجود، وأعظم وأجل وأعز وأعلى من كل ما يخطر بالبال أو يتصوره الخيال، «الله أكبر» يجب أن نقولها ونعمل على أساسها، «الله أكبر» من أي مخلوق نحاول أن نسترضيه على حساب طاعتنا لربنا، و«الله أكبر» من أي شهوة تأخذنا لطريق خطأ، و«الله أكبر» من أي ثوب نرتديه يخالف شرع ربنا، و«الله أكبر» من أي مال يأتي من طريق مشبوه أو حرام، و«الله أكبر» من أي هَمٍّ يقلق قلوبنا ويشغل تفكيرنا، و«الله أكبر» من أي مرض أصابنا، و«الله أكبر» من أي فرح يلهينا عن صلاتنا، و«الله أكبر» من أي اجتماع تدور الغيبة والنميمة خلاله، و«الله أكبر» من أي كِبْر يهدم شخصياتنا، ومن أي رياء يعكّر أعمالنا.

**الله أكبر تعني أن الله سبحانه وتعالى أكبر من كل شيء وأعظم وأجل وأعز من كل ما يخطر بالبال أو يتصوره الخيال**

عندما تخطط لإجازة العيد لتستحضرْ معنى «الله أكبر»، فكما كنت تحرص على صلاة أبنائك في رمضان، احرص عليها في العيد، وكن معهم حتى لا يغفلوا عنها، وكما كنت تحرص على هدْي نبينا محمد ﷺ أثناء الصيام وعلى مائدة الإفطار، احرص على سننه في العيد وعلّمها أبناءك من بداية تناول تمرات قبل الذهاب لصلاة العيد حتى العودة من طريق آخر بعد الصلاة، ولا ترضي الصغار بأشياء قد تجلب لك سخط الخالق.

### لا إله إلا الله

تعني «لا إله إلا الله»: لا معبود بحق إلا الله، والمعبود هو الذي يعطي، وهو الذي يمنع، وهو الذي يخفض، وهو الذي يرفع، وهو الذي يعز، وهو الذي يذل، ومن أهم نتائج قولنا «لا إله إلا الله» وعملنا بمقتضاها حصولنا على الطمأنينة والاستقرار النفسي؛ لأن من قالها يعلم أنه يعبد رباً واحداً يعرف مراده وما يرضيه فيفعله، ويعرف ما يسخطه فيجتنبه، بخلاف من يعبد آلهة متعددة، كل واحد منها له مراد غير مراد الآخر، وله تدبير غير تدبير الآخر، كما قال تعالى: ﴿ ...أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾(يوسف).

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ

(*) كاتبة كويتية





## احرص على صلاة العيد واصطحب أولادك وعلّمهم معنى الله أكبر ولا ترضيهم بأشياء قد تجلب لك سخط الخالق

شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ﴾(الزمر:٢٩).

فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبِّه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحّد لما كان يعبد الله وحده فمثله كمثل عبد لرجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه وإحسانه إليه وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان.

وأنت في مصلاك بالعيد، ليكن قول «لا إله إلا الله» بداية جديدة لك، تعاهد الله ألا يلهيك أمر دنيوي عن طاعته، وتطلب مغفرته إن فعلت، لتجدد إيمانك وتجدد نيتك، وليكن صباح العيد إشراق لعهد جديد في حياتك، فإن كنت مقصراً فليكن بداية لطاعة، وإن كنت طائعاً فليكن بداية لعهد جديد من الطاعات، عندما تعلم أن «لا إله إلا الله» وأنه هو من بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ستختلف نظرتك لكل أمور الحياة، ستعمل وأنت تنتظر المكافأة من الكريم، وعندما تتأزم الأمور وترفع يدك بالدعاء ستنتظر الفرج من القريب المجيب، عندما ترسم أهدافك وتسير في طريقك ستشعر أن الرقيب الخبير الودود سيكون معك في كل خطواتك، وعندما تربي صغارك ستعلم أن الرزاق الوهاب البصير سيعينك على حسن تربيتهم.

ردد «لا إله إلا الله».. ودع صداها يتجول في كل فراغات عقلك وقلبك ليملأها باليقين وليدفعك للعمل بمقتضاها.

### ولله الحمد

نعم، و«لله الحمد» الذي بفضله أدركنا رمضان ليكون لنا محطة للغفران والتوبة ولتجديد الطاقات، و«الحمد لله» الذي منحنا الصحة والقوة لصيام نهاره وقيام ليله، و«الحمد لله» الذي رزقنا نعمة اتباع سنة نبيّه، وها نحن في مصلى العيد نكبّر ونهلّل ونبارك لبعضنا بعضاً، في حين أن الكثير قد حرم هذه النعمة، سواء بالغفلة والنوم أو بسبب مرض أو بسبب غربة من نوع ما.

«لله الحمد» الذي وهبنا النعم، سواء زوج وزوجة أو أولاد أو مسكن، لنحمده عليها ولتقرّ أعيننا، أو فتنا بمصيبة أو مرض ليكتبنا عنده من الصابرين إن نحن صبرنا.

«لله الحمد» الذي وهبنا عيدين تتآلف فيهما النفوس، ويفرح فيهما الصغار والكبار، «لله الحمد» الذي منحنا من قدرة التفكير ما يؤهلنا من التمعن في معاني قرآنه لندرك إعجازه لنزداد إيماناً، و«لله الحمد» على منحنا حرية التفكير لنخطط لمستقبلنا ولشكل حياتنا، ولكنه في نفس الوقت وضع لنا الخطوط الرئيسة لتلك الحياة الكريمة التي يحبها لعباده حتى لا نضيع في المجهول، «لله الحمد» الذي أعلمنا أنه هو الغني ونحن الفقراء وهو القوي ونحن الضعفاء، و«لله الحمد» الذي أبقى عنده تسعة وتسعين جزءاً من الرحمة ليرحم بها عباده، و«لله الحمد» الذي أرسل لنا محمداً نبياً وهادياً وجعلنا من المسلمين.

«لله الحمد» الذي وهبنا رمضان وما فيه من خير، وشرع لنا فيه ليلة هي خير من ألف شهر، ووعدنا بثواب من عنده تعالى لصيامنا لا يعلم مقداره غيره سبحانه وتعالى.

عندما تردد: و«لله الحمد» هذا العيد رددها بكل إخلاص، فأنت اليوم أكثر إدراكاً لمعناها، وأكثر حمداً؛ لأن الله منحك فرصة التفكير في قول: و«لله الحمد».

تقبل الله منكم ومنا الطاعات، وجعلنا ممن يدرك معنى «الله أكبر»، و«لا إله إلا الله»، و«لله الحمد»، ويعمل بمقتضاها.■



# من الحياة






د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com


## من صور الوفاء في حياة الناس

حقيقة يجب أن يعلمها الجميع، مفادها أنه لن يصل المسلم إلى الإيمان ولن يترقى في هذه درجاته إلا إذا كان وفياً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١)﴾(المائدة)، لذا فقد أثنى رب العزة سبحانه على هؤلاء المؤمنين فقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾(الأحزاب).

وما أكثر التوجيهات القرآنية، مثل: ﴿...وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾(البقرة:٤٠). كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ولا دين لمن لا عهد له»(رواه أحمد).

أجل، إن الوفاء من أعظم صفات الكرام، وهي سمة من سمات العظماء، وبه تأتلف القلوب ولا تتنافر، فهو - فوق أنه من أسس الدين - صفة إنسانية عظيمة، من فقدها فَقَد إنسانيته.

وفي المقال الماضي حاولت أن ألتقط صوراً من وفاء سيد الأوفياء محمد ﷺ، ولرُبَّ قارئ يقول: هذا هو الرسول ﷺ، فكيف بنا أن نبلغ درجات الرسل والأنبياء في الوفاء؟! لذا أردت أن ألتقط في المقال الحالي بعض صور الوفاء لبشر ليسوا بأنبياء، عسى أن تتحرك القلوب، وتقوى العزائم، ونجدد العهد على الوفاء مع الله ثم مع أنفسنا، ومع الآخرين وفيما يلي بعض صور الوفاء في حياة البشر من عصور شتى وأزمنة متباينة.

### أولاً: وفاء السموأل مع امرئ القيس:

فقد عظم حال السموأل من كثرة ما التزم به من الوفاء بدروع امرئ القيس، وهذا يؤكد أن الوفاء قيمة عربية عظيمة، شاعت في الجاهلية، ثم جاء الإسلام فأقرها وأكدها وقواها ونماها.

بيد أن الوفاء قليل في الناس وقد ذم رب العزة سبحانه ذلك وأخبر به، قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾(الأعراف:١٠٢).

بل إن العرب ضربوا به المثل في العزة، واستدلوا على عزة الرجل وعلو هامته بوفائه، فمن أقوال العرب في وصف شخص ما: «فلان أعز من الوفاء».

### ثانياً: وفاء أنس بن النضر رضي الله عنه:

من رواية أنس بن مالك قال: «غاب عمي أنس بن النضر عن قتال «بدر» فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين!! لئن أشهدني الله مع النبي قتال المشركين ليَرَيَنَّ ما أصنع!!

فلما كان يوم «أحد» انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر!! إني لأجد ريحها من دون أحد!!

قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، ثم تقدم، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين، ما بين ضربة بالسيف، وطعنة بالرمح، ورمية بسهم، ووجدناه وقد مثّل به المشركون، فما عرفه إلا أخته، بشامة فيه أو ببنانه.

قال أنس: كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾.

### ثالثاً: وفاء الأنصار:

إن وفاء الأنصار رضي الله عنهم لعهدهم الذي قطعوه على أنفسهم من أعظم صور الوفاء في تاريخ البشرية، ومن الأدلة الساطعة القاطعة على تجردهم لله عز وجل، والتضحية من أجل الحق.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في هذا عن عهد الأنصار: «وقد تم في ليلة رائعة من موسم الحج، وعاد الناس بعدها يعالجون شؤونهم المختلفة، غير أن تبعات هذا العهد لزمت أصحابه، فقبلوها عن سماحة وطواعية، وقدموا دماءهم سهلة في معركة «بدر» وما أعقبها من قتال بين الإسلام والوثنية، وكان رسول الله ﷺ في الأزمات العضوض- يعتمد على هذا الإرث بعد الله سبحانه وتعالى - لنصرة الدين، وإعلاء كلمة الله، فلما انكشف المسلمون في الجولة الأولى من معركة «حنين».. أهمل رسول الله ﷺ الجموع الكثيرة التي دخلت بعد في الإسلام، وصاح بالأوفياء الذين بايعوه في العقبة ليلة الموسم، لينقذوا الموقف»(الغزالي: خلق المسلم، ص٥٢).

عن أنس قال: «لما كان يوم حنين أقبلت «هوازن» و«غطفان» وغيرهم بذراريهم ونعمهم، ومع رسول الله ﷺ يومئذ عشرة آلاف، ومعه الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده..!! فنادى يومئذ نداءين، لم يخلط بينهما شيئاً، التفت عن يمينه وقال: «يا معشر الأنصار، فقالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك وهو على بغلة بيضاء فنزل، فقال: أنا عبدالله ورسوله»، فانهزم المشركون، وأصاب غنائم كثيرة، فقسمها بين المهاجرين والطلقاء، ولم يعط الأنصار منها شيئاً، فقالوا: إذا كانت الشدة فنحن نُدعى ويُعطى الغنائم غيرنا؟! فبلغه ذلك فجمعهم، وقال: «يا معشر الأنصار، ما من شيء بلغني عنكم؟» فسكتوا. فقال: «يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبوا بمحمد ﷺ تحوزونه إلى بيوتكم؟» قالوا: بلى يارسول الله رضينا، فقال رسول الله ﷺ: «لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شِعْباً لسلكتُ شعب الأنصار»(رواه البخاري).

هكذا كان الأنصار أوفياء، يفتدون عهدهم برقابهم وأرواحهم ودمائهم، لا تشغلهم مآرب أخرى زائلة، وقد وزع ﷺ الغنائم حينذاك على أساس تقديره لإيمان الأنصار وإخلاصهم، وتأليف قلوب الأعراب وتعويض المهاجرين الفقراء، وقد قال في مثل هذه الحالات: «إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ مخافة أن يكبه الله في النار»(رواه البخاري).

### رابعاً: وفاء المسلمين مع أهل حمص:

هل تعرف عزيزي القارئ كيف دخل أهل حمص ببلاد الشام الإسلام؟ إنها قصة وفاء!! لقد فتح المسلمون كثيراً من بلاد الشام، ودعوا أهل حمص - وكانوا نصارى آنذاك - إلى دخول الإسلام، فرفضوا وقبلوا دفع الجزية للمسلمين مقابل أن يدافع المسلمون عنهم وعن مدينتهم، ولكن الرومان أعادوا ترتيب صفوفهم، وتقوية عتادهم لحرب المسلمين، فرأى المسلمون بمدينة حمص أن يتركوا المدينة وينضموا إلى بقية الجيش الإسلامي في غيرها من بلاد الشام، ولما هموا بذلك وعزموا ردُّوا على أهل حمص أموال الجزية، فتعجب أهل حمص وسألوهم: لماذا رددتم الأموال؟ فأجابهم المسلمون بأنهم غير قادرين على حمايتهم، وماداموا كذلك - وقد أخذوا هذه الأموال مقابل حمايتهم - لذا يجب رد أموالهم، فاستشعر أهل حمص وفاء المسلمين، وسمو أخلاقهم، وعظمة دينهم، فدخلوا في دين الله، وبقيت قوات المسلمين معهم، تدافع عنهم، وتمنع عنهم أذى الرومان!!■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

# حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



# نِعْمَ أجر العاملين



لطالما أن الإنسان مكلف بتكليف رباني، فإن هذه النعمة للمرء لا يصح أن تُزال بالامتهان أو القداسة لأحد!

فالمرء حرٌّ ذاته، وتصوراته، وقراراته، وتطلعاته، وحريته في حدود مسؤوليته التي جعلها الله سبحانه لكل مكلف.

وفي ساحة الحياة ينظر الإنسان إلى كل شيء حوله.. يرى ويسمع ويحس ويفكر ويتألم ويود ويحلم، إنه إنسان يتحرك كل شيء فيه طالما أنه حي!

وهو بهذه الحياة الطبيعية المتجانسة، يختار الطريق الذي يرى فيه الاختيار الحق.

يمكن أن يرى أمام عينيه طفلاً يقطع الطريق وتكاد تؤذيه سيارة، فيتجه نحوه وهو يشعر بالخطر، لكنه يحس بالمسؤولية، فيحرص ما استطاع النجاة من الخطر، وتدارك الأخطار.

هكذا هو الداعية باختصار.. يرى ويحس ويسمع ويشارك - ولو بشعوره - الحياة من حوله، فيقرر المشاركة الدعوية، وتحمل المسؤولية في برامج سلمية نافعة للعباد والبلاد.

يشارك ما استطاع بصوته، بقلمه، برأيه، بفكره، بعلمه، بماله، بوجاهته، بقدراته، بعلاقاته، بأي شيء، المهم ألا يكون سلبياً.

وفي حدود هذا الاهتمام يكون ممن قيل عنهم:﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)﴾(الزمر).

ولو تأملنا أعظم مسيرة عملية دعوية على وجه التاريخ، لكانت مسيرة النبي ﷺ مع صحبه، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، ففتحوا البلدان، وأنشؤوا الحضارة، وساد الإسلام الحق بهم في كل مكان.

إن هذا الجيل كان يتحمل كافة مسؤوليات عمله، كانت له قراراته، ووظائفه العملية التي يطالب بها كل فرد منه.

لم يكن الدعاة في ذلك الجيل العظيم يعملون بمفردهم، أو يكتفون بمشاهدة حركة التاريخ من حولهم، أو يعتزلون لمجرد عدم رضاهم عن قرارات مجلس شورى الصحابة، أو رأي أهل الحل والعقد فيهم.

إننا لم نسمع عن شركة عملاقة تدار بغير مسؤولية، ولا تتحمل التبعات، ولا يحدث بينها خلافات، أو تباين في الآراء والاتجاهات والتطلعات.

لم تأتِ أي شركة ذات سيادة وقوة معجونة بلطف، أو مخلوطة برفق!

إن الشراكة في أي عمل قوي وجبار ومؤثر تتطلب قوة المبادئ، وقوة الاحترام، وقوة الحزم، وقوة الرأي، وقوة التقدير، وقوة العمل!

وهذه القوة ليست صياحاً، أو خصاماً، أو تبادلاً للنقائص والفضائح، إنما هي المشاركة بالتي هي أحسن.

والعمل الفردي فيه خير، والنظرة الأحادية أحياناً لها مرتكزاتها ودلائلها وعمقها.

لكن لم يكن بحال من الأحوال عبر المعايشة البشرية، وقوة المؤثرين في التاريخ أن يكون العمل الفردي متطلعاً لنهضة شاملة.

فالرؤية الفردية ما لم تتكامل وتتجانس وتستوعب وتقارن وتحاط بما يدعمها لا تقوم لها أي قائمة.

إذن في النهاية العمل الفردي الناجح هو المحاط بدعائم بقائه ونفوذه وتأثيره، سمّي في المآل باسم صاحبه «فردياً»، أو بالمجموعة المحيطة به ليكون «جماعياً».

وعندما يقرر القرآن هذه القاعدة العظيمة ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)﴾(الزمر) فهو يضعنا أمام أمرين كبيرين:

١- أن «الأجر» الذي يسعى له الداعية يكثر مع من يعينه عليه، ويشاركه فيه.

٢- أن العاملين هم الذين يستحقون الإشادة والريادة.

إن قراءة عابرة ومتأنية لنقاط القوة والنجاح والنفوذ في تيارات التاريخ الحديث فضلاً عن غيره، لا يترك أمام الواعي أي مجال للحراك الفردي إن أراد البقاء والقوة، أما من يبحث عن العمل الآني، ويكتم في نفسه كل صراخ داخلي من آثار التفرد، فالتاريخ يحكي له أنه لا يرحم!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

# حوّل المشكلات إلى فرص

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

هذه وصية ثمينة لِمَن تأمل فيها وأدرك مغزاها وعمل بمقتضاها، إذ لا يخلو الإنسان من المتاعب والآهات والمشكلات، فهي كثيرة متعددة متلونة، كما أنها قد ترتفع حدّتها وتعلو وتيرتها فتُودي بصاحبها، ولكن كيف يكون التعامل مع هذه المشكلات؟

من الطرق الحكيمة الذكية في التعامل مع المشكلات تحويلها إلى فرص، وتحويل الضعف إلى قوة، وإليك بعضاً من الأمثلة التي توضح ما نريد:

إذ كان الشخص يعمل في وظيفة معينة ثم غضب عليه رئيسه وجمّده عن العمل والإنتاج أو أحاله إلى التقاعد، هنا قد يغضب الإنسان ويعتبر ما حدث له مشكلة كبرى، وهذا خطأ؛ ذلك لأنه لو فكّر بطريقة أخرى لوجد أن في هذه المشكلة خيراً كثيراً، وذلك عندما يحوّلها إلى فرصة للتعلم والقراءة وتطوير الذات، أو ربما فرصة لتوطيد العلاقات مع بعض الشخصيات المؤثرة التي يمكنه بها صناعة التأثير، أو ربما فرصة للتفرغ من أجل التأليف وكتابة المقالات وإجراء المقابلات الصحفية وتقديم البرامج التلفزيونية، أو فرصة للبحث عن عمل تجاري خاص فيزداد ماله ومن ثم قدرته على التأثير، أو فرصة للحصول على شهادة أكاديمية عليا، أو غيرها من الفرص التي بها صناعة التأثير الفذ في هذه الحياة.

ومثال آخر: رجل سُجن لأي سبب من الأسباب، سواء كان ذلك ظلماً أو بسبب انحراف أخلاقي أو جريمة جنائية أو غيرها، ولا شك أن السجن أمره عظيم ولا أحد يتمناه، ولكن إذا ابتلي الإنسان به فعليه أن يحوّل هذه المشكلة إلى فرصة للتأمل والتفكير، والقراءة، والتوبة، وحفظ القرآن، ونشر الفكر، وتغيير الأخطاء، وإصلاح الذات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من المنافع.

إن يوسف عليه السلام استثمر وجوده في السجن بالدعوة إلى الله تعالى حيث يقول الله تعالى في ذلك: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) ﴾(يوسف).

وهذا الإمام ابن تيمية يرحمه الله حوَّل المشكلات التي واجهته إلى فرص عظيمة للنجاح والفوز في الدنيا والآخرة - إن شاء الله تعالى - فقال: «ما يفعل أعدائي بي، أنا بستاني في صدري، إن سجنوني فسجني خلوة، وإن قتلوني فقتلي شهادة، وإن نفوني فنفيي سياحة»(ابن القيم الجوزية: الوابل الصيب، مطبعة ومكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، غير معروف سنة الطبع، ص ٦٢).

ولقد استوقفتني قصة رمزية طريفة قيلت في بعض الحيوانات وفيها دروس وعبر، حيث اتفقت الحدآن والغربان فيما بينها على تقاسم كل شيء يتم الحصول عليه من الغابة مناصفة.

وذات يوم شاهدوا ثعلباً جرحه الصيَّادون مضطجعاً بلا حول ولا قوة تحت شجرة، فتجمهروا حوله، فقالت الغربان: سنأخذ النصف العلوي من الثعلب، وقالت الحدآن: إذن فسنأخذ نحن النصف السفلي.

وعندئذ ضحك الثعلب وقال: كنت أظن دائماً أن الحدآن متفوقون في الخلقة على الغربان، وعلى ذلك فيجب أن يحصلوا على الجزء العلوي من بدني، الذي يشكل رأسي جزءاً منه، بما فيه من المخ وغيره.

فقالت الحدآن: نعم، هذا صحيح، سنأخذ ذلك الجزء من الثعلب، وقالت الغربان: كلا، أبداً، بل يجب أن نحصل عليه نحن، كما اتفقنا للتوّ.

وهكذا نشبت حرب بين الطرفين المتنافسين، وسقط كثيرون من كلا الجانبين، ونجا القلائل الباقون بصعوبة، وبقي الثعلب هناك أياماً يقتات على مهل على الحدآن والغربان الميتة، ثم غادر المكان وهو مرحٌ بصحة جيدة، وقال: يستفيد الضعيف من مشاجرات الأقوياء. («روبرت جرين»: كيف تمسك بزمام القوة؟ تعريب: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ٢٠٠١م، ص ٢٤٤-٢٤٥).

ولا تنس وأنت تحول مشكلاتك إلى فرص أن تتذكر بعض الحوادث التي وقعت لغيرك من الناس، وكيف استطاعوا أن يتغلبوا عليها، وهو الأمر الذي كان يربي عليه الرسول ﷺ نفسه وصحابته الكرام حين تعظم عليهم المصيبة؛ روى البخاري أن رسول الله ﷺ كان يخاطب نفسه فيقول: «قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ»!!■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

# ملوك الآخرة (٢٥)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## صفات «النار»

**تناولنا في العدد السابق الصفة السادسة من صفات عباد الرحمن وهي(الخوف من النار)، و نتناول في هذا العدد صفات النار التي ذكرها عباد الرحمن في الآية..**

المستقر والمقام: لقد ذكر عباد الرحمن في دعائهم لله تعالى أن يجنبهم النار، وذكروا صفتين من صفاتها: «الغرام، والمستقر والمقام»، والغرام: هو الملازمة الدائمة والهلاك والخسران، ويوضحه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ (فاطر).

والصفة الثانية التي ذكروها «المستقر والمقام»، يقول الإمام الرازي: «فإن قيل دلت الآية على أنهم سألوا الله تعالى أن يصرف عنهم عذاب جهنم لعلتين:

الأولى: الغرام.

والثانية: المستقر والمقام.

فما الفرق بين الوجهين؟ وأيضاً ما الفرق بين المستقر والمقام؟

قلنا: المتكلمون ذكروا أن عقاب الكافر يجب أن يكون مضرة خالصة عن شوائب النفع دائمة، فقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ (الفرقان) إشارة لكونه مضرة خالصة عن شوائب النفع، وقوله: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ (الفرقان) إشارة إلى كونها دائمة، ولا شك في المغايرة، أما الفرق بين المستقر والمقام فيحتمل أن يكون المستقر للعصاة من أهل الإيمان، فإنهم يستقرون في النار، ولا يقيمون فيها، وأما الإقامة فللكفار»[1].

فعباد الرحمن لا يغترون بعبادتهم، وقيامهم لليل، وكل صفاتهم التي ذكرت في بداية الآيات، ولا يغترون بالثناء عليهم، ولا الإشارة بالصلاح لهم؛ لأنهم أعرف بأنفسهم من غيرهم، بل يخافون من الله تعالى، ويطلبون من مولاهم عتق رقابهم من النار في كل حياتهم.

يقول سيد قطب يرحمه الله: «وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم، ولا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، فهم لما يخالج قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم، ولا يرون فيها ضماناً، ولا أماناً من النار، إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته، فيصرف عنهم عذاب جهنم»[2].

### صفات لم يذكروها

إن عباد الرحمن وهم يبتهلون لربهم أن يجنبهم عذاب جهنم قطعاً لم يقصدوا أن لجهنم صفتين فحسب، بل يعلمون أن لها صفات كثيرة لم يغفلوها، ولكنهم ربما ذكروا بعضاً منها، أو البارز فيها.. ولجهنم صفات كثيرة ذكرها القرآن الكريم والسنة المطهرة منها:

درجة حرارتها: حيث تعدل نار الدنيا بتسع وستين مرة، إذ يقول النبي ﷺ: «ناركم هذه التي توقد بنو آدم، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها»[3].

وهذا يعني أن درجة حرارة جهنم تعدل أعلى درجة حرارة في الأرض بتسع وستين مرة، وعلى سبيل المثال، فلو كان الحديد يعتبر من أصلب المواد، والذي يحتاج إلى (١٥٠٠ درجة مئوية) حتى ينصهر؛ فإن ذلك يعني بأن درجة حرارة نار جهنم تعادل ١٥٠٠×٦٩= ١٠٣,٥٠٠ (مائة وثلاثة آلاف وخمسمائة) درجة مئوية تقريباً، فكيف لا يخافون منها؟!

قعرها: يقول الرسول ﷺ عن عمقها: «لو أن حجراً مثل سبع خلفات[4] ألقي عن شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفاً لا يبلغ قعرها»[5].

فهذا الحجر وزنه سبع من النوق الحوامل، وقد ألقي منذ سبعين سنة، ولم يصل إلى قاعها، فكم هذا العمق؟!

زقومها: ففي نار جهنم الكثير من ألوان الطعام التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ومن ذلك شجرة تنبت في أصل الجحيم تسمى شجرة الزقوم ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ (الدخان).

يقول الإمام القرطبي: «وشجرة الزقوم: الشجرة التي خلقها الله في جهنم، وسماها الشجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النار التجؤوا إليها فأكلوا منها، فغليت في بطونهم كما يغلي الماء الحار، وشبه ما يصير منها إلى بطونهم بالمهل، وهو النحاس المذاب»[6].

ويبين الرسول ﷺ طعم تلك الثمرة الملعونة عندما قال: «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن تكون طعامه»[7].

ما تُجر به النار: يقول الرسول ﷺ: «يؤتى بجهنم يوم القيامة، لها سبعون ألف زمام[8]، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»[9]، وليتخيل القارئ هذا المخلوق المرعب الذي يسحبه تسعة وأربعون مليون ملك، وهي تصيح وتقول عندما يلقى فيها أصحابها: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ (ق).

هذه بعض صفاتها، فكيف لا يخافون منها؟! أعاذنا الله وإياكم من عذابها.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

### الهوامش

(١) التفسير الكبير ١٠٩/٢٤.
(٢) في ظلال القرآن ٢٥٧٨/٥ ط. دار الشروق.
(٣) رواه البخاري ومسلم (مختصر مسلم ١٩٧٦).
(٤) مفردها: خلفة، وهي الحامل من النوق، أنثى الإبل.
(٥) رواه الطبراني، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٢٤٨).
(٦) تفسير القرطبي ٥٩٦٩/٩.
(٧) رواه أحمد، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٢٥٠).
(٨) الزمام: ما تقاد به من حبال وسلاسل ونحوه.
(٩) رواه مسلم رقم ٢٨٤٢.




## تصفح الإنترنت لساعات طويلة قد يسبب البدانة

ذكرت دراسة صدرت حديثاً أن طلبة الجامعات الذين يقضون ساعات عديدة يومياً في تصفح الإنترنت يكونون عرضة لزيادة الوزن والمعاناة من المشكلات الصحية.

وأوضحت الدراسة، أن نحو ١٥٪ من طلبة الفرقة الأولى يقضون أكثر من أربع ساعات يومياً في تصفح الإنترنت.

وأضافت الدراسة أن ٨,٥ ٪ من الأشخاص الذين يقضون ساعات طويلة في تصفح الإنترنت يعانون من زيادة في الوزن، مقابل أقل من ٤٪ بين الأشخاص الأقل استخداماً.

واعترف أكثر من ١٠٪ من متصفحي الإنترنت لفترات طويلة أنهم لا يتناولون الوجبات الغذائية بانتظام، مقارنة مع أقل من ٢٪ بين الأقل تصفحاً، كما اعترف عدد كبير من الطلبة الذين يستخدمون الإنترنت بكثرة نومهم لفترات طويلة ويتخلفون عن حضور المحاضرات الدراسية.■



# التغذية الصحية خلال عيد الفطر



يَتَّبِعُ الصائمون خلال أيام رمضان نَمَطاً غذائياً، يختلف في التوقيت والنوعية عن الأيام الأخرى، وقد دام هذا النمط لمدة شهر كامل، وقد يؤدي التغير الكبير في النمط الغذائي بعد رمضان المبارك إلى مشكلات كعسر الهضم وغيرها، ولذلك فإنه يُنصَح بالاستمرار باتباع الغذاء الصحّي الذي كان متبعاً خلال الشهر الكريم، والعودة تدريجياً إلى النمط الغذائي العادي بعد رمضان المبارك، لذلك يجب اتباع الإرشادات التالية:

- يساعد النمط الغذائي المتدرج الجهاز الهضمي لاستقبال أطعمة صحِّية في وجبات صغيرة ومتعددة، بدلاً من تناول وجبات كبيرة، وسيساعد هذا النمط الجهاز الهضمي للتأقلم والعودة للنمط الغذائي الطبيعي الذي كان سائداً قبل الصيام.

- يُنْصَحُ بالاستمرار بتناول كمّيات كافية من السوائل والأطعمة الغنية بالألياف الغذائية، لتجنُّب حالات الإمساك خلال أيام العيد.

- من المستحسن تناول بضعة حبَّات من التمر قبل صلاة العيد، وبعد الصلاة يمكن تناول إفطار خفيف مُكوَّن من خبز عربي (قمح كامل)، حليب قليل الدسم، جبن أو لبنة قليلة الدسم، و مقدار من الفاكهة.

- تتضمَّن وجبتا الغداء والعشاء حساء من الحبوب أو الخضار، لحم خالي من الدهون أو دجاج أو سمك مشوي، كوب واحد من الأرز، بالإضافة للسلطة الخضراء أو خضار مطبوخ على البخار، ومقدار من الفاكهة.

- يُنْصَحُ بالتقليل من تناول الأطعمة التي تحتوي على مستوى مرتفع من السُكَّر، مِثل الحلويات، والمشروبات المُحلاة، وكذلك من الأطعمة المرتفعة بالأملاح والدهون، والمشروبات الغازية المحتوية على الكافيين (مِثل القهوة والشاي والكولا).■

# طرق صحية وآمنة للتغيير على الجروح



التغيير على الجروح، له العديد من الطرق والأساليب، التي تختلف من معالج لآخر.. ولكن الأصل في العناية بالقروح السكرية أن تكون مغطاة بضماد معقم وغير لاصق؛ للمحافظة على تلك الجروح نظيفة ودافئة ورطبة، وتجنيبها الصدمات الخارجية، ومنع الذباب والحشرات من الوقوع عليها.

**ومن طرق التغيير على الجروح:**

● استخدام محلول الملح، فهو المحلول الأفضل في غسل وتنظيف جروح مرضى السكري.

● استخدام غيار سهل النزع قدر الإمكان، وأن يكون مقاوماً للذوبان أو التحلل وماصاً للسوائل.

● وهناك غيارات طبية تحتوي على مواد مضادة للبكتريا، مثل مشتقات عنصر الفضة.

● توجد أنواع من الضمادات يمكن تركها لمدة يومين أو ثلاثة تساعد على تسريع الالتئام.

● استخدام الأوكسجين بكميات عالية، من خلال وضع القدم في صندوق زجاجي مقفل يضخ فيه كميات عالية من الأوكسجين بهدف المساعدة على التئام الجروح الكبيرة والمعقدة.■

# كوب من عصير البرتقال الطازج لحماية القلب

تنصح دراسة طبية بأهمية تناول كوب من عصير البرتقال الطازج يومياً لحماية القلب وأوعيته الدموية لتظل تعمل بكفاءة عالية، ولتخفيض فرص الإصابة بضغط الدم المرتفع؛ لاحتوائه على كميات وفيرة من مضادات الأكسدة.



وأوضحت الأبحاث أن عصير البرتقال غني بمضادات الأكسدة بخاصة التي تعرف باسم «هيسبردين» التي تعمل على تحسين كفاءة وآلية عمل وظائف الأوعية الدموية، بالإضافة إلى دورها في خفض فرص إصابة الإنسان بضغط الدم المرتفع ومن ثم أمراض القلب.

وكشفت الأبحاث أن مضادات الأكسدة توجد أيضاً بصورة كبيرة في العنب والشاي بنوعيه الأسود والأخضر، بالإضافة إلى الشيكولاتة السوداء أو الخام؛ حيث تتزايد يوماً بعد يوم الأدلة العلمية المؤكدة على فاعلية مضادات الأكسدة في حماية وتحسين كفاءة الخلايا الحية والأوعية الدموية.

وأوضحت المتابعة أن الأشخاص الذين تناولوا عصير البرتقال بصورة يومية تحسنت وظائف الشرايين والقلب لديهم بنسبة ٢٥٪، بالمقارنة بأقرانهم ممن لم يتناولوا البرتقال.■

# ..وعلاج آلام المفاصل بأعشاب نبات القريص

أثبتت الاختبارات الطبية على المرضى المصابين بالتهاب المفاصل أن لنبات القريص خصائص قوية مخففة للألم.

وأوضح الباحثون في مؤسسة بحوث الأعشاب البريطانية، بعد اختبار هذه العشبة التي تستخدم كعلاج في الكثير من دول العالم، أن القريص نجح في تخفيف آلام المفاصل بشكل ملحوظ.

وشملت الدراسة ٢٧ مريضاً من المصابين بالتهاب المفاصل، أعطي نصفهم القريص اللاسع للفه على إصبع الإبهام يومياً لمدة أسبوع، في حين استخدم نصفهم الآخر النوع الأبيض، وهو نبات يشبه القريص العادي ولكنه لا يلسع.

ولاحظ الباحثون أن القريص اللاسع لم يخفف الألم فقط، بل أبقى مستويات

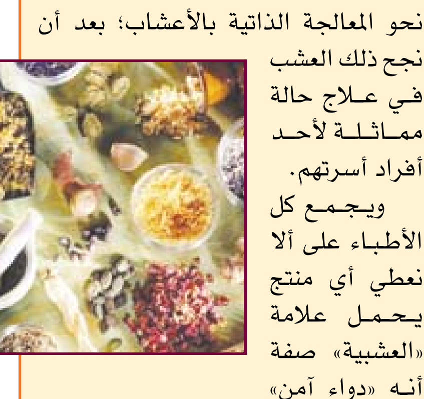


ذلك الألم أقل خلال أيام العلاج، مشيرين إلى أنه بالرغم من أن شدة الألم قلّت مع وجود اللسعات فإن ٨٥٪ من المرضى قالوا: إن هذا الأثر كان محتملاً، وفضل معظمهم القريص اللاسع على الأدوية العادية المسكنة للألم.

ويرى الخبراء أن الوقت مازال مبكراً لتأكيد أن العلاج بالقريص سيكون فعالاً وآمناً، ولكن قوة هذا العلاج تستحق إجراء مزيد من الأبحاث والتجارب واسعة النطاق.■

# نصيحة طبية: ليست كل الأعشاب آمنة

من الأخطاء الشائعة أن نجد في الآونة الأخيرة توجهاً تلقائياً وتاماً من الكثيرين نحو المعالجة الذاتية بالأعشاب؛ بعد أن نجح ذلك العشب في علاج حالة مماثلة لأحد أفراد أسرتهم.



ويجمع كل الأطباء على ألا نعطي أي منتج يحمل علامة «العشبية» صفة أنه «دواء آمن» على الإطلاق، بل من المهم أن نحرص على أن يخضع أي منتج عشبي للدراسة والتقييم.

وهذا لا يشكك في الحقيقة التي يؤيدها جميعنا من أن المصادر العشبية للتداوي جيدة، إلا أن طريقة حصول الكثيرين عليها ليست سليمة وغير علمية، ولا توجد ضمانات لمنتجات الأعشاب.

ويجب أن نراعي الآتي:

- عدم اللجوء مباشرة إلى العلاجات العشبية بمجرد الإحساس بالمرض.
- مراجعة الطبيب لتشخيص حالتك وليضع ما يراه مناسباً من طرق العلاج.
- بالنسبة للمرأة الحامل أو التي تخطط للحمل، ننصح بعدم الإقدام على أخذ العلاجات العشبية من تلقاء نفسها، بل تستشير الطبيب.
- بالنسبة للأطفال الرضع ننصح بعدم إعطائهم العلاجات العشبية، وما أكثرها.
- الحذر من أخذ كمية من الأعشاب تزيد على ما تم وصفه من الجهة المصنعة.
- قراءة التعليمات خاصة التي تشير إلى الجرعة بطريقة واضحة.
- إذا كانت لديك حساسية من أي نباتات أو زهور أو حبوب اللقاح، فانتبه للتعليمات التي يحملها المستحضر بخصوص هذه الأمراض.■

# أفغانستان.. الأرض الموعودة

على غرار وعد «بلفور» القاضي بإنشاء وطن لليهود في فلسطين، هل يتم التفكير في صياغة وعد مماثل، لكن هذه المرة لتأسيس وطن للإسلاميين؟ ما تراها تكون هذه الأرض المؤهلة لاحتضان هذا المشروع؟ ثم ألا يمكن اللجوء إلى هذا الطرح باعتباره حلاً ناجعاً للدول التي طالما أرهقها تمرد فئة عريضة من الإسلاميين؟ أو ليس لهؤلاء الحق في ممارسة شعائرهم، وعيش حياتهم وفق ما يرون أنه مناسب لهم؟

على مر التاريخ ظل ملف الإسلاميين في مختلف بقاع العالم يشكل مصدر قلق للحكومات، ولطالما نظرت دول العالم إلى الإسلاميين نظرة عداء، وعلى أنهم يقفون حجر عثرة أمام مسيرة التحديث والتقدم وفق النموذج الغربي.

ومن جهتها قد ترى الأنظمة الحاكمة في مسألة نفي وإبعاد هذه الفئة عن أراضيها مكسباً من شأنه أن يساهم في تشكيل التركيبة المتجانسة للمجتمعات المرغوب فيها حسب مقاييسها – المباركة من طرف الغرب – مجتمعات علمانية، عدلت إسلامها وفق الظرفية العالمية، لتجعل منه إسلاماً لطيفاً وأليفاً! إسلاماً مفعماً بمعاني التسامح والتعايش، متناسقاً مع الحريات الفردية، إسلام يسمح بمجاورة الحانة للمسجد! إسلام حداثي كما يتغنى بذلك بعض المنتسبين الضالين!

ومن جهة أخرى قد يرى الإسلاميون في العملية فرصة سانحة لممارسة دينهم كما عرفوه من أجدادهم والأسلاف، إسلام لا يقبل التعديل أو التجزيء، إسلام كما تركه الرسول ﷺ وتبعه في ذلك صحابته الكرام، لا مجال للبدعة فيه، فهم لا يقبلون أن يربطه المتأخرون من الأمم بالمصطلحات المستجدة، كالإسلام الحداثي، أو الإسلام الديمقراطي، أو الإسلام الاشتراكي! فهل تتاح لهم فرصة العيش مع تجربة الهجرة النبوية؟ لكن هذه المرة قد تكون إلى أفغانستان بدلاً من المدينة المنورة! وهل سيتم تشكيل الدولة الإسلامية على منهج الخلافة كما يطمحون في إحدى أراضي الله الواسعة؟ ثم ألا يمكن اللجوء إلى هذا الحل لإنهاء الصراع الأزلي القائم بين السلطة والإسلاميين؟ قد يجد هذا الطرح من يبرره من كلا الطرفين، لكن هل تسمح الدول العظمى عموماً وأمريكا خاصة بتحقيق ذلك؟ وهي التي تتخذ من ملف الحركات الإسلامية ورقة ضغط تجاه الحكام؟ أسئلة قد تجد أجوبة لها في مستقبل الأيام.■

**يونس شهيم- المغرب**

# «إسرائيل».. ولاية صليبية لن تدوم

شهد التاريخ الحديث عجيبتين:

الأولى: تأسيس الأوروبيين الولايات المتحدة الأمريكية على أرض الهنود الحمر، وإبادة أصحاب الأرض حتى صاروا أقلية على هامش الحياة.

والثانية: تأسيس الصهاينة للكيان الصهيوني بالاتفاق مع الصليبيين في الولايات المتحدة وأوروبا على أرض المسلمين في دولة فلسطين المسلمة، ومحاولة إبادة المسلمين، أو توطينهم في أراضي الدول العربية المحيطة بأرض فلسطين.

ومع ضعف الدول الإسلامية، وسعي أغلب حكامها إلى تحقيق مصالحهم الشخصية على حساب دينهم ومصالح

# الفكر التكفيري

تحاشى – طويلاً – بعض الدعاة الحديث عن هذا المنهج، وكشف عواره وسوءاته، ربما طمعاً في أن يؤوب رواد هذا المنهج إلى رشدهم في أية لحظة، ليعلنوا تراجعهم عن مواقفهم واجتهاداتهم، وهذا بحمد الله وقع إلى حد مقبول، كما في مصر، التي أعلن فيها هذا التيار مراجعاته، تحت ظلال السجون والمعتقلات، إلا أنّ هذه المراجعات ربما لم تصل إلى الأتباع في بعض الأقطار، أو بمعنى أوضح وأصرح لم تقنعهم بدرجة كافية.

ما جرى في غزة عبر جماعة «جند أنصار الله» أمر يدعو للقلق كثيراً؛ لأنه يوضح وبجلاء، أن هذا الصنف من الناس يعاني من مرض عمى الألوان، فلا يكاد يفرق بين مجاهد يحمل السلاح لمجاهدة المحتلين، لا تزال أسلحتهم تقطر دماً منهم إبان معركة الفرقان، وبين يهود أو كفار، فالجميع عندهم لون واحد!

نفس الصورة تجري في الصومال، فقد وجدت هذه المجموعات متنفساً وبيئة مناسبة وخصبة لها، حيث غياب السلطة السياسية، وعموم البلوى في هذا البلد العزيز من بلاد المسلمين، ففي الوقت الذي اتجهت فيه الجماعات الإسلامية المعتدلة إلى نبذ القتال، وعدم المشاركة مع أي طرف من الأطراف المتحاربة التي تقيم مهرجاناتها الدموية اليومية في الصومال، سواء الحكومة أو المعارضة، وإنما اتجهت هذه الاتجاهات المعتدلة إلى بناء ما دمرته الحرب، وبناء المؤسسات التعليمية والمدنية ما أمكنها ذلك، رأينا أن هذا التيار يجند الشباب وصغار طلبة العلم ويغريهم بالأموال والرتب والدعم الكبير، لدرجة أن بعض هؤلاء المغرر بهم يقتل أباه بدعوى أنه يوادّ من حاد الله ورسوله، وبالطبع يعنون بمن حاد الله ورسوله «شيخ شريف»، كما أنّ هذه المجموعات التكفيرية في الصومال رأت أن مجرد وسم الحكومة الأمريكية لـ«شيخ شريف» بـ«المعتدل» هو رضا عنه، وهذا الرضا الأمريكي عندهم لا يتأتى إلا أن يكون شيخ شريف قد نافق أو كفر أو ارتد، أو أنه يوالي الكفار، وبالتالي رفضت هذه المجموعات مجرد الحوار مع شيخ شريف، واعتبرته خارجاً عن الإسلام يجب قتاله!■

**محمد المهدلي**



دولهم، استطاع الصليبيون والصهاينة من خلال سيطرتهم العسكرية والاقتصادية والسياسية والإعلامية أن يقرروا في أذهان أكثر شعوب الأرض أن فلسطين أرض اليهود منذ آلاف السنين، وأن عودة اليهود إلى أرض فلسطين التي يطلقون عليها أرض الميعاد عودة طبيعية، وأن الاستيلاء على أرض فلسطين وتوطين اليهود فيها، وطرد المسلمين منها حق لليهود، بل لهم في سبيل إقامة دولة لليهود أن يتخذوا كل الوسائل القذرة ضد سكان فلسطين وسكان من حولهم من شعوب الدول العربية، وتاريخ اليهود منذ دخولهم فلسطين قبل عام ١٩٤٨م وبعد إعلان دولتهم عام ١٩٤٨م خير شاهد على هذه الحقائق.

والحق أن اليهود ليس لهم في فلسطين باع ولا ذراع يجعل لهم حق إقامة دولة يهودية على أرض المسلمين في فلسطين، فاليهود لم تكن لهم على أرض فلسطين يوماً ما دولة، بل إن التاريخ اليهودي كله، لا يحمل لليهود الذين قطعهم الله في الأرض أمماً بنص القرآن الكريم إلا الشتات وكراهية الأمم الأخرى لهم - لصفاتهم ومنهج حياتهم - وأولهم الصليبيون الذين غرسوا كيانهم الجديد الذي أطلقوا عليه دولة «إسرائيل»، ليجعلوا من اليهود خط دفاعهم الأول ضد العالم الإسلامي من جهة، ويتخلصوا من شرور اليهود في الدول الصليبية من جهة أخرى.

فلتدعم أوروبا الصليبية التي زرعت «إسرائيل» ورعتها منذ عام ١٩٤٨م - وما قبله - ما شاءت، فإن الولاية الصليبية لن تدوم.

ولتدعم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الصليبية «إسرائيل» اليوم وهي تبيد الشعب الفلسطيني في غزة، سراً وعلانية، بالسلاح والقرار، بالمال والإعلام، فلن يفنى الفلسطينيون، ولن يضعفوا عن مواصلة الجهاد الجسور ضد جيش من المجرمين مدجج بأحدث وأفتك أسلحة الدمار، حتى يرحل الصهاينة أو يهلكوا.■

**عادل معروف - كاتب مصري**

# اللوبي الصهيوني في البرازيل

نشرت الصحف والمواقع البرازيلية خبراً مفاده إلغاء مباراة السلام المقررة بين فريقي «فلامينجو» و«كورينتانز» البرازيليين من أندية الدرجة الأولى، التي كان من المقرر أن تقام يوم ١٥ سبتمبر الجاري على ملعب الأمير فيصل في رام الله بفلسطين، وكان من المقرر مشاركة اللاعب البرازيلي المشهور «رونالدو» ضمن فريقه «كورينتانز» في هذه المباراة.



لويس اناسيو لولا

إلغاء المباراة جاء بناء على طلب من ممثلي «الكونفدرالية الإسرائيلية» برئاسة «فيرناندو لوتينبرج» في لقاء جمعهم مع الرئيس البرازيلي «لويس أناسيو لولا دا سيلفا»، وقد طالب وفد الكونفدرالية بـ«ألا تجرى هذه المباراة بدون مشاركة لاعبين «إسرائيليين»، وأن السلطة الفلسطينية غير قادرة على توفير الأمن للاعبين «الإسرائيليين» في حال المشاركة، وإن أية مباراة ستقام مستقبلاً يجب أن تحمل اسم مباراة السلام بالشرق الأوسط».

الرئيس البرازيلي أجاب بأنه سيطرح الموضوع على وزارة الخارجية البرازيلية التي ستبت في الأمر، كما نشره موقع «الكونفدرالية الإسرائيلية»، بهذه الكلمات تمكنت «الكونفدرالية الإسرائيلية» من إلغاء مباراة برازيلية على أراض فلسطينية، وبكل سهولة استجابت الحكومة البرازيلية لهذا الطلب.

كذلك أثناء اللقاء طلب الرئيس البرازيلي «لولا» من وفد «الكونفدرالية» أن يتم إحياء ذكرى اليوم العالمي لضحايا «الهولوكوست»، بالكنيس اليهودي بمدينة «ريسيفي» البرازيلية باعتباره أول كنيس يهودي تم بناؤه بأمريكا اللاتينية، وناقش وفد الكونفدرالية أيضاً مع الرئيس البرازيلي زيارة أحمدي نجاد المرتقبة للبرازيل التي تم تأجيلها سابقاً من قبل الجانب الإيراني.

هذه المواقف الحكومية والرسمية البرازيلية في ظل الحكومة العمالية اليسارية، تعتبر مواقف تراجعية قياساً بالمواقف السابقة للحكومات البرازيلية الرسمية، ويأتي هذا في وقت ينشط به اللوبي الصهيوني بمواصلة ضغوطه على هذه الحكومة، ويواصل ضغوطه على بعض قوى اليسار البرازيلي التي تشكل جزءاً من هذه الحكومة، حيث بدأت هذه الضغوط تعطي ثمارها بمواقف بعض الأحزاب اليسارية وعلى رأسها حزب العمال الحاكم، مواقف تراجعية تجاه الحق الفلسطيني، وانتقال بعض قوى اليسار إلى موقع الوسيط الحنون والحريص على إحلال السلام، والتعامل مع القضية الفلسطينية من منطلقات ومفاهيم أخرى، تختلف كلياً عن مواقفه المبدئية السابقة التي تعودت عليها جاليتنا الفلسطينية والقضية الفلسطينية.■

**جاد الله صفا. البرازيل**

# الفرح بالعيد!

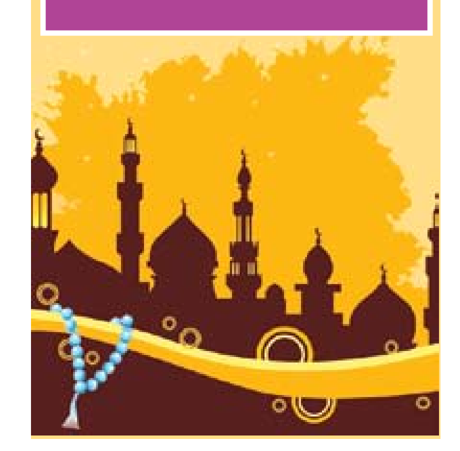
هل من حقنا أن نفرح نحن وإخواننا في بلاد المسلمين؟ يمثلهم قول الشاعر:

أنى اتجهت للإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

فأقول: نعم من حقنا أن نفرح ونبتهج ونسر، فهذه أيام عيدنا، من حقنا أن نفرح؛ لأن قلة مؤمنة في أرض فلسطين استطاعت بتوفيق الله تعالى أن تصمد حقباً طويلة من التاريخ ضد أمم الأرض كلها، صمدت وليس في يدها سلاح يذكر، لكن في قلبها إيماناً يتدفق، وروحاً تتألّق، وقلوباً تطلب الشهادة.. من حقنا أن نفرح وأهل السنة العزّل في العراق أثبتوا لأمم الأرض أن القوة الحقيقية ليست في السلاح، ولا العتاد، كلا! لكنها في الإرادة الصُّلبة، وفي العزيمة القوية، ووقف الشعب الأعزل أمام أعتى قوة في التاريخ الحاضر ليقول لها: على رِسلك فأمامك رجال يحجبون جبروت السلاح بأجسادهم، ويغسلون وهن الذل بدمائهم.

من حقنا أن نفرح؛ لأن الغرب كله وقف اليوم ذليلاً حقيراً مع كل ما يملك، وأبانت له الشعوب المسلمة أن الأمة لا تموت بموت رجالها، وإنما تموت بموت قيمها ومبادئها.

**مشعل بن عبدالعزيز الفلاحي**
**من موقع «صيد الفوائد»**



## في ظلال الهدي النبوي

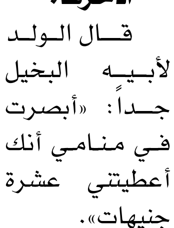




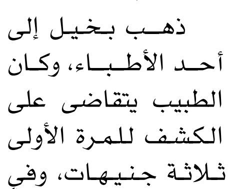
روى البخاري عن البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك؛ رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به». قال: فرددتها على النبي ﷺ، فلما بلغت: «اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت» قلت: «ورسولك». قال: «لا، ونبيك الذي أرسلت».■

## من نوادر البخلاء









**ادخرها!**

قال الولد لأبيه البخيل جداً: «أبصرت في منامي أنك أعطيتني عشرة جنيهات».

فأجاب الأب: «ادخرها، وإياك أن تصرفها!»

**عراف**

ذهب بخيل إلى قارئ الكف وأعطاه مبلغاً ضئيلاً ليكشف له عن بخته، فأمسك القارئ بكفه وأطال النظر فيه، ثم قال له: إنك لم تتزوج، ولم يتزوج أبوك كذلك، فقال البخيل مندهشاً: كيف ذلك؟ وابن من أكون إذن؟ قال قارئ الكف: وهل من المعقول أن تكون من بني آدم؟

**ذكاء**

ذهب بخيل إلى أحد الأطباء، وكان الطبيب يتقاضى على الكشف للمرة الأولى ثلاثة جنيهات، وفي المرة الثانية جنيهين، وفي المرة الثالثة جنيهاً واحداً. فقال الرجل البخيل للطبيب: لقد سبق أن عرضت نفسي عليك مرتين قبل الآن، وهذه المرة الثالثة، فأرجو أن تبحث حالتي الآن وتصف لي العلاج المناسب، وهاك جنيهاً أجرة الكشف. وفطن الطبيب لهذه الحيلة.

فأجرى الكشف على الرجل، ثم كتب له الوصفة الآتية: يعاد استعمال الدواء السابق مرة ثالثة.■

## أمر قضائي بالاستحمام!

أمر قاض «نرويجي» رجلاً يعيش مبتعداً عن الناس قرب مقلب قُمامة، بالاستحمام فورًا بعد الانتقال إلى مجمع سكني حكومي، والطريف أن الرجل الذي كان قد طرد من السكن الجامعي بسبب قذارته وعدم مراعاته للقواعد الصحية، أعلن أنه سوف يستأنف الدعوى أمام المحكمة العليا في النرويج، وقال المحامي الذي يترافع عن الرجل: إن محاولة المحكمة إجبار موكله على الاستحمام تمثل «اعتداءً خطيراً جداً على حريته الشخصية»!■



# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:

**إدوارمونتيه**

الفيلسوف «إدوار مونتيه»، مستشرق فرنسي من بلدة «لوكادا» (١٨١٧- ١٨٩٤م)، قال في آخر كتابه «العرب»: «عرف محمد بخلوص النية والملاطفة، وإنصافه في الحكم، ونزاهة التعبير عن الفكر، والتحقيق، وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظاً على الذمام، فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية، ودينية، لا تزال إلى اليوم».■

**إعداد: أبوحمزة الحسين قاسم - الكويت**

**المصدر: «محمد صلى الله عليه وسلم من الميلاد إلى الرفيق الأعلى»**

**للأستاذ: كمال محمد درويش**

## توأم من رجلين مختلفين!!

أظهر تحليل البصمة الوراثية (DNA) لتوأم صيني أنهما من رجلين مختلفين، جاء ذلك بعد أن شك «ليو يووان» في زوجته بعد أن لاحظ انعدام التشابه بين التوأمين اللذين وضعتهما زوجته، مما دفعه لإخضاع التوأمين للاختبار.

وفوجئ عندما كشفت نتائج التحليل بأنه الوالد البيولوجي لأحد التوأمين، في حين لا توجد أية صلة تربط بينه وبين التوأم الثاني، وعندما واجه زوجته بتلك النتائج اعترفت بخطيئتها، مما جعله رفع دعوى قضائية يطالب بموجبها بتطليق زوجته.

وأفاد أطباء متخصصون أن إمكانية حدوث حالة حمل توأم في رحم امرأة من رجلين مختلفين حالة نادرة جداً لكنها ليست مستحيلة.■

## ملكة جمال البقر من أسيوط!



توّجت بقرة من أسيوط (٣٨٠ كم جنوبي مصر) بلقب ملكة جمال البقر في صعيد مصر، وتم إلباسها التاج الملكي، وذلك في إطار المهرجان الذي أقامته مديرية الطب البيطري بمحافظة أسيوط! وقد شارك في المهرجان حوالي ١٢٠ بقرة، من محافظات: أسيوط، والمنيا، وسوهاج وقنا، وأسوان، وبني سويف، بالإضافة إلى مدينة الأقصر، وقام بالتحكيم فيه أساتذة من الطب البيطري بجامعة أسيوط، فضلاً عن فريق بيطري إسباني يمثل هيئة الخدمات البيطرية في إسبانيا. ومنحت البقرة الفائزة التي تبلغ من العمر سنتين، وتزن حوالي ٣٥٠ كيلو جرامًا الميدالية الذهبية للمركز الأول، بجانب صرف ٥ أجولة عليقة مركزة هدية من المحافظ، بالإضافة إلى شهادة تقدير لمربيها فوزي إبراهيم أحمد من قرية دوينة مركز أبوتيج ومبلغ ٣٥٠ جنيهاً.■

## من عيون الحكمة

- من لم تعزه التقوى فلا عز له.
- لا تطلب حاجة من كذوب، فإنه يقربها إن كانت بعيدة، ويبعدها إن كانت قريبة.
- يمكنك أن تشتري العبد بالمال، ولكنك لا تشتري الكريم إلا بالجميل.
- عجبت لمن يشتري المماليك بماله، ولا يشتري الأحرار بمعروفه.
- ثلاثة أشياء تدل على عقل أربابها: الكتاب يدل على كاتبه، والرسول يدل على عقل مرسله، والهدية تدل على عقل مهديها.
- لا يعدم الصبور الظفر وإن طال الزمان.■

## هكذا يفعل الاستغفار

روى أحد الدعاة عن أحد الأزواج قوله: كلما أغلظت على زوجتي أو تشاجرت معها، أو حدثت بيني وبينها أي مشكلة أهم بالخروج من البيت من الغضب.. ووالله لا أفارق باب العمارة إلا وتجتاحني رغبة شديدة في الذهاب للاعتذار إليها ومراضاتها.. أخبرتها بذلك فقالت لي: أتعرف لماذا؟

قلت لها: لماذا؟

قالت: بمجرد أن تخرج من الغرفة بعد شجارنا ألهج بالاستغفار، ولا أزال أستغفر حتى تأتي وتراضيني!■

## هل تستطيع السجود؟ أنت في نعمة عظيمة

يقول أحد الدعاة إنه دخل على رجل مقعد مشلول تماماً في أحد المستشفيات لا يتحرك إلا رأسه.. فلما رأى حاله.. رأف به وقال: ماذا تتمنى؟ ظن أن أمنيته الكبرى أن يشفى، ويقوم ويقعد، ويذهب ويجيء.

فقال المريض: أنا عمري قرابة الأربعين.. وعندي خمسة أولاد، وعلى هذا السرير منذ سبع سنين، والله لا أتمنى أن أمشي.. ولا أن أرى أولادي.. ولا أعيش مثل الناس!!

فسأله: عجباً... إذن ماذا تتمنى؟!

فقال: أتمنى أن ألصق هذه الجبهة على الأرض وأسجد كما يسجد الناس!■





بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# معادلة الحياة الدائمة

**دائماً.. وعلى مرّ السنين والعقود والقرون، وعبر قارات الدنيا الست.. نجد المستقيم والمعوج.. الملتزم والمنحل.. المؤمن والكافر.. جنباً إلى جنب.. لم يخل من أي منهما زمن أو مكان!**

قد تجنح المعادلة - وهي جانحة بالفعل في معظم الأحيان- لأن أكثر الناس للحق كارهون، كما يؤكد القرآن الكريم، بسبب من تركيبهم الآدمي، ولأن الانسحاب إلى الأسفل أيسر كثيراً من محاولة الصعود إلى أعلى، فضلاً عن أن الهبوط محفوف بالشهوات، بينما الصعود محمل بالتكاليف!

ومع ذلك، لم يخل زمن أو مكان من النمطين معاً.. بل قد يكون وجود النمط الأول وانتشاره السرطاني محفزاً، أو تحدياً، يدفع النمط الثاني إلى التجذر والانتشار، وإلى بذل جهود مستميتة لأن يجد مكانه على خارطتي الزمن والمكان..

وتلك هي الموازين الإلهية العادلة، والدقيقة، والمحكمة، والتي توزع النسب والمساحات في كل شأن من شؤون الحياة الدنيا، بما يمنع من طغيان نهائي لجانب على جانب، واستئثاره بحكم الحياة، واحتكاره للمصائر والمقدرات.. وبما يمنح الحياة القدرة على التغاير والتنوع والاختلاف والتدافع والاصطراع، فيما يبعدها عن السكون والفساد، ويفجر فيها عناصر التجدّد والإبداع.

ومنذ اللحظات الأولى للخليقة أُريدَ للإنسان أن يصارع خصماً لدوداً قدّر له ألاّ يكف لحظة عن ملاحقة الإنسان، ومحاولة جرّه إلى الأسفل، ذلك هو الشيطان.

ولطالما حدثنا القرآن الكريم عن أن الله سبحانه لم يشأ أن يجعل الناس أمة واحدة، ربما للأسباب التي ألمحنا إليها.. وأعطانا في آيات ثلاث الأبعاد الحقيقية لحركية الحياة البشرية والتاريخ الإنساني.. إنها سنن التغاير والتدافع والتداول: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾(هود)، ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾(البقرة)، ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾(آل عمران: ١٤٠).

ولم يحدث يوماً أن خلت الأرض من مؤمن أو كافر.. إنهما موجودان أبداً، كوجود النهار والليل.. والنور والظلمة.. والظل والحرور.. وكلما جنحت المعادلة للاختلال الكبير الذي يجاوز حدوده المعقولة، بعث الله سبحانه رسولاً من رسله أو نبياً من أنبيائه الكرام (عليهم السلام)، أو دفع زعيماً من الزعماء أو مصلحاً من المصلحين على رأس كل مائة عام، لكي يحق الحق، ويعيد الميزان إلى وضعه المعقول.

ومالنا نذهب بعيداً، وما نراه ونسمعه في لحظتنا التاريخية الراهنة يغني عن المزيد؟ فاليوم تمارس قوى التفكيك والانحلال دوراً أسطورياً لنشر العهر والفساد بأنماطه التي لم تخطر من قبل على بال إنسان.. اليوم ينتشر الفساد الأكبر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.. اليوم تمارس الأجهزة الإعلامية والمعلوماتية دوراً هائلاً في تلبية نداءات الشيطان وسحب المجتمعات البشرية إلى القعر..

ومع ذلك، بل ربما بسبب ذلك، نشهد اليوم انفجاراً أسطورياً لصحوة مباركة غطت السهل والجبل، فيما لم يكد التاريخ البشري يشهد له مثيلاً.. وعبر قارات الدنيا الست ينتشر أبناء الصحوة بطهرهم ونظافتهم وتوحّدهم والتزامهم ووجوههم النضرة وأيديهم المتوضئة، لكي يحموا إنسانية الإنسان من الدمار، ولكي يحققوا التوازن المطلوب بين الخير والشر، ويعيدوا المعادلة إلى وضعها المعقول.

فلا يهولنّنا الأمر ونحن نجد الملايين من ممارسي الخطايا ومشاهدي الأفلام والعروض الداعرة.. فإننا نلحظ بموازاتهم تماماً ملايين من الأطهار وعشاق النور والنظافة، الملتزمين بكلمة الله، والحارسين لإنسانية الإنسان.

ويخطر على بالي من بين عشرات الشواهد ومئاتها كيف أننا في خمسينيات القرن الماضي، كنا ندلف ونحن صبيان إلى المساجد، فلا نكاد نجد خلف الإمام في كل مسجد سوى عشرة أو عشرين من المصلين، ومعظمهم ممّن تجاوز الستين أو السبعين من العمر.. وكيف أننا الآن ندخل المساجد فلا نكاد نجد فيها مكاناً!!

التحلل والالتزام.. الهدم والبناء.. الحيوانية والإنسانية.. والكفر والإيمان.. دائماً.. دائماً.. دائماً.. تلك هي سنة الله في الخلق منذ لحظات الخلق الأولى..و﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾ ﴾(فاطر).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1871) 3 - 9 October 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧١) ١٤-٢٠ شوال ١٤٣٠هـ / ٣ - ٩ أكتوبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

## الكويت: علماء يطالبون السلطات بالتحرك العاجل ضد «الأوكار المشبوهة»



فاروق حسني..
وصفر
اليونسكو!

# «الأقصى» بين أنياب «الأفعى»
# هل سلَّم العرب بعجزهم حقاً؟

خدعتهم الجديدة..

التطبيع الكامل مقابل تجميد الاستيطان مؤقتاً

مشروع قطار القدس.. يعزز التهويد

ملف خاص داخل العدد

يهودية «إسـرائيل»..
الاستحقاقات والتداعيات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧١ السنة (٤٠)



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:













## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ
اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي
كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ
فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ
مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾


(سورة الأنفال)

## واقرأ أيضاً:




قطـــر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.


رأي 

# الأقصى بين أنياب الأفعى..!!

بينما يواصل العدو الصهيوني حملته الشرسة على أهلنا في القدس.. هدماً للبيوت، وتشريداً لأهلها، واحتلالاً لمزيد من الأرض، وبينما تتواصل حمى بناء المستوطنات، شن المتطرفون اليهود هجمة جديدة على المسجد الأقصى المبارك يوم السادس والعشرين من سبتمبر، بمناسبة ما يسمى «بداية السنة العبرية» لديهم محاولين اقتحامه بأعداد كبيرة، والبقاء في ساحاته عدة أيام، تمهيداً لتقسيمه على غرار ما حدث في المسجد الإبراهيمي الشريف بمدينة الخليل المحتلة.

إنها الهجمة نفسها التي فعلها الصهاينة قبل تسع سنوات (عام ٢٠٠٠م) بزعامة «آرييل شارون»، والتي فجرت يومها انتفاضة الأقصى، وكما أفشل أهلنا في القدس المخطط، وتمكنوا من صد الهجمة عام ٢٠٠٠م، فقد تمكنوا من صد هجمة الأسبوع الماضي وحدهم وبأجسادهم، وسقط منهم أربعون جريحاً.

حدث كل هذا بينما العالم العربي والإسلامي يتفرج، ويخيم عليه الصمت المطبق، اللهم إلا من بعض الأصوات المنددة التي غطت عليها أصوات المهرولين لما يسمى بمفاوضات السلام، فبينما يتواصل العدوان على الأقصى والقدس بهذا الشكل الجنوني يخرج رئيس السلطة الفلسطينية في تصريحات لصحيفة «الحياة» في ٢٠٠٩/٠٩/٢٤م قائلاً: «نحن لا نرفض مبدأ الحديث والحوار.. إنني لم أقطع الحوار مع «إسرائيل» إطلاقاً.. سنستمر في الحديث»، وهو ما رد عليه الشيخ رائد صلاح يوم ٢٠٠٩/٠٩/٢٧م قائلاً: «إن السلطة تتحمل مسؤولية عجزها عن حماية المسجد الأقصى.. فهي تلهث وراء المفاوضات والمصافحات لرئيس الحكومة «الإسرائيلي» «نتنياهو»، في الوقت الذي يدبِّر ويكيد للمسجد الأقصى لتدنيسه واقتحامه وتدميره».

فهل هناك ما يغري الصهاينة بمواصلة اعتداءاتهم أكثر من رد رئيس السلطة عليهم بالمزيد من الحديث عن مفاوضات السلام؟ وليس هذا فحسب ما يغري بمواصلة عدوانهم، بل إن مواصلة قوات السلطة حملة اعتقالاتها ضد الشعب الفلسطيني في الضفة، وإغلاق المؤسسات الخيرية والإنسانية التي تكفل الأيتام والأرامل والفقراء، وتسهم في الحد من حالة الفقر المستشري الذي طال أكثر من ٦٠٪، وفق أحدث الإحصاءات، وفي الوقت نفسه، نشر حالة من الرعب على أجواء الضفة عبر إجراءات أمنية غير مسبوقة من قبل السلطة، كل ذلك يقدم دعماً آخر غير مباشر للصهاينة، بما يطمئنهم بتأمين «الضفة» ضد تفجر انتفاضة مماثلة لانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، فالمعتقلون سياسياً في سجون السلطة بالضفة أصبحوا عدة آلاف، وما تم إغلاقه من مؤسسات إنسانية وخيرية بلغ - وفق رئيس الشاباك «آفي ديسكين» - ٤٥ جمعية خيرية تعمل في الضفة الغربية، واعتبر ذلك أمراً جيداً في محاربة «الإرهاب»!!

لقد تعرض المسجد الأقصى لسلسلة طويلة من الاعتداءات على أيدي الصهاينة، وقد زادت وتيرة تلك الاعتداءات بعد توقيع «اتفاق أوسلو» مع السلطة عام ١٩٩٣م، ففي الفترة من ١٩٩٣-١٩٩٨م تعرض لـ ١٧٢ اعتداء.. كما بلغت الاعتداءات منذ ٢٠٠٧م، وحتى الشهر الماضي ٣٥ اعتداء، ويقوم بتلك الاعتداءات ٢٦ منظمة متطرفة تحت حماية القوات الصهيونية.

وهو ما يؤكد أن المفاوضات واللقاءات وتوقيع الاتفاقيات مع ذلك العدو المجرم ما هي إلا غطاءات يستخدمها لمواصلة مخططاته العدوانية، والتمكين لمشروعه الصهيوني السرطاني، فمتى يفيق المهرولون والمطبعون لتلك الحقيقة؟! وإلى متى يبيعون مواقفهم وأوطانهم بثمن بخس؟!

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة الأقصى بصدورهم وأجسادهم، ويذهبون شهداء في سبيل حمايته، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وفتحوا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم فتحها مرة أخرى، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■



# الكويت: علماء يطالبون السلطات بالتحرك العاجل ضد «الأوكار المشبوهة»

**طالب عدد من علماء الإسلام في الكويت وزارة الداخلية باتخاذ قرارات حاسمة وسريعة ضد أصحاب الأماكن المشبوهة التي تروج للفساد والفسق والمجون وإحالتهم إلى النيابة العامة حفاظاً على المجتمع، مشددين على أن جميع أبناء المجتمع في سفينة واحدة، وعلينا الحفاظ عليها من الغرق بحماية المجتمع من الفساد والرذيلة.**


خالد القطان


ناظم المسباح


د. عادل الدمخي — أحمد حسين

أعرب خالد القطان رئيس لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن بالغ أسفه لما نشر عن قيام البعض في الكويت بفتح مطاعمهم «كَبَارِات ومراقص».

وأكد القطان أن ذلك ينافي القيم والأخلاق الإسلامية والهوية المحافظة التي يتحلى بها الشعب الكويتي من مواطنين ومقيمين.

وشدد القطان على أهمية تصدي الدولة لمثل هذه المنكرات، وما ينجم عنها من معاصٍ وذنوب لا تكون عاقبتها عامة ولا تخص فئة بعينها، بل تنعكس على الفرد والأسرة والمجتمع، مطالباً مؤسسات الدولة بالقيام بواجباتها تجاه مواجهة هذا الفساد.

وطالب بتفعيل منع وزارة الداخلية لهذه الأوكار وتعزيز مراقبة الأهل على أبنائهم، وعدم تركهم عرضة للتوجيه المضلل من

## القطان: ما يحدث ينافي القيم الإسلامية وهويتنا المحافظة

## المسباح: يجب معاقبة القائمين على هذه الأماكن قبل أن ينزل علينا العقاب الإلهي

الإعلام الفاسد، وتقليدهم الأعمى لكل ما هو منافٍ لديننا وثوابتنا.

وأعرب عن شكره لجريدة «الوطن» ووسائل الإعلام التي تهتم برصد هذه الممارسات الخارجة.

من جهته استنكر الشيخ ناظم المسباح الانتشار المشبوه للمراقص والبارات في الكويت، مهيباً بإخوانه في وزارة الداخلية فتح تحقيق عاجل في الظاهرة التي تناولتها الصحف أخيراً، ومعاقبة القائمين على هذه الأماكن قبل أن ينزل علينا العقاب الإلهي.

وقال رئيس جمعية «مقومات حقوق الإنسان» د.عادل الدمخي: إن هذه مصيبة للمجتمع بأسره، ويجب اتخاذ إجراءات صارمة بإغلاق تلك المقاهي والمحلات، وتحويل القائمين عليها إلى النيابة العامة إذا أردنا المحافظة على كويتنا من تلك الرذيلة.

من جانبه قال الشيخ أحمد حسين: لاشك أن الدعوة إلى الفضيلة من الأمور التي يبنى عليها المجتمع الإسلامي لتحقيق أمنه واستقراره، مشيراً إلى أن أي محاولة لزرع بذور الرذيلة سواء في المقاهي أو الشقق ما هي إلا مدعاة لدمار المجتمع بشكل عام.■

### بعد تجاوب حكومي وتأييد برلماني متزايد..

# إجماع نيابي على قضية شراء مديونيات المواطنين

رغم مرور أكثر من عامين على رفض قضية إسقاط المديونيات على المواطنين عاد الموضوع يطرح نفسه بقوة على الساحة المحلية الأيام الأخيرة، خاصة بعد تجاوب حكومي تمثل في تصريحات نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية الشيخ أحمد الفهد، وتزايد النواب المؤيدين لهذه القضية، فالنائب سعدون حماد، أعلن عن عزم عدد من النواب تقديم طلب لعقد جلسة خاصة للقضية في بداية دور الانعقاد المقبل، مشيراً إلى أن عدد النواب المؤيدين شراء مديونيات المواطنين في زيادة وسيبلغ الرقم ٤٠ قريباً.

وأكد مصدر مسؤول في الحركة الدستورية الإسلامية أن الحركة تدعم معالجة الديون المتعلقة بالمواطنين من خلال شرائها من قبل الدولة وإعادة جدولتها بعد إسقاط الفوائد عنها، وأشار المصدر إلى أن الحركة ستعقد اجتماعاً لبحث الحلول المتاحة لهذه القضية بعد أن وصلت لقناعة بعجز الإجراءات الحكومية عن التصدي لملف القروض، وفشل صندوق المعسرين كبديل في معالجة القضية.


د. جمعان الحربش

وأكد المصدر أن عضو الحركة د.جمعان الحربش سيصوت مع إقرار قانون شراء المديونية وإعادة جدولتها كمخرج وحيد لهذا الملف الشائك.

ومن جانبه، أعلن عضو التجمع السلفي خالد السلطان أن موقف التجمع ثابت من قروض المواطنين، مشيراً إلى أن المشروع الذي قدمه التجمع وبعض الأعضاء يقضي بتقسيط الفوائد المتراكمة بدون فوائد، لافتاً إلى أن غرفة التجارة بدأت تتحرك على نفس مسار المشروع■



### ٧٤ ألف طالب ثانوي دشنوا عامهم وسط إجراءات وقائية..

## العام الدراسي بدأ دون مشكلات

بدأ ٧٤ ألف طالب وطالبة في المرحلة الثانوية من الدارسين في المدارس الحكومية الأحد الماضي العام الدراسي الجديد ٢٠٠٩/٢٠١٠م، على أن يعقبهم في ٤ أكتوبر الجاري ١١٦ ألف طالب وطالبة في المرحلة المتوسطة، وفي ١٨ أكتوبر سيكون دوام ١٣٤ ألف طالب وطالبة في المرحلة الابتدائية.

وقد كشف الأسبوع الأول لبدء الدراسة بالثانوي عن استعدادات وزارتي التربية والصحة لمواجهة مرض أنفلونزا الخنازير وعمل التدابير اللازمة للوقاية من انتشار المرض بين الطلاب.

من جهتها، قالت الوكيلة المساعدة للتعليم العام «منى اللوغاني»: إن الوزارة وضعت مجموعة من الإجراءات الاحترازية بالتزامن مع بدء الدوام، من أهمها تدريب المعلمين والمعلمات على التعامل مع هذا المرض بالتعاون مع وزارة الصحة، مشيرة إلى أن الخطة الاحترازية التي وضعتها التربية شملت كافة الجوانب المطلوبة، حيث تم تسلم الماسحات الحرارية التي ستوزع على المدارس بواقع خمس ماسحات لكل مدرسة، لافتة إلى أن ١٢٠ عيادة مدرسية جهزت بالكامل.■

## القصار: نجاح مشروع حفظ القرآن كاملاً في شهر.. إنجاز لم نكن نتوقعه

أقامت «مبرة المتميزين» لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية حفلاً لتكريم حفاظ مشروع «فرصة العمر» لختم القرآن الكريم كاملاً في شهر رمضان.

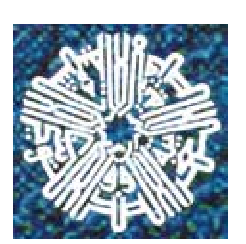
وقال يوسف الصميعي مدير عام المبرة: إن فكرة المشروع جاءت لتحقق هدف المبرة الدائم «فلنملأ الكويت... بحافظ في كل بيت»، وأضاف إن الطلبة استطاعوا أن يحققوا في شهر ما عجز عنه الكثيرون في سنوات بحفظ القرآن الكريم كاملاً.

ومن جهته قال الشيخ خالد القصار رئيس مجلس إدارة المبرة: إن هذه التجربة نجحت، وحققنا ما لم نتوقعه، حيث استطاع ٥ طلبة أن يحفظوا القرآن الكريم كاملاً في أقل من شهر.

وأضاف: إن الطلبة اعتكفوا في منزل تمت تهيئته للاعتكاف طيلة شهر رمضان.■

## أقدم مؤسسة عربية تدعم التنمية منذ ٤٨ عاماً..

# الصندوق الكويتي يقرض ٣,٦ مليار دينار لـ ١٠١ دولة



**يعد العون الإنمائي العربي أحد عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العديد من الدول العربية؛ حيث تتميز بعدة شروط تمويل ميسرة، تتمثل بصورة أساسية في مدة القرض وسعر الفائدة وفترة السماح، ولكي تأخذ تلك التدفقات شكل المساعدات الإنمائية الميسرة، يتعين أن تتضمن عنصراً للمنحة لا يقل عن ٢٥٪، وهناك صناديق ومؤسسات عربية تتضمن تمويلاتها عنصر منحة يتراوح من ٤٠ - ٤٥٪، وذلك وفق معايير (OECD) التقليدية.**

**مازن المصري**

والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية هو أقدم مؤسسة تمويل عربية تم تأسيسها بهدف دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالمين العربي والإسلامي؛ حيث قام بمباشرة أعماله في ١٩٦٢م بعد إعلان التأسيس في عام ١٩٦١م؛ حيث تم تأسيسه بغرض تقديم المساعدات الإنمائية للدول العربية، وتم إنشاء عدد من مؤسسات التمويل العربية واكبت الطفرة النفطية في عام ١٩٧٣م، وهو العام الذي شهد ارتفاعاً كبيراً في حجم الفوائض المالية لدى عدد من الدول النفطية، حيث تم تأسيس صندوق الأوبك للتنمية الدولية في عام ١٩٧٦م الذي يستمد ثلثي موارده من الدول العربية، كما تم تأسيس صندوق أبوظبي للتنمية في ١٩٧١م، والصندوق السعودي للتنمية في ١٩٧٤م، ويبلغ إجمالي الموارد المتاحة للمؤسسات والصناديق الحكومية العربية ٤٥,٤ مليار دولار (رأس المال المصرح)، كما تصل رؤوس الأموال المدفوعة ٢٧,٧ مليار دولار، وذلك وفقاً لبيانات عام ٢٠٠٣م.

وقد ساهم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية بنسبة ١٦,٩٪ من إجمالي التمويل المقدم من صناديق التمويل العربية والبالغة ٤٧,٤ مليار دولار، وقد احتل الصندوق العربي صدارة مؤسسات التمويل من إجمالي التمويل المقدم إلى الدول العربية بنسبة ٤١٪ وذلك بحكم تأسيسه، كما ساهم البنك الإسلامي للتنمية ٢٥,١٪، والصندوق السعودي ٨,٦٪، وصندوق أبوظبي ٥,٧٪، وجاء صندوق الأوبك في الترتيب الأخير بنسبة ٢,٧٪.

هذا، ولا يزال الصندوق الكويتي للتنمية أحد أهم مؤسسات تمويل التنمية في العالمين العربي والإسلامي، وكان لرؤية المغفور له الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير دولة الكويت الراحل دور كبير في استمرار الصندوق في تعزيز التعاون مع الدول النامية؛ حيث بذل جهوداً حثيثة في مساندة ودعم جهود تلك الدول لتحقيق أهدافها التنموية.

### أهداف إنمائية

وطيلة العقود الأربعة الماضية، واصل الصندوق الكويتي تعاونه الوثيق مع الدول النامية بقصد مساعدتها في تحقيق أهدافها الإنمائية للألفية وتحسين مستويات المعيشة لشعوبها، وشمل نشاط الصندوق ١٠١ دولة، مما يعكس أهمية دور الصندوق في تعزيز أواصر التعاون مع تلك الدول وغيرها، علاوة على ذلك تعزيز عرى التعاون مع الدول النامية الأخرى.

وفي استعراض لنشاط الصندوق حتى نهاية ٢٠٠٧م، قدم الصندوق منذ إنشائه وحتى نهاية السنة المالية ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧م (٧١٦) قرضاً بقيمة إجمالية ٣,٦ مليار دينار، وبلغ عدد الدول المستفيدة من هذه القروض (١٠١) دولة، منها (١٦) دولة عربية، و(٤٠) دولة أفريقية، و(٣٤) دولة آسيوية وأوروبية، و(١١) دولة من أمريكا واللاتينية والبحر الكاريبي.

**تأسس عام ١٩٦١م وساهم بنسبة ١٦٪ من المساعدات المقدمة من الصناديق العربية**

**ساعد ١٦ دولة عربية و٤٠ أفريقية و٣٤ آسيوية وأوروبية و١١ من أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي**

ووفقاً لبيانات الصندوق السنوية، قام الصندوق بتقديم ٢٥٣ منحة خلال الفترة (١٩٦١- حتى ٣١ مارس ٢٠٠٧م) استفادت منها الكثير من الدول من أنحاء العالم المختلفة.

وتعد المساعدات الإنمائية أحد أهم جوانب التعاون الاقتصادي بين دولة الكويت والدول النامية، بوصفها أكثر يسراً وأقل تكلفة من مصادر التمويل الأخرى التجارية والتنموية، وقد اكتسبت الكويت خبرة تمتد لأكثر من أربعة عقود في مجالات العون الإنمائي وعلاقات التعاون والتنسيق مع مختلف المانحين الدوليين، حيث تكمن المسألة في إدارة هذه المساعدات بكفاءة عالية وضمان انسجامها مع سياساتها وأولوياتها الاقتصادية الداخلية.

وقد بلغ إجمالي المساعدات الإنمائية الميسرة المقدمة من دولة الكويت خلال الفترة ١٩٧٠ - ٢٠٠٥م نحو ١٩,٥٦٣ مليار دولار، وهو ما يشكل نحو ١٥,١٪ من إجمالي المساعدات الإنمائية العربية؛ حيث تأتي دولة الكويت بالمرتبة الثانية بعد المملكة العربية السعودية التي مثلت مساعداتها نحو ٦٦,٩٪ من المساعدات العربية.

ووفقاً للأهداف التي حددتها اتفاقية تأسيس الصندوق؛ فإن هناك وسائل عديدة يستخدمها الصندوق في سبيل تحقيق الهدف من إنشائه تتمثل في: تقديم القروض والكفالات، تقديم المنح على سبيل المعونة الفنية وتوفير أنواع المساعدة الفنية الأخرى، المساهمة في رؤوس أموال المنشآت ذات الطابع الإنمائي والإسهام في رؤوس أموال مؤسسات التمويل الإنمائي الدولية والإقليمية وغيرها من المؤسسات الإنمائية وتمثيل الكويت فيها.



وقد تركزت بصورة رئيسة في قطاعات الزراعة والري والنقل والاتصالات والطاقة والصناعة والمياه والصرف الصحي، علاوة على المساعدة في تمويل مشروعات أو برامج إنمائية محددة، يقوم الصندوق الكويتي بدعم مؤسسات التنمية وغيرها من المؤسسات التي تتوافر فيها الشروط المطلوبة.

وتأخذ مساعدات الصندوق في المجال الإنمائي أربعة أشكال تتمثل بالآتي: قروض مباشرة للدول المستفيدة، تمويل مواز أو مشترك مع هيئات المعونة الثنائية أو متعددة الأطراف، وتقديم المنح لتمويل الدراسات الفنية والاقتصادية، وتقديم الخدمات الاستشارية المرتبطة بالجوانب الفنية أو المالية أو الاقتصادية أو القانونية للمشروعات.

تعتمد سياسة الإقراض التي يتبعها الصندوق الكويتي لتمويل التنمية الاقتصادية العربية على طبيعة المشروع الممول، وعلى الوضع الاقتصادي للدول المستفيدة من القروض، وأن أهم ما يميز هذه السياسة ما يلي: تتراوح مدة القرض (فترة السداد) من ١٢ إلى ٥٥ عام، وتصل في المتوسط إلى ٢٢ عاماً، وتتراوح مدة السماح من ٣ إلى ٦ سنوات، وتصل في المتوسط إلى ٤,٥ سنة، ويصل سعر الفائدة (متضمنا ٠,٥٪ مصروفات إدارية وخدمة) بين ٠,٥٪ و ٧٪، ويبلغ في المتوسط ٣,٤٪.

– تعكس هذه الشروط عنصر منحة يتراوح من ١٦٪ إلى ٨٥٪، ويبلغ في المتوسط ٤٥,٣٪ من قيمة كل قرض.

**٢٥٣ منحة خلال الفترة منذ ١٩٦١ وحتى ٢٠٠٧م استفادت منها الكثير من الدول في أنحاء العالم**

**فترة سداد القرض تتراوح من ١٢ إلى ٥٥ عاماً ومدة السماح تصل إلى ٦ سنوات**

**مِنَح الصندوق بلغت قيمتها ٣٥٤,٧ مليون دولار لـ ١٦٩ دولة و٢٨ مؤسسة**

ويساهم الصندوق أيضاً في دعم حصول الدول المستفيدة على التمويلات المطلوبة لإنجاز المشاريع الإنمائية الكبرى من خلال مساهمته في نسبة لا تزيد على ٥٠٪ من إجمالي قيمة المشروع.

### التوزيع الجغرافي للقروض

هذا، وقد بلغ عدد الدول المستفيدة من قروض الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية (١٠١) دولة، بينها (١٦) دولة عربية، و(٤٠) دولة أفريقية، و(٣٤) دولة آسيوية وأوروبية، و(١١) دولة من أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي.

وقد بلغت حصة الدول العربية من إجمالي القروض ٥١,٣٪ (حوالي ٦٤٤٦ مليون دولار)، والدول الأفريقية ١٨,٧٪ (حوالي ٢٣٤٥ مليون دولار)، والدول الآسيوية والأوروبية ٢٧,٤٪ (حوالي ٣٤٤٤ مليون دولار)، ودول أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي ٢,٦٥ (حوالي ٢٥٦ مليون دولار). والشكل البياني التالي يوضح ذلك.

### التوزيع القطاعي للقروض

انسجاماً مع أهداف وخطط التنمية في الدول المستفيدة، واستجابة لاحتياجاتها التمويلية لاستكمال وتطوير البنى التحتية الأساسية والخدمات وتهيئة قاعدة التنمية الاقتصادية بها، فقد حازت قطاعات الطاقة والنقل والاتصالات والمياه والصرف الصحي والخدمات التعليمية والصحية والسكنية على حوالي ٧٦,٤٪ من إجمالي القروض المقدمة من الصندوق الكويتي للتنمية العربية، بينما بلغت حصة القطاعات الإنتاجية التي تشمل الزراعة والثروة الحيوانية والصناعة والتعدين على حوالي ٢٣,٦٪، والشكل التالي يوضح ذلك.

يلاحظ أن قطاع النقل والاتصالات يتصدر قطاعات البنية الأساسية، فقد استحوذ على ما يقارب ٣٩,٩٪ من جملة القروض المقدمة من الصندوق لمختلف دول العالم حتى نهاية العام المالي ٢٠٠٦ -٢٠٠٧م، يليه قطاع الطاقة بنسبة ٢٤,٩٪، ثم قطاع الزراعة بنسبة ١٤,٢٪، فقطاع المياه والصرف الصحي بنسبة ١٠,٧٪، ثم قطاع الصناعة بنسبة ٩,٣٪، وأخيراً قطاعات أخرى بنسبة ١٪.

وغني عن البيان، فإن عمليات الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية توسعت في الآونة الأخيرة لتشمل قطاعي الصحة والتعليم.

### المعونات الفنية والمنح

يقدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية علاوة على نشاطه الإقراضي معونات فنية ومنح لا تسترد تغطي المجالات التالية: الدراسات، والدعم المؤسسي، والتدريب.

ووفقاً للاحصاءات المتوافرة، فإن العدد الإجمالي للمساعدات الفنية والمنح المقدمة من الصندوق حتى نهاية السنة المالية ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧م بلغ ٢٥٣ منحة بلغت قيمتها الإجمالية ١٠٣,١٣٩ مليون دينار بما يساوي ٣٥٤,٧ مليون دولار، وقد استفادت من منح ومعونات الصندوق (١٦٩) دولة عربية وآسيوية وأفريقية ومن أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي، فضلاً عن ٢٨ مؤسسة.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## مفجّر فضيحة المتاجرة بأعضاء الفلسطينيين يشكو من تهديدات بالقتل

كشف الصحفي السويدي «دونالد بوستروم» مفجر فضيحة متاجرة الجيش الصهيوني بأعضاء شهداء ومعتقلين فلسطينيين، عن تلقيه لتهديدات بالقتل عبر هاتفه الجوال وبريده الإلكتروني، مؤكداً أنه أصبح مهدداً وعائلته أيضاً في قوت يومه بعدما تعرض لحصار إعلامي في السويد، حيث تتحفظ وسائل الإعلام على نشر تحقيقاته.



دونالد بوستروم

وحظي الصحفي السويدي باستقبال كبير في الجزائر، حيث استقبله عبدالعزيز بلخادم وزير الدولة والممثل الشخصي للرئيس بوتفليقة، في الوقت الذي كرمته اتحادية الصحفيين الجزائريين بجائزة «الشجاعة الصحافية»، ومنحته مبلغاً من المال بقيمة ٥٠٠٠ دولار.

وقال أمين نقابة الصحفيين الجزائريين عبدالنور بوخمخم في تصريح: «إن نقابة الصحفيين قررت تكريم الصحفي السويدي؛ لأنه قام بعمل مهني بحت، لكنه يتعرض لحملة دبلوماسية وإعلامية تتطلب مناصرته».

ويزور الصحفي السويدي الجزائر كمحطة أولى في قائمة عدة دول عربية منها الأردن وسوريا ومصر، للكشف عن التهديدات والضغط الكبير الذي يتعرض له منذ نشر التحقيق الصحفي في ١٧ أغسطس الماضي في أكبر صحيفة سويدية.■

## دعوى ضد شركة أمريكية كبرى رفضت تشغيل محجبة

أقامت فتاة مسلمة أمريكية دعوى قضائية ضد شركة ملابس أمريكية كبرى؛ بعد رفض الشركة تعيينها بسبب ارتدائها الحجاب، وهو ما اعتُبر تمييزاً على أساس الدين.




وأقامت لجنة المساواة في فرص التوظيف - وهي وكالة حكومية أمريكية تسعى للقضاء على التمييز في التوظيف - دعوى قضائية أمام محكمة «أوكلاهوما» الفيدرالية ضد شركة «أبيركرومبي آند فيتش» الأمريكية العملاقة، المتخصصة في تصنيع الملابس، بالنيابة عن «سامانثا إيلوف»، وهي مسلمة أمريكية رفضت الشركة توظيفها بسبب ارتدائها الحجاب.

وقالت اللجنة في الدعوى: إن هذه السياسة تمثل انتهاكاً للمادة الثانية من قانون «الحريات المدنية» الأمريكي.■

## أطلس للقرآن.. «عيدية» تركيا للعالم الإسلامي

احتفلت تركيا باكتمال أول أطلس للقرآن الكريم ينجزه أحد باحثيها في العلوم الإسلامية د. أحمد بدير بعد ١٢ عاماً من العمل المضني في البحث والتحقيق والترحال بين الدول العربية التي وقعت فيها الأحداث والقصص الواردة في كتاب الله.

ويشتمل الأطلس على خرائط وصور ومعلومات عن الأماكن والبلاد التي وردت على ألسنة الأنبياء والرسل في القرآن الكريم، والذين كانوا يحيون في هذه المناطق أو انتقلوا إليها لتبليغ رسالات ربهم، بحسب ما نشرته وكالة أنباء «جيهان» التركية.

وعن دافعه لتأليف هذا الكتاب قال د. بدير أستاذ الفلسفة وتاريخ القرآن الكريم في جامعة حران بمدينة «شانلي أورفا» التركية: «في العام الميلادي ١٩٩٧م دخلت جامعة هونج كونج في رحلة دراسية، وفي مكتبة الجامعة شاهدت آثاراً مدهشة عن المسيحية.. وهذا ما دفعني لنشر أثر عن الإسلام يمكّن المحققين المسلمين من التوصل لمعلومات حول الأنبياء والرسل والمناطق المقدسة».

وتأخر الأطلس ١٢ عاماً قبل أن يظهر للنور، ويبرر د. بدير (٤٥ عاماً) ذلك بأنه «منذ عام ١٩٩٧م وحتى عام ٢٠٠٠م عكفت على إنهاء البحوث النظرية، لكني كنت بحاجة للصور والخرائط التي تناسب المواضيع، وتسببت المشكلات المادية اللازمة للسفر إلى كل المناطق المطلوبة في تأخر إصدار الأطلس.■

## إحياء ليلة القدر في قبرص اليونانية بعد ٣٥ عاماً قطيعة

للمرة الأولى منذ تقسيم جزيرة قبرص عام ١٩٧٤م؛ قام الأتراك القبارصة مرة أخرى بإحياء ليلة القدر في مسجد «السلطان» الواقع بالقسم اليوناني من قبرص.

وقد امتلأ جامع السلطان عن آخره بالمصلين والحضور.

وذكر رئيس الشؤون الدينية بقبرص التركية «يوسف صوايتشماز» أن الجزء القبرصي اليوناني يحفل بالكثير من موروثات الحضارة الإسلامية وثقافتها، وأعرب عن سعادته بهذه الخطوة، وأمله في أن تسهم في عملية التمازج بين شعبي قبرص التركي واليوناني.■

## مسجد لويشم بلندن.. ملهى سابقاً.. منارة للدعوة حالياً

«صيحات تهليل وأصوات تكبير ودعوات بالصلاة على النبي الكريم ﷺ».. مشهد تكرر تسع مرات في صحن مسجد المركز الإسلامي بضاحية «لويشم» جنوب شرقي لندن خلال شهر رمضان المبارك، معلناً في كل مرة عن إشهار أحد الأشخاص إسلامه بين جنبات المسجد الذي تحول إلى قبلة للمسلمين الجدد في لندن، بعد أن كان ملهى ليلياً تراق فيه الخمور، وترتكب فيه جميع أشكال المعاصي والموبقات. وأصبح المسجد - بحسب إمامه محمد سليم - واحداً من أهم مراكز الدعوة في لندن؛ حيث أعلنت أعداد كبيرة إسلامها من خلاله، فيما شهد شهر رمضان وحده إسلام تسعة أشخاص.

ويضيف سليم: إن الطريف في الأمر هو أن بعض الأشخاص الذين أعلنوا إسلامهم كانوا يأتون إلى الملهى للرقص فيه قبل تحوله إلى مسجد؛ ليأتوا الآن للتوبة والصلاة فيه.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# مسلمو ألمانيا.. منسيون تهملهم الحملات الانتخابية

برلين: صلاح الصيفي

يشعر كثير من مسلمي ألمانيا البالغ عددهم أربعة ملايين مسلم بأنهم منسيون ولا يميلون للتصويت في الانتخابات التي تجري هذا الشهر، وحتى الساسة يعترفون بأنهم تنبهوا متأخراً جداً لإمكاناتهم في صندوق الاقتراع.

في دويسبورغ بمنطقة «الرور» الصناعية التي يوجد بها أكبر مسجد بألمانيا لا تثير المستشارة المحافظة «أنجيلا ميركل» ومنافسها الديمقراطي الاشتراكي «فرانك فالتر شتاينماير» اهتماماً يذكر، ويواجهان درجة أقل من الشغف السياسي.

ومن بين نحو ٢,٨ مليون شخص له جذور



تركية لا يستطيع إلا ٦٠٠ ألف تقريباً الإدلاء بأصواتهم، ولا يستطيع كثيرون التسجيل أو الحصول على الجنسية، وخمسة نواب فقط من جملة ٦١٤ في مجلس النواب بالبرلمان الألماني المعروف باسم «البوندستاج» لهم أصول تركية.

ويقول بعض الساسة: إن الأتراك وكثير منهم لهم أصول في المناطق الفقيرة المتدينة بشرق تركيا يجب أن يبذلوا جهوداً أكبر للاندماج وتعلم الألمانية، لكن منظمة «تيجيدي» التي تمثل المصالح التركية في ألمانيا هاجمت أحزاباً لوضعها الأعداد المتزايدة من المرشحين الذين لهم أسماء تركية في ذيل قوائمها، مما لا يعطيهم أملاً يذكر في الفوز بمقعد.■

## «ابن خلدون».. أول مدرسة إسلامية في فرنسا

افتتحت أول مدرسة ثانوية إسلامية بفرنسا في خطوة هي الأولى من نوعها بتلك الدولة الأوروبية العلمانية، ومن المقرر أن يتلقى الطلبة فيها دروساً في الدين والثقافة الإسلامية واللغة العربية، بالإضافة إلى المنهج الدراسي الفرنسي العادي.

وقال «محسن نجازو»، مدير المدرسة الإسلامية الخاصة التي تحمل اسم «ابن خلدون» الفيلسوف العربي الذي عاش في القرن الـ١٤ ومؤسس علم الاجتماع،: «إن الإدارة تتطلع إلى تحقيق معدلات نجاح مرتفعة للطلاب ودفع المزيد من الدارسين إليها»، مضيفاً: «نأمل في فتح مدارس مماثلة في فرنسا».

ولا تحصل المدرسة الثانوية الإسلامية التي تقع في مبنى أنشئ في الأصل ليكون مسجداً بمدينة مارسيليا الجنوبية، على أي إعانات حكومية، وتبلغ رسوم الدراسة ١٢٠ يورو في الشهر، رغم أن الطالب يكلف المدرسة شهرياً نحو ٥٠٠ يورو، وتنوي المدرسة فتح باب التبرع ووضع أسماء المتبرعين على لوحة داخل المدرسة.

من جهتها، أفادت طالبة تُدعى «لبنى» (١١ عاماً) بأن «العديد من أصدقائها التحقوا بالمدرسة، وأنها ستتمكن من تعلم دينها واللغة العربية».■

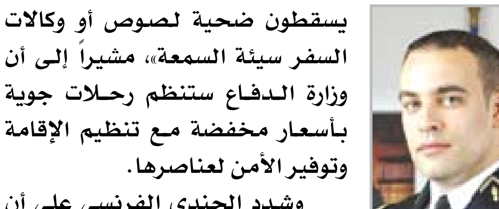


محسن نجازو

## ..والجيش الفرنسي ينظم رحلات حج لجنوده

تعتزم وزارة الدفاع الفرنسية تنظيم رحلات حج لجنودها المسلمين في خروج عن التقليد بالنسبة لحكومة غربية مثل فرنسا، وهي بلد كاثوليكي تتمسك بتقاليد علمانية صارمة، بحسب صحيفة «جلوب آند ميل» الكندية.

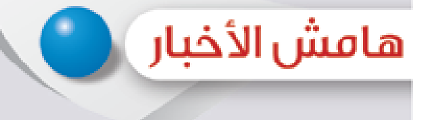
ويقول: «محمد علي» مسلم في الجيش الفرنسي، للصحيفة: «الجيش دائماً في طليعة المجتمع؛ فالعسكريون الذين يسافرون بمفردهم لأداء فريضة الحج قد



محمد علي

يسقطون ضحية لصوص أو وكالات السفر سيئة السمعة»، مشيراً إلى أن وزارة الدفاع ستنظم رحلات جوية بأسعار مخفضة مع تنظيم الإقامة وتوفير الأمن لعناصرها.

وشدد الجندي الفرنسي على أن الجيش لا يزال بمنأى عن المشاحنات والمناقشات الساخنة حول العلمانية والقضايا الشائكة المتعلقة بالأقلية المسلمة، مثل الضجة الأخيرة حول ارتداء النساء المسلمات النقاب.■









• كشفت منظمة «سبين ووتش» التي تراقب جماعات الضغط ووسائل الإعلام عن تعاون متزايد بين متشددين من التيار الديني المحافظ في أوروبا وأمريكا في انتقاد الإسلام والمسلمين ومعارضة الوجود الإسلامي في القارتين؛ حيث ذكرت تفاصيل اجتماع عُقد بين الكاتب الأمريكي المتطرف روبرت سبنسر مؤسس موقع «جهاد ووتش» الأمريكي و«دوجلاس موراي» رئيس مركز التماسك الاجتماعي، وهو منظمة يمينية بريطانية متشددة، والذي كان بدعوة من شبكة التحرك المسيحي الأمريكية اليمينية.

• ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن إسبانيا انضمت إلى عدد من الدول الأوروبية التي تقاطع الجامعات الصهيونية؛ حيث قالت: إن وزارة الإسكان الإسبانية قامت بإلغاء مشاركة المركز الجامعي الصهيوني (آرئيل)، في المرحلة النهائية للمسابقة الدولية بين كليات الهندسة المعمارية.

• أسس مسلمو الهند حزباً سياسياً جديداً على المستوى الوطني باسم «الحزب الاجتماعي الديمقراطي الهندي».

وقال «إي أبو بكر» رئيس الحزب: «إن حزبه سيركز على تحقيق نظام اجتماعي ونظام سياسي قائم على العدالة والحرية والمساواة والإخاء المنصوص عليها في الدستور الهندي»، يُذكر أن للحزب الجديد قاعدة قوية في جنوب الهند، ولا يزال ينمي كوادرها في أكثر من ١٦ ولاية.

• أعلن «دينيس أوبريان» رئيس لجنة التعليم بكنيسة القديس «أنتوني» الكاثوليكية في ويلمينجتون بولاية ديلاوير الأمريكية الذي كان من بين الناجين من الهجمات التي شهدتها مدينة مومباي الهندية في نوفمبر من العام الماضي؛ عن إشهار إسلامه بعدما دفعه الفضول إلى معرفة حقيقة الدين الإسلامي.

• في حفل مهيب احتفت غزة في ثالث أيام عيد الفطر المبارك ٢٢ / ٩ / ٢٠٠٨م بعشرة آلاف حافظ وحافظة للقرآن الكريم أتموا حفظ القرآن كاملاً في شهرين فقط.■






## «ذي تايمز»: أفغانستان.. مقبرة للغزاة

وصفت صحيفة «ذي تايمز» البريطانية الوضع بأفغانستان على مر العصور بأنه عصي على الغزاة الأجانب، بل ومقبرة لهم.

وقال المؤلف والمتخصص في الشؤون التاريخية «بن ماسينتر»: إن التاريخ الأفغاني حافل بتحقير الرجال الذين يصبحون ملوكاً، ولكنهم يتجاوزون في الحكم، وإن أفغانستان شكلت مقبرة للأعداء الأجانب المتعاقبين على هذه البلاد.

وأشار إلى أن أفغانستان لم تُهزم بشكل دائم، أو تُستعمر، ولم تتمكن أية قوة أجنبية من إحكام السيطرة عليها لفترة طويلة، وحتى القوى الداخلية لم تدم طويلاً.

وأفغانستان تضم أكثر من ٥٠ أقلية عرقية، و٣٤ لغة، وسكانها يبلغون ٢٧ مليوناً، وتجري النزاعات الداخلية - العرقية والعشائرية التي لا يمكن اختراقها من قبل الغرباء - في المجتمع الأفغاني مجرى العروق الملونة في الرخام، حسب وصف الكاتب.■

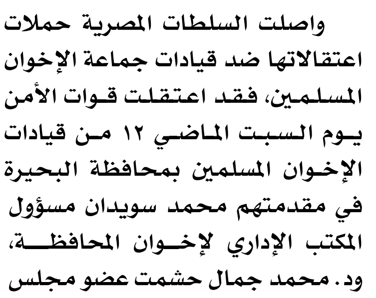
## مدير (سي.آي.إيه) لمسلمي أمريكا: أحتاج إليكم

قال «ليون بانيتا» مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه): إنَّه يتطلع إلى وجود المزيد من العرب والمسلمين الأمريكيين في الوكالة التي قال: إنها موجودة لحماية الأمريكيين.

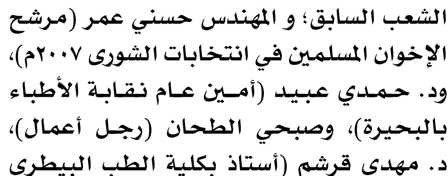
جاءت تصريحات «بانيتا» في لقائه بقياديين مسلمين وأمريكيين من أصلٍ عربيٍ في النادي اللبناني الأمريكي، بمدينة ديربورن بولاية ميتشجان الأمريكية التي تضم أكبر تجمع للعرب والمسلمين في الولايات المتحدة؛ وقال «بانيتا» في تصريحاته التي نقلتها شبكة «إيه. بي. سي» الإخبارية الأمريكية: «أتطلع إلى الترحيب بمزيد من العرب الأمريكيين والكلدانيين الأمريكيين والمسلمين الأمريكيين في مهمة (سي. آي. إيه).. أحتاج إليكم، والبلد يحتاج إليكم».■

### وصل عدد المعتقلين ٢٣١ فرداً..

## حملة اعتقالات جديدة لقيادات الإخوان بمصر



واصلت السلطات المصرية حملات اعتقالاتها ضد قيادات جماعة الإخوان المسلمين، فقد اعتقلت قوات الأمن يوم السبت الماضي ١٢ من قيادات الإخوان المسلمين بمحافظة البحيرة في مقدمتهم محمد سويدان مسؤول المكتب الإداري لإخوان المحافظة، ود. محمد جمال حشمت عضو مجلس الشعب السابق؛ و المهندس حسني عمر (مرشح الإخوان المسلمين في انتخابات الشورى ٢٠٠٧م)، ود. حمدي عبيد (أمين عام نقابة الأطباء بالبحيرة)، وصبحي الطحان (رجل أعمال)، د. مهدي قرشم (أستاذ بكلية الطب البيطري





محمد سويدان

جامعة الإسكندرية)، وذلك أثناء وجودهم في منزل د. عدلي حسين بمركز حوش عيسى.

وقد وصل عدد معتقلي الجماعة الذين قضوا العيد داخل المعتقلات ٢٣١ معتقلاً، طبقاً لتصريح محامي الجماعة عبدالمنعم عبدالمقصود، يأتي على رأس هؤلاء خمسة من أعضاء مكتب إرشاد الجماعة، هم: المهندس خيرت الشاطر النائب الثاني لفضيلة المرشد، و د.عبدالمنعم أبو الفتوح، و د.محمد علي بشر، ود.محمود حسين، والدكتور أسامة نصر الدين.■

## وزارة العدل الدنماركية ترفض حظر النقاب

أسقطت وزارة العدل الدنماركية مقترحاً قدمه حزب المحافظين الدنماركي الحاكم يقضي بفرض حظر على ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وذلك بعد دراسة متأنية من جانبها لهذه المسألة، لكنها في الوقت نفسه أعلنت أنها تتطلع إلى وسائل أخرى غير هذا المقترح للتعامل مع ما اسمتها بـ«ظاهرة النقاب».

وقال وزير العدل «برايان مكليسن» في بيان صحفي: «لقد خلص مسؤولو وزارة العدل إلى أن هذا المقترح من وجهة نظرهم يصعد من قضايا مهمة تتصل بالمعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان



برايان مكليسن

وما ينص عليه الدستور»، بحسب صحيفة «بوليتكن» الدنماركية.

ومع ذلك أوضح «مكليسن» أنه بدلاً من هذا المقترح فإنه يتطلع إلى تقرير من قبل مجموعة عمل مكلفة من قبل الحكومة «تعكف حالياً على دراسة كيفية التعامل مع ظاهرة ارتداء النقاب بطرق أخرى».

وقد أثير جدل في الدنمارك في أغسطس الماضي بعدما أعلن «ناصر خضر» المتحدث الرسمي باسم حزب المحافظين، أن حزبه يود أن يكون هناك حظر كامل لارتداء النقاب في الأماكن العامة.■

## قوات الاحتلال الأمريكي تخرق الاتفاقية الأمنية وتتجول في شوارع العراق

برغم ادعاء قوات الاحتلال الأمريكية الانسحاب من المدن العراقية في الـ ٣٠ من يونيو الماضي إلا أنه تم تسجيل بعض الخروقات خلال الشهور الثلاثة الماضية.

فقد شوهدت بعض آليات تلك القوات في شوارع بعض المحافظات العراقية، فقد نفذت قوة مشتركة من قوات الاحتلال، والحرس الحكومي صباح يوم الثلاثاء ٧ يوليو عملية دهم وتفتيش في منطقة حويجة الضلوعية، الواقعة في محافظة صلاح الدين لم تسفر عن اعتقال أحد، وفي وقت مبكر من صباح يوم الأربعاء ٨ يوليو سيرت قوة مشتركة من قوات الاحتلال والشرطة الحكومية دوريات لها في مناطق مختلفة من ناحية الضلوعية بمحافظة صلاح الدين، لم تنسحب إلا عند الظهيرة.

كما شوهدت مجموعات أخرى من قوات الاحتلال يوم الخميس الموافق ٧/٩ وهي تتجول في شوارع بعض مناطق محافظة ديالى.

وذكر مصدر حكومي أن «محافظة ديالى سجلت خرقاً للقوات الأمريكية للاتفاقية الأمنية أثناء دخولها مناطق: الوجيهية، وكنعان، وقرى عرب جبور في المقدادية التابعين لمحافظة ديالى».■

## بعد حظر الحجاب.. مدارس خاصة لمسلمي بلجيكا




بعد قرار منع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب في بعض المدارس الحكومية البلجيكية هذا الشهر، وزيادة عدد المدارس التي تسير على هذا الدرب، يسعى أبناء الأقلية المسلمة في البلاد إلى بناء مدارس خاصة بهم؛ لتخطي العراقيل التي تستهدف بناتهم.



وتجري حالياً مناقشات بين ممثلي الأقلية المسلمة في هذا البلد؛ للتفكير جدياً في بناء هذه المدارس بعدما وقفوا حائرين أمام هذه المشكلة التي تخيرهم بين التعليم والدين.

ويقول «محمد شاكر» رئيس اتحاد الجمعيات المغربية في بلجيكا: «إن خطط بناء مدارس خاصة بالمسلمين قائمة بالفعل، ولا ترتبط مباشرة بقضية الحجاب، ولكن بواقع التمييز الصارخ الذي يئن تحته الطلاب المسلمون بصفة عامة في المدارس البلجيكية»، بحسب صحيفة «هيندلسبلاد» البلجيكية في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٩م.

«شاكر» الذي وصف انتشار قرارات حظر الحجاب في مدارس بلجيكا بـ«المحبط»، أضاف: «تؤكد الأبحاث أن فجوة الحقوق التعليمية بين أبناء المهاجرين المسلمين وغيرهم في بلجيكا تعد الأكثر اتساعاً على مستوى القارة الأوروبية.■

## ليبرمان: سلطة «عباس» طالبتنا بالاستمرار في عدوان غزة

اعترف وزير الخارجية الصهيوني المتطرف «أفيجدور ليبرمان» أن سلطة رام الله برئاسة محمود عباس المنتهية ولايته طلبت من حكومة الاحتلال المضي في عدوانها الأخير على قطاع غزة؛ بهدف إسقاط حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

واعتبر «ليبرمان» - خلال لقاءٍ صحفيٍ شارك فيه إلى جانب «بنيامين نتنياهو» في نيويورك مع عددٍ من الصحفيين؛ وذلك في أعقاب انتهاء اللقاء الثلاثي بين الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» و«نتنياهو» و«عباس» - اعتبر أن أول خطوة لبناء الثقة بين الجانبين يجب أن تكون من قِبل السلطة الفلسطينية.

وقال «ليبرمان» في التصريحات التي نشرتها الصحف العبرية: «نحن نتوقع من السلطة الفلسطينية أن تسحب الطلب الذي قدّمته ضد «إسرائيل» إلى المحكمة الدولية في لاهاي بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد سكان قطاع غزة».

وأضاف: «قلت لأعضاء الوفد: إن السلطة الفلسطينية هي من مارست ضغوطاً على «إسرائيل» للذهاب حتى النهاية في الحرب على غزة في إطار عملية (الرصاص المصبوب)».■

## صحفي يهودي: «إسرائيل» سرقت أعضاء سجناء «أبو غريب»

كشف الكاتب والصحفي السويدي «إسرائيل شامير» عن قيام «إسرائيل» بسرقة الأعضاء البشرية لسجناء «أبو غريب» غرب العاصمة العراقية بغداد.


إسرائيل شامير

وأكد «شامير» في مقالة له، أن طبيباً يهودياً أمريكياً كان يزيل برفقٍ «الكلى» البشرية لسجناء أبو غريب ويضعها في وعاء خاص لنقلها إلى «تل أبيب».

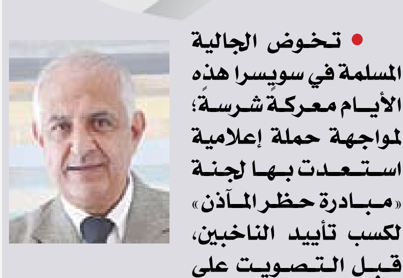
يشار إلى أن «شامير» ولد من عائلة يهودية في سيبيريا، ثم انتقل للعيش في «إسرائيل» عام ١٩٦٩م؛ حيث خدم في سلاح المظليين خلال حرب عام ١٩٧٣م، غير أنه تحول بعدها إلى أبرز مناصري القضية الفلسطينية.

وأشار «شامير» إلى أن مقاله هذا يأتي تأكيداً لما نشره الصحفي السويدي «دونالد بوستروم» بخصوص سرقة الأعضاء البشرية للشهداء الفلسطينيين في مجزرة غزة الأخيرة.

وقال: إن صور الشهداء كانت تؤرق «دونالد بوستروم» بسبب وجود شق من البطن حتى الذقن، مشيراً إلى أن تسليم الجثث تم بعد خمسة أيام، وخلال فترة الليل مع قطع التيار الكهربائي وإغلاق المنطقة خلال الجنازة.

وأوضح أن «بوستروم» كتب القصة إلى صحيفة «داكين نيهيتر» الليبرالية، غير أنها رفضت نشرها باعتبارها مملوكة إلى عائلة «بونير» اليهودية، فيما نشرتها صحيفة «إفتون بلادت» بجرأة وشجاعة.■

## هامش الأخبار

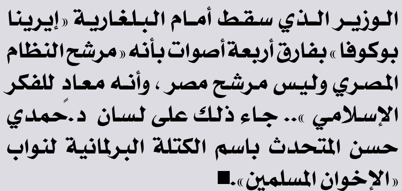


• تخوض الجالية المسلمة في سويسرا هذه الأيام معركة شرسة؛ لمواجهة حملة إعلامية استعدت بها لجنة «مبادرة حظر المآذن» لكسب تأييد الناخبين، قبل التصويت على إضافة مادة تحظر بناء المآذن إلى الدستور في التاسع والعشرين من نوفمبر المقبل.

واشتكى رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في سويسرا، د. «هشام أبو ميزر»، من ضعف الإمكانات المادية المطلوبة للتصدي للحملة.

• احتفلت ولاية «هاواي» الأمريكية للمرة الأولى بـ«يوم الإسلام» الأول تقديراً للإسهامات الدينية والعلمية والثقافية لمسلمي العالم.. وتجمع المئات في حديقة شاطئ «آلا مونا» الخميس ٢٠٠٩/٩/٢٤م للاحتفال الذي شمل عدة نشاطات ترفيهية وألعاباً للأطفال ووجبات مجانية ومناقشات حول قيم التعايش والتعددية في المجتمع.. ويقول «حكيم أوانسافي» رئيس رابطة مسلمي هاواي: «إنه يوم تاريخي لكنه تأخر كثيراً... إنه يوم للاحتفال بالقيم المشتركة بيننا».

• أصدرت السلطات الأمنية البريطانية أمراً بإحالة زوجين بريطانيين إلى المحاكمة بتهمة «إثارة الكراهية الدينية» خلال تشاجرهما مع امرأة محجبة كانت تتناول طعام الإفطار في فندق يمتلكانه، ووجها لها ألفاظاً مسيئة.. حيث وصف صاحب الفندق «بن فوجلينزانج» «النبي محمد ﷺ» أمامها بأنه: «أمير حرب»، فيما سخرت زوجته «شارون» من الحجاب الذي ترتديه قائلة: إنه شكل من أشكال «العبودية».



• قالت جماعة «الإخوان المسلمين»: إنها لم تعترف بفاروق حسني وزير الثقافة المصري كمرشح للعرب والمسلمين في انتخابات «اليونسكو»، ووصفت الوزير الذي سقط أمام البلغارية «إيرينا بوكوفا» بفارق أربعة أصوات بأنه «مرشح النظام المصري وليس مرشح مصر، وأنه معاد للفكر الإسلامي».. جاء ذلك على لسان د.حَمدي حسن المتحدث باسم الكتلة البرلمانية لنواب «الإخوان المسلمين».■



# خدعة جديدة..
# التطبيع الشامل مقابل تجميد مؤقت للاستيطان

**منذ استلامه للسلطة ودخوله البيت الأبيض، في يناير الماضي، بدأ الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بإطلاق رؤيته لحل القضية الفلسطينية، وإنهاء الصراع في المنطقة.**

**وبدأ «أوباما» يتحدث عن إجراءات عملية على الأرض، وخطوات فعلية في محاولة منه لإظهار جديته وجدية إدارته، بعكس الصورة التي أرساها الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الابن وإدارته السابقة، التي لم تحرك ساكناً تجاه قضية الشرق الأوسط، إلا في السنة الأخيرة من حكمه.**

**بيروت: رأفت مرة (*)**

«أوباما» تحدث عن إرسال مبعوث شخصي له إلى المنطقة، ودعا إلى تجميد الاستيطان، واعتبر أن هذا التجميد سيساهم مساهمة فعالة في الوصول إلى حل، وألقى خطابين في تركيا ومصر، ضمنهما رسائل إيجابية للعالم الإسلامي، على أساس أن تكمل هذه الرسائل جو المصالحة في المنطقة.

**الفشل من أول مواجهة!**

نجح «أوباما» في تجميل صورته بالخطوات التي تحدث عنها كلامياً، لكنه لم ينجح في أي خطوة عملية.. فقد ظل يرسل

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

## تجميد الاستيطان.. مطلب أمريكي حقيقي أم سبب للمماطلة والخداع؟!

### كيف يقنعنا «أوباما» بجديته في منع الاستيطان بينما يسمح لكبريات المنظمات الصهيونية بجمع تبرعات للأسر اليهودية المهاجرة للمستوطنات ولبناء وحدات سكنية جديدة؟!



مساعده «جورج ميتشل» إلى المنطقة، ويشدد على مسألة واحدة هي تجميد الاستيطان، دون أن يوضح ماذا يعني تجميد الاستيطان؟

هل كان «أوباما» يعني وقف البناء بشكل كامل في كل المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية والقدس وغور الأردن؟ أم وقف البناء المستقبلي والاستمرار فيما عهدت به الحكومة الصهيونية ومنظمات الاستيطان للشركات المتعهدة؟

وهل كلام «أوباما» يعني توقف سلطات الاحتلال الصهيوني عن مصادرة الأراضي، التي شملت آلاف الدونمات خاصة في الأشهر الأخيرة؟ وتوقف الاحتلال عن التوسع فيما يسمى «النمو الطبيعي للمستوطنات»؟! أم التوقف عن مصادرة الأراضي الفلسطينية لأغراض زراعية أو عسكرية صهيونية؟

وبما أنه لا إجابات مقنعة أو نهائية عن كل هذه الأسئلة فإن أقل ما يمكن أن يقال عن هذا الأمر، هو أن موقف «أوباما» هو موقف قاصر لا أكثر، وأنه فشل في أول مواجهة مع الصهاينة.

وإذا كان الرئيس الأمريكي جاداً في منع الاستيطان ومكافحته، فهل قرار التجميد يشمل منع جمع التبرعات المالية من قبل جمعيات استيطانية داخل الولايات المتحدة؟ وكيف يمكن لـ«أوباما» أن يقنعنا أنه جاد في منع الاستيطان وهو يسمح لكبريات المنظمات الصهيونية بالعمل في الولايات المتحدة لجمع التبرعات لصالح بناء وحدات سكنية جديدة، ولصالح دفع مساعدات مادية للأسر اليهودية أو المهاجرة التي ستقيم في المستوطنات، وتضطر أن تدفع لكلٍ عائلة عشرات الآلاف من الدولارات شهرياً لتشجيعها أو لرشوتها على الإقامة في الضفة الغربية.

### العقدة «الإسرائيلية»

لا شك أن هناك عقدة سياسية تواجه الولايات المتحدة في منع أو تجميد الاستيطان. فوصول الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى البيت الأبيض أعقبه وصول «الليكود» بزعامة «بنيامين نتنياهو» إلى الحكومة الصهيونية بعد انتخابات عامة فاز فيها اليمين الصهيوني المتطرف، وهذا اليمين مؤيد بالكامل لفكرة الاستيطان ويدعم أي خطوة تدعم التوسع الاستيطاني، ويرفض من حيث المبدأ مناقشة




تجميد أو تأخير الاستيطان لأي سبب كان.

ولليمين الصهيوني حصة الأسد في الكنيست، وهو متحالف في حكومة ائتلافية، و«نتنياهو» لا يمكنه تشكيل حكومة إلا بالتوافق مع اليمين ومن يؤيده، بعد فشل ائتلافه مع حزب «كاديما» بزعامة «تسيبي ليفني».

إذاً، «نتنياهو» بحاجة لليمين ولا يأبه بمشاعر أو بقرارات «أوباما»، ثم إن المعطيات تقول: إنه من أصل ثلاثين وزيراً صهيونياً في الحكومة الحالية، هناك عشرون يسكنون في مستوطنات في الضفة الغربية وجوار القدس، ومن بينهم وزير خارجية العدو «أفيجدور ليبرمان»، فكيف سيوافق هؤلاء على تجميد الاستيطان؟ وكيف سيعود هؤلاء إلى منازلهم إذا ما قرروا تجميد الاستيطان؟ وكيف سيضمنون فوزهم في أي انتخابات قادمة، في دولة اعتادت كل سنتين تقريباً على تنظيم انتخابات عامة؟

**هناك عقده سياسية أخرى** هي رفض رئيس الوزراء الصهيوني لمبدأ تجميد الاستيطان، فهو أساساً مع مشروع الاستيطان، وروج له في كتبه ومقالاته وبرامجه السياسية والانتخابية، إضافة لذلك هناك صقور كثر داخل «الليكود»، ومتنافسون على موقع زعامة الحزب ورئاسة الحكومة، ويدرك «نتنياهو» أن أي هفوة منه تجاه تجميد الاستيطان ستكلفه حياته السياسية، وهو غير مستعد للتنازل لصالح «أوباما» أو محمود عباس الضعيف غير القادر على مواجهة «حماس».

والأمر لا يقتصر على الأحزاب السياسية الصهيونية أو المنظمات الدينية، فالمؤسستان العسكرية والأمنية ترفضان الانسحاب من أي مستوطنة أو تفكيك أي منها، والكيان الصهيوني يدرك أن قوات الأمن الصهيونية ستعارض أي قرار بإخلاء مستوطنات، وإذا قبلت العناصر الأمنية الصهيونية اليوم بالتجميد فإنها ستقبل غداً بالإخلاء، لذلك اجتمعت جميع العوامل ضد قرار «أوباما» الذي ما هو إلا موقف كلامي.

### عقبات أمام وقف الاستيطان

أيضاً هناك عقبات تقف أمام مطلب الرئيس الأمريكي بوقف الاستيطان، أهمها: الأحداث والمستجدات السياسية الطارئة.

**فواشنطن وتل أبيب تدركان عمق المأزق** الذي يواجهه محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية مع الفلسطينيين وقواهم السياسية، ومع حركة «حماس» تحديداً. فعباس لم ينجح في إخضاع «حماس»، كما لم ينجح في استئصالها أو في المصالحة

## قطار الاستيطان لا يتوقف!

**وفيما يستمر الجدل، ينطلق قطار الاستيطان بلا توقف! فقد ذكر تقرير لحركة «السلام الآن» الإسرائيلية المناهضة للاستيطان، لعام ٢٠٠٩م، أن عدد المباني المشيدة في المستوطنات «الإسرائيلية» في الضفة الغربية المحتلة ارتفع بنسبة ٦٠٪ عام ٢٠٠٨م.**

**وأنه تم بناء ما لا يقل عن ١٢٥٧ «منشأة» بما فيها ٧٤٨ مبنى «دائماً»، و٥٠٩ منازل نقالة، ما يمثّل زيادة بنسبة ٦٠٪ مقارنة بالعام ٢٠٠٧م، حيث تمّ حينها بناء حوالى ٨٠٠ «منشأة».**

**ويوضح التقرير أن ٦٨٪ من مجمل المباني الجديدة شيدت في المستوطنات الواقعة غرب «جدار الفصل»، فيما بُني ٣٢٪ منها في المستوطنات الواقعة شرقه.**

**وأشار التقرير إلى أن المستوطنين استغلوا العدوان «الإسرائيلي» على غزة من أجل تعزيز وتوسيع أعمال البناء في المستوطنات والبؤر الاستيطانية، وأنه يصعب رصد حجم البناء الذي تمّ تنفيذه خلال العدوان، موضحاً أنه تمّ شقّ عدد من الطرق الجديدة، وتوسيع السيطرة على أراض متاخمة للمستوطنات.**

**كما أظهر التقرير السكاني للإدارة المدنية «الإسرائيلية» في الضفة الغربية المحتلة أن عدد المستوطنين في هذه المنطقة تخطى للمرة الأولى الـ٣٠٠ ألف مستوطن.**

**وتكمن قيمة هذا الرقم في حقيقة أن «إسرائيل» لا تدرج في هذه المعطيات أرقام المستوطنين اليهود في المناطق الواقعة ضمن**

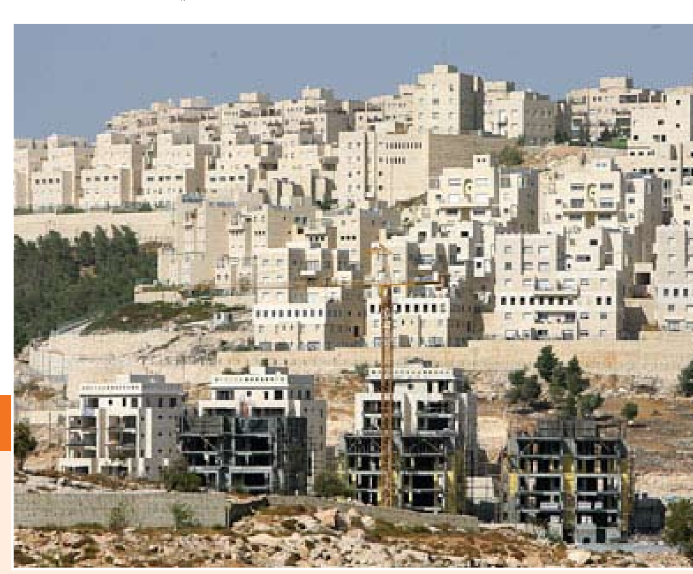
## ٢٠ من أصل ٣٠ وزيراً صهيونياً في الحكومة الحالية يسكنون في مستوطنات الضفة الغربية والقدس منهم «ليبرمان»!

## المستوطنون استغلوا العدوان الصهيوني على غزة لتوسيع أعمال البناء في المستوطنات والبؤر الاستيطانية

## أكثر من ١٤ مليار دولار أنفقتها الحكومات الصهيونية المتعاقبة على مستوطنات الضفة الغربية خلال العقود الأربعة الماضية!

معها، وداخل فريق السلطة هناك خلافات وصراعات كثيرة، وشعبية محمود عباس ضعيفة، والوضع الاقتصادي للسلطة متراجع، وأزمات حركة فتح الداخلية أكثر من أن تحصى، والإسرائيليون يشككون دائماً بقدرة محمود عباس على التفاوض أو على تقديم ثمن جيد للإسرائيليين، فكيف سيقبلون بتجميد الاستيطان في هذا المناخ؟

والعقبة السياسية الثانية هي الموضوع الإيراني، فالحكومة الصهيونية لديها أولوية لمواجهة إيران، وهي تدفع المجتمع الدولي، وعلى رأسه واشنطن لاتخاذ خطوات عملية لضرب إيران أو لإضعافها ومحاصرتها، ولن تقبل



حكومة «نتنياهو» بالتجاوب مع أي مطلب أمريكي يتعلق بتجميد الاستيطان أو غيره، قبل أن ترى خطوات عملية ضد طهران.

وعلى الجبهة الشمالية أي الحدود مع لبنان، تدرك الحكومة «الإسرائيلية» أن هذا الملف معقد ومتوتر، والاحتلال «الإسرائيلي» يستعد لاحتمال حصول مواجهة مع «حزب الله» في الشمال أو مع «حماس» في قطاع غزة، وبالتالي فالاحتلال لا يريد من خلال قبوله بتجميد الاستيطان أن يظهر بمظهر الضعيف أو الباحث عن حلول وتسويات.

### الموقف العربي

أيضاً هناك قناعة عربية بأن موقف الرئيس الأمريكي من مسألة تجميد الاستيطان موقف مجتزأ وغير عملي، أي أن تجميد الاستيطان ونقطة على السطر لا تكفي، فالمطلوب عربياً خطوات عملية نحو إقامة الدولة الفلسطينية والتخفيف عن الفلسطينيين وتحجيم دور حكومة «نتنياهو».

ثم إن هناك ما يشبه الإجماع العربي على رفض الانخراط خلف التناغم الأمريكي «الإسرائيلي» الحاصل، فـ«أوباما» يطلب من «الإسرائيليين» تجميد الاستيطان، لكنه يوبخ العرب ويضغط على زعمائهم ويطالبهم بخطوات صعبة منها التطبيع الشامل.

لذلك جاءت غالبية المواقف العربية إيجابية هذه المرة برفض الطرح الأمريكي، سواء تلك المواقف الجماعية التي صدرت عن مؤسسات عربية مثل «مجلس التعاون الخليجي»، أو «جامعة الدول العربية»، أو التي صدرت عن مسؤولين مثل وزيرا خارجية مصر والسعودية.

**وباتت هناك قناعة فلسطينية وعربية** أن موقف الرئيس الأمريكي بتجميد الاستيطان ما هو إلا خداع أو مماطلة هدفه الحصول على مكاسب سياسية للكيان الصهيوني، أكثر مما هو موقف لدفع التسوية.

وظهرت الحيلة الأمريكية في القمة التي جمعت «أوباما» وعباس و«نتنياهو» هذا الشهر في «نيويورك» أثر فشل المبعوث الأمريكي «ميتشل» في تجميد بناء منزل واحد في مستوطنة احتلالية، إذ تراجع «أوباما» وبدأ يتحدث عن «كبح الاستيطان» ويوبخ عباس والزعماء العرب، بل ويؤيد دولة يهودية «للإسرائيليين»!■

**تصنيف «القدس الكبرى»، ومعلوم أن أعداد المستوطنين اليهود في محيط القدس الشرقية وحدها لا تقل عن ١٥٠ ألف مستوطن آخر.**

**وقد نقلت صحيفة «هآرتس» عن التقرير نصف السنوي الأخير الصادر في ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م، أنه يسكن في الضفة الغربية حالياً ٣٠٤,٥٦٩ مستوطناً يهودياً.**

**وتضم الكتل الاستيطانية المحيطة بالقدس ٢٧ مستوطنة على النحو التالي: كتلة «غوش عتصيون» ١٤ مستوطنة، وكتلة «معاليه أدوميم» ٨ مستوطنات، وكتلة «جفعات زئيف» ٥ مستوطنات.**

**كذلك أظهر تقرير أصدرته مؤسسة «معهد الأبحاث الإسرائيلي للشؤون الاقتصادية والاجتماعية»، في تل أبيب، أن الحكومات المتعاقبة في الكيان الصهيوني أنفقت أكثر من ١٤ مليار دولار على المستوطنات في الضفة الغربية خلال العقود الأربعة الماضية.**

**وضمن هذا أيضاً كشفت دراسة تحليلية مؤخراً أن الاحتلال الصهيوني خلال الفترة الواقعة من ١٩٩٦ إلى ٢٠٠٧م، عمد إلى زيادة مساحة المستوطنات في الضفة الغربية بما نسبته ٨٥٪.**

**وقالت الدراسة التي أعدها معهد الأبحاث التطبيقية (أريج): «إنه في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٠م تمكن الاحتلال من زيادة مساحة ورقعة المستوطنات في محافظات الضفة بنسبة قدرها ٤٢٪، وكان التوسع الأكبر والملحوظ في محافظة «بيت لحم» أي على حساب أراضي الضفة الغربية.■**




# مشروع قطار القدس يساهم في تهويدها وتعزيز الاستيطان

**أعلنت سلطات الاحتلال عام ٢٠٠٢م عن طرح عطاء لإنشاء سكة حديدية بقيمة ٥٠٠ مليون يورو، لنقل المستوطنين في القدس الغربية إلى القدس الشرقية المحتلة، وقد رسا هذا العطاء في النهاية على مجموعة «سيتي باص» التي أصبحت بموجب ذلك المسؤولة وصاحبة الامتياز الأول لإنشاء هذا المشروع وتشغيله وصيانة النظام المرتبط به لمدة ٣٠ عاماً.**

**القدس: مراد عقل**

وتُعَد شركتا «ألستوم» و«فيوليا» اثنتين من خمس شركات مساهمة في مجموعة (City pass)؛ حيث تصل حصة شركة «ألستوم» (Alstom) إلى ٢٠٪ من أسهم «سيتي باص»، في حين تمتلك «فيوليا»(Veolia) ٥٪ من الأسهم.

ويعمل هذا المشروع على مبدأ الشراكة بين القطاعين الخاص والعام، أي بين حكومة الاحتلال ومجموعة(City pass) ، مما يوفر لمجموعة الشركات التجارية الدولية هذه الفرصة لتوفير رؤوس أموال ضخمة؛ حيث إن كلاً من Connex/Veolia و Alstom ستجني أرباحاً كبيرة من هذا المشروع، إضافة إلى الأرباح التي سيجري تحقيقها عبر الأسهم على مدى ثلاثين سنة مقبلة.

أما عن علاقة شركة (Alstom) بهذا المشروع، فتتمثل بحصول (Alstom) و(Citypass) على حق الامتياز لتصميم وإنشاء وتمويل وتشغيل وصيانة مشروع السكك الحديدية في القدس المحتلة؛ حيث ستعمل(Alstom) على وضع المخططات والإشراف الهندسي والبنية التحتية للمشروع، بالإضافة إلى تزويد المشروع بـ٤٦ عربة قطار.

وقد تم الانتهاء من إيجاد مصادر استثمارية لتمويل المشروع في أوائل عام ٢٠٠٥م، في حين تم التوقيع الرسمي للعقد في السابع عشر من يوليو.

## تفاصيل المشروع

وعن تفاصيل المشروع يقول «داود حمودة» من حملة مقاومة الجدار والاستيطان لـ«المجتمع»: إن «المشروع يتكون من تسعة خطوط سكك حديدية بحيث تكون المحطة الرئيسة ومركز الحركة ملاصقة لأسوار البلدة القديمة في الجزء الشمالي والشمالي الغربي منها.. وسترتبط ستة من هذه الخطوط مستوطنات على أطراف

**يتكون من تسعة خطوط.. والمحطة الرئيسة تلاصق أسوار البلدة القديمة في الجزء الشمالي والشمالي الغربي منها**

القدس الشرقية المحتلة بالمدينة القديمة، ومن ثم سيتفرع من المركز ثلاثة خطوط أخرى باتجاه مناطق مختلفة في القدس الغربية».

ويضيف: «في شهر أبريل ٢٠٠٦م، تم بدء العمل في الخط الأول من المشروع؛ حيث كان من المتوقع، وفقاً للخطة التي وضعتها الشركة الفرنسية المنفذة للمشروع، أن تنتهي المرحلة الأولى في عام ٢٠١٠م (٢٠٠٩م سابقاً)؛ حيث سيمتد هذا الخط من مسار السكة الحديدية إلى مسافة ١٣,٨كم، وأن يقف القطار خلال خط سيره في ٢٣ محطة ليخدم ١٠٠ ألف مستوطن يومياً في مستوطنات «نيفي ياكوف»، و«بسغات زئيف»، والتلة الفرنسية و«معالوت دافنا»، التي تقع جميعها شمال القدس المحتلة.. وفي سبتمبر ٢٠٠٧م قامت شركة ألستوم بتسليم ٤٦ قطاراً ذات مواصفات خاصة إلى سلطات الاحتلال ليتم استخدامها في المشروع، وذلك حسب بنود الاتفاقية الموقعة».

ويشير حمودة إلى أنه من المفترض، حسب المخطط، أن يتم الانتهاء من بناء جميع الخطوط بنهاية عام ٢٠٢٠م، وأن طول الخطوط الثمانية سيبلغ ١٢٥ كم سترتبط مستوطنات «نيفي ياكوف»، و«بسغات زئيف»، والتلة الفرنسية، و«معالوت دافنا»، و«راموت»، و«عطروت»، و«هار هتسوفيم»، و«تلبيوت» الشرقية، و«جيلو» بمركز المدينة، بالإضافة إلى مستوطنات «هار نوف»، «كريات منيحيم»، والمالحة في القدس الغربية.

## تهويد القدس

ويؤكد حمودة أن مشروع السكة الحديدية يُعَدُّ من المشاريع الاستيطانية التي ينفذها الاحتلال في القدس المحتلة، والتي تعمل على تهويد المدينة وتحويلها لتصبح عاصمة «الدولة اليهودية» المزعومة، وذلك حسب مخطط التنظيم الهيكلي للمدينة الذي يطلق عليه الصهاينة ٢٠/٢٠ .

ويقول: إن مسار السكة يأتي منسجماً تماماً مع الأهداف الاستيطانية حول القدس



# مسار القطار ينسجم مع أهداف الاستيطان في القدس الشرقية.. متجاهلاً مصالح الفلسطينيين واحتياجاتهم

الشرقية المحتلة، متجاهلاً تماماً مصالح الفلسطينيين واحتياجاتهم، في حين يكفل تواصل الكتل الاستيطانية مع القدس الغربية التي احتلت ودمرت ٣٦ قرية حولها، بعد طرد سكانها عام ١٩٤٨م؛ حيث سيؤدي مشروع السكة الحديدية دوراً رئيساً في المحافظة على المستوطنات وضمان توسعها في الأراضي الفلسطينية وفي القدس ومحيطها على وجه التحديد.

وستُجنى الأموال على حساب حقوق الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال، ومن معاناة الفلسطينيين المقدسيين الذين يتعرضون لسياسة ترحيل ممنهجة يفرضها عليهم الاحتلال لطردهم من المدينة.

ويوضح قائلاً: إن قرار الشركات الفرنسية القاضي بتمويل ودعم هذا المشروع، يُعَدُّ متناقضاً مع القانون الدولي وحقوق الفلسطينيين، فهذا المشروع الذي يُنفذ على الأرض الفلسطينية هو في الحقيقة أساس لتطوير البنية التحتية الاستيطانية في القدس المحتلة، وهو بصفته هذه يشكل خرقاً خطيراً للقانون الدولي، بما في ذلك اتفاقية جنيف.

وبناءً على ذلك، فإن شركة (Alstom)

## حملات فلسطينية دولية نجحت في خسارة شركة «فيوليا» ٧ مليارات دولار مما اضطرها للانسحاب من المشروع

وشركة(Connex/Veolia) المتورطتين في هذا المشروع، تُعَدَّان داعمتين بصورة مباشرة لعمليات التطهير العرقي التي يجري تنفيذها على الفلسطينيين في القدس المحتلة، عبر مخططات الجدار والاستيطان وشبكات الطرق الاستيطانية في المدينة المقدسة، التي يهدف الاحتلال من ورائها إلى الاستيلاء على أراضي وعقارات الفلسطينيين فيها.

وعلى ضوء ذلك انطلقت حملات فلسطينية على المستوى الدولي للضغط على الشركتين الفرنسيتين للانسحاب من المشروع، وقد نجحت هذه الحملة - كما يقول حمودة - في تكبيد شركة (Connex/Veolia) خسائر قُدِّرت بحوالي ٧ مليارات دولار أمريكي في أوروبا مما اضطرها إلى الانسحاب من المشروع وبيع أسهمها لشركة صهيونية تُسمى «دان» في الثامن من سبتمبر ٢٠٠٩م، بينما واجهت شركة(Alstom) عدة حملات دولية وعربية، مثل رفع قضية عليها في المحاكم المصرية لطردها من عطاء المترو الثالث في مصر، وقضية ضدها في المحاكم الفرنسية بتهمة انتهاكها للقانون الدولي.

## معاناة المقدسيين

وحسب تخطيط مشروع القطار في القدس المحتلة، فإنه سيفصل الأحياء إلى نصفين، مسبباً بذلك العديد من المشكلات لسكان المنطقة وأصحاب المحلات التجارية، وبذلك نجد أنه لا يخدم المنطقة الشرقية من القدس المحتلة، ورغم ذلك تم تدمير طرقها ومضايقة سكانها، والتأثير على المنطقة بشكل سلبي.

ومن جهته، يؤكد «زياد الحموري» مدير مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية أن مد سكة القطار السريع في منطقة «شعفاط» هدفه تقسيم المنطقة إلى جهتين منفصلتين لتعزيز تهويد المدينة وفصل المقدسيين عن بعضهم، وتعزيز وجود الاحتلال الصهيوني في القدس الشرقية المحتلة.■

# يهودية «إسرائيل».. الاستحقاقات والتداعيات



**طوال الوقت كانت «إسرائيل» تنظر إلى نفسها باعتبارها دولة يهودية، وحتى قبل التأسيس كان الهدف المركزي لقادة الحركة الصهيونية هو لـ«إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين»، وعلى هذا الأساس انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في «بازل» بسويسرا سنة ١٨٩٧م.**

**وعلى هذه الخلفية، صدر وعد «بلفور» سنة ١٩١٧م، وحتى قرار التقسيم الشهير ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩م، تحدث هو الآخر عن دولة يهودية على نحو ٥٥٪ من أرض فلسطين، إلى جانب دولة عربية.**

وكذلك، فقد تضمن اتفاق الهدنة الذي جرى توقيعه بإشراف الدول الكبرى، ومن ضمنها أمريكا وبريطانيا وفرنسا، التعامل مع خط وقف إطلاق النار على أنه حدود «إسرائيل»، مع أنه أضاف حوالي ٢١٪ من الدولة العربية إلى الدولة اليهودية، وتجاهلت هذه القوى أيضاً عمليات الطرد الجماعي التي تعرض لها العرب الفلسطينيون، سواء من داخل المنطقة المخصصة لليهود أو تلك المحددة

منذ تأسيسها تعاطت «إسرائيل» مع نفسها كدولة «يهودية ديمقراطية» فهي دولة يهودية بالنسبة للفلسطينيين وديمقراطية لليهود فقط





للعرب.

إذن، منذ تأسيسها تعاطت «إسرائيل» مع نفسها كدولة «يهودية ديمقراطية»، وتقديم الصفة اليهودية على الديمقراطية لم يكن عبثاً، فهي دولة يهودية بالنسبة للفلسطينيين، وديمقراطية لليهود فقط، جرت عملية ترجمة هذا الأمر عبر حزمة من القوانين، أهمها قانون العودة الذي أعطى الجنسية «الإسرائيلية» لليهودي بمجرد أن تطأ قدماه أرض فلسطين.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن التفهم الأمريكي والأوروبي لفكرة الدولة اليهودية، جاء كتعويض عما جرى لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية، علماً بأن الدولة اليهودية أو حل المسألة اليهودية على حساب فلسطين لم يكن فقط من أجل التعويض على اليهود أو تكفيراً عن الذنب، وإنما أيضاً للحفاظ على مصالح الدول الاستعمارية في هذه المنطقة الحساسة والإستراتيجية من العالم؛ لذلك نجد أن هذا الدعم قد استمر بغض النظر عن تبدل الدول الغربية المسيطرة والمهيمنة دولياً.

غير أن المفهوم الغربي للدولة اليهودية لا ينطبق بالضرورة مع المفهوم الصهيوني لها، فقد أرادها الصهاينة دولة مفتوحة ليهود العالم يأخذون الجنسية متى وطأتها أقدامهم، ودولة ذات طبيعة وقوانين عنصرية تضمن مزايا خاصة لأتباع دين مُعيَّن، بما يخالف القوانين الدولية والقيم والمبادئ المتعارف عليها وحقوق الإنسان، وهو ما لم تقصده بالضرورة كل الدول الغربية، كما لم تقصد الدول التي أيدت قرار التقسيم إحداث عملية تطهير عرقي للفلسطينيين الذين سيقيمون في الدولة اليهودية الموعودة، إذ إن الدولة اليهودية في قرار التقسيم كانت ثنائية القومية، كان الفلسطينيون فيها أكثر من ٤٩٪ واليهود أقل من ٥١٪، وكان الفلسطينيون سيتفوقون على اليهود عدداً في بضع سنين، لولا التطهير العرقي الذي قامت به العصابات الصهيونية، والذي خفّض نسبة الفلسطينيين لأقل من ٢٠٪.

## زمن الحرب

منذ الإعلان عن قيام دولة «إسرائيل» سنة ١٩٤٨م، لم تتم المطالبة بالإقرار بيهودية الدولة، ربما لاعتبار قادة الكيان أن ذلك أمر مفروغ منه، وأنه مرتبط بالتعريف أو بالرغبة «الإسرائيلية» أولاً وأخيراً، وليس بالقرار أو بالقبول العربي.

وبعد النكبة الثانية سنة ١٩٦٧م، عندما تمكنت «إسرائيل» من احتلال سيناء والضفة الغربية والجولان وقطاع غزة خلال ستة أيام، وفرضت الهزيمة على ثلاثة جيوش عربية، ظهر الحديث لأول مرة عن مطالبة الدول العربية بالاعتراف فقط بدولة «إسرائيل»، في حين كان يجري العمل لفرض الهوية الـ«يهودية» كأمر واقع، عبر القوة والقهر.

وعلى الرغم من الانتصار الجزئي الذي حققه العرب في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تغيير تداعيات الحروب السابقة وإفرازاتها بشكل جوهري، بل على العكس، حيث صدرت القرارات الدولية لكي تؤكد القرارات السابقة، وتعطي «إسرائيل» الحق بالمطالبة بحق الوجود، ضمن حدود آمنة، من غير التعرض إلى هوية هذه الدولة وطبيعتها.

## يهودية «إسرائيل» والتسوية السلمية

في ظل أجواء حرب ١٩٧٣م، انطلقت عملية التسوية بين «إسرائيل» والدول العربية: مصر أولاً ثم الأردن ومنظمة التحرير، وخلال المفاوضات لم تطالب «إسرائيل» قط بالاعتراف بها كدولة يهودية، وذلك وفقاً للقناعة الإسرائيلية الذاتية السالفة الذكر. ومع ذلك، وعلى الرغم من أن مسيرة التسوية قد انطلقت وفق أسس لا تتضمن فكرة يهودية الدولة، إلاّ أن هذه الفكرة أخذت تظهر في طريق التسوية حيناً وتختفي أحياناً أخرى.

### أ- أوسلو:

صحيح أن «أوسلو» انطلقت في ظل اختلال الميزان الدولي لصالح الولايات المتحدة، حليفة «إسرائيل» الإستراتيجية، إلاّ أن حكومة الاحتلال كانت تبحث عن طريقة لوقف انتفاضة الحجارة (١٩٨٧ - ١٩٩٣م)، في هذا السياق تم التوقيع على اتفاق أوسلو، واعترفت قيادة «م.ت.ف» بحق «إسرائيل» في الوجود،

العبارة الملغومة التي تعني من جملة ما تعنيه الإقرار بشرعية كل ما فعلته الدولة العبرية منذ اغتصابها فلسطين وحتى الآن.

**ب- خريطة الطريق:**

حتى العام ٢٠٠٣م لم يتم طرح فكرة «يهودية إسرائيل» على أجندة المفاوضات «الفلسطينية - الإسرائيلية»، إلى أن حدث هذا الأمر لأول مرة بشكل علني ومباشر من قبل الرئيس «جورج بوش» الابن في قمة «العقبة» في ٢٠٠٣/٥/٢٥م، عندما أعلن التزام بلاده بضمان أمن «إسرائيل» كدولة يهودية نابضة بالحياة، كتعبير واضح عن تبني واشنطن للتحفظات الـ١٤ للحكومة «الإسرائيلية» على خريطة الطريق.

يبدو أن الجانب «الإسرائيلي» وضع تحفظاته للتهرب من استحقاقات قضايا الحل النهائي، وفي المقابل أعلن «بوش» ضمانٍ بلاده لأمن «إسرائيل» بهذه الصّفقة، أملاً بإعادة إطلاق مسار التسوية «الفلسطيني - الإسرائيلي»، وذلك على خلفية الخشية على كيان الاحتلال من مضاعفات انتفاضة الأقصى.

وعلى الرغم من ذلك، فقد بلور «أرييل شارون» خطته للانسحاب الأحادي عبر مفهوم فك الارتباط والانفصال عن الفلسطينيين من جانب واحد، وجاء موقفه هذا نتيجة قناعاته بالعجز عن فرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني في الميدان، وكذلك بُعد التساوق بين الحد الأقصى الذي يمكن أن تقدمه «إسرائيل» على طاولة التفاوض والحد الأدنى الذي يمكن أن يقبله أي مسؤول رسمي فلسطيني، ناهيك عن الشعب الفلسطيني بشكل عام.

**ج- أنابوليس:**

ثم غاب مفهوم يهودية الدولة في ضباب الأحادية، إلى أن عاد للظهور مجدداً مع ثلاثي الحكومة السابقة (إيهود أولمرت، تسيبي ليفني، وإيهود باراك) وذلك بعد فشل الأحادية وقناعة إدارة «بوش» و«رايس» بأن الطريق إلى بغداد والمنطقة تمر بالقدس وليس العكس.

الحكومة «الإسرائيلية» السابقة طرحت هذا الأمر خلال لقاء «أنابوليس»، ليس كشرط للتفاوض ولا حتى كشرط للاتفاق، وإنما لابتزاز وانتزاع التنازلات من الفلسطينيين، حيث تم حذف الإشارة إلى قضايا الوضع النهائي (القدس والحدود واللاجئين)، مقابل حذف الإشارة إلى الدولة اليهودية، علماً بأن



**منذ الإعلان عن قيام دولة «إسرائيل» سنة ١٩٤٨م لم تتم المطالبة بالإقرار بيهودية الدولة ربما لاعتبار قادة الكيان أن ذلك أمر مفروغ منه**

**بعد نكبة ١٩٦٧م ظهر الحديث لأول مرة عن مطالبة الدول العربية بالاعتراف فقط بدولة «إسرائيل» في حين جرى العمل لفرض الهوية الـ«يهودية» كأمر واقع**

رئيسة طاقم التفاوض «الإسرائيلي» «تسيبي ليفني» سبق لها أن عبرت عن اعتقادها بأن يهودية «إسرائيل» أمر يتكرّس على أرض الواقع.

**د- أوباما ونتنياهو:**

مع وصوله إلى البيت الأبيض مطلع العام ٢٠٠٩م، أكد «أوباما» على السعي لقيام دولة فلسطينية، وهو طرح لم يرق لـ«نتنياهو» القادم على رأس حكومة يمين «إسرائيلية»، وهو الذي لطالما ردد عدم سماحه بقيام دولة فلسطينية، فضلاً عن عدم إيمانه بتسوية «أوسلو» أصلاً.

على هذه الخلفية، جعل «نتنياهو» الإقرار الفلسطيني بيهودية «إسرائيل» شرطاً للتفاوض حول المسارات الثلاثة (الأمنية والاقتصادية والسياسية)، قبل أن يتراجع عن ذلك، معتبراً أنه شرطٌ للوصول إلى اتفاق، أو للحل النهائي للصراع في فلسطين المحتلة، وفق رؤاه اليمينية الخاصة، المتمثلة بدولة فارغة من أي مضمون، وأقرب في الحقيقة إلى الحكم الذاتي الموسع مع عَلَم ونشيد على طريقة «أندورا أو ميكرونيزيا».

**الأهداف السياسية والتداعيات**

تهدف «إسرائيل»، في الحد الأدنى، من طرح هذا الأمر على طاولة التفاوض، إلى انتزاع تنازلات فلسطينية في القضايا المركزية مقابل سحبه من التداول، كما جرى خلال لقاء أنابوليس، إضافة لذلك، ثمة أهداف سياسية أخرى، أهمها:

- إلحاق فلسطينيي ٤٨ بالدولة الفلسطينية، مع إبقائهم في أماكن سكناهم الحالية في مقابل بقاء المستوطنات في الضفة الغربية.
- شطب حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى قراهم ومدنهم التي شُرّدوا منها في العام ١٩٤٨م، على اعتبار أن لا منطق في عودة هؤلاء إلى الدولة اليهودية.
- التنازل عن الحقوق الفلسطينية في القدس، وإعطاء «إسرائيل» الحق التام في المدينة، طالما تم الاعتراف بها كدولة يهودية، مما ينقض أي حق للفلسطينيين، مسلمين ومسيحيين.
- إعطاء «إسرائيل» الفرصة لتصوير الموافقة على إقامة عاصمة للكيان الفلسطيني في ضواحي القدس (أبو ديس) على أنه تنازل كبير تستحق «إسرائيل» عليه تقديراً ومكافأة، قد تكون السيطرة على الأماكن المقدسة، وبقاء الكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة

الغربية، جزءاً منها.

– إعطاء «إسرائيل» الحق في البحث عن أمن هذه الدولة وفق منطق «دولة آمنة لليهود»، مما يعني تبرير رفض العودة إلى حدود ١٩٦٧م، باعتبارها حدوداً غير آمنة، وهو الأمر المرجح، خاصة في ظل موافقة المفاوض الفلسطيني على مبدأ تبادل الأراضي.

– ينسف هذا الأمر، وبأثر رجعي، حق الشعب الفلسطيني في المقاومة، فإذا كانت الدولة يهودية، وكان لهذه الدولة الحق في هذه الأرض، فلماذا يقاوم ذلك الشعب الفلسطيني؟ ولماذا يتصدى لها طالما تم الإقرار بيهودية الدولة من قبل القيادات الفلسطينية والعربية؟

– النيل من المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بعد فشل مشروع «الأسرلة»، خصوصاً بعد صمود هؤلاء ورفعهم لشعار دولة لكل مواطنيها، وبعد إثارة الإحصاءات الديمجرافية إلى تساوي عدد الفلسطينيين واليهود في فلسطين التاريخية خلال بضع سنين.

– إطلاق يد «إسرائيل» للتنكيل بفلسطينيي ٤٨، ومواصلة التمييز بحقهم على كل المستويات، وفرض «الترانسفير» عليهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وصولاً إلى دفعهم إلى ما يسمى «الهجرة الطوعية» في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال القبول بـ«الأسرلة»، والانصياع للطابع اليهودي للدولة، والقبول بالمواطنة من الدرجة الثالثة.

– إحياء نظرية الوطن البديل من جديد، خاصة مع طرح فكرة الحكم الذاتي الموسع للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، كما قد يحيى فكرة العودة إلى واقع ما قبل ١٩٦٧م، حيث تعود غزة للإشراف المصري والضفة للإشراف الأردني، ولا مانع من وجود قيادة فلسطينية صورية، مع العلم بأن هذا الأمر قد يزيد التوتر بين الفلسطينيين أنفسهم، وكذلك مع أشقائهم العرب في الأردن، في ظل غياب الإستراتيجية الفلسطينية العربية الموحدة في إدارة الصراع مع «إسرائيل».

**حتى قبل تأسيس الكيان الصهيوني كان الهدف المركزي لقادة الحركة الصهيونية هو «إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين» وعلى هذا الأساس انعقد المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧م وصدر وعد «بلفور» سنة ١٩١٧م**

– أما في الداخل، سيتحول فلسطينيو ٤٨ إلى مواطنين من الدرجة الثالثة، بعد «الأشكناز والسفرديم»، فيما يتحول المواطنون الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م إلى خدم وأيد عاملة رخيصة للمشروع وفق نظريةً «موشيه دايان» عن «الاحتلال المتنور»، والتي تشبه في الجوهر السلام الاقتصادي لـ«نتنياهو».

### المقترحات وإستراتيجية المواجهة

١- لا يمكن مواجهة الخطط والمشاريع «الإسرائيلية» بشكل عام، وفكرة يهودية الدولة بشكل خاص، إلاّ بأوسع درجة ممكنة من التوافق والتفاهم الوطني الفلسطيني. وهذا يقتضي بالضرورة إنهاء الانقسام الراهن والعودة إلى برنامج الحد الأدنى الوارد ضمن وثيقة الوفاق الوطني؛ إذ يبدو أن أفق التسوية في ظل حكومة «نتنياهو – ليبرمان» سيكون مسدوداً، وبالتالي لا حاجة لهدر الجهود في التفاوض والاقتتال الداخلي لتمريره أو حتى لوقفه، ولذلك، يجب أن تنصبّ الجهود على بلورة إستراتيجية لإدارة الصراع مع «إسرائيل» ومنعها من تحقيق أهدافها المعلنة، سواء فيما يتعلق بيهودية الدولة أوبتصفية المشروع الوطني الفلسطيني، عبر هدم ركائزه المرتبطة بالقدس والعودة وحدود الدولة، وسيادتها الكاملة على أرضها، وإخلاء المستوطنات.

٢- بعيداً عن إنهاء حالة الانقسام، لا بد من التركيز على أن المستهدف الأساس جراء طرح فكرة يهودية الدولة هم أهلنا في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وبالتالي لا بد من الامتناع عن تقديم أي تنازلات تنال من صمودهم، وتثبط من عزيمتهم في مواجهة التمييز العنصري الممارس ضدهم، والذي ازداد ضراوة في الفترة الأخيرة، عبر حزمة من القوانين العنصرية الهادفة إلى فرض الترانسفير عليهم.

٣- لمؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني والعربي والدولي دور مهم ومحوري في النضال ضد فكرة الدولة اليهودية، عبر شرح مضامينها العنصرية وتداعياتها على القضية العادلة للشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة.

٤- لمراكز الدراسات والبحوث ووسائل الإعلام أيضاً دورها في التصدي للفكرة عبر الضغط لمنع الموافقة عليها بأية حال من الأحوال، وعقد حلقات البحث والنقاش للتحذير من أخطارها وآثارها السلبية، ليس فقط على القضية الفلسطينية، وإنما لجهة تكريس الهيمنة «الإسرائيلية» واليهودية على العالمين العربي والإسلامي، إضافة إلى تقديم التوصيات والاقتراحات لكيفية التصدي للفكرة وإحباطها ■

**ملخص التقرير الإستراتيجي لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات حول القضية والذي تم إعداده بالاستفادة من حلقة نقاش عقدها المركز في مقره في بيروت، وشارك فيها عدد من الخبراء والمتخصصين.**

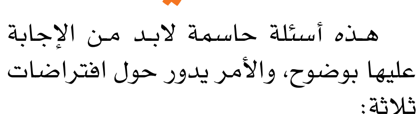


**تأكيد «أوباما» عقب وصوله للبيت الأبيض على السعي لقيام دولة فلسطينية لم يرق لـ«نتنياهو» وهو الذي لطالما ردد عدم سماحه بقيام دولة فلسطينية**

**على هذه الخلفية جعل «نتنياهو» الإقرار الفلسطيني بيهودية «إسرائيل» شرطاً للتفاوض حول المسارات الثلاثة «الأمنية والاقتصادية والسياسية»**

**هل يشعر العرب حقاً بالعجز أمام توحش الكيان الصهيوني وإعلانه تصفية القضية الفلسطينية، ومعالجة ذيول هذه التصفية؟ أم أن العرب متواطئون مع هذا الكيان على ذلك؟ أم أنهم لم يشعروا بأهمية مواجهته مادام هذا الكيان يسعى لالتهام فلسطين، وعلى كل دولة أن تبذل ما تستطيع حتى لا ينالها ما ينال فلسطين؟!**





السفير د. عبدالله الأشعل



# هل سلّم العرب بعجزهم حقاً في مواجهة «إسرائيل»؟!

هذه أسئلة حاسمة لابد من الإجابة عليها بوضوح، والأمر يدور حول افتراضات ثلاثة:

**الأول:** أن العرب يريدون استنقاذ فلسطين والقدس التي يتم تهويدها بالقوة وعلى الملأ، وتحدياً لمشاعر أكثر من مليار مسلم، ولكن الوهن غلب عليهم تارة بسبب الضغط الأمريكي وتارة أخرى بسبب خفوت مشاعر النصرة للأقصى وفلسطين، وتارة ثالثة بسبب الصراع بين «فتح وحماس»، وتارة رابعة بسبب جسارة الصهاينة ورغبة «نتنياهو» في منافسة بين «بن جوريون» و«شارون» في تسنم المجد الصهيوني، حيث وجد الكيان الصهيوني العالم العربي بنظمه الحالية والعالم الإسلامي بنسقه المضطرب نموذجاً للتقدم صوب إكمال المشروع الصهيوني.

وهذه الفرضية تقوم على أن العالم العربي والإسلامي يدرك خطورة المرحلة وقوة الكيان الصهيوني، لكنه مصاب بعطب داخلي يقعده عن الحركة، وإذا صح هذا الافتراض، فلماذا لا تترك الحكومات العربية والإسلامية شعوبها لتنظيم صفوفها للتصدي لـ«إسرائيل»، أم أن القوى الراغبة في التصدي هي القوى الإسلامية، وهي التي حذرت «إسرائيل» الحكومات العربية من إطلاق قيدها حتى لا تكون هذه الحكومات أولى ضحاياها.

يضاف إلى ذلك، أن السماح لهذه القوى الإسلامية بالعمل ضد «إسرائيل» من خلال حدود الدول المجاورة يعرض هذه الدول لانتقام «إسرائيل»، وربما قلب النظم العربية الهشة التي ربما لا تحتمل مكائد الموساد، والتي ولا شك تم تضخيمها للزعماء العرب إمعاناً في إرهابهم.

ومادام الصراع بين المنطقة والمشروع الصهيوني صراعاً أبدياً ومصيرياً على النحو الذي قدمه «نتنياهو»، فهل لا يزال الحكم في العالم العربي يعول على كرم الصهاينة وأريحيتهم؟ ولماذا لا تبادر هذه النظم العربية إلى إطلاق برامج الإصلاح الجدي لمجتمعاتها لتأهيلها لهذه المواجهة التاريخية والمصيرية، بدلاً من إضعافها وإشاعة الوهن الذي أصابهم داخل هذه المجتمعات، دون انتظار لصلاح الدين الجديد الذي ولا شك كما قال شاعرنا الحديث: إن صلاح الدين يجب أن يعود بجنوده، أي في ظرف يكون فيه المجتمع على نفس مستوى القيادة الجديدة؟

**الافتراض الثاني:** هو أن الحكومات العربية والإسلامية تدرك الخطر الصهيوني، لكنها لا تعرف ماذا تفعل لمواجهته، هذا هو أسهل الافتراضات، وحله سهل ميسور، إذ إن هناك ترسانة من الخطوات والإجراءات الدبلوماسية والقانونية الفورية التي تناسب المشروع الصهيوني في مرحلته الحالية، كما أن هناك خططاً لإحياء وتنمية وتحصين المجتمعات العربية والإسلامية للمواجهة النهائية بكل الطرق.

ونظراً لأننا لسنا واثقين من أن هذا هو حال زعماء الأمة، وأنهم أقرب إلى التفريط والانفراط منه إلى الهمة والعمل، فإننا نشعر بأنه من العبث تكرار الإشارة إلى ما يجب أن يتبع للرد على الإذلال «الإسرائيلي»، ولا أظنني في ذلك أبتدع أموراً أو أخوض في أسرار أو أعمل عمل الحواة، فـ«إسرائيل» أصلاً كيان غير مشروع، وأعمالها في غزة على الأقل أثارت العالم كله، وأبسط ما كان يجب عمله هو مساندة العالم العربي للاتجاه الغربي المتصاعد ضد «إسرائيل»، ووضع خطة للتحرك ضد «إسرائيل» دبلوماسياً



على المستوى الثنائي وعلى مستوى الأمم المتحدة.

**الافتراض الثالث:** هو أن هناك شكلاً من أشكال التواطؤ العربي الإسلامي مع الكيان الصهيوني؛ بحجة أن ضياع القدس في فلسطين أمر لا نقاش فيه، ومن المستحيل استنقاذهما أمام مشروع يعمل منذ عقود طويلة، وأن الأولى تركه يقضم فلسطين مقابل سلامة بقية الأوطان العربية، أي أن فلسطين فداء لبقية الوطن العربي، وهذا هو نفس منطق إنجلترا وفرنسا أمام «هتلر» فيما عرف بسياسة التهدئة التي فتحت الباب لـ«هتلر» لاجتياح أوروبا كلها، وإشعال الحرب العالمية الثانية.

والحق أن كل المؤشرات تغري بالاعتقاد بوجود حالة من التواطؤ إما المباشر بالاتفاق أحياناً، وإما يتم التواطؤ في صورة السكوت والعجز عما تفعله «إسرائيل»، والحق أيضاً أن هذا التواطؤ يناقض تماماً مشاعر الشعوب العربية والإسلامية التي تنتظر من قياداتها التحلي بنفس المشاعر، وأن يكونوا في الصف الأول دفاعاً عن الهوية والحقوق، صحيح أننا لا نريد أن نصدق أن هناك تواطؤاً من أي نوع، ونفضل أن نفسر القعود بالعجز عن الإدراك أو العجز عن المواجهة أو العزوف عن ذلك، لكن الشواهد تقهر المراقب قهراً على الاعتقاد بالتواطؤ في كثير من الأحيان.

وإذا صح ذلك، فإن الأمل في مواجهة المشروع الصهيوني عربياً وإسلامياً يصبح سراباً أو وهماً، ويتطلب الأمر إعادة التفكير في سبل المواجهة الأخرى، ولكننا نؤكد أن المشروع الصهيوني موجه ضد الأمة كلها، لا فرق بين دول مجاورة لساحته المباشرة، ودول تفصله عنها المسافات، فالهيمنة الصهيونية تبدأ بقتل الشعور بالكرامة قبل أن تقتحم الأوطان من حدودها.■

# شعبية الحركات الإسلامية.. تزايد أم تراجع؟

**شهد العام الماضي تحدياً جديداً يضاف إلى سجلات الحركات الإسلامية بخوضها الانتخابات البرلمانية في العديد من البلدان، وهو ما دعا المفكر الفرنسي «أوليفي روي» لاستخدام تعبيره الشهير «سقوط المشروع الإسلامي» بعد خسارة الحركات الإسلامية للانتخابات التي جرت في عدة بلدان عربية خلال العامين الماضيين.**

**د. محمد سعد أبو العزم**

صحيح أن الرجل عاد وتراجع عن هذه المقولة، ولكن الأرقام تتحدث أنه من ضمن ١٢ بلداً عربياً يشارك فيه الإسلاميون في الانتخابات البرلمانية الأخيرة كانت خسائرهم الانتخابية واضحة في بعض الدول، بينما لم تتحقق النتيجة المتوقعة في دول أخرى.

## تدخلات كثيرة

على أن اللافت هذه المرة أن بعض الدول العربية لم تكتف بالقانون الانتخابي الذي لا يسمح لأي حزب إسلامي أو غيره بالحصول على الأغلبية، بل أضافت إلى ذلك أشكالاً كثيرة من التدخلات مثل السماح لمرشحين أثرياء بشراء الأصوات ونقلها من دائرة إلى أخرى، والتلاعب بحصص الدوائر، والتدخل عند الفرز لصالح مرشحين موالين ضد معارضين، واستخدام عناصر المؤسسة العسكرية. وهدف هذه التدخلات بالطبع هو مزيد من تحجيم القوى الإسلامية بشكل خاص، والمعارضة بشكل عام.

من المهم أيضاً لفت النظر إلى ظاهرة العزوف الشعبي واسع النطاق عن المشاركة في الاقتراع، ففي الجزائر كانت نسبة المشاركة بعد خصم الأصوات الباطلة ٢٠٪، وسجلت انتخابات المغرب ١٨٪، ولعل ذلك يؤكد أن الشارع العربي لم يعد مقتنعاً بمسار ديمقراطية الديكور القائمة، وهو يعزف عنها شيئاً فشيئاً، كما لم يعد مقتنعاً بقدرة القوى الإسلامية على منح اللعبة بعض الفاعلية في ظل محدودية التأثير الذي يمكن تحقيقه في تلك البرلمانات. كما وجد النواب الإسلاميون أنفسهم بين الأداء الممكن ذي التأثير المحدود في البرلمان، وفقاً لقاعدة الأغلبية والأقلية، والمطالب والأهداف الكبرى التي يطلبها الشعب من الإسلاميين خارج البرلمان.

كما كان لمشاركة الإسلاميين في السلطة ولعب دور هامشي فيها دور في تراجع بعض شعبيتهم.

ويمكننا القول: إنه بالرغم من تراجع نتائج الحركات الإسلامية في الانتخابات، فإن الأمر لا يخلو من بعض المكاسب، فقد بددت تلك النتائج ما يسمى «بالفزاعة» التي يستخدمها البعض من اكتساح الإسلاميين لأي انتخابات، واستيلائهم على السلطة، بل كان العكس من ذلك تماماً هو الصحيح، فالتزمت الحركات الإسلامية بلعبة الديمقراطية التي هي يوم لك ويوم عليك، وحتى عندما حكمت أحزاب إسلامية وأزيحت مثل «حزب الرفاه»، لم تنقلب أو تستنفر الجماهير إلى الجهاد، وسرعان ما عادت إلى الساحة عبر صناديق الاقتراع أقوى مما كانت بعد أن تعلمت من تجربتها.

كما مثلت المشاركة السياسية للحركات الإسلامية مجالاً يسمح لها بالحرية النسبية لمخاطبة الرأي العام، وأصبح للفائزين منهم في الانتخابات حماية سياسية نسبية وإمكانية للنقاش والتناظر في البرلمانات في قضايا لا يمكن أن يناقشوها علناً دون الحصانة البرلمانية، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لهم للتعرف على المشهد السياسي عن قرب، واكتساب خبرات في كيفية إدارة العمل السياسي والبرلماني.

ويبقى أن تلك النتائج مثلت أيضاً فرصة للوقوف مع النفس لمزيد من التقويم وإعادة النظر، وترتيب الأوراق بما يتفادى الخطأ وسوء التقدير، فيكون الفشل هنا إحدى خطوات النجاح، ويكون مرحلة أساسية من مراحل الوصول للهدف وهو ما كان جلياً في الحالة الأردنية ويمكن أن يتكرر مع حركات أخرى.■

## العدد القادم إن شاء الله:

- **الشيخ رائد صلاح في حوار خاص لـ«المجتمع» عن الهجمة الصهيونية على القدس**
- **كيف تموّل الجمعيات الخيرية الأمريكية بناء المستوطنات؟**
- **النساء في الجيش الصهيوني**

# صفر اليونسكو.. وعار الحظيرة!

**سرادق العزاء في هزيمة فاروق حسني ممثل السلطة في مصر أقيم ولم ينفض.. المعزون من أهل الحظيرة وتوابعها ما زالوا يتدفقون على السرادق في واجب العزاء في المصاب الأليم الذي ألمّ بالنظام، ولم يلم بمصر العربية المسلمة المضطهدة المنكوبة على يديه.**



د. حلمي محمد القاعود (*)

قال سكان الحظيرة الثقافية: إن «الفنان» خسر بشرف.. وهل طعن أحد في شرفه يا أهل الحظيرة؟ قال أحد السكان الجدد بالحظيرة والمسؤول عن تجمع العوالم والغوازي وما أشبه: إنه - أي «الفنان» - تحول إلى بطل شعبي! ومن حق المذكور أن يمتدح «الفنان» بما يراه من أوصاف، فقد سبق له أن وصف الذين رفضوا ترشيحه لليونسكو بالخونة(!)، وبما إنني واحد من الذين رفضوا ترشح «الفنان»، ووقعوا على البيان الذي يدعو إلى عدم انتخابه مديراً لليونسكو، فإنني أرفض أن يكون «الفنان» بطلاً شعبياً.. هو بطل فاسد في الحكومة البوليسية، وقال حظائري آخر: إنه يمثل مصر.. ومصر لا يمثلها المستبدون ولا أعوانهم، ممن أفسدوا في الأرض، وأهانوا ثقافة الأمة العربية الإسلامية، وسخروا من عقائدها وتشريعاتها، وسفحوا أموالها تحت أقدام المزورين والفاسدين والانتهازيين والمتحولين فكرياً وسياسياً من أجل المال والمناصب والمصالح.

وقال حظائري لصيق بـ «الفنان»: إن الطابور الخامس في مصر - ويقصد الذين عارضوا ترشيح «الفنان» للمنصب الدولي - كانوا من وراء هزيمة المرشح الحكومي الفاسد. وقال حظائري مهم: إن «الفنان» رسب في الانتخابات؛ لأنه كان سيمنع «اليهود الغزاة القتلة» من تهويد القدس، وهو ما جعلني أقهقه وأنا الحزين الذي يكاد يبكي دماً على ما أصاب بلاده من هوان وخيبة ومذلة على يد «القتلة» اليهود، وخاصة بعد أن ركع أمامهم صاحب المعالي، واعتذر لهم عن كلام تفوّه به في مجلس الشعب

(*) أستاذ الأدب والنقد - مصر

حول إحراق الكتب اليهودية، وما تبع ذلك من استعداده لزيارة فلسطين المحتلة بعد نجاحه في اليونسكو، ودعم الثقافة العبرية، وترميم الكنس اليهودية! إن «الفنان» من أجل المنصب على استعداد لأن يبيع القدس والقاهرة أيضاً!

لقد تم ترشيح «الفنان» دون استشارة الشعب المصري، فقد غاب هذا الشعب وغيب بالقوة والإكراه، حيث لا يعارض ولا يرفض ولا يحتج، إنه خانع أبداً، مستسلم أبداً، ترك المجال لمن يتكلمون باسمه وهو لا يدري.

**صحف «ساويرس» قادت حملة العزاء في سرادق اليونسكو واتهمت أمريكا والغرب بالعنصرية.. واستعادوا من الأرشيف ما قيل عن نظرية المؤامرة التي كانوا أول الرافضين لها**

صحف «ساويرس» - في مصر - قادت حملة العزاء في سرادق اليونسكو، واتهمت أمريكا والغرب بالعنصرية والحقد على الإسلام والمسلمين والعرب، وقالت: إنهم أسقطوا «الفنان» لأنه مسلم وعربي ومصري، واستعادوا من الأرشيف ما قيل عن نظرية المؤامرة التي كانوا من أول الرافضين لها، وكانوا أول المروجين لما يسمى تغيير الخطاب الديني أي تغيير الإسلام - وثوابته في المقدمة - وحاربوا كل صوت يجهر باسم الله، وعدوه رجعياً وأصولياً ومعادياً للآخر، وهاهم الآن ينتقدون الآخر في سرادقهم الذي ما زال منصوباً ومفتوحاً على الآخر!

صحيح أن «الفنان» سمع من القيادة السياسية ما يطمئنه ويؤكد بقاء الحظيرة: «ارم وراء ظهرك».. أي لا تهتم بما فعلته أمريكا والغرب، فضلاً عن التلويح ببقائه ليواصل إنجازاته الكبرى(!) ومشروعاته الثقافية التي لا يستطيع سواه أن يقوم بها.. ولكن كبار الحظائريين كانوا يندبون حظهم




التعيس، فقد ترقبوا نجاحه في اليونسكو ليخلو لهم مقعده، وليستمتعوا بمنصبه الذي كان، ولكن ربك فوق ما يظنون!

**لقد تعهد «الفنان»** أنه سيرحل إذا لم يفز بالمنصب، ولكنه أخلّ بتعهده للمصريين كما يفترض، بل إن النظام عناداً ومكايدة للمصريين كالعادة أرجأ التعديل الوزاري وتغييرات المحافظين التي كانت متوقعة بعد إعلان هزيمة «الفنان»، وقالت صحف «ساويرس»: إن القيادة السياسية رأت أن استمرار حسني يعد رداً مناسباً في مواجهة الذين أحرجوه داخلياً وخارجياً، كما قيل: إن اتخاذ قرار بتعديل وزاري حالياً قد يعطي إيحاءً بأن النظام هو الذي انهزم في اليونسكو وليس شخص الوزير!

**وليت الرد المناسب** يتوجه للذين أهانوا النظام في أروقة اليونسكو وعلى مستوى الإعلام الغربي والمحافل السياسية الدولية.. إن أمريكا التي يعدها النظام حليفاً إستراتيجياً له - وليس لمصر بالطبع - كانت أول من وجه معوله إلى «الفنان».. لقد عينت قبل عشرة أيام من الانتخابات سفيراً جديداً في اليونسكو أعلن عن هويته الصهيونية المتعصبة.. لم ينم طوال أسبوع حتى حقق ما أرادته الولايات المتحدة من إنزال صفعة قوية بالحليف الإستراتيجي المصري، وقامت السيدة «أنجيلا ميركل» الصليبية المتشددة بإقامة تحالف ضم صربيا والنمسا وبلجيكا، وأقنعوا دولاً عديدة بالترهيب والترغيب لعدم التصويت لصالح المرشح الممثل للنظام المصري، وفي آخر لحظة استجابت فرنسا بلد الصديق الفرنسي الذي زاره الرئيس مبارك أكثر من خمسين مرة على مدى فترة رئاسته - وشاركتها إيطاليا بلد الصديق «بيرلسكوني»؛ وغدرتا بالصديق المصري، وصوتا ضده، مما جعل هزيمته حقيقة واقعة! ويلاحظ أنهما البلدان اللذان قضى فيهما «الفنان» زهرة شبابه وسعد بالحياة فيهما وفق هواه المستنير، وكتب فيهما التقارير الأمنية لإيذاء الطلاب والمبعوثين المصريين الذين رأى أنهم يعارضون النظام المستبد في القاهرة، وكانت جائزته على ذلك الترفيع إلى درجة وزير، والترشيح لدرجة مدير اليونسكو!

بل إن بعض الدول العربية والإسلامية والأفريقية كانت أكثر وفاء لأمريكا من النظام المصري، مثل: لبنان وباكستان ونيجيريا وبنين وتنزانيا، وصوتت للمرشحة البلغارية المنافسة.. ويقال: إن دولة قطر الصغيرة ردت الصفعة التي تلقتها من مصر عقب الغزو النازي اليهودي لغزة أوائل العام الحالي بإفشال مؤتمر القمة الذي انعقد في الدوحة؛ وأقنعت سبع دول مختلفة بعدم التصويت للمرشح المصري؟

**أحاول أن أختم** هذه المقالة بما قالته إحدى الصحف التي يهيمن عليها «ساويرس» تعليقاً على الهزيمة في اليونسكو، حيث قالت إحداها: «غير أن الأسئلة التي تفجرها هذه المعركة أكثر من قدرة فاروق حسني نفسه على التفسير.. فالرجل حتماً أصابته الصدمة وهو يتفحص عن كثب «الإرهاب الثقافي الأمريكي» ضد الثقافة العربية، لاسيما أن حسني يمثل المدرسة الليبرالية المصرية، التي تنادي دائماً بالانفتاح على الآخر.. فها هو الآخر يكشف وجهه العنصري الفاضح دون أي مواربة أو تجميل، وكأنه يريد أن يقول لنا ولفاروق حسني: إن العنصرية متجذرة في الثقافة الغربية، وأن الآخر سيظل عدواً للغرب، وأن الصراع سيعيش إلى الأبد».

والمفارقة أن هذا الكلام يأتي بعد أن تخلى «ساويرس» عن دعمه للفنان حين اكتشف أن أمريكا ضده، ولا تريده، فلم يجد «الفنان» طائرة «ساويرس» ولا إعلامه ولا دعمه المادي.

أيها السادة، فاروق حسني لا يمثل الشعب المصري.. ولكنه يمثل النظام!■

## ٥٥٠ معتقلاً من بينهم شيوخ ونساء حوامل وأطفال رُضّع

# المهاجرون الصوماليون في السجون الليبية.. من يهتم بأمرهم؟!

**تتزايد أعداد المهاجرين من الصومال جراء الحروب المستعرة والصراع الدموي، فقد أكّدت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أن أكثر من ٢٢٥ ألف صومالي نزحوا من منازلهم إلى خارج مقديشو خلال شهر يوليو الماضي، وأن عدداً هائلاً من النازحين وصلوا إلى مخيم على الحدود بين الصومال ودولة كينيا المجاورة، وأغلب المهاجرين هم من الشباب الذين فروا من ويلات المعارك وقسوة الحياة.**

**مقديشو: شافعي محمد**

وتبدأ المرحلة الأولى من مراكز الهجرة في مقديشو؛ حيث يسجّل الشبان والفتيات أسماءهم وأرقام هواتفهم للاتصال بهم وقت انطلاق الرحلة، ثم يستعد المهاجرون للسفر وتقلهم سيارة إلى الحدود بعد دفع مبالغ باهظة.

أما المرحلة الثانية فتبدأ في الحدود؛ حيث يستأجرون بعيراً أو دابة أخرى لحمل الزاد وبعض الأمتعة وسط الأدغال، ويقودهم مرشدون وسماسرة، يأخذون منهم مقابل ذلك مبلغاً كبيراً من المال، وبعد وصول المهاجرين إلى الحدود السودانية تبدأ المرحلة الثالثة بعبور مئات الكيلومترات.

ففي جنوب السودان يوجد مهربون من السودانيين والصوماليين والإريتريين يقومون بإرشاد المهاجرين إلى الطرق المؤدية إلى «الخرطوم».. وبعد رحلة طويلة يستريح المهاجرون في العاصمة السودانية؛ استعداداً لرحلة محفوفة بالأخطار يعبرون خلالها صحراء ليبيا القاحلة التي تكثر فيها الذئاب والوحوش المفترسة، وصولاً إلى العاصمة «طرابلس» لعلهم يحققون أهدافاً غادروا بلادهم من أجلها.

### أجر زهيد

بعد الوصول إلى طرابلس تبدأ الشرطة الليبية في البحث عن المهاجرين الصوماليين في الأماكن العامة التي يتجمع فيها الشبان والفتيات؛ حيث تقبض الشرطة على أعداد منهم وتزج بهم في السجون ولا يجدون من يطلق سراحهم.

وليس إطلاق سراح المعتقلين أمراً يسيراً؛ حيث يتطلب من كل واحد منهم دفع مئات من الدولارات، وبعد نفاد ما تبقى مع بعضهم من أموال قليلة، يقوم بعض الحراس في السجن بتوفير الاتصالات للمعتقلين الآخرين؛ فيطلبون من كلٍ منهم الاتصال بأقربائه في الصومال، فيقوم بإخبارهم عما حلَّ بهم من مشقة، وأنه محتجز لدى الشرطة الليبية طالباً منهم أن يرسلوا له مالاً للخروج من المعتقل، ثم يخرج المعتقل من السجن بعد دفع المبالغ المطلوبة التي تتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ دولار أمريكي.

وبدوره، يتصل آخر بأقربائه داخل الصومال وخارجها لعله يجد فرصة للخروج من هذه المحنة؛ فيقومون بإرسال مبلغ من المال، ويخصّص بعضاً منه للخروج من السجن، أما ما تبقى منه فيستخدمه لمتابعة المهمة التي اعتُقل من أجلها وراء القضبان شهوراً أو سنينَ عدداً.. أما إذا لم يتحقق الأمر، فيطلب منه بعض الأفراد في الشرطة الليبية أن يدفع قسطاً من المال، وتتقص هذه المرة القيمة المعلنة أمام الجميع، فيدفع السجين المبلغ الذي حصل عليه بشكل سري دون أن يعرف زملاؤه الآخرون، وتتيح الشرطة هذه الفرصة لمن يستطيع أن يدفع مبلغاً يتراوح بين ١٠٠ و٢٠٠ دولار.

أما بقية المعتقلين الذين لا يستطيعون دفع المبالغ التي طلبتها بعض عناصر الشرطة الليبية، فيقضون أعواماً في السجن، حتى يأذن الله بفرج من عنده.



**شيخ شريف التقى القذافي في يوليو الماضي لكنهما لم يتطرّقا إلى مأساة السجناء الصوماليين في «جوانتانامو» بنغازي!**

### «جوانتانامو».. بنغازي

بعد إلقاء القبض على المهاجرين الصوماليين في مدينة طرابلس، يتم نقلهم مباشرة إلى معتقل «كامبفودا» الذي يقع في مدينة «بنغازي»، وقد احتجزت الشرطة الليبية أكثر من ألف صومالي حسب تقديرات لهيئة



محلية، ثم أطلقت سراح نصف هذا العدد بعد دفع مبالغ كبيرة.

أما بقية العدد فيقبعون في السجن الذي وصفه البعض بأنه «جوانتانامو» بنغازي؛ بسبب ما يعانيه المعتقلون من صنوف التعذيب؛ من إذلال وتنكيل وتجويع، بالإضافة إلى التجهيل والتعتيم.. ويقولون: إن جوانتانامو كوبا لا يختلف عن هذا المعتقل شيئاً سوى الأغراض، أما العقاب وأنواع التعذيب فهما متساويان ولا يختلفان في هذا الأمر.

يقول «محيي الدين عبدالله عريكا» - أحد المعتقلين - خلال حديثه لإحدى المحطات الإذاعية المحلية: «إن الشرطة تستخدم الهراوات ويضربوننا في أعضاء حساسة من جسدنا؛ مما يؤدي إلى أن ندخل في غيبوبة في بعض الأحيان».. ويضيف بمرارة: «أضربنا عن الطعام لمدة ثلاثة أيام من أجل تخفيف المعاناة والتعذيب والخروج من السجن، لكن الأمر انتهى بالفشل».

ويتابع، وهو تعتريه نبرة يأس من أن يجد نفسه يوماً خارج السجن الذي قضى فيه مدة من الزمن: «عددنا يزيد على ٥٥٠ صومالياً، من بيننا نساء حوامل وأطفال وشيوخ لا يقدرون على تحمل الظروف الصعبة في هذا السجن الرهيب».

## إلى الله نشتكي

أما «عنب أفرح» - وهي الأخرى من المعتقلات - فتقول للإذاعة: «الشرطة لا ترحم أحداً من السجناء، حتى النساء يضربونهن بشكل بشع، وبعد إصابة أي معتقل بجروح بالغة لا يتم نقله إلى المستشفى، ويظل ينزف داخل السجن ونحن نتابع هذا المشهد الأليم، ولا نستطيع أن نقوم بدورنا في تضميد الجراح أو حتى تغطيته بأثوابنا».

وتتابع، وسط تداخل أصوات أخرى لعدد من المعتقلين: «إن بعض المعتقلات يعانين من أمراض الكلى والسل والربو، بالإضافة إلى الأمراض الجلدية، ولا يجدن من يقوم بعلاجهن أو حتى تشخيص الأمراض التي يشكين منها».

وتضيف بصوت أضعفه الحزن والألم: «لقد أخذت منا الشرطة الليبية مبالغ كبيرة، ثم طلبنا منهم الخروج من المعتقل مقابل ذلك، لكنهم لم يفعلوا وأخبرونا بأنهم لن يطلقوا سراحنا لأسباب أخرى، وهذا أسلوب طارئ غريب؛ لأنهم كانوا يفرجون عن المساجين سابقاً مقابل أجر زهيد، لكن يبدو أن الأمر قد تغير.. فالواقع لا يبشر بخير، ولا تلوح في الأفق بارقة أمل تخرجنا من هذا السجن.. فإلى الله نشتكي».

## مرضعات خلف القضبان!

«وبعد أن قضت إحدى المعتقلات الصوماليات في السجن عدة شهور وضعت طفلاً داخل المعتقل، وقد أصبحت الأخريات ممرضات وقابلات لها، وأصبح الجنين هو الآخر في السجن، وصار الأمر بائساً محزناً».

**السفارة الصومالية في طرابلس لا تُبدي أي اهتمام بمناقشة القضية رغم استغاثة بعض المعتقلين بها**

وتكرر السيناريو ذاته مع معتقلات أخريات في السجن، وزاد أمرهن حرجاً بعد أن لم يجدن علاجاً دقيقاً وإسعافات أولية، وهن يفترشن مع أطفالهن بلاط السجن بدون غطاء، أضف إلى ذلك عدم التهوية الجيدة للزنازين؛ مما أدى إلى تفشي بعض الأمراض التي تنتشر في الهواء، وأصبح حال أطفالهن كئيباً وعصيباً.

**لا يخرج المعتقل من السجن إلا بعد دفع مبالغ تتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ دولار أمريكي.. فأنّى له هذا؟!**

وتقول «عنب أفرح» أيضاً: «إن أحوالنا بائسة ومن بيننا حوامل ومرضعات، وفي ظل هذه المشكلات لا نجد من يساعدنا ويخرجنا من هذا السجن، فبعض المعتقلات في الشهور الأخيرة من الحمل، ولا يجدن المهدئات والمسكنات، وأحوالهن صعبة جداً، ونخشى أن يلدن في السجن كما وقع في الأمس القريب، وهذا يزيد أمرنا حرجاً؛ لأننا لا نستطيع أن نقوم بعمل شيء لهن».

## تجاهل رسمي

أما الحكومة الصومالية، فقد لزمت الصمت تجاه هذه المعاناة القاسية.. وفي الزيارة الأخيرة التي أجراها الرئيس الصومالي شيخ شريف شيخ أحمد مع نظيره الليبي معمر القذافي في منتصف شهر يوليو الماضي، كان من المرتقب أن تكون قضية المهاجرين الصوماليين في السجون الليبية ذات أهمية بالغة، لكنهما لم يتطرقا إلى مأساة هؤلاء المعتقلين الذين يلاقون صنوفاً من العقاب الجماعي والانفرادي أيضاً!

يقول «عبدالله فارح» - أحد المعتقلين في السجون الليبية- لإذاعة «شبيلي»: «عندما سمعنا خبر زيارة الرئيس شيخ شريف من أحد حراس السجن، توقعنا أن يقوم بدور حتى لو كان بسيطاً، لكنه غادر المدينة وأصبحت قضيتنا خارج المحادثات والمباحثات والزمن أيضاً».

ويتهم السجناء الصوماليون في ليبيا سفارة بلادهم في طرابلس بعدم التحرك والاستجابة لاستغاثة المعتقلين الذين طلبوا النجدة والمساعدة؛ حيث لم تُبد السفارة أدنى اهتمام بهذا المشهد المأساوي الذي يجري داخل السجون الليبية!■

**برزت في الفترة الأخيرة تحذيرات من أخطار تفجير أزمة عرقية جديدة في باكستان، على نحو ما جرى مع السكان البنغال الباكستانيين في السبعينيات من القرن الماضي.. ويشير عدد من التقارير والدراسات التي يتم نشرها في باكستان إلى أن «البشتون» في باكستان باتوا مستهدفين أكثر من أي وقت مضى، وأن هناك حملات مستمرة تستهدفهم منذ عام ٢٠٠٥م؛ حيث تتعرّض جميع معاقل العرقيات البشتونية المختلفة لعملية تطهير منظمة أدّت إلى حمل مئات الآلاف منهم على مغادرة بيوتهم والاتجاه إلى مناطق أخرى للعيش فيها!**



حملات مستمرة تستهدفهم منذ عام ٢٠٠٥م

# هل تصبح مناطق «البشتون» بنجلاديش أخرى في باكستان؟!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

**ويقول عدد من المراقبين والباحثين المختصين:** إن ما جرى في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات مع السكان البنغال الذين كانوا يعدّون أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من باكستان قد بات يتكرر بصور أخرى اليوم مع السكان «البشتون»، وأصبح التعامل معهم يتم على أنهم جنسية أخرى وعرقية غير باكستانية، كما يقول زعماء «البشتون» أنفسهم الذين لم يشكّكوا يوماً في هويتهم ولا انتمائهم، ولا اعتبروا أنفسهم غير باكستانيين.

## التجربة البنغالية

ويوضح الباحثون في باكستان أن مثل هذا حدث مع السكان الناطقين بالبنغالية بعد عام ١٩٦٥م إثر إعلان «باكستان الشرقية» الانشقاق عن باكستان بعد دور هندي وغربي وروسي واضح، وتحولها بعد عام ١٩٧٢م إلى دولة «بنجلاديش»؛ حيث هاجر إليها غالبية الناطقين بالبنغالية، وكوّنوا دولتهم المستقلة.

وكان البنغال يتحدثون عن أن التعامل معهم كان يتم على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية وأنهم منبوذون، وكان يُنظر إليهم نظرة الشك والريبة.. وكان هذا الجو المفعم بالكراهية، وازدياد الهوة بين القوميات داخل باكستان قد استُغل من قِبل دول أجنبية؛ على رأسها الهند التي راحت تحرضهم على الاستقلال عن باكستان.

**تهجير أكثر من ثلاثة ملايين «بشتوني» داخل أقاليمهم.. وبعضهم يبحث عن أقاليم أخرى للعيش فيها**

**مخطط لفصل مناطقهم عن باكستان وضمها إلى أفغانستان أو تحويلها إلى دولة جديدة يُطلق عليها «بشتونستان»**

وكانت انتخابات عام ١٩٧١م - التي فاز فيها حزب «مجيب الرحمان» البنغالي بأغلبية الأصوات في «باكستان الشرقية» التي كانت غالبية سكانها من البنغال - كانت القشة التي قصمت ظهر البعير؛ حيث تم رفضها من قِبَل رئيس الوزراء حينها «ذوالفقار علي بوتو»، الذي شكك فيها، الأمر الذي أثار حفيظة السكان البنغال، الذين رأوا أنهم باتوا غير وطنيين في نظر «بوتو».

وقد تطوّر الأمر حتى برزت دعوات إلى الانفصال ثم إلى الاستقلال، وطلب مساعدة علنية من القوات الهندية التي تمكنت بالفعل من السيطرة على «باكستان الشرقية»، وقدمت يد المساعدة إلى «مجيب الرحمان»، وأدّت عمليات الشغب والمقاومة ومناهضة الجيش الباكستاني إلى إعلان استقلال «باكستان الشرقية»، وتغيير اسمها إلى «بنجلاديش».

**أما الجيش الباكستاني** (وكان تعداده أكثر من ٩٠ ألف جندي) فقد وجد نفسه أسيراً

لدى القوات الهندية؛ حيث تم محاصرة أفراده ومطالبتهم بالاستسلام، ثم نُقلوا إلى باكستان، بعد تحوّل باكستان الشرقية سابقاً إلى دولة جديدة في المنطقة وفي العالم، وسارعت الهند للاعتراف بها، ثم تبعتها بقية دول العالم.

## شروط قاسية

ويقول الباكستانيون اليوم: إن أسوأ ما يخشونه أن تنفجر داخل «البشتون» روح الكراهية ويطغى عليهم التعصب العرقي، خاصة بعد أن باتت عمليات الجيش الباكستاني تطالهم وحدهم في باكستان منذ عام ٢٠٠٥م؛ حيث تم تهجير أكثر من ثلاثة ملايين شخص داخل أقاليمهم، واختار البعض منهم البحث عن أقاليم أخرى للعيش فيها باعتباره باكستانياً يستطيع التنقل والعيش في أي مكان شاء.

لكن الإجراءات الأخيرة من قِبَل حكومة «السند» التي منعتهم من دخول إقليمها، ثم راحت تضع شروطاً قاسية لاستقبالهم، قد تجعلهم ينظرون إلى أنهم غير باكستانيين، وأنهم سكان غير مرحب بهم في أرض اعتبروها أرضهم وبلادهم.. كما أن لجوء الأحزاب الحاكمة في إقليم «السند» - وعلى رأسها حزب المهاجرين - إلى الاحتجاج وحث السكان المحليين على التظاهر ضد قدوم «البشتون» إلى الإقليم قد يترك لديهم انطباعاً بأنهم بالفعل ليسوا باكستانيين وإنما هم «بشتون».

**ويحذر الكثير من المراقبين** في باكستان من أن انتشار هذا الشعور أو الإحساس بين السكان المحليين من «البشتون» قد يتم استغلاله من قِبل أطراف داخلية وخارجية في اتجاه يدفعهم إلى التفكير الجاد في مستقبلهم، الذي يكمن في تأييد المقاومة في أقاليمهم لفصلها عن باقي أقاليم باكستان، وتحويلها إلى دولة جديدة يتم ضمها إلى أفغانستان أو تطلق على نفسها دولة «بشتونستان».

## فتنة داخلية

ومع استمرار العمليات العسكرية في جميع مدن «البشتون» في إقليم «سرحد»؛ حيث بات ما يزيد على ٦٠٪ منها معرضاً لعمليات تطهير واسعة تستهدف العناصر المسلحة والمتشددة.. برزت مطالبات بمغادرة السكان المحليين بيوتهم؛ مما يهددهم بفقدان ممتلكاتهم وضياع مستقبلهم، وقد تؤدي إلى نتائج غير سارة لباكستان.

ورغم أن المسلحين المحليين لم يصرحوا لدى إعلانهم حمل السلاح ضد الجيش بأنهم

## أطراف خارجية وراء تأجيج النعرة العرقية سعياً لتحويل باكستان إلى دويلات صغيرة متناحرة



ينوون الانفصال عن باكستان والانضمام إلى أفغانستان، إلا أن استمرار الوضع الأمني على حاله وتزايد معاناة السكان المحليين قد يؤدي إلى تصاعد وتيرة الإحساس بأن هناك مؤامرة ضدهم، وأنهم مستهدفون اليوم، وأن عليهم التفكير في مستقبلهم.

ومع الإهانة التي يتعرض لها «البشتون» في إقليم «السند» بمنعهم من دخوله أو فرض شروط مهينة وقاسية عليهم للسماح لهم بدخول الإقليم، ظهرت مخاوف وتحذيرات من استغلال كل هذا من جانب المتعصبين من زعماء «البشتون» الذين يتحدثون عن أنهم مظلومون وحقوقهم مهضومة، وقد يؤدي كل هذا إلى نتائج ليست بالتأكيد في صالح وحدة باكستان.

كما أن إعلان وزير الداخلية نفسه عن حرمان أي مواطن بشتوني يغادر إقليم «سرحد» باتجاه الأقاليم الباكستانية الأخرى من مساعدات الدولة المالية والعينية قد يجعلهم يفكرون في سبب تعامل الحكومة معهم على أنهم مواطنون دفعتهم الأزمة الحالية إلى النزوح ومغادرة بيوتهم.

ويبدو أن انتشار شعور مماثل في أفغانستان بأن العنصر البشتوني بات مضطهداً اليوم، وأن غالبية مناطق البشتون تتعرض إلى التطهير العرقي وعمليات الإبادة والقصف، قد يعمل على إعداد جيل يؤمن بالانفصال والدعوة إلى تكوين دولة لا يسكنها غير البشتون.

**ويقول المراقبون:** إن الوقت لا يزال متاحاً لمنع حدوث تطورات من هذا القبيل، وإنه إذا استمرت الحال على ما هي عليه اليوم، وترسخ الانطباع بأن هناك عمليات تطهير وإبادة يتعرض لها السكان البشتون، وحملات منظمة تستهدفهم وتحملهم على مغادرة بيوتهم وتغيير التركيبة السكانية، فإن هناك بالفعل خطراً كبيراً في انفجار مواجهات دامية بسبب التعصب العرقي واللساني، وتعرّض باكستان لفتنة داخلية قد تهددها بالانقسام والتفكك.

## خطة عاجلة

ومن المؤكد أن هناك أطرافاً خارجية تعمل لتأجيج هذه النعرات وتفجيرها ودفعها إلى الظهور علناً، وهو أمر ليس في صالح باكستان.. وبعد الكشف عن دور واضح تمارسه الهند بين عدد من عناصر حركة «طالبان»، ونشاط هندي يستغل اسم «طالبان» في المنطقة، فإنه يمكن القول: إن هناك مخططاً يسعى جاهداً إلى العصف بوحدة باكستان وتماسكها.

وإذا استمر التعامل مع «البشتون» في إقليم السند على أنهم جميعاً «إرهابيون» أو «طالبانيون»، واستمر كذلك منعهم من دخول الإقليم، أو القيام بتوزيع بطاقات خاصة لإظهار هويتهم البشتونية بين باقي سكان الإقليم لأخذ الحيطة والحذر منهم، فإن مثل هذه الإجراءات والممارسات - كما يقول المراقبون - لن تكون في صالح استقرار باكستان ولا وحدتها ولا تماسكها.

**ويقول الخبراء:** إنه كلما عجّلت الحكومة بوقف عملياتها العسكرية، وأعادت المهاجرين والنازحين من بيوتهم في أقرب فرصة، كان ذلك مفيداً لأمن باكستان واستقرارها.. وكلما طال أمد معاناتهم ومأساتهم واتسعت أكثر كان ذلك ضد استقرار البلاد، وقد يتم استغلاله - بطبيعة الحال - من قبل أطراف خارجية تسعى إلى تفكيك باكستان وإضعافها وتحويلها إلى دويلات صغيرة متناحرة، بعد أن كانت قوتها في وحدتها.. ويرون أن الأوضاع ستظل مهددة بالانفجار إن لم تضع الحكومة خطة عاجلة للإنقاذ.■

**نظّم حزب «العدالة والتنمية» المغربي بالتنسيق مع المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين ندوة بمدينة «أكادير» المغربية لمناقشة تجربة حوار الإسلاميين مع الجامعات ومراكز التفكير والبحث الإستراتيجي في الغرب، وتقييم حصيلتها ورسم الآفاق المستقبلية لهذا الحوار.. وتكمن أهمية هذه الندوة الدولية في كونها تقدّم رؤية الإسلاميين لحصيلة هذا الحوار والانتقادات التي يوجّهونها إلى هذه التجربة، فضلاً عن الآراء المشتركة التي خلصوا إليها في نهاية التقييم.**

## الحركات الإسلامية والحوار مع الغرب

# تقييم الحصيلة.. وتوحيد الإستراتيجية

الرباط: بلال التليدي

**في البداية أكد مصطفى الخلفي، الباحث المتخصص في الحركات الإسلامية**، أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أعطت صفعة قوية للمراكز البحثية الجامعية بعد شروعها في دراسة الظاهرة الحركية الإسلامية قبل نحو عشرين عاماً؛ لتأخذ المبادرة بعد ذلك مراكز التفكير الأمريكية التي جعلت من مهامها ليس فقط فهم الظاهرة بتشعباتها وتعقيداتها، ولكن أيضاً تقديم رؤية واضحة لصناع القرار السياسي للتعامل معها، وتقديم تصورات متعددة عن دور الحركة الإسلامية في العملية السياسية والإصلاح السياسي، ودور بعض الحركات - حركة «حماس»، و«حزب الله» نموذجاً - في رسم الخريطة السياسية للشرق الأوسط (المشرق العربي).

وفي هذا الإطار، وضمن هذه الشروط والاعتبارات الغربية، نشطت مراكز التفكير الغربية في تفعيل عملية الحوار مع الحركات الإسلامية وقياداتها السياسية والبرلمانية من أجل الوقوف على خريطتها الفكرية والسياسية والاقتراب أكثر من مواقفها وتصوراتها والدفع بها إلى مربع «الاعتدال» - بالمفهوم الغربي - أو دراسة خيارات إدماجها في العملية السياسية، وعائد ذلك على الإصلاح السياسي ومشروع نشر الديمقراطية في العالم العربي.

**أجندة غربية!:** وأجمع المشاركون في الندوة على أن الأجندة الغربية كانت حاضرة في أغلبية الحوارات؛ سواء تعلق الأمر بأهداف الحوار أو موضوعاته أو محاوره بل وبمشاركيه أيضاً، وأن الحركات الإسلامية كانت تستجيب لهذه الحوارات دون مساهمتها في تحديد موضوع الحوار ولا منهجيته ولا أهدافه.

وفي تقييمه لمبادرات الحوار الغربية، **لخص د. سعد الدين العثماني** سماتها العامة في النقاط الآتية:

- الارتهان لتقلبات السياسة الأمريكية والغربية.
- التركيز على المواضيع من زاوية الرؤية الغربية؛ مثل: الموقف من العنف، والديمقراطية، وقضية المرأة، وحقوق الإنسان، ومسألة الشريعة.
- التركيز في كثير من الأحيان على الكيان الصهيوني.
- الارتهان إلى المصالح الغربية من حيث توقيتها واستثمارها.

**أما د. ناصر الصانع**، فيرى أن المؤسسات البحثية الغربية كانت تضع أجندات الحوار بشكل منفرد، وغالباً ما تضع القضايا الفكرية التي تخصها في علاقتها بالعالم الإسلامي، وقد نجحت بذلك في أن تنزع من هذا الحوار بُعْده الحقيقي وهو البعد السياسي، فكان في مجمله حواراً فكرياً وُضعت له أهداف دراسة الخريطة الفكرية والتنظيمية للحركة الإسلامية وبشكل خاص مواقفها من العديد من القضايا والموضوعات التي يتم تقييمها في الغرب، باعتبارها معايير لدراسة مدى تصنيف هذه الحركة في مربع «الاعتدال» أو «التطرف».

**وبدوره، أوضح عبدالمجيد المناصرة، رئيس**

**رؤية نقدية:**

**سوء فهم المؤسسات الغربية لمواقف الإسلاميين يرجع لعدم الوضوح الكافي في مواقف بعض الحركات الإسلامية**



**د. سعد الدين العثماني:**

**الحوارات أبرزت اهتمام الغرب بموقف الإسلاميين من العنف والديمقراطية وقضية المرأة وحقوق الإنسان وتطبيق الشريعة والموقف من «إسرائيل»**

**المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين**، أن المؤسسات الغربية كانت تميل إلى تبنّي المفهوم الاحتوائي للحوار، والذي بدلاً من أن يستمع للإسلاميين ويقارب منطلقاتهم كما يعبّرون عنها، يريد من خلال موضوعات الحوار ومحاوره أن يضع مفاهيمه بديلاً عن مفاهيم الإسلاميين، كما لو كان الحوار لا يستلزم احترام الآخر بثقافته وخصوصياته ومصالحه.

ويُرجع المناصرة السبب في ذلك إلى أن الحوار الذي دشنته المراكز البحثية الغربية مع الإسلاميين لم يتجاوز السقف الفكري إلى السقف السياسي، مما جعل الحركة الإسلامية وقياداتها معنية على طول ثماني سنوات بتوضيح مواقفها وتصوراتها من العديد من القضايا الفكرية والقيمية، مثل قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان ومسألة الشريعة، دون أن يكون لها القدرة على فرض أجندتها، ونقل الحوار إلى بُعده السياسي المطلوب.

### دارس.. ومدروس

وأوضح مصطفى الخلفي أن التأمل في أجندات الحوار ومحاوره وطبيعة المشاركين يدفع للاعتقاد بأن الغرب كان الدارس والفاعل، بينما كانت الحركة الإسلامية المادة المدروسة والمنفعلة، مشيراً إلى أن الحركة الإسلامية تطورت كثيراً في مواقفها الفكرية والسياسية دون أن تشعر أنها قامت بقطيعة معرفية كبيرة مع قناعاتها السابقة.

وأضاف قائلاً: «إن بعض المؤسسات البحثية الغربية حين ترفع بعض التوجسات بخصوص الحركة الإسلامية، فإن ذلك لا يكون بالضرورة ناتجاً عن سوء فهم للمفاهيم الحركية، وإنما تتأسس العديد من هذه التوجسات على وقائع».

ويرى «الخلفي» أن الحوار مع المؤسسات البحثية كشف أنه لا يزال هناك بعض القضايا الفكرية التي يتسم فيها موقف الإسلاميين بالغموض، مثل موقفهم من التعددية الثقافية والاجتماعية، على خلاف وضوح موقفهم من التعددية السياسية.

وأضاف متسائلاً: فإلى أي مدى سيسمح الإسلاميون لغيرهم بالعيش وفق قواعدهم الخاصة في حال وصل الإسلاميون للسلطة، ولاسيما في القضايا الأخلاقية؟ وهل سيفرضون معتقدات الأغلبية دون مراعاة حق الأقليات في العيش وفق معاييرهم وقيمهم؟ وماذا يعني التقيد بمبادئ الشريعة الإسلامية في الممارسة السياسية وفي تدبير الشأن العام، وغيرها من القضايا الأخرى التي لا يبدو أن الأمر يتعلق فيها بسوء فهم المؤسسات الغربية لمواقف الإسلاميين بقدر ما يعني عدم الوضوح الكافي في الموقف من جهة الإسلاميين؟

## د. ناصر الصانع:
## ضرورة إطلاق مبادرات سياسية واضحة تدفع الغرب للتعامل مع الإسلاميين كفاعل سياسي دولي

### الأهداف والإستراتيجية

التوجه العام الذي انتهى إليه المشاركون هو أن يمضي الحوار في اتجاه سياسي، تكون فيه مبادرة الإسلاميين واضحة المعالم أهدافاً وموضوعات ومحاور.. غير أن هذا التوجه لم يمنع من تسجيل فروق دقيقة في مقاربات الإسلاميين لمستقبل هذا الحوار ومساراته القادمة.

د. ناصر الصانع يرى أن الحركة الإسلامية ينبغي أن تتجاوز حالة السكون التي تعيش فيها، وتبادر بإطلاق مبادرات سياسية كبيرة لتلزم الغرب وصناع القرار السياسي فيه إلى التفاعل معها.. وأعطى مثالاً لذلك، بإرسال رسالة إلى أسامة بن لادن أو أيمن الظواهري تبين لهما مواقف الإسلاميين بخصوص استعمال العنف، وتدعو قادة تنظيم «القاعدة» إلى تصحيح منطلقاتهم، ونبذ العنف واعتماد الأساليب السلمية في التغيير، أو بكتابة رد الحركات الإسلامية على الرسالة التي وجهها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى العالم الإسلامي من القاهرة.



## مصطفى الخلفي:
## الغرب كان الدارس والفاعل في الحوارات بينما كانت الحركات الإسلامية المادة المدروسة

مثل هذه المبادرات ذات البعد السياسي الواضح - في نظر د.«الصانع» - ستدفع في إطار ديناميكية جديدة، وستلزم الغرب للتعامل مع الإسلاميين كفاعل سياسي دولي، بدلاً من إهدار جهد كبير في مجرد التعرف على بنيتها الفكرية والتنظيمية.

**أما محمد جميل ولد منصور رئيس حزب «تواصل» الموريتاني** فقال: إن الحاجة ملحة إلى ترجمة مفهوم الحوار مع الآخر مع ما يعنيه هذا الآخر من سعة، فالآخر ليس هو فقط أمريكا وأوروبا، وإنما هناك أطراف أخرى دولية لها ثقل كبير في توجيه السياسة العالمية مثل الصين والهند واليابان، غير أنه يشترط في المسارات المقبلة أن يكون الحوار حول مسائل ومواضيع قائمة أو مفترضة، وأن تكون رؤية الإسلاميين فيها واضحة، بعيداً عن تخريجات الخطاب الدبلوماسي الذي يخرج من الحرج ولا يوفر الإجابة الواضحة والصريحة، كما يشترط ما أسماه «العلم بالغرب» علماً حقيقياً وموضوعياً، بما يعنيه ذلك من بذل الجهد في المتابعة والاطلاع والبحث والدراسة، حتى يتم بناء رؤية واضحة عن الغرب وتناقضاته وتعقيداته وتعدد مكوناته، بدل الارتهان إلى فكرة الغرب الموحد الجسم.

ويطرح د. سعد الدين العثماني تصوره لمستقبل حوار الإسلاميين مع الغرب وفق ثلاثة أُطر شرطية.. **أولها**: ارتهان موضوعات الحوار وأولوياته بالوضع العام والظروف السياسية المحيطة، **وثانيها**: ارتهانها باختلاف وضعية وأولويات كل حركة أو حزب سياسي، **وثالثها**: أن يتفهم الإسلاميون طبيعة العقلية البراجماتية الغربية في الاتجاه الذي يجعل الحوار محكوماً بهذه الرؤية، لكن لجهة تحقيق مصلحة الطرفين.■



**في دورتها الثالثة عشرة، اختارت جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الدبلوماسي الألماني السابق «ويلفرد هوفمان» - أو مراد هوفمان، كما يحب أن يدعى - اختارته شخصية العام الإسلامية، والتي درجت من خلالها الجائزة في كل عام على تكريم شخصية إسلامية خدمت الإسلام، وقد حظي بهذه الجائزة علماء من أمثال: الشيخ متولي الشعراوي، والشيخ أبوالحسن الندوي - يرحمهما الله، والدكتور يوسف القرضاوي، وإمام الحرم المكي الشيخ عبدالرحمن السديس، والدكتور زغلول النجار، وغيرهم من العلماء الذين قدموا خدمة للإسلام، وقد جاء اختيار الدكتور «هوفمان» مفاجأة لكثير من المتابعين للجائزة، فقد تعودوا أن تكون هذه الشخصية عربية.**

بقلم: د. سعيد حارب (*)

# هوفمان.. القادم من الغرب

هوفمان يتسلم جائزة مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم

وبقدر اختيار شخصية غربية لهذه الجائزة فإن ارتياحاً ساد بين المتابعين والمهتمين بشأنها، بل إن الدكتور «هوفمان» أبدى دهشته بتواضع من هذا الاختيار، وهو ما عبّر عنه في حفل التكريم حيث قال: «إن شعوري بالامتنان لا يقل عنه شعوري بالمفاجأة، فقد تفاجأت بذلك لأن كل ما عملته بصفتي مسلماً كان في سبيل الله وفي خدمة الإسلام، وليس ليتم مكافأتي عليه في الدنيا، ولكن ابتغاء مرضاة الله، وأن يتقبله الله مني في الآخرة، أما شعوري بالامتنان لأنني أول مسلم أوروبي غربي يتم اختياره ليتم تكريمه، وبذلك جسدتم الحقيقة المهمة بأن الإسلام ليس ديناً عربياً، وإنما هو دين الله الذي ارتضاه للبشرية جمعاء، وفي الحقيقة فإنه من خلال تكريمي فإنكم تكرمون أكثر من ٣٠ مليون مسلم يعيشون في أوروبا، نصفهم في غرب أوروبا وحدها، ومثل هذه الحقيقة لا يمكن إخفاؤها في الغرب».

والدكتور «مراد هوفمان» ليس شخصية إسلامية اعتيادية كبقية الشخصيات التي نشأت وتربت في بيئة إسلامية، فقد ولد وعاش لفترة من حياته مسيحياً، لكنه في سن الخمسين اختار الإسلام ليكون دينه الذي يؤمن به، بعد أن مر بتجربة من البحث والدراسة التي عبر عنها في كتبه ودراساته، مثل «يوميات مسلم ألماني»، و«الإسلام هو البديل»، و«رحلة إلى مكة»، و«بزوغ الدين والإسلام في الألفية الثالثة»، و«مقدمة في الإسلام ومقدمة في القرآن»، إلى جانب دراساته وبحوثه ومقالاته التي بلغت أكثر من ٢٥٠ دراسة، وتجاوزت كتبه ودراساته التجربة الشخصية لتصبح رؤية جديدة في الفكر الإسلامي المعاصر، وبخاصة أنه خاض تجربة حياتية مليئة بالأحداث كما أنه تولى مسؤوليات مكنته من الاطلاع على شؤون العالم وتغيراته وأحداثه، ففي الفترة بين ١٩٦١-١٩٩٤م عمل «هوفمان» كعضو في البعثة الألمانية الأجنبية العاملة في الجزائر خلال حرب استقلال الجزائر، كما تولى مسؤوليات سياسية كثيرة في بلده وخارجها، وكان من بين هذه المسؤوليات مدير شؤون الدفاع في حلف «الناتو» في وزارة الخارجية الألمانية، ومدير المعلومات في المقر الرئيس لـ«الناتو» في مدينة «بروكسل» ببلجيكا، وسفيراً لألمانيا في الجزائر ثم المغرب، وقد دفعه فهمه للإسلام وخبرته الدبلوماسية إلى الاهتمام بالتواصل بين المسلمين وغيرهم، وبخاصة أنه يمثل جسراً للتواصل بين المفكرين المسلمين والغربيين، ولذا كان اهتمامه بالحوار والتفاهم واضحاً فيما يطرحه من آراء وأفكار، فقد كان أحد الموقّعين على الرسالة المفتوحة من قبل العلماء المسلمين إلى الزّعماء المسيحيين تدعو إلى السّلام والتفاهّم.

لكنه يرى أن حوار المسلمين مع الغرب يجب أن ينطلق من مكانة وقوة لا من تبعية، وتلك القوة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تقوية البناء الذاتي للمسلمين، ففي إحدى المقابلات الصحفية يقول: «إذا ما أراد المسلمون حواراً حقيقياً مع الغرب، عليهم أن يثبتوا وجودهم وتأثيرهم، وأن يكفوا عن الأسلوب الاعتذاري والتبريري عند مخاطبة الغرب ...

فالإسلام هو الحل الوحيد للخروج من الهاوية التي تردّى الغرب فيها، وهو الخيار الوحيد للمجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين».

وبقدر اهتمامه بالتواصل بين الشرق والغرب فإن اهتمامه بالإسلام وانتشاره في العالم والترابط بين المسلمين لا يقل عن ذلك، ففي كتابه «يوميات ألماني مسلم» يقول: «إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مر التاريخ، وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى»، ويقول في كتابه «الطريق إلى مكة»: إن «الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميّزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة، وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجاً عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدّوه إهانة بالغة للغرب».

وقد عبر عن رؤيته تلك في كلمته حين قال: «على الرغم من تعدد لغاتنا وألوان بشراتنا وجنسياتنا ومذاهبنا لكن أمتنا الإسلامية، والحمد لله، متحدة في الروح والعمل والتضامن والطموح.

فهي «كالجسد الواحد إذا ما اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».■

(*) كاتب إماراتي

**جدول الضرب.. صعب جداً، وستر الله الجيل اليوم بالحاسبات وإلاّ لتوقف ٧٠٪ من الطلبة العرب عند حاصل ضرب (٨×٩) لكن الجمع أسهل وأيسر.**

**والضرب للتلاميذ ممنوع بل هو جريمة كبرى.. إلى هنا وهذا مفهوم مقبول، وكأنما يشير إلى إنسانية راقية تحترم الإنسان غاية الاحترام والتقدير.**



بقلم: سالم الفلاحات (*)



# الضرب ممنوعٌ.. ولكن!

ولكن.. يضرب الشرطي في بلاد العرب المواطن ويركله بقدمه، ويشدخ رأسه، ويكسر عظامه، وقد يفقأ عينه، ومن يحاول الدفاع عنه فله المصير نفسه.

يضرب السيد خادمته ويحتقرها بشتى أنواع الأذى..

ويُنزع الإنسان من بيته أمام أطفاله وزوجته في منتصف الليل، ويتعمد إشعار الجيران والأقارب لأخذ العبرة، أو لمزيد من التحقير والإهانة.

يُضرب الحكم في الملعب - بروح رياضية!! يضرب اللاعبون والمشجعون بعضهم بعضاً.

وتكون اللغة الدارجة بين الناس لغة الضرب، وهي وسيلة التفاهم في القضايا الوطنية الكبرى.

وتصبح هي الدواء من كل داء، والعلاج لكل موقف.

وأن يوظف قطاع كبير من عباد الله لضرب أبناء مجتمعاتهم؛ بحيث لا يعرفون إلاّ الهراوات وكيفية استعمالها، والمناطق الأكثر إيلاماً في الجسد دون ترك علامات واضحة ما أمكن؛ لينالوا أعلى الدرجات في علم التشريح.

ويضرب الزوج زوجته أمام أطفاله لخلاف لا قيمة له، كيف سيفهم الطفل أنّ الخلاف يُحَل بغير الصفع واللطم والضرب والإيذاء والقهر؟! فإذا لم تقابل تصرفاته المشينة المرغوبة لديه بالوسيلة الأبوية التي تعود عليها وهي الضرب، إذن؛ فتصرفه طبيعي ومنطقي ولا شيء فيه، حتى لو حاول معلمه نصحه وإرشاده؛ لأنه رضع اللغة الأخرى مع لبن أمه.

نعم، إننا أمّة أحوج ما تكون إليه الآن هو إعادة النظر في لغة السوط الداخلي، بعد أن دفنّا السيف الموجّه للأعداء تحت الأرض؛ بحيث لا يرى النور إلاّ على الأخ والصديق والجار والمواطن.

كتب والي خراسان إلى الخليفة عمر ابن عبدالعزيز يستأذنه باستخدام بعض القوة والعنف مع أهل خراسان قائلاً: إنهم لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فرد عليه عمر بن عبدالعزيز: كذبت، بل لا يصلحهم إلا العدل والحق، فابسط ذلك فيهم، واعلم أنّ الله لا يصلح عمل المفسدين، وقال لابنه يوماً: لا خير في خير لا يحيا إلا بالسيف..

هكذا، فالناس لا يصالحهم ويعالج أمراضهم الاجتماعية سوى إفشاء العدل بينهم، لا فرق بين كبير وصغير، وغني وفقير، ورئيس ومرؤوس، أما السوط فمجرد أن تذهب لسعته التي تزرع الحقد الدائم والحنق المستفيض الذي ينتظر لحظة انتقام وإصرار على الفعل حتى من غير قناعة.

إنه يقسم المجتمع إلى ضارب غليظ جواظ، وإلى مضروب مقهور الإرادة، خائر العزيمة، محبط الإرادة، مختزن الانتقام على المجتمع كله.

مخطئون من يظنون أن المحبة والثقة تُشترى بجوائز حملة العصي والمياه الملوثة، وبالقدرة على شحنهم ضد الآخر، حتى لو كان الأقرب والأحرص والأصدق والأكثر مواطنة.

في الوقت الذي تتوافق فيه القوى المثقفة والحية في شتى الاتجاهات والمذاهب والأفكار على رفض العنف مع الطفل والمرأة والإنسان (أحياناً)، حتى لو اختلف في الرأي مع صاحب السلطة كما في الغرب، ترى بلادنا تغرق في قهر مواطنيها وإلهاب جلودهم بسياطها.

ترى ما أغنى سوط الحجاج وسيفه عن بني أمية؟ وهل وضع لهم القبول في الأرض؟ وكيف يذكر التاريخ من كان الحجاج مروض الناس في حكمهم بالسوط والسيف؟

وكيف ينظر لعمر بن عبدالعزيز القائل: كذبت بل يصلحهم العدل والحق الذي وقف في وجه الحجاج قبل أن يكون خليفة، ووقف أمام منهجه بعد أن ابتلي بالخلافة ليستقر احترام الإنسان.

لا يختلف اثنان في الترحم على عمر، بينما لا تكاد تسمع من لا يشتم الحجاج ومن والاه.

نعم، السوط لمن يتجاوز على حقوق الآخرين بعد النّصح والإرشاد، والسوط مقيد لا منفلت حددته الشريعة المنزهة عن النقص بالعدد والشكل والطول والتوقيت، واعتبرته كالدواء يستخدم عند الحاجة الماسة وبقدر، وهو كالكي تماماً آخر العلاج، وانظروا سيرة من استخدموا السوط والسيف مع شعوبهم على مدى التاريخ البعيد والقريب، فمن قَتل قُتِل، ومن ضَرب ضُرب ولو بعد حين.

في القديم قال عبدالملك بن عمير لسفيان: رأيت رأس الحسين رضي الله عنه بين يدي ابن زياد، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار بن عبدالله الثقفي، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبدالملك بن مروان.

قال سفيان: فقلت له: كم كان بين أول الرؤوس وآخرها؟ قال: اثنتي عشرة سنة، وأما في العصر الحديث، فالانقلابات في البلاد العربية الثورية لا تخفى على أحد؛ فانقلب أحدهم على الآخر وهكذا دواليك، حتى انقلب المركب كله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الدم يورث الدم، والسوط يورث الذل، والجمود وترويع المسلم حتى في المزاح حرام ودمه معصوم، وكذا دم كل معاهد عهداً صحيحاً وكل ذي ذمّة، وضرب الحيوانات وإيذاؤها وتحميلها فوق طاقتها حرامٌ.

إنها دعوة لاحترام إنسانية الإنسان، واحترام الرأي الآخر، واستخدام المنطق والحجة والبرهان بالحكمة والموعظة الحسنة، ودعوة لهجر القهر والتسلط والتعالي، فالأمة في قارب واحد، والبحر خارج إرادتها بأمواجه العاتية، وقديماً قيل:

أنفك منك وإن كان أجدع
وساعدك منك وإن كان أقطع

**ولا تَنْسَوُا الفضل بينكم**

ولا خير في خير (بين الناس) لا يحيا إلا بالسوط والسيف، واجعلوا السوط والسيف على أعداء الأمة فقط، والتحدي أن نزرع في كل نفس شرطياً رقيباً لا يغفل، لا أن نجهد الأوطان ومقدراتها واستقرارها بتوظيف شرطي على كل نفس أو على كل بيت، وهذا غير ممكن وإنْ أمكن فذلكم الدمار.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

**خلال توقّف المجلة عن الصدور بمناسبة عيد الفطر؛ فقَدَ العالم الإسلامي والدعوة الإسلامية الداعية الكبير الشيخ محمود عيد، والذي وافته المنية يوم الخميس ٢٧ رمضان الماضي الموافق ٢٠٠٩/٩/١٧م، عن عمر يناهز السابعة والتسعين عاماً، وذلك بعد حياة حافلة في الدعوة إلى الله، والجهر بكلمة الحق، وقد عُرف عنه أنه كان - يرحمه الله - لا يخشى في الله لومة لائم.**

## عن عمر يناهز ٩٧ عاماً..

# وفاة الشيخ محمود عيد بعد حياة حافلة بالجهاد والدعوة



**كتب: جمال الشرقاوي**

والشيخ محمود عيد أحد كبار الخطباء والوعاظ الذين عرفهم العالم العربي والإسلامي، حيث ظل خطيباً لمسجد «السلام» بإستانلي بمدينة الإسكندرية شمال مصر لفترة طويلة، ثم سافر إلى الكويت عام ١٩٨٢م وعاش بها حتى وفاته.

### حياة حافلة

وقد أفنى الفقيد حياته في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل منذ سني حياته الأولى، دعا إلى الله بالقول والفعل وبالخلق والسيرة، لم يعرف الالتواء والمداهنة على حساب مبادئه وقيمه وأخلاقه الإسلامية.

ولد الفقيد عام ١٩١٢م في قرية «فيشا سليم» إحدى قرى محافظة الغربية بدلتا مصر، ونشأ فيها تظلله قيم الصدق والأمانة والإخلاص، حفظ القرآن الكريم في كتّاب القرية، والتحق بالمعهد الديني في مدينة طنطا، ثم التحق بكلية أصول الدين، وفيها رافق الشيخ محمد الغزالي والعديد من العلماء، وبعد تخرجه من جامعة الأزهر الشريف انخرط في العمل الدعوي، وكان خطيباً مفوهاً، ملماً بقضايا الأمة، وجريئاً في قول الحق، وكان قطاع غزة من بين الأماكن التي عمل بها بعد تخرجه، وفيها تعرف علىالشيخ الشهيد أحمد ياسين ورجال الحركة الإسلامية هناك.

وقد واجه في حياته الدعوية الكثير من الصعوبات، وطوال مسيرته الدعوية ظل ثابتاً على مبادئه صادعاً بالحق منتقداً الظلم رافضاً كل أشكال التغريب ومحاولات طمس الهوية الإسلامية.

وقد ربى الراحل جيلاً من الشباب المتدين والواعي بقضايا أمته، ومن على منبر مسجد «السلام» بمحافظة الإسكندرية كانت له صولات وجولات في بيان الحق والذود عن الإسلام وتصحيح المفاهيم، ممتثلاً قول الله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، وكان يفد إليه الناس من جميع أنحاء مصر.

### تربية الرجال

وكانت أول زيارة للراحل إلى الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام ١٩٨٢م، وعندما علم أنها حجزت له في فندق الهيلتون للإقامة فيه رفض وقال: من الأوْلى أن توجه الأموال التي ستدفع للفندق إلى أعمال البر والخير، ومنذ ذلك الحين وهو يمارس عمله الدعوي بالكويت بعد أن عرضت عليه الوزارة العمل بها إماماً وواعظاً، وقد ذكر د. خالد المذكور أنه حينما كان الشيخ محمود يزور دول العالم الإسلامي للمشاركة في أعمال الدعوة والإشراف على بعض المشاريع الخيرية، كان يرفض الإقامة في الفنادق ويصر على الإقامة في المساجد، كما كان يرفض الحفاوة الزائدة به، واستضافته على الموائد الفندقية مفضلاً أن يأكل مثل عامة الناس.

### مواقف رائدة

وإن مواقفه من قضية الغزو العراقي الغاشم للكويت لا تنسى، فقد رفض في البداية مغادرة الكويت لحرصه على مشاركة أهلها في هذه المحنة، وخطب في مساجدها داعياً الله أن يهلك الطغاة وأن ينتقم منهم، وأمام إصرار عائلته وتلامذته على ضرورة مغادرته الكويت حتى لا يبطش به أتباع النظام الغازي، اضطر للخروج من ناحية العراق، وأثناء مروره بالمدن العراقية كان لا يكف عن الدعاء على الطواغيت والجبارين بمساجدها أثناء الصلوات في إشارة إلى النظام الغازي، وبعد تحرير الكويت، عاد مباشرة واستأنف نشاطه الدعوي، وظل يرحمه الله يصدع بكلمة الحق حتى لقي الله تعالى.

وقد نعت جهات عديدة في العالم الإسلامي فضيلة الداعية الكبير، منها: جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجماعة الإخوان المسلمين، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

و«المجتمع» تتقدم بخالص العزاء إلى أسرة الفقيد وتلامذته ومحبيه في أنحاء العالم الإسلامي، سائلين الله تعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



## معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# محمود عيد الداعية المجاهد

قد تقابل كثيراً من العلماء والدعاة، ولكنك في زمننا هذا قد لا تقابل العالم الرجل أو الداعية المقدام الذي يُحق الحق ويُبطل الباطل، ويصدع بالمعروف ويطارد المنكر، وإذا أردت البحث أو التنقيب عن أمثال هؤلاء فإنك قد تعثر عليهم في المعتقلات أو السجون، أو تجدهم مطاردين في بقاع الأرض، لا لذنب اقترفوه أو جرم ارتكبوه، ولكن لطهر اختاروه، وحق نطقوه، وباطل أنكروه، فقيل لهم كما قيل لمن سبقهم في هذا الطهر: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾(النمل)، وقد تسمع ألفاظاً وألقاباً تطلق على هؤلاء قد لا تطلق على المجرمين أو قطّاع الطرق، تدبّج ضدهم التهم، وتلصق بهم الدواهي التي يوصف بها القتلة والسفاحون، ليتخذهم الفجار من الظالمين أعداء يلفتون بهم الناس عن المجرمين الحقيقيين، ويحاولون أن يأخذوا بحربهم رتبة أو بطولة وسمعة، وذلك كله على حساب الحقيقة القتيلة الشهيدة.

قد عرف المنكر واستنكر الـ
معروف في أيامنا الصعبه
وصار أهل العلم في وهده
وصار أهل الجهل في رتبه
حادوا عن الحق فما للذي
سادوا به فيما مضى نسبه
فقلت للأبرار أهل التقى
والدين لما اشتدت الكربه
لا تنكروا أحوالكم قد أتت
نوبتكم في زمن الغربه

وعالمنا الكبير، وداعيتنا العظيم، وإمامنا الشجاع الشيخ محمود عيد، كان عملاقاً في ثباته، عظيماً في دعوته، جاهراً بالحق، ناكراً للمنكر ولو كان في القمم، غير هيّاب ولا وجل، داعياً إلى الله لا يخشى في سبيله لومة لائم ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾(الأنفال).

وصرخت في وجه الطغاة ولم تخف
أحفاد فرعون ولا هامان
هددت ظلوماً بكل صراحة
وسواك لم ينبس ببنت لسان

ما أكثر من لبس العمامة وادعى العلم وهو منه براء، بل كان بفتاويه المنحرفة لعنة على الدين، وثبوراً على الحقائق ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)﴾(الأنعام)، وذلك الميل يكون لنصرة كذّاب، أو نفاق ظالم، أو مناصرة جبان عميل يوضع على رأس الهرم، رعديد يطاف به على أنه أسد هصور، ولكن الله أعلم بالحقيقة، ولله در القائل في سجاح:

أضحت نبيتنا أنثى نطوف بها
وأصبحت أنبياء الله ذكرانا
فلعنة الله رب الناس كلهم
على سجاح ومن بالإفك أغوانا
أعني مسيلمة الكذاب لا سقيت
أصداؤه من رعيث حيثما كانا

كان الشيخ محمود عيد رجلاً عالماً وداعية، ومربيا وقدوة، ومثلاً عظيماً يقتدى به، عفيف النفس، طاهر اليد، نقياً كماء المزن، ودوداً لإخوانه، مجاملاً لهم، حريصاً على سمعتهم، ورغم علمه الغزير كان متواضعاً عظيماً في أدبه رحمه الله.

وكان أكثر ما يميزه، صبره وتحمله للغربة وعدم ضجره بما يقع عليه من تجاهل وعنت، وكان يعلم تمام العلم أن هذا هو ضريبة الدعوة إلى الله وذلك هو ثمن التمسك بالحق، ويدرك كذلك أن هذا هو طريق الأنبياء والدعاة، تماماً كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ حين علم أنه رسول وأنه صاحب رسالة: «ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك»، قال: «أومخرجي هم؟»، قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يأتني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

سنن الدعوات وطريق الحق، لا يسير فيه إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجال يستطيعون تحمل التبعات الثقال، ولهذا قال القرآن لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥)﴾(المزمل)، ولأن الوقوف أمام الباطل المتحكم يحتاج إلى عزم قوي وجهد فتي، وصبر على الصعاب وتحمل للمتاعب والمشاق، وثبات على الحق رغم مرارته وعلى أمره سبحانه، ومن ذلك ما نراه من موقف جعفر بن أبي طالب في مواجهة دسيسة قريش عند النجاشي؛ فحين قالوا: لم لا تسجد للملك؟

قال جعفر: إننا لا نسجد إلا لله تعالى.

وحينما سئل: ما تقولون في عيسى؟

قال: نقول فيه الذي جاء به نبينا، نقول: هو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمة ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

لم يبالِ جعفر أحداً في كلمة الحق، ولم يؤثر فيه موقف من المواقف، وهكذا شأن الداعية إلى الله تعالى:

لله ألجأ في الشدائد كلها
والله يعصم لاجئاً لله
لله آوي في المخاوف إنه
ما ضاع عبد قد أوى لله
لله أبسط راحتي تعرضاً
لنواله وتضرعاً لله
لله أسأل من خزائن فضله
ما رد قلب سائل لله

كان الشيخ محمود عيد كثير التوكل على الله في السراء والضراء، وفي العسر واليسر، فعاش حميداً ومد الله في عمره «وخيركم من طال عمره وحسن عمله»، والحقيقة أن الرجل ما كان يدخر جهداً ولا وقتاً إلا بذله في سبيل دعوته فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، جزاه عن تلامذته الكثيرين خير الجزاء، ونسأل الله له الرحمة والمغفرة والثواب الجزيل ونقول لأحبائه: هكذا فارقنا الشيخ، وهذا مصير كل حي، «عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به».

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له
رزية مال أو فراق حبيب

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

## زوجة الشهيد عبد الفتاح إسماعيل

# عائشة عبدالرازق.. مسيرة مجاهدة

مريم السيد هنداوي (*)

**المرأة المسلمة إشراقه أمل في سماء الوجود، هي الحنان الذي لا يجف من نبع الحياة، هي الأمل الذي نرجوه لتشارك في إصلاح الأمة، هي مربية الأجيال المجاهدة الذين تنتظرهم هذه الأمة بفارغ الصبر ليقودوها نحو الفلاح.**

**فالمرأة المسلمة عبارة عن نبضات القلب الحي لهؤلاء النسوة اللاتي بعن دنياهن ليربحن آخرتهن، وضحين بما يملكن لينلن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.**

إن زوجة عبد الفتاح إسماعيل كانت مثالاً لهذا النموذج؛ حيث قدمت الزوج شهيداً فداء لدعوة ربه، وعكفت تربي أولادها ليكونوا نبراساً للأمة.

### بلدة تحت الحصار

في عزبة أبو إسماعيل التابعة لقرية السواحل التي تتبع مركز كفر البطيخ بمحافظة دمياط، كنا معها على موعد، وجدنا الأجواء في قرية السواحل غير كل الأجواء في باقي القرى، فنصف سكانها من المخبرين التابعين لجهاز أمن الدولة، ولا يستطيع أحد الدخول والخروج إلا وقد أخذ أمن الدولة به خبراً وبالمهمة التي من أجلها قدم، غير أننا استطعنا بفضل الله ثم بمعاونة إخواننا في دمياط الوصول إلى منزل الشهيد عبدالفتاح إسماعيل وتقابلنا مع زوجته وأولاده، وعرفنا منهم سبب حصار الأمن الشديد لها، وهو أن قرية السواحل كانت أحد معاقل شكري مصطفى التي كانت تنطلق منها جماعات التكفير والهجرة، ولذا، ما زال الأمن متخوفاً منها بسبب وجود بعض أفكاره منتشرة هناك.

وبعد أن أنهينا مهمتنا مع الزوجة والأولاد انطلقنا مباشرة حتى لا يستوقفنا أمن الدولة وندخل في سين وجيم.

### نشأتها

عزبة أبو إسماعيل اقتصرت على عائلة أبو إسماعيل، وهي العائلة التي نشأ فيها الشهيد عبدالفتاح وزوجته، التي هي في الأصل ابنة عمه.

ولدت السيدة عائشة عبدالرازق إسماعيل في ٢٠ يناير ١٩٣٥م في هذه القرية الصغيرة، وكان والدها مزارعاً إلا أنه كان يتميز بالحنكة، وتعتبر هي أصغر أخواتها من أصل خمسة أبناء: ولدين وثلاث بنات.

لم تلتحق بالتعليم، إلا أنها التحقت بـ«الكُتّاب» الذي أنشأه والد الشهيد عبدالفتاح، وكان بمثابة مدرسة لأهمية الكتاب في الريف في هذه الفترة، وكان له دور قوي في الحياة المصرية[1].

### زواج مبكر

كطبيعة أرياف مصر تزوجت الحاجة عائشة في سن مبكرة، وكان الزوج هو ابن عمها الشهيد عبدالفتاح عبده إسماعيل، والذي كان يحظى بإعجاب الجميع، وقد تم الزفاف في فبراير عام ١٩٥٢م، وتقول الزوجة: «لقد خرج الزوج إلى لقاء ليلة زفافنا لمدة خمسة أيام».

رزقت بنجيب في ديسمبر عام ١٩٥٢م، ثم عمار في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٤م وهي نفس الليلة التي اعتقل فيها والده بعد حادثة المنشية، كما رزقت بأنس في أواخر عام ١٩٥٧م، ثم أسماء في ١٩٥٩م، وسمية في ١٩٦٢م، وأمل في ١٩٦٤م[2].

ولابد أن نقف وقفة لنتعرف على الزوج وتاريخه، وكيف كان يعول أسرة بالرغم من مشاغله، فالزوج هو عبدالفتاح عبده إسماعيل ولد عام ١٩٢٥م، التحق بمعهد طنطا الأزهري، غير أنه لم يكمل تعليمه، وتعلم مهنة التجارة، تعرف على جماعة

**مثال لمن بعن دنياهن ليربحن الآخرة وربّين أجيالاً مجاهدة وشاركن في إصلاح الأمة**

(*) داعية إسلامية. مصر

الإخوان في وقت مبكر وأصبح أحد المقربين من الإمام البنا، وفي ذلك تقول الحاجة زينب الغزالي: «كان أول لقاء لي به في عام ١٩٥٧م وفي موسم الحج، كنت في ميناء السويس على رأس بعثة الحج لجماعة السيدات المسلمات، وكان معي في المودعين شقيقي محمد الغزالي الجبيلي، فوجدته مقبلاً عليّ في صحبة إنسان يكسو وجهه نور ومهابة يغض بصره، قدّمه لي أخي قائلاً: الأخ عبدالفتاح إسماعيل، كان من أحب شباب الإخوان إلى الإمام الشهيد حسن البنا، كان فضيلة المرشد يحبه ويؤثره وله فيه ثقة مطلقة، وقد طلب مني أن أقدمه لك بهذه الصورة حتى تعرفيه، وحياني الأخ وهو يقول: سأكون إن شاء الله معكم في الباخرة، فرحبت به وانصرف.. ثم جاء إليّ وقال في إخبات وهو يطرق إلى الأرض بعد أن ألقى عليّ السلام: أنا أعلم بحمد الله أن بينك وبين الإمام الشهيد حسن البنا بيعة بعد طول خلاف، ولما سألته عن مصدر معلوماته أجاب: الإمام الشهيد نفسه طيب الله ثراه.. فسألته عما يريد، أجاب: أن نلتقي في مكة لوجه الله، نتحدث فيما كان البنا يريده منك إن شاء الله، كانت كلمات سهلة العبارات طيبة النوايا لينة، لكنها مع بساطتها قوية صادقة ثقيلة التكاليف تحمل معنى الأمر ولا تترك مجالاً للتفكير»(٣).

اعتقل ليلة ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٤م، وخرج عام ١٩٥٧م غير أنه بعدما خرج انطلق يعمل على تجميع شمل الإخوان مرة أخرى والعمل على عودة الجماعة وكان ذلك عام ١٩٥٨م، تقول الحاجة زينب: «وفي سنة ١٩٥٩ انتهت بحوثنا إلى وضع برنامج للتربية الإسلامية، وأشهد الله على أنه لم يكن في برنامجنا غير تربية الفرد المسلم الذي يعرف واجبه تجاه ربه، وتكوين المجتمع المسلم الذي سيجد نفسه بالضرورة مفاصلاً للمجتمع».

بدأ بعض الإخوان يتجمعون وعلى رأسهم زينب الغزالي وعبدالفتاح إسماعيل، وتشكل تنظيم ١٩٦٥م، وفي ذلك يقول الأستاذ أحمد عبدالمجيد: ثم ضربنا موعداً نتقابل فيه بمنزل الشيخ عبدالفتاح إسماعيل بكفر البطيخ بدمياط، وتقابلنا هناك نحن الأربعة وتدارسنا الأمر وناقشنا الأمور لمدة ثلاثة أيام متتالية وتم توزيع الاختصاصات التالية:

١ - الشيخ عبدالفتاح إسماعيل (تاجر):
- مسؤول عن دمياط وكفر الشيخ وشرق الدلتا.



الشهيد عبد الفتاح إسماعيل

## زوجها من أحب شباب الإخوان المسلمين إلى الإمام الشهيد حسن البنا وقد حظي بثقته المطلقة

- مسؤول عن وضع البرامج الدراسية والتربوية.

٣ - علي عشماوي (موظف بشركة الأساسات (سمبلكس)):
- مسؤول عن القاهرة والجيزة.
- مسؤول عن التدريبات الرياضية.
- الاتصال بالإخوان بالخارج.

٤ - أحمد عبدالمجيد (موظف بإدارة كاتم أسرار حربية):
- مسؤول عن الوجه القبلي (الصعيد).
- مسؤول عن المعلومات(٤).

كان الشهيد عبدالفتاح «دينامو» تنظيم سنة ١٩٦٥م، وكان له دورٌ كبير في توحيد الإخوان من الإسكندرية حتى أقاصي الصعيد، وكان يُضرب به المثل في القدرة على الحركة، حتى قيل: إنه كان يصلي الأوقات الخمسة في خمس محافظات!

كما كان الشيخ عبد الفتاح عابداً.. يقوم من الليل يصلي حتى ظن كثير من الإخوان أنه لا ينام، وقد رغب الكثيرون في السكنى معه، وكان من أحرص الإخوان على تنفيذ السنّة.

وجاءت مذبحة السجن الحربي، ووقف عبدالفتاح إسماعيل كالطود الراسخ ثابتاً على عقيدته، مدافعاً عنها، لا تخيفه السياط، ولا ترعبه الكلاب التي كانت تُحبس معه بالأيام محرومة من الطعام لتفتك به.. فقد كان من بين وسائل التعذيب التي تعرض لها الشهيد عبدالفتاح الكلاب المتوحشة التي أطلقوها عليه لتمزق جسده.. فلم يستسلم لنهش الكلاب ولم يفزع منها.. ولكنه أطبق بيديه على عنق أحدها حتى خنقه.

ويشهد الأستاذ جابر رزق فيقول: «لقد رأيته عدة مرات في مكتب شمس بدران ممزقَ الوجه والكتفين وممزقَ الأقدام.. مكسور الذراع مكسور الساق، وكان الشيخ مهيباً، لا أذكر أنه قد تعرض لإهانات كما كان يرنو بقلبه إلى «الشهادة» ويتمناها من أعماق فؤاده، وكان يغبط أخاه الشاعر الشاب أول شهداء المحنة محمد عوَّاد على فوزه بالاستشهاد تحت ضربات التعذيب الوحشية التي حقَّقت له أمنيةً طالما تمناها.. وعندما نطق قاضي المحكمة الهزلية الفريق الدجوي بالحكم المعد سلفاً وهو الإعدام.. صاح قائلاً: «الله أكبر.. فزت وربِّ الكعبة!!»(٥).

يقول أحمد عبدالمجيد: «اكتشف تنظيم ١٩٦٥م عن طريق القدر والصدفة، فقد كان ضمن المقبوض عليهم في قضية حسين توفيق شخص يُدعى سامي عبدالقادر ويعرف الأخ يوسف القرش من الإخوان، وأثناء تعذيبه اعترف على يوسف القرش وقال: إن عنده قنبلتين يدويتين، وعند ذهابهم للقبض على يوسف القرش في قريته «سنفا» بمحافظة الدقهلية لم يجدوه وقيل لهم: إنه عند صديقه بالقاهرة حبيب عثمان، وتم القبض على حبيب عثمان ويوسف القرش في القاهرة.

وتحت التعذيب الشديد لحبيب عثمان ولمدة ١٥ يوماً اعترف على أعضاء أسرته، واختفى النقيب ولم يتم القبض عليه، وانقطع الخيط، وكان هذا النقيب هو الأخ مصطفى الخضيري يرحمه الله.

وكان الشهيد عبدالفتاح إسماعيل مطلوباً اعتقاله ضمن من اعتقلوا عام ١٩٥٤م، فلم يجدوه في قريته، فذهبوا إلى أخيه الشيخ علي إسماعيل - يرحمه الله - ليسألوا عليه فلم يجدوه، فاعتقلوا الشيخ علي كرهينة وسألوه مع التعذيب عن معارفه فدلهم على المهندس فاروق الصاوي، وأفرجوا عنه وعلموا بصلة الشيخ عبدالفتاح إسماعيل بالشيخ محمد عبدالمقصود العزب واعتقلوا صهره الشيخ عبدالفتاح فايد المقيم بالمطرية القاهرة، فعذبوه عذاباً شديداً اعترف بعدها على بعض الشباب الذين يعرفهم الشيخ عبدالفتاح، منهم ثلاثة بكلية الطب وواحد بكلية التجارة وهو محمود فخري، فاعترف

على بعض الإخوان منهم محمد عواد أول شهيد عام ١٩٦٥م في السجن الحربي، وكان عنده مصطفى الخضيري (المحامي) الذي استطاع الهرب وكان هو نقيب أسرة حبيب عثمان الهارب.

وتحت التعذيب لمحمود فخري دلهم على شقة مرسي مصطفى مرسي (باحث بالمركز القومي للبحوث)، وعملوا فيها كميناً على القادمين للشقة التي كانت في إمبابة بمحافظة الجيزة، ومن القادمين للشقة والذين اعتقلوا عند طرق الباب الشهيد عبدالفتاح إسماعيل، ومبارك عبد العظيم عياد، وعلي عشماوي وحملوهم إلى السجن الحربي، وكان ذلك يوم ٢٠ أغسطس ١٩٦٥م، وحتى ذلك الوقت لم تتضح صورة التنظيم لهم، وكانت الصورة أمامهم مجرد معارف ولقاءات، ولكن علي عشماوي اعترف لهم اعترافات مذهلة بعد التعذيب المبدئي تمت على أثرها حملة الاعتقالات الواسعة لأعضاء التنظيم وبعض معارفهم وأصدقائهم وأي إنسان له صلة بأي شخص بالتنظيم، وشملت الاعتقالات جميع الإخوان على مستوى الجمهورية من واقع ملفات المباحث العامة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٥م.

وقُدِّم للمحاكمة مع رفاقه إلى محكمة أمن الدولة العليا في الجناية رقم ١٢/١٩٦٥ أمن دولة العليا، وقد حكم الدجوي على مجموعة بالإعدام ومجموعة بالأشغال الشاقة، وكان عبدالفتاح إسماعيل من ضمن من حُكم عليهم بالإعدام، وتم تنفيذ حكم الإعدام صباح الإثنين ٢٩/٨/١٩٦٦م، ١٢ جمادى الأولى ١٣٨٦هـ في كل من:

سيد قطب إبراهيم، محمد يوسف هواش، عبد الفتاح إسماعيل، وخفف حكم الإعدام إلى المؤبد لكل من: علي عبده عشماوي، أحمد عبدالمجيد عبد السميع، صبري عرفة الكومي، مجدي عبدالعزيز متولي(٦).

## حياة زوج وزوجة

كان هذا هو عبدالفتاح إسماعيل الدينامو العملي لمحاولة عودة جماعة الإخوان المسلمين، لكن كان هو أيضاً الزوج الذي كان يرعى زوجته وأولاده وينشر دعوته وسط الناس بالحسنى، بل كان يحرص على اصطحابها وأبنائها للقاهرة للترويح عنهم وزيارة الأماكن الأثرية بها.



**خدمت دعوة الإخوان في سرية وإخلاص وشجعت زوجها على التحمل والمثابرة في طريق الدعوة**

غير أن الزوج ما كان ليفعل كل ذلك ما لم تكن متوفرة لديه حياة هنية دون مشكلات فيها، فبالرغم من اعتقاله عام ١٩٥٤م وضغط والدته عليه بأن يترك هذا الطريق، وسير مخبر بصفة مستمرة خلفه، إلا أن الزوجة كانت تشجعه على السير في طريق الإخوان المسلمين وتدفع به نحو الطريق وتهون عليه ظروف الحياة.

كان لا يخبر زوجته كثيراً بتحركاته حتى لا يقلقها عليه، ومع ذلك ربت أولاده وحفظته في غيابه، وعندما كان يقيم معسكرات في رأس البر كان يأتي ببعض الإخوة للمبيت عنده، فكانت تقوم بخدمتهم على أتم وجه حتى تنتهي فترة المعسكر، وظلت حياتها تسير بهذا الوضع حتى اكتشف التنظيم، وفوجئت بالمباحث تطرق بابها وقاموا باعتقالها ووالد عبدالفتاح ووالدته وإخوته، وحُبسوا في مديرية الأمن بدمياط وأنهم أفرج عنهم بعد يوم بعد أن قبض على عبدالفتاح في إمبابة(٧).

### محاكمة ظالمة

بعدما قبض على عبدالفتاح وإخوانه عذب عذاباً شديداً في السجن الحربي، حتى أنه كان يحتفظ بنوتة فيها أسماء العملاء الذين كان يتاجر معهم، فقبض عليهم وعذبوا، غير أنه نفى أن يكونوا من الإخوان فأفرج عنهم، أمثال الحاج إبراهيم الحنفي، وسليمان الضام، وإبراهيم الزكي عيسى وغيرهم.

**حرصت على حضور ٤٢ محاكمة لزوجها وكانت تجلس بالقرب منه وتطمئنه وتشد من أزره**

**تلقت خبر إعدام زوجها صابرة محتسبة وعكفت على تربية أبنائها وظلت علاقتها برموز الإخوان متواصلة**

قدم للمحاكمة أمام الفريق الدجوي، وحرصت الزوجة على حضور الاثنتين وأربعين جلسة للمحاكمة، وكانت تجلس بالقرب من القفص المودع فيه الزوج تحادثه وتطمئنه وتشد من أزره وتشجعه على الصمود، إلا أنه في يوم النطق بالحكم مُنعوا جميعاً من حضور الجلسة، وقد علمت من الإذاعة بخبر الحكم على الزوج بالإعدام، إلا أنها تقبلته بقلب جلد وعادت لتجد أمه منهارة، فأخذت تبث فيها أن هذا قدر الله ولابد أن نتقبله، وأن الله جاعل من كل ضيق مخرجاً، وقد حُكم عليه يوم الإثنين ونفذ فيه يوم الإثنين.

ولم تعلم بوقت التنفيذ، حتى فوجئت بضابط كفر سعد والشيخ مأمون شيخ القرية فأخبراها بأنه تم تنفيذ الحكم في زوجها يوم الإثنين، وقد تم دفنه في مدافن الإمام الشافعي فما كان منها إلا أن أغمي عليها، وبعد أن استعادت وعيها شكرت الله على السراء والضراء وكل ما حدث لها، في ظل هذه الظروف كان لوالدها دور كبير في التخفيف عنها(٨).

صبرت الزوجة على ما أصابها ورعت أبناءها، وظلت علاقتها ببيوت الإخوان متواصلة سواء حميدة قطب، وأحمد عبدالمجيد، وزوجة محمد يوسف هواش.■

### الهوامش

(١) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة عائشة عبدالرازق إسماعيل يوم ١٧/ ٦/ ٢٠٠٩م بمنزلها.
(٢) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع عمار عبد الفتاح إسماعيل.
(٣) زينب الغزالي: أيام من حياتي، دار النشر والتوزيع الإسلامية.
(٤) أحمد عبدالمجيد: الإخوان وعبدالناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩١م.
(٥) موقع إخوان أون لاين ٤/ ٩/ ٢٠٠٤م.
(٦) أحمد عبدالمجيد: الإخوان وعبد الناصر القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م، مرجع سابق.
(٧) حوار مع الحاجة عائشة عبد الرازق إسماعيل.
(٨) حوار مع عمار عبد الفتاح إسماعيل.



## جائزة الأوسكار العالمية لكليب «يا ذا الجلال» والمنشد يحيى حوى

# حوى: نجاح الكليب يعود لتألق الفن الإسلامي

**لم يكن المنشد يحيى حوى يتوقع فوز كليب أنشودته الجديدة «يا ذا الجلال» بجائزة الأوسكار العالمية عن الأغنية المصورة، ويقول: «لقد تعودنا دائماً للأسف أن تُنحّى الكليبات الملتزمة والدينية عن المسابقة قبل أن تصل إلى لجنة التحكيم». مفاجأة لم تقتصر فقط على فريق العمل الذي أبدع في إنتاج الكليب، بل تعدتهم إلى أوساط الإعلام الإسلامي عموماً وفنّه خصوصاً، والذي بدأ في السنوات الأخيرة بمواكبة التطور واحتلال مساحات لا بأس بها من الإعلام العربي.**

كتب: خالد وضحة

**فكرة الكليب..:** كليب «يا ذا الجلال» يتناول وبأسلوب كوميدي إحدى مشكلات الشباب المسلم في اختيار الزوج، فالممثل أحمد هاني الذي أجاد دوره باتقان هو نفسه ذهب لخطبة بنت غير ملتزمة وأهلها رفضوه وطردوه؛ لقلة حيلته وفقره، رغم أنه كان في أبهى أناقته ووسامته، غير أن كل الأمور في طريقه لمنزل الفتاة كانت معرقلة ومعسرة، فقد كاد يقع أرضاً مرةً وتدوسه سيارة ثانيةً ويُرشق بالماء أخرى.. كل ذلك أدى إلى وقوعه وتأذيه ونقله إلى المستشفى، وهناك وهو على السرير لمح فتاة ترتدي الحجاب ولفتت نظره، وبعد أن انتهى من العلاج رآها تقرأ القرآن، بعدها رأيناه وهو في نفس المشهد في طريقه لبيت الفتاة الملتزمة وكل شيء ميسّر ومسهّل، وفي بيتها رأينا والدها يتجاوز الخاتم (الدبلة) وكل ما هو مادي، ويجالسه ليسمع منه ما يحفظه من القرآن ليتم بعد ذلك النصيب.

يحمل الكليب عدة رسائل ما بين قيمة الحجاب والقرآن وتسهيل الزواج على الشباب.

### توفيق من الله وإبداع متكامل

يحيى حوى الذي تميز سابقاً في أدائه لأنشودة «حياتي لله»، والتي عُرضت على عدد كبير من الشاشات العربية، يعتبر «تكامل الظروف المحيطة بعمل «ياذا الجلال» أدى إلى نجاحها بتوفيق من الله، ابتداء من الكلمة الجميلة والخفيفة للشاعر عجلان ثابت، والرسالة التي تحملها، ومن اللحن الجميل الذي أبدعه الملحن الأستاذ حامد موسى، وبعد ذلك تأتي القصة الجميلة للكليب والتي هي من تأليف الفنان والكاتب المسرحي الأستاذ أحمد أبو هيبة، وتوّج ذلك كله اهتمام قناة «فور شباب» بالعمل، ورصد ميزانية طيبة لإخراجه وتصويره مع المخرج الأستاذ حسام الشاذلي».

### نجاح الكليب

من اللافت أن الأنشودة هذه تقبّلها القائمون على المسابقة، ولم يحرموها من دخول الجائزة؛ بحجة أنها تنتمي إلى (الكليبات الدينية)، كما فعلوا سابقاً مع كليب «حياتي لله» الذي تم تقديمه قبل عامين ورُفض بحجة أنه كليب لأغنية دينية.

ويرجع يحيى حوى السبب في ذلك إلى بداية التقبل العالمي للفن الإسلامي، تزامناً مع تألقه وتطوره من الناحية الفنية، يتابع حوى: «الفن الملتزم والنشيد في الفترة الأخيرة بدأ في التألق أكثر بكثير من السابق، وأصبحت هناك مؤسسات وقنوات فضائية مختصة فقط في النشيد الإسلامي، والمنشدون أنفسم بدؤوا ولله الحمد بتطوير أنفسهم فنياً، وبإخراج أعمالهم بشكل فني يتناسب ومتطلبات العصر ورغبات الشباب المسلم من غير خروج عن الساحة المباحة – إلا نادراً.. والنادر لا حكم له – وكذلك نستطيع أن نعتبر أن هناك تقبلاً عاماً وعالمياً للفن الملتزم وللنشيد؛ لأن النشيد يخاطب الفطرة ويغني للروح لا لشهوة الجسد الفانية، والناس بطبيعتها تميل للفطرة، وبدأت في الفترة الأخيرة تملّ من الانحطاط والابتذال الذي يغزو



مجتمعاتنا عبر الغناء الماجن والهابط، الذي لا هَمّ له منذ أكثر من عشرين عاماً إلا «.. حبيبتها وحبتني وتركتني وراحت عني..»، وغيره من الاسقاطات المغلوطة والخاطئة لكثير من المواضيع التي يتناولونها وبالذات «الحب» الذي هو بريء مما يقولون.

### مصير الفن الإسلامي؟

جميل أن الفن الإسلامي بدأ يخطو نحو النجاح والتميز، خصوصاً في ظل مراوحته بين المحافظة على الأصالة والقيم من جهة، وبين اتجاهه نحو التطور والتجديد والانفتاح من جهة أخرى.. انفتاح لا يعرف حدوده كثير من العاملين في هذا المجال، في الوقت الذي لا يزال الفن الإسلامي الهادف يعاني من انتقادات لا تقبل تطويره حتى من الناحية الشكلية..

يعلق يحيى حوى على ذلك قائلاً: «المطلوب من المنشدين أولاً ودائماً تجديد النية وإخلاصها لله تعالى، وأن يجتهدوا في أعمالهم حتى تبقى في دائرة الإتقان. وكذلك مطلوب من رجال الأعمال المسلمين أن يدعموا الفن الملتزم والنشيد بشكل أكبر، فقليل من الدعم الموجود الآن أوصل بعض الأناشيد للساحات العالمية، وأوصل كثيراً من الأناشيد إلى ملايين البيوت والأسر، وكان له تأثير كبير في تعديل سلوكيات خاطئة وفي عودة شباب وشابات إلى الله تعالى، وهذا كله في ميزان حسنات من يدعم هذا النشيد والفن الملتزم، وأنا أقول للتجار ولرجال الأعمال المسلمين: إن هذا النوع من الفن هو الذي سيبقى ويدوم، وهو الذي ستكون له الجولة القريبة بإذن الله، فحاولوا أن تكونوا ممن يدعمه حتى يكون أجركم أكبر عند الله».

### الأمل بالإنتاج الأوفر..

على أمل أن يكون فوز كليب «يا ذا الجلال» بجائزة الأوسكار العالمية حافزاً يشجّع المنشدين ومؤسسات الإنتاج والقنوات الإنشادية والمخرجين.. على العمل للإبداع في إنتاج الفن الإسلامي الهادف والمميز، قاصدين وجه الله تعالى أولاً، وساعين لإثبات أصالة وتميز الفن الملتزم، ليس في الكليب فحسب، وإنما في مختلف جوانب الإعلام والأدب والسينما والتلفزيون..■

## واحة الشعر

# زمنُ الدُّمى

شعر: عزة راجح

آه عمرْ
من بين أطلالِ الكرامة.. صرخةٌ
موؤودةٌ..
نبشت لتُطلقَ صوتنا
هم أخرسوها.. كبلوا النبضَ الوليدَ
بنعلهِمْ..
داسوا على خلجاتِنَا
داسوا.. وداسوا..
أزهقوا الروحَ التي..
كانت لتبعثَ وعينا..
وضميرَنَا
بل ترسم الحلمَ الجميلَ.. حمامةً
بهديلِهَا.. دربٌ لنا
هم أزهقوا أحلامَنَا
ويقينَنَا
وسلامَنَا
صرنا أديماً..
بل أديمُ الأرضِ يرثي حالَنَا
يدعوكَ تخرُجَ يا عمرْ
يدعوكَ تحكّمَ يا عمرْ
يدعوكَ تُصلحُ أمرَنَا

*****

خجلى يُدثرنا الحياءُ..
بل الثرى
قلنا.. لنبحث عن عمرْ
بالقلب نصرخُ.. بالكيانِ
كفَى.. ليأتِ لنا عمرْ
بيديه.. تعتدلُ الموازينُ التي
من بعده.. سخرتْ بنا
كالتْ بميزانِ الخسيسِ أبي لهبْ
حجبتْ عن الكونِ السناءَ..
بل النقاءَ
وبدلتْ أحوالنا
بتنا الهشيمَ..
غثاءَ سيلٍ
لم نعدْ.. نقوى على أهوائنَا

*****

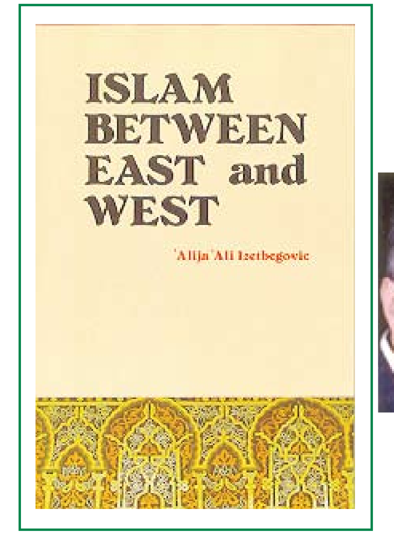
وإذا رؤوسٌ للأفاعي سارعتْ..
لتقول: عفواً لا عمرْ
لتقول عمداً: لا عمرْ
بل نحن في زمنِ الدُّمى
قلنا: زمانُ البهلوانات التي..
باتت تُشكّلُ عقلَنَا..
وكيانَنَا
تلهو ببيضٍ أو حجرْ
تأتِ العجابَ بالابتذالِ
بالاختزالِ
برقصةٍ فوق الحبالِ
بخفة..
تلهو بنا
وتُقوضُ الأحلامَ.. والأنغامَ
والأملَ المهذبَ في نجيماتِ الهداية
تستخفُ بشأننَا

*****

هم ردّدوها: لا عمرْ
هم أكدوها: لا عمرْ
قلنا: أحقاً لا عمرْ
فلنقصد الربَّ الكريمَ
عساهُ يغفرُ ضعفنَا
وخضوعَنَا
ورضوخَنَا



# قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (١)




**ما من أحد قرأ كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس «علي عزت بيجوفيتش» إلا ووصفه بأنه غيّر حياته.. وأنا إذ أقول ذلك عن نفسي فقد لا يكون للأمر أهمية بقدر ما أذكر ذلك عن د.عبدالوهاب المسيرى يرحمه الله، الذي وصف هذا الكتاب بأنه غيّر مجرى حياته تماماً، وهو الوصف الذي سمعته من كثيرين عرفوا هذا الكتاب وقرؤوه..**

عرض: د. هشام الحمامي

# الإسلام ضرورة وليس اختياراً

بعد انتهائي من قراءة الكتاب، تمنيت لو يُتاح ملخصاً لمن لا يملكون الوقت الكافي لقراءته.. فالكتاب كبير (٤١١ صفحة)، ويحتاج إلى تلخيص يساهم أيضاً في تبسيط فكرته الأساسية، ككتاب فلسفي بالدرجة الأولى يبحث في حقائق الأفكار من منشئها الأول وحركة تطورها، متخذاً الإنسان هدفاً أساسياً في رحلة بحثه التي مرت على كل الدروب تقريباً، وقد اعتمدتُ طريقة تلخيص قد تبدو جديدة بعض الشيء، وهي أن أقدم أهم أفكار الكتاب في شكل نقاط منفصلة.. كأنها خواطر عابرة.. ومن المدهش أن الكاتب له كتاب كتبه بنفس الطريقة اسمه «الطريق إلى الحرية»، وفي أدبنا العربي كتاب شهير بهذه الطريقة لابن الجوزي «صيد الخاطر»، ولعلها تلاقي قبولاً من القارئ.

وإليكم الكتاب ملخصاً بعد استعراض سريع لمقدمة كتبها عبدالحليم خفاجي (ناشر)، ومحمد يوسف عدس مترجمه عن الإنجليزية، وحسن قرشي الذي كتب مقدمة الطبعة الإنجليزية.. ومقدمة كتبها «علي عزت» نفسه.

### الإسلام بأدوات عصرية

هذا الكتاب يقدم الإسلام للشباب بأدوات عصرية، يجمع فيه الشباب على مفاهيم واضحة بسيطة وعلمية، وله مصطلحات ومفاهيم يقدم بها الأمور بشكل جديد، فمثلاً، الدين عنده لا يشمل به الإسلام، بل يقصره على فهم الغربيين الذي يرونه على أنه علاقة شخصية تأملية بين الإنسان والخالق لا شأن له بالدنيا، ويتحدث عن الإسلام في إطار الوحدة ثنائية القطب التي تضم قضيتين منفصلتين متصادمتين في العقل الغربي: الروح والمادة، السماء والأرض، الإنسان والحيوان، الدين والدنيا.

هذه الثنائية الكامنة في الإسلام جعلته يجمع المتناقضين في كيان واحد، وهذا الجمع جمعُ تفاعل وتزاوج تنتج عنه كائنات جيدة متكاملة العناصر، كما الطبيعة عندما تلتحم ذرات عناصر مختلفة فتنتج عناصر ذات خصائص جديدة، كما تفعل ذرات الأكسجين والهيدروجين لتنتج الماء الذي يشرب منه الأحياء، وهي خاصية جديدة وإلا فإن أحداً لا يشرب الأكسجين.

### نظرة أحادية

الفشل الذي صاحب الأيديولوجيات الحديثة الكبرى كان سببه النظرة الأحادية إلى الحياة، هذه النظرة الأحادية قسمت العالم إلى «مادي ملحد»، و«كاثوليكي مغرق في الأسرار» ينكر كل منهما الآخر، هناك طريق ثالث أشار إليه المؤلف هو الطريق «الأنجلو سكسوني» خارج الإسلام، وسماه «الإسلام الفطري»، وينسب ذلك الطريق إلى «روجر بيكون» أحد أصول الفكر الإنجليزي الذي تأثر بأصول إسلامية لا يمكن إنكارها.

وهو يكشف عن عناصر دينية إنسانية في أمور مثل: الفن، والدراما، والقانون، والأخلاق، والفلسفة الوجودية والعدمية.

يرى المؤلف أن عداء الغرب للإسلام ليس امتداداً للحروب الصليبية، إنما يرجع إلى تجربته التاريخية الخاصة مع الدين أولا، وعجزه عن فهم الإسلام ثانياً، هذا العجز يرجع لسببين:

١- طبيعة العقل الأوروبي أحادي النظرة.

٢- قصور اللغات الأوروبية عن استيعاب المصطلحات الإسلامية كوحدة ثنائية القطب.

الغرب أنكر الإسلام لسببين متعارضين.. الماديون قالوا: إنه غيبي، والمسيحيون قالوا: إنه حركة اجتماعية يسارية.

### عالمية الإسلام

يتحدث الكتاب عن اليهودية والمسيحية من واقع مصادرهما «عيسى وموسى» عليهما السلام كما صورهما أتباع الديانتين بصرف النظر عما ورد بشأنهما في القرآن.

وكما قال المفكر الأوروبي «وود وورث كارلسن»: إن تحليل «علي عزت» للأوضاع

الإنسانية مذهل، وقدرته التحليلية كاسحة وتعطي شعوراً متعاظماً بجمال الإسلام وعالميته.

الإسلام لا يأخذ اسمه من تشريعاته ونظامه ومحرماته، ولا من الجهود التي يطلبها من النفس والبدن ويطالب بها الإنسان، إنما من قوة النفس والبدن في مواجهة الحياة، ومن حقيقة التسليم لله. لحظة فارقة تنفتح فيها شرارة وعي باطن..

لقد وجد الإنسان نفسه على حد نصل تاريخي منقسماً إلى «روح» في نظر المسيحية، و«مادة» في الممارسة الإلحادية، وقد أثبت الفكر الإسلامي الذي يؤلف بين الاتجاهين في مركب واحد أنه النموذج الذي يرتفع إلى مستوى الموقف.

من أجل ذلك يعتبر الإسلام ضرورة أكثر من كونه اختياراً.. اكتشف «بيجوفيتش» في العالم «الأنجلو سكسوني» عناصر مماثلة للتعاليم الإسلامية، وعلى العالم أن يتعمق في فهمها.

إن التسليم لله الذي يعكس منطوقه اللغوي معنى «الإسلام» هو الاختيار الوحيد المشرف لقدر الإنسان الفرد، هذا القدر ليس إلا انعكاساً للقدر الكوني.

## العودة للأصول

العودة إلى الأصول ليس من المحتمل أن تفسح المجال للتخلف الرجعي، وإنما على العكس من ذلك، يمكن أن تؤدي بنا إلى فهم أصفى للإسلام.

الإسلام يعتبر اليهودية والمسيحية حلقتين مبكرتين في سلسلته التاريخية.

الميل الغريزي للالتصاق بالفكر الموروث، وهو اتهام وجهه القرآن للشعوب العربية ويعد عائقاً أمام التعليم الإسلامي الحديث.

لن يسمح الإنسان لنفسه بالنظر إلى الله سبحانه وتعالى على أنه «إله التاريخ»، إنما ما قبل التاريخ وما بعده.

فكرة الإنسان المحدودة عن الله أدت إلى تمحوره حول نفسه.. وأدى ذلك إلى تكوين فكرة خاطئة عن الجنس البشري نفسه، وابتعد الإنسان بشدة عن النظام الذي أراده الله له.

## مواجهة الحياة

الإسلام يمنح معتنقيه أساليب ناجحة لمواجهة الحياة في مجتمع علماني مثل:

- خلوه من الأسرار المقدسة ومن النظام الكهنوتي.
- الطبيعة المدنية للزواج والعلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة.
- رفض فكرة الحرمان الكنسي.
- الموقف الإيجابي من المعرفة والبحث العلمي.
- التسامح النسبي في الزواج المختلط.
- الاستعداد الوثيق للتحاور مع عقائد التوحيد.

التقدم العلمي الذي لا يقوم على أساس قيمي يؤدي إلى المخاطرة بتعريض الشخصية الإنسانية للاجتثاث والضياع.

أوج الحياة الروحية يتمثل في الصعود الروحي أثناء رحلة المعراج، وهو الاتجاه الذي ينبغي أن تتحرك فيه حياة المسلم.. إلى أعلى.

## ٣ وجهات نظر

هناك ٣ وجهات نظر متكاملة عن العالم:

١- النظرة المادية.

٢- النظرة الدينية.

٣- النظرة الإسلامية.

وهى تعكس ٣ إمكانات مبدئية: «الضمير، والطبيعة، والإنسان»، أو «المسيحية، والمادية، والإسلام».

جميع الأيديولوجيات والفلسفات والعقائد من أقدم العصور حتى الآن لا يمكن إرجاعها إلى واحدة من هذه النظريات.

الأولى وجود الروح، والثانية وجود المادة، والثالثة الوجود المتزامن للروح والمادة.. والإسلام هو الاسم الذي يطلق على الوحدة بين الروح والمادة، وهو الصيغة الأسمى للإنسان نفسه.

الإسلام أكثر من دين؛ لأنه يحتوى الحياة كلها.

**الخط الثاني:**

فيتمثل فى «هرقليطس»، و«هوبز»، و«ديدرو»، و«سبنس»، و«ماركس».

يمثل التيار الأول المذهب الإنساني ويمثل التيار الثاني التقدم.

لا يوجد دين بدون عناصر علمية فيه، ولا يوجد علم بدون عناصر من أصل ديني فيه.

المادية تدعى أن العوامل الموضوعية مستقلة عن الإنسان، وهي المحركات الأساسية للتاريخ.

وفي المرحلة الثانية من الديالكتيك (الصراع) فكرة مضادة.

«ماركس» يقول: التاريخ لا يسير على رأسه و«كارلايل» يقول: العباقرة يصنعون التاريخ.

دعوة الدين لتحطيم الشهوات يقابلها مبدأ آخر: «اخلق دائماً شهوات جديدة».

هذا يعني أن الدين والمادية هما الفكرتان الأوليان في العالم لا يمكن تجزئتهما إلى ما هو أصغر ولا يمتزجان، ونستعير التعبير القرآني ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾(الرحمن)، وكل منهما نظام منطقي، وليس هناك منطق أعلى منهما للحكم عليهما، ولا يوجد اسمي منهما سوى الحياة الإنسانية نفسها أن تحيا.. وفوق كل شيء تحيا حياة كاملة خيرة، أو أكثر من أي دين وأي اشتراكية.■

**الإسلام جمع ثنائية العقل الغربي المتمثلة في الروح والمادة والسماء والأرض والإنسان والحيوان والدين والدنيا في كيان تكاملي واحد**

**عداء الغرب للإسلام ليس امتداداً للحروب الصليبية فقط إنما يرجع إلى تجربته مع الدين أولاً وعجزه عن فهم الإسلام ثانياً**





**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**
**www.dr_nashmi.com**

## إعطاء أحد الورثة من الثلث

**• أوصى والدنا بالثلث، ونص الوصية فيها: «إذا احتاج أحد الورثة من ذريته، فللوصي أن ينفق عليه من غير سرف ولا تقتير»، وأحد الأبناء يطلب مبلغاً يصل إلى ١٧٠٠٠٠ د.ك ليسد دين شراء البيت الذي يسكنه، كما أن عليه ديناً للبنك بمبلغ نحو ١٠٠٠٠د. ك، ولو باع البيت فإنه يستطيع تسديد الدين، والوصية تقدر بنحو ٤ ملايين د. ك، والبيت محجوز عليه لحين سداد الدين، وعنده مرتب يكفيه للعيش، فهل يستحق أن يعطى من الثلث لسداد الدين؟**

– يستحق هذا الابن من الثلث ما يسد دينه عن البيت، وأيضاً قرض البنك دون الفوائد إذا كان قرضاً ربوياً للأسباب الآتية: أنه يدخل في الوصية لأنه أحد أبناء المتوفى، ولأن الوصية للخيرات، ولأن نصها: «لمن احتاج»، لا لمن افتقر، ولأن الابن على خطر أن يباع بيته في الدين، ولأن دينه كان للسكن، ولأن المبلغ المطلوب متناسب ومبلغ الثلث، والمطلوب وخاصة دين البيت لا يعتبر إسرافاً بالنسبة إلى مبلغ الثلث.■

## دهن الشعر بزيت الحشيش

**• هل يجوز استعمال زيت الحشيش كدهان للشعر لغرض تنعيمه وتطويله؟**

اتفق العلماء على تحريم الحشيش؛ لأن تناوله يؤدي إلى التخدير أو ستر العقل، بل هو أشد من الخمر؛ لأنه يؤدي إلى الوفاة بأسرع وأشد من الخمر، لكن من حيث كونه مادة فهو طاهر، وبناء عليه فإن الدهان بزيت الحشيش جائز، إلا إذا تشربته فروة الرأس أو الجلد فأدى إلى السُّكر فيحرم للسكر حينئذ. أو قال المختصون: إنه مضر للشعر أو الجلد فيحرم للضرر.■

## رفع اليد مرة واحدة في صلاة الجنازة

**• نلاحظ في صلاة الجنازة في الحرمين الشريفين أن بعض المصلين يرفع يده في التكبير مرة واحدة في بداية الصلاة، والذي نعرفه أن رفع الأيدي يكون مع كل تكبيرة، فما هو الصحيح؟**

– كل هذه الهيئات صحيح تبعاً للمذاهب، فالحنفية والمالكية يرون رفع اليدين في التكبيرة الأولى فقط، ويروى عن مالك أنه قال: لا ترفع الأيدي في الصلاة على الجنازة إلا في أول تكبيرة، وروي عنه أنه قال: يعجبني أن يرفع يديه في التكبيرات الأربع. وقالت الشافعية والحنابلة: يسن أن يرفع يديه في كل تكبيرة.■

## من فقهاء الصحابة

## أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

**هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، أبو المنذر، من بني النجار، من الخزرج، صحابي، أنصاري كان من كتاب الوحي، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان يفتي على عهده، وشهد مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقعة الجابية، وأمره عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا وآخى النبي ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ، قال: أقرأ أمتي أبي بن كعب.**



**و من آرائه الفقهية:**

**١- أنه لا يجوز أن ينتفع الدائن من دينه؛ لأن كل قرض جر نفعًا فهو ربا.**

**٢- يحرم كل شراب مسكر قليله وكثيره، وعلى هذا فإن الأشربة المتخذة من الحبوب والعسل واللبن والتين ونحوها يحرم شرب قليلها إذا أسكر كثيرها.**

**٣- أن أكل لحم الجزور لا ينقض الوضوء، لما ورد أنه: «كان آخر الأمرين عن رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار» ولأنه مأكول أشبه سائر المأكولات.**

**٤- أن الزاني المحصن يجلد قبل الرجم، ثم يرجم، ودليله: قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢) وهذا عام: يشمل المحصن وغير المحصن، ثم جاءت السنة بالرجم في حق الثيب، والتغريب في حق البكر، فوجب الجمع بينهما.**



**٥- يرى الجهر بالبسملة في الصلاة: وذلك لأن النبي ﷺ جهر بها، ولأنها تقرأ على أنها آية من القرآن بدليل أنها تقرأ بعد التعوذ، فكان سنتها الجهر كسائر الفاتحة.**

**٦- كان يرى جواز أخذ اللقطة على أية حال ممن التقطها، حفاظًا عليها حتى يعرف صاحبها.**

**٧- كان من مذهبه أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين.**

**٨- كان يرى أن الجد مثل الأب في الميراث يحجب جميع الإخوة، أشقاء، وإخوة لأب، وإخوة لأم، وهي مسألة خلافية بين الفقهاء.■**

## صلاة التوبة

● **قرأت في أحد الكتب أن هناك صلاة اسمها صلاة التوبة، فهل هذا صحيح؟**

- نعم هناك صلاة يمكن أن نسميها صلاة التوبة، وهكذا سميت، وهي مستحبة باتفاق المذاهب الأربعة، ومستندها ما رواه أبو بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»(أخرجه الترمذي ٢ / ٢٥٨ وقال: حديث حسن، وكذا جوّد إسناده ابن حجر في التهذيب ١ / ٢٦٨). ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾(آل عمران).■

## جنون المدين

● **اقترض شخص مبلغاً كبيراً من المال مني، ولكنه مرض مرضاً شديداً حتى فقد عقله، فهل يحق لي المطالبة بالدين وأستلمه فوراً، أو أنتظر لحين موعد سداد الدين بعد حوالي سنة؟**

- إذا جن من عليه الدين المؤجل أو من له الدين، يرى الحنفية والشافعية والحنابلة أن جنون المدين لا يوجب حلول الدين عليه لإمكان التحصيل عند حلول الأجل بواسطة وليه، فالأجل باق، ولصاحب الحق عند حلول الأجل مطالبة وليه بماله، ولأن الأجل حق للمجنون فلا يسقط بجنونه كسائر حقوقه، ولأنه لا يوجب حلول ما له قبل الغير، فلا يوجب حلول ما عليه، وأما المالكية فقد نصوا على أن الدين المؤجل يحل بالفلس والموت، ما لم يشترط المدين عدم حلوله بهما، وما لم يقتل الدائن المدين عمداً، ولم ينصوا على الجنون معهما، مما يدل على أن الجنون عندهم لا يحل الدين المؤجل.■

## مستحقات الخادمة

● **سافرت الخادمة (وهي غير مسلمة) ولها مستحقات عندي، ولا أستطيع معرفة عنوانها أو رقم هاتفها لإرسال هذه المستحقات، فماذا أفعل؟**

- عليك بذل الجهد في معرفة عنوانها أو من يعرفها، وبعد سنة يمكنك التصدق بالمبلغ عنها.■

### الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

## حقوق المتوفى عنها قبل الدخول

● **إذا تم عقد زواج الزوجين ولم يدخلا بعد، وتوفي الزوج، فهل للزوجة نصيب في ميراث المتوفى؟ وما النسبة؟**

للزوجة التي مات زوجها عنها وهي في عصمته بعد العقد الصحيح عليها وقبل دخوله بها جميع مهرها المعجل منه والمؤجل فيؤخذ المؤجل من تركته بالطريق الشرعي، فإن المهر كما يتأكد بالدخول أو الخلوة الصحيحة يتأكد بالموت.

وللزوجة أيضاً ميراث الزوجة من تركة زوجها إن لم يكن هناك مانع، وهو الرُّبع إن لم يكن له ولد من غيرها، والثُّمن إن كان له ولد، بعد أن تأخذ مهرها كاملاً؛ لأنه ما دام عقد الزواج قد تمَّ فكل من الزوجين يرث الآخر عند الموت سواء كان قبل الدخول أو بعده. والله تعالى أعلم.■

### من القاموس الفقهي:

## الإفراد

**الإفراد لغة:** مصدر أفرد، والفرد ما كان وحده، وأفرد الحج عن العمرة، فعل كلا منهما على حدة.

ويدخل الإفراد في عدد من المسائل الفقهية، منها: الإفراد في البيع، والإفراد في الوصية، والإفراد في الأكل. وتفصيلها يرجع في مظانها. ومن أهم أنواع الإفراد في الفقه، هو إفراد الحج، وهو أحد النسك الثلاثة، ويعني أن يهل بالحج مفرداً عن العمرة. والنوع الثاني من النسك: القران، وهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً فيجمع بينهما في إحرامه، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف لها. وأما النسك الثالث، فهو التمتع. ويعني أن يهلّ بعمرة مفردة من الميقات في أشهر الحج، فإذا فرغ منها أحرم بالحج من عامه.■

**الإجابة للمستشار فيصل مولوي من موقعه:**
www.mawlawi.net

## الطلاق بالكتابة.. وبالإكراه

● **امرأة وقع بينها وبين زوجها خصام، فطلبت منه الطلاق، وكرّرت الطلب وهو يأبى أن يلبي لها طلبها، فهددت بالخروج من البيت والذهاب حيث لا يصح، إن هو لم يطلّقها، فطلقها ثمّ راجعها قبل تمام العدّة، ثمّ تكرّر الأمر للمرّة الثانية، فطلقها ثمّ راجعها قبل تمام العدّة، والآن وللمرّة الثالثة طلبت منه الطلاق وألحت في الطلب، فأبى، فهددته إن لم يطلقها فستقتل نفسها، وخوفاً من ذلك كتب لها ورقة طلاق بدون التلفّظ بالطلاق، هل يعتبر هذا الطلاق طلاق إكراه، فلا يلزم، أو لا أثر للإكراه هنا فيلزم الطلاق؟**

- الطلاقان الأول والثاني صحيحان بلا إشكال، أما الطلاق الثالث فيقتضي بحث مسألتين:

**الأولى: الطلاق بالكتابة:** وقد اتفق الفقهاء أنه يقع ولو لم يتلفّظ بالطلاق، ولو لم ينو الطلاق، واشترطوا لصحّة وقوع الطلاق في هذه الحالة أن تكون الكتابة مستبينة مرسومة.

**الثانية: الطلاق بالإكراه:** وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم وقوع طلاق المكره إذا كان الإكراه شديداً، كالقتل أو الضرب المبرح أو القطع وما إلى ذلك، ودليلهم الحديث المشهور: «إنّ الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(أخرجه ابن ماجه، والحاكم وصحّح إسناده ووافقه الذهبي).

فإن كان يعلم من حالها أنها يمكن أن تقتل نفسها فعلاً إن لم يطلقها فهو مكره، وطلاقه لا يقع، ذلك لأنّ التهديد بقتل نفسها يشبه التهديد بقتله هو، من حيث أن القتل يطال نفساً معصومة، بالإضافة إلى أنّ قتل الزوجة نفسها يمكن أن يوقع زوجها في مشكلات كثيرة.■

**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**

## رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٦)

# إلى كل فتاة تحب الله..

**إيمان مغازي الشرقاوي**

هذه رسائل محبة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علها تجد طريقاً إلى قلب القلوب..

أتدرين يا درّة الإسلام، ويا جوهرته المصونة، أتدرين من أنت؟ أنت ابنة اليوم، وزوجة الغد، وأمّ المستقبل، ومربية الرجال والأجيال.. أنت الدرّة المصونة التي رعاها الإسلام وحرص عليها، والجوهرة النفيسة التي رفع من قيمتها رسول الله ﷺ حين أوصى بها فقال: «استوصوا بالنساء خيراً»(متفق عليه).

وأنت اللؤلؤة المكنونة التي حافظ عليها هذا الدين، وحماها بشريعة تصونها وتقيها من كل ما يؤذيها أو يخدشها، فعلى يديك يتخرج الزعماء والحكام، والقادة الفاتحون، والعلماء العاملون، والدعاة والمعلمون، والقضاة العادلون، والأطباء والمهندسون، فأنت مجتمعٌ بأسْره، وأنت أمّة بأكملها! وأنت عماد الأسرة وركنها الركين..

عرف حاسدوك ذلك فتربصوا بك، وحاولوا إبعادك عن تلك المكانة العالية والرتبة السامية، بزحزحتك عن مكانتك العظيمة ودورك الكبير الذي خصك به خالقك، وحاولوا، بل وأرادوا تحريرك من دينك تحت شعارات مزيفة خادعة، وأسماء براقة لامعة، لكن الأمة المحمدية التي أنجبت «عائشة، وخولة، وأسماء، وفاطمة»، تنجب وستنجب على الدوام من يسير بسيرتهن ويحذو حذوهن، لتعلن كل فتاة أنها لن تغريها هذه الحياة بما فيها من شهوات ومغريات، فهي بالنسبة لها وسيلة وسبب لا غرض وهدف؛ لأن منتهى آمالها جنة عرضها السماوات والأرض تكون من أهلها وسكانها، فهنيئاً لك يا فتاة الإسلام وأبشري.. وأرْعِني سمعك دقائق معدودات لنعرف ونرى تلك الفتاة الصالحة التي تحب الله عز وجل.

**الفتاة في الإسلام درة مصونة وجوهرة نفيسة أوصى بها الرسول ﷺ ورفع من شأنها**

### من الفتاة التي تحب الله ورسوله؟

- هي تلك الفتاة المؤمنة التي رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، فقامت بدين الله من جميع جوانبه، فائتمرت بأمره تعالى، والتزمت بتعاليم رسوله ﷺ، صغيرها وكبيرها، فأطاعته واتبعته، وأحبته وتأسّتْ به واقتدتْ، واتخذت لها من زوجاته أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن - مثلاً وقدوة.

- هي تلك الفتاة التي ما فتئت تذكر الله تعالى وتتعبده بذلك كأنها تراه؛ لأنها تعلم أنه سبحانه يراها ويحصي أعمالها وأقوالها، ويعلم سرها ونجواها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾﴾(آل عمران).

- هي تلك الفتاة المتعلمة طالبة العلم

من المهد إلى اللحد علماً ينفع الله به، شعارها: «رب زدني علماً»، مبدؤها: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾(العلق)، مناهجها القرآن والسنة، تتسلح بعلوم الدنيا لتتزود بها للآخرة، ولا يصرفها ذلك عن التفقه في دينها وثقافة بلادها، فقد قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(متفق عليه).

## منهج قويم

- هي تلك الفتاة المتخلقة بأخلاق دينها العظيم الذي يأمر بكل جميل، وينهى عن كل قبيح، من رآها وهي على ذلك الخلق رأى فيها جمال هذا الدين وسماحته ويسره ومنهجه القويم، وفي الحديث: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»(الترمذي)، فهي حسنة الخلق مع الناس جميعاً.

- هي تلك الفتاة البارة بوالديها، الحنون على إخوتها وأخواتها، الواصلة رحمها، المحسنة لجيرانها، التي تحب للناس ما تحب لنفسها، فتنفع أينما حلّت، تحترم الكبير وتجلّه، وترحم الصغير وتعطف عليه.. قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ㊱﴾(النساء).

## حركات وسكنات

- هي تلك الفتاة التي سيماها في وجهها ومظهرها وملبسها، وفي أقوالها وأفعالها، بل وفي مشيتها وحركاتها وسكناتها، فقلبها يضخّ الدم ممزوجاً بالإيمان الذي يظهر في سلوكها، وينضح ما فيه على تصرفاتها، فهي الوقور المهذبة التي يمنعها حياؤها من معصية ربها؛ لأن الحياء شعبة من شعب الإيمان، فكما قال النبي ﷺ: «الحياء كله خير»(رواه البخاري).

- هي تلك الفتاة التي جعلت بينها وبين معصية الله حجاباً، فتحجبتْ وحجَبتْ عورتها عن أعين المتطفلين، والتزمتْ بارتداء اللباس الشرعي كما أمرها الله، أمام غير محارمها من الرجال، فغطت شعرها بغطاء ساتر للشعر والنحر والصدر، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...﴾(النور:٣١).. ولم تلبس الضيق أو القصير أو الشفاف من الثياب، بل ملابس فضفاضة ساترة، لا تشف ولا تصف، ولم تتشبه بغير الصالحات لأن عزّة المسلمة في تميّزها، وشرفها في الالتزام بدينها وطاعة ربها الذي قال لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ㊾﴾(الأحزاب).

- هي تلك الفتاة الحييّة التي لا تخرج من بيتها متعطرة يفوح شذا عطرها في كل مكان، طاعة لأمر رسول الله ﷺ القائل: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسّن طيباً»(أخرجه مسلم)، ولا تخرج من بيتها متزينة بسائر أنواع الزينة التي نهيتْ عن إبدائها لغير محارمها، من أصباغ على الوجه والشفتين وما يعرف بـ«الماكياج»، وفي بيتها متسع لإظهار تلك الزينة، مستجيبة لأمر الله تعالى: ﴿...وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾(النور:٣١)، كما أنها تزين شفتيها بالصدق وتحددها بذكر الله، وتكحل عينيها بالنظر في كتابه الكريم والتفكر في ملكوته، وتجمل وجهها بالوضوء.

## سريرة نقية

- هي تلك الفتاة التي تعلم أن الجمال هو جمال الروح ونقاء السريرة، فلا تغترّ بجمالها، بل تشكر الله عليه، وتكمله بسلامة قلبها وصفاء نفسها؛ لأن رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»(رواه مسلم).

- هي تلك الفتاة العفيفة، التي لا تنخدع بما يسمى حُبّ ما قبل الزواج، ولا تحاول أن تجربه، ولا ترضى أن تكون حبيبة لرجل من غير زواج مهما تكن الأسباب، فالحب الصادق يأتي به الله تعالى القائل في كتابه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم:٢١)، ولا بأس أن تتزوج ممن ترغب فيه وأن تتعرف عليه عن طريق أهلها، لكن دون أن تنشئ معه علاقة حب قبل ذلك قد تطول أو تقصر، وقد يترتب عليها أمور أخرى.




**أيتها الفتاة: جمالك الحقيقي في روحك فلا تغتري بحسنك واشكري الله عليه وزينيه بنقاء القلب وصفائه**

- هي تلك الفتاة التي لا ترضى بغير الرجل الصالح زوجاً، وإذا تقدم لوليها من يرضى دينه وخلقه رحبت به، وارتضته زوجاً لها ليعينها على طاعة ربها، ولم تختلق الأسباب الواهية لترفضه بها، ففي الحديث: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد» قالوا: يا رسول الله، وإن كان فيه؟ (يعني نقص في الجاه أو فقر في المال أو غير ذلك) قال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات (الترمذي).

### طاعة دائمة

- هي تلك الفتاة التي تتقي الله في كل أوقاتها، وتطيعه في كل أحوالها، فتطيعه في يوم عرسها، فلا تظهر بزينتها أمام الرجال، تتبع المنهج الرباني في هذا اليوم السعيد، ولا تطلب رضا الناس عنها بمعصية ربها تبارك وتعالى.

- هي تلك الفتاة التي تعرف وتقدر قيمة وقتها الذي هو عمرها، فلا تضيعه في توافه الأمور، ولا في القيل والقال، إنما مجالسها بذكر الله عامرة، لا غيبة فيها لأحد، ولا مكان للشيطان ولا نصيب، لسان حالها دوماً يقول: إذا مضى يوم ولم أصطنع يداً ولم أقتبس علماً فما ذاك من عمري.

- هي تلك الفتاة الحريصة على مرافقة الصالحات، الداعية على علم وبصيرة للشاردات والتائهات من بنات جنسها، بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(النحل:١٢٥).

### همة عالية

- هي تلك الفتاة ذات الهمة العالية والهدف السامي، فهي لا تغرها الدنيا بأسرها ولا تخدعها الأضواء مهما علت، فهمها رضا الله عز وجل، وهدفها القرب منه سبحانه وتعالى، وأمنيتها صحبة النبي ﷺ في جنة عرضها السماوات والأرض.

- هي تلك الفتاة التي لا تنساق وراء كل ناعق، وهي لا تجري في سباق مع الموضة من الأزياء وقصات الشعر، بل تأخذ منها ما يناسبها كمسلمة دون أن يكون ذلك شاغلها الأكبر وهمها الوحيد.




- هي تلك الفتاة التي وهبت نفسها ووقتها وعلمها وعملها وكلها لله عز وجل، تقول لنفسها دائماً: «يا نفس أخلصي تتخلصي»، نيتها لله خالصة، تسارع في فعل الخيرات، وتحافظ على الفرائض والنوافل من الطاعات والعبادات، تأخذ بلجامها إلى طريق مجاهدة الشهوات، ولسان حالها يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾(طه).

- هي تلك الفتاة التي لا تحمل همّ نفسها فحسب، بل تحمل همّ المسلمين في كل مكان، وهمّ الأمة، وهمّ المستضعفين والضعفاء؛ فتعيش بقلبها معهم تنصر وتؤازر وترفع الظلم عنهم بكل ما تستطيع من قول أو عمل.

- هي التي تشارك في صنع النهضة لأمتها، وتحب بلدها وتسعى لرقيه، وتحافظ على جماله وسلامته ونظامه وأمنه، وقد قالوا: إن حبّ الوطن من الإيمان.

- هي تلك الفتاة الثابتة على الحق تدور معه حيث دار، وهي دائماً تحاسب نفسها على تقصيرها في حق الله عز وجل، وتتوب إليه وتستغفره وتدعوه رغباً ورهباً.

### وبعد.. أيتها الزهرة اليانعة

فإن الفتاة التي تحب الله هي تلك الفتاة التي أسلمت وجهها لربها عز وجل فكانت كما يريد، وخضعت لتعاليم دينه فكانت كما أمر، وما جعلت لنفسها خياراً فيما فرض عليها من واجبات، بل قامت بكل ذلك سعيدة راضية وهي تقول: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة). وقد قطفتُ لك بعض الزهرات العطرات من حقل مليء بأزهار الأعمال الطيبات التي تتصف بها كل فتاة مسلمة، اخترتها لكِ عسى الله أن ينفعنا وينفعكِ بها، فاحرصي على أن تجمّلي نفسك بها وتعطري مجالسك بعبقها، وتنعشي روحك بعبيرها، ليكون لك أعظم الخير والأجر والجنات، وثقي بُنيّتي أنه عندما نربي أنفسنا وأجيالنا على هذا الدين العظيم فسيكون له المجد والسؤدد كما نريد، ويعم الخير ويفيض، ويندحر الشرّ ويبيد، فهلمي يا فتاة الإسلام وابنته لتدركي ركب الصالحات، أدركيه ومعهن سيري، والله يرعاك.■



## الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر..

# في رحاب بيعة العقبة الكبرى

**بايع النبي ﷺ أصحابه - في بيعة العقبة الكبرى - على خمسة أمور، كان ثالثها بنداً في: «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ»! العجيب أن البند الذي تلا بند الأمر بالمعروف هو بند «كلمة الحق» - البند الرابع الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُوا فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ». ولاشك أن كلمة الحق داخلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

**محمد مسعد ياقوت**

ثم يأتي البند الخامس، بند «النصرة»، ذلك الذي قال فيه ﷺ: «وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي؛ فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ» (أحمد: ٤٨٣٠، السلسلة الصحيحة: ٦٣)، وهو يدخل - إلى حد كبير - في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نعم، كان شرطه في الذين يتأهلون إلى شرف النصرة والصحبة أن يبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنه يريد أن يؤسس دولة الإسلام في المدينة على سواعد رجال: على درجة فائقة من الإيجابية والنصح والرغبة في التغيير، يقولون كلمة الحق لا يخشون في الله لومة لائم، ينصرونه، ويذودون عن الإسلام، ويموتون دونه.

أرأيتكم؛ إن بايع أناساً لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً؛ أكانت تقوم للإسلام دولة؟

أرأيتكم؛ إن بايع أناساً جبناء، يخافون أن ينطقوا بكلمة الحق في وجه الطغاة؛ أكانت تكون لهم جولة؟

إنه الأصل الكبير الذي ميز هذه الأمة عن غيرها ونالت به شرف الخيرية على سائر الملل والنحل والحضارات والأمم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..﴾(آل عمران: ١١٠).

ذلكم الأصل الذي شرع الله من أجله جماعات الدعوة، وقرر فيه شعيرة إسلامية مهمة هي شعيرة «الحسبة والاحتساب»؛ حيث تنبري طائفةٌ من المسلمين تمشي بين الناس تأمر فيهم بالمعروف وتنهى فيهم عن المنكر، وقد كان الخلفاء الراشدون حريصين على إقامة نظام الاحتساب، وقد ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأةً هي «الشفاء» على شؤون الحسبة في أسواق المسلمين، وذلك تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾( آل عمران).

**النبي ﷺ أسس دولة الإسلام في المدينة على سواعد رجال يقولون الحق ولا يخشون في الله لومة لائم**

وهؤلاء يقول فيهم النبي ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ، حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ» (مسلم:٧١).

### طريق الرحمة

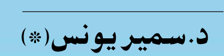
ذلكم الأصل الذي هو علامة من علامات الإيمان، وصفة من صفات المؤمنين والمؤمنات، وما يجب عليهم أن يتواصوا به: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾(التوبة)، لاحظ أن الله تعالى قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقامة الصلاة.

ولاحظ أيضاً أن الله وعدهم برحمته، فقال: ﴿أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾، وذلك لما آمنوا، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة.

وقد صنف الإمام مسلم باباً تحت عنوان: «بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ»، ثم أورد الحديث الجامع: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (مسلم: ٧٠).■



# من الحياة





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

## أين الوفاء؟!

يقول خير خلق الله صاحب الخلق العظيم وسيد الأنبياء والأوفياء ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»(رواه أحمد والحاكم).

إنك إذا تدبرت في أية واحدة من هذه الست المذكورة في حديث النبي ﷺ السالف الذكر لتأكدت أنها مفردات ومكونات للوفاء، وأن واحدة منها لا تخلو من الوفاء.

إن من الوفاء أن تنجز إذا قلت: نعم، أي طلب منك شيء وعدت بإنجازه، وإلا فقل: لا أستطيع، لأن «لا» هنا تريحك وتريح الناس، وتجنبك قول الناس عنك: إنك كاذب.

فذلك خير لك من أن تتعهد بإنجاز أشياء كثيرة، ثم لا تنجز منها شيئاً، وقد أحسن الشاعر، حيث يقول:

إذا قلت في شيء نعم فأتمه
فإن «نَعَم» دين على الحر واجب
وإلا فقل: «لا» تسترح وتُرح بها
لئلا تقول الناس: إنك كاذب

لكن الناظر في حياة الناس يجد غياباً محققاً للوفاء، أو ندرة أو قلة أصابت الوفاء في حياتنا، فلماذا غاب الوفاء أو قلّ؟ ولماذا تفشى الغدر وشاعت الخيانة؟

### لماذا قلّ الوفاء؟

إن الوفاء يحتاج إلى أساسين في الشخصية: الأساس الأول: هو قوة الذاكرة، والثاني هو قوة العزيمة، فإذا ضعفت الذاكرة، ووهنت العزيمة فإنك تجد ذاتك أمام عقبتين كبيرتين في وفائك، فقد أوضح القرآن الكريم أن النسيان وضعف العزم كانا سببين في خطأ آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا(١١٥)﴾(طه).

يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «فضعف الذاكرة وضعف العزيمة عائقان كثيفان عن الوفاء بالواجب، والإنسان - لتجدد الحوادث أمامه، وترادف الهموم المختلفة عليه - يفعل الزمان فعله العجيب في نفسه، فتخبو المعالم الواضحة، ويسمى ما كان بارزاً في نفسه لا يكاد يبين، ولهذا افتقر إلى مذكِّر دائم يغالب أمواج النسيان، ويمسك أمام عينيه ما يوشك أن يذهل عنه، وما أكثر آي القرآن التي تواردت لتصون هذا الذكر»(محمد الغزالي: خلق المسلم، ص٥٠).

والذكر وحده لا يكفي لتحقيق الوفاء في الشخصية، لأن الوفاء يحتاج إلى بذل وعطاء وتضحية، لذا وجب توافر العزم القوي، وأقدار الناس تتفاوت تفاوتاً شاسعاً في هذا الميدان، لأن ثمن الوفاء قد يكون باهظاً؛ حيث إنه قد يكلف الإنسان أحبته أو ماله أو حياته كلها مجتمعة وغيرها؛ لأن ثمرة الوفاء غالية.

يقول الشاعر في هذا الثمن الباهظ:

لولا المشقة ساد الناسُ كلهم
الجودُ يُفقر والإقدامُ قتّال

ويقول آخر في ثمرة التضحية:

تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

لذا كان الرسول ﷺ - وهو يدعو الناس إلى الإسلام - يطلب البيعة من الوفود المقبلة عليه بتوجيهات وتعاليم تناسب طاقاتهم النفسية والعقلية، ليساعدهم على أن يكونوا أوفياء، وكانوا يقدرون هذه التبعة.

إن ضعف ذاكرة الناس، وبعدهم عن الذكر والقرآن، وضعف عزائمهم، وانشغالهم بزينة الدنيا وفتنتهم بها، حجب عن أعينهم الحقيقة، فخان كثير منهم وغدر.

ولما كانت الأشياء بأضدادها تتضح، فلعل من المفيد - بعد أن عرضت لصور من الوفاء في المقال السابق - أن أعرض لبعض صور الغدر والجحود في السطور القليلة القادمة.

### أولاً: ثلاثي بني إسرائيل:

إن من القصص الدالة على الغدر وجحود النعمة ما أخرجه الإمام البخاري عن رواية أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، أراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قذرني الناس؛ فمسحه، فذهب عنه قذره، وأُعطي لوناً وجلداً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل!! فأعطاه ناقة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها.

ثم أتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني الذي قذرني الناس!! فمسحه، فذهب عنه، وأُعطي شعراً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطى بقرة حاملاً، وقال: بارك الله لك فيها.

ثم أتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله عليَّ بصري، فمسحه، فرد الله عليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأُعطى شاة والداً(أي حاملاً).

فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيراً أتبلّغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ قال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر!! قال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ذلك، وردّ عليه مثل ما ردّ الأول، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت.

ثم أتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال، قال: قد كنت أعمى فردّ الله علي بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله!! فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك»(رواه البخاري).

### ثانياً: الغدر في المعاملات المالية:

لقد رأيت خبلاً وخللاً خطيراً في معاملات كثير من الناس، ومنهم من يدعون الالتزام

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والتدين، ومنهم من يخطب في الناس ويدعوهم إلى الوفاء بالزكاة والتصدق والدين، وغير ذلك من صور المعاملات المالية.

قد تشارك رجلاً في مشروع، وتترك له إدارته، فيستكثر عليك نصيبك في الأرباح، ويظل يراوغك، ويكذب عليك زاعماً أن المشروع يدر ربحاً وفيراً، وأن الأفضل لك أن تضيف أرباحك إلى رأس مالك، في حين أنه يستغلك ويأخذ رأس مالك ويستثمره لصالحه، ويأخذ من هذا، ويقتنص من ذاك، حتى يغرق في ديونه ويُغرق الآخرين، فإذا واجهته قال لك: «ربنا رب قلوب، وهو يعلم أني أنوي سداد دينك»!! في حين أن فعله لا علاقة له بما يقول، فثم انفصام لديه بين القول والعمل!

إن الإسلام قد حسم هذا الأمر، وقطع الأمل على طويلي الأمل في هذا الشأن بالذات، فوقانا وساوس الطمع والأمل التي تنتاب الطامعين في أموال الناس، فلم يشرع الدَّيْن إلا في الظروف القاهرة والأزمات.

يقول ﷺ: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله» (رواه البخاري).

## ثالثاً: نقض عقد الزواج:

يهتم الإسلام اهتماماً بالغاً باحترام العقود قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾ (النحل).

وعقد الزواج من العقود العظيمة، وهو ميثاق غليظ كما وصفه القرآن الكريم، لذا قال ﷺ: «إن أحق ما وفيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج». وفي حديث آخر يقول: «المسلمون عند شروطهم» (أخرجه البخاري).

## رابعاً: نسيان الإنسان ماضيه:

هذا النوع من الغدر والجحود، ذلك أنك تجد إنساناً كان فقيراً فأغناه الله، أو مريضاً فشفاه الله، أو مكروباً ففرّج عنه الله، ثم يدعي أنه وُلد غنياً، ولم يمرض ولم يمر بكرب ولم يفرّج أحد عنه شدته!! وقد حكى لي صديق رحمه الله أنه كان في رحلة بالطائرة ومعه أحد الملحدين، وحدث عطل مفاجئ في الطائرة، أدى إلى إثارة الذعر لدى ركابها، فإذا بهذا الملحد ينطق قائلاً: يارب نجنا، فلما أنجاه الله كلمه صديقي بدعابة قائلاً: كان صوتك يجلجل وأنت تنادي ربك، فرد قائلاً: كانت لحظات ضعف، وعندما يضعف الإنسان يخرّف، فهذا جحود أدى بصاحبه إلى الهلاك.. نسأل الله العافية.■

# أحمد الصغير.. إمام لمسجد البيت!

**بعد صلاة العشاء، خرج أحمد يمشي في هدوء لابساً جلبابه الأبيض الناصع، ممسكاً يد أبيه بيده الصغيرة، رفع أحمد رأسه إلى أبيه قائلاً: أحببت صوت إمام المسجد الذي صلينا فيه اليوم يا أبي، أرجو أن نصلي معه غداً وكل يوم، قال أبوه باسماً: إن شاء الله يا أحمد.**

**صفاء البيلي**



مشى أحمد قليلاً حتى وصلا إلى السيارة، وبعد أن استقر بجانب والده ورددا معاً دعاء الركوب، قال: حينما أكبر إن شاء الله سأصير إماماً للمسجد، بعد أن أحفظ القرآن كاملاً إن شاء الله، قال أبوه: هذا جميل ما شاء الله، لكن وظيفة إمام المسجد لا تقف عند إمامة الناس في الصلوات المكتوبة فقط، قال أحمد: ماذا تقصد يا أبي؟ قال أبوه: إن للإمام مهمة عظيمة جداً قال أحمد واثقاً: أعرف؛ إنها علاوة على إمامة الناس في الصلوات الخمس، صلاة العيدين وصلاة الجمعة، ضحك أبوه قائلاً: اسمع يا أحمد؛ من مهام الإمام الناجح نشر العلم بين الناس في منطقته، وعمل حلقات القرآن الكريم، وتنظيم المحاضرات الدينية، وإقامة الندوات بالاتفاق مع العلماء الكبار، كذلك يا ولدي من مهام إمام المسجد؛ تحبيب الأطفال من أمثالك في المسجد، وجذب الفتيان والشباب له وتحبيبهم فيه. قال أحمد: ولكن ما الصفات الواجب توافرها في الإمام يا أبي؟ قال أبوه: أولاً أن يكون الإمام صادقاً مع ربه ثم مع نفسه، فالصدق مع الله ينعكس على علاقاتنا بالآخرين؛ فيجعل من حولنا يؤمنون بما نقول، ثم إن الإمام يجب أن يكون قدوة لغيره من المسلمين، ولا يدعو الناس لشيء من الخير إلا ويفعله، ولا ينهاهم عن شيء إلا وينتهي عنه قبلهم، قال أحمد: هذه صفات يجب أن يتحلى بها كل مسلم يا أبي، قال أبوه: كما أن إمام المسجد يا بني يجب أن يكون واسع الصدر مع الناس يدعوهم إلى مكارم الأخلاق بالحكمة والموعظة الحسنة. قال أحمد صدقت يا أبي، وسأعمل جاهداً على أن أتحلى بهذه الصفات الجميلة.

وصل أحمد وأبوه إلى البيت، وانضما إلى بقية أفراد الأسرة في حجرة المعيشة، وبعد أن تناولا بعض الفاكهة والمكسرات حكى أبو أحمد ما دار من حوار بينه وبين أحمد، فابتسمت أمه وأخواته مسرورات.

وفي اليوم التالي، وبعد أن أذن المؤذن لصلاة الظهر، نادت أم أحمد عليه قائلة: اذهب لتصلي في المسجد القريب، وعد بسرعة فستكون إمامنا في صلاة الظهر، فرح أحمد بشدة وأسرع للمسجد، وبعد أن أنهى صلاته دخل البيت متهللاً، اصطفت أمه وأخواته من خلفه، وبعد انتهاء الصلاة، شكر أحمد أمه وقبّل يديها؛ لأنها جعلته يصلي إماماً كما كان يتمنى حتى ولو كان إماماً في البيت!!■

(*) نقلاً عن موقع «لها أون لاين» بتصرف

**كل عام وأنت تصطحب أبناءك للمدرسة في أول يوم دراسي، بالتأكيد تعتريك مشاعر مختلفة، فمهما كبر الصغار إلا أنك تشعر بمشاعر خوف وسعادة وبعض القلق، ومهما حاولت أن تبدو أقوى أمام أبنائك فما هي إلا دقائق وتصبح وحدك في سيارتك أو أمام بوابة المدرسة؛ لتطلق لمشاعرك العنان ولربما لدموعك أيضاً.**

**ما نشعر به نحن لا يعادل شيئاً أمام مشاعر الصغار الذين يضعون أقدامهم على أبواب عالم جديد كل عام، ويواجهون تحدياً مختلفاً كلما تقدم بهم العمر عاماً، وتحديات هذا العام سيضاف لها تجربة جديدة، وهي التعامل مع وباء أنفلونزا الخنازير (H1N1) كما صنفته منظمة الصحة العالمية.**

# الأسبوع الدراسي الأول.. والتحديات الجديدة

في هذا العدد، سنحاول أن نكتشف معاً ثلاثة من التحديات التي يواجهها أبناؤنا، وبعض الطرق للتعامل معها ليكون عاماً دراسياً آمناً ممتعاً وناجحاً بإذن الله تعالى.

### الوباء الجديد

لا أحد يمكن أن يخبرك أو أن يتوقع ما سيكون عليه العام الدراسي الحالي، فهذا النوع من الأنفلونزا سريع الانتشار، ويتطلب التعامل معه أشكالاً معينة من الوقاية، ولهذا يجب أن تخطط لكل الاحتمالات التي قد تتضمن تعليق الدراسة في فصل ابنك إذا ما ظهرت في الفصل بعض الحالات بعدد معين تحدده المدرسة، أو قد يتم تعطيل المدرسة ككل كنوع من الوقاية، أو قد يصاب صغيرك بالمرض، ولهذا عليك أن تتعامل مع كل حالة وتخطط لها، فمثلاً إذا أصيب ابنك بالمرض، وهذا سيجعله يتغيب عدداً من الأيام حسب سياسة المدرسة، وهنا يجب أن يكون لديك وسيلة اتصال مع مدرسيه؛ لتتعرف على الطريقة المناسبة لتعويض ابنك ما فاته

**تيسير الزايد (*)**

من مواد دراسية، أو لتأخذ منهم المعلومات التي تم دراستها والواجبات المدرسية، كما يمكن أن تقترح على أساتذة المواد أن يكون لديهم بريد إلكتروني إذا أمكن ذلك يمكنك الاتصال بهم من خلاله.

الخطوة المهمة الأخرى التي عليك القيام بها، هي معرفة الخطة التي وضعتها المدرسة أو الوزارة في حالة ظهور حالات مرضية في المدرسة، وما الوسيلة التي ستتبعها المدرسة لإبلاغ أولياء الأمور بالأمر، ومن بعض الخطط التي أعلن عنها، أنه في حالة ظهور أعراض الأنفلونزا على طالب في المدرسة سيتم عزله في غرفة خاصة، ويتم استدعاء ولي الأمر لاصطحابه للعلاج، ويمنع حضوره إلى المدرسة إلا بعد مرور ٢٤ ساعة من اختفاء جميع الأعراض.

كما من الأفضل أن تكون على دراية تامة بخصوص الإجازات المرضية التي يمكن أن تأخذها في حالة إصابة أحد أبنائك بالمرض، فلكل جهة عمل سياسة خاصة بها بخصوص هذا الشأن، ومن الأفضل أن يكون كل شيء واضحاً بخصوص هذه الجزئية؛ حتى لا تتسبب بنقل العدوى للآخرين، أو أن يتم تعطيل العمل بشكل مفاجئ.

من الأمور المهمة أيضاً، أن تقوم بتعليم أبنائك العادات الصحية الخاصة بالوقاية من المرض، كوضع المناديل الورقية أمام الفم عند السعال والعطس، وغسل اليد، وعدم الاحتكاك بالأشخاص الذين قد تبدو عليهم علامات المرض، مع المحافظة على نظافة أدواتهم، وعدم تناول الطعام عند العودة من المدرسة إلا بعد تبديل الملابس وغسل اليد أو الاستحمام، ووضع الحقيبة



**من المهم أن تعلّم أبناءك عادات صحية للوقاية عند السعال والعطس وكذلك تكرار غسل اليد**

(*) كاتبة كويتية



المدرسية بعيداً عن طاولة الطعام، ووضع الحذاء عند العودة من الخارج في أماكن مخصصة.

**هناك نقطة مهمة جداً يجب التركيز عليها**، وهي المحافظة على هدوئك وعدم بث الخوف في نفوس الصغار، وهذا يكون باتباعك عدداً من النقاط أهمها:

١- تزود بالمعلومات اللازمة، ولكن دون أن يؤثر ذلك على حياتك الطبيعية، فاستماعك للأخبار أكثر من مرة يومياً قد يصيبك بالتوتر.

٢- الأطفال سيتأثرون بردود أفعالك، ولهذا أخبرهم بالوضع بطريقة يمكنهم فهمها والتعامل معها، وكن لهم مثلاً حسناً في هذا الشأن.

٣- اتبع تعليمات الوقاية ولكن دون أن تصل لدرجة الوسواس القهري.

٤- حاول تجنب المناقشات التي تتحدث عن المرض، وخذ معلوماتك من الجهات الرسمية؛ فأغلب الناس ليس لديهم معلومات كافية، ولكن أغلب ما يناقشونه هو وجهات نظرهم.

٥- تعامل بتفاؤل مع الأمور، وأبعد عن تفكيرك التوقعات السيئة، خذ إجراءات الوقاية التي تستطيع القيام بها وتوكل على الله مع الإيمان بأن ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا** ﴾(التوبة:٥١)، وكل ما يصيبنا هو خير، ركز تفكيرك على ما تستطيع القيام به، ودع ما لا تستطيع التحكم به للخالق.



## الأسبوع الأول.. والأهداف المستقبلية

هناك نوعان من الناس قد تكون قابلتهم في حياتك، النوع الأول: إنسان يعيش بلا هدف معين يخطط له أو يسعى لتحقيقه، فهو يستيقظ صباحاً ليذهب إلى المدرسة أو العمل؛ لأن الكل يفعل ذلك، ثم يعود ليقضي باقي يومه بشكل روتيني، وإنسان آخر: الدقيقة تعني له الكثير، فهو يخطط لساعات دراسته، يضع أمامه هدفاً دراسياً معيناً يريد الحصول عليه، ووظيفة محددة يحب أن يبدع فيها، وأنت من اللحظة الأولى يمكنك أن تفرق بين الشخصين، فالأول نصيبه من النجاح قليل، وتشعر بالملل لو جلست معه لأكثر من عشر دقائق، والآخر يبحث عن النجاح حتى في فشله، وجلوسك معه يمدك بالطاقة والأمل ويشعرك بالبهجة، والفرق بين الشخصين بسيط، فالأول لم يدربه أحد على وضع الأهداف ومحاولة تحقيقها، والآخر وجد حوله من علّمه معنى الهدف وطريقة السعي لتحقيقه.

أنت كوالد تحب أن يكون صغارك من النوع الثاني الذي يكبر وهو يضع أمام عينيه أهدافاً سواء صغيرة أو كبيرة ويسعى لتحقيقها، وهذا لن يكون وليد الصدفة، بل لابد وأن تبذل بعض الوقت والجهد لتحقق هذا، ويمكن أن تبدأ في هذا مع بداية العام الدراسي؛ حيث تدرب أبناءك على التطلع للأفضل ورسم أهداف معينة كل حسب عمره ومقدرته، ولكن قبل هذا عليك أن تعرف أن الأهداف كثيراً ما تصيغها الحياة من حولها، وهي عبارة عن أشياء نحب أن نحققها في يوم ما، وعلينا أن نتدرج في حجمها حتى لا نضع للصغار أهدافاً كبيرة يفشلون في تحقيقها؛ فتكون النتيجة عكسية، وإليك بعض النقاط التي يمكن أن تساعدك على هذا:

١- استعمل كلمة «هدف» كثيراً في حياتك الأسرية، كأن تقول: هدفنا الآن أن ننتهي من ارتداء ملابسنا حتى نذهب في

**خذ إجراءات الوقاية قدر المستطاع وتوكل على الله مع الإيمان بأنه «لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»**

**اجعل أعمال ابنك المدرسية أهدافاً له كأن تقول له: مشروعك في مادة العلوم هو هدفك لهذا الأسبوع وقسمه إلى أهداف أصغر**

نزهة بعد ٣٠ دقيقة، أو أن تقول: هدفنا الآن هو الانتهاء من المذاكرة؛ لأن هناك من سيزورنا، وبهذه الطريقة أنت تدرّج معنى الهدف في حياة صغارك، وتربيهم على تقسيم المهام اليومية إلى أهداف صغيرة يمكن تحقيقها.

٢- اسألهم دائماً: ماذا تحبون أن تفعلوا اليوم؟ أو ما خطتك اليوم؟ فهذا من شأنه أن يعلمهم أن رغباتهم ما هي إلا أهداف توضع ومن ثم يتم تحقيقها.

٣- عرّفهم الفرق بين الأمنية والهدف، فمثلاً كلنا يريد أن يعيش آباؤنا حولنا مدى العمر، وهذا شيء لا يمكن تحقيقه، وهذا ما يسمى أمنية، ولكن الهدف هو شيء منطقي يمكن تحقيقه حتى وإن تطلب بعض الجهد والوقت.

٤- عندما يكبر الصغير حوّل أغلب أعماله وخاصة المدرسية إلى أهداف، كأن تقول له: مشروعك في مادة العلوم هو هدفك لهذا الأسبوع وقسمه إلى أهداف أصغر مثل: جمع المعلومات في البداية، ومن ثم تصنيف المعلومات وكتابتها، ثم إنجاز هدف لصق الصور المناسبة، إلى أن تصلا في النهاية إلى الهدف الكبير وهو مشروع مادة العلوم، أو يمكن هنا أن تشارك صغيرك في البداية من أجل تعليمه، ومن ثم يتحول دورك إلى دور إشرافي.

٥- تحدث معه دائماً عن رغباته وما يحب أن يكون عليه في المستقبل، فأنت بهذا تعلمه الفرق بين الأهداف قصيرة المدى والأهداف طويلة المدى.

٦- دعه يحدثك عن بعض القدوات في حياته، وحاول أن تعرف سبب اختياره لتلك القدوات، وقدّم الدعم النفسي للجيد منها.

٧- لا تهزأ بأحلامه أو تحاول أن تغيرها بشكل مفاجئ، فالصغار أحلامهم متغيرة بشكل كبير، المهم أنها تكون في حدود المشروع والمسموح.

٨- اقرأ له القصص التي تبث في نفسه الأمل نحو مستقبل أفضل، وأيضاً القصص التي تتحدث عن النتيجة المشرقة للعمل الجاد.

**يجب البعد عمن تبدو عليهم علامات المرض والمحافظة على نظافة الأدوات المدرسية وإبعاد حقيبة الكتب عن الطعام**

**تجنب كثرة المناقشات عن المرض وخذ معلوماتك من الجهات الرسمية فأغلب الناس ليس لديهم معلومات كافية**

٩- امتدح النجاح بشكل عادل، أي لا تبالغ في المديح كما لا تبالغ في النقد والذم.

**البحث عن المعلومة:** لم يعد الكتاب المدرسي هو المصدر الأساسي لشكل التعليم الذي نريده لأبنائنا، هؤلاء الصغار الذين عليهم أن يواجهوا سيلاً من المعلومات المتطورة، ويتعاملوا مع التكنولوجيا الحديثة المتغيرة بشكل سريع من حولهم، ومن هنا أصبح تدريب الأبناء على البحث عن المعلومة وفهمها أمراً ضرورياً، بل أصبح من متطلبات الحياة اليومية التي كثرت فيها علامات الاستفهام من حول الصغار، ولن تستطيع بمفردك أن تجيب على كل أسئلتهم، ولهذا كان عليك تعليمهم الطريقة الآمنة للبحث عن المعلومة وهذا عن طريق:

١- علمهم أن هناك مصادر للمعلومة يمكن أن يلجؤوا إليها، وهذا عن طريق رؤيتهم لك وأنت تبحث عن إجابات لبعض أسئلتهم، كأن تفتح معهم بعض كتب القواميس الخاصة بالصغار، ولله الحمد فقد امتلأت المكتبات بهذا النوع من الكتب المصورة الخاصة بالصغار، أو أن تبحث معهم عبر شبكة الإنترنت عن أسئلتهم مهما تنوعت، وتريهم الصورة مع الشرح لتثبت المعلومة.

٢- لا تقتل فضول الصغار بتجاهل أسئلتهم، بل شاركهم متعة البحث عن إجابات لأسئلتهم المختلفة.

٣- لكل سؤال هناك كلمة هي محور البحث، وهذا سيتعلمه الصغار مع الوقت كأن يبدؤوا بالتعبير عن سؤالهم بكلمة، ومن ثم البحث عن تلك الكلمة في القاموس، وتعليم طريقة البحث في القاموس كثيراً ما تدرس في المدرسة، ويمكن التأكيد على تعلم الكيفية في المنزل.

٤- المكتبات العامة مكان مهم يمكن أن تزوره مع أبنائك، وخاصة إذا كانت بالمستوى الجيد ومرتبة بشكل يحبب الصغار فيها.

٥- عندما يكبر الصغار وتبدأ المواد الدراسية تتطلب بعض البحوث، يصبح من المهم التعرف على الوسائل المختلفة للبحث عن المعلومة، كمكتبة المدرسة والكتب في المكتبة العامة، والبحث عبر الإنترنت وعند الحصول على المعلومة يمكن وضعها في ملف والاحتفاظ بها في مكتبة المنزل بعد الاستفادة منها، ويمكن وضع فهرس بالمعلومات المتوافرة، ويمكن أن تطلب من الصغار عرض ما وجدوه لباقي أفراد الأسرة.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

# ملوك الآخرة (٢٦)

## دموع الخائفين

تناولنا في العدد السابق بعض صفات النار التي تعوذ «عباد الرحمن» منها، وسألوا الله أن يجنبهم عذابها، وفي هذا العدد نتناول مواقف وقصص الخائفين.

### أنواع البكاء

لاشك أن ذروة الخوف هو البكاء، والذي بلغ مرحلة البكاء فقد بلغ قمة الخوف، وخوف عباد الرحمن، كله خوف من الله تعالى، وإن كان يتعدد إلى صور مختلفة،كالخوف من عذابه، والخوف من سؤاله، والخوف من ناره، والخوف من عدم القبول، والخوف من تبدل الحال، والخوف من انقطاع العمل بالموت، وما يتبعه من ألوان الخوف من الله تعالى. حيث يختصرها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بقوله: «البكاء على ثلاثة أوجه:

أحدها: من خوف عذاب الله تعالى، والثاني: من رهبة السخط، والثالث من خشية القطيعة»[١].

### قيمة الدمعة الخاشعة

فرق كبير بين دمعة خوف من مخلوق، ودمعة خوف من خالق، بين دمعة تحسّر على ما مضى من الدنيا، ودمعة حزن على ما فات من الآخرة، بين دمعة تذكر لحبيب جفا أو غاب، وبين دمعة من رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.. تلك هي الدمعة الغالية التي تحدث عنها زين العابدين عندما قال: «ما تغرغرت عين بمائها إلا حرّم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر[٢]، ولا ذلة، وما من شيء إلا وله جزاء، إلا الدمعة، فإن الله يكفر بها بحور الخطايا، فلو أن باكياً بكى في أمة حرم الله تلك الأمة على النار»[٣].

### حرصهم على هذه الدموع

ولأنها غالية، ولا تقدر بثمن، فإن «عباد الرحمن» كانوا يحرصون عليها أشد الحرص، حتى أن شيخ الإسلام الحافظ التابعي الجليل محمد بن المنكدر «كان إذا بكى، مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع»[٤].

وجعلها التابعي كعب الأحبار أغلى من الذهب فيقول: «لأن أبكي من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إليّ من أن أتصدق بوزني ذهباً، والذي نفس كعب بيده، ما بكى عبد من خشية الله، حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبداً حتى يعود قطر السماء الذي وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبداً»[٥].

### لا خير في تلك العين

إن المرء عندما يقرأ حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ومنهم ذلك الرجل الذي ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ليتمنى أن يتفضل الله عليه بتلك الدمعة الغالية، ويتمنى ألا يكون ذا قلب قاس لا تؤثر فيه الآيات والمواعظ وصور الأموات، ولقد «اشتكى التابعي الزاهد ثابت البناني عينه، فقال له الطبيب: اضمن لي خصلة تبرأ عينك، قال: وما هي؟ قال: لا تبك، فقال: وما خير في عين لا تبكي؟»[٦].

فعندما تبخل العين عن مثل هذه الدمعة الغالية في ميزان الله، بينما تكون سخية بالدموع الرخيصة التي تخرج بسبب دنيا زائلة، أو مخلوق هالك، أو على فوات حرام، فإنها فعلاً تكون «لا خير فيها» كما قال الزاهد ثابت البناني، وعندما تتعلق القلوب بغير الله تعالى، وتنسى أن ما عند الله خير وأبقى، فإنها تبكي على الزائل، وتبخل بدمعها على الباقي..

### أسرار خروج هذه الدمعة

من الصعب أن يشرح لك أحد هؤلاء البكائين عن كيفية خروج هذه الدمعة، وأسرار خروجها، فإن ذلك خبيئة بينه وبين الله تعالى، ولكن الإمام ابن الجوزي يقرب لنا الصورة، ويقترب من هذه الأسرار عندما أخبرنا عن حالة الباكي عندما يقترب من البكاء فيقول: «إذا همت قطرات المدامع من سحائب العيون، على أرض الخدود، أزهر بستان الخشية، وتعطرت أنفاس النفوس بطيب المراقبة، وامتلأت عيون القلوب بماء المحبة في مجامر الفؤاد، وصفا زمان المراقبة من غيم الغفلة، وبدأ جمال المحبوب من غير حجاب، فتسابقت الأبصار لرؤياه، لقد أحسن المغني فأين أرباب السماع»[٧].

عين مثل هذه يستحق صاحبها أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، وعين كهذه تستحق ألا تمسها النار يوم القيامة، وعين كهذه يستحق صاحبها إذا رفع يديه إلى السماء ألا ترد، وعين كهذه يستحق صاحبها عندما يدعو على من ظلمه أن ينصفه من بكى لأجله.

وعين كهذه إذا وجدت في جماعة كانت كالنور الذي يضيء القلوب المظلمة، ويلين القلوب القاسية.. إنه الخوف من المعطي.. إنه الخوف من الحبيب.. إنه خوف من نوع عجيب، فالناس عندما يخافون من شيء يفرون منه، ولكن أصحاب الدموع الغالية إذا خافوا فروا إلى من يخافون منه، ففروا إلى الله.■

الهوامش

(١) الاستعداد ليوم المعاد ص ٩٢.
(٢) هي الغبرة يعلوها سواد كالدخان.
(٣) سلوة الأحزان ص ٣٩، والرواية موقوفة على الحسن البصري.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٩٨/٥ .
(٥) صفة الصفوة ٢٠٤/٤ لابن الجوزي.
(٦) المرجع السابق ٢٦٢/٣ .
(٧) روح الأرواح ص ٥٤.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

# حاول أكثر من مرة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

من مستلزمات صناعة التأثير أن يسعى الإنسان لتحقيق رؤيته، وأن يحاول بقوة الوصول إلى أهدافه وطموحاته مرة تلو أخرى، ولا يركن إلى الكسل أو يتراجع عند أول محاولة فاشلة، وفي هذا يقول إديسون: «ليس هناك ما يثبط همتي، فاستبعاد كل محاولة خاطئة ليس سوى خطوة إلى الأمام».

وقد مدح القرآن الكريم العاملين المثابرين المجاهدين، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾(العنكبوت)، فهؤلاء حاولوا وبذلوا وتحملوا المشقة والعنت حتى حققوا مرادهم، إما بتمكينهم في الدنيا أو بالفوز العظيم في الآخرة.

وحينما اشتد أذى الكفار برسول الله ﷺ وصحابته، وبلغ ذلك منهم مبلغاً عظيماً، وأصبحت حياة الدعوة في حرج كبير، نزل القرآن ليؤكد للنبي ﷺ ضرورة الاستمرار وعدم التراجع أو الانتكاس، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ (الحجر).

وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه ويحثهم بأسلوبه الرفيع على المحاولة والمثابرة والاجتهاد، فعن أبي ذر جندب ابن جنادة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله»، قلتُ: أي الرقاب أفضل؟ قال: «أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً». قلتُ: فإن لمْ أفعل؟ قال: «تعين صانعاً أو تصنعُ لأخرق». قلتُ: يا رسول الله، أرأيت إن ضعفتُ عن بعض العمل؟ قال: «تكف شرَّك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك»(متفق عليه). (والصانع بالصاد المهملة وهذا هو المشهور، وروي ضائعاً بالمعجمة: أي ذا ضياع من فقر أو عيال. والأخرق: الذي لا يتقن ما يحاول فعله).

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة»، قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال: «يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق»، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يُعين ذا الحاجة الملهوف»، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: «يأمر بالمعروف أو الخير»، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يُمسك عن الشر فإنها صدقة»( متفق عليه).

وكم أعجب من قصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه حينما حاول مرات عديدة البحث عن حقيقة الدين الصحيح، وتحمل في ذلك كثيراً من العناء والمشقة، واستغرق ذلك من عمره سنوات عدة، حتى فاز بخير ما يمكن أن يفوز به الإنسان في هذه الدنيا وهو الدين الصحيح.

وصدق ابن نباتة - يرحمه الله - إذ يقول:

حاول جسيمات الأمور ولا تقل ... إن المحامد والعُلا أرزاقُ
وارغب بنفسك أن تكون مقصراً ... عن غاية فيها الطلاب سباقُ

ويقول الإمام ابن حزم الأندلسي: «نقطة الماء المستمرة تحفر عمق الصخرة».

ويقول «روبرت جورفيتا» الرئيس التنفيذي لإحدى الشركات العالمية: «ربما تفشل إذا خاطرت، ولكن من الأكيد أنك ستفشل إذا لم تخاطر، وأعظم مخاطرة هي ألا تفعل شيئاً».

وقال بعضهم: «الناجحون لا يقلعون عن المحاولة، والمقلعون عن المحاولة لا ينجحون».

وقد أفلس «هنري فورد» خمس مرات قبل أن ينجح، وأفلس «والت ديزني» ست مرات قبل بنائه لمدينة ديزني لاند الشهيرة.

وقد أعجبتني الترجمة الشعبية (غير الرسمية) لشركة (IBM) التي كان موظفوها يتناقلونها فيما بينهم وهي (I Will be Moving) أي: إنني سأتقدم باستمرار.

وقد سُئل «نابليون»: كيف استطعت أن تمنح الثقة في أفراد جيشك؟ فقال: كنت أرد بثلاث، مَن قال: لا أقدر، قلت له: حاول، ومَن قال: لا أعرف، قلت له: تعلَّم، ومَن قال: مستحيل، قلت له: جرب.

وقام «إديسون» بـ(١٨٠٠) محاولة فاشلة لاختراع المصباح الكهربائي حتى نجح في نهاية المطاف، وما زال العالم منذ أكثر من قرن من الزمان وهو ينعم بهذا الإنجاز الذي لم يكن ليظهر لولا المحاولة تلو المحاولة والتجربة تلو الأخرى.

وقد خسر «بيل جيتس» رئيس شركة مايكروسوفت سبعة عشر مليار دولار في يوم واحد، فلم ينهزم أو يستسلم وإنما استمر في محاولته حتى أعاد ما كان عليه من قوة ومكانة وثراء.

وتأمّل معي قصة «إبراهام لنكولن» أحد أشهر رؤساء الولايات المتحدة، وكيف أنه لم يستسلم للفشل، فقد:

- فشل في عمله في سنة (١٨٣١م).
- وهُزم في الانتخابات التشريعية (انتخابات الكونجرس) في سنة (١٨٣٢م).
- وفشل مرة أخرى في عمله في سنة (١٨٣٤م).
- وأصابه انهيار عصبي في سنة (١٨٣٦م).
- وفشل مرة أخرى في الانتخابات التشريعية في سنة (١٨٣٨م).
- وفشل في انتخابات مجلس الشيوخ في سنة (١٨٤٣م).
- وفشل مرة أخرى في انتخابات مجلس الشيوخ سنة (١٨٤٦م).
- وفشل مرة ثالثة في انتخابات مجلس الشيوخ في سنة (١٨٤٧م).
- وفشل كذلك في انتخابات النواب في سنة (١٨٥٥م).
- وفشل في الفوز بمنصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في سنة (١٨٥٦م).
- وفشل مرة أخرى في انتخابات النواب في سنة (١٨٥٨م).

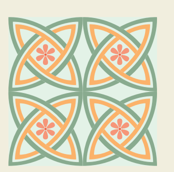
وبعد كل هذا العناء والجهد المتواصل والإصرار على بلوغه لهدفه: انتُخب «إبراهام لنكولن» رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عندما بلغ الستين من عمره، وقال: «إنك لن تفشل إلا إذا انسحبت!». (وليد عبد الله الرومي، طريق النجاح ط. الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٢٧-٢٨).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

د.علي العمري(*) Ali@4shbab.net



# أخذ الأجور في العمل الدعوي



لا غرو أن تختلط المفاهيم في ميادين العمل المادي وإن كانت تحت ظلال العمل الدعوي! والناظر لكتب الفقه الإسلامي يجد أن الخلاف كان محدوداً في آحاد المسائل كإقراء القرآن الكريم وتعليم الدين.

وفي الزمن القديم كان السلف الصالح يغنون بعضهم بعضاً مالياً، كما أنهم كانوا يعيشون - في الأعم الأغلب - حالة متواضعة طبيعتها الزهد الذي به عُرفوا!

فالإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - كان يقول بصراحة لتلاميذه: والله لولا مال أبي حنيفة ما جلسنا لكم على هذا الكرسي!

إنه باختصار اعتراف وإقرار بأهمية تسخير المال للتفرغ للتعليم، في ظل متطلبات الحياة.

وفي موقف طريف لأحد السلف رؤي يبيع ويشتري بعض الخضراوات في السوق، فقال له بعض الطلاب: لو انصرفت يا إمام للبحث في المسائل لكسبنا نحن الوقت، واستثمرنا ما ستمليه علينا، فرد على البديهة قائلاً:

نزولي إلى السوق أبيع وأشتري
دليل على الأنام رقود!

إن مطالبة العالم أو الشيخ أن يتفرغ للعلم، وما يفيد به الدارسين والباحثين من غير أن تغطى حاجته الأساسية ومتطلباته الأسرية أمر مضحك!

وفي تأمل واف لسيرة النبي ﷺ في جانب التعامل المادي نلحظ نقاطاً مهمة، ومنها:

١- تأصيل مبدأ الدعوة عبر الاحتساب إلى الله تعالى.

٢- مراعاة العرف العام فيما اعتاده الناس من ماديات الحياة التي لا تتعارض مع تعليم الناس الدين، كما فعل النبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه، وقال له عند ركوب الدابة: بالثمن!!

ويمكن أن نخلص عن بعض ما سبق إلى:

١- أن التعليم يجب أن يكون لوجه الله، أيّاً كان هذا العلم طالما أنه مما ينفع الناس في الدين، ويسعى بهم نحو النهضة لصالح الأمة.

٢- أخذ الأجر على التعليم إنما يكون على الجهد المبذول، والوسائل المستخدمة.

فمن رقى المريض في عهد النبي ﷺ أخذ بعض الأجر وأقرّه النبي ﷺ على ما فعل، وأكل مما أخذه الصحابي من طعام، وكان هذا الأجر جزاءً وعطاءً على خدمة قدمها، ونفع خدم به الناس كافأه عليه، ولم يكن أجراً مشروطاً، قبل نفع الناس!!

٣- إن الأجر على قيمة الجهد والوسائل المستخدمة يجب أن يراعى فيه العرف، ومصلحة الناس، لا إمساك العلم، وتقتيره على أمة محمد ﷺ.

ومن أكبر الأخطاء في هذا الصدد عدم التفريق بين المكافأة على الجهد فيما تعارف الناس عليه من أداء وظيفي، وبين الاحتساب لعمل خيري عام.

فمن عمل في مجال خيري وله مال من جهة أخرى، فاحتسابه مما ينال به صاحبه القربى والأجر.

ومن لم يكن له دخل آخر، أو له دخل ولكنه محدود، وبادر بالعمل في المجال الخيري، فإنه مأجور على اتجاهه لهذا العمل، ووضع خبرته فيه، والمكافأة أو الراتب الذي يناله هو جزاء أو مكافأة على الجهد الطبيعي الذي يقوم به.

والمؤمن الواعي العارف بالدين وبالله لو طُلب لخدمة عمل خيري كاستشارة عابرة أو اجتماع لخدمة عامة يشارك فيها غيره، فإن هذا من واجباته، ومن الزكاة المفروضة عليه!

أما الاجتماعات واللقاءات المتعلقة بالدورات التي تحوي وسائل عدة، ويبذل فيها جهد كبير، فلا أقل من المكافأة العرفية.

ويظهر خطأ كبير ومظهر غير مرضي عندما يحول بعض الدعاة كل أوقاتهم وخبراتهم وأعمالهم إلى شركات تجارية! فينالون على المحاضرات والدروس أجراً، ويغيرون مسمى المحاضرات إلى دورات؛ فيشترطون من الشروط الصعبة في التنقل والسكن والضيافة ما لا يطلبه عليّة القوم!

فالأصل في التعليم الديني عدم اشتراط المال، بل عدم جواز حظر العلم وأحكام الدين إلا بالمال.

وأما المكافأة فشيء آخر!

وكذا إن كانت المؤسسة تجارية تعمل في عمل ديني فالأصل فيها التفاوض المادي، أو الاحتساب ممن فتح الله عليهم من بركاته.

كأن تكون محطة تلفازية، أو مجلة، أو مركز تدريب، وما سوى ذلك، فتسعى تلك الجهات لتقديم الدعاة والعلماء في برامجها ومؤسساتها لجلب الجمهور، وتأكيد أصالتها فهنا يسوغ التفاوض المالي.

وثمة ما ينبغي أن نؤكد عليه أن المشاركة في مصالح الدعوة والأمة كالانتخابات وسواها، هو واجب أو مستحب - حسب المقام - وإن غابت أدوار الدعاة غابت الحياة!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

## عصير «الكرز» يغنيك عن ٢٣ وجبة غذائية!

أفاد باحث بريطاني بأن المكونات الغذائية الموجودة في كوب صغير من عصير الكرز تماثل تلك الموجودة في ٢٣ حصة من الفاكهة والخضار.

ووجدت الدراسة أنه يوجد بداخل ٢٥٠ ميلجراماً من عصير الكرز مواد مضادة للأكسدة أكثر من تلك الموجودة في خمس حصص غذائية من البازلاء أو الطماطم أو البطيخ أو الجزر أو الموز.

وأظهرت أبحاث سابقة أن المواد المضادة للأكسدة التي تهاجم الجزيئات المضرة في الجسم تساعد على منع الإصابة بالسرطان وأمراض القلب والجلطة الدماغية، كما تبطئ الشيخوخة.

وأشار «د. روبرت فيركيرك» إلى أن نسبة المواد المضادة للأكسدة في عصير الكرز كانت ٨,٢٦٪، في حين أنها لم تتجاوز ١,٨٪ في المواد الغذائية الأخرى.

وأوضح الباحث «باتريك هولفورد» أن الأشخاص الذين يعيشون فترة طويلة يأكلون الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من المواد المضادة للأكسدة.■

## «اللبن الزبادي».. يقلل انحسار اللثة وسقوط الأسنان



أثبتت دراسة يابانية حديثة وجود علاقة قوية بين تناول اللبن الزبادي والمشروبات الأخرى الحاوية على حامض اللكتيك، وبين سلامة وصحة أجزاء الفم المحيطة بالأسنان.

وقالت الدراسة: إن هذه الأطعمة كان لها دور في صحة الفم «وليس الحليب، ولا الأجبان»، وتقود حالات أمراض الأجزاء المحيطة بالأسنان المزمنة مثل أمراض اللثة المزمنة، إلى انحسارها وإلى فقدان الأسنان مبكراً لدى البالغين.

وأضافت: إن فائدة اللبن الزبادي وغيره من الأطعمة المماثلة على صحة اللثة، ربما تكمن في تأثيرات البكتريا المفيدة فيها.

وكانت دراسات سابقة قد أشارت إلى قلة ظهور أمراض اللثة لدى الأشخاص الذين يتناولون كميات كبيرة من الألبان، إلا أن تلك الدراسات لم تتناول بالتحديد أنواع الألبان الأكثر فائدة من غيرها، وفقاً لما قاله الباحثون اليابانيون.■

## صلاة «الفجر».. تقي الإنسان من السرطان والأزمات القلبية

أكدت مجموعة من الدراسات العلمية بالمركز القومي للبحوث بمصر أن صلاة الفجر في وقتها تؤدي إلى تنشيط عمل الخلايا بجسم الإنسان، وتمنع انقسامها بصورة شاذة والذي يترتب عليه الإصابة بالأورام السرطانية.

الأبحاث أكدت أيضاً أن صلاة الفجر في وقتها تساعد على الحماية من التعرض للأزمات القلبية، وتنظم عمل الهرمونات بالجسم والدورة الدموية.

وفسرت الأبحاث هذه النتيجة بأن جميع أعضاء الجسم تكون في قمة نشاطها في توقيت صلاة الفجر؛ حيث يزداد إفراز الهرمونات خاصة الأدرينالين والذي يبدأ إفرازه في الساعة الخامسة صباحاً، ويعمل على تنشيط جميع أعضاء الجسم ويحميها من الأورام السرطانية.



وأشارت إلى أن هواء الفجر النقي يحمل كمية كبيرة من الأكسجين، تؤدي إلى تنشيط القلب، وتقلل من انقباض الأوعية الدموية المسبب لارتفاع الضغط، وينظم عمل الهرمونات مما يساعد على زيادة نسبة السكر اللازم لتنشيط أداء المخ والخلايا العصبية، وما يتبع ذلك من تحسن الذاكرة.■

## أطباء بريطانيون يطورون علاجاً للعمى باستخدام الخلايا الجذعية

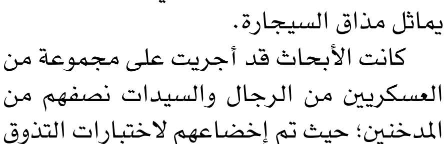
طور علماء بريطانيون أول تقنية من نوعها في العالم لمعالجة الأعراض الدارجة المسببة لفقدان البصر؛ عن طريق الخلايا الجذعية ستكون متوافرة لفاقدي البصر خلال سنوات. وذكرت صحيفة «صندي تايمز» أن العلماء والجراحين من معهد طب العيون في كلية جامعة لندن ومستشفى «مورفيلدز» للعيون توقعوا أن يكون العلاج الذي يمكن أن يستغرق إجراؤه ساعة واحدة متوافراً خلال ست أو سبع سنوات من الآن، ويتضمن استبدال طبقة الخلايا المنحلة في العين بأخرى جديدة يتم إحداثها من خلايا جذعية مستخرجة من الأجنّة. وتعتمد التقنية الجديدة على علاج الضمور البقعي في شبكية العين المرتبط بالعمر؛ والذي يعد أكثر الأسباب الدارجة المسببة لفقدان البصر.

وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الحالة التي تؤدي إلى فقدان خلايا العين تؤثر في أكثر من ٥٠٠ ألف بريطاني، وهو عدد مرشح للارتفاع على نحو كبير؛ لأن الناس يعيشون حالياً أعماراً أطول من قبل.■

# «التدخين» يفسد حاسة التذوق

ما زالت الأبحاث تؤكد أن أضرار التدخين لا تقتصر فقط على تعريض صحة الإنسان للكثير من الأخطار والأمراض، وإنما تفسد عليه أيضاً تذوقه للطعام؛ ليتحول معظم ما يتذوقه إلى المذاق المر والذي يماثل مذاق السيجارة.





كانت الأبحاث قد أجريت على مجموعة من العسكريين من الرجال والسيدات نصفهم من المدخنين؛ حيث تم إخضاعهم لاختبارات التذوق وبعض الفحوصات.

ووجد الباحثون أن نقاط التذوق المنتشرة على جانبي لسان المشاركين في الدراسة أصغر حجماً وأكثر تسطحاً من مثيلتها بين غير المدخنين.

كما لوحظ أن التدخين يؤثر سلباً على حجم هذه النقاط المهمة والحيوية لحاسة التذوق، بالإضافة للأوعية الدموية التي تغذيها ■

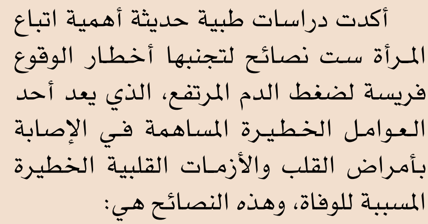
# .. و«المدخنون» أكثر عرضة للإصابة بالسل

كشفت الأبحاث الطبية الحديثة عن أن المدخنين عرضة بمعدل الضعفين للإصابة بالسل؛ بالمقارنة بأقرانهم من غير المدخنين، وهو ما يدعو إلى مضاعفة الجهود إلى استئصال عادة التدخين الضارة.

كانت الأبحاث قد أجريت على أكثر من ١٨ ألف شخص في تايوان، تم تتبعهم على مدى نحو ثلاثة أعوام؛ حيث لوحظ تضاعف أخطار الإصابة بالسل – بمعدل الضعفين – بين المدخنين؛ بالمقارنة بالأشخاص الذين لم يدخنوا على الإطلاق وبمن دخنوا لفترات قصيرة ثم أقلعوا عن التدخين.

يأتي ذلك في الوقت الذي أشارت فيه الإحصاءات إلى أن شخصاً من بين كل ثلاثة أشخاص يعاني من الإصابة بالسل؛ إلا أن ٩٠٪ من الأشخاص يعتبرون حاملين للمرض دون ظهور الأعراض عليهم ■

# ٦ نصائح ضرورية للمرأة لتجنب أخطار ضغط الدم



أكدت دراسات طبية حديثة أهمية اتباع المرأة ست نصائح لتجنبها أخطار الوقوع فريسة لضغط الدم المرتفع، الذي يعد أحد العوامل الخطيرة المساهمة في الإصابة بأمراض القلب والأزمات القلبية الخطيرة المسببة للوفاة، وهذه النصائح هي:

١- اتباع نظام حياة وتغذية صحي لخفض نحو ٨٠٪ من أخطار الإصابة بضغط الدم المرتفع.

٢- المحافظة على وزن معتدل.

٣- ممارسة الرياضة بصورة منتظمة.

٤- تناول كميات وفيرة من الخضراوات والفاكهة الغنية بالأملاح ومضادات الأكسدة.

٥- تقليل استهلاك منتجات الألبان كاملة الدسم، والاتجاه للمنتجات خالية الدسم.

٦- تقليل استهلاك الملح؛ مع التأكيد على تناول جرعات مكملة من حمض الفوليك.

يأتي ذلك في الوقت الذي يؤكد فيه الأطباء أن تأثير العامل الوراثي يمكن التغلب عليه أو على الأقل التقليل من تأثيره، عند اتباع الطرق الصحية للتغذية والحياة.



ومن ناحية أخرى، يشكل ضغط الدم المنخفض أيضاً خطورة على صحة مرضى القلب.. شأنه شأن ضغط الدم المرتفع، حيث يزيد أيضاً من فرص إصابة مرضى القلب بأخطار الأزمات القلبية والذبحات الصدرية الخطيرة.

لذلك ينصح الأطباء بأهمية مراقبة مقدار خفض ضغط الدم المرتفع بين مرضى الضغط والقلب، حتى لا ينخفض عن المستوى المرغوب فيه، لما يشكله من أخطار صحية أيضاً على الإنسان ■

# تقنية جديدة لعلاج السكتة الدماغية

توصل البروفيسور الفرنسي «بييرآمارنكو» رئيس قسم الجهاز العصبي في مستشفى «بيشا» بفرنسا إلى تقنية جديدة لعلاج السكتة الدماغية، بعد ثلاث ساعات ونصف من انسداد الشريان في المخ وقبل تكوين الجلطات؛ مما يساعد على شفاء ٩٣٪ من المرضى؛ وذلك بعد أن أصبحت السكتة الدماغية هي السبب الثالث للوفاة في فرنسا بعد السرطان وأمراض القلب .

وتعتمد التقنية الجديدة على عملية تسييل التجمع الدموي عن طريق العلاج بالحقن عبر الوريد، للوصول السريع إلى الجلطة في المخ، ومحاولة تفتيتها لتسليك الشريان في المخ، وقد تم تجربتها على ٨٧٪ من المرضى وأثبتت فاعليتها .

ويعد إعادة ضخ الدم للمخ مرة أخرى وبسرعة مفتاح علاج السكتة الدماغية، التي تصيب ١٠ ملايين شخص في العالم سنوياً بينهم ١٥٠ ألفاً في فرنسا ■

# اكتشاف «الجين» المتسبب في شيخوخة المخ

هل نستطيع يوماً ما إبطاء شيخوخة المخ، ومنع انتشار أمراض مثل مرض «الزهايمر» و«باركنسون»؟

الجواب: نعم، لكن بشرط أن نحدد البرمجة الجينية المسؤولة عن تدهور الخلايا العصبية.

وفقاً لدراسة نشرت في كندا قام باحثون بتحقيق خطوة عملاقة في هذا الاتجاه، عن طريق تحديد الجينات التي تسيطر على الشيخوخة الطبيعية والمرضية للخلايا العصبية بالجهاز العصبي المركزي.

وحدد الفريق أن أول عوامل الخطر للأمراض مثل: تحلل البقعة الصفراء، الشلل الرعاش، والزهايمر، وعنصر السن.

ورغم أن العديد من الباحثين حاولوا فهم علم الوراثة والنظام الفسيولوجي لهذه الأمراض، إلا أن عدداً قليلاً من الدراسات تناول الآليات الجزيئية الأساسية المتحكمة في شيخوخة الخلايا العصبية ■

# المصلى المدرسي.. وأثره في حياة الطالبات

«المصلى» تلك الواحة الغنَّاء، التي تَتَفَيأ ظلالها الطالبات، فهو مكمل لرسالة المدرسة، ويرفِّه عنهن في أوقات الفراغ، يتطلعن إليه بحب ولهفة، وتشتاق إليه مَن تذوقتْ لذة الجلوس فيه، وتعوَّدت على الاستفادة من ثماره الوارفة.

فهو ركن ركين في مسيرة التعليم، ووجوده مهم في كل مدرسة، وهو بوابة خير، ومنارة هدى؛ تتعلم فيه الطالبات كثيراً من أمور دينهن، ويسهم في حل مشكلاتهن، ويُنَمِّي مهارات الإبداع عندهن، من خلال البرامج، والمسابَقات، والأنشطة المتنوعة، ولقد خرَّج المصلى كثيراً من الداعيات والتربويات، ومن كان لهن دور كبير في بناء المجتمع.

وكثير من البنات كن يرمُقن المصلى من بعيد ولا يدخلْنَه، ثم كتب الله لهن المشاركةَ مع زميلاتهن، وعبَّرن عن سعادتهن الغامرة بعد ذلك بالنتيجة المفرحة التي وصلْنَ إليها، وشعرْن براحة نفسية، واطمئنان كنَّ يفتقدْنَه من قبل، وكم من الطالبات دخلن بوابة النجاح والتفوق في حياتهن الأكاديمية، والعملية، والاجتماعية من خلال المصلى.

وللمصلى أثر كبير في حياة الطالبة، فهو يعلمها روح العمل الجماعي، والمشاركة في النشاط العام والتوعية، ويربط الطالبة بكتاب ربِّها، حيث تحفظ ما تيسَّر لها من القرآن الكريم، وتتدرب على ترتيله، فترتبط به قولاً وعملاً، كما يرتقي بفكرها وثقافتها، ويدرِّبها من خلال برامجه على كتابة البحوث، وأدبَ الحوار والخطابة، ويقوِّي شخصية الفتاة، وينمي ثقتها بنفسها، ويسهم في بثِّ الأخلاق الحميدة، وتأصيل القيم لدى الطالبات، عن طريق التوجيه والمحاضرات المتنوعة، واستضافة بعض المربيات والداعيات، كما يشجع الطالبةَ على التواصل مع المجتمع بعد الدوام المدرسي، والارتباط بمدارس تحفيظ القرآن الكريم.

والمصلى يدرب الطالبةَ على أساليب الدعوة، وتقديم النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذي هو من أهم سمات أمة محمد ﷺ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:١١٠).

كما يحصِّنها ضد كثير من أمراض المجتمع؛ كالغيبة، والنميمة، ويبثُّ روحَ التسامح، والشعور بالجسد الواحد، من خلال مساعدة الطالبات المحتاجات، والوقوف إلى جانبهن؛ حتى يتجاوزن محنتهن - بإذن الله.■

**د. محمد عبد القادر الشواف**



## طلب المجتمع

● إمام أهل السنة والجماعة بمدينة سمبا بغانا ومدير المدرسة الخيرية للثقافة الإسلامية يطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» لمتابعة ما ينشر فيها من مواد قيمة ومتابعة قضايا العالم الإسلامي.■

**P.O. BOX33 SAMPA B/A**

**GHANA**

● سراج المنير بن رضوي الطالب بكلية دارالعلوم الحامدية للدراسات الإسلامية بسريلانكا يطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» للاستفادة مما ينشر فيها من موضوعات تزيد من ثقافته الإسلامية وتساعده على إتقان اللغة العربية.■

**MR. Sirah Ull Muneer**
**No. C4201/ Hill Top.**
**Hapugasthalawa**
**Nawalapi Tiya - Sri lanka**

# «المؤتمر» المشبوه

لن نبحث التشكيلة الكئيبة التي أفرزها ما يسمى «المؤتمر السادس لحركة فتح»، ولكن أقل ما نقول: إنها لجنة مركزية تعبر عن طيف سياسي وسلوكي واحد عانت منه حركة «فتح» عدة عقود، ولم تكن تلك التشكيلة إلا تتويجاً لعدة انقلابات في داخل الأطر القاعدية سواء في المناطق أو الأقاليم قادها «غنيم» في ساحات الخارج، بالإضافة إلى الانتهاكات المتعمدة والمتكررة للنظام وعمليات الإضافة التي تجاوزت ألف عضو أضافها «عباس» من الضفة الغربية لعضوية المؤتمر.

ومن البديهي أيضاً أن يكون الإنجاب بهذا الشكل وبهذا النوع الذي له سجل وملف واحد تقريباً وإن اختلفت المهام لكل منهما؛ حيث تتراوح سلوكيات الأشخاص الذين دخلوا اللجنة المركزية بين التيار الأرستقراطي الذي أثرى على حساب «فتح» وعلى حساب شهدائها، وهم أصحاب ملفات مطلوب التحقيق فيها، بل مطلوب محاكمتهم لعدة قضايا: من إهدار للمال الحركي وعمليات اختلاس، إلى الأرستقراطية الأمنية المدعومة إقليمياً ودولياً والمزودة بالمال أيضاً، التقاء طبقي والتقاء برمجي فلا يمكن لهذا المؤتمر أن يعقد في بيت لحم وبتصريح من الاحتلال إلا إذا وضعت قواعد دقيقة لفوز هؤلاء



# حوارٌ ثم صلحٌ ثم انتخابات.. إنها ترهات!

«حماس» حركة مؤمنة، والمؤمن كيس فطن، والفطن لا ولن يجرب المجرب، جربت الانتخابات في الماضي ورفضت «فتح» تسليم السلطة؛ فلماذا ستسلمها الآن لو فازت «حماس»؟ وما الذي سيمنع «فتح» أن تسرق السكر والشاي والكراسي والكراريس والملفات من المكاتب كما فعلت في المرة الماضية؟ ومن عنده ضمانات أنها لن تشرع في حرب «خمسة بلدي» جديدة؟ من هذا الذي يقول: إن «فتح ٢٠٠٩» غير «فتح ٢٠٠٦» (إن لم تكن أسوأ بكثير)؟ وهل «فتح» لن تشارك في حصار الشعب الفلسطيني كما فعلت من قبل- مع أمريكا والكيان وكثير من الأنظمة العربية - لإجبار الأغلبية على قبول شروط الرباعية والتنازل عن الثوابت؟

في المرة الماضية وعند أول مواجهة بين «حماس» والصهاينة - وأتصور أن احتمالية وقوع مواجهة جديدة كهذه ستبقى عالية ما



إسماعيل هنية — محمود عباس

بقي الاحتلال - قام الكيان الصهيوني بخطف وحبس أكثر عناصر كتلة «حماس» النيابية في الضفة؛ فما قيمة تنظيم انتخابات جديدة هناك؟ هل برزت قيادات إسلامية جديدة تحتاج إجازة في السجن؟

إن كوادر «حماس» في الضفة تعرضت لشتى صنوف وألوان القمع والملاحقة والتضييق: لا يبدأ هذا من طردهم من الوظائف العامة - حتى من وظيفة «آذن مدرسة» - ولا ينتهي عند تخريب وتدمير مؤسسات الحركة أو مؤسساتهم الخاصة كأفراد؛ وقطعاً ليس اعتقال المئات من عناصر الحركة وضربهم وتعذيبهم بشكل وحشي وهمجي من أجل عيني «دايتون» أسوأ ما في هذه السيرة المأساوية؛ لأن هناك ما هو أشد من ضرب الرجال؛ ألا وهو ضرب النساء - كما حصل مع عددٍ ممن خرجن في مسيرات الحركة في الخليل وغير مكانٍ في الضفة - وأسوأ من ضرب الرجال والنساء قتل بعض الشهداء في المعتقلات لأنَّهم يقولون ربِّيَ الله؛ ويرفضون أن يعتنقوا عقيدة الاستخذاء والتنسيق الأمني.

فكيف يمكن بحركة هذا هو حال كوادرها أن تستفتي القواعد الانتخابية؛ وأن تفرز قائمة مرشحيها؛ وأن تنظم حملة انتخابية؛ وأن يكون لها كوادر قادرون كماً ونوعاً على مراقبة صناديق الاقتراع؟■

**رشيد ثابت**

**كاتب فلسطيني - السويد**

---

باللجنة المركزية، حيث وردت بعض الأنباء عن أن مصاريف المؤتمر تكفلت بها أمريكا بموازنة قدرها ٥٠ مليون دولار، أما المال السياسي الذي تحرك به «عباس ذكي» واستنزف من تبرعات إعمار نهر البارد، بالإضافة إلى عملية الموازنات الضخمة لعضو اللجنة المركزية التي تتجاوز ٣٠ ألف دولار شهرياً، بالإضافة إلى راتبه، وبالإضافة إلى دعم تيار «الحريري» له بكم من الأموال، هذا هو السيد عباس ذكي الذي فاز بالمركزية وسقط في انتخابات التشريعي في مدينته وقريته في الخليل، وعلى شاكلة عباس ذكي، فهم الأثرياء المتحكمون بالمال السياسي الذين صالوا وجالوا في مخيمات الضفة الغربية التي كان لها أكبر تعداد في تمثيل هذا المؤتمر المشبوه، لقد كان هناك ثلاثي: «أبو ماهر، وغنيم، ودحلان»، وبالتحالف مع «سلطان أبو العينين» في الساحة اللبنانية لاستجلابها ولاستجلاب أصواتها إلى صالحهم .■

**سميح خلف**

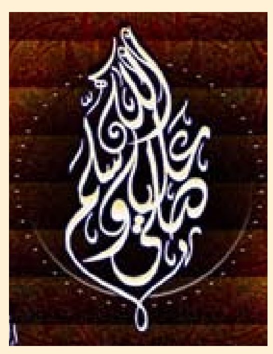
---

## حول ملاطفة الخطاب القرآني للنبي ﷺ

لم تُجمع البشرية على شخصية متكاملة لرجل كما أجمعت على شخصية محمد ﷺ، فقد جمع الله سبحانه وتعالى في سجايا شخصيته ما يثلج الصدر ويصلح البال ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ﴾(محمد).

وفي طيات الخطاب القرآني ملاطفة وتوقير وتعظيم للنبي ﷺ، ولقد ورد ذلك في أكثر من موضع ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) ﴾(الحجر)، و﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ (القلم)، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾(الأنبياء).

والنبي محمد ﷺ أخرج البشرية من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الهداية



والإيمان، فكان جديراً أن يكون خير إمام وخير شفيع للبشرية كافة.

والحديث عن النبي ﷺ ليس ضرباً من ضروب الدروشة، وإنما للوقوف على مظاهر العظمة والرحمة في شخصيته ﷺ، والسيرة النبوية سيرة منهجية واضحة ونور دائم إلى قيام الساعة.

والمسلمون اليوم في حاجة ملحة لاقتفاء أثر النبي ﷺ في شتى مناحي الحياة، فلقد أضاءت سيرته العطرة ظلمات الجهل والدمار التي لحقت بالبشر على مر السنين، ونحن في حاجة كذلك لتربية الأجيال وفقاً لنهج النبي ﷺ..■

**م. أحمد عبدالسلام**

**عضو نادي الأهرام**



تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## في ظلال آية

قال تعالى: ﴿ ...وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران:١٥٩).

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله:

«فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنّيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء.

وهكذا كان قلب الرسول ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه نتيجة لما أفاض عليه من نفسه الكبيرة الرحيبة».

قال محمد إقبال محذراً المسلمين من الاختلاف والفرقة:

لتكن قوة المادة إلى جانب قوة الروح متساندين على تحقيق ما نصبو إليه من القيم العليا، بل عليكم أن تجعلوا المادة خادمة للروح؛ لأن المادة ظلمة وكثرة وفناء، والروح نور ووحدة وبقاء.■

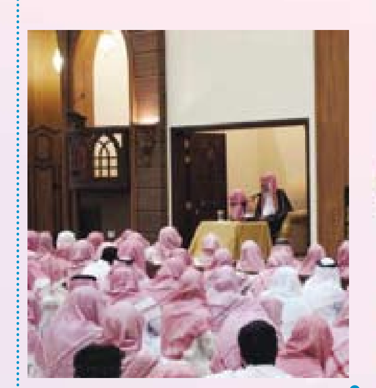
## أشك في ذلك!

بدأ واعظ خطبته بقوله: أيها الإخوة، لقد حضرتم اليوم لتصلوا وتبتهلوا إلى الله أن ينزل مطراً، فهل أنتم موقنون بأن الله سيقبل صلاتكم وابتهالكم؟

فصاحوا جميعاً: نعم نعم.

فقال الواعظ: أشك في ذلك..

فلو كنتم موقنين حقاً لأحضرتم معكم مظلاتكم كي تحتموا بها من المطر!■



## مراتب الحب

أول مراتب الحب الهوى، ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب، ثم الكلف وهو شدة الحب، ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشَّغف، وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج فإن تلك حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق، ثم الشغف وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب، ثم الجوى وهو الهوى الباطن، ثم التَّتَيُّم وهو أن يستعبده الحب (ومنه سمي تيم الله أي عبدالله، ومنه رجل مُتَيَّم).

ثم التبل وهو أن يُسقمه الحب (ومنه رجل متبول)، ثم التدليه وهو ذهاب العقل من الهوى (ومنه رجل مُدَلَّه)، ثم الهيوم وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه (ومنه رجل هائم).■

## من أسباب السعادة

١- **الزوجة الصالحة:** ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾(الفرقان:٧٤).

٢- **العمل الصالح:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾(النحل:٩٧).

٣- **البيت الواسع:** ومن الدعاء الوارد بعد الوضوء: «اللهم وسع لي في داري».

٤- **الكسب الطيب:** وفي الحديث: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً».

٥- **حسن الخلق** والتودد للناس: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾(مريم:٣١).

٦- **السلامة من الدين ومن الإسراف في النفقة:** ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ (الفرقان:٦٧).

٧- **المركب الهنيء** (أي السيارة أو الوسيلة المريحة في التنقل): لحديث رسول الله ﷺ: «ثلاثة من السعادة»، وذكر منها: «والمركب الهنيء».■



# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

**هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:**

**«برنارد شو»**

«برنارد شو» الإنجليزي (١٨١٧ - ١٩٠٢م)، ولد في مدينة «كانيا» قال في كتابه «محمد»: «إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً، موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على الأرض، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي، قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة يعني «أوروبا».. «إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم، لوفق في حل مشكلاتنا، بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها ■.

**إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم الكويت**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

**للأستاذ: كمال محمد درويش**

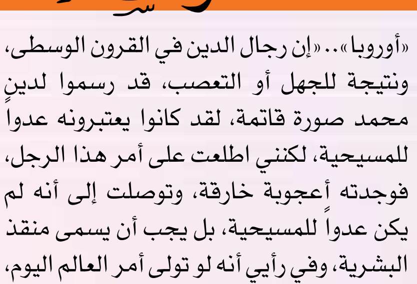
## سبحان الله



## تعرف على سنن نبيك ﷺ

**من سنن الوضوء**

- المضمضة والاستنشاق من غَرْفة واحدة: عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ: «تمضمض، واستنشق من كف واحدة»(رواه مسلم).



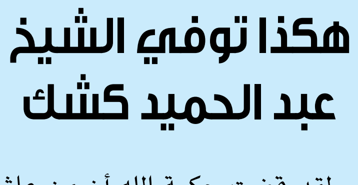
**- الوضوء قبل الغُسل:** عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ: «كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول الشعر، ثم يَصُب على رأسه ثلاث غُرف بيديه، ثم يُفيض الماء على جلده كله»(رواه البخاري).

**- التشهد بعد الوضوء:** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أنَّ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، إلاّ فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»(رواه مسلم).

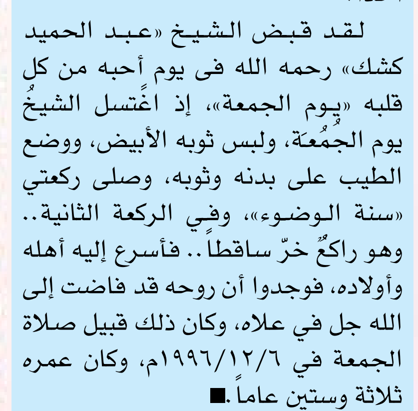
**- الاقتصاد في الماء:** عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمُد» (متفق عليه).

**- صلاة ركعتين بعد الوضوء:** قال النبي ﷺ: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يُحَدِّثُ فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه) ■.

## هكذا توفي الشيخ عبد الحميد كشك



لقد قضت حكمة الله أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه، ومن القصص الشهيرة التي تروى في حُسن الختام، وفاة الشيخ عبدالحميد كشك يرحمه الله، وكان يلح على الله في الدعاء أن يلقى الله ساجداً، وقد استجاب الله دعاءه الذي كان مخلصاً فيه - نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.



لقد قبض الشيخ «عبد الحميد كشك» رحمه الله في يوم أحب من كل قلبه «يوم الجمعة»، إذ اغْتسل الشيخ يوم الجمُعَة، ولبس ثوبه الأبيض، ووضع الطيب على بدنه وثوبه، وصلى ركعتي «سنة الوضوء»، وفي الركعة الثانية.. وهو راكعٌ خرّ ساقطاً.. فأسرع إليه أهله وأولاده، فوجدوا أن روحه قد فاضت إلى الله جل في علاه، وكان ذلك قبيل صلاة الجمعة في ١٩٩٦/١٢/٦م، وكان عمره ثلاثة وستين عاماً ■.

## المنطقة التي غُلبت فيها الروم.. معجزة قرآنية

أخفض منطقة في العالم، هي المنطقة التي دارت فيها معركة بين الروم والفرس وغُلبت الروم، وقد تحدث القرآن عن هذه المنطقة وأخبرنا بأن المعركة قد وقعت في أدنى الأرض؛ أي في أخفض منطقة على وجه اليابسة، فقال: ﴿الم ① غُلبت الرُّومُ ② في أدْنَى الأَرْض وَهُم مِّنْ بَعْد غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ في بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ⑥ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ⑦﴾(الروم).

وقد ثبُت بالفعل أن منطقة البحر الميت وما حولها هي أدنى منطقة على اليابسة!!■




بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)



# أنماط أخرى من التلوث

**في مقال سابق تحدثت عن التلوّث البيئي الذي صنعته أيدي البشرية في العصر الحديث، وهو تلوث يلحق أشد أنواع الأذى المادي والنفسي بالناس، ويضيّق الخناق عليهم، ويجعل الحياة أكثر صعوبة ومعاناة.**

والحق أن العصر يشهد أنماطاً أخرى من التلوث لا تقل أذى عن التلوث المذكور.. فهناك التلوث الأخلاقي، والتلوث الاجتماعي، والتلوث النفسي، والتلوث السياسي، والتلوث الفكري.

وكل نمط من هذه الأنماط يحتاج إلى وقفة طويلة لتوصيفه، وللإحاطة بالنتائج المحزنة التي ترتبت عليه.. وهذه الأنماط جميعا تندرج تحت حكم الآية القرآنية الجامعة: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(الروم).

فالقرآن الكريم ها هنا يتحدث عن التلوث بصيغه كافة، ماديّة ومعنوية، فرديّة وجماعية، نفسية واجتماعية، سياسية وعسكرية، فكرية وحضارية في نهاية المطاف.

فها نحن نشهد بأم أعيننا تمركز بقع التلوث على صفحة العالم، وامتدادها السرطاني لتغطية مساحات أوسع فأوسع.. وهي تمتد بكل اتجاه، وتحمل صنوفاً من الشرّ والضلال والأذى الذي ينذر الحياة البشرية بالويل والثبور.. ولكنه - لحكمة يريدها الله سبحانه - يحمل وجهاً آخر، فهو أشبه بأجراس الإنذار التي تقرع بعنف لكي يسمعها الجميع، ويعيدوا النظر في حساباتهم، فلعلهم يرجعون إلى الله سبحانه.. وإلى الحق.. وإلى الصراط الذي مرقوا عنه فتفرقت بهم السبل، وقادتهم إلى هذا الذي يحدث الآن، والذي ينذر بالمزيد من تضييق الخناق.

إلى عهد ليس ببعيد كان الغربيون ملتزمين بما يمكن تسميته «الأخلاق العملية»، وهي ليست تلك المنبثقة عن الدين، وإنما عن تنامي الخبرة الاجتماعية والاتفاق عليها لتحقيق مصلحة أو منفعة ما.. فكان إخلاصهم في العمل، وصدقهم في المواعيد، وإتقانهم صناعة الأشياء...إلخ يضرب به المثل.. وكنا في خمسينيات القرن الماضي نهرع إلى المصنوعات الغربية فنتهافت على شرائها بسبب الجهد المخلص الذي بذل في إنتاجها، والذي لم يخترقه التدليس والغش بأية نسبة على الإطلاق.

أما اليوم فإن الأمر يختلف حيث تساوت البضاعة، شرقية كانت أم غربية، وأصبح الغربيون يعتمدون مبدأ الربح السريع، والعمر القصير للبضاعة كي يلجئوا المستهلك إلى المزيد من الشراء.

والرشوة كانت من المحرمات، ولم نستمع يوما على الإطلاق بأن حكومة غربية، أو وزيراً، أو مسؤولاً، أو مؤسسة، أو شركة، تعاملت بالرشوة لترويج بضاعتها.. ومنذ فضيحة شركة «لوكهيد» للطيران في أخريات القرن الماضي، اخترقت الرشوة عصب الإدارات والمؤسسات الغربية، وأصبحت أمراً شائعاً، تماماً كما هو الحال في الدول المتخلفة أو النامية..

أما التلوث الأخلاقي في حدوده «الجنسية» فحدّث ولا حرج.. لقد انتشرت العلاقات المثلية في ديار الغرب كالسرطان، وأصبحت بمرور الوقت تمثل ضغوطاً متزايدة أرغمت البرلمانات والحكومات والأحزاب، بل وحتى الكنائس، على قبولها وإباحتها.. ومضى السرطان لكي يفترس الأخضر واليابس.. وبرزت ظاهرة اغتصاب الطفولة، وتسخير الأطفال للربح الأسود الحرام.. والأرقام مخيفة، وهي في تزايد مستمر، ويكفي أن نلقي نظرة على صفحات المجلات وأعمدة الصحف لكي نرى العجب العجاب.

والجريمة المنظمة يزداد سعارها.. والإقبال على المسكرات والمخدرات والمغيبات ينذر بالويل.. والشركات المنتجة تتبارى في ابتكار المزيد.. وحالات الكآبة التي تأخذ بخناق الناس هناك، والتي يقود بعضها إلى الانتحار هروباً من الحياة، في تزايد مخيف هي الأخرى..

ثم ماذا نقول في التلوث السياسي الذي يبيح للدول الكبرى أن تعتمد جبروت القوة لسحق الأمم والشعوب المستضعفة، وامتصاص دمها وثروتها، بعيداً عن منظومة القيم الخلقية والدينية والإنسانية؟

وماذا نقول في التلوث الفكري الذي تمثل بعض تيارات الحداثة جانباً من وجوهه النكدة التي تطل على الدنيا بين الحين والحين.. إن التفكيكية - مثلاً - تدعو إلى موت الإله ونفي الدين من الحياة، واعتبار القيم الخلقية أمراً رجعياً.. وتتخذ من كتابات الفيلسوف الألماني المعتوه «نيتشه» إنجيلاً لها.. وهو الذي انتهى به الأمر لكي يموت وحيداً في مصحة لمرضى العقول؟

التلوث في كل مكان.. وكل اتجاه.. وما لم ينزل الدين بكل ثقله لتغيير معادلة الحياة البشرية وإعادتها إلى وضعها المتوازن، فإن كارثة أخرى ستحل بالعالم.. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(الروم).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي



AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (١٨٧٢) ٢١-٢٧ شوال ١٤٣٠هـ / ١٠-١٦ أكتوبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

(ISSUE No. 1872) 10 - 16 October 2009 (Year 40)



## يوسف الحجي: ثقة القيادة الكويتية في العمل الخيري دليل على شفافيته

## حكومة تونس لطالباتها: اخلعي حجابك.. تدخلي المدرسة

# ملحمة الأقصى تشتعل..



الشيخ رائد صلاح لـ «المجتمع»:

## نحن قوم لا نستسلم.. إما نموت أو ننتصر

..والشيخ عكرمة صبري:

## الشرطة «الإسرائيلية» تهدد بسجني

# كيف تمول الجمعيات الخيرية الأمريكية بناء المستوطنات؟

ملف خاص داخل العدد

الكويت ٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٢ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

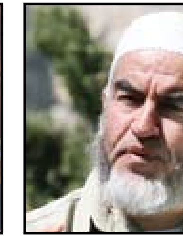

## في هذا العدد:












المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ
مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ
جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ
أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن
زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾

(سورة النور)







قطـــر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.


رأي 


# موقف خاطئ من «شيخ الأزهر»!

الواقعة الخطيرة التي أجبر فيها د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر فتاة أزهرية منتقبة على خلع نقابها أثناء قيامه يوم الأحد الماضي (٤/١٠/٢٠٠٩م) بجولة تفقدية في أحد المعاهد الأزهرية أحدثت صدمة عنيفة لدى كل مسلم غيور على دينه، وعلى أن يظل الأزهر الشريف منارة إسلامية علمية تقوم على حراسة الدين وصون العقيدة والدفاع عن الفضيلة وكل قيم الإسلام ومبادئه جلّها ودقيقها.

لكن موقف شيخ الجامع الأزهر أحدث مزيداً من الاهتزاز - للأسف الشديد - لصورة الأزهر واحترامه وإجلاله لدى جموع المسلمين في الأرض، ونحن هنا لن نناقش الحكم الفقهي في ارتداء المرأة للنقاب، فهو ثابت في الفقه كحكم معتبر لعلماء عدول ضمن الأحكام المعتبرة الخاصة بلباس المرأة المسلمة.

وبعيداً عن الأحكام الفقهية، نسأل شيخ الأزهر: ألا يعدّ ارتداء المرأة المسلمة للنقاب من الحرية الشخصية التي يتشدق بها المتشدقون دفاعاً عن السفور والعري الفاضح..؟!

إن ذلك التصرف من فضيلة الإمام الأكبر! أثار عاصفة من الرفض واعتبره البعض تدخلاً سافراً في شؤون المرأة المسلمة، ووفق قول د. محمد عبدالمنعم البري المراقب العام لـ«جبهة علماء الأزهر»: «إنه حتى لو لم يكن النقاب فريضة أو لا علاقة له بالدين، فإنه لا يجوز منعه أو محاربته؛ لأنه يعني مزيداً من الأدب والاحتشام والعفاف وقد يوقظ الضمائر». وقوله: «من الأولى محاربة الانحراف وليس الالتزام والاحتشام، ومحاربة ظاهرة التحرش الجنسي التي انتشرت في ربوع المجتمع بسبب السفور وانحراف العديد من الفتيات في ملبسهن وسلوكياتهن».

وذلك التصرف من شيخ الأزهر سيكون - بلا شك - سنداً جديداً للعديد من الأنظمة العلمانية التي تحارب الحجاب والحشمة وتشجع على العري والسفور، وهو يأتي ضمن السياسات الساعية إلى القضاء على المظاهر الإسلامية والتيار الإسلامي عموماً، وفرض الأجندة العلمانية الغربية على المجتمع المصري المسلم، وهو - بلا شك - لا يسعد إلا العلمانيين المتطرفين الذين تصيبهم «الهستيريا» لرؤية أي مشهد إسلامي، وهو ما أكدته ردود فعل عدد من المنظمات العلمانية المصرية التي يقودها نصارى؛ إذ سارعت بالإشادة بموقف شيخ الأزهر مطالبة بالمزيد من مثل تلك المواقف.

وإن ذلك التصرف من شيخ الأزهر ليس أول المواقف الغريبة والمستنكرة من جموع المسلمين وعلماء الإسلام منذ توليه مشيخة الأزهر، فهو صاحب سجل طويل من المواقف المخالفة لإجماع العلماء بل والأمة، من استقبال الحاخام في مقر مشيخة الأزهر، وموقفه المتخاذل من قضية منع الحجاب في المدارس الفرنسية، وموقفه من الإيداعات في البنوك الربوية، وفتاواه المتضاربة عن العمليات الاستشهادية.. وغيرها الكثير من المواقف التي هزت مصداقية مؤسسة الأزهر.

إننا نناشد شيخ الأزهر أن يراجع قراراته جيداً قبل إصدارها فقراراته لا تتعلق به فقط، وإنما تنعكس على مؤسسة الأزهر كلها ووضعها في العالم، وتنعكس كذلك على المسلمين في كثير من البلدان الإسلامية، وقبل ذلك وبعده نتقدم له بنصيحة مخلصة - فالدين النصيحة - من باب الأخوة الإسلامية ومن باب حب الخير له كمسلم أن يتقي الله، ويعلم أنه سيقف يوماً بين يديه، وسيحاسب على كل كلمة أو فتوى .. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من المتقين.■



### أعرب عن شكره وتقديره للشيخ د. محمد الصباح لدفاعه عن الجمعيات الخيرية

# الحجي: ثقة القيادة الكويتية في العمل الخيري دليل شفافيته ونصاعة صفحته

أعرب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي عن خالص شكره وتقديره لنائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح لدفاعه عن العمل الخيري الإسلامي خلال اجتماعه مع وزيرة الخارجية الأمريكية وعدد من وزراء دول مجلس التعاون الخليجي، وتأكيدات بأنه نشاط إنساني بالدرجة الأولى يلبي احتياجات الفقراء في جميع أنحاء العالم، ويقيم المشاريع لصالح المجتمعات الفقيرة.

**وقال الحجي:** إننا نعتز بهذه الشهادة الكريمة التي أدلى بها الشيخ د. محمد الصباح، والتي تعبر فعلياً عن واقع العمل الخيري في الكويت، مشيداً بجهود وزارة الخارجية الكويتية، ودورها الرائد في دعم جهود الجمعيات الخيرية في مناطق عملها، من خلال سفاراتها التي لم تدخر وسعاً في تقديم التسهيلات وجميع أوجه الدعم لإنجاح مسيرة العمل الخيري، واستضافة الوفود الإغاثية، وتقديم المشورة لها، ومتابعة إنشاء المشاريع الخيرية والتنموية في مناطق الكوارث.

**وأضاف الحجي:** إنها ليست المرة الأولى التي يؤكد فيها وزير الخارجية د. محمد الصباح شفافية العمل الخيري ونصاعة صفحته، فقد أكد مراراً وتكراراً هذا المعنى، كما أن سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح سبق أن أشاد بالعمل الخيري،


د. محمد الصباح — يوسف الحجي

ووصفه بأنه «تاج على رؤوس الأشهاد»، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقة القيادة الكويتية في العمل الخيري والقائمين عليه، كما أن هذه الشهادة توجب على الجمعيات الخيرية أن تكون أكثر شفافية في ممارساتها الخيرية.

وذكر الحجي أن بعض الجهات المغرضة دأبت على اتهام العمل الخيري بالإرهاب، ولم يقدموا أي دليل على هذا الافتراء، وقد أحسن الشيخ محمد الصباح صنعاً حينما طالب من لديه دليل أو برهان أن يقدمه، ومن ثقته الكبيرة في العمل الخيري أكد أنه صمام الأمان ضد الإرهاب والتنظيمات المتشددة، حيث إنه يوفر فرص العمل للشباب ويستقطبهم إلى برامجه التنموية والتوعوية، ويأخذ بأيديهم إلى أن يكونوا أعضاء صالحين في المجتمع.

**وأكد الحجي أن العمل الخيري** هو همزة الوصل بين الأغنياء والفقراء، وهو القطاع الذي يضطلع بمهمة تلمس احتياجات المعوزين والمساكين والفقراء والعمل على تلبيتها، لافتاً إلى أن منظمات العمل الخيري الإسلامي نجحت في تقديم إنجازات حقيقية في مجالات التنمية الشاملة، حتى أضحى ملايين الفقراء يستفيدون من هذه المشاريع على مستوى الخدمات التعليمية والصحية والثقافية والمهنية والإنتاجية وغيرها.




وشدد على أن استمرار العمل الخيري في أداء أدواره وتحقيق رسالته إنما يتأتى من تذليل الصعاب والعقبات التي تواجهه، والعمل على تنمية موارده، خاصة أنه لم يعد يؤدي دوراً إغاثياً تقليدياً في مجال مساعدة الفقراء والمساكين فقط، وإنما يقوم بدور رئيس في تنمية المجتمعات والارتقاء بها، والعمل على توفير حياة كريمة لها عبر تنفيذ مشاريع إنتاجية وتنموية.■

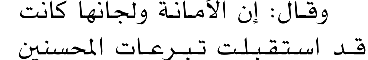
# الشطي: إسلام ٧٦١ شخصاً بلجنة التعريف بالإسلام خلال شهر رمضان

أعلن نائب المدير العام للجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي أن عدد حالات إشهار الإسلام قد بلغ ٧٦١ مهتدياً ومهتدية خلال شهر رمضان المعظم، مؤكداً أن هذا العدد الكبير إنما تحقق بتوفيق من الحق سبحانه وتعالى ثم نتيجة ثمرة وعطاء أهل الكويت الخيّرين، الذين يحرصون على سقي شجرة الدعوة حتى تظل تعطي ثمارها على الدوام، وثمّن الشطي التفاعل الجيد الذي حظيت به الحملة الدعوية الجديدة لهذا العام «نوّر قلوبهم ولك مثل أجورهم»، والتي كانت سبباً بارزاً في زيادة عدد المهتدين هذا العام.

وأكد الشطي أنه من حصاد اللجنة المباركة خلال الشهر الفضيل أيضاً، إقامة اللجنة لمشروع ولائم إفطار الصائم، وتم توزيع ما يزيد عن ١٠٠ ألف وجبة في شتى أفرع اللجنة المنتشرة في كافة ربوع المعمورة.

ويضيف الشطي، أنه بالإضافة إلى الإنجازات السابقة، تم عرض الجزء الثاني للبرنامج التلفزيوني الناجح «نور القلوب»، والذي قام ببثه تلفزيون «الكويت» وقدمه الشيخ أحمد القطان، والذي تناول فيه قصص إسلام الصحابة الأخيار، ويدعمها بقصص من الذين أسلموا في اللجنة، ويستطرد الشطي قائلاً: إنه تم إشهار إسلام العديد من المهتدين الجدد في مساجد الكويت

# ٣٤٠ ألف دينار حجم مساعدات الأمانة العامة للجان الزكاة خلال شهر رمضان


سعد الراجحي

أعرب سعد الراجحي أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن بالغ شكره للمتبرعين الكرام والمتبرعات الكريمات، الذين خصوا الأمانة العامة للجان الزكاة ولجانها بتبرعاتهم وإحسانهم في شهر رمضان المنصرم.

وقال: إن الأمانة ولجانها كانت قد استقبلت تبرعات المحسنين والمحسنات طيلة الشهر الفضيل، وقد شملت مناحي الخير المختلفة، من صدقة وزكاة وخيرات ووقفيات وزكاة فطر وإفطار صائم... وغيرها من أنواع البر المختلفة.

وذكر أن الأمانة في شهر رمضان قامت بتلبية العديد من رغبات المحسنين الكرام، فنفذت العديد من المشاريع الخيرية، كمشروع إفطار الصائم الذي شمل معظم مناطق الكويت على هيئة ولائم إفطار في المساجد المختلفة داخل الكويت، حيث قدمت الأمانة ولجانها ما يزيد على مائة وخمسين ألف وجبة طيلة الشهر الفضيل، بما يزيد على مائة وعشرين ألف دينار.

كما قدمت الأمانة العامة للجان الزكاة كوبونات مدفوعة الثمن مسبقاً سلمت للأسر الفقيرة والمحتاجة، هي عبارة عن مؤونة مواد غذائية كافية ووافية لهذه الأسر طيلة الشهر الفضيل، قدرت قيمتها بما يزيد على مائة وثمانين ألف دينار، وزعت على المحتاجين بالتعاون مع أحد أسواق المواد الغذائية الرائدة في الكويت، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن الأمانة كانت حريصة على تزويد الأسر بما يكفيها طيلة الشهر الفضيل.

وأردف أن الأمانة قامت بتوزيع ما يزيد على أربعين ألف دينار زكاة فطر، شملت العديد من الأسر المحتاجة داخل الكويت نقداً، إضافة إلى كميات من الأرز كزكاة فطر، استفاد منها عدد كبير من الأسر مثلت عامل إسعاد لهذه الأسر، وأفرادها هم أحوج ما يكون له قبيل العيد.■

الكبرى، مثل: المسجد الكبير، ومسجد جابر العلي، ومسجد العوضي، ومسجد الخرافي، مؤكداً حرص اللجنة على إقامة وعقد المحاضرات الدعوية والثقافية باستمرار، والتي تهدف إلى خلق جيل ذي دراية بأسس العقيدة الإسلامية، ويختتم الشطي حديثه بحرص اللجنة الشديد على رعاية المهتدين الجدد، وتعليمهم أمور الدين الحنيف، ومساعدتهم على حفظ القرآن الكريم، وتعليمهم اللغة العربية؛ لأنها سوف تتيح لهم سهولة التعامل مع عادات وطبائع الشعب الكويتي.

وتوجه الشطي بالشكر الجزيل لكل أهل الكويت والأخوة المقيمين، وإلى كل من ساهم في دعم مشاريع اللجنة، والتي تصبو إلى تبليغ ونشر رسالة الإسلام، سائلاً المولى جل وعلا أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.■

## أخبــار..

### الحضور في الجامعة فاق ٩٠٪

أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في جامعة الكويت فيصل مقصيد، أن نسبة حضور الطلبة للدراسة في الجامعة فاقت ٩٠٪، مؤكداً أن الأمور تسير بصورة طبيعية والعملية التعليمية تسير على أكمل وجه بدون أي عوائق تُذكر.

وقال: إن العيادات الجامعية لم تسجل أية حالة إصابة بأنفلونزا الخنازير، مشيراً إلى استعدادات العيادات الجامعية لمواجهة الوباء والتعامل مع أي حالات مرضية.■



### ١٨ استشارياً عالمياً في الكويت قريباً

أعلنت وزارة الصحة عن زيارة ١٨ استشارياً عالمياً من مختلف التخصصات الطبية خلال الشهر الجاري.

وقال مدير إدارة العلاقات العامة بوزارة الصحة فيصل الدوسري في تصريح صحفي: إن الهدف من زيارة الخبراء العالميين الاستفادة منهم في تحسين مستوى الخدمات الصحية في البلاد، وإكساب الأطباء الكويتيين خبرات جديدة.■

### الأوقاف تحذر من حملات الرصيف

حذر أمين سر اللجنة العليا لشؤون الحج في وزارة الأوقاف محمد العليم المواطنين والمقيمين من حملات الرصيف غير القانونية، مؤكداً أن بعضها يديره محتالون هدفهم التكسب والمتاجرة في هذا الموسم، مما يعرض الحجاج عبرها إلى الخطر، مؤكداً أن صحة حجاج بيت الله الحرام «خط أحمر»، ولا تهاون مع أية حملة تخالف الاشتراطات والضوابط ومعايير الأمن والسلامة.■



### ٣ ملايين دينار خسائر «الكهرباء»

كشفت مصادر مطلعة في وزارة الكهرباء والماء عن تضخم المبالغ الناجمة عن حوادث إتلاف مرافق الوزارة، ووصلت قيمتها ٣ ملايين دينار كويتي، وأضافت المصادر، أن سياسة الوزارة المتباطئة في تحصيل تلك المستحقات الناتجة عن إتلاف مرافقها أدت إلى تراكمها وتضخمها من سنة مالية إلى أخرى.■

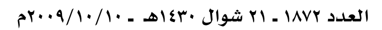
### «الشؤون» تمهل الشركات ١٥ يوماً

أعلنت وزارة الشؤون عن إلزامها أصحاب الشركات صرف رواتب العمال المضربين نقداً، ومنح ١٥ يوماً مهلة لحل مشكلة مقار سكنهم، بعد قيام أكثر من ألف عامل بتنفيذ إضراب أمام وزارة الشؤون في مجمع الوزارات لحرمانهم من صرف رواتبهم منذ أكثر من ٦ شهور.■

### «الآثار الإسلامية» تبدأ موسمها الثقافي الـ١٥

تستعد دار الآثار الإسلامية في الكويت حالياً لبدء موسمها الثقافي الداخلي الخامس عشر لعام ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م في أكتوبر الجاري، وسيتناول آفاق المعرفة العربية والإسلامية العالمية.

وأوضحت الدار أن موسمها الثقافي الجديد سيتضمن محاضرات وندوات وأمسيات ونشاطات ثقافية.■



## في ندوة «مَنْ وراء الفساد في المقاهي؟»..

# نواب: نتعهد بملاحقة الجناة ومحاسبة المقصرين



**نددت ندوة «مَن وراء الفساد في المقاهي؟» بما حدث مؤخراً في بعض المقاهي المشبوهة من رقص واختلاط وعُري وانحلال.**

**وأجمع المشاركون في الندوة التي نظمها تجمع ثوابت الأمة بديوان النائب محمد هايف المطيري من نواب وحضور، على خطورة هذه المخالفات الكبيرة وضرورة حماية المجتمع من الفساد والرذيلة، مطالبين الوزراء المعنيين بتحمل مسؤولياتهم القانونية، مؤكدين أنه لن يكون هناك حد للمساءلة.**

وتعهد المشاركون في الندوة بمحاسبة المقصرين، وملاحقة الجناة الذين يقفون وراء انتشار ظاهرة المقاهي المشبوهة والمراقص، مطالبين الوزراء المعنيين ونواب الأمة والشعب الكويتي بالتحرك السريع لوأد هذه الظاهرة الدخيلة على الشعب الكويتي في مهدها.

**وهدد النائب محمد هايف المطيري** بأنه سينشر أسماء المسؤولين المتورطين في هذه الفضيحة إذا لم تتحرك الجهات المعنية لغلق تلك الأوكار، واتخاذ الإجراءات المشددة بحقها، في حين أكد النائب مبارك الوعلان أنه إذا لم يكن للنواب غيرة على الدين والوطن فلا يستحقون تمثيل الشعب.

**مطلوب تحرك سريع لوأد هذه الظاهرة الدخيلة في مهدها**

**وأكد النائب جمعان الحربش** أن نواب الأمة ليسوا طلاب رؤوس وزراء، ولكن على الوزراء القيام بمسؤولياتهم.

وأشار إلى أن قضية الفساد صراع قديم بين الحق والباطل، وهناك فريق ينصر إبليس لنشر الدعارة تحت عذر الحرية، وخطابنا موجه للحكومة، ويجب تشديد العقوبات ونحن بحاجة إلى إجراء قرار سريع، وللأسف، وزارة الداخلية ابتداء من الوزير إلى أصغر عسكري عجزت أن تقف بوجه الفساد في جزيرة «كبر»، ولا يوجد لها رد، ونقول للحكومة: إن تغيير لجنة الظواهر السلبية سوف يؤدي إلى التأزيم والمساءلة السياسية؛ لأن من خلال اللجنة كنا نتعاون مع الوزراء ونوقف مثل تلك التجاوزات، وقد تم سحب عدد من التراخيص الفندقية التي

# «حدس» للحكومة: تطبيق القانون على الجميع.. أو دفع الثمن سياسياً


د.ناصر الصانع
أمين عام الحركة

دعت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» الحكومة إلى التحرك تجاه محاولات البعض بث الفوضى وتمزيق المجتمع وشق وحدة الصف الوطني، محملة رئيس الوزراء «مسؤولية تفعيل وتنفيذ خطاب سمو أمير البلاد بشأن الوحدة الوطنية»، ومؤكدة أن القادم من الأيام سيجعل كل من يرعى ويدعم هذه الحالة من الفوضى وتمزيق المجتمع وشق وحدة الصف الوطني يدفع الثمن سياسياً.

وانتقدت الحركة في بيان صحفي أصدرته الأحد الماضي الصمت الحكومي تجاه المأجورين الذين يستمرون في السب والقذف والتعدي على كرامات المواطنين، معتبرة أن استمرار العجز الحكومي في إيقاف التجاوز على كرامات المواطنين والحفاظ على الوحدة الوطنية يثير علامات استفهام كبيرة عن دور السلطة وقدرة الحكومة في فرض هيبة القانون وتطبيقه على الجميع دون انتقائية، والأخطر من ذلك أن هذا العجز والضعف في ظل عدم توقف المأجورين قد يؤدي إلى مضاعفات لا تُحمد عقباها.

وأشارت إلى أن عجز الحكومة عن تطبيق القانون لحماية الحقوق والكرامات، وعدم قدرتها على صون وحدة المجتمع، يدفع الناس لتأخذ حقوقها بأيديها وهذا ما نرفضه، ولكن ساعتها لن ينفع الحكومة عجزها المتعمد وضعفها الدائم، وإذا كانت الحكومة لا تعي خطورة الوضع الذي ساهمت فيه بصمتها وربما رعايتها له، فإن

# الحريش: على وزير الداخلية اتخاذ قرار سريع ضد أوكار الرذيلة


جمعان الحريش

تجاوزت الآداب العامة، واليوم تعطلت اللجنة.

ومن جانبه، طالب النائب حسين مزيد بموقف موحد لنواب البرلمان لمكافحة هذا الفساد، في حين شدد النائب خالد السلطان على أن وزير الداخلية رجل مصل وصاحب دين، ونتوقع منه أن يكون له موقف صارم تجاه تلك الأوكار.

## المجاهرة بالمعاصي

**وبدوره قال النائب السابق فهد الخنة:** إن أولى صفات المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤكداً أن المجاهرة بالمعاصي ما هي إلا بداية الشؤم على الأمم في الدنيا، وهي تحرق النعم كما تحرق النار الحطب.

**وقال ممثل الحركة السلفية مشعل المعلث:** إن هناك من أمِن العقوبة فأساء الأدب، مناشداً أعضاء مجلس الأمة بإحياء لجنة حراس الفضيلة.

**واستغرب النائب فلاح الصواغ** صمت المسؤولين عن مهزلة مقاهي الرقص والخمور، معتبراً أن ما حدث تحد للعمل الخيري الكويتي ودعوته الإسلامية، وأكد أنه ستتم محاسبة المسؤولين المتخاذلين في وزارة الداخلية.

**وأكد النائب السابق عبداللطيف العميري** أن ما حدث هو جريمة تمس الأخلاق والدين والشرع، مشيراً إلى أن وزارة الداخلية ليس لديها توجه للقضاء على هذه الظاهرة.■

عليها أن تطلب إعفاءها من المسؤولية، فهي لم تعد قادرة على حماية كرامة وحقوق المواطنين، ولم تكن حريصة لا فعلاً ولا قولاً على تأمين الوحدة الوطنية في المجتمع، ناهيك عن عجزها المتواصل في تحقيق التنمية والرفاهية، وهذا ما يتنافى كلية مع واجباتها الدستورية تجاه الوطن والمواطنين.

ولفتت الحركة إلى أنه أصبح متداولاً في الرأي العام أن من يحرك هذا التمادي في الإسفاف هو إحدى الشخصيات السياسية الكبيرة، مؤكدة أن حرية النقد الموضوعي مكفولة في إطار من صيانة كرامات الأشخاص، ولكن هناك فرقاً شاسعاً بين النقد والسب والقذف والتجريح، وهذا ما لا يمكن السكوت عنه بأية حال من الأحوال ما لم يكن هناك رادع من القانون وتطبيقه على من يتجاوزه كائناً من كان.■

# على الجميع مكافحة الفساد

**خالد سليمان بو رسلي**

نعم، إنها مسؤولية الدولة وكل أجهزتها الرسمية في المحافظة على أفراد الشعب وحماية المجتمع من كل خطر وسوء ومنكر، وأي تقصير وتهاون وتساهل ستكون له نتائج سلبية ومضاعفات يتضرر منها الجميع الصالح والطالح، فلا يمكن السكوت وغض الطرف عن أي مظهر من مظاهر الفساد، أو أي منكر وممارسات لا أخلاقية بحجة الحرية الشخصية، فمثل هذه المظاهر اللاأخلاقية والممارسات الشاذة ينكرها المجتمع الكويتي المحافظ ويحاربها، ويعمل على تحجيمها والحد من انتشارها...

نعم، هذا هو الموقف العام لكل الكويتيين والمقيمين بكل طوائف وشرائح المجتمع الكويتي المحافظ الذي جُبل على الخير والالتزام بشرع الله، والمحافظة على تعاليم الإسلام، والتمسك بها والدعوة لها، وخير دليل على ذلك كثرة اللجان الخيرية، وامتلاء المساجد بالمصلين، والتفاعل مع ليالي رمضان المبارك، وتحديداً العشر الأواخر منه، والالتزام بصلاة القيام والتهجد.

ومراكز تحفيظ القرآن واللجان التابعة وغيرها من مظاهر التمسك بالهوية الإسلامية الذي يحاول البعض التنصل منها، والتهجم عليها، ووصفها بأسوأ الصفات، أو كما يدّعون أن كل مشكلات الكويت بسبب هذه «الجرعة الزائدة» من حالة التدين.. إنه قول باطل وافتراء على الحقيقة وحجة ضعيفة وواهية!!

نعم، إن الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة بين المسلمين، يعملون ليل نهار؛ لتحقيق أهدافهم الخبيثة؛ لإرضاء نفوسهم المريضة الشريرة التي لا تستطيع الحياة في الأمن والاستقرار والبيئة النظيفة النقية كما يريدها الله عز وجل ونبيه ﷺ، وكما دعا إليها الدين القويم، حيث الأخلاق الفاضلة والصفاء النفسي وعلو الهمّة، وطهارة القلب، والأمن الروحي والاستقرار والهدوء النفسي، فكل هذه المبادئ تكشف الفاسدين والمفسدين على حقيقتهم، وأنهم منبوذون وغير أسوياء وغير مرغوب فيهم؛ لأنهم ابتعدوا عن الفطرة السليمة وصاروا تبعاً للشيطان.

ومن الحقائق أن المعاصي والمجاهرة بها ما هي إلا بداية الشؤم على الأمم بالدنيا، والمعاصي تحرق النعم كما تحرق النار الحطب، فمن أجل أن يديم الله نعمة الأمن والأمان علينا والعيش الكريم، يجب ألا يُسمح لضعاف النفوس، ودُعاة الفساد بأن ينشروا فسادهم في مجتمعنا، ولأنهم أمنوا العقوبة فأساؤوا الأدب، فهناك سوابق لم يُتخذ فيها أي إجراء، فعندما أزالوا المخيّمات وجدوا بارات ومخيمات مشبوهة فلم يكشفوا عن أسماء هؤلاء، ولم يتم عقابهم ومحاسبتهم، وحصل حفل راقص بأحد المستشفيات ولم يحاسبوا المتسبب، وهكذا توالت مظاهر الفساد والتفسُّخ، واليوم مقاهي مفروشة... إلخ وغيرها أعظم وغير معلن، وهم بذلك يجرّون البلد لمفاسد كثيرة، ويدخلون في حرب مع الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ، وعلى الجميع تقع مسؤولية مواجهة الفساد الأخلاقي ومكافحته، وملاحقة المفسدين والمفسدات، ومحاسبة المقصّرين من مسؤولين لم يمارسوا دورهم في القضاء على الفساد الأخلاقي.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## نجمة الراب الفرنسية «ديامز» تعتنق الإسلام في صمت

لا يزال الخبر خافتاً في وسائل الإعلام، غير أن عالم موسيقى «الراب» بدأ يتحدث عن اعتناق «ديامز» - إحدى أشهر فنانات «الراب» الفرنسية - الإسلام، فبينما اعتصمت «ديامز» بالصمت ولم تعلق، أكدت واحدة من أبرز المجلات الفرنسية التي تهتم بأخبار المشاهير صحة الخبر.

ونشرت مجلة «قالا» الفرنسية المهتمة بأخبار المشاهير خبر اعتناق «ديامز» الإسلام، ناقلة عن إحدى المحيطين بنجمة الراب تأكيدها الخبر بقولها: إنها «وجدت في الإسلام ما لم تجده في بقية الأديان لمشاكلها النفسية والعاطفية والحياتية بشكل عام».

وذكرت المجلة بالطفولة الصعبة «لديامز» وخاصة نتيجة طلاق والديها الكاثوليكيين، ومحاولتها الانتحار في سن الـ١٥ سنة، وقالت: إن «الشهرة والمال لم يمنحاها ما تريد فوجدت في الله الحل».■

## النيابة المصرية تحقق في ازدراء «ساويرس» للإسلام

بدأت نيابة أمن الدولة العليا في مصر التحقيق في الاتهامات الموجهة إلى الملياردير القبطي المعروف «نجيب ساويرس» بـ«ازدراء الإسلام والطعن في الشريعة الإسلامية والمطالبة بحذفها من دستور البلاد».

ومن المقرر أن تستمع نيابة أمن الدولة لأقوال المحامي نزار محمود غراب في بلاغه المقدم ضد «ساويرس» بعد هجومه على المادة الثانية من الدستور، التي تعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## كازاخستان تحظر ارتداء الحجاب في المدارس

كتبت: فاطمة المنوفي

أكد وزير التعليم والعلوم الكازاخي «جان سعيد تومباييف» أن ارتداء الحجاب في المدارس الكازاخية محظور.

وقال «تومباييف»: «إن ارتداء الحجاب في دولة ديمقراطية وعلمانية يفرق بين الطالبات، وبين الانتماءات العقائدية، الأمر الذي يتعارض مع أهداف المدرسة؛ لذلك، فإن ارتداء الحجاب محظور وعلى الجميع الالتزام بالزي المدرسي الموحد».


جان سعيد تومباييف

جدير بالذكر، أنه في مايو الماضي حدث نزاع بين إدارة إحدى المدارس الكازاخية الواقعة في جنوب البلاد وفتاة في الصف الثامن بسبب إصرار الفتاة على ارتداء الحجاب، وتدخلت الإدارة التعليمية للمدينة وأيدت موقف إدارة المدرسة في منع ارتداء الحجاب.

وقد قوبل قرار منع الحجاب في المدارس الكازاخية بانتقادات شديدة من جانب المسلمين، ووجهت قيادة اللجنة الإسلامية واتحاد مسلمي كازاخستان رسالة إلى وزير التعليم الكازاخي طالبوه بالتخلي عن هذا القرار.■

## جماعة علمانية مصرية تدعو لفصل الدين عن الدولة والبعد عن الغيبيات!

القاهرة: محمد جمال عرفة

أعلنت مجموعة من المثقفين والأكاديميين في مصر، تتقدمهم الكاتبة العلمانية نوال السعداوي، تأسيس مجموعة تسمى «تضامن مصري من أجل مجتمع مدني»، برئاسة سحر عبدالرحمن الصحفية بـ«الأهرام».

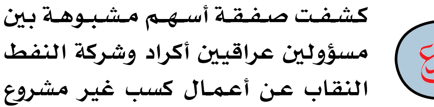
وقالت نوال السعداوي: إن المجموعة الجديدة انبثقت عن مؤسسة حركة «تضامن عالمي من أجل مجتمع مدني» في أمريكا وكندا والنرويج، التي ترأسها، وأكدت سحر عبدالرحمن رئيسة «تضامن» أنها حريصة على أن تكون المجموعة مصرية مستقلة، ليست لديها أجندة سياسية، أو طائفية، أو حزبية، وتعمل على نهضة المجتمع بمعزل عن الهوس والتطرف الديني! مع إعمال قيمة العقل العلمي دون العقل الغيبي!

وتستند المجموعة الجديدة على عدة مبادئ أبرزها: فصل الدين عن الدولة، وحذف مواد الدستور التي تؤكد أن الدين في مصر هو الإسلام، وفصل الدين عن القوانين، وخاصة قانون الأحوال الشخصية والتعليم والإعلام والحياة العامة، وحذف خانة الديانة من البطاقة الشخصية وجميع المحررات التجارية والمالية، ونقد الثوابت، والتضامن مع جميع المضطهدين بسبب أفكارهم وآرائهم وأديانهم.■

## حكومة إقليم كردستان تعلق ترخيص شركة «دي.إن.أو» النفطية

بغداد: سارة علي

بعد كشف النرويج عن شراء حكومة كردستان لأسهم تابعة للشركة، انتقلت فيما بعد إلى شركة «جينيل إنرجي» التركية، علقت حكومة إقليم كردستان ترخيص شركة النفط النرويجية «دي.إن.أو» في كردستان، فقد


كشفت صفقة أسهم مشبوهة بين مسؤولين عراقيين أكراد وشركة النفط النقاب عن أعمال كسب غير مشروع منتشرة، قد تهدد الاستثمار والنمو في كردستان.

محمد إحسان

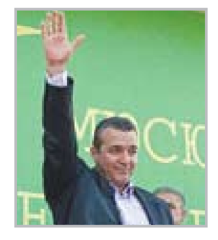
وقال «هنري ج. باركي» وهو محلل في مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي ومقرها واشنطن: «هناك فساد صريح عندما يجني المسؤولون المال من العقود».

وقال «محمد إحسان» وزير شؤون المناطق خارج إقليم كردستان: إن القضية مبالغ فيها، وإن أي بلد يشهد هذا التغير السريع من الممكن توقع بعض الفساد فيه.■

# مسلمو بلغاريا يؤسسون أول حزب إسلامي

أسس مسلمو بلغاريا أول حزب سياسي للمسلمين جنباً إلى جنب مع الأحزاب المسيحية السياسية الثمانية.

وأعلن مؤسسو الحزب، وهم من أصول تركية، أنهم قاموا بتأسيس الحزب «الاتحاد الديمقراطي الإسلامي» على أسس دينية وأخلاقية وليست عرقية، بحسب وكالة أنباء «صوفيا».



علي يوزيروف

وأشار تقرير من البلقان أن الأخوين «علي ويازير يوزيروف» قاما بتأسيس الحزب ، حيث تم انتخاب «علي يوزيروف» رئيساً له.

وقالت البلغارية «نوفينيت»: إن «يازير يوزيروف» منظم هذا الحدث أعلن أن كل شخص يمكنه أن يصبح عضواً في هذا التنظيم السياسي الجديد، طالما أنه يلتزم بالمعايير الأخلاقية الإسلامية، موضحاً أن الحزب السياسي الجديد من شأنه الدفاع عن حقوق جميع المواطنين البلغار، كما أنه سيكون مفتوحاً للأعضاء غير المسلمين.

يذكر أنَّه يعيش في بلغاريا ٢,٥ مليون مسلم في بلد عدد سكانه نحو ٨ ملايين، وأغلب المسلمين البلغار ينتمون لأصول تركية وتترية وغجرية، وتقول منظمات حقوق الإنسان: إنَّ المسلمين في بلغاريا تعرضوا لاضطهاد وضغوط تعسفية بلغت حد إجبارهم على تغيير أسمائهم العربية.■

## فضيحة للأونروا.. تدريس «الهولوكوست» بمدارس غزة

كشفت وثيقة منشورة على موقع وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، ما تردد مؤخراً من أن إدارتها في قطاع غزة تعتزم تدريس المحرقة اليهودية ضمن مناهجها المخصصة لتدريس حقوق الإنسان للطلبة اللاجئين.

وجاء في الوثيقة الصادرة باللغة الإنجليزية التي حملت عنوان «تعليم حقوق الإنسان في غزة»، أن الوكالة تعتزم تعليم مبادئ حقوق الإنسان لنحو ٢٠٠ ألف طالب مسجلين في مدارسها في قطاع غزة.



وحسب الوثيقة، فإن الطلبة سيكون لهم المعرفة والفهم والالتزام بأسس منها «السياق التاريخي الذي أدى للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو الحرب العالمية الثانية والمحرقة»، وكانت صحيفة «واشنطن بوست» نقلت مطلع الشهر الجاري عن المفوضة العامة للأونروا «كارين أبو زيد» أن مسألة المحرقة ليست موجودة في البرامج الحالية، إلا أن «الأونروا» تعدُّ برنامجاً لحقوق الإنسان يتأسس على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.■

## ..وحملة صهيونية لمنع اليهود من اعتناق الإسلام

ذكرت مصادر صحفية صهيونية «أن «إسرائيل» تسعى وبطريقة غير أخلاقية للحصول على أسماء الشبان اليهود الذين يعيشون في الخارج لمطالبتهم بعدم الزواج من شابات غير يهوديات».

وأضافت الصحيفة: «بعض النخب «الإسرائيلية» وجهت انتقادات حادة لهذه الحملة التي تقودها الحكومة على اعتبار أنها شكل من أشكال العنصرية».

من جانبه، علق عضو الكنيست «أدري أوربنخ» من حزب البيت اليهودي على ذلك بقوله: «إن كل يهودي يغير دينه يعتبر خسارة مؤلمة للشعب اليهودي».

وكانت الوكالة اليهودية المسؤولة عن أوضاع اليهود بالخارج قد أعلنت عن تخلي أكثر من ٥٠٪ من الشباب اليهودي في الخارج عن ديانتهم بعد زواجهم من غير يهوديات.

وأشارت مصادر صحفية عبرية إلى أن مئات اليهود في «إسرائيل» يشهرون إسلامهم كل عام، وأن أعدادهم في ازدياد مطرد.

وذكرت صحيفة «معاريف» أن مئات اليهود في «إسرائيل» يتوجهون سنوياً بطلبات لمكتب وزارة العدل لترك ديانتهم واعتناق الدين الإسلامي.■

## هامش الأخبار



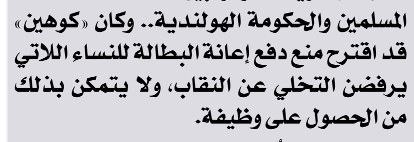
● أعلن مسؤول كبير في مكتب الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف» أن طاجيكستان تعد حاليا لبناء أكبر مسجد في العالم، في وسط العاصمة الطاجيكية «دوشنبه»، بمساعدة دولتي الإمارات وقطر، وسينتهي العمل به عام ٢٠١٤م ، ويتسع لـ١٥٠ ألف مصل؛ حيث يقام على مساحة تبلغ ٧,٥ هكتار (١٨,٥ فدان)، وسيعكس المسجد الهندسة المعمارية التقليدية الطاجيكية، وسيتم تزيينه بمئذنة مهيبة، وسبعة أعمدة مطلية؛ ترمز لخطوات خلق الكون.

● أطلقت زعيمة مسلمي الأويجور «ربيعة قدير» نداء استغاثة تدعو فيه مسلمي العالم لنصرة إخوانهم في إقليم تركستان الشرقية بالدعاء، مشيرة إلى الممارسات «القمعية» التي تتبعها السلطات الصينية بحقهم.

وكشفت «ربيعة» عن مظاهر الاضطهاد التي يتعرض لها مسلمو الإقليم ، لافتة إلى أنه «بعدما استقر الشيوعيون في البلاد هدموا المساجد ومنعوا المسلمين من أداء الشعائر الدينية، وسجنوا علماء المسلمين وأجبروهم على رعاية الخنازير».



● قوبل اقتراح عمدة أمستردام «وب كوهين» بمنع النساء المنتقبات من الحصول على إعانة بطالة بتأييد واسع من قبل أعضاء بالبرلمان الهولندي، في خطوة جديدة من شأنها أن تزيد التوتر بين المسلمين والحكومة الهولندية.. وكان «كوهين» قد اقترح منع دفع إعانة البطالة للنساء اللاتي يرفضن التخلي عن النقاب، ولا يتمكن بذلك من الحصول على وظيفة.



● شكا ستةٌ من رجال الشرطة الفرنسيين المسلمين من أصول مغاربية وأفريقية، من أنَّهم تعرضوا للإهانة بعبارات عنصرية في وحداتهم، وقالوا: إنَّهم سيتقدمون بشكوى إلى السلطة العليا الفرنسية لمكافحة التمييز.

وينتمي الستة إلى إحدى سرايا مجموعة المدرعات في الدرك المتحرك في «ساتوري» بمنطقة باريس العسكرية.

وينحدر خمسةٌ منهم من أصول مغربية، وواحد من أصل أفريقيٍّ، بحسب ما أفاد به محاميهم «جوزف كوهين ساباه».■




## كرواتيا تبني أول مسجد منذ الاستقلال

حضر الرئيس الكرواتي «ستيب ميسيتش» ووزير الأوقاف والشؤون الدينية القطري أحمد بن عبدالله المري احتفالاً بوضع حجر الأساس لأول مسجد يبنى في كرواتيا منذ استقلال هذا البلد عام ١٩٩١م، الذي تدين غالبية سكانه بالكاثوليكية.

وسيتم بناء المسجد المرفق به مركز إسلامي في مدينة «رييكا» غرب كرواتيا، التي يوجد بها عدد كبير من المسلمين، كما ذكرت الإذاعة العامة.

وقال «ميسيتش» في الاحتفال الرسمي ببناء المسجد: إن «الجالية الإسلامية الكرواتية أصبحت اليوم عنصراً نشطاً في الحوار بين الأديان والحضارات»، مؤكداً أنها «أبدت إدراكاً كبيراً بمسؤوليتها مع باقي المجتمع من أجل حاضر كرواتيا ومستقبلها».

ويقدر عدد المسلمين بكرواتيا بنحو ٥٧ ألف مسلم، وفقاً لإحصاء العام ٢٠٠١م، ويأتي الإسلام في المرتبة الثالثة بعد الأرثوذكسية.■

## محكمه ألمانية تسمح للطلبة المسلمين بالصلاة في المدارس

قضت المحكمة الدستورية بالعاصمة الألمانية برلين؛ بالسماح للطلبة المسلمين بأداء صلاة الظهر في المدرسة، وذلك بعد أن رفع طالب ألماني مسلم دعوى ضد إدارة مدرسة «ديسترفيج جمنازيوم»، لمنعه من أداء فريضة الظهر داخل المدرسة.

وكانت وقائع القضية قد بدأت في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٧م، عندما منعت إدارة المدرسة الطالب الألماني الذي اعتنق مع والده الإسلام حديثاً؛ من أداء صلاة الظهر داخل المدرسة؛ ونظراً لأن اليوم الدراسي ينتهي بعد العصر؛ فإن هذا يفوّت على الطالب أداء فريضة الظهر، فكان يحرص على أدائها في أحد أركان المدرسة؛ مما أثار حفيظة الإدارة فمنعته من ذلك.■

### أكبر تمثيل للمسلمين هناك على الإطلاق

## ١٥ نائباً مسلماً في البرلمان الألماني لأول مرة



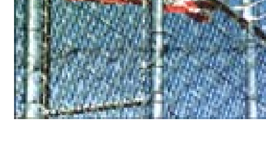
ذكرت صحيفة ألمانية أن عدد النواب المسلمين في البرلمان الفيدرالي الألماني المعروف باسم «البوندستاج» ارتفع إلى ١٥ عضواً مع الإعلان عن نتائج الانتخابات التشريعية التي أجريت مؤخراً؛ وهو ما يعد أكبر تمثيل للمسلمين هناك على الإطلاق.

يأتي ذلك في الوقت الذي شكك فيه خبراء أن تنعكس هذه الزيادة على خدمة قضايا المسلمين؛ حيث يحمل معظم هؤلاء الساسة توجهات علمانية برجماتية تنبع من الأحزاب التي ينتمون إليها.

وارتفع عدد النواب المسلمين - أو أصحاب الأصول المهاجرة حسب التوصيف الألماني لهم - من ١١ في البرلمان الماضي إلى ١٥ في الانتخابات التشريعية التي أجريت الأحد ٢٧-٩-٢٠٠٩م؛ وهو ما لم يعهده البرلمان الألماني من قبل، بحسب صحيفة «زود دويتشه تسايتونج».■

## الإسلام ينتشر في سجون ولاية إلينوي الأمريكية





كشفت إدارة السجون في ولاية إلينوي الأمريكية عن وجود أكثر من ثلاثة آلاف مسلم في سجون الولاية، ووصفت ذلك بأنه أكبر عدد إذا تم تصنيف النزلاء على أساس الانتماء الديني، ولفتت إلى أن هذا العدد في ازدياد؛ نظراً لتنامي عدد معتنقي الإسلام من نزلاء السجون.

وقال «جانيواري سميث» المتحدث باسم إدارة السجون: إن أحدث إحصاءات لسجلات السجناء توضح أن المسلمين هم الأكثر عدداً في جميع سجون الولاية، بينما لم يحدد إجمالي عدد السجناء أو أعداد أتباع الديانات الأخرى.

وأعرب المسؤول الأمريكي عن اعتقاده بأن الرقم الحقيقي للسجناء المسلمين يزيد كثيراً عن هذا الرقم الذي تطرحه السجلات الرسمية؛ وذلك بسبب «زيادة عدد من يعتنق الإسلام داخل السجون»، بحسب صحيفة «ذا ستات ريجستر جورنال» الأمريكية.

يذكر أن عدداً كبيراً من النزلاء يعتنقون الإسلام من خلال مخالطتهم للمسلمين الذين يعرّفونهم بالإسلام.■

## تركيا: العدالة والتنمية يعيد انتخاب «أردوغان» رئيساً له


أردوغان

جدَّد حزب العدالة والتنمية التركي ثقته في رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان»، معيداً انتخابه رئيساً للحزب، وذلك على هامش فعاليات المؤتمر الثالث للحزب، الذي عقد مؤخراً في العاصمة التركية «أنقرة».

وقد أجرى المشاركون تصويتاً حصل فيه «أردوغان» - الذي كان هو المرشح الوحيد على منصب رئيس الحزب - على ١٣٦٢ صوتاً، هي جميع أصوات المشاركين في المؤتمر.

وفي الفترة الأخيرة، تزايدت شعبية «أردوغان»؛ حيث أشار استطلاعٌ للرأي أُجري في تركيا قبل شهرَيْن إلى وجود ارتفاع متزايد في شعبية «أردوغان».

ورأى غالبية المصوتين في «أردوغان» «السياسي الأكثر كاريزمية في البلاد»، وأكدوا أنهم سوف يصوتون لصالح حزب العدالة والتنمية إذا أجريت انتخاباتٌ عامةٌ أو بلديةٌ في تركيا، بالرغم من الحرب السياسية والقانونية والإعلامية التي تشنها دوائر العلمانية في تركيا، وعلى رأسها الحزب الجمهوري، مؤسس الجمهورية العلمانية في تركيا.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# بين العار والانتصار!

لو وافقت سلطة رام الله بقيادة السيد محمود عبّاس على تبنّي المجلس الدولي لحقوق الإنسان لتقرير «ريتشارد جولدستون» الذي يتهم الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية خلال الحرب على غزة، لوجد «عباس» نفسه بعد دقائق في قفص الاتهام إلى جوار الثلاثي المجرم «إيهود أولمرت» رئيس الوزراء، و«تسيبي ليفني» وزيرة الخارجية السابقين، و«إيهود باراك» وزير الدفاع، فكل الدلائل التي يتم الكشف عنها تباعاً تؤكد أن سلطة محمود عباس شاركت الكيان الصهيوني في تلك الحرب القذرة، وهي بالمناسبة أول مرة في تاريخ الصراع العربي مع الصهاينة تثبت فيها مشاركة طرف فلسطيني أصيل (الممثل الرسمي للشعب!) في الحرب على الشعب الفلسطيني؛ لهذا، هرولت السلطة لسحب التقرير الذي تبناه «جولدستون» وهو بالمناسبة يهودي الديانة ويقدم أول إدانة رسمية للصهاينة، وتلك من الحوادث النادرة في تاريخ القضية!

المسألة ليست من وحي الخيال، وإنما كل الأمور باتت معلنة ويتحدث بها كبار الساسة الصهاينة والإعلام الصهيوني بلا وجل أو خجل، فقبل انعقاد المجلس بعشرة أيام (الثلاثاء ٢٢ / ٩ / ٢٠٠٩م)، كشف وزير الخارجية الصهيوني «أفيجدور ليبرمان» أن السلطة برئاسة «عباس» طلبت من الحكومة «الإسرائيلية» مواصلة الحرب على قطاع غزة حتى يتم القضاء على حركة «حماس».

وقال «ليبرمان» في المؤتمر الصحفي الذي عقده بمشاركة رئيس الوزراء «نتنياهو» في نيويورك عقب انتهاء اللقاء الثلاثي بين «أوباما ونتنياهو وعباس»: «نحن نتوقع من السلطة الفلسطينية أن تسحب الطلب الذي قدّمته ضد «إسرائيل» إلى المحكمة الدولية في لاهاي بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد سكان قطاع غزة»، وقال في تلك التصريحات التي نشرها في اليوم التالي عددٌ من الصحف العبرية: إنه أبلغ الوفد الفلسطيني بهذا المطلب خلال اللقاء الثلاثي.

وأضاف: «قلتُ لأعضاء الوفد الذي يمثل السلطة الفلسطينية: إن السلطة الفلسطينية هي من مارست ضغوطاً على «إسرائيل» للذهاب حتى النهاية في الحرب على غزة في إطار عملية (الرصاص المصبوب)». ولم ينف أي مسؤول من السلطة لا «عباس» ولا غيره تلك الاتهامات الواضحة من وزير الخارجية، والتي نشرتها الصحافة الصهيونية على أوسع نطاق.

كما أن سلطة «عباس» لم «تنبس ببنت شفة» عندما كشفت وثيقة صهيونية رسمية في مايو الماضي - أُعدّت في مكتب وزارة الخارجية «الإسرائيلية» - عن دور السلطة الحقيقي خلال حرب غزة، مؤكدة وجود تنسيق أمني بين الاحتلال الصهيوني والسلطة وصل إلى حد المشاركة العسكرية.

وفي رسالة له إلى المستشار القضائي للحكومة الصهيونية، أوضح رئيس هيئة الأركان «جابي أشكنازي» أن مشاركة السلطة كانت أمنية بالدرجة الأولى، ثم محاربة ميدانية مشتركة بالدرجة الثانية خلال عملية «الرصاص المصبوب»، مؤكداً أن الجيش والسلطة عملا جنباً إلى جنب ضد فصائل المقاومة بغزة خلال الحرب.

أمام ذلك السيل من الحقائق المخزية، لا نبالغ إذا قلنا: إن سلطة «عباس» هي التي وقفت سداً منيعاً أمام قرار إدانة الكيان الصهيوني، ودعنا من حكاية «الضغط الأمريكي»، أو أسطوانة «إفساح المجال أمام مفاوضات السلام»، وأعتقد أن الموضوع لن يُطرح مرة أخرى في جلسة المجلس في شهر مارس عام ٢٠١٠م!!

ومن المفارقات الغريبة في تلك القضية، أن ٣٣ دولة من أصل ٤٧ عضواً بمجلس حقوق الإنسان كانت مستعدة للموافقة على التقرير، لكن مندوب السلطة في المجلس «خذل» هذه الدول. ومن المفارقات أيضاً، أن الاحتجاجات على قرار السلطة بسحب طلبها قوبل باحتجاج ٤٠ منظمة أوروبية في أنحاء القارة الأوروبية، ووصفت ذلك في بيان لها: بأنه «ضربة في الصميم للجهود التي بذلتها اللجنة الدولية وللتحركات التي قامت بها مختلف منظمات حقوق الإنسان لفضح جرائم الاحتلال ضد الإنسانية».

بينما التزم النظام العربي بالصمت المريب، مثلما هو حادث مع الحرب الإجرامية الدائرة على المسجد الأقصى!

إنها مواقف «عار»، لكن تقابلها مواقف ولحظات «انتصار» يسطرها الذين باعوا أنفسهم لله ويمضون في طريق الجهاد والاستشهاد. ويبدو أننا يمكن أن نكتب تحت هذا العنوان (العار.. والانتصار) في الأيام الطويلة المقبلة العديد من التحليلات، فقد أصبحنا واقعين في أتون الصراع بين «العار» وأهله من الذين غرقوا في وحل الاستسلام والانهزام واستمرؤوا الركوع تحت أقدام شر خلق الله من بني صهيون.. بينما تحلّق تباشير «الانتصار» بين الحين والآخر تبدد كوابيس الإحباط التي باتت غاراتها لا تتوقف في هذا الزمن، وقد كان يوم الجمعة (٢/ ١٠ / ٢٠٠٩م) مناسبة لواحدة من وقائع الصراع بين «العار» و«الانتصار»، فبينما كانت الأعناق تشرئب في اعتزاز وترتفع الرؤوس في شموخ في الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة بعد صلاة الجمعة (بتوقيت الكويت)، وهي تتابع عملية تحرير تسع عشرة أسيرة فلسطينية من بين أنياب الأفعى الصهيونية مقابل دقيقة واحدة من شريط فيديو للجندي الأسير «شاليط»، فاجأت «السلطة» العالم الإسلامي بموقفها من تقرير «جولدستون»... نحن أمام مشروعين: مشروع «جهاد» حتى النصر أوالشهادة، ومشروع «انبطاح وخزي وتسليم».

ونحن أمام تيارين: تيار عرف طريقه جيداً لتحرير فلسطين، وتيار عقد صفقته الخاسرة لبيع فلسطين.. ولذلك، سنظل نتابع بين الحين والآخر مواقف «عار»، ونعيش في نفس الوقت لحظات «انتصار»، والبقاء للأصوب ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾(الرعد:١٧).■

**حتى كتابة هذه السطور الإثنين ٥/ ١٠ / ٢٠٠٩م مازالت الملحمة دائرة داخل وحول المسجد الأقصى المبارك، ويسطر تلك الملحمة أكثر من مائتين من أهلنا في القدس ممن تمكنوا من الدخول والمرابطة داخل الأقصى، ويتترسون بأجسادهم العارية أمام جحافل اليهود الذين يواصلون محاولة اقتحام المسجد تحت حماية قوات الأمن الصهيونية، سعياً لاحتلال ساحته ومحاولة اقتسامها أسوة بما جرى في المسجد الإبراهيمي. وقد منعت القوات المحاصرة للمسجد المسلمين من دخول المسجد حتى تمكّن للمقتحمين الصهاينة من الدخول، بينما منعت المياه والطعام عن المسلمين المتواجدين بداخله حتى أنهم لم يجدوا ماء للوضوء للصلاة.**

# ملحمة الأقصى تتواصل..

# الصهاينة يشددون الحصار والمرابطون يواصلون الذود عن المسجد

**القدس: محمود أبو عطا (*)**

وفي نفس الوقت، مازالت الحكومات العربية والإسلامية تلتزم الصمت والتجاهل لما يجري في الأقصى، ومازالت بعض الأنظمة تمنع الشعوب عن التعبير عن غضبتها.

وقالت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» في بيان عاجل لها فجر يوم الأحد ٢٠٠٩/١٠/٤م: إنها تلقت معلومات أكدها اتصال من الشيخ علي أبو شيخة - مستشار الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني - أن «الشرطة الإسرائيلية» وضعت حواجز بوليسية في شارع «وادي عارة» بالقرب من مدينة «أم الفحم» وقرية «برطعة»، وحواجز أخرى في الشارع «السريع» المسمى شارع «٦»، واحتجزت الحافلات التي تنقل المصلين الذين توجهوا للصلاة في المسجد الأقصى بنية أداء صلاة الفجر اليوم الأحد، من منطقة «الناصرة» و«حيفا»، وعلم أن المصلين الذين كانوا في داخل الحافلات يحاولون الآن الوصول إلى القدس مشياً على الأقدام، وأفاد الشيخ علي أبو شيخة أن «الشرطة الإسرائيلية» قامت قبل ذلك بإيقاف الحافلات في مدينة الناصرة وحيفا، وقامت بحجز البطاقات الشخصية وتسجيل الأسماء، وقالت «مؤسسة الأقصى»: «إن ما قامت به المؤسسة «الإسرائيلية» الاحتلالية قبل فجر اليوم يعد سابقة خطيرة، تشير إلى ما يمكن أن تكون المؤسسة «الإسرائيلية» تخطط له اليوم أو في الأيام القادمة ضد المسجد الأقصى المبارك، وإننا من هنا نكرر النداء إلى أهل القدس وأهل الداخل الفلسطيني إلى وجوب الرباط الدائم والباكر في المسجد الأقصى المبارك».



في هذه الأوقات علمت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» أنها أغلقت كل محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة.

في الوقت نفسه، أدى المئات من أهل القدس صلاة الفجر في المسجد الأقصى، وذلك بعد أن نجحوا في البقاء والرباط في المسجد الأقصى من بعد صلاة العشاء من ليلة أمس، وقد بقوا يرابطون طيلة الليل في المسجد الأقصى، بعد أن فشلت كل محاولات قوات الاحتلال بإخراجهم من المسجد الأقصى.

(*) مؤسسة الأقصى للوقف والتراث

وقد لوحظ منذ مساء أمس وحتى ساعات الصباح التواجد العسكري في القدس وخاصة حول المسجد الأقصى، وعند باب المغاربة من الداخل والخارج على وجه الخصوص.

ويأتي هذا الرباط بعد أن كشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» منذ يوم الأربعاء الماضي أن جماعات يهودية تخطط لاقتحام جماعي للمسجد الأقصى، ووجهت دعوة عامة للمجتمع «الإسرائيلي» للمشاركة في اقتحام جماعي للمسجد الأقصى المبارك، بمناسبة ما يسمى بـ«حلول عيد العرش العبري»، وذلك، ابتداء من يوم الأحد الماضي ٢٠٠٩/١٠/٤م، وحتى يوم الخميس ٢٠٠٩/١٠/٩م، وذلك على إثر إحباط مخطط لاقتحام مماثل يوم الأحد ٢٠٠٩/٩/٢٧م، ودعت هذه الجماعات إلى اقتحام جماعي للمسجد الأقصى وإقامة شعائر تتعلق بالهيكل المزعوم وتخليصه من يد الأشرار - حسب بيان دعوتهم، وقامت هذه الجماعات أيضاً بتوزيع إعلانات بهذا الخصوص في بعض شوارع البلدة القديمة في القدس خاصة بالقرب من حائط البراق.

## الشيخ علي أبو شيخة: «الشرطة الإسرائيلية» تضع الحواجز في الطرق وتمنع وصول حافلات المصلين المتوجهين إلى الأقصى

## المئات من أهل القدس يرابطون داخل الأقصى لمنع أية محاولة لاقتحامه وقوات الأمن تمنع المياه والطعام عنهم

وقد وجه الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني - نداء بوجوب الرباط الدائم والباكر في المسجد الأقصى المبارك، كما أبان الشيخ رائد صلاح أننا نعتبر أنفسنا في حالة استنفار للرباط في المسجد الأقصى، خاصة من اليوم الأحد ٢٠٠٩/١٠/٤م وخلال الأسبوع كله، وقال الشيخ رائد صلاح: «يا أهلنا في القدس والداخل نحن الآن مطالبون أن نعتبر أنفسنا في حالة استنفار للرباط في المسجد الأقصى، وتحويله إلى درع بشرية للدفاع عنه والوقوف في وجه الاحتلال وسوائب المستوطنين، ولنواصل ذلك إلى ما شاء الله»، وأشار الشيخ رائد صلاح أن جماعات يهودية دعت إلى اقتحام المسجد الأقصى على مدار الأسبوع القريب، وقال الشيخ رائد صلاح: «نحن قادمون يا قدس، نحن قادمون يا أقصى للدفاع عن المسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف».

في نفس الوقت حذّر الشيخ رائد صلاح من مغبة قيام «نتنياهو» بافتتاح أنفاق جديدة أسفل الأقصى، وقال الشيخ رائد صلاح: «نحذر كل عاقل أن «نتنياهو» مجنون سياسي، ولذلك تحدى عام ١٩٩٦م المسلمين وافتتح نفقاً تحت الأقصى؛ وعلى أثره قامت انتفاضة النفق، واليوم أخشى ما أخشاه أن يقوم «نتنياهو» خلال فترة قادمة بافتتاح نفق جديد، نحذر في جانب آخر، مذكرين بأن «نتنياهو» هو الذي حاول آخر التسعينيات البداية العملية لبناء الهيكل المزعوم، ووقتها لم تسعفه الظروف، ولكن نخشى اليوم أن يعود إلى تلك الحماقة، لذلك نحذر كل الأرض، عندها سيشعل «نتنياهو» ناراً تحرق الأخضر واليابس، وسيكون «نتنياهو» أول من ستحرقه هذه النار».

في السياق نفسه، فقد حيّا الشيخ صلاح المرابطين في يوم الأحد الماضي من أهل القدس وأهل الداخل الفلسطيني، الذين أحبطوا مخطط اقتحام المسجد الأقصى من قِبَل الجماعات اليهودية، وقال الشيخ صلاح: «تحية إلى الجرحى والمعتقلين والمرابطين الذين دافعوا عن الأقصى يوم الأحد نيابة عن مليار مسلم وعربي، والذين أدوا هذا الدور الكريم في وضع من الهوان الذي يعيشه العالم العربي والإسلامي، ويقول لهم: رباطكم في القدس والأقصى سيحطم ظلم الاحتلال وكيده، وسيتحطم كل حلم أسود للاحتلال - الذي لا يزال - لتهويد القدس وبناء الهيكل الكذاب على حساب الأقصى، وتحية للنشيد الدائم الذي يتردد من هذا المهرجان إلى الأقصى: بالروح بالدم نفديك يا أقصى».■

## الاحتلال يقرر إبعاد كمال الخطيب عن القدس المحتلة أسبوعين



**اعتقلت قوات الاحتلال الصهيوني مساء الأحد الماضي (٢٠٠٩/١٠/٤م) الشيخ كمال الخطيب نائب «رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني» للأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، خلال تواجده مرابطاً على مداخل المسجد الأقصى المبارك، وحاتم عبدالقادر مسؤول ملف القدس بحركة «فتح»، خلال توجهه لأداء صلاة الفجر في المسجد الأقصى، وتم التحقيق معهما لساعات طويلة بعدها أفرجت عنهما السلطات الصهيونية وقررت إبعادهما عن المدينة المقدسية المحتلة لمدة أسبوعين، مع تغريمهما غرامةً ماليةً.**

**وقال الشيخ كمال الخطيب في تصريحات صحفية عقب قرار إبعاده: «إن الكيان الصهيوني قرَّر إبعاده عن كامل مدينة القدس المحتلة لمدة أسبوعين، والإفراج عنه بكفالة مالية قدرها عشرة آلاف شيكل».**

**وبدوره أشار عبدالقادر إلى أن الاحتلال قرر إبعاده عن محيط أسوار القدس لمدة أسبوعين، ولمسافة ١٥٠ متراً، وأنه تمّ الإفراج عنه بكفالة مالية قدرها ٢٠ ألف شيكل، ووضعه تحت تصرف شرطة ومخابرات الاحتلال متى طلبته.**

**وأوضح عبدالقادر أن سياسات الاحتلال القمعية والتعسفية لن تحقق أهدافها، وعليها أن تدرك أنها قوةٌ محتلةٌ وفي طريقها إلى الزوال.**

**وأكد عبدالقادر أن الحكم الذي صدر عن محكمة «الصلح» الصهيونية يستهدف الشخصيات الدينية والوطنية وعزلها عن الأحداث الجارية.■**



**أكد الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة لعام ٤٨ شيخ المسجد الأقصى المبارك أن مدينة القدس تتعرض حالياً لأخطار جمة، وأنه ينبغي على الحكام والعلماء الإسراع في إنقاذ المدينة من التهويد الصهيوني، مؤكداً مقولة المجاهد الليبي عمر المختار: «نحن قوم لا نستسلم.. إما أن نموت أو ننتصر».**

**وكشف - في مقابلة خاصة مع «المجتمع» - النقاب عن أن الاحتلال الصهيوني يسعى في هذه المرحلة إلى تقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود، على غرار ما حصل للمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل قبل عدة سنوات.**

## شيخ الأقصى رائد صلاح لـ«المجتمع»:

# نحن قوم لا نستسلم.. إما نموت أو ننتصر

**رام الله (الضفة الغربية): مراد عقل**

وأشار إلى أن الحفريات الصهيونية الجارية أسفل المسجد الأقصى المبارك بدأت تشكل خطراً على أساسات المسجد، موضحاً أن هناك شبكة أنفاق تحت الأقصى والقدس القديمة وحي سلوان وأن هذه الشبكات بدأت ترتبط معاً.

وبرغم هذا قال الشيخ صلاح - الذي تمنعه قوات الاحتلال الصهيوني من دخول الأقصى منذ عدة سنوات: إنه «مع كل هذه المآسي التي نعيشها يجب أن نبقى متفائلين، خصوصاً في مدينة القدس، وأن نبقى أصحاب أمل، فالليل مهما طال سيعقبه الفجر الصادق إن شاء الله، والظلم مهما طال سيعقبه زوال الظالمين وانتصار المظلومين وقيام دولة فلسطين إن شاء الله».

وفيما يلي نص اللقاء:

**● كيف تقيّمون الأوضاع في مدينة القدس حالياً؟**

- من الواضح لكل عاقل يتابع سلوكيات الاحتلال الصهيوني أنهم يسابقون الزمن لفرض طمع الاحتلال الأسود وهو تهويد القدس في أقرب وقت ممكن، وفرض شواهد احتلالية على أرض القدس بهدف تجذير هذا المشروع الاحتلالي الذي يستهدف وضع اليد على كل أرض القدس وعلى كل مقدساتها وبيوتها، وفرض سياسة التطهير العرقي على أهلها.

ومما يساعد الاحتلال الصهيوني على

مواصلة هذا النهج التهويدي لمدينة القدس هو وجود حكومة صهيونية ذات شخصيات مجنونة سياسياً، وهناك قابلية لأن يصدر عنها أي سلوك مهما كان متصوراً أو غير متصور، ويكفي أن نعلم أنه يقف في مقدمة هذه الحكومة «نتنياهو» و«باراك» و«ليبرمان» حتى ندرك أنها حكومة متهورة.. حكومة مندفعة بكل معنى الكلمة، وهذا يضاعف الأخطار التي تجتمع على مدينة القدس في هذه الأيام، وواقع الحال الذي نعيشه ما تعانيه أحياء، مثل: الشيخ جراح، وسلوان، وشعفاط، وبيت صفافا، ووادي الجوز، والكثير من أحياء القدس ينذر بأن الاحتلال الصهيوني بدأ يكثف من وسائله لتهويد القدس.

وأود أن أؤكد أن موافقة البيت الأبيض، وعلى رأسه «أوباما»، للاحتلال الصهيوني على استثناء مدينة القدس من طلب تجميد الاستيطان، وهذا يعني أن البيت الأبيض الأمريكي يعطي موافقة ضمنية، بل يشجع ضمنياً الاحتلال الصهيوني على مواصلة تكثيف الاستيطان بهدف تهويد مدينة القدس في أقرب وقت ممكن لذلك، نحن نقولها بكل ألم وأسف، القدس الآن تزداد عليها الأخطار يوماً بعد يوم، وهناك حاجة لموقف عربي وإسلامي على صعيد الحكام والعلماء والشعوب أن يبادروا إلى اتخاذ موقف جدي لإنقاذ مدينة القدس من التهويد.

**● هل مازال المسجد الأقصى في خطر؟**

- من الواضح جداً أن الاحتلال الصهيوني في هذه الأيام بدأ يقوم بتصرفات رعناء مجنونة تهدف إلى فرض تقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود، كما وقع التقسيم الباطل على المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل بالضفة الغربية، بدليل أن الاحتلال الصهيوني بدأ في هذه الأيام يفتح أبواب المسجد الأقصى على مصراعيها أمام المستوطنين اليهود ليؤدوا طقوسهم الدينية في داخل المسجد الأقصى المبارك، وليدخلوا كتبهم التلمودية إلى داخل المسجد، كذلك عندما

## الاحتلال الصهيوني يسعى لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود على غرار ما حصل للمسجد الإبراهيمي

## سباق مع الزمن لفرض تهويد القدس في أقرب وقت ممكن.. واستثناء البيت الأبيض للقدس من طلب تجميد الاستيطان يشجعه على ذلك

نعلم أن الاحتلال الصهيوني في هذه الأيام بدأ يقتحم المسجد الأقصى ليلاً ويجري قياسات ومخططات هندسية جديدة مشبوهة، وكأنها مقدمات لفرض تقسيم المسجد الأقصى في قادمات الأيام.

وكذلك عندما نعلم أن الاحتلال الصهيوني بدأ يجري تدريبات عسكرية على كيفية اقتحام المسجد الأقصى من خارج المسجد، وهذا حدث قبل أسابيع عندما قامت مجموعات من الاحتلال الصهيوني بالتسلق بواسطة الحبال من الجهة الجنوبية للمسجد وهي أعلى منطقة ارتفاع في المسجد، وكأنهم أمام خطوة خطيرة جداً يتوقعون أن يكون من ورائها ردود فعل غاضبة عند شعبنا الفلسطيني، وكأنهم بدؤوا يتهيؤون لكيفية مواجهة ردود الفعل الغاضبة.

كذلك عندما نعلم أن الاحتلال الصهيوني في هذه الأيام حاول قبل أسابيع أن يكسر قفل باب المجلس وهو أحد أبواب المسجد ووضع قفلاً جديداً مكانه، في محاولة منه للسيطرة على هذا الباب كمقدمة للسيطرة على بقية أبواب المسجد الأقصى، وعندما نلاحظ أيضاً أن الاحتلال الصهيوني بدأ يتصرف بأمور المسجد الأقصى اليومية، وكأنه صاحب السيادة الوحيدة في المسجد، وكأنه لا يوجد هناك هيئة أوقاف أو سيادة أو إرادة ولا قرار لها وكل هذه السلوكيات إذا جمعناها معاً نجد أن الاحتلال الصهيوني بدأ يهيئ الأجواء كهدف مرحلي لتقسيم المسجد بين المسلمين واليهود.

ولذلك نجد أن الاحتلال الصهيوني في هذه الأيام بدأ يمنع أهلنا من أداء الصلاة في بعض مناطق المسجد، ومن يصلي في هذه المناطق يعتقل، كما بدأ الاحتلال بمنع الدعاة من إلقاء الدروس الدينية في بعض مناطق المسجد الأقصى، ومن يلقي دروساً فيها يعتقل أيضاً، وكأن الاحتلال يريد أن يُدخل في أذهاننا



أن هناك مناطق من المسجد الأقصى لا يجوز لنا أن نصلي فيها، ولا يجوز لنا أن نتحلق فيها لدروس الدعاة من المسلمين، وهذه أيضاً مقدمات لا يمكن أن نستنتج من ورائها إلا هذا الخطر الذي بدأ يتهدد المسجد الأقصى، وهو تقسيم المسجد كهدف مرحلي يطمع به الاحتلال من أجل أن يواصل فيما بعد محاولة تحقيق حلمه الأسود وبناء هيكل أسطوري كذاب على حساب المسجد الأقصى.

**• أين وصلت الحفريات الصهيونية الجارية أسفل المسجد الأقصى المبارك؟**

– مع الأسف الحفريات الصهيونية تزداد تحت المسجد الأقصى، وتحت القدس القديمة، وتحت حي سلوان (جنوب المسجد الأقصى)، ومع كل ألمي أقول: باتت هناك شبكة أنفاق تحت الأقصى والقدس القديمة وحي سلوان، والخطر الآن أن شبكات الأنفاق في هذه المناطق الثلاث بدأت ترتبط مع بعضها بعضاً، بمعنى أن المسجد الأقصى بدأ يُحاصر بشبكات أنفاق من تحت المسجد ومن حوله، وهذا يعني أن هذه الأنفاق بدأت بشكل جدي خطير تهدد بناء المسجد الأقصى المبارك بالتصدع، وأكبر دليل على ذلك وقوع تصدعات خلال الفترة الماضية في داخل المسجد الأقصى، ووقوع تصدعات في بعض المباني الملاصقة للأقصى من الجهة الغربية، وفي بعض مباني حي سلوان، ومثال على ذلك سقوط غرفة في مدرسة بمن كان فيها من الطالبات بعمق ٣ أمتار تحت الأرض بسبب هذه الحفريات التي تجري الآن، وكل ذلك يؤكد أن الأقصى في أخطار تزداد يوماً بعد يوم، ويؤكد أيضاً أن الصمت الذي لا يزال قائماً في الواقع الإسلامي والعربي هو صمت آثم، ويجب أن يتغير، ويجب أن يكون هناك سعي جاد ومخلص وشجاع من أجل تلبية نداء المسجد الأقصى.

**• كيف تقيمون أجواء الحياة في القدس في ظل هذه الأوضاع؟**

– مع كل المآسي التي نعيشها يجب أن نبقى متفائلين، خصوصاً في مدينة القدس، ستبقى فرحتنا ناقصة حتى نفرح يوماً قريباً بزوال الاحتلال الصهيوني عن القدس المحتلة ومقدساتها، وعن المسجد الأقصى المحتل، ولا أقول ذلك أمنية من باب المستحيل، بل أقول ذلك يقيناً واقعاً، إن شاء الله تعالى.

نحن نعيش اليوم في القدس وفينا من عانى من السجن سنوات طويلة، وهناك من لا يزال يعيش ألم إخراجه من بيته ظلماً وعدواناً، وفينا من لا يزال مطارداً من قبل الأجهزة الصهيونية، ورغم ذلك فنحن أصحاب أمل، فالليل مهما طال سيعقبه الفجر الصادق إن شاء الله، والظلم مهما طال سيعقبه زوال الظالمين وانتصار المظلومين وقيام دولة فلسطين إن شاء الله.

أقول ذلك ليس من باب الهروب من الواقع، بل تثبيت الواقع المطلوب إن شاء الله، لنا ولأولادنا ولأحفادنا، حاضراً ومستقبلاً، في القدس وأكنافها، وفي كل أرجاء فلسطين.

**• ما الرسالة التي ستوجهها خلال مؤتمر «الأقصى في خطر» الـ ١٤ الذي سيعقد في الثاني من شهر أكتوبر؟**

– رسالتنا لكل العالم ستكون أن القدس ومقدساتها والمسجد الأقصى لا يعمر فيهما ظالم، وقد زال كل الظالمين الذين دخلوه، وسيزول الاحتلال الصهيوني الظالم، وستبقى القدس لنا، وكذلك مقدساتها، وسيبقى المسجد الأقصى لنا.

**• ماذا في إمكانك لمواجهة هذا الاحتلال وإجهاض مخططاته؟**

– الاحتلال قد يملك من مظاهر الظلم الشيء الكثير، وقد يملك السجون والجنود والسلاح، ويبطش ويهدم ويسجن، وقد يخرج بعضنا من بيته، ولكنه سيبقى ضعيفاً إذا ما صبرنا، واعتبرناه احتلالاً ووجوده باطلاً وسيادته باطلة وسلوكه كذلك، وقوته نسبية، فهو موجود اليوم، وقد تتغير في المستقبل، فالمهم التمسك بالثبات في القدس وأكناف القدس، حافظين لحقنا، ومدينين للوجود الباطل للاحتلال الصهيوني.

والأرض لن تضيع، والبيت لن يختفي، والحق لن يزول، وهناك ابتلاء.. نعم، ولكن الصبر مطلوب، وهناك شدة.. نعم، ولكن الألفة والتعاون مطلوبان، وفي نهاية الأمر نحن الغالبون إن شاء الله؛ لأننا أصحاب الحق، فالحق هو الغالب، والباطل هو الزاهق المهزوم.

نحن قوم لا نستسلم، إما أن نموت أو ننتصر، وهذا هو الأساس.. إذا متنا تأتي الأجيال القادمة تكمل طريقنا؛ لأن قضيتنا ليست قضية أشخاص، بل قضية أمة ووطن ومقدسات وقضية عقيدة.■

**قضيتنا ليست قضية أشخاص بل قضية أمة ووطن ومقدسات وعقيدة**

**مخططات هندسية جديدة مشبوهة وتدريبات عسكرية على كيفية اقتحام المسجد الأقصى لتحقيق التقسيم!!**

**الصمت المتواصل في الواقع الإسلامي والعربي آثم ونطالب بسعي جاد وشجاع لتلبية نداء المسجد الأقصى**



# الشيخ عكرمة صبري لـ «المجتمع»:

# الشرطة «الإسرائيلية» تهدد بسجني لدعوتي: شد الرحال للأقصى!

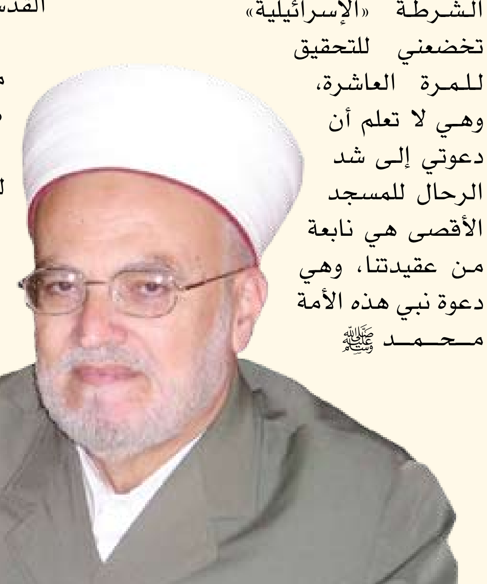
الشرطة «الإسرائيلية» هددتني بالسجن الفعلي وتقديمي للمحاكمة، في حال استمرار دعوتي للشعب الفلسطيني لشد الرحال إلى المسجد الأقصى لحمايته من اقتحامات المستوطنين المتطرفين، وكل مرة تندلع فيها مواجهات تحمّلني الشرطة المسؤولية الكاملة عنها.. هذا ما أكده د. عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وخطيب المسجد الأقصى المبارك في لقاء مع مجلة «المجتمع»، بعد انتهاء جولة التحقيق معه في مركز تحقيق «المسكوبية» على خلفية المواجهات التي اندلعت في ساحات المسجد الأقصى في ٢٧ / ٩ /٢٠٠٩م.

**القدس - مصطفى صبري - المجتمع**

قال «د. صبري» لـ«المجتمع»: إن الشرطة «الإسرائيلية» تخضعني للتحقيق للمرة العاشرة، وهي لا تعلم أن دعوتي إلى شد الرحال للمسجد الأقصى هي نابعة من عقيدتنا، وهي دعوة نبي هذه الأمة محمد ﷺ في الحديث الشريف: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى».

وقال «د. عكرمة»: إن الشرطة «الإسرائيلية» تجاوزت كل الحدود في تعاملها مع المرابطين في المسجد الأقصى، واعتدت حتى على الساجدين المصلين، من أجل إرضاء حفنة من غلاة المستوطنين، فشدُّ الرحال يغيظهم، فهم يطمحون ويأملون بأن يكون المسجد الأقصى خالياً من المصلين المرابطين من أبناء القدس وفلسطين التاريخية.

واستطرد قائلاً: بعد كل مواجهة تحملني الشرطة «الإسرائيلية» مسؤولية التعبئة والتحريض للشباب، ويراقبون كل التصريحات الصحفية في كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، ويقوم المحققون بسرد سيل من التهم لي في خطوة لإرهابي ومنعي من التواجد في المسجد الأقصى، إلا أن هذه الإجراءات لن تثنيني من مواصلة الدعوة إلى شد الرحال للمسجد الأقصى الذي يتعرض إلى حملة مسعورة لإزالته عن الوجود، فمخططات الحكومة «الإسرائيلية» تسعى إلى تجسيد مبدأ تقسيم مساحة المسجد الأقصى البالغة ١٤٤ دونماً، ويعتبرون أن المسجد الأقصى ببنائه الحالي هو الخاص بالمسلمين فقط، وما تبقى من مساحة محيطة به (ساحات الأقصى) فهي غير تابعة للمسجد!



**أنجيدات: الاحتلال يهدف إلى إسكات العناوين المعروفة في القدس**

**المطران حنا: عمل غير قانوني وغير إنساني وغير أخلاقي واستفزازي بكل المعايير**

وأضاف: إنني عبر مجلة «المجتمع» أقول: الساحات هي جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى، ومساحته ١٤٤ دونماً، ولا يملك أحد في العالم أن يتنازل عن ذرة تراب من هذا المسجد، فجميع اللواوين والأروقة والقباب والمصاطب والجدران الخارجية كلها «أقصى»، حتى إن عصبة الأمم في عام ١٩٣٠م أي بعد «ثورة البراق» أقرت بأن «حائط البراق» هو جزء من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وهذا يؤكد أن الأسوار الخارجية هي أيضاً جزء من الأقصى، وكل مايحيط بهذه الأسوار هي من الأقصى.

وقد ندد المطران «عطا الله حنا» بما أقدمت عليه الشرطة «الإسرائيلية» مع د. عكرمة صبري، واصفاً ما جرى بأنه عمل استفزازي وغير إنساني وغير قانوني، مؤكداً تضامن الجميع مع الشيخ عكرمة.

وقال المحامي «زهي أنجيدات» الناطق باسم الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني: إن الاحتلال «الإسرائيلي» الظالم ليس من مصلحته أن تبقى أصوات العلماء تصدع بالحق، ويهدف لإسكاتهم وإرهابهم وتخويفهم.■

## مفكرون إسلاميون:

# الانفجار الشعبي قادم غضباً على «تهويد» الأقصى

**لماذا تراجع الاهتمام بقضية القدس على مستوى النخب الفكرية والسياسية والثقافية والدينية في العالم العربي والإسلامي، خصوصاً في هذا التوقيت الذي يجري فيه تهويد القدس بالكامل، وتقسيم الأقصى بين صلاة المسلمين وصلاة اليهود؟ لماذا كلما حدث اقتحام جديد للأقصى من قِبَل المستوطنين والجيش الصهيوني يحدث نوع من الفتور في ردود الأفعال الشعبية بعدما أصيبت الأوساط الحكومية بالخرس؟ هل انتقل مرض الصمت والتواطؤ للنخب العربية والإسلامية، أم أن اليأس غلب الجميع من عودة القدس والأقصى؛ فاستسلموا بل وشرعوا في نشر ثقافة الهزيمة وقبول الأمر الواقع، وهو تقسيم القدس والأقصى نفسه للصلاة فيه بين اليهود والمسلمين؟!**

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

هذه الأسئلة التي تبحث عن حل توجهتْ بها «المجتمع» إلى ثلاثة من كبار المفكرين الإسلاميين.. سألناهم عن سر هذا الصمت وضعف الفعاليات الإسلامية والعربية، حتى من قِبَل الحركات والقوى الإسلامية الشعبية؟ لماذا لم تعد المظاهرات تخرج غاضبة على اقتحام الأقصى، وتركنا إخوتنا في القدس وحدهم يواجهون الصهاينة؟

**المفكرون الثلاثة هم: د. محمد عمارة، ود. طارق البشري، ود. زغلول النجار**، وثلاثتهم حذروا من حالة انفجار وغضب شعبي في الشارع العربي والإسلامي، رداً على ما يجري وسيجري مستقبلاً في القدس، وانتهاك حرمة الأقصى من قِبَل الاحتلال الصهيوني، في غيبة رد فعل قوي للحكومات العربية والإسلامية.

### الانفجار قادم.. والمشكلة في القمع الحكومي

**فالمستشار طارق البشري المفكر المصري البارز**، أرجع حالة الصمت الشعبي على ما يجري ضد الأقصى – باستثناء مظاهرات عربية قليلة كتلك التي تجري في صحن الأزهر الشريف – لقمع الحكومات العربية لهذه الفعاليات الشعبية المناصرة للقدس والأقصى، وحذر من حالة «انفجار» قادمة في العالم العربي والإسلامي.

وقال لـ«المجتمع»: إن مشكلة حالة السخط القوية المنتشرة في الشارع العربي أنها لا تجد من يقودها من الفعاليات الحزبية والنقابات والحركات الشعبية والطلابية والخوف من البطش الحكومي، محذراً من حالة «انفجار» قادمة في العالم العربي والإسلامي ما لم تجد «النفوس الغاضبة» في الشارع العربي ما تعبر به وتنفس عن غضبها لما يحدث في القدس.

**د. طارق البشري: الحكومات العربية والإسلامية تقمع النشطاء الذين يفضحون صمتها على اقتحام الأقصى.. والانفجار قادم!**



ويرى عدم صحة أن هناك تراجعاً على مستوى النخب الفكرية أو السياسية أو الثقافية فيما

يخص الأوضاع في القدس، وإنما هناك «حالة من السخط الشديد القوي جداً» موجودة بالفعل، ولكن التعبير عنها «كلامي» فقط وغير فعال، لا يأخذ شكل الاعتصامات أو الاحتجاجات الشعبية (الممنوعة)، ويؤكد ألا يجب أن يُفهم من هذا (الصمت الظاهري) أن الناس منصرفون عما يجري في القدس، ولكن الناس يبحثون عن طريقة تعبر بها عن غضبها بما لا يتصادم مع الواقع العربي والإسلامي القمعي لحركتها.

ويؤكد أن بعض القوى الشعبية التي يُعوّل عليها أحياناً للحراك السياسي وقيادة أنشطة التعبير عن الغضب على ما يجري في القدس - كالإخوان - تكون مدفوعة في أحيان كثيرة أو مشغولة بالدفاع عن نفسها ووجودها، في ظل حملات «تقليم الأظافر» المستمرة عليها.





## د. محمد عمارة: الصليبيون مكثوا في القدس قرنين من الزمان وطردتهم الفروسية الإسلامية.. فلماذا اليأس من ٦١ عاماً احتلالاً صهيونياً؟!

## د. زغلول النجار: الحكام يسترضون الأمريكان للحفاظ على الكرسي والجهاد هو سبيل إعادة الأقصى

### «الحكّام» يسترضون الأمريكان للحفاظ على الكرسي!

ويتهم **د. زغلول النجار** الحكام العرب بالسعي «لاسترضاء الأمريكان والقوى العالمية من أجل بقائهم على الكرسي، مؤكداً لـ«المجتمع» أنه لا تشغل هذا الحاكم (العربي) غالباً القضايا الإسلامية ولا القضايا الجهادية أو القومية، و«كل حاكم يريد أن يحافظ على الكرسي الذي يجلس عليه وتنتهي مهمته هنا، ولا يعنيهم التاريخ الذي سيلعنهم لتقصيرهم في حق القدس والمسجد الأقصى».

ويقول د. النجار: إن السبب الحقيقي لتقصير العرب والمسلمين تجاه قضية القدس وعملية التهويد الحالية هو جهلهم بقيمة هذه المدينة وقيمة المسجد الأقصى.. فكثير من المسلمين لا يعلم أن المسجد الأقصى بنتْه الملائكة بعد ٤٠ سنة فقط من بناء الكعبة المشرفة، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ.

ويشدد «د. زغلول» على تذكير المسلمين أن اليهود ليسوا قوة معجزة، كما رأينا في حروبنا معهم وفي حروبهم مع حزب الله و«حماس»؛ حيث هُزموا شر هزيمة ولم تعد لهم قوة قاهرة كما يزعمون، ولن تعود مقدساتنا إلا بالقوة والجهاد.

ويؤكد أن اليهود أعدوا كل شيء لبناء الهيكل، ويستعدون لهدم الأقصى، فماذا ينتظر المسلمون وحكام المسلمين؟ ماذا نقول لله عز وجل؟ وماذا يقول مليار ونصف المليار مسلم وهم يقفون عاجزين أمام نفايات الشعب من اليهود في فلسطين، وهم يهدمون قدساً من أقداس المسلمين؟ ماذا نقول لرب العالمين؟!

### ثقافة الهزيمة تتعارض مع انتصارات المسلمين التاريخية

**بدوره يحذر د. محمد عمارة المفكر الإسلامي** من زرع نخب متغرّبة علمانية ومحسوبة على السلطة أحياناً لثقافة الهزيمة واليأس (من استرجاع القدس وغيرها)، منوهاً بأن هذه سمة عامة للمرحلة التي نعيش فيها، بعدما نجحت «نظم الحكم التابعة لمراكز الهيمنة الغربية المتحالفة مع الصهيونية» في تطويع وتدجين قطاعات كبيرة من النخب السياسية والثقافية والفكرية؛ ما أدى لغياب التأييد والنخوة عن المواقف الفكرية والسياسية والإعلامية تجاه هذا الذي يجري على أرض القدس وفلسطين.

وقال «د. عمارة» لـ«المجتمع»: إن «النخب الحركية الإسلامية» المفترض أن تقوم بهذا الدور لنصرة القدس والأقصى «تعاني من الملاحقة والاضطهاد الذي يشل فاعليتها إلى حد كبير»، ودعا لنشر البشرى والوعي بالتاريخ الإسلامي، وكيف انتصر المسلمون على تحديات أكثر من التحدي الصهيوني مثل التتار والصليبيين الذين احتلوا القدس.

وحذر من أن: «اليأس والهزيمة النفسية» هي أخطر التحديات التي تواجه أمتنا في معركة تهويد القدس وانتهاك حرمة الأقصى، وأن تصاعد نبرة اليأس من استعادة القدس وإنقاذ الأقصى من يد اليهود ترجع لسيطرة قطاعات من النخب السياسية والفكرية والإعلامية المتغرّبة على مراكز التوجيه الإعلامي والثقافي والفكري في العالم العربي والإسلامي.

وحول كيفية تغيير وتبديل هذا اليأس المستشري بين غالبية المسلمين والعرب من استرجاع القدس وحديث ضياع الأقصى، بفعل هذه النخب المتغرّبة، قال «د. عمارة»: إن السبيل هو الاهتمام بالوعي وبالتاريخ، وإبراز مراحل التحديات التي تعرضت لها القدس وفلسطين من الصليبيين إلى التتار إلى الاستعمار الحديث، وإبراز مقاومة الأمة لهذه التحديات وانتصاراتها عليها، بما يزرع في نفوس الأمة حقيقة أن ما نواجهه اليوم ليس جديداً، وأن أمتنا قد انتصرت على ما هو أخطر من هذه التحديات الراهنة.

ودعا لإبراز حقائق أن الصليبيين احتلوا مساحات أوسع مما احتلته «إسرائيل» في فلسطين والشرق العربي المسلم، ودام احتلالهم قرنين من الزمان، أكثر من الاحتلال الصهيوني الحالي للقدس (٦١ عاماً)، ولكن الجهاد والفروسية الإسلامية أزالت هذه الموجة من المحتلين.

كما دعا لإبراز أن هناك عملاء ونظماً تحالفت وتعاونت مع الذين فرضوا هذه التحديات في تاريخنا، ولكن كفاح الأمة وجهادها قد أعاد الأمور إلى نصابها في نهاية المطاف.

وشدد على أن إبراز «الوعي بالتاريخ» -وليس مجرد «قراءة التاريخ» - هو الفريضة التي يجب أن تنهض بها النخب الفكرية الإسلامية، وأن تهتم الحركات الإسلامية بإشاعتها، مؤكداً أن «هذا هو السبيل لتبديل الصورة وفتح أبواب الأمل أمام التحديات الراهنة التي تحيط بالقدس وفلسطين».■

مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية يكشف التفاصيل..



# كيف تمول الجمعيات الخيرية الأمريكية بناء المستوطنات

**دعا تقرير أصدرته وحدة البحث والتوثيق في مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى العمل ضد المنظمات والجمعيات الأمريكية اليهودية الناشطة في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تموّل بناء المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية خاصة في القدس، بما في ذلك تلك العاملة في مجال الاستيلاء على عقارات المقدسيين، وأكد التقرير الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه، أن هذه المنظمات والجمعيات الأمريكية تمول الاستيطان والاستيلاء على عقارات المقدسيين وطردهم منها، كما حدث مؤخراً في الاستيلاء على عقاري عائلتي «الغاوي» و«حنون»، وأكثر من ٧٠ عقاراً في البلدة القديمة من القدس، ونحو ٤٠ عقاراً آخر في «سلوان».**

**القدس المحتلة: خاص بالمجتمع**

وعلى رأس هذه الجمعيات الأمريكية، جمعية خاصة يديرها المليونير الأمريكي من أصل يهودي «إيرفينغ موسكوفيتش»، علماً بأن جميع المبالغ التي تتبرع بها هذه الجمعية الاستيطانية معفاة من الضرائب، عدا الأموال التي يتبرع بها مانحون أمريكيون، وتصل عبر قنوات عديدة إلى جمعيات التطرف الاستيطانية وأشهرها: «عطيرات كهانيم»، و«ألعاد»، و«شوفوبنيم»، وصناديق حكومية «إسرائيلية» عديدة تمول البناء الاستيطاني اليهودي في قلب القدس العربية المحتلة، وفي الضفة الغربية.

وورد في التقرير الذي يحمل عنوان: «أمريكيون يدعمون ويمولون الاستيطان في الأراضي الفلسطينية» أنه:

«خلافاً للقوانين الأمريكية، وفي خرق واضح لها، تقوم جمعيات ومنظمات يهودية عديدة من أشهرها مؤسسة C&M المملوكة للمليونير الأمريكي اليهودي «إيرفينغ موسكوفيتش» بتمويل كامل لجميع الأنشطة الاستيطانية اليهودية في القدس الشرقية المحتلة، حيث يأخذ عمل الشركة منحيين، الأول: الاستيلاء على عقارات المقدسيين، وتمويل شراء أراض وعقارات بطرق التزوير والغش داخل البلدة القديمة وفي الأحياء المحيطة بها، وقد نجحت تلك المؤسسة التي تعد من بين أشهر ١٠٠٠ مؤسسة خاصة في الولايات المتحدة في تمويل عمليات استيلاء

على ٧٠ عقاراً داخل أسوار البلدة القديمة، بواسطة جمعية «عطيرات كهانيم» التي تتخذ من عقبة الخالدية - طريق الهكاري في البلدة القديمة - مقراً لها؛ حيث تدير نشاطها من هناك، وتشرف على عدد من المدارس التلمودية والكنس، ويعتبر «متتياهو دان» رئيس هذه الجمعية الذراع التنفيذية للمليونير «موسكوفيتش».

لكن المشروع الأهم الذي موّله «موسكوفيتش» هو بناء حي استيطاني في قلب حي «رأس العمود» قبل عدة أعوام، أطلق عليه اسم «معاليه هزيتيم»، وهو لا يبعد سوى ١٥٠ متراً هوائياً عن المسجد الأقصى، ويشتمل على ١٣٢ وحدة استيطانية، إضافة إلى إعلانه تمويل بناء حي استيطاني آخر في ذات المكان سوف يحمل اسم «معاليه ديفيد»، ويشتمل على بناء ١٠٤ وحدات استيطانية، سترتبط بـ«معاليه هزيتيم» بجسر؛ مما سيرفع عدد المستوطنين في قلب حي رأس العمود إلى نحو ٢٠٠ عائلة.

كما يقف «موسكوفيتش» وراء تمويل العشرات من صفقات بيع العقارات المشبوهة

# ...ات الصهيونية؟

الأخيرة في الأحياء المحيطة بالبلدة القديمة، وجميع هذه الصفقات ممولة من صالات القمار التي يملكها «موسكوفيتش» في أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة، تأتي على أنها لدعم مؤسسات تربوية وأكاديمية يهودية، لكنها تذهب في الواقع لتعزيز الاستيطان اليهودي في القدس الشرقية المحتلة.

ووفقاً للمعلومات، فإن «موسكوفيتش» يملك كازينو للعبة «البينغو» في مجمع سكني لمحدودي الدخل في جنوب كاليفورنيا، وترسل المداخيل لبناء المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية والخليل.

وكان «موسكوفيتش» و«رينيرت» قد شاركا سوية في تمويل شق وبناء نفق «البراق» أسفل المسجد الأقصى في عام ١٩٩٦م، وكان افتتاح النفق هذا سبباً في اندلاع مظاهرات ومصادمات عنيفة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» أوقعت ٧٠ قتيلاً في صفوف الفلسطينيين و١٢ قتيلاً «إسرائيلياً».

## لماذا لا يردع «أوباما» المنظمات والجمعيات الأمريكية اليهودية التي تمول بناء المستوطنات اليهودية في القدس؟!

**لا يريدون سلاماً مع العرب:** ويرى «غرشون غورينبرغ» مؤلف كتاب «الإمبراطورية العرضية: إسرائيل وولادة المستوطنات»، أن المانحين أمثال «موسكوفيتش» يسعون إلى منع أية تسوية قد تؤدي إلى اتفاق سلام، فيما وصف «موسكوفيتش» عملية السلام بأنها: «تدهور نحو التنازلات والاستسلام وانتحار إسرائيل».

والواقع أن مساهمة مواطنين أمريكيين أمثال «موسكوفيتش» في تمويل المستوطنات «الإسرائيلية» لا تقتصر على المعارضة المباشرة لسياسة الولايات المتحدة الرسمية فحسب، بل إن الكثير من الهبات تحسم من الضرائب وترسل عمداً لتمويل البناء الاستيطاني في مناطق تعتبرها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي خاضعة للاحتلال «الإسرائيلي» غير الشرعي.

ونشير هنا إلى تقرير أصدره صندوق النقد الدولي في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، والذي ورد فيه أن الهبات التي تصل إلى «إسرائيل» من مختلف أنحاء العالم بلغت مليار دولار سنوياً، و٧٠٪ منها يأتي من الولايات المتحدة، كما أن الأموال المرسلة إلى «إسرائيل» غالباً ما تصل إلى مؤسسة الاستيطان من دون علم المانحين.

وفي مقال له في صحيفة «واشنطن بوست» كتب «ديفيد أغناتيوس» في أبريل الماضي يقول: «غالباً ما تحدد الجمعيات الخيرية الأمريكية أن تذهب هباتها إلى الجمعيات الخيرية في «إسرائيل»، رغم أن المتلقين هم مستوطنون في الضفة الغربية التي تعتبرها الولايات المتحدة مناطق محتلة.

مثلاً، أعلنت جمعية «الأصدقاء الأمريكيين» لكلية «يهودا والسامرة» أن منحها تهدف إلى تأمين المال لتعزيز المؤسسات التعليمية في «إسرائيل» والاستجابة لحاجاتها، رغم أن الكلية تقع في مستوطنة «أرئيل» المقامة على أراضي المواطنين الفلسطينيين قرب نابلس».

وتشير تقارير أخرى إلى إرسال هبات إلى «هيلون موري إسرائيل»، و«غوش إيتزيون إسرائيل»، و«فرناي شمرون إسرائيل»، و«أفرات إسرائيل»، و«بات عاين إسرائيل»، وجميعها منظمات وجمعيات تقع في مستوطنات بالضفة الغربية، اشتهر مستوطنوها بالسيطرة على أراضي مواطنين فلسطينيين وتجريدهم منها، بل والاعتداء العنيف على أراضي هؤلاء المواطنين.

**ويقول «إغناتيوس»:** إن التدقيق في سجلات خدمة المدخول الداخلي (مصلحة الضرائب) حددت ٢٨ منظمة وجمعية أمريكية أخرى قدمت ٣٣,٤ مليون دولار كهبات لا تشملها الضرائب للمستوطنات والمنظمات المتعلقة بها بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٧م.

وكانت منظمة «عير دافيد» وهي إحدى المنظمات الاستيطانية الرائدة في تهويد القدس الشرقية المحتلة، وبحسب الوثيقة رقم (٩٩٠) من سجلات مصلحة الضرائب الأمريكية جمعت ٨,٧ مليون دولار عام ٢٠٠٤م، و١,٢ مليون دولار عام ٢٠٠٥م، و٢,٧ مليون دولار عام ٢٠٠٦م.

## مليار دولار سنوياً هبات أجنبية للصهاينة لتهويد فلسطين



## صاحب كتاب «إسرائيل وولادة المستوطنات»: الممولون للاستيطان يسعون لمنع أية تسوية قد تؤدي إلى اتفاق سلام لأنه يقود لانتحار «إسرائيل»

وقد أكد تقرير نشرته خدمة الأبحاث في الكونجرس الأمريكي عام ٢٠٠٥م، أن الولايات المتحدة تنص على أن المساعدات الأمريكية المقدمة لا يمكن استخدامها في الأراضي المحتلة، في حين أن قوانين الضرائب الأمريكية لا تستثني الهبات المقدمة لنشاطات سياسية مثل المستوطنات.

ولتجاوز هذه العقبة قامت «إسرائيل» بفصل المنظمة الصهيونية العالمية عن الوكالة اليهودية شبه الحكومية، وهو ما سمح للمانحين بضخ الأموال إلى المستوطنات من دون خسارة حق الإعفاء الضريبي، في حين أن المنظمتين لا تزالان تعملان تحت المظلة نفسها، ومع المسؤولين أنفسهم، والإدارات أنفسها أيضاً، كما يقول «ديفيد نيومان» وهو عالم سياسي في جامعة بن غوريون.

وتقول دراسة أخرى أعدها معهد «الشرق الأوسط»: إن المصادر الأساسية للتمويل الخاص لـ«إسرائيل» هي الجمعيات الخيرية اليهودية الكبرى، ومنها: النداء اليهودي المتحد، لكن مبالغ مهمة أخرى نقلت عبر مؤسسات أصغر، خاصة أنها جمعية خيرية يعترف بها القانون «الإسرائيلي»، غير خاضعة للضرائب في الولايات المتحدة بموجب قانون الإيرادات الداخلية، وهذا امتياز لا يُمنح للدول الأجنبية الأخرى.

### ١٥٪ من مستوطني الضفة أمريكيون

ووفقاً لدراسة أعدها «ديفيد نيومان» عام ١٩٨٥م، فإن ما نسبته ١٠ إلى ١٥٪ من المستوطنين في الضفة الغربية هم أمريكيون، بينما يقدر «زونس» أن ما بين ثلث ونصف مستوطني الخليل اليوم هم من الأمريكيين، وشارك كثيرون منهم في احتلال بيوت الفلسطينيين في القدس والخليل، وبناء بؤر استيطانية غير شرعية.

والواقع أن الحكومة «الإسرائيلية» تعمل على تشجيع توطين هؤلاء الأمريكيين الشماليين في المستوطنات اليهودية بالضفة الغربية، وتقدم الوكالة اليهودية شبه الحكومية مساعدات مالية للمهاجرين المنتقلين للسكن في مستوطنات الضفة الغربية مثل مستوطنة «أرئيل».

إن العلاقة بين الجمعيات الخيرية الأمريكية والاحتلال «الإسرائيلي» علاقة قديمة، وممتدة إلى مستهل الثمانينيات من القرن الماضي؛ حيث كانت كثير من الهبات والمساعدات المالية التي تجمعها تلك الجمعيات تذهب إلى بناء المستوطنات اليهودية، وكانت هذه الجمعيات على الدوام تنتهك القانون الأمريكي الخاص بعمل الجمعيات الخيرية، وبالرغم من ذلك لم تُتخذ خطوات رادعة ضد هذه الجمعيات من قِبَل الأوساط القضائية والرسمية الأمريكية.

## مؤسسة C&M المملوكة للمليونير «إيرفينج موسكوفيتش» تقوم بتمويل كافة الأنشطة الاستيطانية في القدس



وقد فشلت دعوى قضائية تقدم بها أمريكيون، وفلسطينيون، و«إسرائيليون» عام ١٩٨٤م ضد إعفاء ست جمعيات خيرية أمريكية من الضرائب، وهي: الصندوق الوطني اليهودي، والوكالة اليهودية في أمريكا، والمنظمة الصهيونية العالمية، والنداء اليهودي المتحد، والنداء «الإسرائيلي» المتحد، وأمريكيون من أجل «إسرائيل» آمنة.

### الجمعيات الأمريكية تنتهك القانون ولا يحاسبها أحد

وقام معهد أبحاث سياسة الشرق الأوسط – وهو منظمة تركز على التداخل بين السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وتطبيق القانون بتوثيق قضية الجمعيات التي تنتهك السياسة الأمريكية والقانون الدولي، وقدم عرائض لحرية قانون المعلومات للحصول على معلومات حول نشاطات الجمعيات مع مصلحة الضرائب الأمريكية.

وتظهر وثائق مصلحة الضرائب الأمريكية ذاتها، وكذلك تحقيقات تلقاها معهد الأبحاث، أنه تم تبييض الأموال لتمويل الاحتلال، من ذلك قيام رجل أعمال وعضو في «اللوبيات الإسرائيلية» «جاك أبراموف» الذي حكم عليه بالسجن لأربع سنوات في العام المنصرم، بتبييض الأموال إلى المؤسسة المالية للرياضة التي تموّل مستوطنة «بيتار عيليت» غير الشرعية، كما تبتاع الأسلحة والبنادق للمستوطنين.

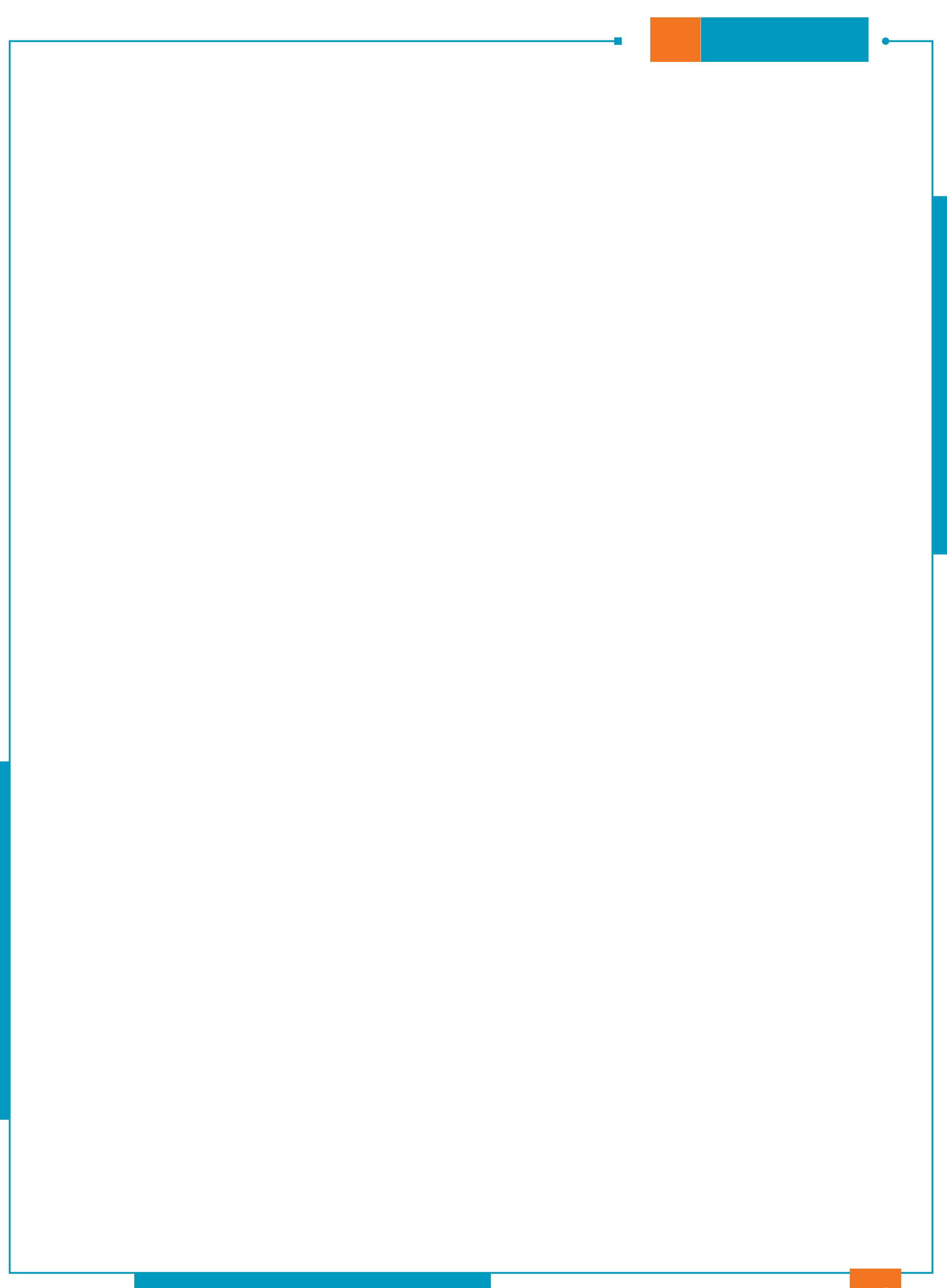
وجميع الأموال الآتية من الولايات المتحدة لتمويل الاحتلال «الإسرائيلي» للأراضي الفلسطينية تقدم هذه النشاطات إلى مصلحة الضرائب على أنها «نشاطات تثقيفية»!

وتضم هذه الجمعيات أصدقاء «إسرائيل» المسيحيين، والأصدقاء الأمريكيون لجامعة يهودا والسامرة، ومؤسسة صندوق «إسرائيل» واحدة.

واللافت في نشاط هذه الجمعيات والمنظمات الأمريكية اليهودية، هو مقدار الحماية والحصانة التي تتمتع بها رغم عدم قانونية كثير من نشاطاتها، وانتهاكها الفظ للقوانين الأمريكية، وحتى مخالفتها للسياسات العامة للإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة «باراك أوباما» فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني و«الإسرائيلي»، والموقف من الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، إلى درجة أن نفوذ هذه الجمعيات وتأثيرها امتد إلى وزارة المالية ومصلحة الضرائب الأمريكيتين المسؤولتين عن مراقبة ومتابعة نشاطات الجمعيات والمنظمات العاملة في الأراضي الأمريكية.

وفي هذا يقول «غرانت سميث» مدير المعهد: «إنهم يتسترون على الحقيقة في كل المواضيع.. إنها مواجهة بين قوى التمويل (الاحتلال) والسياسات الأمريكية الرسمية». ويضيف: «إن وزارة المالية ضمت جهودها إلى الاستخبارات الإرهابية والمالية التي تأسست بعد ١١ سبتمبر لمهاجمة المنظمات الإسلامية، ولكنها ترفض ملاحقة الجمعيات المسيحية واليهودية التي تساهم في صراع الشرق أوسطي، وهي غير شفافة في التعامل».

والواقع أن ملايين الدولارات التي تتدفق على جمعيات الاستيطان اليهودي في البلدة القديمة من القدس ومحيطها من الولايات المتحدة سنوياً، دون أن تخضع لرقابة سلطات الضرائب الأمريكية، وتجنيد نواب في الكونجرس الأمريكي لجمع مزيد من الدعم المالي الأمريكي لبناء الأحياء الاستيطانية اليهودية في قلب الأحياء الفلسطينية يخلق واقعاً سياسياً صعباً، يدفع الفلسطينيون المقدسيون ثمنه مزيداً من هدم منازلهم والاستيلاء على عقاراتهم.■



**مشهدان رأيتهما الجمعة الماضي (٢/ ١٠/ ٢٠٠٩م)، أحدهما يدعو للسعادة والفخر، والآخر يدعو للأسى والحزن؛ الأول يمثل صفقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، والثاني مَثَّلَ صفعة من المفاوض الفلسطيني لأنصار فلسطين الذين حاولوا رد شيء من الاعتبار لشهداء الحرب على غزة وضحاياها.**



# في المشهد الفلسطيني: صفقة.. وصفعة

صلاح عبد المقصود (*)

**الأول: هو مشهد صفقة الإفراج** عن عشرين أسيرة فلسطينية مقابل شريط فيديو مدته دقيقة، يثبت أن «الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط» لا يزال على قيد الحياة.

مشهد الأسيرات وهن يرفعن شارات النصر، والاستقبال الشعبي والرسمي لهن، أدخل السرور على كل قلب فلسطيني، بل على قلب كل محب أو متعاطف مع الشعب الفلسطيني.

أثار إعجابي ذلك التوظيف الذكي لصورة الجندي الإسرائيلي «شاليط» التي قايضت بها «حماس» على الإفراج عن الأسيرات، وأذاعتها كل الفضائيات، لقد أحسنت «حماس» توظيف الصورة على الوجه الأكمل، فالجندي تم تصويره وهو يرتدي بزته العسكرية بوصفه محارباً ومغتصباً ومحتلاً.

**وثانياً: كان الجندي يرفع صحيفة** تحمل اسم فلسطين الذي حاولت - ولا تزال - سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» شطبه من الخرائط.

**وثالثاً: أن «شاليط» تحدث إلى الحكومة «الإسرائيلية»** وإلى عائلته وإلى قادة الصهاينة المحتلين قائلاً: إنه بخير، وإن المجاهدين في كتائب عز الدين القسام يعاملونه بصورة طيبة.

**ورابعاً: أن الصفقة التي تم بموجبها الإفراج عن عشرين أسيرة فلسطينية** مقابل الاطلاع «فقط» على صورة للجندي الأسير، ما هي إلا مقدمة للصفقة الأكبر التي تتم برعاية مصرية ووساطة ألمانية، والتي بمقتضاها سيتم الإفراج عن ألف أسير فلسطيني، منهم ٤٥٠ من أصحاب الأحكام والمؤبدات العالية، و٥٥٠ أسيراً من أصحاب الأحكام الأخرى، بينهم أسرى عرب من عدة جنسيات، إضافة إلى الإفراج عن جميع النساء والأطفال الأسرى في سجون الاحتلال.

ما يلفت الانتباه في مشهد النساء الأسيرات أنهن لا ينتمين فقط إلى حركة «حماس»، وإنما يتوزعون على جميع الفصائل.

**أما المشهد الثاني الذي يدعو للحزن والأسى**، فهو قرار المجلس الدولي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة الذي أجّل بحث تقرير لجنة تقصي الحقائق للحرب «الإسرائيلية» على غزة في الشتاء الماضي إلى الجلسة القادمة التي ستعقد بعد ستة أشهر.

كان التقرير الذي عرض على مجلس حقوق الإنسان قد أعدته لجنة تقصي الحقائق برئاسة القاضي اليهودي «ريتشارد جولدستون» وأربعة أعضاء آخرين، وخلصت اللجنة في تقريرها الذي صدر في ٥٧٤ صفحة إلى ارتكاب «إسرائيل» في حربها على غزة جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وعند انعقاد المجلس فوجئ الجميع بقرار تأجيل بحث التقرير بناءً على طلب السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس، استجابة للضغوط الأمريكية.

السفير الفلسطيني لدى الأمم المتحدة إبراهيم خريشة قال: إن سحب مشروع قرار إدانة «إسرائيل» على جرائمها كان الهدف منه دعم جهود السلام التي تبذلها الولايات المتحدة! وأضاف: نحن لا نريد أن نضع العقبات في طريق هذه الجهود.

ومن جانبه قال رئيس حكومة تصريف الأعمال في رام الله سلام فياض: إننا لا نستطيع الوقوف في وجه أمريكا و«إسرائيل»!

لقد تنفسنا الصعداء عندما صدر الشهر الماضي تقرير القاضي «جولدستون»، ورغم أن الرجل يهودي الديانة، فإنه كان منصفاً إلى حد كبير، وتحدث قائلاً: لقد صعقنا من حجم الدمار والإبادة التي لحقت بغزة.

التقرير اعتمد على ١٨٨ جلسة استماع عقدتها اللجنة، واطلاع المحققين على ١٠ آلاف صفحة من الوثائق، ومشاهدة ٣٠ شريط فيديو وثقت لهذه الحرب، والاطلاع على ١٢٠٠ صورة فوتوجرافية مرتبطة بالعدوان على غزة.

وإذا كان التقرير قد وجه الإدانة أيضاً لصواريخ «حماس» التي سقطت في مناطق غير عسكرية - من وجهة نظره - فإنه بَرَّأَ المقاومة من تهمة استخدام الفلسطينيين المدنيين كدروع بشرية، كما بَرّأ المقاومين من تهمة التخفي بملابس مدنية والتمترس بالمدنيين.

لقد قلنا: إنه آن أوان الحساب للعدو «الإسرائيلي»، حيث اقتربنا من تقديم قادته للعدالة، وها هو المجلس الدولي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قد توافق غالبية أعضائه على إدانة «إسرائيل» بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، لكن خاب ظننا، فقد جاءت الطعنة النجلاء في ظهر المدافعين عن الشهداء والضحايا في غزة من المفاوض الفلسطيني الذي يقول: إنه الممثل الرسمي والوحيد للشعب الفلسطيني!■




جولدستون

(*) خدمة مركز الإعلام العربي

## مشاركون في مؤتمر بمعهد الدراسات الأفريقية بالقاهرة يحذّرون:

**حذر خبراء في الشؤون الأفريقية من خطورة التهديدات التي يتعرض لها أمن واستقرار دول حوض النيل، وعلى رأسها مصر والسودان، لاسيما التهديدات الصهيونية التي تطل برأسها من آن لآخر للعبث بمقدّرات هذه البلاد؛ سعياً لمحاصرة مصر، وتهديد أمنها وقطع الطريق عليها في منابع النيل؛ بوصفها الدولة المحورية الأكبر في المنطقة العربية.**

# مخطط صهيوني يستهدف أمن وادي النيل

**القاهرة: مجاهد الصوابي**

وفي المؤتمر الذي نظّمه «معهد البحوث والدراسات الأفريقية» بجامعة القاهرة مؤخراً بالتعاون مع السفارة السودانية، والمؤتمر الوطني السوداني بالقاهرة، طالب الخبراء بالتصدي لجميع مخططات الهيمنة والتغريب التي تقودها الدول الغربية، ومن ورائها الكيان الصهيوني.. وشددوا على ضرورة فضح مخططات المتمردين في دارفور المرتبطين بأجندات صهيونية وغربية؛ بهدف إثارة النزعات العرقية والطائفية في كل أنحاء السودان، لتفكيك البلاد والسيطرة على ثرواتها.

وشهد المؤتمر مشاركة دولية وعربية متنوعة على مدار يومين، وخلال ثماني جلسات نوقش فيها عشرات الأبحاث عن تاريخ ومستقبل العلاقات بين السودان ومصر، والمؤامرات التي تُحاك ضدهما، وحفل بمشاركة واسعة من المتخصصين والمراقبين للشأن الأفريقي، والمهتمين بوحدة وادي النيل.

### طلقات كاشفة

كلمة د. السيد فليفل - خبير الشؤون الأفريقية، والعميد السابق للمعهد - كانت طلقات كاشفة لأبعاد المخططات المعادية في منابع النيل والتي تضمر شراً لمصر والسودان، وقال: «إنهما كيان واحد، وليس من الحكمة ترك الناهشين يرتعون في وادي النيل ليخربوا الأوطان، فلم يعد يكفي التكامل بينهما وحده، ولا ميثاق الإخاء، واتفاق الحريات الأربع؛ بل يجب أن يكون وادي النيل كياناً واحداً؛ شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، مفتوحاً للانسياب الأخوي، والعمل الوحدوي، مصوناً مهاباً يكف الطامعين ويرد الغاصبين».

وأضاف: «إن خطر ظهور بعض أقطاب




## ضرورة فضح مخططات الحركات المتمردة المرتبطة بأجندات صهيونية وغربية

التمرد في دارفور في عاصمة الصهاينة «تل أبيب»، مع زحف آلاف السودانيين صوب الكيان الصهيوني يعكس نوعاً من عدم الاستقرار لأمن وادي النيل.. والخطر ماثل على حدود مصر الشرقية، والضغط عليها يتوالى لإنهاء وجود القضية الفلسطينية، وتحويلها إلى مشكلة قطاع غزة ومعابره، كما أن اليد ذاتها تعبث شرقاً وتقصف السودان ولا تكف عن العبث جنوباً.. وتحريك دمى المتمردين يهدد الأمن القومي العربي والأفريقي، ويجعله عُرضة لعوامل الضغط الخارجية بما يقتضي

## د. خيام الزعبي: الصهيونية العالمية تخطط للعزل بين العرب والأفارقة ومحو كل ما هو إسلامي في دارفور

حيطة وحذراً شديدين».

وأشار د. فليفل إلى غياب القضايا الكبرى من ثوابت وأساسيات الأمن القومي العربي، لاسيما وحدة وادي النيل الذي كان أهلُه على مدار قرون متتالية يشعرون بوحدة المصلحة والمصير، ما أدى إلى بدء فك عرى هذه الوحدة واحدة تلو الأخرى لصالح الهجرة من وادي النيل إلى أوروبا، بل وحتى إلى الكيان الصهيوني، ما يصيب أمننا القومي في مقتل.

وحذّر من خطر التدخلات الخارجية في السودان، على غرار ما حدث في مطار «الفاشر» - موعد بدء حركة التمرد في دارفور - بعد تعرضه لهجوم مدمر، وراحت عشرات الطائرات تحط بعدها حاملة رؤساء دول وحكومات ووزراء خارجية كأنما كانوا على موعد مع تضخيم ما يجرى في دارفور،

## د. مصطفى عثمان: أزمة دارفور تُطبخ بأيد صهيونية في واشنطن والعواصمً الأوروبية بالإضافة إلى تشاد



## د. السيد فليفل: الطفرة البترولية في دارفور جعلت تكالب القوى الغربية على السودان أشبه بهجوم الجراد

وربما للتغطية على ما جرى في سجن «أبو غريب» في العراق.. وأشار إلى اتفاقات السلام بين الشمال والجنوب بعد استفتاء تقرير المصير المنتظر عام ٢٠١١م، موضحاً أن الطفرة البترولية جعلت تكالب القوى الغربية على السودان أشبه بهجوم الجراد.

### سياسة العزل

وفي ورقته عن أبعاد أزمة دارفور، أكد د. خيام محمد الزعبي الأستاذ بجامعات سورية أن الأطماع الاستعمارية هي المسؤول الأول والأخير عنها، وذلك لاستغلال ثروات الإقليم سواء كانت الطبيعية منها أو البشرية لتوظيفها في خدمة مصالحها، بالإضافة إلى سعيها لطمس الهوية العربية والإسلامية والأفريقية في دول القارة السمراء.

وقال: «إن الصهيونية العالمية مارست دوراً كبيراً فيما يُسمى بسياسة العزل بين العرب والأفارقة، ومحو كل ما هو إسلامي في أزمة دارفور بدعم الأطراف الخارجية المختلفة للاستحواذ على هذا الإقليم المنسي في الذاكرة العربية؛ حيث لم تهتم الدول العربية بالإقليم، ولم تعِ هذه المخططات والتغلغل الصهيوني به؛ نظَراً لأهميته الإستراتيجية، وموارده الطبيعية والأبعاد الديموجرافية التي تشكل خطراً جسيماً على هوية العالم العربي وأمنه القومي».

وأشار الزعبي إلى أن مصر كانت من أقل الدول تأثيراً حيال أزمة دارفور، وتحديداً في بدايتها، ولم تعد هناك ثقة بين الحركات المسلحة المتمردة في دارفور ومصر، وفي المقابل لم تستطع مصر أن تخدم الاتجاهين.

### طبخة صهيونية

ومن جانبه، قال د. مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني: إن أزمة دارفور متشعّبة، وإن بعضها يُطبخ بأيد صهيونية في «واشنطن» والعواصم الأوروبية، وبعضها في أوساط اللوبي الأمريكي الداعم للسود، وبعضها الآخر يُطبخ في دولة تشاد المجاورة؛ حيث إن قبيلة «الزغاوة» الشهيرة في دارفور لها امتدادات مهمة في تشاد، وسبق أن صرح الرئيس «عمر حسن البشير» بأن التمرد انطلق من تشاد.

وأوضح أنه رغم المؤامرات الغربية فإن أزمة دارفور في طريقها للحل على ثلاثة مسارات ستكفل إخماد التمرد وتعمير الإقليم، وذلك بالتعاون مع جامعة الدول العربية، ومصر، وعدد من الدول العربية.

وشدد «د. مصطفى عثمان» على أن الخرطوم تعمل بكل قوة للحفاظ على وحدة السودان؛ بحيث يختار شعب الجنوب عند الاستفتاء البقاء في إطار السودان الموحد من خلال وضع خيارات سياسية للخروج من هذه المشكلة بدون مواجهة.

أما عبدالمنعم مبروك السفير السوداني بالقاهرة، فأكد متانة العلاقات التاريخية بين مصر والسودان، التي جسدتها في الآونة الأخيرة مشاريع استثمارية للكثير من المصريين في السودان، كخطوة بالاتجاه الصحيح لتمتين العلاقات بين البلدين الشقيقين إلى جانب المشاريع التنموية المشتركة، وخطوط المواصلات التي يجري إنشاؤها لربط السودان ومصر بشبكة مواصلات جيدة؛ لزيادة التبادل التجاري والتعاون العلمي وغيره من المجالات.

### مواجهة التحدّيات

وبدوره، دعا د. حسام محمد كامل رئيس جامعة القاهرة الدول العربية والإسلامية إلى مواجهة التحديات الدولية الراهنة ومحاولات الهيمنة والسيطرة، بعد وقوع دول عربية وإسلامية ضحية الاستعمار الجديد، موضحاً الأخطار المحدقة بالجارتين الشقيقتين مصر والسودان.

وحول واقع وتحديات العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان، أكدت د. فطيمة حاجي الأستاذة بكلية الاقتصاد جامعة الجزائر أنه من الضروري التصدي لمؤامرات إفشال وحدة وادي النيل، التي تلقى معارضة غربية وصهيونية بغطاء أمريكي؛ حرصاً على استمرار مصالح هذه الأطراف ومخططاتها في منابع النيل لتمزيق وحدة الوادي.

## د. عبدالواحد شعيب: الحدود المصرية السودانية ساعدت في التواصل مع بلاد الغرب الإسلامي حضارياً وتجارياً

وأشار د. رجب عبدالحليم الأستاذ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية إلى ظهور سلطنة إسلامية عربية في دارفور عام ١٤٤٥م على يد أول سلاطينها «سليمان سولون» من أسرة «كيرا» التي تقول بانتسابها إلى بني العباس.

وأكد د. عبدالواحد شعيب أستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة الفاتح الليبية أن الحدود المصرية السودانية المشتركة في ميناء «عيذاب» وبلاد النوبة كان لها دور مهم في التواصل مع بلاد المغرب الإسلامي على المستوى التجاري والحضاري، والتي رصدها مؤرخون وجغرافيون مغاربة أمثال أبو عبيدالله البكري، والإدريسي، والحميري، وابن بطوطة وغيرهم.

### عمق إستراتيجي

وحول الموقف المصري والسوداني من القضايا العربية، أوضحت د. محاسن محمد الزعبي أستاذ العلاقات الدولية بالجامعات السورية أن خبراء الإستراتيجية يؤكدون قدرة مصر على مواجهة أي عدوان «إسرائيلي» بكلفة أقل وبعمق إستراتيجي لا يمكن للكيان الصهيوني أن يصل إليه، وذلك في حال وحدتها مع السودان بالإضافة إلى المميزات الاقتصادية والبشرية.

وأشارت إلى تكاتف مصر والسودان خلال مؤتمر القمة العربية بالخرطوم في أغسطس ١٩٦٧م، برئاسة إسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة السوداني الذي دعا إلى الصمود العربي في مواجهة العدوان الصهيوني، وشن حرب تحرير شعبية ضد «إسرائيل».■



**يحظى التخطيط الإستراتيجي بأهمية كبرى في العالم؛ نظراً لما يقدّمه من رؤى فيما ينبغي تحقيقه خلال الفترات القادمة، سواء من قِبَل الفرد أو الأسرة والمجتمع وصولاً للحكومة.. وتسعى دول العالم المتقدّم اليوم إلى أن تكون خطواتها مدروسة بأفق مستقبلي، مع وجود المرونة في الوقت نفسه لاستيعاب ما قد يحدث ويطرأ من متغيّرات على مستويات كثيرة، ولكن هذا التخطيط لا يزال لم يأخذ المسار المطلوب له في عالمنا العربي.**

**وللوقوف على أهمية هذا العلم، التقت «المجتمع» الخبير الإستراتيجي د. محمد إقبال الخضر.. وكان لنا معه هذا الحوار:**

## الخبير الاقتصادي د. محمد إقبال الخضر لـ«المجتمع»:

# ليس هناك تخطيط إستراتيجي حقيقي في العالم العربي!

**حوار: إسراء البدر**

● **بدايةً، هل تذكر لنا نبذة موجزة عن تاريخ التخطيط الإستراتيجي؟**

- التخطيط الإستراتيجي مصطلح يكثر استخدامه في المجالات العسكرية، وهو علم قديم؛ حيث تحدثت كتب الإدارة القديمة عن التخطيط الإستراتيجي، لكنه في ذلك الوقت لم يكن يحمل اسم التخطيط الإستراتيجي.

وفي عصر النبي محمد ﷺ كان هناك أيضاً خطط ورؤى إستراتيجية تشمل خطط وتموين الجيوش الإسلامية من النواحي الروحية والثقافية والعسكرية، وهذا بالطبع يُعد تخطيطاً؛ لأن من مقومات التخطيط وجود المدة ثم شمول كل الجوانب، فالخطة التي لا تشمل كل الجوانب لا تسمى تخطيطاً إستراتيجياً، بل تسمى تخطيطاً مرحلياً أو تكتيكياً؛ لأن من شروط الخطة الإستراتيجية أن تكون طويلة الأمد تزيد مدتها على عامين، ولابد أن تكون شاملة.

وأول مرة استُخدمت كلمة إستراتيجي كانت من قِبَل الجنرال الألماني «فون براون» في كتاب «فن الإستراتيجيات»، وكان ذلك في القرن الثامن عشر، وبعد الحربين العالميتين الأولى والثانية برزت أهمية هذا العلم، فبدأ علماء الإدارة في الولايات المتحدة يستخدمون المصطلحات الموجودة بشكلها الحالي، وبعضهم أفرط في ذلك إلى درجة وضع نقيض التخطيط الإستراتيجي وهو التخطيط العشوائي.

● **إذا أردنا أن نفهم طبيعة التخطيط الإستراتيجي، فما المقصود به؟**

**الشمول والرؤية المستقبلية من أهم عوامل التخطيط الإستراتيجي الناجح**

**الخطة الإستراتيجية تحمينا من تضييع الموارد والفرص وتنبّهنا إلى نقاط الضعف والقوة**

- هو خطة لمؤسسة أو وزارة أو للمجتمع بأكمله، فلابد أن تكون لجهة معينة.. ومن صفاتها أن تكون لمدة زمنية طويلة، فالخطط قصيرة الأجل ليست خططاً إستراتيجية، وإن كنت لا أمانع في وضع خطط إستراتيجية لمدة قصيرة شريطة أن تحقق هدفاً معيناً.

والخطط الإستراتيجية طويلة الأمد تشمل كل الجوانب التي تتعلق بجهة محددة، سواء مؤسسة أو دولة أو عدة دول تشترك في وضع خطة ما، كما هو الحال في الخطة الإستراتيجية للحفاظ على البيئة بمؤتمر قمة الأرض في «ريو دي جانيرو» بالبرازيل؛ حيث شملت الكرة الأرضية كلها.

● **وما هي ثوابت التخطيط الإستراتيجي؟**

- الشمول أهم عوامل التخطيط الإستراتيجي، فعلى سبيل المثال، عندما نريد أن نضع خطة لدولة ما، لابد أن تشمل كل جوانب الدولة من استيراد وتصدير وتعليم وموارد.. إلخ، وعندما نضع مثلاً خطة صناعية متطورة وبعد عشرين سنة نفاجأ بحدوث

تلوث صناعي وبيئي، وكل شيء بدأ ينهار نتيجة المشكلات الكثيرة، فهذا ليس تخطيطاً إستراتيجياً بل خطة عشوائية، مع أن الأمر كان في قمة التخطيط، فالثابت الأساسي في الإستراتيجية هو الشمول.

أما الثابت الثاني فهو الرؤية، فالخطة بدون رؤية لا تسمى خطة إستراتيجية، فالرؤية توضح لنا مراحل ما بعد نجاح الخطة.. وعلى سبيل المثال، عندما تقدم الاتحاد السوفييتي (سابقاً) على أمريكا في الدوران حول القمر، أدركت الولايات المتحدة أنها هُزمت إستراتيجياً، ولذلك طلب الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت «جون كيندي» من مستشاريه وخبرائه معرفة سبب وصول الاتحاد السوفييتي للفضاء قبلهم، فعرفوا أنه التفوق في السياسة التعليمية، فقاموا بإعادة صياغة مناهج التعليم من البداية وصولاً إلى مراحل الدراسة العليا، وبعد ست سنوات حقق الأمريكان هدفهم بالوصول إلى القمر.

## أهم الضمانات

**● ما هي أهم ضمانات التخطيط الإستراتيجي؟**

– الواقعية هي أهم الضمانات، وهي لا تعني القبول بالأشياء القليلة؛ ولكن تعني أن أضع في رؤيتي أهدافاً عظيمة قابلة للتحقيق، ولكي ينجح التخطيط الإستراتيجي لابد من دراسة العقبات، فمثلاً عندما أريد أن أضع خطة إستراتيجية للتعليم وفق المناهج الغربية، فلابد أن ندرس: هل هناك ممانعة ثقافية للبلد أم لا، خاصة ونحن أمة نعتز بلغتنا وثقافتنا؟

**● لماذا يتوجب على الفرد والدولة أن تضع خططاً إستراتيجية؟ وما أهمية ذلك؟**

– الخطة الإستراتيجية تحمينا من تضييع الموارد والفرص، وتنبهنا إلى نقاط الضعف والقوة، فلو أن دولة ما تملك موارد سياحية كبيرة أرادت مثلاً أن تقوم ببناء محطة نفط في منطقة سياحية؛ بهدف خدمة المجتمع وتوفير فرص عمل بالطبع، فإنها بهذا المشروع ستلوث البيئة وتخسر السياحة.. أما النظرة الإستراتيجية فتوضح أن المكان المناسب لإنشاء المشروع هو الصحراء وليس المنطقة السياحية.

**● كيف يمكن أن نترجم مفهوم الخطة الإستراتيجية في حياة الفرد والدولة في ظل الأزمات المالية العالمية؟**

– الأزمات تنسف الخطط الإستراتيجية، فعندما بدأت الأزمة المالية العالمية في العام الماضي، أوقفت الشركات العالمية خططها الإستراتيجية وبدأت تضع خططاً بديلة مرحلية أو خططاً للطوارئ.. والخبراء الأذكياء يضعون دوماً صمامات أمان، تسمى بالمفهوم الإداري خطة إستراتيجية مرنة يتوقعون فيها مثل هذه الأزمات.

**● وكيف يمكن تحقيق الشمولية في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومجالات أخرى كثيرة في ضوء المتغيرات السريعة في العالم؟**

– يصعب التخطيط الإستراتيجي في جو يتسم بالشك وعدم اليقين، وبسبب هذه الظروف ألّف أحد علماء الإدارة كتاباً بعنوان: «وداعاً للإستراتيجيات».. لكن هذا لا يعني أن الإستراتيجيات انتهت؛ ولكن الأفضل في أجواء عدم التأكد أن أضع خططاً مرنة لكي نتجاوز المتغيرات التي قد تحدث.

## التجارب السابقة

**● كانت هناك أزمات وحروب سابقة عصفت بالعالم الغربي، كيف يمكن أن نستفيد من تجارب تلك الدول في تجاوز الأزمات، خاصة أن واقعنا العربي لا يزال يعاني من آثار الحروب والأزمات؟**

– الألم يمكّننا من ذلك، ونستطيع أن نلمس هذا في قول الله عز وجل ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾(الشعراء).. فعندما حدثت الحربان العالميتان الأولى والثانية، تم نقل مركز الحضارة من أوروبا إلى الولايات المتحدة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، انتقل ثلثا ذهب العالم إلى أمريكا، وهو الفاتورة التي دفعتها أوروبا إلى الولايات المتحدة مقابل الغذاء والسلاح، وأدركت أوروبا أن نتيجة الحربين العالميتين هو خروج الحضارة منها، وبالفعل لم ترجع لها حتى الآن، فالألم هو الذي أيقظ الأوروبيين، ونحن العرب كذلك لن يوقظنا إلا الألم؛ لأن الفكر موجود.

## تحليل «سوات»

**● كيف يمكن أن يحدث التخطيط الإستراتيجي في أجواء من تباطؤ النمو وعدم الثقة في معظم البلدان العربية؟**

– لابد قبل ذلك من وضع خطط للتسريع لتلاشي التباطؤ، ومعرفة أهم العقبات التي ستواجهنا لكي يتم تجاوزها، ولكي نواجه التباطؤ في النمو وعدم الثقة لابد من إجراء مزيد من الدراسات للنهوض بواقع المجتمعات وصولاً للنهوض وفق خطط إستراتيجية.. مع ضرورة وضع «تحليل سوات»(Swot Analysis) ، وهو تحليل يُستخدم أثناء وضع الخطط الإستراتيجية، لدراسة مختلف الاحتمالات، وهو يتألف من أربع مراحل لدراسة كل من: نقاط القوة، ونقاط الضعف، والفرص المتاحة، والأخطار المتوقعة.

ولابد من وجود مزيد من الخبراء يحددون لنا ما هي نقاط ضعفنا ونقاط قوتنا بدون أي اتباع للهوى أو زيغ عاطفي، فأحياناً حبي لبلدي يجعلني أتخيل لها صفات أكثر مما هي عليه في الواقع.. كما أن كرهي لصفات أو توجهات معينة يجعلني أبالغ في وصفها كنقاط ضعف أو سلبيات؛ ولكن بالتحليل العميق – من قبَل خبراء – لنقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات نستطيع مواجهة كل مشكلات التخطيط الإستراتيجي.■

**كانت هناك خطط ورؤى إستراتيجية في عهد الرسول ﷺ شملت خطط وتموين الجيوش الإسلامية من النواحي الروحية والثقافية والعسكرية**

**ضرورة وجود خبراء يحدّدون الفرص المتاحة والأخطار المتوقعة لمواجهة مشكلات التخطيط الإستراتيجي**

### د. محمد إقبال الخضر.. في سطور

- أستاذ محاضر في علم الإدارة والاقتصاد بجامعة دمشق.
- ماجستير في دراسة الجدوى وتقييم الشركات.
- دكتوراه في التنمية.
- باحث في علوم كثيرة، ومنها علم الطاقة.
- مدرب معتمد في علم البرمجة اللغوية العصبية.
- عمل كمدير مالي تنفيذي وخبير اقتصادي وإستراتيجي في بعض الشركات الخليجية.
- عضو منظمة «أكسفورد» للتدريب القيادي.



من واقع أحداث الصومال التي جعلت الحليم حيران، سنقوم بتسليط الضوء على الرأي الآخر، ثم تحليل الأحداث من جانب واحد، هو الجانب الذي يؤيده كل عاقل وكل مخلص، وكل من كان في قلبه ذرة من إيمان، وهو جانب التلاحم والوحدة، مصداقاً لقول الله عزوجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾(الصف).

مقديشو: عبدالله حسن

## الجامعة العربية والاتحاد الأفريقي ودول الجوار.. ما دورها؟

# حقائق لا يعلمها الكثيرون عن الصراع في الصومال

وسوف نرفع الستار عن بعض الحقائق التي يجهلها الكثيرون، عما تعرض له الشعب الصومالي خلال سيرته المريرة من الفتن والمحن، من عهد الدكتاتورية الشيوعية، ثم الحرب الأهلية، ثم أمراء الحرب قاطعي الطرق الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وقد جاء بعد ذلك الفرج والنصر؛ إذ بعث الله المحاكم الإسلامية، وكانت فترة استراحة للشعب المقاتل، وأصبح الصومال في تلك الفترة قرية آمنة مطمئنة، وهكذا الأيام الجميلة لا تدوم طويلاً، قال تعالى ﴿ الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾(العنكبوت).

ومعلوم أن أغلبية توجهات الصوماليين كانت فرقاً وأحزاباً وبدعاً وخرافات، ثم أعاد الله الطائفة الذين تفقهوا في الدين لينذروا قومهم حينما رجعوا إليهم، فأخرجهم الله بهم من عبادة التعصبات إلى عبادة رب العباد، والفضل كل الفضل يعود أولاً وأخيراً لله تبارك وتعالى..

وأصبح كثير من هؤلاء الشباب قضاة في المحاكم الشرعية ومكاتب إصلاح ذات البين، ومن هنا أتى مسمى المحاكم الشرعية أو «المحاكم الإسلامية».

وكانت في ذلك الوقت انتخابات، ولم يرشح أحد من الإسلاميين نفسه في تلك الانتخابات المعروفة نتائجها مسبقاً - للأسف - في كثير من الدول الإسلامية والعربية، فظهر لنا «عبدالله يوسف» المعروف بعداوته للإسلاميين.. وبسبب عدائه هذا أُسِّست المحاكم الإسلامية كي تقف في وجهه، وكذلك لصد فتنة «تقريب القربان» التي كان يتزعمها أمراء الحرب بتسليم الإسلاميين لقوات الاحتلال، في مقابل دراهم معدودة!

«حسن طاهر أويس» يُعد الأب الروحي للمجاهدين.. ومن تواضعه أنه لم ينصّب نفسه رئيساً للمحاكم الإسلامية

### مؤسسة عاطفية!

وكان الأب الروحي حقيقة لجميع المجاهدين هو الشيخ «حسن طاهر أويس»؛ لصموده في وجه الطاغية «محمد زياد بري» الذي حكم عليه بالإعدام.. وقد كانت للشيخ «أويس» مكانته؛ إذ كان يقف له الجميع وقفة إجلال وإكبار، وكان من تواضعه أنه لم ينصب نفسه رئيساً للمحاكم، ولو أنه استقبل من أمره ما استدبر لما ترك هذا المنصب، وها هو الآن ينصب نفسه رئيساً للحزب الإسلامي؛ لأن المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين.

وبعد الكر والفر سقطت المحاكم الإسلامية، وكان من أهم أسباب سقوطها أنها لم تكن مؤسسة عسكرية، بل كانت مؤسسة عاطفية.. ومن المواقف الطريفة أنني سألت شخصاً كان في المحاكم، وقد أبلى بلاء حسناً معهم، ولكن بعد دخول القوات الإثيوبية والغربية الغاشمة قال لي: «لقد تركت السلاح ورجعت إلى عملي»، وكان يعمل بنّاءً!! ويبدو أن «الحزب الإسلامي» وحركة «الشباب المجاهدين» لا يزالان يسيران على النهج العاطفي نفسه.

وبعد دحر قوات الاحتلال المعتدية وبوادر عودة المحاكم الإسلامية اتخذ الغرب خطة جديدة هي الترويج لما يُسمى «الإسلام المعتدل».. صحيح أن الولايات المتحدة وأعوانها خرجوا من الصومال، ولكن الحرب مازالت مستمرة، بل أقوى مما كانت، وتريد ضرب الإسلام بهذه الشعارات.

وهناك من يأخذ على تنصيب الشيخ شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال مآخذ كثيرة، منها أن انتخابه لم يكن قانونياً، حيث أنه أخذ تسعة رهط إلى دولة «جيبوتي» لكي ينتخبوه؛ حيث لم تكن الأوضاع في الصومال تسمح له بذلك.

ومن المآخذ أنه في بداية أمره دأب على المماطلة في تطبيق الشريعة، وإن كان معذوراً لما عليه من ضغوط دولية وعالمية، إذ إنه لا يوجد دولة إسلامية تقوم بتطبيق الشريعة بحذافيرها، ولكن من قاعدة «سددوا وقاربوا»، وبعدما أعلن تطبيق الشريعة استشهدت المعارضة، بقوله تعالى: ﴿... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال).

## من المآخذ على شيخ شريف أن انتخابه غير قانوني.. بالإضافة إلى مماطلته في تطبيق الشريعة بضغوط دولية

هذه الأفعال: إن الجهاد شُرع لإعلاء كلمة الله وصون دماء المسلمين.. ويقول ابن عمر رضي الله عنهما: «شُرع الجهاد لسفك دماء المشركين، وشرع الرباط لصون دماء المسلمين، وصون دمائهم أحب إلي من سفك دماء أولئك»، وإن الخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة دم مسلم.. وقال النبي ﷺ: «لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً». «ولو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مسلم بغير الحق لأكبهم الله في النار»، و«لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مسلم بغير حق»، وفوق ذا وذاك قوله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)﴾(النساء).

وبعد هذا الجرم الشنيع يقول أمثالهم على طريقة: ﴿... فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢)﴾(التوبة)، قلنا: ليته سكت، فإذا كان هؤلاء أئمة الكفر فماذا سنقول عن غيرهم؟!

لذا أقول لجميع المعنيين بأمر الصومال وبداية بأبنائه شعباً وحكومة كما قال المثل: «ماحك جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك»، وكذلك دول الجوار إذا أحسنت النوايا، وجامعة الدول العربية التي ليس لنا فيها سوى حضور الاجتماعات العربية بإكمال النصاب أو نقصه، والاتحاد الأفريقي الذي لا يغني ولا يسمن من جوع، وجميع وسائل الإعلام نذكرهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾(الحجرات).

### حقيقة الخلاف

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل إذا تولى «الحزب الإسلامي» أو «حركة الشباب» رئاسة الصومال ستنتهي حالة التأجج هذه؟

نقول: لا، بل سيستمر الأمر كما هو، حيث إن هناك تبايناً واضحاً بينهما، وسوف أذكر خلافاً جوهرياً؛ إذ إن حركة الشباب المجاهدين تنتظر حتى تضع الحرب أوزارها لكي تصفي حسابها مع «شيخ شريف» لقيامه بالرد على التسجيل المنسوب لزعيم تنظيم القاعدة، قائلاً: «ليس على أسامة بن لادن التدخل في شؤون الصومال».

وقد فأجأ الجميع ما حدث في مدينة «بلدوين» من عملية انتحارية لم تشهد الصومال لها مثيلاً، وأقول لمن كان خلف



## حركة الشباب المجاهدين تريد تصفية حسابها مع «شريف» لأنه طالب «بن لادن» بعدم التدخل في شؤون الصومال

### فما الحل والمخرج؟

قال تعالى: ﴿... وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)﴾(الطلاق)، وليس كما تعرفه دول الغطرسة ببعض قولهم «من أشد منا قوة»، فها هي أفغانستان قد استنزفت قواهم، وهذا العراق لن يطفئ ناره إلا الله.

فإذا استُعملت القوة في الصومال تعاطف الشعب كله كما هو عادته، وحينئذ يجب الجهاد الحق، ويهب المؤمنون من كل فج عميق، وتزداد الفوضى، ويكثر القتل الخطأ الذي أصبح سمة ظاهرة في أفغانستان والعراق الذي يُثاب فاعله ويُعاقب تاركه.

والحل - من وجهة نظري - يكمن في إجراء انتخابات بين الفرقاء ﴿... لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)﴾(الأنفال).■




**الحملات المحمومة على المحجبات في تونس لم تتوقف، بل وشهدت تصاعداً في الأيام الأخيرة، خاصة مع بداية التسجيل وانطلاق الموسم الدراسي، وخلال فترات الامتحانات، وشهدت الكثير من المناطق التونسية - بالتزامن - حملات متكررة في الأسواق والطرقات والأماكن العامة، تستهدف المحجبات.**

## تونس: عام دراسي جديد = حملات محمومة لمنع الحجاب!

# حكومة تونس لطالباتها: اخلعي حجابك.. تدخلي المدرسة!

**تونس: خاص - المجتمع**

وتقول لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس: إن الحملات تستعر على المحجبات في تونس مع بداية العام الدراسي، وإنها سجلت مع بداية العام الدراسي عشرات الحالات، بعدما استعرت الحملات على الطالبات والتلميذات المحجبات في الجامعات والمعاهد الثانوية في كامل تراب الجمهورية التونسية.

فقد تعرضت الفتيات المحجبات إلى محاولات محمومة لمنعهن من مزاولة دراستهن، ففي معهد «نهج باش حامبة» ببنزرت، جرى منع التلميذة المحجبة «رانية الورتاني» في حدود يوم ٢٥ سبتمبر الماضي من دخول القسم الدراسي، بواسطة المديرة «هدى شقير»، وتكرر الأمر نفسه للفتيات المحجبات بمعهد «الحبيب ثامر» ببنزرت، وهي مواقف متكررة يومياً على إمتداد البلاد التونسية.

وفي سياق الحملة على المحجبات في الجامعات التونسية، تلقت لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس، رسالة من أحد الطلبة، أكدت إقدام إدارة «المدرسة الوطنيّة للعلوم الإعلاميّة» على عرقلة ومنع الطالبات المحجبات من دخول الجامعة والالتحاق بالدروس، وتركزت المضايقات على الفتيات اللاتي يرتدين «الجلباب الواسع».

ووجهت للطالب الذي أبدى مساندته لزميلاته المحجبات عند محاولة دخولهن حرم الجامعة، إهانات بلغت سب الجلالة، كما تلقى تهديدات بالاعتداء عليه بالعنف من طرف حراس المدرسة وهددوه باعتقال البوليس له لأنه وقف بجانب المحجبات.

وأكد الطالب الذي يزاول تعليمه بالمدرسة الوطنيّة للعلوم الإعلاميّة أنه تمكَّن برفقة زميلاته المحجبات من دخول الجامعة بعد جهود مضنية، ودعا جميع الطلبة إلى مساندة زميلاتهم وزملائهم في المدرسة الوطنيّة للعلوم الإعلاميّة ونصرتهم أمام ما يتعرضن له من تعسف وظلم من قبل إدارة الكلية.

أيضاً كشفت «الهيئة العالمية لنصرة الإسلام في تونس»، في بيان أصدرته ووصل لـ«المجتمع» عن منع محجبات من دخول مدارس تكوين المهندسين، برغم نجاحهن في اجتياز المناظرة الوطنية للدخول للمدارس بنجاح أو المدن الجامعية لمجرد أنهن محجبات.

وتروي طالبة بالمدرسة الوطنية للتجهيز الريفي بـ «مجاز الباب» بتونس ما جرى معها قائلة: ما إن تجاوزت باب المركب الجامعي حتى صاح بي الحارس ومنعني من الدخول بحجة أنّني أضع وشاحاً فوق رأسي «فولارة تونسية» أنا وزميلة لي، وأصرّ على منعنا من الدّخول أصلاً، فلمّا ألححنا وذكّرناه بأن من حقّنا الدخول بالفولارة التونسية، رافقنا إلى المسؤول عن التّسجيل بالمبيت الجامعي، بادرته بالتحية، فأجابني حرفياً: «لا يمكنني أن أكلّمك وأنت على هذه الحال»!!

**قلت: «وما بي»؟** فقال: «رأسُك ليس عارياً»... وأضاف: إن من شروط التسجيل بالسكن الجامعي أن توقعي على التزام ينصّ أحد بنوده – حرفياً – على أن يكون «الرأس عارياً»!!

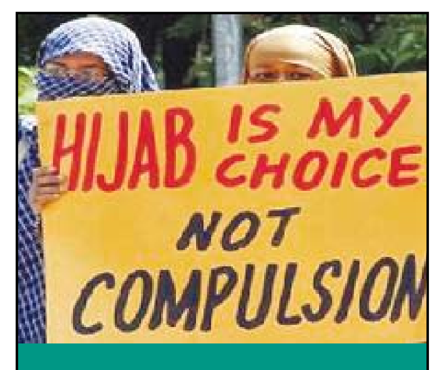
قلت له: «لا يمكنني أن أوقع على التزام كهذا؟» فأجابني ببرود: «تعالي يوم الإثنين بلا حجاب! والإيمان في القلب»!!

وتضيف: جاء يوم العودة الجامعية الإثنين ٧ سبتمبر ٢٠٠٩م، واتّجه زملائي جميعهم إلى مدارس «تكوين المهندسين»، واتّجهت إلى الله أدعوه أن يرزقني الصّبر والثبات. اتصلت مساء بزميلة لي بالمدرسة الوطنية للتجهيز الريفي بمجاز الباب، فأخبرتني أن الكاتب العام أجبرهم على توقيع التزام، واشترط أن يكون التوقيع معرّفاً (بمكتب في البلدية)، وينصّ أحد بنوده على نزع غطاء الرّأس، وفعلاً عند الدخول إلى المدرسة أخبروني أنّ عدداً كبيراً من الطالبات نزعن غطاء رؤوسهنّ! ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

قالوا لهم: «إحنا ما نسكنوش متحجّبات»، وبلغني أنّ بعض الطالبات رفضن نزعه فمُنعن من الدّخول، وأيضاً بعضهن بكين، وهنّ ينزعن خمرهن ويدخلن ليدرسن.

وتتساءل الفتاة: من يرضى بهذا الذل والهوان؟ هل العفّة والحياء والتستر صار عيباً في زمن أصبحت الفتيات يبدين أكثر ممّا يغطّين؟ هل ماتت ضمائر مدير المؤسسة وأعوانه ليجترئوا على طالبات يبعدن مئات الكيلومترات عن ديارهنّ وأهلهنّ لينزعن

**الكثير من المناطق التونسية تشهد حملات متكررة في الأسواق والطرقات والأماكن العامة تستهدف المحجبات**




## لجنة الدفاع عن المحجبات: حملة مستعرة على الطالبات المحجبات في الجامعات والمعاهد الثانوية في كامل تراب الجمهورية التونسية!

خمرهنّ؟ وأين بقية الطلبة والطالبات وهم يرون رفيقاتهم يعدن أدراجهن بسبب تعفّفهنّ ورفضهنّ التعري؟

أليس عيباً أن نتخذ «القيروان» عاصمة للثقافة الإسلامية ثم ننزع عن الطّالبات لباسهنّ؟! وأنْ نقول: إن الشباب هو الحلّ، ثم نقول للطالبة: «إلزمي دارك»؛ لأنّها تغطي شعرها؟ أنّ يدور جدال في فرنسا العلمانية حول لبس الطّالبات للنّقاب في الكليّات! في حين يُنزع في تونس المسلمة غطاء الرأس؟!

### دعوة العلماء لتجميل وجه تونس!

وتقول لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس: إن السلطة التونسية تستنزف سمعة تونس وشعبها بممارسات تتعارض مع قيم المجتمع التونسي المحافظ، وهي لا ترغب في تغيير سياساتها الثابتة في استهداف الحجاب والمحجبات رغم كل التحذيرات الموجهة إليها بضرورة الكف عن استهداف المواطنات التونسيات المحجبات.

وقد وجهت اللجنة دعوة إلى علماء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها لإدانة ممارسات السلطة التونسية بحق مواطناتها المحجبات، ونبهتهم إلى خطورة قبول دعوات رسمية لزيارة تونس هدفها التغطية على تجاوزات السلطات، كما دعت كل المدافعين عن حقوق الإنسان إلى الرفض العلني لممارسات السلطة القمعية بحق المحجبات.■

# لماذا يخافون من قطعة قماش؟!

أمريكية أسلمت حديثاً، استعدت لتلقي محاضرتها في ملتقى للطلبة المسلمين في أمريكا، قيل لها: هل أنت محجبة..؟ فيجب أن تكوني كذلك لنتجنب الإحراج، فالملتقى إسلامي، وسيكون فيه المسلمون وغيرهم على اختلاف جنسياتهم.. قالت: لا، ولكني منتقبة!!

وتحدثت «دانيا ويلمون» Danya Welmon التي أسلمت عام ١٩٩٢م ثم تبعها في الإسلام زوجها «تشارلز» وأطفالها الثلاثة، تقول: تأثرت بطبيب مسلم كنت أعمل معه، وكان يأسرني بحرصه على أداء الصلاة خمس مرات، ودار بيننا حديث عن الإسلام، دعاني لأن أقرأ بعض كتب أعطاني إياها ومن ثم دخلت في دين الله.

وقالت «دانيا ويلمون» للحضور: هل تفكرت أخية.. لماذا يخافون من الحجاب؟ من قطعة القماش؟! لأنهم يخافون العملاق.. يخافون الإسلام.. الحجاب شعيرة دينية.. إظهارها أداة دعوة.. قد نفهم دوافع الغرب الكافر في محاربة الحجاب وما يتصل به، لكن أن تأتي الدعوة إلينا بشكل مباشر أو شكل غير مباشر، هذا ما يوجب التوقف عنده والتأمل! ما فتئ بعض الكتاب وبعض المطالبين ممن أوتوا البيان وسحر اللفظ والعبارة في مطاردة قطعة القماش وسخّروا لها منتدياتهم، ومقالاتهم، وهمهم، وتأملاتهم، في كل مجلس تشغلهم، حتى في دخولهم الخاطف إلى النت لا يتورعون عن إلقاء شبههم، وتضليل من خالفهم، ووصمة بالجهل والأمية، ومخالفة كلام العالم فلان والمصنف فلان، لكل حجة عندهم رد مجهز ومحور يقنع ضعاف التمسك أو من يحاول أن يتمسك بأية قشة تبرر منهجه، دعوتهم للسفور واختلاط النساء بالرجال، بل وفعل ذلك علانية، والتباهي به على صفحات الجرائد ونشرات الأخبار، لأمر منكر عظيم، وشرارة لها تبعاتها ما لم تجد مداً كاسراً يجرفها، وبعدها، كل دعوات التحرر والضياع بدأت بدعوة كشف الوجه، فلما وجدت تقبلاً باضت وفرّخت، ونكب بسببها من نكب وما زالت.

كم دخلتُ معهم في نقاشات وجدالات ومناظرات، وفي كل مرة أُتهم بأني قاصرة علم أو مبرمجة..! أو في حالة من الجهل أو الأمية!! أو أنني أردد ما أسمع وما ألقن.. أو إنني إمعة.. إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت! إلى كل داعية فتنة واختلاط وهتك حجاب وفساد أقول: بيدي كتاب الله وسنة نبيه وسأخاطبكم بما تؤمنون به، لم أذكر في كلامي قول أحد العلماء المعاصرين، ولا غيرهم من المتقدمين، سمعت قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور:٣١) فأطعت.. ولا يختلف اثنان أن أعظم زينة وفتنة في المرأة هي وجهها.. من تقول: إنهم اتفقوا على إباحة كشف الوجه، فقد اتفقوا على ستر ما هو أخف منه من قدم ويد.. اسمعي إلى أمي وأم كل غيورة، أم سلمة رضي الله عنها ماذا تقول: «إذن تنكشف أقدامهن!» ولست بحاجة إلى أن أذكركم بقوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾(النور:٣١) انظر إلى النهي عن سماع صوت الخلخال خشية الفتنة وإظهار الزينة، فما بالكم فيما هو أعظم فتنة؟ وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿ ...فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢) ﴾(الأحزاب)! أسألكم بالله، هذا النهي عن الخضوع بالقول ألا يحمل من باب أولى النهي عن إبداء ما هو أعظم منه! فبالعقل ما هو أعظم فتنة.. الصوت أم الصورة؟! وأمي عائشة رضي الله عنها ألم تسمعي ما قالت وهو في صحيح البخاري: «رحم الله نساء الأنصار، لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ (الأحزاب:٥٩) شققن مروطهن فاعتجرن بها، فصلين خلف رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسهن الغربان»، وهنا يبطل ما تحتجون به في كل حين أن هذه الآية خاصة بنساء النبي ﷺ وبناته!! فما علاقة نساء الأنصار! وكيف ستشبّهن عائشة رضي الله عنها بالغربان لو لم يكنّ مغطيات لوجوههن! وعن المهاجرات الأوليات تقول لما نزلت ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾: شققن مروطهن فاختمرن بها! «الضرب» عدي بحرف الجر على، يعني من فوق من الأعلى.. كذلك الإدناء «يدنين عليهن»، وكيف يكون بلا ستر للجسم والوجه من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين؟!■

(*)نقلا عن موقع hijabsahih.tripod.com

**تصاعدت خلال الشهور القليلة الماضية الحملة البوليسية ضد الإخوان المسلمين، وانتقلت من محافظة إلى أخرى؛ لتحصد رموزًا شعبيةً وقياداتٍ إدارية، وصاحبتها حملات إعلامية في الصحف القومية وأخرى في صحف خاصة؛ تستهدف تبرير تلك الهجمة وإقناع الرأي العام بها. وقد اجتهد المحللون في البحث عن دواعي تلك الهجمة التي لم تخرج عن نطاقين:**



# تداعيات الحملة البوليسية على الإخوان في مصر

بقلم: د. عصام العريان

**الأول:** محلي: يستهدف إرباك الإخوان، وشلَّ حركتهم مبكرًا قبل عام من الانتخابات البرلمانية؛ وذلك حتى لا يحقّقوا نتائج البارزة كالدورة السابقة في ٢٠٠٥م، أو لإقصائهم من الساحة البرلمانية، وكذلك التمهيد لنقل سلس للسلطة الرئاسية، بعيدًا عن تأثيرً القوى السياسية الحيَّة في المجتمع.

**والنطاق الآخر:** إقليمي: يتعلق بالتسويات الجارية للقضية الفلسطينية، والتي تتصاعد أبخرة، وتتسرَّب تصريحاتٌ بأنها ستشهد خلال السنتين القادمتين تطورات مهمةً وخطيرةً، ومن هنا يكون إبعاد الإخوان عن المشهد الإقليمي ومنع تفاعلهم الحي مع تلك التطورات هدفًا آخر لا يقل أهمية.

## ولكن ما تداعيات تلك الحملة على كافة الجبهات ذات الصلة؟

على جانب النظام، تُظهر هذه الحملة الباطشة الظالمة عجز النظام المصري عن إدارة التنوعات والاختلافات داخل المجتمع بطريقة سلمية، وعبر الأدوات الديمقراطية والسياسية، وهذا الفشل الذريع ينتهي بالنظام إلى طريق مسدود، ويتبيَّن ضرورة البحث عن بديل قادر على تلبية المطالب الوطنية المصرية في إقامة حياة ديمقراطية سليمة، تستوعب إدماج التيار الإسلامي المعتدل في الحياة السياسية والمناخ العام.. ذلك التيار الذي يؤيده قطاع عريض من المجتمع ظهر في آخر انتخابات بين ٣٠-٤٠٪، وتمثَّل في البرلمان نسبة ٢٠٪.

وهذا الاتجاه البوليسي في علاج قضية سياسية وليست أمنية؛ يضخم دور جهاز الأمن على حساب قطاعات أخرى داخل النظام، وهذا يؤدي في النهاية إلى بروز مراكز قوى تهدِّد النظام من داخله؛ فالأمر لا يتعلق بجرائم إرهاب أو تهديد للوطن، ولا يمكن إقناع أحد بأن الإخوان خطرٌ على الوطن وهم يسهمون في بنائه، ويشاركون بفاعلية في تنميته في كل القطاعات، ويعيشون مع الشعب في القرى والنجوع والمدارس والجامعات والمصانع والنقابات.

وهذا التطور الجديد جعل النظام يهدر أركان دولة القانون من احترام أحكام القضاء ومحاكمة المواطنين أمام قاضيهم الطبيعي وإخلاء سبيل الأبرياء وعدم اللجوء إلى الاعتقال الإداري أو تكرار الاعتقال، والتصرف بطريقة تحمل معنى اللصوصية في إغلاق الشركات، وتشريد العمال والاستيلاء بدون وجه حق على أموال خاصة للأفراد وتشويه العمل الخيري... إلخ، وعندما تلجأ الدولة إلى هذا الأسلوب في التعامل، فإنها تهدد أسس وجودها كحام للأفراد ومحتكر للقوة؛ بهدف حماية أمن المجتمع واستقراره، وهذا سيؤدي في المدى المتوسط والبعيد إلى ظهور نزعات لدى الأفراد والجماعات لا تحترم القانون، وتلجأ إلى العنف والقوة للحصول على حقوقها وتُهدد النظام العام.

## الابتزاز الأجنبي

وهذه الحملة الباطشة تظهر النظام أمام الرأي العام العالمي ومنظمات حقوق الإنسان العالمية التي تراقب أداء الحكومات وتقدم تقاريرها إلى الجهات الدولية والحكومات الأجنبية على صورته المظلمة التي لا ينفع معها مبررات ساقها النظام أثناء حملته على جماعات العنف، وهنا يكمن خطر آخر- لا يعلمون- عظيم.

فهذه التقارير يتم إعدادها بجانب تقارير أخرى كسجل لإدانة أي نظام يريد المجتمع الدولي أو الدول الكبرى إجباره على سلوك غير وطني، أو تقديم تنازلات في ملفات خطيرة إقليمية أو دولية، أو إخضاعه لنفوذ القوى الكبرى، أو إيجاد ذريعة للتدخل في شؤونه الداخلية بحجة حماية حقوق الإنسان، أو إقامة الديمقراطية أو... أو... إلخ، وهذا يأتي في الوقت المناسب الذي تختاره تلك الحكومات الأجنبية، ولنا في العراق وغيرها عبرة وعظة.

## ما الذي يكسبه النظام من مثل هذه الحملة الظالمة؟

هل يكفي هدف تعويق نشاط الإخوان وحرمانهم من قياداتهم كفئة لتعويض كل تلك الخسائر، بينما ثبت خلال عقود من الزمان عدم القدرة على استئصال الإخوان من المجتمع المصري لأنهم جزءٌ أصيلٌ ومكون طبيعي منه؟

هل تحجيم وجود الإخوان في مجلس الشعب في الدورة القادمة مع إدراك النظام أن تغييب الإخوان تمامًا عن البرلمان ليس من المصلحة في شيء وليس ممكنًا دون خسائر كبيرة على المستوى السياسي؟!

هل إرهاق الإخوان اقتصاديًّا ومحاربتهم في أرزاقهم سيؤدي إلى إفقار الإخوان أم سيؤدي إلى خلل بشع في مجال حرية السوق والتنافس الذي يروّج له أركان النظام من الليبراليين وأشباههم؟!

قد يكسب النظام على المدى القصير بتلك السياسة قصيرة النظر، ولكنه عندما يمعن النظر ويتأمل بعض عقلائه في الآثار المدمّرة لتلك السياسة الأمنية، فإنه سيعرف أن تلك الجولة الأمنية ستنتهي كما انتهى ما سبقها، وسيعود الإخوان أقوى كما كانوا، وسيجددون دماؤهم بانتظام، ولن ينحرفوا عن منهجهم الوسطي المعتدل، ولن يستفزهم أحد للخروج عن أسلوبهم السلمي، ويكفيهم إيمانهم بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴿١٧﴾﴾ (الرعد).■

# الجرّاحُون وهواة التجريح



بقلم: سالم الفلاحات (*)

طب لا يحتاج للدراسة والتجربة والتدريب والبحث وحتى استخدام العلاج، ولا يحتاج لعناء التشخيص الحقيقي والمختبرات المتطورة، أو دراسة السيرة الصحية، فكلها في نظرهم زوائد مبتدعة في علم الطب لا معنى لها، توفيراً للمال والوقت والجهد، وكل ما يحتاج إليه هو مشرط أو بلطة حادة جداً، وكل من رآه الطبيب الجراح وهو يتجول في الشوارع أو يصغي لأحاديث الجارات عن شخص ما فيجب إجراء عملية جراحية له «بالبلطة»، احتياطاً ليريح الناس بموته، ويوفر على نفسه عناء البحث، ويوفر المال على أهله وورثته.

أرأيتم هذا الطبيب العظيم الجراح؟! فوالله إن بعض المنتسبين إلى الثقافة والسياسة وعلم الشريعة والإصلاح لهم أشد جهالة من الصورة التي رسمناها للقصّاب الآنف الذكر.

إن رياح السموم هذه، تهب في كل مناسبة ومن دون مناسبة، لا يحدها وقت ولا هيئة ولا فئة، فلها مثيروها، كل ينفخ فيها بطريقته، وإن كانت النتائج والأهداف البعيدة تبعدهم جميعاً عن الجادّة.

وهؤلاء ينتطحون لكرام الناس وخيارهم ولرجال العلم والإصلاح ولبؤر التأثير الحية في المجتمعات الإسلامية لنهشها وهدمها، ولنزع ثقة الناس منها على الأقل، وما علموا أن سهامهم طائشة، ومشاريعهم تبوء بالفشل في النهاية، والعاقبة للمتقين، وقديما قالوا:

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود

هؤلاء العيّابون القصابون الوسواسون الخنّاسون يترقبون الفرص، ويركبون ظهور مصالح من هم أقوى منهم، لكسب ثقتهم ونصرهم وحمايتهم، حتى إذا زالت مقومات «الطّحْلبة»، واهتزت الشجرة المتسلق عليها سقطوا وخنسوا يترقبون الغفلة مرة أخرى.

ولعل رائحة هؤلاء أزكمت أنوف الأصحاء مما يضطرهم لإغماد خناجرهم مكرهين للبحث عن فرصة أفضل.

وغني عن القول، أن ما يقوم به هؤلاء شيء وما يظهر من الناقدين المخالفين لوجهات النظر المطروحة مهما كان الخلاف معهم شيء آخر، فالنقد يُثري ويغني ويُصوب المسيرة، ويكشف مواطن الخلل، و«رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي».

أما هؤلاء الذين يسيؤون لأنفسهم أولاً، ويرتكبون حماقاتهم باسم الغيرة على الأمة والوطن والدين فهم أعجب من «القصاب الطبيب»، وقاكمُ الله من طبه.

وما رأيت أصدق من هذا الوصف مما نطق به البشر بعد النبي ﷺ مما قاله أحد العلماء المستبصرين الذي عايش فئة منهم عن قرب، ورأيت وصفه ينطبق تماماً على فئات أخرى تحمل «بلطات» من نوع آخر، وهو قول الدكتور عبد الرزاق الشايجي عنهم:

«هؤلاء الذين اتخذوا التجريح ديناً، وجمع مثالب الصالحين منهجاً، فهم مع الدعاة إلى الله خوارج يكفرونهم بالخطأ، ويخرجونهم من الإسلام بالمعصية، يستحلون دماءهم، ويوجبون قتلهم وقتالهم.

وأما مع الجماعات الإسلامية فقد انتهجوا منهج الرافضة مع الصحابة، فإن الرافضة جمعوا ما ظنوه أخطاء وقع فيها الصحابة الكرام، ورموهم جميعاً بها، وجمعوا زلات أهل السنة واتهموا الجميع بها.

وهم مع الكفار «قدرية جبرية» يرون أنه لا مفر من تسلطهم، ولا حيلة للمسلمين في دفعهم.. ولذلك فلا جهاد حتى يخرج الإمام.

فواعجباً كيف استطاعوا أن يكيلوا في كل قضية بمكيالين؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله». انتهى.

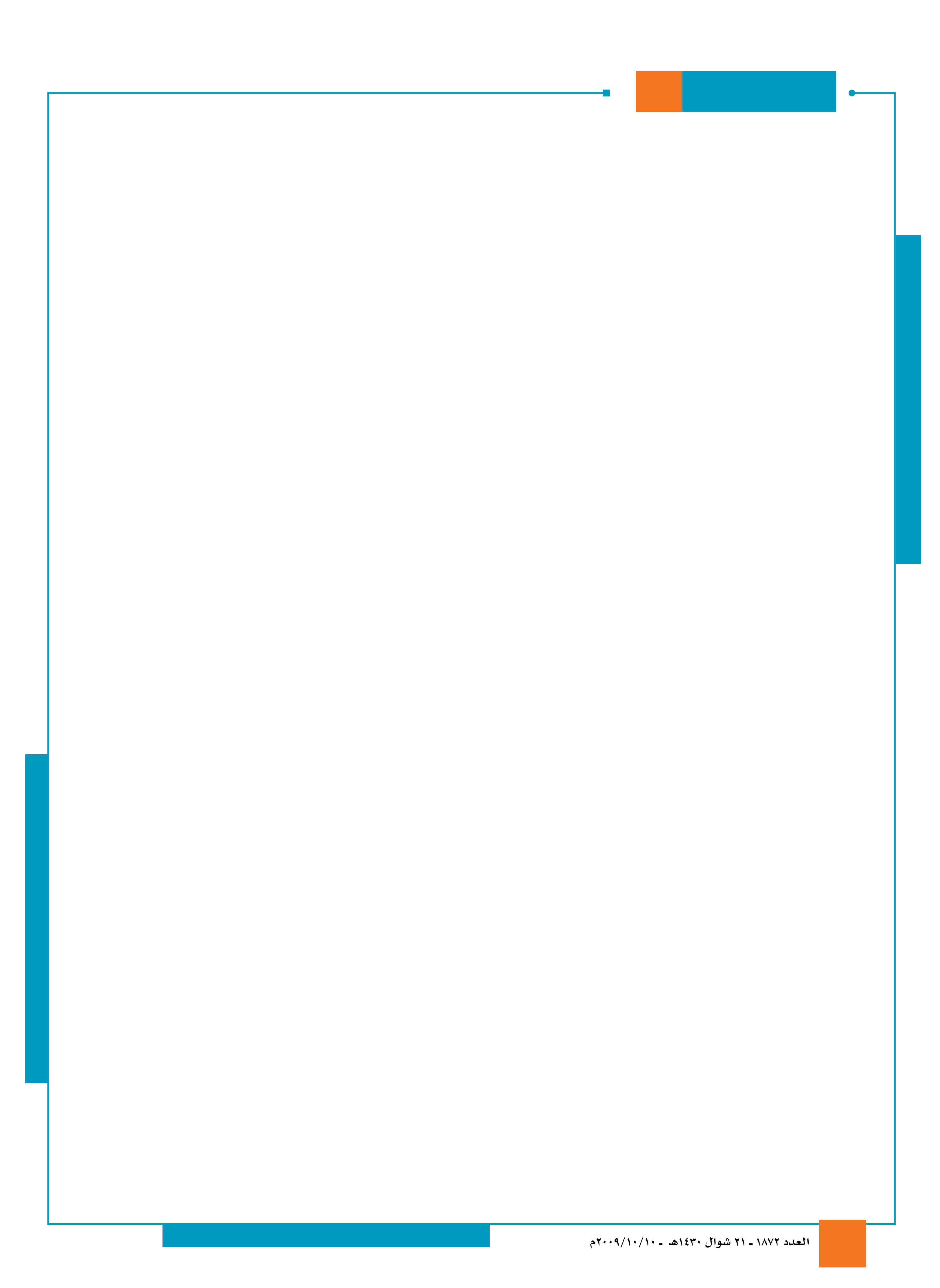
وأقول: فواعجباً من هؤلاء جميعاً الذين لا يجدون باباً يخدمون فيه أوطانهم إلا إثارة الفتن والأحقاد، وإيقاد نيران الخلاف وحرق الدعاة، وشطبهم بجرة قلم لو استطاعوا.

وما وجد بعضهم إلا اجترار اتهامات وافتراءات عفا عليها الزمان، وفندها الباحثون المخلصون من علماء المسلمين على اختلاف اجتهاداتهم، فضربوا سهامهم نحو أبرز الشخصيات الفكرية المجاهدة المصابرة، الذي لقي الله تعالى شهيداً في سجون الطغاة؛ لأنه أصرّ على نصرة الحق وطهارة القلم.

وقد استشهد ابن تيمية وسيد قطب يرفعان راية القرآن الكريم كما يعرف كل مسلم في الأرض اليوم، قبل أن يولد الخطيب اللبيب الذي استدرج عروض الأوراق المطبوعة والمؤلفة زوراً وبهتاناً من جهات معلومة.

وما ضر ابن تيمية والذهبي والنووي رحمهم الله جميعاً غبار الشائعات، وليس لأحد بعد النبي ﷺ عصمة، وكل يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم عليه الصلاة والسلام.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن



### المالك عرض موقعه للبيع وشركات اللهو تتكالب عليه..

# «مسجد بلال» بالسويد يستصرخ «أمة محمد»




**ستوكهولم: المجتمع**

**في مدينة «فلكنبري» بدولة السويد ومنذ قرابة ١٧ عاماً ومسجد بلال يؤدي دوره في إقامة الشعائر الإسلامية، ويعد منارة للدعوة إلى الله تعالى والتعريف بالإسلام لغير المسلمين، وكان له الفضل الأكبر في إعلان المئات من الرجال والنساء والأطفال إسلامهم في محرابه.**

واليوم قرر صاحب المكان بيع مقر هذا المسجد بالكامل، والذي يشمل مدرسة إسلامية أيضاً، حيث كان هذا المقر مؤجراً على مدى السنوات الماضية، ونظراً لوفاء المسلمين القائمين على المسجد بشروط عقود الإيجارات طوال السنين الماضية فقد أعطى المالك الأولوية في الشراء للجمعية الإسلامية بـ«فلكنبري»، وقد عبر عن ذلك في خطاب منه.

**وقد ناشد** رئيس «جمعية فلكنبري الإسلامية الثقافية» إبراهيم عثمان إسحل المسلمين والمسلمات أينما كانوا المساهمة في شراء هذا المقر للمسجد والمدرسة ليكون منارة دائمة للإسلام في الغرب.

وأوضح «إسحل» أن جمعية فلكنبري الإسلامية الثقافية مسجلة بالسويد بصورة رسمية (تحت رقم ٧٥٩١ - ٨٤٩٠٠)، وهي عضو في اتحاد الجمعيات الإسلامية في السويد منذ تأسيسها قبل أكثر من سبعة عشر عاماً، ويوجد بمقر الجمعية مسجد «بلال»، وفيه تقام جميع الشعائر الإسلامية من الصلوات وتعليم القرآن الكريم للأطفال والوعظ والمحاضرات وتعريف الإسلام لغير المسلمين من خلال الندوات المفتوحة وغيرها.

**وأضاف:** لمقر هذه الجمعية ميزته لكونه يقع وسط المنطقة الصناعية والتجمعات السكنية، أي أن مقر الجمعية نقطة وصل لكل هذه المواقع.

وأشار «إسحل» إلى أن الجاليات المهاجرة في السويد في حاجة ماسة إلى إنشاء مراكز إسلامية ومساجد ومدارس، وأن مساهمة أهل الإحسان والفضل في ذلك هي التجارة الرابحة مع الله بما أفاء الله عليهم وجعلهم مستخلفين في الأرض إلى يوم الحساب الأكبر.

**وقال:** بفضل الله عز وجل بدأت بعض الكنائس تتحول إلى مساجد في الكثير من المدن بالسويد وغيرها، تصدع فيها كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، كما أن هناك أماكن كثيرة أخرى تستأجر دوراً للعبادة والدعوة إلى الله، وبفضل الله ثم تضامن المسلمين وحبهم للتجارة الرابحة مع الله يتم شراء هذه الأماكن فيما بعد لجعلها مساجد ثابتة ومدارس إسلامية.

وكرر «إسحل» مناشدته للمسلمين من أهل الفضل إنقاذ مسجد بلال من الزوال، حيث تتكالب على شراء مقره شركات تملك أموالاً طائلة ومؤسسات تريد أن تطفئ نور الله وتنزعه بالمال، وتحرم الجالية المسلمة المهاجرة من مسجدهم ثم تقوم بتحويله إلى أماكن للهو وارتكاب المعاصي. وشدد بقوله: إنها مسؤولية المسلمين جميعاً لإنقاذ هذا الثغر من ثغور الإسلام والمسلمين.■

**مالك مقر المسجد أعطى أولوية الشراء للجمعية الإسلامية لحسن تعاملها السابق**

## مسجد «بلال»

**المكان: مدينة فلكنبري بالسويد.**
**المساحة: ٢٩٣٦ متراً مربعاً.**
**مساحة المباني: ١٨٨٠ متراً.**
**القيمة المطلوبة ٥,٠٠٠,٠٠٠ كرون سويدية، أي ٦٢٥ ألف دولار أمريكي.**
**ما تم جمعه من داخل السويد والنرويج ١٠٦٢٥٠ دولاراً أمريكياً حتى ٢٠٠٩/٧/١م.**
**تحتضن مدينة «فلكنبري» ٤٠٠٠ مسلم، وتقع في مقاطعة «هالند»، ويقطن بالمقاطعة كلها عشرة آلاف مسلم.■**




د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

# إنما يُعرف الفضل لأهل الفضل ذووه

قد يظهر في الأمم بين الفينة والفينة رجال لهم عقول مبهرة وجهود مثمرة قد لا يتكررون كثيراً في تاريخها، ولكن شعوبهم للأسف قد لا تعيرهم التفاتاً أو تستفيد من سعيهم جهوداً أو تجني من عملهم صعوداً إلا الحسرة والندامة، أو تأخذ من ذكراهم إلا الخيبة والعماية، وهذا هو قانون الأمم الهابطة على مدار التاريخ.

ولنضرب مثلاً للعقول المبهرة التي ما زالت أممهم تحاربهم حتى بعد موتهم، وما نفعهم نصح ناصح ولا بيان مبين ما داموا في غيهم يعمهون ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ۝٤٠ ﴾ (الزخرف).

نذكر مثلاً من عباقرة زمانه، ومثلاً آخر لداعية لم تعرف أزماننا المتأخرة مثاله:

المثل الأول: هو الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري، الذي كان يلقب في ذلك الوقت «بحكيم الزمان»، يقول عنه الأستاذ محمود عبدالحليم: كان الرجل شخصية بارزة في مصر، فلما التقيت به في القاهرة رأيت فيه الرجل الذي يقول ما يفعل ويفعل ما يقول، فمع أنه كان أستاذاً في دار العلوم، ولم ألقه إلا بعد إحالته إلى المعاش بأكثر من عشر سنين إلا أنني كنت أرى فيه شاباً في عنفوان شبابه، فهو متوقد الذهن، يتحدث معك في كل علم من العلوم الكونية، كأنما هو متخصص في كل واحد منها، وتراه عن طريق هذه العلوم يدلك على وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وحكمته ورحمته.

وقد ألف كتاباً سمّاه «الجواهر» في تفسير القرآن الكريم في ستة وعشرين جزءاً، أتبعها بعد ذلك كما أخبرني بستة أجزاء أخرى.

ولقد كان الشيخ طنطاوي جوهري في أيامه ذائع الصيت في مصر وفي خارج مصر، وكثيراً ما كان يقصده العلماء في البلاد الشرقية ومن الغرب، من أمريكا وإنجلترا وفرنسا، يتلقون على يديه علوماً معينة.. وأذكر في فترة من أيام شارع الناصرية أنه كان يحرص بعد إلقاء درسه علينا في المركز العام للإخوان أن يكون في بيته مبكراً - بعد العشاء - لأن مستشرقة فرنسية قدمت من فرنسا خصيصاً لتحضر عليه شرح «الرسالة القشيرية».

وقد تقدم في إحدى السنوات ببحث لنيل جائزة نوبل للسلام - وما كانت هذه الجائزة لتعطى لمصري في ذلك الوقت حتى لو لمس السماء بيده.

وعندما تحدثنا عن الحجب والكشف قال: أنصت إليّ يا محمود، فأنصتُ إليه، فقال: إن الرجل ليأخذ نفسه بأساليب الرياضة النفسية فيرقى من درجة إلى أخرى حتى يدرك أسمى درجات السمو، فيصل إلى درجة الكشف، حيث ينكشف له الكون، ويرى بنور الله ما ستره الله عن خلقه من الغيب، فهل هناك منزلة أعلى من هذه المنزلة؟!

قلت: لا أعتقد أن هناك منزلة أعلى من هذه المنزلة.

قال: بل هناك منزلة أعلى من تلك. قلت متعجباً: وما عساها تكون تلك المنزلة؟

قال: هي منزلة رجال يصطنعهم ربهم، ويختارهم من بين خلقه، ويكل إليهم مقارعة الفساد، ومنازلة الظلم، وإشعال جذوة الإيمان بالله في القلوب، وبث روح الأخوة بين المؤمنين، حتى تتكون لدعوة الله قوة ترفع صوت الله في الأرض، فتقف للظلمة والمفسدين بالمرصاد..

ثم قال الشيخ: واعلم يا بني، أن هذه المهمة التي يختار لها الله تعالى هؤلاء الرجال تقتضي أن يحجبهم عن غيبه، فهم دائماً محجوبون، لكنهم مع هذا الحجب أعلى درجة من أهل الكشف؛ لأن أهل الكشف لا ينتفع بهم الناس، أما هؤلاء فينتفع بهم خلق كثيرون، بل تنتفع بهم أمم ينقلونها من حال إلى حال.. قال: واعلم يا بني أن من هذا النوع من الرجال الرسل، ومنهم كبار الصحابة من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، ومنهم كبار المصلحين، ومنهم حسن البنا.

قلت: أهكذا ترى حسن البنا؟ قال: نعم.

قلت: وكيف عرفته؟ قال: سمعت عنه فذهبت إليه، وجلست معه، وسألته: إلام تدعو؟

قال: أدعو إلى القرآن.

قلت: دع هذا اللفظ الكريم من حديثنا؛ فإن هذا اللفظ الكريم مظلوم ظلماً بيناً؛ لقد انتحله الجميع وانتسبوا إليه؛ ما من فرقة قامت في الدولة الإسلامية - مهما كانت زائغة عن الإسلام - إلا وادعت أنها تدعو إلى القرآن.. فأجبني بتفاصيل ما تدعو إليه في كل ناحية من نواحي الحياة.. قال: فشرح لي تفاصيل دعوته، فوجدتها في حدود كتاب الله.

قال: ثم رأيت في الشاب وآرائه وفهمه لكتاب الله، وإحاطته بالتاريخ، وفهمه للمجتمع الذي نعيش فيه، وذكائه وألمعيته وشخصيته الأخاذة، ومقدرته على جمع الناس على دعوته، وصبره على المكاره، وتعففه عما في أيدي الناس، وبذله في سبيل دعوته، ولين جانبه، وتواضعه بحيث لا تكاد تميزه من أتباعه.

قال: فرأيت فيه صفات القائد الذي يفتقده العالم الإسلامي، ثم قال مستطرداً: إن أهم ما يميز البنا عن غيره أن كل من عرفتهم من الزعماء أحد رجلين: إما سياسي حظه من الإسلام قليل، أو زعيم ديني حظه من السياسة يسير؛ ولهذا لم تنجح الحركات الإصلاحية في مصر، أما الإمام البنا فهو يجمع بين الأمْرَين؛ فهو فقيه ممتاز وسياسي بارع.

وبعد انتهاء الحوار بينه وبين الإمام البنا على النحو الذي ذكرت، وبعد أن أعلن الشيخ اقتناعه بالإمام البنا قال له الأستاذ المرشد: يا سيدي الأستاذ: إنك أستاذنا وأستاذ الجميع، وأنت حكيم الإسلام، وأراك أحق بمنصب الإرشاد لهذه الدعوة مني... وهذه يدي أبايعك.

فقال الشيخ: لا يا أخي.. أنت صاحب الدعوة، وأنت أقدر عليها، وأنت أجدر بها.. وأنا أبايعك على ذلك، ومد يده فبايعه، ولم ينكث - رحمه الله - بيعته إلى أن لقي ربه.. وكان رحمه الله متواضعاً يعرف لكل ذي حق حقه.

فيوم قال له بعض العلماء: كيف تقبل وأنت العالم الجليل أن تكون تابعًا لمدرس أقل شأنًا منك؟ فردَ عليهم بقوله: لو تعلمون عن هذا الشخص ما أعلم ما ملكتم إلا أن تبايعوه على نصرة الإسلام، ثم قال: «إن حسن البنا في نظري مزاج عجيب من التقوى والدهاء السياسي، إنه قلب «عليّ» وعقل «معاوية»، وإنه أضفى على دعوة اليقظة عنصر «الجندية»، ورد إلى الحركة الوطنية عنصر «الإسلامية»، وبذلك يعد هذا الجيل الإسلامي الحاضر النسخة الإسلامية الثانية الكاملة المعالم بعد الجيل الإسلامي الأول في عهد الرسول ﷺ.

فانظر يا رعاك الله، كيف يعرف الفضل لأهل الفضل ذووه، وكيف بأن العلماء والنبغاء في أكثر الأحياء يعيشون ولا يستفيد منهم إلا القليل.

هناك رجال وعقول تسبق عصرها، فهل نستطيع اكتشاف ذلك وسط الضجيج الفج، ونميزه في ساحة الفساد الملعون، حاول إن شاء الله ستكون من الفائزين والحمد لله رب العالمين.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٧)

# المهندس المجاهد د. فوزي حمد

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٣٩-١٤١٦هـ/١٩٢١-١٩٩٦م)

**ولد في مدينة «حلب»، في ١٩٢١/١١/٢٧م، بعد وفاة أبيه بأربعة أشهر، حصل على البكالوريا الأولى في العلوم، والثانية في الرياضيات من مدرسة السلطاني في حلب، عام ١٩٤٣م، وحصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة الملك فاروق (القاهرة حالياً) عام ١٩٤٨م.**
**وحصل على ماجستير هندسة معادن من إحدى الجامعات الأمريكية عام ١٩٥٣م - ١٩٥٤م.**

كما حصل على دكتوراه هندسة الميكانيكا والمعادن من جامعة الغرب في أمريكا عام ١٩٥٦م.

وحصل على شهادة مهندس مهني من ولاية أوهايو في أمريكا عام ١٩٥٦م، وحصل على دكتوراه في علم النفس من إحدى الجامعات الأمريكية عام ١٩٥٧م،.

### حياته العلمية

عاد إلى «حلب»، ودرّس في كلية الهندسة بجامعة حلب، منذ عام ١٩٥٧م، وكان يشغل رئيس قسم الهندسة الميكانيكية، (١٩٥٧ - ١٩٦٤م) حتى غادر سورية في ١٤/٦/ ١٩٦٤م، وبقي في الغربة بعيداً عن وطنه الحبيب، إلى أن توفاه الله تعالى.

غادر سورية إلى ألمانيا، وعمل مدرساً بجامعة برلين لمادة «علم المعادن» مدة سنتين (١٩٦٤- ١٩٦٥م).

ثم انتقل إلى جامعة بغداد، وعمل بها مدرساً، ورأس قسم الهندسة الميكانيكية (١٩٦٥م)، ثم انتقل إلى جامعة البصرة، وأسس كلية الهندسة، ودرس بها (١٩٦٦ - ١٩٦٨م).

ثم انتقل إلى السعودية، وصار أستاذاً ورئيساً لقسم الهندسة الكهربائية، والميكانيكية في جامعة الملك سعود (١٩٦٨ -١٩٨٠م).

كان عضواً في مجلس جامعة الملك سعود (١٩٦٩ - ١٩٧١م).

ثم صار نائباً لمدير مشروع جامعة الإمام محمد (١٩٨٢ - ١٩٨٤م).

ثم عمل مديراً لمشروع الجبيل في مؤسسة بن لادن (١٩٨٤ - ١٩٨٥م).

### مؤلفاته

١ - الرسم الهندسي.
٢ - هندسة الإنتاج.
٣ - اللحام الكهربائي.
٤ - علم المعادن.
٥ - شد المعادن.
٦ - علم سباكة المعادن.
٧ - الاقتصاد الهندسي.
٨ - ترجمة الإستاتيكا.
٩ - ترجمة الديناميكا.
١٠ - حسابات آلات الورش.
١١ - مسحوق المعادن.
١٢ - الدوائر الإلكترونية.

### مع الجمعيات العلمية:

- عضو في سيجما إكس الأمريكية.
- عضو في الجمعية الأمريكية بصفته مهندس معادن.
- عضو في الجمعية الأمريكية بصفته مهندس لحام.

**جاهد ضد الفرنسيين واعتقل وشارك في ثورة «الكيلاني» في العراق**

- عضو في الجمعية المصرية بصفته مهندس ميكانيكا.

### حياته الجهادية

- انتسب إلى دار الأرقم في حلب عام ١٩٣٧م.
- شارك مع المجاهدين في نشاطهم ضد الفرنسيين المحتلين، وكان مسؤولاً عن حركة طلاب التجهيز (١٩٣٨-١٩٤٢م).
- اعتقله الفرنسيون عام ١٩٣٨م، وحكموا عليه بالسجن ثلاث سنوات، أمضى جزءاً منها في السجن، وترافع عنه عدد من المحامين، فأفرج عنه.
- شارك في ثورة «رشيد عالي الكيلاني» في العراق، وكان على رأس كتيبة من المجاهدين تعدادها ٣٥ مجاهداً، وذلك سنة ١٩٤١م، وكان عمره عشرين سنة.
- اعتقل عام ١٩٦٤م، وتحمل الأهوال من التعذيب لانتزاع بعض الاعترافات عن إخوانه، دون طائل، وكان حينها نائباً للمراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين، وشغل هذا المنصب من (١٩٦٢ - ١٩٦٥م).
- شغل عدة مناصب في الجماعة: عضو إدارة مركز حلب، عضو مجلس شورى عن حلب - عضو مكتب تنفيذي - نائب المراقب العام - رئيس مجلس الشورى.

### أهم صفاته

١ - الشجاعة، والإصرار على الحق، مهما كلفه ذلك من مشاق.
٢ - الحركة الدائبة في سائر مجالات الحياة.
٣ - الدعوة إلى الله حيث كان، وببراعة وذكاء ودهاء.
٤ - التواضع الشديد الذي جعل من لا يعرفه يجهل قدره، ويحسبه إنساناً عادياً، فإذا ما نطق، عرف جاهلوه من يكون.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)




هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

٥ – الكرم.

٦ – الجرأة في قول كلمة الحق للحاكم والمحكوم.

٧ – إتقان ما يناط به من عمل، فتعب وأتعب.

٨ – العصامية.. ولد يتيماً.. فاعتمد على نفسه – بعد اعتماده على الله – ونأى بنفسه عن أوباش الناس، وأولاد الأزقة، وجد واجتهد، وعرف زمانه، واستقامت طريقته، فجاهد في الله حق جهاده، ولم يبخل بوقت أو مال – مهما قل أو كثر – في مناضلة الاستعمار الفرنسي، وفي نشر الدعوة في أوساط الطلاب والرياضيين والكشافة، منذ كان يافعاً، وعندما غادر إلى مصر للدراسة، كان يصرف الجنيهات السبعة – مصروفه الشهري – على نفسه، وعلى الأسرة التي كان يعيش معها، ويستأجر إحدى غرفها، وهناك تعرف على «الإخوان المسلمين» وأعجب بهم ونشط في دعوة الناس إليهم.. وكان بهذا، وغيره مثال الشاب العصامي.

٩ – الروح الوطنية التي كانت ملازمة لمبادئ الإسلام التي تشبع بها منذ الصغر، إذ كان في إمكانه البقاء في أمريكا، والعمل في جامعاتها أو الجامعات الأوروبية، ولكن آثر أن يعود إلى سورية، حيث كان الدعاة إلى الله يعانون من الحكومات العسكرية واليسارية، وقد نصحه زملاؤه وأصدقاؤه أن يبقى هناك بعيداً عن سورية، ولكنه أبى إلا أن يكون مع إخوانه، يدخل السجن، ويعذب في الله، ويحارب في الجامعة، ولم يغادر بلده الحبيب إلا لاعتبارات لا داعي لذكرها في هذه العجالة.

لقد خدم الدكتور فوزي بلده، وقدم له الكثير، وعندما غادره مرغماً، بقي يعمل من أجله، ويسعى لخيره، ويشتاق إليه، ويساعد أهله، ويعتز به.

لقد كان الدكتور فوزي شعلة نشاط، حتى وهو في شيخوخته كان ينتقل من بلد إلى بلد من أجل العمل الإسلامي، ويلتقي الإخوان من أجل التأريخ للجماعة.

### قالوا عنه

**قال عنه الأخ عبدالله الطنطاوي** الذي عرفه عن قرب، وعمل معه، وتتلمذ عليه: «أستاذنا الدكتور فوزي حمد، واحد من أفذاذ الرجال الذين عرفتهم، وعايشتهم، كان لله في سائر أحواله، منذ يفاعته، إلى أن لقي ربه في شيخوخته المباركة، التي لا تعرف الراحة، فقد تفانى مع جماعة «الإخوان المسلمين»، وبذل لها من حر وقته، وماله، وكان من أصلب رجالها، في وقوفه في وجوه الطواغيت الذين حكموا سورية، وتسامى على الإغراءات مهما كانت غالية، وكان صريحاً مع القنصل الأمريكي الذي عرض عليه أن يحكم الإخوان سورية مقابل ضمان المصالح الأمريكية في سورية، والاعتراف بـ«إسرائيل»، فأبى كلا الشرطين، ورفض التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية السورية، فقال له القنصل الأمريكي: سوف تندمون، وهناك من قِبل هذين الشرطين وسوف يكون حاكم سورية».




**اعتقل عام ١٩٦٤م.. عندما كان نائباً للمراقب العام للإخوان المسلمين بسورية.. وتحمل الأهوال من التعذيب**

**الطنطاوي: فوزي حمد من أفذاذ الرجال سار إلى الله منذ يفاعته إلى أن لقي ربه**

كان – رحمه الله تعالى – يأبى المساس بسورية الوطن، أرضاً وشعباً، وقيماً، ويأبى أن يلوِّث تاريخ الإخوان المسلمين ولو بأدنى التعامل مع الخارج، وكان يقول لنا: «هذه الجماعة المجاهدة نشأت وستنشأ نشأة ربانية، وسوف تبقى محافظة على ربانيتها، فارتباطها بالله العظيم، والقضية الفلسطينية من صلب عقيدتها، وسورية أرض باركها الله، وهي أكبر من الأمريكان وأذنابهم، فلا تخافوا من الحكام المتأمركين القادمين.. رصّوا صفوفكم ووحدوا قبلتكم، وكونوا عباد الله إخواناً».

### معرفتي به

عرفته من خلال د. عبداللطيف الحسن، وبعض الإخوة السوريين، ثم كان لقائي به في أماكن متعددة داخل سورية وخارجها، وبخاصة في الرياض، وكان كثير الصمت، قليل الكلام، ولكنه يتصف بالتواضع والأدب الجم، والغيرة على الإسلام والحرص على الالتزام بجماعة الإخوان المسلمين.

### وفاته

توفي مساء يوم الأربعاء، ١٧/١/١٩٩٦م، في مدينة الرياض، ودفن بها في اليوم التالي، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

مريم السيد هنداوي (*)

**المرأة أثمن جوهرة نزعت من تاج الطبيعة لتكون زينة للرجل وسعادة له، وقد جمع الله بينهما برباط غليظ موثق، ويقول رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(رواه مسلم).**

**ومن النساء الصالحات - نحسبها كذلك ولا نزكيها على الله - السيدة زينب محمد زوجة الأستاذ أحمد عليوة أحد الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين.**

(*) داعية إسلامية. مصر

## زوجة أحمد عليوة..
# صمود حتى الموت

**نشأتها:**

في حي السيدة زينب نشأت هذه السيدة في طفولتها، هذا الحي الذي ضم كثيراً من المساجد وأماكن الدعوة التي انطلقت في مصر.. فقد ولدت في ديسمبر من عام ١٩٢٨م، لم تكن وحيدة أبويها، فقد كان لها ستة من الإخوة: إبراهيم، وعباس، وكامل، ومحمد، وعلي، وسعدية، إلا أنهم جميعاً فقدوا حنان الأبوة بعدما لحق والدها بالرفيق الأعلى.

**التحقت بالتعليم غير أن ظروف المعيشة** لم تساعدها على إكمال هذه الأمنية التي كانت تلح عليها، فقد خرجت من الابتدائية، والتحق إخوتها: إبراهيم، ومحمد، وعلي بجماعة الإخوان المسلمين، ومن ثم كانوا شعاع ضوء لها لتتعرف على دعوة الإخوان منذ وقت مبكر، خاصة أن أخاها علياً اعتقل عام ١٩٥١م(١)، كما أنها ازدادت ارتباطا بدعوة الإخوان بعدما تزوجت من الأستاذ أحمد عليوة.

## زوجها

**زوجها هو الأستاذ أحمد عليوة سليمان** ولد في ١٥ يوليو ١٩٢٢م في «كفر طحا» بشبين القناطر محافظة القليوبية، حصل على دبلوم المدرسة الصناعية عام ١٩٣٩م.

بعد تخرجه عمل في مصانع الجيش الإنجليزي بالسويس لمدة شهرين، ثم انتقل إلى معمل تكرير البترول عام ١٩٤٢م، وظل في هذه الشركة حتى استقال في ٣٠ ديسمبر ١٩٧٨م، حيث انتقل للعمل بـ«مجموعة الشريف» بعد أن دخلها عن طريق الأستاذ سعد سرور، وظل بها حتى فبراير ١٩٨١م، ثم انتقل للعمل بشركات «مصر الحجاز» حتى عام ١٩٩٣م.

تعرف على دعوة الإخوان في طفولته ببني سويف، حيث كان عمل والده، وعندما انتقل للعمل في السويس توثقت علاقته بالإخوان هناك حتى اختير نائب «شعبة الأربعين»، وكان سكرتيرها الأستاذ الزجال سعد سرور، انضم للنظام الخاص في هذه الفترة أيضاً، غير أنه قبض عليه عام ١٩٤٧م أثناء زيارة الإمام البنا للسويس، وكان وكيل النيابة الذي حقق معه هو محمد المأمون حسن الهضيبي - الذي أصبح المرشد العام السادس للإخوان.

**وكتب حكمدار السويس مذكرة بنقله** لمحاجر أبو زعبل، وهناك تعرف على إخوان عرب الصوالحة، حيث تعرف على الأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ سليمان علي الدين، غير أن الحياة لم تدم به في هذا المكان، حيث تم نقله بعد استشهاد الإمام البنا إلى مناجم الذهب في السكري بعد مرسى علم على حدود السودان بسبب خوف الشرطة منه، وظل هناك حتى مايو ١٩٥٠م، ثم عاد لمعمل تكرير البترول مرة أخرى.

**اعتقل في السويس ليلة ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م** على خلفية حادث المنشية، وكان معه رفيق دربه سعد سرور، وظل في السجن حتى أفرج عنه يوم ١٧ يونيو ١٩٥٦م، حيث نجاه الله من قضية إخوان السويس الذين حكم عليهم بعشر سنوات.

عاد للعمل بالسويس إلا أن الرقابة كانت عليه شديدة، وظل كذلك حتى قبض عليه في نوفمبر ١٩٦١م دون تهمة، وظل في السجن حتى يناير ١٩٦٢م، وقد انضم له في هذه الفترة الأساتذة محمد عبدالله هلال، ومبروك هنيدي، وعبدالرحمن حسب الله، حيث قضوا هذه الفترة في سجن القناطر.

بعد خروجه ظل يعمل في رعاية أسر


سعد سرور


عمر التلمساني

**نشأت في حي السيدة زينب بالقاهرة وتعرفت على الدعوة بعد انضمام أشقائها الثلاثة إلى جماعة الإخوان المسلمين**

**تزوجت من المجاهد أحمد عليوة عام ١٩٤٦م ورزقت بهناء وفاطمة وجهاد وحسن البنا وصلاح الدين وشريف الأستاذ بطب عين شمس حالياً**

الإخوان، حيث كان الأستاذ الطاهر منير -أحد الرعيل الأول للإخوان بالسويس- يعاونه في هذه المهمة، حتى جاء شهر أغسطس بما يحمله من أيام صعبة على الإخوان.

في أغسطس ١٩٦٥م قبض على كثير من الإخوان بحجة وجود تنظيم، وكان الأستاذ أحمد عليوة ضمن من اعتقل ورحل لسجن مزرعة طره، وفي عام ١٩٦٦م لفقت له المباحث قضية غريبة تحت مسمى «قضية السويس»، يتهمونه فيها بتمويل أسر الإخوان، وأجرى التحقيق معه الضابط أحمد رشدي - وزير الداخلية في عهد الرئيس مبارك - حيث عذب عذاباً شديداً، وقدم للمحاكمة العسكرية حيث حكم عليه بثلاث سنوات، غير أنه صدر أمر باعتقاله بعد انتهاء السنوات الثلاث، وظل في السجن حتى ٢٥ أغسطس ١٩٧١م، وبعد خروجه سارع لإخوانه بمصر الجديدة، إلا أنه حدثت له جلطة في المخ تركت أثراً على حياته حتى الآن(٢).

## زواجها

**تعرف الأستاذ أحمد عليوة على الأخ إبراهيم الدسوقي** - أحد أفراد النظام الخاص - حيث رشح له أخت الأخ إبراهيم محمد فوافق الطرفان، وسارع للشركة وحصل منها على مبلغ قدرة ٤٤ جنيهاً، وتم عقد الزواج عام ١٩٤٦م، وتم البناء (الزفاف) عام ١٩٤٧م بشبين القناطر، ورزقهما الله «هناء» عام ١٩٤٨م، و«فاطمة» عام ١٩٥٠م، و«جهاد» في يناير ١٩٥٢م، و«حسن البنا» في ديسمبر ١٩٥٣م، حيث حصل على الدكتوراه من كلية الاتصالات والإلكترونيات بجدة، و«صلاح الدين» عام ١٩٥٧م، ثم شريف عام ١٩٦٠م - وهو أستاذ في طب عين شمس حالياً.

## طريق الصمود

**كانت السيدة زينب مثالاً للمرأة التي وقفت بجوار زوجها في أحلك الأيام وأشدها**، فعندما نقل إلى منطقة «السكري» لم تتركه يذهب وحده، بل حزمت أمتعتها وذهبت معه لترعى شؤونه، ولم تكد تستقر حتى جاء أمر بنقل زوجها للسويس، وبالرغم مما كانت تعانيه من تعب، إلا أن فرحتها


أحمد رشدي - وزير الداخلية الأسبق

كانت شديدة للانتقال لهذه المدينة، فهي أفضل من حدود السودان.

فوجئت عام ١٩٥٠م باعتقال أخيها علي، إلا أنها صبرت، لكن الأيام كانت تخبئ لها شيئاً أكبر، حيث اعتقل زوجها من السويس ليلة ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م على خلفية حادث المنشية، وسيق إلى سجن «أرميدان مصر»، ثم إلى السجن الحربي، ثم إلى سجن القلعة، وهي مع ذلك تسمع ما يجري لزوجها من تعذيب شديد؛ لأنه كان نائب «شعبة الأربعين»، وظلت ترعى أولادها حتى خرج زوجها في يونيو ١٩٥٦م، لكن منزلها ظل تحت الحصار والرقابة الشديدة فكانت تحركاتهما بحساب.

ثم فوجئت بطرق شديد على أبواب منزلها عام ١٩٦١م، فلم تدر ما السبب، خاصة أن الأجواء كانت هادئة، وتم اعتقال زوجها مرة أخرى، وظلت في حيرة وشتات حتى خرج زوجها بعد شهرين.

**وكانت الصدمة الأشد عام ١٩٦٥م حيث اعتقل الزوج** وقدم للمحاكمة، وحكم عليه بثلاث سنوات ظلت خلال هذه السنوات تبيع ما في المنزل لتصرف على أولادها وعلى والد زوجها، خاصة بعدما فصل زوجها من العمل وقطع راتبه، فصبرت وجدّت واجتهدت واستعانت بالله، فكانت تشعر الجميع أن زوجها ترك لها ما يغنيها وأولادها، وجاءتها مفاجأة أخرى وهي اعتقال زوجها بعد انتهاء مدة الحكم عليه، فما جزعت لما حدث، وكانت بعد نكسة ١٩٦٧م حريصة على زيارته وإشعاره أنها والأولاد بأمان وخير، حتى خرج الزوج من محبسه عام ١٩٧١م فسلمته دفة الأمر ليقود سفينة الأسرة بعد عناء سنوات كانت فيه قائدة هذه السفينة، وبعدها بسنوات تركت الدنيا وهي شاكرة لله على فضله، راجية رحمته، **فقد توفيت يوم السبت ٣ مارس ١٩٧٩م الموافق ٤ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ.■**

## الهوامش

(١، ٢) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ أحمد عليوة في يونيو ٢٠٠٩م.

(٣) سعد سرور: خواطر مسجون، دار الدعوة للطبع والنشر، الجزء الأول، ١٩٨٥م.









# «الترجمة».. بين الانفتاح المتهوّر والرشد المطلوب

(١-٢)

**يتكئ الكثير من المثقفين والمفكرين العرب على الطفرة الحضارية التي واكبت عمليات الترجمة إلى العربية من اللغات التي كتبت بها عصارات الفكر البشري قبل الإسلام؛ لنعْت تلك الفترة التي اشتُغل فيها بتلك الترجمة بكل الأوصاف التي تجعل منها ذلك الفردوس المعرفي المتسربل بهالات الانفتاح الثقافي..**

د.صالحة رحوتي

لربما هي نظرة ينقصها التمحيص، تلك التي تدفعنا للاطلاع على ما كتبه الغير عن طريق الانهماك في ترجمة ما ينتجه، حتى ولو كان ذلك الغير قد صُنِّف بأنه العدو..

وما علموا أنه ليس كل ما لدى المخالف قابلاً لأن يكون معيناً لنا على السير قدماً نحو الأحسن، فهنالك:

- العلوم البحتة، وقد وظفها الغرب فأنتج تقنيات يقايض بها ما يريد منا دونما تعب ولا نصب.

- ثم العلوم الإنسانية، وهي مرآة سبل تفكيرهم، وهي - حسب الظن القاصر - ما يجب أن نستلهم، وننسى أن ما ينتج في إطار هذه العلوم ما هو إلا حصيلة لتفاعل تراكمات الأعمدة المكونة للمرجعية الفكرية العقدية والثقافية للفرد، وبالتالي للتجمعات البشرية.

## الإبداعات الأدبية

ولعل أكثر ما تُسَخَّر الجهود لترجمته في إطار هذه العلوم الإنسانية هي الإبداعات الأدبية، فهي إرث إنساني مشترك - كما يُردد - وهي إبداع عالمي يتخطى الحدود - كما يُتوهم.

و يُنسى أن الأدب ما هو إلا التعبير عن لواعج نفس، فكل ما يبدعه الأديب ما هو إلا تعبير عن آمال ومشاعر ووجهات نظر إنسان له كيان فكري ورصيد ثقافي معين، يمتحه من مجمل رؤيته للحياة وأبعادها ككل..

ففرنسا قررت تبني مفهوم «الاستثناء الثقافي» في اتفاقيات «الجات»، واعتبار الحمولة الثقافية غير قابلة للتبادل ولا للاتجار.

ولذا، يبدو من المنطقي القول بأن استجلاب الإبداعات الأدبية للغير المخالف عن طريق الترجمة بشكل مفتوح وبدون تنبيه ولا نقد مواكب.. جريمة بحق الهوية وهدم لأركانها.

إن حُسن النية مع الرغبة في استقدام ريح «الحداثة» المنعش لمسيرة النهضة - كما يُظن - لن يمنع من تسلل فكر دخيل بين الكلمات، يستقر في أذهان متلقين يرون في لغة الكتابة العربية جواز سفر يدفعهم إلى فتح أبواب الأذهان على مصراعيها ولا يتورعون حتى عن تيسير الاستيطان.

**استجلاب الإبداعات الأدبية الأجنبية عن طريق الترجمة بشكل مفتوح وبدون تنبيه ولا نقد مواكب.. جريمة بحق الهوية**

**القارئ العربي الذي يوسَم من بعض المثقفين العرب بتدني المستوى المعرفي أصبح - بقدرة قادر - متمكناً من حسن استيعاب الأدب العبري!**

فلابد من القول إذاً بمشاركة كل مترجم في بسط فكر ما، وذلك حين يختار نصاً ذا حمولة فكرية وسلوكية معينة، ثم لا يكلف نفسه حتى مرافقة الترجمة بنقْد مُوجِّه يبرز مخالفة مرجعية الكاتب لما نحن عليه..

**هنالك معايير** محددة ينبغي تفعيلها حين اختيار ما يُترجم.. وإلا فهو عدم تحمل المسؤولية، أو لربما حتى اقتراف فعل التواطؤ..

ولعل هذا ما ينقص بعض «المثقفين» الذين خلطوا بين ما هو إنساني مشترك وبين ما هو ذاتي خاص، فارتأوا أن إحياء موات ثقافتنا يمر عبر ترجمة ما جادت به عقول الغير، ولقد كان هذا هو طرح «أدونيس» في معرض حديثه حول موضوع «ماذا نترجم.. ولمن.. وكيف؟» في مؤتمر المعرفة الأول بدبي[1]:

«.. إن ثقافة تكتفي بذاتها وتعزف عن الترجمة يصح أن توصف بأنها شبه ميتة. وسيكون ذلك، في الحالة العربية مدعاة للاستغراب، كيف يستجلب العرب جميع الوسائل التي ابتكرتها تقنية الآخر ولا يخططون أو يعملون لترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية والأدبية التي كانت وراء تلك التقنية..؟»..

**وجهة نظر** تعكس - ولا شك - الجهل بالفرق بين ما هو علمي بحت مشترك، ولا يجد حتى ذلك الغرب المقتدى به غضاضة في جلبه من المخالف معتقداً وفكراً.. اليابان مثلاً.. وبين الذاتي الخاص، ولا يمكن لذلك الغرب القبول به، والتضحية من أجله بما لديه.

## التدجين على مراحل

هذا الجهل رَكِبَ الغرب متنَه بهدف

تدجيننا، ومن أجل سحب سلاح الثقافة منا، إذ عن طريق تمييع الرصيد من المعارف لدينا على مراحل وخلطه بكل مستجلب استطاع تكوين جيل تشرب من معين الغير، وبوأه مراكز القرار، فأضحى القادر على بيع كل متبق أصيل من أجل استكمال مسار فتح كل المنافذ لدخول الفكر المخالف، حتى ولو تعلق الأمر بفكر ذلك الذي لا يزال يُصطلح على وسمه بـ«العدو» على استحياء أحياناً، كما كتب حمدي أبو جليل في جريدة «السفير»[٢]:

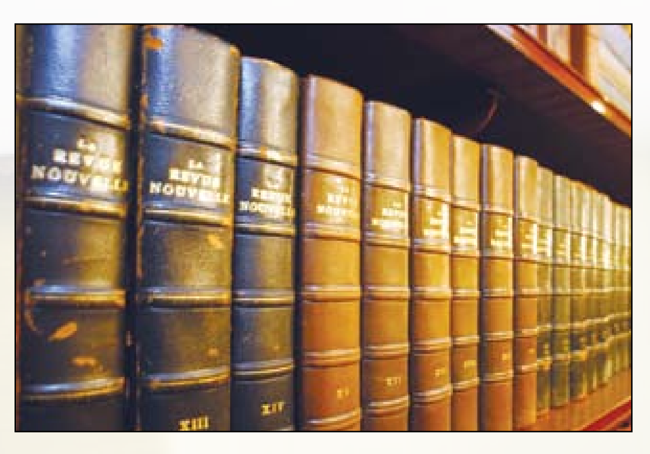
- «**إعلان المركز** القومي المصري للترجمة برئاسة د. جابر عصفور عن قرب إتمام التعاقد على ترجمة وإصدار أعمال أدبية للكاتبين «الإسرائيليين» «عاموس عوز» و«ديفيد غروسمان».

- وإعلان مؤسسة جائزة «نوبل» بالسويد عن اعتماد اتحاد كتاب مصر برئاسة محمد سلماوي ضمن الجهات المرشحة للفوز بأكبر وأهم جائزة عالمية - صدرا في وقت واحد تقريباً، وأحدثا لغطاً بين المثقفين المصريين، وصل إلى حد الاتهام بالتطبيع مع «إسرائيل» قوبل باتهامات المزايدة وافتعال المواقف بالنسبة للإعلان الأول والشك والريبة بل المجاهرة بعدم الأهلية للترشيح للجائزة العالمية بالنسبة للإعلان الثاني..!!»

**فهو حسن القيام بالواجب** المُكلَّف به، يقابله حسن الجزاء بالجوائز من طرف المُكلِّف، فلقد نال نجيب محفوظ «جائزة نوبل العالمية» بعد أن قام بالواجب، وكان النجيب المطيع - مع مجموعة من بني جيله في ذاك الزمن - لمرشده المستشرق «دنيس جونسون»، تلك الجائزة الموعودة الآن لمن يكمل الطريق ويستمر في تيسير السير فيه بعد إكمال تعبيده[٣].

«.. ثم إن هذا العقل المدبر لم يكتف بنجيب محفوظ، بل كان معه الكثيرون ممن كان يرى فيهم الرغبة في نيل تلك الحظوة حتى مع ترك الهوية.. تلك التي لربما كانت قد انمحت أصلاً بفعل تثاقف أهوج مع المستعمر ومع تراكماته المعرفية، والتي كان ذلك المستعمر لا يمتحها إلا من عمقه الغربي ومن كيانه ومن خصوصياته».

«.. **وقارئ هذه الذكريات** لا بدّ له أن يلاحظ أن مسيرة «دنيس جونسون ديفز»



الترجمية، رافقت مسيرة الأدب العربي الحديث والمعاصر، فهو منذ أربعينيات القرن العشرين مقيم في الشرق الأوسط وعلى تماس مع مثقفيه الأعلام، حيث يفرد مساحة مناسبة لكلّ واحد منهم بكثير من الودّ والموضوعية، فبالإضافة إلى من ذكرناهم نجده يقف عند كلٍّ من: نجيب، لويس عوض، يحيى حقّي، يوسف إدريس، الطيّب صالح، إدوار الخرّاط وغيرهم..»[٤].

**حلقة أخرى معاصرة** إذاً من حلقات التغريب والتسفيه لما تبقى من خصوصية الفكر، ويقوم بها طواعية مثقفون منا.. وقد انتابتهم الجسارة والجرأة حد نبذ الخوف من تأثير أدب العدو على القراء منا[٥]:

«.. ولا خوف على احتمال أن تسهم هذه الترجمات في تضليل عقل القارئ، فعقل القارئ أذكى مما نتصور، خصوصاً المهتم بالترجمة، ولماذا نخشى على القارئ ونحن نضيف إلى الترجمة التقديم اللازم والتعقيب المفيد؟ ولذلك فليس في احترازات الأستاذ أحمد الخميسي في أخبار الأدب ما يبررها..».

**فالقارئ العربي** الذي يوسم - من طرف المثقفين العرب أنفسهم - بتدني المستوى المعرفي، وبضحالة الفكر وبقلة الاطلاع، وكذلك بضعف القدرة على الربط والتحليل، وبعدم مواكبة الإنتاجات الأدبية حتى العربية منها، قد أصبح - وبقدرة قادر - متمكناً من حسن استيعاب الأدب العبري، ومن التفاعل الإيجابي مع مكوناته ولو كانت عدائية أو مغرضة.

والمثير للعجب هو أن الهدف من وراء النقل هو تيسير «معرفة العدو»، كما يؤكد ذلك د. جابر عصفور، وكأن سني الاحتكاك وخلفيات الصراع ومجاهرة ذلك العدو بمجمل مواقفه ليست كافية، ونحتاج إلى اجترار ما كتبه هو حتى تستقيم المعرفة ويكتمل الإدراك[٦].

## اعرف عدوك

«.. أحد أسباب هزيمة ١٩٦٧م أننا لم نكن نعرف شيئاً عن «إسرائيل» التي كانت تعرف كل شيء عنا، ولذلك رفع المثقفون من أمثال أحمد بهاء الدين شعار: «اعرف عدوك».. وقد أضفنا إلى ذلك مبدأ أن المعرفة قوة، وأن المعركة الحضارية سوف تظل قائمة بيننا و«إسرائيل»، رغم معاهدة السلام معها، فلابد أن نعرف عنها كل ما نستطيع، كي نأمن تقلباتها الغادرة، وذكرنا بعض أعضاء الهيئة الاستشارية بالموروث الديني الإسلامي الذي ورثنا عنه مبدأ من عرف لغة قوم أمن شرهم ..».

**وقد وُظف** الموروث الديني من أجل تبرير هذا التوجه، وتجوهل أن ذلك الموروث يحث أيضاً على إعداد ما استُطيع من قوة ومن رباط الخيل من أجل المدافعة وتحقيق الغلبة؛ لأن معرفة لغة العدو لا تكفي وحدها لتحقيق الأمان والسلم.■

## الهوامش

(١) «أدونيس» يتساءل: ماذا نترجم.. ولمن.. كيف ولماذا؟ مؤتمر المعرفة الأول، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، دبي، ٢٩/١٠/٢٠٠٧م.

(٢) «ترجمة عوز وغروسمان والترشح لنوبل في مصر، ازدواج وتهديد للجائزة»، حمدي أبو جليل، جريدة «السفير»، العدد: ١١٣٢، ٢٦/٦/٢٠٠٩م.

(٣) «الورشة الغربية لصناعة «المبدعين».. نجيب محفوظ نموذجاً»، صالحة رحوتي.

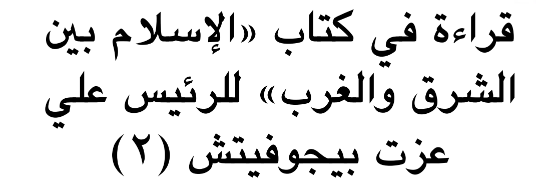
(٤) «ذكريات في الترجمة، لا شيء يتحرّك بدون الترجمة»، عزت عمر، موقع الكاتب والناقد عزت عمر.

(٥) حكاية الترجمة عن العبرية (٣)، د. جابر عصفور، جريدة «الأهرام» ٦/٧/٢٠٠٩م.

(٦) حكاية الترجمة عن العبرية (١)، جابر عصفور.





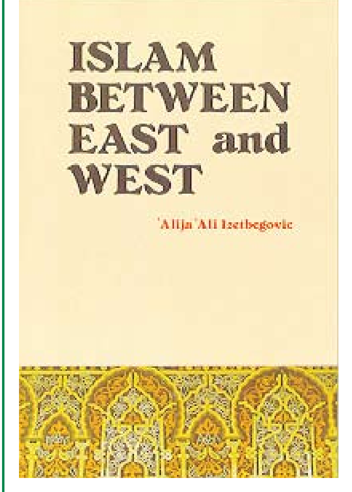



# قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (٢)

**تناولنا مفهوم الكاتب للإسلام كضرورة حياتية وليس مجرد اختيار للأفضل؛ حيث قدم الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» الإسلام للشباب بأدوات عصرية وبمفاهيم واضحة بسيطة وعلمية، موضحاً أن الغربيين فهموا الدين على أنه علاقة شخصية تأملية بين الإنسان والخالق لا شأن له بالدنيا.**



قراءة وعرض: د.هشام الحمامي




# «الإسلام».. منهج حياة

في الجزء الأول من عرض هذا الكتاب وتناولنا أيضاً رؤية الكاتب للإسلام على أنه وحدة منسجمة ثنائية القطب، تضم قضيتين منفصلتين متصادمتين في العقل الغربي: الروح والمادة، السماء والأرض، الإنسان والحيوان، الدين والدنيا.

**وفي هذا الجزء** يتعرض الكتاب إلى تأكيد مبدأ «الإسلام منهج حياة» مقارنة بالمسيحية التي تمنح الخلاص، ولكنه خلاص داخلي، والاشتراكية تقدم خلاصاً خارجياً.

هناك حقائق أساسية يأخذها الإنسان بعين الاعتبار بصرف النظر عن أي فلسفة أو دين، وهي: الأسرة، والأمن المادي، والسعادة، والاستقامة، والصدق، والصحة، والتعليم، والحرية، والمصلحة، والقوة، والمسؤولية، وقد رفضت الماركسية الأسرة والدولة نظرياً، أما عملياً فقد احتفظت بهما.

إن كل دين مجردٌ ينبذ اشتغال الإنسان بدنياه، ولكن لأن الدين عقيدة أحياء فقد قبل النضال من أجل العدالة والكفاح في سبيل عالم أفضل.

**المسيحية:** تتحدث من خلال الكنيسة عن الثروة والقوة والتعليم والزواج والعدالة الاجتماعية، والمادية: تتحدث عن الأخلاق والفن والحرية.

**الكتاب في نقاط:** وسوف نتناول آراء الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» التي تضمنها كتابه هذا على شكل نقاط، دون تعليق منا:

- كيف يمكن لشيء يمثل جانباً واحداً من جوانب الحياة أن يطبق على الحياة الواقعية بأسرها وهي أكثر منه تعقيداً؟

- الطوباويات الجديدة في الصين وكوريا تعتبر نفسها أكثر اتساقاً مع التعاليم الماركسية.

- هناك أخطار تكمن في الأشياء الواضحة بذاتها.. الشمس لا تدور حول الأرض رغم أن ما يبدو لنا هو ذلك.

- الإسلام يعني أن نعترف بالازدواجية المبدئية للعالم، ثم نتغلب على هذه الازدواجية.

- الإسلام تسمية لمنهج أكثر من كونه حلاً جاهزاً.

- الإسلام يعني المركب الذي يؤلف بين المبادئ المتعارضة، ويذكرنا بالنمط الذي خلقت على منواله الحياة.

- الإلهام الذي يربط بين العقل وحتمية الطبيعة كأنه يربط بين الوضوء والصلاة.. بإمكانك أن تبني تصوراً عن الإسلام من خلال الصلاة.

- الإسلام طريقة حياة أكثر من كونه طريقة تفكير.

- الصوفي يعتبر الوضوء غسلاً دينياً ذا معان رمزية، والعقلاني ينظر إليه على أنه مسألة نظافة.. كلاهما صحيح ولكنها صحة جزئية.

- قصور التفسير الصوفي يكمن في أنه أهمل الجانب المادي، والعقلانيون أهملوا الجانب الديني في الإسلام فهبطوا به إلى مجرد حركة سياسية مجردة من جوهرها الديني والأخلاقي، بمعنى أن تكون مسلماً بما لا يستوجب دعوة أو واجباً أو التزاماً أخلاقياً.

## رسالة أخلاقية

- الإسلام ليس مجرد أمة، إنما هو على الأرجح دعوة إلى أمة ﴿**تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾(آل عمران:١١٠) أي تؤدي رسالة أخلاقية.

- إذا أغفلنا المكون السياسي في الإسلام وقصرناه على النزعة الدينية، فإننا نكرس التبعية والعبودية، وإذا أغفلنا المكون الديني نتوقف عن أن نكون قوة أخلاقية.

- الإسلام يدعو إلى خلق إنسان متسق مع روحه وبدنه، ومجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته على هذا الاتساق.

- الإسلام هو البحث الدائم في التاريخ عن حالة التوزان «الجواني والبراني».. هذا هو واجبه التاريخي.

- بحكم المنطق الداخلي للأشياء، فإن الخَلق والأخلاق والثقافة والفن متوازون مع الدين.

- التطور ينتج حيواناً مثالياً ولا ينتج إنساناً، والاشتراكية تتعامل مع تنظيم حياة

الحيوان الاجتماعي.

- الإنسان كائن روحي وليس بيولوجياً أو اجتماعياً، ولا يمكن أن يوجد إلا بفعل الخلق الإلهي.

- الإلحاد يقر العلم والتقدم وينكر الإنسان؛ لذلك ينكر الحرية وحقوق الإنسان.

- الاشتراكية هي مقلوب المسيحية:

- الدين بدل العلم، الفرد بدل المجتمع، التنشئة بدل التدريب، الحب بدل العنف، الحرية بدل الضمان الاجتماعي، حقوق الإنسان مكانها حقوق المجتمع ومملكة الأرض في النهاية..

- الإسلام جاء ليقيم «مملكة الأرض التي يسكنها الإنسان»، وقد وجد الإسلام قبل الإنسان.

- فالإسلام هو فطرة الله التي فطر الناس عليها.. ولذلك نجد هذا الانسجام بين الإنسان والإسلام.. فالإنسان هو وحدة الروح مع الجسد، والإسلام وحدة الدين والمجتمع.

الجسم في الصلاة يُخضع حركة الروح، والمجتمع يخضع للدين، وهذا الكلام بعيد عن المسيحية والمادية.

- الإسلام مركب فريد.. يجمع بين واقعية العهد القديم ومثالية العهد الجديد.

- الصلاة الاختصار الكودي للإسلام ككل.. وتجمع بين مبدأين لا يلتقيان بحسب المسيحية، وهما: الوضوء والصلاة، وهما المبدأن اللذان يذهبان عميقاً في بنية الإسلام.

- العقلانية التي ترفض الرؤية الروحية، والرؤية الروحية التي تستبعد المدخل العقلاني ينتهكان مبدأ التوازن في الصلاة.

-الإسلام يمثل الإمكانات الفطرية للإنسان.

## الخَلق والتطور

- قضية أصل الإنسان حجر الزاوية، وحين نسأل: كيف يحيا الإنسان؟ فإننا نرجع إلى أصل الإنسان.

- العلم يقول: إنه التطور من أدنى أشكال الحياة، والدين يقول: يُخلق الإنسان بفعل إلهي مفاجئ.. ليس من خلال عملية ولا شيئاً مستمراً..

- أياً ما كان خلقاً أم تطوراً، ما هو الإنسان؟ الماديون يقولون: إنه الحيوان الكامل، والفرق بين الإنسان والحيوان فرق في الدرجة وليس النوع، فليس هناك جوهر إنساني متميز..

والإنسان نظام كغيره من النظم في الطبيعة الحتمية العامة.. يخضع لقوانين الطبيعة الحتمية العامة: كما قال «أنجلز»: «الإنسان نتاج أدوات إنتاج».

- «داروين» أخذ هذا الإنسان اللاشخصي بين يديه ووصف تقلبه من خلال عملية الاختيار الطبيعي حتى أصبح قادراً على الكلام.

- الفلسفة المادية تفكك الإنسان إلى أجزائه التي تكونه ثم يتلاشى في النهاية..

- في كنيسة «سيكستين» لوحات «مايكل أنجلو» التي تمثل التاريخ الإنساني من هبوطه على الأرض حتى يوم القيامة.

- الدراما الإغريقية، و«دانتي» وجحيمه، والأغاني الدينية الأفريقية، وأشياء كثيرة إذا جمعناها لوجدنا أنه لا علاقة لها بإنسان «داروين».

- العلم بمنطقة التحليلي المجرد يجعل الحياة خالية من الحياة، والإنسان خالياً من الإنسانية.

- «داروين» و«مايكل أنجلو» يمثلان فكرتين مختلفتين عن الإنسان.

- القول بأن الإنسان كائن بيولوجي جاء عن طريق الدين قبل «داروين» و«دي لا مارك»، الدين يرى أن الإنسان حيوان له شخصية، و«داروين» يرى الإنسان حيواناً ذكياً.

- الإنسانية كلمة تشتمل على دلالة أخلاقية سامية.. جاء المعنى المزدوج للإنسانية؛ لأن جزءاً منها من التراب.

- الإنسان ليس مجرد مجموع وظائفه البيولوجية، هل اللوحة الفنية مجرد مجموعة من الألوان؟ هل القصيدة ليست إلا الألفاظ؟ هل المسجد ليس إلا الحجارة والأعمدة؟

- تطور الإنسان كان من جهة تاريخه البشري الخارجي، ومعنى حياته لا يتحقق إلا بإنكار الحيوان الذي بداخله، وإذا كان الإنسان ابن الطبيعة، فكيف يتسنى له أن يبدأ معارضتها.

- مبدأ الحيوان هو المنفعة والكفاءة.. والحيوان لديه شعور أفضل بالوقت.. طيور «الزرزور» تتوقف عن تناول الطعام قبل الغروب بساعة.

- أصل الذكاء حيواني وليس إنسانياً.

- اللغة تنتمي إلى الجانب الحيواني أكثر من انتمائها للجانب الروحي الإنساني.. يقولون: إن اللغة هي «يد المخ».

- الثعلب حين يقع في المصيدة فإنه يعض ساقه حتى يقطعها ليتمكن من الفرار.. هذا عمل من أعمال العقل.. قياساً إلى بعض الأعمال البدائية التي كانت تصدر من الإنسان.

**الإسلام يمثل مركباً يؤلف بين المبادئ المتعارضة ويذكّرنا بالنمط الذي خلقت على منواله الحياة**

**الرابط بين الوضوء والصلاة مثل العقل والطبيعة.. وبإمكانك أن تبني تصوراً عن الإسلام من خلال الصلاة**

- الحيوان يكون خطيراً عندما يجوع أو يخاف، والإنسان يكون خطيراً عندما يشبع ويقوى.

- الإنسان حيثما ظهر يظهر معه الدين والفن، والعلم جاء متأخراً..

- في دراسة رسوم إنسان «النيندرتال» في فرنسا، استنتج أحد العلماء أن الحياة النفسية للإنسان البدائي لا تختلف إلا قليلاً جداً عن الحياة النفسية للإنسان المعاصر، حيث كان يعاني من «الدوار الميتافيزيقي» الذي هو مرض الإنسان الحديث.

- الإنسان الأمثل عند «نيتشه» متحرر من التحيز الأخلاقي.. يحارب الرحمة والضمير والصفح، هذه المشاعر التي تستبد بحياة الضعفاء الداخلية.. «هكذا تكلم زرادشت».

- كانت رؤية «نيتشه» لـ«سوبرمان» من إلهام «داروين».

- الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يرفض أن يكون حيواناً، كما قال «ألبير كامي».■

• لاحظت عند بعض المذاهب الإسلامية أنهم يلقنون الميت بعد الدفن بأن يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ونحن لا نفعل ذلك في المقابر، فما هو الصحيح في ذلك؟

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

# تلقين الميت

- التلقين عند أهل السنة هو من سنة النبي ﷺ بأن نقول: «لا إله إلا الله»، لقول الرسول ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»(رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري)، قال الإمام النووي: المراد بالموتى في الحديث المحتضرون الذين هم في سياق الموت، سُموا موتى لقربهم من الموت، تسمية للشيء باسم ما يصير إليه مجازاً.

وظاهر الحديث يقتضي وجوب التلقين، وإليه مال القرطبي، والذي عليه الجمهور أنه مندوب، وأنه لا يسن زيادة «محمد رسول الله».

ويكون التلقين قبل الغرغرة جهراً وهو يسمع؛ لأن الغرغرة تكون قرب كون الروح في الحلقوم، وحينئذ لا يمكن النطق بها، والتلقين إنما يكون لمن حضر عقله وقدر على الكلام، فإن شارد اللب لا يمكن تلقينه، والعاجز عن الكلام يردد الشهادة في نفسه.

والمراد بقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»: ذكّروا المحتضر «لا إله إلا الله» لكي تكون آخر كلامه، كما في الحديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»(رواه أبو داود وصححه الحاكم عن معاذ بن جبل)، كما يندب قراءة سورة (يس) عند المحتضر، لما روى أحمد في مسنده عن صفوان، قال: «كانت المشيخة يقولون: إذا قرئت (يس) عند الموت خفف عنه بها. قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يموت فتقرأ عنده يس إلا هون الله عليه»(أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤ / ٧١ بسند صحيح).

والمراد أن من حضرته المنية، لا أن الميت يُقرأ عليه، وبه قال الشافعية والحنابلة وزادت الحنابلة قراءة الفاتحة.

وأما تلقين الميت بعد الدفن، فقال به بعض الفقهاء منهم النووي حيث قال: قال جماعات من أصحابنا: يستحب تلقين الميت عقب دفنه، فيجلس عند رأسه إنسان ويقول: «يا فلان ابن فلان، ويا عبد الله بن أمة الله، اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالقرآن إماماً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخواناً».

زاد الشيخ نصر: «ربي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»، فهذا التلقين عندهم مستحب، وممن نص على استحبابه: القاضي حسين، والمتولي، والشيخ نصر المقدسي، والرافعي، وغيرهم. ونقله القاضي حسين عن أصحابنا مطلقاً، وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح يرحمه الله عنه، فقال: «التلقين هو الذي نختاره ونعمل به، قال: وروينا فيه حديثاً من حديث أبي أمامة ليس إسناده بالقائم، لكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام قديماً»، هذا كلام أبي عمرو. قلت: حديث أبي أمامة رواه أبو القاسم الطبراني في معجمه بإسناد ضعيف، قلت: فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فيستأنس به، وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب، وقد اعتضد بشواهد من الأحاديث كحديث: «واسألوا له التثبيت»، و«وصية عمرو بن العاص»، وهما صحيحان، ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يُقتدى به وإلى الآن، وهذا التلقين إنما هو في حق المكلّف الميت، أما الصبي فلا يُلقّن.

وقد يُفهم من سؤالكم أن قصدكم الشيعة الإمامية أنهم هم الذين يلقنون بعد الوفاة، والمعلوم من كتبهم خلافه، وهذا نص زين الدين بن علي العاملي، قال شارحاً: «وتلقينه الشهادتين والإقرار بالأئمة عليهم السلام..»، وينبغي للمريض متابعته باللسان والقلب، فإن تعذر اللسان اقتصر على القلب، وكلمات الفرَج، وهي: لا إله إلا الله الحليم الكريم، إلى قوله: وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»، وينبغي أن يجعل خاتمة تلقينه: «لا إله إلا الله»، فمن كان آخر كلامه «لا إله إلا الله» دخل الجنة(الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية ١/ ١١٨). ■

**الرسول ﷺ حثنا على تلقين المحتضر «لا إله إلا الله»**

**التلقين يكون لمن حضر عقله وقدر على الكلام فإن شارد اللب لا يمكن تلقينه والعاجز عن الكلام يردد الشهادة في نفسه**

## من فتاوى الصحابة

### الحق والباطل

سأل أحد الناس عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - فقال له: ما تقول في الغناء، أحلال أم حرام؟

فقال ابن عباس: لا أقول حراماً إلا ما ذُكر في كتاب الله أنه حرام.

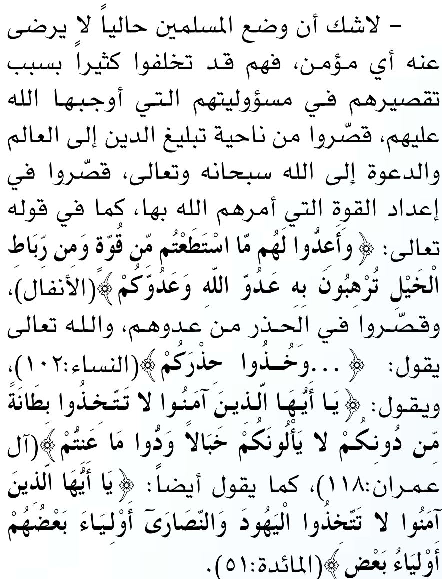
فقال الرجل: أحلال هو؟

فقال ابن عباس: ولا أقول حلالاً إلا ما ذُكر في كتاب الله أنه حلال.

فنظر ابن عباس إلى الرجل، فرأى على وجهه علامات الحيرة.

فقال له: أرأيت الحق والباطل إذا

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع www.al-eman.com



# أسباب تخلف المسلمين

**● هل المسلمون الآن متخلفون؟ ولماذا؟ وكيف يمكن النهوض بهم؟**

– لاشك أن وضع المسلمين حالياً لا يرضي عنه أي مؤمن، فهم قد تخلفوا كثيراً بسبب تقصيرهم في مسؤوليتهم التي أوجبها الله عليهم، قصّروا من ناحية تبليغ الدين إلى العالم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، قصّروا في إعداد القوة التي أمرهم الله بها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(الأنفال)، وقصّروا في الحذر من عدوهم، والله تعالى يقول: ﴿ ...وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾(النساء:١٠٢)، ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾(آل عمران:١١٨)، كما يقول أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾(المائدة:٥١).

فهذه الأمور التي قصّروا فيها سببت لهم ما وقعوا فيه من هذا التأخر الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يزيله عنهم؛ برجوعهم إلى المسار الصحيح الذي وضعهم عليه رسول الأمة ﷺ في قوله: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها»(رواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٤)، ورواه ابن ماجه في سننه، في المقدمة (١٦/١)، كلاهما من حديث العرباض بن سارية، وهو جزء من حديث أوله: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة..»، وللحديث رواية أخرى، وفي قوله ﷺ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي» (رواه الحاكم في المستدرك (٩٣/١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه الإمام مالك في الموطأ (٨٩٩/٢) بنحوه بلاغاً)، فسبب تأخر المسلمين هو أنهم لم يعملوا بما أوصاهم الله تعالى به، وما أوصاهم به رسول الله ﷺ من التمسك بدينهم والتمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم، كذلك لم يأخذوا الحذر ليأمنوا مكر عدوهم.

**ولكن مع هذا لا نقول:** إن الخير معدوم، وإن الفرصة قد انتهت، فالخير في هذه الأمة لا يزال مهما بلغت من ضعف، فالرسول ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»(رواه الترمذي في سننه (٢٩٦/٧، ٢٩٧)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ورواه ابن ماجه في سننه (١٣٢٢/٢) بنحوه من حديث عوف بن مالك وأنس بن مالك).

فمهما بلغت الأمة من ضعف إلا أن الخير لا ينعدم فيها، ولابد أن يكون فيها من يقوم بدين الله سبحانه وتعالى ولو في محيط ضيق.■

## من القاموس الفقهي

**الأحكام الخمسة:** الوجوب، الاستحباب، الكراهة، الحرمة، الإباحة.

**الأحوط: ينقسم إلى قسمين:**

**١- احتياط وجوبي** ويعرف بـ: إذا لم يكن مسبوق أو ملحق بالفتوى فهو احتياط وجوبي، وهذه المصطلحات يقصد بها الاحتياط الوجوبي:
– الاحتياط بعد الإشكال.
– فيه تأمل أو فيه إشكال.
– المشهور كذا وقيل كذا.
– لا يترك الاحتياط.

**٢- احتياط استحبابي** ويعرف بـ: إذا كان مسبوقاً بالفتوى أو ملحوقاً بها – فهو استحبابي – يجوز تركه، ويثاب على فعله.

وهذه مصطلحات يقصد بها الاحتياط الاستحبابي:
– يجوز على الإشكال.
– لا ينبغي تركه.

**الاحتياط:** أسلوب للاطمئنان بالوصول إلى الواقع المطلوب.

**الاحتياط اللازم:** الاحتياط الواجب.

**الاحتياط المستحب:** احتياط لم يُفْتِ به الفقيه، فلا تلزم مراعاته.■

جاء يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل. وهنا قال ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك!!

## المرأة والفقيه

سمعت امرأة أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لعن مَن تغيّر خلقتها من النساء، فتفرق بين أسنانها للزينة، وترقق حاجبيها.. فذهبتْ إليه، وسألته عن ذلك، فقال لها: ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله.

فقالت المرأة في دهشة واستغراب: لقد قرأت القرآن الكريم كله، لكني لم أجد فيه شيئاً يشير إلى لعْن من يقمن بعمل مثل هذه الأشياء..!!

وهنا ظهرت حكمة الفقيه الذي يفهم دينه فهماً جيداً، فقال للمرأة: أما قرأت قول الله تعالى: ﴿ ...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(الحشر:٧)؟! أجابت المرأة: بلى، فقال لها: إذن فقد نهى القرآن عنه أيضاً..!

## حكم البراءة

تزوجت امرأة، وبعد ستة أشهر ولدت طفلاً، والمعروف أن المرأة غالباً ما تلد بعد تسعة أشهر أو سبعة أشهر من الحمل، فظن الناس أنها لم تكن مخلصة لزوجها، وأنها حملت من غيره قبل زواجها منه. فأخذوها إلى الخليفة ليعاقبها، وكان الخليفة حينئذ هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما ذهبوا إليه، وجدوا الإمام علياً موجوداً عنده، فقال لهم: ليس لكم أن تعاقبوها لهذا السبب.. فتعجبوا وسألوه: وكيف ذلك؟ فقال لهم: لقد قال الله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ﴾(الأحقاف:١٥). أي أن الحمل وفترة الرضاعة ثلاثون شهراً. وقال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾(البقرة:٢٣٣). أي أن مدة الرضاعة سنتين.. إذن؛ فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً، والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر فقط.■





معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (١)

عشت مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة؛ لأن هذا القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه معجز في كل جانب تنظر فيه، والجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنة اللذين إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله ﷺ أبداً، ومع خواطر أسماء سور القرآن الكريم سأتناول خواطر تربوية متفرقة حول بعض آيات الكتاب الكريم المعجز، وجزء أخير حول الآثار التربوية للشعائر التعبدية.

# «الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة»



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».

سأحاول بعون الله وتوفيقه أن أسير مع أسماء سور القرآن الكريم فهي عناوين دروس تربوية تحتاج إلى تدبر وتأمل، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟

### فاتحة الكتاب

هل تخيلت - أخي المسلم وأختي المسلمة - أن فاتحة الكتاب تدربنا على الدخول على الله؟ وكيف تفتح لنا باب الدخول، بل تفتح لنا أبواب كل خير في الدنيا والآخرة.

أناشدكم الله أن تتدبروا لماذا أمرنا الله أن نرددها ونكررها على الأقل سبع عشرة مرة في اليوم والليلة؟ ولماذا قسَّمها ربنا - عز وجل - في حديث: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي؛ إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. يقول الله: حمدني عبدي.. أثنى عليّ عبدي، ومجّدني عبدي..»، هل شعرت بالأثر التربوي ولو مرة في نفسك وذقت حلاوة مخاطبة ربك بعد أن أذن لك بالدخول؛ فتحولتْ لغة الخطاب من الحديث عن الله - عزَّ وجل - إلى الحديث مع الله عز وجل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾(الفاتحة)، وهي قمة الخلوة مع الله، ولكنك في نفس الوقت يجب ألا تنسى إخوانك المسلمين جميعاً، فتقول بصيغة الجمع: «نعبد ونستعين»، كما لم ينسنا رسول الله ﷺ وهو يتلقى تحية خاصةً من ربه عند سدرة المنتهى في ليلة المعراج: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

هل تصورتَ أن الله يحدث الملائكةَ عنك بعد كل آية تتحدث فيها بالثناء على الله؛ فيذكرك في ملأ خير من ملئك: «حمدني عبدي، أثنى عليَّ عبدي، مجّدني عبدي..»، تدرب أخي على أدبِ الحديث عن الله، وحِّدْ ربك وانتظر سماع ردٍّ ربك عليك، فلا تقرأ القرآن هذراً؛ لأن بعد كل آيةٍ من الفاتحة رد من ربك عليك، إنها محادثته ومخاطبته لا تعدلها الدنيا كلها، وجاهد نفسك حتى تسمع الرد وكأنك تسمع مباهاة ربك بك في الملأ الأعلى حتى إذا بلغت قوله عز وجل الذي تنطقه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ كان هذا بمثابة عقد بينك وبين ربك نطقته أنت بنفسك وتحدثتَ به، وعندها لا يحدّث ربك ملائكته عنك، بل يكون الصفاء كله: «هذا بيني وبين عبدي»، ويكون الرضا والقبول «هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»؛ لأنك تطلب شيئاً واحداً في الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾(الفاتحة)، فإذا علمت أن هذا مراد ربك منك طلبته فقط؛ فهو جماع كل خير، والحماية من كل شر المغضوب عليهم.

بل شرع في ختام السورة بما نزل به الأمين جبريل على قلب الحبيب محمد



(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

ﷺ، وهو مفتاح سر الاستجابة، وادخره رب العزة لحبيبه محمد ﷺ وأمته، وقد حفظ لفظ «آمين» وحجبه عن كلِّ الأنبياء، والمرسلين – صلوات الله عليهم جميعاً – ينتظرون معرفة هذا المفتاح ليخبروا به أممهم، ولكن لم يعرفوه فلمَّا أهدي إلينا نقلته كل الأمم التي عاصرت أمة محمد ﷺ، واحتفظت به كما هو ولم تترجمه إلى لغتها فنطقته هكذا «آمين»؛ لذلك بيَّن رسول الله ﷺ أن اليهود يحسدوننا على قولنا «آمين»..

فهل استشعرنا ذلك؟ وهل استخدمنا «الفاتحة» وعشنا بها لتفتح لنا كل المغاليق؟

## سورة البقرة

هذه السورة الأولى من السبع الطوال، عنوانها وعنوان درسها «البقرة»، فما موطن التربية فيه؟ ولماذا سُميت هذا الاسم بالذات؟ وهي زاخرة بالعبر والدروس؟ «البقرة» درس لبني إسرائيل رسبوا فيه، والتحذير منذ بداية القرآن لأمتنا الخاتمة: إياكم يا أمة محمد ﷺ أن تتحايلوا على أوامر الله أو تتلكؤوا في التنفيذ بانتحال الأعذار والتسويف والمماطلة؛ لأنكم إن فعلتم تعرضتم لغضب الله تعالى، وهذا هو الدرس الأول قبل أن تنزل الأوامر والنواهي، فستكون العاقبة كما حدث لبني إسرائيل شددوا فشُدد عليهم، وستتعب نفسك بذلك وستنفذ أمر الله رغماً عنك وبتكلفة أكبر، ولا حسنة لك، بل بالوزر والعقاب، كما حدث لهم، وضعْ أمام عينيك ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾(النساء).

## سورة آل عمران

من العجيب أن تسمى سورة من السبع الطوال، وهي إحدى «الزهراوين» باسم عائلة رجل صالح ليس بنبيّ على أرجح الأقوال فلماذا؟ أليس هذا تكريماً للأسرة الصالحة، ورفعاً لشأنها على طول الأزمان وعلى اتساع الأمم؟ يتعبد بها إلى يوم القيامة.

فـ«عمران» رجل صالح، و«امرأة عمران» زوجة وأم صالحة، وابنتها «مريم» العذراء البتول أم نبي الله «عيسى» عليه السلام، وأختها زوجة نبي الله «زكريا» وأم «يحيى» نبي الله عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كانوا أسرة عريقة في التقوى والتقرب إلى الله بشتى أنواع الطاعات، وصلتها بربها مضرب المثل للعالمين، وكبير العائلة «عمران» أصل هذه الشجرة، وهذا تكريم له ولعائلته ولكل عائلة صالحة، ولذا تمَّ الجمع بين أسرته وأسرة سيدنا إبراهيم في التكريم والاصطفاء لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾(آل عمران)، فيا كبراء العائلات، صلاح عائلاتكم امتداد لذكركم بالخير إلى يوم الدين.



**«الفاتحة» تدريب تربوي للدخول على الله عزوجل وهي حديث متبادل بين العبد وربه**

**«البقرة» درس عملي يحذر من عواقب التسويف والتلكؤ والمماطلة واختلاق الأعذار**

**«آل عمران» تكريم لأسرة صالحة ورفع لشأنها على طول الأزمان وعلى اتساع الأمم**

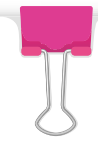
**«المائدة» نموذج لآيات الله المعجزة لمؤازرة أنبيائه الصالحين في مواجهة العناد والكفر المبين**

## سورة النساء

أيضاً سورة من السبع الطوال، تطالعنا في أوائل كتاب الله، وتتحدث ضمن ما تناولت عن النساء، وتسمى باسمهن، وأستأذن القارئ والقارئة الكريمين أن أخرج على قواعد ترتيب أسماء السور؛ فأجمع مع اسم هذه السورة باقي أسماء السور التي حملت رمزاً يمت للنساء بصلة؛ لتكون عناوين دروس تربوية نحتاجها جميعاً رجالاً ونساءً، هذه السور اسمها يكنى بالنساء شرفاً في ترتيب أهمية أسماء سور القرآن الكريم وباقي السور (مريم، الحجرات، المجادلة، الطلاق، التحريم) لها صلة ما مباشرة أو غير مباشرة بالنساء.

## سورة المائدة

اسم السورة يحمل درساً في طلب الآيات والمعجزات؛ لأن الناس دائماً يريدون حدوث المعجزات ويلحون في طلبها ويستعجلونها، وما يدرون أن لنزولها سنناً وتترتب عليها توابع وتبعات لا يتحملونها، ولو علموا ذلك لاكتفوا بما بين أيديهم من الآيات المنثورة في الكون والمسطورة في القرآن ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾(الإسراء)، ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾(البقرة)، ماذا نريد من الآيات والمعجزات؟.. اليقين؟.. ألا تكفينا الآيات التي حولنا؟ والتي نزلت علينا وعلى من قبلنا ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾(يوسف)، ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾(يونس)، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (العنكبوت:٥١)، بل إن هذه الأمة الإسلامية قد شرَّفها الله بآيات تفوق كل الآيات التي شاهدتها الأمم السابقة.. كيف؟ إن الذي يحكي لنا الآيات التي جاء بها جميع الأنبياء والمرسلين والمعجزات التي رآها أقوامهم الذي يحكيها لنا ليس بشراً منا ولا نبيّاً مرسلاً، إنه الله رب العالمين، ويحكي لنا الآية المعجزة في آية قرآنية معجزة.. فهي لهم آية، ولنا آيتان معجزتان.■



**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**

## رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٧)

# إلى طالب العلم

إيمان مغازي الشرقاوي

هذه الرسالة أوجهها إلى كل من علتْ همته، وقويتْ عزيمته، فسعى إلى معالي الأمور وما رضي منها باليسير، إلى كل من سار على الطريق ولم يقف إلا للتزود أوالراحة يطلب العون من الله راجياً إياه، ضارعاً إليه «رب زدني علماً».

إنها لكل من يطلب حظه ونصيبه من ميراث النبوة؛ فسلك طريقاً يلتمس فيه علماً خالصاً لوجه الله، وهي رسالة من قلب محبّ علها تصل إلى قلوب تستقبلها فتعقلها، وتسمعها فتعيها، وتعمل بها وتنشرها..

**يا طالب العلم.. أخلص نيتك لله تعالى..** فلقد حفظت الوصية حين أقدمت على طلبه، وقد أريد بك خيراً إذ سلكتَ خير طريق يوصلك إلى الجنة، قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»(مسلم). أبشر وقد سعيتَ لأداء الفريضة الواجبة عليك وأنصفت نفسك، ففي الحديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(ابن ماجه). وأمنتَ بذلك من الجهل والغفلة، وحفظت وقتك وسلكت طريق الرحمة، قال ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً»(رواه ابن ماجه، وصححه السيوطي)، وخرجت في سبيل الله كما قال ﷺ: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»(الترمذي). وأغلقت مدخلاً كبيراً من مداخل الشيطان إلى قلبك، مدخل الجهل.

ففز بعلم تعش حيّا به أبداً
النّاس موتى وأهل العلم أحياء

**هيا.. أدرك حظك من ميراث النبوة..** كثيراً ما تطالعنا الصور المؤثرة يوماً بعد يوم بمزيد من العبر والتذكرة بما يشعرنا بعظيم النعمة التي نتقلب فيها ليل نهار ونحن ربما لا ندري بها أو نشعر، وإن لانت قلوبنا وشعرت تحرك اللسان بشكرها حيناً، لكنه يغفل ويسهو أحياناً أخرى، فقد فطر الإنسان على النسيان لأنه بشر، وجلس له الشيطان بالمرصاد ليحول بينه وبين الغاية المباركة التي هي الطريق الأكيد للتعريف بالنعمة، والسبيل السوي لبيانها والعامل المساعد على أداء شكرها.

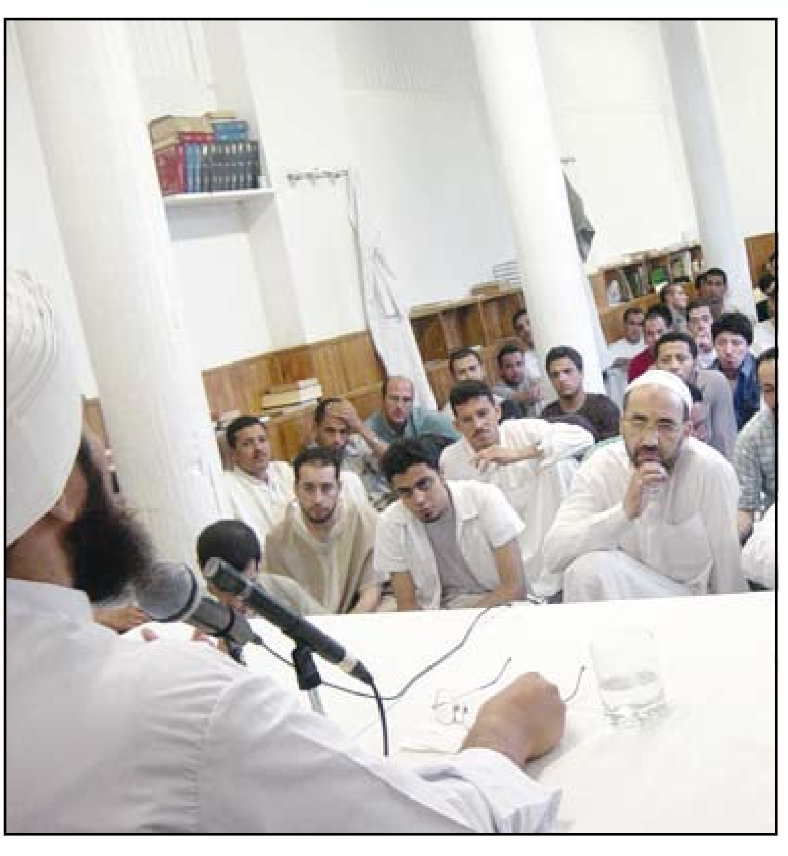
أتذكّر ذلك حين أرى شحّ بعض النفوس وغفلتها وتسويفها في السعي لطلب حظها من ميراث نبيها العظيم ﷺ الذي بيّنه فقال: «وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»(الترمذي). فتراها للأسف كسولة في طلبه، بطيئة الحركة في السعي إليه، تحتاج إلى من يزحزحها عن أرض الكسل والفتور لتفيء وتنهض فتأخذ نصيبها الأوفى منه، ويؤلمني أكثر عندما أتساءل: ماذا لو كان هذا الميراث مالاً ملموساً أو عقاراً محسوساً؟ إذاً، لتنازع عليه أهله وغير أهله وطالبوا به في دور المحاكم وأمام القضاة ولو استغرق منهم ذلك سنين عدداً! فكيف نتنازل ولو عن القليل من حقنا في ميراث نبينا ﷺ؟!

**أبشر يا طالب الميراث..**

فإذا وفّقك الله تعالى ويسر لك طريق العلم؛ فأخلص النية في طلبه لله عز وجل، وليكن أول ما تطلبه ما هو فرض عين عليك من تعلم أمور دينك التي بها تعرف الحلال والحرام، والتي تبين لك كيفية القيام

**طلب العلم يبدأ في الصغر وهذه مسؤولية الآباء وعلى من فاته قطاره أن يسعى في طلبه**

بالعبادات التي لا يقوم بها غيرك عنك لتعبد ربك على بصيرة، وكذلك ما تدفع به الشبهات حتى تكون على بينة من دينك ولا يختلط عليك أمرك، فإذا ما علمتَ ذلك وبدأتَ في طلب العلم فالجأ إلى الله واطلب العون منه، واجأر إليه داعياً إياه أنْ علمني يا الله ما ينفعني وارزقني الإخلاص، ثم زيّن هذا الإخلاص بتقوى الله لتتحقق معيّته وعونه لك، وتكون أهلاً لهذا الرزق العظيم من الفهم وحسن التعلم ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) ﴾(البقرة).



## العلم من المهد إلى اللحد..

من أراد أن يطلب العلم فعليه أن يبدأ منذ الصغر، وهذا مسؤولية الآباء والمربين؛ لأن العلم في الصغر - كما يقولون - كالنقش على الحجر، وإن كان هذا لا يمنع مَن فاته قطار التعلم في صغره أن يستمر في الطلب، فالعلم بحر لا يجف معينه ولكنه يحتاج دائماً لمن يغرف منه ليستمر جريانه ولا ينضب، وإننا جميعاً في أشد الحاجة لنور العلم فهو المصباح المضيء للقلوب والعقول، وسبيل المعرفة في زمن الغربة، وللأسف فقد حُرم منه الكثيرون في أماكن شتى في هذا العالم رغماً عنهم، بسبب الفقر أو الحروب والنزاعات، ومنهم من لا يستطيع إليه وصولاً لأسباب أخرى متعددة وإن اختلفت، لكنها في النهاية تحمل معنى واحداً لا ثاني له ألا وهو الحرمان من النور، من نور العلم وسناه، أما نحن فبحمد الله قد شملتنا النعمة الإلهية وغمرتنا الرحمة الربانية، إذ يسّر الله لنا ولكل طالب علم سبل تلقيه، وللأسف فما زال الكثير منا لا يدرك هذه القيمة العالية ولا يكلف نفسه مشقة طلبه، ولا يتشوف إليه، تنقصه الهمة والعزيمة، فحبذا العيش مع العلم، ولأن يحيا المرء وهو يتعلم ويموت وهو يتعلم خير له من أن يعيش أو يموت جاهلاً، وأي جهل أكبر من جهل المرء بدينه، وأي ضعف أكثر من عدم الحرص على ما ينفعه في الدنيا والآخرة، وقد قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز»(مسلم).

**العلم بحر لا يجف مَعِينه ولكنه يحتاج لمن يغرف منه ليستمر جريانه**

## حدد هدفك يسهل الوصول إليه..

بعد مرحلة الصغر يتضح لطالب العلم ما يستهويه ويبرع فيه من فروع العلوم المختلفة، لذا فإن عليه ألا يتقيد بمجموع درجاته في مرحلة ما قبل الجامعة، فيدخل جامعة لا يميل إليها قلبه وعقله؛ لأنها - كما يقولون - من كليات القمة، أو لأنه حصل على التقدير الذي يؤهله للدراسة فيها، ويغض طرفه عن طموحه وميوله وما يتفوق فيه ويتميز، وهنا، كثيراً ما نقع في الخطأ حين نجعل من مجموع درجات الطالب في نهاية العام حاكماً على مستقبله الدراسي والعملي، فيقف الوالدان بل والمجتمع من وراء ذلك الطالب مقللين من شأن ميوله بنظرتهم الدونية إلى بعض الجامعات، ولو تركوا له المجال لصار علماً في تخصصه ذاك الذي يريده، فيُحرم منه بسبب أعراف اجتماعية نشأنا عليها تحتاج إلى تصحيح وتغيير، لذا، فإننا نؤكد أن أمتنا تحتاج إلى التخصصات المختلفة، وإن كل تخصص له احتياجاته، كما نطلب من طلبة العلم أن يتفرغوا له حين طلبه، وأن يتفوقوا في تحصيله، ليكونوا أعلاماً كل في مجاله، ليس في محيط بلادهم فحسب بل على مستوى العالم بأسره.

**المسلم يطلب العلم إرضاء لله وطمعاً في ثواب الآخرة وليس رياء أو سمعة في الدنيا**

## صفات طالب العلم..

- إنه ذلك الطالب المخلص الذي يطلب العلم مخلصاً لله تعالى لا يطلبه رياء أو سمعة أو لدنياه فقط، إنما شأنه شأن المسلم في كل أعماله، همّه في كل حركاته وسكناته رضا الله تعالى بما ينفع نفسه والناس من حوله.

- هو الغيور على أمته وبلاده، يتعلم ليسد حاجتها ويرفع شأنها، يشارك بعلمه في رفعتها وعلو شأنها.

- هو الذي لا يلهيه طلب العلم عن القيام بحق الله تعالى، كأداء الصلوات في أوقاتها، وبر الوالدين، والإحسان إلى الفقراء ومساعدة الضعفاء، وسائر أعمال الخير.

- إنه الصبور في تحمل مشاق طلب العلم، المحافظ على أوقاته، المتحيّن كل لحظة في طلبه إعلاء لشأن أمته، لا يتعلل بأي سبب ليكسل عن طلبه، فإن في صبره ومثابرته جهاد للنفس ولشهواتها، وإلا فلن يستطيع أن ينهل من معينه، وكما قال الشاعر:

إذا كـان يـؤذيـك حـرّ المصيف
ويـبـسُ الخـريـف وبـرد الشتا
ويلـهيـك حسـن زمـان الربيع
فـأخـذك للعلـم قـل لـي متى؟!

– إنه هو من فرّغ نفسه وجردها من شهواتها في سبيل طلبه للعلم، طموح لا يرضى لنفسه إلا أعلى الرتب والمراتب، يأخذ بأسباب ذلك ويتوكل على الله، شعاره «رب زدني علماً»، كلما نال درجة منه سارع لغيرها.

– هو الموقر لمعلميه وأساتذته، المطيع لهم، الخلوق معهم، فلا يرفع طرفه عليهم، ولا يعلو صوته صوتهم، يعرف فضلهم، ويثني عليهم ويشكرهم، يخلص لهم الود، ويدعو لهم بظهر الغيب، ولسان حاله يقول: «مَن علمني حرفاً أخلصت له وداً».

– هو صاحب الخلق الحسن، متواضع مع زملائه وأصحابه لا يبخل عليهم بالعون، ولا يتكبر عليهم بنجاح وتفوق، قدوة طيبة لهم، متعاون معهم على طلب العلم وحسن التأدب بآدابه، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢).

– لا يسرق جهد غيره بالغش ولو عُرِضَ عليه ذلك أو تيسر له، وهل هناك مبرر لغشه، إنه إن حصل على النجاح بهذا التدليس والخداع فلا بارك الله له فيه، ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٣٨) ﴾(إبراهيم). أما في دار الجزاء فإن الغشاش يُفضح أمام الخلائق يوم تتكشف السرائر، وتُعرض الأعمال وتُنشر الصحائف، ويا للخزي لغشاش ظالم، بل وسارق قد سرق تعب زملائه المجدين المجتهدين الذين أمضوا عامهم في جد واستذكار، والنبي ﷺ قد نهانا جميعاً عن الغش فقال: «من غش فليس منا»(الترمذي)، وقال: «من غشنا فليس منا»(مسلم).


يجب ألا يغترّ العالم بعلمه لأنه فضل من الله يستوجب شكره والعمل به وتعليمه لغيره



والواجب عليه بدلاً من ذلك أن يجتهد ويذاكر بجد، والله لن يضيعه بفضله ورحمته.

ومن لا يذق ذل التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته

– يحافظ على مدرسته وجامعته، نظافتها وممتلكاتها، سلامتها وأمنها، فهي أمانة لديه، وليست ملكاً له وحده، وهو مسؤول عن ذلك أمام الله تعالى يوم القيامة.

– لا يؤجل واجباته ولا يتركها حتى تكثر وتتراكم عليه، ويتقن أداءها؛ لأن الله تعالى يحب منه ذلك.

– لا ينعزل بسبب طلب العلم عن الناس، ولا عن أحداث أمته والعالم من حوله، وإنما يعيش الواقع ويعاصره، ويوازن بين ما يطلب من العلم وبين العلوم الأخرى ليكون على بينة بما يحدث في عصره.

– أن يطلب مع علمه وتخصصه العلم الشرعي المفروض عليه، ليتعرف على دينه من خلاله ويعمل بما تعلم منه ليتحقق الغرض والنفع له.

– يغض طرفه عن المحارم، ويتقي الله في مشيته ونظرته وسكونه وحركته، له ورد يومي من القرآن الكريم، وصحبة مع الذكر والدعاء، يستعين بطاعته لله على طلب العلم.

– يستخدم من الوسائل التكنولوجية الحديثة في عصره ما يعينه على الفهم، ويساعده على طلب العلم ويستفيد من تلك النعم.

– وأخيراً يا طالب العلم فلست وحدك من تطلب العلم، فقد طلبه قبلك كثيرون ويطلبه معك أيضاً كثيرون وسيطلبه بعدك أيضاً الكثيرون، فلا تغتر بما آتاك الله تعالى، واعلم أنك مهما بلغت فيه مبلغاً فإن ذلك من فضل الله عليك ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾(الإسراء)، وما أنت إلا سبب فكن على صلة دائمة بربك العليم يهبك علماً، واشكره يزدك فضلاً، ولا تغترّ بعلمك فيسلبه منك، واعلم أن النبي ﷺ يحثك ويشجعك على العلم ويبشرك، فيقول: «ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع حتى يرجع»(رواه أحمد وصححه السيوطي).■



**يعتبر القرآن الكريم المعجزة الكبرى التي تمثل عماد الإسلام ومنهجه الأساسي في الفكر والعمل والحركة، وتأتي تلاوة القرآن الكريم لتكون تعبيراً عن هذه الوضعية الرئيسة في البناء الإسلامي الاجتماعي، ترتبط بحياة المسلم اليومية في صحوه ونومه، في عمله وفراغه، في تفكيره وتطبيقه، وقد شبهها القرآن الكريم بالتجارة الرابحة، أو هي كذلك تجارة رابحة لن تبور. قال تعالى:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾**(فاطر).**



# قراءة القرآن.. تجارة لن تبور

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

إن تلاوة القرآن الكريم عبادة إسلامية حض عليها القرآن الكريم، وأغرى بها المسلمين في أكثر من مناسبة؛ ليكون المسلم موصولاً بربه ليل نهار، مرتبطاً بالمنهج الإلهي في الفكر والسلوك، والعمل والأخلاق، فيقترب دائماً من مناطق النور والأمل، والإبداع والتفوق، حتى يصل إلى المنزلة الكبيرة في الفردوس الأعلى، قال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾(الإسراء).

قرآن الفجر هو صلاة الفجر لدى الجمهور، وفي هذا التوقيت تكون النفس صافية بعيدة عن الشوائب، أو إن الشوائب بعيدة عنها، فتكون القراءة في أثناء الصلاة، أو قبلها أو بعدها باعثاً على الفهم والتدبر والوعي بدلالة الآيات ومعطياتها، أو إدراك كثير من هذه المعطيات وتلك الدلالات.. وقد تتعدد دلالة الشهود، «كان مشهوداً» بحضور الملائكة أو حضور الناس، أو حضور كليهما، مما يعني أهمية القرآن في الفجر، وفضله على المسلم والأمة جميعاً، ولعل ذلك يتضح من سياق قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾(الإسراء)، والشفاء هو البلسم والرحمة والهداية إلى طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

إن القرآن الكريم أساس العبادات الإسلامية، بل إن الركن الأهم بعد الشهادتين وهو الصلاة، يعتمد بالأساس على القرآن، حيث يقرأ المسلم في كل ركعة سورة الفاتحة، مع سورة قصيرة أو بعض الآيات من سورة طويلة، وقراءة الفاتحة فرض أساسي من فروض الصلاة في كل ركعة، وقد رأى بعض الفقهاء أن مطلق القراءة للقرآن الكريم ركن من أركان الصلاة.

ومن ثَمَّ، فإن قراءة القرآن الكريم وتلاوته مطلوبة على الاستحباب ورغبة في الثواب، وتثقيف المسلم بمنهج دينه، وتفاصيل سلوكه الإسلامي في يومه وغده، ودنياه وآخرته، ومدارسة أحواله وقضاياه على ضوء التوجيه القرآني، جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم في كتاب الذكر، قول الرسول ﷺ: «... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

**القرآن الكريم معجزة كبرى تمثل عماد الإسلام ومنهجه الأساسي في الفكر والعمل والحركة**

**تلاوته عبادة عظيمة تجعل المسلم موصولاً بربه ليل نهار حتى يصل إلى الفردوس الأعلى**



ولا شك أن فضل قراءة القرآن مع مدارسته يشير إلى فوائد دنيوية وأخروية أشار إليها الحديث الشريف إجمالاً، وهي فوائد ثمينة القيمة يصعب أن تتحقق خارج الإيمان وقراءة القرآن، تأمل معنى السكينة، ومعطياتها في عالم قلق أو مجتمع مضطرب، لا يقر أفراده على قرار، ولا يجدون سبيلاً إلى الطمأنينة، فيأتي القرآن الكريم ليمنحهم السكينة بما تحمله من معان شتى تفيد الصبر والجلد، والرضا والقناعة، والاستعداد للبذل والتضحيات في سبيل الله والمجتمع، ومواجهة الصعاب والعقبات بإرادة مطمئنة لا تجزع أمام الشدائد، ولا يصيبها الذعر عند المحن والمتاعب.. وتأمل دلالة «غشيتهم الرحمة»، وهذا من فضل الله على قارئي القرآن الكريم ودارسيه، وفي الرحمة من الدلائل والمعاني ما يشمل الرفق والحنو والمكافأة والحب والتوفيق من لدن الخالق سبحانه، وفيما بين الناس وبعضهم، وعلى مستوى المسلم الفرد ذاته، حيث يعيش نعمة منظورة وغير منظورة بفضل الله سبحانه في الدنيا وداخل المجتمع.. ثم ينال قراء القرآن الكريم فضلاً آخر وهو مصاحبة الملائكة لهم حماية ونوراً وكرماً إلهياً «تحفهم الملائكة»، ويتوج هذا الفضل بذكرهم عند الله في ملأ من عنده، ولعل هذا يعني القبول عند الله، وأعظم به من نعمة.■

(*)أستاذ الأدب والنقد

# «الفشل» ليس مقبرة طموحاتنا

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يُحكى أن قائداً هُزِمَ في إحدى المعارك، فسيطر اليأس عليه، وذهب عنه الأمل، فترك جنوده وذهب إلى مكان خال في الصحراء، وجلس إلى جوار صخرة كبيرة.. وبينما هو على تلك الحال، رأى نملة صغيرة تَجُرُّ حبة قمح، وتحاول أن تصعد بها إلى منزلها في أعلى الصخرة، ولما سارت بالحبة سقطت منها، فعادت النملة إلى حمل الحبة مرة أخرى، وفي كل مرة، كانت تقع الحبة فتعود النملة لتلتقطها، وتحاول أن تصعد بها.. وهكذا.

فأخذ القائد يراقب النملة باهتمام شديد، ويتابع محاولاتها في حمل الحبة مرات ومرات، حتى نجحت أخيراً في الصعود بالحبة إلى مسكنها، فتعجب القائد المهزوم من هذا المنظر الغريب، ثم نهض القائد من مكانه وقد ملأه الأمل والعزيمة فجمع رجاله، وأعاد إليهم روح التفاؤل والإقدام، وأخذ يجهزهم لخوض معركة جديدة.. وبالفعل انتصر القائد على أعدائه، وكان سلاحه الأول هو «الأمل» وعدم اليأس، الذي استمده وتعلمه من تلك النملة الصغيرة، حتى قاده ذلك إلى النجاح المطلوب.

وفي شهر أغسطس من عام ١٩٣٢م، أطلقت الجمعية الأمريكية للسياحة بين الكواكب صاروخها الأول، ولم يكن طوله يزيد عن (١٥) سم، وقطر قاعدته (٧،٥) سم، وكانت منصّة الإطلاق مكونة من قائمتين مصنوعتين من خشب الصنوبر! وقد غُطيتا بكمية وافرة من الصابون لتسهيل انزلاق الصاروخ إلى الأعلى (تأمل)، وقد وقف رئيس الجميعة «ديفيد لير» والمهندس «لورانس مانج» يراقبان عملية الإطلاق من خلف أكياس الرمل!

وتفادياً لمشكلات الإشعال فقد كُلِّف أحد المهندسين المساعدين بإشعال الصاروخ بعود من الثقاب!! وبعد ثانيتين دار المحرك كما كان مقدراً له، ولكنه لم يلبث أن انفجر وطار إلى حيث وقع على بعد (١٧٠) متراً من منصة الإطلاق!

إنها - دون ريب - صورة غريبة عجيبة لا يكاد جيل اليوم يصدق أنها حدثت قبل ٧٧ عاماً فقط، وأنها كانت هي البداية لعصر الفضاء، الذي لا يفتأ يطلع علينا كل يوم بكشوفات جديدة لا تكاد تُصدق.

ومن المؤكد أنه لم يكن يخطر ببال أحد ممن شاهدوا تلك التجربة أنه لن يمضي سوى سنوات قليلة حتى يتمكن الإنسان من إرسال أول قمر صناعي، ليدور حول الأرض (القمر الصناعي السوفييتي «سبوتنيك١» في ١٩٥٧/١٠/٤م)، ثم سنوات أخرى قليلة ليطأ بقدميه أرض القمر (رائد الفضاء الأمريكي «نيل أرمسترونغ» في ١٩٦٩/٧/٢١م).

وإذا ما قارنّا الآن تلك الصورة للصاروخ الأول، مع الصورة الحالية التي عليها محطات الفضاء، فإننا نجدها أشبه بفيلم كارتوني هزلي ضاحك!!

فأين مثلاً ذلك الصاروخ الضئيل، الذي لم يتجاوز طوله بضعة سنتيمترات، من صواريخ اليوم التي تناطح بقاماتها السحاب؟!

أضف إلى هذا، أن عملية إطلاق الصواريخ اليوم تتم تحت إشراف عدد كبير من الفنيين والخبراء والعلماء يزيد عن عشرة آلاف، موزعين في محطات المراقبة والتوجيه المختلفة والموزعة في أرجاء عديدة من الولايات المتحدة الأمريكية، وهؤلاء - بطبيعة الحال - لا يقومون بالمراقبة من خلف أكياس الرمل، كما فعل أولئك الرواد الأوائل، بل يقومون بالمراقبة عبر شاشات التلفزيون والرادار والكمبيوتر، التي تعطي في نفس اللحظة جميع المعلومات المتعلقة بالصاروخ وبعملية الإطلاق.

وقد بلغت الصواريخ في أقل من نصف قرن درجة راقية من التطور، فأصبحت قادرة على الوصول إلى أية بقعة من الأرض أو من كواكب مجموعتنا الشمسية المترامية الأبعاد، بحيث يمكن مقارنة الدقة في توجيه الصواريخ وإيصالها لأهدافها بإصابة ذبابة تقف على رأس «تمثال الحرية» في نيويورك من بندقية قناص يقف على سطح «الكرملين» في موسكو!! وهذه - دون ريب - نقلة نوعية متميزة، استطاع بها العلماء تحويل الخيال إلى واقع، وجعل المستحيل ممكناً! (أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، كتاب الأمة، سلسلة ٢٦، ص ٤٠-٤٢).

ويقول «دينيس ويتلي»: الفشل ينبغي أن يكون معلماً لنا وليس مقبرة لطموحاتنا، والفشل ما هو إلا حالة تأخير وليس هزيمة، إنه تحول مؤقت عن الوصول إلى الهدف وليس نهاية مميتة، وهو شيء يمكننا تجنبه فقط بألا نقول أو نفعل أو نكون شيئاً.

فالحياة عبارة عن سلسلة من التجارب والخبرات، بعضها جيد والآخر سيئ، وكل واحدة من هذه الخبرات تجعلك أكثر قوة على الرغم من أنه غالباً ما تغفل عن إدراك ذلك! فكما يقول المثل: «الضربات التي لا تقصم الظهر تزيده قوة»، المهم أن تحاول ولو لمرة واحدة، فقد يحالفك التوفيق، ولا تستسلم للفشل، ولا تركن للكسل.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



# ملوك الآخرة (٢٧)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## مواكب الخائفين (١)

**تناولنا في العدد السابق «قيمة الدموع» عند عباد الرحمن، وفي هذه الحلقة نتناول «مواكب الخائفين»، وأنواع خوفهم من الله تعالى.**

### أولاً: خوفهم من عدم القبول:

كان الشاغل الذي يشغلهم هو خوفهم من ضياع أوقاتهم بعدم قبول أعمالهم، وكان أحدهم يتمنى لو كان يعلم أنه قُبِل منه عمل واحد، وهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) ﴾ (المؤمنون)، فهم بالرغم من أعمالهم الجليلة الكثيرة، إلا أنهم يخافون ألا يُقبل منهم، فقد جاء في ترجمة المفسر التابعي الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ «عن قيس بن مسلم قال: كان الضحاك إذا أمسى بكى، فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ما صعد اليوم من عملي؟»[١]، يصل خوفهم من عدم القبول درجة البكاء، ليس مرة في العمر، أو كل فترة من الزمن، بل كل مساء.

### يُبشر فيبكي خوفاً

لقد بلغ الخوف فيهم من عدم القبول أن يبشر أحدهم برؤيته في الجنة، فيبكي لأنه ربما أحس أنه لا يستحق ذلك، أو ربما خاف أن يعجب بنفسه فيحبط الله عمله، أو ربما هو بين هذا وذاك أو غيره من أنواع الخوف، فقد رؤي التابعي الجليل العلاء بن زياد أنه من أهل الجنة «فمكث ثلاثاً، لا ترقأ له دمعة، ولا يكتحل بنوم، ولا يذوق طعاماً، فأتاه الحسن فقال: أي أخي، أتقتل نفسك أن بشِّرت بالجنة؟ فازداد بكاء، فلم يفارقه حتى أمسى صائماً»[٢].

### رثاء ظاهر

كانوا يحاسبون أنفسهم في الخلوات، ويسألونها إن كان خوفهم هذا حقيقة أم هو جزء من الرياء، مما يزيدهم خوفاً من عدم قبول كل هذه الأعمال التي يقدمونها.

فقد جاء في ترجمة شيخ الإمامين أبو حنيفة، والإمام مالك، التابعي الجليل ربيعة الرأي، أنه كان «جالساً فغطى رأسه ثم اضطجع فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: رثاء ظاهر، وشهوة خفية»[٣].

إنه يرى الآلاف يتجمهرون حوله لأخذ العلم، لما يرونه فيه من علم وزهد وعمل، مما يزيده محاسبة لنفسه، واتهامها بالشهوة الخفية.. إنه الخوف من الله تعالى.

### ثانياً: الخوف عند تذكر الموت:

كانوا يعدون القبور محاضن تربوية تذكرهم بالآخرة، وتذكرهم بالموت ليحفزهم للمزيد من العمل، كيف لا وقد حثهم النبي ﷺ في زيارتها عندما قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها[٤] فإنها تذكر الآخرة»[٥].

وكان هواة تقوية القلوب من عباد الرحمن يستغلون تلك الفرص؛ فيذكرون الناس بمواعظهم، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يوماً يستمع إلى تلك المواعظ من أحد الزهاد في أحد المقابر فتأثر كثيراً، وأنشأ يقول:

قف بنا بالقبور نبكي طويلا
ونداوي بالدمع داء جليلا
فعسى الدمع أن يبرد منا
بعض لوعاتنا ويشفي الغليلا
ونادي الأحباب كيف وجدتم
سكرة الموت بعدنا والمقيلا
لو أطاقوا الجواب قالوا: وجدنا
سكرة تترك العزيز ذليلا
بُدِّلوا بعد القصور قبوراً
ثم بعد اللباس ردماً ثقيلاً[٦]

عباد الرحمن كلما تذكروا الموت خفت عليهم مصائب الدنيا وهمومها، فهم يخافون عند تذكر الموت، وفي ذات الوقت يشعرون بشيء من الراحة مما يصابون به من بلاء الدنيا، ومصائبها، فقد كان التابعي الجليل الحافظ الثقة صفوان بن سليم يقول: «في الموت راحة للمؤمن من شدائد الدنيا، وإن كان ذا غصص وكرب، ثم ذرفت عيناه»[٧].

لم تكن هذه الموعظة من ذلك التابعي هي الوحيدة في هذا المجال، بل كان ينتهز الفرص عند دفن الآخرين، فمما يرويه عنه التابعي محمد بن المنكدر، قوله: «كنا مع صفوان بن سليم في جنازة، وفيها أبي، وأبو حازم، وذكر نفراً من العباد، فلما صلى عليها، قال صفوان: أما هذا فقد انقطعت عنه أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلّف بعده، فأبكى والله القوم جميعاً»[٨].

### يحرك قلبه

وما كان التابعي سليم بن صفوان يكتفي بالتنظير، ووعظ الآخرين، ويترك نفسه، فقد كانت عنده عادة عجيبة، يذهب إلى القبور وحده، ويعظ نفسه بتحريك قلبه بذكر الموت، فمما رواه محمد بن صالح التمار أن صفوان «كان يأتي البقيع في الأيام، فيمر بي فاتبعته ذات يوم، وقلت: لأنظرن ما يصنع، فقنع رأسه، وجلس إلى قبر منها فلم يزل يبكي حتى رحمته، وظننت أنه قبر بعض أهله، ومر بي مرة أخرى، فأتبعته، فقعد إلى جنب قبر غيره، ففعل مثل ذلك، فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر[٩]، وقلت: إنما ظننت أنه قبر بعض أهله، فقال محمد: كلهم أهله وإخوته، إنما هو رجل يحرك قلبه بذكر الأموات كلما عرضت له قسوة»[١٠].

### يجتمعون لتذاكر الموت

وقبل التابعي صفوان كان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز يحيي القلوب بإحياء مجالس ترطيب القلوب بذكر الموت، فمما نقل لنا الإمام عطاء بأن عمر بن عبدالعزيز «كان يجمع كل ليلة الفقهاء، فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون»[١١]، إنهم نماذج لعباد الرحمن الذين يخافون من الله بذكر الموت.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٦٠٠ ط. الرسالة.
(٢) المرجع السابق ٤/٢٠٣.
(٣) صفوة الصفوة ٢/١٠٢ لابن الجوزي.
(٤) رواه مسلم ٩٧٧.
(٥) الزيادة للترمذي.
(٦) بستان الواعظين لابن الجوزي ص٢٨٦.
(٧-٨) سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٦.
(٩) من كبار التابعين الحفاظ.
(١٠) سير أعلام النبلاء ٥/٣٦٧.
(١١) المرجع السابق ٥/١٣٨.

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



# الخوف من العقبات الأمنية (١من٢)



**الداعية إنسان في أصله!**

ولذا لا غرو أن يدب بين جوانحه بين الفينة والأخرى الخوف الطبيعي.

لكن أن يكون هذا الخوف حاجزاً عن الخير، أو مسيطراً على العقل، أو حجر عثرة أو ما يسميه العامة (بعبع) في الطريق، فهذا ليس في حس المؤمن، ولا يمكن أن يسكن خلاياه!

كنت أحدّث الكثير من إخواني الدعاة عند طرح طرف من هذا الموضوع قائلاً: انظروا عبر التاريخ في مسيرة الدعاة الذين نصروا الأمة، ورفعوا من شأنها، ووقفوا أمام تيارات التغريب والتخريب، ها هم اليوم في المصاف الأولى في حياة الناس، وفي السلم الأول للنجاح، وهم المتقدمون عند الجماهير، والموثوقون في الفتاوى الدينية أو الاجتماعية أو حتى السياسية!

المؤمن الواعي الحصيف لا يتسلل إليه الشيطان في أية فتنة ينسج الشيطان خيوطها لتخويفه أو إعاقته عن عمل، بل هو بصير بالأمور مدرك لعواقبها.

لقد تتبعت تاريخياً عدداً كبيراً من الناجحين الدعاة والعلماء ووجدت أن مسيرتهم لم تكن حافلة بالمتعة والمشي على الورد!

بل وجدت الصعاب والمشاق والآلام النفسية والجسدية غالباً!

لكن في مقابل ذلك لم يخسروا دنياهم، بل والله إن الدنيا أتت إليهم وهي راغمة، ولم يخسروا الناس لأن الصدق تظهر دلائله وإن حاول تشويهها المغرضون!

ومع إيماني بهذا المعنى، ومعايشتي له، حدثني أحد شيوخي حديث القرآن عن الخوف، مما زاد يقيني، وأصّل معناه عندي، ومما قال - حفظه الله:

إن الخوف الذي يصيب الإنسان ويعيقه عن الدعوة أنواع فندها القرآن الكريم. وهي:

**أولاً: الخوف من أعداء الله**، وما يمتلكونه من وسائل الإرعاب، وهذا الخوف ليس صحيحاً، بل هو مجرد وهْم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾ (آل عمران)، ومعنى يخوف أوليائه: يحاول أن يحيطهم بهالة من الخوف لعلكم تخافونهم، لكن كيده ضعيف ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ (النساء).

**ثم النوع الثاني من أنواع الخوف:** الخوف على المصالح، فكثير من الناس قد أخذ موقعه في خريطة المجتمع، وله مكانة قد تبوأها، فلا يريد أن يفقد تلك المكانة، أو تلك الوظيفة، أو ذلك المال، أو ذلك المنصب، ومن هنا فهو خائف على ما أحرزه، لكن هذا الخوف - كذلك - رده الله، بقوله: ﴿...وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨)﴾ (التوبة)، والعيلة: الفقر.

**النوع الثالث من أنواع الخوف:** الخوف من التشويه، فكثير من الناس لا يحاولون نصرة الدين؛ خوفاً من أن يكونوا عرضة لألسنة الناس، وأن تتكالب عليهم الألسنة، فيُشوهوا بأنواع الألقاب المزرية، ويوصفوا بالنعوت المرعبة، لكن لا يتذكر هؤلاء أن الله عز وجل المتصف بصفات الكمال، المنزه عن النقائص، زعم الناس له صاحبة وولداً ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤)، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)﴾ (آل عمران)، هل ضر الله هذا التشويه شيئاً؟، ورسل الله الذين اصطفاهم الله من خلقه، وأكمل خلقهم وهو القادر على ذلك، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ يختارهم من الخلائق، فأكمل خَلْقهم وخُلقهم فاختارهم بكل المعايير، مع ذلك ما منهم أحد إلا قيل فيه: كذاب، مجنون، ساحر، كاهن، طالب سلطة، أتواصوا به بل هم قوم طاغون، هل ضر الرسل هذا التشويه شيئاً؟ ما ضرهم.■

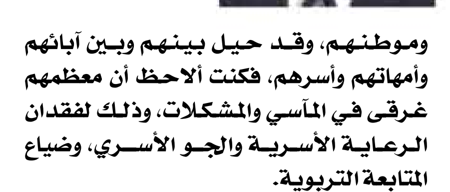
(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة



# من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



## وَلَدك.. وَلَدَك.. وفكّر!!

القصص والمواقف التي سأوردها خلال هذه السطور القليلة التالية ليست من وحي خيالاتي، وإنما هي قصص ومواقف حقيقية، سمعتها من مصادرها الأصلية، أي من ألسنة أصحابها مباشرة، ولم آخذها من مصادر ثانوية غير مباشرة، لذا أرجو من السادة القراء الكرام أن ينتبهوا إليها، وينصتوا إنصات المتدبر المستفيد، وأن ينظروا إلى نتائجها نظر المعتبر العامل بما تعلم.

### مأساة أسرة في ابنها

لي صديق طبيب لم أره منذ سنين عدداً، وقد أكرمني الله تعالى برؤيته في عطلة الصيف الماضية، فكانت مفاجأة سارة عندما فوجئت بوجوده بالمسجد في إحدى الصلوات في رمضان المبارك الماضي!!

فرح كل منا بلُقْيا الآخر، وبعد انتهائنا من صلاة التراويح، عرضت عليه أن نجلس معاً في بيتي - وكان قريباً من المسجد - فوافق، وصحبته إلى البيت، وهناك سألته عن أحواله وأحوال أسرته في السنوات الأخيرة التي لم أره فيها ولم أعرف عن أخباره شيئاً، وإذا به - وقد عُرف بعواطفه الجياشة - يبكي ثم سرعان ما كفكف دموعه، واستعاد ثباته واتزانه، وبدأ يحكي لي مأساته في ابنه، عُرفت هذه الأسرة بالتزامها، فصديقي الطبيب هذا من المعروفين بتدينهم والتزامهم بالطاعات والعبادات والأخلاق العظيمة الراقية، وكذلك زوجته، حتى ابنه الذي كانت فيه صدمته، كان فائقاً دراسياً، وعلى خلق كريم، وملتزماً بطاعة الله وعبادته، تراه واحداً من السبعة الذين بشّرهم رسولنا الكريم ﷺ بأنهم في ظل الله تعالى يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله.. فما أحداث المأساة؟

قال صديقي الطبيب: كنت قد سافرت إلى أحد بلاد الخليج للعمل به، ورافقتني زوجتي - وهي طبيبة أيضاً - وأكرمها الله بفرصة عمل في أحد المستشفيات بالبلد الذي أعمل به، وهناك حصل ابني الأكبر على شهادة المرحلة الثانوية بمجموع ٩٩,٩٪، وعندها كنا في صراع وتفكير دائمين بخصوص الدراسة المستقبلية لابننا، ثم اتخذنا القرار الصعب ببقائه في بلدنا وموطننا لدراسة الطب، وكان ذلك منذ عامين.

وبعد عطلة الصيف تركناه ليبدأ دراسته، وعدنا إلى البلد الخليجي الذي نعمل به بعد أن أوصيت جيراني به خيراً، وبعد شهور قليلة من بدء الدراسة، فوجئت باتصال هاتفي من أحد الجيران المحبين لنا، يستنهضني ويحثني على سرعة العودة لإنقاذ ابني من الضياع!! فكان وقع الخبر المفاجئ عليّ أليماً، ومن ثم بادرت بالسفر والقلق على ابني يحاصرني، والهواجس تكاد تقتلني، وكدت - عندما وصلت مطار موطني - أن أطير إلى بيتي، فلما وصلت وفتحت باب البيت إذا بي أرى ابني ومعه مجموعة من الشباب والفتيات، والجميع يتعاطى المخدرات، وقوبلت منهم بوابل من السخرية والاستهزاء وعند ذلك فقدت وعيي، ولم أدر ماذا حدث لي إلا في المستشفى!! فعرفت بعدها أنني أصبت بجلطة نقلني الجيران على إثرها إلى المستشفى، حيث تلقيت العلاج، وأكرمني الله بالشفاء!! فلما أفقت.. حمدت ربي وأثنيت عليه وشكرته.

وما كدت أقف على قدمي بعد الشفاء إلا وقد ذهبت إلى مصلحة الشهر العقاري المجاورة لي، فحررت توكيلاً لأحد زملائي لتسلُّم مستحقاتي بعد استقالتي، وهاتفت زوجتي -التي كانت لا تزال بالبلد الذي نعمل به في مكالمة هاتفية طويلة - ولم تكن تعلم بما حدث لابننا، فطلبتُ منها أن تقدم استقالتها، كي نعود جميعاً إلى بلدنا حفاظاً على ابننا، ولم أكن لأرغب أن أجرعها ما تجرعتُ أنا من مرارة الحسرة، ولكن لحواء فضولاً، فظلت تسأل وتستفسر حتى علمت الخبر بتفاصيله!! واقتنعتُ أنا وهي قناعة تامة بأن الخير في عودتنا إلى بلدنا، وألا نترك ابننا وحده فريسةً للضياع والانحراف، وبالفعل عدنا إلى وطننا، وتداركنا أمرنا، واستنقذنا ابننا.

لقد ذكرتني هذه القصة بما كنت أشاهده وأتابعه لدى طلابي الذين يدرسون ببلدهم وموطنهم، وقد حيل بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم وأسرهم، فكنت ألاحظ أن معظمهم غرقى في المآسي والمشكلات، وذلك لفقدان الرعاية الأسرية والجو الأسري، وضياع المتابعة التربوية.

### طالب مجرِّب

في إحدى سنوات الدراسة بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت وجدتُ بين طلابي طالباً وافداً، وقد التحق بالكلية؛ لأن والده أحد أعضاء هيئة التدريس بها، وقد لاحظت أنه سجّل معي في أحد المقررات متأخراً، وحضر بعد أن بدأت مع زملائه، فجاءني لإبداء عذره، فحكى لي أنه أصرّ في البداية أن يدرس ببلده بعيداً عن أسرته، ولكنه لما جرّب ذلك عملياً قرر - عن قناعة تامة - بأن وجوده مع أسرته ومحضنه التربويّ أولى من دراسته في موطنه، وإن كانت الكلية التي يدرس فيها ببلده أرقى من الكلية التي يدرس بها في البلد الذي تقيم فيه أسرته.

وكان من أهم الأسباب التي دفعت هذا الطالب إلى عودته إلى أحضان أسرته - أن زملاءه بالكلية في موطنه كانوا يسخرون منه، لأنه ساذج طيب، وملتزم بطاعة الله وعبادته، ولا يجاريهم في ممارساتهم، كالتدخين، ومصاحبة البنات، وغير ذلك من ممارسات لا أحب أن أذكرها هنا، فلما وجد نفسه يوشك أن يجاريهم قرر أن يكون في أحضان أسرته.

### لابد من تضحية

ولقد جاءني بعض الأصدقاء ممن يعملون خارج وطنهم صيف هذا العام، واستشاروني في القرار الأفضل: أيعود أولادهم للدراسة في بلدهم ويفارقون الأسرة، أم الأولى أن يدرسوا في البلد الذي يعملون به؟ فأشرت عليهم بعدة حلول كلها تركز على لمّ شمل الأسرة، لكن كثيراً منهم كان يريد كل شيء، يريد كلية القمة لابنه في بلده، ويريد العمل خارج بلده، ويريد لمّ شمل الأسرة، ويريد الأخلاق والدراسة، ولا يريد أن يضحي بشيء، بل يريد كل شيء وهذا صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

**تخيل أنك في مدينة جديدة، أول مرة تطأ قدماك أرضها وتسير فيها محاولاً الوصول إلى نقطة في نهايتها، قد تصل لهذه النقطة بعد ساعة أو ساعتين أو قد يكلفك الأمر طوال اليوم، فيما أنك لو استخدمت خريطة المدينة منذ البداية وأحسنت قراءتها لوفرت عليك الجهد والوقت وتوتر الأعصاب، قد تشبه الحياة التي نعيشها تلك المدينة، فهي بها الكثير من المطبات وإشارات المرور والحوادث والفشل والنجاح والمنحنيات والمرتفعات والتحديات، ولكن قد تختلف الحياة عن المدينة في أنك لن تجد من يعطيك خارطة جاهزة ويقول لك: اتبع تلك الخريطة لتصل للنهاية.**

# أهمية التخطيط لحياتنا

**تيسير الزايد (*)**

**وأسباب ذلك** كثيرة، فالنقطة التي تريد أن تصل لها تختلف من شخص إلى آخر، والطرق المهيأة لك قد تختلف، والآخرون وما يحيط بك من أحداث يختلف عما يحيط بالآخرين، ولهذا يجب أن تضع خارطتك الخاصة، بالطبع هناك الكثير من الأمور الأساسية التي ستساعدك في تضييق حدود الدائرة التي تبحث فيها، فمثلاً هناك شرع يجب أن تتبعه، ومبادئ تحافظ عليها، وقيم تتمسك بها، ولكن في النهاية عليك أن تضع خريطة لحياتك، وإلا كنت فريسة سهلة لآخرين سيقودونك لما يريدون أن يصلوا إليه، وستعيش أحلامهم هم وليس أحلامك، أو قد تضيع في طرقات الحياة وتتساقط أيامك من يدك دون أن تصل حتى إلى منتصف الطريق.

**قد تصبح** الخريطة للكثيرين معضلة؛ لأنهم لم يتبعوا الشرع أو القيم أو المبادئ أو الرغبة في تحقيق هدف معين في بداية التخطيط لحياتهم؛ فتصبح الدائرة أكبر والطريق أطول، وقد يمضي العمر وهم في دهليز الحياة دون أن يخرجوا لطرقها الواسعة ويصلوا لمحطاتها الرائعة.

لن يستطيع أي متخصص سواء في أمور الدين أو التنمية الشخصية أو مهارات الحياة أن يضمن لك حياة دون منغصات أو تعرجات، ولكن قد يعطيك الطريقة المثلى لتحول فشلك إلى نجاح وتعاود النهوض بعد السقوط وتستفيد من أخطائك وتتوب من ذنوبك وتعرف كيف تتعامل مع آلامك.



**الإسلام ونظرية التخطيط للمستقبل:** قد يقول البعض إننا كمسلمين يجب أن نتحلى بالتوكل وعدم الأخذ بما يسمى بعلوم المستقبل، بل يرون أن التخطيط ينافي التوكل على الله، **ولـ«د. يوسف القرضاوي»** كلام جميل في هذا الشأن يرد فيه على من ادّعى ذلك؛ حيث يقول: «والحق أن الذي يتعمق في دراسة كتاب الله وسنة رسوله يتبين له أنهما يرفضان الارتجال والعشوائية، وترك الأمور تجري على أعنَّتها بغير ضابط، ولا رابط ولا نظام، وبيَّن الرسول ﷺ أن التوكل على الله لا يعني ترك الأسباب أو إغفال السنن، التي أقام الله عليها نظام هذا الوجود، ولا يكاد مسلم يجهل قصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ وترك ناقته أمام المسجد قائلاً: يا رسول الله، أأعقل ناقتي وأتوكل أم أطلقها وأتوكل؟ فقال له: «اعقلها وتوكل»(رواه الترمذي وابن حبان وابن خزيمة).

**ويقول د. القرضاوي** أيضاً: «والحقيقة أن فكرة الدين في جوهرها قائمة على أساس التخطيط للمستقبل، ففيه يأخذ المرء المتدين من يومه لغده، وبعبارة أخرى: من حياته لموته، ومن دنياه لآخرته، ولا بد له أن يخطط حياته ويرسم لنفسه منهاجاً وفق عقيدته يوصله إلى الغاية، وهي رضوان الله ومثوبته».

أما من يرى أن التخطيط للمستقبل ينافي الإيمان بالقضاء

(*) كاتبة كويتية

والقدر، ففي تفسير رائع لـ«د. محمد راتب النابلسي» يشرح فيه الآية ٧٨، والآية ٧٩ من سورة النساء ﴿...وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)﴾(النساء).

**رداً على ذلك** حيث يقول: «أول حقيقة في القضاء والقدر أن ما من شيء يقع في ملك الله إلا بإرادة الله، وبفعل الله، فالذي وقعَ وقع بإرادة الله، والذي وقعَ وقع بفعل الله، والإنسان ضعيف لا يملك حولاً ولا طولاً، لكن لماذا وقع الذي وقع؟ الذي وقع له أسباب، فمثلاً حينما يرسب طالب، مَن الذي وقّع قرار الرسوب؟ المدير، مَن الذي أمر بالرسوب؟ المدير، من الذي أدخل في السجلات أنه طالب راسب؟ المدير، لماذا رسب هذا الطالب؟ من حيث الفعل هو فعل المدير، ومن حيث السبب هو من الطالب، بسبب تقصيره وكسله رسب، فالفعل إذا نظرت إليه من زاوية الخلق فهو من عند الله، وإن نظرت إليه من زاوية السبب فهو من عند الإنسان، فإذا قلنا: إن إدارة المدرسة قررت رسوب هذا الطالب من حيث الفعل، ثم إذا قلت: إن هذا الطالب رسب لأنه كسول فهذا صحيح أيضاً، وقد ذكرت مرة الفاعل، ومرة ذكرت السبب، أي شيء يقع في الكون من حيث الفعل فهو من عند الله، أما كل شيء يقع في الكون من حيث السبب فهو من عند الإنسان».

**إذن لا مانع** أن يخطط الإنسان ويقدّر ما يحتاج إليه في المستقبل، وما يأمل تحقيقه، لكن ينبغي أن يقول مع ذلك: إن شاء الله، قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ...﴾ (الكهف). وكل ما ينوي الإنسان فعله في المستقبل، ويعزم عليه أو يرجو حصوله فإنه مبني على الأمل، والأمل هو الذي يحفز الناس على العمل.

## ماهو التخطيط؟

هو وضع خطة لمواجهة احتمالات المستقبل وتحقيق الأهداف المنشودة، أو

## ضع خريطة طريق لحياتك وإلا كنت فريسة سهلة للآخرين

## لاتوجد حياة بلا منغصات ولكن التخطيط الصحيح يوفر لك الطريقة المثلى لتستفيد من الأخطاء

بتعريف آخر: هو رسم خريطة الطريق الذي تريد أن تسلكه في هذه الدنيا، وما تريد أن تحصل عليه سواء في الدنيا أو في الآخرة.

**وحتى يكون** هذا التخطيط ناجحاً يجب أن تتأكد أن عقلك وجسدك وروحك يعملون بشكل تعاوني مع بعضهم بعضاً؛ لتحصل على الاتزان المطلوب، وعليك أن تخطط لكل منهم بشكل مناسب، فمثلاً بالنسبة لروحك يجب أن تنمي قدراتها وتسمو بها عن الحرام والشبهات وتضعها في الإطار الذي تستحقه من العناية، وترسم لها أهدافها ضمن تعاليم دينية وقيم راقية، وعندما تعلو بها تدع لها القيادة لتقود الجسد والعقل في أطر مرسومة، أما العقل فتنميه بالمعارف المختلفة والترفيه الراقي، وتوسع مداركه بالاطلاع والسفر والتعرف على الحضارات المختلفة والعلوم المتنوعة، والجسد يحتاج منك رعاية خاصة تتكون من نشاط حركي مناسب وطعام صحي، وعندما تنمي تلك الأجزاء الثلاث بشكل جيد، وتكمل بعضها بعضاً ستكون أنت المستفيد من هذا التكامل.

### خطوات سهلة للتخطيط

١ - قبل البدء في التخطيط يجب أن نفرق بين الأهداف والرغبات الإنسانية، فبعض تلك الرغبات يمكن إشباعها وبعضها ينسى مع مرور الوقت، أما الأهداف فيجب أن تكون واضحة وترسم بدقة ونمهد الطريق لتحقيقها.

## القرآن الكريم والسنّة النبوية يرفضان الارتجال والعشوائية والتوكل على الله لا يعني ترك الأسباب

٢- **في بداية** التخطيط يفضل أن نحدد المجال الذي نرغب في التخطيط له - دراسة الصغار، الزواج، الفوز بالآخرة، عمل خيري، عمل تجاري، تخفيف وزن، عناية بالصحة - ثم نحدد الهدف الذي نريد أن نصل إليه خلال هذا المجال مع شرط أن تكون تلك الأهداف ذات معنى وقيمة، وتكون أنت من سيحققها وتشعر بالإثارة بمجرد التفكير في تحقيقها.

٣- **تأكد من** أن الأهداف التي وضعتها تستطيع أن تقيمها وتقيسها مما يسهل عملية مراقبة تطورها وفاعليتها.

٤- **أهدافك يجب** أن تكون واقعية ولا تقفز قفزات عالية وأنت تخطط لها، بل يجب مراعاة الوقت والمدة والجهد المتاح لتحقيقها، مع التركيز على عدد محدد من الأهداف في المرة الواحدة وعندما تنجز بعضها تنتقل إلى أهداف أخرى.

٥- **كتابة الأهداف** خطوة مهمة جداً في طريق إنجازها، وهذا ما نفعله يومياً مع أهدافنا الصغيرة، عندما نكتبها على ورقة صغيرة نعلقها أمامنا أو نحتفظ بها بين أوراق المذكرة، فكتابة الأهداف يضعها دائماً نصب أعيننا ويجعل تحقيقها أسهل.

٦- **مراجعة الأهداف** بين الحين والآخر والوقوف على درجة إنجازها أمر مهم، فهو يعطي فكرة عن مدى كفاءة الشخص في الإنجاز، وما هي نقاط قوته وضعفه، وما هي الخطوات اللازمة لتكملة الطريق.

٧- **كثيراً ما ستجد** من يثبط من عزيمتك بدافع الغيرة من نجاحك، أو نتيجة تجارب فاشلة مروا بها، أو أحياناً رغبة في حمايتك من الوقوع في الفشل والشعور بالحزن، وهنا يجب الاهتمام باختيار من نتقاسم معهم التفكير بأحلامنا وأهدافنا، ونختار من نرى أنهم سيساندوننا في تحقيق أهدافنا المرسومة بدقة وعناية، وكثيراً ما يكون الاحتفاظ بالأمر لنفسك الاختيار الأفضل، ولكن قد يكون الاستماع لرأي الآخرين أمراً مهماً، وخاصة مع الأهداف غير المشروعة أو غير العقلانية.

وفي الختام ليس لنا سوى الأخذ بنصيحة رسولنا القدوة حيث قال: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله».■



# 6 أفكار خاطئة عن «الريجيم»

تبذل العديد من النساء جهوداً خرافية لخسارة بضعة كيلوجرامات من وزنهن، دون أن يدرين أنهن في كثير من الأحيان يكنّ على خطأ في اتباع هذا الريجيم أو ذاك.

**- السلطة والشوربة فقط:**

الريجيم الصحي يجب أن يحتوي على جميع أنواع الأطعمة، ولا يجب اعتماد ريجيم طعام من نوع واحد، فبذلك يكون ريجيماً قاسياً يضر الجسم.

**- الامتناع عن تناول الفاكهة:**

يجب على السيدات التقليل من تناول الفاكهة لا الامتناع عنها؛ لأنها مهمة للصحة، وتحتوي على معظم ما يحتاجه الفرد من الفيتامينات والمعادن.

**- الامتناع عن الشيكولاتة:**

رغم أنها تحتوي على سعرات حرارية عالية ولا تحتوي على معادن وفيتامينات مهمة، إلا أن للشيكولاتة السوداء المرة بعض الفوائد في تحسين المزاج وإعطاء شعور بالسعادة، الأمر الذي يفقده أحياناً بعض الخاضعين للريجيم.

**- الزيت أفضل من السمن:**

يحتوي الزيت على مواد دسمة غير مشبعة تساعد على خفض الكوليسترول السيئ وتحافظ على الكوليسترول الجيد، ولكنه في نفس الوقت يحتوي على سعرات حرارية عالية جداً والأفضل دائماً الاعتدال عند تناوله.

**- الامتناع عن شرب الحليب:**

تناول الحليب كامل الدسم ومشتقاته غير مرغوب فيه أثناء الريجيم، ويمكن الاستعاضة عنه بالحليب الخالي من الدسم، وينصح الأطباء بضرورة تناول الحليب ومشتقاته؛ لأنه يحرض الجسم على حرق الدهون المخزنة.

**- الامتناع عن النشويات:**

على الرغم من أن اتباع هذا النوع من الريجيم يساعد على هبوط سريع في الوزن، إلا أنه عند التوقف عنه، يرجع ممارسوه كما كانوا بالسابق ويمكن أن يزيد وزنهم، لذا يفضل الاعتدال في تناول النشويات.■

# «الرياضة».. هل تتسبب أحياناً في زيادة الوزن؟!

تساءل الباحث الأمريكي «جون كلاود» عن سبب عدم تمكن البعض من إنقاص الوزن رغم ممارستهم التمارين الرياضية بشكل منتظم؟ وقال: إن الرياضة قد تزيد من معدل الوزن على عكس الافتراضات السائدة في البلاد.

وقال الباحث: إنه يمارس الرياضة باستمرار وبشكل منتظم دونما نتيجة، وإن التمارين الرياضية التي يؤديها في أحد أيام الأسبوع قد تؤدي به لأن يزيد من شراء الأطعمة وأنواع الكعك والحلوى ما يستهلكه عادة على مدار أسبوع كامل.

وأضاف «كلاود»: إنه منضو في عضوية أحد النوادي الرياضية، ويمارس رياضة الركض لمسافة تقرب من تسعة كيلومترات في يوم الجمعة، مشيراً إلى أنه لم يتمكن من إنقاص وزنه إلا بعد أن تخلى عن بعض عاداته في الأكل، وبعد أن أنقص من كميات الطعام التي كان يتناولها.



وكشفت دراسة أجرتها جامعة «مينيسوتا» في وقت سابق، أن كثيراً من الأمريكيين يمارسون الرياضة بشكل منتظم، حيث بلغت نسبة من يمارسونها بانتظام ٤٧٪ عام ١٩٨٠م، وارتفعت إلى ٥٧٪ عام ٢٠٠٠م.■

# نصائح لحماية أطفالنا من الأخطاء الطبية (١-٢)

ضمن جهودها لتقليل الإصابات بالأخطاء الطبية، أصدرت الوكالة الأمريكية لأبحاث الرعاية الطبية ومعايير نوعيتها ورقة نصائح تشتمل على ٢٠ نصيحة تساعد الآباء والأمهات على حماية الأطفال من تلك الأخطاء الطبية غير المقصودة، وهي:

١- أن تكون عنصراً نشطاً في الفريق الصحي لعلاج طفلك.

٢- تأكد جيداً أن كل الأطباء الذين يعالجون طفلك يعلمون كل شيء يتناوله طفلك من الأدوية، ويعلمون مقدار وزن طفلك.

٣- تأكد أن الطبيب يعلم مدى حساسية الطفل تجاه أي دواء، أو أي تفاعلات سلبية حدثت له في السابق جراء تناول أي علاج.

٤- حينما يكتب الطبيب وصفة طبية لطفلك، تأكد من أن الخط يمكن قراءته بوضوح.

٥- حينما تتلقى من الصيدلية علاجاً لطفلك، تأكد من أن مقدار الجرعة صحيح ومناسب لطفلك.

٦- اطلب تزويدك بشيء من المعلومات المتعلقة بالدواء، ومدى تعارضه مع أية أدوية أخرى، وما هي الأنشطة أو الأطعمة أو المشروبات التي على الطفل تجنبها حال تلقي العلاج.



٧- لا تتردد في سؤال الصيدلي أو الطبيب، مثل: معنى «ثلاث مرات في اليوم»، هل المقصود كل ٨ ساعات، أم مع كل وجبة طعام؟

٨- اسأل الصيدلي عن أفضل وسيلة لقياس كمية الأدوية السائلة، هل هي ملعقة الشاي أم الطعام؟

٩- تأكد من كتابة الآثار الجانبية لتذكرها بشكل أفضل، ولملاحظة علاقة وقوعها بالدواء، إذا حصل ذلك.

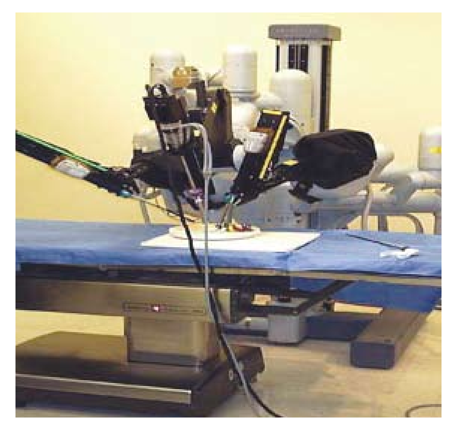
١٠- إن أمكنك الاختيار، أدخل طفلك إلى المستشفى الأكثر خبرة والأكثر إجراء للعملية الجراحية التي يحتاجها.■

# «الروبوتات» تغيِّر مستقبل العمليات الجراحية

أظهر معرض جديد أقامته الكلية الملكية للجراحين بلندن، العديد من الأنظمة الإلكترونية ونماذج أولية لرجال آليين «روبوتات» مصممة كي يبتلعها الإنسان وتجمع نفسها أوتوماتيكياً في داخل جسمه، ما يدل على أن مثل هذه التقنيات قد بدأت تقتحم عالم العمليات الجراحية، إذ يتنبأ العلماء بأنها ستشكل مستقبل العمليات الجراحية وتغيرها للأبد، كما ورد بال«سي إن إن».

ومن جهته قال المحاضر ب«London Imperial college» «مايك روستيك»: إن الآلات الحديثة، التي عرضت بالمعرض، مثل نظام «دافينشي»، الذي أطلق لأول مرة عام ١٩٩١م ، سيكون لها أثر كبير على مجريات العمليات الجراحية، مضيفاً أن نظام الروبوت لإدخال القسطرة قد بدأ استعماله للإجراءات الفيسيولوجية الكهربائية على القلب.

ونتيجة للمعرض، الذي أطلق عليه اسم «العمليات الجراحية الخيالية العلمية: الرجال الآليين الطبيين» قال «روستيك»: إن هناك الكثير من الأبحاث التي ما تزال جارية حول استخدام الآلات الصغيرة، مثل الرجال الآليين المصغرين، والتي يمكن إدخالها في جسم المريض لجمع المعلومات أو القيام بإجراءات طبية.



ورغم استخدام الكاميرات التي تكون بحجم الكبسولة، والتي يتم ابتلاعها لتوفير صور لجهاز المريض الهضمي، فإن «روستيك» يقول: إن استخدام مثل هذه التقنيات لا يزال أمراً بعيد المنال.

وأفاد «روستيك» في مقابلة أن هذه الآلات عبارة عن أدوات علاجية، ولكنه على الناس أن ينتظروا فترة قبل أن يتمكنوا من مشاهدة شيء منها، مضيفاً: «الصعوبة هي أنه حتى لو كان بإمكاننا صنع محركات صغيرة، فإننا بحاجة إلى منحها الطاقة والتواصل معها وتوجيهها».

وبيّن «روستيك» أن هناك اختراعاً تعمل عليه London Imperial college، والذي قد يسمح للجراح بالتحكم من بُعد بمنظار داخلي بجسم الإنسان، ويتم فحصه عبر آلة تصوير الرنين المغناطيسي، والتي يمكن أن توفّر ردود أفعال مصورة فورية، أثناء العمليات والإجراءات المتعلقة بالمعدة، وانتزاع أجزاء من البروستاتا.■

## دواءٌ لإنقاص الوزن.. يشفي مرض السكري ويقلل مستوى الكولسترول

أعلن باحثون في فريق دولي أنهم طوروا عقاراً لم يساعد على إنقاص الوزن لدى الفئران فحسب، بل وقلب موازين مرض السكري لديها بعد أن تماثلت للشفاء منه.. كما قلّل في الوقت نفسه من مستوى الكولسترول!

وأطلق العلماء اسماً وصفياً للعقار هو «فاتوستاتين» نسبة إلى عقاقير «الستاتين» التي نجحت بشكل مدهش في خفض مستوى الكولسترول، ويمنع العقار الجسم من صنع الدهون من الطعام المتناول.

وأضافوا: إن العقار يتداخل مع مجموعة من الجينات التي تنشط بعد تناول الطعام أكثر من اللازم، وأن العقار يعوق عمل بروتينات ترتبط بالستيرول تسمى SREPB، تنتقل من غشاء الخلية إلى جانب آخر منها، حيث يقوم أحد الإنزيمات بتفكيكها؛ حيث إن الفريق اكتشف أيضاً أن العقار يقلل من نمو الخلايا السرطانية في البروستاتا، وأن المرحلة المقبلة ستشهد إجراء المزيد من الاختبارات على مختلف الحيوانات؛ قبل اختباره على الإنسان.■

## «هرمون الذكورة» يؤثر على قرارات المرأة المهنية

أظهرت دراسة طبية حديثة أن ارتفاع هرمون «التستيرون» (الذكورة) لدى المرأة يؤثر بشكل ملحوظ على قراراتها المهنية، لتخاطر باتخاذ عدد من القرارات الاقتصادية المؤثرة في مشوارها المهني.

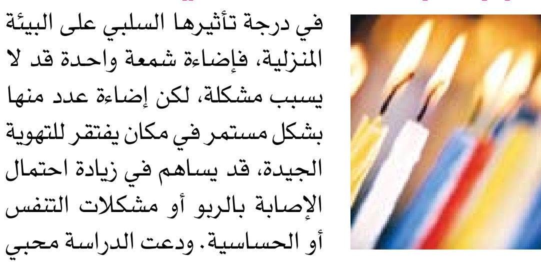
يأتي ذلك في الوقت الذي تشير فيه الأبحاث النفسية إلى أن المرأة بطبعها لا تميل إلى المخاطرة بعكس الرجال؛ خاصة عندما يتعلق باتخاذ قرارات اقتصادية مهمة قد تؤثر على مستقبلها المهني.

وكانت أبحاث أجريت على مجموعة من السيدات يعملن في مجالات اقتصادية كالبنوك أو شركات استثمارية وتجارية ومجموعة أخرى من الطلبة في مراحل جامعية مختلفة؛ حيث تم قياس مستوى هرمون الذكورة التستيرون بين جميع المشاركين في الدراسة.

وتوصل الباحثون إلى أن ارتفاع مستوى هرمون التستيرون مسؤول بصورة كبيرة عن دفع المرأة إلى اتخاذ قرارات أكثر جرأة وأشد خطراً من الناحية الصحية، خاصة فيما يتعلق بالقرارات الاقتصادية في مشوارها المهني، ولكن هذا الدور لا يلعبه الهرمون بين الذكور.■

## بعض «الشموع» تسبب الربو ومشكلات في التنفس

استنتجت دراسة بحثية أعدتها جامعة «ساوث كارولينا» الأمريكية أن الانبعاثات الغازية الناتجة عن بعض أنواع الشموع الأكثر شيوعاً في العالم تؤثر سلباً على البيئة المنزلية، وقد تساهم في الإصابة بمرض الربو وبعض مشكلات التنفس الأخرى.



وأثبتت الدراسة أن انبعاثات الشموع المصنعة من المواد البتروكيماوية (البارافين) تبعث غازات سامة كالتولين والبنزين مضرة بصحة الإنسان. وتشير الدراسة إلى أن الشموع تختلف في درجة تأثيرها السلبي على البيئة المنزلية، فإضاءة شمعة واحدة قد لا يسبب مشكلة، لكن إضاءة عدد منها بشكل مستمر في مكان يفتقر للتهوية الجيدة، قد يساهم في زيادة احتمال الإصابة بالربو أو مشكلات التنفس أو الحساسية. ودعت الدراسة محبي استخدام الشموع إلى التقليل من استهلاك الشموع المصنوعة من مادة (البارافين)، والتأكد من توافر ظروف التهوية الجيدة لتجنب استنشاق الغازات المضرة.■

# قول على قول

## وهل يصلح الشعراء ما أفسد الناس؟!

روي أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي يرحمه الله أنه قال:

نُعيب زماننا والعيب فينا..

وحينما قرأتها وقرأت قصص ما نعيشه في واقعنا من ألم الإهمال والتأجيل و«التسيب» في حياة كثير من الموظفين.. قلت:

نعيب نظامنا والعيب فينا
وما لنظامنا عيب سوانا
ونهجو ذا النظام بغير ذنب
ولو نطق النظام لنا هجانا
قتلنا ذا النظام بسوء فعل
ولم يعب النظام سوى خطانا
يقولون: النظام به فساد
وقد فسد الموظف إذ توانى
تعطلت المصالح واستهانت
بنا «خدم» تربت في حمانا
سوانا في فنون العلم فاقوا
وفي إنتاجهم سبقوا الزمانا
وقومي في سبات لم يفيقوا
وفي الأكلات حققنا منانا
وفي أوطاننا كسل عظيم
ومن إهمالنا خارت قوانا
حصان السبق قد ولى حزيناً
مدير القوم قد ظلم الحصانا
وكل حصادنا هذرٌ مقيتٌ
به يوم الوغى نغزو عدانا

مع جزيل شكري وخالص دعائي للموظفين المخلصين بعظيم الأجر، وأمنياتي باستمرار ونمو عطائهم.

**عبدالعزيز بن صالح العسكر - السعودية**

## طلب المجتمع

● الجمعية الإسلامية الثقافية للشباب في جمهورية توجو، إحدى الجمعيات التي تخدم المسلمين في البلاد، وقد اطلعنا على بعض أعداد من مجلتكم الغراء «المجتمع»؛ فوجدناها مليئة بالمعارف الإسلامية والثقافية والعلمية، وبما أن الجمعية لا تستطيع الاشتراك في المجلة لمحدودية مواردها، فإننا نرجو أن تمنحونا اشتراكاً مجانياً بالمجلة، للاستفادة بما تحويه من معلومات وأخبار وتحليلات.■

**ساليفو موسى - رئيس الجمعية**

**ASSOCIATION ISLAMIQUE DES JEUNES POUR LA CULTURE**

**ص.ب. ٧٤ بالي - جمهورية توجو**

● الاتحاد الإسلامي لطلاب أفريقيا بدولة باكستان يعبر عن خالص تحياته إلى كل العاملين بمجلة «المجتمع» الغراء؛ لما يبذلونه من جهد في إخراجها للقارئ بهذه الصورة الرائعة التي تخدم الإسلام والمسلمين في شتى أنحاء العالم، ونحن في الاتحاد نتابع مجلتكم الغراء بصفة مستمرة؛ حيث إن لها أثراً كبيراً في نفوسنا، نظراً لما تمتاز به من تجدد وتنوع في طرح المواضيع الدينية والثقافية، ومعالجة قضايا المسلمين.. لذلك نرجو تسجيل الاتحاد في قائمة الاشتراكات المجانية.■

**رئيس الاتحاد**
**عبدالله علي نور شيخ**

**G.P.O. BOX: 2124**
**ISLAMABAD - PAKISTAN**

● لقد سمعت عن مجلتكم وما تقدمه من ثقافة إسلامية عالية، مما جعلني أحرص على الاطلاع عليها، وقد أعجبني أسلوبها الشيّق في عرض الموضوعات والقضايا، وما تحويه من أبواب متنوعة مما يجعلك تتصفحها من أولها إلى آخرها، وحيث إنني طالب جامعي ومن أسرة فقيرة جداً أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

**عبدالحليم عيبة**
**حي الشهيد بن عمر عمر**
**بلدية عين الحجر ٨٠٤٨٠**
**ولاية البويرة.الجزائر**

## كان موطني.. وسيبقى

كان موطني... بهذا العنوان وصلني نشيد موطني الجميل من زميل عزيز من العراق الجريح توأم فلسطين في الآلام والابتلاء، وصلني بكلمات جديدة مؤلمة وحزينة، تثير الشجون، لكنها وبصدق وواقعية تعكس حال أهلنا في الضفة الغربية المحتلة احتلالاً مزدوجاً، والذين يقمعون ليل نهار، حتى باتت قضايا كالقدس والأقصى، وقبلها العدوان على غزة من الممنوع التضامن معها حتى بالتظاهر.

نعم، أصبح الأعداء شركاء في السلام المزعوم، وأبناء الوطن أعداء، وانقلبت الموازين والمعايير، وسقطت كل الحدود الأخلاقية.

أيعقل أن يدنس الأقصى ولا تهتز في رؤوس هؤلاء شعرة ولا نسمع لهم صوتاً ولا حساً؟! أيعقل أن يَتّهم مجرمو الاحتلال شركاءهم في محمية المقاطعة بأنهم «توسلوا» إليهم لاستكمال تدمير غزة، ولا يدافع هؤلاء عن أنفسهم حتى بإنكار أو نفي خجول؟ أيعقل أن يستقيل وزيرهم لشؤون القدس احتجاجاً على موقفهم المتواطئ ويمر هذا الأمر مرور الكرام؟ أيعقل أن «يشحذوا» باسم الشعب ويتاجروا بمعاناته، ثم تصرف الآلاف المؤلفة لدعم فرد واحد في محكمة اختار مكانها وبإرادته خارج حدود سلطته؟

إنه زمن «الرويبضة» الذي حدثنا عنه



# خطة تحرك للدفاع عن المسجد الأقصى

لا يخفى عليكم ما يقوم به الاحتلال من تشويه لوجه القدس، وتهويدها، وتدنيس مقدساتها، واقتلاع لسكانها، وسلخها عن هويتها الحضارية والثقافية العربية ومقدساتها الإسلامية والمسيحية لتحقيق قدس معزولة عن محيطها العربي والإسلامي، وآخرها ما حصل يوم الأحد في ٢٧/٩/٢٠٠٩م من محاولة اقتحام سافر للمسجد الأقصى.. لذا، فإننا نضع بين أيديكم أشكالاً مقترحة للتحرك:

**أولاً:** تنظيم اعتصامات ووقفات احتجاجية، بما يليق وقدسية مدينة القدس ومكانتها الحضارية وقيمتها التاريخية، ومن الضروري تركيز الشعارات واللافتات في هذه التجمعات الجماهيرية على موضوع القدس والأقصى، وإبراز خطاب جامع ومؤثر.

**ثانياً:** حشد المؤسسات والقوى الفلسطينية، والعربية، والإسلامية، والإنسانية، في إطار حملة واسعة من التحرك المشترك للمطالبة بوقف الاعتداءات على الأقصى.

**ثالثاً:** حثّ المؤسسات الكنسية، على التحرك العملي واتخاذ مواقف تضامنية انطلاقاً من أن الاحتلال يسيء إلى المقدسات الإسلامية والمسيحية أيضاً.

**رابعاً:** عقد لقاءات عمل عاجلة لممثلي المؤسسات والجمعيات المهتمة، والخروج بأفكار عملية محددة للتحركات الواجب القيام بها بهذا الشأن، مع تنويع مجالات التحرك لتشمل الفعل الجماهيري، والعمل الإعلامي، والجهود الثقافية، والنشاطات العامة، وغير ذلك من الحقول ذات الصلة.

**خامساً:** كتابة مقالات في الصحف المحلية ومواقع الإنترنت، تسلط الأضواء على وقائع الهجمة «الإسرائيلية» المستمرة على القدس وخطورتها، وفرز متحدثين معنيين بشرح القضية للصحافة والإعلام.

**سادساً:** عقد ندوات حقوقية على المستوى المحلي لكل دولة، يُدعى إليها عامة الجمهور، لشرح واقع القدس والأقصى، من منظور حقوق الإنسان، مع محاولة استخلاص توجهات وتوصيات بالتحرك العملي.

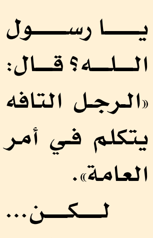
**سابعاً:** القيام بزيارات للشخصيات السياسية الرسمية والحزبية وحثهم على التحرك والقيام بأنشطة وفعاليات تضامنية مع أهالي القدس.

**ثامناً:** دراسة إمكانية تحريك مسيرة ضخمة تبدأ من عدة دول تصل إلى أقرب نقطة للأقصى يمكن أن تصل إليها في الدول المحيطة بفلسطين، ودراسة فكرة قوافل النصرة وشد الرحال للأقصى على غرار سفن كسر الحصار عن غزة.

**تاسعاً:** حث الروابط الطلابية والشبابية والنسائية على القيام بفعاليات النصرة للقدس والأقصى.■

**أكرم الإيراني. مؤسسة القدس الدولية**





رسولنا الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه قائلاً: «إنها ستكون سنون خداعات.. يخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن.. ويكذب فيها الصادق.. ويصدق فيها الكاذب.. وينطق فيها الرويبضة». قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «الرجل التافه يتكلم في أمر العامة».

لكن... كان موطني.. وسيبقى موطني سيذهب الخائنون إلى مزابل التاريخ، وسيبقى موطني طال الزمن أو قصر.. سيبقى جميلاً أصيلاً؛ لأنه وكما كتب يوماً المرحوم بإذن الله صالح بويصير: «انحراف الأقلية لا يشين الشعوب».■

**د. إبراهيم حمّامي**

# استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

**المراسلات**
**العنوان البريدي: الكويت**
**ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة**
**الرمز البريدي (١٣٠٤٩)**
**المجتمع على الإنترنت:**
www.almujtamaa-mag.com
**بريد التحرير الإلكتروني:**
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## أشك في ذلك!

بدأ واعظ خطبته بقوله: أيها الإخوة، لقد حضرتم اليوم لتصلوا وتبتهلوا إلى الله أن ينزل مطراً، فهل أنتم موقنون بأن الله سيقبل صلاتكم وابتهالكم؟

فصاحوا جميعاً: نعم نعم.

فقال الواعظ: أشك في ذلك..

فلو كنتم موقنين حقاً لأحضرتم معكم مظلاتكم كي تحتموا بها من المطر!■



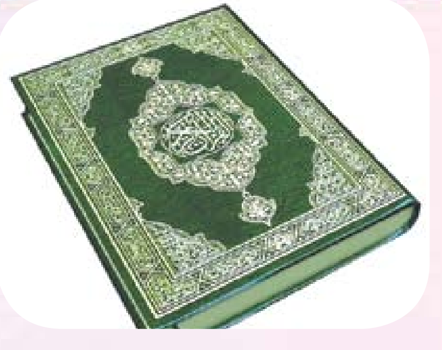
## في ظلال آية

قال تعالى: ﴿ ...وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران:١٥٩).

قال الشهيد سيد قطب رحمه الله:

«فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنّيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء.

وهكذا كان قلب الرسول ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما



ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه نتيجة لما أفاض عليه من نفسه الكبيرة الرحيبة».

قال محمد إقبال محذراً المسلمين من الاختلاف والفرقة:

لتكن قوة المادة إلى جانب قوة الروح متساندين على تحقيق ما نصبو إليه من القيم العليا، بل عليكم أن تجعلوا المادة خادمة للروح؛ لأن المادة ظلمة وكثرة وفناء، والروح نور ووحدة وبقاء.■

## مراتب الحب

أول مراتب الحب الهوى، ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب، ثم الكلف وهو شدة الحب، ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشَّغف، وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج فإن تلك حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق، ثم الشغف وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب، ثم الجوى وهو الهوى الباطن، ثم التَّيَمُّم وهو أن يستعبده الحب (ومنه سمي تيم الله أي عبدالله، ومنه رجل مُتَيَّم).

ثم التبل وهو أن يُسقمه الحب (ومنه رجل متبول)، ثم التدليه وهو ذهاب العقل من الهوى (ومنه رجل مُدَلَّه)، ثم الهيوم وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه (ومنه رجل هائم).■

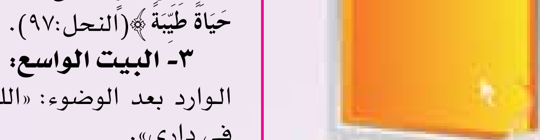
## من أسباب السعادة

**١- الزوجة الصالحة:** ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾(الفرقان:٧٤).

**٢- العمل الصالح:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾(النحل:٩٧).

**٣- البيت الواسع:** ومن الدعاء الوارد بعد الوضوء: «اللهم وسع لي في داري».

**٤- الكسب الطيب:** وفي الحديث: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً».



**٥- حسن الخلق** والتودد للناس: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾(مريم:٣١).

**٦- السلامة من الدين ومن الإسراف في النفقة:** ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ (الفرقان:٦٧).

**٧- المركب الهنيء** (أي السيارة أو الوسيلة المريحة في التنقل): لحديث رسول الله ﷺ: «ثلاثة من السعادة»، وذكر منها: «والمركب الهنيء».■

# ماذا قالوا عن محمد  ؟

**هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:**

**«برنارد شو»**

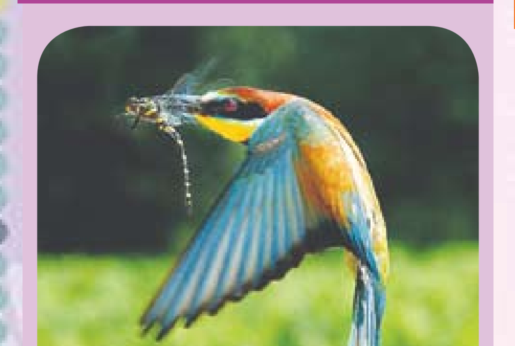
«برنارد شو» الإنجليزي (١٨١٧ - ١٩٠٢م)، ولد في مدينة «كانيا» قال في كتابه «محمد»: «إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً، موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على الأرض، خالداً خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي، قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة يعني «أوروبا».. «إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم، لوفق في حل مشكلاتنا، بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها.■

**إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم الكويت**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

**للأستاذ: كمال محمد درويش**

## سبحان الله



## تعرف على سنن نبيك ﷺ

**من سنن الوضوء**

- المضمضة والاستنشاق من غَرْفة واحدة: عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ: «تمضمض، واستنشق من كف واحدة»(رواه مسلم).



**- الوضوء قبل الغُسل:** عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ: «كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يُدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول الشعر، ثم يَصُب على رأسه ثلاث غُرف بيديه، ثم يُفيض الماء على جلده كله»(رواه البخاري).

**- التشهد بعد الوضوء:** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أنَّ لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، إلاّ فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»(رواه مسلم).

**- الاقتصاد في الماء:** عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمُد» (متفق عليه).

**- صلاة ركعتين بعد الوضوء:** قال النبي ﷺ: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يُحَدِّثُ فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه).■

## هكذا توفي الشيخ عبد الحميد كشك

لقد قضت حكمة الله أن من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه، ومن القصص الشهيرة التي تروى في حُسن الختام، وفاة الشيخ عبدالحميد كشك يرحمه الله، وكان يلح على الله في الدعاء أن يلقى الله ساجداً، وقد استجاب الله دعاءه الذي كان مخلصاً فيه - نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.



لقد قبض الشيخ «عبد الحميد كشك» رحمه الله فى يوم أحبه من كل قلبه «يوم الجمعة»، إذ اغْتسل الشيخ يوم الجُمُعَة، ولبس ثوبه الأبيض، ووضع الطيب على بدنه وثوبه، وصلى ركعتي «سنة الوضوء»، وفي الركعة الثانية.. وهو راكعٌ خرّ ساقطاً.. فأسرع إليه أهله وأولاده، فوجدوا أن روحه قد فاضت إلى الله جل في علاه، وكان ذلك قبيل صلاة الجمعة في ٦/١٢/١٩٩٦م، وكان عمره ثلاثة وستين عاماً.■

## المنطقة التي غُلبت فيها الروم.. معجزة قرآنية

أخفض منطقة في العالم، هي المنطقة التي دارت فيها معركة بين الروم والفرس وغُلبت الروم، وقد تحدث القرآن عن هذه المنطقة وأخبرنا بأن المعركة قد وقعت في أدنى الأرض؛ أي في أخفض منطقة على وجه اليابسة، فقال: ﴿الم ① غُلِبَتِ الرُّومُ ② فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ③ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑥ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ⑦﴾(الروم).

وقد ثبُت بالفعل أن منطقة البحر الميت وما حولها هي أدنى منطقة على اليابسة!!■




بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# محاولاتٌ لتفكيك الدولة

**يعاني العقل الوضعي من إشكالية منهجية تقوم على قاعدة خاطئة أحادية الجانب هي: «إما هذا أو ذاك».. إما الفردية وإما الجماعية.. إما الرأسمالية وإما الشيوعية.. إما القومية العدوانية (الشوفينية) وإما الأممية التي تلغي الخصائص القومية.. إما ملكية الدولة وإما تسليم المقدّرات للقطاع الخاص وطبقة الرأسماليين.**

ولقد منحنا الإسلام منهجاً وسطاً يقوم على قاعدة «هذا وذاك»؛ حيث يتم التأكيد على جوانب الظاهرة كافة.. وهكذا، وبقدر تعلّق الأمر بالنشاط الاقتصادي فإن الإسلام في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعطياته الفقهية الخصبة، أعطى الاهتمام نفسه للملكيتين الخاصة والعامة على السواء.

ونحن نقرأ في كتاب الله - على سبيل المثال: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة:٢٧٦)، ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة)، ﴿ ...كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ (الحشر:٧).

ونستمع إلى رسولَ اللهَ ﷺ وهو يقول: «من قاتل دون ماله فقُتل فهو شهيد»، و«إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم في المدينة؛ جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية، فهم مني وأنا منهم».. والآيات والأحاديث كثيرة في السياقين معاً.

ولذا، وجب لدى أية محاولة للبرمجة لمستقبل الاقتصاد في ديارنا الإسلامية، ألاّ نندفع باتجاه ردود الأفعال؛ فنعتمد الخصخصة ونلغي القطاع العام أو العكس، فيما يجرّ على النشاط الاقتصادي والشعوب الإسلامية الكثير من المتاعب والخسائر والويلات.

إن المتغيّرات التي شهدها العالم عبر ربع القرن الأخير، بتشكل النظام الدولي الجديد ذي القطبية الأحادية؛ حيث تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بمصائر ومقدرات الأمم والشعوب، وما رافق ذلك من تصاعد وتائر «العولمة»، وانفجار المعلوماتية والإعلامية..



هذه كلها قادت إلى اختراق سهل لبنية «الدولة» في العالم الثالث، في السياقات السياسية والعسكرية والإستراتيجية والاقتصادية والثقافية.. الأمر الذي قد يعرّضها إلى واحدة من أشدّ عمليات التفكيك ضراوة وعنفاً، والتي قد تأتي ليس فقط على استقلالها وإنما على وجودها كذلك.

في ضوء ذلك، قد يكون تشجيع الخصخصة ومصادرة وإلغاء القطاع العام فرصة مضافة للنظام الدولي الجديد؛ لتحقيق أهدافه في الاختراق والتفكيك.. وتصبح حماية القطاع العام من التآكل والاندثار ضرورة من ضرورات حماية هيكليات دول العالم الثالث نفسها من التفكيك والاحتواء.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي


AL- MUJTAMA' A

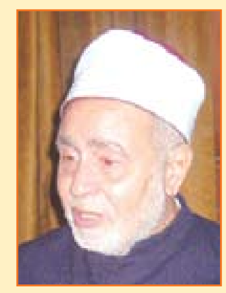
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1873) 17 - 23 October 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٣) ٢٨ شوال - ٤ ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ١٧ - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

## للعام الـ ٣١ على التوالي

## طلاب جامعة الكويت يجددون ثقتهم في التيار الإسلامي لقيادة اتحاد الطلبة



انتقادات واسعة لمواقفه.. ومطالبات بإعفائه من منصبه

## شيخ الأزهر يعادي النقاب.. ويتجاهل محنة المسجد الأقصى!



دراسة فريدة للدكتور محمد عمارة تكشف عن حقائق تاريخية دامغة

## العرب بنوا القدس منذ ٦٠ قرناً قبل دخول اليهود بـ ٣٠ قرناً

GOLDSTONE REPORT

United Nations Human Rights Commission
GOLDSTONE REPORT ON ISRAEL'S GAZA ASSAULT
21 September 2009

21 September 09 ... Goldstone Report on Gaza Assault

تقرير غولدستون

السلطة

د. أميه جحا

# بائع شعبه!

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٣ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
**عبد الله علي المطوع**

رئيس مجلس الإدارة
**حمود حمد الرومي**

نائب رئيس التحرير
**محمد الراشد**

مدير التحرير
**شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني
**مجدي شافعي**


# في هذا العدد:













## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



**المراسلات**
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
**بريد التحرير الإلكتروني:**
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
**موقع المجتمع على الإنترنت:**
www.almujtamaa-mag.com
**موقع جمعية الإصلاح:**
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com




# بائع شعبه!

لم تعد مواقف وتصرفات هذا الرجل الكارثية على القضية الفلسطينية تُحتمل، ولم يعد هناك شك في انغماسه والتيار المتصهين من حوله في الخندق الصهيوني ضد بني وطنه وأهله.. فمنذ تنصيبه رئيساً للشعب الفلسطيني في ١٠ / ١ / ٢٠٠٥م، يواصل محمود عباس اندفاعه في مواقفه المخزية وهو لا يلوي على شيء.

وإن سجلّه منذ أن جثم على أنفاس الشعب الفلسطيني مليء بالعار، وبيع شعبه وقضيته والمتاجرة بدماء أبنائه، والتخطيط والكيد للمقاومة الشريفة، والتخلص بشتى الطرق من كل مَن وجد فيه ذرة وطنية، ولم يفرّق في ذلك بين رفاقه من قادة «فتح» أو قادة المقاومة؛ فقد اتهم بالتورط في قتل رفيق دربه «ياسر عرفات»، وشهد عليه في ذلك «فاروق قدومي» الرجل الثاني في «فتح» بعد «عرفات»، وهو الأعرف ببواطن الأمور في السلطة، ولم يستطع عباس أن يقدم دليلاً واحداً على براءته.

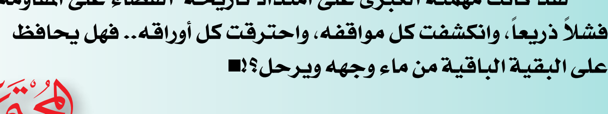
وقد فضح الصهاينة دوره المتواطئ في التخطيط والمشاركة مع الجيش الصهيوني في الحرب الوحشية على غزة، وتابع العالم تصريحات وزير الخارجية الصهيوني (٢٢ / ٩ / ٢٠٠٩م) التي كشف فيها: أن السلطة برئاسة «عباس» طلبت من الحكومة «الإسرائيلية» مواصلة الحرب على قطاع غزة حتى يتم القضاء على حركة «حماس».

كما تابع العالم نشر وثيقة صهيونية رسمية في مايو الماضي أعدتها الخارجية الصهيونية، والتي أكدت مشاركة سلطة «عباس» في الحرب على غزة، وشرح رئيس هيئة الأركان «جابي أشكنازي» ذلك بالتفصيل، وتولت الصحافة الصهيونية كشف المزيد من مواقف السلطة المخزية في هذا الصدد، ثم وقف الرجل سداً منيعاً أمام مناقشة تقرير القاضي «ريتشارد جولدستون» الذي اتهم الصهاينة بارتكاب جرائم حرب في غزة، ثم تبين بعد ذلك أن قرار «عباس» المخزي جاء مراعاة للمصالح الاقتصادية الهائلة لأبناء شخصيات قيادية في السلطة ويمكن للصهاينة عرقلتها.

وبدلاً من أن يعتذر «عباس وسلطته» عن خطيئته الكبرى بعد فضحها أو يتوارى، إذا به يخرج متبجحاً وكاذباً، معلناً أنه شكّل لجنة تحقيق للتوصل إلى من يقف وراء تأجيل تقرير «جولدستون»!!.. تحقيق مع مَن؟! والوصول إلى مَن بالضبط وهو هو الذي يقف وراء كل شيء؟! ثم يواصل صب هجومه على حركة «حماس» والمقاومة، متهماً إياها بتعطيل المصالحة، والوقوف ضد مصالح الشعب الفلسطيني؟! من الذي يعرقل بالضبط؟.. الذي يفاجئ بني وطنه بالخيانة والعار لصالح الصهاينة، أم الذي ينتصر لقضية فلسطين ويضحي بالغالي والثمين في سبيلها؟!

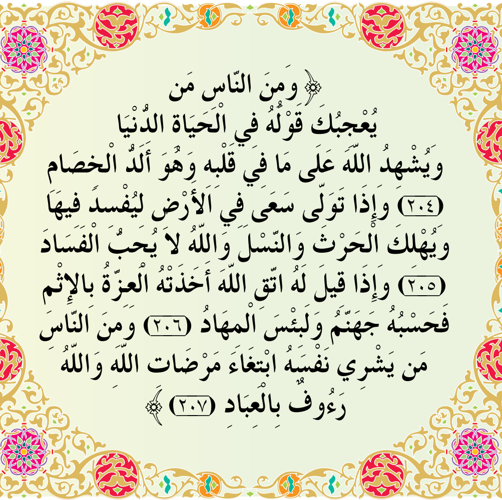
إن سجل «عباس» منذ ظهر على الساحة السياسية وسلطته المتصهينة ضد شعبه ينضح بالمواقف المخزية، بدءاً من ممارسات فرق الموت في غزة، ومروراً بإغلاق الجمعيات الخيرية التي تقدم خدماتها لكافة قطاعات الشعب الفلسطيني، والاعتداء على المساجد، حتى التعاون الأمني مع الصهاينة في الضفة الغربية، وفق ترتيبات الجنرال الأمريكي «دايتون»، وإفشال مشروع رفع الحصار عن غزة في الأمم المتحدة بالتعاون مع المحتل الصهيوني، وإسقاط حق العودة.

وفي الوقت الذي يحظى فيه المجرمون الصهاينة قادة وجنوداً من مرتكبي المجازر ضد الشعب الفلسطيني منذ «دير ياسين» حتى «محرقة غزة» بالحماية والتكريم ونيل الأوسمة ورفض أي اتهام لهم - كما فعل «نتنياهو» مع مجرمي حرب غزة - لم يتوقف «عباس» عن التنديد بالمقاومة، بل وصل به الأمر إلى وصف العملية الاستشهادية التي قام بها الاستشهادي «سامر سامح حماد» عام ٢٠٠٠م في تل أبيب بـ«الحقيرة»!



لقد كانت مهمته الكبرى على امتداد تاريخه القضاء على المقاومة، ولقد فشل فشلاً ذريعاً، وانكشفت كل مواقفه، واحترقت كل أوراقه.. فهل يحافظ على البقية الباقية من ماء وجهه ويرحل؟!■




(سورة البقرة)

## واقرأ أيضاً:



قطــر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

## في ندوة «الفوضى السياسية» بديوان الطبطبائي

# الحربش: إثارة النعرات الطائفية أخطر من الغزو

كتب: محمد صالح

**أعرب المتحدثون في «ندوة الفوضى السياسية.. الشواهد والدوافع» عن استيائهم الشديد لما تشهده البلاد من مشاهد سياسية مؤلمة، مستشهدين بحادث الاعتداء على الكاتب الصحفي «زايد الزيد» الذي وقع مؤخراً.**

وقد تناولت الندوة التي عقدت يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر الجاري بديوان النائب د.وليد الطبطبائي تداعيات الأزمة السياسية في الكويت، بمشاركة النائب د.جمعان الحربش، والكاتب محمد عبدالقادر الجاسم، والمحامي محمد الدلال، وعضو المكتب السياسي للحركة السلفية نايف المرد.

وقال الطبطبائي: إن حادثة الاعتداء على الصحفي زايد الزيد ألقت بظلالها على هذه الندوة، وأكدت على أهمية إثارة هذا الموضوع والتطرق له بعد أن وصلنا إلى مرحلة حرجة، وأصبحنا بحاجة إلى سد مشابه لسد مأرب لوقف التدهور والانحدار والتردي في جميع الأوضاع الحالية.

وأضاف الطبطبائي: إن الشعب الكويتي لديه هموم من نواحي عدة، سواء كانت من الأوضاع الصحية أو التعليمية أو الإسكانية وغلاء الأسعار وزحمة المرور ومواضيع شتى؛ وذلك فضلاً عن الوضع السياسي الذي هو المحرك لكل التدهور الحاصل في دولة الكويت، مشيراً إلى أن السكوت عما يجري في البلد أمر غير مقبول.


د. جمعان الحربش


د. وليد الطبطبائي

وقال الإعلامي محمد عبدالقادر الجاسم: إن ما يحدث الآن واضح وظاهر على الملأ، ويتحسسه المواطن العادي الذي يرى مظاهره - سواء كان في الإعلام أو الإدارة أيضاً - في المحاكم، واصفاً الكويت أنها قد بلغت ما جاء في بيان الحركة الدستورية الأخيرة بأنها مرحلة الفوضى السياسية.

### مشاهد مؤلمة

ومن جانبه، أبدى النائب د.جمعان الحربش استياءه الشديد لما يحدث من فوضى سياسية ومشاهد مؤلمة، مشيراً إلى عدم الاستقرار المتمثل في قيام ثلاثة انتخابات؛ حيث إننا في مجلس ٢٠٠٩م ولكننا مازلنا في مجلس ٢٠٠٦م.

وقال: لقد جرت ثلاثة انتخابات أعوام (٢٠٠٦، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩م)؛ لأنه - وللأسف الشديد - هناك من يريد إقناع الناس أن العلة في المجلس وليست في الحكومة، وهي التي بلغ عددها ٦ حكومات.

وأكد الحربش أن ما يحدث في بعض وسائل الإعلام الفاسدة من ضرب للوحدة الوطنية وإثارة النعرات الطائفية هو أخطر من الغزو.

وقال: إن الحركة الدستورية مدت يد العون للحكومة أكثر من ٤ مرات، وإن أعضاءها قابلوا صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، وسمو رئيس مجلس الوزراء، وقدموا لهم الملاحظات والخطط المستقبلية على الرغم من الحملات الشرسة التي شُنّت عليهم، ولكن تم تجاوزها من دون تعاون معها.

وحث الحربش على الاتحاد لإيصال رسالة واحدة، أن هذه «الفوضى» السياسية يجب أن تُطوى ولا تعود مرة أخرى.

### مهاجمة الرموز

وبدوره، قال عضو المكتب السياسي للحركة السلفية نايف المرد: إن أهم الشواهد على الفوضى السياسية، الإعلام الفاسد بهجومه على الرموز الوطنية المعروفة، والمشهود لها بالنزاهة في محاولة للتأثير على الشارع الكويتي، وخصوصاً قبل الانتخابات الأخيرة لمجلس الأمة.

وبدوره، قال المحامي محمد الدلال: إن الفوضى والانحدار الحاصل الآن ليس إلا وأد للحريات وتعطيل الحياة الدستورية والديمقراطية، بهدف التجاوز على حرمة المال العام.

وأضاف: إن الهدف من تشويه صورة بعض الرموز الوطنية ليس إلا لخلق حالة من اليأس لدى المواطن وعدم الثقة بهؤلاء، وأكد الدلال أن كل من يحاول إثارة الفتن والفوضى لن يزيد الشعب الكويتي إلا تماسكاً وحرصاً على التمسك بالحياة الدستورية، وعلى وجود إدارة أفضل وتحقيق الإنجاز لمصلحة المواطنين.■

---

## الأوقاف: «حجاب» النائبات.. واجب

أكدت فتوى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وجوب حجاب النائبات وسط جدل نيابي حول مشروعية الالتزام بمضمون الفتوى قانونياً ودستورياً.

ونصت الفتوى الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف على وجوب التزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي عند ظهورها أمام الرجال الأجانب، محددة الحجاب الشرعي بما يستر عامة بدنها، سوى الوجه والكفين، ويشترط ألا يشف حتى لا يُرى منه شيء من البدن، وألا يكون ضيّقاً يصف تفاصيل البدن، وألا يكون لافتاً لنظر الرجال إليهاوجاءت الفتوى رداً على سؤال للنائب محمد هايف المطيري حول: إن كان اللباس الشرعي للمرأة المسلمة يعتبر أحد القواعد والأحكام المعتمدة في الشريعة الإسلامية، الذي يجب على المرأة الكويتية المسلمة الالتزام به عند ممارستها لحقها السياسي، سواء كانت مرشحة أو ناخبة أو عضواً أو وزيراً، وفقاً لنص المادة الأولى من القانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٥م بشأن انتخابات أعضاء مجلس الأمة.■


محمد هايف المطيري







# مسلسل مهاجمة الإسلاميين.. مازال مستمراً

خالد بورسلي

مازال مسلسل التهجم على الإسلاميين مستمراً في صور متعددة، وحتماً مخطط لها، ولكن صار للناس وعي، وحتى الذين يقفون وراء هذا المسلسل أصبحوا معروفين، فمن يملك قناة «العدالة» معروف، والذي طلب الحوار مع «الجويهل» معروف، ومن يمول القناة معروف، والتركيز في الهجوم على الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» بالتحديد وخلط الأوراق واضح، كما أن النيل من باقي مكونات المجتمع الكويتي لعبة مكشوفة، والعقلاء وأهل الحكمة في البلد لن يجرهم الجويهل ومن خلفه في صراع أو خلافات تهز المجتمع الكويتي، نعم هذه هي الحقيقة التي لم يستوعبها الجويهل، ولن يستوعبها الذين يقفون وراءه ويشجعون القنوات الفضائية التي تتحاور معه، والتي صارت سبة في الإعلام الكويتي، نعم استبشرنا خيراً عندما انطلقت الفضائيات الكويتية غير الحكومية، وقلنا: لعلها نقلة نوعية وتطور وتنافس نحو تقدم البلاد والتنمية، وأن تكون الكويت في مصاف الدول المتقدمة والمتطورة، وإذا ببعض هذه القنوات معاول هدم وبث الفتنة بين أفراد المجتمع والتهجم على مكوناته الأساسية وثوابته.

نعم.. إنه جاهل من يدفع لهؤلاء ويحركهم بين فترة وأخرى، لكن الجهل الأكبر أن يُخصص لهم أوقات وبرنامج وحوارات حتى يتهجموا ويتطاولوا ويهدموا الوحدة الوطنية التي يتغنى بها الجميع.

إن عقلاء البلد والحكماء من إسلاميين وباقي مكونات المجتمع الكويتي الذين يتعرضون للهجوم يحاولون جاهدين ضبط النفس والتصرف بعقلانية وحكمة في تفويت الفرصة على كل الجاهلين؛ لأن نسيج المجتمع الكويتي وحدة واحدة عبر الأزمان والعصور، والشواهد على ذلك كثيرة.■

## «الصحبة الصالحة» اختتمت أنشطة الصيف

أقامت لجنة الصحبة الصالحة - فرع القرين - حفلاً ختامياً لأنشطتها وبرامجها الصيفية لعام ٢٠٠٩م، وذلك بحضور عدد من كبار الشخصيات، منهم: د. محمد هادي الحويلة، والنائب الصيفي مبارك الصيفي، ود. أيوب الأيوب.

جدير بالذكر أن اللجنة تحرص على جذب طلاب المرحلة الثانوية، وتهتم بتربيتهم وإعدادهم في الجوانب التربوية والإيمانية والأخلاقية والثقافية والفكرية، وتدريبهم على فنون ومهارات الحياة نظرياً وعملياً في إطار تربوي إسلامي متميز ومبدع.■

### للعام الـ ٣١ على التوالي:

# طلاب جامعة الكويت يجددون ثقتهم في التيار الإسلامي لقيادة اتحاد الطلبة



للسنة الحادية والثلاثين على التوالي تقود القائمة الائتلافية بالتضامن مع الاتحاد الإسلامي، الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، بعد فوزها بجميع مقاعد الاتحاد في الانتخابات التي جرت الأحد الماضي، وحصولها على ٦٠٥٠ صوتاً، جاءت بعدها القائمة المستقلة بحصولها على ٤٠١٧ صوتاً، وفي المرتبة الثالثة حلت قائمة الوسط الديمقراطي وحصلت على ١٦٨٠ صوتاً، بينما حصلت القائمة الإسلامية على ١٢٨٥ صوتاً وحلت في المرتبة الرابعة.

وقد أجريت الانتخابات الطلابية وسط جو سيطرت عليه الإرشادات والتوجيهات حول مرض أنفلونزا الخنازير، حيث نافست بوسترات وزارة الصحة بوسترات القوائم الانتخابية، وانقسم الطلاب والطالبات بين موزعين لبرامج عمل القوائم التي يدعمونها وموزعين لمعقمات الأيدي.

جرت الانتخابات في ظل أجواء هادئة شهدتها كليات الجامعة دون مشادات أو مشاحنات بين أنصار القوائم، باستثناء جامعة الخليج الخاصة، فقد شهدت مشادة تطورت إلى التشابك بالأيدي بين أنصار القائمة المستقلة وأنصار قائمة ١٩٦٢؛ بسبب تمزيق بوسترات القائمة المستقلة التي كانت معلقة على مقر القائمة الأخرى، واستطاعت إدارة الجامعة احتواء الموقف بعد تدخلها للمصالحة بين الطرفين.

وكانت صناديق الاقتراع قد فتحت في الساعة الثامنة صباحاً، وشهدت إقبالاً متوسطاً من الطلاب والطالبات في بعض الكليات، وإقبالاً جيداً في كليات أخرى لاختيار ممثليهم من بين أربع قوائم تتنافس على مقاعد الاتحاد هي: القائمة الائتلافية (الاتحاد الإسلامي)، والقائمة الإسلامية، والوسط الديمقراطي، والقائمة المستقلة.

وتزامناً مع انتخابات الجامعة، جرت انتخابات الاتحاد العام لطلبة ومتدربي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي في تجربة جديدة لنظام التصويت الإلكتروني، بإشراف مباشر من عمادة الرعاية والنشاط الطلابي، وقد فازت قائمة المستقبل الطلابي بعد حصولها على ٣٠٤٥ صوتاً، وجاءت في المركز الثاني قائمة المستقلة بحصولها على ٢٣٦٨ صوتاً، ثم قائمة الوحدة الإسلامية وحصلت على ٣٨٣ صوتاً، وحصلت قائمة الوسط الديمقراطي على ٩٨ صوتاً لتحل بالمرتبة الرابعة، وحلت قائمة التغيير في المرتبة الأخيرة بحصولها على أربعة أصوات فقط ■

### في المهرجان الخطابي «قدسنا.. يوحدنا» بجمعية المعلمين..

## أنصار القدس يستصرخون الأمة لحماية الأقصى من التهويد

أكد د. جمعان الحربش عضو مجلس الأمة أن هناك المئات الذين يدافعون عن المسجد الأقصى بأنفسهم، وبالمقابل يخطط الجنود الصهاينة مع المتطرفين لأن يقتحموا المسجد ليقيموا صلاتهم في ساحاته كما فعلوا بالمسجد الإبراهيمي سابقاً.

وقال الحربش: إن اليهود بنوا الأنفاق التي اخترقت المسجد الأقصى في كل جهة في محاولتهم لإسقاطه. وأضاف: إننا نتألم كما يتألم إخواننا ونتضامن ونرفع أيدينا لله عز وجل بالدعاء أن يفرج كرب إخواننا في القدس.

جاء ذلك في كلمة ألقاها د. جمعان الحربش ممثلاً للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) في المهرجان الخطابي «قدسنا.. يوحدنا»، الذي نظمته لجنة أنصار القدس المنبثقة عن جمعيات النفع العام في جمعية المعلمين. وأكد الحربش أننا على ثقة في الله عز وجل أن جزاء صبر إخواننا في الأقصى هو النصر بإذن الله سبحانه وتعالى.

بدوره، استنهض خطيب المسجد الأقصى الداعية الشيخ أحمد القطان الهمم بقوله: يا رجال الدعوة ورجال السياسة والإعلام، قفوا صفاً واحداً، فالأقصى يناديكم لتنصروه.

وشن القطان هجوماً على رئيس السلطة الفلسطينية الذي سحب ملف التحقيق في جرائم اليهود، وقال: يجب أن يُحاكم لفعلته تلك، ويُلقى القبض عليه بتهمة التستر على اليهود، مشيراً إلى الحصار اليهودي لكتيبة الاستشهاد في الأقصى التي بلغ عددها ٤٠٠ محاصر، قدموا للأقصى دماءهم وأرواحهم.

ومن جانبه، أكد عضو مجلس إدارة جمعية المعلمين والمنسق العام للجنة أنصار القدس بدر فهد المطيري، أن هناك هجوماً قذراً مارسته عصابات المتطرفين اليهود على المسجد الأقصى والمصلين، مؤكداً أن هناك أبعاداً لممارسات واعتداءات الصهاينة المتكررة ضد مقدساتنا، منها تدمير الأقصى وتغيير معالمه الإسلامية، وغاياتهم الكبرى تهويد القدس الشريف كي يصبح عاصمة للدولة اليهودية.

ومن ناحيته، قال ممثل التحالف الإسلامي الوطني عبدالله الموسوي: إن الوضع اليوم أصبح معاناة في كل شبر في الأراضي الفلسطينية. وقال: إن مبادري السلام يريدون التنازل عن ٧٩٪ من مساحة فلسطين مقابل بقاء ٢١٪، هي قطاع غزة والضفة الغربية، فهل هذا هو السلام؟

ومن جانبه، قال رئيس المكتب السياسي للحركة السلفية فهيد الهيلم: إن قضية الأقصى تعتبر قضية الشارع الكويتي الأولى.

وبدوره، قال عضو هيئة علماء فلسطين د.إبراهيم المهنا: لقد تم اختيار القدس عاصمة للثقافة الإسلامية، وأهلها جعلوها عاصمة الصمود ■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## كندا: حملات شعبية تطالب بتوقيف «بوش» في جرائم حرب

دشّن الآلاف من المواطنين الكنديين مجموعة على موقع «فيس بوك»؛ بهدف تنظيم مسيرة احتجاج للمطالبة باعتقال الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» بتهمة «ارتكاب جرائم حرب».

ومن المقرّر أن يقوم «بوش» بزيارة إلى مدينة «ساسكاتون» الكندية في ٢١ من أكتوبر الجاري، ووفقًا للقوانين الكندية، فإن وقائع التعذيب وجرائم الحرب التي تُرتكب في أي مكان بالعالم، وضد أي فئة من الأشخاص، هي جرائم يتم التعامل معها وكأنها قد اقتُرفت في كندا، وحينها يحق للسلطات الكندية من الناحية القانونية مقاضاة مرتكبي هذه الجرائم، على حسب ما أفاد الموقع.■

## المجلس السياسي في البصرة يعلنها.. محافظة «منكوبة»

**بغداد: إسراء البدر**

أصدر المجلس السياسي في البصرة، الذي يضم الأحزاب السياسية في المحافظة باستثناء حزب الدعوة الحاكم، أصدر بياناً أعلن فيه المحافظة بالكامل «محافظة منكوبة»، وحمّل الإدارة الحالية مسؤولية التقصير والتراجع الذي تشهده المحافظة.

وقال نائب رئيس المجلس السياسي «بهاء الخفاجي»: «لقد طالبنا الحكومة المحلية بوضع حد لمعاناة المواطن في البصرة، إلا أنهم لا يقدّمون حلولاً، ويكتفون دائماً بالوعود».

يُذكر أن محافظة البصرة تعاني من فقدان الخدمات في شتى المجالات، مع تهدم البنى التحتية، إضافة إلى ارتفاع نسبة الجفاف؛ بسبب قطع الروافد والمياه التي تدخل البصرة من إيران.■

## الجيش النمساوي يضم في صفوفه ٨١٥ جندياً مسلماً

أظهرت دراسة نمساوية رسمية أن الجنود المسلمين في النمسا يشكّلون ثاني أكبر مجموعة تخدم في الجيش والقوات المسلحة النمساوية، واستناداً إلى الأرقام الواردة في الدراسة فقد تبيّن أن عدد الجنود من ذوي الخلفية المهاجرة الذين يخدمون في الجيش النمساوي ما زال يزداد بشكل مطرد.


نوربورت دارابوس

وأوضحت الدراسة أنه من بين ١٢ ألفاً من الذين يؤدون الخدمة العسكرية الإجبارية، ومدتها ستة أشهر في العام الحالي، هناك ١٠١٣٧ جندياً من النصارى «الكاثوليك» و٨١٥ جندياً من المسلمين.

وأعرب وزير الدفاع النمساوي «نوربورت دارابوس» (عضو مجلس قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي) عن اعتقاده بأن «مؤسسة الجيش والقوات المسلحة النمساوية أثبتت أنها المؤسسة الرائدة والنموذجية في تكريس الاندماج بين المواطنين النمساويين على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم».

وأضاف قائلاً: «إن الجيش النمساوي لديه عقيدة ثابتة في التعامل مع الأديان والمعتقدات تقوم على أساس احترام الأعياد الدينية المختلفة، والملابس التقليدية، وأوقات أداء الصلاة».■

## مصر: جدال حول نسبة النصارى بعد إعلان مؤشرات تعداد ٢٠٠٨م

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

تجدد في مصر الجدال حول التعداد الحقيقي للنصارى، في أعقاب إعلان رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء اللواء أبو بكر الجندي يوم السبت الماضي أهم مؤشرات التعداد العام في مصر لعام ٢٠٠٨م، والتي خلت من تعداد المصريين وفق الديانة، باعتبار أن «ملء خانة الديانة في استمارة التعداد التي يجريها الجهاز اختياري وفقاً للمعايير الدولية»، وعدم إفصاح البعض عنها.

ويثور جدال بين رجال الكنيسة المصرية التي تُقدِّر عدد الأقباط (النصارى) في مصر بحوالي ١٢ مليوناً، وبين المسلمين الذين يؤكّدون أن نسبة النصارى ٥٪ فقط، وأنهم في حدود ٥ ملايين نسمة من بين ٨٠ مليون مصري.

وكان منتدى «الدين والحياة العامة» التابع لمركز «بيو» الأمريكي للأبحاث قد أصدر تقريراً قدَّر فيه عدد المسلمين في مصر بحوالي ٧٨,٥ مليون شخص، موضحاً أنهم يشكلون ٩٤,٦٪ من إجمالي الشعب المصري، وأن ما يسمى بالأقليات الدينية تشكل ٥,٤٪ فقط من الشعب المصري، أي حوالي ٤,٥ مليون شخص من عدد سكان مصر البالغ ٨٣ مليون شخص.■

## سويسرا: حظر ملصقات يمينية تهاجم بناء المآذن

حظرت اللجنة الفيدرالية السويسرية لمكافحة العنصرية الملصقات التي يستخدمها حزب يميني متطرّف في حملته ضد بناء المآذن في البلد الأوروبي، باعتبارها «رسوماً عنصرية».




وقالت اللجنة الحكومية في بيان لها: «نعتقد أن مثل هذه الملصقات يمكن أن تهدد التماسك الاجتماعي والسلام العام في سويسرا»، مؤكدةً أنها «تغذي العنصرية، وتقدّم الإسلام بطريقة غير ملائمة».

وأوضح بيان اللجنة أن الملصقات تبث رسالة مفادها أن المسلمين يسعون للهيمنة على الشعب السويسري، «وهذا يعادل تشويه صورة سويسرا السلمية بالنسبة لسكانها المسلمين».

وكان حزب الشعب السويسري (يميني متطرِّف) قد تبنّى ملصقاً دعائياً - خلال حملته الانتخابية - يُظهِر المآذن وكأنها صواريخ مزروعة فوق العلم السويسري، ومعها امرأة منتقبة متشحة بالسواد.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

# بلجيكا: ٦٠٪ من الطعام «الحلال» في أوروبا لا يتطابق مع الشريعة

كشفت مصادر مسؤولة عن الصحة الغذائية في بلجيكا أن الطعام الحلال الذي يبحث عنه المسلمون والعرب المقيمون في الدول الأوروبية أو المسافرون إليها لا يتطابق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وأن فيه شيئاً من الغش، وأنه ليس حلالاً بنسبة ١٠٠٪.




وقالت المصادر: «إن ٦٠٪ من المنتجات الحلال الموجودة في الأسواق الأوروبية ليست كذلك، ولذلك فقد تقرّر تأسيس لجنة أوروبية جديدة للمنتجات الحلال، بهدف التصدي لظاهرة الغشّ في هذا الأمر».

وفي هذا الإطار أشار مسؤول «هيئة المأكولات الحلال» في بلجيكا «فريد المشهود» أن السوق الأوروبية وقعت ضحية العصابات التي تقوم بمناورات تبعاً لمصالحها الخاصة.

وأضاف: إن بعض الأوساط المسؤولة عن الصحة الغذائية في أوروبا تعطي شهادة «حلال» دون إجراء مراقبة فعالة على المنتجات، كما يتمّ شراء هذه الشهادة من بلدان أخرى مثل فرنسا، وتسويقها في أسواق بلد أوروبي آخر.■

# إيطاليا: مشروع قانون لاعتقال «المنتقبات» في الأماكن العامة!



تتزايد في إيطاليا الممارسات العنصرية ضد كل ما يتعلق بالإسلام، فبعد قرار بلدة إيطالية بمنع المسلمات من السباحة بملابس «البوركيني»، وقرار حزب يميني بمناهضة ارتداء البرقع، تقدّم «حزب رابطة الشمال» اليميني المتطرّف بمشروع لسنّ قانون يقر اعتقال المسلمات اللاتي يرتدين النقاب في الأماكن العامة.

وأظهر استطلاع للرأي أجرته شبكة «سكاي» الإخبارية حول هذا القانون أن ٧٥٪ من المشاركين يؤيدون سَنّه، وأن ٢٥٪ ممن شاركوا فيه يعارضون مثل هذا القانون الذي يتبنّاه حزب «أومبيرتو بوسّي».

يُذكر أن شبكة «سكاي» تسمح يومياً لمن يرغب من مشاهديها بإبداء رأيه الخاص في أحد الأخبار الرئيسة عبر الرسائل الهاتفية القصيرة، ولا تمتلك استطلاعاتها هذه أية قيمة إحصائية، بل إنها مجرّد جمع مفتوح للآراء لا يستند على فئة محددة ومعالجة علمية، لذا فهو مجرد تعبير عن الرأي حول مواضيع الساعة، كما أفادت وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء.■

# ..وطبيبة تركية ترفض معالجة سيدة مسنّة بسبب «حجابها»!

كتبت: فاطمة المنوفي

رفضت طبيبة تركية في مدينة «أسكي شهر» إجراء فحص طبي لسيدة مسنّة بسبب ارتدائها الحجاب، وقالت المريضة «فاطمة أردتش» (٦٩ عاماً): «ذهبت إلى مركز صحي خاص في المدينة بسبب آلام في المعدة، وبدلاً من إجراء الفحص الطبي تعرّضت لمساءلة الطبيبة حول حجابي».

ورغم الآلام التي كانت تعاني منها المريضة إلا أن الطبيبة طلبت منها إحضار بطاقة الهوية من المنزل، واضطرت المريضة إلى الذهاب إلى المنزل لإحضار بطاقة الهوية، وعادت إلى المركز الصحي مرة أخرى، إلا أن الطبيبة ادعت أن صورتها في بطاقة الهوية غير مشابهة لصورة البطاقة الصحية، ورفضت إجراء الفحص الطبي عليها، واضطرت المريضة إلى الذهاب إلى مستشفى حكومي يبعد ألفَيْ متر عن المركز الصحي، وخضعت للعلاج من قبل طبيب آخر دون أية مشكلة.

وقام زوج المريضة «حميد أردتش» بتقديم شكوى إلى المديرية الصحية في المدينة ضد الطبيبة التي رفضت إجراء الفحص الطبي على زوجته المريضة، وبعد تلقي الشكوى بدأت مديرية الصحة بإجراء التحقيق.■

## هامش الأخبار

• قرّرت وزارة الأوقاف المصرية تدريس كتاب «فقه الجهاد» للعلامة د. يوسف القرضاوي لأئمة وخطباء المساجد، موضحة أن «الكتاب يطرح رؤى عميقة تتعلق بمفهوم الجهاد الذي انتابه في الوقت الراهن لبس شديد، واختلط بما يُسمّى الإرهاب».

• شكّك عدد من الصحف الأمريكية الصادرة خلال الأسبوع الماضي في أحقّية فوز الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بجائزة نوبل للسلام، معتبرة أنه «لم ينجز شيئاً يُذكر حتى الآن لإحلال السلام حول العالم، وأن كل ما فعله لم يتعدّ إطار الأهداف».

• قدّر خبراء الاتصالات في مصر تكاليف استخدام الهاتف المحمول بنحو ٣٥ مليار جنيه سنوياً، متوقعين ارتفاعاً في نسبة انتشاره إلى ٧٥٪ خلال العام المقبل، مقابل ٦٦٪ في ٢٠٠٩م. وقالوا: إن المشتركين بلغوا ٥٥ مليوناً، مقابل ٨٠ ألف مشترك مع بدء تقديم الخدمة قبل ١٠ سنوات!



• شُيّعت يوم السبت الماضي جنازة الداعية الشيخ «سعيد الزياني» (من أصل مغربي، ويحمل الجنسية القطرية)، الذي وافته المنية في حادث سيارة وقع بدولة الإمارات، بعد حياة غير تقليدية بدأت بالغناء والتمثيل، وانتهت بالذود عن حياض الإسلام، والدفاع عن السُّنة النبوية.

• تلقّت الرئاسة الأمريكية تقريراً استخباراتياً يؤكد أن مقاتلي حركة «طالبان» الأفغانية قد تضاعف عددهم بنحو أربع مرات خلال السنوات الأربع الماضية؛ حيث وصل عددهم إلى ٢٥ ألف مقاتل، بعد أن كان سبعة آلاف فقط في عام ٢٠٠٦م.

• انضمّت صحيفة «واشنطن بوست» إلى قائمة المعارضين للقاح أنفلونزا الخنازير، وأعلنت على مسؤوليتها الخاصة أن اللقاح يحتوي على مادة «الثايمروزال»، وهي مادة تحتوي على الزئبق المؤدّي إلى التسمّم العصبي المفضي إلى الشلل النصفي ثم الموت!■




## أوغندا تنفي اختطاف وزير الدولة الصومالي لشؤون الدفاع

**نيروبي: عامر الدعالي**

أعلن مصدر أوغندي رسمي أن أجهزة الاستخبارات الأوغندية اعتقلت وزيراً في الحكومة الصومالية بينما كان يقوم بزيارة إلى العاصمة الأوغندية «كمبالا».

وأكّد رئيس الاستخبارات العسكرية الجنرال «جيمس موغيرا» واقعة اعتقال سكرتير الدولة الصومالي لشؤون الدفاع «يوسف محمد سياد إنطعدي»، لكنه قال: «سرعان ما تأكدنا أنه وزير في الحكومة الصومالية، وما حصل كان تدبيراً أمنياً روتينياً»، وأوضح أن الوزير لم يُخطف، وأنه في حال جيدة.

وفي اتصال مع «المجتمع»، أكد عضو في الحكومة الصومالية يزور «كمبالا» (طلب عدم الكشف عن هويته) أن الوزير في حال جيدة، وأنه ضيف لدى الحكومة الأوغندية، مشيراً إلى كونه المسؤول السابق عن المحاكم الإسلامية.■

## مسلمو سريلانكا النازحون جرّاء الحرب يطلبون العودة

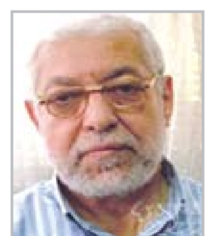
تقدّمت ستة آلاف أسرة مسلمة نزحت من شمال وشرق سريلانكا أثناء الحرب بين قوات الجيش ومتمردي «نمور التاميل» التي انتهت في مايو الماضي بهزيمة المتمردين، تقدّمت إلى وزير إعادة التوطين وخدمات الإغاثة «ريتشارد بدر الدين» بطلبات أعربوا فيها عن رغبتهم الشديدة في العودة إلى منازلهم التي أُجبروا على الفرار منها.

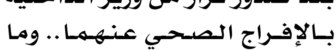
وذكر موقع «سريلانكا ووتش» الإخباري أن رئيس «اتحاد المنظمات الإسلامية» في سريلانكا سلم الوزارة طلبات النازحين المسلمين الذين فروا قبل نحو ٢٠ عاماً من مناطق «جافينا، وفاونيا، وكيلونوتشي، ومنار».. ونقل الموقع عن مسؤولين قولهم: إن السلطات سوف توافق على طلبات تلك الأسر.■

### القرار يشمل مسؤول المكتب الإداري بمحافظة أسيوط

## مصر: إفراج صحي عن د.محمود حسين عضو مكتب إرشاد الإخوان

رحّلت الأجهزة الأمنية في مصر كلاً من د. محمود حسين عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، ود. محمد كمال أستاذ الأنف والأذن بجامعة أسيوط ومسؤول المكتب الإداري لإخوان المحافظة إلى مديرية أمن أسيوط، بعد صدور قرار من وزير الداخلية بالإفراج الصحي عنهما.. وما زالت أجهزة الأمن بالمحافظة تحتجزهما- حتى كتابة هذه السطور - رغم قرار الوزير!


د. محمود حسين



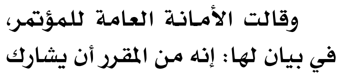
وكانت هيئة الدفاع قد تقدّمت بعدد من الشكاوى والبلاغات منذ اعتقال المفرَج عنهما، فضلاً عن أربعة آخرين من قيادات الإخوان بالصعيد؛ للمطالبة بالإفراج الصحي عنهم أو نقلهم إلى مستشفى «المنيل» الجامعي بالقاهرة؛ نظراً لمعاناتهم من أمراض مختلفة، وحاجتهم إلى رعاية طبية خاصة لا تتوافر في مستشفيات السجون.■

## مؤتمر دولي حول «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي»

تستضيف العاصمة المصرية القاهرة، في الثلاثين من شهر أكتوبر الجاري، ولمدة ثلاثة أيام، مؤتمراً دولياً بعنوان «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي.. خبرات مقارنة مع حركة «فتح الله كولن» التركية»، يُعقد بمقر جامعة الدول العربية.

وقالت الأمانة العامة للمؤتمر، في بيان لها: إنه من المقرر أن يشارك في الجلسة الافتتاحية نخبة متميزة من العلماء وأساتذة الجامعات والباحثين من مصر وتركيا، ومن بلدان أخرى عربية وإسلامية وأوروبية وأمريكية، وسيلقي المحاضرة الختامية للمؤتمر المستشار طارق البشري النائب السابق لرئيس مجلس الدولة المصري.


المستشار طارق البشري



وأكّد البيان أن مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ينظم هذا المؤتمر؛ بالتعاون مع كل من «وقف البحوث الأكاديمية والإنترنت» في إسطنبول، ومجلة «حراء» التي تصدر بالعربية لأول مرة من تركيا في العصر الحديث.

وأوضح البيان أن هذا المؤتمر يهدف إلى تعريف النخب العربية والمصرية، والجماعة الأكاديمية بشكل خاص، بنموذج التجربة الإصلاحية التي تمثلها حركة الداعية «محمد فتح الله كولن» في تركيا، وهي حركة اجتماعية مدنية إصلاحية ذات مرجعية إسلامية، وذات تأثير واسع النطاق داخل تركيا وخارجها.■

## البوسنة: عنصرية الكروات ضد المسلمين تصل إلى الملاعب

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

قُتل شاب من «سراييفو» بطلق ناري، وجُرح العشرات في ملعب لكرة القدم بمدينة «شيروكي بريج» (جنوبي البوسنة)، التي تقطنها أغلبية كرواتية معروفة بتعصبها؛ حيث سبق أن قام الكروات باعتداءات مماثلة في مناسبات رياضية سابقة.

وشكّلت وزارة الداخلية البوسنية لجنة للتحقيق في ملابسات المواجهات بين مشجّعي فريقَيْ «سراييفو» و«شيروكي بريج»، في غياب عدد كاف من القوات الخاصة، كما هي الحال عندما تُقام المباريات في العاصمة البوسنية أو المدن التي يمثل المسلمون فيها الأغلبية!

وذكر شهود عيان أن أحد أفراد الشرطة الكروات هو من أطلق النار، لكن الشرطة أعلنت في وقت لاحق أنها ألقت القبض على قاتل الضحية، وبعد ذلك بساعات زعمت فراره من السجن، مما فتح الباب أمام الكثير من التحليلات، ومن بينها أن الشرطة التي يغلب عليها العنصر الكرواتي أرادت التستر على أحد عناصرها.■



# في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# استهداف أردوغان!!

حرب صامتة وغير مباشرة يتعرض لها الرجل، ولم يظهر من شررها حتى الآن سوى النزر اليسير.. ويستخدم مشعلو تلك الحرب كل ما يملكون من أدوات، سعياً للتخلص منه بأي ثمن ولكن دون جدوى.

فلم يعد خافياً أن أوار تلك الحرب اشتعل على «رجب طيب أردوغان» رئيس الوزراء التركي منذ مجيئه إلى سدة الحكم على رأس «حزب العدالة والتنمية» في ٢٠٠٣/٣/١٤م، ثم تولى رفيق دربه «عبدالله جول» رئاسة الجمهورية في ٢٨/٨/ ٢٠٠٧م؛ ليمسك «حزب العدالة» بدولاب الحكم كاملاً عبر إرادة شعبية لا غبار على شفافيتها ونزاهتها. ولا شك أن قوة شعبية الرجل وحزبه، وإنجازاته اللافتة للانتباه على صعيد التنمية الاقتصادية، ومواقفه السياسية الداخلية والخارجية التاريخية التي أعادت لتركيا مكانتها كدولة كبرى، أفسدت كثيراً من نيران تلك الحرب، لكن مشعليها ازدادوا مكراً ودهاء، وهم يصبون مزيداً من الزيت عليها.

ومهما قيل عن دوافع تلك الحرب التي تخوضها جهات خارجية بالتعاون مع التيار العلماني المتطرف داخل تركيا، فإن الدافع الأكبر هو التخوف من إعادة تركيا إلى أحضان الإسلام، أو إعادة الإسلام إليها عبر هذا الحزب وقيادته ذي الجذور الإسلامية، أو قل: «ذا الجذور والفروع الإسلامية».

وبالطبع، فإن الكيان الصهيوني يقف في القلب من ساحة تلك الهجمة على حزب العدالة والتنمية، خاصة بعد مواقف تركيا الكبيرة التي فاجأت العالم ضد الحرب الصهيونية الوحشية في غزة، وموقف «أردوغان» من «شيمون بيريز» خلال منتدى «دافوس»، ثم قرار تركيا يوم الأحد الماضي ٢٠٠٩/١٠/١١م إلغاء المناورات الجوية المشتركة مع «إسرائيل»، التي كان من المقرر أن تستضيفها بعد أيام من هذا القرار، وأرجعت أنقرة السبب إلى أن الطائرات التي سترسلها «إسرائيل» للمشاركة في المناورة هي على الأرجح نفس الطائرات التي استخدمها الصهاينة في الحرب على غزة.. لقد حاولوا إرسالها لتحلق في سماء تركيا، موجهة رسالة تنطوي على كثير من المعاني إلى الشعب التركي وقادته -«أردوغان» و«جول» - لكن تركيا أحبطت المكيدة وردت بصفعة أقوى.

وقد سبق ذلك إلغاء وزير الخارجية «أحمد داود أوغلو» زيارته «لإسرائيل»؛ رداً على رفض الأخيرة زيارته لغزة، وإلغاء صفقة شراء طائرات «إسرائيلية».

وقد تزامنت تلك التطورات مع صدور تقارير صحفية صهيونية تكشف عن خوف متنام داخل «إسرائيل» من قيام رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» بعملية «أسلمة» للجيش التركي.

ونقلت مصادر صحفية عن مصدر سياسي «إسرائيلي» رفيع المستوى قوله: «تراودنا، ومعنا بعض الدول الغربية، مخاوف من أن يكون «أردوغان» يقوم بصمت وبحزم بعملية أسلمة لتركيا».

وأفادت مصادر سياسية «إسرائيلية» بأن هذه المخاوف مشتركة أيضاً لعدد من الدول الغربية المهمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

التخوفات الصهيونية - كطبيعة اليهود دائماً - وصلت إلى أبعد مدى، محذرة من تقارب تركي إيراني في المستقبل، وهو ما يرعب الكيان الصهيوني.

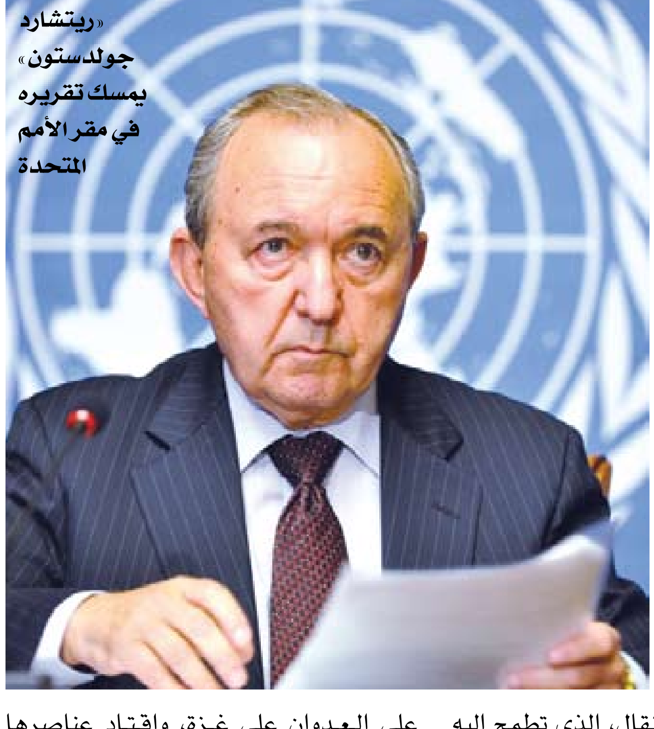
هذا الكم الكبير من التصريحات والتسريبات التي تنم عن عداء صهيوني متنام لحزب العدالة والتنمية وقيادته، لا يأتي كمقدمة لتدبيرات وتحركات صهيونية للإطاحة بـ«أردوغان» والتخلص من حكومته، وإنما يأتي كخاتمة لواحدة من حلقات مؤامرة كبرى شارك فيها الصهاينة التيار العلماني المتطرف في داخل تركيا للتخلص من حزب العدالة عبر القضاء التركي، برفع قضية من القوى العلمانية لحل الحزب، وهو ما رفضه القضاء في ٣٠ /٧/ ٢٠٠٨م، ثم محاولة إحداث انقلاب في تركيا على شاكلة الانقلابات العسكرية السابقة على الحكومات المدنية، وقتل «أردوغان» و«عبدالله جول» عبر شبكة «أرجينيكون» اليسارية الإرهابية، التي تم ضبطها في يونيو ٢٠٠٧م، والتي تضم ٥٨ متهماً بينهم جنرالات سابقون وعسكريون ما زالوا في الجيش واعتقل العديد منهم، ذلك إضافة إلى صحفيين ومقربين من رجال قضاء.

وكشف محضر الادعاء العام التركي، أن منظمة «أرجينيكون» كانت تخطط لاغتيال رئيس الحكومة «رجب طيب أردوغان» ورئيس الجمهورية «عبدالله جول»، وقالت صحيفة «ميلليت»: إن العملية كانت ستتم عبر إطلاق صاروخ على طائرة «أردوغان»، مدللةً على ذلك بعثور قوات الأمن على صاروخ مضاد للطائرات بأحد الحقول بقرية «كيمليك» التابعة لمحافظة بورصة.

وثبت ضلوع الكيان الصهيوني في أعمال تلك الشبكة، فقد كشفت رسالة إلكترونية في حاسوب أحد المتهمين أن صحفياً صهيونياً أرسل إلى بعض المتهمين في القضية بريداً إلكترونياً، يذكر فيه أن جهاز الاستخبارات «الإسرائيلي» (الموساد) على استعداد لاغتيال رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان».

تُرى.. أي تاريخ ناصع ومشرف يسطره حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» و«جول» أمام ذلك التاريخ القاتم الذي يخطه المنهزمون والمطبعون من بني جلدتنا؟!■

**منذ شهرين فقط كان الكثير من المعلقين الغربيين مبتهجين؛ لأن محمود عبّاس - رئيس كلٍ من منظمة التحرير الفلسطينية، وسلطة رام الله المؤقتة، المدعوم أمريكياً - يحقق نجاحات تقلل من تأثير حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على المجتمع الفلسطيني.. ولكن سلسلة من الأحداث في الأسابيع القليلة الماضية قادت مستوى تأييد الشارع الفلسطيني له إلى الهاوية، وكان أهمها وأخطرها قراره بتأجيل التصويت على تقرير «جولدستون» وتوصياته بخصوص فظائع العدوان «الإسرائيلي» على غزة في الشتاء الماضي، وردود فعل الفلسطينيين على ذلك القرار.**



«ريتشارد جولدستون» يمسك تقريره في مقر الأمم المتحدة

## بعد موقفه الفاضح من تقرير «جولدستون»..

# سقوط أسهم عبّاس نذير فشل للإستراتيجية الأمريكية

**بقلم: هيلين كوبن (*)**

**ترجمة: جمال خطاب**

وكان «ريتشارد جولدستون»، القاضي الجنوب أفريقي الفذ، الذي عمل مدعياً في كثير من جرائم الحرب قد قدّم تقريره إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في «جنيف» في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي، وبها توصيات بأن يقوم المجلس بتحويل التقرير إلى مجلس الأمن الدولي؛ من أجل اتخاذ إجراءات أشد بخصوص الانتهاكات «الإسرائيلية».

ولكن ممثل منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية لدى مجلس حقوق الإنسان طلب تأجيل اتخاذ أي إجراء لمدة ستة أشهر، حتى مارس القادم (٢٠١٠م).. وهذا ما فجّر غضب الفلسطينيين في الداخل والخارج، وطلبوا معرفة مَن اتخذ هذا القرار، والأسباب التي دفعت إلى اتخاذه.

### دوافع القرار

خرجت أجهزة الإعلام الفلسطينية بتفسيرين لدوافع عبّاس في اتخاذ القرار:

**أولهما:** دافع اقتصادي يتعلق بتصريح السلطات «الإسرائيلية» للسلطة بتأسيس ثاني شركات الهاتف النقال، الذي تطمح إليه سلطة عباس بشدة!

**وثانيهما:** قدّمته وكالة «شهاب» للأنباء، ويتعلق بشكل آخر من أشكال الابتزاز «الإسرائيلي» للسلطة الفلسطينية.

قالت الوكالة: إن ممثلي كلٍّ من السلطة ومنظمة التحرير الفلسطينية اقتنعوا بإيقاف أي تحريك سريع للتقرير أو تأييد له؛ عندما عُرض عليهم شريط فيديو مسجلٍ في أثناء العدوان على غزة يحث فيه كلٌّ من محمود عباس والطيب عبدالرحيم القادة «الإسرائيليين» على الاستمرار في العدوان، وتصعيد الحرب على غزة.

هذان التفسيران أحدثا جرحاً غائراً في قلوب الفلسطينيين الذين لاحظوا رفض قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ودبلوماسييهم أن يفعلوا شيئاً أثناء العدوان على كل سكان قطاع غزة؛ مدنييهم قبل مقاتليهم.

وفي داخل الضفة الغربية، قمعت قوات الأمن – التي يسيطر الطيب عبدالرحيم على جزء منها – المظاهرات التي ثارت احتجاجاً على العدوان على غزة، واقتاد عناصرها عشرات الناشطين والمقاومين إلى السجون.

وليس واضحاً حتى الآن ما إذا كانت «إسرائيل» راضية عما حدث لعباس أم لا؟ بعد أن انخفضت قدرته على التفاوض باسم كل الفلسطينيين، وبالتالي سوف تقل معارضته ومقاومته لحركة «حماس»، ولكن هذا لا يعني «إسرائيل» كثيراً طالما تمكنت من إغلاق ملف تقرير «جولدستون».

**انخفاض قدرته على التفاوض باسم كل الفلسطينيين لا يعني «إسرائيل» كثيراً طالما تمكّنت من إغلاق ملف التقرير**

### دعم أمريكي

الشيء الذي أهمَّ «بنيامين نتنياهو» هو ألا يصل تقرير «جولدستون» إلى مجلس الأمن، لدرجة أن المتحدث باسم الحكومة «الإسرائيلية» شن هجوماً قاسياً على «جولدستون» اليهودي الذي تقيم ابنته في «إسرائيل» وتقول عنه: إنه صهيوني متعصب!

«ميشيل أورين» السفير «الإسرائيلي» في واشنطن وصف تقرير «جولدستون» بأنه أسوأ من تصريحات أحمدي نجاد عن «المحرقة»، وقال: «إذا قُبلت توصيات «جولدستون» التي ضمنها تقريره من قبل المجتمع الدولي، فإن ذلك سيشل قدرة الغرب الديمقراطي نفسه على مقاومة الإرهاب»!

وأشار «أورين» أيضاً إلى الدعم الذي تلقته حكومته من الإدارة الأمريكية لتجنب تداعيات تقرير «جولدستون»، ومساعدتها لهم في الدفاع عن أنفسهم!

(*) كاتبة أمريكية - نشر في موقع antiwar.com بتاريخ ٩/١٠/٢٠٠٩م.

على أية حال، يحق لـ«أورين» و«نتنياهو» وباقي أعضاء الحكومة أن يفرحوا لإبعادهم التقرير وأخطاره عن كيانهم، ولكن ماذا سيفعل الساسة الأمريكان بعدما حدث لعباس، وتعقيد اللعبة السياسية التي كانت إدارة «أوباما» تتبعها، والتي اعتمدت على تقوية حركة «فتح» وعباس في مقابل «حماس»؟!

إنه أعمق تغيير حدث وصفّق له الغرب، لأنه استطاع أن يجمع قادة «فتح» في مؤتمر عام لم ينعقد منذ عشرين عاماً، وتدفقت المساعدات الغربية على السلطة التي يسيطر عليها عباس وحكومة الـ«تكنوقراط» برئاسة «سلام فياض» الموالي للغرب، وأعرب بعض القادة الغربيين عن اعتقاده بأن هذين الرجلين يستطيعان تهميش «حماس»، وإضعاف تأثيرها على مسار المفاوضات!

### انتفاضة جديدة

والواقع أن هذا أصبح بعيد المنال؛ فموقف عباس الآن في أسوأ حالاته، ليس فقط بسبب قراره الأخير الخاص بتقرير «جولدستون»، ولكن أيضاً بسبب جمود دبلوماسية «واشنطن»، وفشلها في الحصول على وعد من «نتنياهو» بتجميد الاستيطان، والإذلال الذي تعرّض له عباس عندما أُجبر على حضور اللقاء الثلاثي الذي جمعه بـ«نتنياهو» و«أوباما» في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر سبتمبر الماضي.

تقول مراسلة فضائية «الجزيرة» الإخبارية في تقرير لها من القدس الشرقية المحتلة: «إن الفلسطينيين غاضبون ومحبطون للغاية بسبب السياسة الأمريكية الجديدة التي لم تقدم جديداً على الطاولة».

وفي تلك الأثناء تصاعد الحديث بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» عن إمكانية انفجار انتفاضة جديدة، ولو حدثت فستكون بسبب موجة الاستيطان وممارسات الاحتلال «الإسرائيلي» في القدس الشرقية.

ويقول أحد كبار الدبلوماسيين العرب: إن ممارسات «إسرائيل» في القدس الشرقية قد تشعل المنطقة بكاملها؛ نظراً لمكانة القدس عند العرب والمسلمين كافة.■

# «جولدستون» والسلطة.. ومن سرق الكتاب؟!

**لست مغرماً بتقرير «جولدستون» ولست هائماً في حبه أو مسترسلاً في الإغراق في الأمل فيه حياً أو ميتاً؛ مُقدماً أو مؤجلاً - على رأي سلطة أوسلو - ولا أظن أحداً من العقلاء كان يبني عليه الآمال في تحقيق العدالة للشعب المقهور المحاصر. لم يتم ذلك يوم كان العالم يرى دماء أهل غزة أطفالاً ونساءً وشيوخاً تسيل، وأشلاؤهم تتطاير، وتقصفهم الطائرات العملاقة بالفسفور الأبيض، تدمر مساكنهم ومشافيهم ومساجدهم، وتتعالى صرخات أطفالهم وعجائزهم.**



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

فكيف اليوم وقد هدأت العاصفة ونسي الناس، وهم مصابون بداء النسيان وفقدان الذاكرة الوطنية والإنسانية، وضمير العدالة مات وشبع موتاً، وعلى أحسن حالٍ هو يغطّ في سُبات عميق؟!

فلا تضحيات الشعب الفلسطيني في غزة التي تعد أسطورة في هذا الزمن أيقظت الضمائر العربية المخدرة، ولا جرائم العدو الصهيوني ومذابحه لهم أيقظت العدالة الإنسانية، بل أضاف العالم العربي والإسلامي إلى دمارهم ودمائهم وجوعهم وعريهم وانكشاف أجسادهم وهدم بيوتهم فتناً وخلافاً وخذلاناً وتأليباً، للتملص من الواجب تجاههم، مداراة للعجز وستراً للعورة بورق توت لا يغني عنها شيئاً.

لست بَكّاءً على هذا التقرير - المنقذ الأعظم - مثل غَيري، وأعلم أنه بالمحصلة لن يفعل شيئاً سوى الإدانة اللفظية للعدو الصهيوني - إن تمت - شريطة اقترانها بإدانة الضحية في غزة - الشعب والمقاومة الإسلامية - لأنها صبرت وصمدت وتحدت ودافعت بما تيسر لها من وسائل قليلة.

لكن المؤلم والمفجع، هو التساوق مع سياسة عدم جرح المشاعر الصهيونية المجرمة حتى ولو بالكلام المؤدب الذي لا تتحمل مسؤوليته، واعتبار رغبات قادة الإجرام الصهاينة من «نتنياهو» و«باراك» أوامر تتداعى السلطة على عجل بكل وسيلة لتحقيقها، متجاهلة كل المشاعر الفلسطينية المقهورة التي تعذب مرتين في المسألة الواحدة على الأقل.

لكنك لا تستطيع أن تجد اعترافاً من جهة «سلطوية» واحدة أنها كانت هي المسؤولة عن اتخاذ قرار سحب هذا المشروع أو تأجيله لستة أشهر قادمة، فالكل يبكي والكل يتهم الكُل، ابتداءً من السفير وانتهاء بالرئيس، فمن سَرق الكتاب؟!

والأكثر إيلاماً وسخرية واستخفافاً بعقول الناس وحتى البلهاء منهم، هو القول بأن التأجيل كان لإعطاء الفرصة لمزيد من حشد التأييد لصالحه، ثم لإعفاء حركة «حماس» من الإدانة كذلك، و«حماس» تعرف التقرير ومتعلقاته ولا تجهلها، فعلى مَن تذرفون الدموع، وتتنصلون من المسؤولية، وتذبحون القلوب البريئة الطاهرة.

وهذا مع يقيني أن إنصاف الشعب الفلسطيني لن يأتي من الحَكَم الخصْم، ولن يُتَسول الحق والعدل من أحد، فهو يُؤخذ ولا يُعطى هبةً منْ أحد.

وقديماً قال الواعظ الذي بكى وأبكى السامعين عنده بعد أن بحث عن كتابه الذي وعظ منه فلم يجده: الكل يبكي فمن منكم سرق الكتاب؟ أفيدونا أراح الله الأرض من شروركم.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

**بمكالمة تليفونية لممثل السلطة الفلسطينية في «جنيف»، أثبت محمود عبّاس أنه لا يأبه للرأي العام، ولا للعمل الشعبي، وأنه لا يهتم بتراكم القوى الذي يمكن أن يُحدثه الحراك الشعبي المكثف في عملية التغيير.. ولتسعة أشهر طوال، تكاتف الآلاف من الفلسطينيين ومؤيديهم في الخارج، و«الإسرائيليين» الناشطين ضد الاحتلال، وبذلوا جهوداً مضنية؛ ليقولوا للعالم: «إن ما حدث من اعتداء «إسرائيلي» على غزة لا يمكن أن يمر بلا عقاب، ولن نسمح بأن يُلقى في سلال مهملات الدول المحتلة الظالمة المستكبرة».**

# محمود عبّاس.. خضوع مزمن لـ«إسرائيل»

**بقلم: أميرة هاس (*)**

وبفضل تقرير «جولدستون»، بدأت تتعالى النداءات، حتى في «إسرائيل»، مطالبة بتحقيق مستقل في العدوان على غزة، ولكن بعد أن قام المبعوث الأمريكي «جورج ميتشيل» بزيارة رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته)، قام عبّاس فوراً إلى الهاتف ليأمر ممثله لدى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في «جنيف» بسحب تقرير «جولدستون»، وتأجيل التصويت عليه.

ويقال: إن عباس تعرض لضغط أمريكي من أجل سحب التقرير وتأجيل التصويت، حتى يتسنى استئناف مباحثات السلام، وقد زعم رجال عباس أن ما حدث لم يكن إلغاءً بل هو مجرد تأجيل!

ومن جانبنا نتساءل: هل سيؤيد الأوروبيون والأمريكان التقرير بعد ستة أشهر؟ وهل الستة أشهر كفيلة بجعل «إسرائيل» تحترم القانون الدولي، وتوقف بناء المستوطنات، وتعلن عن محادثات من أجل تفكيكها وإقامة دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة؟ وهل كان تبني التقرير سيؤدي إلى ذلك أو شيء من ذلك؟ بالطبع لا.

## حماقة سياسية

لقد كشفت تلك المكالمة التليفونية عن مقدار هائل من الحماقة السياسية وقِصَر النظر الذي يتميز به عبّاس، ففي الوقت الذي كانت تحتفل فيه «حماس» بانتصارها ونجاحها في إطلاق سراح عشرين أسيرة فلسطينية من سجون الاحتلال، كان عبّاس



يقوم بالبصق في وجوه ضحايا العدوان، وهذا ما شعر به المصابون وذوو الضحايا في غزة، وفي كل مكان!!

وهكذا يؤكد عبّاس بما لا يدع مجالاً للشك أن «حماس» هي القيادة الوطنية الحقيقية للشعب الفلسطيني، وأن أسلوب الكفاح المسلح الذي تتهجه هو الطريق الأمثل، وأن المفاوضات لا طائل من ورائها.

هذه ليست الخطيئة الوحيدة لـ«عبّاس» ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن الخطايا تترى منذ أن كانت لمنظمة التحرير قيادة، فأثناء توقيع اتفاقات «أوسلو» برزت خطاياهم بحضور الوسيط النرويجي الساذج، والشريك «الإسرائيلي» الشرس، وكشفت جهلاً فاضحاً ونقصاً واضحاً في المعلومات لدى تلك القيادة.. وتتمثل خطيئة «أوسلو» في عدم وجود نص واضح يشير إلى أن الهدف هو إقامة دولة لها حدودها المعروفة، وليس الجري وراء مطالب خادعة من أمثال تجميد الاستيطان!

ويفسر هذا الخضوع المطلق والمذل اقتصار السلطة الفلسطينية على المطالبة بإحداث «تقدّم» في المفاوضات.. والتقدّم الذي تراه السلطة، وتراه «فتح» ومنظمة التحرير ما هو إلا استمرار وجود السلطة الفلسطينية التي أصبحت تقوم بدور الجيش «الإسرائيلي» وجهاز الأمن الداخلي (شين بيت) كمقاول من الباطن، بالإضافة إلى إراحة «إسرائيل» من الإدارة المدنية.

## مكاسب شخصية

هذه هي قيادة عبّاس التي اقتنعت بأن الكفاح المسلح، وخصوصاً في مواجهة التفوق العسكري «الإسرائيلي» لا يمكن أن تؤدي إلى الاستقلال.. وهذه هي القيادة التي تؤمن بالمفاوضات كخيار إستراتيجي للوصول إلى الدولة، ومن ثم الاندماج في العالم الذي تشكله الولايات المتحدة الأمريكية.

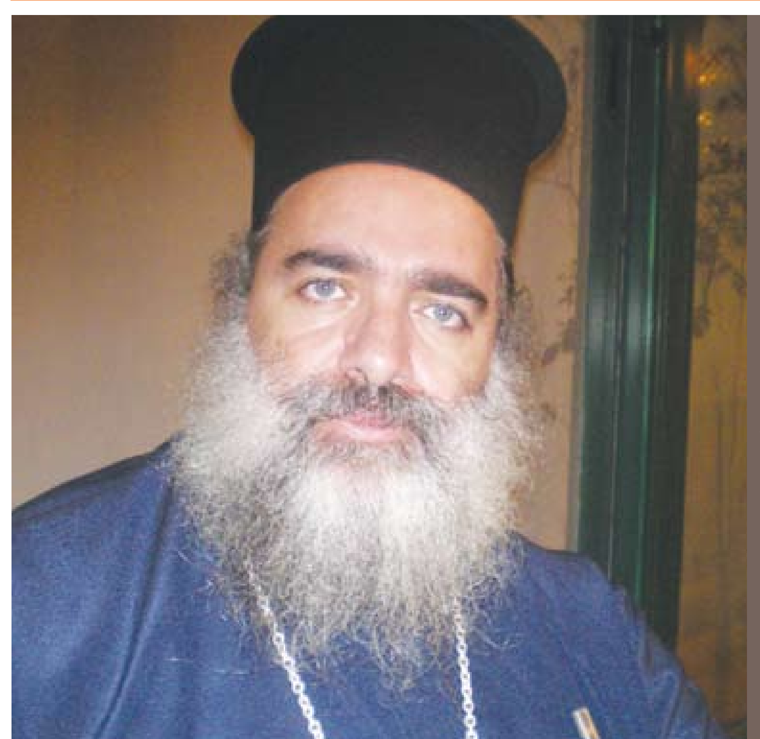
ولكن في مثل هذا العالم الذي يتعلق به عبّاس، هناك مكاسب شخصية لهذا الخضوع المزمن المزري المذل، مكاسب للزعيم وزمرته، وتلك هي تكتيكات المرحلة الراهنة!

فهل اختيارات عباس محصورة فقط بين الكفاح المسلح والمفاوضات؛ الطريق التي تحاول القيادة الفلسطينية أن تسلكها؟ بالطبع لا!

الخيار بين ماذا إذاً؟ بين ما إذا كان عباس يريد أن يكون شريكاً شريفاً يقود مفاوضات تستند إلى كفاح شعبه ويتعلق بمبادئ العدالة الدولية ومبادئ المساواة بين الشعوب، أو شريكاً تجارياً هزيلاً في مقابل عمالة اقتصاديين يشكرهم بخضوع مذل كلما ألقوا إليه بشيء من الفتات.. والثاني هو ما اختاره عبّاس!!■

(*) كاتبة وناشطة «إسرائيلية» - نشر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» بتاريخ ١٠/١٠/٢٠٠٩م.

## رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس.. المطران عطا الله حنا لـ«المجتمع»:



وصف المطران «عطا الله حنا»، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في القدس، ما يحدث في القدس من قِبَل الصهاينة المحتلين، بأنه حملة إضعاف وتهميش للحضور العربي الفلسطيني في المدينة المقدسة، مشيراً إلى تضامن الكنيسة مع المسلمين في فلسطين والخارج.

وأوضح - في حديث خاص لـ«المجتمع» - أن ما يتعرّض إليه المسجد الأقصى المبارك هو امتهان لكرامة المسلمين والنصارى معاً، نافياً تقارير إعلامية غربية تتحدث عن اضطهاد المسلمين للمسيحيين في فلسطين.. وأوضح أن الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م يهدف في سياساته التهويدية إلى ابتلاع الأوقاف سواء أكانت مسيحية أم إسلامية.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

# الصهاينة لا يستثنون أحداً من العدوان
# فاليوم «الأقصى».. وغداً كنيسة القيامة

حوار: مراد عقل

**● بدايةً، ما تعليقك على ما يجري في القدس؟**

- بصفتي ممثلاً لأعرق وأهم كنيسة موجودة في القدس، أؤكد أننا متضامنون مع الأمة الإسلامية ومع المسلمين في بلادنا والقدس، وتحديداً فيما يتعرّضون له، ونحن متضامنون مع المسجد الأقصى المبارك ومع كل المحاصرين بداخله، وأؤكد أن حصار الأقصى وامتهانه والمساس به وامتهان كرامة المسلمين هو امتهان لكرامتنا جميعاً، فالأقصى جزء مهم من مدينة القدس، وعندما يُهان ويستباح فإنما تُستباح كرامتنا جميعاً.. والاعتداء على الأقصى هو اعتداء علينا وعلى كرامتنا، ومن هذا المنطلق نحن متعاطفون إلى أقصى درجات التعاطف مع إخوتنا المسلمين، ونؤكد أننا في مدينة القدس شعب واحد وقضية واحدة، مسلمين ومسيحيين.

**● صرّحت سابقاً بالقول: إن «اليوم الأقصى، وغداً القيامة».. فماذا تعني بذلك؟**

- أعود وأكرّر هذا القول: إن الاحتلال الصهيوني لا يستثني أحداً، فأولئك الذين يعتدون على المقدسات الإسلامية هم ذاتهم الذين يعتدون على المقدسات المسيحية، وأولئك الذين يعتدون على المسجد الأقصى المبارك اليوم ربما يعتدون غداً على كنيسة القيامة.. ولا توجد أية جهة مستثناة من هذه العنصرية والممارسات الصهيونية، ولذلك نعتبر ما قلناه ناقوس تحذير لخطورة الموقف، وضرورة أن نكون كفلسطينيين موحَّدين على قلب رجل واحد مسلمين ومسيحيين في مواجهة الأطماع الصهيونية في القدس.

**● كيف تقيّم العلاقات المسيحية الإسلامية في فلسطين في ضوء التقارير الغربية التي تشير بأنها سيئة؟**

- العلاقات الإسلامية المسيحية كانت وما زالت وستبقى علاقات أولئك الذين ينتمون إلى الشعب الواحد والقضية الواحدة، وليس صحيحاً ما يُشاع وما يقال في بعض الأبواق الإعلامية الغربية بأن هنالك اضطهاداً إسلامياً ضد المسيحيين، فالاضطهاد الموجود عندنا هو اضطهاد الاحتلال الصهيوني بحق كل الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه.

والعلاقات الإسلامية المسيحية هي علاقات أبناء الشعب الواحد، وأبناء الأسرة الوطنية الواحدة، فنحن أسرة واحدة برغم كل التحديات والخلافات التي هي أصلاً غير موجودة، كما أننا لا نختلف على شيء.. فلسطين توحدنا، والقدس توحدنا، ونضالاتنا

المشتركة توحدنا، ولذلك نحن نعتقد أنه في سبيل فلسطين والدفاع عن القدس لا يجوز أن يكون هناك أي نوع من الخلافات.

### ضرورة ملحّة

**● كيف يمكن الدفاع عن القدس؟**

– الدفاع عن مدينة القدس يجب ألا يقتصر على الخطابات والشعارات والبيانات قبل أن تضيع المدينة، فهنالك ضرورة ملحّة أن ينتقل العرب إلى برنامج عملي إستراتيجي هادف إلى الحفاظ على المقدسات، والحفاظ على الحضور العربي الفلسطيني في القدس، والحفاظ على الإنسان.

**● وكيف تقيّم الواقع المسيحي العالمي إزاء ما يحدث في القدس؟**

– عندما نتحدث عن الاحتلال لابد أن ندرك أنه ينطبق عليه ما كُتب يوماً في الكتاب المقدس: «لهم عيون ولا يبصرون، ولهم آذان ولا يسمعون».. فهم لا يبصرون ولا يسمعون سوى ما يصب في مصلحتهم، فالاحتلال معروف ماذا يريد، وسياساته معلومة للجميع، وهو يطمح إلى طمس كل الوجود العربي الإسلامي والمسيحي في هذه المدينة المقدسة، ولكنه غير قادر على ذلك.. وأنا أعتقد أن الصورة مؤلمة وقاتمة، والمطلوب من العالمين الإسلامي والمسيحي التضامن الفعلي مع مدينة القدس ومقدساتها وشعبها.

فعلى الصعيد المسيحي، هناك صحوة في العالم المسيحي تجاه ما يحدث في القدس والأراضي الفلسطينية، لأنه في وقت من الأوقات كان الإعلام الذي يوصّل المعلومة للعالم حكراً على جهة معينة، وهي الأبواق الصهيونية التي كانت تظهرنا نحن الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين على أننا قتلة وإرهابيون ومجرمون وما إلى ذلك.. أما اليوم، فقد تغيّر الإعلام، بسبب انتشار الفضائيات والإنترنت، وما يحدث في القدس يُنشر على الهواء مباشرة لكل أنحاء العالم، ولذلك فإن أفراد الكنيسة المحلية من مطارنة وبطاركة عندما يتجولون في العالم فهم سفراء للقدس وللقضية الفلسطينية ويدافعون عنها، وهذا ساهم وسيساهم مستقبلاً أكثر في شرح الموقف المسيحي والتضامن مع القضية الفلسطينية.

ونحن كمسيحيين عرب فلسطينيين، نطمح بموقف مسيحي عالمي واضح إزاء القضية الفلسطينية، وهذا ما نسعى من أجل تحقيقه، وسنواصل السعي لذلك.

**● هل صحيح أن بطريركية الروم الأرثوذكس قد أبرمت صفقات مع شركتين استيطانيتين يتم بموجبها نقل ٧٣ دونماً في منطقتي «مار إلياس» و«بيت صفافا» للمستوطنين؟**

– أؤكد لك معلومة ربما تعرفها أنت كصحفي مقدسي، وهي أن الاحتلال الصهيوني منذ العام ١٩٤٨م، وأيضاً منذ العام ١٩٦٧م، يهدف في سياساته التهويدية إلى ابتلاع الأوقاف سواء أكانت مسيحية أم إسلامية، وعملية ابتلاع الأوقاف والتطاول على الأراضي الوقفية تهدف أساساً إلى إضعاف الوجود العربي الفلسطيني في هذه المدينة، ثم إلى إضعاف المؤسسة الدينية..

أما بخصوص سؤالك عن الأوقاف المسيحية هنا في فلسطين، فإن قوات الاحتلال تريد أن نكون مؤسسة دينية مترهلة لا حول لها ولا قوة، حتى لا تكون قادرة على الدفاع عن القدس وعن فلسطين والشعب والمقدسات، ولذلك هم يتآمرون على هذه الأوقاف وعلى هذه العقارات، ويتطاولون عليها ويسعون لابتلاعها إمعاناً في إضعاف الكنيسة والحضور العربي المسيحي في هذه المدينة.

وفي هذا السياق، أقول: إن كل الصفقات وكل الأراضي وكل الأوقاف المسيحية التي تم الاستيلاء عليها في الماضي، والتي سيتم الاستيلاء عليها حاضراً أو مستقبلاً كلها يجب أن تعود إلى ملكية الكنيسة؛ لأن الاستيلاء عليها تم بطرق التفافية وبطرق غير قانونية وغير شرعية.

كما أن هذه الأوقاف ليست سلعة معروضة للبيع لكي يتم الاستيلاء عليها بهذه الطريقة، وكلها إجراءات غير قانونية وغير شرعية وغير إنسانية، هدفها إضعاف الحضور العربي في هذه المدينة.

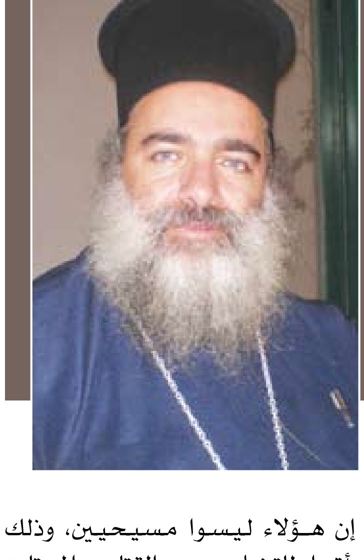
**● هل يمكنكم التوضيح أكثر؟**

– لقد تعددت المسميات والهدف واحد، وهو تهويد مدينة القدس، وكل هذه الأراضي التابعة للكنيسة يجب أن تكون في ملكية الكنيسة، وكل ما تم الاستيلاء عليه يجب أن يعود إلى حيازة الكنيسة، وكل ما تم الحصول عليه بالطرق الالتفافية يجب أن يعود إلى ملكية الكنيسة، ولا يحق لأي جهة «إسرائيلية» أن تستولي على العقارات والأوقاف الدينية.

**● ما رأيك في الجماعات المسيحية الصهيونية التي أتت للتضامن مع «إسرائيل»، والاحتفال بعيد المظلة اليهودي؟**

**ضرورة تبنّي برنامج عملي إستراتيجي يهدف إلى الحفاظ على المقدّسات وترسيخ الحضور العربي الفلسطيني في القدس**

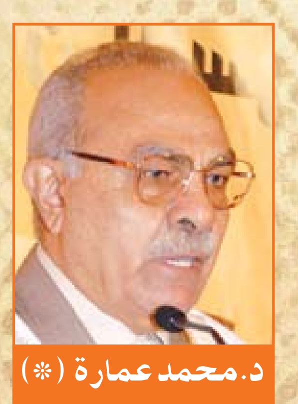
**الاحتلال الصهيوني يسعى منذ عام ١٩٤٨م إلى ابتلاع الأوقاف الإسلامية والمسيحية بسياساته التهويدية**



– إن هؤلاء ليسوا مسيحيين، وذلك لأنهم أتوا للتضامن مع القتلى والمحتلين والعنصريين، فالمسيحي الحقيقي هو الذي يتضامن مع المظلومين وليس العكس، ولا يوجد في القاموس المسيحي شيء يسمى «المسيحية – الصهيونية»، فإما أن تكون مسيحياً وإما أن تكون صهيونياً، لذلك فهذه الجماعات ما هي إلا جماعات سياسية عنصرية تأتي لخدمة أهداف سياسية استعمارية ولا علاقة لها بالمسيحية.. وبخصوص البعد الديني، فإن الكنيسة ترفض الادعاءات والتحليلات والتفسيرات التي تتبناها هذه الجماعات حول الكتاب المقدس وأرض الميعاد، أما من الناحية الوطنية فإن الكنيسة ترفض هذه النشاطات المشبوهة.■



# الوعي بتاريخ القدس الشريف



د. محمد عمارة (*)

## دراسة فريدة تكشف عن حقائق تاريخية دامغة:

# مدينة القدس.. عروبة عمرها ٦٠ قرناً

**في التاريخ العربي لمدينة القدس، هناك حقائق تاريخية صلبة وعنيدة، تحتاج إلى أن نعيها نحن.. وإلى أن يعيها الآخرون.**

**فعروبة القدس تضرب في أعماق التاريخ ستين قرناً.. فلقد بناها العرب «اليبوسيون» في الألف الرابع قبل الميلاد، أي أن عمْر عروبتها قبل الميلاد هو أربعة آلاف عام (٤٠ قرناً)، فإذا أضيف إليها عمْر عروبتها بعد الميلاد - وهو ألفا عام - كان عمْر عروبتها اليوم قد تجاوز ستين قرناً!**

وإذا كانت «أرض كنعان» - وهو الاسم القديم لفلسطين - قد رحل إليها أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، فإن هذا الحدث قد وقع في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أي أن عروبة القدس سابقة في التاريخ على عصر أبي الأنبياء إبراهيم بواحد وعشرين قرناً.

وإذا كان المتدينون بالديانات السماوية الثلاث يؤمنون بأن الله قد بارك في القدس وفيما حولها؛ فإن هذه المباركة الإلهية سابقة على رحيل سيدنا إبراهيم إلى هذه الأرض ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾(الأنبياء)، فهي أرض مباركة قَبل لجوء أبي الأنبياء إليها، وهذه المباركة الإلهية لهذه الأرض قد جعلها الله للعالمين، وليس لفريق دون فريق!

### بدء اليهودية

وإذا كان كليم الله موسى عليه السلام هو الذي بدأت به اليهودية، ونزلت عليه التوراة بشريعتها؛ فإن موسى - كما يؤمن الجميع ويشهد التاريخ - قد كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي بعد بناء «اليبوسيين» العرب لمدينة القدس بسبعة وعشرين قرناً، كما أنه - عليه السلام - قد ولد ونشأ وتعلم وتربى وبعث ونزلت عليه التوراة، ثم مات ودفن بمصر، حتى إن توراة موسى قد نزلت باللغة الهيروغليفية، لغته ولغة فرعون الذي أُرسل إليه موسى، ولغة القوم الذين بُعث فيهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(إبراهيم:٤).

ولم تكن اللغة العبرية - يومئذ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد - قد ظهرت بعد؛ لأنها في الأصل «لهجة كنعانية»، أصبحت «لغة» بعد غزو العبرانيين لأرض كنعان بقيادة «يوشع بن نون»، أي بعد عصر ظهور اليهودية ونزول التوراة الهيروغليفية ووفاة موسى - عليه السلام - بأكثر من مائة عام.

### أول تواجد يهودي

وإذا كان العبرانيون القدماء الذين خرجوا من مصر قد دخلوا أرض كنعان (فلسطين) بقيادة «يوشع بن نون»، واستعمروا أجزاء من هذه الأرض العربية، فإن وجودهم بمدينة القدس، وسلطانهم بهذه المدينة العربية ٤١٥ عاماً في القرن العاشر قبل الميلاد - على عهد داود وسليمان - عليهما السلام، أي أن هذا الوجود العبراني الطارئ والمؤقت في القدس إنما حدث بعد ثلاثة آلاف عام (ثلاثين قرناً) من عروبة القدس!

كما أن هذه اللحظة الطارئة التي كان فيها للعبرانيين دولة في القدس، هي نصف عمر الوجود والدولة العربية في الأندلس الذي دام ثمانية قرون، كما أنها لا تقاس بألوان الوجود الذي طرأ بالغزو على كثير من البلاد؛ فالرومان أقاموا بمصر دولة دام عمرها عشرة قرون، وكذلك صنعوا بكثير من بقاع الشرق، دون أن يؤسس لهم ذلك أي حق

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

في أي من تلك البلاد!
ولقد كان طبيعياً عبر هذا التاريخ الطويل والعريق للقدس العربية أن تتوالى على أهلها عقائد وديانات، وأن تقوم على أرضها معابد للوثنية حيناً، وللتوحيد حيناً آخر.. ولقد حدث ذلك في أغلب بلاد الدنيا، فمصر - مثلاً - عاشت التوحيد الذي بشر به نبي الله إدريس - عليه السلام - منذ عصر آدم عليه السلام، ثم شهدت فترات من الانحراف عن التوحيد إلى الوثنية، ثم جاءها «قمبيز» (٥٢٩ - ٥٢٢ ق.م) الفارسي غازياً، وأقام فيها معابد لديانة الفرس، ثم جاءها الإسكندر الأكبر (٣٥٦ -٣٢٣ ق.م)، فقامت فيها معابد للوثنية الإغريقية والرومانية، ومن مصر خرج الفراعنة إلى ما حولها من البلاد، فأقاموا فيها دولتهم، وبنوا بها معابدهم، ومثل ذلك حدث - وطرأ - على كثير من بلاد الدنيا التي غيّرت دياناتها، وبدلت آلهتها ومعابدها، ولم يقل عاقل بتغيير خرائط الواقع ذي الجذور التاريخية التي تضرب في أعماق صفحات التاريخ المكتوب، مثل عروبة القدس؛ ليحل محل هذا الواقع «المعاصر والتاريخي» - في ذات الوقت - «طارئ» يعيد لحظة «طارئة ومؤقتة» من لحظات التاريخ! وإلا لجاز أن «تقوم للفرس أو للرومان حقوق بمصر، ولجاز أن تقوم لمصر حقوق في البلاد التي عاش فيها الفراعنة وأقاموا بها المعابد والدول، ولجاز للرومان (الإيطاليين) أن يعودوا إلى الجزائر التي أقام فيها أجدادهم أكثر من ثلاثة قرون؛ وإذن لحدثت فوضى رهيبة في «خرائط» الواقع الذي نعيش فيه.

### أسماء القدس

وعبر هذا التاريخ العربي العريق لمدينة القدس تغيرت أسماؤها عدة مرات، فالعرب «اليبوسيون» الذين بنوها قبل ستين قرناً قد سموها «يبوس»، ثم تغير اسمها إلى «يورد سالم، أو يورو سالم» (أي مدينة السلام)، ثم أطلق عليها الرومان اسم «إيليا الكبرى»، فلما جاء الفتح الإسلامي - الذي حررها من الاستعمار الروماني سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م - أراد العرب المسلمون أن يكون اسم هذه المدينة إعلاناً عن قداستها وعن مباركة الله لها منذ تاريخها القديم، فأطلقوا عليها اسم «القدس»، و«القدس الشريف»، و«الحرم القدسي الشريف».
ولأن وحدة الدين الإلهي من آدم إلى محمد - عليهم الصلاة والسلام - هي



**بناها «اليبوسيون» - العرب - في الألف الرابع قبل الميلاد بـ (٤٠ قرناً) وسابقة في التاريخ على عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بـ ٢١ قرناً**

**«اليهودية» بدأت بنزول التوراة على سيدنا موسى عليه السلام في القرن الـ ١٣ قبل الميلاد أي بعد بناء العرب للقدس بـ ٢٧ قرناً (٢٧٠٠ عاماً)**

**نبي الله موسى عليه السلام ولد وتربى ونزلت عليه التوراة باللغة الهيروغليفية ثم مات ودفن في مصر ولم تكن اللغة العبرية قد ظهرت بعد**

**العبرانيون القدماء (اليهود) دخلوا أرض كنعان (فلسطين) بقيادة يوشع ابن نون في القرن الـ ١٠ قبل الميلاد أي بعد ٣ آلاف عام من عروبة القدس**

عقيدة من عقائد الإسلام، الدين واحد، وفي إطار عقائده الواحدة والثابتة، تتعدد الشرائع بتعدد واقع المراحل التاريخية التي ظهر فيها الرسل والأنبياء..
ولأن ختم رسالات السماء إلى البشر، برسالة محمد ﷺ هو أيضاً عقيدة من عقائد الإيمان الديني الإسلامي.. كان «الربط والرباط» الذي جاء في القرآن الكريم بين الحرم «المكي» الشريف وبين الحرم «القدسي» الشريف عقيدة دينية إسلامية، تجسد وترمز إلى عقيدة وحدة الدين الإلهي، فالحرم المكي الذي هو أول بيت في الأرض عُبد الله فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾(آل عمران)، وهو الحرم والبيت الذي أقام قواعده، وأعاد بناءه، وطهره أبو الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل



# الوعي بتاريخ القدس الشريف

كان التميز والامتياز في موقف المسلمين من هذه المدينة المقدسة منذ اللحظة الأولى لتاريخها الإسلامي، فهي مدينة عربية قديمة.. استعمرها الرومان عشرة قرون، منذ «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) في القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى «هرقل» (٦١٠ - ٦٤١م) في القرن السابع للميلاد، ولقد احتكرها الرومان لأنفسهم وحدهم سواء في عصر وثنيتهم أو في عصر نصرانيتهم ومذهبهم الملكاني، ودمروا الوجود اليهودي فيها، فلما حررها المسلمون ضمن تحريرهم لأوطان الشرق ولعقائد أهله، أعادوا لها قدسيتها الدينية، وأشاعوا هذه القدسية بين كل أصحاب المقدسات، ذلك - أيضاً - انطلاقاً من عقيدة دينية إسلامية يتفرد بها الإسلام والمسلمون، وهي الاعتراف بكل النبوات والرسالات، ومن ثم تقديس كل مقدسات أتباع كل النبوات والرسالات ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾(البقرة).

ولقد تجسدت هذه العقيدة الإسلامية - عقيدة «قداسة القدس» و«إشاعة قداستها» - بين جميع أتباع الديانات السماوية، وأصحاب المقدسات الدينية، تجسدت هذه العقيدة الإسلامية وتجلت في تعامل المسلمين مع هذه المدينة منذ اللحظات الأولى لتاريخها الإسلامي وطوال هذا التاريخ.

● فهم الذين سموها «القدس»، و«القدس الشريف»، و«الحرم القدسي الشريف»، ليكون الاسم عنواناً على عقيدة المسلمين في قدسيتها وتقديسها.

● وهم - وحدهم - الذين عاملوها معاملة الإسلام «للحرم» الذي يحرم فيه القتال وسفك الدماء، فكانت مثل مكة التي حرص المسلمون على فتحها سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م سلماً، رغم تاريخ أهلها الذين عذبوا المسلمين وفتنوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم ومردوا على غزو المدينة ومحاولات

**حكم العبرانيين (اليهود) الطارئ والمؤقت لفلسطين دام ٤١٥ عاماً وهي نصف عمر الدولة الإسلامية في الأندلس الذي دام ٨ قرون**



عليهما السلام ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾(البقرة)، ولأن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي أقام قواعد البيت الحرام في رحلته الحجازية، قد كانت له رحلة أخرى - ضمن رحلاته - إلى «أرض كنعان»؛ حيث القدس العربية التي غدت قبلة للنبوات السابقة على نبوة الإسلام الخاتمة، بل والتي صلى إليها المسلمون مع الكعبة ثلاثة عشر عاماً في العهد المكي للدعوة الإسلامية، وثمانية عشر شهراً بعد الهجرة من مكة إلى المدينة (حتى ١٧ شوال سنة ٢هـ)، لأن أبا الأنبياء إبراهيم قد أقام هذه العلاقة بين أول بيت وضع للناس في الأرض (الحرم المكي الشريف) والقدس قبلة النبوات التي تلت نبوة إبراهيم، ولأن نبوة نبي الإسلام محمد ﷺ هي التي جددت ملة إبراهيم ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾(آل عمران)، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴿١٢٥﴾﴾ (النساء)، ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾(الأنعام)، بل وهي النبوة التي أحيت وجددت مناسك ملة إبراهيم في الحج، تلك المناسك التي أقامها في رحلته الحجازية..

## الرابط بين الحرم المكي والقدس

لكل هذه الروابط العقدية والإيمانية، كان الرباط القرآني بين الحرم المكي الشريف والحرم القدسي الشريف عقيدة من عقائد الإسلام، في وحدة الدين ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾(الإسراء).

وإذا كان القرآن الكريم هو معجزة النبوة الخاتمة، التي وقع وقام بها التحدي، وثبت بها صدق محمد ﷺ.. وإذا كان الإيمان الإسلامي يقرّ بوقوع وحدوث معجزات مادية لرسول الإسلام؛ فلحكمة بالغة، ذلك أن القرآن الكريم لم يذكر من المعجزات المادية للنبي ﷺ سوى معجزة الإسراء والمعراج - التي مثلت الرباط العقدي بين الحرم المكي الشريف والحرم القدسي الشريف - كتجسيد لعقيدة وحدة دين الله الواحد، والربط بين قبلة النبوة الخاتمة وقبلة النبوات التي سبقت نبوة الإسلام.

ولأن هذه هي المكانة الدينية والإيمانية للقدس الشريف في العقيدة الإسلامية،

استئصال المسلمين فيها، والمدينة (الحرم الإسلامي الثاني) فتحها المسلمون بالقرآن، وكذلك عامَل الفاتحون المسلمون القدس (ثالث الحرمين) معاملة الحرم، فحرصوا على مصالحة أهلها، وتجنب القتال فيها، بل لقد تفرد موقفهم منها أيضاً عندما استجابوا لمطلب أهلها بقيادة البطرك «صفرينيوس» (١٧هـ/ ٦٣٨م) الذي طلب أن يتسلم مفاتيح المدينة خليفة المسلمين -الراشد الثاني - عمر بن الخطاب (٤٠ ق.هـ - ٢٣ هـ/ ٥٨٤ - ٦٤١م) رغم أن قائد جيوش الفتح الإسلامي بالشام يومئذ كان أمين الأمة الإسلامية أبو عبيدة بن الجراح (٤٠ق. هـ - ١٨هـ/ ٥٨٤ - ٦٣٩م)، فسار عمر من «المدينة» إلى «القدس»، لتسلم مفاتيحها، وليحقق المسلمون لهذا الحرم القدسي الشريف هذه الفرادة التي لم تحظ بها مدينة من المدن التي فتحها المسلمون!

### وثيقة دستورية

● والمسلمون لم يشيعوا قداسة القدس بين كل أصحاب المقدسات - فقط - بل إنهم انطلاقاً من تفردهم بالاعتراف بكل النبوات والإيمان بجميع الرسالات، قد قدسوا مقدسات الآخرين، فرسولهم ﷺ قد علّمهم ليس فقط «الاعتراف والإقرار» بمقدسات الآخرين، بل وأوجب عليهم «حماية» مقدسات الآخرين! فهو الذي كتب للنصارى سنة ١٠هـ/ ٦٣١م «وثيقة دستورية» يقول فيها: «وأن أحمي جانبهم، وأذب عنهم، وعن كنائسهم وبِيَعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومَواطن السياح حيث كانوا، وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا، بما أحفظ به نفسي وخاصتي، وأهل الإسلام من ملّتي».

ولذلك، فإن عمر بن الخطاب عندما احترم قداسة كنيسة القيامة، واعتذر للبطرك «صفرينيوس» عن عدم الصلاة فيها - عندما حان وقت الصلاة - كي لا يؤسس لشبهة حق إسلامي في الموضع الذي صلى فيه، لم يكن يصدر عن مجرد «السماحة المتألقة» التي تُمنح وتُمنع، وإنما كان يصدر عن عقيدة إيمانية إسلامية إزاء مقدسات الآخرين!

والمسلمون - انطلاقاً من هذه المكانة المقدسة للقدس في العقيدة الدينية الإسلامية - كانوا هم الحريصون على إعادة الطهر والطهارة إلى كل الأماكن التي سبق وعُبد الله فيها في القدس وفي فلسطين.. فلقد تجوّل عمر بن الخطاب في ربوع القدس، فوجد الرومان الذين دمروا معابد الآخرين قد جعلوا من أماكن العبادة هذه «مقالب» للنفايات والقاذورات! فكان أمير المؤمنين عمر - ومعه صحابة رسول الله ﷺ - يفرشون أرديتهم ويحملون عليها هذه النفايات، كي يعيدوا الطهر والطهارة إلى الأماكن التي سبق وعُبد الله فيها في هذه المدينة وتلك البلاد!

● والمسلمون هم الذين أعادوا اليهود إلى سكنى القدس - بعد أن كانوا مطرودين منها! وعلى الرغم من أن نصارى هذه المدينة قد طلبوا من عمر بن الخطاب ألا يسكن معهم فيها «أحد من اليهود أو اللصوص!».. لكن العقيدة الدينية الإسلامية في إشاعة قداسة القدس بين كل أصحاب هذه المقدسات كانت فوق «المطالب» التي أملتها «المنافسات.. والثارات» بين أتباع الشرائع والديانات..

**المسلمون هم الذين أعادوا اليهود إلى سكناهم في القدس بعد ما كانوا مطرودين من النصارى**

**عمر بن الخطاب أعاد لكل الأماكن التي عُبد الله فيها قداستها وطهارتها بعد أن تحولت إلى «مقالب» للنفايات والقاذورات**

**صلاح الدين قدم صورة إسلامية ناصعة في الصفح والعفو بعكس الصليبيين الذين ذبحوا وحرقوا ٧٠ ألفاً من أهلها.. مسلمين ويهود**



● ولأن المسلمين هم الذين يعترفون بكل ألوان الآخر الديني.. ويتفردون بذلك.. فلقد رأت الطوائف النصرانية المقدسية المتنافسة على الأماكن النصرانية المقدسة.. رأت في المسلمين «الحكم - المحايد.. والعدل» بين هذه الطوائف.. فنصت كثير من «حجج أوقاف» كنائس القدس، وحفظ مفاتيح هذه الكنائس، على أن يكون نظار هذه الأوقاف وحاملو هذه المفاتيح أسراً مسلمة، يتوارث أبناؤها نظارة الأوقاف الكنسية وحمل مفاتيح الكنائس، وذلك تلافياً للمنافسات والمشاحنات التي اتسمت علاقات هذه الطوائف.. تاريخياً.. وحتى هذه اللحظات، كما هو الحال مع «دير السلطان»!!.. ولأن هذه المكانة الدينية للقدس هي «عقيدة دينية إسلامية».. وليست مجرد «سماحة» يمنحها حاكم ويمنعها آخر.. فلقد استمرت هذه المكانة.. وهذه المعاملة للقدس الشريف عبر تاريخ الإسلام..

لقد ظل المسلمون يشيعون قداستها بين جميع أصحاب المقدسات.. بينما أعاد الصليبيون احتكارها لمذهبهم اللاتيني، وحولوا المسجد الأقصى إلى «إسطبل خيل».. ومخزن سلاح!.. وكنيس لاتيني!.. وظل المسلمون يعاملون القدس معاملة الحرم الذي لا يجوز القتال فيه ولا سفك الدماء على أرضه..

فحررها صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ/ ١١٣٧ - ١١٩٣م) من الاغتصاب الصليبي ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م - بعد قرابة التسعين عاماً من الاغتصاب.. وكما دخل رسول الله ﷺ الحرم المكي - «يوم الفتح» سنة ٨ هـ سنة ٦٢٩م - ساجداً لله على راحلته في منظر فريد غير مسبوق - كذلك سجد صلاح الدين الأيوبي على تراب باب القدس ساعة تحريرها - سلماً وصلحاً - من الاغتصاب الصليبي.. وكما لم يجازِ رسول الله ﷺ أهل مكة عنفاً بعنف؛ لأن مكة حرم، كذلك كظم صلاح الدين الأيوبي غيظه، فلم يصنع بالقدس ما صنع الصليبيون عندما احتلوها سنة (٤٩٣هـ، ١٠٩٩م)..فقتلوا وحرقوا وذبحوا سبعين ألفاً من أهلها - مسلمين ويهوداً، ولم يرحموا حتى الذين احتموا بمسجد عمر - مسجد قبة الصخرة - فذبحوهم بالمسجد، حتى تحولت دماء الضحايا إلى أمواج سبحت فيها خيول فرسان الإقطاعيين الصليبيين إلى لجم الخيل!! كما حكى شهود العيان من نصارى المؤرخين!■



# يا قدس



شعر: د. جابر قميحة

## مدخل:

### «حديث إلى الكبار»

يا كباراً - ولستمو بكبارِ
إنَّ بالعقلِ يُعرفُ الكُبراءُ

كم كبيرٍ في بوله راحَ يحبو
زعَّمَتْهُ الأنطاعُ والأغبياءُ!

وصغيرٍ قد عظَّمته المعالي
عَزْمةٌ حرَّةٌ نَماها الإباءُ!

يا كبارَ المقامِ هنتم وبعتم
لم يعد للشعوبِ فيكم رجاءُ

فالذي باع شعبَهُ مستهيناً
هو والغاصبُ العدوُّ سواءُ

هل أمنتم مكرَ اليهودِ إذا ما
أنكروكم وحلَّتِ البَغضاءُ؟

فاحذروهم إن فاجؤوكم نياماً
في هناءٍ فَلاتَ حين نَجاءُ!

لستُ أدري ما يفعلونَ ولكنْ
يمسكُ البوحَ عن لساني الحياءُ

مَن يهنْ يسهلُ الهوانُ عليه
ما لجرحٍ بميِّتٍ ضرَّاءُ

قُومي وشدِّي الفجرَ من غَسَقِ الظَّلامِ وكَبِّري
فلطالما حبَسُوا عليكِ سُجونَ ليلٍ أكْدَرِ
وبنَوْا سُدوداً عَاتياتٍ ذاتَ وجهٍ مُنْكرِ
قومي - فَديْتُكِ - كفْكفي مِنْ دمعكِ المُتحيِّرِ
قُومي عليكِ مهابةٌ مِنْ عزِّ ماضٍ مُزْهرِ
ماضي البسالةِ، والكرامةِ، والإباءِ النيِّرِ
ولْترجعي أمجادَ حمزةَ، والحسينِ، وجعفرِ
وأبي عُبيدةَ، والمُثنَّى، والرعيلِ الخيِّرِ
إنَّ الزمانَ بغيرِ ما قدْ سجَّلوا لم يفخرِ

●●●

واليومَ قدْ داسَ الكلابُ على حِماكِ الأطهرِ
فلْتنهضي، وبماءِ قلبكِ فاغسليه، وعطِّري
وتطهري مِنْ رجْسِ مَنْ قدْ دنَّسوه، تطهري
وتَوضئي يا قدسنا من ماءِ نهرِ الكوثرِ
وبثوبِ عِفّتكِ المَصونِ تزملي، وتدثري
وتزودي مِنْ سُورةِ الأنفالِ.. والمُدَّثرِ

●●●

هذا هو الإسراء، قُومي استقبليه، وكبري
وتفيئي مِنْ نُورِ أحمدَ في بهاهِ الأوفرِ
إني أراه على البراقِ، وطَيْفُه في ناظري
بلْ في دماي كأنّهُ شلّالُ نُورٍ مُسْفرِ
فأعيشُه في مظهري، وأعيشُه في مخبري

وأعيشُه في غربتي، وأعيشُه في محضري
وأكادُ أفنى في هوى المحرابِ، أو في المِنبرِ

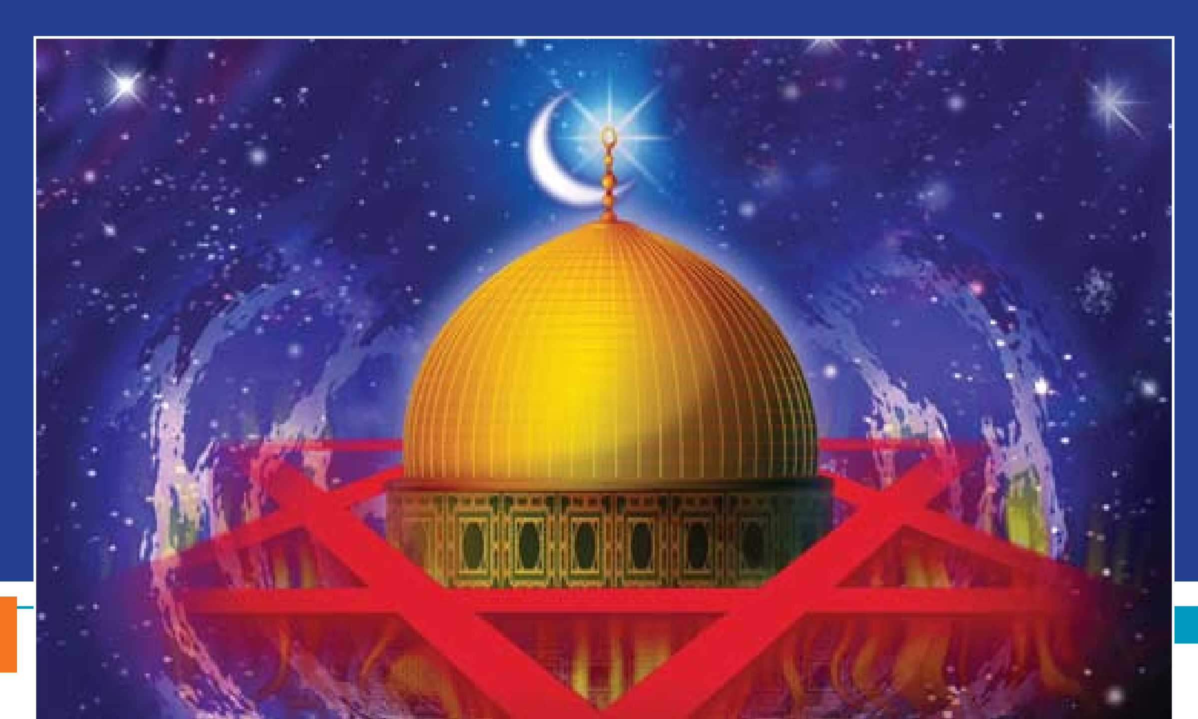
●●●

قُومي، ومنْ كل القيود الغُشْم.. فلْتتحرري
وتبوئي عرشَ الكرامةِ والعُلا، وتأمّري
فَلأنتِ يا قدسُ الأميرةُ في جميع الأعْصُرِ
أمَّا الكبارُ فهَمُّهم «رَفْعُ» الرصيدِ المثمرِ
الراكعون الساجدون لكل نذلٍ.. مُفترِ
البائعون الأرضَ بالذهب البغيِّ الأصفرِ
والباذلون العِرْضَ دونَ تَرددٍ للمُشتري
لا تَعجبي.. هذا زمان النذل، والمتسعرِ
وبه السيادة للدعيِّ الداعرِ.. المتنمِّرِ
ولكل لصٍّ غادرٍ، أو.. ماجنٍ مُستهترِ
لا تفْزعي.. لكنْ منَ الخدعِ اللئيمةِ فاحذري
وإذا أرادُوا يخدعوك بخسَّةٍ، وتجبرِ؛
فتذمري، وتمردي بعزيمةٍ لم تُقهري
هامُوا بـ«خارطة الطريق» الضائعِ المُتعسِّرِ
قالوا: الطريقُ.. هُو الطريقُ إلى المصيرِ المُزهرِ
والعيشِ في سعدٍ وعزٍّ بالسلام الأخضرِ
ويُبشرونك بالثراء خلال عدة أشهرِ

فلتحذري يا قدسُ إن طريقهم لِلأخسرِ
فعليه قطّاعُ الطريقِ... عِصابةٌ من مَنْسرِ
كبني قُريظة، والنضيرِ، وقينقاعَ.. وخيبرِ
يتلمظون كما الأفاعي.. همّهم أن تُقبري
أو تنحني أو تنزلي عن حقِّك المُتَجذِّرِ
فتشبثي بالحق.. حقُّك في عزيمةِ قَسْورِ
وتحصني بالعزة القعْساء، لا تتقهقري
وطريقَهم لا تسلكيه، ففيه كل مدمِّرِ
أما طريقك.. فالجهادُ المُرُّ حتى تظفري
فحماسُ عزِّالدين بالمرصادِ للمستعمرِ
بالمدفعِ الرشاشِ ينطقُ باللظى المتسعِّرِ
ويُفجرون جُسومهم بين العدَا لتُحرَّري
قد ذَلَّ مَنْ تركَ الجهادَ، ولان للمتجبرِ

●●●

لا تَقْنَطي منْ روْحِ ربي، وانهضي واستبشري
فالنصرُ ليس بطائراتٍ، أو بقوةِ عسْكرِ
أو بالخداعِ، وبالمكائد.. والعديدِ الأكثرِ
النصرُ يا قدسَ العروبةِ باليقينِ الأطْهرِ
النصرُ بالإيمان.. والعزمِ الوثيقِ.. تذكري:
مَنْ ينصر اللهَ القديرَ على الأعادِي يُنْصرِ



## كشف ما حدث في سجون العراق ومعتقل «جوانتانامو»



# لماذا لا يُحاكم «بوش» وإدارتـــه على جرائم التعذيب؟!

### مركز الحقوق الدستوريــة دعا لمحاكمة المسؤولين في إدارة بوش.. بناءً على تقري

**لم يكد يمر مائة يوم على تولي الرئيس الأمريكي الحالي «باراك أوباما» لرئاسة الولايات الأمريكية، حتى أعلن البيت الأبيض أنه سيتم الكشف عن الوسائل التي استُخدمت في التحقيق مع المعتقلين في السجون الأمريكية بالعراق، وفي معتقل «جوانتانامو» سيئ الصيت.. وسبق ذلك كشف الإدارة الأمريكية عدداً من المذكرات التي كانت وزارة العدل الأمريكية قد أصدرتها خلال الفترة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٥م توضح بالتفصيل أساليب التحقيق التي استخدمتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) مع من تصفهم التقارير بأنهم «خطرون وذوو قيمة كبيرة للولايات المتحدة».**

**بغداد: سارة علي**

وتم الكشف عن الأساليب التي استخدمها المحققون في التعامل بأساليب محرمة دولياً، وبعيدة كل البعد عن المفاهيم الإنسانية وحقوق المعتقل، وكان منها: التجريد من الملابس، والضغط على المعتقلين للاعتراف بتهم وجرائم لم يرتكبوها، أو إحضار ملابس تخص محارم المعتقل، أو تهديده بالاعتداء على محارمه أمامه كالذي حدث في المعتقلات الأمريكية في العراق، وأسلوب الإيهام بالغرق، فضلاً عن بعض الأساليب الأخرى شديدة الوطأة التي اعتمدت على تخويف المعتقلين والضغط عليهم.

وبعد هذا القرار الذي أصدره الرئيس «باراك أوباما» بأيام قليلة - ثم تراجع عنه لاحقاً، خصوصاً نشر صور التعذيب الوحشي هذه في وسائل الإعلام بحجة أنه يضر الوجود الأمريكي في العراق وأفغانستان - أصدرت اللجنة العسكرية بمجلس الشيوخ تقريراً عن الأساليب الوحشية التي استخدمها أفراد القوات المسلحة الأمريكية مع المعتقلين والسجناء الذين احتجزتهم، يؤكد أن الإدارة الأمريكية السابقة برئاسة «جورج بوش» الابن بدأت في استخدام هذه الأساليب الوحشية بعد شهرين فقط من وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ويربط التقرير هذه الأساليب بالانتهاكات الأمريكية التي حدثت في السجون العراقية خاصة سجن «أبو غريب»، وأيضاً بما حدث في معتقل «جوانتانامو»، بالإضافة إلى السجون الأفغانية.

### منع النشر

والجديد هو التراجع عن نشر كل هذه التقارير والصور، والتمهيد لذلك بحملة إعلامية تصور الأمر على أنه مهدد للأمن

**كشف أساليب التعذيب.. عدالة أمريكية أم محاولة لتجميل صورة الولايات المتحدة؟!**

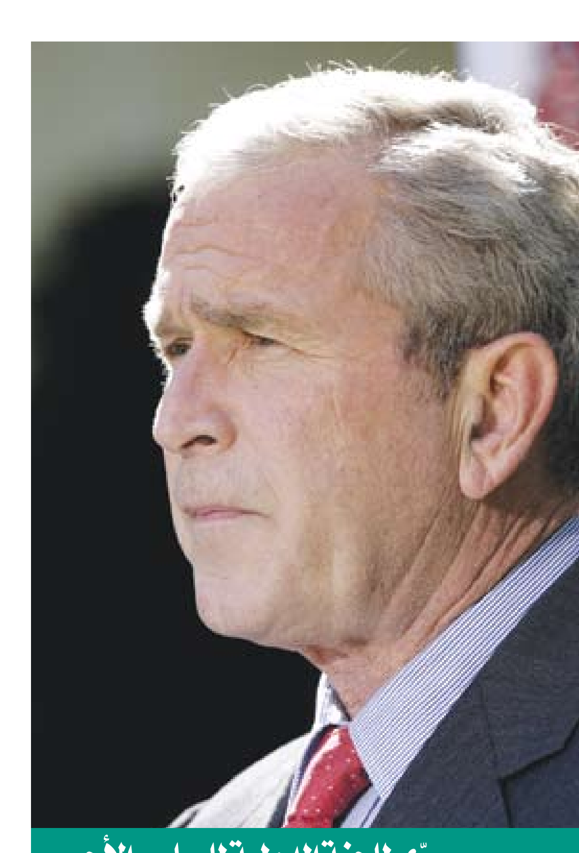
القومي الأمريكي، ثم صدور قرارات بالفعل بمنع نشر هذه الفضائح.

فقد عرضت قناة «فوكس نيوز» الأمريكية برنامجاً استضافت فيه المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية الجنرال «مايكل هايدن»، أكد فيه أن الكشف عن تلك التقارير سيجعلها متاحة للإعلام الأمريكي والعالمي، وبالتالي سيتم الكشف عن الكثير من الأسرار التي تتعلق بالأمن القومي الأمريكي التي اتفق أربعة رؤساء لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية على أنها أسرار عليا وخطيرة.

وقال: إنه إذا ما كُشفت فسيلحق الكثير من الأذى بالأمن القومي الأمريكي، وإن «أعداء أمريكا» سيستفيدون كثيراً في حال الكشف عن تلك التقارير والأساليب المستخدمة فيها.

وزعم «هايدن» أن «حماية أمن أمريكا كان أمراً ضرورياً، وكان لابد من الكشف عن الأعداء حتى لو أدى الأمر إلى الاستعانة ببعض الأساليب والتكتيكات والخطط»!!

بل إنه يصف هذه الوسائل البشعة للتعذيب بأنها «موقف مشرف»، وهذا هو ما أشار إليه خطاب الرئيس «جورج بوش»



**ـــــرسرّي للجنة الدولية للصليب الأحمر**

في سبتمبر ٢٠٠٦م، من أن اعتراف أحد المعتقلين، من خلال استخدام هذه الطرق والأساليب في التحقيق، قد قادت إلى اعتقال آخر، وهذا بدوره قاد إلى اعتقال آخر وهكذا، ولذا كان لابد من الاستعانة بتلك الطرق والأساليب للحفاظ على أمن أمريكا.

### تناقض واضح

وقد بثت شبكة (N.B.R) الأمريكية برنامجاً أوضحت فيه أن الرئيس الأمريكي أشار إلى أن كل مسؤولي وزارة العدل لن يكونوا بعيدين عن المحاسبة واتخاذ الإجراءات القانونية حيالهم إذا ما ثبت تورطهم في السماح باستخدام أساليب خطرة ووحشية أثناء التحقيق مع المعتقلين.

ولكنها أوضحت أن الرئيس «أوباما» لا يرغب في مقاضاة هؤلاء الموظفين، كما أشار بذلك «رام إيمانويل» كبير موظفي البيت الأبيض قائلاً: «إن الرئيس «باراك أوباما» لا يرغب في مقاضاة المسؤولين الذي أعطوا الضوء الأخضر لوقوع مثل هذه الممارسات، التي وصفها بأنها تعذيب»!

وكما هو معلوم، فهناك ثلاث مجموعات من الموظفين سواء في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أو وزارة العدل، تم تصنيفهم طبقاً لمدى انتهاكهم هذه المعايير القانونية.

## المدير السابق لـ(C.I.A): ما حدث من تعذيب موقف مشرّف.. وكان ضرورياً لحماية الأمن القومي والكشف عن الأعداء!

المجموعة الأولى: هم الذين استخدموا أساليب التحقيق القاسية قبل صدور هذا الدليل المتعلق بالمعايير القانونية الخاصة بأساليب التعذيب.

والمجموعة الثانية: هم الذين تعمدوا انتهاك هذه المعايير في التحقيق مع المعتقلين.

أما المجموعة الثالثة: فهم مجموعة المحامين في وزارة العدل الذين أنيط بهم وضع هذا الدليل القانوني، ولكنهم بالرغم من ذلك، أقدموا على انتهاك المعايير القانونية التي أسس لها هذا الدليل في التحقيق؛ بإعطاء الضوء الأخضر للمحققين لاستخدام هذه الأساليب.

### إدانة صريحة

ويرى رئيس اللجنة العسكرية في مجلس الشيوخ أن التقرير الذي كشف عن طرق التعذيب في المعتقلات الأمريكية في العراق وأفغانستان وجوانتانامو يقدم إدانة واضحة للسياسات التي اتبعتها الإدارة الأمريكية في التحقيق مع المعتقلين، وإدانة صريحة أيضاً لكبار المسؤولين في هذه الإدارة الذين حاولوا توجيه اللوم عن هذه الممارسات البشعة إلى صغار الضباط.

وأشارت بعض التقارير الأمريكية إلى تورط المسؤولين الكبار في الإدارة الأمريكية السابقة بدءاً من الرئيس «جورج بوش»، نفسه ثم نائبه «ديك تشيني»، ووزيرة الخارجية «كونداليزا رايس»، ووزير الدفاع «دونالد رامسفيلد».

ولم تكن تلك القرارات لتُمرَّر دون موافقة كبار مسؤولي الإدارة الأمريكية.. ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل الكشف عن تقارير لوكالة المخابرات الأمريكية تكشف عن الانتهاكات بحق المعتقلين هدفه إظهار الحقائق ومحاسبة من كان وراء تلك الممارسات غير الإنسانية بحق المعتقلين، أم إبراز وجه جديد للولايات المتحدة بعد الوجه القبيح الذي كشفت عنه للعالم، ومحاولة تجميل صورة أمريكا أمام العالم فقط؟!

### محاكمة المسؤولين

وهنا تبرز الحاجة لمحاكمة المسؤول الأول وهو الرئيس «جورج بوش»، وقد دعت اللجنة الأمريكية الدولية لحقوق الإنسان، والهيئة القومية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان في الولايات المتحدة - بناء على طلب من مركز الحقوق الدستورية، والمنظمة العالمية لحقوق الإنسان في الولايات المتحدة - لمحاكمة «بوش».

والمطلوب الآن هو إصدار التوصيات الرسمية لمشاركة الولايات المتحدة في التحقيقات الجنائية والملاحقات القضائية للتعذيب، والمعاملة القاسية المهينة وغير الإنسانية، وإصلاح القوانين التي تمنع الضحايا من سياسات الولايات المتحدة، ومعرفة حقيقة الانتهاكات بحق المعتقلين، وكذا تقديم تعويضات لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية السابقة.

وقد دعا مركز الحقوق الدستورية في الولايات المتحدة لضرورة محاكمة المسؤولين في إدارة «بوش»، والاستعانة بالتقرير السري للجنة الدولية للصليب الأحمر، الذي جرى تسريبه من قِبَل الصحفي «مارك دانر»، الذي كشف الاستخدام المنظم للتعذيب والمعاملة القاسية وغير الإنسانية والمهينة للمعتقلين في «المواقع السوداء» السرية لوكالة الاستخبارات المركزية.

ويفضح التقرير بشكل واضح «أساليب الاستجواب المشددة» على حقيقتها، وإصدار أوامر بالجرائم الوحشية، والإذن بذلك على أعلى المستويات في إدارة الرئيس «جورج بوش».

وقام مركز الحقوق الدستورية بالإعداد لحملة مدتها مائة يوم؛ لاتخاذ الإجراءات اللازمة لعقد محاكمة لمجرمي الحرب - وفي مقدمتهم «جورج بوش»، و«ديك تشيني»، و«دونالد رامسفيلد»، و«كوندليزا رايس» - عن التعذيب الوحشي، والانتهاكات الأخرى لحقوق الإنسان.■



**كانت طالبات المعهد الأزهري يتبادلن أطراف الحديث حول مرض «أنفلونزا الخنازير» الذي أصاب أولياء أمور الطلاب بقلق شديد، قبل أن يدق جرس أول يوم دراسي، وهن يبتسمن ويقلن لزميلاتهن ممن يرتدين النقاب: إنهن بذلك لن يحتجن إلى «القناع» الطبي الذي انتشر بين طلاب المدارس في مصر مع بدء العام الدراسي خشية انتشار مرض الأنفلونزا بينهم، لأنهن يضعن النقاب فوق أنوفهن وأفواههن.. أما شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي فقد كان له رأي مختلف في النقاب، عندما دخل أحد فصول هذا المعهد الأزهري، وتوجّه على الفور نحو طالبة منتقبة بالصف الثاني الإعدادي، وأمرها برفع نقابها وعدم ارتدائه؛ لأنه «عادة وليس عبادة، وليس من الإسلام في شيء»، على حد قوله.**

## انتقادات واسعة لمواقفه.. ومطالبات بإعفائه من منصبه

# شيخ الأزهر يحارب النقاب.. ويتجاهل محنة المسجد الأقصى!

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

وكان شيخ الأزهر محتداً في تعامله مع الطالبة، برغم أن معلمة الفصل أفهمته أن الطالبة تخلع النقاب بالفعل داخل الفصل، ولكنها ارتدته عندما حضر هو ومَن معه من الرجال(!)، حتى أنه قال للطالبة والمعلمة: «إن النقاب لا علاقة له بالإسلام وهو مجرد عادة، وأنا أفهم في الدين أكثر منك ومن ذويك»! وخرج متوعداً بإصدار قرار رسمي بمنع ارتداء النقاب داخل المعاهد، ومنع دخول أية طالبة أو معلمة المعهد مرتدية النقاب.

وما زاد الأزمة اشتعالاً أن شيخ الأزهر سعى بالفعل بعدها بساعات لاستصدار قرار من المجلس الأعلى للأزهر يمنع دخول الطالبات والمعلمات الفصول الدراسية بالنقاب، على اعتبار أن الأزهر ليس فيه اختلاط، مع السماح به خارج الفصل أو المدرسة، ورفض - عقب اجتماع المجلس الأعلى للأزهر - الرد على أسئلة الصحفيين لاحقاً عندما سألوه عن حقيقة ما جرى بينه وبين الطالبة.

وزاد الأمر احتقاناً وغضباً أن غالبية المصريين والمسلمين كانوا يتوقعون أن يتصدى شيخ الأزهر للعدوان الصهيوني على الأقصى، وأن تصدر تصريحات ساخنة منه ضد الهجمة البربرية الصهيونية على المسجد الأقصى وحصار المصلين داخله أسبوعاً كاملاً، ومنعهم من الطعام والشراب وحتى قضاء الحاجة، ولكنهم فوجئوا به يفتعل أزمة النقاب بدلاً من مناصرة الأقصى في ظل الدعوات المتتالية من أئمة الأقصى لعلماء المسلمين بنصرتهم!

ومن انتقدوا تصرف الشيخ قالوا: إنه ذهب ليطمئن على حالة الدراسة في ظل المخاوف من انتشار مرض أنفلونزا الخنازير، وغالباً ما توزع المدارس كمامات طبية على التلاميذ أو يحضرونها معهم لتقيهم العدوى، وأن لبس النقاب في هذه الحالة مفيد حتى للطالبات لوقايتهن من العدوى!

**صمت الأزهر أمام الحملة الصهيونية ضد الأقصى وافتعال مشكلة النقاب صب الزيت على نار الغاضبين**

### تناقض واضح

«لم يجتمع مجلس الأزهر لإصدار بيان يندد بالعدوان الصهيوني على المسجد الأقصى، ومنع المصلين من الصلاة فيه، والاستعداد لتهويده وتقسيمه بين المسلمين واليهود، وإنما اجتمع من أجل سن قرار بحرمان طالبة صغيرة ترتدي النقاب - أهانها شيخ الأزهر في الفصل - من لبس النقاب».. هكذا قال المنتقدون للشيخ.

ولأن تصرف شيخ الأزهر ضد النقاب جاء مواكباً لمنع جامعات مصرية طالبات منتقبات أيضاً من السكن في المدن الجامعية، ما اضطرهن للتظاهر والاعتصام أمام بوابات المدن الجامعية بعد طرد ١٢٦ طالبة منهن لارتدائهن النقاب، برغم حصولهن على تقديرات ممتازة في سنوات دراستهن.

# نواب برلمانيون: شيخ الأزهر ساند فرنسا ضد الحجاب.. وصافح «بيريز».. وأنكر علمه أن غزة محاصرة.. لذا يجب عزله!

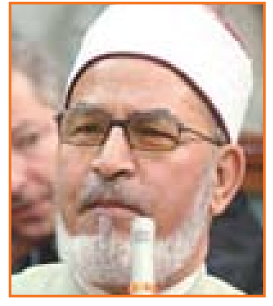
**واللافت في هذه الأزمة أمران:**

**أولهما:** أن شيخ الأزهر قال هذا الرأي نفسه عندما أهان الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» مرتديات النقاب أو البرقع في فرنسا قبل خمسة أشهر قائلاً: «إن النقاب (البرقع) ليس رمزاً دينياً بل رمز لاستعباد المرأة»، وعقّب طنطاوي بقوله: «إن هذا شأن داخلي، ولا علاقة لنا به، وكل واحد حر في دولته»، وأضاف: «إن النقاب ليس فريضة إسلامية، ويمكن للمرأة أن ترتديه أو تخلعه حسبما تريد».

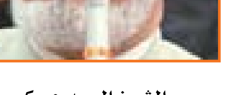
**وثانيهما:** أن شيخ الأزهر نفسه سبق أن كتب - عندما كان مفتياً لمصر - في تفسيره المسمّى «الوسيط» في تفسير سورة النور: «إن من العلماء من أوجب تغطية الوجه، وإن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك»، وهو ما اعتبره معارضون تناقضاً واضحاً.



د. حمدي حسن



الشيخ السيد عسكر



علي لبن

## ردود الأفعال

وقد أثارت الواقعة غضب منظمات حقوقية وأزهريين وسلفيين ونواب في البرلمان، رأى كل منهم أن الشيخ أخطأ في عدة جوانب تتعلق بالشرع والأسوة الحسنة حتى في النصح، وأساء للطالبة، واعتدى على الحرية الشخصية للفتاة، وقالت صحف مستقلة في نقد مباشر له: «إذا كان النقاب ليس من الإسلام فإن إجبار شيخ الأزهر تلميذة على خلع النقاب ليس من الإسلام أيضاً»!!

## تأييد أزهري

ولأن القرار قاصر على منع ارتداء النقاب داخل فصول المعاهد الأزهرية فقد أيده مسؤولون وعلماء أزهريون، واعتبروا أن قرار شيخ الأزهر يسمح بالنقاب عموماً، ولكنه يمنعه خصوصاً داخل الفصل، وليس في هذا مخالفة لأن مدارس الطالبات ليس فيها اختلاط، وبالتالي فلا داعي للنقاب داخل الفصل، واعتبروا النقاب ليس فرضاً بعكس الحجاب أو الخمار.

وكان أبرز مؤيدي قرار شيخ الأزهر وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ «محمود عاشور»، الذي قال: «إن النقاب ليس مفروضاً ولا مرفوضاً، وهو عادة وليس عبادة، ومن أرادت أن ترتدي النقاب فمن حقها أن ترتديه بشرط ألا تفرضه على الأخريات، وإذا ذهبت إلى مكان يتطلب الدخول إليه أن ترفع النقاب عن وجهها، أو أن تخلعه فيجب عليها أن تقر بذلك».

كما أيّده د. أحمد عبدالرحيم السايح، الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، قائلاً: «إن رأي شيخ الأزهر سليم تماماً من الناحية الشرعية، وأيضاً من الناحية الوظيفية، فهو المسؤول أولاً وأخيراً عن أمور الدراسة بالأزهر».

## معارضة واسعة

ويتوزع معارضو شيخ الأزهر في هذه الواقعة على ثلاثة فئات، هم: العلماء، والبرلمانيون، ومنظمات حقوق الإنسان، وبعضهم اكتفى بنقده، وآخرون طالبوا بعزله، فيما قرر آخرون مقاضاته للرجوع عن قرار منع ارتداء النقاب في الفصول باعتباره حرية شخصية.

وأدان مركز «سواسية» لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز إجبار شيخ الأزهر الطالبة على خلع نقابها، واتهمه باضطهاد المنتقبات، وطالبه بالاعتذار للطالبة، مستنكراً قرار جامعة القاهرة بمنع قبول المنتقبات في المدينة الجامعية.

ووصف المركز تصرف شيخ الأزهر، وقرار جامعة القاهرة بأنه «تدخل سافر في حياة الآخرين، بالمخالفة للقانون والدستور والمواثيق الدولية»، ورفع مدير المركز المحامي عبدالمنعم عبدالمقصود ومعه نواب من الكتلة البرلمانية للإخوان دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة ضد طنطاوي لإلغاء قرار الحظر على النقاب.

كما وجّهت عدة منظمات حقوقية مصرية - منها مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، والمبادرة المصرية للحقوق الشخصية - وجّهت انتقادات لشيخ الأزهر، ونصحت الطالبة التي أهانها أن تقاضيه، وتساءلت: «لماذا لا يهاجم الشيخ العري والفساد أو يوجه هجومه نحو الصهاينة وما يفعلونه في الأقصى؟ ولماذا لزم في هذه الحالة الصمت ولم يقل شيئاً؟!».

## نواب الإخوان

وقد تزعّم نواب الإخوان حملة النقد ضد شيخ الأزهر، وطالبوا رئيس الوزراء - بصفته مسؤولاً عن شؤون الأزهر - بعزل الشيخ طنطاوي؛ حيث عدّد د. حمدي حسن أمين الإعلام بالكتلة البرلمانية للإخوان أخطاء د. طنطاوي فيما يلي:

١- جريمة فتواه الثلاثية لدولة فرنسا بأحقيتها في نزع حجاب المسلمات بها.

٢- جريمة مصافحته بكلتا يديه للسفاح الصهيوني «شيمون بيريز»، ثم زعمه عدم معرفة شخصيته، ففضحه الله مرة أخرى في كازاخستان وهو يجلس معه على منصة واحدة، وكأنه لما عرفه بعد المصافحة أبى إلا أن يجلس معه على منصة واحدة!

٣- إنكاره معرفته بحصار غزة، وباعتداء اليهود الصهاينة على المسجد الأقصى ومحاولة هدم باب المغاربة، وقوله: «ليس لي شأن بهذا.. اسألوا وزير الخارجية»!

كما تقدّم النائبان الشيخ السيد عسكر، وعلي لبن - عضوا الكتلة البرلمانية للإخوان - بسؤالين إلى رئيس مجلس الوزراء حول «الحرب التي أعلنها شيخ الأزهر على النقاب»، وأدان «عسكر» التصرفات التي توالى صدورها من بعض الوزراء والمسؤولين ونشرتها وسائل الإعلام المختلفة، وكلها تدور حول محاربة نقاب المرأة المسلمة، وقد شارك في هذه الحملة وزير الصحة ووزير التعليم العالي ووزير الأوقاف، ثم أخيراً شيخ الأزهر.■



سـؤال بـات يـطـرحـه الـعـديـد، ويشكّل جدلاً واسعاً داخل البرلمان الـصـومـالـي؛ حـيـث يـنـقـسـم بين مستغرب لهذا التوغل وصامت عنه، وبات التدخل الإثيوبي في الآونة الأخـيـرة أمـراً عـاديـاً في الأقاليم الـوسـطـى المطـلـة عـلـى الـشـريـط الحدودي بين الصومال وإثيوبيا بعد انسحابها من الصومال مطلع عام ٢٠٠٩م بموجب اتفاقية جيبوتي التي اختير خلالها شيخ شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال.

مقديشو: شافعي محمد

## في ظل تجاهل حكومي وإقليمي ودولي..

# من يوقف التوغل الإثيوبي في الصومال؟!

ولا تـزال «أديس أبابا» تمارس سياسة التوغل من حين لآخر، بدءاً بمنطقة «كالبيركا» التي تبعد عن مدينة «بلدويني» ٣٠ كيلومتراً شمالاً، ومـروراً بمدينة «بلنبلي» بإقليم «جلجدود» وسط الصومال، وانتهاءً بإقليمي «باي»، و«بكول» جنوب غربي البلاد.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن الجماعات المعارضة الإسلامية تبدو غير معنية بهذا التوغل؛ حيث لا نرى استعدادات جدية من جانبها للتصدي للتوغل الإثيوبي، بينما على العكس نـرى الهجمات ضد حكومة شيخ شـريف لا تتوقف ليل نهار في العاصمة مقديشو.

### مواقف متباينة

وهناك مواقف عالمية وإقليمية وحكومية تتجاهل التوغل الإثيوبي في الصومال وأخطاره على الأمن القومي للبلاد، وفيما يلي أهمها:

**أولاً: موقف الحكومة الصومالية**

رغم تذمر الشارع الصومالي من التوغل العسكري الإثيوبي المتكرر في مناطق الوسط، إلا أن الحكومة الصومالية تبدو وكأن الأمر لا يعنيها بالمرة، وفي تصريح صحفي أدلى به رئيس البرلمان الصومالي «آدم مدوبي»، ذكر أن الحكومة الصومالية لا تعلم عن وجود قوات إثيوبية في الأراضي الصومالية، كما نفى التوغل الإثيوبي الذي تكرر في الأراضي الصومالية.

ومـن جـانـبـه، ذكـر وزيـر الخارجية الصومالي «علي أحمد جامع جنكلي» أن الحكومة الصومالية تريد التعايش السلمي مع دول المنطقة، وخاصة إثيوبيا التي تخوض مع الصومال صراعاً تقليدياً وحديثاً منذ عصور من الـزمـن، مشيـراً إلـى أن قضية التوغل الإثيوبي في الصومال سوف يُنظر إليها بعين الاهتمام خلال الفترات القادمة.

**أديس أبابا تمثل الذراع الأمريكية في القرن الأفريقي وهي حليف مقرّب للكيان الصهيوني**

**تسعى إلى تأمين حدودها البرية من المد الإسلامي المتزايد على الأراضي الصومالية**

وبـدوره، استبعد وزير الأمن الصومالي التوغل الإثيوبي، واستنكر القضية، مؤكداً أن القوات التي توغلت في مدينة «بلدويني» في يوم ٢٠٠٩/٨/٢١م ليست قوات إثيوبية؛ بل قوات صومالية. وأشار إلى أن الشعب الصومالي يتوهم تلك القوات بأنها إثيوبية، كما لم يصدر أي تعليق رسمي من الحكومة الصومالية بشأن التوغلات الإثيوبية.

**ثانياً: الموقف الإقليمي**

لم تتحدث الـدول المجاورة للصومال جغرافياً عن التوغل الإثيوبي، كذلك فإن دول منظمة السلطة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف (إيغاد) - التي تضم في عضويتها الصومال - لم تتحدث يوماً عن

التوغلات الإثيوبية في الصومال؛ ما يعني أنها راضية عن التوغل التي تسعى «أديس أبابا» من خلاله – كما تقول – إلى دحر نفوذ الجماعات الإسلامية في الصومال.

**ثالثاً: الموقف العالمي**

هناك تجاهل أمريكي وأوروبي للصومال، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتدخلات العسكرية الإثيوبية في الصومال؛ بل إن دور هذه الأطراف يبدو مسانداً للاجتياحات الإثيوبية في الصومال.

أما الأمم المتحدة فلم تهتم بالقضية، ولم تُدن إثيوبيا بتوغلها في الصومال، ولم تطلب منها أن تنسحب من هذه الأراضي فوراً بكونها تنتهك وتخترق القوانين الدولية التي تنص على عدم الاعتداء على الآخرين، واحترام أحقية دول الجوار المحيطة في المنطقة بحماية حدودها.

والتاريخ يؤكد أن إثيوبيا تعيث في المنطقة فساداً، وذلك منذ ابتلاعها إقليم «أوجادين» (الصومال الغربي) الذي كان يمثل الصراع الذي يدور بين المسجد والكنيسة في القرون الوسطى عندما سلمت بريطانيا هذا الإقليم لإثيوبيا عام ١٩٤٨م، مكافأة لها لانضمام قواتها إلى جانب قوات الحلفاء المنتصرة على قوات الدول المحايدة في الحرب العالمية الثانية، على غرار ما حدث في فلسطين عام ١٩٤٨م التي احتلها الكيان الصهيوني بموجب قرار بريطانيا.

## تفسيرات عديدة

ويضع المراقبون تفسيرات عديدة حول عدم الرد على التوغل الإثيوبي الذي بات واضحاً – كسطوع الشمس في كبد السماء – في الآونة الأخيرة في الصومال.

**ويؤكد البعض أن لهذه القضية تفاسير عدة يمكن تلخيصها فيما يلي:**

– أن حكومة «أديس أبابا» تمثل الذراع الأمريكية في منطقة القرن الأفريقي، وهي التي تنفذ الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

– أن إثيوبيا حليف مقرب للكيان الصهيوني، وخير دليل على ذلك الزيارة التي أجراها وزير الخارجية الصهيوني «أفيجدور ليبرمان» الذي قام بجولة لبعض البلدان الأفريقية، وكانت أديس أبابا المحطة الأولى في جولته.

– أن إثيوبيا تشرف حالياً على منظمة «إيغاد»، التي يوجد مقرها حالياً في العاصمة «أديس أبابا».

– أن أديس أبابا تمثل القوة العظمى في أفريقيا، وخصوصاً منطقة القرن الأفريقي.

## تداعيات الأزمة

وقد أثرت القضية على المعضلة السياسية، كما أحدثت تدهوراً أمنياً في المناطق الجنوبية وخاصة مقديشو والأقاليم الوسطى، وتحديداً مدينة «بلدويني» التي تتوغل القوات الإثيوبية فيها بين حين وآخر.

ويمكن حصر تداعيات القضية على الأزمة الراهنة في الحقول الآتية:

– تجييش المعارضة الشعب الصومالي المقيم في مقديشو على الحكومة الصومالية.

– فقدان الحكومة الصومالية شعبيتها، كونها لا تستطيع حماية حدودها.

**سلمت بريطانيا إقليم «أوجادين» لإثيوبيا عام ١٩٤٨م مكافأة لها لانضمام قواتها إلى جانب قوات الحلفاء المنتصرة**




**هناك تجاهل أمريكي وأوروبي للصومال خاصة عندما يتعلق الأمر بالتدخلات العسكرية الإثيوبية**

– تستغل المعارضة التوغل الإثيوبي حتى تلفت أنظار الصوماليين إلى أن الحكومة الصومالية لا تملك قراراتها، ولا تستطيع توجيه انتقادات لاذعة لإثيوبيا، فضلاً عن خوض معارك شرسة مع القوات الإثيوبية في حدودها الإقليمية.

وصحيح أن المعارضة تستغل التوغل الإثيوبي من أجل تحريض الشعب على الحكومة، طالما بقيت الحكومة الصومالية في موقفها الحالي بخصوص التوغل العسكري الإثيوبي.

## دوافع التوغل

وتتبع الإدارة الإثيوبية سياسة ممنهجة ومنظمة للتصدي للمعارضة الإسلامية التي تسيطر على معظم الأقاليم الجنوبية الواقعة في الحدود بين الصومال وإثيوبيا، والتي تدعو دائماً إلى تحرير إقليم «أوجادين» المسلم الواقع غربي الصومال.

وهناك دوافع عدة تجعل الصومال محط أنظار القوات الإثيوبية، وتسعى إدارة إثيوبيا إلى تنفيذها في الوقت الحاضر وفي المستقبل أيضاً، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

– تصنيع دولة صديقة ومقربة لها في الصومال؛ لكي تستخدم موانئها وطرقها وتستفيد من خيراتها البحرية، كونها دولة حبيسة في القرن الأفريقي.

– إيجاد دولة صديقة قد لا تفتح ملف إقليم «أوجادين» ليكون مغلقاً إلى الأبد.

– تأمين حدودها البرية من المد الإسلامي الذي يسيطر يوماً بعد الآخر على المزيد من الأراضي الصومالية.

– الطمع في ثروات الصومال الطبيعية، وخاصة الثروة السمكية، وتقسيم الصومال إلى إقطاعيات ودويلات صغيرة تتحكم فيها، وتتماشى مع مصالحها الإستراتيجية في المنطقة.

– إجهاض أي محاولة لتشكيل حكومة صومالية فاعلة قوية تحاسبها وتثير ضجة في إقليم «أوجادين»، على غرار ما صنع الرئيس الصومالي الراحل «سياد بري»، الذي استطاع أن يعيد الإقليم بأكمله في يده عام ١٩٧٧م قبل وصول الإمدادات العسكرية من كوبا وموسكو اللتين انحازتا إلى «أديس أبابا»؛ فاحتلت إثيوبيا إقليم «أوجادين» مرة أخرى.■

## رئيس المركز الكشميري في واشنطن.. البروفيسور غلام نبي فاي لـ «المجتمع»:



اعتبر كبير المفاوضين الكشميريين وأحد أبرز قادة المقاومة الكشميرية السلمية وأمير الجماعة الإسلامية سابقاً ورئيس المركز الكشميري الأمريكي حالياً في واشنطن البروفيسور «غلام نبي فاي» أن الشعب الكشميري لم يتخل عن مطلبه الرئيس في تحقيق الاستقلال للإقليم المتنازع عليه بين الهند وباكستان، وأن عامة السكان ما زالوا على موقفهم بأنه يجب البحث عن حل سلمي لقضية كشمير وعدم ترك الأوضاع لتتجه إلى الأسوأ.

# لن نتخلى عن قضيتنا.. وباكستان تتحمل مسؤولية التوصل إلى حل

**إسلام آباد: ميديا لينك**

وأكد «نبي فاي» في حواره مع «المجتمع» أن باكستان تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية لأنها كانت الدولة الرئيسة في تحريض الكشميريين على اللجوء إلى مختلف الوسائل لتحقيق أهدافهم، ووعدتهم بأنها ستبقى على الدوام بجوارهم، وبالتالي فإن عليها ألا تتوقف عن مفاوضات السلام حول كشمير ومواصلة البحث عن مخرج للقضية.

وحول الدور الكويتي لدعم الكشميريين كشف «نبي فاي» عن أن أول من دعم القضية الكشميرية كانت «جمعية الإصلاح الاجتماعي» وعلى رأسها عبدالله المطوع «أبو بدر» - يرحمه الله - الذي قدم الدعم والمساندة منذ ٣٠ سنة.. وهذا هو نص الحوار:

**● ما المهمة التي تقومون بها في أمريكا؟ وكيف تدعمون القضية الكشميرية هناك؟**

- أريد في البداية وتسجيلاً للتاريخ أن أشير إلى أنه وبعد مغادرتنا لكشمير المحتلة قبل ٣٠ سنة خلت كانت «جمعية الإصلاح الكويتية» هي أول من استقبلنا، وكان رئيس الجمعية السابق عبدالله علي المطوع «أبو بدر» - يرحمه الله - في مقدمة من فتح لنا القلوب، وأعلن عن استعداده لنصرة قضيتنا، وتقديم جميع ما يمكنه من أجل أن ينتصر الكشميريون ويحققوا أهدافهم ويعيشوا في بلدهم.

أما عن سؤالكم فإنني أقود اليوم في أمريكا لجاناً تضامنية وشعبية مؤيدة لقضية كشمير، تضم أمريكيين وكشميريين وهنوداً وباكستانيين وآخرين ينتمون لدول أجنبية مسلمة وغير مسلمة؛ إذ سعينا منذ وصولنا إلى أمريكا إلى النضال من أجل إقناع الإدارة الأمريكية بأن عليها العمل معنا على تحرير كشمير من الاحتلال الهندي، أو العثور على مخرج لقضيتنا، وقد تمكنا من إنشاء لوبي أمريكي كشميري قوي يقوم بالعمل على التعريف بقضيتنا والدفاع عنها في المحافل الدولية، كما تمكنا بعد أن تحولنا إلى مواطنين أمريكيين من أصل كشميري إلى اعتبار قضية كشمير قضية دولية، فدفعنا الحكومة الأمريكية في كل مناسبة إلى تأييد مطالبنا، والعمل على الكشف عن مظالم الهندوس واعتداءاتهم على الكشميريين.

لكنه يؤسفنا القول: إننا فشلنا في مواجهة اللوبي الهندي الأمريكي النشط في أمريكا، فالقانون الأمريكي يسمح بتقديم أموال إلى

مؤسسات البحث ومؤسسات رصد الآراء والرأي العام، وقد تمكنت الهند من استغلال هذه الثغرة في القوانين، فرصدت ٤ لوبيات هندية أمريكية - وهي تجمعات لكبار رجال الأعمال - مبالغ مالية ضخمة تقوم بتوزيعها سنوياً على كبار مؤسسات الرأي الأمريكي، بشرط تغيير الرأي العام نحو كشمير وباكستان، والتأثير على الإدارة الأمريكية وعلى مجلس الشيوخ ودوائر صنع القرار بألا تتعامل مع قضية كشمير كقضية دولية، وألا تسعى إلى ممارسة الضغوط على الهند لمناقشة القضية إلى جانب قضايا أخرى، وبالتالي فقد وضعوا قضية كشمير في ثلاجة باردة وحولوها إلى قضية لا تستحق أي اهتمام يُذكر في الوسط الأمريكي، وهو بدوره أثّر على اهتمامات الحكومات الأمريكية، إذ إنها راحت تتعامل معها كقضية من قضايا العالم التي يمكنها الانتظار.

وكانت هذه اللوبيات الهندية قد قدمت في العام الماضي ٢٧ مليون دولار لمؤسسة «كلينتون» للأبحاث ورصد الآراء، وهي مؤسسة تمارس اليوم دوراً مهماً في التأثير على الناخبين وآراء السكان حول قضايا العالم.

غير أنه، وبعد تحذيراتنا لباكستان من نجاح سياسة الهند في تغيير الرأي العام إزاء قضية كشمير، قرر اللوبي الباكستاني التحرك بدوره وبالطريقة نفسها وقدم أموالاً لهذه المؤسسات، فقدم العام الماضي نحو ربع مليون دولار لمؤسسة «كلينتون»، وهو مبلغ زهيد لا يرقى إلى ما يقدمه الهنود.

وإزاء هذا التباين لا يمكننا إحراز تفوق على نشاط الهنود الأمريكيين الذين أخذوا فيما يبدو الدرس والخبرة من اللوبيات اليهودية الشهيرة في أمريكا، التي تسير على هذه الطريقة منذ عشرات السنين، ومكنها هذا الأسلوب (دفع الأموال الضخمة إلى المؤسسات الأمريكية المختلفة) من ضمان استمرار تأييد الحكومات الأمريكية لـ «إسرائيل».

**● في ظل هذا السياق هل يمكننا أن نفهم التغيير الحادث في مواقف إدارة «أوباما» حول كشمير، والتراجع المفاجئ عن التوسط بين الهند وباكستان بشأن قضيتها؟**

- لقد تحرك اللوبي الهندي الأمريكي - نحو ٥ منظمات - مباشرة بعد إعلان الحكومة الجديدة عن إمكانية تعيينها الرئيس الأمريكي الأسبق «بيل كلينتون» مبعوثاً خاصاً لكل من باكستان والهند لمعالجة صراعهما على كشمير، وإعلانها أن مهمة «ريتشارد هولبروك» ستكون - إلى جانب أفغانستان وباكستان - البحث أيضاً في الأزمة الكشميرية، لكنه وبعد التحرك الكبير لهذه اللوبيات الهندية الأمريكية تغيّر فجأة ما كان قد أعلنه «أوباما» حول كشمير، إذ تم تعيين «كلينتون» مبعوثاً لهايتي بدلاً من كشمير، وحملت هذه الضغوط «هولبروك» إلى القول: إن مهمته اليوم ستكون محصورة في أفغانستان وباكستان، ولا يمكن القيام بدور في الوساطة بين الهند وباكستان، أو ممارسة ضغوط أمريكية على الهند لحملها على المفاوضات حول هذه القضية.

## «جمعية الإصلاح الكويتية» أول من استقبلنا وأعلنت استعدادها لنصرة قضيتنا

## اللوبي الهندي يقدم المساعدات المالية لمراكز الأبحاث للتأثير على الرأي العام بأمريكا

## ضغوط اللوبيات الهندية - الأمريكية نجحت في تغيير إدارة «أوباما» لقراراتها حول كشمير

**● هل تعتقدون أن هناك فرقاً بين معالجة حكومة «مشرف» لقضية كشمير ومعالجة الحكومة الحالية لها؟**

- ما وجدته خلال زيارتي لباكستان ومحاولة التعرف على اتجاه الحكم الحالي أن هناك تأييداً جماعياً لقضية كشمير من مختلف طبقات الشعب الباكستاني، من عسكريين، وسياسيين، ورسميين، ومعارضة، ومن جماعات دينية، وجماعات علمانية، فجميع من التقيناه، بمن فيهم الرئيس الباكستاني «آصف زرداري»، أكدوا أنهم مع حق تقرير مصير الشعب الكشميري، ومع حل هذه القضية وفق قرارات الأمم المتحدة التي تطالب بإجراء استفتاء عام في الإقليم المتنازع عليه بين البلدين ليختار الكشميريون بين البقاء في الهند أو الانضمام إلى باكستان.

**● ألا ترى أن هناك فرقاً بين الأقوال والأعمال في باكستان إزاء قضية كشمير؟**

- مهمتنا كقادة لكشمير أو من الساعين إلى تعريف الرأي العالمي بقضيتنا أن نضغط على الحكومات الباكستانية، ونطالبهم بالالتزام بتعهداتهم السابقة وبموقفهم منذ قيام باكستان، مطالبين بتحرير كشمير التي خاضت باكستان لأجلها ثلاث حروب مع الهند، لذلك فإن دورنا اليوم تصحيح مسار الحكومات الباكستانية حول كشمير، وتذكيرهم على الدوام بتعهداتهم المؤيدة لقضيتنا، وتحميلهم مسؤولية البحث عن حل لها.

**● لكن ما الطريق الصحيح لحل هذا الصراع؟**

- إن ضم قادة وممثلي الشعب الكشميري إلى المفاوضات الجارية بين الهند وباكستان سيكون الخطوة الأولى في حل القضية؛ إذ إنهم الأعرف ببلادهم وبقضيتهم وبرغبات السكان المحليين، وبالتالي فإنه بعد أن يصبح القادة الكشميريون مشاركين في هذه المفاوضات وطرفاً ثالثاً فيها يمكن توقع حدوث تطورات مهمة على صعيد حل هذه القضية.

وأؤكد مجدداً أن ما نريد التوصل إليه هو موافقة الهند على حق تقرير مصير كشمير، والموافقة على قرارات الأمم المتحدة الصادرة في هذا المجال قبل ٦٠ سنة، والداعية إلى تخيير الشعب الكشميري بين الانضمام إلى الهند أو الانضمام إلى باكستان.

**● في حال استمر الصراع على كشمير، هل تتوقعون انفجار حرب نووية في المنطقة؟**

- هذا الأمر أكدته أمريكا وحذرت منه على لسان رئيس وكالة المخابرات المركزية، الذي صرح علناً بأنه لن ينتظر حرباً نووية بين الكوريتين، لكنه يخشى أن تندلع حرب نووية في جنوب آسيا بين قوتين نوويتين هما الهند وباكستان، وذلك بسبب الصراع على كشمير.

**●شهدت منطقة كشمير مؤخراً تصعيداً ملحوظاً بعد العثور على عدد من الفتيات وقد انتهكت أعراضهن بعد اعتقالهن، ووفاة اثنتين منهن، فما أسباب هذا الأمر؟**

- مع الأسف مثل هذه الاعتداءات لم تتوقف، وما زالت قوات الاحتلال الهندي تختطف الفتيات وتغتصبهن ثم تقتلهن وترمي بجثثهن على قارعة الطريق - يذرف دموعه - وكنا قد نددنا بمثل هذه الأعمال الوحشية، وأطلعنا العالم عليها، خاصة في أمريكا، إذ إنها ترتكب على أيدي قوات رسمية من أجل منع السكان من مواصلة المطالبة بحقوقهم وحريتهم.■

## التقارب بينهما.. هل يفيد الطرفين؟

# روسيا والعالم الإسلامي.. آفاق ومحدّدات التعاون

**لا تزال جمهرة من الإسلاميين في العالم الإسلامي ينظرون إلى روسيا بحذر شديد؛ فروسيا بالنسبة لهم هي دار الشيوعية ومهد الإلحاد، أو على أقل تقدير هي بلاد عصابات «المافيا».. وقد أدت الحرب الأخيرة في الشيشان في نهاية التسعينيات من القرن الماضي إلى تعميق النظرة السلبية إلى روسيا عموماً.. ولا شك أن الأمر يحتاج إلى نظرة أكثر شمولاً، ورؤية أبعد مدى، فالواقع الروسي شهد تغيراً كبيراً خلال السنوات العشر الأخيرة، والمراقب للسياسة الروسية الحالية يجد أنها تتجه لمزيد من التقارب مع العالم الإسلامي، ويوازي ذلك انفتاحٌ كبيرٌ على القوميات المسلمة في داخل أراضي روسيا الاتحادية.**



**علي البغدادي**

ويهمنا في المقام الأول أن نتحدث عن التقارب الإستراتيجي بين روسيا والعالم الإسلامي وأهميته للطرفين..

فبالنسبة للعالم الإسلامي، يفيد التقارب مع روسيا من جهات عدة، فهو يسهم في إعادة التوازن إلى السياسة الدولية التي تعاني خللاً واضحاً بسبب هيمنة قطب واحد متمثل في الإدارة الأمريكية على مقاليد السياسة، خاصة أن هذا القطب يسعى إلى فرض قيمه وثقافته قسراً على دول العالم الإسلامي، كما يضغط على الأنظمة الحاكمة لفرض رؤيته لمستقبل الصراع في المنطقة، الأمر الذي يسبّب انزعاجاً كبيراً من السياسة الأمريكية.

ومن الواضح للمراقبين أن السياسة الأمريكية في المنطقة تعاني تخبطاً ذريعاً، من مظاهره هاجس الفشل في العراق، وصعود حركة «حماس» في فلسطين، وعجز «إسرائيل» عن كسر شوكة «حزب الله» في لبنان، والتحدي النووي الإيراني، الأمر الذي يفسح المجال لقوى دولية أخرى للدخول إلى المنطقة، وهذا بدوره يسهم في إعادة التوازن الإقليمي فيها.

ومن جهة أخرى، فإن للتقارب أهمية اقتصادية كبرى؛ حيث تُعَدُّ روسيا قوة اقتصادية ضخمة، وتمتلك ثروات طبيعية هائلة.. وهي تشترك مع الدول العربية في إنتاج سلعتين رئيستين تزداد الحاجة إليهما باطراد، وهما النفط والغاز، ولا شك أن التنسيق لضبط السعر العالمي للنفط يصب في مصلحة الدول المصدّرة.

كما تمتلك روسيا خبرات صناعية كبيرة، خاصة في مجال المشاريع الضخمة، وبإمكانها المساهمة في نهضة وتنمية المنطقة، كما أن البديل الروسي في التسلح يعزّز من خيارات الدول الإستراتيجية التي ليس من مصلحتها أن تضع كل بيضها في سلة واحدة.

### ماذا تريد روسيا؟

قلنا: إن روسيا حالياً ليست هي نفسها روسيا المستباحة المنكسرة اللاهثة وراء الغرب، فالتوجه الحالي في السياسة الروسية - والذي بدأ في منتصف عهد الرئيس السابق ورئيس الوزراء الحالي «فلاديمير بوتين» - يريد لها مكانة إقليمية تناسب حجمها، وقد أدت تلك السياسة إلى إيقاف التدهور الاقتصادي في الدولة، وإعادة بناء اقتصاد قوي.

**عدد المسلمين في روسيا يبلغ نحو ٢٠ مليوناً.. ويصل هذا العدد إلى ٢٦ مليوناً بحساب الوافدين**

وتريد روسيا الاستفادة من القدرات الاستثمارية الضخمة للعالم الإسلامي في بناء شراكة إستراتيجية؛ في ظل الصراع العالمي المتزايد على الموارد الطبيعية، خاصة النفط والغاز.. ويُذكر أن هناك جهوداً لتأسيس منظمة الدول المصدّرة للغاز، على غرار منظمة الدول المصدّرة للنفط (أوبك)، ولا شك أنه سيكون لروسيا دور محوري فيها.

وفي الجانب السياسي، تحاول الولايات المتحدة الأمريكية حشر روسيا في الزاوية دائماً، بينما تسعى روسيا إلى خلط الأوراق

والعمل على دخول المناطق التي تعتبرها أمريكا ساحة لها، وكأنها تقول: «لست وحدك في الساحة.. فنحن هنا».

## تأثير مهم

وللتعاون أهمية أخرى لروسيا؛ حيث إن التقارب مع العالم الإسلامي يسهم في استقرار أوضاعها الداخلية؛ لأنها دولة متعدّدة القوميات والأديان، ويبلغ عدد المسلمين في روسيا ٢٠ مليون مسلم تقريباً، ويصل هذا العدد إلى حوالي ٢٦ مليونا بحساب الوافدين.

ويختلف الوجود الإسلامي في روسيا عنه في الغرب، فهو وجود أصيل يمتد إلى قرون طويلة تصل إلى عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، بل إن الوجود الإسلامي أسبق من المسيحي في روسيا.

ولمسلمي روسيا تأثير مهم في السياسة والاقتصاد، كما أن القيم الإسلامية بإمكانها أن تجد حلولاً للمشكلات الاجتماعية الرئيسة التي تعاني منها روسيا؛ مثل إدمان المخدرات والخمور، والعزوف عن الزواج، وقلة المواليد وانخفاض عدد السكان، وهذه الأخيرة تُعَدُّ مشكلة كبرى بالنسبة لروسيا.

ويلقى الإسلام في روسيا قبولاً واسعاً، ويزداد انتشاراً بسبب تصاعد عدد معتنقي الإسلام من القومية الروسية، ولا يمثل ذلك بالنسبة للدولة الروسية مصدر قلق أو إزعاج؛ حيث تكفل قوانين الدولة حرية الأديان، ولم تشهد روسيا مشكلة كالحجاب مثلاً، أو الإساءة إلى النبي ﷺ كما نشهد في الغرب.

ولا شك أن جميع مسلمي روسيا يشعرون بارتياح شديد للتقارب بين روسيا والعالم الإسلامي، كما أن بإمكانهم ممارسة دور كبير في تعزيز هذا التقارب؛ فهم يمثلون حلقة الوصل بين بلادهم التي هم جزء أصيل فيها يهمهم نهضتها وتنميتها ورقيها، وبين العالم الإسلامي الذي يرتبطون معه بروابط العقيدة، والثقافة، والعواطف المشتركة.

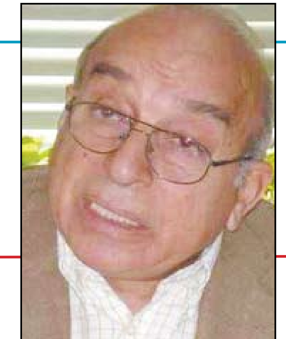
## معوّقات التقارب

ولا شك أن القارئ العربي يطرح تساؤلاً: أيكون التقارب الروسي الإسلامي بهذه السهولة واليسر أم أن هناك معوّقات لهذا التقارب؟

والجواب: بالطبع هناك معوّقات، في مقدمتها القضية الشيشانية، ولا تبدو صورة الصراع في الشيشان واضحة عند الكثير من النُخَب في العالم الإسلامي، وهنا نطرح ثلاثة تساؤلات إستراتيجية:

- ما الأفضل للمسلمين في الشيشان أن ينفصلوا في دويلة صغيرة لا تمتلك مقوّمات الاستمرار في عالم يعجُّ بالتحالفات الإقليمية والدولية أم يكونوا جزءاً من دولة كبيرة لها ثقلها ووزنها في العالم، والمجال مفتوح فيها لتكون لهم كلمتهم ودورهم؟
- وماذا استفاد المسلمون من حربهم في الشيشان غير الدمار؟
- وأيهما مفيد للعالم الإسلامي روسيا الضعيفة أم روسيا القوية التي تعدل كفة الميزان الدولي؟

وبالمقابل على الحكومة الروسية مواصلة سعيها إلى تحقيق السلم الداخلي في الدولة، وإغلاق الملف الشيشاني سلمياً، ومحاصرة المستفيدين من استمرار الصراع من السياسيين وجنرالات الجيش.. وهذا في مصلحة الجميع، لأن القضية الشيشانية ستبقى شوكة في ظهر التقارب الروسي الإسلامي ما لم تحل نهائياً.



## فهمي هويدي: التحولات الكبيرة في روسيا وفرت لمسلميها مناخاً مناسباً يفوق بكثير واقعهم الراهن في الغرب

## آفاق مستقبلية

وهناك معوّق آخر، يتمثل في أن الكثير من النُخَب في المنطقة تريد من روسيا أن تحدد بمزيد من الوضوح خطها الإستراتيجي في التقارب مع العالم الإسلامي؛ بشكل لا يترك المجال للتكهن بالقلق من الرغبة في الهيمنة، ونحن نرى أنه حتى لو كانت هناك نية في الهيمنة على المنطقة من قِبَل روسيا فهذا سيعادل الهيمنة الأمريكية الموجودة واقعاً.

ولا شك أن آفاق التعاون المستقبلي بين روسيا والعالم الإسلامي كبيرة وواسعة، فمقوّمات النجاح أكثر بكثير من مقومات الفشل، ولا شك أيضاً أن هناك قوى تسعى إلى تخريب هذا التقارب، فكما يقول «أرنولد توينبي»: «إن التحدي الحضاري الغربي أدّى دوره في الأزمات المتكررة التي شهدتها العلاقات بين الحضارتين الأرثوذكسية والإسلامية، وكان الغرب يتولى وظيفة المعتدي عادة بالنسبة لكلتا الحضارتين».

وللكاتب المصري المعروف فهمي هويدي مقال بعنوان «روسيا إذ تكفِّر عن الماضي»، نشرته منذ سنوات صحيفة «الأهرام» القاهرية، يقول فيه: «إن دهشة المرء تتضاعف حين يلاحظ أن المسلمين وهم يتعرضون لمختلف صنوف الإذلال والمهانة من أغلب الدول الغربية، فإنهم مستمرون في التعلق بها».. ويضيف: «لو أن للأمة الإسلامية عقلاً لأرشدها إلى ما أسفرت عنه التحولات الكبيرة في روسيا، وكيف وفّرت للمسلمين مناخاً لم يكونوا يحلمون به، ومن ثَمَّ أتاحت لهم فرصة للحضور والمشاركة تفوق بكثير حظوظهم في الغرب، الذي أصبح ضائقاً بهم وطارداً لهم».■



## العالم العربي وروسيا يشتركان في إنتاج النفط والغاز.. والتنسيق بينهما لضبط السعر العالمي مفيد لكليهما

## قضية الشيشان ستبقى شوكة في ظهر التقارب الروسي - الإسلامي ما لم يتم حلها نهائياً

# الإمام الصومالي المجاهد
# محمد بن عبدالله حسن

## (١٢٨١-١٣٣٩هـ/ ١٨٦٤ - ١٩٢٠م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

**الأخبار التاريخية التي وردتنا عن منطقة القرن الأفريقي عامة والصومال خاصة، أخبار قليلة لا تتناسب مع أهمية المنطقة وإشرافها على جزيرة العرب من جهة والدول الأفريقية المهمة من جهة أخرى، وربما كان لقلة المؤرخين في تلك المنطقة أثر في ذلك، ولعل مستقبل الأيام تخرج لنا بعض المخطوطات المهمة التي تتحدث عن تاريخ المنطقة باستفاضة.**

والشخصية التي أتحدث عنها في هذه الحلقة، هي شخصية مجاهد جليل، وقف أمام أطماع الصليبيين في الصومال التي هي - في تقديري - أهم بلاد القرن الأفريقي؛ لموقعها الفريد ولاتساع مساحتها، وبرز منها مجاهدون عظماء منهم الإمام أحمد بن إبراهيم الذي وقف ضد أطماع البرتغاليين والأحباش بقيادة الملكة «هيلانة»، وكان ذلك في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ولولا أن شرطي في هذه السلسلة ألا أورد أحداً من الشخصيات، إلا إن كان من العصر الحديث لأوردته؛ فهو أحد العظماء المنسيين يرحمه الله تعالى.

### تقسيم الصومال

تنافسَ الأحباش والإيطاليون والإنجليز والفرنسيون على تقسيم الصومال والتهامه تطبيقاً لقرارات مؤتمر «برلين» سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م الذي فتح الباب واسعاً أمام الأطماع الصليبية في كل أفريقيا.

كان هذا الشيخ المجاهد محمد بن عبدالله حسن صوفياً على الطريقة الصالحية، لكنه لم يكن مثل قَعَدة الصوفية ومثبطيهم، بل إنه ضرب المثل في الجمع بين الجهاد والتربية الروحية البعيدة عن الغلو، وكان هذا نادراً في العصر الحديث؛ كما هو معلوم، ولم يتحقق إلا لآحاد، منهم: عمر المختار، والإمام شامل، ومهدي السودان، وقليل غيرهم.

### نشأته

ولد الإمام المجاهد محمد بن عبدالله حسن في سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، في شمال الصومال بالقرب من «بوهوتلي»، من أسرة عربية الأصل، هاجرت إلى الصومال منذ زمن طويل، وكان أبوه من «الأوجادين» الجنوبية التي كانت تحت الإدارة الحبشية، فانتقل إلى تلك المنطقة واستقر بها، واهتم بابنه فأرسله إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، والعلوم الشرعية في الأوجادين، والتقى بالمشايخ وعلماء المنطقة، واشتغل بالصيد والفروسية والملاحة، ثم حصل على لقب الشيخ وهو في التاسعة عشرة من عمره - وهذا دليل على نبوغه المبكر - ودرّس في المساجد والمراكز الدينية في «هرر»، و«مقديشو»، و«نيروبي»، وغيرها، ثم عاد إلى بلاده وهو في الخامسة والعشرين؛ فتزوج وواصل إلقاء الدروس، ووفد عليه جماعات من الطلبة الذين كانوا نواة لجنده فيما بعد.

وكان الإمام شاعراً، وله شعر يتناقله الصوماليون اليوم، لكنه لم يُكتب في حياته.

وحج البيت الحرام سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م، فوقف على أحوال المسلمين وأخبارهم، فقد كانت مصر تموج بالاحتلال البريطاني، والسودان يثور بقيادة «المهدي»، فكانت رحلة الحج إعداداً نفسياً له لمواجهة الأطماع في الصومال، ثم توجه إلى فلسطين وزار بيت المقدس.

### عودته لبلاده

وفي سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م قرر العودة

**ولد عام ١٨٦٤م شمالي الصومال لأسرة عربية الأصل وحاز لقب الشيخ في التاسعة عشرة من عمره**

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

لبلاده عن طريق «عدن»، وكانت بريطانيا قد أصبح لها اليد الطولى في موانئ القرن الأفريقي مثل «بربرة» و«زيلع»، وفي عدن أيضاً، وقد حدثت له حادثة في عدن تنبئ عن نفسية الرجل، فقد طلب منه أحد البريطانيين مشاهدة المظلة التي في يده فأبى الإمام، فتبعه البريطاني وحاول أن يريه المظلة بالقوة، فدفعه الإمام فسقط في البحر، فتعجب البريطانيون من جرأته على أحدهم، وهم يعدون أنفسهم سادة المنطقة، وكاد يُسجن لولا أن الله أنقذه بوساطة الشرطة في عدن.

ثم توجه إلى «بربرة» التي لقي فيها عنتاً من رجال الجمارك الذين طلبوا منه رسوماً على أمتعته، فقال لهم: ومن الذي أعطاكم الإذن بالدخول إلى بلادنا؟

وأقام في «بربرة» مسجداً وأقبل على تعليم الناس وتربيتهم وتهذيبهم، وبدأ يحثهم على الجهاد ضد الأوروبيين، وفي بعض المرات التقى بمجموعة من الأطفال الذين يتعلمون في مدرسة البعثة الكاثوليكية الرومانية في «بربرة»، فعلم أنهم يعلمونهم مبادئ النصرانية المحرفة، ويغيّرون أسماءهم حتى أنه سأل أحد الأطفال عن عشيرته فقال: إنه من عشيرة البابا!! وعن اسمه فقال: يوحنا عبدالله!! فاشتكى إلى المقيم السياسي البريطاني في بربرة مطالباً إبعاد المنصرين عن الصومال.

## مقاومة التنصير

وحذر قومه من طاعة النصارى، وطالبهم بألا يعلّموا أطفال المسلمين اللغات الأوروبية - التي كانت مقرونة آنذاك بالتنصير - وحثهم على العناية بهم وتحفيظهم القرآن وتعليمهم الشريعة، وابتدأ يعد العدة للجهاد وتوحيد القبائل في الصومال، حتى لاحت فرصة، وهي أن أحد القساوسة كان يقطن بجوار أحد المساجد في بربرة، فأزعجه الأذان فأطلق النار على المؤذن!! فاشتعل الغضب في نفوس المسلمين، فقاموا بهدم المركز التنصيري في «ديمول»، ولاحقوا القس محاولين الفتك به، وحاولوا تحطيم كل المراكز التنصيرية، فأرادت بريطانيا التهدئة؛ فقامت بترحيل كل المنصرين في باخرة إلى عدن، وتعهدت بعدم السماح لهم بالعودة، ومنع بناء كنائس في الصومال، وألا تفتح محلات لبيع



**أقام في «بربرة» مسجداً وأقبل على تعليم الناس وتربيتهم وتهذيبهم وحثهم على الجهاد ضد الأوروبيين**

الخمور، وهذا كله يعلمنا أن المسلمين إذا كانوا أصحاب همة عالية وعمل بنّاء؛ فإن أحداً لا يستطيع الوقوف بوجههم.

وحدثت حادثة أخرى كانت هي الفتيل لإشعال الجهاد، وهي أن أحد رجال الشرطة في بربرة هرب إلى الإمام وأعطاه مسدسه، فسمع القنصل البريطاني في بربرة بهذا، فطلب من الإمام أن يرد المسدس، فرد عليه الإمام رداً خشناً، وبعد شهور تلقى القنصل البريطاني رسالة من الإمام يتهم فيها الإنجليز بالإساءة إلى الإسلام، وأنه يحتقر كل من يتعاون معهم، ويطالبهم بدفع الجزية!!

وهنا طلب القنصل من حكومته إعداد العدة لقتال «الدراويش»، وهذه هي التسمية التي سمى بها الاستخراب البريطاني جماعة الإمام، وسموه هو بـ«الملا المجنون»، وكان يلقب - أيضاً - «بمهديّ الصومال» تشبيهاً له بمهدي السودان.

وخرج الإمام من بربرة إلى «نوجال» واشترى عدداً من البنادق الفرنسية، وصاحب

**وقف بحزم ضد أطماع الصليبيين في الصومال وجمع بين الجهاد والتربية الروحية البعيدة عن الغلو**

هذا حضور بعض الجنود الأحباش إلى أوجادين لجمع الضرائب من السكان، فهجم عليهم أتباع الإمام وعلى المعسكر الحبشي في «جكجكة»، وغنموا أسلاباً كثيرة، وهنا انتبه إمبراطور الحبشة «منليك» فتحالف مع البريطانيين لضرب الحركة الناشئة.

## إعلان الجهاد

وهنا أدرك الإمام أن الوقت قد حان لإعلان الجهاد فأعلنه، وحث على الاستعداد لقتال النصارى، والصبر على الشدائد، وبهذا صار قائداً سياسياً وزعيماً دينياً معاً في منطقة الأوجادين، وابتدأ بإخضاع القبائل المجاورة لزعامته.

فأرسلت بريطانيا حملة بقيادة الكولونيل «سواين»، وجهز الأحباش جيشاً قوامه خمسة عشر ألف مقاتل تحت قيادة «جابري»، وكلفت الحكومة البريطانية «همفري تراس» التابع لفرقة فرسان الحرس الملكي بالتنسيق بين قوات الطرفين، وكانت مهمة الأحباش قطع الإمدادات عن المجاهدين من شعب الأوجادين وغيره، وكلفت إيطاليا - التي كانت قد استقرت في بعض أجزاء القرن الأفريقي - بالضغط على سلطان «ميجرتين» المسلم!! لمنع وصول أية مساعدات للإمام ولمنعه من الهرب إلى الساحل، لكن الإمام عرف كل هذا وقام بتوزيع قواته ناحية الشرق، واستقر في منطقة «بوهوتلي» على حدود المحمية البريطانية في أوائل يناير سنة

١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، وحارب المجاهدون ثلاثة أشهر وأظهروا بطولات عظيمة، وأجبروا البريطانيين وغيرهم على التراجع، واكتفت بريطانيا بوضع قوات في «برعو»، واحتل الإمام بعض المواقع.

أرسلت بريطانيا حملة ثانية بقيادة الكولونيل «سواين» الذي تحرك في ١٧/٢/١٣٢٠هـ/ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٢م ومعه قوة احتياطية من الكتائب الملكية الأفريقية بقيادة الكابتن «أسبورن» مع ٥٠٠ فارس من الصوماليين بقيادة «موسى فارح» من منطقة «هود»، ويا للعار من انعدام الولاء والبراء عند هؤلاء، وتمركزت قوات المجاهدين في إقليم «بارن»، وكانوا حوالي ثلاثة آلاف مقاتل، وانتهت المعركة بمقتل مائة جندي بريطاني ولله الحمد والمنة، وغنم المجاهدون غنائم جيدة.

## عدوان ثلاثي

استعانت بريطانيا بإيطاليا وبالحبشة، فوافق الإمبراطور «منليك» وأرسل خمسة آلاف مقاتل، تحت قيادة حبشية بريطانية مشتركة، وكان قائد البريطانيين «مانِنج»، وابتدأت الاشتباكات بين الطرفين ٢٥ من ذي الحجة١٣٢٠هـ / ١٥ مارس١٩٠٣م، وهزم الله البريطانيين الذين قُتل منهم ٢٩ جندياً، ومن حلفائهم ١٨٧، وجُرح ٢٩ آخرون، وقد استمرت المعركة من السادسة صباحاً حتى الرابعة مساء، أُجبر بعدها البريطانيون وحلفاؤهم على الانسحاب، وقد قُتل من جيش الإمام عدد كبير لا يُدرى كم هو، وأخفقت الحملة الثالثة.

وعلى إثر هذه الانتصارات، ارتفعت معنويات المجاهدين وقويت عزائمهم وكثر عددهم، والتفوا حول قائدهم الإمام محمد بن عبدالله حسن، فقررت الحكومة البريطانية إرسال حملة رابعة بقيادة الجنرال «إيجرتون» الذي أبحر من «بومباي» في ١٣٢١هـ/ ٢٧ يونيو ١٩٠٣م، ووضع خطة محكمة للقضاء على الإمام أو أسره، وطالبت الحكومة البريطانية إمبراطور الحبشة المشاركة في الحملة، ودفعت له خمسة عشر ألف جنيه إسترليني ليتمكن من نقل قواته في تلك المناطق الوعرة، وهُزم الإمام واستشهد من قواته ألف مجاهد، لكنه لم يُؤسر.

وبعد المعركة، اقترحت الحكومة البريطانية على الإمام أن تتنازل له عن أجزاء من المحمية البريطانية والإيطالية، وأن تعترف به كرئيس إقليمي مستقل، وذلك مقابل بعض الامتيازات، وأن يودع مبلغاً من المال لدى الحكومة الإيطالية كضمان لحسن سيرته وسلوكه، وتسليم أحد أبنائه رهينة، ونزع سلاح أتباعه فرفض الإمام، وحُق له أن يرفض فالخديعة ظاهرة في هذا العرض الصليبي، وطلب الإمام من سلطان «ميجرتين» تقديم المساعدة له لنقل قواته وماشيته عبر أرضه، فكاد أن يوافق، لكن الإنجليز أنذروه بأنهم سيحتلون بلاده لو صنع ذلك، فرفض طلب الإمام الذي اتجه إلى الساحل بقواته في منطقة «أليج»؛ حيث يمكنه الحصول على السلاح من شبه الجزيرة العربية، لكن الإنجليز لم يتركوه فهاجموا قلعته التي سقطت تحت قوة نيرانهم، وتنسيقهم مع الإيطاليين، وتكبد الإنجليز قتل ثمانية ضباط، وعشرين من الجند الوطنيين الخونة، وسبعة عشر صومالياً غير نظامي، أما خسائر الإمام فقد بلغت ألفي شهيد!! وأسر منهم ٣٠٤، واستولى البريطانيون على ٤٧٣ مسدساً وبندقيتين، وأعيرة نارية، و١٢٣ حصاناً، و٣٦٤١٥ رأساً من الماشية، وهي خسائر هائلة، لكن الإنجليز خسروا خمسة ملايين جنيه في هذه الحملة، وهو مبلغ هائل جداً آنذاك، وبعض المؤرخين يرى أن خسائر الإمام البشرية قد بولغ في تقديرها، فهي أقل من ذلك، والله أعلم.

## معاهدة صلح

بعد هذه المعركة، جنح الإمام للموادعة حتى يسترد أنفاسه ويعوض خسائره، وقبل وساطة الإيطاليين لعقد صلح مع البريطانيين والأحباش في اتفاق «ستالوزا» سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ويبدو أن إيطاليا خافت على مستعمرتها أن ينتفض فيها الصوماليون فسارعت للوساطة بين الإمام وأعدائه، وكان من بنود الصلح ما يلي:

١- عدم تدخل الإمام في شؤون القبائل

## عوامل هزيمة الإمام ومآثره

**هناك عدة عوامل تضافرت لهزيمة هذا البطل، منها:**

١- العلة الدائمة في أفريقيا السوداء آنذاك، وهي ضعف عقيدة الولاء والبراء عند كثير من المسلمين التي أدت إلى تعاون بعض زعماء المسلمين مع الكفار ضد المجاهدين، وهذه بلية كبرى، وتمثل هذا في حالة الصومال، بوقوف زعماء «هرر، وهوبيا، وميجرتين» ضد الإمام، وبعض زعماء القبائل.

٢- قِصَر نظر بعض قادة المجاهدين الذين استَجابوا لمكيدة الصليبيين، وفتتوا صف الجهاد بقبولهم الذهاب إلى مكة، واستصدار ما يضعف موقف الإمام أمام الصليبيين، وكان ذلك بسبب الأحقاد وسوء النظر.

٣- القوة الحربية الهائلة لدى الإنجليز خاصة سلاح الطيران الذي حسم المعركة في النهاية، وتحالف الإنجليز مع الإيطاليين والأحباش ضده.

٤- استخدام الإمام العنف في بعض الأحيان ضد بعض زعماء القبائل؛ مما أثار حفيظتهم، وجنح بهم إلى عدائه، وكان لقلة الوعي في القبائل أثر كبير في معاداة الإمام.

٥- افتقاد الإمام الدعم من كل المسلمين خارج الصومال الذين كانوا مشغولين بأنفسهم وأحوالهم، فلم ينجدوه ولم يلتفتوا إليه.

٦- وجود الجواسيس والخونة في صفوف الصوماليين، وكانوا يدلون الإنجليز على عورات جيش الإمام.

وقد دعا الإمام الصوماليين إلى قتلهم، وما أشبه صنيعهم هذا بصنيع العملاء والجواسيس والخونة اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان.

الصومالية التي تحت حكم بريطانيا.

٢- ألا يشتري جنوده السلاح، وألا يقوّي الإمام الجيش.

٣- تحديد أماكن المجاهدين في نطاق إقليم واحد معين بين «رأس جاراد» و«رأس جابي»، وهي من مناطق النفوذ الإيطالي، وفي «نوجال»، وبين سلطنتي «هوبيا» و«ميجرتين».

٤- رفع الحصار عن الإمام وتمكينه من شراء ما يحتاجه إلا السلاح، وألا يتجر بالرقيق.

٥- الحرية الدينية للإمام وأتباعه.

٦- أن يحكم الإمام أتباعه بنفسه.

٧- إبلاغ المجاهدين الحكومة الإيطالية بكل ما يمكن أن يعرض أمنهم للخطر.

٨- عقد معاهدة صلح بين الإمام وبين القوى الصليبية الثلاث: الحبشة وإيطاليا وإنجلترا.

استفاد الإمام من مدة الصلح هذه التي استمرت إلى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، واستطاع أن يجذب إليه بعض القبائل والعشائر، وكانت بريطانيا تحاول أن توغر صدر القبائل على الإمام حتى يوقعوا بينه وبينها، واتصلت بالدولة العثمانية عن طريق قنصلها هناك، محاولة أن تقنعها بالاتصال بالمشايخ في مكة حتى يصدروا فتوى تنكر فيها زعامة الإمام على قبائل الصومال لكنهم أخفقوا.

وهنا لجأ الإنجليز والإيطاليون إلى حيلة ماكرة؛ حيث استغلوا طرد الإمام للحاج «عبدالله شجاري» - أخلص أتباعه ورفيق الجهاد، وممثله في المفاوضات - من حركته، فنظم القنصل الإيطالي رحلة لوفد فيه مشايخ كبار، وأوكلوا رئاسته للحاج عبدالله شجاري، وذهب الوفد إلى مكة في يوليو سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، واشتكى إلى شيخ الطريقة الصالحية الصوفية التي يتبعها الإمام وأتباعه، وكذلك ذهب وفد من زعماء قبائل الصومال إلى مكة للغرض نفسه، وكانت حجة الوفدين أن الإمام قام بأعمال منافية لنهج الطريقة الصالحية!! فأرسل شيخ الطريقة الصالحية في الحجاز «محمد صالح» خطاباً إلى الإمام،



## خاض ضد الاستعمار معارك ضارية انتصر في أكثرها وانتهت بمعاهدة صلح مع القوى الصليبية

٧- كان الإمام يتبع الطريقة «الصالحية» الصوفية التي تلقاها في مكة، بينما كان أغلب مشايخ الصومال يتبعون الطريقة «القادرية»، وهذا أدى إلى مناوأة المشايخ له وإضعاف قوته ولو اجتمعوا عليه لحصل خير كثير، لكن ما العمل وهذه علة يعاني منها المسلمون في كل زمان ومكان؟!

ومع كل تلك العوامل، فقد كان **لجهاد الإمام محمد بن عبدالله حسن أثر جليل، وتجلى فيه التالي:**

١- قوة هذا الإمام وشجاعته وإبائه، فقد تمالأت عليه قوى الإنجليز والإيطاليين والأحباش وطلبوا منه الصلح مراراً، وخضعوا عنده، وفشلت خمس حملات حربية وُجهت إليه من أقوى قوة موجودة على ظهر الأرض آنذاك، ورفض الاستسلام لهم حتى قضى نحبه عزيزاً كريماً.

٢- إن المسلم الذي يعقد العزم على مواجهة الباطل وأهله يُحدث أثراً عظيماً في أعدائه، ويحيرهم بصموده وعزته، وينفع الله به، فهذا الإمام جاهد أعداءه عشرين سنة في أحوال لا تسعف، وأوقات الإدبار في العالم الإسلامي لا الإقبال، ومع ذلك انظروا كيف استعصى على أعدائه و«دوّخهم».

٣- إن المسلم الصالح الملتزم بدينه الواعي لمتطلبات زمانه ذا العزيمة القوية هو العُدة الحقيقية لبلاده وقومه، وهو الأمل لهم بعد الله تعالى، أما ضعاف الإيمان والعزيمة والتطلعات فهم بلاء على أقوامهم وبلادهم، وقد ارتقى وعي هذا الإمام في أحوال كثيرة، واستطاع أن يتعامل مع معظم القوى التي كانت حوله آنذاك بحنكة وحُسن تدبير، وإن خانه التوفيق ففي أحوال قليلة.

٤- جمع الإمام بين التربية والجهاد والزعامة، أي بين القوتين: السياسية والدينية، وكان هذا أمراً نادراً في زمانه، وكان من توفيق الله تعالى له، فقد تيسر له شيء لم يتيسر لأكثر المصلحين في زمانه وقبله وبعده.

٥- استطاع أن يجمع بين معظم قوى الشعب الصومالي ويوجهها لحرب أعداء الإسلام، وهذا - وإن كان في مدة قصيرة ولم يَطُل - لم يحدث في الصومال قبله منذ زمن الإمام أحمد بن إبراهيم الذي ذكرته في البداية.

٦- حارب العادات السيئة المتفشية في الصومال، مثل: مضغ القات، والتدخين، وقام بمنع الاختلاط، وفرض الحجاب.

٧- اهتم بالنساء، وأصلح حجابهن وضبطه، وعلمهن فنون القتال حتى كان منهن عدة فارسات.

**وفي النهاية، أقول:** إن الإمام المجاهد محمد بن عبدالله حسن يصلح أن يكون رمزاً للصوماليين اليوم يستلهمون منه العزة والقوة والشجاعة والإباء؛ حتى يقفوا أمام أعدائهم المتربصين بهم شراً اليوم، والله الموفق.■

وانتهز الإنجليز الفرصة فقاموا بطبع الخطاب وتوزيعه على نطاق واسع بين الصوماليين، فأثر ذلك في أتباع الإمام وزُعزعت ثقتهم فيه، فما كان من الإمام إلا أن ألّف رسالة بعنوان «قمع المعاندين»، وأرسل صورة منها إلى شيخ الطريقة الصالحية في مكة وإلى السلطان العثماني، لكن حدث انقسام بين قادة المجاهدين، واشتدت العداوة بينهم جراء ذلك كله، وعقد بعضهم اجتماعاً قرروا فيه عزل الإمام أو قتله وانتخاب خليفة له لمواصلة الجهاد أو إنهاء الجهاد وحَلّ الحركة، لكن الإمام قبض على قادة هؤلاء وأعدمهم.

وهنا قررت بريطانيا استغلال الفرصة وعقد صلح جديد مع الإمام عارضة عليه خمسين ألف جنيه إسترليني شهرياً إذا حسن سيره وسلوكه، لكن الإمام اشترط تسليم عدوه الحاج «عبدالله شجاري»، ودفع بعض التعويضات، والقبض على الصوماليين الذين أثاروا المشكلات آنفة الذكر، ففشلت المفاوضات، وقررت بريطانيا إخلاء الداخل وتسليمه إلى القبائل وتسليحها والاستقرار في الساحل فقط في المدن: «بربرة، وزيلع، وبلهار»، فلما حدث هذا، انقضت قوات الإمام على أعوان البريطانيين من الصوماليين ففتكوا بهم، وعمت الفوضى وبدأت الحرب الأهلية، وتدمرت طرق القوافل، وانقطعت سبل التجارة.

وانتقل الإمام من مناطق الإيطاليين التي فُرضت عليه في معاهدة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م إلى مناطق النفوذ البريطاني التي ارتحل عنها البريطانيون، وبنى عدداً من الحصون والقلاع أهمها حصن «تاليح» الذي ظل مقراً له إلى سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، واحتل جنوده المعسكرات البريطانية في الصومال، وبسبب ما جرى من الفوضى قررت بريطانيا إعادة النظر في قرارها، وكونت قوة للشرطة تحفظ بها الأمن في البلاد،

وأرسلت إيطاليا قوة احتلت مقديشو حتى تحاصر الإمام من الجنوب، وأصدرت أوامرها لسلطان «تيجيرتين» الصومالي بمهاجمة الإمام!! لكن الإمام انتصر على القوة المشتركة، وكان ذلك في ١٩-٨-١٣٢٩هـ/ ١٥ أغسطس ١٩١١م، وهذا كله يوضح أن الإمام ما زال في يده مفاتيح القوة في الصومال.

## انتصار كبير

وفي ٦-٩-١٣٣١هـ/ ٩ أغسطس ١٩١٣م حدثت معركة ضخمة بين الإمام والإنجليز بقيادة «كورفيلد» في «دلما دوبي»، وانتهت بهزيمة الإنجليز ومقتل «كورفيلد»، ونشرت الصحف البريطانية خبر المعركة بعنوان «كارثة مروعة لقواتنا في الصومال»، وأنشأ الإمام قصيدة بعنوان «مصرع ريتشارد كورفيلد»، وحصل المجاهدون على غنائم كثيرة، وانتشرت الأخبار في كل أنحاء الصومال، وانضم إلى المجاهدين عدد كبير ممن كان تحت حماية البريطانيين، وخاف الإيطاليون من المجاهدين الذين استولوا على «برعو، وبربرة»، وأرسلت بريطانيا قوة نجحت في إيقاف تقدم المجاهدين، لكن وقعت الحرب العالمية الأولى وانشغلت إنجلترا بها.

**استطاع أن يتعامل مع معظم القوى التي كانت حوله آنذاك بحنكة وحسن تدبير وإن خانه التوفيق في أحوال قليلة أثبت أن المسلم الصالح الملتزم بدينه الواعي لمتطلبات زمانه ذا العزيمة القوية هو العُدة الحقيقية لبلاده وقومه**

وفي المحرم سنة ١٣٣١هـ/ ديسمبر ١٩١٣م تولى على الحبشة الإمبراطور «ليج ياسو» الذي أسلم، وأرسل إلى الإمام مساعدات مالية وأسلحة، وأرسل له أحد الفنيين الألمان إلى حصن «تاليح» لإصلاح الأسلحة الأوروبية.

واتصل الإمام بالأتراك في عدن عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م، وبالألمان، وفي ذلك الوقت أُبعد الإمبراطور «ليج ياسو» عن الحكم، وراسل الإنجليز الإمام طالبين الصلح فرفض، وواصل احتلال المواقع الحصينة منتهزاً فرصة انشغال الإنجليز بالحرب العالمية الأولى ضد الألمان والأتراك.

وفي نهايات الحرب العالمية الأولى، وبعد أن مالت النتائج لصالح الإنجليز وحلفائهم، أرسل الإنجليز حملة حربية من الهند للحفاظ على موانئ الصومال واسترداد ما فقدوه من مدن، ووقعت معركة انهزم فيها جند الإمام وتراجعوا إلى الداخل.

## تدخل الطيران

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى قرر البريطانيون إنهاء المعركة مع الإمام، وأرسلوا الجنرال «هوسكنز» إلى بربرة لتقدير الموقف العسكري، ومن ثم قرر البريطانيون إرسال حملة من الجو - لأول مرة - والبر والبحر، ونسقوا مع الإيطاليين وزعماء القبائل الصومالية الموالية لها، وفي ١٣٣٨/٤/٢٩هـ ٢١ يناير١٩٢٠م ابتدأت القوات الجوية بضرب مواقع الإمام في «ميديشي»، واستمر القصف ثلاثة أيام جواً وبراً، ومات عدد كبير من المجاهدين، وانسحب الإمام إلى حصن «تاليح»، فأرسلت بريطانيا ثلاث طائرات حلقت على ارتفاع منخفض وأحرقت كل مواقع المجاهدين، وأسرت بعض زوجات وبنات الإمام وبعض قادته، واستطاع الإمام الفرار إلى منطقة «باخيري»، ومن ثم استقر في منطقة «هي»، وانضم إليه من بقي من رجاله المخلصين حتى بلغوا ألفاً ومعهم بعض الأسلحة، وهنا أرسل إليه الحاكم «آرثر» طالباً منه الاستسلام فرفض، ثم جرت جولات بينهما لم تسفر عن شيء، وهنا لما اشتد الحصار على الإمام انتقل إلى «الأوجادين» في الحبشة نازحاً من الصومال البريطاني طالباً الحماية، لكن الأحباش قبضوا على رجاله، ومات الإمام في ١١-٣-١٣٣٩هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩٢٠م متأثراً بمرض حَلّ به، ودفن في «إيمي».

وهكذا انتهت قصة هذا الجهاد الرائع الطويل الممتد لأكثر من عشرين سنة، حاكياً بطولة الإمام وأتباعه، وأن المسلم إن تعلق بالجهاد؛ فإن أقوى القوى على ظهر الأرض ستقف عاجزة أمامه.■



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# صناعة «الآلهة».. هل تبور؟!

صناعة الآلهة في دول العالم الثالث من الصناعات المشهورة التي جلبت لها الشقاء والخراب، وأصابتها بالأمراض الاجتماعية الخطيرة التي توطنت في تربتها، ولم تستطع منها فكاكاً إلى اليوم.. وصناعة الآلهة من الصناعات التي نبغت فيها الأمم المتخلفة، وتربعت على عرشها واستأثرت بها، والغريب أن هذه الصناعة ترتقي مع انحطاط الأمم، وتنمحي وتزول مع تقدمها، فهي بحق صناعة شيطانية لعينة، وتبدأ صناعة الآلهة وتربيتهم وتأليههم على أيدي سماسرة مهرة، ووصوليين ومنافقين كهنة، يلتفون حول المسؤول يستثمرون فيه الغرور، ويلهبون التطلعات ويشعلون الأهواء، وينفخون الأوداج، وإلا فقل لي بربك: من ألّه الفراعنة وقد ولدوا بشراً؟ ومن صنع الطغاة وقد جاؤوا إلى الدنيا حفاة عراة غرلاً؟ أليسوا دهاقين الضلال ومروّضي القردة ومؤلّهي الأقزام؟

ومن أوحى إلى الشعوب بتقديس الظلمة والفساق من أكاسرة وقياصرة؟ ومن أشاع أن الدم الذي يجري في عروقهم هو دم إلهي؟ كما كانوا يدعون إلى تقديم القرابين لهم، وإنشاء الأناشيد بألوهيتهم، ويرونهم فوق القانون وفوق البشر، وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة؟ أليس هؤلاء فريق من الصناع المهرة الذين تحالفوا مع الشر والفساد ضد شعوبهم؛ فتولوا هم وبجدارة صنع هذه الهالات، وأخذوا وبإتقان يسوسون هؤلاء المتألهة إلى ما يشتهون، ويشكلون الشعوب دمى لا ينطقون بغير ما يهووا فما؟ ولا نعجب لهذه الصناعة في العصر الحديث، فإن لها جرثومة قديمة، ومكروباً أزلياً يظهر في الشعوب كلما تحققت أسبابه، وظهرت أجواؤه، فقد رأينا في القديم أن «السامري» يصنع عجلاً له خوار ويعبد الناس له، ويقول لمن حوله: «هذا إلهكم وإله موسى»، وقد رأينا المجتمع العربي يعبد الأصنام وينغمس في تقديس الأوثان بصورة بشعة، فكان لكل قبيلة أو مدينة أو ناحية صنم خاص، قال الكلبي: «كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفر كان أول ما يصنع في منزله أن يتمسح به أيضاً» وعلل هذه الصناعة متنوعة وأسبابها متعددة، منها:

١- ضعف الشعوب، فإنها هي التي تستخف وتستغفل وتستدرج في عصور ظهور الذئاب وبروز الثعالب، الذين يستغلون سذاجة تلك الأمم وجهلها بدلاً من إرشادها والحنو عليها والأخذ بيدها، وصدق القائل:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها
فكيف إذا الرعاة لهم ذئاب

وقد ذكرنا القرآن الكريم أن فرعون ما صار إلهاً إلا مع شعب مستخف ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾ (الزخرف).

فكان ضياع أحلام الشعوب واستخفاف عقولها سبباً في نكبتها، وتأله الظالمين عليها واستباحتها، لكن بعدما صحا هذا الشعب نفسه نفض كل ذلك وقال: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠)﴾ (طه)، ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣)﴾ (طه).

٢- اشتغال كثير من المتنورين والمثقفين بالدجل، وبيعهم لضمائرهم، وتعلقهم بالمال أو بالمنصب والعرض الزائل، فاشتغلوا بذلك سدنة ومداحاً ومُبررين ومؤلّهين ومنظرين للفراعنة، وما كان فرعون في الحقيقة إلا صنماً جعلوه إلهاً، وباطلاً جعلوه حقاً، ووهماً جعلوه حقيقة، كما جعلوا من أنفسهم مليشيات للباطل، ومحرضين للضلال، وجلادين للحق وأهله، فكم من مثقف شارك في صنع الإله، وتدشين ملكه، واختراع الألقاب له، وترويض الشعوب على تأليهه.

ولكن هل تصحو الشعوب يوماً فتأكل تلك الآلهة، وترتعش ضمائر المثقفين يوماً فتكف عن هذا الضلال، وتقلع عن هذا المسخ؟ وما أظن إلا أنها ستفعل يوماً فعل بني حنيفة؛ حينما صنعت إلهاً من الحلوى، فلما صحت وجاعت أكلته، فقال شاعرهم متهكماً:

أكلت حنيفة ربها من التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

وما أخال شيئاً يحطم تلك الصناعة اللعينة، أو يمحو هذا الوهم القاتل غير الإسلام على مستوى الشعوب وعلى مستوى المثقفين، وصدق الرسول ﷺ حين قال: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا»، فهل يقبل العالم الإسلامي على تلك الرسالة وهذا المنهج حتى يرى العالم كله من جديد كيف تحطم الأصنام وتمحى هذه الصناعة أم أنها صناعة لن تبور؟■









# «الترجمة».. بين الانفتاح المتهوّر والرشد المطلوب

(٢-٢)

**في المقال السابق عرضنا للأهداف الحقيقية للترجمة، وهي تمهيد الطريق للتطبيع مع العدو الصهيوني، وفي هذا المقال نقدم بعض الدلائل على ذلك.**

د.صالحة رحوتي (*)

إذا كان علينا عدم الاقتداء بالعدو في كثير من الأمور، فلربما علينا في إطار الترجمة أن نستقرئ مجمل سلوكياته وأن نقتفي أثره، فالترجمات الأدبية تتغلغل في أغوار النصوص للغير، لتستشف ما يعين على معرفة الخلل، وقد كتب عن ذلك كرم سعيد بعنوان: «الاهتمام «الإسرائيلي» بترجمة الأدب العربي: الدوافع والاهتمامات»[١]: «الاهتمام بالأدب العربي الحديث وترجمته يحظى باهتمام أكبر ومتابعة أدق في ضوء الصراع المشتعل بين «إسرائيل» والعالم العربي، وتكفي الإشارة هنا إلى الدراسة التي أعدها «يهوشفاط هركابي»، مستعيناً فيها بدراسة القصة العربية الحديثة؛ ليزعم أن ضعف الروابط الاجتماعية بين العرب وانعدام تماسكهم الاجتماعي هو السبب المباشر وراء هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م».

ليس هناك اعتباطية في اختيار النصوص المترجمة، فهي المنتقاة بعناية والمكتوبة من طرف أولئك الذين خضعوا للتأطير واستسلموا، وساهموا في إنتاج ما حقق الرضا عنهم، فكانت الترجمات لأعمالهم من قبيل المكافآت[٢]: «وفي مجال الاهتمام بترجمة الأدب العربي الحديث قامت جامعة «تل أبيب» بأبحاث متفرقة في ميادين الأدب العربي، كما اهتمت الجامعة بالدراسات التفصيلية لقضايا الرواية والقصة والمسرح، وأصدرت عدداً من المؤلفات ضمن سلسلة بعنوان: «دراسات ونصوص أدبية»، أشرف على تحريرها «ساسون سوميخ»، ومن هذه الدراسات دراسة مقارنة لـ«سوميخ» حول مبنى القصة والمسرحية في أدب يوسف إدريس، تمحورت حول معالجة قصة «جمهورية فرحات»، وكان اختيار هذه القصة ليس فقط لاعتبارات أدبية، وإنما لاعتبارات دعائية وسياسية أيضاً، وللدواعي ذاتها اختار «سوميخ» عملاً لنجيب محفوظ، هو «حكايات حارتنا» ليكون موضع نقد وتحليل في كتاب صدر عن جامعة تل أبيب بعنوان: «المضارعة في أسلوب القصة العربية المعاصرة».

### انتقائية في اختيار الأسماء

تدقيق إذاً في اختيار الكاتب ومرجعيته الفكرية، وأيضاً حرص على موافقة المنتوج المراد ترجمته، والمراد تسويقُه والترويج له من مفاهيم...

«ومن الأعمال العربية الحديثة التي ترجمها «شموئيل موريه» (المتخصص في الشعر العربي الحديث) ديوان أدونيس - علي أحمد سعيد - بعنوان: «كتاب التحولات والهجرة في إقليم الليل والنهار»، وديوان محمد الماغوط «حزن في ضوء القمر»، كما سارعت الأوساط الأدبية «الإسرائيلية» بترجمة أعمال بعض الأدباء العرب، فترجم لنجيب محفوظ حوالي ٩ روايات، أشهرها: «الثلاثية»، و«أولاد حارتنا»، ولتوفيق الحكيم: «عودة الروح»، ولطه حسين: «الأيام»، ولإدوار سعيد: «الاستشراق»، ولفؤاد عجمي: «أزمة العروبة والعرب منذ ١٩٦٧»، و«الخبز الحافي»، وللطيب الصالح (سوداني): «عرس الزين»، و«موسم الهجرة إلى الشمال»، ولعلي سالم: «رحلة إلى إسرائيل»، ولعبد الحكيم قاسم: «أيام الإنسان السبعة»، ولصنع الله إبراهيم: «شرف»، وليوسف إدريس: «العيب»، وديواني شعر للشاعر الفلسطيني محمود درويش...»[٣].

**لماذا لا تبذل جهود الترجمة من أجل تعريفنا بسبل التفكير عند الصهاينة وبمجمل مخططاتهم وبخلاصات رؤاهم حولنا وزوايا نظراتهم إلينا؟**

والأسماء نفسها - ذات التوجه الأيديولوجي المنتقى - مذكورة مرة أخرى في مجلة «عتون ٧٧» الأدبية «الإسرائيلية» في عدد خاص[٤]: «العدد الخاص من المجلة انقسم إلى ستة أقسام، يقدم الأول قصائد عربية مترجمة إلى العبرية، وقد وقع الاختيار على مجموعة قصائد لأدونيس، ومحمود درويش، ومحمد الماغوط، وعبدالوهاب البياتي، وإيمان مرسال، وسوزان عليوان، وريتا عودة، وطه محمد علي»[٥].

«لكن العقل المحرك للعدد الخاص، والمشرف على تحريره هو البروفيسور «ساسون سوميخ» رئيس قسم الأدب العربي بجامعة تل أبيب، وتظهر بصماته المعرفية في أكثر من اتجاه، وأكثر من نص مترجم إلى العبرية، والمعروف أن «سوميخ» يهودي من أصل عراقي، هاجر إلى «إسرائيل» عام١٩٥١م».

### الصوت النسوي

تتبوأ بعض الأديبات العربيات الموقع المميز، وذلك «بعيداً عن شاعريتهن، وأهمية إبداعهن»، كما جاء في المقال في نفس المجلة[٦]: «من أبرز الملاحظات على هذا العدد تركيزه الشديد على الصوت النسوي

(*)أكاديمية وأديبة مغربية

في الأدب العربي عامة، والفلسطيني خاصة. ففي مقال بعنوان: «الصوت النسوي في الأدب الفلسطيني»، تقول الباحثة «دوريت جوتس- بيليد»: «إن السرد النسوي الفلسطيني لم يظهر مطبوعاً إلا بعد نكبة ١٩٤٨م، وتأثر بشدة بانعكاسات الحروب العربية الفلسطينية منذ هذا التاريخ وحتى الآن».

وطبعاً، لا يغفل ذلك الآخر عما يكتبه أمثال «نوال السعداوي»، مما هو خليط بين ما تبقى من الدين والتقاليد، وما كُتب إلا ليكون معول هدم لكل مقدس ومبشر بالدخيل المُقتَبَس منه(٧).

«هذا بالإضافة إلى الأدب غير الرسمي للإلمام بالتيارات الفكرية الموجودة في المجتمعات العربية»(٨).

## اليهودي غير معني بأدب الآخر

وبالرغم من هذه الانتقائية المقصودة والدقيقة، يبدو وكأن الشارع «الإسرائيلي» غير مبال بالمرة بما هو آت من عند من يناصبونهم العداء.

ففي المعرض الدولي للكتاب الذي نظم في مدينة الدار البيضاء سنة ٢٠٠٨م طرح سؤال على المثقف الفلسطيني عزمي بشارة عضو الكنيست السابق حول تبادل ترجمة الأعمال الأدبية العبرية والعربية ودوره في إرساء السلام والتسامح داخل «إسرائيل» بين «عرب ٤٨» والساكنة اليهودية، فأجاب بأن «الإسرائيلي» غير معني بأدب الآخر الذي هو العربي غير اليهودي، فحتى بعد أن ترجمت بعض الأعمال العربية للعبرية فقد تجوهلت وكان مصيرها الإهمال.

ثم أضاف: إن «الإسرائيلي» غير مبال حتى بترجمة أدبه ونتاجه الفكري إلى العربية؛ لأن رأي القارئ العربي لا يهمه البتة، إذ الغالب لا يهمه معرفة شيء عن المغلوب... وخاصة إذا كان ذلك المغلوب هم «الأميون»... المشكوك في آدميتهم حسب نصوص التوراة المرجعية الفكرية والثقافية - وطبعاً الدينية - لشعب الله المختار.

«من جهتها، تؤكد الكاتبة والمترجمة «الإسرائيلية» «ليئا جلازمان»، المتخصصة بترجمة الشعر النسائي العربي، أن الأدب العربي غير مقروء لدى العامة في «إسرائيل»، وبنسبة قليلة لدى الأدباء والمثقفين هناك...»(٩).



ويبدو بعد هذه الشهادات أنه من المنطقي التساؤل حول الهدف من تطوع البعض منا بترجمة إنتاج أولئك المناوئين والرافضين لنا والتعريف بها، علماً بأن أصحابها غير مبالين وغير مهتمين بما تُطوع به من أجلهم؟

اليهود المسيطرون على العالم، ويملكون جل وسائل الإعلام، وما لهم من حاجة لتلك الجهود.. التي لو بذلت من أجل ترجمة إنتاجاتنا الفكرية للغات أخرى لكان أفيد لنا وأكرم.

## الترجمة الإيجابية

ثم لماذا لا تبذل تلك الجهود الترجمية من أجل تعريفنا بسبل التفكير عندهم وبمجمل مخططاتهم، وبالخصوص بخلاصات رؤاهم حولنا وزوايا نظراتهم إلينا؟ وذلك عوض تلكم الكتابات الشعرية أو القصصية التي تمثلهم هم، ولا يمكننا أن نندمج فيها إلا إذا انسلخنا من هويتنا ونبذناها وراء ظهورنا.

**يجب الاهتمام بالترجمة ليس بهدف الذوبان بل من أجل المعرفة الدقيقة التي تجعل البعض يكف عن الانبطاح ويتحاشى الاندلاق المهين على الأعتاب**

ثم لا شك في أنهم حين يعملون على الترجمة لنا يستحضرون الفرق: بين الاهتمام الأكاديمي الجامعي المنبنية عليه الدراسات والأبحاث المُعينة على التخطيط المسبق لكيفية التعامل مع ذلك الفلسطيني المحُتلة أرضه من أجل تصفية وجوده، وهذا النوع هو المماثل للاهتمام الاستشراقي الغربي بنا وبتراثنا، وبين ذلك الاهتمام الذي لا نتقن نحن غيره.. اهتمام المعجب الساذج دون محاولة استبطان جوهر الروابط بين العمل المهتم به وبين منتجه وبين الأيديولوجيا التي كانت وراء إنتاجه(٩).

فليتنا نعمل نحن أيضاً مثلهم على ترجمة أعمال عبرية، ثم نتناولها بالدرس وبالتمحيص أكاديمياً في جامعاتنا، من أجل فهم الخلفية الفكرية والثقافية لذلك المناوئ الذي أعيانا التدافع معه، وما نفعنا في شيء الاندلاق على أعتابه مستسلمين.

ثم ليتنا نعي حقيقة نوايا الغير حين يباشر ترجمة إبداعاتنا، ونبتعد عن السذاجة المفرطة التي تجعلنا نفيض نوايا حسنة حين يمنون بذلك، بينما هم سائرون في تحقيق مخططات مسبقة لهم غير عابئين باحتفائنا ولا بردود أفعالنا.

الترجمة للغير إذاً يجب ألا يُغفل عن الاهتمام بها، ليس بهدف تيسير الذوبان في كيانات ليس لنا معها وشائج مشتركة، بل من أجل المعرفة الدقيقة التي تجعل البعض يكف عن الانبطاح، ويتحاشى الاندلاق المهين على الأعتاب.■

## الهوامش

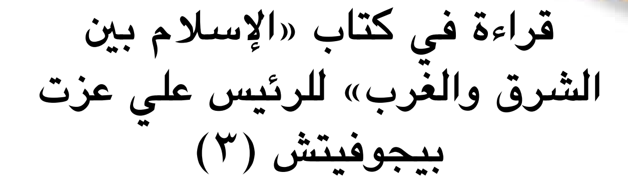
(١-٣) كرم سعيد: «الاهتمام الإسرائيلي بترجمة الأدب العربي.. الدوافع والاهتمامات».

(٤,٥) محمد عبود: «مجلة «إسرائيلية».. تطبيع من طرف واحد»، «المصري اليوم»، ٢/ ٧/ ٢٠٠٩ م، ص ١٧.

(٧,٨) «الاهتمام «الإسرائيلي» بترجمة الأدب العربي.. الدوافع والاهتمامات»، مرجع سابق.

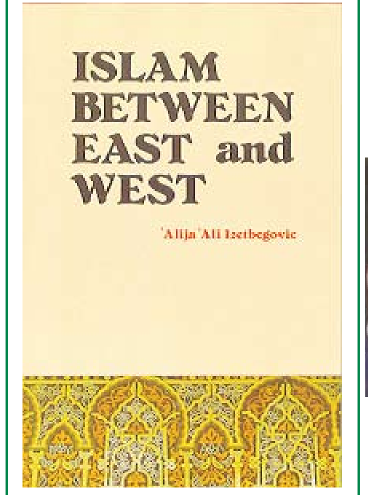
(٩) وكالة أنباء الشعر، ٢٠٠٨/١١/٢٠م.







## قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (٣)




**في الجزأين الأول والثاني من عرضنا لكتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» تناولنا مفهوم الكاتب للإسلام كضرورة حياتية وليس مجرد اختيار للأفضل من خلال أدواته العصرية ومفاهيمه الواضحة البسيطة، كما تناولنا أيضاً رؤية الكاتب للإسلام بأنه وحدة منسجمة ثنائية القطب؛ تراعي التكامل بين الروح والمادة، السماء والأرض، الإنسان والحيوان، الدين والدنيا.**



قراءة وعرض: د. هشام الحمامي



# الإنسان بين الثقافة والحضارة

كما ناقش الكاتب برؤيته، الإسلام كمنهج حياة مقارنة بالمسيحية والاشتراكية وغيرها من الأديان والنظريات الاجتماعية.

ويعرض الكاتب في هذا الجزء ما يحتاجه الإنسان في حياته مقارنة بنظريات العلماء والمفكرين والفلاسفة.

● لماذا لا يعني التقدم مزيداً من الإنسانية؟!

● «إنسان داروين» بسيط وذو بعد واحد.

● ظهور النسبية يرجع إلى أن «أينشتاين» رأى أن ثمة مشكلة حيث بدا للآخرين أن كل شيء واضح ومحدد.

● الجاهل يأخذ جهله على أنه معرفة، ويتصرف بناء على ذلك.. الجاهل ثقته عظيمة بنفسه، بينما يتصرف الحكيم بحذر، مما يعطي الجهال ميزة عظيمة.

● لا حاجة عند الجاهل للتأمل، فكل شيء واضح، هذا هو الموقف العقلي من الإنسان الجماهيري.

● المادية تؤكد التشابه بين الإنسان والحيوان، والدين يؤكد الفارق بينهما.

● الله وحده هو القادر على خلق مخلوق حر، والحرية لا توجد إلا بفعل الخلق.

● إذا كانت جميع أفعال الإنسان محددة سلفاً فلا ضرورة لتفسير الكون وفهمه.

● من اللحظة التي طرد فيها آدم من الجنة لم يتخلص من الحرية ولم يهرب من المأساة.. فلا هو يستطيع أن يكون بريئاً كالحيوان، أو ملاكاً، عليه أن يختار.. عليه أن يكون إنساناً.

● الإنسان يملك روحًا، لكن علم النفس ليس علماً معنياً بالروح.

● المساواة الإنسانية خصوصية أخلاقية وليست حقيقة طبيعية أو مادية أو عقلية.

● يزعم «نيتشه» أن الأديان ابتدعها الضعفاء ليخدعوا بها الأقوياء، و«ماركس» يقول العكس.

● محققو محاكم التفتيش كانوا يحرقون الجسد لينقذوا الروح.. والمحققون المعاصرون يفعلون العكس.





**التأمل والتعلم نشاطان مختلفان.. الأول أدى ببيتهوفن إلى إبداع السيمفونية التاسعة والثاني أدى بنيوتن إلى اكتشاف الجاذبية**

● الثقافة تأثير الدين على الإنسان أنه تأثير الإنسان مع نفسه.

● الحضارة تأثير الذكاء البشري على الطبيعة.

● الثقافة تعني الفن الذي يكون به الإنسان إنساناً.. الحضارة تعني العمل والسيطرة والصناعة.

● الدين والعقيدة والدراما والشعر والفنون والأخلاق والحرية والتسامح والمسرح و«الموضة» والمتحف والمكتبة... كل هذا هو الخط المتصل للثقافة الإنسانية الذي بدأ مشهده الأول في السماء بين الله والإنسان.

● إنه صعود الجبل المقدس في الظلام بواسطة شمعة مضيئة.

● الحضارة هي استمرار التقدم والتطور الدارويني البيولوجي.

● الحضارة تعزز التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة.. «أنتج لتربح، واربح لتبدد».

● الثقافة تميل إلى التقليل من حاجات الإنسان أو الحد من درجة إشباعها.

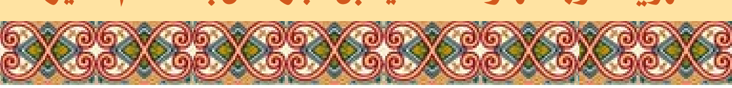
● الوصية الأولى في العصر الحديث «أطلق رغبات جديدة دائماً وأبداً».

● الثقافة يحملها الإنسان والحضارة يحملها المجتمع.

● الثقافة هي القوة الذاتية التي تكتسب بالتنشئة، الحضارة قوة على الطبيعة بالعلم.

● العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة انتماء، كعلاقة انتماء عالم الدنيا إلى عالم

**(ManMass)«الإنسان الجمهور» مصطلح اخترعه «أورتيجا» ويعني به أن الجمهور يتحول إلى وحدات مجهولة الهوية لا وجه لها ولا شخصية بل مجرد كتل بلا معالم متميزة**



السماء، أحدهما «دراما»، والآخر «طبيا».

● لا يعجبنا في الحضارة الرومانية الحروب والسطو والقسوة والجماهير الممسوخة والمكائد واضطهاد المسيحيين والمصارعة و«نيرون» و«كالجولا»....

● يعجبنا الروح الهيلينية والذكاء الروماني.. الحضارة الرومانية كانت حضارة محرومة من الثقافة.

● عصر النهضة الأوروبية نموذج معبر لهذه الظاهرة، حدثت ثورة حقيقية في أوروبا في القرن الذي سبق عصر النهضة، نتج عن ذلك زيادة في الإنتاج والاستهلاك وزيادة سكانية ملحوظة.

● خلال القرنين التاليين (١٣٥٠-١٥٥٠) وهما عصر النهضة تلاشت مكتسبات هذه الثورة تقريباً.. حيث بدأ التركيز على الإنسان لا العالم.

● الحضارة تعلّم، والثقافة تنوّر، الأولى تحتاج إلى تعلم، والثانية تحتاج إلى تأمل.

● التأمل هو الجهد «الجواني» للتعرف على الذات والإنسان، ويؤدي إلى الحكمة والكياسة والطمأنينة.

● التعليم يواجه الطبيعة لمعرفتها وتغيير ظروف الوجود.

● التأمل متحرر من الإرادة والرغبة، وهو موقف مفكر شاعر أو فنان أو ناسك.

● «زينوفون» حكى لنا قصة مماثلة عن «سقراط» الذي وقف يفكر في مسألة من الفجر حتى صباح اليوم التالي.

● «تولستوي» أمضى عمره يفكر في الإنسان ومصيره، بينما «نيوتن» استولت عليه طوال حياته مشكلة الجسم الساقط..

● أن تتأمل، وأن تتعلم، نشاطان مختلفان، الأول: أدى بـ«بيتهوفن» إلى إبداع السيمفونية التاسعة، والثاني: أدى بـ«نيوتن» إلى اكتشاف الجاذبية.

● في الطبيعة نستطيع أن نكتشف العالم والإنسان.. كل شيء يمكن اكتشافه فيما عدا الذات الإنسانية.

● العلم يجعل الناس أكثر قدرة وكفاءة ونفعاً.

● تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنّت حروباً ظالمة استئصالية استعبادية ضد شعوب متخلفة أقل تعليماً، كل ذنبها أنها تدافع عن نفسها وحريتها.. المستوى التعليمي للغزاة ساعد فقط على كفاءة الغزوة وفرض الهزيمة.

● التعليم يعتمد على الفكر أكثر مما ينبغي ويخرج إنساناً يعلم عدداً هائلاً من الحقائق.. واهتمامه منصب على إخراج إنسان يستطيع السيطرة على الطبيعة.

● سنة ١٩٠٠م في أمريكا كان هناك ٢٤ ألف أستاذ.

● سنة١٩٢٠م كان هناك ٤٩ ألف أستاذ.

● سنة ١٩٠٠م كان عدد الطلاب ٢٣٨ ألف طالب.

● سنة ١٩٥٩م كان عدد الطلاب ٣ ملايين و٨٠٠ ألف.

● بعدها سنة ١٩٦٩م أصبحوا ١٤ مليوناً ونصف المليون، والقيمة الكلية للإنفاق على التعليم بلغت ٢٧٠ مليون دولار سنة ١٩٢٠م إلى ٢٤ مليار سنة ١٩٧٠م.

● الأمريكي فوق ٢٥سنة يحصل على ١٠,٥ سنة تعليم، والبريطاني ٩,٥ سنة، والروسي ٥ سنوات.

● «لينين» قال: ليس هناك تعليم خارج السياسة.. هذا كذب.

● الفرق بين الإنسان والجمهور، أن الإنسان يملك روحاً، أما الجمهور فلا شيء لديه سوى حاجاته.

**تاريخ «الإمبريالية» سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروبا استئصالية ضد شعوب متخلفة كل ذنبها أنها تدافع عن نفسها وحريتها**

● تمر الثقافة الجماهيرية نحو التماثل أو صب الأرواح في قوالب متماثلة، فالإنتاج بالجملة للسلع الروحية إلى سلب الشخصية.. والحرية هي «مقاومة التماثل».

● هناك فرق بين الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية، الثقافة الأصيلة الحية المباشرة البريئة من البهرجة والأعمال الهابطة قائمة على المشاركة والإجماع.. الرقصات والأغاني ذات الملكية المشتركة للقرية والقبيلة، الذين يؤدونها هم أنفسهم المشاهدون.

● (Man Mass) «الإنسان الجمهور» مصطلح اخترعه «أورتيجا»، ويعني به أن الجمهور يتحول إلى وحدات مجهولة الهوية، لا وجه لها ولا شخصية بل مجرد كتل بلا معالم متميزة.

● «الكيتش» هو مصطلح يعني الأعمال الفنية والأدبية الهابطة التي صيغت لاجتذاب الذوق الشعبي الثائر.

● التلفاز والصحافة والراديو وسائل التلاعب بالجماهير..

● ٧٨٪ من السكان يقضون فراغهم أمام التلفاز.

● استعداد الأجيال الجديدة أقل من المستوى المعياري للجامعة..

● الإعلام الجماهيري يستخدم التضليل الجماهيري أسوأ ما يكون التضليل.. لم يعد هناك حاجة لقوة غاشمة لحمل الناس على عمل شيء رغماً عنهم، وذلك بشل إرادة الناس بتغذيتهم بحقائق مغلوطة جاهزة ومكررة.. ومنع الناس من التفكير أو الوصول بأنفسهم إلى أحكامهم الخاطئة.

● علم نفس الجماهير أثبت أنه بالتكرار الملحّ تقنع الناس بخرافات لا علاقة لها بالواقع.

● «الميكادو» سليل آلهة الشمس عند اليابانيين.. وأن اليابانيين خلقوا قبل بقية العالم.

● الإعلام الجماهيري وعبادة الفرد: كل كلمة للقائد المبجل المحبوب قد استقرت في أعماق قلوبنا كما تتخلل الماء الأرض العطشى.. سنمضي عاقدين العزم على السير وفق الخطة التي صاغها قائدنا المبجل المحبوب.■



# واجب المسلمين لنصرة الأقصى وفلسطين

**هل الجهاد لتحرير أرض فلسطين الحبيبة فرض على الفلسطينيين وحدهم والأمر على السعة بالنسبة لمن سواهم؟ وما هو الدور الذي يجب أن يقوم به كل مسلم لتحرير أرضنا ومقدساتنا والدفاع عن المسجد الأقصى؟**

**يقول الشيخ المستشار فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء:** الجهاد في سبيل الله ضد الصهاينة الذين احتلوا فلسطين، وأخرجوا منها شعبها هو فرض عين على كل مسلم قادر في فلسطين، وفيما جاورها من بلاد المسلمين حتى يتم دحر الاحتلال عن الأرض المباركة، وبالتالي، فالجهاد فرض عين على المصري، والسوري، والأردني، واللبناني، بل وعلى كل مسلم حتى يتم دحر الاحتلال الصهيوني.

وعلى كل مسلم أن يقوم بما يستطيع من أعمال الجهاد، فإذا لم يستطع المشاركة في القتال، فعليه أن يساعد المقاتلين بالمال، وقد قال ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا». وإذا لم يكن عنده مال يساعد به، فعليه أن يقوم بأي عمل آخر يستطيعه سواء كان موقفاً سياسياً أو عملاً إعلامياً أو مشاركة في مظاهرة أو كتابة في صحيفة.

وعليه بالذات أن يقاطع كل أنواع البضائع الصهيونية لإضعاف العدو إذا لم يستطع مساعدة إخوانه المسلمين.

كما أن من أنواع هذا الجهاد مقاطعة البضائع الأمريكية، باعتبار أن أمريكا هي الداعم الأول والأكبر للعدوان الصهيوني.

**ويقول الشيخ حامد البيتاوي رئيس محكمة الاستئناف بنابلس وخطيب المسجد الأقصى:**

**أولاً:** نؤكد أن المسجد الأقصى والقدس وفلسطين هي أمانة في أعناق العرب والمسلمين في العالم، وليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم، وبالتالي الواجب الديني والقومي والإنساني يفرض على كل المسلمين أن يقفوا مع شعبنا الفلسطيني في جهاده ضد العدو «الإسرائيلي»، وأن يقدموا الدعم المعنوي والمادي لشعبنا، وأن يتواصل هذا الدعم.



المستشار فيصل مولوي — الشيخ حامد البيتاوي

فإن أية مسيرة أو مظاهرة ينظمها المسلمون في البلاد العربية أو الإسلامية أو أوروبا ترفع من معنويات وجهاد شعبنا، فكل المظاهرات التي خرجت تشدّ من معنويات أهلينا في فلسطين؛ فـ«نتنياهو» خاطب شعبه يوماً وقال: «إن معركتنا ليست مع الفلسطينيين وحدهم، وإنما نتوقع خطراً قادماً علينا من المسلمين في العالم، ألا تسمعون هتافاتهم: «خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود».

كما أن التبرعات التي تقدمها الشعوب تضايق العدو «الإسرائيلي» كثيراً؛ لأنهم يشعرون أن هذه القضية ليست قضية الفلسطينيين، وإنما قضية العرب والمسلمين.

ولا أقل من أن يكثر المسلمون في العالم من الدعاء لشعبنا بالنصر والصبر والثبات والمرابطة.

**ويقول الشيخ د. عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ علوم القرآن بالأزهر:**

إن المسلم مطالب بأن يفعل ما في وسعه، قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق:٧)، وفي وسع كل مسلم أن يفعل أشياء كثيرة لمساعدة الشعب الفلسطيني منها:

**أولاً:** الدعاء لهم، فهذا سلاح من أسلحة المؤمنين.

**ثانياً:** التبرع.. فالفرد والأسرة مطالبون بالتبرع ببعض الأموال قلّت أو كثُرت.

**ثالثاً:** لا بد من نشر الوعي بهذه القضية بين الأمة؛ بحيث يعلم القاصي والداني حقيقة هذه القضية، وأنها ليست خاصة بالشعب الفلسطيني، وإنما هي قضية دينية إسلامية.

ومن هنا نعلم أن الواجب الأول علينا أفراداً وجماعات في هذه المرحلة هو عودتنا إلى الإسلام بشموله وعمومه، فإذا نجحنا في ذلك فقد اقتربنا من طريق النصر.

### مقاطعة واجبة

**ويقول د. سالم أحمد سلامة عميد كلية الشريعة بغزة:**

الواجب على المسلمين في فلسطين وخارجها وفي مشارق الأرض ومغاربها تجاه إخوانهم في فلسطين أن يتعاضدوا ويتراحموا فيما بينهم؛ «فالراحمون يرحمهم الرحمن»، «وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، فإذا أراد المسلمون في جميع أنحاء الأرض أن يرحمهم الله؛ فعليهم أن يرحموا إخوانهم الذين يقفون في خط الدفاع الأول، والذين تُهدم بيوتهم وتقتلع أشجارهم ويُقصفون ليلاً ونهاراً على مرأى ومسمع من العالم كله؛

## من فقهاء الصحابة

## أبو أيوب الأنصاري

**هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري. من بني النجار؛ صحابي، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد. روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بن كعب، وعن البراء بن عازب، وجابر بن سمرة وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وغيرهم. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيًا، فحضر الوقائع ومرض، فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له ١٥٥ حديثًا، توفي سنة ٥٢ هـ.**

**ومن آرائه الفقهية جواز تعريض النفس للتهلكة في قتال العدو إن كان يرجى من ذلك نفع، كقتل عدد من العدو، أو تشجيع وتحريض المؤمنين على القتال، ويستشهد البعض بذلك**



د. نزار ريان - يرحمه الله          د. عبد الستار فتح الله

فالواجب أن يتعاطفوا معهم وأن يمدوا لهم يد العون والتعاطف، وهذا يكون:

**أولاً:** بشرح قضيتهم في كل مكان.

**وثانياً:** بمقاطعة أعدائهم وطرد السفراء ومكاتب التمثيل ومقاطعة التطبيع والبضائع والتجارة.

والتراحم يعني ما بَيَّنَه المصطفى ﷺ: «من كان عنده فضل زاد؛ فليعد به على من لا زاد معه، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له». أي أن يمدوهم بالمال والعتاد والدواء والمستشفيات حتى يطيلوا صمودهم.

## الجهاد هو الحل

**ويقول د. محمد السيد دسوقي أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة جامعة قطر:** العدو الغاصب لن يجدي معه سوى الجهاد، وقد أصبح الجهاد الآن فرض عين على الجميع، وكل منا يستطيع أن يجاهد بنفسه أو ماله أو رأيه؛ لأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

**ويقول د. فؤاد مخيمر - يرحمه الله - رئيس الجمعية الشرعية السابق بمصر والأستاذ بجامعة الأزهر:**

على الأجهزة المعنية في دول العالم الإسلامي أن تقف بجوار شعوبها، فإن الشعوب قادرة بإذن الله تعالى على تقديم الدعم المادي بمعناه الواسع في كل ميدان، وكفانا استهزاء من عدونا وسخرية بنا.

إن الصهاينة في العالم يقدمون الدعم المالي والبشري والإعلامي والحربي لصهاينة «إسرائيل» لإبادة الشعوب المسلمة.

والأمر الغريب والعجيب أن المسلمين لا يزالون يستنكرون ويشجبون وينتظرون الصلح مع أولئك السفهاء، والدماء تسيل، والأرض تغتصب، فأين إباء المسلمين وعزتهم؟!!

## جهاد متنوع

**ويقول الشهيد د. نزار عبد القادر ريان أستاذ مشارك في علم الحديث بجامعة غزة - يرحمه الله:**

الجهاد ماض إلى يوم القيامة وكل مسلم يستطيع أن يقوم بدوره تجاه فلسطين؛ فالكلمة الصالحة في حق الجهاد والمجاهدين في فلسطين جهاد في سبيل الله يقوم بها الأستاذ في الجامعة والطالب لزميله والإمام للمصلين.

وإن توزيع الحلوى عند نجاح المجاهدين في فلسطين في العمليات الاستشهادية، مما يشد من أزر المجاهدين، ويغيظ أعداء الله اليهود هو نوع من الجهاد أيضاً.

وكان النبي ﷺ يكبّر عندما يبلغه خبر نصر من انتصار المجاهدين، ففي صحيح البخاري عندما رجع محمد بن مسلمة من قتل اليهودي كعب بن الأشرف كبّر حين بلغ البقيع فسمعه النبي ﷺ وكبّر بتكبيره، فلتكبروا في المساجد وحول سفارات أمريكا واليهود في كل مكان في العالم حين يقوم المجاهدون بعملية يسدد الله تعالى فيها رميتهم.

**ومن الجهاد ذكر** الوالد لأولاده فلسطين وبيت المقدس وحيفا ويافا وبقية بلادنا، هذا من الجهاد في سبيل الله، لا سيما وإن الإعلام العربي يستحيي من ذكر فلسطين إلا في المناسبات.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

## آخر وقت صلاة العشاء

**● هناك من يقول: إن وقت أداء صلاة العشاء يخرج عند منتصف الليل، والبعض الآخر يقول: لا يخرج وقت الصلاة حتى أذان الفجر. فما هو الصحيح؟**

**- لا خلاف بين الفقهاء في أن أول وقت صلاة العشاء يدخل من غيبوبة الشفق، وآخر وقت العشاء إلى الفجر الصادق؛ لقوله ﷺ: «آخر وقت العشاء ما لم يطلع الفجر»، وقد أورد الزيلعي هذا الحديث في نصب الراية (١ / ٢٣٤)، وقال: «غريب» يعني لا أصل له، ثم قال: تكلم الطحاوي في شرح الآثار هاهنا كلاماً حسناً ملخصه أنه قال: يظهر من مجموع الأحاديث أن آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر، وذلك أن ابن عباس، وأبا موسى، وأبا سعيد الخدري رووا أن النبي ﷺ أخّرها إلى ثلث الليل، وروى أبو هريرة وأنس أنه أخّرها حتى انتصف الليل، وروى ابن عمر أنه أخّرها حتى ذهب ثلث الليل، وروت عائشة رضي الله عنها أنه أعتم بها حتى ذهب عامة الليل، وكل هذه الروايات في الصحيح. قال: فثبت بهذا أن الليل كله وقت لها ولكنه على أوقات ثلاثة.. إلى آخر ما قال.**

## عباءة الرأس والكتف

**● هل يجوز للفتاة التي ترتدي عباءة الرأس أن تستبدلها بعباءة الكتف؟**

**- عباءة الرأس أفضل من عباءة الكتف؛ لأنها أستر وكل ستر محمود في المرأة، والتي تطلب اليوم عباءة الكتف ستطلب غداً العباءة المخصرة، وبعدها ربما ترفع شعر رأسها بهذا الشكل المنتشر اللافت للنظر الكريه والخالي من الذوق والجمال، وستطلب بعدها ما هو دونها، وهكذا.■**

**في جواز العمليات الاستشهادية.**

**ومنها: جواز الصلاة على ما انفصل من أعضاء جسد الميت، وورد عنه أنه صلى على رِجْل إنسان. (أخرجه أحمد).**

**ومنها: أن توثيق الدَّيْن مستحب وليس بواجب، وذلك عنده تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢).**

**ومنها: أنه كان يرى جواز أكل لحم خنزير البحر؛ لأنه ليس في البحر الخنزير الذي حرمه الله، وأن التسمية لا تضر. وخنزير البحر هو الدولفين. ومنها: أنه كان يرى أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. والدليل حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً» (أخرجه مسلم). ومنها: أنه كان يرى حرمة التوجه إلى القبلة عند قضاء الحاجة.**

**ومنها: أنه كان يرى أن من وطئ محارمه؛ فعليه الحد. ومنها: أنه لا يحل الاحتيال لإسقاط الشفعة، وإن فعل لم تسقط.■**



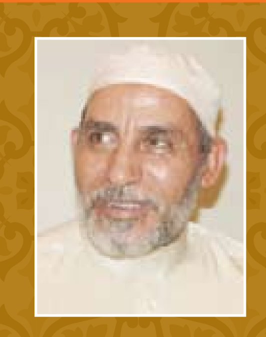




## معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٢)

**عشت مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة؛ لأن هذا القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه معجز في كل جانب تنظر فيه، والجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنة اللذين إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله ﷺ أبداً.**

# الأنعام والأعراف



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

**هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».**

وسأحاول بعون الله وتوفيقه أن أناقش أسماء سور القرآن الكريم، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟ وسوف نتناول في هذا المقال سورتي: الأنعام والأعراف.

### سورة الأنعام

الأنعام اشتقاق لغوي جميل، وكذلك النعم، والنعم هي الأفضال من جزيل النعمة ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾(النحل)، فما لنا بنعم الله.

فهل تصورنا وتخيلنا كم يدفعنا القرآن دفعًا حتى لا نعتبر النعم الدائمة حقًّا مكتسبًا، يقول لنا القرآن: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾ (القصص)، مجرد هذا الأسلوب من التفكير يكسر الإلف والعادة ويمنع الغفلة عن النعم الدائمة، ويدعو الإنسان إلى الشكر، ويوقظ القلب والعقل والتخيل، ماذا سيكون الحال إذا فقدنا النعمة الموجودة؟

وهذا أسلوب تربوي جميل بل منهاج حياة يدلنا عليه رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أصبحت - أمسيت - منك في نعمة وعافية وستر»، اعتراف بالموجود من نعم الله وفضله لأشكره عليه قبل أن أطلب المفقود، «فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة»، ليس كل طلباتنا دنيا زائلة، ولكن يعلمنا أيضًا عليه الصلاة والسلام أن نقرن طلباتنا من خيري الدنيا والآخرة.

فلو تخيلنا دنيانا هذه بغير الأنعام التي منها طعامنا وشرابنا ومنها بيوتنا ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾، ومنها كساؤنا ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ (النحل)، وأثاثنا ومتاعنا ومن جلودها أحذيتنا، والغذاء متنوع لا يغني عنه غذاء آخر أبدًا.. لحوم، وألبان، وأجبان، ودهون، واللبن شراب سائغ فيه بركة، وكامل العناصر الغذائية والصوف والوبر والشعر والمنسوجات، ولنا فيها منافع أخرى كثيرة؛ لذلك سبق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هذا العصر الحديث بخمسة عشر قرنًا عندما قال لنا: «ثوروا القرآن».. أي أثيروه لتستخرجوا كنوزه قبل أن يحدثنا أهل الغرب حديثًا عن العصف الذهني، كانت هذه تربية عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لأصحابه ولنا؛ حتى تنتبه عقولهم وتقدح زناد أفكارهم.

### سورة الأعراف

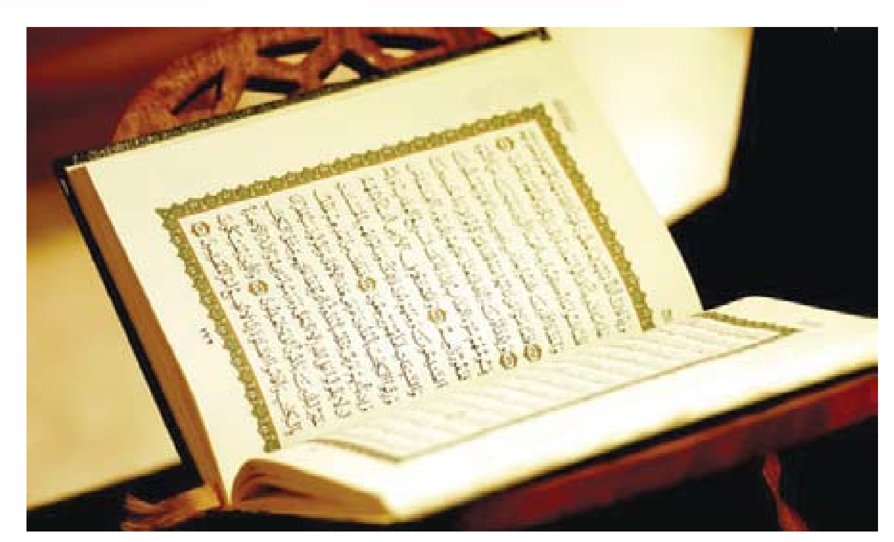
الأعراف جبل بين النار والجنة يقف عليه أناس تساوت حسناتهم بسيئاتهم فلم يستطيعوا دخول الجنة بذرة حسنة واحدة تضاف لتثقل ميزان الكفة اليمنى، ولم توجد ذرة سيئة واحدة تذهب بهم إلى النار، وهذه غاية الدقة والعدل في الموازين الربانية.

**«الأنعام» أسلوب تربوي جميل لمنهاج حياة يعيش به المسلم شاكراً لله لما فيه من نعمة وعافية وستر**

**«الأعراف» تذكير بالجنة والنار والحسنات والسيئات والدقة والعدل في الموازين الربانية يوم القيامة**



(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين



﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾(الأنبياء)، إذن اسم الأعراف لِمَن لم يعرفه يُثير الخوف والرعب من هذا الموقف الرهيب بين الجنة والنار، يرى الاثنين، ويتعرف عليهما وقد عرف كلٌّ مصيره، ولكن هذا الانتظار القاتل كم سيبقى؟ وقد يطول، ولكن الأخطر والأخوف إلى أين سينتهي؟ والأمر متعلق بمشيئة الله فقط، وقد انتهى الحساب وهم يطمعون في ذرة تُضاف هنا وهناك، ويصور القرآن هذا المشهد تصويرًا يهز النفوس البشرية، ولا أعمق من هذا: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾(الأعراف).

وتأمل أخي- هدانا الله وإياك- هذا اللفظ: ﴿أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ألا ترى الشوق والأمل والأماني تنطق بين حروفه؟ وأكمل الآية: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾، أرأيت هذه الحالة النفسية؟ ثم انقل قلبك وبصرك للآية التالية: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾(الأعراف)، هل توقفت معي أمام هذا الفعل المبني للمجهول؟ لماذا؟ لأنهم لا يرغبون أن ينظروا هناك فهم يعرفون ماذا يعني النظر إلى الجهة الأخرى إذا صرفت أبصارهم، ومن العجيب أن نسمع الحديث عن الجنة والنار بأفعال الماضي ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ﴾ (الأعراف: ٤٨)، ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٤٤)، فبماذا تحس من أثر هذه الكلمات؟ لا شك أنها تعمّق اليقين بيوم الدين والجزاء، فالفعل الذي لم يحدث رغم مرور أكثر من ١٤ قرنًا ولم يحدث بعدُ يحكي عنه القرآن أنه حدث ومضى، فهل بعد ذلك من يقين ترسّخه آيات الذكر الحكيم في قلب المؤمن صادق الإيمان بوعد رب العالمين؟

### المسارعة للحسنات

فيا مَن تقرأ سورة الأعراف، الآن إنك ما زلت في الدنيا، ويمكن أن تهزم شيطانك، وتحطم كسلك وقعودك، وتسارع إلى كسب الحسنات التي قد تحتاج ذرةً واحدةً منها يوم القيامة لتنجو من الوقوف على الأعراف، والله لأدري بماذا تكسب ذرة الحسنة، إن التسبيحة أو التحميدة الواحدة لتملأ ما بين السماء والأرض، إذًا لا تُضيِّع آلاف الأطنان من الحسنات في الدنيا ثم تتحسر يوم القيامة لحظة الأعراف على مثقال ذرة حسنة واحدة، وها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تعلم المسكين الذي تعجَّب من حالها وهي تدفع إليه ثمرة واحدة فقالت له: «كم فيها من ذرات!»، ويحضرني حديث آخر جميل وكل أحاديثه ﷺ جميلة وهو الذي بأمته رؤوف رحيم، «مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»(رواه الترمذي ومسلم).

ورسول الله ﷺ الذي غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر وأُعدت له الدرجة العالية الرفيعة والمقام المحمود قال: «وما أنا بأغنى عن الأجر منكما»، فهل أنت أغنى من رسول الله ﷺ؟ هيا قم وسارع نجانا الله وإياك من غضبه وسخطه ومن نار جهنم بل ومن الوقوف على الأعراف.■

## كن صاحب رسالة.. كن صاحب قضية

د. وليد أحمد فتيحي (*)

ما كتب الله لخير أن يكون في الأرض إلاَّ واختار له من يحمله، فنظر العليم في قلوب عباده أيها أصلح لحمل هذا الخير، فقذفها سبحانه قطرة في بحر وعاء قلبه، وما أن لامست سطحه حتى تمددت واتسعت وصبغت كل ما فيه بلونها، وتعمقت فيه وترسبت ووصلت إلى القاع حتى لا يبقى في الوعاء قطرة أو ذرة إلاَّ وصبغت بما فيه من خير حتى ليطرد كل ما دون ذلك، وإذا تم ذلك واكتمل أصبح صاحب القلب هذا يُعرَف بما احتوى عليه وعاء قلبه وفاض وأصبح هَمّه الشاغل، وعندئذ فقط يصبح حامل هذا القلب صاحب رسالة.. وصاحب قضية.

وأصحاب القضايا هؤلاء نادرون يأتون على وجه الأرض على قدر ما كتب الله للأرض من خير يكون في عصرهم..

ومن علاماتهم أنهم يحيون لرسالتهم وقضيتهم التي يحملونها أكثر مما يحيون لأنفسهم، ويعيشون لغيرهم أكثر مما يعيشون لذاتهم؛ فيزداد بذلك شعورهم بالحياة على قدر ما يشعرون بالخير الذي يحملون، فتجد الواحد منهم سعيداً بهذا الشعور سعادة لا يفهمها أو يدركها غيره من الناس، وتضفي عليه هذه السعادة حياة فوق الحياة حتى ليكون إحساسهم وشعورهم بالحياة مضاعفاً، فهم يكسبون أياماً فوق أيامهم وأعواماً فوق أعوامهم، وبذلك تكون الحياة لهم أطول وأقيم من غيرهم حتى وإن فارقوا الحياة في شبابهم، وهل تقاس الحياة إلاَّ بقدر شعورنا بها؟

ويرزقون بذلك طاقة عجيبة فوق طاقاتهم، وينجزون في فترة قصيرة ما يعجز الآخرون عن إنجازه طوال حياتهم، وكيف لا يكون ذلك وهم ينهلون من النبع الحقيقي الصافي للطاقة الذي يضفي الحياة على كل شيء كائن ما كان وما سيكون.

إذا أردت أن تعيش الحياة بطولها وعرضها أضعافاً مضاعفة، وأن تملأ حياتك حياةً وسعادة ونفحة سماوية.. فكن صاحب قضية.■

(*) من موقع «طريق الجنة» بتصرف

**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**




# إلى المُصَلي



إيمان مغازي الشرقاوي

الصلاة عماد الدين وبغيرها لا يقوم بنيانه.. ولمكانتها العظيمة وأهميتها الكبيرة كانت هذه الرسالة.. مع تقصير الكثيرين منا في أدائها وعدم فهمهم لمعناها الحقيقي وثمراتها المرجوة.. أهديها لكل من يصلي، رجاء أن ينتفع بها ويصلي صلاة كاملة الأركان مستوفية الشروط، كما أهديها كذلك لمن ترك الصلاة أو تكاسل في أدائها، عله يفيء إلى أمر الله؛ فيصلي ويجدد صلته بخالقه. وأذكّر بها مَن يسيء صلاته فينقرها نقر الغراب لم يخشع قلبه فيها؛ فلم تثمر في جوارحه طاعة، ولا في قلبه خشية، ولا في نفسه استسلاماً لمن أمر بها وفرضها.. هي رسالة من قلب محب علها تلامس القلوب وتنتفع بها النفوس..﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾(الذاريات).

**هذه رسالتي..**

إلى كل من رضي بالله رباً فآمن به واتبع أوامره، وبالإسلام ديناً فنهج نهجه ودعا إليه، وبسيدنا محمد ﷺ رسولاً فاتبع هديه وسار على سنته.. إلى من يتجه بوجهه كل يوم خمس مرات يكرم فيها ذلك الوجه بالسجود لخالقه ومولاه حباً وشوقاً.. طاعة وقرباً. إلى ذلك الإنسان الذي كرمه الله تعالى منذ خلقه حين أسجد له ملائكته، واجتباه على سائر مخلوقاته؛ فسخر له الكون كله، ما في سماواته وما في أرضه، ليحقق الأمر ويسجد لربه سبحانه وتعالى ويقترب..

**دعوة للوصال..**

إنها دعوة للوصال مع من تألهه القلوب وله تخشع، وتذل له الرقاب وتخضع، دعوة للصلاة التي يدرك المصلي فيها من القرب غايته حين يدخل محرابها يناجي فيه مولاه. قال بكر بن عبدالله مشيراً لهذا المعنى: يابن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت، قيل: وكيف ذلك؟ قال: تسبغ وضوءك وتدخل محرابك، فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان. وفي الصلاة تحنو الجباه لخالق الموت والحياة، فتحيا القلوب بذكره، وترفع الدرجات بفضله، وتُمحى الذنوب برحمته وستره؛ لذا، فإن من ترك الصلاة فهو محروم، حُرمَ القربَ والسكينة وراحة النفس، ومن تهاون في أدائها أو فرّط في أركانها فهو مغبون لم يذق حلاوة الخشوع فيها، ومن شغل بشيء عنها فهو خاسر لم يشعر بلذة المناجاة.

**في الصلاة تحنو الجباه لخالق الموت والحياة فتحيا القلوب بذكره وترفع الدرجات بفضله وتُمحى الذنوب برحمته وستره**

**أول ما يحاسب عليه العبد..**

فهي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، وقد قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»(أخرجه مسلم). وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»(رواه الطبراني)، وهي العبادة الوحيدة التي فرضت علينا في السماء في رحلة معراج الرسول إلى السماوات العلى، وهذا يزيد من أهميتها ويؤكد فضلها، كما أنها الركن الوحيد من أركان الإسلام الذي لا يسقط بحال عن كل مسلم بالغ عاقل، فهي واجبة في الحضر والسفر، واليسر والعسر، والصحة والمرض، وحال الأمن والخوف، والسلم والحرب، وهي لا تسقط إلا عن مجنون، أو صغير، أو امرأة حال حيضها ونفاسها.

**لا تنسَ.. فأنت على موعد:** نعم..



ففي كل يوم أنت على موعد مهم، فلا تتأخر وما ينبغي لك أن تتأخر، أنت على موعد مع الله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة؛ لتقف بين يديه في الصلاة تناجيه وتدعوه، تستغفره وترجوه، ألم تر أن الله تعالى قد جعل لها ميقاتاً محدداً وقال: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾(النساء). وحذر من عدم الالتزام به فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾(الماعون).. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي الذين يؤخرونها عن أوقاتها. وقال آخرون: ساهون بإضاعة الوقت فلا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها، فهم ساهون إما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، أو ساهون عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكن من اتصف بشيء من ذلك فله قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكمل له النفاق العملي، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» فهذا آخر صلاة العصر.

لكن البعض منا للأسف قد يتأخر فيفوته الخير الكثير، وقد يفعل ذلك جهلاً أو تكاسلاً أو سهواً، أو لأنه يؤدي الصلاة بطريقة روتينية بحتة، فهو يصلي لأنه فقط تعود على الصلاة، أو حتى لا يشعر بوخز

## فريضة واجبة الأداء في الحضر والسفر واليسر والعسر والصحة والمرض والأمن والخوف والسلم والحرب

## تارك الصلاة محروم من القرب والسكينة وراحة النفس والمتهاون في أدائها مغبون لم يذق حلاوة الخشوع

الضمير، أما الدروس الإيمانية العظيمة المأخوذة منها فليس له نصيب فيها.

فخبّروني بالله عليكم كيف يليق بنا أن نتأخر عن الدعوة وقد دعانا إليها الله الملك الحق؟ أفلا يليق بأهمية الدعوة وعظمة وكبرياء الداعي جل جلاله أن نستعد للمثول بين يديه قبل أن يحين الوقت، وأن نلبي نداءه في الموعد ونسعد بذلك القرب؟ وفي الحديث القدسي: قال الله تعالى: «افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي»(رواه ابن ماجه وصححه السيوطي).

### تعلّم أحكامها لتؤديها تامة..

ألا فلتتجه إلى الله تعالى سائلاً إياه أن يهديك ويفقهك في دينك، وأتبع ذلك بتعلم أحكام الصلاة، كيفيتها، شروطها وأركانها، واجباتها وسننها، مكروهاتها ومبطلاتها، تعلّم كل ذلك على يد عالم من علمائنا أو شيخ من شيوخ مسجد بلدتك، وهم كثير والحمد لله، وذلك فرض عين عليك لا يقوم به غيرك، فإذا ما تعلمت ذلك فأتبع العلم العمل وابدأ الصلاة مسبغاً لها الوضوء، مكبراً ربك معظماً له في قلبك مناجياً إياه في خشوع، قال النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يناجي ربه»(البخاري)، فهل تعي ذلك كله أيها المصلي؟ كما أن على كل والديْن أن يبدآ في تعليم أولادهما هذه الفريضة العظيمة منذ الصغر؛ لتكون سهلة عليهم إذا ما كبروا، ويعتادوا المحافظة والمداومة عليها، وفي الحديث: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً»(رواه أحمد)، ولا أظن أننا سنكون في حاجة لضربهم إذا أمرناهم بها واصطبرنا عليهم ثلاث سنوات متتاليات، إنما التقصير في الغالب يكون من الوالدين في ذلك.

### أسباب الخشوع

حين تصلي انظر مع مَن تتكلم.. وأمام مَن تقف.. ذلك أدنى أن تخشع فيها وتجاهد نفسك وتأخذ بأسباب الخشوع لتفلح،

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾(المؤمنون)، وقد كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من قسوة القلب فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع»(مسلم). فقسوة القلب تؤدي إلى عدم الخشوع الذي يجعل من المصلي سارقاً، لذلك فإن النبي ﷺ يقول: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها»(رواه أحمد وصححه السيوطي). ويدعونا إلى أداء الصلاة مستوفية الشروط كاملة الأركان فيقول: «إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة: حفظك الله كما حفظتني، فترفع، وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة: ضيعك الله كما ضيعتني، فتلف كما يلف الثوب الخلق، فيضرب بها وجهه»(الطيالسي، وصححه السيوطي).

وقد سئل حاتم الأصم: كيف تخشع في صلاتك؟ قال: بأن أقوم وأكبر للصلاة، وأتخيل الكعبة أمام عيني، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأن رسول الله ﷺ يتأمل صلاتي، وأظنها آخر صلاة، فأكبر بتعظيم، وأقرأ بتدبر، وأركع بخضوع، وأسجد بخشوع، وأجعل صلاتي للخوف من الله والرجاء لرحمته، ثم أسلّم ولا أدري هل قبلت أم لا.


السهو عن الصلاة يتحقق بتأخيرها عن وقتها أو نقص في أدائها أو عدم الخشوع والتدبر في معانيها



## إياك والنوم عن صلاة الفجر..

ذلك لأن رسول الله ﷺ يقول: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم، أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب، إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»(مسلم). وقال: «لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»(متفق عليه). وقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم يصلون، وأتيناهم يصلون»(البخاري)؛ لذلك فإن من نام عن صلاة الفجر فاته الخير الكثير، وفاتته بشارة النبي ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»(مسلم).

## حتى تؤتي صلاتك أُكلها..

- إذا سمعت المؤذن، وعلمت بدخول وقت الصلاة؛ فسارع إلى أدائها ولا يشغلك شيء عنها، ففي الحديث الشريف: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»(أحمد)؛ ولذلك، قال ابن القيم: تارك المحافظة على الصلاة، إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رياسته أو تجارته. فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون، ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنها رياسته ووزارته فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبيّ بن خلف.

- أسبغ الوضوء للصلاة واحرص على استخدام السواك قبلها، قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»(النسائي)، وليكن قلبك معلقاً بالمساجد، فإن النبي ﷺ يقول: «من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة»(مسلم).

ويقول: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»(متفق عليه)، ويقول: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»(متفق عليه).

ولتكن نوافل الصلوات نصيب بيتك من البركة ففي الحديث: «إذا صلى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيراً»(مسلم). واحذر مراءاة الناس حين تصلي؛ فتزين صلاتك لأجلهم، واعلم أن نيتك في الصلاة والإخلاص فيها سرّ بينك وبين الله تعالى، فعظّمه حق التعظيم، ولا تجعله أهون الناظرين إليك، فاستعن به وكن يقظاً حذراً من الشيطان، وتعوّذ من شره ووسوسته، وأقبل على الله بقلبك وجسدك وجوارحك، ولا تلتفت فيكلك إلى نفسك ففي الحديث: ««لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه»(أحمد)، ولا تدخل في الصلاة وأنت تدافع الأخبثين (البول والغائط)، ولا بحضرة الطعام حتى لا ينصرف همك في قضاء حاجتك وتفقد الاطمئنان فيها فتبطلها، قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»(مسلم).

وبعد أن تؤدي صلاتك لله، احرص على أن تتخلق بأخلاق المصلين المقبولين الذين تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر، روى البزار عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة».■

# كيف تحول الإحباط إلى قوة دافعة؟



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

حين كان شاباً صغيراً حاول أن يحفظ الحديث، وحاول وحاول وحاول، لكنه فشل أن يكون كغيره من الفتيان الذين حفظوا الكثير من الأحاديث عن النبي ﷺ، لقد كاد اليأس أن يتمكن من قلبه وكاد الفشل أن يلاحقه طوال حياته.

قرر يوماً أن يمشي بين بساتين القرية، فأخذ يمشي طويلاً واليأس قد أحاط بقلبه وعقله، فاقترب من بئر في وسط بستان، فجلس قريبها وراح يفكر، وفي أثناء جلوسه قرب البئر لاحظ أن الحبل المعلق في دلو البئر قد أثّر بالصخر الذي يحيط برأس البئر، وقد فتّت الصخر من كثرة الاحتكاك صعوداً ونزولاً، إذن هو التكرار والزمن..

فقرر هذا الشاب أن يحاول مرة ثانية في حفظ الحديث، وعاهد نفسه أن يحفظ الحديث حتى لو كرره ٥٠٠ مرة، فمضى يحاول ويحاول ملتزماً بعهده حتى كانت أمه تملُ من تكراره وترحم حاله.. ومع مرور الزمن وقوة الإصرار والمثابرة، استطاع أن يحفظ القرآن، ويفتي الناس، ويُدرِّس وعمره دون العشرين، فألّف التصانيف والمؤلفات الكثيرة، واستحق لقب شيخ الإسلام وإمام الحرمين.. إنها قصة الفقيه الموسوعي «أحمد بن حجر الهيتمي».

وتأمل معي تلك الحادثة الغريبة التي بدأت بمزحة ثم تحولت إلى واقع وحقيقة، فقد ضاق «كيث أرمسترونج» المحب للفن ذرعاً بالأشياء التافهة المعروضة في صالات عرض اللوحات الفنية المحلية في لندن، ولذلك قذف بعض الدهان على قطعة قديمة من الخشب المضغوط وخرج بما يمكن أن يسميه الخبراء تحفة فنية.

وأخذ «أرمسترنج» لوحاً خشبياً قديماً، وحفر عليه عشرات الأخاديد، ثم قام بدهنه باللون الأبيض، ثم تقدم به لمسابقة في الفن الحديث.

وقد أصيب هذا الرجل البالغ من العمر (٦٤) عاماً بالدهشة عندما علم أن هذه المزحة التي دخل بها المسابقة والتي أسماها «فجر الألفية» قد اختيرت من بين (٦٠٠) عمل فني آخر، وعرضت للبيع بمبلغ (٢٢٥) ألف دولار، وأعلنت لجنة تحكيم مكونة من خمسة قضاة في مدينة لندن أن هذه اللوحة تعتبر (قطعة حفر فنية تجريدية)، أما أرمسترونج فيقول: «إنه شيء لا يُصدق، لقد قمت بهذا العمل على سبيل الدعابة»(جريدة الخليج، العدد ٨٤٨٤، بتاريخ ١١/٨/٢٠٠٢م، ص ٢٠).

لذا، تعلم بأن الإحباط والمعاناة اللذين تتحملها يساعدانك دائماً على التقدم إلى الأمام متى اتعظت منهما، فهذا العالم الذي نعيش فيه ما هو في الحقيقة إلا فرصة لك لتطور شخصيتك.

واعلم أن الإيمان بالله أساس كل نجاح، وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق، وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي.. فالإيمان يمنحك القوة وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح، وهو الوقود الذي يدفعك نحو النجاح، والأمل هو الحلم الذي يصنع لنا النجاح.. فرحلة النجاح تبدأ أملاً ثم مع الجهد يتحقق الأمل، فلا تقف عند الذكريات الأليمة، وتُبقي نفسك سجين الدمعة والآهات لأن هذا شيء سلبي؛ بل اجعل لك أهدافاً سامية تأمل بإذن الله تحقيقها وتسعى جدياً لذلك؛ فالطموح - كما قالوا - ينسيك الجروح.

وعليك بعد ذلك أن تكتشف مواهبك وقواك الداخلية وتعمل على تنميتها، ومن مواهبنا الإبداع والذكاء والتفكير والاستذكار والذاكرة القوية.. ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا.

ثم عليك أن تبقى وسط أحداث الحياة ونشاطاتها، فالحياة عبارة عن فصل دراسي تتعرض فيه للاختبار ويتوقّع منك أن تحقق تقدماً مهماً خلال فترة زمنية معقولة، وإن لم تستفد في فصل الحياة فإنها ستعيد لك الدرس تلو الآخر حتى تتعلم وتنجح، وهذا يشبه إلى حدٍ كبير الفصول الدراسية، فمتى ما رسب الشخص فإنه إما أن يُعيد الفصل حتى ينجح أو ينسحب!

فانظر، هل كنت تنظر لحالات الفشل بأنها فشل كلي، أم كنت تنظر لها بأنها فشل للمحاولة ذاتها والتي قد قمتَ بها؟ إذ أن هناك فرقاً كبيراً بين الاثنين.

فإن كنت تعتقد بأنك شخصياً قد فشلت فهذا من شأنه أن يُثنيك عن أداء محاولات أخرى، لأنك تكون بذلك قد قللت من شأنك، ومن قدراتك الشخصية.

أما إن كنت تعتقد أن محاولتك كانت فاشلة، فهذا من شأنه أن يجعلك تقوم بدراسة سبب فشل محاولتك الأولى لتقوم بتجنّب مُسبباتها.

وعلى أية حال، لا يوجد هناك فشل حقيقي، فما ندّعي بأنه فشل ما هو إلا خبرة قد اكتسبناها من واقع تجاربنا في الحياة، إذ إن الشخص الفاشل هو الذي لا يتعظ من تجاربه، بل يعتبر الأمر منتهياً من حيث فشله!(وليد عبدالله الرومي، طريق النجاح، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٢٥-٢٦).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

# زواج في الجنة (*)




**الزمان:** يوم القيامة.. بعد الحساب والعرض على الله..

**المكان:** مكان يسمى الجنة بعد المرور على الصراط!! للموقع ثمانية أبواب.. للأبواب خزنة يلقون عليك السلام عند دخولك، الموقع مجهز بدرجات وغرف عددها يصل المائة.. أعلاها الفردوس.

تخرج من هذه الدرجة أربعة أنهار.

غرف عليين بها قصور متعددة.. ثم غرف من الجواهر الشفافة..

للموقع حدائق وبساتين وعيون..

يمكنك المرور عليها والشرب منها والوقوف بها..

لك أن تتخيل الموقع.. «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

**العروس:** حورية الجنة، هذا اسمها قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾(الطور).. وقال ﷺ: «ولو أن امرأة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً».

## صفاتها

غادة ذات دلال ومرح

يجد الناعت فيها ما اقترح

زانها الله بوجه جمعت فيه

أوصاف غريبات الملح..

وبعين كحلها من غنجها

وبخد مسكه فيه رشح

ناعم تجري فيه

نظرة الملك ولألاء الفرح

ليس هذا فحسب..

بل تولد نور النور من نور وجهها..

ومازج طيب الطيب من خالص العطر..

فلو وطئت بالنعل منها على الحصى..

لأعشبت الأحجار من غير ما قطر..

قصرت طرفها عليك فلم تنظر سواك..

تحببت إليك بكل ما وافق هواك..

لو برز ظفرها لطمس بدر التمام..

ولو ظهر سوارها ليلاً لم يبق في الكون ظلام..

حوراء عيناء.. جميلة حسناء.. بكر عذراء.. كأنها الياقوت.. كلامها رخيم.. وقدها قويم.. وشعرها بهيم وقدرها عظيم.. جفنها فاتر.. وحسنها باهر.. وجمالها زاهر.. ريحها المسك.. كحيل طرفها.. جميل ظرفها.. عذب نطقها.. عجيب خلقها.. يا خُطّاب الحور... هل من مشمر؟

للرجل منكم اثنتان.. وللشهيد اثنتان وسبعون حورية!!

## صفات العريس

رجل الجنة هذا اسمه، قال ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر»، يكون الزوج هناك على صورة يوسف!!

تعالوا معي لتتخيلوا صورة يوسف.. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (يوسف).

فلكم أن تتخيلوا.. ما تلك العيون.. وكيف رجولته.. وكيف هو جماله وجاذبيته!!

رجل الجنة على صورة يوسف.. وقلب أيوب.. وأخلاق محمد.. وطول آدم..

فيا من أعجبتها نظرات الشباب لها وباعت نفسها لهم «أتستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير».

## دخولها عليه

وإذا بدت في حلة من لبسها وتمايلت كتمايل النشوان.. تهتز كالغصن الرطيب وحمله ورد وتفاح على رمان..

وتبخترت في مشيها ويحق ذاك لمثلها في جنة الرضوان..

ووصائف من خلفها وأمامها وعن شمائلها وعن أيمان..

كالبدر ليلة حف في غسق الدجى بكواكب الميزان..

فيتقابلا

والقلب قبل زفافه

فالعرس إثر العرس متصلان..

حتى إذا ما واجهته تقابلا أرأيت إذ يتقابل القمران..

فتسلب عقولهما من جمالهما..

يقول الرسول ﷺ: «سطع نور في الجنة، فيقال: ما هذا النور؟ فإذا بها امرأة من أهل الجنة ابتسمت لزوجها».

بعد ذلك الزفاف..

فإذا بهما يتعانقان أربعين سنة من اللذة.. خلفوا وراءهم التعب.. الآن يتلذذون.. ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾(الذاريات).

**الدعوة:** الدعوة عامة.

**الداعي:** الرحمن الرحيم.

**المدعوون:** كل من وحد قلبه بالشهادتين.

**بطاقة الدعوة:** أن تبيع نفسك التي بين جنبيك لله.. ويمنع دخول الهوى والشيطان.

**والثمن:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (السجدة).■

(*)نقلاً عن موقع «أسرتي»

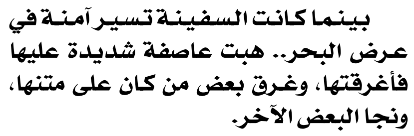


# من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





## رُبَّ ضارَّةٍ نافعة

بينما كانت السفينة تسير آمنة في عرض البحر.. هبت عاصفة شديدة عليها فأغرقتها، وغرق بعض من كان على متنها، ونجا البعض الآخر.

كان من بين الناجين رجل، إذ وجد نفسه مستقراً على أرض جزيرة بالبحر، وكان متعباً، وبدا عليه الإعياء الشديد، ولكنه استجمع قوته، وسجد شاكراً فضل ربه عليه، وحمد وأثنى عليه.

مرّت على الرجل أيام عجاف شداد، لم يَذُقْ فيها طعاماً ولا راحة، فجال في الجزيرة لعله يجد ما يقتات به، أو ينال صيداً يطهوه ويأكله، بيد أنه عاد بعد يوم شاقٍ من السعي والمكابدة ولم ينل شيئاً!!

جلس الرجل ليلاً، وكان الجو بارداً، فأوقد ناراً يتدفأ على حرارتها، فداعبه نعاس سريع خفيف، سرعان ما أفاق منه، وإذا به ينظر إلى كوخه الذي بناه ليسكن فيه ويبيت، وقد اشتعلت به النار، وسرعان ما احترق احتراقاً!!

حزن الرجل حزناً شديداً؛ فقد كان الكوخ يمثل أحد صمامات الأمن والسلامة له، إذ يحميه من حرارة الشمس، وبرودة الجو، ومن خطر العدوان عليه في جزيرة هو حديث عهد بها، لا يدرك ما بها من أخطار، قد تهدده بين الفينة والأخرى.

وبينما الرجل في تفكيره العميق، يبحث عن مخرج له من الأزمات التي تلاحقه، إذا بسفينة قادمة تقصد المكان الذي يسكن فيه، ونزل منها بعض ركابها، فأوجس الرجل منهم خيفة في بداية الأمر، ولكن سرعان ما ذهب الخوف، عندما رأى سماحة هذه الوجوه وبشاشتها، يكسوها النور والإشراق، وتبدو عليها علامات الخير والكرم والصلاح، فسألهم الرجل: هل تترددون على هذا المكان؟ قالوا: لا، فقال لهم: وما الذي جاء بكم إلى هنا؟ قالوا: أنت، فقال: وما أدراكم أني هنا؟ فأجابوه: الذي أرشدنا إلى مكانك هذا الدخان المتصاعد من الكوخ المحترق، فدلنا على وجود بشر في هذا المكان، ونحن نعرف أن المكان قفر، ليست به من وسائل العيش والحياة ما يجعل الحياة تستمر فيه، فجئنا عسى أن نكون سبباً في إنقاذ مَنْ به!!

فقال الرجل: سبحان الله القائل: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ (البقرة).

ولله در من قال: «رُبَّ ضارة نافعة».

فقد كرهت احتراق كوخي، وحزنت لذلك حزناً شديداً، وحسبت أن في ذلك هلاكي، لكن الله عز وجل جعله سبباً لنجاتي!!

إن كثيراً من الناس يخطئ عندما ينقص إيمانه، ويحسب الخير شراً والشر خيراً، وما ذلك إلا لقصور في نظره، وضعف في رؤيته للأمور، وقلة في خبراته بالحياة.

ولنا في يوسف عليه السلام - وهو النبي الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم - يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فلقد قضى مراحل حياته الأولى وهو يخرج من ضائقة ليدخل في أختها، حيث فقد أمه وهو طفل، ثم تآمر عليه إخوته، فاختطفوه من أحضان أبيه وانتزعوه من حنان الأب، ورموا به في البئر، ليلقى في ظلماتها مصيره المجهول!! فساق الله إليه بعض السيارة لينقذوه، ثم يصير عبداً، ثم باعوه في سوق الرقيق بثمن بخس دراهم معدودة، ثم اشتراه ملك مصر، ليعيش في قصره، لكن هذا العيش لم يدم، فسرعان ما حيكت له مؤامرة ماكرة؛ فاتهمته امرأة العزيز في خُلقه وأمانته، وهو العفيف الشريف النقي التقي البريء، ومع ذلك سُجن بضع سنين لا أياماً أو شهوراً.

ولو أن شخصاً مُحبطاً يائساً حدث له ما حدث ليوسف عليه السلام، لوجد نفسه مثقلاً بالأحزان والآلام، ولضاقت به الأرض، وتنكر للسماء، ولكنه عليه السلام ظل قوي الثقة بربه، متألق اليقين، يملؤه الأمل، ويرتقي فوق اليأس والإحباط، برغم أنه خلف جدران السجن، يُذكّر بالله مَنْ جهلوه، ويبصر بفضله من جحدوه.

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾ (يوسف).

وأنت إذا نظرت في حياة هذا النبي الصابر المتفائل الذي لا يعرف اليأس إلى نفسه طريقاً، لوجدت أن كل محنة مرّ بها كانت تحمل له في طياتها نجاة، وكأنَّ كل شدّة كانت خطوة تُقرِّبه من الخير، وكأن تكاثر المصائب إشارة إلى ما يرشح له المرء من خير، وما يراد له من كرامة.. بل إن الدين يعلمنا - وكذلك أحداث الحياة - أن الآلام كثيراً ما تكون طهوراً يسوقه الله لعباده وأحبابه المؤمنين، حتى لا يركنوا إلى الدنيا، أو يخدعوا بها، و«رُبَّ ضارة نافعة».

يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في كتابه «خُلق المسلم»: «التريث والمصابرة والانتظار خصال تتسق مع سنن الكون القائمة، ونظمه الدائمة، فالزرع لا ينبت ساعة البذر، ولا ينضج ساعة النبت، بل لابد من المكث شهوراً حتى يُجتنى الحصاد المنشود، والجنين يظل في بطن الحامل شهوراً حتى يستوي خلقه».

وذاك شاعر من الطامحين إلى أمجاد الدنيا، الصامدين أمام نكباتها، يغالب الآلام ويواجهها، ويجعلها علامة وسمة من سمات أفاضل الناس، حيث يقول:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

وما رأيناه في حياة الأنبياء والصالحين والدعاة والمجاهدين ليؤكد أن عظم المنزلة مع ثقل الأحمال ومعاناة الشدائد، ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾ (الشرح).■

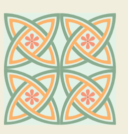
(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

# حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



# الخوف من العقبات الأمنية (٢ من ٢)



تناولنا في العدد الماضي مسألة خوف الدعاة من العقبات الأمنية، وقلنا: إنه لا غرو أن يدبّ الخوف الطبيعي بين جوانح الداعية بين الفينة والأخرى، لكن بشرط ألا يكون هذا الخوف حاجزاً عن الخير أو مسيطراً على العقل أو «بعبعاً» في الطريق، واليوم نستكمل الحديث في الموضوع.

وأنتم - يا عباد الله - ما أنتم إلا حلقة صغيرة من سلسلة طويلة، فيها نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ، ومن على آثارهم من المقتدين، فكل نكبة أصابت حلقة من تلك الحلقات لا بد أن تصيب كل الحلقات، لكنها نكبات مباركة، فنكبة أصابت نوحاً أو أصابت إبراهيم، أو موسى، أو عيسى، أو محمداً ﷺ مرحباً بها وأهلاً، هذه النكبات التي تصيب الإنسان على طريق الحق نكبات مباركة، أصابت من هو خير منك، ولست أكرم على الله منهم، فلذلك إذا أصابك شيء منها فهي نعمة اختارك الله بها، فأكثر الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.

وكذلك من أنواع الخوف وهو الرابع: الخوف من التكاليف، فكثير من الناس لا يمنعهم من نصرة دين الله إلا أنه يخشى أن يتكلف بتكاليف وأعباء، وأن يجهد نفسه بأعمال يظن نفسه في غنى عنها، أو أنه بالإمكان ألا يكلف نفسه ذلك العناء، لكن الواقع أنه قد باع نفسه وماله لله، وأنه بذلك لن تزداد تكاليفه، فليس الإنسان يملك إلا نفسه وماله، وقد باع ذلك لله عز وجل، فكيف يخشى من زيادة التكاليف بعد ذلك، إن هذا من غرور الشيطان للإنسان، يظن أنه إن سعى لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه فإن التكاليف عليه ستزداد، والأعباء ستتضاعف، والواقع خلاف ذلك، فكلما ازداد الإنسان تضحية في سبيل الله سهل عليه البذل، وازداد نشاطاً وأهبة لنصرة دين الله، وما عليكم إلا أن تجربوا ذلك، فإن الذين سبقوكم كلما ازداد أحدهم في العمر ازداد في التضحية.

هذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه وقد زكّاه النبي ﷺ تزكية كبيرة، فأخبر أن صوته في الجيش خير من مائة أو من فئة، فعن أنس بن مالك: «أن أبا طلحة قرأ هذه الآية: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(التوبة)، فقال: استنفرنا الله، وأمرنا الله، واستنفرنا شيوخاً وشباباً جهزوني، فقال بنوه: يرحمك الله، إنك قد غزوت على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، ونحن نغزو عنك الآن، فغزا البحر، فمات، فطلبوا جزيرة يدفنونه فيها، فلم يقدروا عليه إلا بعد سبعة أيام، وما تغير».

وكذلك عُمير بن الحمام؛ الذي استشهد يوم بدر ولم يبلغ الحُلم بعدُ، فعَنْ أَنَس قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا فَعَلَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُؤْذِنُهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ»، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ»؟ قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: ثُمَّ رَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ».

وكذلك منافسة أهل أُحد على الخروج مع النبي ﷺ، حتى كان النبي ﷺ يجيز من أكمل خمس عشرة سنة، ويرد من دونها، فجاء رافع بن خديج قد أجاز الخمس عشرة، فجاء سمرة بن جندب وكان أصغر منه في السن، فرده النبي ﷺ فقال أهله: إنه أقوى منه، فأمرهما رسول الله ﷺ أن يتصارعا، فصرعه سمرة، فأجازه النبي ﷺ»، إنها المنافسة في الخير التي تقتضي من الإنسان كلما ازداد ذوقاً لهذا الخير، وتذوقاً له، وإيغالاً فيه، وأن يزداد عطاءً كلما ازداد يقيناً.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

# ملوك الآخرة (٢٨)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## مواكب الخائفين (٢)

**تناولنا في العدد السابق نماذج من الخائفين من عدم القبول، والخائفين من الموت من «عباد الرحمن»، ونتناول في هذا العدد الخائفين من السؤال يوم القيامة.**

**خائف من القيروان:** وبالرغم من المسافة البعيدة التي تفصل المدينة المنورة بما فيها من الصحابة الكرام والتابعين عن مدينة «القيروان» في المغرب، إلا أن مواكب الخائفين ينتمون إلى مدرسة واحدة، فها هو الفقيه عالم القيروان بكر بن حماد يخرج يوماً إلى القبور، وجعل ينظر إلى امتداد القبور، ويفكر في الأحباب والإخوان والأصحاب والجيران، ثم يبكي حتى يطول بكاؤه، وتبلل دموعه لحيته، ثم جعل يقول:

زرنا منازل قوم لا يزورونا
إنا لفي غفلة عما يقاسونا
لو ينطقون لقالوا: الجد ويحكم
جدوا الرحيل فقد آوى المقيمونا
الموت أحدق بالدنيا وغرتها
وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
فابكوا كثيراً فقد حق البكاء لكم
فالحاملون لعرش الله باكونا[١]

### ثالثاً: الخوف من السؤال:

وكانوا يخافون أشد الخشية من السؤال يوم القيامة، سواء كانوا حكاماً أو أفراداً، فمما جاء في ترجمة أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك، أنه حج فرأى الخلائق بالموقف، فقال لعمر بن عبدالعزيز: أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غداً خصماؤك، فبكى بكاء شديداً[٢].

### قدوة البكائين

ولئن كان هذا هو شأن أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك، فكيف الحال بعمر ابن عبدالعزيز الذي جاء بعده، حتى تبوأ قمة البكائين في صدر القرن الثاني خوفاً من السؤال يوم القيامة؟ فما يرويه الإمام الفقيه عطاء بن أبي رباح عن زوجته فاطمة أنها حدثته «أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين! ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت»[٣].

وتزيد زوجته تفصيلاً عن حالة الخوف التي كانت تعتريه كل ليلة فتقول: «ما رأيت في الناس من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر ابن عبدالعزيز، وما رأيت أحداً أشد فرقاً من ربه منه، كان إذا صلى العشاء، قعد في مسجده، ثم يرفع يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه، ثم ينتبه، فلا يزال يدعو رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه، يفعل ذلك ليله أجمع»[٤]، إنه يتخيل نفسه أمام الله يوم القيامة، يسأله عن كل فرد في مملكته، مما يزيده خوفاً فيضطره للبكاء.

### ليتني لم أفت

وليس الخوف من السؤال مقصوراً على الحكام فحسب، بل حتى العلماء، كانوا يخافون من السؤال لكثرة فتاواهم، فهم يخافون سؤال الله لهم عن خطئهم في بعض ما يفتون، خاصة فيما ليس به نص واضح، فهذا الإمام مالك رضي الله عنه يقول عنه الإمام القعنبي: «دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلمت عليه، ثم جلست فرأيته يبكي، فقلت: يا أبا عبدالله، ما الذي يبكيك؟ فقال لي: يابن قعنب، ومالي لا أبكي؟ ومن أحق بالبكاء مني؟ والله لوددت أني ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي بسوط، وقد كانت لي السعة فيما قد سُبقت إليه، وليتني لم أفتِ بالرأي»[٥].

### البكاء على الغافلين

لم يكونوا يبكون على أنفسهم، وعلى سؤال الله لهم يوم القيامة، بل كانوا يخافون، ويبكون حتى على الغافلين عن السؤال يوم القيامة، فكلما رأوا الغافلين ازدادوا خوفاً، وبكاء فمما جاء في ترجمة الحافظ التابعي عمرو ابن قيس الكوفي مؤدب الإمام سفيان الثوري ومعلمه أنه «كان إذا نظر إلى أهل السوق بكى وقال: ما أغفل هؤلاء عما أُعد لهم»[٦].

### رابعاً: الخوف من النار:

وهذا هو أكثر ما كان يخوفهم في الدنيا، وهو الخوف الذي ذكر من ضمن صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾(الفرقان)، وإن كانوا يتحلون ببقية أنواع الخوف التي ذكرت.

### ألا تبكون خوفاً من النار؟!

وهذا هو أحد سادات التابعين الإمام الحسن البصري، كان ينادي في مجلسه مذكراً بهذا النوع من الخوف: «يا إخواني، ألا تبكون خوفاً من النار؟! ألا من بكى خوفاً من النار نجاه الله منها يوم يجر الخلائق بالسلال والأغلال، ويا إخواني، ألا تبكون عطشاً إلى الله؟! ألا وإن من بكى شوقاً إلى الله لم يحرم من النظر غداً إلى الله إن تجلى بالرحمة، واطلع بالمغفرة، واشتد غضبه على العاصي.

يا إخواني، ألا تبكون من عطش يوم القيامة، يوم يحشر الخلائق، وقد ركبت شفاههم، ولم يجدوا ماء إلا حوض المصطفى ﷺ؛ فيشرب قوم، ويمنع آخرون، ألا وإن من بكى خوف عطش ذلك اليوم سقاه الله من عيون الفردوس.

ثم نادى: يا ويلاه! إذا لم يُروَ عطشي يوم القيامة من حوض المصطفى ﷺ»[٧].■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) «بستان الواعظين» لابن الجوزي ص٢٧٢، وهي آخر ما قاله من شعر.
(٢) «سير أعلام النبلاء»، ١٢٥/٥، ط. الرسالة.
(٣) المرجع السابق، ١٣٢/٥، ١٣١.
(٤) المرجع السابق، ١٣٧/٥.
(٥) وفيات الأعيان ١٣٦/٤، ١٣٧.
(٦) سير أعلام النبلاء ٢٥١/٦.
(٧) «بحر الدموع» لابن الجوزي، ص٦١.

**لاشك أن الحرص على تحقيق السعادة في حياتنا الأسرية يدعونا للبحث عن كل ما يجددها وينعشها، وينشر فيها البهجة، ويوثق العلاقات بين أفرادها، وقد تحدثنا سابقاً عن عدد من المجالات والوسائل، ولكننا اليوم سنطرق باباً جديداً، ونتحدث عن وسيلة جديدة من أجل حياة أكثر بهجة وبيت أكثر راحة.**

# المساحات الخضراء في حياتك الأسرية


**تيسير الزايد (*)**


الأشجار والنباتات قد تعني للبعض مصدراً للطعام، وتكون للبعض الآخر مصدراً للرزق، أو مادة للأثاث والورق، أو مواد أولية للدواء، وقد تكون للبعض نوعاً من المأوى، أو ملهمة للشعر وللفنون، والأهم من هذا أنها آية في كتاب الله المنظور ترينا حقيقة إبداع الخالق:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾(الرعد).

وفي هذا العدد سنتعرف معاً على مدى تأثير الشجر والنبات على صحتنا النفسية، وبالتالي على حياتنا الأسرية.

### دراسات مختلفة

في دراسة نشرتها مؤسسة (Green Plants for Green Buildings GPGB) «النباتات الخضراء لا لمباني خضراء» المهتمة بدراسة أثر النبات على حياة الإنسان ذكرت النقاط التالية:

١- **أجزاء النباتات** الداخلية (الأوراق - الأغصان - الجذور والكائنات الدقيقة التي تعيش على الجذور) تعمل كمنقيات لجو الغرفة من بعض المواد الكيميائية، كالبنزين، والفورمالدهيد، وأول أكسيد الكربون، وأكسيد النيتروجين، وإن كانت بتركيز منخفض، ولكنها تحتاج لمدة ١٤ يوماً حتى تتأقلم على البيئة، وتبدأ عملها كمنقٍّ لجو الغرفة المغلقة، وهذا بدوره يؤثر إيجابياً على حياة الإنسان.

٢- **النبات الداخلي** يزيد من نسبة الرطوبة بنسبة ١٥٪ في الغرف المغلقة، و٣-٥٪ في الغرف ذات التهوية، وتعتمد هذه النسبة على نوع النبات وعدده في الغرفة، وهذه الرطوبة مطلوبة، وخاصة في الغرف التي يكون فيها تدفئة حرارية، والتي قد تسبب الجفاف، كما أن وجود الرطوبة في جو الغرفة يحد من تأثير الأغبرة المختلفة الموجودة في جو الغرفة، والتي تؤثر سلبياً على العين والجهاز التنفسي لدى الإنسان.

٣- **عندما يوضع النبات** على مقربة من جهاز الحاسب الآلي حيث تكثر جزيئات الغبار والكهرباء الساكنة يقلل من تأثير الجزيئات المتأينة على الجهاز التنفسي للإنسان، ولقد أثبتت الدراسات أن الموظفين الذين يقضون أكثر من أربع ساعات عمل وقد وضعت بعض النباتات بجانب جهاز الحاسب الآلي الخاص بهم يكونون أكثر إنتاجاً وأفضل صحة من الموظفين الذين لا توجد نباتات بجانب أجهزتهم.

٤- **كما أن الدراسات** المختلفة أثبتت أيضاً أهمية النباتات والمساحات الخضراء على صحة الإنسان النفسية، هذا الإنسان الذي اعتاد العيش قديماً في بيئات مفتوحة، وكانت له علاقات مباشرة مع الطبيعة يجد نفسه الآن في غرف مغلقة لمدة قد تفوق ٨٠٪ من يومه، فنظرة بسيطة لمساحة خضراء قد تخفف الضغط النفسي الذي قد يتعرض له أثناء يومه، سواء في العمل والاحتكاك بالناس، أو في بيته ومعايشته لمشكلاته اليومية، ولهذا تقوم بعض الجامعات بعرض فيلم عن النباتات والأشجار مباشرة بعد عرض فيلم تعليمي، يتعرض المشاهد فيه لعدد من المناظر التي قد تؤثر سلبياً على نفسيته.



**مشاهدة المساحات الخضراء تسرع في شفاء المرضى وتقلل من المضاعفات..**

٥- **أظهرت نتائج** الدراسات أن الشخص الذي يتعرض لضغوط معينة قد يتأثر إيجابياً عندما يتعرض لبيئة طبيعية وما تحتويه من أشجار ونباتات، بل وجد أن ضغط دمه المرتفع قد ينخفض ويقل توتر عضلاته.

٦- **وفي دراسة** أحد المستشفيات وجد أن المرضى الذين تعرضوا لعمليات جراحية وكانت غرفهم مطلة على مساحات خضراء كانوا أسرع شفاء في مرحلة النقاهة بعد العملية، وأقل عرضة

(*) كاتبة كويتية



## أجزاء النباتات الداخلية تنقي جو الغرفة من بعض المواد الكيميائية كالبنزين و«الفورمالدهيد» وأول أكسيد الكربون

## دراسات أثبتت أن نظرة بسيطة إلى المساحات الخضراء تخفف الضغط النفسي الذي يتعرض له الإنسان في العمل أو في بيته

للمضاعفات المختلفة من المرضى الذين كانوا في غرف لا تطل على مساحات خضراء وتعرضوا لنفس النوع من العمليات، وهذه النتيجة ظهرت أيضاً في مكاتب الموظفين التي تطل على مساحات خضراء، حيث كانوا أكثر إنتاجية وأيضاً في الفصول الدراسية المطلة على منظر لنباتات مختلفة.

**٧- وفي دراسة بحثية** عن خلايا شبكية العين وعلاقتها بالألوان وجد أن ٨٠٪ من خلايا شبكية العين مخصصة لاستقبال اللون الأخضر مقابل ٢٠٪ للونين الأحمر والأزرق، وهذا يفسر الراحة النفسية والإشباع البصري الذي يسببه التعرض للون الأخضر.

كل الدراسات السابقة تثبت حقيقة واحدة، وهي «أهمية النبات وتأثيره على الصحة السيكولوجية (النفسية) للإنسان»، والتي بدوها تؤثر على الصحة الفيسيولوجية (الجسدية) له، فإذا كانت البيئة من حوله مريحة فإنه بالتالي سيعيش بشكل أفضل، ويتعامل معها براحة أكثر، وبشكل أقل توتراً وأكثر بهجة:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَات وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاءً فَأَنبَتْنَا بِه حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)﴾(النمل).

### منازلنا والمساحات الخضراء

وجودك في عملك في مكتب مغلق لمدة قد تزيد على ثماني ساعات، ومن ثم عودتك إلى البيت - وهو أيضاً مكان مغلق - يجعل من الضروري التفكير، بل البدء في عمل حديقتك الخاصة داخل جدران منزلك، وتأكد أن النباتات في داخل منازلنا، أو في شرفتها، أو في المساحة المحيطة بنا ليست فقط زروعاً وضعت في إناء، أو غرست في الأرض، ولكنها إضافة ضرورية لحياتك الأسرية.

**لا تنتظر إلى** حدوث موسم معين أو توفر مساحة معينة لتبدأ حديقتك المنزلية، بل بادر بعملها الآن، واعتبرها مشروعاً أسرياً يساهم الكل فيه، حديقتك قد تكون بسيطة جداً، وعبارة عن آنية يمكن أن تستغني عنها، وبذور هي بقايا طعامك، مع قليل من الإبداع يمكن أن تصبح حديقة يعشقها كل فرد في الأسرة، أو يمكن أن تكون مجموعة من النباتات الداخلية التي تختارها بعناية من المشتل، وتصفها بجانب مصدر للإضاءة سواء طبيعياً أو صناعياً، كما يمكنك أن تصنع واحة بداخل غرفة المعيشة إذا قمت باختيار نباتات ذات ارتفاعات مختلفة وألوان مختلفة وقمت بوضعها بشكل منسق بجانب مصدر الضوء، حاذر أن تحول شرفة مسكنك لمخزن، فهي المتنفس الحقيقي لك، بل حاول أن تستغلها بشكل صحيح..

**ضع فيها** من النباتات الملائم للجو الخارجي، بل يمكن أن تحولها لمزرعة صغيرة تنتج لك بعض الأعشاب العطرية التي تفيدك في طعامك، وهذا إلى جانب اللون الأخضر الذي سيطل من النافذة ليضيف لحياتك لوناً من المتعة، أما إذا كنت تملك أحواض زراعة خارجية حول منزلك فهي نعمة تستحق شكر الخالق، حاول العناية بتلك الأحواض، وقم بغرس ما يناسب الموسم، وضع بوسط الحوض شجرة يمكن أن توفر الظل اللازم لبعض النباتات التي قد لا تحتاج إلى أشعة شمس قوية، امنح أبناءك جزءاً من حديقتك ليقوموا بزراعتها، وساعدهم في عملهم، المهم أن تتمتع بما تملك، وإن كان مساحة خضراء بسيطة في غرفتك، أو شرفتك، أو حديقتك.■

## أبناؤنا والنباتات

**النباتات وأثرها النفسي والصحي على الفرد يمتد بشكل أكبر بالنسبة للأطفال الذين يمارسون غرس تلك النباتات، فالزراعة تعلم الصغار تحمل المسؤولية وتشغل تفكيرهم بأمور مهمة، وتعلمهم حب الإنجاز، وتطلعهم على دورة الحياة ومراحل النمو، كما أن الوقت الذي يقضيه الوالدان مع الصغار أثناء الزراعة، حتى وإن كان بسيطاً يوثق العلاقات ويشعر الجميع بالمتعة وممارسة النشاط الزراعي، ومراقبة الطبيعة مع الصغار يكون بعدة أشكال، مثل:**

**١- الخروج في رحلات إلى الحدائق أو المتنزهات الطبيعية ليقترب الصغار أكثر من الطبيعة ويشاهدوا النباتات المختلفة، ويمكنهم تصوير ما يشاهدونه أو يرسمونه إذا توفر ذلك.**

**٢- زراعة بعض البذور أو الثمار في صحون أو أوعية وتركها لهم للعناية بها ومراقبة نموها إلى أن يتم حصادها.**

**٣- زراعة شجرة في مكان محدد في يوم معين من السنة، سواء في حديقة المنزل أو العمارة أو الحي، ومراقبة تلك الشجرة والعناية بها.**

**٤- فتح الستائر دائماً ليطلع الصغار على الطبيعة خارج المنزل، وخاصة إذا كانت هناك مساحات خضراء تحيط بالمنزل أو مزروعات غرست في أحواض الشرفة.**

**٥- امنح ابنك مساحته الخاصة أو وعاءه الخاص الذي يقوم بزراعته، راقب معه نمو النبات ودعه يسجل ذلك، سواء بالمسطرة والقلم، أو بتصويره بالكاميرا، لا تستخدم المبيدات الحشرية في مزروعات صغيرك، وابحث معه عن الطريقة المثلى للعناية بالنبات، سواء في الكتب أو عبر الشبكة العنكبوتية، إذا كانت هناك حشرات معينة تحوم حول الزرع دعه أيضاً يراقبها، اجعله يتحمل مسؤولية ري النبات والعناية به.**

**٦- هناك مشروع صغير قد يعجب الصغار، ومن السهل عمله وهو تعبئة جورب من «النايلون» بالتراب الزراعي وبذور النجيل الأخضر وربطه، ومن ثم سقيه بالماء يومياً حيث ستنبت البذور ويظهر الجزء الأخضر منها خارج الجورب وتعطي شكل ثعبان أخضر.■**



## خيط الأسنان وسيلة مهمة للعناية بأسنانك

هناك أخطاء شائعة عديدة تتعلق بالسلوك الشخصي اليومي للشخص، يأتي في أهميتها عدم الاهتمام بصحة وسلامة الفم، وعدم الاستخدام الأمثل لفرشاة الأسنان، أو عدم استخدام السواك.. وإن توافر ذلك، فإن الكثيرين لا يستخدمون خيط الأسنان، وإن استخدموه فإنهم لا يعطون عملية التنظيف بعد تناول كل وجبة طعام الوقت الكافي لإزالة بقايا الطعام والتخلص من الرواسب الجيرية وسواها، وتكون النتيجة التهابات وتقرحات في اللثة ونَفَس غير مقبول.

هذه المشكلة تعتبر من أكثر المشكلات شيوعاً في العالم.. إن أفواهنا مليئة بالبكتيريا التي تختلط مع الجزيئات الغذائية والإفرازات اللعابية؛ فتشكل مادة عديمة اللون تسمى «البلاك» (طبقة تلتصق بالأسنان وتتكون من بقايا الطعام، واللعاب، والبكتيريا).

وكلما طالت مدة بقاء هذه المادة على الأسنان أصبحت أكثر ضرراً، لأن البكتيريا تسبب التهابا يعرف باسم التهاب اللثة.

وينصح أطباء الأسنان بالوسائل التالية للوقاية من «البلاك»:

- تفريش الأسنان جيداً ولمدة زمنية كافية، لإزالة بقايا الطعام والتصبغات السنية الحديثة وإزالة الجير ومنعه من التراكم.
- تنظيف ما بين الأسنان، باستخدام الخيوط السنية، لإزالة الجير أو «البلاك» الملتصق بالأسنان والحشوات والجسور أو التركيبات الدائمة، وأجهزة التقويم.■



## «الكركم» يساعد على وقف نمو الخلايا الدهنية

أظهرت أبحاث حديثة احتواء «الكركم» على كميات وفيرة من مركب «بوليفينول» الطبيعي، الذي لوحظ أنه يعمل على خفض وزن فئران التجارب، وانكماش ووقف نمو الخلايا الدهنية بصورة ملحوظة.

تنجم عملية زيادة الوزن عن نمو واتساع حجم الخلايا الدهنية في الجسم، وهي آلية يمكن تفاديها في حال تكوين أوعية دموية جديدة.

كانت الأبحاث أجريت على مجموعة من فئران التجارب التي تم إعطاؤها وجبات تحتوي على كميات وفيرة من الدهون مطهية بالكركم، وتم مراقبة تأثير الكركم على عدد من الخلايا الدهنية التي تم تخليقها وراثياً.

أوضحت التجارب المعملية فاعلية الكركم بمركباته الطبيعية في وقف نمو حجم الخلايا الدهنية؛ بالتالي الحيلولة دون الإصابة بالبدانة.. كما وجد الباحثون فاعلية الكركم بمركباته في خفض مستوى الكوليسترول في الدم ودهون الكبد.■



## نصائح لحماية أطفالنا من الأخطاء الطبية (٢-٢)

أصدرت الوكالة الأمريكية لأبحاث الرعاية الطبية ومعايير نوعيتها، ورقة نصائح تشتمل على ٢٠ نصيحة تساعد الآباء والأمهات على حماية الأطفال من الأخطاء الطبية غير المقصودة، وقد تناولنا في العدد الماضي النصائح العشر الأولى، ونستكمل اليوم استعراض النصائح العشر المتبقية:

١- إن كان طفلك بالمستشفى، تأكد من حرص من يتعاملون معه على غسل أيديهم قبل ملامسة طفلك.

٢- إذا قرر الطبيب انتهاء علاج الطفل بالمستشفى، اسأله عن الخطة العلاجية التي يجب القيام بها في المنزل، وعن وقت عودة الطفل إلى ممارسة الأنشطة العادية.

٣- إن كان طفلك سيخضع لعملية جراحية، تأكد من أن طبيب الطفل والجراح متفقان على ضرورتها، وتأكد مما سيفعله الجراح خلال العملية.

٤- احرص على الحديث مع الطبيب حول أي أمور تهمك معرفتها حول العناية الطبية بطفلك.

٥- احرص على معرفة الطبيب المسؤول عن معالجة طفلك.



٦- تأكد أن جميع الأطباء الذين يتابعون علاج طفلك، وفي مختلف التخصصات، يعرفون المعلومات الصحية المهمة حول طفلك.

٧- اختر قريباً أو صديقاً يكون مساعداً لك في متابعة علاج طفلك، واحرص على من يمكنه مساعدتك على الحديث مع الأطباء إن كانت لديك مشكلة في ذلك.

٨- اسأل عن أهمية إجراء كل فحص أو عملية تُجرى لطفلك.

٩- إذا تم إجراء تحليل أو فحص لطفلك، اسأل عن النتائج.

١٠- اقرأ عن الحالة المرضية التي أصابت طفلك، إما من الطبيب أو الممرض أو مصادر المعلومات الطبية الموثوق في صحتها.■

# دراسة تحذر من «الكيك» المحفوظ

نبهّت دراسة علمية بالمركز القومي للبحوث بمصر، إلى أخطار تناول الأطفال الكيك المحفوظ الذي يباع بالأسواق، لاحتوائه على نسب كبيرة من الفطريات التي توجد في الدقيق الملوث الذي يستخدم في تصنيعه.

ومن الثابت علمياً، بحسب صحيفة «الأهرام» المصرية، أن فطر «الأسبراجلس» من أكثر الفطريات نمواً في الدقيق بسبب ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة، وأكد الباحثون أن إضافة القرفة والعسل الأسود والبرتقال في أثناء تصنيع الكيك تسهم بدور فعال في تثبيط نمو الفطريات.

وأفادت الدراسة بتزايد تركيز السموم الفطرية في نحو ٦٣ نوعاً من الكيك المتداول بالسوق المحلية والمخابز، وكان أكثر الفطريات انتشاراً «الأسبراجلس» و«البنيسليم»، وأظهرت النتائج أن القرفة هي أكثر المواد المضافة قدرة على تثبيط نمو الفطريات، بينما ظهر أن صمغ «الزانثين» والعسل الأسود لهما تأثير محدود على تثبيط نمو الفطريات، في حين أن العسل الأسود أظهر قدرة عالية في إطالة فترة التخزين، علاوة على أهمية حفظ الكيك في درجة حرارة ٨ مئوية، كما ثبت أن عصير البرتقال له قدرة على تثبيط نمو فطر «أسبراجلس أوكراشيس».■



# تخلص من هذا «الساندوتش» الآن!

تعتبر اللحوم الباردة جزءاً لا يتجزء من الوجبة الغذائية المدرسية للأطفال؛ فهي سهلة الإعداد ومتوافرة، لكن وفقاً لتوصيات جديدة من المركز العالمي لبحوث السرطان بإنجلترا، فإن إرسال طفل صغير مع سندويتش من اللحوم المبردة مثل اللحم البقري، ولحم ديك الحبش والدجاج، يمكن أن يؤدي إلى عواقب صحية وخيمة طويلة المدى.



كذلك يحث المعهد الأمريكي لبحوث السرطان (AICR) البالغين والأطفال على تفادي تناول اللحوم المصنّعة، ويستشهد بالبحث الذي تناول خطر الإصابة بسرطان القولون المستقيم الذي يبدأ بالتسارع مع كل وجبة من هذه اللحوم.

وبالرغم من أن البحث لم يركز مباشرة على الأطفال؛ إلا أنه أظهر صلة بين الإصابة بالسرطان، وتناول هذه اللحوم المعالجة والمصنعة والمعلبة والتي يمكن أن تتحول إلى عادة غذائية صحية خطيرة على الأطفال لاحقاً.

وبدلاً من ملء ساندويشات الأطفال باللحوم الباردة والمعالجة، ينصح المركز باللجوء إلى اختيارات صحية أكثر، مثل قطع الدجاج المعدة منزلياً، والحمص، واللبنة قليلة الدسم، مع التركيز على الخضار الورقية والخيار والطماطم.■

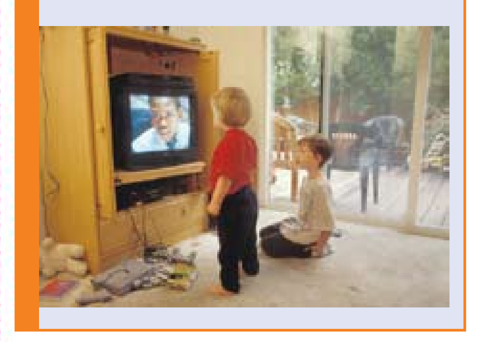
# التلفاز وألعاب الفيديو يرفعان ضغط الدم لدى الأطفال

حذرت دراسة طبية من أن كثرة مشاهدة الأطفال للتلفاز وقضاء ساعات طويلة متواصلة أمامه أو إدمان ألعاب الفيديو وتصفح الإنترنت، يسهم بصورة كبيرة في زيادة إصابتهم بضغط الدم المرتفع بغض النظر عن معاناة هؤلاء الأطفال من البدانة أم لا.

كانت الأبحاث الطبية السابقة قد أشارت إلى أن طبيعة الأنشطة الجانبية التي يمارسها الطفل قد تزيد أو تقلل من فرص إصابته بالبدانة، والتي تلعب دوراً في الإصابة بضغط الدم المرتفع، إلا أن هذه الدراسة تعد الأولى من نوعها التي تشير إلى العلاقة المباشرة بين نوعية نشاط الطفل والإصابة بضغط الدم المرتفع بصورة مباشرة.

أجريت الأبحاث على ١١١ طفلاً تراوحت أعمارهم بين الثالثة والثامنة، حيث تم قياس مستوى نشاطهم وساعات مكوثهم أمام التلفاز أو ألعاب الفيديو وتصفح الإنترنت.

أوضحت المتابعة أن متوسط مكوث الأطفال أمام التلفاز يصل إلى خمس ساعات يومياً، منها ١,٥ ساعة متواصلة لألعاب الفيديو، وهو ما يضاعف بنسبة ٣٪ من فرص إصابتهم بضغط الدم المرتفع.■

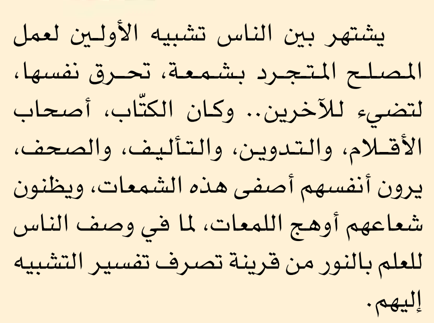


# السيدات أكثر تأثراً بالأزمات القلبية

أظهرت دراسة طبية أمريكية حديثة أن السيدات الأكثر عرضة للوفاة بعد شهر واحد من تعرضهن لأزمة قلبية مقارنة بالرجال؛ حيث أرجع الباحثون ذلك إلى الطبيعة البيولوجية للمرأة.

وكانت الأبحاث قد أجريت على أكثر من ١٣٦ ألف شخص، ٢٨٪ منهم من السيدات عانين من انسداد في بعض الشرايين مع ارتفاع في مستوى السكر وضغط الدم.

وأشارت المتابعة إلى أن حالات الوفيات بلغت ٩,٦٪ بين السيدات مقارنة بنحو ٥,٣٪ بين الرجال بعد نحو ٣٠يوماً من الوقوع فريسة للأزمة القلبية.■



# الدموع الباسمة



يشتهر بين الناس تشبيه الأولين لعمل المصلح المتجرد بشمعة، تحرق نفسها، لتضيء للآخرين.. وكان الكتّاب، أصحاب الأقلام، والتدوين، والتأليف، والصحف، يرون أنفسهم أصفى هذه الشمعات، ويظنون شعاعهم أوهج اللمعات، لما في وصف الناس للعلم بالنور من قرينة تصرف تفسير التشبيه إليهم.

وذاك شرف، نعمّا هو، يحق معه لهم ولغيرهم أن يتنافسوا في الانتساب إليه، والسباق إلى التحلي به.

ولكني رأيت من خفي الحكمة ما هو أبرع في وصف الأقلام، ودورها في التوجيه، والبهجة التي تبعثها، فقد أطل ذكي على ساحة الحياة، يتتبع مكامن البسمات بعد أن امتلأت أحزاناً، فاكتشفها فقال: «لم أر باكياً أحسن تبسماً من القلم».

هكذا هو الكاتب، وإنها لكذلك الأقلام حقاً إذا سال منها المداد، وذرفت الدمعات السود.. يجوب صاحب القلم الكبير الميادين، وتكون له سياحة في آفاق الأعمال، وينقب في الماضي يستخرج السوابق، ثم يرجع ليختلي بنفسه، يقيس ويقارن، ويحلل ويعلل، لتسطر دمعات قلمه التجارب وما وجد، لتجف دمعات قلوب التائهين، ويكون ثم ابتسام.

إنها متاهات الحياة يهيم فيها أكثر البشر، فتأتي تجارب المربين، عبر دموع الأقلام، تعصم من الخطأ وتوجه، وتنتشل من التخبط وتسدد، وترسم الطريق وتخطط، فيعقل ساذج، ويتململ راقد، ويتنافس قانع، ويتأنّى متهور، وما بين هذا التعقل والتنافس، والإسراع والإبطاء: تكون البصائر، وتتكشف أصول المباهج، فتغمر القلب برودة السكينة، بعد حرارة القلق ولذعات الحيرة، وتتفرج أسارير الوجه عن ابتسام وضّاء، بعد عبوس أو ذهول.

هكذا واجب الأديب المسلم المربي، يتولى دوره هذا في إتمام دور الفقيه إذا بيَّن دلائل التوحيد، وحدد قواعد السلوك الشرعي، فيشرب ويفسر، ويستشهد بتواريخ الناس وما كانت لهم من مواقف، ويذهب في الإقناع إلى مدى التفصيل والتبسيط والتمثيل، بعد إجمال أوجزه الفقيه.

فابتسامة من يبتسم من الناس لن تأتي سهلة أبداً، والذين ما زالت أفواههم مفتوحة حيرة ليسوا بقادرين على تصور ابتسامة تبتسمها الصفحات، ولا على فهم دور الأقلام فيها، وجهد أصحاب هذه الأقلام.■

**أيمن الشاذلي ـ الكويت**



# الحكمة من إبقاء العين مفتوحة أثناء السجود

تعاني عضلات العين من التصلب النسبي بمرور الأيام مما يؤدي إلى عدم قدرتها على زيادة أو إنقاص تحدب عدسة العين بالشكل المطلوب، لذا احرص على اتباع السنة في صلاتك بأن تبقي عينيك مفتوحتين أثناء السجود.

فقف وأنت تنظر إلى موضع سجودك، وأبق عينيك مركزة على تلك المنطقة، عند ركوعك ستقترب العين من موضع السجود، مما سيجبر عضلات العين على الضغط على العدسة لزيادة تحدبها، وعند رفعك سترتخي العضلات ويقل التحدب.

عند سجودك ستنقبض العدسات أكثر من الركوع؛ لأن المسافة بين العين ونقطة السجود قريبة جداً وعند الرفع سترتخي.



هذا التمرين ستنفذه بشكل إجباري ١٧ مرة في اليوم.. يمكنك تكراره عدد المرات التي تريد.

سبحان الله... الرسول ﷺ دائماً كان يدعو على إبقاء العينين مفتوحتين أثناء السجود... وها هو العلم الآن يثبت أن ذلك يعمل على عدم إضعاف النظر.■

**عبد الله عبد الرحمن ـ مصر**

## طلب المجتمع

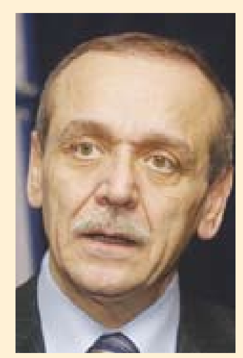
**• سعدت كثيراً عند مشاهدتي لنسخة من مجلتكم الرائعة «المجتمع» في مكتبة الكلية التي درست فيها اللغة العربية بالهند، وقد تابعتها أسبوعياً، وكنا نستفيد من مادتها القيّمة، والآن وبعد عودتي لبلدي «سيلان» بعد استكمالي للدراسة انقطعتُ عن مجلتكم الغراء.**

**أرجو إرسال نسخة مجانية أسبوعية لي، لنقرأها أنا وعدد كبير من الإخوة في مكتبتنا ببلدتنا «جالي».■**


**نصر الله عتيق**
**M.A. NASRULLAH.**
**AHTEEK.**
**4148/ A' RICH MAND HILL ROAD, PALAWATTA,**
**GALLE.**
**SRI LANKA**



# الآلاف يعلنون رفضهم للسلطة ورموزها



ياسر عبد ربه



محمد دحلان



محمود عباس

ما زالت التوقيعات تتوالى على البيان الجماهيري الذي يتبرأ من «سلطة أوسلو» ورموزها وممارساتها ونتائجها، ويُشارك أبناء الشعب العربي أشقاءهم الفلسطينيين في هذا التبرؤ، الذي تحول لثورة جماهيرية في وجه «زمرة أوسلو»، بإجماع غير مسبوق من أفراد ومؤسسات وهيئات وفصائل وغيرها، مطالبة جميعها بمحاسبة من اقترفوا «جريمة جنيف»، التي تُشكل الحلقة الأخيرة في سلسلة من الجرائم المتواصلة.

إن الجميع مدعون اليوم لاتخاذ الموقف الذي يمليه عليه ضميرهم وأخلاقهم، للوقوف في وجه طغمة الفساد والإفساد التي تحاول ترقيع ما جرى من خلال تبنيها رفع التقرير لمجلس الأمن، والذي سيستخدم بالتأكيد حق النقض «الفيتو» فيه، وهذا يختلف تماماً عن تبني مجلس حقوق الإنسان له وتحويله لمحكمة الجنايات، لكنها محاولة للقول: «قلنا لكم سيستخدمون الفيتو، لذلك طلبنا التأجيل»، لن تنطلي خدعتهم ومحاولاتهم على شعبنا، كما لن يقبل شعبنا «كباش فداء» للحفاظ على رأس مؤسسة الفساد والإفساد المسماة «سلطة»، أو لجان تحقيق وهمية مرجعيتها من ارتكبوا الجريمة.

الإخوة الكرام على كامل تراب وطننا العربي شاركونا بتوقيعاتكم على البيان الجماهيري، مع التذكير بأن الكثير من التوقيعات لم تقبل وحذفت لأنها باسم منفرد تفقد الحملة مصداقيتها، ومن هنا أرجو إعادة التوقيع بالاسم الثنائي على الأقل لقبولها، علماً بأن عدد من وقعوا خلال ساعات ربما يفوق عدد أعضاء بعض التنظيمات الممثلة في اللجنة التنفيذية للمنظمة!

للتوقيع: www.petitiononline.com/Bayan/petition.html

ولا نامت أعين الجبناء.■

**د. إبراهيم حمّامي. فلسطين**

# الأحداث القادمة.. وعودة السيد المسيح

لقد وصل عالم اليوم إلى درجة عالية من الغرور، وذلك لسببين أولهما: إمهال الله سبحانه للبشرية وحلمه وصبره عليهم، وثانيهما: هذه الحضارة وهذه المدنية التي لم يسبق لها مثيل.. والناظر لأحوال العالم يجد أن السواد الأعظم من الناس يديرون ظهورهم لله وللدين، وخصوصاً أولئك الذين يظنون أنهم ملكوا زمام الأرض والسماء.. فهل الله عز وجل غافل عما يعمل الظالمون؟.. الجواب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾(إبراهيم)؛ ولكن هل سيعاقبهم الله تبارك وتعالى في الحياة الدنيا؟

الجواب: نعم؛ وقد آن الأوان لذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾(يونس).



لقد أخذت الأرض زخرفها وازينت ويظن أهلها اليوم أنهم قادرون عليها، وسيأتيها أمر الله.

ولأن الدنيا تعيش الآن الجزء الأخير من عمرها، فإن الله سيعيد للأرض نبيه ورسوله المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لينجز مهمة أنيطت به وحده، سيعود لينهي أعظم وأطول فتنة وفساد ودجل في التاريخ البشري، وسيقتل بيده وبحربته رجلاً يعيش على الأرض منذ آلاف السنين، مفسداً فيها، مضللاً لأهلها، متكبراً على كل البشر؛ لأنه يمتلك ما لا يمتلكون ويُبصر ما لا يُبصرون.

إنه «المسيح الدجال».■

**أحمد عبد الكريم الجوهري**

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

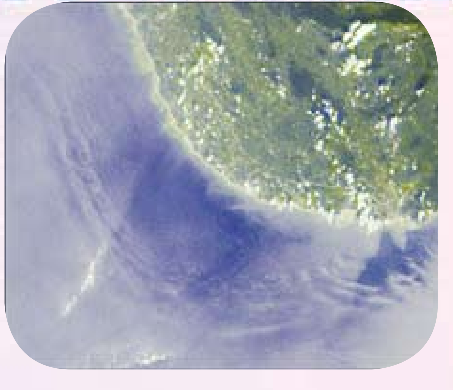
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## سبعون طعنة

**يقول الشاعر المبدع أحمد مطر في مقدمة ديوانه الرائع «لافتات» في قصيدة بعنوان «مدخل»:**

سبعون طعنة هنا موصولة النزف
تبدي.. ولا تخفي
تغتال خوف الموت في الخوف
سميتها قصائدي
وسمها يا قارئي: حتفي
وسمني.. منتحراً بخنجر الحرف
لأنني في زمن الزيف
والعيش بالمزمار والدف
كشفت صدري دفتراً
وفوقه
كتبت هذا الشعر بالسيف

## أمواج تحت المحيط تشهد على صدق القرآن



آية عظيمة كلما تذكرتها أتذكر عظمة الخالق سبحانه وتعالى يقول فيها: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾(النور:٤٠)، يشبِّه الله أعمال الكفار برجل يعيش في أعماق المحيط؛ حيث تتغشاه الأمواج العميقة من فوقه، ثم هناك طبقة ثانية من الأمواج على سطح الماء، وفوق هذا الموج سحاب كثيف يحجب ضوء الشمس، فهو يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض.

في هذه الآية العظيمة حقيقة علمية لم تتكشف يقيناً للعلماء إلا في نهاية عام ٢٠٠٧م، وذلك من خلال اكتشافهم لأمواج عميقة في المحيط - لأول مرة - تختلف عن الأمواج السطحية على سطح الماء، أي أن هناك موجاً عميقاً وموجاً سطحياً، وهو ما عبرت عنه الآية بقوله تعالى: ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾. وقد تفاجأ العلماء بهذه الأمواج التي أكدوا أنهم لم يكونوا يتوقعون وجودها، وسبحان الله! لو أنهم اطلعوا على قرآننا لعلموا بها ولأدركوا أن هذا القرآن هو كلام الله الحق! الشاهد على وحدانيته وطلاقة علمه وقدرته جل جلاله.■

## من نوادر «جحا»

- كان ابن جحا يدعو الله ويقول: اللهم أمتني ميتة أبي، سألوه: وكيف مات أبوك؟ فقال: أكل خروفاً مشوياً، وطبقاً من الحلوى، وصعد إلى السطح ونام في الشمس، ولم يستيقظ حتى الآن.

- ومات والد جحا فقيل له: اذهب واشتر الكفن، فقال: والله إني أخاف أن أذهب وأشتري الكفن وتفوتني الصلاة. (أي صلاة الجنازة على أبيه)!



- ذهبت أمه وهو صغير إلى عرس وتركته في المنزل بعدما أوصته أن يحفظ الباب، جلس جحا حتى العصر، ولما لم تَعُدْ أمه قام وخلع الباب وحمله على ظهره وذهب به إلى أمه، فلما رأته صرخت: ويحك! ما هذا؟ فقال لها: أوصيتني أن أحفظ الباب وهأنذا أحمله إليك وقد حفظته جيداً!

- قيل له: عدّ لنا المجانين في هذه القرية، قال: هذا يطول بي.. ولكني أستطيع بسهولة أن أعد لكم العقلاء.

- قال رجل لجحا: أتحسن الحساب بأصبعك؟ قال: نعم، قال: خذ جريبين حنطة.. فعد جحا الخنصر والبنصر، ثم قال: خذ جريبين شعيراً، فعقد جحا السبابة والإبهام.. وأقام الوسطى! فسأله الرجل: لما أقمت الوسطى؟ فقال جحا: لئلاً تختلط الحنطة بالشعير!■

# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟

**هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:**

**«سنرستن الآسوجي»**

العلّامة «سنرستن الآسوجي»، مستشرق، ولد سنة ١٨٦٦م، أستاذ اللغات السامية، له عدة مؤلفات منها «القرآن الإنجيل المحمدي»، و«تاريخ حياة محمد»، قال: إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات، وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة، في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، ومازال يحارب الطغاة، حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ.■

**إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم. الكويت**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

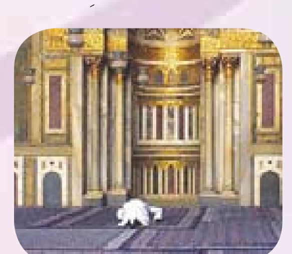
**للأستاذ: كمال محمد درويش**

## معلومة في سؤال وجواب

**● من الصحابي الذي أعطاه الرسول ﷺ مفتاح الكعبة عند فتح مكة؟**

عثمان بن طلحة.

**● ماذا تعرف عن حادثة انشقاق القمر؟**



إن كفار مكة قالوا للرسول ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا.. فانشق القمر نصفين: نصفاً على جبل الصفا، ونصفاً على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما.

**● من الذى اشترى نفسه ابتغاء مرضات الله؟ وماذا قال فيه الرسول ﷺ؟ والآية التى نزلت؟**

هو صهيب بن سنان، قال له الرسول ﷺ: «ربح البيع أبا يحيى»، والآية التي نزلت فيه هي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ (البقرة).

**● هل الرسول ﷺ جُرد من ملابسه عند غسله؟ ومَن غسّله؟**

تم تغسيل النبي ﷺ وعليه ثيابه ولم يُرَ منه شيء مما يُرَى من الميت، وغسّله كل من: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، وقُثَم ابن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران مولى الرسول ﷺ، وشهد غسله أوسَ بن خَوْلي رضي الله عنه، لكنه لم يغسِّل معهم.■

## من هدي النبي ﷺ في صحيح البخاري



**روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».■**

## سبحان الله

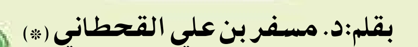
## اختبر معلوماتك

١- من هم مؤذنو الرسول ﷺ؟
٢- متى كانت غزوة بني النضير؟
٣- من الملقب بذي النور؟
٤- من الذي قبّل أمير المؤمنين رأسه وقال: حقاً على المؤمنين أن يقبلوا رأسه؟
٥- من أول من دوّن الفقه؟
٦- فيمن أنزلت الهمزة؟
٧- من سمى الجمعة الجمعة؟
٨- من أشباه الرسول ﷺ؟

## الجواب بالمقلوب:

١- بلال بن رباح، عبدالله بن أم مكتوم، أبو محذورة الجمحي.
٢- كانت عام ٤هـ، ونزلت فيها سورة الحشر.
٣- الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه.
٤- عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي.
٥- أبو حنيفة.
٦- أمية بن خلف.
٧- كعب بن لؤي.
٨- الحسن بن علي، جعفر بن أبي طالب، أبو سفيان بن الحارث، قثم بن العباس بن عبد المطلب، السائب بن عبيد بن عبد مناف رضي الله عنهم وأرضاهم.■



بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)

# إصلاح القضاء (١من٢)

**وظيفة القضاء بين الناس أو النظر في مظالمهم من أعظم الرتب في إقامة الدين، ومن أخطر الولايات في سياسة الدنيا بالدين، فالقضاء توقيع عن رب العالمين، وصلاح للخلق على هدي سيد المرسلين، والقضاة ملاذ للمظلومين وأمن للخائفين، ولا سعادة وطمأنينة في الأرض إلا بالعدل في الحكم والقضاء، وبهذا الناموس العظيم قامت السموات والأرض.**

وخطة القضاء مبنية على تحقيق مقاصده، وتحري أهدافه العليا، وجُعل للقاضي أمر تدبير الطرق الموصلة للعدل وتراتيب العمل بالحق، ولأجل أن المقاصد هي الحاكمة على سياسة القضاء كان العمل بها والرجوع إليها مظنّة التطوير، وحمايةً من الانحراف عند تزاحم العمل وتغاير الظروف وتكالب التحديات والمستجدات.

ولعلي أسترشد بما نصت عليه الدلائل الشرعية في توضيح تلك المقاصد في إصلاح هذا المرفق وتطوير أدائه الميداني، من خلال الملامح التالية:

## العدل والعلم

يقول ابن تيمية يرحمه الله: «المقصود في ولاية القضاء تحري العدل بحسب الإمكان وهو مقصود العلماء» (الفتاوى ١٨/١٦٩).

وقال يرحمه الله: «ولما كان العدل لا بد أن يتقدمه علم؛ إذ من لا يعلم لا يدري ما العدل؟ والإنسان ظالم جاهل إلا من تاب عليه فصار عالماً عادلاً» (المرجع السابق).

ووسائل تحقيق العدل وبلوغ العلم في القضاء المعاصر قد تغير عما كان عليه سلف الأمة، وذلك أن واقع الناس قديماً كان محفوظاً بالشرع، ووزاعهم القلبي مملوءاً بالإيمان، كما أن القضاة أغلبهم من العلماء المجتهدين أو المتأهلين، فوسائل تقرير العدل قد اجتمعت في ذات العالم، ولم يحتج إلا وسائل تحرٍ بالغة في الحجاج والدلائل.

أما اليوم فإن واقع الحياة المعاصرة قد تشابك وتعقد وانفتحت على المجتمعات صنوف الأنظمة والسلع والعادات والأفكار بسبب وسائل الاتصال والتواصل بين الشعوب والأفراد، كما أن القاضي لم يحصل على التأهيل الفقهي اللازم لتغطية ذاك الاحتياج المستمر والمتغير، لذلك فإن اعتبار الآليات المقترحة قد يسهم في تحقيق مقصد العلم والعدل:

ضبط الأحكام القضائية المتداولة والمتقاربة والتباين فيها مفسدة؛ بمواد قانونية محددة، مثل أحوال الأسرة في الطلاق والنفقة والحضانة وغيرها، وبعض الدعاوى المالية في العقارات والتجارات الخارجية والتوثيقات العقدية.

رسم منهجية واضحة في مجال الاجتهادات القضائية، كأن تحرر منهجية التكييف الفقهي للوقائع القضائية ويدرَّب عليها القاضي ويُكسب الملَكة اللازمة لها، وتوضح منهجية العمل فيما يشدَّد فيه كصيانة الأعراض والأموال، وما ييّسر فيه الحكم كقضايا الحدود والمخالفات الشخصية القائمة على الستر في أعراف الناس.

الشفافية والوضوح في العمل القضائي وإبراز الأحكام النافعة للناس دون ما فيه ضرر أو فضيحة، وتعليم الناس حقوقهم وآليات المطالبة بها أو المدافعة عنها، سواء كانوا رجالاً أو نساء أو وافدين، بكل ما يسهّل الوصول للمحكمة من تقنيات أو أنظمة عملية يسيرة التطبيق.

## القوة والأمانة

اشترط الفقهاء لمن يتولى القضاء شروطاً عديدة، كأن يكون بالغاً عاقلاً مسلماً حراً عدلاً فقيهاً ورعاً (المغني ٩/٣٩). ولو اعتبرنا النظر المقاصدي في تلك الشروط لوجدنا أن ولاية القضاء لا تقوم إلا بالقوة والأمانة في شخص القاضي، كسائر الولايات العامة الأخرى، فالقوة تشمل العلم وسلامة الحواس، والأهلية اللازمة للتقصي والإدراك، والأمانة تشمل الديانة والصلاح الشخصي والعدالة الأخلاقية.. وشيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله سار على هذا المنهج المقاصدي، ورأى أن جامع صفات من يتولى هذه المناصب في الأمة أن يكون قوياً أميناً، وبذلك لم يشر إلى الشروط والصفات العديدة التي قررها الفقهاء يرحمهم الله في كتبهم لمن يتولى أمراً للمسلمين، ويؤكد ابن تيمية منهجه في قوله: «الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦)» (الفتاوى ٢٨/٢٥٣).

ثم يقرر ابن تيمية يرحمه الله أن المقصد العام للقضاء والإمامة والوزارات المتنوعة الذي يجب ألا يغيب عن أحد: «وجميع الولايات الإسلامية، إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (الفتاوى ٢٨/٦٦).

فالإطار العام للعمل القضائي هو تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه العام المنصوص منه والمعقول. وهذا العمل هو الذي ينتج إصلاحاً رائداً في المجتمعات البشرية.

لذلك فإن القضاء يسير جنباً إلى جنب مع كل مؤسسات المجتمع الإصلاحية، فمهمة التغيير وقضايا الإصلاح جزء رئيس في العمل القضائي لا ينبغي حدّها بمجالات معينة إلا إذا كان تخصيصاً خادماً للمقصد العام من الإصلاح المجتمعي وتوزيعاً للأدوار وتحقيقاً للتكامل مع مؤسسات الدولة الأخرى. يضاف إلى مهمة القضاء أنه يقوم بدور الرقابة أيضاً على تحقق الإصلاح الحقيقي في الواقع العملي، وقد يحاسب ويعاقب من يخلّ بهذه المقاصد العليا من أصحاب الولايات أو غيرهم من أفراد المجتمع.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

AL- MUJTAMA'A
# المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1874) 24 - 30 October 2009 (Year 40)
العدد (١٨٧٤) ٥ - ١١ ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ٢٤ - ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)




موقف تاريخي للكويت خلال مناقشة تقرير «جولدستون»

مناطق إسلامية ملتهبة

أفغانستان: ٥٠ مجزرة في ٩ أشهر فقط!

الصومال: بعد دفع «دية» الإبل.. من يدفع «دية» قتلى الشعب؟!

محنة المسلمين في الفلبين تتفاقم.. نصف مليون في مراكز إيواء

## علماء الغرب يكتشفون معجزات الله في الكون

صور جديدة.. بديعة ومذهلة للمجرات والنجوم التقطها منظار الفضاء «هابل»



# الكون «المؤمن» يدعو إلى «الإيمان»



رائد فضاء:

كي تنظر إلى هذا النوع من الخلق ولا تؤمن بالله فذلك مستحيل..



## أبعد نجوم مجرتنا يصلنا ضوؤه بعد ٨٠ ألف سنة ضوئية من لحظة انبثاقه

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
**عبدالله علي المطوع**

رئيس مجلس الإدارة
**حمود حمد الرومي**

نائب رئيس التحرير
**محمد الراشد**

مدير التحرير
**شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني
**مجدي شافعي**



**المراسلات**

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

**بريد التحرير الإلكتروني :**
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

**موقع المجتمع على الإنترنت:**
www.almujtamaa-mag.com

**موقع جمعية الإصلاح:**
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

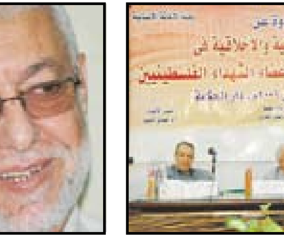

## في هذا العدد:














### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــــويت : شركة الخليـــج :
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـــعودية :
الشركة الســـعودية للتوزيع :




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩







# قبل السقوط في مستنقع الحرب الأهلية!

أصبحت باكستان الدولة الإسلامية الكبيرة تعيش في دوامة من الحروب الداخلية، ناهيك عن مشاركتها في حرب الإبادة الأمريكية الدائرة على الشعب الأفغاني، فمنذ أيام يخوض الجيش الباكستاني حملة عسكرية جديدة على منطقة «وزيرستان» للقضاء على جماعة طالبان الباكستانية، وهي ليست الحملة الأولى التي يهاجم فيها المنطقة، وقبل خمسة أشهر شن الجيش حملة ضارية على منطقة «وادي سوات» للغرض نفسه، وقبل ذلك بسنوات (يوليو ٢٠٠٧م) ارتكب الجيش الباكستاني مجزرة كبرى في «المسجد الأحمر»، وبين تلك التواريخ يتعرض الشعب الباكستاني في مناطق عدة لهجمات وحملات متعددة يشنها الجيش الباكستاني من جانب، وهجمات انتحارية تشنها جماعة «طالبان» ضد مؤسسات الجيش والمؤسسات المدنية والأسواق من جانب آخر.

ولا شك أن كل تلك الحملات والتفجيرات سواء من قبل الجيش أو «طالبان» تدفع باكستان إلى مستنقع الحرب الأهلية - لا قدر الله - فهي في كل الأحوال منهكة للدولة ومدمرة لبنيانها.. تستنزف اقتصادها ومواردها، وتشرد وتقتل قطاعات عريضة من الشعب، وتسبب الفوضى والاضطراب، وتضع الدولة برمتها على طريق التفتيت والتفكيك كما هو مبيت، فالتاريخ يشهد أن أي قوة خارجية مهما بلغت لم تتمكن من تمزيق الدول الأخرى، ولكن الذي يتمكن من ذلك هو الفتن والحروب الداخلية، وهذا بالضبط ما يتم بدفع باكستان إليه بقوة من قبل الولايات المتحدة والغرب عموماً، بزعم القضاء على «الارهاب» في المنطقة، وهي التهمة الجاهزة لتبرير احتلال الدول، وتبرير قتل الشعوب وارتكاب أبشع الانتهاكات بحقها.

ولقد قلنا مراراً في هذا المكان: إن ما جرى - ويجري - اليوم في باكستان هو امتداد لمخطط غربي تم الضغط على الحكومات الباكستانية للقيام بتنفيذه، بدءاً من حكومات الجنرال «برويز مشرف» السابقة حتى اليوم، وهو مخطط يرمي إلى حرق أطراف الدولة الباكستانية التي تعد منطقة «وزيرستان» و«وادي سوات» من أهمها، ذلك إضافة إلى الإجراءات القمعية التي تؤجج الفتن، وتشعل نيران الحرب الأهلية؛ سعياً لتمزيق هذا البلد الإسلامي الكبير، وإضعافه وإخضاعه بالكامل للأطماع الغربية.

وإن نتائج ما يجري اليوم ستكون - إن تواصلت الحروب الداخلية بهذا الشكل - وخيمة ليس على باكستان وحدها، وإنما على المنطقة بأسرها وعلى العالم الإسلامي الذي تنتمي إليه باكستان.

ومن هنا، فإننا نتوجه بندائنا للنظام الباكستاني جيشاً ورئيساً وحكومة وشعباً، بل وكل القوى السياسية والمدنية الفاعلة أن تتدبر أمرها، وتعمل على وقف هذه الحروب التي لن يكون الخاسر فيها سوى الشعب الذي سيدفع الفاتورة من حاضره ومستقبله، وأن يتجه الجميع لحل كل الخلافات الفكرية والسياسية بالحوار والتفاهم، بعيداً عن التدخلات والضغوط الأجنبية.

كما نتوجه بندائنا إلى جماعة «طالبان» الباكستانية لوقف حمل السلاح والقتال ضد أبناء وطنها ودينها، وحتى إن كانوا على غير صواب في نظرها، فإن تصويب الأخطاء ورد الناس إلى جادة الصواب لا يكون إلا عبر لغة الحوار والتفاهم وليس لغة السلاح، فأعمال العنف والتفجير والعمليات الانتحارية ضد مؤسسات الدولة ورجال الجيش والشرطة لن تغير منكراً ولن تقيم معروفاً، وإنما نتيجتها الوحيدة هي الخصم من رصيد الوطن ومقوماته لصالح القوى المتربصة بباكستان.

وإن العالم الإسلامي بحكوماته ومنظماته - خاصة الدول القريبة من باكستان - مطالب بسرعة التحرك لنجدة الشعب الباكستاني، وإنقاذ المشردين، وإغاثة المنكوبين من أبنائه، وتقديم النصح للحكومة الباكستانية لوقف تلك الحرب المدمرة، ومساعدة باكستان على وحدة صفها الداخلي، قطعاً لطريق مخططات تمزيق ذلك البلد، وذلك إن حدث - لا قدر الله - فسوف يتواصل ويمتد إلى العديد من الدول الإسلامية، ضارباً وحدتها واستقرارها، وهذا عين ما يُخطط له الاستعمار.

﴿... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).■







(سورة الأنفال)

## واقرأ أيضاً:




قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

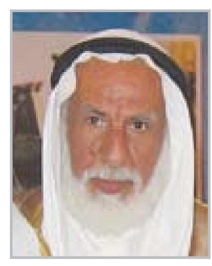
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

# جمعية الإصلاح: نطالب الحكومة بسرعة تطبيق فتوى الحجاب

**أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً دعت فيه إلى التطبيق الفوري لفتوى وزارة الأوقاف بشأن الحجاب.**

وقالت الجمعية في البيان: «إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تؤيد وتقف مع ما أفتت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بشأن الحجاب، وهي الجهة المرجعية الشرعية المعتبرة في دولة الكويت، ولا يخفى أن حكم الحجاب يعتبر من ثوابت الدين وقطعيات الشريعة الإسلامية، إذ يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾(الأحزاب)، كما جاء في حديث المصطفى ﷺ: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يظهر منها إلا وجهها وكفيها»، وإن الواجب على المرأة المسلمة أن تستجيب لنداء الرحمن، وأن تطبق هدي القرآن الكريم، وتوجيه سيد الأنام لما في ذلك خيرها وصلاح أمرها.

وإنه لما يؤسف له هذا التجاذب الاجتماعي والاحتدام السياسي في شأن هذه الفتوى؛ فيتم التشكيك بها وعدم الالتزام بأحكامها،


حمود الرومي

ومحاولة البعض أن يفرق بين مدنية الدولة وهويتها، في حين أن دستور الدولة يقوم على أساس الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية كمصدر رئيس للتشريع، وبنوده وروحه والالتزام بالقيم الإسلامية والمثل العليا، فما الداعي إلى مثل هذا التشكيك وخلط الأوراق وإيهام المواطنين بوجود الاختلاف بين طوائف الوطن؟ هذا الوطن الذي نعيش جميعاً في كنفه، ونهنأ بالعيش في رحابه على هدي من نور الإسلام ودعوة رسول الأنام، الذي حثنا على الاستفادة من كل عطاء بشري ما لم يخالف هويتنا وثوابتنا».

ودعت الجمعية إلى الالتزام بالحكم الشرعي لحجاب المرأة المسلمة وفقاً لما قررته فتوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعدم التسويف أو المماطلة في تطبيقها بحجج ليس لها دليل عقلي ولا شرعي، وهو ما يحرم صاحبها بركة الحياة الطيبة التي وعد بها الرب سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (النحل).■

## المحامي الطاعن: «الحجاب» دستوري وفرض شرعي والتزام قانوني

أبدى المحامي جمال اليوسف الطاعن بعضوية النائبتين د. أسيل العوضي، ود.رولا دشتي استغرابه ممن يقول: إن المادة الأولى من قانون الانتخاب التي تلزم المرأة الراغبة في الترشيح والانتخاب الالتزام بالأحكام المعتمدة في الشريعة الإسلامية، مادة غير دستورية وأنها تتعارض مع مبدأ المساواة والحرية الشخصية التي ينظمها الدستور، مؤكداً أن هذه الفقرة لا تتعارض مع هذا المبدأ الذي أقره الدستور في المادة ٢٩ التي تمنع التمييز وتقرر المساواة في الحقوق والواجبات.

وقال: إن الالتزام بالزي الإسلامي بالنسبة للمسلمين لم يكن حرية شخصية ينفذها البعض ويتحلل منها البعض الآخر، وإنما هو واجب شرعي يلتزم به الكافة.

وأضاف: إن قانون الانتخاب أكد ذلك باشتراطه الالتزام بقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، مما يجعل «الحجاب» فرضاً شرعياً والتزاماً قانونياً.■


جمال اليوسف

## «الهندوس» رقصوا وشربوا الخمر علناً في الشوارع احتفالاً بعيد النور



شهد شارع عمّان في السالمية مساء السبت الماضي تجمهراً كبيراً لجاليات آسيوية «الطائفة الهندوسية» احتفالاً بما يسمونه «عيد النور» وبلغتهم (DIWALI)، مارسوا فيه حتى ساعات متأخرة من الليل طقوسهم جهاراً، فأشعلوا النيران في حاويات القمامة، والألعاب النارية، ورقصوا وشربوا الخمر حتى الفجر.

ورصدت عدسة جريدة «الوطن» الكويتية هذا الحدث الذي يحتفل فيه الهندوس بعيد النور منذ ألف سنة تقريباً بتاريخ ١٧ أكتوبر من كل عام، ومنهم من يطلق عليه عيد «البركة»، وهو مناسبة لشراء الذهب والهدايا وتوزيع الحلوى وإنارة المنازل وتزيينها؛ حيث تسبب في اختناق مروري أصاب حركة السير بالشلل، والألعاب النارية أصابت بعض الشقق السكنية والمارة، والرقص كان في الشوارع وعلى أسقف السيارات، وشرب الخمور كان علناً واستُخدمت الزجاجات الفارغة قواعد لإطلاق صواريخ الألعاب النارية.

وقد انزعج الأهالي من هذا الصخب، وتعرض المارة لمضايقات، ووقع العديد من المشاجرات، ومر الحفل وعاد المحتفلون سكارى إلى منازلهم آمنين مطمئنين.■

# «تكتل القدس» يطالب بالوقف الفوري لانتهاكات المسجد الأقصى

أكدت ندوة «تكتل القدس والمسجد الأقصى» التي أقيمت بجمعية المحامين الكويتية على القلق العميق الذي ينتاب الأمة الإسلامية مما يحدث من تهويد منظم لمدينة القدس، ومن الممارسات «الإسرائيلية» العدوانية التي تستهدف التغيير الشامل لمعالم هذه المدينة العربية المقدسة، وتضييق الخناق على أهلها وسكانها العرب.

ومن جانبه، أكد د. ناصر الصانع الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن التصعيد الصهيوني ضد المقدسات الإسلامية بلغ أقصى مدى، وقال: لأول مرة نرى الكيان الصهيوني يصرح بشكل واضح بيهودية الدولة، أي أن كل ما هو غير يهودي ليس له عيش بتلك الدولة المزعومة.. والعكس هو الصحيح في القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة التي أكدت على «حق العودة» بالنسبة للاجئين الفلسطينيين إلى منازلهم بفلسطين، حتى من لم يكن له منزل.. وهذا الحق الذي أضعناه في المساومات والمباحثات والأروقة والمناورات، فبدلاً من أن نضغط في اتجاه هذا الحق حدث العكس، والآن يتم إخراج من تبقى من الفلسطينيين بالأراضي الفلسطينية.

وتحدث النائب السابق عبدالله النيباري ممثلاً للقوى السياسية قائلاً: القضية الفلسطينية بالنسبة للشعب الكويتي قضية مقدسات إسلامية كانت ومازالت وستبقى حية في ذاكرة شعب الكويت، وهذا الموقف لن يتأثر بمواقف بعض القيادات الفلسطينية التي لم تكن على مستوى المسؤولية.

ثم تحدث عبدالوهاب المزيدي ممثلاً للتحالف الإسلامي قائلاً: نوجه من خلال هذا التجمع عدة رسائل، أولها إلى الرئيس المنتهية ولايته محمود عباس، مؤكدين له أن الموقف


د. ناصر الصانع

المتخاذل الذي تبنته حكومته تجاه الشعب الفلسطيني ليس بالموقف المستغرب، ولكن يضاف إلى غيره من المواقف المذلة والمهينة.

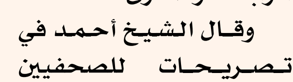
والرسالة الثانية: نوجهها إلى الإدارة الأمريكية المتواطئة مع الكيان الصهيوني، والتي تكيل بمكيالين، نقول لها: كفي عن الانحياز الكامل للصهاينة، وتوقفي عن رعايتك للإرهاب «الإسرائيلي».

والرسالة الثالثة: للأمة العربية والإسلامية، ونذكّرها بأن الوضع في فلسطين مأساوي، فمدينة القدس تخضع لعملية تهويد بلا هوادة، وكذلك في غزة، فالوضع غير إنساني، وقال: إننا في الكويت وبكل أطيافنا نقف اليوم صفاً واحداً خلف انتفاضة الأقصى المبارك.

ثم تحدث عبدالمحسن القطان ممثلاً لمؤسسة التعاون الفلسطينية، مطالباً بضرورة التحرك العربي الفعال لوقف ما يحدث في القدس من

## أحمد الفهد: الحكومة ستعيد طرح المصفاة الرابعة مجدداً

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان الشيخ أحمد الفهد الصباح أن برنامج الحكومة سيتضمن إعادة طرح مشروع المصفاة الرابعة مرة أخرى.



وقال الشيخ أحمد في تصريحات للصحفيين الأحد الماضي: إن مشروع المصفاة موجود بالفعل في برنامج وزارة النفط، مضيفاً أن «الخلاف السابق حول المصفاة لم يكن حول المشروع كمشروع، وإنما حول آليات الممارسة مثل «كوست بلاس» وغيرها».

وأضاف: إن هذا الخلاف حول الآليات أوجد نوعاً من سوء التفاهم بين الأجهزة المعنية، و«إذا أعدنا المشروع من خلال الأدوات الدستورية والقانونية والرقابية والتشريعية؛ فإن كثيراً من هذه الملاحظات واللغط سيزول ويتحول المشروع إلى أمر واقع».


الشيخ أحمد الفهد

ومن ناحية أخرى، قال الفهد: إن الحكومة تقوم حالياً بعمل خطة ورؤية وإطار عام، هي الخطة الخمسية والتي نعتبرها مشروع أمة وليس مشروع حكومة.

وقال: «يدنا ممدودة لكل السلطات في الدولة حتى نتعاون معاً بالوصول لخطة وبرنامج وإطار متفق عليه من الجميع، ومن ثم تعود مسؤولية التنفيذ على الحكومة والمراقبة لمجلس الأمة.

وعن الانتقادات الموجهة إلى الخطة الخمسية والتي يصفها البعض باللعب قال الفهد: «يجب أن نسمع كل الانتقادات ولا نأخذها بتشنج، فطالما هناك انتقادات هناك عمل، ونحن نحترم هذه الانتقادات ونتعامل معها بمسؤولية ونضعها في الحسبان في برامجنا وخططنا».■

## مجموعة الـ٢٦.. تثير جدلاً سياسياً جديداً

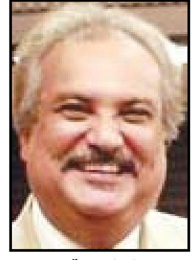
شهدت الساحة المحلية خلال الأيام الماضية جدلاً سياسياً جديداً بشأن موضوع كتلة الـ٢٦ التي التقت سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد منذ أسبوعين، وطرحت رؤيتها في الحفاظ على ثروات البلاد، وتباينت حولها الآراء بين مؤيد ومعارض، فالمؤيدون يرون أن التعبير عن الرأي حرية شخصية كفلها الدستور، ورسخها كل حكام الكويت السابقين الذين حرصوا على الالتقاء بالمواطنين والاستماع إليهم، والمعارضون لا يرون لأعضاء هذه المجموعة صفة رسمية تخوّلهم للتحدث باسم الشعب ومناقشة قضاياه مع ولي الأمر، وإن هذه المهمة من اختصاصات مجلس الأمة الذي يمثل كافة شرائح المجتمع، وقد أصدرت مجموعة الـ ٢٦ بياناً أوضحت فيه أن هذه المبادرة برغبة من أعضائها ولم يحركها أحد، وأكدت في بيانها أن في صدارة اهتماماتها قضية «استنزاف وتبديد ثروة البلاد».■





## موقف تاريخي للكويت خلال مناقشة تقرير «جولدستون»

سجلت الكويت موقفاً لافتاً خلال مناقشة تقرير «جولدستون» في الجلسة الخاصة لمجلس حقوق الإنسان، فقد وجه مندوب الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ضرار عبدالرزاق رزوقي كلمة قوية ضد الانتهاكات والجرائم الصهيونية في غزة، مما دفع رئيس الجلسة إلى مقاطعته بعد غضب المندوب الصهيوني من كلمات المندوب القاسية، لكن رزوقي واصل كلمته بنفس القوة مسجلاً موقفاً كبيراً للكويت مناصرة لضحايا غزة.



ضرار رزوقي

وأشاد السفير رزوقي بتقرير «جولدستون» الذي يؤكد تعمّد القوات «الإسرائيلية» قتل المدنيين وتدمير المؤسسات المدنية دون أي رادع أو اعتبار لالتزاماتها كطرف في اتفاقيات جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب.

وطالب المجتمع الدولي باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتوفير الحماية لكافة حقوق الشعب الفلسطيني.■

## ..وزفاف جماعي في غزة برعاية كويتية

على شاطئ مدينة غزة، تم تنظيم حفل زفاف جماعي برعاية ودعم من جمعية مبرة الأعمال الخيرية الكويتية لأبناء الشهداء الفلسطينيين، الذين سقطوا خلال العملية العسكرية التي شنها الجيش الصهيوني في قطاع غزة.



وشارك في الحفل الذي نظم في أحد صالات الأفراح بمدينة غزة ٦٠ عريساً وعروسة من مناطق مختلفة في قطاع غزة بحضور مئات الفلسطينيين.

وقام ممثل الجمعية خلال الحفل بإعطاء مبلغ ألف دولار أمريكي لكل عريس، لمساعدتهم في مصاريف الزفاف والزواج المرتفعة في قطاع غزة في ظل الحصار «الإسرائيلي» الخانق.

ونظم الحفل الهيئة الخيرية لإغاثة الشعب الفلسطيني.■

## هل نستوعب الخطر الصهيوني؟

إن خطر الكيان الصهيوني لم يتوقف بل زاد شدة أمام التخاذل والانبطاح العربي، وهذه هي الصورة المتكررة، فمنذ أكثر من ٤٠ سنة والقدس تحت الاحتلال الصهيوني، والاعتداءات على المسجد الأقصى مستمرة بداية من حرق المسجد عام ١٩٦٩م، مروراً بهدم حارة المغاربة الملاصقة لجدار المسجد الأقصى وحرق المسجد مرة أخرى، وعمليات الحفر المستمرة بحجة «الهيكل» المزعوم، والمخططات اليهودية لم تتوقف من الاستيلاء على الأراضي العربية، وتغيير ملامح المدينة المقدسة، وهدم كل ما يتصل بالإسلام والعروبة، وتهجير أهل القدس من العرب والمسلمين، والتضييق على الموجودين فيها، وبناء الجدار الفاصل، وتوطين أكبر عدد ممكن من المستوطنين (المغتصبين) من الجاليات اليهودية من الخارج، وتوفير كل وسائل الحياة والراحة والأمن لهم، ويستمر كيد اليهود في مخططاتهم، وحتماً ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ (القمر)، إن الله يدافع عن الذين آمنوا، ومن رفع راية الجهاد والمقاومة والدفاع عن المسجد الأقصى سينصره الله بعزه، إنه وعد العزيز القدير، وسيحقق الله وعده.■

خالد سليمان بورسلي

## طارق الحبيب: لن أتناول لقاح «الخنازير» وعلى «الصحة» الكشف عن آثاره الجانبية

جدد رئيس الجمعية الصيدلية الكويتية الصيدلي طارق الحبيب موقفه المحذر من الآثار الجانبية للقاح أنفلونزا الخنازير، وقال: إنه شخصياً لن يتناوله، مطالباً وزارة الصحة إيضاح الآثار الجانبية للطعم للجميع قبل تطعيمهم إياه.

وأشار الحبيب إلى أن أبرز الآثار الجانبية التي اتفقت عليها المنظمات، بأن هذا اللقاح يتسبب في آلام في المفاصل والعضلات، وصداع، واحمرار، وانتفاخ، وألم مكان الحقن، وتعب عام، وإرهاق وحرارة، ورعشة، لافتاً إلى أن هناك بعض الشركات أقرت بأن لقاحها يسبب تفاعلات الحساسية، وزيادة نسبة حدوث متلازمة غيلان باريه (التهاب الأعصاب الحاد المزيل للنخاع)، التهاب الأوعية الدموية. كما أن بعضها أقر بحدوث آثار جانبية على الجهاز الهضمي كالقيء والغثيان والإسهال وآلام البطن، وإغماء بعد التطعيم، وفقدان الشهية، وآلام في الأعصاب واختلاط الحس، وتأثيرات على الجهاز التنفسي، وألم في الصدر، وضيق في التنفس، والتهاب الأنف والبلعوم والكحة.



طارق الحبيب

وأضاف: إن هناك شركات أخرى منتجة للقاح المعطى عن طريق الأنف أقرت بأن اللقاح تسبب في احتقان الأنف والتهاب الجيوب الأنفية، وسيلان الأنف والتهاب الحلق، ويمنع إعطاؤه للأطفال الذين يتناولون الأسبرين، أو الأطفال الذين يعانون من الربو، والأطفال الأقل من ٥ سنوات الذين يعانون من صفير.■

## «التعريف بالإسلام» كرّمت الفائزين في مسابقة الرهيماني الثامنة

# القطان للآباء: تحفيظ أبنائكم القرآن يضع تاج الملك على رؤوسكم يوم القيامة



كتب: محمد المسباح

حض الداعية أحمد القطان الآباء على الحرص على تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم إذا أرادوا تتويج رؤوسهم بتاج الملك يوم القيامة.

جاء ذلك في كلمة ألقاها الشيخ القطان في الحفل الذي نظمته لجنة التعريف بالإسلام تحت رعاية أسرة الرهيماني لتكريم الفائزين في مسابقة صالح الرهيماني الثامنة لحفظ القرآن الكريم تحت شعار: «الله هداني فحفظت قرآني»، بحضور نائب المدير العام باللجنة عبدالعزيز الدعيج ومديري فروع اللجنة في مختلف المناطق.

وأكد الشيخ القطان أن أعداد حفاظ كتاب الله في تزايد على مستوى دول العالم الإسلامي بشكل عام، وفي الكويت بشكل خاص، مشيراً إلى احتفال غزة قبل أيام بوصول عدد الحفاظ لديهم إلى ٢٠ ألف حافظ، على الرغم من جميع محاولات الصهاينة التي تهدف إلى التهويد، والحيلولة دون انتشار حفظ الكتاب المقدس.

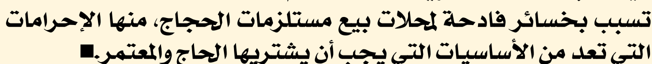
وبيّن الشيخ القطان أن الحفاظ في غزة يزيدون ولا ينقصون، ويقومون بحفظ من نوع خاص يسمى «كنوز الحافظين»، والذي يهدف إلى التأكيد على عملية الحفظ والتدقيق؛ حيث يتقن الحافظ من خلال ذلك البرنامج الحفظ بشكل كبير، حتى أنه يحفظ أرقام السور والآيات وكذلك الأجزاء، لافتاً إلى أن هذا الأمر كان متاحاً عند الأتراك، إلا إننا نراه اليوم في غزة.

ومن جانبه، قال مدير العلاقات العامة في اللجنة فهد الشمري: إن هذه المسابقة تُنظم للسنة الثامنة على التوالي، والتي يتبناها ورثة المرحوم سليمان الرهيماني؛ حيث شارك فيها هذا العام ٦٥٠ شخصاً، منهم ٣٧٥ رجلاً، و٢٧٥ امرأة من المهتدين والمهتديات، وبلغ عدد الفائزين ٣١ رجلاً، و٣٣ امرأة، بإجمالي ٦٤ مشاركاً، مثلوا عدداً من الجنسيات، منها: الهندية، والسرلانكية، والباكستانية، والصينية، والبنغالية، ووزعت المسابقة على جميع الأعمار.■

## أخبار..

### «الخنازير» تضرب متاجر لوازم الحج

تسبب الخوف من أنفلونزا الخنازير في ضرب متاجر المحلات الشعبية التي تبيع لوازم الحج؛ حيث كانت هذه التجارة تزدهر قبل الموسم بشهر تقريباً، وتسببت أنفلونزا الخنازير في عدول مواطنين ومقيمين عن الحج هذا العام، كما أعلنت حملات الحج عدم قيامها بأداء هذه الفريضة هذا العام؛ مما



تسبب بخسائر فادحة لمحلات بيع مستلزمات الحجاج، منها الإحرامات التي تعد من الأساسيات التي يجب أن يشتريها الحاج والمعتمر.■

### ٣ كويتيين يسجلون براءات اختراع جديدة

احتفلت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بتسليم ثلاثة مخترعين كويتيين جدد شهادات براءات اختراع، بعد تسجيلها لهم في المكاتب العالمية المتخصصة لمنح براءات الاختراع.

وقال المدير العام للمؤسسة د. علي الشملان: إن هذه الشهادات تمثل المجموعة الثانية من براءات الاختراع الجديدة للنصف الثاني لهذا العام والتي سجلتها المؤسسة، وتم إجازتها من قبل المكتب الأمريكي لبراءات الاختراع والعلامات التجارية.

وأضاف الشملان في بيان للمؤسسة: إن المخترعين الكويتيين يستحقون المكافآت التشجيعية التي قدمت لهم من قبل المؤسسة تقديراً لمواهبهم وإنجازاتهم، موضحاً أن المخترعين هم: عبدالقادر علي الملا واختراعه «حامل البندقية القناصة»، والثاني: شافي بجاد الدوسري واختراعه «حامل مفتاح ميكانيكي مؤقت»، والأخير: منصور عبدالله المطيري واختراعه «حامل المظلة المتنقلة للسيارات».■

### الصميعي: مركز المهارات لتعليم القرآن حقق نجاحاً هائلاً

أكد مدير مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية يوسف سالم الصميعي أهمية الاعتناء بالقرآن الكريم ونشر علومه في جنبات المجتمع، مشيراً إلى دور القرآن الكريم في تهذيب النفوس واستقامة السلوك الإنساني.

وقال: إن المراكز القرآنية بدأت موسمها الفصلي في تحفيظ القرآن الكريم. وأضاف الصميعي بأن عدد المراكز أصبح الآن منذ تأسيس المبرة عام ٢٠٠١م ستة مراكز تخدم الطلبة البنين، وعدد أربعة تخدم البنات.

وأكد أن مركز المهارات الذي يعد الأول من نوعه في دولة الكويت يقوم بتدريس القاعدة النورانية، وهي اللغة القرآنية التي يستطيع بعدها الطفل قراءة القرآن وحفظه، وأنه حقق نجاحاً كبيراً.■

### أعلى جائزة دولية لفريق الغوص الكويتي

حصل فريق الغوص بالجمعية الكويتية لحماية البيئة على أعلى جائزة دولية لخدمة البيئة البحرية من منظمة «ناوي» التابعة للأمم المتحدة. وتلقى الفريق رسالة رسمية لحضور حفل التكريم في مركز المؤتمرات العالمي بمدينة أورلاندو بالولايات المتحدة الأمريكية لتسلم الجائزة.■






وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

# الـ «فاو»: أكثر من مليار جائع في العالم خلال ٢٠٠٩م



أعلنت منظمة الأغذية والزراعة الدولية (فاو) أن أكثر من مليار شخص يعانون من الجوع في عام ٢٠٠٩م؛ جرّاء تداعيات الأزمة المالية الراهنة، وتفاقم أزمة الجوع في الدول الفقيرة.

وأكّدت المنظمة أن ١,٠٢ مليار شخص - أي بزيادة تبلغ حوالي ١٠٠ مليون شخص مقارنة بالعام الماضي - يعانون من سوء التغذية، وهو أعلى رقم في أربعة عقود من الزمان.

من جهته، قال «جاك ضيوف» مدير عام المنظمة، بعد صدور التقرير السنوي الجديد حول الجوع في العالم: إن «ارتفاع عدد الجياع في العالم لا يُحتمل، ولدينا الوسائل الاقتصادية والتقنية لنجعل الجوع يختفي، وما ينقص هو وجود إرادة سياسية أقوى لاستئصال الجوع للأبد».

وأشار إلى أن الزيادة في عدد الجياع ليست نتيجة لضعف المحاصيل، ولكن بسبب ارتفاع أسعار الغذاء خاصة في الدول النامية، وانخفاض الدخل وفقْد الوظائف.

وأوضحت المنظمة أن الأزمة المالية الحالية جعلت أعداد الجياع تزداد بشكل أسرع، محذرةً من أن تحقيق أي خفض في عدد الجياع لن يتحقق بدون تعاون دولي أكبر.■

# أوزبكستان تعقد مزاداً مفتوحاً لتطوير سبعة حقول لليورانيوم

**كتبت: فاطمة المنوفي**





صرّح «ناريمان مافليانوف» رئيس لجنة الدولة الأوزبكية للجيولوجيا والموارد المعدنية بأن السلطات الأوزبكية تعتزم إجراء مزاد مفتوح من أجل تطوير سبعة حقول لليورانيوم بالبلاد.

ومن المقرّر أن يتم الإعلان عن بدء تقديم العطاءات في مارس القادم ٢٠١٠م، وتقوم حالياً الدوائر الأوزبكية المعنية بإعداد جميع الوثائق اللازمة للمزاد.

جدير بالذكر، أن أوزبكستان تأتي في المرتبة السابعة عالمياً بين الدول التي تمتلك احتياطياً ضخماً من اليورانيوم، والخامسة بين الدول التي تستخرج كميات كبيرة منه، ويُقدَّر احتياطي اليورانيوم بها بأكثر من ثمانية ملايين طن، وفي عام ٢٠٠٧م زادت عمليات استخراج اليورانيوم فيها بنسبة ٥٪؛ حيث بلغت ٢٢٧ ألف طن.

وتجدر الإشارة إلى أن أوزبكستان ليست بها صناعات نووية خاصة، وبالتالي تقوم بتصدير كامل إنتاجها من اليورانيوم، ولم تسمح على مدار السنوات الماضية لكل من اليابان وكوريا الجنوبية بتطوير حقول اليورانيوم فيها.■

# إطلاق أول صندوق عالمي لاستثمار أموال الزكاة خلال ٢٠١٠م

يجري التخطيط حالياً لإطلاق أول صندوق عالمي لاستثمار أموال الزكاة في الربع الأول من عام ٢٠١٠م؛ من خلال جمع ٧٥٠ مليون دولار خلال السنة الأولى، ويُعدُّ الصندوق جزءاً من مبادرة للحكومة الماليزية، ومن المقرر أن يبدأ بالاستثمار بعد سنة من إطلاقه.

وأكد «هيوميون دار» مستشار الصندوق أنه تم جمع تعهدات غير ملزمة بقيمة ٥٠ مليون دولار لصندوق الزكاة العالمي حتى الآن، مشيراً إلى أنه من المتوقع أن ينمو حتى ١٠ مليارات دولار خلال السنوات العشر المقبلة.

يُذكر أن المسلمين في العالم يدفعون مبالغ زكاة بين ٢٠ إلى ٣٠ مليار دولار سنوياً؛ بنسبة ٢,٥٪ عن كل مبلغ مر على ادخاره أكثر من سنة، وتترك بعض الدول الإسلامية الحرية للأشخاص في دفع الزكاة، بينما تقوم أخرى باقتطاعها مباشرة من حسابات مواطنيها في البنوك.■

## اليهود يشكّلون ٤٠٪ من قائمة أغنى أغنياء أمريكا

كشف استطلاع أُعلنت نتائجه في «واشنطن» أن اليهود قد استحوذوا على نسبة تقترب من نصف قائمة أثرى الأثرياء في الولايات المتحدة.

وبحسب وكالة «التليجراف» اليهودية، فإن اليهود الأمريكيين حصلوا على ٢٠ مركزاً في قائمة الـ(٥٠) شخصيةً الأكثر ثراءً، كما حصل أثرياء يهود على ١٣٩ مركزاً في قائمة الـ(٤٠٠) الأكثر ثراءً، وهو ما يزيد قليلاً على ثلث هؤلاء، ومن بينهم عدد كبير من داعمي الكيان الصهيوني والمشروع «الاستيطاني» اليهودي في العالم العربي.

كانت الوكالة اليهودية قد قامت بعمل إحصاء لأعضاء اليهود على قائمة «فوربس»، وقدّرت أن إجمالي الثروة الشخصية الفردية لهؤلاء الأشخاص بلغ ٢١١,٨ مليار دولار.■

## ..ومليارديرات الصين يزيدون بنسبة ٣٠٪ رغم الأزمة العالمية

أظهر تقرير صيني سنوي أن ١٣٠ صينياً تزيد ثرواتهم على مليار «يوان»، أي ما يُقدر بنحو ١٤٦ مليون دولار، في زيادة ملحوظة لعدد أثرياء الصين بنسبة تقارب ٣٠٪ عن العام الماضي؛ حيث كان عددهم ١٠١ ملياردير صيني.

وأكد «روبرت هوغويرف»، المحاسب المسؤول عن وضع التقرير الذي يرصد ثروات أغنى ألف شخص في الصين سنوياً منذ عام ١٩٩٨م، أن هناك نحو ٨٢٥ ألف شخص لديهم ثروات شخصية تربو على ١,٥ مليون دولار. وقال: «يمكننا أن نضاعف رقم المليارديرات في الصين إلى ٢٦٠، لأن هناك الكثير من الأثرياء ما زالت ثرواتهم غير معلنة أو معروفة».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# كوسوفا: بدء الحملة الانتخابية..و٧٤ قائمة تخوض السباق

سراييفو: عبدالباقي خليفة



بدأت الحملة الانتخابية في كوسوفا قبل نحو شهر من موعد الانتخابات المقرّر إجراؤها في ١٥ نوفمبر القادم، والتي تخوضها ٧٤ قائمة حزبية وتحالفاً وتجمعاً سكانياً، بينها ٣٧ قائمة ألبانية، و٢١ قائمة صربية، و١٦ قائمة للأتراك والبوشناق.

وستجري الانتخابات في ٣٦ بلدية، من بينها ٣ بلديات جديدة هي «غراتشانيتسا»، و«رانيلوغ» ، و«كلوكوت»، وهي بلديات فُصلت خصيصاً ليمثل الصرب أغلبية سكانها.. كما يمثل الصرب (١٢٠ ألف نسمة من أصل ٥,٢ مليون نسمة) أغلبية في كل من «بارفتاش»، وشمال «ميتروفيتسا»؛ حيث ستتم الانتخابات في ٦ أماكن.

وقد أعربت جميع الأطراف عن استعداداتها الجيدة للانتخابات، وبدأت الأحزاب الألبانية حملتها من العاصمة «بريشتينا»، بينما اختار الصرب منطقة «غراتشانيتسا»، وإلى جانب صور وشعارات الأحزاب والتحالفات السياسية التي غطت مساحات كثيرة من الجدران واللوحات الإعلانية في الطرق، تضمّنت الدعايات الانتخابية نداءات للناخبين للمساهمة في إنجاح الانتخابات؛ بالتقيد بروح التسامح، والأساليب الديمقراطية في التعبير والاقتراع.

من جهة أخرى، أعلنت كرواتيا أنها ستقدّم شهادتها أمام محكمة العدل الدولية التي ستنظر في الأول من ديسمبر القادم في مدى شرعية استقلال كوسوفا.■

## ألف شخص يعتنقون الإسلام في ماليزيا خلال العام الجاري



أظهرت إحصائية قامت بها إدارة التنمية في الإقليم الاتحادي الماليزي الإسلامي (جاوي) أن ٧٥٩ شخصاً اعتنقوا الإسلام في العاصمة الماليزية «كوالامبور» حتى شهر سبتمبر الماضي ٢٠٠٩م؛ مقارنة بحوالي ٥٩٧ في العام الماضي.

وقال «زين العابدين جعفر» نائب مدير إدارة التنمية في «جاوي»: «إن الإدارة تتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى ألف شخص في نهاية العام الجاري».

وقال جعفر، في مؤتمر صحفي بعد افتتاح بيت «إديلفتري» للمعوّقين والمهتدين الجُدد في العاصمة الماليزية: إن «الإدارة قامت بإنفاق حوالي ١,٥ مليون رينجيت ماليزي (حوالي ٤٤٢٣٥٠ دولاراً أمريكياً) في صورة حوافز للمسلمين الجُدد منذ العام الماضي.

وأضاف: «إن الداخلين في الإسلام سيحصلون على الحوافز التي تتراوح بين ١٥٠٠ رينجيت لمن تزيد أعمارهم على ١٨ عاماً، فأكثر، و١٠٠٠ رينجيت للذين تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً، و٥٠٠ رينجيت لمن تقل أعمارهم عن ست سنوات». وأوضح أن الرابطة الصينية الماليزية المسلمة تقوم بالتعاون مع إدارته بتوفير معظم الدروس الدينية للمسلمين الجدد لتعليمهم أمور دينهم.■

## مسلمو تتارستان يعتزمون دعوة «هيلاري كلينتون» للإسلام

أعلن مسلمو «تتارستان» عن عزمهم دعوة وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» إلى الإسلام عند زيارتها المرتقبة لـ«روسيا» و«تتارستان».

حيث صرح الشيخ «سعيد جعفر لوطفلين» إمام وخطيب مسجد «قازان زكابان» بأنه - بوصفه إماماً وخطيباً وداعية - عليه أن يقوم بالكثير عند لقاء «كلينتون».

وأوضح أنه «سيقوم أولاً بالترحيب بها، ثم تعريفها بالتوحيد، ونصحها باعتناق الإسلام، وكذلك سيقوم بدعوتها إلى عدم التعرّض لحقوق المسلمين في بلادها، والعمل على تطوير المراكز الثقافية الإسلامية، وزيادة عدد المساجد في الولايات المتحدة».■

## هامش الأخبار

• يعكف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة على إعداد ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة «العبْرية»؛ بالتعاون مع جامعة الأزهر بمصر، وبالاستعانة بمترجمين عرب محترفين متخصِّصين في اللغة العبْرية.

• تعتزم منظمة «الكرامة لحقوق الإنسان»، ومقرها «جنيف»، رفع قضية مقتل يوسف أبو زهري شقيق القيادي بـ«حماس» سامي أبو زهري داخل أحد السجون المصرية إلى المقرّر الخاص المعنيّ بالتعذيب وحالات الإعدام خارج القضاء والإعدام التعسفي داخل منظمة الأمم المتحدة.

• أعلنت الحكومة اليمنية تراجع احتياطيات البلاد من النقد الأجنبي بمقدار ١,٠٨٣ مليار دولار في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري؛ لتصل إلى ٧,٢٤٩ مليار دولار من ٨,٣٣٢ مليار دولار في الفترة المقابلة من عام ٢٠٠٨م.

• شهدت ترشيحات انتخابات الاتحادات الطلابية بالجامعات المصرية العديد من التجاوزات؛ حيث منعت إدارات الجامعات طلاب الإخوان المسلمين من ترشيح أنفسهم، وتم فتح باب الترشيح يوماً واحداً فقط، ولمدة ساعات محدودة، لانتخابات الاتحاد التي تُعقد الإثنين المقبل.

• أفرجت سلطات الاحتلال الصهيوني مؤخراً عن الأسيرين السوريين «بشر سليمان أحمد المقت»، ورفيقه «عاصم محمود أحمد الولي»؛ عميدَيْ أسرى الجولان السوري المحتل، بعد ٢٤ عاماً أمضياها في سجون الاحتلال.

• تولى سيف الإسلام القذافي رسمياً منصب منسّق القيادات الشعبية والاجتماعية بالجماهيرية الليبية، وهو المنصب الذي يضم أهم القيادات القبلية والسياسية والاقتصادية؛ ما يجعله المسؤول الأول عن تسيير أمور الدولة داخلياً، أما والده فقال: إنه يريد أن يتفرّغ لشؤون البلاد الخارجية.■




# الإخوان المسلمون ينفون شائعة استقالة المرشد العام

أصدر الإخوان المسلمون بياناً رسمياً يوم الإثنين الماضي (١٠/١٩) نفوا فيه الشائعة التي انتشرت مؤخَّراً حول استقالة المرشد العام للجماعة، مؤكّدين أنه لم يقدّم استقالته من منصبه كما زعمت بعض وسائل الإعلام. وأوضح البيان أن «أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الجماعة يستنكرون صدور مثل هذا الخبر، ورغم نفيه شخصياً في تصريح صحفي تم نشره مساء الأحد ١٨ أكتوبر ٢٠٠٩م على الموقع الرسمي للجماعة، إلا أن بعض وسائل الإعلام ارتضت أن تتخذ من الشائعات مواداً للنشر، وارتكزت في تقاريرها الإخبارية على مصادر مجهّلة؛ لتنسب للجماعة ومرشدها ما لم يحدث».

وأكّد البيان أن «المرشد العام حاضر بين إخوانه أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الجماعة، ويمارس عمله بشكل اعتيادي».. كما أكد أن «الإخوان المسلمين يعتزّون بمرشدهم على رأس مؤسّسات الجماعة، التي تعمل وفق نظمها ولوائحها في ظل القيم الأخلاقية والإيمانية عبر تاريخها الطويل من الدعوة والنضال على طريق الإصلاح السلمي، في إطار من الحب والتفاني وإنكار الذات».

وكان المرشد العام قد أكّد - يوم الأحد الماضي - أنه فوجئ بالأخبار التي تتردّد في بعض وسائل الإعلام حول تقدّمه باستقالته من قيادة الجماعة، خاصة أنه كان بمكتبه يمارس مهامّ عمله وعقد عدة لقاءات، مشيراً إلى أن هناك سعياً حثيثاً من قِبَل بعض وسائل الإعلام إلى افتعال مواقف هامشية لصرف النظر عن قضايا أكثر أهمية.

وقال المرشد العام في تصريح خاص لـ«إخوان أون لاين»: «أعتقد أن


المرشد العام يمارس عمله في حضور أعضاء مكتب الإرشاد

عشرات الإخوان الذين يتم إلقاء القبض عليهم بصفة دورية، وترويع أسرهم، ومحاربتهم في أرزاقهم؛ أولى من أية قضايا مفتعلة بتسليط الأضواء الإعلامية عليها لفضح ممارسات النظام ضد معارضيه».

ورفض المرشد الخوض في الرد على ما تردّد بخصوص استقالته، قائلاً: «إن أمور الجماعة موكولة لأعضائها، وهم وحدهم المنوط بهم ترتيب شأنها الداخلي، أما مسؤولية الإعلام فهي أن يتابع أداء الجماعة في الشارع السياسي، وأن يرصد ما يتم من تجاوزات بحق الإخوان وذويهم من قِبَل النظام البوليسي الذي يحكمنا بقوانينه الاستثنائية؛ لأنه من غير المعقول أن يتحول خبر القبض على الإخوان إلى مجرد رصد دونما تحقيقات ومانشيتات تنتقد الظلم البيِّن الواقع علينا بحجم مثيلاتها التي تملأ الصحف منذ سنوات عن انشقاقات وانقسامات واستقالات في صفوف الإخوان».

وفي السياق ذاته، أكّد د. عبدالحليم قنديل المنسّق العام لحركة «كفاية» كذب شائعة استقالة المرشد العام، وقال: أنا شاهد شخصي على قيام المرشد العام للإخوان المسلمين بأداء دوره الطبيعي؛ حيث قمتُ بزيارته يوم الأحد الماضي في مكتب الإرشاد مع وفد ائتلاف «مصريون من أجل التغيير».■

## قال لهيئة المحكمة: مصر أهم ألف مرة من حريتي

# القضاء يرفض الإفراج عن أمين عام اتحاد الأطباء العرب!

أكّد د. عبدالمنعم أبو الفتوح عضو مكتب إرشاد الإخوان، وأمين عام اتحاد الأطباء العرب أن «صورة مصر أمام العالم ومكانتها أهم عنده ألف مرة من حريته»، مشدّداً على أنه «خادم لهذا الوطن العظيم، وحياته فداء له».

وفي كلمته لهيئة المحكمة - في الجلسة التي عقدتها محكمة جنايات شمال القاهرة يوم الأحد الماضي، ورفضت فيها تظلم الإفراج عنه، وأيدت قرار نيابة أمن الدولة العليا باستمرار حبسه - أوضح أن أكثر ما يخشاه ويترقبه في هذه الأيام هو ضياع مقر اتحاد الأطباء العرب ومنصب أمينه العام من القاهرة، بعد ٢٧ عاماً من محاربة قوى مختلفة كانت تتربّص بمصر ولا تريد لها خيراً، مشيراً إلى أن أكثر من ٤٠٠ ألف طبيب عربي انتخبوا مصرياً أميناً عاماً للاتحاد لدورتيْن متتاليتيْن.. وأضاف: «لا أخشى على نفسي من شيء، ولكن أخشى على هذه المنظمة التي تقدّم أعمالها الإغاثية للعالم كله، وخدمت مصر ورفعت اسمها عالياً».

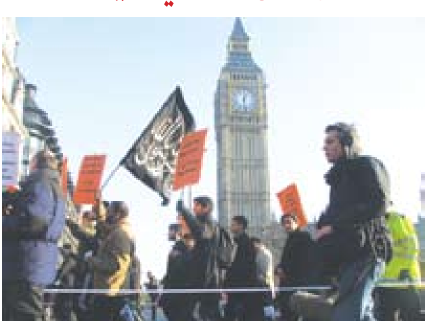
واستنكر د. أبو الفتوح ما يتعرض له من إيذاء على أرض وطنه، في الوقت الذي كان فيه رؤساء وملوك العالم يستقبلون وفود الاتحاد في قصور الرئاسة، مشيراً إلى أن مكانه الطبيعي ليس في السجن أو المستشفى؛


د.عبدالمنعم أبو الفتوح مخاطباً هيئة المحكمة

إنما في مقر الأمانة العامة للاتحاد لخدمة أبناء مصر والعالميْن العربي والإسلامي، ومن يعانون حول العالم كله.

وكان معظم الحاضرين قد توقعوا أن تقرّر هيئة المحكمة الإفراج الوجوبي عن د.أبو الفتوح؛ إلا أن القرار جاء صادماً، خاصةً بعد الدفوع التي قدمتها هيئة الدفاع، والتي توجب إخلاء سبيله من سراي المحكمة.■

# «ذا جارديان» تكشف أضخم برنامج تجسّس على مسلمي بريطانيا



كتب: أسامة عبد السلام

كشفت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أنّها اطّلعت على وثائق تؤكّد أنّ برنامجاً أطلقته الحكومة البريطانية في وقت سابق تحت غطاء المساعدات الاجتماعية للمسلمين، وتتجاوز كُلفته «مائتَيْ مليون دولار أمريكي»، يهدف في حقيقته إلى «التجسّس على المسلمين الأبرياء وجمع معلومات عنهم».

وأضافت الصحيفة في عددها الصادر يوم السبت الماضي (١٠/١٧): إنّ البرنامج، الذي وُصِف بأنّه «أضخم عملية تجسّس في التاريخ البريطاني المعاصر»، تمّ إطلاقه قبل ثلاثة أعوام تحت شعار «منع التطرّف العنيف»، ويهدف إلى جمع معلومات حسّاسة عن «الأبرياء المسلمين» الذين يعيشون في بريطانيا ممّن لا ينخرطون في أنشطة إجرامية، ويتمّ توجيه البرنامج وِجْهةً استخباراتية بدلاً من الطبيعة الاجتماعية المعلَنة له.

وشدّدت الصحيفة على أنّ «برنامج جمع المعلومات عن الأبرياء يعتمد في الأساس على دينهم وليس سلوكهم»، وتشمل المعلومات التي تجمعها السلطات وجهات النظر السياسية والدينية، ومعلومات عن الصحة العقلية، والنشاط الجنسي، وغيرها من المعلومات الحسّاسة، ويتمّ تخزين المعلومات عن الأشخاص المعنيين حتى وفاتهم.

وأوردت الصحيفة أمثلةً لذلك، منها أنّ السلطات ضغطت في مقاطعة «ميدلاند» على جمعية لتمويل مشروع للصحة النفسية لمساعدة المسلمين من أجل تمرير المعلومات إلى الاستخبارات، كما أعلنت إحدى الجمعيات التي تقدّم مشاريع جديدة للشباب في «لندن» أنّها تتعرّض لضغوط من شرطة العاصمة لتقديم أسماء وتفاصيل عن الشباب المسلم كشرط للتمويل!■



## في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# مشاريع التغيير في المنطقة!

المؤتمر الذي شهدته العاصمة الأردنية عمّان (١٩-٢٠/١٠/٢٠٠٩م) حول مشاريع التغيير في المنطقة العربية يعد إضافة مهمة لغيره من المؤتمرات في هذا الصدد، وقد بُنيت فكرة المؤتمر على أساس أن هناك ثلاثة مشاريع تتسابق للسيطرة على المنطقة: مشروع غربي متحالف مع مشروع صهيوني، ومشروع إيراني يحاول انتزاع ما يستطيع من نفوذ في المنطقة، بينما المنطقة العربية شبه غائبة عن الوعي بما يجري أو بالأحرى شبه مشلولة عن اتخاذ خطوة فعالة.

والتوصل إلى «مشروع إسلامي إستراتيجي» يصمد أمام المشاريع المتمددة في المنطقة يظل حلماً بعيد المنال، خاصة إذا تم الاعتماد في ذلك على النظام العربي الرسمي؛ لأن الوقائع على الأرض تشهد بتغلب النظرة القُطرية والانكفاء داخل الحدود، والانحباس على قضايا محلية دون اهتمام بالآخرين من دول الجوار القريب أو البعيد، وبالتالي، غياب الإجماع - أو حتى التوافق - العربي والإسلامي سواء في شكل مواقف أو إستراتيجيات أو مشاريع حيال القضايا الكبرى. والأمثلة على ذلك عديدة، وأبرزها غياب مشروع إستراتيجي إسلامي موحد في قضية الصراع النووي بالمنطقة، فالموجود فقط محاولات قُطرية لامتلاك هذه التقنية بدأتها باكستان منذ عقود، ولم تجد التفافاً إسلامياً حولها لتبني واحتضان مشروعها، وقد واجه هذا المشروع ضربات متتالية منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، كان ذروتها اعتقال مؤسس ذلك المشروع البروفيسور «عبدالقدير خان»، ثم دفع الدولة الباكستانية بنظامها وشعبها وجيشها إلى أتون حرب أهلية تزامناً مع الحرب التي تشارك فيها ضد أفغانستان، وهو ما يستنزفها وينهكها أيما إنهاك، ويضعها على طريق التفكيك والتفتيت - لا قدر الله - كما هو مبيّت لها.. وهناك المشروع النووي الإيراني وهو مشروع لم تستطع إيران حتى الآن طمأنة جوارها الإسلامي بشأنه، ولم يسلمَ ذلك الجوار القريب والبعيد ببراءة أهدافه من تهديدها.

أما حرب المياه المتواصلة في المنطقة منذ عقود طويلة، فهي الأخرى لم تحظ بمشروع إستراتيجي إسلامي؛ إذ تؤكد كل التقارير أن الحرب القادمة في المنطقة ستكون حرب مياه، وأن دولاً ربما تختفي من المنطقة بسبب شح المياه. وقد بدأ الكيان الصهيوني بالإعداد لهذه الحرب منذ منتصف القرن الماضي، حين فرض الرئيس الأمريكي السابق «إيزنهاور» عام ١٩٥٣م ما يعرف بـ«خطة جونسون» التي أعطت - عنوة - حقاً للكيان الصهيوني في المياه اللبنانية والأردنية والسورية، وخاض الكيان الصهيوني حرب عام ١٩٦٧م وعينه على المياه العربية، كما غزا الجنوب اللبناني عام ١٩٧٨م تحت اسم «عملية الليطاني»، وهو أحد الأنهار اللبنانية الشهيرة، ثم تبعها بعملية «سلامة الجليل» التي اجتاح العدو فيها لبنان عام ١٩٨٢م لإحكام السيطرة على المياه اللبنانية عموماً، واليوم يواصل العدو الصهيوني حربه ضد مصر عند منابع النيل وضد المنطقة بأسرها!

المسألة إذاً لم تكن لغزاً مجهولاً لدى الزعماء العرب، وإنما كانت واضحة، إلا أنه لا توجد إستراتيجية عربية أو إسلامية يتم الاجتماع عليها أو حتى التوافق عليها، رغم أن القضية قضية حياة أو موت!

أقول: إذا كان هناك غياب شبه تام من النظام العربي والإسلامي حيال القضايا الكبرى التي تهدده، ولم يتحرك لصياغة مشروع موحد للتعامل معه، فهل يُرتجى منه صياغة وتفعيل مشروع إسلامي كبير لمواجهة المشروع الصهيوني والغربي الذي يكسب كل يوم أرضاً جديدة في المنطقة؟

لنكن واقعيين.. فالأمل في الحركات والتجمعات الشعبية الوطنية والإسلامية، التي أصبحت قوة لا يُستهان بها في معارك الدفاع عن هوية الأمة وحريتها، وهي وإن كانت تُواجَه بالتضييق والمطاردة والاعتقال من حكوماتها، إلا أنها تحقق نجاحات ملحوظة، ولكنها تظل في خانة المقاومة الشعبية التي تحتاج إلى مزيد من البناء والتطوير.. وحتى تكون نداً لتلك المشاريع الاستعمارية الجبارة؛ فإنها تحتاج إلى الدولة الراعية.. لكن تلك «الدولة» الراعية مازالت غائبة للأسف.■

## علماء الغرب يكتشفون معجزات الله في الكون!!

# الكون «المؤمن» يدعو إلى «الإيمان»

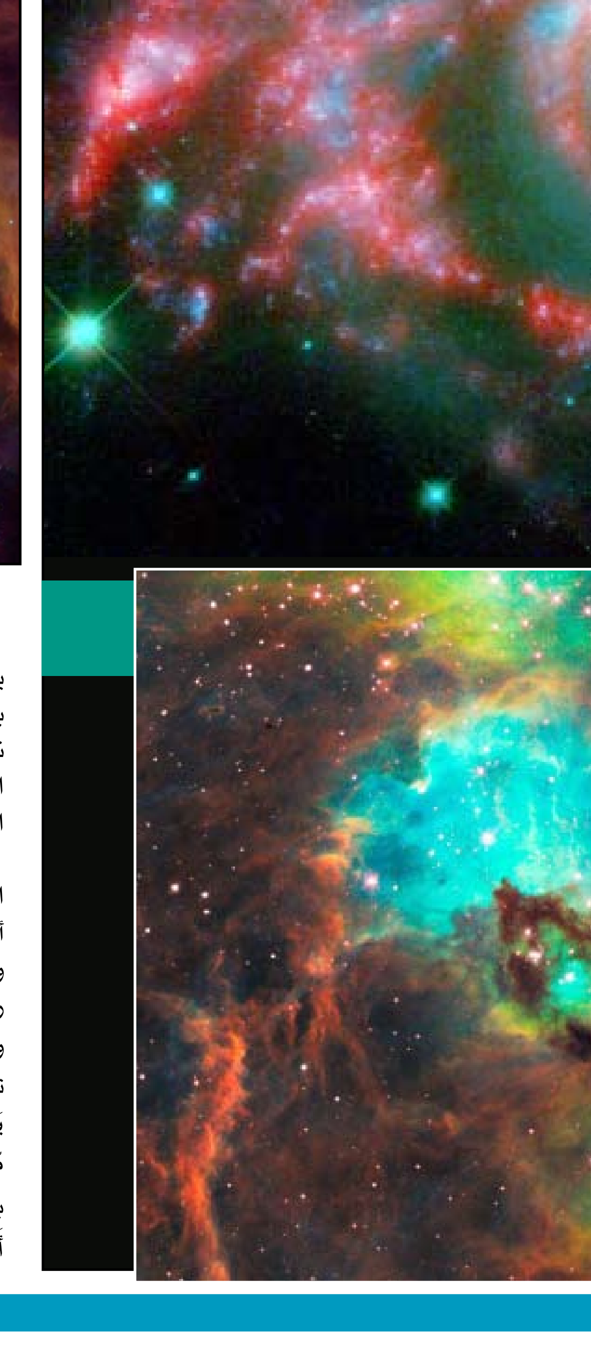
### صور جديدة بديعة ومذهلة للمجرات والنجوم التقطها منظار الفضاء «هابل»

مع احتفال العالم بمرور ٤٠ عاماً على النزول على القمر، يحتفل علماء الفلك بالحصول على مجموعة جديدة من الصور المميزة التي التقطها منظار الفضاء العملاق «هابل»، يفتح عيناً جديدة على الكون، وقد احتوت آخر مجموعة من الصور على مشاهد نادرة ومميزة سجلتها عدسات «هابل»، ومنها المجرات المختلفة والنجوم بألوانها وأعمارها المختلفة، وصوراً باهرة لنجم يقوم بالتخلص من طبقاته الخارجية، وغيوماً كثيفة من الغاز والغبار(١).

د. أحمد عيسى

**أبعد نجوم مجرتنا يصلنا ضوؤه بعد ٨٠ ألف سنة ضوئية من لحظة انبثاقه من النجم**





**التقط التلسكوب مؤخراً صورة تظهر أعمدة الدخان التي سمّاها علماء الفلك «أعمدة الخلق» طولها ٤ سنوات ضوئية وهي مكان ولادة النجوم في مكان يبعد ٧٥٠٠ سنة ضوئية**

هي صور ما أن ينظر الإنسان إليها حتى يصيبه الانبهار وتتلاحق أنفاسه، ويشعر بضآلته وهو يعيش على كويكب صغير يمثل نقطة باهتة في زاوية مجرة من بلايين المجرات، ويستغرب من تطاول أمثاله على الخالق بالكفر وعلى الخلق بالظلم!

في هذا المقال، وقد نظرت إلى الصور المذهلة، وهتفت: سبحان الخلاق العظيم، أستعرض حجم الكون العظيم واتساعه ونجومه وبعض إبداع الخالق فيه، ولنقرأ كلام رواد الفضاء حينما عاينوا الفضاء بأعينهم - وليس صوراً - والذي يتناسب مع قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)﴾(الحجر)، بل إن بعضهم باح بما يلهج به المسلم: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)﴾(الأنعام).

وقد قال الدكتور «بول موردين» عالم الفلك البريطاني من جامعة «كامبردج»: إن الصور الجديدة مثيرة للغاية، «لقد كان رد فعلي الأول هو أن صرخت قائلاً: يا إلهي، لقد أثمر العمل برمته. لعمري إنه لشيء رائع!»، وتقول وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا): إن التلسكوب «هابل»، والذي يدور في الفضاء يُعتبر واحداً من أهم الأجهزة والوسائل العلمية، ويُشار إلى أن الرحلة التي قام بها رواد الفضاء على متن المكوك «أطلانطس» في شهر مايو الماضي كانت لتركيب أجهزة جديدة وأغطية حرارية، بالإضافة إلى استبدال بطاريات وأجهزة توازن المنظار، ويقول العلماء: إن «هابل» قد أصبح الآن أكثر حساسية من ذي قبل بالنسبة للضوء، الأمر الذي يحسن إلى حد كبير من كفاءته ومقدرته على الرصد والتصوير.

## النجوم الملونة

التقط التلسكوب إحدى الصور البانورامية الرائعة من تشكيلة ملونة من ١٠٠،٠٠٠ من النجوم التي تقيم في قلب كتلة مزدحمة في تجمع نجمي عملاق، والصورة تكشف عن منطقة صغيرة داخل كتلة Omega Centauri والتي تحوي ما يقرب من ١٠ ملايين نجم، وتبعد حوالي ١٦،٠٠٠ سنة ضوئية عن الأرض، وغالبية النجوم في الصورة هي الأصفر والأبيض، مثل نظامنا الشمسي، وهذه النجوم الكبار التي تسطع من اندماج الهيدروجين، ونحو نهاية حياتها الطبيعية، تصبح النجوم أكبر وأكثر برودة وهي النقاط البرتقالية في الصورة، وحتى في وقت لاحق في دورات حياتها فهذه النجوم الحمراء الزاهية تنتفخ لعدة مرات أكبر من حجم الشمس، وتبدأ في التخلي عن المغلفات الغازية، وحينما تستنفد الكثير من وقودها تصير نجوماً زرقاء

رائعة، ثم تتحول إلى الأقزام البيضاء (النقاط الزرقاء الباهتة في الصورة) في نهاية حياتها، وستبقى باردة باهتة لعدة بلايين من السنوات حتى تصبح الرماد المظلم، والنجوم الأخرى التي تظهر في الصورة هي النجوم الزرق كبار السن والتي اكتسبت زخماً جديداً في الحياة عندما تصطدم وتندمج مع النجوم الأخرى، ويزداد معدل إنتاج الطاقة مما يجعلها تبدو أكثر زرقة.

**ونقرأ في إعجاز القرآن الدال على مصدره الإلهي أوصافاً للنجوم ما كان للإنسان أن يعلمها قبل عصر التلسكوبات المتطورة:** «النجم الثاقب» يثقب السماء بضوئه ويثقب السماء بصوته، وهناك ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾﴾(الانفطار)، ومعنى الانكدار فقدان النجم جزءاً من درجة لمعانه، وآية أخرى وهي ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾﴾ (المرسلات)، أي ينتهي النجم فلا يرى له ضوء على الإطلاق.

ونظراً للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عنا فإننا لا يمكن لنا رؤية النجوم من على سطح الأرض أبداً ولا بأية وسيلة مادية وكل الذي نراه من نجوم السماء هو مواقعها التي مرت بها، ثم غادرتها إما بالجري في الفضاء الكوني بسرعات مذهلة، أو بالانفجار والاندثار أو بالانكدار والطمس، وأبعد نجوم مجرتنا عنا يصلنا ضوؤه بعد ٨٠ ألف سنة ضوئية من لحظة انبثاقه من النجم، وكان الغربيون إلى أوائل القرن الثامن عشر الميلادي يؤمنون بأن النجوم مثبتات بالسماء، وأن السماء بنجومها تتحرك كقطعة واحدة حول الأرض، ثم يأتي القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة ليقسم بمواقع النجوم هذا القسم العظيم مؤكداً نسبية وأهمية وتعاظم تلك المواقع، ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾(الواقعة).

### أعمدة الخلق

والتقط التلسكوب مؤخراً صورة أدق من الأولى التي صورت عام ١٩٩٥م، وتظهر أعمدة الدخان التي سماها علماء الفلك بأعمدة الخلق، طولها ٤ سنوات ضوئية وهي مكان ولادة النجوم في مكان يبعد ٧٥٠٠ سنة ضوئية، وهي حالة دخانية شبيهة بما ساد الكون قبل خلق الأرض والسماوات، فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾(فصلت).

وقد استطاعت العدسات الجديدة في التلسكوب تصوير هذا المنظر المثير، هذا الكائن السماوي يبدو وكأنه فراشة رقيقة، ولكنه أبعد ما يكون عن الهدوء، ما يشبه أجنحة الفراشات هو غاز ساخن إلى أكثر من ٣٦,٠٠٠ درجة فهرنهيت، والغاز يمخر عباب الفضاء في سرعة أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ ميلاً في الساعة أي بسرعة كافية للوصول من الأرض إلى القمر في ٢٤ دقيقة!

والنجم المحتضر والذي كان نحو خمسة أضعاف كتلة الشمس هو في صلب هذا الغضب، فقد طرد مظروفه من الغازات، والآن يطلق العنان لسيل من الأشعة فوق البنفسجية التي توهج الصورة، ويقع ذلك ضمن نطاق مجرة «درب التبانة»، على بعد ٣,٨٠٠ سنة ضوئية، والغاز المتوهج هو الطبقات الخارجية للنجم، طرد خلال ما يزيد على ٢,٢٠٠ سنة، و«الفراشة» تمتد لأكثر من سنتين ضوئيتين، أي حوالي نصف المسافة من الشمس إلى أقرب نجم، وقد خرج بعض الغاز من منتصف النجم ليكون «جناحي الفراشة»، وتخرج رياح نجمية مكونة من تيار من جسيمات مشحونة سرعتها أكثر من مليوني ميلاً في الساعة خلال الجناحين لتغير شكله.




### نجوم أكثر من رمال الأرض

ويقول علماء الفلك في أستراليا أن هناك ١٠ مرات من النجوم في الكون المنظور أكثر عدداً من جميع حبات الرمل على الشواطئ في العالم والصحارى، فمن أحلك أجزاء الأرض، وبالعين المجردة يمكن أن يرى الإنسان حوالي ٥٠٠٠ نجم؛ أما من شوارع المدينة المضاءة فلا يكاد يرى إلا حوالي ١٠٠؛ لكن التلسكوبات





الحديثة تروي قصة مختلفة، فقد استخدم بعض علماء الفلك من أستراليا أقوى أدوات في العالم لقياس درجة سطوع جميع المجرات في قطاع واحد من الكون - وتحسب بعد ذلك كم عدد النجوم التي يجب أن تكون داخلها، ومن هذا القياس، شرعوا في العمل على وضع الرقم لكامل الكون المرئي، والتي يعتقدون أنها أكثر دقة بكثير من التقديرات السابقة، هذا الرقم - عرض على مؤتمر الاتحاد الفلكي الدولي في «سيدني» - هو من النوع الذي يمكن أن يسمى حقاً رقماً فلكياً: ٧٠ سكستليون، أو سبعة تليها ٢٢ صفراً، إنه أكثر من مجموع عدد حبات الرمل في جميع الأرض والشواطئ والصحارى، ولكن هذه هي فقط النجوم في الكون المرئي ضمن مجموعة من التلسكوبات لدينا(٢).

يقول د. «سيمون درايفر» من الجامعة

## عدد النجوم في الكون المنظور يفوق عدد جميع حبات الرمل على الشواطئ في العالم والصحارى بعشر مرات

الوطنية الأسترالية: إن الإجمالي الفعلي يمكن أن يكون أكبر من ذلك بكثير.

فالمجموعة الشمسية ما هي إلاّ جزيء ضئيل من مجرّتنا أمام كمّ هائل من المجرّات الأخرى، ويوجد في الكون أكثر من ٢٠٠ مليار مجرّة، وكل واحدة منها تحوي بين مليار إلى تراليون من النجوم، وفي مجرتنا (درب التبانة) يوجد أكثر من ١٠٠ مليار نجم، ثلاث مجرات فقط من خارج مجرة «درب التبانة» يمكن أن ترى بالعين المجردة، وفي نصف الكرة الشمالي يمكن رؤية مجرة «المرأة المسلسلة»، وهي تبعد مليوني سنة ضوئية، أما الناس في نصف الكرة الجنوبي فيمكنهم رؤية «سحابة ماجلان الكبرى» التي تبعد حوالي ١٦٠,٠٠٠ سنة ضوئية عن الأرض، و«سحابة ماجلان الصغرى» التي تبعد حوالي ١٨٠,٠٠٠ سنة ضوئية، فإذا قمنا بعملية حسابية بسيطة وقسّمنا مثلاً عدد كل المجرّات على كل البشر في هذه المعمورة، فإن كل إنسان على وجه الأرض سيحصل على ٣٠ مجرّة أو ١٠ تراليون نجم!! حيث إن عدد النجوم على أقل تقدير هو سبعون بليون تراليون أي ٧ تليها ٢٢ صفراً(٣).

### اتساع الكون وخطأ «أينشتاين»

لاحظ بعض العلماء في الثلث الأول من القرن العشرين، مثل «سلايفر» و«هابل» أن المجرات تتباعد- ولاحظ الأول أن أربعين مجرة قام برصدها تتحرك فعلاً وبسرعات فائقة متباعدة عن مجرتنا وعن بعضها البعض، إن ثبوت حقيقة توسع الكون جعلت العلماء يسلمون بحقيقة أن الكون متحرك وأنه غير ثابت كما كان يظن بعضهم، وهذا قادهم إلى قبول الحقيقة التي طالما نبه إليها القرآن الكريم وهي أن الكون مخلوق له بداية وله نهاية، وأنه مر بمرحلة نشوء وسيصل إلى مرحلة فناء، وهي حقيقة طالما تهرب منها بعض العلماء اللادينيين، أمثال «أينشتاين» - مكتشف النظرية النسبية التي تشير إلى أن الكون غير ثابت، فهو إما أن يتمدد أو ينكمش، وذلك عكس ما كان يعتقد هو وجميع معاصريه من الفلكيين وعلماء الفيزياء، انطلاقاً من محاولاتهم اليائسة لمعارضة الخلق؛ لأجل ذلك عمد إلى إدخال معامل من عنده أطلق عليه اسم الثابت الكوني Einstein's cosmological constant ليلغي حقيقة تمدد الكون من أجل الادعاء بثباته واستقراره ، ثم عاد «أينشتاين» ليعترف بأن تصرفه هذا كان أكبر خطأ علمي اقترفه في حياته worst mistake I ever) made)(٤).

وفي السنوات الأخيرة فقط توصل العلماء إلى ثابت «هابل» Hubble's constant وهو يحسب معدل سرعة اتساع الكون، ويظهر أن الكون في تمدد مستمر في جميع الاتجاهات منذ حدوث الانفجار الكبير، ويتناسب معدل التمدد مع بعد المجرات عند نقطة ما، وآخر قيمة له ٧٠ كم/ ثانية لكل مليون فرسخ فلكي(٥).

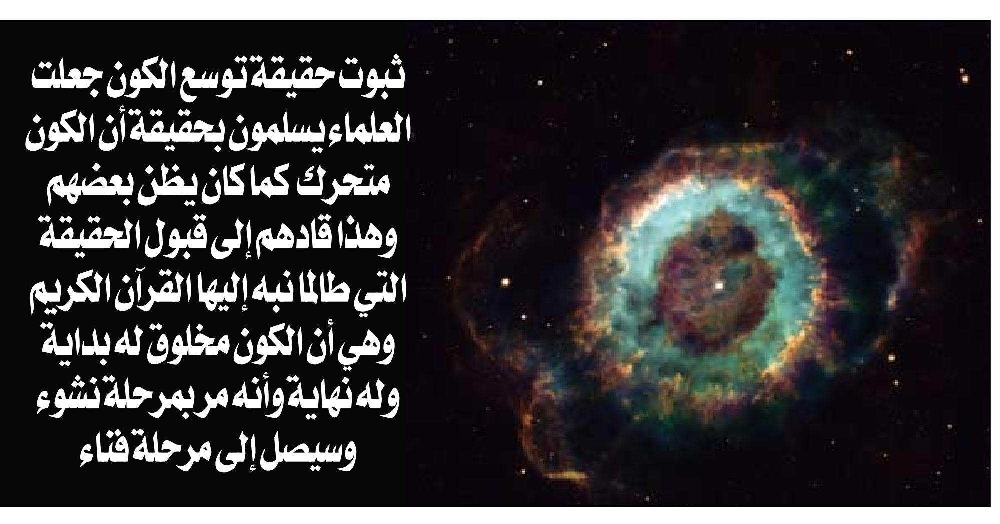
وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى تلك الحقيقة قبل ألف وأربعمائة سنة بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾(الذاريات)، وكانت هذه الآية الكريمة قد نزلت والعالم كله ينادي بثبات الكون وعدم تغيره، وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى منتصف القرن العشرين، حين أثبتت الأرصاد الفلكية حقيقة توسع الكون وتباعد مجراته عنا وعن بعضها البعض بمعدلات سريعة، وأيدت كل من المعادلات الرياضية وقوانين الفيزياء النظرية استنتاجات الفلكيين في ذلك .

وقُطر الجزء المدرك من الكون، ويسميه د. زغلول النجار «السماء الدنيا» يقدر بحوالي ٢٢ بليون سنة ضوئية، ومجرتنا في هذا الحشد هباءة منثورة في السماء الدنيا التي لا يعلم حدودها إلا الله تعالى.

والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة من سني الأرض، وهي مسافة مهولة قدرها ٩,٥ مليون مليون (تراليون) كم، وكمثال يقرب لنا الأمر فتبعد الشمس ١٥٠ مليون كم، فيصل ضوؤها إلى الأرض بعد ٨ دقائق وثلث.

### ماذا قال رواد الفضاء؟

● «كي تنظر إلى هذا النوع من الخلق ولا تؤمن بالله لهو عندي من المستحيل... لقد جعلت إيماني أقوى، أود أن هناك كلمات




تصف المشهد».

(جون غلين John Glenn أول رائد فضاء أمريكي يدور حول الأرض ١٩٦٢م).

● «بالنظر خارجاً لسواد الفضاء، مرشوشاً بروعة كون من الأضواء، رأيت المجد والجلال».

(لورين أكتون Loren Acton عالم الطبيعة الذي دار حول الأرض ١٢٦ مرة عام ١٩٧٨م).

● «ذكرتنا الأرض بزينة شجرة عيد الميلاد شجرة تتدلى في ظلام الفضاء، وكلما بعدنا أكثر تقلص حجمها، وأخيراً انكمشت إلى حجم «بلية» كرة الرخام - أجمل واحدة يمكنك تخيلها، ذلك الشيء الحي الجميل الدافئ، يبدو هشاً ورقيقاً، حتى أنك إذا لمسته بأصبع سينهار ويقع! رؤية هذا الأمر يجب أن يغير الإنسان، يجب أن تجعل المرء يقدر خلق الله ومحبة الله».

(جيمس إيروين James Irwin أحد رواد الفضاء في رحلة «أبوللو ١٥» عام ١٩٧١م، ثامن من مشى على القمر).

● «رؤيتي لكوكبنا كان لمحة من الألوهية».

(إدغار ميتشيل Edgar Mitchell رائد فضاء في رحلة «أبوللو ١٤»، سادس من مشى على القمر).

● «تأتي الشمس حقاً مثل الرعد وتغيب بنفس السرعة، كل شروق للشمس وغروبها يدوم بضع ثوان فقط، ولكن في ذلك الوقت ترى ما لا يقل عن ثمانية نطاقات مختلفة من اللون، وتأتي وتذهب، من أحمر رائع إلى ألمع وأعمق لون أزرق، وتشاهد ستة عشر شروقاً وغروباً كل يوم تكون في الفضاء، لا شروق ولا غروب متشابه أبداً!».

(العالم ورائد الفضاء جوزيف ألن Joseph Allen).

● «يبدو العالم نفسه أكثر نظافة وأروع جمالاً، لربما يمكننا أن نجعله كذلك بنفس الطريقة - الطريقة التي شاء الله أن تكون - من خلال إعطاء الجميع، إنها رؤية من الفضاء الخارجي».

(رائد الفضاء روجر تشافي Roger. Chaffee )

## عظمة الخالق

إذا انطلقت بمركبة فضائية تقطع ٣٠٠ ألف كم في الثانية الواحدة وليس في الساعة سوف تصل إلى الشمس خلال ٨ دقائق وهي أقرب النجوم إلينا، أما أقرب نجم للشمس فهو على بعد ٤,٢ سنة ضوئية، ولكن إذا أردت الذهاب إلى أبعد بقعة في الكون المدرك (السماء الدنيا) بسرعة الضوء فإن ذلك فوق إدراك العقل: تحتاج إلى ٧٨ بليون سنة، هذا لأن الضوء الذي يصلنا من أبعد مكان في الكون أخذ ١٣,٧ بليون سنة ليصلنا (وهو تقدير عمر الكون)، ولكن لتباعد واتساع الكون فهو الآن على بعد ٧٨ بليون سنة ضوئية، وذلك بدراسة خلفيات إشعاعات «الميكرويف الكوني» من مخلفات حرارة الانفجار الكبير(٧)، قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾(الأنبياء).

وما السماوات وليس السماء الدنيا فقط بالنسبة لعظمة خالقها إلا كما قال مجاهد: «ما السماوات والأرض في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في الأرض الفلاة»(صحح إسناده ابن حجر)، وما جميع ذلك في قبضة الله - عز وجل - إلا كالحبة وأصغر من الحبة في كف أحدكم ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾(الزمر)، وكما في حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله، أيما أنزل عليك أفضل؟ قال: «آية الكرسي، وما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»(قال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم(١٠٩): وجملة القول أن الحديث بهذه الطرق صحيح)، والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾(البقرة:٢٥٥).■

### الهوامش


(1) NASA - Hubble ERO Images
http://www.nasa.gov/mission__pages/hubble/multimedia/ero.

(2) Astronomers count the stars
http://news.bbc.co.uk/1/hi/sci/tech

(٣) كتاب د.زغلول النجار: من آيات الإعجاز العلمي - السماء في القرآن الكريم، ٢٠٠٤م، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر.

(4) Einstein's cosmological constant
http://hyperphysics.phy-astr.gsu.edu/Hbase/astro/fried.html

(5) NASA: Big Bang Expansion: the Hubble Constant
http://map.gsfc.nasa.gov/universe/bb__tests__exp.html

(6)http://homepages.wmich.edu/~korista/astronauts.html

(7) Astronomers size up the Universe
http://news.bbc.co.uk/1/hi/sci/tech/




# لله درك ياصلاح الدين..

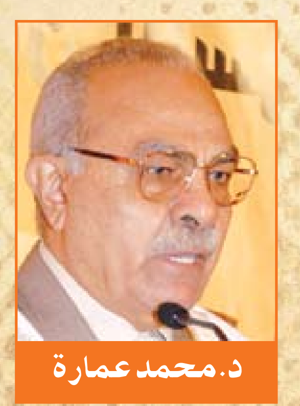
**تبقى القدس دائماً تئن من جراحها وتتذكر أيام الناصر صلاح الدين حين قال: «والله إنى أستحيي من الله أن أبتسم والمسجد الأقصى مدنس».**

صلاح الدين ها قدسي تنادي
ولا أحدٌ يردّ على نداها
وتبكي من جراح نازفات
وتندب حظها مما أتاها
أخي في القدس لا تأسى وقاوم
ولا تيأس وخفف من أساها
وادفع ما استطعتَ بكلّ جهد
وحاذر أن تُشارك في شقَاها
تنادي الروح معتصماه.. لكنْ
بلا جدوى.. ويأسى مرتجاها



# الوعي بتاريخ القدس الشريف

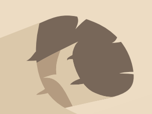
(٢من٢)



د. محمد عمارة

# بين احتلال الصليبيين.. واغتصاب الصهاينة

**ظل المسلمون حريصين على إضفاء جو القداسة على مدينة القدس بين مختلف أصحاب المقدسات في جميع معاملاتهم الحياتية باعتبارها حرماً لا يجوز القتال فيه ولا يجوز سفك الدماء على أرضه واستمر هذا الوضع حتى حررها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٣٢ - ٥٨٩هـ بعد قرابة ٩٠ عاماً من الاغتصاب الصليبي لها. لم يصنع صلاح الدين شيئاً من ذلك الذي صنعه الصليبيون - ومن قبلهم الرومان - انطلاقاً من عقيدته الإسلامية في القدس.. وضميره الديني إزاء هذا الحرم المقدس.**



● وهذا الذي صنعه الصليبيون.. ومن قبلهم الرومان.. صنعه المستعمرون الإنجليز سنة ١٩١٧م عندما اقتحم الجنرال «اللنبي» (١٨٦١ - ١٩٣٦م) مدينة القدس، معتبراً غزوته هذه نهاية الحروب الصليبية!

وهو الذي صنعته الصهيونية سنة ١٩٦٧م عندما اقتحمت القدس لتهودها وتحتكرها ولتعيد - على أرض القدس - هذا «الفصل الدامي والبائس» من احتكار هذه المدينة المقدسة، ومن تدنيس وتدمير المقدسات غير اليهودية.. ومن تدمير الوجود العربي في القدس - ذلك الوجود الذي يضرب في عمق التاريخ لأكثر من ستين قرناً - أي السابق على وجود اليهودية واليهود بأكثر من سبعة وأربعين قرناً.

وليثبتوا - دون أن يقصدوا - تفرد الموقف الإسلامي من هذه المدينة المقدسة.. عندما عاملها - عبر تاريخ الإسلام فيها - معاملة الحرم المقدس.. الذي لا يجوز فيه القتال ولا سفك الدماء.. والذي تجب إشاعة قدسيته بين جميع أصحاب المقدسات.. أي أن إسلامية القدس، والسلطة العربية الإسلامية فيها هي الضمان لبقائها حرماً آمناً للجميع.. وميراثاً مقدساً لكل أصحاب المقدسات.. هكذا كانت عروبة القدس، حقيقة صلبة وعنيدة ضاربة في عمق أعماق التاريخ.. وهكذا كانت إسلامية القدس - بشهادة التاريخ وبحكم العقيدة الدينية الإسلامية - الضمان لجعلها ميراثاً مقدساً لكل أصحاب المقدسات..

وعن هذه الحقيقة عبّر صلاح الدين الأيوبي - في رسالته إلى الملك الصليبي «ريتشارد قلب الأسد» (١١٥٧ - ١١٩٩م) عندما قال له: «القدس إرثنا كما هي إرثكم.. من القدس عرج نبينا إلى السماء.. وفي القدس تجتمع الملائكة.. لا تفكر بأنه يمكن لنا أن نتخلى عنها كأمة مسلمة.

أما بالنسبة إلى الأرض، فإن احتلالكم فيها كان شيئاً عرضياً، وحدث لأن المسلمين الذين عاشوا في البلاد حينها كانوا ضعفاء.

ولن يمكنكم الله أن تشيدوا حجراً واحداً في هذه الأرض طالما استمر الجهاد».

إنها مدينة عربية إسلامية عريقة.. شهد تاريخها من الفصول والصفحات ما جعلها «رمز الصراع» بين الحق والباطل.. و«بوابة الانتصار» في هذا الصراع التاريخي الطويل.

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضيرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء - (شدة .. ومحنة) - حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك».

قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟

قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»(رواه الإمام أحمد).

وإذا كانت «لغة الأرقام» هي «اللغة العالمية» .. وإذا كانت حقائق الأرقام لا تعرف «المجاوزات» ولا «التأويلات».. فإن حقائق لغة الأرقام هذه تقول: إن ما نواجهه على أرض القدس وفلسطين هو آخر وأعلى مراحل الاستعمار الاستيطاني المزروع قسراً في قلب العروبة وعالم الإسلام.

● لقد بدأت الدعوة الإمبريالية إلى هذا الاستعمار الاستيطاني على لسان «بونابرت» (١٧٦٩- ١٨٢١م) إبان حملته الاستعمارية على مصر والشرق، وذلك عندما أصدر نداءه من حول أسوار «عكا» ١٧٩٩م في الذكرى السبعمائة لاحتلال الصليبيين للقدس ١٠٩٩م

أصدر نداءه إلى الأقليات اليهودية كي تتحالف مع مشروعه الإمبراطوري الاستعماري في نظير «زرعها» في أرض فلسطين.

● ثم حمل الاستعمار الإنجليزي راية القيادة لهذا الاستعمار الاستيطاني - بعد هزيمة «بونابرت» - وفي مواجهة مشروع مصر محمد علي باشا (١١٨٤ - ١٢٦٥هـ/ ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) لتجديد شباب الشرق، وتوحيده - بعد شيخوخة الدولة العثمانية.. فكتب وزير الخارجية الإنجليزي «بالمرستون» (١٧٨٤-١٨٦٥م) إلى سفيره في الآستانة، في ١١/٨/١٨٤٠م طالباً إقناع السلطان العثماني السماح بزرع اليهود في فلسطين «ليكونوا حجر عثرة» أمام طموحات محمد علي باشا ومن يخلفه.

● وبعد أن رفض محمد علي باشا ١٨٣٩م تأجير عدد من القرى الفلسطينية للمليونير اليهودي الإنجليزي «حاييم مونتفيوري» (١٧٨٤-١٨٨٥م) لتكون باكورة الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين تم تنفيذ هذا المشروع الاستيطاني ١٨٤٥م، بعد تحالف أوروبا الاستعمارية ضد محمد علي باشا وإخراج الجيش المصري، من فلسطين والشام، بمقتضى معاهدتي لندن ١٨٤٠م و١٨٤١م.

● ثم تكونت الحركة الصهيونية الحديثة، في المؤتمر الصهيوني الأول بسويسرا ١٨٩٧م وبدأت «الوكالة اليهودية» تقود النشاط الاستيطاني على أرض فلسطين.

● ثم جاء «وعد بلفور» في ٢/١١/١٩١٧م واحتلال إنجلترا لفلسطين في ذات العام.. ليقوم الانتداب البريطاني بتسريع وتيرة الاستيطان اليهودي في فلسطين.

● ومع كل هذا النشاط الاستعماري والصهيوني لزرع الاستعمار الاستيطاني اليهودي في أرض فلسطين فإن حقائق الأرقام تقول لنا وللعالم: إن التاريخ العثماني لفلسطين قد حافظ على عروبة سكانها وعلى عروبة أرضها.. فالوجود اليهودي في فلسطين عام ١٩١٨م لم يتعد ٥٥ ألف نسمة - أي ٨٪ من السكان.. ولم تتعد ملكيتهم في الأرض نصف مليون دونم - أي ٢٪ من أرض فلسطين.

● وفي عام ١٩٤٨م - أي بعد ثلث قرن من محاولات الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية توسيع الاستيطان اليهودي - فإن الوجود اليهودي لم يتجاوز ٦٤٦ ألف نسمة، أي ٣١٪ من سكان فلسطين، كما لم تتجاوز ملكيتهم في الأرض مليوناً و٨٠٠ ألف دونم، أي ٦,٧٪ من أرض فلسطين.




● لكن قرار التقسيم - الذي فرضته القوات الاستعمارية المتحالفة مع الصهيونية في نوفمبر ١٩٤٧م - قد فرض تعميم الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين، وذلك عندما أعطى هذا القرار ٥٤٪ من أرض فلسطين لليهود، وترك لمن يملكون ٩٣,٣٪ من الأرض (العرب) ٤٥٪ منها!!

● ثم تكفلت التطورات اللاحقة والحروب المتوالية بابتلاع الاستعمار الاستيطاني للأغلبية الساحقة من أرض فلسطين.

لقد دمرت العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨م ٥٣٨ قرية فلسطينية، واستولت على أراضيها، كما استولت على أراضي الأوقاف الخيرية الفلسطينية.. وعلى أراضي الأملاك الأميرية، وبعد عدوان ١٩٦٧م توحش الاستعمار الاستيطاني ليبتلع كل فلسطين.

ففي غزة تم توسيع الشريط الحدودي على الجانب الفلسطيني - المنطقة الأمنية العازلة - بما مساحته ٢٤٪ من مساحة القطاع! كما تم تدمير ٢٧٥ دونم في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٧م.

وفي الضفة الغربية تم تقسيمها إلى أربعة أقسام: القدس، وعرب الضفة، وغور الأردن، وجنوب الخليل، وذلك لتقطيع أوصالها بالمستوطنات.

وأقيم الجدار العنصري العازل، الحامي للاستيطان والمبتلع للأراضي الفلسطينية - والذي بني منه ٤٥٠ كم، ولم يبق منه سوى ٨٠ كم- رغم قرار محكمة العدل الدولية بعدم شرعيته وتمثيله جريمة حرب تغير طبيعة الأرض المحتلة.

كما تم - على أرض الضفة - تجريف ٨٠٧١٢ دونم أثناء الانتفاضة الثانية من ٨/٢/٢٠٠٠م وحتى ٣١/١/٢٠٠٦م.

وتم الاستيلاء على ٨٥٪ من مياه الضفة، بحيث أصبح للفلسطيني ٦٠ لتراً وللمستوطن اليهودي ٢٨٠ لتراً.

وفي سنة ٢٠٠٧م وحدها تم اقتلاع وتجريف وحرق ٣٤٦٥٠ شجرة في الأراضي الفلسطينية!

● أما القدس - التي بناها العرب اليبوسيون قبل ستين قرناً - فقد ابتلعها الاستيطان، وأوشك تهويدها واحتكارها وتهديد مقدساتها الإسلامية على التمام.

● وفي ١٤/٢/٢٠٠٤م أعطى الرئيس الأمريكي «بوش» لـ«شارون» «رسالة الضمانات» التي تعهدت فيها أمريكا «ببقاء الوقائع على الأرض في المفاوضات النهائية للتسوية».. أي بقاء الاستعمار الاستيطاني الذي ابتلع القدس وفلسطين.

تلك هي حقائق التاريخ - القديم والحديث والمعاصر للقدس الشريف ولفلسطين.. وإذا كان «الوعي بالتاريخ» - وليس مجرد «قراءته» - هو سلاح من أمضى الأسلحة في «صناعة التاريخ»، فإن «الوعي» بمكانة القدس في التاريخ العربي وبمكانتها في العقيدة الإسلامية هو السلاح المحرك للملكات والطاقات، والسبيل لإنعاش الذاكرة بالحق السليب.. حتى يأتي اليوم الذي تجتمع فيه للأمة «الإرادة» و«الإدارة» التي تعيد لها هذا الحق السليب.■

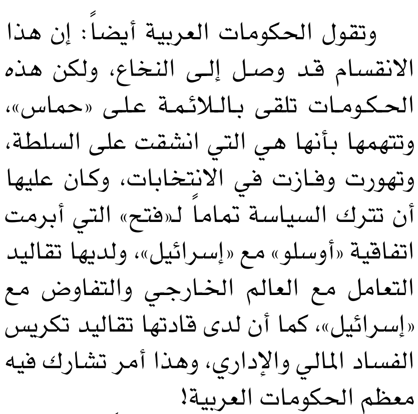
**يبدو أن العالم العربي قد استراح إلى مقولة: إنهم لن يكونوا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين، وإنه ما لم يتفق الفلسطينيون فلا سبيل إلى مساندتهم، وإنما سيظل العالم العربي منقسماً بينهم، معظمهم يؤيّد السلطة، والقليل يتعاطف مع «حماس» لكنه يتعامل مع السلطة..**



# هل الصراع بين «فتح» و«حماس» صراع داخلي فلسطيني حقاً؟!



السفير د. عبدالله الأشعل (*)



وتقول الحكومات العربية أيضاً: إن هذا الانقسام قد وصل إلى النخاع، ولكن هذه الحكومات تلقي بالـلائمة على «حماس»، وتتهمها بأنها هي التي انشقت على السلطة، وتهورت وفازت في الانتخابات، وكان عليها أن تترك السياسة تماماً لـ«فتح» التي أبرمت اتفاقية «أوسلو» مع «إسرائيل»، ولديها تقاليد التعامل مع العالم الخارجي والتفاوض مع «إسرائيل»، كما أن لدى قادتها تقاليد تكريس الفساد المالي والإداري، وهذا أمر تشارك فيه معظم الحكومات العربية!

ترى الحكومات العربية أيضاً أن قصارى ما تفعله هو تشجيع الحوار الوطني، وعلى الجانب الفلسطيني أن يقدّر هذا «الجميل»، وهو حر في أن يتفق أو يختلف.

**والحق أن الخلاف** بين السلطة و«حماس» خلاف في المنهج؛ تفاقم فأصبح صراعاً على مَنْ له الحق في التحدث باسم الفلسطينيين.. نتائج الانتخابات قالت: إن «حماس» هي صاحبة هذا الحق، ولكن العالم العربي سكت على إهدار هذه النتائج، وعلى مكائد «إسرائيل»، وعلى مؤامرات السلطة، والمحاضر الأمنية التي سرّبتها أجهزة الأمن الصهيونية التي تتسق أمنياً مع السلطة ضد المقاومة.. كل ذلك أدى إلى سيطرة «حماس» على غزة، ثم العدوان الوحشي على غزة، بالتفاهم، وربما بالتنسيق مع جهات في السلطة كما تردّد!

وقد تابعنا السكوت العربي على ضرب غـزة، وتعويق كل جهد لكسر الحصار، واستمرار إغلاق معبر رفح، بالتوازي مع البيانات العربية المطالبة برفع الحصار، رغم أن الأطراف العربية نفسها هي التي تفرض الحصار بحجة الضغط على «حماس» حتى تعود غزة تحت سيطرة السلطة.. وهذه الأطراف تعلم جيداً أن القضية تعقدت جداً فلم تعد عودة مَنْ إلى مَنْ، وإنما أصبحت استحالة الجمع بين منهج السلطة المعروف الملتزم بـ«أوسلو» التي جعلت السلطة حامياً لأمن «إسرائيل»، والمتعاون معها لضرب المقاومة، وبين منهج المقاومة الذي تقوده «حماس» وبقية الفصائل.

**في هذا المناخ** الموتور يدور الحوار ويتفرّج العرب، وفي هذا المناخ أيضاً تُدبَّر المكائد ضد المقاومة؛ كاستمرار الإغلاق والحصار، ومحاربة الأنفاق، وارتفاع الأسعار وشح المواد، وازدياد نسبة البطالة، وإيقاف المعونات، وانتشار المخدرات، واستمرار التربص الصهيوني، والتدبير لضرب المقاومة، ومنع الأسلحة عن المقاومة، وأخيراً تشجيع الانقلاب الأمني حتى تفلت الأمور من أيدي «حماس»، ودعم الجماعات المتطرفة لتوريط «حماس» مع الاحتلال بحجة المزايدة على المقاومة.. وهذه الجماعات نفسها هي التي تجسّست لصالح العدو على مواقع المقاومة المكشوفة أصلاً، فإذا انتهت المقاومة أصبح من السهل على السلطة أن تبرم اتفاق سلام نهائياً مع «إسرائيل»، وتصفية القضية بالكامل وإلى الأبد، واستيلاء الصهاينة على كل فلسطين.

فهل يُرجى في هذا المناخ، ومع هذا التناقض الحاد بين منهج المقاومة ومنهج اللامقاومة بأكثر العبارات تهذيباً، هل يُرجى أن ينجح أي حوار في تشكيل حكومة وحدة وطنية كما تحلم الحكومات العربية؟! وكيف نفسر حرص «واشنطن» على نجاح الحوار إلا أن يكون لاستئناس «حماس» ودفعها نحو مراعاة هذا الواقع المرير الذي يهدّدها بالاختيار بين وقف المقاومة والاستسلام، أو الانتحار في بيئة تخلت تماماً وانقلبت على المقاومة؟! وأصبح المصطلح المفضل لديها هو «العنف» و«العنف المضاد»، بعد أن أصبحت المقاومة في ترتيب هؤلاء الزعماء هي «العنف»، والعدوان الصهيوني هو «العنف المضاد»، فإذا أريد وقف هذا المضاد وجب أن يقف الأصل وهو المقاومة، هكذا بهذا المنطق المقلوب!!

**الخلاف بين «السلطة» و«حماس» خلاف في «المنهج» تفاقم فأصبح صراعاً على مَنْ له الحق في التحدّث باسم الفلسطينيين**

فهل لا يزال الصراع بين المنهجيْن مسألة داخلية فلسطينية لا يجوز التدخل فيها، رغم كل هذه التداخلات؟

**إنني أتمنى** أن تتخلى الحكومات العربية عن هذه المواقف المكشوفة.. صحيح أن مواقفها واضحة في إضعاف المقاومة ودفع الشعب للكفر بها في عصر الهيمنة «الإسرائيلية»، ولكن أريدها أن تفيق لتواجه هي نفسها السرطان الصهيوني حتى لا تندم ذات يوم على أنها فرطت في أهم أسلحة التصدي لهذا «السرطان»، وهي المقاومة الوطنية العازمة على الصمود حتى الشهادة، في عصر سمعنا فيه أصوات الفيلق الصهيوني الذي يستخف بطلب الشهادة، وبما قاله د. يوسف القرضاوي من أنه يتمنى أن يموت شهيداً في فلسطين.. فمرحباً بالشهادة في سبيل الحق، ولا نامت أعين الجبناء والخونة وسماسرة بيع الأوطان، وسحقاً لهذا السرطان الصهيوني الذي دفع بأذنابه إلى حواشي الجسد العربي ومفاصله.

وعندما يختار العرب المقاومة سوف يتّحد الفلسطينيون على مذهب المقاومة، ولن يتّحد الفلسطينيون أبداً على منهج التسليم بحقوقهم والسير بأرجلهم في جنازة فلسطين!■

(*) مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق للشؤون القانونية وأستاذ القانون الدولي




**بالتعاون بين «مركز دراسات الشرق الأوسط» (الأردن) ومجلة «المجتمع»، عُقد في العاصمة الأردنية عمّان على مدى ثلاثة أيام (١٩ - ٢١ أكتوبر) مؤتمر «مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها»؛ بمشاركة باحثين من عدة دول عربية.. ويأتي انعقاد المؤتمر في غمرة تحولات إستراتيجية عالمية كبيرة على المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.**

## مشاركون في مؤتمر «مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها» بعمّان:

# المشروع العربي الإستراتيجي المرتقب.. مشروع حياة أو موت

**عمّان: عاطف الجولاني (*)**

وقد ناقش المؤتمر خمسة مشروعات مؤثّرة في المنطقة العربية، صُنِّفت على أنها مشاريع رئيسة ذات تأثير مباشر، وهي: المشروع الأمريكي، والصهيوني، والإيراني، والعربي القومي، والإسلامي.

**مدير مركز دراسات الشرق الأوسط «جواد الحمد» قال:** إن المشروعين الأمريكي والصهيوني لا يزالان يمثلان التحدي الإستراتيجي ومصدر الخطر الرئيس على مصالح الأمة في الوطن العربي، وإن الولايات المتحدة باتت تمثل قوة احتلال عسكري استعماري حقيقية تخدمها القواعد العسكرية المنتشرة في المنطقة، وهي تقوم بالتدخل السافر في الشؤون العربية الداخلية الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إضافة إلى الهيمنة التي تفرضها على التجارة العالمية في المنطقة.

وبخصوص المشروعين القومي العربي، والإسلامي، قال الحمد: إنه رغم التحول الكبير الذي حصل في توجّهات المشروعين في المنطقة العربية إزاء إعادة القوة والسيادة للأمة؛ بل ونجاحهما في وقف تصارعهما الذي ساد أواسط القرن العشرين، فإنهما لا يزالان يعملان في المنطقة نفسها ومحيطها الحيوي، ولكنهما لا يمتلكان الرؤية الكلية والمشروع المتكامل المشترك لتوحيد الأمة وإعادة وجودها الدولي وبما يحقق لها الاستقلال.

(*) رئيس تحرير صحيفة «السبيل» الأردنية

### المشروع المأمول

**ومن جانبه، قال «حمود الرومي» رئيس مجلسَيْ إدارة مجلة «المجتمع» وجمعية الإصلاح الاجتماعي؛** إن المنطقة العربية تعيش منذ عقود أحداثاً كبرى أسفرت عن تحولات إستراتيجية يمكن أن تعيد رسم ملامحها في الفترة القريبة المقبلة، الأمر الذي يتطلب الحضور واليقظة من الشعوب العربية وحكوماتها حفاظاً على حاضر المنطقة وحضارتها وتاريخها وثرواتها ومستقبل أجيالها.

وأضاف: لم يعد خافياً أن منطقتنا باتت مسرحاً مفتوحاً لسباق العديد من المشاريع الطامعة في إحكام السيطرة عليها؛ مشروع صهيوني سرطاني يتحرك في كنف مشروع أمريكي استعماري احتوائي، إلى مشروع إيراني يسابق الزمن لاكتساب مساحة من النفوذ سعياً للتأثير في قرار السيطرة والإحكام على المنطقة، بينما النظام العربي وشعوبه غائبة، وكأن هذا الأمر الجلل لا يعنيهم في شيء!

**د. جواد الحمد: المشروعان الأمريكي والصهيوني يمثلان التحدّي الإستراتيجي ومصدر الخطر الرئيس على الأمة**

وأبدى الرومي الأسف الشديد لكون المشروع العربي الموحّد الأبرز على الساحة اليوم هو مشروع الصلح والسلام مع العدو الصهيوني، وقال: إنه مشروع أفاد العدو أكثر مما أفاد القضية الفلسطينية أو المنطقة؛ حيث لم يحرّر أرضاً ولم يُعِد لاجئاً ولم يردّ حقاً مهضوماً.. ورغم الخطر الواضح من تلك المشاريع على حاضر الأمة ومستقبلها واستقلالها، إلا أن ذلك لم يستفز بعد الشعوب العربية والأنظمة العربية لتسارع بالتحرك لإرساء نواة للمشروع العربي الإستراتيجي المرتقب.

ورأى الرومي أن الأمة زاخرة بكل الإمكانات الكفيلة بصياغة ونجاح ذلك المشروع، وأن المشروع المرتقب هو مشروع حياة أو موت، ومن هنا تأتي أهمية هذا المؤتمر لمحاولة

قراءة ودراسة المشاريع الدائرة في المنطقة والخروج بأفكار عملية لصياغة توجهات المشروع العربي المأمول.

**وقال الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، في كلمة ألقاها نيابة عنه مساعده لشؤون الإعلام والاتصال محمد الحمليشي:** إن أي تحرك عربي في مجال التعامل مع المشكلات ذات الطابع الإستراتيجي، وفي مقدمتها النزاع العربي «الإسرائيلي» بأبعاده المختلفة والمشروعات المتعددة المطروحة سواء من قوى إقليمية أو دولية للتعامل مع مكوناته ومعطياته، لابد أن يضع في الحسبان مختلف نقاط الضعف والقوة الكامنة في إمكانات الدول العربية، وكيفية التعامل معها من خلال سيناريوهات مدروسة وقابلة للتنفيذ، وبدائل تتيح حرية الحركة والتناول وفقاً للظروف الإقليمية والدولية القائمة.

**وأوضح د. منذر سليمان مدير مركز الدراسات الأمريكية والعربية** في واشنطن أن الولايات المتحدة إمبراطورية ولكن ليس بالمعنى الكلاسيكي المعتاد، وقال: إنها إمبراطورية تستند إلى القواعد العسكرية والوكلاء الإقليميين، وما يميزها انتشارها الكوني غير المسبوق في التاريخ، فهي لها أكثر من ٧٠٠ قاعدة منتشرة في أكثر من ٦٣ دولة في العالم، ويتمركز أكثر من نصف مليون جندي أمريكي في أنحاء المعمورة، بالإضافة إلى انتشار أساطيلها في معظم الممرات المائية في العالم، إضافة إلى قاعدتها الاقتصادية المتينة، واعتماد الدولار كأساس للتبادل في النظام النقدي العالمي.



**حمود الرومي: ضرورة قراءة ودراسة المشاريع الدائرة في المنطقة لصياغة توجّهات المشروع العربي المأمول**

وأشار إلى أن أولويات الرئيس «أوباما» للمرحلة القادمة هي استعادة الهيبة الأمريكية، ومعالجة الزلزال الذي أحدثته أزمة الأسواق المالية، والخروج من المغامرات العسكرية والبشرية التي ورّط «بوش» الولايات المتحدة بها، ومواجهة تعاظم الدورين الإيراني والتركي.

### رصاصة الرحمة

**ومن جانبه، قال د. عبدالله الأشعل المساعد الأسبق لوزير الخارجية المصري:** إن المشروع الصهيوني تم ضربه في مقتل في عدة مواقع، بدايةً من المواجهة العسكرية بينه وبين المقاومة في لبنان وغزة، وانتقالاً إلى تنامي الاتجاه الدولي نحو مقاضاة «إسرائيل»، والمطالبة بمحاكمة مشروعها الإجرامي كما حدث في تقرير «جولدستون».

وأضاف: إنه لا بد من التسليم بأن المشروع الأمريكي يتراجع عن طموحه في بلوغ مرحلة الإمبراطورية، بعد أن سلّم بعدم جدوى أحادية القطب والقرار، وتساءل: هل يستمر تراجع المشروع الأمريكي حتى تطلق عليه رصاصة الرحمة؟ أم إن «إسرائيل» سوف تستعيد زمام المبادرة نيابة عن واشنطن في ظل العجز العربي؟

**أما د. لقاء العزاوي (العراق)** فقد أوضح أن المشروع الإقليمي لإيران يرتبط بجملة أهداف وطموحات يتعلق بعضها بضرورات الأمن القومي، فيما يتعلق البعض الآخر بجانب عقدي مذهبي، والبعض الثالث يتعلق بتطلعات نحو تكريس الهيمنة على ما ترى إيران أنه الحلقة الأضعف في جوارها الإقليمي المضطرب في سبيل تحسين موقفها التفاوضي مع الغرب.

وقال: إن المشروع الإيراني يمضي بقوة وثبات، لكنه يواجه مشكلات ومصاعب تتمثل بشكل خاص في الوضع الاقتصادي المتراجع، والانقسام الاجتماعي الذي ظهر جلياً في الاحتجاجات على نتائج الانتخابات الرئاسية.

### المشروع الإسلامي

**وسرد الباحث د. عبدالرزاق مقري (الجزائر)** مصادر قوة المشروع الإسلامي، مشيراً إلى ضعف المشاريع المنافسة له من داخل المجتمعات العربية والإسلامية، وإلى تراجع المشروع الصهيوني والمشاريع الغربية المساندة له.

**وقال د. حامد قويسي:** إن التحديات التي تجابه المشروع الإسلامي تفرض نفسها على كل المشاريع الأخرى للتغيير في المنطقة، موضحاً أن المشروع الإسلامي يُعَدُّ الأكثر فعالية في الاستجابة لتحديات المشاريع الخارجية؛ مقارنة ببقية مشاريع التغيير الداخلية في المنطقة العربية.

**أما عضو مجلس الأمة الكويتي السابق د. ناصر الصانع** فأكّد أن أنماط العلاقات والتحالفات التي يتبنّاها المشروع الإسلامي متعدّدة، دون أن ينفي ذلك وجود تباين في عملية التأثير المتبادل بين الحركة الإسلامية والمجتمع تبعاً لمراحل التفاعل.

**وقال الباحث د. عارف أبو عيد (الأردن):** إن أهم معوقات يواجهها المشروع الإسلامي هي: المشروع الصهيوني، والمشروع الأمريكي، والأنظمة العربية، والأحزاب العلمانية، وتناحر الحركات الإسلامية، وعلماء السوء في الأمة، والغزو والتغريب الفكري، إضافة إلى عدم وضوح تصور المشروع الإسلامي لبعض القضايا، ومحاولة البعض حصر المشروع في جوانب تربوية وروحية.. وخَلُص إلى أن المستقبل لهذا المشروع في ظل انكفاء المشاريع الأخرى في المنطقة، ولكن ذلك يحتاج إلى وقت غير قصير حتى يصبح مشروعاً قائداً في الوطن العربي.■



جانب من الحضور



**د. محمود حسين - عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، والأستاذ المتفرغ بقسم الهندسة المدنية بجامعة أسيوط - أُطلق سراحه منذ عشرة أيام (الأربعاء ١٤/١٠)، بعد اعتقال دام نحو ١١٥ يوماً؛ بصحبة مجموعة من قيادات الإخوان في صعيد مصر، ورغم حالته الصحية التي دعت للإفراج عنه، إلا أنه يتمتع بروح معنوية مرتفعة..**

**١١٥ يوماً من المعاناة، والتنقل بين سجنيْن؛ كلاهما أسوأ من الآخر، ورعاية صحية مفتقدة، ومعاملة لا تليق بشخص في مكانته العلمية والأكاديمية، كلها أمور من شأنها أن تترك آثاراً سلبية؛ بل إنها قد تدمر أي إنسان، غير أن كل هذه الأمور صغرت وتلاشت أمام فيض الإيمان الذي يتمتع به.**

**حوار: خالد عفيفي (*)**

## عضو مكتب إرشاد الإخوان يروي تفاصيل ١١٥ يوماً من الاعتقال..

# د. محمود حسين: ليس هناك أية صفقة مع النظام لإطلاق سراحي

**وفي هذا الحوار، نتعرّف منه على تفاصيل اعتقاله، والأحداث التي مرّت به وإخوانه خلال تلك الفترة.. وإلى نص الحوار:**

**● هل جاء الإفراج عنك متأخراً؟ وما ردك على مَنْ قال: إن هناك صفقة بين النظام والإخوان تم بموجبها هذا الإفراج؟**

- ليست هناك أية صفقة، فالحكومة تعلم من البداية أن ثلاثة منا أجروا عمليات قلب مفتوح، وبناءً على التقارير الصحية التي أجراها أطباء وزارة الداخلية بأنفسهم علينا في السجن؛ توجّب الإفراج عنا من أول يوم اعتقال، ولذلك فقد تأخر الإفراج كثيراً؛ حيث أفرجت الداخلية عني وعن د.محمد كمال، فيما لم تفرج عن د. خالد السايح الذي كانت حالته شديدة الصعوبة، وتعرّض لأزمات قلبية متتالية.

(*)يُنشر بالترتيب مع «إخوان أون لاين»

**● كيف مر عليك يوم ١٩ يونيو الماضي؟**

- إلقاء القبض علينا، كان مبكراً جداً يوم الجمعة، بعد تناول طعام الإفطار؛ حيث اقتحمت قوات الأمن المنزل الذي كنا فيه بصورة همجية، ثم اقتادونا إلى مقر أمن الدولة بـ«نجع حمادي» (محافظة قنا)، والمعاملة كانت اعتيادية خلال تلك الفترة، ونقلونا في ذلك اليوم إلى مقر أمن الدولة بقنا، وهناك نمنا ليلة على الأرض، عُرضنا بعدها على نيابة نجع حمادي.

### سرقة المتعلقات

**● هل استولت القوة الأمنية على أية متعلقات شخصية أثناء الاعتقال؟**

**الأمن استولى على مصاريف جيوبنا وشمّع شقتي**

**ثابتون وصابرون رغم الاعتقالات والتهم الباطلة**

- المعتاد أنهم يستولون على كتب وأوراق، ولكن الغريب أنهم استولوا على كل متعلقاتنا الشخصية من محافظ وبطاقات ائتمان وأموال و«موبايلات» وضموها إلى الأحراز، وأخذوا الأموال وأدرجوها ضمن أحراز القضية؛ ليقدموها على أنها جزء من تمويل أنشطة الجماعة كما يدّعون.. والطريف أنهم استولوا على العملات العالية القيمة (فئة ٥٠ و١٠٠ جنيه)، وتركوا لنا الباقي، في حين أن هذه الأموال كانت مصاريفنا الشخصية!

**● ماذا حدث عندما اقتحم الأمن منزلك بعد الاعتقال؟**

- طريقة دخول البيت كانت سيئة جداً وهمجية، فقد كسروا الباب؛ حيث لم يكن أحد موجوداً هناك وقتها، وقاموا بتشميع الباب بالشمع الأحمر، ومنعوا زوجتي من الدخول، لولا أنني خاطبت رئيس النيابة في اليوم التالي، الذي أمر بفتح الباب، وإدخال زوجتي.. وما كنت أخشى عليه فعلاً هو أوراق إجابات الطلاب التي كانت بالمنزل، لعلمي أن هؤلاء يمكنهم تمزيق الأوراق، الأمر الذي

يهدّد مستقبل أبنائي الطلاب.. وبعد قرار النيابة حبسنا ١٥ يوماً؛ تم نقلنا في اليوم نفسه إلى سجن قنا العمومي الذي مكثنا فيه أقل من شهرين.

### جرح غائر

**• هل تركت عملية الاقتحام أثراً سلبياً على أهل بيتك؟**

- بفضل الله؛ هم يدركون جيداً الطريق التي نسير عليها وتبعاتها، وأننا نحتسبه عند الله عز وجل؛ ولكن الظلم يترك في النفس أثراً وتساؤلاً: كيف يصنع بنا أهلنا وبني جلدتنا ذلك؟ أي إنها تركت جرحاً غائراً في النفوس، وليس تأثيراً سلبياً، ودعاؤنا في مثل تلك اللحظات الذي نتوجه به إلى الله عز وجل هو: ﴿...رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾(الأعراف).

**• وماذا كان الوضع في سجن قنا العمومي؟**

- سجن قنا أُنشئ منذ أيام الاحتلال الإنجليزي، ولم يحدث به أي تطوير سوى بعض أعمال الدهانات والترميمات، وتجد به الزنازين لا تتجاوز مساحتها (٢×٣) أمتار، يُحتجز بها ٤ سجناء، ليس بها دورة مياه، وتتعمد إدارة السجن إغلاق الباب علينا طيلة الليل.

كما أن الفناء كان ضيقاً للغاية؛ حيث لا تتعدى مساحته (٣٠×٣٠) متراً، في حين بلغ عدد السجناء وقتها نحو ٢٠٠٠ سجين، كل هذا وسط درجة حرارة شديدة في قنا صيفاً، وكل ذلك أعطى لسجن قنا ملمحاً آخر، يميزه عن باقي السجون.

**• مَنْ كان يشاركك في الزنزانة؟**

- كنا نتبدل مع بعضنا بعضاً، ولكني

## سجن «قنا» العمومي جحيم و«المحكوم» ليس بأفضل حالاً

## الانفراجة مع النظام مرتبطة بقناعته بالحرية والديمقراطية



استقررت فترةً طويلةً مع د. محمد كمال، ود. علي عز الدين، وفي أوقات أخرى مع د. خالد السايح، وعمار حسن حنفي.

### النقل إلى القاهرة

**• كيف تلقيتم نبأ نقلكم إلى القاهرة في ٩ أغسطس؟ هل كان شيئاً إيجابياً يبشر بتحسن الظروف عن سجن قنا؟**

- في الحقيقة لم يحمل جديداً؛ لكننا توقعناه وأخبرَنا به المحامون منذ اليوم الأول للاعتقال، باعتبار أن النيابة العامة لا يجوز لها تجديد الحبس الاحتياطي فوق ٤٥ يوماً، فتم عرضنا بعدها على نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة، ونُقلنا على مجموعتين؛ الأولى ضمت ٧ تم نقلهم إلى سجن «المرج»، والثانية ضمتني و٣ آخرين من المرضى وهم: د. محمد كمال (أستاذ الأنف والأذن بجامعة أسيوط، ومسؤول المكتب الإداري لإخوان المحافظة)، وخلف الله بهنساوي (موظف بالتربية والتعليم)، ود. خالد السايح (أحد قيادات الإخوان بقنا)، وتم نقلنا إلى سجن «المحكوم».

**• تم نقلكم في سيارات إسعاف، بعد البلاغ الذي تقدمتم به إلى المحامي العام لنيابات أمن الدولة العليا، فهل تم نقلكم بعناية؟**

- كانت السيارات سيئة للغاية، ورغم وجود طبيب معنا إلا أنه لم يصنع شيئاً؛ حتى إننا حدثت لنا بعض المضاعفات والأزمات أثناء الطريق الطويل، ولم يفعل الطبيب معها شيئاً، إلى جانب أن د. خالد السايح حدث له هبوط حاد بالدورة الدموية، وكل ما فعله الطبيب هو قياس الضغط، وقال له: «إن ضغطك مرتفع»؛ لكنه لم يفعل شيئاً أيضاً!

**• في سجن «المحكوم»، كيف كانت الأوضاع؟**

- لم تكن أفضل كثيراً من أوضاع سجن قنا، ربما أحسن من حيث الإقامة، واتساع الزنزانة، ووجود دورة مياه بداخلها؛ لكن في الوقت نفسه كان سيئاً من حيث العنابر؛ حيث كان كل عنبر كأنه سجن مستقل ومنفصل عن غيره، ومكان الزيارة سيئ، ووقتها أقل، فضلاً عن تزامن توقيت الزيارة مع الجنائيين، كما أن فتح الزنازين كان لمدة أقل من مثيلاتها في قنا.

### أمر متوقع

**• يمثّل تاريخ ١٩ أغسطس منحنى جديداً في القضية، حيث تم اعتقالكم رغم قرار محكمة الجنايات إخلاء سبيلكم، فكيف كان وقع ذلك عليكم؟**

- هذه مهزلة من مهازل النظام المصري، وحدث أنه بعد حكم المحكمة أنزلنا الأمن إلى الحجز، وحاولنا أن نشرح لهم وجوب الإفراج عنا بعد الحكم، فرفضوا حتى يتفاوضوا مع رئيس المحكمة، ثم عادوا وقالوا: إنهم سوف يرحلوننا إلى السجن فقط؛ حتى نحصل على متعلقاتنا.. ولما وصلنا إلى السجن، مكثنا ساعتين في الفناء، وقالوا لنا: ادخلوا الزنازين حتى ترتاحوا من الطريق، وننظر في أمركم، وفي اليوم التالي أخبرونا أن قرار اعتقال صدر بحقنا!

**• هل كنتم تتوقعون تلك الخطوة؟**

- كان الأمر متوقعاً؛ لأن هذا السيناريو يتكرر بصفة مستمرة مع الإخوان في صورة فجّة، تعكس بطش النظام والتفافه على أحكام القضاء وتحديها.■

## د. محمود حسين.. في سطور

• وُلد في ١٩٤٧/٧/١٦م بمحافظة «يافا» في فلسطين لأب مصري.

• درس الابتدائية والإعدادية في رفح المصرية، والثانوية في رفح الفلسطينية بمدرسة بئر السبع.

• التحق بكلية الهندسة جامعة أسيوط قسم الهندسة المدنية، وعُيِّن بها معيداً، ثم حصل على درجة الماجستير.

• حصل على منحة من الدولة للسفر إلى أمريكا، وحصل هناك على الدكتوراه في الهندسة المدنية عام ١٩٨٤م.

• عاد بعدها إلى كلية الهندسة بجامعة أسيوط، فعمل مدرساً فأستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً.

• يعمل حالياً أستاذاً متفرغاً بالكلية.

- عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين منذ عام ٢٠٠٥م.

• حُكم عليه بثلاث سنوات في المحكمة العسكرية عام ١٩٩٥م، ثم اعتُقل عام ٢٠٠٧م، وأفرج عنه بسرعة لإجراء عملية قلب مفتوح.■




**كانت تركيا طوال أكثر من خمسين عاماً دولة هامشية لا شخصية لها ولا سياسة خاصة بها - باستثناء سياستها حول شمال قبرص، وسياستها في بحر «إيجة» ضد الأطماع اليونانية - إذ كانت تابعة للسياسة الأمريكية، وتضم صوتها في المنظمات والمحافل الدولية - مثل الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وحلف شمال الأطلسي (الناتو) - إلى صوت الولايات المتحدة الأمريكية على الدوام، لذا لم تكن في حاجة لأي تطوير لسياستها الخارجية المرهونة على الدوام بالسياسة الأمريكية، وبحلف «الناتو».. وكانت علاقاتها فاترة مع الدول العربية، لأن معظمها اتخذت جانب اليونان في موضوع المشكلة القبرصية، وكانت هذه العلاقات - في أحيان كثيرة - متناقضة معها، حتى كادت أن تدخل في حرب مع سورية.**

## حزب العدالة والتنمية..والسياسة الخارجية

# لم تعد تركيا في عهده على هامش السياسة العالمية

إسطنبول: أورخان محمد علي



رغم موقع تركيا الجغرافي الإستراتيجي المهم الذي يصل بين آسيا وأوروبا، وفي موقع وسط من مناطق الأزمات في القوقاز، والبلقان، والشرق الأوسط (المشرق الإسلامي) إلا أن سياستها الخارجية السابقة المرتبطة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت سياسة باهتة، وكانت تتجنب الدخول في أي مبادرة دولية في هذه المناطق، وتفضل على الدوام الابتعاد عن مشكلاتها وعدم التورط فيها.

وكان هناك في السابق بعض العذر في هذا الأمر؛ لأن النفوذ في منطقتي القوقاز والبلقان كان مقسماً بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة الأمريكية.. أما الشرق الأوسط الذي يعيش منذ عشرات السنين مشكلات مزمنة فكانت ترى أنه من الأحوط عدم التورط في هذه المشكلات، ولكنها لم تستطع هذا تماماً، فقد كانت علاقاتها سيئة مع سورية وإيران، وفاترة مع الدول العربية الأخرى.

وعندما كانت تلتهب مشكلة بين دولتين، فالبيان التقليدي الكلاسيكي الذي كانت تصدره وزارة الخارجية التركية هو: «على جميع الأطراف التحلي بالصبر والحكمة، وعدم دفع الأمور نحو الأسوأ».. وهو بيان لا يقول شيئاً محدداً، ولا يشير إلى حل، ولا يعرف أحد منه موقف تركيا من تلك الأزمة، وهذا جعلها دولة هامشية لا يرد اسمها إلا نادراً في الساحة الدولية، وفي الصحف السياسية العالمية.

وعلى العكس من موقفها السابق، بدأت تركيا تتبع سياسة خارجية نشطة جداً في المنطقة كإحدى الدول الكبرى فيها، وتمد يد المساعدة لحل مشكلاتها، فتقاربت مع سورية، وأسست معها علاقات سياسية واقتصادية، وبدأت تمارس دور الوسيط بين سورية والكيان الصهيوني، ودوراً نشطاً في القضية الفلسطينية، وفي قضية لبنان، ومشكلة جورجيا.. وهي مرشحة الآن لممارسة دور الوسيط بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث تقدمت إيران في منتصف شهر فبراير الماضي بطلب إلى «أردوغان» ترجو منه قيام تركيا بدور الوسيط بين البلدين، وقام «أردوغان» بنقل هذا الطلب للولايات المتحدة الأمريكية، التي قد توافق عليه أو لا توافق.. ولكن المهم أن هذا الطلب يُظهر مدى أهمية تركيا دولياً.

**عندما تسلم الحزب مقاليد الحكم أواخر ٢٠٠٢م كان حجم الصادرات التركية ٣٦ مليار دولار فقط.. وفي أواخر ٢٠٠٨م بلغ ١٣٨ مليار دولار**

كما قامت تركيا بتصفية جميع المشكلات مع جيرانها، فعلاوة على سورية، قامت بتحسين علاقاتها مع اليونان بعد استمرار الأزمات معها لعشرات السنين.

### ثقل دولي

والمهم أن تركيا – وهي تقوم الآن بدور نشط في المنطقة – لا تفعل ذلك تحت أضواء الدعاية، أو بأداء مسرحي؛ بل إنها تقوم الآن بمعظم نشاطها الدبلوماسي في المنطقة بأقل ضجة ممكنة.. وفي الوقت نفسه، تتجنب أخذ دور دولة أخرى، فمثلاً تتجنب أخذ دور مصر في حل المشكلة الفلسطينية، بل

تشارك في محاولة حل هذه المشكلة بالتشاور المستمر مع مصر.

وأهم شخصية تساهم في رسم إطار ومسار السياسة الخارجية لتركيا هو وزير الخارجية «أحمد داود أوغلو» الذي يُعَدُّ من أشهر الخبراء الإستراتيجيين في العالم، ويُطلق عليه بعض الكُتّاب «كيسنجر تركيا»، وله كتب عديدة في علم الإستراتيجية باللغة التركية والإنجليزية، وقد اقتنعت الحكومة التركية بمسار السياسة الخارجية التي رسمها وخططها هذا الإستراتيجي بعيد النظر.

إذاً، لم تعد تركيا الآن دولة على هامش السياسة الدولية تخشى التورط في المشكلات الدولية، بل أصبحت دولة تساهم فعلياً في السياسة الدولية، مع أخذ أخطار هذه المساهمة في الاعتبار، وقبولها ومواجهتها إن حدثت، لذا زاد وزنها السياسي في العالم،



وفي مناطق الشرق الأوسط، والبلقان، والقوقاز، وأصبح لها رأي ودور في هذه المناطق الثلاث.. كما قامت بفتح ٢٦ سفارة جديدة في قارة أفريقيا فقط، وهذا دليل على نيتها زيادة علاقاتها الدبلوماسية مع دول العالم، وتنشيطها بدرجة لم تكن موجودة في السابق.

### التبادل التجاري

وقد ساهمت هذه العلاقات السياسية في تنشيط اقتصادها وزيادة صادراتها، فعندما جاء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في أواخر عام ٢٠٠٢م كان حجم صادراتها ٣٦ مليار دولار فقط، وكلما زادت علاقاتها الدولية زادت صادراتها، حتى وصلت في أواخر عام ٢٠٠٨م إلى ما يقارب ١٣٨ مليار دولار.

ومما ساعد تركيا على اتباع هذه السياسة النشطة والفعالة:

١- أنها مرشحة للدخول في الاتحاد الأوروبي.

**فتح ٢٦ سفارة جديدة في قارة أفريقيا وحدها دليل على زيادة علاقات تركيا الدبلوماسية وتنشيطها بدرجة كبيرة**

٢- أنها حصلت - وللمرة الثانية - على منصب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد أبدى د. «أكمل الدين إحسان أوغلو» - الذي يتكلم العربية بطلاقة - نشاطاً كبيراً في منصبه هذا، ويُعَدُّ مِنْ أنجح مَنْ شغلوا هذا المنصب.

٣- أنها أصبحت عضواً غير دائم في مجلس الأمن الدولي.

وقد كان لتركيا دور كبير وراء الأبواب في إعلان إنهاء إطلاق النار في قطاع غزة، ولا شك أن وجود علاقة لها مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كان من أهم العوامل في ذلك.. وتعارض تركيا عدم الاعتراف الغربي بحركة «حماس»؛ لأنها وصلت إلى الحكم عبر الطريق الديمقراطي، من خلال انتخابات حرة نزيهة.

وتشجّع تركيا الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي على الاعتراف بـ«حماس»، مشددة على أن عدم الاعتراف بها، ومحاولة حصرها في زاوية ضيقة سيؤدي إلى تصعيد الأمور وتعقيدها، وترى أنه يجب دعوة «حماس» إلى مائدة المفاوضات مع الجهات الأخرى، إن كانت هناك نية فعلية في حل القضية الفلسطينية.

### استقلالية واضحة

والسمة التي بدأت تطبع السياسة الخارجية التركية هي الاستقلالية والخروج من نطاق الهيمنة الأمريكية السابقة، وقد تجلت هذه الاستقلالية لأول مرة عندما منعت الحكومة التركية الجيوش الأمريكية من دخول شمال العراق عبر أراضيها، رغم أن الولايات المتحدة كانت قد وعدت تركيا بتقديم مساعدات اقتصادية لا بأس بها، في حال سمحت للجيش الأمريكي بالدخول من أراضيها إلى العراق.

ورغم أن الاقتصاد التركي كان في حاجة ماسة آنذاك لتلك المساعدة إلا أن تركيا رفضت الطلب، وكان هذا الموقف غير المتوقع مفاجأة كبيرة للولايات المتحدة، وأثار غضبها الشديد؛ لأن الخطة العسكرية الأمريكية كانت موضوعة وقائمة على دخول قسم من جيشها إلى شمال العراق، علماً بأن بعض الدول العربية المحيطة بالعراق سمحت بدخول الجيش الأمريكي إلى العراق عبر أراضيها.

### إشارات ذات دلالة

ولم يكن هذا هو التناقض الوحيد في السياسة الخارجية بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، بل اختلفت هاتان السياستان في مواضيع عديدة، ولاسيما فيما يختص بالشرق الأوسط، وقد تجلى هذا التناقض في المواقف التالية:

١- ترغب الولايات المتحدة في أن يشارك أصدقاؤها وحلفاؤها في عزل إيران سياسيا واقتصاديا، عقاباً لها على موقفها من الكيان الصهيوني، ثم لمحاولاتها امتلاك التكنولوجيا النووية، وربما صنع السلاح النووي.. ولكن تركيا لم تستجب لهذه الرغبة الأمريكية؛ بل قامت بتوطيد علاقاتها السياسية والاقتصادية مع إيران، وأبرمت معها اتفاقيات اقتصادية عديدة.

٢- الشيء نفسه يمكن ذكره بالنسبة لسورية، فالولايات المتحدة تريد أيضاً عزلها سياسياً واقتصادياً لأسباب معلومة.. وهنا أيضاً لم تستجب تركيا للرغبة الأمريكية؛ بل دعمت علاقاتها السياسية والاقتصادية مع دمشق، وأصبحت منفذاً ومتنفساً لسورية.

٣- يصح الشيء نفسه بالنسبة للقضية الفلسطينية، فرغم أن الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي لا تعترف بحركة «حماس»، وتعدُّها «منظمة إرهابية»، إلا أن تركيا تعترف بـ«حماس»، وتُجري معها محادثات علنية، كما استقبلت رئيس الوزراء الفلسطيني «إسماعيل هنية» في العاصمة التركية «أنقرة».

٤- شاهد العالم كيف اهتمت «أنقرة» بما حدث من مذابح في قطاع غزة، وكيف وقفت موقفاً مشرفاً لم تقف مثله أي دولة عربية مع الأسف.

كل هذه الخلافات الجوهرية جداً مع السياسة الأمريكية تُعَدُّ إشارات ذات دلالة على مدى استقلالية تركيا في سياستها الخارجية، وكيف أنها تخلصت من شائبة كونها في الماضي ذيلًا للسياسة الخارجية الأمريكية.■

أدّت الهجمات العسكرية الوحشية المستمرّة التي بدأتها القوات الفلبّينية ضد «جبهة تحرير مورو الإسلامية»، وشعب «مورو» الأعزل منذ بداية شهر يوليو ٢٠٠٨م إلى تصاعد الأزمة الإنسانية هناك بصورة محزنة.. ففي جزيرة «ميندناو» ثاني أكبر جزر أرخبيل الفلبّين (نحو ٧٠٠٠ جزيرة) - وعلى وجه الخصوص في محافظات «ماجنداناو»، و«لاناو ديل نورتي»، و«نورث كوتاواتو»، و«لاناو ديل سور»، و«سرانجاني»، و«سلطان قدارات» - تشرّد أكثر من ٦٠٠ ألف شخص جرّاء القتال الدائر الذي لم يُنزع فتيله إلا خلال الفترة من أغسطس إلى نوفمبر ٢٠٠٨م فقط.




## الأزمة الإنسانية في جزيرة «ميندناو» تتفاقم بصورة غير مسبوقة

# انتهاكات خطيرة لحقوق المسلمين في الفلبّين

**مانيلا: خاص - المجتمع**

وخلال الهجمات العسكرية الأخيرة، تزايدت موجات اللاجئين المسلمين الهاربين من بطش القوات الحكومية وتصاعدت حدة الأزمة الإنسانية بصورة غير مسبوقة.

وقد بلغ حجم المأساة أن أحد الكتّاب المسيحيين، ويُدعى «رومي إلوسفا»، أغضبه ما يجري من تجاوزات غير إنسانية للسكان؛ فكتب مقالاً في ٣ يونيو ٢٠٠٩م ينقل فيه صورة لأوضاع المدنيين في أحد المراكز المتضررة جراء هجمات يشنها الجيش، تحت عنوان: «الأزمة الإنسانية في بلدة داتوفيانج».. قال فيه: «لقد أصبح وضع اللاجئين في مراكز إيواء «داتو فيانج» يزداد سوءاً مع شعب يتضور جوعاً ويحتضر، وإن موجة جديدة من اللاجئين تشمل أكثر من ٢٠٠ أسرة نزحوا من قراهم في ٣١ مايو لينضموا إلى ٦٢٧٧ أسرة لاجئة».

وأوضح أن هذه الأُسَر نزحت من قرية «رينا ريجنتي» التابعة لبلدة «داتو فيانج»، وفروا إلى قرية «مكاسنديج» المجاورة التابعة لبلدة «مدساياف» في محافظة «نورث كوتاواتو» بحثاً عن ملجأ فيها بسبب هجمات الجيش.

وأضاف: «إن الأب «إدواردو باسكيز» الكاهن الأبرشي قام مع رفقائه المتطوعين البالغ عددهم أكثر من ثلاثين شاباً تحت لواء فريق كنسي لإنقاذ المتضررين من الكارثة بتوزيع مواد إغاثة وأكياس بلاستيك ليتخذ منها اللاجئون أكواخاً ينصبونها تحت مناطق خشبية بقرية «مكاسنديج»..

وصرح الأب «باسكيز» بأن ذلك التشريد وقع جراء مواجهات دائرة بين الميليشيات التابعة للحكومة ومقاتلي «جبهة تحرير مورو الإسلامية» ما نتج عنه حرق المنازل التي تعود للمدنيين في ٣١ من مايو الماضي».

### ممارسات الميليشيات الحكومية

وتقول «نورايدة موسى» إحدى اللاجئات وهي تقف في أحد الطوابير للحصول على حصتها من الأرز: «هناك أكثر من مائة منزل تم حرقه من قبل المسلحين»، موضحة أنهم تابعون لوحدة القوات المدنية المسلحة (Cafgus)، ومنظمة المدنيين المتطوعين (CVO)، وكلاهما ميليشيات تابعة للحكومة.

ونُقل عن شهود عيان توجيههم أصابع الاتهام للجيش لأنه أصدر أوامر إلى المدنيين بإخلاء المكان قبل إشعال مساكنهم.

وقد أدانت «منظمة مؤتمر مندناو» (MPC) وهي منظمة شعبية نشطة تطلق الحملات لأجل مناصرة تحقيق ونشر السلام في «ميندناو» - أدانت الجيش واتهمته بالقيام بحرق المنازل التي تعود إلى المدنيين.

وقالت المنظمة في بيان لها تحت عنوان: «أوقفوا حصار المواد الغذائية»: «إن الحملة الحكومية العسكرية ضد عدد من قادة «جبهة تحرير مورو الإسلامية» - التي لا تزال مستمرة منذ أكثر من سنة - قد تسببت في دمار هائل لمناطق المدنيين، ولم تنجح في اعتقال هؤلاء القادة، أو وقف جهادهم ضد القوات الحكومية، ويدفع ثمن ويلات الحرب النساء والمدرسون والتلاميذ من شرائح مختلفة في المجتمع المدني بمحافظة «ماجنداناو»، بل إن

**أكثر من ٦٠٠ ألف شخص بينهم أطفال ونساء ومسنون يعيشون في ١٤٦ مركز إيواء على طول الطريق السريع وتحت الأشجار**




الجيش يعاقب هؤلاء المدنيين بمنع شاحنات الأرز من المرور والدخول إلى مناطق وجودهم، وتم كشف هذا الأمر خلال اجتماع تنسيقي بين الوكالات الإنسانية وممثلين من المشردين في مدينة كوتاواتو».

وقد رفض الجيش الاعتراف بأن تلك الممارسة تُعد حصاراً مفروضاً على المواد الغذائية، برغم أن تعطيل الغذاء عن المشردين في نقاط التفتيش لا يعني إلا الحصار.. فهناك على سبيل المثال ٥٠٣٣٣ أسرة شُردت في محافظة «ماجنداناو»، ولا تتوافر الإمدادات الغذائية إلا لعدد ١٥٥٢٢ أسرة فقط بسبب هذا الحصار على الطعام.

ودفع هذا منظمات إنسانية لمناشدة مفوضية حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ضرورة إجراء تحقيقات في الدعوى المرفوعة ضد العمليات الوحشية التي يرتكبها الجيش، وتسليم المسؤولين عن الهجمات إلى العدالة.

## عقاب جماعي!

ولا يقتصر الأمر على هذا؛ إذ تلجأ القوات المسلحة الفلبينية إلى تكتيكات إرهابية بشكل واضح، تتمثل في استهداف مناطق تجمعات لمدنيين بالقصف بصورة متعمدة لحرق وتدمير الأراضي الزراعية والمزارع والمنازل، بجانب نهب متعلقات تعود للمدنيين المسلمين وتخريب أخرى، بخلاف الإعدام خارج نطاق القانون والاعتقالات والتعذيب، فهذه ظاهرة أخرى!

وقد وصل مجموع المنازل التي تم إحراقها إلى ثلاثة آلاف منزل منذ شهر أبريل ٢٠٠٩م في محافظات: «كوتاواتو»، و«ماجنداناو»، و«سلطان قدارات»، و«سرانجاني»، و«لاناو ديل نورتي»، و«لاناو ديل سور»، و«باسيلان».

وخلال الفترة القصيرة الأخيرة تم في محافظة «ماجنداناو» وحدها حرق أكثر من ألفي منزل من قبل قوات الجيش الحكومي التي أجبرت المدنيين على إخلائها والتجمع في مراكز إيواء لأجل أن يبتعد المقاتلون من الجبهة الإسلامية عن جمهورهم، أو للحيلولة دون المساندة الشعبية للحركة الإسلامية.

وتم تشريد معظم المدنيين من أهالي بلدات: «جندولونجان»، و«تاليتاي»، و«داتو ساودي»، و«داتو أونساي»، و«ماماسافانو»، وشطر من «شريف أغواك» التي تمثل عاصمة محافظة «ماجنداناو».. ولا أحد يتدخل دولياً رغم أن استخدام الحكومة مثل هذه التكتيكات الإرهابية يشكل نوعاً من أساليب فرض العقاب الجماعي الذي يمارسه في الوقت

### من الجرائم اليومية ضد شعب «مورو» الأعزل:

- الإجلاء القسري والعقاب الجماعي
- التوقيف التعسفي والاعتقالات ضد المدنيين الأبرياء
- تعذيب الرجال والاعتداء الجسدي على النساء
- قتل المدنيين والإعدام خارج نطاق القانون
- تدمير الممتلكات وتجريد مصادر العيش ونهبها
- إطلاق الرصاص والقصف المدفعي والجوي عشوائياً
- تدمير الخيام المنصوبة للاجئين
- احتلال المدارس النظامية والأهلية «الإسلامية»



الراهن الاحتلال الصهيوني ضد أبناء فلسطين.

**جرائم ضد الإنسانية:** وقد تسببت الأساليب الإرهابية التي تتبعها القوات الفلبينية في تصاعد الاشتباكات بينها وبين المقاتلين في الجبهة لأجل الدفاع عن شعب «مورو» وإنقاذه من المعاملة الوحشية لقوات الحكومة وميليشياتها؛ حيث يتجاهل الجيش الفلبيني في «مينداناو» كل قوانين الحرب وحقوق الإنسان والقوانين الإنسانية الدولية، وبوجه أخص معاهدة جنيف.

فالقوات الفلبينية ترتكب عشرات الجرائم ضد الإنسانية يومياً بحق شعب مورو، مثل: الإجلاء القسري، والعقاب الجماعي، والتوقيف التعسفي، والاعتقالات ضد المدنيين الأبرياء، والتعذيب والاعتداء الجسدي ضد المدنيين الأبرياء رجالاً ونساء، وقتل المدنيين، والإعدام خارج نطاق القانون، وتدمير الممتلكات، وتجريد مصادر العيش ونهبها، وإطلاق الرصاص والقصف المدفعي والجوي عشوائياً.

وتتضمن قائمة الجرائم أيضاً الحصار، ومنع وصول الإغاثة والإمدادات الغذائية بطريقة حرة للمشردين من المنظمات غير الحكومية دولية ومحلية، تشمل قوافل منظمة الصليب الأحمر الدولية، والوكالات المتخصصة من الأمم المتحدة، وإنشاء خطوط عسكرية أمامية تابعة للجيش وسط تجمعات المدنيين، وتدمير الخيام المنصوبة للاجئين، واحتلال المدارس النظامية والأهلية «الإسلامية»، وتدنيس الرموز الدينية والثقافية، وعدم احترام الدين الإسلامي

**الجيش الفلبّيني يتجاهل مواثيق حقوق الإنسان وقوانين الحرب والاتفاقيات الإنسانية الدولية وخاصة معاهدة جنيف**



من خلال رسم الصليب على رؤوس المدنيين المسلمين الأبرياء.

فضلاً عن التعتيم الإعلامي، تفادياً لنشر هذه الممارسات من الاعتداءات والانتهاكات السافرة ضد حقوق الإنسان وقوانين الحرب ومعاهدة جنيف في وسائل الإعلام العالمية، والسعي لإلصاق التهم بجبهة تحرير مورو الإسلامية.

### التشريد

بلغ عدد المشردين أكثر من ٦٠٠ ألف شخص بين أطفال ونساء ومسنين يعيشون في ١٤٦ مركز إيواء على طول الطريق السريع وتحت الأشجار، وهناك الآلاف من الأسر تجبر مع أطفالها على التنقل من ملجأ إلى آخر بحثاً عن بعض الطعام والإمدادات الغذائية وسط القصف اليومي.

ويعاني الأطفال من أمراض مختلفة أثناء احتجازهم في مراكز الإيواء بسبب ما يلاقون من الحرارة داخل المخيمات صيفاً، ومعاناة الأمطار والبرودة الشديدة شتاءً، وليس بإمكان أحد أن يقدّر بالأرقام عدد الليالي التي حُرم فيها الأطفال من النوم منذ أكثر من عشرة أشهر مضت جراء استمرار الهجمات العسكرية.

ولا تنحصر معاناتهم فقط في جلب الأمراض ولدغات البعوض التي أحياناً تجلب مرض الملاريا نتيجة لهذا السهر، ولكنهم يُصابون بالصمم وخرق طبلة الأذن جراء الهجمات الوحشية بمدافع «الهاون» وقصف المدفعية من الجيش عليهم.

وهذا التشريد الجماعي وفقدان المنازل وعدم توافر المواد الغذائية الكافية هي ممارسات غير إنسانية أدت إلى إلحاق أضرار فادحة بشعب مورو، وهو ما يمكن وصفه بالأزمة أو المأساة الإنسانية بكل المقاييس.

### وفيات المدنيين

لا يوجد حصر دقيق لعدد وفيات المدنيين المسلمين، ولكن بعض المصادر تذكر أنها تصل إلى المئات ممن أصيبوا وقُتلوا بسبب العمليات العسكرية المستمرة في محافظات «ماجنداناو»، و«كوتاواتو»، و«لاناو ديل نوتي»، و«لاناو ديل سور»، و«سرانجاني»، و«سلطان قدارات»، و«باسيلان»، و«زامبونجا سيبوجاي».

وبجانب هذا، هناك أضرار بالغة في البنية التحتية، والزراعة، والحِرَف، ومعظمها في مَناطق المسلمين المظلومين، وتُقدَّر قيمتها بمئات الملايين من «البيزو» الفلبيني.■

**تشريد ٥٠ ألف أسرة في محافظة «ماجنداناو».. والإمدادات الغذائية تصل إلى ١٥٥٢٢ أسرة فقط بسبب الحصار**

**إحراق ٣٠٠٠ منزل منذ شهر أبريل الماضي في عدد من المحافظات من بينها ٢٠٠٠ منزل في محافظة «ماجنداناو» وحدها**



**بعد رحيل المحتل الإثيوبي عن الصومال في ١٥ يناير ٢٠٠٩م، ظن الكثير من الصوماليين أن الأزمة قد انتهت، وأن مرحلة جديدة من الاستقرار قد بدأت، خاصة بعد تسلم الإسلاميين السلطة في البلاد.. غير أن هذا الأمل تبدّد بإعلان الإسلاميين المسلحين - ممن عارضوا اتفاقية جيبوتي الأخيرة - الحرب على حكومة الشيخ شريف شيخ أحمد، الذي وصفوه بأنه «عميل لأمريكا وحلفائها في المنطقة».**



## بعد دفع دية الإبل..

# من يدفع دية القتلى للشعب الصومالي؟!

**مقديشو: عبدالرحمن يوسف**

ومنذ ذلك الحين لم تهدأ الأوضاع في الصومال، وتحديداً في العاصمة مقديشو؛ حيث ضاعف الإسلاميون المعارضون هجماتهم ضد حكومة زعيمهم السابق، وأعلنوا الجهاد مجدداً ضده وضد القوات الأفريقية (أميصوم) التي حلت محل الإثيوبيين بالنسبة لهم.

ورغم مواصلة الإسلاميين هجماتهم ضد الحكومة الصومالية الجديدة، إلا أن القوات الحكومية لم ترد على هجمات الإسلاميين عكس ما كان عليه الأمر أيام الاحتلال الإثيوبي، وأعطى الرئيس الصومالي أوامره لقادة الجيش، وقوات «أميصوم» بعدم الرد على هجمات الإسلاميين الذين يطلقون القذائف من مناطق مأهولة بالسكان؛ تفادياً لوقوع خسائر في صفوف المدنيين، وعلى أمل كسب تأييد الشعب.

لكن، وللأسف الشديد، لم تستمر الحكومة الصومالية والقوات الأفريقية في تعاملها هذا مع هجمات الإسلاميين، بل بدأت قوات «أميصوم» ترد على مصادر النيران بكثافة ذكّرت الصوماليين بمرارة القصف الإثيوبي.. بل إن القوات الأفريقية العاملة في مقديشو تمادت في قصف المدنيين، واستخدمت مختلف أنواع الأسلحة الحديثة والقديمة لدك مواقع المدنيين.. وهكذا صارت دماء الصوماليين تسيل في شوارع مقديشو وفي سوق «بكارى» المركزي (جنوبي العاصمة)؛ حيث عشرات القتلى والجرحى يسقطون يومياً جراء القذائف التي تدك متاجرهم ومنازلهم ليل نهار.

### قصة سقوط الإبل

في الثالث عشر من شهر سبتمبر الماضي، وفي ساعة متأخرة من الليل، مر رعاة صوماليون قرب مطار مقديشو وهم يسوقون عشرات من الإبل كانت في طريقها إلى المجازر في العاصمة.. وإذا بنيران تتدفق نحوهم من قِبَل القوات الأفريقية في المطار؛ ما أدى إلى إصابة راعٍ، ومقتل ١١ من الإبل، وإصابة ٦ أخرى.

الحادثة أثارت ضجة إعلامية، واتهم ملاك الإبل القوات الأفريقية بقتل جمالهم، فيما قال الناطق باسم القوات الأفريقية «بريجا باهوكو»: «إن الهجوم على الإبل جاء بعد اقترابها من بوابة المطار، وإن قواتنا خشيت أن تكون هذه الإبل مفخخة»، غير أن هذا العذر لم يُرض ملاك الإبل الذي ضغطوا على القوات الأفريقية من خلال الحكومة لتدفع تعويضات عن مقتل إبلهم.

وبعد نحو أسبوعين - وتحديداً في ٢٨ سبتمبر - قصفت القوات الأفريقية سوق «بكارى»، مما أدى إلى مقتل ١١ مواطناً مدنياً، وإصابة ٣٠ آخرين.. وقد مر مقتل هؤلاء المدنيين وغيرهم ممن سقط قبلهم وبعدهم مرور الكرام، ولم نسمع صوتاً يطالب بدفع تعويضات لذوي القتلى، خاصة أن هؤلاء الشهداء لم يصوّبوا طلقة واحدة تجاه القوات الأفريقية، لكن ضجة مقتل الإبل لم تهدأ وكأن أرواح البشر لا قيمة لها مقارنة بالحيوانات!

وبعد شهر من مقتل الإبل - وتحديداً في ١٣ أكتوبر الجاري - اتصل «بريجا باهوكا» بالصحفيين داعياً إياهم إلى مؤتمر صحفي في مقره قرب مطار مقديشو، واستعد الصحفيون لهذا المؤتمر وهم يعتقدون أنهم يغطون أمراً مهماً.. وبعد حضور الصحفيين المؤتمر فوجئوا بوجود مواطنين صوماليين، ليسوا ممن قُتل ذووهم بنيران «أميصوم»؛ بل هم من المطالبين بحقوق الإبل المقتولة.

وقد بدا المؤتمر الصحفي كحفل تأبين للإبل المقتولة، وتحدّث الجميع بين معتذر عن قتل الإبل، وبين شاكر للقوات الأفريقية على دفعها تعويضات، وفي ختام المؤتمر تسلم وكيل ملاك الإبل ٧٦ ألف دولار كتعويضات لمقتل إبلهم.. وهنا سُرَّ الجميع؛ فملاك الإبل مسرورون بحصولهم على تعويضات عن إبلهم، والقوات الأفريقية مسرورة كذلك؛ لأنها أصبحت غير ملاحقة بعد دفع دية الإبل من منظمات حقوق الحيوان!! نعم هكذا انتهت قصة سقوط الإبل بعد أن تلقى أصحابها مبالغ مالية.

والسؤال هو: هل ستدفع القوات الأفريقية دية قتلانا بعد دفعها دية الإبل؟ أم إن شعبنا لا يهتم بأرواحه بقدر ما يهتم بمواشيه؟ أم إن منظمات حقوق الحيوان أكثر نشاطاً من منظمات حقوق الإنسان في بلادنا؟!■

**هل أصبحت منظمات حقوق الحيوان أكثر نشاطاً من منظمات حقوق الإنسان في بلادنا؟!**

**يبدو أن تعهّدات قوات الاحتلال الأمريكية وحلفائها في أفغانستان بعد كل حادثة قتل تستهدف المدنيين بعدم تكرارها، والإعلان عن لجان لمتابعة التحقيق باتت تصريحات استهلاكية وديكورية الهدف منها احتواء الغضب الشعبي في أفغانستان، والظهور أمام المنظمات الإنسانية والدولية والرأي العام العالمي بأنهم جنود مسالمون لا ينوون على الإطلاق الإضرار بأحد، وأنهم رسمياً وعلنياً ضد ارتكاب مجازر ضد المدنيين بأية حال من الأحوال!**

## غارات الـ«ناتو» تحصد المدنيين الأبرياء بدعاوى واهية

# مجازر الاحتلال تزيد غضب الأفغان وترفع أسهم «طالبان»



**إسلام أباد: «ميديا لينك»**

هذا ما يقوله اليوم الأفغان من مختلف الطبقات والمذاهب؛ إذ إن ردود الفعل التي تحصل على الدوام بعد هذه المجازر تكون غاضبة وعنيفة، وتُظهر بوضوح أن حركة «طالبان» باتت بالفعل تكسب الجولة من المعارك، وتحقق المزيد من الانتصارات في التقرب من السكان والتحول إلى أكبر جماعة شعبية في أفغانستان.

وبعد جريمة الرابع من سبتمبر ٢٠٠٩م التي راح ضحيتها نحو ١٠٠ شخص على الأقل، غالبيتهم من المدنيين والسكان المحليين جراء قصف صاروخي جوي لقوات الاحتلال - المسماة بقوات التحالف - التي استهدفت السكان، مدعية أنهم مقاتلون من طالبان استولوا على ناقلات وقود كانت متجهة لتزويد قوات ألمانية في ولاية «قندوز» في الشمال الأفغاني، بات الجميع يدرك أن ثمة جرائم حرب أمريكية تجري هناك سوف تستثمرها حركة طالبان.

### ٥٠ مجزرة

فمن دون تريث أو التأكد من معلوماتهم راحوا كعادتهم يقصفون الأهداف المدنية ويطلقون عليها صواريخهم، التي حولت مائة شخص إلى جثث متفحمة بعد أن انفجر عليهم صهريج مملوء بالوقود في المنطقة.

هذه المجزرة هي المجزرة الخمسون منذ بداية عام ٢٠٠٩م، والأسوأ بعد مجزرة ولاية «هيرات» التي استهدفت حفل زفاف وأدت إلى مقتل ٨٠ شخصاً غالبيتهم من الأطفال والنساء، ومجزرة «ننكرهار» التي استهدفت مناسبة زواج، وراح ضحيتها أكثر من ٧٠ شخصاً.

وقد اعترفت الأمم المتحدة بأن سقوط المدنيين الأفغان على يد القوات الدولية بات في تزايد منذ مطلع عام ٢٠٠٩م، وأن هجمات طالبان ضد القوات الدولية كان يُرد عليها بقتل المدنيين العُزل دون التحقيق أو التأكد من أهدافهم.

وقد لقي غالبية المدنيين حتفهم في أفغانستان جراء القصف الصاروخي أو الجوي لقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) والحلفاء الآخرين، بينما كانت معظم أهداف طالبان هي قوات الجيش والشرطة والمخابرات الأفغانية، حيث استهدفت معظم عملياتهم التي سُجلت منذ مطلع عام ٢٠٠٩ أهدافاً عسكرية وأمنية وليس مدنية.. أما المدنيون الذين سقطوا على أيديهم فقد كانوا بين علماء دين وبرلمانيين وزعماء قبائل اتُّهموا جميعهم بالتعاون مع الحكومة ومساعدتها.

**خبراء: كيف يصدّق الأفغان مزاعم الاحتلال أنه جاء لتحريرهم من «طالبان» بعد التمادي في قتل أبنائهم ونسائهم؟**

ويقول الخبراء: إن القوات الدولية والأمريكية باتت تشعر بالفعل بأنها تورطت في رمال أفغانستان، ودخلت نفقاً طويلاً ومظلماً لا تعرف كيف الخروج منه، فهي ترى أنها إن قررت الانسحاب كما صنعت مع العراق فإن تنظيم «القاعدة» سيعيد تنظيم صفوفه من جديد وتقوية نفسه واستئناف هجماته على طريقة هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وبالتالي فإن بقاء قواتها في أفغانستان سيكون الخيار الوحيد لديها لمنع هذا التهديد.

لكن في المقابل، فإن استمرارها جعلها تدخل في مواجهة مع المدنيين الأفغان المفترض أن تكسبهم، وراحت ترتكب أعمالاً بشعة، وتقتل أطفالهم ونساءهم بدعاوى مختلفة لتقوم بعدها بالاعتراف بأنها ارتكبت حماقة وقتلت أشخاصاً أبرياء لا ذنب لهم في القضية، وتتعهد بملاحقة جنودها أو المتسبّبين في ارتكاب هذه الأعمال الوحشية، ثم يتم تناسي الموضوع والتغاضي عنه وارتكاب مجزرة أخرى في حق السكان... وهكذا باستمرار.



ويقول المراقبون في أفغانستان: إن طالبان كان يمكن التخلص منها بوسائل أخرى، وباستخدام طرق مختلفة تُظهرها بأنها مجرد مجموعات خارجة عن القانون يجب استئصالها، ولكن بالطريقة التي سارت عليها القوات الدولية واستمرارها في ارتكاب أخطاء كان من المفترض ألا تقع فيها، فإنّ التيار العام في البلاد بات مؤيداً لطالبان بدلاً من أن يبتعد عنها.

## خيار التفاوض

ويرى عدد من المفكّرين الأفغان أن التأييد الذي حظيت به حركة طالبان خلال عام ٢٠٠٩م هو نفسه التأييد الذي كانت تتلقاه قبل عام ٢٠٠١م (تاريخ الإطاحة بها في أفغانستان).. وهذا يعني أن المناخ العام يتجه لصالح طالبان، وهو ما بات يفهمه جنود القوات الدولية وقادتهم، حيث راحوا يتحدثون عن الدخول في مفاوضات مع عناصر معتدلة من طالبان، أو التفاوض مع قادة طالبان المستعدين للحوار حول مستقبل أفغانستان.

وتصريحات كل من الأمريكيين والبريطانيين وقادة حلف «الناتو» الأخيرة استوعبت هذه الحقيقة، وراحت تتحدث عن أن الوضع بات يفلت بالفعل من أيديهم، وأن المرحلة الحالية باتت صعبة للغاية، وأن حركة طالبان استفادت بالفعل من أخطائهم الكثيرة، وجعلت السكان يرحّبون بها من جديد في مدنهم وقراهم، ويتعاونون معها بشكل غير مسبوق، وهو ما سيصعّب من مهمة القوات الدولية في تحقيق أهدافها وتحرير أفغانستان من الجماعات المعادية للغرب ومن نظام طالبان والقاعدة.

ويقول الخبراء: إن الشعب الأفغاني لا يمكنه بعد اليوم أن يصدّق ادعاءات القوات الدولية بأنها جاءت لتحريره من طالبان بعد تماديهم في قتل أبنائهم ونسائهم والأبرياء منهم، وما جعلهم يشككون في نواياهم هو الاستمرار في نهج منظم بارتكاب المجازر والقتل العشوائي دون محاسبة القتلة أو الضالعين في الهجمات، والاكتفاء بإطلاق تصريحات للتهدئة ولتبريد الغضب وإسكات السكان عن الاحتجاج.

ويقول المراقبون وخبراء الشأن الأفغاني: إن الوقت لم يعد في صالح القوات الأجنبية في أفغانستان، وإن التطورات باتت تخدم طالبان ومشروعها، وإن السكان المحليين سيخرجون إلى الشوارع للتظاهر، مطالبين بخروج القوات الدولية وعودة طالبان للحكم، مما سيمثل نذير شؤم لهم ولجميع ما بذلوه من جهد طيلة السنوات الماضية.

**قوات الاحتلال ترد على عمليات «طالبان» بقصف المدنيين العزل.. والنتيجة ٥٠ مجزرة في ٩ أشهر!**

ويُتوقع أن يخطط الأمريكيون وقوات «الناتو» لوضع خطة إستراتيجية جديدة لكسب الأفغان إلى صفهم، تكون ملامحها الحوار مع طالبان علناً وسراً، والاتجاه إلى عملية بناء اقتصاد أفغانستان، وإنشاء قوات للجيش يمكنها أن تسيّر البلاد بعد مغادرتها لها.. كما يُتوقع في المرحلة القادمة أن تتفق جميع الدول المعنية بحل هذا الصراع على إعطاء الحوار مع طالبان أولية خاصة.

ويُنتظر أن تُوكل إلى كل من باكستان والسعودية والإمارات مهمة إقناع طالبان بعدم جدوى الحرب، وضرورة الدخول في حوار مع القوات الدولية للاتفاق على حل يرضي الطرفين وينهي أزمة أفغانستان.

ويقول المراقبون: إن الأشهر القادمة ستشهد حركة غير عادية على محور إقناع طالبان بوقف عملياتها العسكرية في مقابل مفاوضات جادة، والبحث عن مخرج لإنهاء هذه الأزمة ووقف سقوط المزيد من دماء الأبرياء في أفغانستان.

## خطة الحل

ويرى المراقبون أن خطة الحل ليست معقدة، ويمكن تحقيقها بالطرق التالية:

- إعلان جدول زمني لانسحاب القوات الدولية من أفغانستان حتى لو كان بعد سنوات.

- أن يكون التفاوض بين قيادة طالبان الشرعية وقيادة «الناتو» والقوات الأمريكية للبحث في مستقبل أفغانستان.

ويشير المراقبون إلى أن المفاوضات يجب أن تُجرى على نظرية الأخذ والعطاء من الطرفين، وألا يحاول أحد الأطراف الظهور بمظهر أنه المنتصر في هذه الحرب، وأنه في حال شعرت طالبان بجدية المفاوضات وجدية انسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان ضمن جدول زمني يتفق عليه جميع الأطراف فيمكن القول: إن الأزمة باتت في طريقها إلى الحل.

لكن الملف الذي سيظل يعرقل سير المفاوضات ويؤخر الحل في أفغانستان سيكون ملف «القاعدة» ومستقبلها في أفغانستان؛ إذ إنه لا يمكن للقوات الأجنبية التعهّد بالانسحاب من المنطقة دون أن تقدّم لها طالبان تعهدات بإخراج القاعدة من أفغانستان، أو على الأقل عدم السماح لها بتنظيم نفسها وتشكيل خطر جديد عليها. ■

**أكد أمين عام مجلس العلماء في الهند محمد طاهر المدني أن المسلمين في الهند يواجهون اضطهاداً عنصرياً إلى جانب عدم التمتع بالحقوق والمكتسبات التي كفلها الدستور الهندي للمواطنين بشكل عام، حتى أن الدوائر الحكومية لا تعمل على تنفيذ ما جاء في الدستور فيما يتعلق بحقوق المسلمين الذين يشكلون ١٥٪ من نسبة السكان حسب الإحصاءات الرسمية (٢٠٪ طبقاً للإحصاءات الحقيقية)، فيما لا يشغلون من الوظائف الحكومية أكثر من ١٪ فقط، وخاصة الوظائف العليا، كما أن الأحزاب العلمانية المهيمنة على الساحة لا تذكر المسلمين إلا للحصول على أصواتهم في الانتخابات.**

## أمين عام مجلس العلماء في الهند محمد طاهر المدني لـ«المجتمع»:

# مسلمو الهند ضحية التجاهل الحكومي والهيمنة العلمانية

**حوار: جمال الشرقاوي**

وقال المدني الذي يعمل أستاذاً لتدريس المواد الدينية الإسلامية في جامعة الفلاح، والمنتمي إلى الجماعة الإسلامية بالهند: كان المسلمون يواجهون الاتهام بالإرهاب عند وقوع أي أحداث إرهابية في الهند رغم براءتهم من ذلك الأمر، مما دعا نفراً من العلماء إلى الاجتماع وتأسيس مجلس العلماء ليكون صوتاً للمسلمين يدافع عنهم ضد هذه الاتهامات.

«المجتمع» التقت أمين عام مجلس العلماء محمد طاهر المدني وكان لها معه هذا اللقاء حول أوضاع المسلمين في الهند، والدور الذي يؤديه مجلس العلماء وهذا نص الحوار:

**● هل من فكرة عن أوضاع المسلمين في الهند؟**

- المسلمون في الهند يعانون مشكلات شتى منذ استقلال البلاد، وهناك اضطرابات طائفية منذ أكثر من ٦٠ عاماً راح ضحيتها آلاف من المسلمين، كما أنهم يواجهون تهمة الإرهاب مع حدوث أي اعتداء أو تفجيرات في المدن والأسواق والقطارات، ومؤخراً حدثت انفجارات في العاصمة دلهي عرّضت الحكومة إلى انتقادات حادة من الأحزاب المعارضة؛ مما دفعها إلى القيام بالقبض على الكثير من المسلمين وقتل عدد منهم بعد ادعاء المقاومة، وهذا ما دعا نفراً من العلماء إلى الاجتماع وتأسيس مجلس العلماء في شمال الهند، ليكون صوتاً ضد الادعاءات والافتراءات على المسلمين، نظم المجلس مظاهرات وندد بالإرهاب ورفض اتهام الأبرياء من المسلمين، وكان لذلك رد فعل طيب؛ حيث توقفت الحكومة عن اتهام المسلمين بالإرهاب كما كانت تفعل من قبل.

**الإرهاب تهمة جاهزة تواجه الشباب المسلم فور وقوع أية اضطرابات داخلية**

**المسلمون ١٥٪ وفق الإحصاءات الرسمية لكنهم لا يشغلون إلا ١٪ من الوظائف الحكومية**

**تقرير حكومي يؤكد تردي أوضاع المسلمين اقتصاديا واجتماعيا وتعليميا.. والحكومة لم تتخذ أية خطوة للإصلاح**

**● ما أهداف مجلس العلماء وأهم إنجازاته منذ تأسيسه؟**

- مجلس العلماء يعمل منذ تأسيسه لأهداف واضحة:

- المساعدة على تحقيق الأمن والعدل في المجتمع.
- تعزيز العلاقات الأخوية بين المواطنين على اختلاف دياناتهم.
- تقديم خدمات إنسانية وأعمال خيرية للبلاد.
- رفع الصوت ضد الاعتداءات على المواطنين سواء كانت من الحكومة أو من غيرها.
- القضاء على الرشوة والسياسة العنصرية والفقر والبطالة.
- ترويج السياسة القائمة على الأخلاق والأمانة.
- مساعدة المنبوذين والمتخلفين اجتماعياً واقتصادياً.
- الحفاظ على حقوق النساء ومشاركتهن في الحياة الاجتماعية.

**مجالات العمل:** مجلس العلماء يعمل

في مجالات مختلفة:

**أولاً: مجال التربية الإيمانية:** يعتبر المجلس هذا المجال من أهم المجالات لكون الدين والإيمان مصدر القوة للمسلمين فيهتم المجلس بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، ويدعو المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة والدخول في السلم كافة والاعتناء بالعبادات والأخلاق الإسلامية.

**ثانياً: تقديم خدمات إنسانية للمجتمع:** فالمجلس يدعو المسلمين ويحثّهم على القيام بهذه الأعمال الخيرية على اختلاف ديانات المواطنين.

**ثالثاً: التضامن الإسلامي:** أيضاً من المجالات المهمة ويسعى المجلس إلى توحيد صفوف المسلمين على أساس: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران: ١٠٣).

والعمل على تأليف القلوب وتضامن الجهود حتى يصبحوا قوة مهمة في البلاد ويستطيعوا الحصول على حقوقهم وحرياتهم ويعيشوا بأمن وسلام.

**رابعاً: النهضة التعليمية:** تقول الإحصاءات الرسمية في البلاد: إن المسلمين متخلفون تعليمياً، وهذه وصمة عار على جبين أمة يحض دينها على العلم والتعليم ويجعله فريضة وقربة، فالمجلس يدعو المسلمين إلى الاهتمام بتعليم أبنائهم وبناتهم، وفتح المدارس والمعاهد والكليات والجامعات والنهوض بالمستوى التعليمي.

**خامساً: إصلاح المجتمع:** فالمجلس يدعو إلى إصلاح المجتمع ويهتم على وجه خاص بالشباب في هذا الجانب؛ لأن الشباب هم الذين يستطيعون القيام بهذا الأمر المهم، والمجلس يدعو المسلمين إلى أن يقدموا نموذجاً رائعاً للمجتمع الفاضل الذي يسوده الأمن والإخاء والتكافل.

**سادساً: الصحوة السياسية:** السياسة في هذه الأيام أصبحت من الأمور المهمة في حياة الناس ودخلت في مختلف مجالاتها، وللأسف كان المسلمون في معزل عن الساحة السياسية في البلاد واعتمدوا على الأحزاب العلمانية التي ادّعت أنها ستقوم بحفظ حقوقهم، وتجربة ٦٠ عاماً منذ استقلال البلاد تشهد على أن هذه الأحزاب إنما استعملت المسلمين كبنك للأصوات للحصول على مقاعد البرلمان ولم تقم بحفظ حقوقهم، بل أيّدت مؤامرات لانتهاك حقوقهم مما أدى إلى هذه الحالة السيئة.

وهذا يحتم على المسلمين أن يسعوا لقيام قوة سياسية قوية للحفاظ على حقوقهم وحقوق الناس وإقامة العدل الاجتماعي، والمجلس يهتم بهذا الجانب اهتماماً بالغاً وأحدث صحوة سياسية في المسلمين حتى يعرفوا أهمية أصواتهم وحقوقهم السياسية.

**الدخول في الانتخابات:** رغم أن عُمر مجلس العلماء كان ستة أشهر حينما جاءت الانتخابات العامة للبرلمان أخيراً، إلا أن المجلس قدم بعض مرشّحيه في دوائرمحدودة وكان عددها سبع دوائر، وقد حصل مرشحو المجلس على أصوات لا بأس بها، مما اعترف به المحللون السياسيون ويعتبرونه بداية حسنة، فقد حصل مرشح المجلس بدائرة «أعظم كره» الدكتور «جاويد اختر» على (٥٩٢٧٤) صوتاً، والسيد «جندر رام مهروج» بدائرة «لال كنج» على (٨٧٧٧٧) صوتاً، والدكتور تسليم أحمد الرحماني بدائرة «جونفور» على (٥١٤٥٠) صوتاً، وهذه النتائج تشير إلى مستقبل أفضل للمجلس في الساحة السياسية في البلاد.



**الدستور الهندي يكفل حقوق جميع المواطنين بمن فيهم المسلمون ولكن الدوائر الحكومية لا تعمل به**

**مجلس العلماء تأسس ليكون صوت المسلمين المدافع عنهم والمطالب بحقوقهم المهضومة**

**البرامج المستقبلية:** يقوم المجلس حالياً على نشر عضويته على نطاق واسع وإنشاء الفروع في مختلف المديريات والمحافظات، والاستعداد للانتخابات المقبلة في عام ٢٠١٢م للمجلس النيابي لولاية «إترابراديش»، ويهتم المجلس بأن تكون مكاتبه في الأماكن المختلفة مراكز لتقديم خدمات إنسانية وأعمال خيرية للمواطنين، كما يعزم على الدخول في الانتخابات البلدية وإنشاء مراكز للتدريب المهني والمعاهد التكنولوجية.

**● هل قدمت الحكومة أي امتيازات أو حقوق للمسلمين في مجال الوظائف الحكومية وخاصة العليا؟**

- حسب الإحصاءات الرسمية يمثل المسلمون ١٥٪ ولكنهم في الواقع أكثر من ٢٠٪ ولكن نسبتهم في الوظائف الحكومية أقل من ١٪ وخاصة العليا منها.

وقد شكلت الحكومة السابقة لجنة لدراسة أوضاع المسلمين، وخلصت اللجنة في تقريرها إلى أن المسلمين في الهند متخلفون اقتصادياً وتعليمياً واجتماعياً من خلال إحصاءات ودراسات، وأوصت في تقريرها بضرورة رفع مستوى المسلمين، ولكن الحكومة السابقة لم تنفذ أية توصية رغم أنها هي التي شكّلت هذه اللجنة.

**● ما مطالب المسلمين من هذه الحكومة؟**

- الدستور الهندي يعطي الحقوق الأساسية لجميع المواطنين بمن فيهم المسلمين، ولكن المشكلة في الممارسة؛ فالدوائر الحكومية لا تنفذ ذلك، ولذلك يطالب المسلمون الحكومة بإنصافهم ومنحهم حقوقهم الأساسية في العيش والتعليم وحق الأمن والسلامة وحفظ النفوس والممتلكات، كما يطالبون بمؤسسات خاصة بهم بدون أي تعسف ضدهم.■




**لم تكن دول البلقان بمنأىً عن الآثار السلبية للأزمة المالية التي يعاني منها العالم؛ بل إن انعكاساتها الراهنة كانت أكثر حدة في هذه الدول عنها في دول أخرى، وربما ستظل هكذا على المدى البعيد، وذلك بحكم أنها دول ناشئة ومتحولة حديثاً للنظام الرأسمالي، كما أنها ديمقراطيات هشة؛ نظراً لإرث الاستبداد الممتد لفترات تاريخية موغلة في القدم، وهي كذلك دول لا تزال تعاني من التداعيات التي أفرزتها سنوات الحرب (١٩٩١ - ١٩٩٩م).**

## ارتفاع حاد في الديون ونسبة البطالة والفقر

# شعوب البلقان «تغرق» في الأزمة المالية العالمية

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

كان من الآثار السلبية للأزمة المالية على الاقتصاد الصربي أن ارتفعت نسبة البطالة من ١٤٪ إلى ١٨٪ خلال الشهور الأربعة الأولى من العام الجاري (٢٠٠٩م)، وذلك وفق «الوكالة الوطنية للتشغيل» في العاصمة «بلجراد».. ويُقدر عديد العاطلين بمليون شخص، أي أن ثلث الأيدي العاملة معطل عن العمل.

وقال مدير الوكالة «دراغن دجوكيتش»: نتوقع ارتفاع نسبة البطالة حتى نهاية العام، لأن الوضع للأسف ليس جيداً، وليس ذلك فحسب بل إن الإنتاج في صربيا انخفض نتيجة الأزمة»..وقال عضو اللجنة الاستشارية الاقتصادية لرئيس الوزراء الصربي «ديان شوشكيتش»: «إن كلاً من الإنتاج الصناعي والزراعي انخفض في صربيا بنسبة ٢٠٪».

وتبحث صربيا تخفيف حدة الأزمة من خلال بيع الأسلحة، بما سيوفر ٥٠ مليون دولار سنوياً، ولتحاشي تسريح نحو سبعة آلاف عامل في مصانع الأسلحة، وتخشى صربيا من شبح الإفلاس بما يفوق ما حدث عام ١٩٨٠م.

ويطرح الخبراء الصرب رفع نسبة الضرائب بنحو ١,٧٥٪ للحد من تأثيرات الأزمة، كما فعلت دول أخرى، وأعلن سكرتير وزارة المالية الصربية «سلوبودان أليتش» أن على حكومة بلاده إجراء اتصالات مع العديد من الدول المستعدة لإقراض صربيا مستقبلاً مثل الصين وروسيا، إضافة للبنك الدولي، مشيراً - في الوقت نفسه - إلى أن بلاده في حاجة إلى ثلاثة مليارات يورو خلال عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠م، وبفائدة تقدر بنحو ٥٥٠ مليون يورو.

وقال وزير الدفاع الصربي «دراغان تشوطانوفيتش»: «إن الأزمة الاقتصادية ستؤثر سلباً على عملية تحديث الجيش وعلى مهام الدفاع والأمن عموماً، متوقعاً زيادة حدة الجريمة المنظمة التي تعاني منها صربيا حالياً؛ حيث يتم غسيل ١,٧ مليار يورو سنوياً، وذلك مقابل إغلاق ١٠ آلاف مشروع صغير في صربيا منذ مطلع العام الجاري وحتى ٢١ أبريل ٢٠٠٩م».

**ارتفعت نسبة البطالة في صربيا من ١٤٪ إلى ١٨٪ خلال الثلث الأول من ٢٠٠٩م.. وبلغ عدد العاطلين مليون شخص**

**١٨٪ من سكان البوسنة فقراء.. و٣٠٪ آخرون قد تزج بهم الأزمة المالية إلى هوة الفقر**

كما تأثرت وسائل الإعلام في صربيا بالأزمة الاقتصادية حيث انخفضت المبيعات بنسبة ١٥٪، وفق ما ذكرته رئيسة مؤسسة «نونس» الصربية «ناجيدا غاتشي» لراديو «بي ٩٢» الصربي في ٢٢ أبريل ٢٠٠٩م.

### البوسنة

وليست البوسنة أفضل حالاً من صربيا، رغم أن ديونها لا تزيد على ملياري يورو - مقارنة بكرواتيا التي تبلغ ديونها نحو ٣٠ مليار يورو - لكن وضع التشغيل قريب نسبياً من جاراتها بالقياس إلى عدد سكانها، فخلال الشهور الستة الماضية (حتى ٢٥ أبريل ٢٠٠٩م) فقَد أكثر من ٣١٥٠٠ عامل وظائفهم بسبب الأزمة الاقتصادية، وفق تقرير لوكالة العمل والتشغيل البوسنية، وبلغ عدد الذين فقدوا عملهم منذ بداية العام ١٥٥٠٠ شخص، بالإضافة لنحو نصف مليون عاطل عن العمل (تعداد السكان حوالي ٤,٥ مليون نسمة).

ويقول التقرير: إن «الاقتصاد البوسني لم يصل بعد إلى المستوى الذي كان عنده قبل اندلاع الحرب ،






فالقطاع الخاص ضعيف نسبياً كما أن الإنفاق الحكومي يستنفد نحو ٥٠٪ من إجمالي الناتج المحلي».

ويشدد التقرير على «حاجة الاقتصاد البوسني إلى معدل نمو يبلغ ٧٪ سنوياً وذلك لإحداث تأثير في المستويات المرتفعة للبطالة والفقر»، ويضيف قائلاً: «إن معدلات الفقر والبطالة لا تزال مرتفعة، فحوالي ١٨٪ من السكان هم من الفقراء، في حين أن ٣٠٪ آخرون منهم معرضون بشكل كبير لصدمات على مستوى دخولهم بسبب الأزمة التي قد تزج بهم إلى هوة الفقر.. وفي الجانب الإيجابي، تمت خصخصة القطاع المصرفي بنجاح، وينظر إليه الآن كواحد من بين أقوى القطاعات المصرفية في جنوب شرق أوروبا».

ويوضح التقرير أن «الحكومة بدأت بنجاح في إصلاح القطاع الاجتماعي لكنها في حاجة إلى إقامة شبكات أمان اجتماعية أفضل لصالح الفقراء وتحسين ظروف تقديم الخدمات الاجتماعية».

## كرواتيا

وقد أثّرت الأزمة المالية على كل شيء في كرواتيا تقريباً، حيث انخفضت شعبية رئيس الوزراء «إيفو سنادر» إلى ٢٣,٤٪، وفق وكالة «بروموسيا بلوس» الكرواتية.. وانخفض عدد السياح إلى أدنى مستوى له بعد بيان لوزارة الخارجية البريطانية في ١٧ أبريل الماضي، بأن «كرواتيا من بين الدول الأكثر خطورة في العالم» (دخْل كرواتيا من السياحة يبلغ ٦ مليارات يورو سنوياً).

وقد ارتفعت نسبة الخوف من عصابات «المافيا» الكرواتية مؤخراً، وتوجد في كرواتيا «أموال مزورة»، والسياح معرضون فيها للاعتداء عليهم في كل حين، كما أن شبكة الطرق غير آمنة، ويمكن للمارة أن يتعرضوا لهجمات من قبل مجموعات إجرامية.. إضافة إلى تهديد مرض «الإيدز» المنتشر في أنحاء البلاد.

وفي استفتاء تم مؤخراً أعرب ٢٦٪ من الكروات عن اعتقادهم بأن انضمام بلادهم إلى الاتحاد الأوروبي سيكون سيئاً، بينما ذكر ٢٨٪ منهم أن ذلك سيكون إيجابياً، في حين أجاب البقية بأن ذلك «ليس جيداً وليس سيئاً»!! مما يدل على أن الكروات في معظمهم لا يعرفون ما إذا كانت عضوية الاتحاد الأوروبي في صالحهم أم لا.

وترزح كرواتيا تحت عبء ديون تزيد على ٣٠ مليار يورو، بينما تبلغ نسبة البطالة ١٧٪، ويُتوقع أن تصل النسبة إلى ٢٠٪ في نهاية العام، وهو ما أجّل انضمامها للاتحاد الأوروبي هذا العام - كما كان مقرراً - إلى عام ٢٠١٢م.

## مقدونيا

تشكو دول البلقان - ومنها مقدونيا - من انخفاض الرواتب، التي تنخفض إلى مستوى يتراوح بين ٢٠٠ و٢٥٠ يورو، في وقت ارتفعت فيه أسعار الخبز بنسبة ١٨٪، كما ارتفعت أسعار الحليب والزيت، وكذلك ارتفع سعر الجبن إلى ١٢ يورو، ووصل سعر كيلو اللحم إلى ١١ يورو، وارتفعت قيمة الاتصالات والكهرباء والغاز بنسبة ٦٠٪.

**ديون كرواتيا تزيد على ٣٠ مليار يورو.. وتبلغ نسبة البطالة فيها ١٧٪ وقد تصل إلى ٢٠٪ في نهاية العام الجاري**

**ارتفاع أسعار السلع الأساسية في مقدونيا بنسب تتراوح بين ١٨٪ و٦٠٪.. وتصاعد نسبة البطالة إلى ٣٠٪**

وهناك ٨٠ ألف نسمة يتلقون مساعدات اجتماعية من الدولة، وعددهم يزداد باستمرار.. أما نسبة البطالة، فهي الأعلى في المنطقة؛ حيث تبلغ ٣٠٪.. وكان البرلمان المقدوني قد وافق في ٣٠ ديسمبر الماضي (٢٠٠٨م) على ميزانية العام الجديد البالغة ٢,٧ مليار يورو، معظمها مخصص للرواتب والشؤون الاجتماعية.

وفي الأسابيع القليلة الماضية شهدت مقدونيا أزمة طاقة خانقة، وتم قطع الكهرباء عن وزارات المالية والثقافة والعدل والزراعة والدفاع وقيادة هيئة الأركان العسكرية ومرافق أخرى.

ويبلغ حجم الدين المترتب على الحكومة المقدونية للنمسا فقط ١١ مليون يورو، ويبلغ دين مدينة «سكوبيا» - وحدها - ١,٦ مليون يورو.. وقد بعث التلفزيون المقدوني وعدد من وسائل الإعلام التماساً للحكومة بعدم قطع الكهرباء عن «الميديا».

## سلوفينيا

أظهر استطلاع للرأي أن أكثر من ٥٠٪ من شعب سلوفينيا يشعر بوطأة الأزمة الاقتصادية، بينما قال ٤٨٪ منه: إنهم لا يشعرون بآثارها السلبية، وأن نسبة ١٪ من العاملين فقدوا وظائفهم، و٢٢٪ منهم يتوقعون ذلك قريباً، بينما قال ٦٥٪ منهم: إن أماكن عملهم آمنة.. وأكد ٦٪ فقط أن وظائفهم ستظل آمنة، وقال ٢٪ منهم: إنها آمنة الآن، و٤٪ لم تكن لديهم إجابة محددة.

وبخصوص تخفيض الرواتب تحت تأثير الأزمة قال ٢٢٪ من العاملين: إن رواتبهم تم تخفيضها، وقال ١٧٪: إنهم يتوقعون ذلك قريباً، بينما توقع ٤٨٪ أنه لن يحدث تغيير.. كما أعرب ٧٪ عن أملهم في زيادة الرواتب، بينما أكد ٤٪ زيادة رواتبهم، ولم يجب ١٪ منهم على السؤال.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

زوجة المهندس خيرت الشاطر

# الحاجة عزة توفيق.. مثابرة فوق العادة

مريم السيد هنداوي (*)

**الرجولة لها معان سامية لا يعرفها إلا من وهبه الله فهم هذه المعاني الطيبة، فهي البذل والعطاء والتضحية والفداء، وهي احترام الآخرين واحترام وجهات نظرهم وعدم استصغار شأنهم، وهي أيضاً الشهامة والمروءة في أجلى معانيها، ولذا، قليلاً ما نجد مثل هذه المعاني في مجتمعاتنا بسبب بعدنا عن ربنا.**

وآل الشاطر هم نموذج لتمثل مثل هذه المعاني في أجل صورها، ففيهم المهندس خيرت وأهله الذين عانوا الاضطهاد منذ الحقبة الناصرية خاصة عام ١٩٦٨م، وازداد هذا الاضطهاد عندما أصدر الرئيس السادات قراراً بفصله من هيئة التدريس الجامعي لكونه أحد الذين يحملون الإسلام بمعناه الشامل.

وتجسد هذا الاضطهاد أيضاً عندما انضمت لركب آل الشاطر سيدة فاضلة هي زوجة المهندس خيرت الشاطر.

## من هي؟

عزة أحمد محمد توفيق زوجة المهندس خيرت الشاطر، ولدت بمحافظة الفيوم، هذه المحافظة التي خرّجت رجالاً بذلوا من أجل دعوتهم الكثير، أمثال الحاج عبدالعزيز العشري، والأستاذ كمال عبدالمحسن وغيرهما.

كان والدها يعمل بمجال الهندسة والمقاولات، وقد زُفّ إليه خبر مولدها في ١٩٥٢/٥/٢٢م، ولم تكن وحيدة أبويها لكنها كانت أكبرهم، في هذا البيت اعتنى الوالد بتربية أبنائه تربية إسلامية، وحرص على إعطائهم كل مقومات الحياة من تربية وتعليم.

التحقت بمراحل التعليم، فكانت نِعْم الطالبة النجيبة، حتى تخرجت في كلية الهندسة جامعة الإسكندرية - وهي الكلية التي تخرج فيها المهندس خيرت الشاطر.

لم تكتف بالحصول على هذه الكلية فدفعها شغفها وحبها للعلم إلى التزود من العلوم الشرعية؛ فحصلت على معهد إعداد الدعاة نظام الأربع سنوات وحصلت على المركز الأول فيه[1].

## زوجها

لا أحد يخفى عليه شخصية المهندس خيرت الشاطر النائب الثاني لفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين، غير أننا لابد لنا أن نلقي عليه الضوء لنتعرف على «كاريزمة» الشخصيتين التي جمع الله بينهما.

فهو محمد خيرت سعد عبداللطيف الشاطر، ولد في ٤ مايو ١٩٥٠م في قرية كفر الترعة القديم التابع لمركز شربين بمحافظة الدقهلية، وهو أكبر إخوته، التحق بالتعليم حتى حصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة الإسكندرية، بدأ نشاطه العام الطلابي والسياسي في نهاية تعليمه الثانوي عام ١٩٦٦م، وانخرط في العمل الإسلامي العام منذ عام ١٩٦٧م، وشارك في تأسيس العمل الإسلامي العام في جامعة الإسكندرية منذ مطلع السبعينيات، وارتبط بالإخوان المسلمين منذ عام ١٩٧٤م.

عمل بعد تخرجه معيداً ثم مدرساً مساعداً بكلية الهندسة في جامعة المنصورة حتى عام ١٩٨١م؛ حيث أصدر الرئيس المصري محمد أنور السادات قراراً بنقله خارج الجامعة مع آخرين ضمن قرارات سبتمبر

**من مواليد الفيوم.. تخرجت في كلية الهندسة جامعة الإسكندرية وحصلت على معهد إعداد الدعاة وحازت الترتيب الأول**

(*) داعية إسلامية. مصر

١٩٨١م، ولم يكتف بذلك بل حصل على ليسانس الآداب جامعة عين شمس، قسم الاجتماع، وحصل على دبلوم الدراسات الإسلامية من معهد الدراسات الإسلامية، ودبلوم المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، وحصل أيضاً على دبلوم إدارة الأعمال من جامعة عين شمس، كما حصل على دبلوم التسويق الدولي من جامعة حلوان.

ورث خيرت الشاطر النشاط الاقتصادي عن والده وأجداده، وفي الفترة من عام ١٩٨١ إلى ١٩٨٦م سافر إلى أوروبا والمنطقة العربية، وكان سفره في البداية لغرض الدراسات العليا، إلا أن العمل التجاري استهواه مرة أخرى فمارس العديد من الأنشطة التجارية في منطقة الخليج وأوروبا، وبعد عودته لمصر أسس مع حسن مالك شركة سلسبيل التي كانت وقتها من أكبر شركات الحاسب الآلي في مصر، وكانت لها الريادة والسبق في إدخال الحاسوب إلى المنطقة العربية وعمل برمجيات باللغة العربية، وكانت نواة لعدة أنشطة تجارية أخرى ذات فروع، مثل: تنظيم وإدارة المعارض الكبرى للسلع المعمرة، وتمليك المشروعات الصغيرة للمهنيين بالتقسيط، وتقديم الدعم الفني والتسويقي لهم.

تم اختياره عضواً في مجلس إدارة المصرف الإسلامي الدولي، وكذلك مجلس إدارة بنك المهندس، وكذلك في العديد من الشركات المساهمة في مصر والمنطقة العربية، ومن الشركات التي أسسها حياة للأدوية والأنوار للأدوات الكهربائية، ومالك، ورواج وغيرها.

يصفه د. أمير بسام بقوله: «وعبقرية المهندس خيرت يلمسها كل من يحادثه أو يناقشه؛ فهو يتميّز بعقلية مرتّبة ومنظّمة إلى حد كبير؛ فإذا تناولت معه موضوعاً عاماً أو خاصاً تجده يرتّب لك الأحداث والأفكار والاستدلالات بتلقائية، حتى إنك تظنُّ أنه قد جلس ساعات طويلة يتدارس ما سيقوله، ومع تكرار الأحاديث، وتنوعها تتأكد أن الأمر ليس مدارسةً بل هي سليقة أودعها الله إياه».

قام المهندس خيرت الشاطر بتأسيس موقع إخوان ويب، وهو الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين باللغة الإنجليزية.

وفي يوم الأربعاء ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٤هـ، الموافق ٢١ يناير ٢٠٠٤م تم اختياره نائباً ثانياً للمرشد العام للإخوان المسلمين، اعتقل كثيراً، ومكث في السجن سنوات كثيرة[٢].



المهندس خيرت الشاطر أثناء دراسته بهندسة الإسكندرية

**النشاط الطلابي الإسلامي في الجامعة جمعها بالمهندس خيرت الشاطر فتزوجا عام ١٩٧٤م ورزقهما الله عشرة من البنين والبنات**

## زواجها

كان الاثنان في نفس الجامعة، وكان نشاط هذه الزوجة بارزاً في الكلية؛ حيث كانت عضوة نشطة في النشاط الطلابي الإسلامي خلال الفترة الجامعية بالجماعة الإسلامية، فتعرف بها المهندس خيرت عن طريق أخته فاطمة - زوجة د. محمود غزلان عضو مكتب الإرشاد حالياً - والتي كانت حلقة الوصل، وتم الزفاف في عام ١٩٧٤م ورزقهما الله عشرة من البنين والبنات.

وجدت فيه نعم الزوج والأب، كما وجد فيها نعم الزوجة الكريمة الوفية مما دفعها لتنظيم شؤونها، فحصلت على معهد إعداد الدعاة، ولم ينس الزوج رغم محنته ومكوثه في السجن سنين عدداً في قضية ظالمة لفقها النظام المصري له ولإخوانه، فما أن علم بحصولها على المركز الأول حتى أرسل برقية تهنئة جاء فيها: «يتقدم المهندس خيرت الشاطر وأسرته بخالص التهنئة والدعاء للزوجة الصابرة أم الزهراء لإتمامها معهد إعداد الدعاة «نظام أربع سنوات»، وحصولها على المركز الأول بتقدير عام امتياز مع مرتبة الشرف، وفي ذات الوقت وبالتوازي إتمامها حفظ القرآن ودراسة عدد من علومه في دار ابن مسعود نظام الخمس سنوات»[٣].

**تم فصل زوجها من الجامعة بقرار من الرئيس السادات فأسس شركة سلسبيل للحاسب الآلي فأغلقتها مباحث أمن الدولة**

## في بيت المحنة

لم تكن الحاجة عزة توفيق بالشخصية الغريبة على ما رأته في بيت آل الشاطر، لكنها كانت تدرك طبيعة الطريق، وذلك بالتحاقها بصفوف الدعوة في وقت مبكر بل وقراءتها وسماعها ما كان يحدث للإخوان في سجون ناصر، لكن ذلك كله كان سماعاً وقراءة فقط، فما كادت تدخل بيت الشاطر حتى رأته عملياً طوال فترة حياتها متمثلاً في زوجها وأزواج بناتها، فكانت مثالاً للمرأة الصابرة الشاكرة الراضية بقضاء الله - وما أكثر النساء في دعوة الإخوان المسلمين على هذه الشاكلة، غير أنهن جنديات خفيات لا يعلم عنهن الكثير - فلقد اعتقل زوجها أثناء الجامعة عام ١٩٦٨م، ولم تكن مشاركة له في هذه المحنة لكونها لم تعرفه، لكنها فوجئت عام ١٩٨١م بقرار من رئيس الجمهورية بفصل زوجها من الكادر الجامعي، فاتجه إلى

الأعمال الحرة والعمل التجاري، غير أن النظام المصري لم يترك أهل هذا البيت ينعمون بما جنوّه من عرق جبينهم فحاربهم فيه لمصلحة بعض أعوانه، فعندما وجدوا أن خيرت الشاطر أسس شركة للحاسب الآلي وسيصبح أول من يدخله مصر سارعت مباحث أمن الدولة بتلفيق التهم فيما عرف بقضية سلسبيل عام ١٩٩٢م والتي أغلقت الشركة حتى الآن، ولم تكتف بذلك فقط، بل قامت باعتقاله مع كوكبة من إخوانه الكرام لمدة عام، ولم تتوقف عند ذلك، بل ظلت تراقب نشاطه خشية تفوقه على أقرانه رجال الأعمال من أنصار الحزب الوطني، فما كاد عام ١٩٩٥م يأتي حتى تحركت جحافل الأمن بوازع من النظام للقبض على رجال الإخوان وفيهم خيرت الشاطر دون تهمة صريحة أو دليل واضح، وقُدم للمحاكمة العسكرية والتي حكمت عليه وعلى كوكبة من كرام الإخوان بخمسة أعوام، قضاها كاملة بعيداً عن بيته وزوجته، ولم يعامل النظام الإخوان برأفة حسن السلوك أو ثلاثة أرباع المدة بل سنة الإخوان في السجن سنة كاملة، وما كاد يخرج ليلتقي مع أبنائه وزوجته حتى غزت جحافل الأمن مرة أخرى بيته عام ٢٠٠١م وقبضت عليه، ظل فيه عاماً كاملاً، وما كادت الأسرة تجتمع حتى فوجئت يوم ١٤ ديسمبر عام ٢٠٠٦م بجحافل أمن الدولة تعتقل رب البيت المهندس خيرت وليس ذلك فحسب، بل فوجئت بأن زوج ابنتها الكبرى المهندس أيمن عبد الغني تم اعتقاله أيضاً، وقدما للمحاكمة العسكرية والتي حكمت على المهندس خيرت بسبع سنوات وعلى زوج الابنة بثلاث سنوات، بالرغم من أن القضاء العادي والقضاء العسكري برّآهم من التهم التي وجهت لهم، غير أن النظام المصري يأبى وجود أمثال هؤلاء على وجه الأرض.

كما فوجئت الأسرة أيضاً بجحافل الأمن تصادر الشركات والأموال، وتحجب عنهم أموالهم أو التصرف فيها وتعيّن حارساً عليها دون أي سبب أو وجه حق، كل ذلك والزوجة صابرة تقود زمام الأمور بحكمة محتسبة ما يحدث لها ولزوجها عند الله عز وجل[٤].


م. خيرت الشاطر خلال المحاكمة العسكرية

## رغم تكرار اعتقال زوجها ومصادرة أمواله ظلت صابرة محتسبة تقود زمام الأمور بحكمة واقتدار

**مواقف تربوية:** يذكر أبناؤها بعض المواقف فيقولون: دائماً نذكر وقفة والدتنا معنا بعد كل ضيق، فمثلاً، يتملكنا شعور بالرغبة في الانتقام بعد اعتقال والدنا دائماً، وحينها نتذكر والدتنا في هذا الموقف، وكيف كانت صابرة مثل والدنا فلا نتزحزح.

ويضيفون: أيضاً نذكرها عندما كانت لنا بمثابة الأم والأب معاً، فحين يُسلب الأب كانت تقوم بالدورين معاً، فهي من كانت تتعامل مع مدرسينا ومدارسنا لفقدان الأب.

ويضيف ابنها سعد الشاطر: وأذكرها عندما تقول: كل شيء يهون في سبيل الله يا أولاد.. فقط اصبروا واحتسبوا.. أبوكم بطل[٥]. ■

### الهوامش

(١) حوار مع زوجة المهندس خيرت الشاطر، أجراه عبده مصطفى دسوقي في يوليو ٢٠٠٩م.
(٢) موقع «إخوان أون لاين»، ١٤ صفر ١٤٢٨هـ، الموافق ٤/ ٣/ ٢٠٠٧م.
(٣) المرجعان السابقان.
(٤) موقع «إخوان أون لاين»، الأربعاء ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٤هـ، الموافق ٢١/١/٢٠٠٤م.
(٥) حوار خاص أُجري مع سعد خيرت الشاطر.






د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com


# يسقط الاستعمار..!

قطعاً وبكل تأكيد، خرج الاستعمار العسكري من بلاد المسلمين، فهل حقيقةً استقلت هذه البلاد وأصبحت تملك إرادتها؟

وقطعاً وبكل تأكيد، تخلى الأجنبي عن سُدَّة الحكم في تلك البلاد، فهل حقيقة حكمها بنوها والمخلصون فيها؟

وقطعاً وبكل تأكيد، انتهى القهر الاستعماري لتلك الشعوب، فهل حقيقة تنفس الناس الصعداء ونعموا بالحرية؟

وقطعاً وبكل تأكيد، انتهى الكفاح ضد الاستعمار في البلاد، فهل حقيقة نَعِمَ الناس بالأمن، واستراحوا من الظلم؟

وقطعاً وبكل تأكيد، ذهبت الصحف والأقلام الاستعمارية التي كانت تحارب المخلصين والعاملين والأحرار، وتُقَرِّب العملاء، وتمدح المنافقين والمفسدين والملوثين والمصفقين والدجالين، فهل حقيقة ظهرت الصحف الوطنية التي تمجد العاملين والمخلصين، وتكشف العملاء والمفسدين والمنافقين، وتطارد المفسدين والملوثين والدجالين؟

وقطعاً وبكل تأكيد، أُغلقَت السجون والمعتقلات الاستعمارية، وانفض جلادوها وسجانوها، وآلات التعذيب فيها، فهل حقيقة جاء الحكم الوطني الذي لا يعرف المعتقلات أو السجون السياسية، ويُجَرِّم التعذيب وامتهان الإنسان، ويعمل على صيانة دمائه وحرماته؟

وقطعاً وبكل تأكيد، ترك المستعمر خيرات البلاد، وتخلى عن نهب ثرواتها، فهل حقيقة ارتدت هذه الثروات على الناس، واستُغلت في صالحهم، وحفظتها ونمتها الأيدي الأمينة المخلصة؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يعمل على تأخر البلاد صناعياً وتكنولوجيا، وقد رحل، فهل تقدمت البلاد صناعياً وتكنولوجيا وعلمياً وعملياً؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يُسَرِّح الجيوش الوطنية، ويهدم الصناعات الحربية، ويطارد القيادات التاريخية، وقد اندحر، فهل بُنيت الجيوش القومية أو الإسلامية التي ترد المعتدي، وأقيمت الصناعات الحربية التي تعز الأمة، وتحمي بيضتها وشرفها؟ وهل احترمت القيادات المبدعة، وقويت الأمة، وعزت وانتصرت؟

وقطعاً وبكل تأكيد، حارب المستعمر الإسلام والتوجه الإسلامي بكل قوة وضراوة، وحارب الوطنيين الأحرار، وكبت التوجه الفاعل في الأمة، وقد ولَّى ورحل، فهل رُفعت للإسلام راية، واحتُرم توجه الأمة، واحتُرم الرأي الحر، وسُمح للتوجه الفاعل أن يعمل على خدمة بلده وأمته بغير جراح؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يحرص على ربط الأمة به ثقافياً وفكرياً ونفسياً، وكان يُعد لذلك البرامج التعليمية والإعلامية والثقافية، وقد ترك ذلك، فهل رجعت الأمة إلى أصالتها، واستقلت فكرياً وثقافياً ونفسياً، وأعَدّت لذلك البرامج والخطط والدراسات التي تعمق هويتها، وتؤكد شخصيتها واستقلاليتها وتميزها؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يعمل جاهداً على إشاعة التحلل والفسق والفجور، وعلى تشجيع الفساد، وفضح الأعراض، وهتك الحرمات، فهل نحن اليوم وبعد رحيله، نحارب التحلل، ونقضي على الفسق والفجور والفساد، ونحافظ على الأعراض والحرمات، ونغار على بيوتنا وأولادنا، حتى لا نقضي على قوتنا وكرامتنا وعزتنا؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يسير على سياسة «فَرِّق تَسُدْ»، فكان يزرع العداوات والبغضاء بين الناس والأحزاب والجماعات والأمم بعضها مع بعض، وكان يتسبب لذلك بشتى الطرق، من تقطيع للأمة، واختلاق لحدود مُصطنعة، وقضايا وهمية، ورواسب إقليميّة، فهل نحن اليوم تركنا هذه السياسة، وتخطينا هذه الخطيئة، وأزيلت الشعارات التي كانت تنادي بها الأمم بالوحدة والاتحاد والأخوة والعمل كأمة واحدة، وشعب واحد، ومصير مشترك؟

وقطعاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يُذيق الناس مرارة الحرمان، ويجهد نفسه في تعاستهم وحرمانهم وفقرهم، وكان هذا مثله الشهير «جَوِّعْ كلبك يَتْبَعك»؛ ليشغل الأمة بنفسها وفقرها ومعاناتها عن حكمه وظلمه وفجوره، والآن وقد تحررنا، فهل ذهب الحرمان، وجاء الرخاء، وولى الفقر والعوز، ورحل الغلاء وارتفعت أحوال الناس الاقتصادية، والتفتوا إلى حقوقهم الضائعة، وكرامتهم المسلوبة، ومصائرهم المجهولة؟

وحقاً وبكل تأكيد، كان الاستعمار يستعمل الجند في غير ما أعدوا له من دفع الأعداء ومحاربة المغيرين على الأمة، كان يستعملهم في تركيع الشعوب، وإقرار المظالم، وترويع الآمنين، وقتل المخلصين والمعارضين للسياسات الخاطئة، والآن وبعد ذهاب موجة الاستعمار، وارتفاع أعلام التحرر، هل وجهت الجنود بنادقها ورشاشاتها إلى العدو؟ وهل اسُتعمل الجند فيما أعدوا له؟ وهل تخلى العسكر عن تركيع الشعوب وتحرير المظالم بقوة الجند، وسَلِمَ الناس من البغي، ورفعت الأيدي عن المخلصين والمعارضين، وحكم العقل والمنطق، وخولفت خطط الأعداء؟ أم مازال الأمر هو هو؟

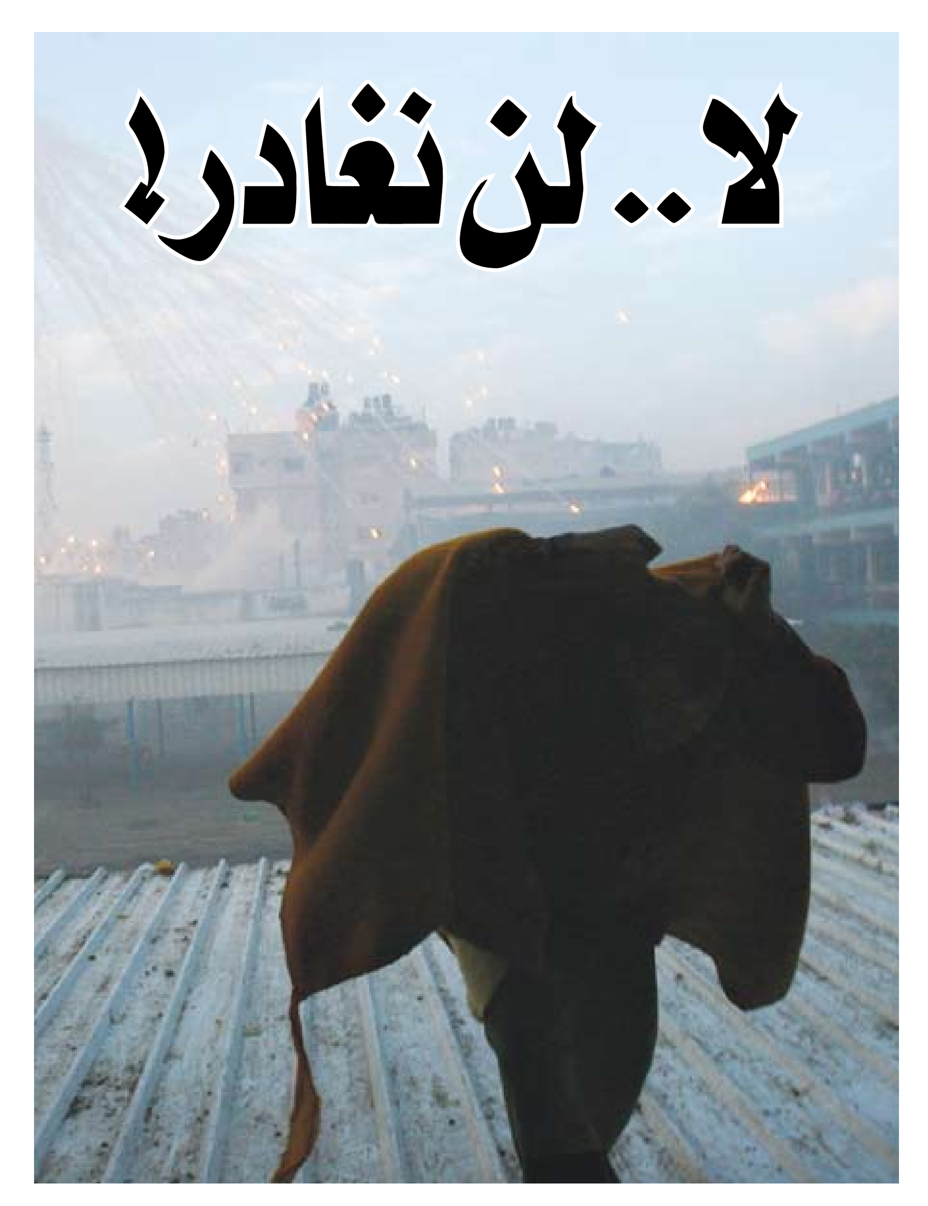
يحكي لنا «روبرت فيسك» عن مشاهداته في بعض البلاد العربية في مقالة صحفية في «الإندبندنت» البريطانية، فيقول: «إن الأمور في تلك الدول اليوم بعد الاستقلال تتطابق تماماً مع عهدها قبل الاستقلال، والأغرب من ذلك هو التشابه التاريخي، فقبل أربعة عقود كانت نفس هذه الطرقات مسرحاً لكمائن كهذه الكمائن التي نراها اليوم بين الشرطة والإسلاميين، فمثلاً، بلدة كذا كانت معقلاً للمجاهدين الذين يحاربون الاستعمار - والذين انتزعوا الاستقلال من المعتدين - ووقتها كان المجاهدون هم الذين يزرعون القنابل والمستعمرون هم الذين يقعون في الكمائن، أما اليوم، فإن رجال البوليس الوطني هم الذين يمثلون المستعمرين، ويهاجمون بشراسة كما كان أجدادهم يهاجمون القوى الاستعمارية، ويبدو أن هناك ثقافة جديدة حتَّمت على أطفال وشباب الأمة أن يعيدوا تمثيل مأساة آبائهم»، فقل لي بربك: على أية طريق نسير؟ وبأية شرعة نُساس؟ وبأي قانون تُسَيَّر أمورنا؟

من أيَ غـاب قـد أتـيـت بِـشِرْعـة  
مَـا إن يُـسـاس بِـهَـا سـوَى الحيـوانِ  
وبـأي قـانـون حـكـمتَ فـلـم تَـدَعْ  
شَيْئاً لطاغـيـة مـدى الأزمـانِ  
والجـيـشُ مشـغـولٌ بـإذلال الحِمى  
هل خـوض معـركـة من الإمـكان؟!  
يـسـتـعمل الأشـرارُ في تعذيبنا  
مـا فـاق كـل وسـائـل الـشيـطـانِ  
الـرفـق بـالحـيـوان أصبـح واجـبـاً  
أفـلا نـنـال الـرفـق بـالإنـسـان؟

وبعد أيها الحبيب.. هذه حالنا بين يديك، وأمرنا بين ناظريك، فهل ترانا تحررنا حقيقة أم ماذا؟ أمَّا أنا فلا يسعني إلا أن أقول: يسقط الاستعمار.. يسقط الاستعمار!!■

# قصة قصيرة

محمد السيد (*)



# لا.. لن نغادر!

تكلم نزار فقال:
لا تسأليني فالسؤال إهانة
نيران «إسرائيل» تحرق أهلنا
وبلادنّا وتراثنا الباقي
ونحن جليد!!

غزة بين يديك، وبرد «ديسمبر» عاجز عن إطفاء الحريق، السماء نار فسفورية، والأرض تحترق، والصغار الذين كان يجب أن يكونوا آمنين على مقاعد الدرس في ذلك الصباح البارد، لم يبق في عيونهم ما يقولونه سوى الرعب، ثم الانتقال من المقاعد إلى المستشفيات أشلاءً محترقة أو مقطّعة، لقد غادرهم الأمن لحظة سقوط غادرات متفجرات يهود ضحى السابع والعشرين من ديسمبر، وغام في ذاكرتهم ذلك الحلم الجميل بيوم يكون لهم فيه وطن.

أواه..! أين أبحث عن ذلك الأمل؟ فقد طار «شعر الفرسان» من كتب بلادي، والتجأ السيف إلى غمده حزيناً؛ فالفارس الأصيل رُحِّل إلى الأقبية، وأصبحت أوراقنا خاوية إلا من رسائل بائسة، يغنيها الباحثون عن قامات في قمامات بني يهود.

لم يبق لي إلا أن ألاحق الشاشة الصغيرة، التي خصصت ليلها ونهارها لبث مشاهد ومشاعر غزة؛ علّني أجد فيها شيئاً مما افتقدته في شوارع الأعراب، وتفاجئك أنياب الطائرات تمزق الجثث جماعات وأفراداً، ويلتقط بصرك صورة أولئك الأطفال الثلاثة الذين قضوا تحت وطأة تلك الأنياب الهمجية، التي ترجمت التلمود بلغة بربرية، ولا أفحش ولا أوجع.. كانوا ممددين في المستشفى، وكأنهم نيام، بوجوه هي أشبه بوجوه الملائكة براءةً ورضاً، وكأن اللحظة الأخيرة التي كانوا فيها أحياءً بين الناس قبضت فيها أبصارهم أنوار بشرى بيوت آمنة، وشوارع مطمئنة، تأوي فيها إلى جنب الله طيوراً خضراً تحفها قناديل من نور رباني، رسم تلك التضاريس المطمئنة على الوجوه، التي تبادرك بتحية البقاء لا العدم..

ومرة أخرى تخونني الذاكرة؛ فمنذ زمن بعيد غادرتنا جملٌ كنا نتغنى بها على مقاعد الدرس أيام كنا صغاراً كأطفال غزة المتروكين أشلاء على أرصفة ديسمبر، كان المعلمون يصرون على أن تهتز قلوبنا، وتختزن بقول القائد الفذ: «من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى «نقفور» كلب الروم: الجواب ما تراه لا ما تسمعه»..! وتنبعث أسئلة من داخلي، كانت تصل إلى حنجرتي خارجة من بين شفتي كالأنين: كيف نسينا..؟ هل تجمدت الأحاسيس..؟ لقد افتقدنا موسم الثلج هذا العام، فمن أين تسرب الجليد إلى مروءتنا إلى نجدتنا؟!! فلم يترك بين أيدينا سوى لقيمات أو بضع قطع غيار نقدمها إلى غزة آخر معاقل الشام الحبيب.

وإذاً فأين ضاعت نخوة المعتصم..؟! لقد اختبأت خلف سورة الجبن والضياع، فلم تفصح عن أي حراك أمام مشهد تلك الطفلة الغزّية التي فقدت ساقيها بفعل همجية التلمود؛ فأبصرناها على سرير الشفاء تقول لزائرها مراسل القناة الفضائية: «لقد

(*) كاتب سوري

حاولوا إنهاء مستقبلي، ولكني إن شاء الله سأكون صحفية أفضح جرائم يهود، سوف أتابع وأتغلب على الوضع الجديد، ولسوف أرمم ما هدموه إن شاء الله؛ فلا يأس.. أين العالم..؟! يجب أن يساعدونا».

لقد كان الكلام الرسمي فاضحاً، وكانت الشوارع تموج، ولكنها في مكانها تراوح، وانتظرَ فرسان غزة المدد، ولكنه لم يغادر الشفاه، فدبّجوا وحدهم قصائد الزمان، مسكونة بحروف البنادق، مزهوة بقوافي المعجزات، حتى إذا أطل الشانئون، القابعون على أطراف الأفق يُخذّلون الركب، نجمت فوق تخوم الديار نضارة الكلمات الغالية، متدحرجة من شفاه جراح الأطفال الغزيين، متدفقة بنور المعجزات، فكأنها حجزت لها تذكرة على أول طائرة مغادرة سوق النفاق.

وبينما كانت عيناك تغمضان وتتفتحان بين الغفو والصحو، وقد اخضلتا بدمعتين حارتين، سقطت لؤلؤتاهما فوق الوجنتين، ثم تتابعت حتى تبللت شعرات اللحية الخفيفة التي تزين وجهك، إذ بمشهد غامر لطفلة غزية عامرة بالحياة، غادرت منذ زمن سوق النفاق، تتحدث أمام بيتها المهدم في أحد أحياء غزة المدمرة، لقد وهنت الذاكرة، فلم تستطع الاحتفاظ باسمه، أهو حي التفاح الذي كان مزهواً ببساتين التفاح؟ أم هو حي عزبة عبد ربه؟ على كل حال كانت الطفلة تتدفق بلغة فصيحة، وكأنها تقرأ من كتاب مفتوح: «فقدت أخي، فقدت ابن عمي، كنت ألعب معهما، فقدت أمي.. أمي التي كانت تعلمني، وتحفظني القرآن، وتشتري لي ما أحتاجه، وتضمني بحنان..! لماذا قتلوا أمي وهدموا بيتنا؟ من أين لي بأم؟ ولكن لن نغادر أرضنا، فهنا أرض المحشر والمنشر».

غادرك النوم، وانتصبت جالساً، وعيناك تحملقان بتلك المعجزة وهي تتابع: «لا لن نيأس، لن نغادر نحن أصحاب الأرض»..

وتنهّدتَ تنهيدة حرّى قائلاً: رباه لقد وجدتها! ولكن:

– من أين لأطفال غزة تلك الفصاحة؟
– من أين لهم تلك الشجاعة والصمود؟
– من أين لهم ذلك الصبر الفذ والتحمل الذي ضاع منا نحن المتفرجين الخاوين؟
– كيف حازوا على كل ذلك القول المعجز؟

لن نغادر أرضنا..! آه.. لا بد أنهم تعلموها من الفرسان، الذين صنعوا قصائد الزمان؛ فهم في مدارس المساجد تخرجوا، وعلى الأيدي المتوضئة تربوا وترعرعوا.

– وماذا عساك تفعلين أيتها البنت الفصيحة الصامدة، وأنت ساهمة تنظرين إلى بيتِك المهدم، وللتوّ ودعت جثث الأحبة؟

وخِلتَ أن بضع كلماتَ تدحرجت على شفتي الطفلة تقول:

– صحيح أنني حزينة، ولكن حزني قوة وعزم، لن يقعدني أبداً..!

لقد حرقوا مزارعكم: التفاح والبرتقال والزيتون والرمان والعنب، دمرتها أنياب الجرافات، والأحباب غادروا وأنت صغيرة؟ وخيل إليك أن الطفلة بعد أن أرسلَت ناظريها إلى الأفق الموصول بالبحر تجيبك بلسان الحال:

– أنا صغيرة، ولكن آمالي كبيرة، وهمتي لم تهُن، بل تعملقت، ولن نغادر أرضنا، ولسوف نعيد الحياة لكل شيء إن شاء الله.

لقد بعثت هذه الكلمات في ذاكرتك إنشاداً لشاعر يقول:

أنا مسؤول عن هذا الوطن الجميل
الذي رسمته مرة بانتصاراتي
ومرة بفتوحاتي وأوسمتي
ومرة بانكساراتي ودموعي

ووددتَ لو أن جملة: «لن نغادر» تُستنسخ في كل آفاقنا، لتردد كل الشوارع: كم كبا الجواد ثم نهض فكان طوداً هزم كل الظلام.■

### «نظرات في كتاب الله» لزينب الغزالي..

## أول تفسير للقرآن الكريم تكتبه امرأة

**القاهرة: بدر محمد بدر**

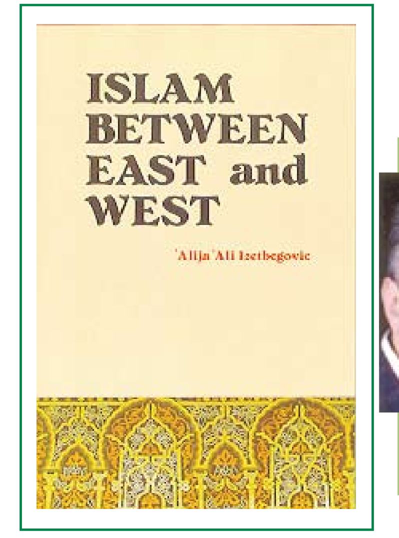



**أخيراً بعد سنوات من الانتظار صدر أول تفسير للقرآن الكريم تكتبه امرأة، على مدى التاريخ الإسلامي كله، فقد أصدرت دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة تفسير القرآن الكريم المسمى «نظرات في كتاب الله» للداعية الإسلامية الراحلة السيدة زينب الغزالي، وذلك بعد وفاتها بأكثر من أربعة أعوام (توفيت في الثالث من أغسطس ٢٠٠٥م).**

**التفسير صدر في حوالي ١٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط في مجلدين اثنين، وراجعه وقدم له د. عبدالحي الفرماوي أستاذ التفسير بجامعة الأزهر الشريف، الذي أشار في المقدمة إلى المنهج الذي اعتمدته الداعية الكبيرة في إعداد التفسير، ولخصه في: شرح الآيات وكشف معانيها بعبارات سهلة، وأسلوب واضح لا غموض فيه ولا غرابة ولا إبهام، وربط معاني القرآن الكريم وأحكامه بالواقع الذي نعيشه، في محاولة صادقة لتقويم هذا الواقع على هدي أحكام الإسلام، وكذلك التركيز الشديد على الجانب العملي في الإسلام الذي يقوم على بناء الفرد المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع المسلم، وتكوين الأمة المسلمة، فأستاذية العالم.**

**كانت الداعية الكبيرة قد انتهت من كتابة التفسير في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، وصدر المجلد الأول عن دار «الشروق» في عام ١٩٩٤م، ولكن بعد وفاة صاحب دار «الشروق» الأستاذ محمد المعلم توقفت الدار عن استكمال طبع التفسير، حتى تمكنت دار التوزيع والنشر الإسلامية من طبعه كاملاً.■**

# قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (٤)




**في الحلقات الماضية من تناول كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب»، قدم المؤلف الإسلام للشباب بأدوات عصرية ومفاهيم واضحة بسيطة وعلمية، وتحدث عن الإسلام في إطار الوحدة ثنائية القطب التي تضم قضيتين منفصلتين متصادمتين في العقل الغربي: الروح والمادة، السماء والأرض، الإنسان والحيوان، الدين والدنيا.**

قراءة وعرض: د. هشام الحمامي

## الإسلام والأديان

وأكد الكاتب أن هذه الثنائية الكامنة في الإسلام جعلته يجمع المتناقضين في كيان واحد، وهذا الجمع جمع تفاعل وتزاوج تنتج عنه كائنات جيدة متكاملة العناصر، مثل الطبيعة عندما تلتحم ذرات عناصر مختلفة فتنتج عناصر ذات خصائص جديدة.

وفي هذه الحلقة، يتناول الكتاب علاقة الإسلام بفكرة الدين بشكل عام؛ فالصلاة في الإسلام ليست تعبيراً عن موقفه من العالم، وإنما هي في حقيقتها انعكاس للطريقة التي يريد الإسلام تنظيم العالم بها.

كما يرى الكاتب أن العهد القديم يؤيد فكرة الأذى بالأذى، والعهد الجديد يؤكد العفو، والإسلام يجمع الاثنين.

- الصلاة ليست تعبيراً عن موقف الإسلام من العالم، إنما انعكاس للطريق التي يريد بها الإسلام تنظيم العالم.
- **الصلاة تتعلق بأمرين أساسيين:**

١- هناك هدفان إنسانيان.

٢- يجب توحيد هذين الهدفين.

- الصلاة أكمل تصوير للوحدة (ثنائية القطب) في الإسلام.. الصلاة في الإسلام باطلة بدون وضوء، بينما في الدين المجرد يمكن أداء الصلاة مع وجود (القذارة المقدسة) التي عرفتها بعض نظم الرهبنة في المسيحية والهندوسية.
- الرهبان الذين يتجنبون النظافة يشعرون شعوراً دينياً أصيلاً بإغفال البدن الذي يقوي العنصر الروحي، وكانوا يتباهون بأن الماء لم يمس أقدامهم إلا عند عبور الأنهار..الوضوء والحركات في الصلاة يشكلان جانبها العقلي.. فهي ليست تأملاً روحياً فقط، وإنما نشاط عملي.
- هناك شيء من الروح العسكرية في الوضوء لصلاة الفجر، وهذا ما رآه أحد الجنود في القادسية، فقال: إنهم يؤدون تدريباتهم العسكرية.
- الإسلام رفع الطهارة إلى مستوى الفكرة حين ربطها بالصلاة و﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) ﴾(البقرة)
- يذكر أن الحمامات العامة التي بناها الرومان اختفت بعد انتشار المسيحية، وكانت الكنيسة تغلق الحمامات وتبني الأديرة.
- الإسلام كان يبني الحمامات قرب المساجد، ولا يوجد مسجد في العالم بدون «ميضأة».
- مواعيد الصلاة تعتمد على حقائق فلكية.. وكان التطور السريع لعلم الفلك وثيق الصلة بحاجة المسلمين إلى تحديد الزمان والمكان.
- الصلاة في المسجد مناسبة للعلاقات الشخصية المباشرة، وبهذا تكون الصلاة ضد الفردية والسلبية والانعزال.. الحياة تفرق الناس والمسجد يجمعهم.
- صلاة الجمعة تقام في الإجازة الأسبوعية في مسجد مركزي جامع بحضرة بعض رجال الدولة، وخطبة الجمعة رسالة سياسية..
- مجتمع المدينة كان اللحظة التاريخية التي تحولت فيها الجماعة الروحية إلى «دولة».
- بإعلان الزكاة بدأ الإسلام يتخذ وضع الحركة الاجتماعية.
- الزكاة وردت في السور المكية (٨) مرات، وفي السور المدنية (٢٢) مرة.
- «الفقر» ليس قضية اجتماعية بحتة؛ فالحرمان هو الجانب الخارجي، أما الجانب الباطني فهو «الجشع».
- حل الفقر ليس فقط في تغيير العلاقات الاقتصادية، إنما أيضاً العلاقات الإنسانية.
- غاية الإسلام ليست القضاء على الأغنياء، ولكن القضاء على الفقر (نقص الأشياء الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها للحياة العادية).
- مهمة الإسلام لا تمتد إلى تسوية الملكيات للجميع.. المبررات الاجتماعية أو الاقتصادية لهذه التسوية مشكوك فيها.
- التدخل الاجتماعي للدولة هو أكثر الطرق فاعلية لتحقيق العدالة.. (المؤسسات الاجتماعية).
- في المجتمع الإسلامي أقصى درجات

الإنسانية وأقصى كفاءة.

● فلسفة الزكاة ليست: «كم تعطي مما تملك لمن؟»، فمبدأ التضامن هو الأهم.

● نظرية أو فكرة (الضريبة المعكوسة) لـ«ملتون فريدمان» الحائز على جائزة نوبل في العلوم الاقتصادية.. طبقاً لهذه الفكرة تدفع وزارة المالية هذه الضريبة لكل من يكسب أقل مما يكفيه.. الفقر ممكن أن يختفي تماماً لو وجِّهت هذه الضريبة المعكوسة فعلاً لمن يستحقها.

● ذِكْر الإلزام بالعطاء أو التوصية به (٨٢) مرة في القرآن، ونتيجة لثورة هادئة في المجتمعات المسلمة تكون ما يسمى (بالأوقاف).

● نظرية «الوقف» مناقضة تماماً لما يسمى بـ«القوانين الطبيعية للاقتصاد»، وثبت بها أن هناك نوعاً من الاقتصاد بواعثه «روحية إنسانية».

● الزكاة لا تؤثر على جهود الناس لتحسين ظروفهم بواسطة أعمالهم كما يظن البعض.

● عام ١٩٦٥م خصصت الحكومة الأمريكية بليون دولار لـ ٣٥ مليون فقير في ذلك الوقت.

● «ليستر ثرو» الأستاذ في معهد «ماساشوستيس» للتكنولوجيا، قرر أنه لا يوجد تصادم بين العدل الاجتماعي والكفاءة الاقتصادية، وأن البرامج الاجتماعية هي منتج اقتصادي.

● هناك اتفاق على أن هناك تعزيزاً متبادلاً بين الصلاة كعبادة شخصية والزكاة كموقف اجتماعي، والبعض ذهب إلى بطلان الصلاة بدون زكاة.

● «آمن وافعل الخير»، هي معنى: «قل آمنت بالله ثم استقم».

● الصوم مظهر لروح الجماعة.

● الصوم يُمارس في قصور الملوك وأكواخ الفقراء وفي بيوت الفلاسفة والعمال.

● الحج شعيرة دينية، وسوق تجاري، وتجمع سياسي.

● الأعمال الاجتماعية مقدمة على الأعمال الروحية؛ فنجد أن اللغو في الأيمان كفارته إطعام ١٠ مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة.. فإن لم يوجد، فالبديل هو الصيام.

● «العهد القديم» يؤكد فكرة الأذى بالأذى، و«العهد الجديد» يؤكد فكرة العفو.. والإسلام يكون جزيئاً من هاتين الذرتين ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾(الشورى).

● «العمارة» فن اجتماعي يساعد الناس على أن يحيوا حياة أكثر ثراء.

● ثنائية مصادر الإسلام القرآن والسنة.. الإلهام والخبرة.. الخلود والزمن.. التفكير والممارسة.. الفكرة والحياة.

● لا يحتوي القرآن على حقائق علمية جاهزة، لكنه يتضمن موقفاً علمياً من العالم الخارجي، وهو غير مألوف في الأديان.

● «القرآن» يحتوي على آيات توقظ الفضول وتعطي قوة دافعة للعقل المكتشف.

● من المستحيل تطبيق الإسلام في الممارسة العملية انطلاقاً من مستوى بدائي.. فالصلاة لا يمكن ضبطها إلا بضبط الوقت والاتجاه.

● الأعمدة الخمسة للإسلام.. بتطبيقها تبلغ حداً أدنى من الحضارة.. وهذا معناه أن الإنسان لا يستطيع أن يكون مسلماً ويبقى متخلفاً، فلن يستطيع إقامة الدين.

● أي مكان يتجمع فيه أناس مخلصون سواء كان مدرسة أو نادياً أو سوقاً - يعتبر مسجداً.

● المدرسة «النظامية» في بغداد نموذج للمدرسة في كل مكان.

● في باكستان عهد إلى أئمة المساجد بتنفيذ برامج محو الأمية، وفي إيران تكون الخدمة العسكرية للمجندين المتعلمين هو تعليم الأميين القراءة والكتابة.

● الإسلام يحقق الهدف المستحيل في نظر المسيحية وهو واقعية العالم.. بل إن الآيات التي تتناول المتعة البدنية والصحة تبدو غريبة جداً عندهم.

● الإسلام لا يتعسف بتنمية خصال لها جذور في الإنسان.. بل يميل لجعل الإنسان إنساناً.. يحيا ويفكر ويحب ويرغب ويسعد ويتمتع، وهذا هو سبب سوء فهم العقل الغربي لهذا الدين.

● الإسلام ينظر إلى الطبيعة والثراء والسياسة والعلم والقوة والمعرفة والسعادة بطريقة مختلفة عما اعتاد عليه الناس في الغرب.

● الرغبات والأخلاق يتعارضان نظرياً، لكنهما يتحدان أمام أعيننا.

● يتناول الإسلام الغرائز متفهماً لا متهماً.

● ألا يتضمن سجود الملائكة للإنسان تفوق ما هو إنساني على ما هو ملائكي.. كما أن الدراما أكثر حقيقة من المُثل المجردة.

● الناس ليسوا كائنات نبيلة حلوة الشمائل، ولكنهم مهيؤون لفعل الخير.

● حين تفصل الإنسان عن الأرض تفصله عن الحياة.. وحيث لا حياة لا فضيلة.

● الإسلام يحقق اتساق الإنسان مع نفسه.. اتساق مُثله العليا مع رغباته المادية والاجتماعية والفكرية.. لأن الصراع فيها مصدر هو الأمراض العصبية.

● ما يجعل الإنسان كائناً اجتماعياً ليس صفاته الخاصة بل صفاته التي يشترك فيها مع الآخرين.

● الإسلام يعلم المسلم كيف يتوحد كفرد وكمواطن.

● في المسيحية الكنيسة ترعى الروح والدولة ترعى الأجسام.

● لا يستطيع الإنسان أن يحيا وفقاً لـ«عيسى» ولا أن يحيا ضده، ولكن الإسلام يعترف بالثنائية في طبيعته، الإنسان بطبيعته الثنائية أكبر حجة للإسلام.

● لكي تقوى روح الطفل لا بد أن نقوي عضلاته.

● «العمل» دفاع ضد الهوى ودفاع ضد الفقر.■

**الصلاة في حقيقتها تعبير عملي عن الطريقة التي يريد بها الإسلام تنظيم العالم**

**العهد القديم يؤيد فكرة الأذى بالأذى والعهد الجديد يؤكد العفو والإسلام يجمع الاثنين**



الإجابة للدكتور عجيل النشمي
www.dr_nashmi.com


# دورات في الثقافة الجنسية للمتزوجين والمتزوجات!

**يقيم بعض الأفراد أو الجهات دورات للمتزوجين والمتزوجات في العلاقات الخاصة جداً، ويتم التطرق فيها إلى العلاقات الجنسية بشكل فاضح، وتتعرض إلى أدق الخصوصيات، ويحتج من يقيمون هذه الدورات بأن هذه ثقافة ضرورية للسعادة الزوجية، فما هو الحكم الشرعي في هذا العمل بالنسبة لمن يقومون بهذه الدورات؟ وما حكم من يحضرها؟**

العلاقات الزوجية في الإسلام مبنية على الحياء والستر، والحياء شعبة من الإيمان، ومن جمال المرأة حياؤها، والثقافة الجنسية في الإسلام مقيدة بقدر الحاجة ولما له صلة بالعبادة وليست مطلقة، فهي مقيدة في مرحلة البلوغ بما يحتاج إليه البالغ وتحتاجه الفتاة عند البلوغ، وفي الأحاديث النبوية الشريفة غنية في كل ما يحتاجه الزوجان بأسلوب رفيع ودلالات واضحات.

ولا بأس بتعليم المقبلين على الزواج بقدر يكفي لليلة الزواج، ويقدم هذه المعلومات الأم لابنتها والأب لابنه أو المقربين جداً من الأصدقاء الذين سبق لهم الزواج، ثم تسير الحياة الزوجية على الفطرة التي فطر الله الناس عليها ولا يحتاج الزوجان إلى المزيد إلا في الحالات غير العادية، وهذا إنما يكون في حالات مرضية تحتاج إلى استشارة المختصين من الأطباء والطبيبات.

### لا يجوز

وأما عقد دورات للنساء المتزوجات أو للرجال المتزوجين فإنه عمل لا نجد في الشرع ما يجيزه البتة، بل نصوص الشرع وقواعده ومقاصده تأباه، وتدخله مباشرة في المنكر، لاجتماع النساء أو الرجال لغير غرض مشروع، بل لسماع الفاحش من القول وهذا مما يحرك الشهوات بالغريزة، ويتخيل كل من الحضور زوجته أو زوجها، وقد يتخيل غير زوجته وتتخيل هي غير زوجها، وفي هذا فتح لباب الفتن، وتطلع كل إلى غير زوجه.

### إشاعة الفاحشة

وكون هذا العمل يتم بدورات معلنة فهذا يدخله في باب إشاعة الفاحشة، ويأثم فاعل الفاحشة، وإن لم يكن ممن يقصد أو يحب إشاعة الفاحشة، فحسن النية لا يبرر عمل المنكر، ويخشى على من يفعل ذلك رجلاً أو امرأة أن يشملها الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾(النور)، وهذه العقوبة تجعل هذا العمل من الكبائر والعياذ بالله، وأما من يحضر هذه الدورات فإثمه إثم من رضي بسماع الفحش، وهذا المنكر لا ينفيه أن لو كانت الدورات للنساء فقط أو للرجال فقط.

كما أن مقاصد الشرع تأباه، فإنه لا يحقق مقصداً شرعياً، فقد يقول القائمون على هذه الدورات: إن هذا من الثقافة التي تحتاجها النساء والرجال المقدمين على الزواج ولئلا تحدث مشكلات بسبب الجهل بهذه العلاقات ولما فيها من استقرار الحياة الزوجية، وهذه من المصالح التي يريدها الشرع..

فنقول: إن هذه من المصالح التي يعبر عنها الفقهاء بالمصالح الموهومة، ودليل ذلك أن الحاجة لم تدع لها حتى يكون تحقيقها مصلحة، فإن المسلمين، بل وغير المسلمين لم يحتاجوا إليها، ولم نقرأ في التاريخ الطويل أن فوات هذا الأمر سبب مشكلات نفسية أو اجتماعية، فهذا دليل أنها مصالح موهومة، بل إن هذه الدورات تجلب مفاسد ذكرنا طرفاً منها وباب المفسدة يجب سده، بل لو كان هناك مصالح ومفاسد فإن درأ المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

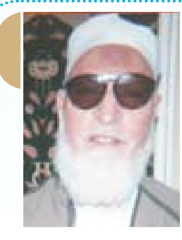
**إفرازات الغرب:** ولا شك أن هذه المواضيع من إفرازات المجتمعات الغربية الحديثة التي أطلقت للحرية العنان وأصبحت مجتمعات تلهث وراء الغرائز وما يثيرها ويلهبها، فهي من الغرائب على مجتمع المسلمين، فندعو الله أن يبصر القائمين على هذه الدورات إلى خطورة استيراد هذه الغرائب وبثها في مجتمع المسلمين المحافظ.

والذي يجب في علاج ذلك من الناحية الشرعية أن ينصح القائمون على هذه الدورات لإيقافها، ولعلهم إنما يفعلون ذلك بحسن نية فيمتنعون خوفاً من أن يشملهم منطوق الآية السابق ذكرها، ويخلصون أنفسهم بالتوبة من الإثم، كما يجب تحذير من يحضر هذه الدورات لئلا يلحقه الإثم بالمساعدة على المنكر وتشجيعه وإشاعته، كما يجب على الجهات المسؤولة ألا تعطي الإذن لإقامة هذه الدورات.

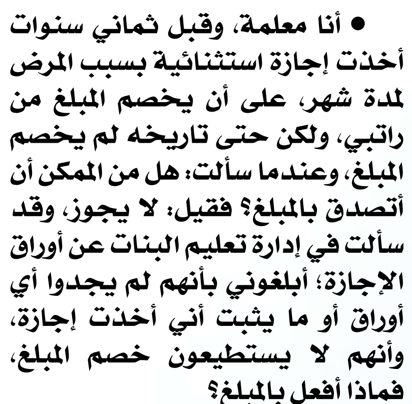
### بديل مشروع

أما البديل عن ذلك فيكون بتحويل هدف هذه الدورات لتحقق مصالح حقيقية يحتاجها الرجال والنساء عامة، أو المقدمون على الزواج خاصة، فيكون هدف هذه الدورات هدفاً شرعياً وتربوياً واجتماعياً بمعنى أن تعالج المشكلات الزوجية وتبين - خاصة لحديثي الزواج من النساء - حقوق الزوج وحقوق الزوجة، والتزامات كل منهما كما وردت في الكتاب والسنة، وهذا النوع من الدورات هو الذي نحتاجه فعلاً علاجاً واقعياً أو وقائياً لمشكلة الطلاق التي اتسعت بشكل مخيف، ومن أهم أسبابها الجهل بالحقوق والواجبات الشرعية، وعدم معرفة أساليب معالجة المشكلات بين الزوجين، وأما التطرق للقضايا الخاصة بين الزوجين فلا يتم التطرق لها إلا عند الحاجة التي يقدرها من يقوم أو تقوم بهذه الدورات، وتكون بالنسبة لحالات فردية خاصة، وبشكل فردي لا جماعي، والله أعلم.■

الإجابة أ.د. عبدالستار فتح الله سعيد



## المال العام إذا وصل بطريق الخطأ



**• أنا معلمة، وقبل ثماني سنوات أخذت إجازة استثنائية بسبب المرض لمدة شهر، على أن يخصم المبلغ من راتبي، ولكن حتى تاريخه لم يخصم المبلغ، وعندما سألت: هل من الممكن أن أتصدق بالمبلغ؟ فقيل: لا يجوز، وقد سألت في إدارة تعليم البنات عن أوراق الإجازة؛ أبلغوني بأنهم لم يجدوا أي أوراق أو ما يثبت أني أخذت إجازة، وأنهم لا يستطيعون خصم المبلغ، فماذا أفعل بالمبلغ؟**

– المال الذي وصل إليك وصل عن طريق الخطأ، والأولى في هذه الحال أن تحاولي إعادته إلى مصدره ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإلا.. فعليك إنفاقه في نفس المصدر الذي جاء منه، أي في خدمات التعليم التي من الممكن أن تكون ناقصة في المدارس، والتي لم تقم الدولة بها، والله تعالى أعلى وأعلم.■

## رد الشرائط الفاسدة إلى صاحبها

**• ترك عندي ابن أختي حقيبة تشمل مجموعة حاجيات، منها عدد كبير من أشرطة الغناء الماجن، وبقيت هذه الحقيبة عندي أكثر من سنة، وفكرت في إرجاعها إليه، فلما رأيت هذه الأشرطة وقعتُ في حيرة، ولم أدر ما أفعل، خصوصاً والذي يظهر أنه نسي هذه الأشرطة؟**

ينبغي عليك أخي المسلم حماية ابن أختك من أضرار هذه الشرائط الماجنة، وذلك بمحو المادة الماجنة التي تحتويها إن كان بمقدورك ذلك، أو إتلاف الشرائط كلها وعدم إعادتها إليه، قياماً بواجبك في حفظ ابن أختك من الضرر، وأيضاً قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله تعالى أعلى وأعلم.■

## من القاموس الفقهي

**لا بأس:** جائز.

**يجزئ:** يكفي.

**برجاء المطلوبية:** غير ثابت استحبابه يأتي به برجاء أن يكون مطلوب شرعاً، أو فغير ثابت كراهيته فيترك برجاء المطلوبية.

**إحياء الأرض:** كأن يقوم شخص بزراعة أرض أو البناء عليها، فهو بهذا يُعدُّ أرضاً – كانت ميتة – للاستفادة منها.

**أرباب الخمس:** من يمكنهم الاستفادة من الخمس.

**الاستبراء:** السعي لتحقيق الطهارة وعدم التلوث، ويستعمل في:

**١-الاستبراء من البول:** وقد ورد توضيحه في الكتاب.

**٢-الاستبراء من المني:** أي البول بعد خروج المني للتأكد من عدم وجود بقايا المني في المجرى.

**٣- استبراء الحيوان الآكل لنجاسة الإنسان:** بمعنى منعه من أكلها إلى أن يصل إلى الأكل الطبيعي ويعتاده.■

## من فقهاء الصحابة

# عبدالله بن عمر

عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبدالرحمن المكي المدني، توفي عام : ٧٣ أو ٧٤ هـ، وروى له: البخاري، مسلم، أبوداود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة.

أسلم قديماً وهو صغير، وهاجر مع أبيه واُستصغر في «أُحد»، ثم شهد «الخندق» و«بيعة الرضوان» والمشاهد بعدها.

روى عن: النبي ﷺ، وعن أبيه، وعمه زيد، وأخته حفصة، وأبي بكر، وعثمان، وعليّ، وسعيد، وبلال، وزيد بن ثابت، وصهيب، وابن مسعود، وعائشة، ورافع بن خديج، رضي الله عنهم، وغيرهم.

**وروى عنه:** أولاده: بلال، وحمزة، وزيد، وسالم، وعبدالله، وعبيدالله، وعمر، وابن ابنه أبو بكر بن عبيدالله، وابن ابنه الآخر محمد بن زيد، وابن ابنه الآخر عبدالله بن واقد، وابن أخيه حفص بن عاصم بن عمر، وابن أخيه الآخر عبدالله بن عبيدالله بن عمر، ومولاه نافع، وأسلم مولى عمر، وزيد، وعدد كبير جداً من التابعين.

**قالت حفصة:** سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عبدالله رجل صالح».

**وقال ابن مسعود:** إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا لعبدالله بن عمر.

وقال جابر: ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها إلا ابن عمر.

وقال ابن المسيب: مات يوم مات وما في الأرض أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه.

وقال مالك: أفتى الناس ستين سنة.

وقال الزبير: هاجر وهو ابن عشر سنين، ومات سنة ٧٣هـ وكذا واحد.

وقال رجاء بن حيوة: أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: والله إن كنت أعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض.

ومناقبه وفضائله كثيرة جداً:

قال ابن يونس: شهد فتح مصر.

وقال أبو نعيم الحافظ: أُعطي ابن عمر القوة في الجهاد، والعبادة والبضاع، والمعرفة بالآخرة والإيثار لها، وكان من التمسك بآثار النبي ﷺ بالسبيل المتين، وما مات حتى أعتق ألف إنسان أو أزيد، وتوفي بعد الحج.

وروي عن ابن المسيب أنه شهد بدراً.

وقال ابن مندة: شهدها وشهد أحداً إجازة.

وذكر الزبير أن عبدالله الملك لما أرسل إلى الحجاج ألا يخالف ابن عمر شق عليه ذلك، فأمر رجلاً معه حربة يقال أنها كانت مسمومة، فلما دفع الناس من عرفة لصق ذلك الرجل به، فأمر الحربة على قدمه فمرض منها أياماً ثم مات رضي الله عنه.■





## معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٣)



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

**هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».**



**نعيش مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة، وسأحاول بعون الله وتوفيقه أن أناقش أسماء سور القرآن الكريم، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟**

# الأنفال والتوبة

### سورة الأنفال

**مشكلة «الأنفال».. وكيف عالجها القرآن الكريم:**

إن مشكلة «الأنفال» هي المشكلة المتكررة في الصراع على متاع الدنيا في كل وقت وحين، حتى ولو بين المجاهدين صحابةً رسول الله ﷺ، حتى ولو بعد حدوث النصر المبين وهزيمة المشركين، يمكن أن تشغلنا الدنيا ونختلف عليها وتسوء في النزاع عليها أخلاقنا كما حدث، فنزلت سورة الأنفال: «تنازعنا أنفال بدر حتى ساءت فيها أخلاقنا فأنزل الله عز وجل ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ ﴾ (الأنفال:١)، فكيف كان علاج القرآن بتربيته للصحابة في هذا الموقف العصيب؟ لقد جاء الرد والعلاج حاسمًا ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ ﴾(الأنفال:١)، إغلاق باب الخلاف وسحب المسألة كلها، وردها إلى الله ورسوله، ثم تبدأ جرعات العلاج، أتدرون ما سبب الخلاف؟.. إنه حب الدنيا، إنه نسيان فضل الله، (وأصلحوا ذات بينكم) فهو أهم وأخطر، ففساد ذات البين هي الحالقة التي تحلق الدين، ثم قيسوا أنفسكم على صفات المؤمنين ينفقون ويضحون، يتحابون، لا يطمعون، لا يبخلون لا يتباغضون، ثم تعالوا لنرد الفضل إلى صاحبه سبحانه وتعالى.

ما أصل هذه المعركة التي أثمرت هذه الغنائم التي اختلفتم عليها وتنازعتم؟ هل كنتم أنتم الراغبين في الحرب؟ ألم تكونوا كارهين؟ كيف جاءكم النصر، أليس من عند الله؟ فعلام الخلاف ولا فضل لكم في شيء؟ وبعد ٤٠ آية من نفائس التربية الإيمانية القرآنية الغالية التي تهزُّ القلوب وتطهر الأرواح وتزكيها، جاء الرد بتوزيع الغنائم: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ ﴾(الأنفال:٤١)، أتدرون ماذا فعل الصحابة الذين كانوا يقتتلون على الغنائم؟ لقد رفض بعضهم أخذ نصيبه الذي قُسم له من الغنائم بعد أن وعى الدرس واغتنى قلبه ولو افتقرت يداه، وهذا هو الحل الجذري لكل مشكلات الدنيا المادية.

اترك المشكلة، وارجع إلى الأصل، فهذه صفات المؤمنين التي تدخل بها الجنة؟ عندها ستجد الجواب وتجد الحل لكل الصراعات الدنيوية المادية.

### سورة التوبة

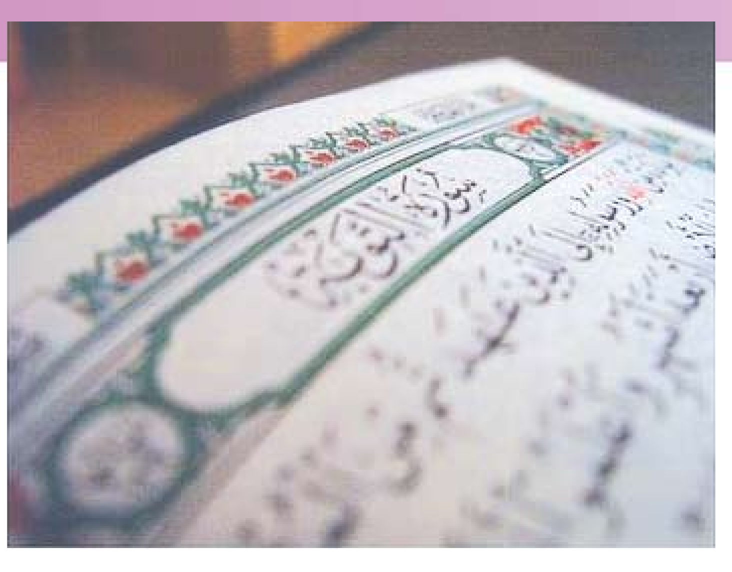
حلاوة هذا اللفظ وهذا الاسم الذي سُميت به السورة «التوبة»، أي الرجوع إلى الله بعد الضياع، وحلاوة الطمع في كرم الله بالمغفرة بعد الوقوع في الذنب «فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»(رواه الترمذي بسند صحيح)، فكل مَن تخافه إذا أخطأت في حقه تهرب منه إلا الله عز وجل، إذا أخطأت في حقه وخفت منه فررت إليه فإنك لا تستطيع أن تفر منه ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾(الذاريات:٥٠).

هذا الاسم نبحث عنه في السورة، ونجد أن التوبة التي تشرّف بها الثلاثة الذين خُلِّفوا في غزوة «تبوك» ذات العسرة سعدوا بها أيما سعادة، بل وضرب الله بهم مثلاً في الصدق والعودة المخلصة لله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (التوبة)، وإن كنت أحيل حضراتكم في قصة الثلاثة الذين خلفوا إلى شرح أي حديث أو تفسير للآيات القرآنية؛ لنعرف قصتهم، وننفذ أمر الله بأن نكون معهم ومثلهم، ولكني ألتقط بعض الآثار التربوية والعبر من قصتهم بما يناسب المقام:

### الاعتراف بالخطأ

**أولاً:** الاعتراف بالخطأ بل القسم لإدانة الذات: «والله يا رسول الله، ما كنت أيسر حالاً مني يومها، ولكني كنت أقول: غداً أخرج أو بعد غد أخرج»، «لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا فأنا رجل ذو لسان، ولكني خفت

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين



إن قلت غير الحق أن يفضحني الله».

**ثانياً:** سبب التخلف عن الغزوة حيل وخطوات الشيطان وتلبيس إبليس، مستغلاً الشهوات أو الشكوك والشبهات، فهو الذي وسوس لكعب بن مالك بأنه يمكنه غداً أن يخرج ويلحق برسول الله ﷺ وركب المجاهدين معه، ويمكن بعد غد أيضاً، ولكن جاء له بعد التسويف بحيلة هي عكس الأولى، فجاء بالشيء ونقيضه وزيّنه، وقبلت النفس الراغبة في القعود بالتبرير، فقال له: الآن لا تستطيع أن تلحق بهم، وبلغ الطعم وقعد، فإياكم والتسويف في عمل الخير، فإن الموت يأتي بغتة، كما حذَّر الرسول الكريم ﷺ.

## صبر الثلاثة

**ثالثاً:** صدّق التوبة ظهر بجلاء ووضوح في صبر الثلاثة على عقوبة المجتمع المسلم لهم؛ تأديباً مع حبه لهم، كما ظهر بعد توبة الله عليهم، هل تتصور مقاطعة تستمر لمدة اثنين وخمسين يوماً من كل الصحابة حتى الزوجات، فضلاً عن عدم مخاطبتهم لهم؟

**رابعاً:** الفرحة بالتوبة عند المذنب الراغب في التوبة بصدق، وهل قتل الرجل الراغب في التوبة بعدما قَتَل تسعاً وتسعين نفساً، هل قتل عابد بني إسرائيل إلا لأنه أغلق دونه باب التوبة وهو حريص ومُصِرٌّ عليها مهما حدث؟، وأما بقية أسماء السورة التي تناولت قضية المنافقين «الفاضحة - الكاشفة»، فكما أنها شرَّفت التائبين باسم التوبة كشفت المنافقين بصفاتهم «ومنهم... ومنهم... ومنهم»، ولهذا فالحرصَ الحرصَ على التوبة، والبعدَ البعدَ عن كل صفات المنافقين! فيكفي أن يُقسَّم الناس في أول سورة البقرة: (ثلاث آيات للمؤمنين، وآيتان للكافرين، وثلاث عشرة آية للمنافقين).

## كيف تربّى الثلاثة الذين خلفوا؟

على مائدة القرآن ومأدبته، نجلس نحن الجوعى لغذاء الروح، والعطشى لنبع الوحي الصافي؛ لنتغذى ونرتوي كما فعل سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، حتى المخطئون منهم ثلاثة تخلفوا عن غزوة تبوك في وقت شدة حر وانشغال بالدنيا؛ فعاشوا في همٍّ وغم طيلة سفر الغزاة مع رسول الله ﷺ، وقد زادت على الشهرين ذهاباً ومكثاً وعودة من حدود الروم مع الجزيرة العربية، فما تمتعوا، ولا فرحوا بهذا القعود مع أهليهم وزوجاتهم وأولادهم وأموالهم؛ لأن فيهم إيماناً، ولهم نفس لوامة تؤنبهم على الخطأ فتنغص عليهم لذة الدنيا إذا كانت في ظل المعصية، بينما غيرهم يجمع الحسنات، ويتحمل المشقات حبّاً لرسول الله ﷺ؛ نصرةً لدين الله، بل ودفاعاً عنهم هم أنفسهم.

ولما رجع رسول الله ﷺ وصحبه الكرام بما نالوا من أجر وثواب زادت الحسرة في نفس الثلاثة الذين تخلفوا حتى تنكرت لهم الأرض التي يمشون عليها وإخوانهم وزوجاتهم، بل وضاقت عليهم أنفسهم فما الذي جنوه من التخلف عن الغزوة إلا الهم والنكد والضيق وضياع الأجر؟ بل الخوف والرعب من عدم قبول التوبة، ولكن هذه الأيام والليالي الاثنين والخمسين مدة المقاطعة لم يستطع الشيطان أن يهزمهم فيها، بعد أن صدقوا العزم على التوبة وتحملوا العقوبة من الله ورسوله كي يتطهروا من ذنوبهم، ولم يتمادوا في الخطأ، والتمسوا لأنفسهم العذر أن أهليهم الصحابة لم يعاملوهم معاملةً طيبةً، وتنكروا لهم وكأنهم لا يعرفونهم.. فما الذي يجبرهم على تحمل ذلك؟ وكان الاختبار الذي أرسله الله لكعب بن مالك على يد ملك الغساسنة، وقال له: «الحق بنا نواسك، وقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان»، فقال: هذه أيضاً من الفتنة.. وهكذا نجحوا في الامتحان، ونزلت التوبة من السماء في خير يوم طلعت عليهم فيه الشمس، يوم التوبة النصوح وقبول العمل، ثم التنبيه على كل المؤمنين أن يكونوا أمثال هؤلاء في الصدق مع الله حتى ولو أخطؤوا، فإنهم من خير الخطائين وهم التوابون، وهؤلاء خير بني آدم.

**«الأنفال» رمز للصراع المزمن والمتكرر على متاع الدنيا والانشغال بشؤونها في كل وقت وحين**

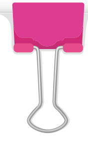
**«التوبة» دعوة مفتوحةٌ ومستمرة للرجوع إلى الله بعد الضياع.. وحلاوة الطمع في كرمه ومغفرته**

احذر أن تقعد عن فرائض الله؛ حتى لا تكون من الذين يثبطهم الله ويكره انبعاثهم في الخير.

## القعود عن الفرائض

اسمع أخي- هداك الله - إلى أصل القضية: إن مَن يقعد عن أداء فرض ويفرح بذلك سيجد نفسه مع مَن قال الله عز وجل فيهم: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾(التوبة:٨١)، أي من يقعد عن تنفيذ فرائض الإسلام والدعوة لا يظن أنه ربح أو استفاد أو استراح، إن عقوبته أن يحرم من شرف الخروج مرةً أخرى كي يفهم حقيقة الأمر، وإن الخروج للطاعة مكسب، والقعود خسارة، وإلا لكانت العقوبة أن يخرج رغماً عنه في المرة القادمة.

وهنا ملحوظة عجيبة، أن هؤلاء لا يقولون: إنهم أرادوا القعود أو عدم الجهاد؛ ولكنهم سيبررون لأنفسهم وللناس سبب القعود بأن الجوَّ كان حارّاً والأفضل أن نخرج في وقت غير هذا؛ حرصاً على الجهاد وأفضل وأنجح، بينما القرآن يفضح حقيقة أمرهم في قول الله عز وجل عنهم إخراجاً لمكنون ما في نفوسهم، وإخراجاً لضغائنهم «بفرح - وكرهوا» أحاسيس قلبية قبل أن يخبرنا بما قالوا وهو ما ظهر لنا وما يسمعه الناس، فهو سبحانه عليمٌ بذات الصدور يفضح المنافقين في سورة الفاضحة (التوبة).■



**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**

## رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٩)

# إلى أختي في الله..

**إيمان مغازي الشرقاوي**

إنها رسالة حب أرسلها لكل من يقرؤها مغلفة بمشاعر فيّاضة لا تقدّر، وحب عظيم في الله عز وجل لا يساويه حبّ، وأخوّة رفيعة القدر لا توزن بمال، ولمَ لا، وقد جعلنا الله تعالى جميعاً كالنفس الواحدة والجسد الواحد، وحثنا أن يكون كل منا مرآة لأخيه، يرى فيها وجهه الآخر ويلتمس من خلال النظر إليها محاسنه وعيوبه، فما يجمّل أحدنا هو جمال للآخر، وما يعيبه إنما في الحقيقة يعيب الآخر كذلك، لأننا جميعاً إخوة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).

وكما قال حبيبنا ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(مسلم). لذا فإنني أودّ ممن يقرأ رسالتي هذه أن يقرأها من جانب الحب الذي يغلفها، وأن يحسن قراءتها، ويحسن الظن بمن كتبتها، والأحسن من هذا وذاك أن ينتفع بما فيها من لمسات المحبة التي تدعو قارئها للارتقاء في العمل والوصول به إلى أعلى الدرجات، وهي أولاً وأخيراً رسالة حب!

**ها أنا إليك أسوقها..:** فسمّ الله تعالى عند قراءتها، واستحضري النية الخالصة لها، ثم انظري بعين قلبك وعقلك لمحتواها وحروفها، وأصغ سمعك لمضمون كلماتها، ولا تملّي أختاه أو تسأمي لطول سطورها، فهي كما قلت لك من قبل: إنها رسالة حب.. وها أنا إليك أسوقها ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾(الذاريات).

أختي الحبيبة.. حين خلق الله تعالى المرأة حفظ لها إنسانيتها وجعلها مختلفة عن الرجل، ونأى بها أن تكون مشاعاً بين الجميع، وهذا ما لا يدركه الكثيرات من النساء في هذه الأيام؛ حيث ترتفع الأصوات ويزداد لغطها وصخبها، وتجري صويحبات تلك الأصوات المخدوعة منادية بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة! وما ذاك إلا من تلبيس إبليس، نعوذ بالله تعالى منه، لكن المرأة المسلمة المكرّمة من فوق سبع سماوات، المتعالية بدينها، الفخورة به، لا تغريها تلك

**خلق الله المرأة وحفظ لها إنسانيتها باختلافها عن الرجل ونأى بها أن تكون مشاعاً فهما يتكاملان ولن يتساويا**

النعرات، ولا تتساق وراء كل ناعق، فقد كفل الله تعالى لها حقها من قبل أن تولد وإلى أن تموت، وإن كان البعض لا يعلم ذلك، وهو إن علمه فقد يفهمه فهماً خاطئاً، فاته فيه أن المرأة إنما تكمّل الرجل والرجل يكملها، ولن يتساويا بأية حال، لا شكلاً ولا صفة ولا وظيفة.. ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ (آل عمران:٣٦).

**أنت بحجابك كالدرة المصونة..**

ومن أجل ذلك التكريم شرع الله تعالى للمرأة المسلمة ما تتميز به عن الرجل في لباسها، وكذلك عن غيرها من بنات جنسها من غير المسلمات، فهي كالدرة المصونة التي لا تطالها أيدي العابثين ما دامت داخل صدفتها تحتجب، ليس هذا فحسب، بل إنها متميزة في كل أمرها، في مشيتها وكلامها، في حركاتها وسكناتها، في زينتها وخمارها، بل في لباسها كله وحجابها، حيث إن ذلك اللباس نزل في قرآن ربها عز وجل، ووصفه لها رسولهاﷺ، ورأته بعين قلبها على زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين- رضي الله تعالى عنهن - خير النساء وهن خير قدوة لها من نساء الأرض جميعاً، هذا اللباس المميز له شروط بينها العلماء عند تفسيرهم لآيات الحجاب التي جاء ذكرها في القرآن

الكريم، إذ اهتم القرآن بذلك الأمر - أمر لباس المرأة المسلمة - ولم يتركه الله تعالى لهوى النفوس ولا لشهواتها، لكنه عز وجل وهو سبحانه أعلم بالمرأة والرجل شرع لنا ما يصلحنا، فأنزل ذلك في كتابه الكريم، فقال لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾(الأحزاب)، وبيّن أحكام زينة المرأة فقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور).

ولست الآن بصدد بيان معنى هذه الآيات أو تفسيرها، وإنني أود فقط أن ترجعي إلى كتب التفسير بنفسك وإلى شيوخنا الأجلاء، لتعلمي المعاني الجليلة التي تضمنتها كل آية، لتتبعي علمك بعد ذلك بالعمل الخالص لوجه الله دون تأجيل أو تسويف، ودون تقديم مبررات لتأخرك وتقدم المتسابقات من حولك وأنت واقفة تنظرين.

## الحجاب.. عبادة

قد نتهاون في أمر اللباس أو نعتبره أمراً ثانوياً لا تضييق فيه على المرأة فعليها أن تختار ما تلبس، وأن تلبس ما تشاء دون قيود أو ضوابط، وربما نظر البعض للحجاب على أنه من باب التزمّت والتشدد، وهذا وهْم وخطأ، إذ إن الحجاب عبادة، وكل عبادة لها ضوابطها وشروط عملها وقبولها، وهذا هو ما دفعني لكتابة هذه الرسالة، خاصة بعد انتشار بعض المفاهيم الخاطئة عن الحجاب والمحجبات، ومع تغير الحجاب شكلاً ومضموناً، وظهور التكلف فيه حتى أصبح يشكل عبئاً هو الآخر على اقتصاد بعض الأسر لفقده سمة البساطة في صنعه، والتواضع في ثمنه، بالإضافة إلى فقده معظم الغرض من ارتدائه، فهو ما كان حجاباً إلا لأنه يحجب عورة المرأة عن العيون، ويحجب قلبها عن الشر، وجوارحها عن السوء، ويحجب المجتمع من المفاسد، وقد جاءت شريعة الإسلام تدعو إلى درئها قبل وقوعها حفاظاً على المصلحة العامة، ولا شك أن الحجاب بضوابطه الشرعية يدرأ الكثير من المفاسد عن المرأة نفسها أولاً، وعمن حولها في محيط أسرتها ومجتمعها العائلي الصغير، ثم عن المجتمع كله بعد ذلك، لذا فقد فرضه الله تعالى عليها فرضاً لا اختيار لها في قبوله أو رده، وأمرها بالالتزام دون تسويف أو تردد، وهذا واجب في كل أمر رباني، لذا فإنه سبحانه ينبهنا ويدعونا إلى الاستجابة لأوامره، ويحذرنا من عاقبة العصيان أو التمرد، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

وعلى ذلك، فإن المرأة المسلمة تلتزم بالحجاب تعبداً لله وطاعة، وإن شق عليها ذلك في حالات ضيقة فعليها الصبر والثبات، فإن الجنة حفت بالمكاره وطريق النار محفوف بالشهوات، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، لذا، فقد تناول علماء الإسلام في مختلف العصور والأزمان موضوع حجاب المرأة المسلمة باهتمام كبير، ووضعوا له الضوابط والشروط التي استنبطوها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، وسأذكر لك مثالاً واحداً من هؤلاء العلماء وقد عُرف باتباع منهج الإسلام في الوسطية والتيسير، إنه فضيلة الشيخ العلامة د. يوسف القرضاوي حفظه الله، فاستمعي معي إليه وهو يقول: وقد حرم الإسلام على المرأة أن تلبس من الثياب ما يصف وما يشف عما تحته من الجسد، ومثله ما يحدد أجزاء البدن وبخاصة مواضع الفتنة منه... وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(رواه مسلم).

**الفتاة المسلمة درة مصونة لا تطالها أيدي العابثين ما دامت داخل صدفتها تحتجب فتظل متميزة في كل أمرها**

## أوصاف اللباس الشرعي

وها أنا ألخص لك أختي خلاصة ما قاله شيخنا الجليل، فقد بيّن أن اللباس الشرعي هو الذي يجمع أوصافاً عدة، منها:

١- أن يغطي جميع الجسم، عدا ما استثناه القرآن في «ما ظهر منها» (وأرجح الأقوال أنه الوجه والكفان).

٢- ألا يشف ويصف ما تحته، وألا يحدد أجزاء الجسم ويبرز مفاتنه، وألا يكون رقيقاً شفافاً كتلك الثياب التي رمتنا بها حضارة الجسد والشهوة - أعني الحضارة الغربية - التي يتسابق مصممو الأزياء فيها في تفصيل الثياب التي تبرز تفاصيل الجسم بصورة تهيج الغرائز وتثير الشهوات الدنيا، فلابساتها كاسيات عاريات، وهي أشد إغراء وفتنة من الثياب الرقيقة الشفافة.

٣- ألا يكون مما يختص بلبسه الرجال، وذلك لأن النبي ﷺ لعن المتشبهات من النساء بالرجال، كما لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، ونهى المرأة أن تلبس لبسة الرجل، والرجل أن يلبس لبسة المرأة.

٥- ألا يكون لباساً اختص بلبسه النساء غير المسلمات، فإن قصد التشبه بهؤلاء فهو محظور في الإسلام الذي يريد لرجاله ونسائه التميز والاستقلال في المظهر والمخبر، وقد قال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو

**الحجاب عبادة لله وما عليك إلا الطاعة وليس من الضروري معرفة أسرارها فالأصل أنها تؤدى امتثالاً لأمره جل وعلا**

منهم»(أبو داود).

٦- أن تلتزم مع هذا اللباس الوقار والاستقامة في مشيتها وفي حديثها، وتتجنب الإثارة في سائر حركات جسمها ووجهها، فإن التكسر والميوعة من شأن الفاجرات لا من خلق المسلمات، قال تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(الأحزاب:٣٢).

٧- ألا تتعمد جذب انتباه الرجال إلى ما خفي من زينتها بالعطور أو الرنين أو نحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. فقد كانت المرأة في الجاهلية حين تمر بالناس تضرب برجلها ليسمع قعقعة خلخالها فنهى القرآن عن ذلك، لما فيه من إثارة لخيال الرجال ذوي النزعات الشهوانية، ولدلالته على نية سيئة لدى المرأة في لفت أنظار الرجال إليها وإلى زينتها، ومثل هذا الحكم ما تستعمله المرأة من ألوان الطيب والعطور ذوات الروائح الفاتحة، لتستثير الغرائز وتلفت انتباه الناس إليها، وفي الحديث: «المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا، يعني زانية»(أبو داود). هذا ملخص كلام الشيخ د. القرضاوي. وقد أضاف بعض العلماء على تلك الشروط شروطاً أخرى، مثل: ألا يكون الثوب نفسه زينة، وهذا طبيعي فليس من المعقول أن نستر الزينة بزينة أخرى، وألا يكون لباس شهرة، وهي التي من شأنها أن تثير الفخر والمكاثرة والمباهاة بين الناس، لقول النبي ﷺ: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة»(رواه أحمد).

**وأخيراً..** عليك أن تعلمي أن الحجاب عبادة، والأصل في العبادات التعبد، وما علينا إلا الطاعة فيها لمن شرعها سبحانه وتعالى، والامتثال لمن أمر بها وليس من الضروري معرفة أسرار كل عبادة أو الحكمة منها أو الغرض من شكلها أو كيفيتها؛ فالأصل أنها تُؤدى امتثالاً لأمر الله تعالى، وأنها ابتلاء لعبودية الإنسان لربه، إذ يبتلينا بما لا نعلم سره من التكاليف، وهو سبحانه ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣)﴾(الأنبياء)، وسواء علينا أعرفنا الحكمة منها أم لم ندركها فإنه سبحانه وتعالى جعل في شرعه لنا الخير كل الخير، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم يرحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها».

## ففي أختاه وقفة جادة مع نفسك..

أختاه.. انظري لنفسك بالله عليك لتعرفي هل تنطبق هذه الشروط والمواصفات على ما تلبسين من ثياب؟ (أمام غير المحارم من الرجال)، ثم أجيبي بصدق على تلك التساؤلات واستحضري نظر الله تبارك وتعالى إليك:

- من الذي أمرك بالحجاب؟ ولماذا أمرك به؟ وما سرّ اهتمام القرآن الكريم وكتب الفقه والدين بمسألة اللباس؟ وما هو مفهوم الحجاب عندك.. هل هو مجرد غطاء للشعر فقط، ولألبس معه ما أشاء؟

**لباس المرأة الشرعي ما يغطي سائر الجسم سوى ما ظهر منها ولا يصف ولا يشف ولا يختص بالرجال أو بغير المسلمات**

- هل لنا العذر في التخلي عن تلك الشروط متى يحلو لنا؟ وما رأيك في الموديلات الجديدة للجلباب في هذه الأيام بما فيه من تطريز وزخارف براقة وزينة لافتة للنظر وتكلف وضيق؟
- هل للأفراح والأعراس لباس خاص تلبسه المرأة المسلمة تختلف شروطه عن تلك الشروط؟ أم أن الحجاب هو الحجاب في أي وقت ولأية مناسبة؟ وأقصد بالأفراح هنا الأفراح المختلطة التي يكون الرجال فيها والنساء في مكان واحد يرى بعضهم بعضاً.
- هل يجوز لي أن أتغاضى عن تلك الشروط لأجل الناس، والموضة، والمناسبات، والتيار السائد، أو حتى أتزوج؟
- هل «الماكياج» وأحمر الشفاه يتناسب مع شروط اللباس الشرعي؟ وهل الشعر العاري أكثر إغراء أم الشفاه المحددة الملونة الحمراء؟ وهل غطاء الشعر بحجاب قصير لا يغطي الرقبة والصدر، مع الغلو والتكلف في زينته، ينطبق على الشروط المذكورة؟
- هل اتخاذ المرأة من البنطال الضيق والبدلة (الجاكيت) القصير لباساً لها عند الخروج من المنزل داخل ضمن مواصفات اللباس الشرعي لها؟ ولا يخفى علينا أنه يجسم جسد المرأة أثناء حركتها ومشيتها وجلوسها، خاصة إذا كانت البدلة قصيرة لا تغطي الركبة.
- هل يتفق ربط بعض فتياتنا ملابسها حول خصرها وجسدها؟ وهل ارتداء الملابس الضيقة التي تحدد الصدر والعورة يتفق واللباس الشرعي الذي يريده الله؟ وما هو دور أولياء أمورهن من الآباء والأمهات تجاه ذلك؟
- هل يؤدي حجابك دوره الحقيقي فيصونك عن المزاح مع الرجال الأجانب، أو الضحك والحديث معهم بلا حدود وتحفظ، وهل يمنع الفتيات عن الصداقة مع الشباب بطريق مباشر - في الجامعة مثلاً - أو غير مباشر كما يحدث على «النت» والمحمول، أم أنه مجرد غطاء للشعر وكفى؟
- هل ربط حجابي - غطاء الشعر - للوراء خلف رقبتي مع إظهار الرقبة بلا غطاء وربما الأذنين أو بعضهما وأحياناً القرط المتدلي منهما، هل يعد هذا حجاباً شرعياً؟ وهل تربية الأظافر وصبغها وتزيينها بـ«المونكير» يصح مع الحجاب؟ وهل يجوز إبداء تلك الزينة في اليد إن كانت المرأة معذورة لا تصلي؟ إن لم تعرفي الإجابة فلا بد من سؤال أهل الذكر في كل ما سبق من هذه التساؤلات لنعبد الله تعالى على بصيرة وبينة.

وفي النهاية أتساءل: أين دور الأب المربي، والأم القدوة، والأخ الناصح، والأخت العاملة، والصديقة المعينة، والمعلمة الداعية؟ أين دور هؤلاء جميعاً من تلك المظاهر؟ وما مدى المسؤولية المعلقة بأعناقهم أمام الله عز وجل يوم القيامة ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨)﴾ (الشعراء). كما أود أن أهمس في أذنك أختاه أن ما ذكرته إنما هو حديث النفس الواحدة لبعض منها، ونجوى الجسد بعضه إلى جزئه الآخر، وإلى قطعة غالية منه، إنه حديث من القلب ربما وصل إلى القلب أو لامس شغافه.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

# ملوك الآخرة (٢٩)

## مواكب الخائفين (٣)

**تناولنا في العدد السابق نماذج من عباد الرحمن الخائفين من السؤال يوم القيامة، وفي هذا العدد نكمل نماذج أخرى من الخائفين من النار.**

عيناه لا تجفان: كان ذكر النار يزيدهم خوفاً، حتى جعل عيونهم لا تجف من البكاء، فرقاً من الله أن يدخلهم النار، فقد قال أحدهم للتابعي الجليل يزيد بن مرشد: «مالي أرى عينك لا تجف؟ قال: وما مسألتك عنه؟ قلت: عسى الله عز وجل أن ينفعني به. قال: يا أخي إن الله عز وجل توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حرياً ألا تجف لي عين»[1].

إنه يرى نار الدنيا وما فيها من الحرارة التي تلتهم الغابات بدقائق، وتصهر الحديد، وتقتل الآلاف في لحظات، فكيف بنار الآخرة والتي تساوي تسعة وستين ضعفاً من نار الدنيا، ويتخيل نفسه أنه يُقذف فيها، فيدعوه ذلك للخوف والبكاء.

### يبكي لأيام

أما التابعي الصغير الزاهد العابد عطاء السلمي، فقد كان له منهج آخر في البكاء خوفاً من النار، فقد روى أنه كان إذا بكى، بكى ثلاثة أيام بلياليها، وكان يقول لصاحبه واعظ البصرة الزاهد صالح المري: «يا صالح، إذا ذكرت جهنم ما يسعني طعام ولا شراب»[2]، وقيل: إنه بكي حتى عمش، وربما غشي عليه عند الموعظة[3]، ومن شدة خوفه، أنه كما جاء في ترجمته أنه شيع جنازة، فغشي عليه أربع مرات[4].

قد يقول قائل عندما يقرأ مثل هذه المواقف: «أين هؤلاء في عصرنا، لقد انقطعوا منذ عصر التابعين؟» وأقول: لا ينقطع هؤلاء أبداً حتى يوم القيامة، ولا تنطفئ جذوة القرآن في نفوس المؤمنين إلى نهاية الدنيا، فقد رأيت في حياتي من الوعاظ من يبكي ويُبكي المصلين، ولا أدل على ذلك من الشيخ حسن طنون[5] يرحمه الله الذي كان يغلب عليه الخوف والبكاء فيبكي ويُبكي من يستمع إليه، وآخرون من مواكب الخائفين في كل عصر وجيل.

### دموع على الحصير

وجاء في ترجمة الإمام القدوة سعيد بن عبدالعزيز مفتي دمشق أبو محمد التنوخي قول إسحق بن إبراهيم: «كنت أسمع وقْع دموع سعيد بن عبدالعزيز على الحصير في الصلاة. وقال أبو عبدالرحمن الأسدي: قلت لسعيد بن عبدالعزيز: ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة؟ فقال: ما قمت إلى صلاة إلا مثلت لي جهنم»[6].

ولهذا السبب، كانوا يخشعون في صلاتهم، ويشعرون بلذة الخشوع، وحلاوة الإيمان.

### ابن غسّيل الملائكة

كان عبدالله بن حنظلة (غسيل الملائكة) رضي الله عنهما شديد الخوف من النار، فتلا رجل عنده هذه الآية ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41)﴾ (الأعراف)، فبكى حتى ظنوا أن نفسه ستخرج، ثم قال: «صاروا بين أطباق النار، ثم قام على رجليه، فقال قائل: يا أبا عبدالرحمن، اقعد، قال: منعني القعود ذكر جهنم، ولا أدري لعلي أحدهم»[7].

### حريق في بيت زين العابدين

لقد غلب الخوف من نار جهنم كل خوف دونها، فقد شب حريق في بيت فيه علي بن الحسين (زين العابدين) وهو ساجد، فجعلوا ينادونه: يابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: النار الأخرى»[8].

إن سجوده وانخلاعه عن كل ما له صلة في هذه الدنيا، أنساه ما حوله، وإن كان الحدث حريقاً قريباً منه، مادام قد تعلق قلبه في شيء أعظم من نار الدنيا..

### شيخ الشام

الإمام الأوزاعي جاء في ترجمته أنه كان «إذا ذكر النار لم يقطع ذكرها، ولم يستطع أحد أن يسأل عن شيء حتى يسكت»[9].

### في الموكب عابدات

كانت آمنة بنت أبي الورع من العابدات الخائفات «وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا وشربوا من النار، وعاشوا، ثم تبكي، وكانت كأنها حبة على مقلى، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت»[10].

### ذكرها منعهم النوم

وقد غلب على بعضهم ذكرها حتى منعهم النوم، فقد جاء في ترجمة فقيه اليمن العالم القدوة طاووس عن أبي سليمان الداراني: «كان طاووس يفترش فراشه، ثم يضطجع عليه، فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح، ويقول: طيّر ذكر جهنم نوم العابدين»[11].

بل كان إذا رأى منظراً من الدنيا يذكره بنار جهنم لا يهنأ ذلك اليوم، فقد جاء عنه أنه «كان إذا رأى تلك الرؤوس المشوية، لم يتعش تلك الليلة»[12]. ومرّ برواس[13] قد أخرج رأساً فغشي عليه[14].

هذا غيض من فيض من مواكب الخائفين عند ذكر النار.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

#### الهوامش

(١) صفة الصفوة ٢٠٥/٤.
(٢،٣) سير أعلام النبلاء ٨٧/٦، ط. الرسالة.
(٤) المرجع السابق ٨٨/٦.
(٥) شيخ سوداني جاء الكويت في منتصف الستينيات حتى توفي فيها في بداية الألفية الثالثة.
(٦) سير أعلام النبلاء ٣٤/٨.
(٧) التخويف من النار، لابن رجب، ص٣٣، ط. ابن زيدون.
(٨،٩) المرجع السابق، ص١٣٥.
(١٠) المرجع السابق، ص١٣٦.
(١١) المرجع السابق، ص٣٩.
(١٢) سير أعلام النبلاء ٤٠/٥، ط. الرسالة.
(١٣) الرواس: هو الذي يقطع رؤوس الماشية ويشويها للبيع.
(١٤) سير أعلام النبلاء ٤٠/٥.



# من الحياة





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

# السعادة وسقف الطموحات

من حق كل إنسان أن تكون له طموحات وتطلعات، والطموح صفة إيجابية محمودة، لكنها قد تكون سلبية مذمومة، وذلك عندما تكون تطلعات الشخص أكثر وأعظم من قدراته، وكذلك إذا لم يكن لتلك التطلعات والطموحات سقف يحدده الفرد لنفسه؛ فيسعى شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، متكالباً على الدنيا، حريصاً عليها، فيضيع بذلك أساسيات حياته ومماته، وذلك لاضطراب التوازن بين أموره، وخاصة أن الدنيا تجذب طلابها بزخارفها وشهواتها. ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾(آل عمران).

## القناعة رأس الغنى

لله درُّ الإمام الشافعي رحمه الله؛ إذ يقول في القناعة:

رأيت القناعة رأس الغنى
فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه
ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنياً بلا درهم
أمُدُّ على الناس شبه الملك

وعمن يعانق الدنيا ويتعلق بها يقول رحمه الله:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها
يُمسي ويصبح في دنياه سافراً
هلا تركت لذي الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكاراً
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك ألا تأمن النار

ومن أقوال أبي العتاهية في الطمع:

حتى متى يستفزني الطمعُ
أليس لي بالكفاف متسع

قد يتحول الطموح إلى مصيدة:

قد يتصور بعض الناس أن الطموح الطاغي صيد ثمين يمكن تحقيقه، ولكنه يفاجأ بأن الطموح الطاغي مصيدة أو فخ نُصب له، ووقع فيه، فصار الطموح مصيدة تصطاد صاحب الطموح!!

## قصة الصيادَيْن

خرج صيادان في رحلة صيد، فاصطاد أحدهما سمكة كبيرة، فوضعها في حقيبته، وقال لصاحبه: الحمد لله على عطائه، هذه السمكة تكفيني وزوجتي وأولادي أياماً، وقد اصطدتها بعد عناء وصبر، وإني قانع بها، وأريد أن أجلس مع زوجتي وأولادي؛ لأنني منذ أيام لم أجلس معهم، وأنا في حاجة إلى الائتناس بهم، والجلوس معهم، ثم همّ الرجل بالانصراف.

فقال له الصياد الثاني: دَعْكَ من الجلوس مع أولادك؛ وانتظر لتصطاد مزيداً من الأسماك، فإن جلوسك مع أسرتك لا يحقق لك صيداً ولا مالاً!!

فقال الرجل: ولماذا أصطاد السمك الكثير ولديّ ما يكفيني وأسرتي أياماً؟

فرد عليه صديقه: عندما تصطاد سمكاً كثيراً تبيعه؟

فسأله: ولماذا أبيعه؟

فأجابه: لتحصل على مزيد من المال.

فسأله: ولماذا أجمع مزيداً من المال؟

فأجابه صديقه: تزيد به رصيدك، وتنمي به ثروتك.

فسأله: ولماذا أزيد مالي وأُنمي ثروتي؟

فرد الرجل: لكي تصبح ثرياً.

فسأله الصديق: وماذا سأفعل بالثراء؟

فرد الرجل: كي تستمع بحياتك، وتسعد مع زوجتك وأولادك عندما تكبر.

فقال له الصياد العاقل: ولماذا أؤخر سعادتي إلى أن أكبر، أنا الآن يا صديقي أفعل ذلك، وأستمتع بحياتي مع زوجتي وأولادي وأنا قوي قبل أن أضعف وقبل ضياع العمر، فلماذا أؤجل سعادتي إلى شيخوختي؟ وهل تضمن أنت أن تعيش لحظة قادمة كي تؤجل سعادتك؟!

لقد أطلق كلٌّ من «لوراناش، وهوارد ستيفنسون» صيحة يحذران فيها من النجاح المراوغ الزائف، الذي يفترس عمر الإنسان، فيظل متعطشاً للمزيد، دون أن يشعر بالارتواء... إنهما بذلك يسميان الطموح بلا سقف «النجاح الزائف المراوغ».

إن الإنسان العاقل الحكيم هو الذي يستطيع أن يقول: «لا»، في الوقت المناسب، ويقاوم الشهوة والأضواء والثروة والجاه والسلطان، ويوازن بين ذلك كله وضروريات الحياة وواجباته التي تحقق السعادة الحقيقية.

أما الشخص الذي لا يضع سقفاً لطموحاته وأطماعه ورغباته في هذه الدنيا فإنه في حقيقة الأمر يستنزف عمره ويستبدل شقاءه بسعادته، إنه يسير في عكس المسار الذي رسمه له ربه.

## الطماع كالنملة على ظهر الفيل

يقول «فنس بوسنت»: «لقد أصبح الإنسان في عالمنا هذا كالنملة التي تمتطي ظهر الفيل، تتجه شرقاً بينما هو يتجه غرباً، ومن ثم يستحيل أن تصل هذه النملة إلى ما تريد».

إن الإنسان الذي لا يضع سقفاً لطموحاته ليشبه هذه النملة.. إنه يعيش معركتين: معركة داخلية مع نفسه في عقله الباطن، بسبب أطماعه الطاغية، ومعركة ثانية مع العالم شديد التغير المليء بالضغوط، ومثل هذا الإنسان الذي يعيش هاتين المرحلتين لا يصل أبداً إلى سر السعادة.

## سر السعادة

يُحكى أن أحد التجار أرسل بابنه إلى حكيم يعلمه «سر السعادة»، مشى الفتى أربعين يوماً حتى وصل إلى قصر جميل على قمة جبل وفيه يسكن الرجل الحكيم، فوجد جمعاً كبيراً من الناس في انتظار أدوارهم، لمقابلة الرجل الحكيم، وانتظر الفتى ساعتين

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

حتى جاء دوره، ولما قابله الحكيم طلب منه أن يتجول في القصر، ثم يعود لمقابلته بعد ساعتين، وأعطى الحكيم الفتى ملعقة صغيرة، بها نقطتان من زيت الزيتون، وطلب منه أن يمسك بالملعقة في أثناء تجواله في القصر، وأن يحافظ على نقطتي الزيت حتى لا ينسكبا.

عاد الفتى بعد ساعتين لمقابلة الرجل الحكيم؛ فسأله عن معالم القصر، واعترف بأنه لم يشاهد شيئاً؛ لأنه وجّه تركيزه للحفاظ على نقطتي الزيت، وهنالك قال الحكيم للفتى: ارجع وتعرّف على معالم القصر، فعاد الفتى يتجول في القصر منتبهاً، يرصد روائعه الفنية، وتحفه الجميلة، والحديقة الغناء، وما بها من ورود وأشجار وثمار.

ولما رجع الفتى، وحكى للرجل الحكيم ما شاهده بدقة، فسأله: وأين نقطتا الزيت التي نبهتك إلى الحفاظ عليهما؟ فنظر الفتى إلى الملعقة فلم يجد بها نقطتي الزيت، فقال له الحكيم: «سر السعادة أن توازن بين أمور حياتك، فنقطتا الزيت هما الستر والصحة، ومعالم القصر هي زينة الدنيا، فالسعادة هي حاصل ضرب التوازن بين الأشياء»!

وتكون التعاسة أشد وأنكى كلما اتسعت الفجوة بين طموحات الشخص وبين قدراته وإمكاناته.

ومن السفاهة أن يطغى الإنسان في جمع المال، وهو يعلم أنه ربما لا يعيش حتى يستمتع بهذا المال، فهو يجمعه ويستمتع به غيره، ويحاسب هو عليه، وفي ذلك يقول الأضبط بن قريع:

اقنع من الدهر بما أتاك به
من قرَّ عيناً بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه

## الطماع كالسنجاب

«إن الفرد يجلب لنفسه التعاسة إذا اتسعت الفجوة بين قدراته وطموحاته.. إن التعساء في هذه الحياة يعيشون بعقلية السنجاب، فالسناجب تفتقر إلى القدرة على التنظيم، برغم نشاطها وحيويتها، فهي تقضي عمرها في قطف ثمار البندق وتخزينها بكميات تزيد على احتياجاتها كثيراً، فإلى متى نجري لاهثين نجمع ونجمع ولا نكتفي، ولا نضع سقفاً لطموحاتنا يناسب قدراتنا؟!

ويرى الإمام الشافعي أن القنوع كمالك الدنيا، حيث يقول:

إذا ما كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك الدنيا سواء

وفي فضل القناعة أنشد عبدالله الصوري:

لما رأيت الناس قد أصبحوا
وهمَّة الإنسان ما يجمع
قنعت بالقوت فنلتُ المُنى
والفاضل العاقل من يقنع
ولم أنافس في طلاب الغنى
علماً بأن الحرص لا ينفع

## القناعة ترفع شأن أصحابها

فمن أشعار عبدالله بن المبارك في القناعة:

لله در القنوع من خلق
كم من وضيع به ارتفعا
يضيق الفتى بحاجته
ومن تأسّى بدونه اتسعا

## القناعة هي الغنى

ما أعظم هذا القول: «القناعة كنز لا يفنى»، فمن رُزقَ القناعة شعر بالغنى، أما من ابتلي بالجشع فلن يذوق طعم الغنى مهما أوتي من متاع الدنيا.

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له
ولن ترى قانعاً ما عاش مفتقراً

وإذا كانت نفس الإنسان تجزع من الفقر، فلربما يكون خيره في فقره لا في غناه الذي ربما يطغيه.

النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها
هي القناعة فالزمها تكن ملكاً
لو لم تكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير الطيب والكفن

## في تسلط الدنيا هلاك

يروى في القصص الصينية القديمة، أن ملكاً أراد أن يكافئ شخصاً من شعبه، فقال له: امتلك من الأرض كل المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيراً على قدميك.

فراح الرجل، وشرع يقطع الأرض مسرعاً ومهرولاً في جنون، وبعد أن قطع مسافة طويلة فكر أن يعود للملك، ليمنحه المساحة التي قطعها، ولكنه غيَّر رأيه، وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد، وسار مسافات أطول وأطول، ثم فكر في أن يعود للملك مكتفياً، بما وصل إليه، ولكنه تردد مرة أخرى، وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد والمزيد، ظل الرجل يسير ويسير ولم يعد أبداً، فقد ضل طريقه، وهلك في الأرض الذي ظن أنها ستسعده، فأطغته وأغرته وأغوته، لقد سقط صريعاً لما أصابه من عنت وإنهاك، لقد هلك هذا الرجل لأنه لم يضع حداً لكفايته، ولم يحدد سقفاً لطموحاته، فقتله الطمع وطول الأمل.■



العاقل الحكيم هو من يستطيع مقاومة الشهوة والأضواء والثروة والسلطان ويوازن بين ذلك كله وضروريات الحياة التي تحقق السعادة الزوجية

**لاشك أن مرض أطفالنا يتعبنا أكثر من مرضنا أنفسنا، ونحاول أن نقف بجانبهم نخفف عنهم معاناتهم، ولكن قد نفقد قوتنا وتقل حيلتنا لنجد أنفسنا نجلس بجانبهم أكثر منهم ضعفاً ﴿ الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾(العنكبوت).**

# كيف نساعد الصغار عند المرض؟

**تيسير الزايد (*)**

من المهم التحدث مع الطفل المريض بطريقة تناسبه لتفسير الأعراض وطرق العلاج

مسح رأس الصغير المريض أو تدليك قدميه ويديه يخفف عنه كثيراً

قد يكون مرض الصغار مجرد ارتفاع في درجة الحرارة، أو سعال، أو مرض مزمن، أو مرض نفسي غريب، أو إعاقة طبيعية أو نتيجة حادث، ومهما كان شكل المرض فهو فتنة تعلمنا الصبر والتوكل والرضا والدعاء.

ولأن لكل حدث في حياتنا حكمة، فللمرض حكمة بالغة، قال ﷺ: «لا يصيب المسلم همّ ولا غمّ ولا نصب ولا وصب (وهو المرض) ولا أذى حتى الشوكة، إلا كفّر الله بها من خطاياه».

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾(البقرة).

## أبناؤنا والمرض

يصاب الصغار بالمرض لأسباب مختلفة، وأهمها أن مناعة أجسامهم أقل من مناعة الأشخاص البالغين، وأيضاً كونهم لم تتعرض أجسامهم للكثير من الفيروسات والبكتيريا المتواجدة حولهم؛ مما لم يكسب أجسامهم الصغيرة بعض المناعة ضد هجمات تلك الأمراض المعدية.

حماية الصغار من الأمراض المعدية مسؤولية الوالدين والمجتمع، وتلك الحماية تبدأ منذ الدقائق الأولى من الولادة؛ حيث يتعهد الطفل بالرعاية المناسبة والتغذية المناسبة، ويلقح بالتطعيم المناسب الذي أقرّته منظمات الصحة العالمية.

## كيف نخفف من آثار المرض؟

لن نتطرق هنا لعلاج الأمراض المختلفة، بل هذا تخصص الأطباء الاختصاصيين، ولكننا هنا سنتطرق إلى الوسائل التي يمكن أن نمارسها نحن الآباء والأمهات من أجل تخفيف معاناة الصغار أثناء مرضهم، ومن تلك الوسائل:

١- الأطفال أثناء مرضهم يكونون أكثر هدوءاً وأكثر تقبلاً لما نقوله، وخاصة إذا قلناه ونحن بجانبهم، نظلهم بعطفنا وحناننا، وفي تلك الأوقات علينا أن نعلمهم اللجوء لله المعين لهم على مرضهم؛ فنعلمهم آداب الصبر على المرض، وآداب الدعاء عند المرض؛ كأن يضع يده الصغيرة على المكان الذي يؤلمه من جسده ويقول:

«بسم الله» ثلاث مرات، ويقول سبع مرات: «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»(رواه مسلم).

أو يقول: «اللهم رب الناس، اذهب اليأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً»(متفق عليه).

ونعلمه قراءة الفاتحة على موضع الألم، ونمارس معه الرقية الشرعية، فالصغار يجدون الكثير من الراحة عندما نكون بجانبهم ونعلمهم تلك الآيات والأذكار.

٢- وفّر مكاناً دافئاً ووسادة مريحة لطفلك، وكن بجانبه وخفف عنه مرضه بالعاطفة الصادقة، فالصغار يصابون بالخوف من مرضهم، وكونك بجانبهم سيخفف من هذا الخوف، وفّر المكان المناسب لهم بجانبك، وليس من الضروري أن يبقى الطفل حبيس غرفته، وإذا كان الوالدين عاملان يفضل أن يأخذ أحدهما إجازة من العمل؛ ليبقى بجانب الطفل، فالصغير بحاجة ماسّة للدعم العاطفي من

(*) كاتبة كويتية



والديه أثناء مرضه.

٣- تحدث معه عن مرضه بطريقة تناسب عمره، وفسّر له ما يشعر به من أعراض، وما هي الإجراءات المختلفة التي ستقومون بها من أجل التداوي، وهذا الحديث ضروري جداً وخاصة مع الأطفال المصابين بالأمراض المزمنة، التي يحتاج التعامل معها اتباع نظام غذائي معين أو نظام حياتي خاص.

٤- ضع بجانبه مجموعة من القصص التي يحب قراءتها، واقرأ بعضها معه، فالشعور بالهدوء يحتاجه الطفل المريض.

٥- اللمس قد يكون له مفعول السحر لدى الصغار، فمسح رأسه أو تدليك قدميه ويديه قد يعني له الكثير ويخفف عنه كثيراً.

٦- تحدث معه عما يمكن أن يخفف من معاناته، فقد يخبرك بشيء قد يكون غائباً عن تفكيرك.

٧- تأكد من كون الصغير يتناول كمية كافية من السوائل أثناء مرضه، وإذا كان رضيعاً، فيفضل زيادة عدد مرات الرضاعة الطبيعية له.

٨- امنح طفلك حماماً دافئاً، فهذا من شأنه أن يخفض حرارته ويمنحه بعض الراحة أثناء مرضه.

٩- تأكد من أن الملابس التي يرتديها طفلك مريحة ومناسبة للنوم والراحة.

### التغذية المناسبة أثناء المرض

من أول الأعراض التي تلاحظها الأم على الطفل أثناء مرضه هي عدم رغبته في تناول الطعام، وعدم التعامل بصورة مناسبة، مع رفض الطفل لتناول الطعام أثناء مرضه قد يتسبب في آثار سلبية أكثر من المرض ذاته، فهي تدخل الطفل في حلقة مغلقة، يتناوب فيها المرض مع سوء التغذية على جسد الطفل الضعيف مما يضخم المسألة.

### التغذية المناسبة أثناء المرض وبعده

تعتمد على الكمية المناسبة والنوعية المناسبة من الطعام، وعدد الوجبات، ومقدار العناية التي تقدم للطفل.

ليكن الهدف الأساسي من تغذية الطفل أثناء المرض هو أن تستمر عملية تغذيته، وألا يتعرض الطفل للجفاف، ولهذا يجب أن تقدم له وجبات خفيفة بين الحين والآخر، مع عدم الالتزام بمواعيد الطعام الرئيسة، ويشمل الطعام على الأغذية المهروسة والمحببة، مع عدم تخفيف أي طعام أو حليب بالماء للطفل مع تقديم السوائل المختلفة كل ١- ٢ ساعة، كماء الأرز المسلوق، والماء الدافئ المغلي مسبقاً، واللبن الرائب، والشوربة، بل يمكن في بعض الحالات تقديم المثلجات المصنوعة في المنزل من السوائل الطبيعية للطفل، وهي



أشياء محببة له، وهذا لتجنب أي جفاف يمكن أن يصيبه، وغيره من السوائل المغذية، مع الابتعاد عن المشروبات الغازية وعصائر الفاكهة الصناعية، أما الطفل الذي يتغذى على حليب الأم فيجب زيادة عدد تناوله لمرات الرضاعة.

كما أن الطفل الذي تجاوز ستة أشهر، فهو يحتاج إلى الأغذية الغنية بالطاقة والمواد المغذية، كاللحوم، والدواجن، والسمك، والبيض، والحليب.

طريقة تقديم الطعام مهمة أيضاً، فالطفل الرضيع والذي لا يستطيع أن يأخذ الحليب مباشرة من أمه يفضل أن تستعمل الأم المضخة المناسبة لسحب الحليب، ومن ثم إعطائه للطفل بواسطة الملعقة.

أما الطفل الأكبر سناً فيجب أن نكون أكثر صبراً معه أثناء تناوله للطعام، فنقدم له الأغذية المناسبة والتي يفضلها، ويجب أن يكون في وضعية الجلوس وليس مستلقياً على ظهره، أما إذا كان الطفل لديه قيء، فيجب أن ننتظر مدة عشر دقائق ومن ثم إعطائه الطعام والشراب مرة أخرى.■

## الطفل المريض والمدرسة

**كثيراً ما نصاب بالحيرة أمام خيارات ذهاب الصغير المريض إلى المدرسة أم البقاء في المنزل، فنحن لا نريد أن تتراكم عليه الدروس دون أن يفهمها، وفي الوقت نفسه لا نريد أن يزيد مرضه أو أن ينقله لزملائه في الفصل، والنقاط التالية ستساعدنا على اتخاذ القرار:**

**١ إذا كانت حرارة طفلك أكثر من ٣٧٫٧ نهاراً، وأكثر من ٣٨٫٢ ليلاً؛ فيجب عدم ذهاب الطفل للمدرسة. مع عمل جدول تدون فيه درجات الحرارة للاطلاع عليها من قبل الطبيب، مع عدم الاعتماد على اليد لقياس الحرارة.**

**٢ إذا كانت المادة المخاطية من أنف الطفل ذات لون أخضر، فهذا يعني أن لديه التهاباً فمن الأفضل عدم ذهابه للمدرسة بل يفضل اصطحابه للطبيب المختص.**

**٣ إذا كان الطفل مصاباً بالإسهال والقيء يجب بقائه في المنزل مع إعطائه السوائل التي تحدثنا عنها سابقاً بكثرة.**

**٤ إذا كانت عين الطفل حمراء وبها سائل مخاطي، فيجب بقاؤه في المنزل مع علاجه بالدواء المناسب.**

**٥ ظهور أي طفح جلدي على جسم الطفل يمنع ذهاب الطفل للمدرسة لحين التعرف على السبب الرئيس لهذا الطفح.**

**إذا تغيّب الطفل لمدة تزيد على يومين عن المدرسة، يجب مساعدته لمتابعة ما فاته من المواد الدراسية في المنزل؛ لأن هذا سيسهل عملية عودته للمدرسة بعد شفائه، ويكون هذا عن طريق إيجاد وسيلة اتصال مع مدرسيه أو أصدقائه للتعرف على المواد الدراسية التي تمت دراستها والواجبات المختلفة التي تم عملها.■**






**حذّر ملتقى الإعجاز القرآني الثالث في العاصمة الأردنية عمّان من مثبطات جهاز المناعة الذاتي في الجسم، والتي من أبرزها تناول ما حرمه الله من مطعومات ومشروبات، وممارسات جنسية محرمة ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم.**

**وقد تناول الملتقى - الذي نظمته جمعية «المحافظة على القرآن الكريم» بالأردن، وافتتحه قارئ المسجد الأقصى المبارك الشيخ محمد عادل الشريف بآيات من سورة الإسراء - تناول ثلاث أوراق علمية ومحاضرة.**

## في «ملتقى الإعجاز القرآني الثالث» بعمّان:

# الزنى والمحرمات من الطعام والشراب مثبطات لمناعة الأجسام


د. عبدالحميد القضاة

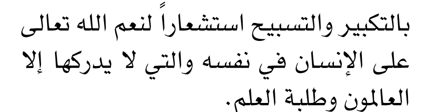

د. محمد راتب النَابلسي


د. حامد التكروري


د.أحمد نوفل

**عمان: خاص بالمجتمع**

**كانت الورقة الأولى لخبير الأمراض الجنسية د. عبدالحميد القضاة** الذي قدم عرضاً علمياً مصوراً عن قدرة الله تعالى في جهاز المناعة الإنساني الذاتي، وعرض تفصيلات دقيقة قاهرة للعقل هتف الحاضرون لها بالتكبير والتسبيح استشعاراً لنعم الله تعالى على الإنسان في نفسه والتي لا يدركها إلا العالمون وطلبة العلم.



وقد تعرض بإيجاز لمحفزات جهاز المناعة الذاتي في الجسم وحذّر من مثبطات هذا الجهاز، والتي من أبرزها تناول ما حرمه الله من مطعومات ومشروبات، وممارسات جنسية محرمة في كتاب الله تعالى، ونوّه في إجابته على بعض الأسئلة، أنه لا يرى الاستعجال في أخذ أمصال أنفلونزا الخنازير، وذكر أن الله حفظ ٣ ملايين معتمر هذا العام من الإصابة، وهذا من فضل الله على الناس.

**أما الورقة الثانية، فكانت لخبير التغذية د. حامد التكروري**، الذي تحدث عن أسرار الغذاء وعلاقته مع جسم الإنسان من خلال آيات القرآن الكريم، وقال في ختام ورقته: يتبين لنا أن النظام الغذائي المستمد من القرآن الكريم يتميز بخصائص عديدة، وإن كل ما فيه جاء لإسعاد الإنسان، فهو نظام يدعو للتوازن الغذائي، وهو يحب اجتناب التخمة وسوء التغذية، كما أنه يدعو إلى سلامة الغذاء بشتى الوسائل؛ مما يحفظ النفس والتي هي أحد مقاصد الشريعة الإسلامية.

**وأما الورقة الثالثة، فكانت إشارات موجزة عن النفس الإنسانية في القرآن الكريم، قدمها الداعية د.أحمد نوفل أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية،** والذي ذكر أن النفس وردت في القرآن الكريم ٦١ مرة، وتحدث عن قابليات النفس الإنسانية الهائلة للترقي والانحدار والتزكية، فهو إنْ تزكى سابق الملائكة، وإن تدسى زاحم الشياطين ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾(الشمس).

وقد ذكر بعض خصائص النفس الإنسانية كما وردت في كتاب الله، ومنها: الضعف، واليأس، والظلم، والعجلة، والجدل، والجهالة، والدعاء عند الضعف، والهلع، وغيرها.

وقد ذكر ما يزيد على ثلاثين آية وردت فيها بعض صفات النفس الإنسانية، وختم ورقته بإشارات لطيفة دقيقة منها: أنّ الخيانة والخذلان سببهما صفة العجلة؛ فالمستعجل لا يرى أن الله ينصر الضعيف إن صبر وعمل ولم يستسلم للَّحظة التي هو فيها، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾(العصر).

أما ضيف المنتدى الذي كانت له المحاضرة

**د. القضاة: لا داعي للذعر من أنفلونزا الخنازير فالله عز وجل حفظ ٣ ملايين معتمر هذا العام ولم يصبهم سوء**

**د. النابلسي: من أضعف مخلوقات الله البعوضة ولكن لها ١٠٠ عين و٣ قلوب.. و٤٨ سناً وجهاز استقبال حراري**

الرئيسة فكان **الداعية د. محمد راتب النّابلسي**، ومما جاء فيها:

١- لا يسمح الله لطاغية على وجه الأرض أن يكون طاغية إلا ليوظف طغيانه لخدمة دينه وعباده ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝﴾(القصص).

٢- لو أن قوى الأرض أرادت أن تفسد هداية الله لعباده ما استطاعت ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝﴾(الأنفال).

٣- ثم ذكر أنّ أضعف مخلوقات الله المشاهدة، البعوضة لها مائة عين، وثلاثة قلوب، وثمانية وأربعون سناً، ولها جهاز استقبال حراري، ولها ست سكاكين في خرطومها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾(البقرة:٢٦).

وقد تحدث عن آيات الله تعالى في الإنسان وبيّن عجائب قدرته في الإنسان نفسه ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝﴾(الذاريات).

وختم بقوله: ألا يستحق هذا الرب العظيم أن يُعبد وتذل له الجباه، وهو الخالق الرازق المنعم المعجز بآياته؟!

جدير بالذكر، أن جمعية المحافظة على القرآن الكريم قد مضى على إنشائها ما يقرب من ثمانية عشر عاماً، وهي واسعة الانتشار في الأردن، وقد وصلت إلى الأرياف والبوادي، وتُعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم ترتيله وتجويده، وقد خرّجت آلاف الحافظين والحافظات لكتاب الله تعالى، ويترأس هذه الجمعية د. إبراهيم زيد الكيلاني الوزير والنائب الأسبق، وأستاذ الشريعة في الجامعة الأردنية سابقاً، والداعية المعروف في الأوساط الأردنية والعربية.

وقد بلغ عدد الفروع ٣٦ فرعاً، ومراكز التحفيظ أكثر من ٤٠٠ مركز، كما أسست معهداً للقراءات القرآنية يهدف إلى تأهيل الحافظات والحفظة من النواحي الفنية والعلمية، وبناء الشخصية القرآنية، وإنشاء ناد للطفل القرآني، يُعنى بالأطفال من (٤-٥) سنوات، وتصدر مجلة شهرية باسم مجلة «الفرقان».■

## هل يتسبب لقاح أنفلونزا الخنازير بالشلل؟



حذرت امرأة أمريكية مسنة، من اللقاحات المزمع إعطاؤها للناس حول العالم، لحمايتهم من مرض أنفلونزا الخنازير؛ لأنه قد يسبب الشلل، كما حصل معها.

وذكرت الـ«سي آن آت» أن «دورثي هيد» كانت قد تناولت لقاح أنفلونزا الخنازير عام ١٩٧٦م، قبل ثلاثة وثلاثين سنة، وتسبب ذلك في شللها، في الوقت الذي تناول اللقاح فيه ٤٥ مليون شخص، توفي نتيجته ١٢ شخصاً، وأصيب ٤٠٠ بالشلل.

وتقول «دورثي»: إنه حتى ذلك الوقت، لم تكن قد أصيبت بالأنفلونزا، وكانت رافضة في البداية تناول أية أدوية أو لقاحات خاصة بالمرض، واستجابت تحت الضغط هي وزوجها وقبلا تناول اللقاح، وبعد أيام قليلة من تناول اللقاح، بدأت أشعر وكأني مريضة، بدأت يداي بالتورم، والاحمرار، وأصابتني حمى، ثم لم أعد أستطع تحريك إصبع من أصابعي، وتتابع: «زوجي تناول اللقاح ولم يصب بأذى، وأنا تناولته وكدت أموت».

من جانبه، يرى «د. روبرت هاردي» اختصاصي الأمراض المعدية، أن اللقاح ليس مخيفاً، فهو كان ممن جربوه عام ١٩٧٦م، ويقول: إن اللقاحات الجديدة آمنة كأي لقاحات أخرى، وشدد على أنه سيوصي بها مرضاه.

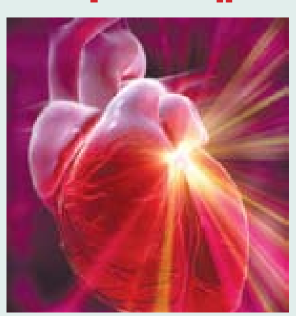
يذكر أن جدلاً طبياً وشعبياً يدور حول سلامة لقاح أنفلونزا الخنازير ونجاعته، خصوصاً أن الشركات المنتجة قالت: إنها لا تضمن الآثار الجانبية له في المستقبل.■

## زرع خلايا القلب ممكن

قال باحثون: إنهم اكتشفوا وسيلة لتحويل الخلايا الجذعية إلى أنماط من خلايا القلب عن طريق الفئران.

فقد اكتشف الباحثون الخلايا التي تؤدي لنمو عضلات بطيني القلب - وهما الغرفتان اللتان تضخان الدم إلى خارج القلب - وقالوا: إنهم سيحاولون استخدام هذه المعلومات لتحويل الخلايا الجلدية أو الدموية العادية إلى هذا النسيج المهم في القلب.

وكتب «كينيث تشين» من معهد هارفارد للخلايا الجذعية في ماساتشوستس وزملاء له: «مع التقدم الأخير في جيل الخلايا الجذعية المستحثة ذات القدرات المتعددة يجب أن يكون ممكناً الآن عزل الخلايا



الأولية للقلب الخاصة بالمريض والمرض».

واستخدم فريق تشين الهندسة الوراثية لتتبع الواسمات الفلورسنتية في خلايا قلوب الفئران، بما يجعل البطين الأيمن يتوهج باللون الأحمر.

ثم تمكنوا من إيجاد وعزل الخلايا الأولية في أجنة الفئران التي تعمل على نمو عضلة البطين بشكل خاص، وهي إحدى الأنواع العديدة في خلايا عضلات القلب.

ثم استخدموا هذه الخلايا لإنماء قطع من الأنسجة تنبض كما يجب أن تنبض خلايا القلب، وقال الباحثون: إنه نظراً لتشابه قلوب جميع الثدييات إلى حد كبير سيكون ممكناً الآن إيجاد نسخ بشرية من هذه الخلايا لدراستها.■



## رسالة الأزهر

للأزهر الشريف رسالة عظمى ومكانة كبرى في واقع وقلب الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، والأزهر منارة قائمة ودائمة للعلم والعلماء، ولقد خرّج الأزهر الشريف أجيالاً تلو أجيال ينشرون تعاليم الإسلام الحنيف في أنحاء العالم كافة، ولهم بصمات ووقفات يشهد لها التاريخ.

وللعالم الأزهري دور فعال ومؤثر في قضايا أمته، وهذه الأيام أثار شيخ الأزهر قضية النقاب والحجاب، والكل يصب في موضع واحد وهو الحفاظ على كرامة المرأة المسلمة ومظهرها، وأنا أكره الخوض في قضايا حسمها علماء أجلاء من قبل.

وعلى دعاة اليوم أن يكون لديهم «الفقه الدعوي»، وللأسف واقع المسلمين مخجل ومخز، والمسلمون منهزمون في مجالات شتى، فلا نحارب من أرادت أن تتنقب أو أرادت أن تتحجب، ونترك هذا الأمر لـ«ساركوزي» وأمثاله، ونركز نحن المسلمين على نشر



الفضيلة بأسلوب واضح نظيف، ويؤلف بين القلوب ويشجع على الحشمة والالتزام.

ونوجه النصح للقائمين على الإعلام، بعدم محاربة المتدينين سواء من الرجال أو النساء، فلا يوصف الملتزمون من الرجال أو النساء بأنهم إرهابيون، أو يوصف الشيوخ المعممون بالسذج أو المنحرفين تحت عمامتهم البيضاء، فلا يصح هذا من أمة تحمل رسالة خالدة إلى العالم أجمع.■

**م. أحمد عبدالسلام**

**عضو نادي الأهرام للكتاب**

## غزة.. إمارة النور والتحرير

لا أظن أن هناك سبباً يدعو محمود عباس - رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته - إلى وصف غزة بـ«إمارة الظلام» إلا إحساسه بالعجز أمام كل المحاولات التي قادها هو وفريقه، وقادتها «إسرائيل» لاستعادة أمجادهم المتوهمة الغابرة في غزة.. يشعر عباس بالأسى لفشله في نيل مأربه في غزة، فيستعيض عن ذلك بكلمات صارخة، يظن أنها ستعيد له هيبته ومكانته، التي اهتزت كثيراً خلال الأشهر المنصرمة سيما بعد فضيحة «جولدستون»..

«إسرائيل» بكل ما أوتيت من قوة وجبروت، وبمساندة القريب والبعيد لم تنجح في تقويض غزة، ولا حتى مجرد



## أيها المسلم

أيها المسلم، قبل أن تعوقك العوائق، وتحول بينك وبين إخوانك الحوائل، وقبل أن يفوت الأوان ويصير الزمان، وقبل أن يضيق الوقت مع رحبته وسعته، وتتركك الأيام مقطوع الأيدي ومفصول الجناح، استعد لمساعدة إخوانك، أولئك الذين يضحون بالمئات والآلاف ولا قيمة لدمائهم لدى العالم، يشردهم إخوان القردة والخنازير على مرأى ومسمع من الدنيا، لتوسيع نطاق دولتهم المزعومة، على حساب إخوانك العزل، الذين ليس لهم جرم إلا الإيمان بالله، ثم الصد والدفاع عن المقدسات الإسلامية.

إن الأعداء يرون أنه حق لهم أن يعيشوا حياتهم هادئين، وأحاطوهم إحاطة السوار بالمعصم، وحتى إخوانك يا مسلم يشاركون في قتلهم وتشريدهم، ويغلقون عليهم حدودهم، ولا يبالون كيف تعامل معهم ألد أعدائهم بقذف القنابل الفسفورية والأسلحة الفتاكة.

ألم يهتز قلبك حينما رأيت أطفالاً وصبياناً مضرجين في دمائهم، ألم تذرف عيناك وأنت تنظر إلى بيوتهم ومساجدهم ومدارسهم قد هدمت، ولا أثر لمسكنهم.

أخمدت نار العقيدة في قلبك؟ أم جذوة الإيمان انطفأت بين جنبيك؟ يا لها من ذلة وهوان، وقد أمر الرسول ﷺ أن يكون المسلمون كلهم كالبنيان، إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر جسده، أما وجدت لهم أي رقة في قلبك؟ إن هزيمتهم هزيمتك وانتصارهم انتصارك، افتح عينيك وانهض من سباتك، ألم يأن لك أن تجدد إيمانك؟ فلا أسلحة أقوى من سلاح الإيمان، ألم يأن لك أن تقاوم عدوك بروح إيمانية استشهادية؟ فإن حياة الحر في الدنيا جهاد، ففيه النور يبدو والفلاح، ما خُلقتم للدنيا وإنما الدنيا خُلقت لكم، ولكنكم خُلقتم للآخرة، وقد قال القائل:

لا فوز لهم وليس أمان
ولا دنيا لمن لم يحيي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

**السيد سحبان ثاقب**

**بهتكلي الندوي**



إضعاف عزيمتها، فكيف سينجح عباس ضعيف الإرادة والمنطق في أقل من ذلك؟! لو كان قادراً على شيء لقدر على مواجهة فضائح «الإسرائيليين» له حينما هددوه بكشف حقيقة موقفه إزاء الحرب في غزة..!

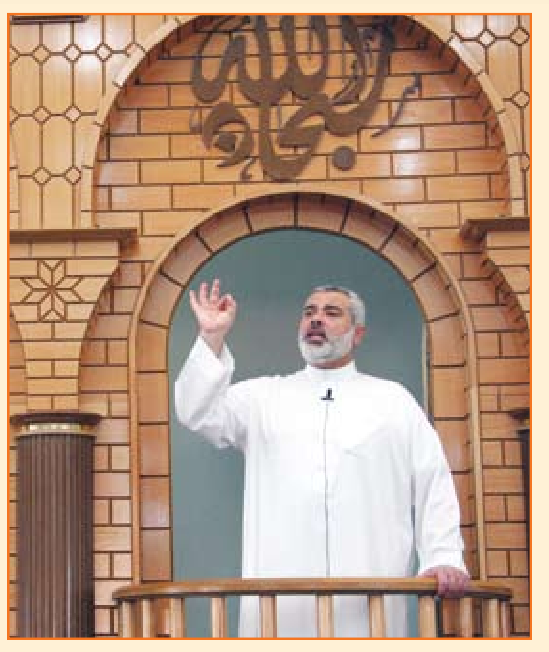
لم يكن جديراً بالرئيس الذي يتجاهل العالم بأنه فاقد لشرعيته وما زال يصفه بالرئيس الفلسطيني، أن يصف من يسعى للتصالح معهم تحت رغبات تهدئة الوضع بأنهم «إمارة الظلام».

غزة التي صمدت تحت قصف عنيف، وتمنعت أمام همجية رعاع صهيون..

غزة التي توحدت تحت إرادة المواجهة والمقاومة..

غزة التي استعصت على كل محاولات نبش الفتنة من الداخل والخارج..

غزة التي لم تنتفض ضد حكومتها -كما كان مؤملاً - بعد وصفها بأنها من جلبت لهم الحصار.



غزة التي تقوم على توفير لوازم الحياة لأكثر من مليون ونصف المليون مواطن رغم حصار الجو والبر والبحر..

غزة التي ما زالت تضخ الحياة في مدارسها وجامعاتها، وأسواقها، ومنتدياتها، وشوارعها رغم محاولات خنقها..

غزة التي تستطيع أن تلبس أطفالها أثواب الفرح والسعادة رغم رائحة الموت والحزن في أنحائها..

غزة التي قضت على تجارة المخدرات والآفات التي رُوّج لها بلا انقطاع في السابق..

غزة التي تخرج سنوياً آلافاً من حفاظ كتاب الله تعالى بكل فخر واعتزاز..

غزة التي يرأس حكومتها رجل يخطب الجمعة ويؤم الصلاة بما يحقق فيه إمامة الدنيا وإمامة الدين..

غزة التي أضاءت ليل الهزيمة والخذلان الذي اعتدنا عليه.. وغزة التي ستكون منطلقاً للنصر والتحرير..

غزة تلك.. تستحق أن تلقب بـ«إمارة النور والتحرير».■

**د. منذر عرفات زيتون**

## القطب العالمي الجديد

تشهد الساحة العالمية اليوم تغييراً سريعاً لمعايير القوى، فأثناء الحرب الباردة، كان القطبان العملاقان روسيا وأمريكا يثيران حالة الخوف والفزع من احتمالات اندلاع حرب نووية، وبعدها تفكك الاتحاد السوفييتي وتقهقرت روسيا إلى قوة هامشية، وتركت الساحة لقوة واحدة عظمى هي أمريكا تسود العالم، وتضع معايير جديدة وغريبة على عُرف العلاقات الدولية، التي من أهمها: «إذا لم تصبح صديقي وحليفي فأنت عدوي»، ومع الانفتاح التام على العالم بعد غياب طويل، بات من الواضح أن قطباً جديداً وعملاقاً ذا ثقل اقتصادي وسكاني وعسكري بدأ يظهر على الساحة يتمثل في «الصين».

فالصين من وجهة نظري، تتوافر فيها




كل مقومات الدولة العظمى، فهي تضم ثلث أنفاس العالم، كما أنها تملك من الأسلحة التقليدية والنووية ما يجعلها قادرة على ردع أي هجوم أو تهديد لأمنها القومي، وأيضاً مساحتها الشاسعة وموقعها الإستراتيجي على الكرة الأرضية.

والصين لا تتبع الطرق التقليدية لإظهار القوة كما يحدث من معظم الدول العظمى، فهي تحاول أن تسيطر على مجريات الاقتصاد العالمي بكل الطرق، واللافت للنظر، أنه في السنوات الأخيرة بدأ البائعون الصينيون المتجولون ينتشرون في كل العالم، وهنا في اليونان.. انتشروا بشكل كبير جداً، يبيعون الأدوات المنزلية والشخصية ولعب الأطفال.. كما تنتشر محلات البيع الصينية «تشينا تاون».

وفي مصر، تتجول البائعات الصينيات من بيت إلى بيت ومن باب إلى باب، يبعن الملابس النسائية بأسعار خيالية.

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل نحن - كمجتمعات عربية - مستعدون للتعامل مع هذا العملاق الجديد؟ هل نحن مستعدون للتعايش مع الأعداد الكبيرة من الصينيين وما يحملون معهم من عادات وتقاليد وسلوكيات غريبة على مجتمعاتنا؟ ما أبعاد التغييرات الاجتماعية والاقتصادية وحتى السلوكية المحتملة نتيجة عيش الصينيين في مجتمعاتنا؟■

**سامي جاهين**
**كسانثي - اليونان**

# استراحة المجتمع

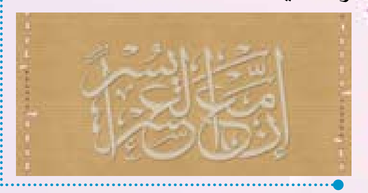
تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.


**المراسلات**
**العنوان البريدي: الكويت**
**ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة**
**الرمز البريدي (١٣٠٤٩)**
**المجتمع على الإنترنت:**
www.almujtamaa-mag.com
**بريد التحرير الإلكتروني:**
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

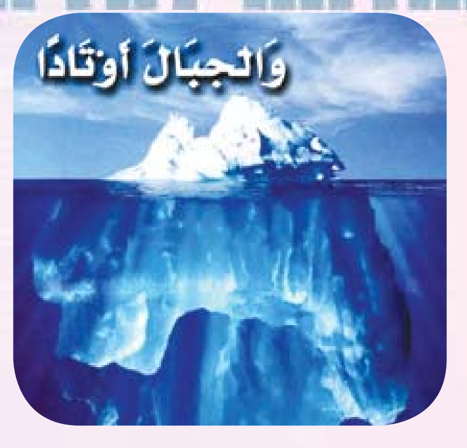

## من أسماء الله الحسنى.. «المهيمن»

«الهيمنة»: هي القيام على الشيء والرعاية له، والمهيمن هو الرقيب أو الشاهد، والرقيب اسم من أسماء الله تبارك وتعالى، معناه الرقيب الحافظ لكل شيء، المبالغ في الرقابة.

والحفظ، أو المشاهد العالم بجميع الأشياء، بالسر والنجوى، السامع للشكر والشكوى، الدافع للضر والبلوى، وهو الشاهد المطلع على أفعال مخلوقاته، الذي يشهد الخواطر، ويعلم السرائر، ويبصر الظواهر، وهو المشرف على أعمال العباد، القائم على الوجود بالحفظ والاستيلاء.■



## «أوتاد» الجبال.. صورة رائعة




نرى في هذه الصورة جبلاً جليدياً يبلغ ارتفاعه ٧٠٠ متر، ولكن هناك جذر له يمتد تحت سطح الماء لعمق ٣ كيلو مترات، وقد كانت جذور الجبال الجليدية سبباً في غرق الكثير من السفن، لأن البحارة لم يكونوا يتصورون أن كل جبل جليدي له جذر يمتد عميقاً تحت سطح البحر.

ويبلغ وزن هذا الجذر أكثر من ٣٠٠ مليون طن، هذه الحقيقة العلمية لم يكن أحد يعلمها زمن نزول القرآن، ولكن القرآن أشار إليها وعبر تعبيراً دقيقاً بقوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ (النبأ).

تأملوا معنا، كيف أن هذا الجبل يشبه إلى حد كبير الوتد المغروس في الأرض!■

## أول مبتلى.. «آدم» عليه السلام

أول ممتحن رضي، فأعقب بصنع خفي، وأغيث بفرج قوي، أول العالم وجوداً، آدم أبو البشر، صلى الله عليه، كما ذكر، فإن الله خلقه في الجنة، وعلّمه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكته، ونهاه عن أكل الشجرة، فوسوس له الشيطان، وكان منه ما قاله الرحمن في محكم كتابه: ﴿...وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝١٢١ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝١٢٢﴾ (طه).

هذا بعد أن أهبطه الله إلى الأرض، وأفقده لذيذ ذلك الخفض، فانقضت عادته، وغلظت محنته، وقتل أحد ابنيه الآخر، وكانا أول أولاده.

فلما طال حزنه وبكاؤه، واتصل استغفاره ودعاؤه، رحم الله عز وجل تذلله وخضوعه، واستكانته ودموعه، فتاب عليه وهداه، وكشف ما به ونجاه.

فكان آدم عليه السلام، أول من دعا فأجيب، وامتحن فأثيب، وخرج من ضيق وكرب، إلى سعة ورحب، وسلا همومه، ونسي غمومه، وأيقن بتجديد الله عليه النعم، وإزالته عنه النقم، وأنه تعالى إذا استرحم رحم. فأبدله تعالى بتلك الشدائد، وعوضه من الابن المفقود، والابن العاق الموجود بالنبيين والصالحين، وجعل الله ذريتهم هم الباقين، وخصهم من النعم بما لا يحيط به وصف الواصفين.

وقد جاء في القرآن من الشرح لهذه الجملة والتبيان، بما لا يحتمله هذا المكان، وروي فيه من الأخبار، ما لا وجه للإطالة به والإكثار.■

## من معجزات الرسول ﷺ

روى البخاري عن أنس بن مالك أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤوا من عند آخرهم.■



# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟

**هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:**

**«آن بينزيت»**

يقول «آن بينزيت» في كتاب «حياة وتعاليم محمد» الذي نشرته دار «مادرس» عام ١٩٣٢م، قال: «من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم، ويعرف كيف عاش هذا النبي، وكيف علّم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مؤلمة لدى العديد من الناس، فإنني أشعر في كل مرة أعيدها بإعجاب شديد لهذا المعلم العربي الجليل.

هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه، لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج بامرأة أكبر منه بكثير، وظل وفياً لها طيلة ٢٦ عاماً، ثم عندما بلغ الخمسين من عمره - السن التي تخبو فيها شهوات الجسد - تزوج لإشباع شهواته ورغباته؟! ليس هكذا يكون الحكم على الأشخاص.

فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن، لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات - كانت سبباً إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه، أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه، أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية.■

**أبو حمزة الحسين**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

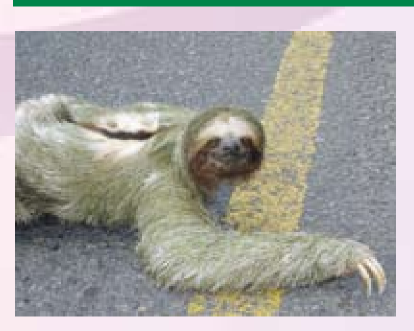
**للكاتب: كمال محمد درويش**

## هل تعلم أن...؟

● حيوان «الكسلان» - وهو حيوان أجرد يقيم في أشجار الغابات الاستوائية بأمريكا الجنوبية والوسطى - يتحرك ببطء شديد؛ لدرجة أن الطحالب الخضراء يمكن أن تنمو وتنتشر على فرائه!

● الأبحاث العلمية أثبتت أن الإنسان لم يوجد على الكرة الأرضية إلاَّ قبل حوالي أربعة ملايين سنة فقط، في حين أن الصرصار موجود على الأرض منذ أكثر من خمسين مليون سنة أي أنه سبقنا في العيش على الأرض بستة وأربعين مليون سنة.

● السواك يحتوي على حمض «التانك» (مضاد للتعفنات ومطهر للثة والأسنان ويوقف النزيف)، كما يحتوي على مادة «سينجرين» (تساعد على قتل الجراثيم)، وكذلك «البنسلين» (قاتل للجراثيم)،، و«كلوريد الصوديوم» و«كلوريد البوتاسيوم» (يعطر رائحة الفم).



● المسك هو ملك الأطياب وأفضل أنواعه وأجودها من غزال المسك، وله مصادر أخرى مثل: ثور المسك وفأر المسك وقط المسك المعروف بـ«الزباد»، إضافة إلى الكيميائي.

● مجموع أطوال الأوعية الدموية في الإنسان البالغ، الذي يزن ٥٠ كجم، يبلغ نحو ١٠٠ألف كم، وهو ما يكفي للف الكرة الأرضية عند خط الاستواء مرتين ونصف، وتبلغ مساحات سطوح هذه الأوعية الدموية نحو ٦٣٠٠ متر مربع. ■

## سبحان الله

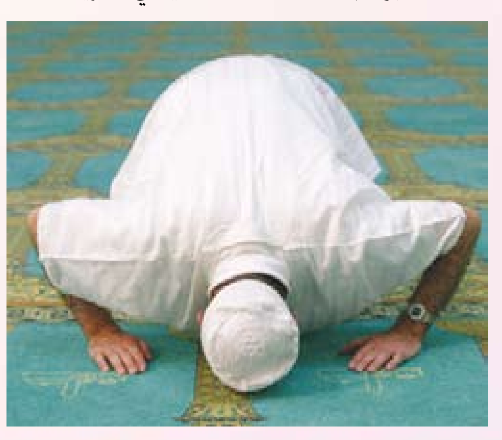


## هذه التي بلغت بك

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة». قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي. (رواه البخاري).

وفي رواية، قال ﷺ: «هذه التي بلغت بك».

قال أبو عبد الله: دف نعليك يعني تحريكهما.■






بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)



# إصلاح القضاء (٢ من ٢)

**إذا كان القضاء يجب أن يحافظ على مقاصد المجتمع العليا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن له تطوير وسائله الإجرائية في تحقيق هذا المقصد، بما يتناسب مع تغيرات المجتمع وحاجات أبنائه في ظل الظروف الراهنة، ومن ذلك:**

تطوير وسائل العقوبات البديلة عن السجن والجلد في قضايا التعزيرات المتعلقة بالجنح السلوكية، مثل أن المساهمة في خدمة مرافق المجتمع، والمساعدة في الجمعيات الخيرية، والعمل لساعات محددة في تنظيم وتوزيع الإغاثات أو خدمة المواطنين في مجتمعه.

## توجيه راشد

التوعية الدائمة بالواجبات الدينية والدنيوية، والتحذير من المنكرات المتنوعة؛ لأن منزلة القضاة وهيبتهم الاجتماعية تخول لهم مقام التوجيه الراشد للمجتمع، وذلك لتوافر العلم الشرعي، والمعرفة بالواقع الصحيح، وإدراكهم لحاجات المجتمع من التوجيه في قضية أو التغاضي عنها لمصلحة مرجوة في المستقبل.

إن القضاة هم أهم المستشارين لأصحاب الولايات العامة، ورأيهم معمول به في القضايا الإصلاحية العامة، وهذا الدور يجعل من القضاة وقفاً على هموم المجتمع، ولا ينبغي تأطيرهم في مصالح خاصة، أو أن يتدخلوا لنصرة فريق من المجتمع على آخر، أو يخضعوا لحسابات الأحزاب أو الطوائف داخل المجتمع، لهذا كان مقام القضاة رفيع القدر عالي الشأن، جعلهم الله موقعين عن حكمه، ومبلغين لشرعه في الأرض.

## تطوير أدوات التقاضي

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري قاضي الكوفة: «سلام عليك، أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك، أنفذ إذا تبين لك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاد له، وسوِّ بين الناس بوجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف في عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس، فراجعت فيه اليوم بعقلك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.. الفهم الفهم، فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الأشباه والأمثال، فقس الأمور عند ذلك بنظائرها، واعمد إلى أقربها إلى الله عز وجل، وأشبهها بالحق. واجعل لمن ادعى حقاً غائباً، أو بينة؛ أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بينته، أُخذت له بحق، وإلا سُجِّلت القضية عليه، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى.

المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجلوداً في حد، أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنيناً في ولاء أو نسب، فإن الله عز وجل تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات والأيمان.

وإياك القلق والضجر، والتأذي بالخصوم، والتنكر عند الخصومات، فإن استقرار الحق في مواطن الحق، يعظم الله به الأجر، ويحسن عليه الذخر، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله، فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك» (سنن الدارقطني ٤٥٢٤).

## دستور العدل القضائي

هذه الرسالة الجامعة التي كتبها عمر إلى قاضيه يوصيه بجوامع الأثر النبوي والصلاح الأخروي ويقدم له دستور العدل القضائي ويرسم له مقاصد القضاء الشرعي.

وهذه الرسالة تعتبر بحق من أعظم المواثيق الحقوقية التي يفتخر بها المسلمون على كل الأمم، لما حوته من تقدم وريادة وتميز ونضج في الفهم والعمل القضائي، هذه المآثر الحضارية هي بحق دليل عظمة الإسلام وتنظيماته العادلة وصلاحيته الممتدة عبر الأزمنة والأمكنة.

ولعل هذا الإلهام العمري دفع الإمام ابن القيم لشرحها في أربع مجلدات باسم «أعلام الموقعين عن رب العالمين»، وأعتقد أن بهذه النصوص الفقهية والقضائية قد اجتمع للمسلمين من حيث التنظير أبدع دستور قضائي يفوق كل المدونات القضائية التي اقتبسها المسلمون في أوقات الانحطاط الفكري والسياسي خلال القرن الماضي، فكيف لو ضممنا لهذا المصنف الرائد ما سطّره ابن فرحون المالكي في كتابه العظيم «تبصرة الحكام»، أو «السير الكبير» للشيباني، أو «أدب القضاء» لابن أبي الدم. وغيرها من مصنفات الإبداع العقلي والإصلاح الإداري كعلامة فارقة للقضاء الإسلامي بالمقارنة بالنظم العالمية.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1875) 31 October - 6 November 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٥) ١٢ - ١٨ ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ٣١ أكتوبر - ٦ نوفمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



في افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الأمة

## أمير الكويت: حرية التعبير مكفولة للجميع دون تجريح للآخرين

منصّر سابق لـ «المجتمع»:

## كنت أدرس كيفية تشويه الإسلام فاكتشفت الحقيقة وأسلمت

## المسجد الأقصى.. وبركان «غضب» على وشك الانفجار

المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل مع «المجتمع»:

# لم استقل..

## وسأنتقل إلى موقع الجندية داخل الإخوان في يناير القادم

رسالتي للإخوان:

لا تهابوا التغيير فهو بركة

أما «الإلف» فإنه يقتل المثُل العليا

ليس عيباً أن أختلف مع إخواني فهذا لا يكدر الحب أو الأخوة أو متانة التنظيم

يجب أن يكون لنا موقف ضد تقنين الاستبداد حتى لو اعتقلنا جميعا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٥ السنة (٤٠)



**المراسلات**
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
**بريد التحرير الإلكتروني:**
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
**موقع المجتمع على الإنترنت:**
www.almujtamaa-mag.com
**موقع جمعية الإصلاح:**
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:











رأي المجتمع

# ألا يستحق الأقصى «قمة» عربية؟!

لا ندري ما الذي جرى بالضبط بين جنبات الأمة حتى أصيبت بهذا الصمت الرهيب وتلك اللامبالاة حيال ما يجري على أرض الأقصى؟ فالكيان الصهيوني بقضه وقضيضه يواصل حملته العدوانية لتهويد القدس وهدم الأقصى سعياً لإقامة الهيكل المزعوم، ولا يمر يوم إلا ويحدث اعتداء جديد على الأقصى.. اقتحامات واجتياحات لباحات المسجد، وتهديد المصلين والاعتداء عليهم بالضرب وحصارهم، بينما آلات الحفر الجهنمية تواصل عدوانها على أساسات المسجد؛ بما يهدد بانهيار أساساته وحوائطه في أية لحظة.

ولم تستفز هذه الحملة العدوانية الصهيونية على الأقصى والقدس النظام العربي لتحرك صمته المريب؛ لينطق بكلمة شجب أو استنكار، ولم تحرك الدول العربية التي تقيم علاقات مع العدو لقطعها وطرد سفرائه منها أو حتى تجميدها، ولم تستفز الجامعة العربية لتتقدم خطوة في التعبير عن إدانتها وتدعو لقمة عربية عاجلة.

بينما الجماهير العربية والإسلامية تغلي وتعيش شبه مسجونة تحت سطوة قوات الأمن والأنظمة البوليسية، التي تحول دون تحركها للتعبير عن غضبها، ومن يحاول التحرك والنزول إلى الشارع يكون مصيره السجن!

ولا شك أن هذا الموقف المتخاذل من النظام العربي والإسلامي يعتبر ضوءاً أخضر للصهاينة ليفعلوا بالأقصى أفاعيلهم، ويواصلوا مخططهم اللعين لتهويد الأقصى وهدمه لا قدر الله.

ولم يكن ما يجري ضد الأقصى والقدس وليد اللحظة حتى يتعلل أي متعلل بأن ما يجري هو أحداث مفاجئة.

إن الصهاينة منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين يعلنون بكل صلف ووقاحة، تفاصيل مخططهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم؛ فـ«ديفيد بن جوريون» أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني أعلن أكثر من مرة قائلاً: «لا قيمة لـ«إسرائيل» بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

وفي مؤتمر أقامه الصهاينة المتطرفون في ١٩٩٨/٩/١٧م في القدس، قال ممثل «بنيامين نتنياهو» رئيس الحكومة الصهيونية في ذلك الوقت: «إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، ثم تبعه ابن المتطرف «مائير كاهانا» قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. لا صخرة ولا قبة ولا مسجد، بل راية «إسرائيل»، فهو واجب مفروض على جيلنا».

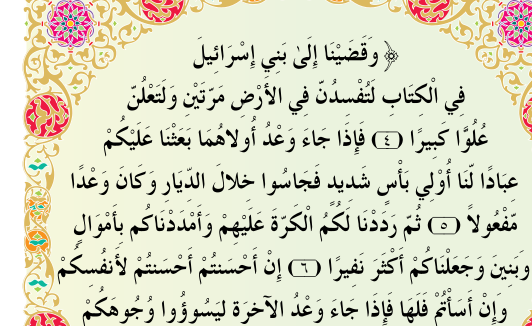
ومنذ احتلاله عام ١٩٦٧م والاعتداءات على المسجد الأقصى لم تتوقف، وأبرزها ما يلي:

- الحريق الشهير الذي أُضرم فيه عام ١٩٦٧م.
- قيام عصابة ما يسمى بـ«أمناء الهيكل» في ١٩٨٩/١٠/١٥م بوضع حجر أساس رمزي لما يسمى بـ«الهيكل» وإعلان زعيم تلك العصابة حينها أن تلك بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي.
- شق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها - وفق آراء الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات في أي وقت.

وأمام هذا العدوان، يقف الشعب الفلسطيني في القدس وحيداً في مواجهة العدوان، بعد أن تخلت «سلطة عباس» عنهم وبات كل همها كيل الاتهامات وتعميق الخلاف والصراع مع قوى المقاومة، الأمر الذي أضعف الموقف الفلسطيني وشق الصف في مواجهة ذلك العدوان.

لقد قلنا مراراً في هذا المكان: لئن كانت «السلطة» ومعظم الحكومات والأنظمة العربية والإسلامية قد تخلوا عن القدس والأقصى، فإن للمسجد رباً يحميه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ...﴾ (الأنعام:٦١)، كما أن الجماهير المؤمنة المجاهدة ستدافع عنه بأجسادها حتى آخر قطرة من دمائها، وحتى يتم قهر ودحر يهود بإذن الله. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ (الروم)، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء).■




(سورة الإسراء)

## واقرأ أيضاً:




قطـــر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



في افتتاح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الـ(١٣) لمجلس الأمة

# سموّ الأمير: أبوابي مفتوحة للجميع لسماع أي أفكار ومقترحات



**افتتح سموّ الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم الثلاثاء الماضي (٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩م) دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الثالث عشر لمجلس الأمة؛ حيث ألقى «النطق السامي» إيذاناً بانطلاق أعماله الجديدة، وأتبعه بكلمة دعا فيها النوّاب إلى تحمّل المسؤولية الوطنية في مواجهة أيّ تحدّيات، من خلال الالتزام بالعمل الجاد المخلص، والتشرّف بصالح الأفعال وأسمى الخصال في تعبئة مختلف الطاقات والإمكانات.**

كتب: أسامة عبد السلام

وأكّد أمير البلاد أن الوحدة الوطنية الجامعة المانعة الحاضنة لأبناء الكويت هي الركن الأساسي في تماسكهم وحرصهم على ثوابتهم، وقال: «إننا أمام مرحلة دقيقة مليئة بالتحدّيات والأزمات العالمية والإقليمية التي ألقت بظلالها علينا دون تمييز، في الوقت الذي تتزاحم فيه متطلبات العملية التنموية ببرامجها ومشروعاتها واجبة التنفيذ، لاسيما في مجالاتها الصحية والتعليمية والإسكانية والخدمية والبيئية، وسائر قضاياها الأخرى في مختلف القطاعات».

وأشار سموّ الأمير إلى أن الحفاظ على الوطن مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع، وأنها ليست حكراً على سلطة أو فرد، كما أنها ليست مجالاً للتشكيك أو المزايدة، وأوضح قائلاً: «الكل يعلم أن أبوابي مفتوحة، ووالد الجميع لسماع ما يتم طرحه من أفكار ومقترحات تهدف إلى تعزيز مسيرة بناء الوطن وتنميته والحفاظ على مصلحته».

وأضاف: «إن التعاون الإيجابي البنّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية أمر حتمي في تكريس شراكة مثمرة على سلم ترتيب الأولويات وتلمس ومعالجة هموم المواطنين وحل مشكلاتهم، آخذين بأسباب العلم والمعرفة والخبرات المتقدمة سبيلاً لتحقيق الإنجازات وتجسيد التطلعات المرسومة في برنامج عمل الحكومة والخطة الخمسية التنموية، مع الحرص على مواكبة الركب الحضاري بكفاءة واقتدار، وهو منحى لا خيار فيه، ولا بديل عن تغليب الحوار الموضوعي الهادئ في غرس الثقة المتبادلة بين المجلس والحكومة، واحترام كل سلطة لحدود السلطات الأخرى، وحسن استخدام الأدوات الدستورية في إطار القوانين والتشريعات المعتمدة».

## الحكومة والبرلمان

وتطرّق سموّ الأمير إلى العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية قائلاً: «لا شك أن هناك جهداً كبيراً قد بذلته الحكومة في إعداد برنامج عملها للمرحلة المقبلة، وقد يكون هناك اختلاف حول ما جاء به من مضامين، ولكن المصلحة تدعو لأن يتعامل مجلس الأمة مع مقتضيات برنامج العمل على نحو إيجابي وموضوعي يعكس حرصه المنشود على التعاون مع الحكومة لإنجاز هذا البرنامج وتحقيق أهدافه في تجسيد آمال وطموحات المواطنين».

وتابع: «إذا كانت الحكومة مسؤولة عن تنفيذ برنامجها ومشروعاتها وأعمالها وتطبيق القوانين وهي موضع المتابعة والمراقبة والمساءلة، فإن المجلس تقع عليه مسؤولية ضبط ممارساته وأعماله والنأي بها عن أي انحراف، وأن يباشر تفعيل لائحته وأدواته بما يكفل أن تكون جميع ممارساته منضبطة بأحكام الدستور والقانون ومحققة للصالح العام، وألا يسمح بما يسيء لهذه المؤسسة الوطنية ويمس مكانتها المشهودة، وهو من يملك ذلك ويستطيع».

## حرية مسؤولة

وشدّد سموّ الأمير على أن الإعلام - بوسائله المرئية والمسموعة والمقروءة - يبقى الأداة الحضارية للداخل والخارج، وقال: «إذا كانت حرية التعبير مكفولة للجميع فإن ذلك لا يعطي الحق لأحد - أيّاً كان - في أن يسيء إلى الغير بالتجريح، أو استباحة الخصوصيات، أو تفصيل القضايا المطروحة على إيقاع طائفي أو قبلي أو فئوي انتقائي ينال من ثوابتنا الوطنية الراسخة، وعليه أن يكون منارة للحرية المسؤولة ومسانداً للجهود الإصلاحية؛ بما يجسّد دوره المأمول والمنشود».

ودعا - في ختام كلمته - إلى تكريس دولة القانون والمؤسسات بمقوّمات عصرية، و«مراجعة التشريعات والقوانين لتلافي أوجه القصور وتحديث البنية القانونية في ضوء المنظور الإستراتيجي للتنمية المستدامة، باعتبار أن الأصل في التشريع أن يلبّي حاجات المجتمع المتطوّرة والمتغيّرة».■

**حرية التعبير مكفولة للجميع.. ولا يحق لأحد تجريح الآخرين أو تفصيل القضايا على إيقاع طائفي أو قبلي أو فئوي انتقائي**

## في ملتقى «فلنَحْم أقصانا» بجمعية الإصلاح الاجتماعي..

# القطان: لن يتَحرر الأقصى إلا إذا حملت الأمة الإسلامية همومه




كتب: محمد المسباح

أكد الداعية أحمد القطان أن قضية الأقصى قضية دين وعقيدة، فالأقصى من الثوابت التي لا تقبل الجدل والمساومة ولن يمكن تحرير الأقصى إلا إذا حملت كل الأمة الإسلامية همومه وتحركت لحمايته مما يتعرض له اليوم من انتهاكات مستمرة بلا هوادة.

وأوضح القطان في كلمة له خلال ملتقى الأقصى الحادي عشر تحت شعار «فلنحم أقصانا» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي في مبنى الجمعية في منطقة الروضة، أن الأمة التي لا تحمل هموم الأقصى لن تستطيع تحريره من براثن الصهاينة، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ جعل من قضية الأقصى أولى اهتماماته، حيث إن الكفار رجموه في الطائف وحاربوه، وفرضوا عداوته في كل مكان يتوجه إليه، حتى جاءت حادثة الإسراء والمعراج التي بينت مكانة هذا المكان المقدس.

وأردف قائلاً: إن طريق تحرير الأقصى مليء بالصعوبات والشوك، لهذا لم يصمد إلا الصابرون، فما كان منهم إلا النصر والتحرير، إلا أن المسجد وقع في الأسر اليوم ويحتاج من يخلصه من هذا الأسر.

وبدوره، قال الشيخ د. يوسف السند: إن «الأوروبيين باتوا يعتبرون مقاطعة الكيان الصهيوني واجباً أخلاقياً بعد ما شاهدوه بأم أعينهم من اعتداءات سافرة على حقوق الإنسان في فلسطين، إضافة إلى فرض قيود واسعة وتضييق واسع على ذلك الكيان، بينما يقف المسلمون بعيداً عن النصرة الحقيقية لإخوانهم المرابطين.

ومن جانبه، قال مدير صحيفة «السبيل» سعود أبو محفوظ: «إن اليهود يمنعون كل شيء عن أهل المسجد الأقصى والمناطق المحيطة به، فهم لا يسمحون بدخول الغذاء أو الدواء إلى أهالي تلك المناطق.

وأشار إلى «ضرورة الحفاظ على ميراث الرسول ﷺ، ولذا يجب علينا جميعاً نصرة هذا المسجد، كما وقف العالم خلال نصرة قطاع غزة الذي واجه الآلة «الإسرائيلية» بكل صمود وتحد.

وأوضح أبو محفوظ أن العدو «الإسرائيلي» يسعى دائماً إلى قتل وإبادة الشعب الفلسطيني بكل فئاته وأطيافه، لكنهم ذهلوا عندما رأوا صبر وصمود هذا الشعب الأعزل في وقت تخاذلت فيه المواقف الرسمية.

كما نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجاناً إنشادياً في منتزه حديقة الشعب، ضمن فعاليات الملتقى، شارك فيه فرقة «ربى الأقصى» بقيادة خالد مقبل، وبعدها المنشد عبدالفتاح عوينات، وأيضاً فرقة «الأرياف» للدبكة الفلسطينية بقيادة منجد القمري، أدار المهرجان الإنشادي مذيع برامج إذاعة الكويت المتميز برجس العجمي.■



**أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الشفافية الكويتية صلاح الغزالي، أن الإسلام جعل من أولوياته مكافحة الفساد وملاحقة المفسدين، بحثه الإنسان على حمل الأمانة وعدم تضييعها، وتجريم الرشوة والهدية للموظف العام، والواسطة والسرقة، والتحذير من السكوت عن محاربة الفساد.**

**وقال الغزالي في حواره مع «المجتمع»: إن شيوع الفساد وغياب الشفافية وقبلهما الأنظمة السياسية وراء تخلفه العالم الإسلامي والعربي وتصنيفه من دول العالم الثالث، رغم الإمكانات المادية والبشرية الضخمة التي نمتلكها، مشيراً إلى أن الدول الخليجية والعربية والإسلامية، يمكنها النهوض لتكون من دول العالم الأول المتقدم من خلال الأخذ بمبادئ الحكم الرشيد.**

## رئيس جمعية الشفافية الكويتية..

## د. صلاح الغزالي في حوار خاص مع «المجتمع»

# ملاحقة المفسدين من أولويات الإسلام

**حوار: أحمد هيكل**

وأوضح الغزالي أن جميع الأجواء المحلية والعالمية كانت مهيأة لظهور جمعية للشفافية في الكويت أواخر العام ٢٠٠٤م، بعد أن وقّعت الكويت على اتفاقية الأمم المتحدة لمحاربة الفساد في العام ٢٠٠٣م، وذكر أن الجمعية أعدت مجموعة من مشاريع القوانين التي تحتاجها الكويت لترسيخ الشفافية ومحاربة الفساد، مثل: قانون مكافحة الفساد، وقانون حق الاطلاع على المعلومات، وقانون المناقصات، وقانون تعارض المصالح، وأضاف: إن البلاد بحاجة إلى عدد من المؤسسات التي تكافح الفساد مثل هيئة مكافحة الفساد وديوان المعلومات العامة، والهيئة العليا للانتخابات.

**وإلى تفاصيل الحوار:**

**● بداية.. كيف ومتى نشأت فكرة إنشاء جمعية للشفافية في الكويت؟**

– في السنوات الأخيرة كان قد كثر الحديث عن الفساد والشفافية في إطار موجة عالمية.. كما أنه توجد منظمة الشفافية الدولية التي تأسست في العام ١٩٩٣م في برلين بألمانيا، وهناك أكثر من ٩٠ دولة في العالم بها جمعيات للشفافية، ولم يكن وقتها بالكويت أية جمعية مماثلة.. هكذا جاءتنا فكرة إنشاء هذه الجمعية في نهاية العام ٢٠٠٤م، عندما صدر تقرير الحكومة الكويتية الشهير عن حجم الفساد.. وبحثنا في تجارب الدول الأخرى التي أنشأت جمعيات للشفافية، وفي مارس من العام ٢٠٠٥م عقدنا الجمعية العمومية التأسيسية، وفي مارس ٢٠٠٦م تم إشهارها من قبل مجلس الوزراء.

**● وما أهدافكم؟ وهل ثمَّة عراقيل وضعتها الحكومة أمامكم؟**

– هدفنا الأساسي من إنشاء الجمعية هو مناهضة الفساد المالي والإداري الحكومي؛ لأن القطاع الحكومي هنا يمثل ٩٠٪ من مؤسسات الدولة.

### قوانين ومؤسسات مطلوبة

**● وما رؤيتكم لتحقيق أهداف الجمعية خاصة ترسيخ الشفافية ومحاربة الفساد؟**

– قمنا بإجراء مسح استطلاعي بين أعضاء الجمعية عن الأشياء التي تحتاجها الكويت، حتى تكون متقدمة على طريق الإصلاح والتنمية.. فوجدنا أن هناك قوانين ومؤسسات يجب أن تكون موجودة لمكافحة الفساد، إلى جانب نواقص أخرى في مجال توعية المجتمع بأهمية الشفافية.

> **ضعف مكافحة الفساد في الكويت أدى إلى تراجعها ٣٠ نقطة في مؤشر مدركات الفساد الدولي خلال ٥ سنوات**
>
> **الكويت بحاجة إلى هيئة مستقلة لمكافحة الفساد يتمتع أفرادها بحق الضبطية القضائية**

ومن أبرز القوانين والتشريعات التي قدمنا مشاريع بها إلى مجلس الأمة من خلال أعضاء المجلس: قانون محاربة الفساد، وهو موجود الآن على جدول أعمال المجلس وقدمه النائب أحمد المليفي الذي يشغل عضو مجلس إدارة الجمعية أيضاً.

والقانون الثاني الذي أعدته الجمعية هو مشروع **قانون حق الاطلاع والحصول على المعلومات**، وقدمناه إلى مجلس الأمة وسيناقشه أيضاً، وسيمنح القانون كل مواطن الحق في الحصول على أية معلومات من أية جهة مع استثناء المعلومات ذات الطابع السري، والتي تمس الأسرار العسكرية وأمن الوطن، والأسرار الشخصية، والاستثمارية للمواطن وللدولة، فلا يمكن الكشف عنها.

وهناك **قانون ثالث خاص بالمناقصات**؛ لأن القانون المطبق حالياً تم وضعه في عام ١٩٦٤م أي منذ ٤٤ عاماً.

**أما القانون الرابع، فهو قانون تعارض المصالح**، والذي لا يوجد له مثيل في البلاد، ويختص بحظر تضارب مصالح الموظف العام المسؤول الذي يملك القرار وتكون له مصلحة شخصية في هذا القرار، وكذلك يمنع القانون أي تعامل مالي أو تجاري بين النائب عضو

مجلس الأمة والحكومة، حتى لا يستخدم أي نائب سلطاته الرقابية البرلمانية على الحكومة في تحقيق مصالحه التجارية.

### مؤسسات لمكافحة الفساد

**● وماذا عن المؤسسات التي تحتاجها الكويت لمكافحة الفساد؟**

– تنقصنا مجموعة من المؤسسات وتم تضمين عملية إنشائها في مشاريع القوانين التي ذكرناها سابقاً، وأبرزها وجود هيئة لمكافحة الفساد، تكون مستقلة وتابعة لرئاسة مجلس الوزراء، ودورها متابعة الأفراد من المسؤولين الحكوميين، وأفراد الهيئة يتمتعون بالضبطية القضائية للكشف عن الأموال غير المبررة التي يمتلكها الموظف العام، ومن مهمتها أيضاً تلقي إقرارات الذمة المالية الخاصة بموظفي الحكومة، والوزراء ونواب مجلس الأمة.

**والمؤسسة الثانية** التي نحتاجها هي ديوان للمعلومات العامة، والذي سيكون مخولاً بتطبيق مشروع قانون حق الاطلاع على البيانات، ويتبع الديوان مجلس الوزراء، ويوجد له فرع في كل وزارة، ليقدم المعلومات التي يطلبها أي مواطن.

**أما المؤسسة الثالثة** التي يجب أن تكون موجودة، هي الهيئة العليا للانتخابات، ونحن نقوم الآن بإعداد نظام تشكيلها.

### تراجع مكافحة الفساد في الكويت

**● هل تستحق الكويت هذا الترتيب المتأخر في قائمة الدول التي تحارب الفساد في العالم، رغم نجاح تجربتها الديمقراطية والبرلمانية؟**

– هذا الترتيب الخاص بمكافحة الفساد تم على أساس قياس مدى شيوع الفساد في كل دولة، ولا علاقة له بالديمقراطية ولا حرية الصحافة ولا فقر أو غنى الدولة.

وكان مؤشر مدركات الفساد الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية سنوياً قد وضع الكويت في المرتبة ٣٥ في عام ٢٠٠٣م، ثم في المرتبة ٤٤ في عام ٢٠٠٤م، ثم نزلنا إلى ٤٥ في عام ٢٠٠٥م، وفي عام ٢٠٠٦م صرنا في المرتبة ٤٦، وصرنا ٦٠ في عام ٢٠٠٧م، وتأخرنا في العام ٢٠٠٨م إلى المرتبة ٦٥، أي أننا تراجعنا ٣٠ درجة خلال ٥ سنوات.

### الحكم الرشيد في العالم الإسلامي

**● ننتقل الآن إلى الحديث عن الوضع في الدول العربية والإسلامية.. برأيك لماذا تخلّف العرب والمسلمون رغم الإمكانات المادية والبشرية الكبيرة في المنطقة؟ وما هو المطلوب لننهض من جديد؟**

– السبب هو شيوع الفساد وغياب الشفافية، وقبلهما الأنظمة السياسية، والمطلوب لننهض من جديد هو تطبيق مبادئ وقيم الحكم الرشيد، ونحن في جمعية الشفافية الكويتية أعددنا ورقة عمل اسمها «الحكم الصالح طريق التنمية»، وأشرنا فيها إلى أن الحكم الرشيد له متطلبات دولية معروفة اعتمدتها الأمم المتحدة في مبادرتها الدولية للحكم الرشيد.

### رؤية إسلامية لمكافحة الفساد

**● وما هي - برأيك - المبادئ الإسلامية التي ترسخ الشفافية وتحارب الفساد في المجتمع المسلم؟**

**الإسلام رسَّخ مبدأ الشفافية بحفظ الأمانة ومحاربة الفساد وتجريم الرشوة والواسطة والسرقة**

**العالم الإسلامي تخلّف عن الركب الحضاري لشيوع الفساد وغياب الشفافية..ونهضته مرهونة بالحكم الرشيد**

– تضمنت تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف العديد من المبادئ في مكافحة الفساد، ومن ذلك قيمة «الأمانة» التي تحملها الإنسان بعد أن عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، والواجب على الإنسان أن يؤدي الأمانة على الوجه الأكمل المطلوب منه لينال رضا الله تعالى وإصلاح المجتمع، أما إذا ضُيِّعت الأمانة ففي ذلك فساد للمجتمع، وإخلال لنظامه وتفكك لعراه وأواصره.

ومن مظاهر حماية الله تعالى لهذه الأمانة، أنه حرَّم على عباده كل ما يكون سبباً لضياعها أو نقصانها، فحرم الله كل أنواع الفساد المالي والإداري، مثل: الرشوة، والهدية للموظف العام، والواسطة، والسرقة، والسكوت عن إنكار الفساد.

فبعض العلماء عدّ الرشوة من الكبائر، وفي الحديث الشريف: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي»(رواه الترمذي)، واللعن لا يكون إلاّ على ذنب عظيم ومنكر كبير

**وعن الهدية**، فإن الكثير من العلماء اعتبر أخذ الموظف العام للهدية هو نوع من الرشوة، وجاء في الحديث الشريف الذي رواه الشيخان، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه - أو في بيت أمه - حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلاَّ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»، ثم رفع الرسول ﷺ يديه حتى رأى الصحابة عفرتي إبطيه، ثم قال: «اللهم هل بلغت» مرتين، وعلق الإمام النووي رحمه الله بقوله: في الحديث، بيان أن هدايا العمال حرام وغلول؛ لأنه كان في ولايته وأمانته.

**أما عن الواسطة** فقد نهى عنها الرسول ﷺ واستنكر ما أراده أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ أن يشفع في المرأة الغامدية، وقال له: «أتشفع في حد من حدود الله، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

وكذلك حرَّم الإسلام السرقة، وشرَّع حد قطع يد السارق، وكذلك حرَّم السكوت عن إنكار الفساد، حيث يأمرنا الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفساد نوع من المنكر، وفي الحديث الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه».

### أضرار السكوت عن مكافحة الفساد

**● ما الأضرار الناتجة عن عدم التزام الحاكم والمحكوم بهذه المبادئ الإسلامية في مكافحة الفساد؟**

– لذلك أضرار كثيرة أبرزها:

١- توسيد الأمر لغير أهله، من خلال دفع الرشاوى للحصول على الوظائف العامة؛ فتقل الإنتاجية وتهدر الموارد.

٢- تدمير المبادئ والأخلاق الكريمة: لأن انتشار الفساد من رشوة وخيانة للأمانة وسرقة يفقد ثقة الناس في بعضهم بعضاً؛ فينتشر التسيب، ويضعف الشعور بالولاء والانتماء للوطن.

٣- إهدار الأموال وتعريض الأنفس للخطر.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني



## انطلاق «مهرجان غزة الدولي للأفلام التسجيلية» منتصف نوفمبر

في تحدٍّ للحصار الذي يفرضه الكيان الصهيوني على قطاع غزة، تقوم اللجنة الوطنية العليا للاحتفاء بـ«القدس» عاصمة للثقافة العربية بوضع الترتيبات لإقامة مهرجان غزة الدولي للأفلام التسجيلية خلال الفترة (١٥ - ١٨) نوفمبر الجاري.

ويهدف القائمون على المهرجان الأول من نوعه في غزة إلى تشجيع صناعة أفلام تسلّط الضوء على ممارسات الاحتلال على الفلسطينيين، وتحدّي الحصار المفروض على قطاع غزة منذ ثلاثة أعوام، ومد جسور التواصل بين صانعي الأفلام الفلسطينية وصانعي الأفلام العالمية.



وقال رئيس اللجنة التحضيرية لمهرجان غزة الدولي للأفلام التسجيلية «جواد الدلو»: إن دعوات وُجِّهت إلى المؤسسات والأفراد في كل دول العالم للمشاركة في فعاليات المهرجان التي ستستمر ثلاثة أيام.

وأضاف: إن اللجنة خصّصت عدة جوائز مالية لأفضل ثلاثة أفلام مشاركة تتناول القضية الفلسطينية، وجائزة لأفضل فيلم عن القدس، مشيراً إلى أن مدير مهرجان «الجزيرة» الدولي للأفلام التسجيلية «عباس أرناؤوط» سيترأس لجنة التحكيم، مع عضوية سبعة من المخرجين والمتخصصين العرب والأجانب.■

## استياء من رفع الاتحاد الأوروبي العقوبات المفروضة على أوزبكستان

**كتبت: فاطمة المنوفي**

أثارت تصريحات مسؤولي الاتحاد الأوروبي برفع العقوبات المفروضة على أوزبكستان استياء الناشطين في مجال حقوق الإنسان في أوزبكستان وخارجها.

ودعت «منظمة العفو الدولية» الاتحاد الأوروبي إلى عدم رفع العقوبات المفروضة على أوزبكستان منذ مقتل المئات من المتظاهرين المدنيين عام ٢٠٠٥م في «أنديجان»، مطالبة بعدم رفع الحظر المتعلق ببيع أسلحة الاتحاد الأوروبي لأوزبكستان إذا لم يتم تحقيق في مذبحة «أنديجان».

وقالت المنظمة: إنه إذا تم رفع الحظر


إسلام كريموف

المفروض على مبيعات الاتحاد الأوروبي من السلاح لأوزبكستان دون إجراء تحقيقات في مقتل الأبرياء من المواطنين الأوزبك فإن الاتحاد الأوروبي سوف يخسر مصداقيته، كما أن الضغط الدولي الوحيد على أوزبكستان سيزول برفع الحظر.

وكان الاتحاد الأوروبي قد فرض عقوبات على أوزبكستان عام ٢٠٠٥م، بعد مواصلة حكومة الرئيس «إسلام كريموف» رفضها السماح بتحقيق دولي مستقل في مذبحة «أنديجان»، الذي طالبت به مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.■

## معرض بغداد الدولي يلغي شرط مقاطعة «إسرائيل» للمشاركة فيه!

ألغت السلطات العراقية بنداً ينص على ضرورة مقاطعة «إسرائيل» من قبل الشركات الأجنبية المشاركة في معرض بغداد الدولي السنوي، وفق رسالة وزعتها وزارة الخارجية العراقية على السفارات والمنظمات الدولية.

وجاء في النسخة الإنجليزية للرسالة: إن «وزارة الخارجية يشرِّفها أن تبلغكم بإلغاء الفقرة ٤٥ من شروط المشاركة في معرض بغداد الدولي السادس والثلاثين، والتي تنص على أن تقدِّم الشركات الراغبة في المشاركة بالمعرض المذكور وثيقة حول مقاطعة «إسرائيل». وقال دبلوماسي أوروبي (طلب عدم كشف اسمه) لوكالة الأنباء الفرنسية: إن الاتحاد الأوروبي وضع في مايو الماضي إلغاء هذه الفقرة شرطاً لمشاركة الدول الأوروبية في المعرض المقرّر من الأول إلى العاشر من نوفمبر ٢٠٠٩م.■

## إغلاق مدرسة إسلامية أمريكية بسبب الديون ونقص التمويل

أغلقت إحدى المدارس الإسلامية في مقاطعة «ديترويت» الأمريكية أبوابها بسبب تراكم الديون ونقص التمويل؛ الأمر الذي أوقع أولياء الأمور في حيرة من أمرهم حول المدرسة البديلة التي سيُلحقون بها أبناءهم.

وبحسب المتحدث الرسمي باسم المقاطعة، فإن بعض أولياء الأمور يسعون حالياً إلى إدراج أولادهم في مدارس «ديربورن» العامة، فيما يبحث البعض الآخر عن مدارس إسلامية في مكان آخر.

وأفادت صحيفة «ديترويت فري برس» بأن «الأكاديمية الإسلامية الأمريكية» التي افتُتحت عام ٢٠٠٦م كانت تضم ١٧٠ طالباً، أغلبهم لآباء لبنانيين مسلمين يريدون تربية أبنائهم في بيئة إسلامية.■

## فرنسا: شطب فريق مسلم لرفضه اللعب مع «الشواذ»!

شطبت اللجنة المنظمة لدورة كرة قدم للهواة في فرنسا فريقاً جميع لاعبيه مسلمون لرفضهم خوض مباراة مقرّرة ضد فريق آخر يمثل «الشواذ جنسياً»!

وبعث فريق «كريتيل بابل» لكرة القدم - الذي كوّنته عائلات مسلمة للمشاركة في دوري للهواة، ولا علاقة له بالاتحاد الفرنسي لكرة القدم - بعث برسالة إلكترونية إلى فريق «باريس فوت جاي» جاء فيها: «نعتذر لفريقكم عن خوض المباراة المقرّرة معكم في الدورة التي اشتركنا فيها؛ نظراً لاسم فريقكم، ونقول: إن فريقنا الذي يتكون من مسلمين ملتزمين لا يمكنه أن يلعب ضد فريقكم؛ فمعتقداتنا أهم بكثير من مجرد مباراة لكرة القدم».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# وفاة الداعية «حسن بشير عبدالماجد».. أحد قيادات الإخوان بالسودان

نعى الإخوان المسلمون في السودان إلى رجال الدعوة في العالَمْين العربي والإسلامي الداعية حسن بشير عبدالماجد، الذي وافته المنية في ماليزيا يوم الخميس قبل الماضي (٢٢ أكتوبر) عن عمر ناهز السابعة والخمسين؛ بعد رحلة من العمل والدعوة والجهاد في دعوة الإخوان المسلمين.

وكان الفقيد - يرحمه الله - قد انضم لجماعة الإخوان المسلمين بالسودان في ستينيات القرن الماضي؛ حتى أصبح عضواً بالمكتب التنفيذي ومسؤولاً عن العمل الطلابي، ويُعَدُّ واحداً من سبعة أسّسوا العمل الإخواني في السودان، قبل أن يتفرغ للعمل الدعوي بالخارج، الذي استمر فيه طيلة ١٥ عاماً.

وقد أُقيمت صلاة الجنازة عليه في مسجد الرحمة بمدينة الخرطوم، وأمَّ الصلاة عليه د. «الحبر يوسف نور الدايم» المراقب العام للإخوان المسلمين بالسودان؛ بحضور لفيف من قيادات الإخوان بالعالم الإسلامي.■

## إندونيسيا: حزب «العدالة» الإسلامي يحوز أربع حقائب وزارية



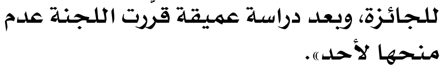

قال محللون إندونيسيون: إن حصول حزب «العدالة والرفاهية» الإسلامي على أربع حقائب وزارية - رغم فوزه بـ(٥٧) مقعداً من مقاعد البرلمان الإندونيسي، في حين حصل حزب «جولكار» على ثلاث حقائب وزارية فقط رغم فوزه في الانتخابات التشريعية الماضية بـ(١٠٦) مقاعد - دليل على أن الرئيس الإندونيسي المنتخَب «سوسيلو بامبانج يودويونو» لديه الرغبة في تعزيز مكانة الإسلاميين المعتدلين في الحكومة والدولة.

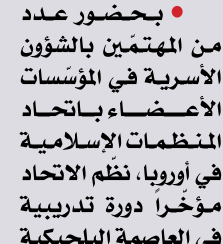
وكان «يودويونو» قد وافق على انضمام حزب «جولكار» إلى حكومته الائتلافية التي تتكون من ستة أحزاب حالياً، وتضم ٤٢٣ مقعداً بالبرلمان الإندونيسي البالغ عدد مقاعده ٥٦٠ مقعداً.

وضمت الحكومة الإندونيسية الجديدة ٣٤ حقيبة وزارية، نال منها الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه الرئيس ٦ حقائب، في حين حصل حزب العدالة والرفاهية الإسلامي على ٤ حقائب، وحصل «جولكار» على ٣ مقاعد، وتوزعت باقي المقاعد على عدد من الأحزاب الصغيرة.■

## حجب جائزة «الريادة الأفريقية» هذا العام.. لعدم وجود من يستحقها!

قرّرت لجنة «جائزة الريادة الأفريقية» حجب الجائزة هذا العام؛ بسبب عدم وجود مرشح مناسب لنيل الجائزة وقيمتها خمسة ملايين دولار، لتكون المرة الأولى- منذ تأسيس الجائزة قبل ثلاثة أعوام - التي يتم فيها حجبها، وقالت لجنة التحكيم في بيان: «لقد درست اللجنة المرشحين للجائزة، وبعد دراسة عميقة قرّرت اللجنة عدم منحها لأحد».





محمد (مو) إبراهيم

وكان رئيس جنوب أفريقيا السابق «ثامبو مبيكي»، والرئيس الغاني السابق «جون كوفور» من المرشحين للجائزة التي تُمنح لأحد الرؤساء الأفارقة الذين انتُخِبوا ديمقراطياً، أو رؤساء الوزراء السابقين الذين غادروا مناصبهم في السنوات الثلاث السابقة.

وكانت الجائزة - التي تبلغ قيمتها أكثر من ثلاثة أضعاف جائزة نوبل للسلام - قد ذهبت في عامها الأول لرئيس موزمبيق السابق «يواكيم ألبرتو شيسانو»، فيما ذهبت العام الماضي لرئيس بوتسوانا السابق «فيستوس جنتباني موجاي».

يُذكر أن مؤسّس ومانح الجائزة هو السوداني محمد (مو) إبراهيم، وهو رجل أعمال معروف في مجال الاتصالات الخلوية، وعضو المجلس الاستشاري لمدرسة لندن للأعمال عن القطاع الأفريقي.■





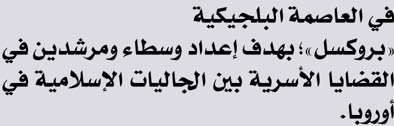

• رفض د. شريف رفعت (أستاذ مصري لأمراض القلب يعمل بالسعودية) المشاركة في ندوة بالمؤتمر الأوروبي الدولي لأمراض القلب يديرها طبيب صهيوني، وقدّم اعتذاراً علنياً لنحو ٥ آلاف خبير ومتخصّص احتشدوا في العاصمة التشيكية «براج»؛ لسماع محاضرته.

• أصدرت دائرة الإفتاء في الأردن فتوى شرعية قالت فيها: «إن المحادثات الخاصة بين الشبّان والفتيات عبر الإنترنت (الشات) حرام؛ لما يترتب عليها من تساهل في الحديث، يدعو إلى الإعجاب والافتتان غالباً، ويفتح باباً للمعاصي».

• نشبت مشاجرة بالعصي والأسلحة البيضاء بين أعضاء الحزب الوطني (الحاكم في مصر) بمحافظة الدقهلية؛ بسبب رفض أنصار أمين الحزب بالمحافظة دخول أنصار عضو برلمان سابق إلى المؤتمر السنوي للحزب بالمحافظة، وأصيب في المشاجرة ٨ من أعضاء الحزب بجروح قطعية في الرأس والوجه!!■

• ردّاً على رفض الدول العربية استقبال طلاب من قطاع غزة في كليات الشرطة لديها، افتتح فتحي حمّاد وزير الداخلية بالحكومة الفلسطينية في غزة أول كلية شرطة في القطاع، واستقبلت الكلية ١٨٨ من منتسبي الأجهزة الأمنية، وعدداً من الطلاب الجدد.





• بحضور عدد من المهتمّين بالشؤون الأسرية في المؤسّسات الأعضاء باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، نظّم الاتحاد مؤخراً دورة تدريبية في العاصمة البلجيكية «بروكسل»؛ بهدف إعداد وسطاء ومرشدين في القضايا الأسرية بين الجاليات الإسلامية في أوروبا.

• أدانت ٥٦ منظمة حقوقية عربية ودولية ما أسمته «حملة القمع العنيفة» التي شنّتها الأجهزة الأمنية المغربية على عدد من الصحف؛ مطالبة حكومة البلاد بـ«وقف تلك الحملة التي تُعَدُّ الأعنف منذ تولي الملك «محمد السادس» مقاليد الحكم عام ١٩٩٩م».■




## البوسنة: قائد قوات «يوفور» ينفي أي تهديد بعودة الحرب

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نفى الجنرال «ستيفانو كاستانيوتو» قائد قوات «يوفور» الأوروبية العاملة في البوسنة وجود أي تهديد بعودة الحرب إلى البوسنة؛ بسبب الخلافات حول الإصلاحات بين الأحزاب الإثنية في البلاد.

وقال في تصريحات لوكالة (ANSA) الإيطالية: «إن الأوضاع في البوسنة لا تزال معقدة، لكن من وجهة نظر عسكرية لا أرى أي أخطار من نشوب حرب وصراع عسكري جديد»، مشيراً إلى أنه رغم وجود مساعٍ لإدماج البوسنة في الشراكة «الأورو- أطلسية» إلا أنه لا توجد أي إمكانية لاندلاع حرب جديدة.

وأشاد «كاستانيوتو» بالدور الذي تؤديه قوات «يوفور» في البوسنة، وتحقيق أهدافها في حفظ السلام».■

## جيبوتي تنضم إلى المجلس التنفيذي لمنظمة الـ«يونسكو»

مقديشو: شافعي محمد

انضمت جمهورية جيبوتي إلى المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، بعد حصولها على أصوات أكثر من ١٥٠ دولة من أعضاء المنظمة.

وألقى «إسماعيل عمر جيلي» رئيس جمهورية جيبوتي كلمة أمام أعضاء المجلس العمومي للمنظمة عبّر فيه عن سروره البالغ بانتخاب بلاده للمرة الأولى عضواً في المجلس التنفيذي، وقال: «إن جيبوتي هي المقر الرئيس لمثقفي القرن الأفريقي، وإنها تنظّم سنوياً مهرجاناً ثقافياً يحضره أهل الاختصاص من مختلف مناطق القرن الأفريقي، وإنها تسهم في تنمية الثقافة وتطوير اللغة الصومالية بشكل خاص».■

## حزب «رابطة الشمال»: مشروع استفزازي!
## كنيسة «روما» تعارض تعليم الإسلام في المدارس الإيطالية

عارض الكاردينال «أنجيلو باناسكو» رئيس المؤتمر الأسقفي الإيطالي تعليم الديانة الإسلامية الذي تقترحه الحكومة الإيطالية وقال: إنه «ليس جزءاً من ثقافتنا».



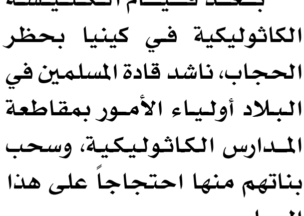
وأضاف في مقابلة نشرتها صحيفة «إل كورييريه ديلا سيرا» الإيطالية: «إن تعليم الكاثوليكية مبرَّر لأنه جزء من تاريخنا وثقافتنا، وتعلُّم الديانة الكاثوليكية ضروري للإلمام بثقافتنا، لكن الساعة الأسبوعية التي تقترحها الحكومة لتعليم الديانة الإسلامية لا تبدو لي مبررَّة أو منطقية».

وكان نائب وزير التنمية الاقتصادية «أدولفو أورسو» قد اقترح إدخال ساعة اختيارية لتعلُّم الديانة الإسلامية على مناهج المدارس العامة والخاصة؛ بدعوى تفادي وقوع التلاميذ المسلمين ضحايا للمدارس الإسلامية التي وصفها بـ«الأصولية»، بحسب تعبيره.. ورحّب اليسار الإيطالي بهذا الاقتراح، خصوصاً «ماسيمو داليما» رئيس الوزراء السابق، الذي وصفه بأنه «اقتراح صعب التطبيق لكنه منطقي».

وفي المعسكر اليميني، قال «جان فرانكو فيني» رئيس مجلس النواب: إن «الاقتراح مفيد للمصلحة الوطنية من أجل تحقيق اندماج اجتماعي»، فيما وصفه حزب «رابطة الشمال» (يميني متطرِّف) بأنه «مشروع استفزازي»!■

## ..ومسلمو كينيا يقاطعون المدارس «الكاثوليكية» بعد حظر الحجاب

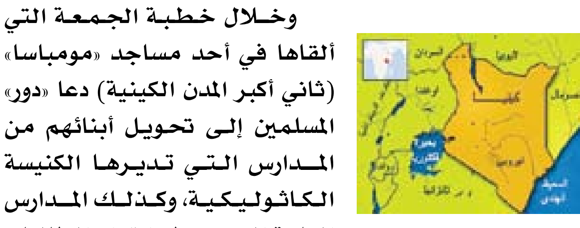
بعد قيام الكنيسة الكاثوليكية في كينيا بحظر الحجاب، ناشد قادة المسلمين في البلاد أولياء الأمور بمقاطعة المدارس الكاثوليكية، وسحب بناتهم منها احتجاجاً على هذا العمل.



ونقل موقع (All-Africa.com) الإخباري عن الشيخ محمد دور، وهو من أبرز العلماء الذين أطلقوا هذه الدعوات، قوله: «إن ما قامت به الكنيسة يُعَدُّ عملاً استفزازياً، ويمكن أن يثير غضب المسلمين في البلاد».

وخلال خطبة الجمعة التي ألقاها في أحد مساجد «مومباسا» (ثاني أكبر المدن الكينية) دعا «دور» المسلمين إلى تحويل أبنائهم من المدارس التي تديرها الكنيسة الكاثوليكية، وكذلك المدارس العامة التي تحظر ارتداء الطالبات الحجاب إلى المدارس الأخرى التي لا تضع قيوداً على ارتداء الحجاب.

وأضاف قائلاً: «أتمنى أن يستجيب كل المسلمين لهذا النداء، ويسحبوا أوراق أبنائهم في أسرع وقت ممكن».■

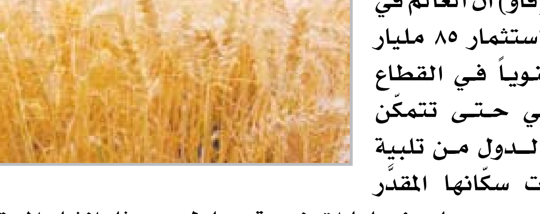


## روسيا: المراكز الإسلامية تنظّم حملة لتعليم مناسك الحج

أعلن ممثلون بالإدارات الدينية للمسلمين بروسيا أن جميع المراكز الإسلامية والمساجد في البلاد بدأت إعطاء المسلمين الروس دروساً جماعية حول مناسك فريضة الحج قبل التوجّه للديار المقدسة في شهر نوفمبر، وحتى للمسلمين الذين ينوون أداء الفريضة في الأعوام المقبلة. وقال مساعد مفتي «تتارستان» لشؤون الحج «أياز مينغالييف» لوكالة «نوفوستي» الروسية: «بدأنا بالفعل حشد جهودنا لتعليم الحجاج الذين ينوون السفر إلى الأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية، وذلك في تتارستان، وبشكيريا، ومقاطعات: بنزا، وأوليانوفسك، وأستراخان، وغيرها من المناطق في روسيا الاتحادية».

يُذكر أن عدد الحجّاج الذين يسافرون من روسيا يبلغ أكثر من ٢٠ ألف حاج؛ أكثرهم من جمهورية «داغستان»، ويبلغ عدد المساجد في روسيا نحو ٦ آلاف بحسب تقديرات رسمية.■

## الـ«فاو»: العالم بحاجة لاستثمار ٨٥ مليار دولار سنوياً في الزراعة





أكّدت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) أن العالم في حاجة لاستثمار ٨٥ مليار دولار سنوياً في القطاع الزراعي حتى تتمكّن جميع الدول من تلبية احتياجات سكّانها المقدّر أن يزيد عددهم على ٩ مليارات نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م.

وذكرت المنظمة - في دراسة نشرتها مؤخّراً - أن هناك حاجةً لزيادة الإنتاج الزراعي بنسبة ٧٠٪ على مدى الأربعين سنة المقبلة، بما في ذلك مضاعفة الإنتاج بالدول النامية لمواجهة الزيادة في عدد السكان، والتي تُقدَّر بـ(٢,٣) مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م.

وأوضحت الدراسة أن زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية تحتاج إلى ٢٠ مليار دولار سنوياً، وزيادة إنتاج الثروة الحيوانية تتطلب ١٥ ملياراً، وأن هناك حاجةً لاستثمار ٥٠ مليار دولار في خدمات المصبّ؛ مثل إنشاء المستودعات ومنشآت المعالجة.

وقالت: إنه «يجب تخصيص ٢٩ مليار دولار من الاستثمارات المستقبلية لتطوير الزراعة في الصين والهند، أما دول جنوب الصحراء الأفريقية فتحتاج ١١ مليار دولار، بينما تحتاج أمريكا اللاتينية والكاريبي ٢٠ ملياراً، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١٠ مليارات، وجنوب آسيا ٢٠ ملياراً، وشرق آسيا ٢٥ ملياراً».■

## إنشاء صندوق زراعي جديد لدول الخليج بملياريْ دولار

من المقرّر خلال الأشهر القادمة أن تضخ دول الخليج العربي ملياريْ دولار في صندوق زراعي جديد؛ سيكون جزءاً من الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي، وهي منظمة مؤلفة من ٢٠ دولة عربية وأفريقية تهتم بتوفير إمدادات الغذاء.

ويأتي ذلك في إطار سعي الدول الخليجية - التي تعتمد على استيراد الأغذية - لضمان إمدادات الغذاء عن طريق شراء أراضٍ زراعية في الدول النامية، أو شراء حصص في شركات زراعية في أفريقيا والمشرق العربي (الشرق الأوسط).

وقال مدير الاستثمارات المالية بالهيئة «راجاغوبال رامامورثي»: «نحن الآن في مرحلة تأسيس الشركة القابضة، وسيُعلَن اسمها قريباً»، مشيراً إلى أن الموافقة على إنشاء الصندوق تمّت في يناير الماضي، وأن موارد الصندوق تأتي بصفة أساسية من دول الخليج.

يُذكر أن الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي أُسّست عام ١٩٦٧م، ومقرها السودان، ولها مكتب في «دبي»، ويبلغ رأسمالها ٤٠٠ مليون دولار.■

## تأسيس شركة قابضة لإنشاء المصارف الإسلامية في أفريقيا

تعتزم المؤسّسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص - التابعة لمجموعة «البنك الإسلامي للتنمية» - تأسيس شركة قابضة لإنشاء عدد من البنوك الإسلامية في عدد من الدول الأفريقية؛ بمساهمة من «الإسلامي للتنمية» وبنوك إسلامية أخرى من بينها أحد البنوك التركية.

وقال الرئيس التنفيذي للمؤسّسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص «خالد بن محمد العبودي» لصحيفة «الاقتصادية»: إن إنشاء الشركة القابضة الجديدة سيكون عن طريق شراء مجموعة من الأسهم التابعة في الأصل للمؤسّسة في بعض البنوك الإسلامية بالقارة الأفريقية، ومن ثَم السعي لتملّك هذه البنوك بالكامل.

وأوضح أن الشركة ستكون تحت اسم «شركة تمويل أفريقيا»، مشيراً إلى أنها - ككيان - أُسّست بالفعل، وأن المؤسّسة قامت بمخاطبة البنوك المركزية في هذا الشأن.■

## هامش الأخبار

• كشفت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن الولايات المتحدة لديها أكثر من ٢٦٦ ألف جندي موزّعين في الخارج؛ في حوالي ٨٠ دولة حول العالم، من بينهم ١١٣ ألف جندي في الدول العربية، وذلك في مهمّات عسكرية، ومهمّات «حفظ سلام»!

• اتفق أساتذة الإخوان المسلمين بجامعة القاهرة على خوض انتخابات نادي أعضاء هيئة التدريس بالجامعة؛ بشرط ضمان نزاهة الانتخابات، وعدم تدخل إدارة الجامعة أو الأمن بها، خاصة أن مقارّ الانتخابات ستكون لأول مرة داخل الحرم الجامعي.

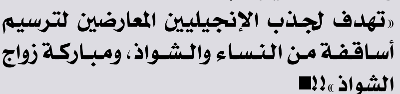
• أصدر «مجمع الفقه الإسلامي» في السودان قراراً بمنع الإعلان عن مراكز العلاج بالقرآن الكريم في الصحف؛ تجنّباً لما وصفه بـ«الأضرار الصحية والنفسية الكبيرة التي تنتج عن ادّعاء غير متخصّصين المعرفة بأسرار الشفاء في آي الذكر الحكيم».

• أكّد «ائتلاف المؤمنات» في نيجيريا وجود تمييز ضدّ المسلمات المحجّبات بمناطق جنوبي البلاد (أغلبية نصرانية)؛ في وظائف القطاع الخاص، خاصة البنوك والمستشفيات، رغم عدم وجود أيّ قانون يحظر ارتداء الحجاب في الدولة التي تطبّق دستوراً علمانياً!

• استهلّت البلغارية «إيرينا بوكوفا» عملها كمديرة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) بهجوم حادّ على النقاب؛ بوصفها إيّاه: بأنه «يحطّ من قيمة المرأة، ويثير الكثير من المشكلات»، وذلك في مقابلة أجرتها معها إذاعة «هولندا» العالمية!



• صادق بابا الفاتيكان على قرار يتيح للانجيليين الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية التي يرأسها؛ مع الاحتفاظ ببعض الأمور المتعلّقة بطقوسهم، في خطوة وصفها معنيّون بأنها «تهدف لجذب الانجيليين المعارضين لترسيم أساقفة من النساء والشواذ، ومباركة زواج الشواذ»!!■








## المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل مع «المجتمع» (١)

**رب ضارة نافعة! فالخلاف الذي حدث خلال الأيام الماضية - بين المرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين - كان سبباً في أن تكون الجماعة في صدر أخبار النشرات التلفزيونية والإذاعية، وعلى الصفحات الأولى من الصحف المحلية والعربية، بل والدولية..**

**عرف البعض - ممن كانوا لا يعرفون حقيقة الإخوان - أن نشاط الجماعة تنظمه لائحة داخلية، ونزعت الأحداث ما كان يصوره الإعلام الرسمي من أن الإخوان يسيرون بمبدأ الطاعة العمياء لمرشدهم؛ فـ«الشورى» هي التي تحكم حركتهم.**

# لم أستقل.. لكن.. سأنتقل إلى موقع الجندية داخل الإخوان في يناير القادم

**أجرى الحوار: صلاح عبد المقصود**

ظهر للجميع أن مكتب الإرشاد لم يوافق على طلب المرشد العام بتصعيد د.عصام العريان لعضوية المكتب خلفاً للراحل الكبير الأستاذ محمد هلال - يرحمه الله - وأن اختلافاً قد حدث بين الطرفين في تفسير لائحة الجماعة.

ونشرت الأذرع الإعلامية للأجهزة الأمنية أن المرشد استقال، وأعطى صلاحياته لنائبه الأول.

لكن سرعان ما ظهر المرشد مكذباً لنبأ الاستقالة، ومؤكداً استمراره في المنصب حتى انتهاء ولايته في يناير القادم، كما أعلن هو بنفسه منذ مارس الماضي أنه لا يرغب في تجديد ولايته لمرة ثانية، وأنه يسعى للتغيير والتداول على المواقع القيادية في الجماعة؛ لأن التغيير - حسب تعبيره - فيه خير وبركة على الجماعة، والبقاء في المنصب لمدة طويلة يقضي على الإبداع والتطوير.

فضيلة المرشد نفى أن يكون قد تنازل عن صلاحياته لنائبه الأول د. محمد حبيب، مؤكداً أن د. حبيب - وطبقاً للائحة - يقوم بأعمال المرشد في حال غيابه، وقائلاً: إنه منذ تولى المنصب وهو يفوّض أعضاء المكتب، بل وبعض الإخوان - ومنهم شباب - في كثير من صلاحياته، دفعاً للعمل، ورفضاً للمركزية.

المرشد العام أكد لـ«المجتمع» أنه سيترك موقع المرشد القائد، ويتحول إلى موقع الجندي العامل في الجماعة، كما أكد ثباته على رأيه في أحقية د. عصام في التصعيد لعضوية المكتب قائلاً: لو كانت الظروف الأمنية مناسبة لدعوت مجلس الشورى العام لحسم الأمر بيني وبين إخواني، نافياً أن يكون خلافه مع مكتب الإرشاد في موضوع تصعيد د. العريان قد أثّر على علاقته بقيادات الجماعة، قائلاً: ليس عيباً أن أختلف مع إخواني أو أغضب، فهذا لا يكدر الحب أو الأخوة أو متانة التنظيم.

الحوار مع فضيلة المرشد العام في هذا التوقيت لم يكتف بكشف تفاصيل الأزمة الأخيرة، بل تطرق لموضوعات مهمة تخص البناء الداخلي للجماعة، وعلاقتها بالنظام السياسي والقوى والأحزاب المصرية، وموقفه من قضايا الأمة، وعلى رأسها قضية فلسطين.

وربما لفت نظرنا في حوار فضيلته، أنه اقترح على إخوانه بمكتب الإرشاد ألا تزيد عضوية المكتب على دورتين، ووافق مجلس الشورى على هذا الاقتراح، وجعله نصاً في اللائحة الحالية، كما وافق من قبل على جعل ولاية المرشد لفترتين فقط، إيماناً منه بأن التداول على الموقع أفيد للجماعة من البقاء فيها لمدة طويلة.

المرشد أكد أيضاً أن الاعتقالات لا تضعف الجماعة بل تقويها، وعندما سألته عن مظاهرات كسر الحصار عن غزة أو مظاهرات الإصلاح السياسي في مصر واعتقال الأمن لآلاف الإخوان، قال: لابد أن تخرج المظاهرات، حتى ولو اعتقل كل الإخوان؛ فهذا واجب علينا، يجب أن ندفع ضريبته، وسنزداد قوة ومصداقية عند الناس.

**رسالتي للإخوان:**
**لا تهابوا التغيير فهو بركة أما «الإلف» فإنه يقتل المثل العليا**

**ليس عيباً أن أختلف مع إخواني فهذا لا يكدر الحب أو الأخوة أو متانة التنظيم**

**اقترحت بأن تقتصر عضوية مكتب الإرشاد على دورتين فقط ووافق مجلس الشورى على ذلك**

وتطرق الحديث لما أشيع من وجود عرض بصفقة بين النظام والإخوان، وموقف المرشد من الحوار، ومن قضية التوريث، والانتخابات البرلمانية القادمة وغيرها من القضايا المهمة..

بقي أن أشير إلى أنني أجريت هذا الحوار مع المرشد العام في مكتبه، وبعد انتهاء الحوار تناول طعام الغداء مع أعضاء المكتب جميعهم، وبالمناسبة كان على مائدة الطعام د. عصام العريان، والذي كان موضوع تصعيده وتوابعه سبب هذا الزخم الإعلامي الذي حظيت به جماعة الإخوان خلال الأيام الماضية..

وإلى نص الحوار الذي تنشره «المجتمع» على حلقات، ابتداء من هذا العدد والأعداد القادمة إن شاء الله:

**● أبدأ مع فضيلتكم بأحداث يوم الأحد، وما قيل عن طلبكم من مكتب الإرشاد الموافقة على تصعيد د. عصام العريان لعضويته، وتفسير فضيلتك للائحة، وتفسير المكتب، وما قيل عن أنك استقلت من منصب الإرشاد ونفيك لذلك، ورغم ذلك نشرت وسائل الإعلام أنك تقدمت باستقالتك اعتراضاً على عدم استجابة المكتب لطلبكم بتصعيد د. عصام لعضوية المكتب.**

- في البداية، وأنا أتحدث لمجلة «المجتمع» الغراء، لا أنسى بحال من الأحوال أن أذكر الأخ الحبيب الغالي الشيخ «أبو بدر» - رئيس جمعية الإصلاح ورئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع» السابق يرحمه الله - أسأل الله العظيم أن يتقبله في الصالحين ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه على ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء.

أما فيما يتعلق بالإجابة على سؤالك، فالقضية قضية بسيطة جداً، ولا تستدعي كل هذا الزخم الإعلامي الذي أخذته..

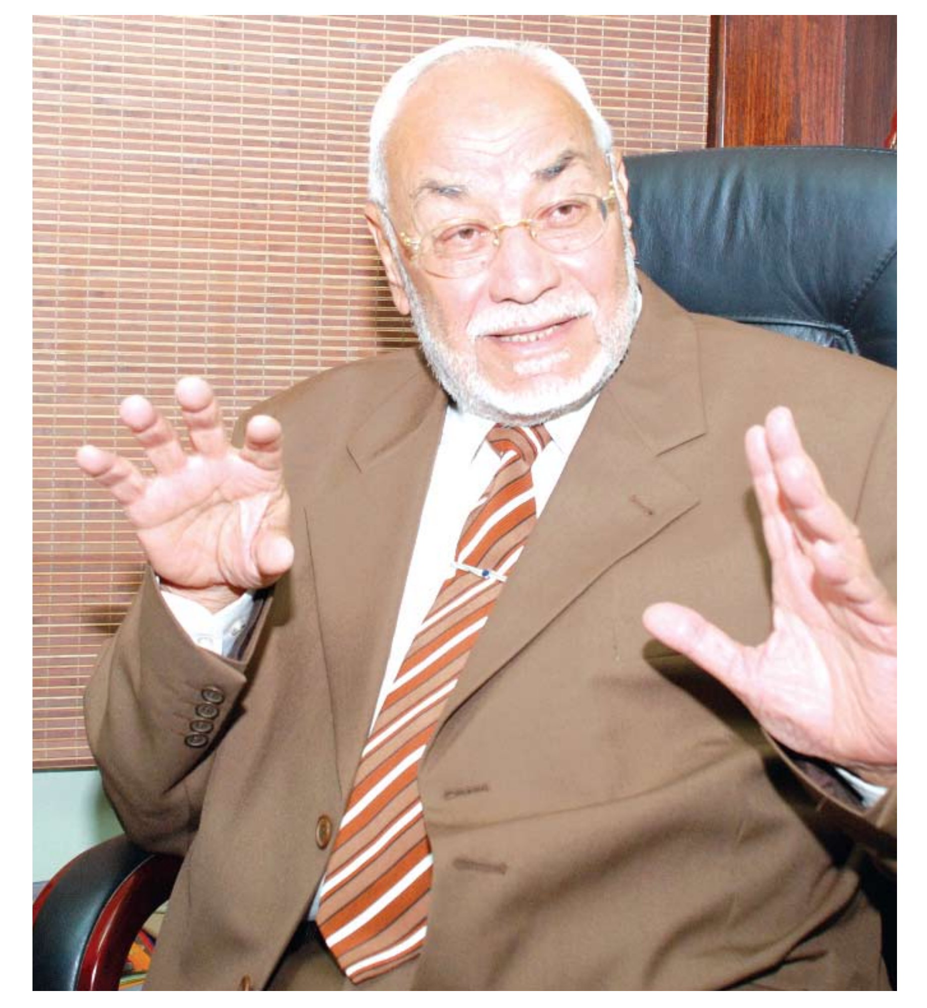
ببساطة، عندما توفي الأخ الكبير الأستاذ محمد هلال عضو المكتب - يرحمه الله - وحضرت في أول اجتماع لمكتب الإرشاد، طلبت اتخاذ إجراءات لتصعيد د.عصام العريان لعضوية المكتب، وخصوصاً أن ترتيبه كان السادس في الانتخابات التكميلية الأخيرة، والتي انتخب فيها خمسة أعضاء للمكتب، وحصل على أكثر من ٤٠٪ من الأصوات كما تقضي اللائحة، فوجدت المعارضة، وكانت وجهة نظرهم أن عندنا انتخابات لمجلس الشورى بعد أسبوعين أو أكثر لانتخاب مكتب الإرشاد، ولا داعي لتصعيد د. عصام، وليترك الأمر للانتخابات طبقاً لتفسيرهم للائحة، أما وجهة نظري فكانت أنه يجب أن يصعّد فوراً، ثم تجرون انتخابات «على مهلكم» يتم انتخابه فيها أو لا يُنتخب، فذلك أمر متروك لمن ينتخبون، وخصوصاً أنه كان بودي أن يتم انتخاب مكتب إرشاد جديد قبل أن تنتهي ولايتي، فوجدت معارضة شديدة، ولا أكتمك أنني لم أقبل هذا، وخصوصاً حينما أجد إجماعاً من المكتب كله..

وقلت لهم:









## النائب الأول يقوم بأعمالي في حال غيابي طبقاً للائحة.. وفوضت أعضاء المكتب والإخوان ببعض صلاحياتي منذ توليت الإرشاد.. فما الجديد؟!

## لا توجد قوة أو تصرف أمني يحول دون إجراء انتخابات مجلس الشورى.. أستطيع أن أجريها بالتليفون أو الإنترنت أو بأية وسيلة أخرى

كيف أكون مرشداً، وتقولون لي: اللائحة؟ نحن الذين وضعنا اللائحة، واللائحة لها مجالاتها، ولها آلياتها، نحن محرومون منها، نحن مطاردون؛ ولا نقوم بتطبيقها على الوجه الأكمل بسبب المناخ الظالم الذي نعيش فيه.

وأضاف المرشد:

الشورى لها آلياتها، وحينما قلت: إن الشورى فرض وخلق، أقصد أننا محرومون، ولو كانت الشورى مسألة مختلَفاً عليها بيني وبين إخواني، كان من السهل جداً أن أجمع مجلس الشورى وأعرضها عليه، ويكون رأيه هو الحكَم بيني وبينكم، ولكني لا أستطيع بسبب القمع الأمني.

لكنني دائماً أقول من أول يوم: أنا مع الشورى ومع أضعف الركب، وفي كثير من الأحيان، أرى أن أداءنا غير جيد، وليس على المستوى الذي يجب أن يكون، ولكن طبيعتي أن أسير مع أضعف الركب وأحتمل، أما هذه المرة فلم أحتمل، فخرجت وأخذت أسبوع راحة لأفكر تفكيراً جيداً، ثم عدت إلى المكتب، ولأني أحب أحبابي الذين يعاونونني في كتابة الرسالة الأسبوعية وأحترمهم جداً؛ لأنهم مجموعة من المستشارين الشباب المثقفين الذين لا يتغيب منهم أحد منذ توليت رئاسة مكتب الإرشاد حتى اليوم، سطرت رسالة كنت أود أن أعتبرها آخر رسالة، لكن لم أحب أن أعلنها إلا في المكان الذي يعاونني فيه كُتّاب رسالتي الأسبوعية، ولم أكن أريد أن أخرج بها بنفسي، فاجتمعت بهم، وقلت: هذه رسالتي، استمعوا إليها، وقرأت الرسالة، وسجّلوها، وكان عندي بعدها اجتماع مع بعض السياسيين، فانتقلت من مكاني الذي نجتمع فيه إلى مكان الاجتماع مع السياسيين.

● **مع حركة «مصريون من أجل انتخابات حرة»؟**

- نعم، وكان د. عبد الحليم قنديل منسق حركة كفاية حاضراً مع بعض الإخوة السياسيين من تيارات متنوعة، واجتمعت معهم لساعة ونصف الساعة، ثم صلينا الظهر.

وبعد ذلك، أحضر لي الفريق الذي يعاونني في كتابة رسالتي وجهة نظر مكتوبة، فقرأتها، فتفضل أحد الإخوة وقال لي: ألا تعطيني فرصة لإعادة صياغتها؟ فأعطيته فرصة، فأنا لست مستعجلاً.. لكني فوجئت أن الدنيا كلها انقلبت، وإذا بالناس والصحافة يتناولون الموضوع، وأناس يسجلون الموضوع بالصوت والصورة، ويذيعون في الدنيا أن مهدي عاكف استقال!! هذا لمجرد أني جالس مع الإخوان أقول لهم ما في نفسي.. أليس من حقي أن أتحدث مع إخواني وأقول لهم ما أريد؟! لكنه التنصت علينا بالصوت وبالصورة يا أخي!! لم أكن أتوقع ما نُشر، والصحفيون منتظرون تحت البيت بالساعة والساعتين، وكان عندي يومها لقاء تلفزيوني مع قناة «النرويج»، والبيت مكتظ، فطلبت الأخ المسؤول عن موقع الإخوان الإلكتروني، وأمليت عليه التصريح النافي لما تردد عن

## عندما أتحدث لمجلة «المجتمع» لا أنسى بحال من الأحوال الحبيب الغالي أبا بدر يرحمه الله

الاستقالة، وسألت وسائل الإعلام: لماذا أنتم مشغولون بنا؟ ألا تنشغلون بالبلاء الذي تعيش فيه البلاد، والـ٣٢٠ معتقلاً من أبناء هذه الأمة المخلصين؟ بدلاً من أن تهتموا بعاكف والجماعة وكل ما يحدث بها، هذا شيء داخلي، لا شأن لكم به..

وأريد أن أقول لك: لا يكدر الأخوة، ولا الحب، ولا متانة التنظيم أن أختلف معك، ليس عيباً أن نختلف، أو نخطئ، إنما الزخم الإعلامي هذا من أين أتى؟ على رأي «فهمي هويدي»: ما هذا؟ الأخبار في النشرات التلفزيونية والصفحات الأولى كلها إخوان مسلمون وعاكف..؟!

وبعد أن كتبت التصريح الأول، امتنعت عن الكلام أو إصدار أي تصريح.

ونظرت، فوجدت الصحافة لم تتوقف.

أما موضوع تفويض د. محمد حبيب، فأنا منذ أن توليت الإرشاد وهناك صلاحيات أفوّض بها الأعضاء.

وقد سئلت مرة: ما صلاحيات مكتب الإرشاد؟ فقلت لهم: هي صلاحيات المرشد، فأنا أعطيت صلاحياتي لكل أعضاء مكتب الإرشاد، كل في موقعه، وكل في مجاله.

صحفي قال لي مرة: وأنت ماذا تفعل؟ قلت له: كل هذا يعود إليَّ في النهاية، ولا يُقضى أمر إلا بموافقتي، وبالعكس، فقد أعطيت صلاحيات لجميع الإخوان كبيرهم وصغيرهم أن يتحدثوا عن الإخوان المسلمين دون الرجوع إليّ، ودون إذني.

**● لكن فضيلتك وافقت على رأي المكتب الذي فضّل انتظار تصعيد د.عصام لأخذ رأي مجلس الشورى.**

- لا لا، حتى الآن أنا لم أوافق على تفسيرهم؛ لكنني التزمت بقرار الأغلبية.

**● حضرتك محتفظ برأيك وتفسيرك للائحة أن من حق د. عصام أن يصعد.**

- ومن حقي أنا كمرشد أن أطلب مثل هذا، فلا يعارضونني؛ لأنه أمر ليس فيه مخالفة للائحة، والشورى لابد لها آلياتها، فموضوع مثل هذا كان من الممكن أن أجمع له مجلس الشورى، وأعرضه عليه ليتم حسمه.

**● لكن الظروف لم تساعدك؟**

- أنا منذ جئت وأنا أحاول تغيير مكتب الإرشاد، لدرجة أنني قلت لهم: إن أيام الأستاذ حسن البنا والهضيبي كانت مدة مكتب الإرشاد سنتين، وكانت هناك وجوه تدخل وأخرى تخرج من المكتب.

**● يعني فضيلتك مع التغيير والتجديد للأعضاء؟**

- منذ أن توليت وأنا أقول لهم: يا إخوان نريد التغيير، نريد إجراء انتخابات بأي شكل، فوافقوا في العام الماضي وأجرينا انتخابات تكميلية لاختيار خمسة أعضاء للمكتب، وكانت على أعلى مستوى من الشفافية والنزاهة، ونجح خمسة، وكان د. عصام السادس، وكنت أتمنى قبل أن أمشي أن أرى تجديداً في المكتب بصورة أكبر، لذا اقترحت على إخواني في المكتب تعديل اللائحة؛ بحيث تكون عضوية مكتب الإرشاد لا تزيد على دورتين فقط، ووافق مجلس الشورى على هذا التعديل ووضعناه في اللائحة.

وأنا أشعر - كما قلت لهم - أن أداءنا ضعيف أمام الهجمة الشرسة للسياسة العالمية والأوضاع في المنطقة، ويجب ألا ينظر الإخوان تحت أرجلهم، لابد أن نكون في هذا الظرف أكثر حيوية ونشاطاً وانطلاقاً في كل الميادين.

**●هل التضحيات الكبيرة التي تدفعها الجماعة هي السبب وراء التحفظ؟**

- بالطبع، لأننا عندما يكون لنا ٣٢٠ أخاً مسجوناً، لابد أن يكون من حقهم أن يتحفظوا على...

**● وقبل ذلك، مارست ضغطاً لخروج مظاهرات الإصلاح السياسي، واعتقل أكثر من ٤٠٠٠ عضو من الإخوان؟**

- أنا لم أضغط، كلنا في القيادة كنا متفقين على الخروج في هذه المظاهرات.

**● صحيح، لكن حضرتك كنت المحرك الأساسي.**

- أنا في وسطهم وأمامهم، وهذا واجب شرعي ووطني أن نكون في مقدمة المتظاهرين لحماية غزة ودعمها، وحماية الحق والعدل اللذين يريدون أن يمحوهما من الأمة، ويقيمون قوانين، ويغيرون مواد الدستور بهذه الصورة.

**● حتى لو كلف الجماعة اعتقال الآلاف؟**

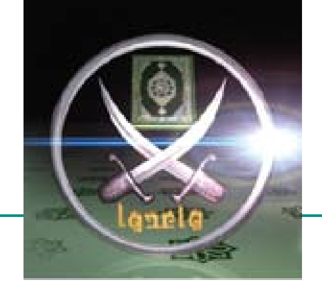
- حتى لو اعتقلنا كلنا، يجب أن يكون لنا موقف ضد تقنين الاستبداد، فنحن خرجنا واعتقل منا ٣٠٠٠ عندما عدلوا المادة ٧٦ من الدستور، فهذا واجب علينا، يجب أن ندفع ضريبته، وسنزداد قوة ومصداقية عند الناس.. هذا أسلوبي.

**● يعني قناعتك أن هذه المواجهات السلمية لا تضعف الجماعة؟**

- أبداً، تزيدها قوة؛ لأنها على حق، يعني يجب علينا أن نقول الحق ونعلنه، ونقف بجوار إخواننا في فلسطين وأفغانستان والعراق والصومال، نحن كمسلمين أمة واحدة، وأنا لا أكتمك أني أحزن كثيراً حينما أرى أن دماء المسلمين رخيصة، والمسلمون هم الذين يقتلون أنفسهم، فالمسلمون هم الذين يقتلون أنفسهم في أفغانستان وباكستان والصومال وفلسطين، ونحن- هذا النظام الفاسد والمستبد الذي يمنعنا أن نقدم أو نقوم بواجبنا - نحن «الإخوان المسلمين» لسنا أقل من أن



**يجب ألا ينظر الإخوان تحت أرجلهم ولابد أن نكون اليوم أكثر حيوية ونشاطاً وانطلاقاً في كل الميادين**






يكون لنا فعاليات تعلن هذا للكل، لذلك، أقول لك: أنا سأسير مع ضعيف الركْب، هذه وجهة نظري، وما يقرره مكتب الإرشاد في هذه الميادين سيكون.

إنما أحياناً أُدلي بتصريحات، يعني مثلاً، حينما طالبت بأن يكون يوم الجمعة انتفاضة من أجل إخواننا في فلسطين، قلت التصريح من هنا، وقبضوا على كل مساعديّ من هنا..

لقد حزنت يومها وذهبت إلى بيتي حزيناً، وفوجئت بأن إخوان محافظة الغربية يطلبونني لحضور مؤتمر أقاموه استجابةً لندائي، فحضرت وطلبوا مني كلمة، لكن من حزني لم أكن أستطيع الحديث، لكن، وحين سمعت هدير الإخوان: «الله أكبر ولله الحمد»، فوقفت وخطبت، كنت أظنهم مائة أو مائتين، فإذا بهم ٥ آلاف، ووجدت مثلهم بالمنصورة، ودمياط، وغيرهما.

قلت: الحمد لله أن الإخوان لم يركنوا إلى هذا الاستبداد، فأنا أتصرف في كل السياسة العالمية، ولا أحد يقول لي: لماذا تعمل هذا؟ هذا حقي وواجبي، أتصل بالأردن وأقول لهم: اذهبوا إلى الصومال، وأتصل بتركيا وأقول: لا يجوز يا أخي أن تقتل الأكراد بالطريقة التي يقتل بها الصهاينة المسلمين، هؤلاء مسلمون مثلك، والحقيقة لم أجد إنساناً يستجيب للواجب الإسلامي والإنساني كـ«أردوغان»، لقد وجدته بعد ذلك يصرح بأن الحرب لن تنهي مشكلة الأكراد.

ثم رأيت موقفه من الصهاينة موقفاً ممتازاً، وموقفه من سورية وفتح الحدود، وموقفه من أرمينيا وإعادة العلاقات بعد قطيعة دامت مائة عام؛ يعني أجد أنه إنسان جزاه الله خيراً، لكن واجب عليّ أن أنبّه، واجب علي أن أتحدث، أما النظم فنسأل الله لها ولنا العافية، فهي نظم قضت على كل الآمال في الأمة، وحاربت كل المخلصين من أبنائها.

● **فضيلة المرشد من وراء إشاعة استقالتكم.. من وجهة نظركم؟**

- أنا لم أستقل، إنما عندما كنت أتكلم، وهذا من حقي، فمن الممكن أن يكونوا قد فسّروا كلامي على أنه استقالة.

● **من الذي له مصلحة في استقالتكم؟**

- أنا والله لا أدري، وكلها شهران أو ثلاثة وسأترك الموقع كما أعلنت في مارس الماضي.

● **وأنت الذي طلبت رغم إلحاح الإخوان على بقائك؟**

- ومُصِرّ على ذلك، أنا أفعل ذلك لأخفف الضغط على نفسي، فأنا لا أنام، تصور ماذا لو كان حبيبك وعزيز عليك ويطلب منك البقاء في موقع المرشد؟ يصبح صعباً عليك أن ترفض، فأنا عندما أردت أن أحسم الأمر مبكراً، وقلت: إنني لن أبقى لفترة ثانية؛ تعبت من كثرة الإلحاح علي بالبقاء.

● **من مصر أم بقية الأقطار؟**

- من العالم كله، لماذا؟ أنا أقرر مبادئ مقتنعاً بها، ومؤمنًا بها.

● **ولماذا اخترت عدم التجديد؟ وماذا تريد أن توصل من خلال هذه الرسالة، سواء للشأن الداخلي أو الخارجي؟**

- أوصي إخواني أن يتقدموا ويكونوا أقوياء، بمبدأ التغيير، الدنيا تتغير، فإن لم نكن نحن قادة هذا التغيير، فمن يكون؟

ولذلك في رسالتي قلت: أيها الأحباب، لا تهابوا التغيير؛ فالتغيير بركة، أما «الإلف» فهو يقتل المثُل العليا، إياكم و«الإلف»، فأنا أدعو الإخوان إلى التغيير، وخصوصاً أن المستقبل لهذا الدين، والمستقبل للإخوان المسلمين؛ لما يحملونه من مبادئ، ومن دين عظيم آمنوا به، ومن منهج راقٍ حملوه، ومشروع حضاري لخدمة الإنسانية لا مثيل له على الساحة، أنتم الأعلون، أنتم معكم كل الخير، لا أحد يقدر أن يقف أمامكم، لماذا تهابون المستقبل، لا تهابوه واقتحموه بما لديكم من خير.

● **لكن طالما أنك قادر على العطاء ولم تتولَّ إلا ولاية واحدة، فلماذا لم تجدد الولاية واللائحة تعطيك هذا الحق؟**

- يا سيدي أنا عمري ٨١ سنة، وكنت أود وأنا عندي ٨٠ سنة اعتزال المسؤولية، وأكون جندياً عادياً، ربما أُعطي للإخوان أكثر مما أكون قائداً، لماذا أظل مرشداً حتى أموت؟

● **هل تريد أن ترسي قاعدة للإخوان؟**

- ولغير الإخوان؟

● **أي أنها رسالة أيضاً للنظام؟**

- لا، لا أفكر في النظام، فلا فائدة منه، أنا أفكر في إخواني، ومستقبلهم.

● **نعلم عنكم أنكم ضد مركزية العمل، وأنكم تنتهجون أسلوب الإدارة بالتفويض وتوزيع الملفات على أعضاء المكتب، لماذا قيل: أنكم أعطيتم**



المرشد العام وصلاح عبدالمقصود

**سألت المرشد العام: أنت تريد تحريك مظاهرات الإصلاح ونصرة غزة حتى لو اعتقل آلاف الإخوان**

**وأجاب: نعم ولو اعتقل كل الإخوان فالاعتقالات تقوي الجماعة ولا تضعفها!**

**صلاحياتكم أو معظمها للنائب الأول د. محمد حبيب؟**

- شيء عجيب جداً، أنا قلت: منذ توليت المنصب وأنا أفوض أعضاء المكتب كلاً في موقعه، وكلاً في مسؤولياته في كل صلاحياتي.

**● يعني هذا أمر قديم لا علاقة له بموضوع تصعيد د. عصام؟**

- نعم قديم، ثم إن الذي يقوم بأعمالي في غيبتي هو النائب الأول طبقاً للائحة، ليس من اليوم، بل من يوم أن توليت الإرشاد، يعني أنا لو تغيبت لأي سبب، النائب الأول هو من يرأس الاجتماعات، وهذا الذي أستغربه، ما الجديد؟ والناس يقولون: تفوّض أعمالك وصلاحياتك للنائب الأول، وأنت (أي المرشد) أصبحت لا تصنع شيئاً؟ هذا شيء في غاية السوء، وهذا شيء قديم في سلوكياتي وأعمالي، ليس فيه جديد.

**● أعلنتم أنكم ستتركون منصب الإرشاد في يناير القادم، ماذا لو حالت الظروف دون اختيار مرشد جديد (الظروف الأمنية، خصوصاً أن هناك ما يقرب من ٣٠٪ من أعضاء الشورى في السجن الآن)؟**

- أقول: من وجهة نظري لا تستطيع أية قوة، وأي تصرف أمني أن يحول دون إجراء الانتخابات، سأجريها ولو بالتليفون أو الإنترنت، فعندنا وسائل كثيرة لأخذ رأي أعضاء مجلس الشورى، الأصل في اللائحة أن يجتمع المجلس، ولكن ماذا لو حالت الظروف؟ لن أقف مكتوف اليدين.

**● السؤال يا فضيلة المرشد: أين سيكون موقعكم بعد أن تتركوا منصب المرشد العام؟**

- هذه حاجة ظريفة.. سأكون في الصف مع الإخوان جندياً.

**● بعد أن كنت مرشداً عاماً؟ وتلتزم بما ستكلف به من قيادة الجماعة؟**

- الأسهل عليّ أن أُكلف بدلاً من أن أُكلف غيري.

**● هل هذا يريحك أكثر أنك تتخفف من المسؤولية أمام الله؟**

- لا.. المسؤولية على دماغي، وأنا جندي مثل ما أنا قائد، ولي مسؤوليتي، ولكن لكل مكان أوصافه وحدوده، أنا مرشد فمسؤولياتي عن الإخوان كذا كذا، وحدودها كذا كذا.

وأنا جندي مسؤوليتي عن الإخوان مثل وأنا مرشد، لكن هناك حدوداً، أنا مسؤول أن أؤدي واجباتي نحو الإخوان والدعوة إلى الله، والدعوة إلى مبادئ الإخوان مثل المرشد بالضبط.

**● رغم السن ورغم الأعباء - ستبقى جندياً عاملاً للدعوة؟**

- نعم، سن ماذا؟ أنا فقط سأتحرر من الالتزام بأوقات محددة، وواجبات يومية، «خلاص بقى عندي فسحة سأؤدي واجبي نحو الإخوان»، أنا على أبواب الآخرة، يعني عملنا للآخرة لا يغيب عنا، كما لم يغب عنا في الماضي، لكن هذه الأيام يبقى أكثر إن شاء الله.

**● فضيلة المرشد، تم انتخابكم في ١٤ يناير ٢٠٠٤، والمفترض أن تنتهي ولايتكم ظهر يوم ١٣ يناير. ما تقييمكم لهذه الفترة لجلوسك على رئاسة أكبر حركة إسلامية في العالم؟**

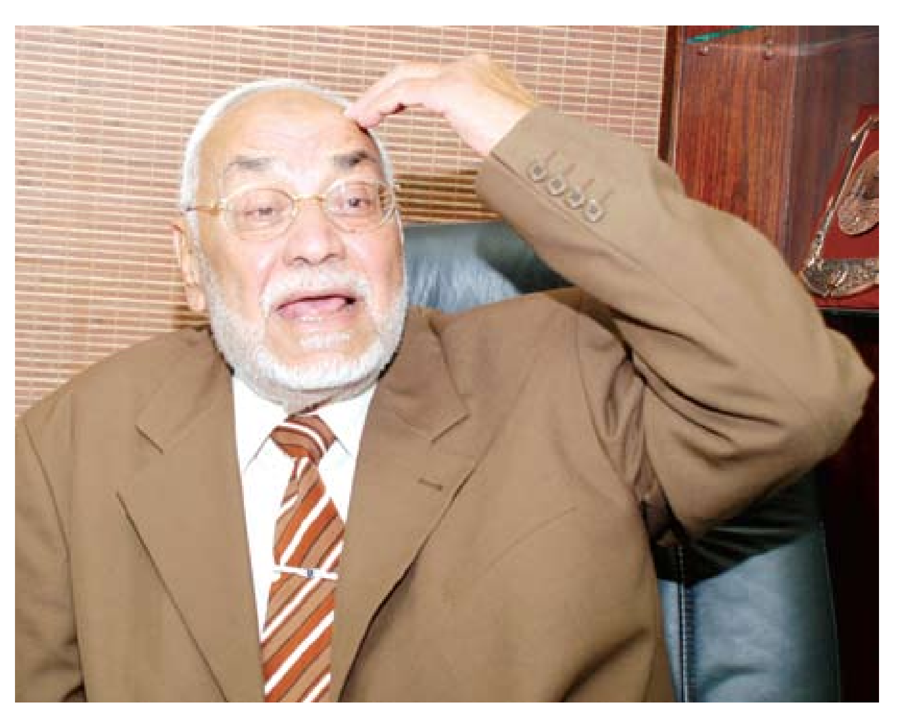
- لا يجوز لي أن أقوّمها أنا، وأعتبر نفسي مقصراً، ولم أستطع أن أقوم بما كنت أود أن أقوم به.

**● هل يمكن أن تقدم لنا كشف حساب بأهم ما وفقك الله إليه في هذه الفترة، نحن لاحظنا أن الجماعة والحمد لله صعدت لأول مرة في تاريخها، وحصدت ٢٠٪ أو أكثر من مقاعد البرلمان، الإخوان نزلوا في هذه الفترة إلى الشوارع، وكان الإخوان لا يعرفون الشارع إلا عبر النقابات والجامعات، لكن أنت بجهدك - بفضل الله - استطعت أن تحرك. ألا تشعر أن هذه إنجازات؟**

- هي بفضل الله، الذي هيأ الظروف العالمية والداخلية التي سمحت لنا بهذا، أما تقييم فترتي، فالآخرون يقيّمون، أنا لا أقيّم.

**● لكن، ألا تشعر بشيء من الرضا عن الجماعة في فترة ولايتك، التي حققت هذا الزخم السياسي والاجتماعي والإعلامي؟**

- وجهة نظري أنا، أن الله وفقنا في أن نظل مستمرين حاملين هذه الراية، هذا هو توفيق الله لنا، لم نتنازل عنها، ولم نقبل بحال من الأحوال أن يغيب الإخوان عن الساحة المحلية والعالمية.■



## لم أنزل عن رأيي في أحقية د. عصام العريان بعضوية المكتب.. لكني ملتزم بقرار الأغلبية

## من خلال رؤية متكاملة ذات أبعاد مستقبلية..




**أوصى المشاركون في مؤتمر «مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها» بدعوة المؤسسات الرسمية والقوى الشعبية العربية إلى وضع خطط مشتركة لحماية الأمة وسيادتها وثرواتها؛ استناداً إلى الرؤية الإستراتيجية التي توصّل إليها المؤتمر الذي نظّمه «مركز دراسات الشرق الأوسط» (الأردن)، ومجلة «المجتمع»، وشارك فيه عدد من المفكّرين والخبراء والباحثين من مختلف بلدان العالم العربي وأطيافه السياسية والاجتماعية.**

### مؤتمر «مشاريع التغيير في المنطقة» بعمّان يوصي بـ:

# وضع إستراتيجية عربية مشتركة لحماية الأمة

**كتب: أسامة عبد السلام**

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلة (١٩-٢١ أكتوبر ٢٠٠٩م)، عُقدت بالعاصمة الأردنية عمّان اثنتا عشرة جلسة، قُدِّم فيها خمسة وعشرون بحثاً علمياً.. وقد توصّل المؤتمر إلى أن العالم العربي يشهد تحوّلات إستراتيجية عميقة في العقد الأول من القرن الحالي بدأت ترسم ملامح المنطقة؛ نتيجة لتفاعل عدد من المشاريع غير العربية فيها.. وفي خضم هذه الحالة المضطربة تنافست هذه المشاريع للسيطرة على المنطقة، أو توظيف مقدّراتها في خدمة مصالح الدول والأطراف الداعمة لها.

### تصوّرات علمية

وسعى المؤتمر إلى وضع رؤية عربية إسلامية للنهضة، وتوحيد جهود أبناء الأمة العربية، وتقديم تصوّرات علمية للرؤية الإستراتيجية المستقبلية المطلوبة.. **ومن أجل ذلك قام المؤتمر بما يلي:**

**أولاً:** دراسة مشاريع التغيير الفاعلة في العالم العربي، ونقاط التقائها أو تعارضها مع مصالح الأمة، وتقديم تحليل وصفي وإستراتيجي لهذه المشاريع خلال الأعوام من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٩م.

**ثانياً:** قراءة معمّقة لبناء رؤية إستراتيجية لحماية مصالح الأمة العربية العليا، ومواجهة التحدّيات الناجمة عن هذه المشاريع الخارجية تستشرف المستقبل حتى عام ٢٠١٥م.

**ثالثاً:** تقديم تصوّر للأسس والقواعد والآليات التي تساعد على بلورة الرؤية العربية المأمولة، ببعدَيْها القومي والإسلامي؛ لتحقيق مشروع النهضة العربية.

### محدّدات وشروط

ناقش المؤتمر المحدّدات اللازمة لبناء رؤية إستراتيجية فاعلة للتعامل مع عمليات التغيير التي تقوم بها المشاريع الخارجية - وخاصّة: الصهيوني، والأمريكي، والإيراني في بعض جوانبه - إضافة إلى سياسات وتوجّهات أطراف دولية مهمّة أخرى، وترتبط هذه الإستراتيجية أساساً بالمشاريع المقدَّمة للمؤتمر والتي تعبّر عن مصالح الأمة.

وقد روعي في وضع هذه الرؤية أن تقوم على الوعي والإدراك للواقع والتحدّيات للذات والآخر، وأن تنتج من الإرادة الحرة والقرار المستقل لتكون قادرة على المفاضلة بين الخيارات المستقبلية المتاحة، وأن تستند إلى الإمكانات والقدرات العربية المتاحة والمتوقعة، وليس على الأماني والرغبات فقط، وإنما تكون رؤية علمية وواقعية.

واستعرض المؤتمر بصورة شاملة التحدّيات التي تمثّلها المشاريع الخارجية، والتي تقف حجر عثرة أمام نجاح المشروع العربي الإسلامي المنشود في العالم العربي، في مختلف جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والحضارية بصورة فردية أو جماعية.. **ويمكن تقسيم التحدّيات حسب المشاريع المطروحة على النحو التالي:**

**أولاً: المشروع الصهيوني:** أبرزها احتلال فلسطين وأراضٍ عربية أخرى، وتبنّي سياسات عنصرية ضدّ العرب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بهدف تهجيرهم من ديارهم، وتغذية الانقسام الفلسطيني، والهيمنة على الموارد العربية (المياه - النفط - الأموال)، وتهديد المقدّسات الإسلامية والنصرانية؛ وعلى رأسها المسجد الأقصى.

**ثانياً: المشروع الأمريكي:** أهمّها الاحتلال والوجود العسكري في المنطقة العربية، وحماية أمن الكيان الصهيوني، والتدخّل في الأنظمة السياسية العربية بما يخدم مصالحها، ومنع ظهور أي قوى وتحالفات تشكّل تحدّياً للمصالح الأمريكية في المنطقة.

**ثالثاً: المشروع الإيراني:** أخطرها تنامي الروح القومية الإيرانية، وسعي المشروع لقيادة الإقليم.

وأكّد المؤتمر أن المنطقة العربية تملك إمكانات كثيرة؛ اقتصادية وسياسية واجتماعية - منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو كامن - يمكن أن تساعد على تحقيق أهداف الأمة.. وأوضح أن عملية تقدير الموقف من خلال دراسة التحدّيات والإمكانات تستدعي تحديد الاستجابات الممكنة، التي تتمحور حول: تحديد الأهداف العربية الإسلامية المطلوبة لمواجهة التحدّيات، ووضع السياسات والخطط العامة التي تتلاءم مع الأهداف، وتحديد الآليات والوسائل لتحقيق تلك الأهداف.

### سمات التفاعل

**أظهرت الرؤية الإستراتيجية للمؤتمر أن التفاعل بين المشاريع يتّسم بما يلي:**

١- هناك نقاط تصادم والتقاء بين المشاريع الخارجية نفسها، فالمشروع الإيراني يتعارض مع المشروع الأمريكي والصهيوني، والمشروع الأمريكي يدعم المشروع الصهيوني في المنطقة.

٢- تتبنّى معظم المشاريع العربية الشعبية المقاومة والتصدّي للمشاريع الأجنبية؛ بغض النظر عن التيارات التي تتبنّاها قومية كانت أو إسلامية.

٣- تتعارض معظم المشاريع الخارجية مع مصالح المنطقة العربية ومنظومة القيم المشتركة للأمة.

٤- لم تقدّم معظم المشاريع الخارجية بديلاً مناسباً للأمة، وهي مشاريع انتهازية تحاول تعزيز مصالحها على حساب العرب.

### أهداف المشروع العربي الإسلامي:

- ضمان استقلالية الإرادة العربية في مواجهة الهيمنة الإقليمية والدولية.
- تحقيق الحكم الرشيد القائم على الحرية والديمقراطية والمشاركة السياسية الواسعة.
- تحقيق التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية.
- بناء النهضة الحضارية وتدعيم القيم العربية والإسلامية.
- ضمان الأمن القومي العربي وحمايته.
- تحقيق التكامل العربي في مواجهة التجزئة.
- تخليص البلاد العربية من الاستعمار، والاحتلال، ومواجهة الهيمنة، ومواجهة عمليات طمس الهوية.■

## توصيات المؤتمر

**توصّل المؤتمر إلى أن المشروعَيْن الأمريكي والصهيوني المتحالفَيْن يمثّلان مصدر التهديد الأكبر والرئيس لمصالح الأمة ووحدتها؛ حيث تركّز الحوار والبحث في كيفية مواجهة التحدّيات الناجمة عنها.. وخلص المؤتمر إلى أهمية العمل على بلورة رؤية إستراتيجية عربية لمواجهة مشاريع التغيير الخارجية في المنطقة، وحماية مكوّنات الأمة الحضارية واستقلالها؛ من خلال تصوّر متكامل لهذه الرؤية يتعامل مع مختلف المشاريع وتحدّياتها.**

**ومن أجل تطوير واقع الأمة على المدى القريب لتحقيق إمكانية إنجاح هذه الرؤية حتى عام ٢٠١٥م، أوصى المؤتمر بما يلي:**

- **دعوة مختلف المؤسّسات الرسمية، والقوى الشعبية العربية بكل توجّهاتها إلى وضع الخطط ومشاريع العمل المشتركة لحماية الأمة وسيادتها وثرواتها، استناداً إلى مبادئ الرؤية الإستراتيجية التي توصّل إليها المؤتمر.**
- **حث قيادات المشاريع: القومي العربي، والإسلامي ونخبها على التوصّل إلى مشروع يقوم على القاسم المشترك الأعظم لمواجهة الأخطار الداهمة في المنطقة العربية.**
- **تشجيع الأمة العربية بكل مكوّناتها إلى تبنّي ودعم مشاريع المقاومة ضدّ الاحتلال والاستعمار في كل من: فلسطين، ولبنان، والعراق، والصومال، والسودان، خاصّة بعد أن أثبتت هذه المشاريع قدرتها على هزيمة الاحتلال الصهيوني، والغزو الأمريكي، والتدخّل «الصهيو - أمريكي» في أكثر من بلد عربي.**
- **الدعوة إلى اعتبار إنهاء المشروع الصهيوني وتحرير فلسطين الأولوية القصوى لكل أبناء الأمة العربية؛ بوصف هذا المشروع المدخل الأخطر لتهديد مصالح الأمة ووجودها، ولكونه أداة مباشرة للمشروع الغربي الإمبريالي ضد أمتنا.**
- **حث إيران على استمرار دعمها وتبنّيها لقضية فلسطين والمقاومة ضد الكيان الصهيوني والهيمنة الأمريكية، ومطالبتها بوقف تدخّلها في العراق ودول الخليج العربي الذي يثير الفرقة والخلاف، ولأن ذلك لا يخدم توجّهات التقارب بينها وبين الأمة العربية.**
- **دعوة القيادات العربية الرسمية والشعبية إلى العمل على تشجيع التقارب بين المصالح العربية والإيرانية على الصعيدَيْن الإقليمي والدولي، بما في ذلك عدم التجاوب مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» في زجّ الأمة العربية في صراع مع إيران ليس للأمة العربية فيه مصلحة.**
- **الدعوة إلى تجنّب إثارة الصراعات الطائفية والمذهبية في المنطقة العربية، لما لذلك من تداعيات خطيرة على مستقبل العلاقات «العربية - الإيرانية».**
- **حث القوى السياسية العربية الرسمية والشعبية على تأسيس منتدى دائم للحوار وبناء العلاقات «العربية - التركية»؛ استجابة للتوجّهات التركية الإيجابية تجاه قضايا الأمة العربية ومصالحها.**
- **دعوة الحكومات العربية إلى استثمار المصالح الاقتصادية الحيوية لقوى النظام الدولي في المنطقة العربية - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - للتأثير على سياسات تلك القوى تجاه مصالح الأمة العربية العليا.**
- **دعوة الحكومات العربية إلى تشجيع الحرّيات العامة والمشاركة السياسية دون إقصاء أو تهميش للقوى السياسية العربية الفاعلة، وعلى الأخص الإسلامية منها والقومية، وفتح المجال أمام العلماء والنخب المثقفة للقيام بدورها الطليعي في المجتمعات العربية من أجل وقف استنزاف الطاقات في صراعات داخلية.**
- **تأكيد أهمية العمل على تحقيق التضامن العربي على مختلف المستويات، والدعوة إلى تشجيع برامج التكامل الاقتصادي والسياسي بين الدول العربية وصولاً إلى الحالة الاتحادية العربية، وتوفير الإمكانات اللازمة لإنجاحها، والنأي بمصالح وعلاقات الشعوب العربية عن أي خلافات قد تقع بين الحكومات العربية.■**

تسود المسجدَ الأقصى المبارك حالةٌ من الغضب العارم، بعد إعطاء السلطات الصهيونية الضوء الأخضر للجماعات اليهودية المتطرفة باقتحام ساحات المسجد يوم الأحد الماضي (٢٥أكتوبر)؛ بمناسبة ما يطلقون عليه «يوم صعود الرمبام إلى جبل الهيكل»، في استفزاز واضح لمشاعر المسلمين في العالم كافة.. وكانت مدينة القدس قد شهدت مظاهرات صاخبة؛ احتجاجاً على تدنيس سابق للمسجد الأقصى من قبَل الجماعات المتطرفة خلال ما يسمّونه «عيد العرش اليهودي»؛ حيث رشق الشبان الفلسطينيون قوات الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة، وأشعلوا الإطارات المطاطية في الشوارع الرئيسة.

## جرّاء تدنيس الصهاينة المتطرّفين المتواصل لساحاته..

# المسجد الأقصى.. وبركان «غضب» على وشك الانفجار

**القدس المحتلة: مراد عقل**

وقد تمكّنت قوات الاحتلال من اعتقال مائة شاب مقدسي خلال تلك المواجهات التي دامت ثمانية أيام متتالية، وامتدت الاعتقالات لتشمل كلاً من الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني (أراضي ٤٨)، والشيخ «كمال الخطيب» نائب رئيس الحركة، والشيخ «علي أبو شيخة» مستشار الحركة.. بالإضافة إلى حملة تحريض على الحركة؛ على خلفية الأحداث الأخيرة ونشاط الحركة الإسلامية نصرةً للمسجد الأقصى، كما اعتقلت قوات الاحتلال «حاتم عبدالقادر» مسؤول ملف القدس في حركة «فتح»، ووجهت له تهمة تحريض المصلين ضد قوات الاحتلال.

### سياسة الإبعاد

وفي خطوة سياسية، أصدرت المحكمة الصهيونية قراراً بإبعاد الشيخ «رائد صلاح» عن مدينة القدس لمدة ٣٠ يوماً عقاباً له على نصرته للأقصى، بعد إصدارها قراراً سابقاً مماثلاً بإبعاد الشيخ «كمال الخطيب» عن القدس ١٥ يوماً، فيما أطلق سراح «أبو شيخة» و«عبدالقادر»، بعد خضوعهما لعمليات تحقيق مطولة.

**وتنفيذاً لسياسات الاحتلال**، فقد حرمت سلطات الاحتلال المصلين ممن تقل أعمارهم عن خمسين عاماً من الوصول إلى المسجد الأقصى على مدار أسبوعين، وخاصة في أيام الجمع بحجة نية المصلين تنظيم التظاهرات في أعقاب الصلاة.. وحوّلت قوات الاحتلال المدينة المقدسة إلى ثكنة عسكرية زجت فيها الآلاف من عناصرها؛ لقمع أي نشاط فلسطيني.

**ويقول الشيخ «عكرمة صبري» خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا، في تعقيبه لـ«المجتمع» على آخر تطورات الأحداث في الأقصى:** «إن اليهود لا يزالون طامعين في المسجد الأقصى ولم تتوقف أطماعهم ويتحينون الفرص، وكلما هدأت الأمور فإنهم يزيدونها اشتعالاً على أمل أن نكون قد نسينا أو بردت همتنا في المحافظة على الأقصى الذي بات في دائرة الخطر، ولن يُزال عنه إلا بإنهاء الاحتلال».

وفي سياق التحريض الصهيوني المستمر على الحركة الإسلامية وعلى الشيخ «رائد صلاح»؛ بسبب موقف الحركة تجاه المسجد الأقصى والذود عن حياضه، تعالت الأصوات الصهيونية التي تنادي باعتبار الحركة الإسلامية خارجة عن القانون، وتطالب بفرض السيادة على المسجد الأقصى بقوة الاحتلال.

### بيان الحركة الإسلامية

وفي ظل الممارسات الصهيونية المجحفة، أصدرت الحركة الإسلامية بياناً قالت فيه: «إن الأقصى حق، وإن نصرتنا للأقصى حق، وإن صلاتنا في الأقصى حق، وإن اعتكافنا في الأقصى حق، وإن ما نقوله عن الأقصى صدق وحق.. وبالمقابل، فإن الهيكل باطل، وإن المساعي لبنائه على حساب الأقصى باطلة، وإن كل تحركاتكم (في إشارة للصهاينة) الخبيثة واللئيمة للنيل من المسجد الأقصى باطلة، وإن محاولتكم لتقسيمه باطلة، وإن كل قراراتكم القضائية باطلة، فاعلموا أن كل ما بُني على باطل فهو باطل».

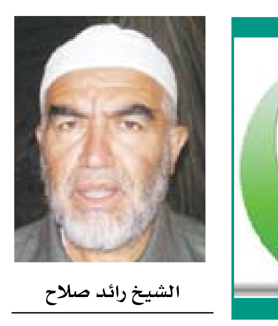
وأضاف البيان الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه: «إننا في الحركة الإسلامية عندما قررنا الوقوف موقف المناصر للأقصى علمنا وعرفنا أن هذا الموقف قد يكون له تبعات وإجراءات لئيمة تتخذها بحقنا المؤسسة الصهيونية صاحبة المطامع الواضحة والمفضوحة في المسجد الأقصى المبارك، لذلك فنحن على استعداد لدفع أي ثمن كضريبة وقوف مواقف الشرف والعزة والكرامة والإيمان.. فالأقصى عقيدة ودين، والأقصى كتاب وسنة، والأقصى تاريخ وحضارة، ولن نتقاعس يوماً عن نصرته مهما أرغى باطلكم وأزبد، ومهما هددتم وتوعدتم، واعلموا أننا لا ولن نعترف لكم بأية سيادة على المسجد الأقصى، ولن نستأذنكم لا في الصلاة في المسجد الأقصى ولا في الاعتكاف فيه».

**وتوجه البيان للأمة الإسلامية والعالم العربي قائلاً:** «إن القدس والأقصى قضيتكم جميعاً بل هي قضية كرامتكم، ويشهد التاريخ أن قدساً بأقصاها عزيزة معناه أمة عزيزة، وأن قدساً بأقصاها



**الشيخ عكرمة صبري: الأقصى في بؤرة الخطر.. ولن يُزال عنه إلا بإنهاء الاحتلال**





الشيخ رائد صلاح

# أصوات صهيونية تنادي باعتبار «الحركة الإسلامية» خارجة عن القانون.. وبفرض السيادة على الأقصى بقوة الاحتلال!

ذليلة معناه أمة ذليلة، واعلموا أنه إذا صدق العزم وضَحَ السبيل، ولأهلنا في الداخل ولأهلنا في القدس الشريف نتوجه مطالبين بالمزيد والمزيد من شد الرحال والتواجد في المسجد الأقصى المبارك، ولعله قد ثبت لكم أهمية الدرع البشرية لنصرة الأقصى، فأنتم أهل المسجد وعُمّاره وغيركم هم الغزاة اللصوص وقطّاع الطرق وشتان بين صاحب الحق واللص، فأهل الحق أحق بنصرة حقهم والثبات عليه حتى الممات».

**عرش «إسرائيل»!!**

وما أن هدأت الأوضاع في المسجد الأقصى وعادت الأمور إلى طبيعتها وسُمح لجميع المصلين بالدخول إليه، حتى انتقل المشهد الصهيوني إلى النشاط الاستيطاني؛ حيث أعلنت «جمعية اليهود الشرقيين» التي تعمل على الاستيلاء على المنازل الفلسطينية في حي «الشيخ جرّاح» أنها بصدد استلام ستة منازل في البلدة القديمة من القدس من ما يُسمى «حارس أملاك الغائبين».

وأكدت في بيان لها أنها تتعاون مع الجمعيات الاستيطانية مثل «عطرات كوهنيم»، و«شوفوا بنيم» لترسيخ أقدامها في العمل على تهويد ما وصفته بـ«عرش إسرائيل» حسب زعمها (البلدة القديمة، وبناء الهيكل المزعوم).

وزعم البيان أنها بصدد شراء و«استعادة» عقارات أخرى من فلسطينيين في القدس لهذا الغرض!! وأنها تقوم بحملة كبيرة في صفوف اليهود الشرقيين بهدف استعادة أملاكهم، ليس فقط داخل البلدة القديمة، وإنما في مناطق (عير ديفيد - حي اليمن - حي اليهود) في القدس المحتلة؛ حسب قولها.

**وقال الحاخام «بورشيمياهو بن إسحق همغربي»:** إن لدى الجمعية قائمة ببعض الممتلكات التي تعود ليهود شرقيين، وكذلك للمنازل التي كان اليهود يديرونها أو يستأجرونها منذ أكثر من ٨٠ عاماً.

وأشار إلى حجم التعاون بين المؤسسات والوزارات الصهيونية المختلفة في تنفيذ مخططات الجمعية والحركات الاستيطانية، لكنه اعتبر ذلك غير كاف، وقال: «إن وزارات مثل الداخلية والإسكان وكذلك بلدية القدس يجب أن تعمل دون خوف من العرب، وردود الفعل الأمريكية والأوروبية كلها حملات إعلامية لإرضاء العرب من أجل بترولهم وأراضيهم»؛ حسب قوله.

وأضاف «همغربي»: إن التعاون يتم بصورة كبيرة مع جمعيات الاستيطان اليهودية التي نشطت على مدار السنوات الماضية في تنفيذ مخطط التهويد الكلي للبلدة القديمة من خلال السيطرة على عقارات المقدسيين، وقد ساهم دعم الحكومة (الصهيونية) في تسهيل مهمة هذه الجمعيات الاستيطانية، وكان دور «حارس أملاك الغائبين» الأكثر بروزاً في هذا المجال.

**حرب ديموجرافية**

وقد عقّب المهندس عدنان الحسيني محافظ مدينة القدس بالقول: إنه من الواضح أن هذه الجمعية جزء من منظومة المؤسسات الاستيطانية في داخل القدس، وهذه المنظومة لكل واحدة منها حيز جغرافي تعمل فيه وتكون مسؤولة من خلاله، كما تعمل «عطيرة كوهنيم» في البلدة القديمة، وتعمل «إلعاد» في حي «سلوان»، ويبدو أن «جمعية اليهود الشرقيين» ستعمل في حي «الشيخ جرّاح».

وأكد الحسيني أن جميع هذه الجمعيات والحركات الاستيطانية تحظى بدعم ومساندة من الحكومة الصهيونية وبتعاون مباشر من ما يُسمى «حارس أملاك الغائبين»، موضحاً أن هذه المعركة تأتي في سياق حرب ديموجرافية تسعى إلى تفريغ ما يسمونه «الحوض المقدس» من مدينة القدس (أي مساحة القدس الشرقية في عام ١٩٤٨م).

وأضاف: إن هذه إحدى حلقات الاستيطان داخل حدود المدينة، التي تتناغم مع حركة الاستيطان الهائلة في شرق المدينة داخل وخارج الجدار العنصري، وعليه فنحن نرى ضرورة الاستعانة بالقانون الدولي ليأخذ دوره لوقف جميع الانتهاكات الصهيونية في القدس؛ بشطرَيْها الشرقي والغربي.

وشدّد الحسيني على أنه يجب بالتوازي مقاومة التهويد في القدس الغربية أيضاً، لأن ما يزيد على ٤٠٪ من أراضي وأملاك القدس الغربية هي أملاك فلسطينية خاصة بالمقدسيين؛ إضافة إلى أملاك الأوقاف الإسلامية والمسيحية التي تشكل أيضاً قسماً كبيراً.■

**اتهم تقرير أصدرته وحدة البحث والتوثيق في مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية قوات الاحتلال بممارسة الضرب والتعذيب بحق المصلين والشبان الذين اعتقلتهم خلال اقتحامها للمسجد الأقصى مؤخراً، وما أعقبها من مداهمات ليلية لمنازل المواطنين وشن حملة اعتقالات طالت أكثر من ٩٠ شاباً، تعرّض غالبيتهم للضرب والتنكيل، بما في ذلك أطفال ومسنون ونساء.**



## تقرير:

# الاحتلال يعذّب المصلين الذين دافعوا عن الأقصى!

**القدس المحتلة: خاص - المجتمع**

وخلافاً لما أوردته قوات الاحتلال من رواية حول ظروف وملابسات أحداث الأقصى، التي اتهمت فيها المواطنين بالبدء بها ومهاجمة مجموعة من الأشخاص أدعت أنهم سياح أجانب، أكد مركز القدس استناداً لروايات مسؤولي الأوقاف والمصلين الذين تواجدوا في ساحات المسجد الأقصى، أن الشرطة الصهيونية حاولت إدخال أربعة من المتطرفين اليهود إلى باحات المسجد بالقوة، بالرغم من إدراكها ومعرفتها بالأوضاع المتوترة هناك، والتي سبقها منشورات وبيانات وزعتها جماعات يهودية متطرفة دعت فيها أتباعها إلى أوسع مشاركة في اقتحام الأقصى..

وهو ما تسبب في إثارة مشاعر المصلين الذين بادروا بالهتاف والتكبير، وردّت الشرطة باقتحام الساحات وهي تطلق قنابل الغاز والصوت والأعيرة المطاطية، ما تسبب بإصابة الشاب «وائل رامي الفاخوري» بعيار مطاطي في العين، واستئصال العين بعد تمزقها!

### انتهاك صارخ

ولم تكتفِ الشرطة بذلك؛ بل لاحقت المصلين حتى مداخل المبنى المسقوف للمسجد الأقصى، وأطلقت قنابل الغاز المطاطية بداخله ما أسفر عن إصابة ثمانية مواطنين آخرين بالرصاص المطاطي والضرب المبرح بالهراوات، وطاردت عناصر أخرى من الشرطة المصلين في باحات المسجد، واعتدت بالضرب العنيف على العشرات منهم، من بينهم رجال دين تواجدوا في باحات المسجد.

وأشار التقرير إلى أنه خارج ساحات المسجد الأقصى، خاصة في منطقة «باب المجلس» و«باب الأسباط»، اعتدت الشرطة بعنف أكبر على المواطنين الذين احتشدوا في المنطقتين، منهم مسنّون تعرّضوا للضرب بالهراوات، ومداهمة منازل مواطنين وضربهم.

كما استخدمت الشرطة الصهيونية قنابل الغاز والصوت لتفريق حشود أخرى قرب المكان، أي خارج السور في «باب الأسباط»، وفي حي «باب حطة» المجاورة كانوا يحاولون الوصول للمسجد الأقصى والصلاة فيه.

وأدت المواجهات التي اندلعت في ذلك اليوم إلى إصابة ٤٠ مواطناً نُقل ١٧ منهم إلى المستشفيات لتلقي العلاج، في حين تلقى الآخرون إسعافاً في المكان.

ونوه التقرير إلى قيام الشرطة الصهيونية بعد اقتحامها لباحات المسجد الأقصى بإغلاق جميع بواباته أمام المصلين، ومنعهم من أداء الصلاة، وهو إجراء مس حقوق المواطنين في حرية العبادة والوصول إلى أماكنهم المقدسة بحرية ودون عوائق، مشيرا إلى أن الإجراءات اللاحقة التي اتخذتها الشرطة - بإغلاق البلدة القديمة ومنع من هم من غير سكانها الدخول إليها، والسماح فقط لمن تزيد أعمارهم على خمسين عاما بالوصول إلى المسجد الأقصى - مثّل ذروة الانتهاكات الصهيونية لحرية العبادة.

واستناداً لمواطنين حاولوا الدخول إلى البلدة القديمة، فقد تعرّضوا لسوء المعاملة اللفظية والمس الجسدي من قبل عناصر الشرطة وحرس الحدود الذين تعاملوا بفظاظة معهم على نحو غير مسبوق، بما في ذلك الاستهزاء بهم وبمعتقداتهم!

### تحريض رسمي

وحذر تقرير «مركز القدس» من حملة التحريض الرسمية التي واكبت تلك الأحداث وأعقبتها، خاصة ما ورد من تصريحات على لسان وزير الشرطة الصهيوني الذي توعد المقدسيين بإجراءات أشد، ومعاملة فظة تعرض لها المواطنون في صلاة الجمعة من قبل عناصر الشرطة، ومطالبة نواب كنيست من اليمين الشرطة بعدم الخضوع لما أسموه «مجموعة من العرب»، وفرض سيطرتهم على الأوضاع في الحرم القدسي الشريف كما ورد على لسان «آرييه إلداد» من الحزب القومي الديني المتطرف.

وأوصى التقرير بضرورة قيام حكومة الاحتلال بوضع حد لانتهاكاتها للقوانين الدولية والبنود التي تتحدث عن احترام الحريات الدينية، ومنع المساس بالشعائر الدينية والتعديات على الأماكن الدينية، ووضع حد لتعديات الشرطة واعتقالاتها التعسفية بحق المقدسيين، والتوقف عن مداهماتها لمنازلهم، والتوقف عن فرض ما يُسمى برنامج السياحة الذي يتسرب من خلاله اليهود المتطرفون إلى باحات الأقصى، مما يستفز مشاعر المسلمين.■



**دعت مجموعات مصرية ناشطة على الإنترنت إلى إطلاق حملة ضغط شعبية لإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين في السجون المصرية أوردت أسماء ١٩ منهم، وقالت: إن هناك ٣٠ فلسطينياً في سجون مدينة العريش وحدها، وذلك في أعقاب مناشدة أهالي المعتقلين الفلسطينيين في مصر الرئيس المصري التدخّل للإفراج عن أبنائهم الذين قالوا: إنهم ٢٤ فلسطينياً؛ عددٌ منهم أمضوا سنوات دون تقديمهم للمحاكمة، وأكّدوا أنهم يتعرّضون للتعذيب.**

## ذووهم قالوا: إنهم يتعرّضون لأبشع أنواع التعذيب

# حملة شعبية لإطلاق سراح ٣٠ معتقلاً فلسطينياً في مصر

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

وقالت مجموعتا «افعل شيئاً» Do Something و«أنصار القدس» على الإنترنت: إن هناك «مئات» من المعتقلين الفلسطينيين في السجون المصرية، ونشروا ما قالوا: إنه «مجموعة من أسماء مئات الفلسطينيين المعتقلين لدينا في مصر لكي يعرف العالم أن هؤلاء معتقلون لدينا ويجب حمايتهم، ولكي يرسل كل واحد منا رسالة موجّهة لرئاسة الوزراء المصرية ولسفارات مصر للمطالبة بإطلاق سراحهم الآن وفوراً قبل أن يتم قتلهم بالتعذيب مثل يوسف أبو زهري».

**ونشرت المجموعتان** أسماء بعض المعتقلين، هم: عبدالرحمن النواجحة بسجن «الإسكندرية»، وعبدالشافي غرقود بسجن «القناطر»، وإسماعيل أبو مسامح بسجن «بورسعيد»، وحسان وشاح، وإبراهيم أبو الثوم بسجن «أبو زعبل».. بالإضافة إلى المعتصم بالله القوقا، وأيمن نجل المهندس عيسى النشار رئيس بلدية رفح، وعبدالرحمن النجار، وعلاء المنسي المحبوسين لدى جهاز أمن الدولة منذ رمضان قبل الماضي ولا يُعرف عنهم شيء، بحسب ما جاء في رسائل نشطاء الإنترنت.

وقال النشطاء: إن من بين المعتقلين ٩ أفراد من الجرحى الفلسطينيين بالقاهرة اقتحمت قوات الأمن السكن الذي يقيمون به وقامت باعتقالهم، هم: حسام الرملاوي، وإياد سالم، ومحمد سالم، ومحمد رضوان، وخميس المصري، ونور خميس المصري (٤ سنوات)، ومصطفى أبو سخيلة، ونضال رويشد، ورائد شلايل.. وذكروا أن هناك ٣٠ معتقلاً على الأقل في «العريش».

**وأوضح النشطاء** أن يوسف أبو زهري، الذي اتهمت مصادر في حركة «حماس» الأمن المصري بتعذيبه وقتله في سجونها، وصلت جثته إلى غزة وقد ظهرت على وجهه آثار جروح ما يؤكد تعذيبه، ونُشرت صور له يبدو فيها آثار الدم على أسنانه وجروح في عينه وجبهته.. وقالوا: إن مصادر طبية فلسطينية في مستشفى «أبو يوسف النجار» جنوب مدينة رفح قالت: إن جثة الشهيد أبو زهري تم تسليمها دون أحشائه الداخلية، ولسانه الذي بُتر غالبيته!

**وقد أظهرت صور** نشرتها شبكة «فلسطين الآن» الإخبارية آثار ما قالت: إنه «تعذيب وحشي وفظيع» تعرّض له الشهيد أبو زهري في كافة أنحاء جسده، وقالت: إن يوسف أصيب بالعمى من كثرة التعذيب قبل شهر من قتله.

وفي سياق متصل، ناشد أهالي المعتقلين الفلسطينيين في السجون المصرية الرئيس المصري حسني مبارك بالتدخل الفعلي والجاد من أجل إطلاق سراح أبنائهم، مؤكدين أن أبناءهم يتعرضون لتعذيب شديد من قبل أجهزة الأمن المصرية، وقالوا: إن السلطات المصرية تعتقل في سجونها ٢٤ فلسطينياً، عدد منهم أمضوا سنوات دون أن يُقدموا لمحاكمة ويتم التجديد لهم تلقائياً، ومن بينهم القيادي في «كتائب القسام» أيمن نوافل المعتقل منذ ٢٢ شهراً، وشخص آخر من عائلة القوقا معتقل منذ خمس سنوات.

**وقال أهالي المعتقلين** في السجون المصرية في بيان موقّع باسمهم: إن أبناءهم «تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب على يد أجهزة الأمن المصرية، وإنه لم يتم توجيه أية تهمة بحقهم، وأصدرت المحكمة المصرية أمراً بإطلاق سراحهم، إلا أن وزير الداخلية المصري رفض ذلك»، مؤكدين أن «لديهم إثباتات ووثائق تشير إلى أن أبناءهم تعرضوا للتعذيب الشديد، وأنهم سيكشفون عن هذه الوثائق وغيرها في الوقت المناسب».

وأضافوا: «إن الأمن المصري يحاول أن يسحب اعترافات من أبنائنا حول أماكن وجود المجاهدين والقيادات العسكرية لحركة «حماس» وأماكن تصنيع المعدات العسكرية، ونحن نناشد مختلف الجمعيات المعنية تحمّل مسؤولياتها تجاه أبنائنا، والضغط على الجهات التي تحتجزهم لإطلاق سراحهم فوراً من أقبية السجون المصرية حتى لا يخرجوا إلينا وهم موتى».■

**مصادر طبية فلسطينية: جثة الشهيد «يوسف أبو زهري» تم تسليمها دون أحشائه الداخلية والجزء الأكبر من لسانه مبتور**

**تسير الأحداث الدموية بشكل روتيني في الصومال، خاصة في العاصمة «مقديشو» التي أصبحت في الآونة الأخيرة مسرحاً لعمليات عسكرية بين أطراف الصراع في الصومال؛ حيث تشتبك كل من القوات الحكومية الصومالية والقوات الأفريقية ليلَ نهارَ مع المقاتلين الإسلاميين الذين يشنّون هجمات على قواعد عسكرية في محيط القصر الرئاسي..**

## الأحداث الدامية مازالت رحاها تدور في شوارع العاصمة







# العنف في الصومال.. أين يكمن الحل؟!

**مقديشو: شافعي محمد**

ويخلّف العنف عادة دماراً وخراباً يطال معظم المنازل المنكوبة، فضلاً عن إزهاق أرواح المئات من المدنيين؛ حيث لا تبالي القوات الأفريقية أو الحكومية أو فصائل المعارضة المسلحة بمواطني «مقديشو»، فيتم تبادل القصف المدفعي بشكل عشوائي، وتسقط معظم القذائف على سوق «بكارى» المركزية المكتظ ليوقع القصف المدفعي المدنيين ورواد السوق بين قتيل وجريح.

في ١٥ أكتوبر (الجاري) شهدت مدينة «مقديشو» قصفاً مدفعياً طال عدداً من الأحياء السكنية قرب سوق «بكارى»، وقد أسفر القصف عن مقتل مدنيَّيْن وجرح أكثر من ٦ آخرين، وجاء القصف على المدينة عقب هجوم شنّته المعارضة على قاعدة عسكرية غربي «مقديشو» تتمركز فيها القوات البوروندية.

وفي ٣ أكتوبر لقي ما لا يقل عن ١٠ مدنيين حتفهم في مناطق متفرقة من مقديشو بعد تجدد الاشتباكات العنيفة بين قوات الحكومة الصومالية والمعارضة، كما أصيب أكثر من ١٥ مدنياً بجروح متفاوتة، ونُقل المصابون إلى مستشفيات مقديشو التي تئن وتشكو من إهمال رهيب.

وجرّاء قصف مدفعي استهدف السوق المركزية في ٢٨ سبتمبر الماضي أسفر عن مقتل ١١ مدنياً وجرح ٣٠ آخرين.. وفي ٢٣ سبتمبر قُتل ١٥ شخصا وأُصيب عشرون آخرون في مقديشو خلال معارك اندلعت بين القوات الصومالية والأفريقية من جهة والمعارضة المسلحة (حركة «الشباب المجاهدين»، والحزب الإسلامي) من جهة أخرى.

هذه لقطات لعينة من الأحداث الدموية التي تجلجل وتُدمي القلوب والعيون وتقشعر لها الأبدان، وهذا المسلسل الدامي يجري في مقديشو في كل حين ولا أمل يلوح في الأفق لإنهاء القتال الدامي بين الإخوة الصوماليين.

### جُرح لا يندمل

ورغم أن سقوط القتلى والجرحى يحدث بصفة يومية، إلا أن ما أصاب «أحمد محمد» (٨ سنوات) كان أمراً مأساوياً؛ فبينما «أحمد» وأمه يعبران شارع «هولواغ» جنوبي العاصمة «مقديشو» أثناء احتدام المواجهات بين القوات الأفريقية والإسلاميين، إذا برصاصة طائشة تصيب الطفل البريء وتستقر في فمه لتتفجر هناك محطمة كل أسنانه، إضافة إلى فقدانه العين اليمنى، كما أصابت رصاصة أخرى أم الطفل في يدها اليمنى، وبكت الأم بكاءاً مريراً بث الحزن والهلع في نفوس المارة.

ويكافح أطباء في مستشفى «مدينة» بالعاصمة في معالجة الطفل، ومن بين هؤلاء الأطباء د. «عمر أكرم» من الهلال الأحمر القطري الذي بذل جهوداً جبارة في لملمة الجسم المتساقط، وفتح الفريق الطبي ثغرتين في عنق الطفل ووضعوا فيها أنبوبين أحدهما للتنفس والآخر خاص بالطعام والشراب.

**موضع الخلل يكمن في الأيدي الخارجية التي تعبث خلف الكواليس لنشر الفتنة بين مقاتلي المقاومة الإسلامية!**

وأعرب عدد من الأطباء المتخصصين في قسم الجراحة عن خيبة أملهم في تضميد جروح الطفل الذي شوهه الرصاص؛ حيث ذكر د. «أكرم» أن حالة «أحمد» تستدعي السفر إلى الخارج، وبرر ذلك بأن المعدات الطبية الأساسية ليست متوافرة في مستشفيات مقديشو.

وقال الطبيب النرويجي «ماديس جيلبرت» المتخصص بشؤون علم الجراحة بعد اطلاعه على صور أحمد عبر المواقع الإلكترونية: إن حالته خطيرة ولا يمكن إعادة شكل الوجه إلى حالته الأصلية؛ لأن الخطر أكبر بكثير مما نتصور وهذه الحالة لا مثيل لها.

أما الطبيب «إيريك فوسي» الذي عالج كثيراً من المصابين بجروح مختلفة، فأوضح أن الحالة نادرة جداً، مشيراً إلى أن تضميد الجروح يحتاج إلى تكلفة مادية باهظة وأن أهالي الطفل لا يستطيعون تحمّلها لكونهم فقراء يعيشون في مدينة تجتاحها الحروب ليل نهار.

ويوجد في مستشفيات مقديشو حالات أخرى نادرة مثل حالة «أحمد» التي عجز الأطباء عن تقديم علاج ناجع ودقيق يعيد المصاب إلى حالته الطبيعية.






وفي ظل استمرار العنف والعنف المضاد في الصومال، فإن أوضاع المدنيين تزداد سوءاً يوماً بعد آخر، خاصة الأطفال والنساء والعجائز الذين يُعدون الفئات الأكثر تضرراً جرّاء الحروب المستعرة على مدى عقدين من الزمن.

## جرائم القوات الأفريقية

واللافت أن القوات الأفريقية انتهجت الأسلوب الأبشع في قصف المناطق المأهولة سكاناً بشكل متواصل؛ حيث تقصف المنطقة التي قصفتها قبل فترة وجيزة لأنها تضمن توافد الناس فيها للاطلاع على ما حدث في المكان أو نقل المصابين من المنطقة، وعادة ما يكون القصف الثاني أشد إيلاماً وأكثر عدداً في الضحايا الذين تقطعهم شظايا القصف إرباً إرباً.

وكانت القوات الإثيوبية تجيد هذا الأسلوب الذي كان يسود مقديشو، إلا أنه رحل مع انسحاب تلك القوات من الصومال بموجب اتفاقية جيبوتي في مطلع العام الجاري ٢٠٠٩م.

ويتساءل المتابع للأحداث التي تجرى في مقديشو: ماذا حققت القوات الأفريقية من إنجازات وما الذي أخفقت فيه؟ وتبدو علامة الاستفهام باقية في أذهان معظم الصوماليين.

ويشير البعض إلى أن القوات الأفريقية أخفقت في إعادة الأمن في ربوع الصومال، وبدلاً من أن تعيد الاستقرار الذي كان شعاراً مرسوماً للقوات الأفريقية، أصبحت مقراتها محط أنظار المعارضة، وربطت القوات الأفريقية في ثكناتها العسكرية الأسلاك الشائكة وأحجار الأسمنت الكبيرة تفادياً لهجمات المعارضة، كما ارتكبت تجاوزات وخروقاً إنسانية بعد استهدافها مجمعات سكنية في مقديشو.

ولم تنجح القوات الأفريقية أيضاً في حماية مراكز الحكومة الصومالية الرئيسة، وتحديداً القصر الرئاسي الذي تقيم فيه غالبية أعضاء الحكومة، والميناء، ومطار «آدم عدي» الدولي؛ حيث أصبحت هذه المقرات هدفاً لطلقات الرصاص وقذائف «الهاون»، ويتعرض القصر الرئاسي من وقت إلى أخر لقصف عنيف من قبل المعارضة.

ولم تنجح آلية القوات الأفريقية في هزيمة قوات المعارضة بدلاً من الشعب الصومالي الأعزل الذي أصبح مشرداً في ضواحي مقديشو وخارجها، لدرجة أن القصف الأفريقي أجبر الكثيرين منهم على الفرار من منازلهم ليفترشوا الأرض فاقدين الأمل في العودة إلى ديارهم.. ويرى البعض أن القوات الأفريقية أصبحت الحاجز المنيع الذي يحول دون التفاوض بين الإخوة الصوماليين الذين يتبادلون قذائف الهاون على رؤوس المدنيين.

وهكذا تدور الأحداث الدموية الطاحنة بين أبناء الجلد والملة الواحدة، فيفر من فر بنفسه حاملاً على أكتافه بعض الأمتعة القليلة التي نجت من الدمار، بينما الأطفال يشقون أميالاً من الكيلومترات على أقدامهم النحيفة ولا يعرفون إلى أين يتجهون، أما الباقون الذين لا يستطيعون الهروب فيصبحون لقمة سائغة لقذائف الأشقاء الصوماليين والقوات الأفريقية التي تقصف المدينة بشكل جنوني!

**القوات الأفريقية تحول دون التفاوض بين الأشقّاء الذين يتبادلون قذائف الهاون فوق رؤوس المدنيين!**

## ما المخرج؟!

وفي نهاية المطاف، فإن الخروج من مستنقع العنف أمر غاية في الأهمية، وتحقيق المصلحة العامة بدلاً من المطامع الذاتية والحزبية والحركية هي أهم وسيلة للخروج من المأزق المأزوم.. ويرى كثير من المحللين السياسيين أن جذور المشكلة تنبع من الأطراف الصومالية التي يسعى كل منها إلى تحقيق النصر على الطرف الآخر قبل أن يكشف عن أهدافه وميوله وانتماءاته أو أن يعطى الفرصة لاختبار نواياه.

المحلل السياسي «حسن محمد» قال لـ«المجتمع»: إنه لابد للإخوة الصوماليين أن يعلموا أننا نعيش في القرن الحادي والعشرين، ويجب عليهم نسيان لغة الرصاص والجلوس سوياً إلى طاولة الحوار، وأن يتحلوا بروح التسامح والرغبة في إصلاح أمور مجتمعهم، وألا يعطوا الفرصة لأي طرف خارجي لتأجيج الفتنة بينهم.

وأشار إلى أن موضع الخلل يكمن في الأيدي الخارجية التي تعبث من وراء الكواليس لإثارة مشاعر الإسلاميين، وأن من المهم إتاحة الفرصة للأشقاء الصوماليين لحل مشكلاتهم بأنفسهم مع الاستعداد لتهيئة المناخ المناسب للنهوض بمجتمعهم، وتوفير الدعم المالي والخبرات الفنية لانتشال الصومال من مستنقع الأزمات.

أما المحلل السياسي «محمد أحمد عبدالله»، فأوضح لـ«المجتمع» أن المشكلة الصومالية لن يتم حلها إلا من خلال اعتماد الحوار وسيلة للتفاهم بدلاً من استخدام فوهات المدافع، وأن قبول الرأي الأخر أمر ينهي الأزمة بين الصوماليين، كما أن المسار الصحيح للسلام يستلزم تحقيق المصلحة العامة التي تساهم في تقريب وجهات النظر وسد ثغرة الخلاف بين أطراف النزاع في الصومال.■



**للحوار مع شخص مهتد للإسلام من النصرانية عموماً طبيعة خاصة، فيكون ممتلئاً بالمصداقية؛ حيث يتكلم عن أسباب الهداية وسبل الصلاح والتقوى التي انتقل بها إلى عالم جديد.**

**فما بالكم لو كان هذا المهتدي للإسلام من رجال اللاهوت الكنسي العارفين ببواطن الأمور؟! بل وأستاذاً للاهوت؟!.. هنا لا شك ستكون الموضوعية أكبر والحوار أكثر تشويقاً!**

## منصّر سابق لـ«المجتمع»:

# كنت أدرس كيفية تشويه الإسلام فاكتشفت الحقيقة وأسلمت

**حوار: محمد زيان**

هذا هو التحدي الذي عايشته «المجتمع» وهي تحاور رجل اللاهوت السابق «بشرى جرجس بشاي جرجس» الذي غير اسمه إلى مصطفى عبد الرؤوف بعدما هداه الله للإسلام.

المنصر السابق كشف الكثير من وسائل التنصير خصوصاً في مصر، وأوضح أسرار التنصير، وكيف هداه الله للإيمان واكتشف أنه الدين الأحق بالاتباع، وهو الذي كانت وظيفته في الإسلام لاستخراج نقاط تشويش أو تشكيك يستفيد منها المنصرون في زعزعة إيمان عامة المسلمين.. وإلى تفاصيل الحوار:

**● بداية أخبرنا، كيف توصلت لمعرفة الإسلام؟**

- بدايتي مع الإسلام كانت لمحاربته؛ من خلال التنقيب فيه للتشويش على المسلمين في العقيدة الإسلامية، وأقسم بالله لو أني وجدت أثناء قراءاتي ودراستي في الإسلام ما يجعلني أثبت أن المسلمين والإسلام ذاته على غير هدى فلن أتردد.. ولكن من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

**● وما طبيعة دراستك في الماضي؟**

- كنت أستاذاً راهباً في كلية اللاهوت أدرس «إكليرك اللاهوت والكهنوت» للطلاب الذين سيصبحون رجال دين نصارى، وهي درجة تعادل أصول الدين في الأزهر، ومن خلال دراستي بدأت أبحث في التشكيك والتشويش على الإسلام والمسلمين والعقيدة الإسلامية والمعاملات الإسلامية.

**● ما طبيعة الدراسات التي كنت تقوم بها للتشكيك في الإسلام؟**

- هذه الدراسات - على سبيل المثال - تبحث في القرآن الكريم لتشويه بعض الآيات القرآنية التي يتم تفسيرها بشكل يخدم الكنيسة والمسيحية.. فمثلاً الآية التي تقول: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)﴾(مريم).. هذه الآية لا تحتاج إلى إدراك قلب المؤمن لها، ولكن لو ترجمها راهب أو رجل دين مسيحي بحسب التفسير الكنسي فهو يسعى لإيهام المستمع أن عيسى ابن الله، أو الله، والعياذ بالله، وبالتالي يؤثر على عامة المسلمين الذين لا يتمتعون بالقدر الكافي من المعرفة، ويجعلهم يتشككون، فهم هنا يريدون تشكيك المسلمين.

**● هل كانت هناك مواد معينة يتم تدريسها للتشكيك في الإسلام ؟**

- هذه المواد اسمها «كيفية التشكيك والتشويش في العقيدة الإسلامية»، وكانت عنوان الدكتوراه التي حصلت عليها، وتم تجريدي منها (الدكتوراه) - مع أملاكي- من قبل الكنيسة بعد إسلامي.

**● هل أنت نادم على فَقْد كل ذلك؟**

- يكفيني الإسلام، ولا تهمني المناصب.

**● اذكر لنا نبذة عن رسالة الدكتوراه التي حصلت عليها.**

**التنصير يعتمد على البحث في ثغرات الآخرين وكيفية الوصول إليهم مادياً ومعنوياً والتعرف على كل الطرق للتشكيك في العقيدة وبعدها يبدأ الحديث عن النصرانية أو التنصير!!**

الرسالة كانت بدايتها التبشير والتنصير، وانتهت بإسلامي وعزيمتي على أن أكون داعية إسلامياً.. كما أخبر الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من حمر النعم».

**● دعنا نسلط الضوء على أسس وكيفية التنصير في الكنيسة.**

– التنصير يعتمد على البحث في ثغرات الآخرين، وكيفية الوصول إليهم مادياً أو معنوياً، والتعرف على كل الطرق للتشكيك في العقيدة، بعدها يبدأ الحديث عن النصرانية والتنصير.

فمثلاً أتقرب من محمد أو حسين عندما يكون المستوى الاجتماعي له متدنياً، والمستوى المادي تحت الصفر، في الوقت الذي يتصل فيه منه أقرب الأقربين، وأبدأ في ترغيبه في وجودي، وعندما أغيب عنه يسأل عني، بعدها يبدأ الحديث عن النصرانية.

وأظهر له أن أقرب الناس إليه هم المسيحيون، الذين يساعدونه في كل ضائقة تقع له، وهنا تبدأ عملية غسيل المخ التي يسمونها «الترغيب».. ثم أكلمه في المسيحية بإقناع، وهو أصلاً مسلم بلا ركائز، فيتزعزع إيمانه بالإسلام ويشك فيه.

**● اشرح لي كيف كنتم تقومون بتنصير المسلمين؟**

– نحن نضع أعيننا على شخص معين، ثم نبدأ في دراسة أحواله.. من حيث ظروفه المعيشية من جميع الجهات، ثم ندخل له من مداخل عديدة، وأهم شيء هو أن أرغب المتنصر فيّ وفي المعلومة التي أعطيها له.. وأوفر له كل ما يريد في ضائقته المالية، ويتم التنصير على مجموعات أو فرد لفرد.

**● هل معنى هذا أن العامل المادي يلعب دوراً في التنصير؟**

– ٨٥٪ من حالات التنصير في مصر سببها المال، ويضاف عليها المستوى الفكري، والـ ١٥٪ ترجع لبراعة المتحدث وبلاهة المتقبل!

**● من الذي يقدم الأموال والمساعدات لتنصير المسلمين؟**

– جمعيات ورجال أعمال مسيحيون معروفون وكنائس خارجية تقدم مساعدات للمتنصرين، ومنها مجلس الكنائس العالمي.

**● من هم رجال الأعمال الذين يدعمون الأنشطة التنصيرية؟**

– أحتفظ بأسمائهم في خزانتي الخاصة، وسيأتي يوم وأنشرها!

**٨٥٪ من حالات التنصير في مصر سببها المال.. والـ١٥٪ الباقية ترجع لـ«بلاهة» المتنصر وبراعة المنصرين!**

**● ما المناطق التي يستهدفها التنصير؟**

– المناطق العشوائية والفقيرة، مثل: منشية ناصر، وسكان المقابر، بهدف استقطابهم بوعود بسكن أنظف أو أرقى، وتحسين أحوالهم المالية.. ويقل في الأحياء الراقية لأن ساكنيها لا يعانون كسكان المقابر الذين يعيشون على المساعدات وأطعمة الصدقة.

**● ماذا عن الكنيسة من الداخل؟**

– الكنيسة من الداخل منشقة على بعضها.. فيها انقسامات كما قال رب العزة: ﴿... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾(الحشر)، كل منهم يبحث عن تعزيز مكانته، ولكنهم لايعلنونها على الملأ.. وعندهم مشكلات داخلية، ويمتازون عنا – كمسلمين – بأنهم يحتفظون بمشكلاتهم في الخفاء.. والأساقفة كل منهم يريد أن يكون رئيس نفسه.

**● كيف تنظر الكنيسة إلى الإسلام؟**

– الكنيسة تعتبر الإسلام خطراً، وتخشاه وتهابه لأسباب دينية ودنيوية، وبعض رجال الدين يعرفون أن الإسلام حق ولا يمكنهم الجهر به، ومنهم من يخشى بسبب الظروف الاقتصادية، ولكن في النهاية الغالبية العظمى يعلمون مدى مصداقية وخطورة الإسلام عليهم، ولذلك يحاربونه من خلال ضعف المسلمين وجهلهم.

**● وكيف تنظر إلى الحركات الإسلامية؟**

– الإسلام ليس دين حركات، لكن الكنيسة فرحة لانقسامات المسلمين واختلافاتهم، يفرحون لاختلاف السلفية مع الإخوان، وهكذا!

**رجال «اللاهوت» يعرفون أن الإسلام حق ولكن لا يجرؤون على الكلام**

**● ماذا فعلت بعد أن نويت اعتناق الإسلام؟ ولمن ذهبت؟**

– كان من فضل الله عليَّ أن ذهبت إلى الأزهر لإعلان إسلامي، وهناك التقيت بالشيخ محمود عبدالمتجلي الذي قابلني أول مرة، وكان رئيساً للجنة الإفتاء في الأزهر، وقال لي: «عد لبيتك.. ما الذي يعجبك في الإسلام والمسلمين؟ تعالَ بعد شهر.. فكّر جيداً.. الكنيسة «كويسة».. والمسيحيون إخوتنا»!

**● ماذا كان رد فعلك؟**

– في البداية لم أدرك ما قاله لي، وربما كان يتشكك فيّ، ويرغب أن أسلم على حق، ولكني أشهرت إسلامي على يديه، وذهبت إلى المحافظة لاستكمال إجراءات اعتناق الإسلام، والتي تمت في ٢٦/١٠/٢٠٠٠م، وتم تغيير اسمي إلى مصطفى عبد الرؤوف جرجس بشاي جرجس، وكان اسمي قبل الإسلام «بشري جرجس بشاي جرجس».

**● هل واجهتك عقبات بعد إسلامك؟**

– لم أدخل الإسلام لأن به عيشة رغدة، أو فيه الذهب والفضة، لكني كنت أعلم كما قال الرسول ﷺ: إن «سلعة الله غالية، ألا وهي الجنة»، ولذلك طبيعي أن أجد الكثير من المعوقات منذ دخلت الإسلام.

على سبيل المثال، مررت بأزمة مالية كبيرة، فقد تم تجريدي من كل أموالي ورتبتي الكنسية، حتى أنني عندما ذهبت للطبيب لإزالة الصليب المنقوش على يدي لم يكن معي مال يكفي لإجراء العملية.. أيضاً لكي أغير اسمي، انتظرت عامين باسمي المسيحي حتى يعتمد الاسم الجديد في الإسلام، بعدها ظللت أسير في إجراءات طويلة حتى تغير الاسم، وكل هذه معوقات يواجهها من يدخلون الإسلام، وواجب الدولة هنا أن تيسر إجراءات تغيير الاسم أمام الداخلين في الإسلام.

**● هل تشعر بغربة بعدما تحولت من المسيحية للإسلام؟**

– هذا يشعرني بأنني لن أكون في الإسلام أقل مما كنت قبله، عملاً بقول الرسول ﷺ: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام»، وهكذا كان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، والرسول ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين».

**● هل تنصح المسلمين بشيء؟**

– أقول لهم: «احمدوا ربكم لأنكم ولدتم مسلمين».■

**لم تعد حقائق التغلغل الصهيوني في العراق سراً من الأسرار؛ بل إن وجود الصهاينة بشكل مكثّف في «السفارة الأمريكية» بالمنطقة الخضراء صار معلوماً، وبالتالي تكشّفت غايات الغزو «الأنجلو- أمريكي» للعراق بهدف حماية المصالح الصهيونية، وتدمير العراق، وعدم عودته كقوة تهدّد أمن الكيان الصهيوني، ومن ثم السير في إجراءات وخطوات التطبيع و«الأسرلة» خدمةً لأهداف الاحتلال!**



## ١٨٥ خبيراً صهيونياً بالسفارة الأمريكية في بغداد

# واشنطن تستنسخ النموذج «الإسرائيلي» لحكم العراق!

**بغداد: د. أيمن الهاشمي**

فقد أفادت تقارير صحفية متواترة – أكدتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية – بأن الاحتلال الأمريكي وضع مشروعاً في حيز التنفيذ؛ يقضي بتطبيق نظام الإدارة المدنية «الإسرائيلي» في المناطق التي يعتزم جيش الاحتلال الأمريكي إخلاءها خلال العامين القادمين (٢٠١٠ و٢٠١١م).

### العراقيون يستنكرون

وذكر موقع «عرب أون لاين» – نقلاً عن نائب في جبهة التوافق طلب عدم ذكر اسمه – أن العراقيين يستنكرون هذه الخطة، ويرفضون أي تعاون بين الأمريكان والصهاينة على الأراضي العراقية.. ولم يستبعد النائب وجود مثل هذا الاتفاق بين الاحتلال الأمريكي والكيان الصهيوني؛ حيث تأكد أن هناك ١٨٥ خبيراً صهيونياً (منهم يهود «إسرائيليون»، وآخرون يحملون الجنسية الأمريكية أو جنسيات أخرى) تستعين بهم إدارة الاحتلال الأمريكي، وتشرف من خلال السفارة الأمريكية بالمنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية؛ العسكرية والأمنية والمدنية!

وذكر النائب العراقي عشرات الأسماء ممن يضعون خطط عمل هذه المؤسسات؛ بإشراف صوري من حكومة «نوري المالكي»، كما يستعين هؤلاء بعدد من العملاء العراقيين الذين تم توظيفهم داخل المنطقة الخضراء، ويتم الرجوع إليهم لطلب المعلومات والبيانات عن الوزارات العراقية.

### تعزيز التعاون

ويأتي هذا الجدل، بعد التقرير الذي كشفت عنه الصحيفة العبْرية مؤخراً، وأفاد بأن الولايات المتحدة كلفت «تل أبيب» بوضع خطة حول إقامة إدارة مدنية في العراق، وذلك تمهيداً للانسحاب الأمريكي.

وقالت الصحيفة: إن الجانب الأمريكي قرر تطبيق النموذج «الإسرائيلي» في الإدارة المدنية لملاءمته للواقع العراقي، موضحةً أن ضباطاً من قيادة الإدارة المدنية الأمريكية زاروا المناطق الخاضعة للإدارة المدنية «الإسرائيلية» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأنه تقرر في أعقاب ذلك تعزيز التعاون بين الجانبين، والاستفادة من الخبرة «الإسرائيلية» الواسعة في هذا الشأن.

وأشارت الصحيفة إلى أن وفداً من كبار ضباط الإدارة المدنية «الإسرائيلية» في الضفة الغربية كان قد زار الولايات المتحدة قبل ٣ أشهر برئاسة الضابط «بولي موردخاي» الذي سيباشر قريباً مهام منصب السكرتير العسكري لوزير الحرب الصهيوني.

وأكدت الصحيفة أن الأمريكيين وجّهوا الدعوة إلى هذا الوفد لزيارة الولايات المتحدة لتدريب ضباط أمريكيين لتطبيق نموذج الإدارة المدنية «الإسرائيلي» في العراق، وذلك بهدف مساعدة السكان العراقيين على ممارسة حياة طبيعية.

### نظام سياسي جديد

وعزا مسؤولون أمريكيون الاستعانة بالخبرات «الإسرائيلية» إلى معرفة هؤلاء بتعقيدات المنطقة، ولما يمكن أن يكون عليه المستقبل.. ويقول مقرّبون من إدارة الاحتلال الأمريكي بالعراق: إن مضي الجيش الأمريكي في تطبيق نموذج الإدارة المدنية «الإسرائيلي» في المناطق التي تحتلها في فلسطين سيساعد الإدارة الأمريكية في وضع نظام سياسي جديد للعراق، قد يتبلور بعد الانتخابات المقبلة وفق أسس «دستورية» بالتعديلات المرتقبة.

ومعلوم أن الدستور «المسخ» الذي أُعلن عام ٢٠٠٦م – والذي وضعت أسسه إدارة الاحتلال الأمريكي بعد الغزو عام ٢٠٠٣م – كانت قد أشرفت على رسم خطوطه العريضة شخصيات أمريكية وصهيونية؛ من بينهم «نوح فيلدمان» أستاذ القانون الدستوري بجامعة «هارفارد»، الذي شدّد على فكرة «الفيدرالية» كنظام جديد للعراق، مقابل إضعاف الحكومة المركزية في بغداد.■




د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



# هل نترك «الفتن» ونشمّر «للعمل»

نفسك التي بين جنبيك أمانة عندك ترفعها أو توبقها، وصدق الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس)، وتزكية النفس تكون بالإيمان والعمل الصالح، إذن، فالإيمان والعمل الصالح، هو طريق الفلاح والهداية، وقد حذرنا الله ورسوله من الضلال عن الصراط المستقيم فقال ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، والجدل آفة تأكل الإخلاص، وتبعد الإنسان عن الحق»، ولهذا كثرت النصوص في النهي عنه، قال عليه السلام: ما ضلت أمة بعد نبيها إلا أعطوا الجدل، فكان الجدل هو نتيجة حتمية للضلال وحصيلة للتيه عن الصراط المستقيم، قال تعالى في بيان حجة الكافرين: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾ (الزخرف:٥٨)، والجدل في كلام العرب هو المبالغة في الخصومة والمراء، وإذا أراد الله بعبد شراً، أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل، ولهذا ما ألهم قوم الجدل إلا حرموا العمل، ومن طلب الدين بالكلام ألحد، وما أتى الجدل بخير قط، وقال العلماء: لا يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يذر المراء (الجدل) وإن كان محقا، والمؤمن الحق هو الذي يبتعد عن الجدل، والخصومة عن المبطلين جريمة قال تعالى: ﴿...وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)﴾(النساء)، أي مدافعاً، ﴿وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾(النساء:١٠٧)، وقد نزهت الأعمال التعبدية عن الجدل ﴿...وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(البقرة:١٩٧)، وقرر العلماء أن المجادل يعد من الجاهلين فقالوا: آفة الجهل الجدل، وآفة العمل رؤية النفس.

والجدل كما قرر العلماء نوعان: جدل يوجب تقرير الحق، وهذا مطلوب ولكن الناس بعدوا عنه، وجدل يوجب تقرير الباطل وقد خاض الناس فيه إلى الأذقان وهو منهي عنه؛ لما يسببه من تدمير وإلهاء عن العمل الصالح، ونحن كأمة مهزومة تحتاج إلى العمل الصالح الذي يرفع الإنسان في الدنيا والآخرة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾(الجاثية:١٥)، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)﴾(الزلزلة)، وللعمل ثمرات يطمح كلُّ إنسان إليها، ومنها:

١- أنه يبعد الإنسان عن غضب الله ولعنته، فإذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل، وتحابوا بالألسنة، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم.

٢- كما أنه حرث الآخرة، «حرث الدنيا المال وحرث الآخرة العمل الصالح، ومن أراد حرث الآخرة نزد له في حرثه».

٣- عمل مرفوع كرامة وفضلاً من الله ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(فاطر:١٠).

٤- نتيجة الطيبات ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾(المؤمنون:٥١).

٥- شرط من شروط التوبة عن المعاصي والآثام

- العمل الصالح ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾(العنكبوت:٧)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)﴾(العنكبوت)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾(العنكبوت:٥٨)، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)﴾(الروم)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)﴾(فاطر).

٦- تحسّر المبطلين وندمهم بترك العمل الصالح يوم القيامة ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾(السجدة).

هذا، وثمرات العمل الصالح كثيرة نفعها في الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)﴾(مريم)، وكذلك سيستخلفهم في الأرض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور:٥٥).

فهل نستطيع أن ندع الموبقات وعلى رأسها الجدل، ونشمر للعمل حتى ننال رضا الله وفضله بالاستخلاف والعزة في الأرض؟ أم نظل نرزح في الوقيعة ونلتمس للبرءاء العيب، ونقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً، إن حالنا صار أضحوكة للأمم، وسخرية للمراقبين والباحثين في كل ناحية من نواحي الحياة، ولا حياة لمن تنادي، يقول «حافظ أبو سعدة» الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان: إن أشكال الفساد في مصر تتمثل في أمور كثيرة، منها: الرشوة، والابتزاز، والاتجار بالنفوذ، وإساءة استغلال الوظائف، والإثراء غير المشروع، فضلاً عن غسل الأموال المتحصلة من الفساد وإخفائها، وعرقلة سير العدالة.

وأضاف «أبو سعدة»: إن أسباب انتشار الفساد في مصر وكثير من البلاد العربية تتلخص فيما يلي:

١- غياب الديمقراطية بمعناها الحقيقي المتضمن مبادئ المحاسبة والشفافية، وقيم الفصل بين السلطات، ومعايير تداول السلطة والتغيير.

٢- تدني مرتبات الوظيفة العامة في مصر، التي لا تضاهي بأية حال من الأحوال الارتفاع الكبير في الأسعار، فضلاً عن عدم تماثل المرتبات بين كافة العاملين في الدولة.

٣- عدم وجود آليات واضحة لمنع تضارب المصالح؛ مما أدى إلى سيطرة قلة من رجال الأعمال على الاقتصاد المصري وعلى مجريات العملية السياسية.

٤- التوسع في الحصول على القروض والمعونات الأجنبية، وما سببته من إفساد لموظفي الدولة على جميع المستويات.

٥- سياسة الخصخصة وتحويل شركات القطاع العام إلى القطاع الخاص، وما يشوب هذه السياسة من فساد في تقييم الشركات بشكل فاضح لصالح بعض المستثمرين سواء في الداخل أو الخارج.

٦- تخلي الدولة عن تقديم الخدمات العامة، خاصة في مجالي التعليم والصحة، فضلاً عن غياب رقابتها على الخدمات المقدمة من القطاع الخاص؛ مما أدى إلى خدمات رديئة بتكاليف باهظة.

٧- انتشار الواسطة والمحسوبية، وسيادة الشعور بأن القانون لا يطبق إلا على الفقراء.

وفي نفس السياق، قال «فاروق العشري» عضو لجنة الدفاع عن الديمقراطية: حينما ينتشر الفساد، يغيب العدل، وتزداد حدة الصراع الاجتماعي الداخلي، ويسود الاحباط، وينمو العنف، وتسقط القيم الاجتماعية؛ مما يؤدي إلى ضعف الانتماء الوطني وتهديد السلام الاجتماعي.

٨- اجتثاث الرجال الصالحين وإلصاق التهم الباطلة بأشخاصهم وزجهم في السجون والمعتقلات، وإبعادهم بشتى الطرق عن المجتمع والحياة العامة، وتحريض الفاسدين والمنافقين لتلويث سمعتهم والتشهير بهم، واستعمال البلطجية والمسجلين الخطرين في الاعتداء عليهم، وإبعادهم ومطاردتهم في كل نشاط أو عمل اجتماعي مع محاصرتهم بحزم من القوانين الظالمة.

وبعد، فهل في استمرار هذه الأوضاع ما يدعو إلى الريادة والتقدم وإصلاح ما أفسده الباطل حتى تنهض الأمة من كبوتها؟ لا أظن لا أظن.■



**أعرب رئيس علماء البوسنة، وزعيم المسلمين في منطقة غرب البلقان د. مصطفى تسيريتش عن اعتقاده بأن التصريحات الصربية المعادية للبوسنة ليست سوى نوع من الأذى السياسي، وأن مواقف الرئيس الكرواتي «ستيبان ميسيسيتش» أكثر عقلانية مقارنة بصربيا، نافياً أن تكون هناك نية لسحب القوات الدولية من البوسنة، ومشيراً إلى أن السياسة الأمريكية في البلقان أكثر تفهماً لطبيعة الخلافات وطرق حلها من السياسات الأوروبية.**

## زعيم مسلمي غرب البلقان د. مصطفى تسيريتش لـ«المجتمع»:

# الإصلاح في البوسنة مرهون بالانتقال من مرحلة «دايتون»

**سراييفو: عبد الباقي خليفة**

**وتطرّق - في حواره مع «المجتمع» - إلى الوضع في «السنجق» الذي يخطو بتؤدة نحو مكان تحت الشمس بفضل الله أولاً، ثم بالجهود الكبيرة التي يقوم بها المفتي «معمر زوكارليتش»، مؤكداً أن الإسلام يثبت في مجال الحضارة أنه الأرقى والأكثر إنسانية قديماً وحديثاً..**

**وفيما يلي تفاصيل الحوار:**

**● هناك تهديدات جدية تواجهها البوسنة في الذكرى الـ(١٤) لتوقيع «اتفاقية دايتون»، سواء فيما يتعلق بصرب «بلجراد»، أو الصرب في البوسنة الذين طالبوا في وقت سابق بموافقة البوشناق والكروات على انفصال «جمهورية صربسكا».. فكيف تنظرون لهذه التهديدات؟**

- أعتقد أن التصريحات الصربية التي تتحدث عن انفصال صرب البوسنة، أو التشكيك في سيادة البوسنة واستقلالها، أو التي تهدف إلى عرقلة الإصلاحات سواء من داخل البوسنة أو عبر الحدود، وتحديداً «بلجراد» هي نوع من الأذى السياسي أكثر منها حقيقة؛ حيث إنها لا يمكن أن تؤثر على سيادة البوسنة واستقلالها أو تغيير حدود البوسنة المعترف بها دولياً، فصربيا أقل قدرة على ارتكاب جريمة إبادة كالتي قامت بها في تسعينيات القرن الماضي، وكرواتيا مشغولة بنفسها ومثقلة بالديون.

**● هل يمثّل الموقف الجيّد للرئيس الكرواتي «ستيبان ميسيتش» عزفاً منفرداً حتى في كرواتيا ذاتها، مقارنة بموقف التجمّع الكرواتي الديمقراطي الذي تقوده «يادرنكا كوسور»؟**

- الرئيس «ميسيتش» على درجة كبيرة من الوعي بقضية البوسنة، وهو بكل المقاييس أفضل من الرئيس الكرواتي السابق «فرانيو توجمان» الذي كان قومياً متطرفاً بل فاشياً.. وكرواتيا تمر اليوم بعملية ديمقراطية، وهناك بعض الأخطاء التي ترتكبها حكومة «كوسور».

### مسألة وقت

**● ما موقف البوسنة بين المطالب الأوروبية بالإصلاحات، والرفض والعرقلة الصربية لهذه الإصلاحات، والتمسك بامتيازات اتفاقية «دايتون»؟**

- عملية الاصلاح في البوسنة بطيئة؛ إذ يجب الانتقال من مرحلة «دايتون» التي كانت اتفاقية لوقف الحرب، وما نحتاجه هو إصلاحات دستورية، والعملية ليست سهلة بل إنها غاية في الصعوبة، ولكن لا خيار أمامنا، فالبوسنة يجب أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي وفي حلف شمال الأطلسي (ناتو)، والمسألة مسألة وقت فقط.

**● ماذا عن الموقف الأوروبي من انضمام البوسنة إلى الشراكة «الأورو-أطلسية»، وسط هذه المعمعة؟**

- الأوروبيون يدركون أن إرساء السلام والاستقرار والحفاظ على الأمن يتطلب ضم دول غرب البلقان إلى الاتحاد الأوروبي، كما أنهم يدركون أن الحرب في غرب البلقان ليست في أراض بعيدة، وإنما في بيتهم.

**● هناك حديث عن سحب القوات الدولية من البوسنة، ما انعكاسات ذلك على البوسنة خصوصاً أن رفع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة أيديها من البوسنة سيؤدي لزعزعة الاستقرار الهش؟**

**سراييفو هي «قدس» أوروبا.. وفيها تعدد للثقافات منذ إعلان محمد الفاتح «عهد ناما» للفرنسيسكان عام ١٤٦٣م**

**رئيس كرواتيا الحالي «ستيبان ميسيتش» أفضل بكل المقاييس من رئيسها السابق «فرانيو توجمان» الذي كان قومياً متطرفاً**

- هذه محاولات من قِبَل المجتمع الدولي للضغط على السياسيين المحليين، ونأمل أن تكون الدعوة الأوروبية لإصلاحات جادة؛ بحيث تتم ممارسة الضغوط اللازمة على الأطراف المناوئة للإصلاحات، ولكن ذلك ينبغي أن يتم باتفاق أوروبا حول الأسس التي يجب اتباعها في ذلك، فأوروبا لا تزال مترددة بين الذين يقولون: تعبنا من البوسنة، ويريدون التبرؤ من دورهم فيما جرى، وبين الذين يريدون أن تكون هناك مساهمة أكثر فعالية من أجل دفع البوسنة إلى الشراكة «الأورو- أطلسية».

## الموقف الأمريكي

**● وماذا عن الموقف الأمريكي مما يجري في البوسنة؟**

- السياسة الأمريكية في البلقان عقلانية ومتوازنة، والموقف الأمريكي في البوسنة أفضل مما هو موجود على الساحة، فالولايات المتحدة أصبحت تتفهم قضية البوسنة، وتشجع على تعدد الثقافات والأديان أكثر من أوروبا، وهناك قرار أمريكي بإرسال مبعوث خاص للرئيس «باراك أوباما» إلى البوسنة، ونحن نتطلع للأفضل مع إدارته، وقد زار نائبه «جوزيف بايدن» البوسنة في يونيو الماضي، وأعلن موقفاً جيداً بخصوص سيادتها واستقلالها، ومستقبل اندماجها في الشراكة «الأورو- أطلسية».. ونود أن يكون هناك دور أكثر فعالية، لأن الذين يعرقلون الإصلاحات معروفون، ولا يمكن أن يوافقوا عليها إذا تُرك الأمر لهم.

**● ما هي نقاط الخلاف بين الموقف الأوروبي والأمريكي في البوسنة؟**

- في البداية، أوروبا لم تتفهم قضية البوسنة، ولم تلاحظ البعد الإستراتيجي للموقف الروسي المناصر للصرب وظلمهم في المنطقة، فروسيا عائق حقيقي لتقدّم البوسنة، ولديمقراطيتها وحقوق الإنسان فيها، ولإحداث التغيير في البوسنة نحتاج لوجوه جديدة.. أما الصرب فهم متورطون أفراداً وجماعات في حرب الإبادة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة، لذلك هم خائفون، ولا يريدون أن يكونوا جزءاً من البوسنة.

## إذاعة «بر»

**● الإسلام والمسلمون وأنتم شخصياً كنتم ضحايا ظاهرة «الإسلاموفوبيا» (الخوف المرضي من الإسلام) في البوسنة، والتي يقودها شيوعيون عملاء لجهات خارجية تمولهم وتوفر لهم الغطاء الأمني والسياسي والإعلامي.. كيف تنظرون لهذه الهجمات التي تعرضتم لها شخصياً؟**

- رب ضارة نافعة، فالتلفزيون الفيدرالي دفعنا بطريقة غير مباشرة إلى إنشاء إذاعة «بر»، وهي إذاعة لها مستمعون كثيرون، ومؤثرة في المجتمع.

**● ما انطباعكم لدى زيارتكم للسنجق الذي تسكنه أغلبية مسلمة من البوشناق تحت الهيمنة الصربية منذ عام ١٨٧٨م؟**

- أنا فخور بالمسلمين في السنجق وبمفتي السنجق «معمر زوكارليتش»، وأعتقد أن ما يحدث هناك قيمة جديدة للمسلمين في البلقان، ولكن «بلجراد» تسعى للتفريق بين المسلمين في كل من السنجق والبوسنة، في حين تعمل على تقوية روابطها بالصرب في كل مكان.

وترتكب «بلجراد» خطأً فادحاً عندما تظن أن بإمكانها التفريق بين المسلمين في السنجق والبوسنة ليسهل عليها حكمهم.. ومن جانبي، أعتبر زيارتي للسنجق من أهم الزيارات في حياتي، فقد وجدت مسلمين لم أكن أعرفهم، يقومون بجهود قوامها الصدق والإخلاص للإسلام.

**● جامع «الفرهادية» في «بنيالوكا» الذي هدمه الصرب عام ١٩٩٣م، لماذا لم تتم إعادة بنائه حتى الآن؟**

- جامع «الفرهادية» هو واحد من ١٧ مسجداً دمرها الصرب أثناء العدوان، وقد أعدنا بناء ١٤ مسجداً منها، وبقي ٣ مساجد؛ الفرهادية واحد منها، وعملية إعادة بنائه جارية، وتتراوح تكلفتها بين ٦ و١٠ ملايين يورو، وكان الصرب قد هدموا ٢٠٠ مسجد في «بلجراد» وحدها.

## الصرب دمروا ١٧ مسجداً في البوسنة أعدنا بناء ١٤ مسجداً منها.. والمسلمون لم يهدموا أية كنيسة لأن دينهم رقيب عليهم ويمنعهم من هذا



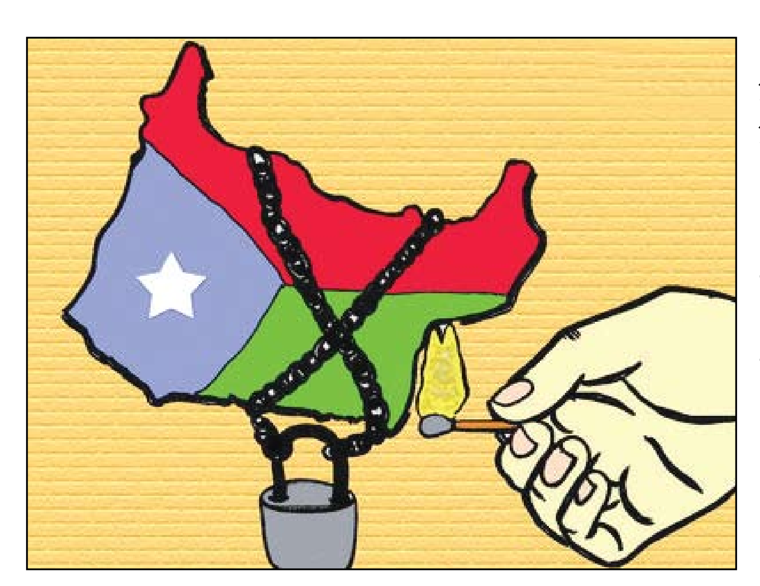
## موقف حضاري

**● في أثناء العدوان على البوسنة لم يهدم المسلمون أية كنيسة، مما عدَّه البعض وجهاً من وجوه ومعالم التفوق للحضارة الإسلامية مقارنة بغيرها؟**

- «سراييفو» هي «قدس» أوروبا؛ حيث فيها تعدد للثقافات أرساه الإسلام، ففي عام ١٤٦٣م أعلن محمد الفاتح «عهد ناما» للفرنسيسكان، وضمن لهم ممتلكاتهم وحقهم في ممارسة شعائرهم، وهذا موقف حضاري لا نزال نفتخر به حتى اليوم.

ومعيار تفوقه أنه كان في عصر كانت البربرية تسود أوروبا، فلا يمكن قياس ذلك العصر بالقرن الحادي والعشرين؛ حيث لم تكن هناك «أمم متحدة»، ولا معاهدات جنيف، ولا الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، وإنما كان نابعاً من الثقافة الإسلامية المستمدة من تعاليم الإسلام وفقه رجالاته العظام.. وفي ذلك الوقت كان محمد الفاتح يمثل القوة العظمى الأولى في العالم، ولم يكن هناك من كان بمقدوره محاسبته سوى شعوره برقابة خالقه كما فهمها من دينه وعقيدته، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة: ٢٥٦)، وقوله: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾(الغاشية)، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (يونس).■

**يقول زعماء البلوش: «إن القوات الباكستانية باتت تؤمن بالحل العسكري، وإنها تخطط لشن عملية تطهير عسكرية ضد الجماعات البلوشية الاستقلالية أو الرافضة للهيمنة الباكستانية»، وهو ما دفعهم إلى أن يكونوا المبتدئين في مواجهتها، بعد أن راحوا يوزّعون بيانات تطالب السكان بمساعدتهم على إفشال مطامع الحكومة «البنجابية» - وليس «الباكستانية» - كما يرد في بياناتهم.. وكانت الجبهة البلوشية الموحّدة، التي تضم عدداً من تنظيمات «بلوشستان» الاستقلالية، قد طالبت الأمم المتحدة بوقف جميع أعمالها والانسحاب من إقليمهم، وإلا فإنها ستكون أهدافاً قادمة لها، كما وجّهت تهديدها لجميع موظفي الحكومة والمنظمات غير الحكومية.**



## محللون: الوضع في الإقليم قد ينفجر في أي وقت

# مستقبل «بلوشستان» في ظل تنامي الجماعات الاستقلالية

**إسلام آباد: «ميديا لينك»**

وهددت التنظيمات البلوشية التجار التي أطلقت عليهم اسم «الإقطاعيين» بأنهم سيدفعون الثمن غالياً إن هم استمروا في إلحاق الظلم بالسكان واستغلالهم.. ويعتقد المراقبون أن الإقليم قد يكون متجهاً إلى مرحلة جديدة من أعمال العنف، وإنه قد يتهيأ بالفعل لمواجهة قوات الجيش سعياً لتحقيق الاستقلال الكامل عن باكستان.

ويرى بعض المحللين السياسيين أن أجواء الحرب باتت تخيم بالفعل على الإقليم، وأن العملية العسكرية الباكستانية في إقليم «بلوشستان» قد تكون محاولة لاسترجاع هيبة الدولة في الإقليم والتصدي لدعاة الانشقاق عن باكستان وتهديد الوحدة الوطنية والتراب الباكستاني بعد أن تزايدت الهجمات المستهدفة لرموز الدولة من خلال حرق الأعلام الباكستانية، ومنع رفع الأناشيد الوطنية سواء في المؤسسات التعليمية أو التربوية وغيرها.

### تدهور الأوضاع

ولم تقم الحكومة الباكستانية بإعادة النظر في الأسباب التي تغذي أنصار الاستقلال ودعاة الانشقاق عن باكستان حتى تمنع مبررات الاستقلاليين ومطالبهم.. ويشير عدد من الخبراء إلى أنه «رغم الحجم الضخم للثروات التي تتمتع بها المنطقة ووجود أحد أكبر احتياطيات الغاز بالعالم في الإقليم إلا أن سكان الإقليم ظلوا يواجهون الحرمان ويعانون الأمرّين».

ولم يتمكن مسؤولو الإقليم من الحصول على ميزانية (٢٠٠٩- ٢٠١٠م) إلا بعد أن تدخلت الحكومة المركزية وقدمت ميزانية الإقليم البالغة ٦٥ مليار روبية، عقب الإعلان عن فراغ خزينة الإقليم من المال! وهذا الأمر يستدعي الكثير من علامات الاستفهام.. فلماذا تتقاعس الحكومة عن مساعدة الإقليم وإخراجه من هذه الأوضاع الخانقة، وإعطاء المزيد من التبريرات لدعاة الانفصال في كسب المزيد من الأنصار والمؤيدين؟

وأياً يكن، فإن القلاقل في باكستان سوف تستمر بل ستزداد أكثر، وهناك مخاوف من أن تنفجر الأوضاع في مناطق بلوشستان

**الحكومة الباكستانية مطالبة بإعداد خطة عاجلة لإنقاذ الإقليم وتنميته حتى لا تخرج الأوضاع عن السيطرة**

بشكل أسوأ؛ حيث تمكنت أجهزة المخابرات الأجنبية من بناء شبكات نشطة فيها، ونجحت في تدريب ٣٠ ألف بلوشي يقيمون في أفغانستان ويحملون الفكر الشيوعي من أجل القيام بشن هجمات على أهداف الجيش الباكستاني واستهداف الرموز الباكستانية، كما يقول أحد زعماء البلوش الكبار.

وكان «طلال بوكتي» قد كشف عن هذا الأمر، محذراً من أخطار تفاقم الوضع إن بقيت الحكومة متفرجة على وضع الإقليم المتدهور الذي أصبح أفقر المناطق في البلاد، ومشيراً إلى أن عدداً من أجهزة الاستخبارات الأجنبية استغلت إهمال الحكومة للإقليم لفرض وجهات نظرها وممارسة ضغوطها وحمل سكان الإقليم على الانتفاضة والتمرد.

ويؤيده القول كل من حاكم إقليم بلوشستان «السردار مكسي»، ورئيس حكومة بلوشستان «أحمد ريساني».. وحتى رئيس الحكومة الباكستانية السابق «مير ظفر خان جمالي» كان قد ضم صوته إليهم، محذراً من أن الأوضاع قد تخرج عن السيطرة إن ظلت الحكومة في موقع المتفرجة على ما يحدث دون التعجيل بإعداد خطة وطنية عاجلة لإنقاذ الإقليم وتنميته.■

# حقائق توضح أهمية «بلوشستان» الإستراتيجية

● **السكان:** ١٠ ملايين و٢٧٥ ألف نسمة؛ أي أقل نسبة سكانية في باكستان، ويمثلون نحو نصف سكان مدينة «كراتشي» وحدها.

● **المساحة:** ٣٤٧١٩٠ كم مربعاً، وتمثل أكبر مساحة في باكستان بين جميع أقاليمها.

● **المديريات:** توجد فيها ٣٠ مديرية.

● **نسبة التعليم:** ٢٩،٨١٪، وهي أسوأ نسبة من مجموع أقاليم باكستان.

● **نسبة الفقر:** ٤١٪ وتحتل بذلك المرتبة الأولى في حجم الفقراء والمحرومين.

● **مصادر الدخل:** الزراعة وتربية المواشي، تتراوح بين٦٠-٦٥٪، والعمل في المناجم، وصيد الأسماك.

● **الثروات والمعادن التي تزخر بها (خاصة منطقة شاجي):** يتم سنوياً استخراج ١٧٩٥٠٢٩ طناً من الفحم، والرخام (٤٦٥٥٤ طناً)، و«كروميات» (٢٥٧٣٥ طناً)، و«بيرايت» (٣٧٦٩٢ طناً)، وحجر الجص (٢٦٣٥١٥ طناً)، و«شبل» (٢٦٣٥٩٥ طناً)، و«جرينايت» (٢٠٠٥ أطنان)، و«كروارايت» (١٢١٥ طناً)، و«سربنتاين» (٢١٩٥ طناً)، و«بوبك» (١٨٠٨ أطنان)، و«كنكيلوميريت» (٢٥٨ طناً)، و«أكلوميريت» (٣٨٦ طناً).

● **المنتج الرئيس للغاز في باكستان:** يقع أكبر حقل للغاز في «بلوشستان» في منطقة «سوي»، ويُعَدُّ الحقل السابع عالمياً من حيث احتياطيه.

● **تدهور الوضع الأمني في الإقليم وتزايد الاغتيالات المستهدفة:** فبدءاً من شهر يناير حتى يوليو ٢٠٠٩م، قُتل ٢٠٠ شخص وأصيب ٥٠٠ آخرون، وكان غالبية المستهدفين من السكان البنجابيين ورجال الأمن.

## الأحزاب البلوشية وموقفها من الاستقلال أو البقاء مع باكستان:

**١- الحزب الوطني لبلوشستان (مجموعة منكل):** يقود الحزب «سردار أختر جان منكل»، الذي يرى أن الحوار والتفاوض مع الحكومة الباكستانية لا يكون سوى من بوابة الأمم المتحدة، ويدعو الحزب إلى منح «بلوشستان» الوضع الذي كان عليه الإقليم قبل استقلال باكستان.

**٢- الحزب الوطني لبلوشستان (عوامي):** وهو حزب منشق عن حزب «منكل»، ويقوده وزير الخدمات البريدية «سيد أسرار الله بلوش»، ويدعو الحزب إلى حكم ذاتي للإقليم وفق دستور عام ١٩٧٣م.

**٣- الحزب الشعبي:** يقوده د. «عبد المالك بلوش»، ويدعو إلى الحكم الذاتي وحق امتلاك الثروات.

**٤- الحركة البلوشيسية القومية:** وهي منظمة إقليمية خاصة بالتجمعات البلوشية الموجودة في كل من أفغانستان وإيران والإمارات، ويُعَدُّ هذا فرعها في باكستان.. وكان قد تمت تصفية ثلاثة من قادتها بمن فيهم رئيسها وأمينها العام في أبريل ٢٠٠٩م، وتدعو الحركة إلى استقلال «بلوشستان»؛ مع ضم المناطق البلوشية الإيرانية والأفغانية والبنجابية إليها.

**٥- الحزب القومي:** يقوده «سردار ثناء الله زهري»، ويدعو إلى الحكم الذاتي؛ بشرط أن يتمتع فيه السكان بحقهم الكامل في الشؤون الخارجية والداخلية والعملة الخاصة بهم إلى جانب المواصلات.

**٦- الحزب البلوشي الجمهوري:** يقوده «براهمداخ بوكتي» (حفيد نواب بوكتي)، ويدعو إلى استقلال بلوشستان التام.

**٧- حركة وطن بلوشستان:** يقودها «غلام قادر بلوش»، وتدعو أيضاً إلى الاستقلال التام.

**٨- الحزب الجمهوري الوطني:** يقوده «طلال بوكتي» (ابن نواب بوكتي)، ويدعو إلى الحكم الذاتي.

**٩- الحزب الجمهوري الوطني:** يقوده «عالي بوكتي» (حفيد نواب بوكتي)، ويدعو كذلك إلى الحكم الذاتي.

**١٠- الحركة البلوشية القومية:** يقودها رئيس الحكومة السابق «مير ظفر خان جمالي»، وتطالب بالحكم الذاتي وفق دستور عام ١٩٧٣م.

**١١- المحامون البلوش:** وهي مجموعة يقودها «صادق ريساني»، ويدعو هذا التنظيم إلى الاستقلال.

**١٢- منتدى المرأة البلوشية:** تقوده «جودهري بي بي بلوش»، ويدعو إلى الاستقلال.

**١٣- الحركة الطلابية البلوشية:** يقودها د. «عبدالله نذر»، وتدعو هذه إلى الاستقلال.

**١٤- الجبهة الوطنية البلوشية:** يقودها «براهمداخ بوكتي»، وتضم جميع الأحزاب الداعية إلى الاستقلال.

## حركات المقاومة البلوشية

١- الجبهة البلوشية للتحرير.

٢- جيش تحرير بلوشستان.

٣- الجيش الجمهوري البلوشي.

٤- الجبهة الموحدة لتحرير بلوشستان.

٥- لشكر بلوشستان.

٦- الجيش الشعبي البلوشيز

## تدخلات خارجية

**١- أفغانستان:** تُعَدُّ أول دولة تدخلت في شأن «البلوش»، وازداد تدخلها بعد الاحتلال السوفييتي الذي كان يخطط للوصول إلى المياه الدافئة، ويوجد غالبية معسكرات البلوش على الأراضي الأفغانية؛ بمن فيهم زعماؤهم المطلوبون وعلى رأسهم «برهمبداخ بوكتي»، بينما تم القضاء على «خير بخش مري» في ولاية «هلمند» عام ٢٠٠٧م.

**٢- الهند:** وتُعَدُّ ثاني دولة مؤيدة للبلوش، تقدم لهم المال والسلاح وغيرها من أشكال الدعم والمساعدات.

**٣- إيران:** وكانت ملجأ للنشطاء البلوش، ولا تزال معقلاً لهم إلى اليوم، رغم أنهم غير مسموح لهم بالتدريب وإرسال السلاح.

**٤- الإمارات:** وقد انتهت أهميتها للبلوش بعد عام ٢٠٠٧م، وكانوا قبل ذلك يستخدمون أراضيها للتعريف بقضيتهم وتقديم الدعم للحركات البلوشية، وقامت الحكومة الإماراتية بطرد غالبية زعمائهم منها عامَيّ ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م، ومنعت إنشاء قناة فضائية خاصة بهم كان مخططاً فتحُها في «دبي».

**٥- بريطانيا:** وتُعَدُّ الدولة البديلة للزعماء البلوش بعد طردهم من الخليج العربي وإيران، وينشط على أراضيها عدد من التجمعات البلوشية.■

**أثناء تصفّحي أحد أعداد المجلة الإسلامية الألمانية المعروفة «إسلاميشيه تسايتونج» Islamische Zeitung لفت انتباهي مقالٌ تحت عنوان «نحو البحث عن البداية»؛ تحته عنوان فرعي آخر يقول: «فريدريش هولديرلين والظمأ تجاه المدينة الإسلامية».. يبدأ المقال بتناول أهمية الشعراء الكلاسيكيين الذين يمثّلون ضمائر شعوبهم ومجتمعاتهم، ثم ينتقل إلى التركيز على واحد منهم، هو «فريدريش هولديرلين» Friedrich Hoelderlin الذي أدلى - من خلال أشعاره - بولعه تجاه «المدينة» الإسلامية المحمدية التي كان لها الفضل في إخراج أولئك المسلمين الذين حفظوا الإرث الأوروبي الأول (الحضارة الإغريقية) من الاندثار.**

## من الإعجاب بالمدينة الإغريقية إلى الشغف بـ«المدينة» الإسلامية

# «فريدريش هولديرلين».. شاعر ألماني أقرّ بفضل المسلمين

**شيرين حامد فهمي (*)**

والحقيقة، إن «هولديرلين» مثله مثل «جوتـــه» Goethe، و«شيلليـــر» Schiller -وغيرهم الكثير - الذين يتم تصنيفهم ضمن الغربيين الذين اعترفوا بالإسلام وقبلوه كما هو، دون تحريف أو استئصال أو هجوم أو إنكار.

وقد يرجع ذلك، كما يبدو لي، إلى سعيهم نحو الاقتراب من الإسلام من منطلق «التعارف» لا من منطلق «الصراع» أو «النفي»، وهو الأمر الذي جعلهم يتلمّسون الإسلام على حقيقته، من وحي تراثه وأصوله وتطبيقاته التاريخية، لا من وحي ما يُقال أو يُشاع عنه كما يحدث اليوم.

وقد يرجع ذلك أيضاً - في ظنّي - إلى شغفهم بمعرفة الحقيقة، ومن ثم بحثهم في جميع المصادر والمراجع؛ وهو ما سنلاحظه عبر حياة «هولديرلين» الفكرية التي انتقلت من الإنجيل إلى الحضارة الإغريقية إلى الإسلام؛ وكيف انتقل إعجابه من المدينة الإغريقية إلى «المدينة المحمدية».

ولعل ما كتبه هؤلاء الشعراء الألمان المسيحيون عن الإسلام يُعَدُّ دليلاً دامغاً اليوم - أمام محافل «حوارات الأديان» و«حوار الحضارات» - على إمكانية الحوار بين الثقافات المختلفة دون تسييس أو تأزيم أو استعلاء.

وبلغة أخرى، إن ما نشهده اليوم من «حوارات» ليست إلا انعكاساً لاختلال ميزان القوة لصالح الغرب؛ حيث ينتهج الطرف الغربي المنتصر سياسة الحوار ليس من أجل التعارف، وإنما من أجل الهجوم على الطرف المسلم المُستضعَف المقتنع - بكل أسف - بتدنّيه.

وإليكم هذا المقال المُترجَم والمُحرَّر مُجملاً من الألمانية إلى العربية، والذي نُشر على موقع «Islamische Zeitung» في الشتاء الماضي (٢٠٠٩م).

**يقول المقال:**

«في جميع الأزمان، كان الشعراء يمثّلون روح المجتمعات التي تتوهّج وتستيقظ على كلماتهم؛ تلك الكلمات التي تُذكّر الناس بالخالق والخلق؛ فتُعيد إلى أذهانهم قصة نشأتهم الإلهية، وهنا يتحدث كل شاعر عن مرحلة معينة من تاريخ البشرية».

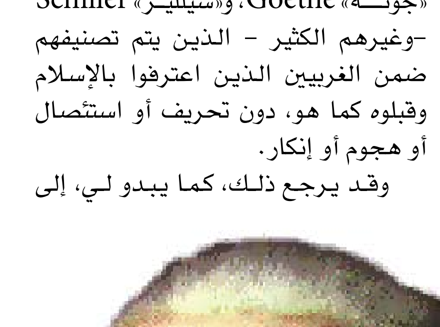
وقد وصف الفيلسوف الألماني «فريدريش نيتشه» Friedrich Nietzsche الشعراء الكبار بأنهم أولئك الذين يخبرون شعوبهم بمصائرهم، ويحذّرون مجتمعاتهم من سنن التاريخ التي لا تحابي أحداً.. فمن خلال تجاربهم المريرة، وخبراتهم القاسية في الحياة، كان الشعراء الكبار يعترفون بالأنبياء والرسل في جميع الأزمان.

**ويثار هنا سؤال: متى نستطيع وصف الشاعر بكونه كلاسيكياً؟**

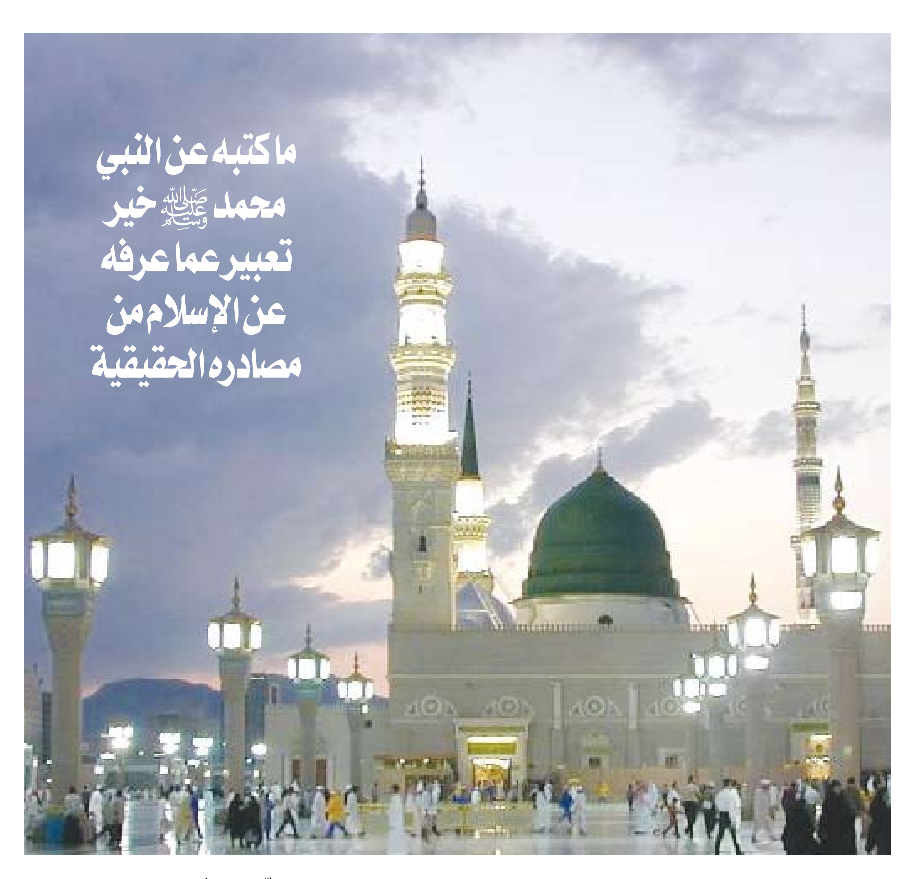
إن السمة الأساسية في الشاعر الكلاسيكي تتمثّل في استمرار عمله، وبقائه عبر الأزمنة والأمكنة؛ فهو لا يؤثّر فقط في زمانه ومكانه، وإنما يؤثّر في كل زمان ومكان.. بمعنى آخر، فالشاعر الكلاسيكي تُترجَم أعماله بلغات متعددة، وتخترق جميع بقاع الأرض؛ بل وتتماشى دائماً وأبداً مع لغة كل عصر وأهله.

ومن هؤلاء الشعراء «جوته» Goethe،

(*) باحثة دكتوراه في العلوم السياسية



**أحد أعلام الغرب النصارى الذين اعترفوا بالإسلام وقبلوه كما هو دون تحريف أو استئصال أو هجوم أو إنكار**




و«هومير» Homer، و«دانتي» Dante، و«شكسبير» Shakespeare ، و«كالديرون» Calderon.

فأما «جوته» فقد أسّس مفهوم «الأدبيات العالمية»، وأما «هومير» فقد كان أول من بدأ بالحديث الشعري الغربي بين الإنسان والإله، وأما «دانتي» فقد تميّز بثنائه الشعري على الخالق؛ على «قوّته التي تُحرّك النجوم»، وأما «شكسبير» فقد استطاع أن يقذف جمهوره – ولم يفعل غيره مثله – في تلك العاصفة الكونية للطبيعة الإنسانية، وأما «كالديرون» فكان يُذكِّر دوماً قرّاءه ومستمعيه بالعالم غير المحسوس غير المرئي.

وينضم إلى تلك الفئة المتميّزة الشاعر الألماني «فريدريش هولديرلن» Friedrich Hoelderlin، المولود عام ١٧٧٠م، والمُتوفَّى عام ١٨٤٣م.. إنه «هولديرلن» ابن الأب الموظف في الحكومة، وابن الأم المسيحية المتديّنة التي أنفقت حياتها في رعايته واحتضانه بعد وفاة أبيه.

**وعلى امتداد دراسته** الإنجيلية الدينية في «توبينجين» Tuebingin ، كانت العقيدة المسيحية تُمثّل له المثال والمثل الأعلى، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر، تبيّن له مدى الانقسام والتشرذّم اللذَيْن استنفدا القوة الحياتية لتلك العقيدة في أنحاء أوروبا.

ولاحظ «هولديرلن» – الطالب بالكنيسة حينذاك – ذلك المشهد الذي آلمه كثيراً، وأحدث ذلك اضطراباً في نفسيته، فأخذ يسعى باحثاً فيما قبل المسيحية.

**وقد كان تميّزه في اللغات القديمة** سبباً نحو دفعه إلى التعمّق في المصادر والوثائق السابقة للمسيحية، ومنها الوثائق الإغريقية التي تأثّر بها كثيراً، مما جعله يجد في الحضارة الإغريقية الصورة المُثلى والمدينة الفُضلى لتحقيق وتطبيق كلام الله على الأرض.

كان مثار إعجابه بالمدينة الإغريقية الكلاسيكية القديمة كامناً في صفتها «الإلهية» المُتضمنة في ساكنيها، وهو ما جعله يكتب قائلاً: إن «أكثر ما كان يلفت انتباهي تلك البوابة القديمة التي يُمَر عبرها للانتقال من المدينة الجديدة إلى المدينة القديمة؛ حيث كنتَ تجد ألفاً من أجمل البشر يُحيّي بعضهم بعضاً يومياً».

**قصائده تُعد دليلاً دامغاً اليوم على إمكانية الحوار بين الثقافات المختلفة دون تسييس أو تأزيم أو استعلاء**

وكان إعجابه بالمدينة الإغريقية مهيمناً عليه على امتداد نصف حياته الأول، إلا أنه اكتشف استحالة الرجوع إلى تلك الصورة المُثلى على امتداد النصف الثاني من حياته.. لقد أدرك ظاهرة نزوح الربّانية عن البشر، وأيقن أنها أضحت أمراً واقعاً، وسداً منيعاً أمام الخيرية البشرية.

**وعبر رحلته البحثية**، وصل «هولديرلن» إلى المصادر الإسلامية، كما وصل إلى غيرها.. ولعل ما كتبه عن النبي محمد ﷺ خير تعبير عما عرفه عن الإسلام من مصادره الحقيقية: «التاجر العربي يتلو قرآنه، وهاهم تلاميذه يجتمعون من حوله، فينمو عددهم يوماً بعد يوم؛ مثل الغابة اللانهائية يزدادون، وها هي الحقيقة القديمة تعود مرةً أخرى في ثوب هؤلاء الشبيبة الجديدة الممتلئة بالحيوية.. لقد اختلف كل شيء من بعدها، ومن جذور الإنسانية انطلق العالم الجديد.. إنها الربّانية الجديدة التي هيمنت عليهم، وفتحت أمامهم مستقبلاً جديداً».

**هكذا كان «مجتمع المدينة»**؛ ذلك المجتمع الفاضل الذي أحاط بالنبي محمد ﷺ، وأعانه على توصيل رسالته؛ بل إنه أفضل المجتمعات الإنسانية على الإطلاق، كما يعتقد المسلمون.

وإن النظر في المصادر الكلاسيكية الإغريقية، التي حُفظت من الضياع، يُذَكِّر «هولديرلن» بفضل الإسلام الذي تجلّى في «المدينة المحمدية» التي تطرّق إليها الشاعر الألماني.

خمسة قرون من امتداد الثقافة الإسلامية الأوروبية في بلاد «الأندلس» كان لها الفضل في الحفاظ على المصادر الكلاسيكية الإغريقية من الاندثار والنسيان.. فمن خلال الترجمة والاستخدام، استطاع المسلمون أن يحفظوا تلك المصادر.

خمسة قرون من امتداد الثقافتَيْن كان لها الفضل في إبراز ظاهرة «المدينة المحمدية»؛ المدينة المضيئة.. لقد قام الإسلام حينذاك – وليس «إسلام» اليوم الظاهر دوماً بصورة مرعبة – قام بمساعدة أوروبا على حفظ تاريخها القديم من النسيان».■

# من أين يبدأ تطبيق الشريعة واستكماله؟ (١ من ٢)

يقول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ (الفاتحة).
فأسعد الخلق أهل العبادة والاستعانة والهداية، وأشقاهم من عدم الأمور الثلاثة، وبينهما تتفاوت المراتب والنتائج بحسب حظ المسلم ونصيبه من الأمور الثلاثة، والهداية تكون إلى الصراط المستقيم الذي هو المنهج، يقول تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨ ﴾ (البقرة)، ويقول سبحانه: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۝١٢٣ ﴾ (طه).



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

### شمولية المنهج وشمولية التطبيق:

المنهج الإسلامي شامل للحياة بنوعيها الأولى والآخرة، ولذلك استحق بجدارة أن يكون المنهج الخاتم الذي تمت به حكمة الله إلى الناس أجمعين: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١١٥ ﴾ (الأنعام) ولهذا يتعين أن تلحقه أيضاً شمولية التطبيق، واستكماله حتى يجني الناس ثماره، فيكونون على أحسن حال، ويكون النهج على أكمل وجه وتتم النعمة لتدوم في الدنيا والآخرة.

### الشريعة خطاب الله المباشر إلى الناس كافة على لسان رسوله ﷺ:

يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ۝١٨ ﴾ (الجاثية)، ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝٦٧ ﴾ (المائدة).

والأحكام الشرعية التي تنطوي عليها الشريعة يقول عنها الأصوليون: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً، فالناس - والمسلمون منهم خاصة وجوهرهم الإنسان - مخاطبون بأحكام الشريعة امتثالاً وتنفيذاً، لهم الغُنم وعليهم الغُرم، وكان هذا هو الأصل في الأحكام الشرعية بأنواعها، يخاطب بها الإنسان تحت قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ (ق).

خطاب ابتدائي وانتهائي ألزمته به الدولة أم لم تلزمه، بل إن الدولة ذاتها مُلتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا هو فصل الخطاب في خطاب الله إلى العالمين.

### الإنسان بشمولية جماع الأمر كله ومبتدأ التطبيق والاستكمال

يقول تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة:٣١)، ويقول: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ ﴾ (الرحمن)، ويقول: ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (العلق)، فالإنسان محط العلم وأهل العبادة والاستعانة، ومطلوب منه وله الهداية، منهجاً يؤسس عليه بنيانه ويستضيء به في جميع أطوار حياته، يقول تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٩ ﴾ (التوبة). ولهذا قال بعض العلماء: الإنسان نسخة الوجود؛ لأن فيه الطبائع والعناصر والمعدن والنبات والحيوان والإنسان والشيطان والملك.. (التيسير والاعتبار للأسدي ص ١٦٩).

وهذا الإنسان المركّب الشامل العجيب كي يستجيب للتطبيق الشامل للمنهج الكامل ويكون حجة له، فهو كتاب لكتاب: الإنسان كتاب تحصى فيه أعماله بشمولها وتفاصيلها، يحكي مدى امتثاله لأحكام وقيم الكتاب المنزّل، يقول الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ (الإسراء).

**التطبيق الشامل للمنهج الإسلامي أمر واجب لأنه الخاتم المعني بالحياة الدنيا والآخرة**

**الإنسان هو الجوهر العاقل الذي يقتدي بالأسوة الحسنة ومنه يبدأ التطبيق واستكمال الأحكام**

### النموذج المحمدي لهداية الإنسان الجوهر

هذا الإنسان الجوهر لابد له من مثال يحاكيه، ونموذج يهتدي به ويمتثله وأسوة يتأسى بها، فكان ذلك المثال والأسوة هو محمد ﷺ، فكان ﷺ كتاباً من كتاب مفتوح يحاكيه الناس ويمتثلونه، من كتاب منزل هو القرآن، قال «سعد بن هشام»: دخلت على «عائشة» - رضي الله عنها وعن أبيها - فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: «كان خلق رسول الله ﷺ القرآن» (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣٥٨/٢ . أخرجه مسلم).

عقد العلامة «ابن خلدون» في مقدمته فصلاً في أن العمران البشري لا بد له من سياسة تنتظم أمره، وقال: «اعلم أن الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران، وأنه لابد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، وحكمه فيهم تارة يكون مستنداً إلى شرع منزل من عند الله، وتارة إلى سياسة عقلية، فالأولى يحل نفعها في الدنيا والآخرة؛ لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة، ولمراعاة نجاة العباد في الآخرة» (ص٣٠٣). والإنسان الجوهر العاقل الذي يقتدي بالأسوة الحسنة، والمثال الكامل هل يبيع نفسه لهواه ويؤثر دنياه على أخراه فيخسر الاثنتين معاً؟! ومن ثم فمن الإنسان يبدأ التطبيق والاستكمال لأحكام الشريعة الغراء، ولكن كيف؟ هذا ما سنتناوله في مقال آخر إن شاء الله.■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٨)

## الأخ الداعية الناشر الحاج

# وهبة حسن وهبة

(١٣٤٢-١٤٢٣هـ/١٩٢٣-٢٠٠٣م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

**ولد الحاج وهبة حسن وهبة يوم الثلاثاء ١٢ من ربيع الأول ١٣٤٢هـ الموافق ٢٣ من أكتوبر ١٩٢٣م في حي الخليفة بالقاهرة.**

**نشأ في أسرة متدينة، وكان والده تاجر غلال معروفاً بالتقوى والورع، وكان الحاج وهبة هو الابن الوحيد الذي عاش لوالده من بين ثلاثة أبناء ولدوا قبله وتوفوا عقب ولادتهم.**

عندما بلغ الرابعة أرسله والده إلى الكُتَّاب الموجود بحي الخليفة لحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب كما كانت هي عادات الأسر المتدينة، حفظ كثيراً من القرآن في الصغر، وحينما بلغ السابعة من عمره أخذه والده ليعلمه مهنة تجارة الغلال.. ولكنه رفض أن يكون تاجر غلال، وكان له خال يمتلك محلاً لتجليد الكتب، فأرسله والده إلى خاله، وذلك لتشويقه إلى العمل التجاري، وكانت هذه الخطوة نقطة التحول، حيث أحب مهنة الكتاب والعمل بها.. وحينما رأى خاله هذا الحب للكتاب أرسله إلى الإمام محمد رشيد رضا، ليتعلم صناعة الكتاب وفنون البيع والتسويق.. وظل تلميذاً في مدرسة الإمام محمد رشيد رضا حتى سن الرابعة عشرة.

انتقل من حي الخليفة إلى حي الأزهر الشريف مع أسرته، وكان دائم المحافظة على صلاة الفجر في مسجد الحسين بالأزهر الشريف، وكان يحضر مجالس العلم التي كانت تعقد عقب صلاة الفجر على يد الشيخ محمد صبرة يرحمه الله.

وفي دروس العلم تعرّف إلى فضيلة الشيخ السيد سابق، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي، والأستاذ خالد محمد خالد، الذين كانوا طلبة بالأزهر الشريف، وربطت بينهم أخوة قوية، لأنهم كانوا يلتقون في صلاة الفجر ومجالس العلم.

**احترافه لمهنة الكتاب:** ترك مدرسة الإمام محمد رشيد رضا، ليعمل طباعاً بمطبعة مصطفى الحلبي... ثم مُجلِّداً بنفس المطبعة، لأنه رسم لنفسه أن يكون ناشراً ينشر العلم المفيد... فدرّب نفسه على مهنة صناعة الكتاب بدءاً من التسويق إلى الطباعة والتجليد، وكل ما يلزم صناعة الكتاب ونشره، ثم ترك مطبعة الحلبي، وعمل موظفاً بالمكتبة الأهلية للنشر والتوزيع حتى عام ١٩٤٦م.

### انضمامه إلى جماعة الإخوان

وخلال تلك الفترة سمع عن الإمام حسن البنا، فكان يتردد على المساجد واللقاءات والدروس، فتأثر به، وانتظم في جماعة الإخوان المسلمين إلى أن أصبح شديد الصلة بالإمام حسن البنا وبأكثر قادة جماعة الإخوان، ومنهم المستشار حسن الهضيبي، والأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ عبدالبديع صقر، لأنهم وجدوا فيه الشاب المتدين الذي يبذل دون مقابل.

**إنشاء مكتبة وهبة:** في سنة ١٩٤٦م أنشأ مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، وكانت عبارة عن محل صغير بشارع محمد علي (القلعة حالياً) من جهة العتبة، وكان أول كتاب تم نشره، للأستاذ خالد محمد خالد «من هنا نبدأ»، الذي أثار جدلاً كبيراً، لما فيه من آراء جريئة، ثم نشر الكتاب التالي للشيخ محمد الغزالي «من هنا نعلم»، رداً على كتاب الأستاذ خالد محمد خالد، ثم توالى نشر الكتب بعد ذلك، فكان ينشر للمركز العام للإخوان المسلمين بعض رسائل الإمام الشهيد، وغيرها من الكتب التي كان يبيعها بسعر رخيص جداً.

**ولد ونشأ في أسرة متدينة في القاهرة وتتلمذ على يد الشيخ رشيد رضا ثم عمل في مهنة صناعة الكتاب وتسويقه**

### زواجه

في عام ١٩٥٢م تزوج ورزق بأول مولود عام ١٩٥٣م سماه «حسن»، وفي عام ١٩٥٤م رزق بابنه الثاني وسماه سلطان حسين، وفي أكتوبر عام ١٩٥٤م أُلقي القبض عليه، وتم حرق المكتبة والمخازن، وتمت محاكمته بتهمة مساعدة أسر الإخوان المقبوض عليهم، الأمر الذي لم ترضه حكومة عبدالناصر، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات أشغال شاقة قضاها كاملة في سجون مصر: سجن القناطر، وسجن المنصورة، وسجن قنا، وسجن أبي زعبل، وسجن محكمة الاستئناف بغرفة الإعدام.

وخرج من السجن آخر عام ١٩٦٠م ليجد المكتبة خاوية على عروشها، بعد أن كانت المكتبة طوال فترة سجنه كلأ مباحاً، ولم يتم نشر أي شيء خلال تلك الفترة. ثم زاول عمله مرة أخرى، فطبع الكتب الجديدة للشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ أبي الأعلى المودودي، والشيخ



الشيخ محمد رشيد رضا

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



**هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com**

عبدالوهاب خلاف، وكان قد تعرف في ذلك الوقت إلى الأستاذ محمد قطب، الذي بدأ في طبع ونشر كتبه: «شبهات حول الإسلام»، «الإنسان بين المادية والإسلام»، و«جاهلية القرن العشرين»، و«قبسات من الرسول»، وتعرف إلى الشهيد سيد قطب، الذي بدأ يطبع له أيضاً كتبه، وكان الموزع الوحيد لكافة أنحاء العالم الإسلامي لكتابه «في ظلال القرآن»، الذي كان يوزع أجزاء، حيث كان يطبع الكتاب والشهيد في السجن، وتوالى طبع مؤلفات الشهيد، فطبع له «هذا الدين»، و«المستقبل لهذا الدين»، و«معالم في الطريق»، وكثيراً من مؤلفاته، وغيرها من الكتب.

وتوالت السنوات في طبع ونشر كل ما يشد من أزر المسلمين وجماعة الإخوان إلى أن دبَّرت الحكومة قضية عام ١٩٦٥م.. ففي يوم الإثنين الموافق ٩ من أغسطس عام ١٩٦٥م، حضرت حملة بوليسية بقيادة النقيب أحمد راسخ، والنقيب أحمد رشدي، ومعهم أكثر من ٥٠ جندياً، وتمت مصادرة المكتبة والمخازن وجميع الأموال التي بالبنك، ووضعت المكتبة تحت الحراسة بأغرب قرار جمهوري:

– وضع وهبة حسن وهبة صاحب مكتبة «وهبة» وجميع أمواله وممتلكاته تحت الحراسة.

– وضع عائلته وجميع أموالهم وممتلكاتهم تحت الحراسة.

وكان له في ذلك الوقت أربعة أولاد، هم: «حسن، وسلطان حسين، وإنصاف، وعزة»، وكانت الابنة الصغرى في ذلك الوقت تبلغ من العمر أربعة أشهر.

ولم تكن الحملة البوليسية موجهة للمكتبة فقط، بل شملت المنزل، حيث دب الذعر في أهله، وبعثر كل شيء بالمنزل، بحيث لم يتركوا أي شيء إلا وعاثوا فيه فساداً، وتركوا البيت لا يصلح فيه أي شيء للنوم أو للطعام.

وفي فجر ١٤ من أغسطس ١٩٦٥م، حضرت حملة أخرى مكوّنة من أكثر من خمسين ضابطاً وجندياً (زوّار الفجر)، وتم إلقاء القبض على الحاج وهبة، وما حدث في المرة الأولى حدث في المرة الثانية، من بعثرة كل شيء، وإفساد المنزل، وتركت الزوجة الشابة والأولاد الأربعة دون عائل أو مورد للرزق... وأخذوه وترك الأهل والأولاد في وداعة الله... وكان مقرراً له الإعدام بأمر من شمس بدران.

وبعد التحقيق والتعذيب، لم يثبت عليه شيء سوى أنه ناشر لكلمة الله وللعلم النافع. صدر قرار بالاعتقال، كل ذلك ولا يعرف أهله وأولاده عنه شيئاً نهائياً إلا بعد نكسة سنة ١٩٦٧م، حيث سمحوا له بإحضار بعض الملابس، ثم بعد ذلك سمحوا لأولاده بالزيارة مرة كل شهر، ولم يخرج من المعتقل إلا بعد وفاة جمال عبدالناصر عام ١٩٧٠م.


الإمام حسن البنا


المستشار حسن الهضيبي

## انتظم في جماعة الإخوان وأصبح شديد الصلة بالإمام البنا والمستشار الهضيبي والتلمساني وعبدالبديع صقر

## تم اعتقاله في أكتوبر ١٩٥٤م بتهمة مساعدة أسر الإخوان المقبوض عليهم وقضى ٥ سنوات أشغال شاقة ومات والداه حزناً عليه

## أسس مكتبة «وهبة» للطبع والتوزيع ونشر أول كتابين لخالد محمد خالد والغزالي ثم تولى نشر رسائل الإمام الشهيد

وبدأ الصراع مع السلطات لرفع الحراسة عنه وعن عائلته لمزاولة نشاطه مرة أخرى. ومن أقدار الله أن المبنى الذي كانت به المكتبة هُدم أثناء فترة غيابه والاعتقال، وكان يشيّد مبنى آخر مكانه، وكأنه كان على موعد معه حتى يظل اسم مكتبة وهبة كما هو، في نفس الموقع والمكان.

ووافق صاحب العقار الجديد على استئجاره للمحل، ثم استأنف النشاط مرة أخرى للطبع والنشر والتوزيع، بنفس الاسم، يؤدي رسالته التي بذل من أجلها الغالي والثمين.

وفي مقال للكاتبة صافيناز كاظم «قصة حياة كُتُبي محترم» المنشور في جريدة «صوت الأمة» الصادرة في ٢٠٠٣/٣/١٠م، روى لها لحظات كتابة وطباعة «في ظلال القرآن»، للشهيد سيد قطب: «.. أما في ظلال القرآن فالأستاذ سيد كان قد كتب طبعته الأولى في السجن من ١٩٥٥م إلى ١٩٦٠م، وطبعها له عيسى الحلبي... الطبعة الأولى كانت نحيفة وقليلة، وبدأ الأستاذ ينقحها خلال الفترة من ١٩٦٠م إلى ١٩٦٣م، وهو لا يزال بالسجن... دوري أنا بدأ مع الأستاذ سيد من سنة ١٩٦٠م لما خرجت من السجن، وأعدت ترتيب المكتبة كان الأستاذ سيد يضيف إلى الطبعة الأولى إضافات تكاد تصل إلى ضعفها أو أكثر، ويرسل المسودات مع العسكر الذين كانوا يعرفون طريق المكتبة، وأعيد طبع «في ظلال القرآن» بصورته المنقحة والزيادة المضافة إلى مطبعة عيسى الحلبي.

الأستاذ محمد قطب كان يأتيني يومياً من الساعة الخامسة بعد الظهر إلى الساعة التاسعة ليلاً... وهكذا تمت إعادة طبع «في ظلال القرآن» بالزيادة والتنقيح، وذلك في ٨ مجلدات».

ويحكي في تأثر بالغ عن وفاة والديه في سجنه الأول: «عندما صدر الحكم عليه بالسجن خمس سنوات عام ١٩٥٥م، أرسل

إلى صديق
له يطلب منه
أن يطمئن أمه،
لأن حالة المسجون
أفضل من المعتقل، لكنها
حين بلغها الخبر صرخت:
ابني! واندفع الدم من أنفها
وفمها، وماتت على الفور في
١٩٥٥/٩/٣٠م، وحملها أبوه إلى
القبر، ولم يمكث بعدها سوى شهر واحد
فلحقها في ٣٠ من أكتوبر من العام نفسه،
ولم تكن بلغت الخمسين.

### أخلاقه

كان طوال هذه الفترة يعمل في صمت، وكان مثالاً للناشر الأمين الذي يخاف الله، وكان - يرحمه الله - مدرسة كبيرة في مهنة نشر الكتاب، وكان لا يبخل على أحد في مهنته، سواء من أصحاب المطابع أو تجار الورق أو من المؤلفين.

ومن أقواله حينما كان يطبع كتاباً جديداً: «اليوم رزقت بمولود، اللهم انفع به وانفعنا بالعلم الذي فيه»، ومن أقواله أيضاً حينما كان يضع سعراً للكتاب: «إنني أحاسب نفسي، وكأنني في القبر، وإنني لو أستطيع توفير أي قرش للقارئ ما تأخرت أبداً».

علماً بأنه عرض عليه طبع كثير من الكتب التي تدر ربحاً وفيراً، ولكنه - يرحمه الله - كان يرفض نشرها، ويقول: «أنا لست جامعاً للمال، ولكنني صاحب فكر ودعوة ورسالة».

وكان دائماً يردد: «لو صح العمل لأمرت بأن يوضع معي في القبر كل ما طبعت».

إن إجمالي ما تم نشره خلال حياته تجاوز الآلاف من الكتب في شتى العلوم والمجالات، سواء أكانت في الإسلاميات أم علوم القرآن أم علوم اللغة والبلاغة أم علم الاجتماع والقانون أم كتب التراث الإسلامي.

**كفاح الزوجة:** وحول دور أسرته في مسيرته يعود الفضل في ذلك إلى الله أولاً، ثم إلى زوجة الحاج وهبة يرحمها الله، التي تزوجها عام ١٩٥٢م، حيث تحمّلت معه مصاعب الطريق، إذ اعتقل بعد زواجهما بعامين فقط، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات تاركاً لها ولدين، هما: حسن، المولود عام ١٩٥٣م، وسلطان حسين، المولود عام ١٩٥٤م حتى خرج من السجن عام ١٩٦١م، وبعد أربع سنوات قضاها خارج الأسوار، اعتقل للمرة الثانية في أغسطس ١٩٦٥م، تاركاً لها هذه المرة أربعة أولاد، (ولدين وبنتين)، مع فرض الحصار والحراسة على الأسرة بأكملها بمرسوم جمهوري.



الشيخ أبوالأعلى المودودي — الشيخ السيد سابق

**طبع الكتب الجديدة للندوي والمودودي وعبدالوهاب خلاف وكان الموزع الوحيد لكتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب**

ولكنها - يرحمها الله - تحملت صعاب هذه المرحلة، بل وحاولت بقدر الإمكان أن تدخر من مصادر الدخل التي كانت متوافرة لها. «بعد قرار فرض الحراسة بعام تقرر صرف مبلغ وقدره عشرون جنيهاً كنفقة شهرية لأسرة الحاج وهبة من جهاز الحراسة»، ومن هذا المبلغ الزهيد استطاعت تربية أولادها والادخار، لكي يستطيع زوجها أن يستأنف نشاطه وممارسة عمله مرة أخرى بالقليل من المال الذي ادخرته لمساعدته في وقت الإفراج عنه والخروج من المعتقل.. وقد كان بالفعل، وخرج الحاج وهبة - يرحمه الله - عام ١٩٧١م من المعتقل ليعاود نشاطه في مجال النشر مرة أخرى، مستفيداً من الأموال القليلة التي ادخرتها زوجته رحمها الله، وليبارك الله في هذه الأموال فتكون مكتبة وهبة مرة أخرى - بنفس الموقع - إحدى وأهم دور النشر الإسلامية خلال الثلاثين عاماً الماضية.

**ألقى «زوّار الفجر» القبض عليه وتمت مصادرة أمواله وممتلكات عائلته وكان مقرراً له الإعدام بأمر من شمس بدران**

**بعد وفاة عبدالناصر خرج من المعتقل عام ١٩٧٠م وأعاد مكتبة «وهبة» بعد تجديد عقارها واستأنف رسالته**

### معرفتي به

تعرفت على الأخ وهبة أوائل قدومي إلى مصر، حيث زرت مكتبته مع بعض الإخوان الذين عرفوني به، وبأنه الناشر الملتزم بنشر ما فيه خير للإسلام والمسلمين والبعد عن السوق التجاري للناشرين الذين يحرصون على الكسب بغض النظر عن الكتاب المراد نشره، ولقد وجدت فيه الطيبة ودماثة الخلق والود الصادق والبشاشة في اللقاء، والأسعار المناسبة للمطبوعات، والرضى بالربح الحلال القليل، وإيثاره على الكسب السريع للغث والسمين من الكتب، كما هو الشأن في معظم الناشرين وللأسف.

فارتاح قلبي، واطمأنت نفسي وأصبحت من الروّاد المترددين على مكتبته لشراء ما احتاج إليه، وكنت أرشد الآخرين وبخاصة طلبة البعوث الإسلامية من الزملاء للشراء من مكتبة وهبة حتى صارت هذه المكتبة علماً لدى طلاب العلم، يقصدونها حيث يجدون فيها الكتب الإسلامية في مختلف الفروع والتخصصات وبأنسب الأسعار، مع المعاملة الطيبة والصبر على سداد القيمة، ولو بالتقسيط للطلاب المغتربين من طلاب البعوث الإسلامية، كما تعرفت عنده على كوكبة من العلماء الذين يقصدون مكتبته كالشيخ الغزالي وسيد سابق، وخالد محمد خالد، ومحمد عبدالله السمان وغيرهم.

وكان الحاج وهبة يؤثر العمل الصامت وفعل الخير مع الجميع، ويكثر الحديث عن الإمام البنا وتلامذته السائرين على دربه.

### وفاته

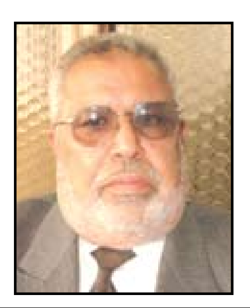
وشاء الله تعالى أن تكون وفاة الحاج وهبة في نفس الشهر الهجري الذي توفيت فيه زوجته يرحمها الله، فلقد توفي فجر يوم الجمعة ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ / الموافق ٢١ فبراير ٢٠٠٣م، وتوفيت - يرحمها الله - في يوم السبت ١٣ من ذي الحجة ١٤١٩هـ.

رحم الله الحاج وهبة، وجعل عمله وجهاده في ميزان حسناته، وألحقنا الله وإيّاه في عباده الصالحين الذين سبقونا بالإيمان وأسكننا وإيّاه فسيح جناته.■

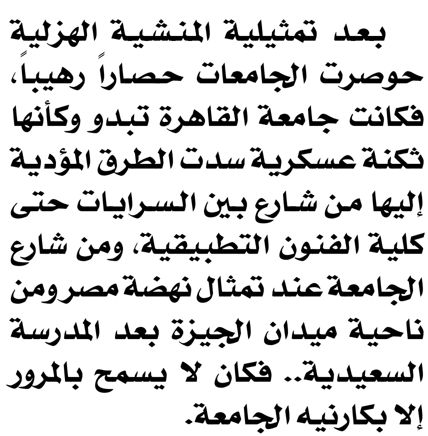
رجال ومواقف

# أحمد حامد قرقر.. شهيد مذبحة ليمان طره

## تلقى الرصاص بجسده ليحمي إخوانه حتى تمزق صدره



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)



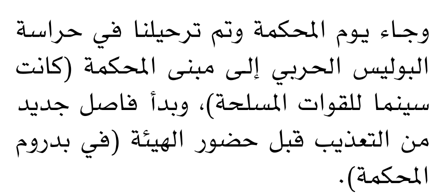
**بعد تمثيلية المنشية الهزلية حوصرت الجامعات حصاراً رهيباً، فكانت جامعة القاهرة تبدو وكأنها ثكنة عسكرية سدت الطرق المؤدية إليها من شارع بين السرايات حتى كلية الفنون التطبيقية، ومن شارع الجامعة عند تمثال نهضة مصر ومن ناحية ميدان الجيزة بعد المدرسة السعيدية.. فكان لا يسمح بالمرور إلا بكارنيه الجامعة.**

وكانت أسماء المطلوبين موزعة على تلك الكمائن، فكان طريقنا إلى الجامعة هو الدخول إلى المدرسة السعيدية (الملاصقة لسور الجامعة)، ثم القفز عبر السور لإنهاء بعض الأعمال الخاصة بنا، وبدأنا في لمّ الشمل وجمع الشتات.. فجاءني أحد الإخوة ليخبرني بأن أتصل بالأخ «أحمد حامد قرقر» قرب ميدان الجيزة.

**لم أكن أعرفه** من قبل.. وفي الموعد المحدد التقينا فكأننا تعارفنا منذ سنين.. كان طالباً في نهائي تجارة وموظفاً في مصلحة التليفونات، رقيق الحس هادئ الطباع.. وتعاونا سوياً في لم الشتات.. وتنظيم الصفوف رغم المراقبة والمتابعة.. حتى تم القبض علينا.. كان رغم هدوئه الشديد صلباً في تحمل إيذاء تلك العصابة الغاشمة التي لم ترقب في أحد منا إلاً ولا ذمة.

ومرت أيام التحقيقات في السجن الحربي تحمل في طياتها أسوأ ما سجلته الإنسانية في تاريخها، وتعبر عن خسة العداوة ودناءة النفس وتذكرنا بصفة المنافق.. إذا خاصم فجر..

**واقتربت أيام** المحاكم الهزلية وبدأت مراسم التعذيب من جديد في إيعاز ألا تتغير الأقوال في المحكمة.. وتظل ملحمة التعذيب أسبوعاً كاملاً دون نوم أو راحة..



وجاء يوم المحكمة وتم ترحيلنا في حراسة البوليس الحربي إلى مبنى المحكمة (كانت سينما للقوات المسلحة)، وبدأ فاصل جديد من التعذيب قبل حضور الهيئة (في بدروم المحكمة).

وحضرت الهيئة (غير الموقرة) وكان ينادى على كل فرد ليمثل أمامها يحوطه من أمام ومن خلف ومن الجانبين ثلة من العساكر والضباط المدججين بالسلاح، ويطرح رئيس المحكمة السؤال التقليدي: هل كنتَ من الإخوان؟ وكان البعض ينكر ذلك خوفاً من هول وبشاعة التعذيب.

**لكن يرد الأخ** أحمد حامد قرقر: نعم «لقد كنت من الإخوان وما زلت من الإخوان.. وسأظل من الإخوان.. وستظل آخر قطرة من دمي تهتف وتقول: الله أكبر ولله الحمد» وأُسقط في يد الجميع وتكهرب الجو.. وأعيدت هذه المجموعة (كانت ١٩ فرداً).

ولذا سميت مجموعة «الـ١٩» إلى السجن الحربي لتُقابل بأبشع وأعنف صور التعذيب، من ضرب الكرابيج إلى التعليق في سقف حجرة البئر (وهي حجرة مليئة بالماء القذر يترك فيها الفرد والماء يغمره حتى قرب صدره)، ثم الكي بالنار وترك الكلاب تنهش الأجساد.

**وفي كل يوم** مزيد من التعذيب والقهر حتى تعفنت الجروح ونتنت ريحها.. وفي أحد الأيام استطاع أحد الإخوة أن يهرّب لنا كمية من الفحم المطحون ضمدنا بها الجروح فكان فيه الشفاء، وحُكم على أحمد حامد بالأشغال الشاقة عشر سنوات، ورحل إلى ليمان طره.

وفي طره حدث ذلك الحادث المشؤوم بعد أن افتعل الضابط عبدالله ماهر رشدي متعمداً مشكلة مع إحدى الزائرات وتطاول عليها، وكان هذا بترتيب مسبق مع القيادة السياسية (كما أشرتُ في الحلقة السابقة).

وتمت مهاجمة الإخوان العزل داخل الزنازين بالسلاح، وبمباركة (صلاح الدسوقي أحد رجال الثورة) تم اغتيال ٢١ من الإخوان وإصابة ٢٨، كان الأخ أحمد حامد قرقر يسكن في زنزانة كبيرة تسمى المخزن فيها ٧ من الإخوان.. ولما توجهت القوة عامدة إليها «تصدى الأخ أحمد لهم ليتلقى عن إخوانه الرصاص وتمزق صدره ويراق دمه الشريف الطاهر؛ ليسجل بكل العار مؤامرات الخزي التي حاكها عبدالناصر بليل ضد العزل الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم»، ولم يكتف المجرمون بهذا، بل تولت مجموعة من الضباط على رأسهم النقيب «عبداللطيف رشدي»(١) وبصحبته العسكري المسيحي «متى» الإجهاز على بعض الجرحى.. سالت الدماء تشكو إلى البارئ هذا الظلم والبغي والطغيان الذى أكل الأخضر واليابس وأورثنا في كل معاركنا التي قادها أولئك الأشرار مرارة الذل والهوان..

كان أحمد يحكي عن الجنين الذي تركه في بطن أمه يوم اعتقل، وكان يتمنى أن يسميه «مورو» تيمناً باسم ذلك الرجل الشجاع الذى كان يقود جامعة القاهرة، والذي رصد كل ميزانية الجامعة لمعسكر الجهاد عام ١٩٥١م.

وهاهو ذا د. محمد مورو رئيس تحرير «المختار الإسلامي»، ذلك الجنين الذى تركه أحمد حامد قرقر ليكمل مسيرة العمل من أجل رفعة دينه ووطنه.

**ويبقى اسم أحمد حامد قرقر** معبراً عن أسمى معاني التضحية والشجاعة والفداء، وليظل علماً على مر الأجيال وشاهداً على هذه الحقبة التاريخية التي يحاول هؤلاء طمس معالمها وتزييفها.. ولكن هيهات.

رحمك الله يا أحمد وأسكنك فسيح جناته وألحقنا بك في الصالحين..■

**الهامش**

(١) مات عبداللطيف رشدي مطحوناً تحت عجلات سيارة نقل في الفيوم، ولم يُتعرف عليه إلا من خلال النجوم النحاسية التي كانت فوق كتفه.

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين








**ولد «محمد عبده بدر» ونشأ في كفر الدوار بمحافظة البحيرة شمالي مصر.. ألحقه والده «بدر» المزارع البسيط بالكتّاب.. حفظ ٢٠ جزءاً من القرآن الكريم.. أنهى دراسته الثانوية ولم تقبله أية كلية أو معهد لمجموعه الضعيف.**

## قصة من أدب الحـــرب

# الشهيد محمد عبده

**د. محمد أحمد رمضان**

ورغم أنه وحيد الأسرة من الذكور صمم على التطوع في الجيش بهدف أن يصبح ضابطاً احتياطياً بالقوات المسلحة، وفي القسم المتوسط من كلية ضباط الاحتياط حقق امتيازات، فأصبح «صولاً» على دفعته بجدّه واجتهاده.. لاحظ كبير المعلمين حصوله على النهاية العظمى في مادة قانون الأحكام العسكرية - التي يقوم بتدريسها - فرجع إلى كل المواد التي درسها فوجد أن «محمد عبده بدر» حاصل على النهائيات العظمى فيها جميعاً، استدعاه في مكتبه وشجعه قائلاً: «لو كان الأمر بيدي لرقيتك إلى رتبة الملازم من الآن»، كانت هذه العبارة خير حافز له على الاجتهاد في دراسته.

### مثار إعجاب

كان اجتهاده وعلاقته الإنسانية بزملائه مثار إعجاب كل الضباط المعلمين بالكلية، فإذا مرض أحد أسرع لعيادته، وإن استعان به زميل كان خير معين؛ فقد مرض زميله «دياب» (من دمنهور بكالوريوس تجارة) وحُجز بالمستشفى لمدة أسبوع، فقام على خدمته ولخص لـه المحاضرات وشرحها له، سأله دياب:

- لماذا تجهد نفسك أكثر من اللازم في هذه الكلية، وكلنا سنتخرّج ضباطاً؟

- أنت يا دياب غيري؛ أنت لك وظيفتك في دمنهور وأنت ابن دمنهور ومؤهلك عال، أما أنا فمؤهلي متوسط وليس لي وظيفة، لذلك فأنا أضاعف جهدي في هذه الكلية لأحصل على وظيفة من أشرف الوظائف، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أخفف من مشكلة البطالة.

- عندك حق يا محمد، والله يوفقك.

ظل محمد عبده في الكلية مدة طويلة بدون إجازة، وأخيراً سمحت الكلية بالإجازات، قوبل محمد عبده مقابلة الفاتحين في كفر الدوار، وكانت «البذة» العسكرية مثار إعجاب الجميع وخاصة أمه ووالده وخطيبته «بنت خالته» «فكيهة» وأخواته البنات، الكل دعا له؛ شيخ الكتّاب وإمام المسجد وأهل البلد جميعاً.

- سألته أمه في المساء: ما عملك الجديد هنا يا بني.. هل ستكون «شيخ غفر»؟

- ضحك محمد وقال لـ«فكيهة»: قولي لها: ما وظيفتي الجديدة.

- وظيفة «محمد» الجديدة هي أشرف الوظائف يا خالتي، ضابط في الجيش للدفاع عن البلد، وربما يدافع عن اليمن مع جيشنا الموجود في اليمن، ويترقى ويتثبت في الجيش، ويحصل على مكافأة كبيرة، ويسكن في الإسكندرية إن شاء الله.

- قالت الأم: إن شاء الله يحقق أملك يا محمد يابن بطني.

وفي الصباح، توجه محمد إلى محطة السكة الحديد للسفر إلى وحدته، وكان في وداعه والده وعمه.

### رؤية منامية

وفي الليلة التالية، باتت «فكيهة» تعرك عيوناً لا تنام وأجفاناً لا تنطبق، تنام لحظات وتستيقظ ساعات، وأثناء لحظات نومها حلمت أن خطيبها محمد عبده في حديقة كبيرة جداً كأنها الجنة، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فقامت من نومها مسرورة سعيدة. وجدتها أمها على هذه الحال، فسألتها:

- مالك يا يابنتي «بتضحكي ومش على بعضك؟»، إيه حكايتك؟

- فرحانة يا أمي لأني حلمت حلماً جميلاً.. حلم يفرّح.. أتحبين أن أحكي لك الحلم يا أمي؟

- لا يا «فكيهة»، لا أحب أن أسمع شيئاً.. وانسي ما في دماغك.. وانسي محمد عبده وقصة الجيش؛ لأنني سمعت أن كل يوم تُسلم صناديق موتى من اليمن للقرى المجاورة لنا، يابنتي أتمنى أن توافقي على مدرس المدرسة الابتدائية القريبة من بيتنا، وهو شريكي ويتمنى رضاك، وأرسل أمه أكثر من مرة.

- يا أمي.. لا أريد مدرساً ولا ناظراً، ولكنه القلب وما يريد يا أمي..

مر أسبوع، و«الوصول» محمد عبده ووحدته في شغل شاغل وتعاون مستمر بين الطلاب لإظهار وحدتهم بالمظهر اللائق



أمام القائد العام للقوات المسلحة، الذي سوف يزور الكلية، بعد أيام قلائل، كانت كتيبة الطلبة كخلية النحل، الكل يعمل في حماس، وكان «الصول» محمد يمرّ على كل سرية يشجع أفرادها، وأثناء مروره على السرية الثالثة، وكان طلبة السرية ينظفون البنادق نصف الآلية، سُمع صوت انفجار طلقة، وفوجئ الجميع بـ«الصول» محمد على الأرض يتلوى والدم ينزف من جانبه الأيسر، فقد انطلقت طلقة من بندقية أحد الطلاب واستقرت في جنب محمد عبده.

نُقل محمد في الحال إلى المستشفى ومعه أربعة من الطلاب كشهود، وعُمل اللازم في الحال، وأدلى ثلاثة طلاب بأن انطلاق الرصاصة لم يكن عمداً، وأشار محمد بيده - عندما سُئل عن الطالب «رشاد حسين علي» (المتهم) - إشارة تُبيّن أنه بريء.

ومن دفتر الأوامر في المساء، قُرئ على الكتيبة الآتي:

١- مات شهيداً الطالب محمد عبده بدر بعد وصوله المستشفى بنصف ساعة.

٢- رُقّي الطالب الشهيد محمد عبده بدر إلى رتبة «الملازم»، وسيرسل جثمانه إلى أهله في كفر الدوار مع مندوب القوات المسلحة.

٣- التحقيق جار مع الطالب «رشاد حسين علي».

### كلمة مؤثرة

وقبل انصراف الكتيبة فوجئ الجميع بسيارة بها كبير المعلمين ومعه بعض الضباط، وأمر بالوقوف دقيقة حداد. وقال كلمة مؤثرة: «كنت أتمنى ترقيته إلى رتبة «ملازم» حياً، ولكن الله تعالى رقّاه بعد نيل الشهادة».

استقبل الناس جثمان محمد عبده بالصراخ والعويل، وبكته كفر الدوار بكاء مراً وخاصة أمه وأخواته.

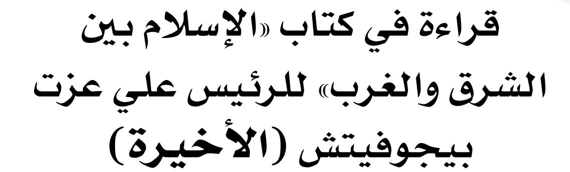
ولكن «فكيهة» كانت رابطة الجأش، رغم لوم أمها، وأخيراً قالت: «كفى بكاء على رجل فاز بالشهادة، وهو الآن حي يرزق، وقد رأيته قبل أسبوع في المنام سعيداً في الجنة.. لو مات محمد في حادث عادي لقتلت نفسي مثلكم، ولكنه بالشهادة نال السعادة والحمد لله». ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾(آل عمران).■

## واحة الشعر

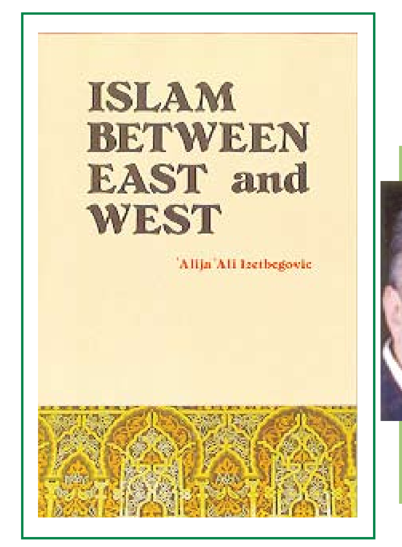
# يا دارَ غـزة..

شعر: نبيلة الخطيب

يـا دارَ غـزة أقـوتْ نـخوةُ العرَب ... مَن ضَيّقوا الأرضَ في ميدانها الرحب
لو كان في الحيّ مَن تشتدّ غضبتُه.. ... لكنهم مُوّتوا من سالف الحقب
فكيف تهنأ للغافين نومتُهم؟! ... وكيف تهتزّ فيهم نشوةُ الطرَب؟!
أدري بـأنّ كـلامَ الشعر ليس يفي ... في فورة الدم ما يطغى على اللهب
لـكـنّـهـا زفـرةٌ لـو كُـتـمَـتْ قَتَلَتْ ... وليس في بوحها التفريج للكُرَب
ما بـالُ غـزة والأطفالُ بيدَرُها؟! ... كـأنّ كـل رضـيـعٍ مـرسـلٌ ونـبـي!
أم إنهم صِبْـيَـةٌ إن خُلّفوا هَدَموا ... مُلكَ الفراعنة المذكور في الكتب؟
هل كان موسى سوى طفل أحاط به ... يـمّ فـراخَ يشق الحَجْبَ للحُجُب؟!
فرعونُ كـان رحيماً عندما قتلتْ ... يداهُ عاماً وخلّى القتل في العقب
وكـان «هـتـلـرُ» نـبـراساً ومدرسةً ... سِرْتم على نهجه حَرْقاً فلم تغب
تُـرى أتـمَّ رضـيـعُ الليل رضعتَه؟ ... أم طاف حُلمٌ على الأجفان والهُدُب؟
فإن وهبتم هدايا الموت في غسَق ... فـلْـتـجـعـلـوها بـلا نـار ولا لَجِب
لا تـوقـظـوهُ لـعـلّ الفجرَ يُدركُه ... قبل انطمار بقايا المهد في التُرب
لا تـفـرحـوا فـلـئـن ناحت مُثْكلةٌ ... واسترجعتْ، فعليكم شرّ مُنقلَب
تُـراكَ عُـدتَ غداةَ القتل مُنتشياً؟ ... إلـى بـنـيـكَ تُـنـاغي نـاعمَ الزغَب!
أوثِقْ قِماطَ الذي في المهد واهٍ لَهُ ... وعـداً تـوَلاهُ بالتعقيب والطلب
ألـمْ يـسـؤكَ إذ اغتلتَ الـبـراءة أنْ ... تُدعى بلثغته - وهو البريءُ - «أبي»؟!
لـقـد مـددتَ لـه كـفـاً مُلطخةً ... بها وَشَـمْـتَ على تاريخه الخَـرِب
فقل لـه: قد زرعتَ الـيـومَ سُنبلةً ... من ألف حقد غداً تجنيه فارتقب
أما ادّكَرْتُم هباء العجل مُحترقاً؟! ... بـوءوا إذن بجحيم ساجر اللهب
هذي البلادُ لنا حتى وإن غُصِبَتْ ... فـالـحُـرّةُ الحقّ لا تعنو لمُغتصِب
حتى حجارتُها من قلبها قفزتْ ... تهوي عليكم بنيران كما الشُهب
وقد كسرتم عصا موسى فليس لكم ... في هَوْجة البحر من شَقّ ولا سَرَب
فـإنّ لـلـه عـيـنـاً لـيـس غافلة ... وإنّ لـلـحـق وعـداً لـيـس ذا كـذب



# قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (الأخيرة)




**تقدم في الحلقات السابقة من عرض كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس «علي عزت بيجوفيتش» أن الفشل الذي صاحب الأيديولوجيات الحديثة الكبرى كان سببه النظرة الأحادية إلى الحياة، وأن هذه النظرة الأحادية قسمت العالم إلى «مادي ملحد» و«كاثوليكي مغرق في الأسرار» ينكر كل منهما الآخر.**

قراءة وعرض: د. هشام الحمامي

## العالم الإنجلوسكسوني

وهناك طريق ثالثة أشار إليها المؤلف هي «الإنجلوسكسونية» خارج الإسلام وسماها «الإسلام الفطري»، وينسب تلك الطريق إلى «روجر بيكون» أحد أصول الفكر الإنجليزي الذي تأثر بأصول إسلامية لا يمكن إنكارها.

وهو في هذه الطريق يكشف عن عناصر دينية إنسانية في أمور مثل: الفن، والدراما، والقانون، والأخلاق، والفلسفة الوجودية والعدمية، وغيرها كما يلي:

### «الديمقراطية».. اختراع إنجليزي

- يعتبر ظهور إنجلترا والروح الإنجلوسكسونية في الغرب أشبه بظهور الإسلام في الشرق.
- «شبنجلر» قارن بين النبي ﷺ و«كرومويل» في التوحيد بين الكنيسة والدولة وظهور الإنجليز كقوة عالمية.. كل ذلك بدأ بـ«كرومويل».
- لم يحدث تقدم سياسي واجتماعي إلا بصحوة دينية.
- عندما شعرت الدولة بقوتها فرضت سيطرتها على الكنيسة مثل ما فعلت الكنيسة مع الدولة.
- محاكم التفتيش انتشرت في أوروبا ولكنها لم تنتشر في إنجلترا.
- الإصلاح الديني في إنجلترا قضى على طغيان الملكية والسيطرة البابوية.
- «روجر بيكون» رائد التقدم الإنجليزي الحديث.. وضع بناء الفكر الفلسفي الإنجليزي على قاعدتين مستقلتين: الخبرة الباطنية التي تؤدي إلى استنارة الروح، والملاحظة التي تؤدي إلى العلم.
- لم يحاول «بيكون» أن يختزل النظرة العلمية أو النظرة الدينية.. إحداهما لحساب الآخر.
- كان «بيكون» متأثراً بـ«ابن سينا» بشدة، ويعتبره أعظم فيلسوف ظهر بعد «أرسطو»، وهذا ما ساعده على تكريس الطريق الثالثة.
- «جورج برناردشو» يعبر عن الطريق الثالثة أيضاً، وهو يدعو إلى الاشتراكية والحرية الفردية أيضاً.
- في أوروبا (العالم التجريبي) عادة ما يكون ملحداً.. أما في إنجلترا فإن «جون لوك» أبو المنهج التجريبي جعل فكرة العبودية لله في مركز النظرية الأخلاقية، ودافع بشدة عن فكرة الثواب والعقاب في الآخرة، ويقول: إذا لم يكن هناك شيء بعد القبر؛ فإن فكرة «دعنا نأكل دعنا نشرب» مبررة لأننا غداً سنموت.
- «برتراندرسل» يقول: إن كراهية الإنجليزي للنظريات التعميمية ترجع إلى خبرته السلبية في الحرب الأهلية والصراع بين الملك والبرلمان؛ لذلك فهو يعشق الحلول الوسطى، وخوفه أن يدفع بأية نظرية إلى أقصى نتائجها، وهو ما يزال يسيطر على الفكر الإنجليزي إلى الآن.
- «توماس هوبز» دلل على التوافق بين القوانين الطبيعية والكتاب المقدس.
- التناقض بين المذهب الطبيعي والمذهب الأخلاقي الذي يتميز به المدخل المسيحي، أصبح في الإمكان التوفيق بينهما عند عدد من المفكرين الإنجليز.. حتى جاء «شاف كسبري» وقضى على هذا التناقض، الذي وصف الأخلاق بأنها حالة التوازن بين «أنا» و«هو».. وهو ما ذهب إليه «جون ستيوارت ميل» للتوفيق بين الفرد والمجتمع.
- هدف مدرسة «كامبريدج» هو التوفيق بين العقل واللاهوت، وهي خصوصية من خصوصيات «كامبريدج».
- العقل الإنجليزي «تجاوز نفسه» في صنع نظرية «الأخلاق النفعية»، أو ما يمكن وصفه بـ«الدائرة المربعة».
- من أصحاب الطريق الثالثة «آدم سميث» الذي ألّف كتابين بينهما تناقض ظاهري، ولكنهما متكاملان «نظرية المشاعر الأخلاقية» و«بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم»، وهذا الكتاب من أكثر الكتب تأثيراً في القرن ١٨، يعالج الكتاب الأول موضوع «الأخلاق»، ويتخذ من مبدأ «التعاطف» نقطة انطلاقة له.. والثاني يعالج موضوع

«الاقتصاد» وفكرته الرئيسة «الأنانية».

● الكتابان ليسا متناقضين؛ فـ«سميث» الأستاذ في جامعة «جلاسجو» كان يدرس الأخلاق والاقتصاد والسياسة كأجزاء من برنامج سياسي متكامل في الفلسفة.

● في سؤال لـ«برتراندراسل»: هل الأفكار تغير العالم أم العالم يغير الأفكار؟ الحقيقة تكمن بين هذين الطرفين.

● الثورة الإنجليزية عام ١٦٨٨م كانت من أكثر الثورات اعتدالاً وأكثرها نجاحاً، وكثير من الأحداث في التاريخ السياسي البريطاني لم تتمادى لتبلغ أقصى نتائجها وغلوائها، إنما تجمدت في الطريق، فالثورة ضد الملكية لم تلغ الملكية، بل ظلت هناك عناصر من النظام الأرستقراطي تعايشت إلى جانب المؤسسات الديمقراطية.

● كلمة Minister تعني: موظف في الدولة والقسيس في الكنيسة.

● هناك حوار دار بين الكاثوليكية والماركسية في سالزبرج بألمانيا الغربية عام ١٩٦٥م بمبادرة من اللاهوتيين الكاثوليك الليبراليين، تحدث فيه «روجيه جارودي» عن أن ميلاد المسيحية اقترن بدعوة إلى مجتمع بلا حدود، وشمولية تحتضن كل الشموليات، وقدمت ورقة بعنوان: «الحب المسيحي للحياة البشرية وإنسانية الماركسية».

● في اجتماع الكنيسة الكاثوليكية الثاني والعشرين (مجلس الفاتيكان الثاني)، قرر أن الموقف الروحي المتطرف للكاثوليكية لا يمكن الاحتفاظ به. وقال الكاردينال «شاردان»: إن العالم سيتكيف مع المسيحية إذا تكيفت المسيحية مع آمال العالم.

● في البند الثاني من برنامج الحزب الشيوعي الإيطالي بند: «يمكن لأعضاء الحزب أن يكونوا من بين أولئك الذين يقبلون برنامج الحزب بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية والفلسفية».

● بعض الماركسيين العرب لم يبق لهم من الولاء للماركسية سوى العداء للإسلام.

● ما يحدث في الصين هو حركة طبيعية من اليسار نحو الوسط فلم تتحمل الصين مثالية الثورة الثقافية.

● «الطريق الوسط» تعبر عن ديمقراطية اشتراكية ذات مركب مستقر، وهي شكل من أشكال التوازن الاجتماعي والسياسي في أوروبا.

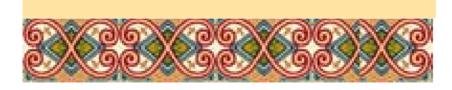
● «موريس ديفرجير» في كتابه «مدخل إلى السياسة»، قال: لا مهرب من اتجاه الشرق نحو الحرية.. والغرب نحو الاشتراكية.

● عقد في كيوتو عام ١٩٧٥م اجتماع لكبار السياسيين في أمريكا وأوروبا واليابان، اهتم بمشكلة المبالغة في الديمقراطية في الدول الرأسمالية المتقدمة، وخرج الاجتماع بتوصيات عن ديمقراطية معتدلة وحرية صحافة معتدلة..

**ظهور إنجلترا والروح الإنجلوسكسونية في الغرب يعتبر أشبه بظهور الدين الإسلامي في الشرق**

**الإيمان بالله يمنحنا الشعور بالأمان الذي لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر**

**للطبيعة حتمية تحكمها.. وللإنسان قدَره.. والتسليم بهذا القدر هو الفكرة النهائية العليا في الإسلام**



● يجب أن نعلم بوضوح أن جميع هذه الظواهر السابقة ليست إسلاماً، ولا تؤدي إلى إسلام.. لأنها قسرية ومتكلفة وغير متسقة مع نفسها وقاصرة.

### التسليم لله

● للطبيعة حتمية تحكمها.. وللإنسان قدره، والتسليم بهذا القدر هو الفكرة النهائية العليا في الإسلام.

● كم هي محدودة تلك التي نسميها إرادتنا! وكم هو هائل وغير محدود قدرنا!

● جئنا لهذا العالم بلا حول لنا ولا قوة، واجهنا تركيبتنا الشخصية ومُنحنا قدراً من الذكاء قل أم كثر، وملامح جذابة أو منفرة، وتركيبة بدنية معينة، ونشأنا في قصر أو كوخ تحت سلطان طاغية أو أمير نبيل، وفي ظروف جغرافية وتاريخية لم يتم استشارتنا بشأنها.

● يعتمد الإنسان في حياته على كثير من الحقائق التي لا يملك عليها سلطاناً.

● أثناء اقتحام الحلفاء لأوروبا ١٩٤٤م حدث للحظات قليلة اضطراب في كل الاتصالات اللاسلكية، كان من الممكن أن تسبب كارثة تقضي على التعليمات العسكرية التي كانت قد بدأت.. لم يعرف أحد سبب هذا الاضطراب إلا بعد عدة سنوات؛ حيث عزا هذا الاضطراب إلى انفجار حدث في مجموعة نجمية يطلق عليها مجموعة «أندروميرا» تبعد عن الأرض ملايين السنوات الضوئية.

● كلما نمت معرفتنا عن العالم يتزايد إدراكنا أننا لا يمكن أن نكون أسياد مصائرنا.

● ليس أمام الإنسان إلا التشاؤم والتمرد واليأس واللامبالاة أو التسليم لله.

● الإسلام يجتهد في تنظيم العالم عن طريق التنشئة والتعليم والقوانين التي شرعها، وهذا مجاله المحدود، أما مجاله الرحب فهو التسليم لله.

● التسليم لله ضوء يانع يخترق التشاؤم ويتجاوزه.

● يختلف الإسلام عن المثالية المصطنعة وعن الفلسفة التفاؤلية وحكاياتها الساذجة عن «الأفضل من كل ما هو ممكن في العالمين».

● الإيمان بالله وعنايته تمنحنا شعوراً بالأمان الذي لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر.

● طاعة الله تستبعد طاعة البشر والخضوع لهم.. إنها صلة جديدة بين الإنسان وبين الله، ومن ثم بين الإنسان والإنسان.

● يجب أن نستسلم ونتنفس السلام.

● علينا أن نتقبل المكان والزمان اللذين أحاطا بميلادنا؛ فالزمان والمكان هو قدر الله وإرادته.

● التسليم هو الطريقة الإنسانية للخروج من ظروف الحياة المأساوية.. إنه طريق للخروج بدون تمرد ولا قنوط لا عدمية ولا انتحار.. إنه شعور بطولي لا شعور بطل، بل شعور إنسان عادي أدى واجبه وتقبل أقداره.

● الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولا نطاقه ولا محرماته، ولا من جهود النفس والبدن التي يطالب الإنسان بها.. إنما شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه.■

## عدم توزيع الربح على المودعين

**● فوجئنا بأن أحد البنوك الإسلامية أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح علينا نحن المودعين وسيقتطع منها للاحتياطات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا، فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟**

– البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى مخصصات أخطار الاستثمار والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية، وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط ولا تقتطع من الشركة لأنها مضارب، وهذه الاحتياطات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون، كما أن هناك ما يسمى بالاحتياطي القانوني وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين، لكنها لمصلحتهم أيضاً.

وأما أنكم تريدون سحب أموالكم، فهذا يسمى التخارج، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب، فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه، ولهذا فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقع المودع على ما يسمى بـ«المبارأة»، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطات أخطار الاستثمار ومخصصات الديون، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.

## رسائل لإحضار الجن

**● تصلنا رسائل عبر الهاتف تقول: إنكم إذا قرأتم هذه الرسالة إلى آخرها ورددتموها فإن الجن يحضر ويقوم بأي طلبات تطلبونها منه، فما حكم الشرع في ذلك؟ وهل نقوم بتنفيذ هذه الرسائل وقراءتها؟**

– ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير، وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم هاتفه، لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس، ثم هو الذي يرسل رسائل استدعاء الجن لأن الممنوع مرغوب، ونفترض حسن الظن على كل حال.

والحكم الشرعي في هذا أنه لا يجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، ولينتبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان، فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة إلى هذه الرسائل، وقد يتسبب الجن بضرر يصعب الخروج منه، فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس ممن هم شياطين مثلهم، والسحرة اليوم يستعينون بالجن كما هو الحال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال، لا يجوز استدعاء الجن بل الواجب الاستعاذة منهم بالله العظيم، فلم يرد في الكتاب أو السنة ما يقرأ لاستدعائهم وحضورهم، وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.

## التورق

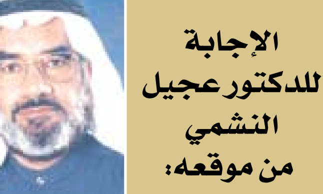
**● هل يجوز لي شرعاً معاملة التورق للحصول على المال لاستثماره؟**

– إذا اشتريت بضاعة بالأجل، وبعتها بنفسك بالنقد فهذا هو التورق الجائز.

## أخذ تبرع من مال مشبوه

**● هل يجوز أخذ تبرعات لعمل خيري من شخص يحتمل أن تكون أمواله من مصادر غير مشروعة؟ مع عدم التأكد من مصدر الأموال؟**

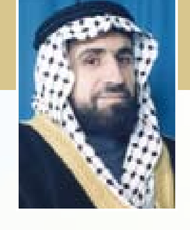
– يجوز أخذ التبرع من شخص لا تعرف مصدر أمواله أو كانت أمواله مشبوهة.■



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**



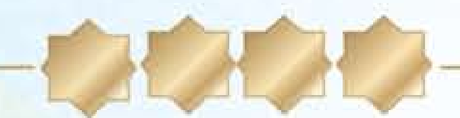

**الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة القدس**



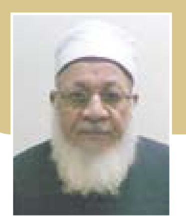
# نفقة حج المرأة على من؟

**● حج المرأة، هل هو واجب على والدها أم على زوجها وخاصة إذا كانت لا تعمل ولا تملك المال لتأدية هذه الفريضة؟**

– فرض الله سبحانه وتعالى الحج على المستطيع فقال جل جلاله: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾(آل عمران)، وتوافر نفقات الحج وتكاليفه داخلة في معنى الاستطاعة المذكورة في الآية الكريمة، فالأصل أن يكون من وجب عليه الحج مستطيعاً فحينئذ يجب عليه أن يحج، وإذا تبرع شخص لآخر بتحمل نفقات الحج على حسابه كأن يتبرع الزوج لزوجته فحجها جائز ومسقط للفريضة وكذا العكس، أي لو تبرعت الزوجة لزوجها فحجه جائز ومسقط للفريضة، ومثل ذلك في حالة الأب والابن، إلا أنه يندب في حق الابن الموسر أن يحجج



## الإجابة للدكتور أحمد طه ريان أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر



# التفريق بين الزوجين بسبب الرضاع

**• كيف يتم التفريق بين الزوجين اللذيْن يكتشفان فجأة وجود محرمية من الرضاع بينهما؟ وهل تجب على الزوجة عدة في هذه الحالة؟ وهل يعتبر الأولاد الذين أثمرهم هذا النكاح شرعيين؟ وما حقوق المرأة المطلقة حينئذ؟**

- يجب فسخ عقد الزواج والتفرقة بين الزوجين إذا اكتشفا أنهما إخوة في الرضاعة، استناداً لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾(النساء)، لأنه بعد نزول هذه الآية الكريمة قد حرِّمت الأخت من الرضاعة أيضاً، وذلك لما يكون في هذه الحالات من تشابه وتماثل بين دمها ودم أخيها بالرضاعة.

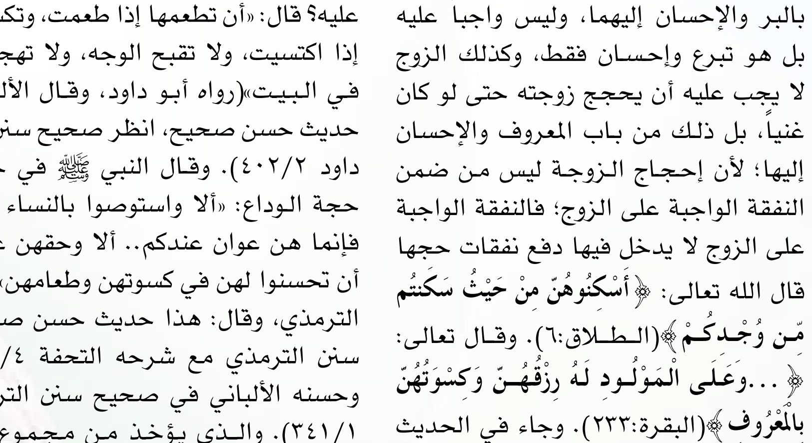
والمرأة في هذه الحالة يكون لها كافة الحقوق الشرعية من نفقة وحضانة لأولادها حتى يصلوا إلى سن إنهاء الحضانة، بالإضافة إلى أن عدتها مثل عدة المرأة المطلقة تماماً.

والأولاد الذين جاؤوا كثمرة لهذا الزواج أولاد لهم حقيقة شرعية، لأنهم حصلوا بوطء شبهة، ولقوة النفوذ في النسب كان الوطء بشبهة يُلحق الولد بالواطئ، والأولاد ينسبون إلى أبيهم.

والرضاع المحرِّم لابدّ أن يكون خمس رضعات قبل الفطام، فإن كان أربع رضعات فأقل فإنه لا يؤثر شيئاً، كما يجب أن يكون السن الذي تم فيه الإرضاع في حدود السنتين الأوليين من حياة الطفل. والله أعلم.■

## من القاموس الفقهي

- **الاسترباح:** طلب الربح والفائدة.
- **الاستفتاء:** طلب الفتوى لمعرفة رأي المجتهد في مسألة ما.
- **الاستطاعة:** القدرة البدنية والمالية على القيام بفريضة الحج وكون الطريق سالكة.
- **فيه إشكال:** بمعنى أن مثل هذا العمل لا يسقط التكليف - فلا يؤتى به، ويمكن الرجوع في مثل هذا أو المورد إلى مجتهد آخر.
- **أظهر:** أكثر ظهوراً، أي أكثر انسجاماً مع الأدلة، وأكثر وضوحاً من حيث أدلة الفتوى.
- **الأقرب:** أمر يفتي به الفقيه «إلا أن تكون في الكلام قرينة دالة على خلاف ذلك».
- **الأقوى:** الرأي القوى، أي إنه يفتي به.
- **الأموال المحترمة:** الأموال التي يحترم الشرع الإسلامي ملكيتها.
- **الأمور الحسبية:** أعمال من قبيل رعاية أموال اليتامى، ويجب أن يتصدى لها المجتهد العادل.
- **الإيقاع:** كل قرار يتم من طرف واحد ولا يحتاج للقبول كالطلاق.
- **الاستحالة:** تحوُّل الشيء من حالة إلى حالة أُخرى بالنحو الذي يصبح شيئاً آخر، كأن تحترق الخشبة فتصبح رماداً أو يتحول جسد الكلب الميت إلى ملح بعد بقائه مدة طويلة في الملح.■



والديه؛ لأن ذلك من البر بهما وهو مأمور بالبر والإحسان إليهما، وليس واجباً عليه بل هو تبرع وإحسان فقط، وكذلك الزوج لا يجب عليه أن يحجج زوجته حتى لو كان غنياً، بل ذلك من باب المعروف والإحسان إليها؛ لأن إحجاج الزوجة ليس من ضمن النفقة الواجبة على الزوج؛ فالنفقة الواجبة على الزوج لا يدخل فيها دفع نفقات حجها قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾(الطلاق:٦). وقال تعالى: ﴿...وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(البقرة:٢٣٣). وجاء في الحديث الشريف عن حكيم بن معاوية رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه، ولا تهجر إلا في البيت»(رواه أبو داود، وقال الألباني: حديث حسن صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود ٤٠٢/٢). وقال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم.. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا لهن في كسوتهن وطعامهن»(رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي مع شرحه التحفة ٢٧٤/٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٤١/١). والذي يؤخذ من مجموع هذه النصوص أن النفقة الواجبة للزوجة على زوجها إنما هي السكن والطعام والكسوة ولا يدخل في ذلك نفقة حجها.

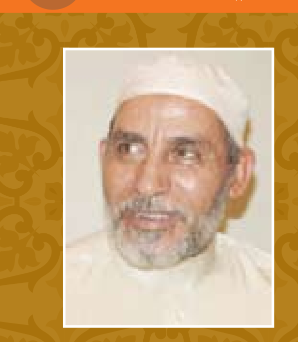
وبناء على ما تقدم، فإن الزوجة إن كانت مستطيعة للحج وقادرة على تحمل نفقات الحج من مالها الخاص فيجب عليها الحج، وإلا فلا يجب الحج عليها؛ لأنها غير مستطيعة إلا أن يتبرع لها زوجها أو غيره بالنفقة.

**وخلاصة الأمر، أنه لا يجب على أي شخص أن يحجج غيره، بل ذلك تبرع وإحسان ومعروف، والله تعالى أعلم.■**





معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٤)



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».

**مازلنا نعيش مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة، وسأحاول بعون الله وتوفيقه أن أناقش أسماء سور القرآن الكريم، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟**

# يونس وهود ويوسف وإبراهيم ومريم

وهناك سلسلة أسماء من سور الأنبياء والمرسلين في جمعها متتالية، وبعدها نتعرض لقدر رسول الله ﷺ عند ربه، وفي أسماء السور في القرآن الكريم «يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ومريم»، ثم سور «الأنبياء، ومحمد، ونوح» عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام.

## سورة يونس

بالطبع، لن نستطيع إحصاء سِيَر الأنبياء والمرسلين والعبر والدروس من حياتهم، فهم جميعاً - وخاتمهم محمد ﷺ - أسوتنا وقدوتنا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الممتحنة:٦)، ولكننا نمر على أهم العبر التربوية المميزة لكل منهم، فإذا بحثنا عن أهم حدث لكل منهم يكون مضرب المثل، فإن «يونس» عليه السلام تظهر بجلاء مباشرة قصتُه مع الفلك المشحون، ولكن شاءت إرادة الله أن تعلمه وتعلم كل الدعاة إلى الله من بعده أنه لا مفر من حمل الأمانة، وأن الهدى هدى الله، وأنه لا يأس من رحمة الله، وأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد، وأن التكاليف ليست إلا بالبلاغ المبين، أما النتائج فهي على الله ﴿...إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾(الشورى:٤٨)، وأن الأجر عند الله مضمون على الإخلاص، وأداء الواجب والأخذ بالأسباب وليس على النتائج: «يبعث النبي وليس معه أحد».

ونعود إلى «يونس» عليه السلام، كانت القرعة المتكررة هي درس الحدث الذي تأكدنا منه أن الله يريد له أن يبتلعه الحوت؛ لذا جاءت القرعة عليه ثلاث مرات، ثم أعدّ الحوت الذي سار جوار المركب فأغرقه بشكل خاص ليلتقمه فيبتلعه، ثم تصدر الأوامر الإلهية لأحشاء الحوت وإنزيمات الحوت ألا تهضم جسم هذا النبي الكريم، ولكن يكفي درس الابتلاء الذي دفعه إلى الإلحاح على الله بدعاء ثقيل جداً في الميزان، وهو ليس دعاء ولكنه اعتراف بالتقصير وشهادة للحكمة أو التكليفات الإلهية بالتنزيه، وضع - هدانا الله وإياك - هذا الدعاء أمام المتوقع الذي كان ممكناً أن يحدث لو أن يونس عليه السلام لم يكن من المسبحين ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)﴾(الصافات)، انظر إلى وزن هذه التسبيحة وترديدها وأجرها عند الله ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾(الأنبياء)، حاول أن تقولها وتردّدها عند خطئك؛ ولكن حاول أكثر أن تجعل لها ثقلاً ووزناً في نفسك فإنها بحق كذلك.

وانظر إلى إعادة التجربة وإعادة الاختيار، وكيف وعى يونس عليه السلام أنه فقط نوى وقرر ألا ييأس من أي قوم يدعوهم إلى الله مهما حدث، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧)﴾(الصافات).

## سورة هود

ليس لسيدنا «هود» معجزة خاصة به؛ ولكن الدرس في قومه العتاة المجرمين الذين صبر عليهم ودعاهم إلى الله مشفقاً عليهم بل منبهاً لهم: إن ما أنتم فيه من قوة لو آمنتم بالله لزادكم قوة إلى قوتكم، وهذه البشرى تحتاجها أقوامنا اليوم، وقالها أهل مكة من قبل: ﴿...إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾(القصص:٥٧)، لا والله وما زال الحرم المكي الذي يُجبى إليه ثمرات كل شيء دليلاً على صدق وعد الله في الدنيا، والآية التي نحن بصددها: ﴿...وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾(هود:٥٢)، سيعطيكم الله أكثر ولا يحرمكم مما رزقكم شيئاً، يا من تخافون على أرزاقكم



(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

وآجالكم حتى لو متم فإن كل الناس يموتون، أما الذين يحيون ولا يموتون فهم الذين قدموا أرواحهم شهداء لله وشهداء على الناس.

## سورة يوسف

الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم دروسه التربوية معنا عميقة وكثيرة، خاصة من ابتلاء الله له بدخول السجن خاصة في مصر؛ حيث نزل هذا النبي الكريم ضيفاً على سجونها بضع سنين، لقد كنا نسميها كما سماها بحق بديع الزمان النورسي صاحب رسائل النور في سجون تركيا «المدرسة اليوسفية».

قراءة السورة لمعرفة جوانب تربية نفس سيدنا يوسف مع أبيه وإخوته، وتكرار الابتلاءات التي مرت به وتسلسلها، الحكمة الإلهية من ترتيبها ثم تلفيق تهم الزور بعد أن ظهرت البراءة جلية واضحة ليسود قانون «زليخا» وليس قانون العدل ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾(يوسف)، وهم يعرفون الحق ويحيدون عنه والدليل ﴿...وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (يوسف)، أما المظلوم البريء فليس له حتى أن يذكر الحقيقة لأحد، وتمنع وسائل الإعلام من الاتصال به، ويمنع هو من رواية الحقيقة لأحد ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾(يوسف:٢٩)، ولكن الله عز وجل الذي قال للنار: ﴿...يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ (الأنبياء)، قال للسجن أيضاً: كان محضن تربية ليوسف، فها هو يدعو إلى الله، وها هو يلتقي بساقي الملك المستيقظ الوحيد بين المخمورين؛ ليشرح له تفاصيل ما يريد معرفته مما يُقال ومما لا يقال؛ لأن الله يُعِدُّه لتولي مسؤولية خطيرة في بلد لا يعرف عنه شيئاً وليس من أهلها، وها هو تتأكد صفاته وتثبت في كل موقف ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾(يوسف).

وهناك أيضاً موقف للدعاة الصادقين الذين يتحملون ما يلاقون من قومهم ابتغاء مرضاة الله، ثم إذا أصاب بلادهم التي ظلمتهم ولفقت لهم التهم إذا أصابها مكروه أو حتى توقعوا أن يصيبها مكروه كانوا أول المدافعين عنها؛ بل عندها ينسون أنفسهم وآلامهم لينقذوا أمتهم وأهليهم ويقدموا لهم النصيحة التي تُنجيهم بإذن الله، فلم يطلب يوسف عليه السلام الإفراج عنه ولم يضع ذلك شرطًا ليقدم خبرته في تأويل الرؤيا مقابل ذلك، بل نسي مشكلته وهمه، وأصبح كل همه إنقاذ البلاد، وقدَّم النصيحة خالصةً ومخلصةً من قلبه فنجَّاه الله ونجَّى البلاد، وأظهر الحق، واعترف الظالمون، وجمع الله الشمل وآتاه الله الملك، أما الرؤيا ودروسها وعبرها؛ لتكرارها في السورة؛ رؤيا السجين، ورؤيا الملك؛ فللرؤيا شأن آخر قال عنها رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات.. الرؤيا الصالحة».



«يونس» درس في الابتلاء القاسي.. وفضل الدعاء والاعتراف بالتقصير في النجاة من الكروب

«هود» توجيه رباني للصبر على العتاة المجرمين والاستمرار في تنبيههم ودعوتهم إلى الهدى

«يوسف» نموذج للنفس المهذبة القادرة على اجتياز كثرة الابتلاءات مهما كانت قوى الشر

«إبراهيم» تجسيد للنجاح بالدرجة النهائية في جميع الامتحانات.. في الشباب والشيخوخة

## سورة إبراهيم

لا أدري عن أي صفات أبدأ لأبي الأنبياء أو أي أحداث حدثت له ومعه لنأخذ معه العبرة والتربية، ولكني أبدأ بوصف الله عز وجل له: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(البقرة:١٢٤)، أي أنه نجح في جميع الامتحانات التي عُقدت له - ولله المثل الأعلى - وبالدرجات النهائية، أما أسرته فهي التي مدحها الله باختيارها واصطفائها على العالمين ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾(آل عمران)، وما احتفالنا في عيد الأضحى إلا باستعادة ذكريات هذه الأسرة الصالحة من أب وزوجة وابن، طائعين لله، منفذين أوامره ولو شقت عليهم؛ ولكن الأجر الجزيل في الدنيا والآخرة هو الدرس والعبرة، فإن كنا لا نقدر على أن نعيش حال سيدنا إبراهيم فلنعش حال جدتنا هاجر صاحبة اليقين الذي لم يضيعه الله، وسيظل ماء زمزم ماء اليقين شاهداً على ذلك، بل نعيش حال الصبي الطائع إسماعيل عليه السلام، وكيف كانت طاعته في مظنة الموت هي سبب النجاة والفداء وبقاء الذكر على مرِّ الأجيال ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾(النجم)، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾(الأنبياء)، ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾(الصافات).

## سورة مريم

مريم الصديقة التي نالت الدرجة التي تلي النبوة ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾(المائدة:٧٥)، أم نبي الله عيسى الذي شرفه القرآن، وشرفها باسم عيسى ابن مريم في كل آياته، ألا يكفي الإخوة المسيحيين أن هذا تشريف وتكريم ما بعده تكريم، يدفعهم دفعاً لحب هذا القرآن بحبهم لسيدنا عيسى وأمه مريم؟ ألا يكفي أن يكون هذا دليلاً على أنه كلام الله الذي لا يحابي أحداً، وأن الخلق عنده يتفاضلون بتقواهم وإيمانهم، ولا يملك رسول الله ﷺ أن يختار هو اسم السور فيكرم فيها من يشاء؟ فيكرم اسم أمه دون اسم أم غيره من الأنبياء.■

**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**

## رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (١٠)

# إلى مَن خلَعت الحجاب

**إيمان مغازي الشرقاوي**

دعوتها يوماً لارتداء الحجاب بعد أن بلغت مبلغ النساء وهداها الله سبحانه وتعالى لذلك بفضله وتوفيقه وكرمه، ثم إنها بعد أن التحقت بالجامعة لتكمل دراستها في مدينة غير التي تعيش فيها أسرتها كانت لها صحبة غير الصحبة، وفقدت الجو الذي كانت تعيش فيه وسط رعاية الأسرة والأحباب، ولم تجد من يعينها ويشد على يديها، كما أنها انشغلت عن القراءة والثقافة الدينية بدراستها مما كان له أكبر الأثر عليها، وما كان منها إلا أن خلعت حجابها.

وكانت لها هذه الرسالة، وإلى مثيلاتها من الفتيات موجهة إليهن جميعاً من قلب محب، ومغلفة بأزكى الدعوات أن يمنّ الله تعالى على الجميع بالهداية والعود الحميد إلى رحابه.

### رسالتي إليها

إليك يابنة الإسلام وبنت العقيدة، يا حفيدة خالد وعمر وعثمان وعلي، ويا منجبة صلاح الدين والفاتح والمعتصم، إليك يا من كرمك الله بالحجاب وصانك بالعفاف وحفظك بالدين، إليك هذه الكلمات أهديها وأنا أنظر بقلبي إلى وجهك الطيب الذي يشع بنور الإيمان وحرارة العقيدة، لولا بعض الشوائب التي سرعان ما تزول، وبعض السّحُب التي سرعان ما تتقشع أو تنزل بالغيث والرحمة، وإنني أحبك في الله، تلك المحبة الخالصة البعيدة عن مصالح الدنيا الزائلة الفانية، المحبة التي توجب عليّ النصح ولو من على بُعد، والتذكرة ولو على سطور الورقة، فلا تتعجبي من حرصي عليك فهذا حقك عليّ، وما حدث معك من الاضطراب الذي استغله الشيطان- العدو الأكبر للإنسان- إنما هو عارض وليس الأصل، ولا شك أنك محبة لله ورسوله، مسارعة لعمل ما يرضيه سبحانه، لذا فإني أريدك أن تقفي مع نفسك وقفة خالصة لله ولو لدقائق عدة، واسأليها وقولي لها: يا نفس، ما الذي أحدث هذا التغير الخطير عليك، والذي سيؤثر بلا شك سلباً على حياتك في الدارين معاً الدنيا والآخرة؟ ألا يا نفس، لماذا نزلت عن سلّم العلا والرضا؟ ولماذا رجعت عن طريق الطاعة، فخلعت حجابك وخلعتِ معه مخالفة الهوى والشيطان؟!

**ارتدت الحجاب صغيرة فور بلوغها مبلغ النساء وخلعته بعد انشغالها عن الثقافة الدينية بالصحبة غير السوية في الجامعة**

### النعمة الكبرى والمنة العظمى

حبيبتي الغالية، بالأمس القريب شاهدت برنامجاً عن اعتزال بعض الفنانات الشهيرات، بل وبعض الراقصات، وارتدائهن الحجاب وعودتهن إلى الله غافر الذنب وقابل التوب، ورغم ما وصلن إليه من شهرة وأضواء إلا أن الخير بداخلهن قد انتصر على شيطان الشر وهوى النفس؛ لأن الأصل هو الفطرة، ارتدين الحجاب ليثبتن لأصحاب الأهواء أن الالتزام بمنهج الله وأوامره هو النعمة الكبرى والمنة العظمى التي لا يعادلها المال أو الشهرة أو أي شيء آخر، وأن الإنسان بدون الاهتداء بهدى الله تعالى تائه في صحراء قاحلة لا أول لها ولا آخر إلا أن يتغمده الله برحمته.

### حجابك يا بنتي طاعة لله

ابنتي الحبيبة، أعرف أن التيار قوي في جوّ الدنيا، والموج جارف في بحر الشهوات، والإنسان إن لم يعتصم بالله، ويتسلح بالعلم، ويتحصن بالإيمان فسيضل وسط هذه المتاهات المتعرجة، وهذه الصحارى التي تحتاج فيها القلوب الظامئة لمن يمدها بالريّ وماء الحياة، لكن هل جلست مع نفسك لحظات وتساءلت: لماذا خلعتَ الحجاب؟ ولماذا لبسته من قبل؟ وهل حاولت الإجابة بصدق وصراحة، وعلم ويقين لتصلي إلى الحقيقة الغائبة عن الكثيرات عند الإجابة




على هذا السؤال: لماذا فرض الله عليّ ارتداء الحجاب؟

ابنتي، هل نظرت نظرة حيادية عادلة وثاقبة إلى المجتمعات الغربية وما حل بها من النتيجة الحتمية لتفشي العري فيها والتبرج والسفور والاختلاط، لتعرفي كيف أكرم الله تعالى المرأة المسلمة بالحجاب، لقد خلعن الثياب ونالت الفتيات حرياتهن، وأصبح الجميع رجالاً ونساء كل منهم حرّكما يقال، فهو يفعل ما يشاء ويرتدي ما يريد ويختار، فماذا كانت النتيجة؟ لقد زادت معدلات الاغتصاب، وحلّ الفساد، وكثر الزنا، واختلطت الأنساب، وصار زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء زواجاً مقنناً لا شبهة فيه ولا اعتراض عليه، وأصبح الشذوذ من جانبهم أمراً عادياً مألوفاً لديهم يدخل تحت مسمى الحرية، وما هو بحرية، وقلت معدلات الزواج الطبيعي لبناء الأسرة إذ حل محله الارتباط المحرم والهوس الجنسي المحموم، أما أنت فقد أكرمك الله بالإسلام، وحفظك إذ صانك بالحجاب، فحجابك يا ابنتي طاعة لله وعفة وحياء، والواقع يؤكد ذلك.

حجابك يا ابنتي يصونك ويصون الشباب من الانزلاق في بحر الانحراف والشهوات.. حجابك يا ابنتي طهارة للمجتمع وحفاظ عليه من المجون والفساد.. حجابك صون لك وكرامة، وهو أولاً وأخيراً طاعة لله، فلماذا خلعت الحجاب؟

## دين الله تعالى لا يؤخذ بالأهواء

ابنتي الحبيبة، إن الدين لا يؤخذ بالأهواء أو بما تريد النفس وتشتهي، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾(الأحزاب)، ذلك لأن نفس الإنسان أمارة بالسوء، ولا نجاة من سوئها إلا بالتمسك بمنهج الله، فأين همّتك العالية؟ وماذا حدث لك فما عهدتك إلا سبّاقة لكل خير داعية إليه، وإنني أظن أن هذا الحدث لن يستمر طويلاً، وأن الفطرة ستنتصر، وأنك ستبادرين بتصحيحه الآن وفوراً، وأعتقد أنك فعلت ذلك عن عدم معرفة كافية بفرض الحجاب وأهميته للمرأة وتكريمها به.

ابنتي.. إن الله تعالى نهاك ونهى كل مؤمنة عن إبداء زينتها وكشف عورتها فقال: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور:٣١). ومن الأقوال التي جاءت في قوله: ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أنه الوجه والكفان، وما عدا ذلك فهو عورة يجب تغطيتها وسترها، ويقول تعالى للمؤمنات: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾(الأحزاب:٣٣)، وعلى ذلك يجب على المرأة المسلمة أن تغطي جميع جسمها إلا ما استثني، وذلك بملابس ساترة واسعة فضفاضة لا تفصّل مفاتن الجسد، ولا تشف ولا تصف، حتى لا تكون المرأة كاسية عارية فيفوت الغرض من إخفاء العورة وهو الستر وعدم الفتنة، فهل تلتزمين بشرع الله

**أيتها النفس.. لماذا نزلت سلّم العلا والرضا؟ ولماذا رجعت عن طريق الطاعة فخلعت الحجاب وتخليت معه عن مخالفة الهوى؟!**

في ملبسك وعملك كله وتفعلين ذلك امتثالاً لأمره فتفوزي بعزّ الدنيا وشرف الآخرة؟ وها هي البشارة يسوقها لك رسول الله ﷺ حين قال لأصحابه: «من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم»(الطبراني). أي من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

## ثم أين دليل الحب؟

أنت بلا شك تقولين: إنك تحبين الله تعالى لكنه سبحانه وتعالى يطلب منك الدليل على حبك، وكل من ادّعى المحبة فعليه أن يقدمه، وهو في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾(آل عمران)، فطاعتك لأوامر الله ورسوله هي دليل محبتك له، وما عدا ذلك فهو ادّعاء لا مرية فيه، فهلا رجعت إليه وإلى أمره فالتزمت بحجابك وعفتك وطهارتك؟ وهلا حجبت نفسك عن اتباع الهوى وأخذت حذرك من الشيطان الذي يأتي يوم القيامة فيخطب فيمن أغواهم فأطاعوه؟ ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(إبراهيم).

## إنها جنة عرضها السماوات والأرض

ابنتي وحبيبتي، انظري في نفسك وحولك نظر فكر وتأمل، ألم يخلقك الله في أحسن تقويم، ألم يسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ألم يسخر لك الكون بما فيه، ألم يرزقك رزقاً حسناً منذ كنت جنيناً في بطن أمك وإلى الآن وإلى ما شاء لك في هذه الحياة؟ هل تعلمين أنك لو جلست تعبدين الله ليل نهار صياماً وقياماً ما وفيت الله نعمه وما أديت حقه وشكره؟ لكنه كريم متفضل منعم، فلماذا لا تعودين إليه وأنت تتقلبين في نعمه كل لحظة؟! أتعرفين ثواب من يطيعه ويتعبده بإتيان أوامره واجتناب نواهيه؟ إنه جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(البخاري).. أتعلمين جزاء من يعود إلى ربه؟ إنه القبول والرحمة وتكفير السيئات وتبديلها حسنات وكل ذلك فضل من الله الكريم القائل مبشراً: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾(الفرقان).

### باب التوبة مفتوح.. ولا نجاة إلا بالتمسك بمنهج الله

إن الحجاب فرض عين على كل مسلمة رضيت أم أبت، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)﴾(الأحزاب). والحجاب مظهر لصلاح ظاهر المرأة وتميزها بالالتزام بمنهج الله عن غيرها؛ لذا لا بد مع الحجاب يا ابنتي من صلاح الباطن وتقوى القلب، والمسلمة بحق تجمع بين صلاح الباطن والظاهر فلا يستغني أحدهما عن الآخر، فينضح إيمان قلبها وحبها لربها على مظهرها فيتجلى حجاباً وستراً وخلقاً طيباً وسلوكاً وعملاً واتباعاً وطاعة، وقد فرضه الله تعالى على المرأة وعلم منها القدرة على الالتزام به لأنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهو عز وجل هو مَن رحمها وهي صغيرة فحرّم وأدها، ونهى عن تفضيل الذكور عليها، وجعل منها إنسانة لها حقوقاً، وكرّمها وهي كبيرة أمّاً وزوجة وأختاً، فجعل لكل منهن حقاً وبرّاً وصلة ورحماً، وأنزل سوراً من القرآن تحمل اسمها كأنثى (مريم- النساء- المجادلة) وجعل الجنة داراً لها كما هي للرجال، كل هذا التكريم يقتضي ويتطلب منك الطاعة والإنابة إليه سبحانه. فعودي إلى الله سريعاً ولا تأخذك العزة بالإثم فتندمي وتخسري حيث لا ينفع الندم ولا تُرفع المعصية، وباب التوبة مفتوح وهو سبحانه يفرح بتوبة عباده ويغفر ويسامح.

فعودي إلى الله عوداً حميداً من قبل أن تأتي ساعة يكون الندم فيها كبيراً حيث لا رجعة بعدها إلى الدنيا فنعمل، وتلك الساعة سيذوقها كل إنسان، وهي لا تعرف عمراً محدداً، فقد تأتي الصغير قبل أن يكبر، والكبير قبل أن يهرم، والعروس قبل أن تُزَفّ، قد تأتي المرء في أي حال وفي أي وقت فلا يستطيع أن يتوب أو يعيش ليعمل، إنها لحظات الموت التي يتحدد فيها مصير كل إنسان ويطلع على مستقبله وما ينتظره فيه، ووقتها سيعرف المرء هل سيزف إلى جنة الخلد حيث الرضا والنعيم أم سيساق إلى جهنم وبئس المصير؟ فانتبهي يا بنيتي.

**ابنتي.. إن الدين لا يؤخذ بالأهواء لأن النفس أمارة بالسوء ولا نجاة من سوئها إلا بالتمسك بمنهج الله.. فأين همّتك العالية؟**

### أعدّي للسؤال جواباً

لقد تمنيت أن تكوني يا ابنتي داعية إلى الحجاب بدلاً من أن تخلعيه، وتمنيت أن تكوني راعية لمنهج الله لا أن تتركيه، فإلى متى يا بنيتي تنتظرين، هل أنت في غنى عن رضا الله؟ وهل أنت في مأمن من عذابه، أم أنك ستهربين من ملك الموت إذا ما أتاك الآن وأنت وحدك أو وسط أسرتك وبين صديقاتك وأهلك؟ فماذا ستفعلين؟ هل ستفرين منه أم له تعتذرين؟ وماذا ستقولين؟ أعدي وجهزي الإجابة من الآن، فقد يدخل النفَس والهواء في الجوف ولا يخرج، وإنما هي أنفاس بيد مالكها سبحانه لا ندري نحن متى تنتهي وتنقطع، ولقد أحسن من قال:

إن لله عباداً فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحيّ وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

نعم.. فكم رأينا من أناس نعرفهم خرجوا من بيوتهم وهم أصحاء معافون، فجاءهم الأجل فجأة فلم يستأخروا ساعة أو لحظة، لقد خرجوا ولم يعودوا! نعم خرجوا من بيوتهم ووافاهم الأجل دون انتظار لعودتهم فما عادوا إلا محمولين على الأعناق لقبورهم، نقلوا فجأة من الفراش اللين الوثير إلى التراب، ومن أنس الأهل والأحباب إلى وحشة القبر وفراق الصحاب.

أليست هذه عبراً ومواعظ، وربما أكون أنا أو تكونين أنت في ذلك الموقف الخطير فماذا سنفعل؟ وكيف بنا إذا بلغت الروح الحلقوم، وفارقنا الأهل والصحاب، ووضعنا في حفرة من تراب، وذهبنا بعملنا لله تعالى، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب؟ وماذا سنفعل إذا جاء ملائكة الحساب وجلسنا للسؤال، ثم كيف بنا إذا خرجنا من القبور وتطايرت الصحف ونصب الصراط ووضع الميزان؟



جهزي نفسك يا بنيتي واستعدي للسؤال وأعدّي الإجابة إذا سئلت: لماذا لم تطيعي أوامر الله؟ لماذا لم ترتدي الحجاب؟ فهلمي يا بنيتي وفرّي إلى الله، أسرعي إلى رحابه قبل أن يتداركك الوقت، فالجنة تناديك وأبواب التوبة مفتوحة لتلقاك فلا تغلقي الباب دون ولوج، ماذا يمنعك من الدخول الآن، هلمّي بسرعة قبل أن تُحمَلي على الأعناق وتوارَيْ في التراب.

### الجنة تناديك وتدعوك لطاعة الله

ابنتي.. الجنة تشتاق إليك بعودتك إلى الله فعُودي، والإسلام يريدك قدوة طيبة فكوني، ويحبك ملتزمة بدينك فالتزمي، وإن طاعتك لربك عمل يضاف للآباء والأمهات فلا تحرمي والديك من هذا الثواب، وصلاحك يا ابنتي سينفعك وينفعهما وينفع المسلمين جميعاً، فأطيعي الله لتقرّ عين أمك التي تحبك وأبيك الذي رباك، وأنا على يقين وثقة أنك بعون الله ستتغلبين على شيطان النفس والهوى.■

# ملوك الآخرة (٣٠)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## الصفة السابعة: الوسطية والاعتدال والتوازن

**تناولنا في الأعداد الماضية صفة الخوف من النار، وما يتبعها من وصف النار، ووصف الخائفين منها، وفي هذا العدد نتناول الصفة السابعة من صفات عباد الرحمن وهي صفة الوسطية والاعتدال.**

لم يسرفوا ولم يقتروا: يصف الله تعالى عباد الرحمن، بصفة الاعتدال والتوازن في حياتهم، فيقول عنهم: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان)، ومن تمام الاعتدال والتوازن، أن توضع الأمور في نصابها، وأن يوضع كل درهم في مكانه الصحيح، وفيما ينفع الإنسان في دنياه ودينه، ويكتب في كتابه، ومن تمام الإسراف أن يوضع الدرهم في غير مكانه، حتى وإن كان قليلاً، مادام يوضع في غير ما يحبه الله من المناكر، وما شابهها.

يقول الإمام النحاس: «ومن أحسن ما قيل في معناه: أن من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام»[١].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف، ومن منع من حق عليه فقد قتر»[٢].

### معتدلون حتى في المباح

وصفة «الاعتدال والوسطية والتوازن» ليست مقصورة على الحرام البيّن والحلال البيّن، بل تتضح جلياً حتى في المباح.

ولهذا الأمر، فقد خالف الإمام ابن عطية بعض المفسرين الذين ربطوا أمر الإسراف والإقتار بأمر الطاعة والمعصية، فقال: «وخلط الطاعة والمعصية بالإسراف والتقتير فيه نظر، والوجه أن يقال: إن النفقة في معصية أمر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره، وكذلك التعدي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك، وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيالاً، ونحو هذا، وألا يضيق أيضاً ويقتر حتى يجيع العيال، ويفرط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي: العدل»[٣].

### ما هو القوام؟

يقول ابن منظور: «القوام: العدل، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩)، قال الزجاج: للحالة التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله. واستعمل أبو إسحاق ذلك في الشعر فقال: استقام الشعر: اتزن، وقوَّم درأه: أزال عوجه»[٤].

ويقول الزمخشري: «والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما، ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء»[٥].

### وسط بين خلقين ذميمين

والوسطية والاعتدال والتوازن خلق جميل محبب إلى النفوس بين خلقين ذميمين مكروهين عند الأنفس المعتدلة، وهذا ما يركز عليه القرآن في ذكر صفة عباد الرحمن، إنهم يتصفون بصفة الوسطية والاعتدال والتوازن في كل مفردات حياتهم، وما قضية الإنفاق إلا مثال من أمثلة صفات الاعتدال في حياتهم، واعتدالهم هذا بين خُلق الاسراف، وبين خلق الإقتار، وكلاهما تطرف في قضية الإنفاق، وكلاهما ينبني عليه ضرر.

يقول سيد قطب: «وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال، والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة ليس حراً في إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء - كما هو الحال في النظام الرأسمالي، وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان - إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين الإسراف والتقتير.

فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع؛ والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صاحبه به، وانتفاع الجماعة من حوله، فالمال أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية، والإسراف والتقتير يحدثان اختلالاً في المحيط الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، وحبس الأموال يحدث أزمات ومثله إطلاقها بغير حساب. ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق، والإسلام وهو ينظم هذا الجانب من الحياة يبدأ به من نفس الفرد، فيجعل الاعتدال سمة من سمات الإيمان»[٦].

### التطرف مذموم في كل خلق

إن صفة «الاعتدال والوسطية والتوازن» لا يمكن أن تكون إلا عند الوسط، لذلك قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

يقول الإمام الماوردي: «إن الوسط من التوسط في الأمور؛ لأن المسلمين توسطوا في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها»[٧].

وهكذا فإن الوسطية تدعو صاحبها إلى اعتناق كل ما هو وسط في الأخلاق، ومحبب إلى النفوس، وهذا من العدل الذي كما قال الإمام ابن القيم: «يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة، وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس»[٨].

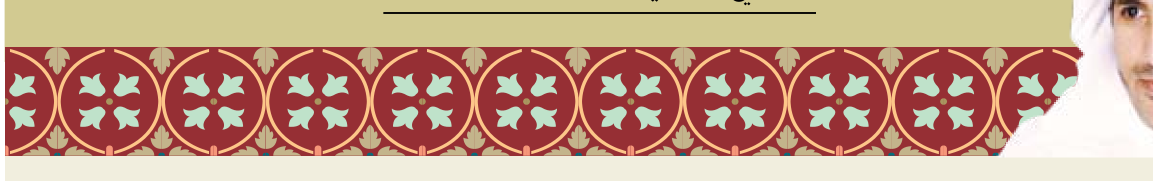
هكذا هي صفة عباد الرحمن، والتي بسبب هذا الاعتدال والتوسط تكسبهم محبتين: محبة الله، ومحبة الناس.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

### الهوامش

(١) تفسير القرطبي، ٤٧٨٨/٧- ٤٧٨٩، ط. دار الثقافة.
(٢) المرجع السابق، ٤٧٨٩/٧.
(٣) تفسير ابن عطية، ٧٠/١١ر٧١، ط. حكومة قطر.
(٤) لسان العرب، ١٩٢/٣، ط. دار لسان العرب.
(٥) الكشاف، ١٠٠/٣، ط. دار المعرفة.
(٦) في ظلال القرآن، ٢٥٧٨/٥-٢٥٧٩، ط. الشروق.
(٧) تفسير الماوردي، ١٦٤/١، ط. الأوقاف الكويتية.
(٨) تهذيب مدارج السالكين، ص٤١٦، ط. أوقاف الإمارات.

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



# شبكة العلاقات



جبلت الحياة التي نعيشها على تشابك غير منته في مسألة العلاقات!

فثمة قضايا كبرى وصغرى في حياة الناس لا تحل بالإجراءات الطبيعية والخطوات الإدارية المرسومة، والسبب ليس غالباً في طبيعة الخطوات والإجراءات إنما هي بقدر طبيعة الناس والعاملين في القطاعات المختلفة.

إن مستوى العدالة المطلوب اليوم وفي ظل التطورات الهائلة يجب أن يرقى ليختصر أوقات الناس، ويسهم في البناء والنهضة على جميع المستويات.

ومع هذه المطالبة الملحّة، والكتابات المتكاثرة، والحناجر التي بحّت أصواتها بالنداء، يبقى الوضع على ما هو عليه في الأعم الأغلب! والسؤال: ماذا عن واقع العمل الدعوي تجاه هذا الحال؟

أولاً: الدعوة ليست بدعاً عن الواقع والتجارب التي تشاهدها وتشير بها عجلة الحياة.

ثم إن الحياة اليوم ثانياً تشير بمجملها على طريقة العلاقات، وهذا الاتجاه ليس بقرارنا ولا تكريسه باختيارنا!

بل العكس، فإن تكريس مفهوم العلاقات صار متجذراً بطريقة لا مثيل لها!

ونحن في العمل الدعوي يجب ألا نعيش معزولين عن الواقع، بل يجب أن نعيش عصرنا، الذي هو تجربة وفرصة واحدة نراها ولا نرى غيرها!

لا بد أن نسير في خطين متوازيين قدر المستطاع.

خط يتجه صوب المطالبة والبدء بخطوات التطوير في الأعمال والإسهام في معالجة مشكلة (البيروقراطية) التي يعيشها المجتمع، بالألوان والطرائق العصرية، عبر مواقع الإنترنت وبرامج الحوارات الفضائية، والمشاهد التمثيلية، والحملات الشعبية..

وخط آخر موازٍ يتجه صوب شبكة العلاقات على جميع الخطوط، واستخدام أدوات بناء العلاقات، والتواصل الاجتماعي الراقي والنافع، البعيد عن أي شيء فيه شبهة، فضلاً عن الاقتراب منه.

إن كثيراً من الأعمال والمشاريع الدعوية أوقفت أو تعثرت بسبب عدم وجود علاقات مع أصحاب الرأي والسلطة، وكثير من المشكلات تجذّرت واستمرت عقوداً من الزمان نتيجة عدم وجود أفراد أو مؤسسات يمكن أن يكون لها علاقات ومواقف جيدة تسهم في التخفيف من المشكلات أو إنهائها.

إن ثمّة أمور يسيرة أحياناً كوجود مرضى، أو محتجزين في السجون، أو متعثرين في مسيرة حياتهم، إنهم لربما أفراد لكن هؤلاء الأفراد يشغلون مجموعات وعوائل وأحياناً فئات كبيرة من الناس، كل ما في الأمر أنهم بحاجة إلى من يقف لحل مشكلتهم عن طريق فلان أو فلان ليس أكثر، لأن كل أو جل تلك المشكلات روتينية وخاصة!

بل إن هناك مشاريع دعوية لا تجري الأقلام بالتوقيع عليها لأن المقدمين استخدموا كل الوسائل العادية في التقديم، لكنها لم تحمل اسم فلان أو فلان لا أكثر فتأخرت عقوداً من الزمان!

هل دور الدعوة يا ترى تغيير أصحاب الكراسي، أو تغيير أدمغتهم، أم أن دورها أن تأخذ حقها، وتمارس دورها بشكل صحيح وبطريقة تفكير هؤلاء الناس؟

ليس من العقل ولا من الحكمة أن نتراجع للوراء، ونترك هؤلاء يتحكمون في مسيرة الناس، ونستمر في مخاصمتهم، دون أن نحل أية أزمة ولو كانت إنسانية!!

إن مهارات ومواصفات العمل المرتبط بالعلاقات يحتاج شيئاً من الفذلكة، ومعرفة مداخل الترابط العائلي، وطبيعة التشارك في ما يهم أفكار هؤلاء الناس. إن المسألة لا بد أن ترتبط بشبكة علاقات مفتوحة على جميع المستويات، والتداخل في جميع القطاعات.

لطالما لم تختف القيم، وحضرت النوايا لخدمة الناس والدعوة، فلا بد أن نحاسب الأجيال على قصورها في فهم طبيعة الحياة وطريقة تحريكها، فالنصوص في تطبيقات الدعوة لا تدعو للجمود، إنما تدعو للحصافة والدهاء والعمل، وأمام هذا المفهوم يمكن أن نتذكر الشاهد النبوي: «ويل أمِّه مسعِّر حرب لو كان معه رجال»!!■

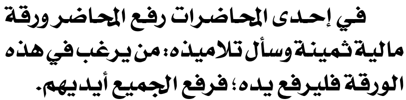
(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة



# من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



# من كبوة الإحباط إلى طريق الأمل

في إحدى المحاضرات رفع المحاضر ورقة مالية ثمينة وسأل تلاميذه: من يرغب في هذه الورقة فليرفع يده؛ فرفع الجميع أيديهم.

فقال لهم: انتظروا، ثم أخذ الورقة وطبقها حتى «تكرمشت»، وتغير شكلها ثم سألهم: هل مازلتم تريدونها؟ فأجابوا: نعم نريدها، فرمى النقود على الأرض في التراب، وسألهم: من يريدها يرفع يده، فرفع الجميع أيديهم. فقال الأستاذ المحاضر: لقد أردت بهذه الاستهلالة أن تتعلموا درساً فهل أدركتموه؟ رفع أحد الطلاب النجباء يده يريد الإجابة، فأذن له الأستاذ، فقال: لقد تعلمت أن قيمة النقود ثابتة، لم تقل مهما سقطت النقود، وهكذا الإنسان منا، في مرات عديدة يُسقطنا الآخرون أو نسقط على الأرض، فننكمش على أنفسنا، وتتراجع بسبب أخطائنا، أو كيد الآخرين، أو بسبب الظروف التي تحيط بنا، وحينها يشعر اليائسون منا أنهم سقطوا ولن يرتفعوا بعد ذلك، وأنهم لا قيمة لهم..

والآن أقول لهؤلاء اليائسين القانطين: قيمتكم هي هي، لم تفقدوها، ولم تنقص، لا تنسوا ذلك أبداً، لا تدعوا خيبة الأمل تصيبكم، ولا تسمحوا لليأس أن يتغلغل في نفوسكم، فقيمتك لا تقل بِنَيْل الآخرين منك كذباً وافتراء.

تذكر دائماً أنه لو تحول الناس جميعاً - في بقاع الأرض بأسرها - إلى كناسين في الشارع، كي يقللوا من قدر الشمس أو يخففوا ضوء القمر فلن يفلحوا في ذلك أبداً، ولن يستطيعوه، وهكذا لو لاكوك بألسنتهم، ولم تسلم من كيدهم.. فإن قدرك سيظل هو هو، بل ستزيد رفعة وشرفاً بصمودك وثباتك وصبرك، والأمل الذي يدفعك قدماً إلى طريق العلا، أجل سيرتفع قدرك لا في الأرض فحسب، بل في الأرض والسماء، وليس عند البشر أو عند ذاتك فحسب، بل سيزيد قدرك عند رب البشر جميعاً.



## لا تحقرن نفسك

في كثير من الأحيان، عندما تدعو الناس إلى الإيجابية وإلى الإصلاح والتطوير، يرد كثير منهم: وهل أنا من سيصلح هذا الكون؟ وماذا عساي أن أفعل؟ هي «خربانة.. خربانة» فماذا نقول لهذا الشخص الذي يكرر هذا القول ويستمرئ السلبية والاستسلام لواقعه لا أن يقول: هل أنا أستطيع إصلاح الكون؟

إن الأحرى بهذا الشخص أن يقول: ما دوري في إصلاح الكون؟ لو أن كل شخص قال هذه العبارة الإيجابية وعمل بها بعد أن يمحو من معجم حياته السلبية التي عاش في شرنقتها لتغيرت أحوالنا تغيراً عظيماً في شتى المجالات: الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والأخلاقية، والسياسية.. وغيرها.

إن عبارة: «أنا لن أصلح شأن الكون» عبارة تعكس سلبية، وفقداناً للثقة بالنفس، وفيها تحقير من الشخص لذاته، واستهانة منه بقدراته وإمكاناته التي وهبه الله عز وجل إياها.

.. إن هذه العبارة السلبية لو أدرك قائلها معناها.. لكفَّ تماماً عن ترديدها.

إنك عندما تردد هذه العبارة تتهم نفسك بالضعف، وتقلل من شأنك.. إنك عندما تردد هذه العبارة وتعمل بها إنما تكون بذلك قد وضعت قدميك على بداية طريق اليأس، ولا تدري ماذا بعد اليأس، فـ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف)..

فلا تضع قدميك على طريق اليأس وتحقير الذات، بل أحسن النية بخالقك ورازقك وراعيك سبحانه، وتضرع إليه بالدعاء، وخذ بجميع الأسباب التي في استطاعتك، واستجمع قدراتك ووظف مواهبك، وتحول من بداية طريق تحضير الذات واليأس إلى طريق آخر مشرق مُنْج سارٍ هو طريق الثقة بالذات والأمل في النجاح.

تذكر دائماً أنك مخلوق كرمه الله، فأنت مُكَرَّم من خالقك: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

تذكر دائماً أنك موجود، أجل.. والله عز وجل هو مَنْ أوجدك، فليس المطلوب منك إيجاد نفسك، بل المطلوب أن تؤدي رسالتك لتكوين ذاتك، وأداء دورك الذي من أجله أوجدك ربُّك سبحانه.

يقول «جورج باتون»: إن الله عز وجل منحك الحياة لتكوِّن نفسك، لا لأن توجد ذاتك، لأن الله هو الذي أوجدك.

إن تاريخ الأنبياء وأحداث الحياة لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الفرق - بين من أفادوا البشر وأصلحوا البشرية وبين من عاشوا وماتوا ولم يشعر بهم أحد - هو أن الفريق الأول كان يثق بذاته ويملؤه الأمل بعد أن طرد الضعف واليأس من داخله.

إياك أن تحقر من ذاتك، فرسولنا الكريم يقول: «لا تحقرن من المعروف شيئاً»(رواه البخاري ومسلم).

إذن، ماذا يجب أن تقول؟ قل: نعم.. أنا سأسهم في إصلاح الكون بعون ربي، وقل لنفسك دائماً: إن لي دوراً في إصلاح هذا الكون الفسيح، فلا يصح أن أُخمِدَه بكلماتي أو نظراتي أو تصرفاتي السلبية، إنك بذلك تستطيع أن تنجح، وأن تنقل نفسك من محطة الإحباط إلى طريق الأمل.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

**مع بداية العام الدراسي الجديد، عشت تجربة جديدة مع ابنتي (ست سنوات)، جعلتني أناقش الأمر مع من حولي، وأبحث في المواضيع التي تتناول ما يحدث معنا، ولقد حصلت على عدد من الطرق والمقترحات لحل تلك المسألة، وأحببت أن تشاركوني إياها إذا مررتم بمثل تلك التجربة.**

# كيف تنبّه ابنك عندما يتجاهلك؟

تجاهل تام، هذا ما كانت تفعله صغيرتي بنا أنا ووالدها سواء لأسئلتنا عن يومها الدراسي وموادها الدراسية أو صديقاتها، بل التجاهل أيضاً طال واجباتها المدرسية، بل وصل التجاهل لدرجة أنها تتصرف كأنها لا تسمعنا، وهذا النوع من التجاهل قد يُفقد الوالدين أعصابهم ويصيبهم بالغضب ولا يعلم مثل تلك المشاعر إلا من مر بها.

وما عرفته وقرأته من المواضيع التي تناولت تلك المسألة أن الطفل قد يتجاهلك لأن هذا التجاهل يشعره بالقوة والسيطرة على زمام الأمور، وهذا ما يُشعره أنه كبير، وتظاهره بأنه لا يسمع بمثابة استعراض لعضلاته أمامك.

في تلك الحالات ينصح الاختصاصيون الوالدين توجيه سؤال مهم لأنفسهم وهو: «ماذا يريد ابني مني في هذه اللحظة؟».

بالتأكيد، هو يريد مزيداً من القوة، وتلك القوة يستمدها مع أول كلمة من محاضرتك الطويلة عن حسن الخلق والطاعة وواجبه تجاه والديه، ولهذا من المهم هنا أن تفكر بهدوء في مصلحة ابنك ومستقبله وحياته الأسرية.

### وقفة هادئة

ما يحتاجه ابنك حقيقة هنا، هو وقفة هادئة وصارمة في نفس الوقت، ولكن ليس في وقت حدوث الحدث، بل في البداية دعه وانشغل بشيء آخر، ولا تعتبر هذا انتصاراً له عليك، بل هو الانسحاب الذي يمكنك من ترتيب أوراقك والنظر للمسألة من

(*) كاتبة كويتية

**تيسير الزايد (*)**

جميع جوانبها، والتصرف بطريقة لا تضر مستقبل صغيرك أو تهدد الاستقرار الأسري، وتذكر دائماً أن ابنك أثناء تطوره النفسي والاجتماعي سيحاول أن يختبر الكثير من الحدود التي رسمتها أسرته له، فمثلاً، إذا رفض صغيرك أن يلقي التحية على ضيوفك، دعه حتى يخرج الجميع، ثم أخبره بعبارات واضحة: «إننا نتصرف بطريقة جيدة مع أصدقائك وكونك لم تتصرف بطريقة مهذبة مع أصدقائنا فلن يكون هناك (...)»، ضع العقاب المناسب الذي تشعر أنه سيؤثر فيه كحرمانه من برنامجه المعين أو لعبته الخاصة.

وطريقة التحدث مع الأبناء أثناء حل المسألة هو ما سنكمل به مقالنا.

### طرق الحديث

**الطرق المختلفة للتحدث مع الأبناء ليستمعوا لك:**

**أولاً: هناك شيء** من المهم أن تدركه، وهو أن الطريقة التي تتحدث بها مع أبنائك هي نفس الطريقة التي سيتحدث بها صغارك مع الآخرين، وأنت بالتأكيد تريدهم أن يتحدثوا بطريقة مناسبة ولائقة، والنقاط التالية ستسهل لك الأمر:

**١- اتصل جسدياً قبل أن تتحدث:** من المهم أن تكون في مستوى نظر ابنك واجعل عينيك أمام عينيه، ولكن دون حدة حتى لا يشعر الطفل أنك تسيطر عليه وليس ما تقصده وهو التفاهم معه، دعه ينتبه لك، مثل أن تناديه باسمه كأن تقول: «أحمد، أنا أحتاج أن تكون أذناك منتبهة لي»، أو «فاطمة، أحتاج أن تكون عيناك مركزة معي»، وتذكر دائماً أنه من الضروري أن تدعو ابنك باسمه في بداية الحديث.

**٢- استخدم عبارات قصيرة** وحواراً قصيراً، فكلما طال الحوار أصبح الطفل أكثر استعداداً لتجاهلك، بل إن الرسالة التي ستصل لصغيرك مفادها أنك لست واثقاً مما تريده؛ ولهذا فأنت تدور وتدور في نفس النقطة كي تتأكد مما تقول، كما أنه كلما طال الحوار استطاع الابن أن يثير أعصابك، وهذا ما لا نريد أن نصل إليه.

**٣- استخدم كلمات بسيطة** تناسب عمر الطفل، وحاول أن تراقب الصغار وهم يتحدثون مع بعضهم بعضاً لتتعرف على لغتهم، والتي يمكن أن تستخدمها في الحوار معهم، وإذا لمحت نظرات أو حركات غريبة على وجه صغيرك؛ اعلم أنه في تلك اللحظة لا يفهمك، ومن الأخطاء الكبيرة التي يقوم بها الآباء هي استخدام جمل أو أسئلة لا تناسب عمر الطفل، كأن يقال له:

**الطفل يلجأ إلى أسلوب تجاهل الآخرين كمظهر يشعره أمامهم بالقوة والسيطرة على زمام الأمور**

**استخدم عبارات موجزة وحواراً قصيراً.. فكلما طال الحوار أصبح الطفل أكثر استعداداً لتجاهلك**

«لِمَ قمت بهذا العمل؟»، وهذا سؤال صعب الإجابة عليه، حتى الكبار قد يجدون صعوبة في تفسير بعض تصرفاتهم.

**٤- قدم بعض العروض المغرية**، فهذا سوف يجعل الصغير يتنازل عن مركز القوة ويفعل ما تريد، كأن تقول له: «انزع ملابس المدرسة وارتد ملابسك حتى يتسنى لك اللعب قبل أداء الواجبات».

**٥- تحدث بطريقة إيجابية**، فبدلاً من أن تقول: «لا تركض هنا»، قل: «إنك تستطيع أن تركض في ساحة اللعب بالخارج».

**٦- ابدأ حديثك دائماً بجملة:** «أنا أريدك أن...»، فمثلاً، «أنا أريدك أن تعطي الدور في اللعب لأخيك»، أو «أنا أريدك أن تنزل من الأريكة»، فتلك الجملة لها مفعول جيد مع الأطفال الذين لا يحبون أن تصدر لهم التوجيهات بصيغة الأمر، وبقولك تلك الجملة فأنت تعطي تبريراً للطفل لما تطلبه منه.

**٧- اربط دائماً الوقت بالحدث**، فمثلاً، قل: «عندما تنتهي من تنظيف أسنانك، سأبدأ في سرد القصة»، أو «عندما تنتهي من واجباتك، تستطيع مشاهدة أفلام الكرتون» وهكذا، فكلمة «عندما» أفضل من «إذا» لو استبدلناها في الجمل السابقة؛ «فإذا» قد يفهم الطفل منها أن لديه الخيار في القيام بالعمل، وهذا بالطبع ما لا تقصده.

**٨- تصرف بهدوء عندما تريد** من ابنك فعل شيء معين أثناء انشغاله بشيء آخر، فمثلاً، إذا أردت منه أن يطفئ التلفاز ويذهب للمذاكرة؛ اجلس معه لبضع دقائق وشاهد معه برنامجه، ولكن عندما ينتهي - إذا كان قد قارب على الانتهاء أو ظهرت فقرة إعلانية - اجعله يغلق التلفاز ويذهب لعمل واجباته وكن جاداً في ذلك.

**٩- أعط اختيارات لما تريد** أن يفعله، كأن تقول: «هل تريد أن تلبس ملابس النوم أولاً، أم تنظف أسنانك؟»، أو «هل تريد أن تلبس القميص الأحمر، أم الأزرق؟».

**١٠- أي طفل يستطيع أن يتعلم** الكلام بأدب، كأن يقول: «لو سمحت»، أو «شكراً»، مثل هذه الأشياء يتعلمها الطفل بالممارسة، فكما تريد لطفلك أن يتحدث.. تحدث معه.

**١١- لا تضعه في موضع الدفاع دائماً**، كأن تقول: «لماذا لم تقم بما طلبته منك؟»، أو «البس ملابسك بسرعة»، بل استخدم الجمل السابقة.



**من الأخطاء الكبيرة التي يقع فيها الآباء والأمهات مخاطبة الطفل بجمل أو أسئلة لا تناسب عمره**

**تحدث مع أبنائك بنفس الأسلوب الذي تريد أن يتحدثوا به مع الآخرين لأنهم يتعلمون منك بالممارسة**

**١٢- للأبناء الكبار يمكنك** أن تسلك طريقاً آخر، وهو أن تستخدم الورقة والقلم لكتابة ما تريد بشكل محبب له، ولا يمنع ذلك من استخدام بعض الرسومات المضحكة، كما يمكنك استخدام التكنولوجيا الحديثة كالهواتف النقالة في إرسال رسالة ممتعة لابنك تذكره بشيء معين.

**١٣- كما مارست دور المتكلم** بتمكّن، مارس دور المستمع بتمكّن أيضاً، وحاول أن تمتص غضب الابن وتشعره أنك متفهم له، وكن أنت الشخص المتفهم القادر على التعامل مع مشاعر الصغار.

**١٤- أحياناً قد يحتاج الطفل** لأن تعيد على مسمعه عباراتك الصغيرة، وخاصة إذا كان أقل من ثلاث سنوات، ولكن كلما تقدم به العمر قلِّل من تكرارك لعباراتك.

**١٥- امنحه فرصة للتفكير**، ودعه يملأ الفراغ في عباراتك، كأن تقول له: «أين ستضع أشياءك المتفرقة؟»، بدلاً من أن تقول له: «رتب أغراضك المتناثرة هنا وهناك».

**١٦- امنحه تنبيهاً أولياً**، وخاصة عندما تريده أن يترك اللعب ويذهب للنوم، أو أن يترك اللعب مع أقرانه قبل أن تغادروا منزل أصدقائكم.

**١٧- شجع صغيرك** على الكلام، باختيارك مواضيع يحب أن يتحدث فيها، أو أشياء تشعره بالسعادة، وخاصة بعد عودته من المدرسة، لا تسأله أسئلة عامة، بل حاول تضييق مجال الحديث.

**١٨- حاول في لحظات النقاش** الحاد والرفض من قبل الابن أن تنهي الحديث بجملة: «أنا لن أغير رأيي.. أنا آسف»، وخاصة في المواضيع التي تحتاج منك حزماً، واتخاذ قرار يصب في مصلحة الصغار.

**الموضوع يحتاج** إلى صبر وممارسة والنظر إلى المستقبل، وكونك ستتعب في البداية سيسهّل هذا المهمة لاحقاً، وتذكر أن أبناءنا أمانة لدينا، وهم ذكرى وامتداد لنا، وكن واثقاً أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■




## القطع المغناطيسية وسيلة جديدة لتنقية الدم!

اكتشف مجموعة من الباحثين الأمريكيين أنه بات من الممكن الآن الاستعانة بقطع مغناطيسية صغيرة للغاية في تنظيف الدم من مسببات الأمراض، ومن ثم حماية الجسم من نوع عدوى التعفن التي تقتل أكثر من ٢٠٠ ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة، وخاصة حديثي الولادة المبتسرين وهؤلاء الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة.

ونظرًا لعدم فاعلية الطرق العلاجية الحالية، تمكن باحثون من برنامج البيولوجيا الوعائية بمستشفى الأطفال التابعة لجامعة «بوسطن» الأمريكية من الكشف عن أن القطع المغناطيسية بإمكانها أن تساعد على تخليص الدم من مسببات الأمراض.

وأشاروا إلى أن هذا الجهاز الجديد الذي قام بتطويره «تشونغ وينغ يانغ» في معمل الباحث «دون إنغبر»، نجح في تخليص الدم الملوث مما يزيد على ٨٠٪ من الفطريات في ممر واحد، وهو الإجراء العلاجي الذي أصبح صالحًا بالنسبة إلى التطبيقات السريرية.

وأشار الباحثون إلى أن الخطوة الأولى في تلك العملية تتم عن طريق سحب عينة من دم الشخص المريض، وتضاف إليه حبات مغناطيسية صغيرة مغلفة بأجسام مضادة لبعض أنواع المسببات المرضية، (مثل فطر المبيضات البيض)، ثم يدار الدم من خلال نظام يجري فيه سائلين جنبًا إلى جنب دون أن يمتزجا، غير أن أحدهما يحتوي على الدم، والآخر عبارة عن تركيبة سائلة مالحة.

وبعد ذلك، ترتبط الحبات بمسببات الأمراض، ثم تقوم إحدى القطع المغناطيسية بعد ذلك بسحبها (جنبًا إلى جنب مع العوامل المسببة للأمراض) في التركيبة السائلة، التي يتم التخلص منها في نهاية المطاف، بينما تتم إعادة الدم النظيف مرة أخرى إلى جسم الشخص المريض.■

## العناية بالأسنان تخفض الإصابة بسرطان الرأس

ذكرت دراسة حديثة أن العناية بالأسنان واللثة قد تخفض خطر الإصابة بسرطان الرأس والرقبة.

وبحسب الدراسة التي نشرت في دورية «وباء السرطان الوقائي»، فإن التهاب اللثة المزمن يؤدي إلى تلف العظام والأنسجة الناعمة المحيطة بالأسنان؛ ما قد يزيد خطر إصابة خلايا الرقبة والرأس بالسرطان وبخاصة في الفم والحلق.

كما بيّنت الدراسة أن المرضى الذين يعانون من التهاب اللثة المزمن هم الأكثر عرضة للإصابة بالسرطان سواء كانوا من المدخنين أم لا.



من جانب آخر، قال باحثون: إن هناك حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع؛ من أجل معرفة العلاقة بين التهاب اللثة وسرطان الرقبة والرأس.■

## الإقلاع عن التدخين يقلل التهابات الجسم

أكدت أبحاث طبية حديثة أن الإقلاع عن التدخين يسهم بشكل كبير في خفض معدلات الالتهابات في الجسم.

أشارت الأبحاث إلى أن الإقلاع عن التدخين يسهم في خفض العلامات المصاحبة للالتهابات، خاصة المسببة لأمراض القلب ورفع أخطار الإصابة بها.

يعد عامل التدخين من أهم العوامل المسببة والمساهمة في زيادة حدة الالتهابات، وهو ما يعني أن الإقلاع عن هذه العادة المدمرة يسهم بشكل فعال في خفض أخطار الإصابة بأمراض الرئة والقلب الناجمين عن زيادة علامات ونسبة الالتهابات في الجسم.

كان الباحثون قد أجروا أبحاثهم في هذا الصدد؛ معتمدين على تحليل عينة من الدم



لعدد من المشتركات في الدراسة، لقياس عدد من البروتينات المساهمة في رفع فرص الإصابة بالأورام الخبيثة.

أوضحت المتابعة ارتفاع مستوى بروتين «تي إن إف» وعدد من المواد الأخرى الناجمة عن وجود التهابات في الجسم بفعل عامل التدخين، وهو ما زاد بصورة ملحوظة فرص إصابة تلك السيدات بأمراض القلب.■

## «السمنة» وراء إصابة ٩٠٪ من مرضى السكر من الدرجة الثانية

ذكر تقرير أصدره الاتحاد الدولي لمرض السكر مؤخراً، أن السمنة والوزن الزائد هما السبب وراء إصابة ٩٠٪ من مرضى السكر من الدرجة الثانية.

وأوضح التقرير أن نحو المليار في سن الشباب في أنحاء العالم مصابون بالوزن الزائد، وأن نحو ٣١٢ مليون شاب مصابون بالسمنة المفرطة.

وأشار التقرير إلى أن من بين هؤلاء الشباب – من المصابين بالسمنة المفرطة والمصابين بالسكر من الدرجة الثانية – مصابين أيضاً بداء الربو والذي قد ينتج أيضاً عن التدخين.

يذكر أن هذا التقرير الصادر عن الاتحاد الدولي لمرضى السكر، أكد أنه في خلال العشرين عاماً الماضية زادت نسبة المصابين بداء الربو والسمنة المفرطة ومرضى السكر من الدرجة الثانية في العالم.■

# ماذا نقول لتلاميذنا عن أنفلونزا الخنازير؟

يرى الكثيرون في الوسط الطبي أن مخاوف الكثيرين من تلاقي الأطفال يومياً في المدارس تتطلب أن يكون لدى الأطفال قدر مفيد من المعرفة بالمرض، وكيفية الوقاية منه.

**عناصر التوعية بالعدوى**

ووضع الخبراء عناصر منطقية ومتسلسلة لكيفية الحديث إلى الأطفال حول أنفلونزا الخنازير، على النحو التالي:

- **تعرّف على ما يعلمون:** اسأل الطفل أن يخبرك ما الذي سمعه وعرفه بالفعل عن هذا الموضوع، وبإخبار الطفل لك ما سمعه، بدلاً من سردك أنت بداية للمعلومات، يسهل عليك اكتشاف مواطن سوء الفهم والمعرفة لديه، والمعلومات الخاطئة التي قيلت له، وبالتالي يساعدك على الحديث إليه بشكل أفضل وأكثر فائدة.

- **وضّح له الحقائق:** ربما تكتشف أن الطفل لديه الكثير من المعلومات عن هذا المرض، وهنا ما عليك سوى أن توضح النقاط التي لديه تشويش فيها، وتزوده بالحقائق التي تجعله أقل قلقاً وخوفاً.

فمثلاً، يمكن إخباره أن هذا المرض كان منتشراً بين الخنازير، وأنه مع الوقت انتقل الميكروب المتسبب به إلى الإنسان، وأصبح من السهل انتقال الميكروب، وهو ما يقال عنه «العدوى»، وأن المرض يصيب الأنف والحلق، ويتسبب في العطس أو السعال أو سيلان الأنف، مع ارتفاع حرارة الجسم والتعب والإعياء، وأن الطفل متى شعر بهذه الأعراض، عليه أن يخبر والديه قبل الذهاب إلى المدرسة.

- **امنحه الطمأنينة:** ولطمأنته وحمايته وتشجيعه على المساهمة في إبطاء انتشار المرض وتقليل عدد المصابين، يجب أن تخبره بوضوح،



أن الأطباء والممرضين والهيئات الحكومية تعمل بجهد لوقاية كل الناس وحمايتهم، وأنهم جاهزون لمعالجة الأطفال وأفراد عائلاتهم وأقاربهم في حال الإصابة.

- **تحدث عن النظافة:** إن الحديث عن أنفلونزا الخنازير هو فرصة ممتازة لإعادة التذكير بأهمية الاعتناء بالنظافة الجيدة، وهذا لن يساعد الطفل فقط خلال موسم الأنفلونزا، بل سيجعله محافظاً أكثر على صحته مدى الحياة.

ولذا من المفيد والمهم إفهام الطفل حاجته إلى تكرار غسل اليدين، والتأكد من نظافتهما، ويعلم الطفل كيفية غسل اليدين بالطريقة السليمة المفيدة، وهي ما تتم بفرك ودلك اليدين مع بعضهما بالماء والصابون لمدة ٢٠ ثانية، وأخبر الطفل أن اليدين بسهولة تلتقط أشياء صغيرة لا يمكننا رؤيتها بأعيننا المجردة، وأن هذه الأشياء الصغيرة قد تكون ميكروبات، وأننا إذا لم نغسل أيدينا جيداً، ولم نخرج منها تلك الميكروبات، فإن الميكروب سينتقل إلى العين أو الأنف أو الفم إذا ما لمسنا أياً منها بأيدينا الملوثة.

وأخبرهم أيضاً، أن بالإمكان فرك اليدين بسائل أو «جل» كحولي لإزالة الميكروبات إذا كنا خارج المنزل أو بعيداً عن الماء والصابون.

- «**إتيكيت**» **التنفس:** ومما يجب أن يصبح جزءاً من معرفة الطفل ونظافته الشخصية وممارسته اليومية، عبارة «إتيكيت التنفس»، وهي التي تعني مراعاة الذوق وتحقيق النظافة والحفاظ على الصحة، من خلال تغطية الفم والأنف حال السعال أو العطس.

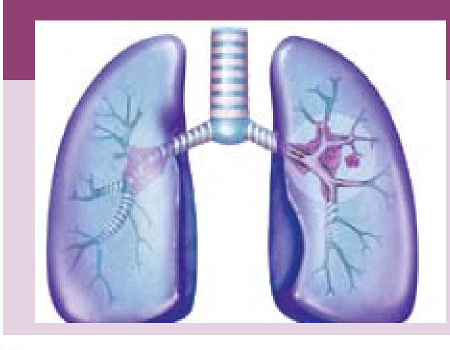
**ويقال للطفل:** إن الميكروبات تخرج بكثرة حينما يعطس الإنسان أو يسعل، وأنها تنتشر في الهواء وتتساقط على الأشياء المسطحة، وبهذا تنتقل من الشخص المريض إلى الإنسان السليم، ويحصل المرض لديه بالتالي. ويقال للطفل: إن حل هذه المشكلة هو استخدام المحارم الورقية لتغطية الفم والأنف، ولكي لا تنتقل الميكروبات من هذه المحارم الورقية إلى الغير، يجب إلقاؤها مباشرة في سلة المهملات، ثم إعادة غسل اليدين بالماء والصابون.

- **القرب من الغير:** ويفهم الطفل أن القرب الشديد من الغير، أو السماح للبالغين بتقبيلهم في خدودهم خطأ؛ لأنه يسهل انتقال الميكروبات.

- **ممارسة العادات الصحية:** وإفهام الطفل أن الجسم القوي أقدر على مقاومة المرض أياً كان، وأن قوة الجسم تنشأ بتناول الغذاء الصحي، وأن تناول الفواكه والخضراوات والبيض والحليب واللحم والحبوب والبقول هي وسائل لتقوية الجسم.

كما يخبر الطفل أن الجسم المرهق بالسهر، والجسم الخامل عن ممارسة الرياضة، أكثر عرضة للإصابة بالمرض أياً كان. ■

## عقار جديد لعلاج مرض داء الرئة المزمن



كشفت دراسة حديثة في المجلة الطبية «لانست» اللندنية أن تعاطي حبة من عقار جديد بشكل يومي يساعد على خفض الأعراض التي يعاني منها العديد من أصحاب أمراض الرئة المزمنة.

والعقار «داكاس» بصدد الحصول على رخصة لتداوله في الأسواق العام المقبل. يذكر أن نحو ٩٠٠ ألف شخص في بريطانيا مصابون بمرض الرئة السائد على نحو مزمن. ■

## واردات للعقم

من اللافت للنظر، أنه على عكس ما كانت عليه الشعوب الإسلامية، حتى فترة قريبة من ارتفاع الكفاءة التناسلية، وبالتالي زيادة النسل، فإن الأسرة المسلمة والتي كانت تتكون من خمسة أفراد أو أكثر، تعيش الآن فترة انقراض، ليحل بدلاً منها الأسرة، وحيدة الطفل أو عديمة الإنجاب، إلى الحد الذي قد يشكل يوماً ما خطورة على التواجد الإسلامي. ولن نكتفي هنا بأن نحلل الشعارات الواردة إلينا التي تتبناها السياسات الخاطئة، وما نعيش فيه من أزمات مستوردة أو مفتعلة، وما نستورده مما يحمل مسميات لمنع الحمل، حيث يتم تصدير وسائل منع حمل وأجهزة إجهاض محرم استخدامها دولياً، إلى بعض مجتمعات العالم الثالث، والتي من بينها كثير من الدول الإسلامية، على هيئة معونات، وتمنح مكافآت مجزية للقائمين على ترويجها، وحول هذه النقطة، يقول د.عبدالغفار عزيز أستاذ الدعوة - يرحمه الله: إنه فوجئ بوجود أجهزة إجهاض في أحد المستشفيات بدولة إسلامية، وكانت منحة من إحدى هيئات المعونة، وهذه الوسيلة محرمة دولياً، في العديد من الدول، ومنها الدولة التي أرسلتها كمنح، ولها أضرار صحية خطيرة على حياة الأم وقد تودي بحياة المرأة..[1] لن نحمل ذلك فقط مسؤوليات ضعف الإنجاب، ولكننا ننقب عما هو أشد وأخطر من ذلك، مما يتسرب إلى أجسادنا، ويتسلل إليها مدسوساً في المواد والسلع المستوردة الغذائية منها أو الكيميائية وغيرهما، مما يصعب اكتشافه في التحاليل الأولية والاختبارات البدائية التي تجرى عند منافذ دخول الواردات، وتحتفظ بفاعليتها حتى تنتقل إلى جسم الإنسان، حيث يبدأ مفعولها على الأجهزة التناسلية، مثلها مثل سائر السلع الفاسدة التي عرفت طريقها إلى جوف الإنسان فيما مضى بدون علمه.

نضيف إلى ذلك، ما يجري تحت سمع وبصر بعض الجهات والهيئات الأجنبية المنشأة لهذا الغرض، تحت ستار المعونات والدراسات والأبحاث العلمية المشتركة، ولا نستبعد كذلك أن يكون هناك من الإجراءات التي اتخذت فعلاً، وتتخذ وتجرى على الأطفال، منذ ولادتهم لأجل هذا الغرض.

أية طريقة تستخدمها لإبادة المسلمين، في حين أن هذه الدول الاستعمارية الكبرى تعلن عن مكافآت تشجيعية مغرية، لمن يكثر إنجابه من أبنائها، يأتي على رأس هذه الدول دولة العدو «الإسرائيلي»، وما يبذله من إمكانيات هو وحلفاؤه من أجل جمع كل يهود العالم في أرض فلسطين المحتلة، في حين أنه يجهر باستخدامه شتى السبل السابقة وغيرها من أجل إبادة الفلسطينيين. وأخيراً، فإنه في السنين القليلة القادمة، سوف يشكل تحديد النسل، خطراً على وجودنا في المنطقة، وإذا كان البعض يلقي عبء تخلفه على زيادة السكان، فإن هناك الكثير والكثير من مشاكلنا، سببها نقص السكان، أو الأيدي العاملة بالمفهوم الاقتصادي، حيث الطاقات الإنتاجية المعطلة، والخامات الطبيعية غير المكتشفة براً وبحراً، والأراضي غير المستصلحة، والموارد المالية التي تصب في البنوك الأجنبية، أو تنفق على الترف والبذخ وحماية السلطات، كلها في حاجة إلى أيد إسلامية أمينة مخلصة لتشغيلها، ومن قبل هذا كله، هناك عدد يتربص لنا، يجب مقاومته وجهاده، فهل من مجيب؟!■

**أشرف شعبان.مصر**

**الهوامش**

(١) جريدة «المسلمون»، العدد (٣٦١)، بتاريخ ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣ يناير عام ١٩٩٢م.

## استغاثة من شمال كينيا

تعاني مدينة «وجير» شمالي كينيا قحطاً وجفافاً استمر قرابة عامين ونصف العام؛ حيث جفت ينابيع المياه المختلفة من آبار، وأنهار، وأودية، ويعاني سكان هذه المنطقة نقصاً حاداً من الاحتياجات اليومية من ماء إلى جانب الظلام جراء القحط المستمر.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة هي إحدى المناطق المسلمة في كينيا بعد منطقة الساحل.

أما من جانب الحكومة، فقد وجهنا إليها نداءً لتنقذ الوضع في المنطقة، إلا أنها لم تستجب إلى الحد المطلوب، وقامت بتوفير بعض مراكز المياه في المناطق «الغابة»، عبر سيارات صهاريج الماء، إضافة إلى ذلك، فإن المنطقة لا يوجد فيها منظمات فاعلة تقوم بتوزيع الطعام والماء.

نداء نوجهه إلى إخواننا المسلمين في العالم الإسلامي أن يمدوا إلينا يد العون، وأرجو أن تحظى هذه الرسالة باهتمام من مسؤولي مجلة «المجتمع» لنشرها فور وصولها.■

**محمد كولي محمد**

## هل فقد العربي انتماءه الوطني؟!

قصة لعلها حقيقية في إحدى الدول العربية، التي نجحت ثورتها كبقية الثورات العربية في إنهاء فساد الأنظمة التي سبقتها، لكنها لم تنجح في وقف فسادها!

تقول القصة: إن ضابطاً كبيراً في الأمن السياسي اسمه «عبد الله»، أوكلت له مهمة مراقبة شخصيات كبرى في دائرة هي الأخطر من بين دوائر البلد، فتقمص الضابط شخصية ماسح سيارات في كراج المؤسسة المعنية، وكان طوال النهار يمسح سيارات المسؤولين ويراقب ما بداخل السيارات، ويتسمّع عرضياً لما يتداوله



# حادثة «عجيبة»

في يوم الجمعة ٢٧ شوال ١٤٣٠هـ / ١٦ أكتوبر ٢٠٠٩م عرضت قناة «العربية» في نشرتها الإخبارية صورة امرأة فرنسية تدفع عربة فيها طفل رضيع في محطة القطار، وانقلبت العربة من الأم لتسقط تحت عجلات القطار، وحاول سائق القطار كبح فرامل القطار، ولكنه لم يستطع، وبعد عبور القطار شاهد الناس المعجزة الكبرى شاهدوا الطفل لم يصب بأي أذى ملقى على الأرض تحت القطار، والناس في فرنسا يفسرون الحادث تفسيراً مادياً ويقولون: إن الطفل عبر بين العجلات ولم يصب بأي أذى.

ونحن نسألهم: كم كانت سرعة القطار؟

وماالسرعة التي عبر بها الطفل العجلات وهي متقاربة؟

حقاً، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

إن الذي حفظ الطفل في بطن أمه خلية خلية، حتى اكتمل وخرج إلى الدنيا هو الذي حفظه تحت القطار، إن الذي حفظ موسى عليه السلام في البحر حفظ هذا الطفل، إن الذي حفظ ذا النون في ظلمات البحر في بطن الحوت حفظ هذا الطفل، إن الذي يحفظكم أيها الناس جميعاً ليلاً ونهاراً حفظ هذا الطفل، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾(فاطر).

فهل أنتم شاكرون؟ فهل أنتم مؤمنون؟■

**عبدالرحمن عبدالله المغيط - المدينة المنورة**



## طلب «المجتمع»

• مكتبة إبراهيم وإخوانه الإسلامية بدولة نيجيريا تطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، كما تطلب أية مطبوعات إسلامية تساعد على زيادة ثقافة المسلمين هناك.■

**مدير المكتبة إبراهيم إبراهيم عبدالله**

IBRAHIM AND HTS BROTHERS ISLAMIC LIBRARY
,P.O. BOX 1340 MAIDUGURI
BORNO STATE P.C 600001 - NIGERIA

• رابطة الإخوان المسلمين في الفلبين تطلب تجديد الاشتراك المجاني للمجلة، حيث إن الاشتراك القديم انتهى في ٢٠٠٨/٢/٣م.■

**رئيس الرابطة: محمد علي ديفاتوان**

BLK 6 LOT 1 - CAMELLA TOWNHOMES, TRAMO
E.ALDANA
LAS PINAS CITY. METRO MANILA, PHLIPPINES

• مدرسة أبي بكر الصديقية العربية الإنجليزية بدولة غانا، ومعهد السيدة فاطمة للثقافات والدراسات الإسلامية يطلبان اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، مع إمدادهم بالمصاحف والكتب الإسلامية والمطبوعات التثقيفية.■

ABI BAKR SIDIkIYA ISLAMIC SCHOOL
ARABIC & ENGLISH
P.O BOX: (AS) 410, ASAWASI - KUMASI ASHANTI
REGION GHANA - WEST AFRICA

المسؤولون خلال دخولهم وخروجهم من العمل، وخلال فترة قصيرة شاع أن «عبدالله» ليس مجرد ماسح سيارات، وطمعاً في تقرير إيجابي عنهم، أو تغاض عن هفوة لسان عابرة كان «الكبار» يدفعون له أجرة عالية ليست هي أجرة مسح السيارات، فصار دخل الرجل أضعاف دخله من المؤسسة الأمنية، ولم يجرؤ أي ماسح سيارات من الوصول إلى المؤسسة الحساسة التي يرتادها كبار رجال الدولة، وقام رئيس «عبد الله» المباشر، بوضع يده على النصيب الأكبر من دخله من غسيل السيارات، بحجة أن هذا هو حق للدولة، وكان «عبدالله» من الذكاء بمكان حيث تصنع ضعف البصر والسمع، ما أدى إلى إعفائه من مهمته الرسمية، ولكنه ظل يمسح السيارات لحسابه الخاص، وكبار المسؤولين يدفعون له الأجر العالي ظناً منهم أنه لم يزل على عهده بالاستخبارات، ما جعله بعد حين صاحب أكبر مجموعة محطات وقود وصيانة عامة للسيارات في «الجمهورية المزعومة»!

يؤمن المواطن العربي اليوم، أنه منتم لمجموعة كبيرة اسمها «العالم العربي»، لا يشك في ذلك إلا قلة ممن ينتابهم شعور مرحلي بالقهر للوضع العربي الراهن، من غياب العدالة الاجتماعية، والحقوق الأولية، كالصحة والتعليم والحرية، في السواد العام من العالم العربي، وتؤمن الغالبية العربية بأن ثمة «عالم عربي»، أو «أمة عربية»، أو «مجتمع عربي»، لكنها في غالبيتها تمتلك ولاءً فطرياً للدولة بحدودها الجغرافية والسياسية، وهو انتماء ليس محله ما تقدمه الدولة لأبنائها مما يراه المثقفون العرب حقوقاً لهم، ولا يتجاوز حد انتمائهم للدولة كانتماء الضابط «عبدالله» الذي أنجبته الثورة ووجد انتماءه أكثر لما يضمن له بقاءه الآمن في بلده، عبر مسح السيارات وليس عبر الأمن القومي المزعوم للدولة!■

**محمد حسن العمري**

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## الفرج قريب

**من شعر الإمام علي رضي الله عنه:**

إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ
وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وأوطنت المكارهُ واستقرت
وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
ولم ترَ لانكشاف الضرِّ وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريبُ
أتاكَ على قنوط منك غوث
يمنُّ به اللطيفُ المستجيبُ
وكلُّ الحادثات إذا تناهتْ
فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ





## طرائف ومواقف

- دعا «سقراط» ضيوفه إلى مائدة، ولاحظ أحدهم أنه ليس على المائدة ما ينبغي، وينقصها الشيء الكثير، فقال له: كان ينبغي أن تهتم أكثر بضيوفك، وأن تعتني باختيار ألوان الطعام، فقال له «سقراط»: «إن كنتم عقلاء فعليها ما يكفيكم، وإن كنتم جهلاء فعليها فوق ما تستحقون».

- قال التلميذ المطرود من المدرسة لأبيه: هل تستطيع أن تذكر لي أبتِ السبب الذي أخرجك المعلم به من الصف يوم كنت تلميذاً؟ فقال الأب على الفور: السبب يابني هو الثرثرة والشغب والكسل، فقال الولد عندئذ متعجباً: سبحان الله! حقاً إن التاريخ يعيد نفسه. وللأسباب نفسها أخرجني المعلم من الصف وطردني المدير من المدرسة: أليس ذلك مضحكاً يا أبتِ؟

- قيل لأحد المجانين: هل لك في الشراب (شرب الخمر)؟ فقال: إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بي، فإذا شربته فبمن ذا أتشبه؟

- خرج كلاب بن صعصعة - وكان مغفلاً - مع إخوانه ليشتروا فرساً لهم، فجاء كلاب ببقرة يقودها، فقال له إخوانه: ماهذا؟ قال: فرس اشتريته، قالوا: يا أحمق، هذه بقرة ألا ترى قرنيها! فرجع إلى بقرته فقطع قرنيها لتصير فرساً!■

## تعريفات

**نسب الرسول:** هو أبو القاسم، محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان. هذا هو المتفق عليه في نسبه، واتفقوا أيضاً أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

**من أسماء الرسول:** محمد، وأحمد، والماحي والحاشر والعاقب والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة.

**القرآن:** هو كلامُ الله تعالى وَوَحْيُهُ المُنَزَّلُ على خَاتَمِ أَنْبِيَائه محمد المَكْتُوبُ في المُصْحَف، المنقولُ إلينا بالتَّوَاتُر، المُتَعَبَّدُ بتلاوته، المُتَحَدَّى بإعجَازه وبأصغر سورة من سوره.

**الوَحي:** هُوَ كَلامُ اللَّه تَعَالى، المُنَزَّلُ على نَبِيٍّ منْ أنبيائه، بطَرِيقَة سرِّيَّة خَفيَّة غَيْرِ مُعْتَادَة للبَشَر، بواسطَة جبريل، أو بالرُّؤيَا الصَّالحَة في المَنَام، أو التَّكْلِيمِ الإلهِيِّ منْ وَرَاءِ حِجَابٍ.



**السور المكية:** ما نَزَلَ منَ القُرآن في مَكَّة قَبْلَ الهجْرَة، وَمُدَّتُهُ حَوَالي ثَلاثَةَ عَشَرَ عاماً وفي القُرآن حَوالي اثنَتين وثَمَانُون (٨٢) سُورَةً مَكيَّةً.

**السور المدنية:** مَا نَزَلَ منَ القُرآن بعدَ الهجْرة إلى المَدينَة طُوال نَحْو عَشْر سَنَوَات، وفي القُرآن نَحْوَ اثنَتين وَثلاثين (٣٢) سُورَةً مَدَنيَّةً.■

# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟

**هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:**

**«مايكل هارت»**

قال «مايكل هارت» في كتابه «مائة رجل من التاريخ»:

«إن اختياري محمداً ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

فهناك رسل وأنبياء، وحكماء، بدؤوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد، الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته، ولأنه أقام إلى جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً، وحَّد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم أيضاً في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها.■

**إعداد: أبو حمزة الحسين**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

**للكاتب: كمال محمد درويش**

## بدون تعليق



## معلومة في سؤال وجواب



- **من هم القرّاء السبعة؟**

– نافع المدني، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة الزيات، والكسائي.

- **ما أنواع القراءات في القرآن؟**

– المتواتر، والآحاد، والموضوع، والشاذ، والمشهور، والمدرج.

- **مامعنى لفظ الفتنة في القرآن الكريم؟**

– جاء لفظ الفتنة في القرآن الكريم بمعان مختلفة، وهذه بعضها: الشرك، التعذيب بالنار، الابتلاء والامتحان.

- **ما أشهر الحج؟**

– الحج أشهر معلومات وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة.

- **ما الآيات التسع التي أرسل بها موسى إلى فرعون؟**

– العصا، واليد، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم.

- **من خطيب الرسول ﷺ؟**

– ثابت بن قيس.

- **من الذي لقَّبه الرسول ﷺ بالشهيد الحي؟**

– طلحة بن عبيدالله.

- **ما السورة التي خاصمت عن صاحبها حتى غُفر له؟**

– سورة «الملك».■

## هل تعلم أن..؟

- عضو السمع الحقيقي في الإنسان هو: «القوقعة».
- يتم إنتاج كريات الدم الحمراء في جسم الإنسان: في العظام.
- في القلب السليم توجد فتحة بين «الأذين والبطين».
- يفرز الإنسان الصحيح لتراً واحداً من «اللعاب» في اليوم الواحد.
- سبب «الصلع» عند الرجال هو هرمون «الأندروجين».
- «اليود» ضروري لجسم الإنسان وتتأثر الغدة الدرقية بنقصه.
- تبلغ نسبة «الماء» في جسم الإنسان ما مقداره (٧٠٪).
- عدد «الخلايا السمعية» عند الإنسان يقدر بـ١٠٠ ألف خلية.
- «الإنسان» الكائن الوحيد الذي ينام على ظهره.
- «العصفور» ليست له أي حاسة ذوق أو شم.
- أطول لسانٍ هو «لسان الضفدع» ويبلغ طوله نصف طولها تقريباً.■



بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)

# التغيرات المناخية.. التحدي الأكبر

**إن التهديد الذي يشكله التغير المناخي هو التحدي الأكبر الذي تواجهه البشرية»، هذه الصيحة التحذيرية هي جزء من خطاب الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» خلال افتتاحه الدورة رقم ٦٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٩م، وهي تلخيص لحجم الكارثة الإنسانية في تدهور المناخ الطبيعي.**

والسبب في ذلك انبعاث الغازات السامة الناتجة عن النشاط الاقتصادي المحموم لبعض الدول الصناعية دون تقدير ما تنتجه من احتباس حراري وارتفاع في مستوى المحيطات، والجفاف والمجاعة، والأعاصير والفيضانات المتكررة، وانتشار بعض الأوبئة المهددة لحياة البشر.

وبحسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة (يونيب)، فإن الكربون الأسود مسؤول عن قتل (١,٦- و١,٨) مليون شخص سنوياً، أما مكونات النيتروجين، التي تأتي من مصادر مثل مياه المجاري والاستخدام غير الكفء للأسمدة، فتؤجج ارتفاع درجة حرارة الأرض، ويمكن أن تتسبب في «مناطق ميتة» في المحيطات وتخفض مخزونات الأسماك.

كما يسهم «الميثان» وهو من تلك الغازات الخطرة، الذي يأتي من مصادر مثل إزالة الغابات والماشية الحية، بما يصل إلى ٢٠٪ من كل انبعاثات الغازات المسببة لارتفاع درجة حرارة الأرض، وبحسب تقارير الأمم المتحدة، تبلغ تركيزات ثاني أكسيد الكربون في الوقت الراهن ٣٧٠ جزءاً من المليون، أي ما يزيد بنسبة ٣٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٥٠م، وبهذا وصل استنزاف طبقة «الأوزون» التي تحمي الحياة من أضرار الأشعة فوق البنفسجية إلى مستويات قياسية؛ بل قد يتعدى إلى تدمير جيولوجيا الأرض، التي فقدت في القرن العشرين من التربة السطحية ما فقدته على مدى الألف عام السابقة.

ومن المؤشرات المهمة لمعرفة حجم التغيرات المناخية، ما ذكرته الهيئة الدولية للتغيرات المناخية (IPCC) في تقريرها الرابع، إلى أننا مقبلون بسبب الاحتباس الحراري على تراجع في كميات المحاصيل الزراعية المروية بمياه الأمطار، وسيكون ذلك التراجع في أفريقيا بنسبة ٥٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، كما ستؤدي التغيرات المناخية إلى تغيير في أنماط المطر، وستشهد بعض مناطق العالم فيضانات مدمرة، بينما ستعاني مناطق أخرى من القحط والجفاف.

ونتيجة لأهمية المبادرة العاجلة في رصد تلك الأخطار القادمة، عُقد خلال الأعوام الخمس الماضية عدد من المؤتمرات والندوات العلمية، يجمعها لغة النذير والتحذير الكارثي لمستقبل المناخ في الأرض، وتعمل الأمم المتحدة جهوداً متواصلة للخروج من تلك الأزمة باتفاق دولي يحدّ من تلك الانبعاثات السامة للغازات الصناعية من خلال مؤتمر «كوبنهاجن» المزمع إقامته في ديسمبر القادم.

أمام هذه الأخطار الواقعة والمتوقعة، يتوجب معرفة المنهج الشرعي للتعامل مع تلك الحالة الجديدة من الاستنزاف المتعمد والتدمير الواضح للمشترك الإنساني والعيش الصالح على وجه الأرض، ولا نتردد أبداً إذا قلنا: بأن الشريعة السمحة الصالحة لكل زمان ومكان تمنع وتجرّم كل تلك الانتهاكات للحياة البشرية، من خلال دليل الاستقراء التام لأصول الشريعة وفروعها، كما جزم الإمام الشاطبي بذلك في قوله: «على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: «الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»، وعلمُها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملائمتها للشريعة مجموعة أدلة لا تنحصر في باب واحد»، وقد سبق لذلك التقعيد العام الإمام الغزالي عندما قال: «وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة يَسْتحيل أن لا تَشْتمل عليه ملّة ولا شريعة أُريْد بها إصلاح الخَلْق، وقد عُلم بالضرورة كونها مقصودة للشرع لا بدليل واحد وأصل معين، بل بأدلة خارجة عن الحصر»، فالمقصود الشرعي من الخطاب الديني كما يقول الإمام الشاطبي: «تفهيم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم».

وبالتالي، نخلص بأن بالمحافظة على البيئة من الأخطار المهددة، من ضمن مقاصد الشريعة الموائمة لحفظ الكليات الخمس، والمكملة لضرورة حفظ الأنفس مما ينتهك وجودها بالتدمير والقتل البطيء، والنصوص دالة بصريحها ومفهومها على هذا الأصل، مثل قوله تعالى: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾(الأعراف:٥٦)، فالمقصود في النهي عموم الفساد المانع من تعميرها وإصلاحها، وحفظ البيئة من المتغيرات المناخية داخل في هذا العموم، يؤيده ما ذكره الطبري عن السدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾(البقرة)، «بأن الذي نزلت فيه هذه الآية إنما نزلت في قتله حُمراً لقوم من المسلمين، وإحراقه زرعاً لهم، وذلك وإن كان جائزاً أن يكون كذلك، فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه، والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال، والذي يحل قتله في بعض الأحوال إذا قتله بغير حق، بل ذلك كذلك عندي لأن الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئاً دون شيء بل عمّه»، ويدخل في هذا التعميم بصفة أساسية الإفساد البيئي.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

AL- MUJTAMA' A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1876) 7 - 13 November 2009 (Year 40)
العدد (١٨٧٦) ١٩ -٢٥ ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ٧ - ١٣ نوفمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

## فتاوى: دليلك إلى حج صحيح

## بريطانيا: جامعة كامبريدج تسمح بارتداء النقاب



## عبدالحكيم خان أحد ضحايا الاضطهاد في تركستان الشرقية:
## النظام الصيني عاقبني بالسجن خمس سنوات بتهمة تعليم الإسلام

## تقرير لمجلس المخابرات القومي الأمريكي:
# 2025 نهاية الإمبراطورية الأمريكيــة




## ١١٥ بنكاً أمريكياً انهارت عام ٢٠٠٩م.. ماذا يعني؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العــدد ١٨٧٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي



المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:













### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




رأي المجتمع

# إدارة أوباما.. من فشل إلى فشل ذريع

يوماً بعد يوم.. تشهد مواقف الإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة الرئيس «أوباما» انقلاباً في المواقف حيال العديد من القضايا وخاصة القضايا المتعلقة بالعالمين العربي والإسلامي، وقد بات واضحاً أن حجم التفاؤل الذي ساد العالم الإسلامي بعد خطاب «أوباما» في حفل تنصيبه رئيساً، وخطابيه الموجهين للعالم الإسلامي من تركيا والقاهرة والذي أكد فيهما للعالم أن هناك سياسة أمريكية جديدة في طريقها للتعامل مع العالم الإسلامي، وتفاءل الناس خيراً بأن يسود العدلُ والمنطق واحترام الآخرين سياسةَ الإدارة الأمريكية الجديدة، وتفاءل العالم الإسلامي خيراً بأن تشهد القضيةُ الفلسطينية سياسةً أمريكية عادلة، وأن تضع الإدارة الجديدة حداً لمعاناة الشعب الفلسطيني والشعب العراقي والأفغاني، لكن ذلك كله تبخر رويداً رويداً، حتى بتنا أمام إدارة لا تختلف كثيراً عن الإدارات السابقة، فكلام «أوباما» الذي دغدغ مشاعر الشعوب العربية والإسلامية تبخر في الهواء، والمواقف من فلسطين والعراق وأفغانستان صارت متطابقة مع مواقف الإدارات السابقة، والدليل على ذلك ما جرى الأسبوع الماضي من انقلاب في الموقف الأمريكي حيال الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، والذي أعلن «أوباما» ووزيرة خارجيته رفضهما له وتأكيدهما على عدم شرعيته، ومطالبة الكيان الصهيوني بالكف عن الاستيطان حتى يتم استئناف ما يسمى بمسيرة السلام بين «عباس» والصهاينة، فقد بدأ الرئيس «أوباما» عهده بالإعلان عن رفض عمليات الاستيطان في الأراضي المحتلة، وشدد في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٠٠٩/٩/٢٣م ) على عدم شرعية النشاط الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية، ثم مطالبة «هيلاري» بوقف شامل وكلي للاستيطان.

لكن الكيان الصهيوني الذي لم يعبأ من قبل بقرارات الأمم المتحدة (ستة قرارات من الجمعية العامة) الرافضة جملة وتفصيلاً لبناء المستوطنات واعتبارها عملاً غير شرعي، لم يعبأ بتلك المواقف الأمريكية، وواصل عمليات بناء المستوطنات، وفي المقابل فاجأتنا «هيلاري كلينتون» بعد اجتماعها الأسبوع الماضي مع «ليبرمان» بالإذعان للموقف الصهيوني والإقرار بشرعية ذلك الكيان في أعماله غير المشروعة؛ بإعلانها «أن تجميد الاستيطان ليس شرطاً لاستئناف المفاوضات»، وهو ما اعتبره مسؤول في الحكومة الصهيونية «عناقاً دافئاً» لسياسة «إسرائيل».

وهكذا تثبت الإدارة الجديدة أن الجديد فيها هي الأسماء، أما السياسات فهي كما هي، سياسات الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير لصالح الكيان الصهيوني وضد مصالح العرب والمسلمين، وباتت إدارة «أوباما» تنتقل من فشل إلى فشل ذريع خاصة فيما يتعلق بقضايا العرب والمسلمين.

وأصبحت الولايات المتحدة في عهد «أوباما» - كما في عهد «بوش الابن» - تتصرف وكأن مفاتيح العالم بيدها تعطيها لمن تشاء، وكأن الأرض الفلسطينية ليس لها صاحب، وكأن الطرف الأمريكي يملك الحق في أن يمنح أو يمنع هذه الأراضي، وكأن من حق الكيان الصهيوني الاستيلاء كما يشاء ومتى يشاء على هذه الأراضي!! بينما يتواصل تدفق الدعم الأمريكي العسكري والاقتصادي والسياسي بلا حدود.

ومن جهة أخرى، فإن تلك المواقف الأمريكية التي تعد تلاعباً واستخفافاً بقضايانا تمثل رسالة مهمة للطرف العربي ولرئيس السلطة «محمود عباس» وكل المخدوعين بالسلام والمهرولين للتفاوض مع العدو أن ينفضوا أيديهم من تلك المفاوضات، وأن يكفوا عن أحلامهم؛ فتحقيق السلام ليس موجوداً في أجندة الصهاينة، وإنما موجود فقط في مخيلة أولئك المهرولين نحو «إرضاء» الصهاينة والمنبطحين تحت أقدامهم. لقد آن للطرف العربي وخاصة سلطة محمود عباس أن تدرك أنه لا حل لاسترداد الحقوق وإقامة الدولة سوى «المقاومة» التي تُزلزل هذا العدو وتُعيده إلى رشده وتُرغمه على تسليم الحقوق إلى أهلها طوعاً أو كرهاً.. وذلك هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.■



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا
تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ
أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي
أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلاءِ الَّذِينَ
أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) ﴾

(سورة المائدة)

## واقرأ أيضاً:




قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

### بموافقة ٣٩ عضواً ورفض ٩ نواب

# تكليف ديوان المحاسبة بالتحقيق في ٣ عقود عسكرية واقتراح بنقل محطة مشرف

وافق مجلس الأمة في جلسة الثلاثاء الماضي على تكليف ديوان المحاسبة بالتحقيق في ٣ عقود عسكرية تابعة لوزارة الدفاع، وكذلك إحالة تقريري ديوان المحاسبة بشأن مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية إلى النيابة العامة.

كما وافق المجلس على اقتراح بشأن نقل محطة مشرف إلى منطقة أخرى خالية من السكان، واقتراح بشأن إدراج تقرير اللجنة التشريعية بخصوص قانون تنظيم الخبرة على جلسة ١٧ نوفمبر، وكذلك إدراج قانون هيئة الفتوى والتشريع على ذات الجلسة.

كما وافق مجلس الأمة على تشكيل لجنة تحقيق في عقود طوارئ كهرباء عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨م مع تقديم تقريرها خلال ٦ أشهر، وترشح إلى اللجنة تسعة نواب فاز منهم النواب: عبدالرحمن العنجري بـ ٢١ صوتاً، ومخلد العازمي بـ ١٧ صوتاً، ورولا


الشيخ جابر المبارك — د. جمعان الحربش

دشتي بـ ١٤ صوتاً، وناجي العبدالهادي بـ١٣ صوتاً، وخالد الطاحوس بـ ٩ أصوات.

وذلك بموافقة ٣٩ نائباً ورفض ٩ نواب.

وكان النائب د. جمعان الحربش قد شن هجوماً عنيفاً على وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك مطالباً إياه بإرسال كتاب فوري إلى ديوان المحاسبة من أجل عودة فريق ديوان المحاسبة الذي انسحب من وزارة الدفاع.

# ٦٨٤ سهماً لكل مواطن في بنك «وربة»

أعلنت اللجنة التأسيسية لبنك «وربة» الإسلامي أنه سيتم تخصيص ٦٨٤ سهماً لكل مواطن مسجل في الهيئة العامة للمعلومات المدنية حتى الرابع من الشهر الجاري.

وقال رئيس اللجنة مطلق الصانع: إنه يمكن للمواطنين طباعة سندات التخصيص الخاصة بهم من خلال الموقع الإلكتروني (www.warbabank-ipo.com) واتباع الإرشادات الموضحة في الموقع، كما يمكنهم دمج أسهم الأبناء القصر لأسهم الأب ما لم يرغب في عدم دمج تلك الأسهم.

وأضاف الصانع: إنه يمكن إرسال رسالة نصية إلى أي من الأرقام (٩٧٢١٢١٤٣) و(٩٧٢١٢١٥٣) موضح فيها (الرقم المدني، ومسافة الرمز، ومسافة البريد الإلكتروني)، وسيتم إرسال سند التخصيص إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمكتتب.

وأوضح أنه يمكن إرسال بريد إلكتروني إلى (ipo@warbabank-ipo.com) موضحاً فيه (الرقم المدني مسافة الرمز مسافة رقم النقال للمكتتب)، وسيتم إرسال سند التخصيص إلى البريد الإلكتروني للمكتتب.

وأشار إلى أن الرمز هو (الرقم المسجل خلف البطاقة المدنية القديمة - أسفل الباركود)، أو هو (رقم المسلسل المذكور في منتصف البطاقة الجديدة من الخلف).

يذكر أنه تم تأسيس البنك كشركة مساهمة كويتية تحت التأسيس برأس مال ١٠٠ مليون دينار كويتي تدفع بالكامل، موزعة على مليار سهم قيمتها الاسمية للسهم ١٠٠ فلس.

وتساهم الهيئة العامة للاستثمار بصفتها الجهة الحكومية المكلفة بتأسيس البنك الذي سيكون بنكاً إسلامياً بنسبة ٢٤٪ من رأس المال والباقي تخصص كمنحة لجميع المواطنين الكويتيين بالتساوي على أن تتحمل الدولة قيمة الاكتتاب.■

## كخطة بديلة في حال انتشار فيروس H1N1

## التربية تتجه لتدريس المناهج عبر قناة فضائية

أكدت مصادر مطلعة بوزارة التربية أن الوزارة تقوم حالياً بوضع آلية متكاملة لتحويل المناهج الدراسية لجميع المراحل إلكترونياً، واختيار مدرسين ذوي كفاءة عالية في مختلف المناطق التعليمية لتقديم تلك المناهج بعد تحويلها إلى ملفات «بوربوينت» على أقراص مدمجة يتم شرحها للطلبة عن بعد عبر القناة الفضائية التي يتم التجهيز لها في أروقة الوزارة، أو عن طريق تلفزيون دولة الكويت في حال عدم إتمام العمل في القناة.

وأضافت المصادر أن هذه الاستعدادات والتجهيزات تأتي ضمن الخطط البديلة التي تقوم بها الوزارة في حال انتشار مرض أنفلونزا الخنازير «H1N1»، واعتباره وباءً عالمياً يؤدي إلى إغلاق المدارس وتعليق الدراسة.■

## الصحة: انطلاق حملة تطعيم «أنفلونزا الخنازير» وإسعاف جوي قريباً

بدأت وزارة الصحة حملة التطعيم ضد فيروس أنفلونزا الخنازير، وقالت الوزارة: إن فحص فيروس المرض سيقتصر على ذوي الأعراض الشديدة، ونزلاء المستشفيات.

من جانب آخر، أعلن وزير الصحة د.هلال الساير أن الوزارة بصدد الاستعانة بطائرات إخلاء طبي بنظام التأجير لاستخدامها كإسعاف جوي لإجلاء الحالات الحرجة ومصابي الحوادث، كما أعلن الساير عن منح صلاحيات أكبر لمديري المكاتب الصحية في الخارج لاسيما في الحالات الحرجة والإنسانية التي تتطلب سرعة اتخاذ القرار.■

# الكويت والصين تتفقان على مصفاة عملاقة

وقّعت مؤسسة البترول الكويتية مذكرتي تفاهم مع حكومتين محليتين صينيتين في إطار إستراتيجيتها للتوسع في مجال التكرير والتسويق وإنتاج البتروكيماويات في الصين.



سعد الشويب

وتتعلق مذكرتا التفاهم اللتان وقعتا مع حكومة مقاطعة جوانجدونج وحكومة بلدية جانجيانج بإقامة مشروع إنشاء وتشغيل مجمع لتكرير ومعالجة النفط الخام الكويتي ١٠٠٪ بطاقة ٣٠٠ ألف برميل يومياً، ومصنع لإنتاج البتروكيماويات بطاقة مليون طن من الإيثيلين في جزيرة «دونغهاي» الواقعة في مدينة جانجيانج بمقاطعة جوانجدونغ.

وتركز مذكرتا التفاهم على دعم المشروع وتقديم التسهيلات اللازمة لتعظيم العائد وتنفيذه حسب البرنامج المعد لذلك. وقال رئيس شركة البترول العالمية السيد حسن إسماعيل: إنه بالنظر إلى التسهيلات المشار إليها في مذكرتي التفاهم اللتين تم توقيعهما اليوم، فإنه من الواضح أن جزيرة دونجهاي الواقعة في مدينة جانجيانج في غرب مقاطعة جوانجدونج توفر للمشروع مميزات تقنية فريدة، مثل وجود الممرات المائية العميقة اللازمة لعبور الناقلات الضخمة، والظروف البيئية الجيدة، وتوافر البنية التحتية والمميزات الاقتصادية لتحقيق المردود الاقتصادي المنشود من هذا المشروع المشترك.

وأضاف: سوف تقوم مؤسسة البترول الكويتية بتزويد المشروع بالنفط الخام الكويتي حسب التسعيرة العالمية.

ومن المتوقع الحصول على موافقة اللجنة الصينية الوطنية للتطوير والإصلاح في الربع الأول من سنة ٢٠١٠م، فيما يتوقع تشغيل المصفاة ومجمع البتروكيماويات في سنة ٢٠١٣- ٢٠١٤م.

وكانت الدراسات الخاصة بالمشروع قد بدأت منذ سنة ٢٠٠٧م، وتم الحصول على الموافقة المبدئية من اللجنة الصينية الوطنية للتطوير والإصلاح لتنفيذه، وتم الانتهاء من دراسة الجدوى ودراسة البيئة في سنة ٢٠٠٩م.

وقد تم توقيع مذكرتي التفاهم بحضور وفد من مؤسسة البترول الكويتية برئاسة الرئيس التنفيذي للمؤسسة سعد الشويب.■

## معهد الأبحاث: إنتاج طاقة من الشمس والرياح خلال عامين

أكد مدير عام معهد الكويت للأبحاث العلمية د. ناجي المطيري أن المعهد بدأ خطوات عملية لاستغلال الطاقة المتجددة وتشمل الطاقة الشمسية والرياح، معرباً عن أمله في أن يتوصل المعهد خلال العامين المقبلين لإنتاج الطاقة من هذين المصدرين على المستوى التجريبي، ومن ثم يضع الشروط المرجعية لإنتاج تلك الطاقة ويطرح المناقصة الخاصة بها.

وأشار المطيري في تصريحات صحفية إلى أن المعهد بدأ تنفيذ عدة مشروعات بحثية في مجال الطاقة المتجددة، بالتعاون مع مؤسسة البترول، والمؤسسة العامة للإطفاء، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وبعض مؤسسات القطاع الخاص، لافتاً إلى نجاح المعهد خلال مشروع مشترك مع الإطفاء بتشغيل «مروحتين» تعملان بطاقة الرياح، على أن يتم تشغيل شبكة من ٦ مراوح هوائية خلال الفترة المقبلة، وذلك بالتعاون مع القطاع الخاص.

ووصف المطيري إنجاز هذه المشروعات البحثية بالخطوة الأولى ضمن الخطة المستقبلية للمعهد في مجال استغلال الطاقة المتجددة، والتي يطمح أن تكون على مدى خمس سنوات، والتي ستساعده على وضع خطة إستراتيجية طويلة المدى للبلد في هذا المجال، مع دراسة النواحي الاقتصادية والفنية والمشكلات التي يحتمل مواجهتها، ووضع الشروط المرجعية للبدء في بناء محطات على مستوى البلد.

وبيّن أن المعهد وضع خطة يتم بموجبها الاعتماد على ١٠ - ١٥ ٪ من الطاقات المتجددة لإنتاج الطاقة.■

## ٦ وقفيات جديدة للجنة صباح السالم للزكاة والخيرات

د. سعيد الأصبحي

أعلن د. سعيد الأصبحي رئيس لجنة صباح السالم للزكاة والخيرات بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن تدشين ٦ وقفيات جديدة، أجرها يدوم إلى يوم القدوم، وهذه الوقفيات هي:

١- وقفية «دار الخير» لبناء المقر الرئيس للجنة من أجل تحفيظ وتدريس القرآن الكريم وعلومه، ودعم برامج الشباب والناشئة، ورعاية وتفعيل برامج الفتيات، وإقامة المحاضرات والدروس الشرعية.

٢- وقفية «القوارير»، استناداً لقول رسول الله ﷺ: «رفقاً بالقوارير»، وتقوم الوقفية على دعم المطلقات والأرامل، وزوجات السجناء وأسرهم، وتعمل على استقرار الأسر في غياب المعيل.

٣- وقفية «طالب العلم»، وهي تقوم على دعم وتشجيع أبناء الأسر المحتاجة والفقيرة، وتقوية تحصيلهم العلمي في المراحل الدراسية المختلفة، والمساهمة في القضاء على الأمية.

٤- وقفية «البيوت المستقرة»، لرعاية الأسرة وأفرادها، وتقوم الوقفية على توعية الأسر عن طريق البرامج الاجتماعية والثقافية، وإعداد الدراسات والبحوث الأسرية وطباعة الكتيبات والنشرات الهادفة، ودعم برامج وأنشطة النشء.

٥- وقفية «أرزاق» لدعم ورعاية الأسر المحتاجة والمتعففة، وتقوم الوقفية على تزويد الأسر المحتاجة والمتعففة بالمؤن الشهرية.

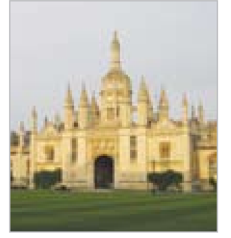
٦- وقفية «طهور» لدعم المرضى والمعاقين وكبار السن.

وأهاب د. سعيد الأصبحي بأهل الفضل والإحسان لدعم هذه الوقفيات. ويبلغ قيمة السهم الواحد في هذه الوقفيات (١٠٠ د.ك)، ومقر اللجنة في ضاحية صباح السالم - ق١٠ - بمسجد موزة النصر الله، وللاستفسار على الهواتف: (٢٥٥٢٢٩٥٠ - ٩٩١٢٤١٨٥).■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## جامعة «كامبريدج» تسمح بارتداء «النقاب» في حفلات التخرّج

للمرّة الأولى في تاريخها، قرّرت جامعة «كامبريدج» البريطانية الشهيرة السماح للطالبات المسلمات بارتداء النقاب أثناء حفلات التخرّج في كلياتها؛ في استثناء لنظام الزيّ الصارم الذي تفرضه الجامعة على خرّيجيها.



ونقلت صحيفة «تليجراف» عن المتحدّث باسم الجامعة قوله: «إن الطلاب الذين تحتّم عليهم خلفياتهم الدينية أو الثقافية ارتداء ملابس معينة مثل «النقاب» سيتم السماح لهم بالمشاركة في حفلات التخرّج، وسنحترم ذلك بكل تأكيد».

وأضاف: «سنسمح للطالبات المنتقبات بارتداء النقاب الكامل إذا كُنّ يواظبن على ارتدائه يومياً»، مشدّداً على أن هذا القرار جاء كمبادرة من إدارة الجامعة، دون أن تكون هناك مطالب من الطالبات المسلمات في هذا الشأن.

يُذكر أن جامعة «كامبريدج» تفرض على خرّيجيها نظاماً صارماً للزيّ، وقد وضعت تحذيراً على موقعها الإلكتروني قالت فيه: «إذا لم يلتزم الطالب بنظام الزيّ الذي تحدّده الجامعة، فقد يُحرَم من التخرّج».. وهناك حوالي ٦٠٠ طالبة وطالب مسلم يدرسون بالجامعة.■

## ..ومحكمة نيجيرية تؤيّد طلباً بارتدائه داخل الجامعة

أيّدت محكمة الاستئناف بولاية «كوارا» النيجيرية طلب بعض الطالبات المسلمات في كلية التربية بمدينة «أيلورين» لارتداء النقاب داخل مبنى الكلية.




وأكّدت المحكمة - التي رفضت استئناف إدارة الكلية - أن الطالبات لديهن الحقُّ الدستوري في ارتداء الملبس الخاص بهن (النقاب) داخل الحرم الجامعي أو في أي مكان في البلاد، حسب موقع all-africa.com

وكانت إدارة الكلية قد طعنت في حكم صدر في وقت سابق عن المحكمة العليا في «أيلورين» يقضي بمنح الطالبات الحقَّ في ارتداء النقاب داخل الحرم الجامعي أمام محكمة الاستئناف، مدّعية أن «النقاب يمكن أن يعزّز الطائفية، والممارسات السيئة في الامتحانات، وغيرها من أعمال الانضباط داخل مباني الكلية»، وقال القاضي حسين مختار: «لقد تم رفض الطعن؛ لأنه يفتقر إلى الكفاءة والأهلية»، موضحاً أن المدّعى عليهن لديهن الحرية في ارتداء النقاب، وفقاً

## توقيع اتفاق للتنسيق الأمني بين صربيا والكيان الصهيوني

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

وقّع وزيرا داخلية كلٍّ من صربيا والكيان الصهيوني في القدس المحتلة اتفاقاً أمنياً يشمل التعاون في مجال مكافحة ما يُسمّى «الإرهاب»، وتجارة المخدرات، وتجارة الرقيق الأبيض، والجريمة المنظّمة.

وقال وزير الداخلية الصربي «إيفيتسا داتشيتش»: «وقّعنا مع وزير الداخلية «الإسرائيلي» «إسحاق أهارونوفيتش» اتفاقاً شاملاً للتعاون في مكافحة «الإرهاب»، والجريمة المنظّمة، وفي مجال تدريب القوات الخاصة، وتبادل قواعد المعلومات».

وأضاف: «كان التعاون قائماً من قبل، وقد جاء الاتفاق ليدشّن مرحلة جديدة من التنسيق الأمني، بعد تعرّض كل من صربيا و«إسرائيل» لتحديات تاريخية تستدعي وجود قوة أمنية فاعلة».

وقد التقى «داتشيتش» وزير الخارجية الصهيوني «أفيجدور ليبرمان»، الذي أعرب للوزير الصربي عن «أهمية التعاون الوثيق بين تل أبيب وبلجراد في مختلف المجالات، ولاسيما العسكرية والأمنية والاقتصادية».■

## تأسيس اتحاد للأئمّة والدعاة والمرشدين في إسبانيا

بمشاركة عشرات الأئمة والدعاة والداعيات من مختلف المدن الإسبانية وعدد من القيادات الإسلامية بأوروبا، احتفل مسلمو إسبانيا بتأسيس اتحاد للأئمّة والدعاة والمرشدين.

ويضم الاتحاد ثلاث لجان تخصّصية؛ هي: لجنة الفتوى، ولجنة البحوث والدراسات، ولجنة التدريب والتطوير، ويهدف إلى «إعداد وتطوير دور الأئمة والدعاة، وإبراز الصورة الحضارية والمشرقة للإسلام»، وفقاً للبيان التأسيسي للاتحاد.

يُشار إلى أن عدد المسلمين في إسبانيا يبلغ نحو ١,٣ مليون نسمة؛ منهم ٣٠٪ من الإسبان، ويشكّلون قرابة ٣٪ من إجمالي عدد السكان البالغ نحو ٤٥ مليون نسمة.■

## بريطانيا تطلق بعثة الحج للسنة العاشرة على التوالي

أطلق وزير الخارجية البريطاني «ديفيد ميليباند» بعثة الحج البريطانية العاشرة؛ في خطوة وصفها بأنها «رسالة للشعب البريطاني ليفهم الإسلام بطريقة أفضل من خلال قيم التسامح والمساواة والتضحية التي يشملها الحج».

وقال «ميليباند» في حفل إطلاق البعثة بمقر الوزارة: إن «بريطانيا فخورة بأنها ترسل للسنة العاشرة على التوالي بعثة الحج، وبأنها كانت أول دولة أوروبية تُقْدِم على ذلك»، مشيراً إلى أن فرنسا أعلنت أيضاً هذا العام عن إرسالها بعثة شبيهة.. وأوضح أن نحو ٥٠ ألف بريطاني مسلم أدّى الحج في العام الماضي، وأن أعداداً شبيهة أو تزيد عليها متوقَّعٌ وصولُها هذا العام أيضاً.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# وفاة المفكر المصري د. مصطفى محمود.. صاحب «العلم والإيمان»

توفي صباح يوم السبت الماضي (٣١أكتوبر ٢٠٠٩م) المفكّر المصري د.مصطفى محمود، عن عمر ناهز ٨٨ عاماً، بعد صراع طويل مع المرض؛ حيث أُصيب بجلطة في المخ عام ٢٠٠٣م، ودخل في غيبوبة طوال أعوامه الأخيرة.


د. مصطفى محمود

وقالت ابنة الفقيد في تصريحات صحفية: إن والدها تُوفِّي في مستشفى «مصطفى محمود» الواقع في حي «المهندسين» بالجيزة (بالقاهرة الكبرى)، وإن الوفاة جاءت على خلفية مرضه؛ حيث كان يعاني من آثار نزيف في المخ نتج عن حادثة سقوط قبل نحو ١٥ عاماً، إضافة إلى مشكلات في القلب.

وكان د. مصطفى محمود - يرحمه الله - طبيباً ومفكّراً وكاتباً وأديباً، وهو من مواليد محافظة «المنوفية» عام ١٩٢١م، وقد تخرّج في كلية الطب عام ١٩٥٣م، ولكنه تفرّغ للكتابة والبحث عام ١٩٦٠م، وألّف ٨٩ كتاباً تتراوح بين القصة والرواية القصيرة وأدب الرحلات والكتب العلمية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، إضافة إلى الفكر الإسلامي، ويتميز أسلوبه بالقوة والبساطة والجاذبية.. كما قدّم ٤٠٠ حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير «العلم والإيمان».■

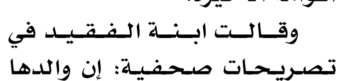
# مقتل إمام مسجد برصاص مكتب المباحث الفيدرالية الأمريكي!

لقي إمام مسجد بإحدى مدن ولاية «ميتشجان» الأمريكية حتفه، بعد أنْ أطلق عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I) النار عليه خلال قيامهم بعمليات مداهمة أسفرت أيضاً عن اعتقال ٨ أشخاص آخرين.

وقد قُتل «لقمان أمين عبدالله» (٥٣ عاماً)، الذي يعمل إماماً لمسجد «الحق» بمدينة «ديترويت» التي يوجد بها أغلبية من الأفارقة الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام، بعد إطلاق النار عليه من جانب عملاء مكتب التحقيقات الذين كانوا يقومون بتنفيذ أمر تفتيش في أحد المخازن.

وزعم المكتب قائلاً: إن لقمان كان واحداً من بين ١١ رجلاً اتُّهموا بالتآمر لارتكاب جرائم فيدرالية؛ بما في ذلك سرقة مواد منقولة عبر الولايات، والتحايل البريدي، وحيازة وبيع الأسلحة النارية، والعبث بالسيارات ولوحات الأرقام فيها.. وأضاف: إنه كان يسعى أيضاً إلى إقامة ولاية تُطبِّق فيها الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة!■

# أوزبكستان: اعتقال ٢٧ شخصاً للاشتباه في انتمائهم لجماعات مسلحة


كتبت: فاطمة المنوفي

أوضحت مصادر مطلعة أن السلطات الأوزبكية اعتقلت ٢٧ شخصاً للاشتباه في انتمائهم إلى جماعات إسلامية مسلحة، وأنها تعد لتوجيه اتهامات إليهم بارتكاب سلسلة من جرائم القتل خلال الصيف الماضي.

وأشارت المصادر إلى أن المعتقلين هم من مقاطعة «سيرداريا»، وقد تم اعتقالهم في شهر أكتوبر الماضي، وتعتقد السلطات أن لهم صلة بقتل «أبرور أبروروف» الموظف في مسجد «كوكالداش» بالعاصمة «طشقند»، والتعدّي على إمام المسجد «أنورقوري طورسونوف» بسكين حاد في شهر يوليو الماضي، وكذلك قتل «حسن أسدوف» المسؤول بوزارة الداخلية عن قضايا تتعلق بمكافحة ما يُسمَّى «الإرهاب» في أغسطس الماضي.

ويقول أهالي المحتجَزين: إنهم لا يعرفون شيئاً عن مصير أبنائهم، وعندما ذهبوا إلى قسم الشرطة المحلي أخبروهم بأن الشرطة عثرت على حقيبة متفجّرات في شهر أكتوبر أمام مكتب المدعي العام الأوزبكي، وقد اعتُقِل هؤلاء الأشخاص للتحقيق معهم بشأن تلك الواقعة.■



## هامش الأخبار



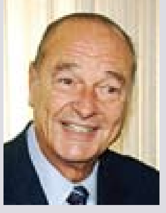

• أُدرجت «جامعة الملك سعود» في تصنيف «شنغهاي» العالمي للجامعات (الأكثر انتشاراً في الأوساط الأكاديمية)؛ كأول جامعة سعودية ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة في العالم؛ حيث سجّلت المرتبة الـ(٤٠٢) في القائمة؛ لتصبح الجامعة الوحيدة عربياً ضمن تصنيف العام الحالي.

• أعلن وزير الحجّ السعودي د. «فؤاد بن عبدالسلام الفارسي» موافقته على زيادة حصص ٢٦ دولة هذا العام، وتوقّع أن يصل إجمالي أعداد الحجّاج القادمين من خارج السعودية خلال الموسم الحالي إلى ١٫٨ مليون حاجّ؛ إضافة إلى ٢٠٠ ألف حاجّ من داخل المملكة.

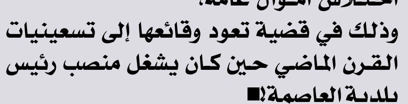
• أثار مشجّع إسباني انتباه جمهور الحاضرين في ملعب «بويسا أرين» بمدينة «فيتوريا» الإسبانية، عندما حرص على رفع علم فلسطين خلال مباراة فريق «كاخا لابورال» الإسباني مع «ماكابي تل أبيب» الصهيوني ضمن مباريات الدوري الأوروبي لكرة السلة.

• دعت حركة «مصريون من أجل انتخابات حرة وسليمة» - التي أُسِّست مؤخراً، وتضم نخبة من السياسيين والمفكرين والوزراء السابقين - دعت إلى رقابة دولية على الانتخابات المصرية المقبلة، ووضع ضوابط تضمن إجراء انتخابات نزيهة، وكذلك إلغاء حال الطوارئ.

• أعلنت «مفوّضية شؤون اللاجئين» الدولية التابعة للأمم المتحدة ارتفاع عدد النازحين داخلياً في باكستان من منطقة «وزيرستان» القبلية؛ جراء العملية العسكرية التي يشنّها الجيش الباكستاني ضد حركة «طالبان» الباكستانية إلى نحو ١٨٠ ألف نازح.



• في سابقة هي الأولى من نوعها، أحالت السلطات القضائية الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك» (٧٦ عاماً) إلى محكمة جنح «باريس»؛ بتهمة اختلاس أموال عامة، وذلك في قضية تعود وقائعها إلى تسعينيات القرن الماضي حين كان يشغل منصب رئيس بلدية العاصمة!■






## اعتقال أكثر من ٤٥٠٠ فلسطيني منذ بداية ٢٠٠٩م

أعلن الباحث المختص في شؤون الأسرى الفلسطينيين «عبدالناصر فروانة» أنه تمكّن من توثيق ٤٥٢٤ حالة اعتقال منذ بدء العام الجاري ٢٠٠٩م؛ بمعدل ١٦ حالة اعتقال يومياً؛ منها ٤١٢ حالةً خلال شهر أكتوبر الماضي.

وقال في تقرير حديث له: إن الضفة الغربية المحتلة - بما فيها القدس الشريف - شهدت اعتقال ٣٤٥٦ مواطناً، بينما كان نصيب قطاع غزة من هذه الاعتقالات ١٠٦٨ مواطناً، غالبيتهم كانت خلال العدوان الصهيوني الأخير على القطاع.

وأشار إلى أن الاحتلال لم يميّز بين المواطنين والمواطنات؛ فشملت الاعتقالات نساءً وأطفالاً وشيوخاً ومرضى، موضحاً أن الغالبية العظمى من الاعتقالات كانت في الضفة الغربية، وتصاعدت خلال شهر أكتوبر الماضي في القدس المحتلة.■

## قبرص اليونانية تعتزم إنشاء «حانة» بحديقة مسجد تاريخي!

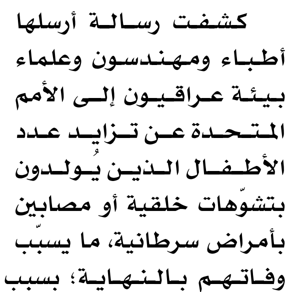
أثار قرار السلطات القبرصية بناء حانة في حديقة مسجد «هالا سلطان» التاريخي موجةً من الانتقادات والغضب بين مسلمي قبرص، الذين حذّروا من أن هذا القرار الاستفزازي قد يثير توتّرات عرقية ودينية في الجزيرة المتنازَع عليها بين تركيا واليونان.

وكانت السلطات اليونانية في جنوب قبرص قد أعلنت عزمها بناء الحانة؛ بزعم الرغبة في خدمة السياح الذين يزورون هذا الموقع.. ونقلت صحيفة «الزمان» التركية عن «عقير المندار» إمام المسجد قوله: «إن ما يحاولون بناءه في حديقة المسجد لا يتفق مع قيم الإسلام، وهو قرار استفزازي يسيء إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وليس في قبرص فقط».■

### بسبب استخدام قوات الاحتلال أسلحة محرّمة

## العراق: دفن أربعة أطفال مشوّهين يومياً في «الفلوجة»!

كشفت رسالة أرسلها أطباء ومهندسون وعلماء بيئة عراقيون إلى الأمم المتحدة عن تزايد عدد الأطفال الذين يُولدون بتشوّهات خلقية أو مصابين بأمراض سرطانية، ما يسبّب وفاتهم بالنهاية؛ بسبب استخدام جيش الاحتلال الأمريكي أسلحة محرّمة في معركة «الفلوجة» الشهيرة التي حملت اسم المدينة، ومن ضمنها اليورانيوم المنضّب والفسفور الأبيض.





وجاء في الرسالة - التي طالبت المنظمة الدولية بفتح تحقيق وتشكيل لجنة محايدة تقوم بإجراء بحث كامل في مشكلة تزايد عدد التشوهات الخلقية وأمراض السرطان في العراق - أن نسبة ٢٤٪ من مجموع ١٧٠ وليداً خلال شهر سبتمبر الماضي كانت لأطفال ماتوا خلال أسبوع، في حين ولد ٧٥٪ منهم بتشوّهات خلقية، كما أصبح أغلب أطفال المدينة يولدون بدون رؤوس أو برأسين أو بعين واحدة في وسط الجبهة، أو بأعضاء ناقصة، وأغلبهم يموتون بعد فترة قصيرة من ولادتهم، ومن يعش منهم تزد عنده نسبة الأمراض السرطانية ومنها سرطان الدم (اللوكيميا).

وتنقل الرسالة عن مسؤول بإحدى المقابر قوله: إنه يدفن أربعة أطفال يومياً معظمهم مصابون بتشوّهات خلقية، وقال مصدر طبي: إن شهادات وفيات الأطفال المشوّهين لا تذكر

## السويد: الكنيسة «البروتستانتية» تسمح بزواج الشواذ!

قررت الكنيسة «البروتستانتية اللوثرية» في السويد السماح للشواذ بالزواج بدءاً من شهر نوفمبر الجاري، بعد مرور خمسة أشهر على إقرار البرلمان السويدي تشريعاً يمنح الشواذ الحقوق القانونية المكفولة للأزواج الطبيعيين.



وقالت «كريستينا جرينهولم» مديرة النظام اللاهوتي بالكنيسة: «نحن أول كنيسة رئيسة تُقْدِم على ذلك»، أما رئيس أساقفة السويد «أنديرس فيجريد» فقال في مؤتمر صحفي: «من جانبي أشعر بأننا اتخذنا القرار الصحيح، لكن بوسعي أن أتفهّم وأتعاطف مع الكثيرين الذين يعتقدون أنه تم اتخاذ القرار بشكل سريع».

وقال أحد المسؤولين بالكنيسة: إن القساوسة كأفراد لن يكونوا ملزمين بإجراء مراسم زواج الشواذ، لكن سيتعيّن على الكنائس المحلية أن تزوّجهم، حتى إذا تطلب الأمر جلب قسّ من الخارج لإجراء المراسم.■



## استقالة أول مسؤول أمريكي احتجاجاً على الحرب بأفغانستان

أفادت مصادر أمريكية بأن دبلوماسياً في وزارة الخارجية قدّم استقالته احتجاجاً على سياسة حكومته في أفغانستان؛ ليصبح أول مسؤول رسمي أمريكي يتخلّى عن مهامه احتجاجاً على الحرب في هذا البلد.

وأوضحت صحيفة «واشنطن بوست» أن «ماثيو هوه» - الكابتن السابق في قوّات مشاة البحرية - كان أبرز مسؤول لوزارة الخارجية في ولاية «زابل» في أفغانستان إلى حين تقديم استقالته في شهر أكتوبر الماضي.

وكتب «هوه» في رسالة استقالته التي وجّهها إلى مسؤول موظفي وزارة الخارجية: «لم أعد أفهم الأمر، ولقد فقدت الثقة في الأهداف الإستراتيجية للوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان، ولديَّ شكوك وتحفظات على إستراتيجيتنا الحالية والإستراتيجية المقررة للمستقبل، لكن استقالتي لا تستند إلى واقع معرفة كيف سنواصل هذه الحرب، لكن لمعرفة أسبابها وأهدافها».■



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

# لقاء مهم مع الدكتور محمود الزهار

الأسبوع الماضي زار الدكتور محمود الزهار القيادي البارز في حركة «حماس» بقطاع غزة الكويت للمشاركة في مناقشات منتدى البرلمانيين الإسلاميين، وقد كان الالتقاء بالرجل فرصة نادرة، لسببين:

الأول: لأنه قادم من ميدان الحصار والحرب التي لم تتوقف على غزة، وهو واحد من القادة الفاعلين والمحركين لتلك الأحداث من جانب، وأحد القادة المستهدفين من الصهاينة من جانب آخر، ومن هنا فإن الاستماع من رجل مثله عن غزة تكون له قيمة كبيرة في استجلاء المواقف، وتجسيد الواقع، واستشراف المستقبل.

الثاني: قضية المصالحة الفلسطينية والاحتكاك المتواصل بين السلطة وحماس، حيث يعد الدكتور الزهار أحد قيادات الفريق المفاوض الفاعلين، والمطلعين على كثير من التفاصيل المهمة.

وقد لفت انتباهي في حديثه مجموعة من النقاط المهمة، تضمنت معلومات تعلن لأول مرة - أو على الأقل أسمعها أنا من مسؤول لأول مرة - تتعلق بعلاقة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، والرئيس المنتهية ولايته محمود عباس، وبالمقاومة، وبالحصار، وبمحمود الزهار شخصياً، وبأفراد الحكومة في غزة وأوضاعهم المالية ومعايشتهم للناس.

فيما يتعلق بالرئيس عرفات أفاض الزهار في الحديث عن حملات الاعتقال والتعذيب التي شنتها السلطة برئاسة عرفات على كوادر حماس وقادتها، تنفيذاً لاتفاق أوسلو، وتحدث عن أهوال من التعذيب لقيها في سجون السلطة في غزة وقال: إنه عاش في زنزانة انفرادية مائة وخمسة أيام، مورس عليه فيها تعذيباً شديداً أدى لكسر أربعة من عظامه، وتم تركه فترة طويلة بدون علاج، وهكذا حدث مع معظم قادة حماس في غزة على يد سلطة عرفات في ذلك الوقت.

لكن ذلك لم يمنع الرجل من شهادة حق لصالح الرئيس الراحل عرفات، فقال: كانت المقاومة في عهد «سلطة أوسلو» تكاد تكون متوقفة تماماً بسبب ضغوط السلطة، لكن عندما عاد عرفات من مفاوضات «كامب ديفيد ٢» في عهد الرئيس الأمريكي «كلينتون»، وبالتحديد عام ٢٠٠٠م، وشعر «عرفات» أنه لن يحصل على شيء من الأمريكان والصهاينة، فاتصل «عرفات» بحركة حماس، وأبلغها بعدم ممانعته من تنفيذ عمليات استشهادية، وذلك موقف يحسب لعرفات في سجل إيجابياته، وإن كان قد اتخذه بعد أن ذاق الأمرّين من الصهاينة والأمريكان دون الحصول على شيء.

يقول الزهار: إن ذلك الموقف من عرفات فتح الباب واسعاً للمقاومة، وفتح لها الطريق على مصراعيه، من امتلاك أسلحة متواضعة إلى امتلاك صواريخ وتصنيعها اليوم، ومهما يقال عنها إنها صواريخ كرتونية أو عبثية إلا أن الواقع يقول إنها أحدثت توازناً للرعب مع الصهاينة.

وفيما يتعلق بالمقاومة وكوادرها أشار الزهار إلى أن كوادر المقاومة الذين تسابقوا على العمليات الاستشهادية أو الانخراط في المقاومة بصفة عامة هم الذين ساهموا في تسليح أنفسهم أولاً، وقد باعوا مصوغات زوجاتهم ووفروا من قوتهم. وأوضح أن نظام حماس مع من يريد الانخراط في المقاومة هو أن يدفع نصف ثمن السلاح من ماله الخاص، وتساهم الحركة بالنصف الباقي، وقال: إن المقاوم عندما يشتري سلاحه من ماله يستطيع أن يحافظ عليه جيداً، ثم إن إسهامه من ماله في شراء ذلك السلاح يؤكد أن رغبته في المقاومة حقيقية وأكيدة وليست عاطفية.

وقال: إن أبناء المقاومة قدموا في هذا الصدد نماذج رائعة جداً.

وحول كلام عباس عن هروب قيادات حماس أثناء حرب غزة إلى الحدود المصرية قال الزهار: لقد رفعت عليه دعوى أمام القضاء ليثبت ذلك، وطلبت شهادة كل الأطراف المعنية، بما فيها الطرف المصري، الذي يقول إننا هربنا عنده، وقال: إننا نقف في مقدمة الصفوف، وأشار إلى استشهاد الدكتور نزار ريان بين أسرته، وكذلك وزير الداخلية سعيد صيام. كما لفت الانتباه إلى أنه فَقَد اثنين من أبنائه وزوج ابنته شهداء في عمليات صهيونية قبل حرب غزة، وأنه لم يجد مواد بناء لإعداد قبر لدفن ابنه بسبب الحصار.

ورد الرجل كذلك على الهراء حول ثراء قيادات حماس وأوضاعهم المادية، فقال: كنت وزير خارجية في الحكومة الفلسطينية بعد فوز حماس في الانتخابات، وابني يعمل الآن سائقاً ومرافقاً في وزارة الخارجية براتب ٣٠٠ دولار، رغم أنه حاصل على مؤهل جامعي .. بيوتنا مازالت بيوتنا وحياتنا مازالت حياتنا.

وقد استحضر هذا الكلام من الزهار شهادة مهمة للصحفية البريطانية المسلمة «إيفون ريدلي» التي كانت ضمن أول قافلة لكسر الحصار عن غزة، حيث قالت لي في حوار معها عندما سألتها عن انطباعاتها بعد رؤية غزة ومقابلة أهلها، قالت: إن قيادات حماس تعيش ببساطة في كل شيء مثل بقية الناس في ملبسهم ومأكلهم وبيوتهم، بينما عباس يعيش في رفاهية تفوق كل الحدود.

ولم يمنع التهجم المتواصل من عباس على قادة حماس الدكتور محمود الزهار من الإدلاء بشهادة حق عنه، حيث رد على ما يقال من أن «عباس» بهائي قال الزهار: لقد أفادني الدكتور نزار ريان قبل استشهاده أنه تقصى ذلك من كل جوانبه العلمية والتاريخية، ولم يثبت أن عباس بهائي، وأردف قائلاً: تلك شهادة حق لابد أن نقولها في حق عباس ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ﴾(المائدة:٨).

بنفس مستوى الصراحة والوضوح شدد الزهار على أن المصالحة خيار حقيقي وليس دعائياً، وأن حماس لا تخشى الانتخابات بل تطالب بها، على أن تكون مضمونة النزاهة.

أما كلامه عن الحصار والحياة في غزة فقد انصب على أنه تم إبداع ثقافة جديدة في المجتمع الفلسطيني، فبعد أن كان تلقي العزاء في المتوفين بتوزيع القهوة المرة والسجائر، أصبح توزيع الحلوى، وتوديع الشهداء بالزغاريد، بدلاً من العويل، حتى الإخوة المسيحيين أصبح هذا دأبهم.

لقد أكد مجمل إفاداته عن الحصار أن الشعب انتصر على هذا الحصار، وأبدع بدائل تغنيه بفضل الله دون أن يستسلم للجور والظلم والاحتلال.■




**«شمس الهيمنة الأمريكية تغيب عام ٢٠٢٥م».. تحت هذا العنوان كتبت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية تعليقاً على فحوى تقرير مجلس المخابرات القومي الأمريكي، الذي توقع تراجع نفوذ الولايات المتحدة في عالم متعدد الأقطاب بحلول عام ٢٠٢٥م، وذلك في انتكاسة تامة لتوقعات المجلس نفسه التي نشرها عام ٢٠٠٤م، وتحدثت عن احتفاظ أمريكا بهيمنتها على العالم حتى مع صعود قوى أخرى.. وتكمن أهمية تسليط الضوء على هذا التقرير اليوم رغم صدوره منذ خمس سنوات في تلك الانهيارات المالية المتواصلة التي تضرب الاقتصاد الأمريكي في مقتل، وتسببت حتى الآن في إغلاق ١١٥ بنكاً والعدد مرشح للزيادة، الأمر الذي يؤكد صدق ما توقعه هذا التقرير.**

# عصر الهيمنة الأمريكية ينتهي عام ٢٠٢٥م

**برلين: صلاح الصيفي**

وقال مجلس المخابرات القومي في تقريره: إن الأزمة المالية الحالية التي تعصف بالعالم هي البداية لنظام عالمي جديد ذي أقطاب متعددة، تكون فيه الولايات المتحدة مجرد قوة من بين مجموعة قوى، منها الهند والبرازيل والصين، مشيراً إلى أن «واشنطن» سيكون عليها انتظار رأي أقرانها قبل اتخاذ قرار مصيري يخص العالم.

## تراجُع وسقوط

وبحسب التقرير فإن تراجع قوة الولايات المتحدة ومعها الاتحاد الأوروبي لن تقف عند حد النفوذ السياسي، بل سيمتد إلى النواحي الاقتصادية والثقافية، حيث يقول: إن «انتصار النمط الغربي للديمقراطية، وبخاصة المطبوع برؤية المحافظين الجدد في أمريكا سيتراجع بحلول عام ٢٠٢٥م، كما أن العلمانية الغربية ورأسمالية الاقتصاد الليبرالي الذي كافح الغرب عقوداً من أجل تعميمها على العالم باعتبارها الحل الوحيد لأزماته الاقتصادية لن تحتفظ بجاذبيتها كما هي بحلول ذلك التاريخ».

ولم يكن تقرير مجلس المخابرات الأمريكي هو الأول الذي يتحدث عن انتهاء الهيمنة الأمريكية، ولكن هناك العديد من التقارير والمقالات للخبراء والسياسيين يتوقعون بالفعل نهاية أسطورة الهيمنة الأمريكية على العالم وخاصة بعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة.

فقد تحدث المؤرخ والمحلل السياسي «جون جراي» في مقاله المنشور بصحيفة «ذا جارديان» البريطانية عما رأى فيه دلائل على نهاية عهد الهيمنة الأمريكية وانتقال موازين القوى لصالح الصين، مؤكداً أن الأزمة المالية العالمية ستؤدي إلى سقوط الولايات المتحدة مثلما تسبب سقوط جدار برلين في انهيار الاتحاد السوفييتي.. وقال: «إن عهد الهيمنة الأمريكية ولّى، ونحن أمام لحظة تحوّلات حاسمة، تنزح فيها مناطق الثقل إلى خارج الحدود الأمريكية».

وأوضح «جراي» أن النموذج المالي والاقتصادي الأمريكي تهاوى، في مشهد يشبه إلى حد كبير مشهد انهيار الاتحاد السوفييتي، وأنه مهما كانت الحلول التي

> **التقرير يؤكد أن تراجع قوة الولايات المتحدة ومعها الاتحاد الأوروبي لن يقف عند حد النفوذ السياسي بل سيمتد إلى النواحي الاقتصادية والثقافية**

ستجربها واشنطن فلن يتعافى نظامها المالي إلا بعد أن يكون عهدها قد ولى وأصبحت تابعا في قافلة يقودها أسياد جُدُد.

## سقوط ركائز القوة

وقد بدأت دعائم وركائز الهيمنة الأمريكية على العالم تتهاوى في الفترة الأخيرة..

ففي الجانب العسكري، لم تستطع أمريكا تحقيق أي نصر يُذكر في أفغانستان، وأصبح همها الأكبر هو الخروج بأي وسيلة تحفظ بها ماء وجهها.. كما تورّطت في العراق الذي كان على مدى أكثر من عَقْد محاصراً ومفككاً، ورغم ذلك أخفقت القدرة العسكرية الأمريكية رغم تفوقها الهائل في السيطرة على العراق، وخسرت بذلك هيبتها قبل أن تفقد كثيراً من جنودها، ويبدو أنها أصبحت غير قادرة على تحمُّل تكلفة أي تدخل عسكري آخر.

وفي الجانب السياسي، فإن حرب روسيا على جورجيا كشفت العجز السياسي الأمريكي؛ حيث لم تستطع هي وحلفاؤها الأوروبيون القيام بأي تحرك سياسي فعال، واكتفت ببعض التصريحات الدبلوماسية بهدف إرضاء جورجيا، هذا بالإضافة إلى عجزها السياسي في التعاطي مع الملف النووي الإيراني وإخفاقاتها السياسية مع كل



من أفغانستان والعراق وبوليفيا و فنزويلا.

أما في الجانب الاقتصادي، فلا يخفى على أي متابع تأثير أزمة الرهن العقاري وانهيار سوق المال الأمريكي على القدرة المستقبلية للاقتصاد الأمريكي، فبعد أن كانت أمريكا هي رأس الحربة المدافع عن الرأسمالية وحرية السوق، ها هي تخرّ راكعة لطلب المساعدة من بعض الدول كالصين، بعد أن كانت تحارب السياسة الاقتصادية الصينية في كل محفل، وجاءت الأزمة المالية العالمية الأخيرة لتقصم ظهر القطب الأمريكي، ولتمتد تأثيراتها من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أوروبا والعالم كله.

## عهد جديد متعدد الأقطاب

وفي مقال للصحفي «هوارد لا فرانتشي» نشرته صحيفة «ذا كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية أكد أن التصريحات التي انطلقت من أماكن عدة في العالم، سواء تلك التي صدرت من إيران وفنزويلا معتبرة الأزمة المالية العالمية نهاية للولايات المتحدة كقوة عظمى أو البيانات المتحفّظة من القادة الأوروبيين بانبلاج عهد جديد متعدد الأقطاب، كلها توصلت إلى نتيجة مفادها أن بنية القوة العالمية المستندة إلى الهيمنة والزعامة الأمريكية تعيش حالة من الفوضى

## المؤرخ الأمريكي هوارد زين: ١١ سبتمبر ٢٠٠١م يمثل بداية انحلال الإمبراطورية الأمريكية.. لقد استهلكت ما تملك من قوة

## جون جراي: الكارثة المالية ستؤدي إلى سقوط الولايات المتحدة مثلما تسبب سقوط جدار برلين في انهيار الاتحاد السوفييتي

ولن تقوم لها قائمة مرة أخرى.

ومضت الصحيفة إلى القول: إن من الواضح على ما يبدو أن السنوات التي قضاها الرئيس «جورج بوش» في الحكم عززت وجهات نظر أولئك الذين ظلوا طويلاً يتوقعون أن يُنتف ريش النسر الأمريكي الذي يمثل الشعار الرسمي للولايات المتحدة.

ونقل المقال عن «إيمانويل وولرشتاين» عالم الاجتماع بجامعة «ييل»، الذي تنبأ منذ ثمانينيات القرن الماضي بزوال الإمبراطورية الأمريكية، قوله: «إن ما فعله بوش أنه جعل التراجع البطيء تتسارع خطاه».

أما «هوارد زين» المؤرخ الأمريكي الشهير صاحب كتاب «شعب الولايات المتحدة ١٤٩٢م»، فقد قال: «أعتقد أن الإمبراطورية الأمريكية وصلت إلى حدودها القصوى في الشرق الأوسط، ولا أعتقد أن لها مستقبلاً في أمريكا اللاتينية.. أعتقد أنها استهلكت ما تملك من قوة، وأن الانسحاب من العراق سيكون الخطوة الأولى في تقزيم الإمبراطورية الأمريكية، وعودتها إلى التخندق داخل حدودها.. وأنا أعتقد أن الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، قد يمثل بداية انحلال الإمبراطورية الأمريكية».

## مقاومة الهيمنة

إن العنصر الحاسم في ظاهرة تقدّم الهيمنة الأمريكية وتقهقرها لا يكمن في السياسة الأمريكية بحدّ ذاتها في الدرجة الأولى، بل يكمن في وجود الإرادة السياسية المضادّة والتحرّك بموجبها، وتوظيف ما يتوافر من طاقات ذاتية على هذا الصعيد، سواء أكانت ضخمة (كما في أوروبا بعد سقوط الشيوعية) أم محدودة (كما في جنوب شرق آسيا في مطلع نهضتها الاقتصادية الراهنة).

وستجد كل مقاومة للهيمنة الأمريكية ردَّ فعل أمريكياً مضادّاً لها، لكنّ فعاليته لا تستنِد سلباً وإيجاباً إلى قوّته الذاتية فقط، بل تستند في الوقت نفسه إلى حجم تلك المقاومة المضادّة وامتدادها الجغرافي وصلابتها النوعية ثمّ استمرارها في مواقع ممارستها.

والأهمّ من ممارسة الاستفزاز. وهو متوقّع حسب «منطق سياسة الهيمنة». أن المجموعات الدولية في أنحاء العالم، مثل الاتحاد الأوروبي، وأمريكا الجنوبية، وحتى أفريقيا دون الصحراء الكبرى، فضلاً عن الصين وروسيا، كانت تردّ على الاستفزازات الأمريكية الخاصة بكل منها على حدة، وهو ما أعطى سياسة التميز الأوروبي دفعات كبرى، وأسقط معظم ما أحرزته سياسة «الهجوم» الأمريكية في الصراع على النفوذ مع فرنسا في القارة الأفريقية، كما بدأ يزيد من تقارب الدول الآسيوية، وطوّرت دول أمريكا الجنوبية والوسطى سلسلة من المعاهدات والاتفاقات التجارية فيما بينها، وتحرّكت أغلبية دول العالم بعيداً عن الولايات المتحدة في الاتفاقات الدولية، وكان في سائر هذه الخطوات وأمثالها إشارات «تحذيرية» موجّهة إلى واشنطن.

## قوة إسلامية جديدة

ومن أشدّ ما يثير الذهول أن المنطقة العربية بالذات لم تشارك في ذلك أو فيما يشابهه من قريب أو بعيد، فباتت المنطقة الوحيدة التي تواجه التحديات والاستفزازات الأمريكية دون ردود فعل مناسبة، وهذا ما يفسّر تصعيد واشنطن من أسلوب الاستهتار العلني بمن يلقونه من المسؤولين في البلدان العربية.

وفي حقيقة الأمر، فإن مستقبل أمريكا لم يعد يهم الدول العربية والإسلامية، رغم ارتباط معظمها السياسي والاقتصادي بها، قدْر ما يهمه التخلص من الهيمنة الأمريكية التي كانت. ولا تزال. تقف في وجه أي تعاون حقيقي بين الدول الإسلامية، و تزرع بذور الفرقة بينها.. وإن زوال هذه الهيمنة قد يفسح الطريق لقوة عالمية جديدة كانت هي العدو الأوحد للغرب خلال العقديْن الماضييْن.. إنها قوة اتحاد المسلمين وتعاونهم السياسي والاقتصادي والعسكري لمواجهة الهيمنة الأمريكية على مصائر ومقدرات الشعوب العربية والإسلامية.■

**«وليم كلارك» William R. Clark أستاذ في جامعة «جون هوبكنز» الأمريكية Johns Hopkins حصل عام ٢٠٠٥م على جائزتَيْن للتفوق؛ لأبحاثه عن «نزاع النقد والبترول» Oil currency conflict، وقد نشر كتاباً استخدم فيه للمرة الأولى مصطلح «الدولار البترولي» Petrodollar ، يؤكِّد فيه أن الاحتيال باستخدام هذا المصطلح يوضّح الدافع وراء الحرب على أفغانستان والعراق.**



## سقوطه يعني بداية النهاية للإمبراطورية الأمريكية

# هل أصبح عرش «الدولار» في خطر فعلاً؟!

أ.د. حامد محمود آل إبراهيم

ويرى «كلارك» أن السبب الحقيقي ليس الإرهاب، ولا البرنامج النووي، ولا بترول العراق.. إنما الدافع الرئيس هو ظهور دعوات لشراء البترول بالعملات الأخرى، وكسر احتكار الولايات المتحدة لشرائه بالدولار الأمريكي فقط!

**ويشير الخبير الاقتصادي «رافي كومار»** Ravi Kumar إلى أن الولايات المتحدة قامت عام ١٩٧١م بطباعة وإنفاق كميات هائلة من الدولارات الورقية لا تملك مقابلها من الذهب، فالأصل في إصدار العملة الورقية هي «سند لمقابله من الذهب»، وإلا فالورقة في حد ذاتها لا تساوي سوى ثمن الورقة والطباعة، وهو ما لا قيمة له في الأسواق!

وبعد عدة سنوات، طالبت فرنسا باسترداد حقها الذهبي بدلاً من أوراق الدولار! وبالطبع رفضت «واشنطن» هذا الطلب، لأنه ببساطة يعني إشهار إفلاس الولايات المتحدة! وللخروج من المأزق الفرنسي، رأت أمريكا أن الحل الأمثل هو إعلان الدول المصدّرة للبترول قراراً بعدم بيع البترول إلا بالدولار الأمريكي!

**ومنذ تلك اللحظة**، أصبح لزاماً على جميع الدول التي تستورد البترول أن تمتلك الأوراق التي طبعتها الولايات المتحدة في مطابعها المنتشرة في جميع السفارات الأمريكية لكي تحصل على البترول! وبذلك يحصل الأمريكيون على البترول مقابل الأوراق التي قاموا بطباعتها، وعلى حساب ونفقة جميع دول العالم المستوردة للبترول!

ولكن تلك الخدعة تم فضحها حينما قرر بعض الزعماء الكشف عن حقيقة اللعبة، وبدؤوا بيع بترولهم مقابل العملات الأخرى، وبذلك تم إلغاء الغنيمة السهلة التي تم التستر عليها ردحاً من الزمن!

**والسؤال هو:** كيف يمكن الوصول إلى ذلك الهدف المهم الذي تتوقف عليه هيمنة أمريكا على العالم؟

**الحل هو** تمثيلية مركز التجارة العالمي (تفجيرات ١١سبتمبر ٢٠٠١م)، أو «بيرل هاربر الجديدة» كما يقول المحللون السياسيون في الولايات المتحدة(١)، وبذلك عاد شراء البترول بالدولار الأمريكي فقط.

لقد أوشكت اللعبة الأمريكية على النهاية، وأخذت دول عديدة تشتري البترول بعملتها، ولكن الأسوأ للأمريكيين أنهم سوف يُضطرون لشراء البترول من الآن فصاعداً بعملة «اليورو» أو «الروبل» وليس بدولاراتهم، فهل يعني هذا نهاية الإمبراطورية الأمريكية وتحطم الاقتصاد الأمريكي؟ وهل يعني هذا نهاية تمويل الحروب الأمريكية في بقاع شتى من العالم؟ وهل هناك طريق آخر ربما إشعال «حرب عالمية ثالثة»؟! علينا الانتظار أشهر أو سنوات!

في مقال له نشرته «أراب بيزنس» (١٧يوليو ٢٠٠٩م)، **قال «أنيس ديوب»:** «يتعرض الدولار الأمريكي هذه الأيام لحملة تستهدف تحطيم المنزلة التي تربع عليها ردحاً طويلاً من الزمن، فها هي الصين وروسيا والهند تعلن صراحة رغبتها في إزاحة الدولار عن عرشه، واستبدال عملة احتياط عالمية به؛ تكون مؤلفة من سلة عملات لها وزنها على الساحة المالية والاقتصادية الدولية.. وقبل ذلك كانت هناك صيحات تطالب باستبدال الدولار من جانب دول تُعَدُّ معادية للولايات المتحدة؛ كإيران وفنزويلا، وكان آخر تحدٍّ لزعامة الدولار قد ظهر في مدينة «لاكويلا» الإيطالية خلال قمة مجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى في يوليو ٢٠٠٩م».

**وكتب «روبرت فيسك»** في صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية (الثلاثاء ٦ أكتوبر ٢٠٠٩م) قائلاً: «إن دول الخليج العربي تجري مباحثات سرية مع روسيا والصين واليابان وفرنسا لاستخدام سلة عملات بدلاً من الدولار الأمريكي في تسعير النفط».

والحقيقة، إن مثل هذه المقالات، وما يُذاع في القنوات الفضائية عن التوقعات نفسها لدليل على قرب نهاية ظلم وهيمنة الإمبراطورية الأمريكية، وعملتها «الدولار»!■

**الهامش**

(1) The New Pearl Harbor Revisited: 911/, the Cover-Up, and the Exposé by David-Ray-Griffin

**انهيار المؤسسات المالية والمصرفية والاقتصادية الأمريكية يدل على خلل في المنظومة التي تحكم مسيرة هذه البنوك، وقد وصل عدد البنوك المنهارة خلال هذا العام ٢٠٠٩م فقط إلى ١١٥ بنكاً، وسبق أن قلت في كتابي الذي أصدرته جمعية الإصلاح الاجتماعي أخيراً بعنوان: «ما بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد»:**

# ١١٥ بنكاً أمريكياً انهارت عام ٢٠٠٩م
# مغزى انهيار المؤسسات المالية والمصرفية العالمية

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

قلت: إن التعديل القانوني الذي أدخل على النظام المصرفي الأمريكي عام ١٩٩٩م عندما تولى «آلان جرينسبان» رئاسة المصرف الفيدرالي الاحتياطي والذي أصدر قانون «جرمان ليس باليلي» مغزاه إعطاء الفرصة الواسعة للبنوك للدخول في الاستثمارات بشكل واسع، وتخطي الأعمال المصرفية التقليدية التي كانت تمارسها.. وكانت النتيجة أن دخلت المصارف والبنوك في أعمال مالية لم تعدّ العدة لانضباطها مما أدى إلى انهيارها.. ومازال هذا الخلل القانوني قائماً ولم نسمع - على حد علمي - أن أمريكا أصدرت قانوناً يلغي القانون المسمى قانون «جرمان ليس باليلي» أو «جرينسبان» لعام ١٩٩٩م.

ولقد لاحظنا أن الأزمات تقع بوتيرة متسارعة إلى أن وصلت الأزمات في عامي ٢٠٠٧، و٢٠٠٨م إلى الذروة، ومازالت تتواصل.

وحتى الآن لم نسمع تعديلاً جوهرياً على النظام المصرفي، وبناء عليه فإن نفس النظام الذي أحدث الأزمة مازال مستمراً، وأعتقد أن هذا هو السبب الجوهري لانهيار البنوك في أمريكا.

وهذا ينعكس بالقطع على جميع المصارف التقليدية أو غير التقليدية (الإسلامية) في كل دول العالم.

إن ما اتخذ حتى الآن من إجراءات حيال الأزمة المالية والمصرفية والاقتصادية العالمية لم يحدث الأثر المطلوب؛ لأنه اقتصر فقط على الإنعاش والتحفيز.. على نفس الأسس والقواعد التي كان يتبعها قبل الأزمة، وبالتالي لا أدري إلى مدى سيستمر مفعول الإنعاشات والتحفيزات - بمعنى أنها ستكون محدودة الأثر، وسوف يأتي وقت يتوقف فيه مفعول هذه الإجراءات القائمة على ضخ سيولة في عروق الجهاز المالي والمصرفي والاقتصادي.

ومن هنا أطالب بإدخال إصلاحات جذرية على منظومة العمل المالي والمصرفي والاقتصادي، وهذا الكلام ليس بعيداً عن ذهن المسؤولين في أوروبا كلها.. لذلك ترى أن وضع أسس مالية ومصرفية واقتصادية جديدة هو الشغل الشاغل لمجموعة العشرين.

ورغم ذلك، فالاجتماعات التي عقدتها حتى الآن لم تضع قواعد مستقرة ثابتة يتغير بها وجه النظام المالي والمصرفي والاقتصادي العالمي، ولابد من وضع أسس جديدة للنظام الاقتصادي العالمي.

ومن خلال هذه المنظومة الجديدة ماذا نحن فاعلون؟

هل نمثل تمثيلاً عادلاً داخل مجموعة العشرين؟ بالطبع لا، فالدول العربية والإسلامية التي يزيد عددها على ٦٠ دولة لا تمثل في المجموعة إلا بدولتين فقط، هما: السعودية وتركيا.. رغم أن حجم العالم العربي والإسلامي في النشاط الاقتصادي العالمي أكبر من ذلك بكثير، بما يمتلكونه من موارد مالية وبشرية ووفرة في الاحتياطات والثروات المعدنية والنفطية والمالية.

فهل يمكن للدول العربية والإسلامية تقديم نظام اقتصادي عالمي جديد من خلال هاتين الدولتين، فالدول العربية والإسلامية تملك منهجاً به أسس الإصلاح والعالم كله يرنو إليه، فوزيرة مالية فرنسا قالت: أين النظام المالي الإسلامي؟.. وكثير من الأساتذة والباحثين الألمان يطالبون بالنظام المالي الإسلامي، ولكنهم لا يتوفرون بالقدر الكافي على مصادر هذا النظام الإسلامي.

فنحن مطالبون بأن نقدم للعالم ما يقيله من عثرته ويحقق النمو الدائم له.

وأطالب العلماء والمختصين بأن يكون لهم دور أكبر في تقديم ما عندهم من خير للناس حتى يسعدوهم.. وهذا هو أصل المنهج الإسلامي ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾(الأنبياء).

حتى لو لم يكن هؤلاء الناس مسلمين فالنظام الإسلامي: النظام الوحيد المجرد عن الهوى والغرض، ولا يهمه إلا أن يعيش الناس سعداء.■




**علماء الأمة مطالبون بتقديم ما عندهم من خير لسعادة البشرية**

**الآن جاء دور النظام الاقتصادي الإسلامي ليحكم العالم**

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

## تفاصيل لقاء فلسطينيي أوروبا مع «خافيير سولانا»

**في خطوة هي الأولى من نوعها قام وفد من فلسطينيي أوروبا بزيارة «خافيير سولانا» المنسّق الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية للاتحاد الأوروبي بمكتبه في «بروكسل»، وقد صاحب الوفدَ عددٌ من البرلمانيين الأوروبيين الذين قاموا بزيارة قطاع غزة، ودار حوار صريح لمدة ساعة كاملة حول الوضع في غزة، والشأن الفلسطيني العام.**

### مدير مركز العودة في لندن.. ماجد الزير لـ«المجتمع»:

# التواصل مع السياسيين الغربيين ليس صعباً.. لكن بشروط!



**حوار: إيمان يس**

وشارك في الوفد من الجانب الفلسطيني «ماجد الزير» مدير مركز العودة في لندن، الذي أكد أن الحوار جاء نتيجة جهود متواصلة أدت إلى حراك على مستوى البرلمانيين الأوروبيين، مما دفعهم إلى زيارة غزة، ورفع تقارير حول الوضع المؤلم هناك إلى «سولانا» بصفته رأس الهرم في السياسة الخارجية الأوروبية.

وقد التقت «المجتمع» ماجد الزير لسؤاله عن أبرز الأمور التي تمت مناقشتها خلال الحوار، وردود «سولانا» عليها، ودوافع كل من الفلسطينيين والأوروبيين للمضي قدماً في هذه الخطوة، وتساؤلات أخرى غيرها..

وفيما يلي نص الحوار:

**● بداية، ما الذي دفعكم إلى الإقدام على هذه الخطوة؟**

– نحن بدورنا كفلسطينيين مقيمين في أوروبا، وكداعمين للحق والعدل في فلسطين، رأينا أنه من صلب عملنا أن نتواصل مع السياسيين الغربيين، سواء في البلدان التي نعيش فيها أو على مستوى القارة.. ومن ضمن وسائلنا لدعم أهلنا في غزة، خاصة في ظل الحصار، قيامنا بإنشاء الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة، واتفاقنا على أن يكون الضغط على الساسة الغربيين جزءاً لا يتجزأ من عملها.

كما عمدنا في تسييرنا لقوافل فك الحصار إلى دعوة وفود من البرلمانيين الأوروبيين للمشاركة في هذه الحملات، حتى يتمكنوا من الاطلاع على حقيقة ما يجري في غزة بأنفسهم، ثم تُتبَع هذه الزيارات وهذه الحملات بأن يقدم هؤلاء البرلمانيون تقاريرهم وشهاداتهم لمراكز اتخاذ القرار في بلادهم، وهذا ما حدث بالفعل.

**عرض الحقيقة**

**● ولماذا اخترتم «خافيير سولانا» تحديداً؟**

– أحب أن أوضح أن هذه الزيارة ليست الأولى من نوعها، فقد سبقتها زيارات على مستوى رئيس البرلمان الأوروبي، كانت إحداها في ٢٣ يناير الماضي التي عُقد على أثرها مؤتمر مدته يوم واحد داخل البرلمان الأوروبي تم خلاله تسليط الضوء على بعثات غزة، وكان المؤتمر برعاية وتنظيم «مركز العودة الفلسطيني»، و«الحملة الأوروبية»، ثم «لجنة فلسطين» التابعة للبرلمان الأوروبي.

**قمنا بإنشاء الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة.. والتواصل مع الساسة الغربيين جزء لا يتجزأ من عملها**

ثم فكرنا أن يتم تعلية سقف التواصل مع «سولانا»؛ لأننا نعتقد أنه من الأفضل تقديم الحقيقة من أصحاب القضية أنفسهم، وهم الفلسطينيون، بدلاً من أن تظل الرواية الصهيونية الكاذبة هي الموجودة على الطاولة.. وبالطبع نحن لا نعتقد أننا سنحرر فلسطين في الغد، وإن كان هذا ليس ببعيد عن الله عز وجل، ولكننا نعتقد أنه يمكن تحقيق شيء من الضغط على العدو الصهيوني بألا يذهب بعيداً في جرائمه، ثم نحاول أن نصعِّد المهمة لمن يدعمونه كي يكون لهم دور إيجابي في الحد من هذا العدوان؛ لأننا نعتقد أن هناك دعماً أوروبياً واضحاً سواء بغطاء سياسي دائم أو بتعامل تجاري، وهذا ما قلناه لـ«سولانا»؛ حيث واجهناه بحقيقة أن ثلث التجارة الخارجية للكيان الصهيوني هي مع الأوروبيين، بما يعادل ٢٧ مليار يورو سنوياً، وهذا الحجم الضخم في التعامل التجاري يعني أن الاتحاد الأوروبي تحديداً يستطيع فعل الكثير في الضغط على العدو الصهيوني.



● **وهل هناك مؤشرات إيجابية سبقت الحوار دفعتكم للمضي قدماً في هذه الخطوة؟**

– نعم، أدركنا – وهذا خلاف ما عليه إخواننا في المشرق – أن التواصل مع السياسيين الغربيين ليس صعباً، لكن بشرط أن يشعروا بجدية المتصل، ويلمسوا اتساع حركته، ويتيقنوا بأن لديه إمكانات..

وهذا ما حققناه بالفعل قبل هذا اللقاء، من خلال التواصل مع البرلمانيين، فعندما يتصل برلمانيون أوروبيون يمثلون عدة دول أوروبية، مثل: بريطانيا، وفرنسا، وإسبانيا، ثم يتصل برلمانيون أوروبيون يعيشون في «بروكسل»، منهم نائبة رئيس البرلمان الأوروبي «لويزا مارجنتيني» التي حضرت معنا اللقاء، هذا كله لا يستطيع سياسي رفيع المستوى مثل «سولانا» ألا يشعر بالتجاوب مع زملائه البرلمانيين، ويستجيب لترتيب تلك الزيارة.. وقد استحضرنا التجربة السابقة التي خاضتها «جنوب أفريقيا»، عندما تراكمت الجهود والتحركات ضد النظام العنصري السابق حتى انهار هذا النظام.

### نقاط ثلاث

● **ما أهم النقاط التي تم طرحها في هذا اللقاء؟**

– ما قلناه بكل وضوح: إننا نطالب بخفض

## عرض الحقيقة من أصحاب القضية أنفسهم أفضل من بقاء الرواية الصهيونية الكاذبة بمفردها على الطاولة

مستوى الشراكة مع الكيان الصهيوني كنوع من أنواع الضغط عليه؛ كي لا يذهب بعيداً في إجرامه، إلا أن زملاءنا في الوفد البرلماني قد ذهبوا إلى أبعد من هذا الطرح، فقد فاجؤونا بإجماعهم على المطالبة بإعادة النظر في الشراكة مع «إسرائيل»، وهذا الطرح من المحرّمات في السياسة الغربية التي تشدّد على عدم المساس بالكيان الصهيوني؛ هذه نقطة.

**والنقطة الثانية:** التي تم طرحها بقوه هي غزة؛ كيف يمكن – وبشكل عاجل – أن يُرفع الحصار؟ وهنا قمت بتوضيح أن هناك مسؤوليتين: أولاهما: مسؤولية صهيونية، وثانيتهما: للأسف مسؤولية مصرية!! وتناقشنا كيف يمكن الضغط على الجانب المصري لفتح معبر رفح بالتحديد.

**أما النقطة الثالثة:** فقد جاءت على خلفية أن بعض البرلمانيين زاروا دمشق، والتقوا مع فصائل المقاومة بكل أطيافها السياسية، وأدركوا أنه لايمكن للغربيين أن يغمضوا أعينهم أو يديروا ظهورهم لفصائل المقاومة الفلسطينية، وأن عليهم التعامل مع نتائج الانتخابات الفلسطينية التي كانوا هم شهوداً على شفافيتها ونزاهتها، وأنها أفرزت خياراً ديمقراطياً يعكس رأي الشارع الفلسطيني.. وهذه النقاط الثلاث هي أهم ما طُرح في هذا الجانب.

### سياسة عامة

● **وبماذا أجابكم «سولانا»؟**

– «سولانا» يرى أن السياسة العامة للاتحاد الأوروبي هي نتاج وحصيلة سياسات محلية لـ(٢٧) دولة أوروبية، وذهب إلى القول: «كما تضغطون علينا، اذهبوا واضغطوا على وزارات الدول المختلفة»، وهذا ما خاطب فيه تحديداً البرلمانيين البريطانيين.

وهناك نقطة أخرى طرحها – وهي واضحة أيضاً – عن موقف السياسة الغربية، ووجهة نظره الداعمة في اتجاه حل الدولتين، واستنكار أن تبتعد السلطة الصهيونية عن التعامل مع إقامة دولة فلسطينية تم طرحها بقوة.

ثم تعامل مع منطوق القانون الدولي: «إن المستوطنات الصهيونية كيان غير قانوني»، وقال: «نحاول أن نبرز صوتنا كأوروبيين بأن «إسرائيل» يجب ألا تتعامل مع المستوطنات على أنها في إطار القانون».

## هناك دعم أوروبي واضح للكيان الصهيوني سواء بغطاء سياسي دائم أو بتعامل تجاري مستمر

### مرحلة جديدة

● **عودة إلى قوافل فك الحصار التي شارك فيها العديد من النشطاء الأوروبيين، هل ترى أن هناك فصلاً بين الموقفَيْن الأوروبيَيْن الشعبي والرسمي؟**

– بالتأكيد نستطيع أن نفرّق بين الموقفين؛ باعتبار أن الشعوب الأوروبية عندما تظهر لها الحقيقة لا تتوانى عن دعم الحق والعدل، وهنا يأتي دورنا، فعلينا نحن المسلمين والفلسطينيين والعرب أن نجتهد في إظهار الحقيقة واضحة لهؤلاء.

وبالفعل بدأت الحقيقة تسري بكل أبعادها الواضحة ومجالاتها، ويُسجل الفضل الأكبر في ذلك إلى صمود أفراد شعبنا وتضحياتهم، وفي عظم ما يقدمونه، وكذلك للإعلام المفتوح الذي يوصل الحقيقة ساعة حدوثها إلى العالم الغربي، وهذه من ضمن النقاط التي ساهمت في تعديل الصورة وتوضيحها، فلم يكن «سولانا» ليستجيب لولا أنه شعر بوجود موجة معتبرة من الأوروبيين في اتجاه دعم الحق الفلسطيني بعد كل ما يشاهدونه يومياً من اعتداءات سافرة وغير مبررة على شعب أعزل.

والحقيقة أننا أمام مرحلة جديدة من العمل الفلسطيني المنظم الذي بدأ يأخذ شكل المؤسسات، حيث لم يعد العمل قفزة في الهواء، إنما عمل منظم في تعاطيه، فهو منهجي قائم على الاحتراف والتفرغ للعمل من أجل القضية الفلسطينية.. كما أن الجاليات اليهودية منذ عشرات السنين تمضي قُدماً في التعامل بشكل مؤسسي للضغط لدعم الكيان الصهيوني، ولا بد من وجود ضغط موازٍ في الاتجاه المعاكس.

● **وما رأي «خافيير سولانا» تحديداً في تولي حركة «حماس» للسلطة، وحق**

الفلسطينيين في اختيار من يمثلهم؟

– لقد قال «سولانا» بشكل واضح: «إن أي توافق فلسطيني أو حكومة وحدة وطنية تتفق فيما بينها سنتعامل معها».. أما فيما يتعلق بحركة «حماس»، فقد تطرق إلى ضرورة أن يكون هناك تصالح وتفاهم فلسطيني من هذه الزاوية.

**● وما رأيه بشكل عام في السياسة الأمريكية والأوروبية تجاه قضايا الشرق الأوسط، وخصوصاً فلسطين والقدس؟**

– لم يتطرق بشكل واضح لهذه النقطة إلا من زاوية القانون الدولي، وأنه يجب إقامة الدولة الفلسطينية.

**● إذاً هو يرى أن حل الدولتين هو الحل الأمثل؟**

– حل الدولتين هو الخيار الوحيد للأوروبيين والغربيين، وهذه إحدى ركائز الحل المستقبلي، بغض النظر عن ماهية الدولة الفلسطينية!!

## تعاطف شديد

**● مَن أبرز الأوروبيين الذين شاركوا معكم؟ وفي رأيكم ما دوافعهم لذلك؟**

– «كلير شورت» الوزيرة السابقة في حكومة «توني بلير»، التي استقالت على خلفية الحرب على العراق، وهي لا تزال نائباً في مجلس العموم (البرلمان) البريطاني، والبارونة «جني تونج» عضو مجلس اللوردات البريطاني عن حزب الديمقراطيين الأحرار، و«لويزا ماجنتيني» نائبة رئيس البرلمان الأوروبي وهي من إيطاليا، ثم نائبة أخرى في البرلمان الأوروبي عن «حزب الخضر».. وعلى الرغم من هذا التنوع في الرأي السياسي والتنوع أيضاً في البلاد، إلا أن الذي يجمعهم هو دعم الحق الفلسطيني؛ حيث إنهم متعاطفون بشدة مع الحق الفلسطيني.

**● ما نظرتهم للحق الفلسطيني؟ أهو حق العيش حياة كريمة أم حق اختيار من يمثلهم أم ماذا؟**

– حقيقة قد فاجؤونا بأن ذهبوا لأبعد من هذا، وطالبوا بضرورة أن تتحدث أوروبا مع حركة «حماس»، إضافة إلى ما ذكرته سابقاً من مطالبتهم بإعادة النظر في

## حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني والاتحاد الأوروبي يبلغ ٢٧ مليار يورو سنوياً

## البرلمانيون الأوروبيون طالبوا بإعادة النظر في الشراكة مع «إسرائيل».. وهذا محرّم في السياسة الغربية



الشراكة الصهيونية الأوروبية بالكامل؛ لأن هذه الشراكة لابد أن تكون ضمن قوانين حقوق الإنسان، وهذا ما تتجاهله سلطات الكيان الصهيوني التي دأبت على انتهاك الحدود الدنيا وليس فقط العليا من بنود حقوق قوانين الإنسان الأوروبي.

**● هذا يدفعنا للسؤال عن المساحات المشتركة التي يمكن أن يلتقي فيها العرب مع الأوروبيين فيما يخص القضية الفلسطينية؟**

**استحضرنا تجربة «جنوب أفريقيا» عندما تراكمت الجهود والتحركات ضد النظام العنصري السابق حتى انهار تماماً**

**الجاليات اليهودية تواصل ضغوطها لدعم الكيان الصهيوني.. ولابد من وجود ضغوط موازية في الاتجاه المقابل**



– أرى أنها مساحات كثيرة، منها البعد السياسي، والبعد الإنساني، ثم إرهاصات الجانبين، مثل: موضوع اللاجئين، وموضوع المصلحة الأوروبية بالشكل المصلحي المتعارف عليه.. والحقيقة أن التمسك بالحق والعدل يُعَدُّ من أهم الوسائل وهذا ما لمسناه، فيمكننا استغلال الانتهاكات الصهيونية صباح مساء، فالقانون معنا، ولدينا من منطوق القانون ما يثبت ذلك، فعندما تتحدث ممارسات القانون عن قرار محكمة العدل الدولية في «لاهاي» التي ذهبت بعيداً في تجريم الحصار الصهيوني، فيمكننا أن نستثمر ذلك كعرب، أيضاً هناك العديد من قرارات الأمم المتحدة في هذا الجانب، فنحن نستطيع أكثر مما هو كائن، نستطيع أن نضغط على الجانب الصهيوني بأشكال كثيرة في هذا المجال.

**● هل هناك أسماء محددة مطروحة على قائمة زياراتكم القادمة؟**

– الموضوع في هذا المجال مفتوح على مصراعيه، فهناك توجه أن تكون هناك مؤسسات يكون مقرها في «بروكسل» لكي تكون موجودة بشكل دائم لتطرق أبواب السياسيين الأوروبيين، أيضاً نحن بصدد إقامة مؤسسات مخصصة لقضايا الشعب الفلسطيني، كقضية الأسرى على سبيل المثال، علاوة أيضاً على المؤسسات القائمة بالفعل.

**● أخيراً، كيف ترى دور مسلمي أوروبا تجاه قضايا أوطانهم الأصلية، وبخاصة الفلسطينيين؟**

– الدور كبير؛ لأننا كلنا حسب ساحته ووفق مساحته، ولكل منا دوره الخاص في ظل توافر مساحة من الوقت، ومساحة من المعيشة بشكل نسبي، ومساحة في سعة الأفق السياسي.. فالانفتاح على الغرب يمكن أن يؤدي دوراً مهماً لا يقل عن دور المقاومة في الداخل، فهي معركة كاملة متكاملة كلٌّ يؤدي فيها دوره.■

**طالب «نوعام شاليط» - والد الجندي الصهيوني الأسير لدى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة «جلعاد شاليط» - حكومته بإطلاق سراح ابنه بدون أي تأخير، خصوصاً أنه محتجز في الأسر منذ نحو ثلاثة أعوام ونصف العام.. وأوضح - في حوار مع «المجتمع» أُجري عبر الهاتف من رام الله (الضفة الغربية) - أن فرنسا تقوم باتصالات من وراء الكواليس من أجل تأمين الإفراج عن ابنه مقابل إطلاق سراح مئات الأسرى الفلسطينيين المحتجزين في السجون الصهيونية.. وفيما يلي أهم ما جاء في الحوار:**

## والد الجندي الصهيوني الأسير في غزة لـ«المجتمع»:

# أطالب حكومتي بإطلاق سراح ابني «جلعاد» دون أي تأخير

نوعام شاليط

رام الله: مراد عقل

**● أين وصلت جهودكم لإطلاق سراح ابنكم «جلعاد»؛ حيث إنكم كنتم في فرنسا مؤخّراً، والتقيتم الرئيس الفرنسي؟**

- الجهود المبذولة لإطلاق سراح ابني مستمرة، هنا في «تل أبيب» (تل الربيع)، وفي فرنسا يبذلون جهوداً، ويقومون باتصالات من وراء الكواليس لتذليل العقبات والصعوبات التي تعترض إطلاق سراحه.

**● لماذا لا تقوم الحكومة «الإسرائيلية» حتى الآن بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين وإنجاز الصفقة؟**

- الحكومة مستعدة لإطلاق سراح مئات السجناء الفلسطينيين، ولكن حركة «حماس» تصر على بعض الأسماء التي ترفض الحكومة إطلاق سراحهم، وهذه هي القضية والنقاش الذي مازال يراوح مكانه.

### من وراء الكواليس

**● هل يمكن أن تعطينا نبذة عن المفاوضات التي تجرى من وراء الكواليس، وعلى أعلى المستويات؟**

- توجد مفاوضات غير مباشرة بين «تل أبيب» وحكومة «حماس» بإشراف الجانب الألماني (رئيس الاستخبارات الألمانية)، ويحدونا الأمل بأن يصل كلا الطرفين إلى حل مقبول، ويتوجّب على كل طرف إظهار بعض المرونة من أجل توقيع وتنفيذ اتفاقية إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين مقابل ابني المحتجَز قبل حلول العيد (عيد الأضحى المبارك)؛ لأن من شأن تنفيذ هذه الصفقة أن يتمكّن الأسرى الفلسطينيون من قضاء العيد مع ذويهم.

**● هل تعتقدون أن الخلافات الفلسطينية هي التي تعرقل إطلاق سراح ابنكم؟**

- أعتقد أنه توجد بعض الخلافات السياسية مع حركة «حماس»، ولكنني على أمل أن حركة «حماس» ستكون فوق تلك الخلافات؛ لأن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة يعيش في ظروف معيشية سيئة جداً منذ سنوات، حتى من قبل اختطاف ابني «جلعاد».

فالشعب الفلسطيني في قطاع غزة ما زال يرزح تحت وطأة الفقر، والحصار، والدمار، ولا يستطيعون إعادة إعمار القطاع وإصلاح البنية التحتية في غزة، والوضع سيئ جداً، ولن يكون بمقدورهم إعادة البناء والإعمار بدون إبرام وتنفيذ صفقة الأسرى الفلسطينيين، وإطلاق سراح «جلعاد».

**● ما رأيكم في الحرب على غزة، التي لم يتم فيها تحرير ابنكم؟**

- أعتقد أنه لا يوجد منتصر فيها، فكلا الطرفين خسر في تلك الحرب.

**● هل لديك تعليق على تقرير «جولدستون»؟**

- لقد أبقى التقرير ابني «جلعاد» رهينة، وجعل من قضية إطلاق سراحه ورقة مساومة لـ«الإسرائيليين».. وأرى أن التقرير هو تحقيق في جرائم الحرب التي ارتُكِبت ضد المدنيين.

### فرصة سانحة

**● ما رسالتكم لأهالي الأسرى الفلسطينيين الذين يطالبون بإطلاق سراح أبنائهم؟**

- توجد أمامنا اليوم فرصة سانحة قبل حلول فترة العيد لإطلاق سراح مئات الأسرى الفلسطينيين من السجون «الإسرائيلية»، ويتوجّب على حركة «حماس» إظهار بعض المرونة لتذليل العقبات المعترضة، وأن تقبل العرض الألماني الذي يقوم بجهود متواصلة لإنجاح الصفقة.

وإنني على ثقة بأن نجاح الصفقة سوف يحل الكثير من المشكلات الأخرى في قطاع غزة، وعلى رأسها الحصار المفروض، والبدء في إعادة البناء وإعمار شوارع غزة.

**● وما الرسالة التي توجّهونها لحكومتكم؟**

- أطالبهم بإطلاق سراح ابني «جلعاد» بدون أي تأخير، خصوصاً أنه محتجز في الأسر منذ ثلاث سنوات ونصف السنة.

**● ما أمنيتك؟**

- أمنيتي أن تقوم حركة «حماس» بإنهاء هذه القضية، وقد حان الوقت لرفع «المحنة» عن ابني «جلعاد»، وعن مئات الآلاف من السكان المدنيين في قطاع غزة، ويحدونا الأمل في أن يتم إيجاد حل مُرْضٍ للجميع.■

**تقرير «جولدستون» أبقى ابني رهينة وجعل من إطلاق سراحه ورقة مساومة للحكومة «الإسرائيلية»**

**ورث الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عدة أوراق ووثائق مهمة تحدد اتجاه تحرك الولايات المتحدة ودورها في الصراع «الإسرائيلي» العربي، لعل أولها هو ما انتهى إليه مؤتمر «أنابوليس» الذي انعقد في ولاية «ميرلاند» الأمريكية في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧م، وحضره قادة ورؤساء ووفود من ٤٠ دولة، منها ١٦ دولة عربية.**

## تركة «بوش» الثقيلة لـ«أوباما»..

# تصفية القضية الفلسطينية!



لواء أ.ح دكتور زكريا حسين (*)

**أما ثانيها:** فهو وعد «بوش» الذي صدر في ١٤ أبريل ٢٠٠٤م، والذي أقر بالإستراتيجية الأمنية التي أعدها «أرييل شارون»، خاصة الإقرار بمسار الجدار العازل، والاعتراف الأمريكي ببناء واستمرار المستوطنات في الضفة الغربية، ومصادرة حق العودة للاجئين.

**أما ثالثها:** فكان مباركة الرئيس «بوش» لمشروع «إيهود أولمرت» الذي أطلق عليه «التجميع والانطواء» والذي شمل:

- الانسحاب أحادي الجانب دون الاعتراف بالحدود التي سيتوقف عندها هذا الانسحاب.
- ضم (١٢٥ - ١٥٠) مستوطنة عشوائية يقطنها ١٠٠ ألف مستوطن إلى الكتل الاستيطانية الكبرى المقامة على أكثر من ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية.
- ترسيم حدود نهائية لـ«إسرائيل» بنهاية ٢٠١٠م.
- الاتجاه لاستبدال أراض مع مصر والأردن (أجزاء من سيناء والأردن) لإقامة الدولة الفلسطينية منقوصة السيادة منزوعة السلاح.

**أما رابعها:** فكان خارطة الطريق، والتي سلمت للرئيس «محمود عباس» في ٣٠ أبريل ٢٠٠٣م، وقد شملت مجموعة خطوات وإجراءات عملية متبادلة ينفذها الجانبان الفلسطيني و«الإسرائيلي» للتوصل إلى تسوية دائمة ونهائية للصراع الدائر بين الجانبين، كان يفترض أن تقود إلى قيام دولة فلسطينية بحلول عام ٢٠٠٥م.

### المرحلة الأولى (كان مقرراً أن تنتهي في مايو ٢٠٠٣م):

**تبدأ فلسطينياً:** بالتنفيذ الفوري غير المشروط بإيقاف ما يسمى بالعنف والإرهاب، وإعادة الحياة الفلسطينية إلى طبيعتها مع بناء المؤسسات الفلسطينية، يتزامن مع ذلك تعاون أمني لضبط الأمن من خلال أجهزة أمنية فلسطينية فعالة.

قيام الجانب الفلسطيني بإصلاح سياسي شامل يتضمن صياغة دستور، وإجراء انتخابات حرة.

**وعلى الجانب الصهيوني:** تتخذ خطوات لإعادة الحياة الفلسطينية إلى طبيعتها، مع الانسحاب من المناطق الفلسطينية التي تم احتلالها في أغسطس وسبتمبر ٢٠٠١م، مع تجميد «إسرائيل» لكافة الأنشطة الاستيطانية.

### المرحلة الثانية (من يونيو ٢٠٠٣ إلى ديسمبر ٢٠٠٣م):

وتعتبر فترة انتقالية تركز فيها الجهود لتحقيق هدف إنشاء الدولة الفلسطينية بحدود مؤقتة وسمات سيادية، على أساس الدستور الجديد كخطوة نحو الحل الدائم.

التقدم إلى هذه المرحلة يأتي نتيجة تقييم اللجنة الرباعية للجهود المبذولة من جانب كلا الطرفين.. من خلال:

وجود تعاون أمني فعّال، وإعادة الحياة الفلسطينية إلى طبيعتها، وبناء المؤسسات، وإقرار دستور وطني فلسطيني، واستحداث منصب رئيس الوزراء، وتعميم الإصلاح السياسي، وإنشاء دولة فلسطينية بحدود مؤقتة.

### المرحلة الثالثة (من ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٥م):

وهي مرحلة اتفاق الوضع الدائم وإنهاء الصراع الفلسطيني «الإسرائيلي»، ويكون التقدم نحوها مرهوناً بتقييم جماعي من قِبَل اللجنة الرباعية.

وقد انعكست هذه الموروثات على ما يمكن أن تقدمه إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، وبصفة خاصة بعد أن تردد أن لجنة من الحكماء قد شُكِّلت من «جيمي كارتر»، و «جيمس بيكر»، و«برينت سكوكروفت»، و«زبيجنيو بريجينسكي» قد قدمت مقترحاً لخطة أمريكية للتسوية تقوم على:

- دولة فلسطينية منزوعة السلاح داخل حدود لا تتطابق بالضرورة مع حدود ١٩٦٧م.
- الاعتراف بالقدس عاصمة للدولتين «الإسرائيلية» والفلسطينية.
- تسوية قضية اللاجئين على أساس التعويض والتوطين وليس العودة.

(*) مدير سابق بأكاديمية ناصر العسكرية العليا
مستشار رئيس الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا



**الحلول المطروحة أمريكياً و«إسرائيلياً» تتجه نحو تصفية القضية الفلسطينية في ظل غياب القيادة الفلسطينية الفاعلة وغياب العرب!**

**الموقف الذي تتبناه إدارة الرئيس «أوباما» خطة غير قابلة للتنفيذ لأنها لا تتضمن حلاً عادلاً لقضية اللاجئين.. وتؤيد ضم الكتل الاستيطانية على حساب ابتلاع ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية ولا تحسم قضية القدس الشرقية**

– ضم الكتل الاستيطانية الكبرى المتاخمة للحدود «الإسرائيلية»، وتعويض الفلسطينيين من خلال عملية متفق عليها لتبادل الأراضي.

ذلك هو الموقف الأمريكي الذي تسعى إدارة الرئيس «أوباما» لأن تتبناه، وهي خطة غير قابلة للتنفيذ؛ لأنها لا تتضمن حلاً عادلاً لقضية اللاجئين، ولأنها تتبنى فكرة ضم الكتل الاستيطانية لـ«إسرائيل» على حساب ابتلاع حتى ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية، ولا تحسم قضية القدس الشرقية كعاصمة لدولة فلسطينية قابلة للحياة!!

### ثانياً: موقف رئيس الوزراء «الإسرائيلي»:

تحدد موقف رئيس وزراء «إسرائيل» «بنيامين نتنياهو» من خلال خطابه الذي ألقاه يوم الأحد ١٤ من يونيو ٢٠٠٩م في جامعة «بار إيلان»، ومن أبرز ما تضمنه الخطاب، استعداد «إسرائيل» للقبول بقيام دولة فلسطينية مشروطة بعدة شروط تعجيزية ومستحيلة تفرغها من مضمونها، في سياق المراوغة والتسويف، والهروب من الاستحقاقات الواجبة للوصول إلى حل وسط تاريخي.

وقد رهن «نتنياهو» هذا القبول بأن تكون دولة منزوعة السلاح، وبلا جيش، وتهيمن «إسرائيل» على الأجواء الجوية والبرية والبحرية، وتفتقر للقدرة على نسج تحالفات عسكرية وإستراتيجية، خاصة مع إيران وحزب الله، وتوفر لـ«إسرائيل» ضمانات أمنية صارمة، وأن يعترف الفلسطينيون – في شكل علني وصادق – بـ«إسرائيل» كدولة الشعب اليهودي، للوصول إلى «صيغة لخيار الدولتين»: دولة فلسطينية بهذه المواصفات، تعيش جنباً إلى جنب مع دولة يهودية!

كما أعلن رفض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، بزعم أن هذه العودة تناقض أصلاً فكرة «إسرائيل كدولة يهودية»، مؤكداً أن مشكلتهم ينبغي أن تعالج خارج حدود «إسرائيل».

ولم يمانع «نتنياهو» من أن يكون للدولة الوليدة علَم ونشيد وطني، وبعد أن تثبت السلطة «جدارتها» في تثبيت الأمن، وفرض القانون والنظام، وهزيمة إسلاميي «حماس»، يمكن بدء التفاوض السلمي تطبيقاً للمرحلة الأولى من خارطة الطريق!

ولأن ما طرحه «نتنياهو» ما هو سوى تمييع للقضية على شاكلة ما طرحه «أوباما»، فقد رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بخطاب «نتنياهو»، واعتبرته خطوة للأمام، وأكدت أن هذا الحل (خيار الدولتين)، يجب أن يضمن أمن «إسرائيل»، وتنفيذ التطلعات الشرعية الفلسطينية بإقامة دولة قابلة للحياة، وعدلت عن فكرة تجميد الاستيطان وأقرت بحق «إسرائيل» في دولة يهودية؟!

والحقيقة التي أكدها خطاب «نتنياهو» هي أنه قد أخرج كل قضايا المرحلة النهائية من دائرة المفاوضات، كما أظهر بوضوح رفض حق العودة، وطرح تحديات جديدة حول مصير مليون و٣٥٠ ألفاً من فلسطينيي ١٩٤٨م، تتهددهم الخطط الصهيونية بالترحيل القسري سواء إلى غزة أو الأردن؛ لضمان يهودية «إسرائيل» ونقائها القومي!!

### ثالثاً: موقف رئيس السلطة الفلسطينية:

يعتبر موقف رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» من أضعف المواقف بين أقرانه في قمة «نيويورك»، فقد ذهب إليها ولا تسانده كروت تفاوضية تدعم موقفه، وتفرض وجهة نظره، حيث الانقسام الفلسطيني بين «فتح» و«حماس»، ووجود حكومتين متصارعتين، إحداهما في «رام الله» والأخرى في «غزة»، ولا يتمتع بدعم شعبي أو جماهيري، ولا يحمل رؤية فلسطينية أو إستراتيجية تفاوض متفق عليها بين مختلف الفصائل الفلسطينية تمكنه من إثبات وجوده، وفرض وجهة نظره، أو الحصول على الحد الأدنى منها.

بل على العكس، خسر عباس كثيراً من هذا اللقاء وكسب الصهاينة؛ لأنه سبق أن تعهد بعدم لقاء «نتنياهو» إلا بعد تجميد الاستيطان، ولكنه تخلى عن شروطه وأعطى لـ«نتنياهو» الفرصة ليكسب دبلوماسياً، ويحافظ على شروطه هو للتفاوض لا شروط «عباس»!

من هنا يمكن القول: إن لقاء القمة الثلاثي الأخير الذي عقد في «نيويورك» بين «أوباما وعباس ونتنياهو» جاء أصلاً مجرد لقاء تجميلي لمجاملة الرئيس «أوباما» لم يقدم جديداً لصالح القضية الفلسطينية؛ لعدم وجود رغبة صهيونية أو أمريكية حقيقية في الوصول لحل سلمي، ويشجعهم على ذلك ضعف وانقسام الموقف الفلسطيني والعربي، وعدم وجود ما يدعمه من أوراق ضغط.■

**لا تزال حرب «صعدة» السادسة في اليمن تدور رحاها، دون أن يلوح في الأفق أي مؤشر على نهاية وشيكة لها، أو بوادر مطمئنة عن جنوح طرفَيْ الحرب نحو السلم.. وكان الرئيس اليمني قد توعّد في وقت سابق باجتثاث التمرّد الحوثي في «صعدة» (جنوبي البلاد) مهما كانت التكلفة، مؤكداً «عدم وجود خيار آخر غير الحسم العسكري، حتى لو استمرت الحرب خمس أو ست سنوات»، ثم طمأن مواطنيه مؤخَراً بأن الأوضاع في «صعدة» تحت السيطرة، وبشّرهم بأن النصر آتٍ، ووعد بتحقيقه.**



## وسط تحذيرات من انزلاق اليمن نحو المجهول..

# أسرار كامنة وراء حرب «صعدة» السادسة



**صنعاء: عادل أمين (*)**

وتأتي تأكيدات الرئيس علي عبدالله صالح عن حسم المعركة وسحق التمرّد وإطلاق الوعود بذلك، في ظل دعم عربي ودولي غير مسبوق لحكومته في الحرب السادسة لم تحظَ بمثله في حروبها الخمس السابقة، وهذا التأييد له ما يبرره..

فمن جهة ثمة قلق عربي ودولي من وجود تدخل إيراني في اليمن يعمل على مساندة المتمرّدين الشيعة (الحوثيين) في «صعدة» لإضعاف سلطة الدولة، وتفتيت وحدة البلد وزعزعة أمنه واستقراره، ويسهم في إيجاد موطئ قدم لإيران في اليمن، ما سيؤدي إلى تهديد وزعزعة أمن واستقرار دول الخليج.

ومن جهة ثانية، يخشى الغرب الذي يراقب باهتمام بالغ تطورات الأوضاع في اليمن من أن تؤدي الأزمات المتفجرة في وجه النظام (الحوثيون - انفصاليو الجنوب - القاعدة - الأزمة الاقتصادية) إلى التعجيل بسقوطه؛ إذ تشير معظم التقارير الدولية إلى أن اليمن تأخذ بشكل سريع مواصفات الدولة الفاشلة بشكل تام، بعد أن كانت تُعَدُّ منذ وقت طويل دولة هشّة.

وقد تعززت تلك المخاوف مجتمعة في الحرب السادسة، وبخاصة مع تأكيدات الحكومة اليمنية وجود روابط تجمع الحوثيين بإيران، بل وقيام الأخيرة بتشكيل تحالف ثلاثي يضم تنظيم «القاعدة» إلى جانب الحوثيين بهدف «خلق الاضطرابات وزعزعة النظام وإسقاطه»، على حد وصف «صنعاء».

### تكتل عربي

وأكّدت بعض المصادر الصحفية الخليجية - في تفسير التدخل الإيراني في اليمن والمنطقة - أنه جزء من برنامج تنفذه إيران لتسويق نفسها على أنها حامية الطوائف الشيعية حول العالم، وأحد محاور اللعب بين الولايات المتحدة وإيران.

وحذّرت من انزلاق الأوضاع في اليمن نحو المجهول، وقالت: إن ذلك سيكون أشبه بزلزال هائل على أمن المنطقة بأكملها، داعيةً دول مجلس التعاون الخليجي إلى إنشاء صندوق بميزانية كبيرة يُخصص لمعالجة الأوضاع الاقتصادية في اليمن، وهو ما تبحث عنه الحكومة اليمنية وتنشده.

وتبرز قضية أخرى مهمة، هي أن استمرار الصراع مع الحوثيين - دون حسم - قد يغري الحوثيين بتوسعهم على البحر الأحمر، ما قد يمهد الطريق لتسلل إيراني لمدهم بالإمدادات «اللوجستية»، وكذلك إيجاد موطئ قدم لإيران على ساحل البحر الأحمر، وهذه قضية إستراتيجية خطيرة قد تسبب إرباكات جديدة في المنطقة.

**تأييد عربي ودولي غير مسبوق للحكومة في حربها ضد الحوثيين تحسّباً لوجود مساندة إيرانية للمتمرّدين الشيعة**

### تفويض مصر

وقد دفعت هذه المخاوف الحكومة المصرية إلى واجهة الأحداث اليمنية فيما يشبه التفويض العربي لمواجهتها، وعلى الفور شرعت القاهرة بإرسال موفديها إلى اليمن لتدارس أزماتها، ولم يتأخر أمين عام الجامعة العربية عمرو موسى عن اللحاق بهم، وهو ما يشير إلى أن التحرك المصري لمعالجة أوضاع اليمن يحظى بدعم وتأييد عربي كاملين.

ومن الواضح أن التحرك العربي في مواجهة أزمات اليمن - بما في ذلك التدخل الإيراني الذي تنفيه الحكومة الإيرانية بشدة - جاء عقب لقاء مشترك جمع وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» بنظرائها في دول مجلس التعاون الخليجي الست، ومصر والعراق والأردن (دول محور الاعتدال)، أكدوا فيه دعمهم الكامل لحكومة الرئيس علي عبدالله صالح، ولوحدة اليمن وأمنه واستقراره.

ويبدو أن القوى الكبرى المشتبكة مع إيران في ملفها النووي باتت تشاطر دول الخليج مخاوفها من تكرار تجربة «حزب الله» في صعدة؛ لذا أعطت الضوء الأخضر لدول محور الاعتدال التي اختارت مصر لتقود التحرك، وهو اختيار له دلالته.. فهو

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة»



من جهة، يرفع الحرج عن السعودية، ويجنبها الدخول في مواجهة مباشرة مع إيران بما قد يُفهَم منه أن ثمة صراعاً «سنياً – شيعياً» آخذاً في التشكّل.. ومن جهة أخرى، يمنح القاهرة فرصة زيادة رقعة تأثيرها ونفوذها الإقليمي.. والأهم من ذلك أن التحرك العربي بقيادة مصر رسالة واضحة لإيران بأن العرب لن يسمحوا لها بالتمدد في العمق العربي وفي منطقة هي مغلقة عليهم بدرجة أساسية، وحين يتعلق الأمر بأمن السعودية فليس ثمة خيار بديل عن الاصطفاف العربي وراءها.

### أهداف خفية!

ثمة من يرى أن أهدافاً «خفية» تقف وراء تجدد المعارك في «صعدة» واشتعالها تباعاً، فبالنسبة للأهداف المحلية التي سعت السلطة لأجلها – وهي بالتأكيد ليست كل الأهداف – فقد تمثل أبرزها من وجهة نظر الكثير من المراقبين والمهتمين بالشأن اليمني فيما يلي:

– التخلص من قوات الجيش القديمة في محرقة صعدة، واستبدال أخرى بها (من الحرس الجمهوري، والأمن المركزي، والقوات الخاصة وغيرها) تدين بالولاء والطاعة للبيت الحاكم وحده، وللجيل الجديد من الأبناء المعد للخلافة، وتحمي وجودهم في السلطة.

– التخلص من آخر القادة العسكريين الكبار الذي ربما يشكل وجوده عائقاً أمام مشروع التوريث القادم الذي يجري الإعداد له في أروقة السلطة، وهو العميد «علي محسن الأحمر» قائد الفرقة الأولى «مدرعات» التي يجري تحطيمها على صخرة «صعدة»، وتحطيمه معها!

**أهداف الحرب:**

**داخلياً: تهميش المعارضة وحرق الرموز العسكرية المعارضة لمشروع توريث السلطة**

**وخارجياً: نقل رسالة للغرب بأنه إذا سقط النظام فستكون فاتورة الأعباء الأمنية باهظة**

– محاولة استدراج «التجمع اليمني للإصلاح» (الحزب الإسلامي المعارض) إلى محرقة «صعدة» تحت دعاوى الاصطفاف لحماية الوحدة والجمهورية.. وحينها سيتم الترويج للحرب، وكأنها مذهبية طائفية، فيتحمل «الإصلاح» تبعاتها، فيما السلطة ستظهر ساعتها كطرف محايد!

وإلى جانب ذلك، تسعى السلطة – تحت ذريعة الحرب في «صعدة»، والأزمات المتفجرة هنا وهناك – إلى الهروب نحو الأمام، والتملص من تعهداتها للداخل والخارج بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية وانتخابية، ما يمنحها فرصة المضي نحو الانتخابات البرلمانية القادمة في ٢٠١١م بشروطها هي، وسحب البساط من تحت أقدام المعارضة التي لن تتمكن وسط أجواء مفعمة بالأزمات من فرض شروطها في الحوارات القادمة باتجاه إحداث تغييرات أو إصلاحات سياسية وانتخابية.. كما أن الوقت المتبقي على الانتخابات لن يسعفها للتباحث مع السلطة في تلك الإجراءات، حينئذ ستُضطر للقبول برؤية السلطة للمشاركة في الانتخابات بالحد الأدنى من الشروط كما جرت العادة، وكما خططت السلطة.

ومن ضمن الأهداف كذلك، محاولة النظام كسب الرأي العام وحشده وراءه استعداداً لانتخابات قادمة، وكسر العزلة المفروضة عليه من قبَل المعارضة؛ عبر إشاعة الفوضى (الإدارة بالأزمات) واللعب على وتر الوطنية، وحشر المعارضين في زاوية التآمر على الوطن، والظهور في صورة المدافع عن البلد ووحدته ومكتسباته في وجه الطامعين والمتآمرين والخارجين على الإجماع الوطني الساعين لتفتيت الوطن وتمزيق وحدة الشعب.

### أهداف خارجية

نجح النظام في حرب «صعدة» (السادسة) في تسويق نفسه خارجياً؛ حيث عمل في مسارين متوازيين؛ أولهما: يهدف إلى إقناع شركائه في الخارج بصحة توقعاتهم حول الأخطار التي باتت تعترضه وتهدد مستقبله، وتدفع به صوب منحدر الفشل، وثانيهما: يهدف إلى حشد أولئك الحلفاء (الإقليميين والدوليين) وراءه.

وقد أراد في المسار الأول استثمار مخاوف حلفائه لتعود عليه بالدعم المادي والاقتصادي، وأراد في المسار الثاني استثماره سياسياً في مواجهة المعارضة التي نجحت إلى حد ما في فرض طوق من العزلة السياسية عليه.. وفي الحالتين قدم النظام نفسه كخيار وحيد لحلفائه في الخارج، وعزز من قناعتهم بأن البدائل الأخرى ستكون كارثية حتماً في حال سقط النظام، وأثار مخاوفهم من أن فاتورة الأعباء المحتملة ستكون باهظة عليهم، وبدرجة أساسية في شقها الأمني.. وفي الاتجاه الآخر صرف أنظارهم عن الخيارات البديلة (المعارضة) لصالح الخيار القائم باعتباره أنسب الخيارات الماثلة، وتلك رسالته لأحزاب المعارضة التي يبدو أن انتظارها سيطول!!■

**على مدى ثلاثة أيام متتالية (١٩-٢١) أكتوبر ٢٠٠٩م، عُقِد بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة مؤتمر «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي.. خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية»، الذي قام بتنظيمه «مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات» بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة؛ بالتعاون مع كلٍ من «وقف البحوث الأكاديمية والإنترنت» في إسطنبول، و«مجلة حراء» التي تصدر باللغة العربية لأول مرة من تركيا في العصر الحديث.**




## المشاركون في مؤتمر «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي» بالقاهرة:

# أزمتنا ليست فكرية.. والأمة مطالبة بتوحيد مرجعيتها

**القاهرة: أسامة الهتيمي**

وتضمّنت فعاليات المؤتمر مناقشة نحو ثلاثين ورقة تقدّم بها علماء وباحثون من مصر وتركيا وبعض الدول العربية والإسلامية دارت حول ستة محاور رئيسة، كان أولها بعنوان «الإصلاح والتجديد.. الأصول والفروع»، فيما كان الثاني حول «الإصلاح والتجديد في النصف الثاني من القرن العشرين»، واستعرض الثالث «مجالات العمل وخبرات الممارسة من المحلية إلى العالمية»، ودار المحور الرابع حول «الخدمة من أجل التغيير.. البرنامج والآليات»، بينما طرح المحور الخامس تساؤلات حول «ما الجديد الذي أضافته حركة كولن؟ وما الإضافة التي حققتها؟»، وأخيراً كان المحور السادس تحت عنوان «من هو كولن.. الشيخ والحركة؟».

### مرجعية عليا

وشهدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر كلمات لنخبة من العلماء والمفكرين المصريين والأتراك كان تركيزها الأساسي على أهمية الاستفادة من تبادل الخبرات والتجارب في مجال الإصلاح، مطالبين بأن تكون هناك مرجعية للإصلاح بدلاً من حالة التخبط، فضلاً عن تغليب العقل ووضع المصالح العليا للأمة فوق مصالح الأفراد.

وفي كلمته التي ألقاها أحد المشاركين نيابة عنه لتغيّبه، أكد الداعية التركي الشيخ «فتح الله كولن» أن قضية الإصلاح هي أكبر تحدٍّ يواجه المجتمع البشري، موضحاً أن العالم الإسلامي ما زال يعاني من عدم وضوح الرؤية في هذا المجال بسبب عدم ضبط مفهوم الإصلاح لديه.

وقال: «إن اهتمام الأمم بالعلم هو حجر الزاوية لأي إصلاح تنشده، وعليه فإن أولى خطوات الإصلاح الحقيقي تبدأ من خلال التربية والتعليم بما فيهما من الحكمة والصبر، وهو ما يحتاج إلى رجال مخلصين متفانين».

وبدوره، قال د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر: «إن أهم إشكالية تواجه المشاريع الإصلاحية للأمة هي فقدان وحدة المرجعية العليا، والتقلب بين مرجعيات عديدة، وبالتالي فإن وحدة المرجعية أصبحت ضرورة لنهضة الأمة، وهذه الوحدة لا تُعَدُّ نقيضاً لحركة التطور؛ حيث أثبت الواقع أن غياب المرجعية الواحدة هو أساس البلاء».

أما د. نادية مصطفى مدير مركز الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية فقالت: «إن المؤتمر يأتي انطلاقاً من أن الإسلام والعروبة صنوان، لا يمكن الفصل بينهما إلا ممن لا يريدون للأمتين العربية والإسلامية خيراً»، مشيرة إلى أن الإسلام دين يعترف بالتنوع الحضاري والديني على عكس الحضارة الغربية التي تتبنى أفكار استبعاد الآخر والسيطرة عليه.

ومن جانبه، أوضح د. مصطفى أوزجان مستشار وقف البحوث العلمية والإنترنت، أن الإصلاح والتجديد مصطلحان لهما انعكاسات على الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن الإصلاح يبدأ بتغير الفرد وفق معايير المرجعية الإسلامية.

وقال: «إن المسلم الحق لابد أن يتفاعل مع العالم في رؤية تكاملية مع غيره من البشر بصرف النظر عن أديانهم وأعراقهم، ولهذا نجح الشيخ كولن في إقناع المجتمع بالقيم الروحية والإصلاحية من خلال انطلاقه من القرآن والسنة لتحقيق التعاون مع البشرية كلها وليس المسلمين فقط».

### فلسفة الإصلاح

وكان من أهم مشاركات اليوم الأول ورقة د. أبو يعرب المرزوقي الأكاديمي والمفكر الإسلامي التونسي، وعنوانها «الإصلاح والعلاج العقلي وصراع الوثنيات»، وقال فيها: إن شروط تأسيس وتحقيق الإصلاح ما زالت غائبة عن الكثير من الحوارات الدائرة حوله، وبالتالي، فإن الهدف المنشود هو طرح رؤىٍ نظرية بشأن الإصلاح مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإصلاح العملي بعيداً عن هذا الفصل بين الرؤى النظرية وحركات الإصلاح العملية.

وأوضح أن الخلل القائم في مناهج الإصلاح قائم على خلط في العلاقة بين الشهادة والغيب - الذي يُقصد به التصورات الكلية للإنسان - والوجود والتاريخ، وقال: «إن هناك حالة من الاستقطاب على الساحة

**د. مصطفى أوزجان:**
**المسلم الحق يتفاعل مع العالم.. والإصلاح يبدأ بتغيّر الفرد وفق معايير المرجعية الإسلامية**

**د. أبويعرب المرزوقي:**
**شروط تأسيس وتحقيق الإصلاح مازالت غائبة عن الكثير من الحوارات الدائرة حوله**



الإسلامية بين أصولية مفرطة تريد أن تركز على تغيير الواقع السياسي والاقتصادي دون تقديم النظرة الفكرية والفلسفية، وعلمانية متطرفة تحول الدولة إلى أداة للبطش وفرض نموذج سياسي معين».

وأضاف د. المرزوقي: إن الفكر الإصلاحي له أبعاد يجب النظر إليها والتأمل فيها، ومنها التوصيف المنطقي الذي يدور حول المواقف من الإصلاح وليس حول العلم الذي هو خلف رؤى الإصلاح، والتوصيف الخلقي الذي يرى أن الإصلاح مشكلة علاقات بالأساس وتقدم هذه الرؤية الحسابات الأخروية، والتوصيف التاريخي الذي يحاكي إما نهضة الغرب أو نموذجاً إصلاحياً في التاريخ الإسلامي، والتوصيف السياسي الذي يتعارض فيه أهل الإصلاح بين رؤى دينية ورؤى سياسية».

## الخطاب الديني

ولعل أهم مشاركات اليوم الثاني كانت ورقة د. إبراهيم البيومي غانم خبير العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، وعنوانها «معالم في سيرة الشيخ فتح الله كولن»، واستهل عرضها بتساؤل عن أسباب تأخر العرب والمصريين في التعرف على الشيخ وحركته، وقال: «إن هذا التأخر ربما يعود إلى السبب التاريخي؛ حيث مازال العرب يعانون من رواسب مرحلة سابقة خلفت لديهم انطباعات سلبية، وكرست حاجزاً نفسياً بينهم وبين الأتراك فلم يعد يرى كل منهما الآخر بشكل جيد، لكن هذه العلاقة تحسنت في الآونة الأخيرة».

وأوضح أن «كولن» هو أحد الأتراك المسلمين الذين ينتمون إلى عائلة تركية مسلمة متدينة في شرق الأناضول، وهي منطقة يتسم أهلها بشكل إجمالي بالتدين والتمسك بالتعاليم الإسلامية، أما «كولن» من الناحية المعرفية فهو سنّي أشعري حنفي المذهب، وهو صوفي أيضاً ذو ثقافتين إحداهما قرآنية وتراثية، فهو ملم بالتفسير والفقه والسيرة وبقية العلوم الإسلامية، أما الأخرى فهي حديثة عصرية؛ حيث لديه اطلاع واسع على المطارحات والنظريات الفكرية الكبرى في عالمنا المعاصر.

وأضاف قائلاً: إن طريقة تعرفنا على «كولن» وحركته جاءت عكس الطريقة المتبعة لتعرفنا على قادة ورواد الإصلاح في العالم، والتي تكون في الغالب عبر الاطلاع على كتاباتهم ثم إنجازاتهم ثم بالاحتكاك ببعض تلامذتهم، أما في حالة «كولن» فقد كان تعرفنا عليه عبر تلامذته أولاً.

وأكد د. غانم أن أهم ما قدمه «كولن» من خلال إنتاجه ورؤاه هو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر دون أن يضع هذا الشعار؛ إذ إن كل كتاباته تُعَدُّ تجديداً حقيقياً للخطاب الفكري من خلال القرآن الكريم أو السنة أو أقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

**د. نادية مصطفى:**
**الإسلام والعروبة «صنوان» لا يفصل بينهما إلا من يُضمرون للأمتين العربية والإسلامية شراً**
**د. البيومي غانم:**
**كل كتابات «فتح الله كولن» تُعد تجديداً حقيقياً للخطاب الفكري الإسلامي المعاصر**

## الأزمة الحركية

أما اليوم الثالث، فقد كانت أبرز فعالياته المحاضرة التي ألقاها المستشار طارق البشري، والتي حملت عنوان المؤتمر نفسه؛ حيث استعرض خلالها واقع الأمة الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وهما القرنان اللذان كان ملمحهما الأساسي مقاومة الاستعمار، وقال: إن هذين القرنين شهدا العديد من حركات الإصلاح التي يجب دراستها، دون التقليل من قدر تجربة جرت في بلد معين، فلكل تجربة سياقها الزمني والمكاني والثقافي.

وأوضح البشري أن العلاقة بين تركيا والعرب قديمة؛ لا تمتد فقط للقرن السادس عشر الذي اكتمل فيه بناء الدولة العثمانية، وإنما تمتد هذه العلاقة إلى ما هو أبعد من ذلك.

وحول قضية الإصلاح قال: «إننا على مدار عشر سنوات تقريباً لا تُثار قضية الإصلاح والتجديد إلا لتنحصر في الأفكار، وكأن أفكارنا فاسدة وهذا غير صحيح، فنحن لدينا القدر المأمول لحسن التقدير لأوضاعنا ولمستقبلنا، وهو أحد نتائج أحداث سبتمبر ٢٠٠١م؛ حيث أراد الغرب أراد أن يروّج أننا معيبون في إطار تسهيل الاعتداء علينا»، مؤكداً أن أزمة الأمة ليست ثقافية أو فكرية؛ بل إنها «سياسية تنظيمية حركية ذرائعية».■





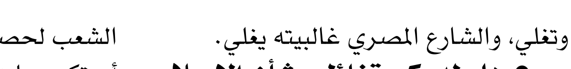

## المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل مع «المجتمع» (٢ من ٣)

تواصل «المجتمع» نشر الجزء الثاني من الحوار الموسّع مع المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف، الذي أوضح فيه تفسيرات لمواقف وأقوال تمّ اجتزاؤها من سياقها، ووضع بإجاباته النقاط على حروف «منقوصة»، حاولت أذرع الإعلام الأمني في مصر ترويجها وتسويقها إلى الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي؛ بزعمها أن ثمّة خلافاً وانقساماً مشتعلاً في نسيج مكتب الإرشاد أدّى إلى استقالة المرشد العام.. ويتطرّق في هذا الجزء إلى موضوعات مهمّة تخص الإصلاح السياسي، وعلاقة الإخوان بالنظام الحاكم والقوى السياسية المصرية، وموقف الجماعة من حصار غزة، والانتخابات التشريعية القادمة، وقضية توريث الحكم، وقضايا أخرى غيرها.. وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:

# قلبي مفتوح وعقلي منفتح للقاء أي مسؤول والتفاهم مع أي إنسان لمصلحة مصر

### لستُ يائساً من التغيير فحينما يستيقظ الشعب لن يوقفه أحد.. وسيحدث التغيير رغم أنف الأمريكان والصهاينة

### العبء ثقيل والمطلوب منا كثير.. ولن يتحقق الأمل إلا بقوّتنا وحبنا وتمسّكنا بديننا وبمنهجنا



أجرى الحوار: صلاح عبد المقصود

**● فضيلة المرشد، أعلنتَ في عام ٢٠٠٤م مبادرة الإصلاح السياسي، وخرجت جماهير الإخوان في كل المحافظات، ثم ظهرت حركات احتجاج سياسية كثيرة، وأيضاً ظهرت حركة استقلال القضاء، إلا أن هذه الحركات - بما فيها الإخوان - تراجعت وهدأت، فهل هناك أمل في الإصلاح؟**

- نعم، هناك أمل كبير.

**● فلماذا تراجعت حركة استقلال القضاء مثلاً؟**

- لا شيء اسمه «تراجعت»، هي موجودة وتغلي، والشارع المصري غالبيته يغلي.

**● هل لديكم تفاؤل بشأن الإصلاح السياسي في مصر؟**

- نعم، وإنني حتى اليوم أقول هذا للإخوان، وحينما اجتمعت بالقادة السياسيين في مصر قلت لهم ذلك، وكلهم أيّدوني.

**● هل تراهن على الحركات السياسية في مصر؟**

- أراهن على أنها تستطيع التغيير - بإذن الله - بالمخلصين من أبنائها؛ لأن وعي الشعب أهم بكثير من القيادات السياسية، فالشعب حينما يستيقظ لا أحد سيوقفه، الإخوان المسلمون باعتراف الجميع هم قيادة الشعب، فلو أحسن الإخوان المسلمون قيادة الشعب لحصل على حريته، ولتحقق ما يجب أن تكون عليه مصر.. اطمئن، أنا لست يائساً أبداً، وسيحدث التغيير رغم أنف الجميع؛ رغم أنف الولايات المتحدة، ورغم أنف الصهاينة، ولابد لمصر أن تتغير، فليس هذا موقع مصر، إن مصر عظيمة كما خبرتها على مدار السنوات الطويلة، وأبناء مصر لا يستحقون منا إلا التكريم، والدفاع عنهم، والوقوف بجانبهم حتى نستخلص حريتنا من براثن هؤلاء المفسدين.

### حصار غزة

**● إخواننا في فلسطين محاصرون في قطاع غزة منذ ثلاث سنوات، فهل أنت راضٍ عن الأداء المبذول من أجل**



رفع الحصار عنهم، سواء في مصر أو في الدول العربية، ولاسيما دول الطوق؟

- مَن الذي يقوم برفع الحصار؟ كل هذه الدول تُحكِم الحصار! وهناك ثلاثة قرارات عالمية صدرت برفع الحصار من الأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية، ومع ذلك فالحصار موجود.. وقد كنت أتوقع من مصر أن تستند إلى هذه القرارات، ولكنها هي التي تُحكِم الحصار، وأين الدول العربية كلها؟ لم يتقدم واحد لفك هذا الحصار!

ولم يعد هناك الآن دول طوق، إنما هناك المقاومة في دول الطوق، التي أصبحت هي الأمل لفك الحصار عن غزة، ولا ننسى رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» عندما صرّح بقوة قائلاً: يجب على «إسرائيل» أن تفك الحصار.

**● هل ترى فضيلتك أن التيارات القومية والإخوان المسلمين قد بذلوا قصارى جهودهم في دعم غزة ورفع الحصار؟**

- أعتقد أن كل مخلص في هذا البلد قد بذل جهده، فالطفل الذي يجمع نقوداً في الحصالة، والمرأة التي تبيع ذهبها لتتبرع لغزة، والرجل الذي يتقد بحيوية ونشاط ليعاون غزة، ويعاون فلسطين، الأمل فيهم، وسيظلون يؤدون واجبهم.. لماذا هذه الاعتقالات في صفوف الإخوان المسلمين؟! أَمِنْ أجل أنهم يتعاطفون مع غزة، ويعاونون الفلسطينيين المحاصَرين هناك؟!

**● أكان عقاباً على موقفهم؟**

- نعم، فلا يزال ٣٢٠ من قيادات الإخوان معتقلين بسبب مواقفهم في مناصرة غزة، أليس كذلك؟! إن هذا النظام لا يستحيي؛ فيقوم بتصفية الحساب مع الجماعة بسبب مواقفها المشرّفة، والحمد لله رب العالمين.. ونسأل الله للأمة أن يكشف عنها هذه الغمة قريباً، أما نحن - كإخوان مسلمين - فالعبء علينا ثقيل، والمطلوب منا كثير، ولن يتحقق الأمل إلا بقوّتنا وحبنا وتمسكنا بديننا، وبمنهجنا، لا نخاف فيه لومة لائم، وأنا متأكد أن النصر آتٍ، والمستقبل لنا بمشيئة الله.

**الانتخابات القادمة**

**● فضيلة المرشد، في العام القادم ستُجرى انتخابات «مجلس الشعب» (الغرفة الأولى في البرلمان)، وفي المجلس الحالي تمثّل كتلة الإخوان المسلمين القوة الثانية (٨٨ مقعداً)؛ حيث يشكّلون نسبة ٢٠٪ من النوّاب، وأحزاب المعارضة مجتمعة (٢٤ حزباً) لهم ٩ مقاعد فقط.. فماذا تتوقعون للإخوان في الانتخابات القادمة؟**

- أنْ نتوقع شيء، وإرادتنا شيء آخر..

**جميع القوى السياسية في الداخل والخارج شهدت بأن جماعة الإخوان هي القوة المنظّمة الوحيدة في مصر**

**أبناء مصر يستحقون الدفاع عنهم والوقوف بجانبهم حتى يتم استخلاص حقوقهم!**

**«لجنة السياسات» هي المسؤولة عن المحاكم العسكرية واعتقالات الإخوان والتضييق عليهم في شتى المجالات**







فنحن نتوقع - إذا استمر الاستبداد والفساد بهذه الصورة - حدوث «كارثة»؛ كما حدث في الانتخابات المحلية الأخيرة، وكذلك انتخابات «مجلس الشورى» (الغرفة الثانية في البرلمان).. أما إذا كان هناك نوع من الممارسة العقلانية والمنطقية فسندخل الانتخابات ونحصد منها ما استطعنا، ولكن الواقع ينذر بأنه إذا استمرت الحال هكذا فستكون الانتخابات القادمة «كارثة» بكل المقاييس.

**● إذا كنتم تتوقعون تزوير الانتخابات، فهل هناك جدوى من المشاركة فيها؟**

- أنا لا أتخذ مثل هذه القرارات إلا بمشاورة جميع الإخوان في القطر.

**● مشاورة جميع الإخوان؟**

- نعم، في القطر كله.

**● ليس أعضاء مكتب الإرشاد فقط، ولا أعضاء مجلس الشورى فقط؟**

- لا، لا، بل جميع الإخــوان.. كل الإخوان في المكاتب الإدارية بالمحافظات، وأعضاء مجلس الشورى يجب أن أستشف رؤيتهم قبل اتخاذ القرار.

**● وفي النهاية استشفاف الرؤية هذا يكون ملزماً لكم؟**

- بالنسبة لنا، أنا دائماً أحترم رأيهم.

**● رأي الأغلبية؟**

- نعم.

### ملف التوريث

**● قضية توريث الحكم التي تسير بخطى متسارعة الآن، ألا ترون أن لها علاقة مباشرة بحملات الاعتقال المتكرّرة على الإخوان؟**

- كلا، رأي الإخوان في التوريث أُعلن قبل شهور؛ بل قبل سنوات، وقد أعلنتُه مفصَّلاً حينما سألوني قبل تعديل المادة (٧٦) من الدستور، قلت لهم: إن نجل الرئيس من حقه - كمواطن - أن يرشح نفسه في انتخابات الرئاسة، وبعد تفصيل المادة (٧٦) على مقاس سيادته، قلت لهم: «هذا مرفوض؛ لأنه لا يمكن بحال من الأحوال أن تُفصَّل مواد الدستور من أجله».

**● يعني الرفض منطلق من أنه ليس هناك تكافؤ فرص؟**

- لا، توجد أسباب أخرى، فقد وجدتُ أنه رئيس «لجنة السياسات»، وهي المسؤولة عن المحاكم العسكرية، والقبض على الإخوان، والتضييق عليهم في كل المجالات، وفي كل المناسبات.. وجدتُ سياسته خطيرة جداً يجب الوقوف في وجهها، فهو لا يصلح أن يكون حتى سياسياً مصرياً، فضلاً عن أن يكون رئيس جمهورية، فرفضتُه رفضاً باتّاً.



**لماذا هذه الاعتقالات في صفوف الإخوان؟ أمِنْ أجل أنهم يتعاطفون مع غزة ويعاونون الفلسطينيين المحاصَرين هناك؟!**

**النظام الحاكم مستفز.. لا يخضع لمنطق أو عقل أو قانون أو حوار بل يخضع لقوى أخرى تسخّره لمصلحتها**

**إذا استمر الاستبداد والفساد بهذه الصورة فستكون الانتخابات التشريعية القادمة «كارثة» بكل المقاييس**

**● لماذا؟**

- لكونه رئيس لجنة السياسات التي أباحت الظلم والفساد والاستبداد، كما أنه لا يصلح أيضاً لأنه ابن الرئيس، فالتوريث سيكون له آثار ضارة بالبلد.

### شرعية شعبية

**● فضيلة المرشد، في الأسابيع الأخيرة أصرَّ الإخوان على إجراء الانتخابات في الشعَب والمناطق والمكاتب الإدارية، رغم إقدام سلطات الأمن على اعتقال العديد من قيادات الإخوان بالجملة، وعدد من مسؤولي المكاتب الإدارية، ففي محافظات القاهرة الكبرى مثلا اعتُقل الستة المسؤولون.**

- نعم، كل المكاتب الإدارية، وطلع الصف الثاني فقبضوا عليه، وطلع الصف الثالث فقبضوا عليه أيضاً، ثم طلع الصف الرابع!!

**● وأنتم مصرُّون؟**

- ونحن مصرُّون، فنحن لا نتغيّر إطلاقاً بحال من الأحوال، مهما استبدّوا.

**● لماذا؟**

- لأننا منتصرون في النهاية؛ بإذن الله.

**● أترون أن لكم شرعية شعبية رغم أنكم حركة «محظورة» كما يردّدون؟**

- نحن الجماعة الشرعية الوحيدة، من الذي يعطي الشرعية؟ الشعب هو الذي يمنحها؛ بدليل أن جميع القوى السياسية في الداخل والخارج يقولون: إن القوة المنظمة الوحيدة في مصر هي الإخوان المسلمون، فالشعب هو الذي أعطانا الشرعية، أما هم فليست لديهم شرعية، لا رئيس الجمهورية لديه شرعية، ولا النظام لديه شرعية، فالشرعية لابد أن تأخذها من الشعب، وليس بالتزوير ولا بالقمع والاستبداد.

**● لكن ألا ترون أن مثل هذه الممارسات من الإخوان؛ من إجراء انتخابات وغيرها تُعَدُّ رسائل مستفزّة للنظام، وتعطيهم فرصة لقمع الإخوان؟**

- النظام أصلاً مستفز، لا يخضع لمنطق،

ولا لعقل، ولا لقانون، ولا لحوار؛ بل يخضع لقوى أخرى تُسخّره لمصلحتها.

**أكاذيب «أحمد رائف»**

**● اسمح لي بمناسبة الحوار، قيل على لسان أحمد رائف: إنه حضر لفضيلتكم، وعرض عليكم عرضاً يقضي بالهدنة بين الإخوان والنظام لمدة عشر سنوات.. ما حقيقة الأمر؟**

- هذا الرجل كل ما قاله كذب.

**● أليس من قيادات الإخوان كما ادّعى؟**

- لم يكن من الإخوان في يوم من الأيام، وحين كتب «البوابة السوداء» تعاطف الإخوان معه، ولكنه تاجر بهذا الكتاب تجارةً نسأل الله أن يغفر لنا وله، وهناك كثيرون يعرفون من هو «أحمد رائف».

جاءني ذات يوم، وجلس هنا، وقال: لقد أتيتك من عند شخصية نافذة في النظام، وهو يعرض عليك ألا تشاركوا في الانتخابات عام ٢٠١٠م، ولو فعلتم هذا سيعطيكم كل ما تريدون، وتُلغى المحاكم العسكرية، وتُلغى الاعتقالات، وتُفتح لكم المساجد، وتُفتح لكم مقراتكم، قلت له: يا أخ أحمد هذا العرض سخي، ومن حيث المبدأ أنا - كمرشد عام - موافق، لكن عليك أن تأتي بهذه الشخصية لنجلس سوياً مع أعضاء مكتب الإرشاد، ونرى ماذا سنفعل.

**● وهل ذكر اسم هذه الشخصية النافذة في النظام؟**

- لا، لم يذكرها، وهذا ما قلتُه له بالضبط، وأخذ كلامي وقام ومشى ولم يعد، ويا ليته لم يعد فقط؛ بل إنه وجّه لي سباباً، وكلمات بذيئة، ولكني تجاهلتُه تماماً.

**الحوار مع النظام**

**● لكن ألم تكن هناك اتصالات بينكم وبين النظام في أي وقت من الأوقات؟**

- عندما توليتُ منصب المرشد العام، كانوا يتصلون بنا.

**● على المستوى السياسي أم الأمني؟**

- الأمني، فليس هناك حوار على المستوى السياسي.

**«أحمد رائف» لم يكن يوماً من الإخوان.. وحين كتب «البوابة السوداء» تعاطفنا معه.. ولكنه تاجر بهذا الكتاب!**

**الشرعية تأتي من الشعب وليس بالتزوير والقمع والاستبداد**

**● أيعني هذا أن الحوار السياسي مغلق مع الإخوان؟**

- يعني أن السياسيين حين يقابلونني في ندوة أو مؤتمر أو عزاء أو أي واجب اجتماعي يقولون لي: أهلاً وسهلاً فقط.

**● هل لديكم مانع من التواصل السياسي مع بعض رموز الحكم؟ وهل أبوابكم مفتوحة للحوار؟**

- منذ أول يوم توليتُ فيه منصب المرشد العام قلت لهم: إن قلبي مفتوح، وعقلي منفتح للقاء أي شخص، أو أي مسؤول، والتفاهم مع أي إنسان لمصلحة مصر.

**● يعني أنتم تمدون أيديكم للحوار؟**

- نعم، ولم ولن أنزعها، ذات مرة قابلني أحد المسؤولين المقرّبين من الرئيس مبارك، وقال لي: يا أستاذ مهدي عاكف، أنتم عملتم ما عليكم، فهل تسمح لي أن أقوم بدور بينكم وبينه؟ قلت له: يا سيدي، معك تفويض كامل مني.

**● وهل فوّضته بالفعل؟**

- فوضتُه؛ فذهب ولم يعد، وعندما رأيتُه مرة أخرى قلتُ له: ما الأخبار يا فلان؟ قال لي: كل شيء عندهم مغلق، وبدون أسباب!

**مكتب الإرشاد**

**● فضيلة المرشد، بعض الأقلام وبعض التقارير الإعلامية تقول: إن الجماعة بها محافظون وإصلاحيون، صقور وحمائم، منغلقون وانفتاحيون.. ماذا تقول بعد خبرتك الطويلة في صفوف الإخوان؟**

- كل هذه الأوصاف من خيالهم، ليس لها وجود في صفوف الإخوان، فكلنا أبناء دعوة واحدة، وتربّينا على مائدة واحدة، ولكن أهذا يمنع أن يكون لكل واحد رأيه الشخصي؟ فالأبناء يعيشون في بيت واحد، ويكونون مولودين من أب واحد وأم واحدة، ويأكلون في طبق واحد، ولكن كل واحد له رأي ويفكر بطريقته.. وأنا سعيد بهذا، أن يكون في الإخوان هذا التنوّع في الآراء والفكر والأسلوب.

**● أيسعدك اختلاف الرأي في مكتب الإرشاد ولا يغضبك؟**

- نعم، وعندما أجدهم كلهم على قلب رجل واحد أقول: قف، هناك شيء خطأ! وفي موضوع د.عصام العريان لما وجدتُهم كلهم مجمعين، قلت: قف، يوجد خلل هنا.

**● هل أنت مع تنوّع الآراء واختلاف الأفكار لإفراز أفضل رأي ممكن؟**

- نعم، إنما حين أجد إجماعاً حتى لو كان فيه مصلحة أشك في الأمر، وأقول: قف، وأعيد فيه النظر.

**● هناك ما يُثار عن وجود تربيطات وتكتلات داخل مكتب الإرشاد، وأن أمين عام الجماعة د. محمود عزت يسيطر ويهيمن على الأمور.. فما تعليقك؟**

- لا، هذا ليس صحيحاً، لأن د. محمود رجل طيّب وعاقل، وأحسبه من المخلصين.■

**مع اقتراب الانتخابات البرلمانية في العراق، التي تقرّر إجراؤها منتصف يناير ٢٠١٠م، تبدو الحاجة ملحّة إلى تغيير قانون الأحزاب الحالي؛ نظراً لما فيه من هفوات وأخطاء تصب في مصلحة أحزاب نافذة تخدم أجندات خارجية.. وخلال الفترة الأخيرة، سعى البرلمان العراقي للتوصل إلى تسوية بشأن إصدار قانون جديد للأحزاب، بيد أن رؤساء الكتل النيابية فشلوا في التوصل إلى تسوية بشأن قانون الانتخابات الذي تشكّل مسألة «كركوك» أكبر عقباته، رغم تقديم الأمم المتحدة مقترحات توافقية.**




## كثير منها يتم تمويله من جهات خارجية

# مأزق قانون «الأحزاب» في العراق

**بغداد: إسراء البدر**

ويطالب الأكراد بإلحاق كركوك بإقليم كردستان ويرفضون إعطاءها وضعاً خاصاً، في حين يعارض التركمان والعرب ذلك ويطالبون بتحديث سجلات الناخبين، متهمين الأكراد بإضافة أعداد كبيرة منهم بعد عام ٢٠٠٤م.. وبدورهم، يتهم الأكراد العرب بأنهم تصرفوا بالطريقة نفسها في بعض المناطق ذات الأغلبية الكردية في محافظة «نينوى» شمالي البلاد.

وحتى الآن، اتفق المجلس السياسي على حل وسط بشأن تعديل القانون الانتخابي لكي يتسنى تنظيم الانتخابات في ١٦يناير المقبل كما هو مقرر، في صورة ثلاثة مقترحات لحل قضية «كركوك»، وهي: إما الرجوع إلى سجلات عام ٢٠٠٤م، أو إرجاء الانتخابات في المحافظة، أو تقسيمها إلى دائرتين انتخابيتين.

**المقترح الأخير** - والجديد نوعاً ما - حاز اهتمام القيادات السياسية، وفي حال اتفاق الآراء حوله فإن هذا الخيار سيُرفع إلى مجلس النوّاب (البرلمان) ليقول كلمة الفصل فيه.

بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، صدر أمر سلطة الائتلاف المؤقتة (قانون بريمر) رقم ٩٦ لسنة ٢٠٠٤م، الذي لا يشترط لتأسيس حزب سوى توقيع خمسمائة شخص فقط.

وتكمن ضرورة تغيير قانون الأحزاب في الوقت الحالي إلى أن الأحزاب السياسية التي سُجِّلت للانتخابات التي جرت في يناير٢٠٠٥م كانت أكثر من ٢٠٠ حزب، وفي انتخابات ديسمبر٢٠٠٥م أصبح العدد حوالي ثلاثمائة، أما في الانتخابات المحلية (مجلس المحافظات) التي جرت في يناير ٢٠٠٩م فقد بلغ عدد القوى المشاركة ٨٠٠ كيان سياسي، لذلك فإن الحاجة تؤكد ضرورة وجود قانون جديد للأحزاب يتناسب مع تزايد أعدادها، وينظم فوضى الأحزاب الطائفية والعرقية.

**وقد طالب عدد من النواب** بضرورة تغيير قانون الأحزاب الحالي كي يتوافق مع الواقع الجديد؛ حيث أكد «خالد الأسدي» - النائب عن قائمة «الائتلاف الموحّد» (سُنية) - أن تأخير إقرار قانون الأحزاب في العراق يزيد من مساحة الخرق الأمني الذي تعيشه البلاد بشكل كبير، الناتج عن زيادة مستوى التدخل الاستخباراتي، والتمويل المقدَّم للأحزاب الذي لا تُعرف مصادره.

**في انتخابات يناير ٢٠٠٥م كان هناك ٢٠٠ حزب وفي انتخابات ديسمبر ٢٠٠٥م وصلت إلى ٣٠٠ وفي انتخابات ٢٠٠٩م بلغت ٨٠٠ كيان سياسي!**

وقال: «إن الإسراع بتشريع قانون الأحزاب سيضع حداً للتدخلات الأجنبية في العراق، عبر تمويل الأحزاب العراقية من خزينة الدولة، الذي هو بالتأكيد أفضل من جعل هذه الأحزاب تتوجه إلى خزائن دول أخرى لدعمها، والتي قطعاً ستفرض ضريبة وإرادة معينة على جدول أعمال تلك الأحزاب، بشكل يخدم مصالحها ويسيء إلى مصالح العراق».

وأضاف «الأسدي»: إن الوضع العراقي الحالي يتطلب وجود توافق سياسي بين الكتل النيابية لإقرار أي قانون؛ حيث يصعب إقرار قانون بطريقة الأكثرية، لذا فإن هناك حاجة ماسة إلى قانون أحزاب يكون مرضياً عنه من مختلف الكتل السياسية لسنّه في مجلس النواب.

### اتهامات وأسباب

أما النائبة «عالية نصيف»، فاتهمت وزير الدولة لشؤون مجلس النوّاب بعرقلة إقرار قانون الأحزاب.. كما اتهم النائب عن التحالف الكردستاني «محمود عثمان» الأحزاب الكبيرة بأنها تتحمل مسؤولية عدم تشريع قانون للأحزاب.

ومن جهته، قال النائب المستقل «حسين الفلوجي»: إن هناك أسباباً عدة تحول دون إقرار قانون الأحزاب، أبرزها عدم توافر رغبة حقيقية لدى رؤساء الكتل الكبيرة لوجود قانون ينظم عمل هذا القطاع المهم، لأنها لا تريد أن يكون هناك قانون يفرض عليها كشف جهات تمويلها.

وأضاف: «من الأسباب أيضاً أن هذه التكتلات لا تريد أن تخضع لإجراءات قانونية تحد من أنشطتها الدعائية والإعلامية».■






د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# الحلال والحرام السياسي

ليس هناك مصطلحات اجتماعية تتغير وتتبدل مثل الحلال والحرام في السياسة وخصوصاً في المجتمعات العربية، والأسباب في هذا التغير والتحرك تمليها ظروف وأحوال، وتحركها مصالح وأهواء، من أتقن هذه الأسباب وبرع في فهم هذه المصطلحات عاش سعيداً ومات حميداً إن كان مرضياً عنه من أربابها، وموافقاً لرغبات سدنتها.

وقد يكون من أربابها ملائكة وقليل ما هم، وقد يكونون شياطين وهم كثرة كاثرة، أعاذنا الله منهم، وهم شر البلية، لا تنفع فيهم قراءة المعوذات، ولا ذكر المحوقلات وإذا أردنا أن نفكر ولو قليلاً فيما يقول البعض ممن حكم الزمان وشاءت الأيام أن يكونوا لنا سدنة وعلينا حفظة، نجد أن ساس ويسوس قد هربت من مجتمعاتنا وولت من ديارنا، فلا نحن رعايا، أو شعب، أو حتى أفراد في أمة، نعامل كما تعامل الشعوب، ولا نحن أصحاب حق، في زمن حقوق الإنسان، وكرامة الآدميين، ولا نحن نعامل كالأول أو الآخر، أو المعارضة أو الموافقة، وإنما يُنظر للناس على أنهم أعداء للوطن أو متربصون للحزب، وقد استعمل مع الشعب نظرية العدو، التي تخترع ليكون هناك سبب للتماسك والتحفز ضد الأعداء، وغاب عن ذهن هؤلاء وعقولهم أن هذه النظرية يستعملها المستعمرون وأصحاب الأطماع في الأمم المراد تركيعها، ولسنا في معرض ذلك مع شعوبنا، وتعجب إذ تسمع قياديين مسؤولين في الحزب يُحكى عنهم في الخطب والصحف والقنوات الفضائية، أشياء غريبة مخترعة عن مثقفين وسياسيين لا يرعون في أممهم إلاً ولا ذمة، رغم حسن النية عندهم، والإخلاص في تصرفاتهم والصبر على بلوائهم وتجنياتهم، تقول الصحف: أطلق قياديون في الحزب الوطني الديمقراطي هجمات شرسة ضد جماعة الإخوان المسلمين، في كلماتهم، أمام المؤتمر السنوي السادس للحزب الحاكم، وكان أكثرهم حدة «أحمد عز» أمين التنظيم.

قال «عز»: إن التيارات المتطرفة لا تمارس التسامح السياسي، بل ترفع الأحذية تحت قبة البرلمان، ولا تمارس السياسة بصورة أكثر وداً، بل تشكل ميليشيات من طلبة الجامعات، ولا تمارس السياسة بإيجابية، بل تنسحب من جلسات البرلمان أو تعتصم خارج أسواره.

وتابع: «من يراعي مصلحة الوطن لا يفضل المسلم غير المصري على المصري غير المسلم، والديمقراطية لن تأتي من مكتب الإرشاد، فهي ديمقراطية تقوم عندهم على مبدأ مواطن واحد وصوت واحد لمرة واحدة، وبعدها يختفي الصوت إلى الأبد، وهذه التيارات لا تفرض توجهاً اقتصادياً معيناً، بل تفرض زياً موحداً للرجال والنساء، وديناً واحداً لكل القيادات، ومن يخالفها لا يصبح معارضاً سياسياً بل معارضاً دينياً لمن يحكم بأمر الله.. ومن القادر على معارضة الحاكم بأمر الله؟!».

ووصف «عز» نواب الوطني بأنهم خط الدفاع الأول لهذه التيارات التي قال: إنها رفضت زيادة رواتب العاملين في الدولة، أو تخصيص مقاعد للمرأة، أو تجريم ختان الإناث، وقال: «المعارضة ستوحد جهودها لإسقاطنا في الانتخابات البرلمانية المقبلة.. لكننا مستعدون».

واختتم وصلة الهجوم بقوله: «الأحزاب والمعارضة ستواجه حزباً وطنياً جديداً في الانتخابات.. لن نسمح بتفتيت الأصوات، وإذا التزم مرشحونا سنحسمها من الجولة الأولى دون إعادة».

وهاجم صفوت الشريف، الأمين العام للحزب، المشككين في نصر أكتوبر، في إشارة إلى تصريحات وزير الخارجية البريطاني الأسبق، «ديفيد أوين»، الذي استضافته مؤسسة «هيكل»، وقال الشريف: «خسئت أصوات تكذب، وتباً لروايات تضلل وتشكك في نصر أمة سطرته بدماء أبنائها.. هذه رسالة من المؤتمر إلى مطلقي دعوات القلق: نرفض كل دعاوى الالتفاف حول الشرعية الدستورية والوصاية على إرادة الأمة»، وأين تلك الشرعية الدستورية التي لا تعترف بالقضاء ولا بالدستور ولا حتى بحقوق الإنسان وأبسط المبادئ؟!

ولا ندري أي تطرف في رجال أنقياء أصفياء شهد لهم القاصي والداني بالكفاءة؟! ومن كان هذا شأنهم لا ينفع معهم التصعيد واختراع الأكاذيب؛ لأن الناس لهم عقول وأفهام، وقد ولى زمن الإملاءات والصحف الصفراء وأجدى بهم أن يلتفتوا إلى مصالح الأمة ويتداركوا الأخطاء التي تذكم الأنوف، ومن الغرائب أن الذين يعيبون الناس ويجلدون ذواتهم لا يستحقون من تصرفاتهم وتسيباتهم رغم أن عندهم ميزانيات الدولة ومقدراتها وسلطانها، وإذا تصفحت سير هؤلاء وتصرفاتهم وصحائفهم، وجدت أشياء يستحيي منها حتى رجل الشارع العادي فضلاً عن المثقف والمفكر والقيادي، تصل إلى حد الفضائح، ونريد أن نسأل هذا البطل الهمام عن قضايا الدم الملوث، وحوادث السكك الحديدية، والنقل البحري وما حديث غرق العبارة ببعيد عنا.

والفساد الذي عم وطم من السرقات واستغلال النفوذ، وتصدير الغاز لـ«إسرائيل»، وخسائر مصر من الحرائق، وأمر السحابة السوداء التي تغطي سماء القاهرة، وكثرة المناطق العشوائية التي يعيش في رحابها ثلث الشعب بغير مراقب ولا رعاية اجتماعية أو صحية، حتى توطنت الأمراض الخبيثة في الشعب، وانتشرت الأنفلونزا بجميع أشكالها طيور وخنازير وما خفي كان أعظم، وأما عن حال رغيف العيش فحدث ولا حرج إلخ.. إلخ.

ومع هذا وغيره الكثير تريد أيها الهمام أن تتربع كمان وكمان على قلب مصر، وهذا ما جعل الأدباء والشعراء والزجالين يدلون بدلوهم في هذه المعركة الاجتماعية، يقول أحمد فؤاد نجم:

نؤيد سيادتك لفترة جديدة
نكمل خلالها المسيرة السعيدة
وبالمرة فيها نبيع الحديدة
مفيش حاجة تانية نبيعها خلاص
نؤيد سيادتك لأجل المزيد
من اللي تحقق بفضلك أكيد
بقينا خلاص ع الحميد المجيد
وربك لوحده في إيده الخلاص

*****

نبايع سيادته ولا حد غيره
كفايا علينا نبرطع في خيره
ونوم شعب مصر العظيمة وشخيره
يقول للحرامي: ما تسرق كمان
نبايع سيادته وابنه وحفيده
مفيش زي فكره قديمه وجديده
خرابك يا مالطة حيحصل بإيده
ومين فيكي يعني بيسمع آذان
نبوس إيد سيادتك ورجلك كمان
تخليك معانا يا ريس عشان
وجودك ضرورة فرضها الزمان

وبعد، فهل نحن عندنا حلال وحرام سياسي؟! ■




**أكد المشرف العام على جمعية «التعليم والتربية» بتركستان الشرقية (سينكنجيانج) «عبدالحكيم خان» أن المسلمين يعيشون هناك حياة مأساوية بسبب تفرقهم وعدم انطوائهم تحت لواء قائد أو جمعية تجمع شملهم، مما يعرضهم إلى الاضطهاد الذي يواجهونه من السلطات الصينية، خاصة بعد استقلال بعض الجمهوريات في آسيا الوسطى، وخشية السلطات الصينية من تأثر مسلمي تركستان، وسعيهم إلى تحقيق الاستقلال.**

# النظام الصيني عاقبني بالسجن خمس سنوات بتهمة تعليم الإسلام

**خاص بالمجتمع**

وأوضح «خان» في حوار خاص لـ«المجتمع» أن مظاهر انتهاك حقوق المسلمين كثيرة، ومنها: إغلاق مدارسهم، واعتقال العلماء، والقبض على الشباب المثقف والزج به في السجون، مشيراً إلى أن هذه الممارسات الظالمة ضد المسلمين اشتدت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فأصبح الشباب يُسجنون بدون أية تهمة.

وذكر «خان» أنه كان واحداً من هؤلاء الشباب الذين تم القبض عليهم بأسلوب قاسي، وقضى في السجن ٥ سنوات، منها ١٨ شهراً في غرفة انفرادية صغيرة الحجم، طولها متر واحد وعرضها ٧٥سم، وذلك بتهمة تأسيس مدرسة سرية إسلامية.

وأشار «خان» إلى أن المسلمين في تركستان يفتقدون وجود قائد أو جماعة أو مؤسسة تقودهم وتعلمهم أصول دينهم، وتجعل منهم كياناً يتمتع بحقوق الإنسان كغيرهم من المواطنين، ويصحح الأفكار الخاطئة التي تروج لها السلطات الصينية عن الإسلام والمسلمين.

وإلى تفاصيل الحوار:

**● بداية، نود التعرف عليكم.**

- أنا عبدالحكيم خان، من تركستان الشرقية، أعمل حالياً مشرفاً عاماً لجمعية التعليم والتربية، ومن مواليد ١٩٦٣م، متزوج ولي ثلاثة أولاد وبنتان.

**● متى تم إنشاء جمعية التعليم والتربية؟ وما أهدافها؟**

- أنشئت بتاريخ ٢٦ مايو ٢٠٠٦م، وكان الدافع لإنشائها افتقار المسلمين في تركستان، والبالغ عددهم ٣٥ مليون مسلم إلى أية جمعية

تقوم بإعداد جيل يصلح لخدمة الإسلام وشعب تركستان الشرقية.

**● كم يبلغ تعداد المسلمين في الصين؟**

– ١٠٠ مليون نسمة تقريباً، ينقسمون إلى قسمين: مسلمون من أصل صيني ويبلغ تعدادهم من ٦٠ إلى ٧٠ مليوناً، ولكن الإحصاءات الرسمية تقدرهم بـ ٢٠ أو ٣٠ مليوناً، في محاولة منها لتقليل عدد المسلمين.

**أما القسم الثاني:** فهم مسلمون من العرق التركي ويصل تعدادهم حسب تقدير السلطات الصينية ٨ أو ٩ ملايين فقط، في حين أن عددهم الأصلي يبلغ ٣٥ مليوناً وأكثر.

**● هل المعاناة قاصرة على المسلمين في تركستان الشرقية فقط دون باقي المسلمين من أصل صيني؟**

– نعم، لأن المسلمين من أصل صيني يتمتعون بإمكانات مادية كثيرة، كما يتمتعون باحترام حقوقهم الإنسانية، وكذلك حرية التدين إلى حد ما، كما أن المسلمين من أصل صيني يشتركون مع بقية المجتمع في اللغة والتقاليد الأمر الذي يدمجهم في المجتمع، ولذلك فإن السلطة لا تخشى منهم، فلا يتعرضون للظلم، ويتمتعون بحقوق كثيرة. ومثل هذه الحقوق لا توجد في تركستان الشرقية.

وفي فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي كان مسلمو تركستان الشرقية يتمتعون بالحرية الدينية إلى حد ما، ولكن بعد استقلال بعض الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى خشيت السلطات الصينية من تأثر المسلمين التركستانيين بهذا الجو الجديد، فشرعت في ممارسة الظلم الذي زاد يوماً بعد يوم، مثل إغلاق المدارس، واعتقال العلماء، والقبض على الكثير من الشباب والكثير من المثقفين، وانتهاك حقوق الإنسان لكافة المسلمين، ومنع أكثر من ٣٥ مليون مسلم من السفر، في الوقت الذي يعيش فيه ٨٠٪ منهم تحت خط الفقر، فالواحد منهم يعمل طوال العام ولا يتقاضى إلا ما يساوي ١٠٠ دولار، وهذا لا يكفيه، ويضطر إلى الاقتراض، وتتراكم عليه الديون.

كما أن السلطات الصينية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م استغلت هذه الأحداث في تشديد الظلم على المسلمين، حيث أصبحت تلقي القبض على آلاف الشباب، وتزج بهم في السجون بدون أي تهمة.

وأنا شخصياً تم القبض عليّ، وقضيت ١٨ شهراً في غرفة طولها متر واحد وعرضها ٧٥سم، لا تدخلها الشمس أو الهواء، وكان الأكل يقدم لي مرة واحدة في اليوم، ولا يسمح لي بدخول الحمام إلا مرة واحدة كل يومين أو ثلاثة أيام.

**● كيف تم القبض عليك؟**

– في منتصف ليل الأربعاء ١٩٩٢/٧/٢٦م، اقتحموا بيتي واقتادوني من غرفتي ولم يسمحوا لي بارتداء ملابسي، وفي الشارع وجدت سيارة مجهزة نقلتني إلى غرفة صغيرة لمدة ١٠ ساعات، ثم بدأ الاستجواب.

**● ما التهمة التي دخلت السجن بسببها؟**

– تهمتي هي تأسيس مدرسة سرية إسلامية.

وأنا في الحقيقة كنت أقوم بالتدريس لبعض الشباب من الأقارب والجيران وتعليمهم القرآن، كما أنني كنت أوزع الزكاة على الفقراء، وكذلك مساعدة الآخرين، وبهذه التهم حوكمت

**قضيت ثمانية عشر شهراً في زنزانة انفرادية طولها متر وعرضها ٧٥سم.. الطعام والشراب مرة واحدة في اليوم**

**أغروني بالإفراج ومنحي منزلاً فارها وكل ما أطلب شريطة التجسس على المسلمين لكني رفضت فزادوا جرعات التعذيب**

بالسجن ٩ سنوات، وقد بذلت أسرتي جهوداً كبيرة وأنفقت أموالاً ضخمة على هيئة رشاوى، حتى تم تخفيف الحكم إلى ٥ سنوات، وبقيت هذه المدة في السجن من عام ١٩٩٢م حتى عام١٩٩٧م.

وفي التحقيق معي في البداية وجهوا إليّ تهمة تجميع الشباب لمقاومة السلطة، فكان ردي عليهم: إنني كنت أدرّس القرآن الكريم فقط، ثم عرضوا عليّ أن يتم الإفراج عني، وأن يمنحوني منزلاً فارهاً وكل شيء، بشرط أن أخدمهم وآتيهم بأخبار المسلمين، ولكني رفضت أن أخون إخواني من المسلمين، فبدأوا يهددوني بهدم بيتي ومصادرة جميع ممتلكاتي، خاصة أن أسرتي غنية، ولكني لم أتراجع، وأخيراً صادروا ممتلكاتنا، ولكن لم يهدموا بيوتنا، ثم عادوا إلى التهديد والتعذيب، إلا أنني رفضت أيضاً، فاستمروا في التعذيب، ومازالت آثار التعذيب بالكهرباء وغيرها باقية في جسمي حتى الآن.

وبعد التحقيق تم الحكم عليّ بواسطة محكمة سرية بدون محام، أو أي دفاع بالسجن.

**● كيف كنت تقضي يومك في السجن؟**

– كنت أصلي سراً، وأقرأ القرآن، وفي مرة دخل الشرطي الغرفة وانهال عليّ بالضرب، ولكني بقيت مستمراً في الصلاة فتراجع عني وتوقف عن ضربي.. وكنت أقضي اليوم في الأعمال الشاقة في الزراعة وغيرها، ومن لا يعمل أو يتوقف يُضرب بشدة، وقد بلغت شدة التعذيب أن يطلب أحد المسجونين من الشرطي أن يقتله برصاصة على أن يعطيه مقابل قتله نقوداً، ولكن الشرطي رفض وقال له: لا نريد أن نقتلك، ولكن نريدك أن تخدم وتشتغل.

أما عن غرف السجن فكانت مساحة الغرفة ١٢ متراً بطول ٤ أمتار وعرض ٣ أمتار، يسجن فيها من ٣٠ إلى ٣٥ شخصاً، والطعام الذي يقدم للسجين ١٥٠ جراماً فقط، ولا يسمح له بالشرب إلا مرة واحدة، وقد بلغ عدد المعتقلين في هذه الفترة أكثر من ١٠٠ ألف، قتل منهم أكثر من٣ آلاف مسلم.

**● المدرسة السرية.. ما نظامها بالضبط؟**

– هي عبارة عن ٢٥ شاباً يجتمعون في بيت مكون من غرفتين أو ثلاث غرف، تخزن فيه كل الاحتياجات المعيشية ويمكث فيه الطلاب فترة، ويخرج الطالب منه كل أسبوعين إلى بيته لزيارة أسرته، وتستمر الدراسة لمدة ٣ أو ٤ سنوات، يتعلم من خلالها اللغة العربية، والقرآن الكريم، والصلاة، والزكاة، وغير ذلك.

**● أين تلقيت تعليمك الأولي؟**

– في مدرسة شيوعية.

**● هل تأثرت بأفكارها؟**

– لا، فقد كان أبي رجلاً متديناً مخلصاً جداً، يستطيع أن يقرأ القرآن، كما أنني درست في مدرسة خاصة لمدة، ثم تلقيت العلم على يد عالم كبير جداً حافظ للقراءات اسمه «عبدالحكيم مخدوم حاجي» في تركستان الشرقية، وهو عالم معترف به مثل الإمام محمد الغزالي، وكان هذا في فترة الثمانينيات إلى التسعينيات، وتخرج على يديه آلاف من

الشباب.

● **ما الذي تعلمته على يديه؟**

– تعلمت اللغة العربية، والنحو والصرف والبلاغة، وأصول الفقه، والتفسير، وحفظت عدة أجزاء من القرآن.

● **هل أصاب أسرتك شيء من الأذى بسببك مثلاً؟**

– نعم، لقد أصيبت أسرتي بأذى كبير من السلطات، ولكن ليس بسببي، وإنما بسبب ممارسة التجارة التي كانت ممنوعة قانوناً في ذلك الوقت، ولذا كان والدي يعمل بالتجارة سراً؛ لأن النظام الشيوعي لا يسمح لنا بذلك، حيث يرغم الناس على العمل من الصباح إلى المساء في الحقول، وعند الحصاد تحتكر الحكومة المحصول، هكذا كان النظام الشيوعي، وقد صادرت السلطات أموالنا ثلاث مرات بتهمة المخالفة للنظام الشيوعي بالعمل بالتجارة، وقد تعرض والدي للضرب والتعذيب بسبب هذه التجارة.

● **هل المسؤولون أو الوزراء يلتزمون بالقانون؟**

– لا، إنهم ملوك يفعلون ما يشاؤون.. يأكلون ويشربون ما يشاؤون، بينما الشعب يموت جوعاً، ولا يحق لأي شخص أن يمتلك إلا القليل جداً، كأن يمتلك ٣ أو ٤ أغنام، وأكثر من ذلك تتم مصادرته.

وقد كان هذا الوضع في فترة السبعينيات والثمانينيات، ولكن في التسعينيات تم اقترب النظام الاشتراكي من النظام الرأسمالي، فالأراضي تُقسَّم على الأسر، والناس تزرع فيها وفق تعليمات السلطة، كما تم السماح بالتجارة، ولكن الضرائب عليها عالية جداً.

● **هؤلاء الصينيون المنتشرون في البلاد العربية حيث يمارسون تجارات واسعة.. هل يوجد بينهم مسلمون؟**

– المسلمون منهم قليلون جداً، فالسلطة تشجع الصينيين غير المسلمين على التجارة في الخارج، وفي تركستان الشرقية لا يمكن للمسلمين الحصول على جواز سفر إلا بالرشوة، ولا يتمكن من ذلك إلا عدد قليل جداً.

● **ما تطلعاتكم إلى المستقبل؟**

– الظلم لا يدوم، وما يتعرض له مسلمو تركستان الشرقية اليوم من ظلم واضطهاد لا يوجد مثله في العالم كله، وأسأل الله عز وجل أن ينصرهم.

● **هل هناك زعيم أو قائد للمسلمين في تركستان الشرقية؟**

– هذه هي مشكلتنا، فالسلطة الخبيثة قطعت الطريق تماماً على ذلك.. ولكن في «مؤتمر شعب الأويجور» الذي انعقد في أمريكا برزت «ربيعة قدير» كقائدة، وهي سيدة طيبة، عملت في التجارة، وأصبحت من الأغنياء في تركستان الشرقية وزوجها رجل تاريخي مثقف عنده خبرة وقومية.

واتهمتها السلطة الصينية بالجاسوسية، وحوكمت بالسجن ٨ سنوات، قضت منها ٥ سنوات. إنها تعرفني وأعرفها.

● **هل «ربيعة قدير» مؤهلة لقيادة المسلمين في هذه القضية؟**

– هي تمتلك الشجاعة، ولكن مستواها التعليمي توقف عند المرحلة الإعدادية، إنها تمتلك خبرة تجارية، وليس لديها خبرة إدارية أو سياسية.

**لقد بلغت شدة التعذيب بأحد المسجونين أن يطلب من الشرطي قتله برصاصة على أن يعطيه مقابل ذلك نقوداً لكن الشرطي رفض قائلاً: نريدك أن تخدم وتشتغل!!**

**في داخل السجن.. كنت أصلي وأقرأ القرآن سراً وضبطني الشرطي مرة فانهال عليّ بالضرب ولكني بقيت مستمراً في الصلاة فتراجع عني**

**صادروا أموال أسرتي ثلاث مرات بتهمة المخالفة للنظام الشيوعي بالعمل بالتجارة فقد كانت التجارة ممنوعة رسمياً**

**تعداد المسلمين في الصين ١٠٠ مليون نسمة بعكس ما تروج له السلطات**



● **كيف خرجتَ من تركستان؟**

– بعد خروجي من السجن بقيت في البيت ٣ أشهر، ولأن الشباب من تلاميذي وغيرهم بدؤوا يلتفون حولي، ممن يأتون إليّ للزيارة والاستشارة، فوصلني خبر بأن الشرطة تعتزم القبض علي مرة ثانية، ونصحني أحد الموظفين في الدولة بأن أنقذ نفسي وأخرج في أقرب فرصة.

ولذلك خرجت من البلد، واختفيت في محافظة أخرى لمدة شهرين، وخلال هذه المدة اتفقت مع أحد الأشخاص من أهالي المنطقة على مساعدتي للحصول على جواز سفر مقابل ١٥٠٠ دولار، وهذا مبلغ كبير بالعملة التركستانية، وفي خلال ٤٠ يوماً استلمت جواز السفر، ثم سافرت إلى إيران وبقيت فيها حوالي شهرين، ثم انتقلت إلى تركيا حيث أعيش الآن.

● **ماذا تخطط للمستقبل؟**

– نريد أن تتوحد آراء شبابنا في الخارج، وتتوحد صفوفنا لتأسيس جمعية إسلامية تتبنى قضيتنا وتربي الناس على المنهج الإسلامي السليم، كما أننا نريد استقلال البلد، فلو كانت تركستان مستقلة الآن ما حدث فيها ما نعاني منه الآن، من أفكار مشوشة ومغلوطة، وما نعانيه من تفريق صفوف المسلمين، فهناك الكثير من الأفكار الخاطئة المنتشرة التي تروج لها السلطات الصينية، مثل التشدد وتكفير الآخرين، ولذلك نبذل قصارى جهودنا لتأسيس هذه الجمعية.■










# كتاب: «بوش ترميناتور»

## الوجه الآخر من الديمقراطية الأمريكية

**للكاتب الصحفي الفرنسي «برنارد لو»**

**جلبت إدارة «جورج بوش» الابن المتصهينة العديد من الكوارث للولايات المتحدة، حيث أرادت أن تقيم إمبراطوريتها على حساب حضارات إنسانية كثيرة، إنها لم تستوعب خطورة المسار الذي انتهجته في المنطقة العربية، بل تمادت في تهديدها لضرب سورية وإيران بعد أن فشلت في تحطيم المقاومة اللبنانية التي أفشلت المخططات الصهيو- أمريكية، ولتوسيع رقعة الصراع، مع أنها غارقة حتى أذنيها في المستنقع العراقي!**

بهذا المعنى يطالعنا كتاب «بوش ترميناتور» الصادر في فرنسا للمؤلف «برنارد لو» الذي عايش الغزو الأمريكي للعراق، وكتب عنه كل الحقائق التي اعتبرها الكاتب الصورة الواضحة عن «الديمقراطية الأمريكية الفاسدة» التي تسوّقها اليوم سعياً لجعل الفكر الأمريكي نموذجاً وحيداً قابلاً للاقتداء به في العالم!

منذ البداية، كان واضحاً أن الحرب على العراق لم تكن صدفة ولا تصفية حسابات مع صدام حسين، فقد كان ثمة العديد من الفرص لتصفيته، ولكن الإدارة الأمريكية أرادت أن تبقيه في السلطة، كي ترهب به المنطقة، وكي يصبح لديها سبب في التدخل والبقاء مباشرة فيها.. صدام حسين الذي تلقى الدعم من الأمريكيين، هو نفسه الذي تحول إلى الغول الرهيب، حين احتل الكويت دون سبب، وأراد أن يمضي في عملية اجتياح غريبة كانت ستلغي المنطقة برمتها.. وقد كان الأمريكيون (حسب تقارير عسكرية أمريكية) يدركون رغبة صدام حسين في احتلال الكويت!

### لعبة ١١ سبتمبر

يقول الكتاب: «لم تكن فكرة الحرب على العراق جديدة.. كانت بحاجة إلى مناخ سياسي دولي حقيقي ليتم التنفيذ،

حيث إن إيجاد ذلك المناخ بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م كانت بمنزلة الفرصة الكبيرة لأولئك الذين دخلوا إلى البيت الأبيض حاملين رؤى التطرف الديني بعبارة «الرب من أرسلنا» والذين أطلقوا على أنفسهم آليا لقب المحافظين الجدد.. كان مصطلح «المحافظون الجدد» منتقىً من مصطلح صهيوني قديم، هو المحافظة الإيمانية الذي ارتبط في الأربعينيات ضمن جماعة صهيونية متطرفة كانت تتشكل منها أيضاً الرؤى العسكرية بموجب ما تركته جماعة «الهاجاناه» الصهيونية الإرهابية من تخطيط لأجل «إبادة» العرب، وغير اليهود عموماً..




من هنا، حين انبثقت صورة المحافظين الجدد في بداية الثمانينيات، كانت الأطروحة السياسية عبارة عن تعصب ديني منقطع النظير تجسد في شخص «أرثر بريزني» المفكر الأمريكي الأكثر تطرفاً وكرهاً للأجناس الأخرى، وكان يهودياً صهيونياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، يقول الكتاب: «من هنا، تحول الفكر «الديني الأمريكي» نموذجاً للفكر المناوئ للآخرين، حيث إن مصطلح المحافظين الجدد سرعان ما تحول إلى لغة خطابية تنطلق من عبارة «الرب نمجده، وهو من أرسلنا» والتي كانت وحدها تلغي الآخرين وتستبيح دماءهم»!

## بداية الإرهاب الدولي

يعتبر الكاتب أن التطرق إلى أحداث سبتمبر يجب أن يكون حذراً للغاية، لأن الوقائع الجديدة تثبت أن الترجمة الأمريكية للأحداث لم تكن حقيقية، وكانت مغالطة لأجل استثمار تلك الأحداث في عملية الحرب التي قررت ـ فعلاً ـ شنها قبل مدة على دول بعينها في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي أيضاً.. فثمة حرب مباشرة وحرب غير مباشرة، ولهذا، حين تريد أن تشن الحرب على دولة كبيرة فأنت تعرف قطعاً أنك سترعب بقية الدول التي ـ بمجرد هزيمة الدولة المعنية ـ يتسلل الرعب إليها فتصير قابلة للمسايرة، وقابلة لتفعل ما تقدر عليه لإرضاء الدولة العظمى.. لكن هذا (كما يقول الكاتب) يمكنه التطابق مع ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات الماضية إن لم تتمادى فعلاً في نفس إستراتيجية الحرب، بنفس صيغ التهديد ذاتها، بمعنى أنها لم تعد تكتفي بشن الحرب على دولة لإرهاب البقية، بل صارت تسعى إلى شن الحرب على الجميع لكي تنشر بظروف كاملة وشاملة نفوذها المطلق على المنطقة التي تستهدفها، ولأن المنطقة التي تضع العين عليها في الوقت الحالي هي منطقة الشرق الأوسط، فهي لعبة غير سهلة ولا بريئة، لأن المستفيد الأكبر منها اسمه أيضاً: «إسرائيل»!

لقد ارتبط مصير المحافظين الجدد في الولايات الأمريكية بـ«إسرائيل»، باعتبار أن الذين أسسوا تلك الرؤى التطرفية في أمريكا هم يهود، وأنهم يفعلون ذلك كي يتحركوا نحو حرب جديدة وغازية لأجل ضمان أمن «إسرائيل» وتوسيع رقعتها أيضاً، فقد جاء في تقرير سري للغاية نشرت جريدة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن الخارطة اليهودية «الدينية والتاريخية» تمتد من فلسطين إلى أقصى الشرق»، والحال أن العراق جزء من تلك الخريطة التي نشرت فعلاً وأثارت ضجة إعلامية في الغرب، بينما لم تثر شيئاً في البلاد العربية.

**الديمقراطية الأمريكية المزعومة تسعى لاحتلال دول طمعاً في خيراتها ومحو حضارتها ومقوماتها كي تصنع من الفكر الأمريكي نموذجاً وحيداً في العالم!**

يقول الكاتب: « كان يجب العثور على تاريخ لبداية الحرب على الأخضر واليابس.. والحال أن أحداث سبتمبر ٢٠٠١م كانت هي البوابة التي فتحتها أمريكا على العالم لممارسة الإرهاب الدولي على الشعوب المستضعفة، لإجبارها على الخضوع للأمر الواقع، وعلى التنازل والعيش «بسلام» تفرضه الإمبراطورية الإمبريالية بمعية الدولة اليهودية»، كما يقول الكاتب.

## صناعة الأعداء

ليس ثمة شك أن النظام العراقي كان بؤرة صراع وديمومة قلق وتوتر دائمين في المنطقة.. لكنه أيضاً إستراتيجياً كان قوة عسكرية كبيرة، وكان يشكل فعلاً التهديد الحقيقي على الدول الإرهابية الكبرى مثل أمريكا والكيان الصهيوني. يقول الكتاب: إن إستراتيجية النظام العراقي كانت قائمة على القمع الداخلي، وكانت ـ أيضاً ـ تعتمد على الصراعات الإقليمية لنشر الخوف والقلق في المنطقة التي تعرضت فعلاً لأعنف ضربة قصمت ظهرها بسبب الاجتياح العراقي غير الشرعي للكويت، وهو ما كان يحتاجه الأمريكيون لصياغة خطة حرب طويلة المدى، كارثية وغير منتهية.

الأمريكيون من منظور المحافظين الجدد بحاجة إلى أعداء هلاميين لتبرير الحروب التي يشنونها.. هؤلاء الأعداء الذين يجعلون تقبل الغزو أسهل باعتبار أن المشكلات الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية ليست هينة، وقد عرّتها فعلاً الحرب الأخيرة على العراق، ولهذا السبب كان من المستحيل

على «جورج بوش الابن» أن يجد حلولاً لتلك المشكلات، ومن هنا يحتاج إلى إرهاب شعبه عبر جملة من الوسائل التي تجعله يشعر بعدم الأمن وبالخوف المستمر..

لقد تقبل الشعب الأمريكي ما كان يعتبره في سنوات السبعينيات حظراً للحريات الشخصية.. تقبل أن يحد من حرياته، وأن يتعرض للتفتيش المهين، وتقبل أيضاً أن تكون الحملة الإعلامية بداية لحملة أخرى لأجل مكافحة ما يسمى «الإرهاب» دون أن يتساءل حتى عن نوع الإرهاب والمقصود به، ودون أن يثير أدنى مساءلة عن الإرهاب الأمريكي الحاصل في المنطقة، وعن الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين العزل، ضد النساء والأطفال داخل الأراضي المحتلة وفي الجولان والضفة!!






يقول الكاتب: المسألة كانت في الأول والأخير وفق طريقة التخويف التي مارستها أجهزة الدولة الأمريكية لأجل إخافة الأمريكيين أولاً من عدو هلامي، ولأجل تبرير كل الحروب التي تدخلها الإدارة الأمريكية ضد ما تسميه «الإرهاب» وفق اختيار تلك الإدارة لماهية «الإرهاب» الذي تريد القضاء عليه، وارتبط آليا بحضارات تريد القضاء عليها، من منطلق ما يحمله «جورج بوش» في خطابه السياسي لنفس الجملة «الرب قال لي، وهو الذي يقودني»!

### بوش «ترميناتور»!

الفكرة كانت في الحقيقة جزءاً من اللعبة السينمائية الهوليودية الأمريكية التي كانت تصنع من البطل شخصاً خارقاً، لا يقهر ولا يموت.. في السبعينيات كان التركيز على حرب فيتنام كنوع من أنواع التعويض عن خسارة فادحة جنتها أمريكا هناك. كان الأمر لا يخلو من تعويض مبالغ فيه، حين لجأت الصناعة السينمائية الأمريكية (بدعم مباشر من البيت الأبيض) إلى تأسيس نظام فكري مرتبط بالبطل الأحادي، وبالقوة الأحادية، وبالسيطرة الأحادية أيضاً.. كانت القصص المطروحة سينمائياً لا تخلو من حبكة قريبة من الواقع الهلامي والعدو «الهلامي» مستفيدة من التكنولوجيا الرقمية المتطورة، ومن الدعم المطلق من البنتاجون عبر الطائرات والجنود الذين كانوا يساهمون في العمل السينمائي الضخم..

السينما ساهمت بشكل خرافي في صياغة البطل الأوحد الأمريكي فعلاً، حيث إن الشعب الأمريكي صدق ألا شيء سيقدر على سحقه أو النيل منه.. صار عبارة عن «ترميناتور» من نوع خاص، وأن القوة الحقيقية هي تلك التي يتمتع بها الأمريكي كشخص «غير قابل للمساس، ولا للهزيمة!» من هنا، هزت حوادث سبتمبر ٢٠٠١م تلك الصورة وبشكل عنيف، مما جعل الشعب الغارق في الشعور بالعظمة يكتشف هشاشة البيت الزجاجي الذي يسكنه، وهي اللعبة التي ساهمت فيها أيضاً بصور وبتفاصيل مدهشة أحداث سبتمبر ٢٠٠١م!

### صناعة الأعداء

وتساءل الكاتب عن «اللغز» المحير وقتها الذي أدى بمؤلف الفيلم السينمائي إلى اعتقاد أن البرجين التجاريين سيتعرضان إلى تفجير بواسطة طائرات مختطفة؟ وكيف تمت صياغة القصة بتلك الدقة التي حدثت عليها عام ٢٠٠١م من بعد؟! ليرد على الاستفسار بقوله: إن مؤلف الفيلم الذي تعرض إلى «الحظر» من قبل البنتاجون فيما بعد كان ضابطاً في مكتب التحقيقات الفيدرالية قبل أن «يكتشف موهبته» في التأليف السينمائي!! فـ«بوب ميلور» الذي ألف فيلم «العدو الآخر» هو نفسه «بوب سميث ميلور» الضابط السابق في مكتب التحقيقات الفيدرالية، والذي في الحقيقة لم يؤلف إلا ما كان محتملاً، وهو الأمر الذي عبر عنه الفيلم نفسه حين قال على لسان بطله الرئيس: «أمريكا تريد أن تصنع الأعداء كي تغزو العالم وتحتله كله.. الإسلام هو العدو الحالي ليس لأنه خطيراً بل لأن أمريكا تريد أن تصنع منه غولاً يخافه الجميع ويحاربه الجميع، لأن أمريكا بحاجة إلى الحرب كي تنفذ أطماعها الاقتصادية والصناعية والإستراتيجية ولأن مصلحة أمريكا تتمثل في أن الذين يقودونها يريدون مصلحة اليهود فوق كل اعتبار!».

«جورج بوش» الابن لم يكن صانع حرب فقط، بل صانع عداوات دولية رهيبة بين سكان الأرض.. حيث إن الشعب الأمريكي نفسه صار رهينة سياسات البيت الأبيض وإدارة المحافظين الجدد، وهي السياسة التي ستؤدي إلى الخراب المطلق. ويشير المؤلف في الفصل الأخير من الكتاب إلى أن العالم يمشي نحو الانهيار في ظل هذا التحدي العلني للشرعية الدولية، وفي ظل صراعات مفتوحة مقبلة ستكون ضحيتها العديد من الدول، وربما سورية هي الضحية المقبلة حسب رأي الكاتب..

وأخيراً، تجدر الإشارة إلى أن كتاب «بوش ترميناتور» صدر عن منشورات CLD الفرنسية التي تعد من أكبر دور النشر في العالم.■

**مازال اقليم بلوشستان الباكستاني يئن تحت آثار زلزال العام الماضي الذي عرّضها إلى دمار لم يكن أقلَّ مما تعرضت له مناطق «كشمير» الباكستانية في أكتوبر ٢٠٠٥م، وقد نسف هذا الزلزال المناطق السكنية، وأدى إلى انهيار عدد كبير من المنازل في تلك المناطق.. ولولا قلة التعداد البشري فيها لكان عدد الضحايا مرتفعاً جداً، لاسيّما وأن الزلزال ضرب مناطق جبلية وعرة في الإقليم؛ مثل منطقة «زيارت» المعروفة بجمالها، ويُقبِل السياح عليها من كل مكان.. «المجتمع» زارت مناطق الزلزال ورصدت الأحوال هناك.**



### إقليم «بلوشستان» مازال يئن تحت آثار الزلزال الأخير

# قرى بكاملها مازالت مدمرة.. وتشريد مئات الأُسَر.. والأهالي لا يجدون أماكن للصلاة

**إسلام آباد: «ميديا لينك»**

تُعَدُّ النسبة السكانية في تلك المناطق الأقل في إقليم بلوشستان؛ إذ إن المناخ القارس والجبال الوعرة جعلت السكان ينأون عن العيش فيها ويختارون مناطق أخرى تكون درجة الحرارة فيها مناسبة.

## تدمير كلي

وفي الجولة التي قمنا بها في مناطق الزلزال كانت مظاهر الدمار والخراب واضحة عليها، فمنطقة «وهامي» التي كانت تسكنها ٥٠٠ أسرة قد سويت بالأرض تماماً، ولم يعد هناك بيت واحد قائم فيها وقُتل نصف سكانها تقريباً، وأُصيب الباقون منهم.

وقد أدى انهيار المباني فيها إلى مقتل المواشي والأنعام وإتلاف الحقول الزراعية بعد أن مات من كان يشرف عليها من المزارعين.

وفي منطقة «كوسات» التي تبعد ثلاث ساعات عن مدينة «كويتا» عاصمة بلوشستان، و١٥ دقيقة عن المنتجع السياحي الشهير باسم «زيارت» التي كانت تسكنها ٩٠٠ أسرة انهارت فيها جميع المباني السكنية أو باتت غير قابلة للسكن.

وفي المناطق المدمرة هناك مساجد انهارت تماماً أو باتت على حافة الانهيار نتيجة قوة الزلزال الذي دمر جميع مساجد المنطقة البالغ عددها ٧ مساجد و١٠ من المؤسسات التعليمية، أما التلاميذ البالغ عددهم أكثر من ٥٠٠ طالب فقد وجدوا أنفسهم في العراء محرومين من التعليم.

السيد عبدالستار المسؤول القبلي في المنطقة قال: إن السكان المحليين ظلوا ينتظرون الغوث والمساعدة والتبرع لهم بخيام لإيوائهم وحمايتهم من غزارة الثلوج التي تعرفها المنطقة، والمؤسسات التعليمية بقيت بدون دعم أو مساعدة، والحكومة غير قادرة على بناء مدارسهم المدمرة.

وطلب «عبدالستار» من المسلمين وممثلي الدول العربية في باكستان أن يحذوا حذو تركيا التي وزعت ١٢٠ بيتاً جاهزاً على منطقة «وهامي» المدمرة تماماً، وبدلاً من القيام بتوزيع السكر والطحين اختارت طريقاً آخر يمكّن من بقوا على قيد الحياة من السكان المحليين من العيش في بيوت تمنع عنهم البرد القارس أو حتى الحر، مما جعل

# المنكوبون يعيشون في ظروف إنسانية ومناخية غاية في الصعوبة.. ويخشون وفاة الأطفال والعجائز من البرد القارس



السكان يشعرون بنوع من الاطمئنان.

وحول ما تقوم به مؤسسات سعودية وكويتية وإماراتية من تزويدهم بالبطانيات والمواد الغذائية، قال عبدالستار: «إن هذا عمل خيري يُشكرون عليه، لكن السكان المنكوبين في حاجة أكثر إلى السكن؛ لأن المخيمات التي وزعتها عليهم هذه المؤسسات انهارت مع أول تساقط للثلوج في المنطقة».

ويناشد عددٌ من أعيان منطقتَيْ «وهامي» و«كوسات» المحسنين العرب والمسلمين بالالتفات الى محنتهم من خلال توزيع بيوت جاهزة عليهم على شاكلة المؤسسات الخيرية التركية، مؤكدين أن قيمة البيت الواحد لا تزيد على ١٤٠ ألف روبية باكستانية (الدولار يعادل ٨٠ روبية تقريباً)، مؤكدين أن هذا الأمر سيكون أكبر خدمة يقدمها العربُ الخيِّرون لهم.

ويطالب عدد آخر من المنكوبين بضرورة وقوف ممثلي هذه الدول على مشكلاتهم، والتعرف على حاجاتهم إن هم أرادوا مساعدتهم.

**ويقولون:** إن المساعدات المالية التي تُرسلها بعض الدول العربية إلى الحكومة تعطلها الإجراءات البيروقراطية وعملية الإحصاء التي تأخذ وقتاً طويلاً، في ظل حاجتهم الملحّة للسكن قبل أن يموت عدد من الأطفال والنساء والعجائز غير القادرين على تحمل المناخ القارس في منطقة «زيارت»، إذ تصل درجة الحرارة في شهور الشتاء إلى ١٤ درجة مئوية تحت الصفر.

وطالب عدد من السكان بتزويدهم بخيام لتعليم أبنائهم فيها ومواصلة دراستهم حتى لا يُحرموا منها، بعد انهيار مدارسهم بفعل الزلزال.. كما طالبوا بإعادة بناء مساجدهم؛ حيث لا تزيد تكلفة بناء المسجد الواحد على ٣٠٠ ألف روبية باكستانية فقط، أو على الأقل توفير خيام ضخمة تمكّنهم من مواصلة أداء الصلاة في جماعة، خاصة أن ثمن الخيمة الواحدة التي تستوعب المصلين أو المؤسسة التعليمية لا تزيد على ٣٠ ألف روبية.

## بطاقات خاصة للمنكوبين

واشتكى المصلون من أن الخيام التي وزعتها عليهم المؤسسات الخيرية صغيرة الحجم، ويبدو أنها مخصّصة لأغراض التنزُّه؛ إذ لا تسع الواحدة منها أكثر من ١٥ شخصاً، بينما عدد المصلين خاصة في صلاة الجمعة يزيدون على المئات.

**وقالوا:** إن المؤسسات الصحية التي كانت موجودة في المنطقة قبل الزلزال قد انهارت، ومكث الأطباء والممرضون في بيوتهم، ولا توجد أي مؤسسة خيرية تقدم الرعاية الصحية لنحو عشرة آلاف متضرر في هذه المناطق، حتى ولو داخل خيام مؤقتة.

ويقول السكان المحليون: إنهم يتوقون إلى قيام مسؤولي المؤسسات الإغاثية في العاصمة إسلام آباد بتفقد أوضاعهم الإنسانية والوقوف على حاجاتهم بدل الاكتفاء بإرسال مساعدات لا يعرفون أين ذهبت ولا مَنْ تسلمها.

ويقول عدد من المواطنين: إن المساعدات التي قدَّمتها هيئات ومؤسسات خيرية خليجية - مثل الهلال الأحمر الكويتي، والحملة الشعبية السعودية، ومؤسسة قطر الخيرية، ومؤسسة الشيخ خليفة للأعمال الخيرية - هذه المساعدات تم توزيع الكثير منها «سهواً» على المئات من المتسولين الذين قدموا من مدينة «كويتا» عاصمة إقليم بلوشستان ومدن أخرى في الإقليم؛ حيث اصطفوا أمام الشاحنات القادمة من إسلام آباد وغيرها، وجمعوا عدداً كبيراً من الخيام والبطانيات والمواد الغذائية، ثم قاموا ببيعها بثمن بخس في أسواق مدينة «كويتا»!

وطالب عدد من السكان بمنع هذه الظاهرة قبل توزيع المساعدات بإصدار بطاقة خاصة لكل أسرة منكوبة، وتوزيع المساعدات على حاملي البطاقات فقط، ومن خلالها يمكن أن يستفيد المنكوبون من هذه المساعدات.■






(١٥٩)

## الأديب الشاعر والداعية المربي

# كمال عبدالرحيم رشيد

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

## (١٣٦٢-١٤٢٩هـ / ١٩٤١-٢٠٠٨م)

**ولد كمال عبدالرحيم رشيد سنة ١٩٤١م في قرية «الخيرية». إحدى ضواحي مدينة «يافا» في فلسطين. ورحل مع أسرته إلى «نابلس»، ودرس في مدارسها، ثم عمل معلماً بمدارس «طولكرم»، ثم واصل الدراسة الجامعية بكلية الآداب جامعة «دمشق»، وحصل على البكالوريوس سنة ١٩٦٩م، ثم واصل دراسته في المغرب، وحصل على الماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٧٩م، ثم عاد إلى عمَّان، حيث عمل في إدارة المناهج، وواصل دراساته العليا بالجامعة الأردنية، فحصل على الدكتوراه في علوم اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٩٦م.**


كمال عبدالرحيم رشيد

عمل رئيساً لتحرير صحيفة «الرباط» الناطقة باسم الحركة الإسلامية، ثم في جامعة «الزرقاء الأهلية»، وفي سنة ١٩٩٥م، عمل مديراً عاماً للمدارس العمرية، وهو عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو في رابطة الكتاب الأردنية، وعضو في اتحاد الكتاب الأردنيين، وعضو في جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية في الأردن، وعضو المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

### معرفتي به

بدأت معرفتي بالأخ الدكتور كمال رشيد حين قرأت قصيدته في رثاء الشهيد «محمد سعيد باعباد» - الضابط اليمني الذي استُشهد في مناجزة اليهود على الحدود قرب نهر الأردن يوم الإثنين ٢٤/٤/١٩٧٠م، وكان مطلعها:

ثائر من ذرا اليمن
جاءنا يحمل الكفن
عاش عمره مجاهداً
ما تراخى ولا وهن
عاش بالله مؤمناً
حارب الكفر والوثن
راعه أن يرى العدا
تغصب القدس والوطن
تحرق المسجد الذي
عزّ في سالف الزمنْ
وغدا اليوم حاله
بيد الكفر مرتهنْ
هاله حال أمة
تعشق النوم والوسنْ
لست أبكيك يا أخي
رغم دمعي الذي هتنْ
عدن أنت شبلها
عُدْ شهيداً إلى عدنْ
جنة الخلد أبشري
جاءك السيد الفطنْ

وحين أقمت في الأردن أوائل الثمانينيات توثّقت صلتي به من خلال إخوان العقيدة، وعبر رابطة الأدب الإسلامي، وكثرت بيننا اللقاءات والتزاور، وحين تولّى إدارة مدارس العُمرية ألحقت أولادي بها لاطمئناني إلى حسن إدارته التربوية والتعليمية، ومن هنا زادت الصلة بيننا، وزاد التعارف، والحوارات، والندوات، وتبادل المؤلفات، وكثرت لقاءاتي به في الأردن، والرياض، والدانمارك، وغيرها.

ولقد وجدت فيه من دماثة الخُلق، وحُسن الاستماع، والتأنِّي في إصدار الأحكام على الوقائع والأحداث، والأفراد، والجماعات، ملتزماً أدب الإسلام ومنهجه في سماع الرأي الآخر، والمجادلة بالتي هي أحسن، وكان هذا سمته دون تكلف.

ولقد كان له أكثر من دور في أمسيات رابطة الأدب الإسلامي، سواء بالمشاركة أو المداخلة، فأكبرت فيه هذا الأدب الجم، والهدوء والاتزان، وحسن عرض الفكرة بأسلوب مشوق، وكلام متزن متناسق، يشد السامعين، ويهز مشاعرهم.

وكان التزامه بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة واضحاً في سلوكه العملي، وفي أطروحته الفكرية، ومقالاته وأشعاره وخطبه ومحاضراته، وتربيته للجيل الجديد، الذي اضطلع بمسؤوليته حين تولى التدريس في فلسطين والأردن والمغرب العربي وخارجها، وكان له دور في كتابة المناهج الدراسية وصياغتها وفق المنهج الإسلامي، حين كان يعمل في مديرية المناهج الأردنية.

وبعد أن تولى الإدارة العامة لمدارس العمرية سنة ١٩٩٥م، ظهرت آثاره، وبرزت كفاءته في صناعة الجيل الجديد، فكانت هذه الثمار اليانعة من الشباب والفتيات، الذين كانوا نماذج كريمة للشباب المسلم الملتزم والكفاءة العلمية المتفوقة، الذين تخرجوا على يديه.

### من مؤلفاته

- ديوان شدو الغرباء، وديوان عيون في الظلام، وديوان القدس في العيون، وديوان نسائم الوطن، وأشواق في المحراب، وتأملات في السنة، ومجالس الإيمان، والزمن النحوي في اللغة العربية.

### نماذج من شعره

لئن كان شعر الناس في حب غادة
يتيهون وجداً في بثينة أو سعدى
فحبي لأيام كأيام خالد
يعيش الفتى فيها وقد لبس المجدا
وشعري لمجد سطرته معارك
ولكنه في يومنا بات يُستجدَى

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

القدس في العيون
نفنى ولا تهونْ
ونحن جندها
للنصر سائرون

***

يا شباب الإسلام لا تستكينوا
أنتم المرتجى ليوم الزحام
ارفعوا راية الجهاد مناراً
أبعدوا النوم عن عيون النيام
واكتبوا النصر في جبين فلسطين دار الهدى والسلام

***

يا سائلي ليس نظم الشعر قافية
لكنه حكم تعلو وتزدان
لكنه العطر في الآفاق نبعثه
لكنه نغم تمليه أحزان
وصورة كطلوع الشمس في خجل
فيها من الحب ألوان وألوان
وهو النذير بشر إن عتا زمن
وجاس في أرضنا ظلم وعدوان
وهو السبيل لتعبير يفيض جوى
إن ضيم في عيشهم أهل وخلان
والشعر عندي شعور لست أكتمه
وغاية الشعر إحساس ووجدان
ذاكمُ هو الشعر يا من جئت تسألني
قلب ووجد وإشراق وإيمان

***

أوصيك يا ولدي أن تحسن الأدبا
أن تألف الدرس والتحصيل والكتبا
وأن تكون تقياً نابهاً يقظاً
وأن تقدم للأوطان ما وجبا
وأن تجعل القدس في العينين ماثلة
وألا تكل إذا ما المعتدي غلبا
حل الدخيل بأرض ليس يعرفها
وصاحب الأرض عن أوطانه اغتربا
لكنما أمل الأوطان فتيتها
هم السبيل لرد الحق إن سلبا
الأرض أرضكم والعزم عزمكم
فلا تكونوا لها إلا كما طلبا
ولا تخافوا مماتاً إن عيشكم
في موتكم في ثراها فتية نجبا
هذي عقيدتنا تلكم موائلنا
والحر عن أرضه لا يعرف الهربا

**قالوا عنه**

**يقول الأستاذ حسني أدهم جرار:**

«لقد عرفت الأخ الدكتور كمال رشيد في مدينة «نابلس» منذ نصف قرن من الزمان، حيث كنا نلتقي على حب الله وطاعته، وامتدت الصلة والعلاقة الأخوية بيننا حتى يوم الفراق، وكان الأخ الحبيب كمال طيلة هذه السنين نعم الأخ الذي يتمتع بصفات طيبة كريمة تشعرني بطيب معدنه، وتورث الشعور العميق في نفسي بالمودة والمحبة والاحترام، وتدفعني إلى الرغبة في لقائه والأنس في الجلوس معه، فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

**كان هذا الأخ العزيز** أديباً التزم الإسلام عقيدة ومنهجاً وسلوكاً في الحياة.. كان كاتباً وصحفياً وشاعراً، وكان مربياً فاضلاً له دور كبير في تربية الشباب والناشئين وتوجيههم.. وكان من الأدباء الذين حملوا همَّ القضية الفلسطينية بوصفها قضيتهم وقضية الأمة العربية والإسلامية.. وكان بحق رمزاً من رموز التربية والثقافة، وأحد الوجوه الأدبية والفكرية في الساحة الأردنية، ولقد حفلت حياة أديبنا الدكتور كمال رشيد بنشاطات متنوعة كثيرة، في مجالات متعددة من مجالات العمل التربوي والإعلامي والأدبي والاجتماعي، فهو مؤلف وشاعر وباحث وكاتب صحفي وكاتب إذاعي وكاتب للأطفال».

**ويقول د. عبدالله أبو حسان:**

«عصيّة هي الحروف، ومتأبية هي الكلمات.. الصمت سيد الموقف في حضرة رحيل الكلمة الشاعرة.. كنت رفيقاً بحق وشاعراً بحق، يكاد يكون صوتك همساً، ولكنه مدوٍّ في الآفاق، أعترف أننا لم نكن نراك كما تستحق أن تُرى، وكما أنت حقيقة مشرقة كالشمس، فأنت من الأدباء الذين حملوا هموم القضية الفلسطينية ومآسيها، بوصفها قضيتهم وقضية الأمة العربية والإسلامية».

ومن قصيدة للشاعر صالح الجيتاوي نقتبس هذه الأبيات:

كان حصناً من الحصون
كان ليثاً على العرينْ
كان عيناً على الثغور
وشراعاً على السفينْ
قام في حضرة الرسول
بشذى الحب والحنينْ
قام في حضرة الشهيد
يتجلى على القصيدْ
من شذى «القدس» تستقي
عبق المجد والخلودْ
في حمى «غزة» التي
أعيت البحر والحشودْ
و«جنين» التي ارتوت
من دم المجرم الحقودْ
فتية «العز» كالأسود
تمهر الأرض بالوجود

***

يا «كمال» الذي مضى
بعد أن عانق الرضا
يا رشيداً موفقاً
قد قضى الله ما قضى
لك في القلب لوعة
لك في الشعر مقتضى
لك من كل وامق
دعوة تملأ الفضا

ولقد تناول أدب الدكتور كمال رشيد عدد من النقاد والأدباء، منهم: الدكتور عماد الدين خليل، والدكتور محمود إبراهيم، والدكتور مأمون جرار، والدكتور عدنان حسونة، والأستاذ محمد صالح حمزة، وكتب عنه الأستاذ حسني جرار في «شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث»، وفي كتاب «أدباء من جبل النار».

**وفاته**

توفي في أواخر شهر مارس سنة ٢٠٠٨م بالمدينة الطبية بـ«عمَّان»، بعد أن ظل في غيبوبة طويلة عقب حادث مروري أليم.

رحم الله الأخ د. كمال رشيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألحقنا به مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

**من مواليد مدينة «يافا» بدأ حياته معلماً بمدارس «طولكرم» ثم واصل دراسته وحصل على الماجستير والدكتوراه وترأس تحرير صحيفة «الرباط» الأردنية**

نساء مجاهدات في العصر الحديث

## في عهد عبدالناصر..

# عائلات خلف القضبان


مريم السيد هنداوي (*)

**لم يحدث في العصر الحديث أن امتلأت السجون بعائلات بأكملها وعلى رأسها نساؤها، إلا في عهد الحقبة الناصرية، مما كان له أثره على هؤلاء النساء في حياتهن وتربية أبنائهن، ولابد لنا من وقفة مع بعض هذه العائلات لمعرفة الأسباب التي جعلتها تقبع وراء القضبان أياماً وشهوراً وسنين.**

(*) داعية إسلامية. مصر

### العائلة الأولى

**عائلة عبدالحميد البرديني:** الشهيد عبدالحميد البرديني يعد الشخصية الثانية في تنظيم الدقهلية بعد الأستاذ محمد أحمد العدوي.

وكان أحد الإخوان الربانيين والحركيين والذين أدوا للدعوة كثيراً، وضحى من أجل دينه كثيراً، وليس هو فقط، بل كانت عائلته كلها الأخ والأبناء رجالاً ونساء، وكانت منهن نادية (أم عزة).

نشأت «نادية» في بيت أبيها عبدالحميد البرديني، بميت أبو خالد، محافظة الدقهلية، والتحقت بالدعوة وأهلها، واعتقل والدها بعد حادث «المنشية» عام ١٩٥٤م، وحكم عليه بعشر سنوات، وتولى رعايتها عمها الحاج سيد البرديني[1].

### زواجها

فقدت الحاجة نادية والدها الحنون والمربي الجليل الذي كان سنداً لها ولإخوتها في التربية الحسنة، غير أن عمها قام بما كان والدها يقوم به، حتى طرق الزوج بابها.

زوجها هو الأستاذ عوض عبدالعال عوض، أحد إخوان المنصورة، اعتقل عام ١٩٥٤م وظل في المعتقل حتى أوائل عام ١٩٥٧م، بعد خروجه أخذ يبحث عن زوجة، فعلم بابنة الأستاذ عبدالحميد فتزوجها.

كان الأستاذ عوض عبد العال أحد مؤسسي «تنظيم ١٩٦٥» عام ١٩٥٨م، غير أنه سافر للجزائر عام ١٩٦٤م، وترك التنظيم في الدقهلية للأستاذ صبري عرفة.

يقول علي عشماوي: «وتم اختيار الأخ أحمد عبدالمجيد مسؤولاً عن «قبلي»، وأنا مسؤول عن القاهرة، والشيخ عبدالفتاح إسماعيل عن «شرق الدلتا»، والأخ عوض عبدالعال عن «غرب الدلتا»، وتأجل تحديد مسؤول عن الإسكندرية حتى يتم الاتفاق مع إخوان الإسكندرية، وبقينا على هذه الحالة عدة أشهر».

ثم يضيف: وفي هذا الاجتماع نفسه علمنا أن اثنين من الإخوة في القيادة سوف يرحلان ليعملا في الجزائر، هما الأخ «محمد فتحي رفاعي»، والأخ «عوض عبدالعال»، وبناءً على ذلك، تم انتداب الأخ «صبري عرفة الكومي» ليحل محل عوض عبدالعال، وتم ضم الأخ مجدي عبدالعزيز متولي مندوباً عن الإسكندرية (وكان مقيماً في القاهرة ولكنه أصلاً من الإسكندرية وعلى صلة بالإخوان هناك)[2].

ويقول الأستاذ أحمد عبدالمجيد: عوض عبدالعال المدرس وهو من الإخوة الذين عرفتهم بعد ذلك، ويمتاز بطيب القلب وحسن الخلق والإخلاص في العمل، وحب الآخرين - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً[3].

### محنة عائلة

ما كاد رب الأسرة يخرج من المعتقل عام ١٩٦٤م حتى كانت تنتظره مفاجأة أخرى واعتقال من نوع آخر، ليس اعتقاله فقط، بل اعتقال عائلته كلها، فبعد القبض على الإخوان في قضية تنظيم ١٩٦٥؛ حيث اعترف علي عشماوي على أكثر الإخوان، يقول علي عشماوي: وتحمل عبدالحميد البرديني التبعة، وقال: إنه المسؤول عن هذا الأمر بالنسبة للدقهلية كلها.

وبهذا تمت حماية محافظة الدقهلية وإنقاذ قادتها من الأحكام، وكانت تلك هي

الخطة المتفق عليها لخوض التحقيقات، وهــذا مـا حـدث تـمـامـاً مـع الأخ كمال السنانيري».

قبض على عبدالحميد البرديني، كما قبض على أخيه سيد البرديني - الذي كان عائلاً للأسرة - كما قبض على زوج نادية البرديني عوض عبدالعال في الجزائر، وجيء به مكبلاً بالحديد في طائرة خاصة، وليس ذلك فحسب، بل قبضوا على أخيها الأستاذ كمال عبدالحميد البرديني، وظل في السجن حتى عام ١٩٧١م.

مات والدها الأستاذ عبدالحميد في السجن من كثرة التعذيب، حيث فاضت روحه بعد نقله للقصر العيني مباشرة، فخرجت البلدة على بكرة أبيها تشيعه مما أدى لاعتقال أخيها الأستاذ كمال، واعتقال كثير من شباب القرية.

لم يتوقف الاعتقال عند هؤلاء، بل طال الاعتقال زوج عمتها الحاج محمد عبدالحي العوضي - وهو من إخوان مدينة ميت غمر.

لم تتوقف مأساة هذه العائلة عند هذا الحد، بل حكم على زوجها بالسجن لمدة ١٥ عاماً في القضية الثانية[٤].

بالرغم من كل هذه الأهوال التي أحاطت بهذه العائلة وبهذه الأخت خاصة إلا أنها كانت صابرة راضية كل الرضا، وظلت صابرة محتسبة حتى خرج أهلها جميعاً بعد تسع سنوات.

### العائلة الثانية

### عائلة المهندس فايز إسماعيل:

التحق فايز محمد إسماعيل يوسف بكلية الهندسة، فكانت سعادة أسرته به كبيرة؛ حيث كان أول شاب يتخرج من الجامعة من هذا البيت، فقد كانت أسرته متوسطة الحال، وأثناء دراسته الجامعية تعرف على الإخوان المسلمين، حيث كان رفيق الشهيد فاروق المنشاوي، اتصف فايز بحدة الذكاء، كما كان شاباً رياضياً متعدد المواهب، وكان يقطن مع عائلته في ٤ شارع الزهور بجزيرة بدران بشبرا، وقد ولد في عام ١٩٤٤م.

### في طور المحنة

كان من الصدف العجيبة أن فايز إسماعيل كان يقطن مع عائلته في عمارة تسكنها عائلات مسيحية، فكان لافتاً للنظر إذا صعد شخص مسلم العمارة، يكون بالتأكيد ذاهباً لفايز إسماعيل، وهذا ما فطنت له المباحث



المستشار حسن الهضيبي



محمد الصروي



## الحقبة الناصرية شهدت امتلاء السجون بأفراد عائلات كاملة قبعت خلف القضبان لأيام وشهور وسنين

## عائلات «البرديني» و«إسماعيل» و«القرش» تم اعتقالها برجالها ونسائها ومنهم من مات في السجن من شدة التعذيب

الجنائية بعد الكشف عن التنظيم والاعتراف على فايز إسماعيل، فقد وضعت كميناً عند المكوجي الموجود بمدخل العمارة، وكل مسلم يدخل من باب العمارة كان يُعتقل.

كما وضعوا كميناً أعلى سطح العمارة، وآخر داخل شقة فايز للقبض عليه، غير أنهم لم يستطيعوا فعل ذلك؛ مما دفعهم لاعتقال والده لإجبار فايز على تسليم نفسه، لكنه لم يفعل، فاعتقلوا والدته، غير أن فايز لم يعلم بذلك، فدفع ذلك المباحث لاعتقال باقي أفراد العائلة.

سيق أمه وأبوه وباقي عائلته إلى «لاظوغلي»؛ حيث مورس ضدهم التعذيب، فكانت الأم صابرة، غير أن عينيها دامعة وقلبها يبكي بلا صوت، تنظر إلى الأفواج من الشباب التي زج بها في بطون السجون دون ذنب يذكر، وظلت العائلة في «لاظوغلي» حتى قبض على فايز، وخرجت العائلة وهي تحتسب نجلها في عداد الشهداء.

حكم على فايز مع عدد من إخوانه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٥ عاماً؛ حيث حكمت على ٢٥ - منهم ثلاثة هاربون - صدرت الأحكام عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة طبقاً لأدوارهم الفرعية في قيادة التنظيم التي تلي دور مجلس القيادة، وهم: عبدالمجيد الشاذلي، ومبارك عبدالعظيم، وفاروق المنشاوي، وفايز إسماعيل، وممدوح الديري، ومحمد أحمد عبدالرحمن، ومحمد عبدالمعطي إبراهيم، ومحمد المأمون زكريا، وأحمد عبدالحليم السروجي، والسيد سعد الدين شريف، وإمام عبداللطيف غيث، وكمال عبدالعزيز سلام، وفؤاد حسن علي، ومحمد أحمد البحيري، وحمدي حسن صالح، ومصطفى الخضيري، والسيد نزيلي عويضة، ومرسي مصطفى مرسي، وحلمي صادق حتحوت، وعبدالمنعم عرفات، ومحمد عبدالفتاح شريف، والسيدة زينب الغزالي الجبيلي، والهاربون: محيي الدين هلالي، وعشماوي سليمان، ومصطفى العالم[٥].

### العائلة الثالثة

**عائلة يوسف القرش:** يوسف القرش اسم لا يجهله أحد لأنه كانت بداية الخيط في فك شفرة تنظيم ١٩٦٥، فقد ولد في قرية سنفا بميت غمر التابعة لمحافظة الدقهلية، لم يكمل تعليمه ومن ثم اتجه إلى التجارة، ووفقه الله للزواج من سيدة طيبة كانت له عوناً على الطريق.

كان أحد الذين انضموا للإخوان منذ فترة مبكرة، غير أن اسمه وعائلته برز في أحداث ١٩٦٥؛ حيث كان بداية الخيط الذي جاء بالباقين.

يقول أحمد عبدالمجيد: «اكتشف «تنظيم ١٩٦٥» عن طريق القدر، فقد كان ضمن المقبوض عليهم في قضية حسين توفيق شخص يُدعى سامي عبدالقادر، ويعرف الأخ يوسف القرش من الإخوان، وأثناء تعذيبه اعترف على يوسف القرش، وعند ذهابهم للقبض على يوسف القرش في قريته سنفا بمحافظة الدقهلية لم يجدوه، وقيل لهم: إنه عند صديقه بالقاهرة حبيب عثمان، وتم القبض على حبيب عثمان، ويوسف القرش في القاهرة[٦].

وتحت التعذيب الشديد لحبيب عثمان ولمدة ١٥ يوماً، اعترف على أعضاء أسرته، واختفى النقيب ولم يتم القبض عليه، وانقطع الخيط، وكان هذا النقيب هو الأخ مصطفى



## السجن الحربي وصمة عار في جبين مصر لما انتهك فيه من حرمات تحت مزاعم الحفاظ على السلطة والسلطان

الخضيري يرحمه الله.

عُـذّب يوسف القـرش عـذابـاً شـديداً، وعندما أبى أن يعترف جاؤوا بزوجته وألهبوا جسدها بالسياط والكرابيج حتى اعترف.

**يقول المهندس محمد الصروي:**

«وفي هذه الليلة السوداء، كان يوسف القرش معلقاً والسياط تلوشه من كل جانب، يسألونه عن الإخوان المسلمين والتمويل والتنظيم، وجاؤوا بسالم شاهين، ومن اليمن طيروا عبداللطيف شاهين، ودارت رحى العذاب هائلة قاسية مروعة، وكان ذلك في قصر عابدين، حيث مبنى المباحث الجنائية العسكرية، وأشـرف يوسف القـرش على الموت من الضرب بالسياط.

وقد قدر لي أن أراه بعد ذلك بشهور فكأنه قد ضرب منذ ساعة فقط، كانت جروحه رطبة طازجة مازالت على حالها الأول، وفي الحقيقة، بدأت مأساة الإخوان بضرب يوسف القرش في قصر عابدين، حيث كان يقيم الخديوي إسماعيل، وعندما يجتاز المضروب حاجز الألم فهو يقول ما يفهم وما لا يفهم، كانوا يسألونه عن الإخوان وصلته بهم، ومن يعرفه منهم، والرجل لا يعرف كيف يجيب ولا يدرك الطريقة التي يخرج بها سالماً من هذا الجحيم، وأثناء الضرب ذكر اسماً كان الخيط لكل شيء.. حبيب عثمان صاحب ورشة ميكانيكية بالقاهرة.. وما كان يوسف القرش يعلم شيئاً عن حبيب عثمان ووضعه في التنظيم الجديد، وما كان يعرف أن هناك تنظيماً جديداً، ولكنها الأقدار تجري على الناس ما تشاء[٧].

ظلت الزوجة في المعتقل فترة ثم أفرج عنها، وقد ظل زوجها داخل السجن حتى زال حكم عبدالناصر وبدأ الإخوان يخرجون.

لقد كان السجن الحربي وصمة عار في جبين مصر، لما انتهك فيه من حرمات تحت مزاعم الحفاظ على السلطة والسلطان حتى جاء اليوم الذي هدمة السادات ليزيح هذا الكابوس الجاثم وتاريخه المشين.■

### الهوامش

(١) محمد الصروي، الإخوان المسلمون ومحنة ١٩٦٥م، الزلزال والصحوة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م، ص٣٧٨

(٢) مذكرات علي عشماوي، دار ابن خلدون، ٢٠٠٦م.

(٣) أحمد عبدالمجيد، الإخوان وعبد الناصر، القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م، كتاب المختار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.

(٤) محمد الصروي، الإخوان المسلمون ومحنة ١٩٦٥م، مرجع سابق.

(٥) أحمد عبدالمجيد، الإخوان وعبد الناصر، القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م، مرجع سابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) أحمد رائف، البوابة السوداء، الزهراء للإعلام العربي.

## صحابيات جليلات

**أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية، كانت رمزاً للتضحية والفداء، ومثلاً في الإخلاص والوفاء.**

**تزوجت من ثلاثة رجال نالوا جميعاً شرف الشهادة.**

**تزوجت في صباها من ابن عمها عكرمة بن أبي جهل، وفي فتح مكة تصدى عكرمة لسرية من جيش المسلمين، ولما شعر باقتراب الهزيمة فر هارباً وأهدر الرسول دمه.**

**سعت أم حكيم إلى النبي ﷺ تطلب منه العفو عن زوجها، وكانت قد دخلت الإسلام في فتح مكة.**

**بحثت عن زوجها في كل طريق، وعلمت أنه مضى إلى اليمن.**

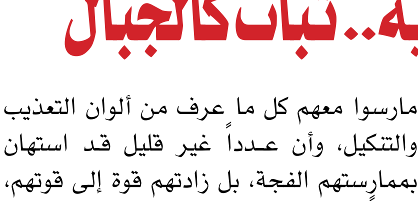
**مضت في أثر زوجها، حتى لحقت به هناك، ولما أدركته قالت له مبشرة: جئتك من عند أوصل الناس وأكرمهم، وقد أمّنك، أي أعطاك عهداً بالأمان.. عاد الزوجان، ومضى عكرمة إلى رسول الله ﷺ الذي رأى نور الإسلام في وجهه، فقام إليه وعانقه وقال: مرحباً بالراكب المهاجر.**

**استشهد عكرمة في سبيل الله، وأتمت أم حكيم عدتها، فتقدم إليها خاطباً بطل آخر من أبطال الإسلام وأحد السابقين إلى دين الله، هو خالد بن سعيد بن العاص.**

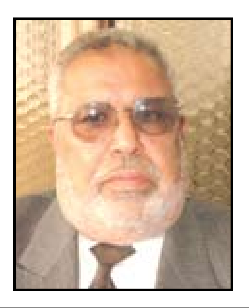
**وما إن عقد عليها حتى نادى منادي الجهاد.. أعد البطل وليمة لأصحابه، وما إن فرغوا منها حتى أقبل الأعداء فخرج إليهم، وقاتل قتال الفرسان حتى استشهد في سبيل الله.**

**كانت أم حكيم تسقي الجنود، وتداوي الجراح، فلما رأت ما وقع لزوجها نزعت عمود خيمتها، وانطلقت تقاتل به، قتال الأبطال وقتلت من جنود الروم سبعة رجال، وأدخلت بشجاعتها الرعب في قلوب الأعداء، ورفعت معنويات فرسان الإسلام، حتى أحرزوا النصر المبين، أعجب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بشجاعتها وإخلاصها ووفائها، فتزوجها، وعاشت معه مدة قصيرة انتقل بعدها إلى جوار ربه، بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر مسموم، وهو قائم يصلي في المحراب إماماً للمسلمين في صلاة الفجر.■**

## رجال ومواقف



# عبدالعزيز عطية.. ثبات كالجبال



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

**كثيرون لا يعرفونه، وقد لا يسمعون عنه، ينطبق عليه القول المأثور: «إذا حضر لا يُعرف وإذا غاب لم يُفتقد»، وهي صفات العامل المتجرد الذي لا تطغيه الزعامة، ولا تغره، إنما تورده مورد التواضع والذلة لإخوانه وأبنائه، والعزة على الطغاة المتجبرين، فهو بطبيعته لا يحب الظهور؛ لأنه في غنى عنه.**

ورغم زهده في الزعامة ورغم إعراضه عن تولي القيادة، فهي تسعى إليه، كيف لا وهو صاحب التاريخ المجيد، فقد كان أستاذاً ومعلماً لإمامنا الشهيد حسن البنا.. كيف لا وهو صاحب العلم والمعرفة، ولكم رأيت أساتذتنا الكرام ومرشدينا: عمر التلمساني، ومحمد أبو النصر، وكذلك العالم الجليل والمجاهد الناسك أحمد شريت (عضو مكتب الإرشاد)، وهم يقفون أمامه موقف التلميذ من أستاذه، والمريد من شيخه ومعلمه، يتلقون منه في أدب، ويستمعون إليه في انصياع وانقياد.

كان كالجبل الأشم، ثابتاً عن ثقة في الله، يملؤه اليقين، ويحدوه الرضا والأمل في نصر الله.

**هذا هو أستاذنا** الكبير الأستاذ عبدالعزيز عطية، وهو أكبر أعضاء مكتب الإرشاد الذين ظلوا على العهد، ولم تطولهم براثن الفتنة، وبقوا ثابتين على القيم، لم تنل منهم السنين، ولم تفل من عزيمتهم نوائب المحن وأحداثها.

يوم أن لقيته في سجن الواحات كان يبلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً، كان قصير القامة، ورغم أنه كان يعاني من الكثير من أمراض الشيخوخة، إلا أنه كان يتمتع ببقايا جسم رياضي، وتحس أنه يحمل بين جنبيه نفساً عالية، وروحاً وثابة.

**«وإذا كانت النفوس كباراً**
**تعبت في مرادها الأجساد»**

وكان ذلك في أواخر الخمسينيات، وكان عبدالناصر وأعوانه وقد أحسوا أنهم لم يستطيعوا أن ينالوا من الإخوان رغم أنهم مارسوا معهم كل ما عرف من ألوان التعذيب والتنكيل، وأن عدداً غير قليل قد استهان بممارستهم الفجة، بل زادتهم قوة إلى قوتهم، وثباتاً على ثباتهم.

**فلجؤوا إلى حيلة** ماكرة خسيسة، وحشدوا لها كل طاقاتهم وجنودهم، فأرسلوا الوعاظ وكبار الضباط إلى السجون بين التهديد والوعيد، والتلويح بالخروج لو تنازلنا عن تمسكنا بدعوتنا وجماعتنا، وفي محاولة لإثبات وجهة نظرهم، تم الإفراج عن بعض الأفراد الذين كانوا مؤيدين لجمال عبدالناصر.

وكان هذا فخاً رخيصاً وقع فيه بعض الناس وتجاوبوا مع هذا الإيحاء الوضيع، ولم يدركوا الهوة التي وقعوا فيها إلا بعد فوات الأوان.

استجاب البعض لتلك المؤامرة، ولُبس عليهم الأمر، وطالبوا أن يرخص لهم بمجاراة هؤلاء الطغاة، امتثالاً لقول الله ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾(البقرة).

**وطرح الأمر** على أعضاء المكتب: (الأستاذ عبدالعزيز عطية - الأستاذ عمر التلمساني - الأستاذ محمد حامد أبو النصر - الأستاذ أحمد شريت)، وتدارسوا الأمر بينهم من الناحية الشرعية ومن الناحية الحركية فيما يمس مسيرة الجماعة، وتشاوروا مع الأستاذ المرشد حسن الهضيبي الذي كان قد أفرج عنه مرضياً.

**وانتهى الرأي** الذي أعلنه الأستاذ عبدالعزيز في قوة وصلابة: «ما كان للجماعة أن تأخذ بالرخص، ولكن عليها أن تأخذ بالعزائم، وما كان على الجماعة أن يكتب أو يسجل عليها التاريخ أنها مالأت الظالم وأيدت طغيانه واستكانت لممارساته وتجاوزاته».

**وقال كلمته الشهيرة:** «إن هذه الفتنة هي «الزحلوقة»، وكان يعني بها أن من وضع رجله على أول درجاتها ينزلق فيها إلى أسفل الدركات، وأصبح لزاماً على الجميع الالتزام بهذا الرأي، والخارج عليه خارج على الجماعة.

وقد صدق حدسه.. فكان الضابط المخول له تنفيذ هذا المخطط (عبدالعال سلومة) يبدأ حيلته مع الفرد بأنه لو كتب كلمات تُؤيد فيها عبدالناصر فسوف يتم الإفراج عنه، ويختفي الضابط عن الأنظار فترة، يترك خلالها الفرد في حالة من القلق، ثم يعود ليُفضي إليه أن السادة الكبار لم يقنعهم ما كتبه، وعليه أن يؤيد ما كتبه باستنكار نهج الجماعة، ويكرر اختفاءه ليعود، ويطلب مستوى من التدني والانحطاط، حتى يصل بالفرد إلى الدرك الذي يمكن أن يجنده فيه للتجسس على إخوانه وكتابة التقارير الأمنية.

**لقد كانت المؤامرة** إذاً لتحطيم نفوس أفراد الجماعة، والنيل من ولائهم لدعوتهم، والقضاء عليهم، وقد نجحت إلى حد ما في بعض النفوس، ولكن أبقت تلك المجموعة الثابتة التي بايعت على حمل اللواء ما بقيت الحياة، وما زلت أذكر مقولة الأستاذ عبدالعزيز: «إذا مت فادفنوني هنا في الواحات».

**ولا تحسبن** هذا الرجل الصلب الأشم مجرداً من العواطف، فقد رأيته عندما زاره ابنه الدكتور عبدالله بعدما حصل على الدكتوراه في تخطيط المدن من النمسا، وقد احتضنه في شوق وحنان، وانسابت الدموع من عينه، لحظات لا يمكن أن تنسى، ولمحات تدل على عاطفة جياشة وروح تفيض بالحنان، ومع ذلك فقد أصيب ابنه محمد (الذي كان مسجوناً في القناطر) بالشلل، فلم تؤثر فيه تلك المحنة ولم تنل من عزيمته، وعندما اقتربت نهاية مدة العشر سنوات، حرص أن يصدر تكليفاته لكل منا إذا تم الإفراج عنه أين يعمل في سبيل دعوته وكيف يؤدي.

**كان يقضي** يومه في السجن عابداً متبتلاً قارئاً للقرآن، أو مطلعاً على ما أتيح لنا خلسة من الكتب، أما ليله فقد كان واقفاً بين يدي الله داعياً وملبياً.

جزاه الله عن دعوته وعن إخوانه وعن موقفه الصامد الثابت كل الخير، وجمعنا الله وإياه في مستقر رحمته.■

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين



# لا تقتلوا نومي
## قصة قصيرة

**كالعادة في كل صباح، جلس القاضي في مكانه المعتاد ليحكم بين الناس الذين لا تنتهي مشكلاتهم، وقبل أن يبدأ بالنظر في القضية أو المشكلة الأولى، اندلعت زوبعة في بهو المحكمة، صراخ، عراك، بكاء، وطعن بسيوف الكلام.**

**بسام الطعان**

فتح الباب بحركة سريعة، ألقى نظرة، فشاهد ثلاثة أشخاص يلعبون لعبة الذئب والفريسة، لكنه لم يعرف مَنْ الذئب ومَنْ الفريسة، رجل في العقد الرابع يرتدي بنطالاً نظيفاً وقميصاً ممزقاً بلا أزرار ويدعي أنه أب، وامرأة تصغره بعشر أو تسع سنوات، جميلة الشكل وأنيقة الثياب، وطفل لم يتجاوز العاشرة من عمره وهو محاصر بين الرجل والمرأة والدموع في عينيه تعلن موت شخصين كانا عزيزين.

كان الرجل يشد الطفل بعنف من يده اليسرى، والمرأة تشده من يده اليمنى بعنف أكبر وتسُبّ الرجل، والطفل يبكي ويصرخ ولا يقدر على الهرب.

لم يستطع القاضي تحمّل المنظر فصرخ في وجوههم، هددهم بعواقب وخيمة إن لم يسكتوا، فتوقفوا عن المشاجرة والصياح، لكن نظراتهم ظلت تتعارك.

جاء وقت النظر في قضيتهم، فوقف الرجل والمرأة بخشوع أمام القاضي، أما الطفل فكان لا يزال محاصراً بين الأيدي بعينيه الجاحظتين، ودموعه الحرّى، وجسده المتعب، وثيابه الممزقة، نظر إليه القاضي فرأى في ملامحه البريئة العذاب والآهات، فتذكر أطفاله الثلاث دفعة واحدة، شعر بشيء من الحزن وغاب عبر تداعيات مؤلمة، لكنه انتبه إلى نفسه بعد لحظات ورسم على وجهه الصرامة، فهو قاض وعليه ألا يحكم بالعواطف والأحاسيس، وإنما بالأدلة والبراهين، وبما يراه بأم العين.

– ما الأمر؟ قال وهو ينظر إلى الرجل والمرأة.

بغتة ارتفعت أصوات الرجل والمرأة معاً وكأنها تخرج من فم واحد يشبه مدفع رشاش.

– اصمتا. صاح بهما، فتصنعا البراءة وأخفضا رأسيهما.

– تكلم أنت يا بني، ماذا هنالك؟

– يا «عمو» هذا أبي.. قاطعه الرجل ولكزه في خاصرته بعنف:

– قل يا سيدي القاضي.

– اسكت ولا تتكلم إلا عندما أطلب منك، أتسمع؟

– نعم يا بني، أكمل.

– هذا أبي وهذه أمي، وهما يتقاتلان ويتشاجران كل يوم، أبي يريد أن أسكن عنده في بيته مع زوجته التي لا تحب غير نفسها، فهو لا يحبني وكل همه ألا يدفع لأمي النفقة الشهرية، وأمي أيضاً تريدني في بيتها مع زوجها ليس محبة بي وإنما من أجل الحصول على النفقة، وأنا ضائع بين الاثنين.

حدق القاضي في الرجل والمرأة فرأى فيهما الحقد، الجشع، الخبث، الدهاء، وحب الذات، أراد أن يقول شيئاً لكن الطفل كاد أن يقع على الأرض وهو يذهب في إغماءة، فطلب منه الجلوس على الكرسي، وحين استراح سأله:

– مع من تريد أن تسكن؟

– ليس مع أحد.

– لا تريد أن تسكن لا في بيت والدك ولا في بيت أمك، فأين تريد؟ قل ولا تخف.

– في أي مكان ليس فيه أب ولا أم.

دهش من كلامه وشعر بأن من يقف أمامه ما هو إلا رجل عرف الحياة بكل قساوتها، فكر قليلاً وهو يهز رأسه، ثم سأله:

– ماذا تريد منهما؟

– لا أريد منهما شيئاً سوى أن يتركاني أنام في مكان لا أصوات فيه، ولا عراك، ولا شتائم حتى لو كان على الرصيف أو في الحديقة، أرجو يا «عمو» ساعدني، فأنا لا أريد طعاماً ولا ثياباً، فقط أريد أن أنام وأرتاح، أرجوك، اطلب منهم ألا يقتلوا نومي.■



## لقمة العيش

**البراء كحيل**

بدتْ عليه علاماتُ النباهة والذكاء منذُ نعومةِ أظفاره، وتوسّم له كلّ من حوله بمستقبلٍ مشرق مليءٍ بالعلم والعطاء، كان يَكبُرُ واليراعُ في يده يَخطُّ أجمل الروائع وأمتعَ القصص، وكلمَّا خاضَ في غمارِ الأيام ازدادتْ ثقافته وتميزَ أسلوبُ كتابتِه، لكنْ هي الدنيا لا يدومُ لها حالٌ على حال تتكسرُ فيها الأحلامُ وتتبعثرُ أمامَ صعابها الآمال فما إنْ تخطّى عقده الثاني حتّى جفّ حبرُ دواتِه وتوقف قلَمُهُ عن الكتابة.

تُرى ما السببُ وما العلّة؟

لماذا يتوقفُ المبدعُ عن الكتابةِ وينكسرُ قلمُه وهو في بداية الدربْ؟

لماذا تخذلُ الرسّامَ ريشتُه؟

بل لماذا يقفُ الشاعرُ حائراً في البحث عن القافية والوزن؟

لماذا يتوقفُ كلّ هؤلاء ويُعلِنُونَ الاستسلام؟

إنّها لقمةُ العيش التي تَكسرُ قلمَ الكاتب وتمزّقُ لوحةَ الرسّام وتُبعثِرُ القوافي لدى الشاعر، فعندما ينشغلُ الفكرُ في البحث عن أساسيات الحياة ويتعبُ الجسدُ في تحصيلها، تتوقفُ مَلَكَةُ الكتابة لدى المؤلف، ويضيعُ إبداعُ الفنّان ويقعُ الشاعرُ في حيرةٍ تطيشُ منها العقول.

وعندما تَطْمئنُّ النفسُ إلى أساسيات الحياة تُحلّقُ مبدعةً في فضاءِ العلمِ والعطاء!!

فمتى يا تُرى يأتي هذا الزمان؟!

حيثُ يعيشُ المبدعون في أمان ورخاء.. لا يُحاربهمْ أحدٌ في لقمة العيش.

وفي النهاية يصرخُ اليراعُ بأعلى صوته: لا يُمكن لكلّ قوى الأرض أنْ توقفَ الكاتبَ ولا الرسامَ ولا الشاعرَ.

وإنْ تعثرَ هؤلاء قليلاً.. لكنْ لا يُمكنُ أنْ يستَسْلِمُوا مهمَا جَرى لهمْ، فحتَّى في أشدِّ اللحظات يُمكنُ للقلم أنْ يُبدِعَ في رسمِ المأساةِ للأجيالِ القادمة.■

## واحة الشعر

# صمت المآذن!!
# في رثاء الإمام «بدّاه» يرحمه الله

شعر: سيدي محمود ولد الصغير

ما للقريحة؟ ماتت؟ أم لها شُغُل ... عن القريض؟ فما تنفك تنخَذِل
ما للوجوه التي أهوى بشاشتها ... أمست وليس بها بشر ولا جذل؟
ما للفضاء كئيباً؟ ما لها صمتت ... تلك المآذن؟ ما للصوت لا يصل؟
ما بال هذا الوجود اغتال بسمته ... خطب مهول وأوهى متنه الكلل؟
تمزق القلب حزناً، من يفسر لي ... ما قد دهى الأرض؟ ما ذا الصمت والوجل؟
لا صوت إلا دموع في العيون وفي ... أواخر الدمع حرف خطه الأجل
(بدّاه مات).. كأني لا أصدقها! ... فعدت أسألهم والصوت معتقل
تعذر النطق ساد الصمت مجلسهم ... تبعثرت أحرف الكلمات والجُمَل
إنا إلى الله - نعم الله - مرجعنا ... والله ملجأ من يأوي ويتكل
هذا الذي كان ربانا لساعته ... فلا بكاء ولا سخط ولا خطل
لكنه الصبر والقول الجميل على ... حزن فرى القلب إذ لم تُجدِه الحيل
ومن يعزّي فؤادي في مصيبته ... من بعد شيخي وقد ضاقت بي السبل؟
وكيف آمل أن أحظى بتعزية؟ ... وكل شخص له من فقده شُغُل
ومن أعزي؟ وشيخي كان مدرسة ... عظيمة الشأن أرسى سمتها جبل!
وكان موردَ علم راق مشربُه ... ونبعَ خلق نأى عن ساحه الزلل
وكان كهفاً ملاذاً للضعيف على ... سماحة قلّ أن يُلفى لها مثل
وكان ردءاً لأهل الحق ينصرهم ... دوماً وما ناله من ذلك الملل
إني أعزي بلاد الله قاطبة ... في رزئها ويميناً إنه جلل!
في الشيخ ألف عزاء للعلوم وفي ... شيخي العزاء لمن بالعلم يشتغل
وللجهاد بسيف الحق منصلتاً ... في وجه كل غوي شأنه الدجل
وللمنابر والجمهورُ يرقبها ... وليس ثم بصوت الشيخ تحتفل
وللجماهير لا تُصغي لخطبته ... ولا العيون بمرأى الشيخ تكتحل
وللعفاة أتوا يبغون نائله ... لا وجاهاً وعادوا بالذي أملوا
يا عالم العصر ياشيخ الهداة ويا ... أبا الدعاة لرزئي فيكم ثِقَل
لا ينتهي القول في بداه يا قلمي ... فلا تعرض لأمر ما له قِبَل





# قراءة في رواية «القرار» لداود سليمان العبيدي

يحيى بشير حاج يحيى

**تبحث هذه الرواية في المدى الذي تتحمل النفس البشرية فيه المصاعب، حين تكتشف حقيقتها في المواقف الحرجة، وتحس بحاجتها إلى معونة الله عز وجل.**

**تدور أحداثها في مصعد كهربائي بإحدى المباني الرسمية، يتعطل فجأة، وفيه خمسة رجال: مدير، وثلاثة موظفين، وفرّاش. كانوا في اجتماع لإقرار تعيين موظفين جدد، وقد تواطؤوا مع المدير في الاختيار إلا واحداً وقَّع محرجاً ومضطراً «الحاج إسماعيل».**

ومع مرور الوقت، وتغيّر الهواء، واليأس من حضور أحد في الليل ينتبه إليهم، إذ اليوم يوم عطلة أسبوعية، بدأت كل شخصية تكشف عن ذاتها القريبة (في التعامل فيما بينهم، حيث الإحساس بالخطر، والانعتاق من المواضعات الاجتماعية والوظيفية)!

فالفرّاش يرد على كلمات المدير النابية بضربه بالمحفظة، وهو يحس بكرامته لأول مرة، والموظفان صبحي وعبدالفتاح يتندَّران عليه): كما تكشف عن أغوارها البعيدة (من خلال استعراض سلسلة الأيام السابقة على طريقة التداعي).

تقوم الرواية بإبراز أربع قصص داخلية ببراعة، مع تبادل في المواقع الزمانية، فعلى الرغم من محدودية الزمان والمكان (المصعد، وزمن لم يبلغ يوماً واحداً) فقد استطاعت أن تنقل القارئ إلى أمكنة كثيرة، وأزمنة مديدة؟!

**فهذا عبدالفتاح تنقله أفكاره من مرحلة إلى أخرى**، يذكر خروجه من فلسطين صغيراً، وما عاناه حتى وصل إلى بغداد، وحلمه بالعودة، وحنينه إلى الماضي العظيم لأمته، بلغة شاعرية تثير الحزن في النفس، وتصوير زاخر للواقع يبرزه المؤلف بدقة وانسيابية، وأسى أن يموت محشوراً في المصعد، وقد فاته أن يستشهد على أرض فلسطين!!

**وهذا صبحي ترجعه الذكرى إلى طفولته**، إذ يعرض لنا الكاتب من خلالها صورة لأب يدمن الخمر، ولا يجد أهل بيته منه اهتماماً أو رعاية، فينشأ الأبناء في بيت مضطرب، لينعكس ذلك على شخصية صبحي المترددة، والذي انحصر اهتمامه في السعي لقبول ابنة عمه به، على الرغم من كرهها له ولأمه؟!

فعاش وما له قضية تشغله غيرها، ولا أمر ذي بال يستأثر باهتمامه، **وأما الحاج إسماعيل** فقد وقَّع على المَحْضَر مضطراً، وأحس بخطأ ما فعل فهو لم يترك أداء الصلاة خلال مدة المحاصرة في المصعد ولا يتوقف عن تذكير زملائه بوجوب التوبة!

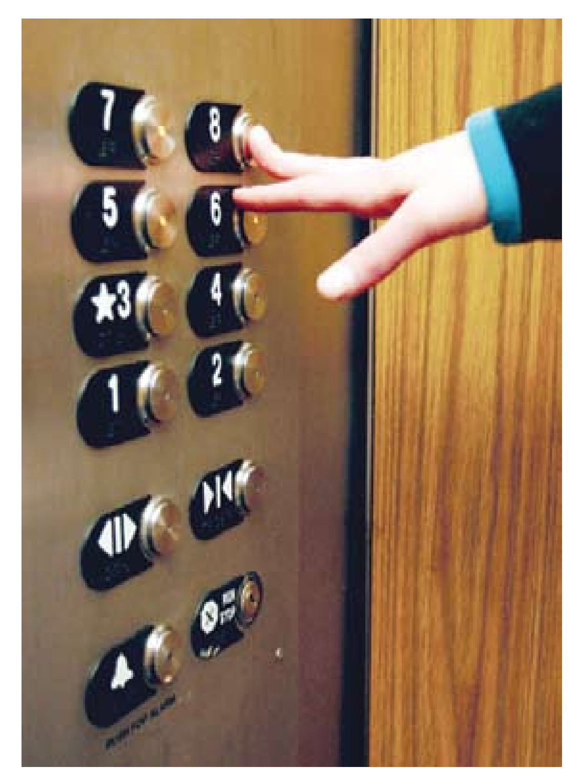
ينقله إلى خارج المكان والزمان مقطع من أغنية شعبية يدندن بها الفرّاش (كل الشرايع زلق «زلق»)، إلى مقارنة بين شريعة الله وأثرها في النفوس، وبين شرائع البشر، ليذكر دراسته للحقوق وأصدقاءه الذين عادوا من الغرب وهم بين تائه ممزق، أو نقي متماسك؟!

ويتطور هذا التداعي إلى عملية استرجاع ما استكن في النفس والفكر والذاكرة من ثقافة وأشخاص ومواقف، ورحلة إلى الحجاز مع رفقة طيبة، وقد رقّ أسلوب الرواية إلى حدّ من الشفافية ليتلاقى مع شفافية النفس في الأماكن المقدسة!!

**وأما المدير «خالد»** والذي كان أكثرهم تضايقاً فقد ذكرته أدعية الحاج إسماعيل ما كان يسمعه من أمه، فنقلته هذه الذكرى إلى مرحلة يتمه وفقره وعمله في المقهى، وانتقاله إلى الوظيفة، ثم علو مكانته، مع استعراض لصور من الفساد والرشوة، ووقوفه طويلاً عند زوجته التي خُدع بها، وبكذب أهلها، وحبه لأمه، وخوفه عليها من بعده فيما لو قدّر عليه أن يموت في المصعد، قد تتشرد وتطرد من المنزل لأنه سجله باسم زوجته التي لم يُحسن اختيارها؟ فأحسّ بالندم لأنه عاش بعيداً من ربه، ولأنه كان قاسياً ومتعالياً على مرؤوسيه!

حين انتهى الحاج إسماعيل من أداء صلاته دعاهم إلى وجوب إعادة النظر في قرار التعيينات، فوافق الثلاثة، وأخرج المدير الملف من المحفظة، ورُتبت أسماء الفائزين بحسب درجاتهم؟!! وفي اللحظات التي كانوا يوقعون فيها على المحضر الجديد، كان الفرَّاش يضغط على الأزرار ليفاجؤوا بأن المصعد يتحرك إلى الطابق الأول وينفتح الباب فإذا هم في الشارع مع أذان المغرب، فتوجهوا إلى المسجد، وتقدم المدير قائلاً: سأصلي معكم!!

كانت فكرة هذه الرواية التي قامت على التداعي واسترجاع الماضي في لوحة كبيرة متعددة، يتعدد فيها الزمان والمكان والشخصيات الرئيسة مع تداخل في الزمن من خلال أربع قصص داخلية تبرهن على مقدرة المؤلف الروائية وبراعته، مستفيداً من الأسلوب النبوي (كما في حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار)، وقد برزت فيها اللغة الشاعرية الرقيقة بما يتناسب مع النفس الإنسانية، حين تتخلى عن زيوفها الاجتماعية والشخصية.■



# «جدار في القلب».. أول فيلم كرتوني عن القضية الفلسطينية

خليل الصمدي

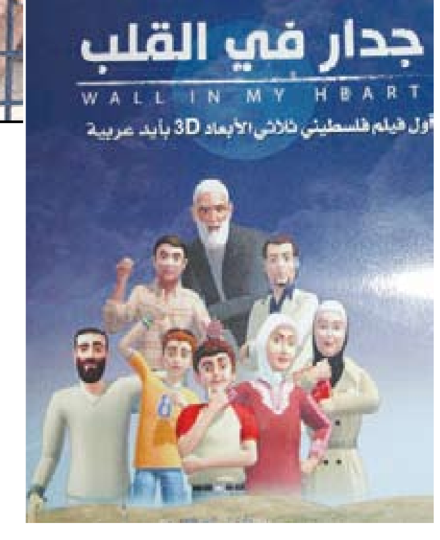
**يوم الثلاثاء ١٤ أبريل ٢٠٠٩م كان العرض الأول لفيلم «جدار في القلب» بحضور حشد من الإعلاميين على مسرح دار «الأوبرا» في دمشق.**

**والفيلم أول عمل فلسطيني ثلاثي الأبعاد يلخص القضية الفلسطينية منذ حرب ١٩٤٨م بأسلوب مبسط خلال ٨٠ دقيقة، ويتناول عدة أمور منها:**

**- معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال:** فبطل الفيلم الفتى «فارس» ذو الأربعة عشر عاماً يرى النور في المخيم دون أن يرى والده الذي كان معتقلاً في سجن «الرملة»، كما يصور الفيلم بعض جيران «أم فارس» كـ«أبي صلاح» الذي هاجر من «يافا» بعد أن هدمت الجرافات «الإسرائيلية» منزله المتواضع، وأما ابنه «صلاح» فهو متوار عن الأنظار؛ لأنه مجاهد في سبيل الله، كما يتعرض الفيلم لمأساة التعليم في جو الحصار والجدار؛ إذ كثيراً ما تُغلق المدارس بسبب الحواجز «الإسرائيلية» الكثيرة.

**- ثقافة المرأة الفلسطينية وصبرها:** لم يغب عن كاتب السيناريو إظهار ثقافة المرأة الفلسطينية وصبرها، فـأم فارس «سلمى» التي لا همّ لها سوى تربية فارس تربية صحيحة، تملأ أوقات فراغها بممارسة هواياتها في الفن التشكيلي، وتعبر من خلاله عن المأساة التي يعيشها الفلسطينيون، وتتجلى ثقافتها عندما يحضر صحفيان فرنسيان يطلبان منها أن يصورا مشهداً من أعمالها الفنية، فيقرعان بابها، ويتحدث معها أحدهما بالعربية، إلا أن زميله المصور يحدثه بالفرنسية قائلاً: يبدو أنها مترددة في تصوير أعمالها، ولكن «أم فارس» ترد عليهما بالفرنسية وتسمح لهما بالتصوير.

**- قضية هجرة اليهود:** يستعرض الفيلم قضية الهجرة لفلسطين، فـ«شلومو» مهندس صهيوني متدين جاء من نيويورك مع ابنه «جونيور»، وهما يعانيان مشكلات نفسية عديدة، صبَّا جام غضبهما على الفلسطينيين، فـ«شلومو» مشرف على بناء جدار الفصل العنصري ويحمل السلاح، لا يتوانى هو وابنه البالغ من العمر أربعة عشر عاماً عن تصويبه إلى صدور الفلسطينيين.




**- السجن والأسْر:** غالبية الشعب الفلسطيني يعاني من السجن، فهذا «فارس» يدخل السجن وينام في زنزانة مجاورة لوالده؛ لأنه هجم على بعض السجّانين الذين أرادوا إهانة والده أمامه، فلم يطق صبراً، فانطلق كالأسد الهصور على السجانين «الإسرائيليين».

**- الإعلام:** ما تتبجح به «إسرائيل» من حرية الصحافة هو من باب الدعاية فقط، فالمهندس «شلومو» يصوب سلاحه أثناء انتفاضة مخيم «جنين» على عدسة المصور ويقول: هذا عدونا أيضاً ويردي الكاميرا ويجرح مصورها، وأما الصحفي في آخر الفيلم فيستقيل من مهنة الصحافة بسبب المتاعب التي لاقاها؛ لأن الجيش يراقب كل ما يكتب ويصور، ويعيد التقرير إذا لم يسمِّ الجيش المحتل جيش الدفاع «الإسرائيلي».

**هذه أهم القراءات** في هذا الفيلم الفلسطيني الأول الموجه بالدرجة الأولى لأطفال العالم الغربي؛ حيث تُرجم لعشر لغات، فحري بأطفال العالم أن يعرفوا معاناة شعب فلسطين وأطفاله؛ لأن الآلة الإعلامية «الإسرائيلية» الضخمة زوّرت الحقائق، كما حصل في قضية اغتيال «الدرة» التي التقطتها عدسة المصور «طلال أبو رحمة»، وغدت تؤرق الكيان الصهيوني؛ لأنها انتشرت عالمياً حتى إنهم في بداية الأمر اعتبروه يهودياً سقط برصاص الإرهابيين الفلسطينيين، وبعد أن انكشفت الحقائق أشاعوا أنه سقط برصاص الفلسطينيين.

إن مثل هذه الأفلام الموجهة للغرب لا شك أنها ستغير الصورة النمطية عن «الإسرائيلي» وكذلك الفلسطيني، فالصورة في السابق كانت مقلوبة، والآن بدأت تستعيد اتزانها وحقيقتها نوعاً ما؛ بسبب الفضاء المفتوح، وإذا ساهمنا في نشر مثل هذه الأعمال فلا شك أننا نساهم في قلب الصورة السابقة ووضعها في الوضع الصحيح.

**همسة في أذن القائمين** على هذا العمل، فلا شك أنه رائع وهدية لم نكن نتوقعها، ولكن هناك بعض الأمور منها: أن الموسيقى كانت صاخبة، وأن الحوار كان في بعض الأحيان فوق مستوى الطفولة، وأن الفيلم أظهر في بعض جوانبه - من أجل إتمام المعالجة الدرامية وحبكتها - لطف الجنود «الإسرائيليين»، وكذلك «فارس» لم يبت إلا ليلة واحدة في الزنزانة، وأما «سلمى» التي احتضنت شجرة الزيتون وهي تقاوم الجرافات بالرغم من إطلاق النار الكثيف عليها فإنها أصيبت بالشلل فقط، وملاحظة أخيرة، أن «ليلى» الملتزمة باللباس الشرعي لا يحق لها أن تجلس بمفردها على الكرسي الملاصق لسائق الحافلة الصغيرة.■

**فيلم «جدار في القلب» مترجم إلى ١٠ لغات ويستهدف تصحيح الصورة المغلوطة عن فلسطين لأطفال الغرب**



## مجسمات كبيرة لتعليم مناسك الحج

**• نريد أن نقيم عرضاً للطلبة عن مناسك الحج بحجم كبير، ليقوم الطلبة بأداء مناسك الحج عمليّاً، هل هذا جائز؟**

- إذا كانت المجسمات المذكورة صغيرة الحجم مثل وسائل الإيضاح، ويشار للطلبة بأن هذا الشكل هو للكعبة مثلاً، وهنا الحجر الأسود ومنه يبدأ الطواف، ثم ينتقل الحاج أو المعتمر إلى الصلاة خلف مقام إبراهيم، ويشار إليه... إلخ، فهذا لا بأس به.

لكن إن كان البناء أو المجسم كبيراً بحيث تبنى الكعبة ويطوف حولها الطلاب مثلاً، فهذا تشبيه لا يليق بالكعبة، ورأيي عدم عمله والاكتفاء بما يحقق الغرض منه وهو التعليم بوسائل الإيضاح بطريق المجسمات، أو التسجيل المرئي للكعبة والمناسك مع الشرح، والله أعلم.■

## وصل صبيحة اليوم التالي لعرفة

**• ذهبت للحج بطريق البر، وحدث أن تعطلت السيارة، ووصلت في صبيحة اليوم التالي للوقوف بعرفة، وكنت قد أحرمت من الميقات، فماذا كان علي أن أفعل؟**

- في هذه الحال عليك أن تتحلل بأعمال العمرة، فعليك أن تظل بإحرامك وتتجنب محظورات الإحرام، وعليك أن تطوف وتسعى، ثم تحلق رأسك أو تقصر.■

## لبس الصندل (النعال)

**• هل يجوز للمحرم لبس الصندل الذي يغطي الكعب؟**

- يجوز لبس النعلين، ويجوز لبس الخف - البوت - إذا كان غير ساتر للكعب، أما الخف الذي يستر الكعب فلا يجوز لبسه إلا إذا لم يجد نعلين يلبسهما، فإذا وجد نعلين فلا يجوز الاستمرار في لبس الخفين.

وعند جمهور الفقهاء أن كل ما ستر شيئاً من القدمين ستر إحاطة فهو مثل الخف، لا يجوز لبسه إلا إذا كان لا يغطي الكعبين، وعند عدم وجود النعلين.

وقال الحنفية: كل ما كان غير ساتر للكعبين اللذين في ظاهر القدمين - وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم - فيجوز لبسه.

وعلى هذا، فالصندل الذي يغطي الكعبين لا يجوز للمحرم لبسه إلا إذا لم يجد نعلين، على رأي جمهور الفقهاء.■



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**

www.dr_nashmi.com



## الحج عن النبي ﷺ أو الصحابة

**• هل يجوز أن يحج المسلم عن النبي أو عن كبار الصحابة؟**

- لم أطلع بعد على رأي أو حكم في هذا، ونفصل هنا بين الحج عن النبي ﷺ وصحبه الكرام، ومقصود الحج وهو بمعنى إهداء الثواب إليه فهذا مما لا يجوز لعدم ورود مشروعيته، وإنما يدعي للنبي ﷺ بالمشروع الوارد عنه، وهو الدعاء بالوسيلة والفضيلة والدرجة العالية في الجنة.

وأما الصحابة فهم خير القرون، ولم يؤثر فيما نعلم أن التابعين كانوا يحجون عن الصحابة، وينبغي سد هذا الباب لما قد يكون فيه من معنى التفضل على صحابة النبي ﷺ، ولما قد يصحبه من التفاخر.■

## ابن بنت الأخت هل هو محرم للحج؟

**• أريد الحج هذا العام ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي، فهل يصح أن يكون محرماً لي؟**

- ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأن من كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾(النساء).

وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية، بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، أو يكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.

(فتح القدير ٣ / ١١٩، ومغني المحتاج ٣/ ١٧٥، وكشاف القناع ٥ / ٦٩).■

## حج الخادمة

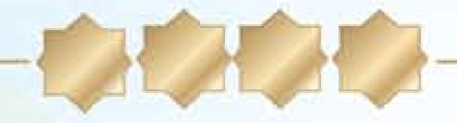
**• ما حكم حج الخادمة المنزلية بدون محرم؟ وهل حج الخادمة مع الحملات صحيح أم لا؟**

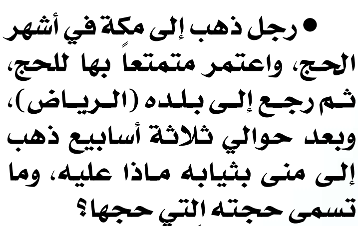
- حجها صحيح مع إثم مخالفة نهي النبي ﷺ أن تسافر المرأة فوق ثلاثة أيام إلا مع محرم.■

## أربعة في واحد

**• أربعة من الأبناء عزموا على تأدية فريضة الحج عن أبيهم المتوفى، علماً بأنهم جميعاً يحجون عن أبيهم مجتمعين في وقت واحد، فهل هدي التمتع يكون واحداً فقط، باعتبار المحجوج عنه وهو الوالد المتوفى أم يتعدد الهدي باعتبار المؤدين وهم الأبناء الأربعة؟**

- يجوز أن ينوب في حج النافلة أكثر من واحد عن واحد، فيحج الأربعة كل واحد عن والده. وحينئذ فيلزم كل واحد منهم هدياً وهو هدي التمتع.■





الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين. يرحمه الله



## اعتمر في أشهر الحج ثم رجع لبلده

**● رجل ذهب إلى مكة في أشهر الحج، واعتمر متمتعاً بها للحج، ثم رجع إلى بلده (الرياض)، وبعد حوالي ثلاثة أسابيع ذهب إلى منى بثيابه ماذا عليه، وما تسمى حجته التي حجها؟**

– كان متمتعاً، ولكن انقطع تمتعه برجوعه إلى «الرياض»، فسقط عنه دم التمتع لسفره بين الحج والعمرة هذا السفر البعيد، ويكون حجه مفرداً، ولكن يجب عليه إذا مر بالميقات أن يحرم منه بالحج، ويذهب إلى الحرم لطواف القدوم، وحيث إنه لم يحرم، ودخل مكة بدون إحرام وتجاوز الميقات، فإن عليه دم جبران لتركه واجباً، ولا يأكل منه بل يدفعه لمساكين الحرم، فإن كان قد ذبح هدي تمتع لم يجزئه لعدم النية.■

## صلاة الضحى بعرفة؟

**● هل للحاج أن يصلي الضحى في عرفة. وهل ينكر على من يصلي؟**

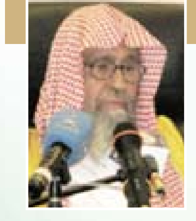
– لا حرج على من تطوع في السفر، فإن التخفيف عن المسافر رخصة له، لأجل ما يلاقيه من الصعوبات والمشقات، فأما إذا عدمت المشقة وحصلت الراحة والأمن والطمأنينة، فلا حرج على من تطوع، أو صلى الضحى، أو صلى الرواتب القبلية أو البعدية أو نحو ذلك، ولا ينكر على من رؤي يتطوع في عرفة أو في غيرها، والله أعلم.■

## هل له أن يحج وعليه ديون؟

**● هل يجوز للمسلم أن يحج وعليه ديون، ولا يستطيع السداد بسرعة، بل يحتاج إلى فترة طويلة جداً، ويخاف من الموت قبل أداء الحج، أو غير ذلك من العوائق البدنية؟ علماً بأنه وأهله وأولاده يجمعون المال، ويسافرون ويتمتعون، ويخسرون أموالاً؟**

– نعم يقدم الحج على الأسفار، وعلى النفقات والخسارة التي يسرف فيها، فإن الحق لأهل الدين، فإذا كانوا يشاهدونه وهو ينفق، ويعمل ولائم، ويسافر إلى مواضع بعيدة، وينفق في أسفاره، ثم لا يمنعونه من هذه النفقات، فبطريق الأولى ألا يمنعوه من سفر الحج، فنفقته أقل من بعض النفقات في الولائم والحفلات والزيارات ونحوها، فعلى هذا لا يفرط في تأخير الحج، ولا يمنعه الدين المؤجل أو الذي لا يشدد أهله في الطلب، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان



## العشر من ذي الحجة والعشر الأواخر من رمضان

**● أيهما أفضل من الأيام عشر ذي الحجة أو العشر الأواخر من رمضان، كي يواصل الإنسان العمل الصالح فيها؟**

– كلا العشرين فيه خير كثير وفضل جزيل وفضائل كثيرة، ولكن يقول بعض العلماء: إن ليالي عشر رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان، قال هذا بعضهم، والله أعلم.■

## من القاموس الفقهي

**الحج:** زيارة بيت الله الحرام وأداء المناسك.

**الحج النيابي:** القيام بالحج نيابة عن الغير.

**طواف النساء:** آخر طواف في الحج والعمرة المفردة ويؤدي تركه إلى استمرار حرمة الاتصال الجنسي على الطائف.

**المحرم:** الذي دخل في إحرام الحج أو العمرة.

**محاذاة الميقات:** إذا افترضنا خطين متقاطعين يشكّلان زاوية قائمة (٩٠ درجة)، وكان أحدهما بمكة المكرمة، والآخر يمر بالميقات، فإذا وقف الشخص في نقطة التقاطع مستقبلاً مكة المكرمة، فهو واقف في المكان المحاذي لذلك الميقات، والعبرة في هذا بالصدق العرفي، ولا يعتبر فيه التدقيق العقلي.

**نية الإحرام:** «أُحرم بالعمرة المتمتّع بها إلى الحجّ، حجّ الإسلام، حجّ التمتُّع، وأُلبّي التلبيات الأربع، لعقد هذا الإحرام، لوجوب الجميع، قربة إلى الله».. «لَبّيْك اللّهم لَبّيْك، لَبّيْك، إنَّ الحمدَ والنّعمَةَ والملك لَك، لا شريكَ لك لَبّيْك».

وفي هذه النية قيودٌ:

**الأول:** «أُحْرِمُ» وهو القصدُ إلى الفعل المذكور آنفاً.

**الثاني:** «بالعمرة» وهي عبارة عن زيارة البيت الحرام محرماً للطواف والسعي.

**الثالث:** «المتمتّع بها» أي المتوصل بها إلى الحّج، وبه تخرج العمرة المفردة، كما خرج بالعمرة: الحجّ.

**الرابع:** «إلى حجّ الإسلام» وبه تخرج العمرة المتمتع بها إلى حجّ النذر وشبهه.

**الخامس:** «حجّ التمتّع» وبه تخرج ما يتمتّع بها إلى حجّ الإسلام حجّ القران أو حجّ الإفراد، فإنه وإن لم يكن مشروعاً إلاّ أنّه متصوَّرٌ.

**السادس:** «لوجوب الجميع» معناه: أَفْعَلُ هذه الأفعال لكونها واجبة؛ للطف في تكليف عقلي وبه يخرج الندب.

**السابع:** «قربةً إلَى الله» أيَ: أُوقع هذه الأفعال لكونها واجبةً للتقرب بها إلى رضا الله تعالى، ولكونه أهلاً أنْ يُعْبَدَ بهذه العبادة.

**معنى لبيك:** ومعنى قوله: «لَبّيْك» إجابة بعد إجابة لك يا ربّ، وإخلاصاً بعد إخلاص، وإقامةً على طاعتك بعد إقامة.

**ومعنى «اللهُمَّ»:** يا الله. ويجوزُ كسر «إنّ» وفتحها، والكسر أجود؛ لعموم الإثبات لمعنى التلبية بالنسبة إلى الحمد والنعمة وإلى غيرهما بسببه. وفي هذه التلبية إشارة إلى إجابة نداء داعي الله الذي نادى به إبراهيم عليه السَّلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ﴾(الحج:٢٧). وإشارة إلى الإخلاص في الطاعة وإلى تنزيهه تعالى عن الشرك، وإلى الإقامة على طاعة الله عزّ وجلّ.■

**مازلنا نعيش مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة، ونكمل الحديث عن أسماء سور الأنبياء والمرسلين، وبعدها نتعرض لقدْر رسول الله ﷺ عند ربه.**

## معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٥)

# نوح ومحمد


بقلم: أ. د. محمد بديع (*)


**هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».**

### سورة «نوح»

قصة سيدنا نوح عليه السلام رُويت في القرآن في أماكن كثيرة وسور عديدة؛ ولكن لكي يكون هناك ارتباط خاص لهذه الأمة بالظروف التي مرَّ بها سيدنا نوح وصحبه الكرام رضوان الله عليهم رغم قلتهم على مدى ألف عام إلا قليلاً، هذه العلاقة الخاصة مروية في سورة الحاقة ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ⑪ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ⑫﴾(الحاقة).

هذا فقط ما ذُكِرَ ليس رواية لقصة سيدنا نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ولكن فقط ذُكرت العبرة التي يجب علينا استخلاصها، فكيف تكون آذاننا واعية؟ وكيف تكون لنا تذكرة؟ وما أوجه الشبه؟ إن بناء السفينة في صحراء قاحلة ومنطقة جبلية أمر يدعو إلى العجب والسخرية مما يدفع الميئسين والمقنطين لتخذيلنا وبث روح اليأس فينا أولاً لطول المدة والفائدة الضعيفة، وإن الواقع الذي يضغط على الجميع يؤكد أنه لا يوجد احتمال وجود ماء أصلاً، فضلاً عن ماء يكفي لتعويم السفينة التي تعب المؤمنون في صنعها، بل أتقنوا صنعها ابتغاءَ مرضاة الله رغم أنه لا يوجد أي احتمال معقول واقعي للنجاة فيها وبها، ولكن الإيمان بالغيب والأخذ بالأسباب ثم التوكل على ربِّ الأسباب هو الدرس والعبرة يا أولي الألباب.



فلا نشغل أنفسنا بما ضمن الله عز وجل لنا عما طلبه الله عز وجل منا، ولنجب على هذه الأسئلة: ما أثر تهاون فرد واحد من صحابة سيدنا نوح أثناء صناعة السفينة؟ ما الحال لو علم الكفار أن هناك ماءً سيأتي أو أخبر الله عباده الصالحين بموعده وكيفية نزول الماء؟ وماذا كانوا سيصنعون بالسفينة؟ ماذا لو جاء طوفان الماء ولم يُكمل أتباع سيدنا نوح صناعة السفينة؟ أليس إخفاء الماء رحمةً بالصالحين الذين يستعجلون نزوله، ولا يدركون الحكمة من وراء تأجيله وإخفائه؟ ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ㊳﴾(هود)، أليس نجاة المؤمنين وإهلاك الكافرين بالأمر الإلهي وبوسيلة واحدة هي الماء للنجاة والماء للإغراق؟! ﴿...إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ﴾(الأعراف:١٥٥)، اسمع الأمر الإلهي بأذن واعية ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾(هود:٤٠)، ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ⑪ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ⑫ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ⑬﴾(القمر)، هذا مدح لسفينة أتقنها صانعوها رغم عظم الشك في إمكانية استعمالها، بل وكيفية استعمالها ثم أصغ السمع ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾(القمر:١٤)، أصغ قبلها ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾(هود:٣٧)، ألا ينتابك شعور غريب بالمعية الإلهية الرحيمة في كل حال؟ أليس هذا هو اليقين الذي عبر عنه سيدنا نوح ﴿...بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾(هود:٤١)، وخاصةً الاهتمام والعناية بكل المخلوقات والبشر الذين على ظهرها، أما الخوف من مرساها فمع سيدنا نوح عليه السلام كل الحق، فلم تعد هناك يابسة يمكن أن ترسو عليها السفينة فكيف يتصرفون؟ إن الذي أجراها هو الذي سيرسيها.

إن الذي قال: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ⑪﴾، هو الذي أمر: ﴿...وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾(هود:٤٤)، إن الذي قال: ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾ هو الذي أمر: ﴿...يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾(هود:٤٤)، وهنا وقفة لطيفة تجلي عظمة رحمة الله، فلو أن الأرض ابتلعت الماء فجأةً لتحطمت السفينة، وهلك كل مَن وما عليها، ولكن الرحمة واللطف تتجليان في اللفظة القرآنية ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾(هود:٤٤)، تناقص بشكلٍ يؤدي إلى رسو السفينة ونجاة

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

كل مَن وما عليها ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾(هود)، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾(المرسلات).

## سورة «محمد»

هذه السورة وكل القرآن نزل على قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام من الروح الأمين، علّمه بأمر رب العزة وحفّظه كلام رب العالمين، فكان القرآن روحاً حمله الروح الأمين وامتزج بقلب الحبيب وليس يسمعه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(الشعراء) وهو ﷺ النور ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾(المائدة)، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾(الأحزاب).

فالروح والنور يمتزجان في القرآن ومع القرآن، فحاول أن يكون لك نصيب من هذا النور والروحانيات الشافية لروحك، وكونوا كما قال الأستاذ البنا يرحمه الله: «أنتم روحٌ جديدة تجري في جسد هذه الأمة لتحييها بالقرآن من جديد»، رغم هذا التكرار إلا أن ذكر رسول الله ﷺ في القرآن كان كثيراً جدّاً تشريفاً له وتكريماً، فأسماء سور القرآن الخاصة به ﷺ كـ«المدثر»، و«المزمل»، و«البينة» صفات له ﷺ تعتبر تكريماً لرسول الله ﷺ، ومعجزات خاصة مثل الفتح، والشرح، والكوثر، والحجرات، أما الحديث مع رسول الله ﷺ ففيه تجليات إلهية لم تحدث مع بشر من قبل ﴿لَعَمْرُكَ﴾(الحجر:٧٢)، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾(الكوثر)، ﴿...وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(المائدة:٦٧).

## مقام محمد ﷺ في القرآن الكريم

لاشك أن النبي ﷺ له مكانة في القرآن تجعل المسلمين يخجلون أمامها، فإذا كان هذا قدره عند المولى عز وجل وهذه مكانته بين الأنبياء والمرسلين بل وبين الملائكة المقربين، فما بالنا نحن نجعل حبه عاطفة جوفاء ليست حقيقة، فلو كانت حقيقة وعميقة لأنتجت أثراً واضحاً في حياتنا من حرص على سنته واتباع ملته، بينما هو ﷺ يقول عنه ربه عز وجل حكاية عن علاقته بنا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(التوبة)، فهل بادلناه حباً بحب وحرصاً بحرص؟ أعتقد لا، فهل تدرون ما السبب؟ إنه ضعف حبنا لله عز وجل ينبثق عنه ضعف، وعدم قدرنا لله حق قدره ينتج عنه خلل في كل الموازين، لقد قال رسول الله ﷺ تأصيلاً لهذه العاطفة وإنتاجاً لآثارها: «أحبوا الله لما يغذوكم به من النعمة وأحبوني بحب الله»، نعم ليدوم ويثمر لا بد أن يكون له دافع قوي ومؤثر ومنتج ورداً لبعض ما لله علينا من حقوق، ولقد عرف رسول الله ﷺ قدر حب الله وعرفنا مقدار شفقته بنا ﷺ.

فقد رُوي أنه ﷺ ظلَّ يدعو ربه حرصاً وشفقة يقول: «يا رب أمتي أمتي» فأرسل الله عز وجل له جبريل عليه السلام يقول له: «يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: قل إن شئت جعلنا أمر أمتك إليك فقال له الرسول الشفوق على أمته العالِم بربه: «لا يا رب أنت أرحم بهم مني».

## شواهد على مكانته ﷺ في القرآن

الرسول ﷺ هو المخاطب بكل القرآن، والشرف له كل الشرف أن يدوم هذا الخطاب ولا يفنى حتى بعد وفاته ﷺ، والنداء في سور القرآن للحبيب المصطفى كان دائماً بـ«يا أيها النبي، يا أيها الرسول، يا أيها المزمل، يا أيها المدثر»، بل قسَماً منسوباً إليه «فلا وربك، لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد»، وكلمات الود الإلهي الجميلة وآيات المواساة والحنان والعطاء والثناء الإلهي ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾(النساء:٦٥)، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾(العلق)، ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾(القلم)، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾(النجم)، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾، ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾(المسد)، بل والعطف والعفو ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾(التوبة:٤٣)، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾(الكهف:٦)، ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾(طه)، ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾(الضحى)، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾(الشرح)، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾(الإسراء:١).

وأعطاه سورة فيها منحة ربانية، إنها سورة «الكوثر»، والعطاء الرباني بالفعل الماضي يفيد الثبوت، فقد تم منذ الأزل أن أعطى الله عز وجل لحبيبه ﷺ «الكوثر» وسورة «الفتح» ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾(الفتح)، ثم اصطحاب الآيات لرسول الله ﷺ ليطلعه وما فعل الله بها وقصص الأنبياء ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾(يوسف:٣). وله أكثر من سورة باسمه خاصة ﷺ، منها سور «محمد، والمدثر، والمزمل».■



«نوح» عبرة وعظة لأولي الألباب للإيمان بالغيب والأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأسباب

«محمد» وأسماء كل سور القرآن الخاصة بالنبي كالمدثر والمزمل والبينة توجيه رباني بقدر ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم

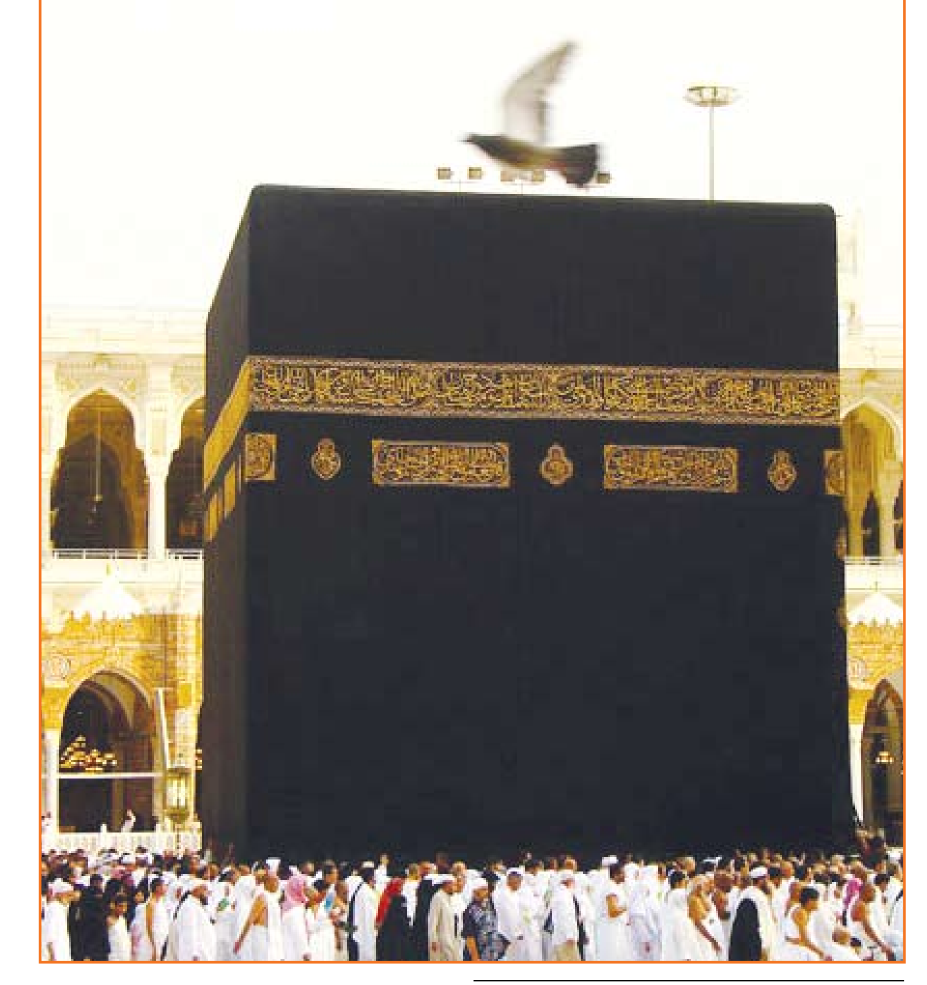
**دخلنا ونحن نبتهل إلى المولى جل وعلا أن يزيد البيت تشريفاً وتعظيماً، وبدأنا من حيث بدأ المؤمنون من الحجر الأسود، وبدأ الطواف.. الكل ينادي المولى ويرجوه سبحانه، تتغير وتمر الأفواج تلو الأفواج، وجميع الألسن تلهج بالأدعية فيعطي سبحانه، ولا تنضب خزائنه ولا تنقص.**


سمية رمضان (*)




# يوم في الحرم

(١ من ٢)



أرهفنا السمع قليلاً للمضطرين المبتهلين المتوسلين، فها هو شاب يطلب من الله الإعفاف والزواج، ومن ورائه شابة تتوسل إلى الرحمن ببكاء وذل وخشوع أن يهبها الذرية ولو بنتاً واحدة، وبجوارها امرأة تسأله سبحانه الولد، فعندها من البنات أربع، ورجل مسن يسأله الصحة والمال، وآخر تحركه عصاه ولا يردد سوى «لا إله إلا الله»، فيخرج من حوله من الغفلة عن الذكر، فمتطلبات الدنيا قد احتوت دعاءهم، ومجموعة وراء قائدهم، يرددون ما يدعو به، ويتحركون بعجلة لا يكادون يستوعبون ما يقول، وآخر يحرك القلوب المتحجرة من بكائه لله حتى يرفع عنه المرض العضال.

أدعية مختلفة متنوعة لإله قادر يسمع الجميع ويبصرهم، ولا يخشى أي من عبيده أو إمائه أن يشوش على دعائه أدعية الآخرين، فالكل يعلم أن الله سميع واسع عليم، أقرب لكل منهم من حبل الوريد، ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** (١٤) ﴾(الملك).

والمسلم يسلم دوماً أموره إلى المولى ويردها إليه بيقين وثقة، فهو سبحانه الآمر الناهي، لهذا نجد في حياتنا المعتادة أننا بأوامره سبحانه نحاول منع الاختلاط في الحفلات وفي الأعراس وحتى في الزيارات، ونجد المرأة المنقبة تتباهى بنقابها، أما عند الطواف فإننا نجد الرجال مع النساء في أعلى درجات المساواة في العبادة لله سبحانه، ونرى المنقبة تخلع نقابها طاعة لخالقها وهي تطوف حول البيت، ويراها الرجال في موطن قد سمح الله فيه بذلك، فهي لا تطيع سواه، أمر عجيب حقاً أن المرأة تصلي عند المقام بالرغم من الزحام والاختلاط بالرجال ولكن الذكر والأنثى سواسية عند خالقهم في العبادة والثواب، العمل الصالح له نفس الأجر بصرف النظر من قام به من ذكر أو أنثى، ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (٩٧) ﴾(النحل).

والحمد لله فتمييز الأعمال بين الجنسين فقط في الحياة الدنيا، والآخرة عند الجميع خير وأبقى، والأعجب في الأمر أن المسلمين غير المعتادين على الاختلاط بين الجنسين في أمور حياتهم العادية يسيرون في الطواف بجانب بعضهم بعضاً بلا حرج ولا تكبر، فكل منهم مشغول بمناجاة الله، ورحم الله علي بن


(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

أبي طالب: «لو كان الدين بالرأي لكان المسح أسفل الخف أولى من ظاهره»، فيقيناً الطاعة هي الفيصل بدون أسباب ولا مسببات.

### مهمة العسكر الحقيقية

ويشعر المرء في الحرم بالأمان والطمأنينة، ونجد العسكر يؤدون مهمتهم الحقيقية، وهي مساعدة الناس وتنظيم كل شيء ليكون الأمر أكثر يسراً وسهولة، ننظر إلى لباسهم العسكري وقد ارتاحت العين إلى مرآه، فهم يقفون صفاً لمد يد العون، وليس للزجر والردع أو الاعتداء، كما اعتدنا في الكثير من البلاد، نجدهم شباباً في مقتبل العمر، الابتسامة على ثغور الكثير منهم، وقد أعانهم الله على تنظيم خروج مئات الألوف من المصلين بعد كل فرض بيسر وسهولة، كما نلاحظ أن المصلين يستمعون إلى أوامرهم بهمة ونشاط وطاعة، فهم يشعرون أن ذلك لصالحهم، ومن أجل تيسير أمورهم، وليت العسكر في كل مكان يُشعرون الناس أنهم معهم وليسوا عليهم، حتى لا نجد تلك الاضطرابات والمظاهرات والشغب والضيق الذي يكتم على الأنفاس، حتى أصبحت العين لا ترتاح لمرأى الزي العسكري.

### خفقات القلوب

أما عند الصلاة فنجد المصلين بأنفسهم ينظمون صفوفهم بدقة ما وسعهم ذلك، يركعون معاً ويسجدون معاً، في أروع منظر يمكن أن تقع عليه عين ناظر، وأثناء الفروض يتوقف كل شيء: الطواف، والسعي، وقد أرهفت الأسماع للقرآن، وأشرقت القلوب بنور الآيات، وكلما استمعنا إلى شيخ من شيوخ الحرم يأسر الإنسان في بوتقة من الجمال والرقي، وتتفتح أزهار قلوبنا عند سماع الشيخ «السديس»، أو الشيخ «ماهر المعيقلي»، أو الشيوخ الآخرين، فكل منهم بحق أستاذ الجميع في عرض الآيات وحسن تلاوتها، وتدرج الصوت مع معنى الآية، فتخشع القلوب وتنجذب لخشوعها كل جوارح الجسد، التي تترقب خفقات القلوب فتنزوي خاشعة، ليحتويها القلب في تذلله إلى الله، فتنفرج أساريره، لتستقبل رحمة المولى جل وعلا..

أمر رائع فالكل متجه إلى مولى واحد وإله عظيم، فلم لا تنجذب هذه القلوب إلى بعضها بعضاً، إن هذا ما يحدث فعلاً.. المصلون يقتسمون طعام الإفطار، ويتسابقون في سقي مياه زمزم لبعضهم بعضاً، ويتعارفون ويتجاذبون أطراف الحديث.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

وبدأت بعض الحكايات تنساب من بين الشفاه لعلنا نلتمس فيها العبرة والفائدة:

### سعادة لا يراها الآخرون

امرأة في الثلاثين من عمرها لا تريد أن تغادر الحرم، فهي من صلاة المغرب تمكث حتى بعد شروق اليوم التالي، فاقتربنا منها لنسمع حكايتها، فهي أم لست بنات، ولكنها تحمد الله عليهن كثيراً، وتقول: إن كل أخوة زوجي عندهم أولاد إلا أنا، وكثير من الناس ينظرون إليّ وزوجي بشفقة، ووالدتي تعتصر

**أصوات مشايخ الحرم تأسر القلوب في بوتقة السمو الروحي فتشرق النفوس بنور الآيات في السعي والطواف**

**أفواج قادمة من كل مكان تلهج بأدعية كثيرة متنوعة إلى رب قادر يسمعهم ويبصرهم فيعطي الجميع من خزائن لا تنضب**

**قصة امرأة في الثلاثين من عمرها ترفض مغادرة الحرم.. وقصة امرأة عراقية مكلومة بالحرب**

ألماً كلما أنجبت أنثى، ولكن ما لا يعلمه الآخرون أن عطايا الله سبحانه أحدها مرئي، والآخر لا يراه إلا من استشعره، فإن الله سبحانه قد حباني حب القرآن فدرسته وحفظته، وقمت به مع زوجي ومع بناتي وجيراني وأهلي، وزوجي بفضل الله حُبب في الصلاة في المسجد فكل صلواته جماعة، وقد حباه الله بالرزق الوفير، فينفق منه في طاعة الله، ويصل به الرحم، وبناتنا كالشمعات المضيئة في حياتنا، فهن طائعات متحببات لنا، وقد أكرمني سبحانه بالعمرة، ولم يكرم من حولي من أهله وأهلي، ونشعر بسعادة لا يراها الآخرون، ولكننا قد غمسنا فيها برحمة المولى سبحانه.

أمر جميل أن يبحث الإنسان عن مواطن سعادته، ويؤكدها ويذكرها، فتزيد وتربو، فتنقشع مواطن التعاسة والألم.

### حسبي الله ونعم الوكيل!

وكانت رؤيتنا لسيدة عراقية فرصة اغتنمناها لنعرف المزيد عن هذا البلد المقطوع أواصره، حيث روت لنا بعض ما يحدث كشاهد عيان، فهي تقول: إن الحرب الأخيرة قد فصلت الزوجة عن زوجها، والخال عن ابن أخته، والعم عن ابن أخيه، وأصبحت الأسرة منقسمة على نفسها، فما بالنا بالبلد بعد ذلك.

لقد كان الشعب كله يعيش في سلام، وكان بينهم أنساب وأولاد، وليس هناك أدنى تفرقة بينهم، وفجأة احتضن الجميع حقد الشيطان، فمالوا إليه، وأطلت الفتنة، واشرأبت الطائفية، ودبت الفرقة بين المسلمين، فالزوج طلق زوجته وأخذ منها أولادها، وكانت جريرتها أنها من طائفة أخرى، وبالطبع بدأت الطائفة الأخرى تفعل مثل ذلك، ودارت رحى الدمار والإفساد.

فتروي عن شاب عندهم اختطفه الفريق الآخر، وطلبوا فدية كبيرة جمعها ذووه، وأعطوها لخاطفيه، فإذا بهم يجدون ابنهم أمام المنزل جثة هامدة.

وهذا بخلاف مجموعة من الشباب قتلوا وتركوا على رؤوس الجبال تنهش أجسادهم الحيوانات الضارية والطيور الجارحة، ولا يجرؤ أحد من أهلها على دفنهم.

تقول السيدة المكلومة: إنها أخذت أولادها وهربت، وتركت منزلها بكل ما فيه، فاستولت عليه عناصر الطائفة الأخرى غنيمة لهم، فاتجهت إلى الأردن ثم إلى مصر فوجدت من يرحب بها ويحاول أن يضمد جراحها، ومنحها وأولادها الاستقرار.

«حسبي الله ونعم الوكيل»! رددتها السيدة فارتجفت منها أبداننا، وتقول: لمصلحة من تشرذم أهل العراق في كل مكان؟ إن ما يحدث إبادة منظمة للطائفة التي أنتمي إليها، ولكن الأيام دول، وإن غداً لناظره قريب، وانشغلت المرأة بالتسبيح والذكر ونحن ندعو المولى بالفرج.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

# ملوك الآخرة (٣١)

## خطورة التطرف

ذكرنا في المقال السابق صفة «الوسطية والاعتدال والتوازن» عند عباد الرحمن، وفي هذا العدد نذكر خطورة التطرف والابتعاد عن صفة الاعتدال.

**نتائج خطيرة:** الأحداث التاريخية، وتراجم الرجال على مر الأزمان والأعصار، وتاريخ الأمم، كلها تدل على أن الابتعاد عن الوسطية والاعتدال، والتزام التطرف والغلو ينتج عنه نتائج خطيرة، وعواقب مدمرة للمتطرف نفسه، وللمجتمع الذي حوله؛ حيث إن لكل خلق معتدل طرفين كليهما خلق ذميم، يقول الإمام ابن القيم: «فإن النفس متى انحرفت عن «التوسط» انحرفت إلى أحد الخُلُقين الذميمين ولابد، فإذا انحرفت عن خلق «التواضع» انحرفت: إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة. وإذا انحرفت عن خلق «الحياء» انحرفت: إما إلى قحة وجرأة، وإما إلى عجز وخور ومهانة، بحيث يطمع في نفسه عدوه، ويفوته كثير من مصالحه، ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء، وإنما هو المهانة والعجز، وموت النفس.

وكذلك إذا انحرفت عن خلق الصبر المحمود، انحرفت إما إلى جزع وهلع وجشع وتسخط، وإما إلى غلظة كبد، وقسوة قلب، وتحجر طبع. وإذا انحرفت عن خلق «الحلم» انحرفت: إما إلى الطيش والترف والحدة والخفة، وإما إلى الذل والمهانة والحقارة، ففرق بين من حلمه حلم ذل ومهانة وحقارة وعجز، وبين من حلمه حلم اقتداء وعزة وشرف»[١].

### دماء بريئة

لقد نتج عن التطرف والابتعاد عن الوسطية والاعتدال الذي دعا إليه الإسلام، سفك دماء بريئة في طول العالم الإسلامي وعرضه، ليس في العصور السابقة، بل حتى في زماننا هذا تفجرت الدماء البريئة في الأسواق والمدارس، والحدائق، وحتى في بيوت الله تعالى. فمات الآلاف من المسلمين ليس برصاص الكفار، بل برصاص وقنابل المسلمين أنفسهم.

### عيوب ملازمة

يذكر فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي ثلاثة عيوب تلازم الغلو في الدين:

**العيب الأول:** أنه منفر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه قليل منهم، لم يصبر عليه جمهورهم.

**العيب الثاني:** أنه قصير العمر، والاستمرار عليه في العادة غير متيسر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل دابته أو تحرن[٢] عليه مطيته في السير.

**العيب الثالث:** أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُرعى، وواجبات يجب أن تؤدى، وما أصدق ما قاله الحكماء: «ما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حق مضيع»[٣].

### سلسلة العيوب تتوالى

وزيادة على العيوب التي ذكرها شيخنا د. القرضاوي يذكر العالم الرباني د. سيد نوح يرحمه الله عيوباً أخرى منها:

**العيب الرابع:** تضييع العمر، وتبديد الجهد في غير ما طائل ولا فائدة؛ وذلك أن جهد المتنطع أو المغالي إنما هو مصروف إلى ثانويات الأمور فكراً وسلوكاً، دون أصولها، وهو بهذا يضيع عمره، ويبدد جهده في غير ما طائل.

**العيب الخامس:** القلق والاضطراب النفسي؛ وذلك أن المتنطع أو المغالي إنما يريد حمل الآخرين على ما يوافق هواه وما يريد، وما الآخرون بمستجيبين له، ولا بموافقيه فيما يهوى، وفيما يريد، وتكون العاقبة حينئذ القلق، والاضطراب النفسي، بل العدوان على الآخرين.

**العيب السادس:** الفرقة والتمزق: ذلك أن المغالين أو المتنطعين لقصور الفهم لديهم، لا يلتقون على رأي واحد، ولا يقبل الآخرون رأيهم، وحينئذ تكون الفرقة، ويكون التمزق[٤].

### أسباب التطرف والغلو

لا شك أن للتطرف والابتعاد عن الوسطية والاعتدال أسباباً كثيرة، قد تتعلق بالفرد نفسه ونشأته وتعليمه، وقد تكون دينية أو اجتماعية أو سياسية، أو نفسية أو فكرية أو خليطاً بين هذا وذاك، ويجمل د.القرضاوي الأسباب فيقول: «قد يرجع السبب عند التحليل والتعمق إلى المجتمع ذاته وما يحمل في طيه من تناقضات صارخة: بين العقيدة والسلوك، وبين الواجب والواقع، وبين الدين والسياسة، وبين القول والعمل، وبين الآمال والمنجزات، وبين ما شرعه الله وما وضع البشر. وقد يعود السبب إلى فساد الحكم، وطغيان الحكام، وجريهم وراء شهواتهم، وتفريطهم في حقوق شعوبهم، واتباعهم أهواء بطانة السوء في الداخل، والحاقدين على الإسلام في الخارج، مما جعل القرآن والسلطان، أو الدين والدولة في خطين متوازيين لا يلتقيان»[٥].

وقد ذكر الشيخ د. سيد نوح المزيد من الأسباب والعلاج لهذه الظاهرة[٦]. ■

### الهوامش

(١) تهذيب مدارج السالكين، ص٤١٧، ط. أوقاف الإمارات.

(٢) حرنت الدابة حراناً وحروناً: وقفت حين طلب جريها، ورجعت القهقري، المعجم الوسيط ١/١٦٩.

(٣) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص ٢٩ - ٣٣ بتصرف.

(٤) آفات على الطريق، ص ٣/١٤٨-١٥٠ بتصرف، ط. دار القبلتين.

(٥) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص٦١.

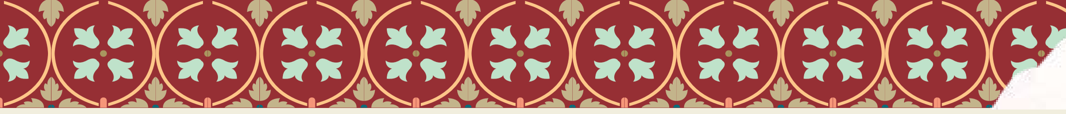
(٦) للمزيد من المعرفة يُراجع كتاب د.القرضاوي، وكتاب د.سيد نوح المذكوران في الهوامش.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

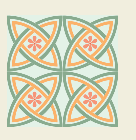
# حوار في مجلس الدعوة

د. علي العمري (*) Ali@4shbab.net





# الداعية «الفالصو»!



هناك قصة جميلة أحب أن أرويها للناشئة، وأروي أجمل ما فيها من أبيات. والقصة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع أن رجلاً يغني بالشعر بعد خروجه من المسجد، فاستغرب عمر، وذهب ليتأكد مما قيل ومما يقول الرجل!

فأنشده الرجل هذه الأبيات التي غنَّاها:

وفــؤاد كـلَّمـا نـبـهـتـه في ... مـدى الـهـجـران يـبـغـي تعبي

لا أراه الـدهـر إلا لاهـيـاً ... فـي تمـاديـه فـقـد بـرَّح بي

يا قـريـن الـسـوء ما هـذا الصبا ... فـنـيَ الـعـمـر كـذا بـاللـعـب

وشـبـاب بـان مـنـي فـمضى ... قـبـل أن أقـضِّـي مـنـه مأربي

مـا أرجِّـي بـعـده إلا الـفـنا ... ضـيَّـق الـشـيب عـلـيَّ مطلبي

ويـح نـفـسـي لا أراهـا أبـداً ... فـي جـمـيـل ولا فـي أدب

نـفـسـي لا كـنـت ولا كـان الـهوى ... راقـبـي المولـى وخـافـي وارهـبي

فلما سمعها عمر أعجب بها وطرب بمعانيها، ومشى وهو يردد باكياً:

«نفسي لا كنت ولا كان الهوى

راقبي المولى وخافي وارهبي»

ثم قال: من كان منكم مغنياً فليغنِّ هكذا!

وهنا يبحث إمام المسلمين وخليفتهم عن رجل بعد الصلاة خشي ألا تكون صلاته قد نهته عن الفحشاء والمنكر!

وهذا الحرص منه رضي الله عنه هو الدور التربوي الذي يقوم به القائد، ويحرص عليه الربانيون، حتى تؤدي العبادات دورها وتثمر في الحياة، كما يطلب الطبيب الناصح من المريض أن يأخذ علاجه ويتركه مدة حتى يؤدي مفعوله، وتقوى لديه المناعة!

ومسارعة التفقد هي ميزان المجتمع السليم، الذي يحافظ على القوى الكافية، ويطرد كل ما يشينها.. وفي دقة تثبُّت أمير المؤمنين، وما تلا ذلك من إقراره الكلام الجميل، دليل توازن ووعي، وتفهم ونفسية متعافية! فآثار العبادة في الصلاة ظهرت على كلمات وألحان ذلك الرجل حتى أبكت عمر رضي الله عنه وتركته مذهولاً!

ثم إن أمير المؤمنين استهجن موقف الرجل من خلال ما نقله الناس واستنكروه، وحرص أن يبادر بنفسه لإبداء الموقف المناسب.

وهكذا هو الجيل المؤمن يحرص أحدهم على أخيه كما يحرص على نفسه، وأول ما يحرصون عليه عافية قلبه وسلامة جوارحه!

والمجتمع الراشد وهو يقوم بهذا الدور يطرد الأدران والأوساخ التي تغطي الصورة الجميلة التي يجب أن يكون عليها من اتصف وتشرف باسم «الداعية إلى الله»، وهو أعلى وسام يناله المؤمن﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت)، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) ﴾ (الأحزاب).

ومعدن الداعية المؤمن كالجوهرة الأصيلة، لا يضرها الغبار، أو رش الماء، أو حتى دخولها في الطين، فهي تخرج من كل ذلك صافية أنيقة، وإن مسها بعض الخدش! بينما الجوهرة الرخيصة التقليدية، تتحلل سريعاً مع أول رشة ماء، وتصدأ مع أول هبة رياح! والداعية كذلك مثلاً بمثل، سواء بسواء!

وأسوأ صورة لا نتمنى أن نراها، أو أن يتحدث الناس عنها، هي تلك الصورة الثانية، الصورة التقليدية التي تمثل «دعاة الفالصوا»!!

«دعاة الفالصو».. يمسكون جيوبهم وقت الإنفاق، ويقتِّرون وقت الصدقات، ومشاركات الدعوة، ولكنهم ملحاحين أمام مطالبهم، متهورين أمام عروض السندات والأسهم!

«دعاة الفالصو».. رقيقون جداً، حساسون جداً، مرهفون جداً، إنسانيون جداً، ولكنهم ليسوا أصحاب شهامة، أو نخوة، أو رجولة، أو تضحية!

«دعاة الفالصو».. «بياعو كلام»!

«دعاة الفالصو».. «أصحاب مقالب»!

أما إنهم «بياعو كلام»، فهم «مع الخيل يا شقرا»، و«حيث ألقت برحلها أم قشعم،» فالمبادئ يمكن أن تتغير، والمواقف يمكن أن تتلون، والخطب يمكن أن تتموَّج، كل ذلك يكون، لأنهم لا يعيشون الحرف الذي ينطقون به فضلاً عن الكلمة!

وكونهم «أصحاب مقالب»، فهم يعدونك، ويؤكدون عليك، ويضعون في بطنك «بطيخاً صيفياً»، فإذا جد الجد، واقتربت الساعة، أغلقوا جوالاتهم، ودخلوا في بيات شتوي!

الداعية «الفالصو».. مرة سُنة، ومرة بدعة، ويوماً «مطوِّع»، ويوماً «تايه»، ويوماً «درس»، ويوم «سينما»!

الداعية «الفالصو».. مع جرائد الأخبار، وصور الفنانين والفنانات، ومع أي «هبقة» لجلسة شاي وصحن فشار وقدر الضغط وحفرة الحنيذ!

الداعية «الفالصو».. «مدوان» إذا «اقتنع»، ومخدة نوم إذا «كوَّر».

وخلاصة الكلام ما جاء في قصص العوام:

قيل لمسؤول: كيف تعرف المدير الكفء من غيره؟ قال: أقدم لهما كوباً من ماء، فأما الكفء فيسأل: هل هذا الماء هو من زمزم فأدعو لك، أو من غيره فأروي نفسي وفاء لك؟!

وأما الآخر فيسأل: نوع الكأس «ميد إن إيه»!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

**التربية والتعليم كلمتان اعتدنا سماعهما، مترادفتان في الكثير من المواضيع التربوية ولا يفرق بينهما الكثير، مع أن لكل منهما معناها الخاص بها، ولها وسائلها المختلفة، في هذا العدد سنقف على الحد الفاصل بين الكلمتين، بل سنسافر عبر الحدود بينهما لنصل التعليم بالتربية ونكتشف معالم كل منهما.**



**التربية والتعليم كلمتان لا يفرق الكثير من الناس بينهما رغم اختلافهما في المعنى والأسلوب**

# في بيوتنا.. نربي أم نعلم؟

تيسير الزايد (*)

**التربية في اللغة:** مأخوذة من ربى ولده، والصبي يربيه، رباه أي أحسن القيام عليه حتى أدرك، فالتربية بمدلولها اللغوي، تعني تعهد الطفل بالرعاية والتغذية المادية والمعنوية حتى يشب، هناك تعريفات كثيرة للتربية عرفها بها الفلاسفة والمختصون، فقد قال «أفلاطون»: «التربية هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال، وكل ما يمكن من الكمال»، وقال «أرسطو»: «الغرض من التربية هو أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلم، وأن يقوم بما هو نبيل وخير من الأعمال ليصل إلى حالة السعادة»، كما أن مفهوم التربية مر بعدد من التعاريف وتطور بأشكال عدة، فعند الإنسان البدائي كانت التربية لا تتعدى مجرد تعلم الصيد لسد حاجة الإنسان من الطعام والالتزام بمبادئ القبيلة، أما الآن فأصبحت من المواد التي كتبت فيها ملايين من الأبحاث والكتب والدراسات وعقدت فيها الكثير من الدورات، ومازالت علماً واسعاً يبحر فيه المختصون.

ونستطيع أن نعرف التربية أيضاً على أنها تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية، أما أساليب تحقيق التربية لأهدافها فهي تختلف من مجتمع لآخر..

أما التعلم فهو حاجة طبيعية في البشر فالطفل يحب أن يكتشف ما حوله بالرغم من صغر سنه، ويبدأ في طرح الأسئلة بمجرد أن يلم ببعض المفردات اللغوية، والتعليم هو إيصال المعلومة إلى العقل، وهنا يأتي دورنا كوالدين في توفير البيئة السليمة التي تمكن الطفل من أخذ المعلومة الصحيحة، والتي تتناسب مع مستوى إدراكه وعمره.

ومن هنا، يتضح لنا أن التربية ما هي إلا

**التربية تعني تحقيق التوافق بين الفرد وبيئته المادية والروحية وأساليبها تختلف من مجتمع لآخر**

**التعلم حاجة طبيعية في البشر يبدأ من الطفل الذي يحب اكتشاف ما حوله بالرغم من صغر سنه**

استكمال للعملية التعليمية، فإن كنا نستطيع أن نشبه التعليم بدراسة المادة النظرية، فالتربية هي التطبيق لتلك الدراسة ومتابعة ما تم تعلمه، أي أن يكون هناك رابط بين العقل (المتلقي) وما يتلقاه من علم والقلب (المنفذ) وما يستقر به ويفرضه على باقي الجوارح.

## التربية والتعليم في الإسلام

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(متفق عليه).

في هذا الحديث يوجز رسولنا القدوة حالنا مع صغارنا، فهم مسؤوليتنا والمسؤولية هنا تتضمن التربية والتعليم، والتي سنسائل عن إتقاننا لها تجاه أبنائنا، وهذا ما أدركته أم سفيان الثوري عندما قالت له: «يا بنيَّ اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي، يا بنيَّ إذا كتبتَ عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادةً في خشيتك، وحِلْمك، ووقارك؟ فإن لم ترَ ذلك، فاعلم: أنها تضرك ولا تنفعك». هذه المرأة المسلمة تؤسس للتعليم والتربية قاعدة

(*) كاتبة كويتية

كبرى، أي لا نفع للعلم بدون عمل ولا قيمة له بدون أثر في السلوك.

قال عبدالله بن مسعود: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن». وقال الحسن البصري: «والله ما تدبره من حفظ حروفه وأضاع حدوده، حتى أن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله، ولا يُرى للقرآن عليه في خلق ولا عمل».

في مقالنا هذا لن نقيم مناهجنا المدرسية ولا طرق التدريس المتبعة في معاهدنا ولا مخرجات مراكزنا العلمية، ولكننا سنركز على النواة الحقيقية للمجتمع، أسرنا الصغيرة»، سنضع بعض أفكار تجمع التعليم بالتربية لتبدأ رحلتنا في بناء الشخصية التي نريد والأمة التي نحلم.

## خطوات نحو الحلم

**١- «كان خلقه القرآن»:** كان هذا رد عائشة رضي الله عنها عندما سألت عن خلقه ﷺ، فالقرآن هو منهجه وكتابه وسيرته هي التطبيق العملي لهذا المنهج، ولهذا كان هو القدوة لأصحابه الذين أطاعوه وساروا على دربه، فالمعني الحقيقي للقدوة هو أن تطبق ما تقول وتنصح به، وإذا كان العمل يعاكس القول سقطت هذه القدوة ولم يكن هناك فائدة من التعليم، ونحن في داخل منازلنا نكون تحت مجهر الصغار يقيمون ما نفعل ويقيسونه مع ما نقول، فإذا اتفق القول وما نعلمهم إياه مع ما نفعله كانت العملية التربوية ناجحة وآتت ثمارها وامتدت لسنوات في حياة الصغار، قد يكون الآباء على مستوى من الخلق غير ما ننشده، ولكن ترى لهم أبناء يتصفون بكل الصفات الحميدة، وإذا بحثت ستجد أن الصغار قد كرهوا الشخصية غير السوية التي يرونها تتمثل في أحد الوالدين وبحثوا لهم عن قدوة يمتثلون بأفعالها، أو أن أحد الوالدين حل محل كليهما وكانت شخصيته من القوة بحيث أشبعت ما يحتاجه الطفل أثناء عملية تعليمه وتربيته والمشكلة تكمن إذا وجد الصغار قدوة سيئة وساروا وراءها وامتثلوا بأوامرها فكانت هي لهم المعلم والمربي.

**٢- الأولويات في حياتنا:** ترتيب الأولويات شرط أساسي في نجاح أي مخطط، ولهذا تذكر دائماً أن صغارك مقدمون على أصدقائك وعلى زياراتك الخاصة وعلى الكثير من الأمور الأخرى التي قد تستهلك وقتك دون أن يكون لهؤلاء الصغار نصيب وافر منه، وليس معنى هذا ألا تعتني بنفسك وترفه عنها أو أن تمارس هواياتك ولكن القسمة العادلة هي التي توفر لك جواً أسرياً آمناً وتربية لصغارك عادلة، وهذا الوقت بالطبع لن تقضيه مع الصغار كأنه أداء واجب، ولكنك ستتمتع به معهم سواء علمتهم أموراً جديدة أو تعلمت معهم خبرات جديدة وطبقت ما قرأته وعشته معهم كواقع عملي.

**٣- روح الفريق الواحد:** هو ما تحتاجه أسرتك وكل ما يدعم من قوة الفريق حاول



**التعبير عن حب الأبناء يتحقق بالكلمة أو الهدية أو منحهم من الوقت والاهتمام ما يستحقونه**

أن تمارسه، كأن تتفقوا على قرار معين يهم الأسرة، أو تتناقشوا جميعاً في أمور تحدد مسار سير الأسرة، أعط الصغار فرصة للتحدث وراقب أفكارهم وقارنها مع ما علمتهم إياه وإذا وجدت بعض الاختلافات قيّمها، فإن كانت للأفضل ادعمها وإن كانت غير ذلك حاول تقويمها.

**٤- التعبير عن المشاعر:** لا يكفي أن نحبهم ونتوقع منهم أن يدركوا هذا، بل عبر عن هذا الحب بأشكال مختلفة سواء بالكلمة أو الهدية أو التشجيع أو منحهم من الوقت والاهتمام ما يستحقونه أو تعليمهم أمور الحياة بأن تعيشها معهم، فلا تنهر عند الخطأ، بل تحاول أن تدعهم يتعلمون من أخطائهم وتدعم نجاحاتهم بما تملك من طاقات.

**٥- تحمل المسؤولية واتخاذ القرار:** من الأمور المهمة جداً في تنشئة الصغار، فالحياة مليئة بالأمور التي يجب أن نتحمل مسؤوليتنا تجاهها وفيها الكثير من التحديات التي علينا مواجهتها والكثير من القرارات التي يجب أن نتخذها لنحدد شكل الحياة التي نعيشها، وطريقة تعليم تحمل المسؤولية واتخاذ القرار تحدثنا عنها في أعداد سابقة، وهي في أساسها تعتمد على إعطاء الصغار مهام تتناسب مع عمرهم وتشجيعهم على إنجازها، ومنحهم الفرصة ليختبروا الحياة ويتخذوا القرارات المناسبة حتى ولو كانت بسيطة ولا تهرع دائماً لمساعدتهم في كل الأمور.

**٦- بيئة آمنة:** الأمان مهم وأن يشعر الصغار بالراحة مما يجعلهم على استعداد لتقبل ما يملى عليهم والعمل به في بيئة آمنة، وهذا الأمان يكون عندما نحترم خصوصياتهم وأشيائهم الخاصة، وهذا الأمان يكون عندما يتفاهم الوالدان بهدوء أثناء خلافاتهم وإن كان ولابد من الصوت العالي فليكن بعيداً عن آذان الصغار، هذا الأمان يحدث عندما تكون هناك قنوات اتصال مفتوحة بين الصغار والوالدين بحيث يلجؤون إليهم عند الحاجة للشعور بالأمان وأخذ المشورة، هذا الأمان يأتي عندما يجد الصغار أن الوالدين يضعان حدوداً لكل شيء في حياة الأسرة وإن تذمروا في البداية إلا أنهم في داخلهم سيشعرون أن هذه الحدود ما وضعت إلا بسبب الحب ورغبة في حمايتهم.

**٧- خبرات الحياة:** من المصادر المهمة للتعليم خبرات وقصص الآخرين وهذا بالتأكيد يشملك كأب أو كأم وكجد وكجدة، فمثل تلك الخبرات والقصص تعلمهم وتربيهم في نفس الوقت فهي دليل واقعي يستمد منه الخبرة في الحياة.

نحن بحاجة إلى أن نعلم ونربي معاً والتحديات التي سنواجهها كثيرة، ومنها ما قاله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: «لا تخلقوا أولادكم بأخلاقكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم»، فلا يكفي أن نعلم ونربي بل علينا أن نطور من أنفسنا ووسائل تربيتنا لنربي جيلاً يملك الوسائل التي يحتاجها ليشق طريقه في هذا العالم ويكتشف أسراره ويبني مستقبله ومستقبل أمته. ■




# عشب «البردقوش».. مسكن ومضاد للاكتئاب

قال د. محيي الدين الليثي الباحث بقسم «الفارماكولوجي» بالمركز القومي للبحوث في مصر: إن لعشب «البردقوش» تأثيراً مسكناً ومضاداً للاكتئاب.

وقد أثبتت الأبحاث أن مستخلص هذا العشب تأثيراً محفزاً لجهاز المناعة يساوي تماماً التأثير المعروف لحبة البركة.

وحسب وكالة الأنباء الكويتية «كونا» فإن الدراسات التي أجريت لبيان التأثير العلاجي لمستخلص نبات «البردقوش» أثبتت أن له تأثيراً واقياً يمنع تدمير خلايا الكبد وكذلك تأثيراً ضد الأكسدة.

ودعا إلى تناول كوب من عشب البردقوش صباحاً ومساء؛ منوهاً بأن له تأثيراً مضاداً للالتهابات وخافضاً للحرارة المرتفعة، يفوق تأثير بعض الأدوية القياسية المستخدمة في علاج هذه الأمراض، وبين أن التجارب الهرمونية أثبتت أن لهذا المستخلص قدرة على إحداث التوازن الطبيعي لنسب هرمونات التكاثر والذي يتسبب الخلل فيه - بالنقص أو الزيادة - في حدوث العقم سواء عند الذكور أو الإناث.

يذكر أن البردقوش نبات عشبي معروف ينمو في مصر وفي بعض الدول العربية، وهو من عائلة نباتية معروفة بتأثيرها الدوائي الناجح كما يحتوي على مواد فعالة كثيرة منها «الثيمول» و«الكافاكرول» و«حمض الورزمارنيك» وهي مواد لها تأثير مضاد لبعض أنواع الفيروسات والميكروبات.

وأشار إلى أن الأبحاث التي أجريت حول سمية هذا العشب أثبتت أن خلاصته آمنة تماماً حتى تركيز ٥ جم لكل كجم من وزن الجسم كما لم يسفر الاستعمال المتواصل له لمدة شهرين عن أضرار في وظائف الكبد والكلى وصورة الدم، مما يجعله آمناً تماماً عند استعماله بصورة متواصلة.■

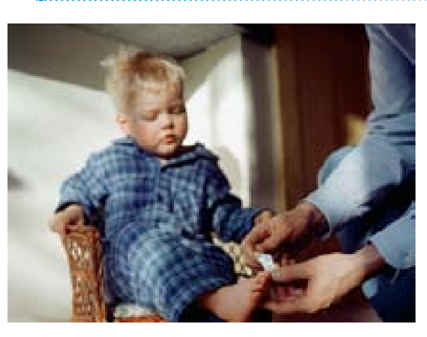
# الروماتويد المفصلي أكثر الأمراض شيوعاً بين الأطفال

أكد عدد من الأطباء في مصر - في مؤتمر علمي عقد مؤخراً - أن الروماتويد المفصلي أكثر الأمراض الروماتيزمية شيوعاً بين الأطفال، منوهين إلى أنه أحد أهم أنواع التهاب المفاصل المسببة للإعاقة.

وأوضحت الأبحاث أن الروماتويد المفصلي مرض التهابي يتلف الغشاء الزلالي الذي يربط بين العظام والمفاصل، مشيرة إلى أن مفاصل اليد والقدم هي أول ما يصاب به مفاصل جسم الإنسان.

وأضافت أن أعراض الروماتويد المفصلي عادة ما تظهر على شكل إرهاق ووجع يشبه ما يحدث في الأنفلونزا العادية وتستمر لعدة أسابيع أو شهور، قبل أن تظهر التهابات وآلام في المفاصل ويزداد الإحساس بالألم عندما يبدأ المفصل في التورم وتقل حركته.

وأشارت إلى أن أول العقاقير المستخدمة لعلاج الروماتويد المفصلي هي الأدوية اللاستيرودية المضادة للالتهاب، وخاصة الأسبرين وبدائله للإقلال من الألم



والالتهاب.

وشددت الأبحاث على ضرورة العناية بتغذية المريض وإعطائه أدوية مقوية وفيتامينات ومركبات الحديد لعلاج الأنيميا التي تصاحب غالبية هذه الحالات، والالتزام بالراحة وتجنب عوامل الإجهاد، بالإضافة إلى تناول الأدوية المضادة للالتهابات.

ونوهت إلى أهمية مراعاة وضع المفاصل في الأوضاع المريحة للمريض وأحياناً يتطلب الأمر الاستعانة بجبائر لتفادي حدوث التشوهات.■

# عقار جديد لحماية المفاصل الهشة

طرح مؤخراً في الصيدليات الفرنسية أحدث عقار توصل إليه مركز الأبحاث الفرنسي (فيتيا) يعرف باسم «فيتالجيك»، عبارة عن مكمل غذائي طبيعي يحمي من المفاصل الهشة مع تقدم السن.

هذا العقار عبارة عن كبسولات تحتوي على زيت السمك مضاف إليه الزنك ونبات الحريق لمكافحة هشاشة العظام المفصلة.

وينصح بتناول ثلاثة أقراص يومياً، ويبدأ الشعور بتأثيره بعد ثلاثة أسابيع من استخدامه ويمكن استخدامه لفترات طويلة دون أي آثار جانبية.■



# فيتامين «B 9» للحماية من الولادة المبكرة

أوضحت دراسة علمية حديثة أجراها فريق من الباحثين الفرنسيين أن تناول فيتامين (B9) قبل الحمل بعام على الأقل يخفض بنسبة ٧٠٪ من خطورة ولادة مبكرة عن ميعادها؛ وبالتالي ميلاد أطفال مبتسرين.

يذكر أن الأطفال المبتسرين يعانون أكثر من غيرهم من التأخر الذهني والتعرض لأمراض الرئة المزمنة وأيضاً أمراض العيون التي قد تصل إلى العمى في بعض الأحيان.■

## الخروج على المعاش متأخراً يحمي من الزهايمر

أشارت أحدث الدراسات العلمية الفرنسية إلى أن الأشخاص الذين يتأخرون في الخروج على المعاش ولديهم نشاط ذهني ويستيقظون مبكراً للعمل، ولهم صداقات اجتماعية يكونون أكثر حصانة من الإصابة بمرض الزهايمر عن زملائهم الذين يخرجون على المعاش مبكراً.

وأوضحت الدراسة أن الذين لديهم شقيق أو شقيقة مصابة بالمرض يكونون عرضة بنسبة تتراوح بين ١٠٪ إلى ٣٠٪ للإصابة بالمرض.

وأشارت الدراسة إلى ضرورة متابعة مشكلات الدورة الدموية لأن تدفق الدم بكثرة إلى المخ يفسد البروتين الأساسي لهذا المرض.■

## «الفم» مصدر للأمراض الخطيرة



تعتبر التهابات اللثة من الأمراض الشائعة التي تصيب الأطفال والبالغين على حد سواء، نظراً لتعدد ألوان الأطعمة والمشروبات التي نتناولها يومياً.

واللثة جزء من جوف الفم وأحد محتوياته، وهي عبارة عن النسيج المخاطي الناعم الذي يغطي الجزء المثبتة فيه الأسنان من عظم الفك، وتساعد اللثة على دعم الأسنان وحمايتها.

وأفادت دراسة حديثة بأن العناية بالأسنان واللثة قد تقلل من أخطار الإصابة بسرطان الرأس والرقبة، حيث أكد الباحثون أن التهاب اللثة المزمن يؤدي إلى تلف العظام والأنسجة الناعمة المحيطة بالأسنان، الأمر الذي قد يزيد خطر إصابة خلايا الرقبة والرأس بالسرطان خاصة في الفم والحلق.

وتنصحك دراسة حديثة أجريت في نيويورك قائلة: إذا كنت تعاني من التهاب اللثة عليك الحصول على العلاج فوراً والمحافظة على صحة فمك، كما بينت الدراسة أن المرضى الذين يعانون من التهاب اللثة المزمن هم الأكثر عرضة للإصابة بالسرطان سواء كانوا مدخنين أو لا.■

## أغذية تحافظ على سلامة القلب



يعتبر الغذاء الصحي من أهم العوامل المؤثرة في سلامة القلب، وأداء وظائفه بشكل صحيح دون أي اعتلال.

وينصح الاختصاصيون بعدد من الأغذية الصحية والمفيدة لعضلة القلب، فيما يؤكدون الابتعاد قدر الإمكان عن أغذية بعينها، بحسب موقع health.com المتخصص بالصحة، والذي أورد أبرز الأطعمة الصحية للقلب.

**الشوفان:** ينصح الأطباء بتناول الشوفان يومياً بسبب احتوائه على كميات كبيرة من أحماض «أوميجا٣» الدهنية، وحمض الفوليك والبوتاسيوم، ويعتبر الشوفان مصدراً غنياً بالألياف التي تقلل من الكولسترول الضار بالجسم، وتحافظ على سلامة الشرايين.

**السلمون:** كالشوفان يتميز سمك السلمون باحتوائه على كمية كبيرة من أحماض «أوميجا ٣» الدهنية، ما يمكنه من أداء دور فعال في خفض ضغط الدم، كما يلعب دوراً مهماً في تخثر الدم، كما أن تناوله مرتين في الأسبوع يؤدي إلى خفض احتمال الإصابة بالنوبات القلبية بمعدل الثلث.

كما يمكن أن يكون سمك التونا والسردين بديلاً مناسباً للسلمون.

**الأفوكادو:** تؤدي إضافة قليل من الأفوكادو إلى سلطة السبانخ مثلاً، لزيادة كمية الدهون الصحية للغذاء، ولاحتوائه على الدهون الأحادية غير المشبعة، يستطيع أن يقلل من نسبة الكولسترول الضار وزيادة المفيد منه للجسم.

كما يساعد الجسم على امتصاص بعض أنواع الكاروتينويدات خصوصاً «الكاروتين» و «ليكوبين» وهما ضروريان لصحة القلب.

**زيت الزيتون:** يعتبر زيت الزيتون واحداً من أكثر الأغذية فائدة للقلب، بسبب احتوائه الدهون الأحادية غير المشبعة، وهذا يتيح له التقليل من الكولسترول الضار، وزيادة الكولسترول المفيد.■

## «الإبر الصينية» لعلاج آلام الفقرات القطنية



أكدت دراسة علمية جديدة قام بها فريق من الباحثين الفرنسيين فاعلية الإبر الصينية في علاج آلام الفقرات القطنية في الظهر؛ حيث ثبت أن ٦٠٪ من الذين يعانون من آلام الفقرات القطنية شعروا بالارتياح مقابل ٣٦٪ من الذين تم علاجهم بالطرق التقليدية.

وأثبتت الدراسة أنه بعد عام من العلاج بالإبر الصينية فإن الذين شعروا بارتياح وتقليل الآلام عن الآخرين الذين لم يعالجوا بالإبر الصينية.■

# أين المسلسلات التركية الجادة؟

عاش المشاهد العربي في الصيفين الماضيين مع حلقات طويلة من المسلسلات التركية التافهة التي صورت المجتمع التركي بغير صورته الحقيقية؛ حب وغرام وحمل خارج إطار الزواج الشرعي، مافيا عصابات انحلال، وما إلى ذلك من ضياع للفكر والعقيدة والوقت، حتى ظن بعض الغيورين أن هذه المسلسلات تنتجها شركات صهيونية للنيل من تركيا التاريخ والحضارة والمستقبل.

وقد انعكست هذه المسلسلات على الواقع العربي؛ فنشطت السياحة إلى تركيا من أجل زيارة قصر «مهند»، أو لمشاهدة أبطال المسلسلات، وتم رصد العديد من حالات الطلاق في البلدان العربية، كما تم تسمية بعض المحلات بمسميات أبطالها كـ«نور»، و«لميس»، و«مهند»، وما إلى ذلك.

والأغرب من ذلك، أن حركة الدبلجة من التركية إلى العربية صار لها مؤسساتها ومحطاتها وأسماؤها، بل تفنن القائمون على هذه الأعمال بإبراز اللهجة الشامية؛


محمد الفاتح

وذلك لانتشار المسلسلات السورية وتأثيرها في الناس.

وظن كثير من الناس أن المجتمع التركي يعيش حالة من الضياع كمسلسل «سنوات الضياع»، أو أنه لا يعرف النور كمسلسل «نور»، وما إلى ذلك من عبارات التغريب والمسخ الثقافي.

وما لا يعرفه الكثيرون أن هذه المسلسلات لا تمثل تركيا، ولكن تركيا الحقيقية اليوم تعرض مسلسل «الضياع» على المحطة الحكومية «تي آر تي»، المسلسل الذي يصور وحشية العدو الصهيوني في جريمته الأخيرة على غزة في قتل جنوده للأطفال والرضع بدم بارد، وفي تنكيلهم بالشعب الفلسطيني في غزة وغيرها، ويظهر أحد المشاهد جندياً يقترب من فتاة فلسطينية وهي تقف وظهرها للحائط في أحد الأزقة، ويرفع الجندي سلاحه ببطء وينظر بتصميم إلى الفتاة التي كانت تبتسم ببراءة، ثم يطلق النار على صدرها من على بعد أمتار قليلة.

هذا المسلسل دعا الخارجية «الإسرائيلية» بقيادة المتطرف «ليبرمان» لاستدعاء سفير تركيا في تل أبيب للاحتجاج على عرض هذا المسلسل.

هذه هي تركيا التي رأيناها، تركيا الحاضر القادمة إلى المستقبل بقوة التاريخ والجغرافيا والحضارة، تركيا التي غدت تدافع عن الحق العربي والفلسطيني أكثر من العرب والفلسطينيين، تركيا التي نهضت من سنوات الضياع لترى النور الحقيقي، لا كما رآه «مهند» وصانعوه، بل كما رآه محمد الفاتح، والسلطان سليم، وسليمان، وحتى عبدالحميد الأول والثاني.■

**خليل الصمادي**

# ماذا ينقصنا؟

ماذا ينقصنا حتى نستيقظ من هذا السبات العميق وتعود الأوضاع إلى نصابها الحقيقي؟

إن ما ينقصنا هو إرادة ومضاء عزم وتصميم على تحويل المأمول واقعاً، وترجمة الأماني العريضة إلى أفعال يراها الناس معاشة أمامهم، ألا ما أكثر الذين قرروا أن يفعلوا، وما أندر من تحركوا، وما أعز من استمروا؛ لذلك يحتاج الاستمرار في العمل إلى عزيمة صادقة، وقد مدح النبي ﷺ العمل المستمر، حتى ولو كان قليلاً لأنه يدل على صدق العزم، قال ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

إن المسلم لا يحتاج بعد الفهم وإخلاص النية إلا إلى إرادة، وهي خلق يكتسب كبقية الأخلاق، «فإنما الحلم بالتحلم، والعلم بالتعلم، والصبر بالتصبر».

«إرادة السلحفاة البطيئة هي التي قهرت عزيمة الأرنب الفاترة»، إن القصة على بساطتها لتعطي أروع مثل على مدى تحقيق البعيد، وإنجاز الصعب من الأعمال، ولو أن السلحفاة توقفت كثيراً مع المقارنة بينها وبين الأرنب لما تحركت خطوة واحدة، لكنها ركزت فقط في أن تستمر في بذل المجهود، هذا المطلوب منها، والبقية لا شأن لها به، فلم تتعلل السلحفاة، بل بدأت ثم استمرت.

ربما يوقف الإنسان في كثير من الأحيان مشروعاته جهله بطبيعته التي تفتر، وتصوره أن الطاقة الروحية تظل ثابتة، وربما تزداد بغير معين، كل هذا محض جهل، إن الجهد المبذول لخدمة البدن عظيم، والجهد المبذول



لخدمة الروح معدوم، فكيف نتصور أننا سنسود بغير زاد، وزادنا هو أن نحرص على تعبئة هذه الطاقة الروحية الجبارة، التي لو أُحسن استغلالها لأقمنا نهضة وحضارة عظمى كما كنا من قبل، حينما كانت الأفعال تتطابق مع الأقوال.

إن بهتان الصورة وبُعد النموذج الروحي عن واقع الأمة من أكبر الأسباب لضعف إرادة



شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

● مكتبة «دار الحكمة الإسلامية» بدولة سريلانكا تهتم بخدمة المسلمين هناك بكل ما هو جديد من الثقافة والفكر الإسلامي الصحيح، لذلك تطلب المكتبة منحها اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء ليستفيد منها المسلمون هناك، خاصة أن المجلة تعد زاداً للداعية المسلم الواعي.■

maktabh dhar al - hikma
(for islamic readers)
.no 9/D. Galadeniya
,Udatalawinna Madige
.Katugastot, Srilanka
postal code: 20802

● لقد اطلعت على أحد أعداد مجلتكم الغراء «المجتمع»، فوجدتها مليئة بالموضوعات المهمة والقضايا الإسلامية الحيوية، والمواد الثقافية والتربوية التي يستفيد منها كل قارئ، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

حري عبدالقادر
الجزائر: ص ب : ٥٠
بريد أحمد شعيب تيارت ٧٤٠٠٠

«حب الدنيا وكراهية الموت».

ورحم الله الشيخ محمد الغزالي حين قال: «حيرني أمر حضارة الرجل الأبيض التي طافت الأرض بل تجاوزتها إلى أعالي الفضاء وأدنى البحار، وهي تحمل معها إرادة صلبة، فقلت: ما أجدر أن يتخلق أبناء الإسلام بعزيمة تنبع من معرفة عميقة بوحي الله.

وإن أعظم موقف للأرواح والعزائم لهو كتاب الله الذي يحكي سيرة أقوام من البشر (الأنبياء) وصلوا الغايات في مجالات الهمم والعزائم، ورحم الله القائل: «إن الرجل إذا صحت رجولته فإنه يستطيع أن يبني أمة بأكملها».

فإلى كل الواقفين نقول: إن ظلام الأراضي كلها أقل من أن يداري نور شمعة صغيرة، فإلى العمل والإنجاز.■

أحمد محب، مصر

# هل من سبيل لتلاقي خطّيَ السلام والمقاومة؟!



من الناحية المبدئية، فإن فشل جهود السلام من شأنه أن يؤدي مع الوقت إلى حرب بين الجهتين المتصارعتين أي العرب و«إسرائيل»، ولكن نظراً إلى الكلفة الباهظة لهذه الحرب، وضبابية النتيجة التي ستسفر عنها، فإن النظام العربي الرسمي مستمر منذ عام ١٩٧٣م على اعتبار أن حرب «أكتوبر ٧٣» هي آخر حرب للجيوش العربية النظامية مع «إسرائيل»، وعلى الرغم أن هذه الحرب حملت نصراً عزيزاً للعرب، إلا أنها جعلت الأنظمة العربية تقتنع أن إزالة «إسرائيل» من الوجود هدف غير ممكن التحقيق في المدى المنظور على الأقل، ويتساوى في ذلك الجميع؛ دول «الاعتدال» كما دول «الممانعة»، لأن دولة «الممانعة الكبرى»، أي سورية، لم تعلن قط رفضها الاعتراف بـ«إسرائيل» إذا أعادت لها الجولان، كما أنها من المشاركين في إطلاق «المبادرة العربية للسلام»، وهي فوق ذلك فاوضت «إسرائيل» مباشرة في مدريد، وغير مباشرة بعد ذلك بوساطات متعددة، كان آخرها عبر تركيا.

وإزاء تعثر «السلام»، وتعذر الحرب، أليس ثمة سبيل يحفظ البيت العربي، ويحد من الاختراق الإيراني، ويجمع بين الطموح الشعبي والموقف الرسمي؟! إن إيجاد هذا السبيل ضرورة حتمية، لأن صلاحية «المبادرة العربية للسلام» لا يمكن أن تكون للأبد، في الوقت الذي تعمل فيه «إسرائيل» ليل نهار على فرض الوقائع على الأرض، وتصفية ملفات الحل النهائي، لاسيما، ملف اللاجئين، وملف القدس.

إذاً، فإن استيعاب النظام العربي الرسمي لحركات المقاومة يصبح ضرورة أيضاً، بدل أن تلجئها ضرورات المحافظة على الذات إلى التوجه لإيران، فتتحول إلى أحد مفردات المشروع الإيراني رغماً عنها.

وخلافاً لحالة «حزب الله» في لبنان، فإن حركات المقاومة الفلسطينية كافة لا تربطها بإيران علاقات وجودية، وهي لا تؤمن بولاية الفقيه أصلاً، والحضن العربي أولى لها، وعندما يكون النظام العربي مجمعاً على دعم حركات المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال، فإنه سيسهل حتماً من مصالحة حركات التحرر الفلسطينية مع بعضها بعضاً، وسيمنع إيران من استعمال القضية الفلسطينية معبراً لها إلى قلب المنطقة العربية، وستصبح الأنظمة العربية نفسها اللاعب الأبرز في الإقليم - خلافاً للواقع الحالي- كما من شأن ذلك أن يعيد لها بعضاً من احترام قومي مفقود.■

فادي شامية

# استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.


المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com


## دمعة على جُثمان الحُرّية

**يقول الشاعر المتوهج دائماً أحمد مطر:**

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالأشعارُ تكتُبني
أُريدُ الصَّمتَ كي أحيا
ولكنَّ الذي ألقاهُ يُنطقني
ولا ألقى سِوى حُزُنٍ
على حُزُنٍ
على حُزُنٍ
أَأكتُبُ «أنَّني حيٌّ» على كَفَني؟
أَأكتُبُ «أنَّني حُرٌّ»
وحتّى الحَرفُ يرسِفُ بالعُبوديّة؟
لقدْ شيَّعتُ فاتنةً
تُسمّى في بِلادِ العُربِ تخريباً
وإرهاباً
وطَعْناً في القوانينِ الإلهيّة
ولكنَّ اسمهَا
والله
لكنَّ اسمهَا في الأصْلِ
حُريّة

## نوادر وطرائف

● دفع أحدهم كتاباً إلى جحا ليقرأه.. فعسرت عليه قراءته.. ولم يعرف ما فيه، وأراد جحا أن يتخلص من المأزق فسأل الرجل: من أين جاءك هذا الكتاب؟ فقال الرجل من مدينة حلب.. فقال جحا: صدقت.. ومن قال لك إني أعرف القراءة بالحلبي؟

● سرق محتالان حماراً، ومضى أحدهما ليبيعه، فلقيه رجل معه طبق سمك، فقال له: تبيع هذا الحمار؟ قال: نعم. قال: أمسك هذا الطبق حتى أركبه، وانظر إليه، فدفع إليه الطبق وفيه السمك، فركب الحمار ودخل زقاقاً ففر به فلم يدر أين ذهب، ورجع المحتال فلقيه رفيقه وقال: ما فعل الحمار؟ قال: بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق من السمك!

● اشترى «مزبد» (أحد الظرفاء) رأسين فوضعهما بين يدي امرأته، وقال: اقعدي نأكل، فأخذت رأساً فوضعته خلفها، وقالت: هذا لأمي فأخذ «مزبد» الرأس الآخر ووضعه خلفه، وقال: هذا لأبي، قالت: فماذا نأكل؟ قال: ضعي رأس أمك وأضع رأس أبي.

● سئل أحدهم عن أخوين: أيهما أسن؟ قال: هما توأمان، وهما - على ما أظن - من أم واحدة!

● اضطر رجل عجوز بخيل أن يدعو زوجته العجوز على العشاء، فذهبا إلى أرخص مطعم، وطلب نصف سندوتش، وأمر أن يُقطع إلى قطعتين، كل قطعة توضع في طبق، ولما جاء خادم المطعم بما طلب الرجل وجده يأكل وزوجته جالسة لا تأكل، فسألها: لماذا لا تأكلين يا سيدتي؟ ماذا تنتظرين؟ قالت: أنتظر حتى ينتهي زوجي، فآخذ منه طقم الأسنان!■



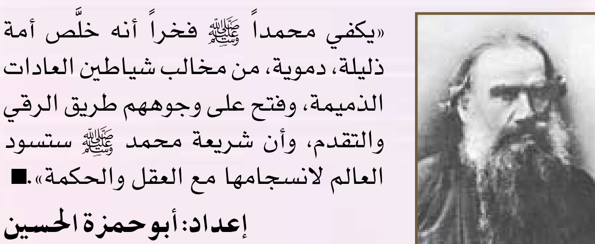
## قيمة الوقت

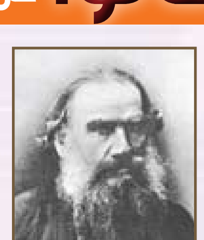
قال الإمام ابن الجوزي يرحمه الله في رسالته اللطيفة التي نصح بها ولده، حاضاً إياه على حفظ الوقت: «واعلم يا بني أن الأيام تُبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم! وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعوِّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرُّك يوم الوصول إليه».■

## يا لحلم هذا القائد المجاهد

جاء أعرابي إلى قتيبة بن مسلم فاتح السند يسأله حاجته وكان معه سيف، فركزه أمامه فأصاب أصبع قدم قتيبة، ومضى الرجل في كلامه، وقتيبة لا يظهر ألماً، فلما انتهى الرجل من كلامه رفع قتيبة رجْله فإذا هي تسيل دماً.. فلما قيل له: لِمَ لَمْ تنبه الأعرابي؟ قال: كرهت أن أقطع حديثه فأرعبه فلا يفضي إلينا بحاجته!■

# ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟





هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:

**« تولستوي»**

تحدث الأديب العالمي الشهير «ليف تولستوي» (١٨٢٨ - ١٩١٠م)، فقال:

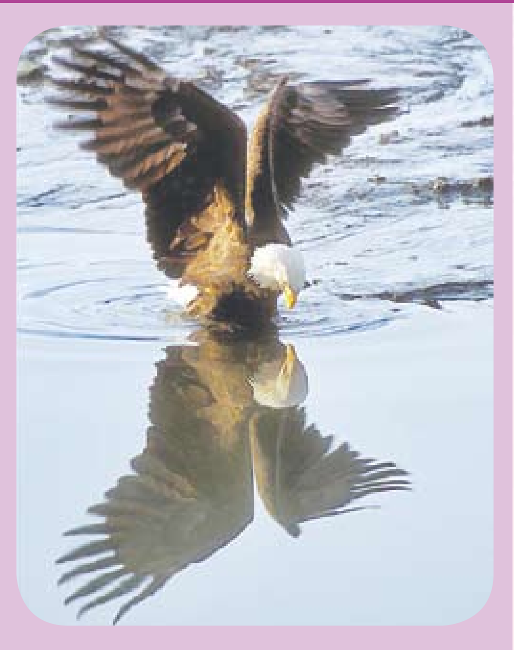
«يكفي محمداً ﷺ فخراً أنه خلَّص أمة ذليلة، دموية، من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأن شريعة محمد ﷺ ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة».■

**إعداد: أبو حمزة الحسين**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

**للكاتب: كمال محمد درويش**

## بدون تعليق



## من وصايا لقمان لابنه

يا بني، لا يكن رسولك جاهلاً، بل إن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك.
يا بني، إياك والكذب فإنه شهي كلحم العصفور، ولكنه عما قليل يقلي صاحبه.
يا بني، لا تأكل شبعاً على شبع، فإنك إن تلقه للكلب خير من أن تأكله.
يا بني، لا تكن حلواً فتبلع، ولا مراً فتلفظ.■

## شاحن واحد لكل أجهزة الهاتف المحمول

أعلن الاتحاد الدولي للاتصالات بمنظمة الأمم المتحدة أنه وافق على «حل جديد للهواتف المحمولة يقوم على شاحن واحد فعال في استخدام الطاقة ويلائم جميع أنواع الهواتف».

وأضاف: «سيستفيد كل مستخدمي الهواتف من حل الشحن الشامل الجديد الذي يتيح استخدام نفس الشاحن لجميع الهواتف المحمولة المستقبلية بغض النظر عن منتجها أو طرازها».



ويأمل الاتحاد أن يساعد الشاحن الشامل على خفض الإهدار من خلال تقليل أعداد الشواحن التي تنتج ثم يتم التخلص منها مع شراء جهاز هاتف محمول جديد.

وفي يونيو الماضي، اتفقت كبريات شركات المحمول مثل «نوكيا» و«سوني أريكسون» وغيرها من عمالقة الصناعة على دعم موائمة لشواحن الهواتف المحمولة على مستوى الاتحاد الأوروبي؛ مما يعني أن الهواتف الملائمة لأجهزة الشحن الصالحة لكل أنواع الهواتف المحمولة ستكون متاحة في أوروبا اعتباراً من العام القادم.■

## من سنن الأذان والصلاة



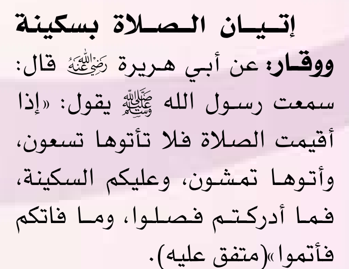
**إتيان الصلاة بسكينة ووقار:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وأتوها تمشون، وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»(متفق عليه).

**الدعاء عند دخول المسجد،** والخروج منه: عن أبي حُميد الساعدي، أو عن أبي أُسيد - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك»(رواه مسلم).

**الصلاة إلى سترة:** عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليُصَلِّ، ولا يبال مَنْ مر وراء ذلك»(رواه مسلم).

**السترة هي:** ما يجعله المصلي أمامه حين الصلاة، مثل: الجدار، أو العمود، أو غيره. **ومؤخرة الرحل:** ارتفاع ثُلثي ذراع تقريباً.

**الإقعاء بين السجدتين:** عن أبي الزبير أنه سمع طاوساً يقول: قلنا لابن عباس - رضي الله عنهما - في الإقعاء على القدمين، فقال: «هي السنة»، فقلنا له: إنا لنراه جفاء بالرجل، فقال ابن عباس: «بل هي سنة نبيك ﷺ»(رواه مسلم).. الإقعاء هو: نصب القدم اليمنى والجلوس على عقب اليسرى، ويكون ذلك حين الجلوس بين السجدتين.■






بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)

# الأحكام الشرعية والتلوث البيئي

**للحفاظ على البيئة من الفساد، جاءت أحكام شرعية كثيرة تهدف إلى تحقيق هذا المقصد الشرعي، وهي أحكام تلتقي كلها عند ذات المقصد، وإن كانت تصل إليه من زوايا مختلفة، فمن حفظها من التلف إلى حفظها من التلوث، إلى حفظها من السرف الاستهلاكي، إلى حفظها بالتنمية المستديمة.**

علماً بأن الأحكام الشرعية الواردة في هذا الشأن لم تكن مفصلة بصفة مباشرة بما قد يتصور البعض أنها قوانين قد وضعت خصيصاً لمعالجة الأزمة البيئية الراهنة، وإنما هي إشارات وتنبيهات وتوجيهات تنحو أحياناً منحى التعميم، وتنحو أحياناً أخرى منحى التفصيل، ولكنها تهدف كلها إلى تأسيس ثقافة بيئية تعصم التصرف الإنساني من الاعتداء على المحيط الطبيعي بالفساد في أي وضع كان فيه، وفي أي مستوى حضاري وصل إليه (كما قرر ذلك د. عبدالمجيد النجار ووافقه بعض المعاصرين).

لهذا يجدر بالفقهاء المعاصرين توضيح معالم هذا المقصد الشرعي الحافظ لبيئة الإنسان من الاختلال، وذلك بالاستدلال والتأصيل الفقهي لحفظ البيئة من جهة الوجود ومن جهة العدم، وأعتقد أن جعل هذا المقصد من ضمن الكليات الكبرى بات من الضرورات المعاصرة؛ نتيجة لحجم الهلاك والدمار والفوات الديني المترتب على تضييع هذا المقصد البيئي الذي لا ينفك عن مصالحه أحد، ولا يفلت من أضراره أحد.. فمنع الغازات السامة، وإغلاق المصانع المخالفة، من القضايا الرئيسة في هذا الحفظ، كما يجب على الفقهاء التوعية والتوجيه الشرعي بضرورة حماية الماء والهواء والتربة من أي تلوث يهدد سلامة الإنسان في الحياة، وتشجيع بدائل الطاقة الصديقة للبيئة، والاعتدال في الاستهلاك، ومنع السرف في الموارد البيئية، وتحريم وتعزير المخالفين في ذلك قضائياً وتنفيذياً.

وهذه البادرة الفقهية سبق إلى مثلها بعض الأصوليين، عندما قدروا المقاصد بالنوع الموضوعي دون التحديد العددي، ومع وجود التداخل النسبي بينها،إلا أن تلك المبادرات المقاصدية أعطتها أهمية وحضوراً في الخطاب الديني، وقد سبق لشيخ الإسلام ابن تيمية توسيع الدائرة في بيان المقاصد العامة بدلاً من حصرها، كذلك فعل ابن فرحون في المقاصد الضرورية بتقسيمها إلى أقسام: ما شرع من العبادات لتحقيق العبودية، أو لبقاء الإنسان، أو لتحصيل المبادلات، أو لمكارم الأخلاق، وقد أضاف بعض المعاصرين (كابن عاشور، وجمال الدين عطية، وعز الدين بن زغيبة، وغيرهم) جملة من المقاصد، مثل: العدل، والمساواة، والحرية، والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأبلغها بعضهم إلى أربعة وعشرين.

ولا أظن أن المقصود هو الذكر وبيان الأهمية، بل يكمن العمل الرائد من خلال التطبيقات العملية في تنزيل العمل بهذا المقصد على ميادين الحياة، وربط العمل به مع تلك المستجدات والنوازل، والمقصد البيئي يعج بالأحكام التي تنتظر الفقهاء للحكم فيها والفصل في بيان العمل الراشد لحفظها وتوعية الناس بواجباتها وحقوقها.

وفي تجربة سلف الأمة ونصحهم في مجال البيئة خير دليل على تطوير هذه البادرة وتوسيع نطاق البحث في مجالاتها المتنوعة، فقد أورد د. أحمد فؤاد باشا في دراسة له أن التراث الإسلامي يزخر بمؤلفات عديدة حول البيئة وسلامتها من جوانب مختلفة، فعلى سبيل المثال، ألف الكندي «رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الوباء»، و«رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية»، ووضع ابن المبرح كتاباً سماه «فنون المنون في الوباء والطاعون»، وتكلم ابن سينا بالتفصيل في كتابه «القانون» عن تلوث المياه ومعالجته، وعن طبيعة الماء والهواء المؤثرين في المكان عند اختيار موقع ما للسكنى.

وألف الرازي «رسالة في تأثير فصل الربيع وتغير الهواء تبعاً لذلك»، وأبان أبو مروان الأندلسي في كتابه «التيسير في المداواة والتدبير» عن فساد الهواء الذي يهب من المستنقعات والبرك ذات الماء الراكد، وجاء في كتاب «بستان الأطباء وروضة الألباء» لابن المطران الدمشقي ما يؤكد ضرورة مراعاة تأثير البيئة عند تشخيص المرض في بلد ما، أن ينظر في وضع المدينة، ومزاج الهواء المحيط بها، والمياه الجارية فيها والتدبير الخاص الذي يستعمله قوم دون قوم وهذه رؤية متقدمة في «علم الطب البيئي»، كما صنف محمد بن أحمد التميمي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كتاباً كاملاً عن التلوث البيئي وأسبابه وآثاره وطرق مكافحته والوقاية منه، وفصّل الحديث فيه عن ثلاثية الهواء والماء والتربة وتبادل التلوث بين عناصرها وجعل عنوانه: «مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء».

وفي الختام؛ أجد أننا أمام تحد طبيعي وبيئي يحتاج إلى العمل المشترك للأخذ على يد الظالم للحياة والأرض بالكف والمنع وتحصين البيئة من تلك الشرور، كما أن التحدي الفكري يحتاج إلى همم الفقهاء للنهوض بالفقه التشريعي لمواكبة تلك المتغيرات وعلاج تلك النوازل والمستجدات تعبّداً للخالق وإصلاحاً لحياة الخلق وقياماً بواجب الاستخلاف في الأرض.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1877) 14 - 20 November 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٧) ٢٦ ذو القعدة - ٣ ذو الحجة ١٤٣٠هـ / ١٤ - ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

في محاضرة بجمعية الإصلاح الاجتماعي..

## د. عبدالله المطلق: دعاء المتعامل بالربا غير مستجاب

# فتنة الحوثيين وآثارها الخطيرة على المنطقة

اريتريا
اليمن
السودان
خليج عدن
اثيوبيا
الصومال
أديس أبابا
أوغادين

## لماذا ينشر الغرب الأكاذيب عن «دارفور».. ويصمت عن الإبادة الجماعية في «أوجادين»؟!

ربع السكان يفكّرون في الهجرة هروباً من شبح الحرب النووية

# الرعب يخيّم على الكيان الصهيوني

## ثاني أكبر جامعات النرويج تدرس مقاطعة «إسرائيل» أكاديمياً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٧ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

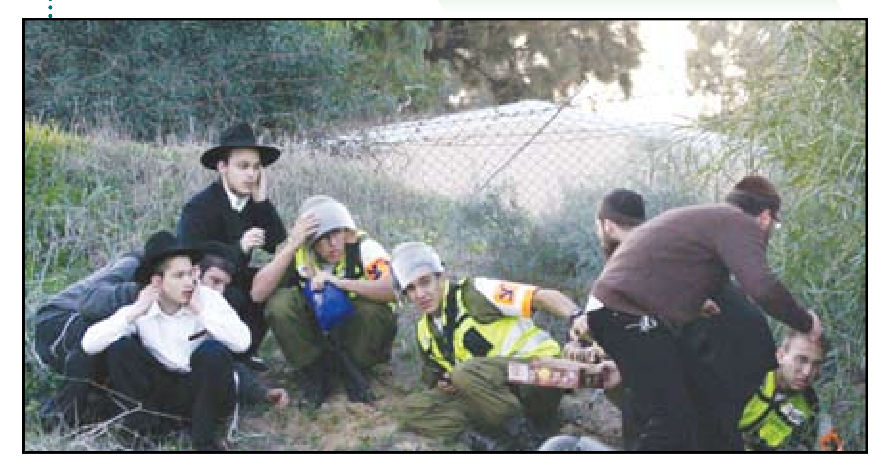
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:





### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي المجتمع

# فتنة الحوثيين وآثارها المدمرة على المنطقة!

تطورات خطيرة تشهدها الحرب التي يشنها الجيش اليمني على المتمردين الحوثيين، فقد نقل هؤلاء المتمردون الحرب إلى أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة، في محاولة لتوسيع رقعتها، وإشعال الفتنة في المنطقة بأسرها، ولم يُخفِ زعيم هؤلاء المتمردين تهديداته بنقل المعارك إلى أراضي المملكة، فقد هدد في بيان صادر عنه نشره موقع جماعته المتمردة على الإنترنت: «إننا نعتبر أن أي اعتداء يأتي من الأراضي السعودية على أراض يمنية اعتداء على الشعب اليمني، وتفريط كبير في سيادته»، هكذا نصَّب هذا المتمرد نفسه وجماعته حاكماً شرعياً لليمن، ونصَّب نفسه متحدثاً باسم الشعب اليمني، ومفوضاً منه بتوسيع رقعة الحرب التي يشنها ضد الحكومة اليمنية لتشمل الأراضي السعودية!!

ويجدر بنا أمام هذه التطورات الخطيرة للأحداث أن نؤكد ما يلي:

أولاً: أن الدولة اليمنية معروف نظامها الشرعي المعترف به من دول العالم أجمع وأن الخروج المسلح على نظام الدولة الشرعي من أي فئة كانت هو تهديد لوجود الدولة اليمنية ذاتها ووحدة أراضيها، وإضعاف لوضعها على الخارطة، وينعكس بالويلات على الشعب، ويدخل البلاد في أتون صراعات لا أول لها ولا آخر، وهي لا تهدد نظام الحكم فقط، وإنما تهدد وجود الدولة ككيان، وإننا وإن اختلفنا مع سياسات النظام اليمني في الداخل، وإن طالبناه بإقرار العدل الاجتماعي وترسيخ الحرية والديمقراطية في البلاد، والتفاهم والحوار البنّاء والمجدي مع القوى السياسية المختلفة في البلاد، إلا أننا ندين تلك الحرب المتمردة التي تهدد وحدة اليمن واستقراره، وتدخل البلاد في دوامة من الاضطرابات والقلاقل التي يذوق ويلاتها الشعب، وليس أي طرف آخر.

وغني عن البيان هنا، فإننا نؤكد أهمية استقرار الدول العربية ووحدة أراضيها، وقطع الطريق أمام أي أعمال مسلحة ما لم تكن أرضاً محتلة، لأن ذلك يضعف الأمة ويهدد استقرارها في مواجهة الأطماع الخارجية.

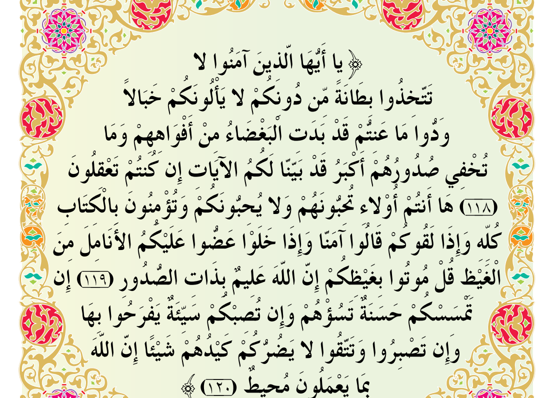
ثانياً: إن جماعة الحوثيين لا تعدو أن تكون جماعة معارضة للنظام اليمني، ولها الحق في أن تعبر عن مطالبها وحقوقها عبر الحوار والآليات السياسية والسلمية المعروفة، أما أن تحمل السلاح، وتخوض تلك الحرب المجنونة، وتنصِّب نفسها نداً للدولة، ومتحدثاً باسم الشعب، فذلك اغتصاب للسلطة، وهو ما لا يقبله عقل ولا يقره منطق، ومن يقبله فإنما يؤسس لمبدأ الفوضى وشريعة الغاب.

ثالثاً: إن نقل الفتنة والحرب إلى الأراضي السعودية أمر يبعث على الريبة والشك في أن وراء الحوثيين قوة أكبر منهم؛ إذ ليس بمقدور جماعة صغيرة مثل هؤلاء أن تخوض حرباً على جبهتين، وضد دولتين، وهنا فإن أصابع الاتهام تشير إلى الدور الإيراني في تلك الحرب، خاصة أن قنوات التلفزة المحسوبة على إيران تخوض الحرب بكل حماسة إلى جانب الحوثيين؛ ببياناتها وأخبارها وتعليقاتها المنحازة، وإن الأمر فيما يخص دور إيران لم يعد يحتمل المواربة أو السكوت، وعلى النظام الإيراني أن يعلن موقفه بصراحة مما يجري، فقد رفضت إيران بشدة قيام أي دولة بتقديم الدعم السياسي أو المسلح لجماعة «مجاهدي خلق» المعارضة، واعتبرته عدواناً عليها كنظام رسمي، بل إنها وجهت انتقادات لاذعة للغرب والشرق، وكل من ظنت أنه تدخّل بالتأييد أو بالتشجيع لجماعات المعارضة السياسية في الانتخابات الأخيرة، واعتبرت المعارضين عملاء للخارج، وحاكمتهم ووضعتهم خلف القضبان، حيث لاقوا ألواناً من التعذيب النفسي والجسدي، ولم تقبل في هذا الصدد أي انتقاد أو حتى لوم من المجتمع الدولي.. أليست جماعة الحوثيين مثل «مجاهدي خلق»، فلمَ التأييد للحوثيين بينما يتم صب اللعنات على المعارضة الإيرانية؟! وكما قلنا آنفاً: نحن مع الوحدة والاستقرار، سواء كان ذلك في اليمن أو إيران؟ فهل يخرج النظام الإيراني عن صمته ويعلن موقفه بصراحة مما يجري؟

رابعاً: إن المملكة العربية السعودية دولة محورية وكبيرة وفيها مقدسات المسلمين، ولها وزنها الديني والسياسي في المنطقة بأسرها، ولذلك فإن محاولة توسيع رقعة الحرب على أراضيها يدخل المنطقة في اضطرابات وقلاقل خطيرة، ويكون من حقها أن تدافع عن أراضيها ووحدتها وأمنها بكل ما تملك.

ومن جهة أخرى، فإننا نتوقع أن وراء هذه الفتنة الجديدة أهدافاً خبيثة تختفي وراءها أطماع إقليمية، وأهدافاً لتمديد النفوذ والسيطرة على المنطقة، ولكن هيهات، فالمخططات مكشوفة، والشعوب - قبل الحكومات - لن تسمح بمرور هذه المخططات، والتي تعطي المبررات للتدخلات الخارجية بأي حجة كانت ولو كانت باستقواء الحوثيين بالخارج على أبناء أمتهم، فعلى إيران أن تعيد التفكير في إستراتيجيتها، وتغلِّب حُسن الجوار وحُسن العلاقات على توتيرها، وتعلي قيم التعاون بين الشعوب المسلمة على إشعال الفتن والحروب، دعماً للسلم والاستقرار، وإبعاد المنطقة عن شبح الحروب المدمرة التي لا يستفيد منها إلا أعداء الأمة المعروفون.■




(سورة آل عمران)

## واقرأ أيضاً:




قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

## في محاضرة بجمعية الإصلاح الاجتماعي..

# د. عبدالله المطلق: دعاء المتعامل بالربا غير مستجاب




أكد الداعية السعودي د. عبدالله المطلق خلال محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي بالتعاون مع إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف في مقر الجمعية بالروضة، أن الله عز وجل لا يستجيب لدعاء كل من أكل وشرب من الربا، ولهذا يجب علينا إنكار كل ما يرتبط بأساليب الحرام، وذلك من خلال اتباع القنوات والبنوك الإسلامية التي انتشرت حتى في أمريكا واليابان وأوروبا وأستراليا.

وأضاف: إن الإعلام الإسلامي أصبح اليوم أكثر تقدماً من قبل ٣٠ عاماً مضت؛ حيث نستطيع مشاهدة ٤٠ قناة إسلامية في كل ليلة؛ مما يدل على تطور الصحوة الإسلامية لدى عموم أبناء الأمة.

وأشار إلى أن عملية «التورق» مجازة من قبل المذاهب الإسلامية الأربعة، إلا أن هناك إشكالية في السعودية بهذا الشأن، لكن العلامة ابن باز يرحمه الله وأعضاء المجلس الأعلى أجازوا هذه المعاملات أمام الأفراد لتوفير حاجاتهم اليومية.

وبيّن المطلق أنه يجوز للمرأة طلب الطلاق إذا وقع عليها ظلم من قبل الزوج، وإن كان هذا الخيار صعباً، خاصة إذا كان لديها أبناء من هذا الرجل، ولهذا، فإن عليها الصبر واحتساب الأجر في هذه المعاناة.

وأضاف المطلق: إن الحياة مليئة بالمواعظ والحكم التي يعيشها الإنسان في كل يوم من حياته التي يجب أن يستفيد منها الجميع للعمل فيما يرضي الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ (فصلت:٣٥)، لافتاً إلى أن الرشاوى أعظم داء تفسد به العدالة، وبعض هذه الرشاوى تأتي ضمن نطاق الهدية، فهي جريمة وعلى المسلم أن يتقي غضب الله عز وجل.■

---

## ..وندوة عن

# «أنفلونزا الخنازير بين الوقاية والعلاج»



**د. حسين: الأنفلونزا الموسمية أخطر ومعدل وفياتها أعلى**

**د. الدعيج: لدينا خطة عملية قمنا بتطبيقها بشكل دقيق**

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي محاضرة توعوية عن «مرض أنفلونزا الخنازير بين الوقاية والعلاج»، وذلك في قاعة أبي بكر الصديق بمقر الجمعية بالروضة، استهلها رئيس الصحة العامة في منطقة العاصمة الصحية د. عادل ملا حسين بقوله: إن مرض أنفلونزا الخنازير لم يبلغ درجة الخطورة التي رسمها الإعلام له بين دول العالم، إذا قارنا حالات الوفاة بين هذا الفيروس الجديد والأنفلونزا الموسمية التي تقتل ما لا يقل عن مليون شخص سنوياً.

وأضاف: إن هذا الفيروس تطور من خلال انتقاله من الخنازير إلى الإنسان، وبعدها ينتقل من شخص إلى آخر، وأصبح يُطلق عليه اليوم «الوباء العالمي».

وبيّن أن الفيروس يعيش في الجهاز التنفسي لكل إنسان، ولهذا يمكن انتقاله من شخص مصاب عن طريق دخول إفرازات اللعاب في الفم أو الأنف أو العين، خلال التقاء الأشخاص مع بعضهم بعضاً في مسافة قريبة جداً قد لا تزيد على متر واحد.

وأشار إلى أن هناك طريقة غير مباشرة يمكن لهذا الفيروس الانتقال من خلالها، كاستخدام الأدوات التي سبق استعمالها من قبل شخص مصاب بهذا الفيروس.

من جانبه، قال مدير مستشفى الأمراض السارية د. جمال الدعيج: إن المجتمع أصبح اليوم في أمس الحاجة إلى تقديم النصح والإرشاد ضد أنفلونزا الخنازير، مضيفاً: لدينا خطة عملية قمنا بتطبيقها في مستشفى الأمراض السارية بشكل دقيق، مكنتنا من نجاح هذه التجربة التي استطعنا من خلالها التعامل مع الحالات الأولى التي أصيبت خلال شهور الصيف.

وتابع: هناك حالات لم يتم تشخيصها، فمن اكتشفت إصابتهم بالمرض بلغوا قرابة ستة آلاف شخص، وهناك عشرة أضعاف هذا العدد لم تُقبل على إجراء الفحوصات المخبرية، على الرغم من إصابتها بهذا الفيروس، وهو ما يؤكد إمكانية الشفاء من هذا المرض.■



## وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بجمهورية جيبوتي يزور جمعية الإصلاح

استقبل رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» حمود الرومي بمقر الجمعية بالروضة السيد/ حامد عبد سلطان وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بجمهورية جيبوتي الشقيقة، وقد رافق الوزير سفير جمهورية جيبوتي بالكويت.

شهد اللقاء أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي، وعدد من أعضاء الجمعية، وشعبان عبدالرحمن مدير تحرير «المجتمع».

وقد تحدث الوزير حول جهود حكومة جيبوتي في مجالات التنمية والنهوض بالبلاد بعد عقود من الاستعمار

وأشار إلى المشروع التعليمي الكبير الذي أقامته جمعية الإصلاحي في جيبوتي معرباً عن أمله في أن تواصل الجمعية دعمها لمشاريع التنمية التعليمية والصحية في البلاد والتي تحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً.

ورحب السيد حمود الرومي رئيس الجمعية بالوفد مؤكداً أن الجمعية لن تتردد في مواصلة دعمها لجيبوتي حسب استطاعتها وعبر أهل الخير من أبناء الكويت الكرام.

يذكر أن الكويت كانت قد وقعت ست اتفاقيات تعاون مع جيبوتي، وذلك أثناء زيارة سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد لدولة جيبوتي في يوليو الماضي.■

## النادي العلمي: عيد الأضحى ٢٧ نوفمبر.. فلكياً

قالت إدارة علوم الفلك والفضاء بالنادي العلمي الكويتي: إنه وفقاً للحسابات الفلكية الخاصة بالأهلة والمواقيت، فإن ولادة هلال شهر ذي الحجة تكون في ١٦ نوفمبر الجاري. وقال مدير الإدارة زيد القطان: إن تحديد مواعيد بداية الأشهر القمرية أصبحت سهلة وميسرة وبدقة؛ بفضل ما تيسر من وسائل علمية حديثة.

وأضاف القطان: إنه عن طريق الضوابط الشرعية والحسابات الفلكية نتمكن من معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة، وكذلك أوقات شروق وغروب الشمس والقمر وكافة الأجرام السماوية.

وأوضح القطان أنه بناء على تلك الحسابات الدقيقة والضوابط الشرعية فإن هلال شهر ذي الحجة لعام ١٤٣٠هـ سيولد يوم الإثنين الموافق ١٦ نوفمبر الجاري.

وقال القطان: إنه بناء على ذلك سيكون يوم الأربعاء ١٨ نوفمبر الجاري غرة ذي الحجة، ويوم الخميس الموافق الـ ٢٦ من نوفمبر الوقوف بعرفة ويوم الجمعة ٢٧ نوفمبر أول أيام عيد الأضحى المبارك.■





## خلال زيارته لجمعية الإصلاح..

# د. عبدالله التركي: الانقسامات والأفكار الدخيلة تهدد مجتمعاتنا

كتب: محمد المسباح

**أكد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو جمعية كبار العلماء في المملكة العربية السعودية د.عبدالله التركي ضرورة التقاء الجهود الرسمية والشعبية فيما يخص العمل الخيري خشية ظهور آثار التفرق والانقسامات الطائفية والفئوية.**

وأضاف خلال زيارته لجمعية الإصلاح الاجتماعي في منطقة الروضة أن الواجب علينا المحافظة على خصوصية المجتمعات الخليجية حتى لو تعددت الآراء الفقهية.

وتابع: هناك ملاحظة يجب الإشارة إليها في العمل الخيري، تتمثل في الاهتمام بالجانب الإنساني دون الاهتمام بالجانب العلمي، وهذا سيكون سبباً في تراجع الوعي الإسلامي الصحيح لدى هذه الدول، وإن كنا نقدر أهمية بناء المساجد والمساعدات التي تقدمها اللجان الخيرية.

وقال: إن الواجب على اللجان العاملة في العمل الخيري تحري الدقة في العمل والابتعاد عن مواطن الشبهات حتى تستمر سفينة الخير لتعم الفائدة على جميع الحالات المستفيدة.

وتابع: لا نريد لمجتمعاتنا الخليجية أن تعيش انقسامات بين السلفيين أو الصوفيين أو غيرهم، فكفانا ما حصل في لبنان والصومال وأفغانستان والعراق وغيرها من البلدان الإسلامية.

ولفت إلى أن مجتمعاتنا تواجه خطورة كبيرة تتعارض مع أسس الدين وضوابطه، سواء كانت من الفضائيات أو الأفكار الدخيلة.

وأكد أن الهجمة الموجهة إلى المجتمعات الإسلامية تنوعت ضمن الإعلام الموجه أو استغلال المرأة، وعلينا التوحد ضد كل هذه المحاولات، فلا يوجد مجتمع خال من الأخطاء، وحتى مجتمع الرسول ﷺ كان فيه بعض الأخطاء وأقيمت فيه الضوابط الشرعية.

وقال: إن الكويت كان لها دور بارز في طباعة الكتب الدينية والإرشادية والتوعوية؛ وذلك لإقامة الحجة على جميع أفراد المجتمع سواء كان داخل الكويت أو خارجها.




د. عبدالله التركي خلال زيارته لجمعية الإصلاح الاجتماعي

## الرومي: لدينا علاقات جيدة مع معظم الجمعيات الخيرية ونقبل النصيحة من الجميع

ومن جانبه، قال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: إن «نظام المنح الدراسية في المراحل الأولى من التعليم لطلبة الشريعة غير معمول به في وزارة التربية الكويتية، والأمر يقتصر على وجود المعهد الديني في المرحلة الثانوية، كما أن وزارة التربية لا تقبل المنح المقدمة عن طريق اللجان الخيرية».

وتابع: إن هناك محاولات عديدة لرواد العمل الخيري في نشر العلوم في الدول التي تفتقر إلى الكتب والمناهج، لافتاً إلى تجربة د. عبد الرحمن السميط الذي كان قد اتفق مع وزارة التربية لتزويده بكميات من الكتب، وإرسالها إلى بعض الدول الأفريقية بواسطة طائرة توفرها وزارة الدفاع، إلا أن الأحداث في تلك الدول حالت دون ذلك.

وبدوره، قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي: نحن منفتحون على الآخر، ولدينا علاقات جيدة مع معظم الجمعيات الخيرية وأوضح أن مجلة «المجتمع» تقوم بدور قد يسد بعض الثغرات في النقص من العمل الشرعي، مضيفاً: إننا نقبل النصيحة من الجميع.■

## الأوقاف توافق على دمج حملات الحج في عرفة

أكد الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية والحج د. مطلق القراوي، أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تألو جهداً في مساعدة أصحاب الحملات لاسيما في موسم حج هذا العام ١٤٣٠هـ، والظروف التي تمر بها الحملات الكويتية بشكل عام؛ حيث وافقت الوزارة على دمج مخيمات الحملات الكويتية في عرفات تخفيفاً للأعباء المالية على أصحاب الحملات في بناء مخيمات عرفات.

د. مطلق القراوي

وأشار القراوي إلى أنه سبق هذا القرار قرارات أخرى ساهمت في المساعدة والتخفيف عن أصحاب الحملات، ومنها تخفيف الضمان المالي بنسبة ٥٠٪، ودمج أكثر من حملة في عمارة واحدة، وعدم اعتبار هذه السنة من ضمن سنوات الاعتذار للحملات المعتذرة، كما تم رفع كتاب إلى مجلس الوزراء لدعم أصحاب الحملات بمبلغ مليونين ونصف المليون ريال سعودي رسوم أرض منى وعرفات.■

# وفد البرلمانيين الإسلاميين في ضيافة نائب رئيس التحرير


محمد سالم الراشد في استقبال البرلمانيين الإسلاميين

استقبل الأستاذ محمد سالم الراشد نائب رئيس تحرير مجلة «المجتمع» يوم الأربعاء ٤نوفمبر الجاري وفداً من منتدى البرلمانيين الإسلاميين الذين شاركوا في اجتماعات المنتدى بالكويت الأسبوع قبل الماضي.

تم خلال اللقاء استعراض قضايا وهموم الأمة الإسلامية والأوضاع السياسية التي تسود بلاد العالم الإسلامي والمشكلات التي تعترض عمل البرلمانيين الإسلاميين، كما تم استعراض المسائل الدعوية في العالم الإسلامي.

وتحدث أعضاء المنتدى المشاركون في الاجتماع عن خريطة القوى السياسية في بلادهم وحجم الإسلاميين داخلها، والمقاعد البرلمانية والحقائب الوزارية التي بحوزتهم، كما تناول اللقاء جهود البرلمانيين الإسلاميين في عمليات الإصلاح والتنمية داخل دولهم المختلفة والتي تهدف إلى النهوض بالمجتمعات الإسلامية والارتقاء بمستوى المواطنين بها.■

## المؤتمر الفقهي الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية:

# الأزمة المالية عصفت بالاقتصاديات الكبرى باستثناء المؤسسات الإسلامية

**قال رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر الفقهي الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية د. عجيل النشمي: إن شبح الأزمة المالية مازال متوطناً، وعلماء الاقتصاد والمال والشركات العملاقة يتخبطون ولم يهتدوا بعد إلى تصحيح مسارهم المالي.**



د. علي القرة داغي متحدثاً في المؤتمر

جاء ذلك في كلمته أمام المؤتمر الذي نظمته شركة «شورى للاستشارات الشرعية» على مدى يومين، وناقش على مدار ٣ جلسات نقل عبء الإثبات في دعوى التعدي، والتفريط في المضاربة، والوكالة في الاستثمار، وأحكام توزيع أرباح الودائع، وأخذ مخصصات توقع الأخطار، وأحكام إعسار وإفلاس المؤسسات.

وأضاف النشمي: إن فعاليات المؤتمر استهدفت تفقد بعض آثار مخلفات الأزمة الربوية العاصفة التي أطاحت باقتصاديات العالم، بدءاً من الدول العملاقة التي بنت لها حصوناً وأهراماً كان من الصعب عندهم أن تمسها أزمات.

وذكر إنه على الرغم من أن كبار المتخصصين أعلنوا صراحة بأن التعامل بالربا هو محور ومركز الأزمة، وأن إخمادها يبدأ من تصحيح المسار الربوي، إلا أن معالجته وحده لن ينقذ الاقتصاديات من الأزمة، فللربا ذيول وتوابع، فشبهات الربا والغرر والجهالة كل ذلك مسار واحد متحد مع الربا لأنه ظلم كله، منوهاً إلى أن الأزمة أخلاقية بالدرجة الأولى، وأن ما أفسد الأخلاق التعاملية هو الاعتماد على الطرق الربوية والجشع والاستبداد.

وأوضح أن مسؤولية القائمين على المؤسسات المالية الإسلامية كبيرة، فهم مخاطبون شرعاً بصد الربا والتحذير منه، وهم المعنيون بتقديم النظام الاقتصادي للعالم، مشيراً إلى أن الأزمة أعطت العبرة اللازمة للابتعاد عن كل المعاملات المشبوهة.

وذكر أن من العبر التي أعطتها الأزمة ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية في الاستثمار؛ حيث إن نجاحات المؤسسات المالية الإسلامية محلياً وعالمياً يرجع إلى تطبيق الأدوات المالية الإسلامية، وهي أدوات مالية تنموية أثبتت أثرها وجدواها تنموياً واستثمارياً وربحية عالية مع أخطار قليلة.

**أما العبرة الثانية:** هي أن اتباع المنهج الإسلامي يحمي من الإفلاس، مشيراً إلى أن الأزمة المالية عصفت بالاقتصاديات الكبرى، إلا أنها لم تعصف بالمؤسسات المالية الإسلامية، حيث أثّرت فيها من حيث الحركة المالية العالمية باعتبارها مؤثراً خارجياً، لكنها لم تؤثر على بنيتها الداخلية.

**ومن جانبه، أوضح العضو المنتدب والرئيس التنفيذي في شركة «الامتياز للاستثمار» علي الزبيد** أن انعقاد هذا المؤتمر الفقهي ضروري في ظل استمرار الأزمة المالية لوضع إجابات محددة على المسائل والموضوعات المطروحة والمستجدة.

وقال: إن الصناعة المالية الإسلامية حققت نجاحات باهرة وشهدت إقبالاً كبيراً في الآونة الأخيرة، وبلغ إجمالي حجم تعاملات البنوك والشركات الاستثمارية الإسلامية في دول مجلس التعاون فقط ٢٣٥ مليار دولار بنهاية ٢٠٠٨م، مقارنة مع ١٨٣ مليار دولار بنهاية ٢٠٠٧م، بنسبة زيادة ٢٨٪، وبلغ حجم أعمال الصناعة المالية الإسلامية عالمياً ٨٥٠ مليار دولار.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## تشييد أكبر مساجد أوروبا بمدينة «مارسيليا» الفرنسية

سلّم عمدة مدينة «مارسيليا» الفرنسية الساحلية بشكل رمزي تصريح البناء الخاص بمشروع أكبر مسجد في أوروبا، يتسع لنحو سبعة آلاف مُصَلٍّ؛ بكلفة ٢٢ مليون يورو (٣٢,٧ مليون دولار).

وسيُقام صحن المسجد على مساحة ٢٥٠٠ متر مربع، بالإضافة إلى مئذنة طولها ٢٥ متراً، وقُبّة، كما يشمل المشروع أيضا إقامة مكتبة ومسرح مكشوف ومطعم.

وقد أخفقت محاولات أنصار اليمين المتطرف في «مارسيليا» لإعاقة بناء المسجد.. ومن المقرر وضع حجر الأساس للمسجد في أبريل المقبل؛ ليتم الافتتاح في نوفمبر ٢٠١١م.■

## ..و«فؤاد علوي» رئيساً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا

انتُخب د. «فؤاد علوي» رئيساً جديداً لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا (إيوياف)؛ ليكون بذلك رابع رئيس للمنظمة التي تُعَدُّ أكبر مكوّن للمجلس الفرنسي للديانة الإسلامية.

وصرح «علوي» عقب انتخابه قائلاً: «إن المؤتمر الانتخابي اتفق على إستراتيجية قوامها الانفتاح، وإشراك الطاقات الفاعلة داخل الأقلية المسلمة بالشكل الذي يثري عمل المنظمة، ويوسع دائرة تأثيرها».

ود. فؤاد علوي (٤٨ سنة) يحمل درجة الدكتوراه في «علم الذاكرة»، وقد بدأ نشاطه الطلابي كمؤسّس لاتحاد الطلبة المسلمين بفرنسا، وظل ينشط في أوساط الطلاب المسلمين حتى عام ١٩٩٢م؛ حيث انتُخب كرئيس للمنظمة الطلابية لثلاث دورات متتالية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## ثاني أكبر جامعات النرويج تدرس مقاطعة «إسرائيل» أكاديمياً

أعلن مسؤول في الجامعة النرويجية للعلوم والتكنولوجيا في «تروندهايم» - ثاني أكبر الجامعات في البلاد - أن الجامعة قد تعلن قريباً عن مقاطعة أكاديمية لـ«إسرائيل».



وقال المسؤول الذي رفض الكشف عن هويته: إن إدارة الجامعة ستدرس في شهر نوفمبر الجاري رسالة مفتوحة وجّهها حوالي ثلاثين أستاذاً جامعياً يدعون إلى تعليق التعاون الأكاديمي والثقافي مع «إسرائيل» حتى الحصول على ضمان بإنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية.

وأضاف: «نرى أنه قد حان الوقت لتساهم المؤسسات الأكاديمية في الضغط الدولي على الحكومة «الإسرائيلية» بشكل يسمح ببدء مفاوضات حقيقية بينها وبين السلطات الفلسطينية والأسرة الدولية».

وبدورها، قالت مساعدة رئيس الجامعة «آن كاثرين دال»: «إن مجلس الإدارة قرر بعد هذه المبادرة دراسة قرار لمقاطعة أكاديمية محتملة، وقد رأى أن دراسة المسألة أمر مشروع، ولكن هذا لا يعني أنه سيعتمد بالضرورة قرار موقعي الرسالة».

ويضم المجلس أحد عشر عضواً، بينهم أربعة ممثلين للدولة، وأربعة ممثلين للموظفين، وممثلَيْن اثنين عن الطلاب، وواحد عن الموظفين المؤقتين.■

## المغرب: «العدالة والتنمية» يرفض حج النوّاب على نفقة البرلمان

انتقدت الكتلة البرلمانية لحزب «العدالة والتنمية» المعارضة في المغرب بشدة تخصيص ميزانية لوفد برلماني لأداء مناسك الحج خارج الوفد الرسمي للدولة، معتبراً ذلك «إهداراً للمال العام»، ومشدداً على أن من شأن إدماج البرلمانيين ضمن الوفد الرسمي تقليص عددهم من ٢٠ إلى ٤ فقط، بحسب أحد أعضاء الكتلة.


مصطفى الرميد

فوفقاً للعرف المعمول به في البرلمان المغربي، يتم سنوياً تشكيل وفد من ٢٠ نائباً، ما يكلف ميزانية البرلمان ٩٠ ألف درهم (١١٦٣٣ دولاراً) عن كل نائب.

ومن جهته، قال «مصطفى الرميد» رئيس الكتلة البرلمانية للحزب: «إن تخصيص ميزانية لوفد برلماني خارج البعثة الرسمية، ولا يقوم أعضاؤه بأية وظيفة أثناء وجودهم في الأراضي المقدسة، يمثل إهداراً للمال العام؛ لأن البرلمانيين ليسوا موظفين حتى تتم معاملتهم بمنطق المؤسسات والإدارات العمومية».■

## أكراد العراق يلوّحون بمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة

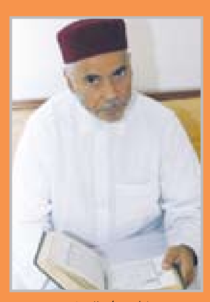
**بغداد: سارة علي**

أدخل أكراد العراق البلاد في أزمة كبيرة قد تؤدي إلى الإطاحة بموعد إجراء الانتخابات التشريعية في شهر يناير المقبل؛ حيث حذروا مجلس النواب (البرلمان) من إمكانية مقاطعتهم للانتخابات إذا تم تمرير اقتراح إجراء الانتخابات في «كركوك» على أساس سجلات عام ٢٠٠٤م.

وقال عضو اللجنة القانونية في البرلمان «سليم الجبوري»: إن هيئة الرئاسة واللجنة القانونية قررتا إحالة المقترحات المقدّمة من «المجلس السياسي للأمن الوطني» والأمم المتحدة للتصويت؛ في حال عدم التوصل إلى اتفاق.

وكان «المجلس السياسي» قد قدّم ثلاثة اقتراحات لحل قضية كركوك، هي: إما الرجوع إلى سجلات عام ٢٠٠٤م، أو أن يتم إجراء الانتخابات في المحافظة، أو يتم تقسيمها إلى دائرتين انتخابيتين، وينص اقتراح الأمم المتحدة على إجراء الانتخابات في كركوك في الموعد المحدد، وفقاً لسجل الناخبين لعام ٢٠٠٩م، وبشكل استثنائي.■

# منظمة حقوقية تتهم السلطات التونسية بتعذيب «د. الصادق شورو»


د. الصادق شورو

أكّدت منظمة «الكرامة» لحقوق الإنسان أن «د. الصادق شورو» الرئيس السابق لحركة «النهضة الإسلامية» التونسية، والمعتقل حالياً بتهمة «إعادة تأسيس جماعة محظورة»؛ يتعرّض لظروف اعتقال غير إنسانية ترقى لمستوى التعذيب.

وقالت المنظمة في بيان لها: إنه نظراً لتفاقم الممارسات غير الإنسانية التي تقوم بها السلطات التونسية بحق د. شورو؛ فقد قامت المنظمة في شهر سبتمبر الماضي بمخاطبة فريق العمل المعني بمسألة الاعتقال التعسفي، تلتمس منه التدخل لدى السلطات التونسية بهذا الشأن، كما سبق للمنظمة أن وجّهت شكوى في ديسمبر الماضي إلى فريق العمل في أعقاب إلقاء القبض من جديد على د. شورو، وكان لم يمضِ على خروجه من السجن سوى شهر واحد.

وكان د. شورو قد أُعيد اعتقاله تعسفياً في ٣ ديسمبر ٢٠٠٨م، بعد إطلاق سراحه في ٥ نوفمبر، بعد أن قضى ١٨ عاماً في السجن.. ولدى مثوله أمام القضاء في ١٣ ديسمبر، حُكم عليه بعقوبة سنة سجن نافذة، لإعطائه مقابلة صحفية لقناة «الحوار»؛ حيث تناول حقائق الوضع السياسي الداخلي في تونس، وصادقت محكمة الاستئناف في تونس على هذا الحكم في ٤ أبريل ٢٠٠٩م.■

# وفاة الداعية المغربي د. فريد الأنصاري.. رائد «مجالس القرآن»


د. فريد الأنصاري

توفي مساء يوم الخميس الخامس من نوفمبر الجاري - الفقيه والداعية المغربي د. فريد الأنصاري، رائد مشروع «مجالس القرآن»، وقد وافاه الأجل في تركيا حيث كان في رحلة علاجية.

وقد نُقل جثمان الفقيد إلى المغرب يوم السبت الماضي، ثم شُيِّعت جنازته في اليوم التالي (الأحد)، وأقيمت صلاة الجنازة بمسجد «الروى»، قبل أن يوارى الثرى في مقبرة الزيتون بمدينة «مكناس».. ووجّهت حركة «التوحيد والإصلاح» المغربية تعزية عامة للمسلمين في وفاة الفقيد الذي مات عن عمر يناهز ٤٩ عاماً.

وعُرف الفقيد - يرحمه الله - بعطائه العلمي والدعوي؛ حيث أَثْرت مؤلفاته الشرعية والحركية المكتبة الإسلامية في المغرب وخارجه، وكان آخرها قبل شهر كتابه حول «الدين هو الصلاة والسجود لله باب الفرج»، بعد كتابه السابق قبل شهور «الفطرية».

وبرحيل الداعية د. فريد الأنصاري، يكون المغرب بهيئاته الرسمية والشعبية والعالم الإسلامي قد فقد منارة من منارات العلم الأصيل.■

# المبعوث الأوروبي يدعو الصرب للمشاركة في الانتخابات

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

دعا المبعوث الأوروبي إلى كوسوفا «بيتر فايت» سكان كوسوفا، وخصوصاً الصرب، للمشاركة بكثافة في الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها غداً الأحد ١٥ من نوفمبر الجاري.

وقال فايت: «ندعو جميع مواطني كوسوفا للمشاركة بكثافة في الانتخابات، ولاسيما الصرب، نرجوهم المشاركة في الانتخابات، لأن هذه من صلب حقوقهم الديمقراطية.. وإن المجتمع الدولي ينتظر أن تنجح الانتخابات التي تُعَدُّ امتحاناً حقيقياً لمستقبل كوسوفا»، مشيراً إلى أن لجنة الانتخابات ستعترف بجوازات السفر والبطاقات الشخصية الصربية التي يحملها صرب البوسنة، والتي تؤكد أنهم من سكان الإقليم.

من جانبها، قالت رئيسة لجنة الانتخابات «نسرين ليوشتا»: «إن جميع الإجراءات المتعلقة بالانتخابات ستخضع للقانون، وفقاً للخطة الموضوعة لهذا الغرض».■

## هامش الأخبار




● تُواصل مؤسّسة «الوقف» بالسعودية ترجمة كتاب «رياض الصالحين» إلى اللغات: الإنجليزية، والأردية، والروسية، والإسبانية، والتركية، والفرنسية، والسواحيلية، والطاجيكية، والصينية.. وكذا ترجمته إلى اللغتَيْن الألمانية والفارسية؛ تحت اسم «قطوف من رياض الصالحين».

● وصفت الأكاديمية الإيطالية «ريتا دي ميليو» أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة روما، المنهج الذي جاء به الإسلام لإقرار حقوق الإنسان، وفي مقدمتها حقوق المرأة، بأنه منهج فريد تميّزت به الحضارة الإسلامية؛ دون تمييز بين جنس أو نوع أو دين.

● قال «فاروق القدومي» رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية سابقاً: إن رئيس السلطة محمود عبّاس المنتهية ولايته لا يقول الحقيقة فيما يخص عدم نيته ترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية القادمة، موضحاً أنه لا يستبعد «أن يكون عباس مراوغاً».

● كشفت أحدث دراسة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة عن وجود أكثر من ٦٥ وزيراً مصرياً سابقاً اقتحموا مجال الأعمال (البيزنس) بعد الإحالة للتقاعد، وأكّدت الدراسة أن مشروعاتهم الخاصة هذه ارتبطت بشكل كبير بنطاق مناصبهم السابقة!

● أظهر استطلاع حديث للرأي أُجري في الولايات المتحدة أن نحو ثلث الأمريكيين يرغبون في أن تقوم «واشنطن» بسحب دعمها للكيان الصهيوني، بينما اعتبر ثلثا المشاركين في الاستطلاع أن بلادهم أصبحت أكثر عرضة لهجمات «إرهابية» بسبب دعمها للكيان.




● وجّهت منظمة «شاهد» لحقوق الإنسان في «بيروت» رسالة إلى المدير العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في لبنان، تحدّثت فيها عن «وجود فوضى عارمة تجتاح أروقة الوكالة من محسوبية وهدر وغياب للشفافية والنزاهة بشكل لافت».■




## رابطة إسلامية نيجيرية تسعى لإنتاج «أدوية بلا مُسكرات»

أعلنت «رابطة الصيادلة المسلمين» المستقلة في نيجيريا خطة لتصنيع أدوية خالية من الكحول والمواد المُسكرة، في محاولة من جانبها لإيجاد بديل للعقاقير المحتوية على تلك المواد، والحد من استخدامها من جانب بعض الشباب كمادة مُسكرة خارج نطاق الغرض العلاجي.

وقال «الحجي علي حارونا» رئيس الرابطة: «إننا نعمل وفق أبحاث تفيد بإمكانية الاستعاضة عن الكحول والمواد المُسكرة بمواد أخرى مشروعة لا تسبب حرجاً دينياً للمرضى من المسلمين.. وإن واجبنا يملي علينا مساعدة المسلمين قدر استطاعتنا على الامتثال للشريعة عندما يستخدمون الأدوية»، موضحاً أن هدف الرابطة هو «تطويع الأدوية والتكنولوجيا الحديثة لتتفق والشريعة».■

## ١٦ نوفمبر.. اعتماد «العربية» لغة لعناوين مواقع الإنترنت

وافقت المؤسسة الدولية للأسماء والأرقام (ICANN)، التي تختص بنطاقات الإنترنت، على السماح باستخدام أرقام وأحرف غير لاتينية في عناوين المواقع الإلكترونية على الشبكة.

وأقر مجلس المؤسسة هذا التغيير، في اجتماعه الأخير بمدينة «سول» عاصمة كوريا الجنوبية، بعدما أقر بروتوكول أسماء النطاقات الدولية (IDNs).. ويبدأ العمل في النظام الجديد اعتباراً من ١٦ نوفمبر الجاري، وسيكون بعدها استخدام لغات كالعربية والهندية والصينية وغيرها متاحاً في أسماء المواقع الإلكترونية.

وأكَّد «رود بيكستروم» - المدير التنفيذي في (ICANN) - أن هذا التغيير هو الأهم في الفترة من (١٠- ١٥) عاماً الأخيرة.■

## بعد هدم وإغلاق عدد منها..
# أذربيجان «المسلمة» تحظر الأذان في مساجدها!

كتبت: فاطمة المنوفي

بعد هدم وإغلاق عدد من المساجد، أقدمت السلطات الأذرية على خطوة أخرى تُعَدُّ تمهيداً لإجراءات أشد خطورة على المساجد هناك؛ حيث قررت حظر الأذان في عدد من مساجد العاصمة «باكو».

ولم يقتصر الحظر على العاصمة فقط بل امتد ليشمل مدناً أخرى، ففي مدينة «كنجة» - ثاني أكبر مدن أذربيجان - تم منع أربعة مساجد من رفع الأذان بشكل لا يتيح للناس خارج المسجد سماع صوت المؤذن.

وحسب ما نقلته الصحافة الأذرية، فإن السلطات تبذل جهوداً مكثفة من أجل إغلاق



بعض المساجد، وحظر رفع الأذان في عدد من المساجد الأخرى.

وكانت العاصمة «باكو» قد شهدت قبل وقت قريب هدم عدد من المساجد؛ بدعوى أنها بُنيت بطرق غير قانونية، كما شهدت إغلاق عدد آخر بحجة أنها تروِّج للفكر المتشدد، رغم دحض القائمين على هذه المساجد للافتراءات التي ترددها السلطات.. ومن بين المساجد التي أُغلقت مسجدان أنشأتهما تركيا؛ بسبب تقارب تركيا مع عدو أذربيجان اللدود «أرمينيا».

وقد حذّرت هيئات إسلامية في أذربيجان من أن ما تقوم به السلطات من هدم وإغلاق للمساجد سيكون سبباً في ظهور وانتشار التطرف في البلاد.■

## «رسول السلام» فيلم عالمي عن النبي (ﷺ).. بإشراف د. القرضاوي

أعلنت شركة إعلامية قَطَرية اعتزامها إنتاج فيلم سينمائي ضخم عن سيرة الرسول محمد ﷺ باللغة الإنجليزية؛ للتعريف بالإسلام، والرد على الإساءات المتكرِّرة للنبي الكريم، وتصحيح صورته في أذهان شعوب الغرب.

وأوكلت «شركة النور القابضة» إلى العلاَّمة د. يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - مهمة تقديم الاستشارات الدينية والتاريخية، والإشراف على الأبحاث التمهيدية للفيلم،



د. يوسف القرضاوي

الذي قال منتجون عرب وأمريكيون: إنه سيحمل اسم «رسول السلام».

وقالت الشركة في مؤتمر صحفي: إنها تُجري حالياً مناقشات لإنتاج فيلم عن النبي محمد ﷺ؛ بهدف تقديم عمل ضخم، موضحة أنها بدأت بالفعل مشاورات مع أستوديوهات الإنتاج السينمائي وشركات التوزيع في الولايات المتحدة وبريطانيا.

وتبلغ تكلفة إنتاج الفيلم ١٥٠ مليون دولار، ومن المقرر أن يبدأ تصويره عام ٢٠١١م.■

## أردوغان: الانتخابات البرلمانية القادمة ستكون الأخيرة لي

أعلن رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» أن الانتخابات البرلمانية القادمة، التي ستجرى في عام ٢٠١١م ستكون الأخيرة بالنسبة له، وأنه سيبتعد بعدها عن الساحة السياسية.

وأكد «أردوغان» في كلمة ألقاها في ندوة ثقافية حول الجمعيات الأهلية الإسلامية في إسطنبول، أنه لن يتراجع في هذا القرار، وسيترك الفرصة لجيل آخر لتحمّل المسؤولية، وستكون الدورة




رجب طيّب أردوغان

البرلمانية (٢٠١١ - ٢٠١٥م) هي آخر علاقة له بالعمل السياسي.

وأشار «أردوغان» إلى أن الشخصية التي ترغب في خدمة الشعب يمكنها أن تفعل ذلك من خلال رئاسة إحدى الجمعيات أو الأوقاف التي تقوم بخدمة المواطنين، وهو ما اعتُبِر إعلاناً غير مباشر من جانب «أردوغان» عن تأسيس جمعية أهلية يتولى رئاستها بعد إنهاء مشواره السياسي.■





بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# «مازال على قيد الحياة»..!!

«مازال على قيد الحياة».. عبارة تبعث على التفاؤل وتشع بريقاً بالرحمة والأمل، لكنها تحمل في باطنها الوحشية والإجرام؛ لأنها كلمة السر عند الصهاينة للتحريض على القتل والإبادة!!

وتلك العبارة: هي عنوان لأحدث كتاب أصدره اثنان من حاخامات اليهود «يتسحاق شابيرا» و«يوسي اليتسور»، تناولا فيه بالشرح أحدث الطرق لكيفية قتل الأغيار (غير اليهود)، حيث يقدم على صفحاته الـ ٢٣٠ إرش ادات لكيفية القتل.

وهذا الكتاب الذي يجري توزيعه على مواقع الإنترنت تم إصداره في ذكرى اغتيال المتطرف «مائير كاهانا» التاسعة والعشرين، كتكريم لواحد من أخطر المحرضين على إبادة كل من هو عربي على أرض فلسطين.

والكتاب لم يأت بجديد في مسألة مشروعية قتل الأغيار (غير اليهود) حتى وإن كانوا أطفالاً رضعاً، أو شيوخاً عجزة، أو نساء آمنات، فمنذ قيام الكيان الصهيوني وفتاوى حاخامات اليهود لم تتوقف عن شحذ همم الجيش والعصابات الصهيونية بوجوب إبادة أهلنا في فلسطين، ولقد تم تنفيذ المذابح الصهيونية الإجرامية في فلسطين بدءاً من «دير ياسين» حتى «مذبحة غزة» الأخيرة، استناداً لتلك الفتاوى، ولم يستثنوا منها طفلاً ولا امرأة ولا شيخاً!

فخلال الحرب الأخيرة على غزة (٢٠٠٨/١٢/٢٧- ٢٠٠٩/١/١٨م)، نشرت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية أن العميد «آفي رونتسيكي» الحاخام الأول في الحاخامية العسكرية لجيش الاحتلال (الهيئة الدينية المكلفة بتوجيه الإرشادات للجنود)، وزع كراسات إرشادية على الجنود المشاركين في العدوان على غزة أمرهم فيها بعدم الرحمة مع المدنيين!

قائلاً: «الوحشية مطلوبة مع الأغيار (غير اليهود).. اقتلوا النساء والأطفال في غزة».

وقال «عاموس هارئيل» المراسل العسكري للصحيفة: «إن حاخام الجيش ألقى مواعظ أمام معظم ألوية الجيش التي شاركت في الحرب، لحثهم على التعامل بوحشية مع المدنيين الفلسطينيين»، بحجة أنه لا يوجد مدنيون بين الفلسطينيين!!

وهذا عين ما حدث في غزة، وقد شاهده العالم على امتداد واحد وعشرين يوماً من الحرب، وليس غريباً على «يهود» تلك المعتقدات الإجرامية، لكن الغريب هو أنهم يحظون بالرعاية والحماية لتحقيقها، عبر سلسلة طويلة من السياسات والمواقف الغربية، والتي كان آخرها موقف الولايات المتحدة الرافض لتقرير «جولدستون» في مجلس حقوق الإنسان الدولي، ثم لما تمت الموافقة بالأغلبية على تبني التقرير ورفعه للأمم المتحدة التي تبنته بدورها، استبق مجلس النواب الأمريكي يوم الثلاثاء٣ نوفمبر الجاري جلسة الأمم المتحدة بإدانة التقرير، بزعم أنه متحيز ضد «إسرائيل»، وتلك الإدانة من مجلس النواب الأمريكي إقرار من الإدارة الأمريكية بأحقية اليهود في ارتكاب ما يشاؤون من مذابح ضد الأغيار (أهلنا في فلسطين)، حتى وإن رفع قاض يهودي مثل «جولدستون» توصية بالإدانة، وحتى لو تبنت الأمم المتحدة تلك الإدانة!!

وتدريب اليهودي على كراهية العرب والتشوق لقتلهم والتعطش إلى دمائهم تبدأ منذ نعومة أظفاره؛ حيث يرضع كراهية العرب والمسلمين في مدرسته وعبر المناهج الدراسية، وقد سجلت الدكتورة صفاء عبدالعال في دراسة نشرت مؤخراً بعنوان: «تربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية»، إن تلك المناهج تشحن عقول التلاميذ بالحقد والكراهية، وتدعو لضرورة إزالة العرب من الوجود إذ تصفهم بالثعابين والأفاعي المتعطشين للدماء!

هذه هي عقيدتهم ونظرتهم إلينا، ولم يعد قادة كيانهم يخفون ذلك، والكتاب الأخير لم يصدره الحاخامان وحدهما، وإنما صادق عليه عدد آخر من الحاخامات بعد مراجعته ثم مباركته، ومنهم: الحاخام «يتسحاق جينزبورغ»، والحاخام «دوب ليئور»، والحاخام «يعكوف يوسف»... وآخرون. ويحوي هذا الكتاب مئات النصوص التوراتية التي تخدم على فكرة واحدة، وهي: مشروعية قتل اليهودي لكل من هو غير يهود، أي أحقية الكيان الصهيوني في إبادة الشعب الفلسطيني!

بقي أن نعلم أن الكتاب الجديد صدر في عهد أشد الحكومات الصهيونية تطرفاً، وهو بلا شك يشد من أزرها، ويحاول حشد الجماهير اليهودية المتطرفة خلفها، في مواقفها الداعية لإبادة الشعب الفلسطيني، وتهويد القدس كاملة بعد تشريد أهلها... فمن يفاوض عباس إذن؟! إنه يفاوض من يستحلون دمه ودم أهله، حتى ولو صافحهم وتبادل معهم الابتسامات والقبلات؟!

من زاوية أخرى فقد يلفت قائل الانتباه إلى أن الكيان الصهيوني ليس كله متبنياً هذه العقيدة الإجرامية حيال العرب، وبالأخص أهلنا في فلسطين، فهناك أصوات ترفض هذه الفتاوى، مثل الكاتب «إسرائيل شاحاك»، الذي أصدر عام ٢٠٠٨م كتاب «تاريخ اليهود.. دين اليهود»، وأثبت فيه عنصرية الكيان الصهيوني، بناء على تلك الفتاوى العنصرية من الحاخامات، وذلك صحيح، لكن صوت «شاحاك» وغيره - وإن كان مهماً - يذهب أدراج الرياح.. فكل المذابح التي ارتكبت ضد الفلسطينيين كانت بناء على فتاوى الحاخامات!

هؤلاء الأفاعي لا يصلح معهم إلا دك رؤوسهم بصواريخ القسام.. لكن المنبطحين والمهرولين لم يدركوا ذلك بعد!■

منذ الحرب العالمية الثانية اهتزت الأرض أكثر من ٢٠٠٠ مرة بانفجار نووي تجريبي، قامت بها الدول السبع التي أعلنت عن امتلاكها لأسلحة نووية وهي أمريكا، والاتحاد السوفييتي السابق (روسيا حالياً) وبريطانيا، وفرنسا، والصين، ثم الهند، وباكستان، وهناك عدد من الدول التي قد تمتلك أسلحة نووية ولكنها لم تعلن عنها مثل «إسرائيل»، وكوريا الشمالية، وإيران، وهناك دول كانت تمتلك من قبل مثل أوكرانيا، وبيلاروسيا، وكازاخستان (انتقلت الأسلحة إلى روسيا)، وجنوب أفريقيا التي تخلت عن البرنامج أوائل التسعينيات من القرن الماضي.





## ربع السكان يفكّرون في الهجرة هروباً من شبح الحرب النووية

# الرعب يخيّم على الكيان الصهيوني

لندن: د. أحمد عيسى

وقد أصبح الآن ضبط المعلومات عن التقنيات النووية أصعب؛ لأن كثيراً من هذه المعلومات بات علنياً، وهناك دول قادرة على التصنيع مثل كندا، واليابان، ومصر، وليتوانيا، وهولندا، وقد بدأت البرازيل بتخصيب اليورانيوم، كما يُعتقد بأن عدداً من الدول مثل كوريا الجنوبية لديها القدرة وقد تكون لديها الرغبة في تطوير أسلحة نووية.

وقد حذرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أن ٣٠ دولة قد تطور سلاحاً نووياً «خلال فترة زمنية قصيرة جداً» في حال لم يتم وقف انتشار التكنولوجيا النووية، وقال رئيس الوكالة د. محمد البرادعي: «أكاد أقول إننا بتنا نتعامل مع دول نووية نظرياً»، وإن ثمة «إغراءات» للدول في أن تطور الأسلحة النووية، واعتبر أن النقص في الأمن الدولي وفشل الدول النووية الراهنة في أن تفكك سلاحها جعل من الصعب إقناع الدول الأخرى ألا تعمل على تطوير برامج نووية[1].

والأمر الآن أن «إسرائيل» تشرب من

الكأس نفسها، فهي ترفض تفتيش منشآتها النووية من قبل مفتشين دوليين، ولم توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وتريد أن تكون القوة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط (المشرق العربي) لتتغطرس كما تريد، ولقد عبر عن ذلك عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية في كلمة أمام المنتدى الاقتصادي العالمي قائلاً: إن القدرات النووية الإسرائيلية، وليس الإيرانية، هي الخطر الأكبر على منطقة الشرق الأوسط.

وحينما تخلت ليبيا عام ٢٠٠٣م ردت الدول العربية على تعهدها بالتخلي عن برامجها للتسلح النووي والكيماوي والبيولوجي بدعوة «إسرائيل» إلى القيام بالعمل نفسه، وكان المفترض - حسب رأيي- أن تضع ليبيا نفسها شرطاً أو ورقة ضغط على «إسرائيل» كي تقوم بالمثل!

**وقد كشفت النتائج** التي توصلت إليها دراسة لمركز الدراسات الإيرانية في جامعة «تل أبيب» عن عمق التشاؤم بين «الإسرائيليين» حول مسألة امتلاك إيران لسلاح نووي.. ويعكس الاستطلاع الذي نشرته صحيفة «الإندبندنت» البريطانية يوم ٢٣ مايو ٢٠٠٩م(٢) شبه إجماع في الكيان الصهيوني على القلق من امتلاك إيران لسلاح نووي؛ إذ عبّر ٨٥٪ ممن شملهم الاستطلاع عن انزعاجهم، وسيفكر ربع سكان الكيان (١,٧٥ مليون من إجمالي سبعة ملايين) في الهجرة منها بمجرد أن تصبح إيران قوة نووية عسكرية.

وإذا كانت النتائج تعكس بدقة مشاعر الجمهور، فإنها تشير إلى أن كارثة ديموغرافية غير مسبوقة قد تتكشف في الكيان الصهيوني إن تمكنت إيران من امتلاك رؤوس حربية.

لماذا إذن لم تراع «إسرائيل» شعور جيرانها العرب والمسلمين، ألا تملك هي السلاح النووي منذ سنوات، وإن كان هذا هو شعورهم انزعاجاً وهروباً، ألا يعني ذلك أن من حق دول «معتدلة» مثل مصر وتركيا أن تسعى لامتلاك السلاح نفسه حتى يتم ما يسمى «السلام المسلح» أو «الإرهاب المشروع» الذي يمنع وقوع الحروب؟ أم أن أسهل الطرق أن يكف العالم كله - يشمل ذلك «إسرائيل»- بشفافية وصدق عن ذلك ويفكك كل أسلحته النووية أو حتى يتخلى عن برامج الطاقة النووية ويتحول إلى المصادر النظيفة البديلة؟

**د. محمد البرادعي: رفض الدول النووية الراهنة تفكيك سلاحها يجعل إقناع الدول الأخرى بعدم تطوير برامج نووية أمراً صعباً**

يقول مدير مركز تل أبيب: إن النتائج تعكس رد فعل الناس على لهجات التصعيد حول الموضوع النووي الإيراني التي لا يمكن إلا أن تؤدي إلى القلق المتزايد، ويخص تصريحات القادة الإيرانيين بشأن «محو «إسرائيل» من صفحات التاريخ» وحديث القادة «الإسرائيليين» عن «صراع وتهديد وجود» في محاولتهم لإقناع العالم بوجهة نظرهم.

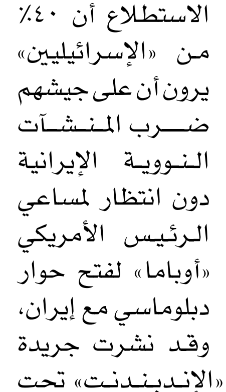
**٤٠٪ من «الإسرائيليين» يؤيّدون ضرب المنشآت النووية الإيرانية دون انتظار المساعي الأمريكية للحوار مع طهران**

ويظهر الاستطلاع أن ٤٠٪ من «الإسرائيليين» يرون أن على جيشهم ضرب المنشآت النووية الإيرانية دون انتظار لمساعي الرئيس الأمريكي «أوباما» لفتح حوار دبلوماسي مع إيران، وقد نشرت جريدة «الإندبندنت» تحت

باراك أوباما



بنيامين نتنياهو

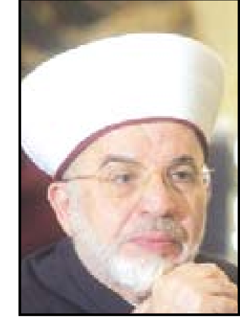


عنوان: «أوباما لنتانياهو: لا تفاجئني بهجوم على إيران»، ما ذكرت أنها رسالة بعثها الرئيس الأمريكي «أوباما» لرئيس الوزراء الإسرائيلي «نتانياهو» يطلب منه عدم القيام بهجمة عسكرية على إيران دون إخطار الإدارة الأمريكية.

المخاوف الأمريكية تتعلق بالوعد الذي أطلقه «نتانياهو» خلال حملته الانتخابية بعمل «كل ما هو ضروري» للحيلولة دون امتلاك إيران للسلاح النووي.

ووصف الأمين العام السابق للأمم المتحدة «كوفي عنان» - في خطبة وداعه من المنظمة الدولية - الموقف بشأن السلاح النووي بأنه كما لو كان العالم نائماً على مقود طائرة تتحرك بسرعة هائلة، ويُستخدم السلاح النووي في وقتنا الحاضر لغير الطاقة كوسيلة ضغط سياسية وكوسيلة دفاعية إستراتيجية.







**د. يوسف القرضاوي: الدين يحرّم استخدام أسلحة الدمار الشامل.. ولكنه يحتم علينا امتلاكها لإحداث توازن الرعب**

**الشيخ فيصل مولوي: إذا استخدم العدو هذه الأسلحة ضد المدنيين المسلمين فيجوز معاملته بالمثل حتى يمتنع**

**د. نصر فريد واصل: امتلاك السلاح النووي فرض عين على الدول الإسلامية لأن عدونا وحلفاءه يمتلكونه**

### تركيا ومصر

من جهة أخرى فإن مخاوف الغرب يمكن ان تُرى في الشرق الأوسط على أنها مثال آخر للازدواجية، فالدول المتقدمة التي تستخدم الطاقة الذرية دون قيود والتي تمتلك أيضاً أسلحة نووية تحاول منع الآخرين من الحصول على هذا الحق.

وتمتلك تركيا حجة كافية للمضي قدماً في خططها الرامية إلى بناء ثلاثة مفاعلات نووية بحلول عام ٢٠١٥م، فطبقاً لتقارير المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) فإن تركيا تنتج ٥٠ ألف برميل نفط يومياً بينما تستهلك يومياً ٧٠٠ ألف برميل.

وبالنسبة لمصر التي تريد بناء مفاعل نووي واحد فهي طبقاً للمخابرات الأمريكية تمتلك احتياطياً نفطياً يبلغ ٢,٧ مليار برميل، كما أنها تنتج ٧٠٠ ألف برميل يومياً، وتستهلك حوالي ٥٠٠ ألف برميل يومياً(٣).

**الحل العسكري:** قال مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية: «إن الحل العسكري هو أسوأ الخيارات، إذ من شأنه تحويل المنطقة برمتها إلى كرة من نار». وإنه: «إذا تعرضت إيران إلى ضربة عسكرية، سيجبر ذلك إيران - حتى إذا لم تكن بصدد تطوير الأسلحة النووية الآن - على الإسراع في إنتاجها، وسيتمتع قرار كهذا بمباركة كل الإيرانيين داخل وخارج البلاد».

وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» قد نقلت عن مسؤولين أمريكيين قولهم: إن «إسرائيل» أجرت مناورات عسكرية كبيرة استعداداً لاحتمال توجيه ضربة جوية إلى منشآت إيران النووية، ومن جانبه، قال المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة: إن التهديد بضربة عسكرية ضد إيران من شأنه تقويض الاندفاع الجديد الذي تشهده الجهود التي تبذلها الدول الكبرى لحل المواجهة مع إيران سلمياً.

**منذ الحرب العالمية الثانية اهتزت الأرض أكثر من ٢٠٠٠ مرة بانفجارات نووية تجريبية قامت بها الدول السبع التي تمتلك أسلحة نووية!**

### السلام المسلح

من الشرعية الإسلامية هناك جانب مهم في القضية فقد قال العلاّمة د.يوسف القرضاوي في برنامج «الشريعة والحياة» على قناة «الجزيرة» الإخبارية: «إن الدين يحرم علينا أن نستخدم السلاح البيولوجي أو الجرثومي أو النووي أو هذه الأشياء؛ لأنها تبيد الحياة والأحياء، ولكن يحتم علينا أن نمتلكها حتى نحدث توازن الرعب، فالذي منع قيام حرب بين الاتحاد السوفييتي وأمريكا وحلفائها في الغرب هو أن الطرفين يمتلكان أسلحة نووية، فهذا أحدث ما يسمونه السلم المسلح، وحينما امتلكت الهند السلاح النووي امتلكت بعدها باكستان السلاح النووي، فلم يعد هناك احتمال أن تكون بينهما حرب، ولذلك من حق المسلمين أن يمتلكوا السلاح النووي فهذا يدخل في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال: ٦٠)، وهذه القوة التي نستطيع أن نعدها يجب أن نعدها حتى لا يمتلك أعداؤنا هذه الأسلحة ولا نملكها».






## الوكالة الدولية للطاقة الذرية: ٣٠ دولة قد تطوّر سلاحاً نووياً إذا لم يتم وقف انتشار التكنولوجيا النووية قريباً

## استخدام السلاح النووي في وقتنا الحاضر لغير الطاقة كورقة ضغط سياسي وكوسيلة دفاع إستراتيجية

## الدول المتقدمة التي تستخدم الطاقة الذرية دون قيود تحاول منع الآخرين من هذا الحق!

وأكد فضيلة الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء أن المسلم لا يبدأ باستخدام الأسلحة الكيماوية أو الجرثومية التي تطال كثيراً من الأبرياء، وقال: «لكن إذا استخدم العدوّ مثل هذه الأسلحة، وألحق الضرر بكثير من المسلمين غير المقاتلين، جاز أن نعامله بالمثل إلى أن يمتنع عن استخدام هذه الوسائل لقوله تعالى:﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ (الشورى:٤٠) وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾(النحل: ١٢٦)، مشيراً إلى أن المعاملة بالمثل مبدأ مشروع في جميع الأعراف والقوانين الدولية.

كما أوضح الشيخ علاء الشناويهي عضو لجنة الفتوى بالأزهر أن الإسلام أوجب على الأمة الإسلامية أن تكون متيقظة عارفة بعدوها؛ لتتمكن من الاستعداد بما يتلاءم مع قوة هذا العدو، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾.

وقال الشناويهي ردّاً على سؤال ورد للجنة الفتوى: «إن الرسول ﷺ - وهو القدوة الحسنة - كان يتجهز ويتقدم في كيفية الاستعداد للعدو بكل الوسائل المتاحة، وعليه فلو استعدت الأمة الإسلامية بشيء أقل مما يتسلح به عدوها فإنها تأثم لتقصيرها في هذا الجانب».

وأضاف رئيس لجنة الفتوى الشيخ علي أبو الحسن أن: «الفقهاء أجمعوا أيضاً على أنه إذا ترك المسلمون اقتناء مثل هذه الأسلحة فإنهم يعتبرون آثمين شرعاً، وعليه فإن الإعداد للأعداء واتخاذ كافة الوسائل الممكنة للدفاع عن النفس فريضة واجبة، ولا يجوز تركها شرعاً؛ ومن ثم فإن سعي الدول الإسلامية لامتلاك كافة أنواع الأسلحة الحديثة نووية أو غيرها واجب شرعي»[٤].

### فرض عين

وقال مفتي مصر الأسبق د. نصر فريد واصل: «إن امتلاك السلاح النووي وتصنيع القنابل النووية «فرض عين» على الدول الإسلامية؛ لأن عدونا «إسرائيل» وحلفاءها يمتلكونه، إذاً يجب على كل دولة مسلمة أن تمتلك وتصنع هذه الأسلحة وبعدما نمتلك هذا السلاح نطالب بعدها بنزعه وإخلاء العالم أو المنطقة منه، ويكون طلبنا في هذه الحالة من موقف القوة وليس من موقف الضعف أو الاستجداء والرجاء، وهنا يمكن أن ينصتوا لنا ويستجيبوا لمطالبنا، لأنها تأتي من موقف القوة وليس من موقف الضعف».

وأقول: لا بد أن تكون هذه الأسلحة في أيد أمينة، تتقي الله ولا تريد إلا الإصلاح والسلام وتطبّق شريعة الرحمن، فدين الإسلام دين الرحمة والسماحة.■

### الهوامش

1. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_60570006057472/.stm
2. Israelis may emigrate over nuclear threat. The Independent Saturday, 23 May 2009
3. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_53910005391904/.stm
4. http://www.islamonline.net/arabic/news/200223 /12 -/article06.shtml



**الدور المصري (المتراجع) في ملف الأزمة اليمنية، الذي جرى استدعاؤه على خلفية خبرته التاريخية في اليمن، وبتشجيع من دول الجوار التي تدرك خطر التمدّد الشيعي الإيراني الذي أثار مخاوفها استفحاله في الشمال (العراق)، والجنوب (اليمن)، واقترابه كثيراً من تهديد عمقها الإستراتيجي.. هذا الدور - على الأرجح - اصطدم بالعقلية اليمنية المحكومة أساساً بما يمكن تسميته مجازاً «رؤية سياسية يمنية خاصة» تجاه أزماتها الداخلية.**

## اعتداؤهم على الأراضي السعودية قد يستهدف «تدويل» الأزمة

# لماذا رفض اليمن الوساطة المصرية مع «الحوثيين»؟

**صنعاء: عادل أمين (*)**

وقبل المضي في تقصي واستكشاف ما نزعم أنها الرؤية (العقلية) اليمنية الخاصة التي تحكم طبيعة نظرتها تجاه أزماتها، وحدود الدور الخارجي الذي تنشده من خلالها، والتي نظن أنها كانت وراء تبدل الموقف المصري وتراجع دوره في المجال اليمني، يحسن بنا أن نرجع قليلاً إلى كلمة لصحيفة «الأهرام» المصرية بعنوان: «أنقذوا اليمن»، والتي كشفت عن السبب المحبط للدور المصري في اليمن.. وهو بكل وضوح فشل مهمة عمرو موسى، وكذا مهمة الموفدَيْن المصريين أحمد أبو الغيط (وزير الخارجية)، وعمر سليمان (رئيس جهاز المخابرات) بشأن الوساطة لحل الأزمة بين الأطراف المتنازعة.

وهذا ما أشارت إليه كلمة «الأهرام» حين طالبت الأمين العام للجامعة العربية بألاّ ييأس بسبب عدم نجاح مهمته، كما ألمحت إلى فشل الدور المصري - أو بالأصح عدم التجاوب معه يمنياً - بالقول: «فإذا لم يتعاون الطرفان مع الوساطة العربية كما اعتدنا في الماضي فلا بد من تدخل وسيط دولي»، وبالتالي فقد حملت القيادة اليمنية مسؤولية فشل المهمة المصرية.

الموقف المصري المتحول تجاه الوضع اليمني- والذي عبرت عنه كلمة «الأهرام» - بدا مغايراً لموقف سابق معلن، فهو من جهة حث على تدخل وسيط دولي أكبر حجماً وتأثيراً من الوسيط العربي الذي تجاهلته اليمن، وهو ما يشي بالإحباط الشديد الذي انتاب المصريين، وفي نفس الوقت يصح اعتبار ذلك مؤشراً جلياً على تشكل قناعة جديدة لدى المصريين فحواها أن حل المشكلة اليمنية ليس بيد اليمنيين ولا العرب، بل بيد القوى العظمى صاحبة المصالح الأكبر في المنطقة.

من جهة ثانية، فقد غمزت الصحيفة الحكومة اليمنية بأنها أحد عوائق الحل بسبب مطالبها التي وصفتها بالمبالغ فيها، وهي بذلك حمّلت الحكومة وليس المتمردين أسباب الإخفاق في التوصل إلى حل لإنهاء الحرب المستعرة في صعدة، ما يُفهم منه أن القاهرة لم تعد تساند فكرة الحسم العسكري الذي تسعى إليه صنعاء بحسب ما تصرح به، بل تفضل التوصل إلى تفاهم مشترك يُفضي إلى تنازل كل طرف من جانبه وعدم التشدد في المطالب، وهذا الموقف لا يخدم سياسة صنعاء في مواجهة الحوثيين، إذ يضع الحكومة المصرية على مسافة متساوية من طرفي النزاع.

الشيء الآخر، أن المصريين شككوا في قدرة الحكومة اليمنية على الحسم العسكري برغم تصريحاتها المتكررة منذ الأيام الأولى للحرب، لكن ما نحسبه مثيراً في الأمر وينم عن تحول عميق في الموقف المصري هو أن تشكيكهم في الحسم قد لا يعني بالضرورة الاستهانة بقدرة الجيش على الحسم، بل ربما هم يُعرضون بانتفاء رغبة الحسم ذاتها، وهو ما يمكن أن نستشفه من التعريض بتصريحات القادة اليمنيين التي أعلنت أكثر من مرة عن قرب موعد الحسم فيما «الحرب مستمرة، والدماء تنزف، وعدد المشردين يتزايد، وحجم الدمار يتسع، وموارد الدول تُستنزف»، على حد تعبير الصحيفة.

> **الموقف الرسمي اليمني يرفع شعار «ساعدونا في التغلب على أزماتنا وابتعدوا عن تفاصيلها»!**

### الدور الخارجي المطلوب

نأتي الآن على تلك الرؤية الخاصة المسيطرة على العقلية اليمنية التي تحكم حدود الدور الخارجي المنشود في أزماتها الداخلية، وهي باختصار تقوم وفق سياسة «تصدير القلق للخارج والإبقاء عليه عائماً ورفض جهود إزالته».. بعبارة أخرى، «ساعدونا في التغلب على أزماتنا وابتعدوا عن تفاصيلها»، والتفاصيل لا تعني بالضرورة التدخل المحظور في الشؤون الداخلية، لكنها الجهود المشتركة للبحث عن الحلول الكفيلة بإنهاء الأزمة، أو على الأقل إزالة العوائق التي تمنع انفراجها وتبقيها في حال اشتعال دائم!

بيد أن سياسة تصدير الأزمات وصناعة القلق تعتمد من جهة على ثقة السلطة بقدرتها على احتواء الأزمة في الوقت المناسب، وقدرتها من جهة ثانية على استفزاز شركاء الخارج، وإثارة مخاوفهم، والوصول بهم إلى حيث يخشون، وإلى ما تحذر منه تقاريرهم، وهي بذلك تشحذ

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة»





هممهم، وتحفزهم على تقديم المزيد من العون والمساندة، ليس حباً في البلد ولكن حفاظاً على مصالحهم الحيوية فيه!

المساندة والدعم اللذان تريدهما الحكومة من الخارج يصبان في الجانبين السياسي والاقتصادي، عبر عدد من الأوعية المشتعلة، وهي بالتحديد تنظيم «القاعدة» والحوثيون والحراك الجنوبي.. وثمة وعاء رابع يشغل شركاء النظام وإن كان بدرجة أقل وهو الأزمة الاقتصادية، هذه الأزمات (الأوعية) يتقاسمها حلفاء النظام وشركاؤه في الخارج وفقاً لاهتماماتهم ومستوى الخطورة التي تمثلها هذه الأزمة أو تلك على مصالحهم، وغالباً ما تتقاطع اهتماماتهم ومصالحهم لتصب في مجرى واحد ينتهي عادة في خزانة الدولة.

فالدور الخليجي واهتمامه المتعاظم باليمن له بواعثه الخاصة ذات الصلة بأخطار وتهديدات «القاعدة» والحوثيين، بالإضافة إلى ما تفرضه الجغرافيا من تبعات.. فيما الدور الأمريكي الأوروبي في اليمن بواعثه أمنية بدرجة أساسية، ومصدره القلق من النشاط المتزايد لتنظيم «القاعدة»، بالإضافة إلى خشية هؤلاء من تضافر المشكلات الاقتصادية والسياسية وتهديدها مستقبل الحكم في اليمن.

وينظر هؤلاء إلى الحرب في صعدة، والحراك في الجنوب على أنها أزمات تشغل الحكومة عن القيام بدورها في الأجندة الأمريكية المهمومة بالإرهاب، فالأمريكيون لا يعتبرون الحرب في صعدة جزءاً من الحرب على الإرهاب، لذا لم

**لم يتجاوب اليمن مع الوساطة المصرية ولا وساطة الجامعة العربية فسرّبت القاهرة عبر صحافتها اقتراحاً بتدخل دولي!**

**حل المشكلة اليمنية ليس بيد اليمنيين ولا العرب بل بيد القوى العظمى صاحبة المصالح الأكبر في المنطقة!**

يستجيبوا لطلب الحكومة اليمنية في ضم جماعة الحوثي إلى قائمة الإرهاب.. لكن الخليجيين والغربيين يجدون أنفسهم آخر الأمر - نتيجة مخاوفهم المتعددة - معنيين بالدعم دون الدخول في تفاصيل الأزمة، ويظلون في حالة ترقب مستمر لتلك النتائج الإيجابية التي تعدهم بها السلطة.

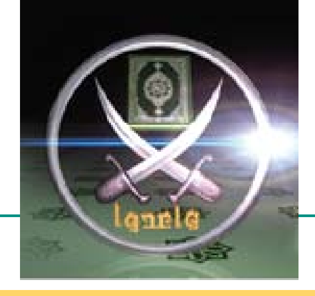
أما الدور المصري فلا علاقة له بأي من تلك الملفات (القاعدة - الحوثيون- الجنوب) ولا تأثيرات متبادلة بينهما، فهو أراد لعب دور إيجابي في اليمن يستعيد من خلاله دوره الأكبر في المنطقة، لذا فقد جاء باحثاً عن حلول، غير مكتف بالدعم السياسي الذي أبداه سابقاً.. وبمعنى آخر فقد جاء الدور المصري للبحث في التفاصيل معتقداً أن الحكومة اليمنية ستبدي تجاوبها طمعاً في الخروج من أزماتها التي باتت مصدر قلق إقليمي ودولي.

أرادت القاهرة أن تكون لاعباً أساسياً في حل الأزمة اليمنية وليس مجرد داعم سياسي، لذا فقد جاءت بفريق عمل محترف لوضع خارطة طريق سياسية للخروج من المتاهة اليمنية، لكنها اصطدمت بعقلية سياسية لا تبحث عن الحلول لأزماتها بقدر ما تريد تحويلها إلى غطاء خارجي يساندها في مواجهة خصومها من أحزاب المعارضة، ويكسر العزلة السياسية المضروبة حولها داخلياً، في الوقت ذاته الذي تبحث فيه عن عوائد تلك الأزمات.. والنتيجة كانت انسحاب المصريين من الساحة اليمنية، ودعوتهم الدول الكبرى القادرة على الدفع لتمارس الدور الذي جاء الفقراء ليمارسوه فوجدوه لا يصلح لهم!

## الحوثيون والسعودية

وربما يأتي اعتداء الحوثيين على الحدود السعودية، ليعيد الحديث حول أهمية دور الوساطة العربية عبر مصر كطرف بعيد، خصوصاً أن الأزمة بدأت تأخذ طابعاً إقليمياً يستهدف توسيع نطاق الصراع كي لا يقتصر على اليمن؛ بما يدفع أطرافاً عربية أو دولية للتدخل؛ بحيث يمكن القول: إن اعتداء الحوثيين على السعودية يستهدف «تدويل الأزمة اليمنية».

ولكن رد الفعل العربي هو الذي سيحدد إلى أين تسير الأزمة، وإلى أين تستجيب الحكومة للوساطة العربية أو الدولية.■






المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل مع «المجتمع» (٣ من ٣)



**في الجـزء الأخيـر من حـوار «المجتمع» مع المرشـد العـام للإخـوان المسلمين الأستاذ محمد مـهـدي عـاكـف، دارت تـسـاؤلات حـول ورقـة «الحـزب السـيـاسـي» لـلإخـوان، وتـصـعيـد الشباب لشغل مناصب قـيـاديـة بـالجـمـاعـة.. كما وجّـه خلاله رسائل خـاصـة إلـى أهـل غـزة المحاصَرين، وإلـى بعض الأنظمة الحاكمة التي تضيّق على الإخـوان.. وفـيـمـا يـلـي بـقـيـة نص الحوار:**

# أعتذر لأهل غزة لأني «محاصَر».. كحصارهم!

أجرى الحوار: صلاح عبد المقصود

● **فضيلة المرشد، ورقة «الحزب السياسي» ما زالت تراوح مكانها، فمرة يلوّح الإخوان بها، ومرة أخرى يضعونها في الأدراج، ما الموضوع؟!**

- لقد قلنا: إننا يجب أن نُعمل فكرنا، وننظر لمستقبل هذه الأمة، وما الذي تحتاج إليه؟ ففكرنا أن نضع مشروعاً لحزب سياسي، وكتب الإخوان صيغة مبدئية للمشروع، طبعتُ منها خمسين نسخة، وأرسلتُها إلى خمسين مفكراً وسياسياً، وقلتُ لهم في خطابي: هذه قراءة أولى لمشروع برنامج، ويشرفني أن أستنير بآرائكم وفكركم، وأرجو أن تصلني رؤيتكم فيها..

ولكنني فوجئتُ بأن الصحافة أبرزت النقاط المختلَف عليها، فاتصلتُ هاتفياً باثنين أو ثلاثة من الذين أرسلتُ لهم المشروع، وقلتُ لهم: أهذا يليق؟ لقد أرسلتُ لكم وأردتُ رأيكم في رسالة خاصة، فلماذا تردون بملاحظاتكم على صفحات الصحف؟! وكلهم بلا استثناء قالوا: نأسف جداً، نحن أخطأنا.. علماً بأن هناك آخرين أرسلوا إليَّ آراءهم - وكانت آراء محترمة جداً - في خطابات خاصة، رداً على خطاباتي الخاصة، وقد كان هدفي من هذا تحريك الإخوان؛ ليفكروا ويعملوا مع الناس خارج دائرتهم، ليس من أجل الحزب؛ لأن الحزب مصيره معروف، فـ«حزب الوسط» يحاول منذ عشرين سنة، ولم يُعطَ الترخيص حتى الآن.

● **فما الهدف؟**

- تشغيل العقول.

● **وأن تقول لمن ينتقد الإخوان، ويدّعي أنه ليس لديهم برنامج، تقول له: عندنا برنامج شامل؟**

- نعم، بالإضافة إلى استطلاع آراء الناس في عمل مشروع سياسي.

## الكتلة البرلمانية

● **فضيلتك، وأنت لديك ٨٨ نائباً في البرلمان، وهي كتلة حقيقية أتت بها انتخابات حرة ونزيهة، وبأصوات الشعب، ألم يكن ممكناً طرح هذه الورقة عن طريق هؤلاء النواب؟**

- لقد طرحتُ عليهم ذلك، وبعض النواب طلبوا أن يُنشئوا حزباً فلم أمانع، وقلت لهم: ولِمَ لا، اعملوا مشروعكم، وسأوقّع لكم عليه.

● **ولكن أليس الوقت مناسباً الآن، وقد لا تتكرر الفرصة مرة أخرى؟**

- أنا تركتُ لهم هذا الأمر، وأبديتُ

موافقتي على التفكير والعمل، ولكن الطريق مسدود أمام تشكيل حزب سياسي للإخوان المسلمين.

**● هل تقصد أن النظام لن يسمح بذلك؟**

- طبعاً، وأنا بالمناسبة كلما يأتي ذِكْر «مجلس الشعب» (الغرفة الأولى في البرلمان) أتذكر الأستاذ عمر التلمساني (المرشد العام الثالث للإخوان)؛ حيث كان يرى أن «الشورى مُعْلِمة، وليست مُلْزِمة».. وأنا بعد ذلك طبعاً لم أتفق معه، فقد كنتُ شاباً وقتها، لكن حين كبرت وجدت أن الشورى تحتاج شيئاً آخر، تحتاج إلى خُلق، فإن لم تكن الشورى كفرض مدعومة بأخلاق تصبح خطراً، فتذكرتُ مجلس الشعب والأغلبية فيه، وأريد فقط تذكير الإخوان بأن الشورى محكومة بأخلاق.

**● اسمح لي، أهم قضيتين تم الاختلاف عليهما في برنامج الحزب كانتا ترشيح المرأة، وترشيح الأقباط (النصارى)، فما موقفك منهما؟**

- أنا فرد، والجماعة - كجماعة - ملتزمة بشرع الله، وحين تأتي قضية في شرع الله يرد فيها قولان أو ثلاثة، أعتقد أن من أبسط القواعد أن من حق الجماعة أن تختار.

**● تختار وتُلزم نفسها بهذا الاختيار، لكن هل تُلزم غيرها؟**

- نعم تُلزم نفسها، فلما تطرّقنا لقضية المرأة قلنا: إن الآراء اختلفت فيها، فهناك آراء تجيز أن تتولى المرأة رئاسة الجمهورية، وآراء أخرى لا تجيز، فاختار الإخوان عدم الجواز، ثم بعد ذلك اشترطنا شرطاً.. هذه رؤية الإخوان، وليست رؤية الشعب؛ صاحب القرار النهائي حينما تُعرض قضية، فهو صاحب القرار وليس الإخوان.

**● أقصد أنك لن تقف ضد ترشيح امرأة من غير الإخوان.**

- إطلاقاً.

**● ولا قبطي (نصراني)؟**

- إطلاقاً.

**● يعني القرار للشعب.**

- شيء عجيب، أصحاب النفوس المريضة لا يعجبهم هذا التوضيح، أيوجد توضيح أكثر من هذا؟! أنا أقول: هذه رؤيتي، وهذا من حقي.. فلن أرشح امرأة من الإخوان، ولن أنتخب قبطياً رئيساً عليَّ، أما أن القبطي يريد ترشيح نفسه فليفعل، والمرأة تريد ترشيح نفسها فلتفعل هي أيضاً، فلن أقف ضد أيٍّ منهما، وعندما يختار الشعب فهو حر.

## رسالة إلى غزة

**● فضيلة المرشد، في ظل ما يحيط بإخواننا في قطاع غزة من صعوبات في هذه الأيام، ما رسالتك لهم، خاصة بعد تقرير «جولدستون» وتصويت مجلس حقوق الإنسان بإدانة «إسرائيل»؟**

- (متنهّداً ومتحدثاً بأسى): هؤلاء الأحباب الذين حال بيني وبينهم هذا النظام الفاسد، وهذا الاستبداد الظالم أقول لهم: اصبروا وصابروا، فقد ضربتم المثل الأعلى في الجهاد والفداء، أنتم جند الله في أرض الرباط، وكل من أعرفه من أبناء مصر، ومن أبناء العالم العربي والإسلامي معكم، فاصبروا ولا ترضوا بالدنية، واثبتوا على حقوقكم حتى يأذن الله بالنصر، وكل أعدائكم إلى نهاية، ولا يبقى إلا الله - عزَّ وجلَّ - ثم الحق الذي تؤمنون به.. هذه رسالتي لهم، وأعتذر إليهم لأني محاصر كحصارهم، ولا أستطيع أن أقدم لهم شيئاً أكثر مما يعينني الله عليه.

> **كلمتي للإخوان: احرصوا على أن تظل «الشجرة الوارفة» صامدة وتواصل عطاء الخير للإنسانية كلها..**
> **ولإخواني خلف الأسوار: اقبلوا ضعفي وقلة حيلتي وعدم قيامي بواجبي الكامل نحوكم.. نحن نستمد من ثباتكم - بعد الله سبحانه وتعالى - وجودنا وقوتنا**
> **ليس في أجندة الإخوان سوى مصلحة مصر وكل من يحرص عليها فنحن معه**

**● وما رسالتكم للأنظمة التي تضيّق الآن على الإخوان في عدد من الأقطار، وتحاول إفشال مشروعهم الإصلاحي؟**

- آه.. رسالتي إلى هذه الأنظمة التي استمرأت الاستبداد والفساد ولا تستحيي، أقول لهم: آن لكم أن تراجعوا أنفسكم، ألم يأنِ لحكامنا والمسؤولين في هذا البلد وغيره أن يراجعوا أنفسهم؛ فيكفوا أذاهم عن شعوبهم، ويتركوا هذا الأسلوب الإجرامي الذي يتعاملون به مع أممهم.

إن الشعوب العربية والإسلامية أو الشرفاء فيهم - على الأقل - مطحونون، ويُعتدى على حرماتهم وأموالهم وأرزاقهم وأبنائهم وزوجاتهم وأمهاتهم وأخواتهم، ألم يأنِ لحكامنا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق؟.. هذا ما أقوله، وأسأل الله - جلَّ وعلا - أن يلهمهم الرشد والسداد، وأسألهم: الاعتصام بحبل الله أولى أم الاعتصام بحبل الصهاينة والأمريكان؟ وأقول لهم: اخرجوا من البوتقة التي حاصرتكم خوفاً من الصهاينة والأمريكان، اتقوا الله وهو يحميكم من الصهاينة.

سألني أحد الناس ذات مرة: لماذا تسير من غير حراسة، وليس على منزلك أي حراسة؟ فأجبتُه: إنني في حراسة الله سبحانه وتعالى، ولستُ خائفاً من أحد، فأعدائي هم الصهاينة والأمريكان، ولا عداء لي مع شعبي وأهلي.

## الاحتجاجات الشعبية

**● وما رسالتك للأحزاب والقوى السياسية والحركات الاحتجاجية في مصر الذين يتهمون الإخوان بعدم التعاون معهم في سعيهم لمواجهة النظام؟**

- هذا أمر عجيب جداً، كل هذه الحركات بلا استثناء يقولون: إننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً دون مشاركة الإخوان، فهم يعترفون بذلك، ونحن نشارك في جميع الفعاليات، ولكن ليس معقولاً أن نشارك في كل الإضرابات، فالإخوان يشاركون في النقابات المهنية المختلفة، وكذلك في الجامعات.

**● يعني الاحتجاجات الفئوية متروك للإخوان أن يشاركوا فيها.**

- نعم.. أما الاحتجاجات الشعبية، فنحن نشارك فيها، ولو شاركنا بأعداد كبيرة يقولون: الإخوان يريدون أن يسيطروا، وعندما نقلل حجم المشاركة يقولون: الإخوان لا يشاركون.. والأسلوب الذي يفضل النظام استخدامه هو الاحتواء بسياسة «الجزرة والعصا». ليس في






أجندة الإخوان غير مصلحة مصر، وكل من يحرص عليها فنحن معه..

إن الحيــاة السيـاسيـة فـي مصر أصبحت خطيرة جداً، فهناك أحزاب رسمية لا قيمة لها، والأحزاب التي فيها بعض القوة (٣ أحـزاب) لها تاريخ قديم لكنها باتت حالياً في جيب النظام.

### وديعتي للإخوان

**• فضيلتك أمضيت ما يقرب من ٦٥ عاماً في صفوف الإخـوان.. بعد هـذه الأعـوام المبـاركـة، ما وديعتك التـي تـودعـها الإخــوان الآن وأنـت على رأس الجماعة، وتريد أن تترك منصب القيـادة، وتتحول إلى موقع الجندية مرة أخرى؟**

– أقول لهم: أيها الأحباب، إن المستقبل لكم ولهـذه الجماعة التي تحمل رسالة السماء بمنهج متفرد، وبمشروع حضاري لإنقاذ الإنسانية، فلا تهابوا، ولا تخافوا، ولا تحزنوا، واحملوا الخير للمستقبل بما حباكم الله من رجال ونساء وشباب ذوي مستويات راقيـة فـي كل المجـالات، بما لديكم من تاريخ ناصع روته الدماء من سالف الأعوام حتى اليوم؛ منذ استشهاد حسن البنا، مروراً باستشهاد عبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي، وإبراهيم الطيب، وهـنداوي دويـر، ومحمود عبداللطيف، وسيد قطب، ومحمد هواش، وعز الدين القسام، وأحمد ياسين، وسعيد صيام، وغيرهم من آلاف الشهداء الذين روت جماعةَ الإخوان المسلمين شجرتَها من دمائهم الطاهرة.. فاحرصوا على أن تظل هذه الشجرة الوارفة صامدة قوية تعطي الخير، ليس لبلادنا فقط؛ بل للإنسانية كلها، وفي سبيل ذلك لا تهابوا التغيير، بل غيّروا وتقدموا؛ لأن السكون فيه موات، أما الحركة فهي تأتي بالخير.

**• وإن كانت مقرونة بالتضحية؟**

– طريق الحرية والإصلاح ليس مفروشاً بالورود، بل كله أشـواك وعـوائق، ولكن هذه الأشواك والعوائق لا يجوز بحال من الأحوال أن تحول بيننا وبين العمل الجاد.

**• ومـا رسـالـتـك لإخــوانـك خلف الأسوار؟**



**الشورى «كفرض» إن لم تكن مدعومة بالأخلاق تصبح خطراً.. وأغلبية الحزب الوطني في مجلس الشعب مثال**

**أسير بدون حراسة لأنني في حراسة الله.. ولا أعداء لي سوى الصهاينة والأمريكان**

– الله أكبر ولله الحمد، هؤلاء هم أحبابي، أعـتذر إليـهم لأنـي مقـصّـر فـي حقـهم، ولا أستطيع أن أقوم بواجبي الكامل نحوهم، ولكن ليقبلوا ضعفي، وقلة حيلتي، وبثباتهم وصبرهم نستمد بعد الله بهم وجودنا وقوتنا واعتزازنا بما نحن عليه.

### جماعة شابة

**• هناك سؤال نسيت أن أطرحه في سياقه، وهـو أن أحـد الكُـتّاب قـال: «إن الجماعة تمر الآن بمرحلة شيخوخة»، فهل تـراهـا شـاخـت وكـبـرت أم مازالت حيوية متجددة، وأنها الحركة الوحيدة الشابة؟**

– الحـركـة تعيش بـدمـاء شـبـابـها، فهم يظنون أننا شيوخ، لكن قلوبنا وعقولنا – ولله الحمد – لا تـزال شابة، والجماعة لا تسير بشيوخها، وإنما تسير بشبابها، الذين تربوا على مائدة واحدة مع شيوخها.. وانظر إلى أيـة جنـازة، أي نـشـاط، أي مؤتمر، ستجد الشيخ الذي جاوز الثمانين مع الشاب ابن الخمس عشرة سنة جنباً إلى جنب.

**• يعني فكرة صراع الأجيال غـيـر مــوجــودة فــي جـمـاعـة الإخوان؟**

– هذا كلام العلمانيين، والأحزاب التي تتسول هنا وهناك.. نحن تربينا علـى مـائـدة واحــدة هـي كـتـاب الله وسنة نبيه ﷺ، بفكر ومنهج الإخوان المسلمين، وهو منهج مكتوب معلوم.

**• هل تـؤيّـد تشجيع الشباب لشغل مناصب قيادية بالجماعة؟**

– بالتأكيد، فقد كـنـتُ شـابـاً في العشرينيات وأقوم بمهام ضخمة أكثر مما أقوم به الآن وأنا مرشد عام، وكنت أترأس أقساماً للإخوان المسلمين وأنا في الثانية والعشرين، وقدتُ معسكرات الجامعة كذلك في هذه السن أيضاً، وكنتُ رئيساً لقسم الطلاب والشباب وأنا في الرابعة والعشرين، ودخلتُ السجن وأنـا فـي السادسة والعشرين، وحُكم عليَّ بالإعدام في هذه السن، فالشباب بركة وقوة.. وفي بعض الأحيان أعود بالذاكرة إلى الوراء، وأقارن بين أدائي في ذلك الوقت وأدائي في هذه الأيام، وأقول في نفسي: «ما أقعدني إلا هذا الاستبداد».. والحمد لله رب العالمين، الـذي حفظ لـنـا تفكيرنا ورسالتنا وقدرتنا على العمل الإصلاحي.

**• وهــل تـشـعــر بــالأمــل في المستقبل؟**

– نعم، فالمستقبل لنا بإذن الله، وسأقول لك شيئاً: لقد كنا (الإخـوان) مـلء السمع والبصر حتى عهد جمال عبدالناصر (ثاني رئيس مصري بعد إعلان الجمهورية)، الذي غيّبنا عن الساحة عشرين عاماً، ثم عُدنا أقوى مما كنا، واليوم انظر حالنا (الإخوان)، وماذا يقول الناس عنا هنا وفي الخارج.

**• القوة الرئيسية.**

– في العالم، ليس هنا في مصر فقط، بل في العالم والحمد لله رب العالمين.. وكل المظـاهـرات التـي قـامـت مـن أجـل غـزة في العالم كله كان في قلبها الإخوان، والحمد لله أولاً وآخراً.■

شدّد عضو المجلس التشريعي الفلسطيني والقيادي في حركة «حماس» د. محمود الزهّار على حق الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال بشتى السبل، وقال: «من حقنا أن نتقوى بكل شيء فنحن الأضعف والأقوى في الوقت نفسه، الأضعف في قدرة التسليح لكننا الأقوى في المواجهة، ولدينا سلاح ليس عندهم وهو حب الاستشهاد، ولهذا لابد أن نتقوى بما عندهم حتى نستطيع أن نحرر كل شبر من أرض فلسطين وأنا على يقين بذلك»، وأقسم على تحرير فلسطين ودخول المسجد الأقصى، مؤكداً رغبة «حماس» في المصالحة لإعادة اللحمة للشارع الفلسطيني.

## في ندوة «أنصار القدس» بمقر جمعية المعلمين الكويتية..

# د. محمود الزهّار: حريصون على الوحدة الفلسطينية.. وماضون في المصالحة لكن ليس بأي ثمن

كتب: المحرر المحلي

وقال د. الزهار في الندوة التي نظمتها لجنة «أنصار القدس» المنبثقة عن جمعيات النفع العام مساء الثلاثاء ٣ نوفمبر الجاري في مقر جمعية المعلمين في منطقة الدسمة: «ماضون في المصالحة لكن ليس بأي ثمن»، مشيراً إلى أنه في حال أُجريت الانتخابات، فإن «حماس» ستحصد عدداً من الأصوات في الضفة تفوق ما ستحصده في غزة.

### تهويد القدس

واستعرض د. الزهّار في حديثه آخر المستجدات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وبخاصة القدس، قائلاً: «إن الذي يجري بالقدس الآن هو ترسيخ كامل لمفهوم أن المدينة لن تعود لأحد إلا للصهيونية اليهودية المسيحية، بمعنى أن القدس يجب أن تتغير بها نسبة عدد السكان، ولذلك نجد الطرد المستمر لكل من يغيب، والاستيلاء على أراض تسمى «أملاك غائبين»، وتتجلى في شراء أراض بالخفية، ولربما قاموا بشراء أماكن خاصة بالوقف المسيحي في القدس.. وهذه الأراضي تُدفع مقابلها أموال طائلة في المتر المربع تصل للملايين، والهدف منها تغيير نسبة عدد السكان الموجودة هناك، ويتم استخدام سماسرة لأجل ذلك، كما أنهم يقومون من أجل ذلك بهدم البيوت التي يُقال: إنها خارج إطار التنظيم (أي التي لم تحصل على ترخيص)».

وبالنسبة لقضية «المعبد»، قال: «هم يسعون إلى ترسيخ مفهوم أن هذه الخارطة التي تسمى القدس والمسجد الأقصى طارئة على التاريخ اليهودي ولابد من تغييرها، وعليه بدؤوا بعملية الحفريات لهدم المسجد الأقصى، والأسوأ أنهم يضعون الأحماض في أماكن مفصلية تذيب الحجر».

أما عن الجدار العازل، فقال: إنه «ضم المناطق التي لها موقع إستراتيجي، ومنذ بدء إنشاء الجدار حتى وقتنا الحاضر برنامجهم مستمر، وفي هذا البرنامج لا اختلاف بين اليمين واليسار؛ حيث إننا أمام مشروع واضح المعالم، وأمام مجموعة لا تريد أن تستوعب أن الذي يجري لن يأتي لا بالسلام ولا المفاوضات، علماً بأننا أحوج الناس للسلام، لكن هناك فرقاً بين الرغبة في السلام والمفاوضة وإعطاء العدو فرصة لتحقيق خططه الإستراتيجية، ثم تجد نفسك أمام واقع لا تستطيع أن تغيره، فإما أن تتعاطى معه، وإما أن تُقتل كما فعلوا مع الرئيس الراحل ياسر عرفات».

> عرفات أوعز لـ«حماس» بالبدء في المقاومة عندما أدرك عدم جدوى المفاوضات عقب مؤتمر «كامب ديفيد» الثاني

### برنامج المقاومة

وتطرّق د. الزهّار إلى المقاومة الفلسطينية، قائلاً: «إن المقاومة في الضفة الغربية تواجه في الوقت الحاضر المصير نفسه الذي واجهه برنامج المقاومة أثناء قيام السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٦م، وشكل على أثرها ١٧ جهازاً أمنياً قضت على مختلف أشكال المقاومة سواء أكان بنزع الأسلحة أم الاعتقال أم التعذيب أم الإقامة الجبرية.. ووصلنا عام ٢٠٠٠م ولم يبق معنا بندقية واحدة؛ حيث استطاع برنامج التسوية أن يفرض إرادته بقوة على برنامج المقاومة، وها هي الصورة ذاتها تتكرر في الضفة الغربية، بالإضافة إلى أن المجتمع في الضفة انتشر فيه الفساد من رشاوى ومحسوبيات».

وأضاف: «في عام ٢٠٠٠م، أوعز «أبو عمار» (ياسر عرفات) لـ«حماس» بالقيام بعمليات مقاومة عندما أدرك عقب مؤتمر

كامب ديفيد الثاني أنه لا فائدة من المفاوضات، وأن ما يحدث كذب في كذب، خاصة أن الاستيطان أصبح وقتها مستعصياً عن الحل، وبالفعل قمنا بالعمليات، وفي المحصلة قرروا القضاء على «أبو عمار»..

وتابع: «إن دخول «شارون» ساحة المسجد الأقصى أعاد للشعب الفلسطيني عافيته؛ فكانت المقاومة وانتفاضة الأقصى المسلحة الثانية التي بدأناها بالسكاكين، ثم بعد ذلك بالسلاح الذي أخذناه من اليهود».

**ملف المصالحة**

وعن موقف «حماس» من المصالحة، قال د. الزهّار: «نحن نسعى إليها، لأننا لا يمكن أن نترك الشارع الفلسطيني يفترق، لأن هذا الافتراق في المحصلة سيجعل فئة من الناس وجدانياً ترتبط مصالحها بالجانب «الإسرائيلي»، وهذه قضية وطنية خطيرة لا يمكن معالجتها في المستقبل.. فنحن مع المصالحة، وكل شيء كان متفَقاً عليه حتى جاء تقرير «جولدستون» الذي كان فرصة لمعاقبة وملاحقة مجرمي الحرب «الإسرائيليين»، إلا أننا فوجئنا بسحب «أبو مازن» (محمود عبّاس) للتقرير، وقبيل سحبه أدلت «إسرائيل» بتصريحين غاية في الخطورة، وأنا هنا أنقل عن «إسرائيل» ولا أتهم أحداً، أولهما: يفيد بأن «أبو مازن» هو الذي دفعهم لضرب غزة والهجوم عليها، وهددوا بعرض شريط فيديو بالصوت والصورة يثبت ذلك.. وثانيهما: تصريح وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان» الذي قال فيه: «كيف يقدّم أبو مازن هذا التقرير ويطالب بمحاكمتنا وهو الذي كان يقول لنا: ادخلوا مخيم جباليا ومخيم الشاطئ، وعندما قلنا له: إنهما يكتظان بالسكان وستكون هناك خسائر كبيرة في المدنيين، رد قائلاً: هم حددوا مصيرهم بأنفسهم عندما اختاروا «حماس»؟!

وتابع: «إننا مقبلون على مصالحة وسنهيئ الأسباب وسنبذل الجهود للوصول إلى اتفاق، وماضون في طريقه، لكن ليس بأي ثمن، ولن نحيد عن برنامج المقاومة، لأن من حقنا أن نتقوى بكل ما لدينا من سلاح وذخائر، وبكل الوسائل المشروعة، وإننا اليوم أفضل مما كنا عليه عندما شُنَّت الحرب على غزة، فنحن الآن أقوى وأكثر تسليحاً واستعداداً للمواجهة والدفاع عن أرضنا».■

**كنت مِنْ أوائل مَنْ كتبوا عن أزمة إقليم «دارفور» بالسودان منذ منتصف عام ٢٠٠٣م، وعشت ثلاث سنوات في العاصمة الإريترية «أسمرة»، جنباً إلى جنب مع ممثلي الفصائل في «دارفور» وممثلي الفصائل السودانية المعارضة الأخرى، ولم تصل تحرّياتي وبحثي إلى دليل واحد على أي إبادة جماعية في «دارفور»، بل إن الإبادة الجماعية ترتكبها بالفعل السلطات الإثيوبية ضد الصوماليين في إقليم «أوجادين» بدعم الغرب وصمته!!**

# لماذا ينشر الغرب الأكاذيب عن «دارفور».. ويصمت عن الإبادة الجماعية في «أوجادين»؟!

**بقلم: توم ماونتن (*)**

**ترجمة: جمال خطاب**

ودعنا نعقد مقارنة بين الموقفين في كلٍّ من «دارفور» و«أوجادين» (الصومال الغربي).. فاللاجئون في «دارفور» كانوا - ولا يزالون - مستفيدين من أكبر وأوسع عملية إغاثة في التاريخ، وعلى النقيض فإن عمليات إغاثة الصوماليين في إقليم «أوجادين» - على ندرتها - متوقفة تقريباً في أكثر مناطق الإقليم منذ سنوات، رغم معاناة الإقليم من أسوأ موجة جفاف في تاريخه!

وفي «دارفور» قوة شرطة دولية تعمل جنباً إلى جنب مع قوات الأمن السودانية، مما أدى إلى انتهاء أكثر صور العنف من الأقليم.. بينما في «أوجادين» تنتشر فرق الموت الإثيوبية الممولة من قبل الغرب، تنشر القتل والدمار والفوضى في قرى الإقليم منذ أكثر من عقد من الزمان، وقد طُرد كل أعضاء منظمة «الصليب الأحمر الدولي»، وكذلك منظمة «أطباء بلا حدود»، ولا توجد إلا تغطية ضئيلة، لا تكاد تُذكر، لهذه الإبادة العرقية الجماعية في الإعلام الغربي، بل إن الموجود بالفعل هو تمويل غربي للنظام الإثيوبي الذي يرتكب هذه الجريمة.

قارن هذا بالزخم الموجود في أجهزة الدعاية والإعلام الغربي بخصوص «دارفور»، وحملات الدعاية التي تحوزها حملة « أنقذوا دارفور» (Save Darfur)!! ولقد قامت منظمات حقوق الإنسان الغربية بعملية تضخيم هائلة لأسطورة الإبادة الجماعية في «دارفور»، وجمعت عشرات - وربما مئات - الملايين من الدولارات تحت شعار «منع الإبادة الجماعية»!

(*) محلل سياسي مقيم في «أسمرة» - إريتريا

نُشر على موقع Antiwar.com

بتاريخ ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٩م




**محتالو «أنقذوا دارفور» يجمعون أموالاً طائلة تحت ذرائع إنسانية.. ولا يصل أهالي الإقليم منها إلا النزر اليسير!**

**..وعمليات إغاثة الصوماليين في «أوجادين» متوقفة منذ سنوات رغم معاناة السكان!**




**أرقام مزعومة!:** بدأت المزاعم بوجود ١٠٠ ألف قتيل، ومع انهمار الدولارات تضخمت الأرقام إلى ٢٠٠ ألف، ثم إلى ٣٠٠ ألف، إلى أن أوصلتها الدعاية التابعة للحكومة البريطانية - وهذا مما يدعو إلى السخرية - أوصلتها إلى ٤٠٠ ألف قتيل!

وبصفتي مراقباً لما يحدث في «دارفور»، فقد قابلت الكثيرين من ممثليهم هنا في «أسمرة»، ولم يؤكد لي أحد مصداقية الأرقام الغربية المزعومة عن الإبادة الجماعية في «دارفور».. والواقع أن معظم الموجودين هنا في منطقة القرن الأفريقي يؤكدون أن ضحايا العنف في «دارفور» بعشرات الآلاف لا مئات الآلاف كما تروج الدعاية الغربية، اللهم إلا الذين تدخل أسماؤهم في كشوف الأجور التي تجريها آلة الدعاية، وطائفة المسترزقين من الوضع في «دارفور»!

قد يكون العدد بعشرات الآلاف كبيراً ولكن أعداد الضحايا من الصوماليين في «أوجادين» تفوقه بمراحل، حيث تقع إبادة جماعية حقيقية في كل من «أوجادين» والصومال، التي صُنِّفت بأنها أسوأ مناطق العالم بالنسبة للأوضاع الإنسانية، رغم أن فرق الإغاثة مازالت تعمل فيها، وتصل إلى مناطقها المختلفة بصعوبة، في الوقت الذي نجد فيه «أوجادين» المنكوبة بالجفاف وفرق القتل الإثيوبية لا يوجد فيها - تقريباً - منظمة إغاثة واحدة لتشهد على ما يحدث هناك!

تُرى ماذا يقول هؤلاء الذين يجمعون الغنائم (التبرعات) باسم المنكوبين في أفريقيا عن هذه الإبادة الجماعية العرقية في «أوجادين»؟!

## دعاية مضللة!

والحقيقة، إن ما يُقدَّر بحوالي مليوني سوداني قد قضوا إبان سنوات الحرب الأهلية في الجنوب، ولكن بعد مجهودات مكثفة ومفاوضات مضنية نرى الآن السلام وهو يزحف ببطء ويزدهر رويدًا في عموم



# الإبادة الجماعية «الحقيقية» ترتكبها القوات الإثيوبية ضد الصوماليين في «أوجادين».. بدعم الغرب وصمته!

السودان، على عكس ما يعمل ويطمح إليه القائمون على حملة «أنقذوا دارفور».. هؤلاء الأفاقون الذين يطالبون بغزو غربي على غرار ما حدث في كل من العراق وأفغانستان، الذي تسبّب في قتل الملايين في كلتا الدولتين عدا المشردين منهما.

وفي السودان ماذا سيفعل تدخلهم سوى تدمير السلام الذي تم التوصل إليه في السنوات القليلة الماضية عبر طريق وعرة من الآلام والدماء؟! وبينما يزحف السلام وينتشر ببطء في «دارفور» لا يوجد أمل ولا تفكير فيما تتعرض له «أوجادين» من إبادة جماعية للصوماليين هناك.

لقد أصبحت الحرب والمجاعة والفقر المدقع سمات تلك المناطق في إثيوبيا، ولا أحد يهتم من أولئك الغربيين الذين يملؤون الدنيا صراخاً، ويملؤون جيوبهم بملايين الدولارات من التبرعات فيما يُعرف بحملة «أنقذوا دارفور».. فلا أحد منهم يتكلم عما يحدث ولا يخفي عليهم، ويتعمدون إخفاءه عن السذج المخدوعين بدعاياتهم المضللة عن «دارفور».

والواقع أن السلام ينتشر في السودان الذي يعاديه الغرب ويحاربه، بينما يدعم النظام الإثيوبي أكثر الأنظمة الأفريقية استقبالاً للمعونات والدعم الغربي، وهو يمارس أبشع صور التطهير العرقي والديني والإثني، ويملك أنشط برنامج ممنهج للإبادة الجماعية!

**وها هي ذي المشكلات** تتفاقم في إثيوبيا، وقد ينقلب السحر على الساحر فيرتد كيدهم إلى نحورهم، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية أكبر المتاجرين بأزمات القارة الأفريقية، وخصوصاً أزمة دارفور، وهي الداعم الأساسي للوبي «أنقذوا دارفور » المحتال الذي يعمل على جلب مزيد من العنف إلى أفريقيا تحت ذرائع إنسانية، ويجمع أموالاً طائلة لا يصل أهالي دارفور منها إلا النزر اليسير وهي ما جُمعت إلا لأجلهم!

إن المبالغة في نشر الأكاذيب عن إبادة جماعية في دارفور قد انكشف أمرها وفات أوانها، وإذا كان الغرب يريد حقاً أن يساعد أفريقيا فليتوقف عن تبرعاته التي يدفعها إلى محتالي «أنقذوا دارفور»، وليبدأ في محاسبة المسؤولين عن عشرات المليارات من الدولارات التي ينفقها الغرب في دعم الإبادة الجماعية «الحقيقية» التي تمارسها إثيوبيا في إقليم «أوجادين»!!■



محمود عباس


محمد دحلان


أحمد قريع


الطيب عبدالرحيم

# من الكفاح.. إلى الانبطاح

## كيف انتقلت القيادات الأمنية الفلسطينية من المواجهة مع العدو إلى التنسيق الوثيق ضد المقاومة؟

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

**حالة كثير من مناضلي السلطة الفلسطينية تستحق دراسات نفسية وسيكولوجية عميقة تفسر لنا كيف تم هذا التحول الغريب، وإلى أن تتم هذه الدراسات - إن قدر لها أن تحدث - يبقى الجدل قائماً ومحاولات التفسير مستمرة.**

وقد يسارع البعض إلى القول بأن أولئك المناضلين هم عملاء للعدو منذ البداية، ولم يكونوا أبداً مخلصين في خدمة قضية بلدهم، ويستدل على ذلك بالكثير من الأخطاء التي ارتكبت بحق القضية الفلسطينية، ولعل أقرب مثال لذلك موقف السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس من تقرير «جولدستون» الذي يدين انتهاكات العدو الصهيوني في حربه على غزة قبل أشهر، وكيف أن عباس قدم هدية ثمينة للصهاينة بطلبه إرجاء مناقشة التقرير.. وهذا القول إن صح على القليل من القيادات فإنه لا يصح على الأغلبية؛ خاصة وأن الحالة لم تعد اليوم قاصرة على القيادات التي تسلقت إلى رأس السلطة، ولكنها تنطبق على كثيرين في المستويات الأقل وقد تصل إلى صغار الجند والموظفين.

وقد يفسر البعض ما حدث بما يعرف بمرض «أستكهولم»، وهو الذي يجعل الضحية تخضع للجاني بعد تكرار الاعتداء عليها، وتلبي طلباته، بل وتتعاطف معه.

### جهد مخابراتي

والواقع أن جهداً كبيراً قد بذل لتطويع أولئك المناضلين السابقين لحرفهم عن مسارهم الأول، ولبث أفكار مختلفة في أذهانهم وخلق أوضاع جديدة في حياتهم تدفعهم للسير في الطريق الجديد الذي رُسم لهم، وقد شارك في ذلك الصهاينة والأمريكان، وإلى حد ما الأوروبيون.

كانت البداية بلقاءات سرية مع «دعاة السلام» من اليسار الصهيوني، رعتها دول أوروبية تتناول المشكلة بشكل عام، ثم أصبحت اللقاءات علنية في أوروبا أيضاً، ثم حان وقت اللقاءات السياسية مع مسؤولين في الحكم في تل أبيب، أسفرت في النهاية عن اتفاق «أوسلو»، لكن هذه اللقاءات ضمت أعداداً قليلة من السياسيين الفلسطينيين، وليس هناك ما يضمن الانقلاب عليهم إذا بقيت هناك معارضة قوية داخل المؤسسات ذات التأثير وبخاصة المؤسسات الأمنية؛ للتنازلات المجحفة التي قدمها الساسة دون موافقة من الشعب صاحب القضية.

**يتعجب المرء كيف انتقل «مناضلون» من حالة الصراع والمواجهة إلى الرضوخ.. بل والعمالة تحت اسم التعاون والتنسيق**

فكان لا بد من استدراج القيادات الأمنية إلى الملعب ذاته؛ وصولاً لأصغر القواعد لتبني المواقف ذاتها التي انحدر إليها القادة السياسيون.

وفي مذكرات «جورج تينيت» مدير المخابرات المركزية الأمريكية بين عامَيْ ١٩٩٧ و٢٠٠٤م نرى جزءاً من عملية التحول التي تمت؛ ويحكي «تينيت» في مذكراته التي حملت اسم «في قلب العاصفة»، كيف تم استدراج القيادات الأمنية للوقوع في الفخ الذي يبدو أنها كانت مهيأة له، إذ لم تبد أية مقاومة أو ممانعة، وكل ما كانت تخشاه هو الفضيحة!! فبعد موجة التفجيرات الاستشهادية في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، التي وقعت بدءاً من أواخر فبراير ١٩٩٦م، وخلفت أكثر من ستين قتيلاً صهيونياً، استغل الأمريكيون الفرصة لترسيخ قناعة عند ياسر عرفات والسلطة الفلسطينية وبعض الأنظمة العربية بأن فصائل المقاومة، وبخاصة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

أصبحت أقوى مما ينبغي، وأنها قادرة على تدمير العملية السياسية التي يسعون لإنجازها، والتي ربطوا مصائرهم بها.. بدا الأمر كأنه يمثل تهديداً حقيقياً لهم، وأنه لا مفر من التعاون الأمني مع الصهاينة والأمريكيين لوقف ذلك الاتجاه.

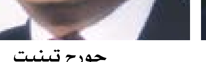
## سؤال من «كلينتون»

وفي مارس ١٩٩٦م، توجّه وفد أمريكي برئاسة الرئيس الأسبق «بيل كلينتون» إلى الشرق الأوسط في محاولة لإعادة بدء المفاوضات المتعثرة بين الصهاينة والفلسطينيين، وفي أثناء الرحلة – كما ينقل «تينيت» عن «دينيس روس» المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط – طرح «كلينتون» سؤالاً: ماذا علينا أن نفعل لننقذ عملية السلام؟ ومن ذلك السؤال ولدت قمة «صنّاع السلام» التي عقدت في ذلك الربيع في «شرم الشيخ» المصرية، وكانت القمة ترمي إلى أن توضح لـ«الإسرائيليين» في شكل لا لبس فيه أنّهم ليسوا وحدهم!! (كانت قمة هدفها صنع السلام للصهاينة وحدهم).

«في الرحلة نفسها، تم التوصّل إلى قناعة أخرى: من دون تحقيق تقدّم متزامن في القضايا الأمنية، لن تؤدّي العملية السياسية وحدها إلى جلب السلام.. ما لم تكن القوى الأمنية الفلسطينية و«الإسرائيلية» في اتصال دائم وتعمل على تحقيق الأهداف النافعة المتبادلة، فستتمكّن «حماس»، أو أية مجموعة مماثلة من تدمير ما أنجز السياسيون.. اتفق «كلينتون» و«روس» على المبدأ، لكنّهما ارتأيا أن يكون أحدٌ ما مسؤولاً عن إنجاز الترتيبات الأمنية»، وقد تم اختيار «جورج تينيت» ذاته – وكان وقتها نائباً لمدير المخابرات المركزية – لتنفيذ هذه المهمة.

ويضيف «تينيت»: في أوائل مارس ١٩٩٦م، قبل أيام من انعقاد قمة صنّاع السلام في شرم الشيخ، وفي أول ممارسة حقيقية لواجباتي، توجّهت إلى «إسرائيل» مع بعض كبار المسؤولين لمحاولة التوصّل إلى أرضية مشتركة بين أجهزة الاستخبارات «الإسرائيلية» والفلسطينية: التشديد على قضايا الأمن كمسار مواز للقضايا السياسية – الإقرار بأنّ عمليّة السلام غير ممكنة بدون الأمن – كان فريداً، في تجربتي على الأقل. وشدّد «دينيس روس»، كبير المفاوضين الأمريكيين في شرم الشيخ، على النقطة نفسها أمام ياسر عرفات. وكما روى «دينيس روس» لاحقاً ما دار بينه وبين الرئيس الفلسطيني: «ستنتهي عملية السلام ما لم تفعل شيئاً في القضية الأمنية، ولا يمكنك تزوير الأمر، بل يجب أن يكون حقيقياً»، وعندما أقنعه «روس» بأنّنا جاهزون للمساعدة وأنّه لا يستطيع أن يرفض عرضنا، أبلغ عرفات «كلينتون» بأنّه مستعدّ للتحدّث مع «الإسرائيليين»، فدارت عجلة عملية السلام ثانية، إلى حدّ ما.



بيل كلينتون — جورج تينيت — دينيس روس

## لقاء في القدس

بعدها طلب «دينيس روس» من «جورج تينيت» التوجّه إلى الشرق الأوسط ومساعدة الفلسطينيين في تطوير خطة أمنيّة محدّدة يُحْضرونها معهم إلى «واي بلانتيشن» – نوع من بوليصة التأمين بأنّ القدرة على التأثير ستكون حاضرة عند الحاجة إليها!! يقول «تينيت»: وهكذا وجدت نفسي، قبل أيام فقط من بدء القمة، محصوراً في غرفة المعلومات الحسّاسة في القنصلية الأمريكية في القدس مع محمد دحلان، وجبريل الرجوب (مدير جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية)، وأمين الهندي (المسؤول عن جهاز الاستخبارات العامة الفلسطيني).. كان هدفي، وفقاً للتعليمات الحصول كتابة على التنازلات المحدّدة التي كان الفلسطينيون مستعدّين لتقديمها وتنفيذها.. سرعان ما أدركت أنّ الفلسطينيين قلقون من الاحتمال الكبير لتسرّب كل ما يضعونه على الورق إلى «الإسرائيليين»، ومن «الإسرائيليين» إلى وسائل الإعلام، وذلك يعني مواجهة المشكلات في مجتمعهم لأنّهم قدّموا تنازلات.

«سلّط افتتاح المناقشات – في واي بلانتيشن – الضوء على لبّ المشكلة، فللتنازلات وخطط العمل ضدّ البنية التحتية والعسكرية لحركة «حماس» عواقب سياسية بالنسبة إلى الفلسطينيين، وانعدام الثقة، واحتمال حدوث تسريبات، يمكن أن تصوّر دحلان تابعاً لـ«إسرائيل»، لم يكن حرج موقف دحلان خافياً على «الإسرائيليين»، مع ذلك لم تكن تفوتنا أيضاً حاجة الفلسطينيين المطلقة إلى العمل والسؤال في نهاية المطاف عما فعلوه وما لم يفعلوه.. هنا جاء دور المخابرات الأمريكية؛ فنحن الهيئة التي يثق بها الجانبان»، ونلاحظ من النص السابق أن الأمريكيين نجحوا في جذب المسؤولين الأمنيين الفلسطينيين إلى موقف فقدوا فيه كل سند، ولم يبق لهم من خيار سوى الاحتماء بالأمريكيين والصهاينة.

«وأخيراً، في اجتماع يوم الأربعاء في ٢١ أكتوبر في السادسة بعد الظهر، تمّ التوصّل إلى اتفاق.. بدونا جميعاً متفقين في شأن القضايا الأمنية.. كان الفلسطينيون مستعدّين للتصرّف بطريقة لم يُقْدموا عليها من قبل، ونتيجة للتعاون الأمني، تراجعت حوادث «الإرهاب» بين ١٩٩٦ و١٩٩٩م، يستحقّ الجانبان حصة الأسد من الثناء، لكن ضباط المخابرات المركزية مارسوا دوراً حاسماً وفتحوا خطوط الاتصال، كما كانت الولايات المتحدة منخرطة سياسياً أيضاً، وكما قال «ستان موسكوفتز»، كانت المخابرات الأمريكية ترعى الثقة بالفلسطينيين. وكان دبلوماسيونا يضغطون على عرفات، وكان يثق بنا لأنّهم يضغطون على «الإسرائيليين» أيضاً!! لقد نجحت «مكافحة الإرهاب»؛ لأنّ الأمن والدبلوماسية اجتمعا في الوسط، وقد قدّم دور المخابرات المركزية إلى حكومتنا الأساس للمساعدة في التدخّل في السنوات التالية، ومنح العملية السياسية الأكسجين الذي تحتاج إليه لمواصلة التنفّس».■

**في عدد قادم..**
**الجنرال «دايتون» يكمل المهمة.**





**خلال شهر أكتوبر الماضي، اندلعت اشتباكات عنيفة بين مقاتلي الحزب الإسلامي وحركة «شباب المجاهدين» في مدينة «كسمايو» (٥٠٠ كم جنوبي مقديشو)، واستيقظ الناس في المدينة على أصوات قذائف «الهاون» التي تدكّ المدينة دكّاً شديداً؛ معلنةً بداية مرحلة دموية جديدة بين الإسلاميين، وفصل آخر من فصول الصراع بين أبناء الجلد والملّة الواحدة؛ على غرار نظام أمراء الحرب الذين يتقاتلون فيما بينهم تحت مقولة: «إما نحن أو الدمار»!**

## بعد حسم الصراع بمدينة «كسمايو» الإستراتيجية في الصومال..

# الهدنة بين الحزب الإسلامي و«شباب المجاهدين».. ما مصيرها؟!

**مقديشو: شافعي محمد**

ودارت معارك وصفها البعض بـ«الجنونية» بين مَنْ رفعوا راية الجهاد إبان التوغّل الإثيوبي في الصومال أواخر عام ٢٠٠٦م، وأسفرت هذه المعارك الشرسة عن مقتل ما لايقل عن ٢٠ صومالياً، وجرح أكثر من ٧٠ آخرين تم نقلهم إلى مستشفيات «كسمايو».. كما أجبرت المعارك الكثيرين من سكان المدينة على الفرار من الطلقات النارية وقذائف الهاون التي يتبادلها طرفا الصراع في «كسمايو» بشكل عشوائي.

### تصريحات متضاربة

وفي تصريح صحفي قال الناطق باسم الإدارة الإسلامية في «كسمايو» حسن يعقوب: إن سلاح حركة الشباب ليس موجّهاً للحزب الإسلامي، ونحن نقاتل القيادي البارز في الحزب الإسلامي أحمد إسلام «مدوبي» الذي وصل المدينة في ٢٨ سبتمبر الماضي بعتاد ضخم وقوة عسكرية هائلة.

وأضاف: إن قوات أحمد إسلام خلقت أجواء رعب بين المدنيين، وأثارت فوضى أمنية عارمة في المدينة التي تنعم بالاستقرار منذ سنة كاملة، واضطررنا أن نشتبك معها، وقد أجبرنا ميليشياته على الخروج من المدينة التي سقطت في يد الولاية.

**أجبرت المعارك الكثيرين من سكّان «كسمايو» على الفرار من القذائف التي تبادلها طرفا الصراع بشكل عشوائي**

أما سكرتير الناطق باسم مجلس شورى الحزب الإسلامي «إسماعيل عدو»، فأكد أن الهجوم ضد أحمد إسلام يُعَدُّ هجوماً واضحاً على الحزب الإسلامي.. بيد أن الناطق باسم حركة شباب المجاهدين «علي راغي» أوضح أن الحركة لا تريد خوض قتال مع الحزب الإسلامي، مؤكداً أنهم يقاتلون أحمد إسلام الذي وصفته الحركة بأنه مناهض لتطبيق الشريعة في المدينة.

### جوهر الخلاف

جاءت هذه الأزمة بين الجانبين بعد تشكيل إدارة منفردة تابعة لحركة «شباب المجاهدين»، وهذا ما أثار حفيظة الشيخ «حسن تركي» الذي يعده البعض «الأب الروحي للجهاديين السلفيين في الصومال»؛ معلناً استنكاره الشديد لهذه الإدارة، وأنه لا يعترف أبداً بهذه الولاية المنضوية تحت الولايات التابعة لحركة «شباب المجاهدين».. وقال: «إن الحركة خانت العهود والمواثيق التي كانت مبرمة بين الحركات الإسلامية وشكلت بمفردها إدارة جديدة لنقض العهود السابقة».

ثم تعالت أصوات الرافضين للولاية بكونها انفرادية وانعزالية عن باقي الحركات الإسلامية التي سيطرت على المدينة في



أغسطس ٢٠٠٨م، بعد أن نجح الإسلاميون في هزيمة الميليشيات التابعة للعقيد «بري هيرالي» وزير الدفاع السابق الذي كان يتولى أمور المدينة لفترة من الزمن.

وكانت الجبهة الإسلامية، ومعسكر «رأس كامبوني»، ومجموعة «عانولي» بالإضافة إلى حركة الشباب كانت قد سيطرت على المدينة بعد معارك ضارية خاضتها تلك الفصائل ضد ميليشيات «هيرالي» الذي كانت تسيطر على المدينة.

واتفقت الأطراف الإسلامية على أن يحكم كل فصيل المدينة المتنازع عليها (كسمايو) بصورة دورية لستة أشهر، أما حركة الشباب التي تحكم المدينة منذ عام تقريباً، فقد تمسكت برأيها في استمرار ولايتها في المنطقة، وشكلت إدارة جديدة تابعة لها، مما عجّل الحرب الدموية بين الطرفين التي خلّفت أعداداً من القتلى والجرحى في الجانبين، بيد أنهما لم يكشفا عن الخسائر الحقيقية في صفوف كل منهما.

## دوافع الاقتتال

يعلن كل من «الحزب الإسلامي» وحركة «شباب المجاهدين» عبر وسائل الإعلام المحلية دوافع اقتتاله للآخر، وكلاهما يعبّر عن رأيه عبر الإذاعات المحلية بشكل مباشر.. فالحزب الإسلامي يذكر أنه في حال دفاع عن النفس بدلاً من الهجوم على المراكز الرئيسة لخصومه الجدد في «كسمايو»، غير أن مقاتلي الحزب الإسلامي يتدفقون على المناطق المحيطة بالمدينة ويأتون من كل فج عميق، ويطالب الحزب بالعودة إلى العهود السابقة التي نقضتها حركة الشباب، وتشكيل إدارة مشتركة بين الجانبين.

أما حركة «شباب المجاهدين»، فقد أعلنت عبر إذاعة «الأندلس» التابعة لها في «كسمايو» أنها تحارب «أحمد إسلام» بدلاً من الحزب الإسلامي، وأكدت أنه يريد انهيار الولاية وعدم تطبيق الشريعة في المدينة.

وقال الناطق باسم إدارة المدينة: إنه عندما تفجرت الأوضاع بين الجانبين تخلى معظم المدنيين في «كسمايو» عن الشعائر الدينية، ونحن نسعى لتطبيق الشريعة فيها.. وهناك دافع آخر وهو كون حركة الشباب متمسكة برأيها وعدم قبولها طلب الحزب الإسلامي بتشكيل إدارة مشتركة بين الجانبين.. وقد

**اتفق الجانبان على حل القضايا العالقة بطريقة سلمية تفاديا لاستمرارية النهج العسكري الذي زاد وتيرة العنف بين الطرفين**

أدى ارتفاع وتيرة العنف السائد في كسمايو إلى جعل المدنيين في حال بائسة تجعلهم يترقبون بين حين وآخر تجدد دوامة العنف بين الإسلاميين، ومن الضروري وقف إراقة دماء الصوماليين وإنقاذ حياتهم من الموت الحقيقي الذي يشمل الجميع سواء أكان مسلحاً أم أعزل».

## محاولة لنبذ العنف

أعرب «الحزب الإسلامي» عن أسفه الشديد لانخراطه في معارك دموية مع حركة «شباب المجاهدين»، موضحاً أنه طلب من الحركة إيقاف هجماتها العسكرية على قوات الحزب؛ رغبةً منه في حل المشكلة عبر الحوار بدلاً من استخدام فوهات الرصاص وبطش القوة.

ودعا رئيس الحزب الإسلامي «حسن طاهر أويس» حركة شباب المجاهدين إلى وقف القتال ضد عناصر الحزب، وحثهم على الموافقة على حل الأمور من خلال طاولة الحوار، بيد أن الحركة ظلت تراوغ في الرد على دعوة الحزب الإسلامي.

وقد دعت أطراف صومالية إلى الوقف الفوري للحروب الدامية بين الإسلاميين؛ حيث دعا الناطق باسم مجلس قبائل الهوية في مقديشو «أحمد ديرية» إلى هدنة فورية بين أطراف الصراع في كسمايو، وحث الجانبين على تحمّل المسؤولية وإيقاف المعارك بينهما بأسرع وقت ممكن، محذراً من العواقب الوخيمة لهذا التشرذم الذي لا تُحمد عقباه .

أما الحكومة الصومالية، فقد ناشد وزير المصالحة الجماعات المعارضة وقف العنف السائد، الناجم عن اندلاع معارك شرسة في بعض مناطق الصومال أشبه ما تكون بحروب أهلية وسياسية، وقال في مؤتمر صحفي عقده في العاصمة مقديشو: إن الاشتباكات التي تدور بين الإسلاميين في كسمايو لا تخدم مصلحة الشعب الصومالي، موضحاً أن الصوماليين ليسوا بحاجة إلى الحروب والنزوح، ويتوقون إلى إيجاد نظام مركزي يعالج العقبات التي صارت «غصة» في الحلق في القضايا الصومالية.

وذكّر الوزير بأن عقدين من الزمن لم ير فيها الشعب الصومالي أى حل سلمي، بل تعرض خلال السنوات الأخيرة لحروب دامية أتت على الأخضر واليابس، مشيراً إلى أن حكومته مستعدة لفتح صفحة جديدة للمصالحة.. وناشد الجماعات المعارضة من جديد نبذ العنف ووقف القتال وفتح حوار مع حكومته لينعم الشعب الصومالي بالأمن والاستقرار.

**ترحيبٌ شعبي واسع بنزع فتيل القتال.. مع تشكيك في مدى جدّية الهدنة وتطبيقها على أرض الواقع**

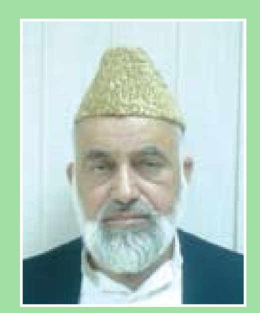
## نزع فتيل الأزمة

توصل كل من الحزب الإسلامي وحركة شباب المجاهدين في الثامن من أكتوبر ٢٠٠٩م إلى اتفاقية مبدئية تمهيداً للدخول في مفاوضات ثنائية لوضع حد للفوضى العارمة التي تهز مدينة كسمايو، واتفق الجانبان على حل القضايا العالقة بطريقة سلمية تفادياً لاستمرارية النهج العسكري الذي زاد وتيرة العنف بين الطرفين.. وذكر سكرتير الشؤون الإعلامية بالحزب الإسلامي الشيخ «محمد معلم» أن الحزب كان يسعى لحل المشكلة عبر الحوار.

**وقد اتفق الجانبان على هدنة لحل الخلافات بينهما وفق البنود التالية:**

- تشكيل لجنة مشتركة تضم الحزب الإسلامي وشباب المجاهدين لحل القضايا المعقدة بين الإسلاميين.
- العودة إلى الكتاب والسنة وحل الأمور وفق الشريعة الإسلامية.
- المشاركة في مواصلة العمليات العسكرية ضد القوات الأفريقية والحكومية التي تنوي بسط نفوذها على مدينة مقديشو.

واللافت، أن آلية المفاوضات بين الجانبين قد حظيت بترحيب شعبي واسع كان يطمح في إنهاء الاقتتال بين الطرفين والتوصل إلى اتفاق ينزع فتيل الأزمة، بيد أن البعض يشكّك في مدى جدية هذه الهدنة وتطبيقها على أرض الواقع، ويتساءل البعض الآخر: هل تنجح المباحثات في وقف نزيف الدم بين الجانبين؟ ويبقى السؤال مطروحاً حتى تجيب عنه الأيام القادمة.■



في شهر أكتوبر الماضي (٢٠٠٩م)، اكتمل ٦٢ عاماً من الاحتلال الهندوسي الغاشم لولاية «جامو وكشمير» المسلمة؛ حيث تمّ ضم هذه الولاية المسلمة إلى الهند بالمخالفة لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا عام ١٩٤٧م، الذي قضى بتقسيمها إلى دولتين مستقلتين، هما «باكستان والهند»، ونص على ضم المناطق والولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، والمناطق والولايات ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند.. وكان ينبغي - وفقاً لذلك القرار - أن تنضم ولاية «جامو وكشمير» إلى باكستان؛ لأن نسبة المسلمين فيها تصل إلى ٨٥٪.

## مؤامرة ومخططات الهند ضد الولاية مستمرة..

البروفيسور أليف الدين الترابي

# ٦٢ عاماً على احتلال «جامو وكشمير» المسلمة

وقد كان عدد الولايات في شبه قارة جنوب آسيا - في ذلك الوقت - يبلغ ٥٦٢ ولاية، وفي ضوء قانون الأغلبية فإن بعض تلك الولايات انضمّ إلى باكستان، وبعضها الآخر إلى الهند، إلا ثلاث ولايات، هي: «حيدرآباد»، و«جوناكره»، وولاية «جامو وكشمير» المسلمة.. أما «حيدرآباد» فقد كانت ولاية ذات أغلبية هندوسية وكان ملكها مسلماً، فأعلن استقلال الولاية، لكن الهند لم تقبل قرار الملك المسلم بدعوى مخالفة قانون الأغلبية لتقسيم شبه قارة جنوب آسيا، وقامت بضم الولاية إجبارياً إلى الهند!

### وثيقة مزورة

ولكن موازين الحكومة الهندية في ولاية «جامو وكشمير» ذات الأغلبية المسلمة قد تغيرت تماماً عن موازينها في ولاية «حيدرآباد» وولاية «جوناكره»، حيث قامت بمؤامرة لضم هذه الولاية المسلمة «إجبارياً» إلى أراضيها بالمخالفة لقرار تقسيم قارة جنوب آسيا، وذلك لتجعلها قاعدة لتنفيذ مخططاتها الهدامة ومؤامراتها الإجرامية ضد جمهورية باكستان الإسلامية بصفة خاصة، والعالم الإسلامي بصفة عامة.

ولتحقيق هذا الهدف جاءت الحكومة الهندية بوثيقة مزورة باسم الملك الهندوسي للولاية «هري سينج» ليجعلها مبرراً لضم الولاية الإجباري إلى الهند، ولم يكن هذا المبرر مبنياً على أي أساس قانوني أو خلقي، وذلك لأسباب عدة، أهمها:

**أولاً:** تنافي هذه الوثيقة المزورة مع موقف الحكومة الهندية من قرار الملك المسلم لولاية «حيدرآباد» الهندوسية، وقرار الملك المسلم لولاية «جوناكره» الهندوسية؛ حيث رفضت الهند قرارَيْهما لكونهما مخالفَيْن لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا، الذي ينص على انضمام المناطق ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، والمناطق ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند.. فكيف لم تقبل الهند قرار الملك المسلم لولاية «حيدرآباد» الهندوسية وقرار الملك المسلم لولاية «جوناكره»، وجاءت بالوثيقة المزورة باسم الملك الهندوسي لولاية «جامو وكشمير» المسلمة لتجعلها مبرراً للضم الإجباري لهذه الولاية؟



**ثانياً:** تعارض هذه الوثيقة مع رأي الشعب الكشميري المسلم الذي قرر الانضمام إلى باكستان في اجتماع عقده «مؤتمر مسلمي كشمير» في يوم ١٩يوليو١٩٤٧م، وكان المؤتمر في ذلك الوقت يُعَدُّ بمنزلة البرلمان الشعبي لمسلمي كشمير، بعد حصوله على ١٦ مقعداً من أصل ٢١ مقعداً خاصاً للمسلمين في البرلمان الكشميري خلال الانتخابات




البرلمانية التي عُقدت في يناير ١٩٤٧م.

**ثـالـثـاً:** تناقض هـذه الـوثيقة المـزورة مـع اتفاقية إبـقـاء الـوضـع القـائـم (Still Stand Agreement) الموقّعة من قِبَل الملك الهندوسي «هري سينج» مع الحكومة الباكستانية، التي كانت تنص على أن العلاقات الثنائية بين حكومة «كشمير» وحكومة باكستان ستكون على المنوال نفسه الذي كانت عليه علاقات حكومة كشمير مع الاستعمار البريطاني قبل تقسيم شبه القارة في عام ١٩٤٧م.

**رابعاً:** إن هذه الوثيقة المزورة جاءت بها الحكومة الهندية باسم الملك «هري سينج»، في الوقت الذي لم يكن فيه هذا الملك حاكماً قانونياً للولاية، وذلك لسببَيْن:

**أولـهـمـا:** إن إتفاقية «أمرتسر» عام ١٨٤٦م - والتي كانت تنص على بيع ولاية «جامو وكشمير» المسلمة من قِبَل الاستعمار البريطاني على يد الملك الهندوسي «غلاب سينج» جد الملك «هري سينج» - لم تكن اتفاقية قانونية؛ لأن بيع وشراء ولاية أو دولة مع سكانها عمل غير إنساني لا يسمح به القانون الدولي وقانون منظمات حقوق الإنسان.

**وثـانـيـهـمـا:** إن الملك «هري سينج» الذي جاءت الحكومة الهندية بهذه الوثيقة المزورة باسمه لم يكن فعلاً حاكم الولاية في ذلك الوقت؛ لأنه فَقَدَ سلطته على الولاية بفراره من «سرينجار» عاصمة الولاية يوم ٢٥يناير١٩٤٨م، أي قبل يومين من ذلك، خوفاً من المجاهدين الذين كانوا قد اقتربوا من العاصمة «سرينجار» إلى مدينة «جامو»، مما يؤكد أن هذه الوثيقة ليست لها أي قيمة من الناحية القانونية أو الأخلاقية.

**قرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا عام ١٩٤٧م يقضي بضم الولاية إلى باكستان لأن نسبة المسلمين فيها ٨٥٪**

**مجلس الأمن الدولي أصدر قرارات عدة بإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية لكن الهند تعرقل التنفيذ**

## قرارات مجلس الأمن

لم يقبل الشعب الكشميري المسلم ذلك الضم الإجباري للولاية ولو لدقيقة واحدة، ورفع راية الجهاد، وقام بتحرير جزء كبير من الولاية، ولو استمر هذا الجهاد لتمكن المجاهدون من تحرير الولاية بكاملها، ولكن الهند كانت قد أدركت الأمر، وأسرعت برفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي الذي قام بإصدار العديد من القرارات بإجراء استفتاء لتقرير مصير الولاية لانضمامها إلى الهند أو إلى باكستان.

وبادرت الهند إلى إعلان موافقتها على هذه القرارات، وأكدت التزامها بها على مدى سنوات عدة، وأصدر قادة الهند العديد من التصريحات في ذلك الصدد، نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر:

- قال «بانديت جواهر لال نهرو» أول رئيس وزراء للهند في مقابلة له مع جريدة «أمرت بازار باستريكا» الهندية الصادرة من مدينة «كالكوتا» الهندية في ٢يناير١٩٥٢م: «لقد عرضنا قضية كشمير على الأمم المتحدة، وأعطينا كلمة شرف بالالتزام بالحل السلمي، ونحن - كأمة عظيمة - لا نستطيع أن نتراجع عما التزمنا به.. لقد تركنا المسألة لكي يبتَّ فيها شعب كشمير، ونحن مصممون على الالتزام بقراره».

- وقال «نهرو» في تصريح له في ٢٦يونيو١٩٥٢م: «إذا قال شعب كشمير بعد إجراء استفتاء عام صحيح: لا نريد البقاء مع الهند، فنحن ملتزمون بقبول ذلك.. ولن نرسل أي جيش ضده، وسنقبل ذلك مهما آلمنا، وسوف نغير الدستور إذا اقتضى الأمر».

- ثم قال «نهرو» في تصريح له في ٢٨مايو١٩٥٤م: «أما فيما يخص حكومة الهند، فإنها لا تزال على التزامها بكل ما قدمته من تأكيدات وتعهدات دولية بشأن كشمير».

## مخططات الهند

وقد استمر التزام الحكومة الهندية بقرارات مجلس الأمن الدولي حول قضية كشمير إلى عام ١٩٥٦م، ولكنها بدأت ترفض تنفيذها بعد ذلك بدون أي مبرر قانوني.. وما هو أكثر أسفاً وقلقاً أنها بدأت تدّعي أن كشمير جزء لا يتجزأ منها، كما أنها لا تزال ترفض تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بقضية كشمير حتى اليوم.

وقد استمر الشعب الكشميري المسلم يواصل جهوده السلمية لتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بقضية كشمير، كما لا تزال الهند تواصل ادعاءها الكاذب بأن ولاية «جامو وكشمير» جزء لا يتجزأ منها لأكثر من أربعين سنة.. ولكن الهند بدلاً من أن توافق على المطالبات السلمية للشعب الكشميري لتنفيذ القرارات الدولية، قامت باستخدام أساليب القهر والعدوان للقضاء على هذه المطالبات، وما هو أكثر من ذلك عجباً أنها قامت بالغزو الحضاري للقضاء على الشخصية الإسلامية للولاية.

ومن أهم المخططات الهدامة التي قامت بها السلطات الهندية للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية في ولاية «جامو وكشمير» المسلمة:

- تطبيق المنهج التعليمي الهندوسي تحت ستار المنهج التعليمي الألماني.
- فرض التعليم المختلط ضد قيم الحضارة الإسلامية في الولاية.
- بث النعرات اللغوية والعنصرية

**من جرائم قوات الاحتلال الهندية:**

- **إطلاق الرصاص عشوائياً على المدنيين**
- **إحراق المنازل والمتاجر بالبارود والبنزين**
- **الاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات**

## شعب الولاية اختار الانضمام إلى باكستان في اجتماع عقده «مؤتمر مسلمي كشمير» في ١٩ يوليو ١٩٤٧م

## المقاومة الإسلامية نجحت في زعزعة معنويات قوات الاحتلال التي يبلغ عدد أفرادها ٨٠٠ ألف جندي

لتمزيق وحدة المسلمين.

- ترويج الخمر والمخدرات في أوساط الشعب الكشميري على حساب الدولة.
- تجريد اللغة الأردية واللغة الكشميرية من الألفاظ العربية والفارسية.
- تشجيع الزواج بين الهندوس والمسلمين.

ولكن الحركة الإسلامية في الولاية استطاعت - بفضل الله سبحانه وتعالى - مقاومة هذا الغزو الحضاري من قِبَل السلطات الهندية بما كان لديها من الإمكانات الضئيلة.. ومن أهم الخطوات التي قامت الحركة الإسلامية باتخاذها في ذلك الصدد: إنشاء المدارس الإسلامية النموذجية، والاهتمام بنشر الدعوة الإسلامية، وبذل الجهود لتوحيد كلمة الأمة على الكتاب والسُّنة.. كما قامت الحركة الإسلامية بمواصلة المطالبة السلمية بتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بقضية كشمير.

### رفع راية الجهاد

وبعد الجهود السلمية لأكثر من أربعين سنة، تيقّن الشعب الكشميري المسلم أن الحكومة الهندية لن توافق على حل القضية الكشميرية سلمياً مهما تكن الأوضاع، فاضطر إلى رفع راية الجهاد لتحرير الولاية من الاحتلال الهندوسي وذلك في بداية عام ١٩٩٠م.

وحققت حركة الجهاد الكشميرية كثيراً من الإنجازات، وتمكنت من إسقاط القيادة والحكومة العميلة للهند في الولاية، كما نجحت في القضاء على معنويات قوات الاحتلال الهندية في الولاية التي يزيد عدد أفرادها على ٨٠٠ ألف جندي، حتى وصل الأمر إلى أن أغلبية الجنود الهندوس في الولاية قد أدمنوا تعاطي المسكنات والمخدرات، كما بدأ كثير منهم يهربون من الولاية خوفاً من المجاهدين، واستبدلت الحكومة الهندية فشلها في القضاء على هذه الحركة الجهادية المباركة بالانتقام من المسلمين المدنيين الأبرياء.



علي جيلاني

ومن أهم الأساليب التي اختارتها قوات الاحتلال في الولاية في ذلك الصدد: إطلاق النار العشوائي على المدنيين الأبرياء رجالاً ونساءً وأطفالاً، واقتحام بيوت المسلمين المدنيين، والاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات أمام أقاربهن، وإحراق المنازل والمتاجر بالبارود والبنزين.

وكانت نتيجة هذه العمليات الإجرامية أن عدد الشهداء من المسلمين المدنيين الأبرياء في كشمير المحتلة - رجالاً ونساءً وأطفالاً - بلغ أكثر من مائة ألف شهيد، أما عدد الجرحى والمعوقين فقد يكون أكثر من ذلك، كما وصل عدد المنازل والمتاجر المحروقة خلال تلك الفترة إلى أكثر من مائة ألف منزل ومتجر.. ونتيجة للإرهاب الذي تمارسه قوات الاحتلال الهندية، فإن ولاية «جامو وكشمير» المسلمة التي كانت تسمى «جنة الله على الأرض» قد تحولت إلى «وادي الموت».

وجملة القول: إنه منذ عام ١٩٩٠م، فإن حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية تحت قيادة زعيمها الشيخ «علي الجيلاني» لا تزال مستمرة، وتحقق إنجازات تلو الأخرى، كما لا تزال الحكومة الهندية تواصل إرهاب الدولة ضد المدنيين الأبرياء.. ورغم مختلف أساليب القهر والعدوان، فإن السلطات الهندية لم تتمكن من القضاء على معنويات الشعب الكشميري المسلم، فكلما زاد ظلم وعدوان الاحتلال الهندي زادت قوة وصمود حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية.■

### من مخطّطات الهند الهدّامة في الولاية:

- فرض التعليم المختلط
- تطبيق المناهج الهندوسية
- ترويج الخمر والمخدرات
- بث النعرات اللغوية والعنصرية
- تشجيع الزواج بين الهندوس والمسلمين
- تجريد اللغتَيْن الأردية والكشميرية من الألفاظ العربية

**كشفت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الدولية لحقوق الإنسان أن العشرات من المسلمين «الأويجور» ظلوا مفقودين طوال الأشهر الثلاثة الماضية، عقب المظاهرات التي اندلعت في مدينة «أورومتشي» عاصمة إقليم «سينكيانج» (تركستان الشرقية) شمال غربي الصين.. وأعلنت السلطات الصينية في أكتوبر الماضي عن إعدام ستة أشخاص من «الأويجور» بتهمة المشاركة في مظاهرات بالعاصمة التركستانية في شهر يوليو الماضي!**



## يحدث في السجون الصينية..

# المسلمون «الأويجور» يتعرّضون للتعذيب حتى الموت!

كتبت: فاطمة المنوفي

وكان ١٥٦ مسلماً «أويجورياً» قد قُتلوا، وأُصيب أكثر من ألف آخرين بجروح في تلك المظاهرات التي اندلعت في «أورومتشي» وامتدت بعد ذلك إلى مدينة «كاشجار» في إقليم «تركستان الشرقية» ذي الأغلبية المسلمة.

ويقول المسلمون «الأويجور»: إنهم يتعرضون للتمييز من قِبَل السلطات الصينية والمهاجرين إلى منطقتهم من قومية «الهان» التي تشكّل غالبية سكان البلاد، وأصبحوا يهاجرون إلى إقليم «تركستان الشرقية» بأعداد كبيرة.

### عدالة مفقودة!

وفي إطار حملات الإبادة التي تنتهجها الصين ضد المسلمين «الأويجور»، سلّمت السلطات الصينية جثمان المعتقل «شوهرت تورسون إيشان» إلى أهله، بعد ٧٣ يوماً من اعتقاله في «أورومتشي» في السادس من يوليو ٢٠٠٩م.

وقد كشفت زوجة المعتقل، الذي قضى نحبه تحت وطأة التعذيب في السجون الصينية - في حديث مع إذاعة «آسيا الحرة» عبر الهاتف - عن أهوال تحدث داخل السجون، ودار الحوار التالي الذي يكشف القليل:

**● نحن صحفيون من إذاعة «آسيا الحرة» في أمريكا.**

- هل هناك أي عدالة؟ هل تُسمعون صوتي للعالم؟ إنني أعرف ما يحدث هنا، وسأخبركم به.

**● ما سبب اعتقال زوجك؟ وما الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة المؤلمة؟ وكيف أبلغتكم الحكومة الصينية بهذا الخبر المؤلم؟**

- لقد ألقوا جثمان زوجي أمامي قائلين:



إنه مات بسبب مرض في القلب.

**● في أي يوم اعتقلته قوات الأمن؟ وهل كنت معه يوم اعتقاله؟**

- اعتقلته السلطات الصينية يوم السادس من يوليو الماضي بدون أي سبب واضح، وتم اعتقاله عندما كان يجلس معي داخل البيت.

**● هل كان من المشاركين في المظاهرات؟**

- لا، لم يشارك في أي مظاهرة.

**● هل رأيته بعد اعتقاله في ذلك اليوم؟**

- لا، لم نره بعد اعتقاله، لأنهم لم يسمحوا لنا بلقائه، وقد بحثنا عنه في كل مراكز الشرطة، لكننا لم نعثر عليه، وفي نهاية المطاف سمعت أنه تم نقله إلى «غولجا»، وفي اليوم الذي رجعت فيه من «أورومتشي» سلموا لنا جثمانه.

**● هل تقابلت معه عندما كان في سجن «قوش إرق»؟**

- لا، لأنهم لم يسمحوا لأي شخص من الأسرة بزيارته.

**● كيف عرفتم خبر وفاته؟**

- أتى مندوبون عن الشرطة، وقالوا: سنطلق سراح زوجك اليوم، وذهبنا مسرورين بهذا الخبر كي نستقبله ومعنا ملابسه، وعندما وصلنا إلى المكان أخبرونا بوفاته.

**● ألم يخبروكم بوفاته عندما أبلغوكم بإطلاق سراحه؟**

- نعم لم يخبرونا، وعندما وصلنا إلى هناك أخبرنا أحد السجانين قائلاً: إنه مات بسبب مرض في القلب، والحقيقة أنه لم يكن يعاني من أي مشكلات في القلب، بل مات من التعذيب الشديد.

**زوجة شهيد: اعتقلوا زوجي ومنعوا زيارته ثم أبلغوني بالإفراج عنه وجاؤوا بجثته وآثار التعذيب واضحة عليها!**

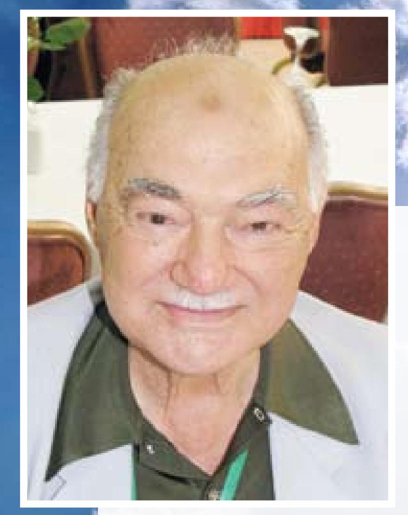
**● هل شاهدتم آثار تعذيب على جسده؟**

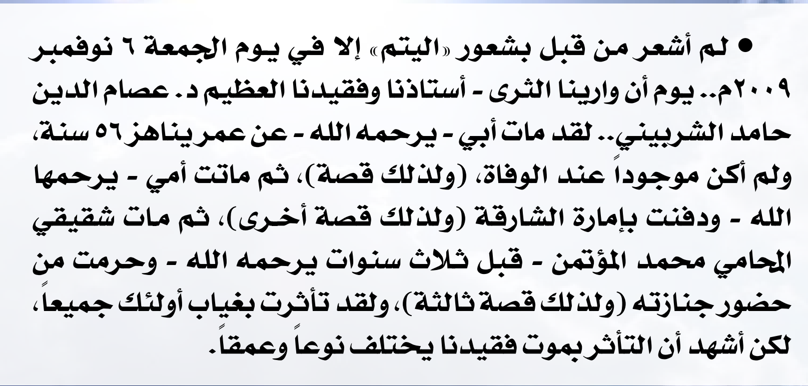
- آثار التعذيب واضحة على جسده، وتُظهر مدى شدة ووحشية التعذيب، فجسده كله جروح وملطخ بالدماء، وكل مَنْ كان معي من الأسرة والأقارب والجيران شاهدوا ما أصابه من التعذيب.. وقد رفضنا دفنه قبل معاقبة المجرمين الذين قتلوه بالتعذيب، ولكن السلطات الصينية أرسلت قوات الأمن وطوقت المنزل وهددت باعتقالنا وسحبت الجثمان ودفنته! فهل هذه عدالة؟! وهل هناك من ينتصر لنا ويخفف أحزاننا وآلامنا؟!

### دم رخيص!

والحقيقة، إن هذه حالة واحدة فقط من آلاف الحالات التي تحدث في «تركستان الشرقية» بعد أحداث ٥ يوليو ٢٠٠٩م الدامية، التي راح ضحيتها آلاف المسلمين بين القتل والاعتقال، ولا يزال هناك معتقلون يُعذبون ويُقتلون، وآخرون مختفون، ولا أحد في العالم ينتصر للمسلمين «الأويجور»، والغرب لا يرغب في إثارة الأمر مع الصينيين - كما يفعل مع الصينيين البوذيين في إقليم «التبت» مثلاً - لأن دم المسلم عندهم «رخيص»!!■

# دمعة حَرّى على رحيل د. عصام الشربيني





● لم أشعر من قبل بشعور «اليتم» إلا في يوم الجمعة ٦ نوفمبر ٢٠٠٩م.. يوم أن وارينا الثرى - أستاذنا وفقيدنا العظيم د. عصام الدين حامد الشربيني.. لقد مات أبي - يرحمه الله - عن عمر يناهز ٥٦ سنة، ولم أكن موجوداً عند الوفاة، (ولذلك قصة)، ثم ماتت أمي - يرحمها الله - ودفنت بإمارة الشارقة (ولذلك قصة أخرى)، ثم مات شقيقي المحامي محمد المؤتمن - قبل ثلاث سنوات يرحمه الله - وحرمت من حضور جنازته (ولذلك قصة ثالثة)، ولقد تأثرت بغياب أولئك جميعاً، لكن أشهد أن التأثر بموت فقيدنا يختلف نوعاً وعمقاً.

بقلم: د. محمد المأمون المحرزي

●إن عثور المرء على أخ يتفق معك في الرؤى حول الأحداث والمواقف والأشخاص يُعد أمراً نادراً في زمننا هذا، فما بالك إذا كان الأمر ليس اتفاقاً في الرأي وحسب، ولكنه اتحاد تام، هنا يتجلى حجم المصاب وفداحته.

● لقد ألزمت نفسي أن أزوره دائماً، يوم أن تفرق عنه العاقون!!

وفي الفترة الأخيرة، كثفتُ من زياراتي له، فما من أحد يزورني من خارج الكويت إلا وآخذه معي إليه، كان هذا قبل قدوم شهر رمضان ثم العيد وبعده، جاء - من البحرين - عبدالرزاق المحمود، وكثيراً ما كان يراه قبل الغزو العراقي، ورغم دخوله المجال الصوفي البحت، إلا أنه ارتاح له كثيراً.. وجاء من ماليزيا محمد رسلي - مندوب الحزب الإسلامي.. وجاء من اليمن ومن بريطانيا، وكان آخر هذا الرهط الكريم - من الكويت - فضيلة الشيخ أحمد الجمل، حيث كان آخر من زاره قبل وفاته بحوالي عشرة أيام.. ولأنه من بلدته «المنصورة» حيث نشأ، فقد طالت الجلسة، وجاء ذكر الرجل العظيم د. محمد خميس حميدة عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان - يرحمه الله - ودوره في أحداث عام ١٩٥٤م.. وطلب مني الفقيد أن آتي بالشيخ «الجمل» مرة أخرى.. ليواصل الحديث معه، خاصة وأن والد الشيخ كان عضواً في الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين.

● قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من أراد منكم أن يستن فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن فتنته».. وأشهد من خلال معايشتي وصحبتي التي امتدت لأكثر من ٤٤ عاماً، أن أخانا الفقيد كان حريصاً على «كمالات السلوك» عملاً وليس قولاً وتنظيراً، وينتظم - في هذا - عمله الطبي وعمله الدعوي، ولعل أبرز القيم التي كان يتحلى بها: قيم الزهد، والثبات، والوفاء، وقول الحق، وعدم السكوت على العوج.

● كان زاهداً بحق في المسكن المتواضع وفي المأكل والملبس، ويتحرى الحلال في كل ذلك، ولقد صاحبته في سفر وتعاملت معه بالدينار، وأشهد أنه من الصادقين.

كان معرضاً عما ألفه البعض من زخرف الدنيا، وكانت سعادته في غشيان مجالس العلم، وكم كانت نفسه في حبور، يوم زيارة العالم الجليل فضيلة الشيخ «بدر المتولي عبدالباسط»، وكان يحرص على أن أكون معه في ضيافة هذا العالم الجليل، وكان دائماً يذكر بالإجلال والتقدير العلماء الأثبات: محمد أبو زهرة، عبدالوهاب خلاف، علي

## نابغة في الطب.. أحد تلامذة البنا.. جاهد في فلسطين ومنطقة القناة

فقدت الحركة الإسلامية واحداً من أبرّ أبنائها، وهو الدكتور عصام الشربيني الذي توفي في الكويت فجر يوم الجمعة ١٨ ذو القعدة ١٤٣٠هـ/ ٦ نوفمبر ٢٠٠٩م.

ويُعد د. عصام يرحمه الله (٨١) عاماً واحداً من تلامذة الإمام الشهيد حسن البنا، فقد التقى به وتعلم منه، وظل ثابتاً في مدرسته حتى آخر يوم في حياته، وهو في نفس الوقت أحد أعلام العمل الطبي والخيري الإسلامي.

ولد بمحافظة الدقهلية بدلتا مصر في ١٩٢٨/٤/٢٠م، وقدِم إلى الكويت في عام ١٩٥٩م، وعمل استشارياً للأمراض الباطنية في مستشفى «الصباح» أحد أكبر مستشفيات الكويت، وقد أهّله نبوغه في الطب ليكون أحد أطباء سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وقد ترك بصمة واضحة في تطوير العمل الطبي في الكويت، كما مثلها في العديد من المؤتمرات الطبية العالمية، ورغم بلوغه سن التقاعد ظل على رأس عمله الطبي حتى قبيل وفاته.

وإلى جانب نبوغه الطبي، نشأ الراحل في أسرة محافظة ومتدينة؛ حيث كان أخواله يملكون

الخفيف، عبدالله دراز، محمود شلتوت، محمد الخضر حسين، وغيرهم.

إنه بقدر ما كان عازفاً عن حطام الدنيا، كان نهماً إلى سماع ومطالعة مواريث السماء.

● وفي الثبات؛ كان على خط الإمام البنا رضي الله عنه وأرضاه في الجنة، وقد عايشه واقعاً وممارسة.

وفي مجال «الوفاء»، كان في قمة هذه الخصيصة، التزاماً وأدباً، نحو دعوته ورموزها الكبار، فإن ذُكر أستاذنا د. حسان حتحوت يرحمه الله فيذكره على أنه أستاذنا، رغم أن فارق السن لم يكن كبيراً (خمس سنواتٍ فقط)، وكان يقول لي: «يا شيخ مأمون خل إخوانك يطالعوا ما كتبه أستاذنا حسان: «العقد الفريد» ١٩٤٢ - ١٩٥٢م، و«على هذا ألقى الله»، إن هذين الكتابين بهما من المفاهيم ما يُعتبر زاداً بعيداً.. بعيداً جداً عن خط النفس، وكان يصف أستاذنا د. توفيق الشاوي يرحمه الله بأنه وُلد كبيراً وعاش كبيراً..

ثم يذكر أستاذ الجميع، أستاذنا محمد فريد عبدالخالق - آخر عضو لمكتب الإرشاد في زمن الإمام البنا - وكان أول رئيس لقسم الطلبة في الجماعة منذ الأربعينيات - والجميع تربى على يديه، ولكن فقيدنا «حزين»، لأن أستاذ الجميع ما زال حياً، ولكن البعض يهجره، ولا يزوره، ولا يستثمر الكم الهائل الذي يملكه من تراث الجماعة.

● وفي مجال «قول الحق وعدم السكوت على العوج»، فحدّث ولا حرج.. فقام ناصحاً ومنبهاً إلى بعض الأخطاء التي تراكمت دون علاج.. ثم محذراً عما تؤول إليه الأمور، لقد جاءت إليه المسؤولية، ويوم أن وجدها تحيد - تحت ضغط البعض تركها ولم يبالي.

● وهنا أسجل له آخر ما قاله عن مصر:

أ - أنا لا أسمح لنفسي ولا أرضى لغيري أن تُهاجم بلدي مصر من أي إنسان خارج مصر.. من يريد أن يهاجم ويظهر قوته فليذهب إلى هناك، وما يسمى بـ«لجنة إنقاذ مصر» في لندن وغيرها أمور خاطئة لا نقرها ولاندعو إليها.

ب - مصر هي القضية المركزية، ولن تحل قضية فلسطين اليوم وغداً إلا إذا حلت قضية مصر.. وذلك بأن تعود «مصر» كبيرة كما كانت.. لقد أهملنا هذا وأخذتنا العاطفة، وشحذنا كل الهمم والطاقات، ولم نقصر في المدد المالي والبشري - وأنت تعلم هذا وشاركت فيه - ونسينا تماماً بلدنا، لابد من إعادة ترتيب جدول الأولويات، كان الإمام يستطيع إرسال آلاف المتطوعين لفلسطين، لكنه أرسل الآحاد فقط وليس من كل الشعب، لماذا؟ لأنه كان يرى أن المعركة الحقيقية ليست هناك في فلسطين.. إنها هنا في مصر، هل يعي إخوانك الآن هذا البعد الإستراتيجي أم أن العاطفة التي نشأنا عليها وظلت معنا إلى الآن هي المحرك لحركتنا؟

● لقد استرسلت كثيراً والحديث ذو شجون، ولكن حسبي أن أذكر شيئاً مما كان يعتمل في صدر الرجل قبل وفاته مباشرة، لعله يلقي الضوء على بعض ما كنا نجهله من فكر الرجل الذي عركته الأحداث وتطور معها، وأصبح يمتلك وضوح المنهج، ويمتلك أدواته الصحيحة في آن واحد، ومن هنا تأتي خسارتنا الحقيقية التي عبر عنها الشاعر:

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تُجنُّ الجوانح
فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح

مطابع «الحلبي» التي كانت تطبع المصحف الشريف وتصدره إلى جميع أنحاء العالم، وكان لهذه البيئة أكبر الأثر في تشكيل وعيه الإسلامي وتعزيز اهتمامه بقضايا الأمة الإسلامية.

وفي شبابه شارك ضمن كتائب الإخوان التي جاهدت على أرض فلسطين ضد الصهاينة، كما شارك في كتائب الإخوان التي جاهدت الاستعمار الإنجليزي في منطقة قناة السويس بمصر.

ويعد د. عصام الشربيني أحد مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وكان من المشاركين الفاعلين في اجتماعاتها الدورية، كما كان يرحمه الله من المهتمين بالعمل الخيري والداعمين له، وأحد المتبرعين للهيئة.

وقد أصدرت كل من جمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بيانين نعت فيهما إلى الأمة الراحل الكريم، وشددت الهيئة والجمعية على أن الراحل كان من رموز العمل الإسلامي الذين انشغلوا طوال حياتهم بهموم الدعوة والعمل على نشرها وتنمية الوعي الإسلامي للشباب، كما كان من المؤمنين بالفكر الإسلامي الوسطي، وكان طيّب الله ثراه محبوباً في كل الأوساط التي عمل بها، ومتواضعاً ودمث الخلق، ومحباً لإتقان العمل، وحريصاً على التمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية في جميع شؤون حياته.

نسأل الله سبحانه أن يتغمد د. عصام الشربيني بواسع رحمته، وأن يلهم آله وذويه وتلامذته الصبر وحسن الجزاء، وأن يرزقه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■

## رحمك الله رحمة واسعة

هو واحد من جيل العمالقة الذين عملوا في صمت وبلغوا درجة جديرة بالاحترام في العلم والجهاد والدعوة إلى الله.. ثم رحلوا في صمت!

هكذا كان د. عصام الشربيني النابغ في مهنته كطبيب، وصاحب المكانة النبيلة بين الناس.. إذا اقتربت منه جذبك هدوؤه الملحوظ وخلقه الرفيع، ولكن ذلك كان وراءه فكر عميق وثقافة موسوعية ومتابعة دقيقة لكل ما يجري على الساحة الدولية، أو الساحة الطبية (مجال تخصصه).

فقد ظل يعمل في مهنته حتى آخر حياته، ولم يغب عن أي من المؤتمرات العلمية التي أتيح له حضورها، وظل مشغولاً بهموم أمته ودعوته حتى آخر نَفَس. كان إذا تحدث بصوته الهادئ يجذبك إليه بسلامة منطقه وعمق تفكيره وإحاطته بالموضوع من كل جانب، وكان إذا تناول قضية يغوص فيها بمهارة الجراح ليعالجها من شتى جوانبها.

تعرفتُ عليه في الكويت، والتقيته في منتديات وملتقيات ومناسبات عدة، وكان دائماً جاهزاً بالموضوع الأكثر فائدة لمن يحاوره وكأنه يعيش معه، فلا يتردد في النصيحة إذا طُلبت منه، وأية نصيحة؟

نصيحة رجل امتلك كنزاً من التجربة والخبرة المتنوعة، كمن امتلك بستاناً فريداً.

الأهم أنك كلما التقيته يزداد ارتباطك به؛ لأنه يزرع فيك حباً فطرياً، وأشهد أن الرجل تبوأ في القلب مكانة ازدادت نقاء وثباتاً مع الأيام، ولست أبالغ أن كل تلك المعاني تملكتني وأنا واقف على قبره بين أبنائه وأحبابه ومعارفه نواريه الثرى» حيث شعرت بأن شيئاً عزيزاً يُنتزع مني انتزاعاً، ولا تجدي معه غزارة الدمع وشدة الشوق، فليس علينا أمام جلال الموت إلا التسليم بقضاء الله وقدره.

أسأل الله أن يجمعنا به في مستقر رحمته في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.■

شعبان عبد الرحمن



## من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٦٠)

### الداعية الشجاع ورائد الاقتصاد الإسلامي

# الأستاذ الدكتور محمود أبو السعود

## (١٣٣١-١٤١٣هـ/١٩١٢-١٩٩٣م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

**وُلد في السودان، لأبوين مصريين سنة ١٩١٢هـ، ثم أنهى المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية، وقد التحق بحركة الإخوان المسلمين في وقت مبكر من حياته، وكان من قادة جوالة المسلمين، وعضواً في المجلس الأعلى للجوالة، ثم غادر مصر إلى ليبيا أيام الملك الراحل، حيث عمل مستشاراً أيام ملكها إلى أن وقع انقلاب القذافي سنة ١٩٦٩م، فغادر ليبيا إلى باكستان ثم إلى بريطانيا وأمريكا، حيث استقر بها حتى وفاته، وكان له نشاط كبير في مجال الاقتصاد الإسلامي، بدأه بالكتابة في المجلات، وإلقاء المحاضرات، وعقد الندوات، حيث أبرز وجه الاقتصاد الإسلامي وتميزه على الاقتصاد المعاصر الذي يقوم على الربا، وأصبح مستشاراً لكثير من البنوك التي كان له دور في المساهمة في تأسيسها ووضع معالم الاقتصاد الإسلامي في معاملاتها.**

وحصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من كلية الاقتصاد بجامعة لندن، وعمل بعد ذلك بالتدريس، فمستشاراً لجامعة الدول العربية، وتولى عدة مناصب لتطوير الأنظمة المصرفية في كل من أفغانستان، ومصر، وليبيا، وماليزيا.

درّس الاقتصاد في جامعات «ميسوري»، وبعض الجامعات الأمريكية الأخرى، وأمضى جل حياته في تحصيل العلم والكتابة حول الأنظمة الاقتصادية والسياسة الإسلامية، وله العديد من المساهمات الصحفية.

وكان مقيماً في مدينة «باناما»، حيث ترأس المجلس الإسلامي منذ تأسيسه عام (١٩٩٠م)، وخلالها دأب على إلقاء الخطب والدروس والمواعظ.

### معرفتي به

عرفته من خلال كتابته في مجلة «الإخوان المسلمين» في الأربعينيات وهو طالب بالمدرسة المتوسطة، وعرفته من خلال بحوثه في الاقتصاد الإسلامي التي كان ينشرها في مجلة «المسلمون» للدكتور سعيد رمضان، بعد أن زار الكويت أوائل الستينيات بطلب من حكومتها بعد الاستقلال للاستشارة في الأمور الاقتصادية، ومنها تحويل الروبية إلى الدينار، ثم كان دور مكتبة المنار الإسلامية بالكويت في طباعة سلاسل من الكتب في المواضيع الإسلامية المختلفة، ومنها الاقتصاد الإسلامي تحت عنوان «نحو اقتصاد إسلامي»، حيث أدرجنا بعض هذه البحوث ضمن هذه السلسلة، وكانت باسم «خطوط رئيسة في الاقتصاد الإسلامي»، وكذا كان الشأن مع الدكتور عيسى عبده، والدكتور محمد عزيز، وغيرهم من علماء الاقتصاد الإسلامي المعاصرين الذين كانوا الرواد الأوائل في إثبات صلاحية النظرية الاقتصادية الإسلامية لعلاج مشكلات العصر والتصدي للعولمة الاقتصادية القائمة على الربا، وكانت البنوك الإسلامية من ثمرات جهود هؤلاء العلماء الأفذاذ، حيث كان الدكتور محمود أبو السعود من كبار المستشارين الاقتصاديين الذين يُرجع إليهم في معضلات الاقتصاد، وقد استفادت منه الحكومة الليبية أيام العهد الملكي، وحكومة باكستان، وحكومة الكويت، والجامعات ومراكز البحوث الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي وأوروبا وأمريكا.

**ولد في السودان عام ١٩١٢م لأبوين مصريين وأنهى المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية هناك**

وكان الدكتور أبو السعود في نشاط دائم وحركة مستمرة يجول الأقطار، ويلقي الدروس والمحاضرات ويعقد الدورات والندوات، وتخرج على يديه الكثير من حملة الشهادات العليا في الاقتصاد.

### من فتاواه

سؤال من بنك دبي الإسلامي عن موضوع المتاجرة في الذهب والمعادن عن طريق الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية: «نتيجة لأن الاستثمار في المتاجرة بالذهب يحقق قدراً كبيراً من العناصر الأساسية الجيدة للاستثمار، فقد أصبحت تجارته رائجة ومجالاً خصباً، وبما أن المصرف الإسلامي لا يتعامل في سوق النقد أسوة بالبنوك التجارية، فإن مجال المتاجرة في الذهب هو البديل، وهو وإن كان يخضع للربح والخسارة، إلا أن عامل الضمان فيه أكبر، وكذلك درجة السيولة، وعنصر المخاطرة فيه أقل اعتماداً على دقة التنبؤات، وسرعة التصرف، ولما كانت المتاجرة في الذهب لها صفة العمومية بالنسبة للبنوك الإسلامية، وقد تكون وجهات النظر فيها غير متفقة، فإن ذلك يقتضي حسم المسألة بالقول الفصل ليكون عرفاً حسناً، وتقليداً كريماً ومثالاً تقتدي به البنوك الإسلامية، وتنهج على منواله».

### أجاب:

في يوم الخميس ١٣٩٩/٥/٦هـ - ١٩٧٩/٥/٣م، حضر إلى مقر لجنة الفتوى كل من الدكتور محمد محمود أبوالسعود والسيد أحمد بزيع الياسين - رئيس بيت التمويل الكويتي، وبيَّن الدكتور محمود أبوالسعود أن الذهب الآن يعتبر سلعة كأية سلعة تجارية. وأن الأوراق النقدية لا تكتسب قوتها من

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com



**التحق بحركة الإخوان المسلمين في وقت مبكر من حياته وكان من قادة الجوالة**

**عرفته من خلال كتاباته في مجلة «الإخوان المسلمين» في الأربعينيات عندما كان طالباً في مرحلة المتوسط ومن خلال بحوثه في الاقتصاد الإسلامي التي كان ينشرها في مجلة «المسلمون»**

الذهب أو الفضة، وإنما تكتسبها من أمر السلطان، ومن ميزان مدفوعات الدولة، وحاجة الناس إليها كوسيلة للتبادل، وعليه فتكون مبادلة الذهب بالأوراق النقدية أياً كانت كأي بيع مطلق يجوز فيه الأجل، سواء كان بشرط أو بغير شرط.

وفي المؤتمر العالمي الاقتصادي الأول بـ«مكة المكرمة» بمشاركة ٣٠٠ شخص من الاقتصاديين والمحاسبين من أوروبا وأمريكا، قدم الدكتور محمود أبوالسعود أبحاثاً للمؤتمر بين أن فوائد البنوك ربا محرم، وأن البنوك الإسلامية تمثل التوجه الإسلامي في التحرر من الفوائد الربوية التي ابتلانا بها الاستعمار، وأنها تتسع لكل الأنشطة المالية والمصرفية.

### من أقواله

«لا إشارة في الإسلام إلى الحكم الثيوقراطي، بمعنى أنه لا يعطي الإسلام مطلقاً لشخص أو مجموعة أشخاص احتكار تفسير كلمات الله، أو حكم المسلمين، ضد إرادتهم الحرة».

«والمقصود بالحركة الإسلامية عموماً، وفي أي قطر كان، هو أنها تجمع أفراد مسلمين، في هيئة لها نظام خاص بها، يؤمنون في أعماق قلوبهم بالإسلام وشعائره ونظمه وقوانينه، ويعملون في حدود أفهامهم وطاقاتهم على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية، وبعبارة أخرى الحركة الإسلامية هي: مسيرة الجماعة من المسلمين مثلهم الأعلى شرعة الإسلام، وهو القوة الدافعة للحركة أو الحافز لها، وسمتهم العناية من هذا المثل هو: تحقيق أكبر نمط من الأمن الروحي والمادي للبشر، يستمدون نظمهم الحياتية من مثلهم الأعلى، أو شريعتهم ويحققون هذه النظم عن طريق هياكل ينشئونها حسب حاجاتهم، وتطوراتهم البيئية».

### مؤلفاته

١ - خطوط رئيسة في الاقتصاد الإسلامي، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية.

٢ - فقه الزكاة المعاصر.

٣ - ترجمة كتاب ريتشارد. ت ميتشل (الإخوان المسلمون).

فضلاً عن المحاضرات والندوات والخطب والدروس في مختلف المؤتمرات الاقتصادية والإسلامية في أنحاء العالم.

### مواقف من حياته

انضم لجماعة الإخوان المسلمين مبكراً في أوائل الثلاثينيات، وأعطاه الشيخ حسن البنا مسؤولية التربية الرياضية منذ سنة ١٩٣٦م، وقد نظم وقاد معسكر روَّاد العمل الإسلامي بالروح العسكرية والرياضية - وبينهم الشيخ حسن البنا - في الإسكندرية، وكان نشيطاً، رياضياً، شجاعاً، ركب الترام مرة راجعاً إلى مخيمه، وفي أثناء الركوب

**حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة لندن وأصبح مستشاراً لجامعة الدول العربية وتولى عدة مناصب لتطوير الأنظمة المصرفية في كل من أفغانستان ومصر وليبيا وماليزيا**

وجد الجنود الإنجليز في الترام قد اعتدى أحدهم على أحد المصريين، وفجأة صفع بقوة وجه ذلك الإنجليزي، وأعاد للمصري حقه، وذهل الإنجليز لما رأوه، فهذا لم يكن في الحسبان أن مصرياً يلطم القوة الضاربة للاحتلال الإنجليزي!

وانتقلت عدوى الشجاعة والإقدام من ذلك الأفندي الشاب إلى غيره من الشباب المصريين الكادحين، وصدرت الأوامر للجند بأن كفوا عن شهوة العدوان والاستغلال عند النزول إلى المدينة.

وفي عام ١٩٥٥م، أسقط عبدالناصر الجنسية المصرية عن ستة من الإخوان الذين هاجروا إلى الخارج، وعملوا ضده، وكان وقتها يعمل مستشاراً لتكوين البنك المركزي في «باكستان»، وحضر السيد ضيف لمقابلته في البنك، فلما قابله قال له: إن اسمه «الحبيب بورقيبة» من تونس، وأخرج له توصية من فضيلة المرشد الهضيبي، ويوصيه به خيراً، وأن يقوم بواجبه تجاهه، فذهب به إلى بيته، وأكرمه حتى قضى مهمته التي جاء من أجلها، ويقول الأستاذ محمود أبو السعود: ومضت سنون وسافرت إلى ليبيا للعمل على إنشاء بنك هناك، ثم عرجت على تونس، وخرجت من المطار إلى أحد الفنادق، وبعد ساعات جاءتني رسالة شخصية رسمية من قبل

الرئيس بورقيبة، تستدعيني لمقابلة الرئيس، ولما ذهبت إليه استقبلني أحسن استقبال، وذكر لي ما كان من أمر استضافتي له في «باكستان»، ثم أمر باستخراج جواز سفر تونسي إكراماً لي، حيث علم بإسقاط الجنسية المصرية عنّي، وسحب جواز السفر، ولا يزال هذا الجواز معي إلى الآن.

**يقول الدكتور عبدالمتعال الجبري:**

«الدكتور محمود أبو السعود رمز من رموز الاقتصاد الإسلامي والرأي الشجاع، بدأ فجر حياته في ظل الدعوة إلى الله على أوسع نطاقها في محاريب المساجد، ومحراب الكون الكبير، فكان له مع حلقات عمره مواقف كريمة ستظل معالم للنور على طريق العمل الإسلامي.

كان يقام في منطقة الدخيلة بالإسكندرية معسكر لإعداد روّاد العمل الإسلامي سنة ١٩٣٦م، فيكون محمود أبو السعود من بينهم، ويعطيه الإمام الشهيد حسن البنا مسؤولية التربية الرياضية، وعند الذهاب إلى صلاة الجمعة يصطف الإخوان المسلمون طوابير، فيكون الإمام البنا أحد أجنادها، ويعطي قيادة الطابور للطالب محمود أبوالسعود حتى يصلوا إلى المسجد، وهناك يلقون الملك فاروق الأول، وبصحبته أستاذه الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الأسبق، ويعرض الإمام حسن البنا مطالب جماعة الإخوان المسلمين على الملك، وهي الحكم بالشريعة الإسلامية، ويطوي الزمن عشرات السنين، وأزور أمريكا، فألقى في مؤتمر «إسنا» سنة ١٩٨٣م، الدكتور محمود أبو السعود، وهو على حيويته ونشاطه الرياضي الذي ظل يمارسه حتى لقي ربه».

**وفاته**

توفي الدكتور محمود أبو السعود يوم الجمعة ١٩٩٣/٤/٢٣م في أحد مشافي إنجلترا أثناء زيارته لمدينة «برمنجهام» البريطانية.

رحم الله أستاذنا الدكتور محمود أبوالسعود رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

# د. مصطفى محمود.. عَلَم وعالمٌ فقدناه



**بقلم: د. عصام العريان**

عاش د. مصطفى محمود قرابة ٨٨ عاماً ملء السمع والبصر منذ أكثر من ستين عاماً مع الكتّاب والمفكرين والفنانين والصحفيين والإعلام، الذي كان أحد أبرز رموزه وقت أن كان يثير كل فترة ضجة بمقال أو بكتاب أو ببرنامج أو بحوار.

وعندما حضرت مع فضيلة المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف جنازته في المسجد الذي أسّسه وجعله صرحاً إسلامياً وسط مدينة الجيزة، كان معظم هؤلاء غائبين كما غابت الحكومة ورجالها ورموزها، وحضر البسطاء والفقراء والدعاة والعاملون بمشروعاته الخيرية لوداعه الوداع الأخير، فكان هذا خير وداع لرجل نذر نفسه لهؤلاء البسطاء، يثبّت الإيمان في قلوبهم، ويدلهم على آيات الله في الكون عبر برنامجه التلفزيوني «العلم والإيمان»، ثم لم يتركهم فريسة للغلاء ولا للمرض؛ فأسس جمعية «مسجد محمود» بتبرعات الخيرين من القطريين والخليجيين؛ ليقدم لهم نموذجاً عملياً في دعم الفقراء وأبناء الطبقة المتوسطة في علاج أنفسهم وأسرهم عندما تركتهم الحكومات المتوالية فريسة للمرض وللمستشفيات الاستثمارية.

لم يكتف بذلك، بل أصبح المسجد موئلاً لعدد من الدعاة الذين أثروا عقول الرواد بخطب الجمعة والدروس الإسلامية.

وأكثر من ذلك.. ركّب فوق سطح المسجد مرصداً بسيطاً فلكياً تليسكوباً بديعاً للنظر في آفاق الكون الرحيب ليعمّق الإيمان في قلوب الشباب.

ولم يتوقف عقل الراحل الكريم عن الابتكار والتجديد في وسائل الدعوة والعمل للإسلام، وعندما كان المراسلون الأجانب يسألونني عن مشاريع الإخوان الخيرية، كنت أدفعهم دفعاً لزيارة ذلك الصرح معلناً لهم أن الإخوان ليسوا وحدهم في ساحة العمل الخيري، ويكفيهم أنهم غرسوا الفكرة في المجتمع، ونافسوا فيها الإرساليات التبشيرية القديمة، ثم انتشرت المشروعات الخيرية على يد الجميع معتبراً أن النموذج الذي تقدمه جمعية «مسجد محمود» يرعاه د. مصطفى يرحمه الله وغفر له من أنجح النماذج في هذا الصدد.

عرفنا كشباب د. مصطفى محمود من كتاباته وكتبه، من مقالاته القديمة في «صباح الخير»، رغم ما كانت تحمل من أفكار صادمة، ثم احتفينا جداً بكتابه الرائع «رحلتي من الشك إلى الإيمان» الذي حاكى فيه أبا حامد الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال»، والتزم بعدها جانب الإيمان بعد الفلسفة الوجودية وبدأ يطرح أطروحات إسلامية صادمة ردّ عليها مفكرون بارزون، أمثال: د. بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، والأستاذ عبدالمتعال الجبري، والقرضاوي وغيرهم، لكن ذلك لم يخرجه من الدائرة الفكرية الإسلامية التي ظل ثابتاً عليها إلى نهاية عمره.

أصبحت مقالات «الأهرام» لمصطفى محمود خاصة في المجال السياسي كاشفة لجبروت السياسة العالمية التي تقودها أمريكا ضد العالم الإسلامي ورعايتها للمشروع الصهيوني، ويكفي وصفه لها بأنها «عاد الآخرة»، وأن الله سيهلكها كما أهلك عاداً الأولى.

عرفت بعد ذلك د. مصطفى محمود شخصياً عندما ذهبت إليه مع أخي الحبيب أ. د. عصام حشيش أستاذ الهندسة - فكّ الله أسره وفرّج كربه - لاستطلاع رأيه حول إقامة شعائر صلاة العيد في الميدان الفسيح حول المسجد بعد أن منعتنا السلطات من إقامتها في ميدان عابدين، وفرضت علينا مسجد السيدة زينب الذي لم يتسع للمصلين وضاق الميدان بالآلاف الوافدين من كل فج عميق، وكانت أول مرة فيما أتذكر ألتقي به، وكأننا يعرف بعضنا بعضاً من زمن طويل، فكانت موافقته الفورية دون تردد ومساعدته لنا بكل الطرق وتيسير انتقال الصلاة إلى خارج المسجد، وكان إمامنا شيخنا الراحل الإمام محمد الغزالي يرحمه الله، وظلت علاقتنا قوية في زيارات متباعدة رغم سيطرة الحكومة بعد ذلك على ترتيبات الصلاة التي يكفينا فيها انتشار الفكرة والتزام السنة ورجاء الثواب من الله تعالى.

ظللت أتردد عليه كل فترة حتى أثقله المرض، ولم يعد قادراً على التعرف على أحد، وكان زاهداً صابراً متواضعاً في صومعته يعيش في حالة تصوف رائعة.

رحم الله الفقيد وغفر له وتقبل منه وجزاه عن المسلمين خيراً وعن الفقراء أجزل الثواب.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# إنقاذ الأمة لا يأتي من خارجها

إن عدم التفكير في طرق لإنقاذ الأمة اليوم من محنها جريمة قومية، والقعود عن دفع الأعداء، وتحريك الهمم للخروج من الأزمة المحيطة بها خيانة عظمى، والتهوين للأخطار والحوادث التي تعصف بمجتمعاتنا كارثة يجب الحذر منها، واللعب على معاناة الناس وآلامهم جنون معروف العواقب محسوب النتائج يجب الابتعاد عنه، والأمة اليوم تحتاج إلى كل عقل وكل ساعد وكل عزم وهمة، كما تحتاج إلى الإخلاص والجد والفاعلية، وينقصها التفكير السليم، والتنظيم الدقيق، والإستراتيجية الواضحة، لرؤية الواقع ومعرفة الحاضر، واكتشاف المستقبل، تحتاج إلى تفعيل لدور الشباب تفعيلاً صحيحاً وحقيقياً وجدياً بما يوافق طبيعة الدور الذي يجب أن يقوم به، فدور الشباب في أمة أو دولة متخلفة غيره في أمة رائدة، ودوره في أمة تحت النفوذ الأجنبي غيره في أمة حرة مؤثرة، ودور الشباب في أمة فقيرة الموارد أو المواهب غيره في أمة ثرية بالموارد والمواهب، ودوره في أمة تكنولوجية غيره في أمة أميَّة من دول العالم الثالث، ودوره في أمة استشرى فيها الطغيان الداخلي ولو كان باسم الحرية أو الشعارات المختلفة، أو ازدادت فيها وسائل الظلم باسم العدل وباسم الشعب، غيره في الأمة الدستورية، أو دولة المؤسسات، ودوره في دولة منتجة فاعلة غيره في دولة الديون والمساعدات والقروض، أي فأدوار الشباب في الأمم تختلف بالنسبة إلى اختلافها، وتتنوع بالنظر إلى تنوعها.

فالشباب في الأمم المهزومة صناعياً وسياسياً واقتصادياً غيره في أمة وطيدة الأركان، صحيحة البنيان في كل شأن وأمر، لا يسمح نظامها ولا دستورها ولا رعاياها بالتخلف أو بنمو الطغيان فيها أو العدوان على القيم والسيادة على أراضيها، كما أن دور الشباب في القرن الـ٢١ يختلف عن دوره في القرن الـ٢٠، كل ذلك لا يُفهم فهماً صحيحاً، ولا يُدرك إدراكاً فاعلاً إلا بنظر وبصيرة متخصصة ومخلصة ودؤوبة تعلم بجد، وتعمل بعزم، وتقود بكفاءة، كما أن دور التعليم وأساليبه ومناهجه تختلف كذلك في الأمم الناهضة والرائدة عنه في الأمم غير الناهضة أو المتخلفة، كما أن إستراتيجيات الأمم تختلف كذلك تبعاً لأحوالها، ويدخل فيها حسابات كثيرة، لابد لها من معالجتها وتخطيها:

١- يدخل فيها حجم التمزق الواقع في الأمة اليوم من دول متناحرة، وأفكار متضاربة ومصالح متشابكة، وسلطات متنافرة، وواقعيات اجتماعية واقتصادية متباينة.

٢- يدخل فيها أنواع الاستبداد المختلفة، استبداد القوانين، واستبداد العادات، واستبداد السلطات، كل ذلك ناءت تحته الشخصية الشرقية المسلمة، وتضعضعت وانكبتت أفكاراً وشخصية وموهبة.

٣- يدخل في ذلك المؤثرات الخارجية والضغوط العدائية والاستعمارية التي ألغت القرار القومي، وكرّست التبعية، وتناست المصالح، والأهداف والغايات، وقادت الأمة إلى السلبية والاتكالية.

ولا أريد أن أناقش هذا الأمر تفصيلاً، أمر التحديات التي تواجه الأمة اليوم والبرامج اللازمة لذلك، وإنما أحب أن أقول: إن الحلول مهما كانت لابد أن تنبع من الأمة، وأن تتعود الأمة الاعتماد الحقيقي على النفس، وهذا ما قصده أبو الفرج الجوزي رضي الله عنه حينما قال: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، ودرك وقته، فلا يُضيع لحظة من غير فائدة، ويقدم الأفضل فالأفضل في القول والعمل»، وفي عصور التقهقر والرغبة في النهضة، وفي زمن الغطرسة الأجنبية على الأمة، وفي زمن الهجمة الثقافية الشرسة على شعوبنا، وفي الزمن الذي يفكر فيه العالم بتحويل الكواكب إلى بيئات مناسبة للحياة البشرية، ينبغي أن ندرك المعنى الذي ردده ابن تيمية رضي الله عنه حين قال: إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات، ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات، والآن لم يقتصر الوضع على هذا، فتدرج إلى هجمة عسكرية يخوضها البعض أصالة عن نفسه، ووكالة عن قوى معينة تريد ذلك، وتسعى إليه، وتدبر له، إذن فالهجوم على الأمة والذي يشنه أعداؤها سواء بواسطتهم أو بالوكالة يتخذ أشكالاً متعددة من المقاومة الأيديولوجية إلى المقاومة الثقافية إلى المقاومة القتالية، وهذا تعتبره الثقافة الغربية للأسف حقاً مشروعاً لحماية مصالحها، ولدوام السيطرة على الأمم الضعيفة التي تسميها «هزءاً» بالصديقة.

كل هذا وهناك عدو مغتصب يريد أن ينقض على الأمة، وهو «إسرائيل»، ينقض على الأمة عسكرياً واقتصادياً بكل شيء، بالقنابل النووية، وبالطائرات الحربية، وبالصواريخ، وبكل آلات القتال الحديثة التي استعدت بها، وبيّنت عدوانها، وأعدَّت جندها من زمن.

إن إنقاذ الأمة من هذه الكوارث غير الطبيعية يقتضي رجوعاً إلى الذات، ويحتاج إلى صحوة ترد الأمة، ويقظة تأخذ بيدها، وتدافع عنها، فواجب كل منا أن يتقدم ليحمل ولا يحتقر نفسه، أو يمنع جهده، أو يحجز عزمه، وكم من أمم قد تعرضت لحوادث الزمن بما هدد كيانها، وصدع بنيانها، وأمكَن الداء منها فبدت هزيلة ضعيفة، ونال منها عدوها، وتنافس الطامعون عليها، فقام أبناؤها، وتولى المخلصون فيها إنقاذها، وكشف الغمة عنها.

فأول خطوات الإنقاذ الثقة التي تقهر اليأس، والخبير الذي يعرف الداء، والنطاسي الذي يتولى العلاج، والصبر الذي يحقق الغاية حتى يتم الشفاء، ويذهب الداء. وأظننا سنفعل ذلك إن شاء الله.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

# عرائس في سجون عبد الناصر (١-٢)

مريم السيد هنداوي (*)

**الظلم خلل في فطرة الإنسان، فالله تعالى جعل فطرة الإنسان تميل إلى كل خير وتبتعد عن كل شر، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس (إشارة إلى الحكام الظلمة أعداء الشعوب)، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(أخرجه مسلم وأحمد).**

لم يتحمل عبدالناصر وأجهزته كلها تحرك الأخوات في كفالة أسر الإخوان المعتقلين على خلفية حادثة المنشية، فقام باعتقال كل الإخوان الذين كانوا يساعدون الأخوات في كفالة هذه الأسر وحمايتها من التشرد، وعقد لهم محاكمة بتهمة تمويل أسر الإخوان.

غير أنه لم يتحمل نشاط وحركة الأخوات بعد ذلك، فما كاد عام ١٩٦٥م يحل حتى وجه ضربة قوية للإخوان، وليس ذلك فحسب بل وجه أيضاً الضربة للأخوات، وقام باعتقال أكثر من مائتين من الأخوات، وتشريد آلاف الأسر، فكانت وصمة عار في جبينه أن اعتقل النساء بغير ذنب إلا أنهن زوجات وأمهات وبنات الإخوان، بل وصل به الأمر أن اعتقل العرائس ليلة زفافهن أو بعد زفافهن بأيام.

وكان لابد لنا أن نتوقف مع هؤلاء العرائس لنتعرف على أسرار أسعد ليلة في حياتهن وتحولها لأتعس ليلة، خاصة أن كثيراً من الزوجات من قتل زوجها داخل السجن وسُجِّل أمامه هارب، والأمثلة كثيرة، كالشهيد الشاعر محمد عواد وغيره.

## العروس الأولى:

### غادة عمار

كانت غادة عمار إحدى الأخوات الناشطات في جمع التبرعات وكفالة أسر الإخوان وحمايتهم من التشرد في ظل غياب العائل في السجون لفترات طويلة، وكانت إحدى الأخوات المعاونات للسيدة زينب الغزالي ونعيمة خطاب وعلية الهضيبي، ولقد ذكرتها السيدة زينب الغزالي عند اعتقالها بقولها: «كنت مستغرقة أفكر: «علية» حامل في شهورها الأخيرة؟ كيف اعتقلها الطغاة؟ و«غادة»؟ ماذا فعلوا برضيعتها الصغيرة؟ كيف تركتها؟ إنها لقسوة وفجور ووحشية!! يا للبشر من حكامهم عندما يرتدون أردية الجاهلية، فتغطي كل مشاعرهم، وتضيع ضمائرهم فيصبحون جلادين لرعاياهم»(١).

**الأجهزة الأمنية الناصرية استهدفت زوجات وأمهات وأخوات وبنات الإخوان بما فيهن العرائس ليلة زفافهن**

### زوجها

تزوجت غادة عمار من الطيار يحيى أحمد حسين، ورزقهما الله سمية وهالة، وكان عمرهما وقت اعتقال والدتهما عامين.

لقد التحق يحيى حسين بجماعة الإخوان المسلمين بعد حادث المنشية، وكان واحداً من المخلصين لهذه الدعوة المباركة، ولقد تعرف على علي عشماوي، وكانت أسرته التربوية غالبيتها من الطيارين، فقد كان معه فاروق عباس سيد أحمد وكان عمره (٢٥ عاماً) وكان طبيب امتياز، ومحمد ضياء الدين الطوبجي وكان عمره (٢٨عاماً) وكان طياراً وقد حكم عليه بـ(١٥) عاماً سجناً، وسمير الهضيبي (مؤلف كتاب رسائل في السجن).

وعندما قبض على الإخوان في قضية تنظيم ١٩٦٥م، اعترف علي عشماوي على كل الإخوان ومنهم أسرة الطيارين، فما أن علم يحيى حسين بذلك حتى استطاع أن يهرب على متن طائرة خارج مصر(٢).

(*) داعية إسلامية. مصر


صفوت الروبي


حمزة البسيوني


فؤاد الدجوي

## زبانية عبدالناصر لاحقوا الأخوات اللاتي قمن بمساعدة أسر المعتقلين من الإخوان المسلمين وألقوا بهن في السجون

**عروس خلف القضبان:** ما كاد عبدالناصر يعلن من «الكرملين» بالاتحاد السوفيتي اعتقال كل من سبق اعتقاله حتى هرب زوجها، فاعتقلتها المباحث وعذبتها عذاباً شديداً، تقول زينب الغزالي: «وأرسلت لابنتي في الإسلام غادة عمار وقلت لها: اليوم اعتقلت مجاهدة جليلة فاضلة تدعى الست أم أحمد، وتقطن بناحية شبرا، ولديّ أموال لحساب أسر المسجونين وشؤون الدعوة فها هي إليك يا غادة، فإذا اعتقلت فسلميها للمرشد أو لآل قطب، وسلمتها مظروفاً فيه أموال الجماعة التي كانت أمانة عندي، وهي اشتراكات من الإخوان المسلمين. وعلمت بعد ذلك وأنا في السجن أن هذا المبلغ أودعته «غادة» عند ابنتي في الإسلام فاطمة عيسى، وعندما قبض عليها الطغاة استولوا على هذا المال الذي كان ثمن الطعام وأجر المساكن ومصاريف التعليم والعلاج لأبناء المسجونين وأسرهم، تلك الأسر التي لا ذنب لها ولا جريمة، علمت بذلك عندما جيء بغادة عمار وعلية الهضيبي إلى زنزانتي في السجن الحربي فقلت: حسبنا الله ونعم الوكيل، الدنيا ساعة، أما الآخرة فهي دارنا والحساب هناك».

**وتضيف:** «وانصرفت إلى غادة أسألها عن زوجها وأولادها ووالديها، ومن بين دموعها عرفت أن الزوج هرب لاجئاً إلى السودان، وأن الأم مريضة تائهة بين سمية المريضة وهالة الرضيعة، وأنها ما كانت لتهتم بشيء لولا الطفلتين، هدّأتها ودعوت للجميع».

**وتضيف قائلة:** «وينفتح الباب ويرمي الشيطان الأسود ببطانية ووسادة، وكان قد مر عليّ ثمانية عشر يوماً وأنا أفترش الإسفلت، والآن بطانيتي ووسادتي يرمى بهما على الأرض وأنا في دهشة مما يحدث، ولم تلبث دهشتي أن زالت حين فتح الباب ثانية ليدخل صفوت الروبي وحمزة البسيوني مصطحبين علية الهضيبي وغادة عمار يدخلانهما ويخرجان ويغلق باب الزنزانة، وتقبل عليَّ «علية» تأخذني بين ذراعيها تقبلني وأنا منصرفة عن نفسي والدنيا، وتتساءل في ألم: أنت الحاجة؟ والتفت إلى «غادة» فأرى عينيها ممتلئتين بالدموع تغرقان وجهها، وتبكي في صمت وتتساءل «علية» في عجب: أيمكن أن يحدث هذا مع النساء»[٣].

لقد اعترف عليها علي عشماوي بأنها كانت إحدى القائمات على تمويل أسر الإخوان، فقد جاء في كتابه التاريخ السري للإخوان اعترافه بقوله: «النقود ستكون عند غادة عمار لتسليمها إلى بيت الهضيبي أو بيت قطب، إذا قبضوا عليّ أتصل بغادة أو بحميدة ستعرف أين النقود إذا احتجتم إليها».

لقد ظلت الزوجة في السجن الحربي، وكان اسمه كفيلاً بإلقاء الرعب في قلوب الشجعان، فقد ظلت فيه ما يقرب من ستة أشهر بعيدة عن زوجها الهارب وبنتيها

**غادة عمار قضت ستة شهور في السجن الحربي مع زينب الغزالي وعلية الهضيبي بزنزانة واحدة وشاهدت التعذيب الرهيب الذي وقع على زينب الغزالي**

الصغيرتين حتى أفرج عنها، قضت هذه الشهور في صحبة الحاجة زينب الغزالي وعلية الهضيبي في زنزانة واحدة، ورأت التعذيب الرهيب الذي وقع على السيدة زينب، وكيف كان يسبب لها عذاباً نفسياً.

### العروس الثانية: زوجة فاروق المنشاوي

تخرّج فاروق المنشاوي في كلية الهندسة في يوليو ١٩٦٥م، وتعرف على إحدى الأخوات وتقدم لها ووافق أهلها، غير أنه سرعان ما اعتقل في أغسطس ١٩٦٥م، وفي إصرار المؤمنات الصادقات أصرت عروسه على انتظاره.

### الزوج

نشأ فاروق أحمد علي المنشاوي في بيت قاض شرعي؛ حيث كان والده يعمل قاضيًا، وترعرع في وسط هذه البيئة التي عملت على خدمة دينها، وقد وُلد في عام ١٩٤٣م.

كان أحد الطلبة الذين أحبوا الدعوة، وعملوا لها بكل طاقتهم، فقد كان فاروق طالبًا بكلية الهندسة، وكان ذا سمت محبب لزملائه الطلبة؛ مما ساعده على التربع في قلوبهم وتوصيل دعوة الله لهم بكل يسر.

**يصفه المهندس محمد الصروي بقوله:** «يسر الله لي والتحقت بكلية الهندسة، وهناك تعرفت على كثير من الإخوان، مثل الشهيد فاروق المنشاوي، والذي عمل مع إخوانه على إحياء تنظيم الإخوان وتربية الشعب على معاني الإسلام الصحيح، وكان الزميل المهندس فاروق المنشاوي صاحب طاقة فاعلة كبيرة جدّاً».

عندما بدأت المحرقة الناصرية ضد الإخوان، حاول الخروج من مصر لأنه كان يعلم - كما يقول أقرب الإخوان إليه - أنهم لن يتركوه حيّاً إذا قبضوا عليه، غير أنه قبض عليه قبل أن يتخطى الحدود المصرية - الليبية عند السلوم، وخرجت مجلة «المصور» بمانشيت كبير وبه صورة لفاروق المنشاوي وتحتها تعليق يقول: «القبض على فاروق المنشاوي قائد منظمة التخريب على حدود السلوم»[٤].

عذب فاروق المنشاوي تعذيبًا شديدًا فوق طاقته بسبب كونه مسؤولاً عن قسم الطلبة، وأن منهم عددًا قد هربوا إلى ليبيا ولم يستطع عبدالناصر القبض عليهم، ولذا



## المجاهد فاروق المنشاوي حُكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة فانتظرته عروسة التي لم يدخل بها سنوات طويلة لتفاجأ باغتياله

وقع التعذيب الشديد على فاروق..

**تقول الحاجة زينب الغزالي:** «وبعد فترة دخل ثلاثة جنود كأنهم خارجون لتوهم من جهنم، طول أجسامهم مرعب وعرض أجسامهم كذلك، ووجوههم تعكس غلظة قلوبهم، وبعدهم بقليل دخل رجل فسألهم عما إذا كانوا قد عرفوني ورأوني، وأجابوا بنفس واحد بالإيجاب، وقالوا: إن موعد موتي قد حل، ثم خرجوا ليعودوا بالأخ فاروق المنشاوي فيجلدوه بعد أن قيدوه وصلبوه على عود من الخشب، وبين الجلدة والجلدة كانوا يسألونه عن عدد المرات التي زارني فيها، ويطلبون منه أن يسبني فيرفض فيزيدونه جلدًا، وأنا أتمزق مما أرى وأسمع، حتى طرحوه أرضًا واعتقدت أنه يحتضر، ولكن إرادة الله شاءت له أن يعيش ويحاكم ليحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، يدعو في السجن للإسلام وللحق الذي آمن به، حتى امتدت إليه يد آثمة وبتعليمات من عبدالناصر لتقتله في سجن ليمان طره فيفوز بالشهادة»[٥].

وكان فاروق المنشاوي قد قدم للمحاكمة مع ثلة من إخوانه، أمام الفريق محمد الدجوي، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، غير أن النظام لم يصبر عليه بسبب حركته الدؤوبة داخل السجن ودعوة المسجونين إلى الله.

يقول المهندس محمد الصروي: فاروق المنشاوي الذي أصيب بمرض خطير وهو تشنجات في جميع جسمه ما عدا قلبه ولسانه وعينيه، ويظل متشنجًا ساعات طويلة بل أيامًا كثيرةً.. ورغم ذلك كان يصر على صيام النوافل والإقلال من الطعام.. ولا يستجيب لتعليمات الأطباء حتى ولو كانوا من الإخوان.

**ويصفه إخوانه فيقولون:** «كان يمتاز بالهدوء الشديد وسعة الصدر والصبر على المناقشة الموضوعية كان يقرأ في صلاة العشاء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾(آل عمران)، يكررها بصورة ملحوظة



الشهيد سيد قطب

في صلواته لا يملك من يراه إلا أن يحترمه».

### شهادة وصبر

ظلت الزوجة على عهدها مع زوجها بالرغم من أنه حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ومرت الأيام والسنون وهي تسمع عن تعذيبه الكثير، ويتقطع قلبها بسبب ما يعانيه من محنة، إلا أنها كانت تنتظرها مفاجأة كبرى.

يقول المهندس الصروي: «في أبريل ١٩٦٩م قامت الحكومة بنقل الإخوان (الذين لم يتم ترحيلهم إلى سجن قنا) من عنبر الإيراد إلى عنبر رقم (١) بالدور الثاني، وعاش هذا العدد من إخوان تنظيم (٦٥) في عنبر رقم (١) في هدوء واستقرار مع ظروف أحسن من التي كانوا فيها في عنبر الإيراد (غيابة الجب)، وبدؤوا يمارسون حياتهم كمساجين عاديين مثل باقي مساجين الليمان الذين يتجاوزون أربعة آلاف، موزعين على أربعة عنابر هي (١، ٢، ٣، ٤).

كان الزميل المهندس فاروق المنشاوي صاحب طاقة فاعلة كبيرة جداً.. فبمجرد أن تنسَّم شيئًا قليلاً من حرية الحركة، بدأ يتحرك في السجن.. متشبهًا بسيدنا يوسف عليه السلام، وتوطدت علاقة الزميل المهندس فاروق المنشاوي بطبقة السياسيين الذين سجنهم عبدالناصر لأسباب مختلفة.. وهؤلاء السياسيون مزيج من مختلف الأفكار والأخلاق والعادات، ابتداءً من الصحفي الكبير مصطفى أمين، وانتهاءً بكل مَن تفوه بكلمة أو نقد الحكومة (آنذاك).. تحدَّث فاروق المنشاوي مع هؤلاء جميعًا عن فكر الإخوان في قضية ١٩٦٥م، وعن الفكر السياسي عند سيد قطب ومحمد يوسف هواش.. فتم كتابة عدة تقارير فيه من ضباط كانوا مسجونين معه بتهم مختلفة، فتم نقلُ فاروق المنشاوي ثانيةً إلى عنبر الإيراد.. الذي كان فارغًا تمامًا سوى من نفر قليل من محترفي الإجرام، وافتعل أحدهم مُشادةً مع فاروق المنشاوي، وقابل فاروق ذلك باحترام وأدب زائد، وصبر جميل، وفي اليوم التاليَ أحضر هذا المجرم المحترف سكينة طولها ٢٥ سم.. وعند قيام فاروق بغسل رأسه تحت الحنفية قام المسجون بطعن فاروق المنشاوي في رقبته ١٣ طعنة، بسرعة فائقة، ووقع فاروق على الأرض، وحملوه بسرعة إلى مستشفى الليمان، وفي المستشفى كان هناك الأخ المهندس محمد شاكر خليل الذي تم

ترحيله من سجن قنا إلى مستشفى ليمان طره للعلاج، ولما علم بالخبر، ذهب إلى حجرة العمليات، فأشار إليه فاروق بتوجيهه إلى القبلة، وطلب أن ينام على جنبه الأيمن، ثم فاضت روحه إلى بارئها»(٦).

ونشرت جريدة الأهرام الخبر يوم ٣٠ مايو ١٩٧٠م، ثم جاءت النيابة، وحققت مع السجين القاتل، وأثناء التحقيق تم حبسه في عنبر الإيراد بدون طعام ولا ماء حتى مات، ودفنت معه الأسرار كلها.

كانت هذه المفاجأة التي كانت تنتظر الزوجة هي بعد هذه السنين من الغياب في غياهب السجون تأتي يد آثمة لتغتال أحلامها وتغتال زوجها التي لم يدخل بها، لكنها انتظرته وكانت على استعداد لانتظاره المدة كلها ما دام ذلك في سبيل الله.

تحملت العروس الأزمة، ونعاه قلبها قبل دموعها، وبعد أن هدأت الأزمة بثلاث سنوات قام الإخوان بتزويجها من أخ فاضل هو المهندس محمود سلامة - يرحمه الله وهو من إخوان الإسكندرية - بعد أن قضى ثماني سنوات خلف القضبان.

لم يتوقف الأمر عند زوجة فاروق المنشاوي فقد وصل العذاب إلى أمه المسنة التي كانت قد تجاوزت الستين، كما أحضروا أخته وزوجها هاشم خلوصي وأذاقوهما سوء العذاب، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فتم اعتقال أختيه الثانية والثالثة، وزج بهما في مبنى لاظوغلي حيث عذبا عذاباً شديداً(٧).■

### الهوامش

(١) زينب الغزالي: أيام من حياتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٢) محمد الصروي: الإخوان المسلمون ومحنة ١٩٦٥م... الزلزال والصحوة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

(٣) زينب الغزالي: أيام من حياتي، مرجع سابق.

(٤) محمد الصروي: الإخوان المسلمون في سجون مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٥) زينب الغزالي: أيام من حياتي، مرجع سابق.

(٦) محمد الصروي: الإخوان المسلمون في سجون مصر، مرجع سابق.

(٧) محمد الصروي: الإخوان المسلمون ومحنة ١٩٦٥م، مرجع سابق.

## صحابيات جليلات

# فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها



**هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى القرشية العدوية.**

**لقبها: أميمة.**

**كنيتها: أم جميل.**

**وهي أخت أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.**

**زوجها: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.**

**صفاتها: صحابية جليلة، اتسمت بعدد من المزايا؛ منها أنها كانت شديدة الإيمان بالله تعالى وشديدة الاعتزاز بالإسلام، طاهرة القلب، راجحة العقل، نقية الفطرة، من السابقات إلى الإسلام، أسلمت قديماً مع زوجها قبل إسلام أخيها عمر رضي الله عنه، وكانت سبباً في إسلامه، كما أنها بايعت الرسول ﷺ فكانت من المبايعات الأوائل.**

**دورها في إسلام أخيها عمر: عرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعداوته تجاه رسول الله ﷺ قبل إسلامه، فقد خرج عمر في يوم من الأيام قبل إسلامه متوشحاً سيفه عازماً على قتل رسول الله ﷺ، فلقيه نعيم بن عبدالله، فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً. قال: كيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت، وتركت دينك الذي كنت عليه. قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر! إن أختك وختنك قد أسلما، وتركا دينك الذي أنت عليه.**

**فلما سمع عمر ذلك غضب أشد الغضب، واتجه مسرعاً إلى بيت أخته فاطمة رضي الله عنها، فعندما دنا من بيتها سمع همهمة، فقد كان خباب رضي الله عنه يقرأ على فاطمة وزوجها سعيد رضي الله عنهم سورة «طه»، فلما سمعوا صوت عمر، أخفت فاطمة الصحيفة، وتوارى خباب في البيت، فدخل وسألها عن تلك الهمهمة، فأخبرته أنه حديث دار بينهما. فقال عمر: فلعلكما قد صبوتما، وتابعتما محمداً على دينه! فقال له صهره سعيد: يا عمر، أرأيت إن كان الحق في غير دينك، عندها لم يتمالك عمر نفسه، فوثب على سعيد فوطئه، ثم أتت فاطمة مسرعة محاولة الذود عن زوجها، ولكن عمر ضربها بيده ضربة أسالت الدم من وجهها، بعدها قالت فاطمة: يا عمر، إن الحق في غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فعندما رأى عمر ما قد فعله بأخته ندم وأسف على ذلك، وطلب منها أن تعطيه تلك الصحيفة، فقالت له فاطمة وقد طمعت في أن يسلم: إنك رجل نجس ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل، فقام ففعل ثم أخذ الكتاب فقرأ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (طه)، فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! دلوني على محمد، فلما سمع خباب خرج من مخبئه مسرعاً إلى عمر وبشره وتمنى أن تكون فيه دعوة رسول الله ﷺ حيث قال: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام».**

**وكان الرسول ﷺ حينها في دار الأرقم، فخرج عمر رضي الله عنه متجهاً إلى تلك الدار وأسلم هناك.**

**لقد كان ذلك الموقف أحد أروع المواقف الإسلامية في تاريخ الحياة الإسلامية، وفيه يعود الفضل لفاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها وثباتها على دينها.**

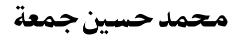
**روايتها للحديث: روى الواقدي عن فاطمة بنت مسلم الأشجعية، عن فاطمة الخزاعية، عن فاطمة بنت الخطاب، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق، وقراء جهال، وجبابرة؛ فإذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بعقاب».■**



# الرافعي مَثل وقُدوة.. أدبنا كيف ندرسه؟

**لعل مما يؤلم الصدر ويُدمي القلب أن نأكل مما يزرع غيرنا، أو نلبس مما تصنع أناملهم، لكن الأدهى والأمرّ من ذلك كله أن نقرأ تاريخنا ونستقي آدابنا من أقلام أعدائنا!؟ وهل هذا حصل فعلاً؟! أقول: نعم، وما المستشرقون إلا الأداة لذلك، والأفاعي التي دسّت سُمّها الزعاف في عقولنا وقلوبنا، ولوّثت تاريخنا بأيديها وكتبها!!**


مصطفى صادق الرافعي


**محمد حسين جمعة**

ولكن المخلصين الأوفياء من أبناء أمتنا الذين صدق فيهم قوله تعالى: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب)، قد وقفوا لهم بالمرصاد وكشفوا زيفهم وضلالهم.

ولعل مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧م) - يرحمه الله تعالى - واحد من هؤلاء الذين انتبهوا لتلك المؤامرة، وكشفوا ذلك الكيد، فكان شوكة في حلوقهم، وقلماً فضحهم وكشف مؤامرتهم.

**والآن لنستمع إلى تلك المؤامرة ولنتلمس خيوطها:**

جُلّ الكتب المعاصرة التي تناولت أدبنا العربي وبأقلام عربية درسته وفق تقسيم المستشرقين له، والذين جعلوه تقسيماً يتناغم مع السياسة فكان (العصر الجاهلي، العصر الإسلامي، العصر الأموي، العصر العباسي، العصر المملوكي، العصر العثماني، العصر الحديث).

وليت شعري كيف استقام لهم ذلك؟!

كيف جعلوا السياسة مقياساً لدراسة الأدب والشعر، ما علاقة السياسة بإبداعات الشعراء وإلهامات الأدباء؟!

ونقتبس ما قاله الرافعي في هذا الصدد:

«بيدَ أن تلك العصور إذا صلحت أن تكون أجزاءً للحضارة العربية التي هي مجموعة الصور الزمنية لضروب الاجتماع وأشكاله، فلا تصلح أن تكون أبواباً لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر».

إنها المؤامرة والجهل اجتمعا فكان ما كان من كتّاب أدبنا الذين أجاد الرافعي حين وصفهم قائلاً:

«لم يُمس كتّابه علماء حتى أصبح قرّاؤه أدباء، على أنهم تجاذبوه انتهاباً، فجاء واهياً في وثيقته، وتناكروه اهتياباً فخرج ضعيف الشبه بين ظاهره وحقيقته».

ولم يكتف - هؤلاء هداهم الله - بهذا بل طاش حجرهم وضل مقصدهم حتى في الطريقة الجنائزية التي درسوا بها أدبنا، والتي تعرض اسم الشاعر، سنة ولادته ووفاته، عصره الذي عاش فيه، ونتفاً لا تُسمن ولا تُغني من جوع من قصائده. وإلى ذلك ألمح الرافعي قائلاً:

«كثرت الكتب وهي إما أعجمي الوضع والنسب، وإما هجين في نسبته إلى أدب العرب، يلتفت فيه الكلام التفاتة السارق إلى كل ناحية، ويُسرع في مرّه إسراع السابق على كل ناجية، فلا يُحققون ولكن يخلدون إلى سانح الخاطر كيفما خطر، ولا يُنقّبون ولكنهم يجدون في كل حجر أصابوه معنى الأثر، وإذا كتبوا تاريخ الرجال فكأنما يكتبونه على ألواح القبور، ثم ينطلق الكتاب وفي صدره اسم المؤلف يسعل به كما يسعل المصدور».

بعد أن عرفنا هذا كله، أرشدنا إلى الطريقة الصحيحة التي يجب أن تكون في دراسة أدبنا العربي ولغتنا الفصيحة؟

فقد بيّنها الرافعي وأوضحها بشكل عملي حين ألف كتابه «تاريخ الأدب العربي» الذي يقول فيه:

«إنّ تاريخ الآداب ليس فناً من الفنون العملية التي يحذو بعضها حذو بعض، فتاريخ الآداب في كل أمة ينبغي أن يكون مفصّلاً على حوادثها الأدبية؛ لأنها مفاصل عصوره المعنوية، والشأن في هذه الحوادث التي يقسم عليها التاريخ أن تكون مما يُحدث تغييراً محسوساً في شكله، وأن تُلحق بمادته تنوعاً خاصاً بنوع كل حادثة منها، فإذا لم تكن كذلك لم يكن التاريخ متجدداً إلا باعتباره الزمني فقط، وهذا ليس بشيء؛ لأن تغير الزمن طبيعة الوجود ومن أجل ذلك تجد الأمة التي لا حوادث لها لا تاريخ لها».

نعم يا رافعي، قد أصبت الهدف وبلغت المرام، وكشفت كيد الأعداء ومكرهم، وأمطت اللثام عن أعوانهم من أبناء جلدتنا الذين ساروا على هداهم لا لشيء، إلا لأنهم ألفوا الهوان حتى صار عندهم طبعاً، وقد صدق فيهم قول الشاعر:

ألفتمُ الهونَ حتّى صار عندكمُ
طبعاً وبعض طباعِ المرء مكتسَبُ

**وأخيراً:**

إن أدبنا ولغتنا لم تكن وما كانت ولن تكون لولا القرآن الكريم، وإن أي محاولة لدراسة لغتنا بعيداً عن القرآن محاولات مبتورة وضائعة، عرف ذلك من عرف وجهله من جهل.

وواجبنا أن نكون الحراس الأمناء والجند الأوفياء لهذه اللغة، نذبّ عنها الكيد والمكر في ضوء هذا الكتاب العظيم.■



## لحظة صحو..

قليلة هي لحظات الصحو في خضم الحياة؛ حيث تشغل بال الإنسان أمور شتى، وتملأ عليه قلبه وحواسه بل تملأ عليه أحياناً حياته كلها فينسى غاية وجوده، وينشغل بالأمور العاجلة في هذه الحياة التي قد تصيبه بالهم والحزن أو تلقي عليه ظلال العجز والكسل.

وكم من الناس من تمضي عليه السنون وهو في نفق الغفلة لا يكاد يبصر نوراً أو يلتف إلى مصير، أو يكون في جُبّ ألقاه فيه أعداؤه من النفس الأمّارة بالسوء والشيطان من إنس وجان، والدنيا الغرور التي تتزين بحلية الصبية وهي عجوز شمطاء تخفي تجاعيد القرون بأصباغ لا تخدع إلا من أصيب بعمى الألوان، وأما من تسلح بالبصيرة وامتلك حدة الرؤية فإنه يعيشها كما يحب الله وعلى منهج رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام من غير أن تخدعه أو تغره.

وفي جُبّ الغفلة وعتمة الهوى تطل أنوار مختلفة القوى، وتأتي نذر من شتى الجهات لتوقظ الإحساس الباقي، وتنبه الإنسان إلى حقيقته وحقيقة وجوده وغايته التي هو صائر إليها، حتى لا تتحول الوسيلة إلى غاية، والممر إلى مقر وأنى فيه القرار والرحيل عنه لابد كائن؟!

أليس موت الأقران جرس إنذار يقول للغافل: تنبّه فكما رحلوا أنت راحل، وكما مضوا في درب الخلود أنت ماضٍ، فاختر بوابة عبورك بتحديد وجهتك وغايتك؟

كم نحن بحاجة إلى مساحات من العيار الثقيل لتجلو الأمطار الطينية التي تغشى زجاج قلوبنا، والسكرة التي تجثو على حواسنا، والغمرات التي تغشانا.■

**د. مأمون فريز جرار**

## واحة الشعر

# خذ من دمي

### نصرة للأقصى المبارك

شعر: د. محمود السيد داود(*)

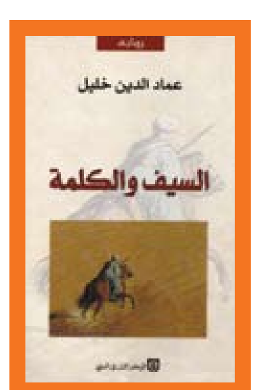
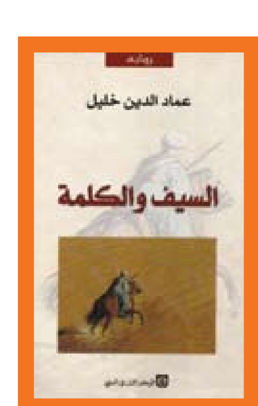
خذ من دمي واكتب بأشلاء اليد ... أن التفاوض لا يردّ المعتدي
واكتب بأن دماءنا وحياتَنا ... نفدي بها مسْرَى النبي «محمد»
واعلم بأنَّا من سلالة «خالد» ... نأتي إلى الدنيا ودرعاً نرتدي
نتعلم الإقدام في أرحامنا ... فإذا دعتْنا الحرب لم نتردد
وإذا دعينا للشهادة عزة ... دمعت سيوفُ الحق عند المشهد
إذ إنها فقدتْ رجالاً في الوغى ... أمثالهم بين الورَى لم يوجَد
لا يعلم السيف الأشمّ بأننا ... دوماً نطير إلى الحبيب ونقتدي
خذ من دمي واكتب بأن سلاحنا ... سيشق للأعداء سوء المرقد
الرمْي نعلمه ونحن أجنة ... ونقوم بالتدريب قبل المولد
أغنتْنا ساحات البطون فعندنا ... فاقت فساح البطن ساح المعهد
وإذا عبدْنا الله في أرحامنا ... تغدو بطون الأمهات كمسجد
ويلد أنا قد نكون كتيبة ... في بطن أم نرتوي بالسؤدد
نجري ونستبق المكارم والعلا ... نشتاق للأقصى ويوم المورد
فينا المجنّد عالماً ومعلّماً ... ليقوم في الدنيا بدور المرشد
ويكون للأقصى أداة حماية ... وطريق عز بل وأعظم منجد
خذ من دمي واكتب بأشلاء اليد ... أن الجهاد سبيل كل موحِّد
المسجد الأقصى سيعلم أننا ... نحن العباد وقد بُعثْنا للغد
دوماً أولي بأس شديد كلما ... حمى الوطيس نسلُّ كل مهنّد
وإذا تعود إلى التمرد عصْبة ... عدْنا لها.. والعود للمتمرد
ويعود إن شدّ الرضيع على العدا ... في كل ثانية بيوم أسود
نحن الذين لبطن «غزة» ننتمي ... نحن الحماس ونحن كل مجدّد
نحن الكتائب في ميادين الشرى ... نأتي نجرّ النصر في راح اليد
نحن الذين على طريق «محمد» ... لا نرتضي ذلاً يمسّ المهتدي
ولقد فعلنا في صفوف عدوّنا ... مما يذل النفس كل معقد
في حرب «غزة» قد أتينا بالذي ... جنّ العقول وصدّ كل مسدد
جاؤوا على عجل لنسقط في الورى ... فإذا السقوط لهم بذات الموعد
خذ من دمي واكتب بأشلاء اليد ... أن الجهاد سبيلنا يا سيدي
يا لعنة ضمّي بقعْر جهنم ... عمداً يهوديّاً على متهوّد

(*) أستاذ السياسة الشرعية المشارك بجامعة البحرين




# حول زحف التتار على بغداد..
# قراءة في رواية السيف والكلمة

(١-٧)


أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

**«عماد الدين خليل» من مواليد مدينة «الموصل» الشامخة (١٩٣٩م -.. ) التي واجهت على مدار التاريخ أحداثاً كبرى غيّرت مسيرة الأحداث في العراق كله، بل في الدولة الإسلامية كلها، وهي اليوم تقوم بالدور ذاته في مواجهة الغزو الاستعماري المتوحش، وقد كتب عنها عماد الدين خليل، فقد عمل بها معظم الفترة الماضية من حياته، وكان أميناً للمتحف الحضاري بها، وتركها منذ سنوات بعد سقوط بغداد في قبضة الاحتلال؛ ليعمل في بعض الدول العربية أستاذاً جامعياً في تخصصه الدقيق وهو تاريخ العصور الوسطى.**

وتتوزع موهبة عماد الدين خليل في ميادين عديدة؛ منها: تجلية التخصص، بالإضافة إلى الأنواع الأدبية الأخرى سرداً ونظماً، فهو شاعر، وروائي، ومسرحي، وكاتب مقالة، وخاطرة، ومؤلف في القضايا المعاصرة التي ترتبط بالإسلام والمسلمين من الناحية الحضارية.

## التاريخ كله معاصر

وتأتي رواية «السيف والكلمة»(١) لتغوص في أعماق التاريخ، وتسجل سبقاً حقيقياً في التعبير عن محنة احتلال العراق على يد الغزاة الأمريكيين وحلفائهم في الغرب الاستعماري عام ٢٠٠٣م، من خلال استعادة ما جرى في الغزو المغولي الذي أسقط الخلافة الإسلامية في بغداد عام ٦٥٦هـ، إنه لم يشر بكلمة واحدة إلى الغزو الراهن، ولكن كل سطر في الرواية يذكر به ويعلن عنه ويشير إليه، بل إن العنوان «السيف والكلمة»، والاقتباس الذي وضعه في مفتتح السرد للناقد الإيطالي «بندتوكروتشة»: «التاريخ كله تاريخ معاصر»، يؤكدان على حضور الغزو الوحشي الجديد بأبعاده الإجرامية التي عرفها أهل بغداد في القرن السابع الهجري، مع الفارق في وسائل الوحشية وأساليب المتوحشين.. ومجيء الرواية في السياق التاريخي كان أكثر نجاعة وتوفيقاً في معالجة الواقع الراهن، بل أكثر تأثيراً أيضاً!



**رواية «السيف والكلمة» تسجل سبقاً تاريخياً تنبأ عن محنة احتلال العراق على يد الغزاة الأمريكيين**

## القوة والدعاية

لقد اختار الكاتب ثنائية «السيف والكلمة» مرتكزاً لإنشائه الروائي، انطلاقاً من أهميتها، بوصفها مقابلاً لما جرى في عصرنا من ثنائية «القوة والدعاية»، قوة الدولة الكبرى الساحقة، ودعايتها الضخمة العريضة التي راوغت كثيراً من الناس وخدعتهم وورطتهم في تأييد الجريمة والرضا بها، بل والمساعدة عليها، دون إدراك العواقب الكارثية التي تكشفت في الأيام والأسابيع والشهور والسنوات التالية، حيث تحوّلت عاصمة الرشيد التي كانت مقصد العالم ومركزه المتحضر المتفوق في العلوم والآداب والفنون والإدارة والتجارة والزراعة والصناعة؛ إلى بقايا عمران وخرائب وأطلال ودماء وجثث وصفحات ضاع حبرها في نهر دجلة الخالد، لقد كانت مركز العلم وكفى، وكان يتطلع إليها الناس في كل مكان، لذا كان انكسارها انكساراً للإنسانية كلها، بأجمل قيمها وأخلاقها وطموحاتها الراقية، وكان انتصار الوحشية مثالاً لأحطّ ما أفرزه الإنسان من شرور وآثام وجرائم، حضّت عليها شريعة «الياسا» المغولية، التي تتطابق مع شريعة «الديمقراطية» الأمريكية، فالمطابقة بين الشريعتين واضحة، حتى لو كانت كل

(*) أستاذ الأدب والنقد

منهما تجمّل وجهها بوحدة البشرية، وضرورة إخضاعها لإملاء الشريعة القوية الغازية!

ومن ثم، يأتي الاقتباس عند «بندتوكروتشة» مصداقاً لتعبير الرواية عن الواقع الراهن، وإن كان من خلال التاريخ الذي يعيد نفسه، فالإعادة تعني تكراراً محتملاً، ولكن جملة «كروتشة» تفيد الاستمرار والمعاصرة، وعلى من يريد الاستفادة من الدرس أن يستفيد، فالقوة والدعاية تغريان بالوحشية والدم وتخريب الحضارة، وهو ما جسّدته «الرواية» التي سبحت في أعماق التاريخ قبل ثمانية قرون تقريباً، لتكشف عن كنز «فنيّ» غني، نمرّ عليه مروراً عابراً ولا يستوقفنا إلا نادراً، ثم جاءت «السيف والكلمة» لتدهشنا باكتشافه عبر شخصياتها وأحداثها، وتقول لنا: «التاريخ كله تاريخ معاصر»!

- ٢ -

## أربع شخصيات

ينهض بناء الرواية على فصول مرقمة (أربعين فصلاً)، تسردها أربع شخصيات، كل شخصية تحكي الأحداث من وجهة نظرها، وهي طريقة سردية لجأ إليها «نجيب محفوظ» في «ثرثرة فوق النيل»، و«خيري الذهبي» السوري في «ثلاثية التحوّلات»، حسيبة وفياض وهشام، وسلام أحمد إدريس المغربي في ثلاثية «العائدة»..

والشخصيات الأربع في «السيف والكلمة» تتناوب السّرد، بضمير المتكلم والفعل المضارع، في إشارة لا تخفى على مضمون الرواية الذي يصف ما يجري من وقائع تبدأ من نهاية الرواية الدامية، حيث قُتل «سليمان» والد بطل الرواية «الوليد» بقطع رأسه بوشاية من خطيب أخته «عبدالعزيز» الذي انحاز إلى التتار الغزاة، وتماهى معهم في خيانة صريحة، فاقتحموا منزل «حنان» الخطيبة، وذبحوا والدها «سليمان»، وراحوا يبحثون عن شقيقها «الوليد» الذي ركب فرسه «الشهباء» وفرّ من قبضتهم متجهاً إلى فلسطين، وقد أخذ يحكي عن طريق الاسترجاع أو الارتداد الزمني، الأحداث منذ بدايتها، مصوّراً المكان والأصدقاء والناس والهول الذي صنعه المغول الغزاة حين دخلوا بغداد بعد أن ذبحوا الخليفة، والمدافعين عنها، والناس في أرجائها المختلفة.

تبدو أحداث الرواية مرتبطة بأمرين، الأول محاولة عبدالعزيز خطبة «حنان» من خلال زياراته المتكررة لوالدها «سليمان» صاحب المكتبة أو «الورّاق» بلغة تلك الأيام، وكانت محلات الورّاقين ملتقى لكل المعنيّين بهموم العلم والمعرفة، وهم بحمد الله كثيرون، والأمر الآخر يرتبط بالأول، وهو الخوف من المجهول، أو الحديث عن غزو المغول وتوجههم نحو بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية!

## ثنائية «السيف والكلمة» ترمز لقوة الدولة الكبرى التي تساندها الدعاية الإعلامية الضخمة

## نذر الفناء

وفي كل الأحوال، فإن نذر الفناء تطل كالشؤم من الأفق الشرقي، تلوّح لها من بعيد، تدوّم في سمائها القريبة متوعّدة بالويل، ما الذي سيحدث؟ قد لا تكون المسألة كلها في أقصى حالات الشؤم أكثر من هجمة موقوتة، وبعدها تتلاشى الهجمة، ويبقى الحصن الذي تجذر في الأرض على مدى يزيد على القرون الخمسة.. ولكنهم قادمون!

هكذا تعيش بغداد فترة ما قبل الغزو الهمجي، بين الشك والأمل، بين الخوف والرجاء، وهنا يظهر معدن الإيمان، المؤمن الحق لا يحزن ولا يخاف. الحزن والخوف حالتان عابرتان، والحالة الوحيدة الباقية الدائمة القادرة على الامتداد طولاً وعرضاً؛ هي الإيمان.. قوة الروح.. الحقيقة الوحيدة الباقية وما عداها ظنون وظلال.. ومن أجل ذلك كان المؤمنون في العالم الوحيدين الذين لا يخافون ولا يحزنون.■

## الهامش

(١) عماد الدين خليل،السيف والكلمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ٢٠٠٧م.

## القدس في المشهد الأدبي

• دعا المشاركون في مؤتمر «حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر»، ونظمه برنامج التربية في قسم اللغة العربية بجامعة القدس المفتوحة بـ«رام الله» دعوا طلبة وأساتذة الأدب العربي والتراث والتاريخ بالجامعات الفلسطينية إلى الاهتمام بدرس الروايات التاريخية الشفوية عن القدس، ما يعزز ويطور الحركة الأدبية والفكرية في فلسطين، والدعوة إلى دعم المبدعين من الأدباء والعلماء والمفكرين من أبناء المدينة المقدسة، ليتمكنوا من مواصلة إنتاج الأعمال الأدبية.

## أول مؤتمر للمدونين المغاربة

• شهدت العاصمة المغربية الرباط انعقاد أول مؤتمر للمدونين المغاربة، والذي تم خلاله الإعلان عن ميلاد جمعية المدونين المغاربة، وذلك تتويجاً لسنتين من التحضيرات والجهود المتواصلة التي انطلقت بمشاركة عشرات المدونين، ليتم بعد ذلك تشكيل اللجنة التحضيرية التي سهرت على إعداد القانون الأساسي للجمعية وصياغة أهدافها وطرق اشتغالها.

## فيلم «آي ماكس» عن التراث الإسلامي

• شاركت مجلة «الفاتح» في العرض الأول على الشاشة العملاقة في المركز العلمي الكويتي لفيلم «الرحلة إلى مكة.. على خطا ابن بطوطة».

الفيلم يحكي قصة الرحالة العربي الشهير، ورحلته من طنجة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، والصعوبات والعوائق التي واجهته في هذه الرحلة التي استمرت ١٨ شهراً، قطع خلالها ٨٠٠٠ كيلو متر.. وتنقلنا مشاهد الفيلم بروعة وإبداع إلى مناسك الحج في عام ٢٠٠٧م.

## أقدم نسخة لمختصر «صحيح مسلم»

• أعلنت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض أنها تمتلك أقدم نسخة في العالم لمختصر «صحيح مسلم» للحافظ المنذري.

ورغم أن الكتاب طُبع طبعات عدة وأُجري له الكثير من التحقيقات، إلا أن النسخة الموجودة بمكتبة الملك عبدالعزيز تظل هي الأنفس لكتابة المنذري عليها بخط يده، فضلاً عن تاريخ نسخها الذي يسبق جميع النسخ الأخرى منها.■




## اتخاذ الإنابة مشروعاً تجارياً

**• هل يجوز اتخاذ حج الإنابة مشروعاً استثمارياً يتم تسويقه والاستفادة منه بتحقيق عائد مادي من ورائه؟**

- الإنابة في الحج الفريضة مبني جوازها على وجود أعذار لمن وجب عليه الحج، ولم يستطع القيام به بنفسه لمرض مزمن، أو كبر سن لا يقوى معه على الحج، فهؤلاء وجب لعذرهم أن يدفعوا نفقة الحج لمن ينوب عنهم في أداء الحج، وهذا الوجوب عند الشافعية والحنابلة، وأما أبو حنيفة ومالك فلا يوجبون الحج على هؤلاء لا بأنفسهم، ولا بإنابة غيرهم، ومرجع ذلك إلى اختلافهم في تفسير الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾(آل عمران:٩٧)، فمن أوجبوا الإنابة فسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة، أي النفقة الكاملة، فمن عجز بنفسه واستطاع بغيره وجب عليه الحج بالإنابة، ومن لم يوجبها فسروا الاستطاعة بمن يستطيع بنفسه، والعاجزون غير مستطيعين، فلا يجب عليهم الحج لا بأنفسهم ولا بغيرهم. وهذا هو الراجح لظاهر دلالة اللفظ، وهذا الخلاف في صحة البدن هل هي شرط لأصل الوجوب أو هي شرط للأداء بالنفس؟ أما أصل مشروعية الإنابة عن الغير في الحج فجمهور الفقهاء - عدا المالكية - يروون الأحاديث الصحيحة في ذلك، ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع، قالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه. قال: «نعم»(البخاري ٦٦/٤ ومسلم ٩٧٣/٢).

وإذا كان وجوب الإنابة بالحج للمعذور فيناسبه الرفق به، والتبرع في تحمل مشاق السفر ابتغاء رضوان الله والأجر والمثوبة، وحصول فضل الدعاء بما يتهيأ له من أماكن الدعاء في عرفة وغيرها الدعاء لمن يحج عنه، ولنفسه.

ويجب النظر للحج باعتباره فريضة عظيمة، وعبادة لله تعالى، فلا يجوز جعلها محلاً للمتاجرة، مع أن التجارة في الحج أي في أثنائه جائزة، لكن هنا المتاجرة بالحج ذاته فهذا ما لا تقبله النصوص وقواعد الشرع، وهو من تداخلات الشيطان في قلوب أصحاب المال، أن يستثمروا من احتاج إلى الإنابة في زيادة كسبهم، وهو أقرب إلى السحت من المال الحلال.

**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**
**www.dr_nashmi.com**

## حج وعمرة عن شخصين

**• هل يجوز أن أنوب عن شخص في العمرة، وعن شخص آخر في الحج؟ فأقوم بالعمرة أولاً، ثم أقوم بالحج في أيام الحج؟**

- نعم يصح لك ذلك، عمرة ثم حجاً، ويصح أيضاً لو أديت العمرة والحج بنسك القران.

## نسي اسم الذي يحج عنه

**• كلفني شخص أن أنوب عنه في الحج، وأعطاني نفقة الحج وأجرتي، ولكن عند الإحرام نسيت اسم الموكل، لكن نويت عن هذا الرجل الذي دفع لي المال، فهل حجي عنه صحيح؟**

- نعم حجك صحيح؛ لأن الأفضل هو ذكر اسمه لكن إن لم تذكر اسمه ونويت عنه فالحج صحيح.

## متمتع فقد ماله

**• شخص حج ونوى التمتع ولكنه فقد أمواله هناك، ولم يستطع أن يذبح الهدي وهو واجب على المتمتع، فماذا يجب عليه في هذه الحال؟**

- إن نية التمتع وهو أن ينوي العمرة بها إلى الحج، يعني: يحرم بعمرة في أشهر الحج، ثم يحج بعدها في عامه، والمتمتع يجب عليه أن يذبح هدياً لقوله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾(البقرة:١٩٦)، ومثل حال السائل الذي لم يجد مالاً يشتري به، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله، وذلك منصوص عليه في قوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾ (البقرة:١٩٦).

## صيام الأيام الثلاثة في الحج

**• هل صيام ثلاثة أيام تكون قبل عرفات أم بعدها؟ وهل تكون متتابعة أم متفرقة؟**

- الصيام المقرر جزاء عن المحظور لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا تتابع اتفاقاً، إلا الصيام لمن عجز عن هدي القران والتمتع، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، فلا يصح صيام الأيام الثلاثة قبل أشهر الحج، ولا قبل إحرام الحج والعمرة في حق القارن، ولا قبل إحرام العمرة في حق

## ضمان الحج عن الغير

**الإجابة لدار الإفتاء المصرية**

**• رجل أُمر بالحج عن غيره، فقصد الحج، حتى إذا قارب الوصول إلى أرض الحجاز حصل له مانع خارج عن إرادته، مثل اصطدام السفينة بشعب في البحر، بحيث أحصر مدة إلى أن نقل إلى سفينة أخرى أوصلته إلى أرض الحجاز بعد ميعاده، ووجد الحج قد فاته قبل إحرامه، ثم رجع إلى وطنه، فهل يضمن ما صرفه في الرجوع أم يحسب من بدل الحج المأمور به لداعي إحصاره بالعارض السابق؟**

- قالوا: إن الحاج عن الغير إن قطع عليه الطريق وبقي شيء في يده من مال الميت فرجع وأنفق على نفسه في الرجوع ولم يحج لا يكون ضامناً إذا لم تذهب القافلة، وهو صريح في عدم الضمان في حادثتنا، فإن الحج فاته بسبب إحصاره في الطريق على غير اختياره، وذلك بمثابة قطع الطريق عليه وعدم ذهاب القافلة، فما أنفقه في

المتمتع اتفاقاً، فتصومها متتابعة في أي يوم من أيام الحج قبل أوبعد عرفات.
وأما الأيام السبعة الباقية على من عجز عن هدي القران والتمتع، فلا يصح صيامها إلا بعد أيام التشريق، ثم يجوز صيامها بعد الفراغ من أفعال الحج، ولو في مكة، إذا مكث بها، والأفضل المستحب أن يصوموها إذا رجع إلى أهله.

## الطواف بدون نية

**● دخلت الحرم لأداء العمرة وطفت بالبيت ولم أنو طواف العمرة، ثم أعدت الطواف فهل عملي هذا صحيح؟**

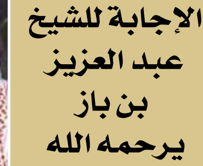
- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة، والطواف الثاني نافلة، لك فيها الأجر إن شاء الله؛ لأن الطواف لايحتاج إلى نية، فـ«نية العمرة» وكذلك نية الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.

## قطع الطواف لشرب الماء

**● ما الحكم الشرعي إذا قطعت الطواف لشرب الماء؟**

- إذا شربت الماء ثم واصلت الطواف فلا شيء عليك، وطوافك صحيح؛ لأن المدة التي يستغرقها شرب الماء قصيرة، ولأن شرب الماء حاجة ملحة للعطشان.■

الرجوع لا ضمان عليه فيه؛ لأنه منع عن الحج بما طرأ عليه من الإحصار الذي أوجب الفوات متى كان ذلك المنع أمراً ظاهراً يشهد على صدقه، وذلك لوجوب نفقته على آمره بالحج - ألا ترى أنه لو استؤجر رجل ليذهب لموضع كذا ويدعو فلاناً بأجر مسمى، فذهب للموضع فلم يجد فلاناً فإنه يجب الأجر بالذهاب إجماعاً كما ذكره الإتقاني وغيره، فيستأنس به كما قلنا، والله أعلم.■



الإجابة للشيخ
عبد العزيز
بن باز
يرحمه الله



## التبرع أم الحج؟

**● من أدى فريضة الحج وتيسر له أن يحج مرة أخرى، هل الأفضل له أن يتبرع بقيمة نفقات الحج إلى المجاهدين المسلمين حيث إن الحج للمرة الثانية تطوع والتبرع للجهاد فرض؟**

- من حج الفريضة فالأفضل له أن يتبرع بنفقة الحج الثاني للمجاهدين في سبيل الله، لقول النبي ﷺ لما سئل: أي العمل أفضل؟ قال ﷺ: «إيمان بالله ورسوله». قال السائل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال السائل: ثم أي؟ قال: «حج مبرور»(متفق على صحته)، فجعل الحج.. بعد الجهاد، والمراد به حج النافلة؛ لأن الحج المفروض ركن من أركان الإسلام مع الاستطاعة، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»، ولا شك أن المجاهدين في سبيل الله في أشد الحاجة إلى المساعدة المادية من إخوانهم، والنفقة فيهم أفضل من النفقة في حج التطوع للحديثين المذكورين وغيرهما.

## سقوط شعر المحرمة رغماً عنها

**● ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقطت من رأسها شعرة رغماً عنها؟**

- إذا سقط من رأس المحرم - ذكراً كان أم أنثى - شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظافره شيء لا يضره إذا لم يتعمد ذلك، وإنما المحظور أن يتعمد قطع شيء من شعره أو أظافره وهو محرم، وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما ما يسقط من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها.■

الإجابة من موقع الحج والعمرة

## حكم لبس البرقع للمحرمة والطيب وإمساك المرأة برجل غير محرم لها في الزحام

**● هل يجوز للمرأة أن تلبس البرقع وهي محرمة؟ فقد لبسه أهلي فلما رجعوا من الحج قيل لهم: إن حجكم غير مقبول لأنكم لبستم البرقع.**

**وهل يصح للمرأة أن تتطيب وهي محرمة؟**

**وهل يصح للمرأة أن تأخذ حبوب منع العادة في الحج؟**

**وهل يصح لها مثلاً أن تمسك برجل غير محرم لها ولكن هو برفقتهم بالحج وذلك بسبب الزحام، وخوفاً عليها من الضياع؟**

**وهل يصح لها الإحرام بالذهب؟**

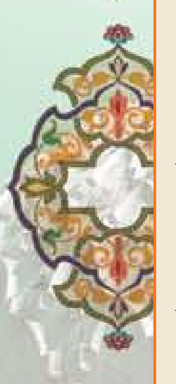
أ- لبس البرقع لا يجوز للمرأة في الإحرام لقوله ﷺ: «ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين»(رواه البخاري). ولا شيء على من تبرقعت في الإحرام جاهلة للحكم، وحجتها صحيحة.

ب- لا يجوز للمحرم التطيب بعد الإحرام سواء كان رجلاً أو امرأة، لقوله ﷺ: «ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران أو الورس»، وقول عائشة رضي الله عنها: «طيبت رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»(متفق عليهما)، ولقوله ﷺ في الرجل الذي مات وهو محرم: «لا تمسوه طيباً»(متفق على صحته).

ج - يجوز للمرأة أن تأخذ حبوباً لمنع العادة الشهرية عنها أثناء أدائها المناسك.

د- يجوز للمرأة إذا اضطرت في زحام الحج أو غيره أن تُمسك بثوب رجل غير محرم لها أو بشقه أو نحو ذلك للاستعانة به للتخلص من الزحام.

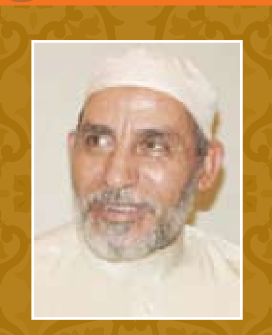
هـ- يجوز للمرأة أن تحرم وبيدها أسورة ذهب أو خواتم ونحو ذلك، ويشرع لها ستر ذلك عن الرجال غير المحارم خشية الفتنة بها.■



**مازلنا نعيش مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة، وسأحاول بعون الله وتوفيقه أن أناقش أسماء سور القرآن الكريم، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟**

## معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٦)

# الحجرات والمجادلة والممتحنة والطلاق والتحريم



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

**هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».**

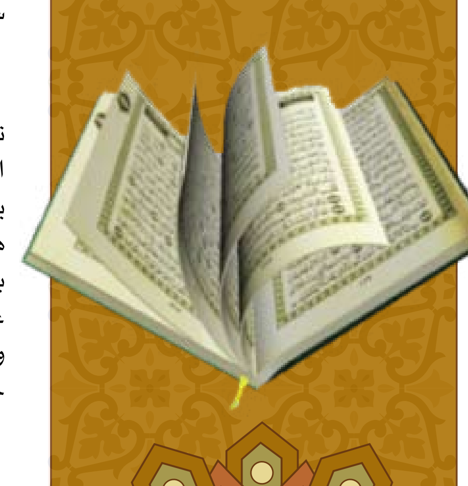
ونتناول اليوم الدروس التربوية من أسماء سور: «الحجرات، والمجادلة، والممتحنة، والطلاق، والتحريم».

### سورة الحجرات

اسمها لافت للأنظار للاعتبارات التربوية التي تحتويها، أليست الحجرات هي بيوت النبي ﷺ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾(الأحزاب:٥٣)، أليست هذه الحجرات تُسمَّى كل واحدة منها باسم صاحبتها من أمهات المؤمنين «حجرة عائشة، وحجرة حفصة»؟ ثم أليست سورة الحجرات تجمع من الآداب والأخلاقيات والسلوكيات الفاضلة الكثير لكل أفراد المجتمع؟ نعم، إن البيوت حتى ولو كانت في منتهى البساطة لدرجة أن يكون كل بيت حجرة فقط فهي محضن التربية الفاضلة التي تنشئ أمة طيبة الأعراق والأخلاق مثلها، ولكنها أمة شاركت في ذلك التكريم كل التكريم في اسم سورةٍ من سور القرآن الكريم.

### سورة المجادلة

تحكي موقفاً طَرَفُه امرأة تشكو زوجها إلى رسول الله ﷺ، ويكرمها الله بأن يخبرها ويخبرنا أنه يسمع هذا الحوار سماعاً خاصّاً، بينما كانت عائشة رضي الله عنها بجوار رسول الله ﷺ، ولم تسمع الشكوى التي جاء حلها من عند الله تعالى.



### سورة الممتحنة

تتحدث عن المرأة واختبار إيمانها وإقرار حقوق لها وواجبات عليها بنصوص قرآنية مفروضة وواجبة التنفيذ، وتتحمل مسؤولية ذلك الأمة كلها والدولة بكل سلطانها، ووضع الضمانات التشريعية لذلك.

### سورة الطلاق

وهي تتحدث بمضمون اسمها ومحتواها عن أبغض شيء حلال عند الله، وبالتأكيد هو أبغض حدث يمكن أن يقع لأي زوجة، ولكن

**«الحجرات» تعكس القيم التربوية اللازمة لدخول البيوت لتنشئة أمة طيبة الأعراق والأخلاق**

**«الممتحنة» تتحدث عن حقوق وواجبات المرأة بنصوص قرآنية مفروضة وواجبة التنفيذ تتحمل مسؤوليتها الأمة كلها**

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

إذا قدَّر الله وكان ضرورياً وحدث؛ فانظروا الرعاية التربوية داخل السورة كيف تطَمْئن النفس البشرية المنكسرة المتألمة التي تمرُّ بهذه المحنة القاسية؟ وكيف تكرر في السورة بما لم يوجد في أي سورة أخرى فتح أبواب الأمل والفرج واللطف والتيسير والتخفيف ﴿ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) ﴾ (الطلاق)، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾ (الطلاق)، ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) ﴾(الطلاق)، ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) ﴾ (الطلاق)، حقّاً.. رب ما أرحمك وأكرمك وألطفك بعبادك، لا نُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤

**«المجادلة» تحكي موقفاً طَرفُه امرأة تشكو زوجها إلى رسول الله ﷺ ويكرمها الله بأن يخبرها أنه سبحانه وتعالى يسمع هذا الحوار**

**«الطلاق» ترمز لأبغض الحلال وتوضح الرعاية التربوية التي تطمْئن النفس البشرية المنكسرة**

### سورة التحريم

وإن كان التحريم يتعلق بأمر خاص بالنبي ﷺ الذي ألزم نفسه بالامتناع عن شيء حلال، إلا أن القضية واسم السورة يشير إلى تعلق الموضوع بعلاقة النبي ﷺ بأزواجه رضوان الله عليهن جميعاً، ويكفينا درس تربوي لكل الأزواج الذين يريدون أن يقتدوا بأسوتهم عن نبيه ﷺ في هذا التحريم، ماذا قال القرآن في ذلك؟ ألم يقل ربنا عز وجل: ﴿ ...تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾(التحريم:١)، هذا نبينا محمد ﷺ خيرنا لأهله يُحرِّم على نفسه شيئاً لعل ذلك يُرضي زوجاته، فمن أراد أن يقتدي بالرسول ﷺ فليكن خيراً لأهله يحاول إرضاءهم وإسعادهم بما لا يخالف التكاليف والواجبات ولا يتعارض معها، والكلمة الطيبة صدقة، قد يجعل الله عز وجل أثرها في قلب سامعها أغلى مما في الأرض جميعاً.

أما ختام السورة، ففيها عبرة تربوية عجيبة، أن ضرب المثل للصالحين رجالاً ونساءً، كان بامرأتين، وللفاسدين رجالاً ونساءً أيضاً بامرأتين، إن المرأتين الأوليين حوسبتا على أعمالهما بكل الاستقلالية والمسؤولية الفردية، ولم ينفعهما أنهما زوجتان لنبيين من أنبياء الله صلوات الله عليهم؛ لأن العدل الذي اقتضى هذا هو نفس الميزان الذي جعل كفر «فرعون» بل ادعاء الألوهية لا يضرُّ زوجته ما دامت فتحت قلبها للإيمان، وناجت ربها بكلام ألهمها الله إياه، ولم يعلم بأمره أحد بل تعجَّب أننا نتعبد به في صلاتنا وتلاوتنا ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ (التحريم:١١)، فاختارت جوار الله عز وجل قبل أن تطلب الجنة، وكان إلهاماً موفقاً، وأفردت السورة لها آية خاصة بها، كما أفردت آية أخرى لمريم ابنة عمران التي كانت قدوة عملية في العفاف والورع، بينما زوجتا النبيين جمعتهما في آية واحدة مع مَن سيدخل النار من الداخلين والعياذ بالله.

فهل بعد كل هذا التكريم للمرأة وشؤونها وجنسها وواجباتها وحقوقها في أسماء سور القرآن الكريم فضلاً عن تفاصيل ذلك في آياته البينات؛ هل بعد هذا تحتجّ أيتها النساء الفضليات لمن يحدثكن عن مكانة المرأة في الإسلام فضلاً عن تفاصيل عشرة النبي ﷺ لنسائه، وهي السنة الشارحة المبينة لقدر البنت والزوجة والأم والأخت، فهل بعد ذلك التكريم من تكريم؟■

## يوم في الحرم
## (٢ من ٢)



**مازلنا نرصد لقطات يوم في الحرم المكي الشريف، فهاهم المصلون ينظمون صفوفهم في دقة ما وسعهم ذلك يركعون معاً ويسجدون معاً، في أروع منظر يمكن أن تقع عليه عين ناظر، وأثناء الفروض يتوقف كل شيء: الطواف والسعي، وقد أرهفت الأسماع للقرآن وأشرقت القلوب بنور الآيات.**

**سمية رمضان (*)**




نظرنا إلى من حولنا فكل رجل وامرأة يحمل قصة تحتاج إلى القرب منها وتحليلها، فذاك رجل تحكي زوجته قصته، حيث كان يعاني من مرض يفترس جسده بلا رحمة ولا شفقة، وهو لا حيلة له ولا ملجأ سوى الله، وقد أخذ بأسباب الدنيا، فأشار عليه الأطباء بضرورة السفر وإجراء عملية سريعة مكلفة للغاية، ولأن الرجل كان تاجراً ويملك سلسلة من المحلات فقد كان من اليسير عليه أن يدبر تكاليف العملية، فأخذ يعد العدة لذلك.

وفي أحد الأيام وهو يجلس أمام أحد محلاته لاحظ امرأة عجوزاً تجلس تحت طاولة الجزار لتقوم بجمع ما يتناثر من فتات وما يلتصق بكل عظمة يلقي بها الجزار، اقترب منها الرجل مستفسراً: ماذا تفعلين أيتها المرأة؟ فقالت المرأة بحرقة وأسى: ابنتي وزوجها توفيا في حادث سيارة، وتركوا لي خمسة من الأولاد، ومنذ أمد وهم يطلبون مني أن يتذوقوا اللحم وليس في مقدوري ذلك، فقلت: عسى أن أجد مبتغاي في هذه العظام وتلك الفتات.

تأثر الرجل كثيراً، وطلب من الجزار أن يحمل إليها قدراً من اللحم كل أسبوع على نفقته، وطلب منها إحضار الأولاد الخمسة، إذ كان كل حرصه أن يعلمهم حرفة تقيهم مصائب الزمان، وبالفعل عهد بتعليمهم إلى أماكن مختلفة، واطمأن إلى ذلك أملاً في ايجاد عمل قريب لهم جميعاً.

وردد في نفسه: «ربي لقد جعلتني سبباً في تفريج كرب هذه المرأة بأمرك ومن أجل رضاك، وكربي لا يفرجه سواك، وأعلم أنك على كل شيء قدير».

مرت الأيام والرجل يشعر ببعض التحسن، بل إن نسيم الصحة بدأ يسري في أنفاسه، حتى استشعرها كل بدنه، واحتضنه الشفاء بشوق وحنين، والرجل لا يكاد يصدق ما يشعر به، ولكنه كان يردد: ولم لا إنه على كل شيء قدير، وأثبت له الأطباء الشفاء التام.

**رجل ثري جاء شاكراً شفاءه من مرض افترس جسده.. وأستاذ جامعي علماني يعود إلى رشده وقد خلصته شربة من ماء زمزم من كل أوجاعه**

فأراد أن يشكر الله في بيته الحرام، وعند حضوره شعر بضآلته أمام عظمة الخالق، فالكل يقول: يا رب، وهو يقول: لبيك يا رب، فسعادته لا توصف عند نجواه، مع يقينه أنه يسمعه ويبصره.

### مرحباً بكل أمر أمرت به

بعد شروق الشمس أردنا أن نغادر المكان بأجسامنا وليس بأرواحنا، فاستمعنا إلى فتاة تردد: اللهم ثبتني، اللهم ثبتني، فلم تستطع أرجلنا مغادرة المكان حتى نشبع فضولنا من الفتاة التي قالت بفرحة: إن حجابي عمره الزمني شهران فقط، فإني جزائرية أعمل محامية، وكل من حولي لا يرتدين الحجاب، ومن المعتاد خروجي سافرة، وفي يوم من أيام عمري استمعت إلى برنامج إذاعي يبث المستمعون فيه شكواهم، ويرد عليهم الإذاعي بزجل جميل باللهجة الجزائرية التي نفهمها وهي قريبة من إحساسنا، وفي هذا اليوم كانت الشاكية فتاة تريد الحجاب ولا تتمكن إرادتها من المبادرة بالفعل، وتحتاج إلى قوة إيمانية تواجه بها من حولها، وفتح الله على الإذاعي من الزجل الرائع، يوضح فيه قدرة المولى، ثم يناديه: مرحباً بكل أمر أمرت به، ويدعونا إلى التأمل في قدرته، والتعرف على قوته، واستأنست وسعدت بالحوار بينه وبين المستمعة الشاكية.

ومرت الساعات ويحدث زلزال قوي في المنطقة المحيطة بنا، وهي منطقة راقية جداً يسكنها الأغنياء في «فلل» خاصة ما بين ثلاثة أدوار وأربعة، وبالطبع كان ساكنوها يشار إليهم بالبنان إشادة بما يمتلكون، وفي ثوان أظن أنهم لم يتمكنوا من عدها لسرعتها الفائقة انطبقت الأدوار على بعضها لتصبح دوراً واحداً يحاول أن يستوي بالأرض، واختلطت الأجساد بالحجارة، ومن كتب الله له النجاة، خرج من هذا الحطام لا يمتلك أي مأوى، فيسكن في خيام يتعاون الفقراء على إطعامهم ومواساتهم.

أمر جلل أن تتغير الأدوار ما بين العباد في ثوان معدودة، وتذكرت الزجل، وتعرفت على قوة الله وقدرته، فبدأت لأول مرة في حياتي أفكر في أن الأوان قد آن لأقول لأوامر الله: مرحباً، وبالفعل أخذت أردد: مرحبا بك يا إلهي في تسيير حياتي، وأنا أرتدي الحجاب أمام المرآة، ونظرت إلى نفسي في هذه الصورة الجديدة، وهاتفتها

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

بقولي: سبحانه من أمر، ومرحباً بمن أراد، وغادرت إلى حيث عملي، وقلبي لا يرى إلا الله، ولساني لا يردد سوى اسمه، وهكذا أصبحت من المحجبات بقدرة قادر عظيم، شاء فرضخت مشيئتنا، ودوماً أدعو الله بالثبات كما سمعتموني الآن.

### كلماته قبل كلماتي

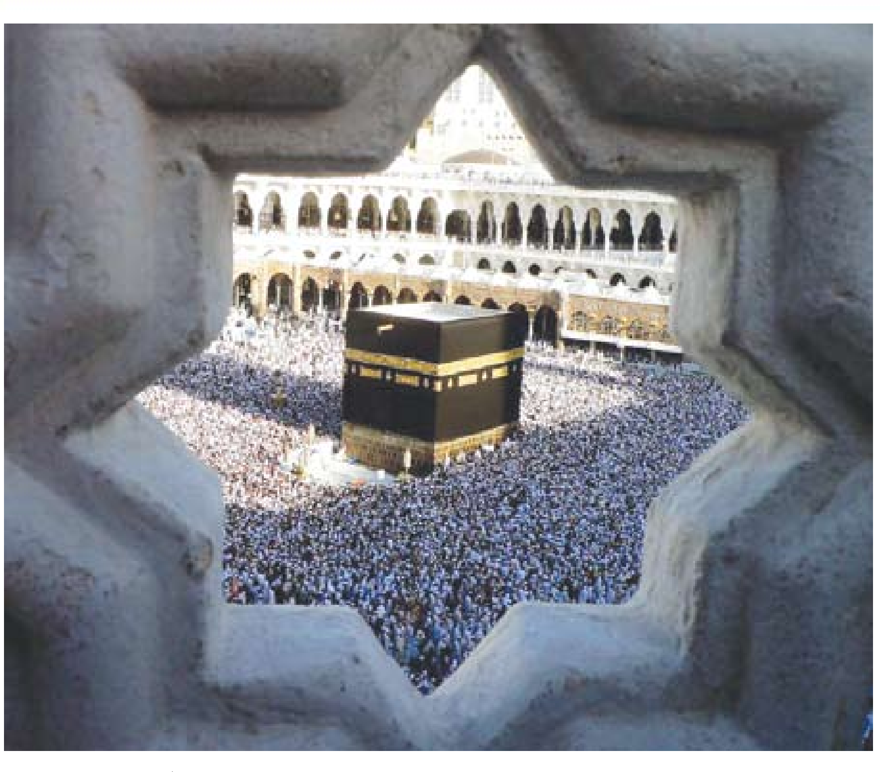
وعندما سألناها عن أعجب الأمور التي مرت بها في حياتها، قالت بارتياح: أستاذي في الجامعة كان يبدأ المحاضرة دوماً بتلاوة آيات القرآن الكريم بصوت ندي مؤثر، ولما كانت مادته التي يقوم بتدريسها بعيدة عن العلوم الشرعية، فسأله فضولنا عن ذلك، فكان جوابه: أنه كان قد اتخذ الخط العلماني في حياته، والكثير كان يشجعه على ذلك، بل تهافتت عليه المنح الدراسية مما جرأه على الاستمرار، بل والمجاهرة بذلك في كل مناسبة، حتى كان اليوم الذي أوقفه الله فيه بقدرته، فقد شعر بفقد التوازن، ولم يعد قادراً على السير بسلام، وبالطبع لم يعد قادراً على قيادة سيارته، وإلقاء دروسه ومحاضراته بالجامعة، فجأة شعر أنه لا شيء... لا شيء على الإطلاق، وقد كان يسير في فلك العلمانية ولم يجرؤ على أن يطلب منها أو من عابديها أدنى مساعدة، فهو يعلم عجزهم المنقطع النظير.

مرت الأيام فالشهور، وحالته تزداد سوءاً، فنصحه رجل بالذهاب إلى المسجد الحرام، والارتشاف من مياه زمزم مع الدعاء إلى المولى الأعظم، يقول الرجل: في البداية استهزأت بما يقول، ونسبته للجهل وما إلى ذلك، ولكن سبحان الله «الغريق يتعلق بقشة»، فهو مثل صحيح، فعندما أحاط بي الظلام من كل جانب أخذت أبحث عن أي بصيص من النور، ليس من المهم من أين يأتي، المهم أن أراه، وعندها سأعرض نفسي عليه ليغمرني، فقد جربت كل شيء، وحاولت الولوج من أي باب، فلماذا لا أحاول عند باب الله؟! وعندها تعجبت من نفسي وسألتها: ألا ترفضين ذلك طوال مشوار حياتك؟ ولكن عجزي رد بقوة: إذن اشفني أنت وأفكارك ومن معك أجمعين!!

عندما رضخت كل قواي لفكرة واحدة، وهي الذهاب إلى المسجد الحرام، ووجدت نفسي أطوف حول الكعبة، وهو منظر كان يحتاج لصور وليس صورة واحدة توزع على الطلبة وعلى كل من تسببت أفكاري في إيذائه، وشربت من المياه المباركة، ودعوت ربي، نعم بكل ذل دعوت ربي، بل توسلت إليه أن يشفيني، وشعرت أني أعرفه منذ ولادتي، وسألته برحمته وفضله وقوته، بل أتذكر أني بكيت بحرقة وأنا أستعطفه، فهو الوحيد القادر.

وكانت المعجزة التي إن سمعت غيري يرويها قبل ذلك لأشبعته استهزاء وسخرية، فقد شفاني شفاء لا يغادر سقماً، وردّ علي صحتي وعملي، وعاد إليّ اتزاني في كل شيء، وليس في حركتي فقط، وعندما حدث ذلك وقفت مشدوهاً أمام قدرة الخالق العظيم، وتعجبت من نفسي فأين كان عقلي؟! ولكن صدق الله: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ۝** ﴾(البقرة).

ومن يومها عاهدت الله أن أجعل كلماته قبل كلماتي، وأن أتلو القرآن دوماً في بداية محاضراتي، وبعد أن صالحت نفسي ورفعت



## فتاة جزائرية التزمت حجابها بعد زلزال مروّع دكّ منطقة راقية.. فخلط أجساد سكانها بالحجارة

عنها شروري صرت جندياً من جنود المولى أتمنى أن يقبلني، وبعد أن كان وليي الشيطان الرجيم أصبح وليي الرحمن الرحيم، فاستقامت نفسي واطمأنت، وغشيت السكينة حياتي.

انتبهنا إلى الأخت الجزائرية بعد أن أسرتنا بقصتها وهي تردد: الحمد لله رب العالمين أن قصة تحول النفس بهذه الكيفية الرائعة هي من أعجب ما توقفت عنده.

تعرفنا عليها وباركنا لها على الطاعة، وتبادلنا الهواتف، وودعناها بحب وحنين منبعث من نظرات العيون.

نظرنا إلى الكعبة والطواف الذي لا يتوقف إلا عند فروض الصلاة، ونحن نسبح ونقدس رب البيت العظيم.

خرجنا من المسجد الذي لا ينام مطلقاً، ليله كنهاره، وزواره قد توحدوا في التوحيد وزاد رقيهم بذكره تعالى، لباس معظمهم البياض كقلوب الكثير منهم، الثغور منفرجة بالابتسام، ولا نسمع إلا السلام، اللغات مختلفة، ولكن سبحان الله الكل متفاهم.

ودّعنا المكان الآمن، وقد أخذنا المدد الروحي وحفظناه في خزائن الذكريات الرائعة، ليتسنى لنا الاطلاع عليها كل حين، حتى يأذن الله سبحانه بلقاء قريب... قريب... قريب، فالشوق كبير.. كبير.. كبير.■



# من الحياة

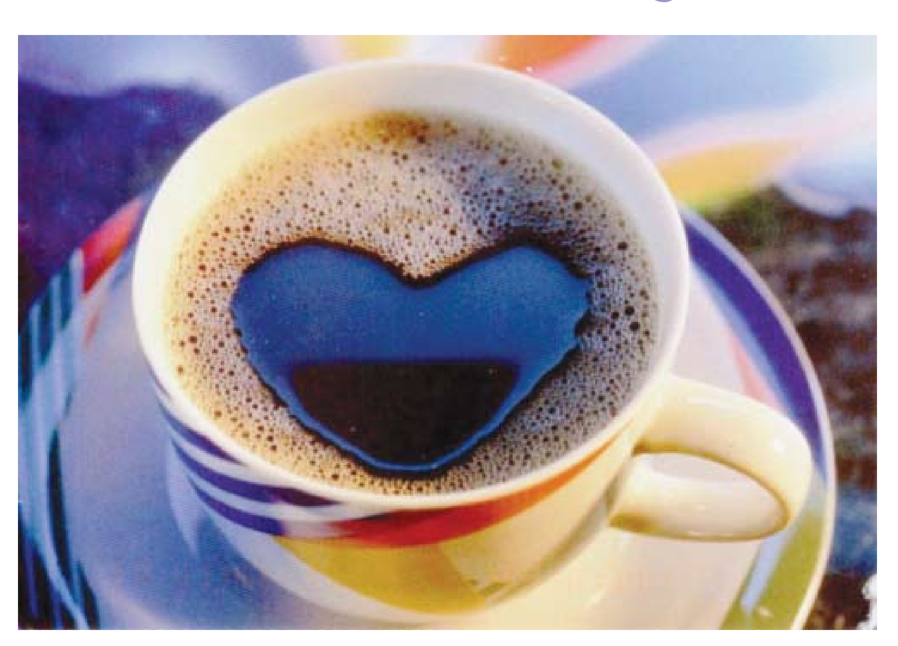
د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





# مذاق الحب المدهش



هل تعرف الحب؟ ماذا يعني بالنسبة لك؟
هل ذقت حلاوة الحب المدهش؟!

قد تسألني عزيزي القارئ: وهل الحب رحيق أو شراب يُشرب؟ هل هو طعام يؤكل حتى أذوق حلاوته؟!

إن من الحب ما يدهش العقل، وتحار فيه الألباب، وكلامي هذا حقيقة، وليست من دروب الخيال، ولكي تتأكد من ذلك اقرأ بوعي السطور والشواهد التالية.

## بين الحبيب والصدّيق

لقد بلغ العطش بأبي بكر الصديق رضي الله عنه مبلغاً عظيماً في هجرته مع حبيبه ﷺ من مكة إلى المدينة، فجاء بمذقة لبن، وقدّمها لرسول الله ﷺ ليشربها.. يقول أبوبكر الصديق رضي الله عنه: فشرب النبي ﷺ حتى ارتويت!! فهل ذقت هذا الحب أخي القارئ الحبيب؟! وأين أنا وأنت من هذا الحب؟!

## حب ثوبان

غاب النبي ﷺ يوماً عن خادمه سيدنا ثوبان رضي الله عنه، فلما عاد النبي ﷺ بكى ثوبان لرؤية حبيبه وسيده بعد شوق عظيم!! فسأله النبي ﷺ عن سبب بكائه، فأجاب: تذكرت مكانك في الجنة يا رسول الله ومكاني، فذكرت الوحشة، وأدركت أني لا أطيق فراقك يا رسول الله، فكيف أتحمل فراقك في الآخرة، وأنا أعلم أن مكاني دون مكانك في الجنة؟! فنزل قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ (النساء).

## حب الجذع للحبيب ﷺ

كان النبي ﷺ يخطب في المسلمين من خلال جذع نخلة - قبل أن يتخذ منبراً - فلما بنوا له المنبر ترك الجذع واستخدم المنبر، فسمع ﷺ أنين الجذع حزناً وألماً على فراقه ﷺ، فنزل من المنبر وعاد للجذع!! سبحان ربي! حتى الجذع أحبَّ رسولنا الكريم ﷺ، وبادله الرسول الحبيب هذا الحب.

## سواد والحبيب

في الغزوات كان النبي ﷺ يشرف على اصطفاف جنوده، ويتأكد من استوائهم لضبط الصف، وبينما هم كذلك إذا بالصحابي الجليل «سواد بن غزيّة» لم يستقم بالصف، ولم يستو، فقال ﷺ: «استويا سواد»، فقال سواد رضي الله عنه: نعم يا رسول الله، ووقف ولكنه لم يستو بالصف، فجاء النبي ﷺ وغمز سواداً بسواكه في بطنه لينبهه، وقال له: «استويا سواد»، فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق.

فكشف النبي ﷺ عن بطنه، وقال: «اقتص يا سواد»، فانكب «سواد» على بطن النبي ﷺ يقبلها وهو يقول: هذا ما أردت. ثم قال: يا رسول الله أظن هذا اليوم يوم شهادة، فأحببت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك!! ألا ترى - أخي القارئ - أنه حب مدهش؟!

## حب الفداء (سعد وطلحة)

في غزوة أحد طوّق المشركون رسول الله ﷺ، وحسب رواية الإمام مسلم لم يبق مع نبينا سوى تسعة من أصحابه يدافعون عنه، استشهد منهم سبعة فداء لحبيبهم، وكان آخر هؤلاء السبعة هو عمارة بن يزيد بن السَّكن، الذي قاتل حتى أثخنته الجراح، واستشهد فداء لرسول الله ﷺ وحباً للشهادة والجنة.

وبعد استشهاد السبعة - وكانوا من الأنصار - لم يبق من الرجال المدافعين - من قرب - عن رسول الله ﷺ سوى رجلين هما: طلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وكانت للمشركين فرصة ذهبية، حيث طمعوا في القضاء على الرسول ﷺ، وركزوا حملتهم عليه، وحاصروه، ورماه عتبة بن أبي وقاص، بالحجارة، فوقع، وكسرت رباعيته اليمنى السفلى، وجُرحت شفته السفلى، وهاجمه عبدالدار بن شهاب الزهري، فشجّه من جبهته، وجاء فارس مشرك عنيد هو عبدالله بن قمئة، فضرب على عاتقه ضربة عنيفة آلمته ﷺ أكثر من شهر، فدافع عنه حبيباه «القريشيين» (سعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله)، ولم يتركا - وهما اثنان فقط - سبيلاً إلى نجاح المشركين في هدفهم، وهو التخلص من النبي ﷺ، وكانا من أمهر رُماة العرب، فأتعبا المشركين، وأجهضا خطتهم!!

---

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فأما سعد بن أبي وقاص فقد نثل له رسول الله ﷺ كنانته، وقال: «ارم فداك أبي وأمي»(رواه البخاري).

وقد استدل علماء السيرة من ذلك على حب الرسول ﷺ لسعد رضي الله عنه، وعلى مدى كفاءته في الرماية والقتال، وبسالته في الجهاد، حيث قالوا: إن النبي ﷺ لم يجمع أبويه لأحد غير سعد!!

وأما طلحة بن عبيدالله، فقد روى الإمام البخاري - يرحمه الله - عن قيس بن أبي حازم، قال: «رأيت يد طلحة شلاًء، وقى بها النبي ﷺ يوم أحد»(رواه البخاري). وذلك يدل على حب طلحة رضي الله عنه لرسول الله ﷺ.

وروى الترمذي وابن ماجه أن النبي ﷺ قال فيه يومئذ: «من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله»، ويدل ذلك على مكانة طلحة وحب النبي ﷺ له رضي الله عنه.

وقد أنشد أبوبكر في طلحة (رضي الله عنهما):

يا طلحة بن عبيدالله قد وجبت
لك الجنان وبوِّئت المها العينا

(مختصر تاريخ دمشق ٨٢/٧، والعين: بقر الوحش).

ويروي أبوداود الطيالسي عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذُكر يوم أحد قال: ذلك يوم كله لطلحة. (فتح الباري ٣٦١/٧).

## حب النبي ﷺ لقومه

ففي الصحيح كسرت رباعيته - أي رسول الله ﷺ - وشجّ رأسه، فجعل يسلتُ الدم عنه ويقول: «كيف يُفلح قوم شجوا وجه نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله»؟! فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)﴾(آل عمران).

وفي رواية الطبراني أنه قال يومئذ: «اشتدَّ غضب الله على قوم دموا وجه رسوله»، ثم مكث ساعة، ثم قال: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(فتح الباري: ٣٧٣/٧).

وفي «الشفاء» للقاضي عياض أنه قال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»(كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٨١/١).

حقاً - أخي القارئ الحبيب - إن هذه النماذج من الحب وإن كانت غيضاً من فيض، إذ إن تاريخ الإسلام والمسلمين مليء بمثل هذه النماذج المبهرة.. ألا ترى معي أنه حب مدهش فعلاً؟ هل تريد الآن أن تذوق رحيق هذا الحب وحلاوته؟ تلك دعوة إليك حبيبي القارئ، وما عليك إلا أن تبحث عمن يستحق حبك، فتحبه ويحبك، لا لغرض دنيوي، ولا لمغنم مادي بل هو في الله ولله، وساعتها فقط ستذوق هذا الرحيق المدهش، وستعرف حلاوته، فـ«من ذاق عرف»!!■

# المعـــارك الزوجيـــة

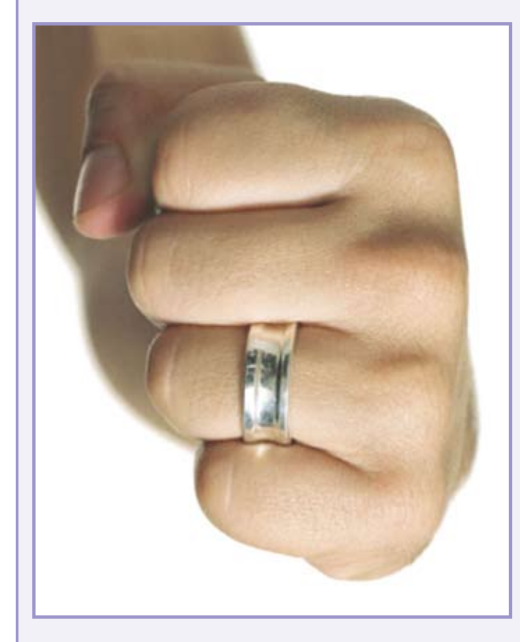

زيد بن محمد الرماني (*)


لقد لاحظ السيكولوجي «بروس ماكوين» بـ«جامعة ييل» في بحث حول العلاقة بين التوتر والمرض، لاحظ مجموعة كبيرة من التأثيرات.

ومن أكثر الشواهد إثارة للاهتمام على تأثير التوتر في الحالة الصحية، بحوث الأمراض المسببة للعدوى مثل نزلات البرد، والأنفلونزا!

ومن المعروف أننا جميعاً نتعرض باستمرار لمثل هذه الفيروسات لكن جهازنا المناعي يقاومها.

أما إذا تعرضنا لتوتر انفعالي، فسنجده يفشل غالباً في مقاومتها.



فقد بينت التجارب التي فحصت فيها مباشرة قوة الجهاز المناعي أن قوته تضعف نتيجة التوتر والقلق.

ومن ثم نجد أن أقوى الروابط العلمية بين التوتر والقلق وبين سرعة تأثر العلاج الطبي بهما، تأتي في الدراسات التي تابعت الحالات على مدى زمن معين، وتبدأ هذه الدراسات بالأصحاء ثم تراقب تصاعد التوتر وما يتبعه من ضعف الجهاز المناعي إلى أن يحدث المرض.

وقد قام - في هذا الشأن - «شيلدون كوهين» السيكولوجي بجامعة «كارنجي ميللون» - ويعمل مع علماء وحدات أبحاث أمراض «البرد» بإجراء دراسة من أهم الدراسات التي أثارت اهتماماً علمياً، كبيراً قيَّم خلالها حجم التوتر الذي يتعرض له الناس في حياتهم تقييماً دقيقاً، ثم عرَّضهم بطريقة نظامية لفيروس البرد.

فوجد «كوهين» أن الفيروس لم يصب كل من تعرضوا له بنزلة برد، لأن جهاز المناعة القوي لدى أغلبهم استطاع مقاومة الفيروس، إلا أنه وجد أيضاً أنه بقدر حجم الضغوط والتوتر في حياة بعضهم، فإنه الاحتمال الأكبر لإصابتهم بنزلة البرد.

إذ أصيب بنزلة البرد ٢٧٪ فقط من الذين تعرضوا للفيروس، مما يدل مباشرة على أن التوتر ذاته يضعف جهاز المناعة.

لقد كانت هذه النتيجة إحدى النتائج العلمية التي أكدت ما أشار إليه المختصون، وباتت تمثل نقطة تحول، لدقتها العلمية.

كما أظهرت القوائم التي سجلها الأزواج للمشاحنات والأحداث المزعجة مثل المعارك الزوجية، التي حدثت لهم خلال ثلاثة أشهر قبل إجراء هذه الدراسة مثالاً قوياً يؤكد هذه النتيجة العلمية.

كانت تلك الأيام الفاصلة على وجه التحديد هي فترة الحضانة لكثير من الفيروسات الشائعة الخاصة بالبرد والتي ظهرت أعراضها بعد توتر الزوجين وانزعاجهما الشديد فيما جعلهما عرضة للتأثر الشديد بالفيروس.

ختاماً أقول: إن الاسترخاء وسيلة مهمة للحد من الإثارة الفسيولوجية الناتجة عن التوتر، وكذا فإن مساعدة المرضى على الاسترخاء وعلى معالجة مشاعرهم المضطربة يمكن أن يساعدهم على التخفيف من آلامهم في كثير من الأحيان.■


(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**حبنا لأي مكان يتوقف على شكل الخبرة التي عشناها خلاله وعلى لون الذكرى التي نحملها له، فإن كانت خبرة وذكرى ملونة بلون الفرح والسعادة كان حبنا للمكان أعمق والعمل خلاله أمتع، وإن كانت الخبرة والذكرى ملونة بلون رمادي انعكس هذا على حبنا للمكان، وكانت رغبتنا في العيش خلاله تقريباً معدومة، ولربما نعيش فيه مجبرين.**

تيسير الزايد (*)

# كيف نساعد الصغار في بيئتهم المدرسية؟



حياة طفلك تستطيع أن تشكلها وتلونها وببعض الجهد تستطيع أن تجعله إنساناً ناجحاً وسعيداً في بيئته المدرسية، وببعض الوقت تقضيه في المنزل تمارس معه بعض الأنشطة ستساعده ليكون أكثر نجاحاً وأكثر تفاعلاً وأكثر حباً لمدرسته.

النجاح في أي عمل يحتاج بذل الجهد والتخطيط، والتمكن من بعض المهارات الأساسية والرغبة الحقيقية في النجاح، ويتوج كل هذا النية الصادقة والتوكل على الخالق المدبر لأمر عباده، وحتى ينجح الصغار يجب أن ننقل لهم تلك المبادئ والأفكار.

**الحوار المفتوح مع الأبناء في أي وقت وفي أي مكان.. في السيارة.. على الطعام.. قبل النوم.. أثناء التنزه وغير ذلك مهم جداً في تربية الصغار**

المكان الذي يتعلم فيه أبناؤنا مهم، ولهذا يجب أن نبحث عن أنشطة منزلية يتعلم منها الصغار بعض المبادئ، وعلينا أيضاً أن نقوي علاقاتهم مع المجتمع والمدرسة والمسجد، فهي الأماكن التي سيكمل فيها الصغار مسيرتهم التعليمية، وما يتعلمه الصغار أيضاً مهم، ولهذا علينا أن نحرص على شكل تصرفاتنا وأقوالنا؛ لأنه سيكون لها تأثير غير مباشر على ثقة الصغار بأنفسهم وأخلاقياتهم، والطريقة التي نؤثر بها على الصغار مهمة أيضاً، ومن أهم الأشياء التي يجب أن نعلمها للصغار هي البحث عن وسائل مختلفة للتعلم، كل النقاط السابقة سنحولها إلى وسائل عملية لتهيئة الطفل للتعلم بشكل مفيد وممتع مما يجعل المدرسة والتعليم خبرة مبهجة له.

**أماكن للتعلم ووسائل للتهيئة**

**١- المنزل:** هو المكان الحقيقي لتعلم

(*) كاتبة كويتية

الطفل، فالطفل قد يقضي في المدرسة ما بين ١٨٠ الى٢٤٠ يوماً في السنة - حسب النظام التعليمي المتبع - ولكن باقي وقته يقضيه في بيئته المنزلية، ومن أكثر العوامل التي تؤثر على الطفل في المنزل هي الطريقة التي نتحدث بها معه، والتي نعامله بها، وليس كما يعتقد البعض أن المؤثر الأكبر هو العامل المادي والثقافي للأسرة، فالطريقة التي نعامل بها الطفل والطريقة التي نتحدث بها معه هي التي ستكسبه ثقته بنفسه وتشعره بقيمته، وهذا لن يؤثر فقط في حياته المدرسية، ولكن أيضاً في حياته المستقبلية عندما يخرج لمعترك الحياة.

ومن أهم ما يمكن أن نقوم به في المنزل، هو أن تكون قنوات الاتصال والحوار مفتوحة مع الأبناء، فنسأل وننتظر الإجابة ونناقش في أي وقت وفي أي مكان، في السيارة، وعلى الطعام قبل النوم، وأثناء التنزه، فالأمر لن يكلفنا شيئاً، ولكنه غاية في الأهمية للصغار الذين سيعتادون على الاتصال الجيد مع الآخرين؛ مما يمكنهم من التعلم الجيد عندما يكونون على مقاعدهم في صفوفهم المدرسية.

**هناك نقاط أخرى مهمة يمكننا القيام بها في المنزل مثل:**

- أن نكون للصغار قدوة في مسألة قراءة الكتب، ويصبح الكتاب موجوداً دائماً أمام أعينهم، سواء نقرأه نحن أم نقرأه لهم، وما ينطبق على الكتاب ينطبق على الصحف اليومية والمجلات الهادفة، اقرأ لهم وشجعهم على أن يقرؤوا لك، اجعل بعض هداياك لصغارك عبارة عن كتب يحبونها أو اشتراك سنوي في مجلة تخاطب أعمارهم وتقدم لهم ما يفيدهم.

- الأدوات المكتبية من أقلام وورق وألوان من المهم أن تكون متوافرة في المنزل ليستخدمها الطفل منذ سنواته الأولى، سواء في التلوين أو تعلم بعض الكلمات، فالكتابة عملية تحتاج إلى تدريب، وهذا التدريب يبدأ مبكراً في المنزل.

- امنح صغارك الفرصة للتعلم بأنفسهم، ولا تقوم بعمل كل شيء لهم - وهو الأسهل بالنسبة لك ولهم - بل كن صبوراً واسلك الطريق الأصعب في تعليم الصغار، وهو مشاهدتهم وهم يقومون بالعمل ومن ثم تعديله لهم وإعطاؤهم فرصة أخرى ليقوموا به.

- علّمهم كيفية تجزئة العمل إلى مهام صغيرة يقومون بكل مهمة بشكل منفصل؛ حتى يصلوا لإنجاز العمل بشكل متكامل سواء كان هذا العمل رحلة مع الأصدقاء، أو التجهيز لمباراة، أو أداء واجبات، أو القيام بوظيفة منزلية.

**الدراسات أثبتت أن تحصيل الطفل وتصرفاته في المدرسة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدار ما يقدمه الوالدان من جهد في حياته المنزلية**

**أبناؤك هم استثمارك الرابح فلا تبخل عليهم بوقتك وجهدك وحسن توجيههم وتهيئتهم للبيئة المدرسية**

- ضع خطة لأسرتك وأبنائك يكون فيها لكل شخص جزء من المهمة، وكن واضحاً في تفاصيل ما تريده من كل منهم، وضع حداً زمنياً لإنجاز ما طُلب من كل فرد.

- تعامل مع التلفاز بحكمة، وضع خطوطاً حمراء لما يُشاهَد، وعيّن وقتاً محدداً وشاهد مع صغارك برامجهم التلفازية وناقشهم فيما يشاهدونه.

- الواجبات المدرسية وأداؤها في المنزل موضوع يحتاج إلى بعض التفصيل، ولكننا سنختصر الحديث بعدد من النقاط، أهمها: ضرورة تقديم يد العون لأطفالك أثناء واجباتهم، ولا نعني هنا أن تقوم أنت بعملها لهم، ولكن تعلمهم الطريقة الأفضل في عملها والاستفادة منها، أظهر السعادة عند إنجاز العمل بشكل جيد، وإذا اقترحت أو نقدت فليكن بشكل تقديم العون وليس التجريح، ووفّر المكان المناسب ليقوموا بعمل واجباتهم فيه، وهذا كله سيوصل رسالة للصغار مفادها أن التعليم أمر مهم وأن الواجبات يجب أن تؤدى.

- **شجع النشاطات** العملية المتعلقة بالتعلم، كزراعة بعض البذور ومراقبة نموها معاً، أو البحث في الكتب عن المواضيع والصور التي تفيد العملية التعليمية، أو الذهاب في رحلات لأماكن ليرى فيها الطفل ما يتعلمه، كالمتاحف أو حدائق الحيوان أو المراكز العلمية.

- **من المهم أن ندمج الصغار** في خبراتنا وحياتنا، فنتحدث معهم عن أهدافنا والتجارب التي مررنا بها وقصص كتبنا سطور تفاصيلها، فالأبناء يحبون الاطلاع على ما نمر به من أحداث ويحبون أيضاً أن يشاركونا بعض طموحاتنا.

- **علمهم معنى التضحية** وتقديم الجهد من أجل هدف راقٍ وسامٍ، وكن مثلاً لهم في هذا الأمر.

- **من الأفضل** أن يكون هناك معجم أو



موسوعة في المنزل يتعلمون من خلالها البحث والاطلاع على معانٍ معينة وتعاريف مختلفة.

- **إذا كنت من محبي** الشعر والنثر، شارك الكبار من الأبناء قصائدك وأبياتك المفضلة، وتحدث معهم عن شعرائك وكتابك المفضلين.

- **علينا ألا ننسى هنا** أهمية الصحة العامة للصغار والمحافظة عليها وتقويتها وعمل الفحوص الدورية للعين وللأسنان وللدم، والتركيز على التغذية السليمة وتعليمهم العادات الصحية للنظافة والطعام، فهذا كله له تأثير مباشر وغير مباشر على تحصيلهم العلمي ونشاطهم وإقبالهم على الحياة والتعلم، كما أن الصحة النفسية لها دور في رغبة الطفل لاكتشاف ما حوله والتمتع بما يملك والاستفادة بما يتعلم، ولهذا علينا مراقبة الصغار والتعرف على ما يقلقهم ويسبب لهم الخوف أو الحزن والتعامل معه بشكل سريع حتى لا يكون له أثر سلبي على حياتهم.

- **الالتزام بموعد محدد للنوم** أمر ضروري، فالعملية التعليمية تحتاج أن يكون الطفل بكامل طاقته العقلية والجسدية، وهذا يأتي بحصوله على قسط وافر من الراحة.

**٢- المجتمع:** هو المكان الثاني لتعلم الطفل، من المهم أن نعرف الطفل على جيرانه وأقربائه، ونحاول أن نوجد علاقة جيدة مع من يعيش حولنا، من المهم أن يشعر الطفل بما نقوم به من أجل مساعدة الآخرين وتقديم العون لهم، بل نجعل له جزءاً ليقوم به من تلك المهمة، علاقات الطفل مع الآخرين وطريقة تعامله معهم أمر ضروري لحياة الطفل ومسيرة تعليمه.

**٣- المدرسة:** التعلم في المدرسة ليس مسؤولية الهيئة التدريسية فقط، بل للآباء دور أيضاً يبدأ من المنزل وما نقدمه من مساعدة للصغار سواء في التعلم أو أداء الواجبات، ويشمل أيضاً مشاركتنا في النشاطات المدرسية ومجالس الآباء وتبادل المعلومات مع أساتذة الأبناء، وما تستطيع أن تقدمه لصغارك هنا يشمل تشجيعهم على التعلم وإظهار أهميته لحياتهم، التحدث معهم عن يومهم الدراسي وأهم الأحداث التي مرت بهم، متابعتهم عن طريق قراءة التقارير المدرسية والملاحظات التي يكتبها

**الالتزام بموعد محدد للنوم أمر ضروري فالعملية التعليمية تحتاج أن يكون الطفل بكامل طاقته العقلية والجسدية**



المدرسون، وحضور اللقاءات المدرسية ومشاركة الصغار في البحث عن مصادر مختلفة للتعلم، ولكن قبل كل هذه النقاط، من المهم أن يعرف الطفل أهمية ما يقوم به لحياته وأن نضع معه هدفاً يحب أن يصل إليه من خلال العملية التعليمية، فقط يجب صياغة الأهداف مع الصغار ومراقبتهم وهم يحققونها، فمثل تلك الأمور لها مفعول السحر في العملية التعليمية.

**تشجيع الصغار على تكوين** صداقات في المدرسة سيحولها إلى مكان ممتع ومريح؛ مما يساعد على تلقي العلم بشكل أفضل، وتشجيع الصداقات يحتاج إلى تمرين الصغار على مهارات حياتية مختلفة، بل يحتاج إلى جهد من الوالدين لتنقية صداقات الأبناء، مما يشوبها من أصدقاء ليسوا بالمستوى الأخلاقي المطلوب، ومد يد العون للصغار الذين لا يملكون الموهبة الكافية لجذب الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية.

**٤- المسجد ودور العلم:** كان ومازال للمسجد دور فعال في حياة الفرد، بل هو من المحطات المهمة في المسيرة التعليمية، علّم الصغار الصلاة في المسجد وعلى صحبة المسجد وشجعهم على المشاركة في النشاطات التي تقدمها بعض المساجد، كالمسابقات وحلقات حفظ القرآن وحضور الدروس الدينية والاجتماعية والتي أيضاً للفتيات نصيب منها في الكثير من الدول، ودعهم يشاركون في الإفطار الجماعي الذي يكون في بعض المساجد أثناء شهر رمضان أو في غيره كمنظمين أو مشاركين، دعهم يقدمون العون المادي أو المعنوي في حالة قيام المسجد بعمل تطوعي جماعي، وهذا كله بعد أن تطمئن إلى ما يقدمه القائمون على المسجد من معلومات للأبناء، وتتعرف على الجهة القائمة عليه، وهذا يكون بمشاركتك لهم أنشطتهم والتعرف عليهم.

**لقد أثبتت الدراسات** بدون أدنى شك أن حياة الطفل وتحصيله الدراسي والدرجات التي يحصل عليها في مواده الدراسية ورغبته في تكملة دراساته المستقبلية وتصرفاته في المدرسة وداخل الفصل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدار ما يقدمه الوالدان من مجهود في تعليمه، ومشاركته بالطريقة الصحيحة في حياته المنزلية والدراسية، فأبناؤك هم استثمارك الرابح، فلا تبخل عليهم بوقتك وجهدك وحسن تعليمهم وتربيتهم.■

## عقار مستخلص من «الطماطم» يقي من أمراض القلب

قال علماء: إن عقاراً جديداً مستخلصاً من ثمار الطماطم يمكن أن يقي من خطر أمراض القلب والنوبات الدماغية.

وأشار العلماء إلى أن العقار الجديد يحتوي على مادة «اللايكوبين» الفعالة المقاومة للكوليسترول من نوع (LDL) الضار.

وطورت شركة تعمل في مجال التقنية الإحيائية تابعة لجامعة «كامبريدج» في بريطانيا عقار «أتيرونون»، حيث سيتم طرحه في الأسواق كعقار مكمل للحمية الغذائية.

وكانت التجارب الأولية، التي أجريت على ١٥٠ مصاباً بأمراض القلب، أظهرت أن للعقار الجديد القدرة على تقليل أكسدة الشحوم الضارة في الدم إلى ما يقرب من الصفر خلال ثمانية أسابيع.

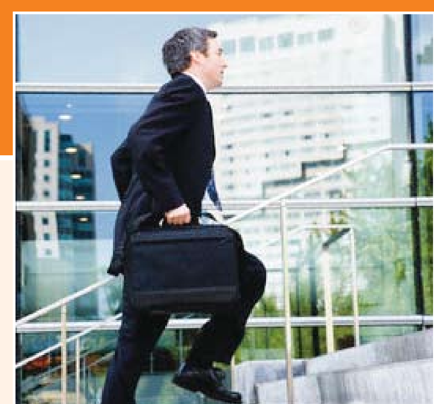
ويقول د. «بيتر كيركباتريك»، الذي سيشرف على المزيد من الأبحاث على «أتيرونون»: إن العقار الجديد يمكن أن يكون أكثر فعالية من الأدوية التي يصفها الأطباء حالياً لمعالجة ارتفاع معدلات الكوليسترول.

ودعا البروفيسور «بيتر ويسبيرج» من جمعية القلب البريطانية، مرضى القلب للاعتماد على العقاقير المختبرة التي يصفها الأطباء، وتناول كمية من الخضراوات والفواكه الطازجة إلى أن يتم التأكد من العقار الجديد.

يذكر أن «اللايكوبين» هو مادة مضادة للأكسدة توجد في قشرة الطماطم وتمنحها لونها الأحمر، لكن «اللايكوبين» الذي يتناول في شكله الطبيعي لا يتم امتصاصه بصورة جيدة.

وفي المقابل يحتوي عقار «أتيرونون» على مادة «اللايكوبين» في شكل منقىً وجاهز للامتصاص.■

## صعود وهبوط السلالم يقوّي الجسم



قال خبراء لياقة بدنية أمريكيون: إن صعود وهبوط درجات السلالم له فوائد صحية متعددة، مثل تحسين التوازن وزيادة القوة.

ويؤدي استخدام معدات رياضية، مثل جهاز المشي الثابت في المنازل والأندية الرياضية، وكذلك صعود وهبوط السلالم إلى زيادة قوة العضلات واللياقة البدنية وتحسين توازن الجسم ومستويات الكوليسترول في الدم بحسب هؤلاء الخبراء.

وقال هؤلاء: إن الذين يصعدون أكثر من ٥٥ درجة سلم في الأسبوع يتمتعون بصحة جيدة.

والنصيحة التي يقدمها هؤلاء إلى الراغبين بزيادة قوتهم وتحسين توازنهم هي: صعود درجتي سلم في المرة الواحدة، والضغط على الجزء الخلفي من الساقين عند الصعود أو الهبوط من أجل زيادة قوة أوتار الركبة.

وبيّنت دراسة أن هبوط درجات السلم أو الهبوط من المنحدرات يحسن مستوى السكر في الدم، وكذلك مستويات الكوليسترول، وبأن صعود السلالم قد يزيد الضغط على الركبتين والمفاصل ويتسبب بأوجاع في الركبتين والكاحلين، ولذا يجب الاعتدال في ذلك، وبأنه من الأفضل أن يكون للسلام «درابزين» كي يحمي المرء من الانزلاق أو السقوط.■

## .. و«الجوز» يحد من الإصابة بسرطان الثدي

خلصت دراسة أمريكية حديثة إلى أن تناول ثمار الجوز قد يساعد في الحد من خطر الإصابة بمرض سرطان الثدي.

وتم عرض هذه الدراسة على الاجتماع السنوي للرابطة الأمريكية لأبحاث السرطان.

ويحتوي الجوز على مواد مثل الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» و«فايتوستيرول» ومضادات الأكسدة، وهذه جميعها تساعد على تقليص خطر الإصابة بالمرض.

وأظهرت التحليلات أن الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» تلعب دوراً رئيساً في تقليص الإصابة بالمرض، إلا أن المكونات الأخرى في ثمار الجوز لها فاعليتها أيضاً في هذا الإطار.

وتقول الباحثة د. «إيلين هاردمان» من كلية الطب بجامعة «مارشال» الأمريكية: إن الدراسة أجريت على الفئران إلا أن مزايا تناول الجوز تنطبق على البشر.

ولوحظ أن نسبة إصابة الفئران التي أطعمت الجوز بالسرطان كانت أقل، وأن تلك التي أصيبت بالمرض استغرق ظهور المرض عليها وقتاً أطول، وكانت أورامها عموماً أصغر.

وكانت دراسات سابقة قد أشارت إلى أن تناول الجوز في نهاية وجبات الطعام يساعد على تخفيف الآثار الضارة لتناول الطعام الدسم على الشرايين.

ويعتقد أن ثمار الجوز غنية بالمواد التي تخفف تصلب الشرايين، وتبقي عليها مرنة.■

## تلوث «الرصاص» يزيد من فرص الإصابة بالقلب

حذرت دراسة طبية من كثرة وطول فترة التعرض لتلوث الرصاص على صحة الإنسان؛ حيث يضاعف من فرص الإصابة بأمراض القلب المزمنة والخطيرة التي تؤدي إلى الوفاة.

وكان الباحثون اعتمدوا في أبحاثهم على تحليل بيانات أكثر من ٨٦٨ شخصاً معظمهم من الرجال بلغت أعمارهم عند بدء الدراسة نحو ٦٧ عاماً.

وقد تم قياس مستوى تركيز الرصاص في دمائهم على مدى تسعة أعوام مدة الدراسة؛ حيث توفي على مدار هذه الفترة نحو ٢٤١ شخصاً.

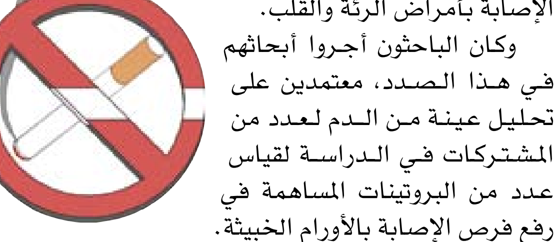
ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين عانوا من أعلى تركيز في دمائهم وعظامهم من الرصاص هم أكثرالأشخاص الذين تعرضوا لتغيرات في أوعيتهم الدموية، وتوفوا متأثرين بأمراض القلب؛ مقارنة بالرجال الذين عانوا من تركيز أقل للرصاص في دمائهم.

وشددت الأبحاث على أن الاشخاص الذين عانوا من ارتفاع تركيز الرصاص في دمائهم وعظامهم هم عرضة بمعدل ٢,٥ ضعف الإصابة بأمراض القلب والوفاة متأثرين بها.■

## الإقلاع عن «التدخين» يقلل معدلات الالتهابات في الجسم

أكدت أبحاث طبية حديثة أن الإقلاع عن التدخين يسهم بشكل كبير في خفض معدلات الالتهابات في الجسم، خاصة المسببة لأمراض القلب.

وهو ما يعني أن الإقلاع عن هذه العادة المدمرة يسهم بشكل فعال في خفض أخطار الإصابة بأمراض الرئة والقلب.





وكان الباحثون أجروا أبحاثهم في هذا الصدد، معتمدين على تحليل عينة من الدم لعدد من المشتركات في الدراسة لقياس عدد من البروتينات المساهمة في رفع فرص الإصابة بالأورام الخبيثة.

وأوضحت المتابعة ارتفاع مستوى بروتين «تي إن إف» وعدد من المواد الأخرى الناجمة عن وجود التهابات في الجسم بفعل عامل التدخين، وهو ما زاد بصورة ملحوظة فرص إصابة تلك السيدات بأمراض القلب.■

## ٥ نصائح تقي أطفالنا من «البدانة»

**١- مقاومة الإغراء:**

استبعدي المنتجات «الخطيرة»: كالمشروبات الغازية، الحلويات، الكعك الصناعية، والأطعمة المالحة والدهنية جداً.

**٢- تجنب العادات السيئة:**

جنبي طفلك أن يتناول طعامه أو إطعامه أمام شاشة التلفزيون والربط بين هاتين المتعتين، وإلا فسوف ينغمس الطفل في التهام المأكولات أمام برامجه المفضلة.

**٣- تقسيم الطعام على ٤ وجبات:**

الإفطار، مأدبة غداء بسيطة، وجبة خفيفة من (الخبز/ مربع من الشيكولاتة - وخاصة الخبز والشيكولاتة - أو الحبوب/ اللبن والفاكهة)، عشاء متوازن. وجنبي طفلك تناول المأكولات الخفيفة بين الوجبات، مع شرح السبب له.



**٤- ممارسة الرياضة:**

شجعي طفلك على القيام بالأنشطة البدنية مثل: ركوب الدراجات، المشي، الأنشطة الرياضية، كالأسكوتر للذهاب للتسوق.. وقدمي له مكافأة مادية كبيرة، أو وجبة خفيفة لذيذة وصحية.

**٥- إعادة تأهيل استثنائية:**

يمكنك الاحتفاظ بقطع الشيكولاتة وعلب الحلويات الصناعية أو الحلوى أو الآيس كريم لأيام معينة، وتقديمها لطفلك مرة في الأسبوع على الأكثر.

واعلمي أن ١٪ فقط من الأطفال الذين يعانون من السمنة لديهم أسباب وراثية أو هرمونية أو خلل في عملية الهدم والبناء.■

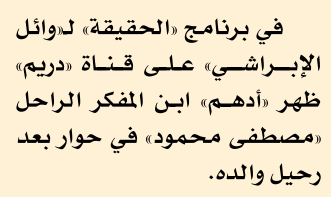
## ..والسمنة وراء إصابة ٩٠٪ من مرضى السكر من الدرجة الثانية

ذكر تقرير أصدره الاتحاد الدولى لمرضى السكر مؤخراً أن السمنة وراء إصابة ٩٠٪ من مرضى السكر من الدرجة الثانية.

وأوضح التقرير أن نحو مليار في سن الشباب في أنحاء العالم مصابون بالوزن الزائد وأن نحو ٣١٢ مليون شاب مصابون بالسمنة المفرطة.

وأشار التقرير إلى أن من بين هؤلاء الشباب - من المصابين بالسمنة المفرطة والمصابين بالسكر من الدرجة الثانية - مصابون أيضاً بداء الربو الذي قد ينتج أيضاً بسبب التدخين.

يذكر أن هذا التقرير الصادر عن الاتحاد الدولي لمرضى السكر قد أكد أنه في خلال العشرين عاماً الماضية زادت نسبة المصابين بداء الربو والسمنة المفرطة ومرضى السكر من الدرجة الثانية في العالم.■



# د.مصطفى محمود يرحمه الله.. والإعلام المصري



في برنامج «الحقيقة» لـ«وائل الإبراشي» على قناة «دريم» ظهر «أدهم» ابن المفكر الراحل «مصطفى محمود» في حوار بعد رحيل والده.

وضمن الحوار، كان كلامه الصريح عن رسالة أرسلها «أسامة الباز» مستشار الرئيس «مبارك» إلى «إبراهيم نافع» رئيس تحرير «الأهرام» عام ١٩٩٤م حول مقال لمصطفى محمود قد ضايق الصهاينة، ويخبره بأن الحديث حول هذه الموضوعات يثير الحساسية.

وإن الكاتب الراحل حاول أكثر من مرة معرفة السبب في منع برنامجه الرائع «العلم والإيمان»، ولكنه بعد رسالة أسامة الباز تأكد من وجود ضغوط صهيونية تمارَس حوله، وهو ما أثار حزناً عميقاً بداخله أثّر على صحته واشتد عليه المرض بعدها.

إلى هذا الحد وصل الأمر بنا أن نخسر كتابات شخصية متميزة مثل د. مصطفى محمود بسبب الضغوط الصهيونية ولمجرد أنه لا يخاف في الله لومة لائم.

ورغم أننا لا نستبعد ذلك من قبل أن نعرفه، ولكن وها قد ظهر الدليل، فهل مازال هناك من يدافع عن سياسة النظام المصري الإعلامية؟

فالإعلام المصري يريد أن يكون الجميع على نغمة واحدة، وهي تمجيد النظام وأصدقاء النظام سواء في الداخل والخارج، ومن يخرج عن الصف فإنه يلقى العقوبات بدرجات مختلفة.

وعلى خلاف ما قد أشيع عن أنه لم يقصف قلماً للدلالة على الحرية الإعلامية، فإننا نذكر كيف أصبح الحال مع صحف مثل «الشعب»، و«صوت العرب»، و«الغد»، و«آفاق عربية»، و«الأسرة العربية»، بالإضافة إلى أسلوب منع المقالات أو محاولات التدخل فيها مع الكتاب، مثل د.مصطفى محمود، وفهمي هويدي.

كل هذا، بينما نرى أناساً تُفرد لهم الصفحات ويحتلون مناصب في الإعلام لمجرد أنهم يمتدحون النظام، وأحياناً يصل بهم الأمر افتعال أخبار لمجرد تجميل صورة النظام، ومن أشهرها طبعاً قضية «جمارك البلح».

فقد نشرت صحيفة «أخبار اليوم» صورة لما أسموه إيصالاً رسمياً من الجمارك لتسديد جمارك عن طرد بلح قادم من أمير سعودي للرئيس «مبارك»، وأن الرئيس «مبارك» قد دفع ثمن الجمارك لأنها هديه له.

وظهرت الحقيقة جلية، ففي إحدى جولات الرئيس الخارجية كان مصطحباً معه بعض الصحفيين، وسأله أحدهم عن موضوع البلح، فأجاب بالنفي وأنه لا يوجد أمر مثل هذا!! ولم تنشر «أخبار اليوم» اعتذاراً للقرّاء، ولم يوضح رئيس تحريرها «ممتاز القط» من أين أتى بهذا الخبر والإيصال.■

**م. محمود فوزي - مصر**

## طلب مصاحف وكتب دينية

• جمعية وحدة الإسلام المتحدة بدولة غانا تأسست منذ ثلاث سنوات، وليس لديها سوى مصحف واحد ممزق، لذلك تطلب الجمعية إمدادها بالمصاحف والكتب الدينية، كما تطلب مساعدة أهل الفضل من المحسنين في حفر آبار بمدينة كوماسي وبناء مساجد هناك.■

P.O. BOX KS 7023
KUMASI - GHANA
W/ AFRICA
E- MAIL: WE2000@
MAKTOOB.COM

## حياة بلا أحزان.. حلم بعيد المنال

على الرغم من كثرة ما أثمرته التقنيات الحديثة من الوسائل الترفيهية لا يجد الإنسان الطريق إلى الهدوء والاطمئنان في الحياة، حتى أنه يعيش في هذه الأيام بنفس مليئة بالأحزان، متعطشة إلى السرور والسعادة.

وتدل الدراسات التي أجريت عن تأثير المسلسلات والأفلام في نفسية المجتمع على أن من يشاهد مثل هذه الأعمال يتفاعل معها ويتباكى مع الممثلين أو يتضاحك معهم حتى ينسى أحزانه مؤقتاً، ولكن لا يتمكن من اقتلاع جذور الأحزان، بل يعود إليه الغم بمزيد من الشدة بعدما ينصرف عن المسلسلات.

يؤكد ذلك ما نجد من حالات الانتحار في العصر الحديث، وإذا أمعنا النظر إلى الذين ارتكبوا الانتحار الجماعي في كل قوم وفحصنا أحوالهم العائلية ومناهج حياتهم نرى أنهم كانوا يمتلكون بيوتاً كبيرة مع وسائل الرفاهية من أجهزة كهربائية وغيرها.. وعلى الرغم من هذا كله ماذا أعوزهم من الحياة حتى اختاروا طريق الموت؟ ويبين لنا هذا أن الترفيهات الصناعية والتسهيلات الحديثة والثراء المادي، كل ذلك غير كاف لمنح الإنسان حياة خالية من الهموم والأحزان.

يظن بعض الناس أن أصحاب اللهو والترفيه من النجوم والممثلين أوفر حظاً من السعادة عن سائر الناس ولكن الحقيقة أنهم أتعس منهم جميعاً، يكشف هذه الحقيقة ما نجد من انتحار هؤلاء النجوم. ولو أجرينا إحصائية عن سعادة النجوم والممثلين من نجوم هوليوود الأمريكية أو هوليود الهندية نرى أن ثمة غير قليل من النجوم أقدموا على الانتحار، ولو تتبعنا حياة الممثلين والممثلات في عالم السينما نرى أن الناس يجتمعون حولهم ليلتقطوا منهم نظرة واحدة أو كلمة، ولكن هؤلاء الممثلين الذين يغرقون في بحار التقدير والإعجاب، ليسوا في الواقع إلا أناساً يتعطشون إلى قطرة من الرضا النفسي.■

**معتصم بالله - كيرالا - الهند**



**شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع»**
**إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية**

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

## طلب المجتمع

• أنا طالب بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية «مظاهر العلوم» العربية بالهند، قرأت مجلتكم الغراء «المجتمع»، فجذبت انتباهي إليها، وشدتني موادها القيمة، ووجدت فيها ضالتي المنشودة؛ لتنوعها وشمولها ومصداقيتها، ولقد أصبحت كالمرجع العلمي من كثرة تداولها بين المدارس والمعاهد هنا بالهند.

أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة للاستفادة بما فيها من مواد.■

**محمد رمزين بن رفاعي**
M.R.M Ramzeen Al - hasimi
M.M.U. Arabic College
Chetti Chawadi
P.S. 636012 Salem India

## قصة عفو

قال الله تعالى: ﴿...وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(النور:٢٢)، وقال رسول الله ﷺ: «وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزّاً»، فما أعظم ذلك الإنسان الذي باع نفسه وماله وعرضه لوجه الله تعالى؛ فيعفو عمن ظلمه أو تعدى عليه أو أخطأ في حقه ابتغاء وجه الله تعالى.

انظروا معي إلى هذه القصة الرائعة لرجل أصبح في العفو مثلاً رغم علو منصبه ورفعة مكانته، إنه «معن بن زائدة» يرحمه الله تعالى لمّا تولى إمارة العراق، أتاه أعرابي يختبر حلمه، فدخل عليه دون أن يؤذن له، فلما مثل بين يديه قال له:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير

قال معن: نعم أذكر ذلك ولا أنساه. قال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً
وعلمك الجلوس على السرير

قال معن: سبحانه له الحمد على كل




حال. قال الأعرابي:

فلست مسلّماً ما عشت يوماً
على معن بتسليم الأمير

قال معن: إن السلام سنة يا أخا العرب، تأتي به كيف شئت. قال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها
ولو جار الزمان على الفقير

قال معن: إن أقمت فينا فمرحباً بك، وإن رحلت عنا فمصحوباً بالسلامة. قال الأعرابي:

فجُدْ لي يابن ناقصة بمال
فإني قد عزمتَ على المسير

قال معن: يا غلام أعطه ألف دينار، فأخذها الأعرابي، وقال:

قليل ما أتيتَ به وإني
لأطمعُ منك بالمال الكثير
فثنِّ فقد أتاك الملك عفواً
بلا عقل ولا رأي منير

قال معن: يا غلام أعطه ألف دينار أخرى، فأخذها الأعرابي، وقال:

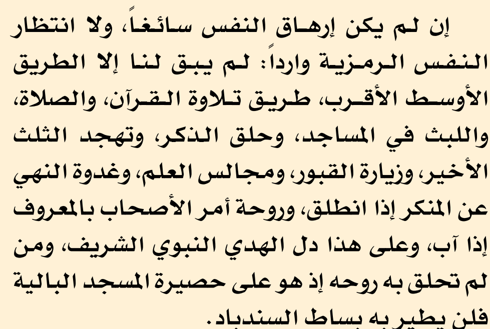
سألت الله أن يبقيك ذخراً
فمالك في البرية من نظير
فمنك الجود والأفضال حقاً
وفيض يديك كالبحر الغزير

قال معن لغلامه: أعطه ألف دينار أخرى، فأخذها الأعرابي، وقال:

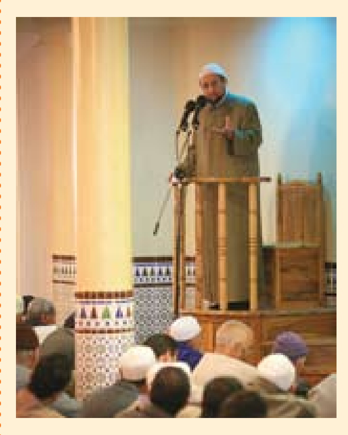
أيها الأمير إنما جئت مختبراً حلمك لما بلغني عنك، فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم. قال معن: يا غلام كم أعطيته على نظمه؟ قال: ثلاثة آلاف دينار، قال: أعطه على نثره مثلها. فأخذها الأعرابي فرحاً مسروراً شاكراً للأمير معجباً أيما إعجاب بما رأى من حلمه وسعة صدره.■

**عبدالله بن مبروك الصيعري - السعودية**

## الحصيرة... عرش الداعية



إن لم يكن إرهاق النفس سائغاً، ولا انتظار النفس الرمزية وارداً؛ لم يبق لنا إلا الطريق الأوسط الأقرب، طريق تلاوة القرآن، والصلاة، واللبث في المساجد، وحلق الذكر، وتهجد الثلث الأخير، وزيارة القبور، ومجالس العلم، وغدوة النهي عن المنكر إذا انطلق، وروحة أمر الأصحاب بالمعروف إذا آب، وعلى هذا دل الهدي النبوي الشريف، ومن لم تحلق به روحه إذ هو على حصيرة المسجد البالية فلن يطير به بساط السندباد.



إن علاج الفتور لا يكون بتقريع، بل بانتصاب البعض قدوات، والقدوة إمامة بلا إمارة، وعنوان بلا تسمية، تنبثق تلقائياً دونما تكلف أو إشارة، وليس شرف من يوفق للتأسي بأقل من شرف مؤمن رائد استتم له النبل فصار بموضع الأسوة.

والدعاء من قبل ومن بعد هو الذخيرة، وقد وضع الأستاذ مصطفى مشهور مناجاة دعوية يتذلل بها الداعية بين يدي رب غفور ودود كريم لطيف، هي أول الطريق، وهي آخره، فليحرص عليها الدعاة، وليقولوا مثلها؛ تفتح لهم نفوسهم بعد إغلاق، وتفتح لهم قلوب الناس بعد إدبار، وتفتح لهم قلاع العدو بعد امتناع.■

**أيمن الشاذلي - الكويت**

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## أقوال مأثورة

- كل مؤلف تقرأ له، يترك في تفكيرك آثاراً وأخاديد، فلا تقرأ إلا لمن تعرفه بعمق التفكير وصدق التعبير وحرارة القلم واستقامة الضمير.

- الكرام.. يتعاملون بالثقة، ويتواصلون بحسن الظن، ويتوادون بالإغضاء عن الهفوات.

- لا يغلبك الشيطان على دينك بالتماس العذر لكل خطيئة، وإيجاد الفتوى لكل معصية.. فالحلال بيِّن والحرام بيِّن، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.■

## ظهر الفساد في البر والبحر



يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾(الروم)، لنتأمل هذه الآية وما تحويه من حقائق لم يصل إليها العلماء إلا في هذه الأيام:

- **أولاً:** ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ والعلماء يقولون: بالفعل إن هناك فساداً خطيراً على وشك الظهور، طبعاً: الغلاف الجوي لم يفسد نهائياً، ولكن هنالك إنذارات تنذر بفساد هذه الأرض، حتى إن العلماء يستخدمون كلمة (Spoil) وهي تعني الفساد أو أفسد بهذا المعنى.

- **ثانياً:** ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قالوا: كما رأينا يشمل هذا التلوث البر والبحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، والقرآن أكد أن الفساد لا يمكن أن يحدث إلا بما اقترفته يد الإنسان، هذا الإنسان هو المسؤول عن التلوث، وهذا ما تأكد منه العلماء، وأطلقوا بشأنه التحذيرات.

- ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ إذاً هنا نوع من أنواع العذاب، فالله تبارك وتعالى يذيق هؤلاء الناس - بسبب أعمالهم وإفسادهم في الأرض - بعض أنواع العذاب كنوع من البلاء.

- ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ المقصود بها أن هنالك إمكانية للرجوع إلى الوضع الطبيعي المتوازن للأرض، وهذا ما يقوله العلماء اليوم.■

## الجيل الجديد من الوقود الحيوي يهدّد الأرض

كشفت دراسة نشرت في دورية «ساينس» العلمية أن جيلاً جديداً من أنواع الوقود الحيوي التي يقصد بها تقليل انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري سينبعث منها في المتوسط كميات من ثاني أكسيد الكربون تفوق ما ينتج عن حرق البنزين على مدى العقود القليلة القادمة.



وتنفق الحكومات والشركات مليارات الدولارات في البحوث الخاصة بأنواع الوقود المتطورة التي تصنع من الخشب والعشب، ويقصد بها خفض الانبعاثات الكربونية مقارنة بالبنزين.

لكن الدراسة كشفت عن أن مثل هذه الأنواع المتطورة من الوقود الحيوي «السليلوزي» ستؤدي في واقع الأمر إلى نسب من الانبعاثات الكربونية أعلى من تلك التي يسببها البنزين لكل وحدة طاقة، إذا حسب المتوسط على مدى الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٣٠م.

وهذا، لأن الأرض المطلوبة لزراعة أشجار «الحور» سريعة النمو والأعشاب الاستوائية ستحل محل المحاصيل الغذائية، وهذا سيؤدي إلى إزالة الغابات لتوفير المزيد من الأراضي الزراعية وهي مصدر قوي لانبعاثات الكربون.

كما تتطلب محاصيل الوقود الحيوي أيضاً أسمدة من النيتروجين، وهو مصدر من اثنين من الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري، وهما: ثاني أكسيد الكربون وأكسيد النيتروز الأكثر قوة.■



# ماذا قالوا عن محمد  ؟

**هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء: المستر «سنكس»**



مستشرق أمريكي (١٨٣١ - ١٨٨٣م)، ولد في «بالاي»، قال في كتابه «ديانات العرب»: ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأوّليّة للأخلاق الفاضلة، وإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد وبحياة بعد هذه الحياة.

إلى أن قال: إن الفكرة الدينيّة الإسلامية، أحدثت رقيّاً كبيراً جداً في العالم، وخلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة، التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان، ولقد توصّل محمد بمحوه كل صورة من المعابد، وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق، إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة.■

**إعداد: أبو حمزة الحسين**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

**للكاتب: كمال محمد درويش**

## من سنن الأذان والصلاة المهجورة

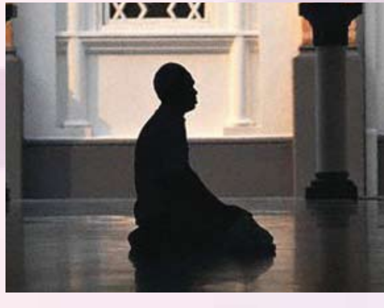
**- الترديد مع المؤذن ثم الصلاة على النبي ﷺ:** عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً.. الحديث»(رواه مسلم).

ثم يقول بعد الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته»(رواه البخاري). من قال ذلك حلت له شفاعة النبي ﷺ.

**التسوّك:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أنْ أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(متفق عليه).

كما أن من السنة، السواك عند الاستيقاظ من النوم، وعند الوضوء، وعند تغير رائحة الفم، وعند قراءة القرآن، وعند دخول المنزل.

**التبكير إلى المسجد:** عن



أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «.. ولو يعلمون ما في التهجير (التبكير) لاستبقوا إليه.. الحديث»(متفق عليه).

**الذهاب إلى المسجد ماشياً:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»(هذه رواية مسلم).■

## بدون تعليق



## اختبر معلوماتك

١. مَن من الخلفاء الراشدين كان الأكبر سناً عندما لقي ربه؟
٢. كم كان عمر علي بن أبي طالب حين استشهد؟
٣. من هم أولو العزم من الرسل؟
٤. من الذي قتله الرسول ﷺ في غزوة أحد؟
٥. من أكثر الأنبياء ذكراً بالقرآن؟
٦. ما اسم أبو ذر الغفاري؟
٧. من المقصود بقول الله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾(القلم)؟
٨. من إمام القراء؟■

## الجواب بالمقلوب:

١- عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عمره ٨٢ سنة.
٢- كان عمره ٦٣سنة.
٣- نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلى الله عليهم وسلم أجمعين.
٤- أبيّ بن خلف.
٥- سيدنا موسى عليه السلام وذكر ٢٣٦مرة.
٦- جُندب بن جُنادة.
٧- الأخنس بن شريق.
٨- معاذ بن جبل رضي الله عنه.■




بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)

# الفقيه الفيلسوف.. بعيداً عن تهافت التأويل (١-٢)

**برزت في تاريخنا الإسلامي نماذج معينة من علماء المسلمين الذي جمعوا بين الفقه والفلسفة، باعتبار أن الفقه هو العلم الشرعي المنزّل، والفلسفة هي علوم البرهان العقلي المجرّد، ولم يحدث الجدل بين تلك العلوم إلا بعد الترجمة الواسعة التي ساهمت سلطة الخليفة العباسي «المأمون» في ذيوعها وانتشارها وافتراض التعارض بينها وبين الوحي المنزّل.**

وكانت الفلسفة اليونانية القديمة هي النتاج الأحدث والأقوى لعلماء الترجمة في ذلك العصر، ومع الإعجاب الشديد بهذا الجديد المعرفي، كانت الحاجة وظروف المكان والزمان قائمة للتوفيق بين الشريعة والفلسفة، وهذا ما أوجد عدداً من المشروعات التأويلية والتوفيقية، كما فعل ابن سينا، والفارابي، وابن باجه في قضايا المجتمع والسياسة، وأبو بكر الرازي، وأبو سليمان السجستاني، والكندي في مسائل الطب والطبيعة، ومع جودة التطوير الذي قاموا به واستكمالهم لعدد من المشروعات اليونانية الناقصة والخاطئة؛ إلا أن جنوحاً كبيراً عن الشريعة قد خالفوا فيه إجماع المسلمين.

## تجربة منهجية

فقد كان حجم النازلة الفلسفية في مجتمعات المسلمين كبيراً ومؤثراً، خصوصاً بين العلماء والأمراء، وهو ما جعل الإمام الغزالي الفقيه الفيلسوف، وهو حجة الإسلام كما يصفه معاصروه؛ أن ينبري لهذا الأمر ويتصدى له، وقد قام بتجربة منهجية لفحص مقولات الفلاسفة من خلال كتبهم والنظر المباشر لأقوالهم دون الاعتماد على النقلة والناقدين، واستفرغ وسعه وأطال في النظر، حتى كاد ينزلق فيما أراد التنبيه منه، ثم عاود الكرة في الرد عليهم لا من باب التوفيق والجمع، بل من خلال التحذير والقمع لآرائهم والمتفلسفين على نهجهم ورؤاهم، خاصة في كتابه المشهور «تهافت الفلاسفة»، وقد ذكر الإمام الغزالي «أن بعض معاصريه قد أعرضوا عن العبادات الدينية، واستهانوا بحدود الشرع، وأهملوا شعائره، بل خرجوا بالكلية عن العقائد الدينية دون أن يكون لديهم برهان يقيني أو بحث نظري، وإنما كان مدار كفرهم سماعهم أسماء هائلة، كسقراط، وبقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وطاليس، وأمثالهم».

## الرد على الفلاسفة

ولم يكتف الإمام الغزالي في «تهافت الفلاسفة»، بالهجوم على الفلاسفة اليونانيين وكذلك من تبعهم من فلاسفة المسلمين، خاصة الفارابي وابن سينا، بل نصب الحجج والدلائل في مخالفته لهم في عشرين مسألة، وحكم عليهم بالبدعة في سبع عشرة مسألة، وحكم عليهم بالكفر في ثلاث مسائل، وهي: قولهم بقدم العالم، وقولهم بأن الله لا يعلم الأشياء الجزئية، وإنكارهم بعث الأجساد وحشرها في الآخرة اكتفاء بالبعث الروحاني وحده.

## دور نهضوي

ومع خطورة الاعتراضات التي ذكرها الإمام الغزالي في معتقد الفلاسفة إلا أن الناظر في منجزات الفلاسفة المسلمين وتقدمهم المعرفي لا يمكن أن يغفل أن هناك دوراً نهضوياً قام به هؤلاء الفلاسفة في الطب والفلك والهندسة والرياضيات وغيرها من العلوم العقلانية والطبيعية، وهذا ما يجعلني أتساءل باستغراب: هل كانت الفلسفة سبباً في جنوحهم الشرعي وفي ذات الوقت تقدمهم العلمي؟! هل يمكن أن نرميهم بالزندقة والإبداع في آنٍ واحد؟!

## توفيق وتأويل

في اعتقادي أن المُشكل المعرفي في تقويم هذا المشهد السجالي لم يخلُ من تداخل المصالح الشخصية والحظوظ السياسية في الحكم على هؤلاء الفلاسفة بالفسق أو التمرد على السلطة (انظر: د.علي أومليل: السلطة الثقافية والسلطة السياسية)، كما أن رسم الحدود بين المقبول والمردود من الفلسفة والمنطق لم يتضح ولم تتحدد معالمه، وهذا ما جعل بعض الفلاسفة يقعون بين خيار القبول المطلق للفلسفة أو الرد المطلق لها، وانعكس ذلك على نتاجهم المعرفي وردود أفعالهم الحادة تجاه خصومهم من الفقهاء أو الفلاسفة، ولا نغفل أن المعجبين بالمنطق اليوناني لم يستفيقوا من لحظة الانبهار والتعرف الأولي والاستكشاف لتلك العلوم الحادثة، كمنحى طبيعي في مسيرة العلوم قبل نضجها ووضوح معالمها، ولكن هذا لا يعفيهم عن القيام بمشروعات التوفيق والتأويل وردم الهوة بين الفرق المتخاصمة، خصوصاً بعدما استقرت تلك الفلسفات واتضحت مناطق النزاع بينها وبين علوم الشريعة.■

---

(*) كاتب وأكاديمي سعودي




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1878) 21 - 27 November 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٨) ٤ - ١٠ ذوالحجة ١٤٣٠هـ / ٢١ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)


الكويت.. علماء شرعيون واجتماعيون:

## زواج المثليين «لواط» و«سحاق» ولا بد من تطبيق شرع الله لحماية المجتمع

## لماذا يدق «حزب الدعوة» طبول الخلاف مع الكويت؟!

## العراق: قانون الانتخابات الجديد.. صورة جديدة من الحرب الطائفية ضد السنة






## د. يوسف القرضاوي لـ«المجتمع»: على الأمة الحذر من جماعات «الماسونية» الجديدة




## «كارتر ومانديلا» يقودان مسيرة عالمية إلى غزة.. ديسمبر المقبل




## يقوم بإعداد تقارير لنقلها للهيئات والمؤسّسات الدولية

## برنامج «المرافقة المسكوني».. شاهد على جرائم الصهاينة

## معركة «الحجاب» مازالت مشتعلة في تونس!


الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٨ السنة (٤٠)





المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:














### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



## رأي المجتمع

# لماذا يدق «حزب الدعوة» طبول الخلاف مع الكويت؟!

فاجأ «حزب الدعوة» العراقي بزعامة نور المالكي رئيس الوزراء العراقي الساحة باختلاق أزمة جديدة مع الكويت، بتوجيه اتهامات لا أساس لها من الصحة عن اختراقات كويتية للحدود، واستيلاء الكويت على أراض عراقية، وتلك الاتهامات هي تكرار لأكاذيب النظام العراقي البائد، التي اتخذها وغيرها من الأكاذيب الأخرى ذريعة لاحتلال الكويت عام ١٩٩٠م.

فقد رد الحزب يوم السبت الماضي (١٤نوفمبر الجاري) على تقرير «بان كي مون» أمين عام الأمم المتحدة الذي حض فيه العراق على الوفاء بالتزاماته تجاه الكويت بشأن المفقودين والممتلكات الكويتية، وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) بشأن الحدود بينهما للخروج من تحت أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

رد الحزب على تلك الدعوة بالتعنت، ودق طبول الخلاف، متهماً الكويت بالتمدد في الأراضي العراقية، بينما طالبت أطراف نيابية عراقية بما زعمته «وقف التجاوزات الكويتية على الأراضي العراقية» (الحياة ١٥/ ١١/ ٢٠٠٩م).. صحيح أن الحزب طالب بالحوار كطريق لحل كل المسائل العالقة بين الدولتين، لكن مثل تلك التصريحات والاتهامات الاستفزازية لدولة الكويت تمثل بادرة غير طيبة، وتصنع أجواء من عدم التفاؤل في عودة العلاقات الطبيعية بين البلدين كجارتين عربيتين مسلمتين.

وقد كان من المرتجى من «حزب الدعوة» الذي يعتلي سدة الحكم في العراق منذ سنوات أن يعمل على إرساء علاقات طيبة مع الشعب الكويتي، وأن يحاول إزالة رواسب الماضي التي خلفها النظام البعثي البائد، ويسعى - بالتعاون مع الكويت - لحل كل المسائل العالقة، ويرد كل مستحقات الشعب الكويتي التي حددتها الأمم المتحدة، ويعمل على إشاعة أجواء الإخاء والتعاون بين الشعبين، والعمل على فتح آفاق التعاون والإخاء ضمن علاقات طيبة وراسخة بين الشعبين.

لقد سقط نظام صدام حسين إلى غير رجعة، لكن سياسات «حزب الدعوة» اليوم لا تبعث على الاطمئنان بأي حال، فهذا الحزب هو الذي قاد حرباً طائفية مجنونة داخل العراق هدمت خلالها عشرات المساجد، وقتل الآلاف من السنة على الهوية، كما تم تشريد مئات الآلاف من ديارهم وأرضهم، وبدلاً من أن يتحول العراق إلى بلد يلتف شعبه حول مصلحة الوطن واستقراره وصناعة نهضته، إذ به يتحول إلى مستنقع طائفي على يد «حزب الدعوة»، تتحكم فيه الميليشيات الطائفية المتقاتلة، وهو ما يهدد العراق كمجتمع ودولة، ويجعله مصدر تهديد لجيرانه، ثم تأتي تصريحات ومواقف «حزب الدعوة» من الكويت لتؤكد أنه غير مكترث بما يمكن أن تؤول إليه الأمور.

وإننا ندعو الشعب العراقي لإدراك خطورة تلك السياسات، والتحرك بجدية للمشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة لاختيار الأفضل للعراق، حاضراً ومستقبلاً، وبما يفرز حكومة تحرص على تحسين وتقوية العلاقات مع دول المنطقة.

لقد آن الأوان للكف عن توتير العلاقات بين العراق والكويت، والعمل بإخلاص وجد على إرساء علاقات حسن جوار تنطلق بالعلاقة بين الشعبين إلى أفق أرحب وأوسع، وتجنب المنطقة التوتر والاضطراب والقلاقل الذي عانت منه كثيراً.■



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾



(سورة الحجرات)

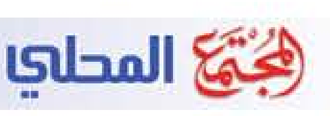
## واقرأ أيضاً:




قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.






### يتكون من محورين حول مصروفات الديوان وتضليل الرأي العام..

# لأول مرة.. نائب يستجوب رئيس الوزراء الكويتي

قدم النائب د. فيصل المسلم إلى أمين عام مجلس الأمة علام الكندري صباح الأحد الماضي؛ صحيفة استجواب لسمو رئيس مجلس الوزراء المكونة من ٣٣ صفحة، وتحتوي على ٤ وثائق وتتعلق بمحورين، الأول: مصروفات ديوان سمو رئيس مجلس الوزراء، والثاني: تضليل النواب والرأي العام.

وأكد المسلم أن استجوابه لرئيس الوزراء بعيد عن المصالح الشخصية والتكسب الدنيوي، مشيراً في محور مصروفات ديوان رئيس مجلس الوزراء إلى صرف ٢٣ مليون دينار تحت بند ضيافة وحفلات وهدايا ورحلات، متسائلاً عن بند «الخدمات الإعلانية».

وتساءل المسلم عن بنود الخدمات الاجتماعية، ومتحف السيارات التاريخية والقديمة التقليدية، وكيفية انتقاله إلى ديوان رئيس مجلس الوزراء.

وفي المحور الثاني، أكد المسلم أن رئيس مجلس الوزراء تعمد تضليل الرأي العام والنواب حول ما عرف بقضية «شيكات الرئيس للنواب»، مشيراً إلى أنه سبق أن نصح رئيس الوزراء بعدم الانسياق وراء مستشاريه ووكلاء ديوانه، وتوضيح الحقيقة كاملة.


سمو الشيخ ناصر المحمد — د. فيصل المسلم

ومن جانبه، أعلن رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي أن الاستجواب سيدرج في جلسة ٨ ديسمبر المقبل، متمنياً إنهاء القضية بالهدوء والحكمة.

وأكد وزير المواصلات وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. محمد البصيري جاهزية الحكومة للتعامل مع الاستجوابات وفق الأطر الدستورية والقانونية.

ومن ناحيته، شدد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان على التعامل مع استجواب رئيس مجلس الوزراء أو أي استجواب وفق الأطر الدستورية، مشيراً إلى أن الدستور واضح.

نيابياً.. توالت ردود الأفعال المؤيدة والمعارضة لاستجواب رئيس الوزراء، فقد أكد النائب د. جمعان الحربش أن تأجيل الاستجواب لن ينهي القضية، داعياً إلى إغلاق الملف الذي يتعلق بالذمة المالية لبعض النواب.

فيما شدد النائب مسلم البراك على ضرورة صعود رئيس الوزراء منصة الاستجواب في جلسة علنية؛ لأنه موظف عام، وأموال مكتبه أموال عامة، في حين رأت النائبة د. معصومة المبارك أن توقيت الاستجواب غير مناسب، مشيرة إلى أن أحد محاور الاستجواب معروض على القضاء.

وقال النائب حسين الحريتي: إن الاستجواب حق دستوري للنائب، مشيراً إلى أنه سيقول رأيه بعد سماعه.

وطالب النائب د. وليد الطبطبائي بعض النواب بعدم التحول إلى محامين عن الحكومة، مشيراً إلى أن صعود المحمد المنصة سيكسر الحاجز النفسي لاستجوابه.

وطالب النائب خالد الطاحوس رئيسَ الوزراء بأن يكون قدوة لوزرائه في صعود المنصة، مشيراً إلى أن البحث عن مخارج قد يُدخل البلد في نفق مظلم.

وتعد هذه المرة الأولى في تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية التي يصعد فيها رئيس وزراء إلى منصة الاستجواب.■

### من المهتدين حديثي العهد بالإسلام..

## ١٠ حجاج من تيمور الشرقية على نفقة الكويت

قال مسؤول الشؤون القنصلية لدى سفارة الكويت في جاكرتا خالد الحصم: إن إيفاد عدد من مسلمي تيمور الشرقية لأداء فريضة الحج على نفقة الحكومة الكويتية يأتي ضمن مساعيها المستمرة لخدمة الإسلام والمسلمين في كافة بقاع الأرض.

وقال الحصم: إن تلك البادرة الخيرة كان لها عظيم الأثر في نفوس مسلمي تيمور الشرقية بصفة عامة، والذين وقع عليهم الاختيار لأداء فريضة الحج بصفة خاصة؛ حيث عبروا عن شكرهم وامتنانهم للحكومة الكويتية.

وأوضح أن الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت تبرعت بتحمل نفقة عشرة حجاج من تيمور الشرقية، تم اختيارهم بناء على قرعة أجريت على عينة عشوائية كبيرة من مختلف مناطق تيمور الشرقية أوائل سبتمبر الماضي.

وأشار الحصم إلى أن معظم الذين سيؤدون فريضة الحج هم من المهتدين الجدد حديثي العهد بالإسلام.

وقال: إن عدد المسلمين في تيمور الشرقية لا يتجاوز عشرة آلاف مسلم؛ حيث يتوافد الناس بكثرة على الدين الإسلامي بالرغم من الفقر الذي يعانون منه.■

## الكويت تستضيف المؤتمر الهندسي العربي ٢٣ مارس

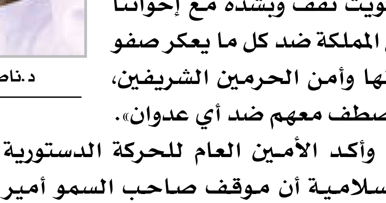
قرر اتحاد المكاتب الهندسية والدور الاستشارية الكويتية تكليف شركة المنظم الدولي «جلوبل» بكافة المهام التنظيمية والإدارية الخاصة بالإعداد لاستضافة «المؤتمر الهندسي العربي الرابع للمنظمات والهيئات الهندسية الاستشارية العربية»، المقرر انعقاده في الفترة من ٢٣ وحتى ٢٥ مارس من العام المقبل، وسيبحث العديد من القضايا المهمة، في مقدمتها قضية التنمية المستدامة في الشرق الأوسط.

وقال رئيس مجلس إدارة اتحاد المكاتب الهندسية المهندس مبارك فهد الدويلة: إن المؤتمر سيبحث أسباب تعطل التنمية ومعوقاتها في الدول العربية.■

الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د.ناصر الصانع:

# موقف سمو الأمير عبّر عن أهل الكويت تجاه السعودية

استنكر الأمين العام للحركة الدستورية د.ناصر الصانع الاعتداءات التي وقعت على الحدود والقرى السعودية، وقال في تصريح صحفي: إننا في الكويت نقف وبشدة مع إخواننا في المملكة ضد كل ما يعكر صفو أمنها وأمن الحرمين الشريفين، ونصطف معهم ضد أي عدوان».





د.ناصر الصانع

وأكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية أن موقف صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من الأحداث، قد عبر عن موقف أهل الكويت الداعم للأشقاء في المملكة السعودية وحمايتها من أي عدوان، مثمناً دور الشقيقة الكبرى التاريخي في تحرير الكويت والدفاع عن الحقوق الكويتية، وعمارة الحرمين الشريفين وإكرام زوارهما من بقاع العالم المختلفة.

واختتم د. ناصر الصانع تصريحه بدعوة الحكومات والفعاليات العربية والإسلامية إلى التصدي الجاد للأزمات القائمة، والتي تؤثر سلباً على أمن وازدهار دول المنطقة وشعوبها.■

## يوفر ٩ آلاف ورقة تُستهلك سنوياً

## الرومي: ٢٧٠ ألف موظف يستفيدون من برنامج النقل والندب الآلي

أكد وكيل ديوان الخدمة المدنية محمد الرومي أن تدشين نظام النقل والندب آلياً بين الوزارات سيخدم ٢٧٠ ألف موظف وموظفة، بالإضافة إلى توفيره أكثر من ٩ آلاف ورقة تستهلك سنوياً في الدورة المستندية الخاصة بعمليات النقل والندب.





محمد الرومي

جاء ذلك خلال تدشين برنامج النقل والندب آلياً بين الوزارات «بدون أوراق» الأحد الماضي، مشيراً إلى أن ذلك يأتي في إطار تطبيق الحكومة الإلكترونية.

وأضاف الرومي: إن هذا البرنامج يأتي ضمن عدة برامج يعدها الديوان لتبسيط الإجراءات الحكومية؛ لأنه هو الجهة المسؤولة والمختصة في تبسيط وميكنة الإجراءات الحكومية، والتي بدأ العمل بها في أكتوبر ٢٠٠٨م.■

## إبراهيم الصالح: الأوقاف تقيم ملتقى الفنون الإسلامية ٤ يناير المقبل

أكد الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إبراهيم الصالح أن الوزارة ستحتضن ملتقى الكويت الدولي الرابع للفنون الإسلامية بعنوان: «الفنون الإسلامية بإطار عملي - فني»، في الرابع من شهر يناير القادم بإقامة معرض فني شامل لمختلف الأعمال واللوحات في أغلب مجالات الفنون، ويتم ذلك بالتعاون والتنسيق مع الجهات والمؤسسات الإدارية والعلمية والثقافية والمجتمعية في دولة الكويت.

إبراهيم الصالح

وأضاف الصالح في تصريح صحفي: وأوضح أن هذا الملتقى يهدف إلى ربط الفنون الإسلامية بالحياة اليومية من خلال دمجها في التصاميم الداخلية للمنازل والمساجد والمباني العامة وتعزيز المكانة المرموقة للمسجد كمعلم ثقافي.

ويشارك في الملتقى العديد من المؤسسات الفنية والعلمية والثقافية الكويتية.■

# الدستور.. والشريعة

خالد سليمان بورسلي

مع مرور ذكرى إصدار دستور دولة الكويت، شعر الكويتيون بالفخر لهذه الوثيقة التاريخية التي نظمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ورسخت دولة المؤسسات، ومبدأ الفصل بين السلطات، وشملت العديد من المعاني والقيم الفاضلة، كالعدل، والمساواة، والحرية، والتعاون، والتراحم «صلة وثقى بين المواطنين»، كما نصت على ذلك المادة السابعة من الدستور، فهذه المعاني الفاضلة أكدت نص المادة الثانية من الدستور «دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع»، وهكذا تناغمت مواد الدستور ذو الروح الإسلامية النقية؛ فجاءت المادة (٩) «الأسرة أساس المجتمع، قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن..».

وفي المادة (١٠) «ترعى الدولة النشء وتقيه الإهمال الديني والجسماني والروحي..»، وفي المادة (١٢) «تصون الدولة التراث الإسلامي والعربي..»

وفي نهاية المادة (١٨) «والميراث حق تحكمه الشريعة الإسلامية».

وبالنظر في المذكرة التفسيرية والتحديد حول المادة الثانية من الدستور، فقد جاء: «وفي وضع النص بهذه الصيغة توجيه للمشروع وجهة إسلامية أساسية دون منعه من استحداث أحكام من مصادر أخرى في أمور لم يضع الفقه الإسلامي حكماً لها.. مثل الشركات، والبنوك، والتأمين، والقروض، والأسهم، والسندات، وغيرها من مظاهر العصر الحديث من تكنولوجيا والتعامل مع الفضاء.. إلخ، وجاء في المذكرة التفسيرية كذلك، أن نص المادة «إنما يحمل المشرع أمانة الأخذ بأحكام الشريعة ما وسعه ذلك، ويدعوه إلى هذا النهج دعوة صريحة، ومن ثم لا يمنع النص المذكور من الأخذ عاجلاً أو آجلاً بالأحكام الشرعية كاملة وفي كل الأمور إذا رأى المشرع ذلك».

وأتذكر قول أحد المختصين: إن مواد دستور دولة الكويت لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، فالروح والأصل أن الدستور يلتقي مع الشريعة، في كثير من مواده أصوله ودعائمه الأساسية، وربما هناك قصور ونقص؛ لأن واضعيه بشر وهو اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب، ويتطلع كل مسلم أن يحتكم لشرع الله لما فيه الخير والفلاح.■


السياسة
امرأة تتزوج امرأة في خيطان
ورجلان يدخلان عش الزوجية في ال

**أكد علماء شريعة واجتماع.. أن زواج المثليين جريمة مخالفة للشرع والقوانين والفطرة البشرية، ويجب عدم تضخيمها ووضعها في حجمها الطبيعي باعتبارها فاحشة ولا بد من سترها وعدم إذاعتها. وأوضح العلماء أن مواجهة هذه الظواهر السلبية تحتاج إلى تكاتف الجميع، خاصة الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام، لغرس القيم الدينية والروحية في نفوس الشباب والشابات، وتوعيتهم بأخطار هذه الجريمة الإنسانية وتأثيرها على الفرد والمجتمع.**

**وطالب العلماء بضرورة تطبيق العقوبات الصارمة، سواء من الشريعة أو القانون على من قاموا بزواج المثليين، باعتبار أن ذلك اختراق صارخ لقواعد الشريعة الإسلامية والقانون المستمد منها.. جاء ذلك خلال التحقيق الذي أجرته «المجتمع».. وإلى مزيد من التفاصيل:**

## علماء شرعيون واجتماعيون:

# زواج المثليين «لواط» و«سحاق» ولا بد من تطبيق شرع الله لحماية المجتمع

**تحقيق: أحمد شوقي**

يقول **د. طارق الطواري**: هذه الحادثة انتكاسة للفطرة ولا يوجد في الشريعة أو في الفطرة السليمة ما يسمى بزواج رجل برجل وأنثى بأنثى، وهو نوع من الأمراض العصرية التي ظهرت في العالم وخاصة الغربي.

وسبب هذا الشذوذ يرجع إلى الفراغ والبعد عن الدين والرفاهية والترف، والثقافة المفتوحة على الغرب ومحاولة التقليد الأعمى؛ مما ينتج عنه هذه الممارسات الشاذة مثل البويات، والجنس الثالث، وعبدة الشيطان.

بالإضافة إلى صغر سن الأولاد وعقولهم الصغيرة يؤدي بهم إلى هذا الانحراف، فيحاولون تقليد ما يشاهدونه على الإنترنت وغيره من ممارسات شاذة تحدث في الغرب.

ويضيف د. الطواري: إن الغريب في الأمر أن يتكلموا بصوت عال، وأن ينادي البعض بتشريع لحماية هذه الممارسات الشاذة، بادعاء الحرية الشخصية، وهي ليست كذلك، ولكنها انحراف عن الفطرة السليمة.

وأعتقد أن لجنة الظواهر السلبية بمجلس الأمة تصدت لمثل هذه الظواهر،



**الطواري: انتكاسة للفطرة ونوع من أمراض العصر سببه الفراغ والترف والبعد عن الدين**

**الماص: إذا كان زواج المثليين تحت دعوى الحرية.. فالحرية لها حدود**

وكانت وراء إصدار قانون يعاقب من يتشبه بالنساء من الرجال والعكس كذلك، فكان من الطبيعي أن يكون رد فعلهم المطالبة بتشريع لحماية حريتهم - كما يزعمون - في ممارسة ما يرغبون دون رادع أو تجريم.

ولا يمكن أن نتجاوب مع كل منحرف عن الفطرة في حماية انحرافه وشذوذه بحجة الحرية الشخصية ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾(المؤمنون:٧١).

وهذا الأمر شيء غريب عن العالم كله وليس العالم الإسلامي فقط.

وأحياناً تلجأ بعض الصحف إلى زيادة الإثارة؛ فتنشر الموضوع على أنه ظاهرة وهو لا يتعد حوادث فردية قليلة لا تزيد عن ثلاثة أفراد، وأعتقد أن وجود العقول الصائبة والتشريعات الرادعة ستمنع ظهور مثل هذه الممارسات الشاذة وتحافظ على قيم المجتمع

أكد الأمين المساعد للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة **د. بدر الماص..** أن حادثة زواج المثليين التي نشرتها إحدى الصحف ترجع للأسف الشديد إلى غياب التربية الإسلامية ورقابة الوالدين، وساعد على ذلك الانفتاح عبر الفضائيات، الذي جعل كثيراً من الظواهر السلبية تطفو على السطح، فما حدث يأباه العقل والدين، لذا تحتاج إلى تصدٍّ من منظور إسلامي وتربوي واجتماعي.

وأشار الماص.. إلى ضرورة قيام الوالدين بغرس القيم والأخلاق الإسلامية في نفوس الأبناء، كما أن هناك دوراً مهماً يقع على عاتق الإعلام الذي يتناول هذه القضايا عبر الفضائيات والقنوات، فيجب ألا يتناول هذه الظواهر السلبية التي تسيء إلى مجتمعاتنا الإسلامية، فذلك قد يحتاج إلى تكاتف الجميع لمواجهة مثل هذه الظواهر، فالمعلم عليه دور في المدرسة، والداعية عليه دور في المسجد، ووزارة التربية عليها دور في




توعية النشء، ووزارة المواصلات عليها دور في الرقابة على المنتديات والمواقع التي تدعو إلى مثل هذه الظواهر السلبية على مجتمعنا الإسلامي.

**وقال الماص:** إننا بحاجة إلى وسيلة لحماية أبنائنا من السقوط في الشذوذ والسلوكيات الخارقة للبيئة الإسلامية، والتي لا يرضاها دين أو مذهب، ويجب ألا نرضخ لمثل هذه المفاهيم بحجة وبداعي الحرية، فهناك حدود للحرية، غير أن الإسلام الحنيف عالج هذه الظواهر السيئة وحرمها ونهى عنها، فمن قام بفعلها فهو خارج عن الإسلام.

وتحدث أستاذ الشريعة بجامعة الكويت **د. حامد العلي** قائلاً: من الصعب أن نصف حالة زواج المثليين بالظاهرة، فهي حالة شاذة وقعت، وقد تكون إشاعة، وإذا كانت حقيقية فكما هو معروف أن زواج الرجل من الرجل «لواط»، وزواج المرأة من المرأة «سحاق»، وهذا من وجهة النظر الشرعية، وهذه الجرائم يُعاقب عليها في القوانين المدنية، والمحاكم هي جهة الاختصاص في ذلك، لكن مثل هذه الجرائم يجب ألا تنتشر في وسائل الإعلام؛ لأن مثل هذه الفواحش يجب ألا تذاع.

وأشار العلي إلى أن مثل جريمة زواج المثليين تحتاج إلى تطبيق الشرع، لكن للأسف حكم الشرع معطل، وهذا إثم أعظم، وترجع أسباب هذه الجرائم لعدم وجود تربية وإيمان لدى هؤلاء، فالله جعل الحجاب، والزواج الشرعي، وغض البصر، إلى جانب القيم والتربية، لكي يقي المسلمين شر الفتن والفواحش.

**وأضاف العلي:** إن الحكومة مسؤولة مسؤولية كاملة عن تطبيق الشرع ومعاقبة هؤلاء المجرمين الذين أساؤوا للمجتمع وللدين الإسلامي.



## العلي: لا بد من توقيع أقصى العقوبة على زواج المثليين ليكونوا عبرة لغيرهم

من جانبه، أكد أستاذ الشريعة بجامعة الكويت **د. ناصر اللوغاني** أن جريمة زواج المثليين مخالفة للشرع والقانون معاً، كما أنها مخالفة للفطرة البشرية بجميع المقاييس، فهي جريمة شرعية وقانونية، وهذا الجرم يستدعي من كل صاحب مسؤولية أن يستنكر هذا الفعل ويستهجنه ويبشع صورته، خاصة في الإعلام والفضائيات، والمسؤولية تقع أيضاً على الحكومة في التحقير من الجريمة ولا تسمح بانتشارها كظاهرة، فهي حالات فردية، وعلى الإعلام أن يضعها في حجمها الطبيعي، بالإضافة إلى اتخاذ كافة الإجراءات القانونية الصارمة بحق هؤلاء الخارجين على الشرع والقانون والأعراف، ليكونوا عبرة وعظة للآخرين، وللحفاظ على مجتمعاتنا الإسلامية من هذه الفواحش والظواهر الغريبة التي لا تليق بنا.

وطالب اللوغاني بضرورة تكاتف قوى المجتمع لمواجهة هذه الجرائم التي تستحق وقفة، وعدم التهاون في الأمر، حتى وإن كانت ظاهرة فردية، فلا بد من التوعية الإسلامية الصحيحة للنشء وللمجتمع بأخطار مثل هذه الجرائم.

ويقول أستاذ علم النفس بجامعة الكويت **د. صالح الشويت:** مما لا شك فيه أن هناك ظواهر سلبية منتشرة في المجتمع، وتعبر عن الانحراف السلوكي بدءاً من «عبدة الشيطان»، و«الإيمو»، ومثل زواج المثليين، وهي انتهاك للمحرمات، وترجع للانحراف السلوكي؛ لذا هي بعيدة كل البعد عن الدين، لكن للأسف بدأت تنتشر في المجتمعات العربية، ولابد أن نعترف بذلك، ويسهم في ذلك الإعلام الذي ينشرها.

وأوضح الشويت أن الظواهر السلبية

## اللوغاني: على الإعلام أن يضع الحرية في حجمها الطبيعي واعتبارها حالات فردية

## الشويت: زواج المثليين انحراف سلوكي يرجع للبعد عن الدين والأخلاق الإسلامية

دائماً ما ترجع للتربية السيئة وإحداث خلل في النفسية، وبالتالي انحراف في السلوك مما يجعل بنتاً تتزوج بأخرى من نفس جنسها، أو رجلاً يتزوج رجلاً، وذلك يرجع أيضاً لغياب الرقابة الأسرية التي أسهمت في إظهار هؤلاء الشواذ، فهذا خطأ، ويحتاج لعلاج بالدين وغرس الإيمان والقيم الدينية، وتوضيح الأمور، بمعنى أن يعرف النشء: لماذا خلق الله الرجل؟ ولماذا خلق المرأة؟ ومسؤوليات الاثنين انطلاقاً من الحديث الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وأشار الشويت.. إلى ضرورة تطبيق القوانين التي هي في الأساس مأخوذة من الشرع على هؤلاء الخارجين عن التقاليد والقواعد الإسلامية، والأهم من ذلك نشر الوازع الديني والتوجيه الإسلامي للمجتمع حتى لا تتكرر مثل هذه الظواهر الخطيرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وبدوره تحدث أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الكويت **الدكتور بدر الشيباني** قائلاً: إن زواج المثليين جرمته كثير من الدول، وهناك دول أجازته، ونحن من الدول التي حرمت هذا الفعل؛ لأن قوانينا مستمدة من الشريعة الإسلامية، وأحكامنا واضحة في ذلك، أما وقد تم زواج المثليين فهذا اختراق واضح للقانون والشريعة؛ لأنه يعد انحرافاً اجتماعياً وشرعياً، وبه نوع من أنواع التحدي للمجتمع بأسره، كمن يشرب الخمر في الشارع، أو يرتكب كبيرة من الكبائر في وضح النهار أمام الناس.

وطالب الشيباني بضرورة تطبيق القانون على من قاموا بزواج المثليين في مجتمع من المجتمعات الإسلامية، فهناك عقوبات رادعة لمثل هؤلاء المنحرفين ومخترقي القوانين والأعراف والتقاليد الإسلامية التي تربينا عليها جميعاً في هذا البلد المسلم.■

**بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وما تبع ذلك من أحداث عنف طائفية أجبرت الكثير من العراقيين على النزوح إما داخل العراق أو السفر إلى دول العالم المختلفة، بدءاً من دول الجوار وصولاً إلى أبعد نقاط في القارتين الأمريكيتين وأستراليا، وطلب اللجوء إلى هذه البلدان للخلاص مما حل بالعراق.. كان من نتاج ذلك وجود ما يقارب المليونَيْ نازح داخل العراق وأربعة ملايين لاجئ خارجه، وقد انعكس هذا الأمر سلباً على الواقع الديموجرافي للعراق؛ لأن الكثيرين دخلوا بعد احتلال البلاد وحصلوا على الجنسية العراقية وصار لهم اليوم حق الانتخاب والترشح وحتى الحصول على أهم المناصب السيادية في الدولة العراقية!**

## تمثيلهم لا يتناسب مع عدد أصواتهم

# قانون الانتخابات العراقي الجديد.. صورة جديدة من الحرب الطائفية ضد السنَّة!

**بغداد: سارة علي**

وفي المقابل حُرِم الكثيرون من العراقيين النازحين في الداخل واللاجئين في الخارج من حقهم في الترشيح للانتخابات، وزاد قانون الانتخابات العراقي الجديد الطين بلة؛ إذ حرمهم من حق الانتخاب أو تهميش الكثير منهم.. والسؤال هو: لماذا هذا التهميش، وكيف حدث، ومن المستفيد من ذلك؟

وقبل أن تتضح الإجابة على تلك الأسئلة لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن أبناء المذهب السني (المكوِّن السني) في العراق يشكلون ٧٠٪ من نازحي الداخل، ويمثل نفس هذا المكون من الشعب العراقي نسبة ٨٠٪ من اللاجئين في الخارج حسب تقارير المفوضية السامية التابعة للأمم المتحدة في العراق وخارجه.. ومعنى ذلك أن المكون السني في الانتخابات ستكون فرصته قليلة إذا تم تهميش النازحين واللاجئين في الخارج وبعض الأقليات العراقية التي هاجرت من العراق، فكان لابد من تعديل قانون الانتخابات السابق لكي لا يتم غبن حقوق هؤلاء النازحين والمهجرين في العراق وخارجه.

### مقترَح الـ١٥٪

بعض الكتل التي كانت تشعر بأنها ستحظى بأصوات قليلة إذا ما تم تهميش هذه الشريحة – ومنها جبهة التوافق العراقية – قدمت مقترحاً لذلك حيث طالبوا بأن تكون المقاعد التعويضية ١٥٪ بدلاً من ٥٪، لكونها فيها مجال أوسع خاصة للمهجرين في الخارج أي بنسبة ١٥٪، ومعنى ذلك أنهم سيحوزون بين ٤٥ و٥٠ مقعداً، وعند ذاك ستضمن حقوق هذه الشريحة في التمثيل البرلماني، أما إذا كانت النسبة أقل من ١٥٪ فعند ذلك فإن الانتخابات للعراقيين في الخارج لن تكون لها أهمية تُذكر، لذلك صوتت جبهة التوافق العراقية على أن تكون النسبة ١٥٪.

### ماذا حصل عند التصويت؟

الأحزاب المهيمنة على العملية السياسية في العراق (من المكونين الشيعي والكردي) صوتت على نسبة الـ ٥٪ لأن أغلب المهجرين هم من المكون السني، وبالتالي فإن تهميش هذا المكون هو المقصود للهيمنة الأكثر على مقاعد البرلمان، فصوت على هذه النسبة بحيث صار عدد المقاعد للأقليات والمهجرين في الخارج كالآتي:

– المكون المسيحي (النصراني) خمسة مقاعد، توزع على محافظات: بغداد، ونينوى، وكركوك، ودهوك، وأربيل.

– المكون الأيزيدي مقعد واحد في محافظة نينوى.

– المكون الصابئي المندائي مقعد واحد في محافظة بغداد.

– المكون الشبكي مقعد واحد في محافظة نينوى.

وبقيت سبعة مقاعد للمهجرين العراقيين في الخارج مع وجود أربعة ملايين عراقي

**جبهة التوافق العراقية طالبت بمقاعد تعويضية نسبتها ١٥٪ بدلاً من ٥٪ لضمان حقوق المهجّرين في التمثيل البرلماني**

**الأحزاب الشيعية والكردية صوّتت لنسبة الـ٥٪ لأن أغلب المهجّرين من السنّة**

**سبعة مقاعد لأربعة ملايين عراقي في الخارج.. أي بمعدّل أكثر من نصف المليون صوت مقابل المقعد الواحد!**






د. ظافر العاني





إياد السامرائي



خالد العطية

## أعضاء يطالبون بإقالة النائب الأول لرئيس البرلمان خالد العطية (من الائتلاف الشيعي) لدوره في تمرير القانون

في الخارج، أي ستصبح قيمة المقعد الواحد بحدود نصف المليون صوت تقريباً مقابل المقعد الواحد.

هذا القانون حظي بقبول ١٤١ نائباً من مجموع ١٩٥ من عدد الحاضرين في جلسة التصويت، مع غياب الكثير من الأعضاء عن حضور هذه الجلسة المهمة، ناهيك عن وجود الكثير منهم في «كافيتريا» البرلمان، كما صرحت بذلك النائبة أزهار السامرائي من جبهة التوافق العراقية، حيث أشارت إلى أن بعض أعضاء المجلس خرجوا لإقناع أعضاء آخرين كانوا يجلسون في «كافيتريا» البرلمان لإقناعهم بالتصويت على نسبة الـ١٥٪، وفي هذه الأثناء حدث التصويت على هذه الفقرة التي همشت المهجرين العراقيين في الخارج.

وفي هذا الصدد قال النائب رشيد العزاوي: إن الإخوة في كتلة الحوار، والإخوة من نواب القائمة العراقية وكالعادة التي دأبوا عليها لم يدخلوا إلى قاعة المجلس؛ لأنهم لا يأبهون إلى قانون مهم أو غير مهم، ودائماً يتخذون من الكافيتريا مقراً لهم بدلاً من قاعة المجلس؛ لذلك لم تحصل نسبة الـ١٥٪على الأصوات الكافية لكي يتم اعتمادها.



**أسامة النجيفي: نحمّل رئيس البرلمان إياد السامرائي المسؤولية لغيابه عن جلسة التصويت وسفره إلى الخارج لحضور منتدى!**

وتابع العزاوي: «للأسف لم يدخل هؤلاء إلى القاعة إلا بعد أن انتهى التصويت على القانون، معترضين بصوت عال وهم من يتحمل مسؤولية المهجرين».

### غياب إياد السامرائي

وما ساعد على تمرير هذه الفقرة غياب رئيس البرلمان إياد السامرائي، والسؤال هنا: لماذا آثر رئيس البرلمان عدم الحضور في هذه الجلسة والسفر إلى قطر لإلقاء محاضرة في منتدى هناك؟ هل هذه المحاضرة أهم من مستقبل العراق وأبناء العراق في الخارج؟

وفي هذا الصدد قال النائب أسامة النجيفي: نحن نحمّل رئيس مجلس النواب إياد السامرائي المسؤولية في تمرير فقرة نسبة المقاعد التعويضية للمهجرين العراقيين في قانون الانتخابات، موضحاً أن السامرائي ترك جلسة التصويت على أهم قانون في مجلس النواب، وفي اللحظة الحاسمة وسافر إلى قطر لحضور منتدى وإلقاء محاضرة تاركاً البرلمان في أصعب اللحظات وأهمل مصير العراق.

هذا الأمر فسح المجال لتمرير هذا القانون، مما دفع بعض النواب ومنهم د.ظافر العاني لجمع تواقيع لعدد من أعضاء مجلس النواب للمطالبة بإقالة النائب الأول لرئيس مجلس النواب خالد العطية (من الائتلاف الشيعي)، الذي قام بدور كبير في هذا الصدد.

وقد أوضح العاني أن هناك ملاحظات جدية على عدم موضوعية إدارة الجلسات من قبل العطية إضافة إلى عدم مهنيته واصطفافه إلى جانب حزب معين ضد الأطراف السياسية الأخرى، مؤكداً أن هذا الأمر غير مقبول من قبل أعضاء مجلس النواب.

من جهة أخرى أبدى نائب رئيس الجمهورية د. طارق الهاشمي تحفظه على المادة الخاصة بتصويت الناخبين المهجرين خارج العراق في قانون الانتخابات، مشيراً إلى إمكانية إضافة مادة خاصة إلى القانون تزيل مشاعر القلق والإحباط لدى المهجرين وقال: أتحفظ على أية محاولة يراد بها النيل من أصوات الناخبين المهجرين خارج العراق، مبيناً أن تمثيلهم ينبغي أن يتناسب مع عدد أصواتهم ويمكن تدارك ذلك من خلال إضافة مادة خاصة إلى قانون الانتخابات تزيل مشاعر القلق والإحباط لدى الناخب المهجر وتضعه على قدم المساواة مع نظيره الناخب داخل العراق.■



حذر العلاّمة الشيخ د. يوسف القرضاوي الأمة من أخطار ما تُسمى بأندية «الروتاري» و«الليونز»، التي انتشرت أنشطتها مؤخّراً في المجتمع المصري تحت دعوى تقديم خدمات اجتماعية وصحية وتعليمية، مؤكّداً أن هذه الجماعات «ماسونية جديدة» تقف من ورائها الصهيونية العالمية ذات الأذرع المتعدّدة والأوجه المختلفة.

## رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين..

# د. يوسف القرضاوي لـ«المجتمع»: على الأمة الحذر من جماعات «الماسونية» الجديدة

حوار: محسن عبدالفتاح

وتطرّق رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى جماعات «التنصير» التي تغلغلت هي الأخرى في مجتمعات المغرب العربي، محذّراً من أن هذه الجماعات باتت خطراً يهدّد المجتمعات العربية والإسلامية.

وأشار د. القرضاوي - في حواره مع «المجتمع» - إلى أن ما تُسمى بـ«معاهدة السلام» التي وقعها الاحتلال الصهيوني مع النظام المصري قد قيّدت حركة مصر، وحدّت من دورها المعهود على مر التاريخ في نصرة أهل فلسطين.. وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:

**• انتشرت في الآونة الأخيرة بمصر ما تُسمى بأندية «الروتاري» و«الليونز»، وراحت تنشط بين أبناء الوطن مقدِّمة خدماتها الاجتماعية والتعليمية والصحية خاصة للطبقات الفقيرة.. فما حقيقة هذه الجماعات، خاصة أن البعض يعدُّها «ماسونية جديدة» تتخفى وراء العمل التطوعي؟**

- ما تُسمى بأندية «الروتاري» و«الليونز».. هذه أنشطة صهيونية ذات أذرع متعدّدة وأوجه مختلفة، وهي تستتر وتتخفى وراء مسمّيات جديدة، وتتسلل خفية نحو المجتمعات تحت دعاوى تقديم خدمات اجتماعية وصحية وتعليمية في مناطق الاحتياج الفعلية من طبقات المجتمع الفقيرة، مستعينة ببعض رموز المجتمع من ذوي المكانة، ومستقطبة إليها مسؤولين أولي نفوذ تحتمي بهم وتعمل في حمايتهم.

هذه الجماعات على اختلاف مسمياتها من «روتاري» و«ليونز»، وعلى تنوع أنشطتها.. كلها لها أهداف واحدة خبيثة ومُريبة تسعى إلى تقويض المجتمع من الداخل، وكشف أدق

**إنها جماعات مشبوهة ذات أذرع متعدّدة وأوجه مختلفة تخفي وراءها أهدافاً خطيرة تستهدف أمن أوطاننا**

أسـراره ليكون مستباحاً في أخطر أموره، وسهل المنال، دونمـا حاجة إلى معارك أو حروب.. إنها «ماسونية جديدة» تتلون حسب معطيات العصر الذي تعمل فيه، وإن كانت أهدافها واحدة قديماً وحديثاً.

من هنا يجب على الأمة التنبه لهذه الأخطار، وأخذ الحيطة والحذر من تسلل هذه الجماعات إلى جسد المجتمع، فهي سريعة الانتشار كالخلية السرطانية التي تصيب جسد الإنسان، فتبدأ في عضو منه، ثم سرعان ما تنتشر إلى بقية الجسد إذا لم يُعالج الأمر في بداياته الأولى.

إن هـؤلاء الذين وقعوا في شـراك هذه المنظمات المشبوهة، التي تستعملهم الجماعات الصهيونية العالمية ضد وطنهم.. هؤلاء اقترفوا جرماً في حق عروبتهم وإسلامهم، لو افترضنا أنهم لا يعلمون وغُدر بهم، أما إذا كانوا يعلمون فتلك جريمة لا تُغتفر.

### القضية الفلسطينية

**● خلال العام الجاري، مرّت ثلاثة عقود على ما تُسمى «معاهدة السلام» التي وُقِّعت بين الكيان الصهيوني ومصر عام ١٩٧٩م، هل لنا أن نتعرّف على رأيكم في هذه المعاهدة، وما الذي أضافته إلى مصر بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص؟**

- لقد قلت من قبل في كلمة لي ألقيتها أمام اتحاد الأطباء العرب في مؤتمر جماهيري نظمته لجنة القدس بها مؤخراً قلت: إن الخطوة التي أقدمتْ عليها مصر يوم وقعت «معاهدة سلام» مع اليهود عام ١٩٧٩م.. هذه المعاهدة حولت مصر من مدافع عن القضية الفلسطينية إلى وسيط بين الصهاينة والعرب، كما أنها قيّدت من حركة مصر وحدّت من دورها المعهود في قضية القدس الشريف، ونصرة أهل فلسطين المجاهدين المرابطين أمام اعتداءات العدو الصهيوني المستمرة.

وقد فتحت هذه المعاهدة الباب لاتفاقيات أخرى غير مجدية، مثل «مدريد» و«أوسلو»، وهـذه الأخيرة علقت أهـم القضايا في المفاوضات مع العدو، مثل: القدس، وملف اللاجئين، وموضوع المياه.

إن المتابع لقضية فلسطين يجد أن الحديث بعد نكبة عام ١٩٤٨م كان يشدّد على ضرورة تحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة بكاملها، لكن عقب هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م تراجع الحديث عن تحرير الأرض المحتلة والقبول بحدود ما قبل عدوان ١٩٦٧م.. ثم جاءت معاهدة السلام وتبعتها اتفاقية «أوسلو»، وأصبح الحديث اليوم عن قبول حل إقامة دولتين: «إسرائيلية» وهي موجودة بالفعل، وأخرى فلسطينية لا نعلم متى تُولد.. وفي كل مرحلة يتراجع العرب عن مطالبهم السابقة ويقبلوا بأقل منها لاحقاً!

لقد رأينا الأخطار تتزايد يوماً بعد يوم، خاصة أن محاولات الاحتلال الصهيوني لتهويد مدينة القدس لا تتوقف، فدعا علماء المسلمين إلى إنشاء «مؤسسة القدس الدولية» في عام ٢٠٠٢م، كي تعمل على تثبيت أهل القدس المجاهدين أمام آلة العدو العسكرية الباطشة، وحماية لمقدسات المدينة من بنيان وعمران إسلامي، وفي المقدمة المسجد الأقصى المبارك.. فعندما تسلم المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاتيح مدينة القدس من قساوستها كان من بين شروطهم ألا يساكنهم فيها يهود، وقد كان، حتى بدأ اليهود يتسللون إليها فيما بعد.

**أندية «الروتاري» و«الليونز» تقف وراءها الحركة الصهيونية العالمية**

**الأنشطة المريبة لجماعات «التنصير» تهدف إلى إيقاع الفتن بين أبناء الأمة الإسلامية**

**ما تُسمى بـ«معاهدة السلام» قيّدت حركة مصر وحدّت من دورها المعهود في نصرة أهل فلسطين**

إن مساعدة أهلنا في فلسطين واجب إسلامي على كل مسلم، فهم لا يستطيعون وحدهم مقاومة هؤلاء المغتصبين لحقوقهم، المحتلين لأراضيهم.. فالمستوطنات الصهيونية تُقام كل يوم على الأرض المقدسة في القدس الشريف، والحفريات مستمرة ليل نهار تحت المسجد الأقصى.. هذا غير عزل ٢٥٠ ألف فلسطيني جراء ما يُسمى بالجدار العنصري.

### أنشطة التنصير

**● وماذا عن جماعات «التنصير» التي انتشرت في بعض أقطارنا العربية، خاصة دول المغرب العربي، فضلاً عن تزايد وجودها بين التجمعات السكانية الإسلامية في أفريقيا وآسيا.. إلى ماذا تهدف هذه الجماعات؟ ومن يقف وراء نشاطها؟ وما مدى خطورته على المجتمعات الإسلامية؟**

- لقد انتشرت جماعات «التنصير» في بعض دولنا العربية مؤخراً، وفي التجمعات الإسلامية بالدول الأفريقية والآسيوية.. ولقد كشفت هذه الجماعات عن أنشطتها المشبوهة بشكل كبير في دول المغرب العربي، وراحت تتسلل الواحدة تلو الأخرى تحت مسميات شتى، كجمعيات النفع العام، أو ما تُسمى بجمعيات المجتمع المدني، وراحت تعمل بحرية في المجتمعات الإسلامية والعربية مستقلة أو مشاركة مع أنشطة جمعيات وطنية، وتحت ستار تقديم خدمات في مجالات مختلفة بين الطبقات ذات الاحتياج الضروري من فقراء وأصحاب عوز.

راحت هذه الجماعات تقدم الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية ظاهرياً، أما في حقيقة الأمر فهي تقوم بـ«التبشير» للديانة النصرانية، وجذب المسلم إليها، ومن ثم فتنته بشكل غير مباشر في دينه الذي اعتنقه منذ مولده.. والغريب في الأمر أن أعضاء هذه الجماعات - التي تموّل أنشطتها مراكز وجمعيات مسيحية (نصرانية) توجد مقارها في أوروبا - يعملون على استهداف الصغار قبل الكبار والشباب قبل الشيوخ، وهدفهم من ذلك النيل من العنصر الحيوي والفاعل في الأمة، الذي يسهل وقوعه في براثنها جراء حاجته لمتطلبات حياتية ومعيشية.

إن هذه الجمعيات تأتي في ثوب ملائكي، وتمد يد العون والخدمات، ولكنها في حقيقة الأمر شياطين تدس السم في العسل، وتعمل على إيقاع الفتن بين أبناء الوطن الواحد من خلال الإيقاع بأفراد مسلمين بالحيلة والمكيدة لاعتناق الديانة النصرانية، مُرتدِّين عن إسلامهم، مستغلة الظروف الاجتماعية والمعيشية التي يعاني منها بعض فقراء المسلمين - فضلاً عن ضعف وعيهم الإسلامي، ونقص مناعتهم الدينية - للتغرير بهم، وإيقاعهم في شِباكها!■

**منذ عام ٢٠٠٢م، قام أكثر من ٥٦٠ متطوعاً من ١٧ دولة بزيارة فلسطين والكيان الصهيوني والإقامة فيهما لمدة ثلاثة أشهر؛ تضامناً مع النشطاء المحليين العاملين من أجل إنهاء الاحتلال، وتطبيق القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة.. وينتمي هؤلاء المشاركون إلى برنامج «المرافقة المسكوني»، وهو مبادرة من «مجلس الكنائس العالمي»، ويقومون بمراقبة انتهاكات حقوق الإنسان، وإعداد تقارير رسمية بها يتم استخدامها من قِبَل المنظمات العالمية والحقوقية.**

## يقوم بإعداد تقارير لنقلها للهيئات والمؤسّسات الدولية

# برنامج «المرافقة المسكوني».. شاهد على جرائم الصهاينة



**رام الله: مراد عقل**

وبعد عودتهم إلى بلادهم يقوم المرافقون بأنشطة عديدة في مجال المناصرة بهدف توسيع الحملة السلمية العالمية على غرار تلك التي طالبت بإنهاء نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، مما أدى في نهاية الأمر إلى انهياره.

ويقول هؤلاء المرافقون المسكونيون: إنهم «يبذلون جهوداً كبيرة لإقناع المسؤولين وأصحاب القرار في بلادهم والشعب بشكل عام بممارسة الضغط على «إسرائيل» حتى توقف انتهاكاتها لحقوق الإنسان وتنهي الاحتلال».

وفي أعقاب العدوان الصهيوني الأخير على غزة، زادوا من تلك الجهود مع شركائهم في الجمعيات الأخرى.

ووفق القائمين على البرنامج في فلسطين، فقد حققت مثل هذه الحملات نجاحاً؛ حيث إنه في شهر سبتمبر ٢٠٠٩م وبعد أشهر من الحملات من قِبَل النشطاء البريطانيين وبينهم المرافقون المسكونيون، قرر اتحاد النقابات البريطانية مقاطعة البضائع التي تنتجها المستوطنات الصهيونية، ويعد ذلك تغييراً جذرياً في موقف النقابات من القضية الفلسطينية، وهي التي تمثل أكثر من ٦ ملايين موظف بريطاني، وتؤدي دوراً ملموساً في مجال السياسة البريطانية.

### من أجل العدالة

ويأتي المرافقون المسكونيون من مختلف مجالات الحياة؛ حيث إن من بينهم صحفيين وقساوسة ومحامين وأطباء وغيرهم، ويستثمرون علاقاتهم المتعددة لنشر المعلومات عن الواقع الفلسطيني إلى مختلف المجموعات وعبر وسائل الإعلام، كما يحثون الناس على التحرك من أجل العدالة في فلسطين وإنهاء الاحتلال.

**المرافق «جونز شيندلر»: العدوان الأخير على غزة فتح مجالاً واسعاً لمناصرة قضية فلسطين العادلة**

وعقدت منسقة البرنامج في المملكة المتحدة وأيرلندا اجتماعات في وزارة الخارجية البريطانية لتنقل لهم معلومات جمعها المشاركون في البرنامج حول القيود «الإسرائيلية» على الحركة وهدم الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وكتبت إلى وزير البيئة والغذاء والشؤون الريفية، تطالب بمنع الاستيراد من المستوطنات الصهيونية على أساس أنها غير شرعية، وقالت: «منذ الهجوم على غزة شاركتُ في تنظيم المظاهرات في أكبر مدينتين في بريطانيا: برمنجهام ولندن، كما ألقيتُ محاضرات في جمعيات عديدة في مختلف أنحاء البلاد، ولقد ساورني الانطباع بأن الرأي العام البريطاني قد شهد تغييراً جذرياً في نظرته إلى القضية الفلسطينية، وذلك منذ الهجوم على غزة، إن الناس هنا يتساءلون: ماذا نستطيع أن نفعل؟ ونحن نشدد على حملة مقاطعة البضائع الواردة من المستوطنات».

وتضيف: «تظاهرنا ثلاث مرات على أبواب مصنع تملكه شركة صهيونية وتصنع

# صحفيون وقساوسة ومحامون وأطباء ينقلون الواقع الفلسطيني ويحثون على التحرك من أجل إنهاء الاحتلال




فيه الطائرات بدون طيار التي قامت القوات «الإسرائيلية» باستخدامها خلال الحرب الأخيرة على غزة، وقد شهد الرأي العام البريطاني تغييراً جذرياً منذ تلك الحرب».

## حملات تضامنية

ويقول «أودري جراي» من المملكة المتحدة، الذي أقام في القدس: «أصبحت أمضي الكثير من الوقت من أنشطتي في مجال المناصرة خصوصاً في الأشهر الستة التي تلت عودتي من فلسطين، لأنني وعدت كل من تعرفت عليه في فلسطين أنني سأسرد قصصهم في بريطانيا وهذا ما أفعله الآن».

ويتابع: «قمتُ بإلقاء محاضرات مع زميلي «كولين دوجلاس» بمرافقة إمام المسجد المحلي، وركزت على القيود على الحركة والمستوطنات وجنون هدم البيوت، واستعملت الصور التي التقطتها في فلسطين بشكل واسع؛ مما جعلني أدرك أن التقاط الصور مهم للغاية؛ لكي نسرد هذه القصص في الكثير من الأماكن، فنحن صوت الفلسطينيين».

وعندما رجع المرافق المسكوني «سكوت سميث» من مدينة بيت لحم إلى بلاده جنوب أفريقيا، وجد إقبالاً شديداً على محاضراته وحماساً شديداً على التحرك من أجل العدالة في فلسطين.. وقال: «لدى سكان جنوب أفريقيا اهتمام طبيعي كبير بالقضية الفلسطينية؛ ناتج عما شهدناه من استبداد وعنصرية في تاريخ بلادنا، والآن أصبح العديد من الناس يهتمون بمساعدة الفلسطينيين في حل مشكلاتهم».

وألقى «سميث» محاضرات في جمعيات مختلفة، وكذلك على العديد من المثقفين وأصحاب النفوذ في مجتمع جنوب أفريقيا.. وقال: «بعضهم نشطاء في مجالات مختلفة، ولديهم القدرة على تنظيم حملات تدعو إلى مقاطعة منتجات الاحتلال اقتصادياً وتجارياً، وإلى سحب الاستثمار من الشركات المتعاملة معه والمستفيدة منه، وإلى فرض العقوبات على الحكومة «الإسرائيلية»، ولديهم أيضاً علاقات عمل أو صداقة مع أصحاب النفوذ في بلادنا، وهناك الآن عدد من الحملات التضامنية مع الشعب الفلسطيني في جامعات جنوب أفريقيا».

## نقل الحقيقة

وقد شاركت الطالبة الدينية «كيت تيبر» في برنامج المرافقة المسكوني في بيت لحم، وبعد عودتها إلى الولايات المتحدة قامت بالكثير من الأنشطة في مجال المناصرة وبالأخص بين الجالية المسيحية (النصرانية) في بلادها، وتنوي العودة إلى القدس قريباً لتقوم بالمزيد من البحث مما سيساعدها في تلك الأنشطة.

وقالت: «عقدتُ حوالي ثماني محاضرات في الكنائس الأمريكية من مختلف التوجهات وفي أربع ولايات.. وألقيت محاضرة في جامعة «برينستون» الشهيرة، وقد أُصيبت المجموعات التي تحدثت معها بالصدمة والدهشة؛ لأن هؤلاء لم يعرفوا من قبل إلا القليل جداً عما يعانيه الفلسطينيون».

أما القس «لارس سودرلند» الذي أقام في قرية «يانون» شمالي الضفة الغربية لثلاثة أشهر، فقد بذل الكثير من الجهد لنقل صورة واضحة عن أثر المستوطنات الصهيونية على الحياة الفلسطينية، وقال: «خلال إقامتي في «يانون» رأيتُ المستوطنين يصادرون الأراضي ويقومون بهجمات متكررة ويفرضون كل أنواع القيود على حياة أهالي القرى الفلسطينية».

وبدوره، قال القس السويدي «لارس مارتن نيجرن» الذي عمل في طولكرم: لن أوقف أنشطتي حتى إنهاء الاحتلال، وهناك الكثيرون في السويد وحول العالم يهتمون بهذه القضية».

أما المحامي الأسكتلندي «فريزر ريتشي»، فقد أمضى ثلاثة أشهر في قرية «جيوس» الفلسطينية قرب الجدار الفاصل؛ حيث كتب مقالة عن القرية لصحيفة أسكتلندية، وبعد أن رأى تأثير سياستَيّ مصادرة الأراضي والاعتقالات العسكرية اللتين تقوم بهما قوات الاحتلال الصهيوني، كتب مقالة عنهما نُشرت في مجلة قانونية أسكتلندية، وأرسل نسخة من المقالتين إلى «ويليام هيج» وهو المرجح أن يكون وزير الخارجية البريطانية بعد الانتخابات المقبلة.

وقال «ريتشي»: «فور عودتي إلى أسكتلندا ألقيت محاضرة أمام جمهور يتكون من ٤٥ شخصاً، وبعدها قال لي أحد الحاضرين: «لم أكن أعرف أن الأمور على هذا السوء، فشكراً لإشراكي معك في تجربتك».

## اهتمام شعبي

أما «يوهان» مسكن من السويد، الذي أقام في الخليل، فيقول: «إننا - نحن المشاركين السابقين في برنامج المرافقة المسكوني - نبذل جهوداً كبيرة لإقناع الحكومة السويدية والاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي بممارسة الضغط على الحكومة «الإسرائيلية» لإيقاف البناء في المستوطنات وقفاً نهائياً، ولقد طلبنا من ممثلين لبعض المنظمات الصهيونية لحقوق الإنسان مساعدتنا في ذلك، إذ إن هذه المنظمات تتمتع بمصداقية عالية في السويد، وتستطيع التأثير على من لا يستمعون عادة إلينا».

وعندما عاد المرافق المسكوني «جونز شيندلر» من قرية «جيوس» إلى بلاده، وجد أن الحرب على غزة فتحت مجالاً واسعاً لمناصرة قضية فلسطين العادلة، وقال: «قبل العدوان كان معظم الناس يترددون في انتقاد الحكومة «الإسرائيلية» بسبب ما تقوم به في الأراضي المحتلة، ولكن الآن تغير الوضع وأصبحوا يريدون المزيد من المعلومات حول المنطقة كلها».

وقد وجد «شيندلر» فرصاً كثيرة لتزويد الناس بالمعلومات الجديدة عن الوضع في فلسطين، وقام ببناء شبكة من الأشخاص لتبادل المعلومات والأفكار من أجل استثمار هذا الاهتمام الشعبي، وقال: «نريد إبقاء فلسطين والشعب الفلسطيني في أذهان الناس».■

**قس سويدي: لن أوقف أنشطتي حتى إنهاء الاحتلال.. والكثيرون في السويد وحول العالم يهتمون بالقضية**

**أتابع الظاهرة الصهيونية منذ طفولتي، وقد وعيتُ كل ما صاحَب «إسرائيل» - منذ نشأتها - من حروب ومآس على المنطقة والعالم، وأكثر ما هالني وحيّرني هذا التأييد غير المسبوق الذي يتمتع به هذا الكيان الصهيوني في أوروبا وأمريكا، وهو تأييد لا تحظى به دول كبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا وسويسرا.. ويمكن القول: إن «إسرائيل» أصبحت فوق القانون، وفوق المساءلة، وفوق العالم، مهما ارتكبت من شرور!**

## حقيقة القيم المشتركة بين الغرب والصهاينة

# كيف أصبحت «إسرائيل» فوق القانون وفوق العالم؟!

إبراهيم صلاح (*)

ومن مظاهر الحماية التي تسبغها الولايات المتحدة وأوروبا على الكيان الصهيوني، القوانين التي تجرّم كل من يُشكّك في المحرقة أو عدد من هلك بها من اليهود، وكذلك كل من يُطالب بإخضاعها - كأي حدث مهم - للبحث العلمي أو التاريخي، بينما لا تجرّم قوانين تلك الدول من يقوم بالتشكيك في وجود الله، أو التهكم على المسيح وإنكار وجوده جملةً وتفصيلاً.. أما قضية الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد ﷺ، والدفاع المستميت للقوى السياسية في الغرب لحماية الناشرين من أية مساءلة بدعوى حرية الرأي والتعبير، فقد أظهرت أبشع صور التضليل والنفاق.

وقد تجلّى هذا السلوك الغربي الرسمي بعد حرب غزة؛ حيث سارعت فرنسا بإرسال سفينة حربية لمنع وصول السلاح إلى الفلسطينيين، وسارعت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كوندليزا رايس» إلى توقيع اتفاقية مع نظيرتها «الإسرائيلية» «تسيبي ليفني» تمنع وصول السلاح إلى الفلسطينيين من معبر رفح المصري، دون أي اعتبار لكون هذا المعبر يقع في أرض دولة مستقلة حليفة للولايات المتحدة، وشريكة للسلام مع «إسرائيل».

كما تمّ عقد مؤتمر بالعاصمة الدنماركية «كوبنهاجن»، اتفقت فيه عشر دول بحرية أوروبية مع الولايات المتحدة على حصار غزة ومنع السلاح عنها، وكأن غزة الفقيرة المحاصرة السجينة تملك الأساطيل والطائرات والدبابات التي تهدد بها مصالح الغرب والسلم العالمي!

أما ما أصاب غزة من حصار لمدة ثلاث سنوات، وتجويع السكان، وضرب منشآت الأمم المتحدة ونسف المساجد والمستشفيات وسيارات الإسعاف، واستهداف المدنيين وقتلهم بالفوسفور الأبيض، وقطع الماء والكهرباء وتدمير منشآت الصرف الصحي... إلخ - وكلها جرائم حرب موثقة - فهي في نظر الغرب تفاصيل بسيطة غير مهمة إلى جانب الحفاظ على أمن «إسرائيل»!!

**ومن الأمور التي تثير الدهشة**، البلادة التامة وعدم الاكتراث من جانب الساسة الأوروبيين لمعاناة الفلسطينيين، فما حضر رئيس غربي إلى المنطقة إلا وطالب بإطلاق سراح الجندي «جلعاد شاليط»، وهو جندي صهيوني تم أسره أثناء عدوانه على غزة، بينما لا يتحرك ضمير هؤلاء لأكثر من أحد عشر ألف أسير فلسطيني بينهم ٤٠٠ طفل وامرأة، يقبع بعضهم لأكثر من عشرين عاماً في سجون الاحتلال!!

### جذور التأييد

**ويمكن تلخيص أهم جذور التأييد للكيان الصهيوني فيما يلي:**

**أولاً:** ظهور الإسلام كقوة عظمى، ورغم أن هذا الدين يعترف صراحة بالأديان السابقة، ويبجّل موسى وعيسى عليهما السلام، ويجعل الإيمان بهما شرطاً لصحة الإسلام، ويعترف بالسيدة مريم العذراء ويدافع عن طهارتها وشرفها، إلا أن هذا الدين قوبل بالرفض التام من المؤسسات المسيحية واليهودية القائمة في ذلك الوقت، ولا يزال إلى وقتنا هذا، فلقد قام

> **كان لظهور ما يُسمى بالمسيحية الصهيونية أكبر الأثر في الحملات الاستعمارية الكبرى للسيطرة على العالم**

**(١-٣)**

المسلمون بتحرير الشعوب العربية والمستضعفة من سيطرة الفرس والرومان في فلسطين، والأردن وسورية ولبنان ومصر وشمال أفريقيا، ودخل في صراع مع الدولة الرومانية الشرقية وقام بطردها من تركيا والبلقان، وأنهى وجود تلك الدولة بسقوط القسطنطينية عام ١٤٥٢م على يد محمد الفاتح.. ومن هنا أخذ الإسلام صورة العدو الأكبر للغرب، الذي أنهى وجود المسيحية في الشرق الأوسط كله.

**ثانياً:** ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا على يد «مارتن لوثر»، الذي ضم العهد القديم إلى الإنجيل ووحّدهما في «الكتاب المقدّس»، وجعل الإيمان بهما ملزماً للمسيحيين، ومن هنا نبتت بذرة ما يُسمّى بـ«اليهودية المسيحية»، أو «المسيحية الصهيونية» في أوروبا: في إنجلترا وهولندا وألمانيا والسويد والدنمارك والنرويج؛ وهي الدول التي خرجت منها موجات الهجرات الكبرى إلى العالم الجديد، أو ما يُسمى بأمريكا.

**ثالثاً:** نشأ عما يُسمّى الإيمان بالمسيحية اليهودية (المسيحية الصهيونية) الإيمان بما جاء في العهد القديم من تعاليم ورؤى، ومنها عودة اليهود إلى فلسطين وقيام «إسرائيل الكبرى»، وهي كما تحدّدها كتبهم: لبنان وسورية والأردن والنصف الشرقي لتركيا والعراق والكويت والنصف الشرقي والشمالي لمصر، ثم شمال المدينة المنورة .. وبناء المعبد فوق المسجد الأقصى، ثم انتصار اليهود وحلفائهم من المسيحيين في معركة «هرمجدون» الكبرى على يأجوج ومأجوج (العرب والفرس حسب زعمهم)، ثم نزول المسيح من السماء ليقيم حكم الرب على الأرض، ويسود السلام العالم

(*) باحث عربي مقيم في سويسرا




لمدة ألف عام.

غير أن «المسيح» بالنسبة لليهود هو «المخلّص»، وليس «مسيح الصليب».. وهذه العقائد موثقة ويؤمن بها قادة أمريكا من أمثال «بوش» الجد الأكبر؛ القسيس الذي ألف كتاباً عن الإسلام ونشره في عام ١٨٢١م، وقام فيه بشيطنة الإسلام وسبّ نبيه الكريم، ويتفق في هذا كل من «جورج بوش» الأب والابن، ورئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير».

## الإفراط في القوة

واستلزم الإيمان الصادق بالعهد القديم بالنسبة لـ«الصهيو- مسيحية»، الإيمان أيضاً بما جاء به من تعاليم وأوامر الهيمنة في التعامل مع الكنعانيين أصحاب الأرض الأصليين (الفلسطينيين)، وما ورد في قتالهم وإبادتهم؛ بقتل كل الرجال والنساء والأطفال بل حتى الحيوانات، وهدم ديارهم وعدم الشفقة عليهم، كما تحفل بذلك أسفار العهد القديم «سفر التثنية»، وكما طالب به الحاخام «فريدمان» في حرب غزة من قتل النساء والأطفال والحيوانات وتدمير المساجد؛ وهو ما تمّ فعله جملة وتفصيلاً.. ولقد ساهمت هذه المعتقدات في صياغة الأفكار التي سادت منذ عصر النهضة في أوروبا، كما ظهر ذلك في كتابات «هيجل»، و«نيتشه»، و«داروين»، و«موسوليني»، و«هتلر»، وكانت ترتكز على أمور ثلاثة:

١- الإفراط في استخدام القوة، بل وعبادتها واستخدامها في إبادة الخصم، وهي مبادئ متوارثة من القوانين الرومانية القديمة التي كانت تبيح للمنتصر استعباد الشعوب المغلوبة، وظهر هذا في الممارسات الأمريكية في العراق من استخدام اليورانيوم المنضّب، والقنابل النيترونية في الفلوجة ومطار بغداد، وأفغانستان، وكذلك استخدام «إسرائيل» للفوسفور الأبيض واليورانيوم في غزة.

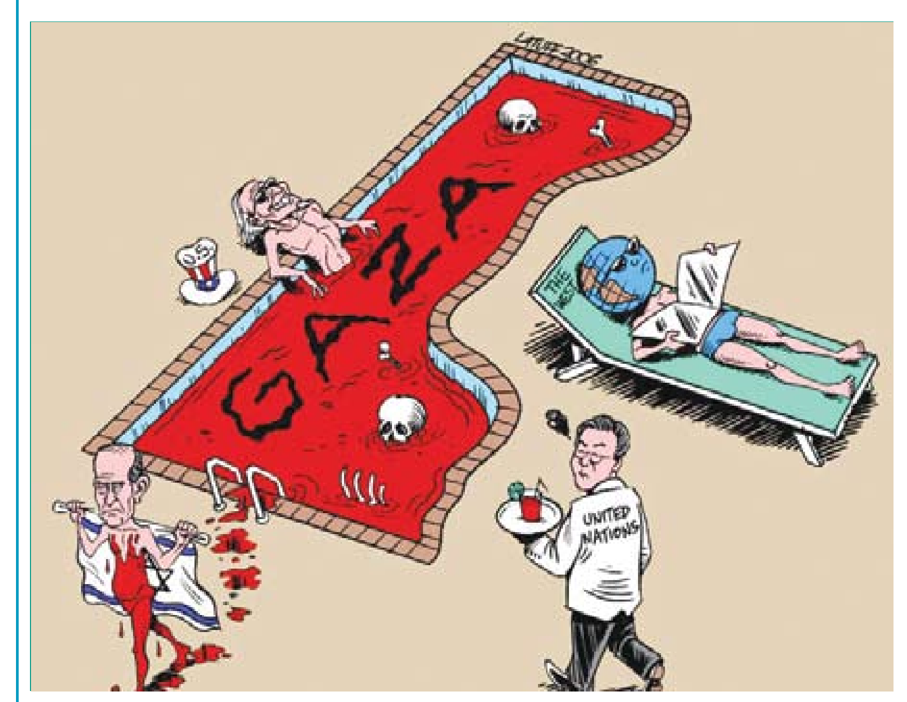
**إسرائيل شاحاك: قتل الفلسطينيين وتشريدهم ينبع من التعاليم الدينية اليهودية والقيم المشتركة بين «إسرائيل» والغرب!**

٢- ظهور فكرة «شعب الله المختار»، وبالنسبة لأمريكا، الـ Wasp الأنجلوساكسوني الأبيض، وبالنسبة لأوروبا فهو الشعب الألماني عند «هتلر»، والبريطاني عند «تشرشل»، والإيطالي عند «موسوليني».

٣- الغزو والتوسع والاستيلاء على الأراضي بالقوة، بما يسمى المجال العنصري الحيوي، أو Lebens Raum عند «هتلر»، و«أمن إسرائيل»، التي ليست لها حدود معلومة، فحدودها كما قال «بن جوريون» حيث يوجد جنودها، وكما قال «شارون» يوماً: «إن المجال الحيوي لـ«إسرائيل» من المغرب في شمال أفريقيا إلى إندونيسيا».

## أساليب الإبادة

**رابعاً:** كان لظهور الحضارة اليهودية المسيحية، أو ما تُسمّى بالمسيحية الصهيونية، أكبر الأثر في الحملات الاستعمارية الكبرى




للسيطرة على العالم القديم آسيا وأفريقيا، والجديد أمريكا وكندا؛ حيث استُخدمت أساليب الإبادة في التعامل مع الشعوب المغلوبة، ويتجلى هذا بوضوح في إبادة أكثر من ٨٠ مليون من الهنود الحمر في أمريكا، حتى بعد أن ألقوا السلاح وعقدوا المعاهدات مع البيض، فلقد كان الهدف واضحاً وهو إبادة السكان الأصليين، ومن أجل هذا أصدر الرئيس الأمريكي «أندرو جاكسون» مرسومه الشهير بإبادة الهنود والاستيلاء على ممتلكاتهم؛ حيث قال: «يحق لكل مستوطن أبيض الاستيلاء على أملاك الهنود، ويُعاقب من يقاومه بالقتل».. وتوالت المذابح على الهنود، ومنها على سبيل المثال: Blue River ١٨٥٤، Sand Creek ١٨٦٣، Washita ١٨٦٨، ثم Wounded knee ١٩٠٠م.

وانطلاقاً من التعاليم «الصهيو-مسيحية» المستقاة من العهد القديم قامت بريطانيا بإبادة سكان أستراليا الأصليين، واستخدمها الأمريكيون في غزو الفلبّين حيث أمر الجنرال «ماك آرثر»، ومن بعده الجنرال «سميث» ضباطه وجنوده بقتل كل من يزيد عمره على عشر سنوات من الرجال والنساء، قائلاً: «لا أريد أسرى.. أريد أرضاً محررة من أصحابها» (أوراق تشومسكي وتلمود العم سام - طبعة بيروت عام ٢٠٠٤م).

**مفاهيم مشتركة**

ومن هنا تُفهم الممارسات الصهيونية ضد الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين، فهي تنبع من القيم المشتركة بين الغرب والكيان الصهيوني، وبهذا كانت مذابح «دير ياسين، والطنطورة، وكفر قاسم»، وقتل الأسرى المصريين، وضرب المدارس بهدف طرد السكان الأصليين من الأرض.. وفي هذا يقول «إسرائيل شاحاك» في كتابه «التاريخ اليهودي والديانة اليهودية»: «إن كل ما أصاب الفلسطينيين من قتل وتشريد ينبع من التعاليم الدينية اليهودية والقيم المشتركة بين «إسرائيل» والغرب».

وقد اعترف «جورج بوش»، و«توني بلير» بأن الأوامر الإلهية (أو العقيدة الإلهية) كانت حافزاً مهماً في قرارات الحرب على أفغانستان والعراق، وأكد «كارتر» أن العلاقة بين «إسرائيل» وأمريكا هي في الأساس علاقة دينية (خطابه في «الكنيست» الصهيوني عام ١٩٧٩م).

**خامساً:** ساهمت الكنيسة القديمة في أكبر حملة تضليل وتشويه للإسلام، وامتلأت أدبياتها بكل الأكاذيب عن الدين الإسلامي ورسوله الأعظم، وشحنت أتباعها بالحقد والكراهية لكل من هو مسلم، وأقامت محاكم التفتيش في إسبانيا، والحروب الصليبية في المشرق، وتجلى هذا بوضوح بعد الحرب العالمية الأولى؛ حيث قال الجنرال الإنجليزي «اللنبي» حين دخل فلسطين: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وقال الجنرال الفرنسي «جورو» واقفاً على قبر صلاح الدين في دمشق: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»!!■



# البطالة والفقر من العـ

# أطفال فلسطيني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

**امتدت ظاهرة العمل داخل المستوطنات في الضفة الغربية لتطال الأطفال الفلسطينيين، وخصوصاً في القرى والمدن التي تجاورها التجمّعات الاستيطانية الصناعية والزراعية.. وفي بعض الأحيان تتداخل الحدود لبعض القرى من سياج المستوطنات، فلا تبعد منازل المواطنين عن «كرافانات» المستوطنين أكثر من أمتار معدودة، ما يجعل من تلك المستوطنات مواقع سهلة الوصول من قِبَل الأطفال.**

وتبدو الصورة أكثر وضوحاً في محافظة «قلقيلية» (شمالي الضفة الغربية)، فهي تُعَدُّ من أكثر المحافظات اكتظاظاً بالمستوطنات والمستوطنين؛ حيث يصل عددهم إلى نحو ٨٠ ألف مستوطن في أكثر من ٢٣ مستوطنة، ويبلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية حوالي ٥٥٠ ألف مستوطن يعيشون في ٢٢٠ مستوطنة.

**«بركان».. نموذجاً**

ولعل سلسلة مصانع «بركان» الصهيونية (شرقي قلقيلية) في «وادي قانا» تُعَدُّ نموذجاً لاستغلال هؤلاء الأطفال؛ حيث تقع بين تجمعات فلسطينية قديمة مثل قرى: «ديراستيا، وقيرة، وحارس، وكفل حارس، ومردة، وسرطة، والزاوية»، وغيرها من القرى المجاورة.

أحد العاملين في تلك المصانع من «قلقيلية» - عرف نفسه باسم «أبو داود» - قال لـ«المجتمع»: «إن ظاهرة عمل الأطفال الفلسطينيين داخل المستوطنات تضاءلت، بعد ازدياد مخاوف المستوطنين من تشغيلهم؛ تحسباً لقيام الأطفال بأعمال فدائية ضدهم، بينما كانت ظاهرة تشغيلهم واضحة للعيان سابقاً؛ حيث يتم استغلالهم

## ...ـــوامل التي تدفعهم إليها..
# ...ـــون يعملون في مستوطنات صهيونية!

بأجور زهيدة».

**وأوضح قائلاً**: إن العامل الروسي اليهودي يتقاضى كحد أدنى على ساعة العمل ٢١ شيكلاً (ستة دولارات)، بينما الطفل الفلسطيني كان يتقاضى ٧ شواكل فقط (دولاران)، مع أن قانون العمل «الإسرائيلي» يحظر دفع أقل من ٢١ شيكلاً للساعة كحد أدنى للأجر.

وأبدى «أبو داود» عدم ارتياحه عند رؤية الأطفال وهم يعملون في المستوطنات، وقال: «إنهم بالإضافة إلى تسربهم من المدرسة، يتم تحطيم كل القيم الأخلاقية لهم من خلال المجتمع الفاسد داخل المستوطنات، وهذا يؤدي إلى انحدار خلقي لهم وخصوصاً أنهم في سن المراهقة».

وأشار إلى قلقه من ظاهرة خطيرة قد تخلف مستقبلاً مظلماً للأطفال العاملين في مصانع «بركان»؛ حيث ذكر أن إدارة المصانع توزع الخمور على العاملين من العرب في الأعياد اليهودية، وأن تلك الخمور تصل لأيدي أولئك الأطفال!!

### ابتزاز صهيوني

يقول المواطن «أبو حمدي» من بلدة «حبلة» (جنوبي قلقيلية)، الواقعة بين مستوطنتيّن كبيرتيّن هما «متان»، «وألفية منشة»: «إن تسرب الأطفال من المدارس في مرحلة الدراسة الثانوية أصبح أمراً مقلقاً؛ حيث يتجه البعض منهم للعمل داخل المستوطنات بصورة غير قانونية، ويتعرضون للابتزاز من حيث تدني الأجور والحرمان من الحقوق التي يكفلها قانون العمل الصهيوني والفلسطيني أيضاً».

وأضاف: «إنني أشعر بالخجل عندما أشاهد طفلاً فلسطينياً يترك مقاعد الدراسة ويتوجه للعمل في مجال البناء في المستوطنات التي أُقيمت على أرضنا وتحاصرنا وتحاول اقتلاع جذورنا».




واستدرك قائلاً: «ليس العيب في هذا الطفل؛ بل في الجهات المعنية التي سمحت بوجود مثل هذه الظاهرة، فالفقر الذي تواجهه العائلات الفلسطينية يجبرها على السماح لأبنائها بالذهاب إلى هناك للعمل».

### صدمة نفسية

«المجتمع» التقت الطفل «خالد» (من قرى غرب نابلس) الذي كان يعمل داخل إحدى المستوطنات القريبة من قريته، فقال: ذهبتُ للعمل في مستوطنة «شعاريات تكفا» القريبة من قرية «عزون عتمة» في العطلة الصيفية، وخلال عملي هناك صُدمت من طبيعة الحياة في المستوطنة فكل شيء يختلف عن حياتنا داخل القرية التي أقيم فيها، وعند العودة كنت أقارن بين ما شاهدته في الصباح وبين ما أعايشه أنا وأهلي في القرية؛ فأُصدم من تباعد المسافات بيننا، فنحن أهل الأرض لا نجد الماء بينما يهدره المستوطنون بلا مبالاة، وبيوتنا قديمة تكاد سقوفها تسقط فوق رؤوسنا بينما الدخلاء يقيمون في بيوت جميلة مغطاة بالقرميد الأحمر!

وأضاف: شجعني أحد الأصدقاء على عدم الذهاب للعمل داخل المستوطنة، ولولا نصيحته لما عدت إلى مقاعد الدراسة، فالأجرة اليومية التي كنت أتقاضها ٨٠ شيكلاً، وهو مبلغ كبير جداً بالنسبة لي.. وقد قمت بنصح الكثير من أصدقائي بعدم العمل داخل المستوطنات؛ خوفاً من المستقبل المجهول، فهؤلاء لا يؤمَن جانبهم مهما كانت طبيعة العلاقة معهم.

### فخ «العمالة»!

أحد المصادر الأمنية قال لـ«المجتمع»: إن عدداً من الأطفال، وخصوصاً في القرى الجنوبية، كان يتم استدراجهم إلى فخ «العمالة» – من خلال العمل داخل المستوطنات – من قِبَل عملاء مشهورين في المنطقة؛ مثل العميل المعروف باسم «جلال العبيط» الذي يقيم داخل المنطقة المعزولة خلف الجدار، ويصطاد كل فريسة.. وأسهل عمليات الاصطياد تكون في صفوف الأطفال الذين اعترفوا بمحاولة ضباط المخابرات الصهيونية استدراجهم بعد إلقاء القبض عليهم وهم يعملون داخل المستوطنة بدون تصريح!

### ظاهرة خطيرة

وفي تعليقه على هذه الظاهرة، قال د.حمدي خواجا مدير دائرة المشاريع في مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان: إن عمل الأطفال الفلسطينيين داخل المستوطنات ظاهرة خطيرة تؤدي إلى مشكلات اجتماعية وانحرافات سلوكية ومعاناة نفسية يُصاب بها الطفل الفلسطيني العامل.

وأضاف: إن الحل يكمن في توعية الأهل بخطورة هذه الظاهرة على أطفالهم، إضافة إلى ضرورة تكاتف مختلف الجهات المعنية لتحريم هذا العمل وإيجاد بدائل للعائلات الفلسطينية الفقيرة التي تسمح – تحت وطأة الفقر – لأبنائها بالعمل داخل المستوطنات.

وجدير بالذكر، أن قانون العمل الفلسطيني رقم ١٦ لسنة ١٩٩٤م – المعمول به في الأراضي الفلسطينية – يمنع منعاً باتّاً تشغيل الأحداث قبل إتمام سن ١٤ عاماً، كما لا يسمح لهم بالدخول إلى أماكن العمل.

وكانت نتائج مسح القوى العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة قد أظهرت أن ما نسبته ٦،٦٪ من الأفراد تتراوح أعمارهم بين (١٢- ١٦) عاماً مشاركون في القوى العاملة، وقد لوحظ ازدياد عمالة الأطفال في الأعوام الأخيرة بشكل كبير بعد الحصار الصهيوني وبناء جدار الفصل العنصري.■



**لم ينفرد الدين الإسلامي بالدعوة إلى تغطية رأس المرأة، فقد سبق لليهودية والنصرانية الدعوة إليه، ولكن الرسالة الخاتمة فرضته بنصوص قطعية بعد تعديل وضعه؛ بحيث يغطي فتحة الصدر بدلاً من أن يُسدل إلى الوراء.. وقد أجمع علماء الأمة على أن «الخمار فرض»، ويقول الشيخ مختار السلامي مفتي تونس السابق: «لا يستطيع كائنٌ مَنْ كان أن يقول خلاف هذا، وإن فعل فقد قال ما يخالف الإسلام، فالمرأة المسلمة يجب ألا تخرج وهي كاشفة عن رأسها، أو تاركة خمارها تلعب به الريح، بل لابد من إدناء الجلباب وستر الجسد كله، ما عدا الوجه والكفين».**

## اعتماد الأسلوب الأمني وانتهاج سياسة العنف في محاربته..

# معركة «الحجاب» مازالت مشتعلة في تونس!

**علي بن عرفة (*)**

ورغم هذا الوضوح والإجماع حول الموقف الشرعي من الخمار، فإن قضيته تتجدد في تونس مع بداية كل سنة دراسية، حيث تُمنع الطالبات من التسجيل في المعاهد والجامعات، ويُحرَمنَ من الإقامة في المدن الجامعية تطبيقاً للمنشور (١٠٨) الصادر عام ١٩٨١م، والذي يقضي بمنع ارتداء ما يسميه بـ«الزي الطائفي» في المؤسسات العمومية!

### جذور القضية

بعيداً عن مشكلة المصطلحات والتمييز بين الخمار والحجاب؛ لأن مدار الحديث في عصرنا حول نساء المؤمنين، فيما خصت نصوص الوحي نساء النبي ﷺ بالحجاب، فإن البعض يرجع معركة الحجاب في تونس إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضي، عندما أعلن التيار الإسلامي عن نفسه ممثلاً في حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة لاحقاً)، وإصدار الرئيس «بورقيبة» المنشور (١٠٨) في سياق المواجهة معها.

والواقع أن ذلك التاريخ هو إعلان لبداية تسييس القضية وليس نشأتها، فللقضية جذور ثقافية وفكرية في المشروع البورقيبي، المتشبع بالثقافة الغربية وتعبيرتها الفرنسية الأكثر تطرفاً ضد الدين، بحكم السياق التاريخي الذي تشكلت فيه، وانطبع بصراع دموي مع سلطة الكنيسة.

في عشية الاستقلال، تجند بورقيبة مسلحاً بشرعية التحرير وجهاز الدولة لفرض مشروعه الثقافي التغريبي على المجتمع، في إطار برنامج تحديثي قسري مناقض لهوية البلاد، يستهدف الثقافة العربية الإسلامية باعتبارها «رمزاً للتخلف، وعقبة أمام التقدم و«اللحاق بركب الأمم المتقدمة»!

وفي ذلك الإطار، أغلق بورقيبة «جامع الزيتونة»؛ أحد أهم المؤسسات الدينية والعلمية في العالم الإسلامي، وأصدر «مجلة الأحوال الشخصية»، وقدح في القرآن الذي وصفه بـ«التناقض»!! ودعا إلى إفطار شهر رمضان لمواجهة تحديات التنمية!! وفي سنة ١٩٦٠م أقدم بورقيبة أمام الجماهير على شاشة التلفاز على نزع «السفساري» (لباس تقليدي تونسي) وكشف رأس إحدى التونسيات باعتبار ذلك مظهراً من مظاهر التحرر!

وفي بداية الثمانينيات، مثّل إعلان ظهور التيار الإسلامي صدمة لـ«بورقيبة» الذي رأى فيه تهديداً لمشروعه الثقافي التغريبي، فاستنجد بسلاح القانون، وأصدر المنشور (١٠٨) ليكون بداية للمعركة السياسية حول الحجاب، والتي ستتطور لاحقاً مع خلفه إلى معركة أمنية لم تنتهِ أطوارها بعد.

### دعاوى التقدّم

تعود جذور الرفض لظاهرة الحجاب إلى الثقافة الغربية المتطرفة ضد الدين، التي تشبع بها قطاع من النخبة التونسية بزعامة «بورقيبة»، وهي ثقافة تعتبر الدين جملة، ومنه الحجاب كمظهر من مظاهره، يعود إلى عصور الانحطاط، ويرمز إلى التخلف، ويمثل عائقاً في وجه التحرر والتقدم.

(*) كاتب تونسي

**الدين الإسلامي لم ينفرد بالدعوة إلى تغطية رأس المرأة فقد سبق لليهودية والنصرانية الدعوة إليه.. ولكن الإسلام فرضه بنصوص قطعية**

**رغم الإجماع الشرعي على «الخمار» فإن قضيته تتجدّد كل عام دراسي.. حيث اضطهاد الطالبات وحرمانهن من المدن الجامعية!**

وبما أن مفهوم التقدم مفهوم ثقافي حضاري لا علاقة له بالأحكام الدينية، فإن التساؤلات التي تطرح نفسها في هذا السياق هي: ما مؤشرات التقدم والتخلف عند المناهضين للحجاب؟ وكيف يمكن أن يكون الحجاب مؤشراً للتخلف؟ وبأي معنى يصبح كشف الرأس تعبيراً عن الرقي والتقدم؟

إن نسبة الحجاب إلى التخلف تفضح السطحية والتبسيط في مقاربة أصحاب هذا الرأي للظواهر الاجتماعية، حيث ربطوا آلياً بين ارتداء المرأة للحجاب ووضعها في عصور الانحطاط، وهذا الموقف جعلهم ينتقلون دون وعي من دعاة إلى تحرير المرأة من قيد التقاليد والعادات البالية لتقتحم ساحات العلم والعمل، إلى عقبة أمام انطلاقتها الفاعلة في ميادين الحياة المختلفة، بل ويجتهدون في إقصائها بكل الوسائل، بما يدفعها إلى العودة مجدداً إلى السلبية والانكفاء على الذات، فكيف يستسيغ الداعون للتقدم وتحرير المرأة أن يوصدوا أبواب المدارس والجامعات أمامها باسم التقدم والتحرير؟!

لا يبدو أن للتقدم بهذا المعنى علاقة بالعلم والعمل، أو بلوغ المرأة مواقع القرار والتوجيه في المجتمع، والاهتمام بالشأن العام، وإنما هو انبهار أعمى بالنموذج الغربي في امتهان المرأة، والذي جعلها - كما تُظهر الإحصاءات - تشغل حوالي ٩٠٪ من التجارة «الإباحية» في الغرب، ولا تتجاوز مشاركتها في صنع القرار والتوجيه نسبة ٩٪ فقط.

الحبيب بورقيبة — زين العابدين بن علي

**محاربة الحجاب سببها الثقافة الغربية المتطرّفة ضد الدين التي تشبّع بها قطاع من النخبة التونسية بزعامة «بورقيبة»**

**النظام الحالي يستغل القضية لتبرير المزيد من القمع وتقييد الحريات بدعوى الاستنفار ضد الخطر «الأصولي»!**

**حداثة مزعومة:** إن السلطة التونسية في موضوع الحجاب - كما يبدو - تتجاوز في «حداثتها وتقدميتها» أهل الحداثة أنفسهم، فالبريطانيون مثلاً في تناولهم لمشكلة «النقاب» - وليس «الحجاب» كما في تونس - لا يتحدثون عن الحداثة أو التقدم والتخلف، وإنما يتحدثون عن صعوبة التواصل مع أشخاص يخفون وجوههم (خاصة بالنسبة للمدرّسات)، ومع ذلك واجهت هذه الآراء معارضة شديدة من داخل السلطة نفسها، والقوى المدافعة عن الحريات والمناهضة للعنصرية، لتطاولها على الحرية الشخصية للمواطنين!

تلك هي الحداثة الحقيقية التي تقدس الحريات الشخصية، وتتيح للجميع المشاركة في الشأن العام من خلال آليات الحوار، فيما يريد النظام التونسي جر التونسيين جراً لحداثته المزعومة بأكثر الأساليب بدائية وبربرية؛ بطرد الطالبات من المعاهد والجامعات، وملاحقتهن في الشوارع، في تحدٍّ صارخ لمشاعر المواطنين وأعراف وقيم المجتمع التونسي - والعالم العربي والإسلامي - الذي ترتبط المرأة فيه بالعِرْض والشرف وقيم الحياء والستر.

فأي حداثة هذه التي تعجز معاهدها وجامعاتها عن استيعاب «الآخر»؟! إنه ليس أظلم ممن منع المعاهد والجامعات من أن تستقبل الطالبات لتلقي العلم، إلا من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وكلاهما انفرد بهما النظام التونسي، وكان له سبق الجمع بينهما.

### تعرية الاستبداد

تكشف معركة الحجاب عن قدر السياسة والعنف في نهج نظام الحكم، فإذا كان بورقيبة قد اقتصر على إصدار المنشور (١٠٨) لمنع النساء التونسيات من ارتداء الحجاب دون الحرص على تنفيذه - رغم ضراوة المعركة التي خاضها مع التيار الإسلامي، والتي طالب فيها في خريف عمره برؤوس قياداته - فإن خَلَفَه الحاليِ الرئيس «زين العابدين بن علي» - إضافة إلى المراقبة المستمرة، والصرامة في تنفيذ المنشور غير الدستوري - قد أطلق يد جهاز البوليس لملاحقة الطالبات في الشوارع، ونزع حجابهن أمام أنظار الجميع، في عملية فاضحة ومهينة، يتعذر رؤيتها حتى في دول الاحتلال!

إن هذا التطور النوعي في أسلوب مواجهة الحجاب باعتماد الأدوات الأمنية، يكشف بوضوح حجم العنف والإرهاب الذي تردى فيه نظام الحكم خلال العقدين الماضيين.. وبقدر ما كانت قضية الحجاب مؤشراً حقيقياً على تدني سقف الحريات، الذي طال الحريات الشخصية، وحق المواطنين في اختيار لباسهم، فقد مثلت ميزاناً دقيقاً لفارق منسوب السياسة والعنف، في نهج حكم الرئيسين «بورقيبة» وخلفه «ابن علي».

إن اعتماد الأسلوب الأمني، وانتهاج سياسة العنف في مواجهة ظاهرة الحجاب، يعود أولاً إلى طبيعة نظام الحكم البوليسية، ثم ما شاب الظاهرة في بدايتها من تسييس بحكم ارتباطها بنشأة الحركة الإسلامية،التي استهدفها النظام في بداية التسعينيات بالاستئصال، وهنا يتكرر خطأ التبسيط والسطحية في فهم ظاهرة الحجاب.

فإذا كان المتباكون على الحداثة قد ربطوا الحجاب بعصور التخلف والانحطاط، فإن العقل الأمني المهيمن على إدارة شؤون الحكم بات يقرنها بالحركة الإسلامية لتزامن ظهورهما، بينما الواقع يكشف أن نمو هذه الظاهرة وانتشارها واتساعها كان في غياب الحركة الإسلامية طوال العقدين الماضيين، وفي ظل الهجمة الاستئصالية ضد حركة النهضة، وهذا يعني أنه إذا أمكن في الثمانينيات وبداية التسعينيات القول: إن للحجاب دلالات سياسية؛ لانتماء أغلب المرتديات له إلى الحركة الإسلامية، فإنه من المتعذر اليوم الزعم أن للظاهرة علاقة بأي تيار سياسي، لأنها مندرجة ضمن الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي على اختلاف أقطاره، وليست تونس استثناء من هذه الحالة العامة.

**تسييس الحجاب:** يخضع «اللباس» لعوامل مركبة، أساسها ديني واجتماعي وثقافي، وحتى اقتصادي، عندما يرمز لرفض النمط الاستهلاكي الغربي، واللهاث وراء «الموضة» وكل ما هو جديد.. وهو تعبير – في أغلب الأحيان – عن التمسك بالهوية، والاحتماء بها في مواجهة أخطار التفسخ والذوبان، وحين تتجند أجهزة الدولة بكاملها لتجفيف منابع التدين ومحاربة الحجاب، فإنها تفرض قسراً على هذه الظاهرة دلالات سياسية سالبة، ترفض سياسات الدولة المخالفة للدين وتعديها على الحريات الشخصية، دون أن ترقى إلى المستوى الموجب، وما يعنيه من انخراط عملي وتبنٍّ واعٍ لمشروع سياسي معارض.. وبهذا المعنى فإن السلطة هي التي تفرض تسييس الظاهرة بممارساتها الشاذة وسياساتها الصادمة للفطرة ودين الشعب.

وإذا كانت ثَمّة سياسة في قضية الحجاب، فهي ليست بالمعنى الذي تدعيه السلطة، وإنما باستغلال هذه القضية من قبل النظام الحاكم لتجديد حالة الاستنفار ضد «الخطر الأصولي» كلما دعت الحاجة لتبرير المزيد من القمع وتقييد الحريات، وتفكيك جبهة المعارضة الوطنية، بفرض الفرز داخلها على أساس أيديولوجي يقصي التيار الإسلامي.

أما خارجياً، فيقع استغلال هذه القضية لتأكيد جدية السلطة في مواجهة «الخطر الأصولي»، وانخراطها الفعلي في الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب الذي تزعم أنه يتهددها، ويمنعها من الوفاء بالاستحقاقات الداخلية، وتطوير الحياة السياسية بإطلاق الحريات، وإعلان العفو التشريعي العام، والاتجاه نحو المصالحة الوطنية الشاملة.



كيف يستسيغ دعاة التقدّم وتحرير المرأة أن يوصدوا أبواب المدارس والجامعات أمامها باسم التقدّم والتحرر؟!

### ابتزاز السلطة

وإذا كان هذا النهج يكشف الروح الانتهازية في معركة الحجاب المفتعلة، فإن هذه المعركة لا تخلو من الابتزاز أيضاً، حيث تشتد وطأتها مع بداية السنة الدراسية، مستغلة حاجة الطالبات للتسجيل في المعاهد والجامعات، وحاجة أولياء الأمور لتوفير فرص السكن لبناتهم في المبيتات الجامعية.

كما تتجدد الحملة مع بداية الامتحانات النهائية، للضغط على الطالبات في هذه الفترة الحرجة من المرحلة الدراسية.. وتكاد هذه الحملة تغيب تماماً في فصل الصيف، خوفاً من تأثيراتها السلبية على الموسم السياحي، وعودة التونسيين المقيمين في الخارج، والذين تبلغ تحويلاتهم المالية سنوياً أكثر من مليار ونصف المليار دولار، خشية أن يقلص هذا من حجم تحويلاتهم، ويدفعهم لاختيار بلد آخر لقضاء إجازة الصيف.

هذه الروح الانتهازية، والتوظيف السياسي، والآلية الأمنية في تعاطي نظام الحكم مع ظاهرة الحجاب، يدعو دعاة الحجاب وأنصار الحرية إلى وضع هذه القضية في سياق الدفاع عن الحرية الشخصية، وتجنيد قوى المجتمع المدني المحلي والدولي للنهوض بدورها في مناصرة هذه القضية، مع دفع الهيئات الإسلامية والعلماء للضغط من أجل احترام تعاليم الدين، والحذر من حرص السلطة الدائم لتسييس القضية بهدف ممارسة هوايتها في استخدام العنف الأهوج، ولاسيّما أن أولويات الدين والسياسة لا تتقدم فيها الفروع على الأصول، والتي منها مطلب العدل والحرية ومقاومة الفساد والاستبداد.■

**عن عمر ناهز ٧٩ عاماً، تُوفِّي الدكتور محمد سليمان الأشقر، يوم الأحد الماضي ٢٧ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ (١٥ نوفمبر ٢٠٠٩م).. وكان قد نُقل إلى أحد المستشفيات بالعاصمة الأردنية «عمّان» يوم الأربعاء قبل الماضي، بعد تدهور ملحوظ في حالته الصحية.**

## صاحب كتاب «زبدة التفسير»

# وفاة الشيخ محمد سليمان الأشقر

**كتب: أسامة عبد السلام**

ينتمي الفقيد - يرحمه الله - إلى أحد بيوت العلم؛ فهو الشقيق الأكبر للشيخ د. عمر الأشقر؛ أحد العلماء المخلصين الذين يخدمون الإسلام بعلمهم من خلال تدريسهم ومؤلفاتهم.

ويُعدُّ د. محمد الأشقر من العلماء الموسوعيين في الشريعة الإسلامية، وله مؤلفات عديدة في التفسير، والفقه، والأصول، والحديث، واللغة العربية.. لعل أشهرها كتابه «زبدة التفسير» الذي طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ونال شهرة واسعة تشهد بمكانته وفضله في تفسير القرآن.

### سيرة موجزة

وُلد بقرية «بُرقة» قضاء «نابلس» (فلسطين) في ١٦سبتمبر١٩٣٠م، وكان والده مزارعاً أميّاً، إلا أنه حرص على تعليم أولاده، وتربيتهم على حب الدين والعلم، وتوجيههم إلى مكارم الأخلاق.

التحق بالمدرسة الابتدائية في قريته، ثم التحق بمدرسة «الصلاحية» الثانوية في نابلس، وبعد أربع سنوات ذهب إلى المملكة العربية السعودية؛ فعمل مدرّساً ابتدائياً في المدرسة «الفيصلية» بمدينة «بريدة» عام ١٩٤٩م، ثم التحق بمعهد «الرياض» الديني الثانوي عام ١٩٥١م.

وفي عام ١٩٥٢م، أُسندت إليه أمانة مكتبة «دار الإفتاء»، وكان حريصاً على استكمال دراسته بالمعهد، ثم بالكلية الشرعية في الرياض، وتخرّج فيها عام ١٩٥٦م ضمن الفوج الأول من خرّيجيها.. وقد تلقّى فيها العلم عن مشايخ أجلاء، فأخذ التفسير وأصول الفقه على الشيخ «محمد أمين الشنقيطي»، والفقه والعقيدة على العلامّة الشيخ «عبدالعزيز بن باز»، والفرائض على الشيخ «عبدالعزيز بن رشيد»، والحديث على الشيخ «عبدالرحمن الأفريقي»، والنحو على الشيخ «عبداللطيف سرحان» والشيخ «يوسف الضبع»، وغيرهم.

عمل الشيخ محمد الأشقر - يرحمه الله - في التدريس بمعهد «شقراء» العلمي، وأُسندت إليه إدارته عام ١٩٥٧م، ثم نُقل بعدها للتدريس بالكلية الشرعية بالرياض خلال الفترة (١٩٥٨-١٩٦٣م)، وكان أوّل من درّس بها من خرّيجيها.. ثم التحق بهيئة تدريس «الجامعة الإسلامية» بالمدينة المنوّرة، ومكث فيها سنتَيْن، ثم انتقل إلى أرض الكويت عام ١٩٦٥م.

**وفي الكويت**، أُسندت إليه أمانة مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اثنَيْ عشر عاماً (١٩٦٥ - ١٩٧٦م)، وفي أثناء ذلك حصل على درجتَيْ الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر، وكانت رسالة الدكتوراه بعنوان «أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية».

وعندما استأنفت وزارة الأوقاف مشروع «الموسوعة الفقهية» كان أحد المشرفين على هذا المشروع العلمي، كما كان عضواً في «لجنة الفتوى الشرعية» بدولة الكويت من عام ١٩٦٩م حتى حدوث العدوان العراقي الغاشم على أراضيها.

**وفي عام ١٩٩٠م**، عاد إلى الأردن، وتفرّغ للبحث والتأليف، كما شارك في بعض المؤتمرات والندوات الفقهية للمنظّمة الإسلامية للعلوم الطبيّة بالكويت، ومجمّع الفقه الإسلامي في «جدّة» (السعودية)، وغيرهما.■

---

**في بيان أشاد بسيرته الحافلة..**

## جمعية الإصلاح الاجتماعي: العلاّمة الأشقر.. نموذج للعالِم العامل

**أخرج البخاري في صحيحه، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء».**

**نَعَت جمعية الإصلاح الاجتماعي العلاّمة الشيخ د. محمد سليمان الأشقر، الذي وافته المنية في العاصمة الأردنية «عمّان»، بعد صراع مع المرض، وحياة حافلة بالعطاء العلمي والأثر البالغ في مسيرة العمل الإسلامي.**

**وقالت الجمعية في بيان لها: إن الشيخ الأشقر يمثل نموذجاً للعلماء العاملين، فقد كان - يرحمه الله - فقيهاً شغوفاً بالعلم؛ مفسّراً، وصاحب تصانيف ومؤلفات عديدة أثْرت المكتبة الإسلامية.**

**وأوضح البيان أن د. الأشقر بدأ حياته العلمية في العاصمة السعودية «الرياض»؛ درّس خلالها في عدد من المدارس والمعاهد والكليات الشرعية، حتى انتقل إلى «المدينة المنوّرة» برفقة العلاّمة الشيخ عبدالعزيز بن باز (يرحمهما الله)، ثم تنقّل بين عدد من البلدان معلماً وموجّهاً، فقيهاً ومصنفاً، حتى استقر في الكويت في عام ١٩٦٥م حتى مغادرته لها عام ١٩٩٠م.**

**وأكّد البيان أن الشيخ الأشقر أثبت خلال ٢٥ عاماً متواصلة حضوراً علمياً شهد به مَنْ عاصره مِنْ تلاميذ ومحبّين، وأنه كان من الذين أشرفوا على المشروع العلمي الفريد «الموسوعة الفقهية» سنوات طوال، حتى عمَّ خيرها الأرجاء.**

**وأشار البيان إلى أن الشيخ الأشقر دَرَس على عدد من العلماء الفضلاء؛ منهم العلاّمة ابن باز، والشيخ محمد الشنقيطي، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي، وغيرهم.. موضحاً أنه قام بتدريس العديد من الكتب للكثيرين من طلبة العلم، وأن كل من جالس الشيخ ناله من علمه ودماثة خلقه الكثير من الخير والفضل.■**

**بعد اختيار شيخ شريف أحمد رئيساً للصومال في نهاية شهر يناير ٢٠٠٩م بموجب «اتفاقية جيبوتي»، توهّم الكثيرون أنه سيلملم شمل الصوماليين ويعيد للنسر الجريح عافيته، لكن ما حدث بعد ذلك جاء عكس التوقعات، وأتت الرياح بما لا تشتهي السفن؛ حيث بدأت المعارضة في شن عمليات عسكرية على الحكومة الصومالية، ودأبت على بسط نفوذها على معظم المراكز الإستراتيجية في العاصمة «مقديشو»، حتى لا تقع هذه المراكز في أيدي الحكومة الصومالية بشكل سهل ويسير.**



## ٣٠٠ ألف نازح يعيشون في مخيّمات على الحدود

# هل يصبح اللاجئون في كينيا وقوداً للصراع في الصومال؟!

**مقديشو: شافعي محمد**

وكانت الحكومة قد أبدت بعض المرونة، وحاولت بسط يدها للمعارضة، وأخذت تسعى للحوار معها لمدة شهور، حتى بلغ بها اليأس مداه، وكانت المعارضة تتجاهل وتماطل، ومازالت تراوغ حتى الآن.

وقد أجبرت المعارك العنيفة التي تدور بين الصوماليين الكثير من المدنيين على الفرار من منازلهم في مقديشو، وغالبيتهم نساء وأطفال، ووصل معظم النازحين الصوماليين إلى مخيمات تقع بالقرب من الحدود بين الصومال وكينيا، وتجمعوا في مخيم «طاطابو»، الذي يُعَدُّ أكبر تجمع للنازحين في كينيا.

وتشير منظمات الإغاثة الإنسانية إلى أن مخيم «طاطابو» يحتضن قرابة ٣٠٠ ألف لاجئ صومالي، وتشرف عليه المفوضية العليا لشؤون اللاجئين؛ حيث توفر لهم المعونات الغذائية والصرف الصحي، حسب تقارير المنظمة المنشورة على موقعها الإلكتروني.

### تجنيد الأطفال والشباب

في شهر أكتوبر الماضي، شرعت السلطات الكينية في تجنيد الأطفال والشباب من اللاجئين المقيمين في المخيمات الواقعة قرب الحدود بين الصومال وكينيا لصالح الحكومة الصومالية، ويأمل الشباب الذين تم استقطابهم من مختلف المخيمات الصومالية في كينيا في الحصول على رواتب شهرية، بعد أن ضاقت بهم السبل للحصول على لقمة العيش.

وقد قامت كينيا بفتح ثلاثة معسكرات للتدريب في كل من «ممباسا»، و«ديف»، و«دولو»، حسبما أكد وزير الدفاع الكيني «يوسف حاج محمد» لإذاعة «صوت أمريكا» الناطقة بالصومالية، وقد أقر بوجود مراكز عسكرية لتدريب الشباب والأطفال الصوماليين في مناطق متفرقة من كينيا؛ بهدف «استئصال الجماعات المعارضة في الصومال»، حسب قوله.

وأضاف: «إن الهدف من وراء عمليات التجنيد يرجع لرغبة الدول المنضوية تحت مظلة «الهيئة الحكومية للتنمية ومكافحة التصحر لدول شرق أفريقيا» (إيجاد)، والمجتمع الدولي في إعادة هيكلة الجيش الصومالي الذي انهار بعد سقوط نظام «سياد بري» عام ١٩٩١م، ولذلك أقامت السلطات الكينية والصومالية معسكرات التدريب في مناطق متفرقة من كينيا».

### مواقف أطراف الصراع

**أولاً: الحكومة الصومالية:** أخذت القضية داخل الكيان الحكومي طابع

**تجنيد شبّان وأطفال في مخيّم «طاطابو» لصالح الحكومة الصومالية بهدف محاربة حركات المعارضة المسلحة!**

الاستنكار والقبول في آن واحد؛ حيث انقسمت الآراء بين الرفض والقبول لها بعد تداول وسائل الإعلام المحلية لها، وخرجت القضية من دائرة التعتيم لتصبح في أولويات الأجهزة الإعلامية، وتتصدر الصفحات الأولى للصحف المحلية.

وقد استبعد رئيس الوزراء الصومالي «عمر عبدالرشيد شرماكي» وجود القضية من الأصل، وأنكرها تماماً في مؤتمر عقده في مقديشو في ١٩ أكتوبر الماضي؛ حيث قال: «إن الأنباء التي تداولتها وسائل الإعلام المحلية بشأن تجنيد كينيا للاجئين الصوماليين محض كذب، وافتراءات وإشاعات لا أساس لها من الصحة».. كما أكد الرئيس الصومالي «شيخ شريف شيخ أحمد» أن الحكومة الصومالية ليست بحاجة إلى قوات تدربها الحكومة الكينية، وإن الحكومة في غنى عنها.

ومن جهته، نفى وزير الإعلام الصومالي «طاهر محمود جيلي» ما تردده وسائل الإعلام المحلية حول جمع وتدريب صوماليين في كينيا لصالح الحكومة الصومالية، واتفق مع رأي رئيس الوزراء «شرماكي» بأن الحكومة لا تحتاج لجمع كينيا صوماليين للانضمام إلى صفوف القوات الحكومية.

أما الجنرال «أحمد طومال» فقد أكد أن الحكومة الكينية تجمع وتدرب ميليشيات صومالية في كينيا للحيلولة دون وقوع انفجارات داخل الأراضي الكينية، ولضمان عدم تسلل الإسلاميين إلى المدن الكينية الواقعة على الشريط الحدودي بين الدولتين.

**ثانياً: حركة «شباب المجاهدين»:**

بادرت الحركة لأول مرة إلى توجيه انتقادات لاذعة للحكومة الكينية، وحذرتها في الوقت ذاته من مغبة استمرار عمليات التدريب العسكرية لصالح الحكومة الصومالية.

وقال الناطق باسم الحركة «علي راغي»: «إن كينيا أقامت ثلاثة معسكرات لتدريب الميليشيات القبلية من أجل إرسالها إلى الصومال لمقاتلة المجاهدين في الصومال»، محذراً الحكومة الكينية من تدخلها في لشأن الصومالي.. وقال مهدداً: «إذا لم تتخلّ كينيا عن التدخل في الأمور السياسية للصومال فإنها ستتحمل عواقب وخيمة».

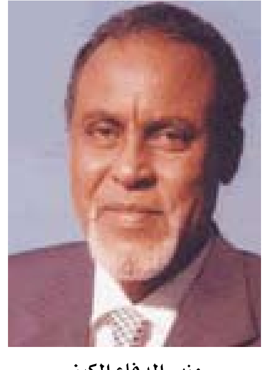
ووجه «راغي» تحذيرات إلى أولياء أمور الأطفال الذين يتم تجنيدهم في معسكرات التدريب بالمخيمات الكينية، مطالباً إياهم بمنع أطفالهم من الذهاب إلى هذه المعسكرات، وأضاف قائلاً: «إن كينيا تستخدم الأطفال في إشعال فتيل الأزمة وصب الزيت على النار، وتريد أن ترسل الفتية إلى المناطق التي تسيطر عليها حركة شباب المجاهدين، وخاصة الأقاليم الجنوبية من الصومال».

كما هددت الحركات الإسلامية في المناطق الجنوبية أكثر من مرة بقتال بالقوات الكينية المنتشرة على الحدود، والتسلل إلى الأراضي الكينية لتنفيذ عمليات عسكرية في قلب العاصمة «نيروبي»، إذا لم تكف كينيا عن سياستها تجاه الإسلاميين، وتوقف دعمها المباشر للحكومة الصومالية.

**ثالثاً: الحزب الإسلامي:** ذهب الحزب إلى ما أشارت إليه حركة «شباب المجاهدين» من أن كينيا تقوم بتدريب الميليشيات الصومالية، ففي مؤتمر صحفي عقده سكرتير مسؤول الإعلام في الحزب الإسلامي «محمد معلّم»، ذكر أن الحكومة الكينية بدأت في تدريب أعداد هائلة من الصوماليين بمعسكرات في بلادها لفتح جبهات قتالية في المناطق الجنوبية من الصومال التي تخضع لسيطرة الإسلاميين.

وحذّر «معلّم» من العواقب المحتملة التي من شأنها أن تواجه الحكومة الكينية إذا لم تتخلَّ عن سياستها الجديدة تجاه الصومال، وكشف عن وجود جنرالات من الجيش الصومالي السابق يتولّون تدريب الشباب والأطفال الصوماليين في معسكرات للتدريب العسكري في كينيا، داعياً - هو أيضاً - أولياء أمور هؤلاء الشباب والأطفال الذين يتدفقون على تلك المعسكرات إلى ضرورة صدّهم عن التوجه إليها؛ حيث يتم فيها تدريب المئات من الشباب الصوماليين، بحسب تعبيره.


رئيس الوزراء الصومالي


وزير الدفاع الكيني

## الحكومة الصومالية تنفي.. والحكومة الكينية لا تنكر.. والمقاومة تحذّر.. والعالم الإسلامي لا يهتم!

## «هيومان رايتس ووتش»: مزاعم بتسجيل المجنّدين الجُدد في إطار قوات تدعمها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي

**رابعاً: منظمات حقوق الإنسان:**

انتقدت منظمات حقوقية دولية تجنيد اللاجئين في هذه الحرب؛ حيث اتهمت منظمة «هيومان رايتس ووتش» كينيا بالمشاركة بقوة في تجنيد شبّان صوماليين في مخيمات اللاجئين للقتال إلى جانب الحكومة الصومالية لتصفية المعارضة من الصومال، وقالت المنظمة في تقرير لها: إن السلطات الكينية دعمت مباشرة هذه الحملة التي أدت إلى تجنيد المئات من الصوماليين اللاجئين في مخيمات «طاطابو».

وأضافت: إن حملة التجنيد هذه بدأت في مطلع أكتوبر الماضي، ونشطت بصفة خاصة في مخيم «طاطابو» (شمال شرقي كينيا) الذي يؤوي أكثر من ٢٨٠ ألف لاجئ، غالبيتهم من الصوماليين الذين فروا من المعارك في بلادهم منذ سقوط نظام «سياد بري» عام ١٩٩١م.

وبحسب التقرير، الذي يحمل عنوان «كينيا.. أوقفوا تجنيد الصوماليين في مخيمات اللاجئين»، فإن منظمي حملات التجنيد الذين يؤكدون أنهم يعملون باسم الحكومة الصومالية، يدّعون أنهم يسجلون المجندين الجدد في إطار قوات تدعمها الأمم المتحدة والمجتمع الدولي.

وأيّاً كان الجدال حول قضية تجنيد اللاجئين، فقد أصبحت الحرب في الصومال بين الفرقاء «الإسلاميين» تستدعي عقلاً وديناً، وتحتاج إلى وساطات إسلامية لا تدخلات أجنبية!■



# ضغوط أمريكية وتدخلات إيرانية..
# كيف يهدد الحوثيون وحدة اليمن؟!

**حركة التمرد الحوثية التي يقودها عبدالملك بدر الدين الحوثي بعد مقتل والده وشقيقه في المواجهات السابقة، ليست حركة تمرد عادية، بل هي حركة عقائدية مدعومة من إيران، وتهدد وحدة اليمن وانسجام النسيج الديني والاجتماعي فيه، وللإضاءة على خطر الحوثيين، يحسن الإضاءة على تاريخ نشأة الظاهرة الحوثية وجذورها الفكرية.**

**فادي شامية**

بدأ الاهتمام الإعلامي بالظاهرة الحوثية عندما أعلن «حسين الحوثي» تمرداً ضد الحكومة اليمنية في محافظة صعدة عام ٢٠٠٤م، بدعوى التهميش الاجتماعي والديني، متهماً الرئيس اليمني بالعمالة لأمريكا و«إسرائيل»؛ ما أدى لمواجهة قاسية مع الجيش اليمني، قُتل خلالها حسين الحوثي في (٢٠٠٤/٩/٨م).

وحسين الحوثي هو نجل بدر الدين الحوثي، أحد أئمة الشيعة الزيدية، ومؤسس المدرسة الحوثية التي تقترب في معتقداتها من الشيعة الإمامية (الاثني عشرية)، وكان الحوثي الأب - قُتل أيضاً في المواجهات مع السلطات اليمنية - قد جمع المسائل التي تتوافق فيها الشيعة الزيدية مع الإمامية في كتاب أسماه «الزيدية في اليمن».

ومن المعروف أن اليمن (٢٣ مليون نسمة) يضم أقلية زيدية تتراوح نسبتها بين ٢٠-٣٠٪، وهي منسجمة تماماً مع الأكثرية السنية؛ حيث ينتسب الزيديون إلى الإمام زيد بن علي رضي الله عنهما، وهم قريبون في معتقداتهم وأحكامهم الفقهية من أهل السنّة، لدرجة أن الكثيرين في العالم الإسلامي يحسبون العديد من العلماء اليمنيين الكبار أنهم من أهل السنة.

**الشيعة الزيدية في اليمن قريبون في معتقداتهم وأحكامهم الفقهية من أهل السنة.. نسبتهم تتراوح بين ٢٠-٣٠٪ من سكان اليمن**

**تنامي ظاهرة التحول من الشيعة الزيدية السائدة في اليمن إلى الشيعة الاثني عشرية السائدة في إيران**

### نظرية الولي الفقيه

ورغم أن الشيعة الزيدية تؤمن بصحة خلافة الخلفاء الراشدين قبل الإمام علي رضي الله عنه انطلاقاً من جواز «إمامة المفضول بوجود الفاضل»، إلا أن بدر الدين الحوثي عارض هذا الاعتقاد، ورفض حجية السنّة النبوية، وتبنى نظرية الولي الفقيه، الأمر الذي أدخله في

# وزير الخارجية اليمني: المتمردون الحوثيون يتلقون دعماً من جهات شيعية في إيران وخارج إيران



مواجهة مع علماء الشيعة الزيدية في اليمن، فاضطر إلى الرحيل القسري إلى إيران؛ حيث أقام هناك عدة سنوات، عاد بعدها إلى صعدة، بعد توسط عدد من علماء اليمن مع الرئيس علي عبدالله صالح، (الرئيس علي عبدالله صالح نفسه ينتمي إلى الشيعة الزيدية).

وفي أواخر الثمانينيات أسس بدرالدين الحوثي «اتحاد الشباب المؤمن» متأثراً بالثورة الإسلامية في إيران، وبعد توحيد اليمن عام ١٩٩٠م وإطلاق التعددية الحزبية، ظهر «حزب الحق» الذي كان لحسين بدرالدين الحوثي دور في تأسيسه، لكن الأخير تركه عام ١٩٩٧م وأسس «منتدى الشباب المؤمن» الذي تحوّل إلى «تنظيم الشباب المؤمن» بزعامة حسين الحوثي، بعدما انشق عنه المخالفون لأفكاره، وقد لقي هذا التنظيم دعماً غير معلن من إيران؛ حيث بدأت تبرز ظاهرة التحول من الشيعة الزيدية السائدة في اليمن إلى الشيعة الاثني عشرية السائدة في إيران.

وبعد عدة مواجهات ضارية مع الحوثيين اعتباراً من العام ٢٠٠٤م توسطت قطر لإبرام اتفاق لوقف إطلاق النار في صعدة، وقد وقع الاتفاق في فبراير ٢٠٠٨م؛ لكن القتال ما لبث أن استؤنف من جديد، وكانت المواجهات الأخيرة (الخامسة) قد اندلعت بعد يوم واحد من إعلان الرئيس اليمني في ١٠ أغسطس الماضي يأسه من رغبة الحوثيين بتطبيق اتفاق السلام الذي أبرموه مع الحكومة اليمنية في الدوحة، وذلك بعد ورود أنباء عن سيطرة عناصر تنظيم الحوثي على مدارس في صعدة وتحويلها إلى مراكز للتدريب العسكري.

## تدخلات إيرانية

في حديثه إلى صحيفة «المستقبل» (منشور يوم الثلاثاء ١٥ سبتمبر ٢٠٠٩م) قال وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي: «إن المتمردين الحوثيين يتلقون دعماً من جهات شيعية في إيران وخارج إيران»، وقد جاءت تصريحات «القربي» منسجمة مع تصريحات سابقة للرئيس اليمني علي عبدالله صالح لصحيفة «الحياة» (منشور يوم السبت ٢٨/٣/٢٠٠٩م) أكد فيها أن الحوثيين حصلوا على دعم وخبرات من عناصر في «حزب الله» اللبناني، موضحاً أن «الدعم ربما لا يقدم من حزب الله كحزب أو قيادة، ولكن من عناصر تنتمي إلى هذا الحزب».

من جهتها أظهرت إيران «تعاطفها» الواضح مع الحوثيين، لدرجة أن متظاهرين مؤيدين للحوثي طالبوا بطرد السفير اليمني من طهران، وتغيير اسم الشارع الذي تقع فيه سفارة اليمن إلى اسم الحوثي، كما أصدر عدد من علماء الدين في إيران بياناً للاحتجاج على «المجازر ضد الشيعة في اليمن»!

وكانت معلومات استخباراتية ألمانية قد كشفت النقاب عن مقتل عدد من عناصر الحرس الثوري الإيراني ومقاتلين لبنانيين في صعدة، «جرى تشييع جثامينهم خلال الأشهر الثلاثة الماضية في الضاحية الجنوبية من بيروت وفي الجنوب»، غير أن أياً من المصادر المحايدة لم تؤكد أو تنفي هذه المعلومات.

## السلفيون يشهرون سيف المواجهة

وبالتوازي مع المواجهة الدائرة بين الجيش اليمني والحوثيين، بدأت تظهر مؤشرات مواجهة قاسية بين السلفيين والحوثيين في محافظة صعدة شمالي اليمن، وقد شهد شهر رمضان الماضي اشتباكاً مسلحاً كبيراً في منطقة «دمّاج» بين الحوثيين وجماعات سلفية على خلفية محاولة جماعة الحوثي منع إقامة صلاة التراويح في مسجد تابع لهذه الجماعة السلفية، فاندلع القتال ليلة الثلاثاء (٨/٢٥)، وأسفر عن مقتل أكثر من ٢٠ شخصاً، إضافة إلى عشرات الجرحى، وكان قد سبق هذه المواجهة بشهر واحد اشتباك مسلح بين الحوثيين ومجموعة قبلية تابعة لـ«التجمع اليمني للإصلاح» (إخوان مسلمون) بمحافظة الجوف القريبة من صعدة، وذلك إثر خلاف على مسجد.

وقد جاءت هذه المواجهات في وقت أعلنت فيه جماعات سلفية عدة وقوفها مع الرئيس علي عبدالله صالح في مواجهة المتمردين، وكان الشيخ محمد المهدي (جمعية الحكمة اليمنية) قد قال مؤخراً على هامش «الملتقى السلفي العام» الذي شارك فيه نحو ٨٠٠ شخصية سلفية: «إن السلفيين سيكونون مستعدين للدفاع بالسلاح عن الوحدة إن اضطروا لذلك».

بالمحصلة، ثمة خطر جدي يحدق باليمن، فإضافة إلى تنامي الجماعات السنية ذات الأفكار المتطرفة فيه، تحاول جماعة الحوثي خلخلة النسيج اليمني بشكل غير مسبوق، كما يشهد الجنوب حراكاً انفصالياً لافتاً.

وإذا كان اليمن يعاني من ضغوط أمريكية مزعجة وتدخلات فظة لضرب الجماعات السلفية الجهادية، فإنه يعاني أيضاً من تدخلات إيرانية خطيرة، باتت تهدد وحدة اليمن، لا سيما بعد تناغم جماعة الحوثي مع الانفصاليين في الجنوب.■

**هل صحيح؟؟..**

**معلومات استخباراتية ألمانية كشفت النقاب عن مقتل عدد من عناصر الحرس الثوري الإيراني ومقاتلين لبنانيين في صعدة**

**يمكننا القول بثقة: إنه ببدء مناقشة حزمة الإجراءات والقوانين التي يعتزم حزب «العدالة والتنمية» إقرارها في البرلمان التركي بشأن المسألة الكردية، تكون تركيا قد دخلت عهداً جديداً يطلق عليه المراقبون «الجمهورية الثانية».**



# تركيا تدخل عهد الجمهورية الثانية

**بقلم: د. عصام العريان**

هذه المناقشات بدأت في يوم ذكرى وفاة مؤسس الجمهورية الأولى «مصطفى كمال أتاتورك» (١٠نوفمبر١٩٣٨م)؛ مما أدى إلى صخب شديد وعراك بالأيدي بين ورثة «أتاتورك» من غلاة العلمانيين وأعضاء «حزب الشعب» اليساري، وبين أغلبية النواب المنتمين إلى حزب «العدالة والتنمية» المحافظ ذي الجذور الإسلامية، ولا شك أن اختيار اليوم يحمل دلالة رمزية لا تخفى على المراقبين، وهو يعني انقطاعاً مع سياسة قديمة والبدء في سياسة جديدة، أو نهاية الجمهورية الأولى وبداية الجمهورية الثانية.

الحزمة المقترحة من القوانين والإجراءات تتعلق بأحد أهم وأخطر القضايا التي توارثتها الحكومات المتعاقبة، وهي «المسألة الكردية»، وتسببت في مواجهات دامية بين «حزب العدالة الكردستاني» بقيادة «عبدالله أوجلان» الذي يقبع في زنزانة انفرادية في جزيرة منعزلة بعد عملية ناجحة للقبض عليه في «كينيا»، وبين الجيش التركي على مدار عقود من الزمن، سالت فيها أنهار الدماء، وراح ضحيتها مئات الأتراك من الجانبين، وتم تدمير عشرات القرى في جنوب شرقي تركيا، وتسببت في توتر دائم على الحدود بين تركيا وبين سورية والعراق، وأصبحت إحدى أهم العقبات التي تواجه انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي؛ لأنها من جهة عظّمت دور الجيش التركي بصورة ضخمة جداً؛ مما أدى إلى سيطرته على الحياة السياسية، وتدخله الدائم في حل الحكومات، والقيام بعدة انقلابات على الحياة الديمقراطية ضد الحكومات اليمينية واليسارية، معتدلة كانت أو إسلامية، وأيضاً تشوّه سجل تركيا في ملفين مهمين جداً بالنسبة إلى أوروبا يتعلقان باحترام حقوق الإنسان واحترام الخصوصيات الثقافية.

لقد سار حزب «العدالة والتنمية» بخطوات ثابتة، وعزز مكانته الشعبية والإقليمية والدولية خلال السنوات القليلة الماضية؛ مما يؤذن ببداية عهد جديد فعلاً في تركيا الحديثة.

**وقد حافظ الحزب** على ثقة الشعب به، ونجح في اجتياز اختبار الانتخابات المحلية والعامة، رغم تراجعه الطفيف في المحليات.

السبب الرئيس في ذلك هو زرع أمل واقعي في نفوس الشعب التركي لتحقيق الاستقرار والأمن ومعه الازدهار الاقتصادي، والسعي جدياً لتحقيق حلم الأتراك القديم في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، كل ذلك تحقق وفق خطة مدروسة وبحكمة شديدة وبخطوات وئيدة وبطيئة لكنها متلاحقة.

أفشل الحزب كل خطط خصومه من العسكريين والسياسيين لإخراجه من الحكم أو الانقلاب عليه أو إثارة الجمهور العلماني ضده وضد سياساته، واستخدم الحزب أغلبيته البرلمانية القوية - التي تعززت في الانتخابات البرلمانية الثانية - بذكاء شديد لإجراء تعديلات دستورية وقانونية تحجّم دور الجيش، وتغل يد المحكمة الدستورية العلمانية عن حل الأحزاب، الذي تسبب في تعويق الحياة الديمقراطية وإفساد الحياة السياسية وقطع الطريق دوماً على الأحزاب ذات الجذور الإسلامية.

لم يُستدرج الحزب إلى معارك داخلية أيديولوجية مثل قضية الحجاب، بل تعامل معها بحكمة مثيرة للإعجاب، وتراجع عن مشروع قانون ولو إلى حين، ولم ينظم مظاهرات ضخمة لمواجهة مظاهرات العلمانيين؛ حتى لا يتسبب في توتر داخلي يؤدي إلى تدخل الجيش بذريعة القلاقل والاضطرابات.

نجح الحزب في كسب تأييد خارجي مهم في أمريكا وبعض دول أوروبا، رغم معارضة فرنسية شديدة وتمنّع ألماني، وكان شعاره أنه يقدم حلاً وسطاً بين العلمانيين المتطرفين والخوف الشديد في الغرب من الإسلاميين (الإسلاموفوبيا)، فطرح ما سماه «العلمانية المؤمنة»، وهو ما يجد صداه في أمريكا نفسها وبعض دول أوروبا، مثل بريطانيا حيث للدين دور رئيس فيها، وهذا ما يجعله محل دراسة المهتمين بالظاهرة الإسلامية كحل وسط لإشكالية دمج القوى والتيارات الإسلامية في الحياة السياسية، وإمكانية مشاركة الأحزاب الإسلامية في الحكم أو تولي الحكم تماماً، وهي تجربة ما زالت في بدايتها وفي ظروف خاصة جداً لتاريخ تركيا وعلاقاتها مع أوروبا والتطرف العلماني الذي رسخه «مصطفى كمال»، وورّثته ضد كل مظهر إسلامي، إلا أنه لم ينجح في اقتلاع العقيدة والدين من قلوب ونفوس الأتراك.

**حزب «العدالة والتنمية» يسير بخطوات ثابتة.. ونجح في تعزيز مكانته الشعبية والإقليمية والعالمية خلال أعوام قليلة**

**حكمة الحزب الحاكم في تعامله مع القضايا الأيديولوجية الداخلية أغلقت أبواب الفتنة وأثارت إعجاب الجميع**

اليوم يصنع الأتراك بقيادة حزب «العدالة والتنمية» ورجاله تاريخاً جديداً لتركيا، في حين يتدهور الوضع العربي من بلد إلى بلد، ويخرج العرب تدريجياً من التاريخ بعد فشل ذريع لمشروع الدولة الوطنية القومية الذي بدأ بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية؛ لغياب الرؤية، وفقدان البوصلة، وانعدام الحريات العامة، والتردد في إرساء حياة ديمقراطية.

فهل كان السبب كما يقول البعض: هو علمانية تركيا أم ديمقراطيتها؟ وهل العلمانية كما يدعي البعض شرط لازم لحياة ديمقراطية؟ هذا سؤال مهم يحتاج إلى بحوث معمقة ودراسات واسعة، إلا أنني وبسرعة ضد القول بأن السبب هو علمانية تركيا، وقد أثبتت تجارب عديدة أنه لا ارتباط بين العلمانية والديمقراطية، وإلا فإننا بذلك نضع عقبة كبيرة جداً ضد التحول الديمقراطي في بلاد المسلمين التي لا يمكن لها أن تتخلى عن دينها أو عقيدتها، وستظل تطالب بتطبيق كامل لشريعتها الإسلامية.

نجم الدين أربكان


عبدالله جول


رجب طيب أردوغان

**في خطوات ثابتة راسخة قام الأتراك خلال الشهور القليلة الماضية بالتالي:**

- فتح الحدود الجنوبية مع سورية، وتوقيع عدد ضخم من الاتفاقيات مع الحكومة السورية؛ مما يمهد لاتفاقية تعاون إستراتيجي بعد أن كادت المشكلات تهدد بنشوب نزاع مسلح مع سورية قبل شهور.
- توقيع اتفاق تاريخي مع أرمينيا بعد عداوة تاريخية؛ بسبب ما يتذرع به الأرمن من مذابح في عهد الخلافة العثمانية ضد السكان الأرمن.
- تهدئة الأوضاع على الحدود الجنوبية الشرقية مع العراق، وزيارة تاريخية للبصرة وأربيل وفتح قنصلية والتمهيد لأخرى، وفتح الحدود لعودة اللاجئين الأكراد إلى قراهم في جنوبي تركيا، في إطار الخطة الموضوعة لإنهاء المسألة الكردية؛ باحترام الثقافة الكردية، والسماح بقيام أحزاب كردية، وتعليم اللغة الكردية كلغة ثانية في المناطق الكردية، والسماح بإذاعات وتلفزيونات كردية.. إلخ.
- زيارة طهران، والإقرار بحق إيران في امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية.
- زيارة باكستان، والاعتراض على السياسات العربية والأمريكية فيما يتعلق بالأمن والاستقرار في أفغانستان وباكستان، رغم قيادة تركيا لحزب «الناتو» في هذه الآونة.
- السعي الجاد للقيام بأدوار إقليمية في كثير من الملفات الشائكة.
- التوتر الحاصل في العلاقات شبه الإستراتيجية مع العدو الصهيوني، وإلغاء المناورات المشتركة، والاعتراض العلني على السياسات الصهيونية في غزة والقدس؛ مما أدى إلى شهادات متتالية من حركة «حماس» ثم «حزب الله» وإشادة بالدور التركي؛ مما أدى للاستنجاد بهم للتدخل، حيث يغيب العرب أو يتواطأ بعضهم ضد المصالح والثوابت الفلسطينية.

**تطورات مهمة وعظيمة نشهدها اليوم في تركيا يمكن أن تكون جسراً للتواصل بين العالم الإسلامي والغرب**

كانت تلك المشكلات والتوترات من ميراث الجمهورية الأولى التي أرساها «أتاتورك» عام ١٩٢٣م، عندما ألغى السلطنة ثم الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤م، وزرع بذرة القومية التركية المتطرفة، وحاول إغلاق تركيا على حدود متوترة مع كل أو معظم دول الجوار من اليونان إلى روسيا.

**الحسنة الوحيدة** - إن كان له حسنات - هي أن «أتاتورك» بذر بذرة نظام ديمقراطي في جو علماني صارم، صحيح أنها كانت ديمقراطية متعثرة بسبب تدخل الجيش باستمرار في انقلابات متتالية عليها، إلا أن نزاهة الانتخابات، وحرية تشكيل الأحزاب، ووعي ونضج الشعب التركي، وتمسكه بجذوره الإسلامية ورسوخ العقيدة الإسلامية في قلوب الأتراك، وتصميم وعزم رواد الحركة الإسلامية باختلاف فصائلها من: «سعيد النورسي»، و«نجم الدين أربكان»، و«فتح الله كولن»، وانتهاء بـ«عبدالله جول»، و«رجب طيب أردوغان» على الاستمرار في العمل والتقدم خطوة بعد خطوة رغم كل العثرات والمشكلات، كل ذلك أدّى إلى تطورات مهمة وعظيمة، نشهدها اليوم في تركيا التي يمكن أن تكون جسراً بين العالم الإسلامي والغرب؛ لإنهاء عداوة تاريخية ما زالت قائمة بسبب الحروب المتتالية في العراق، وأفغانستان، والاحتلال الصهيوني للمقدسات الإسلامية وأرض فلسطين، والنزاعات المستمرة التي تشتعل بفعل التدخلات الغربية في بلادنا، والاستنزاف المستمر لثرواتنا، والتأييد المتواصل للدكتاتوريات الجاثمة على صدورنا.

**نجحت تركيا في رسم معالم واضحة لنظامها الديمقراطي.. فهل تصبح نموذجاً يتعلم منه العرب والمسلمون؟**

نجحت تركيا في حل معظم مشكلاتها الحدودية تمهيداً لانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، بحيث أصبحت حدودها المتوقعة آمنة، كما نجحت في رسم معالم واضحة لنظامها الديمقراطي.. فهل تصبح تركيا النموذج الذي يتعلم منه العرب والمسلمون؟■

## سيناريوهات خطيرة قد تقود المنطقة إلى «سايكس بيكو» جديدة

# مؤامرات أمريكا والغرب لتقسيم باكستان لا تتوقف

**منذ قيام أمريكا والدول الغربية باحتلال أفغانستان ومن بعدها العراق في إطار الحرب المزعومة ضد الإرهاب، أصبحت باكستان محط أنظار واهتمام الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها من أكبر الدول الإسلامية، وأيضاً الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك سلاحاً نووياً، لذلك حذر العديد من مراكز الدراسات داخل باكستان وخارجها من سيناريوهات خطيرة تتمحور جميعها في إطار مؤامرة غربية تقودها الولايات المتحدة لتقسيم باكستان إلى دويلات صغيرة، والقضاء على قوتها النووية، ومن أهم هذه السيناريوهات:**

إسلام آباد: «ميديا لينك»

### أولاً: مؤامرة لاستقلال «البشتون» وضمهم إلى أفغانستان

يشير عدد من المعاهد الإستراتيجية النشطة - من بينها معهد الدراسات السياسية، ومعهد الدراسات الإقليمية، ومعهد الدراسات الإستراتيجية - إلى أن ثمة مؤامرة ينسج لها مسؤولون أفغان وأجانب هدفها تقسيم باكستان من خلال حمل السكان البشتون على المطالبة بالاستقلال عن باكستان، والانضمام إلى أفغانستان بصفتهم سكاناً من أصول أفغانية.

ويرى أصحاب هذه الرؤية أن هناك تطهيراً عرقياً في مناطق البشتون فقط؛ حيث يتم شن حملات منظمة ضدهم سواء من قبل الجيش الباكستاني الذي يلاحق المسلحين أو طائرات التجسس الأمريكية التي تقتل السكان البشتون بدعوى البحث عن زعماء الإرهاب في المنطقة، وتقدر المعاهد أن هناك ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص من سكان البشتون قُتلوا في أعمال عنف منذ عام ٢٠٠٢م وإلى يومنا هذا، كما تقدر أن هناك أكثر من مليوني شخص من سكان البشتون غادروا المنطقة أو أصبحوا يعيشون حياة الرُّحّل بسبب الأوضاع الأمنية، كما أن هناك ما لا يقل عن عشرة آلاف بشتوني باكستاني قد غادر مناطق القبائل وأصبح يعيش اليوم في ولايات «خوست»، و«بكتيا»، و«بكتيكا» داخل أفغانستان بعد أن أعطت حكومة «حامد كرزاي» أوامرها بإسكانهم وإيوائهم على حساب الحكومة.

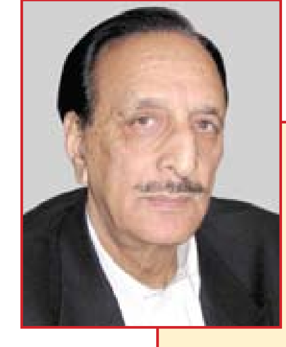
ويوضح المراقبون أن هناك مؤامرة تُخطَّط لباكستان ستكون نهايتها انتفاضة سكان البشتون القاطنين في مناطق القبائل وانضمامهم إلى المسلحين، والمطالبة بضمهم إلى بلدهم الأم أفغانستان، والاستقلال عن باكستان.

### ثانياً: مؤامرة أمريكية للاستحواذ على القدرات النووية

يرى عدد من الخبراء في باكستان -يتقدمهم ضباط جيش ومخابرات سابقون - أن هناك رغبة أمريكية في الاستيلاء على القدرات النووية الباكستانية لضمان عدم وقوعها في أياد غير آمنة.

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الأمريكيين يقفون وراء التدهور الأمني الحاصل في باكستان ويقومون بتغذيته وزيادة إشعال ناره سواء من خلال انتهاك سيادة باكستان واستقلالها بالهجوم الجوي على أراضيها، إذ إنهم يواصلون شن هجمات جوية منظمة شبه أسبوعية على مناطق سكنية داخل باكستان تقع بالقرب من الشريط الحدودي مع أفغانستان وفي مناطق القبائل، واستمروا في انتهاك سيادة باكستان منذ عام ونصف العام دون توقف، حيث شنوا أكثر من ٥٠ هجوماً منذ بداية عام ٢٠٠٨م، كان من بينها ٩ هجمات جوية منذ بداية عام ٢٠٠٩م، وأدت هذه الهجمات في معظمها إلى قتل أكثر من ٦٠٠ شخص غالبيتهم كانوا من السكان المحليين.

ولكن الأسوأ هنا - كما يقول قادة أمنيون وعسكريون - أن الهوة بين الدولة والسكان في ازدياد وابتعاد، وهو ما يشكل علامة غير سارة لباكستان، إذ إنه في حال سقطت هيبة الدولة خاصة في المناطق ذات الغالبية البشتونية، فإن ذلك قد يهيئ المنطقة إلى تحديات مختلفة قد تصل إلى درجة المطالبة بالاستقلال عن باكستان أو رفع مطالب الاستقلال الذاتي أو التمرد على الحكم وحدوث الفوضى في البلاد، وإذا وصلت الأوضاع إلى هذا الأمر فإن الأمريكيين قد يستغلونه لزعم أن السلاح النووي الباكستاني في خطر وأن عليهم حمايته من السقوط في يد «طالبان» والإرهابيين و«القاعدة»، ويمكنهم من خلاله تحقيق رغبتهم القديمة في الوصول إلى مفاتيح السلاح النووي الباكستاني والسيطرة عليه.



**«راجا ظفر الحق»: مؤامرة هندوسية صهيونية إمبريالية هدفها إخضاع باكستان وجعلها تستسلم لأطماع الدول المعادية**



**أكثر من مليوني شخص من «البشتون» غادروا مناطقهم وأصبح الكثيرون منهم يعيشون حياة الرحّل بسبب التدهور الأمني**

### ثالثاً: ردود فعل غاضبة.. والتعاطف مع مشروع «طالبان»

يؤكد بعض الباحثين أن الهجمات الأمريكية في باكستان وزيادة التدهور الأمني فيها منذ عام ٢٠٠٧م أحدث ردود فعل غاضبة لدى سكان القبائل؛ بسبب قتل عدد كبير من المدنيين الأبرياء، من بينهم نسبة كبيرة من النساء والأطفال والمسنِّين في الغارات الأمريكية.

ويقول د. أحمد راشد ملك الباحث في معهد الدراسات السياسية في إسلام آباد: إن الهجمات الأمريكية على مناطق القبائل والشريط الحدودي - التي شهدت تصعيداً كبيراً منذ شهر سبتمبر ٢٠٠٨م وحتى مارس ٢٠٠٩م، حيث بلغ عددها ٣٧ هجوماً جوياً - قد زادت ردود الغضب المحلي وزادت تعاطف السكان المحليين مع مشروع «طالبان»، ودفعت عدداً كبيراً منهم إلى إعلان انضمامه إلى «طالبان»، انتقاماً من الهجمات الأمريكية، خاصة الأشخاص الذين فقدوا ذويهم وأعز ما لديهم، إذ راحوا يبحثون عن طريق للانتقام من هذه الهجمات فوجدوا في حركة «طالبان» الإطار المناسب الذي يمكنهم من خلاله تحقيق ذلك.

### رابعاً: مؤامرة دولية متعددة الأطراف لتقسيم باكستان

يرى عدد من المراقبين داخل باكستان وخارجها أن التصعيد الأمني الحاصل اليوم في باكستان، وانفجار موجة خطيرة من أعمال العنف، وظهور جماعات مسلحة منظمة في مناطق مختلفة من البلاد وخاصة في إقليم القبائل، إلى جانب الهجمات المنظمة من قبل الطائرات الأمريكية على أراضٍ تُعَدُّ جزءاً من السيادة الباكستانية، هو في حقيقة الأمر مؤامرة دولية تشارك فيها دول معادية لاستقلال باكستان واستقرارها وبقائها دولة موحدة ومتماسكة، ودولة نووية وقوة عسكرية في المنطقة.

وفي هذا الصدد يقول الأمين العام لحزب الرابطة، وأمين عام المؤتمر الإسلامي في باكستان «راجا ظفر الحق»: إن باكستان تواجه بالفعل مؤامرة دولية لتقسيمها وتفكيكها وإضعافها وحرمانها من مصادر قوتها اليوم، محذراً من أن باكستان تقع اليوم ضمن مؤامرة دولية هندوسية صهيونية إمبريالية هدفها إخضاع باكستان، وجعلها تستسلم لمطالب الدول المعادية وتوافق على أطماعها في المنطقة.

**الهجمات الأمريكية على مناطق القبائل أشعلت الغضب المحلي وزادت تعاطف السكان المحليين مع «طالبان» والانضمام إليها**

## مؤامرة لدفع «البشتون» في مناطق القبائل للانتفاضة والانضمام إلى المسلحين والمطالبة بالاستقلال عن باكستان

ويرى عدد آخر من الخبراء - منهم «رشيد أحمد خان»، و«إقبال شيما»، أن ما تشهده باكستان اليوم هو نتيجة أمرين لا ثالث لهما، أولهما السياسة الباكستانية الخاطئة للحكومة العسكرية السابقة، وثانيهما وجود مؤامرة دولية ومخطط لاستهداف باكستان من خلال إضعافها وتحويلها إلى دولة مريضة لا تستطيع مقاومة التحديات ومواجهتها، وسيعطي هذا الانطباع إلى العالم أن الدولة التي تملك أربعين رأساً نووياً أصبحت على مقربة من الانهيار والتفكك، وأن خطر سقوط هذه الرؤوس النووية في يد «طالبان» الباكستانية أو تنظيم «القاعدة» أمر غير مستبعد، وعليه يجب أن يتحرك المجتمع الدولي للسيطرة على الأوضاع من خلال تدخل مباشر في شؤون باكستان.

ويرى المراقبون أن السيناريو المخطط له من قِبَل كل من الهند والولايات المتحدة والكيان الصهيوني ودول أخرى معادية لاستقلال باكستان سيبقى سيناريو على الأوراق، ولن يُكتب له النجاح ما دام الباكستانيون موحدين، ويفهمون اللعبة الدولية والخطر الذي يستهدفهم.

### «سايكس بيكو» جديدة

وفي النهاية لابد من التأكيد أن باكستان كغيرها من دول العالم الإسلامي اليوم، وخاصة أفغانستان والعراق والصومال والسودان وغيرها من الدول الإسلامية التي تقع في فوهة بندقية الغرب، ويحاول انتهاك استقلالها وسيادتها والإطاحة بها، لكن الوعي بمثل هذه المؤامرات سيجعلها تفقد سحرها وهدفها، وتنتهي كما انتهت في مغامرات سابقة.

إن أي تدهور في باكستان أو تحويلها إلى منطقة مهددة بالتحول إلى دويلات صغيرة سيكون قد مهد الطريق إلى «سايكس بيكو» جديدة في العالم الإسلامي، ويمهد لمزيد من التشرذم داخل المنطقة الإسلامية وتهديدها أكثر.■

**ليس هناك اتفاقية دولية حول دولة من دول العالم أثارت جدلاً منذ توقيعها حتى يومنا هذا مثل «اتفاقية دايتون» للسلام في البوسنة، التي وقعها في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م رؤساء البوسنة وكرواتيا وصربيا: «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م)، و«فرانيو توجمان» (تُوفِّي بالسرطان عام ١٩٩٩م)، و«سلوبودان ميلوسوفيتش» (مات في السجن التابع لمحكمة لاهاي عام ٢٠٠٦م)، وضمنت الاتفاقية عدة دول في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا.**

## مخاوف من إرضاء الصرب على حساب مسلمي البوسنة

# «اتفاقية دايتون».. وجدل مستمر بعد ١٤ عاماً على توقيعها!



**د. حارث سيلاجيتش: التصويت على الإصلاحات داخل برلماني الكيانين الفيدرالي والصربي أكبر عقبات الحل السياسي**

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

وقد تبين عوار الاتفاقية المفروضة سريعاً، حيث حصل الصرب على كيان أشبه ما يكون بالدولة المستقلة، سرعان ما بدأت تتقوقع داخل حدودها وفق اتفاقية دايتون (٤٩ في المائة)، متناسية أنها جزء لا يتجزأ من البوسنة، وعملت كثيراً على النأي بنفسها عن المؤسسات المركزية للدولة، مثل السعي للسيطرة على ممتلكات الدولة، وعلى إقامة مؤسسات موازية لها في «جمهورية صربسكا»، وفق اسمها في «اتفاقية دايتون»، والتهديد من حين لآخر بتنظيم استفتاء على الاستقلال، رغم أن «اتفاقية دايتون» التي تتحجج بها لا تسمح لها بذلك.

وأثناء المحادثات التي جرت بين كبرى الأحزاب السياسية في الشهور القليلة الماضية سعى صرب البوسنة لتمرير طلب حق الانفصال، وطالبوا بقية الأحزاب غير الصربية بالموافقة على ذلك، في محاولة لنزع اعتراف بالانفصال، وهو ما لفت الانتباه على المستوى المحلي والإقليمي والدولي إلى خطورة كيان صرب البوسنة على الأمن والاستقرار الدائم في منطقة البلقان وشرق أوروبا، بل القارة الأوروبية والسلم الدولي عموماً. لا سيما وأن صرب البوسنة يرفضون أي تغيير في «اتفاقية دايتون»، ويصرون على البند الرابع في الاتفاقية الذي يحيل أي تغيير لاتفاق داخلي بين الكيانين الصربي والفيدرالي، وبالتالي يرفضون فرض أي اتفاقية لإصلاح «دايتون»، رغم أن «اتفاقية دايتون» نفسها كانت مفروضة هي الأخرى من جهات خارجية، في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

### آراء مختلفة

وبعد فشل كل الجهود الذاتية للتوصل إلى اتفاق بخصوص الإصلاحات التي يطالب بها الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي، بدأت الجهات الغربية مساعي للتوصل إلى الإصلاحات المطلوبة، حيث عقد يوم ٩ أكتوبر الماضي مؤتمر دولي لهذا الغرض.. وأمهل ممثلو الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية قادة الأحزاب البوسنية السبعة الكبرى من الطوائف الثلاث: البوشناق والصرب والكروات مدة عشرة أيام لبلورة موقف محدد من مشروع الإصلاحات الذي تم إعداده لهذا الغرض، والذي وصفته بعض الدوائر بالمهم، بينما أطلقت عليه أخرى وصف «العملية التجميلية»!

وقد شهدت قاعدة «بوتمير» (إحدى ضواحي العاصمة البوسنية سراييفو) اجتماعاً ضم زعماء كبرى الأحزاب السياسية، بحضور مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي، «أولي ريين»، ووزير خارجية السويد «كارل بيلت» الذي ترأس بلاده الاتحاد الأوروبي حالياً، ونائب وزيرة الخارجية الأمريكية «جيمس شتاينبيرج».

وأوضح «ريين» أن مهامه وبقية ممثلي الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تتمحور حول «تغيير الدستور».. وتابع: «أعددنا إستراتيجية للتغيير، وهذا يعني أننا سنتحدث فيما من شأنه أن يحقق تقدماً على صعيد الاندماج في الاتحاد الأوروبي».. وأكد أن



**ميلوراد دوديك: غير مستعدين لمناقشة أي قضايا قد تهدد الامتيازات التي تتمتع بها جمهورية «صربسكا»!**

المحادثات ستستمر، وستتطرق إلى جميع الإصلاحات المطلوبة وفي مقدمتها إصلاح الدستور.

وقال رئيس حزب العمل الديمقراطي، «سليمان تيهيتش»: «إصلاح الدستور، شرط مهم لتوحيد الدولة، وهذا الاجتماع من شأنه وقف عرقلة الإصلاحات المطلوبة التي ستقودنا إلى الاندماج في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي».. وطالب بوجود محكمة دستورية عليا تقضي في الخصومات السياسية والقضايا الإستراتيجية كما في معظم دول العالم.

في حين تطرق «د. حارث سيلاجيتش» (عضو مجلس الرئاسة وزعيم حزب «من أجل البوسنة») إلى أهمية «إلغاء التصويت على الإصلاحات داخل برلماني الكيانين الفيدرالي والصربي، والتي اعتبرها أكبر عقبة في طريق الحل السياسي». وقال: «من المهم جداً أن تكون ممتلكات الدولة في مقدمة خارطة الإصلاح».

بينما لم يُبْدِ صرب البوسنة، ولاسيما حزب «الاشتراكيين المستقلين» الذي يقوده رئيس الوزراء «ميلوراد دوديك»، أي حماس لتغيير الدستور، ويصرون على ما وصفه «دوديك» نفسه بـ«إغلاق مكتب البعثة الدولية التابعة للأمم المتحدة»، وقال: «نحن غير مستعدين لمناقشة أي قضايا من شأنها أن تهدد الامتيازات التي تتمتع بها، جمهورية صربسكا».

### نزعة انفصالية!

ولأن صرب البوسنة ينزعون للانفصال وينتظرون الوقت المناسب لذلك، فقد أعرب «دوديك» عن موقف يؤكد ذلك، فقال: «جمهورية صربسكا ليس لديها رغبة في تغيير الدستور، ولكن يمكننا الاستماع لأفكار الآخرين»، (كما لو أن جمهوريته دولة مستقلة!!)، وأضاف: «إن الاجتماع كان فرصة لتوضيح موقفنا حيال تغيير الدستور، بأننا غير معنيين، وأن البند الرابع في «اتفاقية دايتون»، يشير إلى أن مؤسسات جمهورية «صربسكا» - وليس الأحزاب - هي من يحق لها إعطاء رأيها في تغيير الدستور».

وأكد «دوديك» - الذي يُعَدُّ أخطر من زعيم صرب البوسنة سابقاً «رادوفان كراجيتش» وفق بعض المصادر - أن اجتماعات «بوتمير» لم تتطرق لمسألة إغلاق مكتب البعثة الدولية، وتركزت على تغيير الدستور، وممتلكات الدولة، ونظام التأشيرة.. ورفض أن يكون للأوروبيين والأمريكيين دور في تغيير الدستور؛ «لأنهم لم يصوتوا عليه» حسب تعبيره.. كما هدد بمقاطعة المحادثات إذا استمر الأوروبيون والأمريكيون في التدخل في الإصلاحات الدستورية، رغم أن «اتفاقية دايتون» من إنتاجهم.



**أولي ريين: أعددنا إستراتيجية للتغيير.. وهناك محادثات حول جميع الإصلاحات المطلوبة وفي مقدمتها إصلاح الدستور**

وكانت الجولات السابقة من المحادثات الداخلية حول إصلاح الدستور قد انتهت إلى لا شيء، بعد أن تقدم «دوديك» بطلب إعطاء صرب البوسنة الحق في إجراء استفتاء على الانفصال عن البوسنة، وقال: إن ما وصفهم بالأجانب لا يمكنهم فعل شيء، «نحن لا نرغب في تدخلهم لإصلاح الدستور ولا يمكنهم ذلك»، وقال: إن أي «تغييرات يجب أن يوافق عليها برلمان صرب البوسنة».

في حين أعربت الأحزاب الكرواتية عن أملها في أن تساهم مساعي تغيير الدستور في منح الكروات ما وصفوه بالحقوق، لكنهم أكدوا أن مطالبهم لن تتحقق بين عشية وضحاها.

وقال رئيس «التجمع الكرواتي الديمقراطي» «دراجن تشوفيتش»: إن «الكروات لا يمكنهم القبول بحل جديد يبقي البوسنة مقسمة بين كيانين».

### موقف أوروبا وأمريكا

المسؤولون الأوروبيون والأمريكيون لم يرغبوا في الحديث عن سير المفاوضات، لكن وزير خارجية السويد «كارل بيلت» - بعد إلحاح من الصحفيين - قال: «لا بد من تحقيق إصلاح في الدستور من أجل التقدم إلى الأمام، فهناك مسائل في الدستور لابد من حلها لإرساء السلام.. ونحن لا نرغب في بقاء البوسنة متأخرة عن مسيرة دول المنطقة، ولا نرغب في أن تُستثنى البوسنة من نظام إلغاء تأشيرة دخول مواطنيها لدول الاتحاد الأوروبي»، وهو ما أشار إليه مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي «أولي ريين».



**سليمان تيهيتش: إصلاح الدستور شرط مهم لتوحيد الدولة.. ولابد من محكمة دستورية عليا تنظر القضايا الإستراتيجية**

أما «شتاينبيرج» فقد أوضح أنه «يجب على جميع الأحزاب أن تدرك أنها لن تحصل على جميع مطالبها.. وهذه فرصة للتقدم إلى الأمام».. واعترف بوجود مصاعب قائلاً: «لا يمكننا تحقيق كل شيء ولكن يمكننا تحقيق تقدم مهم يمكن البوسنة من الاندماج في الشراكة الأورو-أطلسية.. وسنتوصل إلى اتفاق في الاجتماع القادم».

ما يُخشى منه حقاً أن يتم إرضاء الصرب مرة أخرى على حساب البوشناق المسلمين، بمنحهم حق التصرف في ممتلكات الدولة، بل في ممتلكات الأوقاف التابعة للمشيخة الإسلامية، ومنها عدد من المساجد.. وكان الصرب قد حولوا مسجداً إلى مقهى يُباع فيها الخمر في «تربينيا» (شرقي البلاد)، إضافة لمنحهم امتيازات تخول لهم السيطرة على الأمن، ولا سيما الاستخبارات، والقضاء، وشرطة الحدود كما هي الحال الآن.. وكان المسلمون قد احتجوا في وقت سابق على الجهات الدولية، ولا سيما الأمريكية، واشتكوا من سياسة عدم الثقة فيهم من قبل الغرب.■



**هل مازلنا أمة يجمعها دين واحد وزمان واحد ومكان واحد رضينا أم أبينا؟ أم أصبح الجهل بالدين، واختلاف قيم الأجيال وتفرقها وصعوبة الحدود الجغرافية والعصبية من مشتتات الأمة! فيفوقنا الدواب والطيور في صناعة الأمة عندما نرى قدرتها على الاجتماع على سنة واحدة وبنظام دقيق، قال تعالى:** ﴿ وَمَا من دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ **(الأنعام:٣٨).**

# الولاء ومناعة الأمة

د. منال أبو الحسن (*)

وعندما يختلط الحابل بالنابل، والصالح بالطالح، وتنقلب المفاهيم وتتغير، ويشيع استخدام ما شوه منها، يضيع المصطلح برمته، وتفقد الأمة ثابتاً أساسياً من ثوابتها، فلا يبقى أمامنا غير أن نصحح مفاهيمنا ونؤصلها ونحترم معناها، ونتغنى بها ولا نرضى بغيرها بديلاً، ساعتها يتشكل الجسد بكل تفاصيله، وتتكامل أعضاؤه لينشئ ثمرة الود والرحمة والعطف.

## تشويه الصورة

إن العديد من الكتاب لجؤوا إلى تشويه صورة أمة الإسلام من خلال استخدام مصطلحات لم يستطع البعض العمل بها في إطار الشريعة وبما يرضي الله ورسوله، وتجاهلها الكثير، إما عن قصد، أو عن جهل، أو خوفاً من استخدامها بعدما تشوهت واختلطت بغيرها وجرِّمت أحياناً.

ومصطلحا «الولاء والبراء» ربما يدخلان ضمن هذا الحديث، ومن المؤكد أنهما أصبحا يظهران على الساحة السياسية والإعلامية دون أن يأخذا حقهما التربوي والدعوي، ومما يدعو للكتابة في هذين المصطلحين ما أصاب الأمة من وهن وتعصب، وموقف العرب من قضية القدس وأحداث غزة، والموقف الأمريكي تجاه المسلمين، مما أسموه «الإرهاب»، والموقف الدولي وجمعيات حقوق الإنسان من ردود الفعل السياسية تجاه المسلمين في مواقف عديدة من العالم.

## تجلي المفهوم

لم يصبح الولاء إذن قاصراً على تشبه المسلمين بالكافرين في المأكل والملبس والتسمي بأسمائهم، ومدحهم والإشادة بهم بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم؛ وإنما تجلى المفهوم بالصوت والصورة والألوان للفاهم والجاهل، وللمخلص والمنافق، وللصغير والكبير.

فقد تناول بعض الكتاب مفهوم «الولاء والبراء» لكي يشيع في الإعلام العربي صورة ذهنية سيئة عن الاتجاهات الإسلامية المتعددة، من حيث سوء فهم الإسلام واتجاههم الإرهابي، وكتب آخرون حول ضعف قدرتهم على الاندماج في المجتمع، واتهمهم البعض بالتخلف والرجعية وتكفير المسلمين، وتقسيم المجتمع المسلم إلى مسلمين ومكفرين للمسلمين؛ وذلك مع وجود العديد من الاتجاهات المعتدلة التي تأخذ وتعمل بصحيح الدين، والتي وضعت أصولاً لحركتها تضبط الفهم وتوازن العمل، ومن هذه الأصول ما يقر بأننا: «لا نُكفِّر مسلمًا أقرَّ بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدَّى الفرائضَ برأي أو معصية، إلا أن أقرَّ بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذَّب صريحَ القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر»، ومثل هذه الأصول تمثل مرجعاً ثابتاً لا يتزعزع وقت الأزمات، وتمثل رداً رادعاً لكل من حاول النيل من ثوابت الأمة ومن

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

خيريتها.

**مواقف عديدة**: إن مفهوم «الولاء والبراء» لا يمكن أن نتناوله من اتجاه واحد في حياتنا الدنيا لأنه أوسع مما يتصوره البعض، فبه حاسة تمكننا من تذوق حلاوة الإيمان، وبه نستكمل الإيمان، وتمتلئ حياتنا بالعديد من مواقف «الولاء والبراء»؛ ففي الغذاء لا ينكر أحد منا سلامة سنة الرسول ﷺ في المأكل والمشرب، وكيفية التوازن الغذائي بعدم الإفراط في الطعام، وتحري الأكل الحلال والطيبات من الرزق والاجتماع على الطعام، وما زال العلم يثبت تأثر صحة البشر بسبب عدم اتباع الفطرة السليمة في الغذاء، ومما ثبت طبياً جراء الانحراف عن الفطرة في الغذاء ارتفاع معدلات مرض الفشل الكلوي، وارتفاع ضغط الدم، وضعف المناعة، ومنها نشر قيم استهلاكية وتغير عادات المستهلك العربي في المأكل والمشرب، مما يضيع قيمة الجماعة التي تميز أمة الإسلام على طريقة «التيك أواي»، وغيرها الكثير مما أصاب الأمة الإسلامية من أمراض جسمية ونفسية واجتماعية وبيئية، فمن نوالي إذن ومِمن نتبرأ! وعندما تصبح العصبية الرياضية ثغرة تلغي جميع قيم الأمة، لا تستطيع أية قوة مواجهة عواقبها من صراع وتفتت وضياع، وهل ما حدث بين المصريين والجزائريين من حروب إعلامية عصبية، وخاصة بين فئة الشباب، فيما يخص فريقا كرة القدم لدى البلدين، إلا مظهراً من مظاهر ضعف مناعة الأمة!!

فالولاء يقي الأمة الإسلامية من العصبية على جميع المستويات السياسية والرياضية والاجتماعية، مما يرد الفئات المتعصبة إلى رشدها لترى الحق حقاً، ويحجم قوى الجهل والتحيز والمحاباة والعصبية القاتلة، التي تنسي أصحاب الدين القيم نعمة انتمائهم لأمة الإسلام.

## دعائم الظلم

وعلى مستوى حقوق الإنسان هل يمكن المفاوضة على حق الإنسان في أرضه وماله؟ لا يمكن أن ينكر أحد منا أو من الآخرين ذلك، ولكن عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين وحقهم في العودة وحقهم في أرضهم وحقهم في الجهاد من أجل الدفاع عن الوطن والعرض والدين، نجد مفهوم «الولاء والبراء» يتجلى للعيان بالصوت والصورة والألوان، فهذا طرف لا تجده مهتماً لا إلى هذا ولا إلى ذاك، وطرف آخر يتحجج بالاتفاقات الدولية بيننا وبين أعدائنا، ونجد طرفاً ثالثاً ممن لهم دور في المجتمع المدني من خلال الجمعيات والنقابات والنوادي وغيرها، نجدهم يسعون لكسب مزيد من الرأي العام المساند لقضيتهم، قضية حقوق الإنسان، أما الطرف الرابع فهم واضحون ومصرون على الظهور مخالفين للقانون الدولي ولحقوق الإنسان التي يدعون إليها أصلاً للحصول على مزيد من الحقوق التي تتعدى جميع حقوق الآخرين، وتتخطى جميع القيم الإنسانية، فلا يكتفي هذا الطرف برفض حقوق الناس، ولكنهم يستخدمون كل ما أوتوا من قوة في تثبيت دعائم ظلمهم على مسمع ومرأى من المجتمع الدولي، وباستخدام جميع الضغوط المادية والنفعية لترويض ضعافي النفوس والقلوب، وكسبهم في صفوفهم. وهنا يظهر لمن الولاء ومِمن البراء.

## الولاء لله يحقق لصاحبه استقرار النفس وراحة البال وثقة المرء في نصر الله طالباً حسن الدنيا والآخرة

## دعوة سياسية

وعلى مستوى الدبلوماسية الدولية وفي الوقت الذي اتهم فيه الولاء والبراء بأنهما يقسمان اتجاهات المسلم إلى قسمين، لا ثالث لهما، فإما الولاء لله والبراء من غيره، وإما غير ذلك، نجد من يطلق شعار: «من ليس معنا فهو ضدنا»، واعتبره منطلقاً لعلاقاته الخارجية ضد ما سماه «الإرهاب»، ودافعاً أساسياً لإطلاق الحرب على المسلمين.. فهذه دعوة سياسية صريحة للولاء والبراء على الطريقة الأمريكية الإرهابية، فالموالاة لأمريكا طريق السلامة الدولية والداخلية، وطريق الاستقرار السياسي للموالين لها، وطريق لتلقي المساعدات المادية والتكنولوجية والإستراتيجية، وسبيل للوقاية من العقوبات السياسية والاقتصادية، فمن نوالي؟ ومِمن نتبرأ؟

## هل تجريم تقرير «جولدستون» لما فعله اليهود في غزة يمثل إجابة مخزية كافية لمن أيدوهم.. أم مازالوا على برائهم؟!

ونرى نماذج أخرى للولاء والبراء على الطريقة التكنولوجية الحديثة، فيما شكله شباب على موقع لـ«فيس بوك» على الإنترنت من خلال مجموعة: «عفواً لست متضامناً»، فقد تبرأت من مناصرة أهل غزة وهم تحت الحصار وتحت النار، لأسباب سياسية، أو دعائية، أو غير ذلك، بغض النظر عن حقوق الإنسان، وعن المغتصب، قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾(المائدة).

## إجابة مخزية

فهل ما أصدره تقرير «جولدستون» من تجريم لليهود يمثل إجابة مخزية لهم أم مازالوا على برائهم؟! وعلى المستوى الدولي والتحرك لنصرة المظلوم وحقوق الإنسان ظهر الولاء جلياً واضحاً، أدهش الموالي وغير الموالي للمسلمين، وأبكى كثيراً منهم، واختلطت ساعتها المشاعر والأحاسيس تجاه الموقف المخزي، لمن ساند العدو الظالم بعدم إدانة أو تأجيل إدانة الأعمال الإجرامية، والقتل العمد للمدنيين، ومحاربة شعب محاصر على مرأى ومسمع من العالم، حتى قالوا عن المدنيين المحاصرين بأنهم: «هم الذين اختاروا مصيرهم وليس نحن»، فمن يوالي هؤلاء ومِمن يتبرؤون! قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾(المائدة).

## الولاء لله

إن «الولاء والبراء» لا يمكن أن يختفي وراء الكلمات أو المواقف الكاذبة، فهو واضح وصريح،، حتى ولو حاول الفرد أو الإعلام تمييع الفرد وتزيين مفرداته ومواقفه، ذلك لأنه نابع عن إرادة وإصرار واقتناع بأن ما يوالي له الفرد هو الطرف الرابح، وما يتبرأ منه هو الطرف الخاسر لذلك فإن على مستوى الولاء لله يجد الفرد نفسه قادراً على تذوق حلاوة إيمانه فيعيش مستقر النفس مرتاح البال، متوقعاً للنصر، طالباً لحسن الدنيا والآخرة. فيجد نفسه يكره لله ويحب لله ويعطي لله ويمنع لله مما يؤهله لاستكمال الإيمان.■

## عرائس في سجون عبد الناصر (٢-٢)

# زواج على أعتاب السجن الحربي

نساء مجاهدات في العصر الحديث

مريم السيد هنداوي (*)

**كانت لنا وقفة في العدد الماضي عن بعض عرائس الدعوة في القرن العشرين، وكيف كانت حياتهن منذ أول ليلة لهن مع شريك العمر، فقد عرفت كل أخت أنها تسير على طريق محفوفة بالأشواك، غير أنهن جميعاً تحدين هذه الأشواك إرضاء لله جل وعلا.**

(*) داعية إسلامية - مصر

### العروس الثالثة: زوجة الطيار ضياء الطوبجي

التحق ضياء الطوبجي بجماعة الإخوان المسلمين كباقي زملائه الطيارين، وكان ضمن الأسرة التي أشرف عليها علي عشماوي.

كان محمد ضياء الدين عباس الطوبجي قائداً لطائرة بوينج بين القاهرة ولندن، وبعد السفر سنوات أراد أن يستقر مع زوجة طاهرة عفيفة؛ فوقع اختياره على بنت خالته.

وافقت على الزواج منه، فأخذ الزوج في إعداد شقة الزوجية، فاستأجر الدور الثاني في فيلا الحاجة زينب الغزالي لكي تنعم زوجته بالصحبة الطيبة، وتعيش وسط الأخوات اللاتي يترددن يومياً على الحاجة زينب.

**جهز ضياء شقته على أحدث طراز**؛ حيث اشترى كثيراً من الأثاث من لندن، وتم تحديد موعد البناء (الزفاف) يوم السبت الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٥م، ويومها ارتدت العروس ثوب الزفاف الأبيض، وارتدى العريس «بذلة» العرس، وتوجه إلى بيتها ليأخذها معه إلى عش الزوجية، غير أن القدر كان يخبئ له ولها شيئاً؛ فقد قابلته المباحث الجنائية العسكرية واعتقلته، وظلت الزوجة منتظرة الزوج فترة طويلة حتى علمت باعتقاله وتعذيبه عذاباً شديداً في السجن الحربي.

**الطيار ضياء الطوبجي.. ألقي القبض عليه ليلة زفافه بين يدي المأذون واقتادوا معه أخاه وأخته وعروسه بفستان زفافها**

**وتقول الحاجة زينب**: «وسألت غادة عن ضياء الطوبجي، وهل تم زفافه؟ وكان الجواب: أنهم قبضوا عليه ويده في يد عروسته والمأذون، وقبضوا على عروسته وهي في ملابس الزفاف وعلى أخته «منى» وأخيه الدكتور».

وتضيف: «تحت التعذيب سألني شمس بدران: هل كان عبدالعزيز علي يجتمع مع علي عشماوي وعبدالفتاح إسماعيل وضياء الطوبجي، ويحيى حسين، وعبدالمجيد الشاذلي، ومجدي عبدالعزيز، وأنه اجتمع مع سيد قطب عدة مرات بعد خروجه من السجن، قلت: لا أدري شيئاً عن هذه الاجتماعات».

قُدِّم الزوج للمحاكمة وكان عمره ٢٨ عاماً، بناء على أمر إحالة إلى المحكمة العليا في الجناية رقم (١٢-١٩٦٥م أمن دولة عليا)، وحكم عليه بـ(١٥) عاماً في القضية الثانية.

**بدّلت الزوجة فستانها الأبيض الجميل** بفستان يملؤه الحزن والفراق، غير أنه مع مرور السنين ضغط أهلها عليها حتى تزوجت، فيحزن الزوج داخل السجن غير أنه فوّض أمره لله.

يقول المهندس محمد الصروي: «داعبتُ ضياء فقلت له: يا ضياء، أتعرف تفسير حديث النبي ﷺ: «ما أخطأك لم يكن ليصيبك»؟ فيقول: ماذا تقصد؟ فأقول: «يعني تبقى في بقك وتقسم لغيرك»، فيقول: «لا، تبقى في زورك وتقسم لغيرك»، ثم يقوم فيتوضأ سريعاً، فأقول له مداعباً: ضياء، أنت تتوضأ قصراً،

فيقول: «لا، أنت تتوضأ تحت الجلد أما أنا فأتوضأ فوق الجلد فقط».

وخرج ضياء الطوبجي عام ١٩٧٤م ورزقه الله بزوجة صالحة عوضت له كل ما مر من حياته.

### العروس الرابعة

### نادية عبدالمجيد عبدالسميع

نادية عبدالمجيد هي أخت القيادي الإخواني في تنظيم ١٩٦٥م أحمد عبدالمجيد، وأيضاً أخت الحاجة فوزية عبدالمجيد زوجة الأستاذ سيد نزيلي أحد قادة التنظيم والتي تحدثنا عنها من قبل.

نشأت نادية عبدالمجيد عبدالسميع، حيث ولدت لأب كان يعمل سائقاً، وقد سافر إلى ليبيا للعمل فيها سائقاً للملك «السنوسي» أواخر الأربعينيات، وكانت والدتها ربة منزل، وكانا من كرداسة، وإخوتها: أحمد، ومصطفى، وكمال، ومحمد، وأسامة، وفوزية، وابتسام.

### الأخ والزوج

أخوها الأكبر هو أحمد عبدالمجيد والذي ولد في ١٩٣٣/٩/٢٧م، وتخرج في كلية الحقوق جامعة عين شمس، وكان أحد قادة تنظيم ١٩٦٥م مع الشهيد سيد قطب، تعرف بعلي عشماوي من خلال دعوة الإخوان المسلمين، وكانا عضوين في اللجنة الخماسية المسؤولة عن إعادة الحركة إلى نشاطها في الدعوة إلى الله وهي التهمة التي وصفها نظام عبدالناصر بـ «إحياء التنظيم»، حيث تولى علي عشماوي - والذي كان يعمل كاتب الحسابات في إحدى شركات القطاع العام- مسؤولية القاهرة، وتولى أحمد عبدالمجيد مسؤولية الصعيد وقسم المعلومات.

**يقول أحمد عبدالمجيد:** «ومن المعلوم أن نشاط الإخوان كان قد توقف بعد محنة ١٩٥٤م، وقامت بعض المحاولات المتواضعة ولم تستمر، إلا أن المحاولة المهمة التي ارتبط بها وتولى قيادتها هي تنظيم ١٩٦٥م، الذي تأسس عام ١٩٥٧م بين كل من الضابط المهندس أمين شاهين - يرحمه الله تعالى - وأحمد عبدالمجيد وعلي عشماوي من جهة، والشيخ عبدالفتاح إسماعيل التاجر، والشيخ محمد فتحي رفاعي المدرس بالمعاهد الأزهرية من جهة أخرى، تم دمجهما عام ١٩٦٢م، وانضم لهم بعد ذلك تنظيم الإسكندرية والبحيرة، ومثله مجدي عبدالعزيز متولي، وانضم كذلك صبري عرفة الكومي بدلاً من الشيخ فتحي رفاعي الذي سافر للجزائر».

**نادية عبدالمجيد زوجة علي عشماوي.. لاحظت أن زوجها يعامل معاملة حسنة في السجن بينما شقيقها وزوج أختها يعذبان ثم جاءت المحاكمة لتفسر اللغز!!**

تزوجت من علي عشماوي في يونيو ١٩٦٥م، وقضت بضعة أيام من شهر العسل في ضيافة الشهيد سيد قطب في رأس البر، لكن هذه الفرحة وهذه السعادة لم تدم كثيراً، حيث قبض على زوجها وأخيها وزوج أختها وأختها في أغسطس ١٩٦٥م، فما جزعت.

### شجاعة نادرة

وقُدِّم الزوج والأخ وزوج الأخت للمحاكمة؛ فحُكم على زوجها وأخيها بالإعدام شنقاً، وعلى زوج أختها الأستاذ سيد نزيلي بالأشغال الشاقة المؤبدة، ثم خُفف الحكم عن زوجها وأخيها للأشغال الشاقة المؤبدة.

غير أن الزوجة كانت قد لاحظت أن زوجها منذ أول أيام اعتقاله يُعامل معاملة حسنة، فهي تأتي له بالملابس المكوية والأكلات الطازجة من البيت كل أسبوع، في حين أن أخاها وزوج أختها يعذبان ولا يلقيان معاملة حسنة، مما زاد من حيرتها، وسارت تبكي دموعاً حارة في صمت.



أحمد عبدالمجيد — السيد نزيلي

**لقد فوجئت من زوجها بموقف غير إنساني.. فقد انقلب ضد إخوانه لصالح الباطل فطلبت منه الطلاق**

ثم جاءت المحاكمة لتزيل هذا الشك، فقد وجدت من زوجها موقف الخزي والعار، حيث إنه اعترف على التنظيم بالتفصيل التام، مما سهل على المباحث معرفة كل أفراد التنظيم، فقد اعترف علي عشماوي بالأشياء التي أرادتها المباحث والأشياء التي لم تسأله عنها، مما كان السبب في صدور الأحكام الشديدة ضد الإخوان مقابل أن يخرج من السجن، لكن القدر لم يعطه هذه الأمنية فبالرغم من كونه اعترف على التنظيم تفصيلياً، إلا أنه ظل في السجن حتى وفاة عبدالناصر في سبتمبر ١٩٧٠م ولم يخرج منه إلا عام ١٩٧٤م.

### موقف لا تقبله الإنسانية

لقد وجدت الزوجة من زوجها موقفاً لا تقبله الإنسانية، فقد اعترف على شقيقها وعلى الشهيد سيد قطب، ومحمد يوسف هواش غير أنها لم تجد الوقت مناسباً للنقاش.

يقول المهندس محمد الصروي (أحد الشهود على أحداث ١٩٦٥م): «ثم صدرت الأحكام، فصدر الحكم بإعدام زوجها.. فصارت بين فرح أنها زوجة شهيد.. وألم فراق الزوج الحبيب.. وحيرتها من موقف زوجها في خدمة أهل الباطل الذين ضحوا به في النهاية وحكموا عليه بالإعدام.. ثم خفف الحكم وتم ترحيل الجميع من السجن الحربي إلى سجن ليمان طره.. فشكا لها زوجها سوء معاملة الإخوان له، فسألت أخاها الذي أخبرها بموقف زوجها الذي باع القضية كلها.. وسلم رقاب الإخوان كلهم قرباناً لشمس بدران الذي صعد السلم إلى الوزارة على جماجم الشهداء.. وخاض في دماء الإخوان خوضاً بالمعونة الكبيرة من علي عشماوي».

ظل الزوج يبتعد شيئاً فشيئاً عن الإخوان، وهي تناقشه وتتفاهم معه دون جدوى، ثم أعلن زوجها تركه الإخوان وبدأ يغمز ويلمز فيهم.

فما كان منها إلا أن خيّرته وقالت له: لقد تزوجتك أخاً من الإخوان، وهذا هو الميزان الذي أزن به الرجال.. أما إذا بعدت عن الإخوان فلا شأن لي بك.. وعاشا شهوراً



شمس بدران

قاسية، فهو في سجن لا تبدو له نهاية، فلقد شبع من وعود الجلادين بالإفراج عنه غداً.. ومع ما فعله لهم لم يُفرج عنه إلا بعد تسع سنوات سجن.

أما هي، فعندما لم يعد لإخوانه طلبت منه بشجاعة لا يقدر عليها إلا عظائم الرجال الطلاق وتم لها ذلك، إلا أن الله عوضها خيراً.. فما كاد الإخوان يخرجون من السجون حتى سارع إليها الأستاذ عبدالرحمن بارود - أحد مسؤولي الإخوان بفلسطين والذي كان معتقلاً على ذمة التنظيم وحكم عليه بسبع سنوات - وبعد زواجهما حصل على الدكتوراه في الأدب.

والشاعر د. عبدالرحمن بارود (أبوحذيفة) من مواليد قرية «بيت داراس» بمحافظة غزة عام ١٩٣٧م، هُجّر من قريته عام ١٩٤٨م وكان عمره آنذاك ١١ عاماً، درس في قريته حتى الصف الخامس الابتدائي، نظم أول قصيدة له بعد الهجرة، وكانت في أثناء الدراسة الابتدائية وتحدث فيها عن معركة «بيت داراس»، حصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة القاهرة بتفوق، ومن ثم أكمل دراساته العليا ليحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من نفس الجامعة، انتقل بعدها للعمل في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بوظيفة أستاذ جامعي، وقضى في الجامعة ما يقارب ٣٠ عاماً، متنقلاً بين أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية؛ حيث تخرج على يديه الكثير من الطلاب والطالبات، وكان له الكثير من المشاركات الأكاديمية والبحثية في هذه الفترة، تفرغ بعد ذلك للعمل العام؛ حيث يقضي أغلب وقته في الكتابة وتأليف الشعر ومتابعة الشأن العام، وكان له دور واضح وبارز ومؤثر في أوساط الجالية الفلسطينية في السعودية عموماً وفي جدة خصوصاً.

### العروس الخامسة

## زوجة مرسي مصطفى مرسي

كان مرسي مصطفى يعمل معيداً بالمركز القومي للبحوث، حيث وفق في الزواج من ابنة لواء في الجيش، وسكنا سوياً في الشقة التي أعدها في المساكن الشعبية بإمبابة بلوك ١٥أ شارع ١٤، وعاشا سوياً في هذه الشقة، وكان الزوج قد التحق بجماعة الإخوان.

لم تكن الزوجة تعلم أن زوجها وشقتها سيكونا طُعْماً تتخذه المباحث العسكرية الجنائية للقبض على الإخوان، فقد سقط ما يعرف بـ «تنظيم ١٩٦٥م» أثناء التحقيق في قضية حسين توفيق بعد أن اعترف أحد المتهمين على الأستاذ يوسف القرش - أحد إخوان ميت غمر- فتوجهت المباحث وقبضت عليه وعذبته وظلت تقبض على من تعرف أسماءهم، غير أن الأمر كان عادياً لم يتجاوز بضعة أفراد، وتحت التعذيب اعترف الأخ محمود فخري على شقة الباحث مرسي مصطفى مرسي، فتوجهت المباحث وقبضت عليه وعلى زوجته، واتخذت منها مركزاً تقبض على كل من يأتي إليها، وممن قُبض عليهم علي عشماوي، وعبد الفتاح إسماعيل وغيرهم، ولم يكن التنظيم قد اُكتشف، غير أن اعترافات علي عشماوي كانت البوابة التي صب النظام الناصري أهوال التعذيب منها على الإخوان، فما كاد عبدالناصر يعلم بأمر التنظيم حتى أصدر قراراً باعتقال كل من سبق اعتقاله.

**مرسي مصطفى زج به في السجن الحربي بينما زج بزوجته في سجن القناطر الخيرية وقضى الزوج ما يقرب من ٢٥ عاماً.. ثم نعما معاً بالحياة في رحاب أرض الله الحرام**

وزُج بالزوج إلى السجن الحربي؛ حيث العذاب الرهيب، كما زُجت زوجته إلى سجن القناطر مع بقية الأخوات اللاتي اعتقلن.

وقُدم زوجها للمحاكمة بناء على قرار النيابة، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لمدة ٢٥ عاماً.

عاش الزوج في السجن يرتل القرآن كما وصفه المهندس الصروي بقوله: «ولقد كنت أتبادل الحفظ مع الأخ د. مرسي مصطفى مرسي حتى أتممنا حفظ القرآن الكريم بفضل الله».

خرجت الزوجة من المعتقل وبعدها بسنين عدداً خرج الزوج لينعما بالحياة في رحاب أرض الله الحرام؛ حيث عمل بكلية الزراعة جامعة الملك عبدالعزيز بالرياض.■

### المراجع


١- أحمد عبد المجيد عبد السميع: سيد قطب بين مؤيديه ومعارضيه، كتاب المختار الإسلامي.
٢- محمد الصروي: الإخوان المسلمون ومحنة ١٩٦٥م.. الزلزال والصحوة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م، ص٣٨١
٣- حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ أحمد عبدالمجيد عبدالسميع يوم ٢٥/٧/٢٠٠٧م.
٤- موقع الشاعر د. عبدالرحمن بارود.
٥- زينب الغزالي: أيام من حياتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٦- مجلة «المجتمع» الكويتية، العدد ١٧٥٥، الموافق ٩/٦/٢٠٠٧م.
٧- أحمد عبدالمجيد: الإخوان وعبدالناصر، القصة الكاملة لتنظيم ١٩٦٥م، كتاب المختار، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٨٠.





د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# مواكب «الملبين» في مشارق الأرض ومغاربها

مواكب الملبين أقبلت على البيت العتيق عطرة الأنفاس، خافقة الجوانح، ندية القلوب، والهة الألسن، طاهرة الجوارح، خاشعة الأرواح، ساجدة الوجوه، مستسلمة الخطو، رافعة الأكف، لاهجة الدعاء، دامعة العيون مسكوبة العبرات، تسألك يا ربها بالعزة التي لا تُرام، والملك الذي لا يُضام، وبالعين التي لا تنام، وبالنور الذي لا يُطفأ، وبالوجه الذي لا يبلى، وبالديمومية التي لا تفنى، وبالحياة التي لا تموت، وبالصمدية التي لا تقهر، وبالربوبية التي لا تستذل، تسألك أن تجعل لها من صعابها فرجاً ومخرجاً، وأن تعيذها مما تخاف وتحاذر، وأن تجيرها من شر كل جبار عنيد، وشيطان مريد، ومن شر ولاة السوء، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، لا ترجو غيرك، ولا تدعو سواك، ولا تطرق إلا بابك، يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمير الصامتين، ويجيب سؤال المضطرين.

يا من تُحل بذكره عُقد النوائب والشدائد
يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد
أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد
إني دعوتك والهموم جيوشها نحوي تطارد
فأفرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد
كن راحمي فلقد يئست من الأقارب والأباعد

أقبلت مواكب الملبين مبايعة على الجهاد، موثقة على العهد مؤكدة على الخطو، ثابتة على الصراط عاقدة العزم على النهوض من كبوتها، مخلصة النية على التخلص من فرقتها، صابرة النفس للرفعة من وهدتها، باذلة أموالها، لابسة أكفانها، تاركة متاعها ورياشها، أقبلت بكلها وعزمها وخطوها ملبية، وقد خلعت عبودية الشهوات والأنداد قائلة: «لبيك لا شريك لك لبيك»، وسعَتْ بقضها وقضيضها نافضة العجز، تاركة الغفلة، هاجرة المسكنة، متجهة إلى رحاب القدوس، معتمدة على قوة المهيمن، مكتفية بمنَح الجليل، معتصمة بحبل المجيد، مرددة: «إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

نعم ما أحلى التلبية؛ لأنها تأتي لتكون تخلية للعبد المسلم من شروده، بعيداً عن الهداية، وجموحه بعيداً عن الله، ونكوصه بعيداً عن جادة الطريق، وما أفضلها أن تأتي في الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة، لما لهذه الأيام من النفحات والتجليات والرحمات، ولما لها من فضل عظيم تتطلع إليه همم المشمرين، وتستشرف إليه نفوس العاملين للاغتراف من فيضه، والري من عطائه، والاقتباس من نوره، لقوله: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام - وهي أيام العشر الأوائل من ذي الحجة - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء»، وذلك إعظاماً للحجيج، وتقديراً لاجتماع المسلمين، وإجلالاً للتلبية وإكباراً للاقبال على الله، وتفضيلاً للتجرد في الإحرام والبيعة والمساواة والاقتداء بالصالحين والمتقين، من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

هذه التلبيات الخاشعة الضارعة المعاهدة الموثقة المبايعة المتجردة لله، العازمة على تنفيذ شريعته، وطاعة أوامره، والخالعة للأنداد والأرجاس، تتجاوب معها تلبيات كثيرة في هذه الأيام، تنطلق من كل أرجاء المعمورة لتنادي بشرع الله، وتطالب برفع لوائه وسيادة منهجه، وإحلال حلاله وتحريم حرامه، ضاربة بشهوات الأنداد والطواغيت عرض الحائط هنا وهناك، مستبسلة مضحية متجردة تلبس أكفانها كما يلبسه المحرم، ملبية كما يلبي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

أكاد - والله - أسمع هذه التلبية في رحاب فلسطين، وعلى الجبال وفي الروابي والشعاب وفي الساحات، تتجاوب مرددة وتتناصر مقوية، وتتعاهد مكبرة مهللة، وأكاد - والله - أسمعها في سماء غزة وفي روابيها وساحاتها وجبالها، أكاد أسمعها من أفواه البنادق والمدافع والقنابل المجاهدة، أكاد أسمعها من الجند المرابطين وسط الأعشاب والخنادق، أكاد أسمعها وأسمع تجاوب الكون معها كما تجاوب مع داود: ﴿ ...يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠ ﴾(سبأ).

أكاد أسمع تلك الجبهات الملبية في أرجاء المعمورة بعد غياب طويل وظلم مديد وليل بهيم وتيه سادر، أكاد أسمع تلبية المجاهدين الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها، في كفاحهم ضد الباطل والهوان والقهر والبغي والعدوان، بل ضد قوى الشر والإفك والضلال، أكاد أسمع تلبية المعذبين في سبيل الله والمشردين في أرجاء المعمورة والقابعين في السجون والمعتقلات والأَسْر، من المجاهدين الصامدين المحتسبين!! بل أسمعهم وأنصت إليهم وأطرب لهم، والكل يرد بصوت واحد يتجاوب مع صوت الحجيج في عجه وثجه، وغدوه ورواحه: «لبيك اللهم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك، لبيك وسعديك والخير كله بين يديك»، وسيسمع الزمان هذه التلبية طوعاً أو كرهاً، وستذعن الدنيا للحق، وسيُنصف المظلوم، ويبرأ المكلوم وإن ادلهمت الخطوب، وحمي الوطيس، واشتدت المعارك، وكثرت البأساء والضراء، وزلزلت القلوب، وحتى:

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً
ولا أغنى بحيلته الأريب
وكل الحادثات إذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

فما أقبل إنسان على الله ورده خائباً، أو جاهد في سبيله وأقنطه من رحمته، فهل هناك أعظم وأكرم وأجل من هؤلاء الملبين الخاشعين الضارعين الصابرين؟ وهل هناك أفضل من تلك الأيام للتلبية؟ وهل تسارع يا أخي في مشارق الأرض ومغاربها بالتلبية لتنضم إلى الكتائب الملبية؟ ويفرح المؤمنون بنصر الله؟ نسأل الله العون والسداد، آمين.■






قصة قصيرة

# من تحت الركام!

جمانة الجعبري



شممنا رائحة الموت عن بُعْد، كانت دماءً طاهرة خضبت الأرض وأرواحاً حلّقت في السماء إيذاناً بميلاد أطيارٍ جديدة تحمل تلك الأرواح، وتأوي إلى عرشِ الرحمن، كانت أشلاءً كثيرة قد تبعثرت، وآهات ضجت بين الخافقين، ودموع حرى حرقت قلوب الصبايا وما من معتصم!! وولدان كبروا قبل الأوان، وشيوخ وعجائز ازدادوا هماً على هم وألماً على ألم، وأضافوا لجعبة ذكرياتهم – التي امتلأت حتى فاضت بالأحزان – ذكريات دموية تمنوا معها لو انقضت أعمارهم منذ زمن طويل.. وفي المقابل شبابٌ حملوا أرواحهم علّى أكفهم، وساروا في درب الردى واجهوا آلة الحرب بثبات الجبال، تحدّوا المستحيل وصنعوا من الموت عزةً وحياة.. وهنا توقفت أتأمل كيف نسقي الأرض دماءنا ولا نعبأ بينما نراهم حريصين على الحياة؟! لو استطاعوا تعبئة الهواء في قوارير ما قصروا، ولو تمكنوا أن يخلدوا أنفسهم أو يزيدوا في أعمارهم ثانية لفعلوا وما تراجعوا.

وعلى الطرف الآخر أشخاص كُثُر حاولوا أن يصنعوا من ركام جراحاتنا أساسات لمستقبلهم، ولكن دماءنا تأبى أن تنير الدرب إلا لشريف يقدر قيمتها ويفهم رسالتها ويحمل أمانة الثأر لها..

## دماء وأشلاء

مع حرب غزة هالنا حجم الدمار، وألجمتنا الأشلاء والدماء والوجع الذي فرش أجنحته على قلبها وحاول تحطيم أسطورة صمودها، لقد اغتالت الحرب مشاعرنا وانخلعت قلوبنا وتجمدت الأفكار في عقولنا، كلما حاولنا الانعتاق من ربقة هذا الألم ظهرت من جديد مشاهد أخرى، وتكشفت حقائق جديدة تزيد الأمر تعقيداً

كان من الصعب علينا أن نعيش الألم بعيداً، عن كل حيثياته بعيداً عن أصوات القنابل والقذائف بعيداً عن رائحة الموت بعيداً عن كل مناظر الفزع والهلع، كان من الممكن أن يغيّر كل ذلك شيئاً من قناعاتنا اتجاه الموت والألم والخوف، ولكننا كنا نتعامل مع الموت والألم بلا رائحة وبلا إحساس مباشر، كنا نزداد موتاً ونزداد ألماً بينما كانوا يزدادون في غزة حياة على حياة برغم الموت، ويزدادون ثباتاً على ثبات برغم الخوف والفزع والهلع وفقد الأحبة وتدمير البيوت، ولكن دماء الشهداء أضاءت ظلمتهم بنورها وعطرت أجواءهم بعبير مسكها.

غزة خرجت من تحت ركامها، كنست موتها واستعدت للحياة من جديد، ولوّنت الحياة بألوان النصر، وكما يقال: لا يأتي النصر إلا بعد العصر، وقد حاولوا عصرها بكل ما أوتوا من قوة، ولكنها برغم كل الضغوط التي مورست عليها ثبتت كالشجرة الراسخة في مهب الريح، وألقمت كل الأفواه الناعقة بالخراب حجارة الحق المبين.

## الخطوة الصحيحة

كان هذا هو حال غزة.. ونحن أما آن لنا أن نخرج من تحت ركام أنفسنا ومن دوامات آهاتنا ومدامعنا.. فنبض الخافق في صدورنا يدل على أننا ما زلنا على قيد الحياة، لم ترفع الأقلام عنا ولم تطوَ الصحف.. أما آن لنا أن نتخذ الخطوة الصحيحة الثابتة في درب التغيير.

صحيح أن ركام نفوسنا الجريحة المبعثرة والمستنزفة أكبر من أن يزيله شخص ما، وأكبر من أن تقوم بإعماره كل قوى الأرض، ولكن تبقى العصا السحرية معلقة بالقلب النازف والعقل المرهق وتفقد قدرتها في يد من سواه، العصا السحرية لا تعمل إلا بيد صاحبها فقط إن أراد لنفسه إصلاحاً، ومتى أراد وعزم على ذلك تمت أموره على خير ما يحب، وإن تعلل فعلل أخرى ستصيبه، ستستشري في جسده كالسرطان يغزو الجسد السليم..

أما آن لكل أعواد المشانق المنصوبة لأحلامنا أن تُحرق لتشرق شمسنا من جديد، ويزهر ربيعنا بالفرح وتفوح رياحين أرواحنا بأريج الحياة، أما آن لنا أن نتعالى على كل هاتيك الجراح النازفة، وأن نسرج من دمائنا قناديل العزة، ونمضي لنكون شمعة في درب الحيارى، أما آن أن نبحث عن الحياة من تحت ركام الموت وننطلق.. لقد آن وحان.■

# واحة الشعر

# يقظة غـزة

شعر: قصي أحمد

يا نديَّ الحرف يا أروع ما مر سمائي
من خيالِ عبقري الوحي فتّان الرواء
يوقظ الفرحة في النفس فتصبو للضياء
فإذا الأفق أهازيج تغني للفداء
عندما لُحْت بآفاقيَ صداحَ الأداء
ورسمت الحرف في عينيَ عذب الخيلاء
أورق الحرمان واختالت شفاهي بالغناء
وتمشت يقظة الفجر المندى.. بدمائي

*****

كان عمري جاهم الآفاقِ ميت الأمنيات
الردى المرُّ حواليه مقيت اللعنات
يأكل اليأس رؤاه فهو قفر اللمحات
آه ما أقساك يا ليل العهود الداميات
أكلت أيامكَ السوداء آمال حياتي
فعلى عيني من يأسك مليون شكاة
نابُها يفترس النور البهي الومضات
ويحيل الفجر ليلاً بربري الظلمات

*****

معصمي ينحته القيد وروحي تتمزق
والظما فوق شفاهي جمرات تتحرق
وأنا في راحتيه نبضات تتدفق
آه يا إعصارها المُوار.. بالقلب ترفق
خلني أقبس من غزة صبحاً يتألق
عربي الوحي فيه ألف رؤيا تتشوق
نورها يذهب بالعقل فيلتاث ويصعق
آه ما أروعها طيفاً على شعبي حلّق
عرش غزة بعينيها وغناها الوفاء
وتهادت حول دنياها الأغاريد الوضاء
كيف لا تزهو وقد خط علاها الشهداء
إنها فرحة شعب فجرته الكبرياء

# آفاق ثقافية

## مشروع درامي إسلامي لعرض التاريخ

دعا المشرف على أعمال الدراما التاريخية بالتلفزيون القطري إلى إطلاق مشروع قومي إسلامي لإعادة عرض التاريخ بصورة دراما، معتبراً أن ذلك سيحفظ التاريخ ويحافظ على الهوية في عصر الفضائيات والإنترنت.

## حرية التعبير في مصر

تقرير حقوق الإنسان الصادر عن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أكد عدم حدوث تطور إيجابي في عملية حقوق الإنسان في مصر، بل شهد عام ٢٠٠٨م انتهاكات خاصة بحرية الرأي والتعبير، مثل إحالة الصحفيين للمحاكم وصدور عقوبات سالبة للحرية في بعض قضايا النشر، فضلاً عن التضييق الأمني والاعتقالات.

## الفن الإسلامي

أكد أمين عام رابطة الفن الإسلامي، أن الفن الإسلامي اليوم حافل بكل الإبداعات التي تميزه عن غيره، ويحتل مكاناً مرموقاً بين فنون الحضارات الكبرى، ويتميز بشخصية ذاتية، تتواءم مع الفكر الإسلامي، وفي نفس الوقت مع مقتضيات المكان في كل إقليم من الأقاليم التي ازدهرت فيها الفنون الإسلامية.

## طلب الاعتراف

دوافع طلب الاعتراف ورغبة الإنسان في أن يكون محبوباً، قد تعبِّر عن عقدة نقص حادة إذا تجاوزت العادي و«الطبيعي» وأصبحت نزعة استحواذية مفرطة، فقد تؤدي إلى تشوهات في الشخصية تصل إلى حد الذهان (اختلال شديد في التواصل مع الواقع المحيط بالشخص)، وإلى تشويهات كبرى عند كبتها وإخفائها تصل حد العنف.

## النقد الذاتي

ذكر مستشار «مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية» خلال ندوة «الأدب والسياسة» التي عقدها المجلس الأعلى للثقافة أن حوار الثقافات الناجح لابد أن يبدأ أولاً بالنقد الذاتي، سواء على مستوى الحكام أو النخب السياسية والنخب الثقافية، لتكون هناك شرعية فيما بعد لنقد الآخر.■







# حول زحف التتار على بغداد.. قراءة في رواية السيف والكلمة (٢-٧)

# رائحة الخيانة

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)




**تهيئ الرواية قارئها لما سيأتي من هول ورعب، وتتولى الشخصيات الروائية عرض المحنة التي تنقلنا من القرن السابع الهجري - دون أن تقصد - إلى القرن الخامس عشر الهجري - حيث تعيش بغداد محنتها الثانية، ومع ذلك فإنها تنظر إلى أعلى بنظرة مطمئنة، تعلو على ما هو كائن تشبثاً بما سيكون.**

النمل الأسود يعتصر التين والزيتون، الشائعات تتكلم عن زحف الجراد القادم من الشرق، ويوشك أن يأكل بغداد، وتتبدى المواقف على حقيقتها، الخائفون المذعورون، الباردون كالجليد، المؤمنون بالقدر.. والمقاومة صفر، لا أحد من السكان يتصدى للغزاة بعد أن اجتازوا أرض الخلافة ووصلوا إلى «جلولاء»، وغاب جند الخلافة، وصارت هجماتهم على حافات العراق، والخليفة قاعد مستريح في قصره، وبغداد تستقبل المهاجرين الخائفين من الشرق أفراداً وجماعات، ورسل «هولاكو» الذي لا يرحم تترى على دار الخلافة في ضغط واضح، لا يترك فرصة لالتقاط الأنفاس، ورسائله الموجهة إلى الخليفة تتضمن العتاب والتهديد.. والدعوة إلى الطاعة والحضور لمقابلته في «مراغة»، وهدم حصون بغداد! ويختتم إحدى رسائله قائلاً: «إنني متوجّه إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد»!

### انقسام الحاشية

وتنقسم الحاشية على نفسها، فلم تستطع أن تقدم للخليفة يد العون، أو تمنحه الرأي السديد لكي يضع الدفة في الاتجاه الصحيح..

ابن العلقمي – الوزير – ينصح بالملاينة، والدفع بالمال، وكان قد جعل الخطبة والسكة تحملان اسم «هولاكو»!

أما الدويدار – قائد الجيش – فإنه يدعو للمقاومة والقبض على رسل «هولاكو»، الذي يواصل رسائله ضاغطاً أكثر على أعصاب الخليفة!

يحاول الخليفة أن يردّ على «هولاكو» برسائل تهديد مماثلة، ولكن قيمتها صفر، لأنها بلا غطاء يجعلها صادقة، إنها تفتقد السلاح الذي يحمي الروح والقيم والمقدّسات!

وفي هذا الجوّ المشحون بالقلق والحزن لا يستطيع «عبدالعزيز» و«حنان» أن يقيما حفل الزواج، «عبدالعزيز» لا يعبأ بما يجري، ولا يهتم بما يسميه دائماً «الشكليات» التي لا ضرورة لها، و«حنان» تعدّها من مطالب الحياة الأساسية وأسبابها.. وتزداد الغيوم وتتكاثر، والأنباء لم تعد تسرّ، وصوت النذير لا يجد آذاناً صاغية من الخليفة ومساعديه.. ولا يوجد ردّ فعل من أي نوع كان.. هناك ما هو أنكى: الاستخفاف بالتحدي، والتحقير من شأنه.. وصل المغول إلى «كرمنشاه» واقتربوا من أقاليم العراق الشرقية، فأمر «الناصر» أن يقنت الناس في الصلاة، فلما تبين أن القنوت الذي لا تسنده القوة لا يأتي بطائل، اكتفى بإرسال ثمانمائة جندي لإسناد التحالف الذي أقامته الموصل وأربيل والأيوبيين لمجابهة الغزاة..

### بغداد تكفيني

الخليفة «المستعصم» الذي خلف «الناصر» يتميز بالغفلة وضعف الرأي، وعندما يذكر المغول في مجلسه يجيب مطمئناً: إن بغداد تكفيني، ولا يستكثرونها عليّ إذا نزلت لهم عن باقي البلاد!! ونسي أن بغداد هي حلم المغول! وهي المطلوبة، ثم إن الخليفة قطع



**الرواية تهيئ لما سيأتي من هول ورعب وتتولى شخصياتها عرض المحنة لتنقلنا من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر الهجري حيث تعيش بغداد محنتها الثانية**



(*) أستاذ الأدب والنقد

# الخليفة «المستعصم» تميز بالغفلة وضعف الرأي.. وعندما يُذكر المغول في مجلسه يجيب مطمئِناً: إن بغداد تكفيني ولن يستكثرونها عليَّ إذا نزلت لهم عن باقي البلاد

أرزاق الجند، فلحق بعضهم بالشام وآخرون بالمغول، وفئة ثالثة لجأت إلى ذلّ السؤال في الجوامع والأسواق!

لم تجد محاولات «الدويدار» - الملقّب بالصغير - في حسم الموقف، بعد أن كاد يحقق انتصاراً خاطفاً ضد الغزاة، فقد دارت عليه الدائرة، وتمزق جيشه، وتدفق المغول على ضواحي بغداد. وبدأ بناء الدولة يتفكك، وارتفع صوت الاستغاثة من كل مكان، وتبلور موقف «عبدالعزيز» - خطيب حنان - في الحرص على ذاته، وابتعاده عن المشاركة مع الآخرين في مواجهة الهول، أو إنقاذ المركب الموشك على الغرق، وراح يفكر في القفز للنجاة بنفسه.

### انتشار الرعب

استولى الرعب على ملامح أهل بغداد، وأعاد تشكيلها. دفعهم سيف العدوّ إلى نسيان قيم الصبر والمقاومة التي علمتهم إياها كلمات الله..

مائتا ألف مغولي أو يزيدون قوام الجيش الغازي، فيهم عدد من أمراء المسلمين أنفسهم، والمتطوعة، والنصارى القادمون من أعماق المشرق، والجورجيون الذين يملكون خبرة جيدة في تسلق الأسوار..

استشهد عدد كبير من أهل بغداد وعلمائها ومقاوميها. اهتزّت رؤوس.. سُلخت جلود.. تفحّمت جثث.. قطّعت أوصال، والمذبحة ماضية إلى غايتها.. كان الغزاة يعرفون أن امتلاك بغداد يعني أنهم كسروا رقبة عالم الإسلام على امتداده، وأن الطريق أصبح أمامهم مفتوحاً إلى آخر مدى. لم يكن صراعاً متكافئاً بأي معيار..

مضى الطاغوت المغولي يحصد الرؤوس هنا وهناك، منجله الحاد كاد يجول في دروب الكرخ وأزقتها وعند أسوار الرصافة وأبراجها، فلا يُبقي عنقاً يخفق بالحياة، تكدّست الجثث في كل مكان، وكتمت روائحها الأنفاس.■

## إصدارات جديدة

# الكتاب: ما بعد تفكك النظام الرأسمالي للاقتصاد




المؤلف: د. عبدالحميد محمود البعلي، أستاذ الفقه المقارن والاقتصاد الإسلامي والمستشار بلجنة استكمال تطبيق الشريعة في الكويت.

الناشر: جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، هاتف: ٢٢٥١٤١٨٠، فاكس: ٢٢٥٢٦١٣٧

وقوع الكوارث لنظم اقتصادية لم تستقم مناهجها على بساط البحث الفكري الدقيق والعميق كان أمراً متوقعاً والآن يعيشه الناس جميعاً.

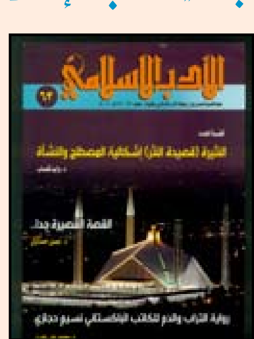
فقد سبق أن سقطت منظومة النظام الاشتراكي للاقتصاد، والآن يعجز النظام الرأسمالي عن إصلاح نفسه وإسعاد الناس، وأصبح الكل يعيش زلزلة، وقارعة الجوع والخوف تدق الأبواب دقاً ونستشرف اليوم أملاً يحدو الناس ويتطلعون من خلاله إلى إطعامهم من جوع وتأمينهم من خوف وإخراجهم من شقاء.

هذا الكتاب نبّه إلى عمق الأزمة في الفكر الاقتصادي الرأسمالي، وفساد مستشر في التطبيق جعلا النظام الاقتصادي يتفكك ويتهاوى ولم تعد تجدي فيه مليارات الإنعاش والإنقاذ وا لتحفيز، وبات الكل يتحدث عن ضرورة الإصلاح وإعادة ترتيب هيكلة النظام الاقتصادي، وهذا قرار صريح بضرورة الخروج من الأزمات المتلاحقة والمتكررة، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في كل دول العالم.

وفي هذا الكتاب استشراف وتنبيه إلى ما في المنهج الإسلامي من برامج الإصلاح الاقتصادي، والمؤسَّس على قواعد العدل المنشود.

مع التركيز على قضايا الاقتصاد والنظام المالي والإصلاح الجوهري المطلوب في المصارف والمؤسسات المالية والاقتصادية، على أساس من معطيات المنهج الإسلامي الذي جاء لهداية الناس جميعاً، حتى ولو لم يعتنقه بعضهم كعقيدة.■

# مجلة «الأدب الإسلامي»




صدر العدد (٦٣) من مجلة «الأدب الإسلامي» مبرزاً الجدل الدائر حول «قصيدة النثر» في إشكالية المصطلح والنشأة بدراسة معمقة كتبها د. وليد قصاب، الذي تناول آراء القدماء والمحدثين في مثل هذا النوع الأدبي، ودعا إلى تسميته «النثيرة».

وقد افتتح رئيس التحرير العدد بالوقوف عند موضوع «الأمن الفكري»، الذي يعد أحد أهم المتطلبات في المجتمع اليوم، فجدد دعوة الشيخ أبي الحسن الندوي يرحمه الله إلى الاستعانة بالأدب الإسلامي لتحقيق هذا المطلب، ونبه د.غريب جمعة في مقاله: «مجتمعاتنا مهددة بالاحتلال اللغوي»، إلى خطورة ما تتعرض له اللغة العربية من غزو اللغات الأجنبية، ودعا إلى العناية بلغة القرآن الكريم.

وضم العدد دراسة مطولة عن القصة القصيرة جداً، ودراسة أخرى عن رواية «التراب والدم» للأديب الباكستاني الكبير «نسيم حجازي»، وهي الرواية التي تجلي المآسي التي تعرض لها المسلمون إبّان إعلان قيام دولة باكستان.

في العدد باقة من الإبداعات الشعرية لشعراء مرموقين، مثل: «حضور الملك» لعصام الغزالي، و«أشواق الفجر الآتي» لعبداللطيف الجوهري، وحظيت قصيدة «طائر الزنبق» لنبيلة الخطيب بمعارضتين شعريتين من د. بسيم عبدالعظيم، وفواز عابدون، وضم العدد قصة مترجمة من الأوردية بعنوان: «عطا وليلى» ذات بعد إنساني عميق، ومسرحية بعنوان: «أفضل العمل» لعلي أحمد باكثير.

ولعل من أبرز ما يلفت نظر القارئ في هذا العدد هو اكتشاف أحد سارقي النصوص الأدبية الشعرية وانتحالها لنفسه، وهو الكاتب صفاء الدين محمد أحمد؛ مما استدعى التنبيه إلى ذلك.■

## ضم مدة الخدمة

**• أرغب في ضم خدمتي السابقة لنظام التأمينات، وبعد احتساب التكلفة تبين أن المبلغ كبير وفوق استطاعتي المادية، وقد تم منحي خيار السداد على سنوات بالتقسيط، فما حكم الفوائد؟ وهل يجوز لي تقسيط المبلغ؟**

- الذي أقوله لك: إنه إذا كان السداد بأكثر مما استلمته من الدين فهذه فوائد محرمة، وأرى أن تبعث بسؤالك إلى هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف، فقد يكون لديهم جواب مفصل.

## معنى بيعتين في بيعة

**• أرجو أن تبين لي معنى بيعتين في بيعة التي ورد فيها: «له أوكسهما أو الربا»، حيث يشكل على كثير من الناس؟**

- يراد بـ«الصفقتين في صفقة» جمع صفقتين في عقد واحد، كأن يبيع بيته من فلان ويشتري منه دابته، على أنه إذا وجبت هذه وجبت الصفقة الأخرى، أو يبيع بيته من فلان ويستأجر منه دابته، على أنه إذا وجب البيع وجبت الإجارة.

حكمهما: البيعتان في بيعة أحد البيوع المنهي عنها، وقد ورد النهي عنها في: رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «نهى النبي ﷺ عن بيعتين في بيعة»(أخرجه أحمد ٢ / ٤٣٢ ط. الميمنية، والترمذي ٣ / ٥٣٣ ط. مصطفى الحلبي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح).



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**
www.dr_nashmi.com

ورواية عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «نهى النبي ﷺ عن بيعتين في بيعة، وعن ربح ما لم يضمن»(أخرجه أحمد ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ ط. الميمنية، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ١٠ / ١٦٠ ط. دار المعارف).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا»، وقال الشوكاني: في إسناده محمد بن عمرو بن علقمة، وقد تكلم فيه غير واحد. (نيل الأوطار ٥ / ١٧٢).

**الثالثة:** عن ابن مسعود ﷺ قال: «نهى النبي ﷺ عن صفقتين في صفقة»(أخرجه أحمد ١ / ٣٩٨ ط. الميمنية، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٢ / ٢٩٥).

## زكاة شركة لم تربح

**• ساهمت في إحدى الشركات بمبلغ من المال وبسبب الأزمة الاقتصادية لم نحصل على أرباح هذا العام، وقد مضى على العقد سنة كاملة، فكيف يكون حساب الزكاة؟**

- إذا كانت الأموال موجودة لم يتم الشراء بها، فالزكاة على مبالغك التي سلمتها للشركة وما زالت عندها، وأما إذا تاجرت بالمال وخسرت أو أن الأزمة المالية أثرت عليها، فالزكاة على ما يخصك في الشركة.

## تقسيط مبلغ النذر

**• هل يجوز دفع مبلغ النذر على دفعات أم يدفع مرة واحدة، وخصوصاً أن المبلغ كبير؟**

- يجوز دفعه على دفعات إذا لم تشترطه واستطعت على الدفع.

## العجز عن أداء النذر

**• والدتي قد نذرت نذراً ولم تستطع**

**الإجابة للدكتور محمد السعدي عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**

## سفر المرأة بدون محرم

**• ما حكم سفري بمفردي للعمل في إحدى الدول الشقيقة؟ وهل يجب أن يكون معي أحد المحارم أثناء السفر فقط؟ وهل لي أن أسافر إذا منعني زوجي من السفر؟**

- جاء في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ يقول - وهو يخطب: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، فقام رجل فقال: إن امرأتي خرجتْ حاجّة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال: «انطلق فحج مع امرأتك»(متفق عليه).

وقد أخذ العلماء من هذا الحديث أنَّ الأصل حرمة سفر المرأة دون محرم للأحاديث الكثيرة في النهي عن ذلك. وقد اختلف العلماء في المرأة تحتاج للسفر بلا محرم هل يمكنها السفر أم لا؟

فتمسك كثير من العلماء بحرمة سفرها دون محرم أو زوج بل وذهب النووي إلى عدم تحديد ذلك السفر بمسافة معينة، فكل ما يطلق عليه أنه سفر يحرم على المرأة أن تسافره دون محرم أو زوج، قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: ولم يُرِدْ عنه ﷺ تحديد أقل ما يسمى سفراً، فالحاصل أن كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم، لرواية ابن عباس المطْلَقة، وهي آخر روايات مسلم السابقة: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»، وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً.

**وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية:**

اتفق الفقهاء على أنه يحرم على المرأة أن تسافر بمفردها، وأنه لا بد من وجود محرم أو زوج معها. لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة». ولِحديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم».

وأجاز المالكية والشافعية للمرأة أن تسافر للحج الواجب مع الرفقة المأمونة، وألحق المالكية بالحج سفرها الواجب، فيجوز لها أن تسافر مع الرفقة المأمونة من النساء الثقات في كل سفر يجب عليها. اهـ

وهناك من العلماء من استثنى صنوفاً من النساء أجاز لهن السفر بلا محرم، وهناك من لم يستثن، فقد استثنى المالكية المرأة العجوز التي لا تشتهى، واستثنى غيرهم أن تسافر

الوفاء به، فما حكمها؟

- إذا كنت قادرة على أداء النذر فيجب أداؤه، وإن كنت عاجزة فعليك كفارة يمين عشرة دنانير تعطيها لعشرة مساكين.

## وقف الذهب للأفراح

**● امرأة عندها ذهب كثير، يصلح للحفلات، ومناسبات الزواج، فهل يجوز أن تعمل به صدقة جارية، بأن تجعله وقفاً ينتفع به النساء من أهلها وغيرهم، هل لها في ذلك أجر؟**

- يجوز أن يكون الحلي من المصوغات وقفاً، ويكون لك أجر في ذلك إن شاء الله، فالحلي مما يجوز وقفه وإعارته للبس والتزين به، لما روى نافع قال: ابتاعت حفصة رضي الله عنها حلياً بعشرين ألفاً فحبسته على نساء آل الخطاب فكانت لا تخرج زكاته، قال ابن قدامة معللاً للجواز بأن الحلي عين يمكن الانتفاع بها مع بقائها دائماً فصح وقفها كالعقار، ولأنه يصح تحبيس أصلها وتسبيل الثمرة، فصح وقفها كالعقار.

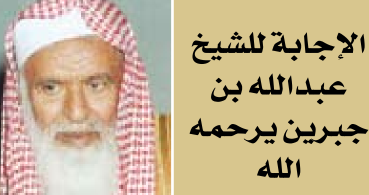
وأيضاً: فإن التحلي من المقاصد المهمة، والعادة جارية به، وقد اعتبره الشرع في إسقاط الزكاة عن متخذه، وجوز إجارته لذلك (المغني مع الشرح الكبير ٦/٢٦٣، والمجموع ١/٥٧٧).■

المرأة مع نسوة ثقات في رفقة مأمونة، وقد أباح الشيخ القرضاوي للمرأة السفر من غير محرم عند الأمن ووجود الثقات.

وعلى هذا فالأصل في المسألة رأي الجمهور، الذين ذهبوا إلى منع المرأة من السفر دون محرم، فإذا كانت المرأة ليست تحت ضرورة ملجئة فعليها التخلي عن هذا السفر المؤدي إلى الوقوع في هذا المحظور.

أما إن كانت المرأة تحت ضرورة ملجئة وتحتاج لهذا العمل لنفع نفسها وبيتها وأسرتها، ولا تستطيع أن تتخلى عنها، فيسعها قول من أجاز لها السفر دون محرم مشترطاً عليها وجود الرفقة المأمونة ووجود الأمن وانتفاء الريب، وإلا حرم سفرها.

والمرأة إن كانت في حجر أبيها فإنه لا يجوز لها أن تسافر إلا بإذنه أما إذا تزوجت المرأة وانتقلت إلى بيت زوجها فلا يحل لها أن تخرج من بيت زوجها إلا إذا أذن لها، فإن خرجت بلا إذنه صارت ناشزة.■





### الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين يرحمه الله

## حكم العدسات اللاصقة الملونة

**● ما حكم ارتداء العدسات اللاصقة الملونة؟ وهل يجوز التوضؤ بها؟**

- لا يجوز هذا إذا كان لقصد الزينة فإنه من تغيير خلق الله، ولا فائدة فيه للبصر، وربما قل بصر العين حيث تُعَرَّضُ للعبث بها بالإلصاق وما بعده، ثم هو تقليد للغرب بدون فائدة، ولا جمال أحسن من خلق الله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. اهـ. ولبس العدسات لا أثر له في صحة الوضوء من عدمه، والله تعالى أعلم.■

### الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر

## هل كان الوضوء في الأديان السابقة؟

**● هل كان الوضوء للصلاة مشروعاً في الأديان السابقة؟**

- هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء، وضّحه الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية للقسطلاني (الجزء الخامس) وخلاصة ما جاء فيه:

قيل: إنه خاص بالأمة الإسلامية، وكان من قبل ذلك للأنبياء خاصة وليس للأفراد، ولكن عُورض هذا القول، بأن «سارة» زوج إبراهيم عليهما السلام لما استدعاها الطاغية توضأت وقامت تصلي فعصمها اللَّه منه، والحديث رواه البخاري ومسلم.

وهذا الطاغية مختلف فيه، فقيل: هو «عمرو بن امرئ القيس بن سبأ»، وكان على مصر كما ذكره السهيلي، وهو قول ابن هشام في التيجان، وقيل: اسمه «صادق» وكان على الأردن، كما حكاه ابن قتيبة، وقيل: «سنان ابن علوان.. بن سام بن نوح» حكاه الطبري، ويقال: إنه «الضحاك» الذي ملك الأقاليم.

ولا تهمنا معرفته، بل المهم أن سارة تحصنت بالوضوء والصلاة فمنعها اللَّه من شره، وهي لم تكن نبيّة كما قال الجمهور، وعلى هذا، فالوضوء كان للأفراد أيضاً كما كان للأنبياء.

وفي قصة «جريج» الراهب الذي اتهمته المرأة بالزنا بها ونسبت إليه غلاماً منها، قام وتوضأ وصلى وسأل الغلام، فنطق باسم والده الحقيقي، وبرأ اللَّه جريجاً، والحديث رواه أحمد عن أم سلمة.

فالظاهر أن خصوصية أمة محمد ﷺ في الغرة والتحجيل، لا في أصل الوضوء، وحديث: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» ضعيف، وروى الطبراني أن النبي ﷺ دعا بوضوء، فتوضأ واحدة واحدة، وقال: «هذا وضوء لا يقبل اللَّه الصلاة إلا به»، ثم توضأ مرتين مرتين وقال: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي»(الزرقاني على المواهب ج ٥ ص ٣٦٨).■

### من القاموس الفقهي

**البدعة:** الإتيان بشيء جديد وإدخاله في الأحكام الإلهية مع كونه ليس منها.

**بعيد:** لا يفتى به.

**ليس ببعيد:** هو ما يفتى به، «إلا أن تكون في العبارة قرينة تخالف ذلك».

**بيع المثل بالمثل:** مبادلة شيئين من جنس واحد ببعضهما كبيع الحنطة بالحنطة.

**تأكد حسن الاحتياط:** اشتدَّ طلب الإتيان به.

**التجافي:** حالة بين القعود والقيام كما يفعل المأموم المكلف بالقيام حال قعود الإمام للتشهد.

**التخلّي:** الذهاب إلى المرحاض.

**التخميس:** إخراج الخمس.

**التروي:** التأمل - كما في التأمل المطلوب عند الشك في عدد الركعات.

**التذكية:** ذبح الحيوان أو القضاء عليه بالطريقة الشرعية.

**التسمية:** التلفظ باسم الله.

**التقاص:** المُقاصّة: أخذ مال المدين في مقابل ما عليه من دين.

**التقليد:** التبعية لآراء المجتهد، (العمل طبق فتواه).■

**لله سبحانه وتعالى نفحات، ينعم بها على عباده، ومواسم خير يحب الله سبحانه أن يرى من عباده فيها حسن الطاعة، وما يكاد ينتهي موسم حتى نستقبل موسماً خيراً منه، وها نحن نستقبل شهور الحج، والتي فيها العشر من ذي الحجة، وهي خير أيام السنة، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر..»، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».**

# «الحج».. وقفات لتطوير الذات

**ملابس الإحرام البسيطة دعوة للتقليل من مباهج وزينة الحياة الدنيا والتفكر في الآخرة**

**الوقوف بعرفة يعلمنا الصبر في التضرع إلى الله سبحانه بلا ملل أو تعجل من الشروق إلى الغروب**

فاطمة محمود عليوة

ويرجع سبب تفضيل عشر ذي الحجة عن بقية أيام السنة لاجتماع أمهات العبادة فيها من صلاة، وصيام، وصدقة، والحج الذي لا يأتي مجتمعاً مع غيره من العبادات إلا في العشر من ذي الحجة، وبها يوم عرفة الذي يباهي الله سبحانه وتعالى ملائكته باجتماع عباده للتضرع إليه بالدعاء، وهو خير يوم يدعو فيه العباد ربهم سبحانه وتعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة»، وهو اليوم الذي يتكرم الله فيه على عباده، فيستجيب لهم ويشهد ملائكته بالغفران لمن بذل وتضرع في هذا اليوم، كما قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة».

فعلينا أن نحسن استقبال هذه الأيام المباركة بالتوبة الصادقة، والعزم على اغتنامها، بكل سبل الطاعة المتاحة حتى نجني الخير الكثير إن شاء الله.

وما أجمل أن نتفكر في مناسك الحج لنأخذ منها دروساً وعبراً في تطويع النفس، على طاعة الله سبحانه، حتى ولو لم نكن من الذين أنعم الله عليهم بزيارة بيته الحرام هذا العام، ومع هذا نستطيع أن ننهل من مدلولات الحج، وأسراره، ما يغيرنا إلى الأفضل..

فالعبادات المفروضة علينا هي نفسها التي فُرضت على صحابة رسول الله ﷺ، ولكن تأثيرها عليهم أعظم من تأثرنا نحن بها؛ لأنهم أدركوا وفقهوا الحكمة وسر كل عبادة، فبرغم الانتهاء من العبادة أو النسك، إلا أنهم يحيون ويتحركون بأثره عليهم في فكرهم ومعاملاتهم، وهذا ما لا نحسنه نحن، وكأن أثر العبادة ينتهي منا بمجرد انتهائنا من أدائها!! ولذا نفرغ من الصلاة وكأننا لم ندخلها بعد!! وينقضي رمضان وكأنه ذكرى أيام خوال!! ونعود من العمرة والحج بآثار مادية، من حلق رأس أو تقصير، أكثر منها آثار على الروح والخلق، ولهذا لم نسجل في صفحات تاريخنا مجداً يذكر في شهورنا وسنواتنا، كما ملئت نفس الشهور بأحداث مشرقة وبطولات مجيدة، حفرت في صفحات تاريخ صحابة رسول الله ﷺ.

**وقفات للتدبر: فهل لنا من وقفات**

**لنتدبر مناسك الحج؟! علّنا نخرج بدرس للحياة!!**

**١- الإحرام:** وزيّه الموحد الذي يشبه كفن الميت! موعظة لكل ذي لب، فبرغم بقاء الإنسان على ظهر الدنيا، إلا أنه يرتديه بإرادته، بعد أن يغتسل، فهل تذكرنا يوم نُغسّل فيه بيد غيرنا، ونُلف به على غير إرادة منا؟! فماذا أعددنا لهذا اليوم؟!

وملابس الإحرام البسيطة دعوة للتقليل من مباهج وزينة الحياة الدنيا، والتفكر في الآخرة، وسبيلها، وأولى منازلها، وهما الموت والقبر، حيث يجب أن يشغلا قدراً من اهتمامنا ليس بالتشاؤم من انتهاء العمر، والخوف من المجهول والحزن لترك مباهج الدنيا، وإنما بحسن الإعداد للآخرة، والاستعداد لمتطلباتها، ومنها الموت على لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وتقديم العمل الصالح الخالص لوجه الله سبحانه.

**٢- النية:** فالإحرام هو نية الدخول في النسك، والنية يقصد بها: أن ينوي الحاج بقلبه وينطق بلسانه، نية الحج لله، وعلينا ألا ننسى أن النية مطلوبة في كل عمل، كما قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات..»، وأن الله سبحانه يجازي على نوايا العمل الصالح، حتى ولو لم يتم العمل، فيجب على كل مسلم أن يحسن نيته، ويجعلها خالصة لله سبحانه.

**٣- الوقوف بعرفة والدعاء:** فإذا وقف الحجيج بعرفة – ولم نكن معهم – فعلينا أن نتقرب إلى الله سبحانه بنعمه علينا، فنشكره في هذا اليوم على عطائه لنا، ونستغفره سبحانه على تقصيرنا، وإذا كان الدعاء خير ما يأتي به العبد يوم عرفة، فالدعاء عبادة لكل المسلمين سواء الحاج أو غير الحاج «فالدعاء هو العبادة».

والوقوف بعرفة يعلمنا الصبر في التضرع إلى الله سبحانه، بلا ملل أو تعجل؛ حيث يبدأ اليوم من الشروق ويمتد إلى الغروب، وهو دعوة لإتقان العمل لمن فقه عبرة الوقوف بعرفة..

وموقف عرفة يذكرنا بالموقف بأرض المحشر، وحاجتنا لظل الله سبحانه، يوم لا ظل إلا ظله، ولن ننال هذا الخير في الآخرة إلا إذا أحسنّا الوقوف بين يدي الله في الدنيا، فلا نكون إلا حيث أمرنا الله ولا نحيا إلا بمنهج الله.

**٤- الطواف:** فإذا طاف الحجيج بالبيت، فعلق أنت قلبك برب البيت، فإن الله سبحانه قريب من عباده، ولتعلم أنك دائماً موضع نظر الله، فلا تُري الله منك إلا الخير.

وفي تكرار الطواف عبرة، فالحاج لم يكتفِ بالطواف مرة واحدة، ولكنه يكرره سبع مرات، حتى ينعم بحلاوة الجوار، والقرب من بيت الله، ولنتعلم منه الإصرار في بلوغ الأمل، فلو فشلنا في تحقيق أمر ما، فلنعاود مرات ومرات، ففي كل عبادة درس للحياة!

**موقف عرفة يذكرنا بيوم الحشر وحاجتنا لظل الله سبحانه وتعالى يوم لا ظل إلا ظله**

**العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل أيام السنة لأنها تجمع أمهات العبادة من صلاة وصيام وصدقة وحج**

**في تكرار الطواف سبع مرات يتمتع الحاج بحلاوة الجوار والقرب من بيت الله**



**٥- استلام الحجر** (يمين الله في الأرض): إنه موقف يرق له القلب، ويهفو إليه من حُرم منه، وأية سعادة ينالها الحاج عندما ييسر له استلام الحجر الأسود (الأسعد)، وإنه لموقف عظيم ففي هذه اللحظة ماذا لو وضع الإنسان يده في يمين الله؟! وعلى ماذا يتعاهد؟ أيعقل أن اليد التي استلمت الحجر في الحج، هي نفسها التي تبطش، وتستحل الحرام بعد الحج!! أليس الأولى أن نتذكر فقرنا وقد وضعنا أيدينا بين يدي الكريم، ونتذكر ذنوبنا وقد وضعناها بين يدي الغفور الرحيم، راجين منه العطاء والغفران، ونعاهده على الطاعة، وسرعة الرجوع إليه، وعدم الإصرار على معصيته، حتى يجعل الله سبحانه لنا وداً بين يديه في الآخرة.

**٦- السعي بين الصفا والمروة:** وفي السعي درس عظيم، في الأخذ بالأسباب، والبذل، وتكرار المحاولة، وعدم اليأس وسرعة الاستسلام، درس في بناء الإرادة، لمن فقدها، ومن السعي نتذكر ضرورة سعينا إلى الله، والتقرب منه حتى ننال قرب الله لنا وعونه، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه باعاً، ومن تقرب إليّ باعاً تقربت إليه ذراعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة..»، ولكن علينا أولاً أن نبدأ بالسعي إلى الله.

**٧- المبيت بمزدلفة:** فإذا بات الحجيج بمزدلفة فلنُبت أنفسنا نحن على طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾(الأنعام).

**٨- انتقاء الجمرات:** وإذا كنا ننتقي الجمرات لرجم الشيطان، أفلا ننتقي أقوالنا ونتخير أفعالنا لنقهر بها الشيطان؟! فإننا ننزل به أشد الحسرة والندم، عندما نخالفه، ونطيع الله سبحانه، فليس من المعقول أن نرجمه ببعض الجمرات في أيام معدودات، ثم نرجع ونطيعه، ونتبع وساوسه، فنسعده أياماً وشهوراً، بل وسنين، ونحن في غفلة من الرجوع عن المعاصي، والالتزام بمنهج الله.

**٩- يوم النحر والأضحية:** فإذا كان يوم النحر للحجيج، فلندرب أنفسنا على ذبح هوانا!! ومخالفته إذا كان مخالفاً لما أمر الله به، وأن نتعلم معنى الأضحية الحقيقي، ولا نقصرها على ذبح شاة مرة في العام، ولكن لنضحي برغباتنا، وشهواتنا من أجل إقامة الحق، وإعلاء كلمة الله، ولنضحي ولو بقليل من مالنا من أجل كل محتاج، ولنضحي براحة بالنا، ونقول كلمة حق ترد لمظلوم حقه، وليكن معنى التضحية أوسع حتى يشمل كل مواقف الحياة.

**١٠- «الوداع» - طواف الوداع:** فإذا طاف الحاج مودعاً البيت، وقد سأل الله من فضله العظيم، بعد أن أتم نعمة الحج عليه، فلندرب أنفسنا كل ليلة قبل وداع اليوم بمحاسبة النفس والاستغفار، والتوبة، ولنتذكر وداع الحياة كلها باقتراب الأجل، فنحسن الظن بالله، ونحسن العمل والاستعداد ليوم الرحيل.■

**فرحت كثيراً بقرار صديقي الشاب وعزمه على أداء فريضة الحج هذا العام، وقد جاء قراره بعد الحديث المطول الذي دار بيني وبينه، عن الفوائد العظيمة التي يتركها هذا الركن العظيم - ركن الحج - في نفس المسلم الذي يقبل عليه بفهم عميق لمغزاه، فضلاً عن تلبيته لأمر الله سبحانه وتعالى، وأدائه لما افترضه عليه.**

# هل للحج دور في تنمية الشباب؟

محمود حسين عيسى

وقد عقدت النية قبل حديثي معه على أن أشجعه وأحدثه في أمر مصاحبتي للحج هذا العام، وأن يكون تشجيعي له وحديثي إليه أحد الأسباب التي تدفعه إلى أداء هذه الفريضة، خاصة وأنه يمتلك الاستطاعة البدنية والمالية منذ أعوام عديدة خلت، ولكنه التسويف الذي حال بينه وبين أدائه هذه الفريضة.

وقد ركزت في حديثي معه حول: وجوب أداء فريضة الحج على كل مسلم يستطيع أداءها، والثواب العظيم الذي ينتظر من يؤديها بحقها، وكيف يستفيد الحاج - وخاصة الشاب - من الفوائد الروحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والخاصة بتنمية وتطوير الذات، التي يتيحها الحج.

## فريضة الحج

فرض الله سبحانه وتعالى الحج على المسلمين، ومن رحمته سبحانه بعباده أن جعله في العمر مرة واحدة لمن استطاع إليه سبيلاً.. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾(آل عمران).

وقال رسول الله ﷺ: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»(رواه أحمد، وابن ماجه).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من كانت له جِدَة - أي لديه مال ويستطيع أن يحج به - ولم يحج، فيضربوا عليه الجزية، ما هم بمسلمين.. ما هم بمسلمين».

وها هي هذه الأيام تمر بنا كأنها ساعات، وها هو شهر ذي الحجة يعود إلينا.. وهو الشهر الذي اختصه الله سبحانه وتعالى بالركن الخامس من أركان الإسلام.. الحج، واختصه سبحانه وتعالى بخير الأيام.. العشر الأوائل من ذي الحجة، والتي تحمل معها الخير كله من رب كريم رحيم، واختصه سبحانه وتعالى أيضاً بخير يوم.. يوم عرفات الله.. وجعل الوقوف به من أركان الحج، حيث يقول رسول الله ﷺ: «الحج عرفة».. ويا له من موقف عظيم، إنه يوم الدعاء.. يوم التذلل إلى الله؛ حيث ترفع فيه الأكف.. وتُبح فيه الأصوات.. وتذرف فيه العيون.. وهو موقف يباهي به الله سبحانه وتعالى ملائكته..

**الحج تدريب عملي يكتسب المسلم من خلاله منظومة من الأخلاق الفاضلة.. الصبر وتحمل المشاق والتواضع واللين والتحكم في الانفعالات وحسن العشرة والبذل والتضحية**

**وكما قيل:** الحج عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر، وجملة من الأفعال والأقوال؛ تنتظم جميعها في أطر زمنية ومكانية محددة؛ لتجسد بمجموعها معنىً تعبدياً، وعملاً تربوياً يساهم في بناء شخصية المسلم، ويعمل على إعادة تنظيمها، وتصحيح مسيرتها في الحياة، ويسدد وجهتها ومسارها إلى الله.

## أولاً: معنى الحج المبرور

انتهى العلماء في أقوالهم المتعددة إلى معنى واحد وهو: أن الحج المبرور هو الحج

الذي وُفيت أحكامه، ووقع موقعاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.

وقد وصف الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري الحج المبرور بقوله: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

### ثانياً: علاماته

**١- قبول عملك عند الله سبحانه:**

إن قبول العمل عند الله سبحانه يتوقف على مدى إخلاصك في هذا العمل - وهو الحج - وتوجهك به بدءاً من النية إلى الله سبحانه لا شريك له في ذلك، وطاعتك لأوامره، واجتنابك نواهيه، واتباعك في الحج - وغيره - سنة نبيه ﷺ، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتأخذوا عني مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»(رواه مسلم).

وتكون غايتك بهذا الحج التقرب إلى الله سبحانه بأداء فرض فرضه عليك، ويكون مبتغاك قبول هذا الحج دون رياء ولا سمعة ولا حظ من حظوظ النفس، وقد روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ حج على رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم، ثم قال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».

والإخلاص لله في كل عمل يجب أن يكون مبدأً عاماً يجب التزامه، وعدم الحياد عنه، فالإخلاص في العمل يولد الإتقان، الذي بدوره يميز صاحبه عن غيره، ويرتفع به إلى أعلى الدرجات والمناصب في عمله الدنيوي سواء كان حرفة، أو مهنة، أو تجارة، فضلاً عن بناء علاقات اجتماعية إيجابية وقوية مع أفراد مجتمعه، مما يشعره بسعادة غامرة تدفعه إلى مزيد من العمل المتقن، والنجاح الدائم.

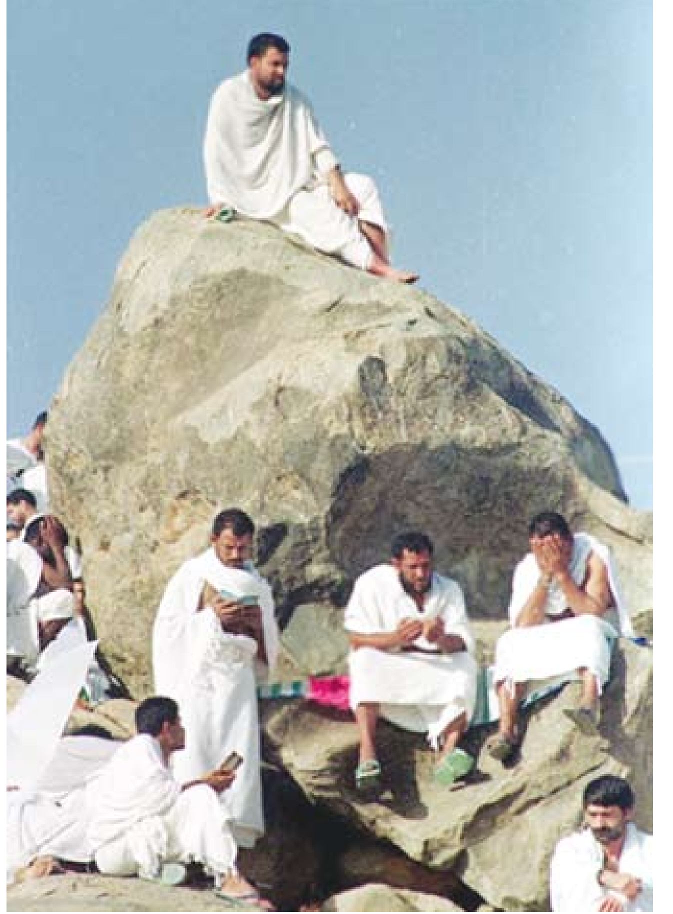
**٢- التخطيط وتهيئة النفس للحج:**

إن التخطيط وتهيئة النفس قبل الحج يعيناك - ويعينا كل حاج - على أن يكون حجه مبروراً، وهناك العديد من الخطوات العملية التي تساعدك على تهيئة نفسك.. منها:

- ترغيب النفس في الحصول على الثواب العظيم الذي ينتظرها إذا كان حجها مبروراً، فهي تعود بذنب مغفور.

- التوبة النصوح.
- اختيار النفقة الحلال.
- اختيار الرفقة الصالحة.
- التحلل من حقوق العباد.
- سكينة النفس.
- التعرف على حِكَم وأسرار الحج: وهذا التعرف يعد من الوسائل المهمة التي تعمل على تهيئة النفس لاستقبال رحلة الحج، ومن ثَم العمل على نجاحها، فيجب على كل حاج أن يتعرف ويستشعر حكم الحج وأسراره،

**مناسك وشعائر الحج مجموعة من الأفعال والأقوال تنتظم في أُطر زمنية ومكانية محددة تجسد بمجموعها معنىً تعبدياً وعملاً تربوياً يساهم في بناء شخصية الشاب المسلم**



فالحج شعيرة من شعائر الله، والحاج أثناء حجه يسير على خُطا الأنبياء والصالحين، ويستشعر الحاج في وقفة عرفات حيث يحتشد ملايين الحجيج يوم العرض الأكبر والوقوف بين يدي الله سبحانه، كما يستشعر في تلبيته: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، عبوديته لله الواحد الأحد الذي لا شريك له، ويستشعر أن الحمد والنعمة والملك لا تكون إلا له سبحانه، وفي هذا إقرار بالولاء المطلق لله سبحانه، ويستشعر الحاج أيضاً أنه في ضيافة الكريم سبحانه، وأنه قد ترك الأهل والمال والولد، ملبياً مستجيباً لأمره سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾(الحج)، سعياً لرضاه سبحانه، راجياً القبول، والرجوع من حجه بذنب مغفور، عائداً إلى دنياه كيوم ولدته أمه دون ذنوب.

ويستشعر الحاج أيضاً أن الحج يتطلب بذل المال والجهد، كما يتطلب تحمل المشاق البدنية، وفي ذلك تدريب عملي للنفس على بذل المال والجهد، وكسر ما تعودت عليه من راحة ورفاهية، وهذا يساعدها - بلا شك - على تحمل ما يصادفها من مشكلات أو ظروف عملية أو شخصية صعبة، تتطلب منها بذل المزيد من الجهد للتغلب عليها، وعدم الانكسار أمامها، وفي ذلك خير كبير لهذه النفس.

إن التخطيط الصحيح إن تأصل في نفسك، وكان منهجاً لك، تلجأ إليه قبل الشروع في القيام بأي عمل، هذا التخطيط يؤدي بك إلى النتائج التي تصبو إليها، ويساعدك في تحقيق أهدافك، وجعلها واقعاً ملموساً على الأرض، شريطة الهمة العالية، والإرادة القوية الصلبة أثناء تنفيذ ما سبق التخطيط له.

**٣- احرص على اكتساب خصال البر أثناء حجك:** ومن أجمع خصال البر التي تحتاج إليها، ويحتاج إليها كل حاج - كما يقول ابن رجب - ما وصى به رسول الله ﷺ أبا

جُرَيٍّ الهجيمي حين قال له: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تعطيَ صلة الحبل، ولو أن تعطيَ شسع النعل، ولو أن تنزع من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تنحي الشيء من طريق الناس يؤذيهم، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق، ولو أن تلقى أخاك فتسلم عليه، ولو أن تؤنس الوحشان في الأرض» (رواه أحمد).

يا لها من خصال عظيمة إن تأصلت في نفسك بعد الحج، وتعاملت بها، ونشرتها بين أفراد أسرتك الصغيرة، ومجتمعك الكبير تكون من أسعد الناس في الحياة الدنيا، ومن الفائزين - إن شاء الله - في الآخرة، فهذه الخصال تعمل على تقوية الأواصر الاجتماعية بينك وأفراد أسرتك ومجتمعك، وتجعل مجتمعك مجتمعاً متحاباً، ومتعاوناً، وقوياً، ومتقدماً، والذي يعمل بدوره على تهيئة أسباب النجاح والتميز والرقي لأفراده، فضلاً عن مساعدتهم في أن يكونوا مشاعل مضيئة تحمل النور، والعلم، وتنشر الحب والتعاون بين المجتمعات البشرية الأخرى.

**٤- كن في تجارة دائمة مع الله سبحانه وتعالى:** احرص على وقتك أثناء الحج، فوقتك رأسمالك - في الحج وغيره - وكن تاجراً ناجحاً مع الله، أكثر من الطاعات، وابتعد عن المعاصي والمخالفات، وكل ذلك من بر الحج.. يقول سبحانه وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾(البقرة)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(رواه البخاري).

فإلزام نفسك - أثناء الحج - بالمحافظة على الطاعات حيث الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، واجتناب المعاصي والمخالفات حيث تجنبك العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وشغل وقتك بكل ما هو مفيد من ذكر ودعاء، متجنباً سفاسف الأمور، والجدال، هذا الإلزام وذاك الشغل المفيد للوقت صفات مفيدة حسنة تكتسبها أثناء الحج، ويجب عليك تنميتها في حياتك العملية والعلمية والخاصة، فالنفس تتطبع بما تعودها عليه، وإن استطعت تعويدها الالتزام، واحترام الوقت - الذي هو حياتك - فسوف ينعكس ذلك بآثار إيجابية




تساعدك على تطوير ذاتك، ومن ثم نجاحك وتميزك العلمي والعملي، فضلاً عن نجاحك في حياتك الخاصة بانتظام شؤونك، وترشيد وتوجيه اهتماماتك نحو الأهم دوماً.

**٥- استفد من منافع الحج:**

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (الحج).

ففي الحج تلتقي جموع المسلمين الآتية من كل أصقاع الأرض، في مكان واحد، يلبسون زياً واحداً تتلاشى من خلاله الفروق المادية والطبقية والإدارية، فالكل سواسية - وفي ذلك تهذيب وتربية عملية للنفس - فهم يمارسون عملاً واحداً، ويتجهون نحو غاية واحدة، ويعلنون في آن واحد عبوديتهم وولاءهم لله سبحانه وتعالى. ولحكمة يعلمها الله سبحانه أقر لهذه الجموع - التي تقدر في زماننا هذا بالملايين - أن تشهد منافع لها سواء كانت منافع اجتماعية في التعارف بين المسلمين الذين تفصل بينهم المسافات الطوال، واللغات واللهجات، أم منافع اقتصادية حيث يتوافر للتجار الوافدين والمقيمين عدد هائل من المستهلكين في مكان وزمان واحد، فلما يجدونه في أي وقت أو مكان آخر، فينتج عن هذا الالتقاء بين التجار والمستهلكين حراك اقتصادي ومالي ضخم؛ عن طريق النقل، والاستهلاك، وحمل البضائع، وتبادل النقود، وشراء الأضاحي والحاجيات ومستلزمات الحج والإقامة والسفر؛ فينتفع العديد من المسلمين، وتشهد مجتمعاتهم حركة اقتصادية ومالية نشطة. وهذا يدفعنا - كل الحجيج - إلى العمل على الاستفادة القصوى من هذا التجمع البشري الضخم، فلما لا نتاجر في أشياء مفيدة؟ وتكون نقطة انطلاق لاكتساب مهارة جديدة في عمل حر يجلب الكثير من الفوائد سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى المجتمعات والأوطان ككل.

**٦- ألزم نفسك الاستقامة بعد الحج:**

قال بعض العلماء: علامة بر الحج أن يزداد - الحاج - بعده خيراً، ولا يعاود المعاصي بعد رجوعه، وقال الحسن البصري: الحج المبرور أن يرجع - الحاج - زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة.

وذلك لما في الحج من إعداد وتربية لسلوك الفرد ونوازعه؛ فالحج تدريب عملي يكتسب الحاج من خلاله الكثير من الصفات الحميدة.. مثل: الصبر، وتحمل المشاق، وحسن الخلق، والتواضع، واللين، والتحكم في الانفعالات وعدم الغضب، وحسن العشرة، والبذل والتضحية، والتعاطف، والامتناع عن الكذب، والغيبة.. وغيرها من الصفات التي إن تمسكت بها - أيها الحاج - وحرصت على ممارستها بعد العودة من الحج فسوف يساعدك هذا الحرص وذاك التمسك على إصلاح وتهذيب نفسك، وفي ذلك خير عظيم على حاضرك ومستقبلك في الحياة الدنيا، فضلاً عما ينتظرك من نعيم مقيم في دار الخلد إن شاء الله.■

# ملوك الآخرة (٣٢)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

# الصفة الثامنة: محبة الإنفاق

تحدثنا في العددين الماضيين عن صفة الاعتدال والوسطية، ونتناول في هذا العدد «صفة الإنفاق».

## الإنفاق صفة جليلة

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴿٦٧﴾﴾ (الفرقان)، وبالرغم من وضوح صفة الاعتدال والوسطية من خلال هذه الآية، وهو ما تناولناه سابقاً، إلا أن الآية تتحدث بالأصل عن صفة إنفاقهم، فصفة الإنفاق إذن من أبرز صفاتهم، وإنما تناولت الآية الاعتدال في هذا الإنفاق كمثال لحياة الوسطية والاعتدال في حياتهم.

والرعيل الأول من الصحابة الكرام أصدق صورة ومثال لعباد الرحمن الذين تجسدت فيهم هذه الصفة، حيث ضربوا أروع الأمثال في الإنفاق، حتى غدت مواقفهم وقصصهم في الإنفاق أقرب إلى الخيال.

## إنفاق الصدّيق

لم يستطع أحد من الصحابة أن يسبق الصدّيق بإنفاقه، وكان المنافس الأول له في كل خير الفاروق رضي الله عنهما، ومما يرويه في ذلك قوله: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالاً، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟»، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: «يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟»، قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً»[١].

وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾﴾ (الليل)، إلى آخر السورة، قال الإمام ابن الجوزي: «أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر»[٢].

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»[٣]، فبكى أبوبكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله[٤].

## إنفاق الفاروق

كما مر في الرواية السابقة أنه أنفق نصف ماله في حادثة واحدة، فكيف في بقية الحوادث؟

لقد كان الفاروق من أجود الناس، وأبى إلا أن يقتفي سيرة صاحبه الصدّيق بعد موته فعاش فقيراً، ولم يترك لديه من مال إلا أنفقه في سبيل الله، ولو شاء لأصبح أغنى الناس، ولكنه أبى إلا أن يبيع الدنيا، ويشتري الآخرة.

فقد أخرج ابن سعد عن الأحنف بن قيس قال: «كنا جلوساً بباب عمر، فمرت سرية[٥]، فقالوا: سرية أمير المؤمنين، فقال عمر: ما هي لأمير المؤمنين بسرية، ولا تحل له، إنها من مال الله، فقلنا: فماذا يحل له من مال الله تعالى؟ قال: إنه لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين: حلة للشتاء، وحلة للصيف، وما أحج به وأعتمر، وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين»[٦].

## وكذا بقية الصحابة والتابعين

وعلى طريق الصدّيق والفاروق مشى بقية الصحابة رضي الله عنهم بالإنفاق في سبيل الله، فهذا عثمان ذو النورين ﵁ اشترى الجنة عدة مرات بما أنفقه في سبيل الله، وقد جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير فقال الرسول ﷺ: «ما على عثمان ما فعل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه»[٧].

وعلي ﵁، وعبد الرحمن بن عوف الذي «تصدق مرة بأربعين ألفاً، وبقافلة جاءت من الشام كما هي»[٨].

وكذا كان جيل التابعين، وبرز في الإنفاق الكثير منهم، كأمير المؤمنين في الحديث عبدالله ابن المبارك الذي كان يتاجر من أجل الإنفاق على العلماء، ويحجج الناس من ماله الخاص، وغيرهم كثير.

## رجل من عصرنا

لا يخلو جيل إلا ويبرز فيه من يتصف بصفات عباد الرحمن، والتي منها صفة الإنفاق، فالخير في أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة، ومن أبرز مَن رأيت في حياتي من المنفقين في سبيل الله المنفق الكبير العم عبدالله علي عبد الوهاب المطوع (أبو بدر) يرحمه الله، الذي كان يرأس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت.

فلقد رأيت من هذا الرجل العجب العجاب من صور الإنفاق، حتى لكأنه في هذه الصفة صحابي أو تابعي جاء من ذلك الزمان ليرينا بعض خصالهم، فما مررت عليه في مكتبه في يوم من الأيام، إلا ورأيته يتصدق بما يزيد أحياناً على الألف والألفي دينار، فكيف بالساعات التي كانت قبل مجيئي، وما بعدها؟! رجل كان ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر أبداً، وفي رمضان يقف بباب مكتبه العشرات من الفقراء، حيث يسلمهم المساعدات بيده شخصياً، ولا أعرف أنه رد أحداً ممن تقدم له بمساعدة أبداً.

وقد جاء في سيرته: «تربو المساجد التي أسسها أو شارك في عمارتها على ٢٠٠ مسجد، ويروي الشيخ أحمد القطان عنه: كنت معه في مجلس دار فيه الحديث عن بعض المآسي والنكبات والكوارث التي حلت ببعض المسلمين؛ فتأثر وأصدر قراراً مباشراً بوقف مجموعة عمارات له لخدمة هؤلاء، وكانت هذه العمارات يقدر ثمنها بملايين الدنانير».

«كما دفع مليون دينار لتأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وأوقف عمارتين لها، كما أنه كان داعماً لجميع الجمعيات الخيرية في الكويت وخارج الكويت ممن يقدمون إليه طالبين الدعم طوال أيام العام، كما بنى قرية لمشردي بورما، وبنى الكثير من المدارس خارج الكويت للمسلمين، وقام بكفالة ٤٨٥ يتيماً، وحفر الكثير من الآبار»[٩]، هذا ما نعلمه والله أعلم بما قدمه بينه وبين الله تعالى.■

### الهوامش

(١) رواه الترمذي رقم (٣٦٨٦) وقال: حديث حسن صحيح وحسنه الأرناؤوط جامع الأصول ٥٩١/٨.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٣٨ ط. مطبعة السعادة.

(٣) رواه أحمد، وصححه الألباني، ص ج ص ٥٨٠٨

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٨، مرجع سابق.

(٥) السرية: الجارية المملوكة.

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٨، مرجع سابق.

(٧) أخرجه الترمذي رقم(٣٧٠١)، وحسنه الأرناؤوط جامع الأصول ٦٣٦/٨.

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٦، مرجع سابق.

(٩) عبدالله العلي، رائد العمل الخيري ص ١٩٤-٢١١.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



# من الحياة


د. سمير يونس(*)



dr_samiryounos@hotmail.com




## فن إشغال الناس

يروى أن ملكاً قال لرعيته: «من اصطاد ألف فأر له مكافأة ألف دينار»!! فسعى الطامحون شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وجابوا الأرض بحثاً وتنقيباً.. وبعد أيام جاء الفائز إلى الملك، فقدم له «جوالاً» به مائة فأر، فسأله الملك: كيف استطعت اصطياد مائة فأر والاحتفاظ بها طوال هذه الفترة؟!

فقال الرجل: جمعت بعض الفتيان، ورصدت جائزة لكل من اصطاد فأراً، وضاعفت المكافأة لمن اصطاد أكثر، وكلما زادت الفئران المصطادة زادت الجائزة، ثم استأجرت فتيان قويّان، واشتريت لهما جوالاً، وطلبت منهما أن يتناوبا «مرجحة» الفئران يميناً ويساراً، كي تظل الفئران دائماً في حالة «دوخان»، فذلك يضمن ألا يفكر فأر في قرض الجوال وثقبه!!

هنالك قال الملك لرئيس وزرائه: اصرف له ألف دينار، وعينه وزيراً لي!!

### شاغل كرتونة البيض

عقب الإفراج عن فضيلة الشيخ عبدالحميد كشك الخطيب العملاق والداعية المؤثر - يرحمه الله - تجمع حواريو الشيخ ومحبوه عقب الإفراج عنه عام ١٩٨٢م، وطالبوا بعودته للخطابة في مسجد «عين الحياة» الذي كان يخطب فيه قبل اعتقاله، وكان ذلك عقب صلاة الجمعة، وظل المصلون يهتفون بعودة الشيخ للخطابة.

وبينما يهتف الناس بعودة الشيخ، إذ بشاحنة كبيرة محملة بالبيض، ونادى مناد: بيض طازج بنصف السعر، فتوقفت الجماهير قليلاً، ثم بدؤوا يتسللون فرادى وجماعات ناحية الشاحنة لاقتناص الفرصة، والفوز بشراء بيض بنصف السعر!!

وقال البعض: لا مانع من أن نشتري البيض، ثم نكمل الهتافات.. وما هي إلا دقائق معدودات إلا والتف المئات حول الشاحنة، ونفد البيض بسرعة مذهلة، وفور ذلك كان المكان مليئاً بقوات مكافحة التجمهر!

لقد كان من المتوقع أن تبذل قوات مكافحة التجمهر جهوداً مضنية لفض هذا الجمع، لكن ما حدث كان مكراً عظيماً.

لقد وضعوا كل متظاهر في صراع شديد مع ذاته، فلقد وقف كل شخص ينظر مرة إلى الجنود وهم ينزلون من سيارات الشرطة، وينظر مرة أخرى إلى البيض الذي هو طعامه وطعام أولاده، وقد دفع ثمنه رغم ضيق ذات اليد، لكن أغلب الناس أدركوا أنهم إذا استمروا في المسيرة فلا محالة من التضحية بالبيض، فآثر المتظاهرون تأمين البيض، وعدم التضحية به، ومن ثم بدأ الجميع في الانصراف، وذلك لقناعتهم بأن الوقفات والمظاهرات يمكن أن تتكرر، لكن البيض لن يُعوَّض!!

إن هذا الموقف يؤكد حقيقة مفادها: أن صاحب الرسالة يجب أن يحدد هدفه بدقة، وأن يكون هذا الهدف واضحاً لديه، وأن يقتنع بأهمية رسالته، ويصر على تحقيق هدفها مهما كلفه ذلك من تضحيات، ومن ثم يبذل الغالي والنفيس في سبيل ذلك، فإذا ما عزم ومضى في أداء رسالته لا يسمح لأي شاغل أن يشغله عن أداء رسالته وتحقيق هدفه.

إن لهواة إشغال الناس عن رسائلهم مكراً، ولهم في ذلك صوراً وأساليب، وهدفهم من ذلك إشغال الناس عن التفكير في أي إصلاح أو تغيير، كي يظلوا مشغولين بما يضمن لهم الحياة من احتياجات أساسية، وإن كان فُتاتاً... إنها سياسة «جوِّع تَسُدْ، واخدع تَقُدْ».

إن معظم الناس تتمحور همومها في تأمين الطعام، وإن كان خبزاً فقط، وتأمين الدواء، وتوفير المسكن والغذاء.

### صور شتى من «كرتونة البيض»

تتعدد صور «كرتونة البيض» الخادعة، التي تشغل الناس عن أداء رسالتهم، وتحقيق أهدافهم.

#### ١ - النظام التعليمي:

ففي كثير من البلدان النامية يؤدي النظام التعليمي دور «كرتونة البيض» في إشغال الناس، حيث يركز على الحفظ والاستظهار، وثقافة الذاكرة لا ثقافة التفكير والإبداع، ذلك النظام التعليمي الذي يشغل الطالب والمعلم وأولياء الأمور تماماً باختبارات تحصيلية معرفية تقيس الحفظ والاستظهار، ولو اختبر فيها بعد أسابيع من انتهاء الدراسة ربما رسب حتى إن كان قد حصل فيه على تقدير امتياز!! فهذا النظام التعليمي لا يشغل الطالب فحسب، بل يشغل جميع أفراد الأسرة، ويضع البيت في حالة طوارئ تستمر باستمرار الدراسة ولا تنتهي إلا بانتهاء الاختبارات، ناهيك عن إرهاق الأسرة بالدروس الخصوصية، وإهانة أولادنا بمدارسهم.

#### ٢ - الإعلام المضلِّل:

لو أن الباحثين حللوا ما تبثه الفضائيات ليل نهار.. لأطلعونا على نتائج تُذهل الألباب، وتحار فيها الأفهام، كم فضائية تحرص على تقديم النافع للناس؟! وما الوزن النسبي للبرامج الهادفة في كل فضائية؟! وكم مجلة أو


(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

صحيفة تؤدي رسالتها بأمانة وصدق؟! وكم من العلماء يفتح لهم المجال لإفادة الناس بعلمهم إذا قارنا ذلك بحجم الحوارات والمسلسلات الهابطة؟! كمْ هائل مفسد للأخلاق، ومضيع للقيم، ومستفز لمشاعر الفقراء والبسطاء، وذلك بسؤال الفنانين والفنانات عن كل دقائق حياتهم: كيف ينامون؟! وكيف يستيقظون؟ وماذا يأكلون؟! وماذا يشربون؟! وكيف يعيشون؟! وما هواياتهم؟! بل تأتي كثيرات من الفنانات على الفضائيات شبه عاريات أو قل شبه كاسيات، ليبثثن سمومهن في بناتنا، فيقتدين بهن في غيبة من الأب المسكين المشغول بالعمل ليل نهار، لتوفير أدنى مستويات المعيشة لأسرته.

والأعجب من ذلك أن تظهر المتحدثة على شاشة الفضائية، وتجيز لنفسها حق الإفتاء، فتفتي بجواز المعصية باسم الحرية والتحضر والرقي!!

### ٣ - الإشغال بالكرة:

لا أنكر أن يفرح الناس، وأن يرفهوا عن أنفسهم، ولا أنكر أنني - كمصري - أفرح دائماً عندما يفوز منتخب مصر، كما أنني - كمسلم - أفرح لأي فريق مسلم فاز في مباراة أو بكأس، كما أفرح لأي فريق عربي يفوز على فريق غير عربي، ولا عيب في ذلك ولا معصية، إنما هي عاطفة منطقية تجيش داخل كل مواطن تجاه وطنه.

بيد أنني تعجبت كثيراً لاختلال الأولويات عند الناس، وحسبنا تأملات في مباراة مصر والجزائر بالقاهرة، والتي فاز فيها المنتخب المصري بهدفين نظيفين على نظيره الشقيق الجزائري.. لقد تعجبت لسخونة الحوارات الإعلامية المتبادلة التي كان وطيسها يتقد ويستعر، ويفعل فيها الإعلام أفاعيله، ثم هذا الضجيج الصاخب الذي ملأ الشوارع.. وتمنيت أن يحدث ذلك إزاء قضايا كبرى ترتبط بأوطاننا وأمتنا الحبيبة.. لقد رأينا الخارجية الجزائرية تستدعي السفير المصري على أرضها لحادث عابر، وليس معنى ذلك أنني راض بأي اعتداء، ولكنني كنت أتمنى أن يهبَّ الجميع لنصرة مقدساتنا وتحرير أرضنا وعرضنا، وأن نثأر لقتل أطفالنا!!■

## حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net

# النضج تجربة

هناك أسئلة تتوارد كثيراً في محيط الدعوة: لماذا هناك بعض صغار طلبة العلم، أو صغار الدعاة، نالوا شهرة في الأوساط، وقُبلت آراؤهم، واحتفى الناس بدروسهم ومقالاتهم، وغدوا حديث الناس في مجالسهم؟

ودعوني أبدأ بهذه الحكمة العظيمة للإمام ابن الجوزي في الكتاب الذي أتمنى أن يقرأه كل داعية وهو «صيد الخاطر» بتحقيق الشيخ: علي الطنطاوي رحمهما الله.

يقول ابن الجوزي: «إخواني اسمعوا نصيحة من قد جرَّب وخبر: إنه...» مقدمة رسالتي للدكتوراه.

إن الإنسان يمكن أن يجرِّب العمل الإعلامي، فيتمرس فيه مع الأيام، ويحاول الإبداع؛ لأنه يحبه ويهواه، فيغدو مع الأيام إنساناً لامعاً ورقماً صعباً.

وكذلك الإنسان الذي وجد فرصة في التعليم المبكر على يد الشيوخ وأكابر العلماء، وأتيحت له أجواء تربوية ساعدته ليشب على الحفظ والمراجعة، فيغدو مع الأيام إنساناً بارزاً، وعلماً كبيراً.

ومع المجالسة والدربة ينضج الإنسان وهو في سن مبكرة.

لكني في الحقيقة وجدت أن هناك أمراً مهماً آخر لا يلتفت إليه الكثيرون! إذ إننا لربما نجد عدداً من الدعاة وجدوا نفس الفرصة الإعلامية والشرعية، ويحملون نفس المواصفات الإبداعية والمؤهلات التقنية والقدرات النفسية والعقلية، ولكنهم مع ذلك ليسوا على نفس مستوى الناجحين من أقرانهم!

فإن كان الأمر في تراكم التجارب التي تنضجهم، فلماذا أفلح قوم، وتعثر آخرون، وكلهم جربوا وتدربوا؟

الحقيقة المهمة التي أود أن أنقلها لكم - إخواني الدعاة - أن النضج لا ينشأ من التجارب المادية فحسب والمؤدية للنجاح، بل إن النضج الأهم هو النضج الإيماني!

فتجربة صغار الدعاة من حسن العلاقة مع الله، والخشية منه، والبعد عن حدود الله، والصدق في التعامل، وبر الوالدين، والسريرة الصالحة، والنية الخالصة، وطول الدعاء، كلها عوامل يمكن أن نسميها تجارب إيمانية مستمرة تحقق النضج الإيماني، الذي يكون سبيلاً للتوفيق والنجاح والرضا من الله.

ألسنا نعلم كلنا أن من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؟

ألسنا نعلم كلنا أن الله إذا أحب عبداً نادى الملائكة فأحبته، ووضع له القبول في الأرض؟

إذاً، ما علينا إلا أن نجتهد في التجارب الإيمانية المحققة النتائج، حتى تنضج، ونستحق عطاء الله.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

**إعداد أبنائنا للحياة العلمية والعملية لا يعني فقط اختيار المدرسة الجيدة - إذا كان لنا حرية الاختيار - أو تهيئة البيئة المناسبة لحل الواجبات أو المساعدة فيها، أو شراء ملابس المدرسة والحقيبة والأدوات الملونة، بل هو الاهتمام بكل ما يساعدهم على زيادة تحصيلهم العلمي واستفادتهم لأقصى درجة من وقتهم سواء في المدرسة أو البيت، قد يبدو الأمر في البداية مهمة صعبة أو ثقلاً كبيراً، ولكنه ببعض التدريب والتنظيم والممارسة يصبح عادة ومهمة بسيطة.**



# مزيد من التركيز.. مزيد من التفوق

**تيسير الزايد (*)**

ومن الأمور المهمة التي يجب أن نهتم بها تدريب الصغار على التركيز عند الدراسة، سواء في المدرسة على مقاعد الدراسة، أو أثناء أداء الواجبات في المنزل؛ فهذا التركيز يقلل المدة التي يحتاجها الطفل في الدراسة إلى النصف، كما أنه يزيد من تحصيله العلمي، ولمساعدة الطفل على التركيز هناك عدد من النقاط البسيطة التي يمكننا تبنيها من أجل النجاح في هذه المهمة، وإليكم بعضها:

**نحو مزيد من التركيز أثناء الدراسة:**

١- **تبدأ المهمة** بتهيئة الابن قبل ذهابه للمدرسة، عن طريق التحدث معه عن أهمية ما يقوم به لحياته الحالية والمستقبلية، ومن ثَمَّ بيان أهمية انتباهه لما يقال له، والتركيز أثناء الدراسة على تحصيله العلمي ومن ثَمَّ على باقي حياته، وكذلك إيضاح كمية الوقت الذي سيوفره لأداء أنشطة أخرى إذا قام بواجباته وبتركيز ذهني.

٢- **تهيئة البيئة** من الأمور المهمة أيضاً؛ حيث يجب إغلاق جميع الأجهزة التي قد تشتت ذهن الطفل أثناء أدائه لواجباته، كالتلفاز وأجهزة الحاسب الآلي حتى الهاتف المنزلي والنقال إن أمكن هذا.

٣- **من الأمور** التي قد تقلل من تركيز الطفل أثناء دراسته، شعوره بالقلق تجاه أمر معين، كمشكلة تواجهه مع أصدقائه، أو امتحان لمادة لا يفضلها، وهنا يأتي دورنا في تعليمه كيفية التعامل مع القلق، كأن يكتب ما يقلقه على الورق ويخبر نفسه أن عليه التعامل معها في وقت لاحق، أو يبرمج تفكيره على تأجيل ما يقلقه إلى حين الانتهاء من الدراسة وأداء الواجبات، وألا يسمح لتلك الأمور أن تستهلك جل وقته، بل يمنحها وقتاً محدداً بعد الانتهاء من أموره المهمة ليتعامل معها أو يتحدث مع والديه عنها.

٤- **هناك تمرين بسيط** من الممكن أن ندرب عليه الأبناء، وهو تمرين إعادة التركيز؛ ويشمل هذا تدريب الصغار على ملاحظة أنفسهم عندما يبدؤون في الشرود الذهني والتحليق خارج الفصل، وهنا عليهم العودة سريعاً بأذهانهم للفصل والانتباه لما يقوله المعلم، بل يمكن أن نكتب كلمة «ركّز» بطريقة معينة وواضحة على طابع لاصق ونضعها على بعض كتبهم التي تكون أمامهم على الدرج لتذكرهم دائماً بأهمية التركيز.

٥- **والتمرين الثاني** يمكن أن نطلق عليه «لعبة التخمين»، وهو تمرين يربط الطالب بالمدرس، وهو عبارة عن تدريب الابن على أن يتوقع ما سيقوله المدرس بعد الجملة أو الفكرة التي يشرحها.

٦- **من الأمور المهمة** التي تؤثر على التركيز نوعية الطعام الذي يتناوله الصغار؛ فالطعام لا يؤثر على الصحة فقط، بل يؤثر على الحالة النفسية أيضاً والمزاج العام، فالطعام الصحي في مواقيت محددة من الأمور التي تساعد الطفل على التركيز، وخاصة تناول طعام الإفطار الذي يمد الطفل بالطاقة في بداية يومه الدراسي، فالطفل الذي يشعر بالجوع يجد صعوبة في التركيز على ما يقوله المعلم، ومن الأفضل تقليل كمية السكريات التي يتناولها الطفل والتي قد تزيد من نشاطه، وبالتالي تقلل من تركيزه، ويجب التركيز على الأطعمة الغنية بالبروتينات كالحليب والجبن، والأطعمة الغنية بالكربوهيدرات كالفاكهة الطازجة والحبوب الكاملة.

٧- **إصابة الطفل** بخلل صحي جسدي أو نفسي قد يشتت تركيزه ويدفعه للتفكير فيما يعانيه، وهنا يأتي دور الوالدين في ملاحظة الطفل والكشف عن السمع والنظر لديه، والتحدث معه باستمرار للتعرف على سلامة صحته النفسية.

٨- **طريقة تلقي المعلومة** وفهمها قد تختلف من طفل لآخر، فبعض الصغار يعتمد على النظر والسمع، والبعض الآخر يعتمد على

**تمرين إعادة التركيز يعوّد الصغار على ملاحظة أنفسهم عند الشرود الذهني ويدفعهم للعودة سريعاً بأذهانهم والانتباه للمعلم**

(*) كاتبة كويتية



الأنشطة الحركية والتجارب العملية، والتعرف على الطريقة التي تساعد الطفل على التعلم تحتاج إلى المراقبة المستمرة للطفل والتحدث مع مدرسيه، وتجربة عدد من الطرق لمساعدة الطفل على التركيز والدراسة.

**٩- قد يكون الطفل مصاباً** بفرط الحركة وقلة التركيز، ويمكن التعرف على هذا الأمر من مراقبة الطفل وتشخيصه، وأحياناً قد يحتاج الطفل بعض الأدوية يصفها الاختصاصي للتعامل مع تلك المسألة.

**١٠- استخدم أساليب التربية** الإيجابية أثناء تربيتك لصغارك وأثناء توجيهك لهم، فمثل تلك النوعية الإيجابية من التربية تجعل الطفل أكثر تقديراً لنفسه وأكثر تحكماً في تصرفاته وتفكيره، وعندما يصل لتلك المرحلة سيدرك أهمية الدراسة بالنسبة لحياته؛ وبالتالي سيكون أكثر تركيزاً وانتباهاً لها، والتربية الإيجابية تركز على النقاط الإيجابية في تصرفات الطفل، فهي لا تقرّ بأن هناك طفلاً سيئاً، ولكن تقرّ بأن هناك تصرفات سيئة وأخرى جيدة، وتركز على ربط الطفل ببيئته والتعرف على مشاعره وتعلمه مهارات الحياة، وبها أساليب تتراوح بين الشدة واللين.

**١١- الحصول على ساعات نوم** كافية (٨ - ١٠) ساعات تمنح الطفل الراحة اللازمة التي تمكّنه من التركيز؛ فالتعب يجعله مشتت الذهن.

**١٢- الترتيب والنظام يقلل** القلق الذي قد ينتاب الطفل لعدم عثوره على ورقة معينة أو كتاب معين، ولهذا من الأفضل تدريب الطفل على النظام والترتيب وحثّه عليه ليوفر وقته وقلقه لما هو أهم، ويدفعه للتركيز في الأمور المهمة.

**١٣- هناك بعض الأطفال** يحبون التحدث مع من حولهم بصورة مستمرة، وقد يفعلون ذلك أيضاً في الصف المدرسي، فإذا كان ابنك من هؤلاء الصغار، تحدث مع معلم الطفل حتى يضعه في مكان معين يمكّنه من مراقبته وتشجيعه على التركيز.

**١٤- إذا تحسن أداء طفلك** المدرسي وزاد تركيزه أثناء أداء الواجبات والدراسة كافئه على ذلك؛ فالمكافأة من الأمور التي قد تغير تصرفات الطفل للأفضل، وتذكر أن التغيير يحتاج إلى وقت وإلى جهد يستحق الطفل المكافأة إن هو قام به.■

# إعداد حقيبة طعام صحية للطفل

إعداد حقيبة تحتوي على طعام صحي ووجبات خفيفة مفيدة للطفل يعني تحصيلاً علمياً وتركيزاً جيداً لديه، ولكن قبل التجهيز لتلك الحقيبة علينا أن نتذكر عدداً من النقاط، فتغيير عادة معينة ليس بالعملية السهلة، قد تجد بعض الرفض من الطفل ذاته، وإن اقتنع بها الطفل قد يستهزأ به من قِبَل أقرانه، كما أن الوقت الذي يتناول فيه الطفل طعامه قصير جداً، وقد يفضل أن يلعب مع أصدقائه على أن يتناول طعامه؛ ولهذا كان لابد من تشجيع الطفل على تبني تناول الوجبة الصحية عن طريق القدوة التي يراها في المنزل، وعن طريق إعطائه الفرصة للمساهمة في إعداد الحقيبة واختيار طعامه من قائمة معينة، وحثه على تناول طعامه قبل اللعب، أو توصية المدرسة على أن تحرص على تناول الطفل الطعام في وقت الراحة.

## المحتويات الذكية لحقيبة صحية

**١- الخضراوات:** مثل شرائح الجزر، والطماطم، والكرفس، والخيار، والذرة، وغيرها من الخضراوات الطازجة.

**٢- الفاكهة الطازجة:** ويفضل عدم الإكثار من الفاكهة المجففة لاحتوائها على معدل مرتفع من السكريات.

**٣- منتجات الألبان:** من الأجبان خالية الدسم أو الروب، ويفضل الابتعاد عن الحليب المحلى بالنكهات المختلفة؛ لاحتوائه على معدل مرتفع من السكر.

**٤- الشطائر:** باستخدام أنواع مختلفة من الخبز والحشوات، ويفضل الابتعاد عن المربى والعسل للأسباب السابقة، والإكثار من الأجبان والخضراوات.

**٥- البسكويت والكيك:** يفضل أن يكون البسكويت مصنعاً من الحبوب الكاملة، ونبتعد عن البسكويت الذي يحتوي على كمية من الدهون المرتفعة، كما يفضل عمل الكيك في المنزل وخلطه بالفاكهة أو الخضراوات، كالتمر، والجزر، والزبيب (الكشمش)، والموز، أو القرع.

**٦- الماء والحليب:** من المشروبات المفضلة لحقيبة الطفل، فباقي المشروبات تحتوي كمية كبيرة من السكر، وقد تشعر الطفل بالشبع دون أن يتناول أطعمته الصحية.

### اشتراطات صحية

الطعام في حقيبة الطفل سيبقى لمدة طويلة، وعليه يجب أن تكون الحقيبة بها طبقة عازلة لتحافظ على برودة الطعام، أو أن نضع بها زجاجة بلاستيكية محكمة الإغلاق ومغلفة بها ماء مبرد أو مثلج لتُبقي حرارة الحقيبة منخفضة.

تعليم الطفل اختيار الطعام الصحي وممارسته معه أمر مهم وخاصة في المدارس التي تحتوي على مكان لبيع الوجبات الخفيفة، والتي لا تتبع خطة بيع الطعام الصحي للصغار.■

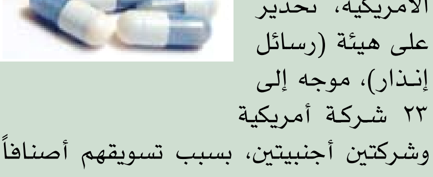





# بحث طبي: الانتحار مرتبط بالأرق

## هل تبيع الوهم..؟

## تحذيرات دولية لشركات أدوية علاج السرطان



من باب (رفع العتب)، وكـ(رد فعل خجول)، صدر عن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، تحذير على هيئة (رسائل إنذار)، موجه إلى ٢٣ شركة أمريكية وشركتين أجنبيتين، بسبب تسويقهم أصنافاً واسعة من المنتجات ذات الصفة التي وصفتها الإدارة بـ «الاحتيالية والمُخادعة» في ادعائها علاج السرطان.

ومن أمثلة «ادعاءات الاحتيال» التي تستخدمها تلك الشركات في الدعاية لتلك المنتجات، القول بأنها «تُعالج كل أنواع السرطان»، «تتسبب بإقدام الخلايا السرطانية على الانتحار»، «ذات قوة أكثر بنسبة ٨٠٪ من فاعلية العلاج العالمي رقم واحد للسرطان»، «تناولها لتجنب ألم الجراحة أو العلاج الإشعاعي أو العلاج الكيميائي أو غيرها من علاجات السرطان التقليدية».

معلوم أن مثل هذه الإعلانات موجودة وبكثرة في معظم دولنا العربية. والسؤال: ألا يكفي هؤلاء «المُخادعين» ابتزاز وسلب ما في جيوب المرضى ببيعهم «الوهم» الذين يحلمون به؟ وألا يكفيهم هدر وقت وطاقة هؤلاء المرضى في تجريب هذه «الأدوية» غير الثابتة الجدوى؟ وألا يكفيهم حرمان المريض من المتابعة والعلاج الدقيق في المستشفيات عبر التلهي والعبث في تناول تلك «الأدوية»؟

يذكر أن معظم هذه الشركات يدخل، على مرضى السرطان بالذات، من منافذ «اليأس» وطول أمد «المعاناة» وخوف الرجفة من «الموت»، وهذه منافذ لا يُمكن فقط تسويق «دواء» من خلالها، بل يُمكن منها تسويق حتى السم وكل ما لا يخطر على بال.■

أفادت أبحاث بوجود صلة بين عدم القدرة المزمنة على النوم والإقدام على الانتحار في أوساط اليافعين.

وجرى تنبيه الأطباء لضرورة الاهتمام بالمرضى الذين يواجهون صعوبة في النوم، حتى ولو لم يكونوا يعانون من أمراض نفسية.

وكلما زاد عدد أنماط مشكلات عدم القدرة على النوم التي يعاني منها هؤلاء زاد احتمال أن يفكروا بالانتحار.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ٨٧٧ ألف شخص في العالم يموتون جراء الانتحار كل سنة، علماً بأن كل ٤٠ محاولة للانتحار ينجم عنها حالة وفاة واحدة.

وكان العلماء قد ربطوا في وقت سابق بين الميول الانتحارية وعدم القدرة على النوم في أوساط الذين يعانون من مشكلات نفسية، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يجري فيها الربط بين هذا الميل واليافعين بشكل عام.



وقد فحص فريق من جامعة «ميتشيجان» العلاقة بين الأرق والميول الانتحارية عند ٥٦٩٢ أمريكياً، فوجدوا أن ٢,٦ ٪ من العينة كانت عندهم خواطر انتحارية بينما حاول نصف في المئة منهم الانتحار فعلاً.

وفحص الفريق ثلاثة أنماط من الأرق: صعوبة النوم، وصعوبة الاستمرار في النوم، والاستيقاظ ساعتين على الأقل قبل الموعد المرغوب.

وقال «د. نيل ستانلي» تعليقاً على هذه النتائج: هذا يبين أن النوم الصحي ضروري للصحة الجسدية والنفسية.■

## .. والرياضة وجلسات التأمل تعالجان نوبات الأرق

أشارت الأبحاث الحديثة إلى أن ممارسة الرياضة وجلسات التأمل بصورة منتظمة يساعد بشكل فعال في علاج نوبات الأرق التي يعاني منها الكثيرون.

فقد أوضحت الأبحاث التي أجريت في هذا الصدد أن الأشخاص الذين اعتادوا ممارسة هذه الرياضة أو الخضوع لجلسات تأمل استطاعوا التغلب على ظاهرة الأرق لديهم، وتحسنت نوعية نومهم بصورة ملحوظة بالمقارنة بالأشخاص الذين لم يمارسوا هذه الرياضة.

كما ينصح الأطباء بأهمية مزاولة رياضة المشي بصورة منتظمة للتغلب على مشكلات الأرق واضطراب عادات النوم.■



## عقار جديد لعلاج مرض داء «الرئة» المزمن

كشفت دراسة حديثة في المجلة الطبية «لانست» أن تعاطي حبة من عقار «داكاس» بشكل يومي يساعد في خفض الأعراض التي يعاني منها العديد من أصحاب أمراض الرئة المزمنة.

والعقار «داكاس» بصدد الحصول على رخصة لتداوله في الأسواق العام المقبل، يذكر أن نحو ٩٠٠ ألف شخص في بريطانيا مصابون بمرض الرئة السائد على نحو مزمن.■

## دراسة جديدة تربط سرطان المخ بالمحمول

أظهرت دراسة جديدة أن استخدام الهاتف النقال (المحمول) لفترات طويلة مرتبط بالإصابة بسرطان الدماغ إضافة إلى ضرر في الأنسجة.

وأضافت الدراسة - التي قادها واحد من أكبر جراحي العالم وهو الأسترالي «فيني كوارنا» - أن التعرض لكثير من إشعاع المحمول له آثار سلبية على الجسم، وأن الإشعاعات المنبعثة من الجوال يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع حرارة الأذن القريبة من السماعة؛ مما يتفاعل مع كهرباء الدماغ فيؤدي إلى حدوث بعض التلف، وكذلك الاتصال بالبلوتوث يضر جداً بالدماغ.

وأجرى «د. كوارنا» استعراضاً لمدة ١٥شهراً لأكثر من ١٠٠ دراسة سابقة تخص آثار المحمول على الدماغ، وقد استنتج أنه يجب الابتعاد عن المحمول كلما أمكن ذلك.

ودعا الحكومات والجهات الصناعية للحد من الإشعاع المنبعث من المحمول نظراً لخطورته، وإلا فإن معدل الوفيات بسبب سرطان الدماغ سيرتفع ارتفاعاً هائلاً في العشر سنوات القادمة.



وقد حاز «د. كوارنا» على ١٤ جائزة علمية في الـ١٦ سنة الأخيرة، وله كتابات عديدة في العديد من المجلات العلمية المختلفة، وقد نُشرت أيضاً نتائج هذه الدراسة المهمة في كل مكان، وفيها اعترف بأن المحمول مهم جداً في كثير من الحالات الحرجة، ولكنه قال - في الوقت ذاته: إن جميع الأدلة تؤكد العلاقة بين الإشعاع وسرطان الدماغ، وقال: إن تشخيص الورم الدماغي يعتبر تشخيصاً للموت.■

## الأورام الليفية الحميدة في الرحم تؤدي أي حمل مرتقب



أكد أطباء بريطانيون أن معالجة غزارة دم الطمث الناجم عن أورام ليفية حميدة على جدران الرحم يسبب أضراراً صحية حادة لأي حمل تال.

وفي دراسة على ٢١٥ حالة حمل للنساء أجراها مستشفى «إليزابيث جاريت أندرسون»، أظهرت أن معالجة الالتهابات الرحمية هي المسؤولة عن المعدلات العالية لفقد الجنين، وزيادة إجراء عمليات الولادة القيصرية والنزيف الحاد بعد الولادة.■

## استخدام «الإسبرين» يومياً يقاوم سرطان القولون

توصل فريق من الباحثين في كلية طب جامعة هارفارد الأمريكية أن الاستخدام اليومي للإسبرين من شأنه أن يقاوم مرض سرطان القولون، حيث يتم استخدامه كمقوّ للعلاجات الأخرى التي يأخذها مريض سرطان القولون.

يذكر أنه منذ أن طرح الإسبرين في الأسواق من مائتي عام، وقائمة فوائده لا تعد ولا تحصى؛ فهو يستخدم في علاج الالتهابات وارتفاع الحرارة ويحمي القلب من الأزمات والمخ من الجلطات والآلام المتعددة في الجسم.■

## مضادات الحساسية تساعد على علاج مرض السكر

اكتشف فريق من الباحثين الفرنسيين أن العقارات المضادة للربو وأمراض الحساسية الأخرى من شأنها أن تساعد في السيطرة على مرض السكر وتخفيض الوزن.

وجاء في دراسة أجراها الباحثون أن هناك ارتباطاً بين البدانة ومرض السكر من النوع الثاني وجهاز المناعة العاجز عن القيام بعمله.

كما يجري الفريق أبحاثه حالياً على أحد مضادات الحساسية الذي يمكن استخدامه في علاج مرض السكر.■

## اترك طفلك يلعب ليسلم عقله!

قال طبيب علم النفس الأسترالي «مايكل كار جرج»: إن فقدان الأطفال لفترات اللعب يخلق لديهم اكتئاباً وأمراضاً عقلية.

ونقلت وكالة الأنباء الأسترالية «إيه إيه بي» عن «جرج» أن حوالي واحداً من أصل أربعة أطفال أستراليين يعانون أمراضاً عقلية واكتئاباً قبل بلوغهم ١٨ عاماً، لفقدانهم فترات اللعب.

وأشار «جرج» إلى ضرورة أن يتعلم الأطفال المرونة في سنواتهم الأولى، الأمر الذي يتم بفعالية عن طريق اللعب.

وقال: «إن الأطفال في مرحلة ما قبل دخول المدرسة يلعبون بشكل دراماتيكي، فيتعلمون مَنْ القائد ومَنْ التابع ومَنْ المنسحب ومَنْ الخجول.. ويتعلمون أيضاً التفاوض حول صراعاتهم الخاصة».

وأضاف: إن اللعب لا يعزز المهارات الاجتماعية فحسب، بل إن الأطفال الذين يتلقون باكراً برنامج لعب موجّه يسجلون معدل ذكاء في سن الخامسة أرفع من أقرانهم الذين لم يتلقوا مثل هذه البرامج.■

# ملكة جمال الأخلاق.. فكرة نبيلة في عالم ليس كذلك!

استوقفني خبر إعلان نتائج مسابقة فريدة قادمة من المملكة العربية السعودية، تجري للسنة الثانية على التوالي، تتنافس فيها مجموعة من الفتيات من طلبة المدارس والجامعات، على لقب «ملكة جمال الأخلاق»، فكرة غريبة وجميلة في عالم يموج باتجاهات أخرى..!

وفكرة ملكة جمال الأخلاق التي يقول المشرفون عليها: إنها تعتمد معايير محددة للفوز مثل البر بالوالدين، هي فعلاً فكرة رائدة.. قد تبدو سخيفة للبعض في ظل اختلاف معايير الأخلاق نفسها بين الشعوب، لكن مضمون الفكرة هو بالفعل رائد ويسحب رؤيتنا العربية للمرأة على نحو حضاري متقدم.

أتمنى على الذين أشرفوا على هذه الفكرة التي أراها صورة جميلة لموقف عربي راق تجاه المرأة، أن يتم ترجمتها وعولمتها على نحو تصل للآخر، وليقم بعدها كل شعب ملكة الجمال ضمن الأخلاق التي يراها مناسبة، فإذا كانت ألمانيا وفرنسا وأمريكا ترى أخلاق المرأة في شكلها، فلها أن تقيم مسابقتها الراهنة، وإذا كانت شعوب أخرى ترى قيمة المرأة كما نقل عن ملك إحدى الدول الآسيوية إذ شكر عاهرات الليل لأنهن أنقذن بلاده من الأزمة العالمية، فله أن يقيم مسابقة للعاهرات، وإذا كانت دول أخرى ترى قيم المرأة في دورها بالمجتمعات وتنميتها فلها أن تقيم مسابقات لذلك، وإذا كانت شعوب كالعربية والهندية ترى غير ما يراه الآخرون فلها أن تقيم مسابقة ملكة جمال الأخلاق وفق ما تراه مجتمعاتها، وفي ضوئها، تتحدد بوصلة المرأة في أي اتجاه تراها شعوب ومجتمعات متباينة..!■

**محمد حسن العمري**

**شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية**

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

• اطلعت على أعداد من مجلتكم الغراء «المجتمع» فوجدتها تتضمن أخباراً ومقالات تتعلق بشؤون الأمة الإسلامية على المستوى العالمي، بأفصح لغة وأرقى أسلوب؛ لذلك نرجو أن تفسحوا لنا المجال للاستفادة من ينابيع المعلومات التي تذخر بها المجلة بمنحنا اشتراكاً مجانياً لمكتبة قسم الحضارات العربية والإسلامية بكلية الآداب جامعة كولومبو بسريلانكا، حتى يستفيد منها الطلاب.■

**رئيس القسم: محمد صابر محمد حسن**

**arabic and islamic civilization unit - faculty of arts**
**university of colombo**
**srilanka**

# «هاآرتس»: هكذا يستغفل أوباما عباس

تراجع الإدارة الأمريكية عن وقف الاستيطان كشرط لاستئناف المفاوضات بين «إسرائيل» والسلطة، كما عبرت عن ذلك مؤخراً وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أثار حفيظة حتى المعلقين «الإسرائيليين»، «عكيفا إلدار» المعلق السياسي في صحيفة «هاآرتس» اعتبر سلوك «هيلاري» يمثل صورة من صور الاستغفال للفلسطينيين، مشدداً على أن النهج الأمريكي سيفضي إلى تحول الفلسطينيين إلى تأييد حركة

# كن «ربيعة» زمانك

لا يسعى للمعالي من لا يملك الإرادة والطموح، ولا ينال الطموح من آثر الراحة والسكون على اليقظة والجد..!

ومن ركب الصحب الميمون شابٌ تغلّف بالعظمة والشرف، آثر الدار الآخرة، واختار الباقية على الفانية، وحظي من رسول الله ﷺ بدعوة مستجابة.. ربيعة ابن كعب الأسلمي رضي الله عنه.

كان من الشباب الذين تنافسوا على خدمة النبي ﷺ، وجعل يسبقهم في ذلك، فكان إذا صلى العشاء وانصرف الناس إلى بيوتهم، انصرف هو إلى باب الحجرة التي يكون فيها النبي ﷺ، فيجلس قريباً منه، على أمل أن يتلقّى أي نداء من رسول الله ﷺ، فكان عليه الصلاة والسلام يفتح باب الحجرة أحياناً ويناديه بأن يُحضر له ماءً ليتوضأ به، فيسارع ربيعة ويُحضر الماء، وكان أحياناً يرسله في أمور تهمُّه عليه الصلاة والسلام فيَنْشَط في ليله كما ينشط في نهاره.

رأى النبي ﷺ كَلَفَ ربيعة بخدمته، وإقباله على ذلك في ليله ونهاره، فأحبَّ أن يكافئه، وأن يردَّ إليه جميله، فخلا به يوماً بعد صلاة العشاء وقال له: «يا ربيعة، سَلْني أعطك».. فتحيّر ربيعة فيما يطلبُ من رسول الله ﷺ، فهو لم يكن يفكِّر في أن يطلبَ منه شيئاً لقاء خدمته له.

وماذا عساه أن يسأل النبي ﷺ من أمور الدنيا وقلبه منصرف عنها؟!

كانت إجابته على الفور: «يا رسول الله، أسألك مرافقتك في الجنة»!

أعظمَ النبي ﷺ هذا الطلب، وأراد أن يستوثق من إصراره على هذا الطلب، فقال له: «يا ربيعة، أو غيرَ ذلك؟!»

فأجابه بحزم: «هو ذاك يا رسول الله»، فقال له النبي ﷺ: «إني فاعل.. فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود».■



**نضال جمعان باوافي**



«حماس»، وهذا نص ترجمة المقال:

فجأة وبعد عشرة شهور وعدد كبير من النقاشات التي يصعب حصرها، لم يعد تجميد الاستيطان شرطاً للشروع في المفاوضات بالنسبة للإدارة الأمريكية، حتى اليوم وافق الفلسطينيون على مواصلة إجراء المفاوضات على إنهاء الاحتلال في الوقت الذي يقوم الشريك «الإسرائيلي» بتعميق وقائع الاحتلال وتكريسه على الأرض بكل قوة، لذلك بعد أن كان عدد المستوطنين في الضفة الغربية (بدون القدس) ١٠٩ آلاف مستوطن عند التوقيع على اتفاقيات «أوسلو»، أصبح عددهم بعد ١٦ عاماً على التوقيع ٣٠٠ ألف مستوطن، فإلى متى سيبقى رؤساء الإدارات الأمريكية يستغفلون الفلسطينيين؟

صحيح أن كل الزعماء الأمريكيين الذين توالوا على البيت الأبيض، وضمن أولئك زوج السيدة «كلينتون» تعاملوا مع الاستيطان كما تعاملوا مع الطقس الجوي، فمن اللطيف التحدث عنه لكن لا يمكن تغييره، أما «أوباما» الذي وعد بإحداث تغيير جوهري، فلن يرجى منه شيء بعد الآن.



أوباما — عباس

منذ الأبد كانت مبادرات السلام تقوم على عدم وضع شروط مسبقة، وتحديداً لا أحد يطلب وقف العنف بشكل نهائي بين الأطراف المتصارعة، إذ إن إنهاء العنف يجب أن يكون نتيجة طبيعية للمفاوضات والحل السياسي، وتحديداً عندما يدور الحديث عن مفاوضات بين دولة احتلال وشعب محتل.

لكن «بنيامين نتنياهو» كان أول رئيس وزراء «إسرائيلي» يضع القاعدة الحديدية التي تقول: «إذا أعطوا أخذوا، وإذا لم يعطوا لن يأخذوا»، بكلمات أخرى: كلما كان هناك مقاومة فلسطينية مسلحة لن تكون هناك مفاوضات، وقد تباهى «نتنياهو» دائماً بالقول: إنه وبخلاف رئيس الوزراء الأسبق «إسحاق رابين»، فإنه لم تجر مفاوضات مع السلطة الفلسطينية في الوقت الذي كانت تتم فيه عمليات عنف، وواضح تماماً أن ما طرحه «نتنياهو» هو شرط مسبق.■

**ترجمة: صالح النعامي**

# وقفات مع التدين الجائر

ليس اليهود فقط هم من جعلوا من «الدين» وسيلة للتكسب والاحتراف والارتزاق، ووسيلة للتدمير والإفساد العالمي، عبر التاريخ وفي شتى جوانب الحياة.

ما دعاني إلى هذه المقدمة هو ما نراه ونجده من ثورات ضالة في كثير من بلدان العالم الإسلامي، باسم الإسلام، والإسلام منها براء.

إن ما يجري في العراق، وصعدة اليمن، والصومال على سبيل المثال، أليست هي معارك باسم الدين؟!

في الصومال، حيث تراق الدماء أنهاراً بين إخوة الدين، كل منهم يدعي أنه على الحق، وأن الآخر إما عميل أمريكي أو خائن أو متحلل من ربقة الدين، ومع غزارة الدم الصومالي لم يستح المتناحرون على أرض الصومال أن يقولوا: إنّ رمضان المنصرم كان هو شهر الانتصارات بالنسبة لهم، دون أن يسأل أحد منهم نفسه: نصرُ مَنْ على مَنْ؟!!

نفس الصورة أو قريباً منها، تحدث على أرض اليمن، حيث أطلال صعدة، التي دكها الحكوميون والحوثيون على حد سواء، وتحولت إلى غبار وركام، فالحوثيون سكبوا ويسكبون الدماء أنهاراً، ويخوضون حربهم المقدسة ضد من يسمونهم النواصب، وأعداء آل البيت، وكما قال يحيى الحوثي على قناة «المستقلة»: إن الناصبي لا يُصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا عهد له ولا ذمة، فيما اليمنيون جميعاً يصلون على النبي وعلى آله كل يوم بعدد صلواتهم في اليوم والليلة، ورغم ذلك يعتبرهم الحوثيون نواصب لآل البيت!!

من جانبها، السلطة في صنعاء لم تحترز عن الإسراف في إراقة الدماء، دفاعاً عما يسمى بـ«الشرعية الدستورية»، فيما هي أول من ذبح الشرعية الدستورية بغير سكين وإلى غير قبلة من أول يوم دعمت فيه الحوثيين، ومكنتهم من مفاصل الدولة وسلطاتها ومفاصل الجيش والأمن والداخلية، ومع غزارة الدماء من كلا الطرفين المتناحرين على أرض اليمن إلا أن مجلس النواب اليمني يقف عاجزاً عن عمل شيء يذكر نحو إيقاف الحرب.

وهكذا الحال فيما يجري على أرض العراق من حرب عرقية ودينية، وما يفعله الشيعة من تصفيات دموية للسنة في العراق باسم نصرة آل البيت، حتى تناقلت الأخبار المتواترة أن كل من كان اسمه عمر أو أبا بكر، طفلاً كان أو شيخاً، قُتل أو ذُبح كما تُذبح الشاة!!■

**محمد معافى المهدلي**

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.


المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com


## العظمة الحقيقية

حين نعتزل الناس لأننا نحس أننا أطهر منهم روحاً، أو أطيب منهم قلباً، أو أرحب منهم نفساً أو أذكى منهم عقلاً، لا نكون قد صنعنا شيئاً كبيراً، لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤنة!

إن العظمة الحقيقية أن نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم، وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع!

ليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية، أو أن نتملق هؤلاء الناس ونثني على رذائلهم أو أن نشعرهم أننا أعلى منهم أفقاً..

إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لما يتطلبه هذا التوفيق من جهد هو العظمة الحقيقية!■

## نوادر وطرائف



● اشتهر أحد البخلاء ببخله، فقيل له: إنه يوجد من هو أبخل منك، فأراد أن يراه، وعندما طرق عليه الباب خرج له البخيل وقد غطى إحدى عينيه بيده، فسأله البخيل: لماذا تغطي إحدى عينيك بيدك؟ قال له: إن من التبذير أن أنظر إلى الدنيا بعينين.

● قيل: إن جحا كان يربي خروفاً جميلاً وكان يحبه، فأراد أصحابه أن يحتالوا عليه من أجل أن يذبح لهم الخروف ليأكلوا من لحمه.. فجاءه أحدهم، فقال له: ماذا ستفعل بخروفك يا جحا؟

فقال جحا: أدخره لمؤنة الشتاء.

فقال له صاحبه: هل أنت مجنون؟ ألم تعلم بأن القيامة ستقوم غداً أو بعد غد؟! هاته لنذبحه ونطعمك منه.

فذبح جحا الخروف، وأضرمت النار وأخذ جحا يشويه عليها، وتركه أصحابه وذهبوا يلعبون ويتنزهون بعيداً عنه، بعد أن تركوا ملابسهم عنده ليحرسها لهم، فاستاء جحا من عملهم هذا؛ لأنهم تركوه وحده دون أن يساعدوه، فما كان منه إلا أن جمع ملابسهم وألقاها في النار فالتهمتها، ولما عادوا إليه ووجدوا ثيابهم رماداً زجروه ووبخوه، فقال لهم: ما الفائدة من هذه الثياب إذا كانت القيامة ستقوم اليوم أوغداً كما زعمتم؟■

## حدائق ذات بهجة

هناك طريقة حديثة جداً لعلاج الاكتئاب، وهي العلاج بالنظر وبتأمل ألوان الطبيعة الخضراء. ويقول الباحثون: إن النظر إلى الحدائق يثير البهجة في النفوس، وإن التأمل لساعة كل يوم في الشجر والورود وألوانها الزاهية هو طريقة فعالة لعلاج الاكتئاب والإحباط وكثير من الحالات النفسية المستعصية.

إذن، العلم يربط اليوم بين إثارة البهجة والسرور في النفس والنظر إلى الحدائق الطبيعية، وهذا ما اختصره لنا القرآن بكلمات وجيزة وبليغة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (النمل).

تأملوا معنا هذا الربط الرائع بين الحدائق والبهجة ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾! ألم يسبق القرآن علماء الغرب والشرق إلى اكتشاف هذه الحقيقة؟!■

## تخلص من ذنوبك بركعتين!

روى البخاري عن محمد بن إبراهيم القرشي، قال: أخبرني معاذ ابن عبدالرحمن أن حمران بن أبان أخبره، قال: أتيت عثمان بن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء، ثم قال: «من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه»، قال: وقال النبي ﷺ: «لا تغتروا».■



## هل تعلم أن..؟

- طن «**البترول**» يحتوي على (٧) براميل.
- «**الفيل**» هو الكائن الوحيد الذي يمتلك أربع ركب.
- «**ذكاء ببغاء**» متوسط يعادل ذكاء طفل في الخامسة من عمره.



- «**بقرة البحر**» هي الحيوان الثدي الوحيد الذي يعيش في البحار، ويتغذى على النباتات، خاصة تلك التي تنمو في قاع البحر، ولعل هذا سبب تسميتها بقرة البحر، وهي تصعد إلى سطح الماء كل عشر أو خمس عشرة دقيقة لتتنفس ثم تغوص مرة أخرى.
- عدد الساعات التي يقضيها «**البقر**» في الاجترار خلال اليوم ١٥ ساعة.
- تسمع «**صراصير**» الليل بواسطة أرجلها.
- حيوان «**الكنجارو**» لا يستطيع السير إلى الخلف.
- «**بعوضة الأنوفولس**» المسببة لمرض الملاريا مسؤولة عن نصف وفيات البشر منذ العصر الحجري، بعد استبعاد الحروب والحوادث.
- لحليب «**أنثى فرس النهر**» المرضعة لون وردي فاتح.
- بإمكان معدة «**التمساح**» هضم الفولاذ؛ لأنها مليئة بالأحماض.
- وزن «**لسان الحوت الأزرق**» يزيد على وزن فيل بالغ.

## بدون تعليق



## من أسماء الله الحسنى.. «العزيز»

العز في اللغة هو: القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع، والتعزيز هو التقوية، والعزيز اسم من أسماء الله الحسنى، والعزيز هو: «الذي يقل وجود مثله، وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه».

وإذا لم تجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز، فالشمس: لا نظير لها.. والنفع منها عظيم والحاجة شديدة إليها، ولكن لا توصف بالعزة لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتها.

وفي قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾(المنافقون)، فالعزة هنا لله تحقيقاً، ولرسوله فضلاً، وللمؤمنين ببركة إيمانهم برسول الله ﷺ.■

## معلومات مفيدة في سؤال وجواب

**● ما أنهار الجنة الأربعة الرئيسة؟**

- أنهار الجنة الأربعة الرئيسة: «نهر اللبن، ونهر العسل، ونهر الخمر، ونهر الماء».



**● ما أسماء أشجار الجنة؟**

- شجرة «طوبى»، و«سدرة المنتهى»، وجميعها سيقانها من الذهب، وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر، كما ورد في بعض الآثار.



**● من هن أزواج الرسول اللاتى مات عنهن؟**

- هن عائشة بنت الصدّيق، وسودة بنت زمعة، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها «رملة»، وأم سَلَمَة، وميمونة بنت الحارث، وصفية بنت حُيَيّ بن أخطب، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وزينب بنت جحش رضي الله عنهن أجمعين.

**● على ماذا قاتل الرسول ﷺ الناس؟ وعلى ماذا قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس؟**

- قاتل الرسول ﷺ الناس على تنزيل القرآن، وقاتل الإمام علي رضي الله عنه الناس على تأويله.

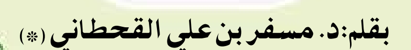
**● ماذا قال الوليد بن المغيرة في جمال لغة القرآن؟**

- «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه، وما هو بقول بشر».■

## أقوال مضيئة

- قال عبدالملك بن مروان: «أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وعفا عن قدرة، وأنصف عن قوة».
- قال جبران خليل جبران: «أنت رحوم إذا أعطيت، ولكن لاتنس – وأنت تعطي – أن تدير وجهك عن الذي تعطيه فلا ترى حياءه عارياً أمام عينيك».
- قال «بلاتو»: «غزو الإنسان لنفسه هو أعظم غزو يحققه الإنسان في حياته».
- قال «تاجور»: «ما أكثر القيود التي تربط الإنسان بالدنيا، ولكن أعجبها جميعاً قيد الأمل».
- قال «برتراند راسل»: «الحياة أقصر وأثمن من أن نقضيها في تسجيل الأخطاء التي ارتكبها غيرنا في حقنا وفي تغذية روح العداء بين الناس».■



بقلم:د. مسفر بن علي القحطاني (*)

## الفقيه الفيلسوف.. بعيداً عن تهافت التأويل (٢-٢)

# القيـاس الشرعي والعقلـي

**في ظل الخصام الذي احتدم بين الفقهاء والفلاسفة، برز الإمام «ابن رشد» الحفيد الفقيه والفيلسوف المالكي في توضيح المبادئ التي يجب معرفتها للتوفيق بين الدين والفلسفة، واختط لنفسه منهجاً في إصلاح هذه الحال التي عاشها واستوعب مفاصل النزاع فيها، من خلال إقرار القضايا التالية:**

أولاً: «أن الدين أو الشرع يوجب النظر العقلي أو الفلسفي، كما يوجب استعمال البرهان المنطقي لمعرفة الله تعالى وموجوداته»، وقد ذكر ابن رشد آيات كثيرة من القرآن الكريم تدعو إلى التفكر والتدبر، منها على سبيل المثال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ (الحشر)، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾(الأعراف:١٨٥)، وصرح ابن رشد بأن الاعتبار ليس إلا استنباط المجهول من المعلوم، وهو القياس العقلي أو الشرعي والعقلي معاً، وردّ على من قالوا بأن الفلسفة تؤدي إلى الكفر: بأن السبب ليس هو الفلسفة، ولكن من يتناول الفلسفة، وضرب مثلاً على ذلك بمن يموت بسبب شرقة الماء، فليس الماء هو الذي سبب الوفاة، ولكن حدوث أمر عارض عند شربه هو الذي أدى إلى الوفاة.

وثانياً: أن الشرع فيه ظاهر وباطن، ويقرر ابن رشد أن نصوص الشرع لها معنى جلي قريب وواضح، وأيضاً لها معنى خفي، أو بعبارة أخرى لها معنى ظاهر ومعنى باطن، ولكن ليس كما يقول «باطنية الإسماعيلية» ومن وافقهم.

وثالثاً: أن التأويل ضروري للتوفيق بين الشريعة والفكر أو بين الدين والفلسفة، فإذا كان الدين يوجب النظر العقلي أو الفلسفي، فإنه من الواجب أن نلتمس تأويل ما لا يتفق معه من النصوص ذات الدلالة الظنية في معناها، ولقد صرح ابن رشد بأن كل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع، فإن هذا الظاهر يقبل التأويل حتى لا يصطدم الشرع الصحيح بالعقل الصريح.

هذا الجهد الذي قام به ابن رشد لا يستطيع القيام به إلا فقيه فيلسوف، قد جمع علوم المنقول والمعقول، وأدرك بحكمته جوامع المتفق عليه، وحرر فواصل النزاع بين المختلفين، وأنشأ من أجل ذلك مشاريعه العلمية، ومن أبرزها «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» في بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدارس الفقهية، وردهم إلى الأصول الجامعة والمقاصد المرعية في الشريعة، ثم قام بمشروعه الآخر «فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»، وكتابه «الكشف عن مناهج الأدلة»، وفيه بيّن أوجه الخلاف والاتفاق بين المدارس الكلامية، لهذا ما فتئ - يرحمه الله - يكرر ويؤكد «أن الناس اضطربوا في هذا المعنى كل الاضطراب في الشريعة حتى حدثت فرق ضالة، وأصناف مختلفة، كل واحد منهم يرى أنه على الشريعة الأولى، وأن من خالفه إما مبتدع، وإما كافر مستباح الدم والمال، وهذا كله عدول عن مقصد الشارع، وسببه ما عرض لهم من الضلال عن فهم مقاصد الشريعة»(انظر: إدريس حمادي: إصلاح الفكر الديني من منظور ابن رشد).

وبحق، نستطيع أن نقول: إن تجربة ابن رشد كفقيه فيلسوف حققت نجاحاً رائداً في التوفيق والتأويل بين الفقهاء والفلاسفة، فميزة تجربته تكامل مشروعاتها التقريبية في ميادين الفقه والفلسفة ليس في نطاق عالمنا الإسلامي؛ بل تم استلهامها لقرون في الكنيسة النصرانية كجامع بين الدين والمنطق، ولكن من خلال شروحه لمنطق «أرسطو» التي تبنتها الكنيسة حتى عصر الأنوار.

ويبقى سؤال آخر: هل ابن رشد كان الوحيد في بيان الموقف الشرعي في هذه الميادين؟ وللجواب عن هذا التساؤل، نحتاج إلى حرث تاريخي ومعرفي لتراثنا الاسلامي لإبراز عدد من التجارب التي لا تقل أهمية عما قام به ابن رشد، ولعل أهمها في نظري: الدور التوفيقي الذي قام به الإمام الشافعي في «رسالته» المشهورة، فهو صاحب مدرسة فقهية وسماه الإمام أحمد فيلسوفاً، كذلك الإمام ابن تيمية في رده على غلاة الفلاسفة والمنطقيين، ثم مشروعه الكبير في درء تعارض العقل والنقل، ولا نغفل دور الأندلسيين كالإمام الفقيه الفيلسوف أبو محمد بن حزم، والإمام الشاطبي صاحب «الموافقات»، كل هذه المشروعات هي بعضٌ من كل، تحتاج إلى بيان وتفصيل لمعرفة الدور الريادي في الصناعة المعرفية، ولكن في عصرنا الحاضر قد لا نحتاج إلى التوفيق بين الفلسفة والفقه بالتأويل، وذلك أن الخلاف لم يعد حاضراً في عصرنا كما كان في العصور السابقة، فالجميع يقرر توافق الشرع والعقل، ولكن ميدان التنزيل فارغ عن ممارسات ومشاريع عملية تؤكد هذا التوفيق وتطبق على الواقع سنن الشرع وقواعده وتجارب العقل ومكتشفاته في مجال الصناعات والمخترعات والفنون الحديثة.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي



صفحات مشرقة من حياة الدكتور
محمد سليمان الأشقر يرحمه الله





AL- MUJTAMA' A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1879) 28 November - 11 December 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٩) ١١ - ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٠هـ / ٢٨ نوفمبر - ١١ ديسمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)




«هوس» الكرة.. وحصاد السياسة المر!

أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي..

أكمل الدين إحسان أوغلو:
تراجُع العالم الإسلامي سببه غياب
الإرادة السياسية الفاعلة

ملف العدد

هل هي مؤامرة لتدمير البشريـة؟!

H1N1

# أنفلونزا الخنازير..

أين الوباء..
في المصل أم الداء؟!

«واشنطن بوست»: اللقاح يحتوي على مادة «ثايمروزال» والزئبق المؤدي
إلى التسمم العصبي المفضي إلى الشلل النصفي ثم الموت

ORGANIKA
PURE
SQUALENE
SQUALÈNE PUR
From Shark Liver Oil
À base d'huile de foie de requin
1000 mg 120 Softgel Capsules


الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٩ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:






### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي 

# الهوس بالكرة.. وحصاد السياسة المر!

أحداث محزنة ومخزية عاشتها الساحة العربية منذ السبت ٢٠٠٩/١١/١٤م يوم مباراة كرة القدم بين مصر والجزائر في القاهرة، ثم لقاء الفريقين يوم الثامن عشر من الشهر نفسه في العاصمة السودانية الخرطوم في تصفيات كأس العالم، فبدل أن تدور أحداث تلك المباراة كغيرها من المباريات التي أجريت في دول العالم في إطار حجمها الطبيعي، إذا بها تتحول إلى ما يشبه المعركة الحربية بين البلدين الشقيقين.

وانقلبت وسائل الإعلام في البلدين بشتى أنواعها إلى قلاع حربية تصب جام غضبها، وتواصل شحن الجماهير بجرعات غير معقولة من الكراهية حتى استقر الوضع عند حالة لا تصدق من العداء، وشبه انقطاع للعلاقات الدبلوماسية بين دولتين عربيتين كبيرتين.

ولم يراع المتحاربون إعلامياً حرمة العشر الأوائل من شهر ذي الحجة وتدفق الملايين إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج، ولم يخجل الإعلام الذي يواصل إشعال الفتنة بين الشعبين من جلال وقدسية شعائر الحج، ولم يتذكر القائمون على تلك الحملات لحظة واحدة معاني الحج إلى بيت الله الحرام، التي تؤكد أول ما تؤكد على معاني الوحدة والأخوة بين أبناء الملة والعقيدة الواحدة!

وهكذا وصل الهزل والسذاجة إلى تحول مباراة لكرة القدم إلى ما يشبه المعركة الحربية، لتضيع معها كل معاني الأخوة والعلاقات التاريخية، وتذوب معها كل القضايا المصيرية التي تواجه الأمة كقضية القدس وفلسطين، وقضايا الشعوب الرازحة تحت مطارق البغي والاحتلال، فلا صوت يعلو فوق صوت الكرة.

لقد كشفت هذه الأحداث إلى أي مدى أسفرت سياسات تسطيح وعي الشعوب، وإفراغ عقولها من قضايا أمتها المصيرية، كقضايا: التنمية، وإعلاء قيم بناء الأوطان، وتحقيق نهضتها، ومعرفة ذاتها، والتمسك بهويتها ودينها وقيمها، وإدراك عدوها الحقيقي الذي يضمر الشر لها، ولا يتوقف عن التخطيط لإشعال الفتنة بين أبنائها لتفريقها إلى شيع متناحرة.

وقد أسفرت تلك السياسات التي يتم تطبيقها على الشعوب العربية منذ أكثر من نصف قرن وتبنتها الأنظمة الثورية الدكتاتورية، ومازالت تسير عليها عن صناعة حالة من «الهوس»، وتسطيح عقول الجماهير وإفراغها من كل جاد ومفيد، وملئها في ذات الوقت بكل القضايا التافهة.

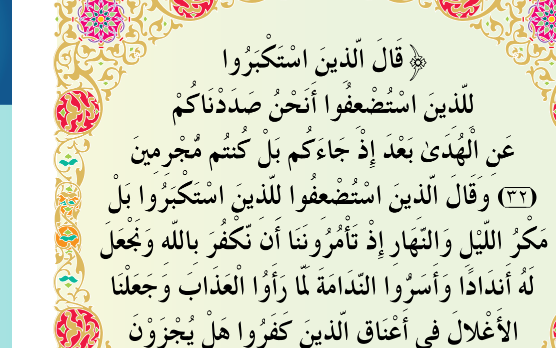
ومن هنا، فإن ما جرى بين مصر والجزائر هي إحدى ثمار تلك السياسات التي أصابت قطاعاً عريضاً من الجماهير العربية بحالة من الهوس، سواء بالكرة أو بأهل الفن أو السياسة، وهي ظاهرة قديمة متجددة، تتولد وتترعرع في عصور الظلام وعهود الاضمحلال، حين تصبح السيادة لحكم الفرد الدكتاتور، أو هيمنة الطبقة الفاسدة العابثة، أو هما معاً، حيث تكرس منظومة «الحكم» جهودها للتخلص من نكد الجماهير ومشكلاتهم ومطالبهم، والتفرغ لتثبيت حكمها وإطالة أمده، ويكون الحرص الأكبر على تنشئة أجيال هلامية ممسوخة الهوية والشخصية، تثيرها حركة «الكرة»، وتحركها رياح اللذة والشهوة والمظاهر الكاذبة، وتخلب ألبابها الشعارات الفضفاضة، حتى تصبح سهلة القياد والانقياد، بعد أن أصيبت بفراغ رهيب تنعق فيه البوم.

وقد تابعنا كيف تدافع المراهقون الذين امتلأت بهم الشوارع والمسارح بطريقة جنونية لمشاهدة فنان مراهق، وتابعنا يوماً كيف امتلأت الشوارع بالجماهير تتوسل للقائد «المهزوم» بالبقاء في قيادة الأمة، ثم تصاب بحالة هستيرية عند موته، وتابعنا كيف ورط زعماءُ شعوبَهم في حروب مهلكة أكلت الأخضر واليابس.

ونتابع اليوم ما يشبه معركة عسكرية يقودها إعلام مصر والجزائر بسبب مباراة لكرة القدم، وغابت قضية القدس وفلسطين وكل مشكلات الشعوب، وبقيت قضية واحدة هي قضية كرة القدم.. وذلك عين ما يتمناه العدو؛ ليسرح ويمرح في بلادنا كيف يشاء..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■






(سورة سبأ)

## واقرأ أيضاً:




**قطـر:**
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
**البحـرين:**
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
**المغـرب:**
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

# الفلاح: «الأوقاف» تدرس إنشاء مركز للأطراف الاصطناعية في الشيشان

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح عن تقديم الوزارة دراسة متكاملة حول إنشاء مركز للأطراف الاصطناعية في جمهورية الشيشان إلى نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد للبت فيها، تمهيداً لتحويلها إلى مجلس الوزراء، مشيراً إلى أن هناك ٣٧ ألف طفل في الشيشان تضرروا من جراء الحروب المدمرة التي واجهها الشعب الشيشاني، وهم في أمسِّ الحاجة إلى أطراف اصطناعية.



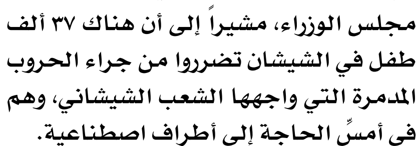
د. عادل الفلاح

وأضاف الفلاح خلال مؤتمر صحفي عقده مع وزير العلاقات الخارجية والسياسة القومية والإعلام في جمهورية الشيشان د. «شامسيل سيراليف» أن «المساعي يجب أن تنصب بالتركيز على الجانب الثقافي والتوعوي المستمر مع أهل الشيشان لبيان مفاهيم الوسطية لكي لا تجد الأفكار الإرهابية الهدامة أرضاً خصبة لها، ما جعلنا ننظم مؤتمر الحضارات والتعايش السلمي لجميع الأديان في عام ١٩٩٥م»، مبيناً أن الخطر الذي كنا نواجهه هو إبعاد المسلمين هناك من الانزلاق في خطر الإرهاب والأفكار الشاذة، ما جعلنا نكثف العلاقات مع الإخوة في روسيا بعد إعلان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد عام ٢٠٠٥م أن تكون الكويت مركزاً للوسطية، والتي آتت ثمارها الطيبة في هذه المجتمعات الإسلامية.

وقال الفلاح: إن «الإخوة في الشيشان تعرضوا لأزمات كبيرة تسببت في دمار شامل، أدى إلى هجرة عشرات الآلاف إلى أوروبا، وفقدان الأعداد ذاتها، الأمر الذي أوجب علينا المساهمة في حفظ حياتهم وأخلاقهم، مبيناً أن الوزارة قطعت خطوات عملية كبيرة في إنشاء مركز للوسطية في روسيا.■

## تحت شعار «الحج عنوان الاتحاد والأخوة بين المسلمين»

# التعريف بالإسلام نظمت محاضرة عن الحج للمهتدين الجدد



أقامت لجنة التعريف بالإسلام محاضرة دعوية عن فريضة الحج، وذلك بمسجد «البلدان» بمنطقة الفروانية، وقد لاقت المحاضرة مشاركة فعالة حيث شارك في فعاليتها ما يزيد على ١٠٠ شخص من الجنسية البنغالية.

وبدأت المحاضرة بتلاوة عطرة لآيات من الذكر الحكيم، تلاها الداعية الميداني «جمشد علي»، ثم أعقبها كلمة الداعية عبدالحكيم محيي من دعاة فرع الفروانية، والتي أوضح فيها أن الحج هو المؤتمر الإسلامي الأكبر، الذي يجتمع فيه المسلمون من شتى بقاع العالم لأداء المناسك، ولا فرق بينهم، فالكل سواسية، يرتدون رداءهم الأبيض الناصع، سائلين المولى جل وعلا القبول والمغفرة.

ومن ناحيته أوضح الداعية «إمداد الحق» أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وذكّر الحضور بمناسك الحج وبعض الأحكام التي تتعلق به.

وثمّن المشاركون في المحاضرة دور اللجنة الحيوي، وحرصها الدؤوب على تكريس كافة الإمكانيات لتزويد المهتدين الجدد والجاليات بالجرعات الإيمانية الفعالة، التي تهدف إلى تنمية الوازع الديني، خاصة أن أغلب الجاليات المسلمة تفد من مناطق تفتقر إلى الثقافة الإسلامية.

وفي الجانب ذاته أقام فرع محافظة الفروانية (خيطان) محاضرة دعوية للجالية التاميلية؛ لتوعيتهم وتذكيرهم بمناسك الحج، وشارك فيها ٤٦ شخصاً من أبناء الجالية التاميلية، وألقى المحاضرة الداعية جابر هاشم، وبيَّن هاشم أن الدين الإسلامي قائم على الوضوح والبيان، وأنه دين الأنبياء جميعاً.■

# الحماد: الكويت حريصة على تطوير النظام القضائي



المستشار راشد الحماد

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد حرص دولة الكويت على تطوير النظام القضائي فيها، من خلال إدخال نظم المعلومات الجديدة والتقنية الحديثة، بهدف تطوير وتعديل القوانين.

جاء ذلك في تصريح للوزير الحماد على هامش اجتماعات الدورة الـ ٢٥ لمجلس وزراء العدل العرب، والتي تركزت في محورها الرئيس حول «تطوير القضاء في العالم العربي».

وقال: «لدينا خط معين في دولة الكويت لتطوير القضاء، ويمر هذا الخط من خلال القنوات التشريعية والدستورية»، مضيفاً أن الكويت تسعى مثل باقي الدول العربية لتطوير تشريعاتها لمعالجة أي نقص أو قصور لخدمة مصالحها ومصالح مواطنيها.

وأوضح أن رؤية الكويت بشأن القضايا المعروضة على مجلس وزراء العدل العرب تهدف إلى تحقيق العدالة والسعي نحو القضاء العادل وسرعة الفصل في القضايا وتحديث القضاء، من خلال إدخال نظم المعلومات الجديدة وتطوير التشريعات القانونية لتكون مواكبة لاحتياجات المواطنين وتحقيق مصالحهم.■

## مسلسل الاستجوابات

سيشهد ديسمبر سنة ٢٠٠٩م أحد الاستجوابات الثلاثة المدرجة على جدول أعمال مجلس الأمة، فإذا كان مصير استجواب رئيس الوزراء والمقدم من النائب د.فيصل المسلم الإحالة للمحكمة الدستورية كما يتوقع المراقبون، وإذا كان مصير استجواب وزير الداخلية والمقدم من النائب مسلم البراك استقالة الوزير أو تدويره لوزارة أخرى، فإنه من المتوقع أن يصعد د. فاضل صفر وزير الأشغال المنصة ليواجه استجواب النائب مبارك الوعلان، وبذلك يدخل مجلس الأمة مرحلة جديدة وحاسمة، وقد تكون بداية النهاية لمجلس ٢٠٠٩ الذي تشكل في مايو ٢٠٠٩م، وهكذا يستمر الصراع بين السلطتين، ويتكرر نفس السيناريو بين استقالة الحكومة وتدوير الوزراء أو حل مجلس الأمة، وتظل البلد في هذه الفوضى، والمتضرر حتماً الشعب والنظام، فالاستقرار السياسي سيدفع لاستقرار اقتصادي واجتماعي وتنموي، وهذا ما تفتقده الكويت، فهل يعي السياسيون هذه الحقيقة؟■

خالد سليمان بورسلي

### في محاضرة بمركز التواصل بجمعية النجاة الخيرية

## «روبرت إلسر»: الحضارة الإسلامية أثرت في العلوم والآداب والتربية

أكد مدير مدرسة الكويت ثنائية اللغة بمنطقة الجهراء الداعية الأمريكي «روبرت إلسر» أن لمركز التواصل الحضاري التابع لجمعية النجاة الخيرية دوراً فعالاً في التقريب بين الإسلام والغرب.



روبرت إلسر

وأضاف في المحاضرة الثقافية بـ«مركز تايز» للتواصل الحضاري تحت عنوان: «الإسلام وطرق التربية» أن الحضارة الإسلامية أثرت في العالم في جميع المعارف والعلوم والآداب والفنون الجميلة والشعر والتربية، مؤكداً أن الدين الإسلامي هو دين المساواة بين الجميع، حيث لا فرق بين البشر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

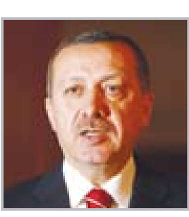
وأوضح «إلسر» في محاضرته التي ألقاها باللغة الإنجليزية بحضور عدد كبير من أبناء الجاليات الغربية أن أمام العالم الغربي فرصة كبيرة للاستفادة بشكل كبير من الحضارة الإسلامية لو أحسن استغلالها وطورها، ومد يد التعاون مع العالم الإسلامي، وهذا ما يتفق مع الأهداف المرجوة من إنشاء مركز التواصل الحضاري.■

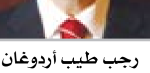




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## تركيا: الحزب الحاكم يُكرّم محجبات أسيء إليهن





رجب طيب أردوغان



رد حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، الذي يترأسه رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» على إساءة المدارس التركية للطالبات المحجبات بتكريمهن.

وكانت إدارات مدارس الطالبات المحجبات «مروة أقجول»، و«بشرة قايا»، و«جميلة بيرجي»، و«أسماء جولر»، قد قامت صباح يوم القيام برحلة مدرسية لمحافظة «تشاناق قلعة» بمنعهن من ركوب أتوبيس الرحلة بسبب حجابهن، وتم تخيير الطالبات بالمرحلتين الإعدادية والثانوية بين خلع الحجاب للمشاركة في الرحلة أو النزول من الأتوبيس، واختارت الفتيات التمسك بحجابهن، ونزلن من الأتوبيس وسط صدمة شديدة من موقف المدرسة منهن.■

## حملة إغراءات صهيونية لأهالي يافا لبيع بيوتهم!

**يافا: مصطفى صبري**

وجد عدد كبير من سكان يافا في الأيام الأخيرة بصناديق بريدهم مطبوعات دعائية لوكالة عقارات تشجعهم على بيع بيوتهم.

السكان عثروا على ورقة تعود لوكالة جديدة بدأت تعمل في أحد الشوارع في يافا؛ حيث تقول الوكالة في إعلانها: هل تبيع بيتك؟ هل تريد تأجير منزلك؟ نحن نبحث عن عقارات في هذه المنطقة.

الصحفي علي واكد مراسل موقع «يديعوت أحرونوت» على الإنترنت، قال في اتصال هاتفي مع «المجتمع»: ليست هذه المرة الأولى التي يتعرض لها سكان يافا إلى مثل هذه الإغراءات، وهذه الحملة استمرار لحملات سابقة تهدف إلى طرد العرب من قلب المدينة.

جمال زحالقة

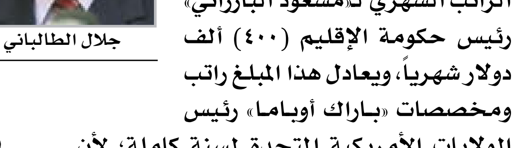
وأضاف: الإغراءات كبيرة جداً، فعلى سبيل المثال، بيت متواضع وقديم داخل أحياء يافا القديمة يُعرض على صاحبه منزل حديث وكبير خارج مدينة يافا.

النائب العربي في الكنيست جمال زحالقة قال: منذ عهد النكبة قامت «إسرائيل» بتوزيع الأملاك العربية في يافا وغيرها من المدن العربية على وزراء وكبار ضباط الجيش؛ مما أدى إلى ضياع تلك الأملاك ووأد حلم العودة.■

## تقارير عن رواتب خرافية لأعضاء حكومة كردستان

**كردستان: سارة علي**

تداولت أنباء من مصادر مطلعة عن رواتب خيالية يتقاضاها أعضاء حكومة كردستان العراقية تفوق رواتب رؤساء العالم؛ حيث يبلغ الراتب الشهري لـ«مسعود البارزاني» رئيس حكومة الإقليم (٤٠٠) ألف دولار شهرياً، ويعادل هذا المبلغ راتب ومخصصات «باراك أوباما» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لسنة كاملة؛ لأن راتب «أوباما» هو (٣٣٣٣٣) دولاراً فقط، ويساوي (٤٠٠) ألف دولار سنوياً.



مع الفارق أن ميزانية الإقليم لا تتجاوز ٨ مليارات دولار سنوياً، بينما الميزانية السنوية لأمريكا هي (١٤,٢٦٤) تريليون دولار.



جلال الطالباني

أما راتب ومخصصات رئيس جمهورية العراق «جلال الطالباني» فهو (١٢) مليون دولار سنوياً، أي مليون دولار شهرياً، وراتب كليهما «الطالباني والبارزاني» يعتبر من أعلى الرواتب بين رؤوساء العالم.

فراتب ومخصصات «ساركوزي» رئيس فرنسا يبلغ (٢٦٥٠٠٠) دولار شهرياً، وراتب «ميركل» المستشارة الألمانية (٢٥٢٥٠) دولاراً، ورئيس وزراء اليابان راتبه (١٦٥٠٠) دولار.■

## مظاهرة بالأرجنتين تطالب بمسح «إسرائيل» من الخريطة

خلال زيارة يقوم بها الرئيس «الإسرائيلي» «شمعون بيريز» إلى الأرجنتين، قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية: إن متظاهرين قد رفعوا لافتات عليها صور للأطفال الفلسطينيين ممن قتلهم الجيش الصهيوني خلال حربه الأخيرة على غزة، ولافتات أخرى وصفت «بيريز» بـ«القاتل»، وصور رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق «أرئيل شارون».

ونقلت الصحيفة عن أحد المتظاهرين من خلال مراسلها في الأرجنتين قوله: إنه من العار والمخزي أن يلتقي رئيسنا بقاتل الأطفال «شمعون بيريز»، مضيفاً: «يجب طرده من الأرجنتين وعدم السماح له بالدخول مرة أخرى».

وأضافت الصحيفة: إن بعض اللافتات كُتب عليها «يجب طرد القاتل «بيريز» خارج حدود الأرجنتين، بل يجب تدمير الدولة الصهيونية الفاشية «الإسرائيلية»، حارسة الإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط، وقاتلة الشعب الفلسطيني».■

## «عيدكم مبارك»

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم كافة بمناسبة عيد الأضحى المبارك.
وبهذه المناسبة، سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٨ ذو الحجة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٩/١٢/٥م.. على أن تعاود الصدور - بإذن الله - يوم السبت ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٩/١٢/١٢م.

«وكل عام وأنتم بخير»

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع





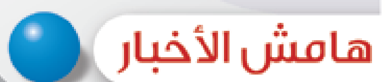

## الأزهر: التعصب الكروي إفساد في الأرض

أكدت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حرمة التعصب في الإسلام، وأن من يتعصب للكرة بالتدمير والتخريب يجب عليه حد الحرابة حتى ولو لم يزهق روحاً، سواء كان جزائرياً أو مصرياً.

وشددت في بيان لها على أن التعصب الكروي إذا أدّى للتدمير والإرهاب وإزهاق الأرواح فإنه يعد نوعاً من الإفساد في الأرض، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾(المائدة).

وأكدت اللجنة أن التعصب الكروي أمر مذموم؛ لأن الله ذم التعصب بكل أنواعه، وقال في الآية الكريمة: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾(الفتح:٢٦).

وأشار البيان إلى أن التعصب حرام بصفة عامة، وينبغي ردع صاحبه لقوله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره».■



## هامش الأخبار

● افتتح متحف الفنون الإسلامية في ماليزيا معرضاً يتناول ما مر به الحجاج الماليزيون في طريقهم على مر التاريخ، من خلال روايات أفراد وأعمال فنية تجسد الرحلة، وذلك لأول مرة في تاريخ المتحف.

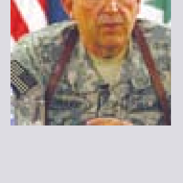
ويقول «ذو الكفل إسحاق» - من اللجنة المنظمة للمعرض: إن «إقامة ذلك المعرض في هذا التوقيت تهدف إلى تعريف المسلمين بالحج، علاوة على من يريد الاستفسار من غير المسلمين عن حقيقة الركن الخامس من أركان الإسلام».

● قال وزير الخارجية الألماني الجديد، «جيدو فيسترفيله»: إن كونه «شاذاً» لا يسبب له إحراجاً، متوقعاً ألا يُسبب له ذلك مواقف محرجة خلال جولاته الخارجية.

● وسط غياب لممثلي بلدان مجموعة الثماني الكبرى، فشلت «قمة الجوع» العالمية التي انطلقت في العاصمة الإيطالية روما في الحصول على تمويلات جديدة من بلدان العالم الثرية؛ لتنفيذ إستراتيجية جديدة لمحاربة الجوع في العالم، بخلاف ما كانت تأمل الأمم المتحدة.

● طالب مركز «آدامز» وهو منظمة إسلامية بولاية فرجينيا، حاكم الولاية المنتخَب «روبرت ماكدونيل» بالتبرؤ من تصريحات صديقه وأحد أبرز داعميه القس والمنصر الإنجيلي الأمريكي «بات روبرتسون» المعادية للإسلام، وذلك على خلفية حادث قاعدة «فورت هود» العسكرية المتهم فيها ضابط أمريكي من أصل عربي.

● أعلنت جمعية «واعد» للأسرى والمحررين بالأردن أنها على استعداد للقيام بجمع مبلغ مليون دينار أردني لمن يقوم بأسر جندي صهيوني؛ وذلك لمبادلته بأسرى فلسطينيين.



● أحصى الجيش الأمريكي ١٤٠ حالة انتحار في صفوفه منذ بداية ٢٠٠٩م حتى الآن، مع توقع تسجيل مستوى قياسي هذا العام، كما أعلن الجنرال «بيتر شياريلي» المسؤول الثاني في المؤسسة، مشيراً إلى أن «هذا العدد يساوي إجمالي حالات (الانتحار) في ٢٠٠٨م، فيما يبقى شهر ونصف الشهر لنهاية العام»، و«سننهي العام بكل تأكيد برقم يفوق رقم العام الماضي».■



## كوسوفا: فوز كبير لحزب رئيس الوزراء

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

حقق حزب رئيس الوزراء الكوسوفي «الحزب الديمقراطي كوسوفا» فوزاً كبيراً في الانتخابات المحلية، ولا سيما في بريشتينا، وبريزرن، وغنيلانو. ووفقاً للجنة الانتخابات، فإن نسبة المشاركة في الانتخابات كانت متوقعة؛ حيث لم يدل بصوته سوى ٧٠٩٣٦٢ نسمة من أصل مليون ونصف المليون يحق لهم التصويت، أي أكثر من ٤٥٪ بقليل فقط، وعبر رئيس الوزراء «هاشك تاتشي» عن ارتياحه للأجواء التي تمت فيها الانتخابات، والنجاح الذي حققه حزبه فيها وقال: «هذه لحظة مهمة لدولتنا، ولجميع سكان كوسوفا منذ تحقيق الاستقلال، كوسوفا بيت كل مواطنيها، وهذا تأكيد على استقلال شعبنا، وديمقراطيتنا.. الانتخابات أكدت أننا على مستوى المسؤولية كشعب، وكأحزاب سياسية، وهذا نجاح لكوسوفا.

بينما لم ينجح الصرب (١٢٠ ألف نسمة من أصل ٢،٥ مليون نسمة) سوى في ٣ بلديات.■

## السندات الإسلامية تصل السوق الأمريكية

لرغبتها في الفوز بنصيب من نظام التمويل الإسلامي المزدهر، أصدرت شركة تكنولوجية متعددة الجنسية سندات إسلامية (صكوك) بملايين الدولارات، لتصبح أول شركة أمريكية كبرى تتعامل بهذه السندات.

وقالت «كاثي كاسيدي» النائبة الأولى لرئيس شركة «جي إي كابيتال» الأمريكية الرائدة في مجال الصناعات التكنولوجية، «نركز على تنويع مصادر التمويل البديلة لتشمل ودائع وسندات دولية»، وإن «السندات الإسلامية تتيح لنا إحراز تقدم في تحقيق أهدافنا، وهذه المعاملات مهمة من الناحية الإستراتيجية.■

## رئيس سويسرا يدعو لرفض مبادرة تحظر بناء المآذن

في خطوة إيجابية، دعا رئيس مجلس الحكم الاتحادي السويسري رئيس الدولة «هانز رودلف ميرتس» الناخبين إلى رفض مبادرة تقدم بها حزبا الشعب (المحسوب على اليمين المتشدد)، والاتحاد الديمقراطي (متطرف) لحظر بناء المآذن في البلاد.

وأكد الرئيس السويسري، والذي يشغل في الوقت نفسه منصب وزير المالية، أنه يجب تسهيل ممارسة الشعائر الدينية لمعتنقي مختلف الأديان بما فيهم المسلمون؛ حيث إن نسبةً كبيرةً منهم مندمجون في المجتمع بشكل جيد، ويحترمون نظامه، وحصل الكثير منهم

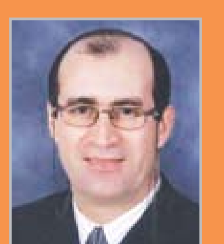
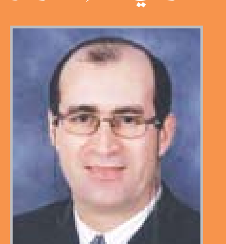

هانز رودلف ميرتس

على الجنسية السويسرية.

وقال «ميرتس» في رسالة بثها التلفزيون المحلي إلى الناخبين السويسريين: «يعيش في سويسرا أتباع ديانات مختلفة من الكاثوليك والبروتستانت والمسلمين واليهود، يمارسون دينهم في سلام، وأصبح التسامح الديني أحد التقاليد السويسرية، ونقدم غالباً حمايةً لمعتنقي الأديان الأخرى».

وأشار إلى الفترات التي عمل فيها بالدول العربية قائلاً: «أتذكر جيداً المآذن والمؤذن يدعو الناس للصلاة، ولذا فيجب أنْ يحصل مسلمو سويسرا على مآذن».■

## إسدال الستار عن قضية «التنظيم الدولي» للإخوان



د. جمال حشمت

أطلقت السلطات المصرية سراح ١٣ قيادياً بجماعة الإخوان المسلمين، من أبرزهم د. جمال حشمت عضو مجلس الشعب السابق (الغرفة الأولى للبرلمان المصري)، وباقي المتهمين في قضية «التنظيم الدولي» للإخوان؛ ليسدل الستار على هذه القضية.

وقررت محكمة جنايات القاهرة السبت ٢٠٠٩/١١/٢١م إخلاء سبيل د.حشمت القيادي بجماعة الإخوان في محافظة البحيرة شمال مصر، ومحمد سويدان مسؤول المكتب الإداري للجماعة في المحافظة، و٨ آخرين بعد التظلم الذي تقدَّمت به هيئة الدفاع ضد قرار اعتقالهم، حسب موقع «إخوان أون لاين».

في نفس السياق، أسدلت الحكومة المصرية الستار على ما عرف بقضية «إحياء التنظيم الدولي» لجماعة الإخوان المسلمين، وذلك بعد الإفراج مساء اليوم نفسه عن باقي المتهمين الذين اعتقلوا منذ قرابة ٥ أشهر.■

## اعتذار رسمي لمسلمي كندا بعد اعتداء ضابط شرطة على مسلمة

تقدم رئيس شرطة مدينة «ويندسور» بمقاطعة «أونتاريو» الكندية، باعتذارٍ إلى المسلمين في كندا عن قيام أحد ضباطه بطرح زوجة أحد المسلمين أرضاً أثناء مداهمة الشرطة لمنزلها في مسعى للقبض على زوجها المطلوب لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي «إف. بي. آي».

وكانت شرطة ويندسور قد اعتقلت صباح السبت ٣١ أكتوبر الماضي «ياسر خان»، و«محمد السهلي» بالتنسيق مع «إف. بي. آي» لعلاقتهما المزعومة بإمام مسجد أمريكي قُتل مؤخراً في حملة مداهمة في «ديترويت».




وقال «باتريك دتشارمي» محامي الرجلَيْن: إنَّ أحد الضباط من شرطة ويندسور طرح السيدة «هبة خان» زوجة «ياسر خان» في عملية التفتيش، وهو ما أثار حفيظة المسلمين هناك، ودعا الشرطة للاعتذار.

وقال «جاري سميث» رئيس شرطة ويندسور في بيانٍ له: إنَّ «الأفعال التي ارتكبت تسببت في حرج «للمسلمين» وأساءت إلى معتقداتهم الدينية»، وتابع البيان: «إنني أعتذر بصدقٍ للأسر وللجالية المسلمة».■



# في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# لماذا يسعون للحوار مع «حماس»؟!

يبدو أن القضية الفلسطينية تتجه نحو تغييرات مهمة في المرحلة القادمة، ويبدو أن تغييراً كبيراً سيطول كبار اللاعبين الفلسطينيين في الساحة، وأعني بالدرجة الأولى «السلطة الفلسطينية» وحركة «حماس».

ومن يلقي نظرة على حصاد الأداء والإنجازات للفريقين خلال العقد الأخير يلاحظ أن هناك تعثراً في أداء «السلطة» وانتقالها من فشل إلى فشل.. فشل في ملف التفاوض مع العدو الذي ظلت تلهث وراءه ما يقرب من عشرين عاماً.. فشل في الأداء الحكومي تدل عليه روائح الفساد التي تزكم الأنوف.. وفشل على صعيد البناء الداخلي تؤشر عليه حالة التآكل في نسيج المنظمة والسلطة معاً، وحالة التشرذم بين قادتها، وهو ما ينبئ بغروب شمس هؤلاء إن آجلاً أو عاجلاً، ذلك إن لم تغير في إستراتيجيتها وتتخلص من رجال العدو الصهيوني بين جنباتها.. ولذلك فإنها تعاني من عزوف جماهيري على الصعيد الفلسطيني والعربي والإسلامي، ولم يعد يسند وجودها سوى معسكر ما يسمى بـ«السلام» في بلادنا، والبيت الأبيض بالطبع!

وتلك الحالة البائسة دفعت الرئيس عباس وسلطته إلى طبخ وإخراج حكاية عزوفه عن الترشح للرئاسة في الانتخابات المقبلة.. يأساً أو قناعة بأنه لم يعد له دور!

على الطرف الآخر، فقد تبوأت «حماس» مكانة كبيرة في الساحة تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، وقد صنعتها بجهادها ودماء قادتها وأبنائها، بدءاً من الشيخ المؤسس أحمد ياسين حتى آخر طفل في غزة.. ومن هنا فإن «حماس» تكبر وتتماسك، بينما السلطة تتهاوى.

وكنت أتمنى - مثل كثيرين غيري - أن تلملم السلطة شعثها، وتعيد دراسة مواقفها من المفاوضات بعد الصفعات المتتالية التي وجهتها إليها الحكومات الصهيونية المتتالية، وآخرها حكومة «نتنياهو»، وتعيد تطهير نفسها من الفاسدين، وتعود فصيلاً وطنياً خالصاً، وتنفض عن كاهلها تكبيلات وضغوط العدو، وتصطف مع تيار المقاومة ليكون الجميع على قلب رجل واحد نحو تحرير الوطن.. لكن يبدو أن أمنياتي وأمنيات غيري أشبه بالسراب!

ومن هنا، فلا غرابة من القول: إن الاهتمام بـ«حماس» والحوار معها يتزايد، لمحاولة التوصل إلى رؤى حول الموقف من التعامل مع العدو، ويؤكد ذلك مؤشران مهمان:

الأول: على الصعيد الغربي (أوروبا والولايات المتحدة): تتسارع الحركة نحو «حماس» للحوار والتفاهم، سعياً للوصول إلى أرضية مشتركة، ذلك بعد أن كان الجميع يجرِّم مجرد الاتصال بالحركة، ويضعه في خانة المحرمات السياسية، لكن الوضع انقلب الآن، بل وأكثر من ذلك فإن القناعة لدى المجتمع الصهيوني تتزايد بضرورة الحوار مع «حماس».

والثاني: نتائج استطلاع الرأي الذي نشره موقع صحيفة «معاريف» الصهيونية على الإنترنت، يوم الرابع عشر من نوفمبر ٢٠٠٩م، والذي أفاد بأن أكثر من ٥٠٪ من الشعب اليهودي يؤيد إجراء مفاوضات مع «حماس»، ويلاحظ أن هناك تغيراً في النسبة في الموقف من «حماس» لدى الصهاينة، فمنذ سنوات كانت النسبة الغالبة تلح على مواصلة العدوان حتى يتم سحق «حماس»، أما وقد فشل الجيش الصهيوني في ذلك، وتحطمت أسطورته على صخرة غزة، ثم قيام «حماس» بتطوير قدراتها العسكرية، حيث أجرت تجربتين صاروخيين، وصل مدى الصاروخ الأخير منها إلى قلب تل أبيب وفق ما نشرته صحيفة «معاريف»، في اليوم نفسه الذي نشرت فيه نتائج الاستطلاع، فقد قالت الصحيفة: «إن حركة حماس قامت يوم الجمعة ١٤ نوفمبر الجاري، بإجراء تجربة ناجحة أخرى لإطلاق قذيفة صاروخية بعيدة المدى. وأكدت مصادر صهيونية نبأ إجراء التجربة، مشيرة إلى أن «صفارات الإنذار انطلقت الساعة الثالثة من ظهر الجمعة في تجمعات جنوب الكيان الصهيوني السكانية، بعدها تبين أن صاروخاً أطلق من شمال القطاع باتجاه البحر في تجربة صاروخية لحماس».

ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية صهيونية قولها: «إن التجربة الصاروخية الجديدة تتيح للصاروخ الجديد الوصول إلى مدى ٧٥ كم، وهو ما يعني وقوع أكثر من ٣ ملايين صهيوني تحت تهديد الصواريخ».

ترى، هل اتصالات «حماس» السرية المزعومة مع «إسرائيل» التي روج لها الرئيس الفلسطيني في حواره الأخير مع (BBC) هي التي جعلت أكثر من نصف الشعب الصهيوني يوافق على إجراء مفاوضات مع «حماس»، أم أن سبب ذلك فشل الجيش الصهيوني في غزة، ثم تنامي قوة «حماس» بدرجة مذهلة؟!

هؤلاء القوم لا يقبلون حواراً حقيقياً، ولا يقدمون على قيد أنملة من التنازل إلا إذا كان سيف القوة على رقابهم.. وسيف القوة الحقيقي اليوم مع «حماس» وليس مع «السلطة»، ولذلك سنرى في مقبل الأيام مزيداً من التغير في الموقف الصهيوني والغربي باتجاه «حماس»، ليس لدمجها أو تذويبها أو إرغامها على القبول بشروط الرباعية، وبالاعتراف بـ«إسرائيل» وكل تلك الترهات الفارغة، وإنما للوصول معها إلى موقف يقدم الصهاينة من خلاله تنازلات حقيقية لصالح الدولة الفلسطينية المنشودة، في إطار هدنة وليس اتفاقية سلام، أو «أوسلو» جديدة، وأعتقد أن «حماس» التي أدارت الحرب بكفاءة عالية، وتدير مفاوضاتها في كل شؤونها بالكفاءة نفسها، ستدير أي اتصالات مع وكلاء العدو الصهيوني بكفاءة دون التفريط في ثوابتها المقدسة، والمفاوضات الدائرة بحق الجندي «شاليط» خير مثال على ذلك.

لقد عجزوا عن القضاء على «حماس» وتغييبها عن الساحة، فلم يعد أمامهم إلا التفاهم، و«حماس» التي لم تفرط في ثوابتها تحت ضربات أبشع حملة عسكرية، وتحت مطارق أطول حصار في التاريخ لن تفرط في ثوابتها تحت أي ظرف آخر، ومن هنا فإن الأيام القادمة ستشهد مزيداً من الحضور لها، في مقابل أفول نجم «السلطة» ومعه «معسكر الاستسلام» إلى غير رجعة بإذن الله.■

منذ ظهور المرض والساحة تموج بحالة من الاضطراب حيال هذا المرض والمصل المعالِج له.. فالظهور المفاجئ لمرض أنفلونزا الخنازير وما تبعته من موجات إعلامية متتالية زادت كثافتها في المنطقة العربية؛ مما صنع حالة من الرعب بين الشعوب، بينما يتم التعامل معه كمرض عادي في الغرب حيث نشأ ومن حيث انتشر، الأمر الذي أوجد الريبة، وفتح المجال على مصراعيه للتشكيك في أن المرض قد تم تصنيعه لتسويق شحنات من الأمصال بعشرات المليارات من الدولارات إلى الدول الخائفة، وما زاد من حالة البلبلة، أن آراء علمية ظهرت تحذر من ذلك المصل، وتتهمه بأنه يحتوي على وباء أخطر، بل ذهب البعض إلى أن الوباء في المصل وليس في المرض، وتنشر الصحافة الغربية بشكل شبه يومي الكثير من الحقائق عن ذلك..

**هل هي مؤامرة لتدمير البشرية؟!**

# أنفلونزا الخنازير.. أين الوباء.. في المصل أم الداء؟!

**عواصم غربية: المجتمع**

فتحت عنوان «إنذار أول بعد التلقيح» ذكرت جريدة «le parisien» على موقعها الإلكتروني يوم١٣/١١/٢٠٠٩م، أن وزارة الداخلية أعلنت أن شخصاً ممن تلقوا اللقاح أصيب بمرض نادر يتسبب في تلف الأعصاب الطرفية للجسم، ومن أبرز أعراضه إحداث خمول أو شلل ترافقه في الغالب أحاسيس غير طبيعية.. ولكن وزارة الصحة لم تشأ تأكيد ربط المرض باللقاح!»

كما نشرت جريدة «le monde» على موقعها الإلكتروني يوم ١٤/١١/٢٠٠٩م تحت عنوان «أربع حالات في حالة خطر بعد تلقي اللقاح..» مايلي:

«تم تسجيل ٩١ حالة ظهرت عليها آثار جانبية غير متوقعة، أربع منها تعتبر خطيرة وذلك بعد تلقي لقاح الأنفلونزا H1N1، هذا ما تم تسجيله خلال الفترة من ٢١ أكتوبر إلى ١٠ نوفمبر!! وهذه الحالات الأربع الخطيرة تتضمن: «تلف عصبي، التهاب رئوي، حساسية ارتكاسية»، أما الحالة الرابعة، فكانت لإحدى العاملات في الصحة، تعرضت لمرض نادر خطير ظهر على شكل تنميل يبدأ من الأقدام ويمتد إلى الرقبة ثم ينتشر في الأطراف العلوية.

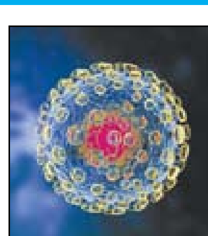
حدث هذا بعد تلقي اللقاح بستة أيام، وعندما تم إعلام منظمة الأمن الصحي للمنتجات الدوائية الفرنسية بهذه الحالات، ذكرت بأن الأعراض الجانبية لأكثر الحالات هي في إطار المتوقع، ولم تعتبر أن هذا من الممكن أن يشكل اتهاماً لميزان الأرباح والخسائر للقاح!!»

ويلاحظ أن هناك هوة تتسع بين الجهات الرسمية المروجة للقاح، وبين الناس بجميع أطيافهم، وخاصة أولئك العاملين في المجال الصحي.

**فأحد الكتاب على صفحات الجريدة المذكورة، قال: إنه سأل طبيبه عن اللقاح فأجابه: أنا شخصياً وعائلتي لن نأخذه.. وعبر عن عدم ثقته بوزيرة الصحة الفرنسية؛ لأنها بدورها كانت إحدى العاملات في مجال المختبرات الدوائية.. علماً بأن وزيرة الصحة هذه بادرت بأخذ اللقاح لتشجيع المواطنين على ذلك؛ حيث لوحظ استمرار الانخفاض في عدد الراغبين بأخذ اللقاح، فما زالت نسبة الرافضين له تشكل ٧٥ ٪ من الشعب الفرنسي.**

**على الجانب الآخر، فقد قللت منظمة الصحة العالمية من أخطار المصل وأكد خبراء المنظمة أن الأعراض الناجمة عنه غالباً ما تكون معتدلة ومحدودة..**

**الصفحات التالية تتناول القضية من جانبيها..**



قوبلت قصة أنفلونزا الخنازير بتشكك كبير، وبدت مثل قصص إحدى أفلام الدرجة الثانية، وتبدأ قصتها بسفر عدد من الطلاب إلى الخارج لقضاء عطلة الربيع؛ حيث يلتقطون العدوى بالفيروس وعندما يعودون إلى بلدهم تنتقل العدوى إلى أهاليهم وزملائهم، وبذلك يبدأ الوباء في الانتشار في جميع أنحاء العالم.. هي بالفعل قصة سينمائية لا يمكن تصديقها، وكنتُ على يقين منذ اليوم الأول من أنه إما أنه لا يوجد هناك فيروس على الإطلاق أو أنه مركب تم التخطيط لإطلاقه عن عمد بعد دراسة عميقة من أجل تحقيق أهداف غاية في الخطورة.

وللأسف، فإن صحة الاحتمال الثاني قد تأكدت، وبذلك نحن نواجه خطراً جديداً تماماً وغير مسبوق يتمثل في هذا الفيروس المركب الذي لم يُعرف من قبل، ونُقل عن اختصاصيي علم الفيروسات قولهم: «من أين حصل الفيروس على هذه الجينات؟ إننا لا نعرف!».

إن التحليل الدقيق يكشف أن الجينات الأصلية للفيروس هي نفسها التي كانت في الفيروس الوبائي الذي انتشر عام ١٩١٨م بالإضافة إلى جينات من فيروس أنفلونزا الطيور H5N1، وأخرى من سلالتين جديدتين لفيروس H3N2 ، وتشير كل الدلائل إلى أن فيروس أنفلونزا الخنازير هو بالفعل فيروس مركب ومصنع وراثياً.

وهذا المقال نتاج جهد جماعي يهدف إلى كشف الدافع وراء إطلاق هذا الفيروس والوباء للتحذير من أمور ستحدث في المستقبل القريب.

### المحاولة الأولى

في فبراير ٢٠٠٩م، قامت شركة «باكستر» - إحدى الشركات الكبرى لإنتاج اللقاحات - بإرسال لقاح فيروس الأنفلونزا الموسمي إلى ١٨ بلداً أوروبياً، وكان اللقاح ملوثاً بفيروس أنفلونزا الطيور H5N1 الحي، ولحسن الحظ قررت الحكومة التشيكية اختبار اللقاحات كخطوة روتينية، وعينت شركة Biotest التشيكية لاختبار اللقاح التي قامت بتجربته على حيوانات المختبر، وكانت الصدمة عندما مات جميع الحيوانات التي تم تلقيحها؛ فأدركوا أن هناك خطأً هائلاً، وأسرعت الحكومة التشيكية إلى إخطار حكومات البلدان الأخرى التي تلقت اللقاح، ولحسن الحظ أنها أدركت ذلك في اللحظة الأخيرة، وعندما فحصت الدول الأخرى اللقاحات تبين فعلاً أن جميعها يحتوي على الفيروس الحي، وقد تمكن التشيك ومختبرات الشركة من القبض على دفعة شركة «باكستر» الملوثة لكنا الآن في خضم وباء عالمي مع أعداد هائلة من القتلى.

بل الأدهى من ذلك، أنه على الرغم من ذلك «الخطأ» الفادح لم تتم محاكمة أو معاقبة شركة «باكستر» بأي شكل من الأشكال، علماً بأن الشركة تطبّق نظام الحماية البيولوجية المسمى BSL3 (مستوى السلامة الحيوية ٣)، وهو بروتوكول وقائي صارم كان من شأنه أن يوقف مثل هذا التلوث، إلا أن وصول الفيروس إلى اللقاح بتخطيه بروتوكول السلامة الصارم إلى جانب قوة وكمية الفيروس في اللقاح يظهر بوضوح أن التلويث كان متعمداً، وهذا في الواقع محاولة لقتل الملايين تم إيقافها بمجرد اهتمام بلد واحد بما كان يحصل وعدم إظهار الثقة العمياء.

الجدير بالذكر، أن بروتوكول السلامة المتبع يجعل من المستحيل عملياً وتقنياً أن يقفز حتى فيروس واحد من الفيروسات قيد البحث والدراسة من قسم البحوث إلى قسم تصنيع اللقاحات، وظهور فيروس H5N1 في قسم الإنتاج ليس له أي مبرر آخر غير أنه تم تمريره عن قصد وعمد.

## أهم أهداف المؤامرة:

- **الهبوط بمستوى ذكاء وفكر العامة**
- **خفض متوسط العمر الافتراضي**
- **خفض معدل الخصوبة إلى ٨٠٪**
- **إبادة عدد كبير من سكان العالم**

قد يعتقد المرء أن «باكستر» قد تم إقصاؤها عن الأعمال التجارية بعد ارتكابها مثل هذا «الخطأ» الجسيم، ولكن العكس هو الصحيح.. والذي يثير تساؤلات كثيرة، مثل: أية أبحاث وأية دراسات دعت الشركة إلى إنتاج ذلك الكم الهائل من الفيروس أصلاً؟ كيف ولماذا انتهى المطاف بفيروس أنفلونزا الطيور الحي في الملايين من جرعات اللقاح؟ لماذا شملت اللقاحات المكونات اللازمة لبقاء الفيروس على قيد الحياة ومحتفظاً بقوته طوال تلك الفترة؟ لماذا لم تتم محاكمة أو معاقبة «باكستر» أو حتى مساءلتها بأي شكل من الأشكال؟

وبدلاً من مقاطعة الشركة ووضعها على القائمة السوداء، كافأت منظمة الصحة العالمية «باكستر» بعقد تجاري جديد وضخم لإنتاج كميات كبيرة من لقاح أنفلونزا الخنازير، والتي من المقرر أن يتم توزيعها في جميع أنحاء العالم في خريف هذا العام!!

### مادة «السكوالين»

دعنا نتحول إلى جانب آخر من لقاح أنفلونزا الخنازير الذي تعمل شركات الأدوية الكبرى ومنها «باكستر» على قدم وساق لإنتاج كميات كبيرة منها خلال أشهر تكفي لسكان العالم، والذي هو موضوع هذا المقال، وهذا الجانب الآخر هو أن التطعيم المذكور ما هو إلا خطة لتدمير فكرنا وصحتنا وقدراتنا الجنسية عبر حملة تطعيم عالمية واسعة وذلك باستخدام مواد إضافية خاصة تسمى المواد المساعدة، الهدف النظري من إضافتها هو زيادة قوة التطعيم بحيث تكفي كمية صغيرة منه لتطعيم عدد كبير من الناس وزيادة عدد الجرعات المنتجة خلال فترة زمنية قصيرة، وفي حالة تطعيم أنفلونزا الخنازير، لا يمكن إنتاجها قبل حلول موسم انتشار الأنفلونزا في فصل الخريف.

ورغم أن هناك العديد من المواد المساعدة الآمنة التي يمكن أن تُضاف، قرروا إضافة

مادة «السكوالين»، وهي مادة مهمة ومنتشرة بشكل كبير في الجسم ويستمدها من الغذاء، وهي المادة الأساسية التي ينتج منها الجسم العديد من الزيوت والأحماض الدهنية المختلفة اللازمة لأداء الوظائف الحيوية في مختلف أعضاء الجسم، وهي المادة الأم التي تُنتج منها مختلف الهرمونات الجنسية سواءً في الرجل أو المرأة، وبالتالي فإنها المسؤولة عن خصوبة الذكور والإناث، كما أنها مهمة لخلايا المخ لتقوم بأداء وظائفها بشكل صحيح، وأيضاً تؤدي دوراً مهماً في حماية الخلايا من الشيخوخة والطفرات الجينية.

وقد ثبت أن حقن «السكوالين» كمادة مساعدة مع التطعيمات يسفر عن حدوث استجابة مناعية مرضية عامة ومزمنة في الجسم بأكمله ضد مادة «السكوالين».. ومن البديهي بعد معرفة أهمية مادة «السكوالين» في الجسم أن يخلص القارئ إلى أن أي شيء يؤثر على مادة «السكوالين» سيكون له أثر سلبي كبير على الجسم، وأن تحفيز النظام المناعي ضدها سيؤدي إلى انخفاضها وانخفاض مشتقاتها، وبالتالي انخفاض معدل الخصوبة وتدني مستوى الفكر والذكاء والإصابة بالأمراض المناعية الذاتية.

وبما أن الجسم يستمد حاجته من «السكوالين» من الغذاء وليس الحقن عبر الجلد، فإن حقن «السكوالين» إلى جانب الفيروس الممرض عبر الجلد أثناء حملة التطعيم ضد أنفلونزا الخنازير، سيكون سبباً في إحداث استجابة مناعية مضادة ليس فقط ضد الفيروس المسبب للمرض بل أيضاً ضد مادة «السكوالين» نفسها، لتتم مهاجمتها هي الأخرى من قبل النظام المناعي.

وكما ذُكر، فإن «السكوالين» يشكل مصدراً وحيداً للجسم لإنتاج العديد من الهرمونات «الستيرويدية» بما في ذلك كل من الهرمونات الجنسية الذكرية والأنثوية، وهو أيضاً مصدر للعديد من مستقبلات المواد الكيميائية التي تنقل الإشارات العصبية في الدماغ والجهاز العصبي، وعندما يتم برمجة الجهاز المناعي لمهاجمة السكوالين، فإن ذلك يسفر عن العديد من الأمراض العصبية والعضلية المستعصية والمزمنة التي يمكن أن تتراوح بين تدني مستوى الفكر والعقل ومرض التوحد Autism واضطرابات أكثر خطورة مثل متلازمة «لو جيهريج» Lou Gehrig's، وأمراض المناعة الذاتية العامة، والأورام المتعددة وخاصة أورام الدماغ النادرة.




**«واشنطن بوست»: اللقاح يحتوي على مادة «ثايمروزال» والزئبق المؤدي إلى التسمم العصبي المفضي إلى الشلل النصفي ثم الموت**

### نتائج مؤكدة

وفي دراسات مستقلة، أُجريت التجارب على اللقاحات التي احتوت على السكوالين كمادة مساعدة وتم حقن خنازير «غينيا» بها، وأثبتت تلك الدراسات أن الاضطرابات الناتجة عن تحفيز المناعة الذاتية ضد السكوالين قتلت ١٤ من أصل ١٥ خنزيراً، وتمت إعادة التجربة للتحقق من دقة النتائج، وجاءت النتائج مؤكدة ومتطابقة!

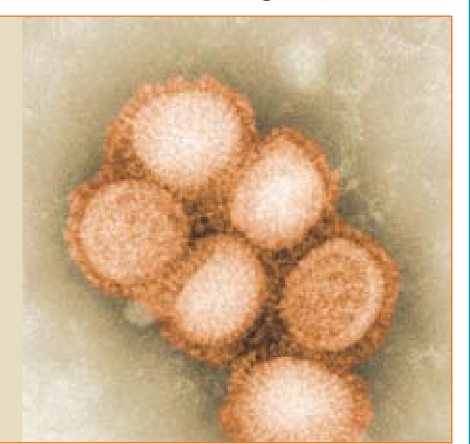
ويعود تاريخ «مزاعم» كون السكوالين مادة مساعدة إلى فترة حرب الخليج الأولى، حين تم حقنها للمرة الأولى في حقن لقاح الجمرة الخبيثة للجنود الأمريكان الذين شاركوا فيها، وقد أصيب العديد من الجنود الذين تلقوا التطعيم بشلل دائم بسبب الأعراض التي تُعرف الآن جملة باسم «متلازمة أعراض حرب الخليج».. وقد بينت الدراسات والفحوصات أن ٩٥٪ من الجنود الذين تلقوا لقاح الجمرة الخبيثة قد وجدت لديهم أجسام مضادة ضد مادة السكوالين، وأن عدداً قليلاً من الجنود الذين تلقوا اللقاح خلت أجسامهم من الأجسام المضادة بغض النظر عما إذا كانوا قد خدموا في حرب الخليج أم لا، كما خلت أجسام الجنود الذين لم يتلقوا اللقاح من الأجسام المضادة ضد مادة السكوالين حتى أولئك الذين قاتلوا في الخليج.

ويثبت ذلك أن ٩٥٪ من جرعات التطعيم – وليس كلها – احتوت على السكوالين، ويثبت أيضاً أن المشاركة في الحرب ليس لها أية علاقة بالإصابة بمتلازمة حرب الخليج على عكس ما ادعته مصادر دفاعية حكومية، وقد بلغ مجموع الوفيات الناجمة عن وجود الأجسام المضادة ٦,٥٪ من المجموعة التي تم تلقيحها، كما أثبتت دراسة أخرى أن معدل الخصوبة في الجنود الذين ثبت وجود الأجسام المضادة في أجسامهم قد انخفض بنسبة من ٣٠ – ٤٠٪.

### مستقبل مظلم

يستغرق ظهور أعراض حدوث المناعة الذاتية بشكل كامل نحو عام منذ تلقي اللقاح، إلى أن يستنفد الجهاز العصبي والدماغ والجسم جميع احتياطيات السكوالين التي تسلم من مهاجمة جهاز المناعة له، وبعد استنفاد الاحتياطي تبدأ الخلايا بالتلف، ومرور هذه الفترة الزمنية الطويلة تحول دون توجيه الاتهام للقاح والشركة المصنعة له، والتي تظل تنفي ارتكاب أية مخالفات أو تحمل المسؤولية عن تلك الأعراض المتأخرة.. ومع قيام الكونجرس الأمريكي بتمرير قانون منح الحصانة لشركات الدواء ضد أي ضرر ينتج من اللقاحات، فإن الواقع ينبئ عن مستقبل مظلم إلى الأبد.

وبعد فحص مكونات لقاح أنفلونزا



**جينات الفيروس هي نفسها التي كانت في الفيروس الوبائي عام ١٩١٨م بالإضافة إلى جينات من فيروس أنفلونزا الطيور**

**..اختصاصيو علم الفيروسات: من أين حصل الفيروس على كل هذه الجينات؟! إننا لا نعرف!**

الخنازير ضد فيروس H1N1 لا يسعنا إلا أن نخلص إلى أن المقصود به ليس علاج الأنفلونزا، بل إنه يهدف إلى:

**- الهبوط بمستوى ذكاء وفكر العامة.**

**- خفض معدل العمر الافتراضي (بإذن الله).**

**- خفض معدل الخصوبة إلى ٨٠٪ للسيطرة على عدد السكان.**

**- إبادة عدد كبير من سكان العالم؛ وبالتالي السيطرة على عدد السكان أيضاً.**

ولو كانت الأهداف من وراء التطعيم غير التي ذُكرت، لما احتوى اللقاح على السكوالين أو المواد المساعدة الأخرى الضارة (التطرق إلى المواد المساعدة الأخرى خارج نطاق هذا المقال الذي لا يغطي سوى السكوالين).

ونظراً لأن هناك الكثير من الطرق لتحفيز استجابة المناعة الذاتية للجسم بشكل لا تقل تدميراً عن طريق حقن الجسم بـ«المواد المساعدة» التي توجد مثلها في الجسم أو تشبهها كيميائياً وغيرها من الطرق، كإرسال الشحنات الملوثة عن عمد كما فعلت شركة «باكستر»؛ فإن مصداقية اللقاحات والتطعيمات قد تضررت إلى الأبد، والثقة في الهيئات والجهات الصحية والطبية العليا قد تزعزت بشكل لا يمكن إصلاحه.. وأما شركة «باكستر» فيجب مقاطعتها وفرض عقوبات عليها، فعدم معاقبتها أمر مؤسف للغاية، ويطرح كثيراً من علامات الاستفهام، كما يفتح انكشاف هذه المحاولات الباب على مصراعيه أمام التفكير والتساؤل عن إمكانية وجود محاولات أخرى من قبلهم لتحقيق الأهداف المذكورة غير اللقاحات!

ومؤخراً، أكدت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن اللقاح يحتوى على مادة الثايمروزال Thimerosal وهي مادة حافظة تحتوي على الزئبق، وهو هو العنصر المسؤول عن التسمم العصبي الذي يؤدي إلى مرض التوحد Autism المعيق في الأطفال والأجنة، المفضي إلى الشلل النصفي ثم الموت(!!)، علماً بأن النساء الحوامل والأطفال يترأسون قائمة الذين توصي منظمة الصحة بتطعيمهم أولاً..

وللعلم، فإن تلك المادة الحافظة تُستخدم في كثير من اللقاحات التي نسارع لتلقيح أنفسنا وأبنائنا بها!! ومن ثمّ يتهم الأطباء الجينات بالتطفر، والتسبب في الأمراض الغريبة والمتلازمات العجيبة، وهي منها براء!




**بدلاً من مقاطعتها ووضعها على القائمة السوداء كافأت منظمة الصحة العالمية شركة «باكستر» بعقد تجاري جديد!**

### ثقة مزعزعة

إن منظمة الصحة العالمية - جنباً إلى جنب مع كبار المصنعين في مجال الصناعات الدوائية - قد كشفت بشكل واضح عن نواياها الخبيثة لإلحاق الضرر بالبشرية جمعاء، من خلال الأوبئة المصطنعة واللقاحات المضرة، وذلك لغرض قد يكون من الصعب تحديده بشكل دقيق، إلا أنه يمكننا أن نفترض أنه سيكون هناك صفوة من الناس يعلمون بأنها إما ملوثة أو ضارة فلا يتلقونها أو يتلقون الآمنة غير الملوثة، ونتيجة لذلك سيكونون أعلى ذكاءً وأحسن صحة مقارنة بأولئك الذين سيتلقون الملوثة أو الضارة، وبالتالي - وكما سلف الذكر - فإن برنامج التطعيم ضد فيروس أنفلونزا الخنازير H1N1 الذي ثبت كونه سلاحاً فيروسياً هجيناً من صنع أيد بشرية، ما هو إلا محاولة واضحة لتقسيم الإنسانية إلى مجموعتين: الأولى تضم أولئك الذين ضعفت عقولهم وصحتهم وقدراتهم الجنسية عن طريق التلقيح الملوث، والأخرى لا تزال تمتلك تلك الميزات الإنسانية، وبالتالي فهي متفوقة ومستعبدة للمجموعة الدنيا..

وبعد معرفة هذا الجزم بأن التطعيمات لم تعد آمنة ويجب عدم أخذها لأي سبب من الأسباب كانت.. رجاءً لا تدعهم ينالون منك ومن أبنائك.

إن ما يثير الريبة هو تهويل المنظمة من شأن الفيروس الذي قتل قرابة ٥٠٠ شخص فقط (تأكد وجود الفيروس أم لم يتأكد) من بين مئات الآلاف من حالات الإصابة به في العالم منذ إطلاقه من قبل مصنعيه، دون التساؤل للحظة عن العوامل المصاحبة التي تسببت في مقتل أولئك الأشخاص دون غيرهم من المصابين، وما أغرب أن تكترث لأولئك دون مئات من القتلى المدنيين في الحروب مثلاً أو جراء الأمراض الأخرى.

وإن ما يدعو إلى التساؤل أيضاً، هو حث المنظمة دول العالم على اتباع حملة تطعيم جماعية وموحدة ومتزامنة ضد المرض، ونخشى أن هذا ليس الغرض منه سوى تلقيح جميع سكان العالم باللقاح الملوث قبل ظهور الأعراض المرضية في الفئة التي تلقت اللقاح، وبالتالي امتناع الآخرين عن أخذه وانكشاف المؤامرة قبل أن تؤتي ثمارها المرجوة.

وجدير بالذكر أيضاً، أن الولايات المتحدة قد جعلت تلقي التطعيم المذكور إجبارياً بموجب قانون سنّته، وفرضت السجن والغرامة على كل من سيعارض تلقيه؛ ضاربة بالحرية الشخصية وحقوق الإنسان عرض الحائط، خاصة أن الامتناع عن التطعيم لن يضر إلا الشخص نفسه!!■



**شركة تشيكية قامت باختبار اللقاح وتجربته على حيوانات المختبر وكانت الصدمة موت جميع الحيوانات!**

**الكونجرس الأمريكي قام بتمرير قانون منح الحصانة لشركات الأدوية ضد أي ضرر ينتج من اللقاح!**

المرض من الابتلاء الذي يطهر المسلم من ذنوبه ويرفع درجته، وهو أيضاً تذكرة بالموت، واختبار للصبر، وحينما يكون المرض وباءً كأنفلونزا الخنازير، فهو وقت التكافل الاجتماعي، والحذر والأخذ بأسباب الوقاية والعلاج. وقد حذرت منظمة الصحة العالمية WHO من أن العالم لم يصل بعد إلى موسم انتشار الأنفلونزا، وهو ما بين يناير وفبراير حيث يتوقع وقوع المزيد من الحالات، كما أكدت أنه على الرغم من العوارض الجانبية للقاح، إلا أنه أفضل الأدوات المتاحة لمكافحة الأنفلونزا. ومازال الجدل الطبي والشعبي دائراً حول سلامة ذلك اللقاح ونجاعته، خصوصاً أن الشركات المنتجة قالت: إنها لا تضمن الآثار الجانبية له في المستقبل ولكن بدلاً من التريث؛ فإن الحكومات في جميع أنحاء العالم يبدو أنها مصممة على حصول السكان في جميع أنحاء العالم على التطعيم بأسرع ما يمكن.. فهل اللقاح آمن؟



# هل لقاح أنفلونزا الخنازير آمن؟

**الشركات المنتجة أعلنت أنها لا تضمن الآثار الجانبية للقاح بينما تبدو الحكومات في أنحاء العالم مصممة على تطعيم سكانها بأسرع ما يمكن..**

د. أحمد عيسى (*)

تداول كثير من الناس رسائل بالبريد الإلكتروني، والهاتف، تحذر من لقاح أنفلونزا الخنازير، وتربطه بأمراض عديدة وآثار جانبية كارثية، في وقت يقول فيه أطباء: إنهم ينتظرون المزيد من المعلومات حول اللقاح، لكن منظمة الصحة العالمية تقول: إن «حصيلة التجارب التي تم إجراؤها حتى الآن على اللقاح الجديد تضمن الدرجة نفسها من السلامة التي تكفلها لقاحات الأنفلونزا الموسمية»، لافتة إلى أن «الآثار الجانبية ستكون مطابقة لما يُلاحظ عند إعطاء المطاعيم الموسمية».

وقال بيان للمنظمة: إن «من الآثار الجانبية الشائعة تفاعلات في موضع الحقن (ألَم وتورّم واحمرار)، ومجموعة من التفاعلات المحتملة (الحمى والصداع والألم العضلي أو المفصلي)».

ونوه خبراء المنظمة إلى أن تلك الأعراض «غالباً ما تكون معتدلة ومحدودة ذاتياً ولا تدوم أكثر من يوم أو يومين لدى جميع من يتلقون اللقاحات تقريباً»، إلا أن هؤلاء الخبراء يؤكدون أنه «من غير الممكن، حتى وإن تم اللجوء إلى تجارب سريرية واسعة النطاق، تحديد التفاعلات النادرة التي تحدث عند إعطاء اللقاحات المضادة لأنفلونزا الخنازير لعدة ملايين من الناس».

## حجم المرض

حسب تقارير وزارة الصحة البريطانية، فإن ٣٠٪ من الشعب (١٨,٣ مليون) قد يصاب بالوباء، وأن ١٥٪ من هؤلاء (٢,٧ مليون) يتوقع لهم التعرض لمضاعفات، وأن ٢٪ (٣٦٦ ألفاً) قد يحتاجون الحجز بالمستشفيات، وأن نسبة الموت تتراوح بين ٠,١ – ٠,٣٣٪، أي ما بين ١٨ ألفاً إلى ٦٤ ألفاً.

حتى الآن مات من المرض ١٨٢ شخصاً في بريطانيا، و٦٢٥٠ في العالم. منهم ٤ آلاف في الولايات المتحدة وحدها (بالمناسبة يشار إلى أنه في موسم الأنفلونزا الموسمية يموت عادة ما يقرب من ٣٦ ألف أمريكي).

وفي الماضي لقي ٣٣ ألف بريطاني حتفهم من وباء «البرد الآسيوي» ١٩٥٧ و١٩٥٨م. وكذلك ٣٠ ألفاً من أنفلونزا «هونج كونج» عام ١٩٦٨ – ١٩٧٠م، ويموت ١٢ ألفاً في بريطانيا من الأنفلونزا الموسمية كل عام، كان أسوأ وباء للأنفلونزا في عام ١٩١٨م (الأنفلونزا الإسبانية)؛ حيث مات في العالم أكثر من ٥٠ مليون شخص.

## ما الدليل على أنه آمن؟

كلا اللقاحين Pandemrix and Celvapan حاز موافقة وكالة الأدوية الأوروبية، المنظم الرسمي الذي يرخص للعلاجات الجديدة، بعد أن شارك آلاف الأشخاص في التجارب، وخلصت الهيئة

(*) كلية الطب - جامعة برمنجهام - لندن

الرقابية إلى أن الأمصال آمنة وفعالة.

الجانب الأكثر شيوعاً بين الآثار الجانبية التي أبلغ عنها خلال عملية التجارب كانت بسيطة منها، مثل الصداع، وآلام المفاصل، وآلام العضلات، والحمى، والتعب باعتراف الجميع، فالتجارب والموافقة تمت بسرعة غير عادية - فالتجارب الأولى بدأت خلال الصيف، ولكن هذا المسار السريع ليس من غير المألوف كما يحدث كل عام مع الأنفلونزا الموسمية، ويمكن القيام بذلك لأن المكونات الأساسية هي نفسها.

هناك بعض الجدل بشأن النساء الحوامل؛ لأنهن لم يُدرجن في عملية التجارب - ولكن هذا هو الشأن في كل التجارب، ومع ذلك فهناك ثروة من الأدلة المستقاة من برامج لقاح الأنفلونزا الموسمية - وهو يُعطى روتينياً للنساء الحوامل في الولايات المتحدة - أن اللقاحات التي على غرار باكستر آمنة. إنها قصة مختلفة بعض الشيء للقاح «جلاكسو سميث كلاين» - وهذا هو التطعيم الذي يقدم لمعظم النساء الحوامل في المملكة المتحدة. وخلافاً للقاح «باكستر»، فإنه يحتوي على مادة كيميائية لتعزيز استجابة جهاز المناعة، وبالتالي ليس هناك الكثير من الأدلة على استخدام اللقاح في النساء الحوامل، رغم عدم وجود ما يشير إلى أنها غير آمنة.

في الواقع فإن البروفيسور «ديفيد ساليسبري» مدير التطعيمات بالحكومة البريطانية وواحداً من المستشارين الرئيسيين في اللقاحات في منظمة الصحة العالمية، سعى إلى طمأنة النساء بأن لقاح «جلاكسو سميث كلاين» هو الخيار الأفضل، فقد أشار إلى أنه بقدر ما هو فعال مع جرعة واحدة، فإنه يوفر حماية أفضل من «باكستر» الذي يتطلب جرعتين بينهما عدة أسابيع، وبالتالي يبقين دون حماية ضد الفيروس. الخبراء أيضاً يؤكدون أن عدم تعاطي لقاح أنفلونزا الخنازير من شأنه تعريض النساء الحوامل لخطر المضاعفات التي قد تكون حادة إذا أصيبوا بالمرض[١].

## مشكلات

البعض يقول: إن التطعيم يحتوي على مادة Thimerosal كمادة حافظة وهي تحتوي على الزئبق، ولكن لم يثبت حتى الآن أن هذه المادة قد سببت ضرراً لأي أحد، ورداً على تحذيرات صادرة عن أحد أعضاء الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، بشأن احتواء اللقاح على الزئبق، قال المتحدث باسم المنظمة التابعة للأمم المتحدة في جنيف «جريجوري هارتل»: «يجب على المرء أن يكون حذراً بشأن الإدلاء بتصاريح حول مادة الزئبق، لأن هناك أنواعاً مختلفة منها».

وأضاف «هارتل»، في بيان نُشر على موقع إذاعة الأمم المتحدة: إنه «لا يمكن للمرء ببساطة أن يقول: إن هناك زئبقاً في اللقاحات، هذه المادة تستخدم في اللقاح في بعض الأحيان بهدف حفظه، والمادة المستخدمة في لقاح H1N1 ليست التي تم الحديث عنها في الماضي».

وتقول «الديلي ميل»[٢]: إن الحكومة البريطانية أرسلت رسالة «سرية» لكبار أطباء الأعصاب تتضمن تحذيراً من أن لقاح أنفلونزا الخنازير الجديد يرتبط بمرض عصبي، هذه الرسالة التي تقشعر لها الأبدان من وكالة حماية الصحة، وجهت إلى نحو ٦٠٠ من أطباء الأعصاب في ٢٩ يوليو، وفيها أنهم بحاجة إلى أن يكونوا في حالة تأهب؛ لأن اللقاح يمكن أن يؤدي إلى زيادة كبيرة في خلل في الدماغ يسمى «متلازمة جليان» - بري Guillain-Barre Syndrome، وهي متلازمة تهاجم فيها المادة المبطنة للأعصاب، الذي يمكن أن يسبب الشلل وعدم القدرة على التنفس، وهناك سبب وجيه للقلق، ففي عام ١٩٧٦م مات أشخاص من جراء التطعيم أكثر مما هو بسبب المرض نفسه، وأصيب المئات في أمريكا بالمتلازمة نتيجة للتطعيم، مما أدى إلى سحب التطعيم بعد ١٠ أسابيع فقط من بداية الحملة، وفي الوقت الذي تناول اللقاح فيه ٤٥ مليون شخص، توفي نتيجته ٢٥ شخصاً، وأصيب ٥٠٠ بالشلل.

**فيما يتعلق بتحذيرات أحد أعضاء الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال بشأن احتواء اللقاح على الزئبق طالب المتحدث باسم المنظمة التابعة للأمم المتحدة بالحذر من الإدلاء بتصاريح حول مادة الزئبق لأن هناك أنواعاً مختلفة منها**

وأصاب الأوساط الطبية في جميع أنحاء العالم في الآونة الأخيرة الذهول من التصريح الذي أدلى به أحد العلماء الألمان أن مصل أنفلونزا الخنازير يمكن أن يزيد بشكل كبير من خطر الإصابة بالسرطان، وقد أوضح اختصاصي الرئة Dr Wolfgang Wodarg «د. وولفجانج ودارج» لوسائل الإعلام الألمانية، أن السائل المغذي في اللقاح يحتوي على خلايا سرطانية من حيوانات وأنه «لا ندري إذا كان يمكن أن يؤدي ذلك إلى حساسية.. أو سرطان»، وأوضح كما في اليوتيوب أن الخوف من الفيروس إن هو إلا تجارة كبيرة لشركات الأدوية.

## استطلاعات

ومن نتائج استطلاع «ABC نيوز/ واشنطن بوست»[٣] وجد أن ما يقرب من أربعة من ١٠ آباء (٣٩٪) لا خطة لديهم لإعطاء أطفالهم مصل أنفلونزا الخنازير هذا العام، وكان الشك في كونه آمناً هو السبب الرئيس، مما يؤكد المخاوف أن ذلك يمكن أن يكون عائقاً رئيساً أمام جهود التطعيم، ووجد أن نصف هؤلاء (٥٣٪) ليست لديهم الثقة في أن اللقاح مأمون، ١٨٪ ليس لديهم تخوف من المرض، و١٥٪ قالوا: إن المرض ليس خطيراً، وفي جريدة «الجارديان»[٤] كشف استطلاع للرأي أن ٧٠٪ من البريطانيين لا يريدون أن يتطعموا.

وفي استطلاع لرأي الأطباء ببريطانيا وجد أن كثيراً منهم يجدون صعوبة لجلب وإقناع مرضاهم خاصة الحوامل للتطعيم، وقال ٣٧٪ فقط من الأطباء: إنهم قد يستطيعون إنجاز ما تهدف إليه الحكومة من تطعيم نصف الأشخاص الذين هم أكثر عرضة للمرض[٥].

أخيراً، جدد المتحدث باسم منظمة الصحة العالمية نداء المنظمة بضرورة تلقي اللقاحات، وشدد على أن الأعراض الجانبية الناتجة عنها لا تختلف عن تلك الناتجة عن أي لقاح موسمي آخر، مضيفاً قوله: إنه «إذا قارنّا بين الأخطار والفوائد الناتجة عن استخدام لقاح H1N1، لوجدنا أن فوائده تفوق أخطاره بكثير»، وأضاف: إن الأطفال دون سن الخامسة هم من الفئات الأكثر عرضة للإصابة بالمرض، وكثيراً ما تكون إصابتهم شديدة للغاية.

ولكني أبقى - كطبيب - في حالة من القلق؛ حيث لا أستطيع أن أؤكد سلامة المصل خاصة على المدى البعيد، وأترك للمريض القرار!■

**تعيش مصر حالة من الارتباك والفوضى والهلع والذعر منذ بدأ الحديث عن وباء الأنفلونزا المعروفة عالمياً بأنفلونزا الخنازير، وهي حالة نموذجية لدراسة أثر التضخيم السياسي والتصعيد الإعلامي والتعامل غير العلمي مع حالات الأوبئة المتوقعة.**

## مصر.. وأنفلونزا الخنازير «AH1N1»

# نموذج للارتباك والفوضى والتضخيم



بقلم: د. عصام العريان

ومن جانب آخر، فإن الاستعدادات التي يجب القيام بها لمواجهة خطر انتشار أي عدوى - وليس عدوى الأنفلونزا فقط - كشفت عن مدى تدهور القطاع الوقائي في منظومة الصحة المصرية، وهي المتعلقة بالنظافة العامة والبيئة الصحية، والوعي العام والثقافة العلمية الصحية والطبية بالأمراض، ودور الإعلام والتعليم في مواجهة الأخطار المحتملة.

ساهم وزير الصحة ومجموعة قليلة معه في تضخيم الخطر بصورة مبالغ فيها جداً، وصوّرا الأمر على أنه وباء فتّاك سيعصف بحياة ٧ ملايين مصري، ووصل الأمر إلى حد اتخاذ قرار بإنشاء وتجهيز مقابر جماعية لمواجهة آلاف الجثث المتوقعة.. وصبّ الإعلام الزيت على النار، مما جعل المصريين يُصابون بالرعب والذعر دون مبرر موضوعي، اللهم إلا حاجة في نفس الوزير الذي قد يرتد سهمه إلى نحره، وقد كان قاب قوسين أو أدنى من الإطاحة به!

**يقول زملاؤنا** أساتذة الفيروسات وأمراض الصدر: إن درجة خطورة الفيروس لا تزيد بل تقل عن درجة خطورة فيروس الأنفلونزا العادية، وإن مصدر الخطر يكمن فقط في الخشية من تحوّره مع فيروس أنفلونزا الطيور ليصبح قاتلاً سريع الانتشار، وهذا يمكن حصاره بطرق علمية والاستعداد لمواجهته دون تضخيم أو تهوين.

ويقول زملاؤنا أيضاً: إن مواجهة الإصابة بالأنفلونزا لا تحتاج إلى أدوية غالية الثمن ولا استعدادات خاصة، بل يكفي الاحتياط العادي والطرق المعتادة لمواجهة الأنفلونزا الموسمية؛ بتجنب تيارات الهواء البارد، والاختلاط بالمرضى أو المصابين، وتجديد هواء الغرف باستمرار، والنظافة المعتادة، مع الراحة التامة لمدة أسبوع، ومع ذلك فإن ما حدث في مصر كان في الاتجاه المعاكس.

- تم اتخاذ قرار عجيب بذبح كل الخنازير التي تُربَّى في المزارع على القمامة العضوية دون تروٍّ وبحث، ودون دراسة الآثار المترتبة على ذلك القرار بيئياً واقتصادياً واجتماعياً، ودون بحث البدائل.

- تراكمت القمامة في القاهرة والجيزة وبعض المدن الكبرى، مما ساهم في إيجاد بيئة غير نظيفة مواتية تماماً لانتشار الأمراض وسرعة انتقالها.

- تم الحديث بصورة مبالغ فيها عن إلغاء عمرة رمضان، وإلغاء حج المصريين، وساهم كذب المسؤولين في إثارة الرعب بين المتدينين عن اشتراط السلطات السعودية تطعيم الحجاج بلقاح ضد أنفلونزا الخنازير على غير الحقيقة، بينما المطلوب هو ضد العادية الموسمية..

**ومع ذلك** ذهب عشرات الآلاف من المعتمرين في رمضان وعادوا دون ظهور أي حالات ملموسة.

- مع بدء العام الدراسي الجديد ساد الارتباك أروقة الحكومة، ونتج عن ذلك تأجيل بدء الدراسة، ثم ظهور وانكشاف حالة المدارس البائسة في مصر؛ من عدم وجود دورات مياه أصلاً، وعدم وجود مياه نظيفة أو غيابها باستمرار، وظهرت سلوكيات شائنة؛ مثل تحميل التلاميذ تكاليف صيانة دورات المياه أو المنظفات المطلوبة!

**عشرات الآلاف من المعتمرين ذهبوا في رمضان ثم عادوا دون ظهور أي حالات مرضية ملموسة**

**تم استثمار المرض سياسياً بنشر الهلع بين المصريين لصرف أنظارهم عن القضايا الأكثر إلحاحاً وأهمية!**

**وكانت النتيجة** هي تدمير العام الدراسي والعملية التعليمية مع بداية العام؛ بحيث تغيّب الطلاب، وانتشرت الدروس الخصوصية أكثر وأكثر، وظهر كذب الوزراء والمسؤولين أمام المجتمع كله، وأصبحت الفوضى هي سيدة الموقف.

وعند المقارنة بين مصر وغيرها من دول العالم - سواء في المنطقة العربية والإسلامية أو الدول الأوروبية، وخاصة تلك التي ظهر بها الوباء في بداية الأمر أو انتشرت بها حالات عديدة - نجد أن قصة أنفلونزا الخنازير تم استثمارها سياسياً في مصر لخلق حالة من الرعب والهلع، ولصرف أنظار الناس عن قضاياهم الأكثر إلحاحاً وأهمية.

ومن جانب آخر، كانت كاشفة لحجم الارتباك الحكومي والفوضى الإعلامية والإهمال في المرافق والخدمات، مما يستدعي محاسبة جادة عن حالة الصحة العامة في مصر كلها، ونظافة البيئة اللازمة لحياة الآدميين ومنع انتشار الأمراض جميعاً.

أما قصص اللقاحات والجانب الاقتصادي في أنفلونزا الخنازير - والذي ساهمت فيه دول كبرى، وشركات دواء عالمية، ومنظمة الصحة العالمية - فهذا شأن آخر قد يكون أشد وأخطر على المستوى العالمي.. ونحن في مصر وغيرها من الدول النامية ضحايا «مافيا» عالمية تتاجر بصحة الإنسان، وتزيِّف وعي الناس.■

**تمكّن الباحث البروفيسور د. عوض منصور - المدرس سابقاً في جامعة العلوم والتكنولوجيا بالأردن، والمقيم حالياً في «شيكاغو» بالولايات المتحدة الأمريكية - من إنتاج علاج جديد ضد أنفلونزا الخنازير على شكل كبسولات اسمه (Immune Tec) أو «تكنولوجيا المناعة».**



## مركّب من نباتات طبيعية تقوّي جهاز المناعة

# باحث أردني يتمكّن من إنتاج «عقار» ضد أنفلونزا الخنازير

**شيكاغو: المجتمع**

وقال د. منصور لوكالة الأنباء الأردنية (بترا): إن العلاج المذكور تمّت تجربته على متطوعَيْن في المكسيك - وهما طبيب وطبيبة - وعلى عدد من الحالات المصابة في المملكة العربية السعودية التي كانت على شفا الموت، وشُفيت من المرض خلال يوم واحد، مشيراً إلى أنه تم تسجيل هذا الدواء في «هيئة الغذاء والدواء الأمريكية».

**وأوضح أن الدواء** عبارة عن مركّب من نباتات طبيعية مدروسة تعمل على رفع قدرة جهاز المناعة في الجسم، ومقاومة الفيروسات، وخافضة لحرارة الجسم بسرعة كبيرة، وتعمل على حل مشكلة ضيق التنفس.

وذكر د. منصور أنه ألّف كتاباً حول أنفلونزا الخنازير باللغة الإنجليزية بعنوان «لا تخف من أنفلونزا الخنازير.. الحل السريع متوفر في مطبخك»، وتم نشره من قِبَل دار نشر «أمازون» في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي واحدة من أكبر دور النشر في العالم؛ حيث يقدّم الكتاب معلومات مفصلة عن المرض من حيث أسبابه، وأعراضه، وسبل الوقاية منه، وكيفية علاجه باستخدام تراكيب مستخلصة من المواد الغذائية الطبيعية الموجودة في المطبخ وفي البقالات.

وأشار إلى أن الكتاب تمت ترجمته إلى اللغة العربية من قِبَل الشركة الناشرة، وأنه سيصدر باللغات الألمانية، والفرنسية، واليابانية، والروسية، والإسبانية، والصينية، والبرتغالية.

وأكد د. منصور أنه استخدم وسائل عملية أخرى للوقاية من أنفلونزا الخنازير مثل صابون «النانو» الذي يدخل في تركيبه الفضة، وهو معقم من الطراز الأول، وفي الوقت نفسه تم إدخال «النانو - الفضة» على شامبو نباتي متطور ليقوم بعملية التعقيم بالإضافة لعمله كشامبو.

وقال: إنه قام بإنتاج «بخاخ» بتكنولوجيا «النانو» كمعطر جو طبيعي يخلو من الكيماويات؛ إذ يستطيع هذا البخاخ التعقيم ضد فيروس أنفلونزا الخنازير وغيرها من الفيروسات والبكتيريا بشكل جيد تصل فعاليته إلى مائة بالمائة، وخاصة في المدارس والمستشفيات والجامعات.

وأوضح د. منصور أن شركات سعودية قامت بتجريب هذا البخاخ، وطلبت كميات كبيرة منه لاستخدامه خلال موسم الحج المقبل، بعد أن ثبتت نجاعته.

**وأشار إلى** أن هناك تراكيب طبيعية يمكن أن يستخدمها الناس في البيوت للوقاية من الفيروس المسبب لأنفلونزا الخنازير والفيروسات الأخرى؛ تتكون من نباتات المليسة، وعرق السوس، وحبة البركة، وعكبر النحل، واليانسون، والنعناع، وزهر البنفسج، إضافة لعصير الليمون، والعسل الممزوج بالقرفة، يُضاف إليه «البيكنج باودر» لجعل سوائل الجسم قلوية؛ إذ إن الجو القلوي يقتل جميع أنواع الفيروسات، موضحاً أن الفيروسات - بما فيها فيروس أنفلونزا الخنازير - تنتعش في الجو الحمضي؛ مثل المشروبات الغازية التي غزت عقول أبنائنا، وأضعفت المناعة لديهم، وسحبت الكالسيوم من عظامهم.


د. عوض منصور

**الفيروس ينتعش في الوسط الحمضي مثل المشروبات الغازية التي غزت عقول أبنائنا وأضعفت المناعة لديهم**

### عصير الليمون

ونصح د. منصور من يُصاب بأنفلونزا الخنازير بالابتعاد عن المشروبات الغازية الحمضية تماماً، مؤكداً أن عصير الليمون الحامض ليس حمضياً بل هو قلوي، ويحتوي على فيتامين «سي» المضاد للأكسدة، ويرفع مناعة الجسم.

يُذكر أن د. عوض منصور يحمل درجة البكالوريوس في الهندسة الكيماوية من جامعة بغداد عام ١٩٧٥م، والماجستير والدكتوراه من جامعة «تلسا» بولاية «أوكلاهوما» الأمريكية عامَيّ ١٩٧٩ و١٩٨٠م، وله نحو ١٠٠ بحث علمي منشور أو تحت النشر في مجلات دولية محكمة ومتخصصة، و ٥٦ كتاباً علمياً منشوراً أو تحت النشر في برمجة الكمبيوتر وتطبيقاته في الهندسة والعلوم، و٦٠ كتاباً في الطب البديل، و١٠ كتب في الدراسات الأدبية والخط العربي، وديوان في الشعر العربي.■

**كان للدوافع الاقتصادية والسياسية أكبر الأثر في نشوء وقيام الكيان الصهيوني، وكان أول من نادى بها «نابليون بونابرت» عام ١٧٩٩م؛ حيث طالب اليهود بالعودة إلى فلسطين، وتأسيس دولة تحت حماية فرنسا لتكون قاعدة للإمبراطورية الفرنسية للسيطرة على الشرق العربي وطريق الهند.. ثم جاء «بالمرستون» وزير خارجية بريطانيا عام ١٨٤٥م لينادي بقيام دولة تفصل المشرق العربي عن مغربه.**

## كيف أصبحت «إسرائيل» فوق القانون وفوق العالم؟! (٢-٣)

# «المحرقة» المزعومة.. واحتلال فلسطين بذريعة إنقاذ اليهود



إبراهيم صلاح (*)

**وقد زادت أهمية فلسطين بظهور مستجدات اقتصادية، من أهمها:**

- اكتشاف النفط في أذربيجان وإيران والعراق، واكتشاف أهمية استخدامه في وقود السفن بدلاً من الفحم؛ حيث يوفر ٨٠٪ من أماكن التخزين، بالإضافة إلى أنه أصبح العمود الفقري للثورة الصناعية الكبرى في الغرب.

- إنشاء قناة السويس، وافتتاحها على يد الخديوي «إسماعيل» عام ١٨٦٩م، وأهميتها في الترابط بين أوروبا والشرق الأقصى ومنابع البترول.

- ظهور الرأسمالية اليهودية ومساهمتها في تمويل الحروب الاستعمارية في آسيا وأفريقيا، وتجارة العبيد، وتمويلها عمليات حرب الأفيون مع الصين التي كانت تدرّ أرباحاً هائلة للمرابين الذين كانوا يتقاضون فوائد تصل إلى ٥٠٠٪ على القروض العسكرية.

كما كان من نتائج الحرب الأهلية الأمريكية، وكذلك حروب إنجلترا الاستعمارية ومديونيتهما للبنوك اليهودية، أن تم الاتفاق مع هذه البنوك لتسوية هذه الديون على ما يلي:

١- أن تستمر الدولتان في دفع فوائد هذه الديون دون سدادها هي نفسها، وهذا ما يتم عمله إلى يومنا هذا.

٢- أن يكون البنك المركزي الأمريكي Federal Reserve - وهو الذي يصدر العملة، ويتحكم في كمية النقد المتداول وسعر الفائدة؛ «وهي أمور سيادية خطيرة بامتياز» - أن يكون مؤسسة خاصة تساهم فيها البنوك الدائنة للدولتين وتتحكم في إدارتها وتخضع لسيطرتها، والشيء ذاته حصل لإنجلترا؛ حيث يخضع البنك المركزي البريطاني للشروط نفسها.. وبهذه الطريقة يتم التحكم في الاقتصاد الأمريكي والعالمي، وهذا يمثل نفوذاً يهودياً غير مسبوق في

(*) باحث عربي مقيم في سويسرا

تاريخ الإنسانية.

ويتجلى النفوذ اليهودي في تصميم العملة الأمريكية؛ حيث تظهر «النجمة السداسية» ورموز «القبالا» اليهودية السرية على ورقة الدولار، ومن هذا المنطلق أعطت بريطانيا وعد «بلفور» لليهود، وتم تقسيم أرض الخلافة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا حسب اتفاقية «سايكس بيكو».

## اليهود في أوروبا

كان الوجود اليهودي في أوروبا غير مرحب به، ومارست الكنيستان الكاثوليكية والأرثوذكسية دوراً كبيراً في التحريض على اليهود، وإقامة المذابح لهم بتهم الثأر لدم المسيح عليه السلام، ونشر الأوبئة وخاصة وباء «الطاعون» في القرن الثالث عشر، والذي أباد أكثر من نصف سكان أوروبا، وتم اتهام اليهود بنشره.

وقامت مذابح كبيرة لليهود في روسيا خلال الأعوام (١٨٨١ - ١٨٨٣م)؛ بسبب اغتيال القيصر الروسي، كما قامت في بولندا وألمانيا وفرنسا وإسبانيا، وكانت هناك عوامل اقتصادية تؤدي دورها في تلك المذابح بهدف الاستيلاء على أموال المرابين اليهود، ومن هنا كانت هناك رغبة ملحة في نقل اليهود إلى فلسطين تزامنا مع وعد «بلفور»، ومن الغريب أن اليهود لم يشعروا بالأمن والسلام إلا من خلال الحكم الإسلامي في الأندلس وفي أرض الخلافة الإسلامية، وهذا ما تقرره كتبهم.

## استغلال المحرقة

كان لقيام الحرب العالمية الثانية، وحصول ما سُمّي بالمحرقة اليهودية (هولوكوست) التي لا تزال بعض المصادر الغربية تريد إعادة النظر في ظروفها وملابساتها ودور المنظمات اليهودية فيها، كان لها أكبر الأثر في تجييش ساسة أوروبا وأمريكا تحت شعار واحد، «إنقاذ اليهود ونقلهم إلى فلسطين»، وفي هذا تدليس واضح، وتزوير فاضح.

فلقد بلغت خسائر الحرب العالمية الثانية ٥٠ مليون قتيل بسبب من أشعلوها، ومن الأقليات التي دفعت أثماناً غالية لهذه الحرب: «الغجر» (أكثر من مليوني قتيل)، ثم اليهود الذين قدّر «روجيه جارودي» عددهم بأقل من المليون، وشكك غيره في العدد المفروض دولياً (ستة ملايين)، وعُوقِب ناكره بالسجن.




**قيام الكيان الصهيوني ارتبط بدوافع اقتصادية وسياسية.. وأول من دعا إليه «نابليون بونابرت» عام ١٧٩٩م**

أما أكثر الأقليات الدينية تضرراً فهم المسلمون الذين تحملوا العبء الأكبر في حرب لم يُشعلوها ولم يكونوا طرفاً فيها؛ حيث استخدمهم الحلفاء: «إنجلترا» في الهند وكينيا وشرق أفريقيا ونيجيريا، و«فرنسا» في الجزائر والمغرب والسنغال وغينيا، و«روسيا» من مسلمي وسط آسيا.. وكان المسلمون وقوداً للمدافع في الخطوط الأمامية، ويُقدر عدد الذين قُتلوا منهم في تحرير أوروبا بحوالي عشرة ملايين، بالإضافة إلى اختفاء دولتين إسلاميتين هما الشيشان والقرم؛ حيث تم تهجير جميع سكانهما من البلاد.

ولكن التركيز الأوروبي يُصرّ على ما يُسمّى بالـ«هولوكوست»، والعدد الذي لم يُسمح بالتحقيق فيه بطرق علمية أو عرضه للمناقشة؛ لغاية في نفس أصحاب المشروع «الصهيو- مسيحي».

تم الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م، وأظهر الشعب الأفغاني والمجاهدون العرب بطولات فائقة في دحر القوات السوفييتية؛ مما أدى إلى انهيار الاتحاد السوفييتي نفسه، ثم سقوط حائط برلين عام ١٩٨٩م.. وتزامن ذلك مع ظهور الثورة الإسلامية في إيران، التي طردت السفير «الإسرائيلي»، ورفعت راية التحرير للعالم الإسلامي من الهيمنة الغربية، وحددت بوضوح أعداء الأمة: الولايات المتحدة، و«إسرائيل».

هذان الحدثان المهمان - سقوط الاتحاد السوفييتي، والثورة الإيرانية - كان لهما نتائج خطيرة.. **أولها:** انتهاء العدو التقليدي للغرب وتفككه، **وثانيها:** ظهور الإسلام كعدو جديد خطر على الغرب يمتلك كل المقومات لقيام حضارة عالمية، تكون نِدّاً ونقيضاً للمشروع «الصهيو- مسيحي» الروماني الوثني.

وتزامن هذا مع صعود من يُسمّون «المحافظين الجُدد» إلى السلطة، وانتخاب «جورج بوش» الابن رئيساً للولايات المتحدة، وتمّت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، التي يُجمع




الكثير من الخبراء الغربيين، ومنهم: الجنرال الأمريكي «ويزلي كلارك»، و«فون بيلو» رئيس جهاز الاستخبارات الألماني الأسبق، والفرنسي «تيري مايسون»، والصحفي الأمريكي البارز «أليكس جونز» الذي تحدى الإدارة الأمريكية أن تفرج عن وثائقها.. وقد أجمع كل هؤلاء على أن «أحداث ١١ سبتمبر يقف وراءها جهات ظلامية متنفذة في الولايات المتحدة وإسرائيل».

### تصريحات عدائية

وتم استخدام هذه الأحداث ببراعة لبدء الحملة العالمية الجديدة على ما أطلقوا عليه «الإرهاب الإسلامي»؛ حيث توالت التصريحات:

– «إنها حرب صليبية جديدة، ومَنْ ليس معنا فهو ضدنا».. «**جورج بوش**».

– «أمن العالم يتوقف على أمن إسرائيل».. وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «**كونداليزا رايس**».

– «احتلال العراق جعل «إسرائيل» أكثر أمناً».. «**جورج بوش**».

– «هلاك «بابل» جزء من الصلوات اليهودية التي يتضرّعون بها إلى الرب لما وقع عليهم من سبي «بابل» لهم؛ وقد حقّق ذلك».. «**جورج بوش**».

– «الاعتداء على يهودي واحد هو اعتداء على فرنسا كلها».. **الرئيس الفرنسي السابق «جاك شيراك»**.

– «حرصاً على أمن «إسرائيل» تمنحها ألمانيا ٥ غواصات نووية تستطيع ضرب أي مدينة في العالم الإسلامي».. **المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»**.

– «لن نسمح بالمساس بأمن إسرائيل».. **رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير»**.

وتم الإعداد لتحالف دولي من أكثر من ٣٠ دولة غربية لغزو أفغانستان، وانطلقت الطائرات والصواريخ لتدك معاقل «طالبان» والمجاهدين، وتنشر الموت والدمار في أنحاء البلاد، كما تم غزو العراق بعد تزييف وفبركة أدلة أسلحة الدمار الشامل عام ٢٠٠٣م، وحددت أمريكا دول محور الشر التي يجب القضاء عليها: إيران، وليبيا، وسورية، وأفغانستان، والعراق، والسودان، وأضيفت كوريا الشمالية ذراً للرماد في العيون.. فالحرب كانت منذ بدايتها حرباً صليبية صهيونية ضد الإسلام بقيادة الولايات المتحدة ودول الغرب.

**يتجلى النفوذ الصهيوني في وجود النجمة السداسية ورموز «القبالا» اليهودية السرية على ورقة الدولار الأمريكي**

ومما زاد في تأجيج هذه الحملة ضد الإسلام حملات التضليل الإعلامية الكنسية التي ظهرت في تصريحات بعض المسؤولين الغربيين؛ حيث قال رئيس الوزراء الإيطالي «سيلفيو بيرلسكوني»: إن «الحضارة المسيحية الغربية أرقى من الحضارة الإسلامية، ولا بد من انتصارها على الإسلام الذي لا يعرف الحرية الشخصية ولا التعددية الحزبية ولا يحترم حقوق الإنسان»، على حد زعمه!

كما صرّح «جون أشكروفت» وزير العدل الأمريكي السابق قائلاً: «في المسيحية أرسل الرب ابنه ليموت من أجل الناس، ولكن في الإسلام يُطلب من الناس الموت من أجل الإله»!

﴿...قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾(آل عمران:١١٨).■



# «معاطات» للتفتيش وكاميرات تحصي الحركات والأنفاس

**كُتب على الفلسطيني أن يعاني من إجراءات الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م، وقبل ذلك التاريخ عانى الفلسطينيون من جرائم العصابات اليهودية، ولم تسلم المساجد من اعتداءات الاحتلال والمتطرفين اليهود الذين يمهّدون لإجراءات عنصرية ضد الفلسطينيين..**

**الخليل: مصطفى صبري**

وفي ظل الهجمة الشرسة على المسجد الأقصى من قِبَل الجماعات اليهودية التي تهدف إلى تكرار تجربة الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل في الأقصى، تسلط «المجتمع» الضوء على حال الحرم الإبراهيمي هذه الأيام.

يقول أهل الخليل ومن يحيط بالحرم الإبراهيمي لـ«المجتمع»: إن الحرم الإبراهيمي يعيش اليوم في صمت مرعب ومخيف، فقبل المجزرة التي وقعت في رمضان عام ١٩٩٤م، كان المسجد الإبراهيمي شعلة من الحيوية والنشاط، فمساحته أوسع، ولا حواجز للتفتيش ولا كاميرات تحصي الحركات والأنفاس، ولا جنود يدنسون بواباته، ولا تقسيمات تضيق المساحة، وتصادر التاريخ.

التاجر «عزام الشرباتي» (٥٠ عاماً) من كبار تجار الخليل قال لـ«المجتمع»: كان لدينا منزل في البلدة القديمة القريبة من الحرم الإبراهيمي، ومحلات تجارية، ومنذ المذبحة المرعبة أُغلقت المحلات وهجرنا المنزل؛ لأن الحياة لا تُطاق في المكان من رعب المستوطنين الحاقدين.. وعندما سيطر اليهود على قلب مدينة الخليل بما يُسمى «حارة اليهود» كانت هذه السيطرة ضربة قاضية لأهالي المدينة؛ حيث تفرق الجميع نحو الأطراف؛ بسبب إجراءات الاحتلال القاتلة، وعنصرية المستوطنين المرعبة البالغ عددهم قرابة أربعمائة مستوطن.

وأضاف: الحرم الإبراهيمي حزين والبلدة القديمة أصبحت خربة، فأكثر من ثلاثة آلاف

# الحرم الإبراهيمي.. الصلاة وسط ترانيم اليهود المتطرّفين!



**أكثر من ثلاثة آلاف محل تجاري أغلقت أبوابها.. ولجنة إعمار الخليل تحاول جاهدة إنقاذ ما يمكن إنقاذه**

محل تجاري أغلقت أبوابها، ولجنة إعمار الخليل تحاول جاهدة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من منازل البلدة القديمة من خلال إعمارها وإسكان العائلات المستورة فيها بأجور زهيدة.. أما المنازل القديمة في وسط البلد، فاليهود يحاولون شراء حصص من بعض الورثة، وبالتالي يتم الاستيلاء على باقي الحصص، وقد نجحوا في بعض الحالات، إلا أن الوعي العام في المدينة يحول دون نجاح الاحتلال في ذلك المخطط.

### «معاطات» التفتيش

قبل وصولك إلى بوابات الحرم الإبراهيمي عليك الدخول عبر ثلاث نقاط للتفتيش، يطلق عليها الفلسطينيون «معاطات»؛ لأنها تشبه معاطة الريش للدجاج المذبوح التي تنزع الريش من جسد الدجاجة، وعلى كل زائر للمسجد أن يضع ما يحمله من نقود معدنية أو حزام الوسط والساعة والهاتف النقال وكل شيء معدني على الطاولة قبل مروره من خلال أجهزة الفحص الثلاثة، وبعدها يتم فحص البطاقات الشخصية من قبل الجنود والمجندات، والسؤال عن سبب المجيء للحرم، وبعد هذه الرحلة القاسية يرتاح الزائر للحرم، ويخطو أولى خطواته نحو الحرم الإبراهيمي.

ويتوجّه الزائرون للصلاة داخل الحرم الإبراهيمي وهم يحملون نقودهم وهواتفهم النقالة وأحزمتهم لمسافة تزيد على ٥٠ متراً بين أيديهم، وهم يتنقلون بين هذه المعاطات حتى دخول الحرم الإبراهيمي.

### هيبة المكان

عند الدخول إلى المسجد الإبراهيمي تحيط بالزائر هيبة المكان الذي حل به خليل الله إبراهيم عليه السلام، وفجأة يصطدم الزائر بكثافة الكاميرات التي تلاحقه حتى في صلاته، وبعد عدة أمتار يصطدم بحاجز الفصل بين اليهود والمسلمين، وتسمع أصوات اليهود وهم يؤدون طقوسهم التي تعلو في كل المكان وتزعج المصلين في الجزء المخصص للمسلمين.

ويمكن لأي زائر أن يفرق بسهولة بين القسم المخصص للمسلمين وفيه محراب صلاح الدين، ومقامات النبي إبراهيم وزوجاته، والقسم المخصص لليهود من خلال ما يجري في المكانين، فالقسم الذي يصلي فيه المسلمون يغشاه الخشوع والهدوء والطمأنينة والسكينة، وكأن أحداً لا يسكن المكان فلا تسمع همساً ولا صوتاً، أما القسم الذي اقتطعه اليهود ظلماً وجوراً بعد مذبحة الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤م التي نفذها المجرم «باروخ جولدشتاين» وقتله المصلون في المكان، فتنتشر فيه الضوضاء والحركات المستمرة، والضحكات العالية تخيم على المكان، ويصلي المسلمون في المسجد وسط هذه الطقوس والترانيم غير الخاضعة لهيبة المكان ووقار الصلاة.

أحد المصلين من شمال الضفة الغربية اصطحب زوجته لزيارة الحرم الإبراهيمي، قال عن طقوس اليهود: هذه ليست صلاة بل جعجعة، فالصلاة فيها هدوء ووقار، لا ضحكات ولا أصوات مرتفعة تزعج الموجودين في المسجد لأداء الصلاة بخشوع وهيبة.

### المقامات

توجد داخل المسجد الإبراهيمي مقامات دينية ضخمة لسيدنا إبراهيم وزوجاته، إضافة إلى الغار الشريف، ومنبر صلاح الدين، وتحيط هذه المقامات المكان بهيبة وقدسية أصحابها، ويحاول اليهود من خلال هذه المقامات إثبات ملكيتهم للمكان.

رئيس قسم المخطوطات في المسجد الأقصى المبارك د. ناجح بكيرات قال لـ«المجتمع»: لا لنسخ مأساة المسجد الإبراهيمي في المسجد الأقصى المبارك، فما جرى من تقسيم لن يتم تكراره، فملكية المسلمين للمساجد تؤكدها شرعية السماء، وحتى القوانين والأعراف الدولية، فحائط البراق الذي يطلق عليه اليهود زوراً وبهتاناً «حائط المبكى» أقرت الأمم المتحدة عام ١٩٣٠م عقب ثورة «البراق» بأنه جزء من المسجد الأقصى الخاص بالمسلمين.

**ناجح بكيرات: الصهاينة لديهم العدة والعتاد لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية وعلى العرب والمسلمين توفير ما يلزم لإبطالها**

وناشد «بكيرات» العالمَين العربي والإسلامي عبر «المجتمع» عدم الصمت المطبق منذ عقود إزاء ما يتعرض له المسجد الأقصى، قائلاً: إن اليهود لديهم العدة والعتاد لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية، وعلى العرب والمسلمين توفير ما يلزم لإبطال مخططات الجماعات اليهودية التي تواصل الليل بالنهار لإزالة المسجد الأقصى».■

**كان السؤال: كيف انتقل «مناضلون» من الكفاح إلى الانبطاح.. من الصراع إلى الرضوخ؟ وكيف انتقلت القيادات الأمنية الفلسطينية من المواجهة مع العدو الصهيوني إلى التنسيق الوثيق معه ضد المقاومة؟ وقد عرضنا في الحلقة السابقة جانباً من الجهد الكبير الذي بذله الصهاينة والأمريكان، ومعهم الأوروبيون لتطويع المناضلين السابقين لحرفهم عن مسارهم، مع عرض لرواية المدير السابق للمخابرات المركزية الأمريكية حول الموضوع.**




## من الكفاح.. إلى الانبطاح (٢من ٢)

# دايتون.. ونظرية «السلام عبر الأمن»

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وهنا، نعرض لرواية الجنرال «كيث دايتون» المنسق الأمني الأمريكي بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية، والتي عرضها أمام معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط في مايو الماضي، ويطلق على الفريق الذي يعمل معه اسم «فريق التنسيق الأمني الأمريكي» (USSC)، لكنه في الواقع فريق دولي يضم أمريكيين وكنديين وبريطانيين وأتراك.

بدأ الفريق الأمني عمله بقيادة الجنرال «كيب وارد» في مارس ٢٠٠٥م لكن مهمته تعطلت بسبب الفصل الأحادي في قطاع غزة في العام نفسه، فحل «دايتون» محله في ديسمبر ٢٠٠٥م، وقد جرى التمديد له حتى ٢٠١١م ربما بسبب نجاحه في مهمته من وجهة النظر الأمريكية والصهيونية.

عمل «دايتون» في روسيا ملحقاً عسكرياً، وفي العراق مكلفاً بمهمة البحث عن أسلحة الدمار الشامل، ثم نائباً لمدير قسم السياسة والتخطيط الإستراتيجي في هيئة الأركان الأمريكية، وبعدها.. أُرسل إلى فلسطين المحتلة.

ويعمل الفريق بالتنسيق مع الكيان الصهيوني ومصر (خاصة بشأن المعابر) والأردن وبلدان أخرى، ويتصل بشبكة المبعوثين للمنطقة، مثل فريق رجال الشرطة الأوروبيين المسؤول عن إصلاح الشرطة المدنية الفلسطينية، والممثل الخاص للرباعية «توني بلير» وفريقه، والعميد «بول سيلفا» الذي يتابع خريطة الطريق.

وهناك تنسيق مع مختلف المانحين الدوليين، ومع المنظمات غير الحكومية وموظفي الأمم المتحدة، كما يستعين بخبرات معاهد أبحاث كثيرة بما فيها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط الذي ألقيت فيه المحاضرة.

وهدف فريق «دايتون» الواضح والصريح هو «السلام عبر الأمن».. أي إنجاز استسلام السلطة الفلسطينية وإشراكها في العمل ضد «المقاومة» التي يسمونها إرهاباً، «وتهدئة مخاوف «الإسرائيليين» حول طبيعة قدرات قوات الأمن الفلسطينية».

### التدريب في الأردن

يتم تدريب الشرطة الفلسطينية تحت قيادة فريق «دايتون» في مركز تدريب الشرطة الدولي في الأردن الكائن خارج العاصمة عمان، ويُعرف اختصاراً باسم (JIPTC). ويشرف على المركز فريق تدريب أمريكي/ أردني، يتبع منهاج تدريب أمريكياً يركز على السيطرة على المظاهرات، والتعامل مع «الاضطرابات والقلاقل»، وهو لا يقدم شيئاً للفلسطينيين ما لم يتم التنسيق بشأنه مع الصهاينة وبموافقتهم.

**ضبّاط صهاينة لـ«دايتون»: كم من هؤلاء الرجال الجدد تستطيع أن تصنع؟ وبأي سرعة؟!**

وبحجة أن الصهاينة يتخذون من عمليات المقاومة ذريعة للتنكيل بالفلسطينيين ورفض وقف الاستيطان جرى إقناع الأجهزة الأمنية الفلسطينية بضرورة التنسيق لوقف عمليات المقاومة، لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه لترويض القوات الأمنية، فهي – بموجب التنسيق– تنسحب من الشوارع عندما يُخطرها جيش الاحتلال بأنه قادم في مهمة؛ غالباً ما تكون مهمة قتل أو اعتقال لرجال المقاومة، ثم تجاوز الأمر إلى محاولة ترويض الشارع الفلسطيني، ويبدو أن «دايتون» قد نجح في ذلك نسبياً، فالمحاولات الأخيرة والمتكررة لاقتحام المسجد الأقصى والمحاولات الحثيثة لتدميره عبر الأنفاق المحفورة تحت أساساته، لم تفرز الاحتجاجات الشعبية المتوقعة فضلاً عن انتفاضة جديدة مثل انتفاضة الأقصى حين دنس «شارون» أرض الأقصى عام ٢٠٠٠م.

يقول «دايتون»: إن مهمة فريقه ركزت



في البداية على:

- مساعدة السلطة على تحديد الحجم الصحيح لقواتها.

- تقديم النصح لها فيما يتعلق بإعادة بنائها وتدريبها وتحسين قدراتها.

ويضيف: «رغم أن هذه المهمة كافية لتحقيق الاختراق الأمريكي لقوات الأمن الفلسطينية إلا أنه بعد هروب تلك القوات من غزة تغيرت مهمتي بصورة جد دراماتيكية، وانتقل مركز اهتمامنا من غزة إلى الضفة الغربية، في يوليو ٢٠٠٧م أعلن الرئيس «بوش» عن طلب ٨٦ مليون دولار من الكونجرس لتمويل برنامج مساعدات أمنية لقوات الأمن الفلسطينية، ووافق الكونجرس على الفور، وعدنا إلى اللعبة مرة أخرى، وما لم يقله الرئيس هو أن ميزانيتنا في الثمانية عشر شهراً الأولى كانت صفراً.. كنت عملياً منسقاً لجهود أناس آخرين، ولكن هذه المرة لدينا النقود ولدينا مهمة جاهزون لإنجازها، ومنذ ذلك الوقت سلكنا سمتاً ثابتاً في دعمنا لحكومة سلام فياض المعتدلة في الضفة الغربية.. وأمدنا الكونجرس والإدارة بـ ٧٥ مليون دولار إضافيين.. بات بإمكان فريق الأمن الأمريكي الاستثمار في مستقبل السلام بين «إسرائيل» والفلسطينيين من خلال تحسين الأمن.. عملنا بصورة وثيقة مع الحرس الرئاسي، وركزنا على تحويل قوات الأمن الوطني الفلسطينية إلى «جندرما» (قوة شرطة منظمة) لتعزيز العمل الجاري من قبل الشرطة المدنية الخاضعة لنصائح الأوروبيين».

**تحوّلت قوات الأمن الفلسطينية إلى خامة يشكّلها «دايتون» كيفما شاء.. ولا يتم تقديم أي مساعدة ما لم يتم التنسيق بشأنها مع الصهاينة وبموافقتهم!**

يستغرق برنامج التدريب مدة أربعة أشهر في مركز تدريب الشرطة الدولي في الأردن.. لماذا الأردن؟ الجواب بسيط: «الفلسطينيون أرادوا التدرب في المنطقة.. «الإسرائيليون» يثقون بالأردنيين، والأردنيون متلهفون للمساعدة.. تجهيزاتنا كلها غير خطرة وهي منسقة مع الفلسطينيين و«الإسرائيليين».. تأكدوا من فهم هذا: نحن لا نقدم شيئاً للفلسطينيين ما لم يتم التنسيق بشأنه مع «الإسرائيليين» وبموافقتهم.. نحن لا نعطي بنادق أو ذخيرة، وتتراوح التجهيزات بين العربات والجوارب.. ما الذي بنيناه؟ ما فعلناه هو بناء رجال جدد.. دعوني أقتبس لكم من كلمة لضابط فلسطيني كبير في الخريجين: «أنتم يا رجال فلسطين لم تأتوا إلى هنا لتتعلموا كيف تقاتلون إسرائيل»! لقد جعل هذا التغير ضباطاً في الجيش «الإسرائيلي» يسألونني: كم من هؤلاء الرجال الجدد تستطيع أن تصنع، وبأي سرعة؟». وهكذا تحول الفلسطينيون إلى خامة طرية يشكلها «دايتون» كما يشاء!

## الرصاص المصبوب

مرّ فريق «دايتون» بمرحلة اختبار صعبة أثناء عملية «الرصاص المصبوب»، وهو اسم

**في الحرب على غزة تحرّك القسم الأكبر من القوات الصهيونية من الضفة.. وهذا يكشف عن ثقة الاحتلال في السلطة الفلسطينية!**

الحرب الإجرامية التي شنها الصهاينة على غزة بين آخر ٢٠٠٨م وأول ٢٠٠٩م، وقد أعلن عن نجاحه في ضبط أمن الضفة الغربية أثناء الحملة؛ فالمظاهرات الاحتجاجية كانت سلمية وتمت بالتنسيق مع الصهاينة!

كان هدف فريق «دايتون» عدم تحول المظاهرات إلى انتفاضة، وقد نجح في تحقيق تنسيق عالي المستوى بين الشرطة الفلسطينية والاحتلال، يقول: «قبل الغزو البري، حذرني - سراً - أصدقائي في الجيش «الإسرائيلي» من أن توترات شعبية كبيرة قادمة إلى الضفة الغربية، وتوقع البعض انتفاضة ثالثة، وهو أمر يرعبهم، لكنهم رغبوا بالمخاطرة إلا أن أياً من هذه التنبؤات لم يتحقق.. حدثت تظاهرات وكان بعضها صاخباً، لكن أيام الغضب الموعودة التي دعت إليها «حماس» باستمرار فشلت في أن تترجم عملياً».

ويتابع: «لماذا حدث ذلك؟ كان هناك سببان، الأول: أن المهنية والأهلية الجديدة التي تمتعت بها القوى الأمنية الفلسطينية الجديدة قد أكسبت تعاملاً مدروساً ومنضبطاً مع التظاهرات الشعبية، وكانت التوجيهات من رئيس الوزراء والرئيس واضحة، فقد سمحت بالتظاهرات دون أن تسمح لها بالتحول إلى العنف، ولذلك أبعد المتظاهرون بعيداً عن «الإسرائيليين».. شعر الجيش «الإسرائيلي» - بعد أسبوع أو نحوه - بأن الفلسطينيين كانوا هناك وأن بإمكانهم الوثوق بهم.. في الواقع، إن القسم الأكبر من القوات «الإسرائيلية» تحركت إلى غزة من الضفة الغربية، والقائد كان غائباً لثمانية أيام متتالية، وهذا يكشف عن نوع الثقة التي وُضعت في هؤلاء الناس الآن».

ويضيف: «تعمد الإسرائيليون الحد من ظهورهم وبقوا بعيداً عن التظاهرات، ونسقوا نشاطاتهم اليومية مع الفلسطينيين من أجل أن يتجنبوا صداماً، أو أن يبقوا بعيداً عن التظاهرات القادمة.. وهكذا كان القائد الفلسطيني وبطريقة نموذجية يبلغ القائد «الإسرائيلي» في المنطقة بقوله: «لدينا تظاهرة متجهة من نقطة «أ» وهي قريبة من نقطة تفتيش لكم، نأمل أن تغادروا النقطة لمدة ساعتين من أجل أن تمر التظاهرة، وعندها يمكنكم أن تعودوا.. وهذا ما فعلوه على وجه التحديد، يا للروعة»!!■

**حذّر أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» من تداعيات المرحلة الحرجة والخطيرة التي يعيشها عالمنا الإسلامي؛ جرّاء تخلفه وتراجعه عن ركب الحضارة المعاصرة، وأرجع ذلك لافتقادنا للإرادة السياسية بالدرجة الأولى.. وتناول - في حواره مع «المجتمع» - العديد من القضايا المختلفة التي يعيشها عالمنا الإسلامي حالياً.. وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:**

## أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي.. البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلو لـ«المجتمع»:

# تراجُع العالم الإسلامي سببه غياب الإرادة السياسية الفاعلة

حوار: محسن عبدالفتاح



**• يعيش العالم الإسلامي الآن فترة صعبة من تاريخه المعاصر؛ حيث تواجه بلدانه العديد من التحدّيات على مختلف الأصعدة.. هل لكم أن توضحوا لنا أسباب هذه الأوضاع الصعبة، وأهم التحدّيات التي تواجه العالم الإسلامي، وكيفية التغلب عليها؟**

- العالم الإسلامي يمر الآن بمرحلة حرجة وخطيرة أهم ما تُوصف به أنها مرحلة تراجع وتخلّف عن ركب الحضارة المعاصرة.. فعندما نحلّل مجمل مشكلات العالم الإسلامي المعاصرة سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً سوف نجدها ترجع بالدرجة الأولى إلى ضعف دول العالم الإسلامي، الذي يعيش الآن مرحلة ضعف وتراجع كبيرة؛ نظراً لتخلفه عن ركب الحضارة والتطوّر والحداثة العلمية المعاصرة.. ومن ثَمَّ، لم يستطع أن يبني الدولة الحديثة القوية المعاصرة ذات الاقتصاد الصناعي، وأن يكون له مكانة علمية في سلم التطور المعاصر.

وما نسعى إليه الآن هو أن نحقق من خلال التضامن والتعاون استكمال إنشاء البنى التحتية في دول العالم الإسلامي، والسعي نحو مزيد من التقدّم الاقتصادي والصناعي.. وفي الوقت نفسه، لا نتجاهل ضرورة التعاون مع الكتل الاقتصادية الأخرى والدول المتقدمة في إطار من تنسيق المواقف بين الدول الإسلامية؛ ليكون لها توجّه عام مشترك وثقل ووزن يُحسَب له حساب من قِبَل الآخرين، ومكانة لائقة في عالم اليوم ذي الكيانات الكبرى والتكتلات الاقتصادية العملاقة.

هذا في المجال الاقتصادي.. أما في المجال السياسي، فنحن نسعى إلى ترسيخ وجود الدول الإسلامية في

المؤسّسات الدولية؛ حيث يُوجد الآن أربع دول (أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.. ونسعى كذلك إلى أن تكون للدول الإسلامية عضوية دائمة بمجلس الأمن؛ لكي تكون من القوى المؤثّرة والمشاركة في صنع القرار السياسي العالمي.

أما سؤالكم عن التحدّيات التي يعيشها العالم الإسلامي اليوم، فهو سؤال كبير وإجاباته متشعّبة، وقد أردت في هذه العجالة أن أشير إلى أهمها، ودور منظمة المؤتمر الإسلامي في مواجهة تلك التحدّيات المتعدّدة والمتلاحقة.

### مرصد «الإسلاموفوبيا»

**● عقب وقوع أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، أصبحت المجتمعات الغربية تنظر إلى الإسلام والمسلمين - خاصة المقيمين فيها - نظرة شك وريبة واتهام، فما دور المنظمة لدحض مثل هذه النظرة الخاطئة، خاصة أن «إسرائيل» استغلت الموقف وصعّدت من اعتداءاتها ضد الشعب العربي في لبنان ثم في غزة؟**

- منذ أكثر من أربع سنوات ومنظمة المؤتمر الإسلامي تنشط في مجال محاربة مخاوف الغرب غير المبرّرة من كل ما هو إسلامي، أو ما اصطلح على تسميته بـ«الإسلاموفوبيا»، ومع التسليم بجهود منظمات إسلامية أخرى إلا أن منظمة المؤتمر الإسلامي أصبحت هي الأولى والباذلة للجهد الأكبر في معالجة مثل هذا الموضوع المهم، الأمر الذي اضطرنا لإنشاء مرصد أُطلق عليه «مرصد الإسلاموفوبيا»، مهمته رصد أي إساءة للإسلام والمسلمين؛ بأي صورة من الصور، وفي أي مكان من العالم خاصة الدول الغربية، وأعني بها الدول الأوروبية، ودول أمريكا الشمالية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

ويقوم هذا المرصد بنشر تقارير دورية قدّم أولها إلى القمة الإسلامية التي عُقدت خلال العام الماضي، وكذلك أودع نسخة بمنظمة الأمم المتحدة لاطلاع الدول الأعضاء من غير الدول الإسلامية بالخصوص على محتواها.

وهناك موقع للمرصد على شبكة الإنترنت، ينشر من خلاله تقاريره اليومية التي تعبّر عن أنشطته الدائمة حول هذا الموضوع العام والحيوي.. كما يقوم مسؤولو المرصد بمتابعة أعماله والتنسيق مع إدارات منظمة الأمم المتحدة؛ من أجل تصحيح الرؤى واستصدار قرارات من شأنها إبراز الحقائق عن الإسلام السمح، ووقف ممارسة سياسة التمييز ضد المسلمين في المجتمعات الغربية، خاصة بعد أن أصبحت قرارات المنظمة الأممية والهيئات التابعة لها محل اهتمام المجتمع الدولي خلال الفترة الماضية؛ الأمر الذي جعل بعض الدوائر الغربية تنظر لنشاط منظمة المؤتمر الإسلامي من خلال أنشطة «مرصد الإسلاموفوبيا» بعدم الارتياح في بعض الأوقات، وبعداوة في أوقات كثيرة.




### تهويد القدس

**● تعاني مدينة القدس حالياً من تقطيع الأوصال وتغيير المعالم وتهويد المقدّسات الإسلامية.. ما دور المنظمة وأجهزتها المتخصّصة في التصدّي لهذه المخططات الصهيونية، في ظل الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية؟**

- المنظمة تقوم بجهود كبيرة منذ سنوات، وأيضاً الهيئات التابعة لها، والتي من اختصاصها مثل هذه القضايا، مثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) في «إسطنبول».

هذه المؤسسات المتخصصة بذلت جهوداً كبيرة للوقوف ضد تهويد القدس، والتصدي لما يتم ترويجه زيفاً، وتقديم الحقائق الدامغة والتاريخية إلى منظمة الأمم المتحدة، والمؤسسات التابعة لها ذات الاختصاص مثل منظمة «اليونسكو».

ورغم هذه الجهود المبذولة من قِبَل منظمة المؤتمر الإسلامي والمؤسسات التابعة لها، فأنا أقر بأن المعركة بيننا وبين «إسرائيل» غير متكافئة، ذلك أننا نقاوم تغييراً يتم على أرض الواقع بأوراق تاريخية.. نكسب قرارات دولية تحتاج إلى آلية تنفيذ، والقضية بالدرجة الأولى قضية سياسية تعود إلى ستين عاماً، وتفتقد اليوم إلى إرادة سياسية عربية إسلامية للتصدي لها في المحافل الدولية وعلى أرض الواقع!

### النموذج الاقتصادي الإسلامي

**● وماذا عن التطوير في المجال الاقتصادي بين الدول الإسلامية، خاصة أن التكتلات الاقتصادية الإقليمية والعالمية لها الكلمة الأولى في عالم اليوم؟**

- هناك أشياء أخرى تم للمنظمة إنجازها خلال السنوات القليلة الماضية، وتحديداً منذ تقديم برنامج تطوير المنظمة والوكالات التابعة لها.. من أهم هذه الأعمال، العمل على تفعيل التجارة البينية بين الدول الإسلامية بعضها بعضاً، وقد استطعنا تحقيق تقدم ملموس نحو إنجاز هذا الهدف، وصل تحديداً إلى نحو ١٧٪، أي أننا نقترب من تخطي حاجز الـ٢٠٪ قريباً.. وهذا إنجاز بالمقارنة لحجم التجارة البينية المتواضع منذ بضع سنوات.

ونتمنى أن تكون الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة باعثاً ودافعاً لمزيد من التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية؛ تعويضاً عن تراجع حجم التصدير من المنتجات الإسلامية إلى الأسواق العالمية، أو فقدان هذه الأسواق كلياً، ومن ثم التوجّه إلى أسواق الدول الإسلامية للبيع وتبادل السلع.

ونأمل - أيضاً - أن يتم تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، ليس فقط

بزيادة التجارة البينية بل بإقامة مشاريع مشتركة كبرى تفي باحتياجاتها، وذلك عن طريق توظيف رأس المال الإسلامي - خاصة المتراكم بالمصارف الغربية - مع الأفكار التجارية واليد العاملة الإسلامية.. فدول المنظمة تمتلك مقومات اقتصادية لنموذج تجاري ناجح؛ من رأسمال وعمالة ماهرة أثبتت كفاءتها في مشاريع إقليمية وغربية، فضلاً عن توافر الأسواق الكبيرة ذات القوى الشرائية بدولنا الإسلامية.

وقد أثبت النموذج الاقتصادي الإسلامي نجاحه وصموده أمام تداعيات الأزمة العالمية، واعترف خبراء الاقتصاد العالميون بأن النظام الإسلامي المتبع في المصارف الإسلامية هو الأنجع والأنجح، لأنه بعيد كل البعد عن الربحية المبالغ فيها، ولا يتعامل بالربا في أدائه المالي.

### الوثيقة العشرية

**• عقب توليكم مسؤولية الأمانة العامة بمنظمة المؤتمر الإسلامي، قدّمتم مشروعاً لتطوير المنظمة والأجهزة التابعة لها عُرفت في حينها بـ«الوثيقة العشرية».. وافق على بنودها قادة الدول الإسلامية بقمة «مكة» التي عُقدت أواخر عام ٢٠٠٥م... هل لنا أن نتعرف على ما تم تنفيذه من إصلاحات انطلاقاً من هذه الوثيقة؟**

- بعد أقل من عامَيْن - وتحديداً في مارس ٢٠٠٧م - تم تحديث ميثاق المنظمة كاملاً، ثم عملنا على إصلاح مجمّع الفقه الإسلامي وتغيير نظامه الأساسي، وتطوير وظائفه وأهدافه وأسلوب عمله، وتم تعيين أمين عام جديد له.. وقد حدث الشيء نفسه لـ«وكالة الأنباء الإسلامية»، فقد تم مؤخراً تحديث الوكالة وإداراتها، وتم بناؤها من جديد.. كذلك تم تطوير اتحاد الإذاعات الإسلامية تطويراً شاملاً.

والآن بدأنا العمل من أجل إنشاء لجنة خاصة لحقوق الإنسان في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهذا العمل أحد أهم نقاط الخطة العشرية لتطوير المنظمة الإسلامية والمنظمات التابعة لها، فنحن ثاني منظمة دولية على مستوى العالم بعد الأمم المتحدة من حيث عدد الأعضاء البالغ ٥٧ دولة إسلامية، ترعى مصالح أكثر من مليار وثلث المليار مسلم في جميع أنحاء العالم.

وضمن جهود المنظمة للتقريب بين المذاهب، وفي «قمة مكة» عام ٢٠٠٥م، تم - ولأول مرة في تاريخ الإسلام - المساواة بين أربعة مذاهب سُنية وأربعة مذاهب شيعية.. وعقب تلك الخطوة غير المسبوقة في التاريخ الإسلامي، نجحت المنظمة عام ٢٠٠٦م في عقد اجتماع لعلماء مسلمين من كل من المذاهب السُّنية والمذاهب الشيعية المعتدلة بالعراق، وتم التأليف بين قلوبهم في «مكة»، ومن ثَمَّ الاتفاق فيما بينهم على وثيقة من عشر مواد ارتضاها الجميع، واعتُبرت حجر الأساس ونقطة التحول بين أشقاء الدين الواحد، وأوقفت الصراع المذهبي، وحوّلته إلى وئام وأخوة مرة أخرى بالعراق.



## الأزمة الاقتصادية العالمية قد تكون باعثاً لمزيد من التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية

## نرفض قرار المحكمة الدولية ضد الرئيس السوداني ونسعى إلى تجميد تنفيذه ثم إلغائه

### استهداف السودان

**• ما دور المنظمة في الهجمة الشرسة على السودان الشقيق، والتصدّي لهذه المؤامرة، وإفشال تحقيق أهدافها الخفية من تمزيق الوطن وتفريق أهله وسلب خيراته؟**

- أصدرت المنظمة بياناً فور صدور قرار المحكمة الدولية، تضمّن محورين.. أولاً: رفض هذا القرار، وثانياً: كيف يمكن لدول العالم الإسلامي الأعضاء بالمنظمة ومن خلال أجهزتها مساعدة السودان على تخطي هذه الأزمة.. ونحن نرى للخروج من هذه الأزمة ضرورة تأجيل تنفيذ هذا القرار إذا تعذر إلغاؤه، وأيضاً حتمية التعامل مع القرار بصورة ذكية من خلال القنوات الدبلوماسية في مجلس الأمن باعتباره الجهة الوحيدة المنوط بها إصدار قرار سياسي يُلزم المحكمة الدولية بوقف التنفيذ والانصياع لرأي المجتمع الدولي.

ومن جانب آخر، لابد أن نعترف بأن مشكلة «دارفور» لم يتم التعامل معها منذ بدايتها، الأمر الذي أدى إلى تفاقمها ومن ثم استغلالها من قبل المؤسسات والمنظمات الدولية ضد الحكومة السودانية.. فالمسؤولون المتهمون بارتكاب جرائم لم يُقدَّموا إلى العدالة من أجل تبرئة ساحتهم أو محاسبتهم حال إيجاد تهم حقيقية ضدهم، وعلى الحكومة السودانية العمل من أجل تنفيذ ذلك لإجلاء الموقف، وليس فقط لإرضاء تلك المنظمات الدولية وتفويت الفرصة على المتربّصين بهذا البلد العربي الإسلامي.

هذا من الجانب السياسي والقانوني، أما عن الجانب الاقتصادي بهذا الإقليم الشاسع المترامي الأطراف، فيجب على الحكومة السودانية العمل بكل قوة من أجل التخفيف من آثار التقلبات المناخية التي انعكست بشكل سلبي كبير على الأوضاع الاقتصادية بالإقليم، وزادت من معاناة سكانه، خاصة الأطفال والنساء وكبار السن، فضلاً عن الصراعات والمعارك التي وقعت بهذه المنطقة بين الأطراف المتصارعة، فعملت على تفاقم الأزمة الغذائية بين سكانه حتى كادت أن تصل إلى حد المجاعة، وراح ضحيتها العديد من الأفراد، فضلاً عن آلاف المهجّرين والمهاجرين إما بحثاً عن الغذاء أو هرباً من الحروب والصراعات أو طمعاً في ملاذ آمن.

كذلك يجب على الحكومة المركزية بالخرطوم الاستمرار في الاجتماع مع زعماء التكتلات القبلية بإقليم «دارفور»، ومواصلة الحوار والتباحث مع ممثليهم من أجل الوصول إلى حلول مُرْضية لجميع الأطراف؛ درءاً لإثارة المشكلات من جانب تلك الجماعات التي تجد كل المساعدة من جهات خارجية، وهي مساعدات «في ظاهرها حق يراد بها باطل» ضد السودان وشعبه.■

**حظي برنامج تأهيل مرشدات وواعظات دينيات بالمغرب بكثير من المتابعة والاهتمام الإعلامي سواء داخل البلاد أو خارجها، وبغير قليل من الجدل والنقاش حول سياقاتها الذاتية والموضوعية التي جعلت مدبّري الشأن الديني بالمغرب يفكّرون في إطلاق مثل هذا البرنامج الذي لم يعرف المغرب له مثيلاً من قبل، وأيضاً حول أهداف التجربة وغاياتها الحقيقية، ثم مدى السلبيات وجوانب النقص التي تعتريها حالياً ومستقبلاً.**

## تُعد الأولى من نوعها في العالم الإسلامي

# هل تنجح تجربة المرشدات الدينيات في المغرب؟

وإذا كان بعض المختصين والعلماء المغاربة قد أشادوا بتجربة المرشدات الدينيات؛ باعتبار أن الساحة الدعوية النسائية في المجتمع عطشى لمساهمة واعظات شابات وَرِعات ومتفتحات وذوات شهادات جامعية عليا، فإن آخرين يتحفظون بخصوص هذه التجربة لكونها تهدف إلى الحد من إشعاع المساجد بالمغرب ومراقبتها والتحكم فيها عن طريق أفواج من المرشدات والواعظات والأئمة أيضاً، في حين أن البعض ينظر إلى تجربة المرشدات بعين الشك وعدم الرضا باعتبار أنها تستهدف إقصاء الوعّاظ والأئمّة والواعظات الذين «لا ترتاح لهم» السلطات المعنية أو المنتمين لجماعات إسلامية مغربية محددة بعينها.

### عودة للوضع الصحيح

«د. مصطفى بن حمزة» رئيس المجلس العلمي لمدينة «وجدة» (هيئة رسمية تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب) قال لـ«المجتمع»: إن تمثيل المرأة في مجال الوعظ والإرشاد هو عودة للوضع الصحيح، باعتبار أن المرأة كانت حاضرة بقوة في ميادين الدعوة والوعظ الديني خلال فترات زاهية من التاريخ الإسلامي، ابتداء من زوجات الرسول ﷺ، فقد كُنَّ مرشداتٍ للمؤمنين فيما يهم شؤون دينهم وحياتهم.

وضرب المثال بأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، التي أخذت العلم الكثير عن رسول الله ﷺ، فكانت من المكثرين في رواية الحديث، بل لا يوجد في نساء أمة محمد ﷺ امرأة أعلم منها بدين الإسلام، وقد رُوي أن الصحابي أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديثٌ قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً»، وهذا يعني أنها كانت تعِظ وتُرشد الرجال

**الرباط: حسن الأشرف**

والنساء على السواء ممن استشكل عليهم موضوع أو رأي في أحكام الشرع والدين.

وأشار «بن حمزة» إلى كون المرأة بطبيعتها النفسية وتركيبتها الخاصة تُعَدُّ «محدِّثة»، فهي تحب الحديث وتميل إليه، وبالتالي فإنها إما تتحدث في شؤون دينها مما يعود عليها وعلى أسرتها ومجتمعها بالنفع والفائدة، أو تتحدث في أمور تافهة لا نفع فيها ولا جدوى، بل قد يكون ضرر الحديث فيها أكبر وأعظم من غيبة ونميمة وبهتان ولحن في القول.

ويضيف رئيس المجلسً العلمي لمدينة «وجدة» قائلاً: «ومن ثَمَّ كان حرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب على الأخذ بيد النساء المتعلمات ممن لديهن تكوين شرعي وورع وتقوى من أجل تكوينهن وتدريبهن حتى يعملن في مجال الإرشاد الديني لآلاف النساء المغربيات في المدن والقرى، اللائي يجهلن كثيراً من أمور دينهن؛ من تعاليم شرع الله تعالى، ومن فقه، وآداب إسلامية، وتربية للأبناء وحسنً معاشرة الزوج، والعمل الصالح للجماعة والوطن والأمة، وبالتالي فإن هذه التجربة كانت - ولا تزال - عملاً راشداً يهدف إلى الرجوع إلى الأصل، وهو أن المرأة تساهم في الوعظ والإرشاد ما أمكنها ذلك مثل أخيها الرجل.

الباحث المغربي في شؤون الحركات الإسلامية «د. رشيد مقتدر» يرصد - في تصريحات خص بها «المجتمع» - السياقات الذاتية والموضوعية التي جاءت فيها تجربة المرشدات الدينيات بالمغرب؛ حيث يرى أن تجربة المرشدات أتت في سياق إستراتيجية الحكومة المغربية لتدبير الحقل الديني وإعادة هيكلته، التي برزت أولى معالمها في بداية عام ٢٠٠٣م؛ إذ تمت إعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ بإحداث مديريتَيّ التعليم العتيق، والمساجد.. كما تم عام ٢٠٠٤م إعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى، والمجالس العلمية المحلية التي زاد عددها من ١٩ إلى ٣٠ مجلساً، وتحويل «رابطة علماء المغرب» إلى جمعية ذات مصلحة عامة سُمِّيت «الرابطة المحمدية للعلماء»، وإصلاح مؤسّسة «دار الحديث الحسنية»، وإنشاء إذاعة «محمد السادس» للقرآن الكريم، والقناة السادسة، وغيرها.. وكلها إصلاحات تهدف إلى إحداث بنية مؤسساتية جديدة تعمل على تفعيل إصلاح الحقل الديني.

وأوضح «مقتدر» أن وضع برنامج خاص لتخريج ١٥٠ إماماً و٥٠ مرشدة كل سنة واختيارهم من حفظة كتاب الله أو نصفه، واشتراط حصولهم على الإجازة في مختلف التخصصات الشرعية منها والقانونية والعلمية والاجتماعية، وإخضاعهم لبرنامج تعليمي لمدة اثني عشر شهراً، يأتي في سياق السعي لإنتاج فئة من الواعظات والمرشدات ذوات الثقافة الشرعية والملمات بعلوم العصر وتقنياته.

والهدف - وفق «مقتدر» - هو الحد من سلبيات التشدد الديني والغلو الأيديولوجي الذي نجم عن التأثيرات السلبية لبعض التيارات السلفية المتشددة، أو الداعية للعمل المسلح، وهو ما تجسد فعلياً في المغرب بعد تفجيرات ١٦ مايو ٢٠٠٣م

**د. رشيد مقتدر: برنامج خاص لتخريج ١٥٠ إماماً و٥٠ مرشدة سنوياً.. يتم اختيارهم من حفظة كتاب الله**

بمدينة «الدار البيضاء»، إلى جانب العمل على التبرير الشرعي للاختيارات الدينية بالمغرب - المحددة في العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والتصوّف - كثوابت دينية تجسد الهوية الدينية للمغرب، والدفاع عنها، والسعي لبثها بين الجمهور، إلى جانب الدفاع عن الإسلام، والمؤسسة الملكية، ووحدة التراب كثوابت سياسية.

### مهام وطموحات

ومن جانبها، تطرّقت المرشدة الدينية «سناء فلوتي» - في حديثها مع «المجتمع» - إلى «رفع الحرج عن النساء» الذي يتحدث عنه «د. مقتدر»؛ حيث أكدت أن تجربة المرشدات - انطلاقاً من عملها الميداني - غنية، وذات أهمية كبيرة بالنسبة للنساء المستفيدات من التوعية الدينية، من خلال إلقاء العديد من الدروس في فقه العبادات والمعاملات، مع شروح لكيفية الوضوء أو الغسل من الجنابة، وغير ذلك من المواضيع التي تتحرّج كثيرات من النساء في سؤال مختصين أو وعّاظ ذكور عنها.. ثم بفضل التوعية الاجتماعية؛ من خلال شرح كيفية المعاملات مع الزوج، وطرق تربية الأبناء تربية إسلامية سليمة وناضجة، والحث على الخصال الحميدة من صدق وإخلاص وأمانة.

وأضافت: إن بعض الأئمة والوعاظ السابقين كانوا يشتغلون بعقلية أنهم «يتملكون» تلك المساجد، وأنه لا ينبغي لأحد أن يخطب في الناس أو يعظ أو يرشد مكانهم؛ فتولدت تجربة الأئمة والمرشدات لتبرز أن هناك شباناً مغاربة ذوي طاقات علمية وعقليات متفتحة، يُشهَد لهم بالورع، وببعض العلم الشرعي اللازم، وبالتواصل الجيّد مع عموم الناس، لاسيما مع النساء منهم.

### نقاط القوة والضعف

ويعود الأخصائي في الشؤون الدينية بالمغرب «د. رشيد مقتدر» ليتحدث عن مواطن القوة والضعف في تجربة المرشدات الدينيات، فيقول: «إن من جملة إيجابياتها فتح مجال الوعظ والإرشاد للنساء، وإشراكهن في تدبيره، وهي مسألة جديدة في العالم العربي والإسلامي، وهو ما يفسر الاهتمام الإعلامي الغربي خاصة بموضوع المرشدات والواعظات الذي يسعى إلى تسويق نموذج جديد للتأطير الديني في التجربة المغربية، علماً بأن المجالس العلمية المحلية تضم العشرات من الواعظات




والعالمات اللائي لم يلقين الاهتمام الإعلامي نفسه».

أما مواطن الضعف والقصور في تجربة المرشدات الدينية، فيوجزها «رشيد مقتدر» في كون مردودها المباشر لم يظهر بعدُ بشكل ملموس، كما أنها لم تتمكن من إيجاد نموذج مغربي في التعامل مع التأطير الديني للنساء، بالإضافة إلى أن حجم التحديات المطروحة أمام المرشدات والواعظات يطرح تساؤلاً حول مدى تناسب البرنامج التعليمي - الذي يخضعن له خلال سنة واحدة على المستوى المنهجي - مع حجم المهارات والمعارف التي اكتسبنها خلال هذه الفترة.

وسجّل الأخصائي المغربي - أيضاً - حدوث مجموعة من المشكلات المرتبطة بطريقة إدماج هذه الفئة من المرشدات والواعظات بعد التخرج، موضحاً أن محظوظات منهن يتم تكليفهن بمهمة التأطير في بعض المساجد، أو إرسال بعضهن للخارج خاصة في رمضان، بينما يظل بعضهن يمارسن مهام إدارية داخل الإدارات التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أو داخل بعض المجالس العلمية.

ويطرح «د. مقتدر» مشكلاً آخرَ يعترض طريق هؤلاء المرشدات، يتمثل في إعادة التكوين والتأهيل للمرشدات والواعظات بعد خروجهن للعمل الميداني حتى يواكبن التطورات الحاصلة على المستويات الشرعية الدينية والمنهجية التواصلية، مشيراً إلى أن هذا الموضوع يُعَدُّ من بين أبرز المشكلات التي ستعترض الآفاق المستقبلية لهذا البرنامج في السنوات المقبلة.

### عراقيل وصعوبات

وسردت المرشدة الدينية «سناء فلوتي» مجموعة من العراقيل التي تعترض بعض المرشدات الدينيات، خاصة اللاتي تم تعيينهن في البوادي والقرى، أو في مناطق على هامش الحواضر والمدن.. منها صعوبة التنقل بين المساجد دفعة واحدة، مما يعني مشقة في تغطية جميع المساجد في المنطقة التي تعمل فيها المرشدة، وأيضاً الضعف الكبير في المستوى الثقافي للنساء المستفيدات، ومشكلة عدم مواظبة النساء القرويات على حضور دروس الوعظ والحصص التعليمية؛ بسبب تحملهن أعباءً كثيرة خارج المنزل، حيث إن المرأة القروية عادة تذهب إلى الحقل للزراعة أو السقي...إلخ، وهو ما يؤدي إلى انقطاع الاستفادة، رغم الجهود التي تبذلها المرشدة في إقناع المرأة القروية بأهمية تلك الدروس والحصص التعليمية.■

**في ٩ نوفمبر من عام ١٩٨٩م، وبعد أكثر من ٢٨ عاماً من الفصل بين برلين الشرقية وبرلين الغربية، فُتحت الحدود بين الألمانيتَيْن في ذلك الحين إيذاناً بمرحلة جديدة في ألمانيا وأوروبا، واتسمت تلك المرحلة بالعمل المشترك رغم معارضة بعض الدول في ذلك، وعلى رأسها فرنسا.. وقد مثَّل سقوط الجدار انبلاج فجر حقبة جديدة، لم تلمس دول العالم الأخرى - ولاسيّما في أفريقيا وآسيا - آثارها الإيجابية، بل لم يلمس المسلمون في ألمانيا آثارها، كما لمسها مواطنو ألمانيا الشرقية سابقاً.**



## الأحكام المسبقة وراء معاداة المسلمين في الغرب

# برلين.. سقط جدار «الفصل» وبقيت جُدُر «العنصرية»!

عبدالباقي خليفة

ففي الوقت الذي يستلم فيه مواطنو ألمانيا الشرقية ملفاتهم السرية التي أعدتها عنهم الاستخبارات السابقة، تُعد ملفات أخرى للمسلمين في ألمانيا والغرب عموماً، مما يذكّر ليس بالحقبة الشيوعية البائسة فحسب، بل بمحاكم التفتيش التي يحاولون تناسيها.

### دفاع مستمر

وربما عبّر الكاتب البريطاني «روبرت فيسك» عن ذلك بجلاء عندما قال: «إن المسلمين منذ مئات السنين في حالة دفاع دائم، وإن الغرب قام بتفجير الأوضاع في العالم الإسلامي بشكل مستمر، مستغلاً قوته العسكرية، ولم يمنحه أية فرصة لمراجعة نفسه.. وإن عدد الجنود الأمريكان في الشرق الأوسط (المشرق العربي) يعادل ٢٢ مرة عدد جنود الحروب الصليبية»!

والسؤال المطروح هو: لقد استغرق العمل على هدم جدار برلين ٢٨ عاماً، فمتى تسقط الجدران التي يكبّلنا الغرب داخلها؟! جدران سياسية واقتصادية وثقافية وإعلامية منذ مشروع «سايكس بيكو» الشهير.. جدران كثيرة جداً كالحدود التي تفصل بيننا في البلاد العربية والإسلامية، بينما تُفتح حدود الأوروبيين لبعضهم بعضاً وتُغلق دوننا!

**رئيس الأساقفة الإيطاليين عارض تعليم الإسلام في المدارس وقال: «ليس جزءاً من ثقافتنا».. مما يعني نفياً للآخر وإقامة الجدران دونه!**

وهي جدران يدعو إليها اليمين المتطرف في الغرب؛ كدعوة السياسي البلجيكي زعيم حزب «المصالح الفلامية» «فيليب دي فنتر»، الذي يطالب بإغلاق أبواب أوروبا في وجه المهاجرين المسلمين، وأصدر كتاباً سماه «أسلمة أوروبا إن شاء الله»، وصف فيه الإسلام بالعنف والعدوانية، وقال: «إن الإسلاميين يسعون لأسلمة أوروبا، وإطلاق اسم أورابيا عليها»!

وفي الوقت الذي يرمي

فيه المتطرفون اليمينيون الإسلامَ والمسلمين بالتطرف يغضون الطرف، بل يحرضون على الممارسات المتطرفة والإرهابية لبعضهم ضد الإسلام والمسلمين، مثل حرق مسجد بالعاصمة اليونانية «أثينا» بعد تدنيس المصحف الشريف من قبل الشرطة.

وفي الدنمارك، أطلق حزب «الشعب» اليميني المتطرف حملة إعلامية ضد المساجد، داعياً الناخبين إلى التعبير عن معارضتهم لبناء المساجد.. وفي إسبانيا وغيرها يُلقى القبض على أبرياء بتهمة الانتماء لتنظيم «القاعدة»، ثم إطلاق سراحهم بكفالة مالية ٦ آلاف يورو، في عملية ابتزاز واضحة.. فمتى كان المتهمون بالإرهاب يطلق سراحهم بكفالة؟!

### أصابع صهيونية

ويستمر التدخل الغربي في شؤون الدول الإسلامية، وبناء الجدران بين المسلمين وعقيدتهم، وبين المسلمين وأنظمتهم، وبين المسلمين دولاً وأقاليم.. ومن ذلك ما نقلته صحيفة «التايمز» عن رئيس وزراء بريطانيا الأسبق «توني بلير»: «إن تحكيم الشريعة في العالم العربي، وإقامة خلافة واحدة للمسلمين، وإزالة نفوذ الغرب منها أمر غير مسموح به، ولا يمكن احتماله البتة»!

بل إن فيلماً أمريكياً وثائقياً حذر الدول الأوروبية من قيام دولة إسلامية على أراضيها بحلول عام ٢٠١٦م، ويستعدي الفيلم الأوروبيين ضد الإسلام والمسلمين بالقول: «إن الإسلام يزحف بشدة من خلال الهجرة، في الوقت الذي تتراجع فيه معدلات التكاثر بين الأوروبيين، وهو الأمر الذي يجعل الإسلام المسيطر على العالم خلال خمسة أعوام».. وتذهب صحيفة «ذا بوليتان» إلى أبعد من ذلك، فتقول: «إن الهيمنة الإسلامية سوف تغزو الولايات المتحدة بعد أوروبا باعتبارها الهدف النهائي للمسلمين».

وتبدو الأصابع الصهيونية واضحة في هذه الحملات، فجدار الفصل العنصري لا يزال قائماً كالسكين في أحشاء فلسطين المحتلة.. ويربط الكاتب الأمريكي اليهودي «هيرب دنيببرج» بطريقة خبيثة بين الكيان الصهيوني والغرب، قائلاً: «إن هدف المسلمين حالياً ربما يقتصر على النيّل من «إسرائيل»، ولكن هدفهم الأساسي يتمثل في السيطرة على أوروبا»!

### «إسلاموفوبيا» جديدة

وليس العرب والمسلمون فقط من تُعد لهم

## توني بلير: إقامة خلافة واحدة للمسلمين وإزالة نفوذ الغرب منها أمر غير مسموح به ولا يمكن احتماله!

## روبرت فيسك: الغرب يفجّر الأوضاع في العالم الإسلامي باستمرار.. والمسلمون في حال دفاع دائم منذ مئات السنين





الملفات الأمنية في أقبية وزارات الداخلية والاستخبارات في الغرب والشرق فحسب، بل المنصفون من الغربيين أيضاً.. فقد كشفت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن الباحث «فانسون غيسار» متهم بحب الإسلام، ولهذا السبب تعرض للمراقبة من قبل أجهزة الدولة البوليسية، تحت غطاء محاربة الإرهاب، مما يؤكد الحقيقة التي ينكرها البعض في الغرب، وهي أن الحرب ضد ما يُسمى بالإرهاب هي حرب ضد الإسلام والمسلمين، بغض النظر عن مدى التزامهم بالإسلام.

وكان «غيسار» قد نشر كتابه «الإسلاموفوبيا الجديدة»، وهو من الباحثين المميزين الذين يرفضون الآراء المسبقة عن الإسلام، بتعبير الباحث السياسي «كلود روا».. وبينما كان المسلمون يستعدون للاحتفال بقدوم شهر رمضان الماضي، قام متطرفون بوضع رأس خنزير في مسجد في بلدة «تول» الفرنسية، وكُتب بالقرب منه «لا تلمس خنزيري»!

### جدران الكنيسة

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالكنيسة أيضاً منغمسة في هذه الحرب ضد الإسلام والمسلمين، فقد عارضت تعليم الإسلام في المدارس، كما حدث في إيطاليا؛ حيث عارض الكاردينال «أنجيلو باناسكو» رئيس المؤتمر الأسقفي الإيطالي تعليم المبادئ الإسلامية، وقال: «ليس جزءاً من ثقافتنا»، مما يعني نفياً للآخر، وإقامة الجدران دونه، وهو يعبر عن عدم الثقة في النفس والخوف من انتشار حقائق الإسلام في إيطاليا، والحيلولة بينه وبين الناس بإقامة الجُدُر النفسية والإعلامية وغيرها!

ووصل الأمر لبناء الجدران بين القلوب، فالأمين العام لمجلس الأساقفة الإيطاليين المونسنيور «ماريانو كروتشاتا» طالب بمنع زواج المسلمين من الإيطاليات، قائلاً: «إن الزواج بين المسلمين والمسيحيات يجب ألا يلقى التشجيع».

وفي إيطاليا أيضاً، يتم التحضير لمشروع قانون يشترط إقامة استفتاءات شعبية قبل بناء أي مسجد في البلاد، وهي رسالة موجهة للحكومات في البلاد الإسلامية، لتنسج على نفس المنوال، عند تقديم التراخيص لبناء الكنائس التي تُبنى من أموال المسلمين، وليس كما هي الحال في الغرب!

وقد لا يتسع المقام، للحديث عن الجدران التي أقامتها الرسومات الدنماركية المسيئة، التي تم مكافأة رئيس وزراء ذلك البلد المعادي بأن أصبح أميناً عاماً لحلف شمال الأطلسي، ولم تحتجَّ على ذلك سوى تركيا.. وفي ذكرى انهيار «جدار برلين»، تُقام جدران ضد المسلمين الأوروبيين في البوسنة وكوسوفا وألبانيا؛ حيث سيُسمح للصرب والمقدونيين بدخول أوروبا بدون تأشيرة، أما المسلمون فليس أمامهم سوى الجُدُر!

### أحكام مسبقة

وقد أقر معظم الألمان - الذين استُطلعت آراؤهم حول أسباب معاداة المسلمين وإقامة الجُدر النفسية بين الألمان والإسلام والمسلمين بعد مقتل «مروة الشربيني» (شهيدة الحجاب) - أقروا بأن «الأحكام المسبقة وراء معاداة المسلمين».

ومن جانبه، قال المستشار الألماني الأسبق «هيلموت كول» (٧٩ عاماً) عبارته المشهورة عن الممارسات غير الإنسانية التي طبعت علاقة الغرب مع نفسه وعلاقته مع الآخرين - وإنْ حَصَرَ ذلك في ألمانيا - عندما قال: «نحن الألمان ليس لدينا أشياء كثيرة جداً في تاريخنا نفخر بها»، رغم كل مظاهر العظمة التي تمتعت بها ألمانيا منذ عهد «بسمارك» حتى اليوم■

**الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:**

**يا الله ما أعجب قصتي مع الأحباب والأعزاء على قلبي.. ويا الله ما أعظم أثر الفراق.. وخاصة لمن لهم في النفس أصدق المودات.. ويا الله ما أعظم الأسى والحزن عندما نرى الأحباب نفقدهم الواحد تلو الآخر، كما يتخطف الولد من حجر أمه.**



د. جاسم مهلهل الياسين

## إنا لله وإنا إليه راجعون

# ورحل العلامة الأصولي المفسر الدكتور محمد سليمان الأشقر إلى جوار ربه



ذهــب الــذيــن أحـبـهـم
فـعـلـيـك يــا دنـيــا الـسـلام
لا تــذكــريــن الـعـيــش لي
فــالـعـيـش بـعـدهـم حــرام
إنـــي رضـيـــع وصــالـهـم
والـطـفـل يـؤلـمـه الفطام

**تعجب أحياناً:** كيف لا يطاوعك القلم في صف الكلمات على الورق، على الرغم من تكرارك لمهمة الكتابة مئات المرات.. كما تعجب كيف أحياناً يعجز لسانك عن ترتيب الجمل وهو الذي تعود الخطابة آلاف المرات..

وعندما ترثي رجلاً بمنزلة ومكانة الدكتور الشيخ «محمد سليمان الأشقر» فمن الطبيعي أن يقف القلم عاجزاً أمام بياض الورق، ومن الطبيعي أن تحتبس الكلمات في الفم، على الرغم من أن القلب بركان ألم، والعقل مسكون بمآثر الراحل الكبير.

إننا اليوم لا نودع رجلاً.. بل نودع مدرسة أصولية وفقهية.. ولا نودع شيخاً فحسب.. بل مكتبة علمية متنقلة..

بعد رحلة طويلة بين العلم والتفسير والأصول وشتى صنوف العلم فقدت الأمة الإسلامية عصر يوم الأحد (٢٧ من ذي القعدة١٤٣٠هـ) علامتها وفقيهها وأصوليها وشيخها، صاحب المصنفات، وبديع المؤلفات الدكتور محمد سليمان الأشقر، الذي يعد أحد علماء التفسير وأصول الفقه، وهو الأخ الأكبر للدكتور عمر سليمان الأشقر، والذي انتقل إلى جوار ربه في العاصمة الأردنية عمان، غفر الله له ورفع منزلته وأسكنه الفردوس الأعلى.

ويعتبر موته يرحمه الله - كما هو حال كل العلماء والدعاة - خسارة كبيرة لا تعوض، ولكنها سنة الله تمضي، ولا راد لقضائه سبحانه وتعالى، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونحن سنعرض في هذه السطور من ملامح شخصيته رحمه الله تعالى ما نكشف به بعض مظاهر عظمة هذا الرجل والله حسيبه، لعلنا نوفيه جزءاً من حقه علينا، وليكون قدوة لمن بعده، وقبل ذلك نستهل الحديث ببيان أثر موت العلماء على الأمة من القرآن والسنة وكلام سلف هذه الأمة.

فإن العالم للأمة بدرها الساري، وسلسالها الجاري، فهو من أئمة الدين، وعلماء الشريعة؛ ولذلك كان فقدهم من أعظم الرزايا، والبلية بموتهم من أعظم البلايا، وأنّى للمدلجين في دياجير الظلمات أن يهتدوا إذا انطمست

النجوم المضيئة.

وقد صح عند أحمد وغيره من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل العلماء كمثل النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة».

يقول الإمام أبو بكر الآجري يرحمه الله: «فما ظنكم بطريق فيه آفات كثيرة، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم، فسلكوه على السلامة والعافية، ثم جاءت فئامٌ من الناس لا بُدَّ لهم من السلوك فيه فسلكوا، فبينما هم كذلك إذ أطفئت المصابيح فبقوا في الظلمة، فما ظنكم بهم؟ فهكذا العلماء في الناس».

وحسبنا في بيان فداحة هذا الخطب، وعظيم مقدار هذه النازلة، قول المصطفى ﷺ في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا».

ولقد أخبر حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾(الرعد) قال: «بموت علمائها وفقهائها».

وقال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله»، ولما مات زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من سرّه أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه».

وقال يحيى بن جعفر: «لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل -أي: البخاري- من عمري لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهاب العلم».

وبعد هذه المقدمة لا بد لي أن أبين أن كلامي عن الشيخ رحمه الله تعالى هو من واقع معرفة امتدت فترة من الزمن، خَبرت فيها الشيخ في حله وترحاله، وخالطته في أسرته وعمله، وعشت معه في كتبه، وها أنا أنعيه وفي القلب حزن وأسى، ولكن عزائي أني أحسبه على خير، وأسأل الله عز وجل أن يجمعنا جميعاً في مستقر رحمته.

## عمل بالتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود مع الشيخ ابن باز يرحمه الله وتوثقت العلاقة بينهما

### مولده ونشأته

هو الشيخ محمد بن سليمان بن عبدالله الأشقر، من قبيلة الحفاة إحدى قبائل عتيبة في فلسطين، ولد في قرية برقة من قضاء نابلس في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتربى ونشأ في بيت علم حيث كان المدرّس الأول لأخيه الدكتور العلامة عمر سليمان الأشقر، وهو أحد العلماء المخلصين الصادقين الذين خدموا هذا الدين بعلمهم وتدريسهم وكتبهم وخطبهم ومؤلفاتهم.

### أهم وأشهر مؤلفاته

**١- زبدة التفسير:** الذي كان رحمه الله تعالى يعتز به، وهو كتاب على اسمه زبدة أي ليس فيه حشو مطلقاً، وإنما التفسير على قدر المطلوب بالضبط، فيكشف معنى الآية بكل يسر وسهولة ووضوح وهو ميسر للناس، يقول رحمه الله تعالى: وقد أخليته من أي مصطلح يشق على المطالع الذي لا معرفة لديه بالمصطلحات، فأي مثقف عادي يستطيع أن يفهم المراد من الآية فهماً سليماً فهذا أكثر كتاب اعتز به، وقد طبعته ووزعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

**٢- الواضح في أصول الفقه:** وهو أيضاً كتاب ميسر للمبتدئين، ولأهميته فهو يدرس في العالم الإسلامي في مواضع كثيرة في معاهد علمية إسلامية.

٣- بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة.

٤- أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام.

٥- المجلي في الفقه الحنبلي.

٦- الفتيا ومناهج الإفتاء

٧- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة.

٨- بيع المرابحة كما تجريه البنوك الإسلامية.

٩- وفي إحدى لقاءات الشيخ محمد سليمان الأشقر يرحمه الله تعالى مع جريدة «الرؤية» في يوم السبت (٣١ مايو ٢٠٠٨م) والذي حاوره فيه يوسف الشطي، قال الشيخ وقتها: بعد ما أقعدني المرض في عمان وأصبحت لا أستطيع المشي اشتغلت، وأنا أعمل في ثلاثة كتب:

**الأول: صحيح مسند الإمام أحمد:** على شرط البخاري، وبوزن صحته؛ لأن رجال سنده هم رجال البخاري الذين احتج بهم، وأما الكتاب الثاني فهو: **مختصر تفسير ابن كثير** الذي كان يرجو الله تعالى أن ييسر إخراجه في مجلد واحد على هامش المصحف، وأما الكتاب الثالث فهو: **الجامع العزيز الشامل للأحاديث العزيزة**، والأحاديث العزيزة هي التي جاءت عن طريقين أي عن طريق اثنين من الصحابة والسند مختلف، يعني لا يتفقان في رجل واحد، مثلاً الحديث المروي عند مسلم عن جابر بن عبدالله ورواه البخاري عن ابن عمر مثلاً، والحديثان متفقان بنص واحد ولا يوجد بهما إلا اختلاف لفظي فلا يضر ذلك، والحديث إذا جاء بالطريقين يسميه العلماء بالعزيز، ومعنى ذلك أن قوته تكون أقوى من أحاديث البخاري وأقوى من أحاديث مسلم لأنها تقوى بالرواية الأخرى لأنها جاءت من طريقين كل طريق منفصل عن الطريق الآخر.

### أهم تلامذته

١- الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: مفتي المملكة العربية السعودية.

٢- وأخوه الدكتور عمر سليمان الأشقر.

٣- والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وكثير من أهل العلم.

### أهم أعماله ورحلاته

١- خرج الشيخ محمد سليمان الأشقر من فلسطين إلى المملكة العربية السعودية، لما فتحت الجامعة الإسلامية عام (١٣٨١هـ) الموافق (١٩٦١م)، حيث عمل هناك بالتدريس في جامعة الإمام (محمد بن سعود) في الرياض مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى، ولما ذهب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نائباً لرئيس الجامعة في المدينة المنورة اتصل به وشجعه أن يأتي معهم للمدينة المنورة فذهب معهم عام (١٣٨٢هـ) الموافق (١٩٦٢م).

**٢- إدارة وتدريس:** بعد ذلك أوكل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى للشيخ محمد سليمان الأشقر مهمة الإدارة التعليمية للجامعة، عوضاً عن الشيخ عطية سالم، واستمر ذلك لمدة عامين في عام (١٩٦٢م) وعام (١٩٦٣م)، وبالإضافة لمهمة الإدارة قام رحمه الله تعالى بتدريس مادة التفسير من كتاب (فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير لمؤلفه الشوكاني)، ومادة النحو في (شرح ابن عقيل على الألفية).

وكان يدرس مع الشيخ في هذه الفترة ثلة من العلماء الكبار، من أهمهم: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله عليه، والشيخ مختار الشنقيطي رحمه الله والشيخ محمد شقرة.

### خروجه من السعودية وسببه

في تلك الأثناء حصلت مشكلة غريبة مع بعض شباب الجامعة؛ حيث رأوا معرضاً من معارض الملابس النسائية قد وضع تماثيل نسائية ووضع عليها الملابس فاستعظموا ذلك وكسروا المحل وكسروا هذه التماثيل، فَشَكَّت الحكومةُ أن هناك حركة غير مرغوب فيها فطردت الذين شكت فيهم خارج المملكة، وكان من الذين أخرجوا من المملكة الشيخ محمد سليمان الأشقر وقتها عام (١٩٦٥م)، علماً بأنه لا علم له بالحادثة فضلاً عن المشاركة فيها، فذهب إلى الأردن وقبلته وزارة التربية مدرساً في المدارس الثانوية، ولكنه اشترط أولاً أن يذهب للكويت فإن وجد عملاً عمل به وإلا رجع إلى الأردن للعمل هناك.

– قدم الشيخ يرحمه الله تعالى إلى الكويت سنة (١٩٦٥م) وبقي فيها (٢٥) عاماً، حيث التزم أولاً مع وزارة الأوقاف في إمامة مسجد في الفحيحيل، ومن ثم في الروضة، ثم وافق الشيخ عبدالرحمن المجحم الذي كان وكيل وزارة الأوقاف على تسليمه أمانة مكتبة الوزارة حيث بقي فيها (١٢) سنة إلى عام (١٩٧٧م).

وعندما افتتحت الموسوعة الفقهية الكويتية أبوابها التحق بها، وأصبح خبيراً من خبرائها، وكانت فكرة الموسوعة واضحة في ذهنه، فقدم ثماراً طيبة من إنتاجه، وقد كان سعيداً في عمله الذي يقوم به، وكان موضع احترام وتقدير من قبل العاملين في وزارة الأوقاف.

وبقي في الموسوعة إلى أن هجم صدام على الكويت – عامله الله بما يستحق – وكان العراقيون يطلبون الشيخ بالاسم، فخرج من الكويت إلى عمان حيث بنى بيته هناك، واستقر فيها عام (١٩٩١م) و(١٩٩٢م).

### المؤتمرات التي شارك فيها

شارك الدكتور الأشقر رحمه الله تعالى في العديد من المؤتمرات والمنظمات التي كان لها دور فعال في إثراء الساحة بالعديد من الأبحاث والقرارات الفقهية المهمة، ومن أهم هذه المؤتمرات:

– مؤتمر بيت التمويل الكويتي.
– المنظمة الإسلامية في العلوم الطبية.
– مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي في جدة، وهو من أهمها، حيث بحث فيه أموراً تتعلق بالاستنساخ.

### أبرز معالم شخصيته التي لمستها فيه رحمه الله تعالى

**١- سعة علم الرجل ومعرفته بالفقه التعبدي:** لقد كان الشيخ يرحمه الله تعالى موسوعة من العلم عامة والفقه خاصة تمشي على الأرض، ومن جميل ما دار بيني وبينه من الحوادث وتعلمته منه، حادثة ما زلت أذكرها جيداً، وذلك عندما كنت في مستشفى الولادة عند ولادة أحد أبنائي، وكان الشيخ هناك أيضاً ينتظر مولوداً جديداً.. وكان وقتها في شهر رمضان، وأدركتنا صلاة التراويح ونحن في مستشفى الولادة، فصلينا فرض العشاء بمسجد المستشفى، ولم أصلِّ التراويح معهم في المسجد، إنما نويت أن أصليها في البيت، وعلتي في ذلك أن أغلب الأئمة يصلون بسرعة، وقد تعودت أن أصلي التراويح كل ليلة في مسجد «صلاح الدين» مع الشيخ «السيد عيد» حيث كنا نقرأ جزءاً كل ليلة.




أما الشيخ الأشقر يرحمه الله تعالى فقد صلى معهم في المسجد صلاة التراويح على سرعتها، وبعد الانتهاء من الصلاة، قلت له: يا شيخنا، ألا ترى أننا عندما نصلي معهم وحالهم الإسراع كأننا نقرهم على ما هم فيه من العجلة ونوافقهم على ما هم فيه من السرعة.

فقال يرحمه الله تعالى وهو الفقيه العالم: «إن صلاتنا معه مع قيامه بأقل حد للأركان والواجبات ولو مع العجلة والإسراع خير وأفضل من عدم صلاتنا واعتزالنا، لأن الصلاة إذا توفرت فيها أقل الأركان والفرائض تكون صحيحة ومقبولة، ولكن اعتزالي واعتزالك وعدم صلاتنا معه ربما يشكك المصلون بأن ما يقومون به خطأ وغير صحيح أو أنه عبادة

باطلة».

فتعلمت منه أن الإنسان لا يأخذ الآخرين بالعزائم، إنما يقبل منهم ما جاء موافقاً على أقل الواجبات حتى لا يشك الناس بدينهم، فتعلمت ذلك منه فقهاً تعبدياً عملياً.

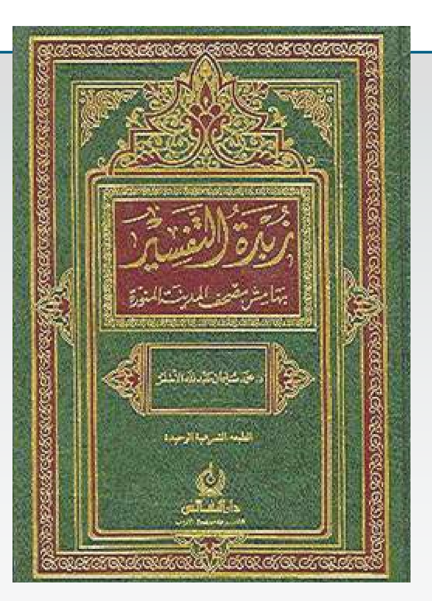
**٢- فقيه سياسي:** في أحد لقاءاتي مع الشيخ محمد الأشقر يرحمه الله تعالى تناولنا بعض أطراف الحديث عن كتابي «الدولة الإسلامية بين الواجب والممكن»، وذكرت له وهو العالم الأصولي أنني قسمت من حيث التطبيق العملي الدولة الإسلامية إلى دولة الواجب وهي دولة الخلافة الراشدة التي يسعى الدعاة لتحصيلها، والدولة الممكنة التي يرضى الناس بقبولها لتحقيق أهداف الدولة واستقرارها.

**فقال لي يرحمه الله تعالى:** لم لا تكون دولة الخلافة الراشدة في زمن الخلفاء الراشدين الأربعة هي دولة المثال والنموذج، وتكون بعد ذلك الدولة العباسية والأموية دولة الواجب، ومن ثم نقول السودان على سبيل المثال هي دولة الممكن.

وأثناء النقاش العلمي الفقهي والممتع معه يرحمه الله تعالى فهمت منه فقهاً بين الأمور المتعلقة بالسياسات الشرعية والتي ليس فيها نص واضح في دلالته صحيح في سنده، ويسع التفكير به من أكثر من اتجاه، كما تعلمت منه أنني إذا أردت أن أفكر في مسألة لا أغلق عليّ أبواباً ممكنة، وإنما أفتح الأبواب جميعاً إذا لم تكن فيه مخالفة شرعية.

**٣- صبره يرحمه الله تعالى:** لقد كانت صحته يرحمه الله تعالى عبر سنوات عمره طيبة جيدة لا يعكرها شيء من الأمراض المزمنة، حتى أصابه يوماً ألم في رأسه، وقد انتهت البحوث التي أجريت له عن وجود تدرّنات في دماغه، وانتهت بإجراء عملية استمرت عشر ساعات استُؤصلت من دماغه عدة تدرنات، ولم تؤثر هذه العملية على قواه العقلية، ولا على علمه، ولكنها أثرت على الجانب الأيسر من جسده، وكان يمشي بشيء من الصعوبة، ولكنه وقع أكثر من مرة، وقد أعجزه وقوعه وانكسار إحدى رجليه عن القدرة على السير، وما زال المرض يعمل عمله فيه حتى أفقده القدرة على النهوض.

فَقَد قدرته على السير، وضعف نظره في إحدى عينيه، ولكن بقي نظره صالحاً للرؤية والمطالعة والكتابة، وبقيت يده اليمنى تعمل جيداً.




## زبدة التفسير.. الواضح في أصول الفقه.. بحوث فقهية معاصرة.. أفعال الرسول.. بيع المرابحة.. من أهم مؤلفاته

لقد كان صابراً محتسباً في مرضه، شهد بذلك كل من زاره أو رافقه في وقت مرضه الأخير، حيث وجدوا منه دعاء واستغاثة لله تعالى...

كما أن المرض الذي أقعد جسده، لم يكن ليوقف علمه ولا عطاءه، فبقي يفتي ويجيب عن الأسئلة التي تُوجَّه إليه عبر الهاتف، وبقيت صلته بالكتاب، يقرأ ما يصل إليه من كتب.

ولم يتوقف عند حدود قراءة بعض الكتب، بل جاوزها إلى التأليف في مرضه، فكتب عدة كتب، وكان أحد أحفاده من إحدى بناته يدرس في الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه، فكان يطيل الجلوس معه، ويشاوره فيما يكتب، وفيما يخطط له، ولم يُتوفَّ حتى أتمَّ حفيده رسالة الدكتوراه، وكانت رسالة موفقة حظيت بمناقشة علمية مسدّدة.

لقد كان الشيخ متقد الذهن حتى في سنوات مرضه الأخير، وكنت كلما زرته أطرح عليه بعض المسائل فأجده هو هو الشيخ محمد الأشقر الذي كان يعمل في الموسوعة قبل أكثر من عشرين عاماً.

**٤- كان حليماً يرحمه الله تعالى:** مقدراً لطلبات من هم في عمر أولاده، فعندما كثرت الردود في مجلة «المجتمع» وغيرها عليه بالنسبة لرأيه في حديث ولاية المرأة.

كان ممن رد عليه وكتب أحد العلماء الفضلاء إلا أن رده كان فيه قسوة، وقد خرج فيه عن المألوف في نقاش العلماء، ولعل له في ذلك عذراً أن الموضوع متعلق بتصحيح حديث أخرجه البخاري.

فكتب الشيخ محمد الأشقر رحمه الله تعالى رداً على رد ذلك الشيخ، وطلب مني أن أوصله إلى «المجتمع» لنشره، فطلبت منه إنهاء الموضوع حرصاً على مكانة العلماء في نفوس طلبتهم.

وقلت له: إن موضوع تولي المرأة للولاية يستحق زيادة البحث لو أن القطع في مجلس الأمة الكويتي مبني على الدليل الشرعي، في هذه الحالة سيكون النقاش والبحث يستحق هذا الجدل، ولكن القطع في المجلس أولاً وآخراً سيكون برفع الأيادي عند التصويت من غير النظر إلى الدليل الشرعي.

فوجدت منه رحمه الله تعالى رغبة في أن ينشر ذلك الرد، ولكني من ثم في نهاية الحديث وجدت منه ليناً في آخر الموضوع، فقلت له: لو خيرتني في الأمر، فسكت الشيخ رحمه الله تعالى واعتبرت هذا السكوت علامة منه على رضاه وتسليمه لي الأمر، فأخذت الرد وأعطيته لمجلة «المجتمع»، ولكني أخبرتهم ألا ينشروه، وأن ينهوا هذا الموضوع والجدل القائم فيه، فمجلة «المجتمع» مجلة علمية وليست مجلة إثارة، خصوصاً إذا كان الأمر متعلقاً بعلماء كبار ومسائل فقهية حديثة مهمة.

إنها وقفات وساعات ودروس أمضيتها مع أخينا وشيخنا الدكتور الراحل محمد سليمان الأشقر رحمه الله تعالى.. وفي هذا المقام تتوقف الكلمات وتعجز العبارات أن تعبر عن مشاعر الحزن بفقد شيخنا الحبيب إلى القلوب.

رحمك الله شيخنا الحبيب رحمة واسعة، وألحقنا بك في الصالحين، ونسأل الله أن يحشرنا وإياك برفقة الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام.. إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

**قبل ما يقارب شهر من رحيل شيخي الحبيب، ومدرسي، وأحد قدواتي الكبار، العالم الجليل الأصولي الفقيه محمد سليمان الأشقر، جاءني إحساس غريب بقرب رحيله، وألمَّ بي شوق عظيم لملاقاته، حيث لم ألتق به منذ مغادرته الكويت بداية الغزو العراقي، وطلبت من بعض الإخوة مصاحبتي في هذه الرحلة، وكنت مستعجلاً، وكان البعض يستغرب مني هذا الاستعجال، ولا أستطيع البوح لهم بما كنت أشعر به، سوى الشوق لعلمي وشيخي الذي له فضل علي بعد الله، بتعلمي الفقه كاملاً على يديه، وأصول الفقه، وخصني في ذلك مع بعض المقربين..**



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com




ولم يمض شهر من رجوعي من عنده، حتى سمعت بالخبر المحزن، ولا يقول الإنسان، إلا كما أوصانا ربنا سبحانه وتعالى «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وقوله ﷺ: «اللهم أجرنا في مصيبتنا، وأخلف لنا خيراً منها».

يقول الإمام علي رضي الله عنه:

الموت لا والداً يبقي ولا ولداً
هذا السبيل إلى أن لا نرى أحداً
كان النبي ولم يخلد لأمته
لو خلد الله خلقاً قبله خلداً
للموت فينا سهام غير خاطئة
من فاته اليوم سهم لم يفته غداً

## تاريخ العلاقة

بدأت علاقتي بشيخي الحبيب منذ بدايات الستينيات عندما هاجر من المملكة العربية السعودية إلى الكويت، ليختارها الوطن الأول له، هو وأخوه العالم الجليل عمر الأشقر، وكان اللقاء الأول وأنا طفل في مسجد «بن بحر» عند مدخل سوق الخضار في مدينة الكويت، حيث كان والدي الشيخ جاسم أحمد البلالي مؤذناً لذلك المسجد، وكان والدي يحب العلماء، ويحرص على تعريفهم لنا، فعرفني به، وأحببته منذ تلك اللحظة، لما رأيت فيه من وجه مشرق مبتسم، وتواضع جم، وتطورت العلاقة مع تطور العمر، وتوطدت عندما تخرجت من الدراسة عام ١٩٧٨م، ورجعت إلى الكويت، فازداد اهتمامي به، لما لمست فيه من علم عميق، خاصة في قضايا الفقه والأصول. وما علمت إنساناً رآه إلا أحبه، وربما يكون ذلك من علامات القبول عند الله، والله أعلم.

## دروس الفقه

بعد تخرجي، أحسست بنقص في علوم الفقه، وأحببت أن أسد هذا النقص، فتفكرت في نفسي عمن أتوجه إليه؟ لم يخطر على بالي آنذاك سوى الشيخ الأشقر، فتوجهت له في وزارة الأوقاف في بدايات الثمانينيات، حيث كان يعمل خبيراً في الموسوعة الفقهية، وأبديت له رغبتي، ابتسم، وقال لي: أنا عادة لا أستجيب لمثل هذه الطلبات، ولكن أنت لا أستطيع ردك، لأنني أحب والدك كثيراً، فانتقِ بعض أصحابك المقربين، وليكن الموعد في يوم كذا من كل أسبوع في أحد مساجد «الفروانية»، حيث كان يسكن، فطرت من الفرح لهذا الشرف العظيم، وهذه النعمة التي امتنّ الله بها علي، وطلب مني أن أحضر كتاب «منار السبيل» للشيخ بن ضويان في الفقه الحنبلي، فاخترت بعض الأصحاب، أذكر منهم: الشيخ محمد العجمي من الجهراء، والشيخ عيسى العبيدلي، وآخرين. وامتدت هذه الجلسات



(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

العلمية أربع سنوات، أنهينا فيها أبواب الفقه، ودرسنا خلالها كتابه «نيل المآرب»، وكان يعطينا بعض الواجبات التي نرجع من خلالها إلى مراجع المذهب الحنبلي الكبرى، وحينها تعرفت عليه عن قرب، ولمست فيه أخلاقاً تشبه أخلاق الأولين.

### أخلاق لمستها

قابلت في حياتي الكثير من العلماء والدعاة إلى الله، ولكنني لم أقترب من أحد منهم كاقترابي من الشيخ محمد يرحمه الله، حيث لمست فيه الكثير من الأخلاق التي كانت تذكرني بأخلاق الصحابة الكرام والتابعين رضي الله عنهم.

فقد لاحظت أنه لا يغتاب أحداً، ولا يحب أن يغتاب أحد عنده، كما أنه عف اللسان، لا تسمع منه كلمة نابية، بالرغم من طول احتكاكنا به، لا تغيب عنه الابتسامة والمداعبات خاصة لي بسبب العلاقة المميزة التي تجمعني وإياه، وكان كثير القراءة والبحث، حتى في شهوره الأخيرة كان يبحث ويؤلف، ويقرأ.

وكان يتلاطف معنا، ولكنه يبتعد عن سفاسف الكلام، أو النكت، وما شابهها، وكان يشجع تلاميذه كثيراً على البحث العلمي.

فقد كلفني ببعض البحوث العلمية، وكان يصححها لي، وينبهني على بعض الملاحظات، كما كان يقول لي كلمات وعبارات تشجيعية كانت تثير بي روح البحث، وحب الاطلاع والقراءة.

### إنتاجه العلمي

كان الشيخ محمد الأشقر صديقاً للعلامة ابن باز، وكان من الناحية العلمية قريناً له، ولا يقل عنه في المستوى العلمي، بل إن الشيخ حدثنا عن أن لنا بعض النقاشات الأخوية في بعض المسائل الفقهية التي كان للشيخ رأي مخالف فيها للشيخ ابن باز، وحكى لنا كيف كان الشيخ ابن باز متواضعاً، ويقبل ويرجع إلى الحق، عندما يتبين له الدليل دون مكابرة، وهو الذي استدعاه إلى جامعة المدينة المنورة من جامعة محمد بن سعود في الرياض ليدرس فيها، وكان يدرس تفسير الشوكاني المسمى بفتح القدير، لذلك أحب أن يختصره للناس، ليستفيدوا بما فيه من العلم والفائدة، وأسماه «زبدة التفسير»، وهو من أشهر كتبه، حيث قامت بطبعه وزارة الأوقاف الكويتية، وانتشر بفضل الله انتشاراً كبيراً في جميع العالم.. كما أنه أسهم إسهاماً كبيراً في كتابة الكثير من أجزاء الموسوعة الفقهية، وكانت رسالته للدكتوراه «أفعال النبي ﷺ»، كما درس كتابه «الوجيز في أصول الفقه» للكثير من طلبة العلم في الكويت.

وقام بعمل بعض الفهارس للموسوعة الفقهية، ولغيرها من كتب العلم كـ«فهرس البداية والنهاية»، و«بداية النهاية»، وقام بعمل كبير في مسند الإمام أحمد في آخر حياته، كما ألف كتاب «نيل المآرب» في الفقه الحنبلي، وكتاب «بيع المرابحة»، وكتاب «التجارة الرابحة»، وآخر ثلاث كتب ألفها قبل موته: «صحيح مسند الإمام أحمد على شرط البخاري»، و«مختصر تفسير ابن كثير»، و«الجامع العزيز الشامل للأحاديث العزيزة».

**عرّفني به والدي عندما كنت طفلاً ودرست الفقه على يديه وكان أقرب الناس إلى قلبي**

### اللقاء الأخير

في لقائي الأخير مع الشيخ، لقاء الوداع بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٣م في منزله في عمان، تفاجأت بحالته الصحية الحرجة، فقد كان يستعمل الكرسي المتحرك، وكان وزنه قد تناقص كثيراً عما عهدته عليه، تعانقت معه طويلاً وقبلت يده ورأسه، وقد عرفني بسرعة، وتذكر والدي ثم بكى، وأبدى مشاعر عاطفية تجاهه، ثم تذكر الكويت والغزو وبكى ثانية، ثم سألني عن حياتي، ونشاطي، ولما أخبرته بأسماء أولادي، ومنهم: «خلاداً» تبسم، وقال لي: لماذا أسميته «خلاداً»؟ فقلت له : تخليداً لأسماء الصحابة، فبكى وهو يقول: أولئك أسود، أسود.. وعندما قدموا لنا الفاكهة، كان يقول: هذا العنب من هذه الشجرة، إنه طيب، كل يا شيخ، فكنت أستمتع وأنا أقشر له الفواكه، وأقطعها، وأضعها في فمه، ثم سألني عن الإخوة في الكويت، وعن العلماء ورجال الدعوة.. وأخبرني في هذا اللقاء الانتهاء من عمله في المسند، وأهداني كتاب «زبدة التفسير» بطبعته الجديدة، وودعناه، وأنا أقول في نفسي: هل سأقابله ثانية؟

**أسهم بشكل كبير في إعداد الموسوعة الفقهية ودرّس كتاب «الوجيز في أصول الفقه» للكثير من طلاب العلم في الكويت**

ولم تتأخر الإجابة كثيراً، ففي ٢٠٠٩/١١/١٥م جاءنا نبأ وفاته رحمه الله.

تذكرت لحظتها تلك الزيارة، وكيف جاءني ذلك الشعور، وتذكرت وقفاته الكثيرة دفاعاً عن حق الكويت عندما غزا الظالم أرض الكويت، وكيف عرّض نفسه للخطورة بسبب هذا الموقف من بعض المتعصبين للنظام العراقي في الأردن، ولكنه يرحمه الله لم يأبه، واستمر في موقفه، وهكذا يذهب العلماء واحداً تلو الآخر، لتتحقق علامة من علامات القيامة، حيث قال النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون»(كتاب الاعتصام، حديث رقم ٧٣٠٧ الفتح).

### وداعاً شيخي الحبيب

لا نقول في وداعك يا شيخ محمد، إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، ونسأل الله لك أن يجعلك في أعلى عليين، وأن يصبرنا على فراقك.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

«آل الشاطر» وتضحيات مستمرة..

# والدة المهندس خيرت الشاطر

مريم السيد هنداوي (*)

**لقد قدم «آل الشاطر» نموذجاً للتضحية العملية سواء بالنفس أو المال، فلم يبخلوا لحظة واحدة بما أعطاهم الله من فضل، فأحسنوا التجارة مع الله فأكرمهم في الدنيا ونسأله أن يرزقهم القبول في الآخرة، وقد قدم الجميع التضحيات لا لشهرة أو جاه، لكن ابتغاء مرضاة الله، فقدم الأب والأم والأبناء كل معاني التضحية حتى زوجات الأبناء وأزواج البنات نالهم نصيب من تقديم هذه التضحية.**

(*) داعية إسلامية. مصر

وقد تحدثنا عن زوجة المهندس خيرت الشاطر في عدد سابق، وها نحن نقدم نموذجاً آخر لهذا البيت، ألا وهي الأم وربان السفينة الذي صنع هذه النماذج التي يراها الجميع.

### من هي؟

في قرية «كفر الترعة القديم» بمحافظة الدقهلية ولدت الحاجة فاطمة إبراهيم علي الصباغ - والدة المهندس خيرت الشاطر - عام ١٩٣٠م، وهي نفس القرية التي ولد فيها زوجها الحاج سعد عبد اللطيف الشاطر، وقد انتهج العمل التجاري والذي ورثه عن والده وأجداده، وتعرفا على بعضهما، وتم الزفاف أواخر أربعينيات القرن الماضي، وقد رزقهما الله بولد واحد، وهو محمد خيرت وثلاث من البنات، أكبرهم الحاجة فاطمة الشاطر زوجة الدكتور محمود غزلان - عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، وقد تم الزواج عام ١٩٧٧ تقريباً[1].

### يد بيد

ما أن حلت على بيت آل الشاطر حتى كانت نعم الزوجة التي تهيئ جو الهدوء والاستقرار لزوجها، وقد انطبع ذلك على عمله وتجارته، فقد حقق بفضل الله أولاً ثم الاستقرار الذي وفرته له الزوجة نجاحاً كبيراً في التجارة، فقد مارس التجارة لأكثر من خمسين سنة، وامتلك عدداً من الأراضي الزراعية، وكان من أكبر التجار المشهورين في محافظة الدقهلية، وقد توفاه الله عام ٢٠٠٠م.

**ولدت عام ١٩٣٠م بإحدى قرى محافظة الدقهلية المصرية وتزوجت من ابن قريتها سعد عبداللطيف الشاطر**

يقول د. محمود غزلان: «لم يحصلا على شهادات وإجازات، ولكنهما تعلَّما من أسرتيهما في ريف مصر الحلال والحرام، والخطأ والصواب، والخير والشر، وما يجب وما لا ينبغي أن يكون، تعلَّما هذا كله في صورة سلوك حي ومعاملة يومية وقدوة دائمة، ثم علَّماه لأولادهما».

ويضيف: «وكان أول لقاء معه حينما ذهبتُ إليه لأخطب ابنته الكبرى، وكنتُ قد كلمتُ شقيقها (أخي الحبيب خيرت الشاطر) بشأنها، فجمعني بها في بيته حتى يأتي والده من العزبة فأخطبها منه، ومرَّ علينا الحاج في بيت خيرت لدى عودته إلى بيته، ثم انصرف إلى بيته فتبعته، وجلسنا سويّاً هو وأنا فقط في غرفة الاستقبال، وساد صمت عميق فلا كلمة ترحيب منه ولا كلمة مجاملة، حتى اضطررت أن آخذ دور المُضيف وأرحب أنا به وأتودَّد إليه، حتى أيقنت أن مطلبي مرفوض مرفوض، وأخيراً استجمعت شجاعتي وقدحت قريحتي وقلت له: لقد عرفت خيرت وتربيته وأخلاقه وكان من الطبيعي أن أستنتج أن البيت الذي ربَّاه وخرَّجه كفيل أن يربي مثله إن لم يكن خيراً منه؛ ولذلك فقد جئت أطلب منك يد ابنتك، فتكلم للمرة الأولى قائلاً: يشرفنا يا بني، وتنفست الصعداء،

ولم يسألني عن شيء قط؛ لا وظيفة أبي ولا مرتبي ولا قدراتي المادية ولا الشقة ولا المهر ولا أي شيء مما يهم الناس الآن وبعد فترة سألت عن سرِّ صمته في أول لقاء؛ فقالوا: إنه شديد الحياء، وخصوصاً في مثل هذه المواقف، وبمعاشرتي له وجدته بالفعل رجلاً حييّاً شديد الحياء»(٢).


ابنها خيرت يحضر الجنازة

المرشد العام محمد مهدي عاكف يشارك في الجنازة

## مواقف حية

يقول د. محمود غزلان: «بعد الزواج لاحظت أن أحداً لم يتحدث معي أو يطلب مني التوقيع على قائمة الأثاث، فظننت أن حياءهم منعهم من ذلك، فقمت بإحضار ورقة بيضاء (فلوسكاب) وكتبت في رأسها بعد البسملة أقرّ أنا (فلان): بأنني استلمت المنقولات المبينة في هذه الورقة، وأنها في حيازتي ومسؤوليتي، وتركت الورقة بيضاء ووقَّعتُ في ذيلها وأرسلتها إلى الحاج، وأنا أعلم أنه يمكن أن يُكتب فيها أي شيء، إلا أن ثقتي في دين هؤلاء الناس وأمانتهم كانت أكبر من كل شيء، وبعد أسبوع وعند زيارة حماتي الفقيدة - يرحمها الله - وجدتها ترد إليَّ الورقة وتقول لي: «الحاج بيقولك: عيب»، حاولت أن أراجعها بأنه حقهم، ثم هو عُرْف عند كل الناس، فقالت: «عيب».

ويضيف: «كان بيته في المنصورة هو نُزُل كل أهل القرية عندما يأتون إلى المدينة للتسوق وتجهيز البنات والاستشفاء، وربما أقاموا الليالي ذوات العدد، وهكذا لم يكد البيت يخلو من الضيوف في يوم من الأيام وكانت زوجته - يرحمها الله - وبناته يقمن على خدمة الوافدين؛ الأمر الذي دفع البنات لإتقان كل أعمال المنزل وهن في سن صغيرة».

ويقول: «كانت ترعى البيت والأولاد الصغار حال غيابه في تجارته، رفضت أن تأخذ نصيبها من ميراث أبيها، لم تتبرم يوماً وهي تراه يكسب الكثير وينفق الكثير بدعوى أنه يجب أن يؤمِّن مستقبلهم ومستقبل الأولاد كما تفعل النساء؛ بل كانت تشاركه في كل ما يفعل، ولم تشكُ يوماً من كثرة الضيوف وإرهاق الخدمة، بل كانت تسعد كثيراً لكثرة القاصدين، ولا تسمح لأحدهم أن ينصرف قبل أن يتناول الغداء أو العشاء.

**كانت نعم الزوجة التي تهيئ جو الهدوء والاستقرار لزوجها وقد انطبع ذلك على تجارته فحقق بفضل الله نجاحاً كبيراً**

لقد كانت تتعامل مع كل البائعات والبائعين، وكل من يقدم لها خدمة ما بالفضل ولا تكتفي بالعدل والحق، حتى رأينا بائعات الدواجن والخضر والممرضات يبكين عليها بكاءً حارّاً عند وفاتها، وكذلك الجارات ونساء القرية، ورأينا الحزن الشديد على كنَّاس الشارع وسائق السيارة وكل مَن عرفها، ولا غرو فقد ظلت حتى أيامها الأخيرة تصر على أن يأخذوها في السيارة إلى القرية؛ لتذهب إلى دور المحتاجين داراً داراً، وأولادها يطرقون الأبواب، ويخرج لها أهل الدار فتعطيهم ما يجود الله به عليهم؛ لأنها لا تستطيع أن تدخل كل هذه الدور كما كانت تفعل أيام صحتها، وإذا حدثوها أنهم يمكنهم أن ينوبوا عنها في هذا الأمر ترفض رفضاً شديداً.

**لم تَشْكُ يوماً من كثرة الضيوف وإرهاق الخدمة بل كانت تسعد كثيراً لكثرة القاصدين لمنزلهم ولا تسمح لأحدهم بأن ينصرف قبل تناول الطعام**

**عاشت رحلة طويلة مع المحن الشديدة التي ينوء بها أي إنسان... فمنذ أن كبر ابنها الوحيد والتحق بالمرحلة الثانوية وهي على موعد مع هذه الابتلاءات**

وكانت - يرحمها الله - قبل أن يشتدَّ عليها المرض تختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام»(٣).

## رحلة مع المحن

لقد عاشت رحلة طويلة مع المحن الشديدة التي ينوء بها إنسان، فمنذ أن كبر ابنها الوحيد والتحق بالمرحلة الثانوية، وهي كانت على موعد مع هذه الابتلاءات، ففي عام ١٩٦٨م انطلقت مظاهرات في القاهرة والإسكندرية بعد محاكمات قادة الجيش بعد نكبة ١٩٦٧م، وقاد هذه المظاهرات طلبة الجامعات، وكان خيرت قائداً من قادة مظاهرات جامعة الإسكندرية، وأُلقي القبض عليه وأُلقي مع زملائه في سجن الحضرة، وخرج رئيس الجمهورية يُعرِّض به بالاسم في خطبة عامة، وبعد وساطات وافق الرئيس على الإفراج عنهم غير أنه فصله من الكلية، ومن ثم كانت تنتظر الأم مفاجأة أخرى، وهي أن ابنها دُفع به إلى الجيش في البحر الأحمر؛ حيث أماكن المواجهة مع العدو «الإسرائيلي»، حتى أن قائده ذات يوم طلب منه أن يحمل رسالة إلى قائد موقع بعيد، وعندما عاد وجد موقعه لا أثر له فقد دمَّرته القاذفات الصهيونية، وقضى فترة التجنيد.

وأثناء ذلك تعرضت لابتلاء شديد في زوجها، فعندما اعتقل ابنه خيرت ترك أبوه تجارته وأقام بالإسكندرية لمتابعته

## اعتصر قلبها مما لحق ابنها من مظالم..

## ففي عام ١٩٨١م فصل ابنها من الجامعة واعتقل عام ١٩٩١م وأغلقت شركته «سلسبيل» ثم حُكم عليه بالسجن ٥ أعوام عام ١٩٩٥م

## لم تكد تهنأ بعودة ولدها بعد غياب خمسة أعوام في السجن حتى اختبر الله قلبها مرة أخرى بوفاة زوجها ثم بسجن ولدها مرة أخرى

وزيارته، وأثناء ذلك كان قطار يحمل بضاعة له قد ضُرب واحتُرق بالبضاعة في سيناء ١٩٦٧م، واستغل بعض العاملين عنده من ذوي النفوس الضعيفة محنته وطلبوا منه تطهير شيكات جاءته من بعض الجهات ثمناً لبضاعته كي يصرفوها ويحضروا له المبالغ نقداً، وعندما فعل صرفوا الأموال واختلسوها لأنفسهم، فأصيب في ولده وماله وأُصيب على إثر ذلك بذبحة صدرية، فكانت صدمة شديدة لها، غير أنَّها المرأة التي عرفت الله حق المعرفة.

وكانت على موعد آخر من المحن بعد فصل ولدها من العمل الجامعي عام ١٩٨١م، وما كادت تمر الأعوام حتى اعتقل ابنها في قضية «سلسبيل» وإغلاق شركته عام ١٩٩١م، بل لفقت له قضية اختراق المخابرات العسكرية، وكانت تهمة كما يقول وزير الداخلية آنذاك: إن هذه التهم عقوبتها الإعدام.

وفي سنة ١٩٩٥م تم اعتقاله مع حوالي ٩٠ من قيادات الإخوان المسلمين، وقُدِّموا لمحكمة عسكرية حكمت على خيرت بخمس سنوات، وكانت صدمة على الوالد والوالدة، ولم تكن الأم تهنأ بعودة ولدها بعد غياب خمس سنوات، حتى اختبر الله قلبها مرة أخرى بأن اختار زوجها لجواره بعد معاناة شديدة من مرض السرطان استمرت حوالي عشرة أعوام، كما اختار ابنها مرة أخرى للاعتقال عام ٢٠٠١م وليس هو فحسب، بل اختار زوج ابنتها د. محمود غزلان للاعتقال أيضاً، فكانت تسعى لزيارة الاثنين دون أن تكل أو تمل.

لكنها فوجئت وفي ظل مرضها باعتقال ابنها مرة أخرى عام ٢٠٠٦م وتقديمه لمحاكمة عسكرية، والتي حكمت عليه بسبع سنوات، وأغلقت شركاته وعينت عليها حراسة.

يقول د. غزلان: «وكان وقع الحكم على أمه شديداً؛ خصوصاً وقد وهن العظم منها واشتعل الرأس شيباً، وبلغ المرض منها مبلغه، فكانت تقول لي وهي تبكي: ماذا فعل حتى يُحكَم عليه بهذا الحكم؟ هل قتل؟ هل سرق؟ إنهم جميعاً يعلمون أنه لا يقدم للناس إلا الخير، ألا يخافون الله؟ أليس لهم أبناء؟

وزارته هذه المرة مرات قليلة حتى عجزت عن السفر، ومع حزنها العميق وإحساسها بالظلم الكبير؛ إلا أنها ظلت صابرةً تتطلع إلى الله، ولا تقدح في أحد.

وتقول زوجة المهندس خيرت: «كانت والدته في الآونة الأخيرة قبل موتها -يرحمها الله- تقول: لا أريد شيئاً من الدنيا إلا أن يصلي على جثماني المهندس خيرت».

ويقول د. محمود عزت: «نشهد لأمنا الفقيدة بالصبر وحسن التربية».

### وفاتها

توفيت يوم الإثنين ٢٥ مايو ٢٠٠٩م، وخرجت الجنازة عصراً من مسجد النصر بمدينة المنصورة بمحافظة الدقهلية، وُدفنت بمقابر الأسرة بكفر «الترعة القديم» بمركز شربين، وحضرها فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام وقيادات الإخوان، كما حضرها المهندس خيرت الشاطر الذي أخرجوه من السجن ليشهد جنازة والدته، فحقق الله لها أمنيتها بأن صلى عليها(٤).■

### الهوامش

(١) حوار مع زوجة المهندس خيرت الشاطر، أجراه عبده مصطفى دسوقي.

(٢، ٣) مقال للدكتور محمود غزلان بعنوان «شهادتي لآل الشاطر» بموقع «إخوان أون لاين»، ٢ يونيو ٢٠٠٩م.

(٤) جريدة «البشائر»، وموقع «إخوان أون لاين»، الاثنين ٢٥ مايو ٢٠٠٩م.

د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com




تأتي أيام الحج فتشم لها أريجاً فوّاحاً، وترى لها نوراً وإصباحاً، ينعش النفوس ويضيء القلوب، ويهيج الشوق إلى البيت العتيق، ويبعث الحنين إلى المصطفى الحبيب، وتتهادى أفواج الحجيج الخلص تسيل بهم الروابي والوديان، يدفعهم ويقودهم حب الإيمان وحلاوة اليقين، معرضين عن المال والعَرَض والجاه، رافعين الأيادي بالتهليل والتكبير، يعلو وجوههم البهاء ويكسوها النور والضياء، متجشمين في سبيل ذلك الصعاب، راجين المغفرة والثواب، مؤتمرين بأمر العزيز الجليل سامعين لنداء الخليل: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾(الحج).

فإذاً بالخليل ينادي في الناس: «أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا»، فظلت هذه الكلمة الطيبة وهذا النداء المبارك يجلجل في الزمان ويسير في الوديان، ينبه الغافل ويقود الجموع، ويجمع الناس من كل فج عميق، ملبين نداء الله طائعين أمره ذاكرين مسبحين مهللين «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، فصار هذا النداء يحمل نقاء التوجه إلى الله وإفراده بالعبودية، والإقرار له بالحمد والتفضل والعزة والملك، وأصبح عنواناً لخير شرعة وأعظم ملة، وشعاراً للأنبياء والمرسلين يتردد على مر العصور والدهور، وكان الحج هو الفريضة الجامعة للمسلمين في أشرف البقاع وحول أقدس الأماكن، وأطهرها، ليشرف الساعي وينبل القاصد، ويفلح العاكف فيه والباد.

وينبغي على المسلم أن يستعد لهذه الفريضة قبل أن يبدأ فيها، ويتعلم شعائرها، قبل أن يشرع في نسكه، حتى تحصل الإفادة وتكمل الإنابة، ولكنه مما يلفت النظر في أداء هذه الفريضة جهل كثير من المسلمين بهذا الركن الإسلامي الجليل، وذلك الأساس الإيماني المكين، وقد تفغر فاك في استغراب واستعجاب إذ تنظر إلى هذه الجموع والقلوب التي جاءت وجوانحها مفعمة بالعواطف، مدفوعة بالحنين لتؤدي فريضة الحج المقدسة وهي لا تعرف عنها شيئاً، وتقوم بالمناسك ولا تدري من أمرها قليلاً ولا كثيراً، تدور عاملة ناصبة مجهدة تتخبط ذات اليمين وذات الشمال يؤذي بعضها بعضاً، لا تجد من يرشدها أو يلفتها إلى الوجهة الصحيحة، وتظل يمزقها الغموض والحيرة والشرود حتى تتحول عاطفتها الجياشة وحنينها الملتهب إلى صراع وحنق وضجر وخوف على نفسها.

وقد يتساءل الإنسان بهدوء: ألهذا الحد تهون الفريضة عند المسلمين، وينقلب الشوق والحنين إلى صراع وتأفف، وفقدان للمعاني الطيبة التي حملها الناس بين جوانحهم وهم قاصدون بيت الله الحرام؟

ويحق لكل مسلم غيور أن يتساءل: من المسؤول؟ وسيرتد إليه السؤال خاسئاً وهو حسير، من المسؤول عن ضياع المعاني الإيمانية والحِكَم الربانية التي قصدها ربنا سبحانه من هذه الشعيرة الطيبة؟ من المسؤول عن رجوع هذه الجموع التي ضحت بمالها ووقتها وجهدها؟

ونحن مع هذا لا نغمط حق بعض البعثات التي تأتي من بعض الأقطار الإسلامية لتفقيه حجاجها ورعايتهم دينياً وعقائدياً وحتى معيشياً، وكذلك بعض المتطوعين الذين جاؤوا من هنا وهناك للإرشاد والتوجيه وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ويلاقون في سبيل ذلك ما يلاقون، جزاهم الله خير الجزاء، ولن يضيع الله لهم أجراً إن شاء الله.

ولكن الكثير من الدول ترسل حجاجها، ولا معلم ولا مرشد ولا ناصح ولا راع وكأنهم ذاهبون إلى زفة عرس أو وليمة من الولائم! والعجيب أن بعض هذه الدول يهتم فقط بالكشف على السيارات وإرسال البعثات الإعلامية والطبية وهذا لا بأس به، ولكنها تغفل في الحقيقة عن البعثات التعليمية الإسلامية، التي هي الأصل، والكل خادم ومرافق لبعثات الحج التي ينبغي أن تولى الرعاية الدينية، حتى قبل أن تتجه إلى الديار المقدسة، حيث تُنظم لها الدروس التعليمية لمعرفة الشعائر وآداب الحج، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، وقد أدبنا القرآن، وبينت لنا السنة تلك الآداب التي ينبغي لنا اتباعها حتى يؤدي الحج ثمرته في النفوس ويكون مغفرة للذنوب، ومجلبة للثواب العظيم.

ولكن الأعوام تمر، والحال هو الحال، وكأن الأمر ليس له صلة من قريب أو بعيد بالناحية الإسلامية أو الدينية، وكأن الحجيج جماعة شردوا من أممهم وليست لهم صلة بفرائضهم وشعائرهم، مع أن بعض هذه الأمم قد يسيِّر المظاهرات الوطنية والقومية ويحرص على تعليمهم الشعارات التي يهتفون بها وينصب عليهم حادياً يحدوهم بها ويجمعهم عليها، وقد رأيت في بعض هذه الدول من يعلم الناس كيف يستقبلون الرئيس، وكيف يلقون إليه الأسئلة المعدة سلفاً، وكيف يتقنون المسرحية، فقلت: سبحان الله! كيف لا يُعلَّم قصاد بيت الله الحرام شيئاً ويعلمون أمثال هذا الهراء؟

هذا المؤتمر العالمي للمسلمين الذي يجب أن يتدارسوا فيه جل أمورهم وأهمها، في جو من الحب والتجرد والتقرب إلى الله تعالى، ينبغي أن تزال فيه القتامات، وتحل فيه الصراعات، وتتآلف القلوب، هذا التجمع الفريد يجب أن يستغل ولا يضيع، ويجب أن يكون للشعوب حضور فاعل في هذا المؤتمر وآراء مؤثرة في الجمع المهيب: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾(الحج:٢٨)، وأفضل المنافع وأحسن التآخي هو الحب في الله والاجتماع على غاية واحدة وهدف سواء.

وينبغي يا قوم ألا تفرقنا عنهم مباراة للكرة أو مسابقة لمونديال، إن التجربة العربية الرياضية التي نعيشها اليوم مريرة وحزينة؛ لأنها لم تبق على أخوة أو أي معنى جميل حتى في العشر الأوائل من ذي الحجة في أيام الحجيج، وما أظن إلا أننا قد استبدلنا قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ بقول الغوغاء عندنا: «ليشهدوا ضغائن لهم»، ودماء تجري، وخراب يحل في ديارهم، أفيقوا يا قوم قبل الطوفان، فالأعداء متربصون وطامعون وأنتم لاهون عابثون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

إن مواطن الحجيج ونفحاته التي خرّجت العمالقة والرواد، وانبعث منها نور الكتاب العزيز، ينبغي أن تنشئ أفضل جيل وأعظم دستور، ولابد أن تتجلى إيحاءاتها لتلقي بظلالها على هذا المؤتمر الفريد في أيام الحجيج، إن اليهود يأتون اليوم من أقصى العالم ليقفوا عند حائط قد تهدم، ويبللوه بدموعهم ويعفروا الوجوه من ترابه، ويحلموا بشيء ليس عليه دليل، أما المسلمون وكعبتهم تناطح السحاب ومناسكهم تقول: حيَّ على الفلاح، وآثار رسولهم وجدته ومسجده يطاول الشهب، وهم عن كل ذلك ذاهلون غافلون!! فهل يبعث فينا الحجيج أمجادنا من جديد ونشهد منافع لنا، نسأل الله ذلك.. آمين.■

أصبحت مجلة «المصور» الأولى التي تحمل في شدة وكذب وعفن على جماعة الإخوان، التي هي عندهم تسمى «المحظورة»، ولأعرض بعضاً من هذه الإفرازات كما جاءت في المجلة الصادرة يوم الأربعاء ٢٠٠٩/٧/٨م: كتبت سكينة ص ٧٢ ما يأتي بالنص: «في إحدى القنوات الفضائية قالت طبيبة شابة ممن يطلقن على أنفسهن تعريف الأخوات أن أعداد الإخوان في المجتمع المصري يقدرون بالملايين!! طيب إذا كان الأمر صحيحاً فلماذا زادت حوادث القتل والسرقة والنصب وانعدام الضمير وقلة الأدب والكذب في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة؟ أين هذا من الإسلام إذا كانوا حقاً مسلمين؟ حلوا معي هذا اللغز... أليس هذا أمراً محيراً يتطلب التفسير بعيداً عن الإخوان والأخوات إذا كان هذا الكلام صحيحاً...».



بقلم: د. جابر قميحة
gkomeha@gmail.com

## افتراءات وأكاذيب مستمرة ضد جماعة الإخوان المسلمين..

# إفرازات «عفنة» في تكية «المصور»!

ويظهر أن صاحبتنا نسيت هذه السخرية بالأخوات المسلمات، ففسرت هذا اللغز بنفسها تفسيراً هو نفسه ما يراه الإخوان والأخوات؛ إذ قالت السيدة «المحترمة» سكينة: «يبدو أن المثل العربي صحيح وهو أن «الناس على دين ملوكهم»، فعندما كان حاكم أمريكا هو «جورج دبليو بوش» الكاره لمصر والعرب والإسلام، كان كلام سفيرة أمريكا في مصر «مارجريت أسكوبي» عن أحوالنا مثل السم الزعاف... والآن وبعد ولاية «باراك أوباما» تغير حديثها عن مصر، وصار مثل الفل والورد والياسمين...».

ومعنى كلامك يا سيدة سكينة أن الناس في مسلكهم الشائن من سرقة ونصب وانعدام ضمير وقلة الأدب والكذب في المجتمع المصري في الآونة الأخيرة يرجع إلى المسؤولين الكبار، ويؤيد منطقك هذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾(٦٧) (الأحزاب).

### تشويهات متعمدة

وبلغ من تشويه سمعة الإخوان أن كتبت «المصور» المذكورة ص٦٩ عنواناً كبيراً نصه:

– لاعب معتزل بدرجة «أخ» يسعى لحشدهم وراء قائمة حمدي.

– أقدام الإخوان في انتخابات الأهلي.

وجاء في هذا التقرير الذي كتبه المدعو «آدم شمس الدين: «الكلام داخل النادي يشير إلى أن حلقة الوصل بين حسن حمدي والإخوان هو لاعب دولي معتزل حديثاً، وصل الآن إلى درجة «أخ» في جماعة الإخوان بمنطقة الدقي، فحتى اعتزاله الكرة كان بدرجة مؤيد قوي، ثم رقي إلى درجة «أخ» بعد الاعتزال، ولكنه لا يظهر في التجمعات الإخوانية العامة حرصاً على عدم حرقه، ويكتفي بممارسة المهام المكلف بها من قبل الجماعة، «الأخ المعتزل» يسعى بشدة – حسب الشائعات – داخل النادي لحشد أصوات الإخوان لصالح حسن حمدي وقائمته..... إلخ هذا الهراء الذي كتبه هذا الآدم شمس الدين.

ومفهوم كلام صاحبنا هذا أن الإخوان أصحاب قوة خارقة، وبناء على منطقه لا يستبعد أن يكون للإخوان جبهة في لجنة السياسات «الجمالية الحسنية المباركية».

### مهاترات مستمرة

ونعود إلى صفحات مضت في «المصور» ونجد ثروت الخرباوي يكتب تحت عنوان: «قلب الإخوان» جماعة النمل الحلقة التاسعة من ص٢٨ إلى ص٣١.

وفي ص٣١ عمود إعلاني كامل في أقصى الشمال نصه:

المصور ـ مفاجأة جديدة.. من الدعوة إلى التنظيم السري.. تجربتي مع الإخوان بقلم د. السيد عبدالستار المليجي عضو مجلس شورى الإخوان.

أما أشد ما أفرز سقوطاً وافتراءً وكذباً وتزييفاً فهو ما كتبه المدعو آدم شمس الدين تحت عنوان: مقاولات ومستشفيات وكتب ومقالات المتربحون من الإخوان مائة أكثرهم رفيق حبيب.

**ومن العناوين الجانبية:**

● احتكر الإخوان معارض السلع المعمرة في النقابات فتحول الثنائي الشاطر ومالك إلى مليونيرات.

● محمود عزت وجمال حشمت وعبدالمنعم أبو الفتوح في مقدمة المتربحين من أموال «الجمعية الطبية الإسلامية».

● حلمي القاعود أول المتربحين أدباً، وقميحة يتقدم المتربحين شعراً، وكلاهما ذو إنتاج أدبي متوسط القيمة.

● رفيق حبيب البروتستانتي شارك في برنامج الإخوان مقابل ١٠ آلاف جنيه.

### رجل خارق

لقد غالى هذا «الآدم» في ادعاءاته، متظاهراً بالدقة في نقل الأرقام، وإني لأعجب أن يكون في مصر مخلوق بهذه الدقة ويغفل عنه «الجهاز المركزي للمحاسبات»، ولا ينصبه على «أريكة» عالية فيه. ونحن نسأل: كيف استطاع هذا «الآدم» أن يحدد هذه الأرقام مع ادعاء النظام الحاكم بأن الجماعة المحظورة لها نظامها السري الذي يجهله حتى العتاة والنشامى من المخابرات ورجال الأمن – وخصوصاً في الجوانب المالية – والتخصصات المختلفة.. وخلع على نفسه قدرة – بل إعجازاً – في مجال النقد والأدب والتراجم، والتوجهات السياسية.

ففي تقييمه لأدب الدكتور القاعود (المتربح أدباً) حكم عليه بأن أدبه ونقده من النوع المتوسط، ويكذبه في هذا المتخصصون

المنصفون في النقد والأدب في مصر والبلاد العربية والإسلامية، في حكمهم على إنتاج هذا الأستاذ الجامعي العظيم.

### شخص لا يقرأ

ونفس الحكم خلعه على كاتب هذه السطور، ولا أريد أن أدافع عن نفسي وأتحدث عنها في مواجهة صاحب هذا الإفراز اللزج المتعفن، وأؤكد أنه لم يقرأ كتاباً واحداً لا في الأدب ولا في النقد، ولم يقرأ ديواناً واحداً واكتفى بالعناوين، وقد ذكّرني بأحد أثرياء «النظام»؛ إذ دعاني لكي أشاهد مكتبته التي استحضر أغلب كتبها مجلدات من بيروت، وزرت الرجل في منزله الفخم ورحب بي، وجلسنا في حجرة الاستقبال الفاخرة، وقلت له: جئت حريصاً على أن أرى مكتبتك: فأخذ بيدي إلى قاعة واسعة جداً، وقد امتلأت رفوفها بالمجلدات المذهبة، وكان النور ينعكس عليها، فيختلط الفضي بالذهبي ويعكس ضوءاً عجباً.

وأخذ الرجل يقدم لي كتبه: هذا كتاب فيه شعر لعلي محمود طه، وهذا تفسير ممتاز للشيخ محمد فريد وجدي... وتناول مجلداً مذهباً من أجزاء كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني، وقدمه لي قائلاً: هذا كتاب جمع كل الأغاني الممتازة... لزكريا أحمد وأم كلثوم، ومحمد عبدالوهاب، ووردة الجزائرية!! وأقسم بالله على صحة ما أقول... ودارت بي الدنيا، وسألته: هل اخترت هذه الكتب بنفسك؟ فاستغرب السؤال، وقال: ولماذا أتعب نفسي؟ فبعد أن انتهى النجار من صناعة الرفوف استدعيت «فلاناً» اللبناني الجنسية، وأخذ مقاسات الرفوف، واتفقنا على أن يحضر لي خلال أسبوعين مجلدات مذهبة تشغل هذه الرفوف كلها.

### جهل مطبق

وأكرر القسم على صحة هذه الواقعة، وقد تذكرتها حينما قرأت لـ«آدم» هذا - ضمن تقييمه لي - «وذهب يعرض بضاعته على الإخوان ينافق مشاعرهم، ويتزلف لأفكارهم، فأصبح من الكتاب والشعراء المقربين من الجماعة، وتم اعتماد كتابه» أدب الخلفاء الراشدين «في المنهج الثقافي للمنتسبين حديثاً للجماعة....».

**بصمات حمدي رزق واضحة في هذه الحملات الموتورة منذ تربعه على عرش «التكية»**

وأؤكد أن صاحبنا هذا «الآدم» لم ير كتاب «أدب الخلفاء الراشدين»، ولا قرأ غلافه، ولا نظر في عدد صفحاته التي زادت على ٥٠٠ صفحة، وهو كتاب أكاديمي متخصص يعتمد على العرض والتوثيق والاستخلاص، ويصعب عليه أن يفهم بعض صفحاته إلا بمعاونة من هم أكثر منه وعياً، فكيف يقرره الإخوان ليقرأه المبتدئون في الانتساب للجماعة؟




وأنا أرى أن صاحبنا سمع بالكتاب فاعتقد أن «أدب الخلفاء الراشدين» يعني ما تحلّوا به من مكارم الأخلاق وحُسن الخلق، أي أنه كتاب - أو كتيب - تربوي، لا أدبي ولا نقدي، وأضحكني «آدم» إذ ذكرني بصاحبنا الثري صاحب المكتبة المذهبة اللامعة.

ولا يتسع المقام لتتبع بقية إفراز هذا «الآدم»، ولكن سقوطه الأكبر يتمثل فيما قاله عن الرجل والكاتب العظيم الدكتور رفيق حبيب، ومنه الكلمات الآتية: «... أما أغرب المتربحين من الإخوان في تاريخ الإخوان، فهو الكاتب المسيحي البروتستانتي رفيق حبيب الذي يشركه الإخوان في الكثير من الأمور المتعلقة بالمرجعية السياسية للجماعة، حيث شارك في صياغة برنامج ««حزب الإخوان» الذي أثار لغطاً كبيراً عند النخب السياسية، خاصة ما يتعلق فيه بالجدل حول ولاية الأقباط وولاية المرأة، وقد استعان الإخوان برفيق حبيب باعتباره باحثاً متخصصاً، وقد تقاضى من الإخوان مبلغ عشرة آلاف من الجنيهات نظير المشاركة في إعداد البرنامج، ونظراً لأن الإخوان يتسترون دائماً بنظرية أن الأقباط «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، ويستخدمون ورقتهم لتجميل وجه الجماعة، فقد اتفقوا مع رفيق حبيب على كتابة مقالات غير دورية لموقعهم نظير مبلغ ألف جنيه عن المقالة الواحدة...».

**ممارسات الإخوان عبر تاريخهم منذ عهد الشيخ حسن البنا وحتى الآن تكذّب هذه المهاترات**

### كذب وافتراء

وكل هذا كذب وافتراء، فالإخوان ينظرون إلى كل الأقباط - بصرف النظر عن مذهبهم الديني نظرة إنصاف وتقدير.

وقد كان حسن البنا - يرحمه الله - والإخوان المسلمون منذ البداية مثالاً حيًا للتسامح الديني، والبعد عن التعصب الأعمى، وكانوا ينظرون إلى الأقباط -بصفة خاصة - على أنهم إخوة في الوطن، والمسلم مطالب - حتى يكون مسلمًا حقًا - أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. وقد دأب الإمام الشهيد على غرس هذه المعاني والقيم في نفوس الإخوان وذلك في رسائله، وخطبه، ومحاضراته.

### والواقع خير شاهد

كان هذا هو التوجيه الإسلامي في التعامل مع ذوي الأديان الأخرى، وكان الإمام البنا - يرحمه الله - يعرض هذا التوجيه ويلح عليه كثيرًا، ويواجه به كل من يتهم الإسلام بالتعصب.

وسواء أكان آدم هذا «شخصية حقيقية» أو «شخصية مخترعة»، فإننا نجد بصمات حمدي رزق «الذي شد حيله... حتى تربع على عرش تكية المصور»... أقول: نجد بصماته في كل إفرازة من هذه الإفرازات.■

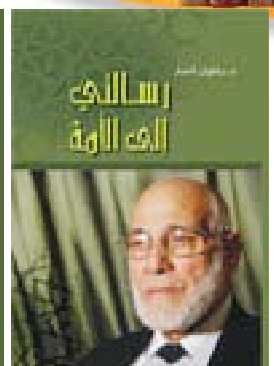








إعداد: مبارك عبدالله



**في أمسية ثقافية حضرها لفيف من العلماء والإعلاميين والمثقفين المصريين والعرب، استضافت نقابة الصحفيين المصريين بالقاهرة لقاءً خاصاً مع د. زغلول النجّار رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمناسبة صدور كتابه الجديد «رسالتي إلى الأمة».. وقد تناول خلال اللقاء الدوافع وراء كتابة هذه الرسالة، وتوصيف الأوضاع الراهنة للأمة العربية والإسلامية، فضلاً عن اقتراحاته للخروج من المأزق الحضاري الذي يراه انعكاساً لأسوأ مرحلة تمر بها الأمة على مدار تاريخها الطويل.**

## في أمسية ثقافية تناولت كتابه الجديد «رسالتي إلى الأمة»..

# د. زغلول النجّار: الإسلام حقّق للبشرية ما لم تقدّم

**القاهرة: أسامة الهتيمي**

في بداية كلمته أكد د. النجّار أن دعوة الرسول الكريم ﷺ نجحت في إقامة أول دولة على أساس توحيد الله، وهي دولة الإسلام التي استطاعت أن تقيم حضارة لا نظير لها في تاريخ البشرية، استمرت أكثر من عشرة قرون كاملة، حققت خلالها للبشرية ما لم تحققه أية حضارة أخرى؛ حيث كانت تقوم على الجمع بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة.

### فضل حضارة الإسلام

وقال د. النجّار: إن الحروب الصليبية، واحتكاك الغرب بالإسلام وحضارته الذي تزامن مع عصور الظلام في أوروبا جعل الغرب يفيق على بواعث النهضة في الحضارة الإسلامية؛ فانتبهوا إلى المنهج العلمي لدى المسلمين الذي بمجرد أن أخذوه وطبّقوه وصلوا إلى نتائج مغايرة لما كانت تنادي به الكنيسة التي تهيمن على مقدّرات الحياة، وتحاول أن تفرض مفاهيم بدائية استمدتها من العهد القديم، خاصة في قضايا الخلق والكون والحياة والإنسان.

وكان من أبرز نتائج ذلك اندلاع معركة شديدة بين العلماء ورجال الكنيسة، واجه خلالها العلماء معاناة شديدة سُجن فيها مَنْ سُجن، وقُتل مَنْ قُتل، غير أنها انتهت بانتصار العلم، وهو ما جعل النهضة العلمية الغربية تنطلق من منطلقات مادية تنكر الكنيسة والدين بشكل عام، فيما شاعت مفاهيم خاطئة عن انقطاع العلاقة بين العلم والدين، علماً بأن المعرفة الإنسانية كل لا يتجزأ، فهي كالهرم تمثل العلوم البحتة والتطبيقية قاعدته التي تعين الإنسان على القيام بواجب الاستخلاف في الأرض ومعرفة قوانين الله في الكون.

وأضاف: إن المعارف المادية لها فلسفتها التي تعني في الإسلام حب الحكمة؛ أي أن ينظر الإنسان في كل أمر يدرسه، وليس فقط في ظاهره، فينبغي ألا نقول للناس: إننا نعيش في كون شاسع محكم، ثم نصمت؛ بل الأجدر أن نكشف عن الاستنتاج الصحيح بأن من أوجد هذا الكون المنضبط إله عظيم له صفات الكمال والعلم والقدرة.

### أهمية ومنهج الكتاب

وحول أهمية الكتاب ومنهجه، قال د. النجّار: إنه وفي ظل هذه المعطيات السابقة كان لابد من دعوة لإيقاظ الأمة الإسلامية من غفلتها؛ إذ لم تصل الأمة في تاريخها الطويل لوضع أسوأ مما هي عليه الآن، لذلك قمت بكتابة هذا الكتاب الذي يقع في ٥٢٧ صفحة من القطع الكبير، ويتألف من مقدّمة وثلاثة أبواب، جاء أولها تحت عنوان «من الضرورات اللازمة لتحقيق إنسانية الإنسان»، وقد قُسِّم لسبعة فصول: الأول «حاجة الإنسان إلى التعرف على الكون وعلى ذاته»، والثاني «من الأدلة على حاجة الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى»، والثالث «حاجة الإنسان الفطرية إلى الدين»، والرابع «حاجة الإنسانية إلى الإسلام»، والخامس «حاجة الإنسانية إلى التعرف على حضارة الإسلام»، والسادس «حاجة الإنسان إلى المحافظة على بيئة الأرض»، أما الفصل السابع فعنوانه «حاجة الإنسانية إلى التعرف على التفسير الإسلامي للتاريخ».

**الحضارة الإسلامية جمعت بين الدنيا والآخرة في معادلة واحدة.. ونهضة الغرب حدثت تأثراً بإنجازات المسلمين**

**العلوم البحتة والتطبيقية تعين الإنسان على القيام بواجب الاستخلاف في الأرض ومعرفة قوانين الله في الكون**

وأشار إلى أن مِنْ بين ما أكّد عليه في هذا الباب هو أهمية تعرف الإنسان على الكون وعلى ذاته حتى يفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة؛ حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات)، موضحاً أن التأمل في الكون هو من قاد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الإيمان بالله ووحدانيته وقدرته.

وأضاف د. النجّار: إن الكثير من الناس يظن خطأ أن الإسلام دين جديد، مع أن



## وسائل الإعلام الغربية تعلن بين الحين والآخر أن أسرع الأديان انتشاراً في العالم هو الإسلام

# ـــــه أي حضارة أخرى

تاريخ الإسلام يعود إلى سيدنا آدم عليه السلام، فالإسلام ليس ديناً للعرب فقط أو للباكستانيين أو للهنود فحسب؛ بل هو دين للبشرية كلها، وهو الدين الوحيد الذي يرتضيه الله عز وجل لعباده باعتباره الدين الخاتم.

وتابع: إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بغير دين، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن يكون الدين صناعة بشرية؛ لأنه بيان من الله في القضايا التي يعجز الإنسان عن وضع أية ضوابط صحية لنفسه فيها، وبالتالي فإن لدينا علامة فارقة نميّز بها الدين الصحيح من غير الصحيح، وهي دقة حفظ الوحي السماوي، وهذا ما لا نجده إلا مع الإسلام.

### الخروج من المحنة

وأوضح د. النجّار أنه خصّص الباب الثاني لدعوة المسلمين للخروج من أزمتهم، وتضمّن سبعة فصول: الأول: «ضرورة إصلاح التعليم في العالم الإسلامي المعاصر»، والثاني: «ضرورة المبادرة بمعالجة أسباب التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي»، والثالث: «ضرورة المبادرة بإصلاح الإعلام في العالم الإسلامي»، والرابع: «ضرورة المبادرة بالإصلاح الاقتصادي في المجتمعات المسلمة»، والخامس: «ضرورة المبادرة بالإصلاح الإداري في المجتمعات المسلمة»، أما السادس والسابع: فتناولا «ضرورة المبادرة بالإصلاح السياسي والاجتماعي في العالم الإسلامي».

وفي مقدمة الباب، طرح د. النجّار تساؤلاً رئيساً حول أسباب الضعف الذي وصل إليه المسلمون في زمن التقدم العلمي؛ إلى الدرجة التي أصبحوا فيها على هامش التاريخ، وهم حَمَلة آخر رسالة وأتمها.

وتناول بالتفصيل الحديث عن ضرورات إصلاح التعليم، وأهمية تربية الشباب على الإسلام، مع السعي لعلاج أسباب التخلف العلمي، واسترجاع الكفاءات العلمية المهاجرة إلى الغرب من أجل النهضة بالجامعات الإسلامية التي تدنّى مستواها إلى حد خطير.

وأشار د. النجّار إلى أن الإعلام يُعَدُّ وسيلة خطيرة من وسائل تشكيل العقل المسلم، وهو ما يستلزم تصحيح مساره بعد تدنّيه هو الآخر؛ حيث إن الكثير مما تنشره وتبثّه وسائل الإعلام في العالم الإسلامي لا يتوافق مع الدين أو الأخلاق.

وتطرّق إلى الحديث عن الإصلاح الاقتصادي؛ مشيراً إلى تنامي دعوات الكثيرين من الخبراء وأساتذة الاقتصاد الغربيين بأخذ الضوابط والمعايير المنظمة للاقتصاد في الإسلام، بعيداً عن النشاط الربوي الفاسد الذي كان سبباً في الأزمة الاقتصادية العالمية.

### المستقبل لهذا الدين

وأوضح د. النجّار أنه خصص الباب الثالث من كتابه للحديث عن النظرة المستقبلية للأمة الإسلامية، وقال: «رغم الهزيمة التي يعيشها المسلمون إلا أنها تتسم بالتفاؤل؛ إذ مازالت تمتلك الأمة وسائل بعثها من جديد، ومنها إمكانية إعادة توحيدها بمختلف أعراقها عن طريق الإسلام الذي وحّدها قديماً.

وأضاف: إن لدى الأمة أيضاً القدرة على تحقيق نهضة شاملة، فقد أعطاها الله تعالى إمكانيات لا حدود لها، فهي تمتلك أكبر احتياطي للنفط وللغاز الطبيعي والفوسفات في العالم، كما أن لديها مساحات هائلة من الأرض، وكميات كبيرة من المياه.

وتابع: إن الإسلام قادم قادم، ففي ظل هذه الهيمنة الغربية وضعف المسلمين، تَخْرج وسائل الإعلام الغربية لتعلن بين الحين والآخر أن أسرع الأديان انتشاراً في العالم هو الإسلام، لذا فإن على المسلمين أن يدركوا أهمية الدعوة بالكلمة الطيبة والحجة الواضحة.

### اختراق ثقافي صهيوني

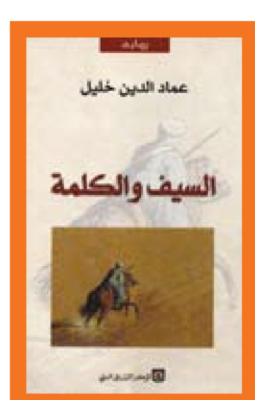
وخلال محاضرته فجّر د. زغلول النجّار مفاجأة من العيار الثقيل؛ حيث كشف عن اختراق صهيوني ثقافي جديد في قلب العاصمة المصرية «القاهرة»، مؤكداً قيام وزارة الخارجية الصهيونية باستغلال سفارتها بمصر في توزيع كتاب صهيوني على المنازل المصرية مجاناً بعنوان «ذرية إبراهيم.. مقدمة عن اليهودية في مصر»، يحوي وجهة النظر الصهيونية حول حق اليهود تاريخياً ودينياً في فلسطين.

وقال: إن الكتاب الصهيوني الذي يتم توزيعه من خلال دليل الهواتف يتضمن تحريفاً لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ حيث يزعم أن القرآن والسُّنّة يدعوان المسلمين لمساعدة اليهود لإقامة دولتهم في فلسطين، وهو ادعاء باطل لا أساس له، فالكيان الصهيوني غُرس في قلب فلسطين بالقوة انتقاماً لهزيمة الصليبيين.

وتساءل د. النجّار عن دور الأمن المصري ووزارة الداخلية إزاء مثل هذه التصرفات الصهيونية، مستنكراً أن يتم إدخال مثل هذا الكتاب بهذه السهولة، فضلاً عن توزيعه دون أي تحرك في بلد الأزهر الشريف!!■

## حول زحف التتار على بغداد.. قراءة في رواية السيف والكلمة (٣-٧)

**تحـوّل الكـرخ إلـى مقبـرة يُخيّـم عليها السكون، والذين بقوا في دورهم كانوا أشباحاً لا تمتلك دماً أو لحماً.. استنزف الخوف والجوع وانتظار المجهول آخر ما فيها من حياة. أحكم الغزاة قبضتهم على بغداد، ويستعدون للرجوع إلى شريعة القتل كرة أخرى، الغدر المغولي متوقع في أية لحظة، العهود عندهم لا تعني شيئاً على الإطلاق، تلك مسيرتهم الدموية الطويلة من أعماق التركستان حتى أسوار بغداد!**




# مبررات «الخونة» واحدة في كل زمان


أ.د. حلمي محمد القاعود (*)


أدوات اللعبة: ومع ذلك كان ابن العلقمي يسعى لمقابلة «هولاكو» أملاً في إقناعه بالتوصل إلى صلح مقبول من الطرفين، وكان ينادي في طريقه إلى الباب الوسطاني أهل بغداد الذين اختاروا المقاومة لقوة تفوقهم كثيراً: سوف يقع الصلح إن شاء الله، فلا تحاربوا! ولكن لم يلتفت إليه أحد.. فالأمان المغولي لا يصدّقه أحد، وما هؤلاء الساعين إلى الصلح مع الغزاة إلا أدوات لتمرير اللعبة الدموية الغادرة، وتفريغ قاعدة الخلافة من بقايا قوتها للإجهاز عليها..

بعد يوم واحد من إعلان الأمان، قتل «هولاكو» «الدويدار» قائد الجيش وسبعمائة من كبار رجال الدولة، واستسلم لهم الخليفة الذي خرج وأبناؤه الثلاثة مع المئات من سادات بغداد وأئمتها وأعيانها، اعتقاداً بأن «هولاكو» سيفي بوعده، ولكنه قتلهم جميعاً!

كان «عبدالعزيز» في هذا الهول مشغولاً بنفسه، وبأحلامه ليأخذ مكاناً في «المستنصرية» أكبر جامعات العالم يومئذ، ويتقرب أكثر من الغزاة، وكان القلق يتسرب إلى خطيبته، والشك يتحول إلى شبه يقين لدى والدها «سليمان» وشقيقها «الوليد»، الذي أخذ مع رفاقه من الشباب يفكرون في المقاومة، والعمل المنظم ضد جيش الهمج الذين استباحوا بغداد وأهلها وحضارتها..

وكانت مقاومة الشيخ «الصرصري» الضرير إيذاناً بالمقاومة، لقد منح «هولاكو» الأمان لإحدى الدور التي دُعي إليها الشيخ، فأبى أن يستجيب للدعوة، وأعدّ في داره أكواماً من الحجارة، وحين دخل عليه المغول راح يرشقهم بها، حتى إذا ما خلصوا إليه قتلوه – رحمه الله.

وفي المقابل كان عدد من العلماء أُكرهوا على الإفتاء بتفضيل السلطان الكافر العادل على السلطان المسلم الجائر!

عاد الوزير ابن العلقمي إلى منصبه بعد المجزرة! وأصدر «هولاكو» مرسوماً بتعيين «علي بهادر» شحنة لبغداد، يعاونه اثنان من المغول للعمل على إعادة الحياة الطبيعية إلى بغداد، وبدأ تجنيد العلماء ضعفاء النفوس للعمل في ماكينة الغزاة! وتعدّدت صور الغدر المغولي، وتوهجت شريعة القتل «إلياسا»..

### الرقم الصحيح

في المقابل، كان هناك علماء أفذاذ يوجهون المقاومة، ويرسمون الطريق للشباب المجاهد.. رعدة الخوف إذا عرفت كيف تتسرب إلى مفاصل العدوّ، وحدها يمكن أن تعين المجاهدين على قتلهم في وضح النهار، المهم السيطرة على النفس وعدم الاستسلام لإغراءات الفداء التي لا تقاوم بنداءات الثأر الدفين، لابد من إعمال العقل، وتحويل العمل الفدائي إلى معادلة رياضية تنطوي على الرقم الصحيح.. خلخلة البنيان والقدرة على الاستمرار، وتوديع الشهداء في صبر وسكينة وإيمان.

تتوتر العلاقة بين «حنان» و«عبدالعزيز»، «حنان» تُعاتب الزمن المغولي، و«عبدالعزيز» في إثر المغول يسعى.. ولابد من فصم هذه العلاقة والتحرّر من قبضتها وفقاً لما توصّلت

**الساعون إلى الصلح مع الغزاة أدوات لتمرير اللعبة الدموية الغادرة وتفريغ لقاعدة الخلافة من بقايا قوتها**

**«عبد العزيز».. مثال لكل الخونة الذين يتذرعون بأسباب يرفعونها في وجوه من يرفضون مسلكهم الانتهازي**

(*) أستاذ الأدب والنقد

إليه «حنان» بعد عذابات التفكير والألم! ثم إنها ترفع عن كاهل والدها الحرج بإنهاء ارتباطها بعبدالعزيز الذي يحلم أن يكون رجل «المستنصرية» الأول، وعالمها الفذّ!

## المقاومون يرسخون وجودهم

إذا استطاعت بغداد أن تستردّ شيئاً من الدين، وتستعيد شيئاً من أفراحها الضائعة، وتحلم باليوم الذي تتطهر فيه من الرجس المغولي، وتعبر أنهار الحزن والوجع التي تتدفق في شرايينها، فإن من حق «حنان» أن تخرج من دائرة العذاب. لقد بدأ الأمل على كل حال، وبدأت المقاومة تحصد رؤوس القتلة، وأخذ الرعب يسيطر على قادتهم وأفرادهم.. ولكن الخونة عبّروا عن انزعاجهم وخوفهم بالوشاية والغدر.. وكان «عبد العزيز» في طليعتهم، حيث استقدم الغزاة إلى بيت «سليمان» والد خطيبته، ليقطعوا رأسه، ولم يهتز له جفن، فقد صعد درجات السلم في المستنصرية بسرعة شديدة، بفضل الخيانة، ونسي أساتذته الذين اغتالتهم خناجر المغول، وشرّدهم في الأرض حرصهم المشروع على أمانة الكلمة، ورفضهم أن يكونوا أدوات يلعب بها «هولاكو».

## حجة الخونة

لقد كان لعبدالعزيز - مثل كل الخونة - أسبابه التي يرفعها في وجوه من يرفضون مسلكه الانتهازي، وحجته التي يعلنها دائماً، وهي ألا تُترك المستنصرية للغرباء، وأن العرفان وحده هو البدء والمنتهى، ونسي أن المعرفة التي لا تستهدي بضوابط القيم الخلقية ومعايير الإيمان الوطني شرّ مستطير. إن العلم الذي يدل على الله هو السبيل إليه، أما العلم الذي لا يدل عليه فهو حجاب فاتن، أو حصان جموح يصعب على صاحبه أن يهيمن عليه أو يقوده عبر الطريق الذي يريد.. إنه يحجبه عن الصراط، ويضيعه في المتاهات.

وكانت النهاية الدامية التي أودت بـ«سليمان»، والد خطيبته، وهروب «الوليد» إلى فلسطين بعد أن وُشي به، وانطلاق المقاومة ضد الغزاة وترسخها، وضياع الخائن المثقف وتماهيه مع الأعداء وتبنيه لمقولاتهم وأفكارهم، صورة لما يجري على أرض العراق اليوم، وما جرى في بغداد عاصمة العالم في القرن السابع الهجري.■

حصل عليها عن عمر يناهز ٩٤ عاماً..

# الدكتوراه بامتياز لـ«فريد عبدالخالق» أكبر باحث في العالم سناً



في سابقة تعد الأولى من نوعها وفي إحدى العجائب العلمية والأكاديمية، منحت كلية الحقوق بجامعة القاهرة الباحث محمد فريد عبدالخالق أحد الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين (٩٤ عاماً) درجة الدكتوراه بتقدير امتياز عن رسالته «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان»، وطبعها على نفقة الجامعة وتبادلها في النشرات العلمية مع الجامعات الأخرى، محققاً رقماً قياسياً جديداً في موسوعة «جينيس» لأكبر باحث يحصل على الدكتوراه في العالم.

وقال الدكتور فريد عبدالخالق في عرضه لرسالته: إن رسالته حول الاحتساب ناقشت العلاقة المتأزمة بين قيمتي العدل للحاكم والطاعة للمحكومين، وطبيعة العلاقة بينهما، وإن غياب العدل والعمل بالشورى والمساءلة والفساد؛ من دعاوى الاحتساب والمساءلة التي تقرها الشريعة للمحكومين ضد الحكام.

وأكد أن مساءلة الحاكم وأي مسؤول في موضع سلطة فرضٌ شرعيٌّ، وأن تغيير المنكرات وإقرار الحرية وإعلاء قيمة المواطن والمساواة ضرورةٌ إسلامية، وأن الدور السياسي الذي تلعبه الحسبة كنظام رقابي شعبي لتنظيم علاقة الحاكم بالمحكوم ومواجهة الحاكم ومساءلته؛ يتطلب صحوة جماهيرية واعية بحقوقها وواجباتها.

وقال: إن إقرار ذلك النظام الاحتسابي يتضمن إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطان، وطرح نظام احتسابي شعبي لمواجهة فساد الحكام، والتعريف بالضوابط الشرعية للحسبة، والتعامل مع الحسبة كمبدأ جماهيري، وضرورة تفعيل الأنظمة التي تضبط الأداء السياسي والاقتصادي والاجتماعي للحاكم من الأجهزة الرقابية، كالمجالس البرلمانية والنقابات والإعلام والقضاء العالي والإداري، التي تمثل نزاهتها ضمانة شريفة للحريات والحقوق الإنسانية.

وأكد أن غياب نظام الحسبة أعطى حجة للأنظمة الفاسدة لكبت الحريات وقمعها، وأن غياب الدور الرقابي - سواء على المستوى الشعبي أو الأجهزة الرقابية الرسمية وتغوُّل العصا الأمنية - أفسد الحياة السياسية المصرية؛ الأمر الذي أحدث نقلة نوعية للأمة في الخنوع والاستكانة.

وقال المفكر الإسلامي الكبير د. محمد سليم العوا أستاذ القانون الجنائي بجامعة الزقازيق، والأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو لجنة المناقشة: إن د. فريد عبدالخالق استطاع بلورة نظرية إسلامية عالمية، تؤكد أن كل من له الصفة والمصلحة له القدرة والاستطاعة في رفع دعاوى حسبة على الحاكم والمسؤولين؛ إعمالاً للآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾ (الإسراء).

وشارك بالحضور بجلسة مناقشة الرسالة د. عبدالمنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد وأمين عام اتحاد الأطباء العرب، في أول ظهور له عقب خروجه من الاحتجاز على ذمة ما يسمى بقضية «التنظيم الدولي»، وقد أصرّ د. أبو الفتوح على الحضور رغم ظروفه الصحية التي تتطلّب الراحة حسب التعليمات الطبية.

كما حضر المناقشة د. محمود عزت أمين عام جماعة الإخوان المسلمين، ود. أحمد العسال رئيس الجامعة الإسلامية بباكستان سابقاً، وسيف الإسلام حسن البنا عضو مجلس نقابة المحامين، ود. علي الغتيت أستاذ القانون الدولي، والمستشارة نهى الزيني، ود. هشام الحمامي رئيس المركز الثقافي باتحاد الأطباء العرب، وعدد من السياسيين والباحثين البارزين.■

## عدم التمكن من أداء الركعتين بعد الطواف

**• أنهيت الطواف فأُقيمت الصلاة، فصليت مع الجماعة، ولم أتمكن من صلاة الركعتين بعد الطواف.. فهل يجب أن أصليهما بعد ذلك؟**

– لعل الراجح أن صلاة ركعتين بعد الطواف سنة، ولا شيء عليك إن لم تصلها، وعند الشافعية والحنابلة أن من صلى المكتوبة بعد طوافه أجزأته عن ركعتي الطواف.

## قتل الفأر في الحج

**• أثناء الحج وفي الخيام رأيت فأراً فقتلته، فقال لي أحد الزملاء ممن لهم علم في الشريعة: عليك أن تذبح خروفاً لأنك مُحْرِم، فقلت: هل هذا جزائي؟! فما هو الحكم الشرعي في هذه المسألة؟**

– أنت أفقه من أخيك، ونسبته إلى علم الشريعة فيها تساهل منك، والصحيح جواز قتل الفأر بل هو واجب، وقد اتفق الفقهاء على جواز قتلها لأنها من الفواسق الوارد ذكرها في قول النبي ﷺ في الحديث الشريف المذكور في صحيح البخاري: «حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور».

## أخذ الجمرات من المراجم

**• بسبب فقد الحصيات، اضطر الحاج إلى التقاط حصيات عند المرجم، فهل هذا جائز؟**

– المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى –أي مكان الرمي، أي من الحوض– فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه.

وعلى ذلك: فإذا فقدَ الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه، فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**



www.dr_nashmi.com

## استعمال الصابون للمحرم

**• استعملت الصابون العادي، وأنا محرم، فقالوا: عليك أن تذبح خروفاً، ولكني لم أذبح لأنه لم يكن عندي قيمته، فما الواجب علي؟**

– لا شيء عليك؛ لأنه ليس من الطيب، فيستعمل للتنظيف ولا يتطيب به، والطيب هو ما يتطيب به وخصص لذلك.

## الصدقة بدل الهدي

**• كنا في الحج، وقال لنا مرشد الحملة: إن هناك فقراء في الحرم يعرفهم أشخاص في مكة يمكن أن تدفع لهم ثمن الأضحية، ولهذا سلمت قيمة الأضحية، وفي داخلي الشك، فهل تصرُّفي صحيح؟**

– يجوز التوكيل لذبح الأضحية (الهدي)، بأن توكل شخصاً بدفع قيمة الهدي فيشتريها ويذبحها عنك، كما هو الحال في توكيل المكاتب المتخصصة، تبقى ثمن الأضاحي التي تشتري بها وتذبحها عن أصحابها.

ولكن لا يجوز أن تعطي شخصاً ثمن الأضحية (الهدي) ليوزعه على الفقراء كما ورد في السؤال، فإن الذبح عبادة مقصودة في الأضحية، فلابد من إنهار الدم، وإذا كنت قد سلمت المبلغ لهذا الشخص ليوزع ثمن الأضحية فعليك أن تذبح، بأن ترسل ثمن الأضحية في أي وقت لمن يذهب إلى مكة؛ ليشتري الهدي ويذبحه عنك، هذا إذا كان حجك متمتعاً أو قارناً، لأن الهدي بينهما واجب، وأما إذا كان حجك مفرداً فلا يجب عليك هدي.

## متمع فقدَ ماله

**• شخص حج ونوى التمتع، ولكنه فقد أمواله هناك، ولم يستطع أن يذبح الهدي وهو واجب على المتمتع، فماذا يجب عليه في هذه الحال؟**

– إن نية التمتع وهو أن ينوي العمرة بها إلى الحج: يعني يحرم بعمرة في أشهر الحج، ثم يحج بعدها في عامه، والمتمتع يجب عليه أن يذبح هدياً لقوله تعالى: ﴿...فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾(البقرة:١٩٦)، ومثل حَال السائل الذي لم يجد مالاً يشتري به، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله، وذلك منصوص عليه في قوله تعالى: ﴿...فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ

**الإجابة للدكتور عبد الرازق فضل الأستاذ بجامعة الأزهر**

## حج ولم يستطع صعود جبل عرفة

**• حجَّ أحد أقاربي، ولكبَر سنِّه لم يستطع الصعود إلى جبل عَرفة، فظلَّ واقفاً مع الكثير من الحجاج بجوار عرفة، فما حُكم حجِّه؟**

– الحجَّ ركنٌ من أركان الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦)، ولقوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾

## لم أتمكن من الصلاة خلف المقام

**• لم أتمكن من أداء ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، هل أنتظر حتى يخف الزحام أو أصليها في أي مكان من المسجد؟ وهل يجوز أن أصلي ركعتي الطواف خارج المسجد؟**

– من السنة صلاة ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك، وظاهر التنزيل يدل عليه لقوله تعالى: ﴿...وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(البقرة:١٢٥).

أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة:١٩٦).

## ديّة الميت في زحام الحج

**• ما حكم المسلم الذي يموت في زحام الحج، فيدوسه الناس دون أن يعلموا أو يقصدوا، من هو المسؤول عن دفع الدية أو أن هذا المسلم يموت ولا دية له؟**

– ذهب جمهور الفقهاء عدا الشافعية إلى أن من قُتل في زحام الحج لا يعتبر له قاتل محدد ولا مسؤولية على أحد ما لم يُعرف قاتله، وتجب ديّته على بيت المال، وهو قول الحنفية والحنابلة، وهو الذي ينبغي المصير إليه، لما روى سعيد بن منصور في سننه عن إبراهيم – النخعي – قال: قُتل رجل في زحام الناس بعرفة، فجاء أهله لعمر رضي الله عنه، فقال: بينتكم على من قتله، فقال علي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لا يطل دم امرئ مسلم إن علمت قاتله، وإلا فأعطه ديته من بيت المال. وهناك أقوال أخرى في ذلك.■

(آل عمران:٩٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا»(رواه مسلم).

وحيث انتقل الحاج إلى عرفة، ووقَفَ بها جزءاً من الزمن الذي يبدأ بظُهر يوم التاسعِ من ذي الحجَّة، سواء كان وقوفه فوق جبل الرحمة أو بجانبه أو في أيِّ موضع من عرَفة، والموضع هو المكان الذي تُنصبُ فيه الخيام هذه الأيام عدا وادي عرنة، فحجُّه كاملٌ لا نقْصَ فيه من هذه الناحية، وعلى الله القبول ومنه الإثابة. والله أعلم.■

والأصل أن تجعل مقام إبراهيم بينك وبين البيت، فإن عجزت عن ذلك صليت في أي مكان خلف المقام، فإن لم يتيسر لك صليت في أي ناحية من البيت.

ولو شئت أن تصلي خارج المسجد فذلك خلاف السنة، ولكنه يجزئ، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعل ذلك، فقد طاف بعد صلاة الصبح – كما روى مالك في موطئه – وأخّر ركعتي الطواف إلى ما بعد طلوع الشمس، فصلاها بذي طوى، وذي طوى هو وادي المثلث المعروف الآن، ويسمى بـ«الزاهر»، وهو ليس من المسجد، لكنه داخل حدود الحرم الشريف. والله أعلم.■

**الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي**



## هل المعاصي بعد الحج تبطله؟

**• هل المعاصي بعد الحج تبطله وتؤثر عليه أم لا؟**

– إذا فعل الحاج منكراً أو معصية بعد أداء فريضة الحج، فإن ذلك المنكر أو هذه المعصية لا يبطل الحجة؛ لأن فعل الحسنات لا يبطله ارتكاب السيئات، وإن كانت تنقص من ثمرتها وتقلل من ثوابها، ذلك؛ لأن الله عز وجل يحاسب الناس على كل صغيرة وكبيرة، من طاعة أو معصية، والميزان يوم القيامة هو الحكم، حيث توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، ويتبين أيهما أثقل، فيكون إما محسناً أو مسيئاً.

وعلى ذلك يترتب الثواب والعقاب ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾(الزلزلة)، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ۝٤٧﴾(الأنبياء).

والمطلوب من المسلم أن تكون حجته صادقة مبرورة، وأن يظهر أثرها في نفسه وسلوكه بعد الحج، فيتوب، وينيب إلى الله، ويعمل الصالحات ولا يعود إلى سيرته الأولى إن كان ممن ظلموا أنفسهم، وارتكبوا شيئاً من الموبقات، بل يجعل صفحته بيضاء، وصلته بالله وثيقة، وتلك هي ثمرة الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة. والله أعلم.■

## من القاموس الفقهي

**التملك بضمان:** كأن يستقرض إنسان مبلغاً فإنه يتملكه ضامناً أداءه.

**تيمم الجبيرة:** تيمم الشخص الذي وضعت جبيرة على محل الوضوء أو التيمم.

**التبعيض:** هو الرجوع في بعض المسائل من فقيه إلى فقيه آخر.

**الثلثان:** تبخر ثلثي ماء العنب والزبيب بالغليان، وهو مقدمه لحلية شربه.

**الجُعالة:** عقد يلتزم فيه الشخص لمن يقوم بتأدية عمل ما يدفع أجرة معينة له. كأن يقول: من يعثر على ضالّتي أعطيه عشرة دنانير، ويسمى هذا بـ«الجاعل»، ومن يقوم بأداء العمل بـ«العامل».

**الجاعل:** من يقوم بإجراء عقد ما.

**الجاهل القاصر:** الجاهل غير المقصر كالذي يعيش ظروفاً لم تمكنه من معرفة حكم الله، أو ربما لا يتصور نفسه جاهلاً.

**الجبيرة:** القماش الذي يلف على محل الجرح والكسر.

**الجُنُب:** ممن خرج منه المني، أو مارس العمل الجنسي من الجنسين.

**الجلال:** الحيوان الذي اعتاد الأكل من نجاسة الإنسان.■

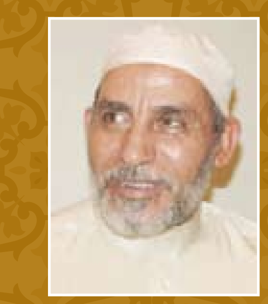







# معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٧)





بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

**هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».**

**ونعيش في هذه الحلقة مع المعاني التربوية في السور الكريمة: سورة عبس، والسور بأسماء يوم القيامة، والسور بأسماء بعض المخلوقات والكائنات كما يلي:**

# عبس والقيامة والفيل

**سورة «عبس»**

اسم على حالة الرسول ﷺ حدثت عندما جاء عبدالله ابن أم مكتوم وانصرف عنه إلى علية القوم لعلهم يؤمنون، وهو يرجو بذلك نصر الإسلام وعزته، فعاتبه الله بعد أن وصف حالة العبوس التي انتابته، ولكن - بالله عليك - والسورة التي تصف هذا العبوس تقول عن رسول الله ﷺ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢﴾(عبس)، هل استمرت السورة تتحدث عن رسول الله؟ أم تحدثت إليه مباشرةً: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣﴾(عبس)، لتشيع في نفسه الأنس بعد العتاب حتى مع العتاب، فهذا مقام الحبيب عند ربه الذي ما ودَّعه وما قلاه، بل شرفه وأدبه وأثنى عليه وزكاه.

**أسماء سور يوم القيامة**

أسماء السور التي لها علاقة بيوم القيامة سواء باسمها أو صفتها أو باسم حدث من أحداثها أو أهوال يوم القيامة، كثيرة يصل عددها إلى ١٤ سورة، هذا فضلاً عن أن ما ذُكر من تفاصيل ومشاهد لهذا اليوم العظيم في كثير من سور القرآن يدل دلالة قاطعة على ما يُبصر به القرآن النفس المؤمنة كي تستعد لهذا الموقف المهيب، وتضبط حركتها في هذه الدنيا على طاعة الله ورسوله، كي تنجو من هذه الأهوال بنظرة بسيطة إلى السور التي تحمل أسماء تتصل بالدنيا مثل: «الزخرف»، و«التكاثر»، وباقي أسماء السور التي ذكرت أشياء من الدنيا، فلم تكن إلا للفت النظر إليها أنها خلق معجز من خلق الله في دنيانا، نحتاج إليها لنتعلم ونأخذ الدرس والعبرة من أهمية هذه الكائنات، أو إلى قدرة الله الخالق لنزداد إيماناً وتعظيماً وإجلالاً لله ربِّ الكون رب السموات والأرض ومَن فيهن رب العرش العظيم.

**«عبس» تخلّد موقفاً تربويا يجسد للمسلمين «حسن المعاملة وأدب العتاب»**

**أسماء سور يوم القيامة تنبه المؤمن لأحداثه وتهيئه للاستعداد لهذا الموقف المهيب**

**وبمقارنة هذه السور مع الأخرى التي تتكلم عن الآخرة نجد الآتي:**

**أولاً:** القيامة لها أسماء واضحة، مثل: «الواقعة، والقيامة، والحاقة، والقارعة، والنبأ، والغاشية»، أو أحداث من أحداثها بأسماء سور، مثل: «الأعراف، والزمر، والجاثية، والتغابن، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة».

والملاحظ أن الأسماء نفسها التي تحكي فقط مجرد اللفظ تبعث الرعب في النفس حتى من تركيبها، فضلاً عن معناها أو تخيل حقيقتها عند حدوثها، والذي لم يقع بعد، وكما يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: «فكيف لو رأوها؟»(رواه البخاري ومسلم).

**أخـــــي.. أختــي المسلمة**، أتريدون أن تشعروا ببعض الإحساس الذي يجب أن تولده هذه الأسماء في النفس البشرية؟ تعالوا نكرر ذكرها على التوالي: «الواقعة، الجاثية، القيامة، الحاقة، القارعة، النبأ، الغاشية، الأعراف، الزمر، التغابن، التكوير، الانفطار، الانشقاق، الزلزلة»، فقط ذكر الأسماء ماذا يترك في مسامعك وفي قلبك ونفسك من أثر، فما بالكم بمعايشة ما فيها من أهوال نجانا الله وإياكم منها؟

أما الدنيا فيكفيها من اسمها الذي تكرر في مقابل الآخرة، أنها دنيا دليل على درجتها الدنيا، أما الآخرة فليس بعدها شيء، كذلك لفظ الزخرف وهو اسم السورة الذي يُظهر صفة الدنيا في الزينة والزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾(الكهف)، وبالبحث عن مكان وجود الاسم داخل السورة سنجد: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝٣٣ وَلِبُيُوتِهِمْ



(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

﴿أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾(الزخرف).

تصوير عجيب يحدثنا فيه ربنا أن رحمته بالبشر شاءت ألا يعطي جميع الكافرين به متاعاً وزخرفاً كثيراً، وإلا لكفر الناس جميعاً والعياذ بالله، فليس إعطاء الدنيا لأحد دليل حب الله له، ولا حرمانه منها أو من بعض متاعها إهانة أو بغضاً من الله له ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾﴾(الفجر).

وفي الحديث الشريف: «إن الله يُعطي الدنيا مَن يحب ومَن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب»(رواه أحمد في مسنده).

أما اسم «التكاثر» فصورة لتكالب الناس على الدنيا ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾(التكاثر)، ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾(الحديد:٢٠)، بينما حقيقة أمرها أنها لو تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، حتى قال الرسول ﷺ: «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل أنهم يدعون له زوجة وولداً وهو يرزقهم ويعافيهم»، أي يعطيهم الدنيا التي لا قيمة لها ولا وزن.(رواه البخاري ومسلم وأحمد).

## أسماء سور المخلوقات والكائنات

أما أسماء سور المخلوقات والكائنات من خلق الله في الدنيا، فهي إما للفت نظر الإنسان إلى عجيب خلق الله وصنعه، أو إلى هذا المخلوق للاستفادة من آيات خلقه وتركيبه، مثل أسماء سور: «الرعد، النجم، الطور، القمر، الطارق، الشمس، الليل، الضحى، البروج، العلق، النمل، النحل، العنكبوت، العاديات، الفيل». ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾(لقمان:١١)، ﴿...صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(النمل:٨٨)، ﴿...فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾(المؤمنون)، أو على مجتمع الكائنات التي تُعلِّم المجتمع البشرى كيف يعيش، وكيف ينظم حياته، وكيف يرتب المسؤوليات، ويوزعها، وكيف يواجه مشكلات الحياة، وكيف يحفظ مجتمعه من أعدائه (سورتا النمل والنحل).

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

## «الفيل» درس سياسي خالد فيه العبرة لكل طاغية يغتر بجبروته وسلطانه في الأرض

### سورة «الفيل»

الاسم هنا ليس عَلَماً على جنس الفيل، ولكنه الفيل المخصوص بالواقعة التي حدثت، وهي ليست بسيطة، بل لخطرها وعظم شأنها وذيوع صيتها في العالم كله، كان يُؤرخ بها، ويكفي تاريخ ميلاد الرسول ﷺ بعام الفيل، فهو ليس أي فيل، فما العبرة والدرس في الفيل؟ تعالوا لنقارن الحاضر بالماضي، فالدرس قائم ما بقيت سورة الفيل، تعالوا لنتربى سياسيّاً على مائدة القرآن.. «أبرهة» طاغية ملحد غرّه جبروته وسلطانه في اليمن، وزاد على غروره انبطاح واستسلام وخنوع زعماء العرب، ولم يجد على الساحة العالمية ما يُهدد ملكه وجبروته إلا ملة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ورمزها المقدس «الكعبة المشرفة»، فماذا يفعل؟ هدد بهدم الكعبة إذلالاً للعرب وتحطيماً لمقدساتهم، وليس هذا فقط، ولكنه الإجلال والتبشير بدينه بدلاً من دينهم فبنى «القليس»، وعقد العزم وجهز جيوش الفيلة، وعلى رأسهم فيله، كما هو على رأس الطواغيت، وتعالوا لنسير مع ركب أبرهة والدعايات الإعلامية بنشر خبر عزمه على هدم الكعبة بعد أن بنى القليس لتكون الكعبة البديلة ليحج الناس إليها، ويكون الدين البديل، وتعالوا لنعيش في حالة الرعب النفسية التي انتابت العرب وزعماءهم، فما أشبه الليلة بالبارحة، أبرهة يسير بجيشه وأفياله، والمتتبعون لأخباره ينتظرون السيارة أي الوفود المسافرة التي تحمل الأخبار أين وصل أبرهة؟ إنه يقترب من الكعبة، وماذا فعل كل زعماء العرب الذين مرَّ عليهم؟

لم يتعرض له أحد ثأراً لدينه ومقدساته، بل وعروبته أبداً حتى بعد أن نهب وسلب ممتلكات من مرَّ عليه لم يأته إلا عبدالمطلب، وأبرهة يقول في نفسه: ليته ما أتى، لقد جاء يسألني إبله فقط، ولم يعترض على رغبتي في هدم الكعبة، بل قدَّم أمثاله من زعماء العرب كل التسهيلات التي طلبها أبرهة، ولكن الرد الذي لا يفهمه أبرهة جاء من عبدالمطلب الذي رغم ضعف موقفه لم يصل إليه مستسلمو (منبطحة) هذا الزمان: «للبيت رب يحميه»، وشيء عجيب في السورة أن تُفصِّل الآيات بين مكر أبرهة وإفساده في الأرض وبين عذاب أبرهة وفيله وجنوده، وهي الطير الأبابيل لنعد إلى السورة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾﴾(الفيل)، إنها الرؤية بعيون القرآن فدقق النظر إليها بعدها تسمع «فَعَلَ رَبُّكَ»، فقط وحده لا شريك له «نصر عبده وأعزَّ جنده وهزم الأحزاب وحده»، ثم ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾﴾(الفيل)، ما كيدهم؟ أليس إذلال العرب وإهانتهم والمرور على كل ممالكهم وتحطيم مقدساتهم؟ فماذا كانت نتيجة كيد أبرهة القديم؟ وبإذن الله سيكون لأبرهة الحديث، ألم يظهر جليّاً خزيه وخذلانه؟ ألم يفقد سلطانه حتى على فيله الذي يأتمر بأمره؟ ألم ينتشر الخبر في كل الجزيرة المتلهفة إلى معرفة آخر الأخبار من خلال السيارة والركبان؟ إن أبرهة هُزم أيها الناس؟ مَن هزمه؟ الله وحده «ربك» وليس وعيداً بالعذاب في الآخرة فقط، ولكن عذاب في الدنيا لم تشهد البشرية مثله ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾(الفيل)، وهذه الحجارة ما زالت وستظل عند ربك ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (الذاريات)، معلمة ومحدودة ومجهزة ﴿..دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾﴾(محمد)، ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ (المرسلات)، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فللبيت رب يحميه إنما أنتم ستار القدرة وتأخذون الأجرة ﴿...وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾(محمد)، ﴿...فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾(المائدة).■

# الحج.. رفاهية الروح

**اعتنى الإسلام بتغذية الروح، بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الإنسانية، لقد وفّر الإسلام للأرواح أجواء المتعة والرفاهية، وأطلق لها العنان لتسبح في ملكوت الله وبديع صنعه، ولتنظر في عظيم قدرته، ولتجول في أنحاء التاريخ وتقلبات الأيام، لتَسْتَسْلم لملكه وقدرته ولآلائه ونعمه سبحانه وتعالى، فتقر له بالعظمة والجلال والكمال، ولتعترف لذاتها بالقصور والضعف والانكسار والذل، ولتعلم أنه لا مقام لها في هذا الوجود إلا مقام العبودية لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى:**

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾(آل عمران).



**محمد معافى المهدلي**

إن الحج رحلة الروح إلى باريها وخالقها ومليكها، ولذا أضاف الله تعالى البيت الحرام إلى نفسه فقال عز وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦)﴾(الحج)

قال العلامة ابن القيم يرحمه الله: «وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه، وسلبت نفوسهم حباً له وشوقاً إلى رؤيته، فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطراً أبداً، كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حباً وإليه اشتياقاً، فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم كما قيل:

أطوف به والنفس بعد مشوقة
إليه وهل بعد الطواف تداني
وألثم منه الركن أطلب بردّ ما
بقلبي من شوق ومن هيمان
فوالله ما أزداد إلا صبابة
ولا القلب إلا كثرة الخفقان
فيا جنة المأوى ويا غاية المنى
ويا منيتي من دون كل أمان
أبت غلبات الشوق إلا تقرباً
إليك فما لي بالبعاد يدان

(بدائع الفوائد: ٢/٢٨١).

## التعرف على الأمم

إن الحج رحلة عظيمة في أعماق التاريخ؛ حيث يتجاوز الحجيج الحقب والدهور ماضياً ومستقبلاً ليتعرفوا على أمم قد خلت وانتهت

وانقرضت، ولكن بقي لنا منها الذكرى والعظة والاعتبار، ولتعرف البشرية من ذكراها مكانة طاعة الله والانقياد لأمره، ووبال عصيانه ومخالفة نهيه.

من تلك الأمم، أمة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، الذي جعل الله قصته ذكرى للأجيال إلى قيام الساعة، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (الصافات)

فترك الله من تلك الأحداث - فقط - ذكرى الطاعة والاستسلام والانقياد لأمر الله، والتسليم الكامل لأمره سبحانه وتعالى.

### توافد الملايين

وأمتنا اليوم حين يتوافد منها الملايين إلى تلك البقاع الطاهرة والأرض المباركة، تُرى هل استسلمت لأمر الله فوحّدته وأطاعته وخضعت له واجتنبت نواهيه وزواجره؟ هل أغلقت أمتنا دور العصيان، وفتحت دور الإيمان؟!

بربك هل حُكمت فينا شريعة الإسلام وحنيفية إبراهيم؟ وأين أمتنا من تلك السيرة العطرة في الانقياد والاستسلام التي كان عليها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام؟!

إنّ تطواف الحاج وتجواله بمكة وفجاجها، وطوافه بالبيت العتيق ووقوفه بعرفة ونحره الهدي ومبيته بمنى، كل هذه الأنساك، إنما هي تذكرة للأمة بطاعة ربها، ودعوة لها للاستمساك بهدي ربها، والالتزام بسنة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في التوحيد الخالص والانقياد الكامل لأمر الله عز وجل.

وفيها إشارة واضحة جلية أن دين الأنبياء واحد، وهو ما يجهله جل بني آدم اليوم، إلا من رحم ربي.

فهل وعت أمتنا حكاماً ومحكومين هذه الحقيقة، وأهداف هذه الشعيرة، وحكم هذه الفريضة.

### نزيف الدماء

هل أوقفت أمتنا نزيف الدماء حتى في الأشهر الحرم، في اليمن والعراق والصومال.. إلخ، ولو عملاً بشريعة قريش التي كانت تهاب القتال في الأشهر الحرم، وسمى العرب شهر شوال وذا القعدة كذلك، لأنهم كانوا يقعدون في هذه الأشهر عن القتال، لأنها من الأشهر الحرم، ثم جاء الإسلام فأقرهم على ذلك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾(التوبة)، فهل عمل المسلمون بشريعة الإسلام أو حتى بشريعة الجاهلية، فأوقفوا أنهار الدماء التي تهراق على سفوح جبل الدخان والبصرة وبغداد وكابل وبيشاور ومقديشو..؟!

**الإسلام جعل الحج رحلة الروح إلى باريها وأطلق لها العنان لتسبح في ملكوت الله وبديع صنعه وتنظر في عظيم قدرته**

**الحج رحلة في أعماق التاريخ يتجاوز فيها الحجيج الحقب والدهور ليتعرفوا على أمم قد خلت بقي لنا منها الذكرى والاعتبار**

**في مناسك الحج تتذكر الأرواح الدار الآخرة وقدوم الخلائق الصغير والكبير والملك والمملوك بين يدي الله للحساب**

إنّ رحلة الحج تذكرة للأمة بالتاريخ ومآثر الأمم والحضارات، وتذكرة للبشرية بآيات العظمة والجلال والقدرة الإلهية، لتستلهم من ذلك أمتنا قيادات وقواعد، سبل النجاة وطرائق الخير وأسباب النصر والتمكين والعزة .

ثم إنّ رحلة الحج رحلة إلى المستقبل القريب، حيث تنهمر العيون دموعاً لتتناغم مع الدماء التي تهراق في يوم النحر، حيث تذهب الأرواح في رحلة مستقبلية غير بعيدة، لتتذكر الدار الآخرة، وقدوم الخلائق على الله، فيجازيهم على أعمالهم؛ حيث يأتونه جميعاً شعثاً غبراً كما ولدتهم أمهاتهم، ليجازيهم على أعمالهم، فساحة عرفات الله أشبه بساحة القدوم على الله والوقوف بين يديه للحساب والجزاء؛ حيث يقف الصغير والكبير والملك والمملوك والحر والعبد بين يدي الحق فيحاسبهم على كل أعمالهم، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾(الزلزلة).

وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف).

ولله در الشاعر عبدالرحيم البرعي حين قال:

يا راحلين إلى منىً بقيادي
هيجتمُ يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليلكم يا وحشتي
الشوق أقلقني وصوت الحادي
حرمتم جفني المنام ببعدكم
يا ساكنين المنحنى والوادي
ويلوح لي ما بين زمزم والصفا
عند المقام سمعت صوت منادي
ويقول لي: يا نائماً جد السُرى
عرفات تجلو كل قلبٍ صادي
من نال من عرفات نظرة ساعة
نال السرور ونال كل مرادِ
تالله ما أحلى المبيت على منىً
في ليل عيد أبرك الأعيادِ
ضحوا ضحاياهم وسال دماؤها
وأنا المتيم قد نحرت فؤادي
لبسوا ثياب البيض شارات الرضا
وأنا الملوع قد لبست سوادِ
يا رب أنت وصلتهم صلني بهم
فبحقكم يا رب فك قيادي
فإذا وصلتم سالمين فبلغوا
مني السلام أهيل ذاك الوادي
قولوا لهم: عبدالرحيم متيمٌ
ومفارق الأحباب والأولادِ
صلى عليك الله يا علم الهدى
ما سار ركب أو ترنم حادي

حفظ الله حجاج بيت الله الحرام، وجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً، ووفق المسلمين أجمعين استلهام دروس الحج والعمرة، وأنعم على الأمة بالوحدة والسلام والنصر والتمكين، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.■

**ما أن يأتي شهر ذي الحجة وتقترب أيام الحج إلا ونستحضر في أذهاننا قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، تلك القصة التي غرست في داخلنا ونحن صغار نخطو خطواتنا الأولى في هذه الدنيا، وكبرنا وكبرت معنا، وفي كل مرحلة من مراحل حياتنا نقرؤها ونفهمها بشكل جديد.**

# الخليل إبراهيم وهاجر وإسماعيل.. دروس في الطاعة

**تيسير الزايد (*)**

واليوم استوقفني مفهوم الطاعة الذي ملأ أركان تلك القصة سواء لله أو للأب أو للزوج، فها هو سيدنا إبراهيم يمتثل لأمر ربه ويطيعه؛ فيأخذ ابنه وأم ابنه ويهاجر بهما إلى مكان لا يوجد به أحد ولا ماء ولا طعام ويتركهما، فلما توارى عنهما وراء ثنية، دعا ربه سبحانه، وأظهر حزنه، وأظهر الشفقة التي كان يخفيها عن هاجر وعن ابنها، قال تعالى عنه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾(إبراهيم).

وها هي هاجر تسير خلف إبراهيم، وهي تقول: إلى من تتركني في هذا المكان الذي لا إنس فيه ولا ماء ولا طعام؟! ويتركها إبراهيم وينصرف حتى لا يظهر التأثر أمامها، ثمَّ تسأله مرات، فإذا بها تقول: آلله أمرك بذلك؟ قال: نعم، قالت: إذاً، فلا يضيعنا. فكان عندها الثقة بالله عز وجل، وأن الله طالما أمر إبراهيم بذلك فإن الله لن يضيعها هي وابنها، فتلك المرأة بمجرد علمها بالأمر الرباني أطاعته وأطاعت إبراهيم.

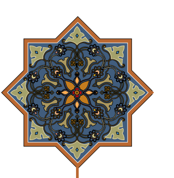
وإسماعيل الذي يظهر أعلى درجات الطاعة عندما قال لأبيه: ﴿...يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾ (الصافات)، بعد أن أخبره أبوه إبراهيم عن الرؤية التي رآها، وها هو إبراهيم يطيع أمر ربه مرة أخرى ويرفع القواعد من البيت العتيق امتثالاً لأمره ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾(الحج).

وفي قصة إبراهيم مع زوج إسماعيل صنف آخر من الطاعة قدمها إسماعيل، إذ استأذن إبراهيم سارة أن يذهب لزيارة هاجر وإسماعيل عليه السلام فأذنت له، وشرطت عليه ألا ينزل، فوافق وتوجه نحو مكة، وقصد المكان الذي تركهما فيه، فوجد هاجر قد ماتت، ولم يجد إسماعيل عليه السلام، فسأل امرأته عنه وعن أحوالهما، فأخبرته أن زوجها خرج للرزق، وشكت له سوء الحال، فأخبرها أن تقرئ زوجها السلام وأن يغير عتبة بابه، ففهم الابن أن والده قد زاره ويأمره أن يطلق زوجته ففعل، وفي الزيارة الثانية لسيدنا إبراهيم عليه السلام قابلته الزوجة الثانية بترحاب وأدب، ولم تشك سوء الحال، وأثنت على الله سبحانه وتعالى، وأحسنت إلى الأب، فأخبرها أن تقرئ زوجها السلام، وتخبره أن عتبة بابه قد استقامت، ففهم الابن رسالة الوالد، وأنه طمأنه على حاله وعلى أهله.

**أهمية الطاعة:** منحنا الله حرية الاختيار بين طاعته وعدمها، ووعد من اتبع طريقه وأطاعه الثوابَ الكثير وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، وطاعة الله تُكسبنا حبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

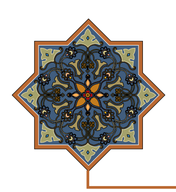
كما أن الطاعة نتيجة لترتيب الأولويات، فمن كان رضا الله همه وكان رضاه وطاعته من أولوياته فتصبح الأمور أمامه واضحة، ولا يسمح للشك للتواجد في عالمه، ولا يتأثر بالمغريات من حوله، فهو يعرف ما يريد أن يحققه، ويجب أن نركز هنا على نقطة مهمة، وهي أن الطاعة يجب ألا تكون تحت رحمة هوى النفس، بل قائمة على العبادة وتكون في اليسر والعسر.

نحتاج أنواعاً أخرى من الطاعة في حياتنا، وخاصة عندما نقوم بعمل جماعي، فتصبح الطاعة - فيما لا يغضب الله -



**قصة سيدنا إبراهيم تجسد مفهوم الطاعة لله ثم الوالدين والزوج في كل مراحل عمر الإنسان**

**التدريب على الطاعة يحتاج إلى مجاهدة النفس والإخلاص وعدم الاستعلاء على الآخرين**



(*) كاتبة كويتية



سبباً في نظام العمل والوصول إلى الغاية المنشودة، فالأنانية والتفرد بالرأي يؤديان إلى الفوضى، فاحترام المرؤوس لرئيسه سبب في نجاح العمل، وهنا أيضاً يجب أن نوضح أن الطاعة في الإسلام وليدة الطاعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ، ولهذا كان الرئيس في الإسلام لا يطاع لذاته ولكن في حدود الشرع.

الطاعة تحتاج إلى مجاهدة النفس، والإخلاص، وبذل الجهد، وضبط النفس، والتخلي عن هوى النفس، وعدم الاستعلاء على الآخرين، ولهذا ستأخذ منا بعض الجهد والوقت حتى نمارسها ونعلّمها لصغارنا، ولنا مع الصغار وقفة خاصة.

## كيف نعلم أبناءنا الطاعة؟

وهنا نقصد بالطفل المطيع، ذلك الطفل الذي يحترم كلام الشخص المسؤول عنه، ويميز الأوامر التي تصدر له ويقيمها، ومن ثم يطبق باحترام ما يُطلب منه، وهذا التدريب على الطاعة يحتاج إلى التدرج في التعليم والانتقال من خطوة إلى أخرى، ولكن النتيجة تستحق التعب والوقت، وهي تتضمن النقاط التالية:

**١- إعطاء أوامر واضحة المعالم:** فالكثير من الأوامر التي نصدرها لصغارنا تكون غير واضحة أو غير مفهومة، وعندما يفشل الصغير في تنفيذها نعنفه أو نعاقبه، ولكن الأوامر الواضحة والبسيطة والملائمة لعمره تمكن الطفل من اتباعها وعدم إهمالها، كأن تطلب من ابنك الذهاب للنوم بعد العشاء، فهذا الأمر يعتبر غير واضح، فأنت لم تحدد الوقت وقد يمتد العشاء عنده لوقت متأخر.

**٢- إعطاء عدد من الخيارات:** وهنا علينا أن نراعي احتياجات الطفل إلى جانب أوامرنا أو طلباتنا فنوفق بين الاثنين، فإذا طلبنا منه الدراسة علينا أن نراعي باقي الأنشطة التي يحب أن يمارسها.

**٣- مراعاة عُمْر الطفل:** فالطفل ذو الثلاث سنوات يكون تقبله لتنفيذ الأوامر أقل من الطفل ذي السنوات العشر، ومراعاة عمر الطفل أمر ضروري لمعرفة ماذا نتوقع من الطفل وما نتقبل منه.

**٤- تقديم الاحترام والتقدير اللازم للطفل:** لأنه سوف يتصرف بنفس الطريقة التي سوف تعامله بها، فإننا إن لم نقم باحترامه فلن يحترمنا ولن يحترم عالمنا.

**٥- مراقبة أوامرك وتعليماتك لصغارك وتقيّمها من ناحية الأنانية:** فالطفل يستطيع أن يميز بين الطلبات التي تخص مصلحته والطلبات التي تحقق رغبات الوالدين بأنانية، كأن تطلب منه الذهاب للنوم رغبة في الشعور بالراحة والهدوء منه، أو أن يكون طلبك لصالحه رغبة منك في أن يحظى بساعات نوم كافية لمزيد من النشاط.

**٦- مراقبة نبرات صوتك:** فالغضب والصوت العالي قد ينتقل لطفلك، وقد يجعله متحفزاً لكل ما تقوله ورافضاً له، ولذلك حاول أن تتحكم في نبرة صوتك وتتحدث بهدوء قدر الاستطاعة.

**٧- محاربة شعور العناد والرغبة في الانتقام بداخلك:** فتلك المشاعر إن تمكّنت منك أمام رفض ابنك تنفيذ أوامرك وعدم طاعته لك، ستحولك إلى دكتاتور في نظره.

**٨- مكافأة الصغار عندما ينفذون أوامرك وطلباتك:** فالمكافأة كثيراً ما تفيد أكثر من العقاب والتصرف بسلبية.

**٩- تقبل طلبات الصغار:** وعدم الرفض دائماً، فهذا يعلمهم أنهم كما ينفذون ما يُطلب منهم هناك من ينفذ ما يطلبونه.

**١٠- أما طريقة تعليم الصغار تقييم الطلب من حيث موافقته للشرع:** فهذا يحتاج إلى تعليمهم ثقافة دينية تتناسب مع أعمارهم، وأن نكون مثلاً حياً لهم يتعلمون منه. ■



# من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com







# رسالة إلى الأولاد في الأعياد

عطاؤهما بلا حدود.. يعطيان دون انتظار مقابل.. يحملان همومك دائماً، ويدعوان لك.. يشاركانك أحلامك وطموحاتك.. يأخذان من ابتساماتهما ويرسمانها على شفتيك.. يقرءان عينيك قبل أن يسمعا كلماتك، يجعلان من أذنيهما ملاذاً لبث همومك ومشكلاتك، وعندهما تجد راحتك، وحلولاً لمشكلاتك، وتفريجاً لكرباتك.. يمسحان دموعك إن انحدرت من عينيك على خديك.. يوجهانك إن ضللت الطريق.. أنت في عينيهما عظيم وناجح حتى في لحظات ضعفك ومواقف فشلك.. يحنوان عليك عندما تقسو على نفسك.. يأخذان من روحيهما ويعطيانك.. يكرمانك دائماً برغم بخلك عليهما.. هل عرفتهما عزيزي القارئ؟

إن لم تكن عرفتهما فسوف تعرفهما من خلال السطور القليلة القادمة.. التي تسطر مواقف حقيقية من الحياة.

وضعتُ في خطة زياراتي أن أزور بعض أصدقائي وزملاء دراستي الذين انقطعت عني أخبارهم منذ سنين.. خرجت من بيتي متوجهاً إلى زميل دراسة، وكانت بيننا منافسة شريفة في التفوق الدراسي، وعندما نظرت إلى البيت تحركت في وجداني مشاعر وذكريات عبرت ومضت، لكنها لا تزال محفورة في النفس، طرقت الباب وكلي شوق للقاء زميلي، وإذ بامرأة عجوز تفتح الباب، تبدو على وجهها علامات الأسى والحزن والألم، ورحبت بي، فسألتها عن ابنها أسامة.

فقالت: تفضل يا بني، أنا أم أسامة، ووالده موجود بالبيت.

ثم سألتني: هل أنت صديق أسامة؟

قلت: نعم.

فقالت: هل أرسل معك شيئاً لي ولوالده؟

قلت: لا، جئت لأسأل عنه؛ لأنني لم أره منذ سنين عديدة.

فسألتني: ألم تأت من بريطانيا من عنده؟

فأجبتها: لا.

نادت أم أسامة على زوجها، وقالت: يا أبا أسامة، صديق أسامة أتى لزيارتنا.. رحب بي والد أسامة، وحاورني، وتعرف عليَّ، وسألته: كيف حالكم وحال أسامة؟ فأجاب: يا بني، أنا وأم أسامة غريبان في مسقط رأسينا، لا يعرفنا أحد، ولا نعرف أحداً... وأسامة هو ابننا الوحيد، وقد سافر منذ خمس سنوات للدراسة والعمل في بريطانيا، ولا نعرف عنه شيئاً.

سألته: ألا يهاتفكما أو يراسلكما؟ فأجاب: في العام مرة أو مرتين، ويخاطبنا معجلاً باللغة الأجنبية وكأننا أجانب!! لقد فقد لغته العربية وهويته وثوابته التربوية.. لقد ضاع أسامة منّا يا ولدي.. كرر الوالد الجملة الأخيرة مرات عدة، والدموع تنهمر من عينيه حزناً على حرمانه من ابنه الذي ربّاه ليكون سنده في الشيخوخة والكبر، فقابل ذلك بالعقوق والجحود وقطيعة الرحم.

سيطرت عليَّ مشاعر الحسرة والحزن والألم، مشفقاً على الأب المكلوم والأم الحزينة الضعيفة، ثم دعوت لزميلي بالهداية، وأن يرزقه الله الوفاء، وأن يجعله باراً بوالديه، وأن يفرج همَّ والديه.. ثم حاولت أن أخفف من آلامهما، وطلبت منهما الدعاء له، وما إن دعوتهما للدعاء لولدهما إلا واستجابا بسرعة، وبقلب منفتح!! فما أعجب حنان الوالدين!!

خرجت من زيارتي هذه متوجهاً لزيارة زميل آخر، وطرقت الباب، فإذا بأمه - وهي تعرفني من طفولتي - تسألني: من أنت؟ فأخبرتها. فقالت: تسأل عن ابني كامل؟ قلت: نعم. قالت: لقد تزوج في الصيف الماضي، ولم يبق في البيت غيري بعد وفاة عمك محمود!! قلت في نفسي: هذه الأم تجاوزت السبعين خريفاً، ولو كانت أمي ما تركتها هكذا، لقد كان «كامل» هذا هو ابنها الوحيد، وقد ربته على العز والنعيم، وكان دائماً متميزاً بيننا بملبسه الفاخر ومصروفه المشبع، فقلت في نفسي: سبحان ربي!! ماذا حدث في الدنيا!؟

عدتُ إلى بيتي بعد هاتين الجولتين حزيناً، فلا أنا رأيت من تمنيت لقاءهما، ولا أنا سمعت عنهما أخباراً تسرني.

وما إن دخلت بيتي إلا ونادتني ابنة أختي: خالتك فلانة تريد أن تسلم عليك وتتحدث معك، فقلت لها: اصطحبيها وتفضلا، فلما جاءت الخالة، سألتني: ألم تتصل بكم ابنتي فلانة بالكويت؟ قلت: لا، لم تتصل يا خالة، قالت: تعلم يا بني أنني ليس لي في الدنيا إلا هي وأخوها أحمد، أما هي فقد تزوجت وسافرت مع زوجها، ومنذ أن سافرت لم تتصل بي إلا مرتين طوال سنة كاملة.. أما أحمد فقد سافر إلى الدراسة في كندا، وتزوج هناك، وأصبحت بالنسبة له في عالم النسيان!!

حتى في عيد الفطر ظللت طوال اليوم أنتظر هاتفاً منها أو من أحمد تهنئة بالعيد فخيَّبا أملي، ثم بكت الخالة بكاء مراً!! ومازلت أخفف من



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

حزنها حتى كفكفت دموعها!!
إن أحد الآباء تنكّر له أبناؤه في الكبر، بعد أن أصابه العمى، ورفضوا إيواءه، وتركوه وهو في أمسّ الحاجة إليهم، فأنشد: هذه القصيدة المؤثرة:

قال الذي يقرا بليا مكاتيب
ياللي تقرون العما من عماكم
يا عيالي اللي تشرفون المراقيب
تريضوا لي وأقصروا في خطاكم
خذوا كلام الصدق ما به تكاذيب
مثل السند مضمون للي وراكم
يا عيال لاصرتوا ضيوف ومعازيب
ترى الكلام الزين ملحة قراكم
وتروا السبابة من كبار العذاريب
وهرج البلايس ما يطول لحاكم
المذهب الطيب فهو مذهب الطيب
والمذهب الخايب يبور نساكم
يا عيال ما سرحتم باللواهيب
يا عيال ما عمر المعزب ولاكم
يا عيال ما ضربتم بالمشاعيب
ولا سمعوا الجيران لجة بكاكم
يا ما توليت القبائل تقل ذيب
من خوف لا ينقص عليكم عشاكم
وياماشربت السمن من عرض ماجيب
يفز قلبي يوم يبكي حداكم
أحفيت رجليني بحامي اللواهيب
وخليت لحم الريم يخالط عشاكم
يا عيال دوكم لحيتي كلها شيب
هذا زمان قعودنا في ذراكم
قمت أتوكا فوق عوج المصاليب
قصرت خطانا يوم طالت خطاكم
عطوني القرضة عليكم مطاليب
عطوني القرضة جزى من جزاكم
لا بد يوم عاوي دوني الذيب
بالقبر ما أفرق طيبكم من رداكم
ماني بفاضحكم بوسط الأجانيب
بأعمالكم يدرون كل أقرباكم
لو كان تدرون الردى والمعاييب
صرتوا مع المخلوق مثل خوياكم
خوالكم بالطيب تروى المغاليب
ولو تتبعون الجد محدن شناكم
وش علمكم يا تاركين المواجيب
حسبي عليكم هالردى وين جاكم
قصيتكم واسندت وادي سلاحيب
ولقيت بالصبخا مدافيق ماكم
يا عيال بعتوني (بصفر العراقيب)
ما هي حقيقة سود الله قراكم
يا الله عسى أعماركم شمسها تغيب
يعتم قمركم ثم تظلم سماكم
يا علكم في حاميات اللواهيب
يا للي على الوالد خبيث لغاكم
شفت الجفا والحيف والغلب والريب
بضلوعكم لا بيض الله قراكم
عسى نساكم ما تحمل ولا تجيب
ولا حدن من البزران يمشي وراكم
اخسوا خسيتوا يا كبا اللغابيب
اهبو هبيتوا يقطع الله نماكم

ما أحوج أولادنا إلى أن يعودوا لكتاب ربهم، وهدي حبيبهم ﷺ، وما أحوجهم إلى أن يتعلموا فقه الوفاء ويمارسوه.. إن «جحيش بن مهاوش الهشال» صاحب القصيدة المؤثرة السابقة.. توفيت زوجته وأطفاله صغار السن، فتفرغ لتربيتهم، وكانت الحياة في ذلك الوقت شحيحة، وكان الطعام قليلاً.. ويروى أنه كان لقلة الزاد يقدمه لأطفاله، ويكتفي هو بالماء فقط، فلما كبروا واشتد عودهم زوجهم جميعاً، وكانت النتيجة أن تركوه ورحلوا مع زوجاتهم بعد أن كبر سنه، ووهن عظمه، وصار في حاجة إليهم، وقد ظل يبحث عنهم، فكانوا إذا سمعوا به رحلوا من مكانهم، وغيروا منزلهم، فلا يصل إليهم، وعندما علم بهذا التصرف منهم أخذ يدعو عليهم، ثم أنشد فيهم هذه القصيدة، وقد قيل: إنه من كثرة دعائه عليهم لم ينجبوا ولم يبق منهم أحد.

تلك دعوة إلى كل من عقّ والديه أو أحدهما، تلك دعوة إلى من قاطع والديه أو أحدهما، تلك دعوة إلى كل منكر لجميل الوالدين وفضلهما.. لقد حكم الله في القضية من عليائه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾(الإسراء).

ولقد تكررت هذه الدعوة كثيراً في كتاب الله عز وجل: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (البقرة:٨٣).

إن من أهم الدروس المستفادة من عيد الأضحى... ذلك الامتثال الذي نستمده من قصة إسماعيل الابن عليه السلام وطاعته لوالده والتسليم والرضا.. وفيه نتعلم الوفاء من إبراهيم وولده عليهما السلام، وفي ذلك فرصة لأولادنا أن يراجعوا أنفسهم من خلال هذه الرسالة، وأن يقفوا عند آي القرآن الكريم وهدي الرسول العظيم ﷺ، وأن يتذكروا ما صنعه الآباء من معروف، وما قدموه للأبناء دون مقابل، وأن يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، ويقبلوا على صلة الآباء والأمهات، والبر بهما، وأن يكون هذا العيد المبارك نقطة تحول في حياتهم وفي علاقتهم بربهم، ثم بآبائهم وأمهاتهم.■





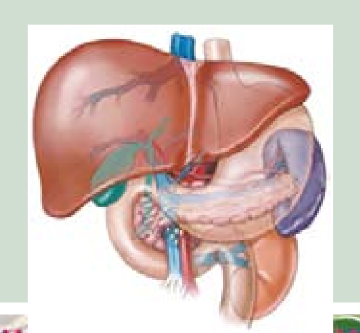

## التخلص من الالتهاب الكبدي دون علاج كيميائي

كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون من جامعة هوبكنز الأمريكية أنه بإمكان مريض التهاب الكبد من الآن فصاعداً التخلص من هذا الداء دون الخضوع لأي علاج كيميائي، حيث تم اكتشاف نوع من أنواع التحول الجيني الذي يمنح الفرد قدرة على التخلص من الالتهاب.

وتبين من خلال نتائج الدراسة أن المصابين بالتهاب الكبد الوبائي، يحملون تحوّلاً بمادة(snp) الجينية، ويكونون أكثر تجاوباً مع علاج التهاب الكبد الوبائي، الذي قد يُخلّص بعض المرضى من الفيروس.

يقول «د. دافيد توماس» من الفريق البحثي للدراسة: «إذا عرفنا أسباب تخلص بعض الأشخاص من المرض من تلقاء أنفسهم، فإننا سنتمكن حينها من اكتشاف طرق جديدة تساعد باقي الأشخاص الذين لا يتمكنون من فعل ذلك، أو حتى قد تساعد في منع الإصابة بالعدوى تماماً».

وبغرض التأكد من فاعلية التحول الجيني المكتشف حديثاً، قام الباحثون بتجميع معلومات من ست دراسات مختلفة سبق لها أن حشدت على مدار سنوات عينات من الحامض النووي، ومعلومات متعلقة بالتهاب الكبد الوبائي من أناس من مختلف أنحاء العالم، وقد كشف التحليل الذي أُجري على الحامض النووي، أن ٢٦٤ شخصاً من بين الـ ٣٨٨ الذين باتت أجسامهم خالية من أية فيروسات، حدث لهم تحوّلٌ جينيٌّ في مادة (snp).■



## عصير «الرمان» لمكافحة سرطان البروستاتا

أعلن باحثون أن عصير الرمان - الذي اشتهر بكونه مشروباً صحياً - له مفعول مضاد لسرطان البروستاتا، حسب أبحاث معملية أجريت على الفئران.

وذكرت دورية تصدرها الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم أن أورام البروستاتا لدى الفئران التي نُقلت إليها أورام بروستاتا سرطانية بشرية، قد انكمشت بعد تناول عصير الرمان.

وأكد الباحثون أن عصير الرمان غني بالمواد المضادة للأكسدة، وهي مواد كيميائية تعطي الفواكه والخضراوات ألوانها الداكنة، وتؤدي دوراً مضاداً للعناصر الكيميائية التي تدمر الخلايا وهو ما يؤدي للإصابة بالسرطان والأمراض الأخرى.

وقال أستاذ الأمراض الجلدية في كلية الطب بجامعة ويسكونسن د. حسن مختار - الذي قاد فريق البحث: إن ذلك سبب كاف كي يجري الآن اختبار هذه الفاكهة على البشر لعلاج السرطان والوقاية منه.

ومع أن الفارق لا يزال كبيراً بين علاج الفئران المصابة بسرطان بشري والانتقال لعلاج الإنسان نفسه؛ إلا أن دراسات أخرى أثبتت أن عصير الرمان والأطعمة الأخرى الغنية بمضادات الأكسدة قد تساعد في مكافحة الأورام.

ومعلوم أن سرطان البروستاتا هو ثاني أكبر قاتل للرجال بعد سرطان الرئة.■

..وفي إنجاز طبي جديد

## «رائحة الفم» لاكتشاف سرطان الرئة!

في أحدث اكتشاف في مجال سرطان الرئة، أصبح في الإمكان اليوم للمرضى الذين يشكّون بإصابتهم بهذا النّوع من السّرطان، إجراء فحص لرائحة فمهم والتأكد ممّا إذا كانوا مصابين بهذا الداء الخبيث.

وقد تمّت التجربة على جهاز الاستشعار من قبل ٤٠ شخصاً مشتبهاً في إصابتهم بالسرطان و٥٦ ممن هم أصحّاء، وتبيّن أنّ هناك ٤٢ مادة عضوية موجودة في رائحة فم مَن هم مشتبه في إصابتهم بمرض السرطان بنسبة ٨٣ ٪، وأقلّ من ٨٣ ٪ لدى الأصحاء.■

## تزايد آلام الظهر يقلق أطباء العظام



حذرت دراسات أمريكية حديثة من التزايد المطرد في حالات آلام أسفل الظهر بالصورة التي باتت تقلق الكثير من أطباء العظام.

فقد أوضحت البيانات تزايد حالات آلام أسفل الظهر من ٩,٣٪ إلى أكثر من ١٠,٢٪ خلال عام ٢٠٠٨م؛ حيث لوحظ أن هذه الزيادة قد شملت الرجال والنساء على حد سواء.

لذلك ينصح الأطباء بضرورة مزاولة الرياضة بصورة منتظمة؛ مع اتباع نظام غذائي صحي.■

## المشاحنات وتوتر العمل يسببان الإصابة بالروماتويد



كشفت دراسة سويدية طبية النقاب عن وجود علاقة وثيقة بين مشاحنات العمل والتوتر الذي يثقل كاهل الكثيرين في مجال عملهم وزيادة فرصة إصابتهم بالروماتويد والتهاب المفاصل.

وأوضح الباحثون أن الأعباء النفسية وتوترات العمل المستمرة والمشاحنات اليومية تعمل على رفع فرص الإصابة بالعديد من الأمراض الخطيرة والمزمنة كأمراض القلب، إلا أنها تعد المرة الأولى التي يتم كشف النقاب عن وجود علاقة بين هذه التوترات والإصابة بالروماتويد.

وفي محاولة لفهم المزيد حول هذه العلاقة، قام الباحثون بتحليل بيانات أكثر ١,٢٢١ ألف موظف تراوحت أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والستين عاماً.

وأشارت المتابعة إلى أنه كلما زاد وقع الضغوط والتوتر في محيط العمل وكثرة متطلباته زادت أخطار إصابة الأشخاص بالروماتويد والتهاب المفاصل بالمقارنة بالأشخاص الذين يتمتعون بعلاقات طبيعية في محيط العمل.■

## ألعاب الفيديو تسبب آلام الرّسْغ والأصابع عند الأطفال



دقت دراسة طبية غريبة ناقوس الخطر من أن مزاولة الأطفال والشباب لساعات طويلة لألعاب الفيديو ليصلوا إلى مرحلة الإدمان تعد المتهم الأول وراء معاناتهم وآلامهم في منطقتي الرسغ والأصابع.

وكانت الدراسة قد أُجريت على مجموعة من تلاميذ المدارس الابتدائية في أمريكا اعتادوا على لعب ألعاب الفيديو لساعات طويلة، حيث لوحظ أن ٢٦٪ منهم يعانون من آلام في الأصابع، في مقابل معاناة نحو ١٠٪ منهم من آلام الرسغ.

وأكد الأطباء أن الأخطار الصحية ما تزال يكتنفها الغموض حول معاناة الأطفال من هذه الآلام، إلا أنها تدق ناقوس الخطر لأهمية مراقبة أولياء الأمور والمدارس ساعات ممارسة الأطفال لهذه الألعاب.■

## منقوع البابونج والجوافة.. علاج فعال للسعال



غالباً ما يترافق السعال مع الزكام أو التهاب الحلق أو التهاب قنوات الرئتين، وقد يكون بسبب حساسية.

وهناك عدة علاجات للسعال منها، استخدام منقوع نبات البابونج، ومن أفضل ما يعالج به السعال التحسسي (الناتج عن الحساسية) منقوع ورق الجوافة لما يحتويه من مواد مضادة للتحسس والالتهاب، وكذلك استخدام العسل الأبيض مع عصير الفجل، كما يستخدم منقوع نبات الحمحم (لسان الثور) أو أزهاره في معالجة السعال الجاف؛ حيث ينقع مقدار ملعقة منه إلى كوب ماء مغلي لمدة ربع ساعة ثم تصفى وتشرب ثلاث مرات يومياً.

ويستخدم زيت السمسم (السيرج البلدي) في معالجة السعال أيضاً خاصة عند الأطفال، وذلك بدهن الصدر ومنطقة الظهر، ولا بأس بإعطاء نصف ملعقة صغيرة شرباً مساء قبل النوم، فإن ذلك يعجل بإنهاء حالة السعال عند الأطفال، ويسهل إخراج البلغم المتراكم بالقنوات الهوائية ويجعل التنفس طبيعياً.■

## مناعة المرأة أقوى من مناعة الرجل!

اكتشف باحثون كنديون أن جهاز المناعة عند المرأة أقوى منه عند الرجل؛ حيث إن إنتاج جسم المرأة لهرمون «الأستروجين» يعطي تأثيراً إيجابياً على الالتهابات الفطرية التي تتسبب بها البكتيريا.

وأكدت «د. مايا صالح» من المركز الصحي في جامعة ماكجيل الكندية، أن «الأستروجين» الذي ينتجه جسم المرأة تلقائياً يسهل الالتهابات عبر إنتاج أنزيم «كاسباز ١٢».

وأضافت أن ردة الفعل الالتهابية عند المرأة أقوى منها عند الرجل، والحقيقة أننا فوجئنا كثيراً بهذه النتائج، وحددنا أن «الأستروجين» الذي أنتجته فئران أنثى أعاقت الجين «كاسباز ١٢ البشري».

يذكر أن الاختبارات أجريت على جين بشري، ولذا فإن الباحثين يعتبرون أن هذه النتائج يمكن أن تنطبق على البشر.■

## في ذكراه.. أبداً لـن ننساه

تمر علينا في هذه الأيام المباركات ذكرى غالية وعزيزة علينا وحزينة أيضاً، وهي ذكرى رحيل شيخنا المجاهد فضيلة الشيخ عبدالحميد كشك - يرحمه الله - والذي رحل عن دنيانا بجسده فقط في ذكرى نفحات الإسراء والمعراج يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر رجب ١٤١٧هـ، الموافق ١٩٩٦/١٢/٦م، وهو ساجد بين يدي ربه في منزله، متنفلاً قبيل ذهابه لصلاة الجمعة.. فاضت روحه الطاهرة لبارئها بعد ثلاثة وستين عاماً قضى معظمها في الدعوة إلى الله تعالى صادعاً وصادحاً بكلمة الحق في شجاعة فائقة، أرهبت وأرعبت كثيراً من أصحاب الكراسي المنهزمين أمام أعداء الإسلام، وأرّقت مضاجع كثيرة من أهل الباطل، وأسعدت قلوب أهل الحق كثيراً.


الشيخ عبدالحميد كشك

وفي ذكرى رحيل فارس المنابر وخطيب القرن العشرين الميلادي - في تقديرنا - ندعو الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يجزل له العطاء بقدر ما أعطى للإسلام والمسلمين، ونجدد العهد في ذكراه أننا أبداً لن ننساه.■

**محمود زويل. مصر**

## مادية مقيتة!

عجبت وأنا أتابع أحد البرامج من سؤال إحدى المشاهدات عن الحور العين، نسيت ماذا كان السؤال بالضبط، ولكن الذي أذكره تلك المادية والدنيوية التي سيطرت على تفكير هذه المرأة، حتى أن ضيف البرنامج قال لها: دعينا نسمو ونترفع عن هذه الدنيوية.

شيء عجيب.. هذا التفكير المادي الذي استشرى فينا حتى في أمور الآخرة! كل شيء أصبحنا نقيسه بموازين دنيوية نفعية، وحتى العبادات لم تسلم من هذا التفسير المادي! فقد تحدثت إحداهن مرة في جهاز الرائي -التلفاز- عن حركات الصلاة وما فيها من طاقة وفائدة، وتأسفت على المسلمين الذين لا يعطون الصلاة حقها من الخشوع ويقضونها على عجل، دون أن يستفيدوا من هذه الطاقة!

مصيبة وأية مصيبة، أن ينتشر هذا التفكير بين المسلمين، فيشوه وينخر في صفاء إيمانهم ويقين قلوبهم، حتى صار الذي لا يصلي يصلي، ليس امتثالاً لأمر الله الذي فرض عليه الصلاة، وإنما ليحصل على هذه الطاقة وهذه الفائدة!! صارت الصلاة بنية «المنفعة»! وهل



ستسعد الروح وترتاح وترتقي في ظل هذه المادية المقيتة؟! وهل سينصلح حال الأمة بهذه الأفكار وهذه الأساليب التي تعكر صفاء الفطرة ونقاء الإيمان؟!

لقد كان عليه الصلاة والسلام يقول لبلال رضي الله عنه: «أرحنا بها يا بلال».. إن المسلم لترتاح روحه عندما يقف بين يدي ربه في الصلاة، ترتاح من هموم وأكدار هذه الدنيا التي يركض فيها ليل نهار.

دعوا المسلمين يرتاحون في صلاتهم وهم يناجون ربهم، لا تعكروا عليهم هذه المتعة بتفكيركم المادي الذي استوردتموه ممن لا روح لديهم، ممن طلقوا الدين من قرون، فعاشوا مطموسي الفطر!■

**لبنى شرف-الأردن**



## طلب المجتمع

● **اطلعت على مجلتكم الرائعة «المجتمع» فأعجبتني أشد الإعجاب منذ الوهلة الأولى، ولا أنسى أن أشيد بالدور الإسلامي المتميز الذي تقوم به مجلتكم الغراء في مجال نشر الكلمة الصادقة وتوعية المسلمين بأمور دينهم في هذا العصر الرهيب، لذلك أطلب منحي اشتراكاً مجانياً لأستفيد من مادة المجلة.■**

**M.N. Abohurrahman.**
**No. 52 B. wattegamaroad,**
**Marutona,- Ukuwela,- Sri lanka**

● **يطيب لي أن أرسل تحية عطرة إلى كل العاملين بمجلة «المجتمع» الغراء، وكل الساهرين على إخراجها بهذا الشكل الرائع، والموضوعات القيمة التي تهم كل مسلم، وهذه المتابعة الجيدة لكل قضايا المسلمين أينما كانوا، كما أشيد بالموضوعات التربوية التي تنشرها المجلة، ومن رأيي أن القلم سلاح أقوى من «الكلاشينكوف» في نصرة الحق ودحض الباطل.■**

**طارق العناني**
**مكتب بريد أحمد سالم**
**تمالوس - سكيكدة - ٢١٠٢٩ - الجزائر**

## حول حجاب المرأة المسلمة

قال مُدَّعي الثقافة والتطور: كيف يمكن أن أبيع للمرأة أو أشتري منها وأنا لم أر وجهها؟ ثم إن كان حجاب المرأة يسبب لها في الغرب مضايقة فالأولى تركه.. ثم لماذا كل تلك الضجة بسبب الحجاب؟ أليس في الساحة موضوعات أهم:

القدس أسير في أيدي اليهود، والفساد المالي يضرب أطنابه، وتفكك الأسر تعلو مظاهره، والطلاق يكثر، ومشكلات الخدم تزداد.. فلماذا كل الاهتمام بالحجاب وهذه الموضوعات أهم؟!

قلت: وشر البلية ما يضحك، كانت المرأة وما زالت في أكثر المجتمعات الإسلامية ترتدي الحجاب وتبيع وتشتري،



# جوانتانامو «الإسرائيلي»!!

الاحتلال «الإسرائيلي» وعلى مدى سني احتلاله لفلسطين، وفي محاولة يائسة منه لقمع المقاومة وإرادة الشعب الفلسطيني، أقام وأنشأ العديد من السجون والمعتقلات، حتى وصل عددها قرابة ٢٨ سجناً ومعتقلاً ومركز توقيف، وبظروف حياتية قاسية جداً لا تليق بالبشر.

وقد علمنا قبل شهور بأن الاحتلال لم يكتف بالسجون القائمة، بل كان يقيم سجناً سرياً تم اكتشاف أمره مؤخراً، وهو السجن السري رقم ١٣٩١، والذي عرف لاحقاً بسجن «جوانتانامو إسرائيل» وقد تكون هناك سجون سرية أخرى!!

وكما تقول المحامية «الإسرائيلية» «ليئا تسيمل» في إحدى مقالاتها: «لا فرق بينه وبين سجن يديره الدكتاتوريون العنصريون من جنوب إفريقيا».

نعم، فسجن «جوانتانامو الإسرائيلي» مجهول المكان وغير معرّف على الخرائط،



ويقع بالقرب من خط يونيو ١٩٦٧م الفاصل بين الضفة الغربية و«إسرائيل»، وهو عبارة عن بناية مبنية من الإسمنت في وسط «إسرائيل»، يتوسط «كيبوتس» قرية تعاونية استيطانية «إسرائيلية» بالكاد ترى في أعلى التلة؛ لأنها محاطة بالأشجار الحرجية والجدران المرتفعة وبرجي مراقبة توفر الحراسة والمراقبة المكثفة لمحيط المنطقة.

وتنتهك بداخله كافة القوانين والمواثيق الدولية والإنسانية بشكل فظيع، ولم يعرف عدد المحتجزين بداخله، ولم يسمح لأحد بزيارته، وأي شخص يدخل هذا السجن يختفي، ومن المحتمل للأبد ويصبح في عداد المفقودين.

وخلال انتفاضة الأقصى نقل إليه العديد من المعتقلين الفلسطينيين، وتم إجراء التحقيق معهم، وكانت عائلات فلسطينية، ومن قبلها لبنانية، قد تقدمت بشكاوى تشير إلى اختفاء أبنائها، وكأن الأرض انشقت وابتلعتهم، كما رفضت «إسرائيل» السماح لممثلي الصليب الأحمر بزيارته، وحتى أعضاء الكنيست «الإسرائيلي» لا يسمح لهم بدخوله!

وتقول النائبة في الكنيست «زهافا غالئون» (ميرتس) والتي لم يسمح لها بزيارة السجن: «إن حقيقة وجود سجن كهذا لا يعرف أحد مكانه من ناحية رسمية، هي من سمات الأنظمة الدكتاتورية».

ظروف قاسية، وتعذيب أقسى، وشعور بأنك منسي، والخوف المتواصل من الموت، وأنه في أي وقت قد تقتل وتختفي للأبد دون أن يسأل عنك أحد!! لأنه لا أحد أصلاً يعلم بمكان وجودك... كل هذه العوامل تجعل من الحياة قاسية جداً داخل السجن «الإسرائيلي» السري رقم ١٣٩١ «جوانتانامو الإسرائيلي».■

**عبدالناصر عوني فروانة - فلسطين**



ولم تجد أيَّ حرج، أو يجد من يتعامل معها أي حرج، وما قال بائع: إنه لن يبيع إلا لمتبرجة!

ثم إن الغرب يدعي الحرية ويدعو إلى حرية الأديان والمذاهب، ثم هو يحارب حجاب المرأة المسلمة، أيُّ تناقض هذا؟! وما دخل فرنسا والدنمارك وغيرهما في لباس المرأة وحجابها؟ أليس ذلك من الحرية الشخصية؟ ثم هل حصل أن ألزم المسلمون غيرهم بارتداء حجابهم؟! فنحن نترك لهم الحرية ويجب أن يتركوا لنا الحرية، ومضايقتهم لنسائنا خطأ يجب أن يحاسبوا عليه وأن يحاكموا بقانونهم.

أما الاحتجاج بوجود موضوعات أخرى أهم فهو جهل مطبق وحماقة ظاهرة، فإن تعاليم الإسلام وواجباته ملزمة لكل مسلم، وليس من حق أحد أن يؤمن بأمور في الدين وينكر غيرها، أو يؤجلها إلى وقت آخر.. وهل يعني الاهتمام بأمر من أمور الدين أن يُنسى غيره، أو يغتفر ذنب من وقع في معصية ومخالفة شرعية لارتكاب الناس معاصي أخرى ومخالفتهم شرع الله؟! كلا.. فإن الصديق رضي الله عنه قد حسم هذا الأمر في حروب الردة، وقال: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه»، وفي هذا دلالة على أن الصديق رضي الله عنه يرى أن الدين كل لا يتجزأ، وأنه لا يجوز التهاون بأي أمر من الدين أو نسيانه، أو احتقار شعيرة من الشعائر.

وبهذا نرى أن حجاب المرأة المسلمة أساس عزها، وبرهان تميزها، وعنوان استقامتها، وأنَّ التهاون به نذير شر، ومفتاح فتنة، وبداية انهيار، وفساد كبير.. وأن عز المرأة وصلاح المجتمع بعامة في تمسك المرأة بشرع الله وتطبيقها له ومحافظتها على حجابها في كل زمان وكل مكان.■

**عبدالعزيز بن صالح العسكر - السعودية**

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## اعتذار

مع تحفظنا على بعض أشعار أحمد مطر ولافتاته، إلا أنه لا يسعنا أن نبدي إعجابنا بتشبيهاته البليغة وبساطة لغته، وقدرته الفائقة على التصوير، ومفاجآته التي كثيراً ما ينهي بها قصائده التليغرافية البليغة، وفي قصيدة له بعنوان «اعتذار» يقول:

صحتُ من قسوة حالي:
فوقَ نَعالَي
كُلُّ أصحابِ المعالي!
قيلَ لي: عَيبٌ
فكرّرتُ مقالي
قيلَ لي: عيبٌ
وكرّرتُ مقالي
ثُمّ لمّا قيلَ لي: عيبٌ
تنبّهتُ إلى سوءِ عباراتي
وخفّفتُ انفعالي
ثُمّ قدّمتُ اعتذاراً
لِنِعالي!.

«ولتعلمن نبأه بعد حين»

# تكرار «لفظ الجلالة» يعالج الاكتئاب




ذكرت جريدة «الوطن» السعودية أن باحثاً غير مسلم في جامعة «أمستردام» الهولندية توصل إلى أن تكرار «لفظ الجلالة» يفرغ شحنات التوتر والقلق بصورة عملية ويعيد حالة الهدوء النفسي والانتظام التنفسي.

أكد الباحث أنه أجرى الدراسة على مدار ٣ سنوات على عدد كبير من المرضى منهم غير مسلمين ولا ينطقون العربية، وكانت النتائج مذهلة خاصة للمرضى الذين يعانون من حالات شديدة من الاكتئاب والقلق والتوتر.

وأوضح الباحث بصورة عملية فائدة النطق بلفظ الجلالة، فحرف «الألف» يصدر من المنطقة التي تعلو منطقة الصدر أي بدايات التنفس، ويؤدي تكراره لتنظيم التنفس والإحساس بارتياح داخلي.

كما أن نطق حرف «اللام» يأتي نتيجة لوضع اللسان على الجزء الأعلى من الفك وملامسته، وهذه الحركة تؤدي لسكون وصمت ثوان أو جزء من الثانية – مع التكرار السريع – وهذا الصمت اللحظي يعطي راحة في التنفس، أما حرف «الهاء» الذي مهد له بقوة حرف «اللام»، فيؤدي نطقه إلى حدوث ربط بين الرئتين – عصب ومركز الجهاز التنفسي – والقلب، ويؤدي إلى انتظام ضربات القلب بصورة طبيعية. وصدق الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾(الرعد).■

## من أسماء الله.. التـــواب

التوبة لغوياً تعني الرجوع، ويقال: تاب وأناب وآب، فمن تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة، ومن تاب طمعاً في الثواب فهو صاحب إنابة، ومن تاب مراعاة للأمر لا خوفاً ولا طمعاً فهو صاحب أوبة، والتواب في حق الله تعالى هو الذى يتوب على عبده ويوفقه إليها وييسرها له، وما لم يتب الله على العبد لا يتب العبد.

فابتداء التوبة من الله تعالى بالحق، وتمامها على العبد بالقبول، فإن وقع العبد في ذنب وعاد وتاب إلى الله رحب به، ومن زل بعد ذلك واعتذر عفا عنه وغفر، ولا يزال العبد تواباً، ولا يزال الرب غفاراً.

وحظ العبد من هذا الاسم أن يقبل أعذار المخطئين أو المذنبين من أهله وأصدقائه وإخوانه مرة بعد أخرى.■



# ماذا قالوا
## عن محمد ﷺ؟

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء: «**شبرك النمساوي**» الذي قال هذه الكلمات: «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنه رغم أمِّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرناً، أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته».■

**إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم، الكويت**

**المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى**

**للكاتب: كمال محمد درويش**

## بدون تعليق



## السقف المحفوظ.. صورة تذكرنا بنعمة الله علينا

نرى في هذه الصورة كوكب الأرض على اليمين ويحيط به مجال مغنطيسي قوي جداً، وهذا المجال كما نرى يصد الجسيمات التي تطلقها الشمس، وتسمى الرياح الشمسية القاتلة، ولولا وجود هذا المجال لاختفت الحياة على ظهر الأرض، ولذلك قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢)﴾ (الأنبياء).

فهل نشكر لله تعالى هذه النعمة العظيمة؟!■

## طرفة في سؤال وجواب

- **ما هو الشيء الذي ننام عليه ونجلس فوقه ونغسل به أسناننا؟**

– السرير والكرسي وفرشاة الأسنان!

- **لماذا نشرب الشاي؟**

– لأننا لا نستطيع أن نأكله!

- **ما الفرق بين نملة عمرها سنة وفيل عمره ٢١ سنة؟**

– الفرق بينهما هو ٢٠ سنة!

- **يتكلم بكل لغات العالم، فمن هو؟**

– صدى الصوت.■

## الأخلاق الحسنة

**رؤوس الأخلاق الحسنة أربع، هي:**

**الصبر:** يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى.

**العفة:** تحمل على تجنب الرذائل والقبائح.

**الشجاعة:** تحمل على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق.

**العدل:** يحمل على الاعتدال والتوسط.■

**خذ من النمل ثلاثاً:**

١– الدأب في العمل. ٢– محاولة التجربة.
٣– وتصحيح الخطأ.

**وخذ من النحل ثلاثاً:**

١– أكل الطيب. ٢– وكف الأذى.
٣ – ونفع الآخرين.

## أقوال مأثورة ودرر منثورة

- المرأة العاقلة هي التي تزن الرجال بالأعمال لا بالمال.
- كلما رأيت رجلاً وصل بعلمه إلى قمة المجد، فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه.
- سهل أن نصوت على قرار.. صعب أن نعمل لتنفيذ القرار.
- يحب الآخرين من يحب الحرية.. يحب القوة من يحب نفسه.
- لا تستعن بظالم على ظالم، حتى لا تكون فريسة للاثنين.
- لو تحدث الناس فيما يعرفونه فقط.. لساد الهدوء أماكن كثيرة.
- قد يكمن حاضر بعض الناس في عيونهم.. أما مستقبلهم فهو يكمن بين شفاههم.
- كلما زاد اهتمام المرأة بتجميل وجهها، قل اهتمامها بتجميل بيتها.
- الهوى مفتاح السيئات.
- الأدب الكثير مع العلم القليل خير من العلم الكثير مع الأدب القليل.■

## من نوادر جحا

– رأى جحا يوماً سرباً من البط قريباً من شاطئ بحيرة، فحاول أن يلتقط منه شيئاً فلم يستطع؛ لأنها أسرعت بالفرار، وكان معه قطعة من الخبز فراح يغمسها بالماء ويأكلها، فمر به أحدهم، وقال له: هنيئاً لك ما تأكله.. ما هذا؟ قال: هو حساء البط، فإذا فاتك البط فاستفد من مرقه.■





بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

# أسطورة الصراع على المغانم

**يقول الباحث والفنان الإنجليزي «روم لاندو» في كتابه «العرب والإسلام»: «ومثل الصبي الذي ورث دكان الحلوى، ذهل المحارب العربي حين وقع بصره على الكنوز الفارسية مطروحة عند قدميه، ومن ثم انغمس في فنون من الإسراف والاشتطاط حطمت رغبته في القتال»(ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين الطبعة الثانية، ص ٦١ ).**

ونسي «روم لاندو» وهو يعاين هذا الجانب المجزوء من الصورة، أن المقاتل العربي لم يمدّ يده إلى هذه الكنوز التي نقلت إلى عاصمة الخلافة بكاملها لكي توزع هناك بالعدل والقسطاس..

لقد تمنّع على اغراءات «الأخذ» لأنه كان يمارس مهمة «العطاء» في أعلى حالاته: منح الروح والاستشهاد في سبيل الله.. لقد كان يتعامل مع الموت الذي يقف على بعد خطوات.. فلم تكن الدنيا بكل كنوزها تخطر له على بال.

ونسي «روم لاندو» أن الرغبة في القتال لم تتحطم أبداً.. بل مضت حركة الجهاد تتدفق كالسيل لكي تفتح مشارق الأرض ومغاربها.. وتنداح، بصيغة موجات كبرى تعقب إحداها الأخرى، على مدى تاريخ ممتد يبدأ في عصر الرسالة ويطل برأسه على العصر الحديث.

الرغبة نفسها في مجابهة التحديات، والاندفاع إلى الأمام، ووضع الأرواح على الأكف، والتحقّق بإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.. لم تفتر يوماً ولم ينطفئ أوارها في نفوس المجاهدين أبداً.

ونسي «روم لاندو» ما كان يقوله سفراء المسلمين إلى «كسرى» و«رستم» عندما كانوا يسألون: «ما الذي أخرجكم؟» فيكون الجواب القاطع كحدّ السيف: «الله ابتعثنا لكي نخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده..».. فهو - إذن - التحرير الكبير الذي نُذرت له النفوس، وليس الطمع في المغانم التافهة مهما كان بريقها لامعاً متوهجاً..

نسي أيضاً ذلك الحوار الذي جرى بين سفير المسلمين المغيرة بن زرارة وبين كسرى «يزدجرد الثاني» الذي قدم وعداً بأنه على استعداد لإمداد العرب بالطعام شرط أن يكفوا عن مهاجمة الفرس، فكان جواب المغيرة: «ما لهذا جئناكم، فوالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، ولقتالكم - بعد - أحب إلينا من صلحكم»، وعند ذاك يسأله «يزدجرد» وهو لا يدرك الأبعاد الحقيقية لحركة الفتح: «ما الذي أخرجكم إذن؟».. فيجيئه الجواب القاطع: «الله بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده»!!

و«روم لاندو»، مع تقديرنا لمؤلفه القيّم «العرب والإسلام» ونزوعه الموضوعي في معظم الأحيان.. يسلّم على ما يبدو «بكليشة» دارت بالخطأ على أفواه العديد من الباحثين والناس العاديين، وهي أن الرغبة في المغانم والتقاتل عليها كانا الدافع الذي يحتل مساحة واسعة في صراع المسلمين ضد خصومهم.. وهي مقولة «تقليدية» لا يمكن التسليم بها بسهولة؛ لأنها ترتطم - ابتداء - مع حقيقة أن الفاتحين كانوا في معظم الأحيان الأقل عدة وعدداً من خصومهم، ومع ذلك كانوا ينتصرون عليهم.

فأي دافع مادي هذا الذي يغيّر المعادلات ويقلب الموازين؟ وأين دور الإيمان الذي يمكّن القلة من الانتصار على الكثرة في معظم الأحيان؟وكلنا يذكر - على سبيل المثال - ما كان يتردّد على الألسنة من أن هزيمة عبدالرحمن الغافقي أمام الفرنجة عام ١١٤ هـ عند «توربواتييه»، وفشل المحاولة الإسلامية الأكثر خطورة لاختراق فرنسا والوصول إلى باريس، إنما كانت بسبب الصراع الذي احتدم بين العرب والبربر على المغانم!!

أية مغانم والمعركة لم تنته بعد؟ وهل يعقل أن يصطرع الطرفان على مغانم لم تقع في أيديهم بعد؟

وفي بحث قيّم لأستاذ الجغرافيا الطبيعية في جامعة بغداد: د. علي المياح، نشر في مجلة «المحارب» العراقية قبل أكثر من ربع قرن، نلتقي الرؤية العلمية النافذة التي تفسّر أسباب الانكسار.. إنها تحديات الجغرافيا التي تفوق القدرة على الاستجابة.. صعوبات الطوبوغرافيا والمناخ.. البعد عن مراكز التموين.. وغيرها من الأسباب التي آلت إلى النتيجة المحزنة، ولم يكن الصراع على المغانم من بينها على الإطلاق!!■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1880) 12 - 18 December 2009 (Year 40)

العدد (١٨٨٠) ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٠هـ - غرة المحرم ١٤٣١هـ / ١٢ - ١٨ ديسمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



لأول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية

## الكويت: استجواب رئيس مجلس الـوزراء

## لماذا يعارض الحاخام العسكري خدمة النساء بالجيش الصهيوني؟!

## حوارات الأديان.. نقاش ديني أم تطبيع سياسي!

ملف العدد

# أوروبا بلا «مآذن».. أوروبا بلا «إسلام»!







## لماذا كل هذا الحقد على الإسلام؟!

## الإسلام والمساجد والحجاب أدوات اليمين المتطرّف لإشعال الكراهية

قانون نمساوي يعرقل بناء المساجد

وإغلاق مسجد ميلانو بسبب الزحام..

والبقية تأتي!!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٠ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:











## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي 


# خطوة مهمة نحو استقرار العراق

خطوة مهمة خطاها البرلمان العراقي نحو بداية صحيحة للاستقرار السياسي، والحد من حالة الاحتقان والشحن الطائفي المزمن الذي تعيشه البلاد منذ الاحتلال الأمريكي لهذا القطر قبل ست سنوات (عام ٢٠٠٣م).

فبعد جلسات متعددة ومداولات «ماراثونية» سيطر عليها الجدل والخلافات بما كاد يهدد بفشل العملية الانتخابية المرتقبة، أقرَّ البرلمان العراقي مساء الأحد الماضي (٦ / ١٢/ ٢٠٠٩م) بالإجماع تعديلاً نهائياً لقانون الانتخابات، استجاب فيه لمقترحات طارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي بإعادة المقاعد المنتزعة من السنَّة، وزيادة عدد المقاعد المخصصة للمقيمين في الخارج، والقوائم الانتخابية الصغيرة من ٥٪ إلى ١٥٪ في البرلمان المقبل.

وتمثل تلك الخطوة معالجة لأهم ملفات الحياة السياسية العراقية، ويبقى على القوى السياسية بأطيافها المختلفة معالجة بقية الملفات المزمنة، خاصة المليئة منها بالآلام والدماء والظلم والإجحاف، ومن يتوقف أمام تطورات الأحداث في العراق يجد أن من أهم تلك الملفات الجديرة بالمعالجة هي:

أولاً: محنة العرب السنَّة.. فعلى امتداد ست سنوات، تابع العالم ما تعرض له العرب السنَّة في العراق من حرب إبادة مجنونة، جرى خلالها عمليات تصفية بشعة على أيدي الميليشيات الطائفية وفِرَق الموت الطائفية المحمية من الحكومات العراقية المتعاقبة، وبعلم القوات الأمريكية المحتلة وبمشاركتها أحياناً. وغني عن البيان هنا، فقد أثبت ذلك العديد من المؤسسات الحقوقية الدولية والإقليمية، واعترف مسؤولون أمريكيون وكذلك الحكومة العراقية بما جرى.

ورغم كل تلك الاعترافات، إلا أن الحكومة العراقية السابقة والحالية لم تتخذ الإجراءات الجدية والضرورية لمحاسبة مرتكبي تلك الانتهاكات، بل بالعكس، فما زال ضحايا تلك الانتهاكات يعانون التشريد في داخل العراق وخارجه؛ حيث يعيش مليونان في دول الجوار في ظروف قاسية، بينما مليون ونصف المليون مهاجر يعيشون داخل العراق في نفس الظروف، بعد أن ترك الجميع ديارهم وممتلكاتهم ولا يجرؤون حتى اليوم على الاقتراب من ديارهم بفعل استمرار تهديدات الميليشيات الطائفية المجرمة.

ثانياً: فتح سجل انتهاكات حقوق الإنسان ومحاسبة المتورطين فيه، والمسارعة بإطلاق سراح المعتقلين في سجون الحكومة العراقية والمعتقلات الأمريكية، وإن الممارسات الوحشية التي كشفتها الصحافة الأمريكية في سجن «أبو غريب» قبل سنوات بحق المعتقلين العراقيين هي المثال الأوضح على ما جرى من فظائع بحق العراقيين على أيدي الأمريكان، وما خفي كان أعظم. أما ما جرى في سجون الحكومات العراقية المتعاقبة من انتهاكات لحقوق الإنسان منذ الاحتلال، فالشواهد والأدلة الدامغة مازالت قائمة.

ثالثاً: الوصول إلى رؤية مشتركة بشأن مجمل الأوضاع في البلاد بعد رحيل قوات الاحتلال الأمريكي تراعي مصالح العراق واستقراره، وتحافظ على ثرواته، وتؤكد استقلاليته وعدم تبعيته، وترفض سياسات الإملاءات والهيمنة من أية جهة كانت، وتعمل على النهوض به بعدما لحق به من خراب ودمار، وتؤكد مساواة كل العراقيين في الحقوق والواجبات دون إجحاف بحق أي عراقي.

لقد آن الأوان ليتحمل الجميع مسؤولياته حيال معالجة تلك الملفات، حتى يعود العراق آمناً هادئاً ينعم فيه كل أبنائه بمختلف أطيافهم بالأمن والاستقرار، فكفى ما جرى لهذا البلد على أيدي نظام «البعث» البائد، ثم على أيدي قوات الاحتلال الأمريكي، وفرق الموت، والميليشيات الطائفية.■







(سورة النساء)

## واقرأ أيضاً:




**قطـر:**
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
**البحـرين:**
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
**المغـرب:**
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

## في جلسة سرية بناءً على طلب الحكومة

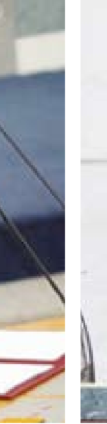
# استجواب رئيس مجلس الوزراء لأول مرة في تاريخ الحياة البرلمانية

**في سابقة هي الأولى تاريخياً في دولة الكويت، اعتلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح منصة الاستجواب في جلسة سرية، في الاستجواب المقدم من النائب د. فيصل المسلم، بعد أن وافق مجلس الأمة بأغلبية ٤٠ عضواً ضد ٢٣ عضواً وامتناع عضو واحد على جعل جلسة استجواب رئيس الوزراء سرية.**






رئيس مجلس الأمة يفتتح الجلسة



ورئيس مجلس الوزراء على المنصة

ويتضمن استجواب النائب المسلم لسمو رئيس مجلس الوزراء محورين، الأول: يتعلق بمصروفات ديوان رئيس مجلس الوزراء، والثاني: يتعلق بشيكات صادرة من رئيس الوزراء لحساب نواب حاليين وسابقين؛ بما يعد استغلالاً للمال السياسي وفق الاستجواب.

**وفيما يتعلق** بالمحور الأول، فقد ردّ ممثل الحكومة من قبل بأن هذا الموضوع سبق وأن قدّمه النائب السابق أحمد المليفي في استجواب لرئيس الوزراء، وتم إبلاغه أن رئيس الوزراء قد أحال المصروفات التي أشار إليها النائب المليفي إلى النيابة العامة للتحقق من بنود مصروفات ديوان رئيس الوزراء، وقد اكتفى النائب المليفي بهذا الرد وسحب استجوابه.

**وبخصوص** المحور الثاني بالاستجواب والمتعلق بالشيكات، فقد ردّ محامي سمو رئيس مجلس الوزراء بأن الشيكات صادرة من حسابه الشخصي ولا علاقة بمصروفات ديوان رئيس الوزراء بها.

**وكانت وقائع** جلسة مجلس الأمة المشهودة قد بدأت والمجلة ماثلة للطبع لمناقشة أربعة استجوابات دفعة واحدة، بدءاً باستجواب النائب د. فيصل المسلم لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، واستجواب النائب مبارك الوعلان الموجه لوزير الأشغال والبلدية د. فاضل صفر، واستجواب النائب مسلم البراك لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، واستجواب النائب د. ضيف الله بورمية الموجه لوزير الدفاع الشيخ جابر المبارك، بالإضافة إلى بقية البنود المُدرجة على جدول أعمال الجلسة.

**وقد بدأت** الجلسة بإعلان سمو رئيس مجلس الوزراء، ووزراء الأشغال، والداخلية، والدفاع استعدادهم لمناقشة استجواباتهم وجهوزيتهم للرد عليها.

**بعدها طلب** النائب مسلم البراك نقطة نظام لرئيس مجلس الأمة؛ حيث أعرب عن استغرابه من وضع جميع الاستجوابات (أربعة) في يوم واحد. وقال: كان بإمكان الأخ الرئيس ترتيب عدة جلسات للنظر في الاستجوابات المقدمة، وواصل سؤاله لرئيس مجلس الأمة: هل يمكننا بعد ذلك مناقشة ٤ قوانين بيوم واحد أسوة بالاستجوابات؟ فرد الرئيس الخرافي بكلمة: «شكراً»، وعلق البراك: «ما عندك غير شكراً؟.. أريد إجابة».

**وطلبت الحكومة** على لسان وزيرها د.محمد البصيري تحويل مناقشة استجواب سمو رئيس الوزراء في جلسة سرية، وتم إخلاء القاعة من الصحفيين والجمهور.

**وقد وافق** مجلس الأمة على مناقشة استجواب سمو رئيس مجلس الوزراء في جلسة سرية، بعد أن حصل طلب الحكومة على أغلبية ٤٠ صوتاً مقابل ٢٣ صوتاً ضد السرية، وامتناع نائب واحد.

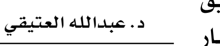
**وقد تحدث** النائبان حسين الحريتي (مستقل)، وحسين القلاف (شيعي) مؤيدين لطلب الحكومة بتحويل الجلسة للسرية، بينما تحدث النائبان مسلم البراك، ود.وليد الطبطبائي معارضين لطلبها، وبعد ذلك تم التصويت.

**ويذكر أن** عدد النواب المعارضين للسرية بلغ ٢٣ نائباً، بينما امتنع النائب خالد السلطان (من التجمع السلفي) عن التصويت، وعدم مشاركة د. ضيف الله بورمية في التصويت (إسلامي مستقل، وهو أحد مقدمي الاستجوابات)؛ بسبب حضوره للجلسة متأخراً، حيث غادر مستشفى الفروانية بعد إعطائه إبراً منشطة جداً جراء شعوره بالتعب والإرهاق.■

# د. عبدالله العتيقي: قانون ذوي الاحتياجات الخاصة يدعم استقرار الأسرة ويحقق الأمن المجتمعي

أشاد أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله سليمان العتيقي بالأغلبية النيابية وتوحد مواقف نواب مجلس الأمة وإقرارهم قانون ذوي الاحتياجات الخاصة بمداولته الأولى بمجلس الأمة الأسبوع الماضي، متمنياً سرعة إقراره بمداولته الثانية لإنهاء معاناة أكثر من ٢٥ ألفاً من ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم، بما يحقق استقرار المجتمع الكويتي، ويعمق الترابط والتعاون بين أبناء المجتمع.

واعتبر «د. العتيقي» أن الاستقرار المجتمعي الذي ننشده لا يتحقق بدون إنجاز القوانين الداعمة للأسرة الكويتية، بتذليل العقبات الاجتماعية والاقتصادية؛ حتى تتمكن الأسر من إطلاق إبداعات أبنائها وتلاحمهم مع مجتمعهم وتحقيق التنمية والازدهار للوطن.



د. عبدالله العتيقي

ولفت «د. العتيقي» إلى أن قضية المعاقين تحتاج إلى تطوير كافة الجوانب التشريعية والاجتماعية والتقنية والصحية، وهذا لا يتم إلا من خلال الحوار المجتمعي، وسن التشريعات التي تترجم جدية الرغبة في إدماجهم والإفادة من إبداعاتهم واعتبارهم طاقات رافدة للتنمية وباعثة للعطاء الإنساني، داعياً مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام لإطلاق المبادرات الشعبية والخيرية لخدمة المعاقين وأسرهم؛ من خلال الوقفيات الخيرية والبرامج التدريبية لتنمية مهاراتهم وحل مشكلاتهم الحياتية وتيسير انفتاحهم على المجتمع.

وأشار «د. العتيقي» لمساهمة جمعية الإصلاح الاجتماعي بخدمة هذه الشريحة؛ حيث ذكر بنشاطها في مشروع كراسي المعاقين الذي لقي ترحيباً وتعاوناً من مختلف جهات الدولة، وتمنى أن يستمر مثل هذا التعاون على مختلف الأصعدة، وأن يتعزز مع مختلف وزارات الدولة في توفير بعض احتياجات المعاقين، منها على سبيل المثال: مواقف السيارات في المواقف العمومية في كافة مناطق الكويت، وأن تكون أبنية الوزارات مهيأة لاستقبال المراجعين من ذوي الاحتياجات الخاصة.■

# خالد القطان: حفلات «الجنوس» وعروض الأزياء بالهواء الطلق تجاوز أخلاقي

حذر رئيس لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد القطان من محاولات تجاوز بعض الأطراف حدود اللياقة الأخلاقية والآداب والقيم المجتمعية التي تخص المجتمع الكويتي، الذي يأبى الترويج للفواحش والأعمال المخالفة للآداب الإسلامية.



خالد القطان

وقال القطان: إن الساحة الكويتية مصدومة بما يمارَس من أفعال مشينة وظواهر سلبية تهدد استقرار المجتمع؛ من زواج المثليين والشواذ والسحاق، الأمر الذي يخالف الفطرة الإنسانية ويتجاوز حدود الأخلاق والدين، في وقت يتجه فيه العالم الغربي إلى التدين والتمسك بالأخلاق، بعدما عانى من انفلات الشهوات والأمراض التي تهدد حياته؛ بسبب ما عرف بالثورة الجنسية التي يحاول منذ أمد بعيد تصديرها إلى المجتمعات الإسلامية عبر وسائل عدة ثقافية وفنية واقتصادية، بل وبقوة قوانين المنظمات الدولية التي تسعى لفرض أجنداتها على المسلمين بلا مراعاة لخصوصياتنا الثقافية والدينية.

واستغرب القطان إقدام بعض الأفراد من فئة «الجنوس» على إقامة حفل زواج مثلي علني في أحد مناطق الكويت، مستغلين تغافل الجهات المسؤولة لإشاعة الفحش والبذاءة بين أفراد المجتمع المحافظ، ما يعد محاربة لله ورسوله سيسأل عنها الجميع أمام الله عز وجل.. كما أعرب القطان عن استيائه من تنظيم إحدى دور العرض عروضاً للأزياء النسائية بإحدى المناطق السكنية الكويتية في الهواء الطلق ووسط العمارات السكنية، بلا مراعاة لمشاعر السكان أو الأطفال أو الشباب، في تجاوز خطير لقواعد تنظيم مثل تلك الفعاليات التي لها أماكن خاصة.. وطالب وزارات التجارة، والبلدية، والداخلية، والإعلام بالتحقيق في تلك الوقائع التي لا يمكن تبريرها إلا في ضوء التمهيد لما هو أكثر منها، ما يهدد البناء الخلقي لمجتمعنا الذي نشأ على قواعد الدين والأخلاق الإسلامية.■

## «إهداء الوقف».. فكرة جديدة بأمانة زكاة الإصلاح

أعلنت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن الأمانة قد أعدت مشروعاً وقفياً جديداً للمحسنين الكرام والمحسنات الكريمات، يخاطب احتياجاتهم الوقفية، ويؤكد أن الوقف قيمة مهمة في المجتمع.

وقال عبدالكريم الياسين نائب الأمين العام: إن فكرة الوقف ترتكز على مبدأ إهداء الوقف لصديق أو محب، سواء كان حياً أو ميتاً، ففكرة الوقف تستند إلى تعميم الأجر وتواصله ما دام الوقف موجوداً.

وشرح الياسين فكرة المشروع فقال: إن الواقف أو الواقفة تشتري بطاقة عن طريق الاستقطاع الشهري على الحساب البنكي قيمتها ١٠ دنانير، هي عبارة عن مساهمة وقفية تهدى للأب أو الأم، أو الأخ، أو الأخت، أو العمة أو الخالة أو للصديقة تحتوي عبارات الإطراء على هذه الصلة والمودة، وتعزيزاً للروح الإيجابية بين الأسر. وأوضح أن هذه البطاقات متوافرة لدى اللجنة النسائية بالأمانة.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## مسجد في روسيا معرض للبيع

كشفت صحيفة «أزفيستيا» الروسية أن «مسجد رشيدة» الذي أُسس قبل ٢٠ عاماً بمدينة «نيجني نوفغورود» معروض للبيع بالمزاد العلني؛ بسبب كثرة الديون المتراكمة على الشركة الأهلية المسؤولة عنه.

ويعد المسجد من أكبر وأجمل مساجد مقاطعة نيجني نوفجورود، وبُني بطراز معماري رائع وله تاريخ مؤثر، وبُني المسجد على شكل زهرة ذات ٥ أوراق، وتزين جدران المسجد من الداخل نقوش جميلة جداً.

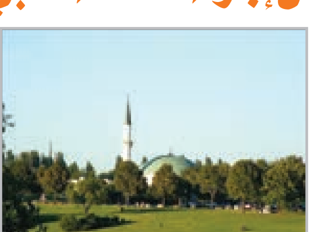
وقد أُسس المسجد عام ١٩٨٩م بمبادرة «فائز جيلمانوف»، وهو رجل أعمال من موسكو ومن مواليد بلدة «ميديانا» الواقعة في المقاطعة، وسماه على اسم والدته «رشيدة»، وقد اضطر - لكي يباشر البناء - إلى بيع سيارته «المرسيدس»، وقام بتصميم المسجد المهندس المعماري «إلياس تاجييف»، وهو الذي صمم مسجد «الشهداء» بموسكو في منطقة «بوكلونايا غورا».■

## تحالف صومالي لمحاربة المعارضة

أبرمت الحكومة الصومالية اتفاقية مع جماعة أهل السنة والجماعة الصومالية تنص على مساعدة الحكومة في حربها ضد حركة «شباب المجاهدين»، و«الحزب الإسلامي»، والعناصر الأجنبية، التي تقاتل إلى جانب المعارضة.

وذكر مستشار رئيس الوزراء الصومالي «عبد حاج جوبدون» في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الداخلية الصومالي «عبدالقادر علي عمر» في مقديشو، أن الاتفاق يمهد الطريق لمفاوضات أخرى ستجري منتصف الشهر الجاري، يأتي هذا التطور بعد تفجير حفل الخريجين بفندق «شامو» الخميس قبل الماضي، الذي أودى بحياة أكثر من ٢٠ شخصاً بينهم أربعة وزراء، وقد اتهم «الحزب الإسلامي» جهات أجنبية «معادية» إضافة إلى القوات الأفريقية بالوقوف وراء التفجير.■

## النمسا ترفض إجراء استفتاء شعبي حول المآذن



أكدت النمسا أنها لن تجري استفتاء على حظر بناء المآذن كالذي جرى في سويسرا؛ حيث إن حرية الأديان يكفلها الدستور.

وقالت وزيرة الداخلية النمساوية «ماريا فكتر»: إن حرية الأديان والمعتقدات يكفلها الدستور النمساوي، وذلك في أول رد فعل رسمي في البلاد على نتيجة الاستفتاء الشعبي الذي جرى في سويسرا حول حظر بناء المآذن الإسلامية في البلاد.

ونقلت وكالة «الصحافة النمساوية» عن الوزيرة «فكتر» قولها: «إن قرار بناء المآذن تتخذه كل محافظة من المحافظات النمساوية التسع بشكل مستقل».

ومن ناحية أخرى وفي أحد أقوى ردود الفعل الرسمية القليلة الصادرة من العالم الإسلامي إزاء التصويت بمنع بناء المآذن في سويسرا، حثَّ وزيرٌ بالحكومة التركية الدولَ الإسلامية ورجال أعمالها على سحب أموالهم واستثماراتهم من سويسرا وتوجيهها إلى تركيا، «التي تفتح بنوكها القوية أبوابها على مصراعيها لأموال إخوتنا المسلمين».■

## ..ودعوات عربية وإسلامية لمقاطعة سويسرا تجاريّاً وسياحيّاً

دعا د. عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) دول العالم الإسلامي إلى مقاطعة سويسرا تجاريّاً وسياحيّاً، وسحب الأرصدة المالية من بنوكها؛ ردّاً على نتائج الاستفتاء الذي جرى يوم الأحد في سويسرا، والقاضية بحظر بناء المآذن في البلاد.


د. عبد العزيز التويجري

وقال التويجري: إن الشعب السويسري عبَّر في الاستفتاء عن روح الكراهية والعداء للإسلام وللمسلمين، وأكد أن حظر بناء المآذن يتعارض كليّاً مع القانون الدولي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومع الاتفاقية الدولية للتنوع الثقافي، ومع المبادرة الدولية لتحالف الحضارات، ومع جهود المجتمع الدولي في مجال تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات والتعايش السلمي بين الشعوب.

وأضاف المدير العام للـ(إيسيسكو) أن العالم الإسلامي مدعوٌّ إلى التحرك الإيجابي للرد على الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في سويسرا بالأسلوب المتحضر الملتزم بالقوانين الدولية، والذي يتمثل في المقاطعة المالية والتجارية والسياحية.■

## وزير ألماني يفكر في طرد الأئمة المسلمين!

قال وزير الداخلية الألماني «توماس دي ميزير» في تصريحات صحفية: إنه يفكر في طرد الأئمة المسلمين من ألمانيا، مشيراً إلى أنهم ومساجدهم مصدر لـ «التطرف»، على حد افترائه.


توماس دي ميزير

وأضاف «ميزير»: إنه يمكن - حالياً - الانشغال بأسئلة، مثل: من أي بلد ينحدر الأئمة ومع من يتحدثون؟ موضحاً أنه يفكر في أنه ربما يتعين عليه مرة طرد إمام وتدريب آخرين.

وزعم الوزير الألماني أن أُمنية التيار الإسلامي الذي وصفه بـ«المتطرف»، هي إساءة استخدام الإسلام ليشن هجمات تحت عباءة الدين.

وأضاف: «علينا أن نقدم رداً على ذلك يكون ذا طابع سياسي أمني، وأيضاً ذا طابع ديني واجتماعي».

وقال «ميزير» لصحيفة «دي تسايت» الألمانية الأسبوعية: «أين تحدث أولى بوادر تطرف «مجرمي العنف الإسلاميين»؟ الإجابة: يكاد دائماً حول المساجد».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع




## «إسرائيلي» يدهس فلسطينياً بعد إصابته بنيران الجيش الصهيوني

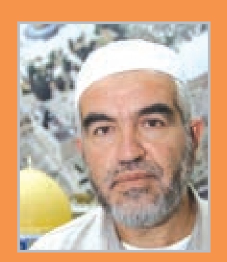
أظهرت لقطات فيديو التقطها هاوٍ، سيارة تدهس فلسطينياً، قال شهود: إنه طعن في وقت سابق اثنين من المستوطنين في محطة بنزين.

وتظهر اللقطات التي صُورت الخميس ٢٠٠٩/١١/٢٦م وأذاعتها القناة «الثانية» الإسرائيلية الأربعاء ٢٠٠٩/١٢/٢م سيارة «مرسيدس» فضية اللون تدهس الفلسطيني المصاب، ثم تعود للخلف لتدهسه من جديد قبل أن تتوقف عليه.

وقال شهود: إن الجنود «الإسرائيليين» أطلقوا النار على الرجل الفلسطيني بعد قيامه بطعن المستوطنين؛ ما أسفر عن إصابته وسقوطه على الأرض قبل أن تأتي السيارة لتدهسه عمداً.

وقال تقرير القناة «الثانية»: إن سائق السيارة هو زوج واحدة ممن أصيبوا في حادث الطعن، ويخضع حالياً للإقامة الجبرية في منزله، وظل الفلسطيني على قيد الحياة ونقل مع المستوطنين المصابين إلى مستشفى في القدس للعلاج، ووقع الحادث خارج مستوطنة «كريات أربع» بالضفة الغربية.■

## ..والاحتلال الصهيوني يبدأ محاكمة الشيخ «رائد صلاح»


الشيخ رائد صلاح

بدأت الأحد الماضي محاكمة الشيخ رائد صلاح رئيس «الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م»؛ بشأن خطبة جمعة كان قد ألقاها عام ٢٠٠٧م في حي «وادي الجوز» بالقدس الشرقية!

وتأتي المحاكمة بعد أن وجَّهت الشرطة الصهيونية للشيخ صلاح تهمتي التحريض على العنف والعنصرية.

وقال الشيخ رائد صلاح في تصريحات صحفية لشبكة «الجزيرة. نت»: إنه سيذهب إلى المحكمة «مكرهاً بدافع من سياسة القهر الصهيونية، ولم يذهب طمعاً في براءة، ولا خوفاً من إدانة.

وأضاف: «بالنسبة لي، هذه المحكمة أمرها منته في حساباتي، قبل صدور الحكم وبعد صدوره»، مشيراً إلى أنه سيواصل تمسكه بالنصرة الدائمة للقدس والمسجد الأقصى.

وكانت محكمة صهيونية قد أدانت في واقعة أخرى الشيخ صلاح، ود. سليمان إغبارية؛ بالتحريض والاعتداء على أفراد الشرطة الصهيونية في ملف باب المغاربة، وسيتم في ٢٤ ديسمبر الجاري النطق بالحكم عليهما.

يُذكر أنه بموجب هذه الإدانة منعت مخابرات الاحتلال د. إغبارية من تأدية فريضة الحج، واعتبرت أن سفره إلى مكة سيمسُّ أمن الكيان.■



## هامش الأخبار

● ذكرت صحيفة «منبر الرأي» الأردنية أن آيات قرآنية تظهر على جسد الطفل «علي يعقوبوف» البالغ من العمر عشرة أشهر والمقيم في قرية «كراسنو أكتيابرسكايا» الداغستانية.

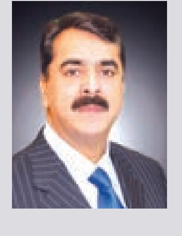
وقالت «مدينة ياكوبوفا» والدة الطفل: إن الآيات تظهر يومي الإثنين والجمعة، وأنها كانت سبباً لعودتهما هي وزوجها لممارسة الشعائر الدينية والتزامها بالحجاب بعد أن كانا علمانيين.

● لفقت أجهزة الأمن بجمهورية قيرغيزستان تهم تجسس وتطرف لنشطاء حقوق الإنسان في البلاد؛ فقد تم إلقاء القبض على الناشط الحقوقي «باخروم خمروييف» في مدينة أوش القيرغيزية يوم ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩م.

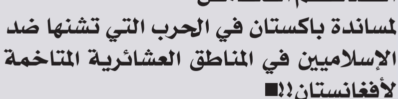
وكان «خمروييف» المواطن الروسي من أصل أوزبكي وينتمي لجماعة «ميموريال» الروسية، يجمع معلومات عن اضطهاد الأشخاص الذين ينتمون لجماعات إسلامية.

● اتهم مؤتمر أكاديمي عقد في العاصمة الأوكرانية كييف، «إسرائيل» باستيراد ٢٥ ألف طفل أوكراني من أجل المتاجرة بأعضائهم كـ«قطع غيار»، وذلك بعد نحو ثلاثة أشهر من اتهام فلسطينيين لـ «إسرائيل» بالاتجار بأعضاء شبان استشهدوا.

● قال أستاذ التاريخ في الجامعة الوطنية الماليزية د. عثمان شوان (من أصل صيني): إن النشاطات الاجتماعية التي ينظمها المسلمون الصينيون للجاليات الصينية غير المسلمة في ماليزيا لإظهار محاسن الإسلام ومبادئه من أهم أسباب اعتناقهم للإسلام ورغبتهم بالتعرف عليه.



● طرحت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» على رئيس الوزراء الباكستاني «يوسف رضا جيلاني» خلال لقائها به في برلين الدعم الكامل لمساندة باكستان في الحرب التي تشنها ضد الإسلاميين في المناطق العشائرية المتاخمة لأفغانستان!!■



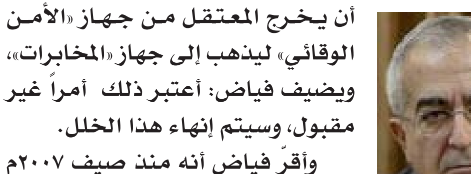


# فياض: تنافس سخيف بين الأجهزة الأمنية في اعتقال عناصر «حماس» في الضفة

**رام الله: خاص بالمجتمع**

أقر سلام فياض في برنامج «حكي على المكشوف» بثه تلفزيون «فلسطين» بأن هناك تنافساً سخيفاً بين الأجهزة الأمنية في اعتقال عناصر «حماس» في الضفة الغربية.

وقال فياض في البرنامج المباشر: أُقـرّ بـأن هـنـاك خـلـلاً فـي المؤسسة الأمنية في الضفة الغربية وتنافساً سخيفاً بين تلك الأجهزة الأمنية في اعتقال أفراد «حماس»، وهناك توجه بعدم وجود هذا التنافس من خلال توحيد الجهود الأمنية في غرفة عمليات مشتركة لكافة الأجهزة الأمنية، لأنه من غير المعقول



سلام فياض

أن يخرج المعتقل من جهاز «الأمن الوقائي» ليذهب إلى جهاز «المخابرات»، ويضيف فياض: أعتبر ذلك أمراً غير مقبول، وسيتم إنهاء هذا الخلل.

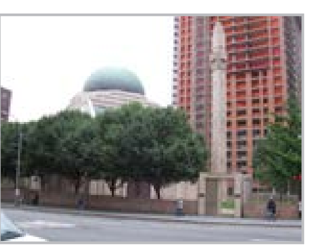
وأقرّ فياض أنه منذ صيف ٢٠٠٧م كان هناك تعذيب في سجون المقرات الأمنية لأفراد عناصر حركة «حماس»، وأن الأمر آخذ بتخفيف هذا التعذيب غير القانوني حسب قوله، إضافة إلى أن قرارات المحاكم المتضمنة الإفراج عن معتقلين من «حماس» تم تطبيقها.

وأظهر فياض عدم رضاه عن الأجهزة الأمنية القديمة، باعتبارها كانت سبباً فيما جرى في غزة، لأنها لم تكن تنتمي لعقيدة المؤسسة الأمنية، ومنشغلة في صراعات سخيفة، وأنه يسعى إلى إيجاد مؤسسة أمنية حديثة يشرف على برنامج تدريبها الجنرال الأمريكي «كيث دايتون».■

# أمريكي يكشف تجنيده للتجسس على مساجد المسلمين

كشف عميل مخابرات أمريكي وسجين سابق؛ أن أحد عملاء مكافحة الإرهاب بمكتب التحقيقات الفيدرالية جنّده للتجسس على الجالية الإسلامية في الولاية، وأنه استطاع اختراق عشرات المساجد في مقاطعة «أورانج» وغيرها من مقاطعات «لوس أنجلوس»، بعد تعلمه الكثير عن العربية والإسلام، رغم أنه غير مسلم.

جاء هذا خلال مقاضاته لـ«إف بي آي» ومطالبته بتعويض ١٠ ملايين دولار عن تكليفه بالتجسس على مساجد في ولاية





كاليفورنيا، وعلى المسلمين الذين يرتادونها؛ مما أدى إلى تعرضه لقضاء فترة بالسجن.

من ناحية أخرى، تعرض مسجد بولاية «أوريجون» الأمريكية للتشويه بحفر عبارة مسيئة للإسلام على المسجد، في حادث يطالب مسلمو أمريكا بالتحقيق فيه باعتباره جريمة كراهية.

وقال مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»، أحد أبرز المنظمات الإسلامية الأمريكية: إنه طالب السلطات المحلية بالتحقيق في الحادث.■

# تركيا ترفض استقبال وفد هولندي يضم «خيرت فيلدرز»

**كتبت: فاطمة المنوفي**

رفضت تركيا تحديد موعد لاستقبال وفد برلماني هولندي من بين أعضائه «خيرت فيلدرز» زعيم حزب «الحرية» الهولندي اليميني المتطرف المعروف بمواقفه المعادية للإسلام والمسلمين.

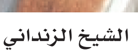
وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية التركية «براق إزو جرجين»: «نحن نرفض بشدة الآراء العنصرية لهذا الشخص، فهو شخص غير مرغوب فيه، حتى في العديد من الدول الأوروبية».

ومن ناحية أخرى، أعرب العديد من المسؤولين الأتراك عن عدم رغبتهم في لقاء هذا الشخص المتطرف، وقرروا مقاطعة الوفد في حال قدوم «فيلدرز».

ومن جهته، أعرب رئيس الوفد البرلماني الهولندي «أفريت فايلكنز» عن أسفه لرفض الحكومة التركية استقبال «فيلدرز» ضمن الوفد الهولندي، وأوضح أنهم قرروا إلغاء زيارتهم إلى تركيا تضامناً مع «فيلدرز»، وقال «فايلكنز»: «نحن لا نرغب في زيارة تركيا إذا تم منع أي من زملائنا».■

# الزنداني: اليمن يتعرض لغزو تنصيري





الشيخ الزنداني

حذّرت أوساط يمنية من تزايد نشاط الجمعيات التنصيرية في اليمن خلال الآونة الأخيرة بشكل لافت تحت مظلة العمل الخيري والطبي والتعليمي.

وكشف تقرير حديث صادر عن رابطة العالم الإسلامي، أن تلك الجمعيات استطاعت تنصير ١٢٠ يمنياً في محافظة حضرموت إلى جانب أعداد أخرى من اللاجئين الصوماليين والإريتريين الموجودين في معسكرات اللاجئين بجنوبي اليمن.

وأكد الداعية الإسلامي الشيخ د.عبدالمجيد الزنداني أن اليمن «يتعرض حالياً لغزو تنصيري تقوم به الجمعيات الأجنبية ذات الأهداف المشبوهة والمنتشرة في عدد من المحافظات بحجة تقديم الخدمات الطبية والإنسانية».■

# الصين: اعتقالات جديدة بحق المسلمين الأويجور

أعلنت رابطة الأويجور الأمريكيين أن مجموعة من الأويجور المسلمين فرت من الصين إلى كمبوديا وتسعى للحصول على حق اللجوء هناك، في حين اعتقلت السلطات الصينية العديد منهم أثناء عمليات الفرار من القمع الذين يعيشونه بالصين.

وبحسب الرابطة، فإن الشرطة الصينية اعتقلت العشرات أثناء عمليات فرار أو محاولات فرار ولم يعرف مصير آخرين.

وتأتي عمليات الفرار والاعتقالات تلك بعد مظاهرات شهدها إقليم تركستان الشرقية في ٢٠٠٩/٧/٥، احتجاجاً على اعتداءات من جانب الهان الصينيين، وأسفرت تلك الاحتجاجات عن مقتل نحو ٢٠٠ شخص.■

# عنصريون يهاجمون حياً يسكنه عرب في أثينا

أثينا: شادي الأيوبي

هاجمت مجموعة من حوالي ستين شاباً حياً يسكنه مهاجرون من جنسيات عربية في أثينا، مما أسفر عن إصابة أربعة أشخاص بجراح مختلفة وإيقاع خسائر في الممتلكات.

وهاجم الشبان الذين كانوا يرتدون الثياب السوداء ويخفون وجوههم أصحاب المحلات العرب، واعتدوا عليهم بالضرب والإهانات، متسلحين بالحديد والعصي، فيما ألقوا داخل المحلات وعلى مداخل الأبنية قنابل مسيلة للدموع، لمنع السكان فيها من الخروج واعتراضهم.

وردد العنصريون صيحات طالبت الأجانب بالرحيل عن اليونان، بينما تسببوا بجرح وكسر أيدي بعض العرب المقيمين والمارة، فيما سرقوا مبالغ مالية من أحد المتاجر قبل أن ينصرفوا.

ولم يتعرض المهاجمون لأي من المحلات التي يمتلكها يونانيون رغم تداخلها مع المتاجر العربية؛ مما يدل على نيتهم استهداف الأجانب.

ورغم حضور الشرطة بعد الحادث بقليل، إلا أنها لم تعمد إلى إجراء تحقيقات جادة كما يقول سكان المنطقة، كما لم تعمد إلى اللحاق بالعنصريين الذين غادروا المكان مشياً على الأقدام، فيما تحصن أفراد منهم في أحد الأبنية المجاورة، وما كان من رجال الشرطة الذين حضروا إلا اعتقال الشبان العرب الذين لاحقوا العنصريين، ثم استبقوهم في مركز الشرطة حتى ساعات الصباح الأولى. وحسب مصادر صحفية يونانية، فالحادث جزء من عملية منظمة يقوم بها اليمين المتطرف بتسهيل وتواطؤ من شخصيات في الشرطة اليونانية، وتستدل تلك المصادر على صحة هذا الأمر بامتلاك واستعمال تلك العناصر للقنابل المسيلة للدموع التي لا تتوافر إلا في مخازن الشرطة اليونانية.■

## انهيار ٦ بنوك أمريكية جديدة.. والعدد يصل ١٣٠

أعلنت السلطات الأمريكية الجمعة ٢٠٠٩/١٢/٤م إفلاس ستة بنوك أمريكية جديدة، ليرتفع عدد البنوك التي أفلست خلال العام الجاري إلى ١٣٠ بنكاً، في الوقت الذي تعاني فيه صناعة البنوك من تدهور القروض مع استمرار الأزمة المالية العالمية.

يأتي ذلك، بينما يُجري الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لقاءات مع اقتصاديين وقيادات قطاع الأعمال والنقابات المهنية بغرض البحث عن حل لارتفاع نسبة البطالة في البلاد وتراجع الأداء الاقتصادي.

وقالت الهيئة الاتحادية لتأمين الودائع التي تحمي الحسابات المصرفية في أمريكا: إنه تقرر إغلاق ستة بنوك، من بينهم ثلاثة بنوك في جورجيا ليصل عدد البنوك التي أغلقت في تلك الولاية هذا العام إلى ٢٤ بنكاً إضافة إلى بنك واحد في كل من: فرجينيا، وإيلينوي، وأوهايو، بحسب وكالة «رويترز» للأنباء.■

## العنصرية تطارد «أمير خان» بطل العالم للملاكمة



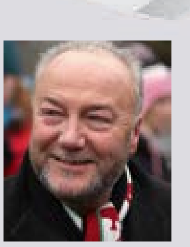
أكد «أمير خان» الملاكم البريطاني المسلم الحاصل على لقب بطل العالم في الملاكمة أن العنصرية تطارده بسبب لونه ودينه، لكنه شدد على أن الهتافات العنصرية التي يتعرض لها تزيده قوة وإصراراً على تحقيق النصر.

وقال «خان» (وهو باكستاني الأصل) للصحفيين قبل المباراة النهائية التي أجريت السبت ٢٠٠٩/١٢/٥م في مدينة نيو كاسل البريطانية قال: إنه أصبح هدفاً لمجموعة من العنصريين بعد فوزه على الكولومبي «بريسكوت» في سبتمبر من العام الماضي، مضيفاً أنه بعد أن أعلن الحكَم فوزه ارتفع هتاف الناس بعبارات عنصرية ضده.

ونقلت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية عن «خان» قوله: «يمكنني أن أقول: إن لون بشرتي أحياناً يحدث فرقاً»، في إشارة إلى عدم تركيز الأضواء عليه رغم كونه بطل العالم. ونجح «خان» (٢٢ عاماً) في التغلب على منافسه اليهودي الأمريكي من أصل أوكراني «ديمتري ساليتا» - الشهير بنجمة داود - ليحتفظ بلقب بطل العالم في الملاكمة للوزن الخفيف. ولم يكن اللون فقط هو الجانب الوحيد للعنصرية، فقد حظيت المباراة باهتمام وتغطية مكثفة، حيث تجمع العشرات من اليهود لتشجيع «ساليتا» الذي ينتمي للمذهب الأرثوذكسي اليهودي، فيما روج عدد من الشباب المسلم لـ«خان» باعتباره يمثلهم في المباراة.■



## هامش الأخبار



• يستقبل قطاع غزة خلال شهري ديسمبر الجاري ويناير القادم وفوداً برلمانية وشعبية أوروبية، وقافلة مساعدات إنسانية ثالثة يسيرها النائب البريطاني «جورج جالاوي»، في إطار المساعي لكسر الحصار «الإسرائيلي» المفروض على القطاع منذ يونيو ٢٠٠٧م.

• استنكر مركز «سواسية لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز» قيام أجهزة الأمن المصرية باعتقال المواطن الروسي «إبراهيم مانكييف» (إمام مسجد بأنجوشيا إحدى جمهوريات القوقاز) منذ حوالي شهر، إثر خروجه من القنصلية الروسية في «سابا باشا» بالإسكندرية، بالرغم من عدم اقترافه لأية أعمال تضر بالأمن المصري، معتبراً أن هذا يمثل إساءة لمصر ودورها في نشر الفكر الإسلامي الوسطي في العالم أجمع.

• ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن غالبية الأتراك يشعرون بالحنين إلى أيام المجد إبان فترة وجود الإمبراطورية العثمانية؛ بسبب الإحباط من الثقافة العلمانية التي فرضت عليهم من جانب مؤسس الدولة التركية الحديثة «مصطفى كمال»، ومعارضة الاتحاد الأوروبي المتواصلة لانضمامها إليه.

• أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد «إمنيد» لقياس مؤشرات الرأي بتكليف من صحيفة «بيلد آم زونتاغ» الألمانية ونشرته يوم الأحد الماضي أن غالبية الألمان يرفضون حظر بناء مآذن المساجد في بلادهم.



• اعتنق الطبيب «آدم أوسبورن» (٣٣ عاماً) الشقيق الأصغر لوزير خزانة حكومة الظل البريطانية «جورج أوسبورن» الدين الإسلامي، وقام بالزواج من طبيبة تجميل ولدت في بنجلاديش، وقد أطلق على نفسه اسم «محمد».

وكان قد أمضى عدة أشهر لتعلم تعاليم الدين الإسلامي بمسجد «واشنطن» في مانشستير قبل أن يعتنق الإسلام، وهو الآن يواظب على أداء الصلوات الخمس في موعدها.■

# أوروبا بلا «مآذن».. أوروبا بلا «إسلام»

**المسألة ليست حظر بناء مئذنة في مسجد.. وإنما المستهدف هو الإسلام ذاته، والمسألة لا تتوقف عند حدود سويسرا وإنما تشمل الغرب بأكمله.. إنها كراهية الإسلام والسعي الحثيث للتخلص من المسلمين هناك بطريقة أو بأخرى! وإلا لو كانت المشكلة كثرة المآذن في سويسرا التي يقطنها أكثر من ٤٠٠ ألف مسلم والذي وافق بمقتضاه ٥٧,٥٪ من السويسريين على حظر بنائها.. لو كانت المشكلة تكمن هنا لهانت المسألة! لكن المساجد ذات المآذن في سويسرا لا تزيد عن أربعة مساجد، وتقع في مدن متعددة، أي أنها تبعد عن بعضها بمئات الكيلومترات.. في جنيف، وزيورخ، وفنتور، وونغن، ويجري حالياً الاستعداد لبناء مئذنة خامسة في مدينة لانجنتال في الشمال، لكنها تلقى معارضة شديدة.**

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

والباعث على الغرابة في الموضوع، أن المستهدف في المنع هي المآذن فقط دون غيرها من دور العبادة، وهو ما يؤكد استهداف الإسلام دون غيره، فقد شهدت سويسرا حديثاً بناء معابد للسيخ، وكنائس للأرثوذكس الصرب، كما توجد معابد لليهود (الكنيس) منذ أكثر من قرن.

ورغم أن الحكومة والبرلمان قد رفضا تنظيم هذا الاستفتاء على أساس أنه انتهاك للدستور، ولمبدأ حرية التعبير والحريات الدينية، والتقاليد السويسرية العريقة في تحمل وقبول الرأي والمعتقد الآخر؛ إلا أن المنظمات المسيحية المتطرفة التي تبنت الموضوع وحظيت بدعم حزب الشعب السويسري اليميني المتشدد (وهو أكبر أحزاب البرلمان) ضربت بكل ذلك عرض الحائط وتم تنظيم الأحد ١/ ١٢ / ٢٠٠٩م.

### حملة جديدة

وأمام هذه المعطيات كلها، فلا نبالغ إذا قلنا: إن ما جرى يمثل فاتحة لحملة جديدة ومكثفة لتقنين مطاردة الإسلام في الغرب، والتضييق على المسلمين ودفعهم دفعاً قانونياً للخروج من هناك، فقد تبع هذا الاستفتاء خطوات مشابهة في بقية دول الغرب، وقد بدت بوادرها واضحة للعيان!

فبعد هذا الاستفتاء بخمسة أيام فقط، نشرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية الخميس ٣/ ١٢ / ٢٠٠٩م أن ٤١٪ من الفرنسيين يعارضون بناء مساجد في فرنسا، في حين يؤيد ٤٦٪ منع المآذن.

في نفس السياق، شهدت مدينة نوتتجهام الإنجليزية السبت ٥ / ١٢/ ٢٠٠٩م مظاهرة مناهضة «للإسلام» شارك فيها قرابة ٥٠٠ متظاهر.

وذكرت صحيفة «الأوبزرفر» أن الشرطة البريطانية اشتبكت معهم، مشيرة إلى أن العديد منهم كانوا سكارى بشدة، وأن الكثير منهم كانوا ملثمين.

والمسألة ليست بعيدة عما يجري في الكيان، فهناك مشروع تم تقديمه للكنيست من حزب كاديما اليميني المتطرف بحظر آذان الفجر في المسجد الأقصى، بدعوى انزعاج ملايين اليهود من رفع الأذان في ساعات الفجر الأولى، لا يمكن أن يكون ذلك منفصلاً عما يجري بحق التضييق على المساجد في أوروبا، فما يجري هناك يقوم به اليمين المتطرف الذي يقف خلفه اللوبي الصهيوني بكل قوة، وما يجري في القدس بحق الأقصى هو جريمة صهيونية يمينية متطرفة مسكوت عنها من الغرب!

وقد صاحبت تلك الاستفتاءات واستطلاعات الرأي تحركات من اليمين المتطرف وهو التيار الكاره للإسلام والذي يتنامى نفوذه في أوروبا؛ حيث يجري التحضير لاتخاذ خطوات مماثلة ضد الحجاب والشعائر الإسلامية الأخرى، وربما يأتي يوم يتم فيه تحريم الحديث في الإسلام جملة وتفصيلاً لا قدر الله.

واستفتاء سويسرا على حظر المآذن ليس وليد لحظة خوف من أسلمة البلاد، وإنما هو وليد سلسلة طويلة من حملات الكراهية المتواصلة ضد الإسلام والمسلمين، وهو يأتي في سياق الحملة الضارية الدائرة على الإسلام والنبي ﷺ والقرآن الكريم، التي تحفل بكمّ كبير من التضليل والتزييف والتخويف وبث الكراهية ضد هذا الدين، ولا يستطيع أحد إنكار أن هناك حالة تشبع بروح الحروب الصليبية تمثل الأرضية الواسعة لاستتباب حالة الكراهية والحقد على الإسلام؛ بناء على تصورات وأفكار ومعلومات مغلوطة، كما أن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كانت مناسبة تاريخية لإشعال تلك الروح العدائية، وقد تابع العالم - ومازال - أصداء وآثار تلك الحملة التي بلغت ذروتها باجتياح قطرين إسلاميين، هما أفغانستان والعراق! كما تابع العالم - ومازال - الاعتداءات المتواصلة على الإسلام والمسلمين في الغرب، ولنتوقف - للتذكير فقط - أمام نماذج من تلك الاعتداءات..

**فالتقرير البحثي الذي قدمته مؤسسة «راند» في ٢٦/٣/٢٠٠٧م** - بدون صخب إعلامي على غير العادة ووسط أجواء مريبة - بعنوان: «بناء شبكات مسلمة معتدلة» Building Moderate Muslim Networks، وهو التقرير الذي أشرفت عليه «شيريل بينارد» ( زوجة «زلماي خليل» سفير

أمريكا في العراق والأمم المتحدة)، و«أنجل راباسا» (أحد العاملين في وزارتي الدفاع والخارجية)، وباحثون آخرون..

هذا التقرير دشن الإسلام والعالم الإسلامي كعدو جديد لأمريكا وبقية دول الغرب، ونتابع بصورة شبه يومية أخبار الاعتداءات والتضييقات ضد المسلمين على صُعد مختلفة.

ففي بريطانيا، لم تتوقف الدعوات التحريضية والممارسات العنصرية ضد المسلمن وأصبح «الخوف من الإسلام».. هو مرض بريطانيا - بل أوروبا الجديد.

وتؤكد الإحصاءات التي رصدها الزميل الدكتور أحمد عيسى من لندن أن ٣٦٪ من المسلمين يتعرّضون للاعتداءات.. وأن ٧٠٪ من البريطانيين يعترفون بزيادة تعصبهم ضد الإسلام منذ حوادث تفجيرات «لندن» عام ٢٠٠٥م.

**كما تؤكد دراسة أكاديمية بريطانية أن:**

- ٦٩٪ من مقالات الصحف تصوّر المسلمين على أنهم مصدر المشكلات.
- ٢٦٪ منها تصوّر الإسلام على أنه دين خطير ورجعي وغير منطقي.

### العدوان على الرسول ﷺ

وفي هولندا تابع العالم قيام النائب اليميني المتطرف «جيرت فيلدرز» بالتعرض للإسلام في فيلم تم بثه على شبكة الإنترنت، ولم نجد معه رفض رئيس الوزراء الهولندي «يان بيتر بالكينيندي» لذلك.

ومن قبل ذلك الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها صحيفة «بولاندس بوسطن» الدنماركية وتسخر فيها من النبي الكريم ﷺ.

ثم قيام منظمة «الشبيبة» التابعة لحزب الشعب الدنماركي المشارك في الائتلاف الحكومي الحاكم.. بتنظيم حفل لرسم أبشع صورة لأشرف خلق الله ﷺ.

وقد جاء ذلك متزامناً مع تصريحات حاقدة من «بابا الفاتيكان» تسيء للإسلام وللرسول ﷺ عندما هاجم الإسلام في خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ووصمه بأنه يحض على العنف والإرهاب!!

ولا ندري، هل تنديد البابا بنتائج الاستفتاء السويسري هو من قبيل تسجيل المواقف، أم إن موقفه من الاسلام قد تغير؟!

### اعتداء على الإسلام في عقر داره

الاعتداءات والإهانات ضد الإسلام والمسلمين لم تتوقف حتى في عقر دار المسلمين، ففي العراق وأفغانستان وقعت اعتداءات عديدة من تدنيس للمصحف وتحقير من المعتقلين، ومثال ذلك ما كشفته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية في عددها الصادر الأربعاء ٢٠٠٧/١/٣م عن تعرض المعتقلين المسلمين في جوانتانامو لسلسلة من الانتهاكات، أبرزها تعرضهم لـ«التعميد» مثلما يحدث مع المسيحيين، وإرغامهم على ارتداء العلم «الإسرائيلي»، فضلاً عن إساءات أخرى سبق الكشف عنها كالإساءات الجنسية وتدنيس القرآن الكريم.




### ردود الفعل الإيجابية

ولا نكر هنا أن ردود الفعل الغاضبة والمستنكرة أوروبياً ودولياً لنتائج ذلك الاستفتاء تمثل في حد ذاتها حدثاً لافتاً يشير إلى أن هناك صوتاً قوياً آخر يقف إلى جانب حرية العقيدة.

فالعاصمة السويسرية «جنيف» كانت واحدة من أربع كانتونات (مقاطعات) التي رفضت حظر المآذن، إضافة إلى مدن «فود، وبازل، ونوتشاتل»، وهي من أهم المدن السويسرية، بينما وافقت على الحظر المدن الأربع والعشرون الأخرى.

كما أن الموقف الرسمي السويسري كان هو الآخر منددًا بنتائج الاستفتاء.

وكما موقف البابا، كان موقف العديد من الجهات الغربية والرسمية والإعلامية؛ حيث قال وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» في تصريحات إذاعية فرنسية: إنه «صدم قليلاً» من نتيجة التصويت، معتبراً أن الأمر «يعبر عن عدم التسامح».

وقال: «إذا كنا لا نريد بناء مآذن فهذا يعني أننا نقمع ديانة».

وفي مقابلة أجرتها معه صحيفة «بوند» التي تصدر في مدينة «برن»، قال «هانز كونغ» عالم اللاهوت من طائفة الروم الكاثوليك في سويسرا: «إن القرار (أي الحظر) سيكلف سويسرا ثمناً باهظاً». وقال: «إن مبادرة حظر المآذن ليست فقط ضد الحرية الدينية، بل ضد التسامح الذي يُعتبر من نفائس سويسرا.

وقد توقفت العديد من الصحف السويسرية كثيراً أمام التخوف من «الثمن الباهظ» الذي يمكن أن تدفعه سويسرا جرّاء هذا الاستفتاء.

فقد ذكرت صحيفة «بازلير زيتونغ»، التي تصدر في مدينة بازل السويسرية باللغة الألمانية أن هنالك اليوم ثمة خوف من «المقاطعات».

وذهب الأمر بأحد المعلِّقين في الصحيفة إلى حد تحذير المصدِّرين السويسريين بضرورة توخي الحذر، مشيراً إلى أنهم صدَّروا العام الماضي بضائع إلى الدول الإسلامية بما قيمته ١٤,٤٩ مليار دولار أمريكي، أي ٧٪ من إجمالي صادرات البلاد..

**المسألة لم تكن أبداً الخوف من المئذنة.. وإنما كراهية الإسلام، ولذلك قصة طويلة وشواهد عديدة نطالعها في الصفحات التالية من هذا الملف الذي يقدم صورة مصغرة ومركزة عن أحوال الإسلام في الغرب.. سلباً وإيجاباً.■**

**التطرّف اليميني ظاهرة موجودة في جميع أنحاء أوروبا، لكنها تصاعدت مؤخراً؛ بحيث أصبحت جميع المجتمعات الديمقراطية مهدّدة بالعنصرية وبالأفكار الاستبدادية وبالمعاداة للتعدّدية.. ورغم أن ما يُسمّى «اليمين المتطرّف» يختلف في طابعه وأيديولوجيته من بلد إلى آخر، إلا أنه يسعى إلى تقييد الحقوق المدنية وحقوق الإنسان، وكذلك إلى تغيير الهياكل الدستورية التي تستند على مبادئ الديمقراطية والحرية، وتواجه البلدان الأوروبية هذا التحدّي بطرق مختلفة.**

## بين وقائع التاريخ.. وحقائق الواقع

# التطرّف الأوروبي ضد الإسلام والمسلمين




لندن: د. أحمد عيسى

لقد صار الإسلام والمسلمون والهجرة والمساجد والحجاب والشريعة أدوات ورموزاً يلوّح بها اليمين المتطرف ليكسب أنصاراً وليشعلها كراهية، ففي هذا التطرف من يحب الفوضى ويعشق الفساد، فما هي الخلفية النفسية والتاريخية وراء هذه الظاهرة، وكيف يقاومها السياسيون ويقومها الرأي العام؟ وما هو دور المسلمين في أوروبا تجاه هذا التحدي الخطير؟

### التصدّي للهجرة

في كتاب «اليمين المتطرف في القرن الحادي والعشرين»(١) عدّد المؤلفون النظريات المتوقعة وراء حدوث وتصاعد الظاهرة، ومن هذه النظريات نظرية «المسألة الواحدة»، وتعني مسألة التصدي للهجرة، وجاذبية تلك السياسة للجمهور خاصة مع ربطها بالبطالة والجريمة، وتأتي بعد ذلك نظرية «الاعتراض»، حيث إن هذه الأحزاب ليس لديها أيديولوجية جادة ولا برامج متكاملة بديلة، فلم يبق لهم إلا الاعتراض والهجوم على المؤسسات السياسية، ويقول السياسيون: إن التصويت لصالح الأحزاب اليمينية غير منظم اجتماعياً، وأيضاً مؤقت.

ويربط بعض المعلقين بين زيادة التطرف اليميني والشعور بعدم الأمان الاجتماعي وتفكك التركيبة الاجتماعية المبنية على التميز الطبقي والديني؛ مما يؤدي إلى فقْد الأشخاص الإحساس بالانتماء للمجتمع ككل، ثم انجذابهم للقوميات التي تمنحهم الثقة والاهتمام بالأسرة وبعض القيم المتوارثة مثل محاربة اللواط؛ مما يؤدي إلى انضمام بعض الشباب إليهم، كما تقول بعض الأبحاث النفسية.

وهناك نظرية أخرى عن عصر ما بعد المادية، فكثير من علماء الاجتماع يعتقدون أن المجتمعات الغربية الغنية تتجه نحو «ما بعد المادية»، بمعنى تقلص الاهتمام بالمستوى الطبقي أو الاقتصادي، وزيادة الاهتمام بأسلوب الحياة والبيئة والاخضرار، وعدم الاهتمام بالأديان والأحزاب التقليدية، بل الاهتمام بالمعارضة السياسية المبنية على قضايا محددة بعينها.

أما النظرية «الاقتصادية» فتقول: إن ارتفاع التصويت لليمين المتطرف يرتبط بهبوط الحالة الاقتصادية، وإن العولمة تهدد نوعين من العمالة؛ الأولى في الصناعات التي تتعرض للمنافسة الأجنبية، والثانية في المؤسسات الحكومية وتعرضها لتقلص الإنفاق وتغير الضرائب.. وتحاول الأحزاب أن تقنع الجمهور برؤيتها التي تُرجع التهديد في أرزاقهم لوجود المهاجرين، ويؤيد ذلك بعض الاستطلاعات التي قال فيها ٥٠٪ من أصحاب الطبقة المتوسطة: إن المهاجرين أخذوا وظائف كثيرة منهم.

هناك نظريات أخرى عن دور الإعلام في نشر العنصرية، ونظرية عن تصوير اليمين العنصري نفسه على أنه جزء من

**صار الإسلام والمساجد والحجاب أدوات ورموزاً يلوّح بها اليمين المتطرّف لإشعال الكراهية وكسب أنصار جُدد**

الإرث الوطني الشرعي، وأخرى عن نظرية القائد ذي الشخصية الفذة - كما في فرنسا - لنشر الفكرة والتفاف الناس حوله.

أما دينياً، فإن أوروبا كموقع جغرافي وهوية سياسية بدأت في إحلال نفسها بديلاً عن «الأمة المسيحية» إبان الحروب الصليبية، كرد فعل لتقدم الإسلام من حدود أوروبا الآن.

**وتقدّر بعض الإحصاءات** عدد المسلمين من المهاجرين الجدد لأوروبا الغربية بحوالي ٢٠ مليوناً، ويقول الكتاب: إنه ينظر إليهم كلهم بصرف النظر عن مكانتهم في المجتمع بعين الريبة والاتهام، ومثال ذلك ما زعمه الناشط النرويجي المتعصب «إرني ميردال» أن المسلمين المهاجرين وطالبي اللجوء السياسي هم عناصر فيما أسماه «جيش الفتح الإسلامي»، وحسب نظريته، فإن هؤلاء قد جاؤوا كي يقيموا الجسور للإسلام في النرويج كجزء من المؤامرة الإسلامية الشيطانية (حسب زعمه) لإقامة حكم إسلامي عالمي.

ويوضح الكتاب أن معظم العمليات الإرهابية ضد المسلمين في غرب أوروبا (النرويج والسويد وألمانيا وفرنسا وبريطانيا) من عصابات الشباب التي لا تجمعها أفكار سياسية معينة.

ولكن اليمين المتطرف عموماً - كما في كتاب «أيديولوجية اليمين المتطرف» للبروفيسور «كاس ميودي» أستاذ العلوم السياسية في جامعة «أدنبرة» - «إما

## نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي ٢٠٠٩ طبقاً لموقع الاتحاد الأوروبي:

| المجموعة السياسية | الاتجاه | عدد المقاعد | النسبة٪ |
|---|---|---|---|
| كتلة حزب الشعب الأوروبي (الديمقراطيون المسيحيون) | اليمين الوسط | ٢٦٤ | ٣٥,٩ |
| المجموعة الاشتراكية | اليسار | ١٦١ | ٢١,٩ |
| آخرون (من بينهم اليمين المتطرف) | متفرقون - يمين متطرف | ٩٣ | ١٢,٦ |
| تحالف الأحرار والديمقراطيين لأوروبا | ميل لليسار | ٨٠ | ١٠,٩ |
| الخضر والتحالف الحر | ميل لليسار | ٥٣ | ٧,٢ |
| الاتحاد من أجل أوروبا | اليمين | ٣٥ | ٤,٨ |
| كونفدرالية أوروبا المتحدة (يسار) - النوردك الخضر (يسار) | أقصى اليسار | ٣٢ | ٤,٣ |
| الكتلة المستقلة/الديمقراطية | أقصى اليمين | ١٨ | ٢,٤ |




متعصب قومياً أو دينياً أو كليهما معاً، كما يوجد النوع الوثني والنوع الأصولي المتزمت، وفي ألمانيا، قسِّم نازي وقسِّم متعصب دينياً.. ورغم ذلك، فأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا مجمعة على الحقد على الطبقة السياسية التقليدية، وعلى أهداف مشتركة أهمها إيقاف هجرة الأجانب إلى أوروبا بل وحتى طردهم، ويرافق ذلك كره الديمقراطية النيابية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية بشكل عام وتأييد الرأسمالية على المستوى الاقتصادي.. ومعظم هذه الأحزاب لها سياسة مضادة لمشروع الوحدة الأوروبية؛ لأنها تخشى أن يؤدي ذلك إلى دولة واحدة تذوب فيها القوميات»(٢).

### ثلاث موجات

ويؤرخ الباحثون في الكتاب الأخير لثلاث موجات لليمين المتطرف:

**الأولى:** بدأت مبكراً جداً بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة بين عامَيّ ١٩٤٦ و١٩٤٩م، وكانت تُعَدُّ استمراراً أيديولوجياً للنازية والفاشية، وقد عبّر عن هذه الموجة بعض الأحزاب السياسية التي أُسِّست في إيطاليا وألمانيا والنمسا وقتها.

**والثانية:** اندلعت بين عامَيّ ١٩٥٠ و١٩٦٠م، وكانت تضم اليمين الفرنسي المتطرف بقيادة «بيير بوجار»، واليمين الألماني المتطرف الذي حاز ٢٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٦٥م، وهذه الأحزاب تقليدية وتبدو بعيدة نسبياً عن النازية والفاشية.

**وأما الثالثة:** فقد ظهرت في البلدان الإسكندنافية؛ ففي الدنمارك استطاع حزب اليمين المتطرف أن يحصل على نحو ١٦٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٧٣م.. وفي عام ٢٠٠٠م كان اليمين الأوروبي المتطرف بشكل أقلية لا تتجاوز ٥٪ في ألمانيا، أو ١٠٪ في بلجيكا، أو ١٥٪ في فرنسا، أو ١٧٪ في هولندا، وأقل من ذلك في السويد، والنرويج، والدنمارك.

**الأحزاب اليمينية المتطرّفة تحاول إقناع الجمهور بأن أكبر تهديد لأرزاقهم هو وجود المهاجرين وخاصة المسلمين!**

### البرلمان الأوروبي

وقد استسلم اليمين المتطرف للأمر الواقع مؤخراً، وقَبِل باللعبة الديمقراطية ووجد فيها ضالته، ففي انتخابات البرلمان الأوروبي هذا العام، ارتفعت أسهم الأحزاب اليمينية العنصرية في كل من بريطانيا وهولندا والمجر ورومانيا، ووسط هزيمة تاريخية لليسار فاز حزب أقصى اليمين العنصري الفاشي «القومي البريطاني» المعادي للهجرة لأول مرة بمقعدين في البرلمان الأوروبي في «ليدز» و«مانشستر».

وتأتي هذه النتائج وسط مؤشرات بأن الأحزاب المتشددة في العديد من الدول الأوروبية قد زادت عدد مقاعدها في البرلمان الأوروبي مع تراجع نسبة الإقبال على التصويت إلى ٤٣٪، في أقل إقبال على الانتخابات منذ ثلاثين عاماً.. ففي هولندا جاء الحزب الذي يتزعمه «خيرت فيلدرز» - المعادي للإسلام وصاحب فيلم «فتنة» - في المرتبة الثانية، وفي النمسا ضاعف حزب الحرية (أقصى اليمين) عدد مقاعده في البرلمان، كما حقق اليمين مكاسب في المجر وفنلندا، وفاز حزب القراصنة السويدي - الذي يرغب في تقنين تبادل الملفات عبر الإنترنت - بنسبة ٧٪ من الأصوات وبمقعد من ١٨ مقعداً للسويد، ومن بين الأحزاب الصغيرة التي حققت نتائج جيدة أحزاب الدفاع عن البيئة.. ويقول المراسلون: إنه من الواضح أن حزب الشعب الأوروبي (يمين وسط) سيحتفظ بقيادة البرلمان كما في الدورة السابقة.■

### الهوامش

1. Right-Wing Extremism In The Twenty-First Century by Peter H. Merkl Leonard Weinberg (Editors) 2003
2. The Ideology of the Extreme Right By Cas Mudde 2003

**رحم الله تلك الأيام الخوالي، حينما كان يُحتفل بفتح أو بناء مساجد المسلمين في أوروبا.. فمثلاً في عام ١٩٤٠م خصّصت حكومة «تشرشل» مبلغ مائة ألف جنيه إسترليني لشراء أرض لبناء مسجد في «ريجنتس بارك» وسط العاصمة «لندن»، وفي عام ١٩٤٤م حضر الملك «جورج السادس» نفسه افتتاح المركز الثقافي الإسلامي البريطاني على هذه الأرض، ثم بُني المسجد بعد ذلك وتم افتتاحه، كما جاء في موقع وزارة الخارجية البريطانية.. ولأسباب - شرحنا بعضها في المقال السابق - انقلب الأمر وبدأت ثورة حاقدة ضد المسلمين، وحرب ضد المآذن، فما هو حجم هذه القضية؟**



# حرب على المساجد والمآذن!

مرّت العلاقة بين الإسلام وأوروبا بخمس مراحل، هي:

- مرحلة «الإسلام وأوروبا» كونهما مختلفين متحاربين كما حدث في الحروب الصليبية، رغم ما كان بينهما من روابط وتبادل علمي وفلسفي وفني وتجاري.

- «أوروبا في الإسلام» أي احتلالها أرض الإسلام ابتداء من حملة «نابليون بونابرت» على مصر عام ١٧٩٨م، وتحكّمت أوروبا «مباشرة» في عهود الإمبريالية، ثم منْ على بُعْد - اقتصادياً وإعلامياً واستهلاكياً - بعد عهد «الاستقلال».

- «الإسلام في أوروبا» (Islam in Europe): حينما بدأت الهجرة إلى فرنسا بين الحربين، ولبلاد أخرى بعد الحرب العالمية الثانية في مرحلة البناء والتعمير.

- «إسلام أوروبا» (The Islam of Europe): بمعنى توطيد الوجود الإسلامي من خلال الاندماج التدريجي في أماكن العمل ثم اجتماعياً وأحياناً سياسياً، ومع تعاقب الأجيال ظهر الجيل المولود في أوروبا، الذي لا يزال يحتفظ بهويته الإسلامية.

- «الإسلام الأوروبي» (European Islam): حينما يكون الإسلام حركة أوروبية حضارية يتمتع أهلها بكامل الحقوق، وهذا يعتمد على عوامل عالمية تحكمها النظرة للإسلام وعوامل داخلية مرتبطة بهامش الحرية التي تُعطى للمسلمين، والتي بدورها تعتمد على السياسيين والجماهير.

ولا تزال معظم الدول بين المرحلتين الثالثة والرابعة، كما يقول «ستيفانو أليفي» في دراسته (Conflicts over Mosques in Europe)، وتلك الفجوة بين المسلمين وغيرهم مازال يغذيها من يحاول لفظهم، ولعلنا من هذا المنطلق نفهم بعض البواعث وراء ما يحدث من حركة ضد وجود المسلمين ومساجدهم في أوروبا.

### شتّان بين الرمزَيْن

في سويسرا تم إجراء استفتاء لمنع المآذن، وفي إيطاليا أعلن وزير الداخلية عن نيته غلق مسجد «ميلانو» بسبب الزحام في المنطقة يوم الجمعة، وأوقفت مدينة «بولونيا» الإيطالية التصريح ببناء مسجد جديد فيها بحجة عدم إظهار المسلمين هناك مصادر التبرعات، وفي جنوب النمسا صدر قانون يمنع بناء أي مسجد يتعارض مع الطابع المعماري للمدن والقرى هناك، وفي هولندا أعرب أحد قادة اليمين المتطرف عن رفضه لمئذنة مسجد بمدينة «روتردام» قائلاً: «إن المئذنة المرتفعة بما يعادل ستة طوابق هي رمز يجب أن يتوقف»، وفي ألمانيا قامت المظاهرات بشأن مسجد في «كولون»، بحجة

**قانون نمساوي يمنع بناء أي مسجد يتعارض مع الطابع المعماري.. وإغلاق مسجد «ميلانو» بسبب الزحام.. واستفتاء سويسري لمنع المآذن!**

أن بناءه سيطغى على الكاتدرائية المجاورة!

هم يقولون: إن المسجد رمز للتطرف، والتقوقع والبعد عن الاندماج والقيم الأوروبية، ونحن نقول: إن المسجد رمز للعبادة والطهارة والتعارف، ووجوده دليل على التعايش مع الاحتفاظ بالهوية الخاصة.. أو ليس من القيم الأوروبية حرية الاعتقاد؟!

ويخلط المعارضون بين بناء المساجد والشريعة أحياناً، وبينها وبين تفريخ الأصوليين أحياناً أخرى، ويتحين بعضهم الفرصة للاعتراض على وجود المسلمين، أو على الإسلام كدين، ويندمج فيهم هواة الشغب والفوضى.

### عدد المساجد

نشرت «شبكة المؤسسات الأوروبية» دراسة عن عدد المساجد ونسبتها لعدد المسلمين في بعض دول أوروبا، أوضحت أن الدول التي تم البحث فيها - كما في الجدول - كان عدد المسلمين ١٨ مليوناً لهم حوالي ١١ ألف مسجد، أي مسجد لكل ١٦٣٥ فرداً، وإذا استثنينا البوسنة فعدد المساجد ٩ آلاف، وستكون النسبة مسجداً لكل ١٨٣٥ فرداً، وهي نسبة تقول الدراسة: إنها قريبة لنسب كثير من الدول الإسلامية، أو في الأديان الأخرى.. ولكني أقول: إن معظم هذه المساجد في أوروبا الغربية كانت بيوتاً صغيرة أو مصانع قديمة أو كنائس مهجورة لا تتسع أبداً لهذه النسب، خاصة مع ارتفاع نسبة مواليد المسلمين، وكذا تصاعد عدد حضورهم للصلوات، كما أن هذه الدراسة




ربما اعتمدت على أعداد للمسلمين أقل مما هو واقع، خاصة بالنسبة لألمانيا وفرنسا وإسبانيا.

### تخويف وتشويه

لندرك من هم وراء التحريض بشأن المساجد، وهم عادة أصحاب فكر وقلم مسموم يتركون الرعاع من الجماعات المتطرفة ومن يحبون الفوضى يترجمون ذلك إلى مظاهرات واحتكاكات وهياج وصراخ، فلنقرأ ما كُتب تحت عنوان: «المخاوف من ثورة إسلامية في الغرب بدأت تتلاشى»، وهو تقرير ورد بصحيفة «الأوبزيرفر» البريطانية (١٦ يوليو ٢٠٠٩م).

يشير التقرير إلى ما كان قد ذهب إليه بعض أولئك الذين تنبؤوا لأوروبا بمستقبل تتحول فيه القارة تدريجياً إلى «الحكم المطلق للشريعة الإسلامية»، ومنهم «بروس بوير» مؤلف كتاب «عندما نامت أوروبا»، و«برنارد لويس» المؤرخ الأمريكي الذي قال: إن «أوروبا سوف تكون مسلمة».. كما يشير التقرير إلى عناوين كانت بعض الصحف البريطانية قد خرجت بها قبل سنوات، ومنها عنوان في «الديلي تليجراف» يقول: «تُرى.. هل فرنسا سائرة في طريقها لتصبح دولة إسلامية؟»،

## دراسة: عدد مسلمي أوروبا ١٨ مليوناً يصلون في ٩ آلاف مسجد بمعدل مسجد لكل ١٦٣٥ فرداً.. باستثناء البوسنة

### عدد المسلمين والمساجد في بعض دول أوروبا

| الدولة | عدد المسلمين (بالمليون) | عدد المساجد | المساجد المبنية حديثاً أو أُسِّست لغرض الصلاة | تحت الإنشاء |
|---|---|---|---|---|
| إسبانيا | ١ | ٤٥٦ | ١٤ | – |
| إيطاليا | ١,٣ | ٦٦١ | ٣ | ٦ |
| اليونان | ٠,٣ | ٤٠٠ | – | ١٥ |
| النمسا | ٠,٤ | ٢٠٠ | ٤ | ٢ |
| البوسنة | ١,٥ | ١٨٦٧ | ١٤٧٢ | – |
| فرنسا | ٥,٥ | ٢١٠٠ | ٢٠٠ | ٦٠ |
| ألمانيا | ٣,٤ | ٢٦٠٠ | ٦٦ | ٢٠٠ |
| بريطانيا | ٢,٤ | ١٥٠٠ | ٣٠٠ | – |
| هولندا | ١ | ٤٣٢ | ١٠٠ | ١٥ |
| بلجيكا | ٠,٥ | ٣٣٠ | – | – |
| السويد | ٠,٤ | ٥٠ | ٦ | ١ |
| النرويج | ٠,١٢ | ١٢٠ | ٣ | – |
| فنلندا | ٠,٠٤ | ٤٠ | ٢ | ٣ |
| الدنمارك | ٠,٢ | ١١٥ | – | – |

وآخر في «الديلي ميل» وصف أعمال الشغب التي اجتاحت تلك البلاد عام ٢٠٠٥م بأنها بمثابة «الانتفاضة الإسلامية».

ويخلص التقرير إلى نتيجة مفادها أن تلك المخاوف المبالغ بها «لم تكن حقيقة في مكانها»، وذلك رغم استمرار البعض في قرع طبول الخطر ومواصلة تنبؤاتهم وتوقعاتهم بشأن انتشار الإسلام في أوروبا..

ويستند تقرير الصحيفة في خلاصته هذه على نتائج استطلاع أجرته مؤخراً مؤسسة «جالوب»، وأظهرت نتائجه أن ما كان يخشاه البعض من جنوح جماعي نحو التطرف في أوساط المسلمين في أوروبا – البالغ عددهم حوالي ٢٠ مليون نسمة – لم يحدث أبداً.

### استفزاز اليمين المتطرف

حث المجلس الإسلامي في بريطانيا المساجد والجمعيات على توخي اليقظة والحذر في مواجهة تزايد استفزاز اليمين المتطرف وهجمات العنف الأخيرة على المصلين خارج المساجد.

وقال في بيان أنه «في حين أن ذلك يمثل خطراً حقيقياً، لكن يتعين على المسلمين اللجوء إلى الوسائل القانونية والسلمية لضمان سلامة مؤسساتهم».

وأضاف: إن «هذا يشمل ضمان الاستجابة المشتركة مع أصحاب الديانات ضد العنصريين، وتحذير الشباب المسلم من الانضمام الى احتجاجات مضادة، وتجنيد المزيد من المتطوعين لحماية المساجد وتدريب شبابنا على حسن التصرف، وتعاون المسجد جنباً إلى جنب مع الشرطة المحلية، ونواب البرلمان وأعضاء المجلس المحلي والقادة الآخرين الذين أعربوا عن تضامنهم مع المسلمين في المنطقة».

**وتحقيقاً لهذه الغاية، نصح المجلس بالآتي:**

١- المحافظة على سلامة المؤسسات الإسلامية من خلال تطوير علاقات جيدة مع جيرانها، وتركيب كاميرات المراقبة حول المساجد والمدارس الإسلامية، والتنبه لأية حقائب تبدو مشبوهة داخل أو خارج المساجد، والإبلاغ عن أي سلوك مشبوه إلى الشرطة.

٢- إذا كان هناك تهديد من اليمين المتطرف فيجب العمل مع المجتمع المحلي والطوائف الدينية الأخرى، والنواب والشرطة لضمان الوقوف صفاً واحداً ضد المتعصبين.■

**لم يجد الفوضويون ومشاغبو كرة القدم والعاطلون عن العمل في بريطانيا أموالاً يرحلون بها إلى المصايف فاقتنصتهم عناصر التطرّف الحاقدة التي تكره الإسلام للتظاهر ضد المسلمين.. ووسط نجاحات المسلمين في فتح قنوات الحوار ودعوة غير المسلمين للإفطار ودخول الشباب للإسلام، لم يجد المتعصّبون ضد الإسلام إلا العون من قِبَل «حزب الشعب» البريطاني اليميني المتطرّف وأعوانه - خاصة بعد وصول عضوين من الحزب إلى مقاعد البرلمان الأوروبي - لفتح جبهات جديدة للحرب على مسلمي بريطانيا، وإشعال فتيل التعصّب وتوسيع الخرق في ثوب المجتمع المتعدّد الأصول.**

# «العنصرية».. تطل برأسها في بريطانيا!

هذه القضية حلقة في سلسلة متواصلة من أعمال العنف المعادية للمسلمين في شوارع بريطانيا، وتشمل الأحداث الأخيرة الهجمات والتفجيرات النارية على المساجد في «جرينتش» و«لوتون»، ومكاتب الإغاثة الإسلامية في أسكتلندا.. واللافت أن هذه الجرائم والتهديدات المتزايدة للسكان المسلمين من اليمين المتطرف لم تلقَ اهتماماً يُذكر في وسائل الإعلام!

وقد اكتشفت وحدة مكافحة الإرهاب (شمال شرق) عدداً من المؤامرات ضد المسلمين، بما في ذلك واحدة لتفجير المساجد، وأخرى لصنع سلاح.. وقال السير «نورمان بتسون» رئيس شرطة غرب «يوركشاير»، في مؤتمر الأمن في شهر يوليو الماضي: إن «صورة التهديد الإرهابي المحلي تتغير.. إنها ليست فقط حول القاعدة، بل هناك حقاً تزايد لتهديدات الجناح اليميني المتطرف».

وبدوره، دعا «مجلس مسلمي بريطانيا» إلى التعامل بجدّية مع الجرائم المتزايدة ضد المسلمين، خاصة بعد اختطاف «نور رامجانالي» من منزله في مجتمع «إسيكس» وترويع أسرته، بعد تهديده بالقتل إذا لم يوقف إقامة الصلاة في قاعة المجلس المحلي، وكان قد تعرّض سابقاً للعديد من خطابات التهديد، كما تعرّض منزله لهجوم ناري.

وقد نظمت «عصبة الدفاع الإنجليزية» (English Defence League) عدداً من المظاهرات في عموم إنجلترا خلال الصيف الماضي، وأشار موقعها الإلكتروني إلى أنها «تعارض التطرف الإسلامي لكنها ليست ضد المسلمين كأفراد».. وفي المقابل يقول ناشطون ضد العنصرية: إن لدى العصبة علاقات مع اليمين المتطرف ومشجعي كرة القدم المشاغبين (الهوليجانز)، بينما وصفتها منظمة «اتحدوا ضد الفاشية» بأنها «جماعة عنصرية».

وكانت «العصبة» قد نظمت مظاهرة أمام أحد المساجد البريطانية بمناسبة الذكرى الثامنة لأحداث ١١ سبتمبر، واعتقلت الشرطة عدداً من الشباب المسلمين الغاضبين في منطقة «هارو» شمال غربي لندن بتهمة إلقاء حجارة وقوارير على المتظاهرين، وتجمّع ما لا يقل عن ألف شخص خارج مسجد «هارو» المركزي في ذلك اليوم (الجمعة) بينهم ناشطون من منظمة (Stop the Islamification of Europe) «أوقفوا أسلمة أوروبا» في مواجهة مجموعة من الشباب المسلمين وأعضاء من جماعة «اتحدوا ضد الفاشية».

وفي أجواء متوترة، أحاطت قوات الشرطة بالمتظاهرين ليوفروا لهم الحماية من الشباب المسلمين الذي كان بعضهم ملثماً، والذين كانوا يبعدون حوالي ٥٠٠ متر عن المتظاهرين المناوئين للمسلمين.. وقد انتقد وزير المجتمعات البريطاني تلك المظاهرة.

### مخاوف وتحقيقات

ويثير ظهور «عصبة الدفاع الإنجليزية» عدداً من المخاوف، من بينها صعوبة تحديد هوية الأشخاص الذين يشكلونها، وقد علمت هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) أنه تم تشكيل أربع وحدات متخصصة في الشرطة للتحقيق في أمر هذه العصبة.. وتضم هذه الوحدات الجديدة التي تكونت على مستوى البلاد ضباط شرطة يتمتعون بالخبرة في التعامل مع الجماعات المتعصبة في ميدان كرة القدم، وهناك أيضاً ضباط متخصصون في مكافحة الإرهاب والتطرف، وهناك شرائط فيديو نُشرت على موقع «يوتيوب» تصف أنصار العصبة بأنهم «أكثر الجماعات

**«عصبة الدفاع الإنجليزية» نظّمت عدداً من المظاهرات في عموم البلاد ضد من تصفهم بـ«المتطرّفين المسلمين»**



تنظيماً في بريطانيا وأكثر الجيوش قوة في البلاد».

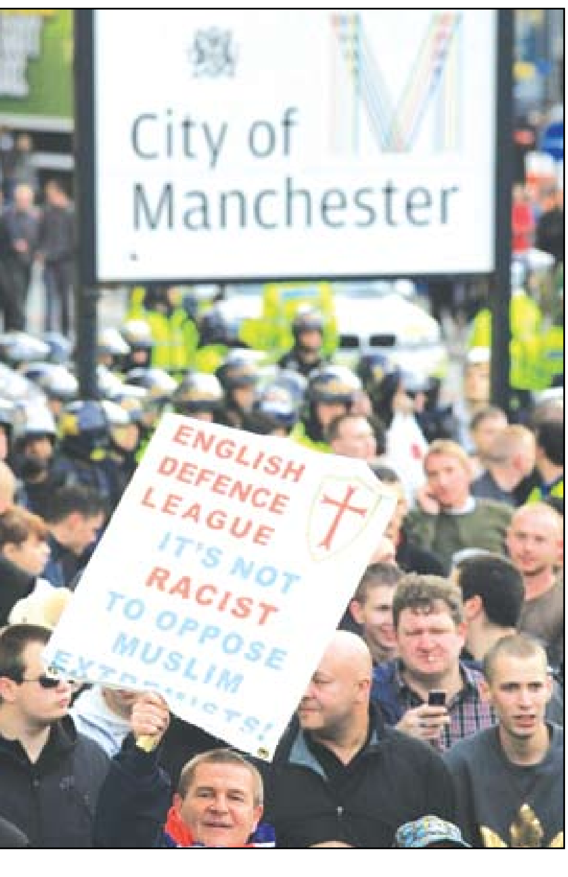
وقامت (B.B.C) بإجراء مقابلات مع بعض قيادات العصبة، ومن بينهم «تومي» الذي زعم قائلاً: إن «هناك حالياً الكثير من مراكز المدن التي تمتلئ بالمتطرفين الإسلاميين. وهناك نساء أصبحن يخشين الذهاب للتسوق بسبب وجود عشرين رجلاً يرتدون الملابس السامية، ويصطفون يرددون هتافات معادية لبريطانيا ويدعون إلى الجهاد ويحرضون على التعصب الديني والكراهية».

**وتابع:** «هذه مراكز مدننا ونريد استردادها، ليس من المسلمين بل من المتطرفين الجهاديين الذين ينشطون في أوساط التجمعات المسلمة، ويجب أن تتصدى هذه التجمعات المسلمة لمتطرفيها».. فلمدة ١٥-٢٠ عاماً لم تتم مواجهة هذه الجماعات في مدننا، هذه الأيام ولت، سوف نواجههم، وحيثما يوجد إرهابيون سنكون هناك».

وقد برزت «عصبة الدفاع الإنجليزية» وسط أحداث غاضبة، مثلما حدث عندما احتجت تظاهرة من المسلمين ضد استعراض عسكري للجنود العائدين من أفغانستان في «لوتون» في مارس ٢٠٠٩م.. وبعد ذلك نظمت مظاهرة مضادة تحت اسم «سكان لوتون المتحدون»، واعتقلت الشرطة بعض المتظاهرين فقرر مشجعو كرة القدم أنه يتعين عليهم القيام بشيء، وقد وجدوا تأييداً لهم من جانب جماعات مرتبطة بأندية الكرة، وكانت النظرة التي غلبت أن الموضوع أكبر من أي منافسات بين الأندية الرياضية وأنه من الضروري عمل شيء مؤثر على مستوى البلاد.

### إسلام طفل يثير ضجة!

وتطورت الأمور بعد أن نجحت «الجماعة الإسلامية» في التأثير على صبي في الحادية عشرة من عمره و«تحويله» إلى الإسلام في مدينة برمنجهام في يونيو الماضي.. وقد أثار الموضوع ضجة إعلامية وتصدّر عناوين الصحف الشعبية، وكان رد الفعل أكبر على مواقع الإنترنت، خاصة في المواقع المخصصة للأندية الرياضية والعنف المرتبط بكرة القدم، وكذلك الأنشطة اليمينية المتطرفة.. وبعد ذلك، تكونت مجموعات من «عصبة الدفاع الإنجليزية» يديرها مشجعو كرة القدم في «لوتون» وشمال لندن و«بريستول» و«بورتسموث» و«ساوث هامبتون» و«ديربي» و«كارديف» و«ويست ميدلاندز».




ويعتمد الكثير من أفراد العصبة على مواقع شهيرة - مثل «فيس بوك» و«يوتيوب» - في التواصل مع بعضهم بعضاً، وليسوا جميعاً من مشجعي كرة القدم أو المهتمين بها.. ورغم أن «الحزب القومي البريطاني» أبعد نفسه عن العصبة إلا أن جماعات مناهضة العنصرية أظهرت صوراً لشخصيات في الحزب شاركت في مظاهرات العصبة، وقالوا: إن من بين المتظاهرين عدداً ممن لديهم سجل في العنف خلال مباريات كرة القدم.

وقال «نيك لوليس» رئيس تحرير مجلة «سيرتشلايت» التي تناهض المتطرفين من أقصى اليمين: إنه «لا يجب السماح لعصبة الدفاع الإنجليزية بالوجود كشكل شرعي لأنها تحمل خطر أن تتحول إلى جيش في الشوارع بسبب قدرتها على تحريك أنصارها من مكان إلى آخر من أجل الاشتباك والقتال».. وتساءل: ماذا سيحدث إذا انتقل أفراد العصبة إلى منطقة تشهد توتراً أصلاً؟

ونفي «لوليس» أن تكون كل قيادات العصبة من الفاشيين أو العنصريين الأشداء، وأضاف قائلاً: «لكننا رأينا شعاراتهم في المظاهرات.. إنهم معادون للمسلمين، وهذا نوع من التحريض»!

**د. محمد عبدالباري: التعصّب ضد المسلمين أصبح ظاهرة خطيرة.. وقد حان الوقت للتعامل معها بجديّة**




### ردود الأفعال

ومن جانبه، قال د. محمد عبدالباري الأمين العام لمجلس مسلمي بريطانيا: إن «التعصب ضد المسلمين، أصبح ظاهرة منتشرة الآن تترجم نفسها إلى جرائم الكراهية. لقد حان الوقت لنأخذ هذه المسألة على محمل الجد».. وحث عبدالباري المسلمين البريطانيين على كتابة رسائل إلى أعضاء البرلمان يطلبون منهم أن يُعطى هذا الاتجاه الخطير والمقلق أقصى درجات الاهتمام.

وأعلنت وزارة المجتمعات أنها ستبدأ جهوداً متناسقة لوقف تنامي التطرف اليميني، وأوضحت مصادر بالوزارة عزمها إطلاق حملة منظمة لمعالجة الإحساس بالعزلة والنفور الذي يشعر به البعض في بريطانيا، وأن من بين أهدافها محاولة إدماج المواطنين على مستوى الأحياء، وبذل الجهود لفهم الأسباب التي تجعل البعض يشعرون بأنهم مهملون.

أما الجماعات المسلمة فتشعر بالقلق من «العصبة» وتصفها بأنها معادية للإسلام، وفي «برمنجهام» تعهد الشباب المسلم بـ«الدفاع» عن المدينة في حال عادت «العصبة» إليها، يساندهم في ذلك المؤيدون للوجود الإسلامي وحقوق المهاجرين والأقليات من المنظمات المعادية للفاشية والعنصرية والتمييز العرقي.. ويستمر التدافع الذي نتمناه تواصلاً لا صراعاً!■

**يلاحظ المراقبون والمحللون السياسيون في ألمانيا أن جماعات تشكّلت منذ سنوات بدأت تستخدم وسائل الإعلام الألمانية ومنتديات وندوات ومواقع إلكترونية في نقد الإسلام، وإثارة العداء ضد المسلمين، وتحفيز الجماعات الدينية «المسيحية» المتشدّدة، إلى جانب الضغط على المثقفين اليمينيين والجماعات «المسيحية الأصولية»، لمهاجمة المسلمين!**

# «الإسلاموفوبيا» تزداد توحشاً في ألمانيا!

برلين: صلاح الصيفي

ويوضح «بيتر فيدمان» - الخبير في «معهد برلين لأبحاث معاداة السامية» - أن المنتمين لهذه الجماعات يتحركون على ثلاثة محاور:

**أولها: سوق الكتب العلمية:** حيث يقدّم بعض الناشرين صوراً مشوهة ومروعة للإسلام، عارضين نظرياتهم التي تتجاهل أحدث نتائج البحث التاريخي والنفسي، ويؤكدون أنها نظريات علمية.

**وثانيها: صفحات الإنترنت:** حيث تُبث عليها معلومات مغلوطة، المقصود منها نشر الكراهية ضد المسلمين.

**وثالثها: تصريحات مَنْ يصفون أنفسهم بالخبراء:** بأن الإسلام يريد الهيمنة على أوروبا.

ونتيجة لذلك، ظهرت مبادرات مناهضة لبناء المساجد تزعم أن «كل بيت يجتمع فيه مسلمون للصلاة يتم التآمر داخله، ويُعَدُّ رأس حربة لغزو الإسلام للقارة الأوروبية»!

ويعمل مع هؤلاء ناشطون ومدونون ألمان في محاولة لتبرير أحقادهم على الإسلام والمسلمين، بواسطة مزاعم يستمدونها من الكتب التي يدّعون أنها تحتوي على نظريات صحيحة لا غبار عليها، ويقومون بعقد ندوات ودعوة الصحفيين إليها ليستمعوا خلالها إلى مزاعم مؤلفي تلك الكتب.

### دعايات مناهضة

ولا يمكن التقليل من خطر هذه الجماعات، فهي تروج أن الإسلام هو الخطر الأكبر الذي يهدد البشرية في القرن الحالي، ويقول الخبير الألماني «فيدمان»: إن هذه الجماعات بعيدة كل البعد عن المراقبين الجادين الذين يتعرضون بالنقد لمنظمات إسلامية معينة أو لبرامجها وسلوكياتها، كما أنها بعيدة عن الباحثين والمتخصصين في الاجتماع والتربية والدين.. وما يهم هذا النوع من مروجي الدعايات المناهضة للإسلام هو إشاعة شبهات عامة ضد المسلمين، واتهام الإسلام بأنه «أيديولوجيا» تحرض على العنف، وأنه معاد لليهود وللشذوذ الجنسي وللديمقراطية، وهو ما يمهد للفشل الحتمي لاندماج المسلمين في المجتمعات الغربية!

وإلى جانب هذه الجماعات المتطرفة الحاقدة على الإسلام والمسلمين في ألمانيا، يوجد اليمين المتطرف الذي يشن حملات عدائية مستمرة ضد الوجود الإسلامي في ألمانيا، والذي أصبح يزداد قوة وعدداً في ظل الوضع الاقتصادي السيئ الذي تمر به البلاد في ظل الأزمة المالية العالمية.

ولا يقتصر وجود اليمين المتطرف على الأحزاب والتيارات المعروفة، بل يتعداه إلى أشكال وحركات عديدة، مثل حركة «حليقي الرؤوس» التي لا تتوانى عن إظهار ولائها المطلق للأيديولوجية النازية، إضافة إلى الخلايا والتنظيمات السرية التي يصعب الوصول إلى معرفتها.

**وتقول تقارير صحفية:** إن هناك ظاهرة نازية جديدة بدأت تنتشر داخل المجتمع الألماني تُعرف باسم «فصيل الجيش البني»، وهو اسم مستعار مأخوذ من اسم «فصيل الجيش الأحمر» اليساري المنحل، بجانب حزب «اتحاد الشعب الألماني» الذي يجمع بين النزعة الانتقامية، مع بعض الميل إلى إعادة الاعتبار إلى المرحلة النازية، ويستقطب في المناطق الشرقية من ألمانيا قسماً من الشباب المهمشين ومن الطبقة العاملة، الذين غالباً ما يحنون إلى عملية الدمج الاجتماعية والاقتصادية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية.

وعموماً، تنقسم كل هذه الحركات المتطرفة بدورها إلى نوعين أساسيين: اليمين المتطرف المستعد أو الذي يمارس العنف المادي، والحركات المتطرفة السلمية.. وبناء على إحصاءات المكتب الفيدرالي لحماية الدستور الألماني العام الماضي، يوجد بألمانيا ١٦٨ منظمة يمينية متطرفة، تضم قرابة ٣٩ ألف شخص، من بينهم نحو ٢٢ ألفاً يمارسون أنشطتهم داخل أحزاب وتيارات معروفة، وعلى رأسها كل من الجمهوريين، والحزب الديمقراطي القومي، واتحاد الشعب الألماني.

**في ألمانيا ١٦٨ منظمة يمينية متطرّفة تضم ٣٩ ألف شخص منهم ٢٢ ألفاً ينتمون لأحزاب وتيارات سياسية معروفة!**

**دراسة: ٢٩٪ من الألمان يطالبون بوقف هجرة المسلمين و٦٠٪ يرون أن الإسلام لا يتماشى مع القيم الغربية**

### بناء المساجد

وتثير مسألة بناء المساجد في ألمانيا في الغالب جدلاً واسعاً، فبينما يرى كثير من المسلمين أن بناء المساجد حق يكفله الدستور الألماني، تعتقد فئة من المجتمع الألماني أن بناء المساجد بشكلها التقليدي لا يتماشى مع طبيعة الثقافة الألمانية.

وقد أرجعت المتخصصة والباحثة في

القضايا الإسلامية «كريستينه شيرماخر» - وفق ما جاء على موقع «صوت ألمانيا» - هذا الجدل حول بناء المساجد في ألمانيا إلى كون هذه المسألة لم تكن ضمن أولويات الجيل الأول من المسلمين الذين قدموا إلى البلاد.

وتقول: «أظن أنه تم تجاهل هذه المسألة خلال العقود الماضية سواء من قبل المسلمين أو غير المسلمين».. فالمهاجرون ظنوا أنهم سيرجعون إلى أوطانهم، والمجتمع الألماني كان مقتنعاً بأن أوضاع العمال الأجانب ستبقى مؤقتة وسيرجع معظمهم إلى بلدانهم.




لكن لماذا لا تلقى فكرة بناء المساجد ترحيباً لدى فئة من غير المسلمين في المجتمعات الغربية؟ أحد أسباب ذلك يعود إلى الصورة النمطية عن الإسلام في بعض وسائل الإعلام الغربية، وفقاً لرأي د. «رولاند لوفتر» مدير قسم حوار الثقافات بمؤسسة «هيربيرت كفانت»، إذ يقول: «الجدل حول بناء المساجد يتسم في الغالب بالحدة؛ لأن الأغلبية في المجتمع الألماني لا تزال تشعر بالخوف من الإسلام»، فالصور المعروضة في وسائل الإعلام تقدم أحياناً صورة سلبية عن المسلمين.

وفي إطار هذه الإشكالية، شهدت منطقة «إيرينفيلد» (شمالي مدينة «كولونيا» الألمانية) مؤخراً مظاهرتين؛ الأولى: مؤيدة لمشروع بناء مسجد في المنطقة المذكورة، والثانية: معارضة له، نظمتها «الحركة الوطنية من أجل كولونيا».. وساند الحركة عدد من المتظاهرين اليمينيين المتطرفين المعروفين بـ«النازيين الجدد»، وقال رئيس «الحركة الوطنية من أجل كولونيا» «ماركوس بايزيشت»: «إن كولونيا لا تريد مسجداً كبيراً

## حملات مناهضة لبناء المساجد تزعم أن كل مكان يجتمع فيه المسلمون للصلاة يتآمرون فيه ضد أوروبا!

ذا طابع شرقي»، فيما وصف أحد أعضاء هذه الحركة المسجد بالقول: إنه «رمز التطرف الإسلامي»، على حد تعبيره.

أما رئيس «الحزب النمساوي الحر» المعروف بسياسته اليمينية المتطرفة «هاينز كريستيان شتراخه»، فقد زعم أن «الإسلام يفرض نظاماً اجتماعياً شمولياً، ولا يعترف بالديمقراطية، وبالتالي يتعين على أوروبا أن تتخلى عن سياسة التعددية الثقافية التي هي طريق خاطئ»، على حد قوله.

### تيار عدائي

وقد ذكرت دراسة أجراها عالم الاجتماع الألماني «فيلهلم هايتماير» من جامعة «بيليفلد» أن «تيار العداء للمسلمين يشتد في ألمانيا؛ بدليل أن ٢٩٪ من الألمان يطالبون بوقف هجرة المسلمين لبلادهم، في حين يشعر ٣٩٪ منهم أنهم غرباء في بلادهم، ويرى ٦٠٪ أن الإسلام لا يتماشى مع القيم الألمانية والغربية».

ويساعد على تغذية هذا الشعور بعض القوانين التي تؤدي إلى زيادة عزلة المسلمين في المجتمع الألماني؛ مثل حظر ارتداء الحجاب، كما يقول «فينفريد كريتسمان» رئيس كتلة الخضر في برلمان ولاية «بادن فورتمبورج».. ومن أهم أهداف زيادة الهجوم على الحجاب، منع المحجبات من العمل في المؤسسات الألمانية، ودفعهن للعزلة من خلال توجيه نظرة دونية لهن، مما يشجع تيار «الإسلاموفوبيا» في ألمانيا.

ويقول «هاينر بيليفيلد» مدير المعهد الألماني لحقوق الإنسان والخبير في قضايا الإسلام وحقوق الإنسان: إن الحل لهذه المشكلة هو التغلب على مشكلة «رهاب» الإسلام في ألمانيا، موضحاً أنها مشكلة خطيرة لم تؤخذ على محمل الجد بعد.

وأشار «بيليفيلد» إلى أسلوب تعامل الإعلام الألماني مع القضايا التي تتضمن مسلمين، وبخاصة ما يُطلق عليها «قضايا الشرف»، كمثال للقضايا التي تعلو فيها أصوات الفكر السائد على الواقع والحقيقة.. ويقول: «أحياناً يكثر الحديث عن الإسلام، وهناك اتهام مسبق بأنه مسؤول عن هذا الحادث أو ذاك.. ومن الضروري أن يغطي الإعلام هذه القضايا، لكن كثيراً ما يقع الإسلام ضحية تلك الاتهامات بسهولة شديدة»!■

رغم كل التشويه المتعمَّد والدسائس والمكائد التي تُحاك ضد الإسلام والمسلمين، فلا يزال المهتدون إلى الإسلام في ألمانيا يتزايدون.. ومنذ عام ٢٠٠٠م تمّ تسجيل اعتناق عدد كبير من النساء الألمانيات للإسلام، وما زالت جموع المهتدين تدخل في دين الله أفواجاً، وهي ظاهرة جديدة تستحق التوقف عندها ودراستها من أجل فهمها.



# ألمانيات يخترقن حصون «العنصرية» ويدخلن في الإسلام!

تُعَدُّ ألمانيا من أكبر الدول الأوروبية التي توجد بها جالية إسلامية؛ حيث يُقدَّر تعدادهم - حسب بعض الإحصاءات - بنحو أربعة ملايين مسلم.. ووفق إحصاءات «المعهد المركزي للشؤون الإسلامية» الموجود بمدينة «سوست» الألمانية، يوجد ١٢٤٠٠ مسلم من ذوي الأصل الألماني من مجمل حوالي ٧٣٢ ألف مسلم يحملون الجنسية الألمانية.. وتقول المعطيات: إن أغلب المسلمين الألمان هم من النساء اللواتي يقررن طواعية الدخول في الإسلام، سواء عن قناعة ذاتية أو نتيجة ارتباط بزوج مسلم، وأغلبهن منتظمات داخل جمعيات المساجد ويمارسن العديد من الأنشطة الدينية باللغة الألمانية.

تتحدث المهتدية الألمانية «عائشة» (٣٢ عاماً) لـ«المجتمع» عن تجربتها مع الإسلام قائلة: «منذ كان عمري ١٦ عاماً انتابني بعض الفضول والشغف لمعرفة الإسلام، وفي إحدى المرات اصطحبتني صديقتي المسلمة معها إلى المسجد، وهناك سمعتُ لأول مرة صوت الأذان، وانخرطتُ فجأة في البكاء، وبدأت أشعر أن كل جسدي ينتفض، وتسلل داخلي إحساس جميل لم أشعر به أبداً في حياتي، ولا أستطيع وصفه.. ومنذ تلك اللحظة، بدأت أحب الإسلام والاطلاع على هذا الدين، ولكني لم أدخل بعد بشكل صحيح إلى الإسلام».

وتضيف: «عندما كان عمري ٢٣ عاماً، تعرضت لحادثة غريبة غيرت مجرى حياتي بالكامل، فقد أصابتني حمى شديدة مصحوبة بالتهاب رئوي خطير، وجاءت سيارة الإسعاف لتأخذني بسرعة إلى المستشفى، واضطر الأطباء هناك لأخذ دم من جسدي، وكنت في حالة موت إكلينيكي لمدة تزيد على خمس دقائق.. وعندما كتب الله لي عمراً جديداً، بدأت أفكر من أول لحظة وأتساءل: ماذا لو كنت مت وذهبوا ليدفنوني في قبر مظلم وأنا على غير الدين الصحيح؟! وعندما أخذني الأطباء مرة أخرى إلى البيت، انخرطتُ في بكاء شديد، وشعرتُ في تلك اللحظة بأن الإسلام دخل إلى قلبي بشكل كامل وصحيح، وأن هناك إلهاً واحداً هو الله سبحانه وتعالى».

**وتستطرد «عائشة» قائلة:** «إن الإسلام هو أعظم شيء في حياتي، فقد أعطاني نوعاً رائعاً وفريداً من الدفء لم

**المهتدية «أريكا تايسون»: العداء للإسلام سافر.. والتمييز ضد المسلمين واضح.. والعنصرية ضد المحجّبات مخيفة**

**المهتدية «عائشة»: بكيتُ عندما سمعت صوت الأذان وتسلّل داخلي إحساس جميل لم أشعر به قبل ذلك**

أشعر به أبداً في حياتي من قبل، وكانت أجمل لحظات حياتي عندما ذهبتُ إلى المسجد لنطق الشهادتّين في حضور إمام المسجد وخمسة من المسلمين الذين كانوا موجودين معي في تلك اللحظة».

وتتابع: «بعد أن عرف قلبي طريق الإسلام أريد أن أحيا وأموت على هذا الدين، فقد كانت حياتي صعبة جداً قبل اعتناقي للإسلام، فأمي الألمانية كانت تكرهني أنا وأخوتي الصغار، حتى أنها قالت لنا ذات مرة: إننا - نحن أبناءَها، وفلذات كبدها - نُعَدُّ في عداد الموتى بالنسبة لها، وكم كانت تلك اللحظة قاسية بالنسبة لي أنا وأخواتي، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يُرِدْ أن يخذلني وعوضني عن حب وحنان الأمِ بحب أعظم وأكبر، وهو حب الله وحب الرسول ﷺ، وحب الدين الإسلامي».

### العداء للإسلام

وعن موجة العداء للإسلام في ألمانيا، تقول «عائشة»: إنها سمعتْ وقرأتْ أشياء سيئة عن الإسلام قبل أن يفتح الله قلبها للإيمان، وما زالت تتعرض لبعض المضايقات بسبب حجابها وإسلامها، حتى أن البعض قال لها: إنهم يكرهونها بعدما أسلمت، ولكنها لا تغضب كثيراً عندما تتعرض لمثل هذه المواقف؛ بل تقول: «يوماً ما سوف يتعرفون على الإسلام؛ لأن الشيطان يسكن قلوبهم الآن، وعندما يسألني أحدهم: لماذا اعتنقت الإسلام؟ أرد عليهم بأن قلبي الآن يمتلكهَ الله ويسكنه الإسلام».. وقد استطاعت أن تقنع الكثيرين منهم بأن الإسلام هو الطريق الصحيح للإنسان، وبأنه دين عظيم وليس بالسيئ والشرير كما يعتقدون، وكانت النتيجة إيجابية؛ إذ دخل البعض منهم إلى الإسلام.

وعما تتمناه «عائشة» تقول: إنها تتعلم الآن اللغة العربية حتى تستطيع قراءة القرآن الكريم بالعربية وليس بالألمانية، كما أنها تتمنى أن تذهب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولم تنسَ عائشة أمها رغم قسوتها معها، وتقول: إنها ستذهب إليها قريباً لكي تريها كيف أصبحت ابنتها الآن بعد الإسلام، وكيف أن الله عوضها بالحب والحنان الذي افتقدته معها منذ طفولتها، مشيرة إلى أنها ستدعوها إلى الإسلام.

**لماذا يسلمون؟:** وعن الأسباب التي تدفع الألمان إلى اعتناق الإسلام، تؤكد «مونيكا فريتاج» المتخصصة في «السوسيولوجيا» الثقافية أن أسباب اعتناق الألمان للإسلام كثيرة ومتنوعة، منها الرغبة في الزواج من رجل مسلم، والرغبة في تغيير نمط الحياة من خلال بناء نظام أخلاقي جديد، بالإضافة إلى الهجرة الرمزية التي يمارسها العديد منهم بحثاً عن انتماء مغاير يجدونه في الإسلام بعيداً عن الوطن والعرق الألماني.

وهناك العديد من الألمان دخلوا في الإسلام، متخذين المسلمين المقيمين في بلدهم كنموذج للاقتداء، وهناك فئة أخرى من الألمان قررت السفر والعيش في البلدان الإسلامية، مما سمح لها باكتشاف الدين الإسلامي من ناحية، وساعدها على تبني ثقافة هذه البلدان من ناحية أخرى.

أما المهتدية الألمانية «أريكا تايسون» - التي أشهرت إسلامها وتزوجت من مسلم ينحدر من أصول لبنانية - فإنها تدير مؤسسة إسلامية معترفاً بها رسمياً، ويرتادها كبار الساسة والمفكرين والعاملين في الحقل العام في ألمانيا، وهي «المركز الثقافي الإسلامي للنساء في كولونيا»؛ حيث تعرّف آلاف الألمان على الإسلام من خلال هذا المركز الذي استطاع تأهيل المئات من المسلمات الألمانيات تعليمياً وشرعياً وثقافياً.

ويهتم المركز بالتثقيف والتوعية والإرشاد، ولا يقتصر على المسلمات فقط؛ بل يفتح أبوابه لجميع الألمانيات للتعرف على الإسلام وإقامة حوار مفتوح معهم، ومحاولة الالتقاء على نقاط أساسية للتعايش والتواد بدلاً من التضاد والصراع.

وقد فضلت «أريكا» الاحتفاظ باسمها الألماني، وكذلك اسم عائلتها، وترى أنه ضروري ومهم في ظل الهجمة على الإسلام والخوف ممن يحملون الاسم الإسلامي والملامح الإسلامية.. وتقول: «إن العداء سافر، والتمييز ضد المسلمين واضح، والعنصرية ضد المحجّبات وصلت إلى درجة مخيفة»، ولذلك تطالب كل امرأة أوروبية تعتنق الإسلام بالاحتفاظ باسمها الأصلي وعدم تغييره في الوثائق الرسمية من الهوية وجواز السفر وغيرها؛ لأن هذا مفتاح الدخول إلى الوسط الغربي.

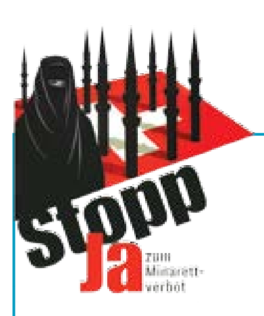


**الشيخ عبدالكريم البازي: في جريمة قتل «مروة الشربيني».. عرب يجلسون على المقاهي وألمان مسلمون يهتفون: «اللهم انصر الإسلام والمسلمين»!**

### انتشار الإسلام

الشيخ «عبدالكريم البازي» - إمام مسجد المركز الإسلامي بمدينة «بيلفيلد» - يؤكد أن ظاهرة انتشار الإسلام بين الألمان في زيادة مستمرة، وخاصة بين النساء، وأن عدد مَن اعتنقوا الإسلام عام ٢٠٠٦م بلغ نحو ستة آلاف ألماني، موضحاً أن اتحاد المسلمين والأئمة في ألمانيا يتوقع أن تتزايد النسبة في إحصاء عام ٢٠٠٨م المزمع صدوره قريباً، ومن المتوقع أيضاً أن تتضاعف هذه النسبة خلال السنوات القادمة.

ويقول: نُفاجأ يومياً بالعديد من الألمان الذين يأتون إلى المركز الإسلامي للتعرف على الدين الإسلامي واستعارة بعض الكتب عن الإسلام، ورغم حداثة عهدهم بالإسلام إلا أنهم خير من يمثلون الإسلام في ألمانيا وأوروبا، وقد رأيت هذا في حادث مقتل شهيدة الحجاب «مروة الشربيني»، فمعظم المظاهرات التي تم تنظيمها في ألمانيا قام بها المسلمون الجُدد، وقد شاركتُ في إحدى هذه المظاهرات بمدينة «دوسلدورف»، وفي طريقي إلى مكان المظاهرة شاهدتُ الكثير من العرب والمسلمين يجلسون على المقاهي يشربون الشاي ويدخنون الأرجيلة، بينما كان هناك الكثير من الفتيات والشبان الألمان المسلمين يقودون المظاهرة ويهتفون بأعلى صوتهم: «الله أكبر.. اللهم انصر الإسلام والمسلمين»!■



**لا أحد يعرف ما الذي يجري بالضبط؟ فبعد أن أكد علماء أزهريون وآخرون في عدة دول عربية أن جلسات حوار الأديان التي حضروها مع الكنيسة الغربية أظهرت لهم أنها مجرد لقاءات للتنصير، وأنها تحولت مؤخراً إلى دعوة العرب والمسلمين للتطبيع مع الكيان الصهيوني، ظهرت «هوجة» حوارات جديدة مؤخراً شاركت بها دول إسلامية وعلماء مع حاخامات يهود كان هدفها الأساسي هو «التطبيع» العلني!**

# حوارات الأديان.. نقاش ديني أم تطبيع سياسي؟!

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

ولم يَدَعِ الصهاينة فرصة أي حوار ديني جرى مؤخراً في الفاتيكان أو أي عاصمة أوروبية أو آسيوية إلا وسعوا للمشاركة فيه برموزهم السياسية قبل الدينية، وطرح طلب وحيد بشكل مباشر أو غير مباشر.. هو التطبيع!

في مؤتمر مدريد لحوار الأديان والثقافات في يوليو ٢٠٠٨م، تحدث حاخامات يهود من الولايات المتحدة صراحة في نهاية الحوار عن ضرورة السماح لهم بالسفر إلى السعودية، وفي حوارات الفاتيكان طالب قساوسة متطرفون ببناء كنائس في السعودية!

وفي حوار «كازاخستان» الديني (١ - ٢ يوليو ٢٠٠٩م) وقف رئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز» يخطب - في حضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف المصري اللذين لم ينسحبا كما فعل الوفد الإيراني- قائلاً: «أدعو العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز لمقابلتي في القدس المحتلة أو الرياض»!

ومع أن هذا الطلب يستحيل تحقيقه، وهدفه هو الالتفاف على الضغوط على بلاده، كما قالت مصادر دبلوماسية عربية لـ«المجتمع» من القاهرة، فقد انتهز «بيريز» «السياسي» هذا الحوار «الديني» ليمرر رسالة سياسية، وقد فعل كبير حاخامات «إسرائيل» الشيء نفسه في المؤتمر عندما رفع صورة الجندي الصهيوني الأسير لدى حركة «حماس» في غزة «جلعاد شاليط»، وطالب بإطلاق سراحه والسماح له بلقائه؛ واصفاً رفض «حماس» لذلك بالتطرف والتشدد!

والأكثر صفاقة أن يخرج نائب وزير الخارجية «داني إيالون» ليقول للإذاعة العامة الصهيونية - في التوقيت نفسه: إن «إسرائيل» لن تجمد الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة بدون التطبيع مع الدول العربية خاصة فتح سفارة للسعودية في «إسرائيل»!

ما الذي يفعله «بيريز» الصهيوني - وهو سياسي لا رجل دين - في مؤتمر لحوار الأديان؟ ولماذا إصرار الأمم المتحدة تارة، وحكومة «كازاخستان» العلمانية المدعومة أمريكياً تارة أخرى على جمع سفاح مجزرة «قانا» اللبنانية عام ١٩٩٦م مع الرموز الإسلامية، وخاصة شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي، ليجلسا سوياً تحت سقف واحد، وتحدث بينهما مصافحة، كما جرى في مؤتمر الأمم المتحدة لحوار الأديان في نوفمبر ٢٠٠٨م؟! لا أحد يعرف!!

## تطبيع في الأزهر!

وبالتزامن مع مؤتمر حوار الأديان في «كازاخستان»، عُقد مؤتمر آخر لخريجي رابطة الأزهر خاص بحوار الأديان بجامعة الأزهر ( ٢٨ - ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م) شارك فيه مخرج أمريكي يهودي دعاه الأزهر بدعوى أنه معاد للعنصرية الصهيونية، وندد بمجاز غزة! وهو ما دعا النائب في البرلمان عن جماعة الإخوان المسلمين الشيخ «السيد عسكر» إلى التقدم بسؤال برلماني عاجل لرئيس مجلس الوزراء حول قيام جامعة الأزهر باستضافة هذا «المفكر الصهيوني» - كما وصفه الشيخ «عسكر» - لحضور الملتقى العلمي الرابع لخريجي جامعة الأزهر، وقال: إن هذا يُعَدُّ مخالفة صريحة للمادة (٣٠) من قانون الأزهر.

ودار الاحتجاج البرلماني حول المخرج الأمريكي «جاكوب بندر»، الذي وصفه رئيس جامعة الأزهر د. أحمد الطيب بأنه مثقف يهودي ندد بالمجازر الصهيونية في غزة، ووصف ما ارتكبته «إسرائيل» بأنه «جريمة ضد الإنسانية»، والذي له مع هذا مواقف مؤيدة للكيان الصهيوني.

والمدهش هنا أن ينبري بعض حضور المؤتمر لفضح دور الفاتيكان والكنائس الغربية في إقناع المسلمين بالتطبيع الديني مع اليهود ومع «الإسرائيليين» علناً، عن طريق مشاركين بالملتقى العالمي الرابع لخريجي جامعة الأزهر الذي عُقد تحت شعار: «الأزهر والغرب.. ضوابط الحوار وحدوده»، ووُصف حوار الفاتيكان مع الإسلام بأنه «حوار صالونات يقتصر على المطبعين (مع إسرائيل) والمنكرين للمعلوم من الدين بالضرورة».

هذا هو ما صرح به من فوق منصة مؤتمر الأزهر بالقاهرة د. محمد السلماني أستاذ العلوم الإسلامية بروما عندما قال: «الفاتيكان يحاور نفسه.. فهو يتخير أشخاصاً بعينهم من المسلمين ينتمون بفكرهم إلى الجانب الغربي أكثر من الجانب الإسلامي، وينكرون معلوماً من الدين بالضرورة، ولا يعارضون التطبيع مع حكومة الاحتلال الصهيوني».

## طنطاوي.. و«بيريز»!

في الأسبوع الأول من شهر يوليو الجاري، وضع كل العرب والمسلمين أيديهم على قلوبهم خشية أن تتكرر واقعة مصافحة شيخ الأزهر لرئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز»، بعدما جمعت حكومة «كازاخستان» الاثنين معاً في مؤتمر دولي لحوار الأديان.

**حوارات الكنيسة الغربية مع المسلمين هدفها «التنصير».. وحوارات حاخامات اليهود تسعى إلى «التطبيع»!**


الشيخ السيد عسكر

# مؤتمر حوار الأديان بالأزهر استضاف مخرجاً يهودياً أمريكياً.. والشيخ «السيد عسكر» يؤكد أنه مفكر صهيوني


شيخ الأزهر يصافح «بيريز» في نوفمبر ٢٠٠٨م

جاكوب بندر

ورغم أن شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي نجا من الفخ هذه المرة ولم يصافح «بيريز»، إلا أنه حضر ومعه وزير الأوقاف المصري د. محمود حمدي زقزوق الجلسة التي خطب فيها «بيريز»، ولم يغادرا القاعة احتجاجاً على وجوده، كما فعل أعضاء الوفد الإيراني الذين قالوا: «جئنا هنا لسماع القيادات الدينية، و«بيريز» ليس رجل دين»!

مسؤولون بالأزهر نفوا قبل بدء الاجتماع احتمالات أي لقاء بين طنطاوي و«بيريز».. وقال د. محمد شحات الجندي – رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية – صراحة: إن شيخ الأزهر لن يلتقي «شيمون بيريز» أو أي حاخامات «إسرائيليين» خلال مشاركته في مؤتمر «قادة الأديان» المقام في «كازاخستان»، ولكن ظلت الأسئلة: لماذا «بيريز» وشيخ الأزهر معاً؟! ولماذا ظل شيخ الأزهر في مقعده يستمع لصفاقات «بيريز» وهو يدعو العاهل السعودي للقائه؟! ولماذا لم ينسحب كما فعل الإيرانيون وهو أولى بحكم كونه رمزاً دينياً معتبراً في آسيا قد يؤخذ موقفه نبراساً لمسلمي آسيا في التطبيع وعدم الشعور بغضاضة من الجلوس مع الصهاينة أو الاستماع لهم فضلاً عن مصافحتهم؟!

كبير حاخامات «إسرائيل» الذي شارك في المؤتمر تعمّد رفع صورة للجندي «الإسرائيلي» «جلعاد شاليط» الأسير لدى حركة «حماس» في قطاع غزة، ودعا لتمكينه هو – كرجل دين – من لقاء «شاليط»، والضغط على من أسماهم (المتطرفين) – يقصد «حماس» طبعاً – الذي زعم أنهم «يتخذون الدين قناعاً»!

## الديني تمهيد لـ«السياسي»

ويبدو أن الخطة الصهيونية هي استغلال مؤتمرات حوارات الأديان لفرض تطبيع ديني أولاً مع العرب والمسلمين، والانطلاق منها – في عهد الرئيس الأمريكي «أوباما» – نحو تطبيع سياسي، وهي خطة خبيثة ماكرة أعدها الطاقم اليهودي في الادارة الأمريكية كخطة التفافية على العالم الإسلامي بحجة الحوار.

والأكثر غرابة أن يتخذ الأمريكيون والصهاينة من بند أو تنازل صهيوني واحد – هو وقف الاستيطان مؤقتاً لا إزالة المستوطنات – حجة للمطالبة بهذا التطبيع.

**مؤتمرات الفاتيكان للحوار أصبح هدفها التطبيع مع الصهاينة أو استضافة المنكرين للمعلوم من الدين بالضرورة!**

والخطورة أن بعض الدول العربية انطلت عليها الخدعة الأمريكية الصهيونية ووعدت بدراستها، برغم الحديث عن ضرورة وجود تنازل صهيوني حقيقي يحدث لصالح الدولة الفلسطينية، بل إن مجلس وزراء الخارجية العرب الأخير (٢٤ يونيو ٢٠٠٩م) ألمح ضمناً لقبول هذا المقترح الأمريكي عندما أكد «الاتفاق العربي على التقدم خطوة بخطوة باتجاه «إسرائيل» إذا ما تجاوبت»، أي التطبيع مع الكيان الصهيوني خطوة خطوة مقابل أية خطوة صهيونية، وهو اتجاه خطير يتلاعب بالعرب للحصول على مكاسب تطبيعية!

فالخطوات التطبيعية المطلوبة من جانب العرب ربما تكون فتح المجال الجوي للدول العربية أمام طيران شركة «العال» «الإسرائيلية»، أو منح تأشيرات سياحية «لإسرائيليين»، وهو الأمر الممنوع في بعض الدول العربية.

ومعلوم أن هناك رغبة صهيونية في أن تقوم دول عربية بالسماح لطائراتها بالتحليق فوق أجوائها، بما يعني تقصير الرحلات إلى الشرق الأقصى ثلاث ساعات وهبوط أسعار الرحلات الجوية، فضلاً عن الرغبة في عقد صفقات تجارية مع الخليج لتصريف المنتجات في ظل حالة الكساد التي يمر بها الاقتصاد الصهيوني.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية (الجمعة ٣ يوليو) هذا الأمر، مؤكدة أن الولايات المتحدة اقترحت على الدول العربية كافة أن تفتح مجالها الجوي أمام الطائرات التجارية «الإسرائيلية»، وأن تعيد كل من قطر والمغرب وتونس وعمان فتح مكاتبها التجارية مع «إسرائيل»، مقابل قيام الأخيرة بتجميد الاستيطان في الضفة الغربية!■

**نـوري المالـكي، الـذي يُعلن اليوم تمرده على الائتلاف الشيعي، متناسياً أن هـذا الائتلاف الطائفي، هـو الذي أوصله إلى كرسي رئاسة الوزراء، وهو الأمـر الـذي لـم يكن يحلم بـه، بـل لا يفكر فيه لحظة، إلا أن القدر وبصفقة سياسيـة مصلحيـة، كـانت معلومة، بهدف إبعاد الطائفي الآخـر إبراهيم الجعفري، وكلاهما «في الهوا الطائفي سوا!!» كما يقول المثل.**

**بغداد: د. أيمن الهاشمي**



# محنة العراقيين المُهَجَّرين وصمـة عارفي جبين حكومـة الائتلاف الطائفيـة

إلا أن احتراق أوراق الجعفري، نتيجة الممارسات الدموية التي أداها باقر صولاغ وزير الداخلية إبان حكم الجعفري، وكانت موضع «السكوت» من الجعفري، إن لم نقل «الرضـا»!! والـتي أدت إلـى إزهـاق أرواح عشرات الآلاف من العراقيين الأبرياء قتلاً وتصفية على الهوية الطائفية، على يد «فرق المـوت» المحمية من ألـوية وزارة صولاغ، و«فيلق بـدر»، فتم رفض تسمية الجعفري رئيساً للوزراء في دورة ثانية، وتم اختيار «جواد» المالكي، من «قعر» قائمة الائتلاف المغلقة، وتبين فيما بعد أنَّ اسمه «نوري»!! وتلك مهزلة من مهازل العراق الجديد، أن يُحكم العـراق من حملة الأسـماء الوهمية والجنسيات المتعددة!!

كما أنها من نتاج كارثة القوائم المغلقة التي فرضوها على الشعب العراقي من أجل تمرير أسوأ الأسماء؛ لتتقدم وتأخذ المناصب والكراسي سواء في الـوزارات أو تحت قبة البرلمان، وحيث قاربت فترة الدورة الحالية لمجلس النواب (ذي الغالبية الائتلافية) على الانتهاء، يحاول المالكي أن يخط طريقه نحو رئاسة أخرى لمجلس الـوزراء لأربع سنوات «كارثية» قادمة، ويشجعه على ذلك عدد من مريديه ومستشاريه الخائبين، الذين فشلوا حتى اليوم في إيصال نصيحة صادقة واحدة إليه!!

إن أكبـر تحـد يكشف زيـف ادعـاءات حكومة المالكي هو تراخيها عن القيام بأيِّ إجراء صادق لحل معضلة المهجرين قسراً من دورهـم ومناطق سكناهم، ففي خلال عـامي (٢٠٠٥، ٢٠٠٦م) تعـرضت أحياء بغداد وعـدد من المحافظات إلـى حملات تهجير طائفي لإجبار المواطنين من الطائفة الأخرى على ترك دورهم والبحث عن مسكن آخر في المناطق التي تسكنها طائفته، ومَن يرفض كان مصيره القتل والتصفية، ولم يسمح للمهجرين بحمل أمتعتهم معهم؛ إمعاناً في القهر والأذى والبطش والانتقام، وعـاشـت مـدن الـعـراق مـأسـاة جديدة في استقبال مئات الآلاف من العوائل المهجرة بـلا أغــراض؛ حيـث منعتهم الميليشيات المدعومة من حكومة الجعفري وبعدها حكومة المالكي من حمل أية «أغراض» معها، فتم إسكان المرحّلين في خيام أو في ملاعب الكرة أو في العـراء، وحسب ما وفرته كل محافظة أو مدينـة، وطيلة أربعـة أعوام، عانى العراقيون المهجرون وعوائلهم مآسي اجتماعية واقتصادية وصحية، والمؤلم هو أن حكومة المالكي لم تفعل شيئاً من أجل إعادة المرحّلين طائفياً داخل العراق إلى مناطق سكناهم وإلى دورهم التي اغتصبتها جهاراً نهاراً الميليشيات الطائفية المدعومة من قوى داخل الائتلاف!! ويا ويل أي مواطن يحاول الاقتراب من بيته المسلوب المنهوب..

**مليونان فرّوا إلى دول الجوار العراقي بينما مليون ونصف المليون تم تشريدهم داخل المدن والمحافظات العراقية**

أما مَن كانت لديه الإمكانية المادية من المطرودين من بيوتهم، فقد سافر إلى خارج العـراق؛ حيث تضم دول الجـوار العراقي سـورية، والأردن خاصـة حـوالي مليوني لاجئ عراقي، كما أن هناك حوالي مليون ونصف المليون لاجئ عـراقي داخل المدن والمحافظات العراقية يعيشون في أسوأ الحـالات، وهم لا يستطيعون الاقتراب من دورهـم الـتي اغتصبتها الميليشيات وقوات الحرس الوطني.. ولا يستطيعون نقل قطعة أثاث واحدة من دورهم المغصوبة.

كـارثـة إنسانيـة بكل معنى الكلمة..

ومع هذا يدعي المالكي أنه حقق إنجازات للعراقيين، وأنـه أعـاد الأمـن، متناسياً أن التحدي الأكبر لمصداقيته ولشعاراته الطنانة هي قضية اللاجئين والمهجرين.. وهـا هـو اليوم يحاول منع المرحلين والمهجرين داخل العراق وخارجه من التصويت في الانتخابات الـقـادمـة؛ لاختـيـار مـن يـرونـهـم الأفضل لتمثيلهم في مجلس النواب القادم!! بذريعة التكلفة المالية، وبذريعة عدم وجود إحصاء دقيق لـهم، وبـذريـعـة عـدم تـوافـر بطاقات تموينية لديهم، وبذرائع أخـرى واهـية، تنم عن تأصل النفس الطائفي لدى الائتلافيين الـذين أوصـلـوا الجعفري ومـن بعـده نوري المالكي إلى كرسي السلطة، دون أية كفاءة ولا مقدرة ولا سلوك وطني صحيح.■

# ..ومدينة «الزبير» تستغيث فهل من مغيث؟

**مدينة «الزبير» واحدة من أقدم مدن البصرة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه المدفون فيها سنة ٣٨هـ/ ٦٥٨م، وهو ابن عمة الرسول ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ودفن معه كل من الصحابيين الجليلين طلحة بن عبيدالله وأنس بن مالك، وهي تقع بين موقع مدينة المربد الأثرية وبين مدينة البصرة القديمة التي أسسها عتبة بن غزوان خلال فترة حكم الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب.**

وقد أمر السلطان العثماني سليم بن سليمان الثاني سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م بأن يقام مسجد بجوار قبر الزبير بن العوام، معظم سكانها من أصول نجدية، حيث سكنها أقوام من أهل نجد الذين كانوا يبحثون عن الرزق والكلأ والمعيشة منذ حوالي ٥٠٠ عام، يبلغ عدد سكان «الزبير» حالياً حوالي ٧٠٠ ألف نسمة، تسكنها قبائل وأسر من أصول نجدية عربية سنية، كانت تعتبر من مراكز استراحة المسافرين بين الجزيرة العربية ومنطقة الخليج والعراق، كما أن قربها من البادية جعلها موقعاً لاستقرار البدو القادمين من صحراء نجد وبادية العراق ومنطقة للتبادل التجاري معهم، كما أن لمدينة «الزبير» مكانتها التاريخية حيث تحفل بالتراث والأحداث، كما أنها محط رحال القادمين والقاصدين حج بيت الله الحرام ممن قدموا من خارج العراق، وقد دفعت العوامل الطبيعية كثيراً من جماعات نجد للبحث عن حياة أفضل نتيجة للجفاف الذي اجتاح نجد والذي سبب قحطاً ومجاعات أجبرت بعض سكانها على الهجرة للمناطق المجاورة بما فيها «الزبير» التي كانت تتميز بمياه جوفية تؤمِّن متطلبات الحياة والاستقرار، وموقعها الإستراتيجي بين الكويت والبصرة، وقد تولت أسرة «الزهير» و«البراهيم» وغيرها من الأسر الحكم فيها.

وقد ذاع صيت المدينة بعد أن هاجر إليها وتوطن فيها أكثر من ٧٦ عائلة من أهالي نجد قبل قرون حسب المصادر التاريخية، وغادروها بالتتابع عائدين إلى موطن الأجداد خلال حروب الخليج المتوالية التي شهدتها المنطقة في بداية الثمانينيات، وأعمال العنف الطائفي الأخيرة، فقد عاد معظم أحفاد أهل «الزبير» الأصليين من المهاجرين النجديين الذين عمروها عادوا للمملكة العربية السعودية، وبعضهم عاد للكويت.

## من أشهر المدن

مدينة «الزبير» واحدة من أشهر المدن ذات الأغلبية السنية في جنوب العراق، وفيها موقع معركة الجمل عام ٣٦هجرية، كانت تتميز دون كل مدن العراق بصبغتها الإسلامية السنية الخالصة، لكن بفعل عدة عوامل آخرها احتلال العراق، والأحداث الطائفية التي أعقبت تفجيرات مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء (فبراير ٢٠٠٦م)، وما أعقبه من أعمال قتل وتهجير وخطف على أساس طائفي وانتشار جماعات مسلحة في البصرة وما حولها تقوم بعمليات اغتيال وخطف لأهل السنة وتدهور حاد للوضع الأمني في محافظة البصرة، كل هذه العوامل أدت إلى انخفاض نسبة العائلات ذات الأصول النجدية في مدينة «الزبير»، يضاف لهذا غزو عشوائي لسكان من محافظات مجاورة (العمّارة والناصرية) جاؤوا كعمال في مزارع «الزبير» وصفوان، ثم تحولوا للسكن في مدينة «الزبير» على مدى السنوات الثلاثين الماضية، وقد تعرضت المدينة إلى حملات تطهير طائفية على أيدي المليشيات الصفوية، وفرق الموت، والمنظمات الإيرانية، بعد احتلال العراق والتصفيات الطائفية الحاقدة التي حصلت عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م، وقد نقل شهود عيان صوراً مفجعة عن المأساة التي تعرضت لها المدينة.

## تراجع الوجود السني

واليوم تشهد «الزبير» تراجعاً للوجود السني فيها لمصلحة أحزاب وميليشيات غريبة، وعناصر وافدة غريبة، حتى خرجت المدينة من يد أحفاد الرجال الذين بنوها وعمروها قبل قرنين من الزمن وكانوا حكام وقادة البصرة بأجمعها، كآل السعدون، وها هي تشكو اليوم من الخراب والإهمال على يد ممثلي الحكومة المحلية، من قادة الكتل والأحزاب الطائفية التي تدير شؤون البصرة.

من يمشي اليوم في شوارعها المتربة وأسواقها المتهالكة لا يسمع كلمة نجدية واحدة، لقد ضاعت الجمل القصيرة المعبرة الدالة، كلمات العرب البدو، واختفت «الغتر» الحمر، إذ صارت تحوم حول من يرتديها «الشبهات» فهو «إرهابي وهابي»!! في نظر السكان الطارئين الغزاة الجدد، إذ لا يشكل سكانها الأصليون أكثر من ١٦٪ من مجموع سكانها البالغ ٧٠٠ ألف نسمة بعد الهجرات المتكررة لسكانها الأصليين.

واليوم، وحيث تتهيأ مدن ومحافظات العراق للانتخابات النيابية القريبة، تشهد «الزبير» استياء عاماً من قبل أهاليها بسبب التهميش الواضح الذي يُمارس ضد هذا القضاء في مسألة اختيار ممثليه في الانتخابات، حيث لم يُستشر أهالي القضاء في مسألة اختيار ممثليهم في البرلمان، بل إنه لم يتم اختيار أي شخص يمثل «الزبير» «حقيقة» في البرلمان، حيث إن غالبية ممثلي البصرة في البرلمان هم من النجف أو كربلاء، أو في أحسن الأحوال في مناطق شمال البصرة، أما الشخص الوحيد الذي يمثل «الزبير» فهو شخص لا يعرفه أحد من أهالي «الزبير» عدا الذي اختاره!!

إن مدينة «الزبير» تستغيث من تزوير وطمس هويتها، وسرقة إرادتها، والفتك بشبابها، وعدم مساءلة المجرمين الذين نصبوا المقابر الجماعية لأهل السنة في «الزبير»، والذين يفرضون واقعاً طائفياً غريباً على هذه المدينة العروبية الإسلامية الأصلية، وهاهم يريدون سرقة حقها في اختيار ممثليها في البرلمان كما سرقوه عام ٢٠٠٥م، فهل هناك من مستمع مجيب ومغيث؟!■

**تجدّد الجدل في الكيان الصهيوني مؤخّراً حول خدمة النساء في الجيش، بعد مطالبة عدد من الحاخامات بذلك، ومعارضة بعض جنرالات الجيش لهذه المطالبة.. فقد أعلن الحاخام العسكري الرئيسي بالجيش الصهيوني العقيد «أفيحاي رونتسكي» أنه يعارض خدمة النساء في الجيش، ونُقل عنه قوله خلال مؤتمر شاركت فيه عشرات الجنديات المتديّنات تطرّق إلى المشكلات الخاصة التي يواجهنها خلال خدمَتهن العسكرية: «إنني شخصياً أعارض خدمة النساء في الجيش، لأن ذلك يتعارض مع الشريعة اليهودية».**

## ردود فعل منتقدة وأخرى متحفّظة وثالثة مؤيّدة

# الحاخام العسكري يعارض خدمة النساء بالجيش الصهيوني

القدس المحتلة: مراد عقل

وأشار «رونتسكي» إلى أنه منذ عام ١٩٥١م لم يتم إصدار أي فتوى دينية تسمح بخدمة النساء في الجيش، ولكن نُقل لاحقاً عن الناطق العسكري الصهيوني قوله: «إن رونتسكي يدّعي أنه لم يقل الأقوال المنسوبة إليه، وقد شدّد على أهمية مساعدة النساء اللاتي قرّرن التجنيد عموماً».

وأكدت مصادر صحفية صهيونية أن «رونتسكي» عبّر عملياً - من خلال أقواله المعارِضة لتجنيد النساء - عن رأي جميع الحاخامات «الأرثوذكس» الذين يعارضون خدمة النساء في الجيش، وكذلك عن رأي الذين سبقوه في شغل منصب الحاخام العسكري الرئيسي، رغم أنهم كانوا يتجنّبون الخوض في هذا الموضوع خلال شغلهم للمنصب.

وأثارت أقوال «رونتسكي» المعارضة لخدمة الإناث في الجيش حفيظة آخرين، ونُقل عن إحدى المجنّدات تعقيبها على تصريحاته بقولها: «إنني لم أُفاجأ من حقيقة أن هذا هو رأيه، لكن اختياره أن يعبّر عنه أمام عشرات الجنديات المتديّنات اللاتي أقدمن على خطوة لم تكن سهلة بالنسبة لهن، هو اختيار يفتقد إلى الحساسية».

وقد شكا قسم من الجنديات أمام «رونتسكي» من أنهن لا يتلقين الدعم من جهاز التعليم الديني بسبب قرارهن الخدمة في الجيش الصهيوني، وتحدث «رونتسكي» معهن عن أن بعضهن يحرصن على عدم إقامة علاقة مع الجنود، ويمتنعن عن أي اتصال جسدي مع الرجال خلال الخدمة العسكرية، بينما هناك جنديات أخريات لا يراعين ذلك، ومع هذا قال: إنه تعرّف على زوجته خلال خدمتها العسكرية في «سَرِية» تحت قيادته.



### ردود فعل متباينة

وأثارت أقوال «رونتسكي» حول خدمة النساء في الجيش الصهيوني ردود فعل متباينة، فالحاخام «آهاد طاهرليف» - وهو رئيس كلية «ليندنباوم» التي تشمل مساراً يدمج بين دراسة التوراة والخدمة العسكرية للبنات المتديّنات - عقّب على أقوال «رونتسكي» بأن «ثمة وظائف عسكرية من المناسب أن تخدم امرأة فيها».

ومن جهة أخرى، امتدح الحاخام «طاهرليف» ومشاركون آخرون «رونتسكي»، لأنه رغم معارضته المبدئية للخدمة العسكرية للنساء المتديّنات إلا أنه يعمل بصورة جدية على مساعدة الجنديات المتديّنات ويحاول حل مشكلاتهن.. ووصفت ذلك إحدى الجنديات المتديّنات بقولها: «إنه يفضّل ألا نُجنَّد، لكن في اللحظة التي أصبحنا نرتدي فيها البزّة العسكرية فإنه يقوم بتقديم مساعدات كثيرة لنا».. وهذا الوضع مختلف عما كان في الماضي؛ حيث امتنع الحاخامات العسكريون عن تقديم المساعدة للجنديات المتديّنات بدعوى خرقهن فتاوى الحاخامات لدى تجنيدهن.

وهذه ليست المرة الأولى التي يطلق فيها «رونتسكي» تصريحات حول خدمة النساء في الجيش الصهيوني، فقد عارض في الماضي انخراط الجنديات في الوحدات القتالية، وصرّح في مقابلات صحفية قائلاً: «إن على الجنديات أن يمارسن مهمات في مجال الإرشاد؛ لأن لديهن ميزات نفسية خاصة، مثل النعومة والصبر والقدرة على المثابرة».. ورأى أن الجنديات «يتسبّبن في مشكلات تنشأ بمجرد وجودهن في الوحدات القتالية؛ مثل الاختلاط بين الجنسين في ظروف غير اعتيادية».

بدأ «رونتسكي» (٥٨ عاماً) حياته العسكرية في وحدة «الكوماندوز» البحرية، وكان حينها علمانياً تخرّج من الداخلية

العسكرية في مدرسة «الريئالي» في حيفا.. ولم يُنْهِ مسار «الكوماندوز» وانتقل إلى سَرية «شاكيد»، وتولى لاحقاً قيادة السَرية، وشارك في حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» العبْرية أن «رونتسكي» مر بأزمة في أعقاب تلك الحرب، وبدأ في إثرها عملية التديّن سوياً مع زوجته «رونيت»، وغادر الخدمة العسكرية، وبدأ يدرس في المعهد الديني اليهودي «يشيفاه»، التابع للمنظمة الاستيطانية المتطرفة «عطيرت كوهانيم» في القدس الشرقية المحتلة، إلى جانب العمل كمرشد للأولاد الذين تسرّبوا من منازلهم وباتوا يعيشون خارجها.

ويُعَدُّ «رونتسكي» مقرّباً من الحاخام المتطرّف «شلومو أفنير» مدير مستوطنة «عطيرت كوهانيم»، الذي يؤيّد خطاً أيديولوجيا يقدّس «الدولة»، إلى جانب الحرص البالغ على تطبيق الشريعة اليهودية، خصوصاً فيما يتعلق بالحشمة والفصل بين الجنسين.

### تصريحات عنصرية

واعتُبر تعيين «رونتسكي» (اليميني المتطرّف) في منصب الحاخام الرئيسي للجيش الصهيوني - بقرار من رئيس هيئة أركان الجيش السابق «دان حالوتس» - محاولة للمصالحة بين الجيش والتيار الديني (القومي) الصهيوني، في أعقاب تنفيذ خطة فك الارتباط وإخلاء المستوطنات في قطاع غزة.

كذلك، فإن أحد الحاخامات الأكثر قرباً منه - والذي يستشيره «رونتسكي» بصورة دائمة - هو المتطرّف «دوف ليئور» حاخام مستوطنة «كريات أربع» في الخليل، وأحد أبرز الحاخامات الذين أصدروا فتوى تطالب الجنود برفض الأوامر العسكرية لإخلاء المستوطنين.

وأطلق «رونتسكي» في السابق تصريحات عنصرية ومتطرفة ضد العرب عموماً والفلسطينيين خصوصاً، وكتب في إطار نقاش داخل الجيش حول ما إذا كان ينبغي تقديم العلاج لمسلح فلسطيني في أيام السبت: «إن حياة العربي لها قيمة بلا شك، لكن قيمة السبت أهم»!



## الحاخام «رونتسكي» أُصيب بأزمة نفسية بعد هزيمة أكتوبر وتحوّل للتطرّف الديني وتحميس الجنود لقتل العرب!

## حاخام الجيش لا يؤيّد تجنيد الفتيات بسبب استغلالهن «جنسيا».. ويعترف بأنه متزوج من «مجنّدة» سابقة!

وكتب في كراسة وزعتها الحاخامية العسكرية على جنود الجيش الصهيوني خلال الحرب على غزة: إنه «يوجد تحذير توراتي من التنازل عن ملليمتر واحد من أرض إسرائيل».

### آراء مختلفة

وعلى الصعيد العام، أثارت أقوال «رونتسكي» حول خدمة النساء في الجيش عاصفة من ردود الفعل، تراوحت بين معارضة أو متحفظة أو مؤيدة.

فالناطقة العسكرية السابقة «ميري ريغف» - عضو الكنيست عن حزب «الليكود» - قالت: إنه «لم يكن هناك داع لأقوال الحاخام العسكري الرئيسي، وأتوقع أن يتراجع عنها؛ لأنها تتناقض مع روح الجيش الصهيوني الذي يجنّد النساء والرجال على حد سواء لهذه الخدمة المهمة».

ومن جانبه، قال «أوفير بينيس» عضو الكنيست عن حزب العمل: «إن هذا لم يكن التصريح الأول المثير للغضب الذي يطلقه «رونتسكي»، فقد تجاوز الحاخام العسكري الرئيسي خطاً أحمر بتصريحه الشوفيني الساخر، الذي يشجع على التهرب من الخدمة العسكرية»، ودعا رئيس هيئة الأركان العامة للجيش «جابي أشكنازي» إلى نقل الحاخام الرئيسي للجيش من منصبه.

كما توجه «رافي إدري» عضو الكنيست عن حزب «كاديما» إلى وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك»؛ طالباً إجراء تحقيق عاجل في أقوال «رونتسكي».

أما «أوريت زوارتس» عضو الكنيست عن حزب «كاديما»، فقد وصف «أقوال الحاخام الرئيسي للجيش قائلاً: «إنها بدائية وظلامية، ولا مجال لإطلاق مثل هذه الأقوال في تنظيم الجيش الذي يشكّل الشعب وغالبية قواه البشرية مؤلفة من النساء».

وفي مقابل هذه الآراء المعارضة لأقوال «رونتسكي»، أبدى نواب آخرون تأييداً لأقواله، حيث قال «أوري أورباخ» عضو الكنيست عن حزب «البيت اليهودي»: «قبل أن يتحدث جميع الوطنيين عن تجنيد بناتنا، من الأفضل أن يفحصوا كم وأين يخدم بناتهم».

أما «تسيبي حوطوبيلي» عضو الكنيست عن حزب «الليكود» ورئيسة اللجنة البرلمانية لمكانة المرأة فقالت: إنه «بالنسبة للخدمة العسكرية للفتيات فإن الأمور يجب أن تسير بحذر، ويجب التفريق بين المهام القتالية والمهام الأخرى».

وما أثار هذه الأزمة حول تصريحات الحاخام أن الجيش الصهيوني يعتمد على قوة كل المجتمع الصهيوني للدفاع عن «إسرائيل» رجالاً ونساءً، ومن شأن منع تجنيد النساء أن يؤدي لأزمة في توفير الجنود اللازمين للحرب، خصوصاً جنود الاحتياط ، فضلاً عن أن عدم تجنيد النساء يفتح مجالاً لاعتبار «إسرائيل» واقعة تحت إمرة الحاخامات، في حين أنها تدّعي أنها «دولة مدنية لا دينية»!■

**لاشك أن السيطرة شبه المطلقة لليهود على وسائل الإعلام؛ من صحافة وإذاعة وتلفزيون، إلى جانب الكم الهائل من الأفلام والكتب والمنشورات التي تحط من قدر الإسلام والمسلمين، وتُظهرهم كقطّاع طرق متوحشين جاهلين، لاشك أن لها دوراً خطيراً في تضليل الرأي العام وتأليبه ضد كل ما هو إسلامي.. ولقد سمعت بنفسي شكوى من رئيس جمهورية سابق لدولة أوروبية، وهو يقول: «أصدرتُ تصريحاً ينتقد «إسرائيل»، فلم تنشره أغلب صحف بلادي، وتلك التي نشرته اختصرته أو شوّهته»!**

## كيف أصبحت «إسرائيل» فوق القانون وفوق العالم؟! (٣-٣)

# الغرب والمشروع الصهيوني.. هل ينقلب السحر على الساحر؟!

**إبراهيم صلاح (*)**

كما تسيطر المنظمات الصهيونية خاصة «لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية» (آيباك)AIPAC بصفة شبه كاملة على الكونجرس الأمريكي، بحيث تمر جميع القرارات السياسية لصالح «إسرائيل» دون أي اعتراض، ويحار المرء حين يسمع خطاب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» وغيره من السياسيين أمام «آيباك» خلال حملته الانتخابية، ويتساءل: هل يتحدث هذا السياسي في حملة انتخابية لرئاسة الولايات المتحدة أم لرئاسة «إسرائيل»؟!

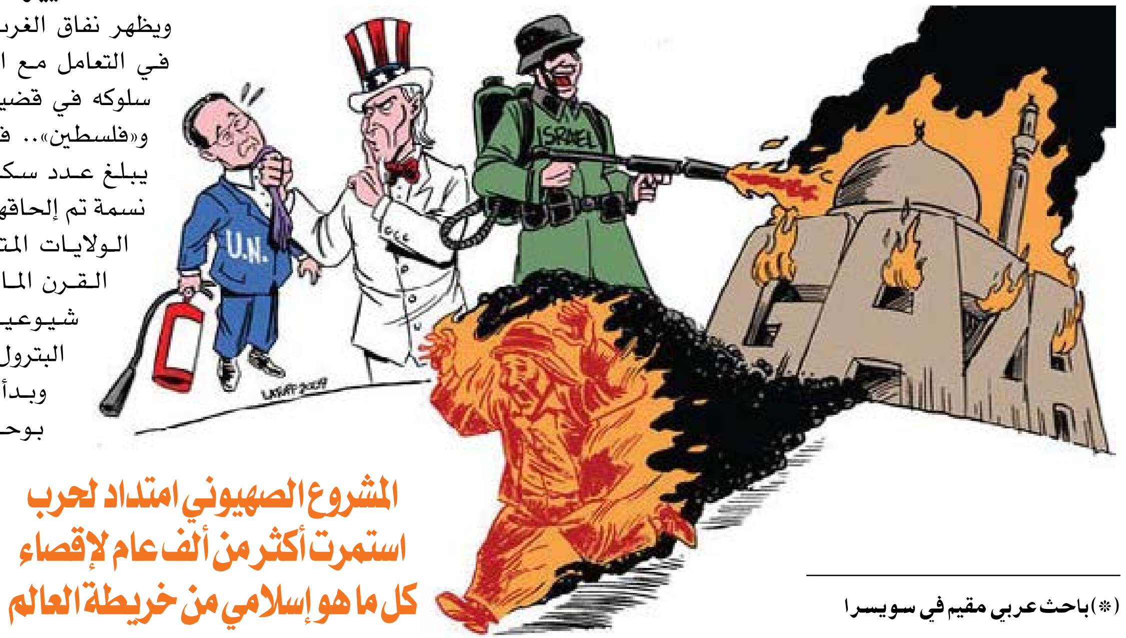
ومكان «إسرائيل» في هذه المنظومة هو في قلب هذا المشروع، وهو في صلب هذه الحملة المتجذرة في عداوتها للإسلام، وهي امتداد لحرب استمرت أكثر من ألف عام لحذف هذا الدين تماماً من خريطة العالم.

ومن هنا كان التزام الغرب بأمن «إسرائيل»؛ حيث أصبح هذا الشعار غطاء حركياًCover code لاستمرارية الحرب على الإسلام، ومن هذه الأسباب مجتمعة أصبحت «إسرائيل» فوق القانون والمساءلة، فهي تعرف مكانها في المنظومة وحاجة الغرب إليها، وأصبحت سيدة العالم لا يُرد لها طلب، وشعبها هو «شعب الله المختار»!

وحفاظاً على أمن «إسرائيل» وقدرتها الردعية والعدوانية، وحفاظاً على تفوقها على العالم العربي أجمع، أمدتها الولايات المتحدة والدول الغربية بأحدث ما أنتجته هذه الدول من أسلحة الدمار الشامل، بالإضافة إلى مئات القنابل النووية والنيترونية والصواريخ التي تحملها إلى كل بقعة من بلاد العالم الإسلامي، هذا في الوقت الذي يقف العالم الغربي أجمع ضد المشروع النووي السلمي الإيراني، ويتم حصار غزة لمنع وصول الغذاء والدواء و«الكلاشينكوف»، ويتم استصدار القوانين الدولية من مجلس الأمن لتجريد «حزب الله» من السلاح.

### معايير مزدوجة

ويظهر نفاق الغرب وازدواجية معاييره في التعامل مع القضايا الدولية في سلوكه في قضيتي «تيمور الشرقية» و«فلسطين».. فتيمور الشرقية التي يبلغ عدد سكانها أقل من مليون نسمة تم إلحاقها بإندونيسيا بمباركة الولايات المتحدة في سبعينيات القرن الماضي، لوجود حركة شيوعية بها، ثم اكتشاف البترول في مياهها الإقليمية، وبدأت الاضطرابات بها بوحي من أمريكا، التي استصدرت قراراً من مجلس الأمن تحت البند السابع يُطالب إندونيسيا بإخلائها دون




**المشروع الصهيوني امتداد لحرب استمرت أكثر من ألف عام لإقصاء كل ما هو إسلامي من خريطة العالم**

(*) باحث عربي مقيم في سويسرا

بعد معركة «هرمجدون» الكبرى التي ينتصر فيها اليهود وحلفاؤهم على العرب والفرس «يأجوج ومأجوج» (حسب اعتقادهم) بصدمة كبرى تهدد عقائده الفاسدة ومنظومة قيمه من الأساس.

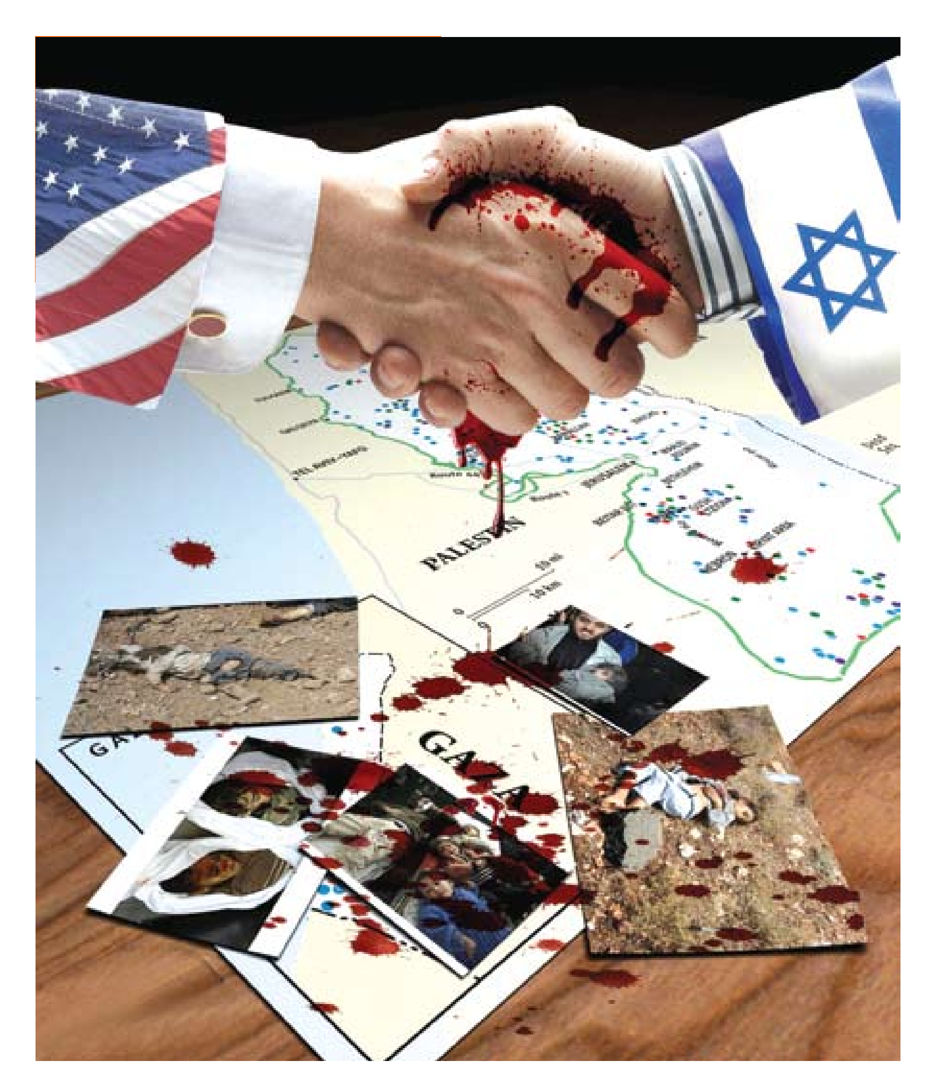
## المأزق الغربي

تعثرت مسيرة المشروع «الصهيو-مسيحي» للسيطرة على العالم لظروف كثيرة، بعضها من داخله، وبعضها الآخر من خارجه، وهذه سنة الله في هذا الكون، فالشر يُحطم نفسه، والباطل كان زهوقاً؛ فهو مبرمج ليتحطم من نفسه.. وقد ازدادت المقاومة الإسلامية ﴿..وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾(الحج:٤٠)، وظهرت إيران قوية، ودخلت دول في محور المانعة، وتم طرد «إسرائيل» من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م، وهزيمتها أمام حزب الله في عام ٢٠٠٦م.

وبعد العدوان الصهيوني الأخير على غزة تبيّن للغرب أن هناك تغيّرات كبرى قد حصلت في المنطقة، منها: أن استعمال القوة المفرطة لفرض المشروع الصهيوني قد فشل، وأن حدود القوة قد وصلت إلى نهايتها، فالهزائم متواصلة في العراق وأفغانستان والصومال، وجاءت حرب «إسرائيل» ضد غزة المحاصرة المُجوّعة، لتبين بوضوح أن الاحتلال الصهيوني رغم قدراته العسكرية الفائقة عجز تماماً في فرض سيطرته على غزة.

لقد ولّت إلى غير رجعة صورة الجندي «الإسرائيلي» السوبرمان الذي لا يُقهر، وثبت خوره وضعفه وجبنه أمام المجاهدين في غزة ولبنان، كما تآكلت المنظومة الصهيونية نفسها، وتحول المجتمع «الإسرائيلي» إلى مجتمع استهلاكي يبحث عن المتعة والرفاهية، كما ثبت للغرب أن الحروب التي قادتها أمريكا وحلفاؤها للسيطرة على العالم، وتتويج «إسرائيل» ملكاً على «الشرق الأوسط الجديد» قد باءت بالفشل، وأدت في النهاية إلى الأزمة المالية العالمية الراهنة التي تهدد الولايات المتحدة والدول الغربية، بل والعالم أجمع، بكساد اقتصادي يذهب بكل إنجازات عصر السيطرة الرأسمالية على العالم.

ديون أمريكا وحدها - حسب ما نشره معهد شيلر Shiller Institute - بلغت قبل احتلال العراق ٥،٣٧ تريليون دولار، وتوالى إفلاس البنوك والشركات الكبرى، وانتقلت العدوى إلى دول أوروبا، حليفة أمريكا، وأصبحت الأزمة الراهنة تهدد بانهيار




إبطاء، وتحركت الأساطيل الأمريكية لضمان التنفيذ الذي تم باستقلال الجزيرة.

أما في فلسطين، فجميع القوانين الدولية تُعطل بواسطة «الفيتو» الأمريكي، والعملية السلمية هي أكبر عملية خداع عرفها التاريخ؛ فالكلام عن السلام مستمر بينما تلتهم الجرّافات الصهيونية الأراضي الفلسطينية، وتُقام عليها المستعمرات التي كانت أول الأمر غير شرعية يجب إزالتها، ثم غير قانونية، ثم عقبة في طريق السلام، ثم تم شرعنتها بخطاب «جورج بوش» لرئيس الوزراء الصهيوني الأسبق «أرييل شارون»، وأصبح موضوع إقامة دولة فلسطين مجرد «نكتة» يُصدقها السذج والبلهاء.

والغرب لا يمكن أن يضغط، بل لا يسمح لأية قوة بالضغط على «إسرائيل» فهي قلبه وعينه، ورأس حربته في العالم الإسلامي، وقوته الضاربة لإخضاعه والاستيلاء على

**اليمين الصهيوني المتطرّف يبتز أمريكا والغرب لإنهاء التسوية كما يريد.. ويفرض شروطه على الجميع**

ثرواته، وهزيمتها أمام المقاومة، هي في الحقيقة هزيمته هو نفسه أمام عدوه الأكبر (الإسلام)، ونهاية أحلامه في السيطرة على العالم.

كما أن نهاية المشروع الصهيوني تعني عودة اليهود إلى أوروبا، وهو أمر يُفزع ويؤرّق القادة الغربيين من عودة سيطرة اليهود الفعلية عليهم، بالإضافة إلى التكلفة المالية الهائلة التي تقدر بتريليون دولار لإعادة تأهيلهم في أوطانهم الأصلية، كما أن الدوائر المسيحية اليهودية التي تنتظر عودة المسيح

وإفلاس مؤسسات الرعاية ودولة الرخاء الاجتماعي Welfare State .. وقد باتت البطالة وتسريح العمال أمراً يومياً، وأصبح النظام يهتز من أسسه في أمريكا والغرب، والانهيار مسألة وقت..

ومن هنا بدأت المراجعة للأولويات في الغرب، فهو يبحث عن حلّ مرحلي للتهدئة والتقاط الأنفاس وإعادة الحياة لمشروعه، تتمثل في خروج مشرّف مدّعياً الانتصار في العراق وأفغانستان والصومال وباكستان، والبحث عن حلّ للقضية الفلسطينية يحفظ ماء وجه العرب المعتدلين، ويُعطي «ورقة التوت» لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عباس، وتهدئة الأمور مع إيران تفادياً لصدام قد يجرّ الكوارث على أمريكا والغرب، ويكون فيه نهاية المشروع الصهيوني نفسه.

### فرصة صهيونية

ورغم أن الانتخابات الأمريكية أفرزت حكومة تعي هذه الحقائق، إلا أن الانتخابات «الإسرائيلية» انتهت بفوز اليمين المتطرف الذي يعي تماماً المأزق الغربي، ويحاول ابتزاز أمريكا والغرب لإنهاء التسوية كما تريد «إسرائيل»، دون تقديم ورقة التوت المطلوبة للاعتدال العربي، ويفرض شروطه على سادته وحلفائه، بل ويحدد أولوياته؛ فهو يُطالب الغرب بجدول زمني لا يزيد على شهور معدودة لتجريد إيران من القدرات النووية، وتجريد كل من «حزب الله» و«حماس» من السلاح، ولا يعترف بحل الدولتين، ولا بـ«أنابوليس»، ولا يقدم للفلسطينيين سوى بعض الرخاء الاقتصادي كعمال في «إسرائيل»، ونراه يُهدد بحرب إيران، وضرب السدّ العالي في مصر، بل والسيطرة على آبار البترول، كما اقترح وزير الدولة «يوسي بيلين» فرض عقوبات على أمريكا والدول الأوروبية!!

لقد بات الذئب الصهيوني الذي شبّ عن الطوّق يرى فرصته الكبرى، فهو يعرف بل ويحفظ عن ظهر قلب الأدبيات المسيحية التي شارك هو نفسه في صياغتها وتنظيرها والترويج لها، ويتذكر دون كلل أو ملل ما ألحقه هؤلاء المسيحيون بهم من مذابح ومحارق، ويعرف حقّ المعرفة أن المسيح الذي ينتظره هؤلاء ليقضي على يأجوج ومأجوج (العرب والفرس حسب اعتقادهم) سوف يطالبهم بدخول المسيحية؛ حيث يكون الموت عقاباً

**الغرب لا يسمح لأية قوة بالضغط على «إسرائيل» فهي رأس حربته في العالم الإسلامي لإخضاعه والاستيلاء على ثرواته**

**نهاية المشروع الصهيوني تعني عودة اليهود إلى أوروبا وهو أمر يُفزع ويؤرّق الحكومات الغربية**




لكل من يمتنع ويأبى.. إنه ينتظر مسيحه الذي سوف يدخل معبد الهيكل ظافراً منتصراً، ملكاً لـ«إسرائيل»؛ ليقيم مملكة «يهوذا» التي تحكم العالم أجمع، ولتحقق له بذلك أسطورة «شعب الله المختار»، ويرى أنه أصبح قاب قوسيّن أو أدنى من ذلك.

المواجهة أصبحت واضحة بين أصحاب المشروع «الصهيو- مسيحي» الأمريكي، وبين تطلعات الشعوب الأوروبية التي أصابها الفزع من البطالة وخسارة المسكن والسيارة، ونظام المعاشات، والتأمين الطبي ودولة الرفاهية.. وهنا يجب أن نفرق تماماً بين الشعوب الأوروبية التي قالت في استطلاع رأي أُجري عام ٢٠٠٢م بغالبية ٥٩,٦٪: إن «إسرائيل» تهدد أمن أوروبا والعالم، والتي خرجت بالملايين في الشوارع تتظاهر ضد الحرب في العراق، وتأييداً للفلسطينيين في غزة، وحكومات رائدة مثل سويسرا والنرويج واليونان وإسبانيا والسويد المعروفة بمواقفها المتعاطفة مع القضايا العربية، وبين حكومات النخب الأوروبية التي يتم تتويجها بوساطة منظمات «بيلدربرج» Bilderberg و«فرسان مالطة»، والماسونية الدولية، وهي مجموعة المنظمات التي تمثل أركان الحكومة الخفية التي تحرك المعمورة.

إن العالم الغربي في مأزق، و«أوباما» لن يستطيع أن يقدم شيئاً، فهو قد التزم في حملته الانتخابية بأمن «إسرائيل»، وأقصى ما يُمكن له أن يقدمه هو أن يعود «بنيامين نتنياهو» إلى المفاوضات من جديد.. والتحدي قائم بين المؤسسة الصهيونية التي استأسدت وتحاول اغتنام فرصة العمر لتحقيق أهدافها، وبين هؤلاء الذين خططوا وشرعوا للنظام العالمي الجديد.

ويقف العرب المعتدلون، ومَنْ راهن على «أوباما»، يستمعون بوضوح لا لبس فيه وهو يتحدث عن الروابط القوية التي تجمع بين الولايات المتحدة و«إسرائيل»، وكلامه عن عذابات اليهود والمحرقة، وحقهم في وطن لهم على أرض فلسطين، ثم وهو يطالب «حماس» بكف العدوان عن «إسرائيل»، والاعتراف بشروط الرباعية، والقبول بحل الدولتين، دون أن يبين لنا أين ستُقام هذه الدولة بعد أن التهمت الجرافات «الإسرائيلية» الأرض، وأقامت عليها المستعمرات والجدار العازل بالأموال الأمريكية؟!

### مواجهة في الأفق

وما أن وصل «أوباما» إلى ألمانيا، حتى وصلت الرسائل أن على الفلسطينيين و«الإسرائيليين» أن يقدموا تنازلات مؤلمة، فلقد تنازل الفلسطينيون عن ٧٨٪ من وطنهم، فهل يتنازلون عن الباقي أو نصفه؟! ثم وصلت رسائل أخرى من فرنسا بأنه لن يتم الضغط على أيٍّ من الطرفيّن، وإنه التفاوض لا غير، وعلى العرب أن يقوموا بمسؤولياتهم نحو السلام؛ يعني «التطبيع مجاناً مع إسرائيل».. إنها الطلبات القديمة نفسها بإنهاء المقاومة تماماً، وتدمير جهاز المناعة للأمة، وتحطيم إرادتها، وتركيعها وإذلالها، والقبول بـ«إسرائيل» سيدةً للمنطقة.

والآن، هل يستطيع أصحاب المشروع «الصهيوني المسيحي الروماني الوثني» إرغام «المسخ الصهيوني» على الالتزام بالطاعة، أم أنّ المسخ الصهيوني سوف يقوم بهدم المعبد على رؤوس الجميع؟!■

**«الحرمة (المرأة) مثل الجوزة.. ما تعرفها حتى تكسرها».. يسود هذا المثل - وغيره من الأمثال السيئة - بين عامة الناس، وتتحدث عن المرأة بدونية واحتقار وكأنها جاءت إلى الدنيا كُرهاً وليس بقدر الله كما جاء الرجل، ورغم أن كثيراً من الناس في منطقة الخليج وغيرها من المناطق قد حصل على قدر كبير من التعليم، فإنه مازال ينظر إلى المرأة نظرة متخلفة مثلما كان ينظر إليها جده أو من سبقه.**

# اضطهاد المرأة.. في يومها العالمي

**د. سعيد حارب (*)**

وإذا كان لأولئك السابقين عذرهم بسبب الجهل وسيادة المفاهيم الاجتماعية المتخلفة، فما عـذرُ مـن حصل على التعليم وعاش عصر «التنوير» كما يسمونه، إذ إن الأمر لا يقتصر على بعض المنغلقين اجتماعياً أو المتشددين دينياً، بل إن كثيراً ممن يدعي التحرر والانفتاح مازال يحمل النظرة نفسها حول المرأة، التي لم يرَ فيها سوى صورتها وجمالها وليس روحها وفكرها، ولعل المتتبع لما يكتب ويعرض في وسائل الإعلام يجد أن كثيراً من هؤلاء (المتحررين) يتعامل مع المرأة باعتبارها سلعة أو «شيئاً» يمكن أن يكون مصدراً للربح والتجارة، ومقارنة بسيطة بين المرأة التي تُقدَم في وسائل الإعلام من خلال منجزاتها وعطائها، والمرأة التي تُقدَم كسلعة في الإعلان والترويج للسلع والإغراء، يتبين لنا أن النتيجة ستكون لصالح الصورة الثانية للمرأة، ومن خلال هذه الرؤية يتم التعامل مع المرأة، مما أنتج واقعاً مريراً تعيشه كثير من النساء في العالم، فقبل أسبوعين مر اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، وكان مناسبة لكشف واقع المرأة وما تتعرض له من اضطهاد استدعى تشكيل مجالس ولجان وإصدار تقارير وقرارات لمواجهة هذه الظاهرة التي لم تقتصر على مجتمع دون آخر أو دولة دون غيرها، وكأن شعوب العالم أجمعت على اضطهادها.

وتختلف صور الاضطهاد بين اللفظي والاجتماعي والجسدي، إذ تشير التقارير إلى أن واحدة من كل ثلاث نساء تعرضت للضرب، وفي الولايات المتحدة توجد حالة

(*) كاتب إماراتي




اغتصاب كل ١,٣ دقيقة، أي ٧٨ حالة اغتصاب في الساعة! وفي دراسة لإحدى المجلات أشارت إلى أن ٥٢٪ من النساء الفلسطينيات تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل، بينما تعرضت ٤٧٪ من النساء الأردنيات لذلك، وأن ٩٥٪ من ضحايا العنف في فرنسا من النساء، وفي الهند ٨ من كل ١٠ نساء تعرضن للعنف.

## تقارير دولية

ولا تخلو التقارير الدولية والإقليمية من الإشارة إلى العنف الموجه ضد المرأة، فقد أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية الذي صدر في شهر يوليو الماضي إلى أن ٣١,٤٪ من النساء في الجزائر تعرضن للعنف الجسدي، بينما تعرضت ٢١,٨٪ من نساء سورية لذلك العنف، وفي العراق بلغت النسبة ٢٢,٧٪ من النساء، وفي لبنان ٣٥٪، وفي مصر ٣٥٪، وفي اليمن ٥٠٪، مما يشير إلى ازدياد هذه الظاهرة وانتشارها على مساحات واسعة من البلاد العربية، ولعل مما يزيد من خطورة الأمر أن ظاهرة العنف ضد النساء في البلاد العربية ترتبط بالمنظور الاجتماعي الذي يعلي من مكانة الرجل، ويغض الطرف عن ممارساته حتى ولو كانت مخالفة لتعاليم الدين أو القيم الاجتماعية، باعتبار أنه «رجل» لا يعيبه شيء، بينما شرف المرأة مثل «عود الكبريت» كما يشيع بين كثير من العرب، ولذا ينتشر في بعض البلاد العربية ما يسمى بجرائم الشرف، حيث يتم قتل المرأة أو حبسها وإهانتها بسبب الشك في سلوكها، دون أن يعمد أحد إلى التأكد من ذلك أو معالجة المشكلة، وقد كشفت الأحداث في بعض البلدان العربية أن تلك الجرائم أودت بحياة نساء وفتيات بريئات كن ضحايا الشك و«نخوة الرجل»، ولذا فإن العنف ضد المرأة مبرر حتى لو كان في ذلك مخالفة لتعاليم الإسلام الذي أمر بحسن معاملة النساء، وحفظ حقوقهن التي أمر الله بها، والثقة في مكانة وكرامة المرأة المسلمة، وعدم الحكم بالشك بل لا بد من التيقن في أية قضية، وأن ذلك مرجعه إلى القضاء وليس إلى شكوك الناس وأهوائهم، وتعتبر حالات الحروب من أكثر الظروف التي تفتح الباب أمام اضطهاد المرأة، بل إن النساء والأطفال هم أكثر ضحايا هذه الحروب، ولعل ما حدث في العراق أوضح دليل على ذلك.

## مسؤولية دينية واجتماعية

إن حماية المرأة من العنف والاضطهاد مسؤولية دينية واجتماعية وأخلاقية، ففي ظل الواقع الذي تعيشه المرأة فإنها تحتاج إلى سياج قانوني، ورؤية اجتماعية تنبع من التعاليم الإسلامية التي تعلي من شأن المرأة وترفع مكانتها باعتبارها جزءاً من الوجود الإنساني القائم على الرجل والمرأة، ومن خلال تحديد الأدوار التكاملية التي يقوم بها كل فرد، وليس من خلال المواجهة والصراع الذي ترسمه بعض المفاهيم سواء حملت صورة التخلف أو الحداثة، فالعلاقة بين المرأة والرجل ليست معركة بل هي شراكة وتعاون من أجل سير الحياة الإنسانية، وإذا كان الآخرون يواجهون مشكلة اضطهاد المرأة لأسباب مختلفة، فإن القضية بالنسبة لنا واضحة، وهي أن الواقع الاجتماعي يتحمل النصيب الأعظم من أسباب هذه المشكلة، وما لم تعالج هذه الأسباب، فسيبقى بعضنا ينظر إلى المرأة باعتبارها «جوزة» لا بد من كسرها!■

**الرياضة من الترويض، ومعناه: توجيه الطاقة الغضبية نحو البناء، وذلك بالتدريب والاسترخاء والتنفس بهدوء، للتخلص من الضغط والوصول إلى حالة من التكيف مع الذات ومع المحيط العام يجعلك تشعر بالطمأنينة والسعادة، ويجدد الثقة في نفسك ويعطيك فرصة للنظر إلى الحياة بإيجابية أكثر وإلى الدنيا بجمال، والتعامل مع الناس بأخوة والتعاون معهم على كل ما هو بر وتقوى لدفع كل ماله صلة بالإثم والعدوان.**



بقلم: أبو جرة سلطاني (*)

## كنت في الخرطوم وشاهدت كل شيء على الطبيعة

# لحساب من تقرع طبول الحرب بين الجزائر ومصر؟!

هذا هو الأصل والمقصد من وراء كل نشاط رياضي، فلماذا تحولت الرياضة - فجأة ومن غير مقدمات - إلى ساحة حرب وضرب، وبفعل فاعل متربص نقلت الكرة الدائرية من أرضية الملعب لتقذف بها بعض الجهات عالياً من الملاعب إلى صفحات الجرائد، ثم تتوسع إلى كل القنوات والمحطات المسموعة والمرئية، وإلى كل وسائل الاتصال ومواقع الإنترنت، ثم تتلقف الغوغاء «مواعيد عرقوب» وتشيعها في الناس إرجافاً وتخويفاً، ويدخل على الخط بعض الرسميين ليسكبوا المزيد من زيت عواطف المناصرين على نار حسابات سياسية ضيقة؛ بإطلاق تصريحات نارية مدوية ساهمت بعض القنوات التلفزيونية في تضخيمها، حتى ليتخيل المشاهد أن «إسرائيل» قد انهزمت، وأن الحصار سوف يُفك عن غزة، وأن العبور إلى القدس بات وشيكاً، وأن الحائل الوحيد بيننا وبين تحرير الأراضي المقدسة هو «مباراة الفصل» التي سوف تؤهل هذا أو ذاك إلى (المونديال)، وإذا سقط هذا أو ذاك فقد قامت قيامة الذين يبحثون عن الذرائع ليختزلوا طموحات مائة مليون مسلم في البلدين الشقيقين (الجزائر ومصر) في ٩٠ دقيقة تتقاذفها أقدام الفريقين في ملعب المريخ.

فلصالح مَن تقرع طبول الحرب بين الجزائر ومصر؟

### ١- حسابات خارج المونديال

الإسلام بريء من ثقافة اللعن والسب والشتم، ومن ممارسات التحطيم والتهشيم والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم.. فما علاقة كرة القدم بأنظمة الحكم؟ وما دخل المطار في كرة القدم؟ وما علاقة الاستثمار بالمونديال؟ فقد تعلمنا من ديننا - حتى في أخلاق الحرب والقتال - ألا نقطع شجرة، وألا نقتل طفلاً أو عجوزاً أو شيخاً، أو نتعرض لعابد أو ناسك في معبد أو صومعة، ولا نذبح بقرة لغير حاجة ولا نتعرض لهارب، وألا نطارد متولياً ولا نجهز على جريح.. إلخ، هذا في أوج الحرب القتالية الدموية إذا تواجه الجيشان العدوان على أرض المعركة، وكلاهما عدو مبين لعدوه، فما بالك إذا تعلق الأمر «بمباراة» كرة قدم بين منتخبي شعبين شقيقين مازالا متعلقين ببعضهما رغم النفث العالي في كل العقد؟! ولن تتغير العلاقة العريقة بين الشعبين رغم تهويل النتائج.

- للأسف، لقد تم تسييس كل شيء: الكرة والملعب والمتفرجين.. «وحتى الساندويتشات» التي تناولها من حضر المقابلة، فأين تعاليم الإسلام من كل هذا؟ عندما قال الإسلام: «علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم»، وهو قول لسيدنا عمر رضي الله عنه، كما جاء في كتاب «الفروسية» لابن القيم، بهذا دعا الإسلام إلى تهذيب الأخلاق بالرياضات النبيلة وإلى «ترويض» النفس البشرية على ما يطهرها من الأحقاد ويحررها من الضغط ويسمو بها فوق حسابات اللحظة الجاثمة على الأفق المغلق (سباحة ورماية، وركوب خيل)، فكيف تحولت هذه المعاني السامية إلى تراشق بالكلمات في شوارع بعض عواصمنا العربية، ثم تطورت إلى حرب بيانات واستدعاء الممثليات





الدبلوماسية، وتبادل التهم والتشكيك في الثوابت والمبادئ والتاريخ.. ثم تقهقرت إلى حضيض الشتائم والسباب، إلى أن بلغ الأمر مستوى المساس بالرموز والقمم العالية بين البلدين؟!

لقد اكتشفنا - نحن المثقفين والنخب - أن الأنظمة العربية التي تحكم بعض أقطارنا قد بلغت من الهشاشة مستوى هابطاً صار أوهن من بيت العنكبوت، وإلا كيف تهتز أركان

(*) رئيس حركة مجتمع السلم - الجزائر:
siraj11@maktoob.com

هذه الأنظمة بركلة رِجْل لاعب سجل هدفاً في هذه الشباك الكروية لهذا البلد أو ذاك؟!

شخصياً لم أكن أتخيل، ولو للحظة واحدة في حياتي، أن مقابلة في كرة القدم سوف تفتح على الشعبين الشقيقين أبواب جهنم، ولم أكن أحلم مجرد حلم أن تنجح الصهيونية العالمية بشحن أحقاد الأمة الواحدة ببارود المونديال فتطوي الصهيونية كل ملفاتها معنا، وتنقل المعركة من ساحة غزة إلى صحف الجزائر والقاهرة والفضائيات، فإذا بنا أمة بلا قضية، ننسى القدس والأقصى والعراق والأراضي المحتلة ومجازر غزة وتقرير «جولدستون» ومعابر رفح.. إلخ، ونقيم الدنيا ولا نقعدها من

## ما حدث لا يمت بصلة لعالم كرة القدم ولا يعكس حجم العلاقة وعمقها بين الدولتين وما يجمعنا من دين ولغة وتاريخ ومصالح مشتركة أكبر بملايين المرات من كأس العالم

أجل «طوبة» قذفها طائش على حافلة المنتخب الوطني الجزائري، أو حجر ألقاه طائش آخر على حافلة من عشرات الحافلات التي كانت تقل المشجعين المصريين.

ودعوني أطرح بعض الأسئلة التي أرجو أن يعلق عليها القراء الكرام من داخل الوطن وخارجه، لندرك جميعاً أننا ضحايا مؤامرة دولية خطيرة سوف تتسبب في تقسيم المقسم وتجزئ المجزأ تمهيداً للقضاء على آخر ما بقي من شرف الأمة العربية:



● لو كانت النيات صافية والعزائم صادقة؛ هل كانت وسائل الإعلام المحلية في الدولتين تنجح في قذف كرة تصفيات المونديال من داخل الملاعب إلى صفحات الجرائد ومواقع الإنترنت والفضائيات، أم أن الأمر كان قد دُبِّر بليل - بعد قذف الأوتوبيس بالطوب - وتجاوز حدود الملاعب إلى كواليس السياسة؟

## لقد تعلمنا من ديننا - حتى في أخلاق الحرب والقتال - ألا نقطع شجرة وألا نقتل طفلاً أو عجوزاً أو شيخاً أو نتعرض لعابد أو ناسك في معبد أو صومعة.. هذا في أوج الحرب القتالية الدموية فما بالك إذا تعلق الأمر «بماتش» كرة قدم بين منتخبي شعبين شقيقين؟!

● لماذا تأخر السياسيون عن التدخل لإخماد نار الفتنة في مهدها قبل أن تطل علينا بقرون الشيطان، وتوقد نار الحرب بين الأشقاء، والعالم كله يتفرج، ثم كلما توسعت دائرة التراشق بالكلمات إلى التواجه باللكمات دخل على الخط من يتحدث باسم «كذا».. فوق الجميع»، والكل يدرك أن الله فقط هو القاهر فوق عباده، وإلا وجب أن نكون جميعاً فوق «إسرائيل» وفوق الاحتلال وفوق الصهيونية ونتعامل بمنطق العزة القرآنية ﴿...أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٥٤)، بدل أن نقرأ على بعضنا أشعاراً قيلت في حق الحجاج بن يوسف الثقفي:

**أسد عليَّ وفي الحروب نعامة**
**فختاء تنفر من صفير الصافر**

● ثم هل يليق، أو يُعقل، أن يُختصر تاريخ وحضارة شعبين في ركلة كرة قدم -يجب أن تبقى في حدها - لأننا لن نفتح بها الأقصى، ولن نرفع بها الحواجز عن أشقائنا بغزة، ولن نطرد بها المحتل من العراق، ولن نسجل بها هدفاً في مرمى التطبيع والمطبعين مع الكيان الصهيوني حتى لو كان التتويج عربياً؟!

● وأخيراً، هل هانت أمتنا على نفسها وسقطت هيبتنا وتقطعت أواصر أرحام الأخوة بيننا.. إلى درجة أن تحولنا إلى رهائن «ماتش» كرة تضع الأمهات والزوجات والبنات أيديهن على قلوبهن كلما قيل لهن: إن الموعد قد اقترب، وأن «المعركة بين الخضر والفراعنة ستدور رحاها فوق المريخ»؟! هكذا صور لنا الإعلام مباراة الحسم - كما سماها - بين المنتخبين الشقيقين الجزائري والمصري، وهكذا كشفت الكرة عورة السياسة التي كانت تسترها ورقة توت قديمة تسمى «العلاقات العربية العربية» فلحساب مَنْ تُقرع الطبول؟

## ٢- الطاقات المخدرة

كنت شاهد عيان في الخرطوم وتابعت المباراة من المنصة الشرفية بملعب المريخ، ورافقت المشجعين من البلدين بين الملعب والمطار، وجلست في «صالة» كبار الزوار مع كبار الشخصيات من البلدين.. وقد دفعني إلى الحضور الشخصي ثلاثة أسباب جوهرية:

**الأول:** الوقوف على الحقيقة خارج الإطار الإعلامي والسياسي اللذين هوَّلا وشحنا ووترا وقرعا طبول الحرب بأقصى ما يمكن أن يتخيله مراقب ومتابع، ولم يبق إلا أن يتواجه الطرفان في ساحة ضرب وحرب..

**الثاني:** المساهمة في التهدئة إذا حصل مكروه، فوجود المسؤولين مع المشجعين، هو وجود للعقل مع العاطفة، وهو ما قد يساهم في لجم نزوات العواطف بنظرات العقول، وهو ما حصل فعلاً.

**الثالث:** أنني جزء من شعب الجزائر، وأن الذي جرى منذ بداية التصفيات الكروية

كان يمكن تطويقه لو تدخلت الجهات الرسمية في الوقت المناسب، ولكنها تأخرت ولم تتفق على خطة تطويق وتركت الأمور تتعفن، ولأنني رجل معني بمتابعة ما يجري في العالم العربي عن كثب؛ فقد وجدت لزاماً أن أحضر لأشاهد بأم عيني وأسمع بأذني.. وبالفعل فهمت الأمور بصورة واضحة، وأدركت أن المسألة ليست حكاية كرة قدم، وإنما رغبة بعض الجهات في استغلال كرة القدم لتلميع الذات، وتأكيد الإنجازات التاريخية المضخّمة التي تخطط لها النخب، وينفذها الأشراف، ويسوق لها الإعلام وتجني ثمارها العصب.

ولأن حضوري لم يكن شكلياً، فقد كان جلوسي بالمنصة الشرفية فرصة لأراقب عن قرب كل التحركات من موقع مستشرف، وأسمع الهمس الرسمي بأذني لا بآذان المخابرات، وأستخلص الدروس من معينها، وليس نقلاً عن قارعي طبول الحرب الذين جاؤوا بأنباء كاذبة فتناقلتها وسائل الإعلام ونفخت فيها الجهات المحترفة للنفث في العقد حتى صارت الحبة قبة والقبة ناطحة سحاب، وعندي ما أقوله كشاهد عيان، لكن الوقت الآن غير مناسب لذلك، ونصل بسرعة إلى الخاتمة التي ندعو فيها إلى لجم نزوات العواطف بنظرات العقول.

**الخاتمة:** ما حدث ويحدث بين الجزائر ومصر اليوم لا يمتّ بصلة لعالم كرة القدم، ولا يعكس حجم العلاقة وعمقها بين الدولتين، وما يجمعنا من دين ولغة وتاريخ ومصالح مشتركة أكبر بملايين المرات من كأس العالم، ناهيك عن مجرد افتكاك تأشيرة التأهل، وقد تتقابل المنتخبات - مرة أخرى - في نهائي كأس الأمم الأفريقية السنة المقبلة أو في أية مناشط لاحقة؛ فإذا حدث هذا فهل سنتقاتل وننسى «إسرائيل» وجرائمها في غزة ونفتح على أنفسنا باباً للفتنة إذا كسر لن تنفع الدبلوماسيات العالمية ولا القوة الناعمة في إعادة اللحمة إذا تناثر ودها؟

لقد أوصانا الإسلام بأرحامنا كثيراً ولم يوصنا بكرة القدم إلا من باب «علموا أبناءكم الرماية والسباحة وركوب الخيل»، فإذا عززت هذه «الرياضات» أواصر الأرحام بيننا وقربت المسافات، وهو الأصل فيها، وجب علينا أن نرعاها في حدود ما أمرنا به ديننا من تعليم أبنائنا الرماية والسباحة وركوب الخيل، أما إذا تأكد أنها تتسبب في تقطيع أرحامنا فإن العيب فينا وليس في الكرة ولا في التأهيل ولا في المونديال.. ونموذج فرنسا مع أيرلندا خير شاهد ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾(الأنفال).■



**لقد اكتشفنا - نحن المثقفين والنخب - أن الأنظمة العربية التي تحكم بعض أقطارنا بلغت من الهشاشة مستوى صار أوهن من بيت العنكبوت.. وإلا كيف تهتز أركانها بتسجيل هدف في هذه الشباك الكروية لهذا البلد أو ذاك؟!**

**الإسلام بريء من ثقافة اللعن والسب والشتم ومن ممارسات التحطيم والتهشيم والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم**

## نداء للتهدئة

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾(الحجرات).

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩).

**عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»(متفق عليه).**

**تابعنا ما حدث بعد مباراة كرة القدم بين فريقي مصر والجزائر من أحداث مؤسفة يندى لها جبين كل مسلم وكل عربي، وتعجبنا كل العجب من ردود الأفعال التي صاحبت هذه الأحداث وجعلت من مباراة لكرة القدم مادة لإفساد علاقة تاريخية بين شعبين مسلمين عربيين شركاء في الدين والدم والتاريخ.**

**وإننا نحن الموقعين على هذا البيان، نؤكد على حرمة الدم المسلم العربي، وخاصة إذا كان في مثل هذه الأمور العبثية التي تذكرنا بكل ما حصل من عداوات في الجاهلية الأولى غير مبررة، بدأت بمستصغر الشرر.**

**وإننا إذ نتبرأ من كل من آذى أحداً من إخوانه بأية صورة من صور العنف والإيذاء؛ فإننا نعتذر لكل من أصابه أذى في أي مكان، ونرفض كل صور تأجيج روح العداوة والبغضاء من الإعلام غير المسؤول في كلا البلدين، ونهيب بالعقلاء من رجال الإعلام في مصر والجزائر تحكيم العقل وزرع التسامح بين الشعبين، فإن الكلمة أمانة وكل محاسب بما يقول.**

**ونهيب بالمؤسسات الرسمية المصرية والجزائرية الالتقاء على ما يخدم مصلحة البلدين، ويقوي العلاقة بين الشعبين بروح الأخوة والتسامح وحرمة الدم، والسعي العاجل لتطويق هذا التصعيد وإطفاء نار الفتنة، وتحمل المسؤولية التي جعلها الله في أعناقنا جميعاً؛ حقناً لدماء وأعراض الشعبين المسلمين العربيين المصري والجزائري، وحفاظاً على علاقة تاريخية يحتاج إليها الشعبان والتي لا يمكن لمباراة في كرة القدم أن تفرق بينهما وتزرع العداوة والبغضاء. فالله الله في شعوبكم، الله الله في دينكم، الله الله في دماء وأعراض أمتكم.**

**والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.**

**الموقعون على البيان من علماء الجزائر:**

١- الشيخ عبدالرحمن شيبان: رئيس جمعية «العلماء المسلمين الجزائريين».
٢- الشيخ أبوجرة سلطاني: رئيس حركة «مجتمع السلم».
٣- أ. جمال بن عبدالسلام: الأمين العام لحركة «الإصلاح».
٤- د. أحمد الرفاعي الشرفي: مهتم بشؤون العالم الإسلامي.
٥- محمد علاق: نائب بالبرلمان.
٦- أ. محمد سلطاني: إعلامي.
٧- أ. محمد جهيد يونسي: مرشح لرئاسة الجمهورية ٢٠٠٩م.
٨- أ. حملاوي عكوشي: نائب سابق بالبرلمان.
٩- أ. جمال صوالح: رئيس مجلس الشورى لحركة «الإصلاح».
١٠- أ. الصادق سلايمية: صحفي مهتم.
١١- البروفيسور كمال قرقوري: رئيس مجموعة «الصداقة الجزائرية التركية».
١٢- د. أحمد بن نعمان: عضو جمعية الدفاع عن اللغة العربية.
١٣ الشيخ عبدالرحمن سعيدي: رئيس مجلس الشورى الوطني (حمس).
١٤- أ. بلقايد عبدالعزيز: رئيس كتلة حركة «مجتمع السلم» بالبرلمان.
١٥- أ. محمد يحياوي: رئيس المجموعة البرلمانية لمجلس الأمة (حمس).
١٦- أ. محمود غربي: نائب رئيس المجلس الشعبي الوطني.
١٧ الشيخ عبدالكريم بلقط: داعية وإمام.
١٨- الشيخ بريكسي سيد أحمد: داعية وإمام.
١٩- الشيخ إبراهيم بودوخة: أستاذ جامعي (شريعة وقانون).
٢٠- د. عبد الحق ميحي: اختصاصي شريعة.
٢١- أ. نصر الدين شقلال: رئيس جمعية «الإرشاد والإصلاح».
٢٢- السيدة فاطمة سعيدي: الأمينة الوطنية للمرأة وشؤون الأسرة.
٢٣- السيدة فاطمة معزوزي: طبيبة.
٢٤- د. خير الدين سيب: جامعة تلمسان.
٢٥- أ. رضوان بن عطاء الله: مكلف بالشؤون الفلسطينية.
٢٦- أ. محمد صاري: مفتش عام للمناهج التربوية.
٢٧- جمعة أنس: صحفي.
الموقعون على البيان من علماء ودعاة مصر:

١- د. محمد عمارة: المفكر الإسلامي المعروف.
٢ - د. صفوت حجازي: الداعية الإسلامي، وأستاذ الحديث.
٣- د. عبدالستار فتح الله سعيد: أستاذ الحديث بجامعة الأزهر وأم القرى.
٤- الشيخ أحمد المحلاوي: الداعية الإسلامي المعروف.
٥- الشيخ علي أبو الحسن: الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف.
٦- د. صلاح سلطان: الأستاذ بكلية دار العلوم، ومستشار وزارة الأوقاف بدولة البحرين.
٧- الشيخ جمال قطب: الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف.
٨- د. عمر بن عبدالعزيز: الأستاذ بكلية الدعوة جامعة الأزهر.
٩- الشيخ محمد جبريل: قارئ القرآن.
١٠- د. محمد رأفت عثمان: العميد السابق لكلية الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر.
١١- د. أحمد عمر هاشم: الرئيس السابق لجامعة الأزهر.
١٢- د. علي السالوس: النائب الأول لرئيس «مجمع فقهاء الشريعة» بأمريكا.
١٣- د. عبد الفتاح الشيخ: الرئيس السابق لجامعة الأزهر.
١٤- د. محمد المختار المهدي: الرئيس العام لـ«الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة».
١٥- د. عبدالله سمك: الأستاذ بجامعة الأزهر.
١٦- د. حسن عبيدو: الأستاذ بجامعة الأزهر.
١٧- الشيخ خالد الجندي: الداعية الإسلامي.
١٨- د. مازن السرساوي: الأستاذ بجامعة الأزهر.
١٩- د. منير جمعة: الأستاذ بجامعة الأزهر، وجامعة أم القرى.
٢٠- الشيخ سالم أبو الفتوح: الداعية الإسلامي.
٢١- الشيخ أحمد هليل: الداعية الإسلامي.
٢٢- الشيخ سلامة عبدالقوي: الداعية الإسلامي.
٢٣- د. عبدالرحمن فودة: الأستاذ بكلية دار العلوم.■

**تنامى الدور الإعلامي في التأثير على الفرد والمجتمع بكافة مؤسساته بعد تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وتعدد القنوات الفضائية المتخصصة، وإشاعة استخدام الهاتف المحمول والإنترنت بين الناس عامة وفئات الشباب خاصة، وتنامى دور الجمهور في التفاعل مع الوسائل الإعلامية، حتى أصبح العديد من مستخدميها من صانعي الرسالة الإعلامية أو مشاركين في صنعها.**

# الإعلام الفقهي ضرورة عصرية

د.منال أبو الحسن (*)

واختلف الأكاديميون والمتخصصون فيما إذا كان التأثير أو الدور الإعلامي في صالح التطور المجتمعي والقيمي، أو أنه أصبح يهدد خصوصية المجتمعات، ويضيع الهوية، ويزيد من الفجوة بين الأجيال، وينشر الجهل والرذيلة، ويدعم الخصومة والتفرقة بين الفئات المختلفة!

وعلى مستوى الإعلام الديني ظهرت العديد من الفضائيات، ومواقع الإنترنت، واستخدم الهاتف الإسلامي للإجابة على تساؤلات المشتركين، وكثر المعروض من هذه المنتجات، مثله مثل باقي التخصصات، كالإعلام السياسي والاجتماعي والعلمي والترفيهي وغيره، وتعرض الجميع لنفس الانتقادات من الجمهور والمتخصصين من حيث عدم دقة المعلومات، والتأثير السلبي على الأطفال والشباب، وضعف القدرة على السيطرة على الرسالة الإعلامية أو ما يسمى إعلامياً بممارسة دور حارس البوابة.

الأمر الذي أدى إلى تحرك المسؤولين وصناع القرار على مستويات عديدة، وخاصة المستوى السياسي لضعف قدرته على السيطرة على الجمهور، وظهور اتجاهات عديدة تؤثر على تنفيذ السياسات، وتدعم الاتجاهات المعارضة للدولة، فلجأت بعض الدول لتقنين الاستخدام الإعلامي والتعامل مع وسائل الإعلام، ومحاكمة الشباب المستخدمين والمشاركين في صنع الرسالة الإعلامية، ووافقت بعض الدول العربية على وثيقة للبث الفضائي تضع العديد من البنود التي تنظم - وتعوق أحياناً أخرى - استخدام وسائل الإعلام، مما دعا بعض الدول العربية الأخرى إلى عدم إقرارها، ومثل هذه المحاولات جاءت لتواجه سرعة الرسالة الإعلامية وعدم دقتها وقدرتها على التأثير.

لم تجد المحاولات السياسية إلى الآن في حل الأزمة، واتهم الإعلام بأنه هو صاحب المشكلة المجتمعية بالأساس، ولكنني أرى أن وراء المؤسسة الإعلامية مؤسسات تعتبر المصدر الأساسي للمعلومات، ومحركة بشكل مباشر للمؤسسة الإعلامية، وقادرة على مد الإعلام بالرسالة القيمة والصادقة، بما يسمح بالتحرك الإعلامي المتمتع بالمصداقية والقدرة على التأثير الإيجابي المنشود.

**معظم الفتاوى التي أثارت حفيظة الناس جاءت من كبار العلماء ذوي المنزلة لدى العامة والخاصة.. أما دور هيئات الفتوى الرسمية فأصبح لا يواجه متطلبات العصر الإعلامية**

### مشكلة مجتمعية

في إطار هذه الظواهر الإعلامية الحديثة، ظهر الإعلام الفقهي بما يشكل مشكلة مجتمعية بالفعل، وفرض نفسه على الساحة الإعلامية بما لا يسمح بغلق رسالته أو منعها، مع وجود العديد من الانتقادات الموجهة إليه، والخاصة بإحداث البلبلة لدى الرأي العام حول القضايا الخلافية، وتزايد الخصومة بين الاتجاهات الدينية المختلفة، وإساءة صورة رجل الدين، وثراء آخرين بتحولهم لنجوم إعلامية، وعدم قدرة الجمهور على اتخاذ قرارات بشأن المسائل الفقهية المختلف عليها، وبث الفرقة والخصومة بين الناس وبين القنوات وبعضها، وتناول البعض الأمور الدينية بالاستهزاء والسخرية، وتأثير السياسة على الفتاوى في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحربية والسياسية، وضياع هيبة العديد من رجال

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

الدين تحت وطأة الفتاوى المسيسة.

ومن الفتاوى التي واجهت انتقادات: فتوى تحليل الفوائد البنكية، وفتوى بجواز رضاعة الأجنبي من صدر المرأة غير المحرمة عليه، وفتوى بتحريم التماثيل وصناعتها، وفتوى التدخين في نهار شهر رمضان لا يفطر، وفتوى بإهدار دم «كل يهودي «إسرائيلي» موجود في البلاد العربية، وفتوى بجواز (شرعاً) للرجل أنْ يتزوج ابنته غير الشرعية، والغريب أن معظم الفتاوى التي أثارت حفيظة كثير من الناس جاءت على لسان كبار علماء الدين الذين لهم منزلتهم لدى العامة والخاصة.

### الملجأ الوحيد

أما دور الهيئات الرسمية الموكلة بالفتوى فأصبح لا يواجه متطلبات العصر الإعلامية، ولا يكفي الجمهور العام للإجابة على تساؤلاته، وربما أصبح يجهله الكثيرون، حيث اعتبر الجمهور أن وسائل الإعلام هي الملجأ الوحيد لهم لسد ثغرة الجهل بالأمور الدينية، في وقت فقدت فيه المؤسسة التعليمية دورها في التربية الدينية السليمة، وتتضاءل الثقافة الدينية في المساجد بعدما أصبحت تفتح وتغلق تبعاً لأوقات الصلاة المفروضة فقط، وذلك كسمة عامة خاصة في مصر.

ومن هنا برزت أهمية الدور الذي يجب أن يلعبه الإعلام الفقهي في العالم الإسلامي في توحيد العالم الإسلامي كوسيلة من وسائل عدم التفرقة، قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(آل عمران:١٠٣)، ولكن كيف السبيل؟ وبمن نبدأ؟

أرى أن البداية يجب أن تكون من خلال تكوين هيئة إسلامية عالمية للفتوى تضم أعضاء من جميع الفرق والمذاهب والطوائف المعترف بها، والتي تعمل بصحيح الدين، من ذوي الخبرة والمرجعية الدينية، مشهورون بالنزاهة والعلم والحكمة، تكون مستقلة وليست تكون تابعة لدولة أو جهة سياسية معينة، حتى لا تقوم بتسييس القضايا والمسائل الفقهية، وتضمن العمل بالآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩) ﴾(النساء)

**الجمهور وجد في وسائل الإعلام الملجأ الوحيد لسد ثغرة الجهل بالأمور الدينية بعدما فقدت المؤسسة التعليمية دورها الحقيقي في التربية وتضاءلت الثقافة الدينية في المساجد**

لها مقرها الدائم ولها جميع الوسائل الإعلامية التي تمكنها من القيام بدورها الدعوي المحترم، من قناة فضائية وموقع على الإنترنت، وهاتف محمول، وقناة إذاعية ودورية مطبوعة، تحوي رسالتها الإعلامية العديد من المنتجات الإسلامية التي تدعم الفقه الإسلامي، وتسمح للجمهور بالتفاعل المقروء والمسموع والمرئي، بالإضافة إلى نشر جميع المستجدات الفقهية والتي يندمج فيها الدين بالظواهر الكونية والتطورات المجتمعية والقضايا الدولية والتطورات العلمية الحديثة في جميع المجالات، تكون مرجعاً فقهياً للأفراد والجماعات والمؤسسات والهيئات والدول، وتمثل حكماً دينياً في الأمور المختلف عليها.

وللإعلام الفقهي الجماهيري التابع لهذه الهيئة الفقهية الإسلامية العالمية أسس يجب أن يراعيها المنتج الإعلامي يمكن أن ينطلق من أن: «الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب».

وهو ما يؤكد أن الخلاف في الرأي من سنن الله في خلقه، وهو ضرورة لابد منها، وأن الخلاف في الفروع رحمة، ولا ينبغي أن يكون سبباً في التفرق، وأن يساعد على استئصال الخصومة التي سببها الخلاف الفقهي، وأن يلتزم بآداب الخلاف، وذلك باعتبار أن الخلاف الفقهي عمل العقل، وهو في مجاله مُقَرَّر ومقبولٌ شرعًا، والبغض والحب عمل القلب، ولا ينبغي أن يؤثر عمل العقل على عمل القلب، ومن ثم نضمن من خلال التناول الإعلامي المتوازن والواعي دحض جميع أنواع الخصومة الناشئ عن الاختلاف في الرأي.

وأن يتجنب المراء والتعصب فإنهما يعميان عن الحق ويُسيِّران وراء الهوى، فينبغي تركهما محافظة على أخوة الدين فإنها أعظم وأولى.

### منهج السلف

وقد حذر رسول الله ﷺ من الجدل فقال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» (الترمذي: ٣٢٥٣)، ولا مانع من مناقشة الفروع بالتفاعل الجماهيري من خلال الرسائل أو المقابلات المباشرة أو الاتصالات الهاتفية لمعرفة الراجح من المرجوح بشرط أن تكون هذه المناقشة والتحقيق العلمي نزيهاً تحت ظلال الأخوة والحب في الله، وهذا يعني تأكيد الإعلام الفقهي على فضيلة الحب في الله، ففي هذا الأسلوب ما يوصل للحقيقة بلا خسائر، وهو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

وعلى الإعلام العمل على سد الثغرة التي يمكن أن ينفذ منها أعداء الإسلام لتأجيج نار الخصومة والاختلاف، وذلك من خلال تأكيد ما أطلقه علماؤنا على مدار تاريخ هذه الأمة أن: «إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة»، وهي قاعدة مبنية على استقراء نصوص الشرع، وفهم مقاصده.

### تنوع وتباين

والتأكيد أن الله قد جَبَلَ عقول البشر على التنوع والتباين، فلكل إنسان طريقته في التفكير، ووسيلته في تصور الأحكام والمواقف، وتبعًا لهذا التباين ينشأ الخلاف بين عامة البشر، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) ﴾(هود) لأجل تضييق هوة الخلاف من خلال المناقشات الفقهية الإعلامية فإن هناك مجالات لا يجوز الاختلاف حولها؛ لأنها من ثوابت هذا الدين، وتتمثل في القطعيات الشرعية، ويقصد بها ما كان قطعي الثبوت والدلالة سواء أكان في العقائد أو العبادات أو الأخلاق، أما غير ما هو قطعي في الشرع فالاختلاف فيه واسع، وتنوع الأفكار والتصورات فيه وارد. ونحن ندفع هذه السنة الكونية بالأمر الشرعي الإلهي بوجوب الائتلاف والاجتماع، قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾(الأنفال).■



## من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٦١)

# الشيخ الداعية المجاهد
# تميم محمد العدناني

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

## (١٣٦١-١٤١٠هـ/١٩٤٢-١٩٨٩م)

**ولد الشيخ «تميم» عام ١٩٤٢م في بيت المقدس بفلسطين، في أسرة ذات نسب وحسب، تنحدر من أصول تركية وقد كان جده - لأبيه - خورشيد والياً على القدس.**

**أما والده فهو الشاعر الفلسطيني المعروف محمد العدناني، وكان عالماً باللغة والأدب كذلك، كان يدرس الطب في جامعة بيروت، وهناك التقى ذات مرة بالشاعر أحمد شوقي وأطلعه على قصيدة له يرد فيها على ابن زريق البغدادي، فقرأها شوقي، وأعجب بها، ونصحه بترك الطب، والتوجه إلى القاهرة لدراسة الآداب ففعل ذلك، وهناك تعرف على فحول شعراء ذلك العصر من أمثال: البارودي، وحافظ إبراهيم.**

وبعد تخرجه عمل في كلية النجاح بمدينة نابلس، ثم هاجر إلى الأردن، ومنها إلى حلب بسورية، وله مجموعة دواوين جُمعت في ديوان واحد كبير، في ثلاثة مجلدات، باسم «العدنانيات»، وكان له زوجتان، إحداهما من مصر، وهي والدة الشيخ «تميم».

### ميوله الإسلامية

رغم أن والد الشيخ «تميم» كان ذا ميول قومية، إلا أن الشيخ «تميم» اتجه اتجاهاً إسلامياً منذ نعومة أظفاره، وأطلق لحيته منذ صغره، وأصر على إبقائها، وكانت تربيته الإسلامية على يد الشيخ «عبدالفتاح أبوغدة»، وبعد انتهائه من الدراسة الثانوية، أرسله والده إلى القاهرة ليدرس السياسية والاقتصاد ليكون سياسياً بارعاً، وكان الاتجاه القومي الذي يقوده عبدالناصر سائداً في تلك الفترة، فكان الطلاب يدعون الشيخ «تميم» ليشاركهم في مخيمات الشبيبة الجامعية؛ فيذهب معهم، ويحاربهم داخل مخيماتهم.

### حياته العملية

بعد أن أنهى الشيخ «تميم» دراسته، عرض عليه زوج أخته - وكان مديراً لأحد فروع البنك العربي - أن يعمل معه فرفض بشدة، حتى لا يدخل جوفه شيء من أموال الربا، وكان إذا زار أخته هذه في بيتها لا يذوق عندها شيئاً خوفاً من ذلك أيضاً.

وقد يسر الله بعدها للشيخ «تميم» عملاً في مدرسة خاصة بالأردن، حيث تعرف على فتاة طيبة فخطبها من أهلها فأبوا أن يزوجوه، لولا أن والدها اقتنع به فوافق على زواجه، وكان ذلك سنة ١٩٦٦م.

عمل الشيخ «تميم» بعدها في مدارس الأقصى مع الأستاذ الشاعر يوسف العظم، إلى أن تعاقد للعمل في السعودية مع إحدى الشركات الأجنبية، وعين مترجماً، ثم مديراً للمشتريات بعد أن أثبت جدارته وأمانته إلى أن وصل راتبه إلى ٢١ ألف ريال سعودي، بالإضافة إلى سكن مؤثث.

وانتقل الشيخ «تميم» مع الشركة للعمل في قاعدة الظهران الجوية بالسعودية، وهناك تسلم - إضافة إلى عمله - إمامة المسجد، وخطبة الجمعة، فاستغلها فرصة سانحة ليداوم على تذكير الناس بالله، وحثهم على طاعته والالتزام بأوامره، ومنطلقاً يدعو من خلاله للجهاد في أفغانستان الذي تعلق به قلبه، وللتضامن مع المجاهدين ودعمهم ومساندتهم.

**من مواليد بيت المقدس لأسرة تنحدر من أصول تركية ووالده الشاعر العالم محمد العدناني**

### قصته مع الجهاد الأفغاني

سمع الشيخ «تميم» بالجهاد الأفغاني، وبدأ يجمع له المال من خلال المسجد الذي يخطب فيه، وجمع في أول مرة في عام ١٩٨٣م حوالي مائة ألف ريال سعودي، وحملها، وذهب بها إلى أفغانستان، ودخل إلى جبهة القائد محمد حسن «من الحزب الإسلامي وأحد قادة الشيخ جلال الدين حقاني» في ولاية «بكتيا»، وقد تأثر الشيخ «تميم» بهذا القائد تأثراً كبيراً، وخاصة بتوكله على الله - عز وجل - حيث دخل الشيخ «تميم» معه في إحدى العمليات، واقترب من موقع العدو، حتى صار على بعد (١٠٠ - ١٥٠) متراً، فأشار له الشيخ «تميم» بأن ينتبه حتى لا يراهم العدو، فقال له القائد محمد حسن: توكل على الله يا شيخ «تميم»، فإنهم لا يروننا، فإنني أقرأ عليهم قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (يس)، ومن وقتها والشيخ «تميم» لا ينفك يتلو هذه الآية كلما حزبه أمر.

رجع الشيخ «تميم» بعد هذه الزيارة إلى السعودية ممتلئاً حماساً، وخطب خطبة عن كرامات الجهاد الأفغاني تحت عنوان «زياراتي الأولى لأفغانستان»، وسجلت على شريط لاقى انتشاراً كبيراً.

وفي السنة الثانية، جمع الشيخ «تميم» حوالي مليون ريال، وسافر بها إلى أفغانستان، وسلمها للشيخ سياف في منطقة «جاجي»، وكان حينذاك رئيساً للاتحاد الإسلامي

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)




**هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com**

لمجاهدي أفغانستان، ونزل هناك عند الإخوة العرب في خيمة وحيدة كانت لهم أطلق عليها «خيمة العرب».

رجع الشيخ «تميم» بعد زيارته الثانية لأفغانستان إلى الأردن، وكان قد سمع من الشيخ سياف عن د. عبدالله عزام، فتشوق للقائه، وفي عمّان سأل الشيخ «تميم» عن الشيخ «عبدالله»، فعلم أنه يصلي الجمعة في مسجد كلية الشريعة، وبعد الصلاة عقدت ندوة تحدث فيها د. عبدالله عن أفغانستان، فأحس الشيخ «تميم» مباشرة أن هذا لابد أن يكون هو الشيخ عبدالله عزام، وبالفعل ودون أن يتحقق سأل عن بيته، وذهب لزيارته، والتعرف إليه، وما كان يدور بخلده وقتها أن هذه الزيارة ستنتهي بأن يتفرغ الشيخ «تميم» من عمله نهائياً فيما بعد ليعمل مع الشيخ عبدالله في مكتب الخدمات لخدمة المجاهدين.

في السنة الثالثة، جمع الشيخ «تميم» حوالي أربعة ملايين ريال سعودي، وفي الجمعة الأخيرة من شعبان، طلبت منه الجهات المسؤولة أن يسلمها المبلغ الذي جمعه لتقوم بإرساله إلى المجاهدين بطرقها الخاصة، فرفض أن يسلمهم المبلغ قائلاً: لن تأخذوا من هذا المال ريالاً واحداً، ولو قطعتموني إرباً إرباً، فقد عاهدت المتبرعين على أن أسلمه شخصياً للمجاهدين، وعندما قالوا له: إن هذا أمر من الوزير، أجابهم: إن معي أمراً من رب الوزير ألا أسلمه لكم.

وأثّر هذا الموقف على عمله، ثم أوصل المبلغ للمجاهدين، وانتقل إلى دولة قطر، ورتب أمر أهله هناك، ثم عاد مرة أخرى إلى أرض الجهاد والرباط.

في نهاية صيف ١٩٨٧م جهز مكتب الخدمات قافلة من الإخوة العرب مكونة من ٢٦ مجاهداً للذهاب إلى شمال أفغانستان، من أجل خدمة المجاهدين هناك في مجالات مختلفة، وأصر الشيخ «تميم» أن يذهب مع هذه القافلة، ولكن الله قدر شيئاً آخر، حيث سقطت الثلوج بغزارة، وسدت الطريق، ولم تتمكن القافلة من مواصلة رحلتها، فاضطرت إلى العودة لبيشاور، وعرض الشيخ عبدالله عزام على الشيخ «تميم» أن يعمل مديراً لمكتب الخدمات، فقبل ذلك نزولاً عند طلب الشيخ عبدالله، وواصل عمله من يومها


المجاهد تميم محمد العدناني - يرحمه الله

## تمسك بالتوجه الإسلامي منذ صغره ودرس السياسة والاقتصاد بجامعة القاهرة وعارض توجهات عبدالناصر

مديراً لمكتب الخدمات، وكان كلما اشتاقت نفسه لميدان القتال استأذن في الذهاب، إلا أن وزنه - حوالي ١٤٠ كجم - كان دائماً يحول دون إشباع رغبته في مجالدة الأعداء داخل ميدان القتال، وكان لا يمكث كثيراً حتى يطلبه الشيخ عبدالله فيعود، وكثيراً ما كان يقوم بجولات في الدول المختلفة داعياً للجهاد وجامعاً لتبرعات المحسنين من مؤيديه.

عرف الشيخ «تميم» بشدة توكله على الله وشدّة اعتزازه بالجهاد الأفغاني، وانتمائه له، حتى أنه ما كان يستبدل ملابسه الأفغانية بملابسه العربية عندما يسافر، ويأبى إلا أن يسافر بزي المجاهدين الأفغان اعتزازاً وفخراً، وفي إحدى جولاته وأثناء إكمال إجراءات السفر في المطار، خاطبه الموظف مستفسراً: جوازك أردني، فقال: نعم، فقال

## عمل في مدارس الأقصى مع الشاعر يوسف العظم.. ثم تعاقد مترجماً مع شركة أجنبية بالسعودية

الموظف: ولكن شكلك باكستاني.

فرد الشيخ «تميم»: لا، صحح معلوماتك، إنه أفغاني، وأنا أعتز باللباس الأفغاني، فهل عندك مانع؟ وصعد إلى الطائرة، وقبل أن تقلع الطائرة بدقائق، نادى مضيف الطائرة: «الشيخ تميم» ينزل إلى المطار، وعندما نزل قالوا له: راجع مدير استخبارات المطار، فقال الشيخ في نفسه: أظن أن رحلتي قد ألغيت، وسيتم التحقيق معي.

وعندما ذهب إلى مدير الاستخبارات سأله: بلغني أنك ذاهب إلى أفغانستان، فهل هذا صحيح؟ فرد الشيخ: نعم، فأخرج مدير الاستخبارات شيئاً، وناوله الشيخ قائلاً: هذه مائة ألف ريال قطري، خذها معك، وسلمها للشيخ سياف.

### الجولة الأخيرة

كانت أمريكا آخر محطة في جولته الأخيرة التي قام بها في آخر حياته - يرحمه الله - والتي بدأت بالسفر إلى نيجيريا لافتتاح معرض عن الجهاد - شارك فيه مكتب الخدمات - وإلقاء بعض المحاضرات، وبعدها مر على مصر، ومنها إلى اليمن، وهناك أصيب بالملاريا، ولم يتمكن إلا من إلقاء محاضرتين عن الجهاد لاشتداد المرض عليه، فسافر إلى قطر.

مر الشيخ «تميم» في جولته الأخيرة على مصر، وسأل عن أقاربه الذين لم يرهم منذ زمن طويل، ومر عليهم واحداً واحداً، وكأنه يودعهم، ووجد أحدهم مصاباً بمرض مزمن طالما تمنى أهله له الموت ليريح ويستريح، فرقّ الشيخ لحاله عندما رآه وبكى، ثم دعا قائلاً: اللهم أرح هذا المريض، وفي اليوم الثاني توفي المريض.

وكان الشيخ «تميم» قد اُستدعي من قبل المخابرات في بداية دخوله مصر، ودار بينه وبينهم الحوار التالي:

- هل تعمل في باكستان.
- لا، أنا أعمل في أفغانستان.
- ما شاء الله!
- اسألوا ما شئتم.. فأنا صريح جداً.
- هل عندكم مصريون؟
- نعم كثيرون.
- ما أسماؤهم؟
- سجل عندك: أبو ذر، وأبو معاذ، وأبو هريرة، وأبو أنس، وأبو حمزة، وأبو صهيب..

- يا شيخ، نريد الأسماء الحقيقية.
- لا أعرفها، ولو كنت أعرفها، فوالله ما أخبركم بواحد منها، وهل أنا مجنون حتى أفعل ذلك!
- ولكن، لماذا؟
- لأنكم ستضعونهم في السجن عندما يرجعون، كما فعلتم مع أبي حنفي الذي سجن لديكم أربعة أشهر.
- وأين هو الآن؟
- لقد رجع إلى الجهاد.
- هل تعرف محمد شوقي الإسلامبولي؟
- نعم، ومن ذا الذي لا يعرف شقيق الشهيد خالد الإسلامبولي؟
- تقول الشهيد؟
- نعم..!

ثم انتقل الشيخ «تميم» بالحديث إلى دور المهاجم قائلاً:

- أريد تصريحاً لألقي محاضرات عن الجهاد الأفغاني.
- القوانين لا تسمح.
- أريد عنوان الشيخ كشك، والشيخ المحلاوي.
- لا نعرف.

وخرج الشيخ «تميم» وسافر إلى الإسكندرية، وسأل عن الشيخ المحلاوي فوجده وصلى عنده الجمعة، وقام الشيخ «تميم» بعد الصلاة وألقى محاضرة عن الجهاد الأفغاني لمدة ساعة ونصف الساعة.

## ساند الجهاد الأفغاني ضد الروس بجمع التبرعات وتوصيلها بنفسه إلى أفغانستان

## واجه المخابرات المصرية بشجاعة ولم ينكر جهاده في أفغانستان وأصر على مقابلة الشيخ المحلاوي

### معرفتي به

منذ بداية الجهاد الأفغاني ضد الروس وأنا ومجموعة من الإخوان بالكويت، منهم: يوسف الحجي، ويوسف الفليج، وعبدالله المطوع، وأحمد البزيع، وآخرون، نكثر التردد على باكستان وبخاصة بيشاور للاطمئنان على أوضاع المجاهدين في ميدان القتال، أو اللاجئين في المخيمات، والمرضى بالمستشفيات، والطلاب في المدارس ومراكز الإغاثة، وكان للعرب المسلمين وجودهم الفاعل والمؤثر من كل الأقطار والحمد لله، وكان من أبرز الناشطين الأخ المجاهد عبدالله عزام ومن معه، وفي مقدمتهم الأخ المجاهد تميم العدناني الذي أعجبت غاية الإعجاب لنشاطه وحيويته رغم البدانة الواضحة في جسمه.

كان لا يهدأ في خدمة إخوانه والعمل الدؤوب ليلاً ونهاراً لتأمين الاحتياجات للمجاهدين واللاجئين على حد سواء، وكنت أجد فيه الساعد الأيمن للأخ عبدالله عزام، حيث يتميز بطيب الخلق وبشاشة الوجه والإحسان للجميع والتواضع الجم والصبر على مشاق العمل مهما كانت.

كما أكبرتُ فيه هذه التضحية بترك العمل الذي كان فيه بالسعودية والالتحاق بركب المجاهدين في أفغانستان، فكان بحق صورة حية صادقة للشباب المسلم.

وقد أجمع المجاهدون الأفغان وقادتهم واللاجئون من الرجال والنساء والأطفال على محبته والتعلق به؛ لحسن خلقه وطيب حديثه وكثرة خدماته وهمته العالية وعمله المتواصل بالليل والنهار وفي كل الميادين، ومع جميع المجاهدين واللاجئين حتى صار مضرب المثل عندهم في علو الهمة وسرعة المبادرة ورباطة الجأش في مواجهة الأعداء دون خوف أو تردد، فالطبيعة التنفيذية عنده لها المكان الأول، فلا يعرف التسويف والتراخي.

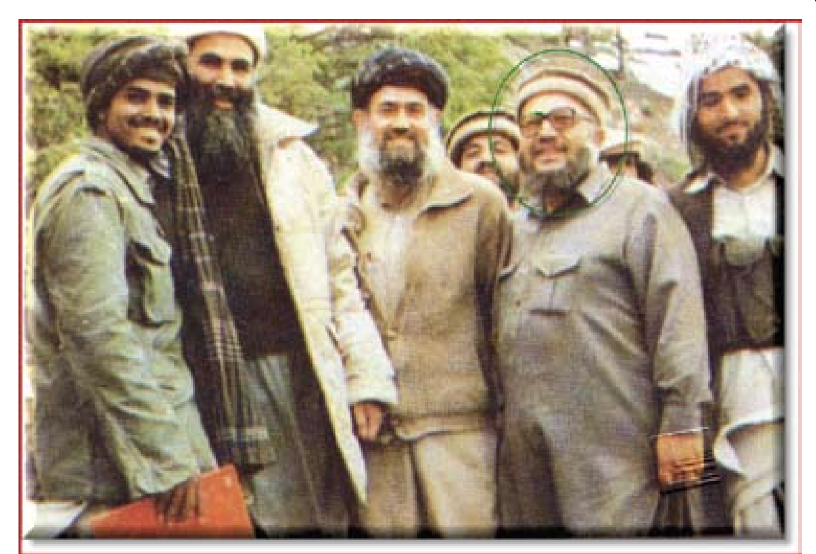
### قالوا عنه

#### يقول الشيخ سياف:

نشهد أننا لمسنا فيه الصدق والإخلاص، والذي رأيناه تدمع عيناه من خشية الله، «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»، أنا أشهد الله، وأشهد بذلك على أنني رأيته مراراً يبكي من خشية الله، ورأيته يجاهد في سبيل الله، ورأيته يحرس في سبيل الله، إنه كان يبحث عن الشهادة متعطشاً لها، وكانت الشهادة هي ضالته التي كان يبحث عنها في كل خندق، وفي كل ميدان للقتال..

منذ أن تعرف على الجهاد في أفغانستان، أفنى وقته كله لصالح هذا الجهاد، ولم يدخر شيئاً، كان يطوف بالبلاد لكسب الدعم لهذا الجهاد، وكان الجهاد هو روحه وحياته، وكان يعيش بالجهاد وللجهاد، وكان يتنفس بالجهاد.

وكان يتغذى بالجهاد، وما رأيت فيه وهناً، ولا ضعفاً عند لقاء العدو، رأيته مرة في آخر معركة (جاجي)، وكان إخواننا قد حوصروا، أو صار نحوهم شبه الحصار، كان جالساً معي، وطلب الإخوة باللاسلكي أن أرسل لهم مجموعة من المجاهدين لفك الحصار، فجمعت بعض الإخوة لأرسلهم، فقام الشيخ تميم، وقال: أذهب معهم، فقلت: يا شيخ تميم، اجلس هنا وادعُ لهم، قال: لا والله، الذين سمعوا كلماتي من الأشرطة، والكاسيتات، ضحوا بأنفسهم في سبيل الله، وأشلاؤهم متناثرة هناك في الخط



الأول، وذهبوا عند ربهم، ماذا سيقولون: شجعنا الشيخ تميم على الجهاد فجلس في الخط الثاني، ولم يشاركنا في الخط الأول؟ كيف أواجه الله؟! قلت له: اجلس، قال: والله لن أجلس، فتحرك مع المجاهدين، ذهب هناك والمجاهدون كانوا في أضيق الأحوال وأشدها، وكل كان يبحث عن مكان يستتر وراءه، كان الشيخ تميم جالساً في الميدان أربع ساعات، وقرأ من القرآن سبعة أجزاء، وكان مختفياً في دخان القنابل والقذائف، ومهما ألحّ الإخوة عليه أن يدخل في النفق أو في غرفة، رفض أن يدخل، وكان يقول لي: عندما كان يأتي ذكر النار، أو يأتي ذكر جهنم في القرآن كنت أقرأ بسرعة، حتى لا أصاب في هذه اللحظات، وعندما يأتي ذكر الجنة وذكر الرحمة كنت أتأنى لعل الله يرزقني الشهادة عند قراءة كلمة الجنة أو الرحمن، صاحبته في السفر، وفي الحضر، في الهجرة، وفي الجهاد، وفي الرباط، وفي القتال، وأشهد الله أنه كان خير أنيس، وإن رؤيته كانت تسنيني الهموم والأحزان.

**وقال د. عبدالله عزام:** الشيخ تميم، كما نشهد له عند الناس وبين يدي رب الناس، هاجر وما حرص على الدنيا أبداً، لقد قلت له ذات مرة: يا شيخ تميم، لو رجعت إلى وظيفتك التي بلغ راتبها ٢٥ ألف ريال سعودي في الشهر ففيه خير الدنيا والآخرة.

قال لي: والله، لو أعطوني مليون ريال شهرياً ما رجعت إلى الدنيا، وما رجعت إلى الوظيفة، وهل فقدت عقلي حتى أستبدل بالآخرة هذه الدنيا وما عليها، «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

لقد كانت رحلته الأخيرة من نيجيريا إلى مصر إلى اليمن إلى قطر إلى أمريكا، ولقد قرر أن يبقى في أمريكا ثلاثة أشهر، وقال: لن أرجع إليكم إلا ووزني ٩٠ كيلو جراماً حتى أخوض المعارك بنفسي، لعل الله يرزقني الشهادة فوق أرض العزة والفخار، وفي مقر القتال، وفي ميدان الرجال، وكان يتصل بين الحين والآخر يبشرني: نقص وزني ١٠ كيلو جرامات، ٢٠ كيلو جراماً، وعلم الشباب في أمريكا به، وبدؤوا يتسابقون لدعوته للمراكز، ويحفون به لخدمته، ويأنسون بكلمته حتى إنهم حجزوا له المحاضرات برنامجاً متواصلاً.. عطلة نهاية الأسبوع كان يقضيها بين المراكز الإسلامية، وكان له



عبدرب الرسول سياف — د. عبدالله عزام

## قالوا عنه:

**الشيخ سياف: أشهد أنني رأيته يبكي من خشية الله وأنه كان يبحث متعطشاً عن الشهادة**

**أحمد شاه: داعية ساهم في الجهاد الأفغاني ضد الروس بماله ونفسه وأولاده**

**فتحي رفاعي: محب للرباط.. جياش العاطفة.. سريع التأثر.. لاقى المتاعب على درب الجهاد**

برنامج حتى أواسط شهر أكتوبر، والكثيرون لم يجدوا حجزاً، ولو بعد أشهر، لمحاضرة للشيخ تميم.

**وقال المهندس أحمد شاه:**

كنت أعرف الشيخ تميم العدناني في الظهران «السعودية»، وكان داعية إلى الله، وصار مجاهداً في سبيل الله، كما ساهم في الجهاد الأفغاني بماله ونفسه وأولاده.

وكان يعمل لصالح الجهاد ومناصرته قبل أن يأتي إلى باكستان، وكان بطلاً شجاعاً في إيصال الحق - نحسبه كذلك، ولا نزكي على الله أحداً - كما نحسبه مجاهداً في سبيل الله تعالى، وأسأله سبحانه أن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار.

**وقال الشيخ فتحي رفاعي مدير المركز التعليمي الإسلامي:**

كان الشيخ تميم - يرحمه الله - كما نحسبه، ولا نزكي على الله أحداً، محباً للرباط والجهاد، شارك في بعض الجبهات في أفغانستان، وكان سهلاً لا يعقد الأمور، ويتمنى تقديم كل الخدمات للمجاهدين، جياش العاطفة، سريع التأثر، وقد لاقى الكثير من المتاعب على درب الجهاد، وهكذا يبتلي الله كل من يأتي للجهاد بالاختبار والتمحيص.

أنزله الله منازل الشهداء، وألهم أهله الصبر والسلوان، وإخوانه الثبات حتى النصر.

### اشتداد المرض

في قطر استفحلت الملاريا، ومع ثقل جسمه، ضعف قلبه، وأصيب بجلطة قلبية حيث استيقظ في الليل فوجد نفسه مشلولاً، وكان ضيفاً في بيت أحد معارفه، وبعون الله تعالى عادت له حركته الطبيعية مرة أخرى، ثم أصيب بجلطة أخرى، نُصح بعدها بالسفر إلى أمريكا للعلاج، ولتخفيف وزنه لحضور المعارك.

ونزل ضيفاً عند أحد الإخوة في مدينة «سكراسنتو» بولاية كاليفورنيا، وفور وصوله بدأ الشباب المسلم هناك يرتبون جدول المحاضرات التي سيلقيها الشيخ «تميم» في الولايات المتحدة، حتى أصبح أمامه جدول مزدحم يتطلب جهداً كبيراً لا يطيقه جسده المريض، ولا تناسبه ظروف مجيئه، ومع ذلك فقد استعد الشيخ «تميم» لهذه المحاضرات، واتصل بالشيخ عبدالله في بيشاور، وأخبره بأن جدول محاضراته ممتلئ حتى آخر شهر نوفمبر، وأنه ينوي البقاء في أمريكا إلى شهر ديسمبر من هذا العام ليحضر مؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي.

وبدأ الشيخ «تميم» جلسات العلاج، وبين الجلسة الأخرى كان يقوم بإلقاء محاضرة عن الجهاد الأفغاني في أحد المراكز الإسلامية، وكان له - بالإضافة إلى جلسات العلاج - برنامج خاص لتخفيض وزنه، لأن زيادة وزنه أصبحت عائقاً يعوقه عن الجهاد في ساحات القتال، وكان إذا طلب منه أحد أن يرتاح، وألا يرهق نفسه يجيب بأن راحته في الدعوة إلى الجهاد.

### وفاته

توفي يوم الأربعاء الثامن عشر من سبتمبر ١٩٨٩م، كان الشيخ «تميم» مع زوجه «أم ياسر» في مدينة فلوريدا، حيث كان مقرراً أن يطير إلى مدينة شيكاغو في نفس اليوم، وبالقرب من حديقة عامة أصابته نوبة

قلبية، نقل إثرها إلى المستشفى، حيث وافته المنية بعد أربع دقائق من وصوله.

علم المستشفى بطريق الخطأ أن المتوفى شخصية عربية جهادية كبيرة، فأصر على عدم إخراج الجثة إلا بعد عرضها على الطبيب الجنائي، وتشريحها لمعرفة أسباب الوفاة، والتأكد من أن الموت كان طبيعياً، وبعد محاولات استمرت طوال يوم الخميس التالي، وافق المستشفى على إخراج الجثة دون تشريح، وبدأ الإخوة بإجراءات الغسل، واستخراج تصريح للدفن، وشهادة الوفاة.

بعد إخراج جثة الشيخ «تميم» من المستشفى، طلبت «أم ياسر» أن تراه قبل غسله لتودعه، وأمام إصرارها وافق الإخوة القائمون على الأمر، وأدخلوا معها إحدى الأخوات لتساعدها إذا لزم الأمر.

واجهت «أم ياسر» الموقف بصلابة شديدة، ووقفت عن يمين الجثة، وأمالت برأسها عند أذنه، وأخذت تودعه، قائلة:

مع السلامة يا «أبا ياسر»، موعدنا - إن شاء الله - في الجنة، ونسأل الله أن تكون شهيداً في سبيله، إن أفغانستان تشهد وقطر والسعودية وأمريكا وغيرها.. ويشهد العرب والعجم أنك بلغت عن الجهاد وجاهدت في الله.

كان الشيخ «تميم» قد أوصى بأن يدفن مع الشهداء في أفغانستان، أو في مقبرة الشهداء بقرية المهجرين «ببي» خارج بيشاور، وقد اتصل الإخوة من أمريكا بمكتب الخدمات في بيشاور يسألون عن رأي الإخوة في هذا الأمر، فكان الرأي أن يحضروه ليدفن في مقبرة الشهداء بقرية «ببي»، وبدأ الإخوة في أمريكا يرتبون أمر نقل الجثة إلى باكستان ويسر الله - عز وجل - المهمة، رغم أن الوقت كان نهاية الأسبوع، ووصلت الجنازة إلى مطار إسلام آباد يوم الأحد ١٩٨٩/١٠/٢٢م، ونقلت إلى قرية «ببي»، حيث كان في استقبالها موكب مهيب من المودعين وكان رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأستاذ سياف قد جهز القرية لاستقبال الجنازة، واصطف الجند على جانبي الطريق، وحول مقبرة الشهداء.■

# القدرة على التفكير!!

يستطيع النمر أن يسبق الإنسان في العدو، كما يستطيع الأسد أن يقاتل أفضل من الإنسان الأعزل من السلاح، ويستطيع الطائر أن يطير بمجرد الخفق بجناحيه، ولكن الإنسان يمتاز على هذه المخلوقات جميعها وعلى سائر المخلوقات المعروفة بميزة كبرى، تلك هي رُقي مخه.

يقول روتشليس في كتابه «التفكير الواضح»: يستطيع الإنسان بفضل هذ المخ الراقي أن ينظِّم الأصوات المركبة ويكوّن منها كلاماً ذا معنى يبلغ به أفكاره إلى غيره من الناس، كما يستطيع أن يُسجِّل هذه الأفكار بالكتابة والطباعة لينقلها إلى سواه، وأن يتأمل هذه الأفكار ويعيد تنظيمها بأشكال شتى ليحصل على معلومات جديدة، أو ليصل إلى نتائج عن أشياء لا يستطيع أن يراها أو يسمعها أو يلمسها، وبعبارة مختصرة: إنه يستطيع أن يعقل.

فلقد تمكن الإنسان بفضل قدرته على التفكير، فضلاً عن قدرته على الكلام، وعلى استخدام يديه بمهارة، من أن يخترع السيارات التي تسبق النمر في سرعة عدوها، والطائرات التي تخلف أسرع الطيور وراءها، والآلات الرافعة والمجارف التي ترفع أضعاف ما يستطيع أيُّ حيوان أن يرفعه.

وبفضل قدرته على التفكير استطاع الإنسان أن يتقن صناعة ألوان جديدة من الطعام، وتعلّم أن يصطنع لنفسه ملابس من ألياف جديدة مبتكرة، كما توصل بفضل القدرة على التفكير الرياضي والمهارة الهندسية إلى وسائل بناء الجسور والكباري الضخمة وناطحات السحاب، والمصانع والمنازل، وغيرها من المنشآت التي يستخدمها في مختلف الأغراض، كما تمكن من أن يستخرج من باطن الأرض ما فيها من حديد وألومنيوم ورصاص ونحاس وقصدير وغيرها من المعادن، وتعلّم أن يستخدم الوقود بطرق مأمونة لتدفئة المساكن وتسيير السيارات.

حضارة زاهرة

بحق، فلقد مكنت القدرة على التفكير الإنسان من أن يُنشئ حضارتنا الراهنة، كما مكنته من أن يطلق فنّه في الفضاء وأن يعكف على التغلب على مشكلات الحياة على الكواكب غير الصالحة للحياة، فترى العلماء والمهندسين يكرسون وقتهم كله للتغلب على مشكلة الظروف التي يتوقع أن يقابلها المسافرون في الفضاء.

كذلك ابتكر الإنسان آلات معقدة ليسبر بها أغوار الذرة ويقف على أسرارها، ثم استخدم هذه الأسرار في ابتكار وسائل جديدة لتوليد الكهرباء.

على أن القدرة على التفكير لازمة للحياة اليومية كذلك، فالواحد منا تحاصره من كل صوب إعلانات متعددة، تدعوه إلى شراء هذا النوع من الأثاث، أو يأكل هذا الصنف من الطعام. ومقدرة الإنسان على التفكير هي التي تحول دون إنفاق المال في غير وجوهه الصحيحة.

وعندما يحين موعد الانتخاب، لابد لنا من التفكير الواضح لنستطيع أن نزن ما تقوله الصحف، وما يقوله المرشحون، وعندما نناقش أصدقاءنا في أحداث الساعة سيقوم التفكير الواضح بدور مهم في الوصول إلى أحكام معقولة.

وهناك الكثير من الأعمال التي يُعدُّ التفكير الواضح لازماً لها، فالمهندسون ورجال الأعمال والمعلمون والأطباء والميكانيكيون وسائقو السيارات وفي الجملة، كل مَنْ يعمل ليكسب قوته، كلهم يحتاجون في أعمالهم إلى القدرة على التفكير، وتحتاج العلوم والرياضيات وغيرها من فروع العلم إلى مستويات عليا من المقدرة على التفكير، وبمضي الزمن تزداد باستمرار نسبة عدد السكان الذين يؤدون أعمالاً تحتاج إلى التفكير المركب.

إننا نعيش في ثورة صناعية من نوع جديد، فهناك أعداد كبيرة من العقول الإلكترونية أو العقول العملاقة، وبعض هذه العقول الآلية تؤدي عشرات الآلاف من العمليات الحسابية والمنطقية في الثانية، ويستطيع بعضها أن يدير المصانع آلياً، وأن يترجم اللغات ويؤدي أعمالاً سهلة مثل إمساك الدفاتر، وتبويب المعلومات بسرعة متناهية.

إن هذه الثورة الإلكترونية في استخدام المعلومات قد أخذت تغيِّر وجه مجتمعنا الحاضر، ولهذا فإن الحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى أناس يستطيعون أن يفكروا بوضوح، وأن يفهموا هذه الآلات وأن يخططوا لها ما تؤديه من أعمال.■

د. زيد بن محمد الرماني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية




د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# «عرائس الشمع».. هل تنفخ الحوادث فيها الروح؟

الإنسان مجموعة من الأحاسيس والأفكار والتوجهات والقناعات، القابلة للتغير والتمحور والتبدل، ولهذا قد يتشكل الإنسان تبعاً لذلك، وقد ينقلب من النقيض إلى النقيض ومن المعقولات إلى المضحكات، ومن الحقائق إلى الأكاذيب والخرافات، التي تبتعد عن العقليات بُعْد المشرقين، ولهذا قد ينساق الإنسان إلى أشياء مخجلة ومخالفة للحقائق والتصورات، ومؤسسة للعمايات والجاهليات الفاضحة، وقد تألف ذلك قلة من الناس وتهيم به وتدافع عنه، يمثل هذا واقع الجاهلية قديماً وحديثاً، ولهذا، احتاج الناس لريادة العقول والتصورات إلى شريعة حاكمة وفاصلة في كبريات الأمور وتصوراتها حتى تستقيم الحياة ويتعايش الناس.

فقد يتصور بعض من يعيشون الحياة أنهم يمتلكونها ويسيطرون على مقدراتها، وأنها ينبغي أن تكون طوع إرادتهم هي ومن عليها، وأن التفكير في غير هذا نوع من التمرد والانحراف عن طاعتهم، وهذا جُرم كبير يقتضي قرع الأجراس ودعوة البشرية إلى الحذر والانتباه، لأن هذا سيكون نذيراً للعبودية ومقدمة حقيقية للتخلي عن الحريات الشخصية والاجتماعية التي فطر الله الناس عليها، وذلك محرم إنسانياً، وممنوع نظرياً وعلمياً وشرعياً.

ولهذا قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في واقعة التعدي على ابن قبطي: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، وسارت الدعوة الإسلامية تعدل السلوك الجاهلي إلى أن اعتدل التوجه واستقامت المسيرة، جيلاً بعد جيل إلى العصر الحديث؛ حيث حملها دعاة الإسلام اليوم بقيادة البنا، ويمضي حسن البنا إلى جوار ربه على النحو الذي قدر الله له شهيداً، فيكون قفزة جديدة في عملية البناء، عملية تعميق الأساس وتقوية الجدارن، وما كانت ألف خطبة ولا ألف رسالة للفقيد الشهيد لتلهب الدعوة في نفوس الإخوان، كما ألهبتها قطرات الدم الذكي المراق.

يقول الشهيد سيد قطب: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة...».

## الطغيان لا يهدم العقائد

وحينما سلط الطغاةُ الأقزام الحديدَ والنارَ على الإخوان كان الوقت قد فات، كان البناء الذي أسسه حسن البنا قد استطال على الهدم، وتعمق على الاجتثاث، كان قد استحال فكرة لا يهدمها الحديد ولا النار، فالحديد والنار لم يهدما فكرة في يوم من الأيام، واستعلت عبقرية البناء على الطغاة الأقزام، فذهب الطغيان وبقي الإخوان.

ومرة بعد مرة نزت في نفوس بعض الرجال - من الإخوان - نزوات، وفي كل مرة سقط أصحاب هذه النزوات، كما تسقط الورقة الجافة من الشجرة الضخمة، أو انزوت هذه النزوة، ولم تستطع أن تحدث حدثاً في الصفوف.

ومرة بعد مرة استمسك أعداء الإخوان بفرع من تلك الشجرة، ويحسبونه عميقاً في كيانها، فإذا جذبوه إليهم جذبوا الشجرة، أو اقتلعوا الشجرة، حتى إذا آن أوان الشد خرج ذلك الفرع في أيديهم جافاً يابساً كالحطبة الجافة، لا ماء فيه ولا ورق ولا ثمار.

واليوم يواجه بناء الإخوان خليطاً مما واجهه في الماضي، ولكنه اليوم أعمق أساساً، وأكثر استطالة، وأشد قواماً.. اليوم هو عقيدة في النفس، وماض في التاريخ، وأمل في المستقبل، ومذهب في الحياة.. ووراء ذلك كله إرادة الله التي لا تغلب ودم الشهيد الذي لا ينسى.

فمن كان يريد هذا البناء بسوء فليذكر أن طغيان «فاروق» - ومن خلفه إنجلترا وأمريكا - لم يهدم منه حجراً واحداً ولم يترك فيه ثغرة، إذ المستقبل لهذه العقيدة التي يقوم عليها بناء الإخوان وللنظام الاجتماعي الذي ينبثق من هذه العقيدة ديمومة متجذرة استطالت على الأعداء.

وفي كل أرض إسلامية اليوم نداء بالعودة إلى الراية الواحدة التي مزقها الاستعمار ذات يوم، ليسهل عليه إزدراد الوطن الإسلامي قطعة قطعة.. وقد آن أن تتضام هذه المزق، وتنتفض جسماً حياً كاملاً يمزق الاستعمار.

إن طبائع الأشياء تقتضي انتصار هذه الفكرة، فلقد انتهت موجة التفكك والتمزق.. ولم تمت الفكرة الإسلامية في تلك الفترة المظلمة، فهيهات إذن أن تموت اليوم في موجة اليقظة والانتفاض والإحياء.

ولقد اختلطت الفكرة الإسلامية ببناء الإخوان المسلمين، فلم يعد ممكناً أن يفصل بينهما التاريخ، ومن ثم لم يعد ممكناً أن يفصل بينهما أحد في اليوم أو الغد.

وقد كان الاستعمار يستخدم أجهزة للتخدير يلبسها ثوب الدين، استخدم رجال «الطرق»، واستخدم رجال «الأزهر»، كما استخدم طغيان «السراي».. أما اليوم فلم يعد ذلك ممكناً، إن الفكرة الإسلامية اليوم يمثلها بناء الإخوان المسلمين تمثيلاً قوياً، فلا سبيل إلى التمويه بأي جهاز.. والأزهر ذاته - وقد خضع للطغيان طويلاً، وخضع للاستعمار - ها هو ذا سيأخذ في الانتفاض والتحرر.. وهؤلاء طلابه وأساتذته ينضمون جماعات وأفراداً إلى صفوف الإخوان المسلمين، المحضن الأول للفكرة الإسلامية كما ينبغي أن تكون، والهادم الأوحد لتصورات الطغاة التي يحكيها القرآن ويرد عليها في آية واحدة من آياته ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)﴾(إبراهيم). صدق الله العظيم، وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك سنكون من الشاهدين إن شاء الله.■

## في الخامسة والتسعين من عمره..

# الداعية الكبير فريد عبدالخالق يحصل على الدكتوراه حول موضوع «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان»

**في سابقة علمية، هي الأولى في الجامعات العربية، بل في جامعات العالم، يحصل باحث في الخامسة والتسعين من عمره على درجة الدكتوراه، حيث سجلت موسوعة الأرقام القياسية أن أكبر باحث للدكتوراه كان عمره ٩١ عاماً، وأصغر باحث كان عمره ٢١ عاماً.**

**إنه المفكر والداعية الإسلامي الكبير د. محمد فريد عبدالخالق، أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين، ولد عام ١٩١٥م، وتعرف على الإمام الشهيد حسن البنا ١٩٤١م، وانتخب عضواً بالهيئة التأسيسية (مجلس الشورى)، ثم عضواً بمكتب الإرشاد، ورئيساً لقسم الطلاب في الجامعة، فرئيساً لقسم الخريجين، وكان رئيساً لتحرير جريدة «الإخوان المسلمين» اليومية في الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٤٨م، وذاق مرارة الاعتقال مع إخوانه عدة مرات، محتسباً ذلك في سبيل الله.**


الباحث د. فريد عبد الخالق في طريقه إلى قاعة المناقشة

## الرسالة طالبت بطرح نظام احتسابي جماعي ومؤسَّسي لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية لأنه يجنب المجتمعات ممارسة الحسبة غير المنضبطة

## لجنة المناقشة أشادت بالرسالة وأكدت حاجة الأمة إلى تطبيق نظام الحسبة كطريق للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي

**القاهرة: صلاح عبد المقصود**

الدكتور فريد عبدالخالق قدَّم أطروحته العلمية لنيل درجة الدكتوراه من كلية الحقوق جامعة القاهرة تحت عنوان: «الاحتساب على ذوي الجاه والسلطان.. دراسة مقارنة»، وعُقدت جلسة المناقشة مساء الثلاثاء ٢٩ ذو القعدة، الموافق ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩م، وشارك في مناقشتها كل من الأساتذة: د. يوسف قاسم.. رئيس قسم الشريعة بجامعة القاهرة، ود. محمد سليم العوا.. أمين عام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ود. محمد نجيب عوضين.. أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة، وبعد مناقشة علمية راقية انتهت اللجنة إلى قرارها بمنح الباحث درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز.

**الطاعة للحاكم العادل:** في بحثه المهم، أوضح الدكتور فريد عبدالخالق أنه وقف أمام علاقة محفوفة بالأخطار منذ زمن بعيد، بين الحاكم والمحكومين، ومعادلة أزلية الصعوبة بين العدل الذي يُطلب من الأول، والطاعة التي تُطلب من الآخرين، وهي حقوق والتزامات متقابلة حددها القرآن الكريم في آيتين متقابلتين، دلالة على الارتباط العضوي والقانوني بين طرفي المعادلة في قوله تعالى مخاطباً الحاكمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ (النساء).

ثم يتبعها سبحانه بخطابه إلى المحكومين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)﴾ (النساء)، وأكد د. عبدالخالق على أن ترابط الآيتين ينبئ بأن طاعة المحكومين من الأمة إنما تكون للحاكم العادل، الذي يؤدي ما ألزمه الشارع به من أداء الأمانات إلى أهلها والعدل في

الحكم، لا ولاة الجور الذين لا يؤدون ما أُمروا به، ثم يحيلهم إلى المرجع في الخلاف الذي في الآية السابقة: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)﴾ (النساء).

### مقاومة الظلم حق وواجب

وأضاف عبد الخالق أنه وجد نفسه محكوماً بإطار الموضوع في مواجهة صريحة أمام حق، بل واجب مقاومة جور الحكام والحكومات وفساد المترفين والمفسدين من ذوي الجاه، وهم عادة ظلّ السلطة وأعوانها في جورها وفسادها، ابتغاء مصالحهم يحرّفون الكلِم حسب أهواء الحاكمين وما يخدم مصالحهم، ولو كانت على حساب مصالح الشعوب، وليس معنى ذلك بالضرورة أن كل الحاكمين جائرون، وأن كل ذوي الجاه مفسدون.

وقال د. عبدالخالق: إن تحقيق مقصود الشريعة يقتضي اجتهاد الأصوليين وفقهاء القانون لإيجاد الصيغ والأنظمة القانونية التي تمكّن الأمة من ممارسة حقها وواجبها في مقاومة جور الحكومات والحاكمين، وفساد المفسدين من ذوي الجاه في ضوء متغيرات العصر، وذلك في معنى قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران).

فجعل مساءلة الحاكم وتغيير منكره فرضاً على كل فرد - كفاية بإطلاق، وعيناً لمن نصب له، ولا يزال يلاحق الأمة كافة حتى يتغير المنكر ويزول الفساد.

### الحسبة نظام قانوني فذ

وأشار د. عبدالخالق في دراسته إلى أن نظام الحسبة في الإسلام نظام قانوني فذ، قابل للتطور، يعتمد في أساسه على نصوص من القرآن والسنة للاحتساب على ذوي السلطان، وتغيير المنكرات التي تقع منهم على حقوق الله في مفهوم العصر، كالاعتداء على مبدأ الشورى والحرية والمساواة وكرامة المواطن.

### الحسبة والدور الرقابي

وفي تقديمه لدراسته أمام لجنة المناقشة، أشار د. فريد عبدالخالق إلى أن الدراسة اهتمت بتحقيق عدد من الأهداف الفرعية التي يمكن - ومن خلال تضافرها معاً - أن تسهم في الوصول إلى الأهداف الكبرى التي يطمح إليها، وهي:

- إبراز الدور الرقابي الشعبي على السلطات - المتمثل في نظام الحسبة - ولاسيما السلطة التنفيذية ورئيس الدولة.
- طرح نظام احتسابي جماعي ومؤسسي لمقاومة جور وفساد السلطات التنفيذية، ورئاسة الدولة، يجنبنا للعنف في ممارسة الحسبة غير المنضبطة في مرتبة تغيير المنكر باليد بشكل عشوائي.
- إلقاء الضوء على الضوابط الشرعية للحسبة في الإسلام، وعلى شروط المحتسب والمحتسب فيه.
- إبراز احترام الإسلام لمبدأ الفصل بين السلطات.
- عدم النظر للحسبة باعتبارها ضمن قضاء المظالم، وإنما باعتبارها قوى معارضة لجور الحاكم.
- عدم التعامل مع الحسبة باعتبارها ولاية بوليسية، وإنما إدخالها في الفقه السياسي الإسلامي كمبدأ يمارسه المواطنون كفرض كفاية، والمؤسسات المعنية كفرض عين، وعلى رأسها المجالس التشريعية البرلمانية، والأحزاب السياسية، وسائر منظمات حقوق الإنسان، والجمعيات الأهلية المعنية بالحفاظ على حقوق الإنسان الأساسية وحرياته العامة من اتحادات ونقابات.
- تبيان عمومية تطبيق الحسبة في كل البلدان.
- إمكانية رفع دعاوى الحسبة على الحاكم الجائر، وما يقع من الحكومات من بغي أو فساد، أو مخالفة للدستور والقانون دون التزام بشرطي الصفة والمصلحة الملتزم بهما في سائر الدعاوى القضائية.

**«نظام الحسبة في الإسلام».. نظام قانوني فذ قابل للتطور ويعتمد في أساسه على القرآن والسنة الاعتداء على مبدأ الشورى والحرية والمساواة وكرامة المواطن من الأمور التي توجب الحسبة**

وقد ذهب د. عبدالخالق في دراسته إلى أن شرطي الصفة والمصلحة متحققان في دعوى الحسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠)﴾ (الإسراء)، حيث جعل الآدمية هي الصفة، وتحقيق كرامة الآدمي هي المصلحة، وكرامة الآدمي هنا مطلقة في عمومها في مختلف مجالات الحياة، سياسية واقتصادية واجتماعية.

### عولمة نظام الحسبة

وأشار د. عبدالخالق إلى إمكانية عولمة نظام الحسبة الإسلامية وتدويله بناء على عالمية الإسلام، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾ (سبأ)، ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)﴾ (النساء)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، كما أن كرامة الآدمي هي لب رسالة الإسلام ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠).

كما أشار - في موضوع بحثه - إلى أن المحتسب عليهم يقتصرون على شريحة محدودة من شرائح المجتمعات، هي الطبقة الحاكمة بنفوذ السلطان أو المؤثرة في مجريات الأمور بنفوذ الجاه أو المال، وهما مناط الصلاح والفساد بالدرجة الأولى في المجتمع - الإصلاح إن هم عدلوا وأصلحوا، والإفساد إن هم بغوا وأفسدوا.

### الحسبة طريق الإصلاح

بقيت الإشارة إلى أن لجنة المناقشة أشادت بالرسالة وموضوعها، وحاجة الأمة إلى تطبيق نظام الحسبة، كطريق للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وسبيل لنهضة الأمة وتبوء المكانة اللائقة بين الأمم.

ولم تكتف اللجنة بمنح د. فريد عبدالخالق درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز، بل أوصت بطبع الرسالة على نفقة جامعة القاهرة، والتوصية بتبادلها مع الجامعات والمراكز البحثية الأخرى.■

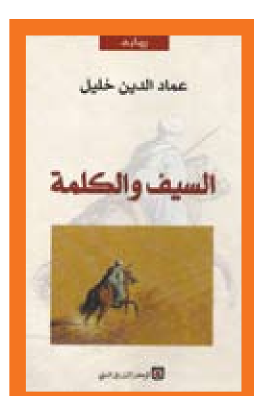








## حول زحف التتار على بغداد..
## قراءة في رواية «السيف والكلمة» (٤-٧)




**بغداد هي المكان القديم الذي جرت فيه أحداث الرواية، وهي المكان الجديد الذي أشار إليه «كروتشة»، ويمكن أن تكون بغداد هي القدس المحتلة، وهي رام الله المحتلة، وهي غزة المحتلة، وهي كابول المحتلة، وهي كل بلد عربي أو إسلامي تتحكم فيه قوات المغول «الجدد» أو التتار الهمج، الذين يرفعون شريعة «الياسا» في صور أخرى مزيفة، مثل الحرية، والديمقراطية، والحضارة، والعدالة..**



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

# بداية المقاومة

معالم بغداد تمثل تعبيراً عن عشق المكان في الرواية، والصدمة المروّعة بسبب ما أصابها على يد الغزاة الهمج، وما خلفوه من دم ودمار وروائح كريهة، جعلتها قبراً مفتوحاً، بعد أن كانت رمزاً للحياة والجمال والمعرفة والقوة التي تحمي الحضارة.

بغداد عاصمة العالم آنئذ، كانت مسرح الأحداث الروائية بحكم التركيز عليها من جانب الغزاة الهمج، فقد كانوا يطمحون إلى كسر رقبتها ليكسروا رقبة العالم الإسلامي كله، وقد نجحوا في ذلك، بفضل قوتهم وضعف الخلافة وخيانة «المثقفين» بلغة زماننا، أو أهل العلم بلغة الزمان القديم.

كانت بغداد أغنية روائية حزينة ظلت ترددها الرواية على مدى صفحاتها الممتدة، ولم نرَ بجوارها إلا الصحراء ذات الصخور السوداء القاتلة التي كان يعبرها «الوليد» بفرسه الشهباء هرباً من القتل الذي جلبته الخيانة، وتحيّزاً لاستئناف المقاومة، وبقيت بغداد المكان الذي ينتظر أن يستعيد الخضرة والبهاء والجمال والمعرفة والحرية الحقيقية..

أما الزمان، فهو التاريخ الذي يظل معاصراً.. تاريخ أمة تصعد بالإيمان والعلم والقوة والتضحيات، وتهبط بنقيض هذه الأمور أو اختلالها، ولا يجدي واحد منها، ولو كان العقل في استقامة الحياة ورخائها؛ فالعقل عنصر واحد، تنعدم جدواه إذا غيّب الإيمان أو حجبه عن العمل، ولذا كان القرن السابع الهجري وعاءً زمنياً تجمعت فيه عوامل الضعف والانهيار والهزيمة: قيادة بائسة مشغولة بلذاتها، لا تفكر إلا في نفسها والكرسي الذي تجلس عليه، ولو بقيت بغداد وحدها، فإنها تكفي الجالس وتشبع شبقه إلى الحكم، ولو كان في ظل الأعداء، ثم بطانة منقسمة على ذاتها بين خائن يبحث عن مصالحه الذاتية ومنافعه الشخصية، وعاجز لا يستطيع أن يأخذ موقفاً ناضجاً، أو يعدّ العدّة لمواجهة الأعداء، ثم نخبة تصوّرت أن «العلم» هو كل شيء، دون أن تنظر إلى ما وراءه، فاندفعت تبحث عن إشباع ذاتي لأحلام صغيرة لا تصنع مجداً ولا بطولة، في الوقت الذي غابت فيه النخب الحقيقية عن الميدان، قهراً وقسراً، وإن كانت لم تبخل بحياتها وعطائها في سبيل الله والوطن، وتعاملت مع جماهير الأمة بما يجب، فقدمت التضحيات بالدم والمال، وكانت قدوة وإماماً، وشاركت بالنصح والإرشاد، فوضعت النقاط على الحروف، حتى لا تسقط الأمة من حالق، وتضيع في عالم البهتان الذي تصنعه النخبة الخائنة!

**البناء الروائي جاء دائرياً بدأ من النهاية وانتهى إليها كأنه يحقق مقولة «كروتشة»: «التاريخ كله تاريخ معاصر»**

### رحلة «الوليد»

بيد أن الزمان الروائي الذي استغرقته الأحداث، يبدو محدوداً برحلة «الوليد» من بغداد إلى فلسطين، وهو فوق فرسه الشهباء هارباً من الموت المغولي، كان زماناً قصيراً، ولكن الاسترجاع أتاح فرصة التمدّد ليبدأ من أول وصول أخبار الاجتياح المغولي للحدود الشرقية في بلاد الخلافة الإسلامية حيث تركستان، حتى وصل إلى بغداد وكسر رقبتها، وبالتالي رقبة العالم الإسلامي كله، وأخضعه لإرادة «الياسا» أو شريعة الشرّ التي وضعها التتار الهمج، وطبقوها على بغداد مركز الحضارة في العالم.

كان «الوليد» وهو هارب من الموت المجاني، يحكي عن بغداد مذ كان طالباً مع «عبدالعزيز» في المستنصرية، ويتحدث عن أساتذته وأسرته وأصدقائه إلى أن جاء الموت الهائج الذي يستبيح كل شيء في طريقه، وطوى بغداد تحت جناحيه، واستعان بالنخبة الخائنة، وبدا أن الأمر استتب له، ولكن هيهات، فقد بدأت المقاومة تقضّ مضجعه، وتربك خططه، فضلاً عن علماء مجاهدين وأبطال مجهولين، وشعب أخطأ في حقه حكامُه ومسؤولوه.

---

(*) أستاذ الأدب والنقد

## نجح العدو في احتلال العراق بسبب ضعف الخلافة وخيانة «المثقفين»

## الأمة الإسلامية تصْعد بالإيمان والعلم والقوة والتضحيات وتهبط بنقيض هذه الأمور ولا يجدي واحد منها

انتهى الزمان الروائي بوصول «الوليد» إلى بر النجاة حيث فلسطين، وفيها لن يتعقبه الغزاة، ولكنه لم يقل لنا شيئاً بعدئذ عن مصير الغزو والغزاة الذي تقرر فوق أرض فلسطين - كما يقول التاريخ - عندما نهضت مصر بقيادة «قطز»، وحسمت المسألة في «عين جالوت»، وقهرت «الهمج»، وأعادتهم من حيث أتوا إلى بلاد التتار، مهزومين مقهورين، ونزعت منهم الهمجية بعد أن تعرفوا إلى الإسلام ودخل كثير منهم إلى رحابه الإنسانية المشرقة.

**شخصيات الرواية:** هل يمكن القول: إن شخصيات الرواية في مجموعها جاهزة بسلوكها وصفاتها وتكوينها، ولا تتطور أو تتغير؟

يمكن ذلك إلى حدّ كبير.. معظم الشخصيات تقدم نفسها من خلال الرواية ذات موقف واضح ومعروف ويصعب التنبؤ بتغيره أو تحوّله.. باستثناء «عبدالعزيز» الذي طغت عليه «أنانيته» و«أحلامه»؛ فانحاز لمعسكر العدوّ الهمجي طمعاً في قيادة جامعة «المستنصرية».

نتعرف على «الوليد» شاباً مسلماً يدرس في «المستنصرية»، يتشرّب العلم بذكاء واضح، وحيوية فائقة، يُبكّر في الحضور إلى حلقة العلم، ولا يدع درساً واحداً يفوته مهما كانت الظروف، يؤمن أن العلم ليس هو كل شيء، هناك أمور أخرى لا تقل عنه أهمية، مع الكلمة يمكن أن يحيا الإنسان، وعلينا أن نمنح حياتنا طعوماً ومذاقات أخرى، وكل عذب حلال! «الوليد» يمارس ألعاب الفروسية ويكتسح خصومه في سباق الخيل، ويرمي فيصيب الهدف، ويرى كل خبرة جهداً معرفياً بمعنى من المعاني، إنه لم ينس أشواق الروح ولم يهمل مطالب الحسّ والوجدان.

علاقته بزميله «عبدالعزيز» كانت مؤثرة وخطيرة، لأنها كانت تخترق حصونه التي تمترّس فيها وعاش فيها للعلم ونفسه فحسب، قدّمه إلى أبيه، وساعد في خطبته إلى أخته، ولكنه كان يراه عالماً مغلقاً على ذاته، وكان يخوض معه جدلاً متواصلاً، ولكنه جدل عذب، وكان «الوليد» بالنسبة له حجر القدح الذي يشعل النار في الأشياء الجافة..

### عالم مغلق

لم يستطع «الوليد» أن ينقل «عبدالعزيز» من عالمه المغلق إلى عالم الانفتاح والعطاء والمقاومة.. فكان البعاد والبرود، وأسهم «الوليد» في جماعات الجهاد التي أقضت مضجع الغزاة الهمج، وكان يغيب عن بيته بالأيام والأسابيع، ولكنه كان باراً بوالديه، وأخته «حنان».. إلى أن وقعت الواقعة بين «عبدالعزيز» و«حنان»، حيث تحررت منه وفسخت خطوبتها، فكان الانتقام بالوشاية إلى المغول، الذين قطعوا رأس الوالد «سليمان»، وبحثوا عن «الوليد» ليقطعوا رأسه هو الآخر، وجدّوا في أثره، ولكنه كان أسرع منهم وركب الشهباء، وانطلق إلى أرض فلسطين..

كان «الوليد» قد أحسّ خيانة «عبدالعزيز» قبل استشهاد والده وهروبه، وحاول بعض رفاقه أن يتخلصوا منه بإعدامه جزاء الخيانة، ولكن «الوليد» رفض، ومع ذلك لم يسلم من وشايته وتآمره الرخيص.

شخصية «الوليد» نراها من الخارج، غالباً، وإذا رأيناها من الداخل، فهي مشغولة ببغداد وما يجري لها، لا نرى فيها أشواق الشباب للجنس الآخر، ولا الرغبة في الزواج، وكأنها قُدّت من المثالية المفرطة التي لا تبصر غير الوطن، ولا تحيا خارجه.

أما «عبدالعزيز» فهو النقيض الذي يضنّ على الوطن وخدمة الدين، وإن كان يتفانى في محراب العلم والمعرفة، يمتلك طموحاً يبلغ حافات الهوس، يريد أن يصير واحداً من علماء «المستنصرية» المشهورين.■



**المغول اجتاحوا بغداد.. وبغزوها طوّقوا العالم الإسلامي كله وأخضعوه لإرادة «الياسا».. شريعة التتار الهمجية**

## ركوب المرأة مع السائق

**• هل يجوز أن تذهب المرأة بالسيارة مع السائق للعمل أو لقضاء الحاجات دون محرم؟ وهل يختلف الوضع إذا كان السائق مسلماً أو من ديانة أخرى؟**

– لا يلجأ إلى تشغيل سائق للبيت إلا عند الحاجة الشديدة لما يترتب عليه من دخول رجل أجنبي في البيت، وفي هذا من المفاسد ما لا يخفى.

فإذا دعت الحاجة وخرجت معه المرأة، فإن كانت الأماكن التي تذهب إليها داخل المدينة أو المناطق السكنية فلا يعتبر ذلك خلوة لانشغال الشوارع بالسيارات والمارة، ويتشدد في ذلك بالخروج ليلاً، وأما الذهاب إلى الأماكن البعيدة التي تحتمل فيها انقطاعها عن السيارات والمارة في حكم الخلوة، فلا تجوز إلا مع محرم أو جمع من النسوة سداً للذريعة وبعداً عن الشبهات.

## وصيتان للمتوفى

**• توفي والدنا وتبين لنا أنه كتب وصيتين: وصية بالثلث لعمل الخيرات، ووصية بالثلث لبعض الأقرباء من غير الورثة، فما العمل؟**



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**

**www.dr_nashmi.com**

– هذا ما يسمى بتزاحم الوصايا، فتتعدد الوصايا، ولا يسعها الثلث ما لم يجز الورثة ما زاد على الثلث – وفي محل السؤال، وصيتان كل واحدة بالثلث، الأولى في الخيرات، والثانية لأقرباء من غير الورثة، فيوزع الثلث عليهم بالسوية، وذلك لأن الموصي لم يبين سهم كل منهما، ولو بين فإن الثلث يوزع بنسبة السهام التي ذكرها الموصي.

## تشميت الرجل للمرأة

**• هل يجوز للرجل إذا عطست المرأة في مكان ما ولم يشمتها أحد أن يشمتها، وهل يجوز لها أن تشمت الرجال؟**

– يفرق بعض الفقهاء – وهم المالكية والحنابلة – بين تشميت المرأة الشابة فلا يجوز تشميتها ولا يجوز لها أن تشمت غيرها؛ وذلك خشية الافتتان، أما إذا كانت المرأة عجوزاً ولا تميل إليها النفس فإنها تشمِّت وتشمَّت.

والذي نراه – والله أعلم – جواز ذلك، إذ لم يثبت دليل يثبت التفرقة، وقياساً على صوت المرأة؛ فإنه ليس عورة لذاته وخاصة إذا كان التشميت لغرض حصول الأجر، وهو من التآلف الذي حث عليه الإسلام ومن حقوق المسلم على المسلم.

هذا هو الحكم الأصلي وهو الجواز؛ فإن كان تشميت الرجل لهذه الفتاة يداخله غرض، كأن يستنطقها ويفتح معها حواراً له منه غرض أو أي أمر آخر في نفسه فيكره ذلك.

## دعاء الأم على أولادها

**• سيدة تقول: إن كثيراً من النساء إذا غضبن من أولادهن يدعون عليهم، فهل يجوز ذلك؟ وهل هذا يضرهم؟**



**الإجابة للشيخ محمد الحسن ولد الددو**

## الحالات التي تجوز فيها الغيبة

**• هل يجوز ذكر من يخاف على الإسلام والمسلمين منه ؟**

– من كان معروفاً بين الناس بسوء، ويعرف أنه غير مأمون على دين الله تعالى، فإن الكلام فيه لا يدخل في حد الغيبة، وهو من الست المستثناة من الغيبة، فالغيبة لا تحل إلا في عدة حالات، منها: النصيحة، كمن يريد التعامل مع شخص فينبه على ما فيه، كقول الرسول ﷺ لفاطمة بنت قيس حين خطبها أبو الجهم ومعاوية بن أبي سفيان، فقال: «أما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فرجل صعلوك لا ملك له، ولكن انكحي أسامة بن زيد»، فهذا يحل لأن الرسول ﷺ بينه، ومن علم شيئاً من هذا النوع فكتَمه فهو غاش.

ومنها: التظلم والشكاية: كمن يشكو من شخص معين لمن سيرفع عنه الظلم أو يشاركه في رفعه، فيبين له بعض ما فيه من الصفات، فهذا أيضاً ليس من الغيبة.. كذلك ليس من الغيبة ذكر المجاهر الفاسق الذي جاهر بأمر فأعلنه، فذكره به ليس غيبة له لأنه أعلنه على الملأ.. ومن هذا من الذنوب البارزة التي يجاهر بها صاحبها ولا ينكرها.

كذلك الاستفتاء: كمن يذكر شخصاً بصفة من صفاته، ويستفتي في أمره، فإن ذلك لا يدخل في الغيبة؛ لأن رسول الله ﷺ أتاه رجل من كندة فشكى إليه رجلاً حضرمياً يخاصمه في أرض له، فأخبره أن عليه البينة أو يمينه، فقال: يا رسول الله، إنه لا يمين له، إنه رجل فاجر لا يبالي على ما حلف، فأقره الرسول ﷺ على هذا ولم ينكره عليه، كذلك من هذا ذكر بعض الصفات التي فيها ذم أو عيب لقصد التنفير من تلك الصفات، كمن اتصف بفعلة مشهورة عنه، وقصد تنفير الناس من ذلك فينبهون بهذه الصفة، فهذه هي الأمور المستثناة من الغيبة.■

**الإجابة للدكتور مبروك رمضان من موقع «المسلم»**

## الزواج من امرأة غير ملتزمة!!

**• تزوجتُ من بيت لا يحرم حراماً ولا يحل حلالاً، وأعلم أني قد أخطأت حينما لم أبحث عن ذات الدين؛ لدرجة أن زوجتي غضبت حينما حذفت بعض القنوات التلفزيونية الغنائية وغيرها، وتعتبر حديثي عن العباءة أمراً تافهاً.. فماذا أفعل خصوصاً وأنها حامل؟**

– الحقيقة التي تعيشها الآن أنك تزوجت وأصبحت هذه المرأة بهذه المواصفات تحمل اسمك، وهي الآن حامل، أي عما قريب ستكون أم أولادك، لذا يجب النظر إلى المشكلة من جوانبها مجتمعة.

أولاً: اختلاف البيئة والتربية، وهي النقطة التي منها تبدأ المشكلة الرئيسة،

- لا يجوز للمسلمة أو المسلم أن يدعو على الأبناء أو حتى على أنفسهم، وقد يضرهم هذا فقد يوافق ساعة إجابة.

ولذا يقول النبي ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»(أخرجه البخاري ٢٩٣/٦، ومسلم ١٢٣١/٣، ط١ الحلبي).

## لعن الكفار والفساق

**• هل يجوز أن نلعن شخصاً نعرفه من النصارى أو من اليهود، والذي لعنه يقول: هذا فاسق ملعون؟ وهل يجوز أن نلعن الحيوانات كالبعير والحصان؟**

- جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة على عدم جواز لعن الكافر المعين إذا كان حياً، لأنك لا تدري على أي دين يموت، وقد شرط الله تعالى إطلاق اللعن لمن مات كافراً. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)﴾(البقرة)، لكن من مات على الكفر، أو إطلاق اللعن على الكفار دون تعيين أحد بذاته فهذا جائز على الكافر والمسلم، لأن النبي ﷺ «لعن الواصلة والمستوصلة، ولعن آكل الربا»، ولعن قبائل من العرب وهم: رعل، وذكوان، ولعن اليهود والنصارى.

ولا يجوز أيضاً لعن الحيوان، لما ورد أن امرأة من الأنصار على ناقة في سفر، فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة»(مسلم ٢٠٠٤/٤ ).

قال عمران بن حصين- راوي الحديث- فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.

وفي رواية عند الحنابلة وهو قول ابن العربي من المالكية وفي قول عند الشافعية أنه يجوز لعن الكافر المعين.

وأما المسلم الفاسق المعين فلا يجوز لعنه عند الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة؛ لما ورد أنه لما أتي النبي ﷺ بشارب خمر مراراً فقال بعض من حضر: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: «فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله»(البخاري ٧٥/١٢)، وفي قول عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة أنه يجوز لعن الفاسق المعين لأن النبي ﷺ كان يقول في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً لأحياء من العرب».■

---

ولعلاج هذه النقطة لابد أن تعلم وتخبر زوجتك بحقوقك الشرعية في التزامها بالضوابط التي ترتضيها لبيتك التي لا تخالف شرع الله، وهي مطالبة بالالتزام بها طواعية أو قسراً، ولكن دورك أن تبدأ بالتي هي أحسن بدعوتها وحثها على طاعة الله تعالى، وأن هذا خير لها في دينها ودنياها، وليكن أسلوبك ممزوجاً بين الرفق واللين وبين الحزم والإصرار، على ألا بديل لها عن ذلك إن أرادت أن تستمر في حياتها الزوجية.

ثم عليك أن تعلمها أن طاعة الزوج واجبة شرعاً «وأيما امرأة باتت وزوجها عليها غاضب فهي ملعونة»، وأن تتدرج في إلزامها بما يقيم بيتك بتقوى الله تعالى وعدم السماح أن يكون في بيتك ما يغضب الله تعالى.

فإن بدأت تميل إلى الحق وتلين جانبها للصواب، فكن لها معيناً ومساعداً وموفراً لها البدائل النافعة التي تبعدها عما حرم الله تعالى، ولتكن أنت قدوة عملية لها في الالتزام دون تشديد أو تفريط.

واعلم أن نصحها والأخذ على يدها من واجباتك، لحديث النبي ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته..»، وليكن دعوتك لها بالحسنى والقدوة والرفق مع استخدام كل مغريات ومحببات النساء حتى يميل قلبها للخير، وتعلم الحديث الشريف: «لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم».

ثم ليكن من دعوتك لها بيان الصحيح والخطأ بالإقناع لا بالقسر والشدة، فإن أبت فلك الحق في تأديبها شرعاً سواء بالهجر في المضجع أو بوسائل أخرى تشعرها بعدم رضاك عن تصرفاتها.

ومن المهم جداً أن تفصل بينها وبين صويحبات السوء، ومن يساعدها على غيّها حتى ولو كانوا من أقاربها، أما أهلها فإن عرفوا حقك في إلزامها بما يجب من طاعة الزوج وإلا تبقى العلاقة في حدودها الشرعية دون تأثير على داخل بيتك.

ومن المهم الجمع بين اللين والحزم، وبيان حقوقك عليها في الطاعة في غير معصية دون إجحاف بحقها ما لم يخالف شرع الله تعالى.

وجميل أن تلغي القنوات التي لا ترضى عنها وتحذف كل ما هو مخالف شرعاً، حتى ولو لم يعجبها مع الإقناع إن أمكن.

أما العباءة فلا يحق لها أن تخرج في غير سِتْر كامل كما شرع الله تعالى وتعارف عليه المجتمع، فإن أبت؛ فلا تخرج ولا يكون الخروج إلا بإذن الزوج وعلى الشكل والوقت الذي يحدده ما لم يمنع واجباً. وفقك الله وسدد خطاك.■

### من القاموس الفقهي

**الحضر:** المكان الذي يحضر فيه الإنسان كمحل سكني دائم للإنسان.

**الحنوط:** تلطيخ الجبهة - وأيضاً راحتي اليدين، والركبتين، ورأسي الإبهامين من رجلي الميت بالكافور.

**الحدث الأصغر:** كل أمر يبطل الوضوء، كالبول، والغائط، والريح، والنوم.

**الحدث الأكبر:** كل أمر يوجب الغسل للصلاة، كالاحتلام، والجماع، والحيض.

**حد الترخيص:** حد من المسافة لا يسمع فيه أذان محل الإقامة ولا ترى فيه الجدران.

**الحرج:** المشقة والصعوبة.

**الحوالة:** تحويل الدائن إلى شخص آخر ليستوفي ديْنه منه.

**لا يخلو من قوة:** هو مورد الفتوى (إلا أن تكون في الكلام قرينة).

**لا يخلو من وجه:** على خلافه.

**الخمس:** خمس الأرباح وغيرها.

**الخيار:** اختيار فسخ المعاملة - ويأتي هذا في أحد عشر مورداً لطرفي المعاملة أو لأحدهما.

**الدية:** المال الذي يدفع في مقابل دم المسلم أو النقص البدني الوارد عليه.■

**فريضة الحج مرة واحدة في العمر، لكن شحنة دروسه وعبره التربوية تكفل أن يشحن بها العبد المؤمن قلبه، فيدوم معه أثرها بقية عمره؛ مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «يرجع كيوم ولدته أمه»(رواه البخاري)، وكأنه بعدها يفتح صفحة جديدة بعد غسيل كل الذنوب، ولكل من حضر عرفة؛ حتى يولول الشيطان ويصرخ من كثرة من يغفر له، وما يغفر بفضل الله ورحمته، ولنبدأ الحديث عن الحج بسورة الحج؛ حيث إن درسها هو الدرس الأول لمن أراد أن يتربى على مائدة القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ①﴾(الحج).**



# دروس من الحج


د. محمد بديع


حديث يزلزل القلوب عن الساعة، وأهوالها، افتتاحه لسورة الحج واضح لكل ذي عينين وقلب أو ألقى السمع وهو شهيد، إن أوجه الشبه بين مشاهد الحج ومشاهد القيامة كثيرة، أولها: إعداد الكفن، وثانيها: ترك الدنيا وراء الظهر، وثالثها: حشد بشري هائل لكل مسلمي الدنيا شرفهم الله بحج بيته الحرام في صعيد واحد، كأنه يوم الحشر، يخرجون بأكفانهم من الأجداث، فإذا ما عادوا بعد أداء هذه الشعيرة على ملة إبراهيم وسنة نبينا محمد ﷺ؛ كانوا كمن منحهم الله وقتاً إضافيّاً في عمرهم، وصفحات بيضاء جديدة بعد إلغاء إجاباتهم الخاطئة في الامتحان السابق؛ فيسطرون فيها أعمالاً صالحةً، على نحو ما ذاقوا من حلاوة الإيمان وصفاء الطاعات ونورها.

### تحري الحلال

لا بد من التنبيه على أن اشتراط المال الحلال، والراحلة الحلال، والغذاء الحلال والملبس الحلال لقبول الحج، كما قال رسول ﷺ: «يقال له لبيك وسعديك»، على عكس تلبية مَن ماله حرام، وراحلته حرام، ومطعمه حرام، يقال له: «لا لبيك ولا سعديك»(رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الجامع الصغير)، كل هذا يخيف المسلم المسافر هذا السفر الطويل، وهو يعلم أنه سيكلفه مالاً كثيراً، وجهداً أكثر، فيتحرى حلال المال والمأكل والملبس؛ خشية ضياع كل جهده وماله بلا فائدة، حتى ولو كان عاصياً بعيداً عن الله عز وجل؛ فإنه عند استعداده لرحلة العمر هذه يتحرى مبلغاً يدخره من مصدر حلال للإنفاق على هذه الرحلة؛ عسى الله أن يتقبلها؛ فيغسل بها الذنوب؛ ويمحو بها الخطايا، يذكرني هذا بعهد كفار مكة، عندما اتفقوا عند إعادة بناء الكعبة ألا يدخل في بنائها مال حرام من مهر بغي، أو حلوان كاهن، أو مال مغصوب يقيناً، فإن الفطرة تعترف بحرمة هذه الأموال، وكذلك الفطرة تعترف بأن الله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيباً.

ويزيد من خوف العبد، وهو مقدم على هذه الرحلة أنه سيترك زوجه وأولاده، وأمواله وديعة عند الله متمثلاً حج أبينا وجدنا إبراهيم الذي قالت له زوجه هاجر: «آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لن يضيعنا»، فلمن سيترك هؤلاء؟! إنه سيتركهم لله، ومن هو ذاهب؟ إنه زائر لبيت الله الحرام، وحق على المزور أن يكرم زائره، ومؤدياً لخامس أركان الإسلام، ثم زائراً لمسجد حبيبه محمد ﷺ.

**إن تحريم** دخول مكة والمدينة على مشرك أو كافر يؤكد معنى مهمّاً وخطيراً:

**دروس الحج كافية لشحن قلب العبد المؤمن بحاجاته التربوية اللازمة له بقية عمره بعد أن عاد نقيّاً كيوم ولدته أمه**



أنكم أيها المسلمون إذا فرطتم في كل أرضكم الإسلامية أو بعتموها لأعدائكم، أو لم تحموها من أعدائكم، فإن البلدين الحرامين حرامٌ على الكفار ممنوعان بحفظ الله من دخول المشركين أو الكفار، وهما وقف فقط للمسلمين بأمر الله، وسلطان الله، وقدرة لإقامة الحجة على المسلمين بتقصيرهم في حق بقية مقدساتهم، وعلى رأسها المسجد الأقصى الذي أوكل الله إلينا المحافظة عليه، أو سائر بلاد وأراضي المسلمين التي سلط الله علينا بذنوبنا عدوّاً من غيرنا، فاستنفد بعض ما في أيدينا، كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، تحديد أماكن للميقات، وتحديد زمان

للحج، وتحديد مواقيت ومناسك للحج عند كل شعيرة منها، تكليف بأمر ما، وإحياء لمناسبة من ذكريات السيرة الإسلامية الأولى لأبينا إبراهيم وزوجه هاجر وابنهما إسماعيل عليهم صلوات الله وسلامه.

**درس لا يُنسى:** فمن درس افتراق الأسرة الإسلامية على الله مقابلاً لاجتماعها على الله، ولكلٍّ أجره وثوابه، ومن تسليم الزوجة الطائعة لربها وزوجها؛ درس يجب ألا تنساه الأمة المسلمة نساؤها على الأخص، فخروج



أزواجهن للجهاد هو حفظ لهن ولأولادهن أفضل من بقاء أزواجهن معهن، فمن أين كان سيأتي لها أبونا إبراهيم بماء هو آية إلى قيام الساعة، طعام، وشراب، وشفاء، وأمان، وما تحقق لها ولابنها الرضيع لم يأت إلا بعد التسليم والرضا، وعون الزوج على طاعة الله: «اذهب لما أمرك الله»، واليقين في حفظ الله وموعوده، مع تمام انقطاع الأسباب ﴿...بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ (إبراهيم:٣٧)، وحوله الوحوش والسباع، ولا يوجد مأوى، والطفل الرضيع، أو يدافع عنهما، ولكن مع كل هذا لا بد من بذل الجهد، أي الأخذ بالأسباب، فمهما تكالبت المصائب، وأظلمت الدنيا، وانقطعت

## الطواف درس روحاني عجيب فهو دورات في مجال مغناطيسي تلامس حلاوته شغاف القلب وتبارك النفس

الأسباب، لا يأس ولا قعود عن بذل الجهاد، وإلا لكانت أمّنا هاجر تواكلت، ويئست، واستسلمت، فكيف يا أمة الإسلام، وحالنا الآن مهما بلغ أهون بكثير من حال أمّنا هاجر وابنها الرضيع، وهي لم تقعد عن بذل جهدها الضعيف ولو لم تملك غيره، وهي تمشي وتهرول بين الصفا والمروة (٧٥٠متراً × ٧ مرات) أي حوالي ٥ كيلو مترات مشياً، وهرولة، وأقصى أملها ترى قافلة معها ماء وطعام، ونحن نسير نفس الخطوات، ولكننا ننسى أن نعيش نفس الظروف والحالات التي مرت بها، أو حتى نتخيلها، لنخرج منها بالنتيجة المرجوة، فما الذي كانت تحلم له؟ وماذا كانت أقصى أمانيها؟ طعام أو شراب ليوم أو يومين، ثم ماذا بعد؟ لا.. إن العطاء عطاء الكريم الذي أمرنا أن نعبده، ونتوكل عليه، فيكون الدرس الأساسي في السعي الأخذ بالأسباب وترك النتائج على الله، فإذا بجبريل الأمين ينزل ليفجر البئر المباركة «زمزم» من تحت أقدام الطفل، وليس من تحت أقدام الأم؛ ليكون آية أخرى أن الله عزّ وجلّ يأتي بالخير من باب أضعف الأسباب إذا أراد تنبيه الغافلين إلى طلاقة القدرة التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء.

**وتخيل معي** أخي المسلم أن ماء زمزم قد فاض لتشرب منه أمّنا هاجر وابنها الرضيع، ولكن من أين يأتي الأمان، وهو أهم من الطعام والشراب، انظر إلى القدرة تسخر طيور السماء؛ لتكون جهاز الإعلام الذي ينقل الخير إلى كل القوافل التي تعرف مغزى هذه الرسالة الطائرة، فتلتف القوافل حول البئر، وتستأذن السيدة المصونة هاجر؛ ليكون عزّاً وشرفاً وسيادةً تأذن لمن تشاء، وتمنع من تشاء، والقوافل تحميها بالتبادل، وتحمل لها طعاماً وشراباً، وتتناقل القوافل الخير؛ لتكون زمزم محط كل القوافل ذهاباً وإياباً، فلا ينقطع الأمان، ولا ورديات الحراسة مع الرعاية والحماية بكل الوسائل من الغوائل، كل هذا، والأب في لقاء ربه لا يدري ما حدث لزوجه

وولده، ولا شك أنه كان في قلق، وإشفاق بلا رسائل تصله أو تطمئنه، ولكن على يقين أنه قد استخلف الله عز وجل عليهم وهو نعم الخليفة في المال والأهل والولد مع التسليم بلا تفاصيل، كما قالتها زوجه الصابرة الثابتة «إذن لن يضيعنا»، وهي لا تدري كيف وليس هناك كيف؟!

**أما الطواف** فهو درس روحاني عجيب بسبع، هي من بركات التكاليف، بسبع نسعى، وسبع نطوف؛ ولكن العجيب والغريب أن كل الكائنات تطوف في هذا الاتجاه، اتجاه طواف الطيور والملائكة، بل وطواف الأفلاك حول نجومها، بل وطواف أجزاء الذرة حول مركزها والملائكة حول البيت المعمور.

### دورات شحن

إنها دورات شحن للقلب والروح في مجال مغناطيسي لا يدرك كنهه أحد.. لكن حلاوته تلامس شغاف القلب، وتبارك من هذا عطاؤه بغير حساب.

**أما مقام إبراهيم**، فهو دليل الحب للتكليف، فالمقام كان لبناء الكعبة بأعلى مما تستطيعه يداه فكان حقّاً ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران:٩٧). أما منى، ومعركتك فيها مع الشيطان تجسيد لهذه المعركة التي هي محور حياتك كلها مع عدوك الأول والأوحد، والذي منه تتشعب عداوات كل أعدائك، تنبه يا مسلم أن الشيطان سيأتيك عند إصرارك على الطاعة، ولن ييأس عن تكرار الوسوسة فهو لم يتوانَ عن الوسوسة مرة بعد مرة، بعد مرة أملاً في أن يثنيه عن طاعة ربه، رغم قسوة الابتلاء بذبح الابن الوحيد، فهل سيتركك أنت، وهو لم يترك أبا الأنبياء؟ وهل ستضعف في مواجهته، رغم الفارق الشاسع بين الابتلاء الذي كان يمر به جدك، وما ستمر به أنت من ابتلاءات؟ مهما بلغت فلن تصل إلى الأمر بذبح ابنك الوحيد بيديك، فهل وعيت الدرس؟ والعجب أن الطاعة في الالتزام بالسلاح الذي أمرت به في هذه المعركة الفاصلة، ورغم أن عدوك مدجج بكل صور الأسلحة الفتاكة، والإغراءات العديدة، وخطط المكر والكيد الذي لا يقدر على مثله أو على مواجهته، فما سلاحك؟ تخيل.. حصاة من حصى الأرض الطاهرة في حجم حبة الفول بعدد من مضاعفات السبعة (حكمة يعلمها الله) يتضاءل سلاحك المادي إلى هذه الدرجة التي يبرز معها السلاح الحقيقي طاعة للرحمن،

ورجماً للشيطان بهذا، وبهذا فقط يحترق الشيطان كما تفعل به سورة الناس، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلا يثقل مع اسم الله شيء، ولا تقف في وجه قرآن الله قوة، ولا يصمد شيطان في وجه الجمرات، وهي حصيات ولكنها سميت جمرات، فيا ترى لماذا؟ إن الله يحول حصياتك إلى جمرة نار تحرق الشيطان المخلوق من نار ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾(الأنفال:١٧).

ثم الشكر على نعمة الفداء بالهدي الذي سيظل نعمة لا ندركها إلا إذا تخيلنا أن الله لو أنفذ أمر ذبح أبينا إبراهيم لابنه الوحيد إسماعيل؛ لأصبح لزاماً علينا أن نذبح أولادنا قرباناً لله ﴿...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٠)﴾(البقرة).

### أهداف ثلاثة

ولنبلور الأهداف الثلاثة الرئيسة للحج: إظهار الربوبية من كل خلق الله لرب واحد:

كل خلق الله يعترفون لله بأنه رب واحد لا شريك له «إن الحمد والنعمة لك، لا شريك لك».

### إظهار الإلوهية بالطاعة:

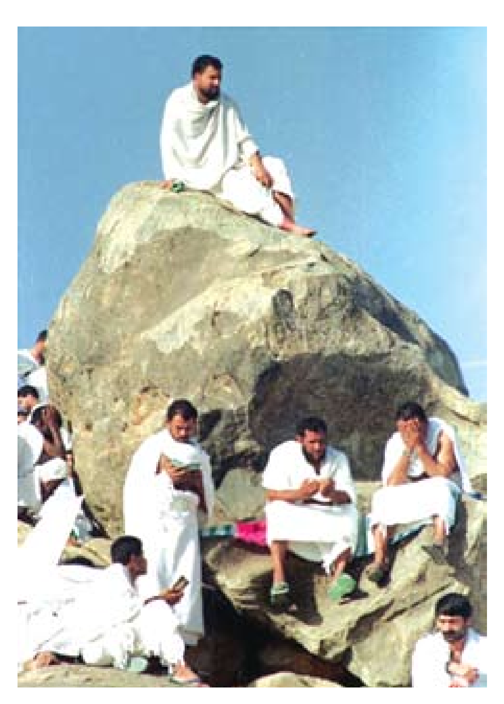
فلم تستجب هذه الأمة الإسلامية بقوة ما، ولا لأحد ما، مثل استجابتها لربها في هذا الإقبال منقطع النظير، إقبال القلوب والأرواح قبل الأبدان؛ استجابة لدعوة أبينا إبراهيم الذي كان كل همه أن يأتي أناس ليؤنسوا زوجه هاجر وابنه إسماعيل، كي يتمكنا من إقامة الصلاة فقط، فهي الغاية والنهاية ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾(إبراهيم)، وقد كان جميعنا شهوداً على ذلك، بل إن ماء زمزم حاولوا في كلية العلوم جامعة الملك عبدالعزيز أن يربوا عليه فيروسات أو ميكروبات أو طفيليات أو فطريات وفشلوا تماماً، بل اعترفوا أنه فوق ذلك، يزيد مدده رغم كل ما يستهلك منه، يزداد عاماً بعد عام، فتبارك الله خير الرازقين.

### بقي درس شفاء النفس البشرية من أمراضها:

لغياب معنى العبودية واستكبارها على أوامر الله فعلاجها هذا التدريب العملي.

البس بالأمر هذا اللباس، وامتنع عن أي لباس آخر.. من هنا.. لا تقرب زوجتك.. من هنا لا تقص أظافرك.. ابتداء من هنا مكاناً وزماناً لا تقص شعرك، لا تقطع شجرة، ولا تصطد طيراً أو حيواناً، امش هنا، اجر هنا، هرول هنا، طف في هذا الاتجاه، اشرب من هذا الماء، تضلع منه ولو لم تكن ظمآناً، وهذا لخيرك وصالحك، فالله لن يناله من طاعتك هذه كلها شيئاً، إنما هو منك لله عائده عليك، بعد قبول الله له، قبّل هذا الحجر، امسك بهذا الحجر، ارجم هذا الحجر، نم هنا، صل هنا قصراً وجمعاً، وفرّغ يوم عرفة من كل ألوان العبادات بعد جمع الظهر والعصر تقديماً، وتحريم صيامه، وأخّر المغرب مع العشاء؛ ليكون يوم عرفة يوم دعاء مفتوح، وذكر مطلق، وبلا أية مشقة خاصة، ولا عبادة مميزة؛ للفت النظر أن المهم هو تعلقك بالله بلا أشكال ولا طقوس، وهو لب ونخاع العبادة والذكر وحلاوتها.

## مناسك الحج تنفض أمراض الترف والتنعم وتفرض خشونة العيش والتقشف والتخفيف من المتعة والزينة والرفاهية



**مؤتمر جامع:** أما الأمة فليتها تدرك قيمة هذا المؤتمر الإسلامي الجامع؛ الذي يوحد القلوب والأرواح والأجساد والمشاعر والمظاهر والقادة والزعماء والرؤساء والأمراء والعبيد والأغنياء والفقراء والحمر والبيض والصفر والسود من أجناس الخلق جميعهم، الإسلام دينهم، ويلفهم الحب في الله، ويتوجهون بالأعمال جميعاً إلى رب واحد لا شريك له ولا طاعة لغيره، والكل عبيده، أليس هنا، وهنا فقط يمكن للأمة أن تتكامل اقتصادياً وعسكرياً وتجارياً وإعلامياً وثقافياً وتعليمياً، ويتبادلون المنافع، والأفكار بعيداً عن عدوهم ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾(الحج:٢٨)، بل إنك لو رأيت حال كل الألسنة، الأعجمية والعربية وهي تنطق بين الركن، والمقام والحجر الأسعد: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار؛ توحيد الكلمات والحروف في مكان واحد، وعلى حالة واحدة، إلى رب واحد، في وقت واحد، عوامل كلها توحد الأمة، وتعالج أخطر أمراضها وهو الفرقة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾(الأنبياء).

**أما زيارة الحبيب** ﷺ ومعانيها الجميلة عند إلقائك السلام، وتصورك أن الله يرد روحه ﷺ ليرد عليك السلام، وتذكرك للتشهد وما فيه من مشهد منقول لفظاً ومعنى من حال رسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى، وهو يستصحب تحية الله - عز وجل - وسلامه ورضوانه ورحماته وبركاته؛ عليه يستصحبها مستئذناً ربه في أن يستظل بظلها كل تابعيه من عباد الله الصالحين، فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيّاً عن أمته.. وهلم بنا لنعيش لحظات في رياض الجنة بين بيته ومنبره ﷺ، وهي ليست قاصرة على هذا المكان فقط، ولكن طاعتك لله - عز وجل - وقيامك بتنفيذ سنة رسول الله ﷺ في عيادة أخيك المسلم المريض يجعلك تعيش في فرحة الجنة أي جناها من طيب ثمارها حتى ترجع، بل أكثر من هذا أن سعيك في حاجة أخيك المسلم ساعة من نهار قضاها الله أو لم يقضها، يعدك الصادق المصدوق بما وعد به ربه أن يكتب لك أجر اعتكاف شهر، وفي رواية شهرين في المسجد النبوي الشريف،


أوجه الشبه بين الحج والقيامة كثيرة.. منها إعداد الكفن وترك الدنيا وراء الظهر والحشد البشري في صعيد واحد

وبارك على صاحبه وساكنه، وجمعنا به في الفردوس الأعلى الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

## دواء البخل

أليس دواء البخل والشح رصد مبلغ بالآلاف فرضاً على من نوى الحج؛ ليكون فوق زكاة ماله حق لله - عز وجل - ليعرف أن من رضي الله عليه أن ينخلع من بعض ماله، ليؤكد أن المال مال الله، وأنه ما دام مستطيعاً فعليه فرض آخر غير الزكاة، ولو مرة في العمر بنفقة حج حلال تجبره على تحري مصدر ماله، وإلا ضاع حجه وجهده وماله.

أليس من دواء الكبر والغرور أن يسير في ركب المسلمين لا يميز شيئاً من لباس ولا مظهر ولا حركات ولا شيئاً يفضله في حجه من زاد في تقواه عنه، ولو كان عبداً حبشيّاً كأن رأسه زبيبة، رغم أدائه نفس الشعائر، وقضائه نفس الأعمال في نفس الأوقات.

أليس من دواء الرياء الناجع أن تجد بجوارك أو قريباً منك من كنت ترائيه أو يرائيه الناس فقيراً محتاجاً، يطلب مثلك من ربه الذي يتوجه إليه الجميع بالطلب، وبالقصد والنية، فكيف يرائيه بعد ذلك وقد رأى بعينيه فقره وحاجته وذله بين يدي خالقه؟ ومَنْ مِنَ الناس يرائي الناس في هذا المقام، والكل يقول: نفسي نفسي، ولا يدري أيقبل منه أم لا؟

أليس من دواء المتعجل المتسرع أن يجبر على الرؤية والسكينة في طوافه طوال الأربعة أشواط الأولى، يؤمر بالهرولة ليس عندما يريد هو، ولكن عندما يحل مكان وموعد الهرولة الذي حدده رسول الله ﷺ، وكذلك عن سعيه بين الصفا والمروة لا يهرول إلا لسبب اقتدائه بأمه هاجر، فلا هرولة إلا بسبب وفي طاعة: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾﴾(طه)، يمشي في بقية الطريق؛ لأن الأصل سير الهوينى ﴿... يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾(الفرقان:٦٣).

## حماية المرأة

وهنا لفتة لحرص الإسلام على حماية المرأة، فما كشف بعض ما خفي من زينتها؛ رغم أن أمّنا هاجر هي التي هرولت، ولكن لم يكن معها أحد، أما هي الآن فهي بين رجال لا يليق بها أن تهرول، وقد بنى أمرها على الاستتار، فكيف بما هو أكثر من ذلك، فلا يلزمها الشرع بهذا الأمر.

أليس من دواء أمراض النفس البشرية الخاملة الكسولة المتراخية في أداء التكاليف أن تؤمر بالهرولة للتدريب على شحذ الهمم التي يظهرها بجلاء طبيعة ملابس الإحرام التي تبرز اليد، والذراع الأيمن في همة، ونشاط «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة».

أليس من دواء أمراض النفس البشرية من شهواتها التي يتدرب على السيطرة عليها في رمضان، فيأتي الحج يجبر كل مسلم ومسلمة على الامتناع عن مباحات فترة أطول وهي حلال طيلة حالة الإحرام ومدة الإحرام، بل ويتدخل في أمور عظيمة تشعر بالالتزام في الطاعة ولو في أبسط الأمور، نتف شعرة أو قص ظفر.

أليس من أمراض الفرد المسلم القعود عن الجهاد في سبيل الله تعالى إيثاراً للدعة وركوناً للدنيا، فيأتي الحج بجهد ومشقة يجاهد فيها نفسه وماله، بل هو للمرأة يعدل الجهاد عند الرجل؟

أليس من أمراض المسلم ترفهه وتنعمه، فتأتي مناسك الحج لتفرض عليه خشونة العيش والتقشف والتخفيف من المتعة والزينة والرفاهية؟

## التعرف على التاريخ

أليس من أمراض المسلم إهماله لتاريخ دينه ودعوته ورسالة نبيه ﷺ، فتجبره مناسك الحج على أن يتعرف على جده إبراهيم، وجدته هاجر، وأبيه إسماعيل، وسيرة حبيبه ﷺ وشهداء أحد وشهداء بدر وغار ثور، وغار حراء، وحصون اليهود، وجلائهم في كل موقعة، وهذا نخل سلمان الفارسي الذي غرسه رسول الله ﷺ بيديه لمكانه من سيده، وهكذا عاش رسول الله ﷺ، وهنا مات ودفن، وهذا أبو بكر، وهذا عمر- رضي الله عنهما - وهنا البقيع، وهنا المصلى؛ حيث صحابة رسول الله لقوا ربهم بعد جهادهم الطويل، واسترواح عبير الدعوة الإسلامية في طرقات مكة، وجنبات المدينة كلها، وحتى أبواب الحرم بأسمائها الإسلامية الأصلية وليس المستحدثة، تذكر المسلمين بتاريخ قبائل مكة المسلمة، وشخصيات الصحابة الأجلاء.

باب جبريل وباب العمرة وباب السلام وباب الصفا وباب المروة، فيجبر المسلم إجباراً أن يتعلم ويتعرف على تاريخه الإسلامي الذي يحب أن يعتز به ويفخر، ولا يخضع لمؤامرات أعداء دينه بتجهيله، وطمس تاريخ أمته وتحريفه أو تزييفه، ولكن تظل هذه البقاع الطاهرة تاريخاً حيّاً لا يقدر على طمسه عدو ولا حاقد، فنور الله قد أضاء على هذه البقاع، فأضفى عليها كرماً وتكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبرّاً ومهابة، فأصبحت مكة المكرمة، بل نال كل من حج، أو اعتمر تشريفاً وتعظيماً ومهابة وبرّاً بدعاء كل الحجاج والعمار له.■



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com




يُحب الإسلام لأبنائه أن يكونوا أقوياء، فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»(رواه مسلم).

بتدبرك للحديث السابق يمكنك أن تتأكد أنه دعوة لأن تكون قوياً: إن كنت زوجاً فيجب أن تكون قوياً في مواجهتك لمشكلات الحياة الزوجية والحفاظ على زوجتك وبنيك، وإن كنت أباً فكن قوياً في تربية أولادك وتعليمهم كيف يواجهون مشكلات حياتهم بقوة وصلابة، وإن رأيت باطلاً فكن إيجابياً وأصلح، وإن طلب منك أن تبدي رأياً في قضية معينة فاصدع بالحق ولا تخف، وإن ابتليت فكن قوياً واصبر مهما كان نوع البلاء وحجمه، وإن شعرت في لحظة بضعف إيمانك فبادر بما ينمي إيمانك ويقويه.. فالقوة هنا لا تعني قوة الجسد فحسب، بل تعني ذلك وغيره، وقوة الروح أقوى من قوة الجسد، قال ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

ولله در شاعرنا إذ يقول عن حاله مع ربه سبحانه:

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليلاً من المال
ولكنني أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

## الأقوياء من أهل الجنة

لقد بيّن النبي ﷺ أصحاب الجنة وسماتهم، وأصحاب النار وصفاتهم، فذكر القوة والكرامة والنبل في صفات أهل الجنة، وعدَّ الهوان والاختلاس والعجز والتلاعب بالآخرين من صفات أهل النار.

يقول ﷺ: «... أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار: الخائن الذي لا يخفى له طمع - وإن دقّ - إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك..»(رواه مسلم).

## كيف تكون قوياً؟

### أولاً: تسلَّح بالإيمان

يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في كتابه: «خلق المسلم»: «العقيدة المكينة مَعين لا ينضب للنشاط الموصول، والحماسة المذخورة، واحتمال الصعاب، ومواجهة الأخطار، بل هي سائق حثيث يدفع إلى لقاء الموت دون تهيب، إن لم يكن لقاء محب مشتاق!! تلك طبيعة الإيمان إذا تغلغل واستمكن، إنه يُضفي على صاحبه قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً بقوله، وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، ومادام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله وإلى العاطفة التي تغمر قلبه، فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه، وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه.

### ثانياً: أكثِر من الاستغفار

فقد أرشد الله عز وجل قوم هود إلى أسباب القوة، وكانوا عمالقة جبارين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٢٥)﴾(هود).

### ثالثاً: لا تكن إمَّعة

إن القرآن الكريم يعطينا القدوة في التميز وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠)﴾(الزمر).

بهذه الروح المستقلة المتميزة، التي ترفض التبعية، وتثق بالحق الذي هداها ربها إليها، فغدت متميزة، إن صاحب هذه الروح يعاشر الناس على بصيرة من أمره، إن رآهم على الصواب تعاون معهم، وإن وجدهم على باطل نأى بنفسه، واستمسك بالحق الذي عرفه ويثق به.

يقول ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا أن تتجنبوا إساءتهم»(رواه الترمذي).

وليس بالضرورة أن يتبع الشخص شخصاً آخر حتى نسميه «إمعة»، بل قد يكون الشخص إمعة عندما يضعف أمام التقاليد الزائفة، والعادات السلبية بالمجتمع، فتجد الرجل الضعيف تستعبده الأعراف الغالبة والتقاليد السائدة وإن كانت خطأ، فقد رأيت كثيراً من الناس، يقلدون دون تمحيص ولا نظر، وعندما كنت أراجع الواحد منهم بيني وبينه بلطف، يقول: «كل الناس هكذا يصنعون». وقد يرتكب المعاصي ليلة زفاف ابنه أو ابنته، بل يهيئ تلك المعاصي لغيره فيرتكبها، ويحمل وزره وأوزار الآخرين، وإذا ما سألته: لماذا تصنع ذلك برغم أنك إنسان خيِّر؟! أجابك: «هي ليلة في العمر، خلينا نفرح»!!

وكأن الفرح لا يتم إلا بمعصية الخالق.. سبحان ربي!!

ولقد تفنن أعداؤنا في الكيد لنا، ودخلوا من هذا المدخل وتلك الثغرة، ونحن نرى الآن أعداداً كبيرة من شبابنا يقلدونهم في قصات الشعر والملبس وغير ذلك، وكذلك الفتيات والنساء!!

وهؤلاء يفعلون ذلك من باب التقليد الأعمى دون تفكير في الأمر.

بل إن كثيراً من الناس - في جميع الأعمار - استحدثوا بدعاً في أفراحهم وأحزانهم، وتجدهم يستمسكون بها أكثر من استمساكهم بحقائق الدين!!

أما القوي فلا يكترث بشيء من ذلك، ولا يكترث بنقد الناس له واتهامه بالتخلف، فهذا كله لا يعنيه، والذي يعنيه هو أن يكون على جادة طريق ربه، مهما قسا عليه النقاد، وأثخنته الألسنة تجريحاً وسخرية.

إن القوي يقف ثابتاً ويسلك طريقه وسط تلك الأعاصير من السخرية والاستهزاء، وهو يوقن أن ذلك شرف رفيع، لأنه حدث لخير البشر من الأنبياء، وعلى رأسهم النبي العظيم محمد ﷺ، يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (١٤)﴾(الفرقان).

### رابعاً: أحسن التوكل على الله

جاء في الحديث: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

والتوكل هنا إنما ثقة بالله عز وجل، ينعش الإنسان عندما يضعف، ويلتفت حوله فلا يرى عوناً ولا أملاً من البشر، فيقدم على إحقاق الحق برباطة جأش وثبات وعزيمة، ويظل يقاوم الباطل حتى يظهر نور الحق المبين، وذلك منهج النبيين مع الطغاة الظالمين، ولقد قال ربنا في

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

هؤلاء الأنبياء الأقوياء، مبيناً أثر التوكل على الله تعالى في تقوية أنبيائه وعباده: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٢١)﴾ (إبراهيم).

بيد أن بعض الناس شوّه معنى التوكل ولم يستوعبه، والتوكل الحقيقي هنا، هو الثقة بالله تعالى وتوفيقه، ويجب أن يقترن بالإرادة المصممة، والعزيمة القوية، والعمل الدؤوب، والجهد المضني، والدعاء والإلحاح فيه على الله تعالى، فـ«إن الله يحب العبد الملحاح»، أي الملحاح في الدعاء.

## خامساً: احرص على تنمية قدراتك باستمرار

لن يستطيع مخططو المناهج الدراسية التربوية أن يضعوا لطلابهم كل جديد في مجال دراستهم وعلومهم، لأن ذلك يقتضي تطوير المناهج يومياً، إذ في كل إشراقة يوم جديد تقذف أرحام المطابع بالجديد والجديد في شتى ميادين العلم. لذا فلتحرص على أن تنمي قدراتك في مجال عملك وتخصصك، وكذلك في كل المجالات التي تمارسها في حياتك، وذلك مبدأ تربوي يسميه علماء التربية المحدثون: «التعلم الذاتي والتعلم المستمر». إنك تستطيع أن تتأكد من الضعف الذي ابتليت به الأمة في أفرادها، إذا ما جمعت بعض الكتب التي ألفها أساتذة أو بعض البحوث العلمية التي أجراها بعض حملة الدكتوراه، بل من اجتازوا الأستاذية في تخصص واحد؛ لتجد ما تشيب له الولدان من النسخ المكرورة، والنقل الحرفي!! فإذا كان هذا حال الأساتذة الكرام الأفاضل الذين يناط بهم تعليم الأجيال.. فكيف بطلابهم الذين سيحملون اللواء من بعدهم رضوا أم أبوا!! فوا ثكلاه عليك أمتي!! ومتى يفيق أبناؤك فينتهون عما أجرموا!!

بل رأيتُ رأي العين بعضهم يستأجر آخر بالمال، لينجز له كتاباً، أو يُجري له بحثاً، ويترقى به، فهل سأل نفسه: زيادة راتبه هذه التي جاءت بالباطل لا بمجهود منه وخان فيها الأمانة، أحلال هذه الزيادة المالية في الراتب أم حرام؟ ألم يشفق على الأولاد من أكل الحرام، ورسولنا ﷺ يعلمنا أن كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به؟

أنا أستوعب أن يساعد الباحث زميله في الإجابة عن بعض أسئلته، أو مراجعة البحث من باب التعاون على البر والتكامل بين التخصصات ومساعدة المحتاج، والأخذ بيد المبتدئ، لكن لا أحد يستوعب أن يُستأجر شخص لإجراء كتاب أو بحث لشخص آخر، فكلاهما ضعيف، وكلاهما يمسك بمعول هدم في المجتمع وأبنائه!!

إذن، فعلى كل منا واجب ديني وطني أن يبذل قصارى جهده في تنمية ذاته، وإلا فسيسأل أمام ربه عن تضييع هذه الأمانة.. وما ذكرته عن أستاذ الجامعة قائم بالنسبة للطالب والأب والأم والمهندس والطبيب والزارع والصانع والمدير والرئيس.. إلخ.

## سادساً: رغّب نفسك في الأخذ بأسباب القوة

فثم حديث لرسول الله ﷺ، يرغب فيه الناس في الطاعة والعطاء، ويرغبهم في ذلك بمنحهم الثقة بقوتهم، كما وعدهم بتحقيق القوة لذواتهم إذا هم تصدقوا.

يقول ﷺ: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد وتتكفأ، فأرساها بالجبال فاستقرت، فتعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت: يا ربنا، هل خلقت خلقاً أشد من الجبال؟ قال: «نعم، الحديد»، قالوا: هل خلقت خلقاً أشد من الحديد؟ قال: «نعم، النار»، قالوا: فهل خلقت خلقاً أشد من النار؟ قال: «نعم، الماء». قالوا: فهل خلقت خلقاً أشد من الماء؟ قال: «نعم، الريح». قالوا: فهل خلقت خلقاً أشد من الريح؟ قال: «نعم، ابن آدم إذا تصدق صدقة بيمينه فأخفاها عن شماله»! (رواه الترمذي).



## سابعاً: لا تكن كالثعلب مع الأسد

إن الإسلام يكره أولئك الذين يعيشون في الدنيا أذناباً، يتهافتون على أخذ خيرات وحقوق غيرهم، فيكون الواحد منهم كالثعلب الذي يقتات من فضلات الأسد!!

إن كثيراً من الناس إذا ما نصحته بأن يكون قوياً ذا شخصية متميزة.. تعذّر وتعلل بجبروت مسؤوليه أو الكبار.. إن هذا الصنف من الناس يجلب على نفسه الهواجس والكآبة والكدر، وهو لا يوقن بأن الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء بيد الله سبحانه، وليست بيد المخلوق.

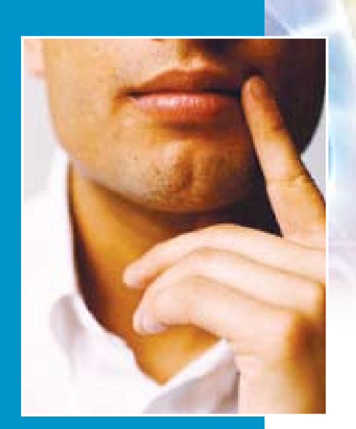
إن المسلم أكرم من أن يربط مصيره ببشر مثله مهما علت سلطاته وقدراته في الدنيا، بل ينبغي له أن ينأى بنفسه عن مواطن الضعف والنفاق، وأن يضرب في فجاج أرض الله الواسعة، يبتغي الرزق ممن خزائنه ملأى لا تنفد، فيعيش في عزة وكرامة، بل إن كثيراً من الجبناء المرجفين المنافقين يتقربون إلى أسيادهم الضعفاء - الذين لا حول لهم ولا قوة، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً - حتى يأكلوا لقمتهم، ولا يدرون أنهم يأكلون في بطونهم ناراً، لأنهم يكذبون على الأبرياء والشرفاء، وينقلون عنهم إلى أسيادهم إشاعات ومعلومات مغلوطة، لا أساس لها من الصحة، وهدفها الأول والأخير الحصول على هذه اللقمة المسمومة!!

وقد توعد الرسول الكريم هؤلاء في قوله ﷺ: «من أكل برَجُل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كُسيَ ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة» (رواه أبو داود).

## ثامناً: اقتد برسولك ﷺ

بأن يمنحك الله القوة، وأن يعيذك من الضعف والعجز، وثمة أدعية مأثورة كثيرة في ذلك، أختم مقالي بواحد منها: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» (رواه أبوداود).■

عندما يعم المنزل السكوت وتختفي الكلمات والحروف ويحيط أحد الزوجين أو كليهما نفسه بأسطوانة زجاجية كاتمة للصوت، تمنعه من أن يسمع مَن حوله أو يصل كلامه لمن حوله، يدب الملل في المنزل ويتسرب الضيق إلى النفوس، وتبدأ رحلة البحث عن البديل بشتى أشكاله خارج المنزل، وتبدأ مأساة أسرة مع انطلاق شرارة للحرب الباردة بين قطبيها.



# السكوتٍ.. ليس دائماً من ذهب

**عندما يعمّ السكوت المنزل يدب فيه الملل ويتسرب الضيق إلى النفوس وتبدأ رحلة البحث عن بديل خارجه**

**أبشع صور السكوت عندما يتم استعماله كعقاب.. ومن ذلك الحكم بالحبس الانفرادي على المسجونين**

**الخلافات الأسرية يجب حلها بالحب وليس بالمكابرة من خلال تخلي أحد الزوجين عن التمسك برأيه**

**تيسير الزايد (*)**

قد يكون السكوت علامة للتفكير أو التعبد أو التأمل أو في البحث عن حكمة ضائعة، ولكنه يكون في أبشع صوره عندما يستعمل كعقاب أو وسيلة لأن تستمر الحياة، عندما يرغب السجّان أن يضاعف عقاب السجين يضعه في الحبس الانفرادي ويحكم عليه بعدم التفاعل مع مَن حوله.

السكوت هنا نعني به الصمت الذي قد يسلكه البعض رغبة في السيطرة على مَن أمامه ودفعه للقيام بما يريد، ويمكن تفسيره على أنه نوع من سحب القبول ممن أمامك، وهو مخيف للكثيرين؛ لأنه تعبير عن عدم قبولك لمن تمارس ضده هذا الصمت، وهو دليل على أنك أغلقت أبواب قلبك أمامه وأنك ترفض التعامل معه بل ترفض وجوده.

من يستخدم الصمت كعقاب يتعامل مع الطرف الواقع عليه العقاب كأنه إنسان غير مرئي ولا يتفاعل معه، أو قد يتفاعل بدرجة ضعيفة جداً، ومن يمارس هذا النوع من العقاب دائماً في حياته يكون هدفه أن تصل رسالته التي يكون مضمونها «إنك قمت بعمل أزعجني وعليك أن تدفع الثمن، فلقد حرمتك من حبي وتقديري»، وفي الحقيقة أنه لم يحرمه حبه، فالحب عاطفة غير مشروطة، ولكنه حرمه شعوره بأنه يتقبل وجوده حوله، وهذا النوع من العقاب إن كان يؤتي ثماره في البداية، ولكنه مع الوقت يصبح له أثر عكسي، وتصبح نتائجه غير مرغوب فيها.

### الصمت كعقاب

الصمت في موقف العقاب علامة على الرفض، وعندما يشعر الشخص أنه مرفوض من الطرف الآخر، أو أنه تم طرده معنوياً؛ فهذا الشعور يتحول إلى ألم؛ لأنه يهاجم موقع الإحساس بالألم في الدماغ، وبعبارة أخرى عندما تتجاهل وجود شخص معين في حياتك، فأنت تسبب له الألم بالرغم من عدم تعرضه لأي إيذاء جسدي.

قد يتحول هذا النوع من العقاب إلى تصرف مدمر وخاصة للعلاقات الإنسانية، فمثلاً إذا مارسه أحد الزوجين على الآخر؛ فسيشعر بالمرارة في داخله، وقد يعتبره نوعاً من العنف والإيذاء العاطفي.

وهنا، علينا ألا نخلط بين نوعين من الصمت، فهناك نوع من الصمت يستخدم لفترة قصيرة، ويكون بسبب الرغبة في تهدئة الأمور والنظر بروية للمشكلة، وهذا تصرف جيد، أما النوع الآخر من الصمت فهو الذي نلغي فيه وجود الطرف الآخر في حياتنا، والذي يستخدم كنوع من العقاب.

فأيهما أفضل في نظرك إذا ما وقع خلاف ما بين الزوجين، هل ترتفع درجة حرارة النقاش، ثم يأخذ كلا الطرفين فترة صمت للتفكير، ثم يعاودا الكرّة في البحث عن طريقة للخروج من المشكلة، أم أن يلتزم أحد الطرفين الصمت العقابي ويلغي وجود الطرف الآخر، وتظل المشكلة دون حل إلى أن يحدث الانفجار الكبير؟ بالتأكيد، السيناريو الأول هو ما نرغب به.

ولقد وجد الباحثون أن من يلجأ لهذا النوع من العقاب هو الشخص الأقل اهتماماً بمصير أسرته.

قد يسبب هذا النوع من العقاب لبعض الناس شعوراً بالضياع وعدم الانتماء وضعف الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأهمية، وقد تتراوح درجة تلك المشاعر من شخص لآخر.

كثيراً ما تكون البداية سبباً بسيطاً قد نصفه بالسبب التافه، وكثيراً إذا ما سألت الأَزواج المتخاصمين عن شعلة البداية لخلافهم قد لا يتذكرون، وإن تذكروا لاستغربوا من تفاهة السبب الذي أوصلهم لهذه الدرجة من الخلاف.

يبدأ الصمت في العلاقة الزوجية عندما يظن كل طرف أنه هو الذي على حق، وكلما تمسك الطرفان كل برأيه زادت فترة الصمت بينهما، والغريب في الأمر أنه كلما كان الزوجان على درجة من الثقافة زاد الشقاق، فكلاهما واثق من رأيه، وكلاهما متمسك بأنه على حق.

(*) كاتبة كويتية





**وهنا، علينا أن نوضح نقطة مهمة؛** فعندما تمس الأمور علاقاتنا الأسرية والزوجية علينا أحياناً أن نختار ما بين كوننا على حق، أو راحتنا وسعادتنا الزوجية، ففي طبيعة عمل الطبيب والقاضي الحق مسألة مصيرية وفاصل بين النجاح والفشل، فمثلاً عندما يصف الطبيب العلاج المناسب تكون المسألة فاصلة بين الحياة أو الموت، أما المشاعر بين الطبيب ومريضه تأتي في المرتبة الثانية، فكون الطبيب على حق هي النقطة المهمة هنا.

أما في الحياة الزوجية، مَن من الطرفين على حق لا يعني شيئاً أمام محافظتنا على العلاقة وقوتها، فأحياناً كثيرة يكون علينا الاختيار بين كوننا على حق، وكوننا نريد أن تستمر علاقتنا الزوجية بنجاح، وأحياناً قد يسبب تصميم أحد الطرفين أنه على حق التعاسةَ للجميع، والنصيحة هنا أن الكثير من الأمور والخلافات الأسرية والزوجية تحل بالحب وليس بالمكابرة، وقد تنجح بالذكاء العاطفي أكثر من نجاحها بالذكاء العقلي ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الروم).

## كيف نتعامل مع الصمت؟

كثيراً ما يلجأ أحد الزوجين للصمت لحل مشكلة الصمت عند الطرف الآخر، فلا يشتكي أو يبدي أي اعتراض أو ينشد المساعدة من الآخرين وخاصة المختصين، كونه يشعر أنه هو فقط من يعاني من مثل تلك المشكلة، إنه هو فقط من يعاني من زواج غير مثالي، وفي الحقيقة التي لا يعرفها البعض أن الزواج خليط من الأمور المثالية والأمور الغير مثالية والأمور المختلفة الأخرى، وما يجب أن نفعله عندما تسوء الأمور في حياتنا الزوجية هو ما سننهي موضوعنا معه:

– تعلم كيف تنجح مشروعك الزواجي: كثيرة هي الدورات التي ينتسب لها الكثيرون من أجل تعلم العمل على الحاسب الآلي أو ممارسة رياضة معينة أو تعلم مهارة، ولكن عندما يأتي الأمر إلى الحياة الزوجية وخاصة تلك التي تحتاج إلى بعض الإصلاح؛ نجد أن الكثير يتكاسل عن البحث عن المعلومة المفيدة والاستشارة العملية من أجل إصلاح حياته الزوجية، تلك المعلومة أصبحت متوافرة بشكل كبير عن طريق الدورات أو البرامج الأسرية والثقافية في التلفاز أو في الكتب أو المجلات المتخصصة.

**العقاب بالصمت قد يؤتي ثماره في البداية ولكنه مع مرور الوقت يصبح ذا نتائج عكسية**

**ممارسة أحد الزوجين للصمت تشعر الآخر بالمرارة وقد يعتبره نوعاً من العنف والإيذاء العاطفي**

– تعلم الذكاء العاطفي: فهذا النوع من التفكير يدعم قدرتك على الاتصال بالآخرين والنجاح في علاقاتك معهم، وهذا النوع من التفكير أصبحت له كتب ودورات ومؤتمرات تقام من أجله، وأصبح من السهل تعلمه وممارسته.

– لا تسمح بعقاب الصمت أن ينجح بإيذائك: إذا ما شعرت يوماً أن مَن أمامك كثيراً ما يدفعك للتفكير أنك دائماً على خطأ وأنك تشعر بالوحدة والخوف والقلق جراء صمته؛ فاعلم أنك واقع تحت تأثير العقاب بشكل كبير، وأنك أنت مَن ألغيت نفسك وجعلت الطرف الآخر هو المسؤول والمسيطر عليك.

وهنا، عليك أن تتحمل مسؤولية مشاعرك وتتعامل مع نفسك بحب وتقدير، وهذا الحب والتقدير سيجعلك تنظر لنفسك بشكل مختلف وتتعامل مع الأمور بطريقة أخرى، وتعلم أنك لست مسؤولاً عن تعامل مَن أمامك مع مشاعره وما سبّب له الضيق، وكما أن هذا التقدير للذات سيجعلك تشعر أنك شخص ليس بهذا السوء الذي يحاول مَن أمامك إقناعك به وأنك تستحق الحب والتقدير.

كما عليك أن تتصرف في فترات الصمت بحكمة، فتقوّي إيمانك لتسد أمام الشيطان كل الأبواب التي يمكن أن يدخل لك منها، وتحاول الخروج من آثار الموقف؛ كأن تقرأ كتاباً أو تتصل بصديق أو تقوم بأي عمل يشعرك بالسعادة.

لا تعاقب مَن أمامك بالصمت كما عاقبك هو، بل اجعل دائماً خطوط العودة مفتوحة، حتى إذا ما قرر العودة فلا تكون هناك رواسب للماضي في داخلك، وأنت بذلك لا تعطي لعقابه فرصة للنجاح.

وحقيقة لابد من إدراكها، أنه إذا ما أحببنا أنفسنا بالطريقة السليمة وقدرناها سيتوقف الآخرون عن عقابنا بالصمت، وأن الحب وتقبّل الطرف الآخر والمودة والرحمة من الأمور التي يجب ألا يُتلاعب بها، فتمنح مرة وتأخذ مرة أخرى، لأن المشاعر الإنسانية أرفع من أن نستغلها لنؤذي مَن حولنا.■




## دراسة تحذر من تناول «الأسبرين» بغرض الوقاية



أوصى باحثون بعدم تناول الأسبرين لغرض الوقاية لمن هم ليسوا مصابين بأمراض القلب.

وتقول الدراسة التي نشرت في Drugs and Therapeutics Bulletin البريطانية: إن تناول الأسبرين قد يسبب نزيفاً داخلياً، وإنه لا يمنع الوفاة الناجمة عن أمراض القلب.

وأفادت الدراسة أن توصياتها قائمة على تجارب خضع لها ٩٥ ألف شخص.

وتوصي الدراسة بأن يقوم أطباء الأشخاص الذين يتناولون الأسبرين بغرض الوقاية بفحصهم.

يذكر أن المرضى الذين سبق وأن عانوا من أزمة قلبية يستخدمون الأسبرين بجرعات مخففة للحيلولة دون تكرارها، وهو سلوك طبي له منافعه، ولكن يعتقد أن الكثير من الأشخاص الذين لم يعانوا أية أمراض قلبية يتناولون الأسبرين بغرض الوقاية.

وقالت الدراسة: إنه ثبت أن تناول مرضى القلب والدورة الدموية للأسبرين له منافعه، وأن عليهم الاستمرار في تناوله، ولكن من يتناوله دون أن يكون مصاباً بأي من الأمراض المذكورة يعرض نفسه لخطر النزف، وهو يفوق المنافع المحتملة لتناول الأسبرين.

وأضافت: إن أفضل الوسائل الكفيلة بالوقاية من الإصابة بأمراض القلب، هي الامتناع عن التدخين والتخفيف من استهلاك الأغذية التي تحوي دهوناً مشبعة، والإكثار من تناول الفواكه والخضراوات وممارسة التمارين الرياضية.■

## القطع المغناطيسية.. وسيلة جديدة لتنقية الدم

اكتشف مجموعة من الباحثين الأمريكيين أنه بات من الممكن الاستعانة بقطع مغناطيسية صغيرة للغاية في تنظيف الدم من مسببات الأمراض، ومن ثم حماية الجسم من نوع عدوى التعفن التي تقتل أكثر من ٢٠٠ ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة، وبخاصة حديثي الولادة المبتسرين، وهؤلاء الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة.

وأشار الباحثون إلى أنه تم اختراع جهاز جديد نجح في تخليص الدم الملوث مما يزيد عن ٨٠٪ من الفطريات في ممر واحد، وهو الإجراء العلاجي الذي أصبح صالحاً بالنسبة إلى التطبيقات السريرية.

وأشار الباحثون إلى أن الخطوة الأولى في تلك العملية تتم عن طريق سحب عينة من دم الشخص المريض، وتضاف إليه حبات مغناطيسية صغيرة مغلفة بأجسام مضادة لبعض أنواع المسببات المرضية (مثل فطر المبيضات البيض)، ويدار الدم من خلال نظام يجري فيه سائلان جنباً إلى جنب دون أن يمتزجا، غير أن أحدهما يحتوي على الدم، والآخر عبارة عن تركيبة سائلة مالحة.

وبعد ذلك، ترتبط الحبات بمسببات الأمراض، ثم تقوم إحدى القطع المغناطيسية بسحبها (جنباً إلى جنب مع العوامل المسببة للأمراض) في التركيبة السائلة، التي يتم التخلص منها في نهاية المطاف، بينما يتم إعادة الدم النظيف مرة أخرى إلى جسم الشخص المريض.■

## علاج جيني لمرض الشلل الرعاش



أسفرت التجربة العملية التي أجريت على خمسة من مرضى الشلل الرعاش استجابتهم للعلاج الجيني المتمثل في زرع الجين المعروف باسم «إل - دوبا» في المخ، لإنتاج مادة «الدوبامين» التي يسبب نقصها في المخ اضطراباً في الخلايا العصبية المسببة للشلل الرعاش.

وهذا الجين هو عبارة عن فيروس موجه للمخ قادر على الإنتاج المستمر لمادة الدوبامين الناقصة خلال المرض والمتسببة في اضطراب الحركات، وبعد ٤٤ شهراً لوحظ تحسن في أعراض المرض؛ مما يشجع على استمرار العلاج به لمريض الشلل الذي يمثل المرض الثاني بعد «الزهايمر» انتشاراً في العالم نتيجة اضطراب الخلايا العصبية في المخ.■

# مشروبات «الدايت» تؤثر سلباً على وظائف الكلى



**كشف أحدث الأبحاث أن المشروبات الغازية الخالية من السكر قد تساعد في الحفاظ على الوزن والتمتع بقوام رشيق، لكنها تضاعف من فرص اختلال وظائف الكلى.**

**وأكدت الأبحاث أن تناول علبتين من هذه المشروبات خاصة «الكولا» تعمل على مضاعفة فرص حدوث خلل في وظائف الكلى.**

**أجريت الأبحاث على ٣٢٥٦ سيدة تم تقسيمهن إلى مجموعتين، تناول أفراد الأولى مشروبات غازية محلاة بالسكر، وتناول أفراد الثانية مشروبات خالية من السكر.**

**ولوحظ أن السيدات اللاتي دأبن على تناول المشروبات الغازية الخالية من السكر خاصة الكولا تراجعت بينهن بنسبة ٣٠٪ كفاءة وظائف الكلى، بالمقارنة بنحو ١٢٪ بين السيدات اللاتي تناولن هذه المشروبات محلاة بالطريقة التقليدية، إلا أنهن أيضاً وقعن تحت براثن زيادة فرص الإصابة بمرض السكر.■**

# ٧ نصائح لأسنان جميلة

**للحصول على أسنان سليمة وجميلة احرص على:**

١- استخدم الخيط المناسب لتنظيف أسنانك:

إذا كنت تشعر بأشياء كثيرة في أسنانك؛ فعليك باستخدام الخيط الشمعي للتنظيف، ومن البديهي أنه كلما كان الشعور بسهولة مرور الخيط بين الأسنان كانت المعرفة بزوال العوائق بين الأسنان.

٢- اختر كوب الشاي الخاص بك بحكمة:

فقد وجدت دراسة سابقة أن الحمض الموجود في شاي الفواكه كالليمون وغيره من الفواكه يضر بالأسنان بمقدار ٣ مرات أكثر من عصير البرتقال.

بينما وجد أن الشاي العادي يحتوي على مركبات تسمى «البوليفينول» والتي تهاجم التجمعات البكتيرية في الأسنان وتقضي عليها، والشاي الأخضر كذلك.

٣- تناول التوت البري:

التوت البري يحتوي على مركبات كيميائية تعمل على إيقاف النمو البكتيري على الأسنان، ولكن لا تكثر منه؛ فإن السكر الذي يحتوي عليه قد يذهب فوائده للأسنان.

٤- تناول الجبن:

والأفضل لك تناول جبن «الشيدر» والذي يعمل على إبقاء اللعاب في مستوى الحموضة الطبيعي، وهذا من منطلق منهج دراسة الأغذية.

٥- توقف لوهلة قبل استخدام فرشاة الأسنان:

إذا كنت من هواة الشيكولاتة انتظر ٣٠ دقيقة بعد الأكل؛ كي يتحول وسط الفم من الحمضي إلى القلوي كي يكون الوسط في الفم مناسباً للغسيل.

٦- لا تهمل اللثة:

ليس فقط الأسنان هي التي تحتاج إلى عناية خاصة، ولكن اللثة جزء مهم في الفم، فنزيف اللثة من الممكن أن يرتبط بمرض في القلب؛ فاحرص على نظافة اللثة.

٧- ابتعد عن سوائل تنظيف الفم التي تحتوي على الكحول:

إذ إنها قد تزيد من أخطار الإصابة بسرطان الفم؛ حيث إن الكحول يعمل على تسرب المواد المسرطنة إلى خلايا الفم.

وختاماً: كن حذراً من منظفات الفم؛ حيث إن معظمها يحتوي على ٢٦٪ كحول.■

# الخضراوات في فترة الحمل وقاية للمواليد

أظهرت دراسة سويدية جديدة أن الأمهات اللاتي يتناولن كمية كبيرة من الخضراوات خلال فترة الحمل يلدن أطفالاً أقل عرضة للإصابة بمرض السكري من نوع (١).

وتعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تشير إلى العلاقة بين تناول الخضراوات أثناء فترة الحمل وأخطار الإصابة اللاحقة بمرض السكري من نوع (١).

واعتمدت الدراسة على تحليل لـ ٦ آلاف طفل في الخامسة، وتبين أن ٣ ٪ منهم إما مصابون بالكامل بمرض السكري من نوع (١)، أو لديهم مستويات عالية من الأجسام المضادة تشير إلى أخطار الإصابة بالمرض.

ورغم عدم معرفة الأسباب الحقيقية للإصابة بالسكري من نوع (١)؛ فإن هناك عوامل يعتقد أنها تلعب دوراً في ذلك، من بينها آليات المناعة، والسموم البيئية، والاختلافات الوراثية.■

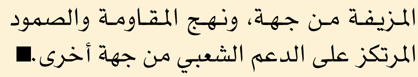
# الصراع على النهج والمرجعية.. وانحياز الوسيط

من أهم سمات الديمقراطية الغربية: استخدامها لمعايير خاصة متناسبة مع مصالح دول الغرب أولاً، ومنسجمة مع السياسات الصهيونية ثانياً، واعتبار هذين المعيارين شرطان لازمان لدخول النادي الديمقراطي الدولي، ولعل نصف القرن الفائت سجل العديد من التجارب التي تؤكد صحة ذلك الادعاء الآنف الذكر، كان أبرزها فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية في أول انتخابات بلدية وتشريعية حرة عرفتها الجزائر حتى يومنا هذا في ديسمبر ١٩٩١م، وفازت فيها فوزاً ساحقاً، ثم أُلغيت نتائج تلك الانتخابات بعد الانقلاب العسكري الذي صادر خيار الشعب في ١١ يناير ١٩٩٢م، وكان الانقلاب بقيادة الجنرال «خالد نزار» الضابط السابق في الجيش الفرنسي بإيعاز من الاستخبارات الأمريكية والفرنسية وضد الخيار الشعبي، وقد تسبب ذلك الانقلاب البشع على الشرعية بحرب دموية لم يختف شبحها حتى الآن، وأدّت إلى مقتل حوالي ٢٠٠ ألف جزائري.

إن ما دعانا لذكر هذه المقدمة هو حالة التشابه الشديد بين الحالة الانتخابية الجزائرية والحالة الانتخابية الفلسطينية، من حيث دور أولئك المُرتَهَنين الذين يقومون بمهمة كلاب حراسة لمصالح العدو، أمثال: دحلان، والطيراوي، والرجوب، وكذلك من حيث كراهية هؤلاء وأسيادهم سواء الغربيين منهم أو «الإسرائيليين» ورفضهم لتحكيم الشريعة الإسلامية، إضافة إلى أن جنرالات الجزائر وأبوّات «فتح» تجمعهم صفة اللصوصية وعقلية الاستزلام واحتكار السلطة والمناصب، وعدم الاكتراث بالدم الفلسطيني، فمنذ أن فازت حركة «حماس» في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦م، قام «عباس» وعصاباته وبدعم من الولايات المتحدة و«إسرائيل» بعدة محاولات انقلابية على الشرعية الفلسطينية، أدت إلى مقتل المئات، ولولا الحسم العسكري المجيد الذي قامت به الشرعية الفلسطينية لأدّت تلك المحاولات إلى حرب دموية، فالعدو يستخدم عصابة «عباس» من أجل تصفية المقاومة الفلسطينية، وهذا ما يؤكد أن حقيقة الصراع بين سلطة «أوسلو» والمقاومة هو صراع بين نهج التفريط والاستسلام المدعوم من الديمقراطيات الغربية المزيفة من جهة، ونهج المقاومة والصمود المرتكز على الدعم الشعبي من جهة أخرى.■

إسماعيل هنية

محمود عباس



**أحمد الفلو - كاتب عربي**



## طلب المجتمع

**● قرأت مجلة «المجتمع» الغراء فوجدتها تمتلئ بالموضوعات المهمة التي تهم الأمة الإسلامية جميعاً وتساعد على زيادة الثقافة الإسلامية للقراء؛ لذلك أطلب منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة لأتمكن من متابعة ما تنشره من مواد مهمة.**

**علي بن عيسى علي بن عيسى**

**ص.ب ١٤٩ البرواقية ٢٦٢٠٠ - الجزائر**

**● أتقدم بخالص التحية والتقدير لكل العاملين بمجلة «المجتمع» الغراء على الصورة البهية التي تظهر بها المجلة الثرية بموضوعاتها القيمة والمعلومات المفيدة والإخراج الممتاز.. وأتمنى منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■**

**زبير أحمد - طالب قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية العربية مظاهر العلوم - سليم. تمل نادو. الهند**

**zubair. ahmed
modrasi. mazahirul uloom. salem
arabic college chettichvadi
p.o. salem. 636012. tamil nadu.
india**

# وفاة المهندس علي أبو النصر بعد حياة حافلة في العمل الدعوي

بعيون دامعة حزناً على فراقه، وقلوب راضية بقضاء الله وقدره، ننعي المهندس علي أبو النصر ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والفقيد تخرج في هندسة المنصورة عام ١٩٨٣م قسم الكهرباء وعمل في مصر، ثم انتقل للعمل بالكويت في وزارة الكهرباء حتى وافته المنية يوم الأربعاء ٢٥ / ١١ /٢٠٠٩م بالمستشفى الأميري بعد صراع طويل مع المرض، وانتقل جثمانه الطاهر إلى مصر؛ حيث مسقط رأسه قرية «قصر نصرالدين» مركز كفر الزيات محافظة الغربية؛ ليشيعه الآلاف من محبيه بعد صلاة الجمعة أول

# «معارك» عربية بسبب كرة القدم

لست بصدد التأفف مما جرى من مخاز كروية عربية بين مصر والجزائر، ولا بصدد البكاء على القومية العربية وما آلت إليه جهالات الأمة، وإنما بصدد أنظمة عربية لا تستطيع أن تستمر في الحكم إلا بجهل الناس وسذاجتهم، وبتفوق انفعاليتهم على كل ما هو عقلاني. فما جرى بين الجزائر ومصر ليس أمراً غريباً على الساحة العربية، فقد سبق لجماهير أردنية أن هتفت لـ«شارون»: «سير سير يا شارون، إنت بغزة واحنا هون» ضد الفلسطينيين داخل الملعب بسبب مباراة كرة قدم، وسبق أيضاً أن توترت العلاقات بين الجزائر ومصر قبل عشرين عاماً بسبب الكرة.

وكرة القدم ليست هي الوحيدة التي تثير البغضاء والكراهية بين الشعوب العربية، وليست هي السبب في سلوك شعوب عربية تتبادل الأحقاد والكراهية دون أن تعلم لماذا، أو بالأحرى لأن رجل السياسة لا يهنأ له بال إلا إذا بقيت الأمة ممزقة.



أيام عيد الأضحى المبارك الموافق ٢٧ /١١ /٢٠٠٩م، وهو أب لولد وبنت.. «تسنيم» في الصف الثاني الإعدادي، و«أحمد» في الصف الخامس الابتدائي.

ونستخلص بعض الدروس من حياة الراحل لتكون عبرة للأحياء:

١- الدرس الأكبر ﴿...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ (لقمان:٣٤).
٢- الهمة العالية.
٣- حقوق الأخوة والتربية.
٤- الشعور بالتقصير.
٥- الأبوة.
٦- التواضع.
٧- عنوان مشرّف للدعوة.

يذكر المهندس أحمد موافي وقد رافقه في سنوات الجامعة أن أبرز ما يميزه -يرحمه الله - تواضعه وبساطته وحبه الشديد لكل من حوله وإخلاصه في دعوته.

ويقول المهندس محمود حسين: كان -يرحمه الله - بين إخوانه بمثابة شيخ الحارة بين الناس، يحترم كبيرهم ويعطف على صغيرهم، ويتفانى في خدمة الجميع.

وأخيراً: لقد عايشته عن قرب، فقد كان - يرحمه الله - نموذجاً فريداً لرجل الدعوة المجاهد الصابر المحتسب، الذي قدم جهده ووقته وماله في سبيل دعوة الله، كان متواضعاً بسيطاً سمحاً راضياً متعايشاً مع مرضه، محباً لإخوانه، معلماً ومرشداً وموجهاً.. لقد ترك فراغاً كبيراً في نفسي، فبكيت بكاء حاراً على فقده، وبكته بناتي.. وقد منحني الله رؤيته وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، فجلست وقرأت عند رأسه مع ثلة من إخواني سورة «يس»، و«تبارك»، ودعونا له بالرحمة والمغفرة، فلقد مات في أفضل أيام الله (العشر من ذي الحجة)، وتوفي مبطوناً نحسبه من الشهداء عند الله.. ونسأل الله لأهله وذويه وإخوانه الصبر والسلوان.. ونسأل الله أن يلحقنا به في الصالحين في جنات النعيم غير مبدلين ولا مقصرين.■

**محمود أبو زيد - الكويت**

الكراهية متبادلة بين الفلسطينيين والأردنيين، وبين المغاربة والجزائريين، وبين السودانيين والمصريين، وبين العراقيين والكويتيين، وبين الكويتيين والفلسطينيين، وبين اللبنانيين والسوريين، وبين القطريين والنجديين.. إلخ.

يذكر كبار السن من أمتنا العربية كيف كانت «مراكش» تخرج في تظاهرات إذا أصاب «ابن البصرة» مكروه، وكيف كانت «وهران» تتضامن فوراً مع «عمّان»، و«القاهرة» الهادرة عندما تتأذى «دمشق»؛ و«بغداد» الثائرة عندما تنتهك كرامة «القيروان». ونحن نذكر كيف أن الموانئ العربية تعطلت في بداية الستينيات عندما رفض عمال ميناء نيويورك تنزيل حمولة شحن مصرية لأسباب سياسية، فاضطرت أمريكا إلى الانصياع لأن كل سفنها في الموانئ العربية تعطلت حركتها، ونحن نذكر تماماً وقفة الأمة مع مصر في حرب السويس، ووقفة العرب مع الجزائر في ثورتها ضد الفرنسيين.

أنا أذكر تماماً كيف كنا نتسابق ونحن في المدرسة الابتدائية على تقديم التبرعات النقدية للجزائر، وكلنا كنا نتشوق للقتال من أجل الحرية، وأذكر كيف كان ا لفلسطيني يحمل صندوق التبرعات فيمتلئ مالاً من شارع واحد فقط، في بيروت، أو الإسكندرية، أو الدار البيضاء، كان الناس يتبرعون بسخاء.

أغلب تلك الصور الجميلة التي كانت تبشر بوحدة عربية حصينة ومنيعة انقلبت الآن، لتستعد الشعوب والحكومات لخوض حروب عربية عربية من أجل مباراة كرة قدم.■

**عبد الستار قاسم - فلسطين**

## شماتة صهيونية في أحداث مصر والجزائر

ركزت بعض وسائل الإعلام «الإسرائيلية» على الخلافات التي حدثت بين مصر والجزائر بسبب مباراتيهما في كرة القدم بالتصفيات المؤهلة لكأس العالم لكرة القدم المقام في جنوب أفريقيا عام ٢٠١٠م، واصفة إياها بالحرب.

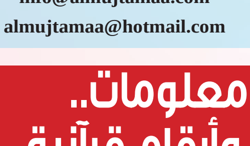
وأضاف تقرير أذيع على قناة «العربية» أن هناك نوعاً من الشماتة في العرب من قبل بعض القراء «الإسرائيليين» المعلقين على المباراتين في المواقع الإلكترونية، واصفين الدول العربية بأنها «متخلفة»، وطالبوا قبل مباراة السودان ببث المباراة على القنوات «الإسرائيلية» حتى يتسنى لهم مشاهدة العرب وهم يتناحرون!

وعلّق بعض «الإسرائيليين» قائلين: «أي عقلية حمقاء هذه؟ بدل أن تطعموا شعوبكم تقوموا بإرسالهم إلى الملاعب؟»، في إشارة إلى قيام البلدين بتمويل سفر المشجعين إلى السودان. وجاء في برنامج «لوندون إت كرشنباوم»، أحد أكثر البرامج شعبية في «إسرائيل» أن ما يحدث حالياً في عالم الكرة بين مصر والجزائر هو سياسي بمعنى الكلمة، فهناك خلافات وأزمات دبلوماسية وكراهية بين البلدين، وصلت إلى حد اعتداء المصريين على حافلة المنتخب الجزائري أثناء قدومه من مطار القاهرة، ثم أذاع البرنامج المشاهد التي اختلقها لاعبو المنتخب الجزائري وهم في الحافلة، كما ذكر البرنامج مباراة الأردن وإيران التي أقيمت في نفس يوم مباراة مصر والجزائر، واصفاً إياها بأنها المباراة التي تغلّب فيها الشيعة «إيران» على السنة «الأردن» بهدف واحد. كما أشار البرنامج إلى ترديد الجزائريين قبل مباراة السودان الفاصلة مقولة: «إن ما فعلته «إسرائيل» بكم في حرب عام ١٩٦٧م هو لا شيء إلى جانب ما سنفعله بكم».■

**عبدالله عبدالرحمن - مصر**


تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.


المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## معلومات.. وأرقام قرآنية

- في القرآن الكريم ١١٤ سورة، و٦٢٣٦ آية، و٣٠ جزءاً، و٦٠ حزباً، و٢٤٠ ربعاً.
- عدد النقاط في القرآن الكريم (١٠١٥٠٣٠)، أما حروفه فتبلغ (٣٢٣٦٧٠)، وتكوّن بمجموعها (٧٧٩٣٤) كلمة قرآنية.
- سور القرآن الكريم المكية (٨٧) و(٢٧) منها مدنية.
- (٦) سور من القرآن الكريم تحمل أسماء أنبياء، وهي سور: يونس، وهود، وإبراهيم، ويوسف، ومحمد، ونوح.
- كل السور تبدأ بالبسملة سوى سورة التوبة، وسورة النمل فيها بسملتان.
- أطول سورة هي سورة البقرة (٢٨٦) آية، وأقصر سورة هي سورة الكوثر (٣) آيات.
- سورة التوحيد (الإخلاص) هي السورة الوحيدة التي تحتوي على كسرة واحدة.■



## من سجلات حرب أكتوبر ٧٣



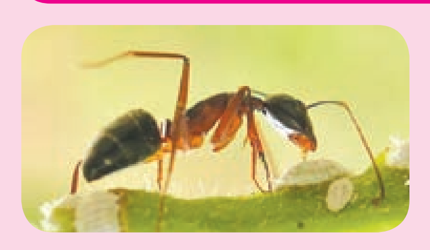
– بدأت الضربة الجوية في الساعة الثانية بعد ظهر السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، بقوة ٢٢٠ طائرة أصابت أهدافها بنسبة ٩٥٪.

– يعتبر التمهيد النيراني بالمدفعية في حرب أكتوبر ٧٣ هو أول وأضخم حشد نيراني شهدته الحروب، ونفذ بقوة أكثر من ٢٠٠٠ قطعة مدفعية بخلاف المئات من قطع الرمي المباشر لمدة ٥٣ دقيقة؛ اعتباراً من الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر، وقد وصل معدل الضرب في هذا التمهيد النيراني في الدقيقة الأولى إلى حوالي ١٠,٥٠٠ دانة، بمعدل ١٧٥ دانة في الثانية الواحدة.

– اقتحام الموجة الأولى لقناة السويس في الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر بقوة ٨٠٠٠ مقاتل، من خلال ١٦٠٠ قارب وفي سباق رهيب مع الزمن، وليصبح إجمالي عدد المقاتلين في شرق القناة ٨٠ ألف مقاتل مصري بنهاية يوم ٦ أكتوبر.

– أول علم مصري يُرفع على الساتر الترابي لخط بارليف كان في الساعة الثانية والدقيقة ٣٧ بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر في منطقة جنوب معبر الشط.■

## نصائح مفيدة



**للتخلص من النمل**، ضع قشر الخيار في المكان الذي يخرج منه النمل.

– **للحصول على مكعبات نقية من الثلج**؛ اغلِ الماء أولاً.

**لجعل المرايا تلمع**؛ امسحها بالكحول.

**لنزع العلكة عن الملابس**؛ ضع الثياب في مجمد الثلاجة لمدة ساعة.

**لتبييض الملابس**؛ ضعها في ماء مغلي مضافاً إليها شريحة ليمون لمدة عشر دقائق، ثم اغسلها.

**لإعطاء الشعر لمعاناً**؛ أضف ملعقة صغيرة من الخل للشعر ثم اغسله جيداً.

**لجعل الليمون يعطي أكبر كمية من العصير**؛ ضعه في ماء ساخن لمدة ساعة قبل عصره.

**لإزالة رائحة السمك من اليدين**؛ غسل اليدين بقليل من خل التفاح.

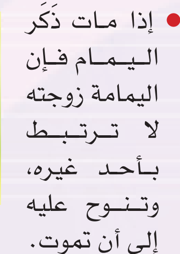
**لمنع الدمع عند تقشير البصل**؛ امضغ علكة.

**للتأكد من صلاحية المشروم**؛ رش قليلاً من الملح على الفطر، فإذا تحول لونه للون الأسود، فإنه جيد، وإن تحول للأصفر فإنه سام.■

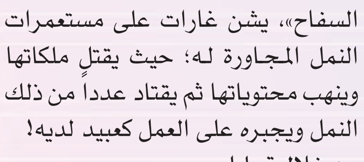
## من نوادر جحا

● **سألوه يوماً**: ما هو طالعك؟ فقال: برج التيس، قالوا: ليس في علم النجوم برج اسمه تيس، فقال: لما كنت طفلاً فتحت لي والدتي طالعي فقالوا لها: إنه في برج الجدي، والآن قد مضى على

## هل تعلم أن..؟



- إذا مات ذكر اليمام فإن اليمامة زوجته لا ترتبط بأحد غيره، وتنوح عليه إلى أن تموت.
- في إحدى القبائل الهندية لا يحق للابن أن يصبح أطول من والده (!) وفي حال اقتضت الضرورة ذلك؛ فإنه يتعين على الابن أن يشتري ذلك الحق من والده بالمال أو بثوّر.
- الهند هي الدولة الوحيدة التي لديها قانون لحماية «حقوق البقر».
- إذا صببت كمية من الكحول على عقرب سام؛ فإنه سيصاب بهياج شديد وسيلدغ نفسه مراراً وتكراراً إلى أن يموت.
- هناك نوع من النمل يشتهر باسم «النمل السفاح»، يشن غارات على مستعمرات النمل المجاورة له؛ حيث يقتل ملكاتها وينهب محتوياتها ثم يقتاد عدداً من ذلك النمل ويجبره على العمل كعبيد لديه!
- من خلال تحليل دموع البشر، تبين أنها تحتوي على مواد كيمائية مسكنة للألم يفرزها المخ عندما يبكي الإنسان.



- إذا مات الفيل وهو واقف، فإنه يظل واقفاً لبضع ساعات قبل أن يسقط أرضاً.
- القيصر الروسي «بيتر الأكبر» كان يفرض الضرائب على من يطلقون لحاهم، وكانت قيمة الضريبة تتناسب طردياً مع طول وحجم اللحية.■

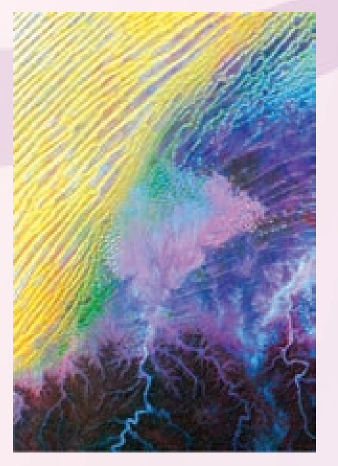


## أفضل صورة



فازت هذه الصورة بجائزة أحسن صورة في إحدى المسابقات الدولية، وهي لطفل يسحب أمه التي يظن أنها نائمة، بينما الحقيقة المؤلمة أنها ماتت جوعاً بسبب المجاعة في إحدى الدول الأفريقية الفقيرة.■

## معجزة نبوية مذهلة.. أنهار جزيرة العرب



يؤكد العلماء اليوم أن منطقة الجزيرة العربية وبخاصة الربع الخالي - حيث تعتبر المنطقة الأكثر جفافاً في العالم - كانت ذات يوم مغطاة بالبحيرات والأنهار والمروج، وهذه الصورة المأخوذة بالأقمار الاصطناعية والملونة للتوضيح تظهر مجاري الأنهار والتي جفت وغاصت بالرمال.

وهذه الصورة هي للأنهار الموجودة على عمق عدة أمتار تحت سطح الرمال في الربع الخالي. هذا الاكتشاف العلمي هو ما حدثنا عنه النبي الأعظم ﷺ، حين أكد أن جزيرة العرب سوف تعود مروجاً وأنهاراً كما كانت من قبل، قال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»(رواه البخاري)، إن هذه الصورة لتشهد على صدق هذا النبي الأمي عليه الصلاة والسلام.■

ذلك أربعون عاماً فلا شك أن الجدي من ذلك الوقت قد صار الآن تيساً وزيادة!

● **قيل:** جاءه ضيف ونام عنده، فلما كان منتصف الليل أفاق الضيف ونادى جحا قائلاً: ناولني يا سيدي الشمعة الموضوعة على يمينك، فاستغرب جحا طلبه، وقال له: أنت مجنون! كيف أعرف جانبي الأيمن في هذا الظلام الدامس؟

● **قالت له امرأته ذات ليلة:** ابتعد عني قليلاً، فأسرع إلى حذائه وأخذه ومشى مسافة ساعتين إلى أن لقي أحد معارفه، فقال له: إذا صادفت امرأتي فقل لها: أتريدين أن أبعد أكثر مما بعدت؟■

## من سنن الصلاة

**التورك في التشهد الثاني:** عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جلس في الركعة الآخرة، قدم رجله اليسرى، ونصب الأخرى، وقعد على مقعدته»(رواه البخاري).

**الإكثار من الدعاء قبل التسليم:** عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «... ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو»(رواه البخاري).

**أداء السنن الرواتب:** عن أم حبيبة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة»(رواه مسلم).

**صلاة الضحى:** عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يصبح على كل سلامى (أي: مفصل) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»(رواه مسلم).■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# الأقوم.. والأعلى.. والأشمل

**تحدّث كثيرون ممن اعتنقوا الإسلام أخيراً في ديار الغرب وقالوا: إن من يعرف هذا الدين جيداً لا يمكن أن يتحول عنه.. وكيف يتنازل الإنسان الذي يملك ذرة من ذكاء عن قلادة من لؤلؤ أو ذهب، ويستبدلها بقبضة من حصى وتراب؟!**

إن هذا الدين جاء بعد رحلة النبوات الطويلة في مجال بناء الجهد الديني، لكي يكون الحالة المكتملة، والسقف الأعلى، لكل المذاهب والعقائد والأديان: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ومعنى رضا الله سبحانه عن هذا الدين، وهو أدرى بمن خلق، معنى إكماله وإتمام نعمته به على البشرية، أنه الدين الأقوم.. والأعلى.. والأشمل.. والأقدر على الاستجابة لحاجات الإنسان ومطالبه فرداً وجماعة.. وعلى تغاير الأماكن والأزمان..

وأي قلق في هذا المفهوم.. أي خلل أو تردّد وبأية نسبة كانت، إنما هو إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة، وتشكيك باكتمال هذا الدين وإتمام نعمة الله به على الإنسان.

العلمانيون، من حيث عرفوا أم لم يعرفوا، أوقعوا أنفسهم في هذه المفارقة الكبيرة.. ولطالما ردّدوا بأن الإسلام مجرد عبادات وطقوس، وعلاقة بين الإنسان وخالقه، فليس ثمة ما يربطه على الإطلاق بنظم الحكم، وآليات العمل السياسي، وإعادة بناء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في ضوء تعاليمه.

وبالمنظور الذي أشرنا إليه قبل قليل تبدو مقولتهم أشبه بعبث الصبيان وتغابيهم عن الحقائق الساطعة المؤكدة كنور الشمس.. إن لهم أن يقنعوا أنفسهم - بالخطأ - في ألاّ علاقة للإسلام بعالم السياسة، أو الحياة العامة على امتدادها، ولكن ليس من حقهم على الإطلاق أن يفرضوا على الإسلام نفسه رؤيتهم الساذجة هذه.

فالإسلام، بما أنه المنهاج الأخير للبشرية.. الدين المكتمل في جوانبه كافة.. جاء لكي يعيد صياغة الحياة الدنيا، أو «الوجود» بكل تفاصيله ومفاصله، وفق التعاليم الموحى بها من السماء.. لا يدع صغيرة ولا كبيرة إلاّ وحسب حسابها، ووضعها في مكانها الحق من خارطة المسيرة البشرية الراشدة.. في النفس.. في المجتمع.. في السياسة.. في الاقتصاد.. في الأسرة.. في العلاقات الدولية.. في السلم والحرب.. فيما لا مبرر حتى للإشارة إليه لأنه بدهية من البدهيات.. ويكفي أن ننظر إلى العمارة الفقهية المتنامية على مرّ القرون لكي تتأكد لنا مصداقية هذه الحقيقة..

ويكفي أن نطلع على مفردات مؤتمر القانون الذي عقد في باريس في أواخر أربعينيات القرن الماضي، والتي اعتبرت الفقه الإسلامي واحداً من القمم السامقة في التشريعات الدولية، لكي نزيح كل الترهات الساذجة التي يقول بها العلمانيون، بل يكفي أن نرجع إلى القرآن الكريم نفسه، والسنة النبوية، لكي نرى بأم أعيننا تلك الشبكة الخصبة من التعاليم والتشريعات التي تمتد في كل اتجاه لكي تغطي وتتعاطى مع كل مفاصل الحياة البشرية على إطلاقها.

في بداهات العلم معروف أن الخط المستقيم هو أقرب المسافات بين نقطتين.. والصراط الذي منحنا إياه الإسلام، وجاء - أساساً - لكي يقودنا إليه هو أقصر المسافات إلى الحقيقة المطلقة في عالم العقائد والأفكار.. أقصر المسافات وأشدها إحكاماً للنظام السياسي الأمثل، وللحياة الاجتماعية الأكثر توافقاً مع المطالب البشرية.. وللنشاط الاقتصادي الأقرب إلى الموازين العادلة التي لا تميل ولا تجور.

وإنه ما من عقيدة أو مذهب غير الإسلام، وضعياً كان أم دينياً محرّفاً، إلاّ وهو يسلك بالإنسان والبشرية الطرق الملتوية المعوجة، فلا يصل إلى أهدافه إلا بعد هدر هائل في الزمن والطاقات، وبعد أن يستنزف من الإنسان والبشرية الشيء الكثير.. وقد لا يصل أساساً، كما تأكد في رحلة المذاهب الوضعية والأديان المحرفة، التي انطفأ بعضها وخرج من التاريخ، والتي لا يزال بعضها الآخر يدور في التيه..

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأنعام).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

## مجلس التعاون الخليجي: قمة التآخي وتدشين المشاريع العملاقة

AL- MUJTAMA' A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1881) 19 - 25 December 2009 (Year 40)

العدد (١٨٨١) ٢ - ٨ المحرم ١٤٣١هـ / ١٩ - ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



## الشيخ عكرمة صبري لـ «المجتمع»: إبعادي وقادة آخرين عن الأقصى يستهدف إفساح الطريق أمام الانفراد بالأقصى لتهويده

## د. عبد الله الأشعل: العراق الجديد سيكون محل نزاع بين القوى المؤيدة لكل من إيران وواشنطن

# تدمير المناخ.. نحن الأكثر تضرراً.. كيف؟!

عام ٢١٠٠م.. حرارة الأرض سترتفع بين ٤ و٦ درجات مئوية وسيكون لها «تأثير كارثي» على البيئة والاقتصاد والسكان

## دراسة جديدة للدكتور محمد عمارة تتناول: الفتنة الطائفية.. متى.. وكيف.. ولماذا؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٨١ السنة (٤٠)




# في هذا العدد:












المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم
مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ
مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾

(سورة آل عمران)

## واقرأ أيضاً:




قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.






# قمة التآخي وتدشين المشاريع العملاقة

جاء انعقاد القمة الخليجية الثلاثين في الكويت (١٤- ٢٠٠٩/١٢/١٥م) وسط أحداث اقتصادية وأمنية خطيرة، تمر بها المنطقة وتشهدها دول جوار مجلس التعاون الخليجي، وقد تعاملت القمة مع الملفات والقضايا الساخنة الدائرة على الساحة بموضوعية وشفافية وقوة في المواقف والقرارات. ففيما يتعلق بالأحداث الدائرة في اليمن؛ حيث أشعل المتمردون الحوثيون الفتنة محاولين تهديد الدولة اليمنية بشعبها وأرضها وحكومتها الشرعية، ثم حاولوا مدّ نيران فتنتهم إلى أراضي المملكة العربية السعودية الشقيقة، لكن الله خيّب سعيهم، وقد كان للقمة موقفها الواضح والقوي في إعلان التضامن مع كل من المملكة العربية السعودية واليمن إزاء هذه الفتنة، وقد تجلى ذلك سواء في كلمة سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الذي اعتبر في كلمة افتتاحه للقمة أن أي مساس بأمن السعودية هو مساس بالأمن الاجتماعي لدول الخليج، مؤكداً وقوف القمة إلى جانب الشقيقة السعودية فيما تتخذه من إجراءات لحماية أمنها.. ومعرباً عن أمله في أن يسود الأمن والاستقرار ربوع اليمن، وهي نفس المعاني التي أكدها البيان الختامي للقمة.

كما كان للقمة موقفها الواضح في إدانة التفجيرات الإرهابية التي تعرضت لها العاصمة العراقية بغداد مؤخراً، مؤكدة على أهمية استقرار العراق وأمن شعبه.

وفيما يتعلق بالمشروع النووي الإيراني، شددت القمة على موقفها الثابت إزاء هذا الملف، بتأكيد حرصها على تحقيق نهاية سلمية له؛ تحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، وتلتزم بمتطلبات الشرعية الدولية، وهو ذات الموقف الذي اتخذته دول المجلس منذ بداية الأزمة الخاصة بهذا الملف، وهو موقف يصب في تجنيب المنطقة بأسرها ويلات الحروب والصراعات المسلحة، التي لا تأتي بخير لأحد، بل تزيد القلاقل والعداوات والإنهاك لشعوب واقتصادات المنطقة ودولها.

وقد بدا واضحاً تركيز القمة الخليجية الثلاثين على الاقتصاد التعاوني الإنمائي بين دول مجلس التعاون، واتخاذ خطوات عملية في هذا الصدد؛ حيث خرجت بثلاثة قرارات مهمة؛ وذلك بتدشين مشروع الربط الكهربائي بين دول الخليج، والذي لا شك سيحقق طفرة لدول المجلس في هذا المجال، ويعدّ باكورة المشاريع العملاقة بين دوله، والتأكيد على بدء الإجراءات العملية للبرنامج الزمني لاتفاقية الاتحاد النقدي، والإعلان عن ولادة المجلس النقدي المشترك مطلع العام المقبل، وإنشاء هيئة سكة حديد بين دول المجلس. وكل تلك مشاريع تحقق مزيداً من الاندماج بين دول المنطقة، وتسرع من آليات التواصل بينها، وتسهم في تحقيق الرفاهية الاجتماعية لشعوبها، وتمثل بداية حقيقية نحو وحدة دول المنطقة على خطا ثابتة ووفق خطط مدروسة.

وإن الشعوب مازالت تتطلع إلى مزيد من الخطوات في هذا الصدد، في إطار مؤسسات تعليمية وتشريعية واقتصادية وسياسية واحدة، بما يجعل من دول مجلس التعاون الخليجي منظومة قوية قادرة على تحقيق نهضة شاملة للمنطقة؛ تضعها على مستوى تحديات العصر وتنطلق بها نحو آفاق المستقبل الرحبة.■



## استنكرت رفع جلسة «البدون»..

# حدس: نرجو ألا تفهم الحكومة الأغلبية بشكل خاطئ

استنكر الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع رفع الجلسة البرلمانية المقررة لمناقشة الحقوق المدنية والاجتماعية لغير محددي الجنسية بسبب عدم توافر النصاب اللازم، وقال د. الصانع: «إننا في «حدس» نستنكر هذا التقصير المشترك من النواب والوزراء، ونرجو ألا تكون الحكومة قد فهمت موقف الأغلبية البرلمانية في يوم الاستجوابات بشكل خاطئ».


د. ناصر الصانع

وأضاف الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية: «إن التقصير في حق فئة «البدون» يصبح أفدح وبشكل أوضح، عندما يتزامن مع حلول اليوم العالمي لحقوق الإنسان».

وقال د. ناصر الصانع: «قد نختلف حول الحقوق السياسية والسيادية، وبمواد قانون الجنسية الكويتي وشروط الحصول عليها، لما لها من أهمية وحساسية، ولكن الحقوق الأساسية لكل إنسان، في الأمن والسكينة والعيش الكريم، والرعاية الصحية، والتعليم الأساسي، ومباشرة الحياة الاجتماعية بتعقيداتها، هو أمر لا يختلف حوله اثنان».

وطالب أمين عام «حدس» الغالبية البرلمانية الحكومية خصوصًا، بمتابعة قيام الحكومة ممثلة بوزاراتها المختلفة بواجباتها، حيث إن المحاسبة الشعبية ستكون صارمة لجميع النواب ومن وقفوا مع الأداء الحكومي منهم بشكل خاص، متمنياً نجاح الحكومة بأداء مهامها في تنفيذ القوانين وتحقيق التنمية، وإنجاز مجلس الأمة لمهامه الدستورية بالرقابة والتشريع.■

# «بيتك» أول بنك كويتي يقدم خدمة «البلاك بيري»

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك» عن إطلاقه برنامج (KFH) لمستخدمي جهاز الهاتف النقال «البلاك بيري» كأول بنك في الكويت يقدم هذه الخدمة لعملائه وللجمهور، حيث يتضمن البرنامج عدة خدمات، من بينها الحسبة التجارية وتحويل أسعار العملات بتحديث مستمر، ومعلومات شاملة عن «بيتك» وقطاعاته وأنشطته المختلفة.

وأوضح مدير إدارة التسويق والعلاقات العامة المهندس فهد خالد المخيزيم أن «بيتك» يحرص على تعدد قنوات التواصل مع العملاء وذلك بتسخير وسائل التقنية الحديثة والإمكانيات المتاحة في خدمتهم.

وبين المخيزيم أن العميل بإمكانه الحصول على رابط تنزيل البرنامج من خلال الدخول على الرابط www.kfh.com/bb ومن ثم يستطيع تصفح الخدمات المقدمة، مشيراً إلى أن «بيتك» سيعمل على نشر أخباره اليومية وبشكل مستمر عبر البرنامج بالإضافة إلى آخر العروض المصرفية والتجارية والعقارية.

وذكر المخيزيم أن الخدمة مجانية بالكامل، وليس هناك أي رسوم أو طلب تفعيل لتحميلها، كما أنها في الوقت الحالي لا تتصل بمتابعة الحسابات المصرفية والعمليات البنكية الخاصة بالعميل، وهي مخصصة فقط لمستخدمي أجهزة «البلاك بيري».


فهد المخيزيم

وأضاف أن «بيتك» سيعمل على تعزيز البرنامج بخدمات أخرى في المستقبل تلبي احتياجات العملاء، وذلك من خلال إضافة روابط لخدمات مباشرة.

كما أنه سيعمل على توسيع نطاق الخدمة لتشمل أجهزة متطورة أخرى على غرار «البلاك بيري» والذي أصبح عدد مستخدميه محلياً وعالمياً يتزايد خلال السنة الأخيرة، حيث تشير بعض الإحصائيات إلى بلوغها حوالي ٣٥ ألف جهاز مستخدم داخل الكويت.■

## مهلة جديدة لمخالفي الإقامة للتحويل أو المغادرة


الشيخ جابر الخالد الصباح

في بادرة إنسانية من وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد الصباح زفّت مصادر أمنية رفيعة المستوى البشرى إلى ١٥ ألف مخالف لقانون الإقامة في البلاد ومسجل بحقهم قضايا إلقاء قبض، بعد أن أصدر الوزير الخالد قراراً لمعالجة أوضاع هذه الفئة من المخالفين لقانون الإقامة الذين ظلموا من قبل أصحاب الشركات الوهمية بتشكيل لجنة مختصة لمعالجة أوضاع هؤلاء المخالفين، على أن تنهي أعمالها خلال الأيام القليلة المقبلة للبدء في إعطاء مهلة شهرين لمخالفي قانون الإقامة ليقوموا بتعديل أوضاعهم بتحويل إقاماتهم من شركات وهمية إلى شركات قائمة، أو مغادرة البلاد وفق الإجراءات والقوانين المتبعة.■

## انتعاش السوق العقاري في الكويت

قال رئيس مجلس إدارة «المتخصص» العقارية فرج الخضري: إن السوق العقاري الكويتي بدأ يجذب إليه اهتمام المسؤولين عن الاقتصاد الكويتي بضرورة الوقوف إلى جانبه وتحفيزه وتشجيعه، من خلال التراجع عن أفكار قوانين طرحت من قبل، مثل حصر المعرض في أشهر معينة، بالإضافة إلى التفكير في تعديل بعض القوانين الموجودة حالياً مثل قانوني ٨ و٩ لسنة ٢٠٠٨م.

وأضاف: إن نجاح السوق العقاري الكويتي يعتمد على نجاح استثماراته وتنوعها وصدقها.■

# جمعية المعلمين الكويتية تطالب بإستراتيجية عاجلة لإصلاح التعليم




طالبت جمعية المعلمين الكويتية السلطتين التشريعية والتنفيذية بوضع قضايا التعليم على رأس الأولويات، ووضع إستراتيجية عاجلة لتنفيذ المشاريع التعليمية.

وقالت الجمعية في بيان لها: يجب ألا تؤثر تداعيات الأوضاع السياسية الحالية على المساعي الحثيثة من أجل إقرار مشروع «ميثاق المعلم»، واعتبار مهنة التعليم من المهن الشاقة، وضرورة أن تكون الساحة التربوية بمنأى عما يدور على الصعيد السياسي الساخن والخلافات القائمة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وألا يفقد النواب حماسهم في تبني قضايا الجمعية والمعلمين.

من جانب آخر، تواصل إدارة المعلمات في الجمعية استعداداتها المكثفة لمؤتمر «المعلمة» السابع الذي ستقيمه في الفترة من ٢٥ إلى ٣٠ ديسمبر الجاري تحت رعاية وزيرة التربية د. موضي الحمود، ويحمل شعار: «القيادة التربوية وآفاق الألفية الثالثة».

وذكرت رئيسة اللجنة التحضيرية العليا د. مريم المذكور أن المؤتمر يهدف إلى التعرف على كيفية إعداد القيادات التربوية لرفع مستوى الجودة وكفاءة التعليم، إلى جانب التعرف على دور القيادة التربوية وواقعها في دعم وتحقيق أهداف التربية وكيفية مواجهة التحديات، إلى جانب استعراض أنجح وأبرز تجارب القيادات التربوية.■

# التعريف بالإسلام استقبلت أصغر حافظ للقرآن

استقبل مدير إدارة الحج والعمرة، مدير إدارة الأفرع المحامي منيف العجمي بفرع لجنة التعريف بالإسلام بمنطقة المنقف، استقبل أصغر حافظ للقرآن الكريم من الجالية الفلبينية، ويسمى «سالم أبو البشر عبدالوهاب»، والذي يبلغ من العمر ثلاث سنوات، وبفضل الله تعالى يحفظ أم الكتاب بالإضافة إلى ست سور من القرآن الكريم، والجدير بالذكر أن هذا الطفل يجيد معرفة أركان الإسلام والإيمان علاوة على حبه ومعرفته بالعمل الدعوي.

ومن ناحيته ثمّن العجمي ما شاهده من الطفل «سالم»، وكيف أنه من غير العرب ولا يتحدث اللغة العربية وصغير السن ويحفظ القرآن، مؤكداً بأن هذه من بركة القرآن، بالإضافة أنه يلم بأركان الإسلام، وأرجع العجمي تفوق «سالم» إلى الرعاية التي يلاقيها من الأبوين وحرصهم الدؤوب على أن يروا ابنهم من حفظة القرآن الكريم.■

## الكويت استضافت القمة الخليجية الـ ٣٠

# مواقف سياسية راسخة.. ومشروعات اقتصادية عملاقة


قادة دول مجلس التعاون الخليجي

أكد البيان الختامي لقمة دول مجلس التعاون الخليجي التضامن الكامل مع المملكة العربية السعودية في مواجهة التحديات التي تمر بها، وعبّر البيان عن موقف دول مجلس التعاون الخليجي إزاء الملف النووي الإيراني، وتأكيد حرص دول المجلس على تحقيق نهاية سلمية لهذا الملف تحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، وتلتزم بمتطلبات الشرعية الدولية، كما تطرق البيان إلى التطورات على الساحة الفلسطينية والعراقية واليمنية، والجزر الإماراتية الثلاث، ومكافحة الإرهاب.

وفي الجانب الاقتصادي، خرج البيان بثلاثة بنود أساسية، هي: تدشين الربط الكهربائي بين دول الخليج، وتأكيد الدخول في البرنامج الزمني لاتفاقية الاتحاد النقدي (من دون مواعيد محددة) مع ولادة المجلس النقدي المشترك مطلع العام المقبل، وإنشاء هيئة سكة حديد بين دول المجلس.

فقد دشن قادة دول مجلس التعاون الخليجي مشروع الربط الكهربائي الخليجي الذي يهدف إلى خدمة المواطنين بدول مجلس التعاون، من خلال توفير خدمات نقل الكهرباء بشكل موثوق ومستخدم ومستدام وتنافسي.

وقال رئيس مجلس إدارة هيئة الربط الكهربائي لدول مجلس التعاون يوسف الجناحي: إن العراق تقدم إلى الهيئة

**كتب: جمال الشرقاوي**

للمشاركة في مشروع الربط الكهربائي، وتمت إحالة طلبه إلى دول المجلس لتقرر ذلك من عدمه.

وأعلن الجناحي أن الكلفة الإجمالية للمشروع تبلغ ١٦٠٠ مليون دينار لتوفير ٥٠٠٠ ميجاوات، وأن السعودية ستستحوذ على ٣١,٦ ٪ من كهرباء المشروع، والكويت على نسبة ٢٦,٧ ٪، والإمارات على ١٥,٧٪، والبحرين ٩ ٪، وقطر ١٧٪، وأن المرحلة الأخيرة من المشروع ستنتهي عام ٢٠١٢م بدخول سلطنة عُمان التي تحصل على نسبة ٥,٦٪.

وقالت مصادر قريبة من اجتماع القمة: إن مشروع السكة الحديد الذي يربط بين دول المجلس سوف يتم ربطه بسكة حديد الحجاز التي تربط بين السعودية وتركيا.

**إدانة وتضامن:** وكان سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت، قد ألقى كلمة جدد فيها سموه استنكار الكويت لما تعرضت له المملكة العربية السعودية من عدوان سافر من قبل متسللين، وإدانتها للاعتداءات ووقوفها مع الشقيقة السعودية فيما اتخذته من إجراءات لحماية أمنها، منوهاً بحكمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ابن عبدالعزيز في اتخاذ الإجراءات للتعامل مع الأحداث، مشدداً على أن أي مساس بأمن السعودية هو مساس بالأمن الجماعي لدول المجلس.

وأعرب سمو الأمير عن الأمل في أن يسود الأمن والاستقرار ربوع اليمن، وأن تسخر الإمكانات نحو متطلبات التنمية بما يحفظ لليمن سيادته ووحدته على أراضيه.

**تدشين مشاريع الربط الكهربائي والسكة الحديد والعملة الموحدة بين دول المجلس**

### تفويت الفرصة

واستنكر سمو الأمير ما يتعرض له العراق من أعمال إرهابية يذهب ضحيتها العديد من أبنائه، داعياً الأشقاء في العراق إلى تفويت الفرصة على من يريد المس بأمن العراق، وإلى تواصل العملية السياسية وصولاً إلى إجراء الانتخابات في أجواء ديمقراطية ومستقرة.

ووجه سمو الأمير نداءً إلى الأشقاء الفلسطينيين لنبذ خلافاتهم، والحرص

على توحيد الصفوف والجهود؛ بما يؤدي إلى استعادة الحقوق المشروعة، تجنباً للمزيد من التعنت «الإسرائيلي».

كما دعا سمو الأمير إلى حل أزمة الملف النووي الإيراني عن طريق الحوار والطرق السلمية؛ بما يوفر الاطمئنان والأمن والثقة في المنطقة، مؤكداً أن هذا المحيط من التحديات يتطلب تكثيف الجهود لمواجهتها، متمسكين بالمبادئ والعزم والإصرار على تنفيذ قراراتنا.

## لبنة مباركة

ورأى سمو الأمير أن انعقاد القمة يأتي ليمثل لبنة مباركة في بناء هذا الصرح الشامخ، وإضافة بنّاءة لمسيرته التي أحاطها القادة على مدى ثلاثة عقود بالرعاية والاهتمام، لافتاً سموه إلى ما بُذل من عمل دؤوب مكّن المجلس من تبوؤ مكانة مرموقة بين نظرائه من المنظمات الدولية، مؤكداً أن مسيرة المجلس ترتكز على أسس صلبة لخدمة أبناء دوله ولتحقيق مزيد من الإنجازات والمكاسب، خصوصاً في التنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي.

## تعزيز المسيرة

وأعرب أمير دولة قطر الشيخ حمد ابن خليفة آل ثاني عن أمله في أن «يسهم لقاؤنا في تعزيز المسيرة الخيرة للمجلس من أجل تحقيق ما تتطلع إليه شعوبنا من رفعة وتقدم ورخاء، سائلاً الله عز وجل أن يأخذ بأيدينا جميعاً، وأن يوفقنا لما فيه الخير لشعوبنا وأمتنا العربية والإسلامية».

وقال ممثل السلطان قابوس بن سعيد، فهد بن محمود آل سعيد، نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء العماني، قال: إن مسيرة مجلس التعاون الخليجي «حفلت في الآونة الأخيرة باستكمال العديد من الإنجازات وخاصة في المجالات الاقتصادية، وفي علاقات المجلس المتنامية مع العالم الخارجي، وما أدت إليه من توجهات مشتركة لتطوير التعاون مع المجموعات والتكتلات الاقتصادية.

وأكد آل سعيد أن المرحلة المقبلة من المسيرة وفي ظل ما تشهده الساحتان الإقليمية والدولية من مستجدات تستوجب تضافر كل الجهود الخيّرة.■

# الشيخ نادر النوري يعاود نشاطه الدعوي والخيري

عاد الداعية الإسلامي الكبير الشيخ نادر عبدالعزيز النوري لممارسة نشاطه الدعوي والخيري بجمعية «الشيخ عبدالله النوري الخيرية»، بعد أن منَّ الله – سبحانه وتعالى – عليه بموفور الصحة والعافية؛ إثر مرض ألمَّ به أخيراً، وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لدعوات إخوانه وأحبائه وتلامذته ومنَّ عليه سبحانه وتعالى بالشفاء ليظل بينهم، يؤدي رسالته على خير وجه كما عهدناه دائماً.



الشيخ نادر النوري

ومن المعروف أن الشيخ نادر النوري هو الأمين العام لجمعية «الشيخ عبدالله النوري الخيرية»، وله دور مؤثر وفاعل في العمل الخيري في داخل الكويت وخارجها؛ لرفع المعاناة عن الفقراء والمحتاجين، وإدخال السرور إلى نفوس البؤساء من المسلمين.

وقد امتدت أيادي أهل الكويت وجمعية «الشيخ عبدالله النوري الخيرية» لكل من يحتاج إليها من فقراء ومعوزين وأيتام ومحرومين، فكم من يتيم كفلوه، وكم من مشرد أوجدوا له مأوى وسكناً وأدخلوا في قلبه السكينة والأمان، وكم من مساجد عمروها لترفع كلمة التوحيد، والكثير الكثير من المدارس التي حفظت الأبناء من الضياع.

ولقد تزامنت عودة الشيخ نادر النوري إلى الجمعية مع نهاية موسم الأضاحي؛ حيث إن الجمعية قامت بتنفيذ مشروع الأضاحي في حوالي ٤٩ دولة مختلفة من خلال ١٣٢ جهة خيرية، بتكلفة وصلت إلى حوالي ٥٦ ألف دينار كويتي، واستفاد منها حوالي عشرة آلاف أسرة.

**مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» يتقدمون بخالص التهنئة لفضيلة الشيخ نادر على عودته معافى بفضل الله، داعين المولى سبحانه وتعالى أن يحفظه ويرعاه ويمتعه بكامل الصحة والعافية.■**

# د. عادل الفلاح: نأمل بتعزيز الثقافة الإسلامية بين أبناء الخليج

دعا وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح إلى وجود تمثيل لوزارات الأوقاف الخليجية في قمم مجلس التعاون لتفعيل مواجهة ظاهرة التطرف الهدامة، باعتبارها بعيدة عن روح الدين الإسلامي الحنيف وتتنافى مع شريعته السمحة، مؤكداً ضرورة تعزيز الجهود الهادفة لإبراز الصورة الحقيقية والمشرقة للإسلام وجوهر شريعته الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان.



د. عادل الفلاح

وأكد الفلاح أن مؤتمرات القمم الخليجية لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أثبتت نجاحها؛ لتناولها قضايا ومشاريع تنموية تهم مواطني الخليج، مشيداً برئاسة وإدارة سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد لأعمال القمة الخليجية والتي انعكست على نجاحها وتميزها.

ودعا الفلاح إلى إنشاء مركز خليجي لتبيان وسطية الإسلام، وتربية النشء على مفاهيم الوسطية، والانفتاح الحضاري لتكون بمثابة رسالة عالمية تقدم النموذج الإسلامي الوسطي الحضاري والإنساني المنضبط، لاسيما وأن العالم يميل إلى التكتلات، بل وحتى المتناقضين قد يجتمعون على بناء واحد، ونحن – والحمد لله – أصحاب قواسم مشتركة وتاريخ واحد يدفعنا نحو التمازج مع تقدير خصوصية كل مجتمع.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## حملة صهيونية لتشويه أول كلية إسلامية بأمريكا

هاجم تقرير لمنظمة يمينية مقربة من اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الداعية الإسلامي الأمريكي ورئيس معهد الزيتونة الإسلامي في أمريكا الشيخ «حمزة يوسف»؛ حيث قال: إنه يعتنق فكراً «راديكالياً»، وأبدى سخريته من إطلاق جامعة إسلامية في أمريكا تحمل اسم «جامعة الزيتونة».

من ناحية أخرى، تعرَّض أمريكي مسلم لكتابات عنصرية على سيارته، تطالبه بـ«العودة إلى منزله الصحراوي»، كما عُثر على منشور عنصري في حديقة منزله.■

## الأزهر يحرم استخدام آيات القرآن «نغمة» للجوال

أكد مجمع البحوث الإسلامية بمصر في جلسته الرئيسة الخميس ٢٠٠٩/١٢/١٠م عدم جواز استخدام آيات القرآن الكريم كنغمة للهاتف الجوال، لما فيه من «إساءة للقرآن، بما لا يتفق مع جلاله وقدسيته».

وقال الشيخ علي عبدالباقي، أمين عام المجمع، في تصريحات صحفية عقب اللقاء: إن «الأزهر أخذ القرار بناء على مذكرة مرفوعة من د. مصطفى الشكعة عضو المجمع، طالب فيها الأزهر بالفتوى بمنع استخدام آيات القرآن الكريم كنغمة للهاتف النقال».

وأضاف: «المطالبة جاءت على أساس أن استخدام آيات القرآن نغمة للجوال يتنافى مع جلال القرآن، كما أنه يؤدي إلى قطع الآية الكريمة قبل اكتمالها، مشيراً إلى أن الأزهر قرر كذلك مخاطبة الهيئة العامة للاتصالات في مصر لمنع استخدام آيات القرآن رنة للموبايل».■

## مسلمو النمسا يطلقون «يوم الجيران» للتعريف بالإسلام



قرر مسلمو النمسا فتح مسجد «الشورى» بالعاصمة النمساوية فيينا أمام الضيوف من المواطنين النمساويين، بعد أن وجّهوا دعوة مفتوحة للجميع للاحتفال بـ«يوم الجيران».

وقالت مصادر الجالية المسلمة في النمسا: إن هذا القرار جاء بهدف تعريف الشعب النمساوي على حياة المسلم داخل المسجد وكيفية أداء الصلوات، ولتقديم المعلومات والإجابات السليمة على أية تساؤلات لهم من مصادرها الأصلية دون تحريف مغرض من أي جهة.

ويسعى المسؤولون عن المسجد إلى الاستفادة من هذه المناسبة في تنظيم عدد من حلقات النقاش والحوار، يشارك فيها بعض رجال الصحافة والإعلام وعدد من المسؤولين الحكوميين من ولاية فيينا لإزالة أي سوء فهم، ولدعم الحوار البنّاء بين أفراد الجالية الإسلامية والعربية مع المجتمع النمساوي الذي يعيشون فيه.

وسينظم المسجد في اليوم نفسه معرضاً لمجموعة من الكتب المنتقاة المترجمة إلى اللغة الألمانية.■

## تأسيس أول حزب إسلامي في الدنمارك

تمكن مسلمو الدنمارك من تأسيس أول حزب إسلامي في البلاد، وذلك بعد أن وافقت وزارة الداخلية والشؤون الاجتماعية الدنماركية على طلب تقدمت به تنظيمات إسلامية لتأسيس حزب سياسي تحت اسم «مسلمو الدنمارك»، يعتمد على المسلمين الراغبين في خوض الحياة السياسية على خلفية إسلامية.

وقال «راس أنبيسا» أحد مؤسسي الحزب: «إن غالبية المسلمين في التنظيمات الأخرى، رأوا ضرورة تأسيس حزب سياسي جديد يدافعون به عن أنفسهم ويبدون آراءهم دون أن يتعرضوا للمساءلة القانونية أو الاتهام بالإرهاب.

وأضاف: إن الحزب الجديد سيعمل من أجل المسلمين بشكل إيجابي في المجتمع والدفاع عن حقوقهم المهدورة، ومحاولة المشاركة في حل أزمات داخلية بين المسلمين والحكومة أو أطراف أخرى.

وأوضح «أنبيسا» أن مؤسسي الحزب الإسلامي يهدفون من ورائه إلى محاربة المتطرفين اليمينيين ضد المسلمين من الأحزاب الدنماركية ومواجهتهم داخل البرلمان.

يذكر أنه يتوجب على الحزب أن يجمع ٢٠ ألف صوت لكي يتمكن من الدخول إلى البرلمان بداية العام القادم.■

## استطلاع: نصف الفرنسيين يرون الإسلام يتلاءم مع مجتمعهم

أظهر استطلاع للرأي يوم الخميس ٢٠٠٩/١٢/١٠م أن أكثر من نصف الفرنسيين يرون أن الدين الإسلامي يتلاءم مع المجتمع؛ مما يذكي جدلاً عاماً بشأن الدين والهوية.

وأضاف الاستطلاع الذي أجرته «سياسايه» لاستطلاعات الرأي لصالح صحيفة «لوباريزيان» أن ٥٤٪ من الفرنسيين يرون أن الإسلام لا يشكل أي تهديد لقيمهم، غير أنه كشف عن تباين واضح بين الأجيال؛ إذ ينفتح عدد أكبر من الشبان الفرنسيين على الإسلام عمن هم أكبر منهم سناً.



ومن بين من تقل أعمارهم عن ٣٠ عاماً قال ٦٨٪: إن الإسلام يتلاءم مع المجتمع الفرنسي، وهي نسبة تقلصت مع تقدم المراحل العمرية إذ بلغت ٣٦٪ فحسب عند من تتجاوز أعمارهم الخامسة والسبعين.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

# أغلبية بمحكمة العدل الدولية تؤيد استقلال كوسوفا

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

أنهت «محكمة العدل الدولية» مداولاتها في لاهاي بخصوص شرعية استقلال كوسوفا، والذي طلبت صربيا من المحكمة الدولية عبر الأمم المتحدة تقويمه من وجهة نظر القانون الدولي، وقد كشفت المداولات عن وجود أغلبية من الدول المشاركة تؤيد استقلال كوسوفا، رغم أن آخر دولتين أدلتا بمداخلتيهما، وهما فيتنام وفنزويلا قد اعتبرتا «استقلال كوسوفا خرقاً لقرار مجلس الأمن ١٢٤٤».




وكانت ٢٩ دولة قد أدلت بآرائها في المداولات حول شرعية كوسوفا والتي استغرقت ٩ أيام، وقد وقف إلى جانب صربيا ١٢ دولة، وهي: روسيا، وقبرص، ورومانيا، وبوروندي، وإسبانيا، والأرجنتين، والبرازيل، وفيتنام، وبوليفيا، وفينزويلا، وروسيا البيضاء، وأذربيجان.

ووقفت إلى جانب استقلال كوسوفا كل من: المملكة العربية السعودية، والأردن، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وهولندا، والنمسا، والنرويج، والدنمارك، وفلندا، وكرواتيا، وألبانيا، وبلغاريا.. تجدر الإشارة إلى أن ٦٣ دولة تعترف حتى الآن باستقلال كوسوفا من بينها: تركيا، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، و٢٢ دولة من الاتحاد الأوروبي.■

# المخابرات الأمريكية تستعين بعناصر «بلاك ووتر» في غاراتها السرية بالعراق

**بغداد: إسراء علي**

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» عن استعانة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) في العراق بعناصر شركة الحماية الخاصة «بلاك ووتر» و«ورلدوايد» في أكثر العمليات الحساسة التي نفذتها، بما في ذلك غارات سرية على أشخاص مشتبه بهم لاختطافهم وقتلهم.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين استخباراتيين وموظفين سابقين في الشركة أن الغارات السرية كانت تتم كل ليلة تقريباً خلال ذروة حركة المقاومة العراقية بين العامين ٢٠٠٤ و٢٠٠٦م، والحراس الأمنيين في «بلاك ووتر» كانوا يلعبون دوراً رئيساً في العمليات التي وصفوها بأنها كانت أشبه «بالخطف». وذكر حراس سابقون في «بلاك ووتر» أن العمليات أصبحت روتينية حتى أن الخطوط التي يفترض أن تفصل بين الـ«سي آي إيه» والجيش الأمريكي و«بلاك ووتر» اختفت، وبدلاً من الاكتفاء بتوفير الحراسة الأمنية لضباط الاستخبارات أصبح الحراس في بعض الأحيان شركاء في مهمات ترمي إلى القبض على المسلحين في العراق وأفغانستان أو قتلهم.■



# زائر يهودي متطرف يخاطب امرأة يافاوية منقبة في متنزه: «لسنا في إيران»

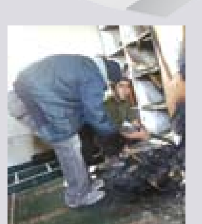
**رام الله: مصطفى صبري**

«لسنا في إيران» هذا ما قاله زائر يهودي متطرف لمدينة يافا، بينما كان يمسك بكلبه ويتجول في المتنزه الجديد على شاطئ بحر يافا لسيدة يافاوية كانت تجلس في المكان مع أبنائها.

وتقول صديقة المرأة اليافاوية: إن السيدة لم تكن بوضع يسمح لها بأن ترد عليه لأنه يمسك بكلب مخيف، لكنها شعرت بالإذلال لأنها لا تستطيع أن تسير وتلبس وفق ما تراه مناسباً لها؛ لأن آلاف الزائرين أخذوا يجتاحون يافا لزيارة المتنزه الجديد».

قالت السيدة لصديقتها: إنها لم تشعر بالإهانة بقدر ما شعرت بأن هذا الشخص ينظر لسكان يافا بنظرة استعلائية، وهذا يجعلنا نخشى أنه في يوم من الأيام سيكون لبسنا مناسباً للجو الذي يريده السكان الجدد والزائرون الذين يتوافدون على المدينة وعلى متنزهها.■

## هامش الأخبار



• أضرم مغتصبون صهاينة النار فجر يوم الجمعة ١١ ديسمبر الجاري بمسجد «حسن خضر» في قرية ياسوف جنوب مدينة نابلس شمال الضفة الغربية المحتلة؛ ما أدى إلى احتراق أجزاء كبيرة منه.. وقالت مصادر إعلامية: إن عدداً من المغتصبين أشعلوا النار في الطابق الثاني للمسجد عند الساعة الرابعة فجراً بعدما حطموا الباب الرئيس وسكبوا البنزين داخله.

• صوت مجلس النواب الأمريكي على مشروع قانون يرمي إلى معاقبة فضائيات عربية متهمة بـ«التحريض» ضد واشنطن، بسبب انتهاج أغلبها لنهج مقاومة الاحتلال. ووفقاً لما نشرته صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، فقد صوت ٣٩٥ نائباً أمريكياً على قرار يطالب باعتبار بعض مالكي الفضائيات العربية بأنهم يشرفون على منظمات «إرهابية» لبثهم قنوات معادية لأمريكا.

• أعلنت الفتاة المسيحية «ماندولينا» إسلامها على مدونتها «الحياة الأبدية»، وهو المكان نفسه الذي كانت تتهجم فيه على الإسلام.. وكتبت على مدونتها ضمن خواطر سريعة حول إسلامها تقول: «الحمد لله أن هداني للإسلام، ولولا نعمته عليّ ما اهتديت، وأسأله سبحانه وتعالى أن يثبتني وأن يعينني على أي مصاعب قد تواجهني».

• توصل د. أشرف الدماطي أستاذ الهندسة الإنشائية بجامعة الإسكندرية، من خلال بحث عكف على إعداده منذ ٦ سنوات إلى إمكانية استغلال «قش الأرز» كبديل للطاقة في توليد الكهرباء بنسب مختلفة، أو في تصنيع الإسمنت، أو في صناعة بعض المواد التي تدخل ضمن تركيبات الإسمنت والخرسانة لمنع تآكل الحديد.



وقال الدماطي: إن عملية الحرق والتحويل الكيميائي للقش ينتج منها درجة حرارة عالية يمكن أن تُستخدم في صناعة الإسمنت.■

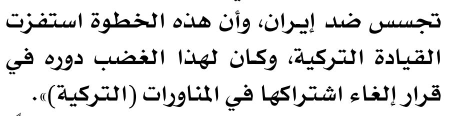



## علاقتهما شهدت تراجعاً في الفترة الأخيرة..
# أردوغان: «إسرائيل» ستتلقى رداً مزلزلاً إذا انتهكت أجواءنا

أكد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» «وبصوت حاسم» على أن «إسرائيل» «ستتلقى رداً مزلزلاً» لو أقدمت على انتهاك الأجواء التركية.


رجب طيب أردوغان

جاء ذلك في معرض رده على سؤال حول «معلومات تشير إلى أن «إسرائيل» كانت قد قامت باختراق الأجواء التركية لكي تقوم بعملية تجسس ضد إيران، وأن هذه الخطوة استفزت القيادة التركية، وكان لهذا الغضب دوره في قرار إلغاء اشتراكها في المناورات (التركية)».



وأجاب «أردوغان» على هذا السؤال قائلاً: «إن المعلومة غير صحيحة»، وأضاف بصوت حاسم: «لو أن «إسرائيل» فعلت ذلك فإنها ستتلقى منا رداً مزلزلاً»، حسب صحيفة «الشروق».

وكانت العلاقات التركية - «الإسرائيلية» قد شهدت تراجعاً ملحوظاً في الآونة الأخيرة على خلفية قرار أنقرة منع «إسرائيل» من المشاركة في مناورات «نسر الأناضول» السنوية مع الجيش التركي.

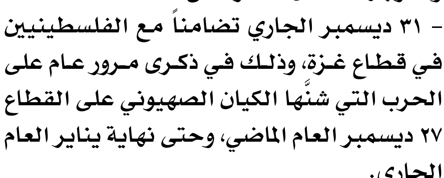
وبخصوص هذا القرار التركي، قال «أردوغان»: إنه «لم يكن معقولاً أن تجتاح «إسرائيل» غزة وتفتك بشعبها ثم نقول لجيشها: تعال تدرب عندنا».

وأضاف: «ذلك أننا حكومة منتخبة جئنا بإرادة شعبنا، ولا نستطيع أن نتحدى مشاعر الشعب التركي الذي صدمه ما جرى أثناء العدوان على غزة».■

# منظمة أمريكية تدعو إلى إحياء ذكرى محرقة غزة

أعلنت منظمة «نساء من أجل السلام» (كود بنك) الأمريكية عن تنظيم سلسلة مسيرات في الولايات المتحدة وخارجها خلال الفترة من ٢٧ - ٣١ ديسمبر الجاري تضامناً مع الفلسطينيين في قطاع غزة، وذلك في ذكرى مرور عام على الحرب التي شنَّها الكيان الصهيوني على القطاع ٢٧ ديسمبر العام الماضي، وحتى نهاية يناير العام الجاري.





ودعت المنظمة نشطاء السلام حول العالم إلى تنظيم تحركات مشابهة؛ «من أجل توجيه رسالة إلى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ووزارة الخارجية والكونجرس؛ لمطالبتهم بالضغط على الحكومة الصهيونية لـ«رفع حصارها عن قطاع غزة الآن».

وقالت المنظمة: إن المسيرات سوف تنظَّم في كبرى المدن الأمريكية، مثل: نيويورك، وسان فرانسيسكو، وبوسطن، وأوكلاند، والعاصمة واشنطن، وكذلك في مدن: تورنتو، وفانكوفر، وكالجاري الكندية، بالإضافة إلى مسيرات في مدن أوروبية مثل: لندن، ومدريد، وبرشلونة، وباريس، وغيرها.■

# موريتانيا: «تواصل» يعلن دعمه للحرب على الفساد

طالب حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية «تواصل» الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز بمعالجة سريعة لملف رجال الأعمال، و«بشكل هادئ وعادل، وغير انتقائي، يقوم على الحلول التوافقية، على نحو لا يذكي الصراعات الاجتماعية، ولا يضر بالسمعة الاقتصادية للبلد».

وقال الحزب الذي يرأسه جميل ولد منصور في ختام وثيقة أصدرها عن الفساد في موريتانيا من ٢٢ صفحة، قال: إن البلاد اليوم بحاجة لجو من التناغم والحوار والتفاهم للعبور بالوطن إلى شاطئ الأمان، مركزين على إصلاح الحاضر وتأمين المستقبل، وأن تعالج ملفات الماضي بشكل حكيم.

وأعرب الحزب في بيانه عن تشجيعه للخطوات التي تمت في مواجهة الفساد الإداري والمالي؛ سواء منها المتعلق بإقالات إدارية مبررة، أو توجيه أموال عمومية لخدمات عامة، أو التخفيف من نفقات التسيير التي كانت مرتعاً للتحايل، وغيرها مما يصنف في هذا الباب؛ ولكننا مع ذلك نعتبر أنه صاحب هذه الخطوات ما نغص عليها وأفقدها بعض المصداقية.■

# طالبان تسيطر على ٨٠٪ وتعد دستوراً جديداً للحكم

أكد القائد العسكري العام لقوات طالبان في ولاية كابل الأفغانية «سيف الله جلالي» جهوزية الحركة لمرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان. وأشار في حديث نقلته «العربية» إلى أن: «الإمارة الإسلامية أعادت ترتيب صفوفها، وقمنا بتعيين مسؤولين عن كل الولايات والمقاطعات والقرى كدولة قائمة بذاتها»، وفور الانسحاب «سنسيطر مباشرة على مقاليد الحكم، وستعود الإمارة الإسلامية في أفغانستان من جديد، وفق دستور جديد أعددناه مؤخراً».

ويشرح القائد العسكري لطالبان الهيكلية التي اعتمدتها الحركة في إعادة ترتيب صفوفها، فيقول: «فلدينا دائرة للعدل، ودائرة لشؤون الحرب، وأخرى للإعلام، ودوائر أخرى تخصصية، ثم قمنا بتقسيم المناطق التي تخضع لسيطرتنا، ولكل منطقة أمير يشرف عليه مفوض عام يأتمر بأمر «أمير المؤمنين» الملا «محمد عمر».

من ناحية أخرى، قالت مصادر صحفية أمريكية إن مسؤولي حركة طالبان الذين يعملون حكومة ظل بأفغانستان يمثلون بديلاً قوياً عن حكومة «حامد كرزاي»، وأشارت إلى أن كثيراً من الأفغان يفضلون حكم طالبان على فوضى نظام «كرزاي».■

**تهنئة بالعام الهجري الجديد**

**يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح والأعضاء وأسرة تحرير «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم بقدوم العام الهجري الجديد أعاده الله علينا بالخير واليمن والبركات**



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

# صوت الضمير على منصة القضاء البريطاني

إصدار القضاء البريطاني أمراً باعتقال وزيرة الخارجية الصهيونية السابقة «تسيبي ليفني» بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة.. تمثل نقلة تاريخية في نظرة جزء مهم من البريطانيين للقضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني ضحية المذابح الصهيونية منذ فجر القضية.. ومن هنا فإنه - في اعتقادي - ليس من المهم كثيراً البحث عما إذا كانت هذه السيدة «المجرمة» موجودة في لندن عند إصدار أمر الاعتقال ثم تم تهريبها بعدما أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الوقوع في يد العدالة.. لكن الأهم هو ذلك التغير في موقف مؤسسة العدل البريطانية - على الأقل - نحو الشعب الفلسطيني، فبريطانيا تتحمل الجرم الأكبر تاريخياً فيما لحق - ومازال - بالشعب الفلسطيني من مآس، فهي مَن زرع هذا الكيان الصهيوني المجرم في قلبِ الأرض الفلسطينية، وهي «شاهد العيان الأول» لكل المذابح الإجرامية التي اقترفها الصهاينة وراح ضحيتها الآلاف من نسائه وأطفاله ورجاله، ولكنها للأسف كانت دوماً «شاهد زور» وتزييف للرأي العام، بل كانت في أحيان كثيرة شريكاً في العدوان الصهيوني على هذا الشعب الصابر المثابر، وهي التي سعت على الصعيد الدولي - بالتعاون مع الولايات المتحدة - وفي أروقة الأمم المتحدة للاعتراف الدولي به، وما استمرار هذا الكيان في غطرسته وعدوانه وجرائمه في المنطقة إلا بدعم بريطانيا والغرب عموماً.

ومن هنا، فإن إصدار محكمة «وستمنستر» قراراً باعتقال «ليفني» وفق ما ذكره الموقع الإلكتروني لصحيفة «ذا جارديان» البريطانية (الإثنين ١٤/١٢/٢٠٠٩م) يعد موقفاً فاصلاً وتاريخياً في هذا الصدد، حتى وإن جاء هذا الموقف من «محكمة»، وحتى إن كان الموقف الرسمي للحكومة البريطانية لم يؤيد ولم يعارض هذا الإجراء من القضاء البريطاني، إلا أنه يمثل حدثاً مهماً يجب التوقف عنده.

ولقد بدا السفير الصهيوني في لندن «رون بروسور» مذعوراً من التغير في الموقف لدى جزء مهم من البريطانيين على يد القضاء، وقال لإذاعة الجيش «الإسرائيلي»: «إن الوضع الحالي أصبح لا يطاق، وحان الوقت ليتغير».

وهناك جانب آخر مهم ينبغي التوقف عنده طويلاً، وهو أن اليأس فلسطينياً من نيل الحقوق عبر المؤسسات الدولية والجهات القضائية انتهى عصره بهذه القضية، فقرار القضاء البريطاني بحق «ليفني» جاء ثمرة لجهود شاقة بذلها محامون عرب وغربيون بالتعاون مع منظمات حقوقية أمام القضاء البريطاني، وهاهي تؤتي ثمارها، حتى وإن لم يتم القبض على «المجرمة».

ولم يكتف هؤلاء الناشطون برفع قضيتهم أمام القضاء، ولكن حركتهم في الشارع البريطاني لم تتوقف، حيث نظم العديد من النشطاء الغربيين والعرب في بريطانيا وعدد من رؤساء المنظمات الحقوقية البريطانية والفلسطينية مظاهرات في العاصمة لندن احتجاجاً على زيارة «ليفني»؛ فور علمهم بالزيارة؛ وتجمعوا أمام فندق «هندون هول» الذي كان من المقرر أن تقيم فيه تلك «المجرمة».. مهندسة الحرب على غزة (٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٧ يناير ٢٠٠٩ م) والتي راح ضحيتها أكثر من ١٤٠٠ شهيد، من بينهم ٤٥٠ طفلاً، بينما أصيب أكثر من ٥٤٠٠ آخرين بحسب تقديرات فريق التحقيق الدولي التابع للأمم المتحدة.

وهذا الحدث المهم.. يأتي بعد عاصفة تقرير «جولدستون» الذي أدان الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم حرب في غزة ووافق عليه مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وتم تحويله لمجلس الأمن.. وإذا وضع الحدثان جنباً إلى جنب إضافة إلى عشرات الأصوات والمواقف لمنظمات وشخصيات مهمة في الغرب، فإنها جميعاً تمثل بادرة أمل كبيرة في تحرك الموقف الغربي عموماً في الاتجاه الصحيح نحو الحق والإنصاف لقضية الشعب الفلسطيني.

وبعد.. لقد تحرك القضاء البريطاني لاعتقال «مجرمة الحرب»، فمن يحرك القضاء في بلادنا للقصاص ممن تعاونوا معها؟!■

**قبيل انطلاق قمة كوبنهاجن الأخيرة (المؤتمر الخامس عشر للمناخ) التي استهدفت معالجة الخلل في قضية التغير المناخي، انطلقت تظاهرات في بريطانيا - والعديد من دول العالم - تطالب باتخاذ أفعال حاسمة، طالب فيها المتظاهرون قادة العالم بالتوصل إلى اتفاق جديد صارم حول الحد من انبعاث الغازات الملوثة للبيئة المسببة لارتفاع الحرارة والتغير المناخي.**

**وكان من اللافت أن الهيئات الدينية والقواعد الشعبية والمجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية ورجال الأعمال نشطوا بدورهم، للضغط على المؤتمر الذي شاركت فيه ١٩٢ دولة بشكل غير مسبوق، أملاً في التوصل إلى اتفاق دولي حول المناخ يحل بديلاً لبروتوكول «كيوتو» لعام ١٩٩٧م الذي ينتهي قريباً، والذي تخشى الدول النامية أن يجري إلغاؤه أو تعديله بما يلغي الالتزامات المقررة على الدول الكبرى التي أفسدت المناخ.**

## مؤتمر كوبنهاجن.. ماذا يمكن أن يغير؟



# تدمير المناخ..
# نحن الأكثر تضرراً.. كيف؟!

**لندن: د.أحمد عيسى**

وتهدف قمة المناخ التي تستمر حتى ١٨ ديسمبر الجاري إلى صياغة اتفاق جديد لمعالجة الانبعاثات الضارة بالبيئة بعد انتهاء العمل ببروتوكول «كيوتو» في عام ٢٠١٢م.

إذ إن المحادثات حول هذا الأمر ظلت مستمرة منذ ٢٠٠٧م، وفشلت حتى الآن في التوصل إلى اتفاق دولي بهذا الشأن، وكان هناك تخوف على مصير المؤتمر، فهل يؤول إلى الفشل؟ وكيف سيكون موقف أكبر ملوثي الكوكب – أمريكا والصين؟

### حقيقة الكارثة المناخية

تفيد التنبؤات أن حرارة الأرض سترتفع ما بين ٤ و ٦ درجات مئوية بحلول عام ٢١٠٠م، مع «تأثير كارثي محتمل» على البيئة والموائل والاقتصاديات والسكان، حسب ما ورد في التقرير الصادر عن صندوق الأمم المتحدة للسكان (١). ويمكن أن تتأثر حركة الهجرة؛ لأن ارتفاع مستوى البحار والجفاف يدفعان السكان إلى النزوح عن المناطق غير الصالحة للسكن، وبالتالي يفقدون مصادر دخلهم.

والمشكلة أن المجتمعات الصناعية وشركات الطاقة وبشكل خاص في البلدان الكبرى تستثمر أرقاماً فلكية من الأموال في مشاريع عملاقة.

ولا يزال الوقود التقليدي أو ما يعرف بـ«الوقود الأحفوري» يشكل المصدر الأساسي للطاقة، فهو يلبي نحو ٨٠٪ من الحاجة الحالية، فالاعتماد الأكبر سيظل على النفط والغاز والفحم، بينما لا تزيد مساهمة مصادر الطاقة البديلة على نسبة ضئيلة.

> **حرارة الأرض سترتفع ما بين ٤ و٦ درجات مئوية بحلول عام ٢١٠٠م وسيكون لها «تأثير كارثي محتمل» على البيئة والاقتصاد والسكان**

لذلك فإن انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون سيستمر، وسيستمر معه ارتفاع حرارة الأرض والتغيرات البيئية، من جانب آخر زاد استغلال الأرض لغرض الإنتاج الزراعي بنسبة عالية تقدرها الدراسات بـ ٤٠٪ خلال العشرين سنة الماضية، وكل ذلك مرتبط بالارتفاع المتنامي لعدد سكان الأرض، إذ يقطنها الآن ٦,٨ مليار نسمة، أي أن عدد سكان العالم زاد بنسبة ٣٥٪ منذ منتصف الثمانينيات، لكن الرقم سيصل بحلول عام ٢٠٥٠م إلى تسعة مليارات حسب تقديرات صندوق السكان، ومع الزيادة المتسارعة في عدد السكان، يتنامى الطلب على الطاقة.




### المنطقة العربية.. الأكثر تضرراً!

تشير التقارير إلى أن المنطقة العربية ستكون من أكثر المناطق في العالم تعرضاً للتأثيرات المحتملة للمناخ، وأهمها ارتفاع درجة الحرارة وانخفاض كميات الأمطار وارتفاع مستوى البحار في منطقة تعاني أصلاً من موجات جفاف متكررة وشح المياه.

والعجيب أن المنطقة العربية تساهم بحوالي ٣٪ فقط من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري، بينما ستكون المنطقة من أكثر مناطق العالم تضرراً من هذا الاحتباس.

والحقيقة أن خطر تدمير المناخ ليس أمراً هيناً، فقد أعلنت ثلاث مؤسسات علمية بريطانية مرموقة تدرس التغير المناخي في بيان مشترك لها أن التلكؤ في التصدي للانبعاثات الغازية سيكون له تداعيات خطيرة.

وقد جاء في بيان للجمعية الملكية، ومكتب الأرصاد الجوية، ومجلس أبحاث البيئة الطبيعية (٢) أن نتائج الأبحاث العلمية في مجال التغير المناخي أكثر مدعاة للقلق من أي وقت مضى.

**المنطقة العربية أكثر مناطق العالم تضرراً مع أنها تساهم بحوالي ٣٪ فقط من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري**

**المناخ يتغير منذ آلاف السنين ولكن لأسباب طبيعية وليست بشرية ومهما حاول المجتمع الدولي خفض هذه الانبعاثات فلن يكون لذلك أي تأثير على التغير المناخي**

وأوضح البيان أن الفيضانات التي شهدتها بريطانيا عام ٢٠٠٧م، وموجة الحرّ التي مرت بها القارة الأوروبية عام ٢٠٠٣م، وموجات الجفاف الأخيرة تؤكد ذلك.

ولفت البيان إلى أن هناك أدلة متزايدة على «التغير المناخي الخطير والطويل الأجل وغير القابل للإصلاح»، وما زال انبعاث غاز الكربون في تزايد وتراجع الجليد الذي يغطي القطب الشمالي بشدة خلال العامين الماضيين.

وكان العقد الماضي الأكثر دفئاً خلال القرن ونصف القرن الماضيين، وقد حذر العلماء من تسارع وتيرة التغير المناخي خلال العقود المقبلة، وحذروا من أن دولاً عديدة مثل بريطانيا ستواجه ارتفاعاً في أسعار الغذاء، وتدهور الأوضاع الصحية، وتزايد الفيضانات، وارتفاع مستوى البحار.

### البشر يدمرون المناخ

وقد أشار المفاوض السعودي لكوبنهاجن إلى أن المناخ يتغير منذ آلاف السنين، ولكن لأسباب طبيعية وليست بشرية، لهذا فمهّما بذل المجتمع الدولي من أجل خفض هذه

الانبعاثات فلن يكون لذلك أي تأثير على التغير المناخي، وسبق للسعودية - بصفتها متزعمة البلدان المنتجة للنفط - أن عارضت كل محاولات التوصل إلى اتفاقيات للحد من انبعاث الغازات، كما طالبت بتعويضات مالية لما تتسبب فيه مثل هذه القيود من «خسارة» لأنها تحد من مبيعات النفط.

أيضاً قال ناطق باسم المفوضية الأوروبية: إن الدليل العلمي على مسؤولية البشر عن التغير المناخي «غير قابل للدحض». وقال «مايكل مان» أحد خبراء التاريخ المناخي بجامعة بنسلفانيا الأمريكية: «هناك إجماع بين العلماء على أن التغير المناخي واقع لا ريب فيه ولا ينبغي إنكاره».

وأولئك الذين لا يرون ضرورة العمل على الحد منه يفتقرون إلى السند العلمي، لهذا فهم يختلقون جدلاً زائفاً لتحويل اهتمام الجمهور والساسة بهدف إفشال قمة كوبنهاجن».

ولقد كشفت مراجعة واسعة النطاق لتغير المناخ في القارة القطبية الجنوبية أن من المرجح أن ترتفع مستويات البحار بمقدار ١,٤ متر على مستوى العالم بحلول عام ٢١٠٠م؛ وذلك بسبب ذوبان الجليد القطبي.

الواجب إذن مشترك ولا يمكن إهمال دور الفرد، وبالنسبة للمال فقد اتفق الاتحاد الأوروبي على أن مكافحة التغيير المناخي يتطلب رصد نحو ١٤٨ مليار دولار، غير أن جماعات الحفاظ على البيئة انتقدت هذا الاتفاق قائلة: إنه لا يفي بالغرض.

### البدائل

منذ الثورة الصناعية، ارتبط النمو الاقتصادي باستهلاك الوقود وانبعاث كميات أكبر بدرجة غير مسبوقة من الغاز، وهو ما دفع العديد من العلماء والسياسيين إلى المطالبة بثورة تكنولوجية جديدة، وهناك خيارات لتوليد الطاقة ووسائل المواصلات فضلاً عن حلول علمية لاستخدام ضوء الشمس أو التخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي.



وبخلاف الطاقة النووية التي تلقى معارضة قوية من النشطاء في مجال البيئة، قد يشكل هذا الوقود تهديداً أمنياً بتصنيع أسلحة، ولذلك تطرح بدائل أخرى، منها: الطاقة الكهرومائية: الأكثر انتشاراً؛ حيث تولد الكهرباء من خلال إقامة سدود أمام المياه ودفع التيارات عبر التوربينات.

**والفحم النظيف:** وهو الوقود الأحفوري الأكثر توافراً، والذي يتم توزيعه على نطاق واسع، وهو يحافظ على الصناعة القائمة ويستفيد من البنية التحتية القائمة.

**أيضاً هناك الحرارة الجوفية:** حيث تستخدم الصخور الساخنة بطبيعتها أو الفروق في درجات الحرارة أسفل سطح الأرض لتسخين الماء بصورة مباشرة أو تحريك التوربينات.

**طاقة البحر:** يستفاد من طاقة حركة المد والجزر أو التيارات أسفل سطح الماء أو الأمواج على الشاطئ والأمواج البعيدة.

**الاتحاد الأوروبي يرصد نحو ١٤٨ مليار دولار لمكافحة التغيير المناخي**

**أتباع الأديان - والمسلمون خصوصاً - يمكن أن يلعبوا دوراً مهماً في خدمة تحسين المناخ العالمي**

وهناك كذلك طاقة الرياح: مورد متجدد بصورة دائمة.

**طاقة الشمس:** مورد متجدد وهي أكثر الموارد الخالية من الكربون انتشاراً، وهي طاقة صامتة ولا تؤثر على البيئة المحلية.

### دور الإسلام والأديان

في نطاق معرفة العالم أخيراً لأهمية «الدين» في مسار البشرية، اجتمع ممثلون عن تسع ديانات في قلعة «ويندسور» الملكية غربي العاصمة البريطانية لندن تحت رعاية الأمم المتحدة، في مبادرة نوعية تهدف إلى إبراز الدور الذي يمكن أن تؤديه الأديان في حل مشكلة المناخ والحد من تداعياتها على البشرية.

وفي بيان للشباب المسلمين والمسيحيين في بريطانيا بشأن تغير المناخ (٣)، طالبوا ممثلي المملكة المتحدة في المؤتمر للاهتمام بالموضوع من منظور ديني وأخلاقي، وإيجاد حلول مستدامة تؤدي إلى مستقبل منخفض الكربون، ودعوا أن تشمل الشراكة للعمل في هذا المجال الجماعات الدينية والشباب. وقال البيان: «إننا كشباب من أبناء الديانات الإسلامية والمسيحية سنستعين بضميرنا الجماعي الأخلاقي والديني لتحمل المسؤولية عن حالة كوكبنا وسكانه، ونحن على بيّنة من المشكلة والأدلة، والاعتراف بأن الاحتباس الحراري الكوني سينتج عنه العديد من التداعيات الخطيرة، ولاسيما أننا ندرك أن

التغيرات في المناخ سوف تكون لها آثار غير متناسبة على الفقراء بالذات، وعواقب لا رجعة فيها بالنسبة للأجيال المقبلة».

ومضى البيان يقول: إنه «من غير المقبول أن الغالبية العظمى من الناس لا يعرفون التأثير الحقيقي لتغير المناخ، ويجب معالجة ذلك عن طريق زيادة التوعية على جميع المستويات، بما في ذلك الأفراد والمجتمعات المحلية، والمؤسسات التجارية».

ولدفع هذه التغييرات يقترح الشباب «سياسة حوافز أقوى لردع ومكافحة الممارسات الضارة، وخاصة من خلال قدر أكبر من المساءلة والعقوبات».

ويطالبون «بالتركيز للمضي نحو التكنولوجيا الخضراء والابتكار من خلال المزيد من الاستثمارات»، وأنذروا أن عدم التصرف على نحو كاف سوف يؤثر على الأجيال المقبلة وحياة الملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم.

ودعوا - كما يقول د. كارم عيسى - أحد المشتركين في صياغة البيان، والذي حضره رئيس أساقفة كانتبري «د. رووان وليامز»، إلى نظام سياسي واقتصادي أكثر ملاءمة يزيل الحواجز التي تعترض سبيل التكيف عن طريق تعزيز التجارة، والعدالة، والشفافية، وتوفير ما يكفي من الموارد من مال وتكنولوجيا ومهارات.

ويقول د. «عيسى»: إن ثمة حاجة ملحة لمائتي مليار دولار سنوياً لمعالجة هذه الأزمة البيئية الحرجة، وهذا ينبغي أن يأتي من خلال التمويل العام، وأن يدار بواسطة الأمم المتحدة لضمان الشفافية، والتمثيل الديمقراطي من جميع الدول، نحن لا نرى أي مكان لمشاركة البنك الدولي في جمع هذه الأموال اللازمة.

ولهذا شدد البيان على أنه «يجب أن يكون واضحاً أن الأمر ليس جمعية خيرية ولكنها ديون تاريخية قد تكبدتها الدول المتقدمة من خلال الإفراط في الاستهلاك، ومن الواضح أن هذا أمر يمكن تحقيقه - أي الحصول على المبلغ - والدليل هو ما دفع أخيراً لإنقاذ المؤسسات المالية المتعثرة بتكلفة تصل إلى ٧ تريليونات دولار، والحرب على العراق التي كلفت أكثر من تريليون دولار، وإننا ندعو الدول المتقدمة لرصد ما لا يقل عن ١٪ من ناتجها المحلي الإجمالي لتمويل المناخ من دون شروط».




## الدول النامية تخشى إلغاء اتفاق «كيوتو» الذي فرض على الدول الغنية دفع تعويضات للفقراء

أيضاً تقوم المؤسسة الإسلامية للطبيعة وعلوم البيئة من بريطانيا (٤) بدور نشر الوعي بالقضية من منظور إسلامي ولها كتيب استخدمت فيه آيات كريمات مثل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم). ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)﴾(الإسراء). و﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)﴾(الإسراء). و﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾(الفرقان). و﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)﴾ (البقرة). و﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الاعراف).

والأحاديث الشريفة: «.. وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة..»(الترمذي)، و«لا ضرر ولا ضرار» (ابن ماجه).

وأكدت المؤسسة على عناية الإسلام بتعليم المسلمين احترام الخلق وإبقاء ميزان العدل والاتزان فيه، وأن كل مَن في الأرض عليهم واجبات بمن فيهم المسلمون وهم ربع سكان العالم، وهم من أكثر منتجي البترول.

وهناك حلول عملية على المستوى الدولي، منها رفع أسعار البترول ليقل الاستهلاك ويزيد الدخل ويبقى المخزون، وعلى المستوى الأسري لتقليل الإسراف في الطاقة، مثل: تغيير مصابيح الإضاءة إلى النوع الموفر للطاقة، وإغلاق الأجهزة بعد استخدامها، والتبرع بالقديم منها، واستخدام الماء باعتدال، والتجفيف الطبيعي للملابس، وعدم الإسراف في شراء الطعام، واستخدام الأشياء مرة أخرى وإعادة تصنيعها ومعالجتها، والمشي للمسافات القصيرة أو استخدام الدراجة، وشراء السيارات الصغيرة أو النظيفة من حيث الطاقة، وعدم السفر بالطائرة إلا للضرورة.■

(1) http://www.unfpa.org/swp/2009/en/pdf/EN_SOWP09.pdf

(2) Joint Royal Society – NERC – Met Office– UK climate science statement
26 November 2009.
http://royalsociety.org/

(3) Christian–Muslim Youth Forum
http://www.cmyf.org/

(4) Islamic Foundation for Ecology and Environmental Sciences (IFEES)
http://www.ifees.org.uk/1

## النائبة أزهار السامرائي:

# المهجر «الشيعي» يعود باطمئنان أكثر من «السني» لأن المكون الشيعي ما زال غالباً على قوات الأمن!

بغداد: إسراء علي

**وافق البرلمان العراقي أخيراً على قانون الانتخابات العراقية بعدما اعترض عليه عضو مجلس الرئاسة السني د. طارق الهاشمي؛ لأنه يتضمن مظالم عديدة، أبرزها: تجاهل العراقيين المهاجرين في الخارج، وغالبيتهم من السنة.**

«المجتمع» التقت النائبة أزهار السامرائي، ممثلة جبهة التوافق في البرلمان العراقي، وعضوة لجنة المهجرين في البرلمان، للحديث حول قضية تهميش المهجرين في داخل وخارج العراق، ومنحهم مقاعد برلمانية أقل من سواهم من العراقيين، والتي كانت سبباً رئيساً في نقض قانون الانتخابات من قبل نائب رئيس جمهورية العراق طارق الهاشمي.

حيث اعتبر الكثير من البرلمانيين أن في التهميش هدراً لحقوق المهجرين العراقيين.

وللوقوف على أوضاع المهجرين العراقيين في الداخل والخارج وحقوقهم المهدورة، وما قدمه البرلمان لهم، كان «للمجتمع» هذا الحوار:

### الحكومة لم تتجاوب مع ملف المهجرين

**● توشك الدورة البرلمانية الحالية على الانتهاء.. بوصفك عضوة لجنة المهجرين في البرلمان، ما الذي حققته هذه اللجنة للمهجر العراقي في الخارج والنازحين في الداخل؟**

– لجنة المهجرين والمرحلين في البرلمان منذ تشكلها سعت جاهدة إلى تقديم خدماتها سواء للنازحين في الداخل، من خلال اقتطاع نسبة من ميزانية الدولة للأعوام ٢٠٠٦و٢٠٠٧و٢٠٠٨م، وإن كان الاقتطاع من ميزانية ٢٠٠٨م لم يكن بالمستوى المطلوب، ألا أنه تم اقتطاع نسبة من الميزانية العراقية لمساعدة هذه الشريحة، وكذلك تم وضع تخصيصات من ميزانيتي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م للنازحين إلى أن تجد هذه الشريحة الحلول الدائمة لنفسها.

أما بالنسبة للمهجرين في الخارج فلم تتجاوب الحكومة مع هذه الشريحة، والسبب من وجهة نظر الحكومة أنها قامت بإغلاق ملف التهجير، والحكومة تقدم لهم المساعدة طالما عادوا للعراق، وفعلاً تم تقديم مبلغ مليون دينار عراقي (٨٠٠ دولار) لكل عائلة مهجرة عادت لسكنها، المبلغ زهيد، لكن أفضل من ألا يقدم أي شيء لهم، واقترحت اللجنة في البرلمان مبلغ من ٣– ٥ ملايين دينار عراقي يمكن أن تساعد المهجر على الاستقرار نوعاً ما، وتساعده على ممارسة حياته من جديد.

**لا ضمان لسلامة أحد إذا ما عاد لأجل الانتخاب**




وبخصوص لاجئي الخارج تفاوضنا مع وزراء الصحة في البلدين اللذين يضمان أكثر نسبة من العراقيين (سورية والأردن) لأجل تمكين العراقيين في هاتين الدولتين من مراجعة المستشفيات وبأجور مناسبة، وأهم عمل قمنا به هو إعادة استقطاب الجامعات والمدارس العراقية للمهجرين في الخارج، وإعادتهم إلى مدارسهم وجامعاتهم حتى على مستوى الماجستير.

**● قانون الانتخابات الجديد وتهميش المهجرين العراقيين، لماذا لم يتم قبل دخول الجلسة البرلمانية تأكيد أهمية حضور الأعضاء للتصويت على نسبة الـ ١٥٪ لضمان حق المهجر العراقي في الانتخاب، خاصة أن التغيب شمل حتى برلمانيي التوافق، ومن بينهم رئيس البرلمان؟**

– حدث هذا التأكيد، والنائب رشيد العزاوي شرح ذلك للجبهة وأهمية التصويت على نسبة الـ ١٥ ٪، أما بالنسبة لرئيس البرلمان فله أجندته الخاصة، وهو الذي يقدر مدى أهمية الحضور لجلسات البرلمان

أو ارتباطه في الوقت نفسه بالتزام دولي بالخارج، فهو الذي يقرر أهمية أي التزام لكي يحضره، أما برلمانيو عرب كركوك فهم منذ البداية لم يكونوا موافقين على النسبة؛ لأنها لا ترضيهم ولا ترضي حتى من انتخبهم؛ لذلك آثروا عدم الانضمام لجلسة التصويت.

**● أما آن الأوان للجنة المهجرين في البرلمان أن تنصف المهجرين العراقيين في الخارج مع قسوة الظروف التي يعاني منها هؤلاء العراقيون، وشمولهم بمساعدات تقدم لهم من بلدهم الغني، وهم يعانون الأمرّين من جراء التهجير، خاصة أن فرصة عودتهم للعراق باتت أشبه بالمستحيلة لعدم تحسن وضع العراق مع عدم إمكانية حصولهم على فرص عمل بالعراق، أو رجوع ممتلكاتهم لهم واستهداف الكثير منهم إذا ما رجعوا للعراق؟**

- في موازنة العراق تم إقرار نسبة ١٧٪ منها كموازنة لإقليم كردستان، وفيها مخصصات لكل مواطن كردي، ولو أردنا أن نمنح هذه النسبة للاجئين في الخارج فهي نسبة قليلة لا تذكر إذا ما تم تحويلها لهم، وإذا كان العراقي في الخارج يعاني كل هذه المعاناة في الخارج، فلماذا لا يرجع لبلده وهو أولى به ويعاني ظروف إخوانه في داخل العراق!

أما من كان مضطراً لعدم العودة فأعتقد أنه سيتحمل كل تلك المصاعب على ألا يعود للعراق.

### المهجر الشيعي يعود باطمئنان أكثر من «السني»

**● ما قولكم فيما يذكر من أن النازح الشيعي إذا ما رجع إلى المنطقة التي هجر منها يحظى بحماية القوات الحكومية، في حين أن المهجر السني لم يتمكن من العودة إلى المنطقة التي هجر منها لعدم وجود من يحميه من الجهات الحكومية أو غيرها؟**

- الجهات الأمنية في العراق صارت متجانسة، أي ليست من طائفة معينة، فلا تستطيع جهة واحدة أن تتحكم بها، ولكن هذا لا يعني أن القوات صارت عادلة إلى درجة أنها تتعامل مع الجميع على قدم المساواة، فما زالت القوات الأمنية تعاني من اختراق، وبالرغم من وجود هذه الشوائب لكن بوجود هذا التجانس ساهم إلى حد ما في إرساء دعائم الوضع الأمني، والسبب في اطمئنان الشيعي في العودة إلى المكان الذي هجر منه في السابق هو أن أغلب القوات الأمنية هي من المكون الشيعي الذي غمر هذه القوات؛ لأننا يجب ألا ننسى أن الشيعة سيطروا على القوات الأمنية منذ عام ٢٠٠٥م، والسنة رفضوا الانخراط في الصفوف الأمنية، لذلك فإن الشيعي يعود إلى مسكنه بارتياح أكثر واطمئنانٍ من السنة الذين لا يجدون اطمئناناً كافياً في الرجوع إذا لم يكن قد قرر أصلاً عدم الرجوع للمكان الذي هجر منه.

## جبهة التوافق قدمت الكثير من خلال الدعم للأرامل والأيتام والمهجرين والبحث عنهم



**● يطالب عراقيو الخارج الموجودون بدول الجوار (سورية والأردن) تقديم المساعدة لهم من بلدهم العراق (الغني بالنفط)، لماذا لا تأخذون هذا الطلب بعين الاعتبار في البرلمان؟**

- هذا الطلب مقدم من قبل لجنة المهجرين حتى قبل ارتفاع أسعار النفط عالمياً، وحتى قبل قدوم فصل الشتاء، فلجنة المهجرين قدمت هذا الطلب قبل سنة ونصف، حيث طالب رئيس لجنة المهجرين في البرلمان بتخصيص نسبة خمسة بالمائة من عائدات النفط على قلة أو زيادة أسعار النفط، وقد هدد رئيس هذه اللجنة عدة مرات بالاستقالة إذا لم تتم الاستجابة لمطلبه هذا، لكن بعد أن بدأ ملف التهجير يغلق مع عودة المهجرين صارت الحكومة تنادي بأن العراقي يجب أن يرجع للعراق وعند ذلك تقدم له المساعدة أما خارج الأراضي العراقية فيحرم من أية مساعدة أو معونة.

**● مطالبة جبهة التوافق العراقية، العراقيين في الخارج بالعودة للعراق لأجل الانتخاب، هل تعتقدين أن هذا الحل واقعي، خاصة أن الكثير منهم لو كان بإمكانه أن يعود لبلده لعاد ولما تحمل ما يقاسيه في الغربة ولا ينتظر الانتخابات لكي يعود؟**

- أعتقد أن الجزء الثاني من السؤال يجيب عن هذا التساؤل؛ لأن العراقيين في الخارج لو كانوا مقتنعين بالعودة لعادوا، وأرى أن مطلب عودة العراقيين لأجل الانتخاب هو غير واقعي؛ لأنهم لن يكونوا مستفيدين كثيراً من نتائج الانتخابات القادمة في العراق، وأرى أن الحل الأمثل هو أن ينتخبوا حيث هم في البلدان المجاورة للعراق.

**● على فرض أن العراقي بالخارج عاد لأجل الانتخاب ما الضمانات التي تقدم لسلامته مع أن الكثير منهم مهدد من قبل ميليشيات أو جهات متنفذة في الدولة أو حتى لأسباب طائفية؟**

– لا ضمان لسلامة أحد، سوى أن هناك فسحة يجب ألا ينكرها منصف، وهي أن هناك تحسناً أمنياً نوعاً ما، أما من هو مطلوب في العراق ومشخص فهذا حتى لو وضعت له ضمانات فلن يعود للعراق، أما الآخرون من غير المطلوبين فيمكنهم العودة للانتخاب والرجوع إلى البلدان التي قدموا منها بعد أن يقوموا بالانتخاب.

**● كثير من العراقيين في الخارج فقد بطاقته التموينية، أو لم يستطع أن يجددها، كيف يمكن له أن يرجع وينتخب مع ضرورة امتلاكه لهذه البطاقة أثناء الانتخاب؟**

– وزارة التجارة العراقية خصصت مديرية لمن فقد هذه البطاقة، أو حرقت أمواله، أو لم يستطع بسبب عملية التهجير أن يصطحب مستمسكاته الرسمية، ومن خلال هذه المديرية يمكنه أن يستخرج البطاقة التموينية لهذه السنة، بعد أن يعطي رقمها، وكثير من العراقيين حصلوا على هذه البطاقة بعد تهجيرهم وفقدهم لها، وهي إجراءات سهلة وليست معقدة.

**● بوصفك ممثلة عن جبهة التوافق والحزب الإسلامي ما مشروع الحزب الإسلامي الانتخابي تجاه نازحي الداخل ومهجري الخارج، وكم نسبة النجاح التي حققها الحزب في مشروعه الانتخابي للدورة السابقة بخصوص هذه الشريحة؟**

– لهذه الشريحة أولوية في مشروع جبهة التوافق؛ لأننا نعلم جيداً أن غالبية المهجرين يعودون لجبهة التوافق العراقية، ونحن من يهتم بهذا الملف، أما الباقي فلا يهتمون بنفس درجة اهتمامنا، جبهة التوافق قدمت الكثير من خلال الدعم للأرامل والأيتام والمهجرين والبحث عنهم، ونحن نحاسب أنفسنا أمام الله تعالى قبل البشر ولا نحتاج أن يسألنا أحد، رغم ترحيبنا بأي سؤال يوجه لنا، ونحن لا نقول: حققنا كل ما وعدنا به، ولكننا لم ندخر جهداً بتقديم أية مساعدة للعراقيين.■

**يتشكل الآن مستقبل كل من العراق وأفغانستان بعد أن أفلست سياسة الإدارة الأمريكية، والتي اعترفت بفشلها في إدارة الاحتلال، وإن لم تعترف بخطأ قرار الاحتلال نفسه، فقد أيدت «هيلاري كلينتون» وهي عضو في الكونجرس غزو العراق وبالطبع أفغانستان، ولكنها طالبت بانسحاب القوات الأمريكية من العراق لفشل إدارة الاحتلال، كما توشك أن تكون جزءاً من قرار «أوباما» المنتظر بالانسحاب من أفغانستان.**



بقلم: السفير د.عبدالله الأشعل

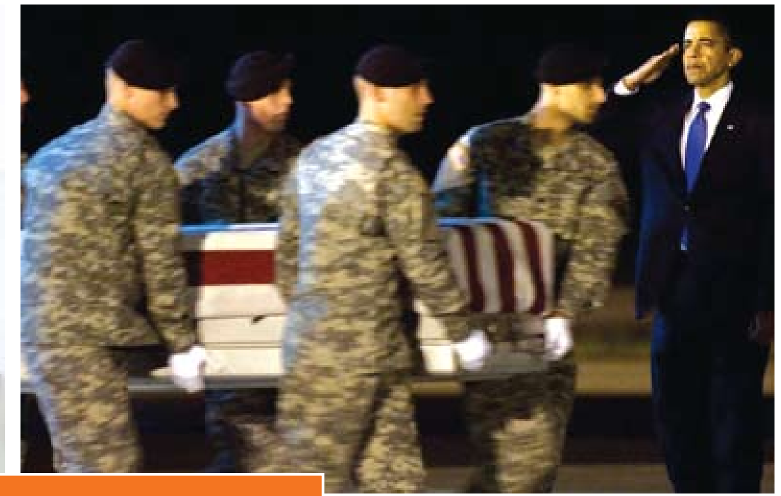
# دور المقاومة العراقية والأفغانية في تقرير مستقبل البلدين

وقد أعلنت واشنطن خطة مبدئية للانسحاب من العراق، ولكنها تريد أن تطمئن على أنها قد خلفت وراءها نظاماً موالياً لها، ويحزنها أن تشهد توغل النفوذ الإيراني المتربص بالحلول محلها؛ من خلال التركيبة السياسية المتصارعة، والتي تنتظر القفز على السلطة في الانتخابات القادمة.

في العراق.. هناك معادلات تستبعد المقاومة وتقر بالعملية السياسية لأسباب كثيرة، أهمها: أن واشنطن فسّرت قرارات مجلس الأمن في العراق على أنها تقرّ بمشروعية الاحتلال، ولذلك لم يستهجن الوسط العربي هذا الاحتلال، وربما أبدى ارتياحاً لسقوط صدام حسين. وأما السبب الثاني: فهو أن الدول العربية المجاورة للعراق حتى لو ساعدت المقاومة، فإنها لا تستطيع مناهضة واشنطن والمجاهرة بذلك، أو حتى الاعتراف في خطابها السياسي بالمقاومة، إلا مؤخراً حين بدأ الخطاب في بعض الدول يتحدث عن المقاومة، وعن الفرق بينها وبين الإرهاب الذي تعزوه أوساط كثيرة إلى إيران، والولايات المتحدة، و«إسرائيل»، ولكن العنف عموماً والذي غلبت عليه الإساءة إلى أمن العراقيين ظل حتى الآن مستهجناً في الوسط العربي المحيط، كما أن إيران وظفت عناصر لضرب المقاومة العربية ضد الولايات المتحدة أو للمشاركة في مقاومة الاحتلال حسب الظروف؛ حتى تكون لديها الورقتان في حساباتها مع الولايات المتحدة بعد أن أقنعتها بأنها اللاعب الرئيس السياسي والميداني في الساحة العراقية، بينما اتجهت واشنطن في مرحلة متأخرة إلى تشجيع السنّة والحوار مع المقاومة لإحداث بعض التوازن مع الوجود الإيراني.

وهكذا تتجه الجهود لبناء العراق الجديد خالياً تماماً من عناصر المقاومة، مما يعني أن واشنطن التي حاولت توظيف عناصر «البعث» والتلاعب بمصيره بعد حل الحزب وتشويه صورته، لم تصل إلى صيغة وسط إزاء خطط مواجهة إيران، وبعبارة أخرى، فإن صورة العراق الجديد وفق هذه التقديرات سوف تغلب عليها عناصر الشيعة الموالية لإيران، مع منح الأكراد القسط الأوفى من الحكم الذاتي الذي يلامس مستوى الاستقلال عن العراق في إطار النظام الفيدرالي الذي قصدت به واشنطن فعلاً تمزيق العراق.

**سيكون العراق الجديد محل نزاع بين القوى المؤيدة لإيران والأخرى المؤيدة لواشنطن وسيكون لمستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية أثر حاسم في رسم مستقبل العراق**



فالعراق الجديد بهذه الطريقة سيكون محل نزاع بين القوى المؤيدة لإيران والأخرى المؤيدة لواشنطن، وسوف يكون لمستقبل العلاقات الأمريكية الإيرانية أثر حاسم في رسم مستقبل العراق في أي من المعسكرين.

ومعنى ذلك، أن الشخصيات والقوى السياسية التي دخلت الساحة ومكّنتها واشنطن من كراسي الحكم هي نفسها التي تنقسم بين واشنطن وإيران، أما المقاومة التي بذلت كل جهد لإرغام واشنطن على الانسحاب فإنها خارج الحسابات، مما يعني أن المقاومة بعد الانسحاب الأمريكي لابد من وجودها في التركيبة السياسية الأميل إلى العراق العربي الموحد، أو أن يقوم صِدَام بين المقاومة وذيول الاحتلال بعد رحيله.

### أفغانستان..

أما الموقف في أفغانستان، فهو مختلف تماماً؛ حيث تمكنت «طالبان» من توجيه ضربات موجعة للاحتلال المتعدد الجنسيات رغم القدرات الأمريكية والأطلسية؛ حتى اضطرت واشنطن إلى دفع «كرزاي» للحوار مع «طالبان»، والتي ترفض الاحتلال وعملاءه؛ مما يعني أن مستقبل أفغانستان إذا سارت الأمور على هذه الوتيرة سوف يشهد تولي «طالبان» الحكم ربما مع بعض العناصر الوطنية في خليط جديد، وهو ما يعني دعم «طالبان باكستان»، وزيادة الضغوط العسكرية على واشنطن وحكومة إسلام آباد، وقد استعدت واشنطن لهذا الاحتمال عن طريق عدد من الرسائل الواضحة التي تعمدت إرسالها إلى العالم، وهي:

- أن واشنطن في الأغلب ستقرر الانسحاب بعد أن أعلنت دول حليفة أنها لن تبقى في أفغانستان، وبعد فتح ملف العراق في بريطانيا ومن بعده أفغانستان، وهو ما يشير إلى أن بريطانيا مع كل خسائرها المتزايدة لن تبقى سنداً لواشنطن حتى لو قررت البقاء، كما تدرك واشنطن أن حلفاءها الذين ساندوها في العراق وأفغانستان انقلبت عليهم شعوبهم، ولم تغفر لهم الانسياق وراء سياسات خطرة ومغامرة، وأن بيانات المجاملة لا تكفي لمواجهة الموقف.
- إعلان واشنطن أنه يستحيل كسب الحرب عسكرياً، كما تواردت تقارير القيادات الميدانية في هذا الاتجاه، وتململ بعض القيادات والجنود من جدوى هذه الحرب الغامضة بعد أن ضاع الهدف الواضح منها.
- إعلان واشنطن عن الفصل بين «القاعدة» و«طالبان»؛ فهي مستعدة للتعاون مع «طالبان»، لكنها تحارب «القاعدة» في كل مكان، وهو إشارة إلى التراجع واستعداد لما هو آت.
- الاتجاه إلى تحميل المجتمع الدولي كله مسؤولية أفغانستان، وذلك بالنظر في دعوة مؤتمر دولي يقرر أمور البلاد، فضلاً عن ضغوط الغرب لتحسين صورة «كرزاي» بشأن الفساد دون أن يتسامح مع حقيقة أنه جاء بالتزوير.

**«طالبان» وجهت ضربات موجعة للاحتلال وإذا سارت الأمور في أفغانستان على هذه الوتيرة فسوف تشهد الساحة توليها الحكم مع بعض العناصر الوطنية في خليط جديد**

**إن لم يكن للمقاومة بعد الانسحاب الأمريكي وجود في التركيبة السياسية فسيشتعل الصدام بين المقاومة وذيول الاحتلال**

غير أن الوسط المحيط بـ«طالبان» كان العامل الحاسم في الغزو الأمريكي تماماً، كما كان الوسط «العربي» متسامحاً أو مؤيداً لغزو العراق، ولكن حسابات واشنطن في أفغانستان تختلف تماماً عن حساباتها في العراق، كما أن لـ«إسرائيل» قولاً نسبياً في الحالين؛ وإن كان في حالة العراق تغلبت النظرة «الإسرائيلية» على عناصر القرار الأمريكي.

في هذا السياق الذي أشرنا إليه، يصبح للمقاومة الأفغانية اليد الطولى في رسم مستقبل أفغانستان الجديدة، بينما يرتسم مستقبل العراق الجديد بدون المقاومة، وهذا هو أحد أهم أسباب عدم سلامة المشهد الجديد، وبغير توافق عراقي شامل بما فيه المقاومة؛ فإن العراق الجديد لن يقوم على أسس مستقرة.■



## في ذكرى انطلاقتها الثانية والعشرين.. جهات كثيرة تتصل بها لم تعلن بعدُ عن نفسها

# حضور «حماس» السياسي يتزايد.. إقليمياً ودولياً

**بعد توقُّف العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وتحقيق حركة «حماس» انتصاراً عسكرياً على الأرض، بدأ عدوان آخر بشكل جديد لا يقلّ خطورةً عن الاشتباك العسكري الذي حصل على الأرض، وهو اشتباك سياسي هدفه منع «حماس» من تحقيق أي نصر سياسي أو دبلوماسي بعد النصر الذي أحرزته عسكرياً على الأرض، والمتمثّل في الصمود، ومنع الجيش الصهيوني من التقدُّم، وإفشال الأهداف التي خططت حكومة الاحتلال لتحقيقها.**

**بيروت: رأفت مرّة (*)**

وكانت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» السابقة قد اتجهت إلى «واشنطن» في أواخر شهر يناير الماضي، ووقّعت مع الولايات المتحدة اتفاقية أمنية، كما سعت أيضاً باتجاه حلف شمال الأطلسي (الناتو) في «بروكسل»، وحصلت منه على تعهُّدات أمنية.

### إجراءات سياسية

وقُبَيْل إعلان وقف إطلاق النار في غزة، عُقد في «شرم الشيخ» اجتماع حضره عدد من رؤساء الدول الأوروبية، والأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس جامعة الدول العربية، ورئيس السلطة الفلسطينية، وكان من الواضح أن هذا المؤتمر يهدف إلى تحقيق التالي:

- التأكيد على النهج السياسي المتَّبع في المنطقة، والمتمثل في الاعتراف بالكيان الصهيوني، وحماية أمنه، ورفض المقاومة.
- تنشيط مسار التسوية، ودعم رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس.
- الإبقاء على الحصار السياسي المفروض على «حماس».
- حصر تمويل إعادة الإعمار في السلطة الفلسطينية.

هذه المواقف الهادفة إلى عزل «حماس» انطلقت من مجموعة من المصالح والاعتبارات، منها:

- الاستمرار في تنفيذ الأهداف الصهيونية، ومواصلة العدوان على الشعب الفلسطيني.
- تقييد «حماس»، والضغط عليها، ومحاصرتها، وإجبارها على القبول بالتهدئة المفتوحة؛ وفقاً للشروط الصهيونية، والقبول بسياسة إغلاق المعابر.
- تعزيز موقف محمود عبّاس وتقوية سلطته المنهارة، بعد فشلها في العودة إلى قطاع غزة على ظهر دبابة صهيونية.
- الادعاء بأن إجراءات عزل «حماس» تهدف إلى منع حلفائها من تحقيق انتصارات سياسية.. والمقصود سورية، وإيران، و«حزب الله».
- السير في خطى متوازية لإضعاف «حماس»، ومنها منع إدخال الأسلحة، والتشدُّد في قضية الإعمار والتمويل، وتشويه صورة «حماس» في وسائل الإعلام، والضغط

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

لإضعاف حضورها الشعبي.

**الموقف الأمريكي:** جاء الموقف الأمريكي من «حماس» في ظل إدارة الرئيس «باراك أوباما» الجديدة مطابقاً لمواقف الإدارات الأمريكية السابقة، ففي خطاب تكليفه «جورج ميتشل» بمهمة في الشرق الأوسط (المشرق العربي)، جدّد «أوباما» كل المواقف السياسية الداعمة للكيان الصهيوني، وشدّد على ضرورة اعتراف «حماس» بشروط اللجنة الرباعية الدولية، وتعهّد بحماية أمن «إسرائيل»، وأعرب عن حزنه لسقوط أبرياء «إسرائيليين» بصواريخ المقاومة.

في موازاة ذلك، لم يقم المبعوث الأمريكي الجديد «جورج ميتشل» بإجراء أي اتصالات بحركة «حماس» حين كان في المنطقة.. أما عن كيفية معرفة موقف «حماس» مما يجري، فقد قالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إنها ستتواصل مع جهات إقليمية في المنطقة - مثل تركيا ومصر - لمعرفة موقف «حماس»!

وبهذا الموقف، تكون إدارة «أوباما» الجديدة قد أبعدت نفسها بشكل متعمَّد عن «حماس» التي يتزايد حضورها السياسي والشعبي في ذكرى انطلاقتها الثانية والعشرين التي حلت يوم ٢٠٠٩/١٢/١٥م، رغم صدور دعوات كثيرة عن محللين سياسيين أمريكيين وأوروبيين - وحتى صهاينة - بضرورة اللقاء مع «حماس»، ومحاورتها.

فالمحلل الإستراتيجي اليهودي ورئيس مشروع أمريكا والشرق الأوسط في نيويورك «هنري سيجمان» نصح إدارة «أوباما» بالاتصال مع «حماس»، وذلك لسببَيْن: **أولهما** أن استمرار القطيعة والتجاهل سيؤدي إلى خلل يصعب استدراكه في معادلة الأمر الواقع، **وثانيهما** أن هذا الاتصال سيكون بمثابة اختبار لـ«حماس»، فإما أن يستمر أو يتوقف.

**وقال «سيجمان»:** إن الاعتراف بالأمر الواقع هو الخطوة الأولى على طريق حل أية قضية، موضحاً أن «حماس» هي طرف من المعادلة والمشهد السياسي، ولا بد من التعامل معها، وعلى الأقل التعرُّف عن كثب على مواقفها، وما استجدَّ منها بعد العدوان الأخير على غزة.

**من جهة أخرى،** قالت مديرة الأبحاث في معهد الأمن القومي الصهيوني للأبحاث «أنات كورس»: إن «حماس» لا تزال في الصورة، وبشكل أقوى من ذي قبل؛ حيث تفاوض

**نائبان برلمانيان فرنسيان قاما بأول لقاء معلن مع خالد مشعل في دمشق بعد اتصالات سرية مع حماس خلال السنوات الأخيرة**

**المحلل الإستراتيجي الأمريكي اليهودي هنري سيجمان: حماس طرف في المعادلة السياسية ويجب التعامل معها للتعرف على مواقفها**

**مديرة الأبحاث بمعهد الأمن القومي الصهيوني: حماس أصبحت أقوى من ذي قبل.. وصمودها العسكري أكسبها نقاط قوة جديدة**

الحركة الحكومة المصرية بقوة دون تقديم أي تنازل، وأشارت إلى أن «حماس» لم تضعف أمام حركة «فتح»، وصمدت عسكرياً أمام الجيش الصهيوني، مؤكّدة أن هذا الصمود أضاف لـ «حماس» نقاط دعم جديدة في الرأي العام الفلسطيني على مدى زمني بعيد.

وأوضحت «كورس» أن الشارع الفلسطيني سينظر إلى «حماس» على أنها الدرع الواقي له من «إسرائيل»، لأنها أثبتت قوة ورباطة جأش أمام قوتها العسكرية، وقالت: «الخاسر الأكبر هي حركة «فتح»؛ لأنها لم تظهر بصورة الواقف إلى جانب شعبها».

### فرنسا وأوروبا

في هذا الحراك الدبلوماسي برز موقف فرنسي شجاع، تمثّل في قيام نائبَيْن برلمانيين فرنسيَّيْن بلقاء خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في ٢٠يناير الماضي بالعاصمة السورية «دمشق»، وعُدَّ هذا اللقاء مهمّاً للاعتبارات التالية:

- إنه أول لقاء معلَن بين نوّاب فرنسيين ومسؤولين في «حماس»، بعد اتصالات سرية جرت في السنوات الأخيرة، خاصة بعد فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية في يناير ٢٠٠٦م.
- إن الفرنسيين هم مَنْ أعلنوا عن هذا اللقاء، وهذا يعني أنهم أرادوا إيصال رسالة لكل من يعنيهم الأمر.
- تابعت فرنسا تحركها بعد هذا اللقاء، وقالت مصادر فرنسية لجهات إعلامية: إنه لابدَّ من إجراء حوار مع «حماس» دون التمسك بالشروط السابقة التي حدّدتها اللجنة الرباعية.
- إنه اتصال مهم، لأن الموقف الأوروبي من «حماس» لا يزال يصنّفها بأنها «حركة إرهابية».

وقد ردّت سلطات الاحتلال بغضب على هذا الموقف الفرنسي؛ إذ امتنعت الحكومة الصهيونية عن لقاء النائبَيْن اللذَين التقيا «مشعل»..وقامت فرنسا بسحب فرقاطة بحرية من قبالة السواحل المصرية والفلسطينية كانت مهمتها التفتيش عن الأسلحة، ورقابة البحر قبالة شاطئ غزة.

### الرباعية الدولية

في ظل هذا الحراك برز موقف مهم لرئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير»، الذي يمثل الآن اللجنة الرباعية الدولية؛ حيث قال في محاضرة له في الولايات المتحدة: إن هناك ثلاثة أسس للتحرك في المستقبل، وهي:

١- احتواء «حماس».

٢- توفير وسيلة لخروج سكان غزة من حالة اليأس.

٣- استئناف المفاوضات السلمية.

### عناصر قوة

وبغض النظر عن الاستهداف الذي تتعرّض له «حماس»، فإن هناك عناصر قوة تصبُّ في صالحها، أهمها:

- إن شعبيتها تزداد داخل فلسطين وخارجها، واستطلاعات الرأي التي نُشرت تعطيها الأفضلية على كلٍ من حركة «فتح»، ومنظمة التحرير الفلسطينية.
- إنها متمسّكة بمطالب رفع الحصار، وفتح المعابر، إضافة إلى عدم تخلّيها عن خيار المقاومة.
- إن حضورها السياسي والدولي أصبح قوياً بعد العدوان الأخير على غزة، وهناك جهات كثيرة تتصل بها لم تعلن بعدُ عن نفسها.
- إنها قادرة على عرقلة أي تحرك سياسي عبر «ميتشل» أو غيره؛ إذا لم يلبِّ مصالح الفلسطينيين.
- إن توجُّهها لتشكيل مرجعية سياسية فلسطينية جديدة تسبَّب في حالة من الذعر في صفوف كثيرين.■

**أكّد عزام أبو السعود مدير عام الغرفة التجارية الصناعية العربية بالقدس أن جدار الفصل العنصري العازل يُعَدُّ من أهم العوامل التي تؤثر سلباً على اقتصاد المدينة المقدّسة.. وقال في حديث مع «المجتمع» حول الأوضاع الاقتصادية والتجارية في مدينة القدس المحتلة: إن المتتبع لمراحل بناء هذا الجدار الذي يتم بخطوات مدروسة جيداً من الجانب الصهيوني سيدرك بشكل واضح الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية لدى الجانب الصهيوني، التي تقود في النهاية إلى إخراج المدينة من ارتباطها الطبيعي ببقية الأراضي الفلسطينية، الذي يجعلها مفتوحة فقط نحو الغرب، أي نحو الكيان الصهيوني!**



## عزام أبو السعود.. مدير عام الغرفة التجارية الصناعية لـ«المجتمع»:

# الجدار العنصري يهدّد الاقتصاد الفلسطيني في القدس

**القدس: مراد عقل**

وأوضح أبو السعود أن إقامة الجدار يأتي ضمن هذه الخطوات المبرمجة، التي بدأت منذ القرار الأحادي الصهيوني بتوحيد شطرَيِّ مدينة القدس بعد عام ١٩٦٧م، ثم توسيع حدود المدينة، تم التشدد في فرض الضرائب وجباياتها وتطبيق باقي القوانين الاقتصادية والاجتماعية على العرب في القدس المحتلة، وواكب ذلك ممارسة بلدية الاحتلال لسياسات عنصرية هدفها تهجير المواطن العربي في المدينة عن طريق زيادة الضرائب البلدية وتخفيض الخدمات وعدم إصدار رخص بناء إلا على نطاق ضيق جداً، وعدم تخصيص منطقة صناعية مؤهلة خاصة بالعرب.

### مد وجزر

ورأى أبو السعود أن مدينة القدس المحتلة شهدت منذ احتلالها مداً وجزراً في اقتصادها كان مرتبطاً بالوضع السياسي في المنطقة، لكن الظاهرة الأساسية أنه منذ الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م بدأ التراجع التدريجي في أداء الاقتصاد المقدسي، وشهد هذا التراجع مراحل حادة مع أحداث النفق عام ١٩٩٧م، ومع الانتفاضة الثانية نهاية عام ٢٠٠٠م، بالرغم من أن التسعة أشهر الأولى من عام ٢٠٠٠م شهدت طفرة اقتصادية جيدة سبقها ارتفاع في الاستثمارات استعداداً للألفية الثالثة لمولد المسيح، ويأتي إقامة جدار العزل هذا ليزيد من حدة التراجع في الأداء الاقتصادي إلى درجة يمكن أن نسميها «كارثية».

**وعزا أبو السعود التدهور الاقتصادي** في مدينة القدس بمختلف قطاعاته إلى التراكمات الممتدة عبر السنوات الماضية، أو بالأحرى تراكم إجراءات الاحتلال الصهيوني التعسفية إلى يومنا هذا، فبناء الجدار كان الضربة القاضية على اقتصاد القدس وعزلها عن محيطها.

وأشار إلى أن من أكثر الضرائب التي تؤرق بال المواطن والتاجر المقدسي ضريبة «الأرنونا»، وهي ضريبة تجبيها بلدية الاحتلال لقاء خدمات البلدية؛ حيث تُقدَّر حسب مساحة المنزل أو المتجر أو المكتب المصنف تجارياً.. وفي البلدة القديمة تبدو مشكلة «الأرنونا» أكبر، حيث إن مساحات المحلات التجارية المبنية غالباً في الفترة المملوكية تزيد على ١٠٠ متر مربع حتى لو كان التاجر يستعمل فقط جزءاً من المساحة الأصلية للمكان فإن عليه أن يدفع عن كامل المساحة المستغلة وغير المستغلة.

كما تشمل الضريبة سدة المحل التجاري،



**«مخطط ٢٠٢٠» يهدف إلى تخفيض عدد السكان العرب إلى ٨٠ ألفاً فقط ودمجهم في النظام الاقتصادي الصهيوني**

وعلى التاجر أن يدفع أيضاً للبلدية رسوم «يافطة المحل»، ويتم حسابها حسب مساحة هذه «اليافطة».. كذلك فإن التاجر يدفع رسوم المجاري بشكل منفصل، وتُحسب بنسبة ٩٠٪ من قيمة فاتورة استهلاكه للمياه.

### مشكلة مزمنة

كما تحدث أبو السعود عن ضريبة أخرى تشكل مشكلة للتاجر المقدسي، وهي «ضريبة الدخل»، وقال بهذا الخصوص: «هناك مشكلة مزمنة في التعامل مع ضريبة الدخل؛ حيث إن التاجر المقدسي حتى لو كان دقيقاً في تعبئة كشوفه الضريبية، وتقديمها في موعدها يُعتبر كاذباً من وجهة نظر موظفي الضريبة الصهاينة، وبالتالي لا تقبل كشوفه الضريبية، ويلجأ مأمور تقدير الضرائب الصهيوني إلى وضع تقديرات خيالية على كل تاجر تعتمد على المزاجية والنظرة العنصرية.. وتعتمد تقدير نسب مرتفعة لأرباح التاجر معتمدة على تقديرات المثل حسب دراسات وإحصاءات دائرة ضريبة الدخل للتجار اليهود في القدس الغربية دون أية مراعاة لخصوصية القدس العربية والفارق الشاسع بين دخل العرب في القدس ودخل اليهود في المدينة المحتلة».

وأوضح أنه نتيجة لهذه التقديرات العشوائية فإن التاجر - من خلال محاسبه الضريبي - يلجأ إلى المساومة والتفاوض مع ضريبة الدخل، أو اللجوء إلى القضاء لحل الإشكالات الضريبية، وهذا يوصله حتماً إلى دفع مبالغ أكبر بكثير مما يستحق عليه أصلاً من ضريبة أو يضطر إلى دفع مبالغ كبيرة لمحامين أو خبراء ضرائب لحل الإشكاليات مع الضرائب.

**وقال:** «إن التاجر المقدسي مضطر لدفع مبالغ إضافية عن العاملين لديه فهو يدفع ضريبة المشغل، وهي بنسبة ٩,٦٪ من قيمة راتب الموظف وتحول لدائرة ضريبة الدخل، كما أنه يساهم في التأمين الوطني والصحي له وللعاملين لديه بنسبة ٨٪ من قيمة الراتب للموظف، بينما يقوم بخصم مستحقات ضريبة الدخل عن العاملين لديه، وعليه تقديم كشوفها وتحويل مبالغها بشكل منتظم، وإلا تعرض لدفع فوائد تأخير وغرامات كبيرة على ذلك».

**٨٠ ألف عامل عربي في القدس ٣٢ ألفاً منهم يعملون في الكيان الصهيوني و١٢ ألفاً في الضفة الغربية**

**السياح ينفقون ٢٥ مليون دولار في كل ساعة فراغ.. ونصيب العرب من إجمالي الدخل السياحي لا تتجاوز نسبته ٧٪ فقط**

### قطاع السياحة

وكشف أبو السعود بعض الحقائق للوضع الاقتصادي الحالي في مدينة القدس، منها: أن عدد سكان المدينة يصل إلى ٢٧٠ ألف نسمة تقريباً، وأن جدار الفصل العنصري يجعل مائة ألف منهم يسكنون خارج الجدار، وأن أكثر من ١٢٠ ألف مواطن يجتازون حواجز عسكرية للوصول إلى المدينة، مشيراً إلى أن القوة العاملة في القدس حوالي ٨٠ ألف عامل، يعمل حوالي ٤٠٪ منهم في الكيان الصهيوني، و١٥٪ يعملون في الضفة الغربية.

**وأوضح أن نسبة البطالة** الآن في القدس تتراوح بين ١٩ و٢١٪، وقد أدت الانتفاضة إلى توقف الحركة السياحية خلال الأعوام (٢٠٠١- ٢٠٠٤م)، وأدى ذلك إلى انهيار البنية التحتية للقطاع السياحي وخاصة الفنادق وشركات النقل السياحي ومحلات بيع التحف الشرقية، إضافة لقطاع المطاعم ومكاتب السياحة وأدلاء السياحة.

**وقال:** إنه رغم تحسن الوضع السياحي منذ بداية عام ٢٠٠٥م إلا أن أكثر من نصف فنادق القدس العربية لم تتمكن من تجديد وإعادة تأهيل فنادقها للعودة إلى العمل واستقبال النزلاء، مشيراً إلى أن نصيب العرب من إجمالي الدخل السياحي للمدينة لا تتجاوز نسبته ٧٪ فقط، بينما تعود نسبة ٩٣٪ من هذا الدخل للصهاينة.

وأضاف: إن السائح يقضي في القدس العربية ١٠٪ من وقت فراغه بعد زيارة الأماكن السياحية، بينما يقضي ٩٠٪ من وقته في القدس الغربية، ومن المعروف أن السياح ينفقون ٢٥ مليون دولار في كل ساعة فراغ.

**تراجع الاقتصاد بدأ منذ الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م وشهد مراحل حادة حتى الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠م**

### مخطط صهيوني

وأكّد أبو السعود أن إحاطة القدس المحتلة بالأحياء السكنية اليهودية وتوسعات مستوطنة «معاليه أدوميم» وجدار الفصل يجعل الأرض المتاحة للاستثمار في مدينة القدس المحتلة محدودة لا تتجاوز ٦٠٠٠ دونم معظمها أراض مشاع أو ممنوع البناء عليها.

وقال: إنَّه «يمكن الاسترسال أكثر في معطيات اقتصاد المدينة، لكن الأهم هو النظرة إلى مخطط أعده الصهاينة للقدس اسمه «مخطط ٢٠٢٠»، ينوون تنفيذه خلال الأحد عشر عاماً القادمة، ويهدف في أساسه إلى تخفيض عدد السكان العرب إلى ٧٠ أو ٨٠ ألفاً فقط، ودمجهم بالكامل مع النظام الاجتماعي والاقتصادي الصهيوني، مع التنازل عن بعض الأحياء والمناطق في القدس المحتلة، التي تشكل تجمعات سكانية عربية كبيرة، مثل: «بيت حنينا»، و«شعفاط صور باهر»، و«أم طوبا»، و«العيسوية»، وغيرها.. وهي الأماكن المتاحة للنمو السكاني العربي الطبيعي في القدس المحتلة».

**واختتم أبو السعود حديثه بالقول:** إنه «من هذا المنطلق فإن أي تفكير للتخطيط لمستقبل اقتصادي للقدس يواجه بقضية المصير المجهول والوضع غير واضح المعالم سياسياً، لكن الشيء الوحيد الثابت أن القدس مدينة سياحية، والسياحة الدينية فيها هي الأساس، والسياحة الدينية فقط لا تدر دخلاً كافياً لسكان مدينة ليست زراعية ولا صناعية، واندثرت فيها الحرف التقليدية اليدوية التي تجتذب السائحين».

جديرٌ بالذكر أن الغرفة التجارية الصناعية العربية في القدس مؤسسة خاصة لا تتبع أية جهة حكومية، وهي ذاتية التمويل تكتفي فقط باشتراكات الأعضاء.. وقد أغلقت سلطات الاحتلال الصهيوني مكتبها بالمدينة في ١٠ أغسطس ٢٠٠١م، وتقوم بتقديم خدماتها من خلال مكتبها في بلدة «ألرام» شمالي القدس المحتلة.■



# الشيخ عكرمة صبري لـ«المجتمع»:

## إبعادي وقادة آخرين عن الأقصى يستهدف إفساح الطريق أمام الانفراد بالأقصى لتهويده

**ما إن وطئت قدماه أرض فلسطين عند معبر «الكرامة» بين الأردن والضفة الغربية الذي يسيطر عليه الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٦٧م، أثناء عودته من رحلة الحج الأخيرة، حتى سلمت السلطات «الإسرائيلية» الشيخ عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا بلاغاً بمراجعة مركز «المسكوبية» الاستخباري العسكري للتحقيق معه.**

**القدس: مصطفى صبري**

وفي حوار خاص مع مجلة «المجتمع»، قال د. عكرمة صبري: توجهت إلى مركز «المسكوبية»، وهناك تم تسليمي قرار منع دخول المسجد الأقصى لمدة ستة أشهر، ومخالفة تسلم هذا الأخطار تعني الوقوع في دائرة العقوبة والاعتقال، وقد أخفت الشرطة «الإسرائيلية» قرار المنع حتى عودتي من رحلة الحج.

### قرار خطير

وقال د. عكرمة صبري في تعليقه على القرار الصهيوني: «هذا القرار خطير على صعيد المسجد الأقصى، حيث تم حتى الآن منع أكثر من سبع شخصيات فاعلة من دخول المسجد الأقصى لفترة طويلة، وأبرزهم: الشيخ رائد صلاح، والشيخ علي أبو شيخة، ويوسف الباز، ومصطفى أبو زهرة، والدكتور سليمان إغبارية».

وأضاف: إن هذه الإجراءات مقدمة خطيرة للمساس بالمسجد الأقصى في ظل الدعوات العنصرية التي تدعو إلى إغلاق المسجد الأقصى حتى تحرير الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، والدعوة الأخيرة بمنع أذان الفجر في الأقصى - كما فعلوا في المسجد الإبراهيمي بالخليل - لأنه يزعج المستوطنين!!

وأشار الشيخ عكرمة صبري: «إسرائيل» تهدف من وراء القرار أيضاً تكميم الأفواه، والسيطرة على المسجد الأقصى بعد تفريغه من الشخصيات الإسلامية التي تواصل النهار بالليل الدفاع عن المسجد الأقصى.

### القرار.. والانتداب البريطاني

وعن قانونية القرار العسكري القاضي بمنعه من دخول المسجد الأقصى قال «صبري»: للأسف مازال الاستعمار البريطاني يلاحقنا حتى بقوانينه التعسفية الظالمة، فقرار الإبعاد عن المسجد الأقصى يستند إلى قانون إبان عهد الانتداب البريطاني، الذي يسمح بإبعاد السلطات الحاكمة لأي شخص كان عن أي مكان، و«وعد بلفور» هو أصل البلية في فلسطين، وهو وعد بريطاني ظالم.

وعن نيته التوجه إلى محكمة العدل «الإسرائيلية» للاستئناف ضد القرار قال صبري: لن أتوجه إلى محكمتهم التي تسمى ظلماً وزوراً «محكمة العدل»؛ لأن هذا سيعطي الشرعية لقرار الإبعاد، فالقرار الحالي هو قرار عسكري ليس له أي حيثية أو مستند، والتوجه للمحكمة العليا يجعل تطبيقه سياسياً وله مستند قانوني، وقد أبلغتني الشرطة أنه يحق لي خلال سبعة أيام التوجه إلى المحكمة العليا في محاولة منها لاستدراجي وتثبيت القرار.

### ٣٦ عاماً.. لم يحدث ذلك

ويقول د. عكرمة صبري: منذ أن توليت الخطابة في المسجد الأقصى منذ ٣٦ عاماً في عام ١٩٧٣م لم يحدث مثل هذا الإجراء الظالم، الأمر الذي يدلل على أن اليمين المتطرف قد حاز إنجازات مقابل دعم «حزب الليكود» للوصول إلى الحكم، والتطاول على منع الأذان في القدس يشير إلى هذه النية السوداوية لدى المستوى السياسي في «إسرائيل».

وأضاف متسائلاً بنبرة قوية: الأذان في القدس منذ



**المستوطنون يسعون لمنع أذان الفجر المستمر منذ فتح سيدنا عمر بن الخطاب القدس بزعم أنه يزعجهم! ولن تستطيع قوى الأرض منع هذا الأذان أو منع الصلاة في الأقصى**

## قرار الإبعاد عن الأقصى يستند إلى قانون من عهد الانتداب البريطاني

عهد سيدنا عمر ابن الخطاب الذي فتح القدس، بينما وجود الصهاينة طارئ على هذه المدينة المقدسة، فقبل ١٤٠٠ هجري، كان الأذان يصدح في القدس ولا تستطيع قوى الأرض منع هذا الأذان أو منع الصلاة فيه.

### توجيه نداء

وأكد الدكتور عكرمة صبري أن الشخصيات المقدسية والإسلامية ستتحرك في القريب العاجل لتوجيه نداء عاجل وفوري لكل الهيئات الحقوقية والإنسانية والدولية للتحرك لمنع إجراءات الاحتلال، والتي وصلت إلى منع الصلاة في المسجد الأقصى بقرارات صادرة من حكومة تدَّعي أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، فهذه القرارات فاقت التصور والظلم، وهذه القرارات من صور الاضطهاد الديني الذي يعتبر من جرائم الحرب الإنسانية، وسكوت وصمت العالم يعتبر مشاركة في هذه الجريمة.

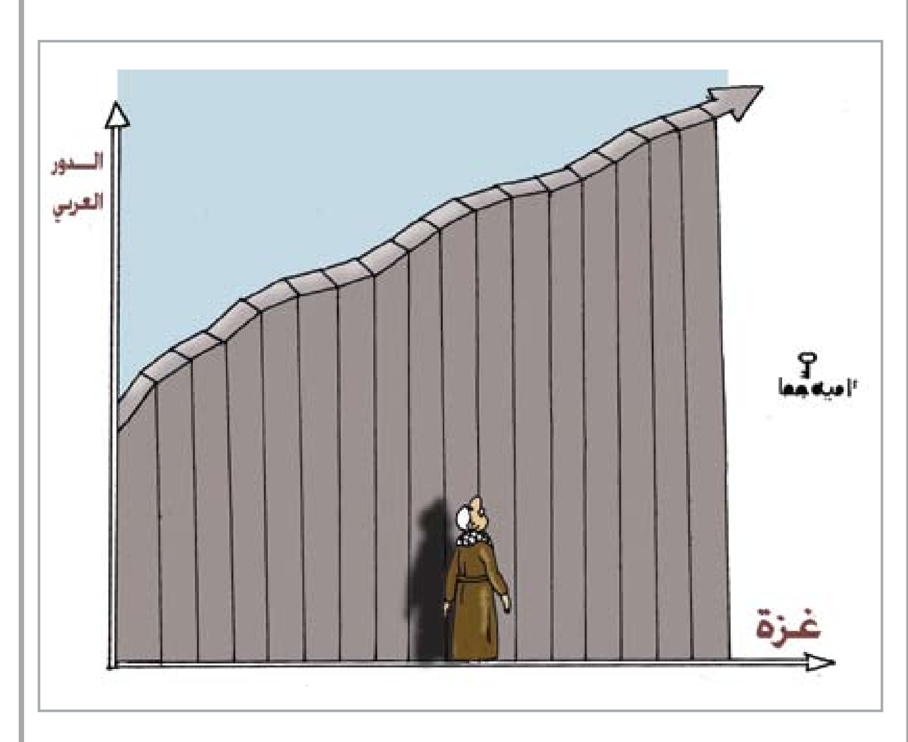
### بيان للحركة الإسلامية

بدورها أصدرت الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني بياناً أوضحت فيه خطورة ما يجري في المدينة المقدسة وجاء في البيان: إن سلسلة مشاهد الاضطهاد الديني قد تفاقمت في القدس، ونحذّر من مغبة هذه السياسة الرامية إلى تفريغ المسجد الأقصى المبارك من عبّاده وسدنته وعلمائه، وترى الحركة الإسلامية في هذه الخطوة من طرف المؤسسة «الإسرائيلية» إمعاناً في التحدي لمشاعر المسلمين في العالم أجمع.

وقالت: إن الحركة الإسلامية تتوجه إلى الأئمة والعلماء في مشارق الأرض ومغاربها لتناول هذا الموضوع - موضوع تفريغ المسجد الأقصى المبارك من العلماء والسدنة والعباد - عبر هذه الأوامر العسكرية، وإنها لترى أنّ من الضرورة بمكان بحث هذا الموضوع على أعلى المستويات في الهيئات الفلسطينية والعربية والإسلامية باعتبار هذه الأوامر نوعاً من الاضطهاد الديني يضاف إلى جرائم الاحتلال بحق المسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف.■

## كاريكاتير





**في وقت تسعى الحكومة الصومالية جاهدة لوضع حد للفوضى العارمة في مقديشو، والقضاء على الجماعات المعارضة التي تسيطر على معظم أنحاء مقديشو وحلحلة الأزمة، جاءت حادثة التفجير الذي استهدف حفلاً لتكريم الخريجين من جامعة «بنادر» في فندق «شامو» بجنوب مقديشو، ورش الانفجار مزيداً من الملح على الجرح الصومالي النازف وأودى بحياة أكثر من ١٩ صومالياً، من بينهم ٣ وزراء، وطبيبين، وصحفيين، وتسعة من طلاب الجامعة الذين كانوا على وشك حصولهم على شهادتهم العالية، إلا أن روحهم البريئة ركبت على قطار الموتى مودعة الحياة، كما جرح أكثر من ٦٠ آخرين.**

## الصومال
# مقصلة الموت للصحفيين

**مقديشو: شافعي محمد**

وكان وزير التربية «أحمد وابيل»، ووزير التعليم العالي «إبراهيم عدو»، ووزيرة الصحة «قمر علي آدم»، كانوا من بين القتلى الذين سقطوا جراء التفجير الذي لم يترك صغيراً ولا كبيراً في الحفلة.

### موطن إبادة الصحفيين

وقد خلف حادث مقتل صحفيين في الانفجار رعباً وفزعاً في نفوس كثير من الصحفيين الصوماليين، الذين يعملون في منطقة تعد من أكثر المناطق خطورة على حياة الصحفيين؛ حيث لا توجد قوانين تكفل حقوقهم وتحميهم من العنف الدائر في هذا البلد، بل أصبحت حقوقهم مهضومة من قِبَل كل مسلح مهما كانت أيديولوجيته وانتماؤه.

ففي يناير عام ٢٠٠٩م قتل مراسل إذاعة «شبيلي» في مدينة أفجوي (٣٠ كم جنوب مقديشو)، عندما أطلقت قوات من الحكومة الصومالية النار على «حسن ميوحسن» واستقرت الرصاصة في رأسه وسقط مغشياً على الأرض.

وفي يوليو الماضي قُتل مدير إذاعة «شبيلي» المحلية في سوق «بكارى»، عندما استهدفته جماعة مسلحة داخل السوق وأفرغته الرصاص على رأسه ولاذوا بالفرار بعد تنفيذ عملية الاغتيال من مكان الحادث.

وفي مايو الماضي لقي صحفي من إذاعة «شبيلي» يدعي «عبدالرزاق جادعو» مصرعه عندما أصابته رصاصة طائشة قرب منزله، كما توفي «نور موسى حسين» مراسل إذاعة «شبيلي» في مدينة بلدويني (عاصمة إقليم هيران) إثر إصابته بعيار ناري أودى بحياته.

وهنا جاء مقتل «حسن زبير» مصور قناة «العربية» في الصومال، و«محمد الأمين» صحفي من إذاعة «شبيلي» في ذلك الانفجار، وتبدو الصومال تسّجل رقماً قياسياً في إبادة الصحفيين في العالم، وتزداد معاناة الصحفيين الصوماليين بشكل درامي في مقديشو.

وأيّاً كانت الأحداث المؤلمة المستمرة في العاصمة (مقديشو)، فإن التفجيرات والمعارك الضارية التي لا تحمد عقباها مرشحة للزيادة ما لم تأت بوادر جديدة ووساطة عربية إسلامية لانتشال الصومال من المستنقع الدموي!■

---

# وأزمة النقاب تشتعل في مناطق أهل السنة والجماعة

أصدر تنظيم «أهل السنة والجماعة» الذي يسيطر على مدن عديدة في الأقاليم الوسطى من الصومال أوامر بحظر ارتداء النقاب في المناطق التي يتولى شؤونها.

وذكر قائد بالتنظيم في ميدان عام في مدينة «جورعيل» بوسط الصومال أن من الممنوع أن ترتدي الصوماليات النقاب في المناطق الوسطى من الصومال الخاضعة لإدارة أهل السنة.

ومن جهته قال رئيس مركز الشرطة في جورعيل «محمد شدني» إن «عناصر الأمن في التنظيم لن تستخدم أسلوب القوة في ردع الصوماليات عن ارتدائهن للنقاب، كما أن قادة التنظيم لا يعتمدون على القوة في تطبيق هذا القرار، مشدداً على أنهم أصدروا هذا القرار حفاظاً على الأمن والاستقرار في مناطق أهل السنة والجماعة بوسط الصومال.

وقال الشيخ «حسن قيرتي» الذي ألقى كلمة أمام حشد جماهيري: إن «التنظيم أعطى المنتقبات الصوماليات مهلة ٢٤ ساعة لخلعهن النقاب، وأننا نعتزم إجراء قوانين صارمة للواتي يخالفن أوامر أهل السنة والجماعة».

وأكد مسؤولون في التنظيم أن النساء اللواتي يخالفن أوامر التنظيم سوف يسحب منهن النقاب أمام الملأ، ويتعرضن لعقوبات من قِبَل تنظيم أهل السنة والجماعة.

ويرى المراقبون والمحللون السياسيون أن هذا القرار سينعكس سلباً على مصالح التنظيم المسلح (أهل السنة والجماعة) في المناطق الوسطى من الصومال، والذي يخوض صراعاً مريراً مع الجماعات المعارضة (حركة الشباب المجاهدين، والحزب الإسلامي) وبرر رئيس مركز الشرطة «محمد شدني» إصدار هذا القرار الأول من نوعة في الصومال بأن النقاب أصبح زياً يتكر فيه منفذو عمليات الاغتيال في البلاد، مستشهداً بحادث تفجير فندق «شامو» أن «منفذ عملية التفجير تنكر بزي امرأة وارتدي النقاب» على حد قوله.

ويقول مسؤولو التنظيم: إنهم يخشون وصول سيناريو مقديشو التي أدمنت فواجع الحرب إلى المناطق التي يسيطرون عليها.■



**بتفاؤل كبير، ينظر أستاذ التاريخ بجامعة «سراييفو» المفكر البوسني د.جمال الدين لاتيتش للمستقبل؛ بسبب ما يلاحظه من حراك في هذا المجال، وهو يرى أن الصرب والكروات لم يتخلوا عن مشروع إقامة «صربيا الكبرى»، و«كرواتيا الكبرى»، مشدّداً - في الوقت ذاته - على وجوب وحدة الصف، ومذكّراً بذلك الأثر الذي يقول: «أهل الحق على الحق يختلفون، وأهل الباطل على الباطل يجتمعون».**

**وبمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لانتهاء القتال في البوسنة، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار معه حول الأوضاع السياسية في ظل التدافع الشامل بإملاءاته الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها.**

## المفكر البوسني د. جمال الدين لاتيتش لـ«المجتمع»:

# ثلاث قوى دولية تؤثر في وضعنا السياسي الراهن

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

**● وكان السؤال الأول عن قراءته لأوضاع بلاده في الوقت الراهن، وكيف ينظر لمآلات هذا التدافع وانعكاساته المختلفة على مستقبل البوسنة؟**

- بصفة عامة أرى أن الأمور تتحسن لصالح البوشناق في البوسنة، ولصالح المواطنين من الصرب والكروات الذين يعتبرون البوسنة بلادهم، وللأسف الشديد تقع البوسنة بين تجاذبات ثلاث قوى كبرى هي روسيا، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية. وفي الوقت الذي نجد فيه الموقفين الروسي والأمريكي واضحين وإن كانا مختلفين، نجد الموقف الأوروبي منقسماً، بسبب علاقات بعض الدول الأوروبية بالفيدرالية الروسية، وحاجتها لموسكو، ولذلك نجدها تؤيد المطالب الصربية في البوسنة.

وهذه الدول نظراً لعلاقتها مع روسيا تقبل بوجود دولة بوسنية ضعيفة، أو حتى لا دولة. وفي الوقت نفسه هناك دول أوروبية قوية تؤيد الموقف الأمريكي الذي يرى قيام دولة مركزية تكون قادرة على الاندماج في الشراكة الأوروأطلسية، ولدينا حليف إستراتيجي بدأ يقوم بدور عالمي، وأعني تركيا الجديدة، التي زارها د. حارث سيلاجيتش، وبعد ذلك زار وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو» سراييفو. وأجرى الرئيس التركي «عبدالله جول» اتصالاً مع الرئيس الأمريكي «أوباما» بخصوص البوسنة، وكما قلت: أعتقد أن الأوضاع ستتحسن، وإن أخذت وقتاً.

**● ما جوهر المشكلة التي يختلف حولها الفرقاء سواء في البوسنة، أو ما يسمى المجتمع الدولي؟**

- جوهر المشكلة هي أن «جمهورية صربسكا» التي يهيمن عليها الصرب داخل البوسنة والهرسك، كانت نتيجة لحرب الإبادة، في شرق البوسنة، ففي تلك المناطق قتلوا وطردوا ٤٩٪ من السكان البوشناق والكروات، ولا يوجد حالياً في تلك المناطق سوى ٤٪ من المسلمين و٩٦٪ من الصرب. ويطالب الصرب بأن يكون لهم حق الاعتراض على قرارات المجلس الوزاري الأعلى، الذي يعد الحكومة المركزية في البوسنة، ومكون من جميع الطوائف الثلاث، البوشناق المسلمين، والبوسنيين الصرب، والبوسنيين الكروات، رغم أن كيانهم غير شرعي من الناحية الإنسانية، وغير ديمقراطي من الناحية السياسية، وعنصري من الجوانب الاجتماعية، فهناك تمييز على أساس الدين والعرق في «جمهورية صربسكا»، وهذا يتعارض مع مبادئ العدالة وحقوق الإنسان.

**أوروبا سمحت لعشرين ألف مجرم حرب صربي بدخول دولها.. بينما تمنع مسلمي البوسنة وألبانيا من عبور حدودها!**

**● لو ندخل في التفاصيل أكثر، والضجة حول إبقاء أو إلغاء التصويت في برلمان «جمهورية صربسكا» داخل البوسنة، ماذا يعني الإبقاء أو الإلغاء؟**

- إذا تم إلغاء تصويت صرب البوسنة، ونزع «الفيتو» منهم فهذا يعني أننا انتصرنا عسكرياً وسياسياً، وسيعود اللاجئون إلى ديارهم، وستكون البوسنة دولة قائمة ومزدهرة، والمنطقة بأسرها ستشهد استقراراً دائماً، ولكن الصرب وبعض الكروات وحلفاءهم في الاتحاد الأوروبي يعرقلون هذا الأمر، الذي هو في المحصلة

النهائية لصالح الجميع، وأوروبا في مقدمة المستفيدين من ذلك، ويراهن رئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك» على الدعم الروسي، فـ«صربيا» الداعم المباشر لصرب البوسنة حصلت على مليار دولار من موسكو، ومليار يورو من الاتحاد الأوروبي.

**• إلى أي مدى يؤثر حلفاء الصرب الأوروبيون على فرص السلام والتنمية والشراكة البوسنية الأوروأطلسية؟**

– للأسف، هذه الدوائر في الاتحاد الأوروبي قامت بإيقاف انضمام البوسنة إلى «معاهدة تشينغن»، وإلغاء تأشيرة دخول مواطني البوسنة المسلمين فقط لدول الاتحاد الأوروبي، وتبين أن البوسنيين المسلمين، والألبان المسلمين فقط هم من تُغلق في وجوههم حدود الاتحاد الأوروبي، وهذا يجعلنا نستشعر أنهم يستحضرون روح الحروب «الصليبية» عند إصدار مثل هذه القرارات، وعندما أقول مسلمي البوسنة فأعني بأن صرب وكروات البوسنة لديهم جوازات سفر صربية وكرواتية حصلوا عليها في «بلجراد» و«زغرب»، وبذلك يمكنهم الدخول لدول الاتحاد الأوروبي، أما المسلمون فهم غير حاصلين على جوازات هاتين الدولتين وغيرهما من الدول التي يدخل مواطنوها لدول الاتحاد الأوروبي بدون تأشيرة، أو سيبدؤون ذلك في مطلع يناير القادم كما هو حال مواطني صربيا والجبل الأسود ومقدونيا، وأكبر رهان بقي لدينا بعد عون الله، تركيا وبعض المواقف الداعمة.

**• ماذا يعني الحيلولة دون تمكين المسلمين في كل من البوسنة وكوسوفا وألبانيا من دخول دول الاتحاد الأوروبي بدون تأشيرة؟**

– لقد كشفوا عن وجوههم الحقيقية، عندما سمحوا لعشرين ألف مجرم حرب صربي، بدخول الاتحاد الأوروبي، ومنعوا الضحايا من نفس الشيء، ولا يزال أكبر مجرمي الحرب مطلقي السراح، وهما: «غوران هاجيتش»، والجنرال «راتكو ملاديتش». وهكذا نرى أن المجرمين يدخلون أوروبا، بينما يُمنع الضحايا من ذلك!

**• لماذا يبحث البعض دائماً عن طرق ملتوية، لحل المشكلات السياسية في البوسنة، عكس ما هو موجود مثلاً في صربيا وكرواتيا ودول المنطقة الأخرى؟**

– المشكلة أننا أغلبية، ولأننا سنكون ٧٠٪ بعد ٥٠ عاماً، لذلك لا يريدون أن يسمحوا لنا بأن نكون دولة ديمقراطية، ونحن لا نريد أخذ حق الآخرين، ولم نحصل على الأغلبية بالحروب والإبادات الجماعية، وإنما بالتطور الديموجرافي الطبيعي. ولذلك عندما يتعلق الأمر بالمسلمين تتوارى الديمقراطية وحقوق الإنسان، وترمى مبادئ الحرية والديمقراطية في سلة المهملات، ولذلك أيضاً نجد الكروات والصرب يعارضون بدورهم المبادئ الأوروبية ذاتها لأنها تخدم المسلمين، فالطبيعي أن يكون لكل شخص صوت واحد، ولكن لأننا مسلمين تُفصل لنا قوانين خاصة وتُتخذ إجراءات محددة.

**• مواقفك جلبت عليك الكثير من المتاعب، وتعتبرك بعض الدوائر «راديكالياً» (أصولياً)، فكيف تنظر للصف البوشناقي؟**

– أحداث ١١ سبتمبر تم استخدامها كذريعة لتدميرنا، وشعرنا بأن هناك مساعي لتدمير خط دفاعنا الأول، وهو خط دفاع «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله، وقد فُرضت علينا شخصيات مستعدة للتوقيع على بياض على كل شيء تقريباً، حتى فيما يتعلق بالمجاهدين العرب، والآن هناك شكل معين من الإصلاحات، ومعارضتي لخط الانبطاح والموافقة على كل شيء جعلني على القائمة السوداء للإدارة الأمريكية ولعدد من الجهات الدولية، وبعض السفارات الغربية؛ لأنني قلت: «لا» للظلم الذي يتعرض له شعبي، وهو شكل من أشكال «الإسلاموفوبيا».

**• هل لديكم تفسير موضوعي لـ«الإسلاموفوبيا»؟**

– هم يعتقدون أن القرن الحادي والعشرين هو قرن الأديان، بحكم أن عصر الأيديولوجيات قد انتهى، وقد بدؤوا الحرب مبكراً من خلال الرسوم المسيئة في الدنمارك، ومنع الحجاب في فرنسا، والتضييق على المسلمين في الغرب، وبلغت الحرب ذروتها بقتل مروة الشربيني (شهيدة الحجاب)، وهم يناقضون أنفسهم عندما يخرقون مبادئ حقوق الإنسان التي أقروها، كحرية العقيدة، والحريات الشخصية!

والواقع أن شعائرنا الدينية تستفزهم وتثيرهم، ويعلنون رفضهم لبناء المساجد والمآذن، ففي اليونان تحتاج المئذنة التي تزيد على ٧ أمتار لترخيص خاص، ويقيمون المظاهرات ضد بناء مسجد أو الامتناع عن أكل لحم الخنزير وشرب الخمر.. وفي الدنمارك أسسوا مركزاً لدراسة دوافع دخول الشباب الأوروبي في الإسلام، ويعتبرون هذه المرحلة من أخطر المراحل في تاريخهم، وفي البوسنة يدعمون مجلات وصحفاً ومحطات تلفزة لمهاجمة الإسلام والرموز الإسلامية، ونشعر بالعار لأنه لا يوجد في العالم الإسلامي من يدعم إعلاماً إسلامياً موازياً في البوسنة ومنطقة البلقان.■



**هناك تمييز على أساس الدين والعِرق في «جمهورية صربسكا» وهذا يتعارض مع مبادئ العدالة وحقوق الإنسان**

**صربيا الداعم المباشر لصرب البوسنة حصلت على مليار دولار من روسيا ومليار يورو من الاتحاد الأوروبي**

يزداد الاهتمام العالمي بالقارّة السمراء في الآونة الأخيرة؛ حيث تتسابق الدول الكبرى لإحراز مواقع إستراتيجية واقتصادية جديدة، أو لتعزيز الوجود في أخرى قديمة بالدول الأفريقية.. ويعود التطلّع لبناء جسور اقتصادية ودبلوماسية بين القارّة السمراء ونظيرتها اللاتينية إلى نهاية خمسينيات وبداية ستينيات القرن الماضي، حيث كانت أفريقيا في قلب اهتمامات شعوب قارّة أمريكا الجنوبية؛ أحفاد «سيمون بوليفار» الذي كان ينادي دائماً بضرورة تحرّر الشعوب المقهورة من قبضة القوى المتسلّطة.

## حول مستقبل الشراكة بين دول أفريقيا وأمريكا الجنوبية

# تحالف الجنوب.. بين طموحات القادة وتحديات الواقع

سيدي ولد عبدالمالك (*)

دوافع الشراكة بين الجانبين تجد لها مع مرور الوقت أكثر من مبرر، فاحتكار الدول العظمى للقرار السياسي في المنظمات الدولية ومحاولتها التأثير في التنظيمات الإقليمية الفاعلة في كل قارات العالم، واستفحال ظاهرة القطب الأحادي، وتنامي التكتلات الاقتصادية للكبار، كلها أمور تحفز القارات المهمشة على خلق حلف جديد مؤثر في كفة الموازين الدولية.

ولعل أشغال الدورة الرابعة والستين للأمم المتحدة قد كشفت مستوى جديداً من التذمر غير المسبوق لدى قادة الدول الضعيفة، تجلى في انتقادات بعض زعماء دول العالم الثالث الحادة للمنظمة؛ لعجزها عن القيام بمهامها وارتهانها لنفوذ الدول الكبرى؛ مما اعتُبِر خروجاً على المألوف.

وتهدف شراكة دول الجنوب في أفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى خلق قطب اقتصادي وديموجرافي وجغرافي فاعل على المستوى العالمي، وقادر على الدفع بـ«دمقرطة» المنظمات الدولية، وتوسيع هامش المشاركة فيها، كمنظمة التجارة العالمية، والأمم المتحدة مثلاً، وكذا معالجة ظاهرة شلل القرارات الدولية التي لا تروق للكبار.

وتمتلك القارتان رصيداً كبيراً من الثقة والعلاقات التاريخية والموارد الطبيعية، يمكن توظيفه في بناء شراكة متينة لا غالب فيها ولا مغلوب بالمنطق الاقتصادي؛ فالقارتان تمثلان ما مجموعه ٢٠٪ من سكان المعمورة.. كما أن هناك دولاً محددة في أمريكا اللاتينية لها بصمات واضحة في أفريقيا، ويمكن لها أن تحظى بكسب ثقة الأفارقة في وضع لبنات الشراكة، ومن أهمها:

(*) كاتب موريتاني في الشؤون الأفريقية

### البرازيل

يعود اهتمام البرازيل بأفريقيا إلى ما قبل الاستعمار؛ حيث كانت تحتفظ باتفاقيات تجارية مع بعض القوى الاستعمارية في أفريقيا، وقد عُرف الانفتاح البرازيلي في القارة السوداء - بعد الاستقلال - فترات مد وجزر بين عامي ١٩٦١و١٩٦٤م بسبب بعض الأحداث الداخلية الناجمة عن عدم الاستقرار السياسي في البرازيل، غير أن تهديد الأسواق الأوروبية بإغلاق أبوابها أمام الصادرات البرازيلية حوّل الأنظار البرازيلية إلى أفريقيا بحثاً عن أسواق جديدة.

وقد سجل التبادل التجاري بين الجانبين انتعاشاً كبيراً بين عامي ١٩٦٥و١٩٧٠م، وزاد هذا الانتعاش من الاهتمام البرازيلي بأفريقيا.. غير أن البرازيل ظلت عاجزة عن توسيع أسواقها الأفريقية آنذاك؛ بسبب دعمها وعلاقاتها القوية ببعض القوى الاستعمارية والعنصرية في القارة، كالبرتغال التي كانت تخضع لها كل من: أنجولا، وغينيا بيساو، وموزمبيق، ونظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.. إلا أن عام ١٩٧٣م كان بداية تحول حقيقي في السياسة البرازيلية تجاه أفريقيا؛ حيث دعت البرازيل في سابقة هي الأولى من نوعها إلى الاعتراف بحق الشعوب الأفريقية في تقرير مصيرها ونيل الاستقلال.

**تمتلك القارّتان رصيداً كبيراً من الثقة والعلاقات التاريخية والموارد الطبيعية يمكن توظيفه في بناء شراكة متينة**

وقد أعطى الرئيس الحالي «لولا دا سيلفا» لأفريقيا مكانة خاصة؛ حيث زار ١٥ عاصمة أفريقية منذ مجيئه للسلطة عام ٢٠٠٢م، وزاد من الروابط الاقتصادية لدولته مع القارة، وتُوِّجت مسيرته بحصوله على جائزة «إفليكس أفوت بوني» للسلام في شهر يوليو الماضي من حكومة ساحل العاج، تكريماً له على جهوده في أفريقيا.

ومن جهة أخرى، تحرص البرازيل في تقاربها مع أفريقيا على عمقها الثقافي والاجتماعي الأفريقي؛ إذ يمثل السود من أصول أفريقية قرابة ٤٠٪ من سكانها الذين جاء أسلافهم في فترة ازدهار تجارة الرقيق إلى الأمريكتين.. ويُحسب للبرازيل كسبها لقضية القطن في منظمة التجارة العالمية ضد الولايات المتحدة الأمريكية بسبب دعم الأخيرة الكبير لمحصول القطن؛ مما أثّر على منتجيه الكبار في الدول الفقيرة، وأضعف من قدرتهم التنافسية، والذين تنحدر غالبيتهم من دول أفريقية مثل: بوركينا فاسو، وتشاد، وبنين، وتوجو.

### كوبا

كانت لكوبا - هي الأخرى - أياد بيضاء على بعض دول أفريقيا، مثل غينيا بيساو، وأنجولا؛ حيث كانت داعماً قوياً لحركات التحرر اليسارية الأفريقية في السبعينيات برجالها وسلاحها، وقد استنفد هذا الدعم ما يزيد على ١٠٪ من ميزانية كوبا السنوية في تلك السنوات.. ولم يقتصر الدعم الكوبي على السلاح والمعدات العسكرية، فقد قدمت كوبا ولا تزال تقدم بسخاء

**تهدف الشراكة إلى إيجاد قطب اقتصادي فاعل على المستوى العالمي يكون قادراً على «دمقرطة» المنظمات الدولية**




جانب من أعمال القمة الثانية بين دول أفريقيا وأمريكا الجنوبية في «فنزويلا»

دعمها الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصحي للأفارقة.

## فنزويلا

عرفت علاقات فنزويلا بأفريقيا في عهد رئيسها الحالي «هوجو شافيز» تطوراً ملحوظاً، فالرئيس «شافيز» - اليساري الراديكالي المتأثر بوصايا «سيمون بوليفار»، والذي يطمح منذ وصوله للسلطة إلى إقامة تحالف دولي مناهض للإمبريالية الأمريكية - جعل من أفريقيا إحدى أولوياته في ركائز هذا التحالف المنشود.

ويُعَدُّ «شافيز» من أكثر زعماء العالم حضوراً على المسرح الأفريقي، ولا تمر زياراته لأفريقيا دون التحذير من خطر الهيمنة الأمريكية وتعاظم نفوذ الشركات الغربية العاملة في أفريقيا، وتملصها من الضرائب وتدخلها في الشؤون الداخلية والقضايا السيادية، كما يحرص على التذكير بجذوره الأفريقية واعتزازه بها (أبوه من أصول أفريقية).

ويحرص «شافيز» على أن يجعل زياراته الأفريقية فرصاً لتقديم عروض تعاون مغرية؛ كتزويد الدول المحرومة من الطاقة بها ومساعدة الدول المنتجة لها من خلال تزويدها بتقنيات التكرير والمنشآت اللازمة، كما يحاول تقديم الخبرات الفنزويلية لمحاربة الفقر كنموذج قابل للتطبيق، وهو الشيء الذي يعتبره خصومه ترويجاً للطرح اليساري.

## طموحات وعوائق

وتواجه طموحات الشراكة عوائق متعددة، منها الداخلي والخارجي، فمن العوائق الداخلية التي تتربص بهذا الحلف الوليد عقدة اليأس من نجاح تكتلات الضعاف سواء أكانت قارية أم إقليمية.. فعلى المستوى الأفريقي، هناك العديد من التجارب الإقليمية التي لا تبعث على الأمل، ففي كل ركن من أركان القارة توجد العديد من المنظمات الإقليمية غير الفاعلة، وهذه المنظمات التي تُعنى في الغالب بالتنمية لا تحقق من تطلعات الشعوب إلا النزر اليسير.. وإذا قورنت سلبيات هذه المنظمات بإيجابياتها فسنجد أن الحصيلة عبارة عن قمم هزيلة لا تخرج بنتائج ذات قيمة تُنهك خزائن الدول الأعضاء، هذا إن كُتب لها الانتظام في احترام آجال الانعقاد، الذي غالباً ما تعصف به الخلافات شبه المستمرة والمتجددة للقادة ذوي الأمزجة المتقلبة.

كما أن الاتحاد الأفريقي المفترض أن يكون الواجهة الأفريقية في هذه الشراكة لم يقف حتى الآن على قدميه، حيث يواجهه جملة من الصعاب على مستوى البنية الهيكلية، وعدة اختلافات على مستوى الرؤية تهدد بنسف البيت الأفريقي الهش.

## تحدّيات خارجية

أما على صعيد التحديات الخارجية، فإن أغلب الدول الأفريقية مرتبطة بعدة مواثيق اقتصادية وعسكرية مع الغرب الذي تتحكم مؤسساته الاقتصادية بنسب استثمارية كبيرة في أفريقيا، الأمر الذي يجعل من قدرة القارة على التخلص من هذه الالتزامات أمراً ليس بالهين، كما أن تحكّم القوى الغربية في المؤسسات الدولية المانحة التي تقتات عليها معظم الدول الأفريقية في القروض والمنح وبرامج الإصلاح الهيكلي لاقتصادياتها عامل لا يمكن إهماله.

وبالإضافة إلى تحدي القوى التقليدية لأفريقيا - كأوروبا والولايات المتحدة - فإن تحدي المنافسة الشرسة (الصينية، والهندية، والإيرانية) لا يمكن تحييده عن جدول التحديات الكثيرة التي تواجه مشروع شراكة «الجنوب - جنوب» بين القارة الأفريقية وأمريكا اللاتينية.

ويضع حجم التبادلات التجارية بين الطرفين، الذي لا تتجاوز نسبته ٣٪ سؤالاً كبيراً حول إمكانية القارتين تجسيد واقع شراكة فعلية يكون الاقتصاد عمودها الفقري وسيد الموقف في أبرز أوجهها.■




# الفتنة الطائفية متى.. وكيف.. ولماذا؟

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

## تمهيد

كانت مصر ـ منذ فجر التاريخ الإنساني ـ منارة للتوحيد الديني.. وللمدنية والحضارة.. ففي ربوعها ـ وعلى عهد آدم ـ عليه السلام ـ بعث الله نبيه ورسوله «إدريس» ـ عليه السلام ـ الذي كان ثالث الأنبياء ـ بعد آدم وشيث(١): ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧ ﴾ (مريم).

وكما أرسى إدريس ـ عليه السلام ـ قواعد التوحيد الديني بمصر ـ منذ فجر التاريخ ـ كذلك أقام قواعد العلم والحكمة والمدنية والحضارة.. وبعبارة «ابن جلجل» (بعد ٣٧٢هـ ـ ٩٨٢م): «فلقد رسم تمدين المدن، وجمع له طالبي العلم بكل مدينة، فعرّفهم السياسة المدنية، وقرر لهم قواعدها.. وعلّمهم العلوم، وهو أول من استخرج الحكمة.. وعلم النجوم، فإن الله عز وجل أفهمه أسرار الفلك وتركيبه، ونقط اجتماع الكواكب فيه، وأفهمه عدد السنين والحساب»(٢).

فارتبط التوحيد بالمدنية والحكمة والحضارة في تاريخ مصر وتراثها منذ فجر التاريخ.

● وفي مصر، عاش عدد من الأنبياء والمرسلين، الذين جدّدوا عقيدة التوحيد في تاريخ المصريين القدماء.

ومن هؤلاء الأنبياء والمرسلين أبو الأنبياء إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ الذي جاءها في عصر الهكسوس (١٦٧٥ ـ ١٥٨٠ق.م).

وكذلك يوسف ـ عليه السلام ـ في عهد الأسرة الخامسة عشرة ـ التي بدأ حكمها سنة ١٦٧٥ ق.م ـ وأبوه يعقوب وبنوه ـ عليهم السلام.

كذلك، ولد ونشأ وبعث في مصر موسى ـ عليه السلام ـ وأخوه هارون ـ عليه السلام ـ (حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م).. وعليه نزلت التوراة بلغة مصر الهيروغليفية ـ قبل نشأة العبرية بقرون!

وإلى مصر لجأ المسيح عيسى ابن مريم ـ مع أمه ـ عليهما السلام ـ ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠ ﴾ (المؤمنون).

● وإذا كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ لحكمة بالغة ـ قد وصف أول أنبياء مصر ـ إدريس ـ «بالصديق».. فكذلك كان الوصف لإبراهيم: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝٤١ ﴾ (مريم)، وليوسف: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ (يوسف: ٤٦)، ولأم عيسى: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ (المائدة: ٧٥).

● ولقد ظل التوحيد ـ مع المدنية ـ يشعّان على أرض مصر عبر تاريخها الطويل.. يتجددان فيها ليغالبا الوثنية والتخلف اللذين يأتيانها في ركاب الغزاة ـ ففي ربوعها ارتفعت مناجاة «أمنحتب الثالث» (١٣٩٧ ـ ١٣٦٠ق.م) لله الواحد الأحد:

«أيها الموجد دون أن توجد.
مصوّر دون أن تصوّر.
هادي الملايين إلى السبل.
الخالد في آثاره التي لا يحيط بها حصر».

وفي ربوعها تجدد التوحيد مع «أمنحتب الرابع» (أخناتون) (١٣٧٠ ـ ١٣٤٩ق.م) الذي ناجى الواحد الأحد:

«أنت إله، يا أوحد لا شبيه لك
لقد خلقت الأرض حسبما تهوى، أنت وحدك
خلقتها ولا شريك لك.
أنت خالق الجرثومة في المرأة.
والذي يذرأ من البذرة أناساً.
وجاعل الولد يعيش في بطن أمه.
مهدئاً إياه حتى لا يبكي.
ومرضعاً إياه في الرحم.
وأنت معطي النفس حتى تحفظ الحياة على كل إنسان خلقته.
حينما ينزل من الرحم في يوم ولادته،
وأنت تفتح فمه دائماً،
وتمنحه ضروريات الحياة»(٣).

● وعبر هذا التاريخ المصري الطويل ـ تاريخ التوحيد والمدنية ـ غالبت مصر العديد من التحديات:

غالبت بداوة الهكسوس.. ودمار الغزوة الفارسية التي قادها «قمبيز» (٥٢٩ ـ ٥٢٢ق.م).. والقهر الحضاري والديني والثقافي والسياسي الذي فرضه الغرب الإغريقي الروماني ـ البيزنطي على الشرق، مدة عشرة قرون ـ من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ ـ ٣٢٤ق.م) ـ في القرن الرابع قبل الميلاد إلى «هرقل» (٦١٠ ـ ٦٤١م) ـ في القرن السابع للميلاد.

● وعندما غبّش الرومان ـ إبان هذه الغزوة ـ التوحيد ـ الذي جدده المسيح ـ عليه السلام ـ رفعت مصر لواء النقاء لهذا التوحيد مع أسقف الإسكندرية «آريوس» (٢٥٦ ـ ٣٣٦م) الذي أعلن:

«أن الله جوهر واحد أزلي أحد، لم يلد ولم يولد، وكل ما سواه مخلوق، حتى «الكلمة» فإنها كغيرها من المخلوقات، مخلوقة من لا شيء، وأن المسيح لم يكن قبل أن يولد.. وأن الله قد نجاه من الصلب ـ الذي وقع على الشبيه...».

ولقد ظل هذا التوحيد يغالب شرك التثليث والوثنية حتى ظهر الإسلام، وجاءت الفتوحات الإسلامية (سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م)، فحررت المظلومين من القهر الحضاري والديني الذي فرضه الغرب الروماني على الشرق لأكثر من عشرة قرون.

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

# سير توماس أرنولد: لقد تمتع غير المسلمين في ظل الحكم الإسلامي بتسامح لا مثيل له في أوروبا

ولقد شهد بهذا التحرير الإسلامي -للأوطان - والضمائر والعقائد كل الذين شهدوه، ونعموا بآثاره في العدل والحرية والأمن والأمان.. وكل الذين درسوه، بحياد وإنصاف.. فكتب شاهد العيان، الأسقف الأرثوذكسي أسقف نقيوس «يوحنا النقيوسي» يقول:

**«إن الله الذي يصون الحق، لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرؤهم عليه، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين - (العرب المسلمين)..**
**ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر.. وكان هرقل حزيناً.. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم.. مرض هرقل ومات.**
**وكان عمرو بن العاص يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما سلباً أو نهباً، وحافظ عليها طوال الأيام..**
**ودخل الأنبا «بنيامين» بطريرك المصريين - مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم في العام ١٣ (أي العام الثالث عشر من تاريخ هروبه). وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا «كيرس» (البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية في مصر).**
**وخطب الأنبا «بنيامين» في «دير مقاريوس» فقال:**

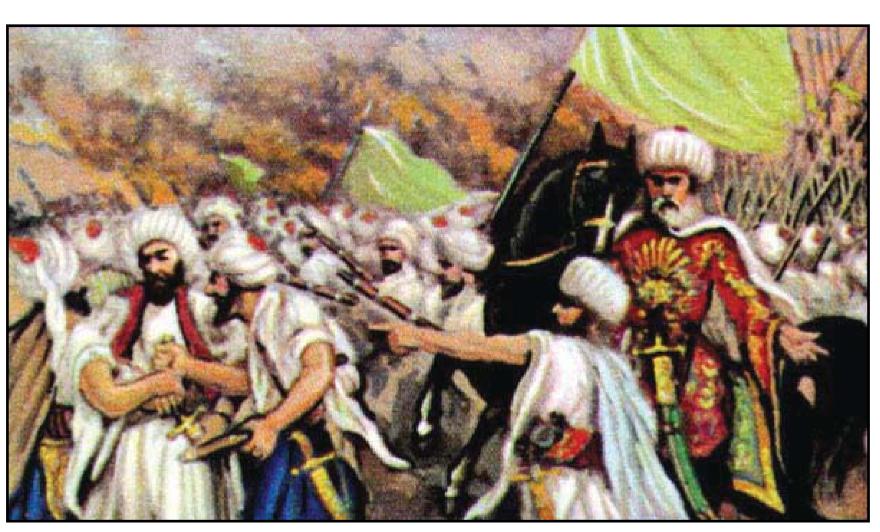
# كلمات

**• إنهم يتحدثون عما يسمونه المسألة القبطية في مصر، بل والثورة القبطية! ويريدون ألا يذكر اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة، ولا غيرها من المصالح العامة.. والانتقال من «الإسلامية» إلى «المصرية».. ومن «المصرية» إلى «القبطية»! إنهم شرذمة قليلة.. لا يأخذون شيئاً إلا ويطلبون ما بعده، فلا يُجاب طلب إلا ويعقبه طلب، ولا ينتهي أرب إلا إلى أرب.. ولا يقنعهم إلا أن يكون الحكم والنفوذ في هذه البلاد خالصاً لهم من دون المسلمين!**

الشيخ محمد رشيد رضا (المنار ـ سنة ١٩١١م)

**• لقد كانت مصر وثنيّة في العصور القديمة، ثم تنصّر أغلبها، فهل يقول الوثنيّون المصريون لمن تنصَّر: إنك فقدت وطنك بتنصّرك؟! ثم أقبل الإسلام، فدخل فيه جمهور المصريين، فهل يُقال للمسلم: إنك فقدت وطنك بإسلامك؟! ... ما هذه الرقاعة؟! إن علينا أن نرأب كل صدع، ونطفئ كل فتنة، لكن ليس على حساب الإسلام والمسلمين، وليس كذلك. على حساب الجمهور الوادع من المواطنين الأقباط..وما نرجوه هو أن يكفينا عقلاء الأقباط مؤونة هذا المخطط الذي لا يُطاق.. ونحن على استعداد لأن ننسى.. وننسى.**

الشيخ محمد الغزالي (قذائف الحق)



**«لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون»(٤).**

• ولقد جدد هذه الشهادة - بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامي - الأسقف «ميخائيل الأكبر» Michael the Ehder (١١٢٦ - ١١٩٩م) - بطريق أنطاكية اليعقوبي



- فقال:

«إن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يديل دولة البشر كما يشاء فيؤتيها من يشاء.. لمّا رأى شرور الروم، الذين لجؤوا إلى القوة، فنهبوا كنائسنا وسلبوا ديارنا في كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة ولا شفقة، أرسل الله أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم - ولما أسلمت المدن للعرب، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها.. ولم يكن كسباً هيناً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام...»(٥).

● ومن علماء الغرب الذين شهدوا لتحرير الفتوحات الإسلامية أوطان الشرق وضمائر شعوبه، العلامة «سير توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م)... الذي قال:

«إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة.

وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين، كانت من صنع الظروف المحلية، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح»(٦).

● والعالم الألماني الحجة «آدم متز» (١٨٦٩ - ١٩١٧م) الذي قال:

«لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»(٧)!

### استمالة القلوب

وكذلك شهد على هذه الحقيقة من نصارى مصر، في العصر الحديث:

● المؤرخ «يعقوب نخلة روفيلة» (١٨٤٧ - ١٩٠٥م) صاحب كتاب (تاريخ الأمة القبطية)

- الذي كتب يقول:

«ولما ثبت قدم العرب في مصر، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهلين، واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم، وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم، وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء «بنيامين» البطريرك الذي اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أماناً وأرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور ولا خوف عليه ولا تثريب.. ولما حضر، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع أكرمه، وأظهر له الولاء وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذي كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلي معززاً مكرماً.

وكان «بنيامين» موصوفاً بالعقل والمعرفة والحكمة حتى سماه بعضهم بـ«الحكيم»، وقيل: إن عمرو لما تحقق ذلك منه قرّبه إليه، وصار يدعوه في بعض الأوقات ويستشيره في الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها، وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي، فقسّم البلاد إلى أقسام يرأس كلاً منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوي نزاهة واستقامة، وعين نواباً من القبط ومنحهم حق التدخل في القضايا المختصة بالأقباط، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية، وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية.

وضرب «عمرو بن العاص» الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط في آجال معينة، حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان»(٨).

أي أن الفتح الإسلامي بهذه الشهادة قد:

- حرر الأرض والوطن.



**مصر منارة التوحيد والحضارة منذ فجر التاريخ الإنساني**

- وحرر الضمائر والعقائد.. وكان «إنقاذاً» و«خلاصاً» للنصرانية الشرقية.
- وحرر دور العبادة - الكنائس والأديرة- وردها إلى أصحابها.
- وحرر الإنسان وأمَّن الهاربين.
- وأشرك أهل مصر في حكم البلاد، لأول مرة منذ عشرة قرون!

● وكذلك، شهد المؤرخ النصراني المعاصر «د. جاك تاجر» (١٩١٨ - ١٩٥٢م) فقال: «**إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحررين، بعد أن ضمن لهم العرب عند دخولهم مصر، الحرية الدينية، وخففوا عنهم الضرائب.**

**ولقد ساعدت الشريعة الإسلامية الأقباط على دخولهم الإسلام واندماجهم في المجموعة الإسلامية بفضل إعفائهم من الضرائب.**

**أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية، فقد يسَّر لهم العرب سبل كسب العيش؛ إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة...**»(٩).

ذلك هو تاريخ مصر - في التوحيد.. والمدنية - وتلك هي تقلباته بين قهر الغرب وتحرير الإسلام.. وهذه بعض شهادات العلماء الأعلام - من غيرالمسلمين - على التحرير الذي أنجزته فتوحات الإسلام.

## قيادة وريادة

ولأن الإسلام قد أحيا مصر - بعد قرون من الموت والقهر الحضاري والديني - فلقد تبوّأت مصر مكانة القيادة والإمامة والريادة في تاريخ الإسلام، فخدمت علوم الحضارة الإسلامية في مختلف ميادين تلك العلوم.. وغدت «أرض الكنانة» التي يرابط أهلها على ثغور الإسلام، في مواجهة كل محاولات الغزو الغربي التي استمرت جاهدة لإعادة اختطاف مصر والشرق من تحرير الإسلام.

- فمصر هي التي قادت التحرير من الغزوة الصليبية - التي دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ - ١٢٩١م)، والتي مثّلت أشهر ألوان الاستعمار والاستيطان في التاريخ الوسيط.
- وهي التي كسرت شوكة الغزوة التترية (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)، التي هددت الحضارة والوجود الإسلاميين.

## الإسلام أحيا مصر بعد قرون من الموت والقهر الحضاري فغدت أرض الكنانة

- وهي التي تصدت للغزوة الصليبية الثانية - التي بدأت عقب إسقاط غرناطة (٨٩٧هـ - ١٤٩٢م) حتى قد ذهب جيشها فحارب البرتغاليين على شواطئ الهند سنة ٩١٠هـ - ١٥٠٤م.
- وهي التي ساعدت ودعمت ثورات التحرير الوطني ضد الاستعمار الغربي في آسيا وأفريقيا في العصر الحديث.
- وهي الصامدة والمتحينة للفرصة بإزاء الاستعمار والاستيطان الصهيوني على أرض فلسطين.

## فضائل مصر

ولأن هذه هي مكانة مصر - في المواجهة التاريخية والحضارية بين الغرب والإسلام، استحقت أن تعقد لها في كتب التاريخ الإسلامي الأبواب التي تتحدث عن «فضائل مصر»، بل والكتب التي تؤلف تحت هذا العنوان(١٠).

وهي الكتب والفصول التي رصدت ما جاء عن مصر في القرآن الكريم.. من مثل:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يونس).

﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ (يوسف).

﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (البقرة:٦١).

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المؤمنون).

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾ (يوسف:٢١).

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (القصص: ١٥).

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ (القصص: ٢٠).

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (الزخرف).

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الدخان).

وغيرها من عشرات الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر مصر بالقرآن الكريم.

● ومثل ما روي - في فضل مصر - عن رسول الله ﷺ.. من مثل قوله:

- «ستفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بقبطها خيراً، فإن لكم منهم صهراً وذمة ورحماً» (رواه مسلم).
- «ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً» (رواه مسلم).
- «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض، لأنهم في رباط إلى يوم القيامة» (رواه عمر ابن الخطاب وأخرجه المقريزي في الخطط).

● وإذا كان المسلمون قد فتحوا - وحرروا الشام والعراق والخليج وفارس في عام واحد، فلقد استغرق فتحهم - وتحريرهم - لمصر خمس سنوات:

- وفي تحريرها شارك من صحابة رسول الله ﷺ والجيل الفريد الذين رباهم الرسول ﷺ، وصنعهم على عينه، أكثر من مائة من خيار الصحابة منهم:
- الزبير بن العوام (٢٨ق.هـ - ٣٦هـ/ ٥٦٩ - ٦٥٦م).

والمقداد بن الأسود (٣٧ ق.هـ - ٣٣هـ/ ٥٨٧م - ٦٥٣م).

- وعبادة بن الصامت (٣٨ ق.هـ - ٣٤هـ/ ٥٨٦ - ٦٥٤م).
- وأبو الدرداء (٣٢هـ / ٦٥٢م).
- وفضالة بن عبيد (٥٣هـ/ ٦٧٣م).
- وعقبة بن عامر (٥٨هـ / ٦٧٨م).
- وأبو ذر الغفاري (٣٢هـ / ٦٥٢م).
- ومحمية بن جزء الزبيدي ( ٢٥هـ / ٦٤٥م).
- ورافع بن مالك (٣هـ / ٦٢٥م).
- وربيعة بن شرحبيل ابن حسنة (....)
- وسعد بن أبي وقاص (٢٣ ق.هـ - ٥٥هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١م).
- وعبدالله بن عمرو بن العاص (٧ق.هـ-





٦٥هـ /٦١٦ – ٦٨٤م).

– وعبدالله بن عمر بن الخطاب (١٠ق هـ – ٧٣هـ / ٦١٣ – ٦٩٢م).

– وخارجة بن حذافة (٤٠ هـ / ٦٦٠م).

– وعبدالله بن سعد بن أبي سرح (٣٧هـ- ٦٥٧م).

– وأبو رافع مولى رسول الله ﷺ.

– ومحمد بن مسلمة (٣٥ ق.هـ – ٤٣هـ/ ٥٨٩ – ٦٦٣م).

– ومسلمة بن مخلد (١ – ٦٢هـ/٦٢٢-٦٨٢م).

– وأبو أيوب الأنصاري (٥٢هـ/ ٦٧٢م).

– ورويفع بن ثابت بن السكن الأنصاري (٥٦هـ / ٦٧٦م).

– ومعاوية بن حديج (٥٢هـ / ٦٧٢م).

– وعمار بن ياسر (٥٧ق.هـ – ٣٧هـ/ ٥٦٧ – ٦٥٧م).

– وعمرو بن العاص (٥٠ ق.هـ – ٤٣هـ / ٥٧٤ – ٦٦٤م).

– وأبو هريرة (٢١ق هـ- ٥٩هـ/ ٦٠٢ – ٦٧٩م).

وغيرهم من صحابة رسول اللهﷺ(١١).

### مقبرة الغزاة

هذه هي مصر التي قال عنها قائد فتحها عمرو بن العاص: «إن ولايتها جامعة، تعدل الخلافة».

والتي جاء في المأثورات:

«**من أرادها بسوء كبّه الله على وجهه**».

«**ومن أراد أهلها بسوء صرعه الله**».

والتي قال عنها سفيان بن عيينة: (١٠٧ – ١٩٨هـ/ ٧٢٥ – ٨١٤م):

«**إنها كنانة الله يحمل فيها خير سهامه**»(١٢).

والتي صدّق التاريخ على معاني هذه الأحاديث والمأثورات التي قيلت فيها.. فكانت – عبر تاريخ الإسلام – مقبرة الغزاة والإمبراطوريات الاستعمارية.. لأن أهلها – كما قال رسول الله: «**في رباط إلى يوم القيامة**».

ولأن هذا هو تاريخ مصر في التوحيد الديني.. وفي المدنية والحضارة.. وتلك هي مكانتها في الإسلام، وفي مواجهة التحديات الصليبية والصهيونية .. كان التآمر عليها.

● فالصليبيون اعتبروا السيطرة عليها الشرط الضروري لاحتلالهم للقدس الشريف!

● وجمال الدين الأفغاني (١٢٥٤-١٣١٤هـ – ١٨٣٨ – ١٨٩٧م) سماها: «بوابة الحرمين الشريفين»!

● والمنظمة الصهيونية العالمية اعتبرت تفتيتها شرطاً لتفتيت كل وطن العروبة وعالم الإسلام، فقالت: «إذا تفتتت مصر تفتت الباقون»!

ولتحقيق هذه المقاصد المعادية، أعلن الأعداء عليها الحرب.. لا بالغزو الخارجي فقط، فهي قد تمرست على مواجهته .. وإنما أيضاً – بغواية الأقليات فيها – وفي محيطها العربي والإسلامي لتصبح بين

## منذ مطلع العصر الحديث ومصر بين مطرقة التحديات الخارجية وسندان زعزعة الحكم في الجبهة الداخلية

«المطرقة» و«السندان».. مطرقة التحديات الخارجية.. وسندان زعزعة عقد الاستقرار في جبهتها الوطنية الداخلية!

ولكشف هذا المخطط – منذ مطلع عصرنا الحديث – نقدم هذه الدراسة. سائلين المولى سبحانه وتعالى – أن تكون «نداء» يوقظ الأمة، لترى حقائق هذا الكيد الماكر الذي يكيده الأعداء.. الداخليون والخارجيون – لمصر.. والعروبة.. والإسلام.■

### الهوامش

(١) عبدالوهاب النجار (قصص الأنبياء) ص ٢٤ – طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥، ٢٦، نقلاً عن (أخبار الحكماء) للقفطي، وانظر – كذلك -(طبقات الأطباء) لابن جلجل – ص ٦٠٥، تحقيق: فؤاد سيد – طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥م.

(٣) د. عبدالمنعم أبو بكر (أخناتون) طبعة القاهرة سنة ١٩٦١م.

(٤) (تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي)، ص ٢٠١، ٢٢٠، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة دار عين، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.

(٥) سير. توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص ٧٢، ٧٣، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبدالمجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

(٦) المصدر السابق، ص ٤٦١، ٤٦٢.

(٧) آدم متز (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) جـ١، ص ١٠٥، ترجمة: د. محمد عبدالهادي أبو ريدة، طبعة بيروت – ١٩٦٧م.

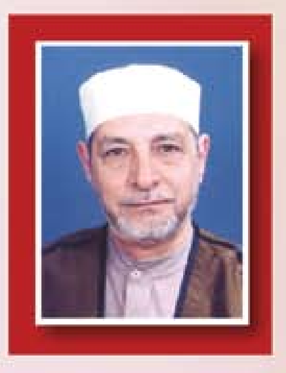
(٨) يعقوب نخلة (تاريخ الأمة القبطية) ص٥٤ – ٥٧، تقديم: د. جودت جبرة، طبعة مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ القاهرة سنة ٢٠٠٠م.

(٩) د. جاك تاجر (أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م)، ص ٣٠٩، ٣١٥، طبعة الهيئات القبطية بالمهجر، مدينة جرسي، أمريكا، سنة ١٩٨٤م.

(١٠) انظر: (فضائل مصر) لعمر بن محمد بن يوسف الكندي – تحقيق: إبراهيم أحمد العدوي، على محمد عمر – طبعة مكتبة وهبة – القاهرة سنة ١٩٧١م... وكذلك ما كتبه المقريزي في الخطط، والسيوطي في حسن المحاضرة، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، والنويري في نهاية الأرب، والقلقشندي في صبح الأعشى، وابن سعيد في المغرب، وابن ظهيرة في محاسن مصر والقاهرة – تحت عنوان «فضائل مصر».

(١١) (فضائل مصر) ص ٣٧ – ٤٠.

(١٢) المصدر السابق، ص ٤٥، ٤٦، ٤٩.



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# هل سيُطلع العصاميون الإصباح؟

نعم هناك أفراد وأناس نابهون، وآخرون فاشلون خائبون، ولكل منهم خصائص وملامح، كما توجد هناك شعوب ناهضة وسابقة، وأخرى متقاعسة ومتخلفة، ولكل منهم أفكار ومناشط، وتصورات ومذاهب، تستقيم أو تنحرف، تضيء أو تخبو حسب استعدادات الأفراد والأشخاص وقدراتهم النفسية والعقلية واجتهاداتهم الاجتماعية والحياتية، واستعداداتهم الشخصية والفكرية، تلك التي جعلت المجتمع يطلق عليهم أوصافاً صارت أمثلة تصور حقائق، وتبرز أوصافاً ومناشط، بجهد الإنسان نفسه، وعمله وسعيه دون سواه، حيث يطلقون على النابهين الذين يبرزون ويبذون غيرهم (عصاميين)، فأطلقت الكلمة على كل من ينجح ويصل إلى مراتب عالية بجده واجتهاده، ولا يعتمد في ذلك على غيره من عشيرة أو قبيلة، أو حتى إرث، وقد أشار إلى هذا الجهد الناهض قوله تعالى في أصحاب تلك الطبائع: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ⑩﴾(الشمس).

وقد نُسب المفهوم العام للكلمة إلى «عصام بن شهبر الجرمي»، حاجب «النعمان بن المنذر»، الذي نوّه به الناس لأنه بعقله وجهده وعمله العظيم صار المقدّم في الدولة، والموجه لها، فنوّه به النابغة الذبياني، حيث قال:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما

وجعلته ملكا هماما ... فتعالى وجاوز الأقواما

ومن هنا اتخذت نفس «عصام» مثلاً لمن يرفع قدره بنفسه لا باكتساب، غير متكل على الآخرين من قومه ولا على مفاخرهم. وعكسها كلمة «عظامي»، أي يعتمد على عظام أجداده.

أما في عصرنا الحديث، فإن مفهوم الكلمة قد تغير رغم ثبات القالب اللغوي، فببساطة وبصورة مبدئية يمكن أن أعرف «العصامي» على أنه: «شخص يؤسس عملاً حراً خاصاً به، أو ينمي عملاً اشتراه أو ورثه، وما يميز هذا الشخص هو طموحه وإنجازاته الواضحة والمختلفة عن المألوف في محيطه».

ولكن العصامية ذات الصبغة الاقتصادية أخذت الحيز الأكبر في هذا المصطلح، وحتى نضع التعريف العلمي للعصاميين والمنطلق من واقع التجربة، ونربط ذلك بالمفهوم العالمي، فيمكن أن نعرف العصاميين كالتالي:

«بأنهم أشخاص غير نمطيين، يؤسسون مشاريع جديدة، أو ينمون أعمالاً موجودة، مشاريع وأفكاراً رائدة فريدة من نوعها أو اعتيادية ولكن بطريقة مختلفة، يتميزون بأنهم باحثون عن النجاح، متفوقون، مجازفون، رواد، مبادرون، مبتكرون، يشيدون مشاريع أكبر منهم، يقتنصون الفرص ويحدثونها لغيرهم».

ونحن هنا في الأمة العربية نستطيع أن نشير بالفخر والاعتزاز إلى عدد كبير من الجيل العصامي، الذين أخرجتهم هذه الصحراء القاحلة، وحققوا ما حققوه من النجاح في مجال الأعمال، وكثير منهم يبذون أقرانهم في أي مكان في العالم.

ولأنهم كُثُر فسأكتفي بمثالين فقط، ولأنه أتيح لي مؤخراً الاستماع، أو الاستمتاع بمذكرات الشيخ سليمان الراجحي الصوتية، ورغم كثرة الأمثلة التي تدل على عصاميته، إلا أنني سأتوقف عند مثل واحد فقط:

عندما كان عُمر الشيخ سليمان ١٠ سنوات كان يعمل حمالاً في سوق الخضرة، رأس ماله زنبيل من الخوص، يحمل بضاعة المتسوقين إلى بيوتهم، مقابل مبلغ نصف قرش. ويذكر في مذكراته أنه في إحدى المرات حمل كبد حاشي، والزنبيل على رأسه، وإلى أن وصل إلى بيت صاحبها، نزفت الكبد دماً على غترته وثوبه الوحيدين، ولذلك ذهب إلى ما يسمى الحسو (وهو مكان البئر بجانب المسجد)، وكان الموسم هو فصل المربعانية وهو الأبرد، وقام بغسل ثوبه وغترته، ثم لبسهما، وأخذ يركض في الشارع ذهاباً وإياباً، لكي تنشف ثيابه سريعاً، ويتحاشى قسوة البرد، هذا هو الرجل الذي أصبح فيما بعد صاحب المليارات والتجارات والأراضي الشاسعة.

وفي لقاء «فهمي هويدي» مع «أردوغان» قال: كان ذلك هو لقائي الثاني مع الرجل؛ إذ التقيته في المرة الأولى عام ١٩٩٤م حين انتخب رئيساً لبلدية إستانبول ممثلاً عن حزب «الرفاه»، وجرى الحوار آنذاك حول مشكلات المدينة ومحنتها، بعد أن شاع الفساد في إدارتها وتدهورت مرافقها.

لم يكن يتحدث كعمدة منتخب فحسب، وإنما كعاشق للمدينة وحافظ لشوارعها، التي اضطرته ظروفه العائلية في سنه المبكرة لأن يتجول فيها بائعاً للبطيخ والسميط والمياه الغازية لكي يوفر مصروفات تعليمه، التي عجز أبوه عن احتمالها؛ إذ كان الأب الذي ينحدر من أصول جورجية يعمل جندياً بسيطاً في خفر السواحل، وهي المهنة الوحيدة التي أجادها منذ نزحت أسرته من شواطئ البحر الأسود لكي تستقر في إستانبول، بعدما قتل الجد سنة ١٩١٦م أثناء صد الحملة الروسية والأرمينية التي استهدفت أراضي الدولة العثمانية في سنوات أفولها.

ولا أعرف إن كان لقب الأسرة له علاقة بهذه الخلفية أم لا، ولكن صاحبنا «الطيب» ظل يعرف طوال الوقت باسم «أردوغان» الذي يعني في اللغة التركية «الفتى الشجاع» («أر» تعني القوي أو الشجاع و«دوغان» هو الطفل).

استطاع الطيب أن يكمل تعليمه حتى التحق بإحدى مدارس «إمام وخطيب»، شأنه في ذلك شأن غيره من أبناء الأسر المتدينة. لكنه تخصص في الاقتصاد وإدارة الأعمال، وتخرج في المعهد العالي الذي صار الآن جامعة «مرمرة».

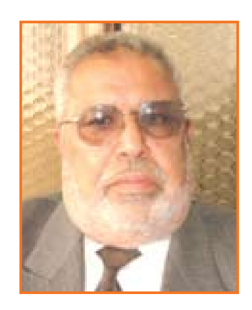
ثم ألقى بنفسه في خضم العمل السياسي، تاركاً ملاعب كرة القدم التي لمع نجمه فيها، وتحول إلى عنصر ناشط في حزب «الرفاه» الإسلامي الذي أسسه أستاذه «نجم الدين أربكان»، الأمر الذي أوصله إلى منصب عمدة إستانبول، وقاده بعد ذلك إلى السجن في سنة ١٩٩٨م، حيث أمضى فيه ستة أشهر بعد اتهامه بالإساءة إلى العلمانية.

ثم كان فيما بعد حاكم تركيا ومنقذها وفتاها الشجاع وقائدها، ومخلصها من الفساد النفسي والاقتصادي والتعليمي الذي كاد أن يودي بها اقتصادياً ونفسياً واجتماعياً.

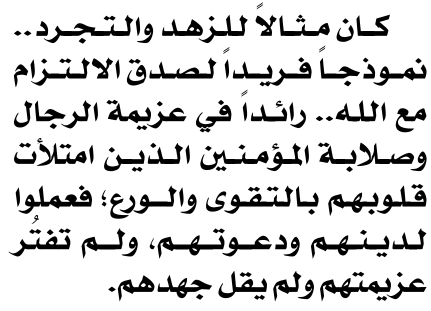
هؤلاء هم العصاميون الذين ترفعهم أعمالهم وتقودهم إلى المجد، لا هؤلاء المتعطلين الذين يهلكون أنفسهم وأممهم ويلهيهم الفساد، ولهذا انعدم الإبداع في العالم العربي وولت الشفافية وضعفت وسائل المراقبة فانتشرت الجريمة والرشوة وشراء الذمم واستغلال المناصب لأغراض شخصية، وتحول الإعلام من أداة للتوجيه وكشف الانحرافات إلى أداة للانحراف ووسيلة للفساد، وضاعت جهود المخلصين في العفن وتمرغت في الأوحال وضاع كل شيء، وتخبط الناس وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وانطفأت المصابيح وانكسفت الشموس وعم الظلام، واحتار الناس، واختلط الحابل بالنابل وقتلت كل أمة عصامييها، بل وسحلتهم وشردتهم لا في سبيل شيء، أو ثمناً لشيء، ولكن رغم كل هذا الضباب والظلام سيطلع الفجر ويظهر الإصباح ويصحو العصاميون على «حي على الفلاح»، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

## كان مثالاً للزهد والتجرد.. رائداً في عزيمة الرجال وصلابة المؤمنين

# كمال السنانيري.. الشهيد الزاهد



أ.د. رشاد محمد البيومي



**كان مثالاً للزهد والتجرد.. نموذجاً فريداً لصدق الالتزام مع الله.. رائداً في عزيمة الرجال وصلابة المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم بالتقوى والورع؛ فعملوا لدينهم ودعوتهم، ولم تفتر عزيمتهم ولم يقل جهدهم.**

صدق مع الله ومع نفسه ومع إخوانه؛ فاجتباه الله لينضمَّ إلى كتيبة الشهداء، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

عرفته معرفةً عابرةً قبيل «محنة ٥٤»، شاباً وسيماً، تدلُّ ملامحه ومظهره ومسلكه وزيُّه على كرم المحتد وعراقة الأصل، كان مديراً لإحدى الشركات، ومع ما يصاحب تلك الوظيفة من مظاهر، فقد كان شديد التواضع، تحس منه روح الأخوة النقية الطاهرة، التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الصدق وسلامة الصدر.

### لقاء السجن

ودارت بنا الأيام، وجمعتنا سجون عبدالناصر، وفي الواحات كان كمال السنانيري أمةً متفردةً وصورةً ليس لها مثيل، ونوعية من الرجال نادرة، كان قد أُصيب في أذنيه من التعذيب في السجون الحربية حتى كاد يفقد السمع، وكان يضع يده خلف أذنه، ويقترب منك حتى يسمع ما تقول بصوت عالٍ، وحرر له طبيب السجن تقريراً طبيّاً رُحلَ بموجبه إلى سجن مصر (قره ميدان سابقاً)، وحوّل إلى قصر العيني ليعرض على أحد مشاهير طب الأذن وهو «د. إسكندر» فاكتشف أن طبلتي الأذنين فيهما ثقب وبحاجة إلى الترقيع، وفعلاً تمت العملية الأولى ليعود كمال وقد تحسن كثيراً عن ذي قبل، وبعد فترة أجريت له العملية الثانية، ليصبح سمعه أحسن كثيراً؛ حتى إنه كان لا يحتمل الأصوات العالية، وكان هذا من فضل الله عليه.



كمال السنانيري

### صورة مضيئة

أما حياته في السجن، فكانت صورة مضيئة للعابد المتجرد والزاهد، فقد أمضى ٢٠ عاماً من حياته وهو يصوم صيام داود (يصوم يوماً ويفطر يوماً)، لا يمنعه عن ذلك حتى المرض.

أما طعامه فحدّث عنه ولا حرج، فقد كان مطعمه الوحيد دونما أية إضافة أو تحسينات هو طعام السجن، وما أدراك ما هو تعيين السجن - كما يسمونه - هو شيء من المجاهيل التي لا يُعرف كنهها أو نوعها أو رائحتها، هو شيء دائماً ما يكون أخضر اللون.

> **صدق مع الله ثم مع نفسه ومع إخوانه فاجتباه الله لينضمَّ إلى كتيبة الشهداء**
>
> **أمضى ٢٠ عاماً من حياته في سجون عبدالناصر يصوم يوماً ويفطر يوماً لا يمنعه عن ذلك حتى المرض.. مطعمه الوحيد طعام السجن دون أية إضافة أو تحسينات**

ولمّا لم نستطع التعرف عليه لجأنا إلى تسميته اسماً كوديّاً (الزقفيلم)، وكان هذا «الطبيخ» لا يمكن أكله خصوصاً إذا كان بارداً، لذا كنا نلجأ إلى تحسينه بإضافة بعض التوابل وتسخينه بالطرق المتاحة، أما الأخ كمال فكان يزدرد هذا الطعام على حالته بارداً، ولم يكن هناك من سبب أو مبرر إلا أنه يهذب نفسه على احتمال المشاق زهداً وتقرباً إلى الله وتعويد لها على أن تتقبل وتحتمل ما تلاقيه من صعاب ابتغاء رضوان الله ورحمته.

أما ملبسه، فقد كانت ملابس السجن الخشنة فقط، وملابس السجن عبارة عن نسيج يدوي يتم تجهيزه في السجون من خيوط غليظة الملمس سميكة زرقاء اللون للملابس الخارجية، وبيضاء اللون للملابس الداخلية، وكان يسمح لنا تجاوزاً بلبس الملابس الداخلية العادية فقط؛ ولكن الأخ كمال كان يصر أن تكون ملابسه كلها من نسيج السجن، الداخلية والخارجية.

وحتى عندما أتيح لنا في السنوات الأخيرة لبس ملابس مصنوعة من قماش الدمور؛ رفض أن يشارك في هذا ولو على سبيل الرخصة.

كان دائماً أبداً مسؤولاً عن النواحي المالية للجماعة داخل السجن، ومع قلة المال (إذ إن الجميع كانوا قد فصلوا عن أعمالهم)، فقد كان الأخ كمال يعمل على أن يكفل لإخوانه ما يستطيع من الضرورات (والقليل من الكماليات)، والعجيب أنه كان يحرم نفسه من كل هذا مكتفياً بمقررات السجن، وكان دائماً

ما يتفقد إخوانه، محاولاً التعرف على احتياجاتهم ومتطلباتهم ليلاً ونهاراً.

### لقاؤه بسيد قطب

وسارت بنا سفينة الحياة، ورحل الأخ كمال للعلاج في ليمان طرة، وهناك التقى الأستاذ سيد قطب، وعاش معه فترة ليست قصيرة، وتفاعل معه انطلاقاً من الولاء لفكر الجماعة والتزاماً بمنهجها، وهناك تمت أول صور التكافل الأسري؛ حيث تم الارتباط بين الأخ كمال والأخت الفاضلة السيدة أمينة قطب شقيقة الأستاذ سيد، وكانت هذه فاتحة خير؛ إذ تطوع عدد من الأخوات قدمن أنفسهن كزوجات المستقبل للإخوان الذين كانوا مسجونين (وذلك دعماً لهم وتشجيعاً على مواصلة الطريق)، وما أروعها من تضحية ويا له من إيثار قل أن يوجد في زماننا هذا، وقد صبرت الأخت أمينة راضية لمدة اثني عشر عاماً في انتظار الأخ كمال حتى أفرج عنه عام ١٩٧٤م، وبنى بها الأخ كمال بعد الإفراج وعاشا في شقة بعمارة أمام مبنى مباحث أمن الدولة في لاظوغلي وكانا أسعد زوجين ولم ينجبا.

وعاد كمال إلى سجن الواحات ثم تفرقنا، هو إلى سجن قنا ونحن إلى سجن أسيوط، ثم أفرج عنه، وما إن وطئت قدماه أرض الحرية حتى عمل جاهداً مجاهداً عاملاً لتجميع ما تفرق من الإخوان ولمّ شملهم، مشاركاً إخوانه الكرام مصطفى مشهور وصحبه وسافروا إلى كل مكان في مصر بحثاً عمن تفرق من الإخوان وحفزاً لهم لمواصلة العمل والجهاد.

### توحيد صفوف المجاهدين

ولما حدثت أحداث أفغانستان وتمت المواجهة بين المجاهدين والغزو السوفيتي، كان كمال من الطليعة التي سافرت إلى هناك مع إخوانه الكرام (شأنهم ذلك في كل مكان فيه جهاد وفي سبيل الله)، وعمل على جمع كلمة القبائل والفصائل ليكونوا صفاً واحداً في مواجهة ذلك العدو الغازي وكان لهم - بفضل الله - ما أرادوا.

وجاءت محنة ١٩٨١م وقبض على كمال السنانيري مع عدد من الإخوان، وكأن هؤلاء الذين لطخت أيديهم بالدماء، أصحاب التاريخ الملوث بسوء السمعة، أبوا إلا أن يمارسوا أبشع أنواع التعذيب على الأخ كمال وبخاصة المدعو «فؤاد علام»، الذي يكن حقداً ومرارةً تجاه الإخوان وتمادى في تعذيبه، حتى أن أحد الإخوان شاهده خلسة في أحد المرات وقد أدمت الجراح جسده وهزل جسمه وحلقوا له نصف ذقنه (إمعاناً في الإيذاء ومحاولةً للإذلال) وبقي الأخ كمال صابراً محتسباً كعادته..



سيد قطب

**أفرج عنه عام ١٩٧٤م وتزوج أمينة قطب شقيقة سيد قطب وعاشا في شقة بعمارة أمام مبنى مباحث أمن الدولة في لاظوغلي وكانا أسعد زوجين**

**عام ١٩٨١م أعيد اعتقاله بعد أن وحّد صفوف المجاهدين الأفغان.. وتعرض للتعذيب حتى الموت بأمن الدولة تحت إشراف اللواء فؤاد علام**



فؤاد علام

### استشهاده بالسجن

ولكن كَبُر على هؤلاء المجرمين الظلمة أن يظل صامداً صلباً فقتلوه شر قتلة..

وللعجب، فإنهم أعلنوا أنه مات منتحراً، كيف هذا؟! قالوا: إنه شنق نفسه في كوع حوض دورة المياه، مع العلم أن هذا الحوض يرتفع عن الأرض بـ١٢٠ سم، والأخ كمال لا يقل طوله عن ١٧٠ سم، فكيف تم هذا؟

**لقد كبُر على هؤلاء المجرمين الظلمة أن يظل صامداً صلباً فقتلوه شر قتلة وادّعوا كذباً أنه مات منتحراً في كوع حوض دورة المياه الذي يرتفع عن الأرض ١٢٠ سم**

الله شاهد على هذه الجريمة النكراء، ولعليّ أتذكر هنا المقولة: «إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً»، ولكن الله طمس على بصيرة هؤلاء فلم يجدوا تبريراً لذلك الفعل المشين إلا هذا الادعاء المنكر.

استشهد كمال السنانيري، تلك الهامة العالية والقمة السامقة، وذهبت روحه إلى رب الأرض والسماء تشكو إليه ظلم الظالمين وجور العتاة المجرمين، تاركاً أثراً غالياً ومثلاً نادراً في التجرد والسمو والإخلاص لربه ولدينه ودعوته، فجزاه الله عما قدم كل الخير، ونسأل الله أن يلحقنا به في الصالحين، وتذكره الأجيال نموذجاً للمجاهد الصابر الزاهد المتجرد، وتلعن هذا التردي الرخيص الذي أودى بحياته لا لجرم إلا أن يقول ربي الله..

### صناعة الرجال

هكذا نرى أن صناعة الرجال كانت نهجاً لرسول الله ﷺ، وسار الإمام البنا مقتفياً أثر قائدنا ورائدنا ومعلمنا رسول الله فصنع رجالاً اعتنقوا الفكرة الربانية عقيدةً راسخةً ملأت عليهم نفوسهم، فهيؤوا النفس لها وللتعامل معها وترجموها سلوكاً فريداً نادراً في رخائهم وفي شدتهم؛ فكانوا مُثلاً عليا ونماذج يحتذى بها، هذا في زمن اختلطت فيه المعالم حتى أصبح الكثير من المعروف منكراً والمنكر معروفاً، بل إنهم وصموا أصحاب الدعوة والعاملين لها بالإرهاب تارة وبالتطرف تارة أخرى، بل وتحالفت قوى العلمانية والطغيان في محاولة لتشويه صورة الداعين إلى الله والعاملين لرفع لوائه، وتبدى هذا في أجلى صوره في ذلك الإعلام المأجور الموجه أو الإعلام الأمني في دور فعال لإشعال نار الفتنة بالنيل من كل ما هو جاد مؤثر في المجتمع لحساب التحلل والتفلت من كل القيم، والتردي إلى مهاوي الضلال، فهل آن لأمتنا أن تعي وأن تفيق من غفوتها وتواجه هذا الطغيان وهذا العبث بالقيم ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)﴾(الحديد).■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٦٢)

# العلامة الزاهد الدكتور
# محمد حميد الله

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

## (١٣٢٦-١٤٢٣هـ/١٩٠٨-٢٠٠٢م)

**ولد الدكتور محمد حميد الله بن حاجي أبي محمد خليل الله بن محمد صبغة الله يوم الأربعاء ١٦ من محرم عام ١٣٢٦هـ الموافق ١٩ من فبراير ١٩٠٨م، في حي «فيلخانه» بمدينة «حيدر آباد الدكن» بالهند، لأسرة لها مكانتها العلمية والاجتماعية، فجده لأبيه هو القاضي محمد صبغة الله بدر الدولة العالم المتمكن، ووالده هو أبو محمد خليل مدير المالية في حكومة نظام الملك بـ«حيدر آباد الدكن» في عهد القاضي بدر الدولة.**

**حياته العلمية والعملية:** بدأ تعليمه على يد والده، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، والتحق بكلية دار العلوم بـ«حيدر آباد الدكن»، وتخرج فيها، وحصل على الماجستير والبكالوريا في الحقوق، وشهادة «دي فل» من جامعة «بون» الألمانية، و«دي لت» من جامعة «السوربون» الفرنسية، ولم يتجاوز سنه ثمانية وعشرين عاماً فقط، وأتقن العديد من لغات العالم.

عمل الدكتور محمد حميد الله لأكثر من عشرين عاماً في باريس، محاضراً وأستاذاً وباحثاً في كل من «المركز الوطني للبحوث العلمية»، و«ذي فرانس كوليدج»، وتنقل بين فرنسا وتركيا محاضراً في الجامعات التركية ومؤسساتها الثقافية، وعمل في جنوب أفريقيا رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية في جامعة «درم في وست فالي» بجنوب أفريقيا، وأسس فيها مجلة «العلم» التي تصدر بالإنجليزية.

كما تنقّل في أنحاء فرنسا وإلى خارجها، مشاركاً في المؤتمرات والندوات الثقافية والفكرية، ومتجولاً في الشرق والغرب ليحاضر في مئات من المدارس والجامعات والتجمعات الثقافية والملتقيات الدعوية والفكرية، معمقاً مفهوم الإسلام بأسلوب عصري متطور، فجذب بأسلوبه كثيراً من أبناء الغرب، ولا سيما أهل فرنسا.

يروى أنه أسلم على يديه أكثر من ثلاثين ألف فرنسي، من بينهم بعض المفكرين والمثقفين الذين لمعت أسماؤهم على المستوى العالمي، ومن الذين ألفوا في موضوع الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم، مما أقنع الإنسان العصري بأن أياً من مقولات القرآن لا يتصادم مع أي نظرية علمية حديثة ثابتة.

وقد جمعته صداقة مودة مع الزعيم الباكستاني الراحل «محمد ضياء الحق»، ونال أعلى جائزة ووسام من الجمهورية الباكستانية لأعماله المميزة في السيرة، وقبل الوسام، ولكنه تبرع بقيمة الجائزة، وهي مليون روبية لمعهد الدراسات الإسلامية في إسلام آباد، قائلاً: «لو قبلت الجائزة في هذه الدنيا الفانية فماذا سأنال هناك في الدار الباقية»؟!

### من صفاته

**عفة النفس:** فرغم علمه الغزير، ومؤلفاته واسعة الانتشار إلا أنه سكن في مكان متواضع بباريس، قضى فيه ما بقي من أيام شيخوخته، ولم يقبل مساعدة أحد مهما اشتدت به الحال، بل كان يقتطع من ضرورات حياته الأساسية ما يساعد به الناس، ويحوّل ريع كتبه - إن قبل أن يأخذ لكتبه ريعاً - إلى الجهات التي تخدم الإسلام والمسلمين.

> **من مواليد مدينة «حيدر آباد» الهندية تخرج في دار العلوم وحصل على الماجستير والبكالوريا من جامعات ألمانيا وفرنسا**

**قوة الإيمان:** وهذا واضح من عناوين مؤلفاته، التي تتسم بالأصالة والجدة والعمق والطرافة، وما قام به من جهود في مجال تحقيق التراث، وتحري الموسوعات ودوائر المعارف، وكل ذلك يؤكد عظمة الجهد الذي بذله، وتوافر الطاقة التي لا تعرف الكسل والملل.

ويروى أنه دخل في غيبوبة وأصيب بشلل تام عندما بلغ عمره ٨٨ عاماً، وكان ذلك في شهر رمضان، وطلبت الجهات المشرفة على علاجه من أسرته الإذن بسحب أجهزة الإنعاش ليموت بهدوء، ورفضت الأسرة إعطاء ذلك الإذن، ولكنه استعاد نشاطه في اليوم الرابع، وتناول إفطاره، وواصل صومه في اليوم التالي قائلاً: إنه لم يفته يوم من أيام رمضان منذ أن كان في التاسعة من عمره.

**التواضع:** فمع مكانته الكبيرة، كان مثالاً في التواضع وإنكار الذات والبساطة في المأكل والملبس، وفي جميع شؤون الحياة، وكان يخدم الجميع بيده ولسانه ومكانته وماله، ويسعى لتفريج الكربات عن كل يتيم وأرملة وبائس ومحتاج للمعونة، وكان يقوم بجميع شؤونه بنفسه، فيغسل ثيابه، ويرتب أموره، ويكنس بيته، ويتكفل بتأمين حاجياته إلى أواخر سني حياته.

**الزهد:** كان رحمه الله لا يحب الظهور والشهرة، فعندما رُشح لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م رفض هذا الترشيح، زهداً وإيثاراً منه لجزاء الله على جزاء عباده.

لم يبن له بيتاً، وإنما عاش حياته في شقة مستأجرة متواضعة، لم يتوافر بها

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)




**هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com**

الأثاث الفاخر ولا أسباب الترف، وكان يكتفي من الطعام والشراب بما يسد رمقه ويبقيه على قيد الحياة، وكان يسعى في المرحلة الأولى من حياته لإعالة أسرته الكبيرة ولمتابعة شؤونه العلمية فانشغل بذلك عن الزواج.

**الجد والمثابرة:** ومن مثابرته أنه صعد جبل «أحد» مرتين، ليحدد المكان الذي استراح فيه الرسول ﷺ حينما جرح في المعركة، وخلص إليه فيه أنصاره، كما أنه سار من مكة المكرمة إلى «حنين» على قدميه مرة، وامتطى مرة أخرى ظهر حمار حتى يستوعب تجربة الصحابة في الحرب ويكتب من خلال التجربة والمعاناة.

## آثاره

**أولاً: من مؤلفاته:**

١ – القرآن الكريم وترجمة معانيه بالفرنسية، طبع أكثر من عشرين طبعة.

٢ – نبي الإسلام ﷺ وحياته وأعماله، بالفرنسية في جزئين، صدرت له عدة طبعات.

٣ – التعريف بالإسلام، بالفرنسية، صدرت له عدة طبعات، وترجم إلى ٣٣ لغة.

٤ – ست رسائل دبلوماسية لنبي الإسلام ﷺ بالفرنسية.

٥ – لماذا نصوم؟ بالفرنسية، صدرت له طبعتان.

٦ – فهرس ترجمات معاني القرآن الكريم، ألفه مستفيداً من مائة وعشرين لغة، وصدر بإسطنبول بتركيا.

٧ – تصحيح ترجمة «بوسكاي» لصحيح البخاري بالفرنسية.

٨ – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة بالعربية، صدر ببيروت.

٩ – مدخل إلى الإسلام.

١٠ – المسجد الأقصى.

١١ – افتتاح الأندلس على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

**ثانياً: من تحقيقه لكتب التراث:**

١ – كتاب الأنوار لابن قتيبة.

**حاضر في مئات المدارس والجامعات والملتقيات الفكرية والدعوية عارضاً الإسلام بأسلوب عصري متطور حوّل ريع مؤلفاته واسعة الانتشار إلى الجهات التي تخدم الإسلام وقضى حياته في شقة متواضعة مستأجرة**

٢ – أنساب الأشراف للبلاذري.

٣ – الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير.

٤ – مقدمة في علم السير أو حقوق الدول في الإسلام في أحكام أهل الذمة لابن القيم.

٥ – كتاب النبات للدينوري.

٦ – سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب «المبتدأ والمبعث والمغازي».

٧ – صحيفة همام بن منبه.

٨ – كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق للواقدي.

٩ – كتاب السير الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني.

**ثالثاً: الأعمال التحريرية:**

شارك رحمه الله في إعداد دائرة المعارف الإسلامية باللغة الأردية عام ١٩٦٥م، وقام بتحرير ٣٢ مادة، كما شارك في موسوعة الأطلس الكبير للأديان بالفرنسية عام ١٩٨٨م، بتحرير مادة «الإسلام»، بالإضافة إلى مشاركته في تحرير مادة «الإسلام» أيضاً في كتاب «الدليل الديني لفرنسا» بالفرنسية.

**سار على قدميه من مكة إلى حنين مرة وامتطى حماراً مرة أخرى ليستوعب تجربة الصحابة الجهادية**

هذا فضلاً عن أكثر من ٩٣٧ مقالاً في شتى المعارف الإسلامية وبمختلف اللغات العالمية، وأسس مبدأ الحياد في القانون الدولي الإسلامي، وأدخل مصطلحات جديدة في القاموس الإسلامي مثل دولة المدينة، ودستور المدينة.

## من أقواله

«ليس منكم أحد لا يعرف هذه الآية الكريمة من القرآن الكريم: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾ (البقرة)، وهذه الآية الكريمة: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)﴾ (المائدة)، إن واجب الرسول ﷺ الإبلاغ والتبليغ ثم المصير بيد الله.

يمكن القول بكل ثقة: إنه في العهد النبوي الشريف وعهد الخلفاء الراشدين لم يجبر أحد على أن يعتنق الإسلام، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يعامل غير المسلمين؟

القرآن الكريم يدل على مبدأ عجيب قائل: إن لكل قوم حقاً في البت في أمورهم، وإنهم لا يستطيعون أن يؤدوا العبادات على طريقتهم فحسب، بل يرفعوا قضاياهم إلى محاكمهم ويفصل فيها قضاتهم وفقاً لقوانينهم.

وهذه الحرية الكاملة نجدها في عديد من الآيات القرآنية، منها: آية غاية في الوضوح وهي: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾(المائدة:٤٧)، فهذه هي الحرية الكاملة التي كان يتمتع بها غير المسلمين في العهد النبوي الشريف، فكل قوم كانوا في حرية تامة في دياناتهم، وعباداتهم وقضاياهم القانونية والأمور الأخرى مثل المسلمين».

«كانت الحرب على المسلمين دون غير المسلمين، يحاربون وهم يدافعون عن دولتهم، فليس لهم أن يجبروا غير المسلمين على الدفاع عن دولتهم، وكما أن المسلم يدافع عن الدولة والإمارة وحدودها، وبفضل دفاعه يتمتع سكانها بالأمن والأمان بما فيهم غير

المسلمين، وكما هم يقتلون ويُقتلون، فلذا يفرض الإسلام على غير المسلمين ضريبة رمزية يقال لها: الجزية.

إن الجزية هذه لم يبدعها الإسلام، بل الأمم الإيرانية والرومية من قبله كانوا يفرضونها على السكان الذين لا يؤدون الخدمة العسكرية، فأقر الإسلام ذلك، أما مقدار الجزية فهو قليل جداً، يساوي غذاء عشرة أيام في السنة، وبدفع هذه الرسوم الرمزية، يتمتع غير المسلمين بخدمات قوات الشرطة والحرس الوطني، وفي حين كان المسلمون يقاتلون يكسب غير المسلمين أموالاً طائلة بالتجارة».

قالوا عنه

**قال عنه الأستاذ عصام العطار:**

«ارتفع بإيمانه الصادق فوق هذه الدنيا حقيقة لا كلاماً، فكان مُذ عرفناه أكبر من هذه الدنيا، وأزهد الناس بها، في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه، وفي تواضعه، ونأيه بنفسه عما يتهافت عليه الناس من المتع والملذات، والمكاسب والمناصب، والشهرة والتكريم، وهو لو أراد شيئاً من ذلك لبلغ منه الكثير دون عناء.

وسع بقلبه الكبير، وعقله الرشيد، وخلقه الرفيع، وأفقه الواسع، سائر الناس، وأحب لهم ما أحبه لنفسه من الهداية والخير، وبذل في إرشادهم وخدمتهم، من قلبه وفكره وعلمه وجهده، ما تنوء بمثله العصبة أولو القوة، فثبّت الله به من ثبّت على الهدى ودين الحق، وأخرج به من أخرج من الملحدين والكافرين والضائعين، من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة المهلكة إلى صراطه المستقيم.

عاش في الغرب فلم يفتنه الغرب، ولم يلوّثه، وكان حيثما وجد منارة هادية، ودعوة دائبة، وتعريفاً حياً بالإسلام وفضائل الإسلام بلسان الحال، لا بمجرد المقال، تعريفاً رائعاً ما يزال له في كثير من النفوس أجمل الآثار، وما يزال يفتح القلوب لدعوة الله عز وجل، ويولد لها عند المنصفين المحبة والإعجاب والإكبار.

استنفد عمره وقواه في خدمة الإسلام والمسلمين والإنسان، ووهب حياته لخدمة دينه وأمته بقلمه ولسانه وعمله، في كل مكان، وعلى كل صعيد يراهُ أولى بالجهد، أو يرى نفسه أقدر على الإفادة فيه، مسلحاً في ذلك كله بالإيمان والإخلاص، والعلم والوعي، والإرادة والدأب، والتضحية والصبر، وعدد من اللغات الحية منها: العربية، والأردية، والفارسية، والتركية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية.. يفهم بها العالم، ويخاطب بها العالم، ويخدم بها دعوة الله أجل الخدمات».

## من أهم مؤلفاته فهرس ترجمات معاني القرآن الكريم بالفرنسية الذي استعان فيه بمائة وعشرين لغة

**وقال عنه الشيخ إسماعيل الأكوع:**

«كان عالماً زاهداً، أسلم على يده الكثير من الفرنسيين، وله الكثير من المؤلفات، ويتقن أكثر من عشر لغات قراءة وكتابة ومحادثة، وكان يسكن في غرفة متواضعة جداً فوق سطح إحدى البنايات العالية في باريس، وقد رشحته لنيل جائزة الملك فيصل العالمية، وذلك حينما عرضتُ الأمر على الدكتور شكري فيصل الذي كان أحد أعضاء لجنة الجائزة، فرحب بذلك، وطلب بعض مؤلفات الدكتور حميد الله، فأرسلتُ في طلبها منه، ولكنه رد عليّ برسالة يقول فيها:

أنا لم أكتب ما كتبت إلا من أجل الله عز وجل فلا تفسدوا عليَّ ديني».

**معرفتي به**

عرفته من خلال مؤلفاته وبخاصة كتابه «الوثائق السياسية في العهد النبوي»، وسمعت عنه الكثير من إخواننا علماء الهند وباكستان وتركيا ومصر، الذين أثنوا الثناء

## عاش في الغرب وكان حيثما وجد منارة هادية وتعريفاً حياً بالإسلام بلسان الحال لا بمجرد المقال حقق الكثير من كتب التراث ومنها الأنوار لابن قتيبة والأشراف للبلاذري والذخائر للقاضي الرشيد بن الزبير

الحسن على جهوده العلمية، كما حدثني عنه رفيق الدرب في طريق الدراسة والدعوة الأخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي «أبوعقيل» حديثاً طويلاً مستفيضاً، عن جهوده العلمية، وعن زهده وورعه، وبساطته وبعده عن الظهور والشهرة، وعدم تطلعه للثناء والصدارة، وإيثاره العمل الدؤوب المخلص لله تعالى، والدكتور الأعظمي يتحدث عنه لأنه التقاه مراراً في تركيا وفرنسا واستفاد من علمه وسيرته.

ثم شاء الله عز وجل أن أقوم بزيارته أوائل السبعينيات الميلادية بصحبة الأستاذ محمد قطب، حيث زرناه في بيته بباريس، وسعدنا بالمكوث عنده فترة طويلة من العصر إلى العشاء في غرفته المتواضعة بأعلى عمارة سكنية قديمة جداً من القرن الثامن عشر، وقد رأيت بنفسي هذه الصورة المشرقة للعلماء والأفذاذ الذين آتاهم الله العلم الغزير في جوانب المعرفة، بحيث يعجب الإنسان لهذا الرجل الذي يتقن أكثر من عشر لغات يتكلم بها ويكتب، مع اطلاع واسع على أمهات المسائل العلمية في مختلف الفنون، وقد استوعب ما كتبه القدامى والمحدثون من العلماء، وقام بالتحقيق والبحث المعمّق عن كل شاردة وواردة تخص الموضوع الذي هو بصدد الكتابة فيه، فكانت الثمرة هذه المؤلفات العميقة الموثقة، وهذا الجهد المتصل الذي لم يتوقف منذ شبابه إلى شيخوخته، يضاف إليه هذا التواضع الجمّ والبساطة المتناهية في الملبس والمأكل والسكن، ولا يأكل اللحم مطلقاً.

ويروي الأخ أبو عقيل الأعظمي أنه حين زار الرياض وقابل الشيخ عبدالعزيز بن باز دعاه على الطعام وكان برفقته، وكان ذلك يوم الخميس فتناول قليلاً من اللحم مجاملة وحياء من الشيخ ابن باز، فأصيب بالإسهال الشديد طيلة يوم الخميس والجمعة، لعدم تعوّده على أكل اللحم طيلة حياته.

إن الدكتور محمد حميد الله كان من نوادر العلماء في غزارة علمه وصبره وجلده على البحث والتحقيق، ولو اقتضى الأمر سنوات طوالاً، حتى يصل إلى الحقيقة ويقف على جليّة الأمر المراد التثبت منه؛ لأنه أعطى العلم كل جهده وبذل فيه طاقته، وساعده على ذلك عزوفه عن الدنيا وزهده الكامل في زخارف الحياة، والاقتصار على الضروري منها فقط، وكان على جانب كبير

عصام العطار

إسماعيل الأكوع

## قالوا عنه:

### عصام العطار: ارتفع بإيمانه الصادق فوق هذه الدنيا حقيقة لا كلاماً ووسع بقلبه كل الناس

### الشيخ الأكوع: عالم زاهد أسلم على يديه الكثير من الفرنسيين وأتقن عشر لغات قراءة وكتابة ومحادثة

من الورع، ويلزم نفسه بالعزائم والشدائد، ويبعدها عن الرخص رغم مشروعيتها، ويتهرب من الفتيا، ولكنه يرشد السائل إلى الجواب من مظانه في كتب العلماء والفقهاء، دون أن ينسب ذلك إلى شخصه، فهو حريص في كل ما يقول ويعمل أن يكون العمل خالصاً لله عز وجل ليس فيه حظ للنفس ولا مجاراة لأهواء الحكام أو العوام.

### وفاته

انتقل د. محمد حميد الله إلى جوار ربه يوم ١٣ شوال ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/١٢/١٧م في مدينة «جال سلفانيا» بالولايات المتحدة الأمريكية عن عمر يناهز ٩٤ عاماً، وقد دُفن هناك ولم يتجاوز عدد المصلين على جنازته الستين.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي عباده الصالحين، وجمعنا الله وإياه مع عباده من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

## مدن لها تاريخ: «القيروان»

تقع «القيروان» في «تونس» على بُعد ١٥٦ كم من العاصمة.

وكلمة القيروان فارسية دخلت إلى العربية، وتعني «مكان السلاح»، ومحط الجيش، أو استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب.

أنشأها عقبة بن نافع رضي الله عنه عام ٥٠هـ، ولعبت دوراً أساسياً في تغيير مجرى تاريخ الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط وفي تحويل إفريقية (تونس) والمغرب من أرض مسيحية لهجتها لاتينية، إلى أرض لغتها العربية ودينها الإسلام.

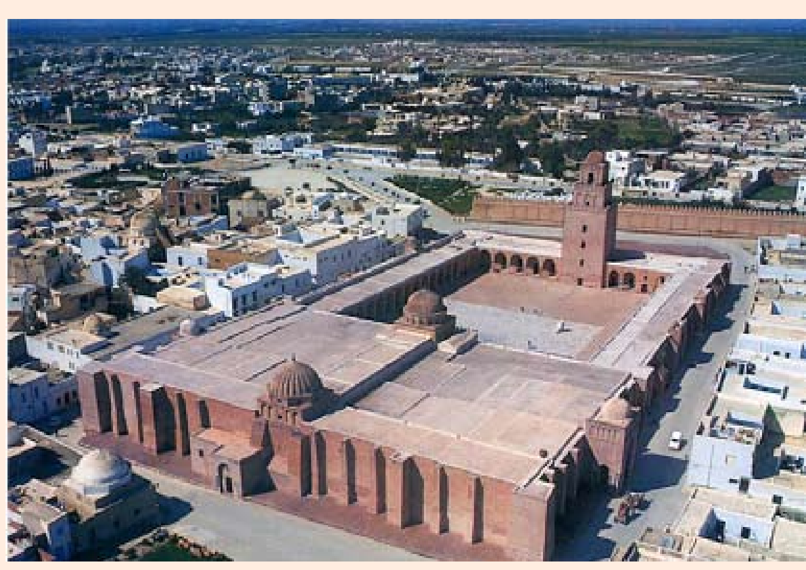
وتعد من أقدم وأهم المدن الإسلامية، ويُعَد إنشاء مدينة القيروان بداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي، فقد كانت تقوم بدورين مهمين في آن واحد، هما: الجهاد والدعوة، فبينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو والفتح، كان الفقهاء يخرجون منها لينتشروا بين البلاد يعلّمون العربية، وينشروا الإسلام،واستطاعت أن تفرز طوال أربعة قرون متتالية مدرسة متعدّدة الخصائص أبقت على ذكرها خالداً، وحافظت على مجدها تليداً، وكانت المدينة آنذاك سوقاً للمعرفة، فطبقت شهرتها الآفاق وعمّ ذكرها كامل أرجاء المغرب الإسلامي.

وانتصب بها منذ أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) بيت للحكمة محاك لمثيل ببغداد في التبحّر في مجالاتٍ العلوم الطبية والفلكية والهندسية والترجمة، وركّزت مقومات النهضة الفكرية والعلمية بالبلاد.

وقد ظلت عاصمة للبلاد وأحد أكثر مراكز الثقافة العربية الإسلامية تألقاً بالمغرب الإسلامي طيلة خمسة قرون من السابع إلى الثاني عشر للميلاد.

إن قيمة معالم القيروان وأصالتها وثراء كنوزها الأثرية وتنوعها جعل منها أيضاً متحفاً حياً للفنون والحضارة العربية والإسلامية، وما تتسم به معالم المدينة من أشكال معمارية فاخرة ومن تنوع في رصيدها الزخرفي، ينم ويشهد في آن واحد على الدور الذي قامت به في تأسيس الفن الإسلامي ونضجه ونشره.

ومن المعالم التاريخية بالمدينة: الجامع الكبير، ومسجد ابن نيرون، والفسقيات، ولا تزال المدينة تحتفظ أيضاً بعدد كبير من مساجد الخطبة بالأحياء أو ببعض الحمّامات العمومية، وبأسواقها ومقابرها القديمة.■

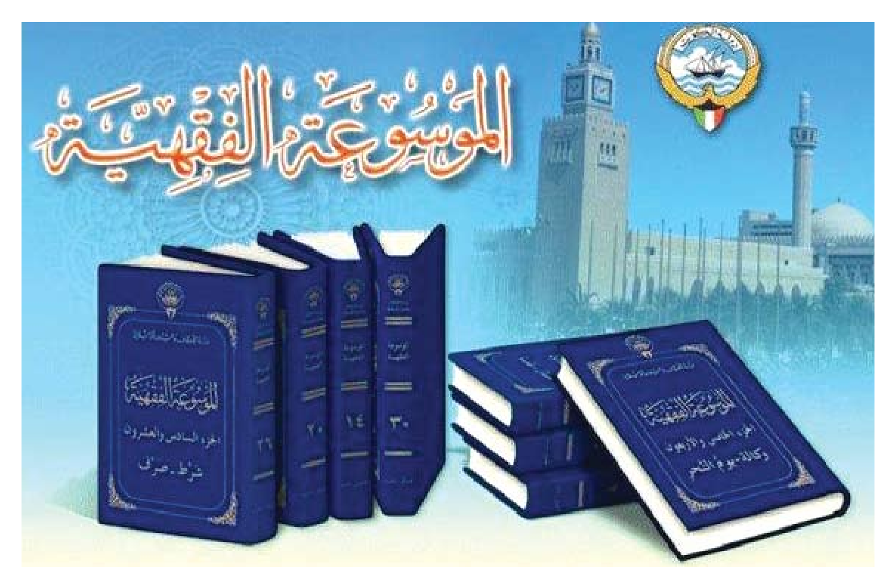


إعداد: مبارك عبدالله

## بحضور نائب رئيسها وكبار العلماء..

# الهند تحتفل بترجمة «الموسوعة الفقهية الكويتية» إلى الأردية

**شهدت العاصمة الهندية نيودلهي مساء الجمعة ٣ ذو القعدة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٩م، الاحتفال باكتمال ترجمة «الموسوعة الفقهية الأردية»، بحضور نائب رئيس جمهورية الهند «محمد حامد الأنصاري».**




وكان الاحتفال برعاية الشيخ محمد سالم القاسمي نائب رئيس منظمة الأحوال الشخصية لعموم الهند، مدير عام دار العلوم (وقف) بديوبند، وبحضور كوكبة من العلماء الأعلام من داخل الهند وخارجها، وسفراء الدول العربية ومدراء الأقسام المختلفة في وزارة الأوقاف بدولة الكويت.

### إنجاز القرن

افتتح الاحتفال بتلاوة آي من القرآن الكريم، ثم قدم الشيخ خالد سيف الله الرحماني أمين عام مجمع الفقه الإسلامي في الهند كلمة، عرّف فيها بالمجمع الذي اضطلع بمهام ترجمة الموسوعة الفقهية إلى الأردية، معتبراً أن هذا الإنجاز العظيم هو أكبر إنجازات القرن الحالي.

وتطرق فضيلته إلى الحديث عن خدمات قسم الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف بالكويت، لافتاً إلى أن هذه الترجمة الأردية للموسوعة هي أول التراجم على الإطلاق، مشيراً إلى المراحل المختلفة التي مرت بها ترجمة الموسوعة الفقهية.

ثم قام نائب رئيس الجمهورية الهندي بتدشين الموسوعة الفقهية الأردية، بمشاركة كل من سفير المملكة العربية السعودية، وسفير دولة الكويت بنيودلهي.

### ٤٥ مجلداً

بعد ذلك، ألقى نائب رئيس الجمهورية محمد حامد الأنصاري كلمة أشاد فيها بالترجمة التي تمت بفضل جهود مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، وأبدى سعادته وإعجابه بهذا الإنجاز الكبير قائلاً: إن ترجمة ٤٥ مجلداً من الموسوعة الفقهية


الشيخ بدر الحسن


محمد الأنصاري

يعني أن دولتنا تحتضن المتخصصين البارعين في كل من العربية والأردية، وأن تحقق هذا الإنجاز العلمي الهائل دليل واضح على تعزيز العلاقات الثقافية بين الكويت والهند، بجانب العلاقات السياسية والاقتصادية.

**الأنصاري: الترجمة عززت العلاقات الثقافية بين الكويت والهند**

**الشيخ الرحماني: ترجمة الموسوعة للأردية من أعظم إنجازات القرن الحالي**

ثم قدم الشيخ بدر الحسن القاسمي رئيس لجنة المراجعة بوزارة الأوقاف بالكويت كلمة، تعرض خلالها للأمور التي تم مراعاتها لدى ترتيب تلك الموسوعة الفقهية، موضحاً أننا لم نتعرض لترجمة المصطلحات الفقهية أثناء الترجمة، وأخيراً قدم هدية الشكر والامتنان لمسؤولي مجمع الفقه الإسلامي الذين تحملوا أعباء هذا العمل الشاق، مؤملاً أن يقوم المجمع في المستقبل بتوسيع دائرة عمله في هذا المجال.

ثم تم إهداء لوحات تذكارية لنموذج الموسوعة الفقهية الأردية لكل من أصحاب السعادة سفراء ووفد دولة الكويت والمملكة العربية السعودية، وعقبها تم تدشين أسطوانة الموسوعة الفقهية المسجل فيها ١٥ مجلداً على يد فضيلة الأستاذ الدكتور سعيد الرحمن الأعظمي الندوي مدير عام دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكناؤ، ومدير مجلة «البعث الإسلامي».

### أساليب جديدة

ثم ألقى الشيخ بدر فالح العازمي مدير

الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف بالكويت كلمة تحدث فيها عن أهمية الفقه وأصوله، وتطرق إلى عدم رغبة الناس في كتب الفقه القديمة، وإقبالهم على الكتب المؤلفة وفق مناهج وأساليب جديدة، وعلى طراز موسوعي جديد، ثم تحدث عن دور دولة الكويت البارز في نشر العلوم الشرعية وخاصة ما احتضنته من محاولات تقريب فقه المذاهب الأربعة بين المسلمين، وبالتالي إعداد الموسوعة الفقهية التي استغرقت ثلاثين سنة؛ فصارت لها هذه الخدمة عملاً رائداً لم يسبق إليه.

ثم ألقى سفير الكويت بنيودلهي، كلمة استهلها بتقديم التحية لكافة منسوبي المجمع والسفراء والحضور، معرباً عن سعادته وسروره لحضوره في هذا الاحتفال المبارك.

مشيراً إلى أن هذا العمل الكبير يمثل أول مرجع متكامل يصدر في تسلسل زمني منتظم، وتنسيق دقيق ومفصل لمعظم المسالك الفقهية من جميع مصادرها المعروفة والمتعارف عليها.

ثم ألقى سفير المملكة العربية السعودية كلمة أعرب فيها عن فرحته واعتزازه بصدور هذا العمل الجبار، ألا وهو الموسوعة الفقهية باللغة الأردية، قائلاً: لا شك أن هذا الإصدار الضخم سيخدم المسلمين في الهند وفي كل منطقة آسيا.

وأضاف: كم نحن في حاجة إلى أعمال مشابهة في هذا الوقت الذي يتعرض فيه الدين الحنيف إلى هجمات شرسة، فلا بد من أن تتضافر الجهود لخدمة الرسالة السماوية الخالدة.. رسالة الإسلام.

ثم تتابع نخبة من كبار العلماء في إلقاء كلمات أشادوا فيها بهذا الإنجاز الضخم، وأعربوا عن انطباعاتهم وسعادتهم باكتماله.

وفي نهاية الاحتفال وزِّعت على المشاركين كتيبات تعريف بالموسوعة في اللغات الثلاث: الأردية، والإنجليزية، والعربية، كما وزعت كتيبات تعريفية خاصة بالعربية، أعدها الشيخ خالد سيف الله الرحماني، والشيخ بدر الحسن القاسمي بخصوص شرح مكانة الموسوعة الفقهية، وخدمات دولة الكويت في مجال خدمة الإسلام والمسلمين.■

## واحة الشعر

# هدية.. إلى مَن لم يَحُج

شعر: فيصل بن محمد الحجِّي

**إذا كانت للحج المبرور بشائر كثيرة.. ألم يبق للذين لم يحجوا بشارة أو بشائر؟**

يا من إذا سار الحجيج مودّعاً ... وعجزتَ عن نقل الخطا لبعيد

وجلست محزوناً تودّ لو أنه ... شاركتَ في التكبير والترديدِ

مهلاً! فبابُ الخير ليس بموصد ... واسْعد بفيْض غنيمة ومزيد

إن لم تزُر بيت الإله لبُعْده ... فزُر الذي يدنو كحبلِ وريد

أو ما سعيْتَ من الصفا لجواره ... فاسْعَ - الحياة - بطاعة المعبود

أوما رجمْتَ على الخبيثِ بجمْرة ... فارجُمْه بالخيرات والتوحيد

أوما ذبحْتَ الهدْي في مثوى منًى ... فاذْبَح هواك ترَ المُنى كالعيد

والشوْق للبيت العتيق ثوابُه ... جمّ لدى الرحمن بالتأكيد

أبشرْ! فأبواب الثواب كثيرةٌ ... فاجْنِ الثمارَ بكثرةِ المجهود

قد ترتقي - كاللمْح - آفاق السما ... إنْ تلتجئْ بضراعة وسجود

ومن الثواب تنالُ أعظمَ ثروة ... عند السخاء لِمُعدَم وشريد

وتزول أكوامُ الذنوب جميعها ... في صِدْق الاستغفار والتسديد

وترى الهمومَ تبخرت في لحظة ... لمّا تلوذُ بربِّك المحمود

سيْلُ العطايا دائم ما دُمْت في التـ ... ـكبير والتسبيح والتحميد

شتان بين سعادة موقوتة ... وسعادة مقرونة بخلود!

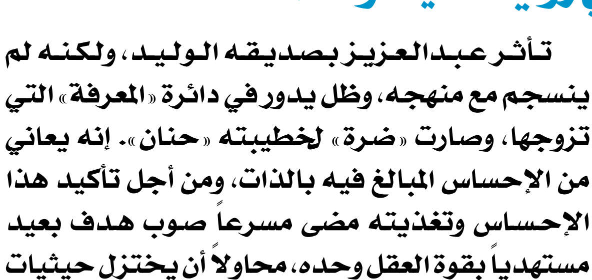
فَصُن المكاسب بالْتِزام حدوده ... فضياعها بتجاوزٍ لحدود

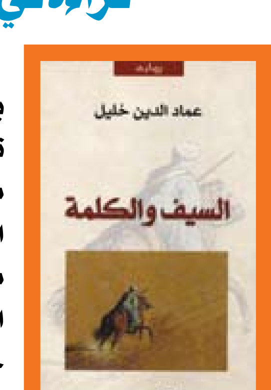






## حول زحف التتار على بغداد..
## قراءة في رواية السيف والكلمة




**تأثر عبدالعزيز بصديقه الوليد، ولكنه لم ينسجم مع منهجه، وظل يدور في دائرة «المعرفة» التي تزوجها، وصارت «ضرة» لخطيبته «حنان». إنه يعاني من الإحساس المبالغ فيه بالذات، ومن أجل تأكيد هذا الإحساس وتغذيته مضى مسرعاً صوب هدف بعيد مستهدياً بقوة العقل وحده، محاولاً أن يختزل حيثيات الزمن والمكان، وأن يصل.. فلما أوشك على الوصول - فيما خيل إليه - اندلع الحريق لكي يلتهم كل شيء..! وها هو الآن يتشبث بالمحاولة، لعله يصل!**



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

# الجماهير والقيادة الغائبة

بعد الفاجعة، وسقوط بغداد، وإحكام سيطرة الغزاة عليها، استخدموه ليملأ الفراغ في المستنصرية، وحاول أن يوفر الكتب والأسفار.. ولكن أحد الطلاب صاح في وجهه: لقد أحرقوها!

قطع «عبد العزيز» كل الحبال التي تصله بأصدقائه ومعارفه، فضلاً عن خطيبته «حنان» وأسرتها، فتماهى مع الأعداء، ومنحهم سرّ «الوليد»، وجاء بهم ليقتلوا عمه «سليمان».

ويصل به المطاف إلى الباب الوسطاني، حيث «هولاكو» العظيم - من وجهة نظره - الذي سيحقق له الحلم بقيادة المستنصرية، وقبض الثمن الذي يستحق.. ولكنه لا يجد غير رعدة الخوف والوحشة والظلمة والمجهول!

«سليمان» والد «الوليد» صاحب محل الوراقة، أي الكتب، محب للحكمة ومخالطة الكتّاب والمؤلفين والعلماء. الكلمة تجارته، ولكنها الكلمة الحلال الموصولة بالله، والقيم والأخلاق والمعرفة، والكتاب بالنسبة له هو المحيا والممات والطعام والشراب، يرتبط بالشيخ عبدالقادر الجيلاني، ويتأثر بلغة الصوفية، يضنيه القلق من زحف التتار ويذهب ضحية له حين يطبقون على بغداد، بدا غير مستريح لعبدالعزيز، حتى حرّرته ابنته من التزامه بزواجها، أذهله انقلاب «عبدالعزيز» على العقل في اتجاه مغاير تماماً بعد أن اجتاز حقول العرفان التي انطوى عليها العلم البشري كله، انسلخ تماماً عن كل ما تعلمه في سنوات طويلة، وعاد إلى نقطة الصفر، بل إلى ما دونها، حيث تصير كل معطيات العقل وموضوعاته حطاماً.

ومع ذلك كان يتمنى أن يعود «عبدالعزيز» إلى رشده، ولكن أمنيته لا تتحقق؛ لأن عبد العزيز كان قد فارق العلم وبغداد والأمانة إلى غير رجعة.

### المرأة في زمن الخلافة

وتمثل «حنان» صورة الفتاة المؤمنة في ظل دولة الخلافة، إنها تقرأ وتطالع مثل أبيها، القراءة متعتها الغالية، القراءة تعرّش في حنايا عقلها ووجدانها، ليس لأن والدها يمتلك حانوتاً للوراقة في سوق الكتب، ولكن لأنه هو الآخر قارئ ممتاز تجري الكلمة في عروقه، وكان صمام الأمان بالنسبة لها، وقد طلب منها أن تمنح «عبدالعزيز» الفرصة ليواصل طريقه مع «المعرفة» وتعينه عليها، حيث يغدو طموحه جزءاً من طموحها، ويتوحّدان في ساحة الكلمة، ولن يكون بعدها ثمة مشكلة أو سوء تفاهم على الإطلاق!

ولكن سوء التفاهم حدث، وانحاز للغزاة الهمج ضد أهله وقومه.. مما ترتب عليه أن تحرّر أبوها من التزامه تجاهه.. وكان عليها أن ترى رأس أبيها «سليمان» يتدحرج أمامها حين أتى «عبد العزيز» بالمغول إلى بيتها، يقطعون رقبته، ويطاردون أخاها «الوليد»..

«حنان» صفحة تنعكس عليها أحداث الخارج، وتمثل نضج المرأة في مواجهة الأحداث الصعبة التي تمرّ بها الأسرة الصغيرة، وتدبر مع أمها أحوال البيت مهما بدت الأمور صعبة وقاسية.

وإذا كان «الوليد» نموذج الشخصية المقاومة النموذجية، و«عبدالعزيز» يمثل خيانة المثقف في سبيل طموحه الشخصي، فهناك شخصيات أخرى ثانوية، تنقسم إلى النوعين أيضاً، فريق مقاوم، وآخر خائن أو مستسلم،

**الرواية تشير إلى ضرورة الإعداد الشامل والاكتفاء الذاتي لضمان الاستمرار في مجابهة السيف المغولي**



(*) أستاذ الأدب والنقد

## القيادة الصادقة تشجع الجماهير على الصبر والعمل والانضواء تحت لوائها لإنقاذ المركب من الغرق

## الصراع الحقيقي يكمن في مواجهة حضارة الإسلام الإنسانية لهمجية الوثنية وفق شريعة «الياسا»

وفي كل نوع أعداد لا تحصى، ولكن الأخطر من كل ذلك هو غياب الجماهير، أو غياب المؤمنين.. الحلقة التي تم إغفالها في مواجهة الهزائم والتحدّيات..

### الجماهير و القيادة الغائبة

فأين جماهير المؤمنين الذين يزحمون طرقات بغداد، وأسواقها، ومدارسها، وأحياءها، وبيوتها، ونواديها؟ أين الجموع الحاشدة التي تتدفق ظهيرة كل يوم جمعة إلى الجوامع لكي تسمع وترى وتعرف، وتتزوّد بالوقود؟ أين الذين يلتقون على صفحات كتاب الله كل يوم، ولو لدقائق معدودات، بما يمنحهم الطمأنينة والثقة والأمل، وبما يُحفّزهم على حماية الذات من التآكل والفناء، والسعي لتشكيل المصير الذي يليق بشرف الإنسان المسلم وكرامته؟ (ص٨١).

وكأن الرواية تدرك أن الجماهير تحتاج إلى قيادة وتوجيه وقدوة، فهناك كثيرون ينتظرون الإشارة للبدء في المقاومة، وهم على استعداد للصبر وللعمل بمجرد رؤية القيادة الصادقة، والتضامن من أجل إنقاذ المركب من الغرق، على الأقل حماية ما يمكن حمايته من الرقاب، من ملايين الأسماك الجائعة التي تنتظرهم في القاع..

ولحظة أن يصير الفداء متعة وضماناً، نكون قد وضعنا خطواتنا في الطريق الصحيح، كما يرى «الوليد»!

وإذا كان هناك من يمثل جانب الخيانة واللامبالاة وخدمة العدو بالتجسس، مثل ابن العلقمي، وعبدالعزيز، ونصير الدين الطوسي، وعلي بهادر وغيرهم، فإن الأمة لا تخلو أبداً من العلماء العاملين الذين يقدمون القدوة والتضحيات والأمل، وهذا هو الشيخ «الصرصري» العجوز الذي استشهد وهو يقاتل العدو بقذف الحجارة وظهره إلى الحائط، وهنالك حسان البطائحي، وقطب الدين الحداد، وصفي الدين الحراني، وفرق المقاومة التي يتزعم «الوليد» بعضها.. إنها شخصيات تربت على قوة الروح وشحذ السلاح الذي يحمي الناس والقيم والمقدسات.

وفي كل الأحوال، تبقى تربية الجماهير هي القاعدة العريضة (المستوى الشعبي) ضرورة التصدي للعدوان - أياً كان - ومواجهة الغزاة بصورة تلقائية وعفوية.

### لغة جديدة

في هذه الرواية مضمون جديد، ولغة جديدة..

لقد جعلت من قضية الفكر والثقافة والمثقفين موضوعاً أساسياً، تدور من خلاله الأحداث. كانت بغداد في أوج ازدهارها منارة العلم في العالم، وكانت الأمية لا وجود لها، الرجال والنساء يعرفون القراءة والكتابة، ويناقشون شتى القضايا الأدبية والفكرية، وقد سجلت كتب التاريخ في عهد «الرشيد» أن بغداد لم يكن بها أمي أو أميّة. واختيار الجوّ الثقافي لمعالجة قضية الغزو الهمجي الذي أهلك الحرث والنسل، وملأ «دجلة» بالكتب والمخطوطات لم يأت عفواً أو اعتباطاً، ولكنه جاء ليقرر حقيقة الصراع بين الحضارة الإنسانية التي صنعها الإسلام، والهمجية الوثنية التي تدمر كل شيء وفقاً لشريعة «الياسا» أو الهيمنة بمفهومنا المعاصر، ولابد لحماية الحضارة من القوة الواعية المؤمنة التي تملكها القيادة والجماهير معاً.

وليس معنى الاهتمام بالمجال الفكري إهمال الجوانب الماديّة، فالرواية تشير إلى ضرورة الإعداد الشامل والاكتفاء الذاتي لضمان الاستمرار في مجابهة السيف المغولي؛ فالجوع يمنع الجماهير من أداء مهمتها في الدفاع عن النفس أمام الموت، وإذا كانت وحشية التتار تجعلهم يحرقون الغلال الزائدة عن حاجتهم كي لا يتسرب منها شيء إلى الناس؛ فالواجب يقضي أن يكون لدى الناس ما يمنعهم من الاحتياج للغزاة أو غيرهم.

ولعل هذا المجال كان من وراء الصياغة اللغوية الراقية التي اقتربت من الشعر في العديد من المواضع، واحتضنت لغة صوفية تعبيرية في معظم الصفحات، ومع امتياز هذه الخاصية في الرواية، إلا أنها جاءت في مستوى واحد تقريباً، فلا تستطيع أن تميّز بين لغة المثقف عالي الثقافة، والشخص العادي محدود الثقافة، ولعل انتماء معظم الشخصيات إلى المجال الفكري كان من وراء هذا المستوى اللغوي الواحد.■

## ثقافة البعد الواحد

أطلت ثقافة البعد الواحد في الأحداث المؤسفة التي تلت مباراة مصر والجزائر في الجولة الحاسمة من تصفيات كأس العالم لكرة القدم، فرد الفعل الشعبي المصري انقسم إلى موقفين؛ أولهما: ينكر الأخوة العربية والإسلامية بين الشعبين، وثانيهما: يدعو لتجاوز تلك الأحداث حفاظاً على الأخوة.

والحقيقة أن كلاً من الموقفين يختزل العلاقات الإنسانية المركبة في بعد واحد، فأما الموقف الأول: فهو ينطلق من رفض ما جرى من إساءة للجمهور المصري، وهو بالتالي يطالب بمحاسبة المسؤولين عنها، حفاظاً على الكرامة المصرية حتى لو أدى ذلك إلى التخلص من فكرة الأخوة.

ويتشابه هذا المنطق إلى حد كبير مع المنطق الآخر، الذي يرفض الإساءات أيضاً، وكالأول يرى الرد عليها متناقضاً مع فكرة الأخوة، ولكنه يختلف عن الأول فيقدم الأخوة على الإساءات، ويطالب بتجاوز الأخيرة حفاظاً على الأولى.

### الانتماء ليس خياراً

كلا الموقفين قد اختزل العلاقة في بعد واحد، فطلب أحدهما الفراق الكامل، وطلب الآخر الوفاق الكامل، وتناسى الطرفان أن وجود الأخوة لا يتنافى مع وجود الخلافات، بل بعض الإساءات أحياناً التي تؤلم من دون شك، ولكنها لا تقدح في الأخوة التي هي فرع عن الانتماء.

ووجود الأخوة واحترامها لا يتنافى مع فكرة محاسبة المخطئ، بل لعله يقتضي ذلك للحفاظ على دفئها في بعض الأحيان، بل وجودها لا يلغي القصاص حيث وجب، ولا أدل على ذلك من أن الله عز وجل كتب القصاص بين المسلمين وبعضهم، دون أن يجعل في ذلك انتقاصاً من أخوتهم، فقال جل شأنه: ﴿...فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (البقرة:١٧٨).■

**إبراهيم الهضيبي - من موقع إسلام أون لاين بتصرف**

## زكاة القرض والأسهم

**• أخذت قرضاً من البنك منذ أشهر قليلة، وكذلك أخذت زوجتي قرضاً لبناء سكن ننتفع به، وعندي سيولة في البنك ليساعدني في البناء، وكذلك عندي أسهم للاستثمار، وليس للبيع في البورصة وأرباحها السنوية أضيفها مع السيولة، وكذلك عندي أرض خارج البلد لغرض بنائها للسكن فقط، فهل أخرج زكاة؟**

– بالنسبة للقرض عليك إن كان غير حال في هذا الشهر بل هو قرض بأجل طويل وتقضيه على أقساط، فتسقط من الزكاة القسط السنوي عن السنة الحالية والتالية، ولا تسقط القرض كله. وإذا باشرت بالبناء فالمبلغ المرصود للبناء لا زكاة عليه.

وأما بالنسبة للأسهم تزكي ما يقابل السهم في موجودات الشركة، وتعرف قيمة السهم من الاتصال ببيت الزكاة، أو الرجوع إلى الكشف الذي نشره بيت الزكاة عن أسهم الشركات، أما الأرض التي ستبنيها للسكنى فلا زكاة عليها.



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**

www.dr_nashmi.com

## المرأة قاضية

**• هل يجوز أن تكون المرأة قاضية أو حاكمة؟ وإذا قضت أو حكمت هل ينفذ حكمها؟**

– جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يصح أن تكون المرأة قاضية، ومن باب أولى حاكمة لقول النبي ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، وإذا أصدرت حكماً فإنه لا ينفذ.

وذهب الحنفية إلى جواز قضاء المرأة فيما تجوز فيه شهادتها، وشهادتها تجوز في كل أمر فيما عدا القصاص والحدود.

ولا شك أن النهي عن تولي المرأة مثل هذه المناصب؛ لأن هذه المناصب تحتاج إلى حزم وحسم وهدوء أعصاب، والمرأة عرضة لتغير مزاجها خصوصاً في فترات الحيض والنفاس، فمن ناحية نفسية وسيكولوجية المرأة غير صالحة لهذه المناصب، والحكم هنا يؤخذ على عمومه وليس لحالات فردية هنا أو هناك.

لكن السؤال الذي يشير إليه الأخ أن ذلك إذا حدث في أيامنا هذه في بعض البلاد الإسلامية بأن كانت قاضية أو حاكمة وأصدرت حكماً، هل ينفذ؟ وهل يلتزم به؟ نقول في مثل هذه الحالات: يعتبر الأمر بلوى عامة لا مفر منها، ونميل إلى قول بعض متأخري الشافعية: «إذا ابتلي الناس بولاية امرأة، نفذ قضاؤها للضرورة»(نهاية المحتاج ٨/٢٤٠).

## كفالة اليتيم من الزكاة

**• هل يجوز استخراج مبلغ من الزكاة لكفالة أيتام؟ مثلاً إذا كان مبلغ الزكاة ٥٠٠ دينار هل يجوز استخراج ٢٠٠ دينار لكفالة يتيم لمدة سنة كاملة؟**

– إذا كان اليتيم فقيراً فيعطى بوصف

---

**الإجابة للمجمع الفقهي الإسلامي**

## حكم التعامل بالربا في بلاد الغرب

**• ما حكم التعامل بالربا في حالة سفر أحد المسلمين إلى بلاد الغرب؟**

– إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة المنعقدة بمبنى رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ١٢رجب ١٤٠٦هـ إلى يوم السبت ١٩رجب ١٤٠٦هـ قد نظر في موضوع «تفشي المصارف الربوية، وتعامل الناس معها، وعدم توافر البدائل عنها».

وقد استمع المجلس إلى كلام السادة الأعضاء حول هذه القضية الخطيرة، التي يقترف فيها محرم بَيِّن، ثبت تحريمه بالكتاب والسنة والإجماع، وأصبح من المعلوم من الدين بالضرورة، واتفق المسلمون كافة على أنه من كبائر الإثم والموبقات السبع، وقد آذن القرآن الكريم مرتكبيه بحرب من الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة).

**ومن هنا يقرر المجلس ما يلي:**

**أولاً:** يجب على المسلمين كافة أن ينتهوا عما نهى الله تعالى عنه من التعامل بالربا، أخذاً أو عطاءً، والمعاونة عليه بأي صورة من الصور، حتى لا يحل بهم عذاب الله، ولا يأذنوا بحرب من الله ورسوله.

**ثانياً:** ينظر المجلس بعين الارتياح والرضا إلى قيام المصارف الإسلامية، التي هي البديل الشرعي للمصارف الربوية، ويعني بالمصارف الإسلامية كل مصرف ينص نظامه الأساسي على وجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية الغراء في جميع معاملاته، ويُلزم إدارته بوجوب وجود رقابة شرعية مُلزمة. ويدعو المجلس المسلمين في كل مكان إلى مساندة هذه المصارف وشد أزرها، وعدم الاستماع إلى الإشاعات المغرضة التي تحاول أن تشوش عليها، وتشوه صورتها بغير حق.

ويرى المجلس ضرورة التوسع في إنشاء هذه المصارف في كل أقطار الإسلام، وحيثما وُجِدَ للمسلمين تجمع خارج أقطاره، حتى تتكون من هذه المصارف شبكة قوية تهيئ لاقتصاد إسلامي متكامل.

**ثالثاً:** يحرم على كل مسلم يتيسر له التعامل مع مصرف إسلامي أن يتعامل مع المصارف الربوية في الداخل أو الخارج، إذ لا عذر له في التعامل معها بعد وجود البديل الإسلامي، ويجب عليه أن يستعيض عن الخبيث بالطيب، ويستغني بالحلال عن الحرام.

**رابعاً:** يدعو المجلس المسؤولين في البلاد الإسلامية والقائمين على المصارف الربوية فيها إلى المبادرة الجادة لتطهيرها من رجس الربا، استجابة لنداء الله تعالى: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨)﴾ وبذلك يسهمون في تحرير مجتمعاتهم من آثار الاستعمار القانونية والاقتصادية.

الفقر لا بوصف اليتم؛ لأن اليتيم قد يكون غنياً فتجب عليه الزكاة، واليتم ينتهي بالبلوغ.

## اشتراط العمرة للموافقة على الحمل

**● هل يجوز أن تشترط الزوجة على الزوج أن يأخذها للعمرة حتى تقبل أن تحمل ولم تكن هناك أي ظروف مادية أو اجتماعية أو غيرها تمنع الذهاب، مع العلم أن لديهما أبناء، وذلك ليس أول حمل لها؟**

- ما يتعلق بالذرية يتم التفاهم فيه بين الزوج وزوجته، وليس لها أن تشترط من أجل قبول الحمل، ولا تجبر على الحمل إذا كان لديها عذر، من ضعف جسمها بسبب تتابع الحمل، أو كانت مريضة ونحو ذلك.

## العلاج ببطاقة الغير

**● مرضت ودخلت مستشفى خاصاً ببطاقة التأمين الصحي لصديق لي، وتكلف علاجي مبلغ خمسين ديناراً، ودفعت عشرة دنانير فقط لوجود التأمين الصحي. وبعدما ذهب المرض قلت لصديقي: سوف أذهب إلى المستشفى لكي أدفع السعر الأصلي، فقال: إنهم يأخذون المبلغ كاملاً من الحكومة، فماذا أفعل؟**

- إبراز بطاقة صديقك كذب وتزوير، فيجب عليك أمران: التوبة، وأن تعيد للمستشفى المبلغ الفارق بين العلاج بالتأمين وبدونه، وهو أربعون ديناراً.

## فك الشركة

**● شارك والدي أحد الأشخاص في ورشة لتنجيد الأثاث، والدي بالمجهود والآخر عليه رأس المال، وعملوا لمدة سنة، إلا أن المردود كان ضعيفاً فقاموا بإغلاق الورشة وتسريح العمال، لكن والدي لم يتوقف، وأكمل العمل به دون علم الشريك، فهل في هذا إثم؟**

- من وقت الاتفاق على فك الشراكة بطلب أحد الشركاء يجب تصفية الشركة، ويأخذ كل واحد نصيبه منها، وإذا استمر أحدهما بأمواله فله ذلك وله الربح وعليه الخسارة، أما إذا استمر يعمل بأموال الشريك المتمثلة بالآلات مثلاً فهو متعد وغاصب فيتحمل أي ضرر يلحق بشريكه ويأثم لتعديه.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين

## يحيى ومعنى كونه سيداً وحصوراً

**● وصف الله تعالى يحيى. عليه السلام. بقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾(آل عمران:٣٩) ما هو الحصور؟**

- الحصور في اللغة هو الممنوع، أو العاجز عن الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿...فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة:١٩٦)، وحبستم عن إكمال الحج أو العمرة، وقد فسر الحصور بأنه المنقطع للعبادة، والزاهد في الدنيا، وفسر بأنه الذي لا أرب له في الشهوات، وقيل: هو الذي لا حاجة له في النساء، والأقرب أنه من الانقطاع عن الملذات والملهيات، بحيث لا ينشغل عن الطاعة والعبادة، ولا يلزم منه عدم الرغبة في النساء، لقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ٣٩﴾ (آل عمران).■

**خامساً:** كل مال جاء عن طريق الفوائد الربوية هو مال حرام شرعاً، لا يجوز أن ينتفع به المسلم - مودع المال - لنفسه أو لأحد ممن يعوله في أي شأن من شؤونه، ويجب أن يصرف في المصالح العامة للمسلمين، من مدارس ومستشفيات وغيرها، وليس هذا من باب الصدقة وإنما هو من باب التطهر من الحرام.

ولا يجوز بحال ترك هذه الفوائد للبنوك الربوية، للتقوي بها، ويزداد الإثم في ذلك بالنسبة للبنوك في الخارج، فإنها في العادة تصرفها إلى المؤسسات التنصيرية واليهودية، وبهذا تغدو أموال المسلمين أسلحة لحرب المسلمين وإضلال أبنائهم عن عقيدتهم، علماً بأنه لا يجوز أن يستمر في التعامل مع هذه البنوك الربوية بفائدة أو بغير فائدة.■

الإجابة للدكتور مبروك رمضان

## أقبل تدريس القرآن.. أم أتراجع؟!

**● دُعيت للتدريس في حلقة تحفيظ القرآن الكريم، ولم أستطع الرفض، ورغم ذلك أنا متخوفة جداً خاصة أني أشعر أني لست أهلاً لذلك، وأن قراءتي ليست ممتازة جداً، هل أجرب هذه التجربة، أم أتراجع عنها وأتلقى اللوم من الدار والأهل؟**

- ابنتي الكريمة، لقد دُعيت لخيري الدنيا والآخرة، فنبينا محمد ﷺ يقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وانظري إلى «خيركم» فلماذا تترددين؟ وما رشحتك وما طلبتك الدار إلا وهي تعلم أن لديك إمكانية للقيام بهذا العمل، وما ترددك إلا وساوس ومداخل شيطانية تريد أن تعرقلك عن هذا الخير العظيم. أما: كون قراءتك ليست ممتازة جداً فيمكنك البدء فوراً في جعلها أكثر من ممتازة بل متميزة بالتعلم وسماع القراءات من القراء الجيدين، وتدريب نفسك على حسن القراءة وجمال الصوت والترتيل والاطلاع على كتب التجويد وتحسين مخارج الحروف وإتقان الأداء، وهذا كله ممكن وبسيط متى ما توافرت لديك الرغبة والهمة، وكونك تشعرين بأنك لست أهلاً لذلك، فهذه مشاعر تحمل الأمانة والمسؤولية، وهنا يبدأ التحدي بل أنت أهل لها ولأكثر منها، فلا تقللي من شأنك، ولا تستهيني بقدراتك ولا تحقري من قدرك، بل على العكس كوني أكثر ثقة وثباتاً وإقداماً؛ لأنك تقدمين عملاً نبيلاً وشرفاً عظيماً وهو تدريس وتعليم كتاب الله تعالى. وشعورك بالقلق يدعوك للاستعداد والإعداد بالتعلم والجرأة والإقدام على خوض التجربة وإصرارك على النجاح فيها، وتقديم العون والفائدة لمن يرغب في تعليم كتاب الله تعالى. استعيني بالله تعالى واطلبي منه التوفيق، وثقي بالله ثم بقدراتك ومهاراتك، وفقك الله وسدد خطاك.■

جمع عمر بن الخطاب الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، واستشارهم بأي حدث نؤرخ، وكان ذلك في العام السابع عشر من الهجرة، فتعددت الآراء، فمنهم من أشار بأن يتم تأريخ الأحداث كالفرس، الذين يؤرخون بملوكهم، الواحد بعد الآخر، وقال آخر: بل كتأريخ الروم، الذين كانوا يؤرخون بالملك «إسكندر بن قلس المقدوني»، وقال آخر: بل بمولد الرسول ﷺ، ورأي آخر بمبعثه ﷺ، وآخر بتاريخ هجرته عليه الصلاة والسلام، وأخيراً بتاريخ وفاته.. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يُكتب التاريخ من يوم هجرة رسول الله ﷺ، وترك أرض الشرك، ففعله عمر رضي الله عنه، لظهور هذا التاريخ واشتهاره وأثره العظيم في أمة الإسلام كلها فاتفقوا جميعاً على ذلك.



## ذُكِرت في أربع عشرة سورة قرآنية..

# «الهجرة» حدث يستحق أن يُؤرَّخ به


**فاطمة محمود عليوة (*)**


ونِعمَ ما فعلوا.. فالهجرة حدث عظيم يستحق أن يؤرخ به وله، كيف لا؟! وقد خصها الله سبحانه وتعالى بالذكر ليس في سورة واحدة، أو موضوع واحد في القرآن الكريم، كباقي الأحداث العظيمة المؤثرة في تاريخ وحياة المسلمين، بل خصها سبحانه بالذكر في مواقع عديدة، وفي عدة سور، فقد ذكرت في أربع عشرة سورة، من خلال عشرات الآيات وهذا لعظم شأنها، وحتى لا يكون ذكر الهجرة كأي واقعة مرت أو حدث ينتهي أثره بانتهاء حدوثه، بل لكي تحيي الهجرة في نفوسنا حتى تؤثر في حركاتنا، وحياتنا كلها كمسلمين يتعبدون بكلام الله (القرآن الكريم)..

فمرة تذكر الهجرة بذكر الرسول ﷺ ونصر الله سبحانه له.. كما قال الله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)﴾ (التوبة).

وتبين لنا آيات أخرى الكثير من المعاني القيمة التي تدور حول الهجرة وأهلها، منها شهادة الله للمهاجرين بأنهم المؤمنون حقاً، والنية في الهجرة بأن المهاجرين يرجون رحمة الله، وأن ثواب المهاجرين هو المغفرة والجنة.

### دلالات تربوية

بالإضافة إلى ما اشتملت عليه السنّة الشريفة من أحاديث عن الهجرة، وفضلها، وفضل الأوائل من المؤمنين والمهاجرين.

فالهجرة حدث إيماني تربوي ذو دلالات تربوية، ممتد الأثر، شديد التأثير على كل نفس مؤمنة، وعلى كل صادق يريد أن يتخذ السبيل إلى الله، ويقتفي الأثر حتى ينعم بصحبة الإيمان وينال الثواب.

فكل منا يستطيع أن يهاجر إلى الله سبحانه، حتى ولو لم ينتقل من بلده إلى بلد آخر كما فعل صحابة رسول الله ﷺ، الذين ضحوا بكل غالٍ، من أهل، ومال، ووطن، فارين بدينهم وإيمانهم، محققين كلمة الله بنفس مطمئنة إلى ما عند الله، وثقة في منهج رسول الله ﷺ، مهاجرين بنفس راضية؛ لأنهم فقهوا أن السعادة ليست في الدنيا، ولا في التنعم بحدود وطن صغير، بل سعدوا في الدنيا عندما امتدت حدود وطنهم بامتداد إيمانهم.

ما أحوجنا نحن للهجرة من نفوسنا الأمارة بالسوء، وعقولنا الغافلة عن صحيح المنهج القويم، ما أحوجنا إلى التوطن في نفوسنا المطمئنة، والثقة في سلامة منهجنا (كتاب الله

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وسنة رسوله)، والتي تأخذنا إلى حياة مطمئنة، بعد معرفة حقيقة الدنيا الزائلة، فلا تتعلق النفوس إلا بما هو باق، تلك النفوس المطمئنة إلى ما عند الله من خير للأبرار.

حقاً يستحق حدث الهجرة منا إلى الوقوف عنده، والتأثر به، حتى تزداد العقول نوراً، وتمتلئ النفوس يقيناً، وتتضح أمامنا معالم الطريق، فلا نسلك السبُل فنضل.

ويتبصر كل مبتلى بفقد الغالي، ويثق كل مضطهد بأن نصر الله قريب، وأن الحق عائد في يوم من الأيام، ونتعلم من الهجرة كيف نحيا تلك الحياة، حياة الشرفاء، الرجال العظماء (صحابة رسول الله) الذين كانوا خير عون له، حتى نتعلم كيف نكون خير عون لنصر سنة رسول الله ﷺ.

### من دروس الهجرة:

- حُسن التخطيط ودقة التنفيذ والأخذ بالأسباب.
- نزاهة القائد وعفة نفسه.
- حُسن اختيار الصديق.
- الثبات على الأخلاق حتى مع العدو.
- للمرأة المسلمة دور في المجتمع.
- الإيثار ودوره في استقرار مجتمع المدينة.
- دور المسجد في بناء الأمة.

### دروس وعبر

ونتعلم من حدث الهجرة المزيد من الدروس، ونستخلص الكثير من العبر، وهي على سبيل المثال وليس الحصر:

**١- حُسن التخطيط ودقة التنفيذ والأخذ بالأسباب**، ثم ترك النتائج لرب الأسباب، ونلمس ذلك في طلب النبي ﷺ من عليّ بن أبي طالب أن ينام في فراشه، واختيار من يرافقه في الهجرة (أبي بكر الصديق)، واستعمال دليل ماهر، خبير بمعرفة الطريق (عبد الله بن أريقط)، واختيار غار للاختباء فيه من أعين الأعداء.

**٢- حُسن اختيار الصديق:** فقد اختار الرسول ﷺ الصديق قبل الطريق «لأن المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، فلو افترضنا على سبيل المثال أن صاحب الرسول في الهجرة لم يكن على خلق الرسول ومنهجه، فلو كان مثلاً (أحد المنافقين أو الفاسقين) لتوقعنا ماذا كان سيحدث، فربما فكر بالغدر برسول الله ﷺ، أو ربما حاول أن يثني الرسول عن هدفه العظيم، وكأن الرسول ﷺ يبين لنا بطريق عملي فقه اختيار الأصحاب، فانظري أيتها الفتاة كيف تختارين صديقتك، وانظر أيها الشاب كيف تختار صديقك، فصديقك يجب أن يشاركك – أو يتوافق معك إلى حد – الميول والرغبات، المبنية على منهج سليم يؤدي إلى طاعة الله والفوز بمرضاته، كما كان أبو بكر نِعْم الصاحب لرسول الله ﷺ.

**٣- نزاهة القائد وعفة نفسه:** نتعلم من رسول الله ﷺ نزاهة النوايا وعفة النفس، فعندما اشترى أبو بكر الراحلتين، ودفع بهما إلى الدليل لكي يرعاهما، ويسمنهما حتى تقدران تحمل مشاق الطريق، فقال له الرسول ﷺ: «بالثمن يا أبا بكر»، رغم الحب الشديد بينهما. وبهذا يعلمنا رسول الله ﷺ «بأن ما أخذ بسيف الحياء فهو باطل»، وهو درس عظيم لينتبه إليه كل مستبيح لمال غيره، أو لشيء ليس من حقه.

**٤- الثبات على الأخلاق حتى مع العدو:** وقد ظهر ذلك من حرص النبي ﷺ على رد الأمانات إلى قريش، وترك عليّ بن أبي طالب ليردها إليهم، «فالذي تميل نفسه لدنايا الأخلاق لن تهفو يوماً لعظائم الأمور».

**٥- الكتمان والحرص عند رسول الله ﷺ:**

أ- فقد ترك عليّ بن أبي طالب لينام في فراشه، الذي كان محل مراقبة من قريش ليموّه عليهم حتى يتحقق له قدر من الأمان، وقطع جزء من الطريق، وأعداؤه منشغلين بمراقبة فراشه.

ب- سلك طريقاً مغايرة للطريق التي تألفها قريش حتى يصعب عليهم العثور عليه.

جـ- الكتمان الشديد الذي أحاط خطة الهجرة، فلم يعلم بها إلا نفر قليل بقدر دورهم في نجاح الخطة عملاً بـ«واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصبر والكتمان...»، أما نحن فنفاجأ بأن عدونا يعرف عنا أكثر مما يعرفه أصدقاؤنا.

٦- للمرأة المسلمة دور في خطة الرسول للهجرة: عندما ائتمن الرسول ﷺ أسماء بنت أبي بكر على خبر الهجرة، بل وذهابها بالطعام له ولأبيها في الغار، وكيف أنها تحملت ما يصعب على كثير من الرجال تحمله؛ (حيث كانت حاملاً في الشهور الأخيرة)، وكانت تصعد الجبل حتى تصل إلى الغار بالطعام، ثم تعاود هذا الفعل عدة أيام، تعلمنا أسماء كيف نبذل، ونصبر على البذل، من أجل ديننا، ومن أجل نصرة الحق، فأين نساء المسلمين اليوم من هذا العمل الرائع لأسماء بنت أبي بكر؟!

**٧- الإيثار ودوره في استقرار مجتمع المدينة:** فقد قدم لنا أهل المدينة (الأنصار) أعظم المثل في العطاء والإيثار، عندما تقاسموا مع إخوانهم من المهاجرين المال، والديار، فما أحوجنا لهذا الخلق الذي تلاشى كثيراً في حياتنا، فلا أخ يسد حاجة أخيه، ولا جار يعين جاره، ولا غني يعطي فقيراً، حتى جَارَ كثير من الناس ليس فقط على فضائل الأخلاق، بل على الواجبات، مثل بر الوالدين، الذي حل محله العقوق، فانتشرت «دور المسنين»، بدلاً من انتشار مظاهر العطاء والرحمة، حتى نزعت البركة من أسرنا، كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يرحم من لا يرحم».

**٨- المسجد وأثره في بناء الأمة:** فأول عمل اهتم به رسول الله ﷺ في المدينة هو بناء المسجد، لعظم دوره؛ ففي المسجد تربى عظماء الأمة، وفيه تعلموا دينهم الصحيح، وفيه تجهزت الجيوش، وفيه نوقشت أمور الأمة، فضلاً عن دوره الأساس وهو عبادة الله سبحانه وتعالى، وقد خرج من المسجد رجال مؤمنون عابدون لله، مصلحون لمجتمعاتهم، محافظون عليها، فأين ذلك الدور العظيم الذي غاب عن مساجدنا اليوم؟!■

**ما أحوجنا نحن للهجرة من نفوسنا الأمارة بالسوء وعقولنا الغافلة عن صحيح المنهج القويم**

### من دروس الهجرة:

- حُسن التخطيط ودقة التنفيذ والأخذ بالأسباب
- نزاهة القائد وعفة نفسه
- حُسن اختيار الصديق
- الثبات على الأخلاق حتى مع العدو
- أهمية دور المرأة المسلمة الواعية
- الإيثار ودوره في استقرار المجتمع
- دور المسجد في بناء الأمة

# الهجرة النبوية من أعظم حوادث الإسلام وأكرم مناقب سيد الأنام

**أورد الإمامُ البخاري بابَ الهجرة في كتاب المناقب تحت عنوان طويل يقول: «بَاب هِجْرَة النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابه إِلَى الْمَدِينَة، وَقَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ زَيْد وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ»، وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْض بِهَا نَخْل، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ».**




**محمد مسعد ياقوت**


**لم يؤرخ المسلمون بمولد النبي ﷺ ولا بوفاته ولا بيوم الفرقان ولا بيوم الفتح.. إنما أجمعوا على الهجرة**

وهذا العنوان يُدّلل لك على حصافة البخاري؛ ولطافة المعنى الذي وُفّق لفهمه؛ إذ أورد الهجرة في كتاب المناقب، فالهجرة منقبة، وأي منقبة! فهي أعظم حوادث الإسلام، وأكرم مناقب سيد الأنام، ولم يسقها البخاري في سياق التاريخ، رغم أن الهجرة من أجَل أحداث التاريخ، ذلك الحادث الذي أعاد دورة التأريخ، من جديد، إنما سطرها في كتاب المناقب ليُعلمَ فضلها ولتُفهم منقبتها.. نعمةٌ خصت الدين، وعمت المسلمين، وأعلت للإسلام يداً، وفتتت من الباطل عضداً، وشدت من الإيمان سُنناً، وأزالت عصر الوثن سرمداً.

ولم يؤرخ المسلمون بمولد النبي ﷺ ولا بوفاته، ولا بيوم الفرقان، ولا بيوم الفتح، إنما أجمعوا على الهجرة؛ لفقههم بقدرها، ولعلمهم بأهميتها؛ إذ هي التي نقلتهم من مرحلة الجماعة إلى مرحلة الدولة، ومن عهد الاستضعاف إلى عصر التمكين، ومن سمة المحلية إلى سمة العالمية.

فلما عظمَ فضل الهجرة على كل فرد من أمة الإسلام حتى قيام الساعة؛ أبان رسول الله ﷺ اسْتِمْسَاكه بجماعة المهاجرين التي ينتسب إليها من النَاحية الحركية، فقال يؤكد فضل الهجرة: «لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ».

إنه يبيّن لك أن درجة الهجرة أعلى في الدرجة من النصرة، وكلتاهما أبطنت أحشاؤها فضلاً ومجداً، وكرامة وسؤدداً!

وهو يبين لك في هذا الجملة البلغية: «لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار» - فَضْلُ الهجرة وفضلُ الأنصار في عبارة واحدة.

فمَنْ عَلمَ فَضْل الأنصار وجهدهم وقدْرَهم؛ عَلمَ على أثر ذلك فضل الهجرة.. ومَنْ عَلمَ أهمية الهجرة وخطير فضلها؛ علم بذلك فضل الأنصار وجليل دروهم..

ويبدو أن الله تعالى أراد أن يمهد لهذا الحدث العظيم، بحيث يتقبل الصحابة أمر هجرة الأوطان والأهل والديار بنفوس مهيأة، ولقد تمت هذه التهيئة - بالفعل - على عدة نطاقات:

## نطاق نظري فكري

بنزول القرآن يشرح فضل الهجرة وأهميتها في تاريخ الدعوات، فكانت الآيات القرآنية تقص هجرات الأنبياء، إبراهيم ولوط ويوسف وموسى.. فضلاً عن قصة أصحاب الكهف الذين هاجروا في سبيل الله.

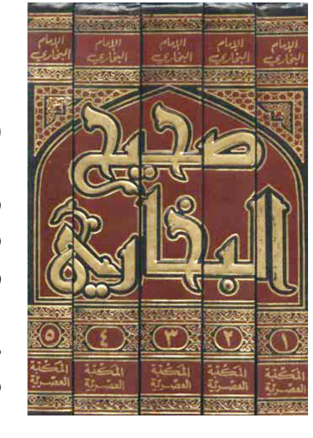
كما تفضل الآياتُ الهجرةَ من أجل العبادة: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (العنكبوت).

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر).

وتذكرُ فَضْلَ من هاجر حفاظاً على دينه:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (النحل).

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ (النحل).




ونطاق تطبيقي تدريبي بتقرير مشروعية الهجرة، فكانت الهجرة إلى الحبشة وكانت اختيارية.

ونطاق روحي نفساني من خلال الرؤى، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «رَأَيْتُ فِي

المَنام أنِّي أُهَاجرُ مِنْ مَكَّةَ إلَي أَرْض بهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ».

وهـذه الـرؤيـا، تُظهر معرفة النبي ﷺ بالبيئة الجغرافية المُحيطة به، فهو يعرف أي البلاد يكون بها النخل، ويذْكر بلدان النخل التي وقعت في نفسه:

«**اليمامة**»: وهـي بالفعل أرض نخل – ومكانها مدينة الرياض الآن.

«**هَجَرُ**»: وهي بدولة البحرين الآن، وهي أرض نخيل أيضاً.

وهكذا حتى أوحى الله إليه أنها المدينة يثرب.

أرأيتَ كيف كانت ثقافة النبي ﷺ؟ أعلَمْتَ مدى ثقافته الجغرافية؟ تلك التي لا تقل عن ثقافته السياسية ومعرفته بطبائع الأنظمة الحاكمة في العالم آنذاك؛ الاستبدادية منها وغير الاستبدادية، فهو القائل: «إنَّ بأرض الحبشة مَلِكاً لا يُظلمُ أحَدٌ عنده، فالحقُوا ببلاده حَتّى يجعل اللهُ لكم فرجاً ومخرجاً مّما أنتُم فيه» (البيهقي في «السنن» (٩/٩)، عن أم سلمة، وهو في السلسلة الصحيحة، برقم ٣١٩٠).

إنه – صلوات ربي وسلامه عليه – يَعرِفُ أنظمةَ الحُكم العادلة وأين تقع، ويعرف ظلام الظلم وأين يخيم، لم تكن ثقافة النبي ﷺ كثقافة بعض حكام زماننا، الذين لا يعرفون هِرّاً من بِرّ!

وتأسياً بنبي الرحمة ﷺ ينبغي أن يتزود القائد المسلم بالثقافات اللازمة، والمعارف المختلفة، في السياسة والاجتماع، والجغرافيا والاقتصاد، والتنمية والانتاج، وغيرها من فروع المعارف التي تمكّنه من ناصية القيادة، وتجمـع فـي يديه أزمَّـةَ الـريـادة، وتـزلـل له الصعاب وتمحق له العقبات.

ينبغي على القائد المسلم أن يكون كثير المطالعة، سريع المراجعة، قـوي المناظرة، شديد المقارعة، لا تنخرم له قاعدة أخلاقية في أدب الخلاف.■

## نقلت المسلمين من مرحلة الجماعة إلى مرحلة الدولة ومن عهد الاستضعاف إلى عصر التمكين ومن سمة المحلية إلى سمة العالمية

# من فقه الأولويات



**إن كثيراً من المسلمين اليوم يسيرون خبط عشواء، تارة إلى يمين وتـارة إلـى شـمـال، ويضيع بسبب ذلك كثير من الجهد والـوقـت والمـال، ومـن أسـبـاب ذلك أنهم في عماء شديد عن فقه الأولـويـات في حياتهم، والأمـثـلـة عـلـى هـذا كـثـيـرة، فنحن مثلاً نجد من الرجال والنساء من يحرص على أخذ دورات في الإعجاز العلمي، ولكنهم لا يجيدون قراءة القرآن بالطريقة الصحيحة، أو يجهلون أحكام ستر العورة !!**


**لبنى شرف**


ومن النساء من تُعنى بدراسة أحكام العدة، وهي لم تتزوج أصلاً !! والأَوْلى أن تهتم بفقه الزواج قبل فقه الطلاق والعدة، ومنهن من تحرص على التنفل بالصلاة والصيام والقيام، ولكنها مقصرة جداً في حق زوجها وأولادها وبيتها، فهي منشغلة بالنوافل عن أداء واجباتها، وهـل تُقبل النوافل إذا لم تُؤد الفرائض؟!

### مسائل فرعية

ومـن المسلمين مـن يهتم بالقضايا الـصـغـيـرة والمـسـائـل الـفـرعـيـة، ويهمل القضايا الكبيرة والأصول، وتراه يبحث عـن المـسـائـل الاجـتـهـاديـة ويـنـشئ من خلالها عـداوات بين المسلمين، والأولى بنا كمسلمين وخاصة في هذا الزمن أن نسعى لتوحيد الجهود ولَمِّ الشَّمل، وألا نسمح بشق الصف وتمزيق الأمة، يقول الشيخ علي الطنطاوي- يرحمه الله -: «إن الاجتماع على العمل بالقول المرجوح أقل ضرراً من شق الصف، وإيقاع الخلف بين المسلمين للعمل بالقول الراجح في المسائل الفرعية التي لا تُحل حراماً ولا تعطل واجباً، وليست من أصول الدين»، ويقول الخليفة عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أحب أن أصحاب رسـول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، ولـو أخـذ رجـل بـقـول أحـدهـم كـان في سعة».

فـلا ينبغي إذن أن نجعل القضايا الاجتهادية والخلافية بين المذاهب معول هدم في صرح الأمة، وأداة تمزيق لشملها، بل الأولـى والأحـرى بنا أن نبحث عما يقرب بين المذاهب، ويجمع شمل الأمة، وكفانا هذا التمزق وهذه العداوات.

إن بـعـض الـدعـاة – ولـلأسـف – يجهلون فقه الأولـويـات هـذا فـي دعـوة الـنـاس، يـقـول الـداعـيـة الأسـتـاذ عباس السيسي: «فهذا شاب يدخل المسجد وفي رقبته سلسلة ذهبية، ما كاد ينتهي من صلاته حتى يتسابق إليه من ينهاه وينذره ويكاد يخرجه من المسجد، ولو فَقِه هؤلاء الشباب وعرفوا رسالتهم لعلموا أن هذا الشاب قد جاءهم من المسارح والملاهي منيباً إلى الله تعالى، فكان الأولى بهم أن يفرحوا به ويستقبلوه أحسن استقبال، إنه عضو جديد، ورصيد جديد، لو كانوا يعلمون !!».

إن الذي يدخل في الإسلام، لابد قبل أن نعلمه الصلاة، أن نعلمه الوضوء، ففقه الأولويات فقه مهم جداً، وحري بنا ألا نغفل عنه في حياتنا.■



# ملوك الآخرة (٣٣)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## الصفة التاسعة: ترك الإسراف

تناولنا في العدد الماضي صفة الإنفاق، كصفة بارزة من صفات عباد الرحمن، ونتناول في هذا العدد صفة ترك الإسراف، كصفة ملازمة لصفة الإنفاق.

### معنى الإسراف

يقول تعالى واصفاً عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان).

يقول ابن منظور: «والسرف والإسراف: مجاوزة القصد، وأسرف في ماله: عمل في غير قصد، وأما السرف الذي نهى الله عنه، فهو ما أنفق في غير طاعة الله، قليلاً كان أو كثيراً، والإسراف في النفقة: التبذير، والإسراف: أكل ما لا يحل أكله»[١].

ومن هذا يتبين أن معنى الإسراف يتحدد في المعاني التالية:

الأول: مجاوزة القصد، وتعدي الحدود.

الثاني: ما أنفق في غير طاعة الله.

الثالث: أكل ما لا يحل أكله.

الرابع: التبذير.

### المتجاوزون للقصد

فكل من تجاوز القصد، وتعدى الحدود التي وضعها الله تعالى، وحددها في شرعه للناس، فهو مسرف، وعلى رأس هؤلاء: الذين كفروا وأشركوا؛ لذلك قال تعالى: ﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى﴿١٢٧﴾ ﴾ (طه)، يقول الشيخ الزحيلي: «أي ومثل جزائنا من أعرض عن الذكر، نجزي من أسرف، نعاقب من أشرك وأسرف في الانهماك في الشهوات، والإعراض عن الآيات»[٢].

ومنهم أيضاً الذين يقترفون بقية المعاصي من غير الكفر والشرك، فهؤلاء أيضاً متجاوزون للحدود التي وضعها الله، ومتجاوزون للهدف الذي خلقوا من أجله وهو (العبادة)، ولذلك فقد خلق كل جارحة في الإنسان ليستخدمها في الهدف الذي خلق من أجله، فخلق له السمع ليستمع إلى الحق فيعينه ذلك على العبادة، وخلق له البصر ليبصر الحق، ويقرأ القرآن والحديث والمواعظ، فيعينه ذلك على العبادة، وكذا بقية الجوارح، فعندما يتجاوز الحد، ويستخدم هذه الجوارح في غير ما أراد الله، فيستخدم اللسان للسب والشتيمة، والغيبة والنميمة، وشهادة الزور، وما شابهها، فإنه قد أسرف، وكذلك من استعمل يده في البطش والظلم، فقد استخدمها في غير ما خلقت له، فهو مسرف، وكذلك في بقية الجوارح. لذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر)، أي الذين تجاوزوا الحدود التي وضعها الله، واستخدموا جوارحهم في غير ما أمر الله تعالى، واقترفوا المعاصي.

يقول الشيخ المراغي مفسراً الآية السابقة: «أي قل أيها الرسول للمؤمنين الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود الله، فارتكبوا محارمه، وتركوا أوامره: لا تيأسوا من مغفرة الله، فهو يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه، ولجأ إلى جنابه»[٣].

ويشمل المتجاوزون للحدود أيضاً المتجاوزون في المباح، كالطعام، والكلام، والأوقات، والبناء وغيرها من الأمور المباحة، ومثاله ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم عندما قال: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ (الأعراف)، وكذلك تجاوز الحد في هدر الوقت في المباح من الكلام، مما يؤثر على تضييع الوقت في أداء الواجبات أو النوافل وأعمال الخير.

### المنفقون في المعاصي

قال مجاهد رضي الله عنه: «لو أنفق رجل مثل أبي قبيس[٤] ذهباً في طاعة الله لم يكن سرفاً، ولو أنفق صاعاً[٥] في معصية الله تعالى كان سرفاً»[٦]، بل لو أنفق الإنسان في المعصية فلساً واحداً لكان من المسرفين؛ لأنه وضع ذلك الفلس في غير طاعة الله.

### ما لا يحل أكله

وهو من التجاوز للحد، فإن الله أحل طعاماً، وحرم آخر، فمن ترك الحلال من الطعام، وتناول الحرام فقد أسرف، خاصة أن الحلال أكثر من الحرام من الأكل والشرب.

التبذير: وهو ما تجاوز الحد في الإنفاق، والبناء، والملبس وغيره من الأمور. «فعن وهيب بن الورد[٧] قال لعالم: ما البناء الذي لا سرف فيه؟ قال: ما سترك عن الشمس، وأكنك من المطر.

فقال له: فما الطعام الذي لا سرف فيه؟ قال: ما سد الجوعة.

فقال له في اللباس، قال: ما ستر عورتك، ووقاك من البرد»[٨].

ويضرب الإمام عبدالحميد بن باديس بعض أمثلة التبذير في الإنفاق فيقول: «كمن أولم وليمة أنفق فيها جميع ماله، وأصبح بعدها هو وأهله للضيعة والحاجة، والثاني: كمن أولم وليمة دعته إلى الاستدانة، وإن كان يظن القدرة على الأداء، لأن الدَّيْن محذر، ومستعاذ منه»[٩].

وقد عاب الله على المبذرين عندما وصفهم بإخوان الشياطين، فقال: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الإسراء).

يقول الإمام القرطبي: «والتبذير إنفاق المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير، وهذا قول الجمهور، وقوله: «إخوان» يعني أنهم في حكمهم، إذ المبذر ساع في إفساد كالشياطين، أو أنهم يفعلون ما تسول لهم أنفسهم، أو أنهم يقرنون بهم غداً في النار، ثلاثة أقوال»[١٠].

وبسبب خطورة الإسراف وما يترتب عليه في جميع أنواعه ومعانيه، فعباد الرحمن هم أبعد الناس عن هذه الصفة.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

#### الهوامش

(١) لسان العرب ١٣٦/٢ ط. دار لسان العرب.
(٢) التفسير المنير ٢٩٤/١٦ ط. دار الفكر.
(٣) تفسير المراغي ٢٢/٨ ط. دار الفكر.
(٤) جبل كبير مطل على الحرم.
(٥) الصاع ما يقارب الكيلوين وزناً.
(٦) التفسير الكبير للرازي ١٠٩/٢٤ .
(٧) وهيب بن الورد: من العباد الحكماء من أهل مكة من أقران إبراهيم بن أدهم. الأعلام ١٢٦/٨ .
(٨) التفسير الكبير للرازي ١٠٩/٢٤ .
(٩) تفسير ابن باديس ص ٣٥٦ .
(١٠) تفسير القرطبي ٣٨٦٤/٦ .






dr_samiryounos@hotmail.com





# صورة من حياة الناس في غزة

يقول رسولنا الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(رواه البخاري ومسلم).

ولما كان النسيان من صفات الإنسان، رأيت أن أذكّر نفسي والقارئ الكريم بأهلنا في غزة، وكيف يعيشون وخاصة أن الناس تفتر عواطفهم، ويضعف حماسهم بعد مرور العدوان، برغم أنني أرى أن العدوان قائم ومستمر.

## أبو رمضان

كتب ماهر إبراهيم من غزة عن مواطن اسمه «أبو رمضان»، عمره (٤٤) أربعة وأربعون عاماً، مات والده وعمره (٧) سنوات، وعمل في مخبز يدوي لوالده، وبسبب العمل لم يكمل تعليمه في المرحلة المتوسطة، ولا يزال أعزب لم يتزوج.

لقد كرّس «أبو رمضان» حياته لتربية إخوته وأخواته، وعددهم عشرون من البنين والبنات، عشرة أشقاؤه، وعشرة إخوته لأبيه من زوجته الثانية.

أدرك «أبو رمضان» أنه صار في خريف العمر، وهو في حاجة إلى أن يعيش حياته كأي إنسان، إنه يرغب في الزواج، وتلك فطرة في الناس جميعاً، ولكن ثمة معوقات تحول بينه وبين ذلك، أهمها: حالته المادية المتعثرة، التي لا تسمح له بمجرد التفكير في الزواج، بالإضافة إلى ما يعانيه من مشكلات صحية، حيث إنه يعاني نوبات إغماء شبه يومية، تُداهمه نتيجة زيادة كهرباء الدماغ عنده، حسبما شخّص بعض أطباء غزة.

«أبو رمضان» عاطل الآن عن العمل، وقد فقد مصدر رزقه - وهو المخبز اليدوي الذي تركه له أبوه - وهو يجول في شوارع حي الشيخ رضوان وسط مدينة غزة، حاملاً كيساً فارغاً من القماش، ويبحث في مجمعات القمامة، لجمع الأواني والأدوات البالية، وقطع البلاستيك المستعملة، وكل ما هو غير صالح للاستعمال، فيجمع ذلك كله، ليبيعه إلى مصانع تعيد صهرها وصناعتها من جديد، ولما سئل عما دفعه إلى ذلك، قال: «أعتاش من أشغال بسيطة تغطي حاجتي». وأضاف: «أنا أستطيع أن أعمل في كل شيء: أنقل الرمل والأحجار، وأي عمل يُطلب مني مقابل أن أجد قوت يومي».

يقول «أبو رمضان»: «محظور عليَّ أن أعمل في كثير من المهن، وذلك لتعرضي لنوبات إغماء بشكل دائم ومستمر، وهذا الأمر قد يعرضني لخطر حقيقي أثناء العمل».

## لوحة من الأسى

أخال غزة الأبية لوحات من الحزن والأسى.. رسمها أبناء صهيون، وشاركهم في ذلك أناس بينهم وبين أبناء غزة جوار ونسب، وأبناء وطن واحد وجنسية واحدة، لقد أسهم أصحاب المصالح الشخصية في رسم هذه الصورة التي تقشعر لها الأبدان، ويشيب لها الولدان!! لعب أبناء صهيون بالأرواح الطاهرة من الأطفال الأبرياء والشيوخ العبّاد والرجال والنساء.

## أوّاه يا غزة

لقد التقط الشاعر ماجد سليمان بعض الصور من غزة، وهي صورة لم تلتقطها «الكاميرا»، بل، صور الشاعر صمت الناس على ذلك بكلمات موجزات يقول فيها:

كَرْبٌ وبلاء
وأودية الموت تملؤها جثث الأبرياء
كَرْبٌ وبلاء
قد خيطَ فمُ الحقِّ
وقُصَّتْ يد الرفق
واستأسد الفأر يا غزة
أنامل الشعر أدماها القلم
وطفلة الصبح يلاحقها العدم
أرَقْنا دم اليهود على الورق
كسرنا راية الغزاة
ولكن على الورق
وروائح الموت
تملأ أودية العرب
أوّاه
ما أبعدك يا صلاح
أوّاه
ما أخْجلك يا تلك الرماح

## ردود الفعل المخجلة

كان من المتوقع أن يبادر المسلمون والعرب بإنقاذ أهلهم في غزة، بيد أن الواقع كان مُخجلاً، لقد صمت البعض تماماً، واكتفى البعض بالاستنكار، بل انبرت فئات أخرى تنتمي إلى توجهات فكرية مستوردة، وهاجموا الأبرياء الذين يقاومون من أجل الأرض والعرض، نسي أصحاب الأفكار المستوردة أن الصهاينة هم المعتدون، وصبوا جام نقدهم على الإسلام والمسلمين، وإن لم يستطيعوا أن يصرحوا بهجومهم على الإسلام، ولكنهم هاجموا «المقاومة» الشريفة، وفي الواقع هم يقصدون أن يهاجموا الإسلام في صورة تلك المقاومة.

كان الأحرى بهؤلاء أن ينتهوا إلى قول الرسول الكريم ﷺ، وبراءته منهم: «ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم»(رواه مسلم).

إن لسان حال أطفالنا الجوعى في غزة الآن يقول:

أوَمَا لنا في المسلمين أحبةٌ
فيهم من العوز المميت سداد
ما بال إخواننا استكانوا يا أبي
لا شامنا انتفضت ولا بغداد

إنني أدعوك - عزيزي القارئ الكريم - إلى أن تكون ممن قال فيهم رب العزة سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⑧﴾(الإنسان).

إن إغاثة هؤلاء الملهوفين ليست في إمدادهم بالطعام، ولو كان الأمر كذلك لهان، فلو أننا أطعمناهم طوال العمر فهل يرفع ذلك عنهم القهر؟! وهل سنحرر بذلك الأرض؟! وهل سنعيد إلينا بذلك مقدساتنا التي لا محالة سنسأل عنها أمام خالقنا؟!

إن لأهلنا في غزة حقاً علينا، يمكن أن ندركه إذا فكرنا فيهم في كل لحظة نعيشها، ونذكرهم في عملنا، في عطائنا الممتد الذي لا ينقطع، في أملنا وثقتنا بالنصر، ولسان حالنا يقول: صبراً غزة العز، فلن تزيدك دماؤك إلا طهراً، ولن يزيدك تجويعك إلا صبراً، ولن يزيدك إضعافك إلا عزماً، وإن النصر لقادم، لا محالة بإذن الله.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

**تاج من أوراق الشجر، وعقد من زهور بيضاء، قصر من رمال وآثار أقدام، أمواج البحر تلامس الأقدام، قواقع جمعت وشكلت أشكالاً، وحشرات صغيرة تحبس في قوارير تراقب ليل نهار، أرجوحة علقت على أغصان الأشجار، هواء الطبيعة يلامس الوجه والشفتين ويتسرب إلى الرئتين فيملؤها انشراحاً، هكذا كانت الطفولة قديماً، انسجام بين الإنسان والطبيعة.**

# أهمية البيئة الطبيعية لصغارنا

**تيسير الزايد (*)**

إلى أن بدأت المباني الإسمنتية تغزو المدينة، فبدأت المساحات الخضراء في التقلص وحتى أماكن لهو الصغار كستها أرضيات الإسفلت والألعاب المعدنية، وتحولت حياة طفل المباني الإسمنتية إلى جدول يصيغه له الكبار بمفاهيمهم الخاصة، وأصبح الخوف على الصغار من قِبَل الوالدين والزيادة في الحماية بشكل طوقاً يمنع الصغار من التعايش بسلام مع الطبيعة، وأصبح التعليم الذي يمتلئ بالمخاوف على البيئة كالأمطار الحمضية، والتصحر، ومشكلة ذوبان الجليد، والتي أصبحت تُدرّس للصغار سبباً في الهلع الذي قد يصيبهم من الطبيعة وهروبهم إلى الأمان، والذي يرونه في كل شيء قد شيده الإنسان، فخسر الإنسان وخسرت الطبيعة.

قارنْ بين حياتك وكيف كنت تقضي أوقاتك بعد المدرسة، وبين الطريقة التي يقضي بها أبناؤك حياتهم بعد الدراسة، الكثير من الأطفال اليوم يعود من المدرسة مسرعاً إلى شاشة التلفاز، أو الاستعداد للدروس الخصوصية، أو الذهاب للتمرين الرياضي، بعكس ما كنا نفعله نحن كاللعب في فناء المنزل أو زراعة بعض البذور في آنية صغيرة، أو العبث في مستعمرات النمل التي كانت تملأ الفناء أو مراقبة الطيور على الأغصان.

**أطفال أكثر سعادة**

لقد أظهرت الدراسات الحديثة أهمية التعايش مع الطبيعة على حياة الصغار، فوُجد أن الطفل الذي يقضي بعضاً من وقته في الخارج يلعب ويتفاعل مع الطبيعة يكون طفلاً أكثر سعادة وذكاء، وأكثر صحة ومتعاوناً بشكل أكبر ولديه صحة نفسية أفضل، ويتعافى من المرض أسرع، ولديه قوة ملاحظة وتركيز أفضل، كما أنه أفضل اجتماعياً وأقل عنفاً، كما وجد أن اللعب في الخارج يجعل الطفل يرسم أحلامه الخاصة ويضع قوانينه الخاصة واستنتاجاته الخاصة، إلى جانب أن الطبيعة المتغيرة بشكلها وما تحتويه تختلف عن الألعاب المعدنية أو الخشبية التي تقوم بنفس العمل والاهتزاز يوماً فلا تشكل أي تحدٍ قد يختبره الطفل.

**تغيّر الصورة**

حياة الطفل الآن أصبحت تعتمد على الإعلام المرئي والمكتوب والصور، فاختفت الحقيقة وحل محلها الخيال، وساهمت برامج التلفاز بشكل كبير في تغيير صورة الطبيعة لدى الصغار، فأصبحت مكاناً نائياً وحشياً بعيداً لا يصله إلا المستكشفون والعلماء، وليس مكاناً يحيط بالطفل حتى ولو كان جزءاً صغيراً في حديقة بجانب منزله أو في فناء داره، ونحن بتشجيعنا صغارنا باللعب والتفاعل مع الطبيعة ننشئ جيلاً واعياً بأهمية البيئة الطبيعية من حوله، ويقدر هذه البيئة ويحافظ عليها، والعكس يحدث عندما نربي



**توفير مكان خاص في شرفة المنزل أو الفناء الخلفي أو الأمامي وبعض أحواض الزراعة.. ضرورة لتنشئة طفل سليم صحياً ونفسياً**

(*) كاتبة كويتية

الطفل بعيداً عن بيئته الطبيعية؛ فينشأ وهو يشعر أن الطبيعة شيء بعيد ومنفصل عنه، ولهذا يجب السيطرة عليها وتوجيهها، وليست الطبيعة شيئاً نحبه ونحافظ عليه.

### كيف نشجع الأطفال على التعايش مع الطبيعة؟

١- تقنين فترة مشاهدة التلفاز والألعاب الإلكترونية وجهاز الحاسب الآلي، وتشجيع الطفل للعب في الخارج بعد أن نوفر له بيئة آمنة للعب بجوار المنزل.

٢- توفير مكان خاص في الخارج للطفل، سواء في الشرفة أو الفناء الخلفي أو الأمامي، وأيضاً توفير بعض الأحواض الصغيرة المملوءة بالرمال، وتخصيص واحد لكل طفل مع إعطائه حرية التصرف فيه، كأن يزرعه أو يبني فيه بيوتاً صغيرة.

٣- تغيير نوعية الهدايا التي تمنح للطفل، فتكون عبارة عن عدسة مكبرة لمراقبة النباتات والحشرات الصغيرة، أو أدوات زراعة أو نباتات صغيرة لحديقته الخاصة، أو رحلة إلى مكان تلامس فيه أيدي الطفل الحياة الطبيعية.

٤- أولياء الأمور قدوة لصغارهم، فإن كانوا يرون أن الطبيعة مكان لاستهلاك الموارد ورمي النفايات سيخرج الأطفال متبنين نفس هذا التفكير، أما إذا قدروا الجمال فيها وحافظوا عليها تبعهم في ذلك صغارهم.

٥- تعليم الصغار تفادي دهس النباتات والحشرات الصغيرة أثناء المشي في الأماكن المزروعة، والتزام الطريق الذي صُمم للمشي بين المزروعات والحشائش، أمر غاية في الأهمية إلى جانب تعليمهم عدم قطع الأغصان أو المزروعات.

٦- تعليم الصغار عدم اللعب بالحشرات الملونة أو الفراشات أو نقلها من بيئتها الطبيعية للعبث بها ومن ثم رميها، بل عليهم مراقبتها ومشاهدة الجمال فيها ومن ثم تركها في بيئتها الخاصة.

٧- تعليم الصغار عدم إطعام الحيوانات أطعمة لا تناسبها، سواء في البيئة الطبيعية أو في حدائق الحيوان؛ لأن هذا من شأنه أن يجعل الحيوانات تستسهل تقديم الإنسان الطعام لها فلا تبحث عنه، وتبدأ في الاقتراب من الإنسان طلباً للطعام مما يشكل خطراً عليه وعلى الحيوان الذي قد يؤذيه نفس الإنسان الذي أطعمه.

٨- وضع المخلفات في صندوق المهملات سواء في الخارج أو في الرحلات يعلم الصغار احترام الطبيعة والمحافظة على البيئة من التلوث والمحافظة على الحيوان من التسمم.

٩- منح الصغار وقتاً للعب الحر دون تدخل الكبار، ودون جداول مسبقة التصميم؛ فهذا الوقت الحر الذي سيعيشه الطفل في الخارج هو الذي سيمنح عقله وقلبه حرية التفكير والتصرف، فيفكر ويبدع ويحب ويتعلم.

١٠- يجب ألا تكون الأحوال الجوية عائقاً أمام الأسرة للذهاب للخارج أو اللعب، فلكل فصل طريقته الخاصة في اللعب.

١١- أوراق الأشجار تشكل مغامرة لدى الصغار وخاصة في الفصل الذي يتغير فيه لونها وتبدأ في التساقط، ففي هذا الوقت يكون لدى الصغار الكثير من الأنشطة التي يمكن أن يمارسوها بأوراق الأشجار، كأن يلاحظوا ألوانها المختلفة كل يوم أو أن يرسموها أو يصنعوا منها بطاقات صغيرة بعد لصقها على ورق مقوى أو يلونوها، كما يمكن أن يستخدموا العدسة المكبرة لملاحظة الحشرات الصغيرة التي تعيش عليها.

**يجب تقنين فترة مشاهدة التلفاز والألعاب الإلكترونية وتشجيع الطفل على اللعب في الخارج بعد أن نوفر له بيئة آمنة**

١٢- الحمل الأكبر الآن يقع على عاتق مصممي أماكن لعب الصغار سواء في المجمعات السكنية أو في المدارس أو الحضانات أو في الحدائق؛ حيث أصبح متطلب دمج الصغار مع الطبيعة أمراً ضرورياً، وهذا بالتأكيد يحتاج إلى طريقة خاصة في التصميم والبناء، والبعد عن الأرضيات الإسمنتية والألعاب المعدنية.



١٣- ومن الأشياء التي تربط الطفل ببيئته الطبيعية الحيوانات، فهي تشكل جزءاً مهماً من حياة الطفل وقصصه، ولقد وُجد أن الطفل ذا السنوات الست تحتل الحيوانات ٨٠٪ من أحلامه، فالاهتمام بها وخاصة صغارها وتوفير البيئة المناسبة لها يعلم الطفل مراعاة الطبيعة وما يعيش فيها.

دمج الطفل مع الطبيعة عملية تحتاج إلى اتحاد همم كل مسؤول سواء ولي أمر أو مدرس أو مهندس؛ من أجل بناء إنسان أفضل محب لبيئته ومحافظ عليها.■




## مادة ينتجها الجسم قد تحل معضلة السمنة



اكتشف العلماء مادة دهنية ينتجها جسم الإنسان على مستوى الأمعاء، تبعث إشارة للدماغ للتوقف عن الأكل، مما قد يفتح آفاقاً جديدة لمحاربة السمنة.

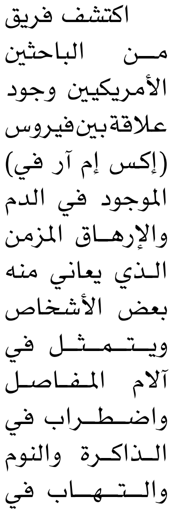
وقال الفريق الطبي الأمريكي الذي اكتشف المادة في دورية «سيل» العلمية: إنهم تمكنوا من التحكم في كميات الأكل التي تتناولها الفئران عن طريق تلك المادة، والمادة نفسها التي اصطلح عليها باسم(NAPE) موجودة عند الإنسان.

وقال عضو الفريق الباحث «جيرالد شولمان»: إن الفئران عندما تطعم وجبة دسمة للغاية، فإن أمعاءها الدقيقة تنتج الكثير من الـ(NAPE) ويفرزها في الدم، حيث توقف الشعور بالجوع عند وصولها إلى الدماغ.

يذكر أن مستويات تلك المادة ارتفعت في الدم بعد تناول الفئران وجبات دسمة، لكنها لم ترتفع عندما تناولت وجبات غنية بالبروتينات والنشويات.

وعندما حقنت الفئران بكميات زائدة من هذه المادة لمدة خمسة أيام، قلَّت شهيتها وانخفض وزنها، وهذا ما يعول عليه الباحثون في محاربة السمنة التي ما فتئت تنتشر في أرجاء العالم، مهددة صحة الكثيرين.■

## اكتشاف الفيروس المسبب للإرهاق المزمن



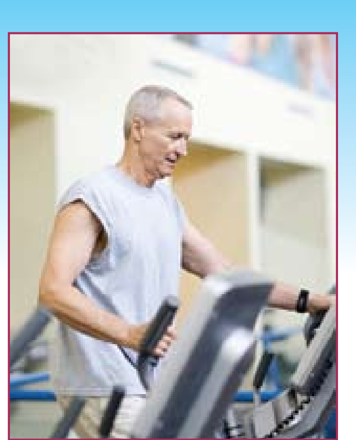


اكتشف فريق من الباحثين الأمريكيين وجود علاقة بين فيروس (إكس إم آر في) الموجود في الدم والإرهاق المزمن الذي يعاني منه بعض الأشخاص ويتمثل في آلام المفاصل واضطراب في الذاكرة والنوم والتهاب في الحنجرة.

وقام الفريق بأخذ عينة من الدم لمجموعة من الأشخاص بصحة جيدة، ومجموعة أخرى يعاني أفرادها من أعراض الإرهاق المزمن؛ فتبين أن ٦٧٪ من عينات الدم التي أُخذت للذين يعانون من هذه الأعراض لديهم هذا الفيروس، ويوجد بنسبة ٣,٧٪ لدى الأصحاء الذين لا يعانون من أية أعراض لهذا الإرهاق المزمن.

كما تبين أن هذا الفيروس هو سبب بعض أورام البروستاتا؛ مثله مثل فيروس الإيدز وفيروس بعض أمراض سرطان الدم.■

## الرياضة تقي الرجال خطر السكتة الدماغية



وجدت دراسة أمريكية أن ممارسة التمارين الرياضية بشكل ما بين متوسط وكثيف تقلل من خطر إصابة الرجال، وليس النساء، بالسكتة الدماغية.

وشملت الدراسة التي أجرتها «جامعة كولومبيا» «ومستشفى بريسبتريان» في كولومبيا، ونشرت في «دورية الجهاز العصبي»، ٣٣٠٠ مشارك من الجنسين يبلغ متوسط أعمارهم ٦٩ عاماً، بعدها تمت متابعتهم على مدى تسعة أعوام، أصيب خلالها ٢٣٨ بالسكتة.

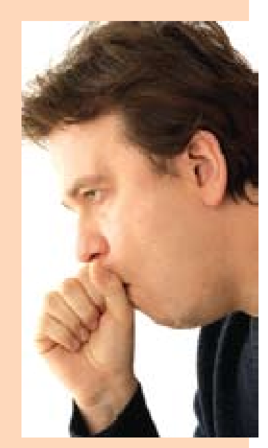
وفي مستهل الدراسة، أشار ٢٠ ٪ من المشاركين إلى ممارستهم تمارين بدنية بشكل مكثف ومتوسط بانتظام، مقابل ٤١ ٪ لا يقومون بأي أنشطة رياضية.

وكشف الباحثون أن الفئة المنتظمة في القيام بتمارين رياضية قوية وتشمل الركض والسباحة والتنس تراجعت احتمالات إصابتها بالسكتة بمعدل ٦٣ ٪ عن تلك التي لا تمارس أي نوع من التمارين البدنية.

وعلى مدى خمس سنوات، بلغ إجمالي معدل الإصابة بالسكتة الدماغية بين المشاركين ٤,٣ ٪ و٢,٧ ٪ بين الفئة الأولى التي تمارس التمارين البدنية ما بين متوسطة وعالية، وارتفعت إلى ٤,٦ ٪ بالنسبة للفئة الخاملة.

وتأتي هذه الدراسة تأكيداً لأخرى خلصت إلى أن ممارسة التمارين البدنية الخفيفة قد تحد من خطر الإصابة المبكرة بأمراض القلب.■

# ٥ خطوات.. لعلاج «حساسية الصدر»



تعد حساسية الصدر مشكلة مزمنة لدى الكثيرين كباراً وصغاراً.

وفي موقعه على الإنترنت يقدم الدكتور أمير صالح - رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية- النصائح الآتية:

١- عمل الحجامة أعلى الظهر مرة في الشهر لمدة ٣ أشهر.

٢- أخذ ماء القرنفل المنقوع ٧ حبوب في كوب ماء مغلي ليلاً، ويغطى الكوب للصباح، ويشرب الماء على الريق لمدة ٧ أيام.

٣- شرب ماء القرنفل يوماً بعد يوم في الأسبوع الثاني.

٤- شرب ماء القرنفل يومين في الأسبوع الثالث.

٥- شرب ماء القرنفل مرة واحدة في الأسبوع من الأسبوع الرابع وحتى السابع.■



# الاكتئاب والأغذية المصنعة.. علاقة طردية

توصلت دراسة أجراها فريق من الباحثين في لندن إلى إمكانية وجود صلة بين الإصابة بالاكتئاب وتناول الأغذية المصنعة.

وتوصلت الدراسة أيضاً إلى أن الذين يتناولون كمية أكبر من الخضراوات والفواكه والسمك هم أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وقد رصدت الدراسة بيانات النظام الغذائي لثلاثة آلاف وخمسمائة شخص في منتصف العمر، ثم قورنت بحالات الاكتئاب بعد خمس سنوات.

وقسم الأشخاص الذين شملهم البحث إلى فئتين: فئة يعتمد نظامها الغذائي على الخضراوات والفواكه والأسماك، وأخرى تتناول الأغذية المصنعة والمحتوية على نسبة عالية من الدهون.

وبعد أخذ عدة عوامل بعين الاعتبار مثل التعليم والجنس والسن والتدخين تبين أن النظام الغذائي بحد ذاته يؤثر على إمكانية الإصابة بالاكتئاب.

وتبين أن نسبة إصابة الذين تناولوا أكبر نسبة من الأغذية كاملة القيمة الغذائية بالاكتئاب، تقل بمقدار ٢٦ ٪ عن أولئك الذين تناولوا أقل نسبة من الأغذية كاملة القيمة الغذائية.

وبالمقابل كانت نسبة الإصابة بالاكتئاب في أوساط الذين تناولوا كمية كبيرة من الأغذية المصنعة تزيد بمقدار ٥٨٪ عن نسبة إصابة أولئك الذين تناولوا كمية قليلة من تلك الأغذية.■

# إلى حواء..

## أسهل طريقة لعلاج خشونة الكعب والكوع

- ثلاث ملاعق من الحناء.
- ثلاث ملاعق حلبة مطحونة.
- ثلاث ملاعق حبق.

الطريقة:

- اخلطي هذه المقادير معاً، وضعيها على كعب رجلك لمدة ٣ ساعات، والبسي كيساً على القدم ثم اغسلي القدم بمياه دافئة، ودلكي الكعب بعد ذلك بالحجر، ثم يدهن بزيت زيتون.
- كرري هذه الطريقة ٣ أيام متتالية.■

# سرطان الجلد قد يكون وراثياً



أشارت الأبحاث الطبية الحديثة إلى أن الاستعانة بكريمات ومستحضرات الوقاية من أشعة الشمس قد تسهم في الوقاية من فرص الإصابة بسرطان الجلد؛ إلا أن الإصابة بهذا المرض قد تكون وراثية.

وأوضحت الأبحاث أن معاناة التوائم المتماثلة من الإصابة بسرطان الجلد تزيد بصورة كبيرة من إصابة أشقائهم بالمرض اللعين نتيجة العامل الوراثي بالمقارنة بالتوأم غير المتماثل.

كان عدد من الأبحاث السابقة أشار إلى أنه يمكن للعامل الوراثي أن يلعب دوراً كبيراً في الإصابة بـ سرطان الجلد؛ إلا أنه يجب ألا نغفل تأثير عدد من العوامل البيئية الأخرى.■



## الإسلام دين ودولة



الإسـلام ديـن ودولـة، عبـادة وحياة، الإسلام قول وفعل ونية، الإسلام توبة وتذكر وندم على المعصية، الإسلام حياة بها تعز من المهد إلى اللحد، الإسلام عقيدة تعيش في ظلها فترقى لتفهم مغزى الوجود، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر به وصد عنه.. فأما الذين آمنوا به واتبعوا ما جاء به وهو الحق من ربهم كان لهم من الله عظيم الأجر والثواب ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾(الحديد:٢١).

﴿...وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران).

فيها من كل مرغوب فيه أصناف ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾(الواقعة).

أما من كفر فهم في النار أعاذنا الله وإياكم منها في ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾(الواقعة)، ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾(ص).

أما أهل الجنة فهم الذين استشعروا المسؤولية، وساروا على الصراط المستقيم؛ آمنوا بالإسلام ديناً ودولة آمنوا بالله، وفهموا أن الإسلام سياسة وقانوناً، منه يستمدون كل ما يحتاجون إليه؛ لم تكن عبادتهم مجرد حركات يقومون بها، ولم تكن معاملاتهم غزوات يغنمون فيها على حساب الغير، كان شعارهم الله ربنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد طريقنا، والشهادة في سبيل الله أسمى أمانينا.

الإسلام قصة جميلة بدأها النبي ﷺ بعصبة قليلة من أهل مكة، ثم من المهاجرين والأنصار فساسهم بحسن السياسة وساوى بينهم وآخاهم، كان المولى منهم والشريف جنباً إلى جنب، هذا عن يمينه ﷺ وذلك عن يساره، حتى أذاب كل الأمراض النفسية التي كانت تخيم في عقول وأذهان أهل ذلك الزمان، بل جعل لهم معياراً جديداً ضابطاً مقياساً يتسابقون إلى اقتنائه «إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين».■

**محمدو ولد محمد - موريتانيا**

## طلب المجتمع

**• أنا طالب بكلية العربية محفظ العلماء بدولة سرلانكا، وأرغب في زيادة حصيلتي اللغوية وتنمية ثقافتي الإسلامية، ولا يشبع ذلك عندي إلا مجلة «المجتمع» الغراء، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.**

**محمد كامل بن حنيفة**
**M.H.M. KAMIL**
**,PURAN KUMBURA**
**SILMIYA PURA**
**WELIMADA ROAD**
**SRI LANKA**

**• أملي كبير في منحي اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء، أو تزويدي ببعض ما تيسر لديكم من أعداد المجلة، التي أراها من المجلات الهادفة جداً والمفيدة للقارئ بصورة كبيرة.**

**رضوان دارعو**
**مسجد سلمان الفارسي، الإقامة الجامعية، بن يحيى بلقاسم، تيجديك، ولاية مستغام: الجمهورية الجزائرية**

**• أنا مدير تحرير مجلة «النهضة» التي تصدر بالهند، أحتاج كثيراً لمتابعة أعداد مجلة «المجتمع» الغراء للاستفادة منها بصورة كبيرة، رجاء منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة، مع تزويدي بالكتب الإسلامية.**

**زين العابدين محمد الهروي - كيرالا - الهند**

## د. محمد عبدالله الأشقر يرحمه الله.. وشهادة حق

**لقد عايشت الشيخ د. محمد عبدالله الأشقر يرحمه الله سنوات عديدة بعد أن منَّ الله علينا بمصاهرته وزواجنا من شقيقته عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م.**

**حيث حباه الله خلقاً كريماً ولساناً عفيفاً عن التجريح - حتى بخصومه - إلى جانب سعة الأفق ورحابة الصدر في استقبال حوادث الزمان وتقلباته، مدركاً أن الخير فيما قدّره الله تعالى، ويعلم الله طيلة أربعين عاماً لم أسمع منه كلمة نابية في حق أي إنسان، متأسياً بهدي سيد الخلق محمد ﷺ «ليس المؤمن بطعان ولا لعان».**

**كان كثير السؤال بعد مغادرته الكويت -بعد التحرير- عن الإخوة العاملين في الحقل الإسلامي، وخاصة العم أبو بدر يرحمه الله، والأخ الشيخ د. جاسم مهلهل**

## يا شباب الأمة.. انتبهوا

أيها الإخوة والأخوات، يا جيل الصحوة الإسلامية.. يا شعلة الخير المتبقية من أثر الدعاة السابقين والعلماء الراحلين.. إليكم ندائي المتحسر على حال الأمة الذي صار أضحوكة للسفيه والوضيع.

لقد أخذت عهداً على نفسي ألا أقحم نفسي في الحرب الإعلامية الأخيرة والفتنة القميئة التي تطل برأسها؛ كي تخرب بيوت المؤمنين الذين ظلوا قروناً إخوة في الدين لا فرق بين عربي وبربري وكردي وأسود وأبيض، ولعمري هذه هي الحضارة التي يبحث عنها العالم كله من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، حضارة العزة والإخاء والمساواة، حضارة التعايش الإنساني التي ترعاه مبادئ ربانية لم ولن يرى العالم لها مثيلاً.. ولكل مبدأ كريم في هذه الحياة أعداء يخططون ليل نهار للإيقاع بهذا المشروع الإصلاحي الرائع.. إن هؤلاء الخفافيش يقلقهم بل يقض مضاجعهم ما يرونه من أخوة وتسامح عاليين في العالمين العربي



اليـاسين، والأخ عبد الواحد أمان، ود. عـبد الله العتيقي، والأخ طارق العيسى، وهذا دأبه كلما قابلته أو تحدثت معه بالهاتف، فقد كان وفياً لدعوته وإخوانه، ينشرح صدره لكل عمل فيه ترسيخ للعقيدة الصحيحة، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ولكن بخلق كريم وقوة في الصدع بكلمة الحق، وكان أشد ما يؤلمه حال المسلمين والمصائب التي واجهتهم، وكم كان يحزنه وقوع بعض الناس أفراداً، وعلماء، ومفكرين في محنة الكويت لخذلانهم لمبدأ الحق والنصرة، ويقول لهؤلاء: اتقوا الله، وقد شهدت مجلساً يوم السبت رابع يوم بعد الاحتلال في منزله بالفروانية؛ حيث حضر بعض الشباب الغيورين على دينهم مع الإخوة الكويتيين (من ٣ - ٥ أشخاص) ولم أعد أتذكر أسماءهم يستفتونه عن الاستعانة بالقوة الأجنبية لطرد الغزاة الظالمين، فقال: نعم يجوز ذلك، فإذا عجز إخوانهم وجيرانهم عن رد المعتدين فهذا حق المظلوم أن يستعين بمن



ينصره لرفع الظلم عنه، وهذه شهادة لله أدوّنها للتاريخ.

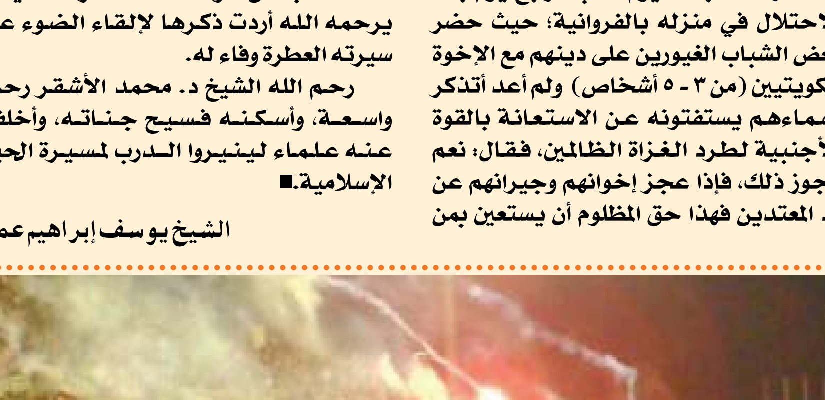
لقد كان الشيخ موضع تقدير واحترام لدى شعب الكويت لما عُرف عنه من صلاح وتقوى وسعة علم في أمور الفقه والشريعة.

كان الشيخ يرحمه الله هيّناً ليّناً منذ نشأته إلى أن بلغ هذا العمر نحو ثمانين عاما، ويقول لي: «على دعاة الإسلام الرفق بالناس وحملهم على فهم مقاصد الشرع المطهر بالحكمة والرحمة؛ لأن من شقَّ على الناس شق الله عليه سواء كان عالماً أو حاكماً».

هذه بعض مواقف أستذكرها لشيخنا يرحمه الله أردت ذكرها لإلقاء الضوء على سيرته العطرة وفاء له.

رحم الله الشيخ د. محمد الأشقر رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأخلفنا عنه علماء لينيروا الدرب لمسيرة الحياة الإسلامية.■

**الشيخ يوسف إبراهيم عمار**



والإسلامي المليء بالقوميات واللغات والألوان والقبائل والعرقيات.

كما قلت، فإنني أخذت على نفسي عهداً أن أبقى بعيداً عن حبائل هذه الفتنة الشريرة ليس خوفاً لا سمح الله أو ضعفاً، بل وجدت أنه كلما قلّ الكلام عن الموضوع ترطبت الأجواء وخف الضجيج واندحرت الفتنة، هكذا كنت أتوقع إلى أن شاء الله أن أشغل جهاز الكمبيوتر الخاص بي وأبدأ بمراجعة صفحات الأخبار، ثم عرجت على صفحة «ألفيس بوك».. فرأيت وقرأت العجب العجاب من السباب والشتائم والقذف.. شاب قلبي وتقطع حسرةً على هذا الحال الذي وصل إليه الأمر، وبقيت ليلتي قلقاً حزيناً على هذا الحال الذي وصل بعمر، وعبدالله، وزيد، وحامد، وعائشة، ومصطفى، وعبيدة، وفهمي، أن تفرقهم كرةٌ من جلد حتى وصل الأمر بأحدهم أن يخون ويكفر شعباً كاملاً هكذا وبدون مقدمات.

لكن ما حرق قلبي حتى كأنه مرجلٌ يغلي، هو ما رأيت من شباب الدعوة الذين تميزوا بدعوتهم وصاروا علماً بأخلاقهم وعلمهم ومحافظتهم على ثوابت الأمة، رأيتهم وقد نزلوا إلى سفاسف الأمور فصاروا جزءاً من اللعبة.■

**فداء الدين السيد**

## لماذا الصمت؟!



ما رأيكم لو قامت مصر بقصف أحد أحياء مدينة واشنطن لأنها علمت أن الإرهابي الأمريكي الذي قصف الطائرة المصرية التي كانت تقل علماء وخبراء القوات المسلحة المصرية يسكن هذا الحي؛ فقتلت القنابل المصرية أطفال الأمريكان ونساءهم؟

هل سيصمت العالم «المنافق» أمام التصرف المصري؟!

هل سيقف المجتمع الدولي «الكذاب»، والأمم المتحدة «المتأمركة»، والآلة الأمريكية «المتصهينة» أمام التصرف المصري الذي من حقه أن يثأر لأبنائه ورجاله وأسر ضحايا الإرهاب الأمريكي؟!

فلماذا يصمت العالم أمام قصف المدنيين الباكستانيين الذين سقطوا في القصف الجوي الأمريكي الذي استهدف إحدى القرى الباكستانية بإقليم باجور بسبب مكالمة وهمية يشتبه في أنها للظواهري، وقد تعاملت معهم أمريكا راعية حقوق الإنسان كما تتعامل مع الصراصير والفئران!

وأين دعاة التنوير الذين يزعجوننا بزعيقهم إذا ما ضُرب مترو أو ما دمرت مركبة؟ أين دعاة النفاق مما حدث في منطقة القبائل بباكستان، أم أن فقراء باكستان ليس لهم نصير ولا نصيب من غلاة التنوير ودعاة الإيمان بالصهاينة والأمريكان؟

**مجدي إبراهيم محرم**

# استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## هل تعلم أن..؟

- النمل «يتثاءب» كالبشر عندما يستيقظ من نومه في الصباح.
- النقود ليست مصنوعة من الورق.. وإنما من القطن.
- أربعون في المائة من أرباح ماكدونالدز هي من وجبة «هابي ميل».
- الكرسي الكهربائي اخترعه طبيب أسنان.
- «الكاتشب» كان يُستخدم في القرن الثامن عشر كدواء.
- الذين يتحدثون الإنجليزية في الصين أكثر من سكان الولايات المتحدة الأمريكية.
- حجم عينيك الآن هو نفس حجمها عند ولادتك، فالعيون لا تنمو بعكس الأنف والأذن.
- الشيكولاتة تقتل الكلاب.■



## من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم

قيام الليل: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة، فقال: «أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف الليل»(رواه مسلم).

صلاة الوتر: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا»(متفق عليه).

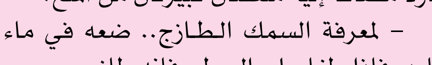
الصلاة في النعلين إذا تحققت طهارتهما: «سُئل أنس بن مالك رضي الله عنه: أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم»(رواه البخاري).

الصلاة في مسجد قباء: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يأتي قباء راكباً وماشياً»، زاد ابن نمير: حدثنا عبيدالله، عن نافع: «فيصلي فيه ركعتين»(متفق عليه).

صلاة النافلة في البيت: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً»(رواه مسلم).■



## نصائح مفيدة ومعلومات جديدة



- لسلق البطاطا بسرعة.. قشر حبة البطاطا من جهة واحدة فقط قبل السلق.
- لسلق البيض بسرعة.. أضف قليلاً من الملح إلى الماء.
- لإذابة الدجاجة المجمدة.. ضعها في ماء بارد مضافاً إليه ملعقتان كبيرتان من الملح.
- لمعرفة السمك الطازج.. ضعه في ماء بارد، فإذا طفا على السطح فإنه طازج.
- لمعرفة البيض الطازج.. ضع البيضة في الماء، فإن رسبت بشكل أفقي فإنها طازجة، وإن رسبت بشكل مائل، فإن عمرها ٣-٤ أيام، وإن رسبت بشكل عمودي، فإن عمرها ١٠ أيام، وإن طفت فإنها فاسدة.
- لإزالة الحبر عن الملابس.. ضع كمية من معجون الأسنان على بقعة الحبر، واتركه حتى يجف تماماً، ثم اغسل كالمعتاد.
- لتقشير البطاطا الحلوة بسرعة.. ضعها في الماء البارد فوراً بعد نضجها.
- لمنع فوران الحليب.. اغسل الوعاء بالماء البارد (من الثلاجة) قبل غلي الحليب.■

## وإنه لكتاب عزيز..



(٣١) سورة تبدأ بالحروف المقطعة.

(١٥) سورة تبدأ بالقسم، وهي: الذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر، والصافات.

(٧) سور تبدأ بتسبيح الخالق.. «سبح، ويسبح، وسبحان»، وهي: الإسراء، والأعلى، والتغابن، والجمعة، والصف، والحشر، والحديد.

(٥) سور تبدأ بـ«الحمد»، وهي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر.

(٥) سور تبدأ بـ«قل»، وهي: الجن، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس.

(٤) سور تبدأ بـ«إنا»، وهي: الفتح، ونوح، والقدر، والكوثر.

(٣) سور تبدأ بـ«يا أيها النبي»، وهي: الأحزاب، والطلاق، والتحريم.

(٣) سور تبدأ بـ«يا أيها الذين آمنوا»، وهي: المائدة، والحجرات، والممتحنة.

سورتان تبدآن بـ«يا أيها الناس»، وهما: النساء، والحج.■

## سطور مضيئة من ملحمة رمضان العظيمة



- أول استخدام مكثف للقوى البشرية المصرية كان في حرب رمضان أكتوبر ١٩٧٣م بقتال الفرد المترجل للدبابة والطائرة، وتعترف القوات «الإسرائيلية» خلال إدارة المعارك بأن فرد المشاة والصاعقة المصري أصبحت ذراعاه أكثر طولاً من دباباتهم ومدافعهم!

- في الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م بدأت ملحمة إنشاء معابر المعديات والكباري على قناة السويس، بادئة بفتح ٨١ فتحة شاطئية في الساتر الترابي بأسلوب التجريف بمضخات المياه النفاثة؛ مزيلةً ٣ ملايين متر مكعب من الأتربة، وتمت الفتحة الأولى في الساعة ٥,١٥ مساءً، وتم إنشاء أول معبر معديات في الساعة ٦,٣٠ مساء، وأول كوبري تم إقامته على القناة في الساعة ٨,٣٠ مساء.

- خلال أعمال قتال اليوم الأول دمرت القوات المصرية أكثر من ٢٠٠ دبابة «إسرائيلية»، وقتلت وأسرت وحاصرت أكثر من ١٥٠٠ جندي وضابط «إسرائيلي».

- لأول مرة في تاريخ حروب الدبابات يتم تدمير ١٥٠ دبابة في مدة لا تزيد عن ٢٠ دقيقة؛ مع أسر معظم أطقمها من المقاتلين «الإسرائيليين» يوم الإثنين ٨ أكتوبر، على شريحة محدودة من مسرح العمليات بالقطاع الأوسط.■

## إذا السماء انشقت



صورة لانفجار النجوم

دائماً يعطينا القرآن تشبيهات دقيقة ليقرب لنا مشهد يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾(الرحمن)، هذه الآية انشقاق السماء يوم القيامة بأنها ستكون مثل الوردة ذات الألوان الزاهية، وهذه الصورة التي التقطها العلماء لانفجار أحد النجوم، وعندما رأوه أسموه «الوردة»، نفس التسمية القرآنية، وهذا يعني أن هذه الصورة هي صورة مصغرة ودقيقة عن المشهد الذي سنراه يوم القيامة! فسبحان الله! وقد يعترض البعض على هذه الصورة بحجة أن الآية تتحدث عن يوم القيامة، نعم إن الآية الكريمة تتحدث عن انشقاق السماء يوم القيامة، ولكن الله تعالى دائماً يرينا بعض الإشارات الدنيوية التي تثبت صدق كلامه، وصدق وعده.

فقد حدثنا الله تعالى عن فاكهة الجنة، ولكنه خلق لنا فاكهة في الدنيا لنستطيع أن نتخيل الفاكهة التي وعدنا الله بها يوم القيامة، كذلك حدثنا عن انشقاق السماء وأنها ستتلون بألوان تشبه الوردة، وخلق لنا النجوم التي تنفجر وتولد الألوان الزاهية مثل الوردة المدهنة تماماً؛ ولذلك فإن هذه الصورة لا تمثل يوم القيامة، بل صورة مصغرة عما سنراه يوم القيامة.■




بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# الله سبحانه.. واللدائن الرخوة

**هناك خطأ كبير يمارسه الشكوكيون وأنصاف المؤمنين.. خطأ يدعو للرثاء والسخرية، وهو جعْل الدماغ البشري، تلك «اللدينة» الهشة ذات الإمكانات المحدودة، حاكماً على الوجود الإلهي والكوني، قديراً على اختراق الظاهر إلى الباطن والوجود إلى الغيب.. وهي مهمة لم يرد للعقل البشري أن يتعامل معها ابتداء ويكشف سرّها المنوط بالوحي القادم من السماء.. وحده.**

إننا ندخل معادلة غير منطقية على الإطلاق، عندما نحاول أن نحمّل الدماغ البشري ما لا يطيق، ونرغمه على الدخول في مجاهيل لا طاقة له البتة في اكتشاف سرّها المجهول.

ولحكمة يريدها الله سبحانه تنزّلت الأديان لكي تمنح الإنسان الجواب على جانب من الأسئلة التي تؤرقه في هذا المجال.. وتبقى جوانب أخرى في علم الله وغيبه الذي لن تستطيع عقول البشر جميعاً أن تجتازه إلى العمق، بل أن تبلغ حافاته ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ (الجن).

إننا نتوهم بعقولنا المهيأة للتعامل مع العالم الصغير، الكرة الأرضية التي لا تزيد على أن تكون هباءة في مسرح الكون الكبير.. نتوهم أننا نملك القدرة والأدوات على حلّ ما يبدو معضلات كونية، والاطلاع على بعدها الغيبي، تماماً كما لو أن مجموعة من النمل اجتمعت لكي تعرف كيف استطاع المهندس البشري إقامة ناطحات السحاب بهذا الارتفاع الهائل دون أن تميل أو تسقط على الأرض.. أو تدرك سرّ نزول المطر بالغزارة التي تلحق الأذى بمجمعاتها السكنية، (ولله المثل الأعلى).

إننا ونحن نمارس هذه اللعبة الصبيانية المضللة، نحاول أن نجمع تفاحة إلى برتقالتين ونقول: إن حاصل الجمع ثلاثة، فيما هو مستحيل في المنطوق الحسابي.

ولطالما طرح الشكوكيون وأنصاف المؤمنين على أنفسهم هذا السؤال: إذا كان الله سبحانه أزلياً فهل «يُعقل» ألا تكون له بداية؟ وإذا كان الكون بأجسامه وفضائه من خلق الله، فأين هي حافاته الأخيرة؟

أسئلة تدعو للشفقة؛ لأن الإجابة عنها بالقدرات العقلية المحدودة التي منحها الله الإنسان، مستحيلة بكل معيار من المعايير.

لقد وضعنا الله سبحانه في الموقع المناسب تماماً لمهمتنا البشرية في العالم، وقال لنا في كتابه وسنة نبيه ﷺ: إن علينا أن نتعامل مع فيزياء العالم.. مع الكتلة، لكي نعرف أبعادها ونكتشف أسرارها ونوظفها لتنمية الحياة وترقيتها فيما يجعلها ملائمة للمهمة الكبرى لخلق الإنسان، ألا وهي عبادة الله سبحانه.. وحذرنا رسول الله ﷺ من أن نتجاوز مهمتنا هذه، فنعبر الفيزياء إلى ما وراءها، إلى ما سماه الفلاسفة «الميتافيزيقا» فيما لا نملك معه أدوات العمل، فقال: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله».

فكأنه - بهذا - أعطانا خارطة العمل المرسومة بعناية لأداء مهمتنا الاستخلافية - الحضارية في هذا العالم.

ويوم أن أصغينا للنداء، والتزمنا برنامج العمل، عرفنا كيف نتحضّر، وكيف نكون سادة الدنيا.. ملكنا الأرض وكانت عيوننا معلقة بالسماء.. سلّمنا بمعطيات الوحي ومضينا لكي نتعامل مع الوجود فنعيد صياغته بما يريده الله سبحانه ورسوله ﷺ.

وبمرور الوقت، وبتأثير الفلسفة اليونانية وإغوائها، زاغت شرائح من الآباء والأجداد عن الطريق المرسوم.. وراحت تركض وراء ما يمكن اعتباره سراباً «الميتافيزيقا».. على اعتبار أن فك طلاسمها أمر مستحيل.. فضيّعت بذلك زمناً وجهداً كبيرين كان يمكن لو أحسن التعامل مع الدنيا بالمنطوق القرآني لا اليوناني، أن نمضي قدماً في سلم الإنجاز الحضاري، وألا نسمح للغربيين الذين لا يعرفون الله سبحانه أن يسبقونا ويمسكوا برقابنا.

ولا تزال خرائط العمل القرآنية والنبوية مفروشة بين أيدينا، ولا نحتاج لكي يكون لنا مكان في العالم، سوى أن نشمّر عن ساعد الجدّ، وأن نتعامل معها بأقصى درجات الصدق والفاعلية والذكاء.■

---

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1882) 26 December 2009- 1 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٢) ٩ - ١٥ المحرم ١٤٣١هـ / ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٩ - ١ يناير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

## من أجل وحدة وطنية كويتية تقطع الطريق على دعاة الفتنة

## حملة نصرانية شعواء

ضد د. محمد عمارة لرده على كتاب يكذب القرآن ويزدري الرسول ﷺ

عدد خاص

# عام على محرقة العار ..وذكرى الانتصار

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٢ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:






### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




# من أجل وحدة وطنية تقطع الطريق على دعاة الفتنة

محاولة جديدة شهدتها الكويت الأسبوع الماضي لإشعال الفتنة الطائفية بين أبنائها قامت بها هذه المرة إحدى القنوات الفضائية الخاصة المملوكة لأحد المواطنين الكويتيين، الذي وجه طعناً لبعض القبائل وعدد من نواب البرلمان في أصولهم ووطنيتهم، فضلاً عن الكلمات الهابطة التي وجه من خلالها اتهامات غير أخلاقية كاذبة لبعض النواب، وهو ما استثار أبناء الكويت وقبائلها ونوابها، وأحدث ردود فعل غاضبة كادت تؤدي بالأمور إلى ما لا يحمد عقباه.

ونود إزاء تلك الأحداث والتصرفات الخطيرة بيان ما يلي:

أولاً: إن ما جرى هو نتيجة طبيعية للتغاضي الحكومي الخاطئ عن فوضى التهجم التي حفلت بها الساحة خلال الفترة الماضية من قبل البعض - خاصة خلال الانتخابات البرلمانية - على القبائل، ومحاولة ضرب بعضها ببعض، والتشكيك الواسع في وطنية بعض القوى السياسية واتهامها بالولاء لجهات أجنبية.. وقد تحرك العديد من العقلاء الذين استشعروا خطورة طرح هذه الأفكار وترويج هذه الأكاذيب والاتهامات من أجل مكاسب سياسية ضيقة تحركوا لدى المسؤولين، وأوصلوا رسائل واضحة تحذر من خطورة هذا التوجه، لكن أحداً لم يتحرك ويأخذ زمام المبادرة لقطع الطريق على محاولات إشعال الفتنة.. واليوم فقد انقلب السحر على الساحر، وكادت البلاد تنزلق إلى فتنة خطيرة لا قدر الله.

ثانياً: كما أن التغاضي الحكومي عن تطبيق القانون الخاص بالمسموع والمرئي أفرز تلك الحالة من الفوضى، وأغرى كل عابث بالوحدة الوطنية لطرح كل ما لديه من إفرازات سيئة وخطيرة، وإن ما حدث عبر بعض القنوات الفضائية مثال على ذلك.

ولئن تحركت وزارة الإعلام لإغلاق تلك القناة فإن وزير الإعلام مطالب بمعالجة جذرية تنظم عمليات البث وفق قواعد وقيم واضحة، تعلي الوحدة الوطنية وتعمل على تقوية وشائج الأخوة والحب والوحدة بين أبناء هذا البلد، وتحترم خصوصيات الناس وتحافظ على قيم وأخلاقيات المجتمع الكويتي المسلم، وإن ما تردد عن اعتزام بعض نواب مجلس الأمة تقديم قانون لحماية الوحدة الوطنية يصب في هذا الاتجاه السليم.

ونطالب في هذا الصدد بما يلي:

١- تطبيق القانون بحزم ضد كل المتورطين في شق الوحدة الوطنية. دون استثناء. ونطالب بتفعيل قانون المسموع والمرئي على كل المنابر الإعلامية.

٢- ندعو الحكومة إلى العدالة التامة في إتاحة الفرص للجميع للإسهام في حياة سياسية ناضجة، ونطالب في هذا الصدد بالحفاظ على ما تعيشه الكويت من حرية وديمقراطية يفخر بها الجميع، وجعلت من الكويت نموذجاً يحتذى به، فمعالجة الأخطاء، وقطع الطريق على الفتنة، ومعاقبة كل مروجيها بالقانون يجب أن تصب في ترسيخ قيم الحرية والديمقراطية التي تعيشها الكويت.

٣- ندعو إلى مؤتمر جامع يضم كل القوى والتيارات السياسية والمجتمعية ومنظمات المجتمع المدني ونواب الأمة لتدارس الأمور بروية وهدوء، والوصول إلى كل ما يرسخ أسس الوحدة الوطنية ويحميها من أي عابث أو مغرض، ويصونها من أي فتنة، ويرسخ في نفس الوقت أسس الحرية المسؤولة التي ينعم بها الشعب الكويتي، ويؤكد ثوابت هذا البلد العربي الإسلامي العريق.

إن ما جرى يستدعي التفاف أبناء الكويت بشتى فئاتهم وتوجهاتهم وأعمارهم حول راية الوحدة الوطنية، وتناسي خلافاتهم الفكرية والسياسية، تحقيقاً للأمن الاجتماعي وتقوية للنسيج الوطني.. ودفاعاً عن حاضر الكويت وأمنها الوطني والاجتماعي، وانطلاقاً بها نحو مستقبل أفضل ينعم فيه الجميع بمزيد من الحرية المسؤولة والأمن والطمأنينة والرخاء في ظل مرضاة الله سبحانه وتعالى.■






(سورة الأنفال)

## واقرأ أيضاً:




قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

# د. العتيقي: وزارة الداخلية اتخذت القرار الصائب بحق من قضى القضاء المصري بردته عن الإسلام

استنكر أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله سليمان العتيقي محاولات بعض الأطراف إشغال الساحة الكويتية بسجالات كلامية تمس الثوابت الدينية للمجتمع الكويتي، ومحاولات التهييج الذي رفع سقفها البعض؛ إزاء قرار الحكومة الكويتية منع دخول الكاتب نصر حامد أبوزيد، الذي قضى القضاء المصري بردّته عن الإسلام، والتفريق بينه وبين زوجته نتيجة آرائه الشاذة والمناقضة للعقيدة الإسلامية بشكل سافر واستفزازي.


د. عبدالله العتيقي

وطالب د. العتيقي باحترام ثوابت الدين الإسلامي التي نشأ عليها المجتمع الكويتي المحافظ، وعدم إثارة الآراء والأطروحات الخارجة عن العقيدة وأركان الدين الإسلامي الحنيف، محذراً من محاولات مَن أتوا بأبي زيد إلى الكويت استفزاز مجتمعنا الكويتي المسلم بمثل هذه المحاولات المشبوهة بدعوى حرية الرأي، إذ تركوا كل المفكرين والعلماء الكويتيين والعرب والمسلمين وأتوا إلى الكويت بمن لفظته مصر، ورفضت كفرياته فلجأ إلى هولندا وإلى أحضان المستشرقين الذين يسير على منهجهم وطريقتهم في الطعن بالإسلام وإثارة الشبهات.

وقال د. العتيقي مستهجناً: «ماذا سيستفيد الشعب الكويتي من هذه الشخصية التي لم يعرف عنها إلا العداوة الشديدة لنصوص القرآن والسنّة والدعوة لرفضهما، والهجوم المستمر على الصحابة الكرام، بل وإنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، والدفاع عن الماركسية والعلمانية وعن سلمان رشدي وروايته «آيات شيطانية»..

وما هذه الدعوة إلا كشف لحقيقة الفكر الليبرالي الذي يسعى لضرب الثوابت الدينية من خلال الأساليب الماكرة والمشبوهة، وتحت شعارات زائفة كحرية الرأي، وتصوير قرار المنع بالضغوط السياسية للتيار الديني، وكأن الشعب الكويتي يتقبل مثل تلك الأطروحات الشاذة؟!».

ودعا د. العتيقي إلى وقف حملات التحريض والتوجه نحو دعم جهود التنمية والاستقرار من أجل الكويت، واحترام ثوابت المجتمع المحافظ، والنظر إلى الحريات نظرة متوازنة واحترام الخصوصيات الحضارية للمجتمع.

وأضاف د. العتيقي: باسم جمعية الإصلاح الاجتماعي أتقدم بالشكر الجزيل لوزارة الداخلية على منعها دخول هذا الكاتب للكويت، كما تتقدم الجمعية بالشكر لعلماء ونواب مجلس الأمة في دولة الكويت لتفاعلهم مع قضايا الوطن والأمة، ووقوفهم سداً منيعاً أمام تيارات التغريب ومحاربة الإسلام.■

## الهيئة الخيرية العالمية: أمير الكويت الداعم الأكبر للعمل الخيري


الشيخ يوسف الحجي

رفع رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف جاسم الحجي، وأعضاء المجلس المشاركون في اجتماعهم التاسع والثلاثين الذي استضافته الكويت، رفع برقية شكر إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، عبروا فيها لسموه عن أسمى آيات الشكر والعرفان لما حظوا به من حفاوة وتكريم في بلدهم الثاني الكويت، وعلى دعم سموه المتواصل لأنشطة الهيئة الخيرية، مشيدين بدور الكويت الفعال في دعم العمل الخيري في مختلف الدول الإسلامية، وتعزيزه لما فيه خير ومصلحة الشعوب المحتاجة، متمنين لسموه موفور الصحة والعافية، وللكويت المزيد من التقدم والازدهار في ظل قيادة سموه الحكيمة والرشيدة.■

# الدبوس: روح الإسلام قائمة على الإيمان والعلم والعمل

أكد الشيخ أحمد الدبوس أن الإسلام لم يقم على الأركان الخمسة فقط، لكنه دين منهجي مرتب، يربي ويحرك ويغير الواقع ويؤثر فيه، لذا يقول العلماء ويؤكدون ضرورة التفهيم لا التلقين فيما يتعلق بالعقيدة ما يستوجب فهم روح الدين القائم، على الإيمان والعلم والعمل والعبادة، فالعبادة ليست في شكلها الظاهري من صلاة وصيام بل هي نسك وسلوك.


الشيخ أحمد الدبوس

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الشيخ الدبوس بمسجد الشايع بمنطقة الزهراء ونظمها مشروع رياض الجنة التابع لمبرة طريق الإيمان بالتعاون مع إدارة مساجد حولي.

وأضاف الشيخ الدبوس: إن معرفة فقه الحسنات يستلزم تتبع تعليمات الرسول، فقد أرشد ﷺ إلى «أن الإيمان بضع وستون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»، والمسلم المتعلق لهذا الحديث عليه أن يميط الأذى عن الطريق قائلاً: لا إله إلا الله حتى يجمع بذلك جميع شعب الإيمان أعلاها وأدناها، فكثير من الأعمال الصغيرة يكون نتاجها أجراً كبيراً وعظيماً كما قال الرسول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»، فما أصغر شق التمرة وما أكبر أجرها وهو اتقاء النار، كذلك دعاء السوق رغم أنه كلمات بسيطة لا تستغرق وقتاً، غير أن صوابه ألف ألف حسنة ويعقب ذلك محو ألف ألف سيئة، ذلك أن الحسنات يذهبن السيئات، فكيف لنا أن نتخلى عن عمل صغير مثل هذا، ونترك هذا الأجر الكبير الذي نجنيه من وراء هذا الفعل الصغير.■

## وزير الإعلام بادر بإغلاقها..

# قناة فضائية تحاول إثارة الفتنة بالكويت



فجرت قناة «السور» الفضائية المملوكة لـ«محمد الجويهل» المرشح السابق لمجلس الأمة، والمثير للجدل بمواقفه وتصريحاته، أزمة كبيرة في الشارع الكويتي بعدما بث القناة عبر «الجويهل» برنامجاً تعرض فيه بالتجريح لعدد من القبائل والنواب، ووجه لهم اتهامات غير أخلاقية.

وقد أدى ذلك إلى تفجر حالة من الغضب لدى الشعب الكويتي وعدد كبير من النواب، فتجمهر حشد من المواطنين يزيد على ٥ آلاف شخص يتقدمهم عدد من النواب والسياسيين والنقابيين أمام ديوانية النائب مسلم البراك.

وقد تفاعلت الحكومة مع الحدث فأغلقت قناة «السور» مع التشديد على عدم التسامح مع العابثين بالوحدة الوطنية، ولم تكن الفزعة ضد ما قاله «الجويهل» موجهة فقط من أبناء القبائل، بل انضم لهم عدد كبير من النواب الذين أجمعوا بمختلف مشاربهم وانتماءاتهم على ضرورة حفظ الوحدة الوطنية من أي عبث أو تطاول.

وقد ألقى عدد كبير من النواب والسياسيين والنقابيين كلمات حماسية للجموع المحتشدة، ثم تحرك الحشد إلى الشارع العام مغلقاً الطرق بين منطقتي الفردوس والأندلس، مرددين هتافات ضد «الجويهل» وأخرى تمجد الحرية والديمقراطية.

## د. جمعان الحربش: الكويت تتعرض للخيانة وما يحدث أخطر من الغزو

وأبدى نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزير الإسكان ووزير الدولة للتنمية الإدارية الشيخ **أحمد الفهد** امتعاضه مما يجري على الساحة السياسية من تصريحات مثيرة للفتنة بين أبناء الوطن الواحد، والتي تخرج علينا بأوجه فئوية تارة وطائفية تارة أخرى.

ودعا «الفهد» الجميع إلى الكف عن تلك الدعوات والتصريحات غير المسؤولة، وأكد أن الحكومة بتوجيهات من سمو رئيس الوزراء لن تقف مكتوفة الأيدي، وسوف تتخذ إجراءات بكل حزم، مستخدمة كافة الوسائل المتاحة أمامها.

فقد قال النائب **د. جمعان الحربش**: إن الكويت تتعرض للخيانة، وما يحدث أخطر من الغزو.

وقال النائب **فيصل المسلم**: إنه لا يصدق أن وزير الإعلام للتو عرف كيف يوقف القناة!! بينما قال البراك عن «الجويهل»: «ما لنا شغل بهذا «الإنسان...»، ونقول لوزير الإعلام النائم: أوقفت «السور» ولكن وينك عن قناة «سكوب»»، وأقسم بالله أنه لن يسكت عن الغبن تجاه أبناء القبائل، رافضاً أن يتفوه «الجويهل» على ناس منهم بلفظة «مخنثين»، وقال: «إنه إذا لم يتم إلقاء القبض على «الجويهل» فانتظر ردنا يا رئيس الوزراء على «ساحة الإرادة»».

أما النائب **أحمد السعدون** فوجه حديثه إلى رئيس الوزراء بقوله: أنت على المنصة إن لم تتخذ قراراً أمام تمزيق الوحدة الوطنية، وقد نضطر لإجراء قرعة لاختيار ثلاثة نواب لاستجوابك لكثرة النواب الذين يريدون استجوابك.

واستنكر الوزير السابق **د. سعد بن طفلة** من ديوان البراك أن يقوم أي شخص بدعوة أو استقبال صاحب قناة «السور» محمد الجويهل إلى ديوانه .

وقال النائب **د. ضيف الله بورمية**: أتينا اليوم للحديث عن الوحدة الوطنية، ونقول للأسرة الحاكمة: «كل الشعب الكويتي عيالكم».

وبدوره عبر النائب **خالد العدوة** عن قناعته بأن الندوات لن تأتي بنتيجة مع الحكومة، ودعا الحضور إلى التحرك نحو مبنى وزارة الإعلام للتظاهر هناك احتجاجاً.

وقال العدوة: نحن قبائل زلزلنا الجبال، ولا ينتهي هذا الجمع إلا بعد أن تستيقظ الحكومة من سباتها، وامتدح أبناء قبيلتي يام ومطير.

وقال **مبارك الوعلان**: يجب محاسبة كل من يقف خلف ما يحدث ولن تخضع رؤوسنا.

أما **محمد هايف** فوعد باللجوء إلى التحرك الشعبي ضد الأبواق المأجورة.

وحذر الناشط السياسي والمحامي **أسامة المناور** الحكومة مما دعاه بـ«رد فعل القبائل»، مطالباً إياها بوقفة حازمة تجاه العبث الذي يمارس.■

## برنامج إلكتروني لمنع السفر خلال ١٥ دقيقة

صرحت مصادر مطلعة أن تنسيقاً بين وزارتي العدل والداخلية بشأن توفير مكاتب بقصر العدل لموظفي الداخلية للربط فيما بينهم لتسجيل حالات منع السفر أولاً بأول وتزويد المنافذ بها منعاً للتأخير.

وقال مصدر مسؤول: إن الآلية المتبعة حالياً تعتبر بطيئة نوعاً ما، سواء في إدراج منع السفر أو رفعه عن المواطنين والمقيمين، مشيراً إلى أن بعضهم يخرج من المنافذ البرية بمجرد علمه، بسبب عدم إرسال المعلومات من قبل تنفيذ الأحكام إلى وزارة الداخلية.

وأشار المصدر إلى أن هناك بعض الدعاوى القضائية التي تخسرها وزارة العدل بسبب عدم رفع المنع بفترة قليلة، رغم استلام الممنوع من السفر وصلاً يفيد بأنه دفع ما عليه من غرامات، الأمر الذي وضع وزارة العدل في بعض المصاعب.

وبين أن النظام الجديد لمنع السفر سيكون إلكترونياً؛ حيث يتم إرسال معلومات المنع من العدل إلى وزارة الداخلية بمدة لا تتجاوز ١٥ دقيقة.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

## تقارير: الإسلام ينتشر في صفوف لاعبي الدوري الفرنسي

أكّدت تقارير إعلامية أن عدداً من نجوم كرة القدم في الدوري الفرنسي قاموا بزيارة مكة المكرمة لأداء العمرة، وذلك بعد اعتناقهم الإسلام مؤخراً، وسط أنباء عن انتشار الإسلام في صفوف الفرق الأوروبية الكبرى.

وأوضح «صالح باهويني»، ممثل مكتب الهداية الإسلامي، أن هناك ١٧ لاعباً في أوروبا أسلموا خلال الموسمَيْن الماضيَيْن، ومنهم النجم الفرنسي «تريزجيه» وغيره، مشيراً إلى أن شخصيات من المكتب سبق أن قامت بمرافقة لاعبين كبار لأداء مناسك العمرة والحج مثل «أنيلكا» مهاجم «تشيلسي» الإنجليزي، ونجم المنتخب الفرنسي «ريبيري» لاعب «بايرن ميونيخ» الألماني.■

## ..وباريس تتجه لسحب الجنسية من المسلمات المنتقبات!

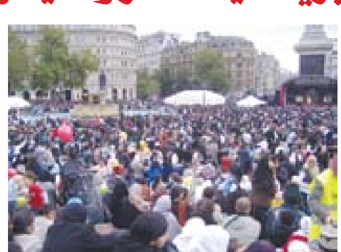
نظمت اللجنة البرلمانية الفرنسية جلسات استماع حول النقاب تتجه نحو التوصية بقانون يمنع ارتداءه في بعض الأماكن العامة، مع فرض غرامة مالية على من يتجاهل القانون، بالإضافة إلى الحرمان من الحصول على الجنسية الفرنسية.

ونقلت وكالة «أكي» الإيطالية للأنباء عن مصادر برلمانية فرنسية قولها: إن «بعض الوزراء الفرنسيين يؤيدون بشدة حظراً تاماً للنقاب في الأماكن العامة، ومن بينهم وزير الداخلية «بريس هورتفو» الذي يرى فيه تعبيراً عن إسلام متطرف (بحسب قوله)، وهو ما يتعارض مع مبادئ الجمهورية، وقد يحول دون حصول التي ترتديه وزوجها على الجنسية الفرنسية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## دراسة: مسلمو بريطانيا الأكثر وطنية وانتماءً في أوروبا

كشفت دراسة حديثة أن مسلمي بريطانيا هم الأكثر وطنية وانتماءً لبلدهم في أوروبا، مشيرةً إلى أن الشعور بالوطنية يرتفع خاصةً عند الجيل الثاني من المسلمين.



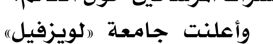
وأوضحت الدراسة، التي اعتمدت على مقابلات تفصيلية مع أكثر من ٢٠٠٠ شخص في ١١ مدينة أوروبية، أن ٧٨٪ من مسلمي بريطانيا يشعرون بأنهم بريطانيون، رغم أن هذه النسبة انخفضت بست نقاط في شرق لندن، وفقاً لصحيفة «صنداي تايمز».

وقد أظهرت الدراسة أن مستويات الوطنية أعلى بكثير بين الجيل الثاني من المسلمين، وأن ٧٢٪ من المسلمين المولودين في الخارج قالوا: إنهم يشعرون بأنهم بريطانيون، في حين يقفز هذا الرقم إلى ٩٤٪ بين المسلمين المولودين في بريطانيا.

وأشارت الدراسة، التي قام بتمويلها «جورج سوروس» الملياردير الناشط في المجال الإنساني، إلى أن مسلمي فرنسا جاؤوا في المركز الثاني؛ حيث أعرب ٤٩٪ من المسلمين هناك عن شعورهم بأنهم فرنسيون، فيما قال ٢٣٪ فقط من المسلمين بألمانيا: إنهم يشعرون بأنهم ألمان.■

## مسلم من أصل هندي يفوز بجائزة أمريكية خاصة بالأديان

فاز أمريكي مسلم - يشغل منصباً بعضوية مجلس الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» كاستشاري للأديان - بجائزة أمريكية عن كتاب يعالج قضية الاحترام بين الأديان، من بين عشرات المرشحين حول العالم.



جامعة «لويزفيل»

وأعلنت جامعة «لويزفيل» الأمريكية عن اختيار الأمريكي المسلم من أصل هندي «إيبو باتل» (٣٢ عاماً) للفوز بجائزة «جرومير» الخاصة بالأديان لعام ٢٠١٠م، التي تقدمها الجامعة سنوياً، وذلك عن كتابه «أعمال دينية: قصة أمريكي مسلم.. الصراع على روح جيل». ووقع اختيار الجامعة على «باتل» للحصول على الجائزة، التي تبلغ قيمتها ٢٠ ألف دولار، من بين ٦٧ مرشحاً حول العالم، بحسب بيان صدر عن منظمة «إنترفيث يوث كور»، التي أسّسها ويرأسها «باتل»، الذي يحكي في كتابه قصة حياته كهندي مسلم تربى في أمريكا، ويطرح رؤيته لقضية التعددية والاحترام بين الأديان.

ويشغل «باتل» عضوية مجلس «أوباما» للأديان، كما يشغل عضوية اللجنة الدينية الاستشارية بمجلس العلاقات الخارجية، وهو منظمة بحثية أمريكية مرموقة.■

## «كي فور» تقرّر خفض خمسة آلاف من عدد قواتها في كوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلنت القوات الدولية العاملة في كوسوفا «كي فور» عن تخفيض كبير في عددها بعد تحسن الوضع الأمني، وانتفاء الحاجة لوجود قوات عسكرية كبيرة.

وقال الأدميرال «مارك فيكجيرالد»: إن «التحالف يقيّم الوضع الأمني بشكل جيد، وراضٍ على حالة الاستقرار في كوسوفا»، وذلك خلال تعليقه على أنباء اعتزام حلف شمال الأطلسي (ناتو) تخفيض قوات «كي فور» من ١٥ ألف جندي إلى ١٠ آلاف جندي خلال شهري يناير وفبراير القادمين، بالإضافة إلى تخفيض الحلف قواعده العسكرية في كوسوفا من ٢٨ قاعدة إلى ١٨ قاعدة فقط، وذلك بعد عشر سنوات من الوجود العسكري الدولي في كوسوفا.

وأضاف «فيكجيرالد»: إن «أفراد البعثة الأوروبية (يوليكس)، والشرطة المحلية في كوسوفا، لديهم رؤية لكيفية العمل الآن، ويمكنهم تولي المهام التي تقوم بها قوات كي فور».■

# الصهاينة يعتزمون فتح متحف «الهيكل الثالث» المزعوم قُبالة الأقصى!





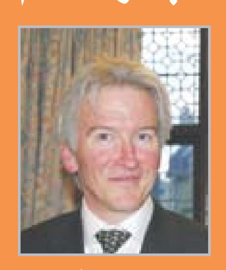
كشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» النقاب عن أن سلطات الاحتلال الصهيوني تعتزم قريباً فتح متحف «الهيكل الثالث» المزعوم؛ وذلك في أقصى غرب ساحة البراق قبالة المسجد الأقصى من الجهة الغربية، وعلى بُعد عشرات الأمتار من المسجد الأقصى.

وقالت المؤسسة في بيان: إن «هذا المتحف سيضم قاعات وغرفاً ومعارض تتركز في مفاهيم بناء الهيكل المزعوم، وعرضاً تاريخياً عِبْرياً موهوماً وباطلاً في مدينة القدس».

وأضاف البيان: إن «أبرز ما في هذا المتحف قاعة عرض كبيرة تحتوي على شاشات ولوحات زجاجية كبيرة تطل على حائط البراق والمسجد الأقصى؛ يتم من خلالها عرض أشرطة وأفلام وعروض تدعي تاريخاً باطلاً لليهود في مدينة القدس، بالإضافة إلى نصب مجسم كبير للهيكل المزعوم على سقف المبنى يطل على المسجد، وهو ما تم فعله قبل أشهر».

وكانت المؤسسة قد كشفت قبل نحو عامَيْن أن تكلفة هذا المشروع ستكون ٢٠ مليون دولار؛ سيتبرع بأغلبها الممثل الأمريكي «كيرك دوجلاس» وابنه الممثل «مايكل دوجلاس».■

## مؤرّخ أمريكي: أي انتخابات نزيهة ستقود «الإسلاميين» مباشرة للحكم



يوجين روجان

أكّد الكاتب والمؤرِّخ الأمريكي «يوجين روجان» - مدير مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة أكسفورد - أن أي انتخابات حرة ونزيهة تُجرى في العالم العربي من شأنها أن تأتي بالإسلاميين مباشرة إلى الحكم.

وقال «روجان»: إن «هذه القناعة تأتي من أن الأحزاب الإسلامية أصبحت من أكثر حركات المعارضة التي تحظى بشعبية في الدول العربية، خاصة أنها تتبنى لهجة العداء للإمبريالية والتدخل الأجنبي»، وأضاف: «إن الإسلاميين يجيدون استثمار الغضب الشعبي تجاه «إسرائيل» في دعم مواقفهم».

يُذكر أن كتاب «العرب» للمؤرخ الأمريكي «يوجين روجان»، الذي صدر مؤخراً، قد حظي بحفاوة خاصة من جانب المهتمين بالمنطقة العربية على المستويين السياسي أو التاريخي.. وقد رصد في هذا الكتاب بعمق رغبات الشعوب العربية في العودة إلى قوتها الغابرة؛ من خلال محاولة استعادة الجذور الإسلامية الأولى التي تمثل في الذهنية العربية العصر الذهبي لأمة بأكملها.■

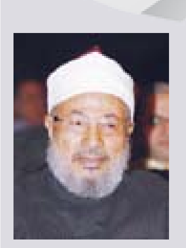
## تنظيم ملتقى دولي في لبنان لدعم المقاومة.. يناير المقبل

ينظّم نشطاء وقيادات عربية ودولية وممثلون للقوى السياسية وقوى المقاومة في الوطن العربي؛ ملتقى دولياً لدعم المقاومة، في العاصمة اللبنانية بيروت، خلال الفترة من (١٥- ١٧) يناير ٢٠١٠م، تزامناً مع الذكرى الأولى لملحمة غزة البطولية، وتأكيداً لدور العاصمة اللبنانية التاريخي في احتضان القضية الفلسطينية، وكل القضايا العادلة، وحركات التحرر في الأمة والعالم.

ومن المقرر أن يُعلن في نهاية الملتقى «إعلان بيروت العربي الدولي لدعم المقاومة» كوثيقة أساسية يوقع عليها المشاركون، وتتم إضافة تواقيع أخرى مع الوقت في كل بلدان المنطقة والعالم.

وأكد خالد السفياني رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى أنه من المتوقع أن يشارك في المؤتمر العديد من الشخصيات والناشطين وممثلي الهيئات المعنية من بلدان المنطقة والعالم، مع التركيز على مشاركين يمثلون مختلف ألوان الطيف المقاوم في الأمة من الأقطار المحتلة، مع عدد من الشخصيات العربية ذات الثقل المعنوي.■

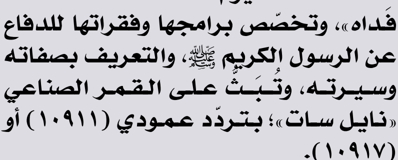
## هامش الأخبار



● انتقد د. يوسف القرضاوي ما يجري من استعدادات في العواصم العربية والإسلامية للاحتفال بما يُسمَّى عيد الميلاد (الكريسماس)، مؤكِّداً أن «الاحتفال بأعياد غير إسلامية حرام، ويعني تنازلاً من جانب الأمة عن شخصيتها الإسلامية».

● ذكرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن المقاومة العراقية، أو من وصفتهم «بالمتمرِّدين»، تمكّنوا من اختراق أعقد الأنظمة التي تعمل عليها الطائرات الأمريكية بدون طيّار، موضِّحة أن العراقيين استخدموا في اختراقهم برنامجاً لا تزيد قيمته على ٢٦ دولاراً عن طريق الإنترنت.

● رفع أحد المسلمين في سويسرا دعوى استئناف أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في «ستراسبورج» يطالبها فيها بنقض القرار الذي صوّت لصالحه أغلبية الناخبين السويسريين في التاسع والعشرين من الشهر الماضي، وقضى بحظر بناء مآذن للمساجد في البلاد.



● بدأ مؤخراً البث التجريبي لقناة «محمد» ﷺ؛ حيث ترفع شعار «حاربوه يا عداه.. كلنا اليوم فداه»، وتخصّص برامجها وفقراتها للدفاع عن الرسول الكريم ﷺ، والتعريف بصفاته وسيرته، وتُبث على القمر الصناعي «نايل سات»؛ بتردّد عمودي (١٠٩١١) أو (١٠٩١٧).

● أكّد حقوقيون ومراكز للدفاع عن حقوق الإنسان في الكيان الصهيوني أن العنصرية ضد الفلسطينيين تصاعدت في الآونة الأخيرة، خصوصاً منذ وصول رئيس الوزراء الحالي «بنيامين نتنياهو» للحكم، لدرجة أصبح من الصعب مكافحتها.

● زار القائم بأعمال السفارة الإيرانية بالقاهرة مشيخة الأزهر خلال الأسبوع الماضي، واختلى بشيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي لمدة ساعتَيْن متواصلتَيْن، وترك بعدها نحو ١٢ مجلداً شيعياً كهدية من إيران إلى فضيلة الإمام!■




# المرشد العام للإخوان يعلن تشكيل مكتب الإرشاد الجديد

كتب: أسامة عبد السلام

**أعلن المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف تشكيل مكتب الإرشاد الجديد، موضّحاً - في بيان رسمي نشره الموقع الرسمي للجماعة «إخوان أون لاين» يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٩/١٢/٢١م - أن الانتخابات أجريت طبقاً لقرار من مجلس الشورى العام للجماعة.**

وقال في البيان: «تعلمون جميعاً أننا أجرينا انتخابات تشكيل مكتب إرشاد جديد لجماعة الإخوان المسلمين في الأيام القليلة الماضية؛ وذلك بعد استطلاع رأي مجلس الشورى العام، وكان رأي أغلبية المجلس أن يتمّ انتخاب كامل لمكتب الإرشاد الآن.. ونزولاً على رأي مجلس الشورى، واحتراماً للشورى كمبدأ إسلامي أصيل، وإعمالاً للائحة والمؤسسية، فقد قمتُ شخصياً بتشكيل لجنة لإجراء هذه الانتخابات من أعضاء مجلس الشورى تحت إشرافي، وتمّت هذه الانتخابات بحمد الله بالطريقة المناسبة؛ رغم الظروف التي نعيش فيها».

وعن وضع كلٍّ من م.خيرت الشاطر النائب الثاني للمرشد العام، ود.محمد علي بشر عضو مكتب الإرشاد؛ المحبوسَيْن في القضية رقم ٢ لسنة ٢٠٠٧م جنايات عسكرية، قال المرشد العام: إن ما أُعلن هو نتيجة الانتخابات التي تمّت مؤخراً، أما الأخوان الكريمان فإنهما ما زالا يحتفظان بموقعيهما في مكتب الإرشاد»؛ حيث تقول مادة اللائحة المختصّة بهذا الشأن: «لا تسقط عضوية مكتب الإرشاد عند تعرّض العضو للحبس والاعتقال السياسي؛ لحين انتهاء هذه الظروف، وفي حال زوال السبب يعود لممارسة عضويته حتى لو أدّى ذلك لزيادة عدد أعضاء المكتب عما ورد في هذه اللائحة، ويتم جبر الزيادة عند أول خلوّ».



وكان المرشد العام قد أصدر بياناً للإخوان وللرأي العام حول ما أُحيط بانتخابات مكتب الإرشاد الجديد، أكّد فيه حرص الجماعة على الشورى في كلٍّ أعمالها وفي إدارة شؤونها، مشيراً إلى أنها تمضي في طريقها، وتمارس عملها منذ عشرات السنين بمنهجها الإسلامي الوسطي المعتدل؛ لتحقيق مصلحة الوطن والأمة الإسلامية دون تقصير.

وقال: «لقد مرّت على الجماعة في الأسابيع القليلة الماضية ملابسات وأحداث كثيرة، صبرنا عليها، وعانيتم أيها الإخوان منها ومن تضارب التصريحات فيها، ومن المناخ العام الذي أوجدته؛ ولكنكم - بفضل الله - صبرتم عليها، وأعانكم على هذا الصبر التزامكم بأصول وأعراف الجماعة، وبأركان بيعتها التي أرساها الإمام المؤسِّس حسن البنّا».■

## أعضاء المكتب الجديد (وفقاً للترتيب الأبجدي)

- أ.د. أسامة نصر الدين
- أ. جمعة أمين عبد العزيز
- أ.د. رشاد البيومي
- م. سعد عصمت الحسيني
- أ.د. عبد الرحمن البر
- د. عصام العريان
- أ.د. محمد بديع
- أ.د. محمد سعد الكتاتني
- أ.د. محمد عبدالرحمن
- أ.د. محمد مرسي
- أ.د. محمود أبو زيد
- أ.د. محمود حسين
- أ.د. محمود عزت
- أ.د. محمود غزلان
- د. محيي حامد
- د. مصطفى الغنيمي

# الإخوان في مص

**دخل الإخوان المسلمون في مصر مرحلة جديدة بإعلان نتائج انتخابات مكتب الإرشاد الجديد، التي تمت وسط غبار إعلامي كثيف وملاحقات أمنية متواصلة، وعاصفة من الخلافات لم تهدأ منذ شهور كان نهايتها خلاف شديد بين المرشد العام وغالبية أعضاء مكتب الإرشاد الذي انتهت ولايته بالانتخاب، ثم بين النائب الأول للمرشد العام د.محمد حبيب والأمين العام وغالبية أعضاء المكتب في مرحلة الإعداد للانتخابات، وبينه وبين المرشد أيضاً على موعد الانتخابات وآلياتها.**

وقد تمت هذه الانتخابات بعد رجاءات كثيرة متعددة قامت بها القيادات العليا والوسطى لدى المرشد العام للتجديد لولاية أخرى أو للبقاء لسنة، ولكنه أصر على الوفاء بتعهده والتزامه الذى قطعه على نفسه عند بدء ولايته الوحيدة؛ ألا يجدد لولاية ثانية، وأعلن أنه لن يبقى في موقعه ولو يوماً واحداً مهما كانت الظروف، مؤكداً أن الإخوان قادرون على إدارة شؤونهم، وأنه يحب ألا يرتبطوا بشخص مهما كان، ودعا إلى إعمال آليات الشورى والديمقراطية، ورغّب الإخوان في التغيير والتجديد وعدم الركون إلى ما ألفوه واعتادوا عليه، في درس بليغ للإخوان ولكل العاملين في الحقل العام، قد يجبّ ويشطب العواصف التي أثارها طوال ست سنوات بتصريحاته القوية وتلقائية وبساطة أدّت إلى استغلال إعلامي لمحاولة تشويه صورة الرجل، والنيل من تاريخه الوطني والدعوي والاجتماعي الواسع.

### اختلاف في الرأي مع نائب المرشد

كان من المقرر لائحياً أن يرحل المرشد في هدوء ويترك موقعه للنائب الأول د.محمد حبيب حتى يحلّ موعد الانتخابات القادم بعد ستة شهور في يوليو ٢٠١٠م، ولكن كان من الواضح أن غالبية المكتب القديم لا تتوافق مع النائب الأول في كثير من الملفات وطريقة إدارة العمل، وتفجرت تلك الخلافات عقب عيد الفطر، وتطايرت الأحاديث الصحفية من أطراف الخلاف الذي ظهر للعلن في سابقة أخرى لم يعهدها الإخوان في عصرهم الحديث، وإن كانوا مروا بها في تاريخهم القديم

# ...ر..ومرحلة جديدة

بقلم: د. عصام العريان



والوسيط في عهدي الإمام البنا وخليفته المستشار حسن الهضيبي يرحمهما الله.

لتلك الأسباب ولإصرار المرشد على الرحيل ولقطع الطريق على حالة القلق والانزعاج التي أصابت جموع الإخوان في مصر والعالم؛ تم استفتاء مجلس الشورى الحالي على أمرين:

- **الأول:** هل يتم انتخاب لكامل أعضاء المكتب؟ وكانت الأغلبية مع تجديد كامل لأعضاء المكتب.

**الثاني:** موعد الانتخابات، وكانت الأغلبية أيضاً مع تسريع إجرائها.

## قانونية الانتخابات

وعندما يثير البعض مدى قانونية هذه الانتخابات ومشروعيتها، ويتحدثون عن ضرورة الإجماع؛ ينسون أن هذا الإجماع مطلوب في المجالس التنفيذية عندما يتم اتخاذ قرار ما بالتمرير، أما المجالس الشورية وعملية الانتخاب بالذات التي يتم فيها التفضيل بين مرشحين عديدين؛ فإن الإجماع فيها يكون مستحيلاً لتشتت الآراء، وبالتالي يكون اشتراط الإجماع هو من طلب المحال، ويكون الرجوع إلى قواعد الأغلبية هو السليم، خاصة مع الأخذ في الاعتبار الظروف القاسية التي تمنع الاجتماع ودواعي السلامة والأمن، وعدم الرغبة في استمرار العمل بمادة الطوارئ التي عطّلت مجلس الشورى طوال السنوات الخمس عشرة الماضية.

نطلب جميعاً الكمال ولكننا لن نصل إليه، وستظل أخطاؤنا تلاحقنا مع الإخلاص والصدق والرغبة في تصحيحها، نستطيع أن نكمل المسيرة التي تحتاج إلى الكثير من الصبر والمثابرة والمرابطة وتقوى الله تعالى.

وقد أدت العجلة لمواجهة الموقف إلى بعض الأخطاء، ولكنها لا تقدح في مدى مشروعية الاختيار، اللوائح بها عوار ونقص وتحتاج إلى مراجعة شاملة، والسبب الرئيس هو عدم تفعيلها بشكل كامل، وليس هناك اعتراض على تلك المراجعة التي يجب أن تتم في هدوء دون ضغوط حتى تؤتي أكلها.

هناك خلافات في الآراء، ولكن هناك في المقابل إصرار على وحدة الصف وقطع الطريق على الشيطان وفيروس الانقسامات.

هناك عوائق تمنع الإخوان من الاجتماعات العلنية، ولكن في المقابل هناك إصرار على إعمال الشورى وآليات الديمقراطية وإنهاء ستار السرية الذي يفرضه الأمن على الإخوان.

هناك أزمة حالياً، ولكن سبقتها في تاريخ الإخوان أزمات أشد وأخطر في نهاية الثلاثينيات ومنتصف ونهاية الأربعينيات وبداية ومنتصف الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي، وقد كان إصرار الإخوان على تجاوز تلك الأزمات والتغلب عليها قوياً مهما كانت الخسائر.

هذه الجماعة قد تضعف ولكنها سرعان ما تسترد عافيتها.

قد تمرض ولكنها لا تموت أبداً.

قد تتعثر في طريقها ولكنها سرعان ما تقف على قدميها وتمضي في طريقها من جديد، رافعة الرأس شامخة تعلي راية الإسلام وتدافع عن قيمه ومبادئه وتجتهد في تطبيقها.

قد تتعرض للأزمات والمحن، ولكنها تخرج منها بعافية أكثر وتصميم أشدّ على مواصلة المسير مهما كانت مثخنة بالجراح.

## حقائق جلية

يقول المحللون والمراقبون الذين لا يعيشون ما يعيشه الإخوان: إن تياراً انتصر على تيار، ويسعون إلى تقسيم الإخوان إلى محافظين وإصلاحيين أو إلى متشددين ومعتدلين وينسون حقائق جليّة واضحة:

- **أن هذه الجماعة كلها إصلاحية قامت لإصلاح النفس والبيت وإرشاد المجتمع وإصلاح الحكومات.**

- **أن الفرد الواحد قد يكون في بعض مواقفه وآرائه متحفظاً أو محافظاً وفي غيرها إصلاحياً مجدّداً.**

- **أن الجماعة تسعى - وإن ببطء - إلى التجديد والمراجعة المستمرة.**

قد نجد أماني عند البعض أو أوهاماً عند آخرين أو أخطاء في التحليل عند المحللين، ولكن يبقى الحب في الله والأخوة الصادقة هما ضمان احترام الاختلاف وعدم الانزلاق إلى الانقسام.

**لقد أعلن الأخ الحبيب د. عبد المنعم أبو الفتوح الذي قضى أكثر من نصف عمره حتى الآن في مكتب الإرشاد أنه لا يرغب في التجديد، ولا يرغب أن يطرح أحد اسمه لموقع المرشد، ووصلت رسالته إلى الإخوان، ولكنها لم تصل إلى الذين يحللون نتائج الانتخابات.**

**نعم أخفق النائب الأول د. محمد حبيب في الحصول على ثقة أعضاء مجلس الشورى لعضوية المكتب؛ لأنهم رأوا أن اختياره للعضوية وعدم اختياره لموقع المرشد وتركه لموقع النائب الأول سيكون أمراً صعباً**، وكان الأفضل والأوفق والأجمل هو التوافق والتصالح على ذلك بمصارحة مرّة قبل إجراء الانتخابات، ويجب أن نتعود على ذلك بسلامة صدر وإخلاص وتجرد لله ومواجهة ومكاشفة، وهذا ما نصحت به قبل الانتخابات، ولكن سارت الأمور في مسارها المقدور، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

**هل طويت تلك الصفحة من الأزمات؟** قد يظن البعض ذلك، ويتمنى الشباب لو لم يمروا بتلك الحالة النفسية الصعبة، ولكني أعتقد أن المهم هو كيف تكون الاستفادة من دروسها لمواجهة تحديات المرحلة القادمة قبل طيها وتجاوزها، وفيها دروس عديدة.

## أهم تحديات المرحلة القادمة

هي استعادة ثقة الصف وخاصة الشباب، وفي هذا الصدد، يجب البدء في تعديل اللوائح وتصحيحها واستكمالها وإعمال المادة الخاصة بعدم تولي أحد موقعاً تنفيذياً لأكثر من دورتين على كل المستويات التنفيذية، واعتبار كل المدد السابقة مدة واحدة، والمدة التي بدأت بالانتخابات الأخيرة هي المدة الثانية.

وكذلك البدء فوراً في دراسة آليات لتفعيل مجلس الشورى العام ومجالس شورى المحافظات.

إذا نجح الإخوان في استعادة الثقة في أنفسهم بطيّ تلك الصفحة؛ فسيكونون أقدر على مواجهة حملات التشكيك والتشويه التي رسّخت صورة سلبية عنهم، وبالتالي يستعيدون ثقة الناس ويكملون مسيرتهم ومشروعهم لنهضة الأمة، ويقدمون على مواجهة التحديات الخارجية باقتدار؛ بإطلاق المبادرات الفردية وتوظيف طاقات الأفراد في ظل الحب في الله، والعمل في إطار الخطة المعتمدة للجماعة وإستراتيجيتها المقررة.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■




## تدنيس رابع مسجد في أمريكا خلال شهر واحد!

اعتدى متطرفون أمريكيون على مسجد بولاية كاليفورنيا بالتخريب، وكتابة عبارات شديدة الإساءة للإسلام ولله عز وجل، في ظل تصاعد حوادث التخريب التي استهدفت عدداً من المساجد في الولايات المتحدة خلال الأسابيع القليلة الماضية.

وقال «رحمة فيكول» رئيس مجلس إدارة، وأحد مؤسّسي مسجد الفاتحة بمدينة «أزوسا» جنوبي ولاية كاليفورنيا: إن «المخربين قاموا بكسر زجاج نوافذ وأبواب مكتب المسجد وقاعة الصلاة، كما قاموا علاوة على ذلك بإلقاء لوحات عليها آيات قرآنية على الأرض، وتخريب نظام الصوت بالمسجد، وتكسير صناديق التبرعات، كما قام المعتدون بالتبوّل على سجاجيد الصلاة بالمسجد»، وفق وكالة أنباء «أمريكا إن أرابيك».■

## تعاون تركي - ماليزي لضبط معايير سوق «حلال» العالمية

بتكليف من منظمة المؤتمر الإسلامي، وخلال مباحثات عقدها وزيرا تجارة البلدَيْن بمدينة إسطنبول، اتفقت ماليزيا وتركيا على التعاون المشترك من أجل النهوض بمعايير عالمية موحّدة لسوق المنتجات الغذائية «الحلال»، على المستويَيْن التجاري والصحي، وذلك لتمكين الدول الإسلامية من استفادة أكبر من هذه السوق الواعدة التي تهيمن عليها حالياً دول ومؤسّسات غير إسلامية.

ونقل موقع «برناما» الماليزي عن «داتوك مخريز» نائب وزير التجارة الدولية والصناعة في ماليزيا قوله: «اقترحنا أن تعمل دول منظمة المؤتمر الإسلامي على النهوض بمعايير تجارية وصحية موحّدة للمنتجات الحلال، وقد لقيت دعوتنا دعماً من قِبَل عدد من دول المنظمة».■

### خلال النصف الأول من عام ٢٠١٠م

## «الإسلامي للتنمية» يصدر صكوكاً قيمتها ٨٥٠ مليون دولار

أكّد البنك الإسلامي للتنمية أنه يعتزم إصدار سندات إسلامية (صكوك) تبلغ قيمتها حوالي ٨٥٠ مليون دولار خلال النصف الأول من عام ٢٠١٠م.

وقال نائب رئيس البنك عبدالعزيز محمد الهنائي: إن الحجم سيتحدّد على أساس الطلب على الموارد من الدول الأعضاء، الذي سيكون قريباً من حجم الإصدار السابق، وأن السعر تغيّر على نحو إيجابي، وأن البنك يطمح في الحصول على سعر أفضل من الصكوك السابقة.




وكان البنك الذي يموّل مشاريع في الدول الإسلامية الأعضاء قد باع في سبتمبر الماضي شريحة أولى قيمتها ٨٥٠ مليون دولار، من إصدار صكوك بقيمة ١,٥ مليار دولار جرى تسعيره بما يزيد على ٤٠ نقطة.. ويُصدر البنك الصكوك في إطار برنامج لسندات إسلامية بقيمة ستة مليارات دولار؛ للحد من آثار الأزمة المالية على الدول الأعضاء.■

## تأسيس أول هيئة أوروبية للدفاع عن حقوق المسلمين

عقدت «الهيئة الأوروبية للدفاع عن حقوق المسلمين» في بروكسل مؤتمرها التأسيسي، بمبادرة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، لتكون أول هيئة أوروبية معنية بحقوق المسلمين.

وتأتي هذه الخطوة رداً على تصاعد موجة «الإسلاموفوبيا» في أوروبا، والمبادرات الشعبية ضد المسلمين.

وشارك في المؤتمر التأسيسي - الذي اختتم أعماله يوم الأحد الماضي، وحرص الاتحاد على أن يحضره مختلف العرقيات الإسلامية في أوروبا ومتخصصون في الشأن الحقوقي والنساء - نحو ٢٠ شخصية إسلامية غير حكومية، أبرزهم د. فؤاد علوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.

وقال د. شكيب بن مخلوف رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا: إن «الهيئة الجديدة هي أول هيئة أوروبية تُعنَى بحقوق المسلمين وتهتم بقضاياهم، وتتزامن انطلاقها مع ما يواجهه المسلمون في الآونة الأخيرة من هجمات عنصرية واضطهاد، كان أحدثها حظر المآذن في سويسرا» عبر الاستفتاء الشعبي في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر الماضي.■

## كمبوديا ترحّل ٢٠ لاجئاً من المسلمين «الأويجور» إلى الصين!

**كتبت: فاطمة المنوفي**

في خطوة لاقت استنكاراً عالمياً واسعاً، أقدمت كمبوديا على ترحيل مجموعة مكوّنة من ٢٠ مسلماً أويجورياً إلى الصين، رغم تحذيرات دولية من أنهم سيتعرضون للتعذيب الوحشي في الصين.. وكانت هذه المجموعة قد هربت من التعذيب والبطش والاضطهاد في الصين؛ أملاً في الحصول على اللجوء السياسي في كمبوديا.

وتقول الجمعية الأويجورية الأمريكية: إن بعض أفراد هذه المجموعة هم شهود عيان على عمليات التعذيب والقمع التي تعرّض لها الأويجور في تركستان الشرقية، عندما قمعت الشرطة الصينية المظاهرات الأويجورية المندّدة بمقتل عدد من العمال الأويجور على أيدي صينيين بدم بارد في يوليو الماضي، وإنه من المحتمل أن يتعرّض هؤلاء المرحّلون لعمليات تعذيب واسعة، أو ربما يواجهون عقوبة الإعدام في الصين.

وقد جاء قرار الترحيل عشية زيارة رسمية قام بها نائب الرئيس الصيني إلى العاصمة الكمبودية «بنوم بنه».■

# عام على محرقة العار

# ..وذكرى الانتصار


أعد الملف من غزة - القاهرة - بيروت:

أمينة زيارة

إيمان يس

أروى صلاح

فادي شامية

مصطفى صبري

عبدالفتاح راضي

هادي أحمد

الهادي النحوي




## أيها الفلسطينيُّ المجاهد

# اضربْ وقاوم.. لا تنَمْ

بمناسبة عيد «حماس» الثاني والعشرين، ومناسبة مضيِّ عام على محرقة غزة وانتصار أهلها.



شعر: د. جابر قميحة



.. وتفورُ أرضك باللهيب وبالحميم وبالحديدْ
وسَمَاك تمطر بالقنابل واللظى المُر الشديد
وقنابل الفسفور تهمي في تلاحقِها العنيد
وقنـابـلٌ لـلارتجـاج كمـا الـزلازلِ والرعـود
وتفحمتْ كل الحدائق فهْي كالظلمات سود
ومروجُها تبكي الحمائمَ وابتساماتِ الورود
فالحكم للتدمير والتخريب والموتِ المبيد
لا أمَّ لا أبنـاءَ لا أحفـادَ في الهـول المديد
فالكل ذاب عظامُهم من شدةِ اللهب المَريد
والأرض أشـلاءٌ تنـاثـرُ في قـريب أو بعيد

******

من ذا الـذي ذبـح السـلامْ؟
من ذا الـذي حـرق الحمام؟
من ذا الـذي نـسـج الظـلام؟
واحـتـلـهـا المـــوتُ الـزؤامُ؟
فـلا يـُـرى إلا الحُـطـامْ
والجـوع يـنـخـر فـي العظـام
فـلا شـــراب.. ولا طعـــام

******

لا تسألنَّ من الـذي؟ فالكون كلهمو شهودْ
لا تسألن من الـذي؟ فالمجرمون هم اليهود
ووراءهــم «بـوش» اللعـينُ وكل سفـاح كنود
وكذاك رأس الخائنين المُدَّعي النظرَ البعيـد
فتبلد الإحساسُ منه وهمُّه أن يستفيـد
ما زال يعبد سيداً عادَى الحقيقة والوجود
ويعيش مَهتوكَ الضمير وروحُـه روحُ العبيد
ثم ارتدى ثوبَ البطولةِ في تعاليه الحَقود
يا ويلهُ! إذ كيف ينسى قولة الحق السديد:
إن التيوسَ هي التيوسُ ولو تسمَّتْ بالأسود

******

وأقول للبطل المجاهد: أنت فارسها الوحيد
والأرض أرضـك لا تـلِـنْ

والـعـرض عـرضـك لا تـهـن
لا تـفـزَعَـنَّ مـن المِحـن
فـغـداً تـصـيـرُ إلـى مِنَـن
واكـتـب عـلـى هـام الـزمـن:
سُحـقـاً لمـن فـيـهـا جـبـُن

******

فاصمد وقاتل في شموخ راعياً شُمَّ العهود
واصل مسيرَك غيرَ مصغٍ للوعيدِ وللوعود
ما حقق النصرَ المبينَ سوى جهادٍ لا يَحيد
واصل جهادك في ثباتٍ مثلما نهَج الجدود
لتعيدَ «حطيناً» وذكرى «القادسية» والبُنود
قد ذل من تركَ الجهادَ إلى اتفاق لا يفيد
فاحذرْ دعاة السلم والتخدير من أجل النقود
وأبوهمو «بوش» اللعينُ وهم له دوْماً سجود
فالأرض ليست همَّهم إن الأهم هو الرصيد
لكنَّ «غزة هاشم» لا.. لن تهونَ ولن تحيد
فلها الكرامة وُالشهامة والشهادة والخلود

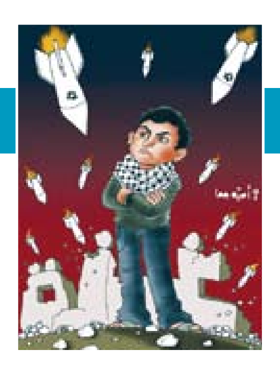
******




الأرض أرض الأنـبـيـاءْ
أرض الـطـهـارةِ والـنـقـاء
أرض الـشـهـادة والـفـداء
أرض الأصـالـة والـعـلاء
أرض الـشـهـامـةِ والإبـاء
أرض الـكـرامـة والـعـطـاء
أرض المحـبـة والـوفـاء

******

جاهد جهاد المستميت يقودك الأملُ الوطيد
فعلى يديك ليَأتيَنَّ النصرُ في هَزج سعيد
وأكادُ أشهدها.. «فلسطينَ» تطوقها الورود
تشدو نشيدَ النصر والإيمان ما أحلى النشيد!
عيشي وجودك يا فلسطينَ الكفاح.. لكِ الخلود



**عام مر على حرب الفرقان التي ارتقت فيها أرواح ١٥٠٠ من أبناء غزة؛ فلم تزدها إلا صموداً وعزة وشموخاً تجاوز الحدود، وفاضت آثاره حتى شملت بني الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها؛ لتتحقق سُنّة الله التي لا تتبدل، وليعلم ذوو الألباب معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾(الشرح)، وقول النبي ﷺ: «ولن يغلب العسر يُسرَيْن».**

# معركة الفرقان.. عُسر لا يَغلِب يُسرين!

«المجتمع» قامت بجولة لرصد بعض آثار هذه السُنّة الكونية على أهل غزة أولاً، ثم على بعض المسلمين من دول شقيقة أخرى.

بداية، تقول «س. عاشور» (مديرة مدرسة): «بدأت الحرب بعد أيام قليلة من خلافات عميقة بيني وبين أبناء زوجي قمت على أثرها بهجر البيت والعزم على الطلاق، وبالفعل كنت قد بدأت في اتخاذ خطوات في هذا الاتجاه، وما أن سمعت أولى ضربات القصف حتى طار قلبي خوفاً على أولئك الأيتام وتسارعت في مخيلتي صورهم ولهج لساني بتساؤلات خنقتها دموعي: أين منال؟ لعلها الآن لم تنتهِ من أداء الامتحان، وعمر هل عاد من بيت جدته؟».

وبرقت أمام عيني هواجس الطلاق إلا أنها لم تستطع أن توقف خطواتي نحو هاتفي الجوال لأتصل بجدهم وأسأله عن حالهم وحال والدهم، فعلمت أنه مهما استبدت بنا خلافاتنا فهناك ما يستحق أن يجعلنا نتعالى فوقها.. وبعد أيام من السؤال المتواصل عن أقارب زوجي شعر الأبناء بحبي لهم وعدت إلى بيتي، وقضينا جميعاً أيام الحرب في دعاء أن يثبّت الله المجاهدين وينصرهم».

وتشاركها الدعاء للمجاهدين الجدة «أم عاهد» (٥٥ عاماً) التي جمعت جيرانها على قراءة القرآن وصلاة القيام حتى إذا اشتد القصف وبلغت القلوب الحناجر رددوا بصوت واحد: «اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبد في الأرض»، وتصف أم عاهد هذه اللحظات قائلة: «كنا وكأننا نرى غزوة بدر رأي العين فقد عشنا لحظات قرب من الله جعلتنا نستشعر كتاب الله وكأنه يتنزل فينا الآن»، وترد أم عاهد على من نصحوها بترك بيتها المهدد بالقصف قائلة: «لم يُبقِ لنا العدو شيئاً، فأبناؤنا قُتلوا وبيوتنا دُمرت ولم تبقَ لنا إلا كرامتنا، فلنمت في بيوتنا أعزاء كما عشنا فيها كرماء».

## إيثار وتعاون

وإذا كانت أم عاهد قد استشعرت لذة القرب من الله في الدعاء للمجاهدين، فإن «سلوى» اختارت أن تؤثر الجرحى على أطفالها؛ حيث قررت أن ترسل المولّد الكهربائي الصغير الذي ادخرته لساعات الشدة إلى المستشفى القريب من بيتها لتقضي الليل في ظلام دامس لا ينيره إلا ضوء الصواريخ.. وتقول: «اتفقت مع جاراتي على أن نتعاون جميعاً في توفير ما استطعنا من الطعام لأسرنا، فأم أحمد لديها بعض الطحين، وأم سامي مازالت تدخر القليل من الحبوب والأرز، وأنا أقوم بالطهي للجميع على ما تبقى لدي من الغاز».. وتضيف بابتسامة حزينة تبعتها دمعة سكينة: «رغم قسوة تلك الأيام إلا أننا عشنا لحظات قرب ومودة لم نكن نعلم أننا نمتلكها، وقد تعاهدنا على أن تستمر بيننا إذا كتب الله لنا الحياة حتى نهاية الحرب».

وإن كانت الأقدار قد أمهلت سلوى حتى تنعم بحب جاراتها، فإن فارس (١٧ عاماً) أدرك هذه المشاعر التي يكنّها لجيرانه وأصدقائه ورفاق دربه، لكن بعد أن فقد منهم العشرات! ويقول: «في أول أيام الحرب كانت لا تمر عشر دقائق حتى أسمع عن استشهاد واحد أو أكثر من معارفي، فلم أستطع أن أتمالك نفسي، خرجت إلى الشارع ونظرت حولي فلم أجد إلا أشلاء ولحماً محترقاً، وقطعاً من أعضاء آدمية متناثرة هنا وهناك، هؤلاء الذين كانوا قُبيل دقائق بكامل قوتهم، نظرت إليهم ولم أتذكر إلا محاسنهم ومآثرهم حينها تمنيت أن يعود بي الزمن كي أتلمس أقدامهم الطاهرة وأقبّلها.. ويضيف: «منذ ذلك اليوم أيقنت أن المحتل الجبان لا يريد فقط أن يبتلع المقاومة في غزة، لكنه أراد أن يستهدف كل ما هو فلسطيني ومسلم، فامتلأ قلبي بعشق الانتقام ممن فعل هذا بأبناء شعبنا، وانطلقت راكضاً نحو إذاعة الأقصى لا أبالي بما قد ألاقي، فكل همي أن يصل صوتي للعالم».

**أم عاهد: عشنا لحظات جعلتنا نستشعر كتاب الله كأنه يتنزل فينا الآن.. وكأننا نرى غزوة بدر رأي العين**

**فارس (١٧ عاماً): لم تكن تمر عشر دقائق حتى أسمع عن استشهاد واحد أو أكثر من معارفي**

## درس في التوكل

وكما أن الحرب على غزة استهدفت كل ما هو مسلم، فكذلك امتد عشق الانتقام من العدو ليشمل جميع المسلمين في بلادهم، فمن الشقيقة الكبرى والجارة الأقرب مصر يقول محمد حسن: «أقسمت أن أروِّع من روَّع نساءنا وأطفالنا في غزة، فاتفقت مع مجموعة من أصدقائي وأقاربي على أن نتصل بأرقام هواتف عشوائية تقع داخل الكيان الصهيوني لنهددهم، ونؤكد لهم أن جريمتهم لن تمر دون عقاب، ورغم تباين ردود أفعالهم بين من سبّنا ومن طلب منا الحوار إلا أنهم اتفقوا جميعاً على أن هذه الأرض أرضهم، وأن المسلمين هم من قاموا باغتصابها منهم، وأنهم متمسكون باستعادتها وعلينا إن كنا نريد أن نعيش معهم بسلام أن نوقف صواريخ القسام!! فازداد يقيني بأن هذه الصواريخ هي اللغة التي يفهمونها ولن



## لمياء (مصر): أذهلني ما رأيتُ على شاشات الفضائيات وشعرتُ بعجز جعلني أفقد شهيتي للطعام وللحياة كلها

يفهموا غيرها».

أما «لمياء» فقد آثرت الاتصال بأهل غزة للاطمئنان عليهم، وتقول: «أذهلني ما رأيت على شاشات الفضائيات، فغص حلقي وتحجّر الدمع في عيني، وشعرت بعجز جعلني أفقد شهيتي للطعام بل للحياة كلها، ففكرت بالاتصال ببعض صديقاتي في غزة وعشت لحظات تتجاذبني أحاديث نفسي بين رغبتي في التواصل معهن، ورهبتي من سماع خبر استشهاد إحداهن.. وأخيراً قررتُ الاتصال وبدأتُ بصديقتي «رائدة مشتهى» زوجة الأسير القسامي «روحي» الذي يمضي الآن عامه الثاني والعشرين في سجون الاحتلال، بدأت أصابعي بضغط الأرقام بينما يحاول عقلي أن يتذكر مفردات تصلح للحديث، فهل أتماسك وأبث إليها كلمات الثبات وأنا أنعم بكل وسائل الراحة في بيتي وبين أحضان أسرتي أم أبكي بين يديها؟!

وبدأتُ أسمع دقات الهاتف التي لم تكن أسرع من نبضات قلبي، وما لبثت «رائدة» أن أجابتني بصوت تخالطه ابتسامتها المعهودة قائلة: السلام عليكم، كيف حالك؟ فأجبتها بدهشة: أنت من تسألين عن حالي؟! قالت: نحن بخير الحمد لله، فوجدت نفسي دون شعور أصرخ فيها بأعلى صوتي: إنني أعاني من حساسية شديدة أصابت جلدي بتقرحات، وقالت لي صديقتي الطبيبة: إنها حالة نفسية لا بد من علاجها بسرعة، وأنت تضحكين؟!

**من شدة العجب** راودتني لأجزاء من الثانية خاطرة أن الحرب ليست إلا كابوساً رأيته في منامي!! إلا أن صوت «رائدة» قطع خاطرتي مجيباً: يا لمياء، ماذا سيفيدنا عندما تمرضين وتنفقين فلوسك على الدواء؟! والأفضل من هذا أن تدعوا لنا أو تبحثوا عن وسيلة للضغط على صنّاع القرار لوقف الحرب.. أم أنك بخيلة، ولا تريدين إعطاء فلوس للمجاهدين بحجة أنك مريضة وتحتاجين فلوسك لشراء الدواء؟!

وعلا صوت «رائدة» بضحكة لا يفارق رنينها أذني، ولعلي لا أبالغ إن قلت: إنها ضحكة أعادت لي الحياة بفضل الله، فكان درساً لي تعلمت منه أن من أخذ بالأسباب وتوكل على الله حق التوكل هو فقط من يستحق أن يلقي الله السكينة في قلبه، أما أنا وأمثالي فعلينا أن نتجرع مرارة ما اقترفته أيدينا.

### سر الثبات

ومن «لمياء» بمصر إلى «بدرية» بالإمارات تختلف الأسماء وتتحد الآلام والآمال، تقول بدرية: «منذ اللحظات الأولى الحرب ومع كل مشهد رأيته عقد عقلي الباطن مقارنة لا شعورية بين حالنا وحالهم، واستوقفني مشهد ذلك الشرطي الذي رفع أصبع السبابة ونطق الشهادة، فقلت: سبحان الله يُعرف الرجال عند الموت لا بكثرة التردد على المساجد والأعمال الخيرية».

وتضيف: «لم يكن صعباً عليَّ أن أكتشف سر ثباتهم، فهم ينظرون إلى ضرورات الحياة الملحّة على أنها كماليات يمكنهم استبدالها بأي شيء آخر أو الاستغناء عنها إذا لزم الأمر، بينما نحن نضع الكماليات بل والرفاهية نصب أعيننا بعدما انغمسنا في ملذات الحياة وأسرفنا على أنفسنا من المباحات!! فإنهم يختلقون الفرص ونحن نتحيّن الأعذار؛ لأن مقاييسنا دنيوية، والنتيجة هي الانحدار في حين أننا نسعى للرفعة، ومن هنا أدركت طبيعة العلاقة العكسية بين الهمة والراحة، فكلما طلب الإنسان الراحة أو حتى توفرت له دون أن يطلبها اتجه مؤشر همته للأسفل بشكل مباشر، وأدركتُ أيضاً أنهم ما وصلوا لهذا الثبات الذي أشبه ما يكون بالمعجزات إلا بعد السير الطويل في طريق التربية ومجاهدة النفس على ذلك».

**وبعد عدة أشهر** من الحرب أتيحت لـ«بدرية» فرصة اللقاء بـ«أم مالك» وكيلة وزارة المرأة فسألتها: كيف تربّون أبناءكم هذه التربية؟ فأجابت «أم مالك» ببساطة رائعة: «نحن نرسل أطفالنا إلى المساجد، ونحرص على أن يألفوها منذ نعومة أظافرهم، فلا ننهرهم ولا ننزعج من لعبهم، كما أن بعض المساجد تخصّص غرفاً للأطفال».■



**الإعلام الصهيوني ينقل عن الجيش: استخدمنا «إجراء هنيبعل»!**

**في تقرير نشرته صحيفة «معاريف» العبريّة مؤخراً، قال الجنرال احتياط «غيورا إيلاند»، الذي ترأس لجنة التحقيق في كيفية خطف الجندي «الإسرائيلي» «جلعاد شاليط»: «لقد وقعت عيوب في تنفيذ «إجراء هنيبعل» عندما اختطف «شاليط».. لقد مرّ الكثير من الوقت بين إصابة دبابة «شاليط»، وأوامر تفعيل هذا الإجراء».**

## من الجيش الصهيوني إلى جنوده عند الاختطاف:

# اقتل نفسك أو قتلناك

### ماذا يعني «إجراء هنيبعل»؟!

«إجراء هنيبعل» هو إجراء متبع في الجيش «الإسرائيلي»، في الحالات التي لا يمكن فيها إنقاذ أسير، حيث يقضي الإجراء بقتله وآسريه، لأن «الجندي الميت أفضل من الأسير»، وبموجب هذا الإجراء، فإن «على الجندي تحرير نفسه من خلال قتله لنفسه ولخاطفيه»، وهو إن لم يفعل فسيتولى زملاؤه المهمة!

بدأ العمل بهذا «الإجراء» في الجيش «الإسرائيلي» عام ١٩٨٦م؛ حيث قام ثلاثة من كبار الضباط في قيادة المنطقة الشمالية، في الكيان الصهيوني، بـ«اختراع» هذا الإجراء كوسيلة للحد من أسر الجنود، الضباط هم: «يوسي بيليد، ويعقوب عميدرور، وجابي أشكنازي»، والأخير هو قائد هيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي حالياً.

بقي هذا «الإجراء» من أسرار الجيش «الإسرائيلي» الخفية لحين قريب، وكان من المفترض أن يتوقف العمل بهذا الإجراء مع انسحاب الجيش «الإسرائيلي» من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م، لكن ثمة أدلة قوية على استخدامه مؤخراً في حربين؛ الحرب على لبنان في العام ٢٠٠٦م، والحرب على غزة في ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.

ويعتقد أنه مع الصعوبات التي تواجهها «إسرائيل» في صفقات تبادل الأسرى، فإن هذا الإجراء سيتعزز استعماله لاحقاً، ففي ١١ ديسمبر ٢٠٠٩م نشرت صحيفة «هاآرتس» العبرية، مقالاً كتبه كل من: «أوري أفنيري»، و«سارة لينوفيتش»، قال فيه الكاتبان: إن المؤسسة العسكرية تبنت تطبيق هذا الإجراء في المواجهات القادمة!

**هنيبعل: على الجندي المختطف تحرير نفسه من خلال قتله لنفسه ولخاطفيه.. وإن لم يفعل فسيتولى زملاؤه المهمة!**

**صحيفة «معاريف» و«القناة العاشرة» عن ضباط صهاينة: لن نقبل أن يكون لدينا اثنان من «جلعاد شاليط» بأي ثمن**

### «إجراء هنيبعل» في الحرب على غزة

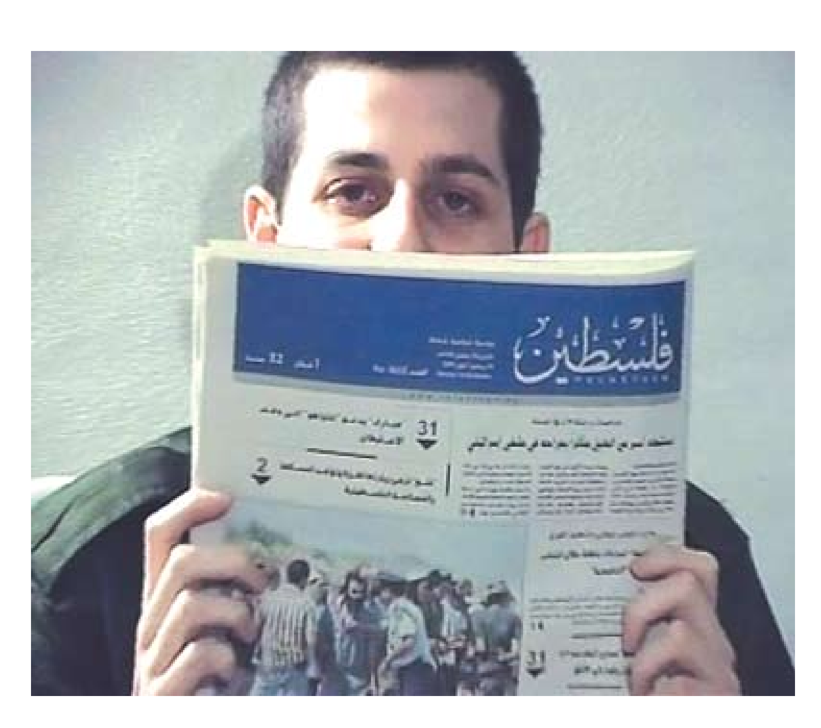
في ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٩م نشرت صحيفة «معاريف» على لسان أحد الجنود أنه ومن معه ذهبوا لتفتيش أحد منازل غزة، خلال المرحلة الأولى من الغزو البري، وقال: «كنا نفتش منزلاً للتأكد من أنه ليس مفخخاً، حينها واجهتنا قوات معادية فتحت علينا النار من مسافة قريبة، وأُصيب أحد الجنود لأنه كان على رأس تشكيل». وأضاف: «خرجنا على الفور، ولم يبق في الداخل سوى الجندي الجريح، فأمر الضابط بقصف البيت بثلاث قذائف مدفعية»!

وبحسب تقرير لـ«القناة العاشرة» الصهيونية، فقد نُقل عن ضابط من الكتيبة (٥٠١) التابعة للواء «جولاني» قوله: «لا يجوز لأي عضو من الكتيبة (٥٠١) أن يتعرض للاختطاف مهما كان الثمن، حتى لو كان ذلك يعني أن يفجر قنبلته اليدوية، فيقتل نفسه وأولئك الذين يحاولون اختطافه». ووفقاً لصحيفة «معاريف»، فقد قال ضابط من لواء «جفعاتي»: «لن نقبل أن يكون لدينا اثنان من «جلعاد شاليط» بأي ثمن».

تأكيداً لذلك، وبالعودة إلى شريط الحرب على غزة، فقد أعلنت حركة «حماس» عن أسر جنود «إسرائيليين» مرتين؛






## الجنرال «زفيكا فوغل»: إجراء «هنيبعل» هو بالتأكيد الإجراء الصحيح لأننا لا نستطيع تحمّل أي أسير آخر

الأولى في اليوم الثالث للغزو البري للقطاع، والثانية في ٥ يناير ٢٠٠٩م، وفي كلتا الحالتين، قام سلاح الجو «الإسرائيلي» بقتل أسراه مع الآسرين على ما يبدو، إشارة إلى أن تقارير عسكرية «إسرائيلية» كانت قد تحدثت عن ثلاثة جنود «إسرائيليين» لقوا حتفهم أثناء الحرب على غزة بـ«نيران صديقة».

مع هذه «الاعترافات» تصبح بيانات «كتائب القسام» أثناء الحرب على غزة ذات مصداقية أعلى، إذ إنهم فعلاً كانوا على وشك أسر المزيد من الرجال، لكن «إجراء هنيبعل» كان الوسيلة غير الأخلاقية الوحيدة التي حالت دون ذلك.

### قربانٌ جديد لهنيبعل!

وقبل أيام أطلق جنود «إسرائيليون» النار على رجل يهودي مريض نفسياً، كان يحاول تسلق السياج باتجاه قطاع غزة، الرجل يدعى «ياكير بن ميليش» (٣٤ عاماً)، وقد ظل ينزف حتى الموت.

وكانت رواية الجيش الصهيوني قد ذكرت أنه أطلق عدة طلقات تحذيرية تجاه «ميليش»، وأن الأخير ركض باتجاههم، فأردوه، لكن «عائلة بن ميليش» كذّبت رواية الجيش، وقالت: إنه ركض باتجاه قطاع غزة، وليس باتجاه الجنود، ما دفع الصحافة العبرية لأن تتساءل: ما إذا كان «إجراء هنيبعل» قد اتُّبع فعلاً في قضية «بن ميليش»؟

هذه الواقعة كانت السبب في فتح النقاش مجدداً حول «إجراء هنيبعل»، فبحسب «جوناثان كوك»، الكاتب في صحيفة «Nazaret» العبرية، بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠٠٩م، فقد استخدم الجيش هذا الإجراء مرات عدة في حروبه الأخيرة. وقد ذهب الجنرال «زفيكا فوغل»، وهو نائب سابق لقائد الجيش في القيادة الجنوبية، (المنطقة التي تشمل قطاع غزة) أبعد من ذلك حينما قال لإحدى المحطات «الإسرائيلية»: «إن إجراء هنيبعل هو بالتأكيد الإجراء الصحيح، فنحن لا نستطيع تحمّل الآن أي أسير آخر إلى جانب جلعاد شاليط»!

من الواضح أن «إجراء هنيبعل» سيستخدم من الآن فصاعداً؛ إما من خلال جنود يقتلون أنفسهم بآسريهم، وهذا الاحتمال دونه شجاعة هؤلاء الجنود المنخفضة في غالب الحالات، وإما أن يكفيهم زملاؤهم عناء المهمة، خصوصاً سلاح الجو، إذ سيكون طمس معالم هذا الفعل غير الأخلاقي إذّاك أسهل!■



﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ (الحشر:١٤)

**لا شكَّ في رسوخ فكرة الجدار في الذهنية العسكرية الصهيونية، فعندما احتلوا «سيناء» شيَّدوا حصن «خطّ بارليف» للاحتماء به من القوات المصرية، وهم الآن ماضون في إكمال تشييد «الجدار العنصري» للفصل التامّ بينهم وبين الفلسطينيين.. وفي المقابل، يهدمون كل جدار يمنعهم من اغتيال هذا المقاوم أو ذاك المجاهد، بل إنهم يستخدمون جُدُراً بشرية أو دروعاً من الأطفال عند محاولة اغتيال المجاهدين أو القبض عليهم.. فهم يبنون جدراناً ليحتموا بها، ويهدمون جدراناً أخرى مواجهة ليَسْهُل عليهم قتل المدنيين العُزْل!**

# كم جداراً يقاتل خلفها الصهاينة الجبناء؟!

نسمع كثيراً بعض الواعظين والمحاضرين يسبُّون، ويصفون اليهود بالجبن، وهم بالطبع صادقون في وصفهم، فقد وصف اللهُ عزَّ وجلّ اليهودَ في كتابه الكريم بما يستحقّونه، ولا زيادة على ذلك؛ لكن صفاتهم تلك تُفهَم في سياقها، فهم جبناء عندما يواجهون من له همَّة للقتال والدفاع عن عرضه وأرضه.. أما أجيالنا الحاضرة، فلا يحقُّ لهم أن يصفوا أحداً قبل أن يُصلحوا أنفسهم، فالله وضع لهذا الكون قوانينَ ونواميسَ وأسباباً ومسبِّبات.. فمن يأخذ بالأسباب يصل إلى ما تؤدِّي إليه، ومن يتقاعس عن الأخذ بها يتحمَّل وحده نتائج قصوره!

وإذا كان اليهود قد أخذوا بهذه الأسباب، فإنهم يعتمدون عليها، وكأنهم يعوضون كرههم للموت وحبهم للحياة بتقوية الأسباب، لذلك فهم لا يدخلون في قتال إلا بأسباب مغلظة، أو في قرى محصنة، أو من وراء جُدُر.

وهناك الكثير من الجدران المعاصرة التي يتحصَّن خلفها الصهاينة الآن، نذكر منها:

### الجدار الأمريكي
### وتتمثل مكونات هذا الجدار فيما يلي:

- الدعم العسكري المتمثل في التحالف الإستراتيجي الذي يجعل من الكيان الصهيوني الولاية رقم (٥٣) من ولايات أمريكا، أو الولاية رقم (١).

- الدعم المالي والاقتصادي، حيث تتفق الولايات المتحدة سنوياً على الكيان الصهيوني ما لا يقل عن ثلاثة مليارات دولار من أموال دافعي الضرائب الأمريكيين، وتشكل هذه المساعدات ٢٠٪ من حجم المساعدات الخارجية الأمريكية، وبمعنى آخر فإن أمريكا تعطي لكل صهيوني إعانة مالية تبلغ ٥٠٠ دولار سنوياً.

- الدعم السياسي، وعنوانه الأهم: استخدام أمريكا لحق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن لحماية الكيان الصهيوني، فقد استخدمت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٢م «الفيتو» ٣٢ مرة ضد قرارات تدين الكيان الصهيوني في مجلس الأمن، وهذا العدد يفوق ما استخدمته جميع الدول التي يحق لها استخدام حق النقض خلال الفترة نفسها.

- منع العرب من الحصول على التكنولوجيا التي تمكّنهم من الوصول إلى نوع من التوازن مع الكيان الصهيوني.

- تشجيع الأنظمة المترهلة التي تقمع الشعوب العربية، وتضمن ألا يتمكّن شرفاء هذه الأمة من تولي زمام الأمر بالطرق السلمية.

**أمريكا تقدّم للصهاينة أقوى جدار يحتمون خلفه من خلال الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي غير المحدود**

- احتلال العراق وتدمير جيشه وبنيته التحتية، وأهم من ذلك تبديد رأسماله البشري المتمثل في آلاف العلماء من ذوي التخصصات العلمية الدقيقة، الذين تمّ اغتيال بعضهم، وتخويف الآخرين لتشجيعهم على ترك البلد، أو التحول إلى سائقي سيارات أجرة أو باعة في المحلات التجارية، وهذا هو سلاح الدمار الشامل الذي كان يبحث عنه الأمريكان والصهاينة!

### الجدار الأوروبي
### ومن أهم مكونات هذا الجدار:

- تمكين بريطانيا اليهود من إقامة دولتهم على أرض فلسطين بناءً على قاعدة «إعطاء من لا يملك لمن لا يستحق».

- مساهمة فرنسا في بناء الترسانة النووية للكيان الصهيوني.

- استمرار ألمانيا في تسديد متأخرات «المحرقة النازية» للصهاينة.

- تبنّي الاتحاد الأوروبي للسياسات الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني.

- تبنّي الاتحاد الأوروبي أكذوبة «معاداة السامية»، وتسليطها على كل من ينتقد



الصهاينة وأفعالهم؛ سواء أكان بلداً أم منظمة أم فرداً.

– تصنيف حركة «حماس» وغيرها من فصائل المقاومة كـ«منظمات إرهابية»، تمشياً مع مفاهيم التصنيف الأمريكية، واعتبار الأفعال الإجرامية الصهيونية دفاعاً عن النفس؛ باستثناء بعض الأصوات الخجولة التي تصدر هنا وهناك.

– محاصرة الشعب الفلسطيني ومعاقبته بسبب اختياره لحركة «حماس» في الانتخابات التشريعية.

### جدار الأمم المتحدة

ويمكن تلخيصه في أنها عزيزة وشديدة على العرب والمسلمين والفلسطينيين تحديداً، وذليلة ورحيمة ووديعة أمام الكيان الصهيوني، فنراها تستبسل وتكون صاحبة شوكة إن تعلق الأمر بالأمة العربية والإسلامية، أما بالنسبة للصهاينة فنراها كالحمل الوديع، وقصة لجنة التحقيق أو «تقصّي حقائق» في مذبحة «جنين»، وكذلك الحال بالنسبة لمجزرة «قانا» في جنوب لبنان، لا تزال حاضرة في الأذهان، وغيرها كثير.

وتصريح الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» حول العدوان الصهيوني على «غزة» لا يحتاج إلى تعليق، فقد قال معبِّراً عن «الموضوعية والتوازن» الذي يريده الأمريكان والصهاينة: «بكل وضوح وصراحة، إنني أدين بأقوى العبارات الممكنة استمرار إطلاق الصواريخ والقذائف من جانب «حماس» وباقي المسلحين الفلسطينيين؛ ولكنّي أدين أيضاً الاستخدام المفرط للقوة من قِبَل «إسرائيل».. ويجب على جميع الأطراف أن تلتزم بالقانون الإنساني الدولي».. وبناءً على كلامه، فإن على أطفال فلسطين أن يموتوا ملتزمين بالقانون الإنساني الدولي!

### الجدار العربي!
### ومن أهم مكوناته:

– اتفاقية «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م.

– الاعتراف بالكيان الصهيوني بأشكاله المختلفة: العلني، والضمني، والمجاني والخفي.. وكأن القادة العرب لم يسمعوا ما قاله «ديفيد بن جوريون»: «لو كنت زعيماً عربياً لما صالحت إسرائيل، وهذا أمر طبيعي، فقد أخذنا أرضهم»(!!)

**إنهم يبنون جُدُراً ليحتموا بها ويقاتلوا من ورائها.. ويهدمون جُدُر غيرهم لتسهيل قتل المدنيين العُزل**

– المبادرات العربية للسلام أو الاستسلام، وشعارها المتهاوي «السلام خيار عربي إستراتيجي»، في الوقت الذي يستمر فيه الصهاينة في تطوير وسائل الإبادة من أسلحة نووية وكيميائية وجرثومية.

– العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية المقامة بين بعض الأنظمة العربية والكيان الصهيوني.

– العلاقات الأمنية بين الصهاينة وبعض الأنظمة العربية.

– الجيوش المرابطة على الحدود مع الكيان الصهيوني، التي تتمثل مهمتها في حراسة الكيان، ومنع تسريب أية قطعة سلاح للمقاومين الفلسطينيين!

– إنفاق النسبة الكبيرة من الدخل القومي العربي على السلاح وتكديسه في المستودعات للاستعراض في المناسبات، أو الاحتفاظ به إلى أن تنتهي صلاحيته، وهي منتهية أصلاً؛ لأنه لن يُستخدم إلا في الحفاظ على «كراسي الحكم»!

– جيوش المطربات والمطربين الذين يسهمون ليلَ نهارَ في تخدير الشعوب وإفساد أخلاقها وإضعاف هممها، وإنك لتعجب من هذه الاحتفالات والمهرجانات الغنائية الكبيرة، وهذا الفرح والابتهاج والرقص والمجون، في حين أن أبناء فلسطين يُذبحون كالخراف، وتُمزَّق أجساد مجاهديهم.

### جدار الهزيمة النفسية

هذا الجدار من أخطر الجُدُر التي تحمي الصهاينة، فقد توهم القادة العرب أنه ليس بإمكانهم عمل شيء تحت أعذار مختلفة، منها ميزان القوى، والتمسك بالسلام كخيار إستراتيجي، والواقعية والشرعية الدولية، والمجتمع الدولي(!!).. فلو كانت المسألة مسألة قوة وعجز لما هزمت المقاومة اللبنانية الصهاينة في حرب يوليو ٢٠٠٦م، على الأقل قياساً للأهداف التي أعلنها العدو، وكذلك لما استدعت حكومة العدو عشرات الآلاف من جنود الاحتياط، ليس لمواجهة الجيش المصري أو الجيوش العربية، وإنما لمواجهة المقاومين في غزة المحاصَرة منذ عامَيْن، فلا دواء ولا غذاء يصلها، فضلاً عن السلاح!!■



**بوادر الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين هي من بشائر انتصار معركة الفرقان في غزة قبل عام، ففي الثاني من أكتوبر ٢٠٠٩م، استنشقت الأسيرة الفلسطينية «فاطمة الزق»، ورضيعها «يوسف» عبير الحرية بخروجهما من سجن (عسقلان) «الإسرائيلي»، ضمن ٢٠ أسيرة فلسطينية أفرج عنهن في إطار صفقة أبرمتها حركة «حماس» مع «إسرائيل»، بوساطة مصرية وألمانية، مقابل شريط فيديو مدته دقيقتان يظهر فيه الجندي «الإسرائيلي» الأسير «جلعاد شاليط» حياً.**

### بعد تحريرهما من سجون الاحتلال في صفقة الـ ٢٠ أسيرة..

## فاطمة الزق عن ابنها أصغر أسير في العالم:

# يوسف بخير وبدأ يعتاد على إخوته لكنه لا يطيق رؤية الأبواب المفتوحة!



وكانت فاطمة (٣٩ عاماً) قد غُيِّبت سنتين ونصف السنة في سجون الاحتلال، بعد أن اعتقلت عند معبر بيت حانون (إيريز) شمال غزة، أثناء مرافقتها لابنة أخيها في رحلة للعلاج في مستشفيات الضفة الغربية.

فاطمة «أم محمود» طمأنتنا على صحة يوسف، وأكدت أنه بدأ يتعافى من محنة السجن، ويعتاد على إخوته بعد مرور نحو ٢٠ يوماً على تحريره، وحدثتنا أيضاً عن ابتلاء السجن وعذاباته.

**الأَسْر تجربة متوقعة**

● **كامرأة فلسطينية تعيش ظروف الاحتلال.. هل كنت تتوقعين أن تمري بتلك التجربة في يوم من الأيام؟**

- لم يكن شيئاً مفاجئاً، فنحن في فلسطين نتعرض من قِبَل العدو الصهيوني الذي لا يرحم للاعتقال المستمر، أبناؤنا معرضون للاغتيال، بيوتنا معرضة للهدم.. هذا شيء متوقع منهم، وبالنسبة لي، فإن الإنسان الذي يسلك طريق الله عز وجل يتوقع أي شيء، وهذا قضاء الله وقدره، إذا أراد لي السجن فإني أسلم أمري لله الذي يرحم.

● **وماذا عن أسرتك؟**

- أسرتي تفاجأت، ولكن دون اعتراض على أمر الله، وهم مثلي يعتقدون أن هذا شرف لي أن يختارني الله، وزوجي إنسان مؤمن بالله، فكان صبوراً ثابتاً ومتوكلاً على الله، وكان دائم الدعاء لي.

**كنت أكلم يوسف وهو في بطني وأحكي له كل شيء وأقرأ له القرآن**

**منحة الحمل**

● **هل كنت تعلمين أنك حامل وقت**

**الاعتقال؟**

– كإنسانة متوكلة على الله ما كنت لأعرف أنني حامل وأذهب في طريق أتوقع فيه الخطر على ما في بطني، فهو روح، وقتل الروح محرم، لقد عرفت بالحمل أثناء الفحوص الطبية التي تُجرى للأسرى بشكل روتيني.

**• وكيف كان شعورك آنذاك؟**

– انتابني شعور بالفرحة ممزوج بالحزن، ففي هذه اللحظة تتمنى المرأة أن تكون في رعاية الله، ومن ثم الزوج والأبناء والأم والأخوات، ولهذا حزنت، ولكني فرحت لأن الله سبحانه وتعالى أكرمني بجنين يؤنس وحدتي بعد الله عز وجل، فقد كنت أحدثه وهو في بطني، وأحكي له كل شيء، وكنت أقرأ له القرآن دائماً.

## معاناة بلا حدود

**• صفي لنا أحوال الأسيرات الفلسطينيات في المعتقلات؟**

– نحن – كأسيرات – كنا نمر بمرحلتين؛ الأولى: هي مرحلة «التحقيق» أو الزنازين، وهي الأصعب، والثانية: هي «السجن»؛ حيث كنا نحاول تهيئة أنفسنا على الحياة هناك.

مرحلة «التحقيق» بالنسبة للأسيرات مرحلة صعبة وقاسية جداً، فالزنازين صغيرة جداً ومعتمة، فالجدران مطلية باللون الأسود، والإضاءة عبارة عن كشافين كبيرين، إذا نظرت إليهما تشعرين بأنك ستفقدين بصرك من شدة الضوء.

أيضاً تكون البرودة شديدة تخترق الجسد، هذا بالإضافة إلى مياه المجاري التي تتسرب إلى داخل الزنزانة، وبالطبع تنبعث الروائح الكريهة من الزنزانة.. كل هذه الظروف تؤثر على صحة الأسيرات بشدة، ففي الفترة التي قضيتها في الزنزانة كنت أعاني من آلام في البطن بشكل متواصل من شدة البرودة، وأصبت ببثور في رأسي وجسدي، فضلاً عن تكبيلنا بالقيود الضيقة، والسلاسل القصيرة، والتي تكون متصلة من اليدين إلى الرجلين (وذلك طوال جلسات التحقيق)، بحيث لا تستطيع الأسيرة الجلوس باستقامة. وهذه الجلسة كانت صعبة جداً عليّ وأنا حامل.

**• ما أصعب موقف تعرضت له داخل الأسر؟**

– وأنا في فترة التحقيق زجّوا بي في زنزانة كنت أسميها «زنزانة الموت»؛ فقد كانت سيئة جداً، وذلك بسبب نصحي لاثنتين من الزميلات بألا يتحدثن عني بشيء لوجود أجهزة تنصت في الزنازين، فانتقم مني السجانون وألقوا بي في تلك الزنزانة، وعندها أصابني نزيف، وكنت أشعر كأن روحي تخرج من أظافري، وبالرغم من ذلك، فقد منعوا عني الصليب الأحمر، حتى قابلت المحامي وطلب منه نقلي للمستشفى.



**دعوت الله أن يطمئنني وقال يوسف: آمين.. فرأيت الرسول في المنام يمسح على جسد طفلي وأيقنت أني سأخرج قريباً**

**طوال سنتين ونصف السنة لم يُسمح لأهلي بزيارتي وأوهمني «الإسرائيليون» ذات مرة بأن لي زيارة لكنهم كذبوا**

أما في السجن، فقد تعرضت أيضاً لموقف صعب جداً قبل خروجي بثلاثة أشهر تقريباً، ففي يوم من الأيام، وأثناء نداء أسماء الأسيرات اللاتي لهن زيارة سمعت اسمي معهن، ففوجئت وفوجئ كل من معي؛ لأن أسيرات غزة لا يُسمح لهن بالزيارة، فقد قضيت السنتين ونصف السنة داخل المعتقل دون زيارة واحدة من أهلي، ووسط تعجب وصدمة الجميع توجهنا إلى مكان الزيارة، وقد تهيَّأت للزيارة، وألبست يوسف أجمل ملابسه، وذهبت وأنا مشتاقة لمعرفة من يزورني، وعندما دخلنا مكان الزيارة أخذت كل واحدة مكانها أمام أهلها، ولكني ظللتُ وحيدة؛ فلم يكن هناك أحد جاء لزيارتي، فوقفت حزينة وحيدة، والجميع مشغول مع أهله وأحبائه.. وكانت من أقسى الساعات التي مرت عليّ في السجن.

## ولادة تحت القيود

**• كيف مرت عليك ساعات الولادة؟**

– كان الله سبحانه وتعالى ونيسي، وبالرغم من أن المرأة في وقت الولادة تحتاج إلى زوجها وأمها وأهلها بجوارها، إلا أن الله كان معي، وأرواح الأحبة كانت حولي، وشوقي لرؤية يوسف أنساني حزني، فلم يكن موقفاً صعباً والحمد لله، فقد كنت أنتظر يوسف ليؤنس وحدتي بعد الله عز وجل، ضد الظلم وظلمات المعتقل.

**• كيف كان شعورك وأنت تستقبلين مولودك وحيدة داخل المعتقل؟**

– عندما رأيت يوسف على صدري نسيت كل ما تعرضت له، وتلاشت كل أحزاني، وجعلت أقبّله وأقول له: «يا حبيبي، أنا ماما، وأنت يوسف، وبابا في غزة، ونحن هنا وحدنا»، وكانت فرحتي به لا توصف.

**• كيف عاملوك أثناء الولادة؟**

– الطبيبة التي كانت في غرفة الولادة كانت قاسية جداً، وعاملتني معاملة لا إنسانية بالمرة، ولم تقدم الرعاية الطبية اللازمة، مما أدى إلى استغراق الولادة وقتاً طويلاً، وكانت تصرخ في وجهي لكي أنهي الولادة، وعندما قلت لها: إن هذا ليس بيدي، ولكن بيد الله، تعدَّت على اسم



الجلالة، فدعوت الله أن ينتقم منها، وبالفعل انتقم الله منها أثناء ولادتي؛ حيث اصطدمت بالباب وارتدت للخلف حوالي متر أمام عيني، فكان انتقاماً من الله.

ما كان يجب أن تعاملني الطبيبة تلك المعاملة، فنحن لم نكن في ساحة حرب، ولكن كان يجب أن تقوم بواجبها كطبيبة، وظنت نفسها في ساحة القتال.

وبعد الولادة مباشرة أخذوا مني يوسف، وقيدوا يديّ ورجليّ إلى السرير، ولم يراعوا آلامي.

### يوسف في الجبّ

**● بعد الولادة وعودتك بيوسف.. هل كانوا يعاملونه نفس المعاملة القاسية، أم كانوا يراعون كونه طفلاً؟**

– كانوا يعاملونه معاملة إنسانية داخل القسم، وأعطوه جرعات التطعيم بانتظام، ولكن لم تكن هناك رعاية دورية من طبيب الأطفال، فقد زاره ثلاث مرات فقط، منهم مرتان بناءً على طلبنا له، أيضاً لم يسمحوا بإدخال ملابس جديدة ليوسف بحجج وادعاءات مختلفة.

**● خلال فترة الاعتقال كيف كانت طفولته؟**

– كان يوسف يقضي معظم وقته داخل الزنزانة، وكان يسمح له بالخروج معي من الساعة السابعة صباحاً إلى السادسة مساءً يتجول داخل القسم، ولكن كنا نقضي وقتاً طويلاً داخل الزنزانة.

مسكين يوسف.. حُرم من الحرية والطفولة، حرم من رؤية والدته تطبخ وتغسل، يمسك معها المكنسة، أو يحاول تقليدها وهي تطبخ، حرم من رؤية أطفال في سنه من حوله، ولكن كان يرى أمه وخالاته الأسيرات في ظروف تفوق سنه، ولم يسمحوا بإدخال ألعاب له داخل المعتقل، وكانت لعبته الوحيدة سيارة اشتريتها من (الكانتين)، كان يحب اللعب بالجوال، فقد كان المدير يعطيه جواله، وعندما طلبنا منهم شراء جوال لعبة رفضوا.

**● هل كان يُسمح لكم بتبادل الاتصالات التليفونية والرسائل مع الأهل؟**

– كان يُسمح لي باتصال هاتفي مرة كل سنة لمدة ثلث ساعة فقط، ولكن بصعوبة، أما الرسائل فكانت تصل إلى أهلينا بعد فترة طويلة تصل إلى ثمانية أشهر، وكان يوجد تباطؤ في إيصال الرسائل، فكنا نشعر بأننا منفيون عن العالم.

**● هل أثّر قضاؤه فترةً داخل الأَسْر عليه الآن؟**

– بالتأكيد أثّر ذلك عليه، فقد ساء وضعه الصحي كثيراً ومرض، وهو الآن يتعافى من مرضه، ومنذ خرجنا لا يحب أن يرى أي باب مفتوح، يجب أن يكون الباب مغلقاً؛ لأنه اعتاد أن يرى كل الأبواب مغلقة داخل السجن، فقد عاش هكذا حيث كل الأبواب مغلقة بالمفاتيح، وحتى الآن إذا رأى باباً مفتوحاً يظل يبكي ويغلقه على الفور.

### رؤيا الرسول

**● كيف استقبلت خبر الإفراج؟**

– استقبلته بفرحة شديدة، ولكن لم يكن مفاجئاً؛ لأنه كان لدي شعور قوي بداخلي أنني سأخرج أنا ويوسف قبل أن يتم عُمره السنتين، وكان بقلبي طمأنينة لا توصف من عند الله، وخاصة بعد أن أراني الله رؤيا تطمئن قلبي، ففي ليلة – قبل أن يُفرج عني بثلاثة شهور – كنت على السرير ويوسف في حضني، توجهت إلى الله ودعوته: «يا رب، أكرمني ولا تحرمني، وفرِّج كَرْبي أنا وابني»، ونظرت ليوسف وأنا أبكي وأقول له: «أَمِّنْ يا يوسف»، فبدأ يوسف يُـؤَمِّـنُ، وفي هذه اللحظة شعرت أن الله سيستجيب تأمين يوسف على الدعاء.

ودعوت الله أن يكرمني برؤيا يطمئنني فيها، وبالفعل رأيت في تلك الليلة الرسول ﷺ يربِّت على يوسف، ويمسح على جسده، فلما صَحوتُ حمدت الله، واطمأن قلبي، وعندما جاء خبر الإفراج لم أشعر أنه مفاجئ، بل شعرت أنه تحقيق الرؤيا، بفضل الله عز وجل.



**حققوا معي والقيود في يدي ورجلي وأنا منحنية على بطني أثناء الحمل وكانت الطبيبة «الإسرائيلية» تصرخ في وجهي لأنهي الولادة!**

### يوسف يتعافى

**● وبعد العودة، هل بدأ يوسف التأقلم بسهولة مع الأب والإخوة والحياة خارج المعتقل؟**

– عندما خرجنا استغرب يوسف الجو، وبالطبع أثّرت عليه الضجة وجموع الناس وقت خروجنا، فلم يكن يرى كل هذه الأعداد من الناس، مما أصابه بالخوف الشديد.

أما مع أبيه وإخوته فلم يتأقلم معهم فور عودتنا، وحتى الآن يبكي عندما يحمله أخوه، ولكنه يعتاد عليهم يوماً بعد يوم، ونحن نحاول أن نخرجه من الوضع النفسي الذي هو فيه.

نفرح كثيراً عندما ينادي «بابا»، أو ينادي

إخوته بأسمائهم، فقد كنت أريه صورة أبيه وإخوته ونحن في السجن منذ أن كان عمره شهرين، وكنت أُعلِّمه كلمة «بابا»، وأسماء إخوته.

**• ماذا تتمنين ليوسف عندما يكبر؟**

– أتمنى أن يكون يوسف ابني مثل يوسف عليه السلام، أسأل الله تعالى أن يكرمه كما أكرم يوسف، وأن تكون له منحة وعزة بعد تلك المحنة، أسأل الله أن يجعله في خدمة دينه ووطنه، وأن يكون من علماء الأمة الأخيار.

**• كيف كان شعورك أنت وبقية الأسيرات أثناء الحرب على غزة؟**

–٠ والله كان شعوراً لا يوصف، كان صعباً جداً، تعجز الكلمات عن وصفه، فقطاع غزة الحبيب يُضرب بالطيران، وتهدم بيوته، تقتل أسر بأكملها، تقطع الكهرباء.. وأنا في غربة، فكنت أقول: «يا رب لا تحرمني من أهلي وأحبتي، وأقرّ عيوني بهم، وأقرّ عيونهم بي»، وكنت أقرأ القرآن وأدعو لهم، ولكن الحمد لله شرّفنا الله بسبعة من الشهداء في العائلة، كانت أياماً صعبة جداً علي وعلى أخواتي الأسيرات، وكنت بجسدي في السجن ولكن روحي معهم في غزة.

**• ماذا تعلمت داخل السجن؟**

– كان السجن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن سجنوني فسجني عبادة». فكان سجني عبادة واتصالاً مع الله، وحاولت أن تكون فترة سجني فترة تطبيق لكتاب الله، الذي منَّ الله علي بحفظه وتعليمه لأجيال من النساء، والحمد لله، وكما يقول رسول اللهﷺ: «تمسكوا بكتاب الله وسنتي؛ لن تضلوا بعدي أبداً».

وكنت أقول لأخواتي: تذكروا الثلاثة الذين كانوا في الكهف، وخرجوا بفضل أعمالهم الصالحة، فكنت أدعو الله أن يخرجني وابني بفضل عملٍ أرجو الله أن يكون صالحاً.■

## ٢٩ فرداً من أبنائها قُتلوا خلال المحرقة..
## عائلة السموني: لا شيء ينسينا إبادة أهلنا وتدمير منازلنا

**بعد مضي عام على قتل الاحتلال الصهيوني ٢٩ فرداً من أبناء عائلة «السموني» القاطنة في مدينة غزة، يقول أبناء العائلة: إن مشاهد الدم والقتل لم تغب عن أذهانهم طيلة هذا العام.. ومع حلول الذكرى الأولى للحرب الأخيرة على قطاع غزة، تقف ابتسام السموني، التي فقدت طفليها خلال الحرب، أمام غرفة الصفيح والبؤس يخيّم على ملامحها.**

تتشح ابتسام بالسواد وهي تشرد بذهنها بعيداً عن واقع غزة الحالي، مستذكرة أيام الحرب: «سقطت ثلاث قذائف على بيتنا فأصبت حينها بهوس، وركضت نحو زوجي وطفليَّ فوجدتهم مضرجين بدمائهم في باحة المنزل، مع العشرات من أبناء العائلة».

وتضيف ابتسام (٣٢ عاماً): «هل يتخيل أحد شعور أم وجدت طفليها الصغيرين مقتولين، وزوجها مصاباً في أنحاء مختلفة من جسده! حملت زوجي «وائل» المخضب بالدم وانطلقت به بعيداً وأنا أصرخ: «انجدوني يا ناس.. أولادي ماتوا.. هذا حرام والله»، لكنها لم تجد صدى لاستغاثتها، حسب تأكيدها.

تصمت ابتسام قليلاً لتجفف دموعاً تنساب من مقلتيها، فتندفع طفلتها «مؤمنة» التي تبلغ من العمر اثني عشر عاماً بالقول: «كنا نصرخ ونصيح، لكن اليهود المنتشرين فوق المباني كانوا يضحكون علينا».

ثم تعاود ابتسام التي تقطن في غرفة صفيح بعد أن هُدم بيتها خلال الحرب القول: «لا شيء ينسينا المجزرة التي حلت بنا، ولا يمكن أن تمحو الأيام الذكريات الأليمة التي أصابتنا»، مؤكدة أن أحداً لم يتطلع إليهم خاصة بعدما فقدوا مأواهم.

### ذكريات فوق الأنقاض

هرب مَنْ هرب، وقُتل مَنْ قُتل من أبناء عائلة السموني، لكن رفيق (٣٩ عاماً)، وهو واحد من بين الناجين، يلتفت نحو الأرض الجرداء نتيجة التجريف الصهيوني لأراضيهم الزراعية، ليستذكر ما جرى معهم خلال الحرب، ويقول: «كل ما أذكره أننا هربنا فجر الخامس من شهر يناير ٢٠٠٩م تحت وقع الموت والقصف».

ويؤكد رفيق، الذي استضافنا داخل غرفة صنعها من النايلون فوق أنقاض منزله المدمر، أنه استطاع هو ونفر من أبناء العائلة التخفي في أحد البيوت، لكنهم كانوا يخشون من تنفيذ



قرارات إعدام بحقهم إذا تم العثور عليهم.. ويقول: «حقيقة كنا نخشى من محاولة إعدامنا، لاسيما أن الضابط العسكري كان يعطي أوامر للجند بألا يرحموا أحداً، قائلاً: اقتلوهم دعوهم يموتون».

ويضيف: «عندما عثروا علينا، أمرونا بمغادرة المنزل بعد رفع علم أبيض، وتركنا خلفنا أبناءنا المصابين والشهداء رافضين طلبنا بإخراجهم».

يحضن رفيق رأسه بيديه، وشفاهه ترتجف، ثم يتساءل قائلاً: «أليس ما جرى حراماً؟! بعد ثلاثة أيام من المجزرة استطاع الصليب الأحمر إنقاذ حياة ثلاثة أطفال كانوا يجلسون بين الجثث المخضبة بالدم.. وجدوهم يطعمون بعضهم بعضاً قطعاً من البندورة (الطماطم) وبعض فتات الطعام».

وتابع رفيق قوله: «بعد أن وضعت الحرب أوزارها صباح الثامن عشر من يناير ٢٠٠٩م، هُرعنا لاستخراج الجثث، لكن الفاجعة كانت بالنسبة لنا حين شاهدنا أن القذائف الصاروخية قد أتت على كل شبر في بيوتنا التي تناثرت بين أركانها جثث تسعة وعشرين شهيداً.

ويختم المواطن البائس قوله: «أي عقل بشري يمكن أن يستوعب كل هذه المأساة أو أن ينساها مع مرور الوقت.. إن ما حل بنا من مجزرة ستُسجَّل في التاريخ والذاكرة ولن تُمحى».■



## عام على محرقة العار

**عام مرّ على المعاناة التي حُفرت في ذاكرة الكبير والصغير، وتركت بصماتها على الحجر والشجر.. جراحها أثقلت قلوبهم النازفة، وغدت تخط عذاباتها على أشلاء الشهداء، وأنين الجرحى المبتورة أعضاؤهم والمشوّهة ملامحهم.. وعلى جدران البيوت التي دُمرت وأُحرقت، ترنو العيون إلى أمل موشّح بالورود بعد انقضاء العام الجاري الذي أضحى أطول من أعوام سبقته.. «المجتمع» عاشت يوماً كاملاً مع عدد من متضرري الحرب، وعادت لترسم صور المعاناة في الذكرى الأولى لانتصار الفرقان.**

### ذكراها الأولى تفتح جروحاً غائرة لم تندمل بعد..

# غزة تتذكر «المجزرة» بقلوب ترتقب الأمل

جلست «أم نبيل» تنظر إلى صورة فلذة كبدها وحبيب قلبها «الشهيد مصعب»، وهي تلقن طفلته كلمة «بابا شهيد»، وتتذكر ذلك اليوم الذي خرج فيه لمقارعة الاحتلال الذي اقترب من البيت؛ حيث وجدها أكبر فرصة لإيقاع عدد من القتلى.. فقد اعتادت «أم نبيل» على وداع الأحبة؛ حيث فقدت قبل مصعب «همام» شهيداً، وتتحدث بلكنتها التي تميل إلى المصرية قائلة: «عام يمر على استشهاد الحنون الطيّب صاحب النخوة والمرابط الذي يعشق الثغور، ورغم الجرح الغائر إلا أن إيماننا بالله كبير حيث اختاره إلى جواره.

وتعود «أم نبيل» بذاكرتها إلى عام مضى؛ حيث كان يجلس إلى جانبها يحدثها عن أحلامه وخططه للارتقاء بالمجاهدين والمقاومة فتقول: «كم كان يحلم بأن يُكوّن جيشاً كبيراً من المقاومين الذين يعشقون الثغور لتكون بيتهم ومسجدهم ومن ثم الارتقاء بمقاومتهم».. وعن كيفية استشهاده تقول بدمعات حرقت وجنتيها: «كم كنت أتمنى أن أراه جسداً كاملاً وأقبّل وجنتيه لكن جسده كان مفتتاً، حيث أطلقت الطائرات الحربية الصهيونية عليه قنبلة من نوع «دايت»، التي استُخدمت لأول مرة في غزة مع مجموعة من المقاومين الذين تمنى ذووهم مثلنا أن يودعوا أبناءهم».

### أربعة شهداء

أما عائلة «بنر» التي فقدت أربعة من أبنائها شهداء (أب وثلاثة من أبنائه)، فإن جراحها لم تلتئم بعد مرور عام على فقدان أربعة أعمدة في البيت، فالأطفال مازالوا ينتظرون هدايا وحضن الأب الغائب، والنساء توشّحن بالسواد، ومازالت مرارة العلقم في الأفواه.

تستذكر «أم العبد بنر» (زوجة الشهيد وأم الشهداء الثلاثة) الأيام الماضية فتقول: «شعرتُ بفقدانهم في العيد حيث بدأت أسئلة أطفالي وأحفادي تتساقط عليّ كالمطر، أين أبي؟ هل ذهب ليشتري لنا الألعاب والحلوى؟ ومتى سيعود ليحتضننا؟».. وتوضح أن الكلمات تجمدت في حلقها، فبأي إجابة ستجيبهم؟ فهم يحلمون بحلوى وملابس العيد، مؤكدة أن بيتهم تحول خلال عيدَيِ الفطر والأضحى إلى عزاء.

**صحفي فقد ساقيه:**

**مهما فعل الاحتلال فلن يكسر إرادتنا وصمودنا لأننا نملك الصبر والثبات والتحدي**

**والدة شهيد:**

**رغم الجرح الغائر إلا أن إيماننا بالله كبير حيث اختاره إلى جواره**

وتكمل حديث الذكريات المؤلمة فتقول: مر العام ثقيلاً عليّ؛ حيث تركوا لي خمسة عشر طفلاً تتراوح أعمارهم بين العام و١٦ عاماً، ومسؤوليتهم كبيرة، لكني بحمد الله استطعتُ أن أقوم بدور الأب والأم والجدة.

وتأتي الذكرى الأولى لتعيد فتح الجراح لأطفال بدؤوا يعتادون على فقدان الأب، وتذكر لنا موقفاً حصل مع حفيدها فتقول: «وقف محمد (٩ سنوات) مقابل صورة أبيه الشهيد يقول لشقيقه: «في ١٢/٢٨ ستكون الذكرى السنوية لأبي وسنذهب إلى المقبرة لزيارته ووضع الريحان والورود على قبره ونقرأ له الفاتحة، فيرد عليه شقيقه الذي لم يتعدَّ السادسة من عمره ليصحح له التاريخ فيقول: «لا، أبي استشهد في يوم ١٢/٢٩، واختلفا على التاريخ الحقيقي حتى احتكما إليَّ؛ فأخبرتهم بالتاريخ وطلبت منهم أن يبقى محفوراً في ذاكرة كل منهما».




### على كرسي متحرك

المصوّر الصحفي الجريح «مؤمن قريقع» يحاول أن ينهي معاناته بعودته إلى عمله على كرسي متحرك؛ حيث فقد هذا المبدع قدميه الاثنتين في حرب الفرقان جراء تغطيته

لليوم الأول في الحرب على غزة، بعد إجرائه عمليات طبية عدة لاستعادة قدميه، إلا أنه عاد إلى غزة على كرسي متحرك بلا قدمين.

يقول قريقع: «لم أفقد الأمل في الحياة، فقد كنت في كل عملية أحلم بعودة قدمي وكان أملي بالله كبيراً»، ويصمت قليلاً تسبقه تنهيدات اخترقت صمت المكان ليقول: «عندما صارحني الأطباء باستقرار الحالة وعدم عودة قدميّ شكرت الله على هذه النعمة، إلا أنه انتابني خوف بأن هذه العملية قد تبعدني عن عملي وأن تتوقف أحلامي مع فقدان قدميَّ».

ويستدرك: «لقد عدت إلى الساحة الفلسطينية على كرسي متحرك، فلم تنكسر إرادتي ونزلت الميدان، وشاركت في المسيرات وعانيت مع الجرحى، وعاشرت أهالي الأسرى، ونقلت الجرح الفلسطيني بكل صوره».

ويصمت «قريقع» ليرد على هاتفه النقال، فيخبره زميله الصحفي بضرورة النزول حيث فعالية يجب تغطيتها، ويعاود القول: «في الذكرى الأولى لفقدان قدميَّ أقول للاحتلال: مهما فعلت بنا لن تكسر إرادتنا وصمودنا، فنحن أهل غزة نملك الصبر والثبات والتحدي، وخير دليل صمودنا أمام حصاركم الظالم».

### الفوسفور يلتهم البيوت!

استقبلتنا السيدة «أم رامز المبيض» في غرفتها التي نجت من قنابل الفوسفور الحارقة، وتجولت معنا في أرجاء البيت التي مازالت رائحة الفوسفور تزكم الأنوف فيها، والغرف تتشح بالسواد الذي صبغ الحوائط والأثاث؛ حيث أشارت إلى الدمار الذي حل ببيتها من قنابل الفوسفور المحرّمة دولياً،

## أسرة دمر الفوسفور منزلها:

## ما زلنا ننتظر تحقيق حلم الإعمار الذي وعدتنا به بعض الدول العربية

## أم لأربعة شهداء:

## شعرتُ بفقدانهم في العيد عندما بدأت أسئلة أحفادي تتساقط عليّ كالمطر: أين أبي؟!

التي أُطلقت على بيوت قطاع غزة وأتت عليها بالكامل.

وتقول: «مازالت صورة النار التي التهمت أثاث البيت وغرفه شاخصة أمام عيون أطفالي؛ حيث كنا محتمين في «بيت الدرج» من جراء تساقط القذائف على البيوت المجاورة، وبعد ساعات سقطت القذائف في بيتي؛ حيث احترق البيت في غضون ساعة فلم نستطع أن ننقذ أي قطعة ملابس أو أثاث»، موضحة أنه رغم مرور عام على معاناة الحرب التي عايشها جميع سكان القطاع إلا أنها لا تزال محفورة في الذاكرة بكل صور العذاب.

وتشير «أم رامز» إلى الغرفة التي نجت من القذائف الحارقة، وتسكن فيها الآن مع أسرتها حيث صنعت منها مطبخاً وغرفة نوم، وتقول: «بعد انتهاء الحرب واحتراق البيت عشنا عاماً كاملاً مشتتين بين «كراج» الجيران والشقق المفروشة إلى أن مكثنا في بيت أهلي ما يقارب الشهرين، إلا أن الحال لم تستمر حتى قام زوجي بتصليح هذه الغرفة وتجهيزها للعيش، فغطى نوافذها بالنايلون لكن البرودة الشديدة تنخر عظام أبنائي»، مشيرة إلى أنها تنتظر تحقيق حلم الإعمار التي وعدت به بعض الدول العربية أهل غزة.

### تشتت وغربة

«أم محمد العطار» من شمال القطاع، وتحديداً من منطقة العطاطرة في «بيت لاهيا»، جلست على ركام بيتها الذي أصبح رماداً جراء تدمير جرافات الاحتلال له أثناء اجتياحها للمنطقة؛ حيث جرفت أساسات البيت وأسقطته قطعة واحدة.

تضع «أم محمد» يدها على خدها في انتظار أي خبر يؤكد إعادة الإعمار لأهل غزة، وتشيح بوجهها عن الإعلام لاعتقادها بأنه لم يحرك ساكناً، وتخرج عن صمتها قائلة: «خرجنا إلى المدارس هرباً من قصف الاحتلال العشوائي، فعدنا ووجدنا البيت قطعة واحدة بعدما تركناه طوابق متعددة، وها هو ذا عام يمضي على الحرب، وليس هناك أي تحرك على الأرض، خاصة وعود الإعمار من بعض الدول العربية التي خذلتنا، فقد تشتتت أسرتي وأصبحنا نشتاق إلى بعضنا بعضاً»..

وتكمل بدموع اللوعة والاشتياق: أشتاق كثيراً لأحفادي كي أجمعهم حولي، خاصة أن زوجات أبنائي تفرقن كلٌ في اتجاه بعدما كان بيت العائلة يجمعنا وكنت أرى أحفادي يومياً يلعبون حولي».

وتشير «أم محمد» إلى مئات الدونمات من الأراضي التي دمرتها الدبابات الصهيونية، ولم تعد صالحة للزراعة بعد حرقها بالفوسفور وحرثها من جذورها، وتسترق النظر إلى البيت الذي أصبح ركاماً، فتشير إلى الوعود الكثيرة التي سمعتها من الوفود العربية والأوروبية بإعادة الإعمار لكنها لم تنفذ شيئاً على أرض الواقع.. وحين طلبنا منها توصيل رسالة لمن يهمه الأمر، أجهشت بالبكاء قائلة: «أريد بيتاً يجمعني أنا وأسرتي تحت سقف واحد لإيقاف هذا الشتات، فقد أرهقت الإيجارات جيوب أبنائي بعدما كنا نعيش ملوكاً في بيوتنا، وأتمنى أن يأتي العام القادم وقد عمرت غزة وعادت كما كانت يعمها الأمن والاستقرار السياسي».■





عام على محرقة العار

**تعيد نسمات الهواء الباردة التي تلفح وجنتَيْ المهجّرة «عارفة العطار» ذكريات الشتاء الماضي القاسية التي عاشتها داخل خيمة متهاوية أثقلتها الثقوب، وأذابتها الأمطار، بفعل الحرب الصهيونية الأخيرة على قطاع غزة.. تجلس العطار - وهي في الأربعين من عمرها - أمام خيمتها المهترئة، والخوف يأكل قلبها نتيجة تكرار التهديد الصهيوني بإعادة ضرب قطاع غزة مجدداً في الذكرى الأولى للحرب.**

# المشـــردون مازالــوا في العـــراء

وتبدو الخيمة المرقعة التي تقيمها العطار فوق ركام منزلها لا تقي حر شمس ولا برد شتاء، لكنها تقول: «حسبي الله ونعم الوكيل.. الاحتلال دمر بيتنا المكون من طابقين، وشردنا.. لم يعد لنا مأوى سوى هذه الخيمة».

وتستذكر العطار الليلة التي وصفتها بـ«السوداء»، والتي داهمت فيها دبابات الاحتلال حيهم الواقع إلى الشمال من قطاع غزة، وتقول: «إن الجنود الصهاينة اعتقلوا الرجال ودفعوا بالنساء للنزوح في منتصف الليل إلى غزة بلا مأكل أو ملبس، تاركين خلفهم أملاكهم وأموالهم».. وتضيف باكية: «لم يراع الجنود أنني حامل، وقد أخذت أركض مع جموع الهاربين من الموت، وكان الجند يطلقون النار بشكل عشوائي، لم يرحموا صغيراً أو كبيراً».

ولم يكن أمام الأربعينية إلا اللجوء إلى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «أونروا» كملاجئ لإيواء المشردين، قضوا خلالها ما يزيد على عشرة أيام «كانت من أقسى أيام حياتنا» كما تقول.

وتتابع العطار: «عندما أُعلن عن انتهاء الحرب، عدنا إلى منزلنا فوجدناه أثراً بعد عين؛ حيث فقدنا أموالنا ومنزلنا وأصدقاءً وجيراناً كانوا بيننا.. ليس من يسمع كمن شاهد المأساة! وها نحن مر علينا عام كامل ونحن قاطنون في هذه الخيمة البائسة، ولم يلتفت أحد إلى مأساتنا».

### إعمار غائب

ويعيش المئات من أهالي غزة في مخيمات أقامتها جهات إغاثية لإيوائهم بعد تدمير منازلهم خلال الحرب الأخيرة على القطاع مطلع العام الحالي.. ولا تزال بوادر الإعمار تغيب عن القطاع، في ضوء التجاذب السياسي الحاصل على الساحة الفلسطينية، والذي يحول دون تقديم الدول المانحة أي دعم لإعادة إعمار غزة.

من جانبه، أوضح إبراهيم رضوان وكيل وزارة الإسكان أن هنالك حوالي ٦٠ ألف أسرة متضررة جراء الحرب على غزة، موضحاً أن ٣٥٠٠ أسرة دُمرت بيوتها بشكل كلي ولم يتم بناؤها حتى الآن.

وأكد أن الحكومة ووكالة غوث اللاجئين ومنظمة (UNDB) قدمت مساعدات مادية للمتضررين كلٌّ حسب الضرر الذي وقع عليه، موضحاً أن الحكومة قدمت لـ(١٢٠) أسرة غرفاً صغيرة متنقلة (كرافانات).

وعن سبب تأخر بناء البيوت المدمرة قال رضوان: «الحصار وقلة مواد البناء أخرتنا عن مشاريع بناء البيوت المدمرة»، موضحاً أنه رغم ما يعيشونه من حصار لكنهم عملوا على ترميم خمسة آلاف بيت آيل للسقوط بالتعاون بين الحكومة والبنك الإسلامي للتنمية.

**الأمم المتحدة: الجيش «الإسرائيلي» دمر ٣٥٠٠ وحدة سكنية بالكامل والقطاع يحتاج إلى ٦٠ ألف وحدة بشكل عاجل لإيواء المتضررين**

وحذرت منظمات الأمم المتحدة العاملة في قطاع غزة من كارثة إنسانية تضرب القطاع المحاصَر منذ يونيو ٢٠٠٧م، وتزيد معاناة سكانه بحلول فصل الشتاء وما يصاحبه من برودة قارسة ورياح عاصفة وأمطار غزيرة.

وقالت المنظمات في تقرير لها: «فصل الشتاء سيتسبب في كارثة إنسانية بغزة، فالخيام التي تقطنها العائلات التي هدمت القوات «الإسرائيلية» منازلها خلال عدوانها الأخير على القطاع لا تستطيع الصمود في وجه الرياح والأمطار».

ومن بين المنظمات التي أصدرت هذا التقرير: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، وبرنامج الغذاء العالمي، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.. وجاء في التقرير أن «الجيش «الإسرائيلي» دمر أكثر من ٣٥٠٠ وحدة سكنية بالكامل على رؤوس قاطنيها، وشرد عشرات الآلاف من الأسر، وألحقت شظايا نيرانه وقذائفه الصاروخية أضراراً جسيمة بخمسين ألف وحدة سكنية.. ويحتاج القطاع إلى نحو ٦٠ ألف وحدة سكنية بشكل عاجل لإيواء المتضررين من الحرب بتكلفة مليار دولار أمريكي على الأقل».

وأوضح التقرير أن «الحصار «الإسرائيلي» الذي يمنع مواد البناء عن القطاع منذ قرابة أربع سنوات يجعله بحاجة إلى ٤٠٠٠ طن يومياً من الإسمنت و١٠٠ طن يومياً من الحديد»، مشدداً على أن «الفلسطينيين الذين يعيشون في خيام الإيواء لا يجدون حالياً حتى الخيمة لإيوائهم بعد أن قُطعت بفعل الشمس الساطعة خلال الصيف أو تطايرت بفعل الرياح الخماسينية الأخيرة»!■



## أمين سر المجلس التشريعي الفلسطيني د.محمود الرمحي لـ «المجتمع»:

# كنا أسرى في «عسقلان».. وقلوبنا ترنو إلى المقاومة



**أكّد أمين سر المجلس التشريعي الفلسطيني د. محمود الرمحي أن الحرب على غزة كانت امتحاناً للمقاومة؛ حصلت فيه على نتيجة مشرّفة للشعب الفلسطيني وللأمتَيْن العربية والإسلامية.. وأشار - في مقابلة خاصة مع «المجتمع» - إلى عجز الصهاينة بعد الحرب، مقارناً بين صمود غزة في حرب الفرقان، وحال السلطة أثناء الاجتياح في صيف عام ٢٠٠٢م.**

**يصف د. الرمحي لحظة الحرب قائلاً**: «كنتُ في سجن عسقلان التي كانت في دائرة صواريخ المقاومة، وكنا نهلّل ونكبّر عندما نسمع صفارات الإنذار، لعلمنا بوجود صواريخ للمقاومة ستسقط فوق رؤوس الصهاينة، وكان الدعاء: «اللهم سدّد»، وعندما كنا نسمع قذائف المدفعية، وغارات الطائرات وصواريخها تنطلق كنا نبتهل إلى الله مردّدين: «اللهم سلّم».. وكنا نرى في عيون السجّانين الغضب والقهر والذل، وكان بعضهم يتحدّث عن الخسائر في الأرواح والاقتصاد، وعن الهلع والرعب الذي سكن قلوب الصهاينة.

وقد منعتنا إدارة السجن من «الفورة» – فسحة يومية للأسرى في ساحة مغلقة – مدة ٢٢ يوماً، وهي فترة الحرب؛ لأننا كنا نكبّر ونهلّل ابتهاجاً لضربات المقاومة، وكانت إدارة السجن تقطع الكهرباء عندما كانت الفضائيات تنقل الأخبار العاجلة، وكنا نتابع التحليلات التي تنشرها الصحف العِبْرية، وعلمنا أن هناك خمسة ألوية من جيش الاحتلال تحاصر غزة وتهاجمها، ويزيد عدد أفرادها على ٥٥ ألف جندي، وأن نصف الطيران يشارك في العدوان»!!

ويضيف: «شكّل الأسرى غرفة عمليات للأخبار؛ كي نعوّض النقص الخطير في وسائل الإعلام، ونجحنا في التفاعل مع حرب غزة في «عسقلان» التي تبعد ١٥كم عن حدود غزة، وقد أغاظ هذا الأمر إدارة مصلحة السجون».

**وعن نتائج الحرب على غزة**، يقول د.الرمحي: كانت النتائج على صعيد المقاومة مشرّفة جداً، وإيجابية بامتياز؛ حيث خرج الجيش الصهيوني بقضّه وقضيضه في أهداف مفتوحة، منها: إسقاط حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومسحها من الوجود، وتحرير الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» الأسير لدى المقاومة، وإعادة السلطة إلى غزة.. وكل هذه الأهداف فشلت فشلاً ذريعاً؛ حيث لقّنت المقاومة الصهاينة درساً لا يمكنهم نسيانه بأن غزة ليست فريسة سهلة، وقد ازدادت قوة المقاومة، في ظل احتضان الشعب لرجالها.. وبمقارنة بسيطة، كانت المقاومة أثناء عملية «السور الواقي» في الضفة الغربية عام ٢٠٠٢م معدومة، والشعب الفلسطيني لا حول له ولا قوة، وأفراد السلطة المسلحون يستسلمون ويلقون سلاحهم، فلم تكن هناك مقاومة ولا شعب يحتمل الصمود لانعدام المقاومة، بينما في غزة احتضن الشعب المقاومة بشكل لم يسبق له مثيل، والتحم قادة المقاومة مع الشعب ولم يهربوا، فالقيادة كانت تقاوم مع الشعب واستُشهد العديد من رجالها.

ويوضّح قائلاً: أثناء العدوان لم تحدث أي سرقات أو أعمال نهب، وهذا لم يحدث في دول كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تتعرّض ولاياتها ومدنها للسلب والنهب إذا أصابتها هزات بسيطة، بينما كانت حرب غزة زلزالاً مروّعاً، وكان الاحتلال يهدف من خلالها إلى إشاعة الفوضى والإرباك، إلا أنه فشل.

**من أبرز نتائج الحرب على غزة أن «حماس» أصبحت أقوى.. والجندي الصهيوني «شاليط» ظل أسيراً لدى المقاومة**

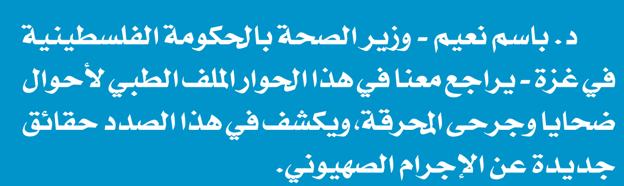
### المصالحة.. وملف «شاليط»

وعن ملف المصالحة، الذي كان من المحرّمات لدى فريق السلطة في رام الله قبل الحرب، يقول الرمحي: لم يكن أحد يتحدّث عن المصالحة قبل الحرب، وكانت «حماس» تُوصف بأنها «انقلابية»، إلا أنه بعد الحرب مباشرة، وتحديداً في بداية شهر فبراير ثم مارس، تحرّك الملف بشكل كبير، واقتنع الجميع بأن «حماس» ليست ظاهرة عابرة.

ويضيف: لقد أدرك الجانب الصهيوني والشعب «الإسرائيلي» أنه لا يمكن تحرير «شاليط» بعد هذه الحرب الكبيرة، التي تم الحشد لها من قِبَل دول غربية وإقليمية وأطراف محلية، لذا تَم تحريك ملف «شاليط» بعد الحرب، إلى أن وصلنا إلى شبه اتفاق قريب إن شاء الله.

**وأشار الرمحي قائلاً**: بعد الحرب سقط حزب «كاديما»، وجاء اليمين المتطرّف، الذي يسعى إلى إنجاز صفقة تبادل الأسرى التي بدأت بواكيرها تلوح في الأفق.■





د. باسم نعيم - وزير الصحة بالحكومة الفلسطينية في غزة - يراجع معنا في هذا الحوار الملف الطبي لأحوال ضحايا وجرحى المحرقة، ويكشف في هذا الصدد حقائق جديدة عن الإجرام الصهيوني.

## وزير الصحة الفلسطيني د.باسم نعيم لـ«المجتمع»:

# خمسة آلاف جريح يحتاجون لمتابعة من الأطباء العرب والمسلمين

في البداية ذكر د. باسم نعيم بعض الإحصاءات الخاصة بالحرب الأخيرة على غزة وتأثيرها على المرافق الصحية، فأكد أن العدو الصهيوني اعتدى على خمسة مستشفيات تابعة لوزارة الصحة الفلسطينية، ومنها ما تم تدميره بشكل كامل، وهي: «مستشفى الدرة للأطفال، ومستشفى غزة الأوروبي، ومستشفى بيت حانون، ومستشفى الأقصى، ومستشفى الشفاء»، كما تم الاعتداء على ثلاثة مستشفيات تابعة للمنظمات غير الحكومية، وهي: «مستشفى الوئام، ومستشفى الوفاء للتأهيل، ومستشفى القدس»، وكذلك تم الاعتداء على ٣٣ مركزاً صحياً تابعاً للرعاية الأولية الصحية، ومركزين تابعين للمنظمات غير الحكومية، وأيضاً تم الاعتداء على خمسة مراكز صحية تابعة للأمم المتحدة، ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا)، كما تم الاعتداء على ١٥ سيارة إسعاف، مؤكداً أن الاعتداءات لم تشمل المرافق الصحية فحسب، وإنما طالت العاملين بالحقل الصحي في غزة، فقد اُستشهد ١٦ شخصاً من العاملين بالحقل الصحي، وأُصيب ٣٦ آخرون.

وأكد وزير الصحة الفلسطيني أن ما قام به القطاع الصحي أثناء المجزرة الصهيونية يُعد مفخرة في الصمود والتحدي، وقال: «إن يوم الصحة العالمي التابع لهيئة الأمم المتحدة سيكون بعنوان الصحة أثناء الحرب، وستكون غزة هي المثال الحي لهذا اليوم، وهو ما يُعد تكريماً للدور الذي قدمناه، واعترافاً بقدرتنا على مواجهة الصعوبات والتحديات».

وأوضح د. نعيم قائلاً: «لقد كنا نواجه نقصاً حاداً في الأجهزة والأدوية، نظراً لأننا محاصرون منذ ثلاث سنوات قبل بداية العدوان، وقد بدأ العدوان ونحن في حالة حصار، فمثلاً قائمة الأدوية الرئيسة يوجد بها ٤٥٠ دواءً، منها ١٠٥ أصناف كان رصيدنا فيها صفراً».

> **العدو الصهيوني قام بتجريب عشرة أسلحة جديدة لم يتم استخدامها من قبل في عدوانه على غزة**
>
> **الصهاينة كانوا يرغبون في علاج جرحانا بمستشفياتهم حتى يكتشفوا تأثيرات الأسلحة الجديدة المستخدمة في عدوانهم!**

وتابع: «في أول يوم للحرب - وعند بدء القصف الساعة ١١,٣٠ ظهراً - كان في مستشفى الشفاء ١٣٠ طبيباً جاؤوا قَدَراً لأداء بعض الاختبارات، وفي خلال ساعة واحدة أصبح هناك ٦٠٠ طبيب وممرض، وجميعهم لم يستدعهم أحد، وإنما جاؤوا لأداء دورهم تجاه إخوانهم الشهداء والمصابين، كما أننا لم نكن ندرك حجم الضربة إلا عندما بدأت السيارات في التوافد على المستشفى، حيث إنه في أول نصف ساعة أصبح هناك عشرات الشهداء ومئات الجرحى، وهو ما يصعب على أي نظام صحي مواجهته، فما بالنا بنظام صحي منهار أساساً بسبب الحصار؟!».

وأضاف: «إن هناك بُعداً إنسانياً مؤثراً، وهو أن من كانوا يأتون شهداء أو جرحى كي ننقذهم كلهم أشخاص نعرفهم جيداً عن قُرب وبيننا وبينهم علاقات قوية، وكانت حصيلة الساعة الأولى فقط من ١٧٠ إلى ٢٠٠ شهيد، ومن ٥٠٠ إلى ٦٠٠ جريح».

### خطوط عامة

وقال وزير الصحة الفلسطيني: «إن غرف

العناية المركزة بمستشفى الشفاء تحتوي على ١٢ سريراً فقط، واستطعنا بفضل الله تحويلها إلى ٣٠ سريراً، وأنتم تدركون جيداً، ماذا يعني سرير العناية المركزة، فهو يحتاج إلى معدات وتجهيزات معينة.. كما أن المستشفى يحتوي على ست غرف عمليات، ولكننا كنا نجري ثلاث عمليات في كل غرفة، وفي هذه الأثناء بدأت تداعيات الحصار تظهر؛ من نقص في الأدوية والوقود والكهرباء، وبعد اليوم الأول بدأ السيناريو يتكرر بنفس الشكل، وأصبحت الأيام مثل سابقتها ونحن نتابع حصر الشهداء والجرحى الذين كانت أعدادهم تتزايد بشكل سريع، وأحصينا حتى اليوم الأخير من العدوان ١٤٤٠ شهيداً، ٤٠٪ منهم من الأطفال والنساء».

وأشار د. باسم نعيم إلى أن هناك خطوطاً عامة رسمت ملامح العدوان الصهيوني، وأوضح قائلاً: «إن أبرز هذه الخطوط أن هدفهم الأساسي كان القتل والتدمير، وأنه من خلال تسلسل الأحداث لا يوجد عندهم أي خطوط حمراء، حتى أنه أثناء زيارة الأمين العام للأمم المتحدة إلى «تل أبيب» كانت المقرات التابعة للأمم المتحدة في قطاع غزة تُقصف وتُدمر، كما أنهم في أول يوم قاموا بقصف مسجد بجوار مستشفى الشفاء، وهذه إحدى جرائم الحرب التي ارتكبوها، حتى أن هذا القصف أثّر على المستشفى، وحطم زجاج النوافذ والأبواب، فكيف لك أن تتخيل غرفة عناية مركزة من دون زجاج في شهر يناير المعروف ببرودته الشديدة».



## ٦٠٠ طبيب تجمّعوا بمستشفى الشفاء بعد ساعة واحدة من بدء العدوان الصهيوني.. دون استدعاء من أحد

### صعوبات عدة

وقال د. نعيم: «إن العدو الصهيوني لم يتورع عن استخدام أسلحة جديدة من أجل تجريبها، فعلى الأقل تم تجريب عشرة أسلحة يتم استخدامها لأول مرة، لدرجة أن خبيراً صهيونياً سألني: لماذا لا تذهبون بالمرضى إلى المستشفى «الإسرائيلي» بجوار معبر «إيريز»؟ فقلت له: كيف يضربوننا ثم نذهب إليهم ليعالجونا؟ فأخبرني بأنهم يتمنون أن نذهب إليهم حتى يروا ويعرفوا الآثار التي تُحدثها الأسلحة الجديدة التي استخدموها في هذه الحرب.

وتابع: «كان هناك العديد من الصعوبات التي واجهتنا على مستوى القطاع الصحي، أبسطها أننا لم نكن نستطيع توفير احتياجات المستشفيات من أماكن التخزين، وكان هذا يحتاج إلى تنسيق ومتابعة مع منظمة «الصليب الأحمر» الدولية، ويستغرق أيامًا لنقل كمية من الأدوية أو الوقود».



## أحصينا ١٤٤٠ شهيداً حتى اليوم الأخير من العدوان.. نسبة الأطفال والنساء بينهم بلغت ٤٠٪

وأشاد وزير الصحة الفلسطيني بالشعوب العربية التي أمدت القطاع بالمساعدات، قائلاً: «لقد أدت دوراً كبيراً في إنقاذ المرفق الصحي الفلسطيني من الانهيار، بل إنها فاضت، وما عندنا الآن من مخزون يكفي من ستة شهور إلى سنة، ولكن هناك نقصاً في الإنشاءات والأجهزة، ونحتاج إلى جهود كبيرة لإتمامها.. كما نطالب بإعادة إرسال الوفود الطبية من جميع الدول إلى قطاع غزة مرة أخرى، خصوصاً في بعض التخصصات النادرة؛ لأن هناك العديد من الجرحى ضحايا الحرب ما زالوا يحتاجون إلى متابعات، وعددهم يزيد على خمسة آلاف جريح؛ لأن آخر فوج رحل عن القطاع في الخامس من فبراير الماضي».

وطالب د. نعيم بفك الحصار، قائلاً: «لقد عدنا إلى ما كنا عليه قبل العدوان، فالحصار والتجويع وإغلاق المعابر لا يزال مستمراً، وهناك عشرة آلاف بيت مدمر، وعشرون ألف منزل يحتاج إلى ترميم، حتى أن الخيام غير متوافرة للأسر المشردة، وهو ما يهدد بالانفجار، وحدوث كارثة إنسانية أخرى».■



في الذكرى الأولى لاستشهاده

**اجتهد العلماء فكان أفقههم، وتحدّث الخطباء فكان أبلغهم، وتقدّم المرابطون فكان سابقهم، وبذل الكرماء فكان أجودهم، وقام المتهجّدون فكان أوّلهم، واقتدى بالسُّنة المحبّون فكان أحرصهم، وتواضع القادة فكان قدوتهم، وكره الشرفاء التطبيع فكان أبغضهم، وتردّد المصلحون في خوض غمار السياسة فكان أشجعهم، وابتسم المطمئنون لقضاء الله فكان أكثرهم بشاشة، وسعى الآباء لرفعة أبنائهم بشهادات علمية وأدبية فلم يرضَ لأبنائه إلا شهادة ترفع شأنهم في الملأ الأعلى، وتوسّطوا لهم للحصول على وظائف مرموقة فتوسّط لابنه إبراهيم ذي الـ(١٧) عاماً للقيام بعملية استشهادية نوعية؛ فكان بذلك أول من توسّط لابنه طلباً للشهادة.**

# صفحات من حياة العالم المجاهد د. نزار ريّان

هذه بعض صفات العالم المجاهد الشهيد د. نزار عبدالقادر ريّان، التي يرسمها لـ«المجتمع» مجموعة من أبنائه في الجامعة والمسجد والحركة، الذين تربّوا بين يديه ويسعون للسير على دربه.

يُحَدِّث عنه ابنه «براء» الذي حمله بين يديه بعد استشهاده وهو جسد بلا رأس محتضناً صغيره أسامة، قائلاً: «كان أبي ومعلمي وواعظي الذي تربّيت بين يديه، وكنت تلميذه من قبل أن أتعلم القراءة والكتابة حتى شرفت بأن جلست بين يديه طالباً بالجامعة، فمنذ نعومة أظافرنا كان يُجلسنا على ركبتَيْه؛ يقرّبنا ويداعبنا ويدللنا، ويقرأ علينا الأحاديث النووية ويفسّرها، ومازلت أذكر وأنا في السادسة من عمري عندما أجلسنا وقرأ علينا حديث الغلام الشهيد صاحب قصة أصحاب الأخدود، وكأنه يقول لنا: «هكذا أحب أن أراكم»، فكان لنا أباً ومعلماً وقائداً تنظيمياً وجهادياً وقدوة لنا وللكثيرين.

## قدوة للجميع

ولم يقتصر حث ريّان أبناءه على العلم والجهاد بمجرد كلمات، فقد كان قدوتهم في ذلك، ثم كان يشجعهم بإعانتهم مادياً كما يروي براء قائلاً: «رأيتُ بريق السعادة في عينيه يوم عدتُ من المدرسة متفوقاً حائزاً المرتبة الأولى، ولا أنسى إكرامه لي واحترامه لاهتماماتي العلمية والأدبية، ولم تمنعه مكانته العلمية من أن يطلب مني أن أساعده في مراجعة أبحاثه.. أذكر يوم أن جلستُ بجانبه وقرأت له نصاً يقتبسه من كتاب «شواهد التوضيح» للعلامة الإمام مالك النحوي، وفي العبارة كانت هناك كلمة مخالفة للقاعدة النحوية المشهورة التي تُدرس في المدارس والجامعات، وكان الوالد - يرحمه الله - يعلم أن مالكاً عالم له أسلوبه فكان من تقديره واحترامه لمكانته أنه لم يصححها، وكتب في الحاشية: «كذا في الأصل»، فقلت له يا أبي: إن هذه لها وجه وقاعدة في اللغة، فتهللت أساريره فرحاً بي وبمعرفته لقاعدة جديدة، وطلب مني توثيق هذه المعلومة، وكنت قد تعلمتها من كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي، وأصرّ على منحي مكافأة قيمتها ١٠٠ دولار، وهكذا كان يفعل مع جميع طلابه.. وكان هذا ديدنه في الجهاد أيضاً، فقد تعهد بشراء السلاح على نفقته لمن أراد من أبناء العائلة أن يجاهد».

ومن يسأل عن أبناء «ريّان» لن يسمع إلا إجابة واحدة: عن أي الأبناء تسأل؟ أتقصد أبناءه من العائلة أم من المسجد أم الجامعة أم أبناء الحركة والمرابطين؟! فقد كان - يرحمه الله - لا يدخر جهداً في تفقد كل هؤلاء حتى أصبحوا جميعاً يحبون مجالسته ويستشيرونه في كل أمورهم.. وقد استضافه بعض أبنائه لمحاضرة في مسجد، واستعدوا لاستقباله بتزيين الطاولة التي أمامه بالورود، فابتسم ووضع يديه بين الورود، وأزاحها يميناً ويساراً قائلاً: ما أجملها! لكني أحب رؤية وجوهكم فهي أجمل».

الشيخ سعيد البيومي - أحد أبنائه من الجامعة، والمقرّبين إليه في جلساته الخاصة - يقول: «كان شيخنا د. ريّان - يرحمه الله - لا يمل من الحديث عن الشهداء والمجاهدين، وخاصة والده الشهيد عبدالقادر، الذي كان كلما ذكره دعا الله أن يبعثه شهيداً مثله».

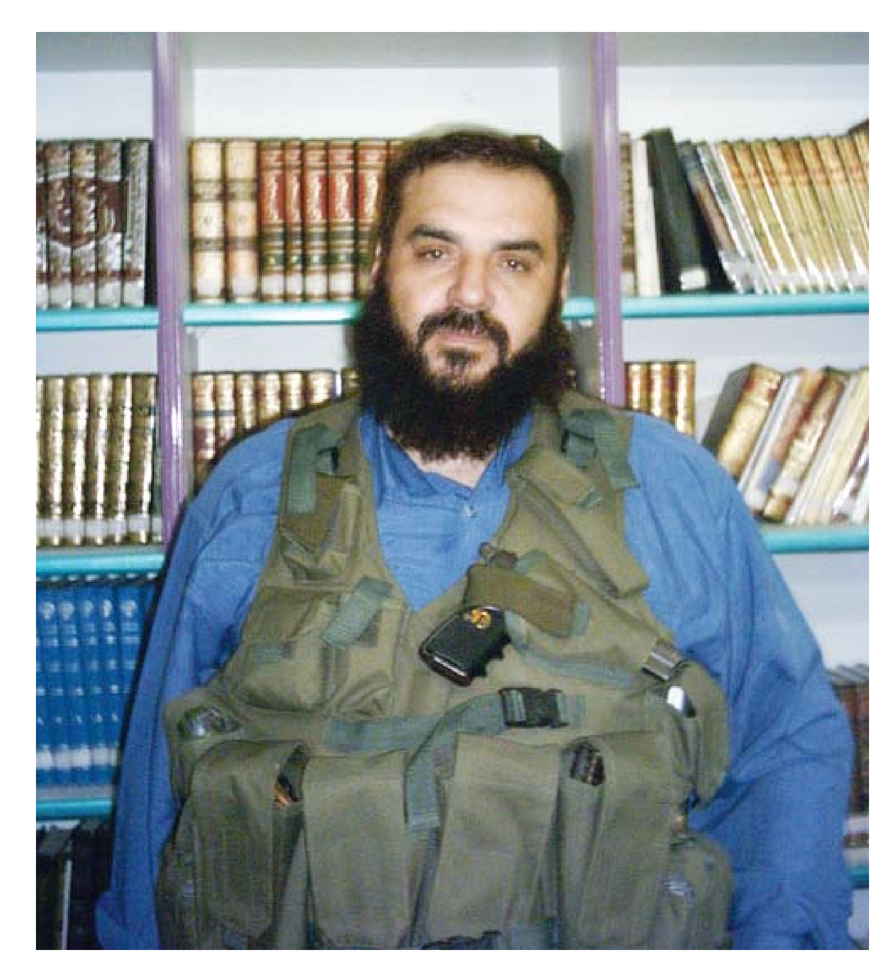
**كان محبّاً للشهداء والمجاهدين.. وتوسّط لابنه إبراهيم ذي الـ(١٧) عاماً للقيام بعملية استشهادية نوعية**

**أحد تلامذته: كان مرجعية علمية لطلاب غزة.. ولا أبالغ عندما أقول: إنه مُحدّث فلسطين**

## عنايته بالشباب

ولم تتوقف عناية ريّان بالشباب عند حرصه على العلم والجهاد فقط، بل كان يسعى أيضاً ليزوّجهم، ويمنحهم جزءاً من ماله الخاص في بعض الأحيان، وفي ذلك يقول «عبدالقادر» أحد أبناء إخوته: «استُشهد اثنان من إخوتي وجُرحتُ، فأقرضني عمي مبلغاً من المال للعلاج، وبعد عدة أشهر أردت أن أرد له دينه فرفض، وقال: هو هدية زواجك، وكنتُ يومها في السادسة عشرة من عمري، فقلت له: ما زلت صغيراً، فأجابني ممازحاً: «إذاً سآخذ المال لأشتري لك به بعض الحلوى».

ورغم أنها كانت مزحة، إلا أني قرأتُ منها جديته في أمر زواجي! وسكتُّ للحظات أفكّر: كيف يمكنني أن أتخلص من هذه الورطة؟ فمازلت صغيراً، كما أنني أتمنى الشهادة مثل إخوتي، ولا أفكر في الزواج، لكنه لم يدع لي فرصة للتفكير؛ حيث عاجلني بصوته الحاني،



## عشق فلسطين حتى قيل: إنه يحتفظ بحبات من رمالها
## ابنته سلوى: كان أباً رحيماً.. وكان يبين لنا فضل خدمة المجاهدين ويحثنا على الزواج منهم

طالباً مني أن يصطحبني في نزهة بسيارته، حتى وصلنا إلى بيته، فسدد إلي نظرته الدافئة، وابتسم ابتسامته المعهودة، فعلمت أنه لا فرار! ثم دنى مني قائلاً: «لقد فقدت اثنين من إخوانك، ألا تتمنى أن تعوّضهم؟ فلم أجد بداً من أن أستجيب له قائلاً: نعم، ولكن أمهلني حتى أنهي دراستي، فعاجلني قبل أن أسحب موافقتي قائلاً: تزوجت أنا ووالدك ونحن ندرس، ومازلت حتى اليوم أدرس، فأجبته: «أنت الشيخ قدك يا عم»، فضحك قائلاً: «وأنت عبد قدك يا عم»، وتم الزواج بحمد الله، وأهداني «موكيت» للغرفة، وأقام لي وليمة عرسي.

### عاطفة جيّاشة

ولم تكن عاطفة ريّان نحو بلاده بأقل من عاطفته لأبنائه؛ حيث كان يعرّف نفسه دائماً بقوله: نزار عبدالقادر ريّان من «نعلين».. وقد عشق ريّان فلسطين، حتى قيل: إنه يحتفظ بحبّات من رمالها! وحول ذلك يقول سعيد البيومي: «في أول لقاء لي مع شيخي ريّان - يرحمه الله - سألني عن اسمي، وما أن ذكرتُه له حتى قال: أنت من «أسدود»، وأخذ يحدثني عن بلدتي كأنه يراها! وكان مما أخبرني به أنها كانت مقسّمة لأربعة أقسام، وعائلتي وحدها كانت تملك أحد هذه الأرباع، ولم أكن قد سمعتُ هذه المعلومة من قبل».

ويضيف البيومي: «استمرت إحدى جلساتنا الخاصة مع الشيخ أكثر من أربع ساعات، ونحن نسأله ويجيبنا بلا كلل ولا ملل، وكان هذا دأبه معنا.. كنا يوماً في ذكرى النكبة، فطلب منه أحد الجالسين أن يحدثنا عنها، فسكت بُرهة وكأن على رأسه الطير، ثم بدأ يحدثنا عن فلسطين وكيف كانت نكبتها، وعن صورها التي بحوزته ومدى عنايته بها، وما هي إلا لحظات حتى اغرورقت عيناه بالدموع، ثم أجهش بالبكاء قائلاً: اعذروني، فهذا حالي».

لم يكن هذا فقط ما يُبكي ريّان، لكنه كان كما قال الرسول المصطفى ﷺ: «لن يحن عليكم بعدي إلا الرحماء»، وهذا ما جعل الشيخ يوسف أحد تلامذته يصفه قائلاً: «كان - يرحمه الله - ذا عاطفة جيّاشة؛ يحب الفقراء والمساكين، ولا يرد سائلاً قط، وقد جاءه ولده يوماً وأخبره أنه سيشترى بيت أحد الجيران، فذهب - يرحمه الله - إلى ذلك الجار ليسأله عن سبب البيع، وإذ به يُفاجأ بأنها ديون ثقيلة، فدمعت عيناه، وطلب من جاره ألا يبيع البيت، على أن يعطيه مبلغ ٢٠٠ دولار شهرياً لسداد ديونه، واتصل بولده وعنّفه قائلاً: «كان الأولى أن تعينه لا أن تشتري بيته».

### بين طالباته

وقد بلغ من حرصه على الشباب، واتباعه لسُّنة النبي ﷺ، أنه خصّص بعض أيام جلساته الخاصة للطالبات، وتقول «سلوى» التي بكت يوم عقد قرانها لأنه كان قد وعدها بأن يعقد لها، إلا أن الله قد اصطفاه إلى جواره قبل ذلك اليوم، قالت: «كان أباً رحيماً، لا أذكر يوماً أنه عاقبنا لأننا أخطأنا، بل كان يصحّح أخطاءنا بلطف، ويشجّعنا ويحثنا على أن نكون أفضل في المرة القادمة، كما كان دائماً يبيّن لنا فضل خدمة المجاهدين، ويحثنا على أن نتزوّج منهم، ويرشحنا لهم»، وتضيف مبتسمة: «كما كان دائماً يحاول إقناعنا بأن نرضى بالتعدّد، إلا أن هذه كانت نقطة شجار أبوي حانٍ بيننا وبينه لا تنتهي»!

### مرجعية علمية

ورغم دعوته للمشاركة في الحياة السياسية؛ حيث كان أول من أفتى بجواز الترشح لانتخابات المجلس التشريعي منذ عام ١٩٨٦م، إلا أنه آثر التفرغ للعلم والجهاد في آخر عامين من حياته، يقول الشيخ يوسف: «تفرّغ شيخنا في آخر حياته للبحث العلمي، وحصل على إجازة من الجامعة بدون راتب، واستعان بخمسة من طلابه الذين فرّغهم للعمل معه برواتب شهرية لمساعدته في أبحاثه العلمية، وقد أنشأ مكتبة ضخمة أسماها «المكتبة العامرة»، وشاء الله أن تُستشهد معه، فقد كان - يرحمه الله - مرجعية علمية لطلاب غزة، ولا أبالغ عندما أقول: إنه مُحَدِّث فلسطين».■





وكيل وزارة الأوقاف الفلسطينية بغزة د. عبدالله أبو جربوع لـ«المجتمع»:



**أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المساعد في الحكومة الفلسطينية بغزة د. عبد الله إسماعيل أبو جربوع أن الوضع في غزة مازال مأساوياً رغم مرور أكثر من أحد عشر شهراً على الحرب العدوانية الصهيونية، حيث مازالت المعابر مغلقة، ومواد الإغاثة ومواد البناء ممنوعة من الدخول.**



# غزة المحاصرة تسطر ملحمة تكافل وتراحم منقطعة النظير

**الدمار لم يقتصر على المساجد ولكنه طال ٥ مقابر ومنها المقبرة المدفون فيها الشهيد الشيخ أحمد ياسين والشهيد د. عبدالعزيز الرنتيسي والشهيد سعيد صيام**

وقال «أبو جربوع» في لقاء خاص مع «المجتمع» خلال زيارته للكويت مؤخراً: إن ما تتعرض له مدينة القدس والمسجد الأقصى اليوم يعد أخطر الاعتداءات الصهيونية منذ سقوط دولة فلسطين، مشيراً إلى عمليات التهويد المنظمة والمتواصلة لطمس معالم المدينة، وإلى خطورة مطالبة «إسرائيل» بالاعتراف بيهودية الدولة، الذي يعني ضياع كل الحقوق والمطالب الفلسطينية.

واتهم «أبو جربوع» قيادات «السلطة» في رام الله بالتواطؤ ضد الحقوق الفلسطينية، والتكسب من مناصبهم القيادية.. وفيما يلي نص الحوار:

**● كيف ترى الأوضاع في غزة الآن؟**

- خرجنا من الحرب في دمار شامل طال الإنسان والشجر والحجر، ولم يبق ولم يذر.. ولكي تتصور حجم المأساة التي نعيشها، أضرب لك مثالاً بالمساجد وما لحق بها من أضرار؛ فقد أزيل ٤٦ مسجداً من على وجه الأرض، كما تم تدمير ٥٥ مسجداً دماراً جزئياً، وكذلك طالت الأضرار الخفيفة ٥١ مسجداً، وقد قمنا بإصلاح الأضرار الخفيفة في المساجد، ثم قمنا ببناء مساجد من البيوت البلاستيكية (صوبات النباتات)، وهي حارة جداً في فصل الصيف، وذلك لعدم وجود البديل، حيث إن المعابر مغلقة، ولا توجد مواد لبناء المساجد، وقد قدر فريق مختص من المهندسين المعماريين تكلفة

إعادة إعمار المساجد بمبلغ ٢٢ مليون دولار أمريكي، ووضعت هيئة إعمار غزة خطة لإعادة الإعمار بمبلغ مليارين ونصف المليار دولار، ومن بينها المساجد المدمرة، ولذلك نأمل في حل لفتح المعابر ودخول مواد البناء لإعادة بناء المساجد المهدمة.

كذلك، فإن الدمار لم يقتصر على المساجد، ولكنه طال ٥ مقابر، ومنها المقبرة المدفون فيها الشهيد الشيخ أحمد ياسين، والشهيد د. عبدالعزيز الرنتيسي، والشهيد سعيد صيام، لقد تطايرت أشلاء الجثث فوق أسطح المنازل المجاورة، حيث قالت سيدة في منزل مجاور للمقبرة: إنها سمعت انفجارات شديدة، ثم رأت رئتين وجمجمة وأشلاء لبعض الموتى على سطح المنزل.

وقد تم تجريف مزارع وزارة الأوقاف وتدمير ما فيها من أشجار، وقتل الدواجن والأبقار ولم يبق منها شيء، وقدرت الخسائر بنصف مليون دولار، كما أن المقار الأمنية المقامة على أملاك الوقف تم تدميرها تماماً، وهذه الأوقاف سيطرت عليها السلطة القديمة، ولكننا أعدناها حالياً لوزارة الأوقاف.

### المعابر مغلقة

**● ألا يوجد أمل لإدخال مواد بناء أو تصنيعها داخلياً؟**

– نحن بحاجة إلى الإسمنت والحديد المسلح لبناء البيوت والمساجد والمستشفيات، ولكن المعابر مازالت مغلقة، ووزير الحرب الصهيوني يؤكد في تصريحاته بأنه لن يسمح بإدخال مواد البناء؛ بزعم أن «حماس» ستقوي بها ترسانتها العسكرية.

ونحن نهيب بالمجتمع الدولي وجامعة الدول العربية التحرك لفتح المعابر وإدخال المساعدات إلى قطاع غزة حتى تدب الحياة فيها من جديد، وكفى أن يبقى شعب غزة محاصراً منقطعاً عن أشقائه في الدول العربية والإسلامية طوال ٣ سنوات ونصف السنة!

**● كيف يعيش الناس في ظل هذه الظروف؟**

– هناك عدة أحوال، فمن الناس من يعيش في الخيام التي أقامتها المؤسسات والجمعيات الخيرية، ومنهم من يسكن في بيوت أقاربهم، ومنهم من استأجر بيوتاً، ولكن الغالبية سكنوا لدى أقاربهم وجيرانهم.. إن هناك ملحمة تكافل وتواصل وتراحم بين



**المحرقة الصهيونية أزالت ٤٦ مسجداً من على وجه الأرض ودمرت ٥٥ مسجداً دماراً جزئياً والأضرار الخفيفة طالت ٥١ مسجداً**

**تم تجريف مزارع وزارة الأوقاف وتدمير ما فيها من أشجار وقتل الدواجن والأبقار ولم يبق منها شيء**

**من بين قائمة الممنوعات التي تفرضها سلطات الاحتلال الصهيوني قطع غيار الأجهزة الطبية للقضاء على ما تبقى من الحياة**

أهالي غزة في هذه المحنة، وأنا شخصياً تلقيت اتصالات كثيرة من الذين يعيشون في الخارج ولهم بيوت في غزة، وأعطوني الإذن لإيواء المشردين فيها دون مقابل.

**● بالنسبة للمستشفيات والمدارس هل تم ترميمها؟**

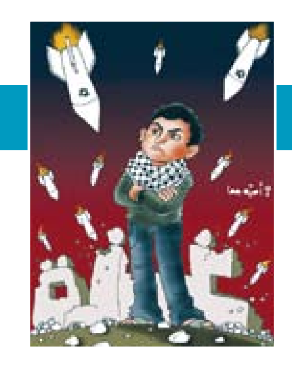
– في قطاع غزة مليون ونصف المليون مواطن، ولا يوجد فيه سوى جهاز واحد للأشعة (MRI) وتعطل أثناء الحرب، ويوجد جهاز آخر بدعم جزئي، الأمر الذي يضطرنا إلى إرسال المرضى إلى الخارج وهو أمر مكلف جداً، ومن بين قائمة الممنوعات التي تفرضها سلطات الاحتلال الصهيوني قطع غيار الأجهزة الطبية للقضاء على ما تبقى من الحياة.

### ثقة بالله

**● سمعنا عن اختراعات من أبناء غزة للتغلب على هذه الحياة الصعبة، كبناء البيوت من طين، وتوليد الطاقة من المجاري، حدثنا عن ذلك.**

– المجتمع الغزاوي يتميز بيقينه بالله عز وجل، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾(آل عمران).

ويعلم المجتمع الغزاوي أن القدس تُهوّد، وفلسطين ضاعت على أيدي مغرضين ومتخاذلين من فلسطينيين وعرب وقيادات عالمية، ولذلك فإن الشعب الفلسطيني بعون الله وبالشرفاء من الأمة الإسلامية يعمل على تكثيف الجهود لنصرة المسجد الأقصى



ودعم صموده أمام العدو الصهيوني المتكبر والمتجبر، ونؤكد دائماً أن ثوابتنا الوطنية والإسلامية لا يمكن التفريط فيها، ومنها: القدس عربية موحدة، والإفراج عن الأسرى والمعتقلين، والمطالبة بكافة الحقوق.. والشعب الغزاوي صابر محتسب لا يمكن أن يفرط ما دام هناك قيادة شرعية، تضحي أمامه بنفسها وأرواحها وأموالها.

وما يطالب به الكيان الغاصب الآن، الذي يعربد في مدينة القدس ويعتدي على غزة والضفة وأهلنا في أراضي ٤٨، من اعتراف بيهودية الدولة يعني سقوط وإلغاء الحق التاريخي للفلسطينيين على أراضيهم.

وهذا الاعتراف بيهودية «إسرائيل» يعني إلغاء حق العودة، وإلغاء حق المقاومة، وسيطالبنا بالتعويض عما لحق به من أضرار منذ تأسيس كيانه الغاصب.

**● الاعتراف بيهودية «إسرائيل» يعني طرد الشيخ رائد صلاح وإخوانه من أراضي ٤٨ لأنها أراض يهودية، ما رأيكم في ذلك؟**

- هذا أمر خطير جداً، ولا بد من الوقوف العربي الرسمي والشعبي والإسلامي ضد المشاريع اليهودية التي تتمثل حالياً في انتهاكات المسجد الأقصى، وتهويد مدينة القدس، ومطالبة العرب والمسلمين بالاعتراف بيهودية الدولة.

**● ما صحة ما يتردد من أخبار عن ضلوع قيادات السلطة ووزرائها في قضايا فساد كبرى.. حسب معلوماتك بالطبع؟**

- المصالح الشخصية لقادة السلطة أمر تعوّدنا عليه منذ تأسيسها، حيث تحصل القيادات على حاجاتها الشخصية على حساب الشعب الفلسطيني، وهذا الأمر أكدته لجنة تشكلت للتحقيق في عهد «أبي عمار»، وكان تقرير اللجنة إدانة ١٦ وزيراً بالفساد، من بين ٢١ وزيراً، ولو كانت محايدة لاتهمت جميع الوزراء بالفساد، وهناك موقف سابق عندما أدان المجلس التشريعي رئيس السلطة السابق بالفساد، ولكنه تدخل وقال: هذه الأموال تخص أولاده، وكذلك وزير التمويل والأشغال السابق عندما أدين أنكر وادعى أنها لأولاده، وهكذا قيادات السلطة لا تعترف بالحقيقة، لا يعترف أحد منها أنه خان الشعب، ويجب أن يترك المجال السياسي للصادقين والمؤمنين، والأولى أن يكون الأمر لمن انتخبهم الشعب ولم تتح لهم الفرصة ولكنهم حوربوا منذ اليوم الأول.

**في قطاع غزة ذي المليون ونصف المليون مواطن لا يوجد فيه سوى جهاز واحد للأشعة (MRI)!**

**لجنة تحقيق في عهد «أبي عمار» أدانت ١٦ وزيراً من السلطة من بين ٢١ وزيراً بالفساد**

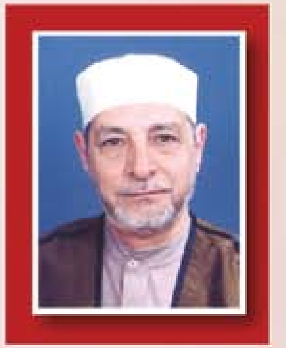
**● سمعنا عن حركات معارضة أو قلاقل داخل «فتح» بسبب مواقف «عباس».. هل هذا صحيح؟**

- كل ذي لب وعقل ينكر على «عباس» فعلته التي فعلها بتأجيل النظر في تقرير «جولدستون» في مجلس حقوق الإنسان، وهناك شرفاء من تنظيم «فتح» وغيره من الفصائل ينكرون هذا العمل، ونحن نضم صوتنا إلى صوت د. يوسف القرضاوي الذي طالب بتشكيل لجنة فلسطينية وعربية وإقليمية من أجل التحقيق في هذه الجريمة التي حدثت في جنيف في مجلس حقوق الإنسان، ومن تثبت عليه يجب أن يُحاكم، ومع أن محمود عباس نفسه أعلن في حينه عن تشكيل مثل هذه اللجنة إلا أن الموضوع مات ولم نسمع به بعد!

**● ماذا تفعلون في غزة المحاصرة حيال العدوان الدائر على القدس؟**

- الحكومة الفلسطينية برئاسة رئيس الوزراء إسماعيل هنية شكلت لجنة للقدس يرأسها وزير الأوقاف ونائبه وكيل وزارة الأوقاف، ونحن نقوم على متابعة برنامج العمل من أجل نصرة الأقصى والتحرك نحو العالم العربي والإسلامي لوقف فرض السيادة الصهيونية على مدينة القدس، وهذا أمر خطير جداً، حيث كانت هذه الاعتداءات في السابق تحدث مرة أو مرتين كل عام، ولكنها الآن اعتداءات يومية، وبناء المستوطنات يتم بشكل يومي في مدينة القدس، في ظل صمت دولي وسكوت عربي.

وهذه اللجنة وجهت نداءات لكل وزارات الأوقاف في العالم العربي والإسلامي لتشكيل لجنة باسم «لجنة القدس» في كل وزارة أوقاف، وأن يكون لها اختصاصات وبرامج مدعومة من الوزارة، ومغطاة من الحكومة التي تتبع الوزارة.■







د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# حول إستراتيجية الهجرة (١-٣)

اصطراع الحق والباطل في جولات كثيرة على امتداد التاريخ طولاً وعرضًا سنّة من سنن الله في الكون ﴿ . . .فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾ ﴾(فاطر).

ويزداد الصراع وتعلو موجته كلما ارتفعت أمامه حواجز الحق وازدادت مقاومته وصموده، إذن فبقدر عظم الرسالة وسمو التعاليم، يكون عنفوان الباطل والضلال، ولهذا كان رواد الرسالات العظمى أولي عزم شديد، «أشد الناس بلاء الأنبياء والمرسلون، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على قدر دينه».

ومع هذا فالعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، صدق الله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأنبياء).

ودائماً يبدأ الصراع قوياً ومدمراً عند رؤية الحق ولأول وهلة، لأن الحق وافد ضعيف على باطل مستحكم، له ملأ وحاشية، وسدنة وجند، فضلاً عن واقع مستكين وعادات متغلغلة، ودائماً أيضاً ينزل الباطل إلى الساحة بأسلحته المعروفة سلفاً - التي لم تتغير على مدار التاريخ - وهي البطش والتنكيل والتعذيب والقتل.. إلخ، وينزل الحق كذلك بأسلحته المعروفة سلفاً، وهي الهداية والحجة والبيان والحكمة والصبر، إلى أن يستعد، ويعد، ويمتد الصراع وكل له إستراتيجيته ووجهته التي هو موليها.

وصراع رسول الله ﷺ مع الجاهلية الوثنية كان على هذا الغرار، استعملت فيه كل أدوات الصراع وفقاً لطبيعة الجانبين، حسب إستراتيجية تؤدي إلى الغرض المطلوب والموصل إلى غاية كل فريق.

فالمشركون كأي نظام سلطوي في القديم والحديث، يضعون في مخططاتهم القضاء التام على دعوة الإصلاح الوليدة بطروحات وخطابات وأساليب توصل جلها في رأيهم إلى الهدف المراد، تتجمع في هيكليات وطروحات ومعطيات خاطئة، والخطأ لا ينتج إلا خطأ، والبعد عن الموضوعية لا يقود إلا إلى نتائج منهجية خاطئة - وتتمثل تلك المخططات في:

١- تهميش الداعية:

حيث قالوا: ﴿ . . .شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾(الطور). وقالوا: ﴿مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾ (القمر).وقالوا: ﴿كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحاقة). وقالوا: ﴿هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ (ص).

٢- التنفير من الدعوة والطعن في التعاليم:

﴿ . . .فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾(ق). وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ ﴿٧﴾ ﴾(ص).

٣- الإغراء والتدجين:

رأت قريش أن تلجأ إلى أسلوب الحوار والمفاوضة والإغراء، علها تصل إلى بغيتها مع الداعية ودعوته، ففاوضته وفاوضت عمه فاستعصى عليهم، فقال له أبو طالب: إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم، فحلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال: «أترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا فيها شعلة، فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي فارجعوا» ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الزخرف).

٤- الإرهاب والتعذيب ثم القتل والإبادة والاستباحة:

بعد أن أدركت قريش ألا جدوى من أي محاولة للتهميش أو التنفير أو التدجين، فلم يبق إلا العنف والقوة والإبادة، وقد وردت روايات كثيرة عن ألوان العذاب التي كان يتلقاها عمار بن ياسر وأهله حتى ماتت أمه تحت العذاب ولحق بها أبوه، قال عبدالله ابن عمر: «كان الإسلام قليلاً فكان الرجل يفتن في دينه، إما يقتلوه، وإما يعذبوه».

راهنت قريش على هذا الأسلوب الأخير واستقرت عليه، يدفعها إلى ذلك سعار جارف يذكيه خوفهم على هيبتهم بين القبائل، وعلى منافعهم المعنوية والمادية مع أنفة موروثة، وجاهلية متراكمة وعقلية صلبة كالحجارة أو أشد قسوة، وصراع حتى النخاع بين القبائل الراغبة في السطوة والشرف.

## الإستراتيجية الإسلامية

وقد قابل الرسول ﷺ ذلك كله في الفترة المكية بإستراتيجية ناجحة ونظرة شمولية تدير حركة الإسلام في برنامج مرسوم ومنفذ على الساحة الإسلامية، والرسول ﷺ وإن كان متلقياً لكنه كان منفذاً لذلك كله بجهده البشري المعتمد على السنن وعلى قدراته وأخلاقياته وذكائه، وإمكاناته البشرية الفذة في التخطيط والتنفيذ، وهذه الإستراتيجية لم يكن هدفها مجرد القضاء على عادات بربرية وحشية فحسب، وإنما كانت انقلاباً كاملاً لمثل الحياة التي كانت من قبل، كان هدفها إقرار حضارة فوقية إلهية لتقود الإنسان في كل زمان ومكان إلى عصر جديد، تمثلت هذه الإستراتيجية للعهد المكي فيما يلي:

١- البيان والإعلان:

ففي البيان كسر لإلف العادة وسماع للحجة بدل الخرافة وإشاعة للرأي الآخر بدل للكبت والقهر، ودعوة إلى التفكير والتأمل ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ:٤٦)، ﴿ . . .إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾(الرعد)، ﴿ . . .فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾(الأعراف).

٢- التربية والتأسيس وتكوين كوادر قادرة:

فالرسالات لا يحملها إلا أصحاب العزائم ورجال المهمات، فكان قيام الليل ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ (المزمل)، وكانت دار الندوة، وكان الانضباط في السرية والعلنية، وكان التعود على تخطي العقبات، وكان الانعتاق من حظوظ النفس إلى الالتزام بالتعاليم والهدى.

٣- خلخلة المجتمع الجاهلي وتفكيكه:

أ- عقائدياً، باحتقار الأصنام والأوثان،﴿ . . .مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾(يوسف:٤٠)، وخلق فصام كامل بينهم وبين عقائد الآباء الباطلة.

ب- أسريا؛ حيث واجه الولد أباه وحاجه، والزوجة زوجها وحاجته، والقبيلة نفسها أضحت في حوار، ولئن كان الصراع بين الإسلام والكفر فقد انتقل أيضاً بين العشائر والبطون والأسر المشركة.

٤- الصبر على الامتحان والابتلاء:

وهو من سنن الدعوات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾(آل عمران)، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(البقرة)، ولابد من ثبات القناعات وارتكاز الإيمان وتعميق العقيدة، واختيار العزائم والنوايا.

يتبع في الحلقة القادمة إن شاء الله.■

**في ذروة حالة الاستقواء لبعض نصارى مصر بمنظمات أمريكية وأوروبية - بدعاوى حقوق الإنسان والأقليات، ومزاعم اضطهاد «الأقباط» - بدأت سلسلة جديدة من إرهاب المفكّرين الإسلاميين تطالب برأسهم؛ بدعاوى قانونية تتهمهم بازدراء الدين المسيحي (النصراني)، وتطالب بتقديمهم للمحاكمة ووضعهم في السجون بحجة تهديد الوحدة الوطنية في مصر، بل لقد اتسعت الحملة التي يقودها نصارى في الخارج لتصل إلى الهجوم على الأزهر ككل، والمطالبة بإخراس علمائه، ووصف جمعية قبطية مصرية أمريكية له - الأزهر - بأنه «كافر، وزعيم للإرهاب الإسلامي»؟!**

## بعد نشر «تقرير علمي» يفضح مخطّطات التنصير..

# نصارى مصر يطالبون بمحاكمة د. محمد عمارة!

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

آخر ضحايا هذه الهجمة التنصيرية الشرسة هو د. محمد عمارة الذي أثار نخوته الإسلامية «منشور تنصيري» مجهول تم توزيعه على نطاق واسع بعنوان «مستعدون للمجاوبة»، ليس عليه تاريخ للنشر ولا مكان للطبع ولا رقم للإيداع، لكن مدون على غلافه أنه من إعداد «د. سمير مرقص»..

ويعلن الكتاب تحديه للمسلمين أن يثبتوا تحريف التوراة والإنجيل، فتصدّى د. عمارة لهذا المنشور التنصيري في كُتيب صغير بعنوان «تقرير علمي» نُشر كملحق ضمن مجلة الأزهر الشهرية، بعدما راجعه علماء الأزهر، وأقره مجمع البحوث الإسلامية.

وبمجرد خروج المجلة للأسواق ونشر الكتيب الملحق بها، هاج العديد من النصارى الذين يتزعمون منظمات حقوقية مسيحية أو مصرية، وتقدموا ببلاغات للنائب العام المصري تطالب بمحاكمة د. عمارة وفقاً للقانون المصري بتهمة «ازدراء الأديان»، ونظموا عدة تظاهرات ضد د.عمارة وضد الأزهر أمام مكتب النائب العام المصري وفي عدد من العواصم الأجنبية، لتنتهي حملة الإرهاب الفكري ضد د. عمارة والأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بإصدار المجمع بياناً - بعد ضغوط حكومية مصرية حسبما علمت «المجتمع» - يعلن فيه «سحب الكتاب من الأسواق مراعاة لحالة الغضب لدى الأقباط، وتفويت الفرصة على المتطرفين الأقباط الذين أرادوا إشعال نار فتنة».

### مزاعم وأكاذيب

وكان الخصم الرئيس للدكتور عمارة هو «نجيب جبرائيل» رئيس الاتحاد المصري لحقوق الإنسان، ومعه عشر منظمات تابعة لأقباط المهجر، تقدموا ببلاغ للنائب العام المصري يتهمون عمارة بأنه «يثير الفتن الطائفية بين أبناء الشعب الواحد، ويزدري ديانة سماوية معترفاً بها في الدستور المصري، وهي الديانة المسيحية».

ونظم جبرائيل وقفة احتجاجية أمام دار القضاء العالي بمشاركة ١٥ قبطياً، منهم ممثلون عن منظمات قبطية بالمهجر في عدد من الدول كهولندا وأمريكا والنمسا، للتنديد بما وصفوه بالاعتداءات التي يتعرض لها المسيحيون في مصر.. واستغلوا الفرصة أمام كاميرات الفضائيات الأجنبية ليذرفوا الدموع على حال الأقلية القبطية - التي تسيطر على ٤٠٪ من الثروة في مصر(!!) - مدعين أن المسيحيين محرومون من بناء كنائسهم في مصر، وأن بناتهم يتعرضن للخطف على يد المسلمين وباقي سلسلة الأكاذيب التي تستهدف الضغط.

والأكثر غرابة أن الكاتب النصراني «سمير مرقص» الذي وُضع اسمه على كتاب «مستعدون للمجاوبة» أصدر بياناً نفى فيه أي صلة له بهذا الكتاب قائلاً: «فوجئتُ بأن هناك من انتحل اسمي ووضعه على كتاب يقع في نطاق ما أطلقت عليه منذ وقت مبكر في كتاباتي: السجال الديني»، ما يثير تساؤلات حول حقيقة الجهات التي تقف خلف هذا الكتاب، خصوصاً أن هناك كتباً تنصيرية بدأت تُوزع وتنتشر على نطاق واسع في مصر وبعضها يصل لأشخاص بعينهم بالبريد!



## د. عمارة: كتابي جاء بتكليف من الأزهر الشريف للرد على كتاب تنصيري يتحدّى من يُثبت تحريف الإنجيل

### هجوم كنسي

ولم يتوقف الأمر على البلاغ المقدم من المنظمات القبطية في الخارج ضد

د.عمارة، وإنما شنت رموز كنسية مصرية هجوماً شديداً عليه عبر المواقع الإلكترونية والصحف المسيحية على الإنترنت، خصوصاً مواقع «الأقباط الأحرار» و«الأقباط المتحدون».. فالأنبا «بسنتي» أسقف حلوان والمعصرة استهجن - في حديث خاص لموقع «الأقباط الأحرار» - ما وصفه بالهجوم على العقيدة المسيحية، واعتبره نوعاً من الاستفزاز والاعتداء على مشاعر الآخر، وقال: «لكل شخص الحق في نشر تعاليم دينه شريطة ألا يسيء للآخر أو لعقيدته، ويخطئ من يظن أنه بهجومه على معتقدات الآخرين ينصر بذلك دينه».

أما القُمص «متياس نصر منقريوس»، فقد زعم أن د. عمارة «دأب منذ أمد بعيد على مهاجمة المسيحية والكنيسة القبطية على وجه الخصوص، وأنه تجاوز كل حدود اللياقة والخصوصية، مفترضاً أنه يمتلك الحق المطلق، ومُعتبراً المسيحيين كفرة!! وهذا ليس لخطأ فيه وحده وإنما في أجهزة الدولة التي سمحت لخطره أن يستفحل إلى هذه الدرجة، وتركوه يعبث بمعتقدات الآخرين وينفث سمومه التي تهدد باندلاع فتن طائفية»!

ولأن كتاب د. عمارة مكتوب بأسلوب نقد علمي ومنهجي يستند لأدلة وبراهين من كتب ومراجع مسيحية، فقد دعا القس رفعت فكري - راعي الكنيسة الإنجيلية بشبرا - لضرورة الرد بأسلوب علمي ومنهجي على ما زعم أنها «افتراءات د. عمارة»، وقال: «إنها ليست المرة الأولى التي يتجرأ فيها عمارة على إهانة العقيدة المسيحية والإساءة لمُقدسات المسيحيين»، متسائلاً عن «جدوى قوانين ازدراء الأديان التي تعتمدها الدولة، ولا تُطبقها مع أمثال د. عمارة»!

وفي خارج مصر أصدرت الجمعية الوطنية القبطية الأمريكية، برئاسة «موريس صادق»، بياناً تكفر فيه الأزهر، وتتهم د. عمارة بالشيوعية، وقد استهل صادق البيان بذم الأزهر الشريف، ووصفه بأنه زعيم الإرهاب الإسلامي لنشره كتاباً يزعم تحريف الإنجيل، وذلك بعد موافقة مجمع البحوث الإسلامية، على حد قوله.

## أعضاء مجمع البحوث الإسلامية يتحفّظون على قرار سحب الكتاب مؤكّدين أنه صدر بعيداً عنهم



الشيخ علي عبدالباقي - د. محمد المختار المهدي

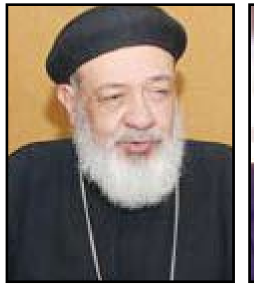

د. محمد رأفت عثمان

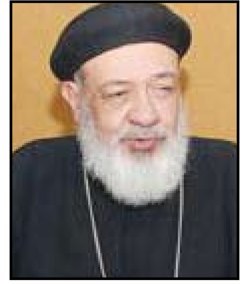
أما القمص «صليب متى ساويرس» عضو المجلس الملي فقال: إنه «رغم البادرة الإيجابية من الأزهر بسحب الكتاب إلا أننا نطالب الحكومة بسرعة تقديم د.محمد عمارة إلى محاكمة عاجلة، وأن يتم محاكمته بموجب المادة (٩٨ فقرة «و») من قانون العقوبات المصري بتهمة ازدراء الدين المسيحي»!

### بيان الأزهر

وفي إطار السعي لغلق هذا الملف بعد استياء عم الأوساط القبطية (النصرانية)، صرح الشيخ علي عبدالباقي - أمين عام مجمع البحوث الإسلامية - بأن المجمع أصدر قراراً بسحب كتاب د. عمارة مع مجلة الأزهر الشهرية بعد نفاد النسخ من الأسواق، مشدداً على أنهم لم يعتذروا، بل «أراد الأزهر أن يخمد النار التي أشعلها بعض المتطرفين» على حد قوله.

وفي بيان أصدره يوم ١٥ ديسمبر، قال الأزهر: إن قرار سحب الكتاب سببه «ما فهمه بعض الإخوة المسيحيين بأن ما جاء في ملحق المجلة هو إساءة إلى مشاعرهم»،


نجيب جبرائيل


القمص صليب متى ساويرس

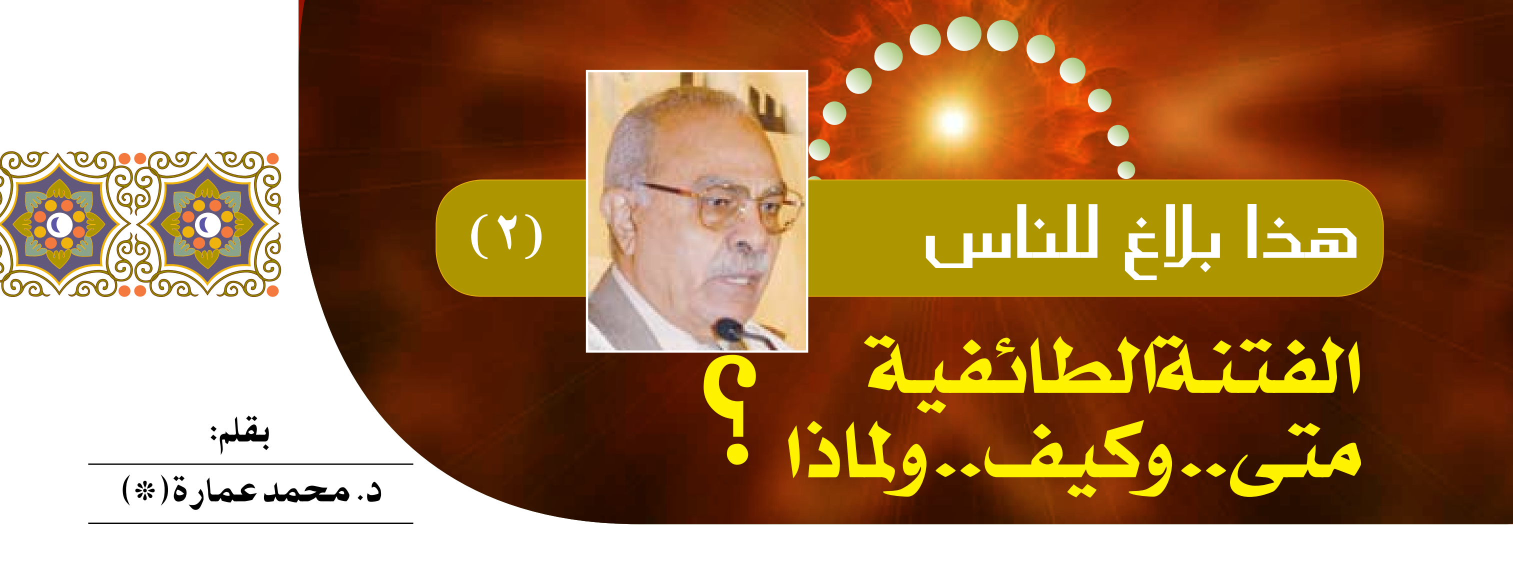
مشدداً على أن «الأزهر يسره في هذا الصدد أن يستجيب لرغبة الإخوة المسيحيين، وأن يعلن احترامه الكامل للمسيحية والمسيحيين داخل مصر وخارجها، وأنه لم يقصد في أي لحظة أن يسيء إلى أحد من أبناء مصر العزيزة»!

لكن هذا التراجع من جانب الأزهر - الذي جاء بناء على ضغوط ونصائح رسمية بغلق هذا الملف فوراً بسحب الكتاب، وتفويت الفرصة على من يريدون محاكمة د. عمارة - أثار حفيظة وغضب العديد من علماء الأزهر، وخصوصاً بعض أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، الذين اعترض بعضهم على صدور البيان قبل الرجوع إليهم، بينما اعترض الآخرون على مضمونه.

فقد أبدى د. محمد رأفت عثمان، عضو مجمع البحوث الإسلامية، اعتراضه على صدور البيان دون إبلاغ أعضاء المجمع، مع كونه متعلقاً بقرار أصدره المجمع، وهو ما اعتبره معلقون دليلاً على أن البيان أُملي من جهات رسمية على مجمع البحوث لإنهاء الأزمة.

أما د. محمد مختار المهدي، عضو المجمع، فقال: إنه يعترض فقط على بعض محتويات البيان، موضحاً أنه تم إسقاط كلمة من البيان؛ حيث كان من المفترض أن يلحق بجملة «نؤمن بالعقيدة المسيحية» جملة أخرى هي «كما جاء بها المسيح عليه السلام»، وقصد بذلك عدم الإيمان بما هو محرف بين يدي النصارى حالياً، مؤكداً: أن «إطلاق الإيمان بالعقيدة المسيحية يُفهم منه أن الأزهر يقر عقيدة التثليث، وهذا لا يجوز، ولا بد من التوضيح أن المقصود به الإيمان بالعقيدة المسيحية التي جاء بها المسيح».

ومن جانبه، لخّص د. عمارة القضية كلها بقوله: «رددتُ على من يكذّب القرآن ويزدري رسوله ﷺ»، وقال: إن ما كتبه هو رد على كتاب طبعه ووزعه المنصّرون بعنوان «مستعدون للمجاوبة»، بعد قيام أجهزة الدولة المختصة بضبط هذا المنشور التنصيري، وإحالته إلى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، طالبة الإفادة عن رأي الإسلام فيما جاء بهذا الكتاب.■




بقلم:
د. محمد عمارة (*)

# أسباب التوتر الطائفي

**من سنن الله - سبحانه وتعالى - في الخلق، وفي الاجتماع الإنساني، قيام العلاقات.. علاقات الاقتران - بين «النعم» و«الابتلاءات والامتحانات والاختبارات». ففي نعمة الأولاد فتنة واختبار.. وكذلك الحال مع نعمة المال والغنى والثراء.. ومع نعمة الجاه والسلطان.. ومع نعمة العافية والقوة في الأبدان.. ومع نعمة إقبال الدنيا وزينتها على الناس - أفراداً.. وطبقات.. وشعوباً وأمماً.. وحضارات.. ﴿ واعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(الأنفال)، ﴿ ... وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(الأنبياء).**

وذلك ليتم الابتلاء والاختبار والامتحان للناس، ويتميز الطيب من الخبيث، والصالح من الطالح، والمجاهدون على طريق الخيرات من الذين سقطوا أو يسقطون في الابتلاءات والاختبارات.

ولما كانت التعددية - التي جعلها الله - سبحانه وتعالى قانوناً وسنة لا تبديل لها ولا تحويل في كل عوالم الخلق، وفي كل مكونات الاجتماع الإنساني هي من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى، لتحقيقها الحرية.. والسَّعة.. واستنفار الطاقات للتسابق في ميادين الإبداع.. والتنوع الذي يحقق جمال التمايز في الأفكار والأعمال وطرق التنافس في هذه الحياة، كان الاقتران بين نعمة التعددية هذه، الابتلاء بها والاختبار فيها، ليتميز الراشدون الذين يوظفونها في التكامل والتوازن والتزامل والبناء من الذين يجعلونها سبيلاً للتناحر والتقاتل والتشرذم والتفتيت.

ولأن الشريعة الإسلامية، والحضارة الإسلامية التي أثمرتها وبنتها هذه الشريعة قد وضعت سنة التعدد في الممارسة والتطبيق[1].. فبنت أمة متعددة في الشرائع والديانات.. وفي الألسن واللغات والقوميات.. وفي المذاهب والفلسفات.. وفي الألوان والأجناس، كما أقامت للإسلام داراً متعددة الأقاليم والأوطان والولايات.. وصنعت لهذه الأمة ثقافة متعددة المناهج والاتجاهات وميادين الإبداع.. كان طبيعياً اقتران نعمة التعدد هذه بألوان من ابتلاءات التوترات بين فرقاء هذه التعددية، امتحاناً لهؤلاء الفرقاء، حتى يتبين ويمتاز الساعون إلى توظيف التعدد في التكامل والتوازن من الذين سقطوا ويسقطون في مستنقعات التناحر والتنابز والتقاتل والتصارع والتشرذم والتفتيت.

**الغواية الاستعمارية لشرائح من الأقليات الدينية من أهم أسباب التوتر الطائفي في مصر**

**وصايا «المعلم يعقوب حنا» استهدفت سلخ مصر عن العروبة والإسلام وإخضاعها لنفوذ إنجلترا**

إذن.. فليس غريباً أن يشهد تاريخنا أو حاضرنا توترات بين مكونات الأمة الدينية والقومية والوطنية، وإنما الأهم هو البحث عن أسباب هذه التوترات.. والأخذ بطرق العلاج التي تداوي ما ينشأ عنها من آثار.

### توترات دينية

وفي حدود ما قرأت - حول التوترات الدينية في التاريخ الإسلامي القديم منه والحديث - فإن ما كتبه المفكر المسيحي اللبناني المرموق «د. جورج قرم» حول الأقليات المسيحية في التاريخ الإسلامي، كان - ولا يزال - أدق وأعمق ما كتب في هذا الميدان.. وذلك فضلاً عن أنه «شهادة شاهد من أهلها».. أهل هذه الأقليات الدينية التي عاشت في إطار أمة الإسلام.

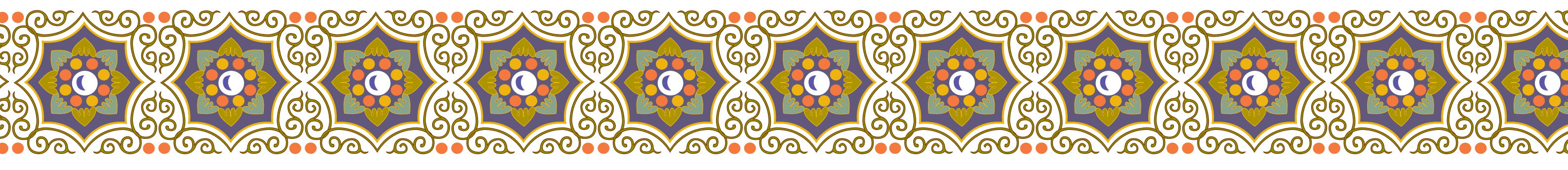
لقد رصد الرجل ظاهرة التوتر الديني والطائفي، التي قال: إنها كانت محدودة وعابرة فأرجعها إلى عوامل ثلاثة.. وذلك عندما قال:

«إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية كانت قصيرة، وكان يحكمها ثلاثة عوامل:

**العامل الأول:** هو مزاج الخلفاء الشخصي، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا في عهد المتوكل العباسي (٢٠٦ - ٢٤٧هـ / ٨٢١ - ٨٦١م) الخليفة الميّال بطبعه إلى التعصب والقسوة، وفي عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٧٥ - ٤١١هـ / ٩٨٥ - ١٠٢١م) الذي غالى في التطرف معهم بشدة (وكلا الحاكمين عم اضطهادهما قطاعات كبرى من المسلمين!!).

**العامل الثاني:** هو تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين،

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر



والظلم الذي يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عليا، فلا يعسر أن ندرك صلتهم المباشرة بالاضطهادات التي وقعت في عدد من الأمصار.

**أما العامل الثالث:** فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة، إلى التعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة.

إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية في أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب، وهذه ظاهرة تلاحظها في سورية أيضاً، حيث أظهرت أبحاث «جب» و«بوليان» كيف أن هيمنة أبناء الأقليات في المجال الاقتصادي قد أدت إلى إثارة قلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين في «دمشق» سنة ١٨٦٠م، وبين الموارنة والدروز في جبل لبنان سنة ١٨٤٠، ١٨٦٠م.

## أعمال ثأر

وفي نهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها، في أماكن عديدة، أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية، ولا سيما الأرمن الذين تعاونوا مع الغازي.

بل إن كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامي، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح، سبباً في نشوب قلاقل طائفية، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين في الابتزاز، وفي مراعاتهم وتحيّزهم إلى حد الصفاقة أحياناً لأبناء دينهم، ما كان يندر أن تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة»[٢].

تلك شهادة شاهد من أهلها على حجم.. ومُدد.. وأسباب التوتر الديني والطائفي في تاريخنا الإسلامي.

## «بونابرت».. وسلخ مصر عن العروبة والإسلام

وإذا نحن نظرنا - تحديداً - إلى عامل «الغواية الاستعمارية» لشرائح من أبناء الأقليات الدينية في الشرق الإسلامي بعصرنا الحديث.. فإننا نستطيع أن نشير إلى «محطات» في التوترات التي صنعتها هذه الغواية بعد قرون من مثيلاتها التي

# كتابات «د. جورج قرم» شهادة شاهد من أهلها على إنصاف الإسلام للأقليات الدينية



د. جورج قرم

صنعتها الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م) في تاريخنا الوسيط[٣].

فـ«بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) الذي قاد الحملة الفرنسية على مصر والشام (١٢١٣هـ / ١٧٩٨م).. والذي حلم بإعادة إمبراطورية الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ق.م) الشرقية.. وتحقيق حلم الملك الصليبي القديس «لويس التاسع» (١٢١٤ - ١٢٧٠م).. قد أعلن - وهو في طريقه من «مرسيليا» إلى «الإسكندرية» - أنه سيجند (٢٠,٠٠٠) من أبناء الأقليات المسيحية في مصر والشرق، ليتخذ منهم مواطئ أقدام لغزوته وإمبراطوريته الاستعمارية الفرنسية.

ولقد أثمرت غوايته الاستعمارية هذه ثمرات مُرَّة، عندما سقط في مستنقعها قطاع من الأرثوذكس المصريين - الأقباط[٤] الذين كوَّنوا «فيلقاً قبطياً» ضم ألفين من شباب الأقباط - تزيا بزي الجيش الغازي، وحارب معه ضد الشعب المصري تحت قيادة المعلم «يعقوب حنا» (١٧٤٥ - ١٨٠١م) الذي أصبح «جنرالاً» في الجيش الفرنسي الغازي - والذي يسميه «الجبرتي» (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ / ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) - وهو مؤرخ العصر: «يعقوب اللعين»! ولقاء هذه الخيانة التي تركت جراحات عميقة في الصف الإسلامي، وفي الوحدة الوطنية

**ليس غريباً أن يشهد حاضرنا توترات بين مكونات الأمة الدينية والقومية والوطنية**

التي بدأت مسيرة السقوط في غواية التبعية للاستعمار الغربي، والمراهنة على دعمه لتغيير هوية الأمة وانتمائها الحضاري، أعطى «بونابرت» وخلفاؤه للأقلية النصرانية من القبط والشوام بمصر الوزن الأكبر في إدارة شؤون البلاد تحت الاحتلال الفرنسي.. كما عهد الجنرال «كليبر» (١٧٥٣ - ١٨٠٠م) الذي خلف «بونابرت» في قيادة الحملة وحكم مصر إلى المعلم «يعقوب حنا»: «... أن يفعل بالمسلمين ما يشاء!.. فتطاولت النصارى من القبط ونصارى الشام على المسلمين بالسب والضرب، ونالوا منهم أغراضهم، وأظهروا حقدهم، ولم يبقوا للصلح مكاناً، كما صرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»[٥].

وبعد مشاركة «الفيلق القبطي» للفرنسيين الغزاة في إبادة ١٠٪ من الشعب المصري (ثلاثمائة ألف) من شعب كان تعداده أقل من (ثلاثة ملايين) احتفلوا بانتصارات «بونابرت» على أهل «غزة» (١٢١٣هـ - ١٧٩٩م)، وكما يقول الجبرتي: «... فأظهر النصارى الفرح والسرور في الأسواق والدور، وأولموا في بيوتهم الولايم، وغيّروا الملابس والعمايم، وتجمعوا للهو والخلاعة، وزادوا في الشناعة»[٦]! وفي حماية المستعمر الفرنسي، وفي ظلال سيوفه، أظهروا الكيد للأغلبية المسلمة، وبعبارة الجبرتي: «... فترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود، فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيين، ومشوا بالخيل، وتلفظوا بفاحش القول، واستذلوا المسلمين، مع عدم اعتبارهم للدين، إلى غير ذلك مما لا يحيط به الحساب، ولا يسطر في كتاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»![٧]

## خيانة نصرانية

ولم تنته هذه الغواية - وهذا السقوط - بهزيمة الحملة الفرنسية على مصر، وجلاء جيشها (١٢١٦هـ / ١٨٠١م)... ورحيل المعلم «يعقوب حنا» وزمرته مع جيش الاحتلال.. وإنما خلف يعقوب - عقب






هلاكه - من سمّوا أنفسهم «الوفد المصري» (أي اللاعربي واللاإسلامي) الذي ذهب إلى فرنسا بقيادة «نمر أفندي» عارضاً العمالة على الإمبراطورية الفرنسية حتى بعد هزيمتها! ومعلناً عن استعداده لتطبيق القانون الفرنسي بمصر، بدلاً من القانون الوطني والفقه الإسلامي! بل وعارضاً تسخير الكنيسة الأرثوذكسية المصرية لتحقيق حلمٍ فرنسا الكاثوليكية في اختراق أفريقيا دينيا! وفي هذا الصدد، عرض هذا «الوفد المصري»: «الولاء لبونابرت».. وقالوا له: «إن الوفد المصري الذي فوّضه المصريون الباقون على ولائهم لك، سيشرِّع لمصر ما ترضاه لها من نظم عندما يعود إليها من فرنسا.. وإن الجمهورية الفرنسية اليوم - إذا أرادت - يمكنها عن طريق الأمة المصرية، التي ستكون موالية لها، مد نفوذها نحو أواسط أفريقيا، وبذلك تحقق ما عجزت عن تحقيقه الملكية»!(٨).

وفي الوقت الذي كان هذا «الوفد المصري» يراهن على فرنسا المهزومة.. كان المعلم يعقوب - قبيل هلاكه - قد كتب «وصيته» إلى إنجلترا الاستعمارية، لتحل محل فرنسا في ضم مصر إلى السيطرة الغربية، لتغيير هوية مصر، وانتمائها وعلاقاتها الإقليمية الدولية، فطلب في هذه «الوصية» التي بعث بها إلى وزير الحرب الإنجليزي أن ترث إنجلترا مصر من الدولة العثمانية.. وقال: «توشك الإمبراطورية العثمانية على الانهيار، ولذا فهم الإنجليز قبل أن تقع الواقعة، أن يلتمسوا لأنفسهم من الوسائل المؤكدة ما يكفل لهم الإفادة من ذلك الحدث عند وقوعه، فيحققوا مصالحهم السياسية.

وإذا كان من المستحيل عليهم أن يستعمروا مصر - كما استحال ذلك من قبل على فرنسا - فيكفي أن تخضع مصر المستقلة لنفوذ بريطانيا، صاحبة التفوق في البحار المحيطة بها، إن بريطانيا لها من سيادتها البحرية ما يجعلها تستأثر بتجارة مصر الخارجية، ويضمن لها بالتالي أن يكون لها ما تريد من نفوذ فيها.. إن مصر المستقلة لن تكون إلا موالية لبريطانيا.. ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر، وهذا الاستقلال لن يكون نتيجة وعي الأمة، ولكنه سيكون نتيجة تغيير جبري تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالمين جهلاء، وللدفاع عن هذا الاستقلال.. فإن المصريين يمكنهم أن يعتمدوا على قوة أجنبية تعمل لحسابهم، يتراوح عددها بين ١٢,٠٠٠ و١٥,٠٠٠ جندي، يكفون تماماً لصد الترك عن الصحراء، ولسحق المماليك داخل مصر...»(٩).



**«الفيلق القبطي» شارك الفرنسيين الغزاة في إبادة ١٠٪ من الشعب المصري (ثلاثمائة ألف) من (ثلاثة ملايين) والنصارى احتفلوا بانتصارات «بونابرت» على أهل «غزة» عام ١٧٩٩م**

فالوصية اليعقوبية هي باستقلال مصر عن ذاتها الحضارية، وماضيها وحاضرها الإسلامي، ومحيطها القومي والحضاري، أي الانسلاخ عن العروبة والإسلام.. وإخضاعها لنفوذ إنجلترا، لتكون موالية لبريطانيا، التي تستأثر بتجارتها الخارجية.. هذا «الاستقلال» الذي تفرضه القوات الأجنبية على المصريين «المسالمين الجهلاء»!.. كما قال المعلم «يعقوب اللعين»! هذا عن جبهة الأقلية الأرثوذكسية بمصر، في أولى محطات السقوط في غواية الاستعمار الغربي في عصرنا الحديث.

**الاقتران بين النعم والفتن في المجتمع الإنساني من سنن الله في خلقه في كل الأزمنة**

## غواية اليهود

وعلى جبهة الأقليات اليهودية.. رمى «بونابرت» حبال هذه الغواية الاستعمارية أيضاً، وذلك عندما أذاع وهو على أسوار عكا (١٢١٣هـ / ١٧٩٩م) نداءه إلى يهود العالم، طالباً منهم التأييد والدعم لطموحاته الاستعمارية في الشرق الإسلامي، لقاء إعادة زرعهم في فلسطين، فقال في هذا النداء: «أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد.. انهضوا بقوة، أيها المشرّدون في التيه.. لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة، إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث «إسرائيل».. إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي



استهانت طويلاً بمدينة داود وأذلتها.. يا ورثة فلسطين الشرعيين، إن الأمة الفرنسية تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء»[١٠].

تلك كانت المحطة الأولى من محطات الغواية الاستعمارية للأقليات الدينية الشرقية في عصرنا الحديث.■

**الهوامش**

(١) انظر كتابنا: «الإسلام والتعددية: التنوع والاختلاف في إطار الوحدة»، طبعة القاهرة، مكتبة الشروق الدولية سنة ٢٠٠٧م.

(٢) جورج قرم: «تعدد الأديان ونظم الحكم.. دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة» ص ٢١١-٢٢٤، طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م، والنقل عن: د. سعدالدين إبراهيم: (الملل والنحل والأعراق) ص ٧٢٩، ٧٣٠، طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

(٣) انظر كتابنا: «الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر» طبعة القاهرة، مكتبة الشروق الدولية سنة ٢٠٠٥م.

(٤) القبطي هو المصري.. فالمسلمون المصريون هم: أقباط مسلمون، والمسيحيون (النصارى) المصريون هم أقباط مسيحيون.. لكننا - مجاراة للخطأ الشائع - سنستخدم مصطلح الأقباط للتعبير عن النصارى المصريين.

(٥) الجبرتي: (عجائب الآثار في التراجم والأخبار)، ج٥، ص ١٣٤، ١٣٦، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٥م.

(٦) الجبرتي: (مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس) ص ١١٧، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

(٧) المصدر السابق، ص ١١٢.

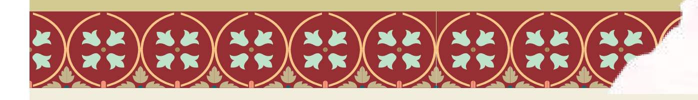
(٨) د. أحمد حسين الصاوي: (المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة) ص ١٢٩، ١٣٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٦م.

(٩) المصدر السابق، ص ١٢٣ - ١٢٥، ملحق رقم ٦.

(١٠) محمد حسنين هيكل: (المفاوضات السرية بين العرب و«إسرائيل» - الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية) الكتاب الأول - ص ٣١، ٣٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٦م.

## حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



# واقعنا الذي نعيشه ونصنعه

كثيراً ما أجالس إخواني الدعاة فأرى تبايناً في الأفكار والأطروحات والنظرات للمستقبل!

فمنهم من يرى أننا في واقع مرير، ومتخلف، وأنه قد أصابنا الخوف والذل، وتراجعنا في المسيرة الدعوية والإعلامية و.. وأن غيرنا سبقنا واكتسح الساحة!

في حين تجد آخرين يتحدثون عن المجالات التي فتحت لأهل الخير عبر الوسائل والوسائط المختلفة، وحجم الجماهير الضخمة التي تبحث عن الدعاة والمصلحين، إضافة إلى اكتساحهم شرائح المجتمع بعكس أصحاب النظرة الأولى!

والحقيقة أن كل طرف يعمل وفق مبادئه وأهدافه ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً (٨٤)﴾ (الإسراء).

فعمل أهل الدين والدعوة والخير على أشده، بالإمكانات المتاحة له، وشرائح المجتمع تميل إليه، بل وتؤمن به، ولا أدل على ذلك من الانتخابات، والأعداد الجماهيرية في الأنشطة الدينية والحياتية العامة.

وكذلك فإن أصحاب الفن والإعلام غير الهادف والساسة المخادعين لهم برامجهم وأبواقهم ذات الأساليب الجذّابة.

إن الذي يعيش في أوساط الإسلاميين الناجحين، ويقصد مشاريعهم التي يتزاحم حولها الناس على جميع المستويات، بل وحضور الشباب والبنات للبرامج التي يقدمها المعروفون بانتماءاتهم الإسلامية وأفكارهم الدينية، يدرك أن العمل الإسلامي في توسع كبير، وله جمهور متأثر وعريض.

وفي المقابل من يعيش في أوساط العاملين لفنهم الهابط، وإعلامهم المغشوش، وبرامجهم المغايرة لما عليه المجتمع المحافظ، وحجم التهافت على هذه البرامج والفعاليات، والتأثير الواضح على أخلاق الناس، وطبيعة حياتهم فضلاً عن تفكيرهم لا يخالجه الشك، في قوتهم وتمكينهم وأثرهم.

هذه بعض الصور، ودوننا آلاف الصور الواقعية الجزئية في كافة الشؤون.

إن الذي يعيش واقع العمل التربوي والدعوي الخيري ويسهم في إنجاحه بقوة وفعالية وإخلاص، لا يتسلل إليه أي شك في انحياز الناس نحوه، وتفاعلهم معه؛ لأن الفطرة في أصل خلقها تميل إليه!

لكن إذا كان الداعية أو الناظر للعمل الإسلامي بشكله العام، غير مشارك من الداخل، أو غير مساهم في صنعه وتطويره، فإنه سيفتن بما لدى أصحاب الوجه الآخر!

إن الواقع - أيّاً كان - الذي نعيشه ونصنعه بكل حب وإخلاص، ونمنحه وقتنا وعطاءنا هو البوصلة لحياتنا، والترمومیتر لحرارة نفوسنا!

ومن نافلة القول أن أذكر أن العلمانيين والليبراليين والمجابهين للعمل الإسلامي في كل قطاعاته السياسية والإعلامية والاجتماعية يضيقون ذرعاً بهذا العمل وتضخيمه وتمويله الهائل!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

**يمثل الإنتاج الدرامي قطاعاً مهماً من الإنتاج الإعلامي الذي يهتم به العديد من فئات المجتمع؛ في مقدمتهم الجمهور النسائي، ثم الشباب الذي تعددت دوافعه لمشاهدة الدراما من حيث الترفيه والتعلم واكتساب المعرفة والتفاعل مع الآخرين وفهم قضايا اجتماعية، والتعرف على أنماط اجتماعية جديدة.**

# دور الدراما في إصلاح المجتمع

د.منال أبو الحسن (*)

**الدراما الأجنبية:** ومن الظواهر الحديثة التي أثرت في الشباب العربي كثرة المعروض من الأعمال الدرامية الأجنبية، والتي أدت إلى قبول القيم الأجنبية كبديل عن القيم المجتمعية العربية، واستخدام نفس طرق حل المشكلات التي ربما تحدث خللاً مجتمعياً، وزيادة الفجوة بين الأجيال، وانفصال الشباب عن مشكلاتهم الواقعية مما يعطل طرق العلاج والتنمية، واعتبار الشخصيات الأجنبية نموذجاً يمكن الاقتداء به.

كما انتشرت الدراما التركية المدبلجة بما تحمله من خطورة زحف هذا النوع من الدراما الرومانسية والاجتماعية على فلسفة تكوين الأسرة لدى الشباب العربي، ومعايير الارتباط بالزوج والزوجة من حيث الشكل والمضمون.

وظهرت المنتجات الدرامية الكوميدية المقلدة من الإنتاج الأجنبي، وهو ما يسمى «بالست كوم»، وهي دراما تعتمد على المواقف الاجتماعية المضحكة، ولا تربط المشاهد بقضية معينة لمتابعتها بما يمكن أن نسميها «دراما التيك أواي»، وهي لا تعطي نموذجاً يمكن الاقتداء به، بل على العكس، فإنها تعرض نماذج ساخرة من الشخصيات الإنسانية، وتقدم أشكالاً جديدة للأسرة (أسرة من بنات فقط - أسرة من أصدقاء ذكور وإناث!)، ومثل هذه النوعية من الدراما تدعم التوجهات الخاصة بقبول الأشكال المتعددة للأسرة، وتقديمها في المنتجات الإعلامية الخفيفة والكوميدية ليسهل تقبل الجمهور لها.

وتعتبر الدراسات الخاصة بالدراما مرجعاً للقارئ يستطيع من خلاله التعرف على العديد من الظواهر المتعلقة باستخدامات المشاهد للدراما وتأثيراتها عليه في كافة الجوانب، قد تختلف في بعض النتائج ولكن لا تزال هناك نتائج عامة يمكن الاستفادة منها لتطوير هذا القطاع الفني لخدمة المجتمع.

فقد بينت دراسة حديثة تفضيل الشباب للدراما وخاصة الأجنبية منها، وتليها الدراما التركية بما يؤدي إلى اغتراب ثقافي لدى الشباب، فيكون لسان حالهم «لن أعيش في جلباب أبي»! وتبين أن الشباب يدركون أن القيم الإيجابية في الأعمال الدرامية تعرض بشكل لا يسمح بالاقتداء بها؛ حيث إنها لا تُدعم بالسلوك الإيجابي الذي يتحلى بالفضيلة في الحياة الواقعية.

## الفضيلة والرزيلة

كما يصعب على الشباب اكتساب الفضيلة من خلال الأعمال الدرامية لكثرة الرذائل في العمل الدرامي، وصعوبة تطبيق الفضيلة في الواقع وعدم واقعية تناولها في العمل الدرامي، والشباب على درجة من الوعي تسمح لهم بإدراك واقع المشكلات الاجتماعية وارتباطها بما يُعرض من أعمال درامية، وإدراك ما يمكن أن تؤديه الأعمال الدرامية من مشكلات أسرية خاصة بالعنوسة والطلاق والعنف الأسري، وهذا يتطلب ضرورة العمل لاستخدام القالب الدرامي في حل المشكلات المجتمعية بدلاً من المساهمة في تكريسها؛ خاصة وأن هذه المشكلات قد ارتفعت نسبة وجودها في المجتمعات العربية وبنسب متقاربة، كما أنها تمتد لتشمل قطاعات عديدة في المجتمع، كقطاع المرأة والطفل، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالعديد من القضايا الأخرى، كأطفال الشوارع، والإدمان، والبطالة.

وتؤكد العديد من الدراسات الإعلامية الأخرى للدراما في مصر والدول العربية، أن تركيزها منصب على القيم السلبية بما يفتح المجال لظهور اختلال في القيم، وظهور مجموعة من الأفكار السلبية في الأعمال الدرامية، مثل: اختلال قيمة الكفاح، واهتزاز صورة الأب والأم والأسرة، والنظرة المادية للزواج، وعدم احترام العلم، وسيطرة مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وعدم احترام القانون، وقلة عدد الشخصيات الإيجابية في الأدوار الرئيسة وزيادتها في الأدوار الثانوية.

## وسيلة للإصلاح

وفي وسط هذا الزخم الشديد من التأثيرات الدرامية السلبية، نجد نماذج أخرى استطاعت الاستفادة من هذا الفن في حل بعض مشكلات المجتمع في المجالات المختلفة، كالتعليم، والزراعة، والطب، والإرشاد، ذلك ما يدعونا للنظر إليها كوسيلة للإصلاح من خلال تناول أطرافها المتعددة.

فالدراما كقالب فني يستطيع من خلال أشكاله المتعددة وقدرته على التأثير أن يأخذ مكانته في تنمية المجتمع وترسيخ قيمه الأصيلة، وهو ما يلقي العبء على فئات عديدة يمكنها المساهمة في دعم هذا الفن وتنقيته من الرذائل التي لحقت به، والاستفادة من مقوماته وخصائصه في التأثير على المجتمع، ومن هذه الفئات الكاتب والسينارست الذي يستطيع من خلال قلمه عرض المشكلة، وإعطاء الحلول، وتجنب األأخطار، وتصحيح السلوكيات، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرزيلة، وكذلك الممثلون، يمكن أن يقوموا بدور إيجابي



(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

يتمثل في حسن اختيار الأدوار واعتبار عملهم رسالة تنموية وتربوية لا أن يكون مصدراً للربح غير المشروع، وعلى المنتجين دور في نجاح هذا القطاع الفني من حيث دعم الأعمال الفنية الراقية والأصيلة بما يتناسب مع الإمكانات الإنتاجية الحديثة، وتدعيم القيم العربية والإسلامية من خلال أعمال إنتاجية مشتركة ضخمة تكرس من أجل نشر الرسالة الراقية، كما يجب تشجيع الخريجين في مجال الإخراج والتصوير والمونتاج، وإتاحة الفرصة لهم للاستفادة من التقنيات الحديثة، ودعم أصحاب الخبرة لهم.

### عناصر نجاح

ومن عناصر نجاح الدراما أن تناقش قضايا حقيقية وليست مصنوعة أو مفروضة ضمن أجندة دولية معينة، يساق إليها الكتاب من أجل تحقيق الربح السريع أو الشهرة الزائفة، ومنها ما يساق إليه المؤلفون الآن من الكتابة للموضوعات الخاصة بالاغتصاب والتحرش الجنسي، وتمكين المرأة وتغير الأدوار النمطية لها، حيث يكون التركيز فيها على تغير المصطلحات والقيم المجتمعية، وعلى تصوير بعض الأحداث على أنها قضايا مهمة، وإبراز شخصيات نسائية كقدوة في المجتمع وإغفال شخصيات أخرى، وغالباً ما يستخدم فيها الممثلون الذين يعملون أيضاً ضمن الإطار والموجة الدولية لنشر هذه القضايا المفروضة.

أما الأسرة فتقوم بدور فعال في رفض الأعمال الهادمة والرخيصة ومقاومتها، والحوار الأسري حول القضايا المثارة يجب أن يكون على مستوى احترام العقل والقيم الإنسانية والدينية والمجتمعية والتأكيد على ثوابت الأمة؛ وتوحيد الرؤى حول الأفكار وتوحيد الاتجاهات نحو القضايا، مع ملاحظة الاستخدام الرشيد وعدم الإسراف في المشاهدة، وخاصة من خلال القنوات الدرامية المتخصصة، فكلما زادت كثافة مشاهدة الدراما زاد إدراك مضمون القيم الثقافية المتضمنة على أنها تعكس الواقع حتى وإن كان غير ذلك.

فالدراما يجب أن تقوم بدور فعال في تصحيح المفاهيم والمساهمة في عرض القضايا الراهنة وتوضيح سبل العلاج من خلال مواقف حياتية اجتماعية، تخرج بالدراما من قوقعة التسلية والترفيه إلى رحاب التنمية والتطوير.■

## واحة الشعر

# بين حطين ويافا

شعر: محمد أبو دية

رائع برق بلادي في سماء القدس طافا
ساقت الأرواح غيماً مثقلاً روى الضفافا
بشر الأرض بخصب بين حطين ويافا
أشرقت شمس بلادي وجهها فاض عفافا
وعلى الوجنات دمع نازف يأبى جفافا
وبدا جند غريب قاتل يأبى اعترافا
ملأ الأرض خطايا ليته مات ارتجافا

*******

ضع يميناً بيمني وانطلق نمضي خفافا
لا نبالي نخطف النصر اختطافا
لا تقل: إني فقير لا تقل: خافت وخافا
يذبح الخوف شباب مؤمن للنوم عافا
خلف مقدام همام قال: نصطف اصطفافا
فإذا ما القدس نادت نعطف الخيل انعطافا
نلبس الليل رداء نسعف الجار المضافا(١)

*******

بشّر الروض بخصب وانس أعواماً عجافا
يغلب الفقر شباب مؤمن عاش كفافا
هكذا عاش محمد بعدها عزوطافا
وسرى للقدس ليلاً منه جند الشر خافا

(١) المضاف: المستغيث عند الشدة.







## حول زحف التتار على بغداد.. قراءة في رواية «السيف والكلمة» (٦-٧)




**في الحلقة الماضية من «قراءة في رواية السيف والكلمة» انتهينا إلى تأكيد الرواية على أن القيادة الصادقة تشجع الجماهير على الصبر والعمل والانضواء تحت لوائها لإنقاذ المركب من الغرق، وأن الصراع الحقيقي يكمن في مواجهة حضارة الإسلام الإنسانية لهمجية الوثنية، ومازلنا نعيش مع هذه الرواية وما فيها من ابتكار وشاعرية في سردها الروائي.**

# الابتكار والشاعرية في السرد الروائي




أ.د. حلمي محمد القاعود (*)


كان «سليمان» والد «الوليد» يُيّمم شطر جامع الشيخ «عبدالقادر الجيلاني»، وفي رحابه يجد العزاء والسلوى، ويجد في كلماته ما يهوّن عليه منغّصات الخوف والحزن والألم، وتجري بينهما لغة التصوّف المتسامية، يخاطبه قائلاً:

«السماح السماح يا شيخي.. لقد قرأت كتبك كلها وعشت كلماتك حرفاً حرفاً.. وأنا أعرف جيداً ما أردت أن تقوله. إن مغزى مصنفاتك كلها، وجوهر تعبيراتك المشتعلة كالجمر، كان يرسم كلمتين أردت بهما أن تحررنا وأن تمضي بنا خفافاً، ونحن نتلقى دفء التعاليم: لا تحزنوا! فما ثمة في عالم الفناء ما يدعو للحزن.. لا تخافوا، فالذي يأوي إلى كنف الله.. مم يخاف؟ (ص ٢٧).

وفي رحلته عبر الصحراء حيث الوحدة والخوف، يشعر الوليد أنه بحاجة إلى كلمات أبيه، فيصفها بالقناديل «التي تنير الطريق للمحزونين والخائفين والمدلجين في الظلمات.. لا أدري ممّ كان يستمد زيتها العلوي؟ لكنني كنت متيقناً من أن لهبها الصافي كالبلّور، لا يمكن أن تكدّره هباءة من دخان وأنه مستمد من هناك.. من فوق.. من الكوكب الدرّي السابح في أعماق السماوات.. من الشجرة المباركة التي تعلو على التحيز للمشارق والمغارب..» (ص ٥٦).

والفقرة متأثرة بالآية الكريمة المعروفة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ (النور).

### أمان مخادع

ويصف «الوليد» أمان المغول المخادع الذي منحوه لأهل بغداد، فيقول: «إنهم دائماً يمنحون المدن المذبوحة أمانين.. ودائماً كان أمانهم الأول مضللاً كحرباء مجربة تعرف كيف تختار اللون الذي تضيع فيه على الآخرين، ثم ما تلبث أن تنفث سمها.. هذه المرة يستوي الجميع قبالة مطحنة الموت.. الذين يقاتلون والذين لا يقاتلون.. الكل يصير زرعاً أخرج شطأه واستوى على سوقه وحان قطافه.. إلخ» (ص ١٣٧).

**الكاتب «يوشح» سرده بصور شتى أقرب إلى الابتكار والشاعرية عندما يصف سيوف التتار بقوله: «وهي تشرب من دم البغداديين تتلمظ متلامعة في الأفق القريب تريد المزيد»**

وفي الفقرة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ (الفتح).

و«يوشح» الكاتب سرده بصور شتى أقرب إلى الابتكار والشاعرية، تأمل مثلاً وصفه لسيوف التتار وهي تشرب من دم البغداديين، تتلمظ متلامعة في الأفق القريب تريد المزيد.. «لكأنه عطش ألف عام يبحث عن الارتواء».. وحين صعدت هذه السيوف إلى السطوح تلاحق الهاربين من أهل بغداد راحت الميازيب ترش دماءهم في الأزقة» (ص ١٦٤).



(*) أستاذ الأدب والنقد

الرواية توظف الحوار في كشف المثقفين الذين يحاولون تبرير تعاونهم مع العدو لتحقيق طموحاتهم الشخصية وتجعل من الحوار عنصراً مهماً في كشف الماضي وإضاءة الحاضر ومناقشة المستقبل

السرد الروائي يفيض بكثير من الصور الشاعرية العذبة وإن كانت بعض المفردات والصيغ تبدو نشازاً بحكم اشتقاقاتها غير الدقيقة أو الانسياق وراء الأساليب الصحفية الضعيفة

**الصور الشاعرية:** ثم تأمل تساؤل «سليمان» وهو يحكي لشيخه عن الأحوال المتردية: «أحلم يا شيخي بالمورد الذي تتدلى فيه عناقيد التين والزيتون.. الجوع يعتصرنا يا «عبدالقادر»، فهل سنجد عندك الرغيف المعجون بالوجد؟ هل سنتلقى منك القدح الموعود؟ أنت القائل: أيها الباز الأشهب الذي لم يعرف الخوف؛ إن الدنيا خلقت لكم، وإنكم خلقتم للآخرة.. لا تخف أحداً سوى الله عزّ وجل» (ص ١٩٦).

يفيض السرد الروائي بكثير من هذه الصور الشاعرية العذبة، وإن كانت بعض المفردات والصيغ تبدو نشازاً بحكم اشتقاقاتها غير الدقيقة، أو الانسياق وراء الأساليب الصحفية الضعيفة، أو الوقوع في أخطاء نحوية أو تعبيرية، مثل «يتموضع» (ص ٤٧)، «يتمحور» (ص ٥٩)، «اللامبالاة» (ص ٦٤)، «الاعتذار عن الحضور» (ص ٦٢)، «كيف خرجوا وكيف يرجعوا» (ص ١٣٥)، «توجه إلى نداءًا» (ص ١٥٤)، «لا أحداً ولا حانوتاً مفتوحاً ولا كتاباً» (ص ٢٦٢)، «يتغرّب الآن وحيداً أعزلاً» (ص ٢٦٣)، «ولكنك دليتهم على الدار» (ص ٣٠٧)..

ويعتمد السرد في بعض المواضع على الحوار الداخلي (المونولوج) وتيار الشعور، فيضيء ماضياً لا يعرفه القارئ، أو يعبر عما في نفسه تجاه بعض المواقف والأحداث، تأمل مثلاً الفصل «٨» (ص ٥٠ وما بعدها)؛ حيث يتكلم «سليمان» عن النكتة السوداء وموقفه منها، والفصل «٣٥» (ص ٢٥٤ وما بعدها)؛ حيث يتكلم «عبدالعزيز» عن إحساسه بعدم الرضا وخوفه من المجهول بسبب خيانته..

### الحوار الكاشف

وإلى جانب ما سبق، فإن الرواية توظف الحوار، ليكون عنصراً مهماً في كشف الماضي، وإضاءة الحاضر ومناقشة المستقبل، ويتفاوت قصراً وطولاً وتوسطاً، حسب الحالة التي يكون عليها المتحاورون. ولنأخذ مثالاً من الحوار الذي جرى بين «سليمان» و«عبدالعزيز»، حول التعاون مع الغزاة، ومحاولة الأخير تعليل ذلك بأن الفرصة ستعطى لهم إن لم يقم أهل بغداد بواجبهم في تعمير البلاد، ولأول مرة يضحك «سليمان» بصوت عال:

– ولكن جُلّ الذين تعنيهم قُتلوا أو هاجروا يا «عبدالعزيز» ولم يبق منهم أحد..

– هنالك غيرهم كثيرون..

يضحك مرة أخرى وهو يربت على كتفي:

– «نصير الدين الطوسي» مثلاً؟

– ليس وحده على أية حال..

– ولكنه بداية سيئة يا «عبدالعزيز».. بداية مخالفة لطبائع الأشياء، وبالتالي فلا أعتقد أنها ستصل هدفها بيسر وسهولة..

تغيم عليّ كلماته كرة أخرى، فأنظر إليه متسائلاً، فيقول وهو لا يزال يربت على كتفي:

– لقد رفع «نصير الدين» صوته يزكي الدولة القاهرة ويشيد بفتوحاتها ويخيف الناس من معارضتها.. وهذا ضد التاريخ يا «عبدالعزيز» وضد العمران.. إلخ. (ص ٢٢٤).

يشير الحوار إلى طائفة المثقفين الذين يحاولون تسويغ تعاونهم مع العدو المحتل لتحقيق طموحاتهم الشخصية، بينما الدماء الزكية الطاهرة للشهداء الذين قتلهم العدوّ ما زالت ساخنة.. ودور الحوار في كشف هذه الطائفة وسلوكها مهم في السردّ الروائي، وأقوى من التعبير عنه في سياق آخر..■

## «شبابيك» القدس

يروي الفنان التشكيلي الفلسطيني طالب دويك تاريخ وحاضر ومستقبل مدينة القدس عبر ٣٦ لوحة فنية عرضها في المسرح الوطني الفلسطيني في القدس.

وقال في تصريح لوكالة «رويترز» خلال افتتاح معرضه «شبابيك»: «نحن هنا نعيش في سجن.. يحيط بنا الجدار والحواجز من كل مكان، والشباك نافذة للحرية، فيكاد القمر أو الشمس لا يغيبان عن أية لوحة من لوحاتي التي تتحدث عن كل شيء في القدس».

وأضاف فيما كان يقدم شرحاً لجمهوره حول لوحات تتمتع بألوان مضيئة: «القدس بالنسبة لي ليست مجرد شعار بل هي رسالة قوية من كل سنتيمتر فيها يمكن رسم لوحة فنية».

ويتنقل زائر المعرض بين لوحات فنية تجسد روح الحياة في المدينة بحزنها وفرحها، فتراها في لوحات مضيئة تشع منها الحياة، وفي أخرى تبدو حزينة، ولكن يربط ما بينها أن الجميع ينظر إليها أو يسير نحوها.

وأوضح «دويك» أنه لم يرسم أبداً لوحة يبدو فيها الناس يغادرون القدس، بل هم دائماً نحوها، حتى عندما حاصرها الجدار تلتقي الأيدي فوق الجدار وفي لوحة أخرى يتشقق الجدار ليبدأ الناس بالدخول من هذه الشقوق والسير نحو القدس.

وكتب الناقد والفنان التشكيلي الأردني محمد أبو زريق في تقديمه المعرض: «لقد تأثر «دويك» كفنان مقدسي بالروحانية التي تشع من زهرة المآذن، فرسم ووثق واستوحى أزقتها وشوارعها القديمة علاوة على قبتها وأقصاها ومعالمها التاريخية».

ويأتي معرض «شبابيك» في إطار احتفالات الفلسطينيين (بالقدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م) والتي خصص لها الفنان لوحة حملت ذات الاسم، تظهر فيها المدينة المقدسة بكل معالمها.■

**من موقع إسلام أون لاين - بتصرف**

## تفسير «أتجعل فيها من يفسد فيها»

● قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾(البقرة).

**هل معنى هذا أن الله خلق الإنسان قبل آدم عليه السلام؟ وإلا فكيف عرفت الملائكة أن الإنسان يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟**



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**

www.dr_nashmi.com

- خلق الله الجن قبل الإنسان، قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ(٢٧)﴾(الحجر)، أي من قبل خلق آدم. وقال الحسن: يعني إبليس، خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام. وسُمِّيَ «جاناً» لتواريه عن الأعين، وفي صحيح مسلم من حديث ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لما صوّر الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يُطيف به وينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خُلِقَ خلقاً لا يتمالك»، وقد سكن الجن الأرض فأفسدوا فيها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوّل من سكن الأرض الجنّ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً.

وأما تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾(البقرة).

قال القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن عن قتادة في قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ قال: كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فلذلك قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، وفي الكلام حذف؛ والمعنى إني جاعل في الأرض خليفة يفعل كذا ويفعل كذا، فقالوا: أتجعل فيها الذي أعلمتنا إياه أم غيره؟ وبمثله قال الشوكاني.

وقال ابن كثير: وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم؛ كما قد يتوهمه بعض المفسرين، وقد وصفهم الله تعالى بأنهم لا يسبقونه بالقول، أي: لا يسألونه شيئاً لم يأذن لهم فيه، وهاهنا لما أعلمهم بأنه سيخلق في الأرض خلقاً، قال قتادة: وقد تقدم إليهم أنهم يفسدون فيها، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، يقولون: يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟ فإن كان المراد عبادتك، فنحن نسبح بحمدك، ونقدس لك، أي: نصلي لك، كما سيأتي. أي: ولا يصدر منا شيء من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا؟ قال الله تعالى مجيباً لهم عن هذا السؤال: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها مالا تعلمون أنتم، فإني سأجعل فيهم الأنبياء، وأرسل فيهم الرسل، ويوجد منهم الصديقون والشهداء والصالحون، والعباد والزهاد، والأولياء والأبرار والمقربون، والعلماء والعاملون، والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى، المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم، وقيل: معنى قوله تعالى جواباً لهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ إنَّ لي حكمة مفصلة في خلق هؤلاء والحالة ما ذكرتم لا تعلمونها، وقيل: إنه جواب ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾، أي من وجود إبليس بينكم، وليس هو كما وصفتم أنفسكم به، والله أعلم.■

**الإجابة للمستشار فيصل مولوي**

## زراعة أعضاء الخنزير بجسم الإنسان

**● ما حكم زراعة كبد الخنزير للإنسان؟ مع ذكر الأدلة الشرعية الدالة على جواز ذلك أو تحريمه؟**

- هذا موضوع جديد يحتاج إلى دراسة متأنية، لأن جمهور العلماء يرون أنه لا يجوز الانتفاع بأي جزء من أجزاء الخنزير، بينما يقول الأطباء اليوم أن كبد الخنزير هو الأقرب إلى جسم الإنسان، وإن زراعته من الناحية العلمية هي الأفضل، ومن المعروف أن تلف كبد الإنسان يؤدي إلى الموت، ولا يتيسر بسهولة الاستفادة من كبد الإنسان الميت، مما يجعل زراعة كبد الخنزير في الإنسان ضرورة للمحافظة على حياته، والضرورات تبيح المحظورات؛ لذلك أقول: إن الموضوع يحتاج إلى دراسة متأنية للموازنة بين حرمة الخنزير، وضرورة المحافظة على حياة الإنسان.

لكنني أنقل إليك الفتوى الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف في الكويت، والمنشورة في (مجموعة الفتاوى) الجزء الثاني، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، صفحة ٢٩٤، ونصها: «يجوز استعمال عضو الحيوان أو جزء منه لإنقاذ حياة مريض أو المساعدة على شفائه، حتى ولو كان هذا الحيوان خنزيراً».

**الإجابة للدكتور محمد سعيد البوطي**

## يُنْظَر في أمره

**● ما رأيكم بالحاكم المسلم يقرر أمام شعبه بأن الحكومة لا بد أن تبتعد عن الدين، فالدولة التي تقوم على أساس الدين ليس لها بقاء ولا رخاء بل أكثر ما تكون إلى التدهور؟**

- إذا اعتذر المسلم بأنه لا يستطيع أن يطبق أحكام الإسلام، وأنه مضطر لمخالفة الشرع، سواء كان حاكماً في شعبه أو ربّ أسرة في أهله؛ يُنْظَر في أمره، فإن كان مُقراً بهذه الأحكام الشرعية، فهو فاسق بمخالفته لها وليس كافراً، وإن كان غير مقرٍ بها فهو كافر مرتد.■

## الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

### اليمين المنعقدة

**● أنا رجل وقع شجار بيني وبين امرأة من جيراني، وأقسمت على المرأة بالله عز وجل ألا تدخل بيتي، وقلت لأهلي: لا تكلموها. وفي يوم من الأيام دخلت المرأة بيتي وانكبت على رأسي وسلمت عَلَيّ، فما الحكم في القسم الذي أقسمته عليها؟**

- هذه اليمين تسمى اليمين المنعقدة. فالأيمان في الشريعة ثلاثة أنواع: يمين هي اليمين الغموس: وتلك هي التي يحلف المرء بها كاذباً عارفاً كذب نفسه، فسميت اليمين الغموس؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم في الدنيا، وفي النار في الآخرة.

ويمين ثانية تسمى اليمين اللغو، وهي التي جاء بها القرآن: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)﴾(البقرة)، كأن يقول الإنسان لصاحبه: تفضل فيقول: «لا والله»، فيقول: «لازم تتفضل»، ويدخل بعد أن قال: «لا والله»، فهذه تسمى «اليمين اللغو»؛ لأنه لا يقصد فيها الحلف تماماً.

واليمين الثالثة كالحالة التي معنا: هي اليمين المنعقدة: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ (المائدة:٨٩). وهي الحلف على شيء في المستقبل، ألا يفعل كذا، أو أن يفعل كذا، حلف ألا يدخن مثلاً، أو ألا يدخل دار فلان، فهذه يمين منعقدة.

الرجل الذي حلف ألا يكلم هذه المرأة، ثم دخلت وصالحته وقبّلت رأسه وكلمها فعلاً، هذه اليمين في هذه الحالة يكون قد حنث بها، وعند الحنث تلزمه الكفارة، لا شيء يلزمه غير الكفارة.. فقد قال تعالى: ﴿...وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)﴾(المائدة).

فعلى الأخ السائل أن يطعم عشرة مساكين وجبتين مشبعتين أو ما قيمته ذلك، والله تعالى يتقبل منه إن شاء الله.■

## من القاموس الفقهي

- **الأحوط وجوباً:** هو حكم إلزامي للمكلّف لا يجوز تركه، نعم يجوز له في هذا المورد العدول إلى مجتهد آخر.
- **الأحوط استحباباً:** حكم مفضل للمكلّف العمل وفقه، ولكن يجوز له تركه.
- **الأولى:** الأفضل أن يأتي به المكلف دون أن يكون فيه إلزام.
- **مشكل:** يفيد الاحتياط الوجوبي.
- **فيه تأمل:** يفيد الاحتياط الوجوبي أيضاً.
- **وحدة الأفق:** إذا رُؤي الهلال في بلد فهو يكفي لأي بلد يتحد معه في الأفق، ومعنى ذلك أن تكون رؤية الهلال في البلد الأول ملازمة لكون الهلال على أفق البلد الثاني قابلاً للرؤية، وهذا يتم فيما إذا كان البلد الثاني يقع غربي الأول، وكانا متقاربين في خطوط العرض.
- **المجتهد:** الفقيه الذي يتمكن من استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها.
- **المكلّف:** الإنسان الذي بلغ سن التكليف الشرعي وكان عاقلاً.
- **الحكم الشرعي:** ما كُلّف به الإنسان من وجوب شيء أو حرمته.
- **المقلد:** الذي لا يتمكن بنفسه من استنباط الأحكام فيأخذ بفتوى الفقيه.■

## الإجابة للشيخ محمد حسين عيسى

### العمل في البنوك عند الضرورة

**● ما حكم العمل في البنوك مع العلم أني حديث التخرج ولا أجد فرصاً في الشركات؟**

- بالنسبة للعمل بالبنوك، إذا لم يجد له عملاً آخر يعمل بالبنك حتى يجد وظيفة أخرى، باعتبار أن العمل ضرورة ومحتاج إليه.■

## الإجابة للدكتور أحمد الحجي الكردي

### حكم التأمين الإجباري

**● ما حكم التأمين الصحي؟ وكذلك تأمين المركبة (إذا قلنا: تعاوني أم لا)؟ وفي حال كان إجبارياً (من أجل تجديد الإقامة)، فهل يجوز استخدامه أم مجرد الحصول على شهادة التأمين (للتجديد)؟**

- التأمين الإجباري بأمر الدولة نوع من الضريبة، يدفع كما تدفع الضرائب الأخرى، ولا أعده تأميناً، ويصبح لازماً بأمر ولي الأمر، وكثير من فقهاء العصر أجازه وأجاز التعامل به والاستفادة منه.■

## الإجابة للشيخ حمد الأمير

### سؤال في المواريث

**● توفي والدي وترك ثلاث بنات شقيقات وأختاً غير شقيقة أي أخت لأب، وترك أختاً له أي عمة للبنات، وله ثلاثة إخوة أشقاء توفوا جميعهم قبله، ولهم أبناء وبنات، وله زوجتان طلقوا قبل وفاته بزمن طويل، فكيف يُقسّم الميراث بينهم؟ وهل يدخل في الميراث أبناء وبنات إخوته المتوفين قبله؟ وما نصيب كل منهم؟**

- استناداً إلى أن الورثة هم فقط من ذكرتهم السائلة يكون التوزيع كالتالي:
- بنات المتوفى يشتركن بالثلثين بالتساوي بينهن من التركة.
- الباقي يكون من نصيب الأخت الشقيقة للمتوفى، عصبة مع الغير (بنات المتوفي).
- أما باقي من ذُكر، فهم محجوبون جميعاً بالبنات والأخت الشقيقة، ولا يرثون شيئاً، كما أن الزوجات المطلقات من قبل ليس لهن صلة بالمتوفى ولا يرثن شيئاً منه.■






# التضحية على طريق الدعوة (١-٢)

**أكرمنا الله سبحانه وتعالى بنعمة الإيمان، ومنَّ علينا بنعمة الإسلام، وأرسل إلينا خير رسول أرسل، وأنزل فينا خير كتاب أنزل، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس؛ نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، كما أنعم علينا سبحانه بنعمة الأخوة في الله في زمن طغت فيه الأثرة والأنانية وحب النفس وتغليب المصلحة الفردية، هذه النعمة العظيمة التي لو يعلم الملوك وأبناء الملوك مانحن فيه من خير بسببها لجالدونا عليها بالسيوف.**

**محمد حامد عليوة (*)**



ومن نعم الله الظاهرة على بعض عباده، نعمة الدعوة إلى الله والعمل لدين الله في زمن قلّ فيه العاملون وكثر فيه القاعدون عن نصرة الدين والدعوة إليه بإحسان، ونعمة الدعوة فضل من الله وإصطفاء منه سبحانه لبعض عباده، رغم أنها واجب على الجميع كل في ميدانه ومجاله إمتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾(يوسف)، فكل من يتبع رسول الله وجب عليه أن يدعو إلى الله.

ولأن الدعوة إلى الله نعمة وفضل من الله وجب على العاملين المجاهدين شكر هذه النعمة، حتى تدوم عليهم ولا يحرمون منها ومن فضلها ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾(فصلت)، والشكر كما ذكر العلماء له عدة أوجه، هي:

**١- شكر اللسان:** بأن يداوم الدعاة والعاملون بتذكر هذه النعمة وشكر المنعم بها سبحانه وتعالى، والتي لولاها لحرموا من خير كثير، وبذلك يضمنوا مع هذا الشكر بقاء النعمة، بل وزيادتها بكثرة العمل والجهد في سبيل الله.

**٢- شكر الجنان:** بأن يستشعر الأخ المسلم بقلبه أثر هذه النعمة عليه، وأنها كانت سبباً وراء خروجه من دائرة السكون والعجز في هذه الحياة إلى دائرة العمل والفعل والحركة والتأثير والنفع.

**٣- شكر الجوارح والأركان:** بأن يضاعف أهل الدعوة من جهودهم في سبيل نشرها ونجاحها، فلا يركنون فيعطلونها فتات أوقاتهم، ومن شكر الجوارح مضاعفة البذل والجهد والتضحية في سبيل رفعتها، فتجد الأخ الشاكر على نعمة الدعوة لا يهدأ له بال ولا تلين له عزيمة إلا وهو يجد دعوته مزدهرة منتشرة يلتف حول لوائها الناس.

## التضحية على طريق الدعوة

من هنا، كانت التضحية في سبيل الدعوة ببذل النفس والوقت والمال وكل شيء في سبيل الغاية، وفي ظلال هذه المعاني عاش صحابة رسول الله ﷺ ومن سار على نهجهم من الدعاة والمخلصين، فقد كانوا يحيون لدعوتهم وبدعوتهم، تراها في قلوبهم وتملأ عليهم حياتهم، يحملون همها وينشغلون بها، ويضحون من أجلها. ومما يطمئن المؤمن ويدفعه للبذل والتضحية أن ما يفعله لا يضيع بل يقابل بالإحسان وأعظم الجزاء ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾(سبأ).

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)﴾(آل عمران)، وإن أي شيء يبذله المسلم يؤجر عليه سواء كان صغيراً أو كبيراً، وقد ساق الإمام «البنا» في هذا المعنى قوله تبارك وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠)﴾

**الدعوة إلى الله من النعم الظاهرة على بعض عباده في زمن قلّ فيه العاملون وكثر فيه القاعدون عن نصرة الدين**

(*) مدير مركز الاستشارات والتنمية الإدارية - جامعة العلوم والتكنولوجيا

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾(التوبة).

إن كل ما يقدمه المرء من تحمل للجوع والعطش والألم والتعب والخطوات التي يمشيها من أجل الدعوة، والتي تغيظ أهل الكفر والطغيان، وكل ما يسهم به من أجل نصرة الإسلام قليلاً أو كثيراً، صغيراً أو كبيراً يحفظه الله لعبده ولا يضيع ويقابل الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

## مفهوم التضحية

كلمة التضحية في اللغة: مصدر للفعل ضحّى، يقال: ضحى بالشاة ونحوها، أي ذبحها في الضحى يوم عيد الأضحى، ويقال: ضحى بنفسه، أو بعمله، أو بماله: أي بذله دون مقابل (المعجم الوجيز). من المفهوم يتضح أن الذي يضحي بوقته أو بماله أو بنفسه في سبيل غاية عظيمة ومقصد نبيل لا ينتظر مقابلاً إلا رضا الله سبحانه وتعالى.

ورحم الله الإمام البنا وهو يتحدث في ركن التضحية فيقول: «أريد بالتضحية: بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية، وليس في الدنيا جهاد لا تضحية معه، ولا تضيع في سبيل فكرتنا تضحية، وإنما هو الأجر الجزيل والثواب الجميل، ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(التوبة:١١١)، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (التوبة)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾، ﴿فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾(الفتح). وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم «والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

## التضحية بالنفس والمال والوقت في سبيل الله واجب لا فكاك منه إذا كان لا بد منها لدفع الضرر عن المسلمين

**شرعية وأهمية التضحية في سبيل الله:** إن التضحية بالنفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الله قد تكون واجباً لا فكاك منه، إذا كان لا بد منها لدفع الضرر عن المسلمين أو رد عدو عن أرضهم، وقد تكون التضحية مندوباً إليها ومستحبة عندما لا تكون واجبة، وقد طالب الإسلام المسلمين بالتضحية في سبيل الله ووعد بالجزاء عليها أحسن الجزاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ (التوبة).

ولما كانت الدعوة لا تحيا إلا بالجهاد، ولا جهاد إلا بتضحية، فقد وجبت التضحية وحرم القعود والبخل ولحق صاحبه الإثم، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾(التوبة).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾(التوبة)، وقال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾ (محمد)، ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾(الفتح)، ولقد أدرك الإمام الشهيد هذه المعاني، وعلم العاقبة الوخيمة التي تنتظر القاعدين، ومن هنا أعلن بكل قوة وصراحة: أن «من قعد عن التضحية معنا فهو آثم».. فكيف لا وقد توعدهم الله ووصفهم بالفسق، كما توعدهم بالعذاب الأليم والاستبدال أكثر من مرة.

## بين التضحية والجهاد

يعلق الأستاذ سعيد حوى يرحمه الله حول هذا المعنى فيقول: «هناك فارق إلى حد ما بين الجهاد والتضحية، فأحياناً يتطابقان وأحياناً يتكاملان، ولذلك اعتبرهما الأستاذ الإمام البنا ركنين، فقد يجاهد المجاهد حتى إذا جاء دور بذل الروح تردد، وقد يجاهد المجاهد بالوقت ويضحي بالمال، ولكنه لا يضحي بالحياة، ومن ثم أدخل الأستاذ البنا التضحية بالنفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في هذا الركن، إنه حيث وُجد جهاد وجد نوع من التضحية، غير أن الجهاد الكامل لا يكون إلا إذا وجدت تضحية كاملة، وإن ميزان هذا الركن هو أن يبذل الإنسان نفسه وماله ووقته وحياته من أجل تحقيق الأهداف في سبيل الله».

## ملامح الشخصية المجاهدة المضحية

وقد حدد الإمام البنا ملامح الشخصية المضحية المجاهدة على طريق الدعوة حيث قال:

«أستطيع أن أتصور المجاهد شخصاً قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملك عليه الفكر فيما هو فيه نواحي نفسه وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير، عظيم الاهتمام على قدر الاستعداد أبداً، إن دُعي أجاب وإن نُودي لبى، غدوه ورواحه وحديثه وكلامه وجده ولعبه لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، يجاهد في سبيلها، تقرأ في قسمات وجهه وترى في بريق عينيه وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من جوىً لاصق وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزيمة صادقة وهمة عالية وغاية بعيدة».

من هنا وجب على العاملين أن يشمروا عن سواعدهم، وأن يتخففوا من أثقال هذه الدنيا، وأن يعيشوا حياتهم عزيزة كريمة من أجل قضية كبيرة وغاية عظيمة، وأن يعلموا أن نجاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة مرهون بما قدموه لدينهم ودعوتهم.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل.■





معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. ٨



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».



**قد تستغرب الربط الذي بين هذه الموضوعات، ولكن إذا رجعت إلى سورة الإسراء، وأنها أيضًا سورة «بني إسرائيل» فستجد نفس الدرس، إن الحديث في سورة الإسراء عن الإسراء هو في الآية الأولى من السورة فقط، ثم حديث طويل عن «بني إسرائيل»، بل إن درس المعراج (هو قرين الإسراء في ليلة واحدة)، ذُكر في سورة أخرى هي سورة النجم، أما درس الإسراء وعلاقته بـ«بني إسرائيل» فدرس مستقل حتى لا يختلط الفهم على الأمة وتنتبه إلى مراد ربها منها، وتستقبل تخويفه سبحانه للأمة بما يناسبه من الاهتمام، وما كانت كل المصائب التي حلّت بالأمة الإسلامية إلا بسبب عصيانها لأوامر ربها عز وجل ورسوله ﷺ أو اقترافها لنواهيه وغفلتها عن مكر أعدائها.**

# الجمعة والكهف والإسراء والحشر وسبأ وقريش

**سورة الجمعة:** قد تكون يا أخي في قراءتك لكتاب الله قد توقَّفت عند عنوان اسم السورة، ثم وجدت أن الحديث فيها قد بدأ بتنزيه الله مصدر كل القوى والقدرة والعلوم والنعم، ثم حديث عن أمة الإسلام بأجيالها، ثم حديث عن «بني إسرائيل»، وإظهار أهم نقاط ضعفهم وهو الخوف من الموت، ثم تنبيه على أهمية صلاة يوم الجمعة، ثم الحذر من أن تلهينا التجارة واللهو عن الصلاة، وقد تكرر «بني إسرائيل» في القرآن كثيرًا من جميع زوايا قصصهم، وليس أدل من ذلك على الصراع بينهم وبين المسلمين واستمراره حتى يتم للمؤمنين النصر عليهم.

نعود إلى سورة الجمعة.. إلى اليوم الذي شرفنا الله به، وما حقد علينا «بنو إسرائيل» إلا بسبب منحنا يوم الجمعة؛ اليوم المبارك في الأسبوع، وكذلك للفظ «آمين» الذي وهبنا الله إياه كمفتاح السر لإجابة الدعاء على لسان المصطفى ﷺ هبة من ربه لأمته: «ما نفست عليكم يهود- أي ما حقدت- كما نفست عليكم في يوم الجمعة وآمين».

والتحذير من الانشغال بالدنيا عن العبادة؛ لأن هذا ما أهلك «بني إسرائيل»، واستوجب لعنتهم، وهم الآن أساتذة في فنون جمع المال من حله وحرمته بكل صور التجارة المباحة والمحرمة، وكذلك كل صور اللهو التي أوصلت الأمة إلى التفسخ والانحلال والفجور، فكان ختام السورة بالتحذير العلاجي الناجع، وستلاحظ أخي المسلم أن ختام سورة «المنافقين» قدم العلاج أيضًا من نفس الباب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩﴾(المنافقون)، هذا هو علاج النفاق، وهذا ما يجب أن تنتبه له يا أخي من مداخل الشيطان وجنود الشيطان، وعلى رأسهم اليهود أشد الناس عداوةً للذين آمنوا.

## سورة الحشر

تحدثت ليس عن حشر يوم القيامة كما قد يتبادر إلى الذهن، ولكن عن إخراج الله لليهود من ديارهم كنموذج لطردهم، ثم حشرهم يوم القيامة، ثم طردِهم من رحمة الله، ولذلك ركّزت الآية على اليقين في وعد الله ووعيده،

«الجمعة» رمز لليوم الذي شرّف الله به المسلمين وللفظ «آمين» الذي وهبنا الله إياه كمفتاح السر لإجابة الدعاء

«الحشر» عبرة لإخراج الله لليهود من ديارهم كنموذج لطردهم ثم حشرهم يوم القيامة ثم طردهم من رحمته سبحانه وتعالى



(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

بينما الواقع وأغلب الظن لا يبشر بذلك لا عندنا ولا عندهم ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾(الحشر)؛ لأن ما شاء الله كان حيث لم يحتسبوا وهم الذين يحسبون حسابًا لكل شيء، ويضعون السيناريوهات لكل الاحتمالات.

**«الكهف» رسالة تطمئن النفس المؤمنة عندما تتعرض لما يبعث على الرعب والخوف وتؤكد أن الله يرسل البلاء ومعه الرحمة**

**سور «المؤمنون والمنافقون والكافرون» توعية للمسلمين بانقسام البشرية إلى أهم ثلاث صفات: إيمان وكفر ونفاق**

### سورة الكهف

اسم يبعث على الرعب والخوف فهو عبارة عن مغارة بتعبيرنا الدارج، ولكن لو بحثنا عن الإلهام الإلهي: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦)﴾(الكهف)، لوجدناه يطمئن النفس المؤمنة بأن الله لطيف لما يشاء، يرسل البلاء ومعه التخفيف والرحمة.

وقد كنتُ بهذا الشعور وأنا في السجن، وأحسُّ أنها رسالة إلى كلٍّ من حُبس في كهف الظلم يومًا تخاطبه.

كيف كان حالك مع ربك في أسرك وكهفك المظلم؟ ألم تشعر بأن هذه الخلوة الإجبارية بيد الظلمة كانت إنقاذًا لك من دوامة الحياة التي كانت لا محالةَ ستبتلعك لولا لطفُ الله بك؟ فكنت كمَن يريد أن يصلح عيوب سيارته ومركبته وموصلته إلى غايته، وهي نفسك التي بين جنبيك، ولكنك لا تستطيع لأن محركها دائمًا في سخونة من طول الاستعمال ودوامِ الدوران، فلا تستطيع إصلاحها إلا عندما تتركها تبرد، ثم تفصل بين مكونات أجزائها لتصلح كل جزء على حدة، ثم تعيد تركيبها واستخدامها بصورة أفضل وأأمن، أو كمن يريد أن يراجع حساباته وما له وما عليه في تجارته الواسعة، فهيهات له ذلك، وأنى يقدر عليه وهو في بيع وشراء صباحًا ومساءً، فإذًا أراد ذلك وكان حريصًا عليه وجب عليه وقف البيع والشراء وإغلاق المحلات، وجلب الدفاتر وبدء مراجعة الحسابات وجرد الواردات والمصروفات.

انظر إلى ما فعل الله بك، إنه قد نبَّهك إلى لحظات الامتحان، وسحب أوراق الإجابة، ذكرك بالقبر وضمته والحساب وشدته ودقته ثم أمهلك وقتًا إضافيًا بعد أن ظننت أنه لا مرجع ومآب بعد إغلاق هذا الباب.

بل تعال واكتب بخط يدك: ألم تشهد بنفسك على نفسك أن الله وأنت في كهفك قد نشر لك من رحمته ونور دعوته وأفاء عليك من أجره بمجرد النية، وقد حسبك العذر؟.. ثم ألم تشهد بنفسك على نفسك: كيف كانت الملائكة أولياءك في الحياة الدنيا، وهيَّأ الله لك من أمرك رشدًا في أهلك ومالك؟

سأترك لك البقية لتكتب بخط يدك ما وجدته عند خروجك من محبسك مما أفاء الله عليك، ومما لم يكن لك فيه أدنى فضل أو يد، وأنت جنين في رحم السجن يرزقك ربك من غير حول منك ولا قوة.

### صفات وأسماء الله في أسماء سور القرآن الكريم

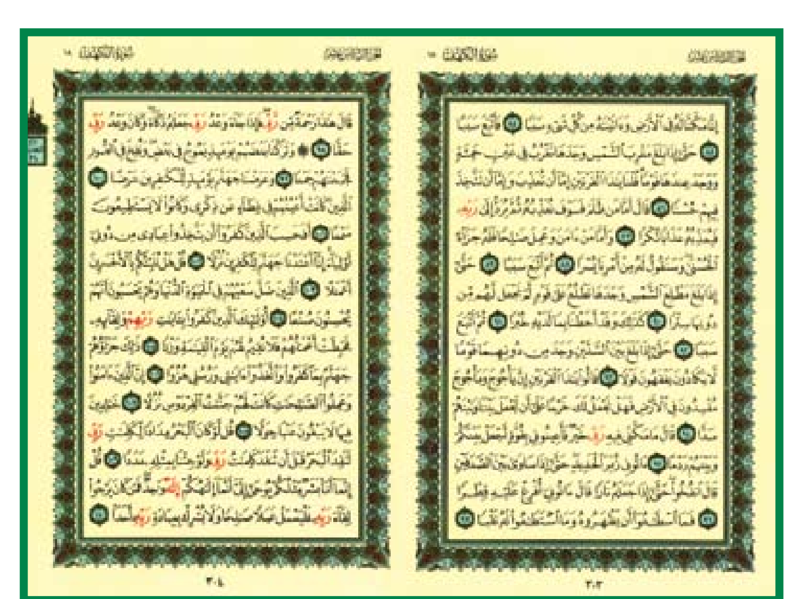
سورة غافر، وسورة فاطر، وسورة المعارج ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣)﴾، وسورة الملك، وسورة النور، وسورة الرحمن، وسورة الأعلى.

كلها تبعث في النفس الخوف والرهبة من سلطان الله عز وجل، وأنه مالك الملك والملكوت، وفي نفس الوقت تبعث في النفس الرغبة والرجاء في الرحمة والمغفرة والهداية والنور، وبهذا تطير النفس في الدنيا بجناحي الخوف والرجاء حتى تلقى ربها ربًّا كريمًا رحيمًا ودودًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا (٩٦)﴾ (مريم)، ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠)﴾(هود).

ويحتاج الأمر منك إلى التعرف على ربك حق المعرفة، وأن تقدره حق قدره، خذ كل يوم اسمًا من أسماء الله الحسنى التي هي طريقك إلى الجنة، وعش مع هذا الاسم واجعل بينك وبينه رابطة خاصة وعلاقةً حميمةً تزيدك قربًا من ربك، لتكون مقتديًا بحبيبك ﷺ الذي كان خلقه القرآن يوصله إلى ربه، وليكن لك من أسماء سور القرآن التي تحدثك عن أسماء الله الحسنى حظًّا وافرًا ترى أثره في صلتك بالقرآن وصلتك برب القرآن.

### سور: المؤمنون - المنافقون - الكافرون - المؤمن (غافر) - الإنسان - الناس

كلها سور تحمل أسماء تقسم البشرية إلى أهم ثلاث صفات: إيمان وكفر ونفاق، وسورة عن المؤمن خاصة تكريمًا لهذا النموذج المذكور وشجاعته وتضحيته وإعلانه للحق لا يخشى في الله لومة لائم، ثم سورة الإنسان عن الإنسان عمومًا، وسورة الناس عن الإنسانية عمومًا وعلاقتها بالشيطان، ولكن لكل اسم



منها مدلولاً تربويًا، وداخل السور درس خاص نعرضه في حينه بإذن الله.

**سور: الصافات - الذاريات - المرسلات - النازعات**

أسماء سور تتحدث عن أعمال ومهام الملائكة المكلفة والموكلة بهذه الواجبات والأوامر الإلهية، وقد اختُلف في الذاريات: هل هي الرياح أو الملائكة؟ على قولين. ولا يفوتني أن أذكر أن سورة الصافات تحدثت عن الملائكة داخلها أنها الصافات، وأنهم الصافون لإبطال زعم الكفار: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾(الزخرف).

وتذكر دائمًا أن الملائكة أحباؤك الذين يعرفونك ولا تعرفهم، إنهم خلق نوراني يحبون الصالحين ويرافقونهم في كل حركة وسكنة، ويحفظونهم من أمر الله، وينزلون على القلب بالتثبيت وفي الأزمات بالفرج، وفي المعارك الإيمانية بالنصر، ومما يزيد حبنا لهم أنهم يداومون على الاستغفار لنا من ذنوبنا ويديمون الدعاء لنا بألفاظ علمهم إياها رب العزة، وأخبرنا بها في كتابه الكريم، ولولا مشيئته بقبول الدعاء من الملائكة لنا ما أذن لهم وما أخبرنا وما أعلمهم، وما أعلمنا بالآتي: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾(غافر).

وهم الذين وكلهم الله بالأرزاق لكل الخلق، وفي النهاية هم الذين يتوفون أعداءك وظالميك، وينتقمون لك منهم بأمر الله، وهم الذين سيكونون في الترحيب بكم في الجنة ويحملون إليكم السلام من ربكم السلام: ﴿سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾(يس).

**أسماء سور: فصلت والفرقان والقدر**

أسماء لها ارتباط بالقرآن الكريم في حديث التسمية، مثل سورة باسم الفرقان فهذا معنى جميل، ومما يزيده جمالاً نزوله في ليلة قدر، وهو تكريم له قدره في ليلة لها قدرها لكتاب كريم له قدره مخاطبًا به رسول الله ﷺ صاحب الدرجة العالية الرفيعة في شهر رمضان الذي له قدره، فهذا هو القدر كل القدر.

أما فصلت فهو فعل مبني لغير الفاعل، وفاعله هو الله عز وجل، يكفيها أنه سبحانه الذي فصل لنا آيات القرآن الكريم مع إحكامها




حتى يسهل لنا وعلينا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾(القمر).

**أسماء سور: الحجر والأحقاف**

ذكر أسماء جغرافية لأماكن معروفة شهدت أحداثًا دعوية، وهذا لفت للأنظار إلى أن البحث الجغرافي للتعرف على حال مَن سبقونا في التاريخ يؤكد العبرة والدروس: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (الصافات)، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر)، إنذار بالمرصاد لكل الطغاة والجبابرة والمستكبرين في الأرض إعلام للمؤمنين الصابرين الثابتين بسنن الله التي لا تختلف ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ (هود).

**أسماء سور: سبأ وقريش**

أسماء قبائل عاشت في أماكن محددة، وفي تواريخ معلومة، فتكمل دراسة الجغرافيا بالتاريخ العبرة، فسبأ قبيلة كانت تسكن اليمن عند سد مأرب المعروف حاليًا، وهي التي كفرت بنعم الله وطلبت الشقاء والتعب: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾(سبأ)، ولما ظلموا أنفسهم وما ظلمهم الله ولكن عاقبهم بحرمانهم من نعمه التي كانوا يتمتعون بها من لدن رب غفور يعفو ويصفح، ولكنه لمن يتمرد عليه ويتبطر على نعمه شديد العقاب: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾(الحجر)، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾(سبأ)، ولما جعلهم الله سلفًا ومثلاً للآخرين أصبح المثل الشائع عنهم وعن أمثالهم «فرقتهم أيدي سبأ».

أما قريش فاسم القبيلة الأم في مكة، ولو كانت قريش تدرك شرف ذكر اسمها في القرآن ما تخلَّف منها واحدٌ عن الدخول في الإسلام الذي أكرمهم باسم سورة من سور قرآنه، وهم ما زالوا أحياء وسيبقى ذكرهم واسمهم ما بقي القرآن، وكذلك في سورة منَّ الله عليهم بما تعودوه وألفوه طيلة حياتهم من رحلتي التجارة في الشتاء والصيف لتأليف قلوبهم وتوطيد روابطهم، ومنَّ عليهم بعد ذلك بوجود البيت الحرام في حمايتهم شكلاً، وهم في حمايته موضوعًا، وعلى الحقيقة ورب البيت هذا هو الذي أطعمهم ويطعمهم، وهو الذي يؤمنهم من خوف وإن كانوا هم الذين يؤمِّنون الزائرين ويجيرونهم.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

# ملوك الآخرة (٣٤)

## الصفة العاشرة: ترك الإقتار

تحدثنا في العدد الماضي عن صفة «ترك الإسراف»، وفي هذا العدد نتناول صفة أخرى من صفات عباد الرحمن وهي صفة «ترك الإقتار».

### ما هو الإقتار؟

يقول تعالى في كتابه الكريم عن هذه الصفة من صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ (الفرقان).

يقول صاحب اللسان: «الإقتار: التضييق على الإنسان في الرزق، والقتر: ضيق العيش، وكذلك الإقتار. وأقتر: قلّ ماله»[١].

ويقول الشيخ عبدالحميد بن باديس «والتقتير ما كان إمساكاً عن مأمور به أمر وجوب، أو استحباب، أو عن مباح يؤدي إليهما، فالأول: كمن يمسك عن أهله شحاً حتى يذيقهم ألم الجوع والبرد، والثاني: كمن لا يذيقهم بعض الطيبات التي يخص بها نفسه من السوق، والثالث: كمن يمسك عن تطييب خاطر زوجته ببعض الكماليات مع قدرته عليها، مما يفسد قلب زوجته عليه، أو يحملها على ما لا يرضيه»[٢].

### البخل والشح

والبخل والشح من معاني أو قريب من معنى التقتير، فقد عرف الجرجاني البخل فقال: «البخل هو المنع من مال نفسه، والشح هو بخل الرجل من مال غيره»[٣].

وقال القرطبي: «البخل المذموم في الشرع هو الامتناع عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه»[٤].

وهو بهذا قريب من الإقتار والتقتير، حيث يجمع بينهما معنى الامتناع عن أداء ما أوجبه الله عليه في النفقات.

### أنواع البخل

قال الراغب: البخل ضربان:
أحدهما: بخل الإنسان بقنيات نفسه[٥]،
والآخر: بخله بقنيات غيره، وهو أكثرهما ذماً[٦]، بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ (النساء).

### منبع الأخلاق السيئة

وكما تحدثنا بالسابق أن التطرف في كل خلق ينتج عنه أخلاق ذميمة، كذلك الحال في البخل والإقتار، فهو أحد أطراف خُلق وهو الكرم، والذي طرفه الآخر الإسراف، ولا شك أن البخل والإقتار ينتج عنهما الكثير من الأخلاق الذميمة، يقول الإمام الماوردي: «وقد يحدث عن البخل من الأخلاق المذمومة، وإن كان ذريعة إلى كل مذمة أربعة أخلاق، ناهيك بها ذماً، وهي: الحرص، والشره، وسوء الظن، ومنع الحقوق.

فأما «الحرص» فهو: شدة الكدح، والإسراف في الطلب.

وأما «الشره» فهو: استقلال الكفاية، والاستكثار لغير حاجة.

وأما «سوء الظن» فهو: عدم الثقة بمن هو لها أهل، فإن كان بالخالق كان شكاً يؤول إلى ضلال، وإن كان بالمخلوق كان استخانة يصير بها مختاناً وخواناً.

وأما «منع الحقوق»: فإن نفس البخيل لا تسمح بفراق محبوبها، ولا تنقاد إلى ترك مطلوبها، فلا تذعن لحق، ولا تجيب إلى إنصاف»[٧].

### أسباب الإقتار والبخل

إن للإقتار والبخل أسباباً كثيرة منها:

١- ضعف الإيمان واليقين بالله بأن يوجب عليه الإنفاق في أمور، ويغيب عنه أن الله سيعوضه ما أنفق، وأن هذا المال هو مال الله ولم يأت إلى الدنيا وبيده شيء منه.

٢- الظلم والذي ينتج عنه تعطيل أو منع حقوق الآخرين.

٣- ظنه بأن ذلك من الذكاء.

٤- خوفه من مجريات المستقبل، وما يمكن أن يصيبه من الفقر والحاجة.

٥- قد تكون النشأة بين والدين بخيلين سبباً لتأثره بهذا السلوك الذميم.

٦- عدم استشعار الحساب يوم القيامة، والعقوبة التي تنتظر من يمنع حقوق الآخرين.

٧- عدم استشعاره للأجر المترتب على قيامه بأداء الحقوق للآخرين.

### سيطوقون ما بخلوا

وللبخل والإقتار نتائج خطيرة في الدنيا والآخرة، فمن نتائج الآخرة ما ذكره الله في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ (آل عمران)، فهذه الآية تبين أحد العقوبات التي تنتظره يوم القيامة، حيث يورد الإمام الطبري رواية ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ثعبان ينقر رأس أحدهم، يقول: «أنا مالك الذي بخلت به»[٨].

أما في الدنيا، فإن بخله وإقتاره يترتب عليه نتائج كثيرة منها:

١- حرمانه من الأجر.
٢- كراهية الناس له ونفورهم منه.
٣- دعاؤهم عليه.
٤- وقوعه بالإثم.
٥- حرمانه من لذائذ الدنيا.

ولهذا السبب، فإن عباد الرحمن أبعد الناس عن هذه الصفة، بل يعرفون تمام المعرفة حق الله عليهم في أموالهم، ليقوموا بأداء ما عليهم من الحقوق لزوجاتهم وأبنائهم، وأقربائهم، ومن له حق عليهم. ■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) لسان العرب ١٧١٦/٣.
(٢) تفسير باديس ص ٣٥٦.
(٣) التعريفات ٤٣/٤٢.
(٤) تفسير القرطبي ١٧٦٣/٣، ط. دار الثقافة.
(٥) قنيات: أي مقتنياته.
(٦) المفردات للراغب ٣٨، وانظر بصائر التمييز ٢٢٧/٢.
(٧) أدب الدنيا والدين، ص ١٨٦، ١٨٧ بتصرف، ط. دار الكتب العلمية.
(٨) تفسير الطبري ٤٣٦/٧، وصححه محمود محمد شاكر، ط. دار المعارف.



**تجري السفينة بهدوء على صفحات الماء الأزرق، وكل من فيها يشعر بالسلام والراحة، وفجأة تثور رياح قوية تولّد أمواجاً أكثر قوة تتلاعب بالسفينة الضعيفة؛ فيهرع القبطان لينقذها، فإذا انشغل بما ومن في داخلها أكمل الموج لعبه بها وقذفها على أقرب حافة صخرية، أما إذا خرج إلى أعلى نقطة وبحث عن أقرب منارة وأمسك بقوة بدفة السفينة ووجهها إليها؛ كانت هناك فرصة للنجاة.**



# تحكمْ في غضبك

**الغضب عاطفة إنسانية طبيعية وصحية أحياناً ولكن عندما نفشل في التحكم فيها تدمرنا وتسبب لنا كثيراً من المشكلات في العمل والأسرة والمجتمع**

**تيسير الزايد (*)**

حياتنا كتلك السفينة تتنابها أحياناً نوبات من الغضب أو الحزن أو الخوف، وكلها مشاعر إنسانية بداخلنا لا نستطيع أن نلغيها مهما حاولنا، ولكننا نستطيع أن نتعامل معها بحكمة، ونؤهل النفس للتعامل معها أيضاً، والذي يفشل في التحكم بتلك المشاعر سيجد نفسه على تلك الحافة الصخرية، وقد فقد سفينته وأصبحت نفسه مهددة أيضاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، فقال: «لا تغضب»، فردد مراراً فقال: «لا تغضب»( رواه البخاري). قال ابن حيان: أراد: لا تعمل عند الغضب شيئاً مما نهيت عنه. ويجمل الإمام الغزالي رأيه في الغضب: «فأقلّ الناس غضباً أعقلهم، فإن كان للدنيا كان دهاء ومكراً، وإن كان للآخرة كان حلماً وعلماً». وقد قيل لعبدالله ابن المبارك: أجْمِل لنا حسن الخلق. فقال: «ترك الغضب».

(*) كاتبة كويتية

## ما الغضب؟

الغضب عاطفة إنسانية طبيعية وصحية أحياناً، ولكن عندما نفشل في التحكم بها تتحول إلى أداة تدمير تسبب لنا الكثير من المشكلات، سواء في العمل أو الحياة الشخصية أو الاجتماعية أو الأسرية.

يتدرج الغضب من كونه مجرد توتر بسيط إلى كونه غيظاً وحنقاً وانتقاماً، ويصاحب الغضب بعض التغيرات النفسية والجسدية، فعندما نغضب يزيد معدل ضربات القلب ويزيد ضغط الدم، وكذلك يزيد معدل إفراز هرمون «الأدرينالين» و«النور أدرينالين» من قبل الغدة الكظرية.

ومسببات الغضب قد تكون عوامل داخلية أو خارجية، فقد نغضب من شخص معين أو حادثة معينة، أو قد ينتج الغضب من داخلنا كنوع من القلق على مشكلاتنا الخاصة، أو نتيجة ذكرى لحادثة مؤلمة مرت بنا.

## التعبير عن الغضب

الطريقة الغريزية والطبيعية للتصدي للغضب هي الرد بطريقة عدوانية، وهي الطريقة التي تتكيف بها الكثير من الكائنات الحية مع أي تهديد لحياتها، فالغضب يولد القوة والعدوانية والمشاعر والتصرفات التي تمكن الكائن من الدفاع عن نفسه عندما يُهاجَم، ولهذا كانت هناك نوعية من الغضب محمودة، تلك التي تمكّن الإنسان من العيش بحرية.

الفرق بيننا وباقي الكائنات الحية، أننا نملك زمام أمورنا، ولهذا لن نصرخ في وجه كل من يغضبنا أو نقاتله كلما شعرنا بالغضب، فهناك شريعة وقانون وأخلاقيات اجتماعية وضوابط نفسية تجعل غضبنا يسير في قنوات خاصة.

مستويات الغضب تختلف من شخص لآخر، فهناك من ندعوهم بالعامية «ذوي الدماء الحارة»، وهم من يسهل إثارتهم ويثورون بسرعة بمعدل أكبر من الشخص الطبيعي، وهؤلاء الأشخاص قد لا يعبرون عن غضبهم بطريقة عدوانية، بل قد تكون ردود أفعالهم عبارة عن انسحاب من المجتمع أو إصابتهم بالمرض، وهم دائماً يشعرون أنه كان يجب ألا يتعرضوا لهذا النوع من المضايقة حتى ولو كان بسيطاً، مثل أن يقوم أحد بتصحيح بعض تصرفاتهم، فهم لا يأخذون التصرفات بمحمل جيد، والسبب يرجعه المختصون لعامل جيني أو نفسي، فالكثير من الأطفال يكونون سريعي الغضب منذ شهورهم الأولى، وهناك أسباب بيئية، فالأشخاص سريعو الغضب كثيراً ما ينحدرون من أسر لديها مشكلة في طريقة التفاهم وتعيش حياة فوضوية.

## ثلاثة أشكال

وللتعبير عن الغضب ثلاثة أشكال:

**١-التعبير:** عبّر عن غضبك بطريقة حازمة وليست عدوانية، وحتى تفعل ذلك، عليك أن تتعلم ماذا تريد وكيف تحصل عليه دون أن تسبب الألم للآخرين، فالحزم لا يعني أن تكون فظاً، ولكن أن تحترم ذاتك والآخرين.

**٢- كظم الغيظ:** فالغضب يمكن كظمه أو إخفاؤه ومن ثم تحويله أو توجيهه إلى مشاعر إيجابية أخرى، وهذا يحدث عندما لا نفكر في غضبنا ونركز على جانب مشرق آخر في حياتنا، وهنا يجب أن نتأكد من أننا قمنا بتحويل تلك المشاعر السلبية إلى أخرى إيجابية، وبأننا فعلاً قد عفونا وسامحنا من سبّب لنا مثل تلك المشاعر؛ لأن هناك من الناس ممن يكتم غيظه بطريقة خاطئة فلا يسامح حقاً، ويعبر عن هذا الغضب المكبوت بطريقة عدوانية، فيوجه الكلام الجارح لمن حوله والنقد المستمر، ويهاجم دائماً من يختلف معه في الرأي؛ فيخسر من علاقاته الاجتماعية الكثير، ولهذا كان كظم الغيظ والعفو الحقيقي من الإحسان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾(آل عمران).

**٣- التهدئة:** والتهدئة لا تعني التحكم في تصرفاتنا الخارجية فقط، ولكن أيضاً في ردود أفعالنا الداخلية، وهذه التهدئة لها وسائل مختلفة وتمارين من الممكن ممارستها من أجل تقليل ضربات القلب وبث الهدوء في النفس، ومن ثم تخمد نار الغضب.

## كيفية التعامل مع الغضب

### ١- الاستعاذة من الشيطان:

لأن الاستعاذة من الشيطان تمكن المرء من استحضار التوحيد الحقيقي، وهو أنه لا فاعل إلا الله، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»(رواه الترمذي). عن سلمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي ﷺ، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه. فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»(رواه البخاري ومسلم).

### ٢- تغيير الوضعية:

قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع».

### ٣- الوضوء:

والاغتسال بالماء البارد أو غسل الوجه واليدين به، أحدث توصية طبية لها أثرها البالغ في تهدئة الجهاز العصبي، فالغضب يتولد من الحرارة العامة والتعرق والإحساس بالضيق، ويأتي الماء البارد ليخفف من هذه الأعراض، والوضوء الذي وصفه النبي ﷺ يضفي - فوق ذلك - شعوراً بالعبودية لله عند قيام الغاضب بهذا الفعل التعبدي، يزيد من إحساسه بالأمن والرضا، وهذا مصداق ما رواه عطية السعدي أن النبي ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ فإنما الغضب من النار»، وفي رواية: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»(رواه داود).



درجات الغضب تبدأ من التوتر البسيط إلى الغيظ والحنق والانتقام وتصاحبها تغيرات نفسية وجسدية فتزيد ضربات القلب وضغط الدم وإفرازات الغدة الكظرية

### ٤- الاسترخاء:

هو التنفس العميق الذي يهدأ من حدة الغضب بشكل كبير، وطريقته:

- التنفس بعمق من خلال الحجاب الحاجز.
- التحدث إلى النفس ببعض الكلمات التي تبعث فيها الهدوء، مثل: «استرخ»، أو «تعامل مع الأمر بسهولة أكثر من ذلك».
- تجسيد الاسترخاء، من خلال استرجاع الشخص في مخيلته لخبرة استرخائية سابقة قد قام بها بالفعل واستحضارها من الذاكرة، وأن يعطي نفسه إيحاء بأنه يعيشها

كأن يكون جلس مرة على شاطئ البحر بهدوء أو تمتع بمنظر جميل بهدوء.

### ٥- تغيير طريقة التفكير:

الشخص تحت تأثير الغضب يتوعد، يتفوه ببعض الكلمات التي قد تصل إلى حد القذف والشتائم، وغالباً ما يكون تفكيره مبالغاً فيه ودرامياً إلى حد كبير، فعليه هنا أن يحاول أن يغير من طريقة تفكيره، فبدلاً من أن يخبر نفسه: «هذا بشع كل شيء تم تدميره»، عليه أن يتحدث بكلمات مغايرة: «هذا محبط وغير مفهوم لكنه ليس نهاية المطاف، وغضبي لن يغير من الأمر شيء».

يجب الحذر من الكلمات التالية «أبداً» أو «دائماً»، عند التحدث للنفس عن شخص آخر؛ لأنها مفاتيح لعدم الحل، كما أنها لا تعطي فرصة للأشخاص الآخرين في أن يقدموا الحل، فمثلاً «هذه الماكينة لا تعمل أبداً»، أو «أنت دائماً لا تنسى عمل تلك الأشياء».

ذكر نفسك دائماً بأن الغضب لن يصلح من أي شيء، ولن يزيد إحساسك بالراحة، ولكن العكس، سيشعر من حولك بعدم الرغبة بالتعاطف والتعاون معك.

### ٦- مهارات الاتصال والتواصل:

الشخص الغاضب يقفز دائماً إلى الخلاصة، وغالباً ما تكون هذه الخلاصة غير دقيقة، فأول شيء ينبغي فعله في نقاش محتد هو التفكير الجيد قبل إصدار رد الفعل، وعدم التفوه بأي شيء يأتي إلى الذهن بل التمهل، وفي نفس الوقت، على الشخص الإنصات جيداً لما يقوله الشخص الآخر والتفكير جيداً قبل الرد.

من الطبيعي أن يتخذ الفرد موقفاً دفاعياً عندما يتعرض للانتقاد، لكن لا يصل الأمر إلى حد شن الحرب، وعليه أن يقوم بدراسة المعاني الخفية التي تحملها الكلمات؛ لأنه إذا لم يقم بالدراسة من المحتمل أن يولّد شعوراً بالإهمال وعدم الحب عند الطرف الآخر.. فالصبر هو أساس استمرار العلاقات وعدم فشلها.



**الاستعاذة من الشيطان والوضوء وتغيير الوضع والتفكير والبيئة واللجوء إلى الاسترخاء.. أهم الوسائل الفعالة للتخلص من حالة الغضب بشكل سريع**

### ٧- تغيير البيئة:

في بعض الأحيان، قد تكون البيئة المحيطة بنا هي التي تثير غضبنا وثورتنا؛ حيث تضع المشكلات والمسؤوليات أعباء على الأفراد، وتجعلهم يشعرون بالغضب الذي يصورونه بالمصيدة التي يقعون فيها، وهذه المصيدة هي من فعل الأشخاص والظروف التي توجد من حولهم.

لابد أن يستريح الإنسان ولو لوقت قصير من التفكير، ومن حق أي شخص أن يكون له وقت ومكان له بمفرده يتعايش مع نفسه حتى يستطيع أن يتعامل مع الضغوط بشكل مناسب.

### ٨- التعرف على السبب الحقيقي للغضب:

هل هو بسبب الخوف، أم أن هناك مشكلة ما، أم أنك تتعرض لموقف محزن؟ تعرف على السبب وتعامل معه كل على حدة.■

## الشيطان والزواج

روى مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجيء أحدهم فيقول: ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا.. فيقول إبليس: لا والله، ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيقربه ويدنيه ويلتزمه، ويقول: نِعْم أنت».

فالشيطان يستخدم كل الطُرق الممكنة لمنع الزواج أو إفساده، وقد استخدم لذلك طرقاً كثيرة، منها:

- إلقاء حب الدنيا في قلوب الناس والتفاخر بها، فذلك حملهم على تعسير أمور الزواج، رغبة في البهرجة والزينة البالغة، وحديث الناس، فبالغوا في المهور، حتى تعسر الزواج على كثير من الشباب..
- وإذا سَلِم الشاب والفتاة من تلك العوائق السابقَة، ونفذا إلى ساحة الزواج بادر الشيطان بمكيدة جديدة، تتمثل في العين أو السحر أو المس أو النفس، أو الإصابة بأمراض نفسية وعصبية وبدنية، تصرف عن الزواج.

فإن استطاعا أن ينفذا من كل تلك المكائد حتى يصلا إلى سكن الزوجية، لم تمض عليهما مدة حتى يلاحقهما الشيطان بتلك الأدواء، فيصاب بها، أو تصاب بها، فينظر الزوج إلى زوجته فلا يرى فيها ما يشتهي، وتنظر إليه فلا ترى فيه ما تتمنى.. وتنقلب الحياة جحيماً، فإذا لم يُسارعا بالدعاء والرقية والتحلي بالصبر.. تطالقا، وتفرقا..

وفي نهاية الأمر: هذا ما يريده الشيطان، وهو من أفضل الأعمال عنده.

لماذا؟

إن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة حتمية، وميل كل منهما إلى الآخر ميل غريزي، لا يمكن قطعه ولا منعه، فإن لم يجتمعا في الحلال اجتمعا في الحرام - إلا من رحم - والاجتماع في الحرام هو الزنا، وهو سبيل الشيطان، وهذا ما يريده الشيطان بالضبط.■

**من موقع «أسرتي» بتصرف**



# من الحياة




د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com




## الخلافات الزوجية.. العلاج بالتسامح (١)

قال رجل للعالم الزاهد التقي «ابن السماك» رحمه الله: «غداً نتعاتب»، فردّ عليه قائلاً: «بل غداً نتغافر».

إن التغافر والتسامح من أهم الحصون الواقية للبيت المسلم من التصدع، وبالتسامح نحافظ على ألفة القلوب التي هي من أجلّ نعم الله تبارك وتعالى على عباده. قال تعالى ممتناً على عباده مخاطباً رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾(الأنفال).

وإذا ذُكر التسامح طارت الألباب والقلوب إلى خُلق رسول الله ﷺ، فكلنا يذكر موقفه مع سيدنا حاطب بن أبي بلتعة، عندما أفشى سراً عسكرياً، فأخبر قريشا بأن النبي ﷺ سيقابلهم، وأنه يتجهز لذلك، وهنالك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقولته المعروفة: «نافَقَ يا رسول الله، دعني أضرب عنقه»، غير أن رسول الله ﷺ رد على عمر قائلاً: «وما يدريك يا عمر، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وعندها ذرفت عينا عمر وهو يقول: «الله ورسوله أعلم».

لقد عذر رسولنا الرحيم العظيم ﷺ سيدنا حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ذاكراً تضحياته وجهاده في غزوة بدر.

وما أروع مواقفه ﷺ في التسامح مع زوجاته، تلك المواقف التي إن فقهناها وعملنا بها لكفينا أنفسنا شر النكد والبؤس والشقاء!! وما أجمل قول الشاعر في خلق التسامح:

سامحْ صديقك إن زلَّت به قدم
فليس يسلم إنسان من الزلل

وما أروع قول الإمام الشافعي يرحمه الله:

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن

إنك عندما تقرأ مفهوم «التسامح» قراءة نفسية؛ تدرك أن التسامح شعور إيجابي، يشع تعاطفاً ورحمة وحناناً دون كره ولا غضب.. إنه - أي التسامح - إحساس بالسلام الداخلي مع النفس ومع الآخرين، وهو دليل على الصحة النفسية، فلقد أكدت الدراسات النفسية والتربوية أن الشخص غير المتسامح إنما هو شخص قلق مضطرب، لم يجرب لذة العفو، ولقد أعلى الله عز وجل من شأن التسامح وحث عليه، لما فيه من خير يعود على المتسامح ومن سامحهم.. فقد نصح الله تعالى نبيه ﷺ قائلاً: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾(الأعراف).وقال أيضاً: ﴿ ...وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور:٢٢). وقال سبحانه: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) ﴾(المائدة).

وقد بيّن الله تعالى أنه يتولى إثابة المتسامحين ومنحهم الأجر - وهو الكريم - وذلك من قبيل التحفيز والترغيب، يقول عز وجل: ﴿ ...فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾(الشورى:٤٠).

ومن هدي رسولنا الكريم الرحيم ﷺ قوله: «مازاد الله عبداً بعفو إلا عزاً»(رواه مسلم).

ومن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة».

وهذا عبدالله بن المقفع يدعو إلى التسامح والعفو مهما كبرت الإساءة، حيث يقول: «أحسن العفو ما كان من عظيم الجرم»، كما رغّب سيدنا عبدالله بن مسعود في التسامح بقوله: «من يغفرْ يغفر الله له، ومن يعف يعفُ الله عنه». ولقد بيّن كثير من الحكماء والقادة عظمة التسامح ودعوا إليه، ومن هؤلاء:

- «غاندي»؛ حيث يقول: «إذا قابلت الإساءة بالإساءة، فمتى تنتهي الإساءة»، وهو هنا يريد أن يقول: إنك بذلك أدخلت نفسك في دائرة مغلقة من الإساءة والكدر، لا تنتهي أبداً إلا بالتسامح.
- «نهرو»؛ إذ يقول: «النفوس الكبيرة وحدها تعرف كيف تسامح».
- «ساكي»؛ حيث يقول: «العفو عن الإساءة انتقام رقيق».

### هل التسامح يُكتسب؟

إن التسامح - مثله مثل سائر الأخلاق الإيجابية - يمكن اكتسابه، فقد بينت السنة المطهرة ذلك وأكدته، وذلك ما نجده في قول النبي ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلّم»، كما أن الله عز وجل يثيب المتسامحين، ومُحال عليه عز وجل أن يثيب على سلوكٍ لا يستطيع العبد تنفيذه.

### أثر التسامح في السعادة الزوجية

اختلف زوجان، الزوجة تطالب بحقوق مادية، وتتهم زوجها بالبخل، والزوج يشكو تقصير زوجته في أداء واجباتها نحوه، ولما سمعت منهما تبين لي أن نقاط الاختلاف عادية، برغم تصعيدهما المشكلة، إذ رفعت الزوجة قضايا على زوجها، ولا أحد منهما عنده استعداد لمسامحة الآخر!!

أخذت أذكّرهما بقدسية الحياة الزوجية، وخطورة المشكلات على حياة الأسرة والأولاد.

وذكّرت الزوج بموقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما جاءه رجل يشكو ارتفاع صوت زوجته وإيذاءها له بلسانها، فإذا بالرجل يسمع صوت زوجة سيدنا عمر وقد ارتفع عليه، فيرجع الرجل، ويفطن عمر إليه، ويسأله: ما لك؟ فيجيب: يا أمير المؤمنين، جئتك أشكو امرأتي فوجدتك على هذه الحال.. فماذا عساي أن أقول؟

فقال له سيدنا عمر رضي الله عنه: إنها أم أولادي وطباخة طعامي، وغاسلة ثوبي، ثم ذهب يسرد فضل النساء على الرجال.

وذكّرت الزوجة بعاقبة الاستمرار في خصومتها، وظللت أذكرها بفضل الزوج وإيجابياته، وأنه لا يمكن أن يسْعد زوج مع زوجته ويعيشان تحت سقف بيت واحد وهي تقاضيه في المحاكم والمخافر، لكنها أصرت وكانت عنيدة في إصرارها، فهل يفيق الزوجان ويتغلبان على الشيطان؟ نسأل الله ذلك.

إن التسامح داخل الأسرة يُظلل الأسرة بظلال الإيمان، ويحل بالبيت السلام، ويملأ قلوب أفراده بالوئام، ويحقق بين القلوب التآلف والانسجام، ويمنح الأولاد صحة نفسية، ويجنب أفراد الأسرة الاضطرابات الشخصية والنفسية، ويكفي الأسرة شر الصراعات والأحقاد والأضغان.

### كيف نشيع التسامح في بيوتنا؟

١- أن يكون كلاً من الزوجين قدوة للآخر وللأولاد في العفو والتسامح.
٢- مدارسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى التسامح.
٣- مدارسة شخصيات تاريخية عُرفت بالعفو والتسامح.
٤- الاستماع إلى العلماء والخبراء في هذا المجال.
٥- تشجيع أفراد البيت المسلم على هذا الخلق.
٦- توضيح الأمر الإيجابي للتسامح، على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.
٧- تدريب النفس على العفو والتسامح والتحلي بالصبر.■


(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

## الزهور.. أحدث صيحة لعلاج الأمراض



رغم الطفرة التي سجلها الطب النفسي على مستوى الدواء وعلى مستوى الجلسات النفسية؛ فإن العالم أجمع، وعلى رأسه أوروبا وأمريكا، اتجه مرة أخرى وبقوة نحو العلاج الطبيعي لمحاربة أوجاع الجسد والنفس معاً، والآن بعد طب الأعشاب يجيء علاج الأزمات النفسية بواسطة رحيق الورود والأزهار.

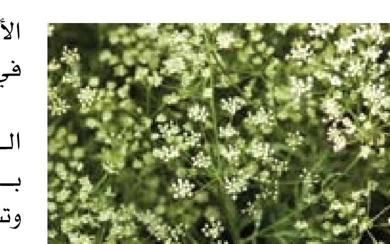
والمدهش أن الفراعنة كانوا أول من اكتشف سحر الزهور، فاستخدموها في أمور كثيرة في حياتهم، ومنذ سنوات عديدة أعاد الطبيب البريطاني «إدوارد باخ» اكتشاف سر الورود كوسيلة للعلاج من المشكلات النفسية اليومية، حيث عكف في معمله شهوراً طويلة يخلط رحيق ٣٩ وردة مختلفة، تم انتقاؤها بعناية فائقة؛ ليضمها في مزيج واحد، مؤكداً أن مزيجه السحري كفيل بعلاج وتضميد الجراح النفسية المختلفة.

وعلى سبيل المثال، فإن أوراق الزيتون تعالج الإنسان المنهك جسدياً وعاطفياً، فتمنحه القوة والحيوية، وزهرة البنفسج تعالج الصدمات الناتجة عن المشكلات العاطفية الحادة، وزهرة الأركان الخمسة تعطي المرء الإحساس بالأمان والطمأنينة، وتعالج مشكلات الانطواء والوحدة، ووردة العين السوداء تسهم في علاج التوتر الدائم وحالات الغضب المفاجئ وعدم القدرة على ضبط الأعصاب، وزهور العنكبوت الرمادي مفيدة لمشكلات الخوف والفزع دون سبب واضح.

كما تستطيع الورود علاج المشكلات الجسمانية مثل الإسهال؛ الناجم عن القلق والتوتر، وحالات القيء التي تصاحب الخوف والهلع، وأوجاع المعدة والرأس والصداع التي كثيراً ما تزور المكتئبين.■

## «اليانسون» يتفوق على «تامفيلو» للوقاية من الأنفلونزا

قال باحثون صينيون: إن احتساء كوب واحد من اليانسون الفاتر، صباحاً يعتبر أفضل وسيلة للوقاية من مرض الأنفلونزا.



وأضاف الباحثون: إن قدرة اليانسون تفوق في فائدتها دواء «تاميفلو» الذي طورته شركة «روش» السويسرية.

وأوضح الباحثون أن حامض الشيمكيك، والذي يستخرج من ثمرة اليانسون بعد تركها بضعة أسابيع لتتخمر، تعتبر أحد المكونات الأساسية المستخدمة في إنتاج هذا العقار.

وتطحن بذور اليانسون الغنية بالبروتين لتغلى وتشرب، كما يستخرج منها زيت طيار، وهذا ما يجعله يتصدر قائمة المنافع الغذائية، ويدخل في صناعة الأقراص الملينة والمسهلات، وفي أنواع عدة من المستحضرات التي تستعمل لتخفيف آلام الحلق.■

## المعالجة الجينية لتحسين الرؤية لدى الأطفال والرضع

في كشف جديد، أكد باحثون أمريكيون أن أسلوب المعالجة الجينية أثبت فاعلية في تحسين القدرة البصرية لثلاثة من المرضى الذين كانوا يعانون من أحد أنماط العمى الوراثي، وأشاروا إلى أن تلك التحسينات التي اكتسبها المرضى استمرت حتى بعد مرور عام كامل.



وكانت تلك الدراسة هي الأولى التي تُسجل نتائج سلامة وفعالية لأسلوب معالجة جيني على مدار عام كامل في معالجة البالغين الصغار، المصابين بضعف شديد في الرؤية أو ما يسمى بـ «عمى ليبر الخلقي»، وهي حالة وراثية تؤدي للإصابة بخلل شديد في الرؤية لدى الرُضع والأطفال، وهو المرض الذي يحدث نتيجة لحدوث تحول في جين يعرف اختصاراً بـ RPE65.

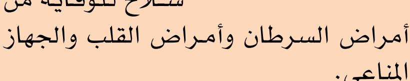
كما أشار الباحثون إلى أنه وبدون هذا البروتين، تُحرم الخلايا المستقبلة للضوء الحساسية من أحد الأشكال الخاصة بالشبكية لفيتامين «A» وتُصبح غير قادرة على القيام بوظيفتها، ومن ثم تُصاب الرؤية بخلل.

وفي سبيل معالجة هذا الخلل الجيني، ركز الباحثون على مناطق الشبكية التي يوجد بها الخلايا المستقبلة للضوء التي أصيبت بضعف لكنها لم تُمس، ثم قاموا بحقن نُسخ سليمة من جين RPE65 تحت الشبكية.

وبعد مرور عام كامل على عملية الحقن هذه، استمرت الجينات السليمة في تصنيع هذا البروتين الرئيس، ومن ثم زيادة حساسية الشبكية تجاه الضوء.■

## فيتامين «د» سلاح واق من السرطان وأمراض القلب والجهاز المناعي

أوضحت دراسات علمية حديثة أجراها مؤخراً فريق من الباحثين الفرنسيين، أن فيتامين «د» أو (فيتامين الشمس) - إلى جانب فوائده المعروفة بحماية العظام - له فوائد أخرى أهمها أنه سلاح للوقاية من أمراض السرطان وأمراض القلب والجهاز المناعي.



وأشارت الدراسة إلى أن فيتامين «د» يساهم في عدم تكوين الأورام الخبيثة، كما أنه يحمي الشرايين من التمدد ويحمي القلب من الإصابة ويساعد الجهاز المناعي على الدفاع عن الأجسام المضادة التي تهاجم الخلايا، كما هو الحال بالنسبة لمرضى السكري من النوع الأول وتجلط الصفائح الدموية.

ينصح الباحثون بتناول هذا الفيتامين الموجود في الأسماك، والبيض، والكبدة، والجبن، ومنتجات الألبان، والزبادى، والزيوت.■



## لأول مرة بمصر: علاج عيوب الأجنة بال «فيتو سكوب»

بعد أن ارتفعت نسبة العيوب الخلقية بين الأجنة في مصر إلى ٣,١٪ متجاوزة بذلك النسب العالمية التي تتراوح بين ١,٥ إلى ٢٪ ظلت مشكلة ما بعد تشخيص العيوب الخلقية تكمن في الحلول التي تقتصر إما على إنهاء الحمل إذا كانت عيوباً مميتة، أو المتابعة ومخاطرة التدخل الجراحي التقليدي التي ينتهي عادة بولادة مبكرة.

في ضوء ذلك، استعرضت ورشة عمل بوحدة طب الجنين بقصر العيني وبمشاركة «د. جان جاكس» رئيس قسم النساء والتوليد بجامعة «لوفن» ببلجيكا تقنية جديدة باستخدام منظار الجنين الحديث «فيتوسكوب» لتشخيص أمراض وعيوب الجنين، وكذلك إجراء العمليات الجراحية للأجنة داخل الرحم.

يوضح د. محمد ممتاز رئيس وحدة طب الجنين أن التكنيك الجديد يسمح بتشخيص وعلاج أمراض وعيوب الجنين مبكراً خلال الشهرين الثالث والرابع؛ باستخدام موجات فوق صوتية حديثة ، وتعد الوحدة هي الأولى على مستوى الشرق الأوسط في استخدام هذه التقنية بعد تطبيقها في خمسة مراكز عالمية بأمريكا وإنجلترا وألمانيا وإسبانيا وفرنسا، وتستقبل الوحدة ١٥ألف حالة سنوياً، وترجع أسباب تزايد نسبة العيوب الخلقية للأجنة لزواج الأقارب بنسبة ٤٠٪ إضافة للظروف البيئية والصحية للأسرة.■

## نظام غذائي يحمي الكبد الدهني من التليّف

تزايدت في الآونة الأخيرة نسب الإصابة بالكبد الدهني، ويرجع ذلك لنمط التغذية الخاطئ، وحتى نتلافى مضاعفات الكبد الدهني والتي قد تصل في حالات معينة إلى التليف، تقدم الدكتورة أمينة محمد عبدالمطلب - استشاري التغذية العلاجية لمرضى الكبد بالمعهد القومي للتغذية بمصر بعض الإرشادات الغذائية لمرضى الكبد الدهني:

- احرص على اتباع نظام غذائي متوازن يحتوي على الكربوهيدرات، والبروتينات والدهون، والفيتامينات، والخضراوات عالية المحتوى من الألياف الغذائية.
- قلل من السكريات البسيطة، حيث يقوم الكبد بتحويل السكريات الزائدة عن الحاجة إلى مواد دهنية يمكن أن تتراكم بداخل خلايا الكبد.
- تناول كمية كافية من الخضراوات والفواكه الطازجة التي تساعد على حماية خلايا الكبد بما تحتويه من الفيتامينات ومضادات الأكسدة، وكذلك الألياف الغذائية التي تعمل على امتصاص الدهون الزائدة؛ مثل خضراوات السلطة، ومن أهمها: الجزر المبشور، والبنجر المبشور، وأوراق الكرنب، والبقدونس.
- على مرضى السمنة والمصابين بالكبد الدهني اتباع الأنظمة الغذائية التدريجية السليمة لإنقاص الوزن.
- على المصابين بارتفاع نسبة الدهون في الدم تناول الأدوية التي تعمل على تقليل نسبتها، كما يجب ممارسة الرياضة يومياً مع تناول الغذاء المتوازن خالي المحتوى من الكوليسترول، ويتضمن: الحبوب، والبقول، والخضراوات، والفاكهة، وبياض البيض، والزيوت النباتية.
- تجنب الأغذية الغنية بالكوليسترول، ومنها: صفار البيض، والمخ، والكبدة، والكلاوي، والدهون الحيوانية.
- الاهتمام باحتواء الغذاء على القدر المناسب من البروتينات كماً ونوعاً تبعاً لاحتياجات الشخص.■

## طلب المجتمع

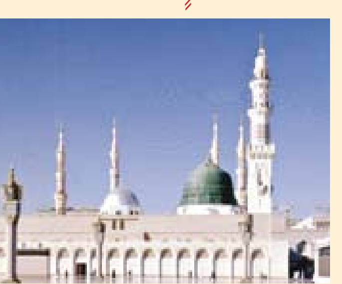
● المدرسة الخيرية للثقافة الإسلامية بدولة غانا تهتم بتحفيظ القرآن الكريم، ونشر الثقافة الإسلامية في غانا.. والمدرسة تطلب مدها بمجلة «المجتمع» أسبوعياً بصفة مجانية وكذلك مدها بالكتب الإسلامية والمصاحف.

**مدير المدرسة - إبراهيم يونس**
The Al-Khaireya School For Islamic Ideology
p.o.Box 33 Sampa
B/A Ghana

● اطلعت على أعداد من مجلتكم الغراء فوجدتها تمتلئ بالمواد والموضوعات القيمة والقضايا الإسلامية الساخنة التي تهم كل مسلم، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» لأستفيد من مادتها القيمة.

**محمد فارس**
Al-hafil, Zainul Abdeen Muhammadh Faris, Ethalwe Tunewewa, Mahapothana, Kahata Gasdigiliya, Anuradhapura, Sri lanka

# النبي المصطفى.. أيادٍ بيضاء على البشرية جمعاء



كانت الإنسانية قبل بعثة الرسول ﷺ ذليلة حقيرة، لم يكن لها حرمة ولا عزة ولا شرف ولا مجد، حتى كانت أذل وأهون من بعض الحيوانات الحقيرة، وقد كان دم الإنسان أرخص من كل شيء، حتى أنه لم تكن إراقة دماء الألوف شيئاً مذكوراً، وقد كانت هناك بعض أنهار وأحجار وحيوانات تقدم لها القرابين من دماء الإنسان، وتراق من غير هوادة، وتُتخذ سلماً لوصول القوى الطاغية الظالمة الجائرة الغاشمة إلى عرش الحكم وسرير الملك، إلى هذا الحد رخصت دماء الإنسان.

وبالجملة، فقد كانت الإنسانية في هذا الحضيض من الذل والهوان حتى بُعث رسول الله ﷺ، فبلغت إلى ذروة المجد والشرف الكرامة..

وتسمع نداءً ربانياً لم تحلم به قط، يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾(الإسراء)، قد أثبت هذا النداء الرباني تكريم الله لبني آدم وتفضيله إياه على كثير من خلقه، فأية رفعة بعد هذه الرفعة؟ وقد كان الإنسان بالأمس أصغر وأحقر من بعض الحيوانات الحقيرة، فإذا به اليوم بفضل رحمته ﷺ تسمع: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)﴾(البقرة)، فتشعر بأنه خُلق لأجله وخدمته كل ما يوجد على هذه الكرة الأرضية من حيوان ونبات وجماد، فهو أعز موجود في الكون كله.

كان دم الإنسان أرخص من كل شيء يراق لأمر تافه حقير، فإذا به قد أصبح اليوم برحمته ﷺ مصوناً مكرماً أثمن وأغلى من كل شيء، حتى أصبح قتل نفس بغير نفس أو فساد في الأرض بمثابة قتل الناس جميعاً كما يقول تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾(المائدة).

إن هذه الدروس القيمة لتكريم الإنسان وتعظيمه قد تفردت بها الشريعة المحمدية، على صاحبها مليون تحية وتسليم ،وهذه هي المنة على الإنسانية التي لن تنساها إلى أبد الدهور.■

**محمد الرابع نوراني البدري.الهند**

## قم للمعلم

أصبح المعلم في بلاد العرب بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص، يحمل العديد من الأعباء التي تثقل كاهله وتتعب مسيرته التربوية؛ حيث تحولت مهنة التعليم من مهنة المكانة العالية في المجتمع والمهنة التي يسعى إليها معظم الشباب والشابات إلى مهنة المتاعب والهموم.. لماذا؟ الإجابة على هذا السؤال متعددة الجوانب والاتجاهات.

**وأول هذه الجوانب:** المعلم نفسه، الذي رضي أن يكون خلف القافلة، واستحق أن يُجزى من مجتمعه هذا الجزاء، فالأصل في المعلم أن يدرك أهمية مكانته في وطنه ودوره في إعداد الأجيال الصاعدة التي ستبني الوطن، لذلك عليه أن يعتز بدوره، وأن يقوي شخصيته ويدرك معنى الدور والأمانة التي يحملها، فيسعى أولاً للإخلاص في عمله ثم السعي المستمر لتطوير نفسه علمياً وتربوياً وأخلاقياً؛ ليكون المثل الأعلى والقدوة لطلابه؛ فيؤدي دوره المطلوب بالتربية قبل التعليم.

وثاني هذه الجوانب: الطالب؛ حيث له دور مهم في تهيئة الظروف لتشجيع المعلم على العطاء والبذل، فعلى الطالب الاهتمام بمادته العلمية والتمسك بالأخلاق الحسنة واحترام المعلم والنظام في المدرسة، والمتابعة المستمرة للدروس والواجبات والمشاركة الفعالة في الحصص والأنشطة المدرسية؛ الأمر الذي يزرع الفرحة والثقة في المعلم؛ لأنه سيدرك أن عمله أدى جزءاً من الدور المطلوب منه.

أما ثالث الجوانب: فيتمثل في أولياء أمور الطلبة الذين لا يقل دورهم عن دور المعلم والطالب، فالمعلم دوره التعليمي في المدرسة، ولكن بقية الدور سواء التعليمي أو الأخلاقي أو التربوي بين يدي أولياء الأمور، سواء كانت الأم أو الأب، فكلاهما يكمل دور



# كرة القدم تسجل في الجزائر ومصر هدفاً قاتلاً

أظهر التنافس الرياضي في كرة القدم بين منتخبي الجزائر ومصر مدى هشاشة العلاقات العربية - العربية؛ حيث تبين من خلال تداعيات ما جرى أن العرب يملكون كل الاستعدادات للدخول في مواجهة مع بعضهم، دون أدنى اعتبار للرابط القومي وللتاريخ المشترك وللمصالح البينية، التي وضح أنها تشبه القلاع التي يتم تشييدها على الرمال والتي تسقط فور ما يلامسها الموج.

لقد كان من الطبيعي أن يحتدم التنافس بين منتخبي البلدين، خاصة وأنه على ضوء نتائجه سيتحدد من سيصل إلى المشاركة في بطولة العالم عام ٢٠١٠م، ولكن لم يكن طبيعياً أن يتدخل الساسة وأن يعتبروا أن فوز أي فريق هو هزيمة نكراء للفريق الآخر، وأنه انتصار لبلد على بلد شقيق، وأن تصبح المنافسة جزءاً من إستراتيجية الدولة ومن أمنها القومي ومن كرامتها الوطنية، أو أن يتدخل الصحفيون ويكتبون مقالات نارية تستحضر عند المصريين أمجاد الحضارة الفرعونية، وعند الجزائريين إنجازات المناضل الكبير عبد القادر الجزائري وثورة المليون شهيد.

ومن غير الطبيعي أيضاً أن تتحول الشوارع في البلدين إلى ساحات للشتائم و«الردح» وكيل الاتهامات والمس برموز الدولتين، وأن يتم استدعاء السفراء وتقديم مذكرات الاحتجاج، ولو كانت الدولتان متجاورتين لما تردد المسؤولون في حشد الجيوش وإعلان حال الاستنفار العام.

ولو فتشنا عن أسباب مباشرة لتفاقم الخلاف المصري - الجزائري لما وجدنا، ولكن يبدو أن ما حصل ليس سوى صورة مصغرة عن حقيقة الواقع العربي؛ حيث بات من السهل على أية دولة عربية الدخول في صراع مع دولة عربية أخرى لانعدام الحس القومي الذي كان سائداً في القرن العشرين، وانتفاء الاهتمام العربي بقضية مركزية كانت تجمع الكل حولها مثل القضية الفلسطينية.

فلقد أصبح لكل دولة مصالحها الخاصة بها، وشبكة علاقات ذاتية، وانتماء نابع من مفهوم الدولة المستقلة وغير المعنية بأية دولة عربية أخرى، وإذا كان هناك آليات ما زالت تجمع العرب ضمن إطاراتها الفضفاضة، مثل جامعة الدول العربية وما ينبثق عنها من مجالس ومنظمات؛ فإنها ليست أكثر من آليات شكلية لم تعد تعكس حقيقة الانتماء العربي، وأن كل دولة عربية تنتظر على ما يبدو أن تعلن الدولة الأخرى وفاة هذه الآليات.■

**د. صالح بن بكر الطيار**

**رئيس مركز الدراسات العربي الأوروبي**



الآخر ولا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر.

ويتمثل رابع الجوانب: في الدولة، وعليها دور كبير ومهم، فنحن ندرك أن القاضي لا يحكم وهو جوعان، فما بالك بمعلم القاضي كيف يعلم وهو يفكر في طعام أبنائه؟ كيف للمعلم أن يعلّم بإخلاص وأمانة وهو يرى العديد من حقوقه مسلوبة وضائعة؟ كيف يمكن للمعلم أن يتقدم ويتطور بعلمه وأدائه وهو مثقل بالأعمال الكتابية اليومية المطلوبة منه، والتي أول ما يبحث عنها المشرف والمتابع للمعلم لتقييمه؟ التعليم مهنة ومهمة الرسل؛ لذا فهي أنبل وأشرف المهن، وعلى المجتمع التكامل والتعاون لإعادة الروح والمعنى لهذه المهنة.■

**تامر عبد الغني سباعنة**

# سبب شقاء الإنسان

يظن البعض من غير الملمين بحقائق الأمور أن ما هم فيه من شقاء وكدر على الأرض يعود سببه إلى آدم - عليه السلام - وزوجته حواء، وأنهم لا يستحقون ما يلاقون، إنما الذنب على من كان سبباً في وجودهم على الأرض، فلولا عصيان آدم - عليه السلام - لربه لكانوا الآن منعمين في الجنة، وهذا الفكر بالطبع ما هو إلا إساءة أدب بالغة مع خالقهم الذي أنعم عليهم بما لا يحصى من النعم، وظن لا يليق بجلال الله وحكمته في حكمه وخلقه، فهو سبحانه لا يشقى أحد بذنب آخر أبداً.

والحقيقة أن آدم وزوجته حواء أباح الله لهما أن يأكلا من جميع ثمار أشجار الجنة إلا شجرة واحدة، وعلى الرغم من التحذير الإلهي لآدم - عليه السلام - وزوجته إلا أن الشيطان المطرود من رحمة الله نتيجة عصيانه بامتناعه عن تنفيذ أمر الله تعالى بالسجود لآدم.. استطاع بالمكر والخديعة أن يسلبهما ما هما فيه من النعمة، وأن يخرجهما من الجنة بقوله كذباً وافتراءً: إن الله ينهاكما عن هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين أو من الخالدين، وقاسمهما: أي حلف لهما بالله إنه من الناصحين، فهو خُلق قبلهما وأعلم بهذا المكان منهما. ونظراً لأن آدم وحواء لم يخطر ببالهما أن الشيطان مخادع أو أن يحلف بالله كذباً، لذلك صدقاه وأكلا من الشجرة.

وبذلك يتضح لنا أن كلاً منا مسؤول ومخُير في حياته، وأن إبليس اللعون هو سبب وجودنا على الأرض.. فهو عدو لنا من قديم الأزل، همه الوحيد ألا نعود للجنة أبداً، وأن ينقلنا من شقاء في الدنيا هو أيضاً سبب فيه إلى شقاء الآخرة الذي لا قِبَل لنا به ولو لثوان معدودة.■

**محمد خطاب علي**

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## من أسماء اللّه الحسنى.. «الغفار»



في اللغة الغفر والغفران: الستر، وكل شيء سترته فقد غفرته. والغفار من أسماء الله الحسنى: هي ستره للذنوب، وعفوه عنها بفضله ورحمته، لا بتوبة العباد وطاعتهم، وهو الذي أسبل الستر على الذنوب في الدنيا، وتجاوز عن عقوبتها في الآخرة، وهو الغافر والغفور والغفار.

والغفور أبلغ من الغافر، والغفار أبلغ من الغفور، وأن أول ستر الله على العبد أن جعل مقابح بدنه مستورة في باطنه، وجعل خواطره وإرادته القبيحة في أعماق قلبه؛ وإلا مقته الناس، فستر الله عوراته.

وينبغي للعبد التأدب بأدب الاسم العظيم؛ فيستر عيوب إخوانه ويعفو عنهم. ومن الحديث «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».■

## من نوادر جحا

- سئل يوماً: أيهما أكبر، السلطان أم الفلاح؟ فقال: الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعاً.

- وقيل له يوماً: كم ذراعاً مساحة الدنيا؟ وفي تلك اللحظة مرت جنازة، فقال لهم: هذا الميت يرد على سؤالكم فاسألوه، لأنه ذرع الدنيا وخرج منها!

- رجاه بعض الجيران أن يعيرهم حماره فاعتذر جحا بأن حماره في الحقل، وبينما هو يكلم جاره نهق الحمار؛ فعتب عليه الجيران قائلين: أليس هذا حمارك ينهق في الدار وأنت تزعم أنه في الحقل؟! قال جحا: سبحان الله! تكذبونني وتصدقون الحمار!■

## هل تعلم أن..؟



- جميع «الثعابين» تتمتع بحصانة طبيعية ضد السموم التي تفرزها، ولذلك عندما يتصارع ثعبانان من النوع نفسه فإنهما لا يتأثران باللدغات التي يوجهانها إلى بعضهما.
- «الأفعى» تسمع الأصوات عن طريق التقاط ذبذبات موجات الصوت بلسانها.
- «رأس الثعبان» يستطيع أن يلدغ حتى بعد مرور نصف ساعة على بتره.
- «البعوضة» لها أسنان، وعدد أسنانها (٤٧ سناً)، وللأرنب (٢٨ سناً)، وللفيل (٣٢ سناً)، وللجمل (٣٤ سناً) وللكلب (٤٢ سناً).
- على الرغم من طول «عنق الزرافة» إلا أن به (٧ فقرات عنقية) فقط، مثلها في ذلك مثل الفأر والأرنب والإنسان، في حين أن البط والأوز لهما (١٦ فقرة عنقية)؛ بينما العصفور الدري الصغير له (١٤ فقرة عنقية) على صغر حجمه وقصر رقبته!
- «أنثى الأرنب» تحمل من ٣٠ إلى ٣٥ أرنباً.■



## رباعيات

– قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا همّ أحد إلا لزم قلبه أربع: «فقر» لايدرك غناه، و«همّ» لا ينقضي مداه، و«شغل» لا ينفد عناه، و«أمل» لايدرك منتهاه».

– وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من أُعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منهما: «ورع» يعصمه عن محارم الله، و«حسن خلق» يعيش به في الناس، و«حلم» يدفع به جهل الجاهل، و«زوجة صالحة» تعينه على أمر الدنيا والآخرة».

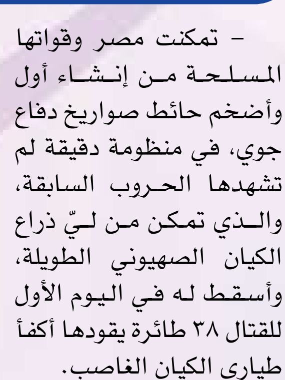
– قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار».

– سأل أعرابي الخليل بن أحمد: ما أنواع الرجال؟ فقال الخليل: الرجال أربعة: «رجل يدري ويدري أنه يدري فسلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناس فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنهً لا يدري فذلك يسترشد فعلّموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه».■

## بدون تعليق



## من سجلات حرب رمضان (أكتوبر) المجيدة





– تمكنت مصر وقواتها المسلحة من إنشاء أول وأضخم حائط صواريخ دفاع جوي، في منظومة دقيقة لم تشهدها الحروب السابقة، والذي تمكن من ليّ ذراع الكيان الصهيوني الطويلة، وأسقط له في اليوم الأول للقتال ٣٨ طائرة يقودها أكفأ طياري الكيان الغاصب.

وقد أدى ذلك لأن يصدر قائد القوات الجوية الصهيونية أوامره يوم ٨ أكتوبر بعدم اقتراب الطائرات لأقل من ١٥ كم شرق القناة.

– لأول مرة تستخدم الدول العربية سلاح البترول والأرصدة في موقف عربي متضامن لم تشهده الأمة العربية منذ عدة قرون، ووصف بأنه القوة السادسة.■

## بعض فضائل الصلاة في سؤال وجواب

١– ما أجر من صلى لله أربعين يوماً في جماعة مدركاً التكبيرة الأولى؟

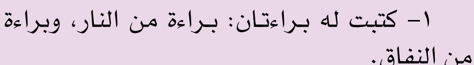
٢– ما أجر من صلى العشاء في جماعة؟

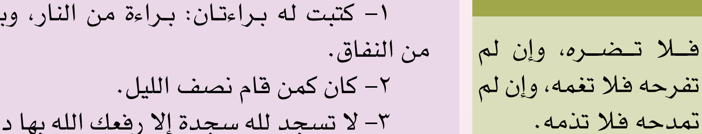
٣– ما أجر الإكثار من السجود؟

٤– ما أجر الغدو والرواح إلى المساجد؟

٥– ما أجر من صلى ركعتين بعد الوضوء خاشعاً لم يحدث نفسه؟

٦– ما أجر من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة (نافلة)؟■





**الجواب**

١– كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق.

٢– كان كمن قام نصف الليل.

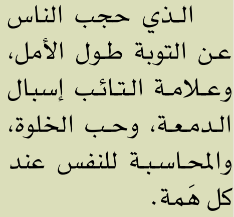
٣– لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك خطيئة.

٤– أعد الله لمن غدا أو راح إلى المساجد نزلاً في الجنة؛ كلما غدا أو راح.

٥– من صلى ركعتين بقلبه لم يحدث فيهما نفسه وجبت له الجنة.

٦– بني له بيت في الجنة.■

## منوعات



**حجاب التوبة**

الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمة.

**حظ المؤمن منك**

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.



**دواء القلب**

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.■




بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# من أدلّة الصدق

**المسلمون في هذا العالم هم الوحيدون الذين يقرّون بالنبوات كافة، ويحترمون الأنبياء جميعاً - عليهم السلام..**

وهم يتلقون تحذيراً يومياً في كتاب الله بألاّ يفرقوا بين رسل الله وأنبيائه الكرام: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)﴾(البقرة)، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾(البقرة)، ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)﴾(آل عمران)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١)﴾(النساء).

بينما كل أتباع الديانات الأخرى على الإطلاق.. يفرّقون.. بل يعلنون العداوة والبغضاء لهذا النبي أو ذاك.. ثم هم يمضون إلى أبعد من ذلك فيسبّون ويلعنون!!

أليس هذا وحده كافياً لتأكيد مصداقية هذا الدين والمنتمين إليه؟

ورغم كل انحرافات أهل الكتاب.. رغم كل كيدهم للمسلمين ودينهم ونبيّهم ﷺ، ظل المسلمون، وظل نبيهم ﷺ أوفياء معهم.. لا لشيء إلاّ لأنهم أتباع أديان كانت في أصولها قادمة من السماء.. وأتباع رسل كانوا جميعاً أخوة لرسول الله..

وحتى ساعات وفاته الأخيرة، كان رسول الله ﷺ يـردّد القول لمن حوله: «أوصيكم بأهل ذمتي».. هكذا بياء العطف عليه شخصياً، ولذلك دلالته ومغزاه..

وعلى مدى عصر الرسالة.. بل على مدى التاريخ الإسلامي كلّه.. كان المسلمون صادقين مع أنفسهم وهم يعتبرون (أهل الكتاب) - بهذه التسمية التي تحمل دلالتها هي الأخرى - أقرب إليهم من الوثنيين والكفار.

الشواهد كثيرة.. كثيرة جداً.. ويكفي أن نرجع إلى كتاب المستشرق البريطاني المعروف «سير توماس أرنولد»: (الدعوة إلى الإسلام)، وإلى كتاب المستشرق الآخر «تريتون»: (أهل الذمة في الإسلام)، وإلى كتاب الدكتور عبدالكريم زيدان (أحكام أهل الذمة والمستأمنين في الإسلام) لكي نرى مئات الشواهد وألوفها على ما نقول.

سأقف عند حالة تاريخية تعكس الكثير من القيم والدلالات: في العصر المكي وردت الأخبار من ديار الجزيرة الفراتية والشام تحمل نبأ هزيمة الروم البيزنطيين على أيدي الفرس الساسانيين..

حزن المسلمون حزناً شديداً لانكسار أهل الكتاب من النصارى أمام الفرس المجوس الوثنيين، وتنزّلت آيات الله المعجزة لكي تطمئنهم على أن البيزنطيين من أهل الكتاب سيعيدون الكرة وسينتصرون، قال تعالى: ﴿الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦)﴾(الروم).

وكما وعد القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. فبعد بضع سنوات عاد البيزنطيون وألحقوا بالفرس هزيمة نكراء أعادت الفرحة إلى قلوب المسلمين.

أي صدق هذا مع الذات؟ وأي التواء في المقابل، يتعامل به أهل الكتاب مع المسلمين وكتابهم ونبيّهم ﷺ؟

عندما قدم وفد من يهود خيبر إلى مكة في العام الخامس للهجرة، لتحزيب الأحزاب ضد دولة الإسلام الناشئة، والتقى الزعيم الوثني أبا سفيان، سألهم هذا: يا معشر اليهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ أجاب اليهود: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه!!.. كانوا على استعداد لأن يكذبوا على أنفسهم في سبيل مكسب أو مغنم عاجل يغنموه..

أي فارق كبير هذا بين الموقفين؟ ألا يكفي وحده أن يكون دليلاً على مصداقية هذا الدين؟!■

(*) باحث وأكاديمي عراقي



## في كلمة للشعب..
## سمو الأمير: أمن الكويت واستقرارها غاية الغايات

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1883) 2 - 8 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٣) ١٦ - ٢٢المحرم ١٤٣١هـ / ٢ - ٨ يناير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

احتفلت باليوبيل الفضي

## «الإغاثة الإسلامية»..
## Islamic Relief
## من صندوق تبرعات على الحائط.. إلى منظمة دولية كبرى

# كتائب الشهيد عز الدين القسّام
## القصة الكاملة..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٣ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:











### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي 

# احذروا انتقام الجبار.. وكفى قتلاً وتجويعاً لغزة!

أحداث يشيب لها الولدان وتجعل الحليم حيراناً، تجري على حدود غزة وفي داخلها.. ففي ذكرى مرور عام على المحرقة الصهيونية الإجرامية في غزة، وبينما يترقب المحاصرون المهدمة بيوتهم، والمحرومون من أبسط مقومات الحياة كسراً لذلك الحصار الظالم، فإذا به يزداد شدة وقسوة، وإذا بحرب صامتة جديدة تجري على حدوده، عبر إقامة جدار فولاذي لمنع حفر الأنفاق التي باتت الوسيلة الوحيدة أمام المحاصرين للحصول على مقومات حياتهم، ثم عرقلة قوافل الإغاثة القادمة من أقاصي أقطار الأرض، وما حدث مع قافلة «شريان الحياة٣» مؤخراً هو أوضح مثال على ذلك.

وإن مصر الدولة العربية الكبرى التي ضحت كثيراً في سبيل القضية الفلسطينية كان المأمول منها أن تبادر إلى كسر ذلك الحصار، وتقود عمليات إغاثة الشعب الفلسطيني بجسر من المعونات لا ينقطع، لا أن تساهم في تشديد الحصار وإحكامه بهذا الشكل!!

وإن الحديث عن السيادة المصرية على أرضها.. وحرية مصر في قرارها بشأن من يدخل أو يخرج عبر أراضيها حديث لا يجادل فيه أحد، إذ لا يرضى أحد أن تُمس السيادة المصرية أو يعتدى عليها، ولكن الحفاظ على الأمن والاستقرار في غزة هو من صميم الأمن القومي المصري، وكسر الحصار عنها هو من أولويات وواجبات الأخوة العربية والإسلامية والإنسانية.

ومن هنا فإننا نؤكد أن قتل الشعب الفلسطيني بتشديد الحصار عليه هو جريمة وفق جميع الشرائع والأديان، وإن لجوء الشعب الفلسطيني إلى الأنفاق لتسيير حياته اليومية جاء عندما أحكم الكيان الصهيوني المجرم حصاره بإغلاق كل المنافذ، وإذا كانت تلك الأنفاق تنتهك السيادة المصرية فإننا نطالب مصر بكسر الحصار وأن تقوم بدورها المطلوب بفتح المعابر فتحاً دائماً لإدخال ضرورات حياة الشعب الفلسطيني اليومية.. المعيشية والعلاجية؟

وإننا نهيب بالإخوة في مصر أن يسهلوا عملية إدخال قوافل الإغاثة وإعانة القائمين عليها بل وتكريمهم لأنهم يقومون بدور إنساني رائع رفع الكلفة عن كثير من الدول، وغني عن البيان هنا فإن الدور الإنساني الذي تقوم به هذه القوافل لا يعفي المجتمع الدولي والعربي والإسلامي من إغاثة غزة.

أعجزت مصر وهي الدولة الكبرى أن توجد آلية آمنة لتنظيم الدخول والخروج من معبر رفح بصفة منتظمة، وبما يحفظ لها سيادتها على أرضها، ويسهم في الوقت نفسه في إغاثة الشعب الفلسطيني؟!

أليست كل الشرائع والقوانين والأعراف تبيح المحظورات عند الضرورات، ويتم تطويع القوانين عند الكوارث والمحن للإسهام في تخفيفها، ويكون الصوت الأعلى والأولوية الأولى للإنقاذ والإغاثة أمام شعب يموت؟!

إن غزة اليوم تعيش أبشع كارثة بعد أشد الحروب إجراماً عليها، وذلك بشهادة المنظمات الدولية الإنسانية والحقوقية، وبشهادة الشخصيات العالمية المشهود لها بالنزاهة، فقبل أيام اتهمت ١٦ منظمة حقوقية غير حكومية المجتمع الدولي بغدر الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وقالت في تقرير مشترك: إن «المجتمع الدولي غدر بشعب غزة عبر عدم ترجمة أقواله إلى أفعال من أجل إنهاء الحصار «الإسرائيلي» لغزة الذي يمنع إعادة البناء»، ومن بين المنظمات التي شاركت في إعداد التقرير، منظمة العفو الدولية، و«أوكسفام» ومنظمات غير حكومية هولندية.

وقال تقرير تلك المنظمات: إن حرب الإبادة «الإسرائيلية» خلفت ما يزيد على ٦٠٠,٠٠٠ طن من الأنقاض، وجعلت ٤٦٪ من الأراضي الزراعية خارج الاستخدام، إضافة إلى تدمير ٦٨٤٠ خزان مياه أو بئراً ومكاناً لتجميع المياه.

كما اتهم الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» «المجتمع الدولي بتجاهل الوحشية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً»، واعتبر الأسقف «ديزموند توتو» من جنوب أفريقيا أن «صمتنا ومشاركتنا في المؤامرة على غزة عار علينا جميعاً»... ولا حول ولا قوة إلا بالله!!■






(سورة التوبة)

## واقرأ أيضاً:




قطـــر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

## في كلمة للشعب

# سمو الأمير: أمن الكويت واستقرارها غاية الغايات ومركز القوة الحقيقية في الدفاع عنها



**وجه سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح كلمة إلى الشعب الكويتي مساء الثلاثاء الماضي (٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٩م) بمناسبة الأحداث التي حفلت بها الساحة الكويتية مؤخراً، والتي هددت الوحدة الوطنية وأحدثت توتراً في الشارع الكويتي.**

وأكد سموه أن أمن الكويت واستقرارها غاية الغايات ومركز القوة الحقيقية في الدفاع عنها يكمن في نفوسنا نحن أهل الكويت، وواجبنا دائماً أن نترجم شعار الولاء للوطن إلى سلوك ملموس، وأن نكون جميعاً على رؤية واحدة في تجسيد مفهوم عملي واضح للوحدة الوطنية، يحفظها ويصونها ويحرِّم المساس بها.

**وتساءل سموه:** هل بات مقبولاً أن نرى من الممارسات ونسمع من العبارات ما يمس ثوابتنا الوطنية ويسيء إلى نسيجنا الاجتماعي ومكوناته؟!

**وهل أصبح** التهديد والتشكيك والشحن والإثارة وتعبئة الجماهير واستخدام الأساليب الغريبة وانتهاج الفوضى والانفلات بديلاً للاحتكام للقانون وتأكيد سلطته والحفاظ على هيبته؟!

**أليس غريباً** أن تجهض الإنجازات وتفوت الفرص ويهدر الوقت وتضيع الجهود في أمور عقيمة لا طائل منها ونحن في أمسِّ الحاجة إلى توجيه ما نملك من طاقات وقدرات نحو تحقيق المشروعات التنموية المستهدفة؟!

**وقال:** إن للممارسات الديمقراطية أصولها وحدودها وأدواتها الدستورية التي تمارس من خلالها في الزمان والمكان المحدد لها، فإن خرجت عن زمانها ومكانها وإطارها الدستوري فإنها تتحول إلى فوضى وتمرد على الأسس والقواعد والأعراف والتقاليد الاجتماعية.

وإننا في هذا البلد نؤمن إيماناً راسخاً بالمبادئ الدستورية التي يجب أن تستقر وتعمِّق الممارسة السليمة، التي تكون من خلال الأدوات الدستورية وتحت قبة مجلس الأمة، وليس من خلال تأجيج المشاعر واستخدام أساليب الإثارة والتحريض والتشكيك عبر الخطب ووسائل الإعلام المختلفة.

وفي هذا الصدد فإنه من دواعي الأسف أن يستمر البعض بترديد الادعاء بتوجهات للتعدي على الدستور والتجاوز عليه وغيرها من طروحات التشكيك وخلط الأمور، سعياً لتحقيق مكاسب سياسية رخيصة.

**إن إيماننا راسخ** بالديمقراطية، وكذلك التزامنا وتمسكنا بالدستور وأحكامه، بما لا يسمح بأي مزايدات مرفوضة بهذا الشأن، وهنا ينبغي التأكيد أن لا أحد يملك الوصاية على الدستور، وكلنا يعلم أن أحكام الدستور قد نظمت آليات وإجراءات تعديله، ولعل دعاة هذه الشائعات والشكوك هم أكثر من ينتهك أحكام الدستور ويخالف مبادئه ونصوصه.

وأضاف سمو الأمير: لقد هالني وأحزنني أن تشهد الساحة الكويتية مثل هذه الأجواء القاتمة وما انطوت عليه من مظاهر وممارسات وأصداء انفعالية غير محسوبة التداعيات والعواقب، مشحونة بالنزعات والنعرات المقيتة، بما تحمله من بذور الفتنة التي تهدد ركائز ومقومات مجتمعنا في أمنه واستقراره ومجمل مناحي حياته، وتهدد بالخطر الشديد أعز ما نملك من مكتسباتنا وثوابتنا الوطنية التي كرسها أبناء هذه الأرض الخيرة بصدق عزيمتهم ونقاء فزعتهم عبر تاريخهم المشرف.

**للممارسات الديمقراطية أصولها وحدودها وأدواتها الدستورية التي تمارس من خلالها فإن خرجت عن زمانها ومكانها وإطارها الدستوري فإنها تتحول إلى فوضى**

**وأكد سموه:** أن أشرف الشرف هو صدق الانتماء لهذه الأرض الطاهرة، فهو ميزان تفاضلنا ورسالتنا السامية في ترسيخ وحدتنا الوطنية وإذكاء روحها وتأصيل مفهومها، فهي حق الوطن في أعناقنا وقدرنا المشترك الذي عاهدنا الله على الذود عنه وحمايته من شرور المصالح الشخصية والمكاسب السياسية ومهالك العصبية والقبلية والطائفية وحسراتها، وهو ما يدعو إلى المزيد من التآخي والإيثار والتفاني والحس الواعي في ترسيخ هذه الوحدة وإعلائها فوق كل اعتبار، لتبقى سر المجد والاقتدار لشعب مؤمن بلحمته وإرادته الجامعة في صنع حياة حرة كريمة على تراب وطن آمن حافل بأسباب التقدم والارتقاء، فجعلت من أبنائه أسرة واحدة في السراء والضراء، حاضنة مختلف المشارب، ملتقية على كلمة سواء وهدف لا يحيد عن تقديم المصلحة الوطنية على ما عداها، وستبقى هذه الوحدة بعون الله أقوى وأكبر بكثير من أن ينال منها أي تصرف شاذ هنا أو هناك، كما ستبقى الصخرة المنيعة الكفيلة بتفويت أي فرصة للعبث والتخريب على أي مستوى وفي أي مجال.■

# أخبار.. أخبار.. أخبار

● أكدت مصادر مطلعة أن شخصية مهمة بدرجة وزير سترعى إطلاق محطة فضائية جديدة، وأضافت المصادر: إن القناة سوف تتسم بخط سياسي معارض للحكومة، ويتوقع أن تحتل مكانة مميزة بين القنوات الفضائية الأخرى، خصوصاً أن هدفها ليس الربح المادي، بل التنافس الإعلامي وسط زخم القنوات الفضائية الأخرى.

● أكد رئيس اتحاد العمال خالد العازمي أن إقرار قانون العمل الجديد إنجاز تاريخي للطبقة العاملة والحركة النقابية في الكويت، وأنه سيقضي على كل مشكلات العمالة في القطاع الخاص سواء الوطنية أو الوافدة.
وقال: إن هذا القانون أمّن كافة حقوق العاملين في القطاع الخاص من خلال تعديل ما يزيد عن سبعين مادة على القانون القديم.

● عادت وزارة الإعلام وألغت قرارها بوقف إنتاج وبث البرامج عبر أثير إذاعة «القرآن الكريم»، وحصر بثها في القراءات القرآنية فقط.
ولم توضح الوزارة الأسباب والمبررات في اتخاذها للقرارين!!.

● كشف رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة نفط الكويت سامي الرشيد عن اكتشاف حقل نفطي جديد بكميات وفيرة ونوعية بمناسبة احتفالية الشركة بعيدها الفي منطقة الأحمدي، موضحاً أن هذا الحقل يقع شمال غرب البلاد، وتبلغ قدرته الإنتاجية المبدئية ٨٠ ألف برميل يومياً، و١١٠ ملايين قدم مكعب من الغاز الطبيعي.

● توقعت مصادر أمنية أن تتضمن القوائم الخاصة بالعفو الأميري هذا العام ما يقارب ألف سجين تنطبق عليهم الشروط.
وستشمل القوائم الإفراج الفوري والتخفيض لنصف المدة وربع المدة لجميع القضايا باستثناء قضايا المخدرات وقضايا المال والنفس، والتي ترتبط بحقوق الآخرين، لافتة إلى أن شروط العفو أن يكون السجين حسن السير والسلوك.

● أسفر المؤتمر الخليجي للحكومة الإلكترونية الأسبوع قبل الماضي عن إحراز الكويت لجائزتين، هما: جائزة أفضل مؤسسة إلكترونية في مجال البنية التحتية والأنظمة الإلكترونية، وجائزة الموقع الإلكتروني لوزارة العدل.
وقال مدير عام الجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات علي الشريدة: إن هذه الجوائز سوف تعطي دافعاً كبيراً للعمل الجاد في مجال تقنية المعلومات خلال السنوات المقبلة.■

### تشمل وزيري الإعلام والداخلية على خلفية فتنة قناة «السور»..

# نواب يهددون باستجوابات جديدة تُنذر بعودة التأزيم

في ضوء توابع الفتنة التي أحدثتها قناة «السور» الفضائية الخاصة بتهجمها على عدد من القبائل والنواب؛ هدد النائب مسلم البراك (التكتل الشعبي) باستجواب جديد يستهدف وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، ووزير الإعلام والنفط الشيخ أحمد العبدالله، ما لم تنفذ الحكومة جملة شروط أهمها: وقف قناة «السور» عن البث، وملاحقة القائمين عليها قانونياً، والمساءلة القانونية لقناة «سكوب»، وإقالة وزيري الداخلية والإعلام.


الشيخ جابر الخالد

الشيخ أحمد العبدالله

وكشف اجتماع ٩ نواب من كتلتي العمل الشعبي والإصلاح والتنمية، وبعض النواب في مكتب النائب د. جمعان الحربش عن توجه لتقديم استجواب لوزير الإعلام عقب جلسة إقرار إسقاط الفوائد.

ومن ناحيته، طالب النائب د. ضيف الله بو رمية (إسلامي مستقل) سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد بالإسراع في إقالة وزير الإعلام الشيخ أحمد العبدالله إذا كان سموه يريد فعلاً إخماد الفتنة التي اشتعلت في البلاد؛ بسبب تراخي الوزير العبدالله في تطبيق القانون تجاه بعض الفضائيات، مشيراً إلى أنه كان في إمكان الوزير العبدالله إحالة كل من يثير الفتنة القبلية أو المذهبية في القنوات الفضائية إلى النيابة العامة، لكنه للأسف لم يحرك ساكناً.

وأكد بو رمية أن وزير الإعلام بات قاب قوسين أو أدنى من تقديم استجواب.

وفي السياق ذاته، أكد بو رمية أن وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد سيُوجَّه إليه استجواب ثالث قريباً جداً، لأنه أيضاً غير مرغوب به شعبياً (حسب ما قال).

يذكر أن وزارة الإعلام قامت بوقف بث قناة «السور» بعد هذه الفتنة، كما تقدمت ببلاغ ضد صاحب القناة.

فيما قامت وزارة الداخلية بالقبض على صاحب القناة عقب عودته إلى الكويت وإحالته إلى النيابة العامة التي قررت حبسه على ذمة التحقيقات. ■

## د. الفلاح: وزارة الأوقاف لا تمنح تراخيص ببناء المساجد.. ولكن تخاطب البلدية فقط

**كتب: جمال الشرقاوي**

أكد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح أن مخاطبة وزارة الأوقاف للبلدية ليست ترخيصاً، فوزارة الأوقاف تخاطب البلدية وترسل لها كروكياً لمكان المسجد المقترح وتترك الأمر للبلدية بالترخيص لهذا المسجد من عدمه.

وفي موضوع مسجد العارضية، قال د. الفلاح إن الوزارة قد خاطبت البلدية للترخيص ولم ترد عليها بشيء بخصوصه، فقامت جمعية العارضية أو أحد المتبرعين ببناء المسجد أو المصلى (الكيربي) بجوار صالة أفراح العارضية دون الانتظار لترخيص البلدية بالبناء.

وفي أثناء حملة لجنة الإزالة بالمنطقة منذ شهرين أو أكثر، قام المتبرع بتفكيك المسجد من تلقاء نفسه، ثم أعاد بناءه مرة أخرى، فعادت لجنة الإزالة بوضع إنذار على المسجد يوم ٢٠٠٩/١٢/١٦م بضرورة تفكيكه خلال أسبوع أو ستقوم اللجنة بعمل ذلك من جانبها، فقام المتبرع أو جمعية العارضية بتفكيكه أو هدمه.

وأضاف د. الفلاح: إن لجنة الإزالة لا تقوم باستخدام الجرافات في هدم المساجد غير المرخصة، ولكن تقوم بتفكيكها بعد قطع التيار الكهربائي عنها، ثم تقوم بطي السجاد وتعبئة المصاحف في صناديق كرتون وإعطاء مهلة شهر للإزالة.

وبعد الشهر إذا لم تتم الإزالة من قبل القائمين على المنشأة تقوم اللجنة بتفكيكها وليس هدمها بالجرافات.

وذكر د. الفلاح أن عضواً بمجلس إدارة جمعية العارضية (أو كما يدعي) قد اتصل بنا لإبلاغنا بإنذار البلدية، وطلبنا منه تصوير الموقع أثناء الإزالة، ولكن لم يتم ذلك ولم يرسل لنا «فيديو» بتفاصيل عملية الإزالة.

وكانت جريدة الوطن قد ذكرت أن قضية هدم مساجد الكيربي (مباني خفيفة) قد عادت من جديد بقيام لجنة الإزالات بهدم أحدها والواقع بمنطقة العارضية بجوار صالة الأفراح، وسط احتجاج الأهالي الذين أكدوا الحاجة الماسة إلى هذا المسجد.


د. عادل الفلاح

وذكرت الصحيفة أن الأهالي فوجئوا يوم السبت الماضي بجرافات لجنة الإزالة تهدم المسجد بعدما كانت ألصقت عليه إنذراً بأنه يمثل تعدياً على أراضي أملاك الدولة.

وقالت مصادر في اللجنة: إن المرحلة المقبلة من عمل اللجنة ستشهد إزالة جميع المساجد غير المرخصة.

وقال المصدر: سيتم الإبقاء على عدد قليل فقط من مساجد الكيربي بشكل مؤقت، وهي التي يبعد عنها أقرب مسجد مسافة ٥٠٠ متر فقط، مضيفاً: هناك لجنة ثلاثية تدرس تلك الأمور حالياً ووزارة الأوقاف أحد أعضائها. ■

# الكويت تشارك في قافلة «شريان الحياة» إلى غزة



شاركت الكويت في قافلة «شريان الحياة» لتوصيل المساعدات الغذائية والطبية إلى غزة المحاصرة.

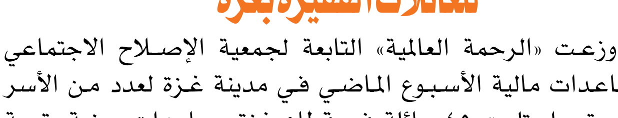
وقال المهندس حمد الشطي رئيس الوفد الكويتي المشارك في القافلة: إن المشاركة الكويتية في قافلة «شريان الحياة» التي اتجهت إلى غزة تأتي إيماناً بالواجب حيال الشعب الفلسطيني المحاصر في القطاع، وانطلاقاً من دور الكويتيين ودعمهم للقضايا العربية والإنسانية العادلة.

وقال الشطي في تصريح صحفي قبيل مغادرته العاصمة الأردنية متوجهة إلى مصر ومنها إلى غزة، قال: إنهم ينقلون إلى الشعب الفلسطيني في القطاع تبرعات كويتية وأممية.

وأضاف: إن التبرع الكويتي يشتمل على مساعدات ومواد طبية للتعبير عن تضامن الشعب الكويتي مع الشعب الفلسطيني.

وأثنى الشطي على دور البعثة الدبلوماسية الكويتية لدى الأردن وتسهيلها مهمتهم ومتابعة أوضاعهم، مشيداً بتواصل سفير دولة الكويت لدى المملكة الشيخ فيصل الحمود المالك الصباح مع الوفد الكويتي ومتابعة أحواله منذ وصوله المملكة وحتى مغادرته لها.

وعن مهمة الوفد قال المهندس الشطي: إن الوفد يشارك إلى جانب حوالي ٤٠٠ شخصية عربية وأجنبية في نقل مساعدات ضمن قافلة تضم ٢٠٠ مركبة من بينها سيارات إسعاف.■



## ..و«الرحمة العالمية الكويتية» تقدم مساعدات للعائلات الفقيرة بغزة



م. كمال مصلح

وزعت «الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مساعدات مالية الأسبوع الماضي في مدينة غزة لعدد من الأسر الفقيرة. واستلمت ٤٥ عائلة في قطاع غزة مساعدات عينية بقيمة ٧٣٠ دولاراً أمريكياً لكل عائلة..

وأعلن المدير التنفيذي للجمعية المهندس كمال مصلح للصحفيين، أن كل عائلة حصلت على حقيبة تشمل مواد غذائية وملابس شتوية وأغطية وأجهزة تدفئة وعبوة كبيرة من زيت الزيتون». وأشار إلى أن هذا المشروع البالغ قيمته الإجمالية ٣٣ ألف دولار أمريكي جاء بتبرع كريم ونفذ بإشراف «الرحمة العالمية» بدولة الكويت.

ولفت مصلح الذي يمثل جمعية الرحمة في قطاع غزة إلى أن الجمعية اختارت العائلات الفقيرة بناء على دراسة وبحث ميداني أجراه موظفوها في منطقة شرق مدينة غزة.

وشدد على أن هذه المساعدة الخيرية تركت أثراً نفسياً إيجابياً على هذه العائلات المحرومة من أبسط مقومات الحياة ، واعداً بتقديم مزيد من المساعدات الإغاثية والنقدية لفقراء القطاع خلال فترة مقبلة لتخفيف آثار الحصار المفروض على القطاع منذ سنوات عدة.■

## د. عبدالله العتيقي: الوحدة الوطنية دعّمت صمود الشعب الكويتي في أصعب الأوقات

ناشد أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبد الله سليمان العتيقي جميع أطراف المجتمع الكويتي بالتمسك بثوابت الوحدة الوطنية، وتجاوز الخلافات ووقف السجالات التي يثيرها البعض، داعياً المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية بالعمل على تعميق قيم المواطنة والانتماء بالاعتصام بكتاب الله عز وجل.

وأوضح د. العتيقي أن دولة الكويت قد تكونت من عناصر طيبة جمعها الإيمان بالله تعالى وحب هذا الوطن، ونمت الدولة في إطار من التسامح والقبول بالآخر في ظل إدارة حكيمة لآل الصباح الكرام، أما ما تشهده الساحة في الفترة الأخيرة أمر محزن ولا يمكن تجاوزه أو السكوت عنه. فالوحدة الوطنية هي أساس بناء المجتمع الكويتي، وهي ركيزة أساسية للتنمية الشاملة ودعامة أمن الدولة وسلامتها واستقرارها، والحفاظ عليها واجب وطني وشرعي ودستوري.

وشدد د. العتيقي على ضرورة علاج تلك الحالة وترسيخ عُرى الترابط والمحبة، واحترام قيم وعادات الشعب الكويتي الذي عبّر عن تلاحمه وترابطه في أشد الأوقات صعوبة، وواجه تحديات كبيرة بتماسكه واصطفافه خلف قيادته السياسية، ودعم وحدتنا الوطنية انطلاقاً من المادة (٧) من الدستور التي نصت على أن: «العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع والتعاون والتراحم صلة وثيقة بين المواطنين».

وطالب جميع أفراد المجتمع وفئاته بالحد من الطرح القائم على أساس تهييج مشاعر الحقد والضغينة بالشتم والغيبة والنميمة والبهتان والكذب؛ من أجل أهداف أو مصالح ضيقة، أو لعدم وعي بخطورة الانجرار وراء ذلك وما ينتج عنه من فتنة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## اضطهاد الطالبات المحجّبات بمدارس كازاخستان المسلمة!

في الوقت الذي يدور فيه الحديث عن تعرض مسلمات لمضايقات بدول غربية على خلفية ارتدائهن الحجاب، تواجه الطالبات المحجّبات بإحدى الدول الإسلامية المنسية في أعماق آسيا المشكلة نفسها من قِبَل إدارات المدارس.

فقد نشرت صحيفة «إكسبريس ك» الكازاخية مؤخّراً تقريراً تحت عنوان «عاطفة جيّاشة نحو الحجاب»، سلّط الأضواء على معاناة المحجّبات في مدارس ذلك البلد المسلم.

وبحسب الصحيفة فإن المدرسة رقم (٦٦) في مدينة «شمكنت» جنوبي كازاخستان مارست ضغوطاً على مجموعة من الطالبات بسبب ارتدائهن الحجاب، حتى صرن مهددات بالطرد من المدرسة جراء إصرارهن على ارتداء الحجاب.■

## «ذي إندبندنت»: أوروبا تدفن نفاياتها السامة في أفريقيا

ذكرت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية أن دولاً أوروبية تلجأ إلى دفن نفاياتها السامّة في دول أفريقية فقيرة بموجب صفقات تجارية؛ لأن تكلفة تصدير طن النفايات لأفريقيا يبلغ ٢,٥ دولار مقابل ٢٥٠ دولاراً للطن لإلقائه في أوروبا.

وتضرب الصحيفة مثلاً على هذا النوع من الصفقات، فتشير إلى مقالب نفايات سامّة تم اكتشافها مؤخراً في غانا ونيجيريا، تعجّ بآلات إلكترونية دخلت البلدَيْن تحت غطاء سلع مستعملة.

وبحسب الصحيفة، فإن الواقع غير ذلك، فمن أصل ١٠٠ ألف حاسب آلي مستعمل يدخل ميناء «لاجوس» على سبيل المثال يُعدُّ الثلثان آلات لا أمل في إصلاحها.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## معهد أمريكي يطلب تمويلاً لدعم «المرتدّين عن الإسلام»!




طالب معهد أبحاث أمريكي محسوب على تيار اليمين الديني في الولايات المتحدة مانحيه بدعم جهوده مالياً، خصوصاً في مساندة مَنْ وصفهم بـ«المرتدّين عن الإسلام»، ومحاربة التديّن الإسلامي في العالم!

ووجّه «كينيث ويزنتاين»، المدير التنفيذي لمعهد «هدسون» اليميني الأمريكي، رسالةً إلى القائمة البريدية للمعهد يطالب فيها المانحين بدعم جهود المعهد، التي قال: إن من أبرزها «دعمَ المرتدّين عن الإسلام في مواجهة العنف الذي يواجهونه»، على حد قوله.

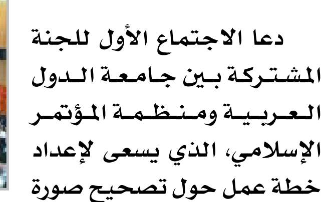
وقال في الرسالة: «هل درستَ تقديم منحة لمعهد «هدسون» هذا العام؟ إن نهاية العام تقترب وقد امتلأ صندوق البريد لدينا بطلبات مِنَح من منظمات غير ربحية».

ولخص «ويزنتاين» في رسالته الجهود والأبحاث التي يقوم بها المعهد، والتي تستحق (في رأيه) دعم المانحين، والتي أورد من بينها الأبحاث التي «تكشف التطرّف الإسلامي وتروّج للبدائل المعتدلة».

يُذكر أن معهد «هدسون» معروف بصلاته بـ«إسرائيل» واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، وهو أحد المراكز الفكرية التابعة لتيار «المحافظين الجُدُد».■

## تنسيق عربي إسلامي لمواجهة «الإسلاموفوبيا» في الغرب

القاهرة: محمد جمال عرفة





دعا الاجتماع الأول للجنة المشتركة بين جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، الذي يسعى لإعداد خطة عمل حول تصحيح صورة العرب والمسلمين، إلى تدعيم العمل المشترك بينهما لوضع خطة تحرّك شاملة لمواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الغرب، على أن تبدأ الخطة بالمجتمع الأمريكي.

وطالب الاجتماع - الذي شاركت فيه مؤسّسات عربية وإسلامية أخرى - في ختام أعماله بمقرّ الأمانة العامة للجامعة العربية، طالب الأطراف المعنية بموافاة نقطتي الاتصال في المنظمتين بالآراء والمقترحات في هذا الشأن في موعد أقصاه آخر شهر يناير الجاري، على أن تقوم نقطتا الاتصال بإعداد ورقة موحّدة تتضمّن عناصر خطة التحرّك، وذلك لدراستها والتباحث حولها في الاجتماع الثاني لهذه اللجنة، المقرّر عقده في مقرّ منظمة المؤتمر الإسلامي في «جدّة» في موعد سيتم الاتفاق عليه لاحقاً.

ودعا الاجتماع إلى الاستفادة من مرصد المؤتمر الإسلامي لظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وربطه بموقع إلكتروني تساهم في فعالياته المنظمات المتخصّصة في كلٍّ من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.■

## بكتيريا خطيرة تصيب الجنود الأمريكيين العائدين من العراق

أكد باحثون أمريكيون انتشار بكتيريا مقاومة للمضادات الحيوية بشكل كبير في صفوف الجنود الأمريكيين العائدين من العراق.

فقد اكتشف الباحثون ارتفاع نسبة الإصابة ببكتيريا «أسينتو باكتر» المقاومة للعلاج بالمضادات الحيوية التقليدية إلى ٣٠٠٪، وهي بكتيريا خطيرة تهدد حياة المرضى في العناية المركزة، مع الإشارة إلى أن أغلبية الإصابات المكتشَفة كانت لجنود أمريكيين خدموا في العراق.

وأشار «رامانان لاكسميناريان» من معهد موارد المستقبل - وهو مركز أبحاث يشرف على متابعة هذه الظاهرة - إلى أن نتائج البحث أكدت أن هذه البكتيريا تقاوم كل ما هو موجود في المستشفيات الأمريكية من مضادات حيوية.■

# «واشنطن» تدعم انفصال جنوب السودان بمليار دولار سنوياً!

أكـدّت صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية أن الولايات المتحدة تقدّم دعماً مالياً كبيراً لما يُسمّى بـ«جنوب السودان»، ضمن جهودها المكثفة الرامية إلـى مساعدة الجنوب على الانفصال عن السودان.






ونقلت الصحيفة عن «إزيكيل لول جاتكوث»، الذي وصفته بأنه ممثّل جنوب السودان في الولايات المتحدة، قوله: «إن واشنطن تقدّم دعماً مالياً سنوياً يُقدّر بمليار دولار للجنوب السوداني»، موضحاً أن هذه المبالغ الضخمة تُصرف في إنشاء البنية التحتية، وتدريب رجال الأمن، وتشكيل ما وصفه بأنه «جيش قادر على حماية المنطقة».

وأكد «جاتكوث» أن واشنطن تضخّ هذه الأموال للجنوب السوداني بهدف مساعدة الجنوب على الانفصال عن الشمال، وقال: «إن من بين أهداف الولايات المتحدة أن يصبح جنوب السودان دولة قادرة على الاستمرار بعد الاستفتاء المقرّر في ٩ يناير ٢٠١١م، وفقاً للاتفاق الخاص بإنهاء الحرب الأهلية الموقع عام ٢٠٠٥م»، مشيراً إلى أن «عام ٢٠١٠م سيكون حاسماً بشأن مستقبل البلاد».■

## أصول البنوك الإسلامية نمت بنسبة ٢٨,٦٪ خلال ٢٠٠٩م

أظهرت دراسة اقتصادية أن البنوك التي تُجري عمليات مصرفية على أساس أحكام الشريعة الإسلامية حققت ازدهاراً رغم استمرار تداعيات الأزمة المالية الراهنة؛ حيث نمت أصول البنوك الإسلامية بنسبة ٢٨,٦٪ في عام ٢٠٠٩م، وذلك بفضل «أسلوبها المحافظ في المخاطرة».

وجاء في الدراسة التي أجرتها مجلة «ذا بانكر ماجزين» (The Banker Magazine) أن الأصول التي تملكها البنوك التي تطبّق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع عملياتها، أو الوحدات المصرفية الإسلامية التي تعمل ضمن بنوك تقليدية، ارتفعت بنسبة ٢٨,٦٪ لتصل إلى ٨٢٢ مليار دولار (٥٥٠ مليار يورو) في عام ٢٠٠٩م، مقابل ٦٣٩ مليار دولار (٤٣٠ مليار يورو) في عام ٢٠٠٨م.



وذكرت الدراسة أن أكبر ألف بنك ضمن قطاع البنوك التقليدية في العالم حقق نمواً سنوياً في الأصول لا يتجاوز ٦,٨٪. وأكدت أن قطاع المالية الإسلامية يبني «سجلاً قوياً» حيث بلغ إجمالي النمو السنوي للأعوام (٢٠٠٦-٢٠٠٩م) نسبة ٢٧,٨٪.■

## الأمم المتحدة: خُمس سكّان البوسنة يعيشون تحت خط الفقر

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

كَشف تقرير أممي أن واحداً من بين كل خمسة أفراد في البوسنة يعيش تحت خط الفقر، مشيراً إلى اتساع نطاق الفقر في البلاد بسبب الأزمة المالية العالمية، إضافةً لتداعيات الحرب التي لا تزال آثارها بادية على السكان.

وأوضح التقرير - الذي أعدّه «برنامج الأمم المتحدة للتنمية» - أن نسبة المتقاعدين في البوسنة وصلت إلى ١٩,٥٪ من مجموع الحالات التي تعيش تحت خط الفقر، والعاطلين عن العمل ٢٣,٤٪، والنساء ٢٥,٥٪.

وقال رئيس جمعية حماية المستهلك البوسنية «مسعود لاكوتا»: إن ٤٨٪ من الشعب البوسني يعيشون في دائرة الفقر، بينما هناك ١٨٪ يعيشون تحت خط الفقر؛ حيث يحصل ٥٠٪ من المتقاعدين على نحو ١٦٠ يورو فقط شهرياً، إضافةً لنحو نصف مليون عاطل عن العمل في البوسنة، مما يدعو لمضاعفة عدد المطابخ الجماعية التي تمنح الطعام مجاناً للأشدّ فقراً.

كما بلغ عدد المسرّحين من وظائفهم في البوسنة في الفترة بين أكتوبر ٢٠٠٨م حتى يوليو الماضي ٥٣١٧٢ عاملاً.■

## هامش الأخبار

• أكّد أسامة حمدان، ممثل حركة «حماس» في لبنان، أن التفجير الذي وقع بضاحية بيروت الجنوبية يوم السبت الماضي استهدف مسكناً لعنصريْن من الحركة استُشهدا في الحادث، ورفض توجيه اتهامات لجهاتٍ معينة، قائلاً: «نريد التريّث قليلاً لكشف ملابسات الحادث».

• قالت مجلة (Foreign Policy) الأمريكية المعنية بالشؤون الخارجية: إن الرأي العام - خاصّة بين الشباب - في الشرق الأوسط (المشرق العربي) بدأ يفقد ثقته تجاه إدارة «باراك أوباما»، بعد ستة أشهر من الخطاب الحماسي الذي ألقاه الرئيس الأمريكي في القاهرة.

• أُعلنت بالعاصمة السعودية الرياض نتائج جائزة الأمير «نايف بن عبدالعزيز» العالمية لخدمة السُّنة النبوية وعلومها، وقد فاز بالجائزة الأولى اسم العالم المصري الشيخ «أحمد محمد شاكر» (يرحمه الله)، وذلك عمّا قدّمه لخدمة الإسلام قبل وفاته منذ أكثر من خمسين عاماً.

• أقرّ برلمان إقليم «بونتلاند» الصومالي قانوناً جديداً يسمح للإقليم باتّخاذ علم ونشيد وطني جديديْن، الأمر الذي عدّه مراقبون خطوة نحو انفصال الإقليم عن الصومال، في ظلّ خلافاته مع الحكومة الانتقالية.

• قالت إدارة الأغذية والأدوية الأمريكية: إن وحدة «ميد إيميون» التابعة لشركة «أسترازينيكا» سحبت بشكل طوعي ٤,٧ مليون جرعة من لقاحها المضادّ لفيروس (H1N1)، المعروف بـ«أنفلونزا الخنازير» من الأسواق؛ لأنه «لا يحقّق الفعالية المطلوبة».

• انسحبت صحف عربية من مؤتمر «فالداي» الروسي الذي نظّمته وكالة الأنباء الروسية «ريا نوفوستي» مؤخّراً في البحر الميت غربي الأردن، وذلك بعد اتهامهم للمنظّمين بأنّهم خدعوهم بدعوة وفد «إسرائيلي» كبير للمشاركة في أعمال المؤتمر دون الإعلان عن ذلك مسبقاً!■




## الاستقرار عاد للجماعة.. ومزاعم الانشقاق تتبدد

# المرشد العام: د. محمد حبيب له قَدْره ومكانته داخل جماعة الإخوان

# د. حبيب: جماعة الإخوان تعيش في كياني وعقلي وعلاقتي بها غير قابلة للكسر

القاهرة: المجتمع

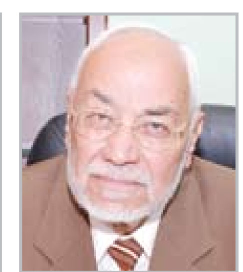
في تصريح خاص لـ «المجتمع»، أكد فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف أن د. محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام له قدره ومكانته في جماعة الإخوان، وأن الجماعة تعتز به اعتزازاً كبيراً، ولا يمكن أن تفرط فيه بأية حال من الأحوال، فهو أقدر الناس على العمل والعطاء لجماعته.

وكان د. محمد حبيب قد نفى في تصريحات لجريدة «الشرق الأوسط» الصادرة يوم الإثنين ٢٠٠٩/١٢/٢٨م نيّته الابتعاد عن الجماعة أو الانشقاق عنها، بعد خروجه من تشكيل مكتب الإرشاد في انتخاباته التي جَرَتْ مؤخّراً، قائلاً: إن «الجماعة تعيش في كياني وعقلي، وأفكّر فيها حتى وأنا نائم، فكيف أخرج منها؟».

وقال: «مازلتُ النائب الأوّل لمرشد الجماعة، ومازلت عضواً بمكتب الإرشاد العام العالمي، ومجلس الشورى العالمي، ومجلس الشورى المصري»، مؤكّداً أن كل ما يتردّد حول تركه للإخوان المسلمين غير صحيح، وأكد قائلاً: «هذه الجماعة بالنسبة لي هي الحياة والأمل والحلم.. هي الدنيا، بل والآخرة أيضاً، فكيف أتخلّى عنها؟!».

وأضاف د. حبيب: «قبل الانتماء لهذه الجماعة في شبابي كنتُ لا شيء، لا رسالة لي ولا دور ولا شيء في هذه الحياة، وبعد انضمامي للإخوان المسلمين أصبحتُ شيئاً مختلفاً، أصبح لي دور تجاه الإسلام والمجتمع»، وقال: «إن علاقتي بالجماعة غير قابلة للكسر، فهي علاقة عاشق بمعشوقته».

وعن انتخابات مكتب الإرشاد الأخيرة اكتفى بالقول: «كنتُ أتمنّى أن تُتاح فرصة أكبر ووقت أطول قبل إجراء انتخابات المكتب، ومجلس شورى الجماعة ستنتهي


محمد مهدي عاكف


د. محمد حبيب


د. عبدالمنعم أبوالفتوح

فترته في شهر يونيو المقبل، لذلك كنت أرى تأجيل الانتخابات حتى ذلك الوقت، ومع محبّتي وتقديري لكلّ الإخوة، كنتُ أرى أن التريّث أفضل، فلم يكن هناك داعٍ للعجلة».. ثم قال: «أرجو من الله أن يوفّق إخوتنا، وأن يمضوا لما هم مُقْدمون عليه، وألا يلتفتوا إلى الوراء، فأمامهم تحدّيات ضخمة، وأرجو منهم ألا ينشغلوا بأمري أو شخصي، بل يجب أن ينشغلوا بصالح الجماعة».

وفي تصريحات لاحقة لصحيفة «اليوم السابع» المصرية الصادرة يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/١٢/٢٩م، أكد د. حبيب أنه سيتعاون ويساند من سيتم اختياره مرشداً عاماً للجماعة في الفترة المقبلة، وقال: إنه مستعد للعمل في أي موقع ولن يتردد في ذلك، موضحاً أن اعتراضاته كانت على إجراءات بعينها في الفترة الماضية.

وكان د. عبدالمنعم أبو الفتوح قد أكد خلال ندوة شارك فيها بقناة «الجزيرة مباشر»، أكد تمسكه بالجماعة، واستنكف على مدير الحلقة السؤال عما إذا كان سيبقى في الجماعة قائلاً: إن الجماعة هي لحمي ودمي، وإن هذا سؤال مؤذ، فكيف يترك المرء بيته وأبناءه؟!

وتأتي تصريحات حبيب وأبو الفتوح لتقطع الطريق على السيناريوهات العبثية التي روّج لها إعلام الحزب الوطني الحاكم، مدعياً حدوث انشقاقات في جماعة الإخوان، وزاعماً خروج قيادات منها بعد انتخابات مكتب الإرشاد الأخيرة، كما أحبطت هذه التصريحات - من أبو الفتوح وحبيب - الضجة الكبرى التي نفخ فيها الإعلام المناوئ للإخوان، وتؤكد هذه التصريحات في الوقت نفسه متانة الصف الإخواني وأن الخلاف في الرأي مهما بلغ لا يفسد للود قضية.■

## إبراهيم المصري.. أميناً عاماً للجماعة الإسلامية في لبنان

بيروت: وائل نجم

مع بداية مرحلة تنظيمية جديدة، أعلنت الجماعة الإسلامية في لبنان انتخابَ إبراهيم المصري أميناً عاماً جديداً لها، والشيخ محمد عمّار نائباً له، واعتبار الأمين العام السابق الشيخ فيصل مولوي رئيساً للمؤتمر العام للجماعة.

ويُعَدُّ «المصري» الأمين العام الثالث للجماعة التي أُسِّست رسمياً عام ١٩٦٤م،


فيصل مولوي


إبراهيم المصري

بعد كلٍّ من الداعية فتحي يكن والمستشار فيصل مولوي، كما أنه من الرعيل الأول والمؤسّسين للجماعة.

وكان الشيخ «مولوي» قد أُصيب بمرض عُضال منذ سنة تقريباً أقعده عن القيام بمسؤولياته في الجماعة، فيما تولّى إبراهيم المصري المسؤولية عنه طيلة هذه الفترة باعتباره نائباً له.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# الهيئة الأوروبية للدفاع عن حقوق المسلمين

تطور مهم جرى على الساحة الأوروبية، تمثَّل في الإعلان عن تأسيس «الهيئة الأوروبية للدفاع عن حقوق المسلمين»، والتي عقدت مؤتمرها التأسيسي في بروكسل على مدى يومين (١٩ - ٢٠٠٩/١٢/٢٠م)، لتكون أول هيئة أوروبية معنية بحقوق المسلمين. مبادرة التأسيس جاءت من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، وهو من أعرق وأنشط المؤسسات الرسمية المعبرة عن جانب كبير من المسلمين في تلك القارة.

بالطبع.. فإن تلك الخطوة الجيدة جاءت كرد فعل - كما يعتقد المراقبون - على حملة الكراهية المتصاعدة في الغرب ضد الإسلام والمسلمين، والتي بدأت تأخذ في الفترة الأخيرة بعداً شعبياً تقوده الأحزاب اليمينية المتطرفة ومن ورائها آلة صهيونية جبارة، والتي تمخضت حتى الآن عن النجاح في استفتاء حظر بناء المآذن في سويسرا، وتمضي في محاولاتها لاتخاذ خطوات أخرى نحو حظر بناء المساجد ومنع الحجاب والتضييق على حقوق المسلمين بصفة عامة، ونتمنى ألا يتم ذلك. ومن هنا تأتي أهمية تلك الخطوة بتأسيس هيئة الدفاع الجديدة لتمارس عملاً قانونياً بحتاً في مواجهة أية خطوات قانونية أو رسمية مجحفة بحق المسلمين.

نعم.. الاحتجاج على الإجحاف والظلم بالمظاهرات والوقفات والمؤتمرات مهم، ولكن يبقى أن المؤسسات القانونية الرسمية يمكنها أن تقوم بالدور الأكبر في حمل الحقوق إلى أروقة المؤسسات الرسمية والقانونية وإثباتها بأدلة ووثائق، وانتزاعها عبر القانون في بلاد مازال للقانون فيها كلمة، ومن هنا، سيكون على المؤسسة الحقوقية الجديدة التي تمثل أول بادرة مؤسسية رسمية من هذا النوع - وفق تصريحات د. شكيب مخلوف رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا - تمثل عبئاً كبيراً يتعين عليها النهوض، ويتعين في الوقت نفسه على كل المؤسسات المناظرة بين صفوف المسلمين في الغرب دعمها ومساعدتها في مهامها الشاقة في المرحلة القادمة. وأعتقد أنه لن يغيب عن الجميع الاستفادة من خبرات واسعة لمنظمات إسلامية في الغرب، مثل منظمة «كير» بالولايات المتحدة مثلاً في هذا المجال، وهو ما أكد عليه د. أيمن علي الأمين العام للمنظمة، ولاشك أن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا صاحب المبادرة لديه خبرة كبيرة في العمل المؤسسي والتعامل مع الجهات الرسمية الأوروبية، وسينعكس ذلك على أداء المؤسسة الحقوقية الجديدة.

لكن يبقى أمر مهم يظل مدى النجاح في تحقيقه رهناً بنسبة نجاح تلك المؤسسة، وهو أنه كلما انضوى تحتها أكبر شريحة من المسلمين اكتسبت قوة في التعبير عن حقوقهم.

والحقيقة، أن ذلك لم يغب عن المؤسسين لتلك الهيئة، فقد شارك في مؤتمرها التأسيسي نحو عشرين شخصية إسلامية غير حكومية من مختلف العرقيات الإسلامية في أوروبا ومتخصصين في الشأن الحقوقي والنساء. ويبقى على المؤسسة الوليدة أن تواصل جهودها لتضم المزيد من الشخصيات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية لجهودها، وأتمنى -كغيري من الذين يتابعون الحالة الإسلامية في الغرب - ألا تتوقف جهودها في هذا الصدد، فكلما كانت المؤسسة تعبر عن شرائح أوسع حظيت بمصداقية واحترام، وآفة المسلمين الكبرى في الغرب التي تتحدث عنها الحكومات الغربية هي عدم وجود جهة موحدة تتحدث باسمهم، بل جهات متفرقة، وآفة أخرى تبرز على السطح وإن كانت آثارها تتلاشى رويداً رويداً، هي الاختلاف الفقهي، والخلاف على ممارسة العمل حيناً والتشاجر الإعلامي أحياناً أخرى، ولا شك أن غياب هذه الظواهر السلبية وظهور المسلمين جميعاً بشتى أفكارهم في صورة موحدة خاصة أمام قضاياهم المصيرية التي لا خلاف عليها وقناعتهم بجهة يختارونها للحديث باسمهم ستكسبهم احتراماً، وستجعل الآخر يستمع إليهم بإنصات.. ولعل تأسيس تلك الهيئة الحقوقية فرصة نادرة وتجربة مهمة لاختبار وحدة المسلمين حولها كمؤسسة حقوقية تهتم بالحقوق الأساسية التي لا تعرف فكراً ولا جنسية ولا لوناً.. لأنها حقوق.

بقي أن أشير هنا، إلى أن تأسيس هذه الهيئة الحقوقية المهمة جاء بعد أيام من إصدار «وكالة الحقوق الأساسية» التابعة للاتحاد الأوروبي تقريرها السنوي في العاصمة السويدية ستوكهولم، واعترفت فيه «بتعرض الأقليات المسلمة إلى تمييز كبير في بلدان الاتحاد الأوروبي».. وتلك الشهادة تؤكد أن تأسيس «الهيئة الأوروبية للدفاع عن حقوق المسلمين» جاء في موعده، وإن تأخر قليلاً.■

## ست وحدات متخصِّصة تضمُّ ٢٠ ألف مقاتل

## الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»

# كتائب عز الدين القسّام

## من التأسيس المتواضع إلى الأداء المبهر في «معركة الفرقان»

رغم الصعوبات التي واجهتها الأجهزة العسكرية للمقاومة الإسلامية السابقة على تشكيل «كتائب عز الدين القسّام»، إلا أن معركة «الفرقان» الأخيرة في غزة (ديسمبر ٢٠٠٨م. يناير ٢٠٠٩م) أظهرت أن الكتائب تخطّت هذه المرحلة، وصارت تملك أسلحة جيّدة وبعضها متطوّر، بل إن المعركة كشفت عن تطوُّر نوعيٍّ مهمٍّ في تكتيك كتائب القسّام، وقدرات تدريبية وقتالية احترافية عالية رغم الصعوبات التي واجهتها؛ سواء من قِبَل قوات الاحتلال أو الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية لاحقاً، ضمن عمليات التعاون الأمني مع الاحتلال!



**فادي شامية (*)**

«كتائب عزّ الدين القسّام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي واجه أفرادها العدوان الصهيوني الوحشي الأخير على قطاع غزة، لها تاريخ جهادي مشرِّف استمرَّ أكثر من ربع قرن.. فقد أنشأ الإخوان المسلمون في فلسطين نواة أوّل جهاز أمنيٍّ عام ١٩٨١م، ولم يكن عدده يتجاوز ثلاثة أفراد، وكان المسؤول عنهم الشهيد الشيخ «صلاح شحادة»، ولم يكن لديهم أيُّ تسليح يُذكر، ومهمّتهم الأساسية كانت مراقبة عملاء الاحتلال في قطاع غزّة، وبناء قاعدة بيانات عنهم تسمح للتنظيم بملاحقتهم وأَخْذ الحذر منهم.

وفي العام التالي مباشرةً، قرر الإخوان المسلمون في فلسطين الدخول فعلياً إلى ميدان العمل العسكري، فشكّلوا ما عُرف آنذاك باللّجنة العسكرية التي ضمّت الشيخ أحمد ياسين، والشيخ عبد الرحمن تمراز، ود. إبراهيم المقادمة، ود. أحمد الملح، والشيخ صلاح شحادة، ود. محمد شهاب، وعرب مهرة، ومحمد سمارة، ومحمد صابر أبو عودة.

وكانت المهمّة الأساس لهذه اللجنة هي جمع السلاح، وتنظيم خلايا عسكرية تمهيداً لبدء العمل العسكري الميداني، لكن سلطات الاحتلال اكتشفت أمر هذه اللجنة بعد عام

(*) كاتب لبناني

ونصف العام من بدء عملها عن طريق تاجر سلاح كان يتعامل مع الاحتلال؛ حيث اشترى منه بَعض أعضاء اللجنة حوالي ثمانين قطعة سلاح.

وبعد انكشاف أمرهم في أواسط عام ١٩٨٤م اعتقلت سلطات الاحتلال معظم أعضاء اللجنة عدا د. أحمد الملح الذي استطاع المغادرة إلى اليمن، أما الجهاز الأمني فقد بقي عاملاً حتى بعد اعتقال الشيخ صلاح شحادة، ولم يُكتشَف أمره إلا في عام ١٩٨٩م.

### منظّمة الدعوة والجهاد (مجد)

مع خروج الشيخ أحمد ياسين من سجنه في ٢٠ مايو ١٩٨٥م، في صفقة تبادل للأسرى مع «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . القيادة العامة»، بدأ بعد خروجه بسنة واحدة العمل لإعادة إحياء الجهاز العسكري للإخوان المسلمين من جديد، وانضم إليه الشيخ صلاح شحادة الذي خرج من سجنه في منتصف عام ١٩٨٦م بعد انتهاء فترة سجنه.

وبدأ الشيخان تجنيد الشباب من جديد لإعادة بناء الجهاز العسكري الذي سُمِّي بدايةً «حركة المقاومة الإسلامية»، لكن بعد فترة وجيزة تقرّر دمج الجهاز العسكري الجديد مع الجهاز الأمني فحمل الجهاز الجديد اسم منظّمة الدعوة والجهاد (مجد)، وقد كانت مهمته الأساسية جمع المعلومات عن دوريات جيش الاحتلال وحرس الحدود، وعملاء استخبارات الاحتلال، ومروِّجي المخدرات والفساد في المجتمع الفلسطيني، إلى جانب طبع وتوزيع البيانات والمنشورات التي يصدرها الإخوان المسلمون في فلسطين.

وقد أُسنِدت مهمة قيادة الجهاز الميدانية إلى كلٍّ من يحيى السنوار، وروحي مشتهى اللذَيْن بدآ تشكيل مجموعات الجهاز، وتعريف المنتخَبين للعمل في هذا الجهاز بأهدافه، وتدريبهم على طريقة الاتصال بين أعضاء الخلايا وقادتهم.

### المجاهدون الفلسطينيون

في ٨ ديسمبر ١٩٨٧م انطلقت الانتفاضة الفلسطينية الأولى من قطاع غزة، وبعدها بستة أيام (١٤ ديسمبر ١٩٨٧م) أعلن الإخوان المسلمون عن تشكيل حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وقبل هذا الإعلان . وتحديداً في ١٧ نوفمبر ١٩٨٧م . كان الإخوان

**أنشأ إخوان فلسطين أول جهاز أمني عام ١٩٨١م.. وكانت مهمته مراقبة عملاء الصهاينة ثم تحوّل إلى جمع السلاح والعمل المقاوم**

المسلمون قد اتخذوا قراراً بإنشاء جهازٍ عسكريٍّ جديد، وبدأ الشيخ صلاح شحادة تجنيد عناصر منتقاة من أُسَر الإخوان بهدف تأهيلهم للعمل في هذا الجهاز الذي حمل اسم «المجاهدون الفلسطينيون».

وقد ضمّت القيادة المركزية الأولى للمجاهدين الفلسطينيين في قطاع غزة كلاً من الشيخ صلاح شحادة، والمهندس نزار عوض الله نائباً له، إلى جانب حسن المقادمة، ويحيى السنوار، وتوفيق أبو نعيم.

ولكنّ حملات الاعتقال التي تعرّضت لها حركة «حماس» في شهرَيْ مايو وأغسطس ١٩٨٨م دفعت قيادة الحركة إلى إجراء عملية بناء جديدة للجهاز فأصبح المهندس نزار عوضُ الله مسؤولاً، يساعده المجاهد حسن الصيفي. وقام الجهاز بعمليات بطولية كثيرة، إلا أن الاحتلال كشف أمر عدد من الخلايا في منتصف عام ١٩٨٨م، ما قاده لاحقاً إلى اعتقال عدد من قادة الجهاز، وبينهم الشيخ صلاح شحادة، مرةً أخرى.

وكان من أبرز عمليات إخوان فلسطين خَطْفُ جنديَّيْن صهيونيَّيْن وقَتْلُهما.. ففي ١٧ فبراير ١٩٨٩م نفذت الخلية (١٠١)، التي كان يقودها المجاهد محمد شراتحة، عملية خطف الجندي «آفي سبورتاس» وقتلوه.. وفي ٣ مايو ١٩٨٩م قاموا باختطاف جنديٍّ آخرَ هو «إيلان سعدون» وقتلوه أيضاً.. وعلى إثر هاتيْن العمليتيْن شنَّت سلطات الاحتلال حملة اعتقالات واسعة في صفوف «حماس» طالت الشيخ صلاح شحادة الخارج لتوِّه من السجن، والشيخ أحمد ياسين الذي اعتُقِل في ١٨ مايو ١٩٨٩م.

ورغم أن حملة الاعتقالات تلك لم تؤدِّ إلى إنهاء الجهاز العسكري «المجاهدون



**معركة غزة أظهرت قدرات تدريبية مرتفعة وأساليب قتالية احترافية.. وتطوّراً نوعياً في تكتيكات كتائب القسّام**

الفلسطينيون»، إلا أن تأثيرها الأخطر كان انكشاف الجهاز الأمني للحركة «مجد».

## كتائب عز الدين القسّام

في شهر مايو ١٩٩٠م، أنشأ قادة جهاز «المجاهدون الفلسطينيون» في قطاع غزة، بقيادة خليل سليمان نوفل، جهازاً جديداً تحت اسم «كتائب الشهيد عز الدين القسّام».. وقد أوكلت لهذا الجهاز مهمة التحقيق مع العملاء، وكشف علاقاتهم مع ضبّاط جهاز الأمن العام الصهيوني «شاباك».

لكنّ حملات الاعتقال التي استهدفت حركة «حماس» في شهر فبراير ١٩٩١م مرةً أخرى دفعت قيادات «المجاهدون الفلسطينيون»، و«كتائب القسّام» إلى جمع العمل العسكري في إطار «كتائب الشهيد عزّ الدين القسّام»، التي وَلِيَ قيادتَها سليمان الملالحة «أبو صائب»، الذي بدأ تشكيل خلايا عسكرية جديدة، ونقل العمل الجهادي إلى مختلف مناطق قطاع غزة؛ لتكون بذلك الانطلاقة الفعلية للكتائب بشكلها الحالي في بدايات عام ١٩٩١م.

أما في الضفة الغربية، فقد كانت الخلايا العسكرية لـ«المجاهدون الفلسطينيون» أقلّ نشاطاً وتنظيماً عنها في قطاع غزة، وكانت لا تزال في مرحلة البناء خلال الأعوام من ١٩٨٩ إلى ١٩٩١م، ولم تتحوّل إلى عمل عسكري مؤثّر ومنظّم إلا مع وصول عدد من قادة «كتائب القسّام» المطارَدين في قطاع غزة (أمثال: الشهيد القائد عماد عقل، والأسرى: محمد حرز، ومحمد أبو العطايا، ومحمد أبو عايش) إلى الضفة الغربية في شهر مايو من عام ١٩٩٢م.

وقد اختار القادة في الضفة - بداية - تحويل اسم «المجاهدون الفلسطينيون» إلى «كتائب عبد الله عزّام»، لكنّهم عادوا واتّفقوا مع إخوانهم في القطاع على توحيد الجهازَيْن تحت اسم «كتائب الشهيد عز الدين القسّام».

## «يحيى عياش».. وهندسة المتفجّرات

ولعل التطوّر الأبرز الذي شهدته مسيرة تسلُّح كتائب القسّام يتمثّل في تمكّن الشهيد يحيى عيّاش من تصنيع العبوات الناسفة من مواد كيميائية بسيطة، وقد كانت أولى العمليات المعتمدة على هذه المتفجرات عملية «بلعين» في ١٧ أكتوبر ١٩٩٢م، وتوالت بعدها العمليات التي استُخدمت فيها العبوات الناسفة التي كان الشهيد المهندس يصنّعها من مواد محلية.

وظلت العبوات الناسفة المَعْلم الأهمّ الذي ميّز سلاح القسّام؛ حيث ازدادت القوة التفجيرية وتعدّدت أشكال العبوات.. كما تمكّن القادة: يحيى عيّاش، وعدنان الغول، ومحمّد ضيف، في بداية عام ١٩٩٥م من صنع أوّل قنبلة يدوية فلسطينية على شكل قنبلةF1 الروسية الصنع، وبدأت الكتائب منذ ذلك الحين تصنيع قنابلها اليدوية الخاصة.



**يحيى عيّاش «المهندس» نجح في تصنيع العبوات الناسفة والمتفجّرات من مواد كيميائية بسيطة وتم استخدامها في عمليات كثيرة**

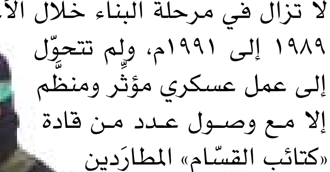
ومن أهمّ التطوّرات التي شهدها سلاح القسّام خلال هذه الفترة أيضاً، تمكّن الشهيد يحيى عيّاش من نقل تقنيات ومهارات تصنيع المتفجّرات والقنابل إلى عدد كبير من القساميّين، وعلى رأسهم محيي الدين الشريف، وأيمن حلاوة، ومهنّد الطاهر، وغيرهم من المهندسين الذين تمكّنوا من متابعة مسيرة المهندس يحيى عيّاش بعد استشهاده.

## سلاح الصواريخ

في ٢٦ أكتوبر ٢٠٠١م، أعلنت كتائب القسّام للمرّة الأولى مسؤوليتها عن قصف بلدة «سديروت» بصاروخ «قسّام - ١»، لتبدأ منذ ذلك التاريخ مرحلة جديدة من العمل المقاوم، ولكن في ذلك الحين لم يتجاوز مدى الصاروخ المصنّع محلياً ثلاثة كيلومترات، وكانت قوته التدميرية ٦٠٠ جرام من مادة الـ(T.N.T)..

لكن هذا الصاروخ استمرَّ في التطوُّر في أجيال متلاحقة؛ فتضاعف مداه نحو عشرة أضعاف حتى بلغ ٣٠ كيلومتراً في معركة غزة الأخيرة، وصولاً إلى نجاح الكتائب في إدخال صواريخ «جراد» المستوردة إلى القطاع، والتي وصل مداها إلى ٥٠ كيلومتراً.

كما أعلنت الكتائب عن إطلاق صاروخ «البتّار» في ٢٤ يناير ٢٠٠٣م، واستعماله كصاروخ مضادٍّ للدروع.. وفي ٣ أغسطس ٢٠٠٤م، أعلنت كتائب القسّام عن تمكّنها من تطوير قاذف جديد مضاد للدروع أطلقت عليها اسم «الياسين»، ويشبه قاذف الـ«آر.



**«مهندسو» القسّام نجحوا في الانتقال من تصنيع المتفجّرات محليا إلى تصنيع صاروخَي «القسّام» و«البتّار» وقذيفتَي «الياسين» و«شواظ»**

بي. جي. ٢»، ويُقذف من على الكتف.

وفي ١٥ فبراير ٢٠٠٣م، أعلنت كتائب القسّام مسؤوليتها عن تفجير دبابة للاحتلال، عبر عبوة مضادَّة للدروع اسمها «شواظ».. وإضافةً لهذه الأسلحة المصنَّعة محلياً فإن لدى الكتائب في القطاع الآن عشرات الآلاف من الأسلحة الفردية، بعضها مصنَّع محلياً.

## تطوير الأساليب

استمرت قوة كتائب القسّام في التعاظم، واستمر التدريب الشاق على أحدث أساليب العمل العسكري والاشتباك، واستمر معها عملية تصنيع السلاح محلياً، وتهريبه من الخارج، وتمكّنت «حماس» من تحرير قطاع غزة في شهر أغسطس عام ٢٠٠٥م، بمشاركة بقية فصائل المقاومة الفلسطينية من الاحتلال الذي أرهقته عملياتها فآثر الانسحاب وتفكيك مستوطناته.

وكان واضحاً لقيادة الكتائب أن مهمتها صارت أكبر بعد التحرير، على صعيدين؛ حماية الداخل الفلسطيني، واستكمال مشروع المقاومة.

وفي ٢٥ يناير ٢٠٠٦م، فازت حركة «حماس» بالانتخابات التشريعية الفلسطينية.. وفي ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م، نجحت كتائب القسّام بمشاركة عدد من المجموعات الصغيرة التابعة لفصائل أخرى في أَسْر الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط».

ونتيجة لكثرة الاعتداءات على كوادر الجهازَيْن العسكري والسياسي لحركة «حماس» من قِبَل بعض المجموعات في حركة «فتح»، قامت «حماس» بالسيطرة العسكرية على القطاع في ١٤ يونيو ٢٠٠٧م، لتبدأ مرحلة جديدة من الحصار، وعمليات التوغُّل الصهيونية المتكرِّرة.

وقد ردَّت الكتائب على ذلك بإطلاق الصواريخ (المهرَّبة إلى القطاع، أو محلية الصنع) على المغتصبات (المستوطنات) والقرى والبلدات اليهودية في فلسطين، الأمر الذي زاد حدة الاعتداءات الصهيونية على القطاع، وضاعف قسوة الحصار.

وفي ١٩ يونيو ٢٠٠٨م، توصّلت «حماس» وسلطة الاحتلال إلى اتفاق على تهدئة لمدة ستة أشهر بوساطة مصرية، واستغلّت «كتائب القسّام» التهدئة لتعزيز قدراتها القتالية، وبيَّتَ جيش الاحتلال الصهيوني النية لعدوان شرس على القطاع؛ أسماه



**المراسل الحربي لـ«يديعوت أحرونوت»: المقاتلون كانوا يخرجون لجنودنا كأشباح من تحت الأرض**

لاحقاً عملية «الرصاص المصبوب»، فيما أطلقت «حماس» على معركة الدفاع عن غزة اسم «معركة الفرقان».

## وحدات متخصّصة

عشية الهجوم الذي كان متوقَّعاً على غزة، كان مجاهدو القسّام المدرَّبون قد بلغوا قرابة عشرين ألف مقاتل؛ مقسَّمين إلى ستة أنواع من الوحدات العسكرية المتخصّصة، هي:

**● وحدات المرابطين:**

وتُعَدُّ أكبر وحدات الكتائب، ومهمتها حماية حدود القطاع من عمليات التوغُّل الصهيونية، وتنقسم هذه الوحدة إلى خمسة ألوية في قطاع غزة، كلٌّ منها في منطقة، وينقسم كلُّ لواء إلى كتائب، وكلُّ كتيبة إلى عدد من السرايا، وكُلُّ سَرِيّة إلى عدَّة فصائل، وكلُّ فصيل إلى عدة مجموعات؛ تضم كلٌّ منها أحدَ عشرَ مجاهداً، وتنقسم إلى زمرتَيْن، تضم كلٌّ منهما خمسة مجاهدين بالإضافة إلى قائد المجموعة.

**● وحدات الرصد والمتابعة:**

مهمتها مراقبة تحرُّكات جيش الاحتلال حول القطاع، ومراقبة تحرُّكات الجنود والمغتصبين (المستوطنين) في المعسكرات المحيطة بالقطاع؛ لرصد الثغرات الأمنية واستغلالها.

**● وحدات التصنيع:**

مهمتها تصنيع سلاح الكتائب وتطويره، ومعظم عناصر هذه الوحدة من أصحاب الاختصاص والخبرة، وتضمُّ دائرة الصواريخ، ودائرة القنابل والعبوات، ودائرة مضادات الدروع، ودائرة المتفجّرات.

**● وحدات الاستشهاديين:**

مهمتها اختيار وإعداد الاستشهاديين، أو ترشيحهم لقيادة الكتائب، وقد أضيف إليها مجموعات الاستشهاديات، كما جرى تطوير أسلوب عمل هذه الوحدة لمواجهة العدوان على غزة، فيما عُرِف باسم «الاستشهاديون الأشباح».

**● الوحدات الخاصّة:**

ويخضع أفرادها لتدريبٍ متقدِّم، ويُجهَّزون بأسلحة وعتاد أكثرَ تطوُّراً، كي يتمكّنوا من تنفيذ المهمّات التي يُكلَّفون بها، وتكون عادةً أكثر دقة وصعوبة من سائر العمليات.

**● وحدات المكافحة:**

وهي متخصّصة في تنفيذ عمليات نوعية ضد جيش الاحتلال، بالاعتماد على الأنفاق.

وإضافةً إلى هذه الوحدات، فقد طوَّرت الكتائب من إعلامها الحربي، عبر استحداث المكتب الإعلامي الذي يضم الأقسام الآتية: قسم البلاغات والبيانات والإحصاء، وقسم المونتاج والتصميم، وقسم الترجمة واللغات، وقسم التحرير، وقسم البرمجة والنشر الإلكتروني.

## معركة الفرقان

مع اندلاع القتال كانت كتائب القسّام



## الاستشهاديون من حفظة القرآن كانوا يتسابقون لتنفيذ الهجمات في خطوط الالتحام الأمامية مع العدو الصهيوني

جاهزة للدفاع عن غزة، وتكبيد العدو خسائرَ بشرية ومادية كبيرة، فوحدات المرابطين كانت في الأماكن المخصَّصة لانتظار العدو، ووحدات الاستشهاديين تعاونت مع الوحدات الخاصة في مهاجمة العدو، والعمل خلف خطوط تقدُّمه.

ويؤكد «رون بن يشاي»، المراسل الحربي لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية، أنه . أثناء مرافقته الجيش الصهيوني خلال اجتياحه لبعض مناطق القطاع . دُهش من استعدادات المقاومة الفلسطينية، وقال: «لقد لَغَّمَتْ مُجمَّعات كاملةً لا بيوتاً منفردة فقط، ونصبت فيها الكمائن، ولغَّمت أنفاقاً، وأجساماً تشبه المقاومين الفلسطينيين».

وأضاف: «إن مِنْ ضمن تكتيكات المقاومة الأخرى البروزَ المفاجئَ من أنفاق مخفية تحت أرضيات المساكن، أو من وراء خزانات المطابخ في البيوت التي يأوي إليها جنود الاحتلال الذين يُفاجئون بالنيران التي تنفتح عليهم».

وذكرت أسبوعية «لوكورييه إنترناسيونال» الفرنسية، في تقرير ميداني من غزة، أن محاولات أَسْر جنود صهاينة لم تتوقف طيلة فترة المعارك البرية؛ مما جعل جنود الاحتلال يتحركون بحذر شديد، فضلاً عن أنهم كانوا مستهدَفين بشدة من قِبَل القنّاصة الفلسطينيين.

وأكّدت مصادر في «حماس» لـ«المجتمع» أن المقاومين كانوا يتواصلون فيما بينهم عبر شبكة اتصالات حقلية غير قابلة للاختراق، وأنهم تمكّنوا من التشويش على الطائرات المروحية، واستعملوا مضادات أرضيةً تجاهها، وأن الكتائب اعتمدت على مجموعات «الأشباح الاستشهاديين»، وهي مجموعات تقوم بعمليات استشهادية، بعد عزل إحدى المجموعات المهاجمة أثناء الاشتباك معها.

وقالت المصادر: «إن التقارير التي كانت تَردُ من الداخل أثناء القتال كانت مدهشة؛ إذ كان المقاومون يتسابقون فيما بينهم على الرباط وتنفيذ الهجمات، مما يُظهر ارتفاعاً هائلاً للروح المعنوية تزيدها العقيدة قوة، على اعتبار أن الكثير من المقاتلين في الخطوط الأمامية كانوا من حفظة القرآن الكريم».

### ..والمواجهة القادمة

ثمة اعتقاد راسخ حالياً لدى قادة وعناصر «كتائب القسّام» أن المواجهة القادمة مع الجيش الصهيوني لن تطول كثيراً، وأنها على الأرجح ستكون بعد إتمام صفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، لذا تستثمر الكتائب كل دقيقة حالياً لحفر المزيد من الأنفاق في مدن القطاع، ولإعداد الرجال، ولتجهيز البنية العسكرية، على ضوء دروس الحرب الأخيرة.

وتؤكد معلومات خاصة لـ«المجتمع» – مصدرها غزة – أن حركة «حماس» تمتلك اليوم صواريخ خارقة للمدرعات وآلاف الصواريخ المتطورة، بعضها يصل إلى «تل أبيب».

ويبدو أن الجيش الصهيوني بات على علم ببعض جوانب تعاظم قوة كتائب القسّام العسكرية، ففي تقرير نشرته صحيفة «معاريف» العبْرية بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٢م جاء فيه: «إن قائد الذراع العسكرية لحركة «حماس» أحمد الجعبري يشرف حالياً على تعزيز قدرات الحركة بالرجال والعتاد، وإنه حسب التقديرات «الإسرائيلية» فقد تم إدخال كميات كبيرة من الوسائل القتالية إلى قطاع غزة، والباقي تم إنتاجه على يد الصناعات العسكرية لحماس في غزة».

وكما في الحرب السابقة، ستسعى كتائب القسّام إلى أسر المزيد من جنود الاحتلال، على اعتبار أن ذلك هو الخيار الوحيد المتاح حالياً لتحرير الأسرى الفلسطينيين، ولكن كما في الحرب السابقة، فإن خيار الجيش الصهيوني المقابل هو قتل أي عنصر يقع «بأيد معادية» وفق سلوك يسمى «إجراء هنيبعل» صاغه عام ١٩٨٦م ثلاثة من كبار الضباط الصهاينة في قيادة المنطقة الشمالية، هم: «يوسي بيليد»، و«يعقوب عميدرور»، و«جابي أشكنازي»، والأخير هو قائد هيئة الأركان العامة في الجيش الصهيوني حالياً.

وقد اعتُمد هذا الإجراء – الذي بقي سراً منذ إقراره إلى حين حرب غزة – في واقعتَيْن؛ الأولى في اليوم الثالث للغزو البري للقطاع، والثانية في ٥ يناير٢٠٠٩م، وفي كلتا الحالتَيْن، قام سلاح الجو الصهيوني بقتل أسراه مع الآسرين بـ«نيران صديقة».

ومن غير المتوقع أن يكون الجيش الصهيوني في الحرب القادمة أقل عدوانية، لاسيما أنه لا توجد آلية لمحاسبته بعد على المستوى الدولي، وهو يحظى بغطاء أمريكي لجرائم الحرب التي يرتكبها، وبالمقابل لا يبدو أن لدى قيادة القسّام أي سبب لتتأخر عن الاستعداد لحرب جديدة، فلطالما رفعت هذه الكتائب شعار: «إنه جهاد، نصر أو استشهاد».■

# هبوط معدّل التصدير بنسبة ٤٠٪ الاقتصاد الصهيوني يتأثر بالأزمة مع تركيا

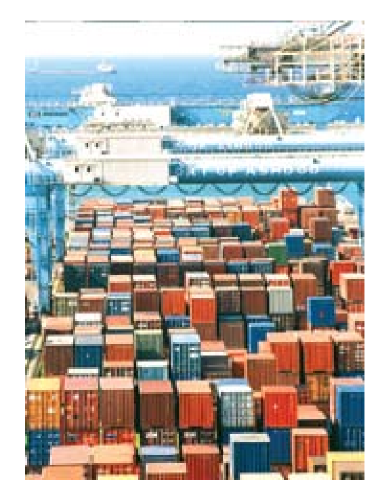
**القدس: خاص - المجتمع**

**سجّل حجم التصدير الصهيوني إلى تركيا انخفاضاً حاداً في التسعة أشهر من عام ٢٠٠٩م.. وفي المقابل، طرأ ارتفاع حاد بنحو ٩٠٪ في حجم الديون المتأخرة على الشركات في تركيا للمصدّرين الصهاينة.. هذا ما يتبين من معطيات «بساسا» (الشرطة الصهيونية للتأمين الائتماني).**

وبتقدير «بساسا»، فإن الهبوط في حجم التصدير الصهيوني إلى تركيا يبلغ نحو ٤٠٪ في الأشهر التسعة من العام الماضي، مقابل الفترة الموازية من عام ٢٠٠٨م (٨٠٠ مليون دولار من يناير حتى سبتمبر ٢٠٠٩م، مقابل نحو ١,٣ مليار دولار قبل سنة).

وقال تقرير اقتصادي نُشر في صحيفة «معاريف» العبرية: إن التأثر الأكبر في التصدير إلى تركيا كان في فروع: المعادن، والصناعات الكيماوية: والبلاستيك..

ويتبين من معطيات «بساسا» أن الدَّيْن الإجمالي المتأخر للمصدرين الصهاينة يبلغ اليوم نحو ٤٠ مليون دولار، وفي «بساسا» يعتبرون الدَّيْن الأساس المتأخر هو ما يفوق ٣٠ يوماً من شروط الائتمان المتفق عليها بين المصدّرين الصهاينة وبين زبائنهم، ويقولون: إن حجم الارتفاع في الديون يشمل كل فروع التصدير إلى تركيا.



وحسب «دافيد ملغروم» مدير عام «بساسا»، فقد وقع في الفترة الأخيرة عدد استثنائي من الحالات التي تملصت فيها شركات في تركيا من دفع ديونها للمصدّرين الصهاينة.. وأوضح قائلاً: «إن جباية الديون في تركيا أمر معقد نسبياً، وحتى البنوك التركية التي وفرت في الماضي معلومات مهمة عن الشركات المأزومة وحساباتها المجمدة في البنوك، تمتنع في الفترة الأخيرة عن توفير هذه المعلومات، الأمر الذي يجعل من الصعب أكثر إدارة الائتمان التمويلي في الدولة».

وتقول «معاريف»: إن معطيات معهد التصدير الصهيوني تؤيد معطيات «بساسا».. وحسب معهد التصدير، فإن تصدير البضائع إلى تركيا خلال الفترة (يناير - أغسطس ٢٠٠٩م) بلغ نحو ٧١٧ مليون دولار؛ مسجّلاً انخفاضاً بنحو ٣٨٪ قياساً إلى الفترة الموازية من عام ٢٠٠٨م.

أما حجم التجارة (الاستيراد والتصدير) بين الكيان الصهيوني وتركيا خلال الثمانية أشهر الأولى من العام الماضي، فقد بلغ نحو ١,٦ مليار دولار؛ مسجّلاً انخفاضاً بنحو ٣٤٪ مقابل الفترة الموازية من عام ٢٠٠٨م.. وقد انتهى الميزان التجاري بعجز تجاري بلغ ٢,٠١ مليون دولار؛ مسجّلاً ارتفاعاً بنحو ١٥٪.. ويتبين من المعطيات أيضاً أنه في عام ٢٠٠٩م، عملت في تركيا ١١٧٤ شركة صهيونية، مسجّلة انخفاضاً بنحو ٦٪ مقابل عام ٢٠٠٨م.■

## الاحتلال يصادق على مشاريع جديدة لتوسيع المستوطنات

قالت صحيفة «هاآرتس» العبرية: إنه «رغم تعهّدات الحكومة «الإسرائيلية» لإدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، إلا أن وزير الدفاع «إيهود باراك»، يشجّع أعمال بناء جديدة وواسعة في ١١ مستوطنة في الضفة الغربية تم الشروع فيها خلال الفترة الماضية».. وأفادت الصحيفة بأنه في موازاة أعمال البناء صادق وزير المواصلات «يسرائيل كاتس» على تنفيذ مشاريع في مجال المواصلات في مناطق عدة في الضفة الغربية.

ونقلت الصحيفة عن مصادر في مكتب «باراك» قولها: إنه «قد وصلنا عدد من التقارير والشكاوى حول أعمال بناء غير مصادق عليها، وقد توجهنا إلى الإدارة المدنية من أجل أن تحقق في الأمر وسنتعامل بعد ذلك مع الموضوع».

وقال «كاتس» للصحيفة: إن الحديث يدور عن احتياجات مهنية، معتبراً أنه لا توجد أهمية سياسية للمشاريع الجديدة التي صادق عليها.. لكن «هاآرتس» أكدت أن تنفيذ هذه المشاريع يظهر بشكل واضح، خصوصاً أنها تمتد على مئات الدونمات، وأنها تجري في مستوطنات «كرمل» و«كريات اربع» و«بيتار عيليت» و«إلعزار» و«تلمون» و«نيلي» و«يتسهار» و«ماعون» و«براخا» و«روش تسوريم»، وأن غالبية هذه المستوطنات تقع شرقي الجدار العازل.



وأشارت الصحيفة إلى أن هذه الأعمال ليست جزءاً من أعمال بناء ٢٥٠٠ وحدة سكنية توصل «باراك» ورئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» على تفاهمات مع «أوباما» حول مواصلة بنائها، كما أنها ليست جزءاً من ٤٩٢ وحدة سكنية جديدة صادق «باراك» عليها في شهر سبتمبر الماضي.■

**القرار الذي أصدره قاضي محكمة «وستمنستر» البريطانية مؤخّراً باعتقال «تسيبي ليفني» وزيرة الخارجية الصهيونية السابقة وزعيمة حزب «كاديما»، وكذا تقرير «جولدستون» الذي أدان الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم حرب في غزة، كلاهما فتح شهية المحامين والسياسيين المصريين، وبدأ عدد منهم في الترتيب لرفع قضايا أمام المحاكم المصرية تطالب باعتقال قادة صهاينة قد يزورون مصر مستقبلاً، واتهامهم بالمسؤولية عن جرائم حرب ضد الفلسطينيين وضد المصريين.**

## خبراء: إجراء تقرّه القوانين الدولية



# الصهيونية «ليفني» مطلوبة في مصر بعد لندن كمجرمة حرب

القاهرة: محمد جمال عرفة

ورغم أن قضايا سابقة رُفعت على عدد من هؤلاء القادة الصهاينة في مصر لم تؤدِّ إلى نتيجة، ولم تنتقل البلاغات من النيابة إلى المحاكم المصرية، إلا أن عدداً من المحامين والسياسيين شرعوا برفع قضايا جديدة، وشجّعهم على هذا سابقة القرار الذي اتخذته محكمة بريطانية بالقبض على «ليفني»، والذي أعاد إلى الأذهان جرائم الحرب الصهيونية في غزة وكل فلسطين، وأثار تساؤلات عن سبب عدم مقاضاة هؤلاء أمام المحاكم العربية، والسماح لهم بزيارة بعض الدول العربية.

باكورة هذه الدعاوى القضائية أقامها عدد من المصريين يطالبون فيها بمحاكمة رئيس الوزراء الصهيوني الحالي «بنيامين نتنياهو»، و«إيهود أولمرت» رئيس الوزراء السابق، و«إيهود باراك» وزير الحرب، و«تسيبي ليفني» وزيرة الخارجية السابقة كمجرمي حرب؛ بسبب العدوان الوحشي والبربري على المدنيين والأطفال في قطاع غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠٠٩م)، وأوضحوا أن هدفهم مطاردة المسؤولين الصهاينة في مصر ومنعهم من دخول البلاد.

وشجّع هؤلاء على المضيّ في قضيتهم تأكيد خبراء القانون الدولي أن محاكمة القادة الصهاينة داخل مصر على ما ارتكبوه من جرائم حرب وإبادة أثناء عدوانهم على غزة ممكنة؛ حيث إن مصر طرف في جميع الاتفاقيات الدولية، وفي مقدمتها اتفاقيتا «جنيف، وروما»، بالإضافة إلى أن الدستور المصري ينص على أن المحاكم المصرية ملزمة بتطبيق جميع نصوص المعاهدات التي وقعت عليها مصر، وأن تلك المحاكمة لا تمس سيادتها.

### قتل الأسرى

ومنذ الكشف في أغسطس ١٩٩٥م عن الجرائم الصهيونية ضد الأسرى المصريين، باعتراف الضابط «الإسرائيلي» «أرييه بيرو» قائد الوحدة العسكرية رقم (٨٩٠) لصحيفة «معاريف» بارتكابه وآخرين مذابح جماعية ضد الأسرى المصريين خلال حربَيّ ١٩٥٦ و١٩٦٧م، وقيامه هو ووحدته بقتل ٤٩ أسيراً مصرياً أعزل من السلاح أثناء حرب ١٩٥٦م على أرض سيناء المصرية، وقيامه أيضاً بقتل ما يزيد على ٥٠٠ أسير مصري بينهم عمال مدنيون كانوا يعملون في سيناء وقت اندلاع الحرب، يقوم عشرات المحامين برفع قضايا أمام المحاكم المصرية لمحاكمة القتلة الصهاينة، بيد أن العديد من القضايا حُفظت أمام النائب العام أو أُجِّلت عدة مرات وضاعت معالمها.

### أول حكم قضائي

وفي سبتمبر ٢٠٠٩م، صدر أول حكم قضائي مصري بتعويض ورثة جندي مصري استُشهد على الحدود مع الكيان الصهيوني خلال فترة خدمته برصاص الجنود الصهاينة؛ حيث أصدرت محكمة استئناف القاهرة برئاسة المستشار أحمد برديس رئيس الاستئناف حكماً شكّل سابقة هي الأولى من نوعها، يُلزم «إسرائيل» بدفع عشرة

ملايين دولار أمريكي؛ تعويضاً لورثة جندي الأمن المركزي «عامر أبو بكر سعد» الذي استُشهد بعد تلقيه قذيفة صاروخية من دبابة «إسرائيلية» على الحدود المصرية عند رفح أثناء خدمته منذ نحو خمسة أعوام.

واستند القاضي في تقدير مبلغ التعويض للجندي المصري إلى قضية «لوكيربي» الشهيرة، التي حكمت فيها المحكمة بالتعويض بنفس قيمة المبلغ لورثة كل ضحية من ضحايا الطائرة، وألزم القاضي الدولي حينئذ الحكومة الليبية بدفع قيمة التعويض لأهالي الضحايا.

ورأى القاضي المصري في حكمه أن «الشهيد المجني عليه لا يساويه أحد آخر في كل أرض الله، وأن أموال «إسرائيل» كلها لا تعوض حياته التي فقدها، إلا أن المحكمة تأخذ في هذا الصدد بالمعايير الدولية التي استقرت بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين دولة ليبيا في حادث «لوكيربى»، والذي تم تعويض ورثة كل ضحية من الضحايا ذي صفة - أيّاً كان عمره - بمبلغ عشرة ملايين دولار أمريكي.

وأكد الحكم أنه «من المفترض قيام حالة سلام بين مصر و«إسرائيل»، يمتنع بموجبها استخدام القوة أو التهديد باستعمالها، وأن الثابت وفقاً لتقارير المراقبة الدولية أن الأفعال التي أدت إلى قتل المجني عليه قام بها متشدّدون أصابهم الهوس الديني، وسيطرت عليهم الكراهية لكل ما هو عربي، وأن الثابت من تقارير المراقبة الدولية أن هناك منشورات دينية تم توزيعها على الجنود الصهاينة من جهة مجهولة تحض على كراهية المصريين»، ورغم عدم إصدار أوامر رسمية بإطلاق النيران إلا أن السلطات الصهيونية «تُسأل عن تبعة أفعال هؤلاء الجنود بصفتهم تابعين لها».

### أربعة استثناءات

وفي حين علمت «المجتمع» أن عدداً من المحامين المصريين يعدّون مذكرات لطلب اعتقال أي قائد صهيوني يمر بالقاهرة في الفترة المقبلة، ودراسة كيفية الاستفادة من قرار محكمة لندن، قال خبراء في القانون الدولي: إن طلب استدعاء واعتقال هؤلاء الصهاينة في مصر تقرّه القوانين الدولية برغم عدم توقيع «إسرائيل» على اتفاقية المحكمة الجنائية الدولية.

ويؤكد المستشار حسن أحمد عمر خبير القانون الدولي أن «اتفاقية روما» عام ٢٠٠٠م حددت أربعة استثناءات تجعل اختصاص المحكمة الجنائية الدولية ومدّعيها العام وجوبياً دون النظر لمجلس الأمن أو لتصديق الكيان الصهيوني على اتفاقية روما من عدمه؛ حيث تسمح المادة الثانية للمحكمة بنظر أي قصف أو عدوان على أحد مقار الأمم المتحدة أو وكالاتها، وهو ما رآه العالم بأسره في غزة.

أما الاستثناء الثاني فيتمثل في القرار رقم (٣١٠٣) لحماية حقوق المناضلين في الأراضي المحتلة، والثالث خاص بالوصاية، فيما تنص اتفاقية جنيف الرابعة في هذا الشأن على أن الدولة الحامية لإقليم محتل مسؤولة عن حماية انتهاك واستباحة هذا الإقليم، وعليها مساعدته لنيل استقلاله، والدولة الحامية لفلسطين هنا هي «الأمم المتحدة».

### التزام قانوني

فيما يقول د. عبدالله الأشعل أستاذ القانون الدولي: «هناك التزام قانوني للدول


د. عبدالله الأشعل


المستشار حسن أحمد عمر

## د. الأشعل: تهاون الحكومات في محاكمة المجرمين الصهاينة أعطى لهم الفرصة لزيارة الدول العربية بحرّية

## خبراء: بعض منظمات حقوق الإنسان تتجاهل طلب محاكمتهم في مصر كي لا تغضب مموّليها الغربيين!

العربية وغيرها للتصدي لـ«إسرائيل»، ونحن في مصر لسنا في حاجة إلى تشريع جديد يجعل المحاكم المصرية تنظر جرائم الإبادة التي ارتكبتها، فالمعاهدات الدولية لها قوة القانون، وعلى مصر أن تلتزم بها، فالقتل والإبادة لا يُسمح بها تحت مسمّى أعمال السيادة».

كما أكد حمدي خليفة نقيب المحامين المصريين ورئيس اتحاد المحامين العرب أن تقرير «جولدستون» الذي رصد انتهاكات وجرائم الحرب التي ارتكبها قادة الكيان الصهيوني على أهالي غزة العُزل من النساء والأطفال دفع اتحاد المحامين العرب لبحث سبل الاستفادة مما ورد فيه، ومنها رفع دعاوى قضائية على هؤلاء القتلة في محكمة العدل الدولية، وفي الدول الأوروبية التي تقبل تلك الدعاوى في محاكمها.

وقال: إن الاتحاد يشارك في رفع الدعاوى القضائية المتعددة على القادة الصهاينة في المحاكم التي ينص قانونها على محاكمة مجرمي الحرب مثل: فرنسا وبلجيكا وإسبانيا، وحصلنا فيها على أحكام بإدانتهم وتجريمهم، وهؤلاء المجرمون لا يستطيعون السفر إلى تلك الدول.

وخلال مؤتمر الاتحاد الذي عُقد يومَيْ ١٣ و١٤ ديسمبر الماضي، بحث المحامون العرب «آليات» رفع دعوى قضائية ضد مجرمي الحرب الصهاينة أمام محكمة العدل الدولية، وفي الدول التي تعاقب على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية في الدول العربية والأوروبية، وتقرر أن يطالب المحامون العرب بإنشاء محاكم حرب في جميع الدول العربية.

ورغم تأكيد خبراء في القانون الدولي إمكانية محاكمة القادة السياسيين والعسكريين الصهاينة أمام محاكم إقليمية ودولية على جرائم الحرب التي ارتكبوها، وآخرها مجزرة غزة، إلا أن عدداً من المراقبين يرون أن هناك حالة من «التهاون» بين الحكومات العربية، وعدم توافر الإرادة لمحاكمة هؤلاء الصهاينة بسبب حجج تتعلق بالعلاقات الثنائية واتفاقيات السلام، وكذا التهاون من جانب منظمات حقوق الإنسان، خصوصاً تلك التي تتلقى تمويلاً من الدول الغربية، ولا ترغب في الدخول في هذه المعركة مع الصهاينة خشية قطع الدول الأوروبية - المتواطئة مع الصهاينة - مساعداتها لهذه المنظمات!■

**بينما أقف أمام بائع الجرائد صباح يوم الإثنين الماضي (٢٠٠٩/١٢/٢٨م) أتصفّح العناوين عقب صلاة الفجر، إذا بحديث يتناثر عن مظاهرة ليلية أمام السفارة الفرنسية في القاهرة استمرّت من العاشرة مساءً حتى الثالثة قبل الفجر، وأن حشوداً أمنية ضخمة تغلق الطريق، وأن المتظاهرين كانوا جميعاً من الأجانب - رجالاً ونساءً وشباباً - ومن جنسيات متعدّدة، غالبيتهم فرنسيون، وأن الهتافات كان معظمها للشعب الفلسطيني، ولغزة وأهلها الذين يعيشون حصاراً قاتلاً منذ ثلاث سنوات اشتد في السنة الأخيرة.**



# النظام المصري في مواجهة أحرار العالم..

# هل يقدر على قمعهم؟

بقلم: د. عصام العريان

وتشارك مصر بقوة في تشديد هذا الحصار الخانق الآن ببناء جدار فولاذي تحت الأرض لمنع تهريب الغذاء والدواء والحاجات الأساسية التي تمنع السلطات المصرية نفسها مرورها فوق الأرض عبر معبر «رفح» الذي تصر على إغلاقه طوال الوقت، ولا تفتحه إلا أياماً معدودات كل شهر لمرور عدد من المرضى وبعض الطلاب والعالقين على الجانبين، ولا تمر عبره إلا شاحنات قليلة تحمل ما يسد الرمق للفلسطينيين، ويمنع الانفجار الذي حدث من قبل.

سألتُ أحد المتحدّثين: هل استخدم البوليس العنف والقوة أو ألقى القبض على بعض المتظاهرين؟

فتبسّم ضاحكاً، وقال: وهل يقدر على ذلك؟ إنهم «أجانب»!!

وتذكرتُ الحماية التي كان يضفيها الاحتلال البريطاني على الرعايا الأجانب في مصر، الذين تمتعوا بحريات واسعة، وكانت لهم «محاكم خاصة» قبل إلغائها.

وتذكرتُ أكثر تاريخاً أبعد عندما تذرّع البريطانيون بحادثة اعتداء على «مالطي» بمدينة «الإسكندرية» (شمالي مصر) فتقدّمتْ قواتها وأساطيلها لاحتلال مصر الذي دام سبعين عاماً، والظاهر أنه لم يرحل بالكامل عام ١٩٥٤م أو حتى عام ١٩٥٦م؛ بل حلّ مكانه احتلال أجنبي من لون آخر ونوع جديد: مرة سوفييتي، ومرة أمريكي؛ حيث ترابط كتيبة كاملة من المهندسين الأمريكيين لتنفيذ الجدار الفولاذي العازل، وتمر كتائب أخرى دورية لتفقّد الأمور على الجانب



**سألتُ أحدهم: هل مارس البوليس العنف والقوة أو ألقى القبض على بعض المتظاهرين؟ فتبسّم قائلاً: وهل يقدر على ذلك؟ إنهم «أجانب»!!**

المصري من الحدود مع فلسطين..

ونسمع عن زيارات دورية لبرلمانيين من دول متعددة تتفقد الحدود لتطمئن إلى قيام مصر بمهامها المتفق عليها، وتنفذ الاتفاقية الإستراتيجية التي وقعتها وزيرة الخارجية الصهيونية السابقة «تسيبي ليفني» مع نظيرتها الأمريكية «كونداليزا رايس» قبل مغادرة الأخيرة لوزارة الخارجية وفي آخر يوم عمل لها.. يومها قالت مصر: إنها ليست طرفاً في الاتفاقية وغير ملزَمة بها، والظاهر أن ذلك كان كلاماً في الهواء، وأن مصر لا تستطيع اليوم أن تقول: لا!!

### تضامن إنساني

ورحتُ أعيد تذكّر ما قرأتُه في الصحف، وتابعتُه على الفضائيات؛ فتبيّن لي أن هناك قافلتَيْن قدمَتا من مختلف أنحاء العالم للتضامن مع غزة في ذكرى الحرب الصهيونية التي مرّ عليها سنة، وقتلت أكثر من ١٤٠٠ شهيد، منهم أكثر من ٣٠٠ طفل، ودمّرت القطاع بالكامل، واستخدمت

الأسلحة المحرّمة دولياً؛ كالفوسفور الأبيض، والقنابل العنقودية، وغيرها.

جاؤوا من البر والبحر والجو، واحتشدوا في القاهرة، أو تسللوا فرادى إلى العريش أو على الحدود؛ يريدون الوصول عبر معبر «رفح» المغلق إلى غزة لإعلان تضامنهم مع صمود المقاومة في وجه الاحتلال، وليعلنوا أن هناك إنسانية ما زالت باقية، وقلوباً حيّة تتألم من أجل الإنسان لأنه إنسان، بغض النظر عن معتقداته أو موقفه السياسي.

حضروا من أكثر من ٥٠ دولة، يمثلون حوالي ربع سكان العالم، لا يتحَدّون مصر ولا سيادتها ولا يهددون أمنها القومي، بل يتحَدون العدوان والهمجية الصهيونية.

ليست هذه المرة الأولى، بل هذه قافلة «شريان الحياة ٣»، وسبقتها بالتالي قافلتان، يرأسها النائب البريطاني الجريء «جورج جالاوي» الذي تحدى في بلاده رئيس حزبه (العمال)، ورئيس الوزراء السابق «توني بلير»، واحتفظ بمقعده رغم خروجه من الحزب وترشحه مستقلاً، ثم أسس حزباً (الاحترام)؛ ليظل محتفظاً بمقعده، ومعه منظمة «تحيا فلسطين» المنظم الرئيس للقافلة.

## طريق مسدود!

ها هو «جالاوي» يتلقى جواباً على سؤال طرحه عليَّ في لندن، عندما التقينا في برنامج «قناديل في الظلام» الذي يقدمه «محيي الدين اللاذقاني» الكاتب المعروف على قناة (ANN)؛ حيث سألني على الهواء وبين الفواصل: «لماذا لا تتَحَدّون أيها المصريون والسياسيون هذا النظام المستبد؟!».

هو الآن أمام المحاولة التي لا أشك أنها ستنجح، لكن فليتأمل قدر المعاناة التي يلقاها مع النظام القمعي الذي لا يستطيع اعتقاله ولا ضربه ولا سحله على الأرض، ولا تلفيق قضية تزوير له، فقط يضع العراقيل في وجهه هو وزملائه ورفاقه.

لا أشك أن قافلة «شريان الحياة ٣» ستصل إلى غزة كما وصلت قافلتان من قبل، وكما وصلت قافلة «أميال من الابتسامات»، ولكن بعد جهد جهيد تبذله وساطة تركية نشطة، أمّا هؤلاء الذين تظاهروا في القاهرة أمام سفاراتهم - وقد علمت أن الإيطاليين تظاهروا أمام سفارتهم أيضاً - فلهم شأن آخر.. ليس معهم إعلام كاف إلا(BBC)، ولا يتحدون النظام كما فعل «جالاوي»؛ بل بذلوا



# هل أصبح التضامن مع غزة ضد الحصار الصهيوني أمراً يحدّده الرئيس بنفسه بعد ستين عاماً حاربت فيها مصر أربع حروب من أجل فلسطين؟!

الكثير من الوقت للتفاوض الهادئ مع النظام في مصر وممثليه الدبلوماسيين في الخارج وممثليه الشعبيين في الداخل، وعندما وصلوا إلى طريق مسدود اضطُّروا اضطراراً للتظاهر في قلب القاهرة أو التسلل فرادى إلى العريش، كما نقلت الصحف.

ينادون «الحرية لغزة»، والظاهر أنهم يجب أن ينادوا أولاً بـ« الحرية لمصر»، ولذا منعهم النظام من الوصول إلى غزة، وسيعودون إلى بلادهم لينضم إليهم العشرات والمئات والآلاف؛ ليتظاهروا أمام السفارات المصرية يندّدون بالقمع والمنع والعنت، وعندها لن يجد أزلام النظام الإعلاميون حجة بأن هناك من يسعى لتشويه صورة مصر ودور مصر، لأنهم هم الذين قدموا الدليل الناصع الذي لا يقبل الشك والبرهان القوي على تواطؤ مصر في حصار غزة، ومنع المساعدات الإنسانية عن شعبها.

اليوم يتظاهرون أمام السفارة الصهيونية في لندن يطالبون بمرور قافلة «شريان الحياة»، ويا له من عار!! كأنهم يؤكدون أن القرار ليس في القاهرة بل في «تل أبيب».. فهل وصلنا إلى هذا القاع؟!

ها هو النظام المصري أمام تنظيم دولي حقيقي جديد، والغريب أنه ليس على رأسه د. «عبدالمنعم أبوالفتوح» (الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب)، وليس يضم أحداً من «الإخوان المسلمين»!

وها هو النظام المصري يواجه مظاهرة عجيبة للنشطاء الفرنسيين والإيطاليين والأمريكيين؛ بل وقليل من الهنود في قلب القاهرة، يغلقون أحد أهم شوارعها، ويعتصمون من أجل المرور إلى غزة!!

رأيت المظاهرة وأنا أكتب هذه الكلمات على شاشة الـ(BBC)، ولم ألحظ فيها لا «د. حمدي حسن» نائب الإخوان، ولا «د.محمد البلتاجي» أمين عام كتلة الإخوان، ولا حتى «جورج إسحق» أو «عبدالحليم قنديل».

## موقف عجيب!

يقف النظام اليوم، وقوات بوليسية وأدوات قمع عاجزة عن التعامل مع هذه الظاهرة الإنسانية، فإذا أغلق الحدود البرية والبحرية فكيف يقوم بفرز القادمين في الطائرات؟! وليس لديه قوائم بأسماء سكان العالم الذين تحرك مشاعرهم وقلوبهم إنسانية عظيمة ورحمة تلين بها قلوب العباد بإذن الله، وقد خلت من قلوب حكامنا الرحمة وافتقدوا الإنسانية.

يا له من موقف عجيب!! هل يقدر النظام المصري على قمع أحرار العالم؟!

لقد وضع النظام رجال الخارجية أمام موقف عصيب، فقد استمعتُ إلى حديث السفير «حسام زكي» المتحدث الرسمي باسم الخارجية المصرية، يتكلم بعصبية ولغة غير دبلوماسية إطلاقاً، على عكس العهد به، يتهمهم بأنهم تسللوا إلى مصر بتأشيرات سياحية وليست لممارسة نشاط سياسي، وكأن هناك الآن تأشيرات سياسية للتظاهر أو زيارة المحاصَرين في غزة! ويتهمهم بأنهم وضعوا السفير الفرنسي بالقاهرة في وضع حرج، وأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً، ويصمم بقوة على أن السلطات المصرية لن تسمح بمرور هؤلاء المتضامنين مع أهل غزة.

إلا أنه تدارك الأمر بقوله: إنهم رفعوا مذكرة إلى الرئيس المصري - في إشارة إلى السلطة العليا التي يمكن أن تَجُبَّ كل السلطات - وهذا يدل على أن التضامن مع غزة وأهلها ضد العدو الصهيوني بات أمرَ أمن قومي يحدده الرئيس بنفسه، وليس إستراتيجية ثابتة درجت عليها مصر طوال أكثر من ستين عاماً حاربت فيها أربع حروب أو أكثر من أجل فلسطين!■

يحاول قطاع التعليم في الصومال الصمود في وجه صراعات وحروب ممتدّة على مدى عقدين من الزمن؛ منعت الشباب من مواصلة مسيرة تعليمهم، واغتنام فرصة التعليم المجاني التي كانت متوافرة قبل سقوط نظام «سياد بري» عام ١٩٩١م.. وللتعرّف على كيفية سير العملية التعليمية في ظل غياب المرافق الأساسية والمؤسسات الخدمية، التقت «المجتمع» سعيد شيخ أحمد أبو بكر الأمين العام لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، التي تحاول ملء الفراغ التعليمي بعد تراجع المؤسسات التعليمية الحكومية.. وهذا نص الحوار:



## أمين عام رابطة التعليم الأهلي في الصومال لـ«المجتمع»:

# جهات عربية وإسلامية توفّر لطلابنا منحاً دراسية كل عام

مقديشو: شافعي محمد

● بداية، كيف أُسّست «رابطة التعليم النظامي الأهلي» في ظل الأوضاع المأساوية التي سادت الصومال؟

– بعد انهيار النظام المركزي في الصومال، كانت هناك حاجة ملحّة إلى تأسيس مؤسسة تعليمية تقوم بسد الفراغ التعليمي، بعد انهيار المؤسسات التعليمية الحكومية كافة، بما فيها وزارة التربية والتعليم، وبدأ الوضع التعليمي في البلاد يتأثر بالاضطرابات الأمنية.

وظهرت مشكلات عديدة أصبحت حاجزاً منيعاً أمام سير التعليم الأهلي في الصومال، وكان من أهمها: اختلاف المناهج التعليمية في مدارس الصومال وظهور بعض الفروق بين مستويات التعليم فيها، وعدم تنسيق الجهود التعليمية بين المدارس الصومالية التي حاولت إحياء المؤسسات التعليمية، وغياب عنصر التخطيط المناسب في نوعية المدارس والمدرسين حسب حاجة المجتمع لها، وندرة الكتاب المدرسي، وعدم وجود اعتراف عربي ودولي بالشهادات التي تمنحها تلك المدارس.. وانطلاقاً من هذه الأسباب جاءت فكرة تأسيس رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال مطلع عام ١٩٩٩م.

### إنجازات متعدّدة

● ما الإنجازات التي حققتها الرابطة بعد تأسيسها في سد الاحتياجات التعليمية للطلاب الصوماليين؟

– حققت الرابطة إنجازات عدة بعد تأسيسها، فقد وفرت للمجتمع الصومالي مراحل التعليم الأساسية والثانوية، إلى جانب توسيع المدارس ونشرها في طول البلاد وعرضها، كما حققت تنسيقاً للمناهج التربوية الوطنية بدعم من البنك الإسلامي والندوة العالمية للشباب.. وعقدت دورات تدريبية للمدرسين في مدارس الرابطة التي يبلغ عددها أكثر من ٦٠ مدرسة في العاصمة مقديشو وحدها؛ بهدف رفع المستوى التعليمي للمدرسين والمدرسات في مدارس الرابطة.

وقامت الرابطة أيضاً ببناء عدد من المدارس في جميع محافظات الصومال، وأنشأت معهداً لتدريب المعلمين والمعلمات عام ٢٠٠٠م تخرّج فيه عدد من المعلمات والمعلمين.. كما سعت الرابطة إلى البحث عن اعتراف بشهادتها، وبالفعل فإن الشهادة الثانوية لقيت ترحيباً واسعاً من قبل بعض البلدان العربية، فضلاً عن الجامعات المحلية والإقليمية.

**الرابطة تشهد توسّعاً كبيراً وتستوعب حالياً أكثر من ٧٠ مؤسّسة تعليمية في أقاليم ومحافظات مختلفة**

● وهل شهدت الرابطة توسعاً كبيراً في ظل الأوضاع المتأزمة في البلاد؟

– نعم، شهدت الرابطة توسعاً كبيراً بعد هدوء وتيرة العنف القبلي الذي كان سائداً في الصومال، وتستوعب حالياً أكثر من ٧٠ مؤسسة تعليمية في أقاليم ومحافظات مختلفة.

● هل هناك إحصاءات لعدد الطلاب الخريجين؟ وهل يوجد تعداد رسمي للطلاب المقيّدين بمدارسكم المنتشرة في أنحاء الصومال؟

– منذ تأسيس الرابطة، بلغ إجمالي عدد الخريجين نحو ٣٠ ألف طالب، وهناك أكثر من ١٧ ألف طالب حصلوا على الشهادة الثانوية من مدارس الرابطة، ونتوقّع تخريج عدد أكبر في العام الدراسي الحالي (٢٠٠٩ – ٢٠١٠م).

أما عدد الطلاب المقيّدين حالياً في المدارس النظامية فيجري إحصاؤه، وكان عددهم في العام الدراسي الماضي (٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م) قد وصل إلى ٦٨٧٦٦ طالباً، ولن يقل هذا العام عن هذا العدد.

### خسائر فادحة

● بعد انهيار «المحاكم الإسلامية» أواخر عام ٢٠٠٦م ثم التوغل الإثيوبي، كيف كان الوضع التعليمي في مقديشو؟

**وكيف تضرّرت المدارس خلال الحروب الأخيرة؟**

– لم يكن الوضع التعليمي أحسن حالاً خلال تلك الفترة؛ حيث كانت المدارس تعمل في ظل الحروب الأهلية، وصراعات أمراء الحرب فيما بينهم بدءاً من عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠٣م، وكان الوضع في العاصمة مقديشو أحسن حالاً من المناطق الأخرى في الصومال، وهي تضم معظم مدارس الرابطة.

أما ما لحق بمدارسنا من خسائر فادحة في المعدات الدراسية فحدِّث عنها ولا حرج، فقد دمرت الحروب مدارس عدة؛ حيث حوّلت المدافع المدارس إلى أنقاض، فيما أُغلق عدد آخر من المدارس التابعة للرابطة، ولم تفتح أبوابها بعد بسبب الظروف الاقتصادية التي تخنق المؤسسات التعليمية.

وقد أدت المعارك الشرسة المحتدمة بين أطراف الصراع في الصومال إلى إغلاق أكثر من ٣٠ مدرسة نظامية في أنحاء مقديشو، وبقي عدد قليل من المدارس يلتمسون الاستمرار في مراكزهم ومقراتهم الأصلية.

**• هل تم نقل المدارس التي أغلقت في مقديشو مثلاً إلى مناطق أخرى لمواصلة مسيرة التعليم من جديد، كمناطق النزوح خارج مقديشو بشكل مؤقت؟**

– نعم، تم فتح معظم المدارس النظامية التي نزحت من مراكزها الأصلية في مقديشو بشكل مؤقت في المخيمات التي تحتضن قرابة ثلاثة ملايين من سكان المدينة، وتواصل هذه المدارس مسيرتها بشكل مستمر، وتحلم دائماً بالعودة إلى مراكزها الأساسية، لأن المدارس التي أُقيمت خارج مقديشو هي مدارس في الهواء الطلق، وتفتقر إلى المعدات الأساسية للتعليم، وهناك أكثر من ٢٠ مدرسة نظامية فتحت أبوابها من جديد في مخيمات «عيلش بيها»، وهي أكبر تجمّع للنازحين الصوماليين.

وهذا دليل على أن القطاع التعليمي في الصومال هو الوحيد الذي حقق نجاحاً ملحوظاً في ظل الأزمات المتعاقبة في البلاد، ونحن نواصل دائماً جهودنا الرامية إلى تحقيق مستوى متقدّم للتعليم؛ من أجل الحفاظ على هويتنا الإسلامية والعربية، وعدم اختلاطها بالهويات الأخرى السائدة في القارة الأفريقية التي تشهد أنشطة وجهوداً تنصيرية عالمية في الآونة الأخيرة.



**عدد الطلاب المقيّدين في مدارس الرابطة بلغ أكثر من ٦٨ ألفاً.. وتخرّج فيها نحو ٣٠ ألف طالب منهم ١٧ ألفاً حصلوا على الشهادة الثانوية**

**• ما مصير الطالب بعد تخرجه في مدارسكم؟ وهل توجد فرصة في الالتحاق بالجامعات المحلية أو الأجنبية؟ وهل هناك اعتراف عربي برابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال؟**

– نحن دائماً نتفاءل خيراً لطلابنا، ونخطط لهم بعد تخرجهم من مدارسنا، وقد وفّرنا لهم مختلف السبل التي تتيح لهم فرص الالتحاق بالجامعات الداخلية أو الخارجية، فبداية، قمنا بمعادلة شهادة تحظى باعتراف محلي ودولي، وهم الآن يتلقون ترحيباً من قِبَل الجامعات العربية، وخاصة الجامعات المفتوحة في السودان، وهي الدولة الوحيدة التي وقفت إلى جانب الطلاب الصوماليين وفتحت أبوابها واستقبلتهم بكل الإمكانات التعليمية، ووفّرت لهم منحاً دراسية لا تتيحها الجامعات العربية الأخرى.

وقد أدت الحكومة السودانية دوراً بارزاً في نمو التعليم في الصومال؛ حيث اعترفت أولاً بالرابطة ثم بالشهادة الثانوية التي يحملها طلابها في مختلف محافظات الصومال؛ مما يشجّع الطالب الصومالي على مواصلة التعليم في ظل الحروب الممتدة لعقدين من الزمن، وضربت حكومة السودان أروع الأمثلة في مساعدة الطالب الصومالي للالتحاق بالتعليم العالي، بالإضافة إلى عدد قليل من المنح الدراسية توفّرها كل من مصر واليمن في الآونة الأخيرة.

**السودان الدولة الوحيدة التي تعترف رسمياً بالرابطة وتوفّر لنا منحاً دراسية لا تتيحها دول عربية أخرى**

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن الرابطة تحصل على منح دراسية من جهات عربية، ونقوم – بدورنا – بتوزيع هذه المنح من خلال مدارسنا على الطلاب المتفوقين الذين يجتازون الاختبارات التي تنظمها الرابطة بمقرها في مقديشو، وتوفر للطلاب المتفوقين هذه المنح الدراسية على حسب الدرجات التي يحصلون عليها في الاختبارات.

ويمكن القول: إن السودان هي الدولة العربية الوحيدة التي تعترف رسمياً برابطة التعليم في الصومال، ونحن نشيد بالجهد الذي بذلته الحكومة السودانية في هذا الأمر.

**• من أي الجهات تحصل الرابطة على المنح الدراسية لطلابها؟**

– بصفة عامة، تحصل الرابطة على المنح الدراسية لطلابها من جهات عربية وإسلامية، ومنها «البنك الإسلامي للتنمية» الذي يوفر لنا أكثر من ٢٠ منحة دراسية سنوياً، والحكومة السودانية التي توفر لنا عدداً لا بأس به من المنح الدراسية كل عام.■

**يبدو أن الخوف من الإسلام والعداء للمسلمين أصبح وباءً خطيراً ينتشر في الجسد الأوروبي، ويزداد سوءاً وتوحشاً من وقت لآخر، ففي الوقت الذي يتكالب العالم الغربي فيه على محاربة الحجاب والنقاب والمدارس الإسلامية ورفع الأذان، وصلاة الجمعة وبناء المساجد، ويتحد على كلمة واحدة، وهي التصدي للإسلام، وإخضاع المسلمين قهراً للثقافة والفكر والحضارة، ونمط الحياة الغربي غير الإسلامي، في ذلك الوقت تأتي نتيجة الاستفتاء الشعبي في سويسرا حول منع المآذن لتصنع أزمة جديدة بين الغرب والمسلمين.**

**٢٤٠ مسجداً بمئذنة و٢٦٠٠ مكان للصلاة**

# «فوبيا» المساجد في ألمانيا.. والخوف من «الأسلمة»!

برلين: صلاح الصيفي

وإذا نظرنا إلى واقع المساجد والمسلمين في ألمانيا، نجد أكثر من ٤,٣ مليون مسلم، أي أكثر من ٥٪ من السكان الألمان، ونصف هؤلاء تقريباً مواطنون ألمان، فيما يملك الباقون جوازات سفر أجنبية، وجاءت أكثرية المسلمين إلى ألمانيا في مطلع ستينيات القرن الماضي على شكل «عمال ضيوف»، أي لفترة زمنية محددة، واعتقد هؤلاء بالفعل أن إقامتهم ستكون مؤقتة، لذلك كان طابع ممارستهم لشعائرهم الدينية فيها مؤقتاً أيضاً، ومارسوا هذه الشعائر في مساكنهم التي تم تجهيزها ببعض الوسائل التي تخدم هذا الغرض.

## أكبر مسجد

وقد تغير هذا الوضع مع صدور قانون في عام ١٩٧٣م يمنع استقدام العمال الضيوف، ولم يعد بإمكان المسلمين السفر بين ألمانيا وأوطانهم، فبقي الكثيرون منهم وبدؤوا يستقدمون عائلاتهم، ومنذ ذلك التاريخ يمكن الحديث عن وجود جماعة دينية جديدة في البلاد، وتم بعد ذلك تأسيس اتحادات وروابط للمسلمين وإنشاء مساجد غالبيتها خلف المنازل.

وحسب معلومات الأرشيف الإسلامي في «زوست» بشمال الراين و«ستفاليا» يوجد في ألمانيا ٢٤٠ مسجداً تقليدياً، أي بقبّة ومئذنة، ونحو ٢٦٠٠ مكان للصلاة، وفي خريف ٢٠٠٨م تم تدشين أكبر مسجد في ألمانيا في «ديسبورغ - ماركسلوه»، وكان الأمر يخضع في كل مرة لنقاش وجدل عام في البلاد يبدأ بالتساؤل إن كان الضجيج سيزيد أو أن أمكنة صفّ السيارات ستختفي بسبب البناء، وعلى خلفية القلق الناجم عن ذلك تنطلق مبادرات من مواطنين بهدف منع بناء مساجد.

## اليمين المتطرّف

شنّت المنظمات اليمينية في ألمانيا حملة مسعورة جديدة ضد الإسلام والمسلمين، وضد بناء المساجد على وجه الخصوص، مشيرة إلى اعتزامهم عقد مؤتمر مناهض للإسلام في ألمانيا الربيع القادم. وأشارت صحيفة «دي فيلت» الألمانية إلى أن الحملة الجديدة ضد الإسلام أطلقتها المنظمات اليمينية في ولاية «نورد راين فستفاليا»، كبرى الولايات الألمانية وأهمها، وعلى رأسها منظمة «من أجل نورد راين فستفاليا» التي كانت تتابع استفتاء سويسرا حول بناء المآذن، وحصلت على النتائج الأولية له بشكل حصري.

وتهدف الحملة إلى منع بناء المزيد من المساجد في ألمانيا، ومحاربة ما يطلقون عليه «سيطرة المسلمين على الأراضي»، وحسب الصحيفة فإن هذه الحملة أطلقت ضد المسلمين؛ بمناسبة اقتراب موعد إجراء الانتخابات البرلمانية، والتي ستشهدها الولاية في مايو ٢٠١٠م.

**عدد المسلمين الألمان ارتفع من ٥٦ ألفاً في ثمانينيات القرن الماضي إلى نحو المليون في عام ٢٠٠٩م**

**..وعدد مرتادي الكنائس تراجع من ١٢ مليون شخص عام ١٩٥٠م إلى ٤ ملايين في عام ٢٠٠٠م**



واعترف «ماركوس فاينر» الأمين العام للمنظمة اليمينية المتطرفة بأن الحملة الانتخابية لمنظمته ستعتمد في الأساس على معاداة الإسلام بشكل واضح، وأنها سوف تستخدم نفس الشعارات المناوئة للإسلام والمسلمين التي كانت سائدة في سويسرا خلال الاستفتاء حول بناء المآذن، وقال: «إن بناء المساجد رمز عنيف لسيطرة المسلمين على أراضينا».

وأشارت «دي فيلت» إلى أن هذه المنظمة تسعى لحصد أكبر عدد من الأصوات خلال الانتخابات القادمة، بناء على الحملة المسعورة التي تشنها ضد الإسلام، خاصة أنها فشلت في الانتخابات الأخيرة بالحصول على ٤,٠٪ من إجمالي أصوات الناخبين في ولاية «نورد راين فستفاليا»، وأنها تأمل أن



تحقق الحملة المتطرفة ضد الإسلام نتائجها المرجوة، لاسيما وأن هناك عدداً كبيراً من المسلمين في تلك الولاية.

من جهتها، أكدت «شبيجل أونلاين» أن المنظمة اليمينية الألمانية تتلقى مساعدة من حزب الشعب السويسري الذي كان العقل المدبر وراء الاستفتاء، وهو ما أكده رئيس المنظمة «فاينر» بنفسه، مضيفاً أن المسؤول السياسي في حزب الشعب السويسري «أندريس جلارنر» أصبح عضواً في المنظمة الألمانية، التي تأمل بفرض استفتاء يتم إجراؤه في عموم الاتحاد الأوروبي على قضية المساجد.

كشفت استطلاعات رأي أجرتها كبريات الصحف الألمانية على مواقعها عن تأييد أغلبية كبيرة من الألمان نتيجة الاستفتاء


ماركوس فاينر


رالف جيوردانو

## رئيس منظمة يمينية متطرّفة: بناء المساجد رمز عنيف لسيطرة المسلمين على أراضينا!

## كاتب يهودي ناج من المحرقة يحذّر من تحوّل ألمانيا إلى «غابة» من المساجد!

السويسري؛ حيث أيد ٧٧٪ و٨٧٪ و٨٤٪ من المشاركين في استطلاعات «دير شبيجل أونلاين»، و«دي فيلت أونلاين»، و«بيلد أونلاين» الحظر السويسري على بناء المآذن.

وقد لفت أنظار مراقبين عديدين تعليق رئيس لجنة الشؤون الداخلية في البرلمان الألماني «فولفجانج بوسباخ» الذي وصف رفض السويسريين للمآذن بأنه نابع عن المخاوف من انتشار الإسلام في تلك الدولة، وبالتالي الخشية على الحياة الأمنية جراء ازدياد قوة عناصر إسلامية في سويسرا. وطالب بأن تحذو ألمانيا حذو سويسرا بإجراء استفتاء لمعرفة رأي الألمان حول بناء مساجد بمآذن، معلناً تأييده لتلك الآراء التي ترفض رؤية مساجد بمآذن في هذا البلد، وداعياً في الوقت نفسه إلى ضرورة مناقشة صريحة وواقعية حول انتشار الإسلام في هذا البلد، وبالتالي مطالبة المسلمين ببناء المساجد مع مآذن وقبب في هذا البلد.

ويُعَدُّ السياسي المذكور سابقاً رئيس لجنة الشؤون السياسة الداخلية بالبرلمان الألماني «بوسباخ» أحد المعادين للإسلام بالبرلمان، وكان قد طالب في وقت سابق بوقف انتشار الإسلام في ألمانيا وإخراج أي مسلم يعيش في هذا البلد إذا لم ينبذ تقاليده، ولا يريد أن يستظهر النشيد الألماني.

ولا تقتصر «فوبيا» المساجد في ألمانيا على المستوى السياسي فقط، بل تسبقها دائماً أياد يهودية تساهم في تخويف العالم الغربي عامة والألمان بصورة خاصة من الإسلام والمسلمين ومن انتشار المساجد.

فالكاتب الألماني اليهودي «رالف جيوردانو» – أحد الناجين مما يُعرف بالمحرقة النازية أثناء الحرب العالمية الثانية – دعا إلى وقف بناء المساجد الكبيرة في ألمانيا، محذراً من وجود خطط لتأسيس العديد من المساجد، وأشار إلى أن ذلك يُعَدُّ «بداية الطريق لتحويل ألمانيا إلى غابة من المساجد الكبيرة»، على حد وصفه، داعياً في الوقت نفسه إلى معارضة هذه المخططات بشكل صريح.

### الكنائس أصبحت مطاعم!

لقد أصبح الخوف من الإسلام وانتشاره السريع بين فئات كبيرة من الشعوب الأوروبية مصدر قلق واضح في ألمانيا والغرب، ومن وقت لآخر تتعالى أصوات كثيرة محذرة من «أسلمة» أوروبا مستقبلاً، والخوف هذا لم يأتِ من فراغ إذا نظرنا إلى دراستَيْن ظهرتا مؤخراً في ألمانيا؛ حيث كشفت دراسة أعدها «معهد الأرشيف الإسلامي» في ألمانيا عام ٢٠٠٤م ارتفاع أعداد المساجد في العامين الماضيين بنسبة كبيرة، مشيرة أيضاً إلى تزايد عدد المسلمين حاملي الجنسية الألمانية من ٥٦ ألف شخص في ثمانينيات القرن الماضي إلى نحو مليون شخص هذا العام.

وفي مقابل الدراسة الإسلامية، نشرت صحيفة «بيلد» المحلية دراسة عقارية أعدها بنك «دريسدن» الألماني أظهرت تراجع عدد مرتادي الكنائس من ١٢ مليون شخص في عام ١٩٥٠م إلى ٤ ملايين في عام ٢٠٠٠م، وهو ما أدى إلى إقدام عدد كبير من الكنائس على إغلاق أبوابها ورد المباني للحكومة.

وقالت الدراسة: إن التراجع في أعداد مرتادي الكنائس في ألمانيا أدى أيضاً إلى تحول عدد منها إلى مطاعم وجبات سريعة (تيك أواي)، وأخرى إلى مراقص للشباب أو حمّامات سباحة ومراكز تجارية، وتوقعت الدراسة العقارية أن يتقلص عدد الكنائس في مدينة «آخن» من ٩٠٠ إلى ١٠٠ كنيسة خلال الخمسة عشر عاماً المقبلة.■



ما يجري على الساحة الأفغانية الآن يحتاج إلى الفهم والتحليل الدقيق، وقراءة في السيناريوهات المستقبلية، فبعد ثماني سنوات على الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، هل حققت الولايات المتحدة أهدافها السياسية والإستراتيجية والعسكرية من هذا العدوان؟ وهل المقاومة الأفغانية في موقف أفضل أم لا؟ وما الخسائر التي تكبّدتها القوات الأمريكية حتى الآن؟

هذه التساؤلات وغيرها توجّهت بها «المجتمع» إلى الخبير الإستراتيجي والعسكري العميد صفوت الزيّات في هذا الحوار الشامل:

في حوار شامل مع «المجتمع»

(١-٢)

## الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيّات:

# أمريكا فشلت عسكرياً وإستراتيجياً في أفغانستان

**القاهرة: بدر محمد بدر**

**• في تقديرك - كخبير عسكري - ما الأهداف الإستراتيجية الأمريكية والغربية من العدوان على أفغانستان؟**

- بداية، أستطيع أن أؤكد أن الأهداف الإستراتيجية لأمريكا ولحلف شمال الأطلنطي (الناتو) اتسمت بالاضطراب والارتباك وبحالة من عدم الاستمرارية، بمعنى أننا أمام أهداف متقلبة، وباختصار شديد أقول: إن الحرب أمريكية وليست حرب الناتو، فمساهمات الحلف، حتى بعد الزيادة الجديدة التي أمر بها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، لن تتعدى ثلث القوات المشاركة في أفغانستان، الحديث عن أن هناك ٤٣ دولة متحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية هو حديث مضلل، باعتبار أن القوات الأجنبية المشاركة - باستثناء بريطانيا في إقليم هلمند في الجنوب، وباستثناء كندا في إقليم قندهار، وإلى حد ما باستثناء هولندا في إقليم أوروزجان شمال الإقليمين السابقين - لا توجد بينها قوات تتولى مهام قتالية جدية، والأخطر من هذا أن الدول تضع شروطاً وقواعد شديدة، لمنع حدوث خسائر بشرية لقواتها، وتقليص

**الخسائر الأمريكية المتوقعة خلال الشهور القادمة ستفوق معدّلاتها السابقة التي شهدناها خلال عام ٢٠٠٩م**

التكلفة البشرية إلى أقصى حد ممكن، إذاً هي حرب أمريكية بالدرجة الأولى.

وفي يونيو الماضي، أصبح القائد الأمريكي الجنرال «ستانلي ماكريستال» يتولى القيادة الحقيقية للقوات المتحالفة على الأرض، والمجهود الحربي تتولاه الولايات المتحدة، والإستراتيجية ترسمها الولايات المتحدة بالدرجة الأعظم، والتكلفة المادية تتحملها هي أيضاً بصورة ضخمة للغاية، إذاً الحديث على أنها حرب للناتو أو نصف الكرة الغربي هو حديث مضلل، ولكن يبدو أن الإدارة الأمريكية سواء في عهد «بوش» أو في عهد «أوباما»، تحاول أن تمرر مثل هذا الانطباع إلى الداخل الأمريكي بالدرجة الأولى، حتى يتسنى لها الحصول على دعم الرأي العام الأمريكي لتأمين هذه الحرب،

باعتبار أنها لا تخوضها بمفردها على النحو الذي شهدناه أيضاً في احتلال العراق، ولكن القوات البريطانية في أفغانستان عددها لا يتجاوز ٨ آلاف جندي على الأرض، مقابل ٦٨ ألف جندي أمريكي الآن، ومع الزيادة الجديدة سيتصاعد إلى ١٠٥ آلاف جندي، أي أن قوات الولايات المتحدة ١٢ ضعف الدولة المشاركة الثانية في أفغانستان، وبالتالي الحديث عن تحالف على أرض الواقع غير حقيقي.

**وإذا جئنا للحديث** عن الأهداف الإستراتيجية الأمريكية سنجد أن الولايات المتحدة عندما دخلت الحرب على أفغانستان، ربما كانت تسيطر عليها فكرة الانتقام مما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بأمريكا، وربما تصور الرئيس الأمريكي عندما حدث ذلك النجاح السريع في الأسابيع الأولى للحرب، أن ينتقل من مرحلة إسقاط نظام «طالبان» والقضاء على «تنظيم القاعدة»، إلى محاولة ما يسمى إعادة بناء الأمة الأفغانية (Nation building)، وهذه مهمة صعبة للغاية، لكن الخطأ الكبير أن الرئيس «بوش» عندما انتقل من أفغانستان إلى العراق، أهمل أفغانستان ولم يحرز أياً من أهدافه الإستراتيجية التي وضعها في المقدمة، وهي القضاء على تنظيم القاعدة، وإسقاط حركة «طالبان»، وبدأ يحول جهده العسكري إلى العراق، وأنا أتصور أن احتلال العراق لم يكن مسألة انتقام على نحو ما كان يحدث في أفغانستان، ولكنها كانت رؤية أيديولوجية لتأسيس ما يسمى بعالم أمريكي جديد.. بناء هيكلية لشرق أوسط كبير.. تقديم العراق كنموذج للدولة الديمقراطية الليبرالية الاقتصادية، التي من خلالها سوف تؤسس الولايات المتحدة لها قاعدة وموطئاً دائماً في منطقة الشرق الأوسط الكبير، الذي ترى فيه دائماً مصالحها الإستراتيجية الأهم، وهي على نحو خاص النفط وأمن «إسرائيل».

**● تؤكد أن أمريكا ستخرج قريباً من أفغانستان، فما مؤشرات هذا الخروج؟ وهل فشلت بشكل واضح في حربها هناك؟**

- من المؤكد أنها فشلت، وعندما كنت أستمع لخطاب الرئيس «أوباما» في الأول من ديسمبر الماضي بأكاديمية «ويست بوينت» الحربية في نيويورك، أدركت بأنه كان إعلاناً لإستراتيجية خروج للولايات المتحدة من أفغانستان، لقد أعلن الرئيس الأمريكي أنه بعد ثمانية عشر شهراً ستبدأ القوات الأمريكية في الانسحاب التدريجي من أفغانستان، وبالتالي نحن أمام تصعيد مؤقت له فترة زمنية، وأمام بدء إعلان انسحاب تدريجي بدءاً من يوليو ٢٠١١م، نحن أمام رئيس يحاول أن يوازن، لكنه يعطي رسالة صريحة للغاية للقيادة العسكرية في أفغانستان: إننا لن نتورط أكثر من ذلك.. خطاب الرئيس «أوباما» حدد المهام التي علينا أن نستعيدها، قال أولاً: «إن المهمة الأولى لنا هي تمزيق وتفكيك وهزيمة تنظيم القاعدة»، إذن الإدارة الأمريكية لم تحقق حتى الآن أياً من أهدافها على الإطلاق، و«أوباما» يدرك هذه الحقيقة.

**وثانياً:** قال: «إننا سنوقف زخم حركة «طالبان» ومحاولة تأثيرها لإزاحة الحكومة في أفغانستان»، ولم يقل: هزيمة حركة «طالبان»، لم يعد يستطيع أن يعلن أو ينفذ مهمة هزيمة «طالبان»، هذه الهزيمة لم تعد واردة لدى الرئيس الأمريكي، الذي أصبح يدرك حقائق جديدة على الأرض.

**وثالثاً:** قال: «سنقوم بتهيئة قوات الأمن الأفغانية لتولي قيادة ومسؤولية الأمن في أفغانستان»، وعندما نحلل هذه الأهداف الثلاثة نجدها متواضعة؛ لأن الرئيس الأمريكي لم يعد يتكلم عن إعادة بناء الأمة الأفغانية، على النمط الغربي بفكرة الليبرالية وفكرة الديمقراطية التعددية التمثيلية.

«أوباما» قال أيضاً: «إنني أدرك أن الأمة الوحيدة التي عليّ إعادة بنائها مرة أخرى هي أمتنا الأمريكية، لأننا أصبحنا سياسياً منقسمين»، فمنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هناك انقسام سياسي حاد داخل المجتمع الأمريكي، بين من يدعو إلى الحروب الخارجية واستخدام القوة العسكرية، ومن هو ضدها، وأمريكا تتعرض لأسوأ أزمة اقتصادية منذ الكساد العظيم في الثلاثينيات، ولديها معدلات بطالة متصاعدة ومشكلات ضخمة للغاية.

**الأهم من هذا** أن هناك إجهاداً كبيراً على القوة العسكرية الأمريكية، ففي حرب فيتنام عام ١٩٦٥م كان لدى الولايات المتحدة ٤٣ فرقة في الجيش الأمريكي للقوات البرية، وكان تعداد الجيش الأمريكي مليوناً و٦٠٠ ألف جندي، أما الآن، فالقوة البرية للجيش الأمريكي لا تتعدى عشر فرق حجمها حوالي ٥١٢ ألف جندي يعني نصف مليون، أي أننا أمام تخفيض إلى نحو الثلث، وقوة التشكيلات تخفيض إلى الربع، وحين نتحدث عن غزو واحتلال وإعادة بناء أمم، فإننا بصورة رئيسة نتكلم عن القوة البرية أي «الجنود على الأرض»، أيضاً هذه الحرب غير شعبية و٦٣٪ من الأمريكيين يرون أنها حرب لا تستحق القتال، و٤٨٪ يقولون: إن إدارة الحرب من قبل «أوباما» هي إدارة سيئة وليست جيدة.

> **إنها في ورطة حقيقية وتبحث عن «خروج آمن» يحفظ لها كرامتها**
>
> **أمريكا تتعرض لأسوأ أزمة اقتصادية منذ الكساد العظيم في الثلاثينيات ولديها معدلات بطالة متصاعدة ومشكلات ضخمة**
>
> **الجندي الأمريكي الواحد يتكلف حوالي مليون دولار سنوياً في أفغانستان أو في العراق**

**أعتقد أن أمريكا** حالياً تعاني من تبعات هذه الحرب، والرئيس «أوباما» حدد أهدافاً متواضعة لها، لأنه يدرك أنه لن ينتصر فيها الأمريكيون، ولذا فهو يعاني مشكلة شخصية، لأنه لا يوجد رئيس أمريكي يحب أن يسجل في تاريخه أنه الرئيس الذي هُزمت الولايات المتحدة عسكرياً في عصره، وخصوصاً أنه أول رئيس أسود في تاريخ الولايات المتحدة، فالرجل في معضلة كبيرة، لأنه ورث حرباً لن تنتصر فيها الولايات المتحدة.

«أوباما» وهو يسعى إلى الخروج المشرف من أفغانستان يسعى لتخفيض مستويات العنف، وإعداد القوات الأفغانية لتصوير أن الأمر بدأ في النجاح، وبالتالي يبدأ هو في الخروج، فأمريكا تبحث عن خروج مشرّف لكنها لم تعد تتكلم عن انتصار؛ فالانتصار كلمة كبيرة.

فقد يبدأ «أوباما» في الخروج، وقد تترك الولايات المتحدة بعض القوات في بعض القواعد حول أفغانستان لكن بصورة أو بأخرى، الولايات المتحدة ستخرج حتماً وهذا أمر منته، لكنها تبحث عن كيف تخرج، أنا أتصور أن الولايات المتحدة تبحث عن حل «تلفيقي» كما فعلت في العراق، لكنهم جميعاً يدركون أنهم فشلوا في أفغانستان.

**القوات البريطانية في أفغانستان لا يتجاوز عددها ٨ آلاف جندي على الأرض مقابل ٦٨ ألف جندي أمريكي**

**عمليات القتل المستمر بواسطة الغارات الجوية الأمريكية أنتجت حالة من العنف المضاد في باكستان**

**● هل يمكن القول بأن حركة «طالبان» تمثل كل المقاومة الأفغانية؟**

– بداية.. فإن حركة «طالبان» في حد ذاتها اسم أصبح يوضع تحته كل مسميات حركات المقاومة في أفغانستان وباكستان، ففي أفغانستان يوجد «طالبان الملا محمد عمر» ومركزها قندهار وفي منطقة بيشاور في الجنوب الغربي لباكستان، وهناك أيضاً جماعة «جلال الدين حقاني» وهي في شرق أفغانستان، ويوجد جزء كبير منها في منطقة وزيرستان في منطقة القبائل في باكستان، وهي تدرج في السياق العام على أنها طالبان، وهناك «الحزب الإسلامي لقلب الدين حكمتيار» وهو أيضاً كثيراً ما يتوارد الاسم على أنه طالبان، وهناك «طالبان باكستان»، وهناك «حركة التحرير الباكستانية بقيادة بيت الله محسود»، فطالبان الآن هي مفهوم واسع يشمل كل حركات المقاومة البشتونية، وقومية البشتون تمثل تقريباً ٤٠٪ من الشعب الأفغاني، و١٥٪ من الشعب الباكستاني، إذاً نحن أمام كتلة بشتونية قوية على خط الحدود الأفغاني الباكستاني، وهو خط وهمي في الحقيقة.

**الأخطر من هذا**، أن هناك تمدداً الآن لحركات إسلامية في قلب باكستان في منطقة إقليم البنجاب، أكثر الأقاليم السكانية كثافة في باكستان، ومن هنا؛ فإن هذا الاستخدام السيئ للعنف وعمليات القتل المستمر بواسطة الطيران الأمريكي وغارات الطائرات بدون طيار، أنتجت حالة من العنف المضاد، ليس فقط في مناطق البشتون، ولكن تتمدد الآن في باكستان التي أصبحت تعيش في حالة من الفوضى والاضطراب، والجيش الباكستاني لديه أربع فرق الآن في وزيرستان، يحاول أن يقدم مساعدة ما للولايات المتحدة.

**● إذاً حركة طالبان والمقاومة الأفغانية هي قوة موجودة بالفعل على الأرض؟**

– بالطبع حركة طالبان في معناها الواسع هي حركة مقاومة حقيقية، والرئيس الأمريكي نفسه يتحدث على أنه لا هزيمة لـ«طالبان»، واليوم وأنا أتابع العمليات العسكرية هناك، أجد أن تنظيم «طالبان» يتمتع بقدرة تكيّف عالية على الأرض، ورئيس الأركان الأمريكي يتحدث عن أن ١١ ولاية في أفغانستان (من أصل ٣٤) تحت سيطرة «طالبان»، وهناك أحاديث قوية عن أن الاستخبارات الباكستانية تدعم «طالبان أفغانستان»، ومنذ عام ١٩٩٤م كان هناك دعم باكستاني للحركة، خصوصاً بعد توليها السلطة، وباكستان تدرك أن حركة «طالبان» في أفغانستان تمثل لها عمقاً إستراتيجياً في مواجهة أخطر تحدياتها وهو الهند، التي بدأت الآن تتواجد في أفغانستان، وتحاول أن تنفذ عملية التفاف إستراتيجي كبير ضد باكستان من الشرق، فما بالنا لو حدث صراع مسلح جذوره موجودة على الأرض؟!

وببساطة شديدة، أعتقد أن زيادة القوات الأمريكية الأخيرة تزيد مما يسمى بصمة أمريكا على الأرض كقوات محتلة، إذ ستجعل لدى «طالبان» مبررات أقوى على أنها تقاتل جيش احتلال، وعلى الأرض أرى أن الخسائر الأمريكية المتوقعة خلال الشهور القادمة ستتزايد عن معدلاتها السابقة التي شهدناها في ٢٠٠٩م، وفي بعض الشهور خاصة يونيو ويوليو وأغسطس الأخيرة كان معدل الخسائر الأمريكية الشهرية يزيد على معدل خسائرها السنوية في السنوات الأولى من الغزو.

ولابد أن ندرك أن الجندي الأمريكي الواحد يتكلف حوالي مليون دولار في العام في أفغانستان أو في العراق، وحين نتكلم عن ١٠٠ ألف جندي أمريكي سيتواجدون هناك مع مطلع الربيع القادم، إذاً الإنفاق السنوي ١٠٠ مليار دولار في مسرح عمليات ليست له نهاية متوقعة، وفي ظروف اقتصادية صعبة للأمريكيين، وبالتالي فالرئيس الأمريكي «أوباما» يقاتل حرباً غير شعبية يعاني فيها نزيفاً اقتصادياً وعسكرياً.

**● ماذا عن تأثير تكاليف الحرب في أفغانستان والعراق على الولايات المتحدة؟**

– تكاليف الحرب ستصل بدءاً من عام ٢٠١٠م إلى مائة مليار دولار سنوياً في أفغانستان وحدها، وقد تزيد هذه التكاليف إذا استمر هذا المعدل، وهذه هي التكاليف المباشرة، وأؤكد أن هناك حسابات أخرى لدى الاقتصاديين قد تجعل من هذا الرقم أضعاف ما يتحدثون عنه، وحتى الآن الولايات المتحدة أنفقت على الحرب في أفغانستان حوالي ٢٢٨ مليار دولار من بداية الحرب، ومع بدء العام القادم نحن أمام تصعيد كبير في التكلفة، فما بالنا الآن مع هذه الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تعاني منها الولايات المتحدة.

**في الجزء الثاني: أبعاد الدور الصهيوني في الحرب الأمريكية على أفغانستان.■**

**في غمرة الأحداث وتسارع وقائع الحياة كثيراً ما ينسى المرء النعم التي أنعم الله بها عليه، وصارت جزءاً من حياته اليومية، حتى أصبح لا يقدّر أهميتها ومكانتها.. والمسلمون الذين يعيشون في المجتمعات الغربية يلمسون أثر هذه النعم أكثر من غيرهم، لأنهم يعايشون الذين فقدوها بشكل يومي، ويرون من أحوالهم وشقائهم ما يجعلهم يشفقون عليهم بشكل كبير، فمن كان يفهم الداء ويعلم الدواء لا بد أن يشفق بحق على من يعيش الداء وربما لا يدري أصلاً أنه مصاب به، فضلاً عن أن يسعى إلى التداوي منه.**



## من شاب عربي مسلم مقيم في أوروبا..

# نحن مدينون لهذا الدين بالكثير

شادي الأيوبي (*)

نحن فعلاً في نعمة عظيمة حقاً تستحق الشكر من جهة وتستحق التبليغ والإخبار من جهة أخرى، وليس هذا من دافع تبليغ دعوة الله فحسب، بل من باب المؤاخاة الإنسانية والتخفيف عن المصاب والمكلوم، وهو الواجب نفسه الذي يدفع الطبيب إلى الرحيل وتكلف المشقات لإنقاذ المصابين بعد وقوع الابتلاءات ونزول المصائب.

**نحن في نعمة** لم نشكرها يوماً؛ لأننا لا نشعر بها أصلا، ولو شعرنا فعلاً بها لما أمضينا أعمارنا في الأعمال الرتيبة وإضاعة الأوقات والتسلية ولو كانت مباحة.

**نحن في نعمة**، لأننا متيقنون أولاً من أمور غيبية غاية في الأهمية، مثل: لماذا جئنا؟ وإلى أين نسير؟ وماذا بعد الموت؟ وكيفية الحساب والنعيم والعذاب، بينما يتخبط سوانا في نظريات متناقضة ويقتل بعضَهم الهمُّ والقلق حول هدفه ومصيره بعد الموت.

**نحن في نعمة**، لأننا ممنوعون من اليأس والقنوط ومأمورون بالأمل والثبات، بينما غيرنا تقتله أصغر أزمة وتهده أول نكبة دون أن يجد عزاء في أي شيء.

**نحن في نعمة**، لأن يقيننا بالله يثبتنا في كل مصاب، والصلاة تريحنا في كل ملمة، والبكاء بين يدَيّ الله يشفينا من كل هم وحزن، وغيرنا يهرع إلى الأدوية المهدئة مع كل خبر مقلق أو نبأ مزعج إلى درجة اصطفافهم في طوابير أمام الصيدليات!

**نحن في نعمة**، لأننا بعيدون عن ألعاب الميسر والقمار التي تشتت آلاف العائلات سنوياً أو تلقي بها في الشوارع بسبب الفقر والحاجة وتراكم الديون.

**نحن في نعمة**، لأننا نملك ميزاناً نقيس به الأمور المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف، بينما يُضطر الآخرون إلى خوض التجارب والتعلم من الخسارة ومعاناة الآلام لتكوين ذلك المقياس والميزان.

**نحن في نعمة**، لأننا لا نهلك أجسادنا وعقولنا بالخمور والفجور بينما نرى شباب الغرب كأنه في سباق مع الزمن لإتلاف نفسه قبل أن يأخذه الموت ولما يأخذ حظه من متع الحياة الدنيا المهلكة.

**نحن في نعمة**، لأن لدينا منهجاً متكاملاً للحياة لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أرشدنا إلى الخير وحذرنا من الشر فيها، فيما سوانا لا يزال مختلفاً على تعريف الفضيلة وعلى انتماء بعض التصرفات والأفعال إلى الفضائل أو الرذائل.

**مسلمو الغرب يلمسون أثر نِعَم الله عليهم أكثر من غيرهم لأنهم يعايشون الذين فقدوها بشكل يومي**

**نحن في نعمة**، لأن شبابنا يجلون شيوخنا ويتحملون منهم ويحسنون إليهم، بينما كثيرون من شباب الغرب في أفضل الأحوال لا يجدون متسعاً من الوقت للتطلع إلى شيوخهم، فضلاً عن الإهمال والإعراض.

**نحن في نعمة**، لأن بيوتنا آمنة يسودها الإيمان والعفة والطهارة، بينما الكثير من أهل الغرب يرون المنكر في بيوتهم وأهلهم ويرى أهلهم المنكر منهم ولا أحد ينكر على أحد.

**نحن في نعمة**، لأننا مأمورون بالحفاظ على أنفسنا والاعتناء بأجسادنا والمحافظة على صحتنا، بينما يتفنن العديد من الناس في إيذاء أجسامهم وتلطيخها بالأوشام والحفر وتغيير الخلقة التي خُلقوا عليها، وبلغوا في ذلك ثقب الآذان وقص اللسان إلى قسمين حتى يشبه لسان الأفعى، ووضع الحديد في الأنوف والخدود واللسان وتغيير لون الوجه في جنون مستعر لا يعرف الاستقرار ولا يفهم الهدوء!

كل واحدة من هذه النعم والابتلاءات التي ذكرناها تحتاج إلى كلام كثير وتفصيل طويل لنفهم كم هي مهمة وكم هي خطيرة، وكم يكون حظ المرء عظيماً إذا كان من فريق النعم، وكم يكون شقياً إن كان في الفريق الآخر.

**نحن في نعمة** لو تفكرنا فيها لخجلنا كثيراً من قلة شكرنا وكثرة جحودنا وتعجلنا في استحضار ما نظنه الخير وتأففنا مما نراه الشر.. ألا ترى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم:٣٤)، أليس هذا القول دقيقاً في وصفنا أشد الدقة؟!■

(*) مراسل «المجتمع» في اليونان



# «الإغاثة الإسلامية».. من صندوق تبرعات على الحائط.. إلى منظمة دولية كبرى

## د. هاني البنا لـ«المجتمع»:

# العمل الإغاثي.. جزء من الدين والعقيدة وفطرة وضعها الله ليحنو القوي على الضعيف

لندن: د. أحمد عيسى

**احتفلت «منظمة الإغاثة الإسلامية» (Islamic Relief) - خلال النصف الثاني من شهر ديسمبر الماضي - بمرور ٢٥ عاماً على تأسيسها (١٩٨٤ - ٢٠٠٩م)، في احتفال حضره ٩٠٠ شخصية من مختلف دول العالم بمدينة «برمنجهام» شمالي العاصمة البريطانية لندن، وشهد الحفل إشادات دولية بأنشطة المنظمة، كان أبرزها كلمة ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز»، الذي أعرب عن تقديره للمنظمة، مؤكّداً أن إنجازاتها القيّمة تعكس حبَّ الخير لدى الجالية البريطانية المسلمة، وقال: «إن هذه الإنجازات لم تكن ممكنة لولا رؤية وحماس وتفاني رجل استثنائي هو د. هاني البنّا» مؤسّس المنظمة.**

**وقد أوضح د. البنّا - في حوار خاص مع «المجتمع» - أن جمع التبرّعات بدأ من خلال صناديق معلّقة على حوائط المساجد في لندن، أما الآن فهناك مكاتب للمنظمة في ٤٠ دولة، وقال: «إن الميزانية التي بدأت بها المنظمة في عام ١٩٨٤م بلغت حوالي ١٥ ألف جنيه إسترليني (٢٤,٤ ألف دولار)، بينما وصلت الآن إلى نحو ١٠٠ مليون جنيه إسترليني (١٤٦,٥ مليون دولار)».**

**وأشار د. البنّا إلى النمو الكبير للمنظمة؛ ما يعكس ازدياد أنشطتها قائلاً: إنه «في عام ١٩٨٩م لم يكن في المنظمة موظف واحد متفرّغ، أما الآن فلدينا أكثر من ٢٥٠٠ موظف متفرّغ، فضلاً عن المتطوعين».. وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:**

● **لماذا اخترتم اسم الإغاثة الإسلامية؟**

- لأننا لا بد أن نتميز، حيث لم تكن هناك أي مؤسسة إسلامية موجودة على الساحة في أوروبا أو أمريكا باسم إسلامي تقف لتساعد اللاجئين أو النازحين في أفريقيا، فاعتززنا بأن يكون لنا هذا الاسم حتى يكون للمسلمين مؤسسة تحمل اسماً إسلامياً.

● **هل كانت كلمة «إسلامية» سبباً في عرقلة المؤسسة؟**

- لا لم تكن سبباً في تعطيل المؤسسة حيث لم نكن نعرف في ذلك الوقت كلمة تطرف أو إرهاب، وكان النسيج الإسلامي في بريطانيا متماسكاً وجيداً.

● **إذاً، هل للعمل الإغاثي دين؟**

- بصفة عامة العمل الإغاثي، مهما كان من يحمله هو فطرة بين الخلائق الأخرى من الحشرات والحيوانات والطيور، وهو طبيعة وضعها الله سبحانه وتعالى في المخلوقات كافة لكي يحنو القوي فيها على الضعيف. وبالنسبة لبني البشر أنا أقول: إن العمل الإغاثي هو عمل إنساني محض وبحت، وديني أنا هو الذي يحرك فيّ الدوافع لمثل هذه الأعمال سواء كنت مسلماً أو مسيحياً أو هندوسياً أو يهودياً إلى آخره.

فعقيدتي تحملني على عمل الخير وإيصال هذه الخيرات إلى مستحقيها في كل زمان ومكان، أما العمل الإغاثي كعمل خيري فهو جزء لا يتجزأ من إيماننا بديننا وعقيدتنا؛ لأن الله سبحانه وتعالى حث على فعل الخيرات كثيراً في القرآن الكريم، وكذلك المصطفى ﷺ في السنة المطهرة. فقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما» (البخاري)، فهل خص الرسول اليتيم المسلم، كلا، ولكن المعنى الأوسع يشمل طفلاً صغيراً ضعيفاً وحيداً طريداً شريداً. وحثنا حكيم الأنبياء ﷺ على الرحمة بالأرملة والمسكين وحدثنا عن الأجر العظيم للقائم عليهما، ولم يخصهما بدين أوعرق أو جنس، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي

على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» (الشيخان).

**● هل يمنع الاسم تبرع غير المسلمين للهيئة؟**

ـ تلقينا بعض التبرعات من غير المسلمين في الكوارث الكبرى مثل الكوارث التي حدثت في إيران وفي السودان والبوسنة، وكانت تبرعات نسبية إلى أن وصلت بعد ذلك التبرعات الحكومية من الحكومات المختلفة غير الإسلامية.

**● ما المراحل التي مرت بها الإغاثة الإسلامية؟**

**ـ المرحلة الأولى (البناء):** كانت أول خطة لجمع التبرعات لي في «جامعة آستن» ثم الخطة الثانية في «جامعة برمنجهام»، وجمعنا بفضل الله تبارك وتعالى حوالي خمسمائة جنيه، إسترليني، على إثر هذا فتحنا حساباً أنا والزميل «إحسان شبيب» في أحد البنوك وسميناه اسماً طويلاً جداً: لجنة إغاثة وإعانة المسلمين اللاجئين في أفريقيا، وبدأنا في التحرك من خلال البيوت، كان هو من خلال بيته وزوجه، وأنا من خلال بيتي وزوجي.

**وبعد ثمانية أشهر** من العمل وصلنا أثناء حلقة السبت بدار الطلبة المسلمين شيك بمبلغ ألف جنيه، وكان هذا أكبر تبرع وصل إلينا منذ ابتداء العمل. أذكر أنه لم يكن لدينا مقر نستقر فيه لا مكتب ولا غرفة ولا كرسي ولا أي شيء، واشترينا صندوق تبرعات علقناه على الحائط. وكنا نأتي كل يوم سبت كي نفتح هذا الصندوق لنرى ما بداخله أثناء حلقة العلم الأسبوعية.

وفي عام ١٩٨٥م بدأ يكون لنا شبه دولاب في إحدى الغرف، ثم غرفة صغيرة نضع فيها أغراضنا وملفاتنا، وأصبح لنا في عام ١٩٨٦م تليفون خاص بنا، ثم بدأ التفاعل الميداني للإغاثة الإسلامية خلال:

**المرحلة الثانية:** (كوارث، حرب الخليج، حرب البوسنة)، ثم بدأ التفاعل الميداني للإغاثة الإسلامية خلال:

**المرحلة الثالثة:** (حرب الشيشان، قضية كوسوفا).

**المرحلة الرابعة:** (الحرب على الإرهاب، غزو أفغانستان والعراق).

**المرحلة الخامسة:** (الكوارث الطبيعية).




**● هل تصل التبرعات والمعونات للشعب الفلسطيني الصامد؟**

ـ نعم تصل، ولا توجد مشكلات في تحويل الأموال، وإنما في صعوبة الحركة مع إغلاق الطرق والمعابر المتكرر. ومن أنشطة الإغاثة الإسلامية في فلسطين مشروعات: حليب للأطفال المصابين بسوء التغذية، فصول دراسية جديدة لمعهد الأزهر التعليمي في مدينة خان يونس، افتتاح بئر ونظام مياه جديد رسمياً في مخيم خان يونس للاجئين، مراكز الكمبيوتر لصالح طلاب الجامعة الإسلامية بغزة.

وارتفع عدد الأيتام الذين تكفلهم الإغاثة الإسلامية في فلسطين إلى ١٥٠٠ يتيم.

**● وماذا عن العراق؟**

ـ تقوم الهيئة بدعم فريق عمل من أهل العراق المحليين لمشروعات خاصة بإصلاح المدارس، ومراكز صحية، وإفطار الصائمين.

**● وكيف تعاملت الإغاثة الإسلامية مع الحوادث والكوارث في المجتمعات غير المسلمة؟**

ـ فاجأتنا بعد أحداث تسونامي كوارث ضخمة مثل إعصار كاترينا وتفجيرات لندن.. وقد تعاملت الإغاثة الإسلامية مع هذه الأحداث كجزء فاعل بريطاني خيري إسلامي يتأثر بما يحدث للمجتمع البريطاني والمجتمع الأمريكي، وكانت لنا شراكات مع عمدة لندن في إنفاق الأموال على المحتاجين، وكذلك تبرعنا بحوالي نصف مليون دولار لصالح الضحايا المتضررين في تفجيرات لندن في يوليو عام ٢٠٠٥م، وبمبلغ مليوني دولار لصالح ضحايا إعصار كاترينا وريتا، وحينما شكرتنا السفارة الأمريكية قلنا لهم: إنها من تبرعات المسلمين في أمريكا وهو واجب وتفاعل المسلم الأمريكي لما حدث، تحقيقاً لعنصر المواطنة.

**حصولنا على وسام الإمبراطورية البريطانية ولقاؤنا الملكة تشريف للإغاثة الإسلامية وللملكة أيضاً**

**● كيف تقف الهيئة الآن؟**

ـ الحمد لله، تحولت الإغاثة الإسلامية إلى منظمة إسلامية دولية كبرى غير حكومية، لها مكاتب وممثلون في جميع أنحاء العالم وتسعى لتحقيق رخاء اقتصادي وتنمية اجتماعية في البلاد الفقيرة عبر برامج تنموية وإغاثية مشتركة مع المجتمعات المحلية. وتشمل برامجها الإغاثة الطارئة، والتنمية بمختلف صورها، بالإضافة لكفالة الأيتام.

وبالرغم من أن مناطق شتى تحظى بدعم واهتمام الإغاثة الإسلامية، فلدينا نوعان من المكاتب:

**أولاً:** مكاتب جمع المال في: بريطانيا، أمريكا، فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، هولندا، السويد، سويسرا، موريشيوس، وجنوب أفريقيا.

**وثانياً:** مكاتب تنفيذ مشروعات في:

أفغانستان، ألبانيا، بنجلاديش، البوسنة، الشيشان، مصر، كوسوفا، إندونيسيا، سريلانكا، مالي، النيجر، باكستان، فلسطين، السودان، إثيوبيا، الأردن، كينيا، العراق، الصومال، اليمن.

وهناك شراكة عمل في كل من الصين والهند. والإغاثة الإسلامية أيضاً عضو ناشط (فئة خاصة) في المجلس الاجتماعي والاقتصادي التابع للأمم المتحدة، وضمن الموقعين على ميثاق سلوك المهنة لمنظمة الصليب الأحمر الدولية والهلال الأحمر وإغاثة الكوارث التابعة للمنظمات غير الحكومية. كما أنها عضو معترف به في المنظمات التنموية البريطانية غير الحكومية العاملة في الخارج.

**● هل وجدتم أي اختلاف بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م من الجانب الجماهيري أو الرسمي؟**

- بالنسبة للجانب الجماهيري أصبح كثير من الناس يخافون، خاصة كبار المتبرعين. وبعض المتبرعين في الدول العربية والدول الإسلامية يخافون من اسم العمل الإسلامي نظراً للضغوط الشرسة المغرضة التي تتبناها الكثير من الحكومات والدوائر الإعلامية والهيئات والمؤسسات المعادية للإسلام، وللتوجيهات الدولية لمحاربة ما يسمى بالإرهاب، ومحاربة العمل الخيري الإسلامي معه رغم انعدام العلاقة بينهما. لكننا بفضل الله سبحانه وتعالى استطعنا أن نفتح مغاليق كثيرة جداً جداً، وأن نوضح للجميع أن العمل الخيري الإسلامي الإغاثي هو عمل رائد ومتميز، ولا تستطيع المجموعة الإغاثية أو المجموعة الخيرية الإنسانية العالمية أن تعمل دون أن تكون معها أياد إسلامية تعمل بثقافة المسلمين لإيصال خيرات العالم للمنكوبين.

**● كيف استقبلتم اختياركم في قائمة الشرف البريطانية ودعوتكم لحفل تكريم في قصر باكنجهام؛ حيث تسلمت وسام الإمبراطورية البريطانية من الطراز الأول OBE من الملكة إليزابيث الثانية؟**

- قائمة الشرف هذه لم يكن موضوعاً فيها اسم هاني البنا لأنه هاني البنا، ولكن كان تكريماً لعمل الإغاثة الإسلامية الرائد المتميز في أماكن مختلفة، ولم يكن تكريماً لشخصي. ومقابلة ملكة بريطانيا، ومقابلة الأمير «تشارلز» وغيرهما. فأنا أرى أنه إذا كان الناس اعتبروها - في العرف العام - على أنها شرف، فهو شرف لي أن تلتقي هذه الأيادي المتعاملة من أجل الإنسانية، فالأيادي الإسلامية تتشرف بلقاء الملكة والملكة تتشرف بلقاء الأيادي الإسلامية.



**علاقتنا بالأمير تشارلز جيدة.. لما لمسه فينا من جدية ومصداقية وشفافية**

**لدينا عقود شراكة مع الاتحاد الأوروبي والحكومة البريطانية ومؤسسات دولية أخرى**

**● يبدو أن الأمير «تشارلز» ولي العهد يقدر عملكم، فكيف تم ذلك؟**

- الأمير «تشارلز» لنا به علاقة جيدة والتقيناه مرات عدة وتراسلنا معاً، بل إنه كان يتحدث عن الإغاثة الإسلامية بإطراء لما علم عنها من جدية في العمل ومصداقية وشفافية وإرساء مبدأ الشراكة بينها وبين المؤسسات الأخرى وبينها وبين المستفيدين.

**● كيف ترى محاولات بعض الحكومات والمؤسسات.. الربط بين العمل الخيري الإسلامي وما يسمى بـ «الإرهاب»؟**

- ليست هناك علاقة مطلقاً بين العمل الخيري وبين ما يسمى بـ «الإرهاب». فالعمل الإسلامي الخيري عمل متميز، وهو عمل يمنع حدوث الأعمال الإرهابية لأنه يخفف آلام المحتاجين ويواسي الجرحى والمنكوبين، ويخفف من شدة ضغينة الفقير على الغني، فإن أغلقنا العمل الخيري الإسلامي فإن رد الفعل ربما يكون عكسياً على المحتاج. بل ستزيد حدة الإرهاب بسبب الاضطرابات والاختلالات الاجتماعية الناجمة عن عدم العدالة والفقر والعوز.

**● لماذا قامت بعض الحكومات بالتضييق على المؤسسات الخيرية أو منعها؟**

- حصل لقاء بيننا وبين الرئيس الأمريكي الأسبق «بيل كلينتون» في لندن، وكان في هذا اللقاء ثلاث عشرة مؤسسة بريطانية مجتمعة في لجنة الطوارئ الدولية البريطانية، وهيئتنا هي المؤسسة الإسلامية الوحيدة العضوة فيها، وكلفني الزملاء بفتح موضوع تاريخ العمل الخيري الإسلامي وعلاقته بالإرهاب مع «بيل كلينتون»، فقال لي بالحرف الواحد: نحن صحيح أصدرنا قرارات لإغلاق الكثير من المؤسسات التي كنا نشتبه فيها، وهذه القرارات أوقفت بعض المؤسسات التي كان بها شبهة لكنها أضرت بالمؤسسات الأخرى التي لم تكن مشبوهة والتي هي مبرأة من هذه الأشياء، لكن لا بد من إصدار مثل هذه القوانين والقرارات ولا بد أن نأخذ الجميع لكي نسد المنافذ على المشبوهين من أن ينفذوا إلى مجتمعاتهم.■

## د. هاني البنا.. في سطور

- **هاني عبد الجواد السيد مصطفى البنا.**
- **مصري من مواليد القاهرة، متزوج وله من الأولاد خمسة.**
- **متخرج في كلية الطب جامعة الأزهر.**
- **حاصل على الدكتوراه من كلية الطب جامعة برمنجهام في علم الأنسجة في عام ١٩٩١م.**
- **عمل في وزارة الصحة البريطانية حتى عام ١٩٩٥م.**
- **ترك العمل وتفرغ تفرغاً كاملاً للعمل الإغاثي وما زال فيه إلى الآن.■**

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com




أما عن الإستراتيجية الإسلامية كما ذكرنا في الحلقة الأولى لم يكن هدفها مجرد القضاء على عادات بربرية وحشية فحسب، وإنما كانت انقلاباً كاملاً لمثل الحياة التي كانت من قبل، كان هدفها إقرار حضارة فوقية إلهية لتقود الإنسان في كل زمان ومكان إلى عصر جديد، وتمثلت هذه الإستراتيجية للعهد المكي في ثلاث شعب.

**الشعبة الأولى:**

- كسر لإلف العادة وسماع للحجة بدل الخرافة، وإشاعة للرأي الآخر بدل الكبت والقهر، ودعوة إلى التفكير والتأمل.

- تربية وتأسيس وتكوين كوادر قادرة؛ فالرسالات لا يحملها إلا أصحاب العزائم ورجال المهمات.

- خلخلة المجتمع الجاهلي وتفكيكه:

أ- عقائدياً: باحتقار الأصنام والأوثان، وخلق فصام كامل بينهم وبين عقائد الآباء الباطلة.

ب- أسرياً: حيث واجه الولد أباه وحاجّه، والزوجة زوجها وحاجّته، والقبيلة نفسها أضحت في حوار، ولئن كان الصراع بين الإسلام والكفر؛ فقد انتقل أيضاً بين العشائر والبطون والأسر المشركة.

- الصبر على الامتحان والابتلاء، وهو من سنن الدعوات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران)، ولا بد من ثبات القناعات وارتكاز الإيمان وتعميق العقيدة، واختيار العزائم والنوايا.

**الشعبة الثانية: وتتمثل في وضوح الدائرة الإنسانية التي من عناصرها:**

١- الانعتاق الكلي من الخطاب الجاهلي بكل جوانبه وعاداته، وإظهار قيم جديدة تسود الواقع المعاش وعدم المعاملة بالمثل ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾(الأنعام:١٠٨).

«اللهم اهد دوساً وأت بهم»، ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦)﴾(النحل)، ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً (١٠)﴾(المزمل).

٢- إماتة المشكلات العارضة والقصد نحو الأهداف الكبرى: تركيز أصول العقيدة، ونبذ الشرك، والتحلي بالفضائل، والقيام بواجب التبليغ وشرح الأهداف، هذا ولم يُشرَّع للمسلمين أن يحملوا معاولهم لهدم الأصنام التي حول الكعبة، أو الرد على السفهاء في هذه الفترة ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣)﴾(الفرقان)، وإنما قيل لهم: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(النساء:٧٧).

٣- بناء قواعد للآخرة على أنقاض ثوابت العشيرة ونزعات العنصريات القبلية: حتى تتكون المحاضن الإيمانية المحافظة على تلك الهوية ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾(الحشر)، «ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد».

**الشعبة الثالثة: الانعتاق من المجتمع الجاهلي: (إستراتيجية الانطلاقة الأولى)**، كان لا بد للدعوة من هذا الانعتاق ومن انطلاقة حرة تستطيع بها أن تمتد شأن كل كائن حي، وأن تعبر عن وجودها في عالم جاءت أساساً لتطلقه من عقال، وكان لا بد لذلك التصور القادم من إستراتيجية أخرى تبني على ما سبق من قواعد في أيام المحنة، وتكون حلقة في عقد تلك المسيرة النامية.

ولقد اجتاز الإسلام في مكة دائرة الإعلان، وتربية الكوادر، ونجح في الانبثاق الذاتي المتدفق نحو العمل للرسالة، وكان لابد من بحث دؤوب عن قاعدة لدولة ينبثق منها مجتمع حضاري تتدفق منه أصول تلك الحضارة، لأنه بلا دولة ستظل دائرة التعاليم نظرية حتى وإن كونت لبنات متفرقة، ولكنها ستظل أشبه بنواة لا يحميها غطاء، وستظل عرضة لمضادات جاهلية ثقيلة، وضغوط مادية وتقليدية صعبة، قد تمثل بعد مدة رفضاً للقيم داخل إنسان أيأسته الظروف وقهره الواقع.

ولهذا كان لا بد من إستراتيجية تواكب هذا التوجه، وتجيب على كثير من التساؤلات في المجتمع المسلم، كان من ملامحها:

**١- الحفاظ على اللبنات: جسدياً ونفسياً:**

**أ- أما جسدياً:** فكان لا بد من انتشال الشبيبة المسلمة من أجواء التعذيب المرهق والتصفية الجسدية المدمرة التي كانت ستطول حتى شخص الرسول ﷺ.

**ب- وأما نفسياً:** فإن كثرة الإرهاق والآلام تعوّد الخنوع وتُفقد النخوة وتجهض العزيمة، وقد أغاظ ذلك الموقف بعض الشباب؛ فجاء عبدالرحمن بن عوف وأصحابه إلى النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عزة ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، وقد دخل في الإسلام رجال كانوا في الذؤابة كعمر ابن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب. وكان لا بد من صدام قادم وحتمي قبل أن تكون قد اكتملت أسباب النصر، فلا قاعدة ولا جند متكافئ ولا سلاح مؤثر، فكان لا بد من تحرك سريع يواجه هذا التغيير على الساحة الإسلامية.

يتبع في الحلقة القادمة.■




بقلم:
د. محمد عمارة(*)

# المؤتمر القبطي في ظلال الاستعمار الإنجليزي

**وبعد احتلال الإنجليز لمصر (١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م) كانت «المحطة الثانية» للغواية الاستعمارية للأقلية الأرثوذكسية القبطية - التي حاولت بعث مشروع المعلم «يعقوب حنا» - مشروع: سلخ مصر عن العروبة والإسلام.. واستخلاصها للأقباط المسيحيين!!**

**لقد اجتمعوا على تأييد الاحتلال الإنجليزي؛ والاستعانة به والاستنجاد بأوروبا المسيحية لإحداث هذا الانقلاب على الإسلام والمسلمين.**

وبعد مقتل بطرس غالي باشا (١٨٤٦ - ١٩١٠م)- الذي كان يسعى إلى تحقيق ذلك الهدف بالتدرج الناعم! - عقدوا المؤتمر القبطي في أسيوط ٤ مارس ١٩١١م لاستعجال تحقيق هذا الانقلاب..

ولإدراك هذه الحقيقة.. والمقاصد الحقيقية لهذا المؤتمر، علينا أن نقرأ ما كتبه أعظم علماء الأمة وعياً بحقيقة حركات «الإحياء القومي»: اليهودية.. والمسيحية، في الشرق الإسلامي.. وهو الإمام الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ / ١٨٦٥ - ١٩٣٥م)، الذي نبّه إلى أخطار حركة الإحياء اليهودية الصهيونية سنة ١٩١٠م، وتحالفها مع الاستعمار الغربي - قبل غيره - وربما دون غيره - من العلماء والمفكرين والساسة في تلك الفترة[1].

ونبّه إلى أخطار حركة الإحياء القبطية سنة ١٩١١م فكتب - بمناسبة انعقاد المؤتمر القبطي - الذي استهان بخطره كثير من الكتاب - كتب يقول:

**«إنهم يتحدثون عما يسمونه المسألة القبطية في مصر.. بل والثورة القبطية! ويريدون ألا يذكر اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة؛ وإنما عن الوطنية والمصرية..**

**إن القبط يعملون كل شيء للقبط، باسم القبط، ويعبرون عن أنفسهم بالأمة القبطية، ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم.. ويطلبون ما يطلبون من المناصب والأعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط.**

**والمشهور أن نسبة القبط إلى المسلمين في هذا القطر هي نسبة من خمسة إلى ستة في المائة.. وهم يمتلكون ثلاثين في المائة من ثروة البلاد.. ومعظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط.. وهذا هو الذي أطمع القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الأيام.**

**ولقد أجمع القبط على تأييد الاحتلال.. وألّفوا مؤتمراً قبطياً عاماً في أسيوط - التي سمّاها بعضهم (عاصمة القبط).**

**ويقول القبط: إن لنا من الحقوق في هذه الحكومة ما ليس لغيرنا، لأننا سكان البلاد الأصليون، ويجيبهم المسلمون على هذا بأربعة أجوبة:**

**١ - إننا لا نسلم أنكم سكان البلاد الأصليون.. وقد صرّح المسلمون بهذا، وأيدوه بأقوال مؤرخي الإفرنج.**

**٢ - إذا سلّمنا أنكم من سلالة قدماء المصريين، فإن لنا أن نتّبع فيكم سنّة أرقى الحكومات المسيحية علماً وعدلاً وحرية في سكان بلادها الأصليين، وهي حكومة الولايات المتحدة، فهل ترضون أن تكون حقوقكم في هذه البلاد كحقوق هنود أمريكا في حكومتها الآن، وهم أهلها الأصلاء من غير خلاف؟**

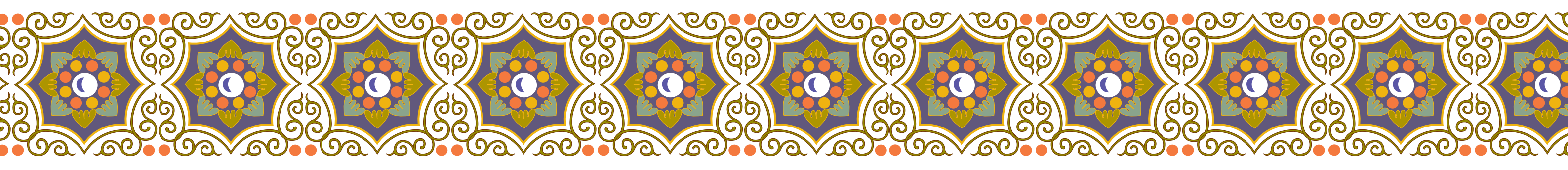
**٣ - إنكم تقولون: إن أكثر مسلمي هذه البلاد منكم، وأقلهم من العرب والترك والشركس، فلا مزية لكم في هذا النسب الشريف على جمهور المصريين المسلمين، ولهم المزية عليكم بكثرتهم، وكون الحاكم العام من أهل دينهم، وذلك سبب للترجيح متبع في الحكومات المسيحية الراقية.**

**٤ - إن طول زمن الإقامة في بلد لا يقتضي التفضيل في الحقوق، وقصره لا يقتضي الحرمان من شيء منها متى كان القوم الذين طالت مدتهم أو قصرت من أهل البلاد المقيمين فيها الخاضعين لشريعتها وقوانينها.**

**لقد كان بنو إسرائيل دخلاء في مصر، وفضّلهم الله تعالى في كتبه على آل فرعون، ثم فضّل الله العرب، واصطفاهم بإرسال رسول منهم مثلما**

**الأقلية الأرثوذكسية أيدت الاحتلال الإنجليزي لمصر واستهدفت سلخها من العروبة والإسلام واستخلاصها للأقباط المسيحيين**

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر



اصطفى إخوتهم بني إسرائيل من قبلهم بإرسال رسول منهم - كما أشار إلى ذلك في سفر التثنية الاشتراع - فكيف تطالب حكومة مصر التي تدين لله تعالى، أن يميز الشعب المفضول في كتب الله على الشعب الفاضل، بل الشعبين الفاضلين!

إن النسب الفرعوني، الذي تدل به القبط غير مسلّم لهم، وإذا سُلم لهم جدلا فهو لا يقتضي تفضيلهم على اليهود، بل اليهود أشرف منهم نسبا؛ لأنهم ينتسبون إلى أنبياء الله تعالى، والقبط تنتسب إلى الفراعنة الوثنيين أعداء الله تعالى.

إن القبط شرذمة قليلة في أمة كبيرة، تأكل من ثمراتها زهاء ثلاثين في المائة، وهي زهاء خمسة أو ستة في المائة.

وتستنجد جرائد أوروبا وقسوسها ليلزموا الدولة الإنجليزية أن تنصر الفئة القليلة - لأنها مسيحية - على الفئة الكثيرة الإسلامية.. وقد وعدهم بعض القسيسين والسياسيين لينفذنّ لهم ذلك.

ولقد طفقوا يطعنون في جرائدهم طعناً صريحاً في سلف المسلمين وخلفهم، ودينهم وآدابهم ولغتهم، وهم يريدون أن يثبوا على الوظائف الإدارية العالية كما وثبوا في القضاء، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الأحد. يريدون أن تدرَّس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها.

إن المسيحية قد فصلت الحكومة من الدين، كما يقولون، وأمرت أن «يُعطى ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، والإسلام ذو شريعة وسياسة، فما بال الذين يأمرهم دينهم بالخضوع لكل حاكم وإن كان وثنياً كقيصر الروم في زمن المسيح، عليه السلام، قد أصيبوا بهذا الشره في السياسة؟!

إنه لا يضر من يشارك المسلمين في الخضوع لشريعتهم إن كانوا يدينون الله بهذا الخضوع وهو لا يدين الله به، فإن حقوقه على المسلمين المكفولة بها



الخديوي إسماعيل



الشيخ محمد رشيد رضا

تكون حينئذ مضمونة بقوة الحكومة في الظاهر وقوة الاعتقاد في النفس، وحقوقهم عليه لا تكون مضمونة إلا في الظاهر فقط، فالمسلم المتدين لا يأكل حق غيره وإن أمن عقاب الحكومة، وغير المسلم قد يأكل حق المسلم المحكوم به إذا أمن العقاب، لأن وجدانه لا يعارضه في ذلك إذا اعتقد أن الحكم لا يجب الخضوع له.

ولقد كان من مقاصد بطرس غالي باشا التمهيد لإلغاء المحاكم الشرعية، وجعل الحكم في الأمور الشخصية من خصائص المحاكم الأهلية؛ لأن طلبة الحقوق يتعلمون الفقه الإسلامي، فهو يريد أن يتعود المسلمون بالتدريج حكم لابسي الطرابيش في القضايا الشرعية، حتى لا يبقى للمسلمين في الحكومة المصرية شيء من المشخصات المليّة.

ولقد أراد القبط ألا يذكر اسم الإسلام والإسلامية في أمور الحكومة ولا غيرها من المصالح العامة ليكون الانتقال من إسلامية إلى «مصرية مدرجة إلى الانتقال من «مصرية» إلى «قبطية»..

**قساوسة أوروبا استنجدوا بالدولة الإنجليزية لدعم الأقلية المسيحية ضد المسلمة في مصر**

أليس من الذل والهوان أن نرضى بالانتقال من الإسلامية إلى «مصرية» ليكون ذلك مدرجة إلى الانتقال من «مصرية» إلى «قبطية»؟!

مع أن في الجزر البريطانية كثير من الكاثوليك فإن الحكومة لا تسمح لهم بأن يلقنوا مذهبهم في مدارسها، بل المذهب الذي يدرس فيها هو مذهب البروتستانت الذي عليه ملك الإنجليز، وأكثر الشعب الإنجليزي، فهل تسمح هذه الحكومة الحرة بأن يدرس في مدارسها دين اليهود من رعاياها وهي لاتسمح بتدريس مذهب الكاثوليك من مدارس دينها؟!

ولا نشرح ما يشترط على ملك الإنجليز أن يقوله عند تتويجه من الطعن في الكاثوليكية والبراءة منها، ولا منع الحكومة الإنجليزية الكاثوليك من إظهار بعض شعائر مذهبهم في عيد الفصح أو غيره، وقس على ذلك سائر دول أوروبا.

لقد اشتهرت مصر بأنها بلاد العجائب، وحق لها أن تشتهر بذلك، فمسلموها يقفون أرضهم حتى على أديار القبط، وينفقون من ريع أوقافهم الخاصة على تعليم القبط، وحكومتهم تسمح للقبط بأن يعلموا دينهم في مدارسها، وهو ما لا نظير له في الحكومات الأوروبية التي تقتدي بها.

والقبط تشكو من ظلمهم، وتستغيث بأوروبا منهم، وتدلّ عليهم بنسبها، وتدّعي أنها صاحبة البلاد، وأنها أجدر بحكمها.

وفي هذه البلاد معاهد تديرها الحكومة، وينفق عليها من أوقاف المسلمين المحبوسة على تعليم أولادهم خاصة، والحكومة تقبل في هذه المعاهد أولاد القبط فتعلمهم على نفقة المسلمين، مخالفة في ذلك شرط الواقف لأجلهم، فهل تسمح القبط بإنفاق قرش واحد من أوقافها على تعليم مسلم؟!

إن أمر المسلمين في تسامحهم مع القبط وترجيحهم لهم على أنفسهم







لغريب لم يعهد له نظير في الأرض؛ وقف الخديوي الأسبق إسماعيل باشا واحداً وعشرين ألف فدان على تعليم أولاد المسلمين، وهي الأرض التي تسمى «تفتيش الوادي»، ووقف جده من قبله ثلاثة آلاف فدان على تعليم أولاد القبط، فكان عطاؤه للقبط أكثر، لأنهم لا يبلغون ثمن المسلمين، فاستأثرت القبط بالوقف عليها، وشاركت المسلمين فيما وقف عليهم، ثم ترفع جرائدهم عقيرتها مستغيثة بأوروبا المسيحية من ظلم المسلمين لهم في التعليم!

ومن هذا القبيل مساعدة أوقاف المسلمين للجامعة المصرية بخمسة آلاف جنيه في كل سنة، وهي مفتحة الأبواب للقبط وغيرهم، وطلبتها من غير المسلمين لا يقل عددهم عن المسلمين.

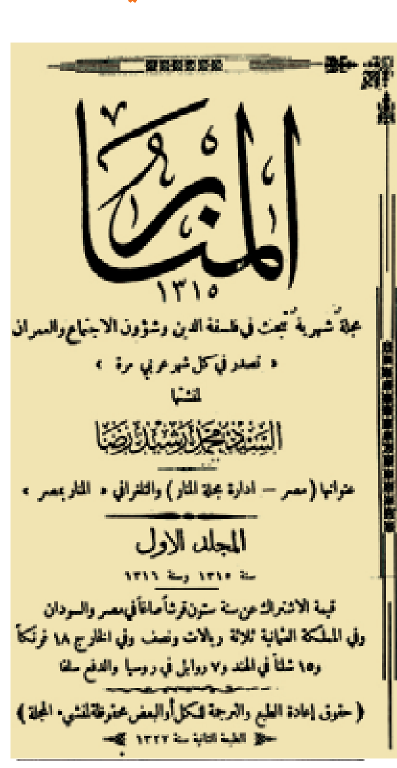
لقد علمنا بالقياس المطرد المنعكس: أن القبط - وهم شرذمة قليلة: من خمسة إلى ستة في المائة من السكان - والذين يملكون ٣٠٪ من ثروة البلاد - لا يأخذون شيئاً إلا ويطلبون ما بعده، فلا يُجاب طلب إلا ويعقبه طلب، ولا ينتهي أرب إلا إلى أرب، ولا يقنع هذه الفئة القليلة العدد، الكثيرة النشاط، الكبيرة الطمع، إلا أن يكون الحكم والنفوذ في هذه البلاد خالصاً لهم من دون المسلمين...»[٢].

تلك كانت «المحطة الثانية» من محطات الغواية الاستعمارية لقطاعات مؤثرة ومتنفذة من الأقلية القبطية الأرثوذكسية.. التي حلمت وسعت إلى سلخ مصر من العروبة والإسلام، والعودة بها إلى الماضي السحيق.. **ليكون «الحكم والنفوذ في مصر خالصاً للقبط من دون المسلمين»** كما قال الشيخ رشيد رضا، الذي كان أعمق وأوعى من صوَّر هذه المحطة من محطات الغواية الاستعمارية لهذه الشرذمة القليلة، التي لم تقنع وهي ٥٪ من السكان بامتلاك ٣٠٪ من ثروة البلاد!

- أما على جبهة الأقليات اليهودية: فلقد تفاعلت هذه الغواية الاستعمارية - التي أطلقها «بونابرت».. والتي رعتها إنجلترا - حتى أفضت إلى قيام الحركة الصهيونية الحديثة.. والوكالة اليهودية، «ووعد بلفور» سنة ١٩١٧م.. وقيام الكيان الصهيوني على أرض فسطين[٣]. ■

**الأقباط ٥٪ من سكان مصر يملكون ٣٠٪ من ثرواتها ورغم ذلك يستغيثون بأوروبا المسيحية من ظلم المسلمين!**

**الأوقاف الإسلامية أنفقت على تعليم أقباط مصر.. والتسامح معهم لم يعهد له نظير في الأرض**



المنار

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

تصدر في كل شهر عربي مرة

منشئها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي • المنار بمصر

المجلد الاول

سنة ١٣١٥ و سنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً اميرياً في مصر والسودان

وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً

و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفاً

(حقوق إعادة الطبع والترجمة لكل أو البعض محفوظة لمنشئ المجلة)

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧

**الهوامش**

(١) انظر ذلك بكتابنا «من أعلام الإحياء الإسلامي»، ص ٥٠ - ٦٠، طبعة القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، سنة ٢٠٠٦م.

(٢) رشيد رضا (المنار) ج٢ مجلد ١٤، ص ١٠٨ - ١١٤، ١٥٩، ١٦٠ - في ٣٠ صفر سنة ١٣٢٩هـ - أول مارس سنة ١٩١١م، وج ٣، مجلد ١٤، ص ٢٠٢ - ٢٢٦ - في ربيع الأول سنة ١٣٢٩هـ - أول مارس سنة ١٩١١م.

(٣) انظر في ذلك كتابنا: (في فقه الصراع على القدس وفلسطين) طبعة القاهرة، دار الشروق، سنة٢٠٠٧م.

**تتعرض الأمة اليوم لأشرس هجمة تستهدف دينَها وهويتَها وخصائصَها الحضارية والثقافية جمعاء، هجمة طالت مناهج التعليم بالتحريف كما طالت الأجيال الإسلامية بالتخريب، وطالت عاداتنا وتقاليدنا بالإفساد، هجمة تستهدف العالم الإسلامي بالإذلال والإخضاع والتحكم به وبمقدراته، هجمة تسعى إلى صناعة حكومات وأنظمة حكم ومجالس نيابية مذعنة وخاضعة لسياساتها وقراراتها، وصولاً إلى فرض المشروع الأمريكي الصهيوني على المنطقة بكاملها، وإن مواجهة مخططات المشروع الأمريكي الصهيوني - سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الإعلامية أو التعليمية- غدَت فرضَ عينٍ على كل فرد من أفراد هذه الأمة..**



د. محيي حامد (*)

# الإخوان والإصلاح (١-٢)

في هذه الظروف التي تحيط بالأمة الإسلامية محلياً وإقليمياً وعالمياً، قد يتبادر إلى ذهن البعض عدة تساؤلات عن رؤية الإخوان المسلمين في الإصلاح ومتطلباته ومقوماته الأساسية في ضوء منهجنا الإسلامي وتاريخ الأمة الإسلامية والواقع الحالي لها، وهذا الأمر يتطلب إيجاز ما كتب عن الإصلاح في وثائق الإخوان المسلمين ورسائل الإمام المؤسس حسن البنا - يرحمه الله - حتى يمكن استخلاص المفاهيم والواجبات اللازمة لتحقيق الإصلاح المنشود للأمة الإسلامية.

## أولاً: مفهوم الإصلاح

ويمكن تلخيص ما ذكر عن مفهوم الإصلاح وتحديده بأنه وظيفة إنسانية أصيلة، لا تنفك عن الإنسان ولا ينفصل عنها، مرتبطة بتكليفه الحياتي في الأرض، فبقدر الإنسانية يكون الإصلاح، وبقدر تقلُّصها في النفوس يكون الفساد، فلا إصلاحَ إلا بالإيمان، إن الإصلاحَ صفةٌ أصيلةٌ للذين يحملون لواء دعوته في كل زمان ومكان، وليست فعلاً مؤقتاً مرتبطاً بظروف خاصة أو ردّاً لفعل الآخرين، والإصلاح نقيض الإفساد، ولقد كانت رسالات الله دعوات إصلاحية، والله يخبر عن نبيه شعيب - عليه السلام - وهو يشرح لقومه حقيقةَ رسالته الإصلاحية بقوله: ﴿... إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود)، والإصلاح في مسماه الشرعي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾(آل عمران).

## ثانياً: المنهج الإسلامي للإصلاح

لقد واجه النبي ﷺ أوضاعاً سياسية واجتماعية واقتصادية فاسدةً على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وفي كافة هذه المجالات قام منهج الحبيب المصطفى ﷺ في الإصلاح والتغيير الذي أحدثه في المجتمع المحلي والإقليمي والدولي على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، والتركيز الشديد على الجوانب التربوية وتكوين الشخصية المؤمنة بحق، الملتزمة بصدق، لإصلاح فساد الأنظمة من ناحية، وضمان تحقيق الوحدة الشاملة من ناحية أخرى، وصولاً في النهاية إلى عودة الأمةَ المسلمة لتتبوأ مكانتها القيادية على المستوى العالمي، لتعديل مسار النظام الدولي والأخذ بيده إلى طريق الحرية والعدالة والمساواة والرخاء.

## ثالثاً: أسس الإصلاح عند الإخوان

ومما سبق ذكره في تحديد مفهوم الإصلاح ومنهج الإسلام في تحقيق ذلك يمكن استخلاص المفاهيم والخصائص الأساسية للإصلاح عند الإخوان المسلمين في ضوء ما ورد في رسائل الإمام المؤسس - يرحمه الله:

١- إن هذا الإصلاح الإنساني يسعى لتكريم الإنسان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠)، ويقبل من الحضارة الإنسانية ما لا يخالف مبادئ الإسلام وسلوكياته، كما أنه يضيف إلى الحضارة الإنسانية ما تسعد به البشرية ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾(المائدة).

٢- إنَّ المهمةَ الأساسيَّة للإخوان المسلمين والهدف الأسمى الذي إليه يقصدون وعليه يعملون هو تحقيق الإصلاح الشامل الكامل الذي تتعاون عليه الأمة جميعاً وتتجه نحوه، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل، وأن البشرية لن تسعد حتى يكون الدين كله لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾(الأنعام)، ويوضح الإمام البنا - يرحمه الله - فكرة الإخوان المسلمين الإصلاحية فيقول: «.. كان من نتيجة هذا الفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين أن شملت فكرتُهم كلَّ نواحي الإصلاح في الأمة، وتمثّلت فيها كلُّ عناصر غيرها من الفكر الإصلاحي، وأصبح كلُّ مصلح غيور يجد فيها أمنيتَه، والتقت عندها آمالُ محبِّي الإصلاح، الذين عرفوا وفهموا مراميَها»(الإخوان المسلمون والحكم).

٣- إن المنهج الإسلامي منهج تغييري يبدأ بتغيير ما في هذه النفس البشرية ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، وإن إصلاح الواقع لا بد أن يسبقه ويصاحبه إصلاح النفس، ومهما بذلنا من جهود وأوقات في إصلاح الواقع ومحاربة الفساد لن نجني لها ثماراً إلا إذا أفلح المصلحون في تغيير

**الإصلاح المجتمعي من المنظور الإخواني يسعى لتكريم المواطن ويقبل من الحضارة الإنسانية ما لا يخالف مبادئ الإسلام وسلوكياته ويضيف إلى الحضارة الإنسانية ما تسعد به البشرية**

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

أنفسهم وكانوا قدوة لغيرهم في عملية التغيير، ويشخص الإمام البنا - يرحمه الله - الداء والدواء لتحقيق الإصلاح المنشود فيقول: «هذه بعض الأمراض التي ألمَّت بهذه الأمة، والعلة ليست من النوع البسيط الذي يسهل التعامل معه بالأسلوب البسيط، وإنما العلة من النوع المعقد الذي نَمَا واستشرى خلال قرون ونتيجة ظروف، وأساس هذه العللَ وغيرها الانصراف عن منهج الله.. البعد عن كتاب الله وسنة رسوله.. وإذا لم تقم في الدنيا (أمة الدعوة الجديدة) تحمل رسالة الحق والإسلام فعلى الدنيا العفاء، وعلى الإنسانية السلام».

٤- إن الإصلاح الإسلامي تقوم به الأمة مجتمعة، فلن يتحقق الإصلاح إلا إذا تحملت الأمة مسؤولياتها، وحركة الإصلاح في المجتمعات تحتاج إلى جهود كل المُصلحين والدعاة المخلصين، أصحاب الهمم العالية، والنفوس المؤمنة، والعزائم القوية، الذين يتقدمون الصفوف ولا يتراجعون، ويضحُّون بأنفسهم ولا يضنون، وينفقون من أموالهم وأوقاتهم ولا يبخلون، فأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة.. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾(الأحزاب)، ويحدد الإمام البنا - يرحمه الله - مكانة الإصلاح في غاية الإخوان المسلمين: «.. أما غاية الإخوان الأساسية، أما هدف الإخوان الأسمى، أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيئون له أنفسهم؛ فهو إصلاحٌ شاملٌ كاملٌ تتعاون عليه الأمة جميعاً، وتتجه نحوه الأمة جميعاً، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل»(المؤتمر السادس).

٥- إن السبيل إلى تحقيق الإصلاح الشامل يحتاج إلى كفاح طويل وصراع قوي شديد بين الحق والباطل وبين المصلح والمفسد، كما يتطلَّب أيضاً العمل المتواصل والجهاد المستمر والتضحية بكل غالٍ ونفيس؛ فالمؤمن في سبيل تحقيقه الغايةً التي من أجلها يعمل قد باع نفسه وماله لله؛ فليس له فيها من شيء، وإنما هي وقف على نجاح هذه الدعوة وإيصالها إلى قلوب الناس.. ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(التوبة:١١١)، وأن التدافع بين الحقِّ والباطل من سنن الله في النصر والتمكين.. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾(البقرة:٢٥١).




٦- إن النهج السلمي في الإصلاح يرفض أسلوب الانقلاب العسكري أو الثورات الهوجاء، ويحقق المفهوم الصحيح للجهاد لإعلاء كلمة الله والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل:١٢٥)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾(الحج). ويحدد الإمام البنا - يرحمه الله - أصول منهج الإخوان المسلمين في الإصلاح: «.. إن للإخوان المسلمين منهاجاً محدوداً، يتابعون السير عليه، ويزنون أنفسهم بميزانه، ويعرفون بين الفينة والفينة أين هم منه، فإذا سألتهم عن أصول هذه المناهج النظرية ما هي؟ فإني أجيبك في صراحة تامة: هي الأصول والقواعد التي جاء بها القرآن الكريم، فإذا قلت: وما هي وسائلهم وخطواتهم العملية؟ أقول لك في صراحة كذلك: هي الوسائل والخطوات التي أثرت عن الرسول العظيم ﷺ ولا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح أولها»(هل نحن قوم عمليون).

**المشاركة في الحياة السياسية بكل أشكالها خطوةٌ على طريق الإصلاح.. فالتقدم للانتخابات بصورها المتعدِّدة خيار إستراتيجي لإحداث التغيير المنشود بالنهج السلمي الدستوري**

٧- إن التدرج في الإصلاح يأخذ في الاعتبار تحقيق كل المتطلبات اللازمة للنهوض بالأمة من هذه الانتكاسة الحضارية، في كل المجالات، فيبدأ بتحقيق الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات، ويبدأ من الفرد فالأسرة فالمجتمع، فالدولة التي تنشر الخير وتوحد المسلمين وتقوم به وفق مراحل متدرجة حتى تعود الأمة للقيام بواجبها الحضاري على المستوى العالمي كما عرفه التاريخ في دولة الخلافة الراشدة، ولقد شرح الإمام البنا - يرحمه الله - موقف الإخوان المسلمين من الهيئات والحكومات من أجل تحقيق الإصلاح: «فهذه رسالة الإخوان المسلمين، نتقدم بها، وإنا لنضع أنفسنا ومواهبنا وكل ما نملك تحت تصرف أي هيئة أو حكومة تريد أن تخطو بأمة إسلامية نحو الرقي والتقدم، نجيب النداء ونكون الفداء، ونرجو أن نكون قد أدينا بذلك أمانتنا وقلنا كلمتنا، والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، ويوضح - يرحمه الله - السبيل الضرورية واللازمة لتحقيق الإصلاح: «ولسنا نعتقد أن تحقيق هذه المطالب من الهيئات بحيث يتم في عشية أو ضحاها، كما أننا نعلم أن كثيراً منها أمامه من العقبات المتشعبة ما يحتاج إلى طول الأناة وعظيم الحكمة وماضي العزيمة،

كل ذلك نعلمه ونقدره، ونعلم إلى جانبه أنه إذا صدق العزم وضح السبيل، وإن الأمة القوية الإرادة إذا أخذت في سبيل الخير فهي لا بد واصلة إلى ما تريد إن شاء الله تعالى، فلتتوجهوا والله معكم»(نحو النور).

٨- إن المشاركة في الحياة السياسية بكل أشكالها ومستوياتها خطوةٌ على طريق الإصلاح؛ ولذا كانت المشاركة في الانتخابات بصورها المتعدِّدة خياراً إستراتيجيّاً لإحداث التغيير المنشود بالنهج السلمي الدستوري، والذي عبَّر عنه الإمام البنا بقوله: «أما وسائلنا العامة في الإقناع نشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأي العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكوِّن هي الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح، ثم النضال الدستوري حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية».

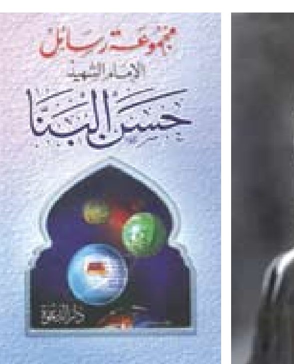
٩- إن المنهج العملي للإصلاح لا يقتصر فحسب على نظريات للإصلاح، ولكن خطوات عملية تقدم قدوة من الأفراد ونماذج من المؤسسات لحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفق المنهج الإسلامي، وذلك ليس مرهوناً بالوصول للسلطة، ولكن في كل مرحلة من مراحل الإصلاح قبل الوصول.

١٠- يحدد الإمام البنا- يرحمه الله - مقومات الإصلاح في أمور أربعة:

- بناء النفوس وتشيد الأخلاق وتكوين الرجال.
- إعداد الأمة لكفاح طويل عنيف وصراع قوي بين الحق والباطل.
- تربية الشعوب على الجهاد والسخاء بالتضحيات.
- إعداد أصحاب الهمم والعزائم الصادقة القادرة على قيادة الأمة نحو الإصلاح.

فيقول - يرحمه الله: «إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ- كما ذكر الإمام البنا - يرحمه الله - تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثَّل في إرادة قوية لا يتطرَّق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدوٌ عليه تلوُّنٌ ولا غدر، وتضحيةٍ عزيزة لا يحول دونها طمعٌ ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقرير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه، والمساومة عليه والخديعة بغيره، وكل شعب






فقَدَ هذه الصفات الأربع، أو على الأقل فقدها قوَّادُه ودعاة الإصلاح فيه لهو شعبٌ عابثٌ مسكين لا يصل إلى خيرٍ ولا يُحقِّق آملاً، وحسبه أن يعيش في جوٍّ من الأحكام والظنون والأوهام»

١١- إن الإصلاح الشامل مطلبٌ وطنيٌّ وقوميٌّ وإسلاميٌّ، وإن الشعوب هي المعنية أساساً بتحقيق الإصلاح الذي يهدف إلى إنجاز آمالها، في حياة حرة كريمة، ونهضة شاملة، وحرية وعدل ومساواة وشورى.

١٢- إن الإصلاح يحتاج إلى جهاد وتضحية وبذل وعطاء، ولذا يقول الإمام البنا- يرحمه الله: «من الجهاد في الإسلام - أيها الحبيب - عاطفة حية قوية تفيض حناناً إلى عزِّ الإسلام ومجده، وتهفو شوقاً إلى سلطانه وقوته، وتبكي حزناً على ما وصل إليه المسلمون من ضعف، وما وقعوا فيه من مهانة، ومن الجهاد في سبيل الله - أيها الحبيب - أن يحملك هذا الهم الدائم والجوَى اللاحق على التفكير الجدّي في طريق النجاة، وتلمُّس سبيل الخلاص، وقضاء وقت طويل في فكرة عميقة تمحّص بها سبيل العمل، وتتلمَّس فيها أوجه الحيل، لعلك تجد لأمتك منفذاً أو تصادف منقذاً».

١٣- إن التضحيات الكبيرة التي تلازم طريق الإصلاح تحمل في طياتها فوائد عديدة ومكاسب كثيرة، ربما لا تُدرك الآن ولكنها تتجلَّى بوضوحٍ مع مرور الوقت الزمن،

**المهمة الأساسية للإخوان المسلمين تحقيق الإصلاح الشامل الكامل الذي تتعاون عليه الأمة جميعا ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل**

وما تعرَّضت له هذه الدعوة المباركة من أذًى وتضييق ومحن باعتقال أو تشريد أو مصادرة للأموال والشركات أو غير ذلك؛ فهذا كله قد أفاد الدعوة وزادها قوةً وأثراً، وجعل لها هذه المكانة في قلوب الناس، وأن المواقف الصعبة والأزمات تصنع الرجال وتصقلهم، وتجعلهم أهلاً للتمكين والنصر، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾(البقرة).

١٤- إن الابتلاء هو سنة ماضية ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾(العنكبوت)، ولذا فإن صاحب الدعوة ماض في طريق الإصلاح ثابت على مبدئه آمرٌ بالمعروف ناه عن المنكر ناصحٌ للأئمة المسلمين وعامتهم، صابر على الابتلاء، يبذل ويعطي حتى يلقى الله تعالى وهو عنه راض.

١٥- إن الصبر والثبات والرجوع إلى الله عزَّ وجل وحسن الصلة به والتوكل عليه من عوامل النصر والنجاح بإذن الله تعالى.. ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)﴾(آل عمران).

١٦- إن الأمل والثقة واليقين بوعد الله يملأ القلوب همةً وعزيمةً، وعملاً واجتهاداً، وتضحيةً وفداءً ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور:٥٥)، وكما يقول الإمام البنا - يرحمه الله: «لا تيأسوا؛ فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام الأمس حقائق الغد، وما زال في الوقت متسعٌ، وما زالت عناصر السلامة قويةً عظيمةً في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد، والضعيف لا يظل ضعيفاً طوال حياته، والقوي لا تدوم قوته أبدَ الآبدين، فاستعدوا واعملوا اليوم؛ فقد تعجزون عن العمل غداً».■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٦٣)

# الفقيه العالم
# الشيخ عطية محمد سالم

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٤٦ - ١٤٢٠هـ / ١٩٢٥ - ١٩٩٩م)

**الشيخ عطية محمد سالم هو أحد علماء المدينة المنوّرة، وقد ولد عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٥م بقرية «المهدية» - إحدى قرى محافظة الشرقية بمصر، وكانت بدايته كأبناء الريف في كتاتيب القرية. انتقل بعدها إلى المدرسة الأولية، وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات، ثم واصل دراسته الدينية بعد مجيئه إلى المدينة المنورة عام ١٣٦٤هـ في حلقات المسجد النبوي الشريف، فدرس فيها: موطأ الإمام مالك، ونيل الأوطار، وسبل السلام، ورياض الصالحين، والبيقونية في مصطلح الحديث.**

وكلها على فضيلة الشيخ عبدالرحمن الأفريقي - رحمه الله - حتى عام ١٣٧٠هـ، ودرس الرحبية في علم الفرائض، والآجرومية في النحو على فضيلة الشيخ حماد الأنصاري - حفظه الله، وشرح منتهى الإرادات، وصحيح البخاري على فضيلة الشيخ محمد بن تركي - رحمه الله.

بالإضافة إلى الشيخ محمد الحركان في صحيح البخاري، والشيخ عمار الجزائري في سنن أبي داود، والشيخ العرنوس، والشيخ أحمد ياسين الخياري، والشيخ محمد أمين.

وفي عام ١٣٧٠هـ، افتتحت المعاهد العلمية والكليات، وانتقل الشيخ إلى الرياض، حيث التحق بالمعهد العلمي الثانوي، ثم كلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، حيث حصل على الشهادتين من كلتا الكليتين في سنة التخرج منهما معاً. وفي هذه الفترة توطدت علاقة الشيخ بعلماء هذا العصر، ومنهم فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ يوسف عمر - رئيس البعثة الأزهرية، والشيخ الظواهري - وكيل الأزهر، والأستاذ محمد سرحان وأخواه عبداللطيف وعبدالسلام، والشيخ يوسف الضبع، والشيخ عبدالمنعم النمر - الذي تولى وزارة الأوقاف في مصر، والشيخ الهراس، وكان هؤلاء من علماء البعثة الأزهرية.

أما من علماء المملكة، فالشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد - رحمه الله - والشيخ عبدالرازق حمزة، وغيرهم.

وفي هذه الفترة أيضاً، توطدت العلاقة بفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - حيث صحبه طالباً وتلميذاً في حلقاته، وفي رحلاته وعلاقة الولد والتلميذ مع شيخه، حيث منَّ الله عليه بعد ذلك أن أكمل تفسير «أضواء البيان» بعد أن توفي الشيخ - رحمه الله.

### حياته العملية

أما في المجال الوظيفي، فقد تدرَّج الشيخ في الحياة الوظيفية، حيث كُلِّف بالتدريس في المعهد العلمي بالأحساء لمدة أربع سنوات، وذلك أثناء دراسته بكلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، وكذلك كُلِّف بعد التخرج بالتدريس في معهد الرياض، ثم في الكليتين معاً، حيث كان يدرس «بلوغ المرام» للطلبة في كلية الشريعة، و«الأدب في صدر الإسلام» للطلبة في كلية اللغة العربية، وعلم الوضع فيهما معاً.

وفي عام ١٣٨١هـ، تمَّ تشكيل مجلس خاص بقرار من فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم - مفتي المملكة - لوضع الترتيبات اللازمة لافتتاح الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من برامج ومناهج وإدارات.

**تلقى تعليمه الأولي في كُتّاب ومدارس إحدى قرى محافظة الشرقية وواصل دراسته في حلقات المسجد النبوي الشريف**

وكان هذا المجلس برئاسة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز، وعضوية كل من: الشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ مناع القطان، والأستاذ محمد العبودي، والشيخ عطية سالم، ثم أسندت إلى فضيلة الشيخ عمادة شؤون التعليم بالجامعة الإسلامية، بالإضافة إلى تدريس «بداية المجتهد لابن رشد»، و«أصول الفقه» عن الشيخ الأمين - رحمه الله - في حال غيابه.

انتقل الشيخ بعد ذلك إلى العمل بالقضاء بتكليف من سماحة المفتي، وكان رئيساً للقضاء والمحاكم، وتدرج في مراتب القضاء حتى وصل إلى مرتبة «قاضي تمييز»، إلى أن أُحيل للتقاعد في ١٤١٤/٧/١هـ.

ولما افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، تم وضع كرسي باسم الجامعة بالمسجد النبوي، وكان يتناوب عليه كل من فضيلة الشيخ الأمين، والشيخ عبدالعزيز بن باز - نائب رئيس الجامعة آنذاك، ولظروف الشيخ محمد الأمين الصحية حلَّ محله الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد، ولكثرة أعمال وارتباطات الشيخ عبدالعزيز بن باز، حل محله الشيخ عطية محمد سالم. ثم انتقل الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد إلى الرياض، وانفرد الشيخ عطية بالتدريس في كرسي الجامعة بالمسجد النبوي الشريف، ثم شاركه في الفترة الأخيرة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي.

ومما درَّسه الشيخ عطية لتلاميذه في حلقته بالمسجد النبوي الآتي:

- «موطأ الإمام مالك بن أنس» مرتين، وسجِّلت الأخيرة على أشرطة كاسيت تعدَّت ٧٠٠ شريط موجودة بالمكتبة الصوتية

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

بالمسجد النبوي الشريف.

- «شرح البيقونية» في المصطلح.
- «شرح الرحبية في الفرائض».
- «شرح الورقات في الأصول».
- دروس في التفسير «سورة الحجرات - أول سورة البقرة - آيات من سورة آل عمران»، وغيره.
- دروس متفرقة في السيرة النبوية والغزوات.
- كتاب «بلوغ المرام».
- كتاب «البلاغة الواضحة».

وجميع هذه الدروس مسجَّلة على أشرطة كاسيت بالمكتبة الصوتية بالمسجد النبوي. كما أن للشيخ عطية مشاركات في الإذاعة والتلفاز، والدورات والندوات والأمسيات في النادي الأدبي بالمدينة المنوَّرة.

وقد شارك الشيخ عطية في عدد من المؤتمرات، منها:

- مؤتمر إعداد الدعاة بالجامعة الإسلامية.
- مؤتمر مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية بالرياض.
- مؤتمر مكافحة المخدرات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة.
- مؤتمر أهل الحديث بإسلام آباد بباكستان.
- المؤتمر الفقهي الإسلامي بماليزيا.
- مؤتمر الدعوة ببغداد أثناء القتال مع إيران للمصالحة بينهما.
- أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

### مؤلفاته

- تتمة تفسير «أضواء البيان» لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، من أول سورة الحشر إلى آخر سورة الناس - طُبع عدة مرات مع الكتاب.
- «تسهيل الوصول إلى علم الأصول» بالاشتراك مع آخرين.
- «الأدب في صدر الإسلام» بالاشتراك مع آخرين، وكان مقرراً بجامعة الإمام الإسلامية.
- «تعريف عام بعمومات الإسلام»، وكان مقرراً بالجامعة الإسلامية، وتُرجم إلى اللغة الإنجليزية.
- «أصل الخطابة وأصولها»، وكان أيضاً



الشيخ عطية محمد سالم

## عمل مدرساً بالمعهد العلمي بالأحساء والرياض وكليتي الشريعة واللغة العربية وكان عضواً في تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة

مقرراً بالجامعة.

- «السؤال والجواب في كتاب الله»، وأصله حلقات بالإذاعة، ثم جمعت وطبعت وقررت على طلاب التربية، وجامعة الملك عبدالعزيز.
- «وصايا الرسول ﷺ»، وكان أيضاً حلقات بالإذاعة، وجُمعت، وطُبعت، وقُررت على طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز.
- «في ظل عرش الرحمن»، وموضوعه حديث سبعة يظلهم الله.
- «عمل أهل المدينة»، تأصيل لحجية عمل أهل المدينة عند الإمام مالك رداً على كتاب محمد بن الحسن في نقده لعمل أهل المدينة (الحجة على أهل المدينة).
- «موقف الأمة من اختلاف الأئمة».
- «آيات الهداية والاستقامة في كتاب الله تعالى» (مجلدين).
- «مجموعة الرسائل المدنية»، وتشتمل على ست عشرة رسالة مستقلة، هي:

● صلاة التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي ﷺ.
● مع الرسول ﷺ في رمضان.
● نكاح المتعة في الإسلام.
● زكاة الحلي.
● تعريف عام بعموميات الإسلام.
● منهج الإسلام في كيفية المؤاخاة والتحكيم بين المسلمين.
● أصول الخطابة والإنشاء.
● معالم على طريق الهجرة.
● حكمة التشريع في تعداد الزوجات وتحديد النسل.
● رمضانيات.
● آداب زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله ﷺ.
● مع الرسول ﷺ في حجة الوداع.
● الإسراء والمعراج من الكتاب والسنة.
● سجود التلاوة.
● مع المرضى.
● العين والرقية والاستشفاء من القرآن والسنة.

- «هداية المستفيد من كتابة التمهيد» (١٢ مجلداً)، وهو إعادة لترتيب كتاب «التمهيد»، لابن عبدالبر على أبواب الفقه، بدلاً من الأسانيد.
- كتاب «الدماء في الإسلام».

وللشيخ عطية رسائل وأبحاث بعضها تحت الطبع والبعض الآخر أوراق بحث في الندوات والمشاركات، بالإضافة إلى الإشراف على العديد من الرسائل العلمية بالجامعة، وعضو لجان المناقشة للبعض الآخر.

### من مواقفه في القضاء

يقول الشيخ عطية سالم - رحمه الله: ذات يوم، رُفعت إليَّ من قِبل الشرطة شكوى من امرأة توفي زوجها، وخلَّف لها عدة أطفال، وقد وجدتُ في أوراقه أن له ديوناً عند بعض الناس مقابل أعمال قضاها لهم. فأحضرت الشرطة هؤلاء الذين يطالبهم الزوج بالديون، فأنكروا أن يكون في ذمتهم حق للمتوفى، وأظهروا استعدادهم لليمين، وأنهم يستطيعون أن يحلفوا.

وحضرت الأرملة مع أطفالها إلى المحكمة، وتبيَّن لي أن لا بيِّنة لديها سوى تلك القيود.

يقول: وفي الجلسة الأولى، حضرت المدَّعية وأحد الغرماء، واستوقفت الكاتب عن كتابة الدعوى، ثم استدنيتُ الرجلَ وقرَّبته مني، وأجريت معه هذا الحوار:

فقلت له: هل تعرف خصمك في هذه

القضية؟

فقال: نعم، هذه المرأة الحاضرة.

قلت: كلا، إن خصمك هو زوجها، فهل تعلم أين هو؟ لقد توفي، حقاً لقد توفي، وترك هذه الأرملة وهؤلاء الأيتام، ولا شك لديك أنك ماض إلى ما مضى إليه، وأنك معروض معه على الله - عز وجل - الذي سيسألك عن دعواه، وهو أعلم بما أنتما عليه، ولا يحتاج إلى بيِّنة، ولا تخفى عنه خافية.

فما الذي يؤمّنك أنه يخلصك من عذابه ذلك اليوم، فأجب به الآن، واليوم أوسع لك من ذلك الموقف الذي لا درهم فيه ولا دينار، فماذا تقول في دعوى هذه المرأة؟

فأطرق الرجل ملياً، ثم قال: أمهلني يا شيخ في الإجابة إلى الغد.

وسألته: ولِمَ الإمهال؟

قال: لأراجع حسابي مع المتوفى.

ولمست في هيئته ولهجته أنه يريد الحق فأخّرته أسبوعاً.. وهكذا فعلتُ مع بقية الغرماء، وكانت النتيجة واحدة مع الجميع.

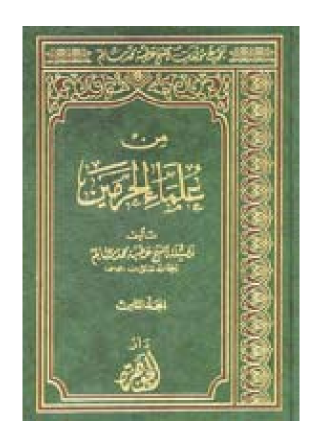
وفي اليوم المحدد أدلى كل منهم باعتراف يفوق المبلغ المدعى به عليه، ومنهم من أحضر المال فسدد ما عليه، واستمهل بعضهم إلى موعد الراتب آخر الشهر.

ولن أنسى وقع هذا الموقف في نفس تلك الأرملة، لقد غلبتها دموع الفرح، ورفعت يديها بالشكر الحار إلى الله - عزَّ وجلَّ - الذي وفق إلى كل هذا الخير.

وإني لأسأل في غبطة لا توصف: هل بقي مثل هذا التجاوب العالي مع الحق في غير نفوس المؤمنين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم؟!

## معرفتي به

عرفته من خلال إخواني: مناع القطان، ومحمد السيد الوكيل، ومن لقاءاتي به بالمدينة المنوَّرة حين كنت عضواً في المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية، حيث ألتقيه كل عام وكنت أجد منه الأدب الجم، والخُلق الفاضل، والتواضع للعلماء وطلبة العلم على حد سواء، كما أرى فيه النجابة، وحدّة الذكاء، وسعة الأفق، وغزارة العلم، فضلاً عن الحرص على جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، والتقريب بين وجهات نظر المختلفين، وتبسيط العلوم، وحسن عرضها لعامة الناس، من الذين يحضرون دروسه في المسجد النبوي، كما سعدت به حين شاركت في مؤتمر الإمام محمد بن عبدالوهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وفي مؤتمر الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنوَّرة وغيرها من المؤتمرات داخل المملكة العربية السعودية.



**من مؤلفاته «تسهيل الوصول إلى علم الأصول» و«الأدب في صدر الإسلام» وأصل الخطابة وأصولها ووصايا الرسول**

والحق أن الشيخ كان موفقاً في دروسه، ومحاضراته، ومواعظه، وخطبه، يتّبع أسلوب التبشير والترغيب لتقريب القلوب وترقيقها، والتدرج في تربية النفوس وتصفيتها، وإيصال المعلومة الصحيحة الموثَّقة إلى عقول السامعين، مهما تباينت مستوياتهم العلمية والثقافية.

كما كان يهتم بأبناء المسلمين الوافدين من أقطار شتى للدراسة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، ويرعى شؤونهم، ويستمع إلى شكاواهم، ويشاركهم في علاج مشكلاتهم.

ولقد استفدت شخصياً من دروسه ومؤلفاته ومواعظه وأحاديثه الإذاعية، جعل الله كل ما قدَّم من خير للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته، وإنني أناشد تلامذة الشيخ عطية سالم أن يشرعوا بإعداد الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه عنه، كما آمل من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة أن تتولى طباعة ما لم يطبع من مؤلفاته، وإعادة طبع ما طُبع منها.

## قالوا عنه

قال الدكتور نايف بن هاشم الدعيس - عضو مجلس الشورى: بوفاة الشيخ عطية سالم، فقدنا عالماً وأخاً ومربياً مكانته كبيرة في نفوسنا، لقد عشنا معه، ومع أحاديثه وحلقاته ودروسه وبرامجه الإذاعية والتلفازية، فهو صاحب دماثة خلق، وغزارة علم، نسأل الله له المغفرة والصبر لأبنائه وذويه.

**وقال حسن حامد بكري** - مدير فرع وزارة الحج بالمدينة المنوّرة: لقد استطاع الشيخ عطية سالم أن يجمع على محبته الجميع، فهو دائماً ما يوجه بشمولية ووضوح، ولا يمل، ولا يكل من كثرة الأسئلة، سواء في حلقاته العلمية، أو في مجلسه....

**وقال محمد هاشم رشيد** - رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنوّرة: لقد فقدنا واحداً من أعلام المدينة المنوّرة كسب حب الجميع، فقد كان موسوعة في الحديث، وكل ما يهم أمر المسلمين من أمور دينهم، وأضاف: إني أجد نفسي عاجزاً عن الحديث، وغمامة الحزن مازالت موجودة في نفسي.. نسأل الله له المغفرة والرحمة.

**وقال الشيخ مجد مكي**: إذا دخلت المسجد النبوي المطهّر من باب الرحمة - بعد صلاة المغرب - فستجد على يسارك في أول التوسعة السعودية خلقة نورانية يتصدرها شيخ مهيب الطلعة، جميل الصوت، حسن الأداء، تحيط به أعداد كبيرة من طلاب العلم من مختلف المستويات، وستجد نفسك منساقاً للجلوس مع هذا الجمع المبارك.

إنه مجلس العالم الشيخ عطية محمد سالم، فهو: المفسر الفقيه الواعظ المؤثر الذي تتلمذ على العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي، والشيخ عبدالرزاق عفيفي وغيرهم.

## وفاته

كان الشيخ عطية متأثراً كثيراً لعدم استطاعته مواصلة دروسه اليومية في المسجد النبوي الشريف، خلال فترة مرضه، وكان - يرحمه الله - يعاني في آخر أيام حياته من مرض القلب، مما منعه من مواصلة التدريس بالحرم النبوي، وكان قد دخل المستشفى عدة مرات، ولكنه خرج منها، وكان شاعراً باقتراب أجله، حيث اجتمع بكافة أبنائه وأسرته، وأوصاهم بالتمسك بالدين وخدمة الإسلام وطلبة العلم، وتوفي بالمدينة المنورة يوم الإثنين ٦ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ، ودُفن بالبقيع.■

# زيـارة مفاجئـة

## قصة قصيرة

منى العمد

**سمعت صوت طرق على الباب، خرجت ونظرت بحذر عبر العين المثبتة في الباب، فهي تخشى أن تفتح بابها دون معرفة الطارق، رأت امرأة لا تعرفها، شكلها مريب لكنها امرأة على أية حال، فتحت لها الباب وسألتها عن حاجتها، قالت الغريبة: أريد كوباً من الماء فقط، كوباً بارداً.**

طلب غريب، قالت لنفسها: لكن لا يوجد ما يمنع، ذهبت تحضر لها كوب الماء وهي تفكر، ترى ما قصة هذه المرأة؟ عادت بعد هنيهة وكوب الماء بيدها، لكنها لم تجد المرأة على الباب! شربت شيئاً من الماء في استغراب وعادت لشأنها.

طرق الباب مرة أخرى، قفزت إلى مخيلتها المرأة التي طرقت الباب قبل ساعة تقريباً، الحمد لله، إنها ليست هي، هذا شقيق زوجها وعائلته جاؤوا يسهرون معها، يؤنسونها بعد سفر زوجها، قالت لها زوجة شقيق زوجها: قد وعدتك أن أزورك وأقضي ليلة معك، فما رأيك أن أبقى معك الليلة؟ قالت بعد تلكؤ: حييت، وأخفت في نفسها ضيقها بهذا المشروع المفاجئ.

أعدت مع صديقتها ضيافة سريعة للأسرة الزائرة وهي تقول لضيفتها: لو أنك أخبرتني مبكراً فقط كنت حضرت عشاء يليق بمبادرتكم الكريمة، لا عليك، ردت الضيفة، وتابعت تقول: ستكون ليلة جميلة نتسامر بها معاً، ولدينا أحاديث طويلة نقطع بها ليلتنا أليس كذلك؟ ردت الأخرى موافقة: نعم.. هو كذلك.

استأذنت الزائرة أن تدخل غرفة نومها لتغير ثيابها، وأذنت لها صاحبة البيت مضطرة، دخلت الغرفة لدقيقتين ثم خرجت مسرعة وقد تلون وجهها، وأخذت تطلب من مضيفتها أن تعفيها من قضاء الليلة معها، وتعدها أن تأتي في وقت آخر، وأخذت تقول لنفسها: هكذا إذن.

ولكن لماذا؟ سألت صاحبة البيت، أخذت الأخرى تتصنع الأعذار وتقول بأنها تذكرت للتو أن شقيقتها ستزورها غداً صباحاً، هزت صاحبة البيت رأسها في ريبة. زيارة مفاجئة بغير موعد ثم اعتذار مفاجئ أيضاً، لا بأس، لعلها تكون أكثر استعداداً في المرة القادمة.

ذهبت المرأة إلى زوجها الذي كان يجلس في ردهة الاستقبال مع أبنائه وأبناء أخيه وقالت له بأنها غيرت رأيها ولن تبقى الليلة هنا، لاحظ الزوج الارتباك على زوجته وهي تصر على تأجيل مشروعها إصراراً عجيباً، لم يجد بداً من القبول، وسأل زوجته عن السبب، بررت تصرفها بأن صاحبة البيت غير مستعدة لهذه الزيارة وأنها أحرجتها فيما يبدو، صمت الزوج ولم يسترح للأمر ولم يقل شيئاً في طريق عودته إلى منزله، وما أن وصل حتى قال لزوجه: ستخبرينني بسبب عزوفك عن البقاء مع زوجة أخي الليلة، حاولت اختلاق أعذار مختلفة لكنه لم يقتنع بأي منها، وعاد يطلب السبب الحقيقي في حزم، قالت بعد تردد: أرجوك لا تجبرني على الكلام، ربنا يستر عليها، ازداد الرجل إصراراً، صرخ في وجه زوجته قائلاً: إنها زوجة أخي، وذاك بيت أخي يريبني ما يريبه، ولا سبيل إلى الإنكار، قالت أخيراً: عندما دخلت غرفتها سمعت صوت شخير إنسان نائم ولم أر أحداً في الغرفة فخرجت مسرعة وبقية الحديث عندك.

ذهل الرجل مما سمع، وأطرق برهة يفكر، ثم طلب من زوجته أن ترافقه ثانية لبيت أخيه ليستطلع الأمر، كانت زوجة أخيه قد أعدت أطفالها للنوم، ولما سمعت الطرق على الباب، نظرت بحذر وهي تتساءل من هذا الزائر المتأخر؟ استغربت بشدة من عودة ضيوفها ثانية، لكنها لم تجد بداً من فتح الباب لهم والترحيب بهم، وأخذ الجميع يتبادلون النظرات في ارتياب، حتى حسم الرجل الموقف قال وهو يحاول إخفاء شكوكه: زوجة أخي العزيزة، عندما دخلت صاحبتك الغرفة رابها صوت فيها، ولم تخبرني حتى وصلنا للبيت، ولذلك أصررت على العودة للاطمئنان عليك وعلى البيت والأولاد فأنت زوجة أخي وبحكم أختي و.. و.. كانت المرأة تنظر إليهم في دهشة، صوت مريب في غرفتي؟ ماذا تقصد؟ ماذا تظن؟ لا أفهم ما تعنون!

عاد الرجل يقول: اسمحي لي بالدخول إلى الغرفة للتحقق من الأمر، ساءها التعريض بها جداً، ولم تجد أمامها مناصاً من السماح له بدخول الغرفة، وتبعته زوجته وهي تهرب بنظراتها من صاحبتها، ودخلت هي في إثرهما وقد انعقد لسانها مما يحدث أمامها.

أخذ الرجل يتلفت حوله في الغرفة، لا شيء مريب، هناك بعض الفوضى، فجأة سمع صوت الشخير، لاذ الجميع بالصمت، بينما أخذ الرجل يفتح أبواب الخزانة ويبحث عن مصدر الصوت، نظر تحت السرير وفغر فاه في دهشة، وجد امرأة نائمة تحت السرير وفي يدها مدية، سحب السكين من يد المرأة فاستيقظت مذعورة وهبت واقفة تنظر حولها، سأل الرجل صاحبة البيت: هل تعرفين هذه الدخيلة؟ قالت وهي تحاول استرداد أنفاسها: يا إلهي إنها هي هي المرأة التي طرقت عليّ الباب اليوم قبيل زيارتكما وطلبت مني كوباً من الماء، ولما جئتها به كانت قد اختفت!■



# المئذنة

في كل مرة يكون فيها المسلمون في أوروبا في قلب المشكلة، يلجأ الفاعلون الاجتماعيون والمؤسسات إلى النصوص الدينية وإلى التاريخ لينقبوا عن حجج تدعم مواقفهم المتبادلة، في هذا الإطار يتموضع النقاش الحالي حول المعاني التي تعكسها المئذنة في سويسرا.

انتماء المئذنة للأصل الإسلامي لا يفوق في الواقع انتماء الكاتدرائية للأصل المسيحي، ومع ذلك، فهذا البرج الذي يرمز إلى فن العمارة الإسلامية يشكل جزءاً من التاريخ الإسلامي يصل إلى حدود القرن الثامن الميلادي على أقل تقدير.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت المآذن مكوناً ثابتاً في بناء المساجد في قسم كبير من العالم الإسلامي، قبل أن تنتشر في وقتنا الحاضر في المناطق التي لم تكن تشهد فيها - سابقاً - وجوداً كثيفاً.

تتخذ المآذن أشكالاً متنوعة؛ لكنها في كل أحوالها، تدعو المؤمنين للصلاة، وتعلن بارتفاعها المتعالي عن أماكن وجود الإسلام، ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي بشكل خاص، أصبحت المآذن تعكس رمزياً وبقوة معاني النصر الإسلامي الذي يتم بوحي من القرآن، وقدمت الإمبراطورية العثمانية الأمثلة الأكثر بروزاً في هذا الشأن بفضل المآذن العملاقة التي ترتفع في السماء.

من الناحية الرمزية، تعبر المئذنة عن توجه الإنسان إلى الله، فحين ترتفع المئذنة في السماء وحيدة لتعلن عن وجود المسجد فهي تستقيم كأصبع مرفوع يشير إلى «الواحد»، معلناً بذلك عن عقيدة التوحيد؛ العقيدة المركزية في الإسلام؛ بهذا يجب أن نفهم درجة الأهمية التي تمثلها المئذنة لدى المسلمين.■

## واحة الشعر

# حديث حول النكبة

شعر: محمود مصلح (*)

مَولايَ جِئتُ بِمَسألَهْ — تَبدو بِعَيني مُعضلهْ
فَأتَيتُ مَنْ ظَنّي بِهِ — بِيَديهِ حَلُّ المُشْكلهْ
فَلَديكَ أنْتَ أداتُها — فرجارُها والْمِنْقَلَهْ
ما نَفْعُها إنْ أدبَرَتْ — وبِكُمْ نَراها مُقْبِلهْ
فَلأنْتَ فَلْتَةُ عَصْرِنا — ولأَنْتَ رَمْزُ الْمَرْحَلهْ
وَلَدَيْكَ «كارِزْما» بِها — تَسْمو لأرْفَعِ مَنْزِلَهْ
ولأَنْتَ فيكَ حَميَّةٌ — ولأَنْتَ مِنْكَ الْمَرْجَلَهْ
ولأَنَّني في وَرْطَةٍ — لا أَسْتَحِقُّ الْبَهْدَلَهْ
وَقَضِيَّتي مُنْذُ ابْتَدَتْ — حَتّى النِّهايَةِ مَخْجَلهْ
أَتُحِبُّ أنّي في الْوَرى — أمْسَيْتُ، عَفْوكَ مَهْزَلهْ؟!
لا يَأْبَهونَ لِحالَتي — في الدُّرْجِ تَقْبَعُ مُهْمَلَهْ
لا لَنْ أُطيلَ وَقِصَّتي — سَأَقولُها لَكَ مُجْمَلَهْ
داري بِقَبْضَةِ غاصِبٍ — كُلُّ النَّوافِذِ مُقْفَلهْ
آلَتْ لَهُ حُجُراتُها — حَمّامُها والْمَغْسَلَهْ
صالونُها مُلْكٌ لَهُ — مِرْآتُها والْمِكْحَلَهْ
مِفْتاحُها في جَيْبِهِ — وبِها السَّتائِرُ مُسْدَلَهْ
مالي بِها حَقٌّ سِوى — نَقْلُ الأذى لِلْمَزْبَلهْ
بِالْبابِ تَلْقاني مَتى — نادى ارْتَدَيْتُ الْمَرْيَلَهْ
وَلَئِنْ شَكَوْتُ مَهانَتي — نَصَبَ (الْبَعيدُ) الْمِقْصَلَهْ
رَدَّ الْمُفَدّى باسِماً — ما قُلْتَ لَيْسَ بِمُعْضِلَهْ
كُلٌّ سَيَلْزَمُ حَدَّهُ — والصُّلْحُ يُنْهي الْمُشْكِلَهْ
واقْبَلْ (بُنَيَّ) نَصيحَتي — إذْ لا لُزومَ لِبَهْدَلَهْ
كُنْ واقِعيًّا واسْتَمِعْ — لِنِداءِ عَقْلِ الْمَرْحَلَهْ!

(*) نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني

# لحظة صمت



**راودني إحساس غريب في ذلك المساء، لم أكن أعرف سببه، ولكنه كان شعوراً غامضاً يجثم على قلبي، كلما راودني هذا الشعور حدث أمر سيئ.**

**لحظات كانت سيارتنا تصطف كالعادة على مسرب الحاجز الذي يقيمه جنود الاحتلال، كنا ننتظر دورنا كي يدقق الجندي في هوياتنا، في سعي حثيث لإعدام كرامتنا على مسارب عنجهيتهم.**

**ضياء البرغوثي**

انفتح باب السيارة كأنما يهرب من وجه هذا القبيح، طلب الجندي كالعادة التي يمارسها على هذا الحاجز من الركاب الثلاثة الذين يجلسون في المقعد الخلفي هوياتهم، فأخذها وولى فرحاً بغنيمته، ولكنه سرعان ما عاد بالهويات، ناظراً إليّ بسخرية الضعيف المغرور بسطوة قوته المصطنعة، طلب مني هويتي وابتعد قليلاً ثم ما لبث أن عاد وبيده هويتي التي أخذها منذ قليل.

سأل عني، فنظرت إليه بحنق وسخرية المتسلح بقوة العزيمة والإرادة التي عجزوا عن قهرها، طلب مني النزول من السيارة وقادني إلى مكان قريب؛ حيث برج المراقبة الذي لا يخلو منه حاجز «إسرائيلي»، ويجثم على أرض فلسطينية، كبلوني بقطعة بلاستيكية أحاطت بكلتا يدي بقوة شديدة، وكلما حاولت تخفيف شدتها ازدادت شدة، شعرت بخطوات ثقيلة تقترب مني، جلس بقربي جندي، وقال لي:

– أنت كويّس ولا مش كويس؟!

– أنا كويّس.

فلم تعجبه إجابتي؛ لأنهم في لا وعيهم يعرفون أن كل فلسطيني يتم اعتقاله فهو فلسطيني إرهابي لا يستحق الاحترام.

بعد نصف ساعة، جاءت سيارة «همر

# «القصة».. ودورها في الحياة

**يحيى بشير حاج يحيى**

ليس عجيباً أن يكون حجم القصة في القرآن الكريم حسب دراسة إحصائية ربع الكتاب الكريم تقريباً، فللقصة أهمية كبيرة تنبه لها الأقدمون والمعاصرون في التوجيه والتربية والتعليم والعظة والعبرة!

يقول إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يابني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها، وقال بعض العلماء: الحكايات جند من جنود الله يثبّت فيها قلوب أوليائه.

ونُقل عن الإمام أبي حنيفة يرحمه الله: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وشاهده قوله تعالى:﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام:٩٠).

ويعدها الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية» من وسائل التربية والتقويم، فقال: للقصة سحر في النفوس، سيظل معها حياتها على الأرض لا يزول، وقد أدرك الإسلام هذا الميل الفطري إلى القصة وما لها من تأثير ساحر على النفوس!

حتى إن المشركين حاولوا إذاعة أقاصيص النضر بن الحارث الذي استحضر كتب العجم، ووعى ما فيها من قصص، وكان إذا فرغ من قصصه يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟!

فلماذا القصة دون غيرها من أنواع الأدب؟ يقول د. عبد الله صالح العريني: تختص القصة بإمكانات فذة يستطيع الكاتب الإسلامي إذا أحسن استخدامها أن يقول جميع ما يود قوله دون أن يثقل على القارئ أو يشعره بالسأم أو الملل.

ولعل الذين قرؤوا قصة الإيمان للشيخ نديم الجسر، وما تحتويه من قضايا فلسفية؛ يدركون أثر الأسلوب القصصي الحواري في عرض هذه القضايا وتبسيطها.



عسكرية»، كان فحيح صوتها يأكل من جسدي المكبل، قادني الجنود إلى «الهمر»، ورموني على أحد مقاعدها الذي سرعان ما بدأ يصرخ معلناً الرحيل بعد رحلة الصيد هذه، كان المجهول يقتلني، كلما فكرت في الآتي: ما الذي سيجري؟ ماذا سيحدث؟ إلى أي جهنم سيأخذونني؟ كنت قد أعددت مسبقاً صورة عن السجن، إلا أن الواقع يبقى بعيداً عن التصور والوصف.

بعد أن اجتاحتني خواطر وأفكار كثيرة، أخذتني بعيداً في تصور ما سيحدث، توقف الهمر عن النباح، سحبني الجنود من الجيب مكبل اليدين معصوب العينين، واقتادوني إلى مكان مجهول بالنسبة لي، ولأنني لم أكن أرى بسبب هذه العصابة التي تحجب الرؤية عن عيني، بعد لحظات كنت أقف أمام جندي يمتهن إهدار كرامة الرجال، أو هكذا يخيل له، طلب مني أن أخرج كل ما معي من أشياء وأن أضعها على الطاولة أمامه، أخذ أشيائي جميعها بعد أن أخذوا حريتي، وضعها في كيس خاص بالأمانات، واقتادني إلى مكان آخر، سرعان ما تكشف لي عندما.

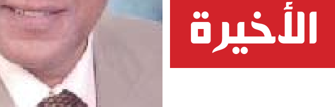
انفتح الباب وابتلعني، وغبت في ظلام السجن الذي لا ينقشع.■

ويبقى الإشكال في قضية الموضوعات وأساليب التناول للأحداث، وعن ذلك يجيب الناقد محمد حسن بريغيش: بأن القصة الإسلامية لا يمكن أن تقيّد هذا الفن بموضوعات محددة كما يظن بعض الدارسين أو بأفكار محددة، فإطارها إطار الإنسانية، وحدودها حدود هذا الدين الشامل، ومجالاتها الخلق أجمعين، وعالمها عالم الحياة في أرجاء الأرض كلها.

وأما الروائي نجيب الكيلاني فيضيف من خلال تجربته الطويلة، بأنه ليس من الضروري أن ترد كلمة إسلام في القصة حتى نعدها قصة إسلامية، فقد تعالج القصة الإسلامية مشكلة اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية من منظور إسلامي دون هتاف أو شعارات أو ضجيج.. المهم أن يكون المضمون إسلامياً، وأن يكون الانطباع الوجداني واتخاذ الموقف في إطار القيَم.■

## قراءة في رواية السيف والكلمة

# أمانة الكلمة






أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

**تناولت الحلقة السابقة من «قراءة في رواية السيف والكلمة» ما تضمنته هذه الرواية من ابتكار وشاعرية في سردها الروائي، ونتعرض في هذا العدد للسلوكيات التي ما انطوى الحوار الذي يدور بين «الوليد» و«عبدالعزيز»، حول «حنان» والعلاقة مع الغزاة، يقول «الوليد»:**

- «حنان» ليست شيئاً لكي تعلن ملكيتك له..

يتشبث بموقفه أكثر:

- ولكنها ستكون لي!

- إنك..

تزدرد ما كنت تودّ أن تقوله له.. يدرك أنك تريد أن تقول شيئاً، وأنك تسترجعه قبل أن يصل إليه.

### بداية التحدي

- قل يا وليد.. إنني.. ماذا؟

- منذ زمن بعيد وأنت تمارس الخطيئة نفسها..

يتساءل ببرود، محاولاً تجاهل كل ما يُرمى إليه:

- أية خطيئة؟

وتقول في نفسك: لابد من الكي فإنه آخر الدواء..

- لقد بعت نفسك للشيطان.

يدرك تماماً أنه بداية التحدي فيرد عليه بمثله:

- دعك من التعابير الجاهزة.. إنها في مثل حالتنا لا تجدي نفعاً، ولا تصل بنا إلى شيء.

تصعّد المجابهة قائلاً في نفسك: إنه لابد لكل شيء من نهاية.

- أرجو ألا تجيئني المرة القادمة بالشحنة نفسها طالباً أختي!

بلا مبالاة، عرف كيف يتعلمها من صولاته في ساحات المران العقلي، أجاب:

- الأمر سيان: المهم أن آخذ «حنان»..

إلخ. (ص٢٨٠ - ٢٨١).

### أمانة الكلمة

ونلاحظ أن «الوليد»، لم يجد مفراً من مباغتة خطيب أخته - الذي كان - باتهامه بالتعامل مع العدو والوقوف في جانبه، وبيع نفسه للشيطان، ولكن الآخر يبدو مدرّباً على المغالطة والدفاع عن نفسه من خلال البرود والتجاهل وعدم المبالاة «التعابير الجاهزة»، «الأمر سيّان..».. كما يفعل المثقفون الخونة في كل زمان ومكان..

وفي كل الأحوال؛ فإن الحوار يُمثّل عنصراً أساسياً من عناصر السرد الروائي، ويبلور طبيعة المواقف والآراء التي تصدر عن الشخصيات وتصنعها الأحداث، وإن كان الوصف في الرواية قد غلب على كل العناصر وتسيّدها، بحكم ميله إلى التحليل والتفسير..

وبعد.. فإن «أمانة الكلمة» تبدو في الرواية أخطر من الجهاد المسلح، وإن كانت لا تغني عنه، بوصفها الضوء الذي ينير الآفاق، ويكشف الطرقات، وقد كان سقوط «عبدالعزيز» الداوي نموذجاً لمن خان أمانة الكلمة، فقد صار مدرساً في المستنصرية التي أصبحت أداة بيد المغول، وصعد درجات السلم بسرعة متناسياً تماماً أساتذته الذين اغتالتهم خناجر الغزاة، أو تشرّدوا في الأرض حرصاً منهم على أمانة الكلمة، والتزاماً بألا يصيروا أدوات في إمبراطورية هولاكو!

ولا حجة لمن يقول: إن تولي أبناء البلد للمستنصرية أوْلى من أن يعبث بها الغرباء أو الغزاة، فعبثهم إدانة أخرى لهم، وتحريض على خلخلة وجودهم الإجرامي، وكشف لعجزهم وإضعاف لموقفهم، وقبل ذلك وبعده بعث للمقاومة التي تحرمهم متعة الهيمنة وسكينة الراحة.■

(*) أستاذ الأدب والنقد

## معنى اثني عشر أميراً

● **قال الرسول ﷺ: يكون اثنا عشر أميراً من بعدي كلهم من قريش.. من هم الاثنا عشر أميراً عند أهل السنة والجماعة؟ وهل هناك خلاف بين أهل العلم؟**



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**
www.dr_nashmi.com

- هذا الحديث كثر الخلاف في المراد منه، وفيما يلي خلاصة مع بيان ما يرجح من هذه الأقوال، روى جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً ...» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش».

وفي رواية سفيان: «فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال: كلهم من قريش»، ووقع عند أبي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، قال: فكبر الناس وضجوا، فقال كلمة خفية، فقلت لأبي: يا أبت ما قال؟ ...فذكره، وأصله عند مسلم دون قوله: «فكبر الناس وضجوا»، وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال: وزاد: فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: «الهرج»، قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث - يعني بشيء معين - فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد، كلهم يدعي الإمارة. ورجح ابن حجر أحد أوجه التأويل التي قالها القاضي عياض وهو أولى التأويلات، فقال: أرجحها الثالث من أوجه القاضي لتأييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة «كلهم يجتمع عليه الناس»، وإيضاح ذلك أن المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته، والذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين، فسمي معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة: الوليد، ثم سليمان، ثم يزيد، ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام، فولي نحو أربع سنوات ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد وُلي أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل، ثم كان أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح، ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولي أخوه المنصور فطالت مدته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء الأمويين على الأندلس، واستمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك، وانفرط الأمر في جميع أقطار الأرض إلى أنه لم يبق من الخلافة إلا الاسم في بعض البلاد، بعد أن كانوا في أيام بني عبدالملك بن مروان يُخطب للخليفة في جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الإمارة على شيء منها إلا بأمر الخليفة، ومن نظر في أخبارهم عرف صحة ذلك، فعلى هذا يكون المراد بقوله: «ثم يكون الهرج»، يعني القتل الناشئ عن الفتن وقوعاً فاشياً يتفشى ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان والله المستعان، والله أعلم.

وانظر مزيداً من التأويل وشرح الحديث في شرح مسلم للنووي ٢٨٥/٦، وعون المعبود شرح سنن أبي داود ٣١٦/٩ و١٦٤/١٠، وتحفة الأحوذي ٥/٦، وكلهم يكرر تأويل القاضي، والمقصود بالقاضي عياض يرحمه الله.■

## من القاموس الفقهي

### ماذا يعني فرض عين وفرض كفاية؟

**فرض العين:** ما طلب الشارع فعله من كل فرد من أفراد المكلفين طلباً جازماً؛ كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام.. إلخ.

**فرض الكفاية:** هو الذي طلبه الشارع من مجموع المكلفين، ولم يطلبه من كل واحد منهم، فإن قام العدد الذي يكفي سقط عن الباقين، وإلا أثموا جميعاً؛ مثال ذلك: الجهاد في سبيل الله لدعوة الكفار إلى الإسلام وتبليغهم دعوة الحق، فرض كفاية، فإذا قام به من يكفي سقط عن الآخرين.

مثال آخر: غُسل الميت والصلاة عليه ودفنه.

### - ما معنى الكراهة التنزيهية؟

الأحكام التكليفية عند جمهور العلماء خمسة: الواجب، والمحرم، والمكروه، والمسنون، والمباح؛ فهذه الأحكام التكليفية التي تدور عليها الأحكام الشرعية.

والمكروه أو (المكروه تنزيهاً): هو ما نهى الشرع عنه نهياً خفيفاً، ليس على وجه الإلزام بتركه.

**وحكمه:** أنه يثاب من تركه طاعةً لله ورسوله، ولا يعاقب من فعله.

مثال المكروه: الأخذ بالشمال والإعطاء بالشمال، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، رواه الإمام أحمد (٢٧٦٧٢)، وقال الحافظ ابن حجر في «نتائج الأفكار» (١٥٠/١): إسناده جيد، فمن أعطى بشماله أو أخذ بها فلا إثم عليه. ومن ترك ذلك طاعةً لله تعالى، وأخذ وأعطى باليمين فإنه يثاب على ذلك.■

### الإجابة للدكتور خالد عبدالله المصلح

## أكل اللحوم المجهولة

● **هل يجوز أكل اللحوم التي لا ندري أذُكر اسم الله عليها أم لا؟**

- الأصل أن ما في أسواق المسلمين من لحوم لا يحتاج الإنسان إلى أن يسأل عنها أو يدقق فيها، والأصل في هذا ما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن قوماً قالوا للنبي ﷺ: إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندري أذُكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال: «سموا عليه أنتم وكلوه»، قال: وكانوا حديثي عهد بالكفر. (رواه البخاري).■

## الإجابة للدكتور منير جمعة

### حكمة صيام يوم عاشوراء

**• ما الحكمة من تعظيم يوم عاشوراء؟ ولماذا حرص النبي ﷺ على صيام هذا اليوم وحثنا على صيامه؟**

– إن السبب في تعظيم يوم عاشوراء والأمر بصيامه، وتكفير السيئات به، يعود إلى ما له من تأثير على حياة البشر، حينما تظل ذاكرة الأمة المسلمة يقظة ومتوقدة للمواقف الفاصلة بين الحق والباطل، ويدل على ذلك ما نلمسه من إدراك النبي ﷺ لأهمية استشعار البعد التاريخي في الأحداث المعاصرة، والشعور بوحدة المعركة، فهلاك «فرعون» موسى بشرى بهلاك فرعون كل مرحلة من مراحل الصراع، فحين أخبره يهود أنهم يصومون هذا اليوم شكراً لنجاة نبي الله موسى، كان جوابه ﷺ: «فنحن أحق وأولى بموسى منكم».

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على الأيام إلا هذا اليوم يوم عاشوراء»(متفق عليه). وبيّن النبي ﷺ فضل صيام هذا اليوم بقوله: «وصيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»(رواه مسلم).■

## الإجابة للدكتور عبدالعزيز الفوزان

### حكم الاحتفال باليوم الوطني



**• ما حكم تخصيص يوم للاحتفال باليوم الوطني؟**

– المشهور عن كثير من مشايخنا هو منع ذلك وأمثاله من الأيام التي توافق عليها العالم في عصرنا الحاضر، وإن كان بعضهم متردداً بين تحريمها وكراهتها، وبعضهم يحرم بعضها ويجيز بعضها، ولا يظهر لي مانع شرعي من تخصيص يوم للوطن كما هو الحال في كل دول العالم، أو يوم للمعلم، أو للأم، أو للعمال، أو للمرور، أو للشجرة، أو يوم لمكافحة الإيدز، أو السرطان، أو التدخين، أو نحوها من الأيام التي يتنادى لها العالم بدوله وهيئاته العالمية، من أجل لفت أنظار الناس لهذه القضايا المهمة، والتأكيد على حقوق أصحابها وحفظ مصالحهم، أو للتحذير من أخطار هذه الأمراض وبيان أسبابها وسبل مكافحتها وعلاجها، وذكرت أن هذه المسألة تحتاج إلى مزيد تأمل ودراسة، وتمنيت من مشايخنا الفضلاء في الهيئة الدائمة للإفتاء وغيرها أن يحسموا القول في هذه المسألة، ويبينوا وجه الصواب فيها، بحيث لا يقع الناس في تردد وحرج إما في إقرارها والمشاركة في فعالياتها، وإما في إنكارها والامتناع عن المشاركة فيها.■

## الإجابة للدكتور عادل المطيرات

### بول القطط المنزلية

**• لدي قطة بالبيت، وقد قرأت أن هناك علماء أقروا بطهارة بولها نظراً لعدم وجود دليل أو مستند يثبت أن الحيوانات غير المأكولة اللحم بولها نجس، فهل يمكن أن آخذ بهذا الرأي؟**

– الحيوانات غير مأكولة اللحم بولها نجس؛ لأن الأصل نجاسة البول، ودليله حديث الأعرابي في الصحيحين الذي بال في المسجد فأمر النبي ﷺ «أن يريقوا عليه سجلاً من ماء»؛ مما يدل على نجاسته.. أما الحيوانات مأكولة اللحم فبولها طاهر، لما جاء في الصحيحين عن أَنَسُ بْنُ مَالِك، قَالَ: «قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمٌ مِنْ عُكْلٍ أو عرينه اجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ، فأمر لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِقَاحٍ، وأمرهم أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وأَلبانها» أي الإبل، فشربهم من أبوال الإبل – وهي مأكولة اللحم – دليل على طهارتها. والله أعلم.■

## الإجابة للدكتور علي السالوس

### مخالفات شرعية لبعض البنوك الإسلامية

**• ما أهم المخالفات الشرعية التي يجب الانتباه إليها عند التعامل مع البنوك الإسلامية؟**

– من مشكلات البنوك الإسلامية أن كثيراً ممن يعملون بها، تدربوا في بنوك غير إسلامية، ولم يدرسوا دراسات شرعية، ولذلك فمن الممكن أن يقعوا في خطأ شرعي، دون قصد، ومن أهم الأخطاء التي نجدها في التطبيق العملي للمصارف الإسلامية:

– في بيع المرابحة يتم التعاقد مع طالب الشراء قبل أن تدخل السلعة في ملك البنك الإسلامي وضمانه.

– ومنها.. ما يعرف بغرامة التأخير، أي أن العميل يشترط عليه أن يدفع غرامة تأخير مقدارها كذا في المائة، إذا تأخر عن دفع الأقساط، وهذا من ربا الجاهلية، إما أن تقضي وإما أن ترضى.

– ومنها.. البيع مع الاحتفاظ بالملكية، وقرار المجمع هنا واضح أنه لا يجوز للبائع أن يحتفظ بملكية المبيع، ويتساءل العاملون في البنوك الإسلامية، إذا كان هذا الشرط غير جائز، فماذا نفعل عن حفظ حقوق البنك الإسلامي؟ ونقول لهم: يمكن رهن المبيع، وهذا جائز، ويؤدي الغرض المطلوب.

وكذلك.. الإجارة المنتهية بالتمليك، نجد أن بعض البنوك تجعل عقد الإجارة، مثل عقد البيع بالتقسيط، وهذا غير جائز، ففي الإجارة تكون «العين» ملك المؤجر، والمستأجر يدفع أجرة المثل.

أما البيع بالتقسيط.. فالمشتري هو الذي يتحمل كل ما يتعلق بالمبيع، بعد العقد والتسلم، ويدفع أقساطاً تتناسب مع ثمن المبيع، وليس أجرة المبيع، هذه بعض الأخطاء الشائعة، وهناك أخطاء أخرى كثيرة، لا يتسع المجال لذكرها في إجابة عن سؤال واحد.

أما دور الرقابة الشرعية، فيجب أن يكون التطبيق العملي لقرارات المجامع الفقهية الإسلامية الدولية، والاجتهاد فيما ليس فيه قرار من هذه المجامع، وبعض هيئات الرقابة الشرعية تقوم بهذا، ولكن للأسف وجدنا من هيئات الرقابة الشرعية من لا يلتزم بهذه القرارات المجمعة، ومن هنا جاءت الأخطاء الموجودة في التطبيقات التي أشرت إليها.■

## التضحية على طريق الدعوة (٢ من ٢)



**لقد أكرمنا الله سبحانه وتعالى بنعمة الإيمان، ومنَّ علينا بنعمة الإسلام، وأرسل فينا خير رسول أرسل، وأنزل لنا خير كتاب أنزل، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس؛ نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وقد أعزنا الله بالدعوة إليه والعمل لدينه في زمن قلّ فيه العاملون، وكثر فيه القاعدون عن نصرة الدين والدعوة إليه بإحسان، ونعمة الدعوة فضل من الله واصطفاء منه سبحانه لبعض عباده، رغم أنها واجب على الجميع كل في ميدانه ومجاله، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف).**

# وآخرون ببطن الأرض أحياء


**محمد حامد عليوة (*)**


ولأن الدعوة إلى الله شرف وعز لنا، فقد نقلنا الله عز وجل بسببها من دائرة السكون والهزل إلى ميدان الحركة والجد، ومن دائرة الانشغال بالنفس إلى ميدان الاهتمام بالغير من غير إهمال للنفس، ومن دائرة السلبية والعجز إلى ميدان الإيجابية والبذل، ومن دائرة الهمل إلى ميدان العطاء والأثر. فبارك الله بها الأعمار والأوقات، ورفع بها الدرجات، وأعطى بها الأجر وأحسن بها الذكر، ما أروع الحياة في كنف الله!

### حياة حافلة

إن الحياة الحقيقية ما كانت في كنف الله وطاعته والعمل لدعوته والتضحية في سبيله، وفي السعي لقضاء حاجات عباده، أما من حرم هذه النعم وعاش بعيداً عن ربه منشغلاً بنفسه ليس نافعاً لغيره؛ فهو في عداد الأموات، وإن كان يأكل ويشرب ويمشي بين الناس. قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام).

بل إن عباد الله الصالحين العاملين الذين ضحوا من أجل دعوتهم ودينهم تمتد حياتهم بعد موتهم، في الوقت الذي يحيا فيه أناس يأكلون ويشربون ولكن لا أثر لهم فيمن حولهم؛ والسبب في امتداد حياة المجاهدين العاملين هو ما قدموه مخلصين لله فيه، وما بذلوه يرجون من ورائه الأجر لا الذكر، فيحيي الله أعمالهم وتظل آثارهم الطيبة تتحدث عنهم، وتبقى أخلاقهم وأعمالهم ومواقفهم يقتدي بها الناس، فيُؤْجرون بذلك وكأنهم أحياء يعملون الصالحات وينالون الحسنات.

**الحياة الحقيقية ما كانت في كنف الله وطاعته والعمل لدعوته والتضحية في سبيله والسعي لقضاء حاجات عباده**

ورحم الله من قال:

الناس صنفان: موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

### من أصناف الناس في الحياة

**١ - صنف يعيش لنفسه:**

هو صنف من الناس يولد بميلاده لكنه يموت بموته، قد يصلي ويصوم ويؤدي الفرائض، لكنه طول حياته لا ينشغل إلا بنفسه، ولا يهتم بما يدور حوله، حريصاً على كل شيء يخصه، تجده سعيداً فرحاً لأن خيراً عاد عليه، وتراه مهموماً حزيناً لأن مصاباً ألمّ به، هذا الصنف من الناس تنقضي حياته بمجرد موته، لأن أثره الإيجابي فيمن حوله محدود، لايمتلك رصيداً في قلوب الناس؛ لأنه لم يشاركهم أحوالهم؛ ولم يحسن التواصل معهم، ولذلك سرعان ما يُنسى، فلا أثر له ولا ذكر.

(*) مدير مركز الاستشارات والتنمية الإدارية - جامعة العلوم والتكنولوجيا

والمسلم الحق مطالب بأن يحسن معاملة الناس والتواصل معهم، والتحرك بالخير بينهم، بل مأمور بحسن التعامل مع جميع الخلق حتى مع الحيوانات، ألم تدخل امرأة مؤمنة النار في هرّة حبستها، ففي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»(أخرجه الشيخان).

والمسلم الحق هو من تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، بمعنى أن يكون لهذه العباده - وغيرها - أثر في حركته بين الناس وعلاقاته معهم، وإلا قد لا تقبل صلاته وعبادته إذا لم يستقم سلوكه، يقول الله تعالى في حديث قدسي: «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي، وأستحفظه بملائكتي، أجعل له في الظلمة نوراً، وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة»(رواه ابن عباس).

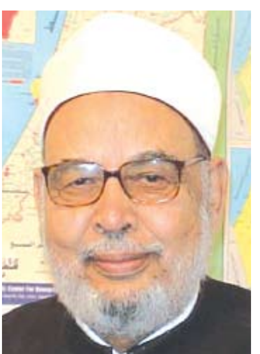
**٢- صنف يعيش لغيره:**

هو صنف من الناس لم يهمل نفسه ويهتم بشؤون الآخرين، ولكنه مع انشغاله بنفسه اهتم كثيراً بمن حوله، ولذلك يولد بميلاده، لكنه لا يموت بموته، لأن أفعاله وأعماله الصالحة التي أخلص فيها لله أحسنَت ذكراه في العالمين، ويتقدم هذا الصنف من الناس أنبياء الله ورسله ومن سار على نهجهم من المصلحين والدعاة إلى يوم القيامة. فجميع الأنبياء والرسل بعثهم الله من أجل تبليغ دعوته إلى الناس، وإرشادهم إلى طريق الهداية والصلاح، فقوبلوا بتعنت من أقوامهم؛ فصبروا على أذاهم من أجل صلاحهم وهدايتهم، فمنهم من سُجن من أجل قومه، ومنهم من عذِّب وشرد، بل منهم من قُتل وهو يدعو قومه إلى الله.

وعلى هذا الدرب سار صحابة رسول الله ﷺ، فأحسن الله ذكرهم في العالمين؛ فهذا بلال بن رباح رضي الله عنه، كان قبل إسلامه يرعى بضع غنمات لسيده في البادية، فهو مملوك لسيده مع ما يرعى من أغنام،

# الدعوة انتقال من دائرة الانشغال بالنفس إلى ميدان الاهتمام بالغير.. ومن السلبية والعجز إلى الإيجابية والبذل


سيد قطب


الشيخ محمد عبد الله الخطيب

وبالتالي، ماذا إن مات وهو يرعى الأغنام؟ هل كنا سنعرفه؟ بل ما هو وزنه في حسابات سيده؟ وما وزنه في تاريخ البشرية إذا مات في هذه الحالة؟ ولكنه بإسلامه وصبره وجهاده وتضحيته في سبيل دعوته، خلّد الله ذكره في العالمين، فتسأل الآن ونحن في القرن الخامس عشر الهجري طفلاً صغيراً في إحدى جزر إندونيسيا: هل تعرف بلالاً؟ يقول: نعم! هو مؤذن النبي ﷺ، وتسأل عجوزاً مسلماً في أدغال أفريقيا: هل تعرف بلالاً؟ يقول: أجل! هو ذاك العبد الحبشي الذي كان يعذبه سيده فيقول: أحدٌ أحدٌ، وتسأل طفلة في أحد نجوع مصر وتقول لها: هل تعرفين بلالاً؟ فترد عليك: نعم! هو كذا وكذا.. والسؤال: من الذي خلّد ذكره وأبقى أثره في العالمين؟ إنه جهاده وتضحيته، إنها حياته التي لم يعشها لنفسه بل عاشها لدعوته ودينه ونصرة نبيه، وهذا ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وتابعيهم بإحسان، فكانوا مصابيحَ للهدى في كل زمان ومكان.

وعلى درب العمل لدين الله يسير الدعاة العاملون، فهذا الإمام «البنا» وهو ابن الثانية والعشرين يفكر في أمر دعوته ودينه، ينشغل بحال أمته، ويؤسس لحركة تسعى إلى التمكين لدينه وتحقيق الأستاذية للإسلام والمسلمين في هذه الحياة «لتكون كلمة الله هي العليا»، وينذر لذلك حياته فيجوب القرى والنجوع والبلدان يدعو للإسلام ويربي الناس عليه، حتى أنه قال:

«وددت أن أبلغ هذه الدعوة للطفل في بطن أمه»، فبسبب إخلاصه وجهاده وتضحيته - ولا نزكي على الله أحداً - انتشر الخير في الدنيا مع هذه الحركة، وأصبح رجالها في ربوع الأرض يدعون إلى الإسلام بشموله ووسطيته، ومع هذا الفتح تربى الناس على أفكاره ومنهجه، فأحسن الله ذكره في العالمين.

ورحم الله الشهيد «سيد قطب» حين قال: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبَّت فيها الروح وكُتبت لها الحياة..».

## أهل الدعوة يكرهون السكون والعجز

وهكذا يكون الدعاة والعاملون، تراهم يكرهون السكون والعجز، يحرصون على العلاقة بربهم ومنها ينطلقون بين عباده ينشرون الخير بينهم، يفرحون لفرح الناس ويحزنون لحزنهم، أفضل أيامهم يوم أطاعوا الله فيه بصلاة مقبولة، وتضحية مبذولة، وعون مشكور، واقتراب نصر مأمول، وحاجة عبد من عباد الله يقضيها، وراية في ميدان للدعوة يعليها..

يقول الشيخ محمد عبدالله الخطيب: «إن الأخ الصادق يجب أن يشعر بأن دعوته حية في أعصابه، متوهجة في ضميره، تجري في دمائه، وتنقله من الراحة والدعة إلى الحركة والعمل، وتشغله بها عن نفسه وولده وماله، وهذا هو الأخ المؤمن الذي تحس إيمانه بدعوته في النظرة والحركة والإشارة، وفي البسمة التي تختلط بماء الوجه، وهو الأخ الذي ينفذ كلامه إلى قلوب الناس فيحرك عواطفهم إلى ما يريد من أمر الدعوة»(مفاهيم تربوية، ج٤، ص٥٨).

يقول الإمام الشافعي:

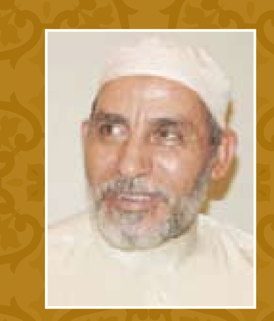
إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجرِ لم يطب
والأُسد لولا فراق الأرض ما افترسَت
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة
لملّها الناس من عجم ومن عرب

ندعو الله أن يجعلنا من عباده الصالحين ومن جنده المخلصين العاملين، وأن يجعلنا من عباده الذين يُذكرون بالخير بعد موتهم.■





# معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. الأخيرة



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».



**القرآن الكريم منهج تربوي شامل، بما في ذلك أسماء سوره الكريمة التي لم تكن مجرد إعلام لهذه السور، بقدر ما هي تعبير قوي عن مضمون تربوي يصل إلى الأذهان بمجرد سماع اسم هذه السورة.. فمع المعاني التربوية في سور المطففين والماعون والنصر والإخلاص والمعوذتين.**

# سور المطففين والماعون والهمزة والنصر والإخلاص والمعوذتين

## سورة المطففين

وصف لمجموعة من الناس لهم سمت وصفة ثابتة تظهر بوضوح في معاملتهم وتعاملاتهم مع الآخرين قد يكون سلوكًا، ولكن جذره العقائدي هو الأخطر، إنهم أناس دفعهم الطمع والجشع إلى أن يأخذوا أكثر من حقهم ويعطوا للناس أقل من حقهم في كل معاملة، وهذه صفة رذيلة إذا تفشت في مجتمع وأصبحت ظاهرة فهي نذير هلاك لأنها مؤشر على خلل عقائدي نبه إليه القرآن: ﴿أَلا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾(المطففين)، وعندما أرسل سيدنا شعيب إلى أهل مدين كانت الرسالة هي إعادة العباد إلى عبادة رب العباد، وعلاج مرض نفسي في كل البلاد، وهو نوع من هذا الجذر ﴿... وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾(هود)، والعلاج ليس فقط إنشاء مصلحة للموازين والمكاييل، وتفويض مفتش التموين للضبطية القضائية كما نفعل في علاجنا الظاهري، ولكن قبله وأهم منه التخويف بالله عز وجل وبعقابه الأليم، وتعميم هذا الشعور الإيماني بالرقابة الربانية﴿... وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾﴾(هود).

### ارتباط خاص

وهذه السورة لها ارتباط خاص في نفس كل من عانى من تعذيب نفسي أو بدني في السجون الحربية وغيرها، يطمئنه رب العزة بأنه لن يترك حتى من يستهزئ بمؤمن أو يسخر منه، فضلاً عمن يعيبه أو يقتله، قال رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل نفس مؤمنة»(رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه).

اسمعوا قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾(المطففين).

وأصغوا السمع أكثر لقول الله عز وجل وأنصتوا له، «فاليوم» اليوم؟ نعم، اليوم، هل هناك أقرب من اليوم؟ لفظ يشيع اليقين والطمأنينة، إن الله القوي القادر بالمرصاد، والفعال لما يريد والذي يملي للظالم والكافر ولكنه لا يهمله ولن يفلته.

## سورة الماعون

سورة الماعون من قصار السور، ولكن فيها علاج لداء نفسي في الأمة وهي في غفلة عن أمر دينها وقرآنها الذي اشتكاهم فيه إلى ربه سيد الخلق أجمعين عليه الصلاة والسلام ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾(الفرقان)، هيا نفتح السورة على السؤال المحير: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾﴾(الماعون)، ما علاقة التكذيب بيوم القيامة بإساءة معاملة اليتيم؟ إن الذي يدعّ اليتيم بسلوكه هذا يؤكد بشهادة نفسه على نفسه أنه لا يؤمن بيوم القيامة في أحد معانيها، بل ولا بالدين كله في معنى آخر، والصفة الثانية أنه لا يحض على طعام المسكين.

**«المطففين» تنبيه لعاقبة أهل الطمع والجشع ومؤشر على الخلل العقائدي**

إنها كلمة تطوي تحت جناحها الإيجابية المفقودة في مجتمعنا، إن الله عز وجل لم يقل: ولم يطعم المسكين، فهذا يعني القادر فقط، أما الذي لا

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

يحض على طعام المسكين فهو الذي لا يشجع غيره على إطعام المسكين، سواء كان قادرًا أو غير قادر، فمن ليس عنده يجب عليه أن يحرض ويشجع من كان عنده وبخل به، فإن الله عز وجل لم يعذر غير القادرين على مؤنة الجهاد إلا بعد أن كلفهم بأن ينصحوا لله ورسوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١)﴾(التوبة)، ثم الأعجب أن تأتي الآيات التالية لتوبيخ المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، لا شك أنهم الذين لا يخرجون من صلاتهم بشيء، فلا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء ولا عن المنكر، ولا يعقلون منها شيئًا، ولا يهتمون بمواعيدها، ولا يحسنون أركانها وخشوعها.

ما علاقة ذلك بما قبله، أي أن ثمار إقامة الصلاة والانتفاع بها أن تفيض على خلق الله رحمةً وعطفًا وحنانًا مما أفاء الله عليك في صلاتك مع الله ولله وبين يدي الله، وستجد طلب الرياء والسمعة مقابلاً لمنع المساعدة عن المحتاجين؛ لأن الداء هنا واحد هو طلب ما عند الناس لا ما عند الله، لذا كان المرائي يتقدم بالعمل إلى غير الله فيرده الله عليه، ومنع الماعون حكمة جامعة لكل أنواع المساعدات، فانظر إلى حال صاحب هذه الصفات، وإياك أن يكون فيك واحدة منها؛ لأنها سلسلة تؤثر في الدين، عافانا الله وإياكم منها، وجعلنا ممن قال عنهم رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)﴾ (المؤمنون).

وقال فيهم النبي ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»(رواه السيوطي في الجامع الصغير بإسناد حسن).

قل دائمًا: ﴿... فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)﴾(القصص)، عندما قدم موسى عليه السلام إلى مدين وجد مجتمعًا تفشت فيه الأنانية، وانعدمت فيه المروءة، ورغم أنه فر بدينه من مصر وفي أمسِّ الحاجة إلى الطعام والشراب والمأوى والأمان إلا أنه لم ينس قيامه بواجبات أعمال الخير لنجدة فتاتين في حاجة لن يعينهما حيث لا معين، رغم ما هو عليه، وقضى لهما حاجتهما، فكان الله عز وجل في حاجته، فحقق له كل رجائه من مطعم ومشرب ومأوى وزواج وأمن وأمان.. تخيل معي أخي المسلم لو حدث العكس أن انشغل موسى عليه السلام بمشكلته ولم يلتفت إلى مَن يحتاج مساعدته هل كان سيفتح له هذا الباب الذي حقق له كل أمانيه؟! هكذا نتعلم من القرآن كن في حاجة الناس يكن الله عز وجل في حاجتك، ولا تبخل على غيرك بما عندك من فضل حتى ولو كان مجرد الجهد فيحرمك الله عز وجل من فضله.

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

## «الماعون» علاج لداء نفسي تفشى في أمة غفلت عن أمر دينها وقرآنها

## «الهُمَزة» دليل على خطورة الأخلاق السيئة والصفات الرذيلة في المجتمع المسلم

واعلم أنه شرف لك أن يجعل ربك خلقه يحتاجون إليك، فإن لله عبادًا اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم في الخير وحبب الخير إليهم، وهم الآمنون يوم يفزع الناس، فقل معي أخي: «اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين».

### سورة الهمزة

لا ريب أن تسمى سورة باسم شخصية تظهر فيها بوضوح صفة رذيلة باسمها، وهذا دليل على خطورة الأخلاق السيئة والصفات الرذيلة المرذولة، إن هذا الإنسان من كثير همّزه ولمزه سمي «همزة لمزة»، ولا بد من التعرف على هذه الصفات الرذيلة التي تُشكّل حزمةً واحدةً وسلسلة من حلقات صفات مترابطة مثل ترابط صفات المنافقين، «إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، أما هنا «فالهمزة هو اللمز الذي يستهزئ بغيره ويتكلم في حقهم بما ينقص من قدرهم»، وهو ارتباط شبيه بارتباط الغيبة بالنميمة في النفس الأمَّارة بالسوء - الهمزة هو اللمزة - هو الذي جمع مالاً وعدده، الأخطر هو الاعتقاد بعد هذه السلوكيات أن ماله أخلده.. فماذا كانت النتيجة؟ سيكون منبوذاً ليس بين الناس ولكن منبوذاً في نار جهنم التي يناسبها، ويناسبه هنا اسم الحطمة التي ستحطم كل شيء بل كل الآمال والأماني الكاذبة، ويكفينا رعباً منها أنها تطّلع ليس على الأجساد أو حتى الأحشاء فقط، ولكن على الأفئدة، ويزداد الرعب ويكتمل بالإغلاق المحكم: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)﴾(الهمزة)، فتضاف العزلة إلى الرعب وتضاعف العزلة عافانا الله وإياكم منها، ومن الأخلاق التي تؤدي إليها.

## «النصر» تذكير بنصرة الإسلام بعد طول ظلم واضطهاد لأبنائه وأتباعه

### سورة النصر

اسم حبيب إلى كل قلب على المستوى الفردي، وعلى المستوى العام، أما النصر هنا فمرتبط بنصرة الإسلام بعد طول ظلم واضطهاد لأبنائه وأتباعه وحرمان البشرية من نوره وعدله وخيره، إلا أن الأمر المؤكد الذي حدث وسيحدث بإذن الله هو فتح الله على المسلمين بالنصر المبين، وارتباط ذلك إيمانيًا وقلبيًا بالتواضع ورد الفضل لصاحبه ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ (آل عمران)؛ لأن النصر والانتصار يثير في النفس البشرية الكبر والغرور والزهو والتعالي عند المنتصر على المهزوم، والتشفي والانتقام وتصفية الحساب من المهزوم، ولكن السورة توجه النفس المؤمنة المنتصرة التي تتربى على مائدة القرآن، إلى التواضع فليس لها فضل في أي شيء ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح:٢٤)، وكذلك تنزيه واستغفاره، وهذا هو ما فعله رسول الله ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً منتصراً على أعدائه وأعداء دينه، بل صاروا أتباعه وأتباع دينه، ودخل رسول الله ﷺ مطأطئ الرأس علي ظهر ناقته شاكراً حامداً الله، وصفح عن كل مَن أساء إليه وإلى المسلمين؛ لأنه فعلاً أخ كريم وابن أخ كريم وهذا يوم المكرمة، يوم العفو عند المقدرة «اذهبوا فأنتم الطلقاء».



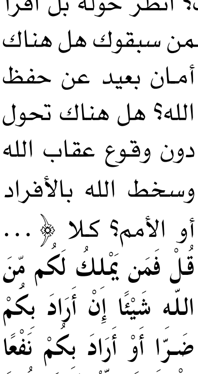

**سورة الإخلاص**

سورة تتحدث عن التوحيد الكامل وتسمى: «الإخــلاص»، أليس في هذا لفت نظر إلى أن القرآن المكي كان موجزاً ومركزاً؟ بدأ في تربيته للمسلمين وفي دروسه وعبره يراعي ظروفهم فيعطيهم درسين في درس واحد في نصف دقيقة تعدل آياته الأربع ثلث القرآن.

درس يعوّد الناس ويدرب المسلمين قارئي القرآن والعاملين به على الإيجاز والإنجاز إن صح التعبير، أما في المدينة النبوية والظرف مختلف فأطول آية في القرآن تتحدث عن الدَّيْن، وهو مبلغ من المال من متاع الدنيا لا يقارن بالعقيدة والتوحيد والإخلاص، ولكن علاج قضايا التدين يحتاج إلى تفصيل دقيق جداً لسد كل الثغرات في المعاملات التي تتسبب في المشكلات، والمقام يقتضي هذا والظرف يتسع لذلك، أما هنا فالتوحيد هو الإخلاص، والإخلاص هو ثمرة التوحيد بلا جدال والآيات القصيرة الموجزة شاملة وقاطعة حتى في حروفها ومخارجها وجرسها، وفي نصف دقيقة انتهت سورة كاملة في قدرها وأهميتها تعدل ثلث القرآن بل حبها أدخل صحابياً الجنة، حببنا الله في القرآن، وحبب القرآن إلينا.

**سورتا الفلق والناس (المعوذتين)**

ينشأ الإنسان منا وحوله ما يُخفيه مما يرى ومما لا يرى، بل إن خوفه مما لا يراه أكبر من خوفه مما يراه، ويخاف مما يعرف ولا يعرف، فما السبيل لإزالة هذا الخوف وإحلال الاطمئنان بدلاً منه؟ قد يلجأ الكثيرون إلى البحث عن مصادر قوة ومنعة يحيط بها نفسه لتحقق له الأمان مما يخاف والنجاة مما يحذر، ولكن هل تحقق لهم ذلك؟ انظر حوله بل اقرأ التاريخ واستخرج العبر ممن سبقوك هل هناك أمان بعيد عن حفظ الله؟ هل هناك تحول دون وقوع عقاب الله وسخط الله بالأفراد أو الأمم؟ كلا ﴿ ... **قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ** خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾(الفتح)، إذن تعال يا أخي لتدخل حصن المعوذين ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** ﴿١﴾ ﴾ (الفلق)، وجميل هذا اللفظ القرآني الكريم الموحي بالطمأنينة «رب الصبح الذي يشع بالأمان رغم أنه رب الغسق ورب الليل كما هو سبحانه وتعالى رب النهار، لكن الكلمة هنا تشع الراحة استعاذة مرة واحدة من كل ما يلي.. ﴿ **مِن شَرِّ مَا خَلَقَ** ﴿٢﴾ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴿٣﴾ ﴾(الفلق)، الليل بكل ما فيه من مخيفات ومن موبقات دائماً تحدث في جنح الليل؛ حيث ستر الليل ونشاط الجن والشياطين ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴿٣﴾ **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴿٤﴾ **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** ﴿٥﴾ ﴾(الفلق)، وكلها حقائق قرآنية تلفت النظر إلى خطورة السِّحر والحسد وشرور فاعليها.



«الإخلاص» رمز يلخص مضمون توحيد الله عز وجل بأسلوب موجز مركز

«المعوذتان» حصن يخلص المسلم من خوفه وقلقه ويبدله بهما هدوءاً وطمأنينة

أما المعوذة الثانية: فقارن بينها وبين الأولى أخي المسلم واسمع مدخلها القوي المنبه لكل فاعل عن الخطر المحدق ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** ﴿١﴾ **مَلِكِ النَّاسِ** ﴿٢﴾ **إِلَهِ النَّاسِ** ﴿٣﴾ **مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴿٤﴾ **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ** ﴿٥﴾ **مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴿٦﴾ ﴾(الناس)، ثلاث استعاذات بالله من شيء واحد في مقابل سورة الفلق استعاذة واحدة من شر كل المخلوقات ومن الليل وما فيه ومن السحر وصانعيه والحسد ومرتكبيه، نعم إنه تنبيه لخطر عظيم يأتي في السر وفي الخفاء الجبان الذي لا يواجه بعداوة ظاهرة، الملعون الذي يستدرج الإنسان خطوة بعد خطوة في مكر دفين ﴿ ... **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾(الأعراف:٢٧)، وقد سبق تحذيرنا منه في توبيخ وتأنيب لا يليق بعاقل أن يغفل عنه ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴿٦٠﴾ **وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴿٦١﴾ **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ** ﴿٦٢﴾ ﴾(يس)، وعجيب أن السورة التي تتحدث عن الشيطان لا تسمى باسمه بل باسم الناس تحقيراً لشأنه وتهويناً من قدره، وهي سورة «الناس»؛ حيث توجد سورة «الجن» مؤمنهم وكافرهم، وسورة «المؤمنون»، وسورة «المنافقون»، وسورة «الكافرون»، وسورة للمؤمن وحده إعلاءً لشأنه، فأصبح ذكر الله هو حصن الله الذي تشعر فيه بالأمان، وهو تشبيه جميل لحالتك وأنت تفر من عدوك فوجدت حصناً آواك وحماك، ذكره رسول الله ﷺ في حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام.■



# من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



## الخلافات الزوجية.. العلاج بالتسامح (٢)

# رسالة زوجية.. تعلوها وردتان!!

من المتوقع وجود مشكلات أو اختلافات بين أي زوجين، والفارق بين الحياة الزوجية المستقرة وبين الحياة الزوجية المضطربة، هو أن الأولى يسودها العفو والتسامح، أما الثانية فيسيطر عليها التسلط والتربص وتصيد الأخطاء.

في الأسبوع الماضي كتبت عن التسامح كعلاج للمشكلات الزوجية والأسرية، فجاءتني رسالة عبر بريدي الإلكتروني رأيت أن أسجلها هنا للقراء، لعلها تكون درساً مفيداً في تحقيق السعادة الزوجية، وتكون بلسماً لعلاج الأزمات الزوجية والأسرية، وفيما يلي موجز للقصة الواردة في الرسالة الإلكترونية:

عاش الزوجان سعيدين، بيد أن الحياة الزوجية - كالأجواء الطبيعية - يعتريها بعض الغمام أو الرياح أو السحب التي تعكر صفو الجو الأسري والعلاقة الزوجية، جلس الزوج صباحاً على مائدة الإفطار التي أعدتها الزوجة وتركتها، شرع في تقشير بيضة وهو ينتظر زوجته لتشاركه الإفطار فلم تأت.. أمسك بكوب الحليب فوجده بارداً، حاول أن يتذوقه فلم يجد شهية له، وخاصة أنه صار بارداً، مما أفقده مذاقه، عاد الزوج مرة ثانية ليأكل البيضة فلم يستطع.. نظر إلى المطبخ مترقباً قدوم زوجته لتشاركه طعام الإفطار مثل كل يوم، فإذا بها تخرج من المطبخ وبيدها الخبز، وضعته على مائدة الإفطار، وحاولت أن تجلس معه مثل كل يوم على الإفطار، ولكنها لم تستطع؛ لأنه أهانها بالأمس ولم يعتذر إليها أما هو فقد منعه عناده وكبرياؤه عن أن يعتذر إليها..

عادت الزوجة مرة ثانية إلى المطبخ، وشغلت نفسها بتنظيف بعض أواني المطبخ، وما هي إلا لحظات حتى سمعت صوت الباب وقد أغلق، وهنا أدركت أن زوجها خرج إلى العمل.. فعادت إلى مائدة الإفطار؛ فوجدت الطعام كما هو، فالزوج لم يشرب الحليب، ولم يكمل أكل البيضة.. فقالت في نفسها:



طبعاً تريد أن أقشر أنا لك البيضة، وأقطعها لك مثل كل يوم.. لكنك لا تستحق، لأنك لا تقدر معاملتي لك وصنيعي معك، وتهينني ولا تعتذر.

دخلت الزوجة غرفتها لتكمل نومها، فهي تستيقظ دائماً قبل زوجها، توقظ أطفالها، وتعد لهم طعامهم وحقائبهم حتى يذهبوا إلى مدارسهم ولا تزال كذلك حتى تودع زوجها وهو خارج إلى عمله.

حاولت أن تنام دون جدوى، سرحت بخيالها وتفكيرها في محاولة للوصول إلى منهج تعامل مع هذا الزوج الذي أهانها، ظلت تتوعده، سأفعل كذا وكذا ليدرك قيمتي.. لم تجد للنوم طعماً، فنهضت وتوجهت صوب المائدة لتنظيفها وهي غاضبة حزينة، فإذا بها تجد وردتين، إحداهما بيضاء تليها وردة حمراء، وقد وضعت الوردتان فوق ورقة وكتب الزوج لزوجته في هذه الورقة: بسم الله الرحمن الرحيم.. إلى أجمل وردة في حياتي، إلى زوجتي الحبيبة، إلى روحي وحبي الخالد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. حبيبتي.. كم كنت أتمنى أن تشاركيني الإفطار اليوم، فلما حُرمت من ذلك لم أستطع أن أفطر في غيابك عني.. كم كنت أتمنى أن أرى ابتسامتك التي تودعينني بها صباح كل يوم قبل أن أخرج إلى عملي، فلما حُرمت منها خرجت وأنا حزين جداً؛ لأنني لم أسعد بأجمل ابتسامة من أحب إنسانة، مصدر سعادتي، وينبوع حبي وشوقي.. إن ابتسامتك هذه تعطيني القوة، وتسعدني وتنعشني، وتكون بالنسبة لي زاداً يصبرني على عناء العمل ومشكلاته، وتهبني الصمود والعزم وتشحذ همتي.. زوجتي وحبيبتي .. لقد نال الشيطان مني عندما أخطأت في حقك ولم أعتذر، وأراه أيضاً وسوس إليك؛ لأنه عدو لي ولك لكنه بدأ بي، لذا كان لزاماً عليّ أن أبادر أنا بالاعتذار، وكلي أمل أن تقبلي عذري وتسامحيني.

زوجتي الحبيبة عندما تأخرت عليّ ومكثت بالمطبخ وتركتني بمفردي على مائدة الإفطار .. كنت أتمنى أن أنتصر على الشيطان فأقوم وأقبل جبينك وأعتذر إليك، لكنني أعترف أن الشيطان انتصر عليّ مرة ثانية لما أعاقني عن الاعتذار إليك، ولن أسمح بأن ينتصر عليّ بعد ذلك بإذن الله، والآن أشعر بحلاوة النصر عليه، لأنني أكتب إليك معتذراً وكلي أمل أن تتعاوني معي لننتصر عليه معاً، عندما تقبلين اعتذاري.. فلعل الوردة البيضاء تبث إليك رسالتي في طلب العفو والتسامح وتحقيق الصفاء.. ولعل الوردة الحمراء تؤكد لك أنني باقٍ على حبك للأبد ولن أستطيع العيش من دونه، ولعل حروفي هذه التي كتبتها على الورقة تفتح لنا صفحة جديدة، لنتعاهد معاً على إبقاء الحب بيننا.. فهل تقبلين اعتذاري لننتصر معاً على الشيطان؟!!

اغرورقت عينا الزوجة بدموع الحب، واحتضنت الورقة وقبّلتها، وهي تبكي وتردد: سامحني أنت يا زوجي الحبيب، ثم انطلقت كالنحلة؛ فأعدت طعام الغداء الذي يحبه زوجها وزينت بيتها حتى انقلب بستاناً جميلاً تزينه الورود والشموع، ويعطره البخور والروائح الجذابة، واستقبلت زوجها في أبهى زينة لها، وما إن دخل الزوج إلا واستقبل كل منهما الآخر بالابتسامة المنعشة والأحضان الدافئة، ولسان حال كل منهما ينطق بالود والمحبة والصفاء والرضا!!

تلك دعوة لكل زوج وزوجة أن يجربا زراعة السعادة الزوجية، وحل المشكلات الزوجية والأسرية برسائل الاعتذار الصادقة المعطرة بالورود المعبرة.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الرفض بلباقة يتيح لنا الوقت لنجرب أموراً جديدة ونمارس هوايات محببة

# «لا» و«نعم».. وأولويات حياتنا

**«سيكون التقرير جاهزاً صباح غد»، «سأكون معك وأنت تقدم أوراق العمل في الصباح»، «سأحضر اجتماع أولياء الأمور صباحاً»، «سأستأذن في الصباح وأصطحبك للمستشفى».**

**هذه نماذج من الأمور التي يمتلئ جدول أعمالنا اليومي صباحاً ومساء لتلبية طلبات وإنجاز اتفاقات تتنافس على عدد من الساعات المعدودة في اليوم، قد يستمر الأمر أسبوعاً أو شهراً، ولكن في النهاية يصيب النفس التوتر والقلق والتعب، وقد ترفض كل شيء وتهرب من واقعها إلى حيث لا شيء، وحتى لا تختلط لدينا الأمور ونصل بأنفسنا لطريق الملل من العطاء علينا أن نقول «لا» في بعض الأحيان كطريقة لتنظيم الوقت، وإعطاء الأولويات حقوقها، والقيام بعملنا بإتقان.**



**تيسير الزايد (*)**

عندما نعلم كيف نقول «نعم» لأمور حياتنا سنتعلم حينها متى نقول «لا»، وهذا يأتي عندما نعرف كيف نرتب أولوياتنا، فمثلاً عندما تكون أمور ديننا من أولوياتنا سنعرف كيف نقول «لا» لأمور قد تستهلك وقتنا وتنسينا مبادئنا، وعندما تكون الأسرة هي «نعم» في حياتنا ستكون «لا» هي الرد لكل طلب قد يبعدنا عنها أو يجعلنا نقصر في مسؤوليتنا حيالها، وعندما نقول «نعم» لصحتنا ولياقتنا ستكون «لا» هي الرد لكل طلب إذا قمنا به أهملنا ساعات التدريب أو استهلكنا هذه الصحة فيما يضر بها.

هناك أسباب كثيرة قد تدفعنا لأن نقول «نعم» لكل ما يطلب منا، ونحن في قرارة أنفسنا نعني «لا»، منها خوفنا من أن نؤذي مشاعر الآخرين برفضنا طلباً لهم، أو خوفاً من أن نتصف بأننا لا نستطيع أن ننجز عملاً معيناً، أو كوننا نشعر أن لدينا الإمكانية لأن ننجز كل شيء.

وهنا يجب أن نؤكد على شيء مهم جداً وهو: عندما نرفض طلباً لشخص معين لا يعني هذا رفضنا لهذا الشخص، ولكن ببساطة: إننا نرفض القيام بما يطلبه منا.. وكثير من الناس يفضل أن نتصف بالأمانة معهم ونرفض طلبهم من البداية، بدلاً من أن يتحملوا عاقبة الرفض في منتصف العمل أو عدم تأديته في الوقت المناسب.

**لماذا نقول «لا»؟**

عندما نرفض طلباً ما ونقول: «لا» فليس معنى هذا أننا أنانيون، ولكن قد يكون الرفض أفضل شيء نقدمه لأسرتنا ومسؤولياتنا الأخرى، فـ«لا» هنا تعني أن نوعية الوقت الذي سنقضيه مع الأشياء التي نقوم بها سيكون أفضل، فأيهما أفضل أن نقوم بعشرة أعمال ناقصة أم القيام بأربعة أعمال متقنة وكاملة بنفسية عالية وجسد غير منهك!!

الرفض بلباقة لبعض ما يطلب منا سيتيح لنا الوقت لنجرب بعض الأمور الأخرى الجديدة، ونمارس هوايات مختلفة تبعث في النفس النشاط والراحة من أجل أداء عمل متقن أكثر.

قد تكون «لا» حماية للنفس من الوقوع تحت ضغط الأعمال الكثيرة المنجزة وغير المنجزة، والتي قد يؤدي تراكمها لمزيد من القلق والتعب والمرض، فلا نفيد ولا نستفيد.

قد يكون قول «لا» مبكرًا حماية لأنفسنا من الشعور بالذنب وحماية للآخرين من الشعور بالغضب وخيبة الأمل عندما لا نستطيع أن

(*) كاتبة كويتية

ننجز ما وعدنا الآخرين أننا سنقوم به.

### كيف ننظم حياتنا ونقول «لا»؟

١- الالتزام بقائمة الأهداف التي تم كتابتها والتخطيط لها، فهذا سبب رئيس لرفض أي عمل قد يبعدنا عن تلك الأهداف والخطط.

٢- محاولة فهم حقيقة ونوعية الطلب مهمة جداً، فقد يحتاج الأمر وقتاً وجهداً أكثر مما قد يتوقعه الشخص، أو بالمقابل قد لا يحتاج أي جهد من أجل إنجازه، ولهذا كان إعطاء النفس فرصة للتفكير قبل الإجابة بالرفض أو بالقبول أمراً مهماً.

٣- عدم المجازفة بعمل عدد كبير من الأعمال، فالقيام بعدد قليل من الأعمال المتقنة خير من القيام بعدد كبير من الأعمال غير المنتهية أو غير المتقنة.

٤- من حق أي إنسان أن يرفض ما يراه غير مناسب له للقيام به، بل أحياناً كثرة القبول لأي عمل قد يجرّئ الناس عليه، فتصبح حياته وساعاته جدولاً يخططه الآخرون له.

٥- الرفض بلباقة، والتأدب في قول «لا» أمر مهم، كما أن الوضوح في الرد أمر مهم جداً، فالإجابات التي تعطي أكثر من معنى قد تضلل الطرف الآخر ولا تفيد الموقف.

٦- استخدام عبارات قصيرة للرفض أو جمل طويلة مع تبريرات يعتمد على الموقف والطلب.

٧- قدم بدائل واقتراحات للطرف الآخر، كأن تقول: «لا أستطيع أن أقوم بهذا العمل في الغد، فما رأيك في الأسبوع القادم؟ أو ما رأيك أن يقوم به شخص آخر تقترح اسمه؟».

٨- من الضروري إعطاء فرصة لمن حولك لمساعدتك أو القيام بعمل كنت تفضل أن تقوم به بنفسك.

٩- الخوف من أن يشعر الآخرون بخيبة أمل إذا رفض طلبهم يجب أن يسبقه النظر إلى النفس، ومعرفة هل ستشعر بخيبة أمل إذا قبلت بالأمر.

١٠- معرفة الأولويات أمر ضروري، فقد يزدحم الجدول بأعمال وخطط لا تنتمي لجدول من كتبها ولا تنتمي لمبادئه بأي علاقة، ومن الممكن علاج الازدحام بكتابة الأمور المهمة التي يراد القيام بها، ومن ثم النظر إلى الطريقة التي يقضى بها اليوم، فإذا كان الوقت يضيع في أمور أخرى غير التي خطط لها، فهنا يجب أن يتوقف ويقول «لا» للأعمال التي تضيع الوقت.

## عندما تكون أمور ديننا من أولوياتنا سنقول: «لا» بكل ثقة وقناعة لكل فعل يستهلك وقتنا وينسينا مبادئنا

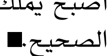
١١- قد يلجأ الشخص إلى قبول الكثير من الأعمال فوق طاقته وعدم الاعتذار بـ«لا» من أجل المزيد من الدخل المادي، وقد يكون السبب ليس في قلة المال الذي يحصل عليه، ولكن بسبب سوء استخدام هذا المال وعدم التخطيط لميزانية خاصة، وهذا يمكن تعديله بمعرفة أساليب إدارة المال بطريقة فعالة وجيدة.

١٢- معرفة النفس تسهل عملية الاختيار بين الاقتراحات المتوفرة، فتستطيع أن ترفض ما لا يناسب شخصيتك وتوقعاتك، وتقبل ما يتناسب معك وما يناسب جدولك من أعمال.

١٣- على الإنسان أن يعيش حياة متوازنة، يأخذ ويعطي، فلا يأخذ دائماً فيكرهه من حوله ولا يعطي دائماً، فيصل لمرحلة يكره نفسه ويمل منها، وإذا تأملنا سورة «الضحى» سنجد هذا الاتزان واضحاً. فعندما ذكّر الله تعالى الإنسان بالنعم التي أنعمها عليه طلب منه بالمقابل أن يشكر تلك النعم بالقيام بأعمال معينة، وهذا ما يسبب الاتزان والراحة والسلام الداخلي.

### كيف نعلم أبناءنا قول «لا»؟

كلما تقدم العمر بالأبناء واجهوا الكثير من المواقف التي تتطلب اتخاذ قرار، فإما قبول وإما رفض، ويأتي تدخل الأصدقاء ليضيف ضغطاً إضافياً على الطفل وعلى طريقته في اتخاذ القرار، فالكثير من الصغار قد يخشى رفض طلب لصديقه، خوفاً من أن يفقده أو أن يستهزئ به، وهنا يأتي دور الوالدين في تعليم الابن ضرورة رفض كل أمر يمس شخصيته أو جسده بسوء،



والتحدث معه عن مقدار هذا السوء إذا قبل أن يؤذيه الطرف الآخر، وهذا التدريب وهذه المحادثة تكسب الابن الثقة بقراره عندما يرفض ما يطلب منه، ولسنا بصدد تخويف الطفل من العالم الخارجي ولكن تدريبه على التعامل معه بطريقة آمنة، فنحن ننبهه لأخذ حذره فتصبح مشكلاته أقل، فمثلاً ندربه على عدم قبول أي عرض أو القيام بأي عمل إلا بعد أن يسأل نفسه: هل هذا العمل مناسب لي ويتوافق مع ما ربيت عليه، سواء كان هذا العمل مقدماً من شخص غريب أو شخص يمت للطفل بقرابة؟ وهذا أيضاً لا يعني أن ندربه على عدم احترام الطرف الآخر، ومن الأمور المهمة أيضاً أن تكون قنوات الاتصال مفتوحة بيننا وبين صغارنا حتى يلجؤوا لنا دائماً في الأمور التي يشعرون إنها تسبب الخطر أو الأذى لهم، وأساليب الرفض التي يمكن أن ندرب عليها الصغار تشمل:

١- قل «لا» بأبسط طرقها إذا ما شعر بخطورة ما يطلب منه، فعليه في البداية أن يعتذر بأدب.

٢- تكرير قول «لا» بالعدد الذي ربما يدفع من أمامه بالرجوع عن طلبه أو حتى يستطيع الصغير أن يفكر في الخطوة التالية.

٣- تقديم السبب كأن يقول: «لا أستطيع القيام بذلك العمل لأنه ليس من المسموح لي أن أقوم به»، أو «لن أقوم بهذا العمل لأنه قد يسبب لي المرض».

٤- الابتعاد عن المصدر الذي يطالبه بعمل ما ويسبب له الخوف والقلق، ولكنه عندما لا يستطيع عليه أن ينتقل للمرحلة التالية.

٥- طلب المساعدة من الوالدين أو أي شخص موجود في مكان الحدث.

٦- هناك أسلوب آخر وهو تغيير الموضوع أو تقديم اقتراح، كأن يقول: «لماذا لا نقوم بعمل ذلك بدلاً من هذا العمل؟».

عندما تتحدث مع صغيرك عن الطرق التي قد يستخدمها لرفض القيام بعمل ما لا يتناسب مع ما علمته له في المنزل ابدأ في تدريبه على ممارسة تلك الطرق بواسطة اللعب التمثيلي، كأن تكون أنت من يطلب منه الطلب ويشاهده وهو يرفض هذا الطلب بالطرق المختلفة، وعندما تنتهون من هذا التدريب سيكون الطفل أكثر ثقة بنفسه، فلقد أصبح يملك القوة التي تمكنه من الاختيار الصحيح.■




## سرطان العظام.. تشخيصه وعلاجه



تعد سرطانات العظام الأولية نادرة جداً، وهي تحدث في أغلب الأحوال عند الأطفال واليافعين؛ حيث تشق الأورام السرطانية العظمية طريقها عبر البنى المحيطة بها، وتنتشر بسرعة في مختلف أنحاء الجسم؛ لذلك فإن التشخيص المبكر مهم جداً لإجراء جراحة لاستئصال الورم.

أسباب سرطان العظام الأولي ليست معروفة بعد، لكن قد يكون هناك رابط جيني؛ حيث إنه غالباً ما يسري في العائلات.

وعادة ما يصيب هذا السرطان الساق، مع ظهور انتفاخ مؤلم فوق الركبة أو أسفلها مباشرة، وقد يتفاقم هذا الألم في حال الوقوف أو أثناء النوم ليلاً في الفراش.

**كيف يُشخّص؟** يحال المريض إلى اختصاصي لأخذ صورة بالأشعة السينية وغير ذلك من الاختبارات؛ مثل المسح المقطعي المحوسب أو التصوير بالرنين المغناطيسي لتأكيد التشخيص، و«الغرن العظمي» هو أكثر أنواع سرطانات العظام الأولية شيوعاً.

**علاجه:** في أغلب الحالات، تتم إزالة الورم جراحياً، و يُجرى استئصال أي عظم مصاب ويتم إبداله بعظم اصطناعي أو بقطعة عظمية من موضع آخر من جسم المريض أو بعظم ملائم من شخص واهب، وبعد الجراحة يخضع المريض للمداواة بالأشعة أو لمعالجة كيميائية للتخلص من أي سرطان متبق.■

# مجسمات «النانو» للكشف عن السرطان وأمراض القلب

استخدم علماء مجسمات متناهية الصغر «نانوسينسر» لكشف إصابات بالسرطان في مرحلة مبكرة جداً من خلال تحليل سريع للدم، ومواد متناهية الصغر مسامية توزع الأدوية بشكل فعال أكثر في الجسم على ما جاء في دراستين مختلفتين.

في الدراسة التي نشرت في المجلة المختصة «نانوتكنولوجي»، طور فريق «مارك ريد» من جامعة «يال» في الولايات المتحدة تقنية تعتمد على خيوط متناهية الصغر، قادرة في غضون ٢٠ ثانية على كشف المستضدات التي تشير إلى سرطان الثدي أو البروستات.

ولهذه الغاية طور العلماء تقنية تقضي بتجميع هذه المستضدات على شريحة، وتسمح برصدها حتى حين يكون تركزها ضعيفاً جداً أي بيكوجرام واحد في ملليلتر واحد من الدم (البيكوجرام يوازي ألفاً من مليار من الجرام).

وورد في بيان الجامعة، أن «هذا يوازي القدرة على كشف حبة ملح ذائبة في حوض سباحة كبير.

وقال أحد القائمين على الدراسة ويدعى طارق فهمي: إن «هذه التكنولوجيا الجديدة أكثر دقة في قراءة التركزات وأقل اعتماداً على القراءة المخبرية».

وأضاف البيان: إن هذه التقنية «يمكن استخدامها للكشف عن مجموعة كبيرة من المؤشرات البيولوجية، بدءاً بمؤشرات سرطان المبيض، وصولاً إلى أمراض القلب والشرايين».

من جهة أخرى، قدم فريق فرنسي دراسة نشرت في مجلة «نيتشر ماتيريلز» تعتمد على تقنية جديدة لإعطاء الدواء في جسم المريض مباشرة.

وبحسب بيان المركز الوطني للبحث العلمي، استخدم العلماء حبيبات قابلة للتحلل تخزن كمية كبيرة من الدواء، يتم إطلاقها في الجسد «بالكمية المرادة» عن طريق حقنة في الوريد.

وتم اختبار هذه التقنية التي ابتكرها فريق «جيرار فيري» من معهد «لافوازييه» على أدوية مضادة للفيروسات «ضد الإيدز» وأدوية مضادة للأورام، ويوضح المركز أن هذه المواد التي لا يتعدى حجمها أربعة نانومتر «قادرة على استيعاب جزئيات كبيرة وخصوصاً الأدوية».■

## من فوائد «المشمش» الطبية

- مليّن ويكسر العطش، ولذا يستعمل لتخفيف العطش وقبوضة المعدة الناتجين عن تخفيف الطعام والشراب خصوصاً بالصيف.
- يعالج أمراض الحساسية، وخصوصاً الطفوح الجلدي المسمى «الشري».
- زيت بذر المشمش يعالج تدلي البواسير، ويحسّن الدورة الدموية في الأوردة الموجودة في منطقة الشرج.
- يستعمل في الحمية لإنقاص الوزن؛ لأنه يحتوي على سعرات حرارية قليلة ويخرج الطعام بسرعة قبل أن يمتص الجسم كميات كبيرة من الطعام.
- مهدئ نفسي يزيل التوتر والاضطراب.



- يخفض ضغط الدم الناتج عن توتر نفسي.
- يعالج الصداع والشقيقة الناتجين عن أسباب نفسية.
- يقوي الدم عبر الحديد الموجود فيه بوفرة.
- الكالسيوم الموجود بالمشمش يقوي الهيكل العظمي.■

## لتنميل اليد ثلاثة أسباب

**تتعدد أسباب تنميل اليد، ومنها:**

**أولاً:** قد يكون ذلك بسبب ضعف عام في الأعصاب، وهذا ينتج عن نقص في فيتامين «ب»؛ لذا فإن التنميل قد يختفي بتناول أقراص أو حقن فيتامين «ب»، حيث إنه مسؤول عن تكوين كريات الدم الحمراء؛ لذلك فهو الممول الرئيس للأوعية الدموية، كما أنه يساعد في بناء نخاع العظم؛ لذلك تظهر أهميته في حالات هشاشة العظام واضطراب الأعصاب.



وحاجة الجسم اليومية لهذا الفيتامين حوالي ٥ ميكروجرامات في اليوم؛ ونقصه يسبب نوعاً من أنواع الأنيميا، يعرف باسم «الأنيميا الخبيثة».

**ثانياً:** قد يكون هذا التنميل بسبب مشكلة في العمود الفقري، سواء في الفقرات العنقية أو القطنية؛ وهو ما يؤدي إلى الضغط على الأعصاب في الأيدي والأرجل، ويؤدي إلى حدوث هذا التنميل.

**ثالثاً:** قد يكون هذا التنميل مؤشراً لبداية مرض السكر؛ لذا من الأفضل عمل تحليل لنسبة السكر في الدم مع تحليل دم كامل ونسبة الهيموجلوبين به؛ حتى نستثني أيضاً احتمالات الأنيميا التي قد تؤدي في حالات قليلة إلى مثل هذا العرض.■



## زيادة الوزن تسبب الربو

السمنة مرض العصر، تسبب الكثير من الأمراض، منها: السكر، والضغط، وأمراض القلب، واحتكاك المفاصل، وغيرها من الأمراض، وبالإضافة لذلك، فإن هناك علاقة وثيقة بين السمنة ومرض الربو، فالربو أكثر شيوعاً عند الذين يعانون من السمنة، وقد نشرت مجلة «إجراءات طب التنفس» الصادرة عن الجمعية الأمريكية لطب الصدر دراسة جديدة على المصابين بالسمنة المفرطة (مؤشر كتلة الجسم أكثر من ٥٠ علماً بأن الطبيعي أقل من ٢٥) الذين يعانون من الربو والذين خضعوا لعملية ربط المعدة لتقليص الوزن.

وتم متابعة العينة لمدة ١٢ شهراً؛ حيث نقص الوزن بحيث بلغ مؤشر كتلة الجسم في نهاية الدراسة ٣٨، ونتيجة للنقص الحاصل في الوزن فقد تحسنت أعراض الربو بصورة كبيرة، وكذلك وظائف الرئة المقاسة في المختبر، وشعر المرضى بتحسن كبير.

من المعلوم أن السمنة تسبب عملية التهاب مستمر في الجسم؛ مما قد يؤثر على أعضاء كثيرة منها الرئتان وتسبب الحساسية، كما أن السمنة تزيد من أعراض ارتجاع الحمض من المعدة إلى المريء والتي بدورها تزيد أعراض الربو.■

## العسل وأعشاب البحر لعلاج القروح والحفاظ على الأعضاء من البتر

صنع باحثون نيوزيلنديون ضمادات من العسل ومستخلصات الأعشاب البحرية لمعالجة الجروح، وقالوا: إنه يمكن استخدامها لمعالجة تقرحات الأقدام والسيقان والحروق والأجزاء المصابة بالالتهابات في الجسم.

وتوقع خبراء أن تصل قيمة المشتريات من المنتج الجديد بعد طرحه في الأسواق إلى نحو ١٢ مليار دولار أمريكي بحلول عام ٢٠١٢م.

وتمتاز هذه الضمادات المصنوعة من العسل والأعشاب البحرية بأنها جافة وتحتوي على خصائص مضادة للبكتيريا والالتهابات؛ وهي لا تلتصق بالجلد. ولذا من السهولة تغييرها ولا يسبب نزعها أي ألم للمرضى.

وقال الباحثون: «إن هذه الضمادات مفيدة بشكل خاص للمصابين بجروح مزمنة بسبب مرض السكري والذين يعانون من التقرحات في الأقدام والسيقان».■



## «النوم» يقلل من أخطاء الذاكرة

أكدت دراسة جديدة أجرتها جامعة ميتشجان الأمريكية أن النوم يقلل من الأخطاء التي قد تقع بها الذاكرة عند صغار وكبار السن.

وقالت «كيمبرلي فين» الأستاذ المساعد في علم النفس: إن التطبيقات العملية لهذه الاستنتاجات تشمل الجميع، من التلاميذ الذين يختارون الجواب الخطأ في الامتحان إلى المسنين الذين يخطئون في أدويتهم.■





## طلب «المجتمع»

• لقد حظيت بالاطلاع على نسخة من مجلة «المجتمع» فوجدتها تحمل بين طياتها فوائد عظيمة يحتاج لها كل مسلم من ثقافة إسلامية وأخبار مهمة وقضايا المسلمين، كما أن أسلوبها سهل وشيق ويثبت في الأذهان، وهي صديق لا غنى عنه.

لذلك أرجو التكرم بعمل اشتراك مجاني بالمجلة حتى تكون الاستفادة منها دائمة.■

Al-Hafil, s.a.m. Faris Abdeen
Ethalwetunuwewa,
Mahapothana -
Kahatagasdigiliya,
Anuradhapura - Sri lanka.

• قرأت بعض أعداد من مجلة «المجتمع» الغراء، فوجدتها تضم موضوعات قيمة ومفيدة جداً لكل مسلم بما تنشره عن قضايا المسلمين في أنحاء العالم، بالإضافة إلى الزاد التربوي والفكري والأسري الذي تحمله.. لذلك أرجو عمل اشتراك مجاني لي بالمجلة حتى أستفيد منها على الدوام.■

زديري تونس بنت عثمان
بواسطة الدكتور الوجهاني طب عام بئر العانز ١٢٢٠٠
عبدالسميع - كبسة - الجزائر

## الصومال في السابق.. والحاضر!

لقد منَّ الله على الصوماليين ببلاد فيها من الخيرات ما لا يحصيه إلا الله، من الموقع الإستراتيجي والموارد الطبيعية - البحرية منها والبرية - مما يجعلها مؤهلة لتتبوأ مكانة مرموقة بين دول العالم لو قام عليها المخلصون من أهل العلم والإيمان، من السهول الواسعة، والغابات الكثيفة، والزراعة المتنوعة، ومن الأنعام حمولة وفرشاً، وأنواع الطيور والأسماك، ومن ثمرات النخيل والأعناب والزيتون والرمان، وغيرها من الطيبات من الرزق، كما أن أرضها غنية بالموارد الطبيعية، من اليورانيوم، والحديد، والقصدير، والجبس، والبكسات، والنحاس، والملح، والغاز الطبيعي، والنفط، وغيرها الكثير والكثير مما لا حصر له ولا عد، ورغم وجود كل هذه الخيرات يموت شعبها من الجوع والخوف ونقص الأموال والأنفس والثمرات.. لماذا؟!



والسبب حسب اعتقادي:

- التصرفات المشؤومة لزعماء الحرب الذين حق عليهم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) ﴾(الإسراء).

- دول الجوار المسيحي المتعصب الحاقد

- الحبشة ومن على شاكلتها - اللاتي يشكلن ذراع الصليبية العالمية بل والصهيونية العالمية في شرق أفريقيا.

- الميليشيات المسلحة المتناحرة.

من ذكريات الزمن الجميل، وقبل عشرين سنة حينما كنت طالباً بالمرحلة الثانوية أدرس في مدينة «منطرا» بكينيا على حدود الصومال، كنا نقطع المسافة سيراً في يومين عن طريق البر إلى العاصمة مقديشو آمنين مطمئنين على الأنفس والأموال لا نخاف أحداً إلا الله.

أما اليوم فحدّث ولا حرج، قطّاع الطرق المجرمون ينتشرون في كل مكان، فلا تكاد تقطع مائة متر إلا ويوقفك بعض هؤلاء الذين يعيثون في الأرض فساداً.

وهنا أتذكر قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ(١١٢) ﴾ (النحل).

نعم، كفرت بأنعم الله! فلم تؤد شكرها ولم تسخرها لإسعاد البشر ورفعة الأمة وإعلاء الدين؛ فكان الجزاء من جنس العمل.■

عبدالوهاب شيخ محمد
مهاجر صومالي

## عـــام على العــدوان

بدأ العدوان على غزة يوم السبت ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م، ولست بصدد الحديث عن الأوضاع المحلية والعربية والدولية التي سبقت هذا العدوان، ولست بحاجة لاستذكار مشاهد ذلك العدوان، التي تقف في وجهها مشاهد الصمود والتحدي والبطولة والتضحية والفداء.

عام على العدوان.. وما زال الحصار! من يصدق هذا! بل من يصدق أن هدية ذوي القربى «جدار الفولاذ»! وأن من يباركه «رئيس البلاد»! من يحاصر من؟

عام على العدوان، وأربعة أعوام على الحصار، وما زال الحصار قائماً، وغزة تحاصر الحصار، وتهزأ بالجدران، ويشهد بذلك العديد من عناوين الأخبار التي تكشف بعضاً من نتائج تلك الحرب على المستوى الدولي:

• فندق بإقليم «تيرول» بالنمسا يرفع



شعار «لا يوجد غرف لليهود».

● سكان منطقة «فال دواز» الفرنسية وعدد من البرلمانيين المنتخبين قرروا مقاطعة المنتجات الصهيونية.

● الاتحاد النرويجي للنقابات التجارية والذي يمثل أعضاؤه أكثر من ثلثي العاملين في البلاد ينظم حملة مقاطعة دولية ضد الكيان الصهيوني، ويصدر بياناً يطالب فيه وضع حد للاحتلال غير المشروع للأراضي الفلسطينية والرجوع إلى حدود عام ١٩٦٧م ووقف توسيع المستوطنات وإزالة الجدار الأمني.

● تقرير أكاديمي أوروبي نشرته مجموعة الأبحاث والمعلومات عن السلام والأمن في العاصمة البلجيكية «بروكسل» ينتقد الدور الكبير للاتحاد الأوروبي في تسليح «إسرائيل» بمعدات ضخمة لاستخدامها في حروبها.

● جمعية الأمن للجالية اليهودية تكشف أن الاعتداءات على اليهود في بريطانيا قد تضاعفت في الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠٠٩م بسبب الحرب على قطاع غزة.

● صحيفة «أفتونبلدت» السويدية تكشف أن الاحتلال يقتل الفلسطينيين في غزة والضفة للمتاجرة بأعضائهم.



● عشرات النشطاء يحتلون متجر «ويت روز» الشهير وسط «برايتون» جنوب لندن احتجاجاً على بيعه منتجات صهيونية.

قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»(أخرجه أحمد في المسند والطبراني في الكبير والألباني في السلسلة الصحيحة). قال ابن جرير الطبري يرحمه الله: «يعني النبي ﷺ باللأواء الشدة، إما في المعيشة من جدب وقحط، أو حصار، وإما في الأبدان من الأمراض والعلل، أو الجراح».■

**زياد عابد المشوخي**

## في رحاب المدينة المنورة

دعاني ربي إلى زيارة بيت الله الحرام بنص قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩)﴾(الحج)، فلبيت النداء وتوجهت إلى هناك وكانت رحلة مباركة، ففي المدينة المنورة أدينا أكثر من ١٧ ألف فريضة للصلاة في المسجد النبوي الشريف لقول الصادق المصدوق ﷺ: «وصلاة في مسجدي بألف صلاة»، ناهيك عن النوافل، ففضل الله واسع، ثم انتقلنا إلى الروضة الشريفة فكانت فيها السكينة والطمأنينة والراحة، وصدق رسول الله ﷺ القائل: «بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، فكان المكث فيها عند خطبة الجمعة راحة وطمأنينة لا يعلمها إلا الله، أما زيارة قبر رسول الله ﷺ الصادق المصدوق



ففيها التذكير بنعمة الله علينا بمبعثه، الذي لولاه ما عرفنا الله وما كنا مسلمين، ثم كان السلام على الصحابي الجليل أبي بكر الصديق خليفة رسول الله الأول، ثاني اثنين إذ هما في الغار، والذي شهد جميع الغزوات مع رسول الله ﷺ، وقامع المرتدين بعد موت رسول الله وحفاظه على شوكة الإسلام قوية راسخة، ثم السلام على عمر ابن الخطاب خليفة رسول الله ﷺ الثاني، والذي قضى على دولتي فارس والروم، وأعز الله به الإسلام والمسلمين، هؤلاء الثلاثة في مرقد واحد وفي حجرة واحدة تذكير بعظماء الإسلام وتاريخهم وأمجادهم والاقتداء بهم، أما زيارة مقبرة البقيع التي يرقد فيها أكثر من عشرة آلاف صحابي، فهي زيارة مباركة يستشعر المسلم عظمة هؤلاء الصحابة الذين دافعوا عن الإسلام وبذلوا ما استطاعوا في سبيله، وسيشفع لهم رسول الله لأنهم في هذا المكان الطيب المبارك كما ثبت في الحديث، ولزيارة مسجد قباء والصلاة فيه أجر عمرة كما ثبت عن رسول الله، وتذكير بأول مسجد أسس على التقوى، أما الذهاب إلى جبل أحد الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أحد يحبنا ونحبه»، ففيه تذكير لغزوة أحد الخالدة وسيد الشهداء حمزة وإخوانه في المقبرة وبالآيات في سورة آل عمران التي تتحدث عن غزوة أحد.■

**محمد عبدالله الباردة**

# استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## من عيون الشعر العربي

**يقول أبوالطيب المتنبي:**

**الإقدام**

توقفت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدما

**الناس للناس**

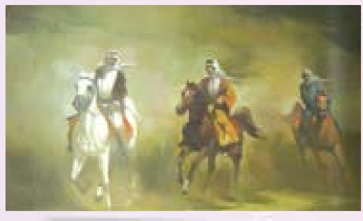
الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

**السعي في الأرض**

إذا ضاق باب الرزق عنك ببلدة
فثّم بلاد رزقها غير ضيق
فما ضاقت الدنيا عليك برحبها
ولا باب رزق الله عنك بأضيق

**الحياة عقيدة وجهاد:**

عش دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدة وجهاد



## من دوحة الكلام



**قال عبدالله بن شداد لابنه:** أي بُنيّ، إن غُلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيّ عيال، ولا تؤاخ امرأ حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة ورضيت الخيرة فاحفظ على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.

● **قال رجل للمُبَرّد:** أسمعني فلان في نفسي فأهملته وأسمعني فيك فاحتملته، فقال المبرد: احتمالك في نفسك حلم، وفي صديقك غدر.

● **قال أبوعمرو بن العلاء:** كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته.

● **قال حكيم:** إياك والمزاح فإنه يضيع تاج الشرف، ويُسقط الهيبة. إنك إن مازحت الشريف يحقد عليك، أما الدنيء فيجترئ عليك.■

## كلام من ذهب

- القريب من قرب نفعه.
- رب كلام أقطع من حسام.
- الندم على السكوت خير من الندم على الكلام.
- من طال لسانه بطل إحسانه.
- قيل لـ«أنو شروان»: أي الناس أولى السعادة؟ قال: أنقصهم ذنوباً. قيل: من أنقصهم ذنوباً؟ قال: أتممهم عقلاً.
- لا تجالس من لا يشتهيك، ولا تماش من لا يساويك، ولا تشك الفقر إلى من لا يغنيك.
- لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجله.
- لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.
- أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق.
- لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء عقله.
- من كرمت عليه نفسه، هان عليه ماله.
- أقل الناس غضباً أكثرهم عقلاً، فإن كان للدنيا، كان دهاء ومكراً، وإن كان للآخرة كان حلماً وعلماً.
- إعجاب المرء بنفسه، دليل على ضعف عقله.■

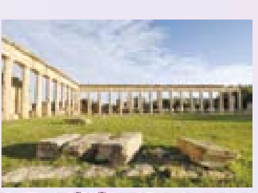
## لسريعي البديهة

في دقيقة واحدة كون من الأحرف الأربعة (ة.ر.ق.ب) كلمات تدل على ما يلي:

١- اسم حيوان أليف.
٢- جزء من أجزاء جسم الإنسان.
٣- شيء يحمل فيه الماء.
٤- اسم مدينة عربية.
٥- تبعية وذل.■



## الجواب بالمقلوب



١- بقرة
٢- رقبة
٣- قربة
٤- برقة
٥- ربقة

## من نوادر جحا

- قيل: كان أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر، فأنشد يوماً قصيدة أمام جحا وقال له: أليست بليغة؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة. فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل، فقعد محبوساً مدة شهر ثم أخرجه، وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا، فقام جحا مسرعاً، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟ فقال: إلى الإسطبل يا سيدي!



- وحكوا: أحست امرأة جحا ببعض الألم فأشارت عليه أن يدعو الطبيب، فنزل لإحضاره، وحينما خرج من البيت أطلّت عليه امرأته من النافذة، وقالت له: الحمد لله لقد زال الألم فلا لزوم للطبيب، لكنه أسرع إلى الطبيب وقال له: إن زوجتي كانت قد أحست بألم وكلفتني أن أدعوك، لكنها أطلت من النافذة وأخبرتني أنها قد زال ألمها فلا لزوم لأدعوك، ولذلك قد جئت أبلغك حتى لا تتحمل مشقة الحضور!■

## بدون تعليق



## أول شهيدة في الإسلام

هي أم عمار بن ياسر رضي الله عنهما، كانت سابع سبعة في الإسلام، حيث أسلمت بعد: أبي بكر وبلال وخباب وصهيب وزيد وعمار «رضي الله عنهم». كان زوجها ياسر حليفاً لأبي حذيفة الذي زوجه من مولاته «سميّة» فولدت له عماراً فأعتقه، وكانت كل قبيلة في الجاهلية تعذب كل من أسلم منها لتبعده عن دين محمد رسول الله ﷺ؛ فتضربه وتحبسه، وتمنع عنه الطعام والشراب وتلبسه أدرع الحديد في اليوم الشديد الحرارة، حتى إن الواحد منهم لا يستطيع أن يستوي جالساً، وكان أبو جهل ممن يحرّض على ذلك ويدعمه.

وكان أبو حذيفة يعذب آل ياسر ويذيقهم صنوف العذاب، وأوكل سميّة لعمّه أبي جهل كي يرجعها إلى الكفر والشرك بتعذيبها وإذلالها، وهي تتحمل ذلك مرضاة لله وثباتاً على الإسلام، كان رسول الله ﷺ يمرّ عليهم فيقول لهم: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة». وكان أبو جهل يقول لها: كيف تتركين آلهة آبائك وتتبعين إله محمد؟ فتجيبه سمية: أتحاجّوني في الله وقد هداني؟ فقال أبو جهل: أريني إلهك هذا فقالت له سميّة: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»، فقال لها أبو جهل: لقد سحرك محمد واللات، فأجابته سمية: بل هداني إلى النور، وهنا يثور الطاغية أبو جهل ويضربها برمح فيقتلها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.■

## من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر

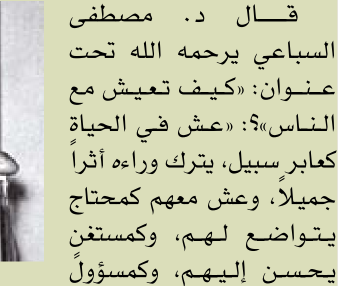
- **اختيار أمير في السفر:** عن أبي سعيد، وأبي هريرة . رضي الله عنهما . قالا: قال رسول الله ﷺ:«إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»(رواه أبو داود).

- **التكبير عند الصعود والتسبيح عند النزول: عن جابر رضي الله عنه قال:** «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا»(رواه البخاري).

- **الدعاء حين نزول منزل:** عن خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك» (رواه مسلم).

- **البدء بالمسجد إذا قدم من السفر:** عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه» (متفق عليه).■

## هكذا علمتني الحياة



قال د. مصطفى السباعي يرحمه الله تحت عنوان: «كيف تعيش مع الناس»؟: «عش في الحياة كعابر سبيل، يترك وراءه أثراً جميلاً، وعش معهم كمحتاج يتواضع لهم، وكمستغن يحسن إليهم، وكمسؤول يدافع عنهم، وكطبيب يشفق عليهم».



**لكل شيء ثمن**

«ثمن الحرية بعض القيود، وثمن السلامة بعض الأذى، وثمن الاستقامة بعض الحرمان، وثمن الجاه بعض الأعداء».■





بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

# في خطى المسيح عليه السلام

**لدى قراءتي في كتاب الباحث اللبناني المسيحي «نصري سلهب» «لقاء المسيحية والإسلام»، اطلعت على درر متألقة صدرت عن المسيح - عليه السلام - وبخاصة في الفصل المعنون بـ«في خطى المسيح».. كنوز من الحكمة والرؤية النبوية الثاقبة، تبدو بالنسبة للمسلم بالذات أمراً طبيعياً تماماً، وهو ينظر باحترام وتقدير وتقديس وإعجاب إلى الأنبياء جميعاً - عليهم السلام - ويرى في كلماتهم المتوهجة نبض الخطاب الإلهي للإنسان..**

الخطاب الذي يخرجه من الطرق المعوجة إلى الصراط، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.. الخطاب الذي يريد أن يضع الإنسان والبشرية في دائرة الأمن والاطمئنان والتوحد والسعادة واليقين.. الخطاب الذي يرفع الشعار الواحد الذي حرّر الإنسان من سائر صيغ الصنمية والشرك والوثنية والطاغوتية والاستلاب.

معطيات الأنبياء - عليهم السلام - في منظور المسلم تستمد من منبع واحد، وتؤول إلى الهدف الواحد: «شهادة أن لا إله إلا الله»، واعتماد منهجه أو كلماته لإعادة صياغة العالم بما يليق بالإنسان.

لم يخطر على بال المسلم يوماً أن يفرق بين أحد من رسل الله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾(البقرة)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢)﴾(النساء).

كل الأنبياء - عليهم السلام - في منظور المسلم سواء.. إخوة كادحون على الدرب الواحد الواصل إلى الله.. يتآوون يواصلون رفع الجدران، وإقامة الأعمدة، بانتظار اليوم الذي سيجيء فيه الرسول الخاتم ﷺ لكي يتمّ البناء.

عيسى - عليه السلام - تحديداً، وباعتباره النبي الذي سبق محمداً ﷺ، طالما أكد هذا المعنى، وبشر بالرسول القادم من رحم الغيب، نقرأ هذا في إنجيل «لوقا»، و«يوحنا»، و«متى»، و«بولس»، كما نقرؤه في إنجيل «برنابا» الذي أصدرت عليه الكنيسة حكماً بالإعدام منذ قرون بعيدة؛ لأنه صرّح بنبوة محمد ﷺ بأكثر مما يجب!

ورغم ما طرأ على مقولات الأنبياء وكتبهم وصحفهم من تحريف كاد يأتي على الكثير من آياتها البيّنات.. ظلت ثمة معطيات تكاد تتخفى تحت ركام الأباطيل، ويمكن أن يرى الإنسان فيها أنبياء الله على حقيقتهم، ويسمع صوتهم الأصيل.

من هذا القليل المتبقي يعثر الإنسان على كنوز الحكمة التي صدرت عن السيد المسيح - عليه السلام - والتي ينقل لنا جانباً منها «نصري سلهب» في كتابه ذاك..

ومن هذا القليل المتبقي نلمح تطابقاً يثير الإعجاب بين ما قالته الكتب الدينية السابقة قبل تحريفها، وما يقوله القرآن الكريم..

ولقد أعلنها القرآن صريحة واضحة.. أنه جاء ﴿...مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(المائدة:٤٨). أي مؤكداً بقايا الصواب في الكتب الدينية السابقة، ونافياً خبثها وزبدها وتحريفاتها التي حقنها بها الكهنة والوضاعون.

المنبع واحد.. والنبض واحد.. والهدف واحد.. ورغم تحريف المحرفين يظل في الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين، وصحفهم، مساحات من الصدق الباهر.. من الحكة الإلهية التي أغدقها الله سبحانه على أنبيائه الكرام.. من التعاليم المدهشة التي تقود إلى الصراط.. من قيم السلوك التي تستهدف حياة مترعة بالنبل والطهر والاستقامة والوضاءة..

إنها النبوة الواحدة.. والدرب الواحد.. أخوة العقيدة التي جعلت الأنبياء كافة يقفون في المسجد الأقصى صفاً وراء محمد ﷺ يصلّون لله سبحانه قبيل العروج برسوله إلى السماء..

ولا يملك الإنسان نفسه من الحزن وهو يرى كيف تفرقت السبل بهذه الوحدة الدينية، وكيف دسّ المدسوسون أنوفهم لكي يفرقوا بين الله ورسله عليهم السلام..

أترى متى سيجيء ذلك اليوم الذي يعود فيه الجميع إلى وحدتهم التي أرادها لهم الله سبحانه يوم أن بعث رسله تترى على البشرية حيناً بعد حين؟■

(*) باحث وأكاديمي عراقي



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1884) 9 - 15 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٤) ٢٣ - ٢٩ المحرم ١٤٣١هـ / ٩ - ١٥ يناير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)


## مجلس التعاون الخليجي: مناقصة «قطار الخليج» بـ ٢٥ مليار دولار



## الحرب الصامتة بين «أردوغان» ..و«الدولة الخفية» في تركيا

## اليمن.. هل يدخل تحت الوصاية الأمريكية بذريعة مكافحة «الإرهاب»؟!

### مشروع قانون يتهمهما باحتضان «الإرهاب»..

# قصف تشريعي أمريكي لـ«عرب سات» و«نايل سات»!!

## د. جابر قميحة: سيد قطب.. مظلوم حياً وميتاً

## د. عبدالرحمن الحجّي: حضارتنا.. حضارة مؤسسات


الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٤ السنة (٤٠)



المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:













## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات :

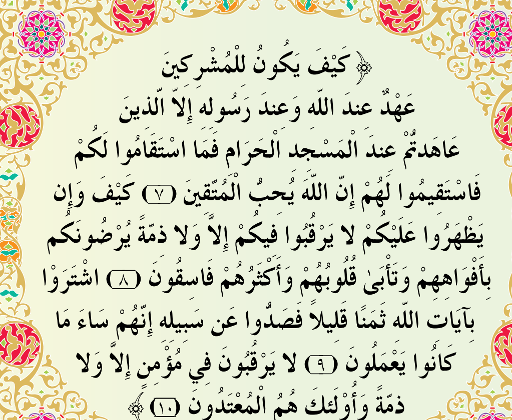
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




(سورة التوبة)

## واقرأ أيضاً:




قطــر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





# اليمن في دائرة الاستهداف الأجنبي!

فجأة وبلا مقدمات أصبح اليمن محط اهتمام الولايات المتحدة وبريطانيا الأكبر.. وأصبح ذلك البلد مصدر الإرهاب الأكبر لواشنطن، بعد أن ضُبط نيجيري قادماً من اليمن كان ينوي تفجير طائرة أمريكية.. وبتنا اليوم أمام سيناريوهات عديدة لا يعلم إلا الله إلى أي مدى ستنتهي بذلك البلد.. إلى مصير العراق.. أم أفغانستان أم الصومال أم شكل جديد من أشكال الاحتلال والسيطرة على مقدراته.. المهم أن اليمن صار قاب قوسين أو أدنى من السقوط في دائرة السيطرة الأجنبية. وتشهد العواصم الغربية اليوم حركة محمومة لتدويل الأوضاع في اليمن وكيفية التعامل معها غربياً، وقد جاءت دعوة رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» الشركاء الدوليين الرئيسيين إلى مؤتمر دولي رفيع المستوى في لندن يوم ٢٨ يناير الجاري لمناقشة كيفية مواجهة التطرف في اليمن في هذا السياق، وهو الاجتماع الذي سيتزامن مع اجتماع مماثل بشأن أفغانستان في اليوم نفسه.

يأتي ذلك في الوقت الذي تحدثت فيه أنباء صحفية عن احتمال سماح الحكومة اليمنية لأمريكا وفرنسا ببناء قاعدة عسكرية مشتركة في جزيرة «سقطرة» اليمنية الواقعة في المحيط الهندي.. بينما يشهد غربي البلاد تحركات لمشاة البحرية الأمريكية العاملة في جيبوتي وخليج عدن.

وأياً كانت التبريرات لتلك التحركات الغربية السياسية والعسكرية حيال اليمن، فإننا نؤكد هنا أنه لا مجال للشك في أن قدوم أية قوات أجنبية إلى بلادنا لا يجلب عليها إلا الخراب والدمار والتمزيق وتشتيت الشعوب وتشريدها بعد نهب ثرواتها، وإن مثالي العراق وأفغانستان واضح جلي؛ فقد أصبحت اللعبة مكشوفة قبل التحرك لغزو بلد عربي أو إسلامي؛ حيث يتم استحضار «تنظيم القاعدة» بحملة إعلامية واسعة لإيهام العالم بضرورة التحرك للقضاء عليه وتخليص المنطقة من شروره، ثم تندفع القوات الأجنبية فتفعل كل شيء في البلاد إلا المساس بذلك التنظيم، ولقد تم احتلال أفغانستان بهدف واحد معلن هو القضاء على تنظيم القاعدة، فهل قضت أمريكا عليه، أم أنها أحرقت الأخضر واليابس في ذلك البلد؟! واليوم يسعون لاحتلال اليمن بزعم القضاء على تنظيم القاعدة ليكرروا نفس السيناريو.

والحقيقة.. أن الذي يغري الغرب اليوم باحتلال اليمن هو حالة الضعف التي وصلت إليها البلاد بعد تمزق وضعها الداخلي تماماً، ودخول النظام في معارك لا طائل من ورائها.. حرب عسكرية مهلكة ضد الحوثيين في صعدة، وحملات أمنية دامية ضد الحراك الجنوبي الذي يطالب بحقوقه المدنية الطبيعية، وخلافات سياسية حادة مع القوى السياسية الفاعلة في البلاد.. فأي عقل يصدق أن بلداً تُفتح فيه كل هذه الجبهات الساخنة ينجو من الانهيار - لا قدر الله - وقد كان أولى بالنظام اليمني أن يتجه إلى الداخل لا إلى الخارج لحل مشكلات بلاده، كان الأولى به أن يدير حواراً شاملاً لحل مشكلة الحوثيين، والاستماع إلى مطالب الجنوبيين، والتجاوب مع مطالب القوى السياسية بإجراء انتخابات بلدية وتشريعية نزيهة، كان الأولى به أن يسعى للاتفاق والوفاق مع بني وطنه ليصبح الجميع جبهة واحدة على قلب رجل واحد، وليلتف الجميع حول راية الوحدة، ويعملون على إقرار الأمن والاستقرار في بلادهم، وليكونوا سداً منيعاً أمام الأطماع الأجنبية التي لا تضمر خيراً لأي بلد تحل فيه، وأن الفرصة أمام النظام اليمني مازالت قائمة فلا يضيعها ولا يفرط في أبناء وطنه؛ فهم أحرص مائة مرة من الأجنبي على أمن اليمن وحاضره ومستقبله.. فهل يفعل؟!■



# الحريش: حصار وتجويع غزة جريمة يعمّقها الصمت الإسلامي والعالمي

استنكر النائب د. جمعان الحريش استمرار الحصار الخانق على قطاع غزة وسط صمت دولي يتنافى مع أبسط الحقوق الإنسانية التي كفلتها المواثيق والعهود الدولية.


د. جمعان الحريش

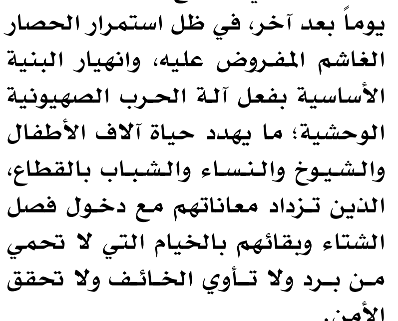
وأكد الحريش أن معاناة المحاصرين في القطاع تزداد يوماً بعد آخر، في ظل استمرار الحصار الغاشم المفروض عليه، وانهيار البنية الأساسية بفعل آلة الحرب الصهيونية الوحشية؛ ما يهدد حياة آلاف الأطفال والشيوخ والنساء والشباب بالقطاع، الذين تزداد معاناتهم مع دخول فصل الشتاء وبقائهم بالخيام التي لا تحمي من برد ولا تأوي الخائف ولا تحقق الأمن.

واعتبر الحريش أن «الظروف التي يعايشها أهالي غزة جريمة بحق الإنسانية وبحق شعوب العالم الحر، الذي عجز عن محاسبة العدو الغاشم على جرائمه التي تجاوزت حدود العقل والإنسانية، وأن عجز العالم عن فك الحصار عن القطاع مأساة متجددة لن يتجاوزها التاريخ الإنساني؛ ما يكرس التعنت الصهيوني في مواجهة العالم الذي فشل في إخضاعه أو محاسبته على جرائمه المتكررة».

وحيّا الحريش صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة في وجه أعتى قوة عسكرية في العالم، معتبراً ذلك الصمود شرفاً للأمة الإسلامية ودرساً تقدمه المقاومة إلى المترددين أو المخدوعين بأوهام السلام الذي تتهرب «إسرائيل» من استحقاقاته.

وحض الحريش الشعوب والحكومات العربية والإسلامية على العمل الجاد لكسر الحصار الصهيوني الغاشم على شعب غزة، داعياً إلى ضرورة تسريع الجهود العربية والإسلامية على الأصعدة كافة لمواجهة المؤامرة الصهيونية التي تحاك بالمقدسات الإسلامية والمسجد الأقصى، من خلال الحفريات التي تستهدف حصار الأقصى وتهويد مدينة القدس الشريف.

واختتم الحريش تصريحه بدعوة الشعب الفلسطيني إلى التوحد ونبذ الخلافات وتوحيد الصف وفق مشروع المقاومة لمواجهة التعنت الصهيوني، واستعادة الحقوق السليبة.■



## ذكرى حرب غزة

**خالد سليمان بورسلي**

إن ذكرى مرور عام على حرب «إسرائيل» على قطاع غزة لا يجب أن تمر مرور الكرام، فهي ذكرى أليمة وحزينة؛ لأنها حرب ظالمة استخدمت خلالها الأسلحة المتطورة والحديثة والفتاكة ضد شعب عربي مسلم وأعزل، وكانت حرباً شرسة من قوات صهيونية حاقدة وقيادات داخل «إسرائيل» وخارجها داعمة ومشجعة، وتتشفى في إراقة الدم الفلسطيني العربي المسلم الذي رخص على الجميع في ذلك الوقت، إن الدمار الذي لا يزال في قطاع غزة ومعاناة أكثر من ١٤٠٠ أسرة شهيد والعديد من أُسر الضحايا والمصابين، ومواليد غزة المشوهين وغير مكتملي النمو بعد مرور عام على الحرب دلائل واضحة على استخدام الجيش الصهيوني أسلحة محرمة دولياً، ووصمة عار على من وقف مؤيداً لهذا الجيش بصورة مباشرة أو غير مباشرة، نعم إنه الإرهاب الحقيقي - إرهاب الدولة - إرهاب مدروس ومبرمج بين فترة وأخرى منذ الانتداب البريطاني، مروراً بنشأة الكيان الصهيوني، وارتكابه العديد من المذابح والمجازر، وفي الوقت الحالي بدعم من دول كبرى تدعي محاربة الإرهاب، وأنظمة عربية متخاذلة، وسلطة فلسطينية ومنظمات ترفع شعار قضية فلسطين وأيديها ملطخة بالدم الفلسطيني المهدور سفاحاً!!■

# مجلس التعاون يطرح مناقصة «القطار الخليجي» بـ٢٥ مليار دولار

أعلن محمد بن عبيد المزروعي الأمين العام المساعد بالأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي للشؤون الاقتصادية، أن الأمانة العامة للمجلس ستطرح خلال الربع الأول من العام الجاري مناقصة تنفيذ مشروع القطار الخليجي الموحد، والذي تقدر تكلفته المبدئية بنحو ٢٥ مليار دولار.

وذكر المزروعي أن القطار سيمتد لمسافة ٢١١٧ كيلو متراً، على أن يبدأ من الكويت وينتهي في مسقط مروراً بالسعودية والبحرين وقطر والإمارات، وسينفذ المشروع وفق برامج زمنية تحددها الجهات المختصة في دول الخليج، على أن يتم إطلاقه عام ٢٠١٧م.

وقال: إن الأمانة العامة لدول المجلس «ستجري تقييماً للشركات المتقدمة لمناقصة المشروع، ليتم اختصارها في قائمة تضم من ٣ إلى ٥ شركات يتم اختيار بعضها لتنفيذ المشروع بالشراكة، أو تحديد شركة واحدة لتنفيذه، وذلك بحسب العطاءات المقدمة».

ونوه المسؤول الخليجي، إلى أن مشروع السكك الحديدية لدول مجلس التعاون يعد أحد أهم المشاريع المشتركة الكبرى بين دول المجلس، والتي ستنعكس آثاره الإيجابية على حركة انتقال الأفراد والسلع وزيادة حجم التبادل التجاري.

يذكر أن الأمانة العامة انتهت في العام ٢٠٠٩م من مرحلة تحديد مسارات خطوط السكك الحديدية واختيار نوع القطارات، كما أن كل دولة تتحمل تكلفة المشروع داخل أراضيها، على أن يتم التنفيذ بشكل جماعي أو فردي أو أحادي من جانب كل دولة حسب المعايير الموضوعة.

ومن المتوقع أن يساهم مشروع السكك الحديدية الخليجية في التنمية الاقتصادية لكافة دول الخليج والمساعدة في دعم المبادرات الاقتصادية الخليجية الأخرى، مثل الوحدة الجمركية والنقدية والتسهيلات التجارية بين دول المجلس.■

# الحركة الدستورية الإسلامية:
# يجب ترجمة الخطاب الأميري إلى برنامج عمل

دعت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) المواطنين والسلطات العامة والقوى الشعبية إلى تحويل التوجيهات السامية لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح إلى برنامج عمل وتطبيق فعلي، حتى تحقق وحدتنا الوطنية بأعمال وأفعال، بعيداً عن الاكتفاء بالأقوال المجردة، وخروجاً من حالة الاحتقان السياسي والركود التنفيذي والتدهور الخدماتي.



د. ناصر الصانع

جاء ذلك في بيان أصدرته الحركة وأعلنه الأمين العام د. ناصر الصانع إثر اجتماع اللجنة السياسية (المؤقتة) لمناقشة التوجيهات التي تضمنها الخطاب الأميري الكريم الموجه للمواطنين الثلاثاء ٢٩ ديسمبر الماضي، وبعض أوجه التطبيق العملي الواجب اتخاذها تجاه توجيهات سمو أمير البلاد المفدى.

وأضاف البيان: إن الخطاب الأميري تضمن عدة توجيهات مهمة يجب علينا جميعاً - أفراداً ومؤسسات - الالتزام بها، ومنها:

**- الاستعانة بالله تعالى في جميع أمورنا**، والالتزام بشكره وحمده وسؤاله سبحانه وتعالى، والإيمان بسننه الكونية النافذة.. و«حدس» تدعو أصحاب الرأي والفكر والتوجيه، لمشاركتها التأكيد على ذلك في ممارساتهم ومنابرهم المختلفة، كما تدعو أعضاء مجلس الأمة ومجلس الوزراء الموقرين إلى الاجتهاد في التزام أحكام الشريعة الإسلامية في مهامهم التشريعية والتنفيذية.

**- الاعتزاز والتمسك الراسخ بالدستور والديمقراطية** والحريات العامة، واعتبارها منهجاً أصيلاً لا حياد عنه.. و«حدس» تدعو جميع المواطنين والقوى الشعبية للالتزام بالنظام الديمقراطي ودستور ١٩٦٢م استيعاباً للمساوئ الفادحة لأي خروج عن هذا النهج الشوري والجماعي الذي قامت عليه الكويت منذ تأسيسها، ونالت بواسطته تقدمها وتميزها واستقلالها الدائم.

**- أهمية الوحدة الوطنية في ابتداء وبقاء ونماء الكويت**، والحذر من تفتيتها بالعصبيات الفئوية أو المذهبية أو الفتن.. و«حدس» تتفق مع هذه الحقيقة الأساسية، وتستنكر استغلال المزايدين للثوابت الوطنية وزعم احتكارهم لها، ووصم كل من يخالفهم في قضية سياسية أو موقف عام، بأنه خارج على الوحدة الوطنية.

**- ضرورة التزام وسائل الإعلام بالمهنية والأخلاق**، وابتعادهم عن إثارة البغضاء في المجتمع، والتأكيد على وجوب مساهمتهم في البناء الإيجابي والتنمية.. والحركة الدستورية قد حذرت مراراً من خطورة ممارسات بعض أجهزة الإعلام، وعلى الأجهزة الرسمية التصدي لهذه الأجهزة المشبوهة، وكشف من يقف وراء تمويلها مالياً ودعمها فنياً ومعنوياً.

**- أهمية تعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية** في تحقق الصالح العام.. وهو ما دعت إليه «حدس» مراراً وسطرته تفصيلياً.■

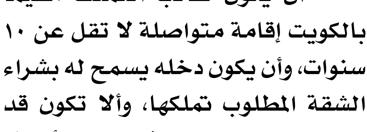
---

## للسكن الخاص ولا تزيد على ٣٥٠ متراً مربعاً..
# ٥ نواب يقترحون تملُّك غير الكويتيين للشقق

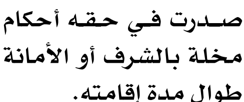
تقدم النواب: مخلد العازمي، وغانم الميع، وصالح عاشور، وسلوى الجسار، وروﻻ دشتي، باقتراح قانون بإضافة مادة جديدة برقم الثالثة مكرر للمرسوم بالقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧٩م بتنظيم تملك غير الكويتيين للعقارات، مشفوعاً بمذكرته الإيضاحية، وجاء في الاقتراح:

مخلد العازمي

مادة أولى: «تضاف للمرسوم بقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧٩م المشار إليه مادة جديدة برقم الثالثة مكرر تنص على ما يلي: يجوز بقرار من وزير الداخلية منح غير الكويتي حق تملك شقة سكنية واحدة في إحدى البنايات الاستثمارية، ويكون التملك بالشروط الآتية:



- أن يكون طالب التملك مقيماً بالكويت إقامة متواصلة لا تقل عن ١٠ سنوات، وأن يكون دخله يسمح له بشراء الشقة المطلوب تملكها، وألا تكون قد صدرت في حقه أحكام مخلة بالشرف أو الأمانة طوال مدة إقامته.



- أن تخصص الشقة للسكن الخاص بطالب التملك أو أسرته.
- ألا تزيد مساحة الشقة المراد تملكها على ثلاثمائة وخمسين متراً مربعاً.
- ألا يكون مالكاً لشقة أخرى في الكويت.
- شرط المعاملة بالمثل في البلد الذي ينتمي إليه طالب التملك، ويجوز لمجلس الوزراء إضافة شروط أخرى.■

---

## ١٦ مليون دينار لتأهيل محطة مشرف للصرف الصحي

ذكرت مصادر مطلعة أن كلفة إعادة تأهيل محطة مشرف للصرف الصحي بلغت ١٥مليوناً و٨٠٠ ألف دينار، وأن مدة الإصلاح ستستغرق ٣ سنوات، أي ١٠٩٦ يوماً لإعادتها للعمل مرة أخرى، وأكدت المصادر أنه تم إسناد مهمة تأهيل محطة مشرف إلى إحدى الشركات الوطنية، وقد وافقت لجنة المناقصات المركزية على طلب وزارة الأشغال بالتجديد، وأشارت إلى أن وزارة الأشغال طلبت من لجنة المناقصات المركزية الإسراع بالموافقة على ترسية المناقصة للشركة، وذلك في كتاب رسمي بتاريخ ٢١ ديسمبر الماضي، وأن الوزير اتصل شخصياً بالجهات المعنية وديوان المحاسبة لإنهاء إجراءات إعادة تأهيل المحطة، كما تقدمت وزارة «الأشغال» بعدد من الطلبات لإعادة التأهيل، إلا أن لجنة المناقصات كانت تؤجل البت بالقرار لحين انتهاء تحقيقات النيابة العامة.■

### يعرض فنون الخزف والخط العربي والزخرفة والرسم على الماء..

# الحماد افتتح ملتقى الفنون الإسلامية الرابع الإثنين الماضي

افتتح د. عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نائباً عن المستشار راشد الحماد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فعاليات ملتقى الفنون الإسلامية الرابع يوم الإثنين الماضي بالمسجد الكبير ويستمر حتى ١٥ يناير الجاري.

ويضم الملتقى العديد من الفعاليات، أبرزها إقامة معرض فني شامل يحتوي على مختلف مجالات الفنون الإسلامية.

**وقال مدير إدارة المسجد الكبير أحمد العصفور:** إن هذه الدورة تأتي استمراراً للنهج الذي يتبعه المسجد الكبير في سبيل تعزيز الدور الثقافي والحضاري للمسجد وتوثيق صلة الجمهور به، مشيراً إلى أهمية نشر المزيد من الوعي بأهمية الفنون الإسلامية وقيمها ومضامينها، «والسعي إلى إدماجها في شتى مناحي حياتنا اليومية»، مضيفاً: إن هذه الدورة تتركز على تطبيقات الفنون الإسلامية على الخزف الذي يعتبر أحد أهم المجالات التي أبدع فيها الفنان المسلم في الماضي والحاضر.

**وأوضح العصفور** أن الملتقى يستضيف عدداً من الفنانين والحرفيين أصحاب الخبرة في هذا المجال من مختلف الدول الإسلامية ذات التراث الفني، كما يقدم المعرض فنون الخط العربي والزخرفة والرسم على الماء.



المستشار راشد الحماد — د. عادل الفلاح

وقال: إن الملتقى سيسهم في الاحتفال بالقدس كعاصمة للثقافة العربية، من خلال استضافة خطاطين فلسطينيين وتخصيص أوقات لأعمالهم التي تتناول القضية الفلسطينية.

**من جانبه، كشف رئيس مركز الفنون الإسلامية فريد العلي** عن مساهمة مؤسسات مرموقة في ميدان الاهتمام بالفنون الإسلامية ودعمها، منها مكتبة الإسكندرية، ومركز قطر الثقافي (فنار)، ومتحف الفنون الإسلامية في ماليزيا والذي يعد من أهم المراكز البحثية في مجال الفنون الإسلامية على المستوى العالمي، ومركز أرسيكا من تركيا، بالإضافة إلى مجلتي «حروف عربية»، و«فنون إسلامية».

**وأشار إلى** أن متحف السيد طارق رجب من الكويت يشارك للمرة الأولى في الملتقى، ويقدم مساهمة فعالة من خلال تقديم ما يقرب من سبعين قطعة خزفية أثرية من مختلف الحقب التاريخية للحضارة الإسلامية، وتعود مواطنها إلى حواضر العالم الإسلامي الكبرى التي اشتهرت بصناعة الخزف.

**وأضاف العلي:** إن هناك العديد من الأنشطة للتعرف على مبادئ فنون الخط العربي وممارستها وسط أجواء من المتعة، والعديد من المسابقات التربوية التي تعمل على تنمية المواهب بشتى أنواعها، لافتاً إلى أن المعرض سيخصص جناحاً للطلبة الموهوبين الذين انتظموا في دروس الخط الأسبوعية في المركز، وأبدوا تميزاً جعلهم جديرين بالمشاركة في هذا المعرض.■

### تحت شعار: «كيف نعد جيلاً مفكراً؟»

## انطلاق فعاليات الموسم الثقافي الخامس لعلماء المستقبل

أطلقت إدارة علماء المستقبل في النادي العلمي الكويتي فعاليات الموسم الثقافي الخامس «سمارت كيدز» تحت شعار: «كيف نعد جيلاً مفكراً»، في مسرح النادي بحضور حشد من المشاركين.

واستعرض المحاضر د. خالد المهندي في محاضرة حملت عنوان «كيف تنمي تفكيرك» أربعة محاور تناولت طرق التفكير، ومنها ما أطلق عليه التفكير الناقد وما يسمى بالتربية النقدية، والتي تهدف إلى تكوين العقل بما يمكّنه من إصدار الحكم على الأفكار والتصورات والأحكام الأخرى لمعرفة مدى انسجامها واتساقها عقلياً قبل اعتمادها.

وأشار إلى أساليب تنمية مهارات التعليم الإبداعي والفكرة الإبداعية ومراحلها وبعض أساليب التفكير التي تمنع الفكرة الإبداعية، كالتسرع في إصدار الأحكام، والترشيح الذهني، وعدم اعتبار الإيجابيات، والاستنتاج العاطفي، والتصنيف، والتعميم، مقدماً شرحاً مفصلاً عن خواص المبدعين وطرق التربية الإبداعية كالعصف الذهني.■

## د. محمد العفاسي: ندرس إنشاء هيئة عامة لكفالة العمالة الوافدة

أعلن وزير الشؤون الاجتماعية والعمل د. محمد العفاسي أن أبرز البدائل التي وضعتها الوزارة لنظام الكفيل تتمثل في إنشاء هيئة عامة تسجل العمالة الوافدة بكفالتها، وإنشاء شركة حكومية مساهمة على أن تقتصر العلاقة بين العامل وصاحب العمل على عقد العمل المبرم بينهما.

جاء ذلك في رد للعفاسي على سؤال للنائب د. يوسف الزلزلة عن بدائل نظام الكفيل؛ حيث أكد العفاسي بأن الوزارة على قناعة تامة لإلغاء نظام الكفيل ووضع بدائل له، لذا فقد قامت الوزارة بالتنسيق مع منظمة العمل الدولية للتشاور معها في هذا الشأن؛ حيث قامت المنظمة بإيفاد أحد الخبراء المتخصصين في هذا المجال لدراسة سوق العمل الكويتي ووضع البدائل المناسبة لنظام الكفيل، وبالفعل قامت المنظمة بإعداد دراسة في هذا الشأن، كما قامت الوزارة بإعداد دراستين بخصوص بدائل نظام الكفيل.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## انتخاب مسلم أمريكي رئيساً لبرلمان أديان العالم

رحّب مسلمو أمريكا بانتخاب قيادي أمريكي مسلم؛ كأول رئيس مسلم لبرلمان أديان العالم منذ انطلاقه قبل أكثر من ١٠٠ عام.

وكان مجلس برلمان أديان العالم الذي عُقِد في «ملبورن» بأستراليا قد أعلن انتخاب الإمام مجاهد - إمام الجالية الإسلامية في مدينة «شيكاغو» بولاية «إلينوي» الأمريكية - رئيساً لمجلس أمناء البرلمان لمدة خمسة أعوام مقبلة، تبدأ في الأول من يناير الجاري.

يُذكر أن برلمان أديان العالم انطلق في عام ١٨٩٣م، ويُعَدُّ أقدم وأعرق تجمّع قيادي للحوار بين الأديان في العالم، ويمثل نحو ٢٢٠ ديانة ومعتقداً مختلفاً حول العالم.■

## توقّعات بتوحّد إدارات مسلمي روسيا خلال العام الجاري

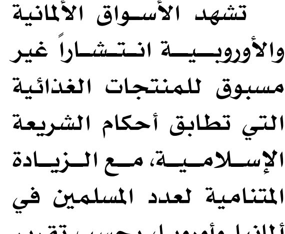
توقّعت قيادات إسلامية روسية أن يشهد عام ١٤٣١هـ (٢٠١٠م) توحّد الإدارات الدينية الإسلامية الرئيسة الثلاث بروسيا في قيادة واحدة، في خطوة وصفوها بأنها «مفاجأة تاريخية».

ويتبع مسلمو روسيا ثلاث إدارات دينية رئيسة هي: الإدارة الدينية المركزية للمسلمين، ومجلس المفتين، ومركز التنسيق لمسلمي شمال القوقاز.

وكانت هذه الإدارات موحّدة حتى تفكّكت عام ١٩٩٢م، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، على خلفية النزعات الاستقلالية في البلاد، وساهم الانقسام في تفريق كلمة المسلمين، وجعل قياداتها تدخل في منافسات للحصول على القيادة، كانت السبب الرئيس في استمرار انقسامهم لسنوات.■

## ٢٠١٠م.. يشهد افتتاح أول بنك إسلامي في ألمانيا

أكد مسؤول مصرفي ألماني أن بلاده ستشهد افتتاح أول بنك إسلامي فيها أوائل العام الجاري ٢٠١٠م، كفرع لبنك «كفيت تورك بنك» (Kuveyt Turk Bank) التركي.




وذكر «المصرف الكويتي التركي» أنه سيتم فتح الفرع بمدينة «مانهايم» الألمانية؛ حيث توجد جالية تركية كبيرة في مارس المقبل، بحسب وكالة الأنباء الألمانية.

ومن المنتظر أن يقدّم البنك طلباً للحصول على ترخيص لتقديم جميع الخدمات المصرفية في ألمانيا في وقت لاحق.

ونقلت صحيفة «راين نيكار تسايتونج» الألمانية عن مسؤول في البنك (لم يكشف عن هويته) قوله: إن «البنك التركي يعتزم افتتاح فرع له في ألمانيا، ثم الانتقال منها إلى دول أوروبية أخرى».

ويوفّر المصرف لعملائه منتجات مصرفية عصرية متوافقة مع الشريعة الإسلامية عبر ١٣٠ فرعاً في تركيا، وفرع واحد في البحرين، ومكتب تمثيلي في كازاخستان.

ويستأثر «بيت التمويل الكويتي» بأكبر مساهمة في المصرف الكويتي التركي، وتضم قائمة المساهمين الآخرين المديرية العامة للأوقاف في تركيا، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية في الكويت، والبنك الإسلامي للتنمية.■

## ..ومنتجات «حلال» تشهد رواجاً كبيراً في أسواق أوروبا

تشهد الأسواق الألمانية والأوروبية انتشاراً غير مسبوق للمنتجات الغذائية التي تطابق أحكام الشريعة الإسلامية، مع الزيادة المتنامية لعدد المسلمين في ألمانيا وأوروبا، بحسب تقرير نشره موقع شبكة «دويتشه فيله» Deutsche Welle الإخبارية الألمانية التي رصدت هذه الظاهرة.




وقال التقرير: إن المسلمين في ألمانيا والقارة الأوروبية يُشكّلون قوة شرائية كبيرة، مما دفع المتاجر الكبرى إلى توفير منتجات تحمل علامة «حلال».. وضرب التقرير نماذج عدة على مثل هذه المنتجات والشركات، وكيف سعت مصانع وعلامات تجارية شهيرة إلى توفير منتجات تلائم أذواق ورغبات المستهلك المسلم.

ولا تقتصر أنشطة الحلال على الحلوى؛ بل امتدت إلى البقالة والمواد التموينية الأخرى، مع اتساع عدد الشركات التي توفر المنتجات الحلال في ألمانيا وأوروبا.. فبحسب تقرير لهيئة الرقابة والترخيص لمنتجات الحلال في أوروبا (مقرها بمدينة «روزيلزهايم» الألمانية) توجد ٤٠٠ شركة في ألمانيا توفّر المنتجات الحلال.■

## «مراسلون بلا حدود»: مقتل ٧٦ صحفياً في عام ٢٠٠٩م

رصدت منظمة «مراسلون بلا حدود» ارتفاعاً واضحاً في عمليات العنف ضد الصحفيين في دول العالم خلال عام ٢٠٠٩م؛ حيث أعلنت المنظمة أن ٧٦ صحفياً على الأقل لقوا مصرعهم في مختلف أنحاء العالم أثناء أو بسبب عملهم خلال العام الماضي، وذلك بارتفاع مقداره ١٦ صحفياً عن عام ٢٠٠٨م.

وذكرت المنظمة - في بيان لها - أن ارتفاع معدلات قتل الصحفيين، الذي زاد بمقدار ٢٧٪ تقريباً، يأتي في الأساس نتيجة مقتل ٣٠ صحفياً في جزيرة «ميندناو» الفلبّينية، في مذبحة قُتل خلالها ٥٩ شخصاً، بسبب منافسات انتخابية في نوفمبر ٢٠٠٩م.

وأشار البيان إلى عدد من الدول تزيد فيها الأخطار على حياة الصحفيين، ومن بينها الصومال التي شهدت مقتل تسعة صحفيين، وباكستان خمس حالات، وروسيا خمس حالات.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# الصهاينة يعتزمون تهجير ٥٠ ألف مقدسي وهدم ٧ آلاف منزل

أفادت مصادر «إسرائيلية» بأن رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» قد عيّن منسقاً بين بلدية الاحتلال في القدس ووزارة الداخلية؛ لتسريع هدم ما يزيد على سبعة آلاف منزل فلسطيني في القدس الشرقية، مما يهدّد بتهجير أكثر من ٥٠ ألف مقدسي بحجّة «مكافحة البناء غير المرخّص فيها».





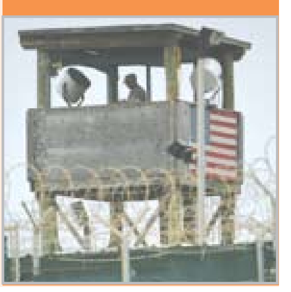
وحسب الإعلان الصهيوني، ستتحوّل مناطق واسعة من البلدة إلى منطقة سياحية يهودية دينية؛ حيث ستُتخذ إجراءات بحق المناطق السكنية تمهيداً لهدم قسم كبير منها.

من جانبه، قال رئيس قسم الخرائط الفلسطيني وخبير الاستيطان خليل التفكجي: «إن هناك سياسة جديدة للتعامل مع البناء الفلسطيني المصنّف بأنه غير مرخّص داخل المدينة، ظاهرها تسهيل لفظي وباطنها وجوهرها مواصلة التضييق على المواطنين الفلسطينيين».

وأضاف: «إن البلدية ستقوم بالتعاون مع الشرطة، والملاحقة القضائية، والحكومة، والكنيست بتنفيذ هذه القرارات وكل ذلك بالتعاون مع مندوب الحكومة الجديد الذي عيّنه «نتنياهو»، الذي يقود لجنة القدس مباشرة ويتابع إجراءات ترسيخ ضمّها نهائياً إلى الكيان، وتهويد معالمها كعاصمة للصهاينة كما أعلن».

وأكد «التفكجي» قائلاً: «إن هذه السياسة لن تؤكد حقاً للصهاينة في مدينة القدس، ولن تجبر الفلسطينيين على مغادرة المدينة».■

# أمريكا: حملة «صيام» جماعي لإغلاق معتقل «جوانتانامو»



أعلنت منظمة أمريكية مناهضة للتعذيب عن تنظيم حملة «صيام» جماعي؛ احتجاجاً على استمرار وجود معتقل «جوانتانامو»، منتقدةً موقف إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بخصوص تأجيل إغلاق المعتقل سيِّئ السمعة.

ووصفت منظمة «شاهد ضد التعذيب» الأمريكية تراجُع الرئيس «أوباما» بعد توقيعه أمراً تنفيذياً في أول أيامه في البيت الأبيض يقضي بإغلاق المعتقل خلال عام واحد، وصفته بأنه «مخيِّب للآمال لكنه ليس مفاجأة».

وأعلنت المنظمة عن إطلاق حملة للصيام الجماعي والاعتصام في العاصمة الأمريكية «واشنطن» خلال الفترة من ١١ إلى ٢٢ يناير الجاري، وهو التاريخ الذي يوافق قيام إدارة الرئيس السابق «جورج بوش» بتحويل القاعدة البحرية بخليج جوانتانامو في كوبا إلى معسكر اعتقال لمن أسمتهم الإدارة السابقة بـ«المقاتلين الأعداء».■

# الرئيس الكرواتي ينفي ارتكاب بلاده جرائم حرب ضد صربيا

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

نفى الرئيس الكرواتي «ستيبان ميسيتش» ارتكاب جيش بلاده جرائم حرب ضد صربيا، وقال في تعليقه على تقدّم صربيا بشكوى مضادة إلى محكمة «لاهاي»، كرد على شكوى سابقة ضدها تقدّمت بها كرواتيا للمحكمة قبل عدة سنوات، قال: «من الصعب على صربيا تقديم دليل على تعرّض الصرب للإبادة في كرواتيا عام ١٩٩٠م».



ستيبان ميسيتش

وتابع «ميسيتش» قائلاً: «من المؤكّد أنه لا أحد من جنودنا عبَر الحدود إلى صربيا، ولا أحد من جنودنا قتل أحداً في صربيا، ولم يتم حرق أي منزل، ولم نقصف أية مدينة صربية، ولكن العكس هو الصحيح».

وأضاف: «كانت هناك مصلحة من جانب «سلوبودان ميلوسيفيتش» (الرئيس الصربي الأسبق) بأن يرحل الصرب في كرواتيا إلى صربيا، ثم يقوم بطرد مليونَي ألباني من كوسوفا؛ ليُوضع محلهما صرب كرواتيا».■

## هامش الأخبار

● دعا البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو» الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي اجتماعَ المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي في دورته الـ(٥٤) إلى الاهتمام بالقدس والمقدسيين، من خلال دعم المشاريع الاجتماعية والتنموية؛ تعزيزاً لصمود أهلها.

● وسّعت قناتا «القرآن الكريم» و«السُّنة النبوية» السعوديتان، اللتان انطلقتا في ٢٠٠٩/١٢/١٨م، نطاق بثهما الفضائي ليشمل وسط وجنوب شرق آسيا وأستراليا، وأوروبا، وأفريقيا، وأمريكا الشمالية، وجنوب كندا، وشمال المكسيك، وجزر هاواي، وأمريكا الوسطى والجنوبية.

● أكّد بيان صادر عن «المركز الوطني للإعلام الآلي والإحصاءات» التابع للجمارك الجزائرية؛ أن قيمة صادرات الجزائر بلغت ٣٩,٥٣ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٩م، مقابل ٧٢,٤١ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٨م؛ بتراجع بلغ ٤٥,٤٪، كما شهدت الواردات انخفاضاً طفيفاً بلغ ٢,٥٪.




● انتقد مركز «ماس فريدوم»، الذراع الحقوقية لـ«جمعية المسلمين الأمريكيين»، تمويل الجدار «الأمني» الفولاذي الهائل الذي تقيمه السلطات المصرية على حدودها مع قطاع غزة بأموال دافعي الضرائب الأمريكيين، ودَعَت الإدارة الأمريكية إلى «مراجعة علاقاتها مع مصر».

● وافقت «مشيرة خطاب» وزيرة الدولة لشؤون الأسرة والسكّان في مصر على التوقيع على اتفاقية «سيداو» المشبوهة، التي تمنح المرأة الحق في إقامة علاقات جنسية خارج إطار الزوجية، رغم اعتراض الأزهر لما تتضمَّنه من بنود تخالف الشريعة الإسلامية!!

● أعلن البيت الأبيض تعيين «هاوارد شميدت» المستشار السابق في إدارة «جورج بوش» الابن منسّقاً وطنياً لأمن الإنترنت، وهو منصب جديد استحدثه الرئيس «باراك أوباما» لحماية جميع أنظمة الحكومة الفيدرالية الأمريكية من الاختراق والقرصنة.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

# الحرب الصامتة بين «أردوغان» و«الدولة الخفية» في تركيا..

الحرب الصامتة بين حكومة العدالة والتنمية بزعامة «رجب طيب أردوغان» وتيار الانقلاب الدموي المتطرف الذي تقوده منظمة «أرغاناكون» أو «تنظيم الدولة السرية»، تتواصل دون هوادة، فبين الحين والآخر تتطاير أنباء عن موقعة جديدة في إطار تلك الحرب الضروس التي يغلفها الصمت الكبير، والتي كان آخرها كسر رجال الأمن والمحققون المدنيون بقيادة المحقق العام للجمهورية التركية أهم حصون الجيش المقدسة وهي «أرشيف القوات الخاصة»، و«غرفة العمليات الخاصة بأحوال الطوارئ»، وهما - حسب المراقبين - أكثر أقسام الجيش التركي سرية وحماية، ولم يسبق لأي مسؤول مدني أن دخلهما - مجرد دخول - مسبقاً، وقد جرت عملية الاقتحام لتلك الأماكن المقدسة لدى الجيش التركي ثلاث مرات بحثاً عن أدلة حول تورط ضباط بالجيش في الأسبوع الأخير من ديسمبر الماضي في مخطط لاغتيال نائب رئيس الوزراء التركي «بولنت أرينش» وعدد آخر من السياسيين الأتراك، وقد تم ضبط عشرة ضباط متهمين في ذلك المخطط الجديد.



الرئيس عبدالله جول مترئساً مجلس الأمن القومي التركي بحضور أردوغان

## مخطط انقلابي دموي

ليست تلك هي الواقعة الأولى في مخطط الانقلاب الكبير ضد حكومة العدالة والتنمية والذي حاكته منظمة «أرغاناكون»، وهي منظمة سرية مسلحة تسعى لإحكام سيطرتها بالقوة على تركيا وحكمها بالمبادئ «الأتاتوركية» المخاصمة للإسلام، ويقودها ضباط كبار سابقون وحاليّون في الجيش، يتم ضبطهم تباعاً.. إضافة إلى محامين وصحفيين ورجال أعمال.

إنهم يمثلون تياراً انقلابياً دموياً استقر موقفه على ضرورة اقتلاع حزب «العدالة والتنمية» بالقوة الدموية، بعد أن باءت كل محاولاتهم القانونية لإزاحته عن الساحة بالفشل.. ففي التاسع من مارس ٢٠٠٩م، كشفت صحيفة «ميليت» التركية أن الشرطة اعتقلت خمسة أشخاص للاشتباه بأنهم يخططون لشن هجوم على رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان».

وقد ثبت أن تلك الاعتقالات ذات صلة باتهام قرابة ٩٠ شخصاً من ضباط سابقين في الجيش بمحاولة الإطاحة بحكومة «أردوغان».

## جنرالات في قبضة العدالة

وقبل ذلك، بما يقرب من عام (٢٠٠٨/٧/٢م) وبينما كان القضاء التركي ينظر في القضية المرفوعة من التيار العلماني المتطرف لإغلاق حزب «العدالة والتنمية»، أصدر المدعي العام الجمهوري أمراً باعتقال جنرالين متقاعدين بتهمة تدبير انقلاب للإطاحة بحكومة حزب العدالة على رأس ٢٤ من الأعضاء البارزين في تنظيم «أرغاناكون» أو «الدولة السرية»، أحدهما الجنرال المتقاعد «خورشيد طالون» (قائد الجيش التركي الأول)، والآخر الجنرال المتقاعد (قائد قوات الدرك سابقاً)، إضافة إلى رئيس جمعية الدفاع عن مبادئ أتاتورك «شنر أرغور»، ورئيس غرفة تجارة أنقرة «سنان أيجون»، والكاتب الصحفي في صحيفة «جمهوريت» «مصطفى بالباي»، وقد جاءت تلك الاعتقالات في إطار التحقيقات الجارية مع أعضاء تنظيم «الدولة السرية».

وقد جاء السقوط الأول لتلك المنظمة بعد متابعة دقيقة من أجهزة الأمن التركية، التي تمكنت من التوصل إلى علاقة هذا التنظيم بشبكة المافيا، وضلوعه في عدد من الجرائم الكبرى والتخطيط لعدد آخر من الجرائم لإحداث اضطرابات بالبلاد، وإلصاق التهمة بالتوجه الإسلامي وبحزب العدالة والتنمية بطريق غير مباشرة؛ حيث خططت تلك المنظمة بقيام كل من يقوم بعملية إجرامية بالهتاف بعبارة «الله أكبر» حبكاً لإلصاق التهمة بالإسلاميين، وقد بدأت منظمة «أرغاناكون» عملياتها باغتيال الصحفي التركي من أصل أرميني «هرانت دينك»، والتخطيط لاغتيال الأديب «أورهان باموك» الفائز بجائزة نوبل للآداب.. لكن أمرها انكشف وأعلن «رجب طيب

أردوغان» رئيس الوزراء للشعب التركي وجود دولة ضمن الدولة التركية، أطلق عليها اسم: «الدولة الخفية»، أو «الدولة الظل»، أو «الدولة العميقة المتغلغلة»، وذكر أنها هي المسؤولة عن الكثير من جرائم الاغتيال السياسي التي جرت في تركيا.

وتستهدف تلك المنظمة بقاء القومية التركية فوق الجميع، ولا مجال في ذلك لأية قومية أو عرق آخر، كما تعمل على استمرار النهج الأتاتوركي.

وقد استفز تلك المنظمة للقيام بتحركاتها الانقلابية الدموية إقدام البرلمان التركي بإقرار قانون برلماني يجيز ارتداء الحجاب، وإصدار الحكومة قراراً يحظر بيع الكحول في مطاعم البلديات التي يديرها حزب العدالة والتنمية، وهو ما اعتبرته تلك المنظمة توجهاً من الحكومة لإقرار برنامجاً إسلامياً سرياً يتيح الطريق لمزيد من الحريات الإسلامية في البلاد وهو ما أجن جنونهم.

## تأييد العسكر لأردوغان!

الملاحظة الأهم في الموضوع، أن مؤسسة الجيش التي توصف بالتطرف الشديد في التعامل مع من تلحظ فيه محاولة المس بالعلمانية، أو تشتم منه رائحة الإسلام، سواء كان ذلك من أفراد أو أحزاب حتى ولو كانت في الحكم، لم تتدخل هذه المرة لقلب نظام الحكم أوخلع حكومة «أردوغان» وإزالة حزبه من الوجود، كما فعلت تلك المؤسسة في مرات سابقة مع أحزاب مشابهة على امتداد تاريخ تركيا الحديث، فقد قاد الجيش خلالها أربعة انقلابات عسكرية، كان أولها عام ١٩٦٠م، وآخرها عام ١٩٩٧م.. فما الذي جرى مع حكومة حزب العدالة والتنمية حتى يتحول الجيش إلى شبه داعم لها، أو على الأقل ساكت عنها وهي تواصل مسيرتها في الحكم بثبات وثقة منقطعة النظير داخلياً وخارجياً؟

والإجابة هي: ابحث عن «أردوغان».

و«أردوغان» هنا هو رمز لمنظومة متكاملة من الكفاءات والكوادر السياسية التي تخرجت في مدرسة فكرية إسلامية قادها الزعيم الإسلامي المعروف «نجم الدين أربكان»، لكن تلك المنظومة تمكنت منذ تشكيل حزب العدالة والتنمية من تحويل كل الأسلحة والأدوات التي استخدمت من قبل لإزاحة الإسلاميين لصالحهم ولدعمهم.. ولبيان ذلك يجدر بنا التوقف سريعاً أمام ما يلي:

أولاً: على الصعيد الخارجي، تمكن «أردوغان» ومنظومته من إبداع نموذج علاقات جديد مع الغرب عموماً بما جعلهم يرتاحون إليه كبديل ديمقراطي عن المؤسسة العسكرية وبالتالي سحب الغرب دعمه وتأييده للجيش وتوقف عن تحريضه لممارسة لعبته الانقلابية المجوجة.

ثانياً: كانت فرصة نادرة لحزب العدالة لكي يتوصل إلى اتفاق مع قادة المؤسسة العسكرية بضرورة تقليص نفوذهم في الحياة السياسية وتدخلاتهم في حكم البلاد؛ استجابة لطلب المجموعة الأوروبية حتى يمكن دراسة طلب تركيا بالانضمام لتلك المجموعة، ونجح «أردوغان» في إقناع قادة الجيش في تنفيذ ذلك، وأصبحت المؤسسة العسكرية لأول مرة منذ انقلاب مصطفى كمال (١٩٢٤م) ذات نفوذ أقل.



قوات الأمن في طريقها لتفتيش أهم معاقل الجيش

## اعتراف العسكر بالإسلام

ثم حدث تطور مهم على صعيد قناعات تلك المؤسسة، فبعد أن كانت متشددة جداً في اقتراب الإسلام من مؤسسات الدولة - مجرد اقتراب - صار رئيس أركانها الجنرال «إلكر باشبوغ» (باشا تركيا) يؤكد صراحة في خطابه السنوي المعتاد في ١٩/ ٤ / ٢٠٠٩م على «تقدير» الجيش للدين، «الذي لا يمكن لتركيا العيش بدونه»، و«احترام» الديمقراطية والسلطة المدنية؛ فيما اعتبره المراقبون محاولة من الجيش (أشد حصون العلمانية) للتأقلم مع التغيرات الحاصلة في تركيا تحت حكم حزب العدالة والتنمية.

وعندما تم ضبط منظمة «أرغاناكون» السرية، وتم التأكد أن من بين قياداتها جنرالات سابقين وضباط مازالوا في الجيش؛ أعلن رئيس الأركان صراحة في أبريل الماضي أنه: «لن يسمح لأي انقلابي بالعمل أو التستر تحت جناح الجيش»، وقد كرر نفس الموقف قبل أسبوعين خلال اجتماع مجلس الأمن القومي التركي، وبعد اجتماع مع «أردوغان» دام ثلاث ساعات تم السماح للمحققين بدخول قدس أقداس الجيش التركي للتفتيش والتحقيق، وهنا لا بد من التوقف أمام مهارة حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» لتحويل المؤسسة العسكرية من عدو متربص إلى داعم ومؤيد في التصدي لأكبر مخطط لقلب نظام الحكم في البلاد؛ الأمر الذي يبشر بأن حملات تحقيق جديدة ستقوم بها مؤسسة القضاء التركي أكثر اتساعاً وعمقاً داخل الجيش؛ للوصول إلى آخر نقطة في المخطط الانقلابي الكبير.

ثالثاً: استطاع حزب العدالة بقيادة «أردوغان» استخدام كل الأدوات التي يخوّلها الدستور والقانون خاصة مؤسسة القضاء بمهارة كبيرة، ودون تجاوزات للقانون بحق أعضاء منظمة «أرغاناكون»، وحيال المخطط الانقلابي، وحصر التعامل مع الموضوع في الشق القانوني البحت دون ضجة إعلامية ودون تجاوزات لحقوق الإنسان مع المتهمين، وترك لمؤسسة القضاء ممارسة كل صلاحياتها وتسير في القضية حتى وصلت إلى قدس أقداس الجيش، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه لولا أن في تركيا مؤسسة قضاء عريقة تصب حرصها على الوصول إلى الحقيقة - والحقيقة وحدها - لما وصلت قضية منظمة «أرغاناكون» إلى الحد الذي أطاحت فيه برؤوس جنرالات ورجال أعمال وإعلاميين كبار، والقاؤهم خلف القضبان.. والبقية تأتي.

رابعاً: لقد كانت الإنجازات الكبرى التي حققها حزب العدالة والتنمية على امتداد سنوات حكمه السبع (نوفمبر٢٠٠٢م) على الصعيد الداخلي والخارجي والتي أحدثت نقلة نوعية في حياة الشعب ومعيشته اليومية، وبوأت البلاد مكانة كبرى في العالم العربي والإسلامي بل والعالم أجمع؛ عبر المواقف الكبرى التي اتخذها «رجب طيب أردوغان» في العديد من القضايا؛ سواء في قضية الحرب على غزة، وفتح آفاق واسعة في العلاقات مع دول الجوار التركي، وبروز تركيا كلاعب كبير في المنطقة.. أقول: كانت تلك الإنجازات الكبرى هي الداعم الأكبر لحزب العدالة في مواجهته لتلك المؤامرة الانقلابية التي ستكشف الأيام القادمة مزيداً من فصولها المرعبة.■




# قصف تشريعي أمريكي لـ«عرب سات» و«نايل سات»!!

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

مشروع القانون الأمريكي حدّد قمرَيْ «نايل سات» الذي تشرف عليه الحكومة المصرية، و«عرب سات» الذي تشرف عليه جامعة الدول العربية، بأنهما الأكثر بثاً لقنوات فضائية «تروّج لأفكار إرهابية ضد الولايات المتحدة»، وهو ما يعني معاداة دول عربية متهمة بترويج هذا «الإرهاب الفضائي» وفقاً لوجهة النظر الأمريكية!

ومن بين القنوات الفضائية التي اعتبرها المشروع محرّضة على العنف قناة «الأقصى» التابعة لحركة «حماس» الفلسطينية في غزة، و«المنار» التابعة لحزب الله اللبناني، و«العالم» الإيرانية، و«الزوراء» و«الرافدين» العراقيتان اللتان يقف وراءهما سُنّة العراق لفضح الاحتلال الأمريكي.

القرار الأمريكي اتهم هذه القنوات بتجنيد وجمع الأموال والدعاية لـ«الإرهابيين»، ودعا إلى «إجراءات عقابية»؛ من بينها فرض

عقوبات اقتصادية ضد مالكي الأقمار الفضائية الذين يسمحون ببث محطات تلفزيونية يعتبر الكونجرس أنها «تحرّض على الإرهاب»!

ولو وافق «مجلس الشيوخ» أيضاً على هذا القرار فسوف يكون على إدارة الرئيس «باراك أوباما» أن تقدم تقريراً نصف سنوي للكونجرس تحدّد فيه الدول التي تساند هذه الفضائيات التي تعادي الولايات المتحدة الأمريكية لفرض عقوبات عليها.

الأخطر أن هذا القانون - حتى ولو لم يصدر في شكله النهائي أو ينفذ - سوف يشكل ضغطاً على إدارة القمرين «نايل سات» و«عرب سات» لحجب هذه الفضائيات التي لا ترضى عنها أمريكا، خصوصاً أنه سبق أن شوّشت الأقمار الصناعية الأمريكية على القمر الصناعي المصري بهدف الضغط على مصر لمنع قناة «الزوراء» التي تبث عمليات المقاومة العراقية.

## مشروع قانون

قصة هذا القانون الأمريكي العجيب الذي يصب في خانة خنق الحريات - التي يطالب بها الأمريكان فقط لفضائيات العري والشعوذة وغسيل المخ - ترجع إلى ٦ مايو ٢٠٠٩م، عندما تقدم عدد من النواب بمشروع قانون إلى الكونجرس الأمريكي يطالب إدارة الرئيس «أوباما» بتصنيف مانحي خدمة القمر الاصطناعي لأربع فضائيات عربية كمنظمات «إرهابية» دولية، ومراجعة علاقة الولايات المتحدة مع الدول العربية التي ترعى هذه القنوات.

وذكر مشروع القانون عدداً من القنوات الفضائية العربية اعتبرها تبث «التحريض على العنف ضد الولايات المتحدة والأمريكيين» - وفقاً لمشروع القانون - ومنها: قناة «الأقصى» الفلسطينية، و«الزوراء» و«الرافدين» العراقيتان، بالإضافة إلى قناة «المنار» اللبنانية الشيعية، وجميعها تُبث على القمر الاصطناعي المصري «نايل سات»، والقمر العربي «عرب سات».

وجاء في مشروع القانون، الذي تقدم به النائبان الجمهوري «جس بيليراكيس» والديمقراطي «جوزيف كراولي» في «مجلس النواب»، أن «القنوات التلفزيونية مثل: «المنار» و«الأقصى» و«الزوراء» وغيرها، التي تبث التحريض على العنف ضد الولايات المتحدة والأمريكيين تساعد المنظمات الإرهابية الخارجية في وظائفها الرئيسة من تجنيد العناصر وجمع التبرّعات والدعاية».

**وفقاً للقانون المذكور: قنوات «الأقصى» الفلسطينية و«المنار» اللبنانية و«العالم» الإيرانية و«الزوراء» و«الرافدين» العراقيتان.. تدعم «الإرهابيين» وتحرّض على العنف**

جوزيف كراولي

وقد أُحيل المشروع إلى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب لدراسته، حتى جرت مناقشته في ديسمبر الماضي وإجازته بأغلبية الأصوات، خصوصاً أنه وقفت وراءه جهات مشهورة بتبعيتها للوبي الصهيوني، مثل مركز «سيمون فيزندال» اليهودي المؤيد لـ«إسرائيل»؛ حيث ركزت الدعاية الصهيونية بين نواب الكونجرس على قناة «الأقصى» التابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي حاول الصهاينة إسكاتها في العدوان الوحشي الأخير على قطاع غزة (٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٨ يناير ٢٠٠٩م) بتدميرها ولكنها استمرت في البث.

## غير مؤثّر

وقد قلل مصدر إعلامي مسؤول بجامعة الدول العربية من أهمية مشروع القانون الجديد؛ لأنه غير ملزم للرئيس الأمريكي، موضحاً أن مكتب الجامعة العربية في واشنطن لم يرسل للقاهرة حتى الآن مضمون هذا المشروع أو أية معلومات عنه، داعياً الولايات المتحدة إلى التقدم بطلباتها بهذا الشأن مباشرة إلى «حماس» و«حزب الله» مالكَيّ هاتين القناتين، مؤكداً أن الأقمار الصناعية مجرد «ناقل» وليست مسؤولة عن المضمون الذي تقدمه القنوات.

وأكد المصدر لـ«المجتمع»: إن «القرار لا يمكن أن يتخذ طريق التفعيل إلا بقرار نهائي من الرئيس الأمريكي شخصياً، وذلك بعد أن يتم لإقراره بمجلس الشيوخ، وهو أمر مستبعد».

كما أعلنت جامعة الدول العربية أن مجلس وزراء الإعلام العرب سيعقد دورة استثنائية في مقر الأمانة العامة للجامعة يوم ٢٤ يناير الجاري، وقال مدير الإدارة الفنية لمجلس وزراء الإعلام العرب المستشار ياسر عبدالمنعم: إن الاجتماع الاستثنائي لمجلس وزراء الإعلام العرب سيناقش بندين فقط، الأول: بحث إنشاء مفوضية للإعلام العربي، والثاني: بحث مشروع قرار مجلس النواب الأمريكي بتصنيف مشغلي الأقمار الصناعية كمنظمات «إرهابية» في حال التعاقد مع القنوات المصنفة كمنظمات «إرهابية»، وإعداد التوصيات الخاصة بهما لرفعهما لوزراء الإعلام العرب للنظر فيها.

## تدهور العلاقات

أيضاً حذر تقرير صادر عن مركز أبحاث تابع للكونجرس الأمريكي من تصنيف قمرَيّ «نايل سات» و«عرب سات» كمؤسسات «راعية للإرهاب» لبثهما أقماراً تعبّر عن المقاومة الفلسطينية والعراقية واللبنانية، وقال: إن ذلك التحرك من قبَل الكونجرس الأمريكي قد يتسبب في تدهور علاقات الولايات المتحدة مع الدول العربية المساهمة في «عرب سات» (١٧ دولة)، ومصر مالكة «نايل سات».

**مجلس وزراء الإعلام العرب قرّر عقد دورة استثنائية يوم ٢٤ يناير الجاري لبحث مشروع قرار مجلس النوّاب الأمريكي**

**مصدر بالجامعة العربية: خطوة غير مؤثّرة ولا يمكن تفعيلها إلا بقرار من الرئيس الأمريكي شخصياً.. وهو أمر مستبعَد**



وأضاف التقرير: «إن منتقدي التشريع يرون بشكل خاص أن الشروط على الدعم الأمريكي لمصر التي يمكن أن تنشأ من التشريع، يمكن أن تعقّد بشكل إضافي العلاقات الأمريكية - المصرية».


أمين بسيوني


المستشار طارق البشري


محسن راضي

وأشار التقرير إلى أن هذا التحرك يأتي في وقت يُنظر فيه إلى التعاون المصري باعتباره أولوية في مناطق اهتمام أخرى في المنطقة، مثل: المصالحة الفلسطينية، وتهريب الأسلحة ومواد أخرى إلى غزة عبر أنفاق غير مشروعة على طول حدود مصر مع القطاع (خصوصاً في ظل التعاون المصري الأمريكي لبناء جدار فولاذي على الحدود مع غزة).

لكن التقرير، الذي أعده الخبير في شؤون الشرق الأوسط «كيسي آديس»، أشار إلى أن مقدمي التشريع الخاص بهذا الشأن يقولون: إن التطورات الأخيرة في مصر، مثل اتهام أشخاص بتكوين خلية تابعة لـ«حزب الله» اللبناني تعمل داخل الأراضي المصرية، «ربما يجعل مصر أكثر رغبة في التعاون».

وذكر التقرير أنه «حتى لو تم رفع برامج قناة «المنار» من القمرَيْن «نايل سات» و«عرب سات» فستظل متاحة على نطاق واسع في لبنان؛ حيث تُعَدُّ «المنار» مجرد واحدة من بين العديد من المحطات الأخرى المرتبطة بأحزاب سياسية وجماعات طائفية».

**واللافت هنا** أن إدارتَيِّ القمرين «نايل سات» و«عرب سات» بادرتا في نوفمبر الماضي (٢٠٠٩م) - أي قبل صدور توصية الكونجرس بنحو شهر - بإيقاف بث قناة «العالم» الإيرانية على القمرين وقطع إرسالها، وقال أحمد أنيس الرئيس التنفيذي الجديد لشركة «نايل سات»: إن شركته أوقفت بث قناة «العالم» بسبب «انتهاك للعقد» لم يحدده.

كما بعثت إدارة «عرب سات» رسالة للقناة بررت فيها قرارها بإيقاف البث بأنها «تلقت شكاوى عديدة بإساءة القناة لدول عربية في قضايا سياسية ودينية».. وربما يكون القراران بادرة من القمرين لطمأنة الأمريكان، ومع هذا صدر قانون الكونجرس ليزيد الضغط على القمرين العربيين، مطالباً بحظر بث أربع قنوات أخرى تروّج للمقاومة الفلسطينية والعراقية واللبنانية!

**أمين بسيوني: الأقمار الأوروبية والأمريكية نفسها لا يمكن لأحد أن يحاسبها على شيء!**

**المستشار البشري: قرار طبيعي.. بعد سماح الأنظمة العربية لأمريكا بالتدخّل في شؤونها الخاصة**

**محسن راضي: محاولة أمريكية هدفها «الإرهاب» الفكري.. وقرار يصعب تطبيقه واقعياً**

### قصف «تشريعي»!

وقد انتقد العديد من الإعلاميين والمثقفين المصريين القرار الأمريكي الذي وإن جاء مخففاً ولم يحدد عقوبات في المرحلة الراهنة وينتظر موافقة مجلس الشيوخ والرئيس الأمريكي نفسه، فإنه فتح الباب لحرب فضائية ضد الأقمار الصناعية العربية، وربما التشويش عليها والتحريض ضدها بدعاوى أنها تبث أربع قنوات (من بين أكثر من ٥٠٠ قناة على القمرين) لا ترضى عنها أمريكا، واعتبروه قصفاً تشريعياً أمريكياً للإعلام المقاوم وتكميماً للأفواه ومحاولة لفرض وجهات النظر الإعلامية الأمريكية على الفضاء العربي الخارجي.

**خدمة الأبحاث بالكونجرس: القانون سيؤدي إلى تدهور العلاقات الأمريكية مع مصر وعدد من الدول العربية**

**المجلس الأعلى السمعي والبصري في أوروبا: الأقمار الصناعية لها قوانين خاصة لا يمكن لأحد التدخّل فيها**

«أمين بسيوني» رئيس اللجنة الدائمة للإعلام العربي بجامعة الدول العربية ورئيس شركة «نايل سات» السابق، قال مستغرباً: إن الأقمار الأوروبية والأمريكية نفسها لا يمكن لأحد أن يحاسبها على شيء بدليل أن قناة «المنار» التابعة لـ«حزب الله» كانت تبث قديماً على أحد الأقمار الأوروبية «يوتلسات»، ورغم اعتراض اليهود على وجود القناة على القمر، واحتجاجهم لدى المجلس الأعلى السمعي والبصري في أوروبا، إلا أن المجلس رفض مطلب اليهود، مؤكداً لهم أن الأقمار الصناعية لها قوانينها الخاصة التي لا يمكن لأحد التعدي عليها.

وأوضح «بسيوني» أن القمر الصناعي المصري «نايل سات» يحمل أكثر من ٥٤٠ قناة وليس من الطبيعي أن يتم إغلاق هذه القنوات لمجرد اعتراض نائب بمجلس الكونجرس الأمريكي على بعض قنواته!

أما محسن راضي عضو لجنة الإعلام بمجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان المصري) فقال: إن هذه خطوة «إرهابية» أمريكية هدفها الغزو الفكري، وأعتبرها محاولة أمريكية - لصعوبة تطبيق القرار - للضغط على مصر والدول العربية لغلق الفضائيات المذكورة، التي ترى واشنطن أنها تروّج للمقاومة.

ومن جانبه، قال المفكر الإسلامي المستشار طارق البشري: إن هذا القرار الأمريكي طبيعي لأن الأنظمة العربية الضعيفة هي التي سمحت للولايات المتحدة من البداية بالتدخل في شؤونها، وتلبية طلباتها التي تخدم مصالحها؛ ما دفع الأمريكان إلى مزيد من الضغط على العرب لتنفيذ مخططاتهم.■

تعرّضت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لاستهداف أمني جديد، لكن هذه المرة كان مكانه العاصمة اللبنانية بيروت؛ حيث انفجرت عبوة ناسفة في أحد مراكز الحركة في الضاحية الجنوبية لبيروت، وذلك مساء السبت ٢٦ ديسمبر الماضي (٢٠٠٩م).. وهذه أول مرة تتعرض فيها «حماس» لهذا الاستهداف في لبنان، بعد مرور سبعة عشر عاماً على افتتاح مكتب تمثيلي لها في العاصمة.



الشهيدان: باسل جمعة وحسن حداد

## لم تتهم جهة بعينها انتظاراً لنتائج التحقيق..

# مَنْ وراء استهداف حركة «حماس» في بيروت؟!

**بيروت: رأفت مرة**

وتكمن أهمية هذا الاستهداف في السياقات التالية:

- إحياء «حماس» الذكرى الثانية والعشرين لانطلاقتها.

- تزامُن هذا التفجير مع الذكرى الأولى للعدوان الصهيوني على غزة، الذي عُرف باسم «الرصاص المسكوب».

- استعداد اللبنانيين الشيعة لإحياء مراسم «عاشوراء»؛ حيث تنطلق في الضاحية الجنوبية مسيرة شعبية حاشدة لـ«حزب الله».

وكان الانفجار قد وقع في شارع يُطلق عليه «الشارع العريض» في منطقة حارة «حريك»، ويضم مكتباً سياسياً لحركة «حماس» يديره المسؤول السياسي للحركة في لبنان «علي بركة»، ومكتباً لحركة «الجهاد الإسلامي»، يديره ممثل الحركة «أبو عماد الرفاعي»، ويقع على مقربة من المكان مكتب ممثل حركة «حماس» «أسامة حمدان».

وقد سارعت وكالات الأنباء إلى بثّ أخبار متضاربة عن أن الانفجار استهدف «علي بركة»، الذي أقام حديثاً في هذا الشارع وأن مرافقه قُتل، كما سَرَتْ شائعات عن استهداف «أبو عماد الرفاعي».. لكن تبيّن بعد ذلك أن الانفجار وقع في «مرآب» للسيارات، ومكان لمبيت المرافقين تستخدمه حركة «حماس»، وأن الانفجار نتج عن طرد انفجر داخل إحدى السيارات.

### تحقيق حكومي

وفتحت قوى الأمن اللبنانية تحقيقاً في الموضوع، وقام مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي «رهيف رمضان» بمعاينة المكان، يرافقه خبراء من الأجهزة الأمنية والجنائية اللبنانية.. وقالت مصادر أمنية: إن الانفجار نتج عن عبوة زنتها ١٥ كيلوجراماً، وأنها أدّت إلى استشهاد عنصرَيْن من «حماس»، وإصابة اثنَيْن آخرَيْن.

ونعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المجاهدَيْن «باسل جمعة»، و«حسن حداد»، وهما فلسطينيان من مخيّم «برج الشمالي» قرب مدينة «صور».. ولم تتهم الحركة أية جهة بهذا التفجير، وآثرت انتظار نتائج التحقيق الذي تتولاه السلطة اللبنانية.

وقام وفد من قيادة «حماس» في لبنان بزيارة منزلَيْ العائلتَيْن، وأبلغهما باستشهاد الشابَّيْن.

وتقبّلت العائلتان النبأ برضا من الله، وبحمده عزّ وجلّ على نعمة الشهادة، وأقامت الحركة خيمة عزاء كبيرة على مدخل مخيّم «برج الشمالي».

### موكب مهيب

وجرى تشييع الشهداء في موكب مهيب يوم الإثنين ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٩م، شارك فيه الآلاف من أبناء الشعبَيْن اللبناني والفلسطيني، وممثل حركة «حماس»، ووفود من قيادتها في دمشق، إضافة إلى قيادة «حماس» في لبنان، وقادة الفصائل الفلسطينية، والقوى اللبنانية، وعدد من العلماء.

**الحركة تنعى شهيدين واللاجئون الفلسطينيون في لبنان يعلنون وقوفهم إلى جانب مشروع المقاومة**

وأدان رئيس الجمهورية اللبنانية هذا التفجير واعتبره عملاً تخريبياً. وصدرت مواقف لقوى فلسطينية ولبنانية تستنكر ما حصل، كما تلقت قيادة «حماس» في لبنان اتصالات شاجبة ومستنكرة ومتضامنة من القوى السياسية اللبنانية والفلسطينية.. لكن جهات أخرى حاولت أخذ هذا التفجير إلى أبعاد مختلفة، في محاولة لربطه بأشياء بعيدة عن توجّهات «حماس» وسياساتها المتعارف عليها للعمل السياسي داخل لبنان، وهو ما تمارسه منذ انطلاقتها.

### علامات استنكار

وقد أعادت عملية التفجير تعبئة المجتمع الفلسطيني في لبنان بطاقة هائلة من القوة والإرادة والصمود، وإذا كانت علامات استنكار التفجير والتضامن مع «حماس» بادية على وجوه الفلسطينيين في لبنان، فإن علامات الجهاد ودعم المقاومة واحتضان مسيرة الشهداء كانت بادية على وجوه الفلسطينيين من القوى كافة؛ حيث قدّم الفلسطينيون في لبنان آلاف الشهداء في معركة التحرير والعودة، وخاضوا أشرس المعارك ضد الاحتلال الصهيوني، خاصة في اجتياحَيْ عام ١٩٨٧م، وعام ١٩٨٢م، وصمد مخيّم «برج الشمالي» عدة أيام في وجه الدبابات الصهيونية.. وانعكس هذا الجو الإيماني السياسي على مسيرة التشييع؛ حيث أكّدت اتجاه البوصلة نحو فلسطين، في ظل محاولات افتعال مشكلات أو إحداث توترات سياسية وأمنية.■




# الصهاينة.. من اعتقال الفلسطينيين إلى إعدامهم ميدانياً!

**مشهد إعدام الشهداء الفلسطينيين الثلاثة من كتائب «شهداء الأقصى» - الجناح العسكري لحركة «فتح» - وهم: عنان صبح، ورائد عبدالجبار السركجي، وغسان أبو شرخ بمدينة نابلس في ٢٦ ديسمبر الماضي (٢٠٠٩م) من قِبَل قوات «الكوماندوز» الصهيونية، في أعقاب عملية جريئة أدت إلى مقتل حاخام مستوطن بالقرب من مستوطنة «شفيه شمرون» شمالي مدينة نابلس.. هذا المشهد يعكس أسلوباً جديداً لجيش الاحتلال.**

**نابلس: مصطفى صبري**

فالمعلومة الاستخبارية كانت جاهزة في غرفة عمليات الجيش الصهيوني عن المنفّذين في غضون ساعات قليلة، وكانت عملية تنفيذ الإعدام الميداني بعد إحدى عشرة ساعة من وقوع العملية الفدائية؛ حيث تم اقتحام مدينة نابلس فجراً بخمسين آلية عسكرية باتجاه منازل الفلسطينيين الثلاثة الآمنين في منازلهم مع عائلاتهم!

عملية الإعدام مع سبق الإصرار عليها أمام النساء والأطفال صدمت الفلسطينيين من حيث الأسلوب، وخصوصاً أن مدينة نابلس تخضع لسلطة الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وأُثيرت عدة تساؤلات في الشارع الفلسطيني بشكل عام، وفي الشارع النابلسي بشكل خاص عن سبب نجاح جيش الاحتلال في تصفية الفلسطينيين الثلاثة المحسوبين على حركة «فتح» ومن كوادرها، والحاصلين على عفو «إسرائيلي»، وأحدهم أُفرج عنه من سجون الاحتلال قبل أقل من عام بعد قضاء سبع سنوات خلف القضبان.

**في عملية نابلس.. التزمت أجهزة السلطة الأمنية بمقراتها لإفساح المجال للقوات الصهيونية كي تنفذ عملية اغتيال نشطاء الأقصى بسهولة!**

«المجتمع» تطرح هذه القضية الحسّاسة من حيث رسائل الاحتلال للفلسطينيين، ومدى التنسيق الأمني الفلسطيني - «الإسرائيلي» الذي قاد للمنفذين بسرعة متناهية، وعلاقتها بصفقة تبادل الأسرى المرتقبة مع حركة «حماس».

**د. فايز أبو شمالة قال:** ماذا يعني وصول المعلومة الاستخبارية للجانب الصهيوني في ساعات قليلة بعد تنفيذ العملية ضد المستوطن الحاخام، وإشادة شخصيات عسكرية «إسرائيلية» بأسلوب التعاون الذي أبدته الأجهزة الأمنية منذ




وقوع العملية؟ وما دور السلطة والأجهزة الأمنية في حماية المواطن الفلسطيني؟ فعند دخول عشرات الآليات العسكرية مدينة نابلس التزمت عناصر الأجهزة الأمنية بمقراتها؛ لإفساح المجال للقوات الصهيونية كي تنفذ عملياتها العسكرية بسهولة.. فأين دور الأجهزة في حماية المواطن الفلسطيني المغلوب على أمره؟!

وأضاف: إن رسالة الاحتلال من خلال هذه العملية أنه لا اعتقال لمن يتورط في قتل «إسرائيلي»، فمصيره القتل، إضافة إلى أن «إسرائيل» تريد تجسيد حقيقة أمنية خاصة بالأجهزة الأمنية الفلسطينية، وهي أن دورهم يجب أن يكون فاعلاً عند تنفيذ أي عملية عسكرية ضد قواتها أو المستوطنين، وإلا سيكون مصيرهم القتل والعقاب المباشر، فوجودهم يتطلب أثماناً، منها التنسيق الأمني لحماية أي «إسرائيلي»!

## تنسيق أمني!

وقارن أبو شمالة بين ما يجري في غزة من حماية للمقاومة، وفي الضفة من ملاحقة، قائلاً: عندما يتوافر مناخ جيد للمقاومة يتخبط الجيش الصهيوني ولا يعرف حقيقة قدرات المقاومة بالضبط كما يحصل في غزة، والتي حتى الآن يتخبط في معرفة مدى الصواريخ، وهل يصل إلى ٦٠ أم ٤٠ كيلومتراً؟ وكم عددها؟ والعكس صحيح في الضفة بسبب التنسيق الأمني، وحصول الصهاينة على معلومات دقيقة عن منفذي العملية التي حدثت في نابلس.

## رسالة الاحتلال من خلال هذه العملية أن القتل - لا الاعتقال - هو مصير كل من يشترك في قتل «إسرائيلي»!

ومن جانبه، قال الباحث في شؤون الأسرى فؤاد الخفش لـ«المجتمع»: إن «إسرائيل» أرادت من إعدام الفلسطينيين الثلاثة بهذه الطريقة البشعة توجيه رسالة إلى حركة «حماس» مفادها: إن مَن تريد الإفراج عنهم في صفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط» ممن قتلوا عدداً من «الإسرائيليين» سيكون مصيرهم القتل كما حدث مع الأسير عنان صبح الذي اُغتيل في الحادثة وقد تحرر من السجن قبل عدة أشهر.

## إشارة واضحة

وأوضح قائلاً: إن «إسرائيل» لا تريد أسرى اشتركوا في عمليات قتل للصهاينة حتى لا تنجح أية صفقة تبادل في المستقبل في تحريرهم من الأسر تحت ضغط تحرير أسراها الجنود، كما يحدث الآن في صفقة الجندي «شاليط»، مؤكداً أن «نتنياهو» أشار إلى أن الإفراج عن أسرى تورطوا في قتل «إسرائيليين» في صفقة التبادل القادمة سيقود إلى عنف، في إشارة واضحة لاغتيالهم بعد الإفراج عنهم كما حدث مع الشهيد عنان صبح.

جنازة الشهداء الثلاثة في نابلس كانت حاشدة، وردد المشاركون فيها شعارات تطالب المقاومة بالرد ووقف الأجهزة الأمنية الفلسطينية التنسيق الأمني مع الجانب «الإسرائيلي»، كما طالبوا بحل السلطة الفلسطينية.

**بدورها، أكدت حركة «الجهاد»** أن هذه الجريمة بحق مجاهدي الأقصى في نابلس لم تُبْقِ مبرراً على الإطلاق لاستمرار تكبيل المقاومة وملاحقتها، ومساومة المقاومين على تسليم سلاحهم وتقديم الضمانات للاحتلال والأمريكان بمنع المقاومة ووقف الانتفاضة.

وكانت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية قد ذكرت على موقعها الإلكتروني أن التحقيق في مقتل الحاخام من مستوطنة «نفيه شومرون» مازال يتواصل رغم إعدام ثلاثة من عناصر حركة «فتح» في نابلس.

وأوضحت الصحيفة أن أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية اعتقلت فلسطينياً مقرباً من الشهداء الثلاثة الذين تم إعدامهم من قبل الجيش «الإسرائيلي»، في إطار تحقيقاته في مقتل المستوطن.. مشيرة إلى أن مصدراً أمنياً فلسطينياً قد أكد صحة النبأ، إلا أنه رفض القول: إن الاعتقال يأتي بسبب الشبهة بعلاقته في مقتل المستوطن، لتجنب ردود الفعل الفلسطينية خاصة في أعقاب اغتيال ناشطي حركة «فتح» الثلاثة في نابلس.

وأضافت: إن السلطة لا تزال تواصل بذل جهودها في تهدئة ناشطي حركة «فتح»، وعناصر الأجهزة الأمنية الذين يخشون من أن تتسبب عملية الاغتيال في نابلس إلى انتهاء التهدئة مع «إسرائيل»، والعودة إلى مطاردة المطلوبين.

وأشارت الصحيفة إلى أن المخاوف تنبع من حقيقة أن الشهداء الثلاثة كانوا مِنْ بين مَنْ شملتهم «اتفاقية العفو»، وأن المعتقل الفلسطيني هو أيضاً من ضمن قائمة الذين شملهم «العفو».

وفي سياق ذي صلة، ادّعى «معهد التشخيص الجنائي» التابع للشرطة الصهيونية أن السلاح الذي تم ضبطه في نابلس هو السلاح نفسه الذي استُخدم في قتل المستوطن.. في إشارة إلى بندقية من نوع «إم ١٦»، تم ضبطها بحوزة الشهيد عنان صبح، الذي تم إطلاق سراحه من السجون الصهيونية في عام ٢٠٠٧م.■

ثارت ضجة بسبب البيان الذي قرأه شيخ الأزهر ورئيس مجمع البحوث الإسلامية د. محمد سيد طنطاوي يوم الخميس ١٤ من المحرم ١٤٣١هـ (٢٠٠٩/١٢/٣١م) على أعضاء المجمع في اجتماعه الاعتيادي، الذي لم يتضمن جدول أعماله أي ذكر للموضوع الذي تناوله البيان، وهو بناء مصر لجدار فولاذي عازل تحت الأرض بعمق كبير يتراوح الحديث عن ١٨ متراً إلى ٣٠ متراً لتدمير الأنفاق التي يتم عبرها إدخال ضروريات الحياة إلى قطاع غزة وغمرها بالمياه؛ مما يُعدّ إحكاماً للحصار المستمر على القطاع المنكوب منذ ما يقرب من أربع سنوات.





# يا أعضاء مجمع البحوث الإسلامية: لا يجوز الصمت

بقلم: د. عصام العريان

لم يناقش أعضاء المجمع البيان، ولم يتداولوا حوله، بل - كما ذكر الكاتب الكبير فهمي هويدي - قرأ الشيخ البيان أمام الأعضاء وفي حضور كاميرات التلفزيون المصري الذي سارع بنقل الحدث إلى الجميع؛ ليصبح البيان وما تضمنه من رأي سياسي محل جدل شديد في أوساط الفقهاء والعلماء وكذلك الساسة والرأي العام.

من ناحية الشكل، فإذا صح أنه لم تجر مداولة ولا نقاش فإن الشيخ يكون قد ارتكب فيَ حق نفسه وأعضاء المجمع والمؤسسة الدينية كلها بل والرأي العام خطأً كبيراً.

وكذلك، فإن إقحام المجمع في قضية لم يحط بها علماً ولم يطلع على تفاصيلها وليس متخصصاً فيها وتمس الأمن القومي، والتدليل على حجية وحل بناء الجدار بالأمن القومي يُعدّ إقحاماً للمجمع وأعضائه فيما يجب عليهم الرجوع فيه إلى أهل الاختصاص، وإلا كان عليهم أن يؤكدوا معاني عامة ومبادئ مجردة دون تنزيلها على واقعة محددة كبناء جدار تحت الأرض لهدف محدد وهو منع التهريب، ويؤدي إلى نتيجة واضحة وهي خنق وحصار مليون ونصف المليون فلسطيني في غزة.

ومن الواضح أن البيان جاء لدعم النظام المصري الذي تعرض لانتقادات شديدة وحادة من الرأي العام، وصدرت فتوى فردية طبقت الآفاق من العلاّمة القرضاوي بحرمة بناء مثل ذلك الجدار؛ لأنه يؤدي إلى إيذاء أبرياء محاصرين بمنع وصول الإمدادات الضرورية لهم، وغلق كل المنافذ الطبيعية عليهم؛ فاضطروا إلى تشييد أنفاق تحت الأرض وتهريب كافة ما يحتاجونه للبقاء على قيد الحياة.

كان يمكن للمجمع ورئيسه أن يقرر جملة من المبادئ العامة والقواعد المستقرة فقهاً دون تنزيلها على أي واقع، ويخرج بذلك من الحرج الشرعي والسياسي، مثل:

- حماية الأمن الوطني والقومي ضرورة مستقرة بالوسائل التي لا تؤدي إلى ضرر أكبر.
- دعم المستضعفين في الأرض وإمدادهم بالغذاء والدواء واجب شرعي لا يجوز التخلف عنه أو التقاعس فيه.
- الرضوخ للضغوط الأجنبية التي تتدخل في الشأن المصري حرام شرعاً، أو مكروه جداً إلا في حالات الضرورة القصوى التي يجب أن تكون معلومة ويتم تقديرها بقدرها دون تجاوز.

لكن النظام أراد توظيف الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية لصالح مواقفه السياسية المختلف عليها، وهذا أسوأ توظيف للعلماء والمؤسسة الدينية الرسمية لصالح مواقف عجيبة غير مفهومة.

لو أراد النظام منع التهريب فأمامه وسائل عدة؛ حيث يمكنه فتح معبر رفح بطريقة طبيعية دائمة، وإذا كانت المعاهدة والاتفاقية الخاصة بالمعابر تمنعه كما يقولون، فلماذا لم يطالب بتعديل بنودها؟

ويمكن أيضاً فتح المعبر بطريقة متقطعة كما يفعل الآن، ولكن بوتيرة أكبر وأوسع، بحيث لا يكون مجرد ٣ أيام في الشهر تقريباً وللأفراد فقط، ويترك للعدو الصهيوني التحكم في كافة البضائع؛ فلا يسمح إلا بالقليل من الدواء والغذاء وهو ما يكاد يسد الرمق.

ويمكنه أيضاً - كما غض الطرف طويلاً عن التهريب - أن يقوم بضبط العمل خلال الأنفاق، ودس عملاء له لمتابعة المواد التي يتم تهريبها ليطمئن تماماً إلى أن المواد ليس بها ما يشكل خطراً على أمن مصر، وأن التهريب يتم في اتجاه واحد فقط من مصر إلى غزة.

وكان على شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث أن يتعرفوا على أبعاد المسألة التي لم يناقشوها، ولا يجوز لهم الآن الصمت عليها لأنها جريمة نكراء.

فسبب وجود الأنفاق هو ضرورات البقاء على قيد الحياة والصمود في وجه آلة الحصار والحرب الصهيونية على شعب أعزل لا يجد سنداً ولا معيناً.

وتقارير الأمم المتحدة - وهي جهة غير متهمة إطلاقاً - تقرر أن الأنفاق بمثابة شريان الحياة لمليون ونصف مليون إنسان، وتدميرها أو هدمها أو إغلاقها هو قتل لهؤلاء.

والتهريب يتم من مصر إلى غزة وليس من غزة إلى مصر؛ لأن غزة ليس بها أي شيء، وهي تحتاج إلى كل شيء، وحتى ما يتردد من تهريب سلاح ومفرقعات لا يصدقه العقل؛ لأن غزة تتعرض للحرب والهجوم وهي تحتاج إلى كل قطعة سلاح أو مواد مفرقعة لصنع الصواريخ للدفاع عن نفسها.

والادعاء أو القول إن أهل غزة يهددون الأمن المصري لا تسانده الوقائع الثابتة، فعندما اشتد الحصار قبل وجود الأنفاق بهذه الكثرة الشديدة اجتاح ٧٥٠ ألفاً الحدود البرية وسمح لهم الرئيس مبارك وقال قولته الشهيرة: «لن نسمح بتجويع أهل غزة»، دخلوا إلى العريش وتزودوا ثم عادوا جميعاً ولم تسجل حادثة واحدة.

والسماح بتجويع أهل غزة سيكون هو المبرر الطبيعي لتهديد الأمن الوطني المصري، وذلك ما دعا الرئيس إلى السماح بالمرور الآمن ثم العودة، وهذا ما جعل مصر تغض الطرف عن الأنفاق وتسمح بحفرها وتراقب المرور عن بعد؛ لأن البديل هو الانفجار في وجه مصر.

في ضوء هذه الحقائق والمعلومات، يجب على شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية مراجعة ذلك البيان العجيب الذي لا ندري هل هو بيان أم فتوى شرعية؟ وهل يمكن إصدار فتوى بعد الإقدام على العمل أولاً وعدم انتظار الرأي الشرعي؟ والعمل بدأ منذ شهور وجاءت الفتوى لإسباغ المشروعية الشرعية عليه! وإذا كانت الفتوى جماعية؛ فهل تتم بهذه السرعة ودون مناقشة أو حوار؟

لا يجوز الصمت الآن، والمراجعة ليست عيباً ولا خطأً بل هي فضيلة مستحبة، والحق أحق أن يتبع، وإذا كان الشيخ طنطاوي لا يستطيع مراجعة نفسه لأنه صرّح أكثر من مرة أنه موظف وينتظر التعليمات؛ فإن بقية أعضاء المجمع لا يجوز لهم الصمت لأن خطأ الفتوى سيلحق بهم وسيلطخ تاريخهم وعار المشاركة في جريمة ضد الإنسانية بتجويع شعب محاصر وقتله قتلاً بطيئاً، سيظل يلاحقهم في الدنيا ولن يفلتوا منه في الآخرة؛ حيث لا ينفع مال ولا بنون ولا يدفع عن أحد حجة الخوف من السلطان الجائر، ولا يحق لهم أبداً أن يبيعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، فذلك أعظم ظلم النفس.■


جدار
فولاذي
!
أمية جحا


لن ننسى ولن نغفر....
شهداء
الحرب الصهيونية
على قطاع غزة
أمية جحا



**فقد العالمان العربي والإسلامي مكانتهما العلمية وتقدّمهما الحضاري، وتخلّفا عن ركب الحضارة الإنسانية المعاصرة، بعد أن قدّم علماء المسلمين من عرب وقوميات أخرى حضارة علمية زاهرة غير مسبوقة على مدى ثمانية قرون متصلة، بنى عليها علماء الغرب حضارتهم المعاصرة التي تنعم البشرية اليوم بمكتسباتها.**

**وعن أهم أسباب تراجع العرب والمسلمين عن اللحاق بركب الحضارة الإنسانية المعاصرة، وأبرز ملامح ومميزات الحضارة الإسلامية السالفة، وكيفية استعادة مكانتنا الحضارية، التقت «المجتمع» د.أحمد فؤاد باشا نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.. وكان هذا الحوار:**

## نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق.. د.أحمد فؤاد باشا لـ«المجتمع»:

# تجديد الفكر الديني والعلمي «صنوان» لنهضة إسلامية شاملة

حوار: محسن عبدالفتاح

**• قامت الحضارة العربية الإسلامية زمن ازدهارها على التقدّم العلمي والمعرفي في شتى المجالات.. هل لنا أن نتعرف على أهمية العلم والمعرفة في حياة أمتنا قديماً وحديثاً في ظل الحديث عن ضرورة تجديد الفكر الإسلامي؟**

- الحديث عن الحضارة العربية الإسلامية بصفة عامة، والتقدّم العلمي بصفة خاصة من ضرورات ومستلزمات الخطاب الديني المعاصر؛ لأن العلم أصبح لغة العصر والتفوق العلمي بات هدفاً تسعى إليه كل أمة تريد أن تنهض من كبوتها ومن تخلفها.

والأمة المتقدمة علمياً هي التي تستطيع أن تنشر نموذجها وخبرتها وفلسفتها، ولهذا نجد أن «العولمة» بآلتها الطائشة - وهي للأسف آلة علمية وتقنية - تستخدم الجانب السيئ من التكنولوجيا في ممارسة البطش على الشعوب المستضعفة، وخاصة الدول التي تُصنَّف ضمن دول العالم الثالث، ونحن منهم.

وعلماء الحضارة العربية الإسلامية - باعتراف المنصفين من المستشرقين ومؤرخي العلم والحضارة - هم الذين وضعوا أساس كل العلوم المعاصرة.. بمعنى: لو لم يبدأ علماء الحضارة الإسلامية في وضع المنهج العلمي الصحيح، ووضع أسس معظم العلوم، مثل: الجبر، والفلك، والفيزياء... إلخ، لطال أمد تطور الحضارة الإنسانية المعاصرة.

وعلى سبيل المثال، فإن ما حققه العالم الإسلامي «الحسن بن الهيثم» في مجالات العلوم المختلفة، واختراعه ما يُسمى بالصندوق الأسود، وما تم البناء عليه فيما بعد بما عُرف بـ«آلة التصوير»، وما وصلت إليه من تطوير على يد العالم العربي المسلم د.أحمد زويل، واستطاعته رصد تطورات وتفاعلات مكونات الخلية في جزء ضئيل من الزمن عُرف بمصطلح «الفيمتو ثانية».. هذا الإنجاز الذي تحقق اليوم ونال عنه د. زويل جائزة «نوبل» هو نتاج أسس علم الضوء الذي وضع قواعده العالم المسلم «ابن الهيثم».

**العلم لغة العصر.. والتفوّق العلمي أصبح هدفاً تسعى إليه كل أمة تريد أن تنهض من كبوتها وتخلّفها**

**عدم تقدير العلماء وغياب الإرادة السياسية لبعث نهضة علمية حقيقية أدّى إلى تخلف المسلمين عن ركب الحضارة**

### أسباب التراجع

**• صنّفتم الدول العربية والإسلامية ضمن الشعوب المستضعفة، وضمن مجموعة دول العالم الثالث.. فما أهم أسباب تأخر العرب والمسلمين عن ركب الحضارة والتقدم في مجالات العلم والمعرفة؟**

- تخلف العرب والمسلمين بصفة عامة عن ركب الحضارة العلمية والتكنولوجية يرجع إلى عدة أسباب، من أهمها:

- غياب مفهوم البحث العلمي، والمنهج التطبيقي الجاد، واستسهال التجارب النظرية دون التطبيقات العملية التي تتجسد على أرض الواقع لنفع المجتمع.

- انعدام التنسيق بين مراكز البحث العلمي على المستوى الوطني أو العربي

أو الإسلامي، إلا فيما ندر.. ولا شك أن انعدام هذا التنسيق بالشكل المطلوب يؤدي إلى تشتيت الجهود، وضياع عنصرَيّ المال والزمن دون عائد مجز.

– اتباع أسلوب «التلقين» في التعليم بالمدارس والجامعات كافة، الأمر الذي يقضي على كل ابتكار أو إبداع منذ الصغر، وعدم العناية والاهتمام بالمتفوق علمياً والمتميز، وإعداده ليكون مشروع عالم في المستقبل.

– عدم إعلاء قيمة العلم والعلماء، وغياب الحافز الوطني والقومي لمكانة من يتفوق علمياً.. فالاهتمام الإعلامي والاجتماعي والمالي يتجه إلى مجالات أخرى لا تبني الأوطان ولا تنهض بالأمم، وفي هذا الأمر قصور من الدولة، وتقصير من القائمين عليها.

– رغم وجود رصيد ضخم من العلماء والموارد البشرية الفنية في المجالات المختلفة على امتداد وطننا العربي وعالمنا الإسلامي، إلا أننا لم نعمل بعد على الاستفادة من هذا الرصيد الكبير من الثروة البشرية في المجالات العلمية والتقنية الحديثة، خاصة أن الموارد المالية متوافرة، ولم يعد أمامنا سوى التطبيقات التكنولوجية لنتائج البحوث العلمية، دفعاً لتنمية المجتمع والنهوض به.

فلابد من توفير مناخ مناسب للبحث العلمي، ومضاعفة ميزانيات البحوث العلمية الإسلامية، جذباً لعلمائنا الدارسين بالخارج ومواجهة لهجرة معظمهم هرباً من الأوضاع العلمية غير المناسبة ببلدانهم، واستجابة لإغراءات المجتمعات الأوروبية والغربية بشكل عام التي وفرت لهم كل سبل الحياة العلمية والمعيشية المناسبة لطموحاتهم العلمية.

### مميزات خاصة

**● ما أهم ما تميزت به الحضارة الإسلامية عن غيرها من حضارات الأمم الأخرى؟**

– تميزت بالعديد من المميزات التي جعلتها تنفرد بخصوصية لم تنافسها فيها أو تتشابه معها أية حضارة إنسانية أخرى، ومن أهمها ما يلي:

– لم تأت مكتسبات الحضارة الإسلامية من فراغ، بل بداية أخذ علماء الإسلام عن الحضارات الإنسانية الأخرى؛ مثل الحضارة اليونانية والإغريقية وغيرهما، فترجموا أمهات الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، واستوعبوا نتاج حضارات الأمم الأخرى، ثم بعد أن هضموا كل هذه المعلومات، وتلك المعرفة أضافوا لها من نتاج عقولهم وخلاصة فكرهم، فكان أن بزغت شمس الحضارة الإسلامية على العالم، في وقت كانت معظم الأمم تعيش في ظلام الجهل والأمية العلمية.

– كانت الحضارة الإسلامية الأطول عمراً من بين الحضارات الأخرى التي حدثنا عنها التاريخ الإنساني؛ حيث امتدت قرابة ثمانية قرون متصلة، فقدّمت للإنسانية كل ما هو جديد ومفيد في معظم المجالات، من علوم وفلسفة، وصناعة وزراعة، حتى أننا نستطيع أن نقول: إنها أم الحضارات الإنسانية.

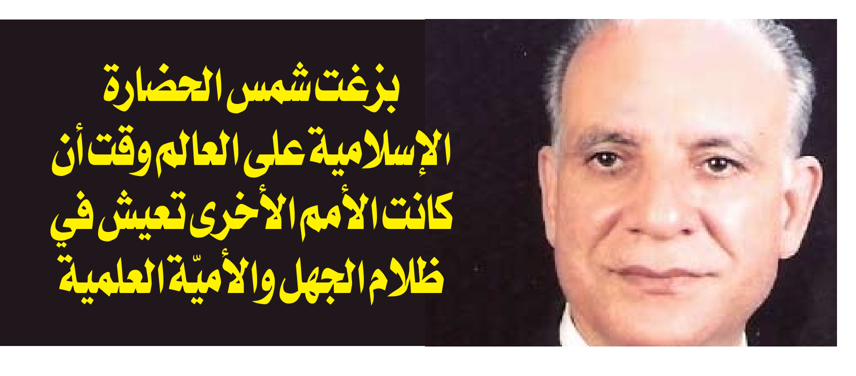
– اهتمام ولاة أمر الأمة في جميع الأصقاع الإسلامية – العربية منها وغير العربية – بالعلم، وتقديرهم للعلماء على مر تاريخ تلك الحضارة جعل عطاءها متصلاً، ونتاجها متميزاً ومتفرداً، حتى أن علماء الغرب عندما أرّخوا لتاريخ الحضارة الإسلامية لم يستطيعوا إغفال هذه الحقائق.

– تفاعل الحضارة الإسلامية مع غيرها من الأمم الأخرى، وترحيبها بمبعوثي وأبناء تلك الأمم الراغبين في التعرف على العلوم الإسلامية والمحبين لتعلمها بلغتها العربية الفصيحة، مع الترحيب دون تمييز بين دين أو عرق أو لون بكل راغب بالعيش بين المسلمين بدافع التعلم وحباً في المعرفة.. كل هذا ميز الحضارة بطابع التسامح والمحبة والعدالة، وهي سمات تفردت بها مجتمعة.

– ظلت الجامعات الأجنبية والمراكز العلمية التي أخذت عن الحضارة الإسلامية، وتزودت من علومها في شتى المجالات، تدرّس تلك العلوم باللغة العربية لعدة قرون وإلى وقت ليس ببعيد، وكان الدارس ومتلقي العلوم من الأمم الغربية يفخر بكونه تعلم وتزود من نهر العلوم الإسلامية باللغة العربية.

– كان مقياس التقدير والاحترام لأي إنسان أداءه وعمله، بغض النظر عن دينه أو قوميته أو لونه أو لسانه، ولقد حدثنا التاريخ عن علماء نبغوا زمن الحضارة الإسلامية لم يكونوا عرباً أو مسلمين.. فمن القوميات الأخرى هناك الفارسي والبربري والرومي، ومن الديانات الأخرى نجد اليهودي والنصراني.

وقد أثرى علماء الإسلام المكتبات والمؤسسات العلمية في الشرق والغرب على حد سواء بأمهات البحوث والنظريات والاكتشافات في جميع مجالات المعرفة الإنسانية.. ولا نستطيع أن نلم بجميع جوانب النتاج الفكري للمسلمين، شأننا في ذلك شأن كل من تناول هذا الموضوع بالبحث، وهذا يؤكد أن الحضارة الإسلامية – عن طريق نتاج علمائها الفكري والعلمي– قدّمت للبشرية حضارة غير مسبوقة على مر ثمانية قرون، أثّرت تأثيراً مباشراً في الحضارة الإنسانية المعاصرة، ودفعتها دفعاً إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدّم وتطور في شتى المجالات.■




**كان مقياس التقدير والاحترام لأي إنسان أداءه وعطاءه بغضّ النظر عن دينه أو قوميته أو لونه أو لسانه**



نشبت في الصومال - خلال الآونة الأخيرة - حرب كلامية شرسة، إلى جانب معارك دموية أتت على الأخضر واليابس، ولا يكاد يمر يوم أو يومان دون أن تشهد العاصمة «مقديشو» معارك متقطّعة تندلع هنا أو هناك، مخلِّفةً وراءها خسائر مادية، ومئات القتلى من الصوماليين الذين ليس لهم في هذه الصراعات ناقة ولا جمل!

## مؤشّرات بنشوب حرب وشيكة بين الجيش وفصائل المعارضة

# حكومة الصومال.. واللجوء للخيار العسكري

مقديشو: شافعي محمد

واللافت أن الرئيس الصومالي شيخ شريف أحمد يقوم في هذه الأيام بجولات تفقدية لمقرات قوات الجيش الصومالي، ويلقي عليهم المحاضرات والكلمات، ويحثهم على خدمة الوطن الغالي (الصومال)، وتحريره من الغزاة الخارجين على القانون، في إشارة واضحة إلى حركة «شباب المجاهدين» المدرَجة في قائمة المنظمات الإرهابية في العالم؛ حيث تتهم الدوائر الأمريكية «حركة الشباب» بأنها تستقطب مزيداً من العسكريين الأجانب من أفغانستان وباكستان، ودول أخرى واقعة في المحيط الجغرافي للصومال.

وتكررت زيارات شيخ شريف لوحدات الجيش الصومالي، الذي تم تدريب عدد كبير من أفراده مؤخراً في جيبوتي وأوغندا ومناطق متفرقة من الصومال، ويصل قوام هذه الوحدات العسكرية الجاهزة لخوض معركة فاصلة مع حركات المعارضة أكثر من أربعة آلاف جندي موزعين في مراكز حكومية في مقديشو.

تمثل القرصنة الصومالية صداعاً مزمناً في رأس المجتمع الدولي، وأخطبوطاً جديداً في المحيط الهندي، كما أن القراصنة الصوماليين أصبحوا وصمة عار على جبين الحكومة الصومالية التي اتخذت شعاراً مرسوماً لمحاربة القرصنة والقضاء عليها؛ إلا أن القراصنة يمارسون أنشطتهم قبالة السواحل الصومالية بين الفينة والأخرى ويجنون مبالغ ضخمة من مالكي السفن المختطَفة العابرة في المحيط الهندي بعد إطلاق سراح هذه السفن التجارية.

وخلال جولات الرئيس الصومالي شيخ شريف أحمد في مراكز القوات المسلحة، لم ينس قط دور قوات خفر السواحل الصومالية في مكافحة القراصنة الصوماليين.

**أكثر من أربعة آلاف جندي تم تدريبهم مؤخراً في جيبوتي وأوغندا لخوض معركة حاسمة مع حركات المعارضة**

**أسفرت المعارك عن أكثر من ١٩ ألف قتيل.. و٢٢٤ ألف مدني فرّوا من منازلهم إلى مخيّمات اللجوء!**

وقال شيخ شريف أحمد في كلمة له أمام حشد من قوات البحرية، وهو يلبس الزي العسكري، قال: «إن أعمال القرصنة قبالة السواحل الصومالية تشوّه سمعة الصوماليين، والدول المالكة للسفن المختطفة تؤمن أن المجتمع الصومالي راضٍ عن ممارسات القراصنة الصوماليين؛ ممّا يؤدي إلى أضرار جسيمة بمصالح الصوماليين المقيمين في المهجر والمغتربين في الدول الأوروبية»، وحث القوات البحرية على مهاجمة معاقل القراصنة لوضع حد لأنشطتهم الآخذة في الازدياد قبالة السواحل الصومالية.

وأوضح قائلاً: «إن القوات الحكومية سوف تستعيد جميع الممتلكات العامة المفقودة من يدها بما فيها المراكز العسكرية، وتبسط نفوذها على الأقاليم الوسطى من الصومال لمحاربة القراصنة الذين يتمركزون في منطقتي «حررطيري» و«هوبيو» الواقعتين في الإقليم الأوسط من البلاد».

### مؤشرات الحرب

رغم ضعف الحكومة الصومالية وافتقارها إلى الأجهزة العسكرية، إلا أن هناك مؤشرات تلوح في الأفق توحي

بوقوع حرب فاصلة بين الحكومة الصومالية وحركات المعارضة.. وقد استطاعت الحكومة الصومالية أن تستقطب اعترافاً دولياً، وتتلقى دعماً لوجستياً وسياسياً من المجتمع الدولي.

وتتلخص أهم هذه المؤشرات فيما يلي:

- محاولة الحكومة الصومالية فتح مقرات تدريب لأفراد الجيش الصومالي وإعادة تأهيلهم كي يصمدوا في وجه المعارضة؛ حيث استقطبت أكثر من ألف شاب صومالي، وأرسلت نصفهم إلى جيبوتي؛ ليتم تدريبهم من هناك على يد عسكريين فرنسيين، أما البقية الباقية فقد تم إعدادها وتأهيلها داخل الصومال.

- إقالة رؤساء الأجهزة الأمنية القدماء، ومن بينهم رئيس الشرطة الصومالية «عبدي حسن عوالي قيبديد» الذي عمل مع الحكومات السابقة، ورئيس الجيش الصومالي «أحمد طومال».. وتهدف الحكومة الصومالية من وراء هذه الخطوة الأمنية الجديدة إلى إعادة الممتلكات الحكومية المفقودة من يدها.

- الحرب الكلامية التي تتبادلها كل من الحكومة الصومالية من جهة والحزب الإسلامي وحركة «شباب المجاهدين» من جهة أخرى عبر وسائل الإعلام المحلية.

وقد أشارت الحكومة الصومالية إلى أنها مستعدة لحسم الصراع لصالحها مهما طال الانتظار، وبمثل هذه الكلمات يعبر المعارضون خلال محاضراتهم للشعب الصومالي في الميادين العامة عن استعدادهم التام لدحْر الحكومة الصومالية وإخراج القوات الأفريقية من الصومال.

## شروط النجاح

يرى المراقبون العسكريون أن نجاح الخيار العسكري الذي تبنته الحكومة الصومالية في الأيام الماضية عبر الأجهزة الإعلامية ستظهر مؤشراته - لا محالة - خلال الأيام المقبلة، وأن نجاح العملية العسكرية الحكومية المرتقبة - سب المراقبين العسكريين - مرهون بتوافر الشروط التالية:

١- أن تستخدم الحكومة الصومالية أسلحة حديثة لقمع المعارضة وطردها نهائياً من العاصمة مقديشو، ولابد أن تحقق الحكومة الصومالية في الأيام الأولى من المعركة الفاصلة نجاحاً باهراً وملموساً يعيد لقواتها المسلحة الروح المعنوية والنفسية المفقودة للمضي قدماً إلى الأمام.

٢- أن تستقطب الحكومة الصومالية



**الرئيس الصومالي زار مقرات الجيش الحكومي وحث الجنود على خدمة الوطن وتحريره من الخارجين على القانون**

مزيداً من القوات المهيأة للحرب الفاصلة، وتوفّر لهم الرواتب والخدمات الأساسية من المسكن والزي العسكري، وألا تعجز عن توفير الرواتب العسكرية لقواتها المسلحة.

٣- الدعم اللازم للقوات الحكومية، وبناء الجيش الصومالي للقضاء على جماعات المعارضة.

٤- إعطاء تدريبات عسكرية لمختلف شرائح المجتمع الصومالي وخصوصاً الشباب لحماية وطنهم من كل الاعتداءات الدولية والإقليمية.

٥- إعادة البنية التحتية للاقتصاد الصومالي الذي دمرته الحروب الأهلية والعنف القبلي السائد في الصومال.

٦- الوفاء بالوعود التي منحتها الأطراف الإقليمية والدولية للحكومة الصومالية بما فيها الدعم اللوجستي، وتوفير الإمكانات اللازمة لبقاء الحكومة الصومالية في الساحة التي تشهد تغيرات عسكرية يوماً بعد الآخر.

**كل طرف ينشد نصراً عسكرياً فوق جماجم المدنيين العُزل ويسعى إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى!**

## ماذا بعد الحرب؟

مع استمرار الصراع الدموي في ذلك القطر الإسلامي الواقع في منطقة القرن الأفريقي؛ فإن الأكاديميين يطرحون سيناريوهات عدة في حال استئناف المعارك الفاصلة بين الحكومة الصومالية وجماعات المعارضة، تتمثل فيما يلي:

- انتصار الحكومة الصومالية على المعارضة: يعتقد كثير من الصوماليين أن الحرب الأخيرة المقبلة ستضع البلاد على صفيح ساخن، مما ينتج مزيداً من الدمار ناهيك عن الذين يلقون حتفهم خلال المعارك الشرسة التي لا غالب فيها ولا مغلوب.

- انتصار المعارضة على الحكومة: إذا استمرت المعارضة في هجماتها العسكرية المكثفة؛ فمن الممكن أن تزيل الحكومة الصومالية وتلحق بها هزيمة نكراء؛ مما يؤدي إلى انهيار الحكومة، وخلو الساحة للجماعات الإسلامية التي ترفع أعلاماً متباينة وتعلن أهدافاً متغايرة.

ويشير المراقبون إلى صعوبة سيطرة المعارضة على المراكز والمرافق الرئيسة للحكومة الصومالية، كالمطار الرئيس والميناء والقصر الرئاسي؛ لأن القوات الأفريقية هي التي تقوم بحماية هذه المرافق، وتستخدم قوة مفرطة حيال تجدد الحروب بينها وبين المعارضة.

- بقاء الحال على ما هي عليه: وقد بات هذا أمراً واضحاً في مقديشو، فالوضع متوتر للغاية، وليس من سمَعَ كمَن عايَنَ، فالحروب والقصف المدفعي ينهال على المدينة، والكل يبحث عن نصر عسكري فوق جماجم الأبرياء الصوماليين العُزل، ويسعى كل منهم إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى والحاكم في المنطقة.

- نزوح مئات الآلاف من الصوماليين: من الواضح أن المدنيين هم الذين يدفعون ثمناً باهظاً خلال المعارك العنيفة المستمرة في الصومال، وقد أجبرت الحروب المأساوية أكثر من ٢٢٤ ألف مدني على الفرار من منازلهم إلى مخيمات اللجوء التي تشكو من إهمال رهيب، كما راح ضحية هذه المعارك أكثر من ١٩ ألف صومالي.■

**كشّفت السلطات اليمنية في الآونة الأخيرة من ضرباتها ضد تنظيم «القاعدة»؛ حيث شنّت عليه في ١٧ ديسمبر الماضي (٢٠٠٩م) حملة مطاردات أمنية، ووجّهت له عدة ضربات جوية في ثلاث محافظات هي: «أبين»، و«شبوة» ومنطقة «أرحب» بمحافظة صنعاء، بالإضافة إلى حملة مداهمات في أمانة العاصمة.. وبحسب السلطات فقد أسفرت الهجمات - التي وصفتها بالضربات الاستباقية على مخابئ ومعسكرات «القاعدة» - عن مقتل ٦٨ عنصراً منهم، وأَسْر ٢٩ آخرين، فيما نُسب لمصدر في «القاعدة» قوله: إن مجموع قتلاهم ١٥ شخصاً فقط.**



### وسط تحذيرات غربية من تحوّله إلى مقر إقليمي لـ«القاعدة»..

# اليمن.. هل يدخل تحت الوصاية الأمريكية بذريعة مكافحة «الإرهاب»؟!

**صنعاء: عادل أمين (*)**

وتقول السلطات: إنها تمكّنت من قتل عناصر قيادية في التنظيم، منهم: أنور ناصر العولقي، ومحمد صالح عُمير، ومحمد الكازمي.. في حين لا يزال مصير ثلاثة من قادة التنظيم الكبار مجهولاً، وهم: ناصر الوحيشي أمير تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، ونائبه سعيد الشهري، والقائد العسكري قاسم الريمي.. وتُرجح مصادر في صنعاء أن هؤلاء الثلاثة قتلوا في عملية «شبوة» التي أعقبت عملية «أبين»، والتي تقول السلطات: إنها استهدفت اجتماعاً تنظيمياً لقادة «القاعدة» حضره العشرات منهم، لكن لم يتأكد بعد صحة تلك المزاعم.

وتشير مصادر أخرى إلى أن هؤلاء الثلاثة مازالوا أحياء، وأنهم يُعدون لعمليات انتقامية ضد السلطات اليمنية وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية، التي كشفت عن تقديمها مساعدات لوجستية واستخباراتية لحكومة صنعاء لتنفيذ تلك العمليات.. فيما ذكرت مصادر صحفية أمريكية أن الهجمات الجوية نفذتها طائرات أمريكية بدون طيار، وهو ما أكده بيان منسوب لتنظيم «القاعدة» نُشر على بعض المواقع الإلكترونية.

### هل كانوا هناك بالفعل؟

لم تبادر السلطات اليمنية - كعادتها - إلى إظهار أيٍّ من صور قتلاها الذين قالت: إنها استهدفتهم في غاراتها الجوية العنيفة في كل من أبين وشبوة وأرحب، مع أن ضحاياها من المواطنين الآمنين الذين سقطت الصواريخ فوق منازلهم فدفنتهم تحت أنقاضها تناقلت صورهم بعض الصحف المحلية، وأوردت أسماء أكثر من ستين قتيلاً بين طفل وامرأة وشاب، وحتى اللحظة لم يتأكد بعد سقوط كل ذلك العدد الكبير من قتلى «القاعدة» الذين قالت السلطات إنهم كانوا بالعشرات.

**«جوردون براون» دعا إلى اجتماع دولي يوم ٢٨ يناير الجاري لمناقشة كيفية مواجهة التطرّف في اليمن**

**مصادر صحفية: قاعدة عسكرية «أمريكية - فرنسية» مشتركة يجري بناؤها بجزيرة «سقطرة» اليمنية بالمحيط الهندي**

العملية الأمنية -الاستباقية- ضد عناصر «القاعدة» كشفت عن قيادات جديدة في التنظيم لم تكن معروفة من قبل، أمثال المدعو أنور ناصر العولقي - يمني يحمل الجنسية الأمريكية، وهو نجل د. ناصر العولقي رئيس جامعة صنعاء سابقاً - الذي تقول السلطات الأمريكية: إنه كان على صلة بالميجور نضال (فلسطيني الجنسية) الذي قتل عدداً من الأمريكيين في قاعدة «تكساس» الأمريكية، والمدعو محمد صالح عُمير (نجل أحمد صالح عمير مدير أمن محافظة



(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة».

«لحج» سابقاً) الذي ظهر على قناة «الجزيرة» عقب الغارة الجوية على «أبين» مخاطباً الجموع المحتشدة بأن «القاعدة» لا يريدون العداء مع الجيش اليمني، وأن القضية هي بينهم وبين أمريكا وعملائها على حد وصفه، لكن السلطات اليمنية أكدت مقتله لاحقاً في عملية «شبوة».

من جهتها، واصلت الأجهزة الأمنية اليمنية ملاحقة عناصر «القاعدة» ومدت عملياتها إلى محافظة «الحديدة» (غربي البلاد)، ومن المتوقع توسعها لتشمل محافظات أخرى، أهمها «مأرب» المعروفة بأنها أحد أهم معاقل «القاعدة» في اليمن.. واللافت هنا أنه بالرغم من شيوع الأنباء عن تحركات كثيفة لعناصر «القاعدة» في محافظة «صعدة» المحاذية للحدود السعودية، والتي تشهد معارك مستعرة على الجانبين اليمني والسعودي مع جماعة «الحوثي» منذ عدة أشهر، إلا أن المحافظة لم تشهد أية عملية أمنية ضد هؤلاء كتلك التي جرت في محافظتي أبين وشبوة، وكانت السلطات قد تحدثت سابقاً عن تحالفات مشبوهة بين عناصر القاعدة والحوثيين برعاية إيرانية؛ بغرض زعزعة أمن واستقرار اليمن والسعودية وبقية دول الخليج!!

الحملة الأمنية كشفت أيضاً عن مدى التمدد الذي يشهده تنظيم «القاعدة» في اليمن، وبالأخص في المحافظات الجنوبية (أبين، وشبوة، وحضرموت) والتي تشهد حراكاً سياسياً متنامياً منذ عام ٢٠٠٧م، وقد هدد التنظيم بتنفيذ هجمات انتقامية، من المتوقع - في حال وقوعها - أن تطال المنشآت النفطية والسياح وبعض المسؤولين الأمنيين اليمنيين وكذا بعض السفارات الأجنبية.

### ضغوط شديدة

مارست الولايات المتحدة ضغوطاً شديدة على الحكومة اليمنية لفتح جبهة جديدة في مواجهة تنظيم «القاعدة»، الذي تقول: إنه يستغل انشغال الحكومة في حرب صعدة ليزيد من توسعه ويعزز تواجده ويطور قدراته.. ويُبدي الأمريكيون والغرب عموماً تخوفهم من احتمال فشل النظام اليمني وانهياره تحت وطأة أزماته المتفاقمة، وتحوله إلى قاعدة إقليمية للتنظيم على غرار النموذج الصومالي.

وفي هذا السياق، دعا رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» الشركاء الدوليين الرئيسيين إلى اجتماع دولي رفيع المستوى في لندن يوم ٢٨ يناير الجاري؛ لمناقشة كيفية مواجهة التطرف في اليمن في أعقاب المحاولة الفاشلة التي استهدفت تفجير طائرة ركاب أثناء توجهها إلى الولايات المتحدة على يد شاب نيجيري، ذُكر أنه تلقى تدريبه في اليمن.. وسيُعقد الاجتماع بالتوازي مع مؤتمر دولي بشأن أفغانستان في اليوم نفسه.



باراك أوباما — علي عبدالله صالح

## الولايات المتحدة مارست ضغوطاً شديدة على حكومة صنعاء لفتح جبهة جديدة في مواجهة «القاعدة»

وقال مكتب «براون»: «إن خُطط رئيس الوزراء بالنسبة لاجتماع اليمن تلقت بالفعل دعماً قوياً من البيت الأبيض ومن الاتحاد الأوروبي، وإن بريطانيا تهدف في الأيام المقبلة أيضاً إلى ضمان الحصول على تأييد دول الخليج».. وكان مسؤولون أمريكيون قد قالوا: إن واشنطن تبحث وسائل زيادة المساعدات العسكرية والاستخباراتية مع الحكومة اليمنية لزيادة الضغط على «القاعدة».

## العمليات الأمنية الأخيرة ضد «القاعدة» كشفت عن قيادات جديدة بالتنظيم لم تكن معروفة سابقاً مثل العولقي وعُمير

## ..وكشفت أيضاً عن تمدّد التنظيم بالمحافظات الجنوبية التي تشهد حراكاً سياسياً متنامياً منذ عام ٢٠٠٧م

**مرحلة خطيرة:** وفي تحليله لدعوة «براون» قال الخبير في القانون الدولي والمفكر المصري د.عبدالله الأشعل في تصريحات صحفية: «أخشى أن يتجه اليمن بالاتجاه الذي صارت إليه أفغانستان، وهو أن يكون هناك عدو اسمه القاعدة يقابله عدم قدرة الحكومة على محاربة هذا العدو؛ ليأتي التحالف الدولي لمحاربة القاعدة في اليمن.. وأعتقد أن المؤتمر الدولي الذي دعا إليه براون سيصل إلى هذه النقطة، وإذا حدث ذلك فلن يتمكن أحد في اليمن من رد هذا القضاء، وعندها سيكون اليمن قد دخل مرحلة خطيرة جداً تؤدي إلى تفتيته وفرض وصاية عليه، لأن تدويل المشكلة اليمنية يعني أن اليمن قد عجز عن حل المشكلة».

وأشار د. «الأشعل» إلى أن اليمن معرض لمخطط خطير جداً؛ حيث سيتم استغلال وجود «القاعدة» على الحدود اليمنية السعودية، والقول: إن اليمن غير قادر على مواجهتها؛ لذا يجب إرسال قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) ليتم بعد ذلك توسيع أرضية المعركة مع «القاعدة».

ويذهب محللون سياسيون إلى القول: إن الولايات المتحدة فتحت من دون ضجيج جبهة جديدة واسعة وغير معلنة ضد «القاعدة» في اليمن، على ذمة ما يقال من أن اليمن أخذ في التحول إلى وجهة عالمية للتنظيم.

### دور متعاظم

وقد عبّر عدد من مسؤولي الحكومة اليمنية عن خشيتهم من «صوملة» اليمن ما لم يبادر المجتمع الدولي إلى تدارك الأمر، ويسارع إلى إنقاذ اليمن من محنته الاقتصادية، كونها - من وجهة نظر الحكومة - منبع كل مشكلاته وأزماته التي تركزت في شكل حراك سياسي بالجنوب وأزمة تمرد بالشمال، وبينهما مشكلة القاعدة.. في حين يرى مراقبون أن النظام اليمني نجح إلى حد كبير في ربط أزماته الداخلية باهتمامات غربية، في مسعى منه لجلب الدعم الخارجي وحصوله على رعاية تلك الدول، ومن ثم الاستقواء بها لتحقيق مكاسب سياسية في الداخل.



أنور العولقي

ويشير الواقع إلى دور متعاظم للولايات

المتحدة في اليمن، ويتجلى ذلك من خلال اتساع دائرة نشاط عملاء أجهزة الاستخبارات الأمريكية الذين تؤكد التقارير الصحفية بأنهم يتواجدون منذ مدة وبكثافة عالية على الأراضي اليمنية لرصد تحركات القاعدة، إلى جانب استقدام المزيد من الخبراء لتدريب قوات مكافحة الإرهاب اليمنية.. كما تشهد الأجواء اليمنية طلعات مكثفة لطائرات أمريكية بدون طيار فوق العديد من المناطق المشتبه تواجد عناصر القاعدة فيها، بالإضافة إلى تواجد الأساطيل البحرية الأمريكية بالقرب من المياه الإقليمية اليمنية في خليج عدن ومضيق باب المندب.

وتفيد بعض المصادر الصحفية بأن الحكومة اليمنية ربما تكون قد سمحت للجانب الأمريكي والفرنسي ببناء قاعدة عسكرية مشتركة في جزيرة «سقطرة» اليمنية الواقعة في المحيط الهندي.. في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن اليمن سمحت بالفعل بنزول قوات أمريكية في إحدى القواعد العسكرية اليمنية غربي البلاد، وقالت: إن قوات خاصة من مشاة البحرية الأمريكية العاملة في جيبوتي وخليج عدن نُقلت بمعداتها الفنية والعسكرية إلى عدد من المناطق اليمنية وخاصة في محافظة «الحديدة»، وترابط الآن في القاعدة العسكرية التابعة للمنطقة الشمالية الغربية بالمحافظة.

### مصالح مشتركة

اليمن من جانبه كان قد حذر - على لسان رئيس جهاز الأمن القومي - من الأخطار التي تواجهه، وأهمها «القاعدة»، التي تهدد أمن واستقرار كل دول المنطقة، مشيراً إلى أهمية تقديم الدعم والمساندة لمواجهتها، في محاولة للظهور أمام حلفائه الإقليميين والدوليين بأنه خط الدفاع الأول عن مصالحهم في اليمن والمنطقة عموماً، وهو ما يفرض عليهم بالتالي تقديم المزيد من المساندة والمساعدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية له؛ حتى لا يبقى وحيداً في معركة التصدي لما يُسمّى بـ«الإرهاب» الذي بذلت صنعاء جهوداً مضنية للربط

## د. عبدالله الأشعل: مؤتمر لندن يعني تدويل المشكلة وبلوغ اليمن مرحلة خطيرة جداً قد تؤدّي إلى تفتيته



بينه وبين المناوئين لها بما في ذلك أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) ذات النهج السياسي السلمي.

وفي الوقت ذاته، تذهب المعارضة إلى القول بأن القاعدة هي منتج رسمي بالأساس، وورقة تستخدمها السلطة للمناورة، وتصفية حساباتها السياسية في الداخل، وابتزاز الخارج.. أما الحراكيون الجنوبيون الذين باتت السلطة تطلق على نشاطهم السياسي مصطلح الحراك القاعدي (نسبة إلى تنظيم القاعدة)؛ فيتهمونها بفتح معسكرات تدريب للقاعدة في بعض المحافظات، من بينها لحج، وأبين، ومأرب، وتزويدهم بالمال

## أحزاب المعارضة: «القاعدة» ورقة تستخدمها السلطة لتصفية حساباتها السياسية في الداخل وابتزاز الخارج

والسلاح لغرض اختراق الحراك وضربه عسكرياً وسياسياً، وإقناع الرأي العام الإقليمي والدولي بأن الحراك السلمي ما هو إلا امتداد لتنظيمات إرهابية، ويخشى قادة الحراك بالمحافظات الجنوبية من استهدافهم وقصف مناطقهم تحت ذريعة محاربة القاعدة.

### ملف التمرّد «الحوثي»

وقد تزامنت العمليات العسكرية ضد القاعدة مع تزايد الأنباء والتأكيدات الرسمية بمقتل قائد جماعة التمرد في صعدة عبدالملك الحوثي، ودفنه في منطقة جبلية مطلة على الحدود السعودية (مديرية الملاحيظ).

وفي غضون ذلك، جرى تداول أنباء عن تعاون أمني بين اليمن والولايات المتحدة قدمت بموجبه الأخيرة معلومات استخباراتية للجانب اليمني عن تحركات واتصالات قائد التمرد الحوثي أسفرت عن تحديد مكانه واستهدافه بعملية مشتركة؛ ما أدى إلى مصرعه، وهي أنباء لم تتأكد حتى الآن.. إلا أن التعاون الأمني بين الجانبين وارد جداً في مثل هذه القضايا بسبب إلحاح الأمريكيين وإصرارهم على ضرورة تفرغ الحكومة اليمنية لمعالجة ملف «القاعدة» وإعطائه الأولوية، وهو ما يتطلب بالتالي مساعدتها في إغلاق ملف التمرد الحوثي.

فالحكومة اليمنية - وبعد أن أخذت الحرب فترة أطول من اللازم - بحاجة إلى إحراز بعض الانتصارات على جبهة صعدة، تعيد الثقة بها في الداخل ولدى دول الجوار الخليجي، فغدت أكثر قناعة بضرورة ضخ المزيد من الأموال لمحاصرة تلك الأخطار المتدفقة عليها من اليمن، كي لا يتدحرج هذا البلد أمام تلك الأخطار، فيصيب بشرره محيطه وجواره الإقليمي، حينئذ تغدو تكلفة إعادة البناء باهظة جداً، وأعلى بكثير من تكلفة الحفاظ على ما هو قائم!■





تناولنا في العدد الماضي ملامح فشل الأهداف السياسية والإستراتيجية الأمريكية في حربها على أفغانستان، وسعي الإدارة الأمريكية الحالية للخروج الآمن من هناك، الذي يحفظ لها ماء الوجه، خصوصاً مع ارتفاع تكاليف العدوان، وتزايد الضغوط الداخلية عليها للانسحاب من أفغانستان، وأيضاً ارتفاع وتيرة المقاومة على الأرض، مما أصبح يهدّد الهيبة لأكبر قوة عالمية.. وفي هذا العدد تواصل «المجتمع» الحوار مع الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيّات عن تنظيم «القاعدة» والدور الصهيوني في هذه الحرب.. وإلى المزيد من التفاصيل في نص الحوار:

في حوار شامل مع «المجتمع».. (٢-٢)

# الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيّات:

# نجاح المقاومة في أفغانستان يدعم المقاومة في المشرق العربي

القاهرة: بدر محمد بدر

**● تقول الإدارة الأمريكية: إنها تحارب تنظيم «القاعدة»، فإلى أي مدى تتواجد «القاعدة» في أفغانستان؟**

- بلا شك هناك تضليل واضح ومتعمَّد من قِبَل الأمريكان، والآن الرئيس «باراك أوباما» يحاول أن يقنع الشعب الأمريكي بأنه يقاوم جماعات إرهابية، وفي خطابه الأخير قال: إن «المهمة الأولى لنا هي القضاء على تنظيم القاعدة»، لكنه هو ورئيس الأركان ووزير الدفاع يؤكّدون أن أفراد تنظيم «القاعدة» الموجودين حالياً في أفغانستان لا يتجاوز عددهم المائة، بينما الجزء الأكبر يُوجد في مناطق القبائل بالإقليم الشمالي الغربي الحدودي.

والواقع أن ورطة الولايات المتحدة أنها موجودة في أفغانستان بدون مبرّر مقنع لهذا النزيف اليومي وهذا الجهد العسكري، ومع نقص القوات الأمريكية على الأرض أصبح الجيش يعتمد أكثر على القوة الجوية أو النيران الرأسية والنيران البعيدة، والتي هي عادة تؤدّي إلى خسائر كبيرة في المدنيين، وعندما يتم قتل أحد المدنيين بدون مبرّر، فأنت في الواقع تؤلب عائلة وأحياناً عشائر بالكامل ضدك بسبب قتلك لهؤلاء الأبرياء.

**● ربما تكون هذه الأوضاع سابقة على الإدارة الأمريكية الجديدة، والبعض يرى أن سياسة الرئيس «أوباما» مختلفة.. فما رأيك؟**

- أنا لا أبرئ الرئيس «أوباما» شخصياً من هذه السياسة، وأعتقد أن لديه شغفاً كبيراً بفكرة استخدام القوة الجوية، ولنتذكر أنه في اليوم الثالث لتوليه منصبه يوم ٢٣ يناير ٢٠٠٩م، بينما كان العالم مشدوداً إلى خطابه في حفل التنصيب، أمر بشن غارة جوية لطائرة بدون طيار تسببت في قتل عشرين من المدنيين الأبرياء في أفغانستان، وكأنه يدشن لمرحلة جديدة..

وخلال الشهور التسعة الأولى من رئاسة «أوباما» استخدم طلعات لطائرات بدون طيار في عمليات الاغتيال المستهدف، بحجم أكبر مما نفذه سلفه الرئيس «جورج بوش»

**أفغانستان تُسمى تاريخياً «مقبرة الإمبراطوريات».. وشعبها ذو خبرة كبيرة في القتال الجبلي وفي «حرب العصابات»**

**الجيش الأفغاني قابل للانقسام والانهيار فتعداده ٨٩ ألفاً ونسبة الغياب فيه ١٥٪ وبه ٢٣ ألف وحدة مقاتلة فقط**

في آخر ثلاث سنوات له، فنحن أمام «أوباما» كرئيس أمريكي وليس «رسول سلام».. ويبدو أنه لا يدرك ماذا يعني قتل مدنيين على الأرض، وما يسببه من نتائج معاكسة للوجود الأمريكي، ولكنه كما تحدثت لا يريد أن يكون أول رئيس أمريكي يُهزَمَ في حرب.

### إستراتيجية الإجهاد

**● هل تعتقد أن المقاومة الأفغانية تملك إستراتيجية واحدة وأجندة واضحة؟**

– أفغانستان في التاريخ تُسمى «مقبرة الإمبراطوريات»، والشعب الأفغاني صاحب تراث ضخم في القتال الجبلي وفي حرب العصابات، وبرغم الفقر والتجويع لكن لديه مشكلة كبيرة جداً مع هؤلاء المحتلين القادمين إلى بلاده، ولديه جغرافيا صعبة ومناطق جبلية شاهقة تتخللها وديان صعبة الاجتياز، بالإضافة إلى تصورهم عن الإسلام، وهو تصور عقدي عميق وصلب.. لذلك نجد الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تركز على الانسحاب من مناطق الريف والعودة إلى التمركز في المدن، وهذا يكاد يكون تكراراً لما فعله السوفييت من قبل.

وأؤكد أن المقاومة الأفغانية قادرة على التكيف، بمعنى أنهم يجيدون إستراتيجية حروب الفدائيين، لذا نجد عمليات قد يقوم بها الجيش الأمريكي ثم لا يجد أحداً أمامه! لأنهم ينتشرون بعيداً ولا يتعاملون مع كثافة نيرانية، بل يستخدمون «إستراتيجية الإجهاد»: (حين يتقدم الجيش الأمريكي اتركه، وعندما يتوقف هاجمه، وعندما يبدأ في التراجع طارده)، وأعني أن هناك معادلات يدركونها جيداً، ويحققون فيها أشياء جيدة.

**● ماذا تتوقع فيما يخص السيناريو القادم على المسرح الأفغاني؟**

– نحن حالياً أمام إستراتيجية خروج للولايات المتحدة من أفغانستان، ولن تستمر الحرب كما يتصور البعض، وربما بعد عام ونصف العام من الآن يبدأ خفض القوات الأمريكية تدريجياً.. وقد يعتمد الاحتلال الأمريكي على استخدام القوة الجوية والطائرات بدون طيار لمطاردة عناصر تنظيم «القاعدة»، وبعض من قيادات تنظيم المقاومة وحركة «طالبان» من الجو، لكننا أمام عملية تصعيد في القوة الأمريكية على الأرض، تستمر لفترة معينة ثم يتم تخفيضها وانسحابها بعد ذلك.

**الاحتلال يعوّض نقص قواته البرّية بغارات جوية تؤدّي إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين**

**الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تركّز على الانسحاب من الريف إلى المدن.. وفي هذا تكرار لما فعله السوفييت من قبل**

**الأمريكان يمارسون عملية تصعيد للقوة على الأرض وتستمر لفترة معينة ثم يتم تخفيضها وانسحابها بعد ذلك**

### أهداف صهيونية

**● ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أن «إسرائيل» تجني حوالي ٨٠ مليَون دولار سنويا من أرباح تجارة التسليح في أفغانستان، ماذا يعني ذلك؟**

– أعتقد أن هذا الرقم لا يعني شيئاً للخزانة «الإسرائيلية»، وبكل صراحة ووضوح، فإن «إسرائيل» تصدّر ما يقرب من مليار وربع المليار دولار من مبيعات السلاح، وهي دائماً مع كل ما يفرق ويمزق العالم الإسلامي، ومع كل ما يدعو قوى الغرب لمحاربة الأصولية الإسلامية.. و«إسرائيل» كذلك مع كل بيئة إستراتيجية تتورط فيها الولايات المتحدة لمواجهة طرف عربي أو إسلامي، ومن أهدافها الآن في هذه الحرب الدائرة شيئان أساسيان: تعميق الخصومة بين الغرب والإسلام، ومحاولة تهيئة الموقف للتصعيد في مواجهة إيران وبرنامجها النووي.. فالقوات الأمريكية تتواجد الآن شرق وغرب إيران في كلٍّ من أفغانستان والعراق، و«إسرائيل» لا ترغب في أن تغادر هذه القوات المنطقة، قبل حل مشكلة رئيسة، وهي السلاح النووي الإيراني، وكانت مع الغزو الأمريكي للعراق لأنه على الأقل ينهي ما سُمِّي في وقت من الأوقات بالجبهة الشرقية التي كانت تشمل الأردن وسورية والعراق.

ولكن الخطورة الأكبر القادمة بالنسبة للكيان الصهيوني هي فكرة انتصار الإسلام على الغرب في أفغانستان، والتي قد تؤدي إلى تعظيم تأثير الحركات الإسلامية في لبنان وفلسطين والعراق، فـ«إسرائيل» تريد أن تنتصر أمريكا وتبقى في أفغانستان، ولا تريد انتصار «طالبان».. ولنتصور حين تخرج «طالبان» منتصرة في هذه الحرب بعد كل هذه السنوات من الاحتلال، وبالفعل ستخرج الولايات المتحدة ولم تحقق أهدافها هناك.

والمشكلة تكمن في الرسالة التي ستوفرها أفغانستان للعالم العربي والإسلامي، وهي أننا استطعنا أن نقف إلى حد كبير ضد هذه الهجمة الغربية العنصرية، وهذا أمر صعب بالنسبة للكيان الصهيوني، أن تغادر أمريكا المنطقة دون حل قضية البرنامج

النووي الإيراني، وأن تخرج أمريكا وأن ينتصر الإسلام، إنه أمر غاية في الخطورة من وجهة النظر «الإسرائيلية»، لأنه إلهام كبير للحركات الإسلامية.

**● هل تملك «إسرائيل» أوراق ضغط على الرئيس الأمريكي لإطالة أمد الحرب في أفغانستان خلال الفترة المقبلة؟**

- «إسرائيل» تتقاطع مع «أوباما» في نقطة أساسية، فهو لا يريد للقوة العسكرية أن تنهزم كمسألة أمن قومي، لأن الهزيمة تعني انبعاثاً جديداً للصحوة الإسلامية في جنوب آسيا، وهذه حسابات «أوباما».. لكن حسابات «إسرائيل» أن هذا الانبعاث الجديد سيؤدي إلى أخطار كبيرة تهدد وجودها، ويتوازى معه البرنامج النووي الإيراني، وهي أمور لن تتسامح معها «إسرائيل» بسهولة، وأمريكا تكرر أنها مسؤولة عن حماية أمن إسرائيل ووجودها، وعدم بقاء الولايات المتحدة ينتهي بعدم انتصار للمشروع الأمريكي في أفغانستان.

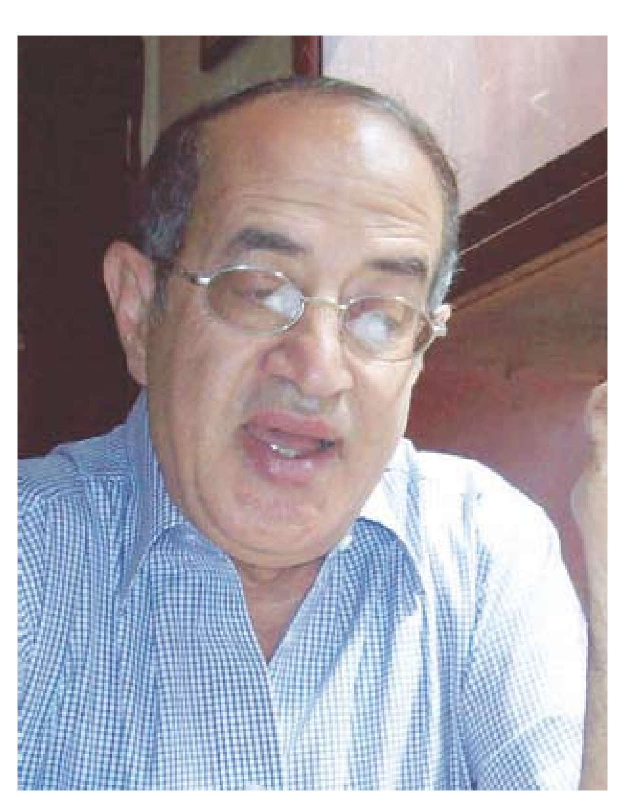
### الجيش الأفغاني

**● ماذا عن واقع الجيش الأفغاني؟ وهل هو مع المقاومة أم مع حكومة «كرازي»؟**

- الجيش الأفغاني يعاني من مستويات تدريب غاية في التدني، وحالات رشوة واغتصاب وفساد، وهناك عناصر بداخله تؤيد المقاومة، وعلى الأمريكان أن يقرؤوا تجربة السوفييت حين أرادوا إعادة بناء الجيش الأفغاني من جديد، فالمشكلة في أفغانستان قبائلية عشائرية.. هم ليس لديهم فكرة الدولة المعاصرة، الجيش الأفغاني تعداده حاليا ٨٩ ألف جندي وضابط، ونسبة الغياب فيه ١٥٪، وفيه فقط ٢٣ ألف وحدة مقاتلة، هو جيش قابل للانقسام والانهيار ليس لديه تقاليد وتاريخ، الشرطة الأفغانية الفساد فيها يتعدى بعشرات المرات حجم الفساد في الشرطة العراقية حالياً، أي أن الجيش الأفغاني ليس قوة لأتحدث مع من يعملون.

**● ما دور الهند وباكستان في استقرار الوضع في أفغانستان من عدمه؟**

- علينا أن نتذكر أن الذي قام بتسليح وتدريب وتجهيز وتهيئة حركة «طالبان» لإدارة الحكم والسيطرة في أفغانستان هي باكستان، ولكنها بعد ١١ سبتمبر٢٠٠١م، وتحت الضغط الأمريكي، قررت أن تتماشى مع الولايات المتحدة، ولكن ما زال قطاع كبير من الشعب الباكستاني، ومازالت الاستخبارات الباكستانية تتهمها أمريكا والغرب بدعم «طالبان» حتى الآن، وأفغانستان إذا لم يكن التأثير الرئيس فيها هو التأثير الباكستاني فهذا يمثل خطراً على الأمن القومي الباكستاني، فهي عمق إستراتيجي لها في مواجهة الهند، وحتى



## للصهاينة هدفان في حرب أفغانستان: تعميق الخصومة بين الغرب والإسلام.. وتهيئة الساحة للتصعيد ضد إيران

## «إسرائيل» لا ترغب في مغادرة القوات الأمريكية أفغانستان والعراق قبل إيجاد حل لأزمة برنامج إيران النووي

الآن الجيش الباكستاني فيه قلاقل كثيرة وفيه قادة كُثر ربما سيصلون للمسرح في السنوات أو الشهور القادمة يقولون: علينا ألا نهلك مواردنا في قتال عرقيات داخل المنظومة الباكستانية، وعلينا أن يظل جهدنا الرئيس على الحدود الهندية الباكستانية، هناك فاسدون في الجيش الباكستاني يتماشون مع الإستراتيجية الأمريكية، ولكن هناك من يرفض هذا تماماً ويرفض حتى القتال في المناطق البشتونية الباكستانية، فكيف تقاتل الجيوش مواطنيها؟!

### الهند وباكستان

**● العلاقة بين «إسرائيل» والهند إلى أي مدى يمكن أن تهدد أفغانستان وباكستان؟**

- أفغانستان دولة محتلة، وكما قلت: إن «إسرائيل» تأمل أن يظل التورط الأمريكي حتى ينهي المسألة الإسلامية الأفغانية، المشكلة الكبيرة أنه يوجد حالياً تعاون إستراتيجي كبير بين الهند والولايات المتحدة، وبينهما اتفاق نووي، وهناك تغلغل هندي الآن في مناطق بلوشستان جنوبي باكستان نفسها، وهناك اتصال ببعض حركات التمرد الأفغانية، إذاً الهند تمارس عملية التفاف حول باكستان، وهناك تعاون إيراني هندي لإنشاء طرق سريعة بين إيران وأفغانستان، وهناك تعاون عسكري بين الهند و«إسرائيل» وصفقات سلاح وغيرها، أي أن الهند تلعب على كل الحبال، فالصراع الإستراتيجي بين القوتين لن يُحل حالياً، خاصة في ظل قضية كشمير.

**● ماذا عن تأثير الوضع في أفغانستان على القضية الفلسطينية والشرق الأوسط؟**

- بلا شك هناك تأثير كبير، فالصراع الدائر بين حركات لديها مشروع إسلامي وطني مقاوم للكيان الصهيوني وللمشروع الأمريكي في الشرق الأوسط، ونجاح المقاومة في أفغانستان سوف يلقي بظلاله على المقاومة في منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وإذا خرجت أمريكا فاشلة من أفغانستان، فستكون أكثر رغبة في دعم وتأمين «إسرائيل»!■

**شهد عقد التسعينيات من القرن الماضي تصاعداً تدريجياً للحملات الإعلامية الموجّهة ضد الدين الإسلامي، تعززت بكثافة محمومة مع بداية القرن الحالي - وبالتحديد عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م - بحشد حملة منظّمة من الأكاذيب والادّعاءات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين الدينية والأخلاقية والقيمية!**

## لا يخلو مقال أو خبر عن المسلمين من ربطهم بـ«الإرهاب»!

# الإعلام الألماني.. وحملات مغرضة ضد الإسلام!




برلين: صلاح الصيفي

ويكاد لا يخلو مقال أو خبر عن الإسلام من إيحاء يربط بين ما يُسمّى بـ«الإرهاب» وهذا الدين؛ حيث تجتهد وسائل الإعلام في تكريس صورة الإسلام المهدد للغرب عموماً، وأوروبا خصوصاً، ولعل هذا مرده إلى حرص مسؤولي السياسات التحريرية لهذه الوسائل الإعلامية على إثبات انخراطها في الحرب على «الإرهاب».

فوسائل الإعلام في ألمانيا لا تلتفت إلى أنواع «الإرهاب» الأخرى التي تهدد البلد؛ حيث النشاط الإرهابي وسط جماعات اليسار المتطرف، أو بين المجموعات الانفصالية، يفوق بكثير نشاط الجماعات الإسلامية المتطرّفة داخل أوروبا، كما تشير إلى ذلك الإحصاءات الواردة في تقرير الـ«يوروبول» (البوليس الأوروبي) الذي أنجز بمباركة المجموعة الأوروبية، كما أن التقرير السنوي لوزارة الداخلية الألمانية حول عدد الحالات التي يتم فيها تجاوز القوانين الدستورية، لا يضع المسلمين على قائمة الجماعات أو الجهات التي تقوم بأعمال منافية للدستور.

وتحمّل بعض استطلاعات الرأي ودراسات المراقبين وسائل الإعلام الألمانية مسؤولية تشويه صورة الإسلام والأقلية المسلمة في ألمانيا، عازية ذلك إلى أنها تلجأ إلى الأحكام المسبقة في إطار معالجتها للقضايا الإسلامية، وتخص هذه الاستطلاعات بالذكر الصحافة الصفراء أو صحافة الإثارة.. وفي الوقت ذاته يُتهم المسلمون بأنهم لا يبذلون الجهود اللازمة من أجل الاندماج في المجتمع الألماني والانفتاح عليه، وبأنهم لم يتنصلوا بوضوح من موجات التطرف التي يشهدها دينهم.

ويجمع المراقبون على أن وسائل الإعلام الألمانية عندما تتناول مواضيع الإسلام والمسلمين تركز غالباً على إشكاليتي «الإرهاب» وحقوق المرأة، متجاهلة المواضيع الأخرى.

وفي هذا الخصوص قال عضو المجلس الإداري لمجلس المنظمات الإسلامية بمدينة «هامبورج» الألمانية «مصطفى يولداس»: إن ما يضايقه هو الصورة المشوهة التي تنشرها وسائل الإعلام الصفراء عن المسلمين ودينهم، مشيراً إلى أن هذه الصورة لا تتناسب مع حقيقة الدين الحنيف، وأنها لا تفرق بين مصطلحات الإسلام والإسلاموية والتطرف.

وأعرب عن امتعاضه من صحف الناشر الألماني «أكسل شبرينجر»، مثل صحيفة «بيلد»، قائلاً: «إنها تفعل ذلك عن قصد؛ حيث تتعمّد الامتناع عن نشر معلومات إيجابية عن الإسلام والمسلمين، وتتهافت على نشر معلومات أخرى مسيئة للإسلام».

### صور سلبية

وفي معرض تقييمه لطريقة معالجة الإعلام الألماني والغربي للإسلام ولأحداث العالمين، الإسلامي والعربي، قال «كاي حافظ» الخبير في وسائل الإعلام الألمانية: إن «وسائل الإعلام الغربية تركّز على قضايا

تصف الإسلام ليس كدين؛ بل كأيديولوجية سياسية: أصولية، و«إرهاب»، واضطهاد للمرأة، وتخلف اجتماعي كبير»!

وأشار «حافظ» إلى أن «هناك دراسة أجرتها جامعة «إيرفورت» الألمانية أظهرت أن ٨٠٪ مما تناقلته وسائل الإعلام عكست هذه الصورة السلبية عن الإسلام».

وأضاف: إن «المشكلة لا تكمن في تغطية الصور السلبية عن الإسلام؛ بل في تجاهل كل الأوجه الأخرى له».. ثم انتهى إلى القول: «عندما تركز وسائل الإعلام على العنف، يجيب الجمهور بكرهه للإسلام أو ما يُسمّى بالإسلاموفوبيا».





## قالوا عنه:

**● كاي حافظ:**
**تركيزه على العنف بين المسلمين يؤدّي إلى خوف الألمان من الإسلام**

**● ميشائيل لودرس:**
**على مؤسّساته توظيف مهاجرين ذوي أصول عربية وإسلامية من أجل التنوّع الثقافي**

أما الخبيرة الألمانية وصاحبة دراسات عن واقع الإعلام الغربي والعربي «كاتارينا نوتس أولد» من جامعة «إيرفورت»، فترى بدورها أن «مفهوم الجهاد يُستعمل دوماً لتحديد العنف، كما أن عدم وجود مرجعية دينية مشابهة لقيادة الكنيسة الكاثوليكية، يحُول دون عثور وسائل الإعلام الغربية على متحدثين باسم الإسلام».

وأشارت «كاتارينا» إلى أن من بين التعقيدات التي ساهمت في هذا الانحراف «نقص المعرفة بالإسلام» الذي «يحُول دون قدرة الصحفي الغربي على التمييز بين التعاليم الإسلامية والتقاليد في المجتمعات الإسلامية»، إضافة إلى «التحديدات التي أدخلت على حرية الصحافة فيما سُمِّي بالحرب ضد الإرهاب».

### أحكام مسبقة

ومن الواضح أن الإعلام الألماني في مجمله مازال يمارس دوراً سلبياً في تشكيل اتجاهات الرأي العام عن المسلمين في ألمانيا، من خلال تغطيته غير المتوازنة لقضاياه التي يغلب عليها الأحكام المسبقة.

وتعمد كثير من وسائل الإعلام الألمانية إلى تناول مواضيع بعينها عن الإسلام، وغالبًا لا يتم طرح هذه القضايا بالموضوعية المطلوبة أو على خلفية معرفة تامّة بالإسلام والمسلمين، خاصة أنه في الآونة الأخيرة ظهر العديد من المقالات والتقارير التي تركز على الجوانب السلبية للمسلمين حسبما تراه الأوساط الألمانية، مثل مشكلة القتل على خلفية الشرف والزواج بالإكراه أو العنف في العائلة المسلمة.

وفي هذا السياق - وعلى سبيل المثال - فقد سبق أن تطرقت مجلة «دير شبيجل» في أحد تحقيقاتها إلى تقييد حقوق المرأة المسلمة بعنوان «بنات الله.. عديمات الحقوق» في إشارة إلى ما أسمته معاناة المرأة المسلمة في ألمانيا من وطأة الظروف الاجتماعية التي تفرض عليهن أمورًا باسم الدين تنتقص الكثير من حقوقهن.

من جانبه يرى بروفيسور علم الإنسان «فيرنر شيفاور» أن تناول مواضيع الإسلام والأقلية المسلمة في ألمانيا لا يكون دائماً موفقاً في وسائل الإعلام الألمانية، حيث إن الصورة التي تنقلها الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون الألمانية لا تنقل الحقيقة عن الإسلام، معبراً عن انتقاده لوسائل الإعلام الألمانية التي تنقل منذ سنوات صوراً «هستيرية» عن الدين الإسلامي ومعتنقيه.

وسمّى «شيفاور» طرق تعامل الصحافة الألمانية المكتوبة منها والمقروءة بـ«الموجات الدعائية»، مقسماً هذه الموجات إلى موجة عام ٢٠٠٣م التي تناولت ما يسمى هنا بـ«نقاش الحجاب»، ثم موجة عام ٢٠٠٤م التي ركزت على مقتل المخرج الهولندي «ثيو فان خوخ».. أما الموجة الثالثة فيقول البروفيسور: إنها كانت مقرونة بنقاش «المجتمعات المحاذية» في إشارة من واضعي هذا المصطلح إلى أن الأقلية المسلمة تشكل في البلاد الألمانية مجتمعات محاذية أو موازية دون الاهتمام بالاندماج في المجتمع الألماني.

**وإذا تطرقنا إلى أهم أسباب** موجة العداء للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الألمانية، نجد أن هناك أسباباً كثيرة يرجع بعضها لمئات السنين وأخرى حديثة ناتجة عن الخوف والهلع في الأوساط الألمانية المختلفة من انتشار الإسلام بصورة كبيرة وسريعة بين الألمان، في الوقت الذي تنحصر فيه الديانة المسيحية التي أصبحت لا تقنع الكثير من الألمان مما اضطرهم إلى الانسحاب من الكنيسة معتبرين أنفسهم لا ينتمون إلى ديانة، أو يتجهون إلى اعتناق ديانة أخرى تكون في الغالب الديانة الإسلامية، وهذا ما جعل وسائل الإعلام الألمانية المختلفة تشن حملات مغرضة ضد الإسلام والمسلمين في ألمانيا والعالم.

كما أن هناك بالطبع بعض المؤسسات الإعلامية المدعومة من الإعلام الصهيوني العالمي، أو تلك التي تمتلك اتجاهاً معادياً للإسلام والمسلمين لا تألو جهداً في التعرض لمواقف معادية واستغلال أي توجه مناهض للإسلام أو أي خبر لا يؤيد المواقف الإسلامية بتأويله وتفخيمه كرأي حر متبع بغية إقناع القارئ أو المستمع أو المشاهد الألماني بسلامة الرأي والفكرة المعادية المطروحة!

### دور الإعلام الإسلامي

ونشير في هذا الصدد إلى قصور الإعلام الإسلامي، وحضوره الباهت في وسائل الإعلام الغربية، وعدم نجاحه في نقل الحقائق الثابتة لمميزات الدين الإسلامي وكشف زيف الادعاءات الكاذبة التي تُحاك ضده لأسباب تحتاج إلى توضيح ووصول إلى المواطن الغربي.. ولعل استخدام وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية كفيل بالقيام بهذه المهمة بالتعاون مع الهيئات الإسلامية في نقل المحتوى المفيد وبالطرق العلمية والعملية السليمة.

ويرى الكاتب الصحفي الألماني الخبير في شؤون الشرق الأوسط «ميشائيل لودرس» أن هناك ما يدعو إلى الأمل نحو تطبيع للتغطية الإعلامية التي تتناول المسلمين وقضاياهم في ألمانيا، وأن ذلك سيجد طريقه إذا بدأ المسلمون الألمان بالعمل في المؤسسات الإعلامية، حيث سيكون من المفيد جدًا أن تقوم وسائل الإعلام بتوظيف المزيد من الموظفين المهاجرين ذوي الأصول العربية والإسلامية من أجل عكس التنوّع الثقافي داخل المجتمع الألماني.■

**مر الاقتصاد البوسني بفترة غاية في الصعوبة خلال العام الماضي ٢٠٠٩م، ويحاول التغلب على الصعوبات المالية في العام الجاري ٢٠١٠م؛ بالمراهنة على قفزة نوعية من خلال آمال الشراكة مع العالم الإسلامي، عبر المؤتمر الاقتصادي الدولي الذي سيُعقد في أبريل القادم، وهو ما يعبّر بحق عن تفاؤل الإرادة رغم الصعوبات الراهنة.**

## بعد بلوغ ديونها الخارجية مليارين وربع المليار يورو..

# هل تتجاوز البوسنة أزمتها المالية خلال العام الجاري؟

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وإذا كانت الأزمة المالية قد أثرت على معظم اقتصاديات العالم بما فيها النفطية والصناعية، فتأثيرها على البوسنة كان جلياً؛ حيث ذكر تقرير لوزارة المالية البوسنية أن خدمة الديون لسنة ٢٠٠٩م بلغت ما يزيد على ٢٤٦ مليون مارك بوسني، أي أكثر من ١٢٣ مليون يورو، في حين بلغت ديون البوسنة الخارجية ٤,٥ مليار مارك أي ملياران وربع المليار يورو.

ووفقاً لوزارة المالية البوسنية المركزية، فإن الديون مقسمة بين الكيانين اللذين تتكون منهما البوسنة، وهما الفيدرالية، وجمهورية «صربسكا»؛ حيث بلغت ديون الفيدرالية ٣,٠٧ مليار مارك (المارك يعادل نصف يورو تقريباً) أما ديون جمهورية «صربسكا» فلم تتجاوز ١,٦٢ مليار مارك، وإقليم «بريتشكو» الذي يتمتع بوضع خاص ٨,٥ مليون مارك، ومؤسسات الدولة الأخرى ١٢,٣ مليون مارك.

وكان على البوسنة دفع أكثر من ٣٩٠ مليون مارك خلال عام ٢٠٠٩م كفائض ديون، بيد أنها لم تتمكن من دفع سوى الرقم المذكور سابقاً وهو نحو ٢٤٦ مليون مارك فقط.

وقالت الناطقة باسم وزارة المالية البوسنية «ليركا بوبيتش»: إن «الدَّيْن الداخلي في البوسنة يبلغ ٢,٥٥ مليار مارك، بينها ١,٤٤ مليار مارك ديون جمهورية «صربسكا»، بينما بلغت ديون الفيدرالية ١,٠٧ مليار مارك، وإقليم «بريتشكو» الذي يتمتع بوضع خاص بلغت ديونه ٣٦,٩ مليون مارك».

واعتبرت المسؤولة البوسنية - وهي من الطائفة الكرواتية التي تسيطر على وزارة المالية منذ اتفاقية «دايتون» بقطع النظر عن الائتلاف الحاكم - اعتبرت أن «التزام البوسنة بخدمة الديون طبيعي؛ حيث يمكن




الوفاء بنسبة ٦٠٪ من الديون سنوياً من حجم الدين العام، ويعد ذلك مؤشراً على الالتزام بشروط الإقراض الدولية».

### اتساع رقعة الفقر

ونتيجة للأزمة الاقتصادية، ارتفعت نسبة الفقر في البوسنة، التي تعاني من آثار الحرب، وزادتها الأزمة الاقتصادية رهقاً.. وكشف تقرير أعده برنامج «الأمم المتحدة للتنمية» عن أن واحداً من كل خمسة أفراد في البوسنة يعيش تحت خط الفقر، وأن «الفقر يتسع نطاقه بسبب الأزمة المالية العالمية، إضافة لتداعيات الحرب التي لا تزال آثارها بادية على السكان، وتمثل فئة المتقاعدين نسبة ١٩,٥٪ من مجموع الحالات

## آمال كبيرة بشراكة إسلامية عبر المؤتمر الاقتصادي الدولي بالعاصمة «سراييفو» في أبريل القادم

## د. حارث سيلاجيتش: لدينا فرص استثمار في مختلف المجالات.. ومشاريع جاهزة وأخرى في طور الإعداد

التي تعيش تحت خط الفقر، والعاطلين عن العمل ٢٣,٤٪، والنساء ٢٥,٥٪».

وقال رئيس جمعية حماية المستهلك البوسنية «مسعود لاكوتا»: إن ٤٨٪ من الشعب البوسني يعيشون في دائرة الفقر، بينما هناك ١٨٪ يعيشون تحت خط الفقر، وإن ٥٠٪ من المتقاعدين يحصلون على نحو ١٦٠ يورو فقط شهرياً، إضافة لنحو نصف مليون عاطل عن العمل في البوسنة، مما يدعو لمضاعفة عدد المطابخ الجماعية التي تمنح الطعام مجاناً للأشد فقراً.

وأشار «لاكوتا» إلى أن الحياء يمنع الكثيرين من الإفصاح عن أنهم جوعى،

ويفضلون البحث عن طعامهم من حاويات النفايات، وتدعو بعض منظمات المجتمع المدني لإجراءات تحدّ من معاناة الفئات الفقيرة، وذلك بمنحها إعفاءات من دفع رسوم النقل، والخدمات الطبية، والدراسة، مع تحديد منح بسيطة إن أمكن من ميزانيات الشؤون الاجتماعية.

### مشكلة المسرّحين

وحسب التقرير الذي أعلنته وكالة العمل والتشغيل البوسنية، فإن عدد المسرحين بلغ في شهر يناير الماضي ٥٨٢٨ نسمة، وفي فبراير ٥٣٧٨ نسمة، وفي مارس ٥٩٠٤ نسمة، وفي أبريل ٥١٨٠ نسمة، وفي مايو ٥٥٣٦ نسمة، وفي يونيو ٤٨٠٦ نسمة، وفي يوليو ٥٠٦١ نسمة.

وأوضحت الوكالة أن العاطلين عن العمل ينضمون لأعداد الفقراء، ويجدون عنتاً كبيراً في الحصول على مورد رزق بديل، لا سيما أن عدد العاطلين عن العمل يزيد عددهم على خمسة آلاف شهرياً.

وأكد رئيس اتحاد النقابات المهنية في البوسنة «أدهم بيبر» أن عدد المسرحين من أعمالهم في البوسنة حتى نهاية ٢٠٠٩م وصل إلى ٧٠ ألف نسمة، وقال: إن هذا الأمر يُعَدُّ كارثة بكل المقاييس، ولست سعيداً لهذا السبب، وليس هناك أي مساعدات دولية كالتي تلقتها صربيا من الاتحاد الأوروبي، وقدرها مليار يورو، ومن روسيا وقدرها مليار دولار، وكذلك كرواتيا التي تلقت مبلغ ٣ مليارات يورو من الاتحاد الأوروبي».

### مؤتمر دولي

ويراهن البوسنيون ولا سيما القيادات السياسية والشركات الإنتاجية على العالم الإسلامي، من خلال المؤتمر الدولي الذي سيعقده البنك الإسلامي للتنمية بالعاصمة البوسنية «سراييفو»، في ٦ و٧ أبريل القادم، بحضور عدد كبير من الشخصيات السياسية من العالم الإسلامي، منهم رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، ورئيس وزراء ماليزيا الأسبق «مهاتير محمد»، وعدد من الرؤساء ورؤساء الوزراء وممثلين عن دول منظمة المؤتمر الإسلامي، ودول أخرى، بالإضافة إلى رجال الأعمال والشركات المختلفة من البوسنة والدول المشاركة في الملتقى الذي تُعلق عليه آمال كبيرة في توطيد العلاقات وبناء جسور التعاون الاقتصادي بين البوسنة والعالم الإسلامي.

وقال الرئيس البوسني د. «حارث سيلاجيتش» لـ«المجتمع»: إن «البوسنة تزخر بالعديد من فرص الاستثمار في مختلف المجالات، وقد شاركنا إخواننا في العالم الإسلامي معركة البقاء، ونريدهم أن يشاركونا معركة البناء والتنمية وتبادل المنافع، ولذلك اخترنا موعد ٦ أبريل لعقد مؤتمر الاستثمار الدولي، ففي هذا التاريخ من سنة ١٩٩٢م بدأ العدوان ضد البوسنة كما تم فيه تحرير سراييفو».

وأضاف: إن «الدعوة عامة للجميع، وقد أكد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» حضوره، وننتظر تأكيد حضور الكثير من كبار المسؤولين ورجال الأعمال من المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر، ودولة الامارات العربية المتحدة، والبحرين، والدول الخليجية والعربية وبقية الدول الإسلامية».

وعما إذا كانت هناك مشاريع جاهزة أفاد «سيلاجيتش» بأن «هناك مشاريع جاهزة وأخرى في طور الإعداد ستكون مكتملة قبل عقد المؤتمر».

### شراكات متبادلة

وأعرب مدير بنك البوسنة الدولي «عامر بوكفيتش» عن تفاؤله قائلاً: «نقوم بإعداد أكبر المشاريع المعدة للاستثمار، وتشمل مختلف المجالات الصناعية والزراعية، والطاقة، والمياه، وإنتاج الغذاء، والخشب، وغير ذلك.. والمؤتمر الذي سيعقد في أبريل القادم سيكون سنوياً وفي التوقيت نفسه، وهي فرصة لرجال الأعمال لعقد صفقات وشراكات متبادلة».



**عامر بوكفيتش: البنك الإسلامي للتنمية وبنك البوسنة الدولي يمثلان جسراً بين البلقان والعالم الإسلامي**

وعدّد «بوكفيتش» مهام الشركات البوسنية وتخصصاتها المختلفة بقوله: «لدينا العديد من الشركات الكبرى التي تعمل على نطاق عالمي مثل «إنرجو إنفست»، وهي شركة للطاقة الكهربائية، ومن أكبر الشركات العالمية، ولها مشاريع كبرى في ليبيا، والجزائر، والعراق، وتركيا، ودول أمريكا اللاتينية وخاصة المكسيك.. وشركة «إنرجو بترول»، وهي شركة للتنقيب عن النفط.. وشركة «هيدروجرادينيا» المتخصصة في المقاولات العامة والبناء، ومعظم أعمالها في البلاد العربية تتركّز في ليبيا.. ولدينا مصانع العصير، وشركات إنتاج الخشب والصناعات الخشبية والأثاث، إلى جانب المنتجات الزراعية المختلفة كالحليب والعسل والجلود وغير ذلك».

وأشار «بوكفيتش» إلى أن «البنك الإسلامي للتنمية، وبنك البوسنة الدولي، يقومان بدور الجسر بين رجال الأعمال والشركات البوسنية والبلقانية وبين رجال الأعمال والمراكز الاقتصادية والمالية في العالم الإسلامي».

جدير بالذكر أن البوسنة تحوي ٨٦٪ من الثروات الطبيعية التي تحتوي عليها المساحة التي كانت تسمى يوغسلافيا، وتضم ٦ جمهوريات مستقلة الآن؛ ففي البوسنة أفضل أنواع الخشب من الصنوبر والزان وغيره.. وكانت البوسنة مركزاً للصناعات الثقيلة بما فيها العسكرية، وفي البوسنة أكبر مصنع للحديد والصلب في البلقان.■

### أهم مظاهر الأزمة:

- ٤٨٪ من الشعب فقراء
- ١٨٪ تحت خط الفقر
- نصف مليون عاطل عن العمل
- ٧٠ ألفاً تم تسريحهم من أعمالهم خلال ٢٠٠٩م
- نصف المتقاعدين يتقاضون ١٦٠ يورو شهرياً

**كمدخل لمضمون هذا المقال أذكّرُ الناقد (وأقصد الناقد بمفهومه الواسع في مجال العلوم الإنسانية من أدب وسياسة واقتصاد وعقائد وتاريخ... إلخ)... أقول: أذكره بعدد من القواعد المنهجية التي يجب أن يأخذ نفسه بها، ومن أهمها:**

# سيد قطب.. مظلوم حياً وميتاً



د. جابر قميحة

١ - التجرد من الهوى، وتناول الموضوع بعقلانية موضوعية، بريئة من الحب والمجاملة، والحقد والكراهية.

٢ - أن يكون حكمه على الشخصية أو الإنتاج بريئاً من التعميم انطلاقاً من شريحة أو جزء من العمل.

٣ - الاعتماد على المصادر الأصلية، دون اعتماد على «المراجع الوسيطة»، كأن يكتب الناقد: «... وأنقل لكم ما كتبه الدكتور «فلان» من أن طه حسين كتب في كتابه «في الشعر الجاهلي»... كذا... وكذا»، بل عليه أن يأخذ النص من كتاب طه حسين نفسه.

٤ - النظر إلى النص والحكم عليه كجزء من أعمال المنقود، فلا يعزل النص عن بقية إنتاج المفكر، وإلا لكان من حق الناقد أن يحكم على «أبي نواس» بأنه «شاعر الزهد والتوبة» اعتماداً على قرابة عشرين قصيدة له محورها الزهد في الحياة والتوبة إلى الله. مع أن هذه القصائد لا تعد شيئاً - كماً وكيفاً - إذا قيست بقصائده في التهتكيات والخمريات، والشذوذيات.

٥ - عدم إغفال طبيعة العصر الاجتماعية والسياسية والعلمية، وبصماته على المنقود.

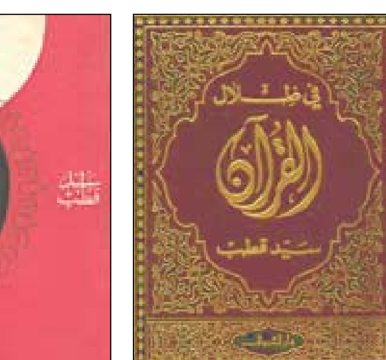
٦ - عدم الانبهار بآراء الكبار والمشاهير، واعتبار ما يقولونه حقائق لا تنقض، وهذا ما يسميه «فرانسيس بيكون» «أوهام المسرح»، وقد عرفها بأنها تلك التي انتقلت إلينا من الفلاسفة والمفكرين، أي تلك الأفكار التي نتلقاها دون تمحيص، ولذلك فإن «بيكون» اقترح علينا، أن نتحلى بالعقل النقدي أكثر من النقلي، كي نؤسس لمعرفة سليمة، وهو منظور إسلامي قبل ميلاد «بيكون» بقرون، ونجد ذلك في عشرات من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾(المائدة).

ومن قبيل الإنصاف أذكر القارئ بأن سيد قطب ترك عشرات من الكتب في الإسلاميات والأدب والنقد والشعر، وكتبت عنه عشرات من الأطروحات الجامعية (ماجستير ودكتوراه).. غير أن الذي دفعني إلى ذكر هذه القواعد المنهجية المعروفة أن كثيرين يلغون بأقلامهم في شخصية سيد قطب رحمه الله، اعتماداً على كتابه «معالم في الطريق»، معزولاً عن بقية أعطياته الفكرية الأخرى، وعلى نحو فيه من التطرف والإسراف والشطط والتهويل الكثير والكثير.

وسيد قطب - يرحمه الله - لقي ربه مظلوماً، فقد واجهه الحكام الظالمون باتهامات لا أساس لها من الصحة، وليس هذا هو موضوع مقالنا، ولكني أتحدث عن بعض الظلم الذي امتد إليه بعد مماته، ومن ذلك:

أنه بعد إعدامه يرحمه الله عملت الأقلام عملها، ولا أقصد الأقلام المريضة التي تكتب في الصحف الصفراء الكالحة، ولكني أقصد ما شاهدته من كتب مطبوعة طباعة فاخرة، في بعض البلاد العربية، وتباع بأسعار رمزية، وكلها مطاعن في الإخوان ودعوتهم، وقادتهم، ونال سيد قطب منها الحديث الأوفى: «فهو باطني، يدعو إلى عقيدة «الحلول» ووحدة الوجود، وهو يناصر دعوة عبدالله بن سبأ اليهودي، وأنه عاش طيلة حياته رقيق الدين، مستهيناً بالعقيدة، وأنه.. وأنه...».

ولو صحت هذه الافتراءات التي كتبها «علماء» (!!!) طوال اللحى - لكان سيد قطب زنديقاً مارقاً من الملة والعياذ بالله.









**الكثيرون يفترون بأقلامهم على شخصية سيد قطب بإسراف وتهويل اعتماداً على كتابه «معالم في الطريق» معزولاً عن بقية عطائه الفكري الذي بلغ عشرات الكتب**

**وظلم باللسان..**

وفي هذا المقام أذكر واقعة تتلخص في أن أحد العلماء المصريين زار الكويت سنة ١٩٧٤م، وهو معروف عنه في كتاباته بانتصاره للتراث العربي، وحملاته على التغريب، وأنا أشهد له بذلك.

ومعروف أن «الديوانيات» لازمة من لوازم المجتمع الكويتي.. والديوانية قاعة واسعة تُفتح يوماً في الأسبوع، ويحضرها من يشاء، وهم غالباً من أهل الأدب والعلم، وذوي الوجاهة في المجتمع، ويناقَش فيها موضوع أو موضوعات متعددة.. بصورة عفوية، والكلام ذو شجون.

ورحب صاحب الديوانية بالعالم الضيف، ونقل إليّ أكثر من واحد تفاصيل ما حدث: كان «العالم» هو المتحدث الرئيس.. بل

المتحدث الوحيد، وبدأ بداية سيئة بالهجوم الشديد على الإخوان ومرشدهم حسن البنا، ووصفهم «بالعمالة»، وقدم الدليل «الحاسم جدًا» على هذه الإدانة بأن جماعة الإخوان نشأت في منطقة الإسماعيلية حيث يهيمن المستعمرون الإنجليز، ويسيطرون على كل الأجهزة في الإسماعيلية، ومنطقة قناة السويس.

فلما اعترض أحد الطلاب الجامعيين بقوله: هذا شأن كل الدعوات تنشأ في مناطق صعبة، وبلاد عديمة الإيمان.. شأنها شأن مكة.. نهره الأستاذ الكبير بحدة.. وصرخ في وجهه: «أتشبه حسن البنا برسول الله ﷺ؟!.. يا «أخينا أنت».. يوم تعرف إزاي تتطهر من النجاسة.. «ابقى» تعال جادل أسيادك..» وانسحب الطالب من الديوانية، ومعه عدد من الحاضرين، وهم يشعرون بالأسى والحزن».

### وجاء الدور على سيد قطب

ولما سأله أحدهم عن رأيه في كتاب «في ظلال القرآن»، امتقع وجهه، وانطلق يجرّح «سيد قطب» بألفاظ لا تصدر من مسلم يملك الحد الأدنى من الذوق والأدب، مما يدفعنا إلى إغفالها، وكان أكثر ما قاله اعتدالاً هو: الإخوان دول «دوشونا» بما يسمي «في ظلال القرآن»، وأنا أتحدى أي واحد يريني أين «التفسير» في كتاب قطب هذا؟

واستأنف «الأستاذ الكبير» منظومته الخسيسة في تجريح الشهيد سيد، وكل ما كتب، وخصوصاً «في ظلال القرآن» ولم يعلق صاحب الديوانية على أية كلمة مما قاله «الضيف الأستاذ»، تأدباً منه وكرمًا.

وأخذ الحاضرون يغادرون الديوانية.. واحداً واحدًا، ولم يبق مع الضيف إلا خمسة هم المضيف ورجال الأسرة، قال واحد ممن نقل إلينا الواقعة المؤسفة: قطعاً الرجل لم يقرأ في ظلال القرآن ولو قرأه لغيّر رأيه.

قلت: بل قرأه قراءة جيدة، وفهمه فهماً دقيقًا، ورأى ما فيه من تفوق سيد قطب وعبقريته، ولكن الحسد أكل قلبه، وطمس عقله». فالرجل لا يملك سماحة العالم ونبله، وسعة صدره، ولم يرزقه الله سعة أفق الداعية، وأسلوبه الواعي المتزن، ومن هنا جاء إخفاقه ذريعاً في تكوين «جماعة إسلامية» يضرب بها الإخوان ويوقف بها مسيرتهم.

ولكني أقول: «شكرًا» للرجل «الأستاذ جدًا» إذ فتح بحقده على دعوة الإخوان، وعلى



**أدعو من يتصدى للكتابة عن سيد قطب أن يراجع قواعد النقد المنهجية فقد عاش يرحمه الله مفكراً موسوعي الثقافة غزير العطاء في الفكر الإسلامي والأدب والنقد والتاريخ والتفسير كما أنه شاعر مطبوع**

سيد قطب.. وما كتب عيون الناس وعقولهم وقلوبهم، وخصوصاً «في ظلال القرآن» وذلك من حيث لا يقصد، وهذا ما نسميه «الإيحاء العكسي» أي الإيحاء الذي يأتي بنتيجة عكس ما حرص عليه هذا «الأستاذ جداً».

### وفي النقد: ممنوع سيد قطب

ولا أقصد بهذه الكلمة السيد جابر عصفور الذي كتب في «الأهرام» مقالات عن النقاد في القرن العشرين، لم يشر فيها - مجرد إشارة - لسيد قطب، إنما أقصد واقعة خلاصتها أن وزارة التربية والتعليم المصرية قررت سنة ١٩٦٥م، كتاباً باسم «فصول مختارة من النقد» على الصف الثاني من معاهد المعلمين (القسم الخاص سنتين بعد الثانوية العامة)، والكتاب يضم أكثر من عشرة فصول من النقد لأساتذة مختلفين، وفي الكتاب فصل لسيد قطب عنوانه «القيم الشعورية في العمل الأدبي»، وهو مستل من كتابه (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)، ولم يلتفت أي طالب لوجود هذا الفصل في الكتاب؛ لأنه لم يكن ضمن ستة فصول اختيرت من الكتاب مقررًا، وصدر أمر رياسي بجمع الكتاب من الطلاب، وإعادته لهم بعد نزع هذا الفصل وحرقه، ولم يُحضر الكتاب إلا قرابة نصف الطلاب، وتم تشكيل لجنة في كل معهد لحرق الفصل المنزوع، مع أنه أدبي نقدي بحت، وأعيدت الكتب إلى أصحابها الذين لا يزيدون على النصف، واعتقد الطلاب أن في الفصل المنزوع ما هو مهم خطير، فقرأه واستوعبه، من لم يُحضروا كتبهم، وتمكن الآخرون من قراءته كذلك، بل إن بعض المكتبات طبعت الفصل في كتيبّ صغير عنوانه «النقد المرفوض» بقلم سيد قطب، ووُزع هذا الكتيبّ على أوسع نطاق، ولو «سكت» المسؤولون العباقرة في وزارة التربية والتعليم، ما التفت إلى هذا الفصل أحد، والفصل -كما أشرت- لم يكن مقرراً مع أنه كان ضمن فصول الكتاب.

إنها محارق أقيمت لدعوة الإخوان وكتبهم وخصوصاً كتب سيد قطب، وهي تنضح بالكذب والتجريح لسيد قطب والإخوان، وكذبوا.. وهم بمحارقهم لا يحرقون إلا أنفسهم المخروبة، ومنطقهم الهش المنتفش.. أما الإخوان ودعوتهم فخرجوا من هذه المحارق كالذهب الإبريز، وهم - بحمد الله - في تزايد ممتد، وقوة مطردة، ونشكر «الحاقدين الحارقين المحروقين»، ومرة أخرى حققت هذه الدعاوى والادعاءات الكاذبة عكس ما ابتغاه أصحابها، وأصبح لدعوة الإخوان وسيد قطب وجود وكيان في هذه البلاد، ومنها - بل أهمها- ما لم يعرف الأحزاب من قبل.

وأذكّر القراء بالبيتين الخالدين:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُويت
أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

وأدعو من يتصدى للكتابة عن سيد قطب أن يراجع القواعد المنهجية التي ذكرتها في المدخل؛ فـ«سيد قطب» رحمه الله عاش مفكراً، موسوعي الثقافة، غزير العطاء في الفكر الإسلامي، والأدب والنقد، والتاريخ، والتفسير، كما أنه شاعر مطبوع.

ولنا عودة لاستيفاء حديثنا عن سيد قطب يرحمه الله.■

**حضارتنا هي الحضارة الحقة، حضارة المؤسسات الراسخة الجادة، مع ذلك يظن البعض - من دارسين وغيرهم، ممن هم بحاجة إلى اطلاع أوسع ونظر أعمق وإنصاف أكثر - أن الحضارة الإسلامية ليست حضارة مؤسسات، لكن الحقيقة والواقع عكس ذلك تماماً، وإذا كان هذا الظن يصح ويصلح لغيرها جميعاً، فهو لا يصح معها أبداً بحال.**

# حضارتنا..

# حضارة مؤسسات

د. عبدالرحمن علي الحجِّي (*)

يتضح هـذا الأمـر جليـاً مـن اطلاع عـام على أيٍّ من جوانب هـذه الحضارة الإسلامية ومنهجها، بل حتى لو كانت خالية من المؤسسات، فلا يمثل ذلك لها عيباً، دون غيرها جميعاً، لأن ما ينطبق عليها لا ينطبق على غيرها، مما لا يتوافر لهذا الغير، حيث إن منابعَ هذه الحضارة الإسلامية وبناءَها ومكوناتِ التزاماتها متفردةٌ متميزةٌ مترقية، تمتلك ما يغنيها عن ذلك الذي حُرم منه غيرُها، لامتلاك هذه الحضارة الإسلامية مواصفات مستمدة من منهجها الرباني، الذي يمنحها من القوة والفاعلية والرقابة الذاتية ما يغنيها عنه وزيادة، والأحداث التاريخية شاهد حي عليه، يمنحها هذا ميزتين ليستا لغيرها البتة:

١- إن قيام الإنسان بهذا المنهج الرباني - عقيدةً وعبادة وشريعة - يجعله يُحاسِب نفسَه ويُلْزِمها الانسجامَ مع تعاليمه ذاتياً، مراقباً الله تعالى في كل أعماله، ظاهراً وباطناً، كي يكونُ عملُه عند الله مقبولاً، حين يجري حسب شرعه حفاظاً عليه.

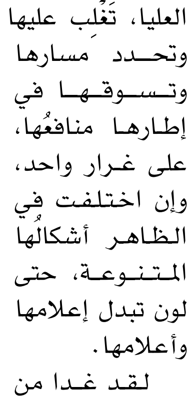
٢- إن هـذا المنهج ربانـيٌّ، أنـزلـه الله سبحانه وتعالى لإسعاد الإنسان في الدنيا والآخـرة، يسعى لـذلك جهـده، الله خلقه ويعلم ما ينفعه ويُقَـوّمه ويُقيـمُه، مُعَمِّراً الأرضَ ومُحَضِّراً لها، آخذاً بها إلى طريق الله المنير؛ تلك مهمتُه التي يسعى جاهداً لتحقيقها، باذلاً وُسْعَه من أجلها، وطبيعة هذا المنهج الرباني إعلاء الخُلُق الإنساني بإنشاء وبناء رقابة ذاتية، لا يمكن توفرها في غيره بحال، ولا يُدَّعى ذلك لأيّها أبداً. ما جرى ويجري اليوم في العالم من حولنا أكبر الأدلة عليه، مما لا يحتاج إلى مزيد، بل هو يزيد، تجدها رَوَّضت الآخرين، بقواها المتنوعة وتقنياتها البارعة وامتلاكها أَزِمّة التوجيه، مما جعلها تمتلك مِقْوَد المَسِير والمصير بتمكن واعتداد.

### امتلاكها خير المؤسسات

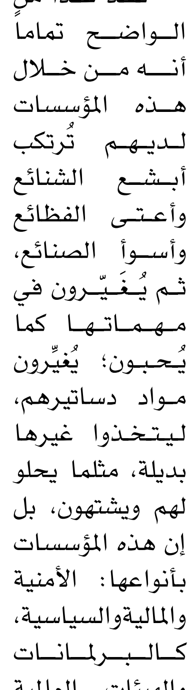
مع كل ذلك فإن الحضارة الإسلامية تبقى هي حضارة المؤسسات الحقة، سبقت بها غيرها، من كل نوع جاد وفاعل ومؤثر، أفضل مما عداها، تلك التي تُدَّعى لها المؤسسات الكثيرة المبثوثة في جوانب الحياة كافة، إلى حد الامتلاء، يَسري ذلك في كافة الحضارات، لتُصيَّر خادمةً لأهدافها، بتناسب مضامينها وأشكالها، فقد أعطت بهذا أسوأ سمعة لها، لعله هو السمت الحقيقي الذي تمتلكه أو تؤدي إليه، لخلوها تماماً من تلك المواصفات المؤثرة التي امتلكتها الحضارة الإسلامية ومَيّزَتها وعاشت بها لقرون.

### صيغ هذا التمايز

الحق أن هذا التمايز والتفرد والاختلاف بينهما، أمر لا بد منه، نظراً لاختلاف مباني ومعاني ومنابع كل منهما؛ إذن فمهما كان وادعيَ للحضارات الأخرى، من مؤسسات تقومَ بها وترعاها وتُعْليها وتسمو بها، فإن أكثرها - إن لم يكن كلها - شكل بلا مضمون، عرضةٌ للمساومة والاحتيال والالتفاف عليه، سَهْلٌ في أجوائها، لا تصح المقارنة، ربما كانت مؤسساتهم لتمرير منافعها وتحقيق غاياتها، ليست لخدمة مجتمعها وتثبيت قيم نبيلة لبناء حياة كريمة، تموج بالمثل العليا، تَغْلِب عليها



وتحـدد مسارها وتسـوقـهـا في إطارها منافعُها، على غرار واحد، وإن اختلفت في الظاهر أشكالُها المتنوعة، حتى لون تبدل إعلامها وأعلامها.



لقد غدا من الواضح تماماً أنـه مـن خـلال هـذه المؤسسات لـديـهـم تُرتكب أبشـع الشنائع وأعتى الفظائع وأسوأ الصنائع، ثـم يُـغَـيِّـرون في مـهـمـاتـها كما يُحبون؛ يُغيِّرون مـواد دساتيرهم، ليـتـخذوا غيرها بديلة، مثلما يحلو لهم ويشتهون، بل إن هذه المؤسسات بأنواعها: الأمنية والماليةوالسياسية، كـالـبـرلـمـانـات والهيئات العالمية



(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

أو الأممية، ليست في النهاية – كما تبدو أحياناً– إلا لُعَباً خادعة، بها تساس مصائر الأمم، مما يتم تحت قببها، تدور كلها في فلك الكبار.

### نماذج فاضحة طريفة

من طرائف ما يُذكر ويُروى في ذلك، ما يبين أهمية ومهمة ودور مثل هذه المؤسسات، أنه حين قام المصريون بثورتهم المعروفة سنة ١٩١٩م – كانت إسلامية النشأة، نُزِعَ شعارُها وأُلْبِست غيرُه مغايراً – كان «تشرشل» الإنجليزي، السياسي العتيد المعروف، وزيراً يومها في وزارة المحافظين القائمة الحاكمة، عندما عُرِفَتْ أخبارُها مما نشرته الصحفُ هناك، سأَل «تشرشل»: ماذا يريد المصريون؟ قالوا له: يريدون دستوراً وبرلماناً، فقال: أعطوهم لعبة يتلهون بها!

(Give them a toy to play with).



منابع الحضارة الإسلامية ومكوناتِ التزاماتها متفردةٌ متميزةٌ لامتلاكها مواصفات مستمدة من منهج رباني يمنحها القوة والفاعلية والرقابة الذاتية

الحضارة الإسلامية ذات قيم عليا ومكانة فارعة ومُثل رائعة تَبَنِي الإنسان على الإيمان وتعمل على تحقيق أفضل صورة ممكنة لإنسانيته

### التشريع الإسلامي الموثوق

سبحان الله العلي القدير الذي جعل الشرع والتشريع له، وأنزله وجعله منهجاً، أساساً يتبعه الإنسان ويجتهد في ذلك؛ فهو كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز (١٠١هـ): إنما نحن متبعون للشرع ولسنا مبتدعين.

– الأسلوب والسمت المتوافر في الحضارات الأخرى مغاير تماماً لسمت الحضارة الإسلامية، ذات القيم العليا والمكانة الفارعة والمُثل الرائعة التي تَبْنِي الإنسانَ على الإيمان وتعمل على تحقيق إنسانيته، كما تبني الحياة بكل جوانبها ونتاجاتها ومبتكراتها في الميادين كافة: العلمية والتقنية المتقدمة، لتجعلها في خدمة الإنسان وما ينفعه، والخير لديها مُلك مشاع لكل راغب.

### محضن النشأة المُؤهَّل

نجد مؤسسات الحضارة الإسلامية، تتمتع بأصالة النشأة، كالدواوين مثلاً، ومعه جرى الانتفاع بما سبق من جهد البشرية، فهي متفتحة متقدمة مترقية، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، كل مؤسساتها منبثقةٌ عن هذا المنهج مغترفة من نبعه ومرتبطة به، وإن تعثرت مسيرتها أحياناً؛ تسير دربَها الطويل، الذي ما أكثر ما كان محفوفاً بأشد الأخطار من كل لون وصوب بالسهام المشرعة، دون خجل في أحايين كثيرة وبشتى الألوان، رغم ما كانت تسديه لبني الإنسان من نصح ورعاية وحماية حقة؛ الأمر لا يُقاس على ما شذّ من ذلك وعنه. لكم أصيبت من ذلك، ورغم ذلك كانت دوماً تقوم من كبواتها لتقيم ما نأى من نبواتها، ما دانت الفئة المؤمنة لمنهجها، إذ يتولى مجتمعُها رَدَّ ذلك إلى أحضانه وفي إيوانه رداً جميلاً، حيثما أمكنهم سعياً وبذلاً، طال وقته أم قصر، هذا السمت هو ما أبقاها بعون الله تعالى، وهو الذي يُمَكّنها – إن شاء الله تعالى – من العودة لدفع عجلتها من جديد لترعى موكبها الخير وتدير دولاب الحياة الإنسانية الكريمة، حيث هناك تتحقق إنسانيته، كما لا يمكن له أن يراها في ظل أيٍّ مما عداها أبد الدهر ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾(إبراهيم)، وقول رسول الله ﷺ: «اتَقِ الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها وخالِق الناس بخلق حسن».

### متانة الحضارة الإسلامية

يمكن القول باطمئنان كبير: إنه لو لم تكن الحضارة الإسلامية بهذه المواصفات لما كانت أو قامت ولوقعت في أوائل الدرب وقعة لا قيام بعدها، كما لو أن جزءاً يسيراً مما أصابها أصاب غيرها لانتهى أمرُه وغدا أثراً بعد عين، لكنها ثبتت وتثبت بسبب بنائها المتين على منهج رب العالمين، به سرعان ما تعود، عوداً حميداً مباركاً.

يبدو واضحاً أن إقامة المؤسسات في الحياة الإسلامية وحضارتها كانت جد مبكرة، رافقت نشأتها منذ أيامها الأولى، أعني بدايات الهجرة النبوية الشريفة (على صاحبها الصلاة والسلام)، أي بدايات السنة الهجرية الأولى، حين كتب الرسول الكريم ﷺ الوثيقة أو الصحيفة المدنية، أول دستور مكتوب في العالم، لتنظيم العَلاقات

الاجتماعية والإدارية والإنسانية وتأسيس مرجعيتها، ثم نشأت الإدارات المتنوعة. يكشف ذلك كله كتاب مهم ورائع ونادر في موضوعه: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، لعلي بن محمد بن مسعود الخزاعي (٧٨٩هـ) الأندلسي الأصل، العُدوة المغربية ولادة ونشأة ودراية(١) ثم قامت من بعد ذلك أيام الراشدين الإدارات المتنوعة ومنها الدواوين، واستمر نموها توسعاً وتجدداً واستيعاباً، لكن الأمر بحاجة إلى دراسات مستقلة تعتني بهذه الجوانب الحضارية الإسلامية، المهملة عديداً من موضوعاتها وميادينها وإبداعاتها.

ولقد شملت مؤسسات الحضارة الإسلامية جوانب الحياة الإنسانية كافة، سلماً وحرباً وبكل أبعادها، بذلك أيضاً وضعت هذه الحضارة أسساً لما يعتبر إبداعاً جديداً حتى اليوم، مثل ما أبدعت في كل الجوانب الحضارية والإنسانية المتقدمة، ويشمل ذلك العلوم البحتة والتقنيات العلمية، واحدة من ثمارها وهداياها للحضارة الحديثة ومن ورائهم الآخرون.

من المؤسسات الحضارية الإسلامية المبكرة أشير إلى: المالية والوقف والقضاء، بل إن أسس الدبلوماسية والسفارات الدائمة وضعها المسلمون ابتداءً. كان أحد القضاة الأندلسيين قد تولى بواكير هذا الإبداع، القاضي الأندلسي: منذر بن سعيد البلوطي (٣٥٥هـ)، قاضي الجماعة بقرطبة(= قاضي القضاة بالمشرق)، الذي سبق أن تولى قضاء مدينة ماردة (شرق مدينة بَطَلْيَوْس على نهر وادي يانة)، ثم تولى قضاء مدينة لاردة (بين برشلونة وسَرَقُسْطة شمالاً).

## مؤسسة القضاء نموذجاً

موضوع القضاء في الحضارة الإسلامية، يشمل غير باحات التحاكم بالسمت الكريم الفريد المتميز العادل بحق وإنصاف، نظام الحسبة وديوان المظالم وردها، وعلى أعلى المستويات، والشواهد جد كثيرة.

كما نشأ في الحياة الإسلامية نظام العرفاء للمهن المتنوعة والاختصاصات العملية والعلمية، كعريف المهندسين. وقد وردت إشارة بذلك: «وقال ابن حيان: ألفيتُ بخط ابن دَحُّون الفقيه، قال: مسلمة بن عبدالله العريف المهندس: بدأ عبدالرحمن الناصر لدين الله بنيان الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة»(٢). لكن المشكلة الكبرى في ذلك تكمن في ضياع الأمهات، التي أتلفها التوحش، وأبادها حرقاً أعداءُ الحضارة الفذة الإنسانية الحقة، ثم ضَعْف أو قلة الدراسات الجادة أو غيابها، لعل هذا أحد الثمار المرة للسبب السابق توا.■

**الدساتير والبرلمانات مجرد لعَب تتلاهى بها الشعوب فيغيرونها ويبدلونها حسب الأمزجة والأهواء مقارنة بالحضارة الإسلامية راسخة القواعد والبنيان**

**من المؤسسات الحضارية الإسلامية المبكرة: المالية والوقف والقضاء.. كما أن أسس الدبلوماسية والسفارات الدائمة وضعها المسلمون قبل غيرهم**

### المراجع

(١) الكتاب من تحقيق د.إحسان عباس، ونشر دار الغرب الإسلامي، ويقع في نحو تسعمائة صفحة أو يزيد.

(٢) نفح الطيب، المَقَّري (١/٥٦٧)، أزهار الرياض، المَقَّري (٢/٢٦٩).

### من عظماء المسلمين

## الحسن بن الهيثم

**ولد أبو علي الحسن بن الحسن الهيثم في البصرة عام ٣٥٤هـ - ٩٦٥م، ذلك العالم الذي كان له دور واسع في العلوم الطبيعيَة البصريات، وعلم الضوء والفلك والهندسة والرياضيات والفلسفة.**

**نشأ في وسط علمي مزدهر، فأقبل بكل دأب وصبر ومثابرة وإخلاص ينهل من هذه العلوم، ويوسع ثقافته، مستخدماً ذهنه اللماح وذكاءه ومنهجه الدقيق في التحصيل المنظم الواعي، لا القراءة العابرة السريعة. وأغراه علم الطب الذي ازدهر في أيامه، ولمعت أسماء أعلامه، فاتجه إلى هذا العلم يتحرى نظرياته وأصوله، كما درس الفلسفة أيضاً.**

**كان كثير الترحال والسفر، يتقلب في البلاد طالباً المعرفة، ساعياً وراء مرجع علمي سمع به، أو أستاذ نابغة يأخذ عنه العلم ويسترشد بحكمته.**

**ولكنه أدرك أن الاكتفاء بتصفح المؤلفات العلمية واكتساب المعارف بالنظر والسمع، قد يؤدي إلى ضياع المعلومات ونسيانها وتبخرها من الذهن، فعمد إلى أسلوب العالم الجاد في الاستفادة من مكتسباته العلمية والمحافظة عليها، فجعلها على شكل مذكرات، ينسقها ويرتبها ويبوبها في جذاذات صغيرة من الأوراق، بحيث يسهل الرجوع إليها حين يزمع تأليف كتاب من كتبه العلمية القيمة.**

**ومن أشهر أعماله: «المناظر (أو علم الضوء)، صورة الكسوف، اختلاف منظر القمر، رؤية الكواكب، التنبيه على ما في الرصد من الغلط، تربيع الدائرة، أصول المساحة، أعمدة المثلثات، كيفيات الإظلال، رسالة في الشفق، شرح أصول إقليدس في الهندسة والعدد، الجامع في أصول الحساب، تحليل المسائل الهندسية، تحليل المسائل العددية».**

**درس ظواهر انكسار الضوء وانعكاسه بشكل مفصَّل، وهو تاريخيّاً أول مَن قام بتجارِب الكاميرا (Camera)، وهو الاسم المشتق من الكلمة العربية: «قُمرة» وتعني الغرفة المظلمة بشبّاك صغير.**

**توفي عام ١٠٣٩م، وقد وصل ما كتبه إلى ٢٣٧ مخطوطة ورسالة في مختلف فروع العلم والمعرفة..■**







د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# إستراتيجية الهجرة (٣من٣)

كان من إستراتيجية الهجرة التي اتبعها الرسول ﷺ:

١- الحفاظ على اللبنات جسدياً ونفسياً.

٢- البحث عن قاعدة آمنة.

٣- سرعة الحركة واستيعاب حوادث التاريخ ومعرفة الواقع المعاش.

٤- قدرة على معرفة توجهات الخصم، ومقدرة على حساب تلك التوجهات.

## الإستراتيجية التنفيذية للهجرة

لمعرفة الرسول ﷺ بتوجهات المجتمع الجاهلي وبترجمته لرياح الصراع العاصف الذي يجري على الساحة المكية، عزم على اتباع إستراتيجية محسوبة وبدقة لانتشال الطاقات المؤمنة من حلبة الصراع الدامي - إلى حيث القاعدة التي أعدت لاحتضان الرسالة الجديدة وإقامة الدولة القادمة وانطلاق الدعوة المرتقبة بأقل خسائر ممكنة، وتمثلت هذه الإستراتيجية في:

**١- تأمين القاعدة الجديدة تأميناً محسوباً لا يدع مجالاً للمفارقات:**

استغرق سنتين حتى سرى الإسلام في المدينة، وأرسلت طلائع الدعاة إليها وجاءت بنتائج طيبة ومبشرة وبوفود كثيفة إلى رسول الله ﷺ، وأخذ عليهم العهد والميثاق على المنعة والجهاد في سبيل هذه العقيدة، ولاقت وفود المهاجرين كل ترحاب وإيثار وحب، وتشوق الكل إلى رسول الله ﷺ.

**٢- عدم المجازفة في أي أمر من الأمور، وحساب كل أمر وبحثه ومعرفة جوانبه ومدخله ومخرجه:**

فقد علمنا أن الرسول ﷺ لم يأذن لأحد بالذهاب إلى المدينة إلا بعد تأمينها وأخذ العهد على أوسها وخزرجها، وسرت فيهم معاني الأخوة الحقة، حتى أنه لم ينزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة، لحبهم وإيثارهم لإخوانهم المهاجرين، ويظهر ذلك في خطوات الهجرة التي ظهرت بعد ذلك.

**٣- عدم التعرض إلى مواجهات:**

فقد عرضت الوفود الأنصارية على رسول الله أن تميل على أهل منى بالسيوف، فأمرهم الرسول بالكف عن ذلك قائلاً: «لم نؤمر بهذا بعد»، وكانت خطة الرسول في الهجرة كلها تسير على هذا المنوال.

**٤- السرية التامة في كل حركة، وتناغم تلك السرية مع عدم المواجهة، فتكون ستاراً من دخان الخداع النفسي والعملي حتى تتم عملية الهجرة بسلام:**

فكانت اجتماعات الرسول ﷺ بالوفود سرية، وكان حضه لأصحابه على الهجرة مقروناً بالسرية وفي جوف الليل وتحت جنح الظلام.

**٥- التخطيط والترتيب والاستعداد المسبق والوقت المحسوب:**

فما كانت الهجرة ضرباً من المصادفات، أو عملاً جزافياً أو وقتياً، وإنما كانت نتاج جهد وزمن وبحث وتقص، وعمل دؤوب ومبرمج، أدار عقول جهابذة قريش، حتى فتح القرشيون يوماً أعينهم على مكة وقد أقفرت من المسلمين.

**٦- الخداع والمكر الذي يُبنى على حسابات دقيقة ومخططات متناغمة مع عوامل النصر:**

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال).

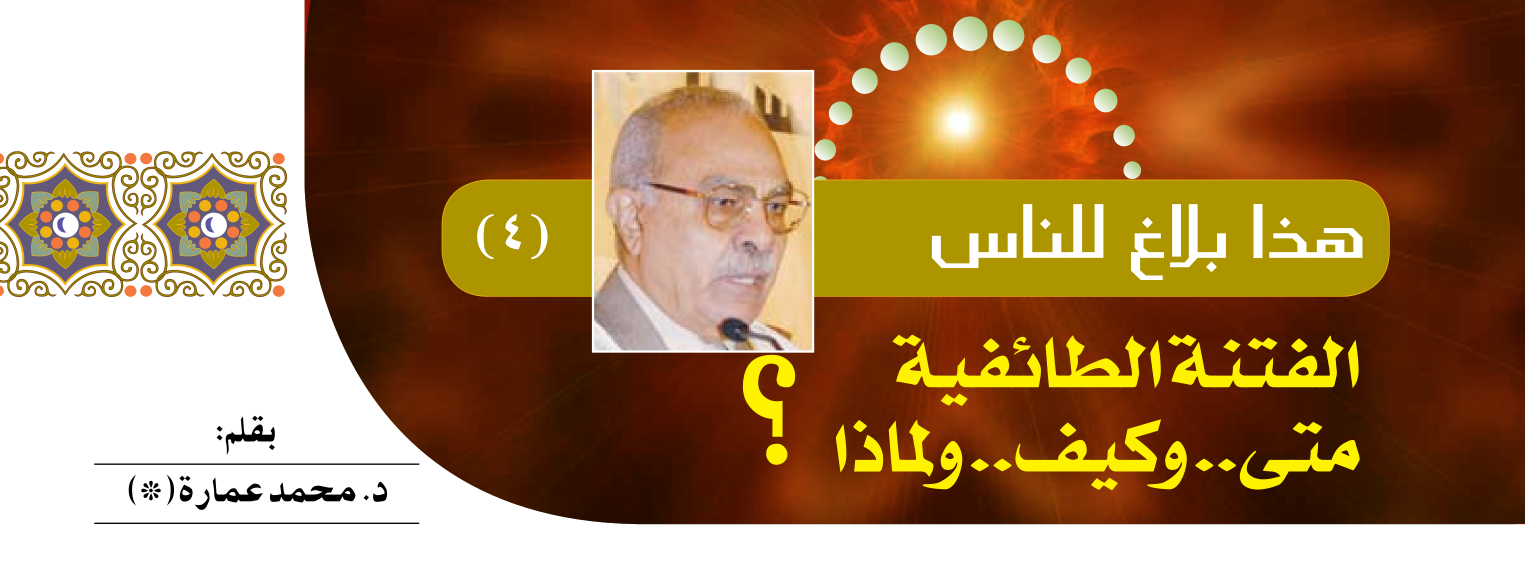
مجتمَع هائج يمكر كله ويمعن في الحِيَل للقضاء على رسول الله ﷺ:

- **اجتماع الندوة:** يجتمع المشركون في دار الندوة ليضعوا اللمسات الأخيرة - وفي سرية تامة - لقتل الرسول ﷺ بأيدي كل قبائل قريش وبمشاورتهم كلهم، حتى يتفرق دمه في القبائل ويكون هدراً، ويضع بني عبد مناف أمام أمر واقع، وتفرغ قريش إلى الأبد من الرسالة وصاحبها، فيعلم الرسول بالأمر.

- **قراءة في العقل المشرك:** وكان دائماً على مستوى الأحداث، ومستعداً لها من زمن؛ لأنه يقرأ دائماً في عقلية المجتمع الجاهلي، ويواكب تسلسل خططه، ويتفاعل مع مؤامراته، ويمكر لها خيراً من مكرهم ويعد لها أفضل من إعدادهم، وأتصور لو لم يكن هناك إعداد مسبق من الرسول ﷺ ماذا كان سيجدي علمه بليلة تنفيذ حكم الإعدام؟ وأين المفر والدنيا كلها مستنفرة؟ وهكذا كان شأن الرسول ﷺ مع الأسباب المعتادة، يقوم بها ويعد لها إعداداً كأنها كل شيء في عوامل النجاح - ثم يتوكل على الله بعد ذلك - ولم يدع في حسبانه شيئاً.

- **تكتيكة الحركة للخطوط العمياء:** ومن ثم فإنه ﷺ وضع خطته في سرية تامة، وأعد ناقتين شديدتين وعلفهما وأراحهما حتى تقدرا على القيام بالمهمة، واستأجر خبيراً بطرق الصحراء، ليستعين بخبرته على مغالبة المطاردين، واختار مكان الاختباء بعيداً ومموّهاً على المشركين، ثم نظم من يأتيه بالأخبار، ومن يأتيه بالطعام، ومن يراقب الطريق ويعفي على آثار الأقدام، واختار من ينام مكانه ومن يؤدي الأمانات، ومن سيصحبه في الرحلة، وحدد الوقت الذي تبدأ فيه ساعة الصفر لتنفيذ المهمة، ثم وضعت الخطة بعد ذلك على بساط البحث مع أبي بكر رضي الله عنه، وخرج رسول الله ﷺ متسللاً جنوباً على طريق اليمن ولجأ إلى جبل «ثور»، ثم توقف عن المسير ثلاثة أيام ريثما هدأت ثورة قريش ويئسوا بعد بحث مستميت، ثم خرج يسير في طريق غير معتادة أو معبدة للسير، يسير ليلاً ويكمن نهاراً، إلى أن وصل «يثرب»، خطة محكمة وإستراتيجية ناجحة تنزل عليها نصر الله سبحانه وتعالى.

- **نصر ونجاح:** ونجح الإسلام في تأسيس دولة له وسط صحراء تموج بالعداوة والكفر والجهالة، وتنادى المسلمون إليها من كل حدب وصوب، وتعاون الكل في تشييد مجتمع ترقبه الدنيا وتتعشقه الحياة وتلحظه عناية الله سبحانه، وهبت نسمات الزمان مرددة قدر الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور). صدق الله العظيم.■




بقلم:
د. محمد عمارة (*)

# مصر بين الإسلام.. والتغريب

**وعلى الجبهة المصرية.. جاءت ثورة سنة ١٩١٩م، فداوت الكثير من جراحات تلك النزعات الطائفة العنصرية الانعزالية.**

**فاجتمعت الأمة وأجمعت بدياناتها المختلفة: الإسلام، والمسيحية، واليهودية وتياراتها المتنوعة - إسلاميين وعلمانيين - على الهوية «العربية الإسلامية» لمصر.. وتم النص على ذلك في دستور سنة ١٩٢٣م: «الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، واللغة العربية هي لغتها الوطنية والقومية».**

وأعلن ابن مصر البار مكرم عبيد باشا (١٨٨٩ - ١٩٦١م) - وهو أحد أبطال ثورة سنة ١٩١٩م وقادتها - عن عروبة مصر والمصريين حتى قبل قيام جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م، فكتب سنة ١٩٣٩م يقول:

**«المصريون عرب.. وتاريخ العرب سلسلة متصلة الحلقات.. لا، بل هو شبكة محكمة العقد، ورابطة اللغة، والثقافة العربية، والتسامح الديني، هي الوشائج التي لم تقضمها الحدود الجغرافية، ولم تنل منها الأطماع السياسية منالاً، على الرغم من وسائلها التي تتذرع بها إلى قطع العلاقات بين الأقطار العربية واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التي لا ريب في أنها أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي.**

**وأبناء العروبة في حاجة إلى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها من عناصر قوية استطاعت أن تبني حضارة زاهرة.**

**نحن عرب، ويجب أن نذكر في هذا العصر دائماً أننا عرب، وحدت بيننا الآلام والآمال، ووثقت روابطنا الكوارث والأشجان، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان، نحن عرب من هذه الناحية، ومن ناحية تاريخ الحضارة العربية في مصر، وامتداد أصلنا السامي القديم إلى الأصل السامي الذي هاجر إلى بلادنا من الجزيرة العربية.**

**فالوحدة العربية حقيقة قائمة موجودة ولكنها في حاجة إلى تنظيم، فتصير كتلة واحدة، وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة...»**[1].

هكذا تحدث مكرم عبيد باشا - حديث العالم - عن عروبة مصر والمصريين حضارة.. بل ومن ناحية الجنس والعرق.. فالأصل القديم للمصريين سام.. وهم قد تواصلوا مع الساميين العرب الذينً هاجروا إلى مصر في التاريخ السابق على ظهور الإسلام[2].

كما تحدث - سياسياً - عن الوحدة العربية، التي يجب أن تجعل كل أوطان العالم العربي «**جامعة وطنية واحدة**».

وهذه الحضارة، التي أسهمت مصر في بنائها وبلورتها، والتي تنتمي إليها هي «عربية إسلامية»..

**ثورة ١٩١٩م عالجت كثيراً من جراحات النزعات الطائفية العنصرية الانعزالية**

وعن إسلامية مصر الوطن والحضارة أعلن مكرم عبيد فقال:

**«نحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً.. اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين»**[3].

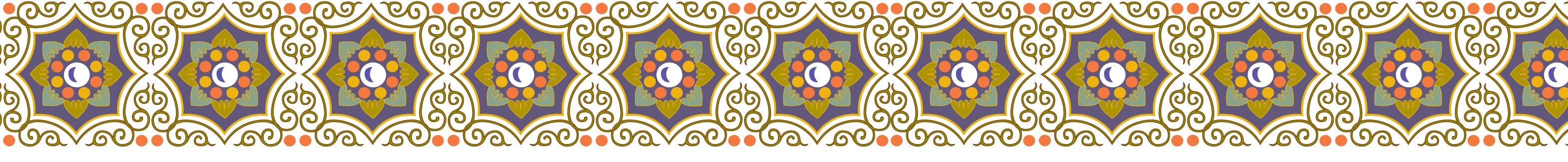
- نعم، حدث هذا بفعل تأثيرات ثورة سنة ١٩١٩م، وتطلع الكثيرون إلى مستقبل تتجاوز فيه الأقلية الأرثوذكسية شباك الغواية الاستعمارية.

لكن قطاعات مؤثرة من نخب هذه الأقلية قد ظلت متطلعة إلى السير على ذلك الطريق.. طريق الغواية الاستعمارية، والاستعانة بالغرب؛ وخاصة الثقافي والحضاري (أي التغريب) - لإلحاق مصر بالغرب، وتحويل رسالتها و«بوصلتها» الحضارية عن قبلة «العروبة والإسلام»..

فلقد ظل مشروع «المعلم يعقوب» يخايل هذه القطاعات من النخبة النصرانية المصرية - العلمانية منها والكهنوتية - حتى لقد أطلقوا على هذا «المشروع» وصف: «المشروع الأول لاستقلال مصر».. دون الكشف عن طبيعة هذا «الاستقلال» - الذي لم يكن استقلالاً عن الاستعمار الغربي - العدوِ التاريخي لمصر والشرق، وإنما كان استقلالاً عن الهوية العربية والإسلامية لمصر.. أي عن «الذاتية» و«الرسالة الحضارية» لمصر..

ويشهد على هذه الحقيقة، ما كتبه د.لويس عوض (١٩١٥ - ١٩٨٩م) عن «المعلم يعقوب» بعد قرابة القرنين من هلاكه - فلقد وضعه في مصاف عظماء الأمة وأبطالها، من مثل: علي بك الكبير (١١٤٠ - ١١٨٧هـ/

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر



١٧٢٨–١٧٧٣م)، ومحمد علي باشا (١١٨٤ – ١٢٦٥هـ / ١٧٧٠ – ١٨٤٩م)، وجمال عبدالناصر (١٣٣٦ – ١٣٩٠هـ / ١٩١٨ – ١٩٧٠م)!!

كما وصف لويس عوض **اللغة العربية بأنها «لغة دخيلة.. وميتة.. وأنها الأغلال التي يجب تحطيمها»**[٤].

وذلك فضلاً عن هجومه على عروبة مصر.. وعلى العروبة عامة.. ووصفه لها بأنها «عنصرية – وفاشية – وأسطورة من الأساطير»[٥].

– ومن قبل لويس عوض، دعا سلامة موسى (١٨٨٨ – ١٩٥٨م) إلى الذوبان الكامل في الغرب – حتى عندما كان هذا الغرب يحتل مصر! ... ودعا إلى الانسلاخ الكامل عن العروبة والإسلام، قال: «**... أنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب.. وإذا كانت الرابطة الشرقية سخافة، فإن الرابطة الدينية وقاحة!.. ونحن نريد العامية، لغة الهكسوس، لا العربية الفصحى لغة التقاليد العربية والقرآن**»[٦].

... وهكذا ظل مشروع «المعلم يعقوب»: سلخ مصر عن العروبة والإسلام، وتغريبها يخايل قطاعات من النخبة الأرثوذكسية.

●●●●●

لقد بدأ التغريب – في الشرق – مسيحياً.. جاءت به مدارس الإرساليات التنصيرية الفرنسية التي أقامتها فرنسا على أرض لبنان، والتي استقطبت فيها العديد من أبناء الطائفة المارونية – الكاثوليكية.. ذات الهوى الفرنسي!... وذلك لصناعة نخبة تقدم النموذج الحضاري الغربي إلى الشرق! ليكون بديلاً عن النموذج الحضاري الإسلامي.. وذلك عن طريق تخريج «**جيش - ثقافي - متفان في خدمة فرنسا في كل وقت**»!.. وحتى «**تنحني البربرية العربية(!!!) - لا إرادياً - أمام الحضارة المسيحية لأوروبا**»! بتعبير القناصل الفرنسيين ببيروت في القرن التاسع عشر[٧].

وإذا كان التغريب قد



## مشروع «المعلم يعقوب» ظل مستمراً في محاولة سلخ مصر عن العروبة والإسلام وتغريبها بقيادة قطاعات من النخب الأرثوذكسية

تعدى نطاق الطوائف المسيحية الشرقية، فشمل قطاعات من النخب المسلمة، فلقد ظل – الإطار الإسلامي خيار قطاع محدود من النخبة، بينما تطور – على الجانب المسيحي – ليصبح خيار المؤسسات الفاعلة، التي رأته البديل عن النموذج الإسلامي وخاصة بعد تصاعد المد الإسلامي عقب إفلاس النموذج العلماني ونماذج التحديث على النمط الغربي

فلما حدث تغرب الكنائس الوطنية الشرقية – بتأثير الحداثة الغربية، والمذاهب المسيحية الغربية، ومجلس الكنائس العالمي – عمت بلوى تغرّب مراكز التوجيه الديني والعلماني لدى أغلبية المسيحيين الشرقيين! على حين ظل التغريب في النخبة المسلمة تنويراً شاذاً لا تأثير له في الشارع الإسلامي؛ فلما تعاظم مد اليقظة الإسلامية المعاصرة دُفعت هذه النخبة المسلمة المتغرب إلى «نفق الإفلاس»!■

### الهوامش

(١) مكرم عبيد – مجلة «الهلال» عدد أبريل سنة ١٩٣٩م.

(٢) للمقريزي كتاب نفيس في هذا الموضوع، عنوانه: «الإعراب عمن نزل بأرض مصر من الأعراب»، تحقيق د. عبدالمجيد عابدين، طبعة القاهرة.

(٣) صحيفة «الوفد» عدد ٢١ – ١ – ١٩٩٣م.

(٤) د. لويس عوض (تاريخ الفكر المصري الحديث) ج١، ص ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٩، طبعة دار الهلال – القاهرة، سنة ١٩٦٩م.

(٥) «الأهرام» في ٧، ٢٠ أبريل، ١١ مايو سنة ١٩٧٨م، و«السياسة الدولية»، عدد أكتوبر سنة ١٩٧٨م.

(٦) سلامة موسى (اليوم والغد) ص ٥ – ٧، ٢٠٠، ٢٠١، طبعة القاهرة، سنة ١٩٢٨م.

(٧) من محفوظات أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية لسنوات ١٨٤٠ – ١٨٤٢، ١٨٤٨، ١٨٩٧، ١٨٩٨م، انظر: محمد السماك: (الأقليات بين العروبة والإسلام) طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

محمد علي باشا



مكرم عبيد

**استكمالاً للمقال السابق الذى تناول مفهوم الإصلاح ومنهج الإسلام ورؤية الإخوان المسلمين لإحداث التغيير المنشود والإصلاح الشامل ونهضة الأمة الإسلامية للوصول إلى تحقيق المشروع الحضاري للأمة، نتناول في هذا المقال الشبهات المثارة حول الإصلاح، وموقف الإخوان منها كما عبر الإمام البنا رضوان الله عليه في رسائله، كما نتناول الواجبات المنوطة بأفراد الأمة لتحقيق الإصلاح والنهوض.**

د. محيي حامد (*)

## الإخوان والإصلاح (٢-٢)

# واجبات الأفراد

### رابعاً: شبهات مثارة حول الإصلاح

ربما قد يثار من حين لآخر بعض الآراء والمفاهيم الخاطئة حول الإصلاح، وقد تتبناها وسائل الإعلام وبعض الأقلام في محاولات حثيثة لصرف الأذهان والعقول عن الفهم الصحيح والمنهج القويم الذي تحمله جماعة الإخوان المسلمين لتحقيق الإصلاح المنشود وفق أسس إسلامية، ومن أبرز ما يتردد حالياً هو تجزئة الإصلاح إلى سياسي وآخر اجتماعي.. ومطالبة الإخوان المسلمين باختيار أحد هذه الجوانب؛ فإما أن تكون جمعية خيرية أو دعوية أو حزباً سياسياً.. إلخ، وربما قد يتم تصوير ما يحدث للإخوان المسلمين من محاولات الإقصاء السياسي أو التحجيم المجتمعي أو الضربات الأمنية المتتالية، أنه بسبب التمسك والإصرار على الإصلاح الشامل في المجالات المتعددة وفق رؤية الإخوان المسلمين ومنهج الإسلام الأصيل، ولقد أوضح الإمام المؤسس حسن البنا - يرحمه الله - هذا الأمر بكل جلاء ووضوح في مقاله الرائع بعنوان «الإصلاح وحدة لا تتجزأ»، وهذه بعض مقتطفاته:

- من أخطائنا في الإصلاح العام أننا جزّأناه وقسمنا نواحيه تقسيماً غير طبيعي وغير منطقي، وقد يقال: إن التجزئة في الإصلاح أعون على الاختصاص وذلك حق، ولكن الخطأ كل الخطأ في أننا وضعنا حواجز حصينة بين مناحي الإصلاح المختلفة، مع أن الوضع الطبيعي أن بعضها يشد أزر بعض..

- لابد في النهضة من إصلاح النفوس، وإصلاح المجتمعات، وإصلاح الدولة التي تكون رقيباً على مناحي الإصلاح كله، ولابد أن تكون الصلة قوية محكمة بين هذه المعاني الثلاثة، لابد أن يكون صلاح النفس أساساً لصلاح المجتمع، وأن يكون صلاح المجتمع أساساً لصلاح الدولة..

- ولهذا جاء الإسلام الحنيف منهاجاً كاملاً ينظر إلى الإصلاح نظرة شاملة، فهو يعد النفوس بتقوى الله تبارك وتعالى، وحسن معرفته، والصلة به للإصلاح النفساني الكامل وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس)، ثم يكلف هذه النفوس الصالحة بذاتها أن تقوم على خدمة غيرها، وأن تخوض ميادين الخدمة الاجتماعية ابتغاء مرضاة الله، والناس عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، ثم على هذه الهيئات المتوجهة إلى خدمة المجتمع أن تختار الحكومة الصالحة حتى تسير دائماً مسددة الخطى إلى طريق الخير والرشاد.

- وتلك هي فكرة الإخوان المسلمين فكرة تستمد من هذا التوجيه الإسلامي، وتعتمد عليه، وتسير على نهجه وتصطبغ بصبغته: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨)﴾(البقرة)، فمن نظر إلى الإخوان المسلمين في ميدان الإصلاح النفساني قال: طريقة صوفية، وخطة سلفية وتربية نفسانية، ومن نظر إليهم في ميدان الخدمة الاجتماعية قال: جمعية خيرية، وهيئة إسلامية، وأندية رياضية، ومعسكرات كشفية، ومن طالع نظراتهم في تكوين الدولة، ووسائلهم في إصلاح طرائق الحكم قال: حزب سياسي، واتجاه دولي، وكل هذه المعاني والنظرات حقيقتها لا تخرج عن أنها دعوة الإسلام، ومنهاجه الكامل الذي يعالج قضايا الحياة الإنسانية أجمع، ورسم أنفع وأقوم الخطط ﴿... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾(المائدة).

- فماذا ينكر منا الناس وماذا ينقدون؟ لا شيء إلا أننا ألفنا وضعاً فلم نرد أن نخرج عليه، وعرفنا نهجاً فلم نشأ أن

**رؤية الإخوان تنظر إلى الإصلاح نظرة شاملة من خلال إعداد النفوس بتقوى الله تبارك وتعالى.. وأن يكون صلاح النفس أساساً لصلاح المجتمع**

مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا
دار الدعوة

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

نغيره، مع أننا لم نجن من ورائه سوى هذا التوزيع لقوى الأمة الإسلامية، وهي أمة واحدة يجب أن تتجه إلى مناحي الإصلاح جميعاً، ذلك ما سنثبت عليه وندعو الناس إليه ولله عاقبة الأمور ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (يوسف).



إن هذه الكلمات والعبارات المحددة التي تناولها الإمام البنا - يرحمه الله - واضحة وكافية لكل ما يثار أو يتردد لتشويه الجماعة أو صرفها عن المضي قدماً في منهجها الإصلاحي.

### خامساً: واجبات الأفراد لتحقيق الإصلاح

إن الواجب والمسؤولية تجاه وطننا وديننا يُلقي على كاهلنا عبئاً ثقيلاً وأمانةً عظيمةً تتطلَّب الأخذ بكل الأسباب وطرق جميع الأبواب وكل ما استطعنا إليه سبيلاً، ونحن على يقين من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت)، ويحدد الإمام البنا - يرحمه الله - الواجب والدور الأساسي للقيام بالإصلاح وتحمل المسؤولية بين يدي الله: «وإنَّ من واجبنا، وفي يدنا شعلة النور، وقارورة الدواء أن نتقدم لنصلح أنفسنا، وندعوَ غيرَنا، فإن نجحنا فذاك وإلا فحسبنا أن نكون قد بلغنا الرسالة، وأدَّينا الأمانة، وأردنا الخيرَ للناس، ولا يصحُّ أبداً أن نحتقر أنفسَنا، فحسبُ الذين يحملون الرسالات ويقومون بالدعوات من عوامل النجاح أن يكونوا بها مؤمنين ولها مخلصين

**الواجب تجاه وطننا وديننا يُلقي على كاهلنا أمانةً عظيمةً تتطلَّب الأخذ بكل الأسباب وطرق جميع الأبواب لتحقيق الإصلاح في المجتمع**

وفي سبيلها مجاهدين، وأن يكون الزمن ينتظرها والعالم يترقَّبها، فهل من مجيب..؟! ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ (سبأ).

### ومن هذه الواجبات الأساسية الآتي:

- وضوح الرؤية حول الإصلاح ومتطلباته.
- التحقق العملي بمقومات الإصلاح وواجباته.
- النهوض بأبناء الأمة في القيام بدورهم في الإصلاح.
- امتلاك مهارات الاتصال وحسن التخاطب والقدرة على الإقناع.
- امتلاك روح المبادرة والإقدام في الفكر والعمل.
- المرونة الفكرية وسعة الأفق.
- الأخذ بمبدأ التخطيط في العمل.
- التدرُّج في تغيير الواقع.
- التزام أسلوب الحوار والتشاور مع الآخرين.
- التجديد والتطوير في البرامج والوسائل.

إن من يتتبع حركة الإصلاح على مدار التاريخ يستطيع أن يرصد نماذج للعطاء والبذل والتضحية والفداء من أجل أمة كريمة وشعب حرٍّ يَحيا بالإسلام ويعمل لعزته، ومن هذه النماذج المؤثرة في العصر الحديث مجدِّد هذا القرن الإمام الشهيد حسن البنا، والشيخ المجاهد محمد فرغلي، وصاحب الظلال الشهيد سيد قطب، والفقيه القانوني الشهيد عبدالقادر عودة، والشهيد محمد يوسف هواش، والشهيد عبدالفتاح إسماعيل، وغيرهم كثير مما لا نعلمهم ولكن الله يعلمهم، أولئك الذين ضحَّوا بكل غال ونفيس في سبيل تحقيق الإصلاح المنشود ونُصرة دينهم ودعوتهم ورفعة أمتهم، وعلى أثر هؤلاء يسير عدةٌ من الرجال الصادقين الذين يعطون من أنفسهم القدوة والنموذج لأجيال متعاقبة في العطاء والتضحية حتى يأذن الله بالنصر المبين.■



# الآثار العثمانية في اليونان.. ثروة كبيرة تعاني الإهمال

**ذكر الباحث في الآثار الإسلامية أحمد أمين(١) أن الآثار العثمانية في اليونان عانت الكثير من الإهمال والنسيان على مدى عقود القرن العشرين لأسباب سياسية وتاريخية لا تخفى على أي مثقف أو مطلع على تاريخ اليونان، بل وصل الأمر في بعض المراحل إلى التدمير جراء الحروب، أو الإزالة جراء تعديل تخطيط المدن وشق الشوارع وتغيير المعالم، على أثر تغيير وظيفتها ودورها وتشويه معالمها.**

**شادي الأيوبي**

وأضاف أنه وفق الإحصاء الذي قام به لحصر ما كان يوجد من الآثار وما يوجد حالياً يتبين التالي:

كان يوجد على أقل تقدير (قابل للزيادة) بناء على رحلة الرحالة التركي المشهور «أوليا جلبي» لليونان في أواخر القرن السابع عشر والسالنامات (التقارير السنوية) العثمانية الآثار التالية:

٣٦١ مسجداً جامعاً.
٤٩٩ مسجداً صغيراً.
١٠٠ مدرسة للكبار.
١١٥ مدرسة للصغار (تعليم ابتدائي).
٤٥ «عمارت» (دار إطعام الفقراء مجاناً).
٦٩ ضريح (للشخصيات الاعتبارية والدينية).
٩٣ حماماً.
٧ «باذستان» (مجمع تجاري، خاصة للأقمشة ومركز للتجار).
١٧٥ خاناً (منشأة تجارية بين المدن للقوافل والتجار).
١٧ «تكية» للصوفية والدراويش.
أكثر من ١٠٠٠ عين ماء (جشمة) للمارة.
٣ «كرافان سراي» (منشأة تجارية).
ثكنتان للعسكر.
مستشفى واحدة.
٤٤ مكتباً لتعليم الأطفال.
١١٣ سبيلاً لسقاية المارة والعابرين ماء عذباً (له شكل معماري خاص، وشروط خاصة لضمان نظافة وطهارة الماء والعاملين به).
٢٠ جسراً.
٥ أبراج ساعة.

وقال أمين: إن عدد هذه الآثار بلغ ٢٦٦٩ أثراً، ومن ثم إذا اعتبرنا أن المتبقي منها نحو ٢٥٠ أثراً، فإن نسبة الباقي إلى ما كان موجوداً بالفعل لا تتجاوز ال ١٠٪ في أحسن الأحوال، وكثير من الصور الأرشيفية للمدن اليونانية تعكس ذلك الأمر بوضوح ففي مدينة «سالونيك» وحدها كان هناك أكثر من ٣٢ مسجداً جامعاً و١٥٠ مسجداً صغيراً.

**الآثار الإسلامية في اليونان بلغت ٢٦٦٩ أثراً لم يتبق منها سوى ١٠٪ فقط**



## دراسات متخصصة

وحول كتاب وزارة الثقافة اليونانية عن الآثار العثمانية في اليونان، قال أمين: إن الكتاب هو بداية العمل في اتجاه دراسة الآثار الإسلامية وليس نهايتها، فهو لا يتعدى كونه دليلاً لهذه الآثار وكل أثر منها يحتاج لدراسات متخصصة تاريخية معمارية فنية وأيضاً حضارية، فإذا تناولنا أثراً مثل العمارت (أو مطعم إطعام الفقراء) حيث كانت وظيفته الرئيسة إطعام الفقراء والمحتاجين بغض النظر عن الدين أو الجنس بمعدل وجبتين لكل يوم مجاناً.

هذه المنشأة، كما يقول أمين، تحتاج إلى بحث دقيق بين الاحتياجات الوظيفية والشكل المعماري كيف كانت وهل نجحت؟ نظام العمل، العاملون، شروط تعيينهم، مرتباتهم، عدد ساعات العمل، أسعار المواد الغذائية، برنامج الصيانة، المناسبات الخاصة من أعياد واحتفالات وشهر رمضان كيف كان يتم التعامل معها؟ كل هذه أسئلة تحتاج لدراسات أكاديمية للإجابة عليها وكشف طبيعة الحياة في هذا العصر في تلك الأرض.

مجال بكر: ويضيف أمين، لحسن الحظ لدينا ما يشفي غليلنا كباحثين للإجابة على كل هذه الأسئلة من خلال حجج الوقف والسجلات الأرشيفية سواء تلك المحفوظة بإسطنبول أو أدرنة (أدرينا بولي) أو بالوزارات والهيئات المختلفة باليونان والتي لا تزال مجالا بكراً لمثل هذه الدراسات والبحوث.

هذا مثال واحد من الآثار العثمانية في اليونان وللقارئ أن يقيس عليه مدى افتقارنا للدراسات الأثرية والتاريخية والحضارية عن الفترة العثمانية في البلقان بصفة عامة واليونان بصفة خاصة.

واقترح أمين إنشاء قسم لدراسة الآثار الإسلامية يتبع أو يلحق بقسم الآثار البيزنطية على الأقل بإحدى الجامعتين في أثينا أو سالونيك حيث الواقع التاريخي والأثري يتطلب ذلك إذ أن فترة خمسمائة سنة هي عمر الحضارة العثمانية في اليونان وهذا العدد الضخم من الآثار الموجودة والوافرة من حيث تنوع العمائر وظيفياً بين الديني والمدني والحربي والاجتماعي والمعماري، حيث ضمت أنماطاً عدة ومتميزة تشكل جميع المدارس العثمانية للعمارة على طول مراحلها، فضلاً عن انتشارها في جميع أنحاء اليونان.

### آثار في كل مدينة

**ويضيف الباحث:** فتقريباً ووفق زيارتي لكل المدن اليونانية، لا تخلو مدينة من الآثار العثمانية ناهيك عن وضع هذه الآثار على الخريطة السياحية لليونان وعمل برامج سياحية متنوعة ومتجددة.

واختتم أمين قائلا إنه يرتبط بوضع هذه الآثار على الخريطة السياحية حالتها الحالية من حيث الحفظ والصيانة، وفي الواقع ازداد الاهتمام في السنوات الأخيرة بصورة واضحة بهذه الآثار ووضع برامج إنقاذ وصيانة للحالات الخطرة منها وإن كان الكثير منها لا يزال رهن الإغلاق والإهمال حتى اليوم.■

**الهامش**

(١) الباحث أحمد محمود أمين، مدرس مساعد كلية الآثار جامعة الفيوم قسم الآثار الإسلامية وطالب دكتوراه كلية الفلسفة جامعة أثينا قسم الآثار وتاريخ الفن.

## واحة الشعر

# دنيا من الشعر

شعر: يوسف عبيد

أبيتُ عن سانحات النَّوم في شُغُل ... أرعى القوافيَ بين السُّهْد والملل
أسعى لها كظباء البيد نافرةً ... أُجفلْنَ من أسهم الرَّامي على عجل
دنيا من السِّحر تغري القلبَ فهو بها ... موزَّعُ الخفْق بين الأمن والوجل
حيناً أهوِّمُ في بيداءَ مُوحشة ... منها وحيناً بروض مزهر خضل
فقلتُ: مالك خلف الحرف تَنْظمُهُ ... بكلِّ خيط رتيب النَّظم متَّصل
وتقطعُ البحرَ والأمواجُ عاتيةٌ ... وتطلب البَرَّ سبَّاحاً ولم تصل
تُصارع الموج في البحر الطويل إلى ... بحر مديد إلى بحر من الرَّمل
حتَّام تبقى مُعنَّى الفكر مُجْهَدَهُ ... مُسَهَّدَ الجفن في مُسْتَفْعِلُنْ فعل
دَع «الخليل» وخلِّ الأقدمين وما ... قد أنشدوهُ وراء الشَّاة والجمل
واكتُبْهُ حرّاً بلا نظم قصائده ... كالرَّمل تنثره في السَّهل والجبل
أما تراه طليقاً لا يكبِّلُه ... قيدُ القوافي ولا يشكو من العلَل
ولم تقم من قضاة النَّحو محكمةٌ ... عليا تحاسب في الأخطاء والزَّلل
ولم تَرُعْهُ من الأحداث نازلةٌ ... ولا بكى مُدْنفاً يوماً على طَلَل
ولا شجاه من الأمجاد غابرها ... ولا تغنَّى بذكر البان والأسَل
ولا هوى الدَّار من «عفراء» تيَّمهُ ... ولا تحرَّق شوقاً إثْرَ مُرْتحل
هذي الخواطرُ مرَّت بالخيال فما ... أدري أأنصفتُ أم أسرفتُ في عَذلي
فَرُحْتُ أسأل شيطان القصيد ألا ... رأيٌ سديدٌ يُرينا أرشدَ السُّبُل
فقال شيطانه الأشقى إليك به ... رأياً سديداً وَجِدّاً ليس بالهَزل
ذاكَ الذي ألهمَ العُشَّاق مُذْ ولدوا ... وكم رماهم بطرف ساحر الكَحَل
وهو الذي رافق «المجنونَ» حين بكى ... «ليلى» وروَّى الثَّرى من دمعه الهَطل
وبعضنا يُلْهِمُ المدَّاح ما هتفوا ... به لكلِّ كريم ماجد بَطَل
فهو الذي أرشدَ «الأعْشى» بمشْعَله ... وألبس «المتنبِّي» زاهيَ الحُلَل
ومن بني قومنا من كان مهتدياً ... بالله يرجوُ لديه أكرمَ النُّزُل
فنال «حسَّان» من قيْثَاره وترا ... فأنفقَ العمرَ يُطري سيِّد الرُّسُل
حديقةٌ يَعْرُبيُّ الأصل منبتُها ... قطوفها يانعاتُ الطَّلع والأُكُل
رقَّتْ فكانت كقطر الماء مُنْسكباً ... وفاخرتْ فهي في الجوزاء أو زُحَل
وزمجرتْ فهي يومَ الزَّحف مُرسلةٌ ... بقاصف من لهيب النار مُشْتَعل
وأنشدتْ فهي تاريخُ الجهاد إذا ... تُتْلى الصَّحائفُ في آنٍ ومُقْتَبل
وهزَّت المجدَ تحيي مَيْتَ دَارسه ... فأيقظتْ كلَّ رُوح خامل كَسل
قالوا القوافي عسيراتٌ فقلت كذا ... مدارجُ المجد والعلياء والأمَل







قصة قصيرة

# بوابة الرعب!

محمد السيد (*)

هربت من خوفي بافتعال حديث مع جاري القابع إلى جانبي في سيارة الأجرة، التي تقلّنا من عمّان إلى بيروت.. كنا قد اقتربنا من نقطة الحدود السورية.. ليس هناك من علامات طبيعية تنبئ بأنك قد خرجت من وطن، ودخلت وطناً آخر.

- **قلت لجاري:** اقتربنا من الحدود السورية.. أليس كذلك؟

كانت كلماتي تخرج من حنجرتي مرتجفة، حين وجهت له السؤال، ودون اكتراث منه، قال بصوت خافت:

– أظنّ ذلك..

- **قلت له بتوجس:** هل هي أول مرّة تزور سورية..؟

نفث دخاناً كثيفاً من «سيجارته»، ثم رماني بنظرة متأملة، وقد شحن سحنته بتضاريس متعاليةٍ، وقذفني بكلمةٍ غير مُجاملة:

– وما دخلك أنت..؟!

أسرعتُ إلى تصحيح الموقف قائلاً: لا تزعج نفسك.. فأنا لا أبتغي إلا قتل الوقت الصامت المتطاول.

**لم يعرني أي اهتمام**، بل أشاح بوجهه عني، وتابع سحب الأنفاس من لفافته التبغية، وكأنه يقول: قتل الوقت يكون بمثل ما أنا أقتله الآن.

**أمضيت الدقائق** التي تفصلنا عن الحدود السورية، فرغم أنني لا أحمل شيئاً مُداناً، وأنني ذاهب إلى جامعة بيروت العربية، وليس إلى سورية، فقد كان مصدر خوفي تلك المجلات الإسلامية التي تصدر في مصر علانية، وقد اصطحبت منها عدداً لا بأس به، وضعتها في صندوق كرتوني، أبتغي بيعها للطلاب أمام الجامعة في بيروت، كي أتدبر منها جزءاً من نفقاتي؛ حيث سأمضي بضعة أيام أقدم فيها الامتحانات النهائية (لبكالوريوس التجارة).

**ودخلت السيارة** بنا ساحة مركز الحدود، وهنا راودني الخوف من جديد، وشعرت بقلبي يقفز من مكانه قفزات مؤلمة، تهزّ جسمي الضخم هزاً أزعج جاري النحيل، فأخذ يتحيز في المكان بعيداً عن حراكي اللاإرادي، ورحت أدعو في سرّي ضارعاً إلى الله ألا يكتشف جواسيس السلطة مجلاتي. وتوجست خيفة من الاحتمالات التي راح بعضها يبعث في جسدي صرخات داخلية تهزّ كياني، لأردد في سرّي:

– ماذا لو أن السائق كان من عيونهم..؟

لقد رأى المجلات عندما حمّلتها، وسألني عن سبب حملها معي، وأجبته، ولكنه دار برأسه يميناً وشمالاً، ومطّ شفتيه مستغرباً مستنكراً، وقال:

– قد تسبّب لنا مشكلات على الحدود.

- **لماذا..؟!** إنني أحملها إلى بيروت وليس إلى سورية، وهي مجلات علنية، تصدر في بلد عربي مأذونة ومتداولة في كل البلاد.

– لكنها إسلامية..!

– وماذا في ذلك؟

– كأنك لا تعرف النافذين هناك..!

– إنني أتحمل المسؤولية عن هذا الحمل.. توكل على الله..

**ضحك ضحكة ساخرة**، ثم أغلق باب صندوق الحقائب، وقال وهو يهزّ كتفيه بلا مبالاة:

– أنت حرّ..!

تركني في تلك اللحظة، وقد غرس في كياني ألف شك وألف حيرة، لكنني صمّمت على المضي في حمل المجلات؛ لأن فيها ما يكمل نفقتي.

آه.. «أيتها الحرية الواقعة في فخ»!

بعدَ الإذن من «شكسبير» صاحب الجملة، لماذا تزيّنين لنا المضي في الأمل؟ ألأن اغتصاب كل شيء في الأوطان عودنا الصبر، ثم الاقتحام؟ أم لأن ذلك قادنا إلى اللامبالاة واللاحذر؟ وفجأةً.. قفز إلى مخيلتي ذلك الجار المتعجرف، وجال في كياني سؤال يقول: لعله أحدهم؟! لكنني طردت هذا الخاطر، حين جاءت فرقة الجمارك، وفتشت السيارة، ثم ذهبت دون إبداء أية ملاحظات، وفزت بشيء من الراحة، غير أنني عندما أرسلت بصري إلى بعيد في آخر الساحة، رأيت السائق يتداول الكلام مع اثنين من الموظفين، يرتدون لباساً مدنياً، ورأيتهم يوجهون النظر إلى المركبة التي تقلّني، عندئذ تأكد لدي الشك في ذلك السائق، ولمْ أستطع أن أحتفظ بالراحة التي راودتني للحظات، بعد



(*) كاتب سوري

مغادرة رجال الجمارك، وأخذت التخمينات البائسة تتراكم في مخيلتي بلا إجابات، وشعرت بوشاح مختلط من معادلة الخوف والرجاء يطرز تضاريس وجهي، لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ رأيت الحاقدين الصغيرين يقتربان من السيارة، بصحبة السائق (الجاسوس)، حتى إذا لامس أحدهما ظهر صندوق الحقائب في مؤخرة السيارة، طلب من السائق فتحه، وفي الحال ذهبت يد الآخر إلى «كرتونة» المجلات مباشرة، وفتحها، وراح يقلّب محتوياتها، وإذ تأكد له نوعية المجلات، توجه لي بالسؤال:

– هذه الكرتونة لك..؟

**- نعم..**

– كيف تأتي بهذه المهربات إلى البلد..؟

رفعت بيدي خصلة من شعري الطويل الناعم، تدلت فوق جبيني الذي تحول إلى خليط من اللونين الأصفر والأبيض، ثم قلت:

– سترك يا رب.. إني أحملها معي إلى بيروت لأبيعها وأرتزق منها..

– لا.. إنك مخرّب.. أنت تحملها إلى المخرّبين هنا في بلدنا..

**- أبداً..** أنا طالب يدرس في بيروت، ولا أعرف أحداً هنا.. وطريقي إلى بيروت مباشرةً، وهي مجرّد مجلات لا غير..!

– على كل حال.. سوف نرى.. وأمر زميلة جازماً حازماً قائلاً: اقبض عليه. ثم أضاف: وخذ هذه المهربات معك..

**- ألأنها مجلة..؟** أم لأنها إسلامية؟ تساءلت في سري.. وأجابني صوت من أعماقي يقول: لكليهما: المجلة والإسلامية، ألا تعلم أنهم حاقدون على الحرف إلا حرفاً يمجِّد حقدهم..

**واقتادوني** إلى مركز الشعبة السياسية في «درعا»، حيث قابلني ضابط المركز في البداية بأدب وضيافة، وكم كانت دهشتي عظيمة حين اكتشفت أن الذي يكتب الاستنطاق هو جاري في السيارة..! لقد ضحكت في سري كثيراً، وقلت: شاهر.. أنت مغفل!

**سألني الضابط عن المجلات** وإلى أين هي ذاهبة؟ قلت له: إنها مجلات.. مجرد مجلات. ثم إنني أصطحبها إلى بيروت لأبيعها هناك، وأحصل على بعض المال. وعند آخر كلمة قلتها انتفض الضابط انتفاضة ذبيح لم يكتمل فعلُ السكين فيه، فتغيرت معالمُ




وجهه، بعد أن بدت للحظات ناعمةً مطمئنةً، فقد غشّاها ما غشاها من نار الغضب، فاسودّت وجنتاه، واصفرّ جبينه، وارتجفت شفتاه، وراح يطلق الكلمات، كأنها رصاصات مدفع رشاش: أنتم مخرّبون، لا ينفع معكم التعامل الحسن، العنف هو الذي ينفع معكم.. إن لم تقل الحقيقة، فسوف نذيق هذا الجسم الضخم الذي تحمله سوء العذاب.. وصاح بالجلاوزة قائلاً: خذوه إلى القبو.. واعملوا له اللازم..! كي يفصح عن الحقيقة.

**ومن حسن حظي** أنهم أوكلوني إلى مجنّد ليس من فئة أهل الحكم، وبدأ معي التعذيب، بأن رفع رجلي إلى محاذاة حديد النافذة بشق نفسه؛ لأن رجليّ كانتا أثقل من وزنه هو، ثم ربط قدميّ في الحديد بحبل نحيف، وذهب إلى آخر القاعة الراعبة المضاءة نصف إضاءة، ليحضر (الكابل) المجدول، ليقوم بضربي به – وهو غير مقتنع بما يفعل، ولكنه الأمر – ثم قال لي: اسمع، سأبدأ بضرب الحائط، وما عليك إلا أن تصرخ صرخات المتألم.. وذلك كي يسمع الضابط ومن حوله، فيطمئنوا إلى ما يحدث، وهكذا أمضيت معظم الليل على هذه الحالة، وفي تلك الأثناء كنت أدندن ببعض الكلمات، أسلّي فيها نفسي: رباه.. هذا الليل يتنزى قهراً، وحديد النافذة يقطر أشباحاً، تهوي على ذاكرتي، تبتغي أن أفقد يومي، وأن أنسى غدي، كلا.. لن تستطيعوا سرقة وقتي، ولا محو الهدف من قلبي، ما دامت صيحة عمر تجلجل في زمني وفي كل زمن: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

**وظللت كذلك** حتى حنا عليّ نداء الفجر، يهتف من منارة المسجد القريب، ليقول: أن استيقظوا أيها النيام، فالخير الخير في هذا الفجر الوليد.

وكأن المجند الموكل بي قد حنّ لكلمات المؤذن، فقال لي:

**كفى..** كفى يا هذا.. لقد قتلني هذا القهر! سأتركك الآن.. فالقوم الآن جثث نتنة، يحشرها النوم وهي ثملة..

وفي الصباح عاد الضابط وقابلني، وما زالت آثار السُّكر تطيح بمعالم وجهه. قال لي وهو يفرك رقبته ويتثاءب: بعد ما حصل لك الليلة، ماذا تقول لنا..؟

**- لقد قلت لك** الحقيقة من قبل، ولو أن لي علاقة بأحد في سورية لأعلمتك به، وخلصت نفسي من هذا المأزق.. ألا تصدقني..

– قال: طيب.. طيب.. سوف نعيدك إلى بلدك.. ولكن المجلات مصادرة..!

رباه.. لقد كان قراراً مفاجئاً، وما كنت موقناً بالنجاة، لعلّ قدري المقدور من الله هو الذي ألهمه تلك الكلمات وهو بين صحوٍ وثَمَلٍ..!

ولكي أثبت قناعته بقراره قلت له:

**- يا سيدي..** أنا رجل فقير ومحتاج لهذه المجلات.. أرجو أن تعيدها لي.

– لأ، لأ.. أبداً، ونادى أتباعه، وقال لهم: خذوه وألقوه قريباً من نقطة الحدود الأردنية..

وعند كلمة «ألقوه»، لم أستطع مقاومة قول الشاعر وهو ينشد:

نحن عشاق النهار
سنظل نحفر في الجدار
إما فتحنا ثغرة للنور
أو متنا على وجه الجدار





دروس تربوية في آيات القرآن الكريم ١

**هل تتصور أخي المسلم أن الصلاة والزكاة فيهما علاج لكل ما تشكو منه من علل وأمراض وضنك وضيق وهمّ وغمّ؟ فأنت تقف بين يدي الله خمس مرات في اليوم والليلة لتقيم الصلاة التي تحقق الراحة الكاملة وتقيم وتديم الصلة بالله - عز وجل - كما أن إيتاء الزكاة والصدقة يثبت الإيمان، ويحقق اليقين، ويعمق الطهارة في النفس البشرية.. لفظ الإقامة في اللغة من مادته اللغوية، قام أقام يقيم قائم، فيها معنى البناء، فالصلاة يبنيها المسلم فوق أركان، ويعلو ببنائها حتى يبلغ عنان السماء، بل قد تصبح في حقيقتها كما وصفها رسول الله ﷺ معراج المؤمن، تصعد به إلى حيث فرضت من أصلها في رحلة الإسراء والمعراج، عند سدرة المنتهى.**

# أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

**الجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن الكريم؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنّة اللذيْن إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله أبداً، ومع خواطر تربوية متفرقة حول بعض آيات الكتاب الكريم المعجز.**



وقد بيَّن رسول الله ﷺ الصلاة وأهميتها، عندما قال ﷺ: «مَن أقامها فقد أقام الدين، ومَن هدمها فقد هدم الدين»، فعدم إقامة الصلاة هدم لبنائها.

ومنها الإقامة فيها والسكن، وذلك بعد أن تبنيها تسكن فيها وتسكن إليها، ومنها الإقامة والاعتدال وعدم العوج وعدم الخلل، ومنها الإقامة والمقيم والاستقامة، والمقيم هو المستمر الدائم، ففيها معنى الدوام، لذلك جاءت مرة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)﴾(المعارج)، ومرة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)﴾(المعارج)، والصلاة صلة، فالتدريب على شعيرة الصلاة تدريب على الصلة بالله، وعلى قدر حسن الصلاة يكون حسن الصلة.

أما الزكاة والصدقة، فليس المطلوب جمعها ودفعها للفقير، إنما المطلوب إيتاؤها، أي توصيلها على أحسن وجه، ففي حالة الأمانة قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(النساء:٥٨)، ولذا لم يقل هنا: وتؤدّوا الزكاة، أما الزكاة ذاتها ففيها معنى الطهارة والتطهر والنمو والزيادة، لأنك تخرج من كل ما رزقك الله صوراً عديدة من الزكاة: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾(الطلاق:٧)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾(البقرة:٢٥٤)، وورد في الأثر: «زكاة العلم مدارسته»، وتتصدق من علمك على غير المتعلم، وتتصدق من خبرتك على الآخر الذي ليس له ما أنت فيه من خبرة، وتتصدق من صحتك على العاجز والضعيف، وتتصدق من حلمك على من يجهل عليك، وكل ذلك سماه الرسول ﷺ صدقة.. أما الثمرة منها، فهيا نقطفها: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾(التوبة:١٠٣)، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾(البقرة:٢٦٥)، تطهير وتنمية وتثبيت، هذه الثمار الطيبة التي تجنيها بعد إخراج الزكاة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «والصدقة برهان»(رواه مسلم)، أي دليل على صدق الإيمان واليقين، والثقة بما عند الله أوثق مما في يديك.

فهيا نصحح صلاتنا لنقيمها، ونتصل من خلالها برب العرش العظيم، وهيا نراجع زكاتنا فنزكيها ونتزكى بها تزكية الله الكريم.

## لا حول ولا قوة إلا بالله

كلمة جامعة مانعة شافية بإذن الله، نكررها مرددين مع كل مؤذن في كل وقت صلاة أربع مرات، عندما ينادي «حي على الصلاة» «حي على الفلاح»، فما هو الحول وما هي القوة؟

يا من يشغلكم أمر التغيير والتحويل



**الصلاة معراج المؤمن تصعد به إلى حيث فرضت في رحلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى**

**إقامة الصلاة تعني الاعتدال وعدم الخلل والتدريب المستمر على حسن الصلة بالله عز وجل**

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

والتبديل من حال إلى أفضل منه، اعلموا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، واعترفوا أننا لا نملك تحويلاً من حال إلى حال، ولا نملك قوةً على ذلك إلا بالله، والحول: هو القوة المعنوية الدافعة من العزم والإصرار والرغبة والهمة والإرادة والقوة، هي الأداة المادية لتنفيذ هذه الرغبة المعنوية، وكل ذلك ليس إلا بالله ومن الله.. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾(الأنفال)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، فبداية التغيير نفسك التي بين جنبيك إن استطعت تغييرها لتزداد قرباً من ربك، فأنت على غيرها أقدر بإذن الله، وأولى خطوات ذلك، الخروج والبراءة من حولك وقوتك، إلى حول الله وقوته.

## اليقين الأكيد أنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد

عجيب أن يتكلم القرآن الكريم عن الغيب المستقبلي بصيغة الماضي، إنها طلاقة القدرة الربانية، يستوي تحت سلطانها الموجود والمفقود، يستوي الماضي، والحاضر، والمستقبل، ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(النحل:١)، ألم تسمع قول الله عز وجل عن أهل الجنة: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾(الأعراف:٤٤)، وعن أهل النار: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾(الأعراف:٥٠)، وعن الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾(إبراهيم:٢٢)، وكلها أحداث في يوم القيامة ذكّرت بالأفعال الماضية التي تؤكدها قبل أن تحدث بسنوات وقرون عديدة.

عندما تسمع قول الله عز وجل دائماً في القرآن: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ (النحل)، ويزداد يقينك بأن الأمر على الله عز وجل هيّن، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لذا كانت كل المعجزات هي متغيرات لموجودات، إما أن يسلبها الله ما بها، ويزيدها فوق صفاتها.. أو ينقص من خصائصها.

**الزكاة فيها معنى الطهارة والنمو والزيادة وتشمل الإخراج من كل ما رزقك الله للمستحقين**

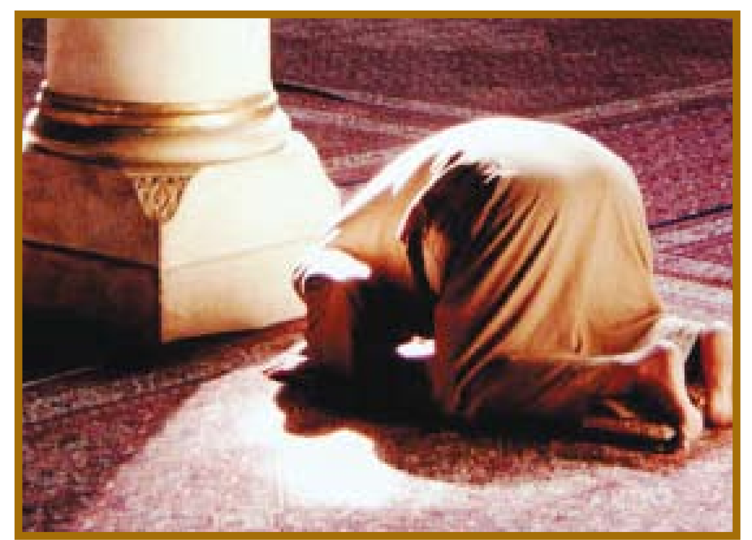
**هيّا نصحح صلاتنا لنقيمها ونتصل من خلالها برب العرش العظيم ونراجع زكاتنا فنزكيها**

تأمل العصا في يد سيدنا موسى عليه السلام، أليست هي العصا التي أمره الله أن يلقيها فإذا هي حية تسعى؟.. وهي التي أمره الله ﴿...أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾(الشعراء)، أليست هي التي أمره الله أن ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة:٦٠)، لو كانت كل معجزة بعصا لظننا أن هذه صفات في كل عصا على حدة، ولكنها واحدة أظهرت طلاقة القدرة الإلهية، وتضاءلت الأسباب، فكانت أضعف وأبسط الأسباب لتدل على المسبب سبحانه وتعالى، وتزداد معرفة بالقدرة الإلهية عندما تقرأ الأوامر تصدر إلى كل هذه الكائنات فتنفذ كلها فوراً ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾(هود:٤٤)، ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾(طه)، تدخل بالأمر الإلهي المباشر إلى قلب امرأة فرعون، بل إلى قلب فرعون رغم أنفه ﴿..وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الأنفال).

وفي خروج ماء زمزم العجيب، طعام وشراب وشفاء، بل والأمان عندما عسكر حولها الركبان، كل ذلك حماية لهاجر الضعيفة، والطفل إسماعيل الأضعف، بعد أن نفَّذ الزوج أمر الله، وأطاعت الزوجة ربها وزوجها، وفوضت أمرها لله «إذن لن يضيعنا»، وأخذت بالأسباب الممكنة، وهي السعي والهرولة ذهاباً وإياباً بين الصفا والمروة، وغاية أملها، أن تجد قافلة من بعيد تحمل غذاءً وماءً، فرأت الجائزة من ذي الجلال والإكرام، ماء لا يحتاج إلى رفع ولا حمل، بل نبع تحت القدمين الضعيفتين للطفل الصغير، ماء يزيد ولا ينقص، وسيبقى إلى يوم القيامة- بإذن الله – لا تعيش فيه ميكروبات ولا فيروسات ولا طفيليات ولا فطريات، حسب التجارب المعملية التي أجريت عليه في كلية علوم جامعة الملك عبدالعزيز بالسعودية، بل وأصبحت شعيرة لكل حاج ومعتمر أن يشرب من ماء زمزم، ليتذكر هذا الدرس، درس التوكل بعد الأخذ بالأسباب، درس تنفيذ أوامر الله وتكاليف الإسلام، والله يخلفك في أهلك ومالك وولدك بأفضل ما يخلف به عباده الصالحين.

### آية في آية

هل تتصورون أننا أحسن حالاً من كل الأمم السابقة التي رأت المعجزات الحسية والآيات الإلهية؟ إنهم إن كانوا قد رأوا آية فإن الله عز وجل قد أرانا الآية في آية أخرى من آيات القرآن الكريم، فنحن قد رأيناها آيتين: آية معجزة حسية في آية معجزة قرآنية، لذلك سنشهد يوم القيامة مع الأنبياء والمرسلين على أقوامهم بأنهم قد بلغوا الرسالة، وذلك بما أبلغنا رسول الله ﷺ عن الله – عز وجل – عن الأنبياء والمرسلين؛ لتكونوا شهداء على الناس، وإنه لشرف عظيم ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾(الزخرف).■





**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**

# إلى مربي الأجيال..


إيمان مغازي الشرقاوي


إلى صاحب الرسالة العظيمة التي تشبه إلى حدّ ما رسالة الأنبياء.. إلى ذلك المربي الكريم الذي تتخرج على يديه الأجيال جيلاً بعد جيل، وينشأ بين أحضانه فلذات الأكباد من مختلف الأعمار.. إلى من يأتمنه الناس جميعاً على عقول أولادهم وقلوبهم، وأجسادهم، وأوقاتهم.. إنها رسالة إلى المعلم.

## مسؤوليتك كبيرة..

ألا تعرف أيها المعلم أن مسؤوليتك كبيرة القدر، وأن الأمانة التي حُمّلتها ثقيلة الحمل؛ ذلك لأنها ليست كغيرها من المسؤوليات؛ إذ فيها حياة أمة ورقي مجتمع، وحماية جيل، ونهضة فكر، فهي بناء عقول، وتربية نفوس، وتزكية قلوب. وعلى قدر إخلاصك يتحقق كل ذلك، وإلا كنت كمن ﴿ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾(النحل:٩٢)، أو كالجبال إذا ما صارت هباء منثوراً، وكنبات الأرض إذا ما أصبح هشيماً تذروه الرياح.

وكل من استرعاه الله على رعية فهو مسؤول عنها، وكل من كان له ولاية على أحد وجب عليه أن يؤتيه حقه ولا يبخس منه شيئاً، ذلك لأن رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(أحمد).

لذا، فقد وجب عليك أيها الراعي أن تكون أميناً على رعيتك من التلاميذ وطلاب العلم الذين جاؤوا ليجلسوا بين يديك، ينهلون من علمك الذي آتاك الله إياه، فتنمو عقولهم، وتثمر من نوع ما بذرْتَ أنت على أرضها، وتشب على ما لقنتهم إياه، فهم كالأرض الطيبة الخصبة وأنت الغارس فيها، فإذا ما غرست فيهم مع العلم قيم الفطرة وأخلاق الإسلام صاروا الأئمة الأعلام، وإذا ما أحطتهم بالرعاية وشملتهم بالعناية وحصنتهم ضد الأفكار المعدية، ونأيت بهم عن الآفات القاتلة أثمر غراسك فيهم، وقرت عيناك بهم، ورأت عيونهم فيك مثلاً وقدوة وقد أخذت بأيديهم وانتشلتهم من أمواج الجهل وظلماته، ألم أقل لك: إنك تسير بذلك في طريق المرسلين، حيث كانوا رسلاً معلمين أناروا العقول والأبصار، وصححوا المعتقدات والأفكار وارتقوا بالنفوس والقلوب؟

**ماذا عليك أيها المعلم؟:** إن عملك بقدر عظمته شاق، وبقدر ثوابه يحتاج إلى دوام صبر ومثابرة، وكبير جهد ومجاهدة، وكل ذلك لا يُطلب إلا من الله تعالى، فسله العون واطلب منه الإخلاص، وتحصن أنت أولاً بالعلم الذي يؤهلك لأن تقوم بدورك بفن وإتقان فـ«إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(البيهقي). كل في مجال تخصصه، وما أحوج الأمة في هذه الأيام إلى كافة فروع التخصص في كل المجالات العلمية النافعة للبشرية، فالعلوم الشرعية والعلوم الدنيوية يجب أن يخدم بعضها بعضاً ويؤازره ويقويه، وهذا واجب أهل العلم الحقيقي، ويوم أن امتزجت علوم الدنيا واصطبغت بالصبغة الإيمانية خدمت دنيا الناس ورفعت من راية الدين.

**مسؤولياتك كبيرة فأنت صاحب رسالة الأنبياء المؤتمن على فلذات الأكباد**

**تخلّق بمناقب العلماء من صبر وحِلم ورفق ولين وحب ورحمة وأحسن معاملة طلابك ولا تعنفهم**

لذا، فإن عليك أن تنمي مداركك وترفع من قدراتك وتزيد من علمك، وتطور من وسائلك، ولا يكون ذلك إلا بحضور الدورات التربوية المتخصصة بانتظام، والاطلاع على الوسائل التعليمية المبتكرة، والتعرف على لغة العصر وكيفية التواصل مع الأجيال الناشئة ليحصل التقارب فيما بينك وبينها، ولا تظن أنك بحصولك على شهادة تخصصك قد وصلت إلى آخر المطاف، فتلك هي المقدمة وهذه هي البداية، والعلم بحر لا ساحل له ولا يشبع طالبه حتى يلقى ربه عز وجل.

## خطوات نحو النجاح..

– عليك بالإخلاص وحسن الخلق.. وتخلق بأخلاق العلماء من صبر وحلم ورفق ولين وحب ورحمة، وأحسن معاملة طلاب علمك ولا تعنّفهم، ولا تعير أحدهم بصاحبه؛ فالأفهام تتفاوت والذكاء هبة وعطية من الله، فلتعرف لكلِ طالب قدره منه وحاول أن تنميه فيه، وتعامَل معه على أساس ذلك.

– حاول أن تعرف دورك الحقيقي.. ولا تظن أخي المعلم أن دورك ينحصر في تفريغ

مادة علمك وصبها في عقول التلاميذ صباً يخرون عليه معها صُمّاً وعمياناً، فيحفظون العلم عن ظهر قلب بلا فهم، ويحتفظون به حتى يصبونه بدورهم على ورقة الامتحان وكأنهم يتخلصون منه إلى الأبد! إن دورك أخي المعلم هو أسمى من ذلك بكثير.

– كن قدوة طيبة لمن تعلمهم.. ليكون لك هيبة في نفوسهم وتأثير في سلوكهم، فلا تنههم عن خلق وتفعله، ولا ترغبهم في خير وتتركه، ولا تتطلع إلى احترامهم لك وتوقيرك دون خلق حسن منك، والمعلم له تأثير كبير على التلاميذ في سن الطفولة لا ينكره أحد، أما في سن الشباب فما أجمل أن يتخذ من طلابه أصدقاء ويبني معهم جسوراً من الصداقة.

– ارفع من قدراتك.. وتعلم من المعلم الأعظم ﷺ.. ولو حاولت أن تتبع خطى معلمك العظيم محمد ﷺ في طرق تعليمه لوجدت مثالاً رائعاً، وحق على كل معلم أن يقتدي به، فهو ﷺ علمنا الابتكار في الوسائل التعليمية، فتارة يعلم بالقصة، وتارة يضرب المثل، ومرة يطرح السؤال، وأخرى يشوّق ويرغّب، وأحياناً يلقن، وقبل كل ذلك يبين للمتعلم فضل ما يقوم به من طلب العلم، ويحثه على الاستمرار فيه، وهكذا فمن كان معلماً لا بد وأن يقرأ في سيرة النبي المعلم الأعظم ﷺ.

– لا تشتم مهما تكن الأسباب.. فأنت قدوة وكل حركة وكلمة محسوبة عليك مكتوبة في أذهان طلابك منقوشة في عقولهم، فتخير في حديثك معهم أطايب الكلام؛ فلا يليق بك وبمكانتك كمعلم أن تنطق بسفه القول، وقد يأتي التلميذ أول مرة إلى المدرسة فرحاً مسروراً فيفاجأ بسوء المعاملة من أول يوم، بل إنني أعرف أحدهم ذهب في يومه ذاك وهو سعيد بزيّه المدرسي وحقيبته الجديدة ودخوله المدرسة لأول مرة في حياته، ذهب وكله شوق وحب يُمَنّي نفسه بجوّها الرائع، وأصدقائه الجدد ومدرّسه الحنون، وأراد منه معلمه شيئاً والطفل صغير لم يفهم مراده، فما كان من المعلم إلا أن قال له: قم يا (...) وكان يوماً مشهوداً في ذاكرة ذلك الطفل المسكين كره معه المدرسة والدراسة بل والمدرسين!

– ابتعد تماماً عن الضرب.. ولا تكن قاسياً، وتذكّر القصاص منك على رؤوس الأشهاد، فإن من الآفات التي ابتلينا بها في هذه الأيام مع ضغوط أعباء الحياة على المعلم وطغيان المادة، آفة الضرب التي يمارسها بعض المعلمين والمعلمات مع التلاميذ، وقد يحدث أن يخطئ التلميذ فيصر المعلم على تأديبه كما يظن؛ فيضربه لتكون الضربة القاضية التي تقضي على حياة الطفل الضحية وتقضي معه على مستقبل المعلم الشاب الذي يصير قاتلاً ولو عن طريق الخطأ.

ألم يعلم أن النبي ﷺ قال: «لا عقوبة فوق عشر ضربات إلا في حد من حدود الله»(البخاري). وأنه ﷺ كان أفضل معلم للناس جميعاً على مختلف أعمارهم ومستوياتهم وأفهامهم ولم يك ضارباً قط. ثم ألا يخشى هؤلاء من القصاص يوم القيامة؟ وهل سيتعلم الطفل بالضرب أم أنه سيكبر معه الخوف والخور وحب الانتقام والعنف؟ وينمو في نفسه الشعور بالظلم والنقمة على من ظلمه، وبالتالي التمرد على معلمه وكراهيته، بل وكراهية العلم الذي يقدمه له، والدعاء عليه بظهر الغيب.

– كن دقيقاً في مواعيدك.. واحرص على الذهاب في الوقت المحدد، ولو لم يعلم مديرك بتأخرك فإن الله تعالى يراك ولا تخفى عنه خافية، كذلك ولا تتصرف قبل انتهاء دوامك، فالله تعالى يحب منا الوفاء بالعقود، ولا تتعلل بقلة الراتب الذي تقبضه، فقد قبلت العمل وتعاقدت على هذه الشروط وعليك الوفاء بها.

– كن أميناً في تبليغ رسالتك.. فليس لك عذر في التخلي عن واجبك في إيصال المعلومة للطلاب والتفنن في طرق ذلك، وإن فعلت وتخليت أو قصرت فقد خنت الأمانة وخالط مالك شبهة الحرام، وسيسألك الله تعالى عن الدرهم والدينار من أين اكتسبته، فأعدّ الإجابة لذاك السؤال.

– لا تتخذ من الدروس الخصوصية بديلاً للطلاب.. وهذه آفة من الآفات السيئة التي سادت بعض المجتمعات العربية، بل والتي أصبحت صفة سائدة وملازمة للطلاب خاصة أصحاب الشهادات منهم، وليتها إذ وُجدت كانت محدودة بأجر ميسر ومخصصة في بعض المواد الصعبة، بحيث تساعد المدرسة في دورها ولا تلغيه تماماً كما يحصل في بعض المدارس. وفي ظني لو أن كل معلم قام بواجبه بأمانة وأتقن عمله وأخلص فيه، فلن يحتاج أحد إلى الدروس الخصوصية إلا القليل النادر، ولا يخفى على أحد ما ينتج عنها من إرهاق لميزانية كل أسرة خاصة الأسر الفقيرة التي لا يشفع لها فقرها عند المعلم، كما أن هذه الدروس تقطع حلقة التواصل بين معلم المدرسة والطالب، وبين المدرسة والبيت، وتورث الفوضى في الصرح التعليمي، ولا يكون للمدرسة أهمية في نظر الطلاب؛ حيث لا بد لهم من البديل المفروض عليهم وهو الدروس الخصوصية.

– وأخيراً أيها المعلم.. احتسب أجرك وعملك عند الله.. لأنك مهما كان راتبك فهو ضئيل بجانب مسؤوليتك الكبيرة ودورك العظيم إذا كنت تقوم بهما حق القيام، أما أجرك الحقيقي فهو عند الله الكريم المنان الذي يعطي بلا حساب، وستجده لا ريب في يوم أنت أحوج ما تكون فيه إليه، فإن «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»(مسلم). وأبشر بقول رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(البخاري).■

**كن قدوة طيبة لتؤثر في سلوك من تعلمهم فلا تنهه عن خلق وتفعله ولا تُرغّب في خير وتتركه**



# من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



# ذكرى موجعة.. لكنها مبشرة ومثمرة

لا أقصد إعادة الآلام، ولا أريد أن نعيش ظلمة الأمس، بل أريد أن أذكّر نفسي وأبناء جلدتي والعالم كله بهذه المظلمة وتلك المذبحة، وأريد أيضاً أن نحيي هذه الذكرى بعزيمة الأقوياء، وهمة النشطاء، وشجاعة المتقدمين، وثقة المؤمنين، الراجين من ربهم العز والتمكين.

يذكرنا عدوان أبناء صهيون على أهلنا في غزة العزّ بالشرفاء من أمتنا ومن غير أمتنا، هؤلاء الذين غاروا على الدين والأرض والعرض والقيم الإنسانية، هؤلاء الذين ثاروا ووقفوا يساندون الشرفاء بكل ما آتاهم الله من فضله.. بالدعم المادي والمعنوي.. بالدعاء.. بالكلمة المسموعة.. بالكلمة المنطوقة.. تذكرنا هذه الذكرى بما صنعه الشرفاء الغرباء من أمثال النائب البرلماني البريطاني «جورج جالاوي»، وغيره كثيرون، هؤلاء الذين قطعوا المسافات وركبوا البحار أسابيع وشهوراً، كي يكسروا هذا الحصار الظالم على أهلنا في غزة..

وإن نعجب فعجب أن نجد من الغرباء شرفاء، ثارت فيهم النخوة، وغضبوا لأهلنا في غزة وطاروا بأشواقهم وأرواحهم وأجسادهم إلى غزة.. بينما تخلى أبناء جلدتنا عن واجبهم، بل إن المصيبة الكبرى أن بعض هؤلاء من أبناء جلدتنا عوّقوا مسيرة هؤلاء الشرفاء، وبعض الفلسطينيين أنفسهم بذلوا ما في وسعهم ليحُولوا بين وصول المساعدات إلى إخوانهم في الجنسية والدين، وطربوا أيما طرب لقتل الشباب والرجال والنساء والأطفال.. لم يتألموا لأرامل فقدن أزواجهن، ولم يبكوا على يتامى مازالت قسمات وجوههم تنطق بالبراءة المشوبة بالأحزان والآلام، لم يتأثروا بأحزان شعب أدمت قلوبنا وآلمت أرواحنا.. لم يتحركوا وقصفُ الأعداء يتواصل ليل نهار.. في حين وجدناهم يتحركون لأحداث تافهة، وكانت تحركاتهم رعناء غير رشيدة، تشعل الفتنة لا تطفئها.

تذكرنا هذه الذكرى المؤلمة بالإبادة الجماعية التي اقترفها الصهاينة.. تذكرنا بحرقِ البشر والشجر تلك الحرب التي لم تبقِ ولم تَذَرْ.

يذكّرنا هذا العدوان بشهدائنا الأحرار الذين استشهدوا دفاعاً عن الدين والوطن، كان حال كل شهيد ينطق بالفخر وعز الإسلام، ويشهد له بمقام المجاهدين الأبطال، يصدق في وصف حال الواحد منهم قول الشاعر أبي تمام:

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر إن فاته النصرُ
وما مات حتى مات مضْربُ سيْفه
من الضرب واعتلّت عليه القنا السُّمْرُ
وقد كان فوت الموت سهلاً فردَّه
إليه الحفاظ المر والخلق الوعرُ
ونفس تخاف العار حتى كأنه
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفرُ
فأثبت في مستنقع الموت رجْله
وقال لها: من تحت أخمصك الحشرُ
غدا غُدْوةَ والحمدُ نَسْجُ ردائه
فلم ينصرف إلا وأكفانُه الأجرُ
تردّى ثياب الموت حمراً فما دَجَى
لها الليل إلا وهي سندسٌ خضرُ
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كِبْراً أن يقال به كِبْرُ
إذا شجرات العُرْف جُذّت أصولها
ففي أي فرع يوجد الورقُ النضرُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبرُ
ثوى في الثرى من كان يحيا به الثرى
ويَغْمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفاً فإنني
رأيت الكريم الحرَّ ليس له عمر

وبرغم عربدة الصهاينة، وقوة الترسانة الحربية لديهم، وطغيان شهوة القتل لديهم، وصمت العالم - سوى الشرفاء - وخذلان الأخ والجار لأهلنا في غزة، إلا أن النصر كان حليف الرجال ذوي العقيدة والعزيمة، ولقد أثمرت الموقعة ثمرات طيبات، ولا تزال تثمر حتى يومنا هذا.. ولعلي في السطور القليلة الباقية أشير إلى بعض هذه الثمار.

## ثمرات الموقعة

### أولاً: انتصار العقيدة والعزائم:

لقد صمدت المقاومة، وأعلنت عن ميلاد غزة جديدة، تحطمت أمامها أهداف الأعداء، فلم يستطع الأعداء تحرير الجندي الأسير «شاليط»، وكان ذلك من أهدافهم.. ولم يستطيعوا احتلال غزة، ولم يجرؤوا على مواجهة المجاهدين الأبطال، فاكتفوا بالقصف الجوي المكثف، والولوج إلى غزة في حذر ووجل وجبن وخوار، يقدمون رجلاً ويؤخرون الأخرى، وتغيرت أهدافهم واضطربوا، فأرادوا إيلام غزة دون مواجهات ولا احتلال، وتلك - من الأعداء بلسان الحال والمقال - تعد شهادة ميلاد لمقاومة فلسطينية ذات شوكة قوية، لا يجرؤ أحد أن يجهضها أو يقضي عليها.

### ثانياً: تطوّر قدرات غزة:

فما عادت غزة تحسب حساباً للقوة الصهيونية، ولا عادت تخشى ترسانتها العسكرية، فقد كانت الموقعة تجربة ميدانية لصمود غزة وقدرات الأعداء، فنجح الصمود، وخَفَتَ بريق القدرات الصهيونية، وتلاشت ومُحيت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر للمرة الثالثة في العقود القليلة الماضية، بعد أن محاها جيش مصر العظيم في العاشر من رمضان، السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، كما محيت مرة ثانية على يد أشقائنا من شعب لبنان الحبيب.

### ثالثاً: ابتلاع الأعداء ألسنة التهديد:

لقد كانت ألسنة الصهاينة قبل الموقعة تهدد وتتوعد، وتحشد قواتها على غزة، أما الآن.. فقد يئسوا لما أدركوا أن ذلك لا يؤثر على المجاهدين الموحدين، فلم نعد نسمع

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

تلك التهديدات، وهكذا أسكتت هذه المقاومة العظيمة تلك الألسن الجعجاعة، واضطر الأعداء إلى أن يبلعوا ألسنة التهديد والوعيد التي طالما هددونا بها.

رابعاً: انكشاف حقيقة المجرمين:

لقد حرص الصهاينة - برغم جرائمهم - على أن يظهروا أمام العالم أنهم مظلومون ومضطهدون وتطالهم يد التطرف والإرهاب، وأنهم مقصودون للقضاء عليهم، أما الآن وبعد موقعة غزة فقد انكشف أمرهم، وأبرز ما يدل على ذلك تقرير «جولدستون»، وكذلك توقف المفاوضات العبثية التي شكلت غطاء سياسياً للقتلة، ولقادة الكيان الذين أدمنوا خداع العرب والمسلمين والعالم، وما أمر اعتقال المجرمة «ليفني» وزيرة كيان الإجرام السابقة منا ببعيد، وهذا دليل آخر على انكشاف حقيقتهم.

خامساً: انتهاء فكرة القضاء على المقاومة:

فالأحداث تؤكد ذلك، وخاصة بعد فشل الأعداء في السيطرة العسكرية على غزة، وصارت المقاومة الفلسطينية نداً قوياً وشرساً للعدو، وانتهت للأبد فكرة القضاء على المقاومة.

سادساً: اكتساب «حماس» قوة إلى شرعيتها:

لقد خرجت «حماس» من العدوان كالذهب يخرج من النار، أقوى شكيمة، وأصلب عوداً، وأعظم بريقاً، وأصفى معدناً، وهكذا رأيناها تجبر الأعداء إجباراً على أن يفاوضوهم، وفاوضت «حماس»، ونجحت، وأجادت وأثبتت لكل الفلسطينيين والعرب والمسلمين أنها الأجدر بذلك، وليس هؤلاء الذين ظلوا عقوداً من الزمان يفاوضون وهم لا يحرصون إلا على مصالحهم الشخصية، ويأكلون ويسكنون ويلبسون ويسيحون على حساب حقوق شعبهم.

نجحت «حماس» في الصفقة الأولى الخاصة بـ «شاليط»؛ حيث أخرجت الأسرى مقابل إظهار شريط فيديو لمدة دقيقة ونصف فقط أو أقل، كي يطمئن العدو على أن أسيره لا يزال حياً!! فهل تعلم مَن ضيعونا وضيعوا مقدساتنا؟! إنهم الذين يزعمون أنهم أساطين السياسة وقادتها ومخضرموها، وأن «حماس» هؤلاء مجموعة من المشايخ الدراويش الذين لا يعرفون إلا الخطب والدروس؟!! فما أعظم



تلك التُّهم، ولكنْ في نجاح «حماس» في المفاوضات أبلغ رد على هؤلاء الأدعياء.. وفي الصفقة الثانية التي لا تزال قائمة تأكيد لنجاح «حماس» في هذا المضمار.

سابعاً: تقهقر مصداقية العاجزين المخادعين:

لقد ظلت السلطة غير الشرعية تخادع أبناء شعبها وأمتها، وحاولوا التضييق على «حماس»، حتى وصل أمرهم في ذلك إلى مساعدة الأعداء للقضاء على «حماس»، ولم يبالوا بأبناء فلسطين ولا نسائهم ولا أطفالهم ولا رجالهم ولا وطنهم، فالكل في أعين السلطة «المزيفة» غير الشرعية يهون مادام الأمر سيؤول إلى القضاء على «حماس»، بل جندوا أنفسهم للتحريض على غزة بعد أن فشلوا في مواجهة «حماس»، ولكن هيهات.. ﴿ ...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (يوسف).

أنَّى لهم أن يبدلوا وعد الله لعباده؟! معاذ الله!! فقد وعَدَ الله عباده المؤمنين الصالحين العز والنصر والتمكين والأمن يقول سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور).

يقول فايز أبو شمالة: «والجديد انتهاء التهديد الصهيوني باستعادة الأسير الصهيوني «شاليط» بالقوة، والبدء بمفاوضات جادة لإطلاق سراحه.

والجديد - أيضاً - أن كل أولئك الذين حلموا بعودة «عباس» رئيساً على غزة قد أدركوا أن غزة صارت نجمة في السماء، تهدهد قلب العائدين، ومن أراد العودة إلى غزة عليه أن يكون قمراً يضيء درب المقاومة».

ثامناً: مزيد من الإيمان والثبات:

لقد فتح الله لأهل غزة أبواب الخير، ورقق قلوب الأحرار الشرفاء على أهلها، فلا تكاد تخلو دولة أو مدينة أو قرية أو شارع أو حي إلا وفيه المناصرون المخلصون من أهل الخير، الداعمون لإخوانهم وأهلهم في غزة العزة، ورأينا أهل غزة كلما حوصروا وضُيِّق عليهم فتَح الله لهم أبواباً لم تكن في الحسبان!!

أحسب أنه صدق في أهل غزة قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ (الطلاق).

وذلك قوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأعراف).

فيا غزة العز، يا من تقومين بواجب المسلمين والعرب في آفاق الدنيا، نسأل الله لك مزيداً من الفتح والبركات والنصر والتمكين والثمرات، نسأل الله لأهلك عزاً، ولأبنائك نصراً، ولجميع أهلك أمناً، زادك الله ثباتاً وإقداماً وإيماناً، ولا نامت أعين الجبناء، وهلك الأشرار المعتدون المجرمون سفاكو الدماء ومرمِّلو النساء، وميتِّمو الأطفال، ﴿ ...وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ (الإسراء).■

**كم هي مظلومة هذه المرأة، لأن أصحاب المصالح من الرجال والنساء يتخذون من الدفاع عن حقوقها سلعة يتاجرون بها ابتغاء الشهرة والمنصب، وربما المال، أما المرأة فآخر المستفيدين من هذه المطالبات التي تصرع آذاننا، بل قد تكون بالفعل أول المتضررين منها.**

# تعدد الزوجات.. الحق المرّ (١-٢)

تكامل لا تفاضل: ابتداء لا أحد ينكر أن المرأة في الدول العربية والإسلامية غالباً ليست في أحسن أحوالها، ولا بد من المطالبة بحقوقها بل والكفاح من أجل ما سلبته من حقوقها التي أعطاها لها خالقها، والحقوق تؤخذ ولا تعطى، لكننا وابتداء أيضاً نطالب بحقوق المرأة التي وهبها الله لها ضمن إطار التفاضل الفطري بين الرجال والنساء ولا ننظر للأمر من باب مساواة تامة تصل إلى درجة المماثلة بينها وبين الرجل، ففي هذا ظلم فادح للطرفين لا يقبله أحد، ولا يجادل عاقل في أنه «ليس الذكر كالأنثى».

لكننا نجادل في أنه ليس أفضل منها مطلقاً، كما أنها ليست أفضل منه كذلك مطلقاً، وانظروا معي وتدبروا قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢) ﴾(النساء)، يعني لا تتمنى النساء ما فضل الله به الرجال عليهن، ولا يتمنى الرجال ما فضل الله به النساء عليهم، والفضل هنا بمعنى الزيادة، فما زاد عند المرأة من عاطفة تكمل به ما نقص من عاطفة الرجل، وما زاد عنده من حزم يكمل به ما نقص منه عندها، وما زاد عنده من قدرة على التعامل مع الأرقام زاد عندها في منطقة التعبير واللغويات، فهو تفاضل فطري في الخلق يؤدي إلى تكامل في الأدوار المنوطة بكل منهما، تكامل تستقيم به الحياة، لا تماثل يؤدي إلى التنافس والعداء كما يحاول البعض أن يصوره عن جهل أو عن هوى، وكم قلنا: إن اختلاف الخلق بين الجنسين يقتضي اختلاف الوظيفة، واختلاف الوظيفة لا يعني تشريف أحد الجنسين على الآخر،

**منى العمد**

كيف وقد خُلقا من نفس واحدة ابتداء؟ وكلاهما مكلف بواجب الاستخلاف في الأرض كل حسب إمكاناته وطبيعة خلقه.

## الوتر الحساس

هذه كلها أمور بدهية ينبغي ألا نحتاج إلى إقرارها والتأكيد عليها، لكنه الران على القلوب الذي أفسد الفطرة، ومكر الليل والنهار الذي يريدون به أن يخرجوا المرأة عن طبيعتها لتكون الدمية التي تحقق غاياتهم الدنيئة، ويشغلوها بأمور صغيرة، يوهمونها بأنه قد وقع عليها ظلم فظيع، ويضربون على الوتر الحساس بالنسبة لها، وهو وتر تعدد الزوجات، ويحاولون تصويره على أنه تشريع راعى رغبات الرجال وأنانيتهم على حساب النساء.. فهل الأمر كذلك فعلاً؟

وهل إباحة التعدد كانت شريعة إسلامية أصلاً؟ بمعنى هل كان التعدد ممنوعاً فأباحه الإسلام؟

معلوم أن التعدد كان معروفاً قبل الإسلام، بل لم يكن له حد، ولم تكن له

**مؤرخون وعلماء اجتماع يرون أن نظام التعدد سوف يتسع نطاقه كلما تقدمت المدنية واتسعت الحضارة في العالم**

**عالم نصراني أسلم حديثاً: لا يوجد نص صريح في الأناجيل الأربعة يحظر تعدد الزوجات أما التوراة ففيها نصوص على إباحته**

شروط، فكان الرجل يسلم وله عشر زوجات، فيطلب منه الرسول ﷺ أن يُبقي على أربع ويطلق الباقيات، لأنه لن يستطيع القيام عليهن، بل لقد كان التعدد مباحاً في الشرائع السابقة، وقد ورد أنه كان لسليمان عليه السلام ألف زوجة، وكان ليعقوب عليه السلام أكثر من زوجة، ومن المعروف أن الكنيسة ظلت حتى القرن السابع عشر تعترف بتعدد الزوجات. يقول د. محمد فؤاد الهاشمي - وقد كان مسيحياً ثم أسلم - يقول في كتابه «الأديان في كفة الميزان»: لا يوجد نص صريح في أي من الأناجيل الأربعة يحظر تعدد الزوجات، أما العهد القديم أو التوراة ففيها نصوص صريحة على إباحة التعدد في دين الخليل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وشريعة داود وسليمان، وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

## الحضارة والتعدد

بل إن علماء الاجتماع والمؤرخين، ومنهم: «وستر مارك»، و«هوبهوس»، و«هيلير»، و«جنربرج» وغيرهم، يرون أن التعدد لم ينتشر إلا بين الشعوب التي بلغت قدراً معيناً من الحضارة.. وهي الشعوب التي استقرت في وديان الأنهار ومناطق الأمطار الغزيرة، وتحولت إلى الزراعة المنظمة والرعي بدلاً من الصيد وجمع ثمار الغابات والزراعة البدائية.. ففي المرحلة البدائية من عمر المجتمعات كان السائد هو نظام وحدة الأسرة، ووحدة الزوجة..

ويرى هؤلاء المؤرخون وعلماء الاجتماع أن نظام التعدد سوف يتسع نطاقه كلما تقدمت المدنية، واتسع نطاق الحضارة في العالم، وشهادة هؤلاء العلماء - وهم جميعاً من غير المسلمين - هي أقوى رد على





المغالطين من معارضي التعدد الذين يزعمون أنه قد انقضى زمانه وانتهى عصره!

### لماذا أباح الله التعدد؟

هذا التشريع الحكيم الذي تمقته المرأة من حيث لا تدري أنه من أجلها شُرع أولاً، وأنه ما كان ليتم لو لم تشارك به امرأة أخرى ثانياً، فلو كان التعدد كما يحاولون إظهاره هو جريمة ضد المرأة، فلقد شاركت بهذه الجريمة المزعومة امرأة أخرى، وإن منعنا التعدد من أجل مصلحة امرأة فقد فوتنا بلا شك مصلحة امرأة أخرى أو نساء أخريات!

وللحق، فقد راعى الشارع الحكيم تبارك وتعالى فيما أرى مصلحة المجتمع بالدرجة الأولى، ثم مصلحة النساء وهذه لا تنفك عن تلك، ونظر أخيراً في حاجة بعض الرجال وميولهم إلى التعدد، وإن كان حمَلهم مقابل مراعاة هذه الميول التي أحسبها فطرية تبعات خيارهم وهي المسؤولية الجسيمة في القيام على أكثر من أسرة مادياً ومعنوياً، ثم «العدل» بين الزوجات الذي جعله الله تعالى شرطاً للتعدد، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد الغزالي، فقد قال في كتابه الشهير «فقه السيرة»: «ومع المبررات الكثيرة للتعدد، فإن الإسلام الذي أباحه رفض رفضاً باتاً أن يجعله امتداداً لشهوات بعض الرجال وميلهم إلى المزيد من التمتع والتسلط، فالغرم على قدر الغنم، والمتع الميسرة تتبعها حقوق ثقيلة».

أما مصلحة المجتمع، فوجود عدد من النساء الأيامى من عوانس ومطلقات وأرامل، بأعداد بلغت الملايين في الدول العربية والإسلامية يؤدي إلى مفاسد جمة لا تخفى على عاقل، وها هم المصلحون يدقون أجراس الخطر ويبحثون عن حلول ممكنة لتجنب كوارث يؤدي إليها الفرق الهائل بين أعداد النساء والرجال، سيما بعد الحروب، ولو ذهبنا نستعرض بعض الأرقام على سبيل المثال لا الحصر من بعض الدول العربية والإسلامية لأصابنا الذهول من هذه الأرقام المخيفة، ففي بعض المناطق من العراق تصل نسبة عدد الرجال إلى عدد النساء كنسبة (١: ٥)، وفي مناطق أخرى (١: ٧)؛ بسبب الحرب مع إيران، وهذا الرقم كان قبل الغزو الأمريكي الغاشم الذي أدى بالتأكيد إلى تفاقم المشكلة، وأشد الإحصائيات إثارة للألم هي في البوسنة والهرسك، فقد وصلت نسبة عدد الرجال إلى عدد النساء كنسبة (١: ٢٧) بعد حرب الإبادة الظالمة التي تعرضت لها هذه البلاد المنكوبة، وهذه

**إذا كان التعدد جريمة ضد المرأة فلقد شاركت بهذه الجريمة المزعومة امرأة أخرى**

**في البوسنة والهرسك وصلت نسبة الرجال إلى النساء ١:٢٧ وفي العراق ١:٧ بسبب الحروب.. فما حل هذه المشكلة دون تعدد؟**

الأرقام أوردها على سبيل المثال لا الحصر، ولو ذهبت أجمعها لطال الأمر، فماذا لو ذكرنا أعداد النساء الوحيدات التي تعد بالملايين في الدول العربية الإسلامية؟! وماذا لو ذهبنا نحصي أعداد الأطفال الذين يولدون سفاحاً كل عام خاصة في الدول التي تمنع التعدد وتبيح بالمقابل العلاقات خارج إطار الزوجية؟! وماذا لو فتحنا ملف الزواج العرفي، الذي اضطرت السلطات في بعض البلدان إلى بحث تقنينه بعد منعه اعترافاً بالأمر الواقع؟!

فما هو الحل في نظر هؤلاء الذين يرفضون التعدد؟ وهل هذه المرأة التي ترفض التعدد كتشريع، تفضل أن تبقى أختها أو ابنتها – إذا حصلت هي على زوج – أيِّما طيلة حياتها على أن تقترن برجل متزوج تقاسم به امرأة أخرى؟ أنا متأكدة أنها ستقبل أن تتزوج ابنتها أو حتى صديقتها من متزوج، وربما لا تفكر في هذه الحال في مصلحة الزوجة الأولى، مادام الأمر لمصلحة تخصها، وربما تقبل أن تكون هي أو قريبتها الزوجة الثالثة أو الرابعة، ويكون هذا أفضل من حرمانها من حقها الطبيعي في الزواج، وتكوين أسرة تتبادل فيها العواطف في جو نظيف.■

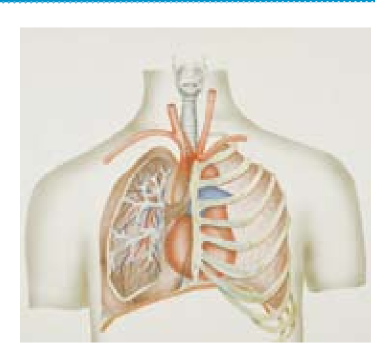



## عقار جديد يساعد على تقليص أورام الرئة

اكتشف العلماء عقاراً قد يمنح الأمل للمرضى الذين يعانون من سرطان الرئة القاتل، تمكن العقار من إزالة الأورام السرطانية ذات الخلايا الصغيرة في الرئة بنسبة ٥٠٪ من الفئران التي جرب عليها، كما شل قدرة الخلايا على مقاومة العلاج الكيماوي.

ويأمل فريق الباحثين الآن في تجربة العقار على مرضى وصل الورم عندهم مراحل لا يمكن معها استئصاله بجراحة.

يذكر أن سرطان الرئة أحد أنواع السرطانات القاتلة، ويعتبر نمط الخلايا الصغيرة الأكثر فتكاً، حيث يبقى ٣٪ من المرضى على قيد الحياة لفترة تبلغ خمس سنوات، وينتشر هذا النوع من السرطان بسرعة، لذلك لا تشكل العمليات الجراحية خياراً معقولاً.



ويستطيع العلاج الكيماوي - مقروناً بالعلاج بالأشعة - تقليص حجم الأورام، ولكنها تعود للنمو بسرعة، وتكتسب مناعة ضد العلاج.

ويمتاز العقار الجاري الحديث عنه بقدرته على الحيلولة دون أن يلتصق هرمون النمو الذي يساعد الخلايا السرطانية على الانقسام، ويكسبها مناعة، واسمه «FGF-2»، ويقول الباحثون: إنه سيكون بالإمكان تناول هذا العلاج على شكل قرص، بدلاً من حقنه بالجسد.

وكان قد تم تطوير هذا العقار عام ١٩٩٨م بهدف منع الأوعية الدموية من التشكل حول الأورام.

وقد جرب العقار على خلايا انتزعت من أورام سرطانية بشرية، وتمكن من وقف تكاثر الخلايا وشل دفاعاتها مما سهل قتلها بالعلاج الكيماوي.■

## النوم على الجنب أكثر نفعاً

أثبت باحثون في جامعة «كليفلاند» بولاية «أوهايو» الأمريكية، أن النوم على الجنب أكثر الأوضاع صحية للنوم.

وأشار الباحثون إلى أن الذين ينامون على بطونهم أو ظهورهم ربما يسببون أذى لعمودهم الفقرى بشكل طفيف، ويمكن للنوم على الظهر أو البطن - بخلاف الجنب - أن يؤدي إلى تغيير شكل العمود الفقري الطبيعي.

وأكد الباحثون أن النوم على الجنب بشكل مستقر هو الوضع الأفضل للنوم، ولحماية فقرات الرقبة، يجب أن تكون الرقبة في وضع جانبي مستقيم أثناء النوم، ويساعد مد الركب والأوراك بشكل بسيط على تقليل الضغط على العمود الفقري.

كما أوصى الباحثون بوضع وسادة للرأس وأخرى بين الركبتين أثناء النوم؛ مشيرين إلى أن ذلك من شأنه تخفيف الشد على العصب الوركي في الفخذين.

معلوم أن من السنة - في الإسلام - النوم على الشق الأيمن.■



## واحد من كل ١١٠ أطفال أمريكيين مصاب بالتوحد

كشفت دراسة أعدها مركز علاج الأمراض في أتلانتا بالولايات المتحدة أنه يوجد واحد من بين كل ١١٠ أطفال أمريكيين مصاب بالتوحد.

وجاء في الدراسة، التي صدرت بالولايات المتحدة خلال شهر أكتوبر الماضي، أنه حدث زيادة في ظاهرة التوحد لدى الأطفال بالمقارنة بما كانت عليه خلال شهر أكتوبر من العام الماضي، حيث كانت النسبة تصل إلى واحد من بين كل مائة وخمسين شخصاً.■

## تلقيح الحامل ضد الأنفلونزا يحمي مولودها

أظهرت دراسة أجرتها كلية الطب بجامعة ييل الأمريكية أن معدل الإصابة بالأنفلونزا بين المواليد الجدد للنساء اللائي تناولن اللقاح المضاد للفيروس أثناء الحمل يقل بنسبة ٨٠٪ تقريباً عن معدلها بين المواليد الذين لم تتناول أمهاتهم اللقاح.

وأوصت الرابطة الألمانية لأطباء أمراض النساء، استناداً إلى التقرير، بتلقيح الحوامل أثناء الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل لحماية أطفالهن خلال الأشهر الأولى من أعمارهم.

يذكر أنه لم يتم السماح بإعطاء لقاح الأنفلونزا للأطفال أقل من ستة أشهر، وكإجراء وقائي إضافي من الإصابة بالفيروس يتعين تناول اللقاح من جانب كافة الأشخاص الذين هم على اتصال مباشر بالأطفال حديثي الولادة، كإخوتهم أو أجدادهم على سبيل المثال.■



## أنقص ٥ كيلوجرامات من وزنك..

### تقل الإصابة بخشونة المفاصل ٥٠٪!

كشفت أبحاث المؤتمر السنوي للجمعية المصرية للروماتيزم والعظام عن تزايد أعداد المصابين بآلام الظهر في مصر، وخاصة الشباب نتيجة أساليب الحياة العصرية وانتشار السمنة، وكذلك تزايدت جراحات الانزلاق الغضروفي، وأكد المؤتمر خطورة إهمال آلام الظهر بالمرضى فوق سن ٦٠ وخاصة في مرضى الأورام.

واستعرض المؤتمر الذي عقد مؤخراً بمشاركة ٣٠٠ خبير في مجال العظام والروماتيزم، طرق الاكتشاف المبكر لخشونة المفاصل وجراحات تثبيت واستبدال الغضاريف في حالات التزحلق الفقاري والجراحات الميكروسكوبية لتبخير الغضروف وزرع خلايا مفصل الركبة بالميكروسكوب الجراحي.■



## الفلفل الأسود.. لعلاج البقع الجلدية

أفاد علماء بريطانيون أن الفلفل الأسود ربما يمكن توظيفه لعلاج مرض «الوضح»، وهو أحد الأمراض الجلدية ويتميز بظهور بقع بيضاء على البشرة.

وتظهر البقع في مناطق الجلد التي تفقد لون صبغتها المعتادة، ويتحول لونها إلى الأبيض.

واكتشف باحثون في جامعة «كينغز كوليدج» في لندن أن مادة الـ«بيبيرين»، وهي مركب يوجد في مكونات الفلفل الأسود ويمنحه الطعم اللاذع، يمكنها أن تحفز عملية إعادة صبغة الجلد.

ويؤثر مرض «الوضح» على نحو واحد من بين ١٠٠ شخص، ويعالج المصابون به حالياً بوضع مراهم على الجلد التي لا تفيد سوى أقل من ربع المصابين، وكذلك بطرق العلاج الضوئي بالأشعة فوق البنفسجية وهي الطرق التي لا تؤدي سوى إلى استعادة بعض البقع للونها، وقد تقود إلى خطر الإصابة بسرطان الجلد إن تم استخدامها لأمد طويل.

ووظف العلماء مادة «البيبرين» وحدها ثم قرنوها مع العلاج الضوئي لعلاج فئران الاختبارات.

وأظهرت النتائج أن البقع البيضاء استعادت لونها المعتاد بعد علاج استغرق ٦أسابيع.■

## رسم الخريطة الجينية لاثنين من أكثر السرطانات انتشاراً

تمكن علماء من كسر الشفرة الجينية الكاملة لاثنين من أكثر السرطانات انتشاراً - سرطاني الرئة والجلد - في اكتشاف يقال: إنه قد يحدث ثورة في طريقة تشخيص وعلاج هذا المرض.

فالخرائط الجينية التي اكتشفت مؤخراً لن تمهد الطريق لابتكار فحوص تتمكن من تشخيص الإصابة بالسرطان في وقت مبكر فحسب، بل وستساعد أيضاً في اكتشاف المواقع الأكثر تأثراً بالعقاقير في الأورام نفسها.

يذكر أن عدة فرق علمية في بلدان مختلفة تقوم حالياً بإعداد قوائم بيانات تحتوي على أسماء كل الجينات التي يصيبها الخلل عند الإصابة بالسرطان.

ويقول العلماء المشاركون في هذا المشروع الضخم: إنه سيتطلب حوالي خمسة أعوام ومئات الآلاف من الدولارات، لكنهم يؤكدون أن المصابين بالسرطان سيستفيدون حتماً من هذا المجهود.

واكتشف العلماء أن الخريطة الجينية لسرطان الجلد من نوع «ميلانوما» يحوي ٣٠ ألف خلل، معظمها راجع للتعرض لأشعة الشمس، كما وجدوا أن شفرة سرطان الرئتين يشمل ٢٣ ألف خلل؛ مرد معظمها إلى دخان السجائر.

وانطلاقاً من مثل هذه المعطيات، يقدر الخبراء أن المدخن المتوسط يتعرض لطفرة جينية كلما دخن ما معدله ١٥ سيجارة.

ورغم أن معظم تلك الطفرات لا يكون ضاراً، إلا أن بعضها قد يكون الشرارة التي تبدأ سرطان الرئة.■



# حل المشكلات في مواجهتها

علماء النفس وأطباء الصحة النفسية ينصحون بأن أحسن الحلول للتخلص من القلق مما يواجه الفرد من أمور ومشكلات وصعاب وجور، إنما يكون بمواجهة علمية وواقعية وبالسرعة الممكنة، وأن يحاول حلها قدر المستطاع ثم ينساها، فمن العبث أن يقلق ويغرق الفرد في القلق لأمور لا تخضع لرقابته، أو لأخطاء اقترفها ولا يملك إصلاحها، أو أن إصلاحها لا يفيده ولا يأتي بنتيجة مرضية، وذلك للآثار السيئة التي يتركها القلق في النفس والجسد دون أن تعود بالنفع عليه وعلى أحد، ولذا فخير ما يفعله الفرد حين يواجه بخطر هو أن يتصرف حياله تصرفه إزاء أية مشكلة من مشكلات التكيف والتلاؤم، من خلال التفكير فيه، ومحاولة إيجاد الحل المناسب له، وهنا تكمن المشكلة، فبعض الأفراد عاجزون عن القيام بأي عمل في مثل هذه الحالات؛ نتيجة جهل أسرهم أو بعض المؤسسات التربوية، بينما البعض الآخر بسبب تدريبهم من قبل الأسرة ودور الحضانة والمدرسة قادرون على مواجهة مثل هذه الحالات أو بعضاً منها، وبفضل تراكم هذه الخبرات باتوا قادرين على مواجهة المشكل والتصرف حياله تصرفاً مناسباً بكل هدوء، لا يشوبه شائبة من أي «هيجان» أو غضب أو قلق.

ويعتبر علماء النفس أن الإنسان يولد وهو مزود بقدرة كامنة على الانفعال، ويتوقف نمو الفرد انفعالياً على التفاعل الذي يجري بين عمليات النضج والتعلم، وأن الصفات الانفعالية لفرد ما تتكون تدريجياً خلال سنوات نموه، ومنذ بواكير الطفولة وحتى ما بعد سن الرشد، ولا تحدث التغييرات في السلوك الانفعالي والمواقف «الهيجانية» بصورة مفاجئة، وإن بعض الاتجاهات الانفعالية والنزعات



«الهيجانية» تكون ألصق ببعض مراحل النمو منها بالبعض الآخر، رغم وجود فوارق فردية واسعة في هذا الصدد، مثلها في ذلك مثل الفروق الفردية الملحوظة في أشكال النمو الأخرى.■

**العميد متقاعد برهان إبراهيم كريم**

# أمة صانها القرآن

لقد صان القرآن الأمة المسلمة ورسم لها طريقاً واضحاً من خلال منهج قرآني رباني، والقرآن يحترم الكيان البشري ويكرمه دون سائر المخلوقات ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ۝٧٠﴾(الإسراء) والأمة المسلمة خاصة صانها القرآن في الحفاظ على النسل والحفاظ على العقل والحفاظ على النفس، وهذه الأمور من مقاصد الشريعة الإسلامية السامية.

الحفاظ على النسل: كان ذلك من خلال قنوات شرعية واضحة لا لبس فيها ولا غموض؛ فالإسلام دين قائم على الطهارة، فلا يعرف طريقاً إلى الانحطاط الجنسي أو النزوات الطائشة المحرمة،

# ومضات في الإعجاز العلمي للقرآن

تأملت في الكون فوجدت أن التأمل فيه إحدى طرق معرفة الله، دعوني أعرض عليكم ما لفت نظري وأبهر عقلي في الكون.. وإليكم هذه الحقائق المهمة:

من أجل أن نصل إلى أقرب نجم ملتهب عدا الشمس، نحتاج إلى ٤ سنوات ضوئية، دعوني أوضح لكم ماذا تعني ٤ سنوات ضوئية بلغة الواقع، لو أتينا بمركبة «سيارة مثلاً»، وانطلقت هذه المركبة بسرعة هائلة متجهة إلى هذا النجم، أتدرون متى تصل؟ نحتاج إلى خمسين مليون عام مع قيادة مركبة بسرعة هائلة حتى نصل إلى أقرب نجم ملتهب عدا الشمس.

بُعْد «النجم القطبي» عنا ٤٠٠٠ سنة ضوئية، «المرأة المسلسلة» تبعد عنا مليوني سنة ضوئية، ونجم اكتشف حديثاً بُعْدُه عنا ٢٤ مليار سنة ضوئية، أي ٢٤ ألف مليون سنة ضوئية.

تأملوا، ٤ سنوات ضوئية تحتاج إلى ٥٠ مليون عام قيادة مركبة حتى نصل.. فمتى نصل إلى ٢٤ مليار سنة ضوئية.

هذا جزء من الكون بسيط جداً، وحتى



هذه الساعة لا يزال الكون لا نهائياً وفي اتساع مستمر.

الآن أين المعجزة من كل هذا الكلام؟ المعجزة هي هذه الآية التي أبهرت علماء الغرب بدقتها وإيجازها، وهي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾(الذاريات) الشاهد قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾.

إذا كان هذا خلق الله فكيف بعظمته؟ هنيئاً لمن عرفه والويل ثم الويل لمن غفل عنه.. فسبحان من له في كل شيء آية تدل على أنه واحد.. والحمد لله رب العالمين.■

**أحمد محمد القنور - الكويت**





ومنذ فترة أنفقت إحدى الدول ١٢٠ مليون دولار لإنتاج مصل يحد من العدوى بين مرضى الإيدز ولا يقضي على المرض نفسه، بيد أن القرآن صان أمّته بطُهّر شريعته ونقاء عقيدته، وكذلك الإسلام لا يعرف التخبط في الشهوات واختلاط الأنساب فوضع القرآن سياجاً أميناً حول المحرمات ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾(النساء).

وأما الحفاظ على العقل، فشريعة الإسلام تحترم العقل وتحافظ عليه من كل مسكر ومضيع، وشريعتنا ليست شريعة السفهاء أو المخمورين.

ولقد حارب الإسلام الخمر وعدّها منا الكبائر، والتفكير فريضة إسلامية، فلا يصح أن يصدر من عقول مخدرة أو مخمورة، وشباب المسلمين اليوم مستهدفون بإغراقهم في المسكرات وتغييب عقولهم.

وبذلك يسهل على أعداء المسلمين اختراقهم والقضاء عليهم، ولكن الالتزام والانقياد إلى شرع الله يحفظ الأمة ويصون أصحابها.

وأما الحفاظ على النفس، فكان ذلك بانتقاء الطيب من الطعام والبعد عن الخبائث ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾(المائدة).

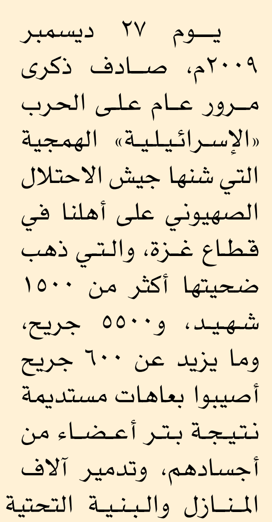
إن شريعة الإسلام جامعة شاملة فيها صلاح البشرية جميعاً، وبحق نحن أمة صانها القرآن.■

**م. أحمد عبدالسلام**

**عضو نادي الأهرام للكتاب**

# عام على حرب غزة.. والمأساة مستمرة!

يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩م، صادف ذكرى مرور عام على الحرب «الإسرائيلية» الهمجية التي شنها جيش الاحتلال الصهيوني على أهلنا في قطاع غزة، والتي ذهب ضحيتها أكثر من ١٥٠٠ شهيد، و٥٥٠٠ جريح، وما يزيد عن ٦٠٠ جريح أصيبوا بعاهات مستديمة نتيجة بتر أعضاء من أجسادهم، وتدمير آلاف المنازل والبنية التحتية والمزارع ومساحات واسعة من قطاع غزة.



كانت حرباً همجية استهدفت المدنيين والحجر والشجر، بعد أن شنت طائرات الاحتلال مئات الغارات، وألقت الدبابات والمدافع حممها وصواريخها صوب منازل المواطنين الفلسطينيين، والتي قدرت بنحو مليون كيلو جرام من المتفجرات؛ فأبيدت عائلات وشطبت قرى عن الخارطة الفلسطينية، كان العدوان موجهاً للأطفال قبل الكبار، للنساء والرجال على حد سواء، للشيوخ والمرضى والضعفاء، حتى البيوت والأراضي والمدارس والمقدسات لم تسلم؛ فبات المشهد يروي قصصاً تقشعر لها الأبدان، ركام البيوت والمنازل وجثث الشهداء بالجملة تحت الأنقاض وبين أزقة الطرقات التي حفرت ودمرت وطُليَت بالدماء، وتحولت منازلهم لركام، كانت صرخات المصابين تحت أنقاض المنازل تستغيث، قبل أن تصعد الروح لبارئها؛ فحل الخراب والدمار كل شبر من قطاع غزة.

عام يمضي على الحرب ولا يزال العدوان مستمراً، والحصار يأخذ أطواراً ومراحل جديدة، خاصة بعد أن رفضت الأطراف في قطاع غزة التوقيع على ورقة المصالحة المصرية، وبعد إنشاء جدار الفولاذ، الأمر الذي يزيد من حدة الخناق على قطاع غزة، ما لم تفتح المعابر؛ خاصة معبر رفح.

عام يمضي وما يزال أصحاب البيوت المهدمة بلا سقف يقيهم من برد الشتاء القارس، ينتظرون لجنة الإعمار والسماح لمواد البناء بالدخول. هكذا يعيش أهلنا القهر والظلم والإحباط والفقر والبطالة في ظل الانقسام الذي أدى إلى استفراد الاحتلال بالشعب الفلسطيني، واستمرار الحصار المفروض عليه من كل جانب، وتشريد وتهجير الآلاف ممن دُمرت منازلهم تحت مرأى ومسمع من المجتمع الدولي الذي يحاول أن يعطي شهادة براءة لمجرمي الحرب «الصهاينة».

فبعد عام من العدوان، نجد الاحتلال الصهيوني يجدد جرائمه بارتكابه جريمتي غزة ونابلس اللتان لم يفرق الاحتلال فيهما بين فتحاوي أو حمساوي أو غيرهما، فهل لنا أن نتّحد ونصوّب بندقيتنا وننقذ مشروعنا الوطني المقاوم من الاندثار.■

**محمد داود - كاتب وباحث**




بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# واحدة فحسب من معجزات هذا الكتاب

**ضوابط النحو العربي ومعاييره وقوانينه لم توضع، كما هو معروف، إلاّ بعد عقود من الزمن على بعثة الرسول ﷺ في ضوء لغة العرب في أقصى درجات ضبطها وتجليّها.. فكيف استطاع هذا الرجل النبي أن ينجز كتاباً لم يتطرقْ إليه أي خلل بأية نسبة كانت في بنيته اللغوية، رغم أميّة هذا الرجل، ورغم تعامله مع الوحي، تلقياً وتلاوة، بطريقة شفاهية لم يستخدم فيها القلم لحظة واحدة..**

ورغم تنزّل الآيات والسور على مكث.. أي على فترات زمنية تجعل أشد العباقرة معرضين للسهو والنسيان، وتجاوز هذه المفردة أو تلك من شبكة الضوابط، والوقوع - بالتالي - في الخطأ؟

كيف بالنبيّ الأمي الذي لم يكن يحسن القراءة والكتابة، والذي كان مجرد وسيط بين السماء والأرض، لنقل ما يتنزل من كتاب الله؟

إنها معجزة أخرى بكل تأكيد لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، جنباً إلى جنب مع معجزات القرآن الأخرى التي تتضافر لكي تؤكد بشكل قاطع لا ينطوي على أي هامش للاحتمال، وبأية نسبة كانت على الإطلاق.. أنه منزل من لدن حكيم عليم ﴿ ...وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾(النساء).

ولطالما أشار القرآن الكريم إلى إحكام البنية اللغوية لهذا الكتاب لكي يستوعبه العربي، ولكي يتأكد المتلقون من العرب يومها، ومن الشعوب والأمم التي ستجيء بعدهم، أنه كتاب منزّل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ ...وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾(النحل)، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾(الشعراء)، ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(الزمر)، ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾(فصلت:٤٤).

فإذا ما أضفنا إلى هذه المعجزة اللغوية، المعجزة البيانية، وإذا ما أضفنا إليهما المعجزة التشريعية، والمعجزتين العلمية والمعرفية، وجدنا أنفسنا أمام عشرات الشواهد ومئاتها على مصداقية هذا الكتاب المدهش.

ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. أما مرضى القلوب والعقول؛ فإن ألف معجزة لن يكون بمقدورها أن تزيل طبقة الصدأ عن قلوبهم وعقولهم لكي توقفهم وجهاً لوجه أمام الحقائق الناصعة، وتمنحهم الاقتناع، وهي على أي وجه من الوجوه، حالة مَرَضية لا يحسب حسابها لدى الحديث عن إعجاز القرآن.

وفي المقابل، فإن هنالك المئات والآلاف وعشرات الآلاف ممن ساقتهم المعجزة إلى التسليم بهذا الدين، وبالمصداقية المطلقة لكتابه المدهش.

ومن بين هؤلاء عشرات ومئات ممن تحدثوا عن أسباب انتمائهم لهذا الدين، وكان يقف على رأسها ولا ريب إعجاز القرآن..

ومن بين هؤلاء نتذكر المحاولة القيمة التي نفذها العالم الفرنسي المشهور «موريس بوكاي» في كتابه المعروف «التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة»، والتي حاول فيها - وهو الرجل العلماني الذي لا يدين بدين كما أكد هو نفسه - أن يختبر مدى مصداقية المفردات المعرفية التي انطوت عليها الكتب الدينية الثلاثة، وعدم تعارضها مع الكشوف المعرفية الحديثة.

وكانت النتيجة أن تسعاً من كل عشر من هذه المفردات الواردة في التوراة تسقط بإحالتها على الكشوف المعرفية المعاصرة، ولا يمرّ سوى العُشر، وكذلك الحال بالنسبة للإنجيل، أما في القرآن فإنها تمرّ جميعاً، عشر من عشر!!

ويخلص الرجل إلى القول: إن ذلك لا يمكن أن يكون من صنع إنسان، وإن القرآن الكريم لابدّ وأن يكون مصدره خارج حدود القدرة البشرية، وبكل تأكيد..

إذ كيف تسنى لمحمد ﷺ أن يزيح من أخطاء التوراة والإنجيل تسعة أعشارها ولا يتقبل سوى العشر الصحيح في ضوء خبرة معرفية لم يقدر لها أن تتشكل وتتضح إلاّ بعد مرور أربعة عشر قرناً؟!

ويعلن الرجل إسلامه.. واحداً من عشرات ومئات وآلاف ممن ساقتهم معجزة القرآن إلى التسليم بهذا الدين..■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1885) 16 - 22 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٥) ١ - ٧ صفر ١٤٣١هـ / ١٦ - ٢٢ يناير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

عام ٢٠١٠م

حملة موسعة لجمعية الإصلاح لدعم استقرار الأسرة الكويتية

يدعو لتقسيم مصر والعراق والسودان ولبنان

## المخطط الإمبريالي الصهيوني لتفتيت عالم الإسلام

طراز خاص من النساء

# غـزة.. بين شريان الحياة وضياع الحياء!




## الكاتب «الإسرائيلي» أنشل بفر: «إسرائيل» دولة آبقة.. وقد خسرنا المعركة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٥ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

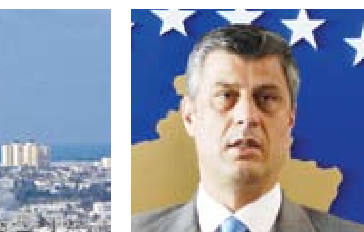
المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

## في هذا العدد:











## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

## الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً
عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي
رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)
وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾

(سورة إبراهيم)

## واقرأ أيضاً:




قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.


# رأي 

## غزة من حصار إلى حصار أشد..

# إنهم يبيتون لإبادتها!

جدار خلف جدار، وسياج وراء سياج، وبينهما حواجز جهنمية حشرت الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلة، في معازل أشد قسوة من الزنازين.. هكذا خطط العدو الصهيوني، وهكذا ينفذ بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبتعاون تام من دول الجوار العربي، والهدف الذي بات لا شك فيه هو فرض الاستسلام التام على هذا الشعب مقابل تزويده بمقومات الحياة فقط أو قتله جوعاً وحصاراً!!

فبينما يعيش الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية المحتلة والقدس خلف جدار عنصري يصل طوله إلى ٧٦٧ كيلو متراً ونصف الكيلو متر يلتف كالأفعى حول البلدات والقرى والمدن ويفتتها تفتيتاً، ويقاسي هذا الشعب الأمرّين خلال تحركه داخل هذه الجدر عبر تنقلاته اليومية من خلال ٢٦٦ حاجزاً عسكرياً داخل هذا الجدار، بينما تكون صورة الحياة هكذا في الضفة، تبدو صورة الحياة أكثر قتامة ومأساوية في غزة.

فالشعب الفلسطيني في غزة الذي يعيش حصاراً إجرامياً منذ أربع سنوات بعد إغلاق كل المنافذ عن العالم، ووقع تحت مطرقة حرب وحشية قبل عام دمرت ما يمتلكه من مقومات للحياة، وتجري اليوم حول غزة وعلى حدودها معركة أخرى أشد قسوة وأكثر وحشية، حيث يتم إحكام الحصار تماماً بسور فولاذي على الحدود مع مصر، وشرعت القوات الصهيونية في بناء جدار إلكتروني كـ«قرار إستراتيجي لضمان الهوية الديمقراطية واليهودية لإسرائيل»، وفق تصريحات رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» ليكمل ما بدأه الجدار الفولاذي بحصار الحدود الفلسطينية المصرية، وذلك لتبقى فلسطين بكل حدودها داخل سجن كبير، ومن داخله سجون في سجون، دون رحمة ودون حراك من ذوي القلوب والضمائر حول العالم.. حصار يشارك فيه القريب قبل العدو، ولاحول ولاقوة إلا بالله.

ولمزيد من إحكام هذا الحصار فقد شددت القوات الصهيونية من حصارها البحري لقطاع غزة، حيث أكدت مصادر في جيش الاحتلال أنه انتهى قبل أيام من تطوير سفينة بحرية حديثة ومتطورة وغير مأهولة، من شأنها فرض الحصار البحري على قطاع غزة عن طريق التوجيه عن بعد.

كل ذلك في الوقت الذي تتحدث فيه مصادر أمنية صهيونية أن مصر بدأت تنفيذ خطة مكونة من أربع مراحل، حولت من خلالها المنطقة الواقعة بين مدينتي العريش ورفح المصريتين إلى منطقة عسكرية، ونشرت عدداً من الحواجز العسكرية على الطرق المؤدية من سيناء لقناة السويس لتفتيش السيارات والشاحنات.

هذا ما يفعلونه اليوم بالشعب الفلسطيني في غزة، وهذا ما يبيتونه لإبادته، وقد بُحّ صوتنا - كما بُحّت أصوات كل ذوي الضمائر - في أكثر من مناسبة لتذكير كل الأطراف العربية والإسلامية المعنية بحقوق الأخوة والإسلام والإنسانية، ولكن دون جدوى، ولم يبق لنا إلا أن نجأر الله بالشكوى تضامناً مع أهل غزة فهو الفعال لما يريد، وهو المنتقم الجبار جل في علاه.■



### حملة تنظمها جمعية الإصلاح الاجتماعي..

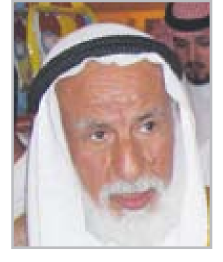
# حمود الرومي: ٢٠١٠م.. عام الأسرة في الكويت

**أعلن رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي عن اعتماد الجمعية حملة موسعة لجعل عام ٢٠١٠م عام الأسرة في الكويت تحت شعار «أسرة مستقرة»، سيتم خلالها توظيف كل الأنشطة ومناشط المؤسسات التابعة للجمعية بالتعاون مع جهات حكومية وجمعيات نفع عام ومؤسسات المجتمع المدني وبعض رجال الأعمال لدعم هذه الحملة.**

وقال الرومي: إن حملة «أسرة مستقرة» تسعى لتعزيز جملة من القيم والمفاهيم المجتمعية لدعم استقرار الأسرة الكويتية التي تعتبر نواة الإنجاز والتنمية الشاملة والهدف الأساسي لجميع الخطط.

وأشار الرومي إلى أن الأسرة في الكويت تعيش تحديات الهوية والاغتراب الأسري وضمور الوعي بالحقوق الواجبة تجاه مكوناتها (الأسرة) إلى حد التلاشي أحياناً، مشيراً إلى أن لجنة التوعية الاجتماعية بالجمعية قامت بالاطلاع على العديد من الدراسات حول واقع الأسرة الكويتية؛ حيث أكدت أن الأسرة الكويتية تتعرض لصعوبات تعترض استقرارها وتهدد أدوارها المستقبلية نحو بناء الوطن.

وأكد الرومي أن الواقع الاجتماعي للأسرة يتطلب وقفة جادة من جميع مؤسسات الدولة؛ لتأثير ذلك الواقع على استقرار الأسرة الكويتية التي باتت مهددة بفعل حالة «الاغتراب الأسري»، بجانب الغياب اللافت لبعض الآباء والأمهات عن البيوت، وشيوع ظواهر سلبية كالتدخين والجنوس والبويات وارتفاع معدلات المخدرات، بجانب


حمود الرومي

الخلل في ميزانية الأسرة التي أدت لدخول ٨٥٪ في دائرة الاقتراض وما ينتج عنها من إرباكات في الحالة الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية.

وأوضح الرومي أن باب المشاركة في تلك الحملة المجتمعية مفتوح للجميع وفق إستراتيجية التواصل الاجتماعي التي تعتمدها جمعية «الإصلاح»، والعمل على تفعيل دور المؤسسات والهيئات ومنظمات المجتمع المدني بتفعيل مناشطها وأدوارها لتعزيز استقرار الأسرة بتصحيح مسارها والحفاظ عليها من الأخطار التي تهدد عناصرها، وذلك من خلال تقديم نماذج أسرية ناجحة وإبرازها للمجتمع لتكون رموزاً تدفع نحو المزيد من التكامل والتماسك الأسري، ومواجهة الانحرافات التي يكون التفكك الأسري العامل الحاسم فيها.

وأشار الرومي إلى أن برامج وأنشطة الحملة ستشمل جميع مناطق الكويت، وستتضمن أنشطة ثقافية، وورش عمل، وبرامج تدريبية حول أسس تكوين الأسرة السليمة، وبيان الوظائف والأدوار داخل الأسرة، والملامح وآليات تفعيل الاستقرار، وكيفية تعميق العلاقات الأسرية لمواجهة مشكلة الاغتراب الأسري وانحرافات الأبناء من خلال وسائل علمية متخصصة بإشراف تربوي.. ودعا الرومي الجهات والمؤسسات الأهلية والرسمية، والجمعيات الخيرية، ووزارات الشؤون الاجتماعية والعمل والأوقاف والتربية والتعليم والإعلام للمساهمة في إنجاح حملة «أسرة مستقرة»، والتي تستمر طوال العام ٢٠١٠م، وتختتم أنشطتها بصياغة وثيقة «الأسرة المستقرة»، ودعوة الأسر لاتخاذها منهجاً في علاقتها، وأساساً لاستقرارها مع مختلف مكوناتها ■

## الصالح: مؤتمر رأس المال الفكري ينطلق ١٨ الجاري

أعلن الوكيل المساعد لقطاع التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إبراهيم الصالح انعقاد مؤتمر تطوير رأس المال الفكري، والذي يبدأ أنشطته في ١٨ الجاري برعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد.

إبراهيم الصالح

وقال الصالح: إن الاهتمام برأس المال الفكري ضرورة حضارية تفرضها جميع التطورات العلمية والمعرفية والتكنولوجية التي يشهدها العالم، والتي تؤثر في جميع جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية، كما أن التركيز على هذا العنصر في مجتمعنا الإسلامي إنما هو نابع من الأهمية والمكانة التي منحها الله سبحانه وتعالى للإنسان في هذا الكون، وبما منحه من القدرات العقلية التي يستطيع من خلالها إقامة حياة كريمة في ضوء النهج الإلهي.

وأكد الصالح أن المؤتمر سيناقش العديد من المحاور والموضوعات التي تتطرق إلى كيفية إدارة المعرفة والإجراءات التي تساعد في الحصول عليها واختيارها وتنظيمها واستخدامها ونشرها، وتحويل المعلومات والخبرات والمهارات التي يمتلكها الأفراد إلى منظومة جماعية تمثل الأمة؛ حيث تكون الأساس الذي يبنى عليه الإبداع الفردي والجماعي اللازم لصنع التقدم في شتى مجالات الحياة ■

## سفن نفط غارقة منذ الغزو تهدد بأخطار كبيرة

صرحت مصادر مطلعة أن وزارة الخارجية خاطبت نظيرتها «المواصلات» بضرورة إزالة قطع بحرية وسفن وناقلات نفط معطوبة وغارقة في منطقة خور عبدالله منذ أيام الغزو العراقي للكويت وحرب الخليج الأولى، مما يهدد البيئة البحرية بأخطار.

وبحسب المصادر فإن لجنة الحدود مع العراق التي تشكلت أخيراً، إضافة إلى اللجنة الإقليمية لحماية البيئة البحرية أوصتا منذ عام ٢٠٠٧م بضرورة انتشال هذه السفن والقطع البحرية، بيد أن وزارة المواصلات تقاعست عن هذه المهمة رغم رصدها عشرة ملايين دينار لمشاريع لم تر النور■

# د. الحربش: الفتنة الداخلية أخطر من الحرب الخارجية

أكد النائب د.جمعان الحربش أن الفتنة الداخلية أخطر من الحرب الخارجية، وأن الدول لا تسقط من عدو خارجي، ولكن تسقط من العدو الداخلي، جاء ذلك خلال الندوة التي أقامها مكتب المرأة في «حدس» بعنوان «قراءة في تطورات الساحة»، والتي أقيمت في ديوان د. ناصر الصانع بالروضة.



د. جمعان الحربش

وقال د. الحربش: إن الساحة السياسية شغلها في الفترة الأخيرة ما بثته بعض وسائل الإعلام الفاسد من ضرب لمكونات المجتمع الكويتي، وإيجاد حالة من الصراع بين مكونات هذا المجتمع، وأعتقد أن الكل متابع في الكويت وخارج الكويت نوعية الخطاب الذي تبثه بعض القنوات منذ ما يقارب سنة أو ٦ أشهر، بدأ الناس في الكويت يشاهدون قناة أو قناتين ويجدون درجة من الهبوط في المستوى اللفظي، وهبوطاً في مستوى التخاطب، ونزولاً إلى «الشتيمة» والتجريح السافر والدوني، والناس لم تتعود في الكويت سماع ذلك حتى في الشارع، كما تعرضنا لهذه المهزلة في الانتخابات، وتم استهداف بعض النواب بصورة رخيصة وهابطة جداً، واستطاعوا أن يؤثروا في نتائج الانتخابات للأسف الشديد، وبعد الانتخابات عملوا من وراء هذه الأدوات والقنوات الفاسدة، وفهم هؤلاء أنهم نجحوا في الاستفادة من وسائل الإعلام؛ فاستمروا في تنفيذ هذه الأجندة أيضاً.■

## «نسائية الإصلاح» تطلق ٢٧ برنامجاً تنمّي مهارات المرأة في مختلف المجالات

أطلقت اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي ٢٧ برنامجاً تخصصياً بداية من يناير الجاري حتى نهاية يوليو المقبل؛ تشمل الجوانب: التدريبية، والدعوية، والعلمية، والثقافية، والصحية، والاجتماعية، والأسرية.

وقالت مديرة اللجنة غدير السابج: إن هذه البرامج تأتي في إطار الدور الذي تضطلع به اللجنة في تعزيز دور المرأة الكويتية في المجتمع، وحرصها على أن تشتمل فعالياتها وأنشطتها خلال هذه الفترة التي تستمر سبعة أشهر جميع فئات المجتمع النسائية.

وأضافت السابج: «حرصنا على تنويع برامجنا وإعطائها بعداً اجتماعياً وتدريبياً ينمي مهارات المرأة الكويتية، ويعينها على أداء دورها في بناء الأسرة عبر استقطاب برامج تدريبية متنوعة في شتى المجالات، نسلط الضوء على أهم جوانبها وأهدافها التي يغلب عليها الطابع الذي ينمي الشخصية ويعزز من الثقة لدى المرأة.■



يبدأ أبريل القادم تحت اسم «الأهلي المتحد»..

# بنك الكويت والشرق الأوسط يحول نشاطه إلى إسلامي

وافقت الجمعية العمومية غير العادية والعادية لبنك «الكويت والشرق الأوسط» بصورة نهائية الأحد الماضي وبنسبة حضور بلغت ٩٢٪ على تحويل نشاط البنك طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وتغيير اسمه إلى «البنك الأهلي المتحد».

وقال رئيس مجلس إدارة البنك والعضو المنتدب حمد المرزوق: إن البنك سيبدأ نشاطه الرسمي طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء مع بداية الربع الثاني من العام الحالي، موضحاً أن المرحلة الأخيرة من إجراءات التحول تحتاج إلى إصدار مرسوم أميري لتغيير النظام الأساسي للبنك وموافقة من مجلس الوزراء، مستدركاً بأن هذه الإجراءات والموافقات ستأخذ مزيداً من الوقت، وفي حالة إذا تأخرت هذه الموافقات سيفوض مجلس الإدارة في تحديد موعد آخر.




وأوضح المرزوق أن إدارة البنك حرصت على تنفيذ رغبة مساهمي البنك في تحول أنشطته للعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، وذلك بقرارهم الصادر في الاجتماع الحادي والأربعين للجمعية العامة العادية والتي انعقدت في ١٤ يوليو ٢٠٠٨م.■

وفد جمعية الصحفيين الكويتية زار القطاع..

# الأيادي البيضاء زرعت حب الكويت في قلوب أهالي غزة

حين وطئت أقدام وفد جمعية الصحفيين الكويتية أرض غزة بفلسطين، وجدوا اسم الكويت يحتل مكاناً كبيراً في قلوب أهل ذلك القطاع المحاصر الصامد؛ بفضل عدد كبير من المشروعات الخيرية تنفذها الأيادي البيضاء هنا وهناك.


عدنان الراشد مع إسماعيل هنية

وارتبط اسم الكويت في أذهان أهالي قطاع غزة منذ عقود طويلة ولا يزال، لاسيما بعدما تنوعت وازدادت المشروعات الخيرية التي تقدمها جهات كويتية عدة، منها مؤسسة الرحمة الكويتية للإغاثة والتنمية التابعة للجنة الرحمة الخيرية في جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وعن تلك المشروعات قال مدير المؤسسة في غزة كمال مصلح للوفد الكويتي: إن المؤسسة استهلت نشاطها في قطاع غزة بإنشاء مستشفى الكويت التخصصي في مارس ٢٠٠٧م، والذي يضم تخصصات مهمة، منها: الجراحة، والعظام، والعيون، والباطنة، والأطفال، والنساء والولادة.

وأضاف: إن للمؤسسة مشاريع زراعية بالمشاركة مع وزارة الزراعة؛ تهدف إلى توفير الأمن الغذائي للقطاع، ومنها مشروع «بيرحاء الكويت للنخيل» في خان يونس لزراعة ٥٠ ألف نخلة على مدى خمس سنوات، ومشروع «حدائق ذات بهجة» لزراعة التفاح والزيتون واللوز والرمان والتين والعنب والجوافة.

كما تقوم المؤسسة على رعاية مشروع «الشفيع» لتحفيظ القرآن الكريم، ومشروع «مخابز الرحمة الخيرية»، و«كفالات الأيتام والأسر»، و«الإغاثة الطارئة والعاجلة»، إضافة إلى مشاريع موسمية، ومنها مشروع «الحقيبة المدرسية»، ومشروع «المخيمات الصيفية»، ومشروع «إفطار الصائم»، و«مشروع الأضاحي».

ولم تكتف المؤسسة بذلك، بل دعمت صمود أهل القطاع من خلال مشاريع عديدة.رأس الوفد الكويتي المدير المالي في جمعية الصحفيين الكويتية عدنان الراشد، وضم الكاتبين الصحفيين سامي النصف، ود. عصام الفليج، والمدير العام لصحيفة «كويت تايمز» بدرية درويش، ومدير التحرير في وكالة «الأنباء الكويتية» منى ششتر.■

## أخبار خليجية

### إطلاق شركة وطنية سعودية للأقمار الصناعية قريباً

أكد د. عبدالله الجاسر الناطق الرسمي باسم وزارة الثقافة والإعلام السعودية أن هناك مخططاً سعودياً لتأسيس شركة وطنية للأقمار الصناعية كرافد جديد في الحركة الإعلامية العربية.

وقال الجاسر: إن السعودية تسعى قريباً لتأسيس شركة الأقمار الوطنية كمكمل للشبكات العربية الثلاث القائمة «عرب سات»، و«نايل سات»، و«نورسات»، لتلبية حاجة القنوات العربية المتزايدة خاصة في السعودية التي تمتلك حالياً ما يقرب من ٤٠٪ من القنوات الفضائية.

### جمعية «الشارقة» تنظم حفل زواج جماعي بالسنغال

نظمت جمعية «الشارقة» الخيرية حفل زواج جماعي في دولة السنغال، وتم تنظيم احتفالية الزفاف بالتعاون مع المسؤولين في الجمعية الخيرية الإسلامية السنغالية، وبحضور عدد كبير من القيادات الشعبية والرسمية السنغالية.

### «كيبكو» تبني ٤ محطات للطاقة النووية بالإمارات

أعلنت مؤسسة الإمارات للطاقة النووية اختيارها لتحالف الشركات الذي ترأسه الشركة الكورية للطاقة الكهربائية (كيبكو) للقيام بتصميم وبناء وتشغيل ٤ محطات للطاقة النووية في دولة الإمارات الذي تصل قيمته إلى ٢٠ مليار دولار.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## ٧٥٠ يورو.. غرامة ارتداء «النقاب» في فرنسا!

كشفت صحيفة «ذا تليجراف» البريطانية عن تصاعد مساعي الحكومة الفرنسية لحظر ارتداء النقاب، وأنه من المتوقع أن تواجه أية امرأة منتقبة دفع غرامة قدرها ٧٥٠ يورو لارتدائها النقاب، وذلك بحسب مشروع قانون جديد في فرنسا.

وأشارت الصحيفة إلى أن أعضاء البرلمان سيصوّتون خلال شهر يناير الجاري على مشروع قانون حول حظر البرقع والنقاب، وذلك بعد فترة طويلة من الجدال.

ويستثني مشروع القانون حالات ارتداء النقاب في المناسبات الثقافية، كما يفرض عقوبة مشددة على أي شخص يُجبر امرأة على ارتداء النقاب.■

## إلغاء صفة «الإسلامية» من أسماء الأحزاب البنغالية!

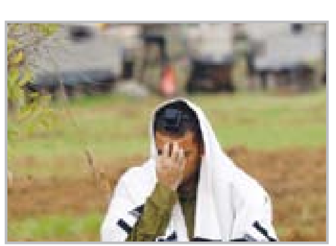
صرّح وزير العدل البنغالي «شفيق أحمد» بأن عشرات الأحزاب الإسلامية في البلاد ستُضطر إلى إسقاط كلمة «الإسلام» من أسمائها، والتوقف عن استخدام الشعارات الدينية في الحملات الانتخابية.

وجاءت هذا التصريح بعد قرار المحكمة العليا في بنجلاديش بتأييد حكم بحظر الأحزاب السياسية القائمة على الدين، رغم أن التعديل الخامس للدستور عام ١٩٨٨م ينص على أن «الإسلام هو دين الدولة».

ولا يتوافر إحصاء بعدد الأحزاب التي تحمل الصفة «الإسلامية» في أسمائها، إلا أن من أبرزها: الجماعة الإسلامية البنغالية، وجماعة «أويكا جوتا» الإسلامية، وجماعة مسلمي جاجراتا، وحزب التحرير الإسلامي الذي حظرته الحكومة مؤخراً.■

## زيادة غير مسبوقة لأعداد الـ«حريديم» في الجيش الصهيوني

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبرية عن تزايد أعداد المتدينين اليهود المتشدّدين (حريديم) داخل الجيش خلال العام الماضي بشكل غير مسبوق خلال السنوات العشر الأخيرة، بعد أن أصبحوا يشكّلون حوالي ثلثي قوات النخبة والوحدات الخاصة في الجيش، وسط توقعات بسيطرة هؤلاء على هيئة الأركان خلال عشرين عاماً.



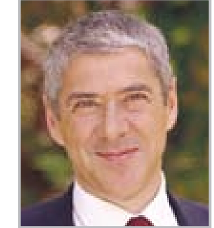
وقالت الصحيفة: «إن عام ٢٠٠٩م شهد ارتفاعاً كبيراً في أعداد المتدينين المتشدّدين (حريديم) داخل صفوف الجيش «الإسرائيلي»؛ حيث تزايد عددهم بنسبة تبلغ نحو ١٥٠٪، مقارنة بأعدادهم خلال عام ٢٠٠٨م».

وأوضحت الصحيفة أن عدد «الحريديم» الذين هجروا «اليشيفوت» (المدارس الدينية) من أجل التجنيد بالجيش وصل خلال العام الماضي إلى ٢٠٠٠ شاب، مقارنة بـ٨٠٠ خلال العام الذي سبقه.

وعلّقت الصحيفة على هذه الزيادة بالإشارة إلى أنها تُعَدُّ «علامة فارقة» في حدوث تغيير فيما يتعلق بعلاقة المتدينين المتشدّدين بالتجنيد بالجيش «الإسرائيلي» البالغ عدد جنوده ١٢٥ألفاً.■

## البرتغال «سادس» دولة أوروبية تجيز زواج «الشواذ»

أقرّ البرلمان البرتغالي مشروع قانون يسمح بزواج «الشواذ» في الدولة التي توصف بأنها الأكثر تديناً داخل الاتحاد الأوروبي، لتصبح بذلك سادس دولة أوروبية تجيز ذلك الأمر.


خوسيه سقراط

وقالت صحيفة «ذا ديلي تليجراف»: إن الجلسة التي شهدها البرلمان البرتغالي حول القانون الجديد شهدت تبادلاً للآراء أعقبه تصويت على مشروع القانون في صيغته الأولى، والتي تُعد الأهم، حيث إن المرحلة الأخيرة تُعد مجرد إجراء اعتيادي.

وذكرت الصحيفة البريطانية أن مشروع القانون حظي بتأييد ١٢٥ عضواً في البرلمان، في حين صوت ٩٩ نائباً ضد المشروع، مشددين على أن السماح بزواج المثليين ينافي القيم والتعاليم الدينية.

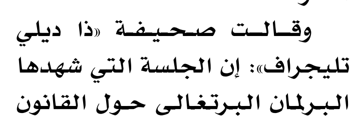
من جانبه، حرص «خوسيه سقراط» رئيس الوزراء البرتغالي على الحضور، وتحدّث قبل الجلسة للصحفيين بنبرة عكست ثقته في أن القانون ستتم الموافقة عليه، فيما صرح عقب الجلسة قائلاً: «لقد حضرت شخصياً للدفاع عن قانون الحرية والعدالة والمساواة والإنسانية»، على حد وصفه. وأضاف: «إن القانون الجديد خطوة مهمة سبقتنا إليها دول عديدة»!■

## تقرير كندي: ٤٤٪ من الأفغانيات تعرّضن لجرائم «اغتصاب»!

ذكر تقرير حكومي كندي عن حقوق الإنسان في أفغانستان أن «٨٧٪ من النساء الأفغانيات يتعرّضن للعنف، نصفهن فقط جرائم اغتصاب» في هذا البلد المحتل منذ عام ٢٠٠١م، وهو ما يدفعهن للانتحار بسبب الخوف من العار، فيما اعتبر خبير في الشؤون الأفغانية أن «الاحتلال هو المسؤول عن هذه الجرائم الوحشية ضد النساء».

وقال التقرير الذي يرصد وضع المرأة في عام ٢٠٠٨م: «يُعتقد على نطاق واسع أن الاغتصاب يحدث بشكل متكرر على الرغم من عدم الإبلاغ عنه بسبب الوصمة الاجتماعية المرتبطة به، وهو ما يخفي حجمه الحقيقي».

وأضاف: «ولكن يبدو أن هناك علامات على تزايد الاستعداد من جانب الضحايا للإبلاغ عن الاغتصاب، ومن جانب السلطات للتحقيق ومحاكمة تلك الحالات».■




خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي

# استئناف مفاوضات السلام حول «دارفور».. أواخر يناير الجاري

صرّح كبير مفاوضي الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي «جبريل باسوليه» بأن مفاوضات السلام حول «دارفور» ستُستأنف في العاصمة القطرية الدوحة أواخر يناير الجاري، معرباً عن أمله في استجابة «عبدالواحد محمد نور» زعيم حركة تحرير السودان المتمرِّدة.




وعقب لقائه مع وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» الذي وصل يوم الأحد الماضي إلى «بوركينا فاسو»؛ المحطة الأخيرة في جولته الأفريقية، قال «باسوليه»: «سنجعل الدوحة مكاناً للمفاوضات وللخروج من أزمة دارفور.. وسنسعى من خلال طاولة المفاوضات إلى حمل أطراف النزاع على التعهّد بوقف حقيقي للقتال، واتخاذ ترتيبات لإنهاء الحرب».

وأوضح «باسوليه» أن المباحثات ستبدأ في ١٨ يناير في الدوحة، وستتضمن في اليوم التالي لقاء بين الحركات المسلحة والمجتمع المدني، قبل المفاوضات الرسمية في ٢٤ من الشهر نفسه.. وقال: إن «الأمور تبدو صعبة، لكنها تسير في الاتجاه السليم».■

## البشير: إلغاء تأشيرات دخول المواطنين الأتراك إلى السودان

عمر البشير

**كتبت: فاطمة المنوفي**

قرّر الرئيس السوداني «عمر البشير» إلغاء تأشيرات دخول المواطنين الأتراك إلى السودان، وذلك خلال منتدى نظمه «اتحاد المصدّرين والصناعيين الأتراك» في العاصمة السودانية الخرطوم؛ لدفع ودعم سبل التعاون الثنائي بين البلدين.

وخلال المنتدى ألقى الرئيس «البشير» كلمة أعلن فيها أن السودان قرر إلغاء تأشيرات دخول المواطنين الأتراك؛ لتسهيل دخول موظفي الشركات التركية التي تقوم بأعمال استثمارية في البلاد، في إطار تعزيز العلاقات التجارية والثقافية بين السودان وتركيا.

وأكّد الرئيس السوداني العلاقات العميقة التي تربط بين الدولتين، وأن السودانيين يُكنّون مودّة خاصة للشعب التركي، مشيراً إلى أن «بعض القوى الخارجية» تحاول عبثاً التفريق بين الدولتين الشقيقتين، وإفساد العلاقات الوثيقة بينهما.

وتابع قائلاً: «تركيا دولة كبيرة قوية، ونحن واثقون من أنها لن تفسح المجال أمام هذه المحاولات والمخططات».■

## «هاشم تاتشي»: جميع دول الاتحاد الأوروبي ستعترف باستقلال كوسوفا

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

قلّل رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» من أهمية وجود دول بالاتحاد الأوروبي لم تعترف حتى الآن باستقلال بلاده.. وقال في تصريحات صحفية: «إن الدول الخمس الأعضاء بالاتحاد الأوروبي، التي لم تعترف حتى الآن بالاستقلال، تؤيد مسيرة بلادنا نحو الاتحاد الأوروبي، ولا يوجد أي تهديد لهذا المسار»، مؤكّداً أن الدول المذكورة ستعترف باستقلال كوسوفا في الوقت المناسب.

وأوضح قائلاً: «إن إسبانيا، وسلوفاكيا، ورومانيا، وقبرص، واليونان.. ستعترف في المستقبل باستقلال بلادنا»، نافياً أن يكون الاتحاد الأوروبي يعطي أفضلية لصربيا، ويستبعد كوسوفا من عضوية الاتحاد.

هاشم تاتشي

ومن جهة أخرى، قال المنسق الأعلى للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية السابق بالاتحاد الأوروبي «خافيير سولانا»: إنه على يقين بأن البوسنة وألبانيا ستدخل نظام «تشيجن» في أقرب وقت.. وسيتم إلغاء تأشيرة دخول مواطني البلدين قريباً، في إطار المشروع الأوروبي الذي يدعو لاستيعاب جميع دول البلقان.■

## هامش الأخبار



• انتقد المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن د. همام سعيد قراراً أصدره وزير التربية التعليم الجديد د. إبراهيم بدران بوجوب التزام الموظفين بنموذج خاص بالمراسلات الداخلية مشطوب من مقدّمته عبارة «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»!

• قال د. «أحمد الريسوني» الفقيه المغربي والخبير بـ«مجمع الفقه الإسلامي الدولي»: «إن فتاوي الأخيرة بتحريم التسوّق من المحلات التجارية الكبرى التي تبيع الخمور فتوى خاصّة بالدول الإسلامية، أما مسلمو الغرب فلهم أحكام قد تتّفق وقد تختلف مع ما نحن فيه».

• أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز «جالوب» الأمريكي أن عدد «اللا دينيين» يتزايدون في الولايات المتحدة بصورة كبيرة، أمام تقلّص أعداد النصارى بمختلف طوائفهم، وأن الإسلام هو الدين الذي سيأخذ حيِّزاً أكبر خلال الفترة المقبلة.




• تمّ اختيار هذه الصورة كإحدى أفضل الصور الصحفية خلال العام الماضي، وتُظهر جندياً صهيونياً بمدينة «الخليل» يقف مختبئاً وراء جدار كُتب عليه بالإنجليزية: «حرِّروا غزة»، خلال احتجاجات بمدن الضفة الغربية في ٢ يناير ٢٠٠٩م ضد العدوان الوحشي على قطاع غزة.

• بعد عشرة أعوام على طردها من البرلمان بسبب حجابها، أعربت «مروة قاوقجي» (أول نائبة برلمانية محجّبة في تركيا) عن أملها في استرداد حقها على يد حكومة حزب «العدالة والتنمية» التي تجري تعديلات من شأنها تحقيق هذا الأمل للنساء المحجّبات.

• ذكرت وكالة الأنباء المغربية أن المحكمة الجنائية بمدينة «سلا» أصدرت أحكاماً بالسجن تتراوح بين ٤ و١٥ عاماً على ١٤ شخصاً قالت: إنهم ينتمون لخلية «إرهابية» تابعة لجماعة «فتح الأندلس»، كانت تخطط لشنّ هجمات ضد أهداف مغربية.■




## وفاة محمود شكري.. أحد الرعيل الأول للإخوان

نعى الإخوان المسلمون في مصر إلى الأمتَيْن العربية والإسلامية المجاهد والداعية الحاج محمود شكري أحد الرعيل الأول للجماعة، والمسؤول الأسبق للمكتب الإداري بمحافظة الإسكندرية (شمالي البلاد)، بعد فترة طويلة من المعاناة مع المرض، إثر إصابته بوعكة صحية؛ ظلَّ خلالها في غرفة العناية المركّزة لمدة تجاوزت شهرَيْن، إلى أن وافته المنيّة داخل المستشفى مساء يوم الجمعة ٨ يناير الجاري.

وقد شُيِّعت جنازة الفقيد من مسجد «المواساة» وسط الإسكندرية، وحضرها جمعٌ غفيرٌ تجاوز عشرين ألفاً، في مقدّمتهم عددٌ من أعضاء مكتب الإرشاد، كما شارك فيها عدد من الدعاة ورموز الدعوة السلفية والجماعات الإسلامية في الإسكندرية.■

## ..والمرشد العام ينعى العلاّمة د.عبدالعظيم الديب

كما نعى الإخوان المسلمون الفقيه المحقِّق د.عبدالعظيم الديب، الذي وافته المنية صباح يوم الأربعاء ٦ يناير الجاري في مستشفى حمد بالعاصمة القطرية الدوحة، بعد معاناة طويلة مع المرض.

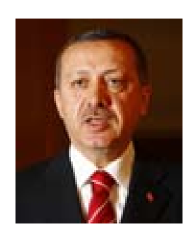
كما نعاه د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجاء في بيان صادر عن مكتبه: إنه «يحتسب عند الله تعالى أخاه الحبيب، صديق العمر، ورفيق الدرب، وزميل الشباب والكهولة والشيخوخة، البحّاثة المحقِّق، العلاّمة».

وأضاف البيان: «لقد نذر د. الديب حياته للعلم وتعليمه ونشره وخدمة تراث الأمة، وحقق كتباً في الفقه وأصوله تُعَدُّ علامات بارزة في فنِّ التحقيق، وتخرّجت أجيال عديدة على يديه».■

### الأمين العام: إنه في طليعة المدافعين عن القضية الفلسطينية

## «أردوغان» يحوز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

أعلن الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز المدير العام لمؤسّسة الملك فيصل الخيرية، ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية - يوم الإثنين الماضي - أسماء الفائزين بالجائزة في فروعها المختلفة، وحصول رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» على جائزة خدمة الإسلام.


رجب طيّب أردوغان

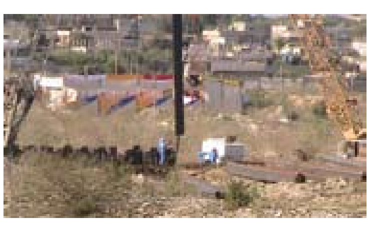
وقال عبدالله العثيمين الأمين العام للجائزة: «إن لجنة الجائزة اختارت «أردوغان» لقيامه بجهود بنّاءة في المناصب السياسية والإدارية التي تولاّها، ومن تلك المناصب أنه كان عمدة مدينة «إسطنبول»؛ حيث حقّق إنجازات رائدة في تطويرها.. وبعد أن تولّى رئاسة وزراء وطنه أصبح رجل دولة يُشار بالبنان إلى نجاحاته الكبيرة ومواقفه العظيمة؛ وطنياً وإسلامياً وعالمياً».

وأضاف: «وعلى المستوى الإسلامي قام مؤيَّداً بثقة الشعب التركي بخدمة قضايا الأمة الإسلامية، وفي طليعتها قضية فلسطين؛ حيث برهن على أنه في طليعة المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني».

وجديرٌ بالذكر أن «أردوغان» طالب مجلس الأمن الدولي - في يوم إعلان فوزه بالجائزة - بالضغط على «إسرائيل» لإخضاع منشآتها النووية للمراقبة.. وقد أعلنت الحكومة الصهيونية رفضها تصريحات «أردوغان»، ووصفتها بـ«الحمم الملتهبة التي يستمر «أردوغان» بقذفها علينا»!■

## انطلاق «الحملة المصرية لمناهضة الجدار الفولاذي»

دشّن عدد من الناشطين المصريين «الحملة المصرية ضد جدار العار الفولاذي»، مؤكّدين رفضهم التام لإقامة جدار بين مصر وقطاع غزة؛ باعتباره «عملاً يهدّد الأمن القومي المصري ويضر بالمصالح المصرية والفلسطينية».



وقال بيان تأسيسي تلقت «المجتمع» نسخة منه: إن «الخطر الأول والمباشر على الأمن القومي المصري هو الكيان الصهيوني، وإن المقاومة في غزة هي خط الدفاع الأول عن سيناء أمام عدو غادر احتلها مرتَيْن، ويهدّد باحتلالها ثالثاً».

ودعا البيان إلى «دعم مقاومة الشعب الفلسطيني بكل السبل والوسائل، لا أن تقوم الحكومة المصرية ببناء جدار عازل لإحكام حصار غزة، التي ارتبطت بمصر تاريخياً وكانت تحت الإدارة المصرية لمدة ١٩ عاماً».

وفي السياق ذاته، دان عدد كبير من أساتذة الجامعات المصرية تشديد الحصار على غزة، وقالوا في بيان لهم: «ندين جملةً وتفصيلاً إقامة هذا الجدار الفولاذي على حدودنا مع غزة، ونقف صفاً واحداً لنؤيد جميع القوى الشعبية والإنسانية الوطنية والعالمية في دعمها لشعب غزة المحاصر».■

## نيجيريا: جماعة تعاون المسلمين تحذّر من إثارة فتنة مغرضة

**أبوجا: خاص**

انتقدت جماعة تعاون المسلمين في نيجيريا (الإخوان المسلمون) تصريحات رابطة نصرانية متشدّدة؛ اتهمت فيها السلطات النيجيرية بتجاهل تحذيراتها بوجود معسكرات لتنظيم «القاعدة» في نيجيريا.

وقالت الجماعة في بيان: «إن القس «سيدو دوجو» الأمين العام للرابطة المسيحية النيجيرية زعم وجود معسكرات تدريب للقاعدة في كل أنحاء البلاد، وأنه أخبر الحكومة النيجيرية لكنها تجاهلت.. وكل هذه الأقوال والأخبار أكاذيب واتهامات باطلة تنشرها جماعات متطرّفة تعمل لحساب خارجي».■





بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

# «بلاك ووتر».. مهمة إبادة المسلمين المقدسة!!

مرّ الخبر مرور الكرام ولم يتوقف أمامه الكثيرون.. لا بالتعليق ولا بردود الفعل الغاضبة، وذلك - في اعتقادي - هو أضعف الإيمان حيال تلك الجريمة الوحشية التي تعد مثالاً واحداً من مئات الجرائم التي اقترفتها شركة «بلاك ووتر» بحق الشعب العراقي منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣م حتى اليوم.. ذلك أننا لسنا أمام حادث عادي، وإنما نحن أمام جيش رهيب من المرتزقة، تقوم عقيدته على إبادة كل ما هو مسلم كمهمة مقدسة، وتمتد جذوره إلى الحروب الصليبية الأولى في القرن الحادي عشر الميلادي.. وهو جيش فوق القانون ومشمول بالعناية والحماية الأمريكية ليصول ويجول في دماء الشعب العراقي ودماء أي شعب يحل على أرضه.

فقد فاجأنا السيد حسن جابر سلمان محامي ضحايا المجزرة التي ارتكبتها شركة «بلاك ووتر» في بغداد عام ٢٠٠٧م وراح ضحيتها سبعة عشر قتيلاً وما يقرب من ثمانين جريحاً، كلهم من المدنيين تم حصدهم بصورة عشوائية وبدم بارد دون أي سبب إلا شهوة القتل من ميليشيات تلك الشركة.. أقول: فاجأنا الرجل بالإعلان يوم الإثنين ٢٠١٠/١/١١م عن أن «جميع» عائلات القتلى والجرحى، باستثناء شخص واحد، تنازلوا عن حقهم المدني «مقابل تعويضات مالية بلغت مائة ألف دولار لكل قتيل، فيما تراوح بين ٢٠ ألفاً إلى ٥٠ ألف دولار لكل جريح...»، وذلك قبل شهرين من قرار القضاء الأمريكي بإسقاط التهم عن الشركة الأمنية الأمريكية.

وغني عن البيان هنا فإن العديد من الضحايا تحدثوا عن ضغوط وتهديدات مورست عليهم من قبل متنفذين في السلطة العراقية لقبول العرض، إضافة إلى أن حكومتهم لم تكترث بما جرى لهم، ولم تساندهم في القصاص العادل من المجرمين.. فقط تابعنا مؤخراً بعض المواقف الدعائية للحكومة العراقية عن مقاضاة الشركة، ثم إعلان الأسف لقرار القضاء الأمريكي ببراءة المتهمين!

والحقيقة أنه لا الحكومة الأمريكية ولا أي جهة يمكنها المساس بتلك الشركة التي استقدمت إدارة الرئيس «بوش» ١٢٦ألفاً من مرتزقتها للعراق، حيث أسندت إليها أخطر المهام، من حماية السفارات والقادة والأماكن والوحدات الخاصة، كما أسندت إليها أخطر المهام القتالية في إبادة الشعب العراقي، وقد أغدقت عليها إدارة «بوش» ميزانيات باهظة بلغت أكثر من أربعة مليارات من الدولارات حسب شهادة السيناتور «هنري وكسمان»، بل إن رئيس لجنة المخابرات التابعة للكونجرس أفاد بأكثر من ذلك قائلاً: «إن ٤٠٪ من كل دولار ينفق في العراق يذهب لهؤلاء المرتزقة»، وكشف بيان لمكتب الإحصاء الأمريكي أن الشركات المسلحة الخاصة (المرتزقة) يمكن أن تنجز في شهر ما ينجزه الجيش الأمريكي خلال سنة كاملة.

كما أن «بول بريمر» الحاكم المدني الأمريكي المعين سابقاً للعراق أصدر مرسوماً قبل أن يرحل (يعرف بالأمر رقم ١٧) يقضي بتحصين المرتزقة من الوقوف أمام القضاء.

وقد ظهر هذا النوع من شركات المرتزقة على السطح وذاع صيتها عقب تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة، حيث تم إسناد مهمة تدريب قوات الأمن الأفغانية، وتتواجد حالياً في المناطق الغنية بالنفط في أفغانستان، وأسست مركزاً للقيادة والسيطرة بالقرب من الحدود الإيرانية، كما تتواجد في تسع دول، وحسب بياناتها تمتلك تلك الشركة أسطولاً من٢٠ طائرة هليكوبتر مجهزة للقتال، وأكبر مركز عسكري في العالم، إذ تقدر مساحته بـ٧٠٠٠ فدان بالقرب من (مستنقعات ديسمال الكبيرة في نورث كارولينا)، وافتتحت مركزاً جديداً في ولاية «ألينوي» يسمى «بلاك نورث»، وتخطط لبناء مركز ثالث «بلاك ويست» على الحدود المكسيكية، وتفخر بأنها تصنع مركبة مدرعة تسمى «جرزلي»، وتعني: الدب الأغبر، وتقوم بتصنيع منطاد للمراقبة، فقد استفادت تلك المنظمة من القوانين الأمريكية التي تسمح بامتلاك مصانع وشركات عسكرية خاصة.

(موقع Alte Net ٢٠٠٧/٥/٣م)

بقي أن نعلم أن جذور تلك المنظمة تعود للقرن الحادي عشر الميلادي، عندما أطلق البابا «أوربان الثاني» عام ١٠٩٥م الحملات الصليبية على بلادنا، حيث تم تأسيس جماعة ما يسمى بـ«فرسان المعبد «Templer Knighto عام ١١١٨م كما كان يطلق عليها أيضاً اسم «جنود عيسى ومعبد سليمان الفقراء»... وهي المنظمة التي ارتكبت أفظع المذابح ضد المسلمين.

ومع أن «فرسان المعبد» تم القضاء عليهم بعد هزيمة الصليبيين في «حطين» إلا أنهم حافظوا على كيانهم في أوروبا، بل ازدادوا نفوذاً بمضي الوقت، ومازال نفوذهم سارياً حتى اليوم، حيث ظهروا في شكل جديد يطلق عليه «فرسان مالطة»، وهي أشبه بالدولة وليست لها علاقة بدولة مالطة الحالية، وإنما تتواجد في إيطاليا ولها أربع سفارات لا ترفع أعلاماً فوقها في أربع دول عربية.

وقد كشف الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل في إحدى حلقاته على قناة «الجزيرة» عن تفاصيل هذه العلاقة بين الصليبيين القدامى وشركات المرتزقة «بلاك ووتر» و«فرسان مالطة» الحالية، أو «فرسان المعبد» سابقاً».

إنها روح وعقل وعقيدة الحروب الصليبية تنتعش من جديد في بلادنا، ولكن في أشكال حديثة وتحت مسميات جديدة.. ونحن نائمون!■

**حرّك الحنين إلى قطاع غزة قلوب ٥٣٠ متضامناً من سبع عشرة دولة أجنبية وعربية، فدفع بهم للانخراط في قافلة «شريان الحياة ٣» التي نظّمها النائب البريطاني «جورج جالاوي»، لكسر الحصار المفروض على القطاع منذ ثلاثة أعوام.. وضمّت القافلة نحو ٢٥٠ شاحنة ومركبة وسيارة إسعاف محمّلة بمساعدات إنسانية أوروبية وتركية وعربية من أغذية ومعدات طبية.**

**وانطلقت القافلة مطلع شهر ديسمبر الماضي من أمام البرلمان الإيطالي، متوجهة إلى اليونان ثم تركيا، ثم إلى ميناء العقبة الأردني، حيث كان مرتباً أن تنتقل إلى ميناء نويبع على البحر الأحمر، ومن ثم الانتقال إلى قطاع غزة.**

# «شريان الحياة ٣»..

# جاءت لكسر الحصار فحاصروها.. إنها قصة دامية!

**غزة: هادي أحمد**

إلا أن السلطات المصرية رفضت استقبال القافلة، فمكثت في ميناء العقبة عدة أيام معتصمة، احتجاجاً على طلب القاهرة لها بالمجيء عبر ميناء العريش.. واضطرت القافلة إلى تغيير مسارها عبر الانتقال من ميناء العقبة الأردني إلى ميناء اللاذقية السوري لتتجه فيما بعد عبر ثلاث سفن إلى ميناء العريش.

يُشار إلى أن الوصول إلى ميناء العريش المصري يحتم على القافلة الدوران حول شبه جزيرة سيناء وعبور قناة السويس للوصول إلى سواحل المتوسط، في حين أن الدخول عبر ميناء نويبع هو الطريق الأسرع والأقصر للوصول إلى غزة.

**وتقول المتضامنة البريطانية «رادا دانييل» (٥٠ عاماً):** إن الشوق والحنين إلى غزة دفعاها للمشاركة في القافلة، وإن أية معوقات واجهتهم تهون في سبيل رؤية التراب الفلسطيني.

وأضافت: «كنا نعلم حجم المعوقات التي ستواجهنا لكننا آثرنا المجيء إلى غزة، لنشد على أيدي مواطنيها ونقدم لهم المساعدات الإنسانية، ولنؤكد للعالم أن غزة يجب أن تكون حرة ويجب أن يكسر الحصار المفروض عليها».

**وأوضحت قائلة:** «لقد تمتعت القافلة بعبور آمن عبر أوروبا وتركيا، مروراً بسورية والأردن، حيث كنا نخطط للوصول إلى غزة في ٢٧ ديسمبر الماضي، أي عند حلول الذكرى الأولى للحرب التي شنتها «إسرائيل» على القطاع، لكن السلطات المصرية أعاقتنا».

ويبدو أن العراقيل التي واجهتها القافلة لم تقف عند حد معين، حيث تشتكي «رادا» من سوء المعاملة التي تلقوها من قبل السلطات المصرية عقب وصولهم لميناء العريش، التي قالت: إنه يفتقد لأبسط الاحتياجات.

وكان المئات من قوات الأمن المصرية قد اعتدت، في ساعة متأخرة من ليل الثلاثاء (١/٥)، على أعضاء قافلة «شريان الحياة ٣»، مما أدى إلى وقوع العديد من الإصابات في صفوف المتضامنين الدوليين، وذلك عقب احتجاجهم على رفض مصر إدخال ثلث القافلة

**البريطانية رادا دانييل: الشوق والحنين دفعاني للمشاركة في القافلة لنؤكد للعالم أن غزة يجب أن تكون حرة**

**.. والبريطانية «بينكا»: سأرافق جميع القوافل القادمة.. ولا شيء سيثنيني عن ذلك حتى يتم رفع هذا الحصار**







إلى قطاع غزة.

**وتقول «رادا»:** «إن القوات المصرية، التي يقدّر عددها بنحو ألف عنصر، استخدمت ضدنا الحجارة والرمل المذاب بالماء والغازات المسيلة للدموع والهراوات، واعتدت علينا بالضرب المبرح، مما أدى إلى إصابة خمسة عشر شخصاً من بيننا».

وأوضحت أن «أفراد الأمن المصري قاموا بإلقاء الحجارة التي جلبوها بسيارات الأمن، واستخدموا العصي في ضرب المتضامنين؛ حيث أصيب بعضهم بجروح وكسور مختلفة، إضافة إلى تضرر ما لا يقل عن عشر سيارات من سيارات القافلة بأضرار مختلفة».

وبعد المناوشات التي دارت بين الأمن المصري والمتضامنين، سمح لـ١٣٩ شاحنة بالدخول إلى القطاع، مساء الأربعاء السادس من يناير الجاري، بينما رفضت مصر عبور ٤٥ سيارة ملاكي (خاصة).

### استقبال حاشد

واستقبل أهالي غزة القافلة التضامنية استقبالاً رسمياً وشعبياً حاشداً.. وفي أعقاب وصوله قال النائب البريطاني «جورج جالاوي»: «نحن نستغرب من التصرفات المصرية، التي أدَّت إلى أن يكون مصير أعضاء القافلة الذهاب إلى المستشفيات، بعد أن كُسرت عظامهم وسالت دماؤهم، لا لشيء سوى أنهم يريدون إيصال الدواء والغذاء إلى شعب غزة المحاصر».

وذكر «جالاوي» في تصريحات صحفية أن السلطات المصرية كانت قد وعدتهم بالسماح لهم بالدخول عبر ميناء العريش، إلا أنّهم لم يلتزموا بذلك، قائلاً: «بل حاصرونا وحبسونا

## إسماعيل هنية قلّد «جالاوي» وسام كسر الحصار.. وأعلن إطلاق اسم «شريان الحياة» على أحد شوارع غزة

وخانونا»، مستهجناً المزاعم المصرية بأن يكون هذا كله مفتعلاً من قبَل أعضاء القافلة، ومؤكداً أنه «لا يمكن أن يكون تكسير العظام وإسالة الدماء شيئاً مفتعلاً».

وشدد «جالاوي» على أنه توسل إلى الحكومة المصرية بألا يجعلوا المشكلة عندهم، وأن يجعلوها عند الكيان، لكنهم أصروا على أن يفعلوا ذلك.

واعتبر «جالاوي» مصر جزءاً من الحصار المفروض على الفلسطينيين، ووصف الأحداث التي جرت بـ«الخزي والعار الذي لحق بمصر، التي تُعتبر نبض القلب العربي، وهذا بسبب الأعمال التي تقوم بها حكومتها»، مؤكداً - في الوقت ذاته - أنه على يقين بأن «٨٠٪ من الشعب المصري لا يوافقون على الطريقة التي عوملت بها القافلة».

فيما قالت «رادا»، وهي تعمل في مؤسسة إنسانية بريطانية: «لم نكن نتوقع مثل هذه المعاملة في بلد كمصر.. صحيح أننا عانينا خلال ٣٢ يوماً من البرد والنوم على أرصفة الطرقات، لكننا فوجئنا من قسوة المعاملة المصرية لنا».

وتابعت: إن «المعاناة التي ألمت بنا خلال الرحلة، أزيحت عن كاهلنا بمجرد وصولنا إلى غزة، حيث شعرنا أننا بين أهلنا.. بالفعل أهل غزة هم أناس يستحقون الحياة على صبرهم وصمودهم».

وتؤكد المتضامنة البريطانية أن الصور التي رأوها عبر شاشات التلفزة خلال الحرب على غزة في مطلع العام الماضي عبرت عن جزء بسيط من المأساة، قائلة: «لم نتصور يوماً أن تكون المأساة بهذا الشكل، حقيقة الوضع في غزة كارثي.. ولكن يجب كسر هذا الحصار».

### معاني الصبر والجهاد:

وتزامن وجود القافلة في قطاع غزة مع قصف صاروخي صهيوني استهدف مناطق متفرقة من القطاع، الأمر الذي جعل المتضامنين يعايشون تجربة العدوان المستمر على القطاع.

**وأشاد الشيخ رياض أسعيد** - أحد أعضاء قافلة «شريان الحياة ٣» بصمود أهل غزة أمام آلة الحرب الصهيونية، داعياً إلى ضرورة حماية المسجد الأقصى المبارك في ظل ما يتهدده من أخطار من قبل المؤسسة الصهيونية.

وأعرب عن سعادته بقضاء ليلة رباط في سبيل الله حسب تعبيره، وأضاف قائلاً: «إنه شعور مميز جداً وأنا أتحدث هنا من باب إظهار وشكر نعمة الله؛ حيث شعرت بأني مرابط في سبيل الله، وتمنيت لو ألقى الله شهيداً وأنا في غزة».

كما عبر الشيخ أسعيد عن شعوره بالفخر والاعتزاز وهو بين أهل القطاع مشيدًا بالاستقبال الجماهيري لهم، وقال بتواضع: «نحن لم نقدم شيئاً، ولو قدمنا أرواحنا ودماءنا وفرشنا الأرض كلها ذهباً، فأهل غزة هم الذين قدموا للعرب والإسلام الخير العظيم في ثباتهم وصمودهم».

وأشار أسعيد - الذي يشغل منصب المدير العام لدار القرآن الكريم في مدينة العقبة الأردنية - إلى أنه زار عدة مساجد في القطاع والتقى عدداً من المسؤولين وقال: «تعلمنا منهم كل معاني الصبر والجهاد في سبيل الله»، واعداً بنقل هذه الصورة إلى العالمين العربي والإسلامي.

**من جانبه، قال رئيس الوفد التركي وعضو البرلمان مراد مرجان:** «إنني مسرور جداً لوجودي داخل غزة المحاصرة.. فنحن نمثل كل تركيا؛ فمعنا البرلمانيون والسياسيون

# غـزة بين شريان «الحياة» وضياع «الحياء»!

## أربعة أعوام على الحصار القاتل وعام مضى على المحرقة الوحشية..

**اقتربت أربع سنوات على الحصار الخانق على قطاع غزة الذي قتل ما يقرب من ٤٠٠ فلسطيني جراء منعهم من السفر للعلاج في الخارج، ومضى عام كامل على أشرس عدوان شهده قطاع غزة، الذي أدى لاستشهاد أكثر من ١٥٠٠ فلسطيني، وجرح أكثر من ٥٠٠٠ آخرين، معظمهم أصيبوا بعاهات دائمة، حيث فقدوا أطرافاً وأجزاءً من أجسادهم.**



**غزة: أحمد عبدالله**

بعد كل ذلك كان أهالي قطاع غزة يتوقعون اقتراب الفرج ووقوف الأنظمة العربية إلى جانبهم لرفع الحصار ووقف الاعتداءات على المدنيين العزل في القطاع، إلا أن الأمر الذي لم يكن متوقعاً أن يشارك أكبر هذه الأنظمة في الحصار على أهالي القطاع الذين ذاقوا مرارة عدوان وحصار العدو الصهيوني!

### طلقة أخيرة!

لا يزال أهالي قطاع غزة منذ سنوات قليلة تملأ حياتهم البضائع المهربة عبر الأنفاق من مصر الدولة العربية الوحيدة التي ترتبط حدودها بقطاع غزة؛ حيث قُتل ما يقارب ٥٠ فلسطينياً قضوا تحت التراب كانوا يبحثون عن كسرة خبز تسد رمق أطفالهم الجياع جراء الحصار الخانق، وآخر يبحث عن أحد يهّرب الدواء الذي مُنع دخوله من فوق الأرض، وآخر لمّ شمل عائلته بعد أن هـرّب بعضهم عبر الأنفاق، وآخر قضى وهو يسارع الخطى للتجهيز لحفل زفافه.. كل هذه العينات وأكثر هي حالة معظم أهالي قطاع غزة الذين اتخذوا من الأنفاق الوسيلة الأنجع لتهريب ما يحتاجون إلى القطاع.

إلا أن ذلك لم يَرُق لكل الأطراف الدولية

## جالاوي: وعدونا بالدخول من ميناء العريش لكنهم حاصرونا وحبسونا!

## الشيخ رياض أسعيد (أردني): شعرتُ بأني مرابط في سبيل الله.. وتمنيت لو ألقاه شهيداً وأنا في غزة

وأعضاء من المؤسسات الخيرية وقد جئنا لفك الحصار.

وأضاف: «بهذه المناسبة أشكر رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» لمساعدته لنا بهذه القافلة، فبحمد الله جئنا ولكن بعد ذلك سنأتي بقوافل عبر البحر، وأشكر سورية والأردن»، وطالب «مرجان» التركي السلطات المصرية برفع الحصار ووقف بناء الجدار الفولاذي على الحدود المصرية الفلسطينية.

### تكريم رسمي

وقد حظيت قافلة «شريان الحياة» بتكريم من رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، وذلك في حفل بهيج أقيم في قاعة «رشاد الشوا» وسط مدينة غزة، مساء الخميس (١/٧)، حضره عدد من قادة الفصائل الفلسطينية.

ووعد هنية بإطلاق اسم «شريان الحياة» على أحد شوارع غزة، فيما قلد النائب «جالاوي» وسام كسر الحصار، تقديراً له ولكل من شارك في القافلة، فيما أهدى «جالاوي» رئيس الوزراء الفلسطيني هدية عبارة عن لوحة مرسوم عليها علم فلسطين.

**وتقول المتضامنة البريطانية «بينكا» (٣٧ عاماً):** «إنني مسرورة جداً بدخولي غزة، ورؤية شعبها الطيب.. ورغم كل الصعوبات فإنني سأرافق قوافل شريان الحياة القادمة، ولا شيء سيثنيني عن التضامن مع غزة، حتى يتم رفع الحصار المفروض عليها».

وأمضى المتضامنون بعض الوقت متجولين في المناطق الحدودية التي تعرضت للعدوان خلال الحرب، بالإضافة إلى أنهم التقوا عدداً من ضحايا العدوان.

وغادرت القافلة القطاع يوم الجمعة الثامن من يناير الجاري متوجهة إلى مصر، وسط تصريحات مصرية تفيد بأن القاهرة ستضع أسماء المتضامنين على القائمة السوداء، لحظر دخولهم مصر وعلى رأسهم النائب «جورج جالاوي»!■

والإقليمية المعادية لقطاع غزة كما يراها المراقبون؛ حيث قرروا زيادة الخناق على قطاع غزة دون حياء أو مراعاة لأبسط القواعد الإنسانية! وذلك بإقامة جدار فولاذي في باطن الأرض لمنع تهريب الأدوية والمواد الغذائية إلى قطاع غزة، معتبرين أن ذلك الجدار هو الطلقة الأخيرة للقضاء على المقاومة وحركة «حماس» في القطاع.

### مواصفات

يُقام الجدار الفولاذي على طول الحدود الفاصلة بين قطاع غزة والأراضي المصرية في باطن الأرض، بعمق (٣٠-٢٥) متراً، و(٣-٤) أمتار فوق الأرض؛ حيث أكدت مصادر مطلعة أن سمك حديد الجدار يبلغ ٥ سم من أقوى أنواع الحديد الفولاذي المصنع خصيصاً لهذا الغرض في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتشير المصادر المطلعة لـ«المجتمع» إلى أن «بريمة» الحفر في باطن الأرض المستخدمة يتراوح طولها بين (٨-١٠) أمتار وذلك لعمل ثقب في الأرض بشكل لولبي، ثم تقوم رافعة بإنزال مثقبة باتجاه الجانب الفلسطيني بعمق (٢٠-٣٠) متراً.

وأكدت المصادر أن القائمين على المشروع يضعون ماسورة رئيسة ضخمة تمتد من البحر غرباً بطول عشرة كيلومترات باتجاه الشرق؛ يتفرَّع منها مواسير في باطن الأرض مثقبة باتجاه الجانب الفلسطيني؛ يفصل بين الماسورة والأخرى ٣٠ أو ٤٠ متراً؛ حيث تضخ المياه في الماسورة الرئيسة من البحر مباشرة ثم إلى المواسير الفرعية في باطن الأرض، حتى تحدث تصدعات في الأرض وتؤثر على عمل الأنفاق بشكل مباشر.

وكان خبراء في علم الأرض أكدوا لـ«المجتمع» أن هذا الجدار وما يصاحبه من ضخ لمياه البحر باتجاه الجانب الفلسطيني فإنها ستؤثر بشكل مباشر على مخزون المياه الجوفية لقطاع غزة، وستحدث تصدعات وتشققات في باطن الأرض الفلسطينية؛ مما قد يؤدي مستقبلاً لانهيار التربة وعدم صلاحيتها للزراعة، وكذلك انهيار مباني ومرافق مدنية جراء هذا الأمر.



**مشير المصري: كنا نأمل أن تترجم جامعة الدول العربية قرارها بكسر الحصار بفتح معبر رفح لكننا فوجئنا بحصار أبشع عبر حاجز فولاذي لم يحدث في تاريخ البشرية!**

### رأيان مختلفان

وقد انقسمت آراء أهالي قطاع غزة حول هذا الجدار؛ حيث رأت الأغلبية التي قابلتها «المجتمع» أن الجدار لن يحد من إرادة الفلسطينيين في القطاع في البحث عن لقمة عيشه بكل كرامة دون أن يُقدم أي تنازلات مقابل كرامته.. أما الآخرون فقد بدوا متخوفين بعض الشيء؛ حيث إن الأنفاق تعتبر المتنفس الضيق الوحيد، وهي الرئة الوحيدة التي لا تزال تنبض في جسد القطاع، معبرين عن خشيتهم على أطفالهم ومرضاهم؛ حيث لن يُسمح بدخول الدواء والأغذية جراء إغلاق هذه الأنفاق.

### المستفيد الأكبر

الاحتلال الصهيوني بالطبع هو المستفيد الأكبر والوحيد ربما من إقامة هذا الجدار الفولاذي؛ حيث سيجد له من يناصره بالباع والذراع، لكن خبيراً «إسرائيلياً» في شؤون الأنفاق أكد أن هذا الجدار لن يُجدي نفعاً ولن يضع حداً للأنفاق.

وقال «يوسي لانغوسكي»: «إن الجدار الفولاذي الذي تبنيه مصر على الحدود مع قطاع غزة لن يضع حداً للتهريب عبر الأنفاق بين مصر وغزة، وسيفشل كما فشلت كل محاولات «إسرائيل» في السابق في مواجهة الأنفاق»، على حد قوله.

وأضاف: «إن مصر تبني جداراً فولاذياً بعمق من ٢٠ إلى ٣٠ متراً يتكون من مادة صلبة يصعب صهرها، إلا أنها تضع أمام الفلسطينيين تحدياً جديداً، وهم بدورهم سيبذلون جهودهم للتغلب عليه وسينجحون في ذلك.

**٥٠ فلسطينياً لقوا حتفهم تحت التراب وهم يبحثون داخل الأنفاق عن كسرة خبز تسد رمق أطفالهم**

### «حماس».. وعبّاس

تباينت مواقف حركة «حماس» ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بشكل واضح وكبير، فمن جانبها انتقدت «حماس» بناء مصر للجدار على حدودها مع قطاع غزة المحاصر، في حين أن عباس ذهب لتأييد مصر في ذلك معتبراً أن ذلك أمر يتعلق بسيادتها.

مشير المصري النائب بالمجلس التشريعي عن حركة «حماس» قال لـ«المجتمع»: «كنا ننتظر بعد أربع سنوات من الحصار وبعد عام على حرب صهيونية ظالمة أن تترجم قرارات جامعة الدول العربية بكسر الحصار الظالم وغير القانوني بفتح معبر رفح، ولكننا فوجئنا بما هو أبشع بحصار جديد من نوع جديد لم يمر في تاريخ البشرية؛ إقامة جدار بين غزة ومصر».

وشدد قائلاً: «إن كل محاولات الأعداء التي حاولت من خلال حرب ضروس، وفوضى أمنية، ومن خلال الفولاذ المسكوب، والرصاص المصبوب لن تفرض على «حماس» أي تراجع على الإطلاق».

ودعا المصري شعب مصر للنهوض فوراً من أجل إخوانه المحاصرين بغزة، مضيفاً: «لقد آن الأوان للشعب المصري أن ينهض ويقول كلمته بكل قوة».

وفي المقابل، أعرب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس عن تأييده الشديد لإجراءات مصر بإقامة جدار على حدودها مع قطاع غزة، معتبراً أن هذا الأمر يتعلق بسيادة مصر. وقال: «إن بعض الأطراف تحاول نصب فخ للقيادة المصرية بهدف صرف الأنظار عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى العدوان «الإسرائيلي» الأخير على القطاع، واتخاذ معبر رفح سبباً للهجوم على القاهرة»!■

قابلتُ منذ فترة قصيرة أحد كبار جنرالات جيش «الدفاع» من الذين تورّطوا في تخطيط وتنفيذ عملية «الرصاص المصبوب»، وسألته على الفور: «هل تخطط لقضاء إجازة في لندن؟».. فأجابني ضاحكاً: «لم أذهب أبداً في إجازة إلى بريطانيا حتى قبل أن تبدأ المطاردات القضائية، وحتى والداي لم يكونا قادرَيْن على الذهاب إلى بريطانيا لأن اسمَيْهما كانا - من قبل تأسيس «الدولة» - مسجَّلَيْن ومازالت لهما ملفات في MI6 (المخابرات البريطانية) حتى الآن لاشتراكهما في الميليشيات الصهيونية».



إيهود أولمرت


إيهود باراك

# خسرنا المعركة..

## وأصبحت «إسرائيل» دولة آبقة وقادتها مجرمي حرب مطاردين

بقلم: أنشل بفر (*)
ترجمة: جمال خطاب

وبينما كنت أتجاذب أطراف الحديث مع الجنرال كانت تدور في ذهني خيوط للقصة الكبرى؛ أمر القبض على وزيرة الخارجية السابقة «تسيبي ليفني»، إلا أن قناة «الجزيرة» سبقتني به، وكان من الممكن أن أكون صاحب هذا السبق لولا مشاغلي الكثيرة!

فقد علمت قبلها بأسبوع: أن «ليفني» كانت مدعوة لإلقاء كلمة أمام الصندوق القومي اليهودي في لندن، ثم علمت أن الزيارة ألغيت، وكان من المعلوم لديّ أن محامياً متعاطفاً مع الفلسطينيين يحضر لصفع «ليفني» ومفاجأتها بأمر القبض عليها ومحاكمتها كمجرمة حرب، ولقد تأكدت من هذا من خلال عدة مكالمات تليفونية بلندن، ولكن أضعت السبق بسبب ركود وغفلة أحياناً ما تصيب حاستي الصحفية، وكذلك بسبب ضغط العمل وكثرة المشاغل.

على أي حال ما تضيعه أنت أو تتغافل عنه لن يضيع ولكن سيأتي به غيرك، إلا أن ما أدهشني – ولا يزال – إلى الآن أن بعض «الإسرائيليين» دهشوا من أمر القبض على «تسيبي ليفني» من أجل أن تحاكم كمجرمة حرب، رغم أنهم في داخل الصورة ويعلمون حق العلم ويعرفون حق المعرفة ما جرى، وينبغي أن يكونوا آخر من يعجب من أمر القبض على «ليفني» لمحاكمتها على ما اقترفت يداها من جرائم حرب حقيقية.

### لماذا العجب إذن؟

هل لأنها امرأة؟ أم لأنها زعيمة «كاديما» المصنف كحزب يساري معتدل؟!

هل هذا يجعلها تختلف عن الجنرالات السابقين الذين تطاردهم العدالة الدولية بسبب ما اقترفوه من جرائم حرب؟

أقول لله وللحقيقة: إن «تسيبي ليفني» وزيرة الخارجية السابقة كانت في قلب المجموعة التي اتخذت القرار وحددت المسرح وساعة الصفر لعملية «الرصاص المصبوب» على غزة، بالإضافة إلى كل من: «إيهود أولمرت» و«إيهود باراك».. وطبقاً لبعض التقارير، فقد كانت أكثرهم تفضيلاً لتمديد العملية وتطويلها.

والمحصلة هي أن «ليفني» هي المسؤولة – كما يقرر أحد كبار رجال القانون – عن سلسلة من جرائم الحرب، فلماذا يُتوقع أن تحصل على معاملة تفضيلية؟ ولماذا تُعفى من المسؤولية في حين يتعرض بعض ضباط سلاح الطيران الكبار في جيش الدفاع سواء في الاحتياط أو ما زالوا في الخدمة




(*) نُشر هذا المقال بجريدة «هاآرتس» العِبْرية في ٢٠ديسمبر٢٠٠٩م

للمطاردة، ولا يستطيعون الذهاب إلى لندن والتسوق في شارع «أكسفورد» و«نايتسبردج»، وهم ليسوا محرومين من بريطانيا فقط ولكنهم محرومون أيضاً من دول أوروبية أخرى، مثل الدول الإسكندنافية وإسبانيا وبلجيكا، كل هذه الدول خارج النطاق الذي يستطيع أن يذهب اليه كبار ضباط جيش الدفاع، وأيضاً مجموعة مختارة من السياسيين «الإسرائيليين».

### تعديل بريطاني!

منذ ثلاث سنوات، وعد «توني بلير» رئيس الوزراء البريطاني السابق الحكومة «الإسرائيلية» بتعديل قانون يسمح للمواطن البريطاني العادي أن يطلب القبض على المشتبه بأنهم اقترفوا جرائم حرب من الأجانب، وكان يعني ذلك بالفعل.

ولم يشر أحد آنذاك إلى أن «بلير» أراد ذلك لأنه وحلفاءه الأمريكان كانوا متورطين في حروب العراق وأفغانستان، وأنه والجيش البريطاني وحلفاءه الأمريكان يمكن أن يصيبهم الدور!! وقد قدم خليفته «جوردون براون» أيضاً وعوداً متشابهة لقادة «إسرائيل».



**أقول لله وللحقيقة: إن «تسيبي ليفني» كانت في قلب المجموعة التي اتخذت القرار وحددت ساعة الصفر لعملية «الرصاص المصبوب» على غزة وكانت أكثرهم تفضيلا لتمديد العملية وتطويلها**

### لماذا إذن لم تعدّل هذه القوانين؟

ليس السبب أن حكومة حزب العمال لا تستطيع حشد الأغلبية الضرورية للتغيير في البرلمان، وقد أكد زعماء حزب المحافظين أيضاً للسفارة «الإسرائيلية» سراً دعمهم للتعديل.

### فما المعوق إذن؟

العائق أن الحكومة البريطانية مترددة، ولذلك تراوغ لأنهم يعلمون جيداً أن ذلك التعديل يحظى واقعياً بشعبية ضئيلة، وأن الصحافة المحلية سوف تأكل وجوههم، ومنظمات المجتمع المدني وحركات حقوق الإنسان، والأساقفة وأساتذة الجامعات وأغلبية الجمهور العادي – جمهور الناخبين – لن يتركوا ذلك يمر بغير حساب.

ولأسبوع أو يزيد انشغلت الحكومة التي لا تحظى إلا بشعبية قليلة بذلك الموضوع، أو بعبارة أخرى حاولت أن تهدئ وتطمئن نفسها من خلال شكل من أشكال التعاطف الذي أبداه القادة السياسيون الإنجليز، ولكنها لم تَفْهَم الرأي العام، أو لنقل: إنها فقدت تَفَهُّم باقي صناع الرأي العام لها.

قد يقول البعض: دعك منهم، فبريطانيا لم تعد قوة عظمى، وقد مضت أيام عظمتها منذ زمن.. ونقول: نعم، بريطانيا لم تعد قوة عظمى إلا أن تأثيرها ظل عظيماً، فما زالت حلبة الإعلام العالمي وصناعة الرأي العام، وما زالت أثقل بكثير من وزنها الحقيقي.. وفي أول خطاب قدمته البريطانية «كاثرين أشتون» الممثلة السامية للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية الأوروبية، انتقدت السياسة «الإسرائيلية»، وهذه عينة فقط.

**الحل الوحيد الآن هو التخلي عن الضفة الغربية والقدس الشرقية وإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة.. أو القبول بأن نكون دولة منبوذة**

والرد من السياسيين «الإسرائيليين» كان اقتراحاً أو مشروع قرار بمقاطعة البضائع البريطانية، وقعه ثلث أعضاء الكنيست.. شيء مضحك!! والأكثر إثارة للسخرية وزير الخارجية الحالي «أفيجدور ليبرمان» الذي استخف بما حدث، واعتبره مجرد عداء عالمي للسامية، وهكذا ندخل في حلقة جديدة من العويل.. والذي لا يفهمه الكثيرون منا أن مرحلة تغيير ما حدث بحملة من العلاقات العامة قد فات أوانها ومضى منذ وقت طويل.

### دولة منبوذة

أي قدر من التفسير أو الشرح لا طائل من ورائه ولا فائدة مرجوة منه، فـ«إسرائيل» أصبحت الآن شغل العالم الشاغل.. و«إسرائيل» اليوم هي «جنوب أفريقيا» الأمس، عندما كانت في نهاية فترة التفرقة العنصرية.

والحل الوحيد الآن هو التخلي عن الضفة الغربية والقدس الشرقية، وإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، والبديل – إذا لم نفعل ذلك – هو أن نقبل أن نكون دولة منبوذة.

كنت في بريطانيا في الأسبوع الأول من الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦م، وكذلك أثناء الأيام الأولى من عملية «الرصاص المصبوب» على غزة، وطبيعي أن أتابع التغطية الإعلامية عن قرب.

وقد لاحظت أن المتحدثين الرسميين «الإسرائيليين» يأخذون فرصة أكبر ووقتاً أطول للرد والشرح.. ورغم أن الإعلام كان أقل عدائية عنه في الحرب على لبنان إلا أنني لاحظت أن الإعلاميين أنفسهم أصبحوا ينظرون إلى «إسرائيل» كدولة آبقة تنزع دائماً إلى إثارة المشكلات وسفك الدماء.

نستطيع أن نرغي ونزبد كما نشاء، ولكننا سنظل في نظر العالم دولة منبوذة، وإذا دهشنا من أوامر القبض على سياسيينا وعسكريينا لمحاكمتهم كمجرمي حرب، فإن هذا لن يدهش العالم الذي أصبح ينظر إلينا كدولة آبقة!!■

**«من المهم الاتجاه شرقاً، وفي الوقت نفسه الحفاظ على المحاور التي تمتد إلى الغرب وكل الاتجاهات؛ حيث توجد في الشرق قوى متعدّدة تتفاوت في تنوعها، وتتفق في أنها جميعاً تريد التعاون مع العالم العربي.. ومن يدرس التاريخ يعرف كيف كانت المنطقة العربية جسراً بين طرفَيْ العالم؛ الشرق والغرب معاً».. هذا ما طرحه المشاركون في المؤتمر السنوي الثالث والعشرين لمركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة (٣٠ - ٣١ ديسمبر ٢٠٠٩م)، تحت عنوان «مصر وسياسة التوجّه شرقاً.. الواقع والآفاق»، من خلال خمس جلسات رئيسة، وجلسة افتتاحية وأخرى ختامية.**

# العرب وسياسة التوجّه شرقاً.. الواقع والآفاق

**القاهرة: د. جمال نصار**

في كلمته، قال د. جمال زهران رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة قناة السويس، وعضو مجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان) المصري: إن أي سياسة خارجية في العالم تحتاج إلى تخطيط ووضوح رؤية، وليس إلى التخبط والعشوائية في اتخاذ القرارات، ويجب تحديد إستراتيجية واضحة ومعلنة للسلك الدبلوماسي والذين يتعاملون معهم.

ومن جانبه، **قال السفير أحمد فتح الله مساعد وزير الخارجية للشؤون الآسيوية:** إن سياسة مصر الخارجية تتبنى فكرة النهوض والتعاون مع المجتمعات الأخرى بالمنطقة، مما يساعد على استقرارها، وبالتالي تستقر مصر سياسياً واقتصادياً، موضحاً أن مصر تأثرت سلبياً بالحرب على أفغانستان والعراق، وأنها ترفض الحل العسكري تجاه إيران لردعها عن خططها النووية.

## الصين واليابان

وبدورها، **قالت د. «نازلي معوض» مديرة مركز البحوث والدراسات السياسية سابقًا:** إن الصين التي تبدو الشريك الأوفر حظًا في قيادة النظام العالمي مع الولايات المتحدة تبرز ككتلة واحدة منسجمة تحمل سمات شرقية أصيلة؛ إذ تبني وتشتق قيمها وتقاليدها ونظمها من باطنها، فهي النموذج القائم بذاته في الشرق منذ الماضي السحيق.. أما مدنية الغرب فيمكن تصورها كنسق متطور مفتوح تقوم ركائزه بطبع أية عناصر خارجية عنه بطابعه واستيعابها بالكامل حتى وإن حملت بعض السمات الآسيوية، ولعل هذا يبرز أهم التباينات والتناقضات بين الغرب والشرق.. وأوضحت أن روسيا لا تنتمي إلى الشرق الخالص؛ لأنها تحوي مزيجاً مختلطاً من السمات الآسيوية والأوروبية، وبالتالي فهي تتجه نحو النموذج الغربي وليس الشرقي.

**السفير أحمد فتح الله: سياسة مصر الخارجية تتبنّى فكرة النهوض والتعاون مع المجتمعات الأخرى بالمنطقة**

وأضافت: إن اليابان تُعَدُّ رائدة التحديث في الشرق الأقصى منذ العقود الأولى في القرن التاسع عشر؛ حيث انطلقت تجربتها وتطورت بتسارع غير معهود بفضل القيم اليابانية الأصيلة، حتى أصبحت مع مجيء القرن العشرين قوة استعمارية ضارية في شرق آسيا، وحافظت على وضعها الفريد كدولة لم تطأها قدم مستعمر أو جندي أجنبي واحد طوال تاريخها حتى كانت الحرب العالمية الثانية وهزيمتها واستسلامها عام ١٩٤٥م، ولكنها سرعان ما نهضت لتفاجئَ العالم بما سُمي المعجزة اليابانية.. ومنذ الربع الأخير من القرن العشرين أصبحت اليابان - تلك الجزر البركانية المتناثرة في أقصى الشرق - القوة الاقتصادية الثانية في العالم.

**د. نازلي معوض: اليابان رائدة التحديث بالشرق الأقصى منذ العقود الأولى في القرن التاسع عشر**

**د. هدى ميتكيس: صعود الشرق الآسيوي يطرح بدائل أخرى للنهضة والتقدّم أمام العالم العربي**

وأوضحت أن الحفاظ على اللغة مكّن اليابان من حماية هويتها في ظل ظروف صعبة ومتغيرات ضخمة، وفي هذا مفتاح من مفاتيح المعجزة اليابانية، ودرس بليغ للسائرين في ركاب تدمير اللغة العربية الفصحى، وتركها فريسة لعامية بذيئة وإنجليزية ركيكة، تدميرًا للهوية وإمعانًا في التبعية.

## التجربة الماليزية

ومن جهته، **قال د. جابر سعيد عوض أستاذ العلوم السياسية، ومدير مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة:** إن ماليزيا استطاعت تحقيق طفرة تنموية كبيرة استحقت بالفعل وصف «المعجزة»، وذلك رغم الشكوك والمخاوف التي كانت تُثار قبل الاستقلال عام ١٩٥٧م حول إمكانية ميلاد الدولة الماليزية أو بقائها واستمرارها، فلم تكن ماليزيا قبل الاستقلال سوى مجتمع زراعي يتسم أبناؤه بانخفاض مستوى الدخل وتنوع أصولهم العرقية والدينية والثقافية، وتباين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ولا يكاد يوحد بينهم شيء سوى الجغرافيا.

ورغم كل ذلك، فقد شهدت ماليزيا حاليًا نموًا اقتصاديًا سريعًا واستقرارًا سياسيًا مشهودًا به، فهي تُعَدُّ الآن إحدى الدول الصناعية الجديدة من الجيل الثاني بعد النمور الآسيوية، وتمتلك قوة عاملة ماهرة ومدربة، ويبلغ متوسط النمو الاقتصادي السنوي بها ٧٪، ولا يزيد معدل التضخم فيها

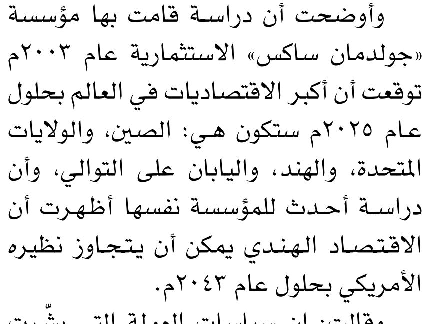


**د. جمال زهران: السياسة الخارجية بحاجة إلى التخطيط ووضوح الرؤية وليس التخبّط وعشوائية القرارات**

على ٣ إلى ٤٪ سنويًا فقط، ولا تتجاوز نسبة الفقراء بها ١٠٪ من السكان، كما يبلغ متوسط دخل الفرد أكثر من ٨٠٠٠ دولار سنويًا.

وأشار د. جابر إلى أن كل هذه الإنجازات لم تحدث من تلقاء ذاتها، بل كانت هناك عوامل أدت دورًا مهمًا في تحقيقها، لعل في مقدمتها وعلى رأسها الدور الذي لعبته الدولة والقيادة الماليزية ورؤيتها لقضايا الإصلاح في البلاد.

وأضاف: إن الدولة الماليزية في سعيها لمواجهة الاختلالات العرقية والاقتصادية لاسيما في أعقاب الأحداث الدموية التي عرفتها البلاد عام ١٩٦٩م - تبنّت إستراتيجية تنموية جديدة منذ مطلع السبعينيات، تختلف تماماً عن تلك التي سبقتها خلال العقد الأول للاستقلال، وعُرفت باسم السياسة الاقتصادية الجديدة، وقد قامت على التخطيط الذي شكل العمود الفقري لها، والذي يُعزى إليه كل ما تحقق من نجاح.. فلم تهتم الدولة بوضع الخطط وتصميمها فقط، بل اهتمت أيضًا - وبالقدر نفسه - بعملية التنفيذ والمتابعة لضمان النجاح وتحقيق الأهداف المرجوة.



**د. جابر عوض: ماليزيا استطاعت تحقيق طفرة تنموية كبيرة استحقت بالفعل وصف «المعجزة»**

وأوضح د. عوض أن دور القيادة في ماليزيا، وفي أي مكان، غاية في الأهمية؛ لأنه يحدد أموراً ثلاثة أساسية، وهي:

- إدراك القيادة للمشكلات والتحديات التي تواجهها الدولة أو تجاهلها والتغافل عنها.
- الوقوف على الخطط المناسبة لحل المشكلات ووضع الخطط البديلة.
- المتابعة الدقيقة ووضع معايير للتقدم والإنجاز.

وقد أولت القيادة الماليزية أهمية كبيرة للتخطيط الاقتصادي منذ البداية، حتى قبل الحصول رسميًا على الاستقلال.

### نهضة آسيوية

**وفي كلمتها، أكدت د. هدى ميتكيس مديرة مركز البحوث والدراسات السياسية** أن آسيا تضم في الوقت الحالي أسرع الاقتصاديات نموًا في العالم، وتشكل ٤٠٪ من إجمالي الناتج العالمي، ويتوقع الخبراء أن تتمكن آسيا من العودة إلى مستوياتها التاريخية (٦٠٪ من إجمالي الناتج العالمي) بحلول عام ٢٠٢٥م.

وأوضحت أن دراسة قامت بها مؤسسة «جولدمان ساكس» الاستثمارية عام ٢٠٠٣م توقعت أن أكبر الاقتصاديات في العالم بحلول عام ٢٠٢٥م ستكون هي: الصين، والولايات المتحدة، والهند، واليابان على التوالي، وأن دراسة أحدث للمؤسسة نفسها أظهرت أن الاقتصاد الهندي يمكن أن يتجاوز نظيره الأمريكي بحلول عام ٢٠٤٣م.

وقالت: إن سياسات العولمة التي بشّرت بها واشنطن منذ تسعينيات القرن الماضي، والتي جسدت لحظة الانتصار والهيمنة الأمريكية بعد الحرب الباردة، استفادت منها الدول الآسيوية، خاصة الهند والصين؛ بسبب نقل الشركات المتعددة الجنسيات لإنتاجها إلى هذه الدول من أجل الاستفادة من رخص الأيدي العاملة بها والقرب من أسواقها الواسعة ومواردها الطبيعية الهائلة، ما ساعد على توطين الصناعات في هذه الدول وهجرة ملايين الوظائف إليها مقابل ملايين العاطلين في دول الغرب.

وتابعت: إن هذا التطور جاء في إطار سعي شعوب آسيا للنهوض واللحاق بعصر العلم والتكنولوجيا وثورة المعرفة واستثمار الطاقات الإنتاجية الجديدة، حين قررت الاندماج في السوق العالمية عبر الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، والتكيف مع مقتضيات ومقومات حضارة العصر في إطار العولمة، وفي الوقت نفسه استكمال أسس النهوض بالمجتمع داخليًا من خلال رفع كفاءة العنصر البشري في التنمية.

وأضافت: إن ما يحزن حقاً هو أن الضلع الثالث لمثلث الحضارات الآسيوية، ونقصد به الحضارة العربية الإسلامية، لا يزال غائباً عن هذا التدافع النهضوي والمنافسة الحضارية الجديدة، إذ فقَدَ حكامه روح القيادة والزعامة، وآثرت شعوبه حياة السلامة والاستكانة.. لكنهم لن يحصدوا إلا الحسرة والندامة، فبلادهم هي الغنيمة وموضوع الصراع والمنافسة بين الشرق الصاعد والغرب الآفل، وثروتهم (البترول) ستحدد لمن الغلبة في النهاية.

وختمت بقولها: إن صعود الشرق الآسيوي يطرح بدائل أخرى للنهضة والتقدم أمام العرب الذين ما زالوا يرون في الغرب قبلتهم الأولى التي لا يرضون عنها بديلاً!■

## المشاركون في ندوة «كيفية إدارة الأزمات بمياه النيل»:

**في ظل التفاقم المتزايد يوماً بعد يوم لأزمة المياه التي تشهدها مصر، لم يعد ثمة شك في أن الخطوة الأولى التي يجب أن تتخذها مصر في تعاملها مع ذلك الملف هو إعادة تفعيل دورها من جديد في القارة الأفريقية، وخاصة دول منبع نهر النيل؛ إذ أعطى غياب هذا الدور طيلة العقود الماضية فرصة كبيرة لبعض القوى الأجنبية المعادية لمصر - وعلى رأسها الكيان الصهيوني - للتأثير على أنظمة هذه الدول، وفتح ملف الحديث عن حصة مصر والانتقاص منها.**




# على مصر استعادة دورها الأفريقي والمشاركة في تنمية دول حوض النيل

**القاهرة: أسامة الهتيمي**

هذا ما أكّده المشاركون في ندوة «كيفية إدارة الأزمات بمياه النيل» التي استضافتها لجنة العلاقات الدولية بنقابة المحامين المصريين، وشارك فيها كلٌّ من: السفير السابق إبراهيم يسري، ود. إبراهيم زهران الخبير الجيولوجي، ود. مغاوري شحاتة دياب رئيس جامعة المنوفية الأسبق وعضو الوفد الرسمي في مباحثات حوض النيل، ود. ضياء القوصي خبير المياه والري بدول حوض النيل، وأنور عصمت السادات وكيل مؤسِّسي حزب الإصلاح والتنمية.

### حق تاريخي

**في كلمته قال د. إبراهيم زهران:** إن الحديث عن أزمة مائية لم يعد مجرد تكهنات بل هو حقيقة واقعة يلمسها كل مواطن مصري، وهو ما دفع بالعديد من الخبراء إلى أن يقدموا للمجالس القومية المتخصصة عام ٢٠٠٣م دراسة علمية عن كيفية التعامل معها؛ متضمنة الاحتياجات المطلوبة من الطاقة لتحلية المياه لتعويض النقص المائي المتوقع إذ إن نصيب الفرد من المياه حالياً يصل إلى ١١٢٣ متراً مكعباً سنوياً، في حين سيكون ٦٣٠ متراً مكعباً فقط عام ٢٠٢٥م؛ وذلك نتيجة تزايد عدد السكان بغض النظر عن احتمالات إقامة سدود جديدة على فروع نهر النيل في دول المنبع والتي ستؤثر على هذه الكمية.

وأضاف د. زهران: إن هناك العديد من السياسات التي يجب أن تتخذها الإدارة المصرية للتقليل من حجم الأزمة الراهنة، ومن بينها العمل على ترشيد استهلاك المياه بكل الطرق المتاحة، وتقسيم شبكة المياه في البلاد بحيث يكون جزء منها خاصاً بالشرب والآخر للاستخدامات الأخرى، فلا داعي أن تكون المياه المستخدمة في الأغراض الأخرى نظيفة ١٠٠٪.

**د. ضياء القوصي: الأزمة المائية تفرض تحدّياً يستلزم تغيير فكر التركيب المحصولي وتطوير الإدارة**

**السفير إبراهيم يسري: التلويح باستخدام القوة أحد أدوات الضغط في مفاوضات الأزمة المائية**

وأكد زهران على ضرورة تمسك مصر بحقها التاريخي والمكتسب في مياه النيل طبقاً لاتفاقيتَيْ عامَيْ ١٩٢٩ و١٩٥٩م المؤيدة باتفاقية فيينا لسنة ١٩٧٧م؛ رافضاً التنازل عنهما والانجرار وراء دعاوى التأسيس لقاعدة قانونية جديدة.

ودعا زهران إلى ضرورة أن توطد مصر علاقتها داخل أفريقيا ودول حوض النهر، وأن تعمل على إنشاء هيئة خاصة بهم تكون مهمتها تقديم الدعم والمساعدة لكل من يرغب في إقامة مشروعات على فروع النيل، أو طرح حلول بديلة في حال إذ كان لهذه المشروعات تأثيرات سلبية على حصة مصر؛ فالواقع والمنطق يقولان: إن لدول أعالي النيل الحق في استخدام جزء من مياهها وفقاً لحاجتها الفعلية، وفي إطار ما لديها من موارد أخرى كالمياه الجوفية والأمطار.

وأوضح زهران أهمية تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في السودان باعتباره ضرورة حتمية لتنفيذ كل المشروعات السابقة في مواجهة المشروعات التي تتم في أعالي النيل بوازع وبفكر وبإدارة أمريكية وأصابع صهيونية.

### المخطط الصهيوني

**وأشار د. مغاوري دياب** إلى أن من الأخطاء السابقة أن مصر كانت تتعامل مع النيل باعتباره شأناً هندسياً فنياً مصرياً فقط، فلم تلتفت إلى الكثير من الاعتبارات السياسية والاقتصادية والجغرافية والمائية في المنطقة، فنهر النيل هو شأن «جيوهيدوبولتيكي»؛ بمعنى أنه شأن سياسي وجيولوجي ومائي واقتصادي واجتماعي.

وقال: إن تاريخ نهر النيل بوضعه الحالي يعود إلى عشرة آلاف عام لم يكن قبلها على صلة بأفريقيا، بمعنى أنه كان ينبع كله من أراضٍ مصرية، وبعد هذا وقعت أحداث



جانب من الحضور

جيولوجية نتج عنها هضاب وأخاديد ليصبح النهر على وضعه الحالي؛ حيث يتغذى من ثلاثة مصادر رئيسة هي: الهضبة الإثيوبية، وهضبة البحيرات الاستوائية، وبحر الغزال بالسودان.

وحذر د. دياب من المخطط الصهيوني الذي يهدف إلى إجهاض مشروعات الاستفادة من المياه المهدرة في أعالي النيل؛ حيث تخدع «إسرائيل» منظمة اليونسكو بزعمها أن الأوضاع الحالية هي تكوين بيئي طبيعي، وأن أية مشاريع لتطويرها هي إخلال بهذا النظام البيئي وهو ما يعيق خطط التنمية في مصر.

واتفق د. دياب مع ما ذهب إليه د.زهران من أهمية تفعيل الدور المصري في دول حوض النيل، والتعاون مع هذه الدول في إنشاء المشروعات الخاصة بها من أجل توفير احتياجاتها من المياه والطاقة اللازمة لخطط التنمية الخاصة بها بدلاً من اللجوء إلى غيرها، كما فعلت إثيوبيا التي تعتزم إنشاء عدة سدود على النيل الأزرق لإنتاج الكهرباء؛ وهو ما سيؤثر على حصة مصر بنحو ٧مليارات متر مكعب.

وقال د. دياب: إن الباب ما زال مفتوحاً لمصر للقيام بدورها في هذه الدول، وعليها أن تتحرك سريعاً في هذا الاتجاه عن طريق المشروعات المشتركة، كشبكة الربط الكهربائي وإدارة أحواض النهر والإنتاج الزراعي والحيواني وغير ذلك.. مشيراً إلى أن هذا الدور المنشود لن يكون بكل تأكيد هو الحل الجذري للمشكلة؛ لأن هذه الدول أخذت موقفها وبالتالي لابد أن يكون لهم حصة في النهر، لكن هذا التحرك سيساعد على التقليل من الشعور بأن مصر تتعامل معهم باستعلاء وأنها تحترم الاتفاقيات.

### الأقل تكلفة

**فيما أكد د. ضياء القوصي** أن ٢٠٪ من المياه في مصر تذهب إلى الاستهلاك المنزلي؛ حيث يبلغ إجمالي إنتاج محطات مياه الشرب ٢٥ مليون متر مكعب يومياً، لو تم تقسيمها على عدد المصريين لكان نصيب الفرد يومياً نحو ٣٠٠ لتر، وهو رقم كبير جداً يفوق كثيراً حجم استهلاك الفرد في دول أوروبا، وذلك نتيجة افتقاد كمية كبيرة منها في الشبكة لتقادمها وتآكلها.

وقال: إن الزراعة في مصر تستهلك القدر الأكبر من المياه؛ حيث تستهلك بين ٤٠ و٥٠ مليار متر مكعب، بما يعني أن استهلاك الفدان الواحد في ظل المساحة الزراعية الحالية (٨ ملايين فدان) يصل إلى ٦ آلاف متر مكعب في العام، وهو ما سيقل بالطبع في حال تمت زيادة الرقعة الزراعية إلى ١٠ أو ١١ مليون فدان، كما هو المستهدف عام ٢٠١٦م، وهو تحدٍ كبير يواجه مصر خلال السنوات القادمة.

وأوضح د. القوصي أن هذا التحدي يستلزم تغيير فكر التركيب المحصولي القائم، وفكر إدارة المياه سواء على مستوى شبكة النقل والتوزيع والتي لم يتم تحديثها منذ فترات طويلة أو على مستوى نظام الري، مطالباً بأن تركز مصر في الفترة المقبلة على المشروعات الصغرى ذات التكاليف القليلة، فيما يخص تحلية مياه الصرف الصحي والزراعي، فضلاً عن تطوير الشبكات وفصل الخاص منها بمياه الشرب عن غيرها.

د. إبراهيم زهران: الاستقرار السياسي في السودان خطوة حتمية لنجاح مشروعات التنمية بالجنوب



د. مغاوري دياب: «إسرائيل» تسعى إلى إجهاض مشاريع الاستفادة من المياه المهدرة في أعالي النيل

### مأساة وطنية

**من جانبه، قال السفير إبراهيم يسري:** إن تضاؤل الدور المصري في القارة الأفريقية إلى درجة كبيرة هو مأساة وطنية؛ حيث شجعت هذه السياسات دول حوض النيل - بتحريض من دول أخرى كالولايات المتحدة، و«إسرائيل» - على أن تتحدث عن حصة مصر، وتطالب بتقليلها على الرغم من أن هناك أزمة مائية تعانيها مصر على مدى السنوات السابقة، داعياً في الوقت ذاته إلى أن تبذل مصر قصارى جهدها في التعاون والمشاركة في ملفات التنمية الخاصة بدول حوض النيل.

وأكد أن لمصر حقاً أصيلاً في نهر النيل يستند بالإضافة إلى الحق التاريخي إلى أساس قانوني قوي، وفقاً لاتفاقية فيينا لقانون المعاهدات التي تتحدث عن التوارث الدولي للمعاهدات والاتفاقيات، وبالتالي فليس من حق تنزانيا أو إثيوبيا التحدث عن حصة مصر أو التفكير في إنكار هذه الاتفاقيات؛ فهذا يتعارض مع القانون الدولي المعمول به في العالم كله.

وأشار السفير يسري إلى الزيارة التي قام بها مؤخراً رئيس الوزراء المصري د. أحمد نظيف إلى إثيوبيا، موضحاً أنها كانت خطوة متأخرة. وأعرب عن تخوفه من أن تكون مجرد مناورة بيروقراطية تستهدف تهدئة الناس فقط، مشدداً على أهمية أن يستند المفاوض المصري إلى القوة؛ باعتبارها ورقة ضغط يستخدمها في المباحثات مع دول حوض النيل، حتى لا يخرج من هذه المفاوضات خاسراً؛ إذ إن العلاقات الدولية أصبحت علاقات قوة بالأساس.■

**أقرّ البرلمان الموريتاني بأغلبية واسعة قانون مكافحة الإرهاب المعدّل، وسط جدل واسع بين النخبة السياسية في البلاد؛ بسبب ما انطوى عليه القانون من تعقيدات وأخطار، قال حقوقيون وسياسيون: إنها «تشكّل انتهاكاً لأحكام الشريعة الإسلامية ومواد الدستور الموريتاني، وتُعَدُّ أساساً لانتهاكات واسعة قد تطال الشباب المتهمين بالتشدّد، كما أن من شأنه فتح الباب واسعاً أمام تصفية الحسابات السياسية دون وجه حق».**

## سلسلة عمليات خطف طالت الرعايا الأوروبيين بموريتانيا

# نواكشوط تقر قانون مكافحة «الإرهاب».. وتستنجد بالعلماء لمواجهة الغلوّ

**نواكشوط: سيد أحمد ولد باب**

أحزاب المعارضة الموريتانية عارضت بقوة القانون الجديد ووصفته بـ«الخطير»، وقال زعيم المعارضة أحمد ولد داداه: «إن القانون شبيه بحزمة القوانين التي أقرتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وإن مواده مخالفة للشريعة الإسلامية في بعض أحكامها، وتشكّل تهديداً صريحاً لحريات الناس».

وأضاف: «إن الشعوب تعارض الاحتلال خوفاً على أعراضها وحرياتها وممتلكاتها، وحينما تجعل القوانين المحلية العرض والمال والحرية في مهب الريح تكون الصورة قاتمة والوطن محتلاً ولو من دون وجود عسكري أجنبي»، داعياً الرئيس الموريتاني محمد ولد عبدالعزيز إلى التشاور مع القوى المعارضة بشأن القانون قبل تمريره وعدم التسرع في تطبيقه.

القانون الذي قدمته وزارة الدفاع الموريتانية للبرلمان جاء بُعيد تبنّي تنظيم «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي لعمليات الخطف التي طالت ثلاثة من السياح الإسبان وإيطالي وزوجته على الأراضي الموريتانية قبل أسابيع.

كما أتى بعد سلسلة من العمليات العسكرية التي خاضها الجيش في مواجهة عناصر التنظيم المتمركزين على الحدود الشرقية لموريتانيا وخصوصاً مناطق «الصحراء الكبرى»، وهي المعارك التي راح ضحيتها عشرات الجنود والضباط وسط مخاوف من تصعيد «القاعدة» لعملياتها العسكرية على الأراضي الموريتانية التي ظلت إلى وقت قريب مكاناً آمناً مقارنة



بالجوار المتفجر.

### إخفاق أمني

الرئيس محمد ولد عبدالعزيز - الذي أقال قائد الاستخبارات العسكرية اللواء أحمد ولد بكرن بسبب فشل الأجهزة الأمنية

**يسمح للأجهزة الأمنية بالتنصّت على مكالمات الأفراد ودخول المنازل ليلاً دون إذن أصحابها وحجز ممتلكات الأفراد بناء على طلب من النائب العام مع تشديد العقوبة على المتهمين واعتقال ومحاكمة القصّر**

في صد مسلحي «القاعدة» أو اعتراض الخاطفين على الأراضي الموريتانية - تعهد في خطاب وجّهه للشعب الموريتاني عقب الحوادث المتكررة بوضع حد لما أسماه الفشل الذريع، محملاً انتشار الفساد داخل المؤسسة الأمنية والعسكرية مسؤولية ما حصل من عمليات خطف وقتل على الأراضي الموريتانية خلال الأشهر الأخيرة.

وتعهد ولد عبدالعزيز بإصلاح النظم القانونية المعمول بها، قائلاً: إن التهاون مع المتهمين بالضلوع في عمليات تخريب أمر غير مقبول، وإن القضاء يتحمل بدوره جزءاً من المسؤولية بعد الإفراج عن العشرات من أعضاء التنظيم الذين ثبت فيما بعد ضلوعهم في عمليات لها علاقة بـ«القاعدة».

وبعد أسبوعين فقط من تصريحات ولد

عبدالعزيز، أجاز نواب الأغلبية قانون مكافحة الإرهاب المعدل، الذي يسمح للأجهزة الأمنية بالتنصت على مكالمات الأفراد، ودخول المنازل ليلاً دون إذن أصحابها في حالة الاشتباه بها، وحجز ممتلكات الأفراد بناء على طلب من النائب العام، مع تشديد العقوبة على المتهمين واعتقال ومحاكمة القصَّر، والسماح للأجهزة الأمنية باحتجاز أي شخص لمدة تتراوح بين ١٥-٤٥ يوماً مع إمكانية سجنه بناء على طلب من وكيل النيابة العامة لمدة تبلغ أربع سنوات دون محاكمة في حالة الاشتباه في ضلوعه في عمليات «إرهابية».

## دور العلماء

السلطات الموريتانية - وبالتوازي مع الجهود الأمنية والقانونية المبذولة - دفعت باتجاه تعزيز دور العلماء الموريتانيين في مواجهة ظاهرة الغلوّ التي اجتاحت بعض الشباب الموريتاني بفعل الاضطرابات الأمنية التي عاشتها البلاد، والحملة القمعية التي استهدفت الشارع المتدين في موريتانيا خلال الأعوام العشرة الأخيرة.

وقد أعلنت وزارة الشؤون الإسلامية عن تنظيم ندوة علمية كبرى يشارك فيها أغلب أئمة المساجد والعلماء المحليين من أجل الرد على الشبهات المطروحة، وبلورة مقترحات واضحة بشأن التعامل مع الظاهرة.

**الشيخ ولد الددو: الإسلام يحرّم تحريماً قاطعاً ويجرّم تجريماً واضحاً التعرّض بأي أذى للمستأمنين من غير المسلمين.. ولا يفرّق بين حرمتهم وحرمة المسلمين في الدماء والأعراض والأموال**



ولدى افتتاحه للندوة التي شارك فيها قضاة وضباط شرطة وقادة وحدات عسكرية؛ قال الرئيس ولد عبدالعزيز: «إن من حق الشعب الموريتاني على علمائه أن يحفظوا له مكانته ووئامه وانسجامه في العمل بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن من حق دينهم الإسلامي عليهم أن ينقوا صورته داخل أمته وخارجها من زيغ الجاهلين وتحريف المضللين وانتحال المبطلين».

أما العلاّمة الشيخ محمد الحسن ولد الددو - والذي كان من أبرز الشخصيات الإسلامية التي شاركت في الندوة الفكرية - فقد طالب العلماء المشاركين وجمهور الحاضرين بضرورة الاهتمام بالعلوم الإسلامية والعمل على «أخلقة» الشأن العام قائلاً: «إن الأمة انحرفت كثيراً عن منهاج النبوة، لكنها لا تعيش جاهلية»، محذراً من مغبة تكفير المسلمين.

وأوضح قائلاً: «إن اعتزال الواقع بحجة غياب إمام عادل داخل ديار الإسلام أمر مبالغ فيه وفهم غير سليم؛ فالجماعة في ظل غياب الإمام تكون المسؤولة عن تدبير شؤون المسلمين، وإليها يُرجع في القضايا الرئيسة التي تهم الإسلام وأهله».



**ولد عبدالعزيز: من حق الشعب الموريتاني على علمائه أن يحفظوا له مكانته ووئامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ومن حق دينهم الإسلامي عليهم أن ينقوا صورته داخل أمته وخارجها من زيغ الجاهلين**



**زعيم المعارضة: القانون الجديد شبيه بحزمة القوانين التي أقرّتها واشنطن عقب أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.. ومواده تشكل تهديداً صريحاً لحريات الناس**

## تحريم الاختطاف

وفي سياق متصل، قال الشيخ ولد الددو في فتوى صادرة عنه: إن «الإسلام يحرم تحريماً قاطعاً ويجرم تجريماً واضحاً التعرض بأي أذى للمستأمنين من غير المسلمين، ولا يفرق بين حرمتهم وحرمة المسلمين في الدماء والأعراض والأموال».. كما تضمنت فتوى الشيخ تحريم اختطاف الأجانب أو ابتزازهم وبالأخص إذا تعلق الأمر بالنساء والضعفاء.

**وجاء في فتوى العلاّمة ولد الددو ما نصه:**

«الحمد لله.. فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (أخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه وأحمد، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما).

وأخرج أبو داود والنسائي في سننهما من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً في غير كنهة حرّم الله عليه الجنة».

وأخرج أبو داود والبيهقي عن صفوان بن سليم عن عدد من أبناء أصحاب النبي عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة».. ولفظ البيهقي عن ثلاثين من أبناء أصحاب الرسول ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح في تعريف المعاهد: «المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم».

ومعنى: «بغير كنهة» بغير حق شرعي.

ويدخل فيما ذُكر من تحريم ظلمهم تحريم اختطافهم أو ابتزازهم، وبالأخص إذا تعلق الأمر بالنساء والضعفاء؛ فإن ظلمهم أعظم في ميزان الشرع الحنيف من ظلم الأقوياء، وقد حرم رسول الله ﷺ قتل النساء في الحروب.. والعلم عند الله تعالى.■



شهدت أفغانستان مع نهاية عام ٢٠٠٩م تصعيداً خطيراً، ومزيداً من الخسائر الأجنبية والمدنية؛ حيث شهد يوم الأربعاء ٣٠ ديسمبر٢٠٠٩م هجمات نوعية قام بها مسلحو «طالبان» في مناطق جنوبي البلاد.. وقد تمكّن مسلح أفغاني من التسلل داخل قاعة رياضية بإحدى القواعد الأمريكية في ولاية «خوست»، ثم قام بتفجير نفسه وسط الجنود الأمريكيين، وأدى الانفجار إلى مقتل ثمانية أمريكيين بين جنود نظاميين وعملاء لوكالة المخابرات المركزية (CIA).

## المظاهر الدينية تعود بقوة بين السكّان

# ٢٠٠٩م.. أكثر الأعوام دموية لقوات الاحتلال في أفغانستان

**إسلام آباد: ميديا لينك**

وتقول بعض المصادر - نقلاً عن شهود عيان: إن عدد القتلى الأمريكيين يفوق ما أُعلن عنه بأضعاف مضاعفة بعد أن ظلت الطائرات العمودية تنقل الأشخاص المصابين لعدة ساعات دون انقطاع.

أما الحادثة الثانية التي شهدها اليوم نفسه، فقد كان الهجوم الذي شنه مسلحو «طالبان» على قافلة تابعة للقوات الكندية في ولاية «قندهار»، وأسفر عن مقتل ٥ كنديين بينهم ٤ جنود وصحافية كندية كانت ترافقهم.. واعتُبر هذا التصعيد في يوم واحد حدثاً غير مسبوق، مما يرفع عدد الخسائر في عام ٢٠٠٩م إلى ضعفَيّ عددهم عن الخسائر المسجلة في عام ٢٠٠٨م، وهو ما يؤكد أن العام الماضي بالنسبة للأمريكيين والبريطانيين والكنديين وغيرهم كان عام الخسائر الفادحة في الأرواح.

وكان السكان الأفغان قد خرجوا في مدن متفرقة للاحتجاج ضد مواصلة قتل المدنيين العزل، مطالبين بإخراج القوات الأجنبية من بلادهم، وراح بعضهم يدعو إلى انتفاضة

**قائد قوات «الناتو» في أفغانستان: سبع ولايات جنوبية باتت تحت سيطرة «طالبان» الفعلية الكاملة**

شبيهة بالانتفاضات التي كان ينظمها الأفغان في الثمانينيات من القرن الماضي ضد الاحتلال السوفييتي، والتي عجلت برحيلهم من أفغانستان بعد أن سقط المئات من المتظاهرين والمحتجين.. وكانت «طالبان» قد صعّدت من عملياتها فيما يبدو وكأنه رد على تصعيد قوات الاحتلال لهجماتها على المدنيين، وحاولت أن ترد عليها بطريقتها الخاصة وتشفي غليل السكان العزل.

### تقرير حكومي

وفي محاولة منها لإثبات حضورها وإحساسها بالسكان ودفاعها عنهم، أعلنت حكومة «حامد كرزاي» تقريرها ونتائج تحقيقاتها حول المجزرة التي شهدتها ولاية «كونر» بتحميلها مسؤولية الخسائر البشرية مباشرة إلى القوات الدولية، واتهامها بأنها قامت بقتل مدنيين عزلاً وليسوا أشخاصاً مقاتلين.. وقد أغضب هذا التقرير قوات الاحتلال في أفغانستان التي ردت بغضب ونفت أي علاقة لها بمقتل المدنيين.

وكان عام ٢٠٠٩م قد شهد حوالي ٢٠ غارة جوية استهدفت المدنيين العزل في ولايات مختلفة من أفغانستان، وأسفرت جميعها عن مقتل نحو ٦٠٠ مدني أغلبيتهم من النساء والأطفال والرجال العزل.

وأعلنت قوات الاحتلال عقب كل عملية عن تكوين لجنة للتحقيق في الأمر، وتوعدت بالانتقام من المتسببين فيها وتقديمهم إلى العدالة، لكن الأمور ما أن تهدأ حتى تتجدد الهجمات على المدنيين في ولاية أخرى.. واستمرت الحال هكذا طيلة أشهر عام ٢٠٠٩م، يقتلون الأبرياء ثم يعتذرون ويتوعدون بالتحقيق، ثم يستمر القصف الجوي مرات أخرى ويعودون للتأكيد أنهم سيوقفون جميع عملياتهم التي تلحق الضرر بالمدنيين العزل لتعود من جديد إلى قتلهم.

### سيطرة «طالبان»

ويقول المراقبون: إن ارتكاب المجازر في حق المدنيين وقتلهم بحجج مختلفة قد أساء كثيراً إلى مهمة قوات التحالف في أفغانستان، وأدى إلى تراجع ما كانت الحكومة الموالية للغرب تملكه من تأييد بين السكان المحليين، الذين أعلنوا تأييدهم ومساندتهم ودعمهم لحركة «طالبان»، وهو ما بات يشعر به الجنود الأمريكيون وغيرهم، حيث أكد قادتهم مرات عدة أنه لولا الدعم الذي تتلقاه «طالبان» من

السكان المحليين لما استطاعت مواصلة تنفيذ عملياتها في أفغانستان.

وأعلن جيش الاحتلال في أفغانستان أن «طالبان» باتت موجودة في ٣٤ ولاية من بين ٣٥ ولاية أفغانية، من خلال شبكات دعم ومساندة وقواعد لوجستية تقدم لها المساعدات المختلفة.. كما أكد قائد قوات «الناتو» في أفغانستان الجنرال «ستانلي ماكريستال» أن سبع ولايات أفغانية في الجنوب باتت تحت سيطرة «طالبان» الفعلية الكاملة.

وكان مراقبون غربيون قد انتقدوا بشدة دخول القوات الأمريكية والأجنبية في مواجهة مع السكان الأبرياء من خلال عمليات القصف الجوي المستهدفة لهم، وقالوا: إن استمرارها بكثرة في عام ٢٠٠٩م قد أثبت للأفغان أن هناك نوايا أمريكية لإبادتهم ومعاقبتهم على استمرار «طالبان» قوية وموحدة وقادرة على مواصلة القتال ضد قوات التحالف.

### مظاهر دينية

وأكدت مؤسسات غربية - منها مؤسسة الأزمات الدولية وغيرها - أن الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها قوات التحالف في أفغانستان خلال الأعوام الماضية من استهداف المدنيين والاستمرار في قتلهم قد رفعت أسهم «طالبان» وجعلتها تتحول إلى قوة مسلحة ضاربة في أفغانستان، وباتت تلقى من التأييد والتعاطف أكثر من أي وقت مضى.

وأدى هذا الأمر إلى إضعاف الحكومة الأفغانية الموالية للتحالف، وإخفاقها في كسب المواطن الأفغاني إليها، وبات مؤكداً أنها لا تسيطر بالفعل سوى على عاصمة البلاد؛ حيث يمكنها عقد اجتماعاتها ومؤتمراتها، بينما باقي مناطق أفغانستان قد باتت خارجة عن سيطرتها.

وتقول تقارير أعدتها مؤسسات أفغانية غير حكومية أن كل شيء أصبح يتغير، وكأن هناك إحساساً بأن أيام العصر الأمريكي الغربي في أفغانستان باتت تتلاشى، وتُحسب الأوقات المتبقية له، وأن حقبة «طالبان» آخذة في العودة إلى الشارع الأفغاني.

وتشير مؤسسات إعلامية أفغانية إلى انتشار الحجاب الشرعي واللحى بين السكان المحليين، مؤكدة أن المظاهر التي تعبّر عن

## مقتل ٦٠٠ مدني أغلبيتهم من النساء والأطفال في ٢٠ غارة جوية أمريكية خلال العام الماضي

## مؤسّسات غربية: استمرار قوات التحالف في استهداف وقتل المدنيين رفع أسهم «طالبان» كثيراً بين الأفغان



المحافظة والتمسك بالتقاليد الأفغانية والدين قد عادت بقوة خلال السنوات الثلاث الماضية، وتزايدت أكثر في عام ٢٠٠٩م؛ حيث اختفت أوكار الفساد ومحلات بيع الخمور، وانتشر الحجاب و«الشادور» الأفغاني في العاصمة كابول، التي كانت قد تحوّلت منذ عام ٢٠٠٢م إلى عاصمة تشبه المدن الغربية أو الهندية في الانتشار الكبير للزي الغربي والهندي، وانتشار دور السينما، وتحوّل السكان إلى الثقافة الهندية والغربية، وتراجع الحجاب حتى ظن البعض أن أفغانستان قد تخلت عن تقاليدها وحياتها المحافظة جداً.

وصرّح عدد من تجار وباعة الحجاب الأفغاني بأنهم لاحظوا أن إقبال النساء على الحجاب بات يشهد تصاعداً ملحوظاً من بداية عام ٢٠٠٧م، وأن الطلب عليه قد تزايد الآن بشكل غير مسبوق.

وكانت «طالبان» قد نجحت في تنفيذ العشرات من الهجمات على بيوت الدعارة وأوكار الفساد ومحلات بيع الخمور، واستهدفت الفنادق والشقق التي تورطت في مثل هذه القضايا الأخلاقية، كما شنت عدداً من الهجمات على دور السينما والمراكز التي كانت تنشر الثقافة الهندية بين الأفغان.

### عودة الوعي

ويبدو - كما يقول المفكرون الأفغان - أن العصر الأمريكي قد شرع بالأفول من أفغانستان، وأنها مُنيت فعلاً بالخسران والخيبة، ولم يتمكن الأمريكيون والهنود بأفلامهم وأغانيهم الإباحية من تغيير المجتمع الأفغاني المحافظ أو التأثير عليه.. إذ إنه بدلاً من أن يقوم بالتظاهر مؤيداً للأمريكيين وللهنود، ومطالباً بتحريره من تقاليده وهويته ظل السكان يخرجون من بيوتهم في العشرات من المسيرات ينددون بقوات الاحتلال، ويتهمونها بأنها تخطط لسلخهم من دينهم والقضاء على هويتهم، حتى وصلت بهم الحال أن طالبوا بإعادة حكم «طالبان»، وهو الأمر الذي لم يكن يخطر على بال أحدهم.

ويقول كثير من السكان الأفغان: إن الأعوام الماضية كشفت لهم أن الوجود الأمريكي في بلادهم لم يحقق لهم الرفاهية وسعة العيش، ولم ينقذهم من «التطرف والإرهاب» كما كان يزعم في أول أيامه؛ بل جاء ليحقق مصالحه.. ويظل المجتمع الأفغاني يعاني الأمرّين، وينتظر الصواريخ لتسقط عليه في أية لحظة، ثم يقوم جيش الاحتلال بالاعتذار عنها دون أن يقدم المتسببين إلى المحاكم.

ويرى عدد من المثقفين الأفغان أن السنوات الثماني الماضية أكدت أن الأمريكيين لم يأتوا ليحولوا أفغانستان إلى دولة تنعم بالأمن والاستقرار والرفاهية والعيش الرغد، بل جعلوها تعيش في رعب مستمر، وتنتظر مصيراً مجهولاً.. ويقول الأفغان: إن الحل الذي يرضيهم يتمثل في انسحاب قوات الاحتلال من بلادهم، وتركهم يصالح بعضهم بعضاً.■



**لم يَسْبِقْ لرئيس أمريكيٍّ أن وصل إلى «البيت الأبيض» وفي جعبته أهدافٌ طموحة في مجال السياسة الخارجية، كما هي الحَال مع الرَّئيس الحالي «باراك أوباما».. فعند تسلُّمه مهامَّ منصبه في ٢٠ يناير ٢٠٠٩م، كانت سمعة أمريكا في «الدرْك الأسفل» بين الأمم.. وقد أعلن عزمه على إعادة تصحيح الأوضاع، وتغيير صورة بلاده، واستعادة مكانتها السابقة؛ عبر معالجته لمجموعة كبيرة من القضايا والمشكلات، ومن أهمِّها: القضية الفلسطينية، والانسحاب من العراق، وإغلاق معتقل «جوانتانامو»، ونزع السلاح النووي، وتحسين العلاقات مع روسيا، وإحداث تقارب بين الغرب والعالم الإسلامي.**

## بعد عام كامل في المكتب البيضاوي

# باراك أوباما .. جبل «الوعود» تمخّض فماذا ولد؟!

أسامة عبد السلام

ورغم أن وعود «أوباما» بالتغيير - Change We Can Believe In - قد أزالت نسبياً الأجواء السلبية التي خلّفتها إدارة «جورج بوش» الابن، إلا أن المواقف السياسية الجوهرية التي تبنّاها أثبتت أنها شبيهة بتلك التي كانت في فترة ولاية سلفه «الأغبر»، وأهمها موقفه من القضية الفلسطينية؛ حيث تعهّد «أوباما» أثناء حملته الانتخابية بالضغط على «إسرائيل» من أجل حلِّ «الدولتَيْن»، وإيقاف «الاستيطان»، لكنه لم يُفْلح في أيٍّ منهما حتى الآن.. واستمرّت إدارته في مقاطعة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حتى اليوم.

وإذا أردنا وضع محصِّلة للعام الأول من حُكْم «أوباما» فيجب علينا - باديَ ذي بدء - إيضاحُ أنه لم يسبق لأيِّ رئيس أمريكي أن واجه أوضاعاً وظروفاً مماثلة لما يواجهه الرئيس الحالي.. فمنذ تسعة أعوام، تسلّم «جورج بوش» الابن رئاسة الولايات المتحدة، وقد كانت - حينذاك - في وضع متميِّز تُحسَد عليه؛ إذ كانت تتمتع باقتصادٍ فولاذيٍّ عصيٍّ على الاختراق أو التراجع، وجيش فائق القوة «ظاهرياً»، ولم يكن لها أعداءٌ على درجة كبيرة من الخطورة.

أما الآن، فقد تغيَّر هذا الوضع بدرجة كبيرة؛ فبسبب اجتياح أفغانستان ثم احتلال العراق تبدّد التعاطف العالمي الذي كان سائداً مع الولايات المتحدة بعد أحداث

الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م (أيّاً كان من يقف وراء تدبيرها وتنفيذها!!).. كما أن تمديد فترة التدخّلات العسكرية قد حوّل الأمر إلى إخفاقات متواصلة ذات تكاليف باهظة جداً؛ قضت على معنويات الجيش الأمريكي، مع ملاحظة أن الجندي الأمريكي الواحد يكلّف بلاده مليون دولار سنوياً في أيٍّ من أفغانستان أو العراق!

وفي غضون ذلك، تحرّرت الخزانة الأمريكية من القيود المالية؛ لتمنح قروضاً عقارية بشكل متهوِّر غير مدروس، وهو الأمر الذي أدَّى في النهاية إلى الانهيار الاقتصادي والأزمة المالية التي ألقت بظلالها على دول العالم كافّة.

## وجهان لعُملة واحدة!

وفي عددها قبل الأخير، نشرت مجلة «تايم» الأمريكية تقريراً يرى أن الرئيس «باراك أوباما» وسلفه «جورج بوش» مجرّد وجهَيْن لعُملة واحدة، ولاسيّما أن الأوّل لم يفِ بتعهُّداته التي أطلقها أثناء حملته الانتخابية؛ بالنأي عن سياسات سلفه في العديد من القضايا الدولية.

وقالت: «إن أيَّ مراقب سيصل إلى النتيجة نفسها بعد عام من تولّي «أوباما» منصبه، وهي أنّ الرئاسة أشبه بالاستيلاء على القطار بدلاً من الجلوس خلف مقود القيادة بالسيارة، لأنك لا تستطيع توجيه القطار، ولكنْ تستطيع التحكُّم بسرعته.. وحتى الآن، فإن قائمة تحدّيات السياسة الخارجية في بداية عام ٢٠١٠م لا تختلف عنها في بداية عام ٢٠٠٩م».

## سياسة مغايرة

والواقع أن إدارة «أوباما» – منذ أن وطئت قدماه المكتب البيضاوي في «واشنطن» – قد رفعت شعاراً لسياستها الخارجية، ألا وهو «السعي إلى وضع حدٍّ للتقهقر»، وما فتئ فريق عمل الرئيس يكرّر: «يجب تحقيق المزيد بوسائل أقل».. وبُغية تحقيق ذلك، فإنهم يفضلون اللجوء إلى الإقناع بدل الإرغام، والنقاش بدل المواجهة، والتسوية بدل التصلُّب، وإنجاز الخطوات الصغيرة بدل الكبيرة.

وقد تجلّت هذه السياسة بصورة كبيرة من خلال الجهود التي تبذلها «واشنطن» لكسب دعم «موسكو» من أجل خفض الترسانة النووية لكلٍّ من الولايات المتحدة وروسيا، وللتعبير عن موقف أكثرَ تشدُّداً إزاء أنشطة التخصيب النووي في إيران.

وقد أدرك «أوباما» أنه لن يحصل على موافقة «الكرملين» عبر إظهار الغضب وممارسة التخويف – كما كانت تفعل الإدارة السابقة – بحيث وافق على إلغاء خطط نشر صواريخ مضادّة للصواريخ في «بولونيا»، وهو الأمر الذي كانت تطالب به «موسكو» منذ أعوام طويلة.. ورغم ذلك، فلم تستطع إدارة «أوباما» أن تُبدِّد مخاوف الروس بشأن الدرع الصاروخية في شرق أوروبا، واستمر تبادل الاتهامات بين البلدَيْن في تبنّي التوجُّه الذي كان شائعاً إبّان «الحرب الباردة»!

كما تجلّت أيضاً في الحملة التي قامت بها وزارة الخارجية الأمريكية لتنشيط

**قال ليهود أمريكا: لدينا التزام واضح وصارم نحو أمن «إسرائيل» أقوى حلفائنا في المنطقة ذات الديمقراطية الوحيدة!**

**..ورضخ لضغوط «اللوبي» الصهيوني فتغيّر وعدُه بالتجميد «الكامل» للاستيطان إلى التجميد «الجزئي» ثم مساومة الفلسطينيين!**

العلاقات الدبلوماسية مع سورية؛ على أمل إضعاف التحالف بين دمشق وطهران، والسماح ببدء مفاوضات إقليمية للسلام مع الكيان الصهيوني.

## إستراتيجية جديدة.. ولكن!!

وفي بداية ولايته، صرّح الرئيس «أوباما» قائلاً: «لا يمكننا الاعتماد فقط على القوة العسكرية، وعلى الولايات المتحدة إظهار قوتها من خلال قدرتها على وضع حدٍّ لنزاع ما، ومنع حدوث النزاع بطرق أخرى غير الحرب».

والحقيقة أن هذا التصريح يعكس توجُّهات حَذِرةً في التخطيط الإستراتيجي الأمريكي تمَّ اعتمادها قبل وصول «أوباما» إلى البيت الأبيض، وجَرَتْ متابعتها خلال الأشهر الأولى من اعتلائه سُدَّة الحكم.. وقد تمَّ تطوير الخطوط الكبرى لهذه التوجُّهات في شهر أبريل الماضي (٢٠٠٩م)، خلال ورشة عمل استثنائية عُقِدت في «واشنطن» على مدى يومَيْن، تمحورت حول الرؤية الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة.

**هذه الورشة** – التي نظّمها «معهد الدراسات الإستراتيجية الوطنية» (INSS) التابع لـ«جامعة الدفاع الوطني» National Defense University – تضمّنت مداخلات ذاتَ مغزى من بعض الشخصيات المهمّة بإدارة «أوباما»؛ مثل: «ميشيل فلورنوي» وكيلة وزير الدفاع، و«جيمس ستاينبرج» مساعد وزيرة الخارجية، و«آن ماري سلوتر» مديرة تخطيط السياسات بوزارة الخارجية.

وتم التوصُّل إلى فكرة أساسية مفادها: «إن على الولايات المتحدة أن تتكيّف مع عالمٍ لم تَعُد تتمتّع فيه بسيادة مطلقة.. وإنه نظراً للتغيُّرات الجذرية الجارية، فإن علينا التمييز بين الأمور التي بإمكاننا التأثير عليها، وتلك التي علينا التكيُّف معها.. وعلينا أن نتعلم القيادة في عالم أفقيٍّ ممتدٍّ؛ حيث لا يمكننا أن نُملي على الدول الأخرى تصرُّفاتها، بل علينا اللجوء إلى الإقناع، وقد يعني ذلك – في بعض الحالات – العمل خارج الأساليب الإستراتيجية الاعتيادية؛ للتأثير على شعوب بعض الدول من خلال وسائل تواصل غير رسمية».

ورغم هذه الإستراتيجية الجديدة، فإن الرئيس «أوباما» أعلن بوضوح (في الخطاب الذي ألقاه عند تسلُّمه جائزة نوبل للسلام في العاصمة النرويجية «أوسلو») أنه – على غرار جميع الرؤساء الأمريكيين الذين جاؤوا قبله مباشرة – «مستعدٌّ للّجوء إلى القوة العسكرية إذا تعرّضت المصالح الأمريكية الجوهرية للخطر».. وقد قيل يومها: إن جائزة السلام حازها رجل يدعو إلى الحرب!!

وفي يوم ١٠ ديسمبر ٢٠٠٩م – بينما كان «أوباما» يتسلّم ميدالية «نوبل»، وشيكاً بمليون يورو (قيمة الجائزة) – كان ١٥ ألف جندي أمريكي (من أصل ٣٠ ألفاً)، وسبعة آلاف جندي أوروبي يتسلّمون أوامر السفر للحرب في أفغانستان، وهذا ما جعل اليمين الأمريكي يصفِّق له بحرارة، مُبْدياً ارتياحَه لأن «جائزة السلام قد جعلت «أوباما» يدافع

عن مفهوم «الحرب العادلة» ضد أعداء الولايات المتحدة»!!

**الملف العراقي**

في شهر فبراير ٢٠٠٩م، أعلن الرئيس «أوباما» إستراتيجيته للانسحاب من العراق، وقد انطوت على عدد من العناصر، من أهمّها: أن العراق لم يَعُد يحظى بالأولوية في السياسة الخارجية الأمريكية، وسيكون ملفّاً شبيهاً بملفّات المنطقة والتحدّيات الإقليمية، وأن القوات الأمريكية لن تبقى في العراق بالتزامات مفتوحة لتعمل كشرطة في شوارع بغداد، وأن الحلول العسكرية لم تَعُد تفي بمتطلبات الملفّ العراقي.

وبناءً عليه، أسفر الخطاب عن إعلان توقيتات محدّدة لانسحاب هذه القوات.. ففي أغسطس ٢٠١٠م، ستنسحب معظم القوات القتالية، وتبقى قوات من النُخبة تتراوح أعدادها بين ٣٥ و٥٠ ألف مقاتل حتى نهاية ديسمبر ٢٠١١م؛ بهدف مكافحة ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، وحماية المصالح الأمريكية، وتدريب القوات العراقية.

والحقيقة أن المعيار الحقيقي لاختبار مدى جدّية التوقيتات التي أعلنها الرئيس «أوباما» للانسحاب من العراق إنما يعتمد على جوهر السياسة الخارجية الأمريكية القائم على نظرية «التكلفة والمنفعة».. فطالما أن قضية العراق أصبحت منسية، ويتمُّ تغييبها أمام أنظار الرأي العام الأمريكي، ومادامت التكاليف المادية والبشرية للاحتلال بدأت بالتقلّص والانخفاض، فمن المتوقّع أن تلجأ الإدارة الأمريكية إلى إبقاء «قواعد ثابتة» في العراق، كما فعلت مع كوريا الجنوبية؛ حيث يُوجَد ثمانون ألف جندي أمريكي هناك منذ أكثر من خمسين عاماً.

وستحاول «واشنطن» إدارة الصراع في العراق عن بُعد، وبأقلّ التكاليف؛ من خلال ترتيبات وتفاهمات وعقد صفقات إقليمية، مع ضمان بقاء الطبقة السياسية الموالية لها لضمان ديمومة مصالحها في العراق لتأمين بقائها العسكري ومصالحها الاقتصادية.

**القضية الفلسطينية**

في الأسبوع الأول من رئاسته، وإثباتاً لحسن نواياه، قرّر الرئيس «أوباما» تعيين السيناتور «جورج ميتشل» مبعوثاً خاصاً للشرق الأوسط (المشرق العربي)؛ لتحريك المفاوضات الساكنة بشأن حلّ الدولتَيْن في النزاع «الفلسطيني- الإسرائيلي».. ورغم أن «ميتشل» معروف بعدم انحيازه إلى أيٍّ من طرفَيْ الصراع، إلا أن جهوده ومساعيه لم تُسفر عن شيء ذي أهمية حتى اليوم؛ بل إنها أرجأت آمال التوصُّل لاتفاق نهائيٍّ إلى أجل غير مسمّى!

**مواقفه السياسية الجوهرية أثبتت عملياً أنها لا تختلف كثيراً عن سياسات إدارة سلفه**

**توجّهات حَذِرة في التخطيط الإستراتيجي تمّ اعتمادها قبل دخوله البيت الأبيض.. وجَرَت متابعتها خلال أشهُر حُكمه الأولى**

والواقع أن «أوباما» قد بدأ رئاسته متفائلاً وواعداً، لكنَّ الصدمة تمثّلت بتراجعه الكبير والمفاجئ منذ الجولة الأولى، بعد رضوخه لضغوط «اللوبي» الصهيوني، وانتقاله من موقف الوعد بالتجميد «الكامل» للاستيطان، إلى اعتبار التجميد «الجزئي» خطوة غير مسبوقة والإشادة بها، ثم ممارسة الضغط على الجانب الفلسطيني.

ولاشكَّ أن الفلسطينيين والعرب بل المسلمين جميعاً يتحمّلون جزءاً كبيراً من المسؤولية، لأن «أوباما» تعرّض لضغط من طرف واحد، وهو «اللوبي» الصهيوني، دون ضغط موازٍ له من الجانبَيْن العربي والإسلامي، ولاسيّما أن الفلسطينيين لا يزالون منقسمين، ولم يُعيدوا ترتيب أوراقهم وتوحيد صفوفهم حتى الآن!!

وقد أعرب كبير المفاوضين الفلسطينيين «د. صائب عُريقات» عن صدمته وأسفه الشديد إزاء التراجع السريع لإدارة «أوباما» عن وعودها تجاه القضية الفلسطينية بعد عام من رئاسته، وعدم تحميل «واشنطن» الحكومة «الإسرائيلية» مسؤولية تعطيل جهود «أوباما» لإطلاق عملية سلام جادّة.. ونقلت عنه وكالة الأنباء الفرنسية - يوم السبت الماضي ٩ يناير٢٠١٠م - قوله: «كنا نأمل من الإدارة الأمريكية أن تعلن عدم التزام الحكومة «الإسرائيلية» بوقف الاستيطان، وأن تُلزمها بما يترتّب عليها، حسب ما هو وارد في خطة خارطة الطريق، وبأن تُحمِّلها مسؤولية تعطيل المفاوضات».

**أثناء تسلّمه جائزة «نوبل» للسلام كان ١٥ ألف جندي أمريكي - من أصل ٣٠ ألفاً - يتوجّهون للحرب في أفغانستان!!**

وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» قد دعت - يوم الجمعة ٨ يناير٢٠١٠م - «إسرائيل» والفلسطينيين إلى استئناف المفاوضات «في أسرع وقت، ودون شروط مُسْبقة»!

**وفي هذا السياق،** نشير إلى خطاب ألقاه «أوباما» - في شهر يونيو ٢٠٠٩م - أمام أهم منظمات «اللوبي» الصهيوني بالولايات المتحدة، وهي لجنة الشؤون العامة الأمريكية «الإسرائيلية» (AIPAC) (أيباك).. وقد أعلن في ذلك الخطاب التزام «واشنطن» الثابت بأمن «إسرائيل»؛ حيث قال: إن «مهمّتنا تقضي بما هو أكثر من تحديد خارطة طريق أخرى، إنها تهدف إلى بناء طريق لسلام حقيقي، وأمن دائم في المنطقة، وهذا الجهد يبدأ بالتزام واضح وصارم نحو أمن «إسرائيل»؛ أقوى حلفائنا في المنطقة ذات الديمقراطية الوحيدة».

والآن، يواجه «أوباما» خيارات صعبة بشأن كيفية مواصلة المسيرة؛ حيث تولّى منصبه في وقت كان الصهاينة قد أنهوا عدوانهم الإجرامي الوحشي على قطاع غزة (١٨ يناير ٢٠٠٩م)، الذي أفرز اتهامات بارتكاب جرائم حرب قدّمتها «لجنة حقوق الإنسان» التابعة للأمم المتحدة، وأشاع شعوراً معادياً للكيان الصهيوني في جميع أنحاء العالم.

وهناك مَثَلٌ عربيٌّ يُضرَب لمن يُتوقَّع منه الكثير، لكنه يأتي بالشيء القليل الذي لا يتناسب مع حجمه الحقيقي أو «المتوهَّم».. وقد استسلمنا طويلاً لآمالنا، وترقّبنا تحقيق شيء يسير من جبل «الوعود» الذي وضعه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أمام أنظار العرب والمسلمين في أنحاء العالم كافّة.. فهل يَصْدُق عليه المثل القائل: «تمخَّضَ الجبلُ فولدَ فأراً»!!■

## معالم على الطريق










قال تعال في كتابه العزيز: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾(التوبة).

انفروا في كل حال، وجاهدوا بالنفوس والأموال، ولا تتلمسوا الحجج والمعاذير، ولا تخضعوا للعوائق والعلات ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٤١) ﴾.

وأدرك المؤمنون المخلصون هذا الخير، فنفروا والعوائق في طريقهم، والأعذار حاضرة لو أرادوا التمسك بالأعذار، ففتح الله عليهم القلوب والأراضين، وأعز بهم كلمة الله، وأعزهم بكلمة الله، وحقق على أيديهم ما يعد خارقة في تاريخ الفتوح.

قرأ أبو طلحة رضي الله عنه سورة «براءة» فأتى على هذه الآية فقال: أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباناً، جهزوني يا بني، فقال بنوه: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك. كذلك بإسناده - عن حيان بن زيد الشرعي قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو، وكان والياً على حمص فرأيت شيخاً كبيراً هرماً، قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار، فأقبلت إليه فقلت: يا عم، لقد أعذر الله إليك، قال: فرفع حاجبيه فقال: يابن أخي، استنفرنا الله خفافاً وثقالاً، ألا إنه من يحبه الله يبتليه، ثم يعيده فيبقيه، وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر، ولم يعبد إلا الله عز وجل.

حدث أبو راشد الحبراني قال: وافيت المقداد ابن الأسود فارس رسول الله ﷺ جالساً على توابيت دمشق بحمص وقد فضل عنها من عظمه يريد الغزو، فقلت له: لقد عذرك الله، فقال: أتت علينا آية البعوث ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾.

وأشار الحق سبحانه وتعالى إلى طبيعة الرسالة، وجوهر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة التي تقرر أن النفرة العامة التي أرادها الله سبحانه وتعالى للدعوة والرسالة نفرة شاملة لمراحل الإنسان الجسدية والمادية، شاباً وكهلاً في قوته وخفته، وشيخوخته وضعفه، كما أنها نفرة جهاد مستمر بالنفس والمال، وتضحية دائمة بكل عزيز وغال، ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى في تلك النفرة كل نشاط الإنسان «خفافاً وثقالاً» وكل مقومات الإنسان، نفساً ومالاً، لتكون الرسالة كل حياته وجوهر ماله وسعادة آخرته وثمن فوزه ونجاته.

على هذا فهم المسلمون رسالتهم وعاشوا دعوتهم واهبين لها كل جهد ونشاط من الميلاد إلى الممات، ووضح هذا سيرهم وعملهم وفهمهم للحياة، فحين قيل لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عند كبره وخروجه للغزو: لقد ثقل جسمك وقل جهدك فاجلس معذوراً مأجوراً، قال: لقد أخرجتنا آية البعوث: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾.

ويعلم المؤمن علم اليقين أن الله سبحانه وتعالى قد اشترى منه نفسه فباعها راضياً مسروراً وسجل هذا البيع في كتبه المنزلة على رسله ووعده الجنة جزاء وفاقاً، فربح البيع ونعمت الشهادة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾.

فعلم من هذا أن المسلم من حياته إلى مماته تلك لله وموقوف حياته ونشاطه لخير الإنسانية وهداية البشرية، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾(الأنعام).

ولهذا قامت دعوة الإسلام في العصر الحديث، إخلاص وإصلاح واقتداء وتضحية وعمل من الميلاد حتى الممات، وكان شعارها «الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والرسول زعيمنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

إذن، فكل فرد في الجماعة الإسلامية مجند لهذه الغاية العظيمة، لا يحول بينه سن أو وقت؛ لأن الدعوة تحتاج إلى كل فرد ووقت، إذا علم هذا فليكن منهاجنا وعملنا يحقق كل هذا حتى تتكامل المسيرة الخيرة.

### طبيعة المهمة المرادة

وبعد هذه المقدمة التي أشرنا فيها إلى طبيعة الدعوة التي تشرفنا بالانتساب إليها، فنقول:

١- يوجد في صفنا اليوم طاقات خيرة ينبغي الاستفادة منها، خاصة وأن هذه الطاقات لها باع في الدعوة وعندها الخبرة والدراية اللازمة لدفع المسيرة إلى الأمام.

٢- الدعوة ترتاد اليوم مجالات وتخصصات جديدة ومعقدة، وتحتاج إلى جهد فكري واجتهاد عملي.

٣- الدعوة تحتاج إلى رد الشبهات وريادة مجالات لإثبات ريادتها وإظهار رسالتها عملياً وثقافياً.

٤- تحتاج الدعوة إلى كوادر تربوية تقود العمل وتكون الرجال وتؤسس اللبنات المطلوبة للريادة.

٥- الدعوة اليوم تحتاج إلى إزالة الركام التائه عن الطريق الصحيح والأخذ بيدها إلى الجادة.

٦- الدعوة اليوم تغالب الأعداء والمتربصين من سلطات وإعلاميين ومنحرفين محليين وعالميين.

٧- الدعوة قد اتسع نطاق عملها حتى بلغ ما بلغ الليل والنهار، وتحتاج إلى كوادر قادرة وعالمة ومحيطة ولها وزنها، وعندنا الكثير من هؤلاء فينبغي استغلالهم في هذا المجال.

٨- عندنا الكثير من المواقع واللقاءات تحتاج إلى صنف مدرب على ذلك ويجب إيجاده.

### الكوادر اللازمة لهذا العمل

ولإيجاد هذا الصنف ينبغي:

١- الاستعانة بكل الطاقات التي استغني عنها في المواقع القيادية والإدارية، أو تركت مواقعها لأسباب عمرية وصحية، أو ما إلى ذلك من الأسباب.

٢- الإتيان بالطاقات التي يؤنس فيها الخبرة والفهم العميق للأمور الدعوية والسياسية.

٣- الاستعانة ببعض الطاقات التي تتبنى الفكر الدعوي والإخواني، ولكنها لا تريد الالتزام بالنظام العام والإداريات الخاصة بالجماعة.

٤- بالعلماء والفقهاء الذين يستفاد بهم في مثل هذه المناسبات.

٥- بالطاقات الكثيرة الموجودة في الأقطار ولا تستطيع الوصول إلى مصر، وعندها الخير الكثير وتستطيع ترجمته إلى البحوث والعمل الذي ينير الطريق.

### ملامح المهمات

١- ينبغي أن يكون عمل هؤلاء بحوثاً واقتراحات ومساهمات في كل ما يطلب منهم إن كان هناك ما يكلفون به.

٢- هذه الفئات بما لها من إمكانات كبيرة ونظرات عميقة وتجارب وخبرات ممكن أن تكون مجموعة الحكماء والخبرات التي تعتمد عليها الدعوة في الأمور الاستشارية.

٣- ممكن أن يستعان بهم في اللقاءات التلفازية والمقابلات الإسلامية والسياسية.. إلخ.

٤- ممكن أن يستعان بهم على وسائل التغيير واقتراح المخططات اللازمة لإدارة العمل.■

بعد أن عصفت الأزمة المالية العالمية بالاقتصاد الغربي ظهرت الحاجة إلى ضرورة الاستعانة باقتصاد ثابت لا يتأثر بالأزمات الاقتصادية التي تأتي على الدول بكل ما فيها كأنها بيت للعنكبوت؛ لذا برزت أهمية الاقتصاد الإسلامي كحل جذري لتلك المشكلات وغيرها، و«المجتمع» تسلط الأضواء على هذه الأهمية في الحوار التالي مع الخبير الاقتصادي السوري د. بشر محمد موفق:

## الخبير الاقتصادي د. بشر محمد موفق لـ «المجتمع»:

# المضاربات الوهمية حوّلت العالم إلى موائد للمقامرة بثرواته

حوار: إسراء البدر

**• الأزمة المالية العالمية الراهنة كيف يمكن تجاوزها؟ وما الحلول الاقتصادية التي يمكن أن تتخذها الدول في هذا المجال؟**

- الأزمات الاقتصادية لا تحتاج إلى حلول سحرية يمكن أن تتجاوزها مباشرة وترفع عن العالم إصرها ومصائبها.. هذا فضلاً عن أمر آخر وهو أنه مازال في العالم من لا يريد حل الأزمة، لأنها تحقق لهم أهدافاً لم تكن لتتحقق دون أزمة ضخمة كهذه، وخصوصاً من يريد التلاعب بعمليات مالية غير شرعية، أو من يحاول التهرب من الالتزامات بحجة الأزمة، وغير ذلك من أصنافهم، فمثل هؤلاء يؤثرون في تأخير رفع آثار الأزمة عن العالم.

أما عن الحلول الاقتصادية التي يمكن أن تتخذها الدول، فهي تُستنبط من أسباب هذه الأزمات، فإذا وجدنا المشتقات المالية بأنواعها: المستقبليات Futures، والخيارات Options، والمبادلات SWAP، وغيرها، والتي هي في حقيقتها بيع عقد، وليست عقد بيع، وليست بيعاً حقيقياً، والتي تستتر بستر التحوط، إلا أن نسبة المتحوطين لا تتجاوز ٢٪ من مجموع المضاربين عليها، فيما يلجأ الباقون (٩٨٪) إلى مضاربات وهمية، أو مقامرات كما يسميها «موريس آليه» حائز جائزة «نوبل» في الاقتصاد، ويصفهم بأنهم حولوا العالم إلى موائد عالمية للمقامرة بثرواته.

### نقاط قوة

**• بعد حدوث تلك الأزمة العاصفة، بدأ العالم يستشعر أهمية الاقتصاد الإسلامي في تقديم حلول للأزمات الاقتصادية العالمية، فأين تكمن نقاط القوة في الاقتصاد الإسلامي؟**

- أهم نقاط القوة أن التشريع الاقتصادي نابع من تعاليم الله الأعلم بخلقه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك)، ولذلك هناك أمور وغايات أساسية ركز عليها التشريع الاقتصادي الإسلامي، مثل:

- المال عصب الحياة، وهو مال الله، والناس مستخلفون فيه بشرع الله.
- هدف العدل، ورفع الظلم عن الناس.
- كفاية المحتاجين، وتمكينهم من الوصول إلى أدنى مراتب الغنى.

ولو نظرنا إلى أهم أسباب هذه الأزمات في الوقت الراهن لوجدناها تتمثل فيما يلي:

- **المشتقات المالية:** التي أشرتُ إليها آنفاً، والتي تشكّل أكثر من ثمانية أضعاف الاقتصاد العالمي الحقيقي، وهذه من أكبر آفات العصر.. ونجد أن الحل الاقتصادي الإسلامي لها واضح تماماً، وهو يتمثل بأمرين:

**أولهما:** تطبيق الأحاديث النبوية التي تنهى الإنسان عن بيع ما لا يملك، وتنهى عن بيع المعدوم، إلا إذا أباحه الشرع بضوابطه..

**وثانيهما:** تطبيق الآيات الكريمة والأحاديث المطهرة الناهية عن القمار والميسر.

- **توريق الديون:** وهذه المشكلة تمثّل أحد أهم الأسباب التي تسبّبت في الأزمة الحالية، وذلك أن المدين العاجز عن السداد - كما في أزمة الرهن العقاري - يقوم البنك بتوريق دَيْنه وتحويله إلى سندات تُباع وتُشترى، وتشير بعض الإحصائيات إلى تداول بعض سندات الديون المورقة أكثر من أربعين مرة.

- **البيع بالهامش:** وهذا الأسلوب في البيع له آثار كارثية، وهدفه واضح، وهو امتصاص أموال الناس، وقد بدأ في الأسهم بنسبة قليلة؛ حيث كان يأتي المشتري ويدفع ٤٠٪ من قيمة الصفقة الكاملة، ويقدم الطرف الممول الـ٦٠٪ المتبقية، ويأخذ فائدة

**المشتقات المالية تشكّل أكثر من ثمانية أضعاف الاقتصاد العالمي الحقيقي.. وهذه من أكبر آفات عصرنا الراهن**

ربوية وعمولات مقابل تسهيل هذا التمويل.

**المصرفية الإسلامية**

**● رغم انهيار عدد كبير من البنوك التقليدية بعد إفلاسها، إلا أن البنوك الإسلامية حافظت على مكانتها عالمياً، فهل يُعَدُّ هذا سبباً رئيساً في تحوّل الاستثمارات إلى البنوك الإسلامية نتيجة لهذا الثبات وعدم التخلخل الاقتصادي؟**

- لقد شهد العالم فعلاً ثبات المصارف الإسلامية في وجه الأزمة، ولا ننكر أنها تأثرت بها، ولكنه تأثر محدود وقليل؛ حيث لم نسمع في سلسلة الانهيارات التي طالت حوالي ١٤٠ بنكاً أمريكياً حتى الآن عن بنك إسلامي ينهار معها.

أما فيما يخص تحول الاستثمارات إلى البنوك الإسلامية فهو نتيجة غير مسلَّم بها تماماً، ذلك أن البنوك التقليدية المحلية والعالمية - خصوصاً في فرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها - بدأت تفتح نوافذ إسلامية لتسحب فوائض الأموال إليها، وليس العكس من هروب رؤوس أموالهم إلينا.. والمتابع للمصرفية الإسلامية حالياً يرى مزيداً من التجديد والمراجعة في توظيف وأنشطة الاستثمار، ويلاحظ أيضاً أن المصرفية الإسلامية - خصوصاً بعد مرور عام على الأزمة - قد بدأت تطور من مشاريعها وتزيد من امتداد عملها ونطاق استثماراتها، ولعل ذلك يحقق النتيجة التي أوردتموها في السؤال.

**● ما أهم العوائق التي تواجه دولنا العربية لتطبيق الاقتصاد الإسلامي بصورة شاملة لما له من علاج ناجع لمشكلاتنا الاقتصادية؟**

- الجواب يتمثل في كلمتين فقط: «الإرادة الحكومية».. فالشعوب تميل إلى النظام الاقتصادي الإسلامي، والخبراء المتخصصون موجودون، وما ينقص دولنا فقط هو توافر إرادة حكومية لتطبيق هذا النظام، خصوصاً في ظل المنظمات والاتفاقيات الدولية التي كبلتها وأنقصت من سيادتها على مقدراتها الوطنية.. ولكن لعل الأزمة توحد هدف تطبيق




## ماليزيا طبّقت النظام المالي الإسلامي فحققت رفاهية اقتصادية وأصبح ٩٥٪ من شعبها فوق خط الفقر

النظام الاقتصادي الإسلامي على المستويات الشعبية والنخبوية والحكومية.

**محاولات رائدة**

**● يرى خبراء ومحللون اقتصاديون أن الاقتصاد الإسلامي لا يصلح للتطبيق لأنه يعود إلى أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فما رأيكم؟ وما دليلكم العملي على واقعية الاقتصاد الإسلامي ومناسبته للمكان والزمان؟**

- هذه الشبهة تكررت مع كافة الأنظمة الإسلامية، ابتداء من النظام الديني، وعدم مواكبته للعمل والحياة العصرية، مروراً بالنظام الاجتماعي، فكيف تكون المرأة مديرة أو موظفة ولا تصافح زملاءها في العمل؟ وصولاً إلى أمور عديدة، كالإرث والقوامة وتكوين الأسرة، ومنها أيضاً النظام الاقتصادي.. ولكن الواقع أقوى الأدلة - كما يقول علماء أصول الفقه - وقد أثبت النظام الاقتصادي الإسلامي جدارة في واقع الحياة الاقتصادية.

وهنا لابد من التفريق بين الاقتصاد الإسلامي وبين التمويل أو الصيرفة الإسلامية؛ حيث إن الصيرفة جزء من النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يشمل المصارف الإسلامية، بالإضافة إلى مؤسسة الوقف، ومؤسسة الزكاة، ونظام التأمين التكافلي أو

**الشعوب تميل إلى نظام الاقتصاد الإسلامي والخبراء المتخصّصون موجودون لكن لابد من توافر إرادة حكومية لتطبيقه**

التعاوني.. ويشمل أيضاً الأسواق المالية، والميزانية الحكومية، والنظام النقدي، وغير ذلك من مكونات النظام الاقتصادي.

**والهدف من التفريق** هو ألا يظن أحد أن الغرب ينادي بتطبيق مبادئ الاقتصاد الإسلامي، بل إن موقفه المعادي مشهود ومعروف، ولكن الغرب نادى بتطبيق الصيرفة الإسلامية، وفق ما يكفل له تماسكاً أكبر، وتوظيفاً أفضل، وجذباً للمدخرات، وحفظاً للنظام من الأزمات التي تعصف به بين الفينة والأخرى.

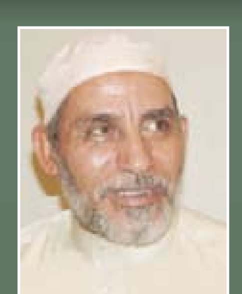
أما الاقتصاد الإسلامي بشكله الكامل، فلا شك أن الله قد شرعه لكل زمان ومكان، وهذا ما نجده ملاحظاً من الموازنة بين الكليات الثابتة، والفرعيات الاجتهادية المتغيرة.. بل إن الناظر في النصوص الشرعية من القرآن والسنة يجدها متكاثرة في مجال العبادات بشكل مفصل، ويجدها قليلة في مجال المعاملات، حيث أصّلت للكليات التي تحفظ النظام الاقتصادي مثل تحريم الربا بصوره المختلفة وإيجاب الزكاة وما فيها من أهداف اقتصادية، وتحريم الظلم وما يؤدي إليه من بعض البيوع المحرمة والعقود.. وما بقي بعد ذلك فهو في دائرة الإباحة الشرعية ما دامت تحقق المصالح الشرعية للعباد، دون الإخلال بالكليات المتقدمة.

**وعلى الصعيد العملي** هناك محاولات رائدة، وإن لم تكن كاملة، طبقت النظام الاقتصادي الإسلامي، وعلى رأسها ماليزيا، حيث تقدمت وخرجت من دائرة العالم الثالث حتى صارت من النمور الآسيوية، بل حققت لشعبها وسكانها أيضاً رفاهية اقتصادية، حيث نقلت أكثر من ٩٥٪ من الشعب إلى ما فوق خط الفقر، وحققت نمواً اقتصادياً مطرداً ومشهوداً خلال ربع قرن فقط.

ومع ذلك نقول: إن النظام الاقتصادي أوسع أيضاً من تجربة بعينها، ففي ظل الأزمة المالية العالمية نرى اقتصاديين مثل «موريس آليه» وغيره يدعون إلى إلغاء سعر الفائدة، وإعادة توزيع الدخول لصالح الفئات الفقيرة في المجتمع بواقع ٢٪ للخروج من الأزمة.. وهذا أمر أوصلته إليهم الفطرة، فسبحان من جعل الإسلام دين الفطرة.■




من فضل الله علينا وعلى الناس أنه ربنا الكريم الحنّان المنّان الذي لا يترك عباده ويتولى الصالحين وحتى المخطئين؛ فهو طبيبهم يبتليهم بالمصائب ليطهرهم من المعايب، وقد عاشت جماعتنا المباركة منذ نشأتها في كنف الله عز وجل، تتقلب بين نعَم فتشكره عليها، وتصبر على ابتلاءاته فيجعلها الكريم منحاً في طيات محن، وكان وما زال وسيظل هذا هو استقبالنا لتربية الله لنا بالأحداث كما قال عز وجل: ﴿...لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(النور:١١)، وكما قال رسوله ﷺ: «عجبتُ لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن».



# توصيات تربوية من واقع الأحداث

بقلم: أ.د. محمد بديع (*)

لقد ظهرت ثغرات تحتاج إلى أن نسدها بسرعة وبإتقان، فكل واحد منا على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا تؤتين من قبلك، وكذلك أي ثغرة نجدها في الصف يتسلل منها الشيطان، كما رآه الرسول ﷺ رأي العين، وعلّمنا أن نسدها بجسدنا في الصلاة التي تمنع فيها الحركات أصلًا إلا هذه الحركة الضرورية لملء فراغات الصف، وللمصلي على ذلك الأجر حتى ولو كانت حركة لدعم أخ من آخر الصف حتى لا يصلي وحده، أي أنها حركة فيها تأخر في المكان والمكانة ولكن الأجر مضاعف.

**حدث أن تناقلت** وسائل الإعلام أخبارًا غير صحيحة، وأحيانًا روايات وتحاليل مغرضة، وأثّر ذلك في بعض أفراد الصف، وهذا شيء طبيعي ولكن تداعياته خطيرة إذا لم يُعالج ولم تُعالج أسبابه، وهذا هو العلاج الرباني والنبوي الشريف: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ⑫ لَّوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ⑬﴾(النور)، «فتبينوا»، وفي قراءة «فتثبّتوا»، وهذه أوامر نزلت للتنفيذ؛ فلماذا غفلنا عنها وغفلنا عن دوافع هذه الفتن ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾(التوبة:٤٧)، والأخطر من ذلك ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾(التوبة:٤٧).

نعم إنه في المقابل يجب أن تعرف الأخبار الصحيحة، وإذا حدث خطأ وجب على المخطئ أن يعترف بخطئه فهذه فضيلة (ولهذا حديث آخر بإذن الله)، أما الحديث النبوي الشريف في هذا المقام؛ فيعلمنا أننا يجب أن نحب ما يحبه الله، ونكره ما يكرهه الله «إن الله كره لكم قيل وقال»، واللافت للنظر أنه عليه الصلاة والسلام حذّر أولاً من «قيل»، وهي الكلام مجهول المصدر «صرَّح مصدر رفض ذكر اسمه»، «مصدر وثيق الصلة بالجماعة»، «صرَّحت شخصية قيادية تحتفظ باسمها» قبل أن يحذرنا من «قال»، وهو الكلام المعلوم المصدر، وكل ذلك من أساليب الدس والوقيعة والتماس العيب للبرآء.. لذا يجب أن نشغل أنفسنا بمعالي الأمور التي يحبها الله ويكره سفاسفها؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهكذا فعل رسول الله ﷺ عندما كثر اللغط في الغزوة من حديث الإفك، أمر أصحابه أن يركبوا دوابهم، ثم تقدم بهم للأمام يومًا كاملاً؛ حتى حلَّ عليهم التعب فناموا فجعل العلاج مزيدًا من العمل بعد العمل ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ⑦ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ⑧﴾(الشرح)، فلا وقت للكلام والواجبات أكثر من الأوقات «لو أنكم تشترون الكاغد (أدوات الكتابة) للحفظة لسكتم عن كثير من الكلام»، هذا قول الصادق المصدوق في فضول الكلام، فما بالكم بالمكروه منه فضلاً عن المحرم.

**لا يصح تضخيم الخطأ البسيط ولا المشاركة في الخطأ الكبير**

**يجب أن نشغل أنفسنا بمعالي الأمور التي يحبها الله ويكره سفاسفها.. فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل**

**وزاوية ثانية** لوحظت في هذه الفترة أيضًا، بعد أن سكن الغبار والدخان الإعلامي المتعمد؛ وهي أن بعضنا لا ينضبط ميزانه، ولا يحصل على درجة النجاح في امتحان التجرد في الحكم على الأشخاص والمواقف بغير هوى (فاللهم ارزقنا أن نعيش مع الحق بغير خلق، وأن نعيش مع الخلق بغير نفس، وأن نعيش مع النفس بغير هوى)، ففي الغضب لا نغضي عن الحسنات وفي الرضا لا نرفع الشخص ولا الموقف فوق ما يستحق، وهذا فيما بيننا وبين بعضنا، وأيضًا فيما بيننا وبين كل الناس.

**إخواني وأخواتي وأحبابي في الله..**

إن قياداتكم بشر، فلا ترفعوهم بحبكم لهم إلى درجة مَن لا يخطئ، وعندما يخطئون لا تنزلوهم إلى درجة أقل من حقهم ومكانتهم؛ لأن هذا - إن حدث - خلل في ميزانكم وحكمكم على الموقفين.. وقد علمنا رسول الله ﷺ أن الإمام في الصلاة رغم مكانته العالية عند الله وعند الناس بشر يصيب

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

# فوائد من الشدائد



بقلم: أ.د. محمود غزلان (*)

**المراقب للصحافة والإعلام طوال الشهور القليلة الماضية يجد أخبار «جماعة الإخوان» الصحيحة منها والمختَلقة تحتل عناوينها، وتملأ أنهارها في تضخيم واسع للخلافات، وتحريض سافر على الشقاق وتصوير مشوّه للواقع؛ الأمور التي أثارت القلق في الصف، والتساؤل لدى العامة، والألم النفسي لدى المحبين، ورغم ما سببه ذلك من عناء وشدة إلا أن الأمر لا يخلو من فوائد، ومن هنا كان هذا المقال بنفس العنوان «فوائد من الشدائد»، محاولة لتصحيح مفاهيم وترسيخ مبادئ وضبط قيم وتقويم سلوك وأخلاق، الأمور التي من شأنها أن تربط على القلوب وتثبت الأقدام وتحدد المواقف عند الشدائد والمحن.**

لقد ربى الله تعالى المؤمنين في أتون الشدائد، فبعد غزوة «أحد» أنزل -سبحانه- أكثر من ستين آية يعلم المسلمين ويفهمهم ويربيهم ويقومهم ويربطهم بذاته وبدينه ويجردهم من التعلق ببشر ولو كان رسوله الأكرم صلوات الله وسلامه عليه.

وفي حادثة «الإفك» أنزل إليهم ما يطهّر مشاعرهم وألسنتهم، وينظم مجتمعهم،

(*)عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

بغاية الحب والترحاب؛ لأن امتداد الدعوة بهم عودة للروح بعد كل هذا الجهاد المرير، فإذا ببعض الشباب يرى أن شرب هؤلاء الإخوة المجاهدين للشاي تفريط ووهن في العزيمة واتباع للشهوة ولو كانت حلالاً، وقرروا هم ألا يشربوا إلا الحلبة، وسموا عنبرهم عنبر الحلبة وإخوانهم عنبر الشاي.. فجمعهم الحاج شناوي يرحمه الله وقال لهم: «قبل أن تلتقوا بنا رسمتم لنا صورة ملائكية، ورفعتمونا إلى السماء ولا دخلَ لنا في هذا، وعندما عشتم معنا ووجدتمونا بشرًا خسفتم بنا الأرض دون ذنبٍ جنيناه، وكلاهما خللٌ في تقييمكم وميزانكم فاضبطوا ميزانكم تعتدل أحكامكم».

**وتذكروا** أيها الأحباب أن من صفات أهل الجنة أن تدعو أجيالهم لبعضها بظهر الغيب ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾(الحشر)، ولا تجعلنا من أهل النار الذين ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ (الأعراف:٣٨)، والعياذ بالله.. فاللهم ثبتنا على الحق حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين، وانفع بنا الإسلام والمسلمين والناس أجمعين هداة مهديين لا ضالين ولا مضلين.

واحذروا ما نبهك إليه الإمام البنا يرحمه الله «الزلل فيه، والانحراف عنه، والمساومة عليه، والخديعة بغيره».■

**القيادات بَشَرٌ فلا ترفعوهم إلى درجة مَن لا يخطئ وعندما لا يصيبون لا تُنزلوهم إلى درجة أقل من حقهم ومكانتهم**

ويخطئ، وقد وضعت السنة لنا وله ضوابط تصحيح الخطأ أن نقول له: «سبحان الله» كلمة موجزة؛ لكنها عميقة الأثر في التربية، فمعناها أن المنزه عن الخطأ والنسيان هو الله، أما أنا وأنت فالنسيان والخطأ واردان، وأيضًا درجة الخطأ لها سنة، فإن نسي الإمام التشهد الأوسط ونبهناه فلم يستجب، يأمرنا رسول الله ﷺ أن نتابعه رغم ذلك لأن ذلك أوجب.. أما إذا قام ليأتي بركعة زائدة وأنت متأكد من ذلك يقينًا فاجلس في مكانك ولا تتابعه حتى ينتهي هذا الخطأ الكبير ويعود إلى نقطة الاتفاق؛ وهي التشهد الأخير فتقرأه معه، وتُسلِّم بعده فما زال إمامك وقائدك، فلا يجب أن أضخّم الخطأ البسيط ولا أشارك في الخطأ الكبير؛ لأني أعرف الرجال بالحق، ولا أعرف الحق بالرجال، وفي الوقت نفسه أحرص على وحدة الصف خلف القائد الصالحِ البشر الذي يصيب كثيرًا ويخطئ قليلاً.

**وتحضرني قصة** حادثة طريفة حكاها لي الأخ الكبير الحاج شناوي - يرحمه الله وإخوانه جميعًا وأهلنا برحمته الواسعة - عندما كانوا في سجن قنا بعد مضي خمسةَ عشر عامًا في السجون نُقلت لهم مجموعة من شباب ٦٥ من سجن طره، فاستقبلوهم

وينظف بيئتهم، ويحفظ أعراضهم، وكذلك فعل في غزوة «الأحزاب»، الدروس التي لا يتسع لها مقام المقال.

ونحن نحاول أن نقتدي بذلك المنهج مع الفارق الكبير والبون الشاسع.

**أولاً:** ما نريد أن يعرفه إخواننا أننا تجمع بشري، ولسنا مجموعة من الملائكة، وطبيعة البشر أن يختلفوا في الرأي والتفكير تبعاً لاعتبارات شتى ﴿ ...ولَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) ﴾(هود)، وهذا مظهر من مظاهر الصحة ما دام ملتزماً بالآتي: ابتغاء وجه الله والإخلاص له في هذا الخلاف، والرغبة في الوصول إلى الحق أو تحقيق المصلحة العامة، والتجرد من حظوظ النفس ورغبتها في الانتصار للرأي والتعصب له، والالتزام بآداب الحوار، والنزول على حكم الشرع فإن لم يوجد فعلى رأي الأغلبية وتبني هذا الرأي والدفاع عنه، واحترام اللوائح والوثائق المنظمة، والحفاظ على مشاعر الأخوة وعدم تغير الصدر من المخالفين في الرأي.

**وأخيرا** أن يبقى هذا الخلاف في نطاق المؤسسة الحاصل فيها حتى يُحسم، أما أن يهرع كل صاحب رأي إلى الصحافة ليعرض رأيه؛ ليعلم الناس أنه صاحب رأي أو أنه مختلف مع إخوانه، أو أنه من تيار معين، أو يحاول الضغط على إخوانه بالإعلام للنزول على رأيه فهذا ليس من المبادئ والشورى والالتزام في شيء، ولو سألنا من يفعل ذلك: هل تقبل إن نشب خلاف في بيتك أن يخرج ابنك إلى الشرفة ليذيع على الناس الخبر؟

**فلا أعتقد** أنه يقبل ذلك، أما التذرع بالشفافية في هذا الموقف فهي كلمة حق يراد بها باطل، لا سيما من أولئك المتربصين والمتصيدين والشانئين، ولقد حسم القرآن الكريم هذه القضية، قضية نشر الأخبار التي تضر ولا تنفع فقال: ﴿ وإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣) ﴾(النساء)، والخلاصة، أننا لا ينبغي أن ننزعج كثيرًا من خلافات الرأي ما دامت لدينا وسيلة حسمها.

وهذه الوسيلة إنما هي الشورى، وهي مبدأ إسلامي أصيل ليس في مجال السياسة ووسائلها فحسب، ولكنها منهج حياة، كيف لا والنبي ﷺ كان كما يروي لنا أبو هريرة:



المستشار حسن الهضيبي — الشهيد سيد قطب

«ما رأيت أحدًا قط أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»، وكيف لا وقد أمر بها المولى تبارك وتعالى في أعقاب غزوة أحد؛ حيث كان من الممكن أن تُعزى نتائجها الأسيفة إلى الشورى، ولكن الله تعالى أنزل بعدها قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾(آل عمران:١٥٩).

فنحن- ولله الحمد - نسعى للالتزام بالشورى، والنزول على رأي الأغلبية في كل أمورنا، ولذلك فنحن نسأل: هل رأيتم جماعة مطاردة محظورة - من قبل الحكومة - تحرص على الشورى، وتجري انتخابات وتخاطر وتضحي من أجل إقامتها؟ هل رأيتم في بلادنا حكومة أو مؤسسة ترفض تحقيق رغبة رئيسها؟ هل رأيتم انتخابات يخرج فيها بعض الكبار ذوي السبق والتاريخ والجهد والجهاد في سهولة ويسر؟

## طاعة مبصرة

والوجه الآخر للشورى هو الطاعة فما دام الرأي أقرته أغلبية أعضاء المؤسسة المنوط بها إجراء الشورى فلا بد للجميع أن ينزل عليه ويلتزم به، وهذا أيضاً مبدأ إسلامي أصيل، فالله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(النساء:٥٩)، ويقول الرسول ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني»، ويقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا..».

ويقول الفاروق عمر رضي الله عنه: «لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة»، ولا يمكن لبناء جماعي أن يقوم، ولا لعمل جماعي أن يتم إذا فقد هذا الركن، ولا إذا كانت الطاعة في حال دون حال أو ظرف دون ظرف.



أعلم أن كثيرين يعيبون علينا هذا المبدأ، ويصفونه بالطاعة العمياء، وفي الحقيقة، إن الطاعة عندنا إما أن تكون التزاماً بنص قرآني أو نبوي، وهنا تكون طاعة لله ورسوله، وإما أن تكون طاعة لقرار سبقته شورى، ومن ثمّ تكون طاعة مبصرة وليست عمياء، ثم إنه لا يوجد على وجه الأرض تجمع بشري إلا وتحكمه الطاعة بيْد أنها تختلف تسميتها من جماعة لجماعة، فالأحزاب تسميها الالتزام الحزبي، وكلنا نعلم أن من يخرج على قرارات الحزب الذي ينتمي إليه يتم التحقيق معه وعقابه الذي قد يصل إلى حد الفصل من الحزب، وسائر المؤسسات الأخرى تضع لوائح وتسن قرارات منظمة للعمل فيها، وعلى جميع العاملين فيها أن يلتزموا بها، ومن يخالفها ينزل به الجزاء، وهذه كلها طاعة لا تختلف عن طاعتنا إلا في الاسم، وفي القصد، فنحن نقصد بذلك وجه الله أولاً ثم المصالح العامة ثانياً، وهم يقصدون المصالح وحدها.

## القمينة الواقية

**ثانياً:** والدرس الكبير الذي نخرج منه أن الالتزام الصارم بالمبادئ واللوائح والقرارات هي القمينة الواقية من أي خلاف أو حسم أي خلاف في حال نشوبه، أما أن يتمسك كل صاحب رأي برأيه ولو خالف اللوائح أو خالف آراء الأغلبية، فذلك هو الهوى المدمر، وكما علمنا القرآن أن الهوى هو شرّ إله يعبد من دون الله ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) ﴾(الفرقان)، والرسول ﷺ يقول: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء برأيه».

إن الإعلام تلقف هذه الخلافات، وراح

**هل رأيتم جماعة مطاردة من قبل الحكومة تُجري انتخابات داخلية وتضحي من أجل إقامتها؟ وهل رأيتم في بلادنا حكومة أو مؤسسة ترفض تحقيق رغبة رئيسها؟**

**رغم قسوة حادثة الإفك إلا أنها كانت سبباً في إنزال ما يطهر المشاعر والألسنة وينظم المجتمع وينظف البيئة ويحفظ الأعراض**

**لا ينبغي أن ننزعج من خلافات الرأي ما دامت لدينا وسيلة حسْمها المتمثلة في الشورى.. ذلك المبدأ الإسلامي الأصيل في السياسة وغيرها**

ينفخ فيها بغية شق الصف وتمزيق اللحمة، وللأسف الشديد ساعده بعض أفراد كانوا منا في وقت من الأوقات، فزعموا أن الانتخابات كانت مزورة أو شابها تربيط، وهي افتراءات ساقطة، فالذي يعمل لله ويتقيه لا يتطلع إلى منصب ولا جاه، فالمناصب عبء ومسؤولية ومخاطرة، وطالب الولاية لا يُولى، ودين المرءِ منا بل رجولته تأبى عليه أن يلجأ لهذا الأسلوب الرخيص؛ كي ينجح في انتخابات أو يتبوأ منزلة على إخوانه ليس أهلاً لها، ويبدو أن هؤلاء الإعلاميين يقيسون الناس على أنفسهم أو على ما يحدث في الانتخابات العامة أو الخاصة في النقابات والمؤسسات فيتوهمون الإخوان مثل بقية الناس.

## صورة ذهنية

أنا لا أحب أن أتكلم عن أشخاص ولكني مضطر إلى ذلك؛ لأن الإعلام يستطيع أن يصور الملاك شيطاناً، والشيطان ملاكاً، ويخلق صورة ذهنية لشخص أو جماعة وينطلق منها ويظل يكررها حتى يصدق نفسه ويصدقه الآخرون، ولقد فعل ذلك في حق الأخ الكريم د. محمود عزت حتى يشوّه صورته ثم يتوصل بها إلى تشويه صورة مكتب الإرشاد ثم الجماعة كلها، وأشهد الله أنني صاحبت هذا الرجل عقوداً عدةً فلم أجد منه إلا أطيب الخلق وأنبل السجايا والإخلاص لدينه ودعوته – ولا نزكيه على الله – والتواضع الجم والأدب المفرط والصبر الجميل المديد، وأنه لا هو صقر ولا هو حديدي ولا صانع مرشدين ولا زعيم لتيار، أما صفة القطبيين التي رددوها كثيراً في الآونة الأخيرة – نسبة إلى الأستاذ سيد قطب يرحمه الله – فنحن لا ننتسب إلى أشخاص أيّاً كانوا ومهما كان احترامنا لهم، بل إننا نرفض أن يسمى الإسلام الديانة المحمدية مثلما يفعل الغربيون وحسبنا أن سيدنا إبراهيم عليه السلام سمانا مسلمين ﴿... مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج:٧٨)، ولقد اختار الأستاذ البنا عليه رحمة الله لنا هذه التسمية الموضوعية نسبة إلى المبادئ وليس إلى الأشخاص (الإخوان المسلمون)، والسرُّ في تكرار الإعلاميين هذه الصفة أنهم يهدفون إلى رمينا بأننا نكفّر الناس، زعماً بأن هذا ما يقوله الأستاذ سيد قطب – عليه رحمة الله – ونحن نرى أنه لم يكفّر الناس، ولقد قرأنا كتبه ودرسناها ولم نقع في مزلقة التكفير، لأن عندنا أصولاً نرجع إليها، فالرسول ﷺ يقول: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»، والإمام البنا يقول في الأصل العشرين من أصول الفهم: «لا نكفر مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض- برأي أو معصية- إلا إذا أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذّب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».

## التصدي للتكفير

ولدينا كتاب كامل وضعه المرشد الثاني الأستاذ حسن الهضيبي- يرحمه الله – يحسم هذه القضية وهو كتاب «دعاة لا قضاة»، بل إن الإخوان الكبار، وكانوا وقتها في السجون يعانون، فصلوا من الإخوان كل من قال بتكفير الناس، ولقد تصدينا لفكر التكفير في السبعينيات ونحن شباب، وحمينا- بفضل الله- شبابًا كثيرًا وشابات من أن يقعوا في هذه الهوة، هذا هو موقفنا، أما ما يُقال: من أن الأستاذ سيد قطب كان يقول بتكفير الناس استنادًا إلى عبارات وردت في بعض كتبه، فالفيصل في هذا هو سلوكه وتعامله مع عامة الناس، وهناك إجماع ممن عايشوه أنه كان يعامل الناس أحسن معاملة حتى إن المسجونين الجنائيين والسجانين الذين خالطوه في السجن كانوا يكنون له كثيرًا من الحب والاحترام، وظل بعضهم يتردد عليه في بيته في حلوان بعد خروجه من السجن سنة ١٩٦٤م، ثم إن بعض كبار الإخوان قابلوه في السجن قبل خروجه وسألوه أسئلة مباشرة عن الموضوع، فنفى لهم تماماً أنه يقول هذه المقولة، فلا معنى للإصرار على هذه التهمة ونسبتها إليه أو نسبتها إلينا فهذا بهتان عظيم.

**ثالثاً:** كثر الحديث عن اللائحة، وأن بها قصورًا، بل وصل الهجوم إلى حد الزعم أنها معيبة، وأنا أقر بأن بها مواد تحتاج لتعديل، وأن يُعاد النظر فيها من قبل قانونيين وتنظيميين حتى تأتي مناسبة للظروف التي نعيش فيها، وعلينا أن نعمل بهذا، ولكن حتى نفعل ذلك لا بد أن نحترمها؛ لأن مثلها مثل قانون المرور لو ألغيناه فجأة دون بديل خير منه أو على الأقل مثله، فسوف تتحول الشوارع إلى فوضى تتصادم فيها السيارات، وتكثر الحوادث وتتهدد حياة المارة وممتلكات الناس.

## انهزام نفسي

**رابعاً:** لن يرضى عنا العلمانيون حتى نتبع مذهبهم، ولهم في ذلك سياسة واضحة، وهي أن يظلوا يهاجمون مبدأ من مبادئنا ويقبحونه في نظر الناس حتى إذا انهزمنا أمامهم نفسيّاً، وتخلينا عنه وقلنا فيه مقولتهم تحولوا إلى مبدأ آخر، وهكذا حتى نتخلى عن كل مبادئنا، ونصبح مجموعة من العلمانيين تحت لافتة إسلامية مثلما فعل بعض الناس.

ولكن هذا- بإذن الله- لن يكون وسنمتثل لأمر ربنا ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾(الزخرف)، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦)، وسنظل معتصمين بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، فهما مرجعيتنا الثابتة والخالدة.

هذه هي بعض دروس الشدة الأخيرة، وردت إلى الخاطر على عجل، وإن كان الأمر يحتاج إلى دراسة أوسع وأعمق حتى نتفادى مثل هذه المواقف.■




بقلم:
د. محمد عمارة(*)

# المخطط الإمبريالي الصهيوني لتفتيت عالم الإسلام

**ولقد كانت إقامة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م بداية لتطور «نوعي - وكمي» في مشروع الغواية الاستعمارية للأقليات - الدينية والقومية- في الشرق الإسلامي.. لمزيد من التفتيت للعالم الإسلامي، على النحو الذي يحوّله إلى «فسيفساء ورقية»، مشغولة «بالألغام» الداخلية المتفجرة فيما بينها، وذلك حتى يتحقق الأمن للكيان الصهيوني - في المحيط العربي والإسلامي - فيقوم بالشراكة والوكالة في مشروع الهيمنة الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام.**

وفي التخطيط المعلن - لهذا التطور «النوعي والكمي» لهذه الغواية الاستعمارية لأبناء الأقليات الدينية والقومية - كي تتحرك - متحالفة مع الاستعمار والصهيونية - ضد العروبة والإسلام وضد وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام، في هذا التخطيط كتب المستشرق الصهيوني «برنارد لويس» pernard Lewis في مجلة البنتاجون - مجلة وزارة الدفاع الأمريكية executive intelligence researchproject - داعياً إلى مزيد من التفيت للعالم الإسلامي من باكستان إلى المغرب، على أسس دينية وقومية ومذهبية، **وذلك لإنشاء اثنين وثلاثين كياناً سياسياً جديداً في الشرق الإسلامي.. دعا إلى تقسيم العراق إلى دول ثلاث: كردية وسنية وشيعية، وتقسيم السودان إلى دولتين: زنجية وعربية، وتقسيم لبنان إلى خمس دويلات: مسيحية، وشيعية، وسنية، ودرزية، وعلوية، وتقسيم مصر إلى دولتين: إسلامية وقبطية، وكذلك بقية أنحاء العالم الإسلامي، وذلك ليصبح العالم الإسلامي - وفق تعبيره: «بُرجاً ورقياً ومجتمعات فسيفسائية - مجتمعات الموازيك mosaic society... ثم قال:**

**«ويرى الإسرائيليون أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها.. ونظراً لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من «إسرائيل»، فإن هذه - «إسرائيل» - ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»[١].**

- وعندما بدأت «إسرائيل» - أوائل خمسينيات القرن العشرين - تحقيق هذا المخطط - على جبهة المارونية السياسية بلبنان، تحدث «ديفيد بن جوريون» (١٨٨٦ - ١٩٧٣م) - أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني - سنة ١٩٥٤م - عن:

**«ضرورة تثبيت وتقوية الميول الانعزالية للأقليات في العالم العربي، وتحريك هذه الأقليات لتدمير المجتمعات المستقرة، وإذكاء النار في مشاعر الأقليات المسيحية في المنطقة، وتوجيهها نحو المطالبة بالاستقلال والتحرر من الاضطهاد الإسلامي»[٢]!!**

**الاحتلال الصهيوني لفلسطين عام ١٩٤٨م قام بدور الشريك والوكيل لمشروع الهيمنة الاستعمارية الغربية على الدول الإسلامية**

- وفي عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نشرت المنظمة الصهيونية العالمية - في مجلتها الفصلية «كيفونيم» kivunim - (الاتجاهات) عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م أي إبان الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٩٠م) فقالت عن هذا المخطط التفتيتي المعلن:

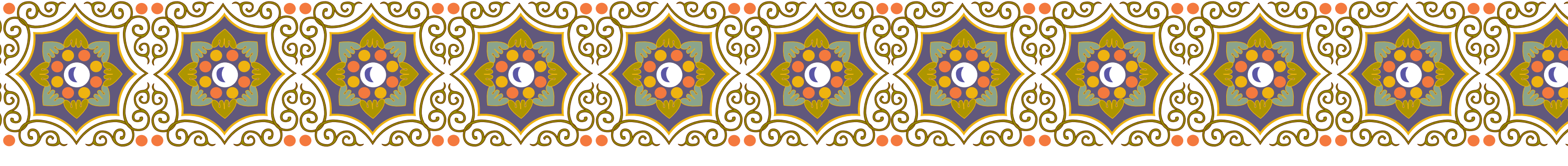
**«إن تفتيت لبنان بصورة مطلقة إلى خمس مقاطعات إقليمية هو سابقة للعالم العربي بأسره، بما في ذلك مصر وسورية والعراق وشبه الجزيرة العربية.. إن دولاً مثل ليبيا والجزائر والدول الأبعد منها (في المغرب) - لن تبقى على صورتها الحالية، بل ستقتفي أثر مصر في انهيارها وتفتيتها، فمتى تفتتت مصر تفتت الباقون(!!)، إن رؤية دولة قبطية مسيحية في صعيد مصر إلى جانب عدد من الدول ذات سلطة أقلية - مصرية - ذات سلطة مركزية كما هو الوضع الآن، هو مفتاح هذا التطور التاريخي.**

وخلصت هذه الإستراتيجية الصهيونية إلى الهدف.. فقالت:

**«إن هذا هو ضمان الأمن والسلام في المنطقة بأسرها في المدى الطويل، ففي العصر النووي لا يمكن بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا التفكيك، ويجب من الآن فصاعداً بعثرة السكان، فهذا دافع إستراتيجي، وإذا لم يحدث ذلك، فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود»[٣].**

وفي تسعينيات القرن العشرين، دعا مركز «بارإيلان» للأبحاث الإستراتيجية «التابع لجامعة بارإيلان» الإسرائيلية - إلى ندوة، عقدت في ٢٠ مايو سنة ١٩٩٢م، وشاركت فيها وزارة الخارجية الإسرائيلية، بواسطة «مركز الأبحاث السياسية» التابع لها، وأسهم

(*) كاتب ومفكر إسلامي



فيها باحثون من «مركز ديان» – التابع لجامعة تل أبيب – وذلك لبحث «الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في منطقة الشرق الأوسط».. ولقد ناقشت هذه الندوة أحد عشر بحثاً.. وخلصت أبحاثها وتوصياتها إلى:

**«إن هذه الأقليات.. هي شريكة لإسرائيل في المصير، ولابد من أن تقف مع إسرائيل في مواجهة ضغط الإسلام والقومية العربية، أو تبدي استعداداً لمحاربتهما أو مقاومتهما، فهي حليف وقوة لإسرائيل»(٤).**

هكذا تم التخطيط لهذا التطور «النوعي – والكمي» في الغواية «الاستعمارية – الصهيونية» للأقليات الدينية والقومية والمذهبية في وطن العروبة وعالم الإسلام، وتم الإعلان عن هذا التخطيط – في الوثائق التي قدمنا بعض فقراتها.. وبدأت التطبيقات لهذا التخطيط متزامنة مع إنشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.

وتبعاً لهذا التطور «النوعي» و«الكمي» في مخطط الغواية والتفتيت.. شمل التخطيط والتنفيذ أقليات قومية إسلامية، مع الأقليات الدينية غير المسلمة.

ومن هذا المنطلق زار الملا مصطفى البرزاني (١٣٢١ – ١٣٩٩هـ – ١٩٠٣ – ١٩٧٩م) – الزعيم الإقطاعي الكردي – «إسرائيل» سراً في ستينيات القرن العشرين.. فبدأ بهذه الزيارة التحالف بين النزعة القومية العلمانية الكردية وبين الاستعمار والصهيونية منذ ذلك التاريخ، الأمر الذي أفضى إلى قيام الكيان الكردستاني في شمال العراق، تحت الحماية الأمريكية، وبدعم صهيوني، منذ الحصار الأمريكي للعراق سنة ١٩٩٠م، الذي تصاعد بعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣م.. وهو الكيان الذي مثّل انقلاباً، لا على وحدة العراق فحسب، وإنما على الهوية العربية الإسلامية للأكراد – الذين خدموا الإسلام والعربية عبر التاريخ الإسلامي – حتى أن مدارس وجامعات هذا الكيان الكردي تُخرج عشرات الآلاف من الأكراد الذين لم يدرس واحد منهم حرفاً من لغة القرآن الكريم!

وفي المغرب العربي، حيث الأمازيغ الذين قادوا تاريخياً نشر الإسلام والعربية بشمال إفريقيا، قامت – وتقوم – فرنسا الاستعمارية برعاية «أكاديمية» أمازيغية لإحياء اللغة الأمازيغية التي هي عبارة عن عدة لهجات و«صناعة» أبجدية لهذه «اللغة»، لتكون بديلاً للغة القرآن الكريم، وسُلَّماً لفرنسة لسان «الأمازيغ» – بل ويتحدث البعض حتى عن انفصال الأمازيغ سياسياً عن العرب في تلك الأقطار!

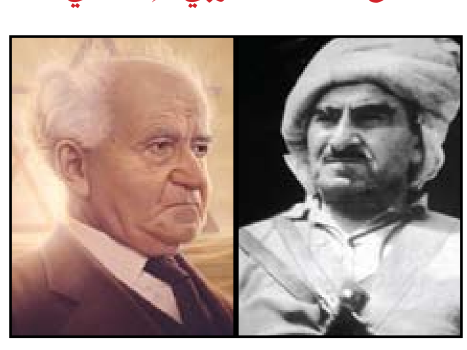
**المخطط الصهيوني دعا إلى تقسيم العراق والسودان ومصر ولبنان وجعلها مجتمعات فسيفسائية هزيلة**

**بقاء «إسرائيل» في هذا العصر النووي مرهون بتفكيك الدول العربية في منظور الإستراتيجية الصهيونية**

**مخطط التفتيت يحرض الأكراد في العراق والأمازيغ في المغرب والمارون في لبنان على الانسلاخ من الانتماء العربي الإسلامي**

وعلى الجبهة المارونية – في لبنان – أفلحت الغواية «الصهيونية – الاستعمارية»، في تحريك «المارونية السياسية» التي جرّت لبنان إلى حرب أهلية دامت خمسة عشر عاماً (١٩٧٥ – ١٩٩٠م)، وتركت جراحات لم تندمل حتى هذه اللحظات.

وهكذا شمل مخطط التفتيت لوطن العروبة وعالم الإسلام تحريك الأقليات القومية الإسلامية في اتجاه الانفصال.. والانسلاخ عن العروبة، والانتماء الحضاري «العربي – الإسلامي» وذلك بدلاً من اختيار الحل الإسلامي الذي يسلك الوطنيات والقوميات في إطار جامعة الإسلام، وتكامل دار الإسلام.■



مصطفى البرزاني — بن جوريون

### الهوامش

(١) محمد السماك «الأقليات بين العروبة والإسلام» ص ١٣١، ١٣٣، ١٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

(٢) د. سعد الدين إبراهيم: «الملل والنحل والأعراق» ص ٧٤٠ – ٧٤٨، جامعة القاهرة سنة ١٩٩٤م، (وهو ينقل عن مذكرات موشى شاريت – رئيس وزراء «إسرائيل» في ذلك التاريخ).

(٣) «الأقليات بين العروبة والإسلام» ص ١٤٠ – ١٤٤.

(٤) (ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم العربي) ص ٦ – ١٠، ٢٧، ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر – طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م.

**لم يشكل هذا الرقم أية إشكالية للكثير منا، ولم يقفوا عنده مجرد وقفة تفكير أو حساب، هذا الرقم اليتيم المضيع الذي يمثل حساب تقويم حياة، وتاريخ أمة تنزف قهراً وهي تبدو - وأقول تبدو - وكأنها في نزعها الأخير.**

**عجبت أن يُحتفل في بعض دول العالم الغربي ببداية العام الصيني الجديد، وأن تنقل كل قنوات الإعلام الغربية أنباء احتفال اليهود بعامهم العبري، وفي نفس الوقت يتم إهمال ذكرى حادثة الهجرة التي يعترف التاريخ - تاريخ خصومنا - بأنها الأكثر أهمية في تاريخ البشرية جمعاء.**



# ١٤٣١ عاماً هجرياً!



**مقارنة درجة اهتمام الإعلام العربي والإسلامي بكل من العامين الهجري والميلادي تكشف الوهن الحضاري بعد أن ارتدينا عباءة الآخرين وتخلينا عن هوية أمتنا**

**نوال السباعي (*)**

تاريخنا الذي ملّ منا ومللنا منه، والذي أصبحنا اليوم عبئًا عليه، متطفلون على موائد الآخرين، نحتفل بأعوامهم، نقلد اختراعاتهم المقدسة – التجارية، ندخل قرونهم التي تبدأ وتنتهي بغزو أرضنا وانتهاك عرضنا ودك حصوننا!

هل نحن أمة ميتة؟! أصبحنا عالة على عالم يمور بالحياة والحركة ونحن جاثمون على كنوز الأرض نستمد منها آخر سبب للتشبث بالوجود بين أمم الأرض اليوم؟

إجراء مقارنة سريعة وشاملة بين حجم الاهتمام العربي الإعلامي العام بالعام الميلادي والعام الهجري، تنبئنا عن درجة الوهن الحضاري التي نعيشها اليوم، وعن الهوة السحيقة التي سقط فيها معظم الذين نصبوا أنفسهم ناطقين باسم هذه الأمة وهم يحاولون ارتداء عباءات الآخرين متخلين عن هوية أمتهم وبصماتها وربما لونها وجنسها.

١٤٣١ عاماً تعني في عمر الحضارات اليوم.. شباباً وحضوراً وأملاً وامتداداً، ولكن وللأسف الشديد فإن الأمة الأكثر شباباً في تاريخ الحضارات اليوم هي الأمة التي بدا وكأن التعب قد سرى في أوصالها ونفوس أبنائها إلى درجة تخليهم حتى عن الوقوف الجاد احتراماً لذكرى بدء تسجيل تاريخهم المجيد الذي ما عاد له من صدى في حياتهم المليئة بالأصوات والضجيج والفوضى.

الوهن الحضاري أصاب الأمة سياسياً واجتماعياً وإنسانياً بالفعل، ولكنه – وعلى الرغم من ذلك - لم يستطع النيل من روحها ولا من عقيدتها ولا من رغبتها في الوقوف على قدميها من جديد، كما أنه لم يؤثر على قدرتها العجيبة على الاستفادة من آليات التجديد الذاتي الذي تتمتع به من دون بقية أمم الأرض الشيء الذي يشهد له التاريخ والذي تذكره الجغرافيا، والذي تخشاه جموع المتربصين بثرواتنا الهائلة التي قد تنقلب بين عشية وضحاها إلى أسلحة عمار إنساني شامل للإنسانية إن استطاعت هذه الأمة أن تأتي من الموت مرة أخرى، كما اعتادت أن تفعل دوماً لتعيد كتابة التاريخ باللون الأخضر، ولتحمل رسالتها الخالدة للإنسانية التائهة المعذبة التي تغرق اليوم في التوحش والتصحر وشهوة امتصاص الدماء.

## أمة حية

في مستهل هذا العام الهجري الجديد الضائع بين أعوام الآخرين التي نسبنا أنفسنا إليها، وانتحبنا على فراقها، واحتفلنا

(*) كاتبة عربية مقيمة في مدريد

مع المحتفلين بها، في مستهل هذا العام نحن بحاجة حقيقية للوقوف وقفة تأمّل هادئة فيما آلت إليه أحوال هذه الأمة، وهل ننتمي إلى هذه الأمة؟ وهل مازلنا نريد الانتماء إليها؟ وما شروط ومقومات هذا الانتماء؟ وقبل ذلك وبعده إننا في حاجة ماسة إلى تحديد هوية هذه الأمة اليوم في مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي الذي بدأت ولادته بأحداث هائلة هزت العالم - ومازالت - وهي على علاقة وثيقة بهذه الأمة التي بلغت اليوم ١٤٣١ عاماً وهي ما تزال في ريعان شبابها، يشهد على ذلك احتلالها لصدر الأحداث الأهم والأخطر في حياة البشرية اليوم سلباً أو إيجاباً، وتشهد على ذلك كل إحصائيات أعداد الشباب والمواليد فيها، وتشهد على ذلك الأعداد غير الطبيعية من المقبلين على الاستشراق والاستعراب والإسلام في مختلف أنحاء العالم، وتشهد على ذلك مع كل هذه الشواهد مؤشرات أسواق العملات وأسعار البترول والغاز الطبيعي في العالم.

أمة شابة ولكنها لا تتمتع بالشباب فحسب، بل تتمتع بحيوية هي موضع حسد التاريخ، وحقد الجغرافيا، وانتقام الأدب والفن والثقافة، حية على الرغم من سيادة ثقافة الموت بين شبابها، حية على الرغم من انتشار اليأس والإحباط بين صفوف أبنائها المحرومين من أدنى درجات الخدمات الإنسانية في حياتهم، حية على الرغم من الاستبداد الذي ينتشر أفقياً وعمودياً في جميع شرائح وجودها السياسي والاجتماعي والأسري، أمة حية قائمة تتحدى وتصارع الموت في كل مكان يصر الموت على الزحف فيه إليها.

حية على الرغم من السرطان الذي أصاب قلبها، حية على الرغم من اجتماع الأكلة إلى قصعتها، حية على الرغم من الوهن والهوان اللذين يلفانها.

اسألوا المسجد الحرام يلم ويجمع العشاق من كل فج عميق، أتوه يجددون ولاءهم لهذه الأمة وهذا التاريخ، اسألوا رمضان المُصرّ عاماً بعد عام على إثبات نظريته الخاصة عن وجود هذه الأمة وشبابها وحياتها وحيويتها وقدرتها على البقاء والثبات والاستمرار.

اسألوا «ياسين» الطفل المغربي الصغير بسنواته الست، والذي ولد وعاش كل حياته في مدريد، والذي ذهب يحاول فتح باب بيته ذات فجر وقد حمل حقيبته على ظهره بعد أن حشى فيها أشياءه الخاصة، فلما أن هبّت أمه من نومها فزعة وسألته: إلى أين أنت ذاهب يا ياسين؟ قال: إلى القدس، أساعد أطفالها في رمي الحجارة!

اسألوا كل مصري ولبناني وعراقي وسعودي ويمني وصومالي عن هذه الأمة وعن تاريخها وعن حياتها وحيويتها، لتجدوا لحمة وسدة زاخرة بالحياة والإرادة والأمل.

١٤٣١ عاماً من الحياة ومن القدرة الهائلة على التجديد الذاتي وابتلاع الغرباء.

١٤٣١ عاماً من التاريخ بحلوه ومره.. براياته البيضاء وأيامه السوداء، تاريخ اسألوا عنه «ابن كثير الدمشقي»، واقرؤوه مراراً وتكراراً حتى تعرفوا هوية هذه الأمة التي حشرها البعض ستين عاماً في متاهات الشعارات، وادعاءات الثورات، وركوب الموجات، وقمع الشعوب، وشنق الأحرار، وسجن كل من سولت له نفسه قول كلمة يعتقدها حقاً، أو همزة أو لمزة يخفف بها عن نفسه عناء القهر، أو نكتة يحلّي بها مرارة أيام الصبر.

١٤٣١ عاماً من الهجرة المستمرة نحو الغد، نحو المستقبل، نحو العطاء، نحو التغيير، هجرات هائلة أحدثت في حياة البشرية انقلابات إنسانية وحضارية بالغة التأثير، وذلك على الرغم من وهننا الحضاري في بعض الأحيان، وتعبنا وارتكاسنا وتنكبنا



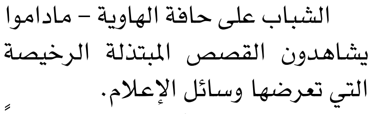
## في مستهل عامنا الهجري الجديد الضائع بين أعوام الآخرين نحن بحاجة إلى وقفة تأمل صادقة فيما آلت إليه أحوال أمتنا الإسلامية

عن حمل الرسالة حيناً، واستسلامنا لمن تفرعن علينا أحياناً.

### بصمات واضحة

١٤٣١ عاماً لا تعني الكثير في حياة الوجود التي تحسب بآلاف الملايين من الأعوام، ولكنها على غاية من الأهمية في تاريخ الوجود الحضاري الإنساني الذي تركت فيه هذه الأمة بصماتها واضحة على كل شيء في هذه الحياة وفي حياة الإنسانية اليوم، وذلك على الرغم من تعطش الإنسانية إلى هذه اليد التي لم تعرف منها إلا بصمتها الحضارية، تعطشها إلى التعرف عليها، إلى كشف الزيف عن التشويه اللاحق بها، تعطشها إلى الخير ينصبّ منها ينبوع عطاء لا ينضب.

إنه عام هجري جديد يأتينا في زمن محنة وقهر واحتلال وسقوط، سقطت بغداد، وتسقط الحواري والشوارع المؤدية إلى القدس، وسقطت الشعارات التي حكمتنا بالحديد والدم والنار ستين عاماً، سقط الثوار والرفاق، وانكشفت الأقنعة عن كل الوجوه، واكتشفنا ضياع أموال الأمة، وضياع قرن من حياة الأمة، وضياع الهدف الرئيس من وجود هذه الأمة، ونحن نعيش اليوم أعلى مرتبة من مراتب انتشار صحوة هذه الأمة على هامش انتفاضة أهل الرباط في فلسطين المقدسة، وصدقوني.. إن هذه الصحوة المتعطشة إلى قيادة وترشيد وتوجيه، وتلك الانتفاضة المقدسة الموصولة بحبل من الله وحبل من قلوب المؤمنين بهذه الأمة.. صدقوني إن هذه الصحوة وهذه الانتفاضة هما أكبر علامة فارقة اليوم لهذه الأمة، لوجودها، وحيويتها، وقدرتها على الوقوف على قدميها مرة أخرى، لتثبت للتاريخ أنها أمة لا يمكن أن تموت، هذا ما يقوله التاريخ، وهذا ما يؤكده الإنسان، وهذا ما يخيف الآخرين الذين لا نكرههم، ولا نريد أن نكرههم، وليست لدينا القدرة على كراهيتهم، كل ما في الأمر أنهم أتونا غازين وذهبنا إليهم مهاجرين، دعموا قتلة أنبيائنا وأطفالنا في القدس، فذهب منا إليهم من أرهبهم وهزّ كيانهم، حوار أليم ونزاع لن تنهيه قوة الجيوش ولا استكبار القوة في الأرض، حوار مع ١٤٣١ عاماً من حضارة قاهرة بالكلمة والحق وثبات الإنسان وقدرته المذهلة على التغلب على ثقافة حب الموت، لأنه وحده الذي ينتمي إلى أمة طالما طلبت الموت لتوهب لها الحياة.■



## إصدارات جديدة

# رفيق السلاح.. قصص واقعية

الشباب على حافة الهاوية – ماداموا يشاهدون القصص المبتذلة الرخيصة التي تعرضها وسائل الإعلام.

لذلك يجدر بنا أن نقدم لهم قصصاً تعرض نماذج وبطولات في الخير والفضيلة.. لأن آلاف الحيارى قد تنير طريقهم قصة هادفة يتمسك فيها البطل بمكارم الأخلاق، ثم ينتصر في النهاية، أو يترك انتصاره كحقيقة مؤكدة في حبكة القصة وما ستسفر عنه لحظة التنوير.

عرفنا إذن هدف المؤلف من كتابة هذه المجموعة القصصية التي تناولت في قسمها الأول بعض البطولات والمواقف التي جرت في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣م.

كما تضمنت في قسمها الثاني كثيراً من النماذج المؤثرة التي حرص المؤلف أن تكون من واقع الحياة العامة.



«رفيق السلاح» إحدى القصص الواقعية التي احتوت عليها المجموعة القصصية، ولعلها النموذج الأمثل الذي يقدمه لقرائه ليكون النبراس الذي يستضيؤون بنوره ويسيرون على هداه.

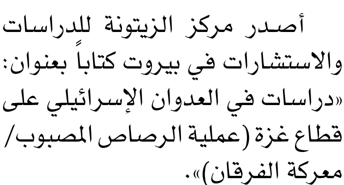
وإن كانت القصص الاثنتان والعشرون التي تضمنتها المجموعة تصلح كل واحدة منها أن تكون مثلاً يحتذى لآلاف الشباب والمراهقين الذين عصفت بمراكبهم الرياح؛ فجاءتهم سفينة النجاة وهم على حافة الهاوية.■

الكتاب: رفيق السلاح.. قصص واقعية
المؤلف: د. محمد أحمد عبدالهادي رمضان
الناشر: مكتبة ابن كثير - الكويت
حولي: ٣٢٠١٢ - ص ب ١١٠٦
تليفون: ٢٢٦٣١٢٩٨ - فاكس: ٢٢٦٥٧٠٤٦

# كتاب جديد لـ «الزيتونة» يبحث العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتاباً بعنوان: «دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان)».

يقع الكتاب في ٣١٨ صفحة، وقد حرَّره عبدالحميد الكيالي، وشارك فيه نخبة من الباحثين والمختصين في الشأن الفلسطيني.





وهو يغطي على امتداد ١١ فصلاً، ومن خلال دراسة أكاديمية منهجية، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أواخر سنة ٢٠٠٨م ومطلع سنة ٢٠٠٩م، والذي شكَّل محطة مهمة في الصراع العربي الإسرائيلي، كانت لها تداعياتها على الأطراف الفاعلة في الصراع والمنطقة بشكل عام، وعلى مستقبل ودور الرؤى والمشاريع المطروحة لتسوية القضية الفلسطينية.

ويتناول الكتاب في فصوله الثلاثة الأولى، الأداء السياسي والعسكري والإعلامي الإسرائيلي خلال العدوان وتداعياته، ويقدم في المقابل، في الفصلين الرابع والخامس، تقييماً للأداء السياسي والعسكري لحركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية، ويعرض في الفصل السادس لموقف السلطة الفلسطينية في رام الله وحركة فتح من العدوان، ثم يتناول في الفصول التالية المواقف العربية والإسلامية والدولية من العدوان.

كما يُفرد فصلاً تحليلياً قانونياً حول جرائم الحرب الإسرائيلية جراء العدوان على غزة، ويتناول في فصله الأخير الاقتصاد السياسي لمشروع إعادة إعمار القطاع.

ويشير الكتاب إلى وجود إرباك في الأداء السياسي والعسكري الإسرائيلي خلال العدوان.. كما يلفت الكتاب الانتباه إلى أن الأداء العسكري الإسرائيلي أظهر أن الجيش الإسرائيلي لم يتخطَّ عقدة سوء أدائه في حرب يوليو ٢٠٠٦م، مضيفاً أنه على الرغم من الآثار السلبية للعدوان على المقاومة الفلسطينية في بعض الجوانب، خاصة اللوجستية منها، إلا أنه لم يمس إرادة القتال لديها، بل رفع معنويات التنظيمات والمقاومين والشعب.■

الكتاب: دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان)
الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت
المحرر: عبدالحميد الكيالي + مجموعة من الباحثين

## ومن يدري؟!

د. جمال الحسيني أبوفرحة (*)

من أجمل ما قرأت عن التراث الصيني حكاية لفلاح فقَدَ حصانه الوحيد الذي يساعده في أعمال الحقل، فجاء إليه جيرانه في العشية يواسونه في مصيبته قائلين: أية مصيبة حلت بك!

هز الفلاح رأسه قائلاً: ربما، من يدري!

في اليوم التالي، رجع الحصان إلى صاحبه ومعه ستة جياد بريّة أدخلها الفلاح إلى حظيرته، فجاء إليه جيرانه يهنئونه قائلين: أي خير أصابك!

هز الفلاح رأسه قائلاً: ربما، من يدري!

في اليوم الثالث، عمد الابن الوحيد للفلاح إلى أحد الجياد البرية فأسرجه عنوة واعتلى صهوته، ولكن الجواد الجموح رماه فوقع أرضاً وكسرت ساقه، فجاء إليه الجيران يواسونه قائلين: أية مصيبة حلت بك!

فهز الفلاح رأسه قائلاً: ربما، من يدري!

في اليوم الرابع، جاء ضابط التجنيد في مهمة من الحاكم لسوق شباب القرية إلى الجيش، فأخذ من وجدهم صالحين للخدمة العسكرية وعفّ عن ابن الفلاح بسبب عجزه؛ فجاء الجيران إلى الفلاح يهنئونه قائلين: أي خير أصابك!

رد الفلاح قائلاً: ربما، من يدري!

فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿...وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾(البقرة).■

(*) جامعة طيبة - المدينة المنورة

واحة الشعر

# الصباحُ الباسمُ الحزين

شعر:
د. عبد الرحمن علي الحَجِّي



أيا صباحاً أهْيَبُ
حيثما قد تذْهَبُ
خلْتُكَ لَمّا أقْبلْتْ
مَخايلُ تَتَأهَّبُ
ظَهرْتَ في رَيْعِ الصِّبا
تلكَ الظروفَ تَحسَّبُ
جِدٌّ وعزمٌ صادقٌ
متدفقٌ مُتلَهِّبُ
كم مرةٍ قد آذنتْ
فيكَ الأصالةُ تَطْرَبُ
وتَقدَّمتْ نحوَ الهوى
هوى الهدايةِ أقربُ
وأتيْتَني تَشدو به
بنتَ الحقيقةِ تَطْلُبُ
وجلَسْتَها مُتلَهِّفاً
مُتسائلاً يَتَحَبَّبُ
فعجبْتَ منْ كيْدِ العدا
في إفكهم يَتَمَذْهَبُوا
وهَبَبْتَ مَذْعُوراً لها
مُتأفِّفاً كم يَكْذبُوا
لمّا اسْتَمَعْتَ لِحقِّها
عَرفْتَ أنتَ الأنْجَبُ
أجْمَعْتَ أمْرَكَ كُلَّهُ
ليَطيبَ منكَ المَوكبُ
مُتَعَجِّلاً في همَّةٍ
تَقْتاتُ فقْهاً أرْحَبُ
مُتحفِّزاً في أخْذِه
دُونَ التفاتٍ يُرْهِبُ
ثمَ اسْتَزَدْتَ قراءةً
ونَفَرْتَ كيما ترْغبُ
لَمَّا انْطَلَقْتَ تُشيعُها
في الحيِّ نَفْحٌ طيِّبُ
سَعَيْتَ في أمرِ الحيا
مُسْتَبْعِداً أنْ يَنْكبوا
لكنهم مُتَصيِّدون
وبالكمينِ غيَّبُوا

مُسْتدرجيه خديعةً
منْ بيتهِ يَتَسَحَّبُ
يَسْتَفْسِرون دقائقاً
كيما يَعودُ مُشَخَّبُ
شذا الأريجِ مِسْكُهُ
ذاكَ الحديثُ الطيبُ
قد راهنوكَ على الهُدى
فأبَيْتَ إلا الأوْجَبُ
أوْدَوْكَ من ضَرْبِ الأذى
لمَّا رأوْكَ تَحسّبُ

*****

لقد هَزَزْتُ لكَ القصيدَ
لمَّا بَدَأتُ أشَبِّبُ
عُرْسُ الشهيدِ بَلاؤهُ
في دينِهِ هو مَذْهَبُ
هذي المشاعرُ أرْهَفَتْ
قلمي إليكَ فيَكْتُبُ
وإذا المدادُ مُدنَفٌ
في كفِّهِ يَتحلّبُ
يَهْفو على جنَباته
عندَ القيامِ فيَنْدُبُ
نفسي عليكَ تَقطَّعَتْ
فيما فقدْتُ وأرْقُبُ
لكنها وقد ارْتَضَتْ
كنفَ العليمِ تُوجِبُ
هذا النبيُّ المُقتدى
صَلُّوا عليه ورحِّبوا
منْ كفِّهِ فلْتَرْتَووا
علاً ونَهْلاً فاشْربوا
قرَّتْ عيونٌ قد رأتْ
فيهِ النُبُوَّةَ تُنْجِبُ

*****

وأبو الجهالةِ جاهلٌ
يَكْفيهِ وصْفُ أخْيَبُ
كم يَسْتَريحُ مُشاهداً
نَهْرَ الدماءِ ويَنْخَبُ
لا يَنْتَشي حتى يَرَى
بلْ قد يَزيدُ فيَشْرَبُ
سَوطُ العذابِ يَهُزُّهُ
هذا السجينُ المُتعَبُ
هو السجينُ بحقِّهِ
هو المريضُ المُتْرِبُ
عجباً لهُ مما يَرى
عينَ الحقيقةِ مَهْرَبُ
بهِ اسْتَزادَ سَفاهَةً
وسَخافةً ما أعْجَبُ
هي العجيبةُ فخرُهم
بها استقامَ المنصبُ
أوْدَتْهُ في نارِ الجحيم
في جَمْرِها يَتَقلَّبُ
هو المصيرُ المُرْتَجى
بِئْسَ العُتُلُّ الأجْرَبُ

*****

لكَ قصَّةٌ نَرْوي بها
ظُلْمَ البَغِيِّ الأذْنَبُ
جُمعتْ لها أطرافُها
منْ كلِّ صَوبٍ يَنحبُ
لَمّا يَجيءُ فيومُها
لا يَنْزوي أو يَهْرَبُ
أينَ المَفَرُّ وراءَها
فرسٌ لبَحْرٍ يُنْسَبُ؟
لاعاصمَ منْ مَوْجِها
طُوفانُهُ مُتَشعِّبُ
وفي المُتونِ رَويُّها
أوْتارُها تَتَرتَّبُ

*****

هذي إذنْ أنغامُها
حسَبَ الشجونِ تقلّبُ
أمشي وثَوبي مُثْقَلٌ
أمشي الهُوَيْنا أنْسَبُ
مالي على أصواتها
غيرُ الصَدى مُتطلّبُ





# شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

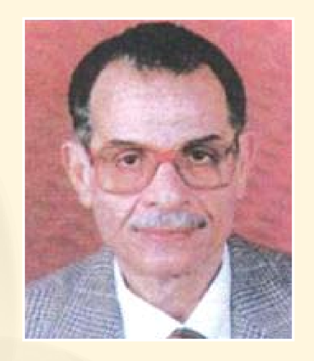
## الحلقة (١)



د. جابر قميحة

«في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق. وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل».

### الرسالة الشعرية



نجيب الكيلاني

الشاعر المثالي هو ذلك الذي يعتبر نفسه «أميناً على رسالة»، وأن عليه أن يوظّف طاقاته ومواهبه التي منحه الله إياها للاضطلاع بها، وأداؤها على وجهها الأكمل - في مصداقية وإخلاص - في توجيه النفس والسمو بها، وإسعاد المجتمع الإنساني. وديوان الشعر العربي الحديث عرض صورة هذا «الشاعر الرسالي» بأبعادها المختلفة، يقول علي محمود طه في قصيدة بعنوان «ميلاد شاعر»:

هبط الأرض كالشعاع السنيِّ ... بعصا ساحر وقلب نبي

لمحة من أشعة الروح حلت ... في تجاليد هيكل بشري

ألهمت أصغريه عالم الحكـ ... ـمة والنور كل معنى سريّ

وحبته البيان رياً من السحـ ... ـر به للعقول أعذب ريّ[1]

ومن هؤلاء الأدباء: الكاتب الشاعر القصاص الطبيب نجيب الكيلاني الذي كان يرى أن الأدب وسيلة لا غاية، فالأدب - في نظره - يجب ألا يُساق لمجرد الإمتاع وبعث النشوة في نفس المتلقي، ولكن لكي يؤدي رسالة إنسانية تربوية تتلخص في غرس القيم العليا، وتهذيب النفوس، وتربية السلوك.

وقد بسط الكيلاني رأيه هذا في كتبه التي نظّر فيها للأدب الإسلامي، وفي محاضراته، وأحاديثه عن الفن والأدب، كما أنه أخذ نفسه بما نظّر، وكان بأدبه تطبيقاً عملياً لما قاله وكتبه على سبيل التنظير[2].

ويقول صراحة: «إنني أديب داعية يستشعر عظم المسؤولية، وأهمية نشر الرسالة الخالدة»[3].

فلا عجب - إذن - أن يصرح الكيلاني في شعره أنه يرفض الأدب القائم على الكذب والزيف والضجيج، فمثل هذا الأدب لا يمتّ للفن بأية صلة، وذلك لأن:

الكاذب لا يخلق فناً

يفرز أنغاماً تتعثر

يتغنى باللحن الميت

والناي هواء وضجيج

والشعر قواف تتحشرج

الحرف كقالب طوب

المعنى الحر يذوب

في بحر الزيف الملعون

لا شـــيء يـــكـــون

الـــكـــل خـــــواء[٤]

## أدب النفاق

ويحمل الكيلاني بشدة على أدب النفاق الذي يأتي غالباً في قصائد مدح لا مكان فيها للحق والحقيقة، وللأسف كان - ومازال - هذا اللون من الشعر هو صاحب القدح المعلّى على الساحة الأدبية:

لـم يـبـق إلا نـاظـم المديـح

يـدبـج الـقـصـائـد المرصعـه

بـكـل مـا مـن شـأنـه أن يـقـلـب الحقائق

ويـلـبـس الـطـغـاة والجـنـاهْ

مـلابـس الملائـك والـهـداهْ

ويلح الكيلاني على هذا المعنى في أكثر من قصيدة، حتى أنه ليصف الشاعر النفعي المنافق الذليل الذي يريق ماء وجهه في محاريب الطغاة والكبار من أجل نفع مادي.. بأنه شيطان:

شـيـطـان مـن يـسـجـد لـلـخـوف

لـكـي يـحـيـا

شـيـطـان مـن يـصـرخ أو يهتف

مـن أجـل سـبـيـكـهْ

الخـائـف قـد ضـل طـريـقـهْ

والمادح بالشعر هو الخارج عن شرع الحرية

اللـعـنـة تـلـحـقـه طـول الـعـمـر

ومن هذه الثلاثية: الطغيان والاستسلام والنفاق: أو الحاكم الظالم الطاغية، والشعب الجزوع المستسلم، والمفكر أو الشاعر المنافق يتشكل نسيج المجتمع الساقط المنهار المنكود:

آفـة الـشـرق حـاكـم مـعـبـود

وشـعـوب تـروعـهـن قـيـود

أمـة تـمـلـك الـكـثـيـر ولـكـن

هـدهـا الجـهـل والأسـى والجـمـود

وتـطـيـل الـسـجـود فـي كـل حـين

ولـغـيـر الإلـه ذاك الـسـجـود

نـال إقـدامـهـا هـوان وذل

وتـغـنـى بـالموبـقـات الـقـصـيـدُ[٥]

أما الإبداع الجدير بأن ينتسب بحق إلى الفن، فهو ذلك الذي يقدم لنا الكيلاني أبعاده ومضامينه وأهدافه في الأبيات التالية:

أريـد الـفـن أن يـلـهـب روح الـغـضـبـة الـكـبـرى

يـشـكـل جـيـلـنـا الحـيـران، يـذكـي فـكـره الحـرا

يـطـارد خـيـبـة الآمـال.. والإلحـاد والـفـقـرا

يـفـيـض عـلـى الـرُّبـا عـدلاً ويـمـلأ روضـهـا بـرا

يـرتـل رائـع الآيـات فـي جـنـبـاتـهـا الخـضـرا

يـضـوع بـروعـة الماضـي ويـنـشـد أمـجـد الـذكـرى

أريـد الـفـن أن يـومـض مـن آهـاتـنـا الحـرى

يـتـرجـم عـن هُـدى الإيمـان فـي أيـامـنـا الحـيـرى[٦]

## الفنان الإنسان

ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان الفنان إنساناً.. إنساناً بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضامين وأبعاد نفسية وروحية سامية شامخة، إن مثل هذا الفنان هو «الواحة» التي يبحث عنها نجيب الكيلاني على حد قوله:

أبـحـث عـن فـنـان إنـسـان

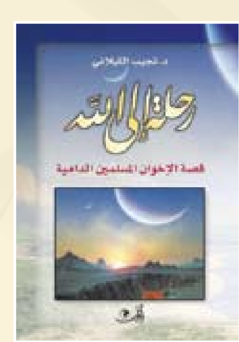
أقـرأ فـي عـيـنـيـه الحـب

يـشـرق فـي فـمـه الإيمـان

يـسـقـي الـظـامـئ فـجـر حـنـان

يُـلـهـب قـلـب الـبـائـس ثـورة

والشاعر الحق هو ذلك الذي لا تتوقف قيثارته أبداً، مهما تكالبت عليه المحن، وعضت به الكروب، وأدمته النوازل، فإيمانه برسالته يقتضيه أن يمضي.. ويمضي رفيع الرأس، شامخ الوجدان، مجلجل الصوت بهتاف الحرية والأحرار، متخذاً من آلامه الدامية منطلقاً لشحن النفوس بنوازع الثورة ضد الظلم والطغيان، وزرع الآمال المتطلعة لغد رشيد زكي وضيء، يقول نجيب الكيلاني في قصيدة «ليل وقضبان»[٧]. ■




## المراجع

(١) ديوان علي محمود طه (أعماله الكاملة)، ١١.
(٢) انظر تفصيل ذلك في كتب الكيلاني: أعداء الإسلامية (٧ - ١٨)، حول القصة الإسلامية (١٩، ٢٢ - ٢٣)، حول المسرح الإسلامي (١٥ - ٢٠، ٦٣ - ٦٤)، الإسلامية والمذاهب الأدبية، ١١١.
(٣) حوار مع نجيب الكيلاني ٥٤ (مخطوط).
(٤) عصر الشهداء، ٥٠.
(٥) عصر الشهداء، ٩٦.
(٦) عصر الشهداء، ١٦، وانظر حديثاً سجلته له زوجته ص٥٣ من (حوار مع نجيب الكيلاني)، مخطوط.
(٧) كيف ألقاك،٧.



# الدعاء جهراً بعد الصلوات

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

**● ما حكم دعاء الإمام جهراً بعد أداء الصلاة، كدعاء الصباح بعد صلاة الفجر، ودعاء المساء بعد صلاة المغرب، وأدعية أخرى؟**

– نفرق في ذكر الأدعية الجماعية بين أن يكون الذكر عقب الصلاة، أو في أوقات أخرى. ونقدم لذلك بمقدمة، ثم بيان الحكم في الحالين:

من الثابت أن للدعاء أوقاتاً مفضلة، كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، والجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، ومن هذه الأوقات بعد الصلوات المكتوبة؛ لما روى أبو أمامة رضي الله عنه، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»(الترمذي، وقال: حديث حسن). ويستحب طلب الدعاء من أهل الفضل كإمام مسجد، وعالم، وتقي، ومن جمع بين ذلك فهذا أولى بطلب الدعاء منه، ويجوز أن يكون طالب الدعاء أفضل ممن طلب منه، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن، وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك»، وفي رواية قال: «أشركنا يا أخي في دعائك، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا»(أبو داود ٢/١٦٩، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، قال الذهبي: في إسناده راوٍ ضعيف، ميزان الاعتدال ٣/٣٥٣).

والأوقات المذكورة في السؤال: «دعاء الصباح، ودعاء المساء»، قد ورد في خصوصها أحاديث كثيرة، منها: ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم» سبع مرات، كفاه الله عز وجل ما أهمه في الدنيا والآخرة»(أبو داود). وقوله ﷺ: «اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير»(الترمذي: ٣/١٤٢)، وقوله ﷺ: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين، وإذا أمسى فليقل: أمسينا على فطرة الإسلام.. إلخ»(صحيح الجامع الصغير ٤/٢٠٩).

وأما تخصيص الوقت للدعاء الجماعي في المسجد جهراً بعد الصلاة، بأن يدعو الإمام ويؤمِّن من سمعه ويلتزمون ذلك، فهذا مما لم يثبت من فعل النبي ﷺ أو صحابته الكرام، لكن لو أن الإمام لم يلتزم ذلك، وإنما تحين مناسبات – مثل الكوارث والفتن – فدعا بهذه الأدعية وغيرها، وأمّن من معه فلا بأس به، من باب التذكير وتحريك المشاعر وإحياء القلوب.

هذا بالنسبة لالتزام الأدعية الجماعية بعد الصلاة خاصة، أما إذا كان الاجتماع للدعاء والذكر خارج الصلاة – ولو في المسجد– فهذا مما لا بأس به، لقوله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»(مسلم ٤/٢٠٧٤)، ولذا قال الإمام النووي: يستحب الجلوس في حِلَق الذكر، وقال الإمام ابن تيمية: الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء حسن، إذا لم يتخذ سنة راتبة، ولا اقترن به منكر من بدعة. وعن الإمام أحمد بن حنبل: لو اجتمع القوم لقراءة ودعاء وذكر، فعنه أنه قال: وأي شيء أحسن منه، وعنه لا بأس بذلك، وعنه أنه محدث. ولعل قول أحمد إنه محدث لشيوعه في زمنه، والتزام أقوام له.■

# الجدار الفولاذي محرم شرعاً

**● ما حكم الإسلام فيما تقوم به مصر الآن من بناء جدار فولاذي على الحدود مع غزة - فلسطين؟**

– إن بناء الجدار الفولاذي الذي تقيمه مصر هذه الأيام على الحدود بينها وبين غـزَّة عمل محرَّم شرعاً؛ لأن المقصود به سدُّ كلِّ المنافذ على غـزَّة، للزيادة في حصارهم وتجويعهم وإذلالهم والضغط عليهم، حتى يركعوا ويستسلموا لما تريده «إسرائيل».

وحين أذيعَ هذا الخبر أول الأمر أنكرتُ أن يكون صحيحاً، وقلتُ: هذا خبر يُراد به الوقيعة بين مصر وأهل فلسطين، وأنكرتُ مصر في أول الأمر ذلك. ثم فجعنا – ولا حول ولا قوة إلا بالله – بأن الخبر صحيح.

صحيح أن مصر حرَّة لها حقُّ السيادة على بلدها، ولكنها ليست حرَّة في المساعدة على قتل قومها وإخوانها وجيرانها من الفلسطينيين، لا يجوز لها هذا عربيّاً بحكم القومية العربية، ولا يجوز لها هذا إسلاميّاً بمقتضى الأخوَّة الإسلامية، ولا يجوز لها هذا إنسانياً بموجب الأخوَّة الإنسانية.

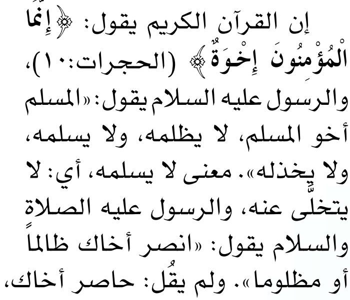
# حكم مسابقات الجمال

**● ما حكم مسابقات الجمال التي تنظمها الدول الإسلامية وخصوصاً ما يعلن عنه في فلسطين الجريحة؟**

– هذه المسابقات ما هي إلا لون من ألوان النخاسة والدياثة، ومظهر من مظاهر جاهلية القرن الحادي والعشرين، وهي امتهان لكرامة المرأة، ويأثم كل من شارك في هذا النوع من المسابقات، فتأثم من رضيت لنفسها المهانة والامتهان بدخولها في مثل هذا النوع الخسيس من المسابقات، كما يأثم ولي أمرها الذي رضي لنفسه الدياثة، ويأثم القائمون على إدارة شؤون الدولة بسماحهم بمثل هذه المسابقات، ويأثم كل من روّج لهذا الفسق والمجون سواء كان بدعم مادي أو دعم إعلامي.

**بقي أن أذكر بنقاط ثلاث:**

## الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



إن القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، والرسول عليه السلام يقول: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ولا يخذله». معنى لا يسلمه، أي: لا يتخلَّى عنه، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوما». ولم يقُل: حاصر أخاك، جوِّع أخاك، اضغط على أخيك لحساب عدوِّك.

إن واجباً على مصر أن تفتح معبر رفح لأهل غزَّة، فهو الرئة التي يتنفَّسون منها، هذا واجب عليها شرعاً، وواجب عليها قانوناً، لا أن تخنق أهل غزَّة وتشارك في قتلهم.

وإنما لجأ أهل غزة إلى هذه الأنفاق ليستطيعوا منها أن يجدوا بعض البديل عن المعبر المغلق في معظم الأيام، حتى أمام قوافل الإغاثة الإنسانية، فإذا مُنعوا من هذه الأنفاق، فمعنى هذا أن مصر تقول لهم: موتوا، ولتحيا «إسرائيل».

إني لم أقابل مصريّاً حرّاً إلا وهو ساخط على الجدار الحديدي، وما قابلتُ عربيّاً ولا مسلماً ولا إنساناً شريفاً في شرق أو غرب إلا ينكر إقامة هذا الجدار الذي لا نظير له إلا جدار «إسرائيل» العازل.



إن «إسرائيل» تُقيم جداراً عازلاً لخنق الفلسطينيين، ومصر تُقيم جداراً آخر، هو في النهاية يصبُّ في صالح «الإسرائيليين»!

أرجو من كلِّ أصدقاء مصر أن يضغطوا عليها لتتراجع عن هذه الجريمة التي لا مبرر لها، وأرجو من الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي أن يتدخَّلوا لوقف هذه المأساة.

كما أرجو من مصر التي خاضت حروباً أربع من أجل فلسطين، ألا تقوم بعمل هو ضدَّ الفلسطينيين مائة في المائة، وهو لحساب «لإسرائيليين» المتربِّصين مائة في المائة، وأن تتقي الله في إخوانها المظلومين المحاصرين، ولتخشَ من حرارة دعوات المظلومين المنكوبين، فإن دعوتهم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الربُّ: «وعزَّتي وجلالي لأنصرنَّك ولو بعد حين».

وإنا لنستعين على كل ظالم وجبار بسهام القدر، ودعاء السحر، وكل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبَرَّه.

ربنا إننا مغلوبون فانتصر، مظلومون فانتقم، متضرِّعون فاستجب، يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث.■

## الإجابة للشيخ أكرم كساب عضو مؤسس في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

**الأولى: جاهلية الماضي وجاهلية الحاضر:**

فقد تلاقت جاهلية الحاضر مع جاهلية الماضي في سوق النخاسة، مع أن سوق النخاسة في الماضي لم تكن تعرض سوى لحوم الإماء - وهذا غير مقبول - أما الآن فقد تطورت نخاسة القرن الحادي والعشرين لتبيح لحوم كل النساء، على اعتبار أن ذلك جمال وفن، والفنون جنون.

**الثانية: نظرة الإسلام إلى المرأة:**

المرأة في الإسلام ليست بضاعة تُعرض، ولا وسيلة لترويج البضائع، وإنما هي جوهرة مصونة، ودرة مكنونة، يرعاها الإسلام صغيرة، ويحفظها كبيرة، وهي بين هذا وذاك ابنة تُربى، وأخت تُعان، وزوجة تُصان، وأم تُشكر، وجدة تُحمد صنائعها..

**الثالثة: حتى فلسطين:**

**وأنا هنا أتساءل:** لو قُدر لبعض بلدان الأمة - بسبب تخاذل حكامها - أن تنحدر إلى هذا المستوى، فتعرض لحوم بناتها؛ أفتستجيب فلسطين لمثل هذه القاذورات؟

فلسطين التي ما زالت دماء أبنائها تسيل، وأرواح شهدائها تصعد إلى باريها!

فلسطين التي ما زالت مقدساتها تُدنس، وأرضها تُغتصب.

إن مسابقة كهذه يراد بها أن يبعد أهل فلسطين عن هويتهم الإسلامية، حتى تتميع القضية.. فليت قومي يعلمون.■

## من القاموس الفقهي

**- الفرض:** هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام، وكان ثبوته بدليل قطعي لا شبهة فيه، وحكمه الثواب على فعله، والعقوبة على تركه بغير عذر، ويكفر جاحده، وذلك كالصلاة، والزكاة، والحج.

وقد اصطلح الفقهاء على أن الفرض مساوٍ للركن، فركن الشيء وفرضه شيء واحد.

**- الواجب:** هو ما طلب الشارع فعله على سبيل الحتم والإلزام، وكان ثبوته بدليل ظني فيه شبهة، وحكمه مثوبة فاعلة، وعقوبة تاركه بلا عذر ولا يكفر جاحده، بل يحكم بفسقه، وذلك كقراءة الفاتحة في الصلاة. وهذه التفرقة بين الفرض والواجب مذهب الحنفية، أما غيرهم فالكل يطلق عليه اسم الواجب.

**- المندوب:** هو ما طلب الشارع فعله من غير إلزام، وحكمه أن فاعله يستحق الثواب، وتاركه لا يستحق العقاب.

**- الحرام:** هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام، وكان ثبوته بدليل قطعي لا شبهة فيه، وحكمه: عقوبة فاعله، وذلك كالزنا، وأكل مال اليتيم، ويكفر جاحده.

**- المكروه تحريماً:** هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام وكان ثبوته بدليل ظني، وحكمه عقوبة فاعله، ولكن دون العقوبة للحرام وذلك كالخطبة على الخطبة.

**المكروه تنزيهاً:** هو ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام: وحكمه: أن فعله لا ثواب ولا عقاب عليه، ولكنه خلاف الأولى كأكل لحم الخيل.

**- المباح:** هو ما خيَّر الشارع فيه المكلَّف بين الفعل والترك، وحكمه: أنه لا ثواب على فعله، ولا عقاب على تركه، وذلك كالأكل، ما لم تصحبه نية القربة لربه فيصير عبادة يثاب فاعلها.■

**د. عبدالعزيز عزت عبد الجليل حسن**
**عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف**



**كان من عادة بعض فقهائنا الأوائل -يرحمهم الله تعالى- عند مناقشتهم مسائل فقه العبادات والمعاملات أن يتحدثوا عن مسائل لم تقع فيفترضون وقوعها، ومن ثم يضعون لها أحكاماً، وغالب هذه المسائل من البعد عن الواقع بمكان، ولقد نظرت في جملة من هذه المسائل وكنت أتعجب من هذه السعة في التناول لما لم يقع، وليس له نظير في زمانهم، وعجبت من هذا التعرض لما لم يقع وكنت أعده ترفاً فكرياً وتشعباً لا داعي له.**

د. محمد بن موسى الشريف (*)



# ما لم يفترضه الفقيه

وعندما ننظر في أحوال زماننا هذا وتشابك وقائعه وما يستجد فيه من أحداث، نعلم يقيناً أن فقهاءنا الأوائل لم يكن يدور في أذهانهم أن هذا يمكن أن يقع، فلذلك لم يفترضوه في كتبهم ولم يرد في مخيلتهم وتصوراتهم على كثرة ما ورد فيها وأثبتوه في كتبهم، كما أسلفت.

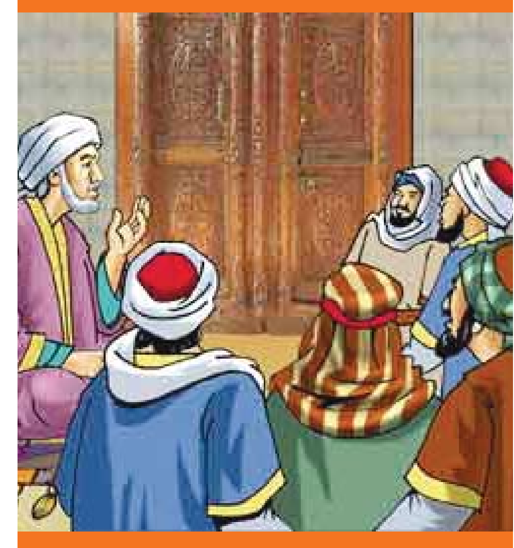
ولقد نظرت في أحداث زماننا هذا فخرجت بطائفة منها لم ترد أحكام أمثالها في كتب فقهائنا الأوائل – فيما أعلم – فإليكموها:

**١- لم يفترض فقيه** – فيما أعلم – أنه سيأتي وقت على المسلمين يُحكمون فيه بغير كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ويستبدل بهما القوانين الإنجليزية والفرنسية والسويسرية وغيرها عن رضا وتسليم من حكام أكثر الدول العربية والإسلامية، وغاية ما صنع الفقهاء أنهم تحدثوا عن شريعة «الياسق» التي فرضها المغول بحد السيف على المسلمين، لكن أن يرضى الحكام المسلمون بتحكيم غير كتاب الله طواعية وتنحيته هو والسنّة المطهرة عن الحكم فهذا لم يخطر ببالهم فلم يفترضوه في كتبهم.

**٢- لم يَفْترض فقيه** – فيما أعلم – أنه سيأتي يوم على المسلمين لا يستطيعون فيه الحفاظ على أحكام دينهم في كثير من البلاد العربية والإسلامية، وأنه مَن يكثر من المسلمين التردد على المساجد يصبح محل شبهة، وإذا أطلق أحدهم لحيته حُورب، وإذا أراد المحافظة على دينه صار يوصف بالتشدد والتطرف.

**٣- لم يفرض فقيه** – فيما أعلم – أن النساء المسلمات إذا أردن تعلم العلم النافع ولو كان شرعياً في الجامعات فإنهن لا يستطعن لبس حجابهن، وأنهن إذا أردن الجمع بين العلم والحجاب فلابد لهن من السفر خارج بلادهن، ولم يخطر ببال فقيه قط أن يكون مقصدهن بلاد الغرب الكافرة ليلبسن حجابهن فيها!! وهذا اليوم هو ما يجري في تركيا عاصمة الإسلام لخمسة قرون!!

**٤- لم يخطر ببال فقيه** أنه يؤتى بالمرأة المسلمة الحامل وهي في الطَلْق على باب المستشفى فتخير بين دخول المستشفى بغير حجاب أو تطرد عنها فلا تدخلها إذا أصرت على حجابها!! وهذا يحدث اليوم في تونس مثوى عقبة



**لم يفترض فقيه من السابقين أنه سيأتي وقت على المسلمين يحتكمون إلى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ويستبدلون بهما القوانين الإنجليزية والفرنسية والسويسرية**

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»
www.altareekh.com

بن نافع فاتح أفريقيا!! وتمنع فيها النسوة المحجبات من الوظائف الحكومية، ويضيق عليهن تضييقاً لم يحصل عشر معشاره في بلاد الكافرين!!!

**٥- لم يخطر ببال فقيه** أن يطلب مسلم من كافر قصف بلاد المسلمين وقتل مَن فيها لأن حكاماً صالحين يحكمون ذلك البلد، وهذا حدث عندما طلب محمود عباس ومعه زمرة من الخونة من اليهود مواصلة قصف قطاع غزة وعدم التوقف حتى تسقط حكومة «حماس»، وغاية ما سمعنا في التاريخ أن بعض حكام الأندلس كان يتفق مع بعض النصارى على تسليم البلاد والحصون خيانة، لكن لا يتفق معهم على قتل المسلمين وهدم ديارهم والتحريض على علمائهم ورموزهم كما يحصل الآن!!

**٦- لم يخطر ببال فقيه** أن تقوم حكومة مسلمة بحصار شعب مسلم نيابة عن عدوه، وأن تشدد عليه الحصار ببناء جدار فولاذي يسد عليه جميع المنافذ، فهذا ما لم نسمعه في خيانات الحكام الأوائل، فكيف يفرضه فقيه في كتابه؟! وغاية ما سمعنا أن بعض خونة الحكام كانوا يسكتون عن حصار الصليبيين في الأندلس للمسلمين لا أن يشاركوا بهذا الحصار ويجهدوا في ضبطه وتشديده وسد كل المنافذ البحرية والجوية والبرية على إخوانهم المسلمين!!

**٧- لم يفرض فقيه قط** - فيما أعلم - أن كثيراً من الحكومات الإسلامية تتبّع موظفيها وعمالها؛ فمن كان منهم صالحاً داعياً إلى الخير تقصيه وتبعده وتطرده من وظيفته، ومن كان منهم سارقاً فاسداً مرتشياً خرب الذمة؛ فإنها تقربه وتُعلي من شأنه، وهذا قد حصل؛ فقد أبعدت دول إسلامية المدرسين الصالحين من المدارس والجامعات وأماكن التوجيه، واجتهدت في تضييق الخناق على الجيش فطردت منه الرجال الصالحين ولو لم يُظهروا من صلاحهم إلا صلاة اقتنصوها في غفلة عن الرقيب في ظنهم!! وطاردت وأقصت كل من رأت فيه خطراً على أمنها القومي!!

**٨- لم يخطر في بال فقيه قط** - فيما أعلم - أن حاكماً مسلماً يمنع بناء المساجد أو يهدمها!! أو أنه يمنع توزيع الكتب الإسلامية، أو أنه يحارب الدعاة العاملين فيمنع أرزاقهم أو يحظر عليهم التحدث في وسائل الإعلام، كل هذا قد وقع بدرجات مختلفة الحدة في




**من كان يتوقع أن يدافع بعض الكفار عن المسلمين ويُسيِّرون إليهم قوافل الإغاثة ويتعرضون للذل والهوان بينما أكثر العالم الإسلامي عن ذلك بمعزل وكأن الأمر لا يعنيهم؟!**

كثير من بلاد الإسلام.

**٩- لم يخطر في بال فقيه** قط أن الزنى يصير مرعياً من قبل الدولة ومحمياً، وأن الزانية تدفع الضرائب، وتخضع للفحص الطبي الدوري حتى يُتأكد من سلامتها من الأمراض وصلاحيتها للزنى، كل هذا بتشريعات وقوانين!! وهذا يجري اليوم في بعض بلاد الإسلام، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

**١٠- ولم يخطر ببال فقيه** فيفرضه في كتابه أن أكثر دول الإسلام ستحل الربا بتشريعات وتقنينات، وتقيم له المصارف، وتربط به اقتصادها، وهذا قد حصل في ديار الإسلام؛ كما هو مشاهد معلوم.

**١١- ولم يخطر ببال فقيه** فيفرضه في كتابه أنه سيأتي يوم على المسلمين يصبح فيه الجهاد مسترذلاً مكروهاً محارباً مستوياً

**لم يتوقع الفقهاء أن يصبح ذو اللحية المتردد على المساجد محل شبهة أو أن يأتي اليوم الذي يحارب فيه المحافظ على دينه وتوجَّه له تهمة التشدد والتطرف والإرهاب**

- في حكمه والتعامل معه - مع التشدد والغلو «الإرهاب المذموم»، ويصبح الجهاد وأهله موضع الريبة وظن السوء بعد أن كان المجاهدون شامة في الناس وموضع تكريم وإعزاز.

**١٢- ولم يخطر في بال فقيه** فيفرضه في كتابه أنه سيأتي يوم على المسلمين تتعرى فيه نساؤهم من أكثر اللباس، وأنهم يُعرض عليهم في وسائل الإعلام الرسمية في البلاد الإسلامية دقائق ما يجري من الحب والعشق، بل في أحيان كثيرة ما يجري في غرف النوم من مقدمات الجماع، وعهدهم أن هذا لا يكون إلا في ستر وعزلة وغفلة عن أعين الناس، لكنه صار واقعاً مشاهداً في بلاد الإسلام طولاً وعرضاً حتى قَلّ من ينكره!!

**١٣- وهذه الخمر صارت** مرخصة بقانون، ولها مصانع تصنعها في أكثر بلاد الإسلام، وهي أم الخبائث - كما أخبر النبي ﷺ - وصرنا ننافس الكفار في صنعها والدعاية لها والإقبال على شربها، وهذا -قطعاً - لم يخطر ببال فقيه حتى يفرض له صورة فيبني عليها حكماً!!

**١٤- ولم يرَ أو يسمع فقيه** من فقهاء الإسلام في زمن العز والكرامة فقيهاً يصافح

أعداء الله وأعداء رسوله بحرارة وإقبال وبكلتا يديه!! ولم يروا أو يسمعوا بفقيه يجلس مع عدو الله وعدو رسوله على منصة واحدة لحضور مؤتمر دولي، ولم يسمعوا بفقيه يحلل ما يقوم به أعداء الإسلام ضد المسلمين من تضييق على الحجاب والنقاب، ولم يسمعوا قط بفقيه يحارب النقاب ويراه عادة مرذولة!! ولم يسمعوا بفقيه يرى جواز حصار المسلمين وإذلالهم وتجويعهم، ولم يسمعوا بفقيه استغيث به لئلا يهدم المسجد الأقصى فقال: «وأنا مالي!!».

**١٥- ولم يخطر ببال فقيه** أن قصص المجون والإلحاد والفحش تُنشر بتشجيع من أكثر الدول الإسلامية ويُثاب عليها أصحابها بجوائز الدولة!!

**١٦- ولم يخطر ببال فقيه** أنه سيأتي على المسلمين زمان يُسب فيه الله تعالى فلا يغضب أكثر الحكام ولا يتكلمون، فإذا سُب حاكم قامت الدنيا ولم تقعد!!

**١٧- ولم يخطر ببال فقيه** أنه ستكون في ديار الإسلام مجلات وجرائد فيها صور النساء الكاسيات العاريات والدعوة إلى الإباحية والمجون والرذيلة، والدعوة إلى اللادينية (العلمانية)، والدعوة إلى محاربة الصالحين بتهمة التطرف والتشدد، والدعوة إلى الاختلاط بين الرجال والنساء بلا ضوابط شرعية ولا تقاليد حميدة مَرْعيّة.

**١٨- ولم يخطر ببال فقيه** أن يصدر بيان عن مشيخة الأزهر في محرم الحرام سنة ١٤٣١هـ ينص فيه أنهم يؤمنون بالديانة المسيحية!! وأنهم يحترمون الدين المسيحي!! وهذا صدر تعليقاً على سحب كتاب د. عمارة من الأسواق وهو قد صدر مع مجلة «الأزهر» ملحقاً يقرر فيه بعض الحقائق عن النصرانية، ثم إن عامة علماء الأزهر وموظفيه في مصر لم نسمع لهم صوتاً يرد هذا الكفر البواح ويرفضه إلا أصواتاً ضعيفة من هاهنا وهنالك.

**١٩- ولم يخطر ببال فقيه** أن يُؤذَن في أكثر بلاد الإسلام للكفرة والملحدين من شتى أنحاء العالم في الدخول إلى البلد بتسهيلات كثيرة، ويمنع من الدخول أكثر المسلمين إلا بتأشيرات أكثرها لا يصدر إلا بعد طول معاناة وعذاب، وهنالك طوائف من المسلمين تعلم سلفاً أنها ممنوعة من الدخول ولا سبيل لها إلا الرضا والتسليم.

**لم يخطر ببال فقيه أن تقوم حكومة مسلمة بحصار شعب مسلم نيابة عن عدوه وأن تشدد عليه الحصار ببناء جدار فولاذي يسد عليه جميع المنافذ**

**لم يخطر ببال فقيه أن يطلب مسلم من كافر قصف بلاد إخوانه المسلمين وقتل مَن فيها كما حدث بالفعل في حرب «إسرائيل» على قطاع غزة منذ عام**

**٢٠- ولم يخطر ببال فقيه** أن يكون لأعداء الإسلام - من اليهود وغيرهم - في بعض عواصم الإسلام سفارات وممثليات وعقود تجارية وعهود مرعية، هذا وهم محتلون لبلاد الإسلام، ويقتلون المسلمين في كل آن ويحاصرونهم ويضيقون عليهم، فإذا جاؤوا إلى بعض بلاد الإسلام استقبلوا استقبالاً رسمياً، وعزفت لهم الموسيقى، وتُلقوا بالبشر والترحاب، بل يُتفق معهم ضد المسلمين في مؤامرات كيدية أصبحت لكثرتها معروفة بل منشورة!!

**٢١- ثم مَن من الفقهاء** يخطر بباله أن بعض الكفار يدافع عن المسلمين، ويُسيِّر إليهم قوافل الإغاثة، ويجادل فيهم ويتعرض للضرب والذل والهوان من أجلهم، ويبيت في الصحراء في البرد القارس والحر اللاهب من أجلهم، ويفترش الطريق ويقطعه من أجل إيصال المعونات إلى المسلمين المحاصرين، بينما أكثر المسلمين عن ذلك بمعزل وكأن الأمر لا يعنيهم!!

تلك كانت أمثلة لما لم يكن يخطر في ذهن الفقهاء وقوعه، ولم يكن يدور بخلدهم، ولم يكونوا يتصورونه أبداً، لكن كل ذلك وقع، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ويجب على فقهاء العصر أن يكونوا شجعاناً في تناول تلك المسائل ومثيلاتها ومن ثم الحكم عليها بما يناسب كلاً منها، فقد طال غيابهم، وعظم انعزالهم، وجمهور المسلمين صار مثل الغنم في الليلة المظلمة الشاتية بلا راع، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولم أورد ذلك لبثِّ التشاؤم في العقول والضيق في الصدور، لا.. إنما أوردته ليظهر عظَم ما نحن فيه من مصائب فيتحرك الدعاة فلا يفترون ولا يضعفون، وليقوم العلماء بما يجب عليهم القيام به، وليشارك عامة المسلمين - فيما يقدرون عليه من المشاركة - في سد الثغرات وإقالة العثرات، والذب عن أمه الإسلام، وعسى أن يصل كلامي هذا إلى من كان في قلبه مرض من الحكام والمحكومين فيرتدع عن غيِّه وضلاله، ويفيء إلى الحق والخير.

ويا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك، واجعلنا من جندك فإن جندك هم الغالبون المنصورون.■

# ملوك الآخرة (٣٥)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## الصفة الحادية عشرة: التوحيد الخالص

تحدثنا في المقالات الثلاثة السابقة عن صفات: «الاعتدال»، و«الإنفاق»، و«ترك الإسراف» و«الإقتار»، وفي هذا المقال نتناول الصفة الحادية عشرة، وهي التوحيد الخالص..

### ما هو التوحيد؟

يقول تعالى واصفاً «عباد الرحمن» (أهل التوحيد): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ (الفرقان)، يقول الشيخ السعدي: «بل يعبدونه وحده، مخلصين له الدين، حنفاء، مقبلين عليه، معرضين عما سواه»(١).

وفي تعريف التوحيد يقول الشيخ بن عثيمين: «التوحيد لغة: مصدر وحد يوحد، أي جعل الشيء واحداً»، وهذا لا يتحقق إلا بنفي وإثبات، نفي الحكم عما سوى الموحد، وإثباته له، فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أن لا إله إلا الله؛ فينفي الإلوهية عما سوى الله عز وجل، ويثبتها لله وحده»(٢).

وهذا التوحيد يقتضي، عدم الشرك مع الله سبحانه وتعالى وحتى نفهم هذا لابد لنا من معرفة الشرك.

### ما هو الشرك؟

يقول الراغب: «الشركة والمشاركة: خلط المِلْكَين - بكسر الميم وسكون اللام ونصب الكاف - وقيل: أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً، عيناً كان ذلك الشيء أو معنى، والشريك المشارك، وجمعه شركاء»(٣).

ويقول الإمام المناوي: «الشرك إما أكبر، وهو إثبات الشريك لله تعالى، أو أصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور»(٤)، والشرك أقسام، إلا أن من أسوأ أقسامه «دعاء غير الله»، ولهذا السبب فإن الله تعالى عندما ذكر صفات عباد الرحمن، فإنه ذكر أنهم يتصفون بالابتعاد عن نوع عظيم من أنواع الشرك، وهو دعاء غير الله.

### دعاء غير الله

إذن فمن تمام التوحيد، ترك الشرك، ومن تمام ترك الشرك، ترك دعاء غير الله تعالى، وهذا ما يتصف به عباد الرحمن.

يقول الإمام ابن تيمية: «من أعظم أنواع الشرك دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم، وعند قبورهم، وفي مغيبهم، وخطاب تماثيلهم والاستغاثة بهم، وطلب الشفاعة منهم، وهو من الدين الذي لم يشرعه الله، ولا ابتعث به رسولاً، ولا أنزل به كتاباً، وليس هو واجباً ولا مستحباً باتفاق علماء المسلمين، ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين»(٥).

### الأصل الرابع عشر

ويؤكد أحد أبرز رجال الإصلاح في العصر الحديث، الإمام حسن البنا هذه الصفة من صفات عباد الرحمن، وتماشياً مع المنهاج الصحيح الذي سار عليه الأنبياء وأتباعهم والصحابة الكرام والتابعون ومن تبعهم، فيقول في الأصل الرابع عشر من «الأصول العشرين» التي وضعها لأتباعه لفهم الدين، فيقول: «وزيارة القبور أياً كانت، سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا، ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب، أو بعد، والنذر لهم، وتشييد القبور، وسترها وإضاءتها والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة»(٦).

### تساؤل الفخر الرازي

ومن أجمل ما قرأت في تفسير هذه الآية التي تتحدث عن هذه الصفة، ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره من تساؤل حين قال: السؤال الأول: «أنه تعالى قبل ذكر هذه الصفة نزّه عباد الرحمن عن الأمور الخفيفة، فكيف يليق بعد ذلك أن يطهرهم عن الأمور العظيمة، مثل: الشرك، والقتل، والزنا، أليس أنه لو كان الترتيب بالعكس منه كان أولى»؟

الجواب: «إن الموصوف بتلك الصفات السالفة قد يكون متمسكاً بالشرك تديناً، ومقدماً على قتل الموؤدة تديناً، وعلى الزنا تديناً، فبين تعالى أن المرء لا يصير بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن، حتى يضاف إلى ذلك كونه مجانباً لهذه الكبائر»(٧).

### لماذا ذكر الدعاء؟

لماذا اختار الله تعالى من صفات عباد الرحمن صفة ترك الشرك في الدعاء، عن غيرها من صور ترك الشرك؟! ذلك لأن الدعاء من أعظم صور العبادة، سواء لله أو لغيره، والداعي لا يتوجه للمدعو إلا أنه يؤمن بمقدرته على قضاء حوائجه، وتلبية ما يريد، لذلك جاء في الحديث الذي رواه أحمد: «الدعاء هو العبادة»(٨).

ويقول الشيخ عبدالحميد بن باديس: «لما ثبت أن الدعاء عبادة، فالداعي عابد، والمدعو معبود، والمعبود إله، فمن دعا شيئاً فقد اتخذه إلهاً، لأنه فعل له ما لا يفعل إلا للإله، فهو وإن لم يسمه إلهاً بقوله، فقد سماه بفعله»(٩).

### وضوح الطريق

فعباد الرحمن يعرفون الطريق ومعالمها، ويدركون تماماً الغاية التي خلقوا من أجلها، وهي العبادة، لذلك فهم يختارون الوسائل الصحيحة التي تتناسب مع هذه الغاية العظيمة، ويستحضرون على الدوام هذه الغاية، فيتوجهون لخالقهم بكل شيء، ولا يتوجهون أبداً للمخلوق مهما علا شأنه، لأنهم يعلمون ويؤمنون أن المخلوق ليس له حول ولا قوة، مهما ملك من الأموال والأتباع والمناصب والعدة والعتاد، يبقى مخلوقاً لا يملك من أمر نفسه شيئاً، فلماذا يتوجهون لمن لا يملك، ويتركون المالك لكل شيء؟ إنه المنطق الإيماني القويم، الذي يدفعهم لترك الشرك في الدعاء لغير خالقهم، وموجدهم.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

### الهوامش

(١) تيسير الكريم الرحمن ٤٥١/٣.
(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين ١٧/١ ط. دار الثريا للنشر ١٩٩٤م.
(٣) المفردات للراغب ٢٥٩.
(٤) التوقيف ٢٠٣.
(٥) مجموع الفتاوى ١٥٩/١.
(٦) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ص ٣٥٨، ط. المؤسسة الإسلامية.
(٧) التفسير الكبير للرازي (١١٠/٢٤-١١١)، ط. دار إحياء التراث العربي.
(٨) رواه أحمد في المسند ٢٧١/٤، وصححه الألباني، ص ج ص ٣٤٠٧.
(٩) تفسير ابن باديس ص ٣٦٢، ط. دار الفكر.

# طراز خاص... من النساء

اجتمعن في حلقة من حلقات تلاوة وحفظ القرآن الكريم، وبعد أيام فشهور فسنوات من العمل بنشاط ختمن بفضل الله القرآن الكريم، وفي يوم احتفالهن أرادت كل واحدة أن تعرف من أختها قصة مجيئها إلى هذه الحلقة والتحاقها بها.

بدأ سلسبيل الماء يتدفق وأرهفت الأسماع، وتيقظت القلوب، وخفقت.



أقبلت على حفظ القرآن وإجادة تلاوته وفهمه وترجمت الآيات إلى أقوال وأفعال فانصرفت عن المشكلات التافهة وبدأ زوجها يظهر إعجابه وفرحته بها من سويداء قلبه


**سمية رمضان أحمد (*)**


كانت أولى المتحدثات فتاة كان قد تقدم لها شاب طموح، مما يسر له تكاليف الزواج، وتم زفافها في وقت وجيز، وهي التي كانت تحلم بفترة الخطبة وما فيها من رومانسية وفترة العقد ما قبل الزواج وما فيها من ود وألفة وحب وتعود، فأرادت أن تعوض كل ذلك بعد زواجها، ولكن هيهات.. هكذا قالت بتنهيدة وصلت للقلوب قبل المسامع، فالأحلام الوردية التي كانت تتمناها عصفت بها رياح المشكلات المتكررة مع زوجها، فهي دوماً في همٍّ وشكوى، فزوجها لا يحدثها بأحاديث تلمس مشاعرها كامرأة ولا يأخذها للنزهة ولا يحضر لها الهدايا التي تعبر عن حبه وتذكره لها، فهي في وادٍ وهو في وادٍ آخر.

هي تبحث عن الحب والرومانسية والحياة الخيالية، وهو يقذفها إلى الواقع فتصطدم به، ودوماً تفتعل معه المشكلات حتى أنطقه الله بآية أخرجتها من غفلتها وصححت لها مسار حياتها.

ففي يوم من أيام حياتها، أثارت معه كعادتها مشكلة من لا شيء، وأخذت تعدد له ما يدل على عدم اهتمامه بها، ولا بمعاناتها، و.. و.. و.. فنظر إليها بصمت وقال: حقاً صدق ربي فيما قال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾(طه:١٢٤)، فطالما تشغلك رغباتك ودنياك فلن تسعدي أبداً مهما قدمت لك فليس العيب كله عندي، ولكنه يبدأ منك أنت، وأسأله تعالى أن يردك إليه رداً كريماً، لعلك تلمسين السعادة، قالت: نزلت عليَّ كلماته فكبلت لساني وأطلقت العنان لأفكاري، التي رددت الآية في خلجات نفسي فأصبح لها صدى في كل أرجائي ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، سبحان الله، هذه الآية تنطبق على حالي تماماً، فالضيق يحيط بي من كل جانب، وسألت نفسي: متى كان آخر ذكري لله؟ متى كانت نيتي في عمل مرضاة لله؟

أمسكت القرآن لأبحث عن السورة التي تحتوي على هذه الآية، وبحثت كثيراً وكأني قد نزلت في بحر لا أعرف بدايته من نهايته.

**وتواصل حديثها:** وكانت بداية الخير - كل الخير - الذي أراده الله لي ولزوجي؛ فقد بحثت عن صحبة تعينني على حفظ القرآن وإجادة تلاوته مع فهمه، وكذلك برمجة الآيات في أقوالي وأفعالي، بدأ انشغالي بأمور أهم كثيراً مما كنت أهتم به، وانصرفت المشكلات التافهة عن منزلنا بغير رجعة ولا حسرة عليها، ولا شوق للقياها، وتغير مجرى الحديث تماماً، فكان اهتمامي منصباً على معاني الآيات، واندهاشي الشديد لكثير من المعاني التي كنت أفهمها فهماً خاطئاً تماماً قبل ذلك.

رويداً رويداً ارتقت نفسي، والعجيب أن زوجي بدأ من سويداء قلبه يُظهر إعجابه وفرحته بي.

وقالت إحدى المستمعات التي كان يضمهن لقاء مراجعة حفظ القرآن: والله يا أختي، كما تقولين كم استشعر بفخر وأنا في طريقي إلى تحصيل العلم الشرعي معكن، بل إني أهتف في نفسي: «عقبى لك.. عقبى لك» من مثلك تعبدين إلهاً واحداً، وتتلقين منهجك من رب السموات والأرض وما بينهما رب المشارق ورب المغارب!!

**وأردفت إحداهن قائلة:** ولكن هل تشعرين حقاً بسعادة مع زوجك الآن، وقد لمست منك أنه لم يتغير بل أنت من تغير؟

ابتسمت لها ابتسامة أنارت وجهها: يا رفيقة دربي، السعادة ترفرف بالمودة والرحمة التي جعلها سبحانه بين الأزواج، ونحن إما أن نضيعها أو نتنعم بها، وأنا قررت أن أتنعم بها، هذا هو كل ما في الأمر، أردت أن أسعد فأسعدني الله، فقد تحوَّلت نيتي من الأنانية المفرطة في تحقيق مآربي ورغباتي إلى التفاني في الحصول على تحقيق ما يحب الله ويرضى، ألم ألتحق بالحلقة وأنْتُنَّ في الجزء الثالث؟! وها أنا أختم القرآن الكريم، فأنار الله قلبي، وأصبح تركيزي على إيجابيات زوجي ومحاسنه.. وهي كثيرة، وتغافلت عن سلبياته.. وهي بحق قليلة، وكان في ذلك النجاة من غواية الشيطان.

### حذاء ساقية الكلب

اتجهت الأنظار إلى الأخت الملاصقة للمتحدثة فابتسمت قائلة: إن قصة التحاقي بالحلقة تكتنفها بعض الغرابة؛ فقد مررت بمشكلة، وأخذت تضيق حلقاتها حولي، وبدأت أبحث عن مخرج، عن ثغرة تنير لي الطريق، وفي ذروة تفكيري وكنت في الطريق إلى منزلي، لفت نظري مشهد أجبرني على التوقف أمامه، براد ماء «كولدير» يتساقط منه الماء قطرة قطرة، وكلب أسفل منه يضع لسانه ليشرب فيفشل ثم يحاول فيفشل، تذكرت حديث رسول الله: «في الرجل الذي سقى الكلب شديد العطش»، فبحثت حولي لعلي أجد أي شيء لتتجمع فيه قطرات المياه فيشرب هذا الكلب ولكن بدون جدوى، وكان هذا اليوم قارس البرودة، وبدون وعي خلعت حذائي كما فعل الرجل في الحديث الشريف تماماً حتى تجمع فيه الماء بعد فترة ليست بالقصيرة، والعجيب في الأمر أن الكلب هدأ وبدأ ينتظر وكأنه يعلم أني أفعل ذلك من أجل خاطره.

وضعت الحذاء أمامه فوضع فمه بداخله ولم يرفع رأسه إلا بعد أن ارتوى تماماً.

بدأت مشكلتي، حذاء مبتل مع هذه البرودة الشديدة، نظرت حولي فرأيت المسجد أمامي فاتجهت إليه مسرعة لعل جدرانه تحميني من لسعات البرد، ولعلي أجد حلاً لهذا الحذاء المبتل، دخلتُ مع تلاوة إحداكن لآيات القرآن الكريم، فانجذبت إليكن وجلست في الحلقة كأني واحدة منكن، وكنت كأنني «خرزة» في عقدكن، حاولت ألا ينفك العقد من طرفي، فلن جميعاً: وكنت نِعمَ الخرزة أنت! واستطردت قائلة: لن أطيل عليكن، فقد أنعم الله عليَّ بالصحبة الصالحة وأعانني على ختم القرآن الكريم، بل وجدت حلاً لمشكلتي التي كانت تؤرقني في ذلك اليوم بحول الله وقوته، لا بحوّلي وقوتي، وكان الفضل كل الفضل لله وحديث رسول الله ﷺ الذي أردت تطبيقه فتناثرت عليَّ خيراته من كل حدب صوب.

جاء دورها في الحديث فقالت باستحياء: ليست لي قصة واضحة المعالم، ولكني كنت أشعر أنه ينقصني الصحبة الصالحة، وأن كثيراً من وقتي يضيع في غير ما خُلقت له؛ فدعوت ربي بدعاء الضالة، وقد كنت أشعر بقربي من المولى عند ترديده:

اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمعني على ضالتي.

وهكذا جمعني سبحانه بكن، فقد سمعت عن هذه الحلقة فهرولت بالحضور إليها والانتظام فيها.

### الحسنة بعشر أمثالها

تنهدت من اتجهت إليها الأنظار للتحدث فقالت: بعد زواجي بفترة بسيطة ترك زوجي عمله، وبدأت أحوالنا المادية تتدهور، وأكرمني الله بحمْل لا ندري من أين نأتي بمؤونته، وفي الشهر الأخير للحمل اتجهت إلى الطبيبة للاطمئنان على أن كل شيء على ما يرام، فطلبتْ مني عمل

**بحثت عن الحب والرومانسية والحياة الخيالية عند زوجها ولكنه كان يوجهها إلى الواقع فتصطدم به وتفتعل معه المشكلات حتى أنطقه الله بآية أخرجتها من غفلتها وصححت لها مسار حياتها**







«سونار» فاعتذرت، فأكدت أن «السونار» مهم للاطمئنان على وضع الجنين، فأكدت اعتذاري، فقالت لها صديقتي وكانت في صحبتي: إن زوجها لا يعمل واعتذارها غلافه ضيق ذات اليد، فأصرّت الطبيبة، على عمل «السونار» وتطوعت بكلفته مؤكدة أنها هدية لأختها في الله، سرني هذا الموقف منها خاصة أننا في زمن مادي، ويسميه الكثيرون: «خذ وهات»، وقد طغت المادة على أشياء كثيرة، وأضاعت معاني جميلة.

بعد رجوعي لمنزلي، وقد كنت مازلت أسيرة لجميل الطبيبة رويت لزوجي ما حدث، فقال: سبحان الله! في هذا التوقيت تقريباً كان يركب بجانبي رجل كبير السن ليس لديه مال ليدفع أجرة السيارة، وقد سبب له هذا الكثير من الحرج، وضعت يدي في جيبي فلم أجد سوى جنيهين ونصف الجنيه ثمن تذكرة هذا العجوز، وبسرعة أحضرت له تذكرته، فشعرت وكأن الرجل قد انتشله هذا التصرف من بئر الحرج العميق وتنفس الصعداء، وشملته الطمأنينة فيما تبقى له من المسير، وهنا توقفت؛ فإن ما تطوعت به الطبيبة يساوي خمسة وعشرين جنيهاً، وكأن الله قد ضاعفها لزوجي عشر مرات في نفس اليوم، بل يمكن أن يكون في نفس اللحظة، رددت قول الله بصوت مسموع: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾(سبأ) صدقاً وحقاً يا رب العزة.

وقررت أن أحفظ هذه الكلمات العظيمة التي نلمسها في حياتنا وتراها أعيننا وتسمعها آذاننا أن وعد الله حق، وأخذتُ أسأل وأبحث حتى أصبحت بجواركن بفضل الله العظيم.

### ذات السنوات العشر

حدثت مفاجأة للجميع، فقد كانت إحدى الأمهات تصطحب ابنتها «ياسمين» ذات السنوات العشر؛ حيث انبرت بالحديث: مثلما حدث لي تماماً، فقد كان عندي امتحان وبعد أن دخلت اللجنة فوجئت أنني نسيت أوراق إجابة الامتحان؛ «الورق الفلوسكاب» الذي كان يجب أن يكون في صحبتي، وبدأ الامتحان سريعاً وكل الفتيات وضعن أوراقهن أمامهن وبدأن الإجابة، وأنا لا أملك أن أفعل مثلهن، حيث لا أوراق لدي، بالطبع خفت خوفاً شديداً وتساقطت الدموع من عيني لا أدري ماذا أفعل، وجاء الفرج سريعاً حين مرَّ بجانبي أحد مراقبي اللجنة، وحين علم بحكايتي رد فوراً وبتلقائية شديدة: لا تجزعي يا ابنتي، حالاً سيكون لديك الورق إن شاء الله، ثم خرج من اللجنة وبعد فترة ليست طويلة عاد وفي يده الأوراق المطلوبة وأعطاني إياها، وعلى وجهه ابتسامة عريضة، وهو يقول: لا تخافي من الوقت الذي ضاع فسوف تكملين الإجابات كلها في الموعد بمشيئة الله وتوفيقه، وترك اللجنة ومضى.

بحمد الله تعالى، كان الامتحان سهلاً وأجبت عن كل الأسئلة وفي الموعد المحدد، وكانت فرحتي بذلك لا توصف، وبالطبع حين عدت إلى المنزل قصصت على أمي وأبي ما حدث بالتفصيل، وفوجئت بأبي يتفرس في وجهي ويقول بصوت مرتفع: يا سبحان الله! كأن ذلك كان في الوقت نفسه! كأن ذلك كان في الوقت نفسه! وحين استفسرنا منه عن معنى كلامه قال: إنه كان يراقب في لجنة أخرى - فهو يعمل مدرساً - وأثناء مروره في اللجنة لاحظ أن فتاة صغيرة تبكي ويبدو عليها المعاناة الشديدة، فسألها عما بها، فأخبرته أنها تكاد تموت من العطش، ولكن أهلها يمنعونها من شرب المياه العادية، فلا بد لها أن تشرب مياهاً معدنية وقد نسيت أن تأتي بزجاجة منها.

قال أبي: فور سماعي لهذا الأمر ودون تفكير ودون نظر لما كنت أحمل من نقود هل يكفيني أو لا يكفيني، وبتلقائية شديدة دعوت «العاملة» على الفور، وأعطيتها ما معي من نقود وأمرتها أن تذهب بكل سرعة لإحضار زجاجة مياه معدنية للفتاة، وتم ذلك على الفور، وأكاد أحس الآن أن في الوقت الذي كنت أفعل فيه ذلك، كان ذلك المراقب الطيب يقوم بنفس الأمر لإحضار الأوراق لابنتي، فيا سبحان الله!

أضافت الفتاة الصغيرة: لقد شعرت وقتها أن أبي حين أمر بإحضار المياه المعدنية، إنما كان في حقيقة الأمر يأمر بإحضار الأوراق لي رغم بُعد المسافة بيننا في ذلك الوقت.

كان الجميع في ذهول وهم يستمعون لهذه الفتاة الصغيرة التي لم تستقم لغتها بعد، ولكنها كانت تنطق بالحكمة، ولا تدري بأن كلماتها الأخيرة إنما كانت تشير إلى حكمة غائبة عن كثير من الناس أثبتها الحق سبحانه في قوله تعالى: ﴿ ...وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ ﴾ (البقرة:٢٧٢).

نعم، إن فعل الخير مردوده الحقيقي على فاعله الذي هو المستفيد الأول من هذا الفعل، والعجب كل العجب أنه مع وضوح هذه الحقيقة، فإن البعض يُحْجِم عن فعل الخير ضناً ببعض ما يملك، وهو لا يعلم أنه بذلك يضن بالخير على نفسه هو قبل غيره، نسأل الله أن يجري الخير على أيدينا ويقينا شح أنفسنا ■



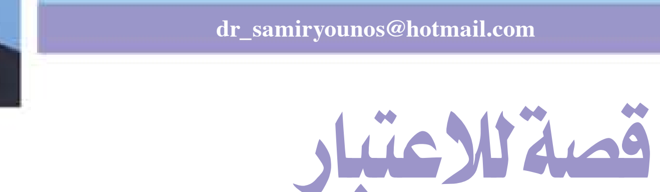


# من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



# قصة للاعتبار

في غابة غنَّاء وفي وسط الورود والأشجار، كان هناك رجل يسير مستمتعاً بالنظر إلى صفاء السماء، والاستماع إلى تغريد العصافير، ويشم عبير الروائح والعطور الطبيعية.. وبينما هو كذلك إذا بأسد ضخم قوي يهاجمه، ويركض نحوه بسرعة خارقة جنونية!!

كان الأسد جائعاً، فأطلق الرجل ساقَيْه ركضاً في محاولة منه للنجاة من ذلك الأسد الشرس، وبينما هو يجري فراراً من افتراس الأسد، إذا به يرى بئراً، فقفز الرجل فيه، وأمسك بحبل البئر يتمرجح به حتى لا يموت غريقاً، وصار بين خطرين: خطر الأسد، وخطر الغرق!!

كان زئير الأسد مرتفعاً، يخيف كل من يسمعه، ولكنه بعد حين هدأ وسكن، فالتقط الرجل أنفاسه وإذا بثعبان ضخم يتحرك بالبئر حركة تزلزل كل من يشاهدها ويسمعها!!

وبينما كان الرجل يفكر في طريقة ينجو بها من خطري الأسد والثعبان إذا بفأرين أحدهما أسود، والثاني أبيض يتعلقان بحبل البئر ويتسلقانه، ثم بدأ الفأران في قرض الحبل، فأصيب الرجل بالهلع، وأخذ يهز الحبل بيديه بغية أن يترك الفأران الحبل فيزول الخطر.

زاد الرجل من قوة هزه للحبل، وأصبح يتمرجح يميناً ويساراً وهو متعلق بالحبل داخل البئر، فاصطدم كثيراً بجدران البئر، وبينما هو كذلك إذ أحسَّ بشيء رطب ولزج، فحاول أن يتذوقه بلسانه، فوجده عسلاً، حيث توجد بعض خلايا النحل، فكرر الرجل أخذ العسل وتذوقه، فأنسَتْه حلاوة العسل الموقف الذي هو فيه!!

استيقظ الرجل من نومه، فقد كان ذلك حلماً ولم يكن واقعاً!!

ذهب الرجل إلى أحد العلماء المتخصصين في تأويل الأحلام والرؤى، وقصَّ عليه رؤياه، فأجابه العالم: أما الأسد الذي كان يركض وراءك فهو الموت الذي يطاردك، وأما البئر فهو قبرك، والحبل الذي كنت تتعلق به هو عمرك، والفأر الأبيض هو النهار، والفأر الأسود هو الليل ينقصان من عمرك، وأما العسل فهو رمز للدنيا وحلاوتها التي أنْسَتْك أن وراءك موتاً وحساباً!!

إن هذه القصة تفرض تساؤلات ينبغي أن تشغلنا دائماً، وأن نديم التفكير فيها، كي نجيب عنها قبل أن يسألنا الله تعالى، وأهم هذه الأسئلة:

- كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بشهوة ساعة؟! وما أكثرهم!!
- كيف يهتك العبد الستر الذي بينه وبين ربه وهو يعلم أن الموت يطارده والحساب في انتظاره؟!

يقول ابن القيم - يرحمه الله: «للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس».

- كيف يستمر العاصي في معصيته وهو يعلم أن الموت قريب وأن العذاب شديد؟!!
- لماذا لا يسلك العاصي طريق النجاة برغم أنه معلوم لديه، كما أنه يعرف آثار المعاصي؟

يقول ابن القيم - يرحمه الله معدداً آثار المعاصي: «إن من آثار المعاصي والغفلة عن ذكر الله قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك المعيشة، وكسف البال.. كل هذه تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله تعالى، كما يتولد الزرع عن الماء والإحراق عن النار.. وأضداد هذه تتولد عن الطاعة.

جدير بنا أن نراجع أنفسنا وقد ظهرت فينا آثار المعاصي، وأكثرها إيلاماً إهانة الأعداء لنا ولباس الذل وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء، فإن لم يكونوا قرناء لنا فإننا نُبتلى بهم في أولادنا وذوينا.

أليس ما نراه يحدث لإخواننا في غزة يدفعنا إلى مراجعة أنفسنا لنصدها عن المعاصي والغفلة؟!

إن رسولنا الكريم ﷺ - وهو أفضل من عَبَدَ ربه عز وجل - لما أصابه البلاء في الطائف وتنكّر له الخلق، وسخروا منه وأدموا قدميه الشريفتين وسال دمه الزكي العطر.. لما حدث له ذلك توجه إلى ربه، وكان من دعائه ومناجاته لربه: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»!!

ألسنا أحوج من رسول الله ﷺ - الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - إلى أن نقلع عن المعاصي وأن نفيق من غفلتنا وأن نعود إلى خالقنا توابين أوابين؟!

ألسنا في حاجة إلى أن نراجع أنفسنا ونعيد حساباتنا؛ لنعرف مَن العدو ومَن الحبيب؟!!■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

**كثيراً ما أقلّب صفحات المنتديات والمواقع الإلكترونية التي يكتب فيها الكثير من الناس وينقلون تجاربهم وقصصهم، بل هناك الكثير من الأشخاص الذين يقومون بنقل كتب كاملة ويعيدون طباعتها على صفحات تلك المواقع، ولأول مرة أتساءل بيني وبين نفسي: ما الذي يجعل أماً مشغولة بأمور المنزل تتفرغ بعض الوقت أثناء يومها لتنقل لنا تجربة مرت بها أو تحذرنا من ظاهرة معينة، أو حتى تنقل لنا وصفة لطبق أعدته وأحبه من حولها؟ أو ما الذي يدفع طالبة في المدرسة ولها وقت محدد للدراسة تقوم بطباعة أسئلة كاملة لمادة معينة ليستفيد منها باقي الطلبة؟ أو ما الذي يدفع بطالب علم أن ينقل لنا صفحات من كتاب مفيد ويقوم بطباعته لساعات طويلة ليقرأه من يقرؤه؟ أو أن يقوم مسافر بعرض نصائحه عن الدولة التي زارها بالتفصيل؛ ليجنبنا بعض السلبيات التي قد نقع فيها أثناء سفرنا لهذه الدولة.**

# العطاء.. مفاهيم جديدة



**تيسير الزايد (*)**

أمثلة كثيرة لأشخاص أحبوا العطاء دون مقابل، بل أعطوا تحت مسميات مجهولة ولأشخاص مجهولين، وهذا عندي قمة العطاء «لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

هل العطاء طبع في النفس، أم هو عادة نستطيع أن نكتسبها، أم مبدأ تربوي نعلمه للأبناء؟ أسئلة كثيرة علينا أن نناقشها معاً خلال السطور القليلة التالية:

## لماذا نعطي؟

للعطاء أشكال ووسائل كثيرة ودرجات مختلفة، ليس فقط ما تحدثنا عنه في بداية مقالنا، ولكن إجابة: «لماذا نعطي؟» لا يعرفها إلا من تذوق نعمة حب العطاء في حدوده المعقولة.

العطاء راحة داخلية نشعر بها عندما نرى البسمة أو نتخيلها على وجوه الآخرين، كما أنه هدوء يعم جوانب النفس عندما نشعر أننا قدّمنا الإفادة لواحد من بني البشر، وأننا قدمنا جزءاً مما وهبه الله لنا، سواء من مال أو علم أو وقت أو مساندة نفسية لإخواننا في هذا العالم الشاسع.

ليس بالضرورة أن يكون العطاء عملاً كبيراً أو مباشراً لشخص معين، بل أحياناً ما يكون العطاء عملاً بسيطاً يشمل مجموعة من البشر، كأن يهتم الموظف بمكان عمله ويهيئ بيئة العمل سواء المادية أو النفسية ليعمل الجميع بصورة تغلفها المحبة والانسجام، أو أن يهتم الطالب بنظافة الفصل وحسن ترتيبه أو إصلاح بعض التلف الموجود فيه.

للعطاء معنى واسع؛ فليس بالضرورة أن نعمل كمتطوعين في جمعيات معينة لنتصف بالعطاء، بل معنى العطاء يدخل ضمنه الاهتمام ببعض الأقارب كبار السن، وغير الأقرباء كالتحدث معهم أو القراءة لهم أو اصطحابهم للمراجعة في المستشفيات، الأطفال مجال خصب للعطاء، فأنت تستطيع أن تغيّر حياة إنسان بأن تهتم به منذ صغره، سواء أن تكفله أو تعلمه أو تدربه على أن يعيش الحياة بأسلوب راقٍ وإيجابي، العطاء قد يكون إعطاء أمل لنفسٍ يائسة، أو نصيحة لنفس شاردة، أو معلومة لمن يبحث عنها، أو سعادة نزرعها في نفس حزينة، أو اهتمام بموارد هذا العالم والحفاظ عليها، وغيرها الكثير من الأمثلة.

الموضوع الجديد الذي لفت انتباهي ما يسمى بالعطاء الإلكتروني، فتستطيع التبرع عبر الشبكة العنكبوتية خلال المواقع الآمنة مادياً وعلمياً، بل أصبح هناك عطاء

(*) كاتبة كويتية

علمي عن طريق مجموعات تهتم بالتخلص من النفايات الإلكترونية وتحويلها إلى مواد صالحة الاستخدام.

## حب العطاء في الإسلام

إسلامنا علمنا العطاء بأفضل وأرقى صوَره، كتكافل اجتماعي، أو زكاة، أو صدقات، أو وقف، أو هبات، وحسن معاملة، ومشاركة في فرح، ومواساة في حزن «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»، وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وأيضاً قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، بل جعل العطاء حقاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتَّبِعْه»(رواه مسلم).

ورغّب الله ورسوله في العطاء فأجزل الثواب لمن يعطي، قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)﴾ (البقرة).

وقد حث النبي ﷺ على الصدقة ولو بالقليل، ووعد بالأجر الجزيل للمتصدقين، فقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»(متفق عليه).

وقال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...» وذكر منهم: «رجلاً تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»(متفق عليه).

وقوله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾(آل عمران).

وفي حديثه ﷺ ترغيب في العطاء مهما صغر: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – إلا أخذها الرحمن بيمينه – وإن كانت تمرة – فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل؛ كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله».

وقال ﷺ: «وإن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن، تكشف عنه كرباً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً».

وقوله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

ولكن لنتذكر ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(البقرة:٢٨٦)، فالذي عنده سعة وقدرة وطاقة وأسباب وآلات يُكلَّف، وإذا فُقدت الأسباب والآلات، فلا يُكلَّف؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – لا يكلف إلا المستطيع..

## كيف نعلم أبناءنا حب العطاء؟

عندما تكثر كلمات الأخذ والطلب مثل: «أحب»، و«أريد»، و«أرغب»، قد يكون الوقت قد حان لأن نجلس مع الصغار ونعلمهم معنى العطاء في الحدود التي لا ترهق النفس، فالطفل الذي يحب أن يأخذ دائماً هو طفل محجوز في منطقة الشعور بالسعادة عندما يأخذ فقط، وهي إلى حد ما منطقة محببة لكل شخص منا، فكلنا نحب أن نشعر بأن هناك مَن يهتم بأمرنا ويقدم لنا ما نحب، ولكننا كآباء من مسؤولياتنا أن نبدأ بالدخول معهم لمناطق مختلفة، تشعرهم أيضاً بالسعادة وتملؤهم بالثقة والرضا والمشاعر الإيجابية التي تمتد معهم لمراحل متقدمة من العمر، بل سيتعلم الطفل تحمّل المسؤولية سواء تجاه أسرته أو مجتمعه أو أمته أو عالمه.

قبل أن نبدأ برسم الخطة التي يجب أن نتبعها لتعليم الصغار حب العطاء، تعالوا نقرأ قصة رجل الأعمال الماليزي «مختار البخاري»، المالك الرئيس لمجموعة «البخاري القابضة» التي تضم مجموعة كبيرة من الشركات التي تغطي أنشطتها مجالات النقل، والخدمات اللوجستية، والزراعة، والبنية التحتية، وتطوير العقارات، وتوليد الطاقة، والشؤون الهندسية.

ينحدر «البخاري» من عائلة متوسطة المستوى ترجع جذورها التاريخية إلى «حضرموت» في اليمن، وهو من الشخصيات التي يطلق عليها «عصامية»؛ حيث بنى ثروته بنفسه وبجهوده الذاتية على الرغم من أنه لم يكمل تعليمه الجامعي؛ حيث بدأ حياته العملية مبكراً، وهو لا يزال في مراحل دراسته الثانوية، وأهم نقطة نحب أن نسلط عليها الضوء في حياة «مختار البخاري» هي تعاليم والدته له في مرحلة الشباب، عندما طلبت منه أن يتبرع بنصف قيمة أول صفقة عقدها (بقيمة ١٥٠٠ رنجت، أي حوالي ١١٠ دنانير) للفقراء، ولهذا أنشأ مؤسسة خيرية تجاوزت تبرعاتها لأعمال الخير منذ تأسيسها في عام ١٩٩٦م المليار رنجت. بل كانت قد أوصته أن يكون للفقراء نصيب من أي دخل يحصل عليه مهما قلّ، وهو من بدأ عمله في بيع الأرز والمحاصيل الزراعية بشكل بسيط؛ ليصبح بعد ذلك من ضمن قائمة الشخصيات الأغنى آسيوياً لمجلة «الفوربس» العالمية، ويساهم السيد «مختار» بقدر كبير من ممتلكاته في عمليات بناء المدارس الإسلامية والمساجد وأنشطة تطوير الفن الإسلامي، وكل هذا بسبب بداية صحيحة كانت معه والدته فيها.

**ثمرة العطاء هدوء يعم جوانب النفس وراحة داخلية نشعر بها عندما نرى البسمة أو نتخيلها على وجوه الآخرين**

**للعطاء أشكال ووسائل ودرجات ودوافعه لا يعرفها إلا من تذوق نعمة حب البذل في حدوده المعقولة**

## خطوات نحو العطاء

١– هناك نقطة مهمة يجب أن نلتفت لها، وهي أن الطفل الذي يأخذ دائماً هو نفسه الأب والأخ والموظف الأناني الذي يستهلك من حوله دون أن يقدم أي شيء

**الشبكة العنكبوتية أتاحت فرصة جديدة للعطاء الإلكتروني بمساعدة الآخرين والتبرع عبر المواقع الآمنة**

لهم، سواء مما يملك أو من عواطفه.

٢- القدوة أمر مهم، كما هي عادة في كل الأمور الحياتية التي نريد أن يتعلمها الطفل، فهي تنقل الموضوع من كونه موضوعاً نظرياً إلى مرحلة التطبيق العملي الذي يعيشه الطفل من حوله، فإذا رأى الطفل مَن حوله يعطون من وقتهم وأموالهم وعواطفهم ويشعرون بالسعادة من هذا الفعل؛ سينشأ وهو يقدّر ويمارس هذا العطاء.

٣- التشجيع دائماً مرحلة تأتي بعد القدوة، والتشجيع يأتي عن طريق إيجاد الفرصة لممارسة العطاء والمساعدة في استغلال تلك الفرصة؛ عن طريق توفير البيئة المناسبة التي يستطيع الابن أن يمارس فيها البذل والعطاء ومساعدة الغير، سواء في المدرسة أو الجامعة أو في المجتمع والأسرة.

٤- يجب أن يتناسب تدريب الطفل دائماً مع عمره وإمكاناته، ولهذا علينا أن ندعه يختار الكيفية التي يريد أن يعطي بها ومَن سيعطي، ثم نشجعه ونسانده وهو بالتالي سيشعر بالثقة بمجرد وجودنا حوله وتشجيعنا له.

٥- تشجيع الطفل لمساعدة الفقراء والمحتاجين بصور مختلفة ستجعله يشعر بمَن هم أقل منه معيشة، ويشعر بمسؤوليته تجاههم، وأنه يستطيع أن يضع بصمته على حياة أشخاص آخرين، وأن باستطاعته أن يغيّر من حياة إنسان للأفضل.

الطرق كثيرة تلك التي نستطيع بواسطتها أن نعلّم الصغارَ العطاءَ، من لعبة صغيرة يتنازل عن حبه لها ويقدمها لغيره إلى مبلغ من المال يضعه في مكان يحب أن يعطي فيه.■

**تربية الأولاد ومشكلاتهم**
**أرسل أسئلتك واستفساراتك على:**
**myusrah@yahoo.com**



## تعدد الزوجات.. الحق المر (٢-٢)

# الميل الفطري

**ناقشت في العدد السابق علاقة الرجل بالمرأة باعتبارها علاقة تكامل لا تفاضل، وعرجت على الجانب الحساس بالنسبة للمرأة وهو موضوع «التعدد»، وذكرت أن التعدد انتشر قديماً في البيئات الأكثر حضارة، ثم شرعت بالإجابة على سؤال: لماذا شرع الله التعدد؟ وفي هذا العدد نتحدث عن الميل الفطري.**

**منى العمد**

**ميل فطري:** ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء النفس الغربيين يرى أن الميل إلى التعدد فطري في أصل خلقة الرجل، وهناك دراسة أمريكية حديثة تقول: إن السائد لدى علماء النفس والاجتماع الغربيين هو أن الرجل يميل تكوينياً إلى تعدد الزوجات، ونظام «الزوجة الواحدة» يتعارض مع طبيعته التكوينية، فقد أكدت دراسة ذكرها موقع «إسلام أون لاين» أجريت على أكثر من ١٦ ألف شخص من كل قارات الأرض، أن الرجال في أي موقع؛ «عزاباً» كانوا أم «متزوجين»، يرغبون أكثر من النساء في أن يكون لهم أكثر من شريك جنسي واحد، ومن الطريف أنني أثناء حديثي مع بعض النساء في الموضوع رددت أكثر من امرأة القول: لو كنت رجلاً لتزوجت أربعاً من النساء!

نعم، طبيعي جداً أن الوضع المثالي للأسرة أن يكون لكل زوج زوجة واحدة، لكن هذا الوضع المثالي لا يعيش إلا في خيالات الناس، أما على أرض الواقع فالوضع مختلف جداً، والله تعالى عندما يشرّع لا يشرّع لرجل

واحد ولا لامرأة واحدة ولا لأسرة واحدة، بل يشرّع لكل الناس، رجالاً ونساء في كل زمان ومكان، والأحوال تختلف من أسرة لأسرة، فماذا عن المرأة المريضة جسدياً أو نفسياً؟ وماذا عن تلك العقيم؟ بل ماذا لو كانت من أصحاب الاحتياجات الخاصة، أو كانت من صاحبات العاهات الخلقية أو الطارئة؟ هل كانت لتجد لها زوجاً تسكن إليه لولا إباحة التعدد؟ نعم، فالرجل لو لم يكن مسموحاً له إلا بزوجة واحدة فهو بالتأكيد سيبحث عن الزوجة المثالية، وكان سيضطر إلى طلاق المريضة أو العقيم أو المشلولة مثلاً من أجل أن يسمح له بالزواج من امرأة سليمة تنجب له أطفالاً، ومن يلوم الزوج في هذه الحال إذا نظر إلى مصلحته؟ ومن يلزمه بإمساك الزوجة غير القادرة على القيام بأعباء الزوجية ما لم يكن مسموحاً له أن يجمع إليها غيرها؟ أم أن العدل هو بقاء هذه الشريحة من النساء محرومة من حقها في الزواج من أجل شريحة أخرى من النساء أيضاً؟

ومن جهة أخرى، فلو لم يكن التعدد مباحاً لاضطرت الزوجة لاحتمال الزوج مهما ساءت عشرته لها؛ لأنها إن طُلقت لن تجد زوجاً غيره، فمن يتزوج امرأة مطلقة ربما جاوزت ربيع العمر، وربما كان لها من الأولاد ما يجعل اقترانها برجل آخر (غير متزوج) بعد طلاقها شبه مستحيل؟

## التعدد بين الطلاق والحرام

وماذا عن أمر عمت به البلوى، وهو أن يلتقي الرجل المتزوج بامرأة يحبها إلى درجة تملك عليه فؤاده، ومنع هذا الرجل من اتخاذها زوجة ثانية، فما الحل؟ هل سيضطرونه إلى طلاق الزوجة الأولى وتخريب العلاقة الزوجية القائمة ليبني على أنقاضها زواجه الجديد؟ أم سيلجئونه إلى إقامة علاقة محرمة معها حفاظاً على الزوجية الموجودة؟ إنه الحق المر كما سماه موقع «إسلام أون لاين»، أو لنقل: هو الدواء المر الذي لا بد منه لعلاج بعض أمراض المجتمع، ومن الضروري في الدواء أن يلجأ إليه عند اللزوم، وأن يؤخذ بجرعات مناسبة وشروط دقيقة نزولاً عند رأي صانعه الخبير به، ولا بد أيضاً أن نحتمل بعض الآثار الجانبية السلبية للدواء إذا كان لا بد من أخذه.

**هل كان من الممكن للمريضة أو العقيم أن تجد زوجا لولا السماح بتعدد الزوجات؟**

**هل ننتظر حتى تبيح أمريكا تعدد الزوجات حتى نرى محاسنه وحكمة مشروعيته؟!**

وما دمنا نتحدث عن الدواء، فجدير بالذكر أن الطب قد أثبت انعدام الضرر من الناحية الصحية من وجود أكثر من زوجة للرجل الواحد، وأن كل الخطر في إباحة العلاقة المتعددة للمرأة.

ثم من قال: إن إباحة التعدد هو أمر بالتعدد أو هو واجب شرعي على كل مسلم، أو حتى هو فرض كفاية؟ هو إباحة فقط، وكل فرد من الرجال والنساء يعرف خياراته والأمة تعرف خياراتها، وكل زمان له ظروفه وكذلك كل مكان، فإن أنفت امرأة أن يجمع عليها زوجها أخرى فأمامها حلول، فهي إما أن تطلب الطلاق من زوجها، وهو يجيبها إن شاء إلى ما طلبت أو يرفض، وله الحق في ذلك ما لم تكن قد اشترطت عليه ذلك في عقد الزواج، وإن رفض فأمامها الصلح إن شاءت، أو يمكنها أن تلجأ إلى طلب «الخلع» حيث ترى المحكمة رأيها في ذلك.

ولا أدري تحت أي شيء أصنف دعوة نشازاً جعجع بها بعض الجهلة الذين دعوا إلى إباحة تعدد الأزواج للمرأة الواحدة، بالنظر إلى ضرورة المساواة بين الجنسين، وذلك دون أي التفات لطبيعة الخلاف بينهما على تساويهما في الإنسانية كما أسلفت، وهذه دعوة لا تستحق الإشارة إليها فضلاً عن الرد عليها.

**تعدد الزوجات دواء مر لا بد من اللجوء إليه عند اللزوم لعلاج بعض أمراض المجتمع**

**بعض علماء النفس الغربيين يرون أن الميل إلى التعدد فطري في أصل خلقة الرجل**

## الحب الكبير

في الوقت الذي نجد فيه أصواتاً أوصلها إعمال الفكر والتدبر إلى المناداة بإباحة التعدد في الغرب، تتعالى عندنا أصوات تنادي بمنعه، بل تقدم منعه مشروعاً لمجلس الأمة، فهل تريد هذه المحامية العربية أن تحذو مصر حذو تونس التي تحتفل بمرور خمسين عاماً على تطبيقها قانون الأحوال الشخصية الجديد، ومن أعجب ما حدث في تونس أنه أثناء محاكمة رجل تونسي لأنه تزوج بامرأة أخرى وأنجب منها عدة أولاد، لم يجد الرجل مخرجاً من التهمة إلا إنكار الزوجية القائمة بينه وبين الزوجة الثانية، وعندما سئل عن طبيعة العلاقة معها قال: إنها عشيقته فنجا من العقوبة!! فأي منطق أعوج هذا؟ وهل إذا كانت زوجة لها حقوق الاعتبار والنفقة والمبيت وحقوق أولادها في أبوة والدهم ونسبتهم إليه، يعتبر هذا ذنباً يحاكم عليه، أما أن ينجب منها أطفالاً غير شرعيين ويتخذها مجرد عشيقة فلا كرامة لها ولا حق يزورها كلما حركه الهوى، ويهجرها إذا شاء دون أي اعتبار لإنسانيتها وحقوقها فلا يعترض عليه أحد ولا عزاء لها؟!

في أمريكا، بدأت الأصوات من بعض الطوائف تعلو مطالبة بعدم تجريم تعدد الزوجات، ومن عجب أنهم يبنون مطالبتهم على القانون الذي نص على عدم مشروعية التدخل الحكومي في حياة الفرد الشخصية، وهذا القانون نفسه هو الذي أباح العلاقات المتعددة - دون زواج - بل هو القانون الذي أباح زواج الشواذ الذي تنكره كل الشرائع السماوية كما تنكره الفطرة السليمة.

وبالرغم من أن الرأي العام الأمريكي يعارض التعدد ويعتبره سلوكاً غير شرعي إلا أن هناك عدداً قد يصل إلى خمسين ألف شخص يمارسون التعدد، ويعملون على الدفاع عنه قانونياً ونشر فكرته والانتصار له حتى عن طريق الأعمال الفنية من أفلام ومسلسلات قد لا يكون آخرها المسلسل الذي يعرض حالياً على إحدى القنوات الفضائية بعنوان «الحب الكبير»، وهذا يقودني إلى تساؤل طريف: هل ننتظر حتى تبيح أمريكا تعدد الزوجات حتى نرى محاسنه وحكمة مشروعيته؟■



## العادات الصحية بعد جراحة العمود الفقري

خلال السنوات القليلة الماضية حدث تطور كبير في مجال جراحة العمود الفقري، وأصبحت هذه الجراحات تجرى بكثرة في جميع أنحاء العالم وبنجاح كبير، ولكن هناك العديد من العادات المهمة التي يمكن للمريض اتباعها بعد هذه الجراحات لكي تزداد فرص نجاح العملية وتتسارع عملية الشفاء، ومنها:

**أولاً:** الامتناع عن التدخين.. حيث إنه يزيد من آلام الظهر، وأن «النيكوتين» يبطئ من عملية التحام وشفاء الأنسجة والعظام بعد الجراحة.

**ثانياً:** الامتناع - بالنسبة لغير المسلمين - عن المشروبات الكحولية؛ لأن آثارها السلبية على العقل تؤدي إلى الاكتئاب وتغيرات في المزاج، وتتعارض مع كثير من الأدوية التي يتم وصفها للمريض بعد العملية.

**ثالثاً:** استخدام الأجهزة المساندة للظهر كالحزام الطبي، والمخدة الساندة للظهر والجلوس باستقامة، واستخدام الكراسي ذات الأذرع للاستعانة بها عند الجلوس والقيام.

**رابعاً:** تجنب الجلوس لفترات طويلة في وضعية واحدة؛ لأن ذلك يؤدي إلى إجهاد الظهر، ويجب الوقوف والمشي وتغيير الوضع بعد كل نصف ساعة من الجلوس المتواصل.

**خامساً:** المحافظة على الوزن المثالي، لأن الوزن الزائد يشكل عبئاً على أعضاء العمود الفقري، بما في ذلك العضلات والأربطة والمفاصل والفقرات نفسها.

**سادساً:** التغذية السليمة لأنها تساعد الجسم على الشفاء وتساعد الجروح والفقرات على الالتئام، وتساعد أيضاً على تجنب هشاشة العظام.

**سابعاً:** أخذ قسط كاف من النوم؛ لأنه يساعد الجسم على تحمل العبء الناتج عن الجراحة والعبء اللازم لمرحلة التأهيل والعلاج الطبيعي.

**ثامناً:** عدم استعجال النتائج، ولكن يجب المحافظة على المعنويات العالية بالثقة في الله عز وجل، والمداومة على نصائح الطبيب.■

## التدخين يزيد أخطار الإصابة بسرطان القولون والمستقيم

حذرت دراسة طبية المدخنين من أنهم أكثر عرضة للإصابة بسرطان القولون، وكذلك احتمالات الوفاة بسبب هذا السرطان.



وجاء في الدراسة التي أجراها باحثون إيطاليون - ونشرت نتائجها في العدد الأخير من مجلة «الجمعية الطبية الأمريكية» - أن تدخين التبغ يزيد أخطار نشوء سرطان القولون بنسبة ١٨٪، ويزيد أخطار الوفاة بسبب هذا الورم الخبيث بنسبة ٢٥٪، مقارنة بغير المدخنين.

وتشدد الدراسة على أهمية وعي الجمهور بأن التدخين يزيد أخطار الإصابة بالسرطان، ليس فقط في الأعضاء المتصلة مباشرة بمسرطنات التبغ، كالرئتين، والبلعوم، والحنجرة، والجهاز الهضمي العلوي، بل أيضاً في أعضاء معرضة بشكل غير مباشر لنواتج تفكك التبغ، كالبنكرياس، والكلى، والمثانة، وعنق الرحم، والقولون، والمستقيم.

وتذكر الدراسة أن التبغ مسؤول عن نحو ١٠٠ مليون حالة وفاة خلال القرن الماضي، وأكثر من خمسة ملايين وفاة سنوياً، ومع ذلك، تشير الدراسة إلى أنه لا يزال هناك مليار مدخن بمختلف أرجاء العالم.■

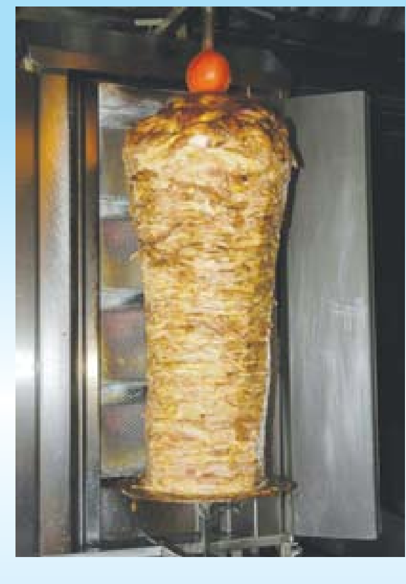
## دراسة تحذّر من أخطار الشاورما على الصحة

حذّرت دراسة بريطانية جديدة من أخطار «الشاورما» المعروفة باسم «دونر كباب» على الصحة، وكشفت بأنها تحتوي على مستويات مرتفعة جداً من الملح والدهون والسعرات الحرارية.

وقالت الدراسة: إن ٤٠٪ من هذه المطاعم لا تقدم بيانات دقيقة عن طبيعة اللحوم المستخدمة؛ مع أن القوانين تفرض مثل هذه الإجراءات، وأن ٣٥٪ منها وضعت بيانات مختلفة عن اللحوم المقدمة في «الشاورما».

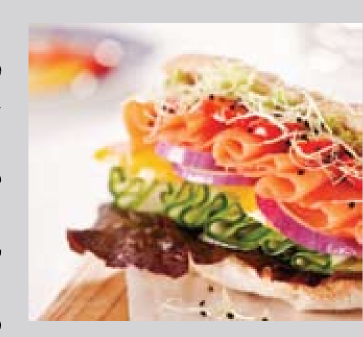
وأضافت أن ستة من مطاعم «الدونر كباب» في بريطانيا تستخدم لحم الخنزير دون أن تعلن عن وجوده في محتويات «الشاورما»؛ بالرغم من أن اثنين منها مطاعم حلال إسلامية.

ووجدت الدراسة أن شطيرة «الدونر كباب» تحتوي على نسب عالية من الملح والدهون و١٠٠٠ سعرة حرارية، أي ما يعادل نصف ما تتناوله النساء من الطعام في اليوم.



وقالت الدراسة: إن كمية السعرات الحرارية التي تحتوي عليها شطيرة «الشاورما» تختلف من منطقة إلى أخرى في بريطانيا، وتصل إلى ١١٠٠ سعرة حرارية في المناطق الشمالية الغربية، وإلى ٨٤٣ و٩١٢ في أيرلندا الشمالية والعاصمة لندن.■

## .. والمأكولات السريعة تدمر أعضاءنا الداخلية



«أهـــلاً وسهلاً بكم إلى عالم المأكولات الســريـعـة بمـطـاعـمـه المـنـتـشـرة في شــتــى بـقـاع العالم، وتعالوا نتناوله لتدمير أعـضـائـنـا الداخلية».. هكذا وصف باحثون طبيون التأثير السيئ لهذه الأطعمة الجاهزة التي يتم تحضيرها بسرعة، على صحة الإنسان عموماً، وخصوصاً على قلبه، بعد أن اكتشفوا أنها تؤثر أيضاً على كبده.

وفي دراسة حديثة ظهرت دلائل على أن أضراراً في الكبد حدثت لدى متناولي المأكولات السريعة، كما ازداد وزنهم ١٦ رطلاً.

وكانت دراسات سابقة قد أظهرت أن الطعام الغني بالدهون والسعرات الحرارية (وهو الوصفة السحرية التي تتمتع بها المأكولات السريعة) يضع الإنسان في موضع خطر حدوث السمنة لديه، والإصابة بالنوع الثاني من السكري الذي يصيب البالغين عادة، وهذان المرضان يمكنهما أن يقودا الإنسان إلى الوقوع ضحية أمراض القلب والأوعية الدموية وإلى عجز القلب.■



## طريقة الوقوف والجلوس تؤثر على الثقة بالنفس

أشار بحث جديد بأن الوقوف بظهر مستقيم يمكن أن يساعد على رفع الثقة بالنفس.

وقال «ريتشارد بيتي»، مؤلف مشارك في الدراسة وأستاذ علم نفس من جامعة ولاية «أوهايو»، في بيان صحفي: «معظمنا يعلم بأن الوقوف بظهر مستقيم يعطي انطباعاً جيداً لدى لآخرين، كما أنه يؤثر على شخصيتنا وتفكيرنا أيضاً، ويمنحنا الثقة بالنفس والقوة».

الباحثون طلبوا من العينة الجلوس مع ظهر مستقيم ورفع الصدر إلى الأعلى، أو الجلوس والتراخي، ثم سألوا الطلاب عن الإيجابيات أو السلبيات التي ستظهر في موظف افتراضي جلس بكلا الطريقتين».

وقالت النتيجة: «لقد أثر الجلوس بظهر مستقيم على ثقة الطلاب بأنفسهم، وكانت هذه الثقة نابعة منهم»، اعتقد الطلاب أن الثقة كانت تأتي مباشرة من أفكارهم الخاصة، ولم يعتقدوا أن طريقة الجلوس هي التي أثرت على هذه الفكرة، لو كان كل شخص يعرف مدى تأثير طريقة وقوفه على ثقته بالنفس لما كان هناك مشكلة في الثقة بالنفس.

وينصح أطباء العظام دائماً بالانتباه لوضعية الجلوس، والوقوف، والنوم لحماية العمود الفقري من التصلب والانحراف، الأمر الذي سيؤدي إلى مشكلات صحية.■

## «الميلك تشيك» للتغلب على فقدان الشهية لدى الأطفال

هل لديك أيتها الأم طفل عنده فقدان للشهية؟ جربي «الميلك تشيك».

إن تعويد أطفالك على أخذ سعرات حرارية أكثر، من خلال شرب الحليب بالشيكولاته، أو تناول المكرونة والجبن حتى يمكنهم استعادة وزنهم، يمكن أن يكون أحد الحلول لمعالجة فقدان الشهية العصبي.

وذكرت «كاثرين هالمي» – مؤسسة برنامج اضطرابات الغذاء وأستاذ الطب النفسي– أن فقدان الشهية أحد العوامل التي تهدد حياة الأطفال، لذا يجب علاجه منذ البداية وخاصة خلال سنوات المراهقة.

وتوضح الدراسة أن هناك منهجين مختلفين لعلاج فقدان الشهية: الأول يركز على الاهتمام بالأطفال لاستعادة وزنهم مرة أخرى، والثاني: يدرس مختلف القضايا الأساسية في الأسرة والتي قد يكون لها تأثير مباشر في امتناع الأطفال عن الطعام.

واقترحت دراسة دعوة الأسر لحضور بعض الجلسات مع أطفالها، ولم تركز على عامل الطعام والغذاء فحسب؛ بل أطلقت الحرية لهم للتحدث عن مشكلاتهم وأنماط الاتصال داخل الأسرة.■



# «فرمان».. بطل من باكستان

ساهم الإعلام ولاسيما المقروء في تعميم صورة سلبية عن العمال الآسيويين بالتركيز على جرائمهم وأخطائهم بشكل مكثف، في حين أن الحديث عن إيجابياتهم، أو عن الخدمات العظيمة التي يقدمونها لبلادنا يكاد يكون معدوماً.

يأتي السيل بمدينة جدة وتظهر معادن الناس، ويسجل البعض بطولاتهم بأحرف من ذهب، ويكتب آخرون أفعالهم في سجلات الخزي والعار، وسأتحدث في الفئة الأولى عن بطل جدة الكبير، وشهيدها - بإذن الله - الشهير.. أتحدث عن شاب بوجه يشرق بالأنوار كما تظهره صورته.. عمره اثنتان وثلاثون سنة فقط.. استطاع بفضل الله أن ينقذ أربعة عشر إنساناً في ذلك اليوم العصيب قبل أن يجرفه السيل الغاضب حين نزل إلى الماء لينقذ الشخص رقم ١٥! فارسنا كان اسمه «فرمان علي خان».. بطلٌ من باكستان.

سيطرت عليه فكرة واحدة حين رأى الناس يستغيثون من حوله.. وهي ماذا يستطيع أن يفعل ليساعدهم؟ لم يقل إني غريب ولا شأن لي بهم، ولم يقف كما وقف البعض يصور بالجوالات الفاخرة الناس وهم ينازعون الموت مع قدرتهم على المساعدة، بل إنه لم يبرر لنفسه التردد - كما يفعل الكثير- لأن وراءه «كوم» لحم من النساء وأنه معيلهم الوحيد!

فـ«فرمان» جامعيٌ دفعته الحاجة ليسافر ويعمل في بقالة ليعيل أسرته الصغيرة، فله زوجة وثلاث زهرات، هن: زبيدة (٧ سنوات)، ومديحة (٦ سنوات)، وجريرة (٤ سنوات)، ولم يتمكن من رؤيتهن لسنوات لدرجة أن صغيرته لا تتذكره، ولهذا السبب أصر أخوه على نقله إلى بلاده لتتمكن عائلته من إلقاء نظرة الوداع عليه بعد أن قضى غريباً شهيداً في بلد بعيد وهو ينقذ إخوة الدين والإنسانية.

فرمان علي خان

أهالي جدة متفقون على أن هذا الرجل لا بد أن يخلد في ذاكرة المدينة، وها هم يطالبون بشارع أو ميدان عام باسمه، وهم يطالبون أيضاً بالتكفل برعاية أسرته مادياً مدى الحياة، بل ويتجاوز البعض ذلك مطالبين بمنحه الجنسية السعودية، وبالتالي تستفيد منها زوجته وبناته، عرفاناً بجميله فهل هناك وطنية أكثر من أن تفدي وطنك وأهله بروحك؟■

مرام عبدالرحمن مكاوي

## طلب «المجتمع»

• حاولت الحصول على اشتراك مجاني بمجلة «المجتمع» الغراء من قبل ففشلت، واستطعت الحصول على بعض الأعداد القديمة فوجدت بها زاداً لكل مسلم وتمتلئ بالموضوعات القيمة، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة أو أي مجلدات سابقة، وكذلك أناشدكم إرسال العدد الخاص بالشيخ أحمد ياسين يرحمه الله.■

**الحاج عجوط**
**ص.ب.١٩٧ برج أبو نعامة**
**٣٨٣ تيلسمسليت**

## طلب مصاحف وكتب إسلامية

• أُشرف على حلقة لتحفيظ القرآن للأقلية الإسلامية بدولة توجو، وينقصنا المصاحف والكتب والأشرطة الإسلامية، لذلك أرجو تزويدنا بما ينقصنا حتى نستطيع الحفاظ على هوية الشباب المسلم في هذه البلاد.■

**الشيخ أبرنسوا سليمان**
**republique du togo**
**Mr. Oupere` Nsewa Souleymane**
**B.P. 14 Tchamba - togo**

# رأس السنة.. ليلة صلاة ومناجاة

قبل ليلة رأس السنة الميلادية بأيام تابعت على الإنترنت حملات هادفة حمل بعضها عناوين: «العبادة في الهرج كهجرة إلى الله»، و«بدل المعاصي والذنوب في ليلة رأس السنة.. هنقوم الليل الساعة ١٢»، و«اختم عامك بالاستغفار والصيام والصدقة.. قبل طي الصحائف»، و«دعونا نناج الله في ليلة رأس السنة، التي ينشغل الناسَ فيها بالمعاصي، ونستغفره لكل ما مضى، وندعُه أن يبارك لنا في ٢٠١٠م»، نظمها مسلمون أغلبهم من الشباب، قبل قدوم العام الميلادي الجديد بأيام، لحث المسلمين على الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار الساعة الثانية عشر يوم ٣١ ديسمبر، بهدف إحياء ليلة رأس السنة في أجواء إيمانية ربانية.

وداخل إحدى المجموعات العربية

## صحوة المساجد

ملايين من الناس- وبخاصة النساء في البيوت - يتابعون البث المباشر لصلاة الجمعة من جامع الصالح كل أسبوع، وما يمتع الأذن ويريح النفس أن الموضوعات التي يتناولها الخطباء في خطبتي الجمعة في هذا المسجد متصلة بحياة الناس، ويتم تناولها بأسلوب معتدل بعيدا عن التشنجات، أو الترهات والخرافات ينساب إلى النفوس بسهولة، مدعوم بالنصوص الدينية الصحيحة والسيَر العظيمة لقائد البشرية وصحابته الأبرار، الذين قدموا نماذج سلوكية راقية للتسامح والمحبة والرحمة والتفتح الفكري على كل ما يحيط بهم، تلك النصوص والسلوكيات التي تدخل إلى العقل والقلب معا لأنك تجد فيها القدوة لكل فئات المجتمع، للعالم والجاهل، والقائد والتابع، والأب والأم، والابن والبنت، والمعلم والمتعلم...

إنه لأمر رائع لو أن كل مساجدنا






على موقع «فيس بوك» للتواصل الاجتماعي انطلقت حملة «بداية.. حملة لتغيير سلوكياتنا»؛ حيث قال أحد الأعضاء المشاركين: «إن شاء الله كلنا هنقوم الساعة ١٢ ليلة رأس السنة ونصلي ركعتين، أو نقرأ قرآناً ونذكر الله وندعوه بما تيسر»، والسبب في ذلك «أن العالم كله سيكون في هذا الوقت منغمساً في المعاصي، ويجب ألا ينساق المسلمون وراء الملذات، بل يجب أن يكونوا على الطاعة في هذا التوقيت».

ورغم أن صاحب الدعوة طالب الأعضاء بإرسالها إلى كل المسجلين في بريدهم الإلكتروني، حيث تفاعل الكثير مع دعوته، مؤكدين أنهم سيقومون بتلبيتها، فإن البعض الآخر رأوا في تعليقات لهم أن تخصيص هذه الليلة بالقيام أمر «قد يكون فيه بدعة»، خاصة وأن فتاوى العلماء تشير إلى بدعة تخصيص يوم معين لم يخصصه الشرع بعبادة معينة، ومن الأفضل حال ظهور المنكرات الدعوة إلى هجرها وتركها، أو مقاطعة وهجر فاعلها لإشعاره بالمنكر.

الحملة كررها آخرون على عدد من المجموعات أطلقوا على إحداها «حملة هانسجد رأس السنة وكل أيام السنة.. ومش هانعصي ربنا»، الذي انضم إليه ٣٢ ألف عضو.

فعادة ما تشهد بعض دول وبلدان العالم العربي والإسلامي احتفالات صاخبة في هذه الليلة يشترك فيها المسلمون مع غيرهم، وتقع فيها العديد من المعاصي والذنوب، وفي المقابل ابتكر الشباب المسلمون هذه الحملات التي تدعو للتقرب إلى الله في هذه الليلة بالذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن.■

**علي عبد العال**

تتخذ أسلوب الخطباء في جامع الصالح نموذجاً لخطبهم في مساجدهم، فنحن اليوم في زمن يحتاج من علماء الدين أن يكونوا في المقدمة وأن يحملوا رسالة التنوير ولم الشمل تحت راية التوحيد، ويعيدوا النفوس المضطربة إلى استقرارها بعد اختلاط الأفكار وتشويشها عند كثير من الناس وبخاصة الشباب الصغار، نحن بحاجة إلى صحوة دينية قبل الصحوة العلمية حتى لا يستخدم العلم بعيداً عن القيم الدينية..



جامع الرئيس الصالح

معظم الشعوب العربية - والشعب اليمني منها - هم من المسلمين الذين يتطلعون إلى أن يجدوا خطباء مساجد يؤكدون للناس عظمة دين الإسلام وحرصه على خير الإنسان في دنياه وآخرته، ويثبتون للعالم كله أن الإسلام وجد في الأصل لخير الإنسان، وليس هناك دليل أقوى من ربطه عبادة الله باستخلاف الأرض لصالح البشر.

الشعب اليمني بطبيعته عاطفي، يستثيره الخطاب الديني بقوة، حتى الذين يرتكبون الأخطاء في حق الوطن، لا شك يملكون قلوباً وعقولاً تستجيب للدعوات الدينية إذا كانت مؤثرة، ولن أبعد عن الحقيقة إذا جزمت أن أكثر الأقوياء في الباطل هم من الذين تشبعوا بمفاهيم دينية خاطئة.■

**د. سعاد سالم السبع**

**كلية التربية - جامعة صنعاء**

# نورانية الروح

عتق الروح وبريقها، إذكاء نور البصيرة، صفاء السريرة، عطر الإيمان، تزكية النفس: عناوين روحانية تمتدّ بظلالها فيتعطّر المنيب بعبقها، بل روح تسري لا كلمات تسطّر، وإن كان لا بدّ، فانتقاء الكلمات النورانية بحروفها المعبّرة الحيّة وبأسرارها التي تنطوي عليها وأن تنبعث من فؤاد متيّم بحبّ الله وهو ساجد راكع، كلّما حنّ إلى لقاء ربّه، أو تفرّست عين البصيرة في كتابه المجلوّ أو آيات كتابه المقروء.

ولولا عثرات المسلك وسمك الغشاوة وتكدّر الباطن لا متدّ نعيم المناجاة وطربت النفس بلذّة القرب، ولكن متى يستقيم عود الإيمان، وأدران الغشاوة أحاطت بالروح من كلّ ناحية، تتربّص به وتناوشه آناء الليل وأطراف النهار، تغتاله حيناً ويصدّ الضربات حيناً آخر، والحرب سجال، والمعاناة تمتدّ، كلّما جنحت النفس إلى فصيل اللذات عندها يكابد القلب الويلات، ولا يدوم الصفاء بحال؛ إذ تعتري العبد لحظات تنتعش فيها الروح، وتستيقظ قواه الإيمانية ويجهد ذهنه لرسم الطريق وترتيب الخطوات، وسرعان ما يفيق من غفوته، ويدرك ساعتها أن الأمر ليس ركعات تمتدّ أو تقصر، إنما هي مجاهدة تتكامل فيها الروح مع الجسد وكلاهما مع العقل، ليحصل المراد.

هب أن طائراً أراد التحليق بجناح واحد، فمآله السقوط ولا شك، وقد تكون نهايته؛ فالتوازن والتوفيق بين أجنحة التحليق مطلب نحو العلا ودونه الانتكاس.

وإذا كان الوقوف بين يدي الله مجلبة لنورانية الروح وإضفاء شعاع الإيمان، فإنها حصيلة استعداد مكثّف وجهد متواصل.■

**د. فتح الله نوار**

# استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.


المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com


## فضل اللسان

**قال بعض البلغاء:** في اللسان عشر خصال محمودة:

١- أداة يظهر بها البيان.

٢- وشاهد يخبر عن الضمير.

٣- وحاكم يفصل الخطاب.

٤- وواعظ يلهي عن القبيح.

٥- وناطق يرد الجواب.

٦- وشافع تدرك به الحاجة.

٧- وواصف تعرف به الأشياء.

٨- ومعرب يشكر به الإحسان.

٩- ومعز تذهب به الأحزان.

١٠- وحامد يذهب بالضغينة.■

**إعداد: صالح بن سليمان التويجري - بريدة - السعودية**

**المرجع /تقويم أم القرى لعام ١٤٣٠ هـ**

## رقائق إيمانية

- قال ابن القيم: «في القلب شعث لا يلمّه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفة الله، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الإجماع عليه والعزاء إليه».

- وقال الحسن البصري: «من خاف الله، أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

- وقال الإمام أحمد: «الزهد في الدنيا قصر الأمل».



- وسئل الجنيد عن الزهد فقال: «استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب».

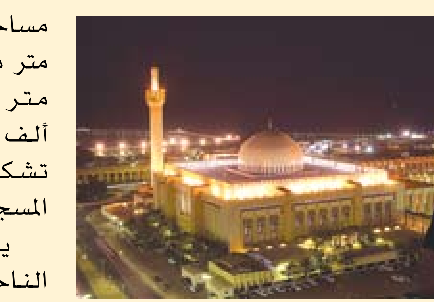
- وسئل أبو سليمان الداراني عن الزهد فقال: «ترك ما يشغل عن الله».

- قال ابن القيم: «لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل، أو منهما معاً».■

## مسجد الدولة الكبير بالكويت.. في سطور

يقع المسجد الكبير في الكويت قرب شاطئ الخليج العربي، وقد بني بناء على توجيهات سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح يرحمه الله.

بدأ العمل في بنائه عام ١٩٧٩م واكتمل عام ١٩٨٦م.



مساحة المسجد ٤٥ ألف متر مربع، منها ٢٥ ألف متر مربع مبنية، و ٢٠ ألف متر مربع مكشوفة تشكل حدائق وممرات المسجد الخارجية.

يتبع المسجد من الناحية الإدارية قطاع الشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف، ويقع مبنى الإدارة في الجهة الجنوبية من المسجد، تعمل إدارة المسجد الحالية تحت شعار «مؤسسة إسلامية رائدة ومعلم إسلامي متميز»، وبشكل منسجم مع رؤية المسجد ورسالته وغاياته الإستراتيجية.■

بلغت كلفة إنجاز المسجد ١٤ مليون دينار كويتي، وساهم في بنائه خمسون مهندساً وأربعمائة وخمسون عاملاً.

صمم المسجد د. محمد مكية، واختار تصميمه على الطراز الأندلسي الفاخر، وتبلغ

## من حِكَم الحسن البصري يرحمه الله

كتب عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله إلى الحسن فقال: اجمع لي الدنيا وصف لي أمر الآخرة، فكتب إليه: إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فَهِم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زلَلت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك، واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه.■

## زوجة تتحدى زوجها في السعادة!

يذكر أن زوجاً قال لزوجته بغضب: لأشقينَّك.

فقالت الزوجة في هدوء: لا تستطيع أن تشقيني كما لا تستطيع أن تسعدني.

فقال الزوج في حنق: وكيف لا أستطيع؟

فقالت الزوجة في ثقة: لو كانت السعادة في راتب لقطعته عني، أو زينة من الحلي لحرمتني منها، ولكنها في شيء لا تملكه أنت ولا الناس أجمعون!

فقال الزوج في دهشة: وما هو؟

فقالت الزوجة في يقين: إني أجد سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي.■

## هل تعلم أن..؟



● حيوان خروف البحر الثديي يذرف دموعاً حقيقية عندما يكون حزيناً أو متألماً أو في خطر.

● أسرع نوع من البكتيريا المجهرية على الإطلاق، تقفز ٥٠ ضعف طولها في قفزة واحدة، مندفعة بواسطة مروحة تدور بسرعة مائة مرة في الثانية الواحدة.

● الصرصور الذي يعيش في المناطق الاستوائية تصل سرعته إلى ٣,٣٦ ميل في الساعة؛ أي أنه يقطع ما يوازي ٥٠ ضعف طوله في الثانية واحدة.

● كل أسماك الحفش التي يتم صيدها في المياه البريطانية ويستخرج منها «الكافيار» تُعتبر مُلكاً حصرياً لملكة بريطانيا.

● أثقل أنواع الخشب على الإطلاق هو الخشب الحديدي الأسود، من جنوب أفريقيا؛ إذ يصل وزن المتر المكعب منه إلى ١٤٩٠ كيلو جراماً.

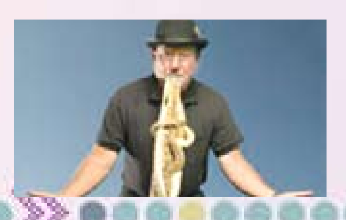
● وزن النعامة يعادل وزن ٤٨ ألفاً من الطيور الطنانة الصغيرة.

● يفوق وزن الكرة الأرضية ٥٩٧٤ وإلى يمينه ١٨ صفراً طن، ويزداد وزنها بمقدار ١٠ أطنان يومياً بفعل الغبار الكوني المتساقط عليها من الفضاء الخارجي.

● أحد أنواع الروبيان يمكن لبيضه المحافظة على حيويته طوال مائة عام بدون ماء.. ثم يفقس عقب سقوط المطر، وينمو ويضع بدوره البيض، قبل أن تجف مياه المطر.■

## من موسوعة «جينس» للأرقام القياسية

«جاكي بيبي» من الولايات المتحدة الأمريكية.. يستطيع الجلوس في حوض به ٧٥ أفعى جرسية، وقد حمل ذات مرة ٨ أفاعي من هذا النوع الخطير بفمه من ذيولها لمدة ١٢ ثانية.■



## بدون تعليق

## مخترعات.. ومخترعون

**الكمبيوتر:** الأمريكي «إلكلين إيتال» ١٩٤٤م وقيل: Mr. Ed Roberts

**سماعة الطبيب:** الفرنسي «رينيه ليناك» عام ١٩١٦م.



**المكواة الكهربائية:** الأمريكي «سيلي» ١٨٨٢م.

**اكتشف طريقة التعقيم:** «لويس باستير» ١٨٨٢ - ١٨٩٥م.

**آلة البيانو:** الإيطالي «كريستوفري» ١٧٠٩م.

**صناعة المعلبات:** الفرنسي «بيار دوران» ١٨١٠م.

**طريقة التخدير في العمليات:** الأمريكي «كرافورد لونغ» ١٨٣١م.

**المنطاد:** الأمريكي «غراف زبلن» ١٩٢٩م.

**البالون:** الفرنسي «مونتغولف» ١٧٨٣م.

**القلم الجاف:** المجري «لازلوبيرو» ١٩٣٨م.

**مذنب هالي:** «أدموند هالي» ١٩١٠م.

**الآلة الرافعة:** الأمريكي «أوتس» ١٩٥٢م.■




بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# وأنت بعدُ في الدنيا ؟!

**الصحابي الجليل والشاعر المعروف عبدالله بن رواحة، يتسلم القيادة في معركة مؤتة (٨ هـ) بعد استشهاد رفيقيه جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة رضي الله عنهما.. يقاتل الروم ببطولة نادرة حتى يجف ريقه.. يتقدم إليه أحد إخوانه المقاتلين فيعطيه بضع تمرات تعينه على مواصلة القتال.. «خذ.. شد بها صلبك فإنك لقيت في يومك هذا ما لقيت» يقول له، يضع إحداها في فمه محاولاً مضغها فتستعصي على الانزلاق في ريقه المتيبّس.. ينظر فيرى أخويه ممزقين في ساحة المعركة، وقد سبقاه إلى هناك، فيلفظ التمرة ويخاطب نفسه مندهشاً: وأنت بعدُ في الدنيا؟ ثم ما يلبث أن يواصل القتال حتى تمزقه سيوف الروم..**

يا الله..كم هي تافهة، منحسرة، متضاءلة، هذه الحياة الدنيا في أعين المعلّمين الكبار من أصحاب رسول الله ﷺ؟! لقد استكثر ابن رواحة على نفسه ساعات، بل دقائق من الحياة فأعلن رفضه إياها ببطولة نادرة، واستأنف القتال ملتحماً بالأعداء من أجل أن ينال الشهادة ويلحق برفيقيه..

ذلك أن الحياة والموت كانا عند أولئك الكبار حالة واحدة ذات وجهين، فأما أولهما: فحلم من الأحلام العابرة، وأما ثانيهما: فهو الحقيقة الصلبة الخالدة التي كتب لها الدوام.. وأن الانتقال من حال إلى حال لا يعدو أن يكون نقلة لا تكاد ترى، ولا تستحق كل هذا الهم والحزن والخوف الذي ينتاب معظم الناس وهم يفكرون في الموت أو يقتربون منه..

وكان رسول الله ﷺ قد حذرنا من الحرص على الحياة.. الحرص الذي يتجاوز حده المعقول، ويرغم الإنسان على أن يتشبث بالدنيا.. أن يصير عبداً لها، وأن يخضع لإغوائها الذي يضع الإنسان في دائرة الأسر الذي يفقده الاتصال بالعالم، ورؤيته على حقيقته..

بل إن بعض الناس يبلغ بهم الأمر أن يتصوروا أنهم خلقوا لكي لا يموتوا.. لا يدخل دائرة قناعاتهم وسط لهاثهم المحموم وراء إغراءات الحياة الدنيا وصخبها، أن النهاية قريبة، وأن الموت يقف لهم بالمرصاد.. على بعد خطوات..

ومن ثَم، في غمرة هذا الضباب الذي وضعوا أنفسهم فيه، تهتز لديهم الموازين، وتتميع القيم، وتغيب الرؤية الصائبة لمهمة الإنسان في هذا العالم..

وعندما يشيخون - رغماً عنهم - لا يكفون عن اللهاث المحموم وراء الجاه والمال، متذرعين بأن عليهم أن يهيئوا لذريتهم مستقبلاً محوطاً بالضمانات، وما هو في حقيقته سوى الوجه الآخر لتشبثهم بالحياة، وحرصهم عليها، ورغبتهم في الاستمرار بمواجهة تحديات الموت والفناء.

أعرف رجلاً من أثرياء مدينتي كان يدلف إلى الثمانين.. وكان يهرع يوماً بيوم إلى عمارة كبيرة كان يشرف على بنائها في شارع كبير من شوارع المدينة الرئيسة.. فلما اكتملت العمارة، لم يجد بأساً في أن يؤجر أحد محلاّتها لحانة تبيع الخمور وتستقبل المدمنين..

ومن عجب أن الرجل كان يصلّي ويصوم ويقرأ القرآن.. لعله كان يبرّر لنفسه ضرورة توفير الضمانات لذريته من بعده.. نوع من خداع الذات والتحايل على الموت..

ومن عجب - كذلك - أن معظم الذين يكدحون من أجل إيجاد الضمانات لأبنائهم، يجيء هؤلاء الأبناء فلا يقدّرون جهد الآباء حق قدره ويبعثرون الثروات التي جاءتهم دونما عناء..

إنها أقبح صفقة يمكن أن يمارسها الإنسان.. أن يبيع آخرته بدنيا غيره..

وثمة فرق كبير بين هذا النمط الذي تعج به المدن في ديارنا الإسلامية، وابن رواحة الذي استكثر على نفسه دقائق مضافة من الحياة!

أيمكن أن يكون هذا هو أحد أسباب انكسارنا في الزمن الرمادي الذي نعيشه؟

نعم.. وبكل تأكيد، إذا تذكرنا رؤية الرسول ﷺ، المترعة بالشفافية والتي طالما دفعته إلى تحذير أمته من مأساة الالتصاق الزائد بالحياة الدنيا: «ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»!!■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL- MUJTAMA' A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1886) 23 - 29 January 2010 (Year 40)

العدد (١٨٨٦) ٨ - ١٤ صفر ١٤٣١هـ / ٢٣ - ٢٩ يناير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

«حدس» تحذر من تقييد الحريات..

الشاهين: الإعلام الفاسد ليس مبرراً لتكميم الأفواه

الشيخ رائد صلاح..

حارس الأقصى الأمين

من سجن إلى سجن..

ومن إبعاد إلى إبعاد!

زلزال هايتي..

عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين

انتبهوا!!

# أخطر من أنفلونزا الخنازير

!

فيروسات أشدُّ فتكاً

تغزو روح الإنسان!

الأمين العام الجديد لـ «الجماعة الإسلامية» في لبنان..

لسنا مجرد تكتّل يتزعمه رئيس أو شيخ

بل تنظيم يقوم على مؤسسات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي


## في هذا العدد:












المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com



### الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

## رأي




# حديث عن التحالفات

الدعوة التي أطلقها إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني في غزة بعقد تحالف في المنطقة بين مصر والسعودية وتركيا وسورية وإيران لمواجهة المشروع الأمريكي تحتاج إلى وقفة متأنية، والنظر بعناية إلى العديد من المحاذير والألغام في هذا الصدد.

وبادئ ذي بدء، فإننا نلفت الانتباه بقوة إلى أن المنطقة تقع منذ عقود في مرمى العديد من المشاريع الطامعة في الاستحواذ عليها، والساعية لاقتناص ما يمكن من مواقع نفوذ فيها، واستنزاف أكبر قدر من ثرواتها.. ولا يخفى على أحد أن المشروع الإيراني هو واحد من تلك المشاريع إلى جانب المشروع الصهيوني والمشروع الغربي.

فإيران دولة لها فكرها وعقيدتها وإستراتيجيتها ونظرتها الخاصة للتعامل مع أوضاع المنطقة وقضاياها، وهي تتصادم مع مصالح وعقائد وفكر وإستراتيجية كثير من دول المنطقة، ونعتقد أن التحالف المزمع الذي دعا إليه السيد إسماعيل هنية لا يمكن أن يحقق نجاحاً على أرض الواقع، أو يلقى قبولاً من دول المنطقة وشعوبها إلا إذا تخلت إيران عن مشروعها المتكامل الذي يهدد العمق العربي وعقيدة معظم الشعوب، ولا نعتقد أن إيران يمكن أن تتخلى عن ذلك.

ومن هنا، فإننا نرى بصراحة أن التحالف المنطقي يجب أن يكون بين السعودية ومصر وسورية بصفة أساسية، على أن تكون تركيا ضمن هذا التحالف تأسيساً على مواقفها الكبرى المؤيدة للقضية الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني، وهي المواقف التي جذبت انتباه دول العالم وأحدثت ردود فعل إيجابية بين الشعوب العربية والإسلامية.

بالطبع، فإننا لا نقول بوضع إيران في موقع العدو، ولا ندعو إلى تجاهلها أو التقليل من أهميتها، بل ندعو إلى أن يقيم هذا التحالف المزمع علاقة تفاهم معها على المصالح المشتركة وعلى الأولويات الكبرى التي تهم حاضر المنطقة ومستقبلها، وأن يكون هذا التفاهم مبنياً على الاحترام المتبادل دون التدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة، والوقوف صفاً واحداً ضد كل ما يهدد المنطقة من قِبَل المشروع الغربي الصهيوني.

ولا شك أن هذا التفاهم - إن تم - يمكن أن يوجد أرضية قوية لمزيد من التعاون والتنسيق، ويؤسس لأجواء من الثقة المتبادلة بين شعوب المنطقة وإيران، ويصنع أجواء جيدة لحوارات صريحة وحلول جذرية للمسائل العالقة أو الغامضة.

وغني عن البيان هنا، فإن الحديث عن تحالفات عربية أو غيرها في المنطقة يجدد الحديث مرة أخرى عن الغياب العربي عن تشكيل تحالف عربي جامع يتحرك وفق إستراتيجية عربية واحدة حيال القضايا الكبرى التي تواجه الأمة، كقضية الصراع مع العدو الصهيوني، وقضية الصراع النووي، وقضية حرب المياه، وقضية أمن المنطقة.. وغيرها من القضايا التي تتعلق بحاضر ومستقبل شعوب المنطقة، ولكم نادينا - كغيرنا - مطالبين بتحقيق ذلك ومازال الأمل يحدونا في انطلاق مبادرة من الدول العربية الكبرى لتحقيق ذلك نهوضاً بالمسؤولية وتأميناً لحاضر الأمة وانطلاقاً نحو مستقبل مشرق لشعوبها بإذن الله.■




﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا
حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾

(سورة آل عمران)

## واقرأ أيضاً:




قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





## «حدس» تحذر من تقييد الحريات..

# الشاهين: الإعلام الفاسد ليس مبرراً لتكميم الأفواه

أكد المحامي أسامة الشاهين عضو اللجنة السياسية المؤقتة بالحركة الدستورية الإسلامية أن «حدس» تحذر من تقييد الحريات العامة في ظل أجواء الخوف على الوحدة الوطنية والأمن الاجتماعي، وما سببته تجاوزات بعض الصحف والقنوات من ظروف سلبية وتشاؤمية، فالحريات العامة كفلها الدستور الكويتي كأصل عام، لا يجوز تقييدها بسبب حوادث فردية واستثنائية شاذة.



أسامة الشاهين

وأضاف «الشاهين»: إن المدونات الإلكترونية بدورها هي مواقع ومنابر شخصية في المقام الأول والأخير، وتدخل في إطار حرية التعبير المكفولة، وتشكل في مجموعها إعلاماً حراً، له أدوار وطنية مشهودة، مثل تقليص الدوائر الانتخابية ومحاربة الفساد السياسي ومراقبة الأداء الحكومي والبرلماني، وأية تجاوزات حدثت فإن الوعي العام والقوانين السارية الحالية كفيلة بمعالجتها متى توافرت الإرادة لدى الجهات المختصة.

واختتم أسامة الشاهين تصريحه قائلاً: إن ظاهرة الإعلام الفاسد وتعدد واجهاتها والأهداف المريبة لمموليها ليست مبرراً لتكميم الأفواه وتخويف المواطنين من التعبير عن آرائها بحسب قناعة الحركة الدستورية، والتوجيهات الأميرية المتتابعة كانت واضحة في الاعتزاز بالحريات العامة وانتقاد الممارسات الإعلامية الخاطئة، وهو ما يجب أن يدعو وزارة الإعلام لاستخدام صلاحياتها المتاحة بالقوانين السارية حالياً.

من ناحية أخرى، عبر الشاهين عن استياء الحركة الدستورية من الإهمال الحكومي المتكرر لقضية البدون، والتذبذب والتردد في اتخاذ المواقف تجاه هذه القضايا التي تحمل أبعاداً إنسانية وإسلامية ووطنية، مبيناً: إنه من غير المعقول ألا تتخذ الحكومة موقفاً واضحاً تجاه قضية بهذا الحجم والتشعب والقدم، ومن غير المعقول أن يطلب المسؤولون المتعاقبون الأجل تلو الأجل.

وقال الشاهين: إن الأمور السيادية ليست محل نقاش في القانون المقترح المطروح حالياً، بل هو يعالج حقوقاً إنسانية اجتماعية يستحقها كل إنسان في كل مكان.■

---

### في ندوة «الشباب والمستقبل» التي عقدت بتونس

## الجلاهمة: للوقف الإسلامي دورمهم في دعم الجهود الحكومية

أكد نائب الأمين العام للمصارف الوقفية بدولة الكويت محمد عبدالله الجلاهمة على الدور المهم الذي تضطلع به مؤسسات الأوقاف في تدعيم الجهود الحكومية والتطوعية العاملة في مجال رعاية الشباب.

وأوضح الجلاهمة خلال تقديمه ورقة عمل تحليلية بعنوان «الإسهامات الوقفية في دعم النهضة الشبابية بالتطبيق على تجربة الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت» في ندوة «الشباب والمستقبل» الدولية التي عقدت في تونس أخيراً، في إطار الاحتفال بالسنة الدولية للشباب، أوضح أن تجربة الكويت الوقفية الرائدة أثبتت أن «نظام الوقف الإسلامي ساهم بدور بارز في العناية بفئات المجتمع عامة وبفئة الشباب على وجه الخصوص».

واستعرض الجلاهمة في ورقة العمل التي قدمها أمام الوفود والمسؤولين والخبراء والباحثين المشاركين في الندوة من ٢٠ دولة و٢٨ منظمة إقليمية ودولية معنية بقضايا الشباب، استعرض تجربة الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت «التي دأبت منذ تأسيسها على العناية بمجموع الشباب على اختلاف مستوياتهم العمرية في إطار رؤيتها التنموية الشاملة لكافة فئات المجتمع وشرائحه».

كما تطرق الجلاهمة في هذه الورقة إلى التجربة الوقفية الكويتية في رعاية الشباب، والتي حظيت باهتمام كبير لدى المشاركين في الندوة؛ حيث قدم العديد من الأمثلة والنماذج «التي قدمتها ولا تزال تقدمها الأمانة العامة للأوقاف في الكويت من الدعم المالي للمؤسسات العاملة في مجال رعاية الشباب، وتمويل العديد من المشروعات.■

---

## المسلم: كتلة التنمية والإصلاح لديها كثير من التحفظات على خطة التنمية



د. فيصل المسلم

دعا النائب د. فيصل المسلم إلى عدم المبالغة في الطموحات حول خطة التنمية التي عرضتها الحكومة على مجلس الأمة أخيراً، لافتاً إلى أن الخطة «أكبر دليل على فشل الحكومات السابقة».

وأعلن المسلم أن كتلة التنمية والإصلاح لديها تحفظات كثيرة على الخطة، مشيراً إلى أن بعض التحفظات قدمت كتعديلات في الجلسة وبعضها الآخر سيقدم إلى اللجنة المالية.

وقال المسلم في تصريح للصحفيين عقب الجلسة: إن الكتلة تتحفظ على غياب الهوية الإسلامية عن خطة التنمية، لذلك جهزنا تعديلات من شأنها تعزيز هويتنا الإسلامية.

ولفت إلى أن الكتلة تتحفظ على تأخير الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة إلى عام ٢٠١٢م بحسب ما جاء في الخطة، بينما الموضوع مدرج على جدول الأولويات.■

## ١٩ نائباً يستجوبون وزير الإعلام

أجمع ١٩ نائباً شاركوا مساء السبت الماضي في اجتماع بديوان النائب د. فيصل المسلم على استجواب وزير الإعلام الشيخ أحمد العبدالله الصباح؛ بسبب عدم تفعيله قانون المرئي والمسموع.


الشيخ أحمد العبدالله

وجاء اجتماع النواب الـ١٩ بديوان المسلم حتى ساعة متأخرة من مساء السبت لمناقشة قضية استجواب العبدالله، وبحضور النواب الموقعين على بيان لجنة الإنقاذ الوطني خلال تجمع العقيلة أمام ديوان النائب خالد الطاحوس؛ حيث شددوا على ضرورة استجواب وزير الإعلام بسبب عدم قيامه بمهامه تجاه تفعيل قانون المرئي والمسموع وتطبيق مواده.

النواب الـ١٩ هم: أحمد السعدون، وخالد العدوة، ود. محمد الحويلة، والصيفي مبارك الصيفي، وغانم الميع، وسالم نملان، وفلاح الصواغ، ومسلم البراك، وحسين مزيد، ومبارك الوعلان، ومحمد هايف، ود. ضيف الله بورمية، وعلي الدقباسي، ود. جمعان الحربش، ود. وليد الطبطبائي، ود. فيصل المسلم، وسعدون حماد، ومرزوق الغانم، وصالح الملا.■

## هيام الجاسم: نائبات لجنة المرأة يقفن ضد حقوق المرأة

تعليقاً على رفض لجنة المرأة البرلمانية اقتراحاً ينص على صرف مبلغ ٢٥٠ ديناراً لربات البيوت نظير دورهن الأسري في البيوت قالت رئيسة لجنة حقوق المرأة والطفل بجمعية مقومات حقوق الإنسان الأستاذة هيام الجاسم: إن هذا الرفض هو تجاهل لحق المرأة الإنساني في اختيار ما تراه مناسباً لها وفق ظروف أسرتها، مبينة أن موقف النائبات جاء لقناعتهن الشخصية وفق المناداة بتحرير المرأة - المزعوم - حتى لاتبقى في البيت باعتبار النظر إلى ربات البيوت نظرة أقل قدراً ومكانة من المرأة العاملة وهذه نظرة مجحفة فلكل دوره ولكل قدره.

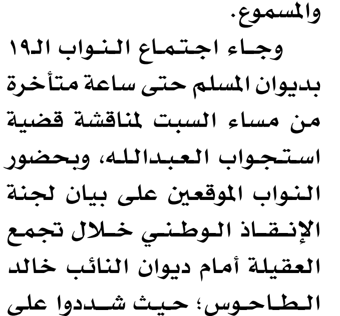
وأضافت الجاسم: إن بعض النائبات اللاتي يمثلن الأمة وشريحة النساء ينبغي ألا يتم تقنين القانون وفق أفكارهن الشخصية ضد رغبة كثير من الأمهات الراغبات في العمل الوظيفي الاجتماعي داخل البيوت، مبينة أن دور المرأة لا يقتصر على الوظيفة في المؤسسات والوزارات، وإنما الدور التنموي الذي تمارسه الأم داخل أسرتها يستحق أن نصنفه ضمن أهم الوظائف التنموية للدولة.

وأشارت: إذا كان البعض يتخوف من استغلال بعض الموظفات لهذا الامتياز فيندفعن إلى الاستقالة مقابل مكافأة ٢٥٠ديناراً فهذا وهم لا حقيقة له، إذ إن هناك بوناً شاسعاً بين سقف راتب الوظائف المؤسسية والراتب للوظيفة المنزلية، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن المرأة الكويتية التي لديها الدافع الذاتي والأسباب الموضوعية للاستمرار في الوظيفة المؤسسية لن تترك وظيفتها من أجل محفز متواضع لا يتجاوز ٢٥٠ديناراً.■

# أخبار خليجية

### السعودية تنشئ أكبر محطة تحلية في العالم

أعلن محافظ المؤسسة العامة لتحلية المياه بالسعودية فهيد بن فهد الشريف أنه سيتم البدء في تنفيذ محطة «رأس الزور» التي أمر الملك عبدالله بن عبدالعزيز بتمويل تكاليف إنشائها خلال ستة أشهر.


فهيد بن الشريف

وذكر الشريف أن المحطة التي سيتم الانتهاء من إنشائها خلال ثلاثة أعوام، ستكون أكبر محطة كهرباء ومياه في العالم، وستقوم بتزويد الرياض بطاقة ٢٤٠٠ ميجاواط كهرباء و١,٢٥ مليون متر مكعب من المياه.

وأضاف الشريف: إنه بعد عرض تعثر المشروع وعدم تقدم الشركات العالمية لإنشائه بسبب الأزمة العالمية، أمر الملك عبدالله بتحمل الدولة تكاليف الإنشاء وعدم انتظار انتهاء الأزمة حتى لا تتأخر مشاريع التنمية في المملكة ومن ضمنها المياه والكهرباء.

### البحرين: افتتاح أول بنك لتمويل الفقراء

على خطى بنك «جرامين» الشهير الذي أنشأه محمد يونس في بنجلاديش، أعلنت البحرين عن افتتاح أول بنك إسلامي متخصص في التمويل متناهي الصغر تحت اسم «بنك الأسرة»، مخصصاً لمحدودي الدخل والأسر المحتاجة، بالإضافة إلى المنظمات الأهلية، وهو ما يعد «مبادرة فريدة من نوعها على مستوى العالم» في الجمع بين تمويل الأفراد ومنظمات من هذا النوع.

وأعلن سمو الشيخ ناصر بن حمد آل خليفة رئيس مجلس أمناء المؤسسة الملكية الخيرية بالبحرين تدشين بنك الأسرة بهدف «فتح آفاق العمل للكثير من الأسر البحرينية التي لديها الإبداع، والتي تعتمد على مشاريعها»، بحسب صحيفة «أخبار الخليج» البحرينية الجمعة ٢٠١٠/١/١٥م.■

### الإمارات: دراسة إقامة مركز للإفتاء بدبي

تدرس دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي إنشاء مركز متخصص في الإفتاء وبحوث الفقه الإسلامي، مهمته إصدار الفتاوى والرد على الاستفسارات والأسئلة الواردة للمركز عن طريق الهاتف أو الرسائل النصية وشبكة الإنترنت، والتواصل مع الجمهور على مدى ٢٤ ساعة.


د. عمر الخطيب

وقال د. عمر الخطيب مساعد المدير العام للشؤون الإسلامية: إن مركز الإفتاء سيضم نخبة من المفتين المعروفين على مستوى العالم العربي والإسلامي، مشيراً إلى أن الدائرة تفكر في الاستعانة بمجموعة من المفتين الضالعين في الفتوى والمطلعين على المستجدات الفقهية الحديثة على الساحة الإسلامية.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

## تراجُع الحريات في العالم للعام الرابع على التوالي

أعلنت منظمة «فريدوم هاوس» الأمريكية، المدافعة عن الحريات والحقوق المدنية، أن العام الماضي شهد تراجعاً للحريات على مستوى العالم.

وقالت المنظمة في تقرير لها: إن هذه أطول فترة متصلة تشهد فيها الحريات تراجعاً عالمياً منذ بدأت بإعداد تقريرها السنوي قبل نحو أربعين عاماً، مؤكّدة أن خسائر الحرية خلال عام ٢٠٠٩م فاقت مكاسبها بكثير للعام الرابع على التوالي.

ووفقاً للتقرير، فقد تصاعد القمع للمدافعين عن الحريات ومنظمات حقوق الإنسان والصحفيين، وتقلصت الحريات السياسية والحقوق المدنية في أكثر من ٤٠٪ من دول العالم.■

## ..وإخضاع مواقع الإنترنت بالأردن لـ«قانون المطبوعات والنشر»

أخضعت السلطات القضائية في الأردن المواقع الإلكترونية، التي يتجاوز عددها ١٠٠ موقع، لـ«قانون المطبوعات والنشر» المثير للجدل.

ويُعدُّ القرار سابقة قضائية، وجاء فيه: «إن المحكمة قررت اعتبار المواقع الإلكترونية من المطبوعات، وفقاً لتعريف المطبوعة الوارد في القانون، وتخضع لأحكامه».

ويضع قرار المحكمة حداً للجدل المثار منذ سنوات، في الوقت الذي يرى فيه مراقبون أن صعوبات كبيرة ستواجه تطبيق هذا القرار، إضافة إلى ما سيفرضه من قيود على حرية الرأي والتعبير، لاسيّما مع وجود ما يزيد على ٧٠ موقعاً إلكترونياً إخبارياً، إضافة إلى آلاف المدوّنات الشخصية والمنتديات.■

## انطلاق أول إذاعة إسلامية ناطقة بالإنجليزية في أمريكا

شهدت مدينة «إرفين» بولاية كاليفورنيا الأمريكية انطلاق أول إذاعة إسلامية ناطقة بالإنجليزية؛ بهدف التواصل مع المجتمع، وتعزيز الحوار، وتحسين صورة الإسلام.

وحول هدف هذه المبادرة، أوضح مؤسّس الإذاعة رجل الأعمال «نور مطر» (٣٢ عاماً) أن المجتمع المسلم بالولايات المتحدة تحمّل الكثير من التمييز والحقد وعدم الثقة، منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وصولاً إلى حادث «فورت هود»، لذلك فهو يأمل أن تقوم الإذاعة الجديدة بتحسين أوضاع الجالية المسلمة، وتعزيز التفاهم بين أفراد المجتمع.

وقد اعتبر الخبراء وقادة المجتمع هذا المشروع مؤشراً جديداً على التأثير المتنامي للمسلمين في مقاطعة «أورانج كاونتي» بولاية كاليفورنيا الأمريكية؛ حيث قالت «منيرة سيّد»، المتحدّثة باسم مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» بالمقاطعة: «إنهم أكثر تنظيماً، ومواكبون للعصر»، مشيرة إلى أن عدد المسلمين في المقاطعة يتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠ ألف نسمة، وأن العديد منهم يسكن في مدينة «إرفين»، حيث مقر الإذاعة الجديدة.■

## ..وخطة صهيونية لإنشاء شبكة تلفزيونية موجّهة للعرب

كشفت القناة السابعة «الإسرائيلية» (عاروتس شيفع) عن خطة لإنشاء شبكة تلفزيونية موجّهة للعالم العربي، في أعقاب التقرير الصادر عن المراقب العام للكيان الصهيوني «ميخا ليندنشتراوس»، الذي اتهم الحكومات المتتالية منذ عام ٢٠٠٧م إلى الآن بالفشل في مخاطبة العالم العربي باللغة العربية.


ميخا ليندنشتراوس

وأكد التقرير وجود قصور في مخاطبة العالم العربي بسبب عدم وجود الكفاءات داخل الحكومة الصهيونية، التي تجيد التعامل مع الإعلام العربي باللغة العربية.

وأشار البروفيسور «موردخاي كيدار» أحد أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بجامعة «بار إيلان» إلى وجود دراسة تتم بلورتها حالياً لإنشاء محطة تليفزيونية وشبكة إعلامية موجّهة يمكنها منافسة قناة «الجزيرة» العربية، التي وصفها بأنها «شبكة جهادية تحارب «إسرائيل» في كل وقت ولا تعطي الفرصة كاملة للمتحدثين الإسرائيليين».■

## إيطاليا: فصل عاملة نظافة مسلمة بدعوى أنها «خطر على الأمن»!

طالب «ألساندرو سافوي» عضو حزب «رابطة الشمال» اليميني المتطرّف - المعروف بمعاداته للمهاجرين - بطرد عاملة نظافة تعمل في المجلس المحلي بمقاطعة «ترينتو» بإيطاليا لمجرد أنها مسلمة، وذلك في استمرار لمسلسل العنصرية ضد المسلمين بالقارة الأوروبية.

وبحسب صحيفة «ريبوبليكا» الإيطالية، فقد رفع «سافوي» خطاباً إلى رئيس مجلس الحكم المحلي بالمقاطعة «جيوفاني كيسلر»، طالب فيه بطرد هذه المرأة المسلمة من عملها بدعوى أنها خطر على الأمن.

وجاء في نص الخطاب: «أخرجوا هؤلاء الإسلاميين من مكاتبنا.. مكاتبنا مليئة بالمعلومات الحسّاسة، وهم يستطيعون وضع أيديهم على أي شيء منها».

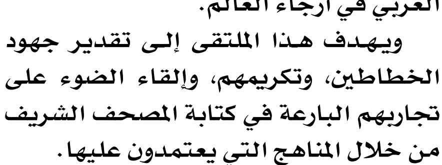
كما دعا «سافوي» رئيس المجلس المحلي إلى تغيير العقود الموقّعة مع شركة النظافة التي تورّد له العمال، كي تتضمن بنداً يشترط ألا يكون من بين هؤلاء العمال مسلمون، وهو ما رد عليه رئيس المجلس بالرفض القاطع، معتبراً أنه «تمييز عنصري في تعيين العمال».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

# السعودية تنظّم أول ملتقى لخطّاطي المصحف الشريف في العالم



يعتزم «مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» تنظيم أول ملتقى يضم نخبة من أمهر خطّاطي المصحف، والمهتمين بالرسم العثماني، وزخرفة الخط العربي في أرجاء العالم.

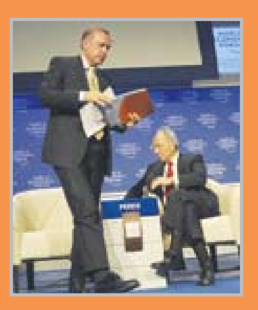


ويهدف هذا الملتقى إلى تقدير جهود الخطاطين، وتكريمهم، وإلقاء الضوء على تجاربهم البارعة في كتابة المصحف الشريف من خلال المناهج التي يعتمدون عليها.

وسيتخلل الملتقى محاضرات عن تاريخ كتابة المصحف ومراحلها، ودورة تعريفية عن طريقة رسم المصاحف وضبطها ومصطلحاتها، كما سيُصدر كتاباً وثائقياً يتضمن عرض السير الذاتية لأشهر خطاطي المصحف، ونماذج ملوّنة من أبرز أعمالهم، وجانباً من تجاربهم وأقوالهم ورؤاهم المستقبلية حول كتابة المصاحف.

ويُعقد الملتقى، الذي وافق على تنظيمه العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز، انطلاقاً من اهتمام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية بالقرآن الكريم، ويأتي تحت عنوان «ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطّاطي المصحف الشريف في العالم».■

# أردوغان يؤكّد مجدّداً مقاطعته لمنتدى «دافوس» الاقتصادي



**كتبت: فاطمة المنوفي**

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيّب أردوغان مجدّداً أنه لن يحضر منتدى «دافوس» الاقتصادي، وقال: إنه أعلن ذلك في العام الماضي، ولن يتراجع عن كلامه.

وقد حذا حذوه نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية «علي باباجان»، الذي أعلن هو الآخر أنه لن يحضر هذا المنتدى الذي اعتاد حضوره لفترة سبعة أعوام متتالية؛ بسبب رفض منظّم المنتدى العام الماضي منح «أردوغان» وقتاً كافياً للرد على المزاعم الصهيونية التي رددها «شيمون بيريز».

كما أعلن «محمد شيمشك» وزير المالية التركي أنه لن يشارك بالمنتدى الذي سيُعقد نهاية هذا الشهر، وقال: إنه سيرافق «أردوغان» في زيارات رسمية لعدد من الدول تشمل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

تجدر الإشارة إلى أن «أردوغان» أوضح أنه لا يمانع أن يحضر أيٌّ من وزراء تركيا فعاليات هذا المنتدى.■

# باكستان: مصرع ١٧٤٧ شخصاً في «كراتشي» خلال ٢٠٠٩م



أعلنت هيئة حقوق الإنسان الباكستانية أن ١٧٤٧ شخصاً لقوا مصرعهم في عام ٢٠٠٩م؛ جرّاء أعمال الشغب والتوتر الأمني والاغتيال المستهدف التي شهدتها مدينة «كراتشي» عاصمة إقليم السند الجنوبي.

وذكر التقرير السنوي للهيئة أن معظم هؤلاء القتلى من نشطاء الأحزاب السياسية، أو من المدنيين الذين كانوا ضحية للانتقام العرقي والطائفي.. وأوضح أن من بين هؤلاء القتلى ١٤١٥ رجلاً، و١٩٨ امرأة، و١٣٤ طفلاً، مشيراً إلى ٢٩١ شخصاً قُتلوا جرّاء أعمال الاغتيال المستهدف.

من جهة أخرى، أبلغ وزير الداخلية الباكستاني «رحمن مالك» أعضاء مجلس الأعيان أن سلطات الأمن أنهت تحقيقاتها في موجة القتل المتعمد التي انتشرت في «كراتشي» خلال الأسبوعَيْن الماضيَيْن.

وأشار «مالك» إلى وجود دلائل على تدخُّل الهند في الشؤون الداخلية لإقليم «بلوشستان» جنوبي غرب البلاد، وقال: إن ما يسمى بـ«جيش تحرير بلوشستان» قدّم قائمة تضم ستة آلاف شخص في عداد المفقودين، ويجري حالياً التحقق من صحة هذا العدد.■

## هامش الأخبار

• تم إعادة انتخاب د. يوسف القرضاوي رئيساً لمجلس أمناء «مؤسّسة القدس الدولية» بالتزكية، كما انتُخب الشيخ حميد بن عبدالله الأحمر رئيساً لمجلس الإدارة، وذلك خلال المؤتمر السنوي السابع للمؤسّسة، الذي عُقد بالعاصمة اللبنانية بيروت.

• أطلق عدد من النشطاء المصريين حملة إلكترونية لجمع مليون توقيع ضد الجدار الفولاذي الذي تقيمه السلطات المصرية على حدودها مع قطاع غزة المحاصَر، معتبرين أنه «جدارُ عارٍ يستهدف تجريد سلاح المقاومة، وإجهاض أيّة مقاومة لتهويد القدس».

• رفضت مئات الطالبات بمدارس مدينة «أوش» القرغيزية تنفيذ قرار حكومي بحظر ارتداء الحجاب في مدارس البنات، فيما وُصف بأنه عودة للالتزام الإسلامي بين أبناء الجيل الجديد في «قرغيزستان» الواقعة بآسيا الوسطى، وهو ما يثير قلق الحكومة العلمانية.

• وجّه مسؤولون «إسرائيليون» وجماعات يهودية غربية انتقادات لاذعة لوزير الخارجية النرويجي «يوناس ستور»، بعد أن كتب مديحاً على ظهر كتاب يفضح المجازر الصهيونية ضد المدنيين في قطاع غزة خلال العدوان الوحشي الأخير الذي شنّه جيش الاحتلال على القطاع.

• فوجئ ضابط الجوازات بمطار القاهرة (مصر) براكبة موريتانية تقدّم جواز سفر دبلوماسياً، وبفحص الجواز تبيّن أنها «الناهة بنت مكناس» وزيرة الخارجية الموريتانية، التي رفضت دخول صالة كبار الزوّار، وقامت بإنهاء إجراءات سفرها بنفسها، وسط الركاب!

• أوضح المشاركون في أعمال «المنتدى السنوي الخامس لجمعية الإعلام والاتصال»، الذي احتضنت فعالياته العاصمة السعودية الرياض، أن نصف القنوات الفضائية العربية العاملة مهدّدة بالتوقف عن البثّ؛ بفعل غياب الضوابط المنظّمة للعمل، وندرة الكفاءات الإعلامية.■




## مصر تبني «مرسى» على حدودها البحرية مع غزة

**القاهرة: مجاهد مليجي**

أكدت مصادر أمنية مصرية أن مصر تبني مرسى لزوارق الدورية على حدودها البحرية مع قطاع غزة.

وقال أحد المصادر: «إن عمق المرسى سيكون عشرة أمتار، ويمتد مسافة ٢٥ متراً على ساحل مدينة رفح المصرية».. ويأتي ذلك بجانب الجدار الفولاذي الذي تقيمه مصر تحت خط الحدود مع القطاع لمحاولة منع التهريب عبر الأنفاق السرية.

وأضاف: إن «المرسى الجديد سيعزز دوريات الزوارق، ويمنع أية محاولات قد تتم لاستخدام البحر في عمليات التهريب»، مشيراً إلى أنه تم نقل أعداد كبيرة من الأحجار الصخرية الضخمة إلى شاطئ مدينة رفح، قرب النقطة الحدودية رقم واحد.■

## ارتفاع نسبة جرائم العنصرية ضد مسلمي بريطانيا

أظهرت إحصاءات للشرطة البريطانية أن الجرائم المدفوعة بأسباب عنصرية ودينية ضد المسلمين في بريطانيا قد ارتفعت نسبتها، خاصة في الأحياء التي انتُخِب فيها أعضاء من الحزب الوطني البريطاني في مجالسها البلدية.

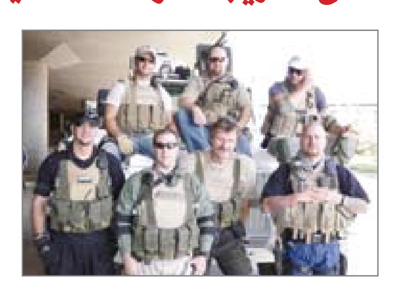
وقالت صحيفة «ذا جارديان»: إن الشكاوى من جرائم الكراهية ضد المسلمين ارتفعت في عدد من الأحياء التي تُعد معاقل اليمينيين المتطرِّفين - مثل: «ويت ميدلانس»، و«لندن»، و«إيسيكس» - عقب انتخاب أحد أعضاء الحزب، رغم انخفاض جرائم العنصرية في مناطق أخرى.

وتأتي هذه النتائج في وقت يستعد فيه الحزب لإطلاق حملته الانتخابية لكسب مقاعده الأولى في مجلس العموم (البرلمان) في منطقتَيْ «باركينج»، و«دايجنهام».■

### توقعات بفشلها في المهمّة وزيادة أوضاع البلاد سوءاً

## «بلاك ووتر» تسعى لتدريب الشرطة الأفغانية مقابل مليار دولار!

تسعى شركة «بلاك ووتر» الأمريكية للخدمات الأمنية (سيِّئة السمعة) للحصول على عقد مع وزارة الدفاع «البنتاجون»؛ لتدريب قوات الشرطة الأفغانية.



وقال تقرير لموقع «فاير دوج ليك» الإخباري الأمريكي: إن «بلاك ووتر» - التي غيرت اسمها إلى «زي» Xe تحاول الفوز بالعقد الذي يُتوقَّع أن تبلغ قيمته حوالي مليار دولار أمريكي لتدريب قوات الشرطة الأفغانية، كجزء من إستراتيجية الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لإعادة الاستقرار إلى أفغانستان.

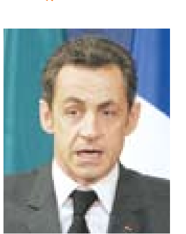
وأضاف التقرير: إن شركة «زي» تحوّلت إلى أعمال التدريب والطيران والأعمال «اللوجستية»، بعد قيام حراسها الأمنيين بقتل مدنيين عراقيين غير مسلحين منذ أكثر من عامين.. وتوقّع التقرير في حال فوز الشركة بعقد تدريب الشرطة ألاّ تتمكن من الوفاء بالموعد النهائي الذي تريده إدارة «أوباما» لإنهاء هذه المهمة.

وقال كاتب التقرير «جيسون روزينبوم»: «إن أية حوادث مع موظفي «بلاك ووتر» في أفغانستان لن تؤدي إلا إلى جعل الوضع أسوأ في البلاد، وإذا حصلت على هذا العقد، فإنني أتوقع من الشعب الأفغاني توجيه المزيد من الغضب نحو أمريكا في المستقبل».■



## ساركوزي يطالب البرلمان الفرنسي بتمرير قانون لحظر النقاب

طالب الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» البرلمان الفرنسي بتمرير مشروع قانون لحظر النقاب، وأن يكون أي تشريع جديد قادراً على الوقوف ضد أية مواجهة قانونية أمام القضاء.



نيكولا ساركوزي

وقال ساركوزي في كلمة أمام أعضاء «الجمعية الوطنية» (البرلمان): «إن هذا الزي غير مرحَّب به في فرنسا»، كما عبّر رئيس الوزراء الفرنسي «فرانسوا فيون» عن تأييده لإصدار مشروع قانون لحظر النقاب.

ويحظر مشروع القانون قطعياً ارتداء النقاب والبرقع في الأماكن العامة؛ بدعوى «إهانته لحقوق المرأة»، وقد أثار هذه المشروع جدلاً حاداً في فرنسا.

وفي السياق ذاته، قال رئيس اللجنة البرلمانية الفرنسية لبحث مشروع القانون النائب الشيوعي «أندريه جرين»: «إن الخطوة القادمة يجب أن تكون إصدار قانون يفرض الحظر»، ولكن الكثير من النواب والنشطاء عبّروا عن شكوكهم في إمكانية أن تجبر الشرطة النساء على خلع النقاب.■

## كوسوفا ترفض استئناف المفاوضات مع صربيا حول مستقبلها

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

رفضت حكومة كوسوفا بشدة إمكانية العودة إلى المفاوضات مع صربيا حول مستقبل بلادها التي تستعد للاحتفال بالذكرى الثانية لإعلان استقلالها في ١٧ فبراير القادم.

وقال الناطق باسم الحكومة «ميميلي كراسنيتش»، لصحيفة «زيري» الألبانية الصادرة في بريشتينا: إن «حكومة كوسوفا لن تجري قطعاً - وتحت أي ظروف - أية محادثات مع بلجراد حول مستقبل الجمهورية.. ومصير كوسوفا لن يعود إلى الوراء بعد إعلان الاستقلال».

وكانت صحيفة «بليك» الصربية قد ذكرت أن «الحكومة الصربية تنتظر الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، وجلسة مجلس الأمن بخصوص كوسوفا لبدء محادثات جديدة مع بريشتينا».■

# نقيب الصحفيين المصريين: الإخوان يستحقون ١٣٥ مقعداً في البرلمان

كشف «مكرم محمد أحمد» نقيب الصحفيين المصريين أن «د. أحمد نظيف» رئيس مجلس الوزراء اعترف له بأن الحكومة تدخّلت في المرحلتَيْن الثانية والثالثة لانتخابات مجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان) عام ٢٠٠٥م، بعد اكتساح الإخوان.. وأضاف، نقلاً على لسان نظيف: إن «الإخوان كانوا يستحقون ١٣٥ مقعداً لولا تدخُّلنا»(حصلوا على ٨٨ مقعداً).


مكرم محمد أحمد

وأكّد نقيب الصحفيين - في ندوة نظّمها «مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان» - بعنوان «مصر في الطريق إلى الانتخابات البرلمانية والرئاسية ٢٠١٠- ٢٠١١م» - أن «الصراع بين النظام والإخوان إن لم يتم حلّه فسيُصبح هدف الوصول لانتخابات نزيهة صعب المنال».

وقال «د. ضياء رشوان» نائب رئيس مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية: إن الانتخابات القادمة ستكون خارجة عن أيٍّ نزاهة بحسب الوقائع المقروءة الآن، مشيراً إلى أن مصر هي البلد الوحيد الذي به إشراف قضائي إلى جانب أداء «تزويري» ليس له مثيل، وهي أيضاً الدولة الوحيدة التي يشارك فيها حوالي ١٥٪ من الشعب، وهي أقل نسبة عالمياً.■

# «البنتاجون»: انتحار ١٦٠ جندياً أمريكياً خلال العام الماضي

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن عام ٢٠٠٩م سجّل رقماً قياسياً في حالات الانتحار بين عناصر سلاح البر؛ حيث وصل عددها إلى ١٦٠ حالة، وأن «أسباب هذه الظاهرة مازالت غامضة»!

وكان الجيش الأمريكي قد قام بعدة مبادرات في محاولة لاحتواء المشكلة؛ حيث وظف مئات الاختصاصيين في الصحة النفسية، إلا أن مسؤولين أبدوا مخاوفهم بشأن ظاهرة انتحار المقاتلين القدامى أيضاً.

ويعيش جنود الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان وضعاً صعباً، نظراً إلى ضغط المعارك وتزايد حالات الإحباط والانهيار العصبي، والمشكلات الزوجية. وأظهر تحقيق أن حالات الانتحار رغم انتشارها ميدانياً، إلا أنها توجد أيضاً في القواعد العسكرية؛ بل إن ثلث الجنود الذين انتحروا لم يشاركوا إطلاقاً في مهمات قتالية في العراق أو أفغانستان.

يُذكر أن عدد حالات الانتحار في صفوف الجنود الأمريكيين لعام ٢٠٠٩م تخطى العدد المسجّل في عام ٢٠٠٨م، الذي كان قد وصل إلى ١٤٠ حالة انتحار.

وقال الكولونيل «كريستوفر فيلبريك» العضو في مجموعة عمل لمكافحة الانتحار: «لا شك في أنها كانت سنة قاسية».■

# ٤٠٪ من الشباب الصهيوني يتهرّبون من الخدمة العسكرية

توقّع رئيس قسم الطاقة البشرية في الجيش الصهيوني الجنرال «آفي زامير» أن تصل نسبة هروب الشبان اليهود من الخدمة العسكرية إلى ٤٠٪ خلال العقد الحالي، وأن هذا الوضع سيتدهور إلى ٧٠٪ إذا أُضيف لهم الشبان العرب.

ويرى «زامير» أن مصطلح «جيش الشعب» يشهد تصدّعاً، وأنه في حال استمر التوجّه الحالي فإن الأمر سينحدر نحو الهاوية، ولن يقتصر على التصدّع فقط، معرباً عن قلقه الشديد من هذا التراجع بسبب التركيبة الديموجرافية (السكّانية) المتغيرة في الكيان، خصوصاً من حيث تزايد نسبة الذين لا يؤيدون الخدمة العسكرية.

ووفقاً لمعطيات الاحتلال؛ فإن نسبة التجنيد الإلزامي في الجيش كانت تصل إلى ٧٢٪ بين الشبّان اليهود، بينما تبلغ ٥٤٪ بين الفتيات، أما حالياً فإن هذه النسبة تشهد تراجعاً متواصلاً في السنوات الأخيرة.■

## هامش الأخبار



• أكّد «بهادير أوزديـنـر» كاتب سيناريو المسلسل التلفزيوني «وادي الذئاب»، الذي فجّر أزمة دبلوماسية بين تركيا والصهاينة، أكّد عزمه على إعداد فيلم يفضح الجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها قوات الاحتلال، ويصوّر معاناة الفلسطينيين المحاصَرين في قطاع غزة.

• نفى «ناصر الخبجي» رئيس «مجلس الثورة السلمية» - إحدى قوى ما يُعرف بالحراك الجنوبي في اليمن - نفى أيَّ ارتباط بين حركة الاحتجاج السلمية في الجنوب وتنظيم «القاعدة»، مؤكداً أن «السلطة تسعى لتقويض الاحتجاج الشعبي؛ بترويج هذه المزاعم».

• أعلن البنك المركزي الأوروبي أنّ التقديرات الجديدة لخسائر البنوك الأوروبية جراء تداعيات الأزمة المالية العالمية الراهنة ارتفعت إلى ٥٥٣ مليار يورو (٧٩٦ مليار دولار) من ٤٨٨ مليار يورو في تقديرات سابقة، وذلك بسبب مشكلات جديدة في القروض العقارية، وظهور أخطار إقراض في منطقة وسط وشرق أوروبا.

• شنّ «حسين عبدالرازق»، عضو مجلس رئاسة حزب «التجمّع» اليساري، هجوماً لاذعاً على المادة الثانية من الدستور المصري التي تنصّ على أن «الإسلام هو دين الدولة والمصدر الرئيس للتشريع»، واعتبرها «السبب المباشر وراء حوادث الفتنة الطائفية وأعمال العنف المتكرّرة بين المسلمين والأقباط (نصارى مصر)»، على حد زعمه!!



• أعلنت اللجنة البريطانية المكلّفة بالتحقيق في حرب العراق أن رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» سيمثل أمام اللجنة عقب الانتخابات العامة المقرّرة في يونيو المقبل.. وكان «براون» يشغل منصب وزير المالية عندما قرّر رئيس الوزراء السابق «توني بلير» إشراك بلاده في الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق عام ٢٠٠٣م.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

# الشيخ رائد صلاح.. حارس الأقصى الأمين من سجن إلى سجن.. ومن إبعاد إلى إبعاد!

سجن بعد سجن.. ومنع شبه دائم من دخول أحب البقاع إلى قلبه.. المسجد الأقصى المبارك.. وبين ذلك وذاك إبعاد ومطاردات ومتابعات وتنصت على همساته وكلماته، بل لا أبالغ إذا قلت: على أنفاسه.. ذلك هو الشيخ رائد صلاح الذي يقضي حياته جهاداً في عمارة المسجد الأقصى الشريف، وقيادة إخوانه وأهل القدس نيابة عن كل المسلمين في مواجهة حملات التهويد ومحاولات التدمير والاستيلاء على حرمه ومبانيه.. فكان جزاؤه حكماً جائراً من محكمة صهيونية ظالمة (الأربعاء ١٣/١/٢٠١٠م) بالسجن تسعة أشهر.. على خلفية قيامه - وهو الشيخ المجاهد الأعزل من كل شيء إلا من الإيمان بالله سبحانه وتعالى - بالاعتراض على الحفريات الصهيونية وإقامة جسر عند باب المغاربة، وكان اعتراضه من موقع أحداث التخريب الصهيونية؛ فاعتبرت المحكمة الاحتلالية ذلك الموقف من الشيخ تحريضاً على السلطات وقضت بحكمها الجائر.. وكالعادة في زماننا هذه الأيام، فقد مر هذا الحكم دون ردود فعل إعلامية أو سياسية جديرة بالملاحظة كما هي الحال مع الاعتداءات المتواصلة على القدس والأقصى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وقد جاء ذلك الحكم بعد قرار من الحاكم العسكري الصهيوني بإبعاد الشيخ عن القدس لمدة ستة أشهر.

وكانت السلطات الصهيونية قد زجت به إلى السجن قبل ما يقرب من أربعة أعوام لمدة ستة وعشرين شهراً (من ١٣ مايو ٢٠٠٣م - يوليو ٢٠٠٥م) بعد اعتقاله فجر يوم ١٣/٥/٢٠٠٣م.

أعتقد أن من حق الرجل علينا أن نسطر عنه تلك الكلمات وذلك أضعف الإيمان.. كلمات ترصد أهم محطات حياته منذ النشأة حتى اليوم..

فهو حارس الأقصى الأمين بحق.. الذي يقود قوافل إعمار المسجد ومؤسساته، ويصنع مع إخوانه ملحمة تاريخية في التصدي للاعتداءات الصهيونية على المسجد.. وهو صاحب «حملات النفير» ومسيرات «البيارق» التي تتحرك يومياً للمرابطة في داخل الأقصى لحراسته من غدر الأفاعي، وهو الذي لا يكف عن كشف مخططات العدوان على الأقصى وكان آخرها كشفه لمخطط كبير لبناء معابد يهودية عند الحائط الغربي، وبناء جسر حديدي جديد للاستيلاء على باب المغاربة وحائط البراق المسمى زوراً «حائط المبكى»..

إنها مسيرة جهاد من أجل الأقصى تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً، لاقى خلالها السجن مرات عدة وتعرض لمحاولات اغتيال.. لكنه مازال صامداً ينافح ويدافع وسط إخوانه عن الأقصى والمدينة المقدسة بكل ما أوتي من جهد وقوة دون أن تلين له قناة..

هو رائد صلاح محاجنة (٥١عاماً) المولود عام ١٩٥٨م في مدينة أم الفحم الواقعة شمالي فلسطين المحتلة ضمن أراضي عام «٤٨ المحتلة»، وفيها تلقى مراحل تعليمه الأولى.. وتلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، وحصل على بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة الخليل الإسلامية في فلسطين، وهو أب لسبعة أبناء، وينتمي لإحدى العائلات الفلسطينية التي بقيت في أرضها ولم تنجح العصابات الصهيونية في تهجيرها عام ١٩٤٨م.

## لقاء في القاهرة

التقيته في القاهرة قبل أربع سنوات واستمعت إليه طويلاً عما يدور في داخل القدس وما يحيق بالأقصى، ثم تواصلت الحوارات معه عبر الهاتف أكثر من مرة، وكان آخرها بعد تأميم وإغلاق مؤسسته الكبرى «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية»، وقد تناولت حواراتي معه العديد من قضايا الساعة حول الأقصى وما يُدبر له من مكائد ومخططات لاحتلاله، وكانت حصيلة ذلك هذه الكلمات المهمة..

فعن التزامه الإسلامي بصفة عامة، قال: لقد كانت بداية إقبالي على فهم الإسلام مع كتابات د. مصطفى محمود يرحمه الله؛ حيث كنت في المرحلة الثانوية، وكان قد وقع بين يدي بعض كتبه وما زلت أذكر منها: كتاب «حوار مع صديقي الملحد»، وكتاب «لغز الحياة»، وكتاب «لغز الموت»، وكتاب «القرآن محاولة لفهم عصري».

وبعد انتهاء المرحلة الثانوية كان من كرم الله تعالى عليّ الالتحاق بكلية الشريعة في مدينة الخليل مع مجموعة من الإخوة الذين زاملوني في صف دراسي واحد منذ فترة الطفولة حتى الثانوية، وهناك وجدنا رعاية رائعة جداً من أهل الخليل الذين أحبونا جداً، واحتضنونا وأكرمونا في بيوتهم وحرصوا على متابعة رعايتنا من خلال استضافتنا، واصطحابنا إلى مساجد المدينة وتشجيعنا على قراءة الكتاب الإسلامي، وحضور مجالس العلم، وقد كانت تلك المرحلة بداية مباركة لمسيرة عملنا الإسلامي، في هذه المرحلة تبلور لدينا حاضر العالم الإسلامي ومعاناة المسلمين، ورويداً رويداً بدأت تتبلور لدينا قضية حاضر شعبنا الفلسطيني في كل أبعاد قضيته، وبدأنا نتعرف على قيادات الصحوة الإسلامية من خلال كتبهم طبعاً، بداية من الإمام حسن البنا - يرحمه الله - ثم الأساتذة: سيد قطب، ومحمد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، ومصطفى

مشهور، وعلي جريشة، وأبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي، ويوسف العظم، ومحمد سعيد رمضان البوطي، وسعيد حوى، وفتحي يكن، وعلماء العراق على اختلاف أسمائهم وعلماء الخليج بشكل عام.. حقيقة لا أذكر كل الأسماء الآن، ولكن الجميع كانوا يعنون لنا باباً ضرورياً حتى نفهم واقع حاضر العالم الإسلامي، وأبعاد الفكرة الإسلامية، وكيف ننتصر لها.

## أول ظهور سياسي

كان عام ١٩٨٩م هو تاريخ أول مشاركة سياسية للشيخ رائد صلاح وهو ابن الثلاثين عاماً؛ حيث خاض انتخابات رئاسة بلدية أم الفحم عن الحركة الإسلامية، ونجح في تلك الانتخابات بنسبة تفوق ٧٠٪ وأصبح رئيساً للبلدية، ثم خاض نفس الانتخابات بعد ذلك مرتين (عام ١٩٩٣، ١٩٩٧م) ونجح فيها بأكثر من ٧٠٪، ثم قدم استقالته عام ٢٠٠١م ليتيح المجال لغيره في الحركة الإسلامية.

ويعد الشيخ رائد صلاح من مؤسسي الحركة الإسلامية في بداية السبعينيات في داخل الكيان الصهيوني، وظل من كبار قادتها حتى الانشقاق الذي حدث نهاية التسعينيات بسبب قرار بعض قادتها ومنهم الشيخ عبدالله نمر درويش رئيس الحركة في ذلك الوقت، والشيخ إبراهيم صرصور خوض انتخابات الكنيست عام ١٩٩٦م، بينما قاطع الشيخ رائد صلاح وزملاؤه الانتخابات واستقل بحركته، ومن يومها تعده الأوساط الصهيونية الأكثر تطرفاً من الشق الثاني للحركة.

وفي عام ١٩٩٦م انتخب رئيساً للحركة الإسلامية، وأعيد انتخابه عام ٢٠٠١م وشغل إلى جوار ذلك رئاسة مؤسسة «الإغاثة الإنسانية»، ومؤسسة «الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية» التي تعمل على حماية وترميم المقدسات والأوقاف التي حولتها سلطات الاحتلال إلى حظائر وخمارات ودور للبغاء.

وقد كانت بدايات الحركة الإسلامية متواضعة لكنها كانت تعرف هدفها جيداً، وهو إعادة الناس إلى أحضان الإسلام من جديد وإحياء الإسلام في حياتهم، وعملت بكل طاقاتها على ترجمة مفهوم الإسلام الشامل إلى واقع عملي بقدر ما تستطيع عبر خطابها الإعلامي وأدبياتها وفعالياتها المتعددة في شتى الميادين.

وقد أقامت الحركة الإسلامية العديد من المشاريع المهمة: الاجتماعية، والثقافية، والتعليمية.. وعملت على إشاعة الأخلاق والعادات الإسلامية في الأفراح والعديد من مناشط الحياة.

وقد أولى الشيخ رائد صلاح وإخوانه خلال



مسيرة قيادته للحركة وعبر مؤسسة «الأقصى لعمارة المقدسات الإسلامية» اهتماماً كبيراً بقضية المقدسات الإسلامية، ووقف بالمرصاد للاعتداءات الصهيونية المتواصلة عليها واحتلالها وطرد أهلها منها وتحويلها لأغراض أخرى بعد رحيل أهلها عنها.

وبدأ نشاط رائد صلاح في إعمار المسجد الأقصى وبقية المقدسات يتعاظم منذ عام ١٩٩٦م، واستطاع أن يُفشل المخططات الساعية لإفراغ الأقصى من عمارة المسلمين؛ عن طريق جلب عشرات الآلاف من عرب الداخل إلى الصلاة فيه عبر مشروع «مسيرة البيارق».

ونجح في إعمار المصلى المرواني داخل الحرم القدسي الشريف وفتح بواباته العملاقة، وإعمار الأقصى القديم وتنظيف ساحاته وإضاءتها، وإحياء دروس «المصاطب» التاريخية، وأبرزها «درس الثلاثاء» الذي يحضره كل أسبوع نحو ٥ آلاف مسلم في المسجد الأقصى.

وساهم في إنشاء مشروع صندوق «طفل الأقصى» الذي يهتم برعاية نحو ١٦ ألف طفل، وتنظيم المسابقة العالمية «بيت المقدس في خطر» التي تجرى أعمالها سنوياً في شهر رمضان للكبار والصغار بمشاركة عشرات الآلاف من كافة أرجاء العالم.

وأسست الحركة «هيئة الدعوة والإغاثة» التي أصبحت ترعى أكثر من عشرين جمعية ومؤسسة تمارس أنشطتها في جميع مناشط الحياة.

وينتهج الشيخ رائد صلاح مواقف رافضة لسياسات التفاوض مع العدو، كما يقف بالمرصاد لكل محاولات الاعتداء على الأقصى والأراضي المقدسة وحقوق الشعب الفلسطيني خلف الخط الأخضر؛ فقد رفض الرجل اتفاق «أوسلو» بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، واعتبره ضربة ثقيلة للقدس والمسجد الأقصى قدمت فرصة أطول لتهويد القدس، ولاقى في سبيل مواقفه تلك الاضطهاد والعنت.

وأدخل السجون الصهيونية أكثر من مرة.. الأولى عام ١٩٨١م بتهمة الارتباط بمنظمة محظورة وهي «أسرة الجهاد»، وبعد خروجه تم وضعه تحت الإقامة الجبرية، وكان خلالها ممنوعاً من مغادرة المدينة ومن مغادرة بيته خلال الليل، وتم إلزامه بإثبات وجوده مرة أو مرتين كل يوم في مركز الشرطة.

ثم اعتقل عام ١٩٩٨م فيما عُرف بأحداث «الروحة»، التي اقتحمت خلالها قوات الأمن مدينة أم الفحم، وأصابت ما يقرب من ٦٠٠ مواطن فلسطيني، وبعد الإفراج عنه أعلن عن مشروعه التاريخي الذي حمل اسم «مشروع المجتمع العصامي»، وقد قال عنه: إنه يهدف إلى بناء الذات الفلسطيني الداخلي، وشحذ الهمم، ووضع الخطط، وبذل الجهود من المجتمع الفلسطيني للاعتماد على الذات بعد الله سبحانه وتعالى.

وتعرض لمحاولة اغتيال سنة ٢٠٠٠م، وأصيب بعيار ناري في رأسه أطلقته القوات «الإسرائيلية»، كما أصدرت وزارة الداخلية «الإسرائيلية» سنة ٢٠٠٢م أمراً بمنعه من السفر خارج البلاد، وتواصلت حملة التحريض والمطاردة الضارية ضد الشيخ رائد صلاح دون توقف بعد تحقيق المؤسسات التي يديرها والمشاريع التي يقودها نجاحات منقطعة النظير، ولم تجد السلطات الصهيونية بداً من اعتقاله فجر الثلاثاء ٢٠٠٣/٥/١٣م، إضافة إلى ١٣ من قادة الحركة الإسلامية بزعم أنهم قاموا بتبييض أموال لحساب حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، واستمر اعتقاله ستة وعشرين شهراً، وبعد خروجه من السجن حتى اليوم مازال يواصل جهاده وجهوده دفاعاً عن القدس والأقصى رغم قيام قوات الاحتلال بتأميم مؤسسة الأقصى ومنعه من دخول الأقصى.. ومازال صوت الرجل يدوي نداء لإنقاذ الأقصى، ومازال جهاده متواصلاً ضد كل ما يدبر للأقصى من مكائد دون كلل أو وجل.■

**حذّرت «مؤسّسة المقدسي لتنمية المجتمع» التي تُعنى بالاستيطان في القدس المحتلة من خطر تشريد ٤٠٠ لاجئ فلسطيني في حال استكمال المخططات الصهيونية في «حي الشيخ جرّاح» بالمدينة المقدسة، وذلك في سياق تقرير نشرته المؤسّسة حول واقع الاستيطان الصهيوني في الحي مرفقاً بالصور والخرائط.**

## بالخرائط التوضيحية.. تقرير فلسطيني يحذّر:

# «حي الشيخ جرّاح» بالقدس هدف لمخططات الاستيطان الصهيونية!

**رام الله: مراد عقل**

واستعرض طاهر النمري مدير المؤسسة لـ«المجتمع» تفاصيل ما ورد في التقرير، مؤكّداً أن «الشيخ جراح» حيٌّ فلسطيني، يقع إلى الشمال من البلدة القديمة شرقي القدس المحتلة، وأن هذه المنطقة تُعَدُّ سكناً لحوالي ٢٧٠٠ فلسطيني.. وفي الحي العديد من المعالم المعروفة، مثل: بيت الشرق، وفندق الأمريكان كولوني، والمسرح الوطني الفلسطيني، إضافة إلى العديد من مقرّات البعثات الدبلوماسية والدولية.

وأكّد أن موقعه الإستراتيجي جعل المستوطنين الصهاينة يبذلون جهوداً حثيثة منذ عام ١٩٧٢م من أجل السيطرة على الأراضي والممتلكات، وترسيخ وجود دائم في منطقة «الشيخ جرّاح»، وهذا يشمل فندق الرعاة «شبرد» والأراضي الملاصقة: كرم المفتي، وزاوية كبانية أم هارون، وكرم الجاعوني.

وقال: إن المؤسسات الاستيطانية تستخدم وسائل متعددة من أجل تحقيق هذه الغاية، وفي حالات كثيرة تنتهك السلطات الصهيونية العديد من الممتلكات عن طريق نظام قانوني معقد، وآليات إدارية مُنحت للمؤسسات الاستيطانية لتسهيل المهمات التي يقومون بها.

وأوضح «النمري» أن مناطق الشيخ جراح، وسلوان، ووادي الجوز، وجبل المشارف (سكوبس) كانت - ولا تزال - هدفاً للنشاطات الاستيطانية الصهيونية منذ عهد الانتداب البريطاني، عندما بدأت المجموعات الصهيونية بناء مجمع الجامعة العبرية على جبل المشارف عام ١٩٢٥م، بالإضافة إلى النشاطات الاستيطانية المرتبطة بتلك المناطق، وأن عدداً من المشاريع أقيمت برعاية صهيونية رسمية على مر الأعوام.. وتضمنت هذه المشاريع بناء مبان حكومية صهيونية، ومقرات لقيادة الشرطة، ومباني الجامعة العبرية، ومغتصبة (مستوطنة) «التلة الفرنسية» المجاورة.

### قضاء عنصري!

وجاء في التقرير: إنه طبقاً لبيانات من مؤسسة «عير عميم» الصهيونية يعيش الآن ما يقارب ٢٥٠٠ مغتصب (مستوطن) في منطقة «الحوض المقدس»، والبلدة القديمة خارج «حارة اليهود» (حارة الشرف)، ومنذ عام ١٩٩٩م سيطرت جمعية «مستوطنو صهيون» بشكل غير قانوني ومخالف للقوانين والأعراف الدولية على ٦ منازل فلسطينية.

وفي نوفمبر ٢٠٠٨م قامت الشرطة الصهيونية بطرد عائلة الكرد (أم كامل ومحمد الكرد) بالقوة من منزلهم، استناداً لقرار أصدره القضاء الصهيوني.. وفي الوقت نفسه، حكم القضاء الصهيوني لصالح ادعاءات المستوطنين، ولم يعترف بحقوق اللاجئين الفلسطينيين في استعادة أراضيهم وممتلكاتهم المستولى عليها من قبل المجموعات الاستيطانية.

**المخطط البلدي الرسمي رقم (١٢٧٠٥): هدم ٢٨ منزلاً فلسطينياً لبناء ٢٠٠ وحدة استيطانية جديدة!**

وقال «النمري»: إنه تم تكثيف جهود المستوطنين الصهاينة في السنوات الأخيرة، وعادة تكون مصحوبة بمحاولات إجلاء قسرية للعائلات والمجتمعات الفلسطينية من أجل إفساح المجال لمستوطنات جديدة!

وتطرق إلى آخر موجة من عمليات الإخلاء التي وقعت في ٢٧/١١/٢٠٠٩م، حيث تم الاستيلاء على منزل نبيل الكرد المغلق بقرار من المحكمة الصهيونية منذ ٩ سنوات، واقتحمت مجموعة من المستوطنين المنزل في الساعة الثانية فجراً، وتم الاعتداء على أم نبيل الكرد الحاجة «رفقة»، ونقلت على إثر الاعتداء إلى المستشفى، وقام المستوطنون بإلقاء ممتلكات وأثاث العائلة خارج المنزل.

### مخطط معلن

وكانت المجموعات الاستيطانية قد استولت - يوم ٢/٨/٢٠٠٩م - على منزلي الغاوي وحنون تحت حراسة الشرطة الصهيونية وما يسمى بـ«حرس الحدود» وقوات التدخل السريع؛ حيث تم طرد ٥٣ مواطناً فلسطينياً، من ضمنهم ٢٠ طفلاً وأجبرتهم بالقوة على ترك منازلهم.. وتم تسليم الممتلكات للمؤسسات الاستيطانية التي تنوي بناء مستوطنات جديدة في المنطقة، وتسعى للاستيلاء على ٢٤ مبنى آخر على الأقل يسكنها



٤٠٠ مواطن فلسطيني، وهم حالياً في دائرة خطر الترحيل.

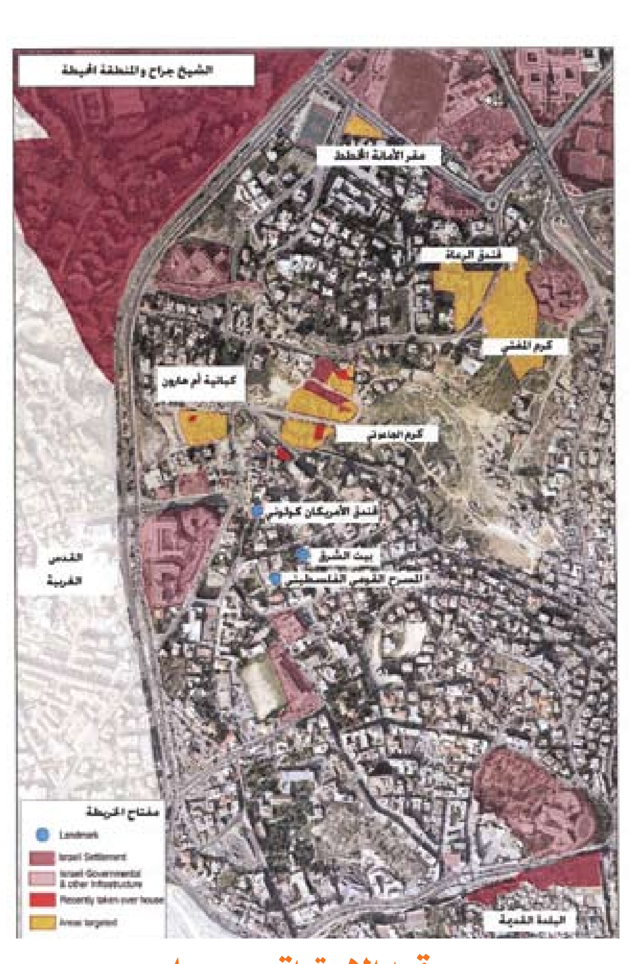
وحذر النمري من أنه في حال تم استكمال المخططات الصهيونية في منطقة الشيخ جراح بالاستيلاء على الأرض من خلال المجموعات الاستيطانية سيتم طرد وتهجير ما يزيد على ٥٠٠ مواطن فلسطيني، وسيتم تنفيذ المخططات الاستيطانية ببناء ٥٤٠ وحدة؛ حيث تدعي المؤسسات الاستيطانية ملكيتها لـ ١٨ دونماً من الأراضي المحيطة بالقبر التاريخي في وسط الشيخ جراح «شمعون هتصديق»، ولديهم مخطط معلن لهدم المباني الفلسطينية في الحي، وعددها ٢٨ منزلاً من أجل بناء ٢٠٠ وحدة استيطانية جديدة بحسب المخطط البلدي رقم (١٢٧٠٥).. وتحتل إحدى الجمعيات الاستيطانية أصلاً العديد من المباني في المنطقة؛ حيث أسكنت في المنطقة ٤٠ شخصاً، وقامت ببناء مدرسة دينية يهودية لخمسين طالباً منذ عام ١٩٩٩م.

## كُبّانية أم هارون

وتطرق النمري إلى زاوية كبانية أم هارون؛ حيث تدعي مؤسسة استيطانية ملكيتها للعديد من الأراضي في الزاوية المذكورة، الواقعة بين طريق نابلس والخط الأخضر، وتغطي ٨ دونمات بما فيها ٣٣ مبنى يقطن بها حوالي ١٧٥ شخصاً معظمهم لاجئون طردوا أو هجروا من أنحاء متفرقة من فلسطين، بما فيها غربي القدس في عام ١٩٤٨م.

وفي ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م، اقتحمت عناصر أمن خاصة الحي واحتلت أحد المباني في المنطقة، وبدأت في عمليات ترميم للمبنى الذي كان فارغاً في ذلك الوقت، وقد جرح شخصان وتم توقيف ١٣ شخصاً خلال عملية الاستيلاء والمظاهرات التي أعقبتها.

وأضاف: إنه في عام ١٩٧١م قامت مجموعة استيطانية برفع دعوى ضد عائلة أبو قطيش بذريعة أن المنزل يعود لهم، فقام والد المواطن عبدالمعطي أبو قطيش بتوكيل المحامي الصهيوني «أفيد سلانجر».. وبحسب قول العائلة، لم يقم المحامي بفعل شيء بالقضية، ولم يحضر الجلسة في تاريخه؛ حيث تم إصدار حكم غيابي بإخلاء المنزل خلال سنة ونصف السنة، ورفضت العائلة القرار.




**موقعه الإستراتيجي جعل الصهاينة يسعون منذ عام ١٩٧٢م للاستيلاء على منازل الفلسطينيين وأراضيهم**

وفي عام ٢٠٠٠م، تجدّدت قضية المواطن، فقامت المجموعة الاستيطانية برفع دعوى أمام «محكمة الصلح» الصهيونية، التي حكمت في سنة ٢٠٠٦م بإخلائه للمنزل ودفع غرامة وقدرها ١٤٠ ألف شيكل، وقام المواطن باستئناف الحكم في «المحكمة المركزية» التي رفضت الاستئناف وطلبت من المواطن إخلاء منزله قبل تاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٥م، ودفع غرامة قيمتها ٧٥٠٠ شيكل، وبالفعل قام المواطن بإخلاء منزله في التاريخ المحدد، وتم الاستيلاء على منزل عبدالرحمن أبو قطيش من قبل المستوطنين عقب قرار الإخلاء.

## فندق «شبرد» - «كرم المفتي»

أما بخصوص فندق الرعاة «شبرد»، فأوضح النمري أن ملكيته كانت تعود لعائلة الحسيني، وأن السلطات الصهيونية استولت على الفندق عقب احتلال شرقي القدس في عام ١٩٦٧م.. وتم نقل ملكية الفندق والأرض الملاصقة به إلى مؤسسة استيطانية في عام ١٩٨٥م، وهي تعتزم بناء ٩٠ وحدة سكنية وكنيس يهودي وحديقة وروضة للأطفال في المنطقة، بناء على مخططات قدمت إلى بلدية الاحتلال التي أعطت أرض «كرم المفتي» الخاصة بفندق شبرد رقم (١١٥٣٦)، وتم تقديم طلب البناء لهذا الغرض في نهاية شهر أكتوبر عام ٢٠٠٥م.

وقال: إن هذه المنطقة تعرف باسم «كرم المفتي»؛ لأن ملكيتها تعود لمفتي القدس الحاج أمين الحسيني منذ عشرينيات القرن الماضي قبل أن يحتل الصهاينة القدس في عام ١٩٦٧م، رغم أن ورثة المفتي المالك الحقيقي للأرض ما زالوا على قيد الحياة ويقيمون بشكل دائم في مدينة القدس.

وفي نوفمبر عام ٢٠٠٦م، أوصت اللجنة الصهيونية لحماية المواقع التاريخية بهدم مبنى الفندق بحجة أنه لا يتمتع بأية قيمة أثرية خاصة، وتمتد أرض «كرم المفتي» تحت مجمع الفندق على مساحة ٤٠ دونماً من الأرض، وبمساحة إضافية تصل إلى ١١٠ دونمات أسفل الجبل، وهي مزروعة بشكل أساسي بأشجار الزيتون.

وتعمل «دائرة أراضي إسرائيل» بالتعاون مع جمعية «عطيرت كوهنيم» الاستيطانية لبسط السيطرة على الأرض وتحويل ملكيتها إلى الجمعية بدون طرح عطاء مناقصة، كما جاء في المذكرة المقدمة في شهر أغسطس ٢٠٠٧م إلى «المحكمة العليا» الصهيونية من قبل أصحاب الأرض الفلسطينيين، وشركة الفنادق العربية.. وأوضحت المذكرة أن «دائرة أراضي إسرائيل» قامت بتوقيع عقد مع جمعية «عطيرت كوهنيم» من أجل «العمل الزراعي» في الأرض، رغم عدم وجود خبرة للجمعية في هذا المجال!■

وسط حضور إعلامي مكثف؛ أعلن فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابع للإخوان المسلمين اختيار فضيلة الدكتور محمد بديع سامي مرشدًا عامًا ثامنًا للجماعة.

وأكد الأستاذ عاكف - في كلمته التي ألقاها في المؤتمر الصحفي العالمي الذي عُقد ظهر يوم السبت غرة صفر ١٤٣١هجرية الموافق ١٦/١/٢٠١٠م لإعلان اسم المرشد الثامن- أن للإخوان المسلمين منهاجاً واضحاً للإصلاح ومراجعة مستمرة لمناهجهم ولوائحهم ومواقفهم لتطوير آرائهم حَسْب الجديد الذي يُواجهونه مِن المواقف والأفكار، في مرونة لا تُناقض الثوابت ولا تَنْقُضَ المبادئَ التي اقتنعوا بها، وهم يدركون أنهم لَنْ يزالوا بخير ما قَبِلُوا النصيحة.




وسط حضور إعلامي مكثف.. د. محمد بديع المرشد العام الثامن للإخوان يؤكد:

# نؤمن بالتدرج في الإصلاح.. نرفض العنف.. والمسيحيون شركاؤنا في الوطن

**القاهرة - المجتمع (*)**

ودعا فضيلته الإخوان إلى التَّمَسُّك بدعوتهم ومبادئهم، والعضِّ عليها بالنواجذ، وعدم التردُّد أو التراجع أمامَ هذا الاستهتارَ الظالم بحُريَّاتهم، والحَرب الظالمة عليهم، والتضييق الباغي على أرزاقهم، والتشويه الظالم لدعوتهم ورموزهم.

**ومن جانبه، طالب فضيلة الدكتور محمد بديع المرشد العام الثامن للإخوان المسلمين** في رسالته الأولى جموع الإخوان بتقديم الصورة الحقيقية للإسلام إلى العالم أجمع، إسلام الاعتدال والتسامح، إسلام احترام التعددية في العالم أجمع، إسلام التعارف والتعاون على خير البشرية أجمع.

وقال في رسالته الأولى: «إن مصر والعرب والمسلمين، بل والناس أجمعين، لينتظرون منكم الكثير والكثير، وأنتم- بإذن الله- أهل لتلك المهمة الثقيلة، وقادرون على حمل تلك التبعة الخطيرة، وتاريخكم يشهد لكم بالصبر والاحتمال، والعمل والإنتاج، رغم ما يثار حولكم من شبهات، ورغم ما حدث من هنات وأخطاء».

**وأضاف موجهاً حديثه لجموع الإخوان:** «اسلكوا كل طريق، واستخدموا كل الوسائل والوسائط المشروعة لنشر دعوة الإسلام في العالمين، جاهدوا الجهاد الحق؛ جهاد الدعوة والبيان بالقلم واللسان وبكل أنواع الفن الهادف ووسائله النظيفة بكل طريق لتوضيح حقائق الإسلام ورد الشبهات عنه».

ودعا فضيلته إلى التعاون مع كل العاملين للإسلام على البر والتقوى، ومع كل المؤمنين في العالم أجمع من أجل نصرة الحق ورد الباطل وحماية الإيمان ومحاربة الكفر والإلحاد، فضلاً عن إصلاح الأنفس والبيوت، والمسارعة في الخيرات لإصلاح المجتمعات، والوقوف بجوار المظلومين في كل مكان لرد الحقوق المغتصبة ورد المظالم عن الناس.

وقال فضيلته: إن إرادة الله عز وجل شاءت أن يتحمل هذه المسؤولية الجسيمة، على غير تطلع منه، ولا تميز أو فضل له، لكنه تقدير الله والتكليف الذي لا يملك معه غير النزول عنده، مستعيناً بالله، ومستلهماً

## في رسالته الأخيرة:

### عاكف يدعو الإخوان خلال تقديمه لبديع للعض على دعوتهم بالنواجذ وعدم التراجع أمام الحرب الظالمة عليهم

### كان مِنْ توفيق الله لي منذ وقت مبكر في حياتي أن عرَّفني بهذه الدعوةِ المباركة وشرَّفني بلقاءِ مؤسِّسها الإمامُ البنا يرحمه الله ومن تمام توفيقه سبحانَه أن ثبَّتني عليها وأسألُه سبحانَه أن يختمَ لي بالموتِ عليها

(*) ينشر بالترتيب مع إخوان أون لاين

منه التوفيق، لتحقيق الأهداف السامية التي نذرنا أنفسنا وجهودنا لأجلها ابتغاء فضل الله ورضوانه.

**وأضاف:** «أتوجه إلى أستاذنا وأخينا الكبير ومرشدنا الكريم الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد السابع للجماعة الذي قاد السفينة وسط العواصف والأنواء، وتجاوز بها العقبات، ثم قدم هذا النموذج الفريد لكل القادة والمسؤولين في الحكومات والهيئات والأحزاب بالوفاء بعهده، وتسليم القيادة بعد فترة واحدة، فتعجز كل كلمات اللغة عن التعبير عما في صدورنا من حب وتقدير لهذا المرشد، ولا نملك إلا أن نقول: جزاك الله خيراً وأثابك بفضله ثواب الصديقين».

وأشار فضيلته إلى أن الإخوان يؤمنون بالتدرج في الإصلاح، وأن ذلك لا يتم إلا بأسلوب سلمي ونضال دستوري قائم على الإقناع والحوار وعدم الإكراه؛ ولذلك فهم يرفضون العنف ويدينونه بكل أشكاله، سواء من جانب الحكومات، أو من جانب الأفراد، أو الجماعات أو المؤسسات.

وأكد أن الإخوان لم يكونوا في يوم من الأيام خصوماً للأنظمة الحاكمة، وإن كان بعضها دائم التضييق عليهم والمصادرة لأموالهم وأرزاقهم والاعتقال المستمر لأفرادهم، لكن الإخوان لا يترددون أبداً في الكشف عن الفساد في كل المجالات، ولا يتأخرون في توجيه النصائح وتقديم المقترحات للخروج من الأزمات المتلاحقة التي تتعرض لها بلادنا، ويربون أبناء وبنات الأمة على الأخلاق والفضائل والنفع للغير، وهذا كله يصب في مصلحة الوطن والمواطنين ومؤسسات الدولة.

**وشدد فضيلته على أن إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي والإسلامي** هم شركاؤنا في الوطن وبناء حضارته، وزملاؤنا في الدفاع عنه، ورفقاؤنا في تنميته والنهوض به، والبر بهم والتعاون معهم فريضة إسلامية: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** (٨)﴾(الممتحنة). مؤكداً أن الإخوان يرون أن المواطنة أساسها المشاركة الكاملة والمساواة في الحقوق والواجبات، مع بقاء المسائل الخاصة (كالأحوال الشخصية) لكل حسب شريعته ومنهاجه.



## د. بديع: تعجز كل كلمات اللغة عن التعبير عما في صدورنا من حب وتقدير للأستاذ عاكف الذي قدم نموذجاً فريداً في الوفاء بعهده

ودعا فضيلته جموع الإخوان إلى الإقبال على القرآن العظيم والسنة النبوية المشرفة وسيرة النبي الأمين ﷺ وسير العظماء والمصلحين، لدراستها والاستفادة منها وتصحيح المسيرة، قائلاً: «وترقبوا نصر الله، وما هو ببعيد: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** (٤) **بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** (٥)﴾(الروم)، ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** (١٠٥)﴾ (التوبة) صدق الله العظيم.

**وكان الأستاذ محمد مهدي عاكف قد وجه رسالته الأخيرة للإخوان المسلمين كمرشد عام للجماعة قال فيها:**

هذه رسالةٌ استثنائيَّةٌ بكلِّ ما تحملُه الكلمةُ من مَعَانٍ؛ إذْ هي الرسالةُ الأخيرةُ التي أكتبُها منْ موقعِ المسؤولية في هذه الجماعة المباركة؛ وفاءً لمبادئي، والتزاماً بما أعلنتُه منذ أن شرَّفني وكلَّفني الإخوانُ المسلمون بتحمُّل المسؤوليةِ في الموقع الأوَّل لقيادة هذه الدعوة المنصورة بإذن الله، ليعلمَ القاصي والداني أنَّ الإخوانَ المسلمين لا يتلوَّنون ولا يتغيَّرون ولا يقولون إلا ما يفعلون.

أيها الإخوانُ الأحباءُ، أشقاءَ الروح، ورفقاءَ الدرب، وشركاءَ الطموح والآمال، لقد كان منْ توفيق الله لي منذ وقت مبكر في حياتي وقبل زُهَاء سبعين عاماً؛ أنْ عرَّفني بهذه الدعوة المباركة، وشرَّفني بلقاء مرشدها ومؤسِّسها الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله، وبصحبة رعيلها الأوَّل من عظماء الرجال الذين عرفهم تاريخُنا الحديثُ من مصر وغيرها، ومن تمام توفيقه سبحانَه أن ثبَّتني عليها برغم كلِّ الضغوط والتَّحَدِّيات، وأسألُه سبحانَه أن يختمَ لي بالموت عليها، حتى يجمَعَني برسوله ﷺ والدعاةِ منْ خلفه يومَ اللقاء.

لقد أدركتُ بيقينٍ أنَّ هذه الدعوةَ هي حاجةُ مصرَ، بل حاجةُ العرب، بل حاجة المسلمينَ، بل حاجةُ الدنيا بأسْرِها؛ لما حَمَلتْه منْ مبادئَ جدَّدَتْ بها الإسلامَ العظيمَ، وكشفتْ روْعتَه، وصوَّبتْ فهمَ رسالته، باعتبارها رسالةَ إصلاحٍ شاملٍ لكلِّ مَنَاحي الحياة، على حدِّ قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٦٢) **لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** (١٦٣)﴾(الأنعام).

فبَعْدَ أن كان قد شاعَ خطأً أنَّ الإسلامَ مقصورٌ على ضُروبٍ من العبادات والرُّوحانيَّات، جاءتْ دعوةُ الإخوانِ المسلمينَ لتُعْلنَ أنَّ الإسلامَ دينٌ شاملٌ، ينتظمُ شؤونَ الحياة جميعاً، ويُفتي في كل شأنٍ منها، ويضعُ له نظاماً مُحكماً دقيقاً، ولا يقفُ مكتوفاً أمامَ المشكلات الحيويَّة والنُّظُم التي لا بُدَّ منها لإصلاح الناس، «فهو دولةٌ ووطنٌ أو حكومةٌ وأمةٌ، وهو خُلُقٌ وقوةٌ أو رحمةٌ وعدالةٌ، وهو ثقافةٌ وقانونٌ أو علمٌ وقضاءٌ، وهو مادةٌ وثروةٌ أو كسبٌ وغنىً، وهو جهادٌ ودعوةٌ أو جيشٌ وفكرةٌ، كما هو عقيدةٌ صادقةٌ وعبادةٌ صحيحةٌ، سواء بسواء».

وما أشدَّ حاجةَ العالم كلِّه إلى أن يفهمَ الإسلامَ على هذا النَّحْوَ العظيم، فعندئذ تتحقَّقُ آمالٌ كثيرةٌ، وتَنْمَحي مفاسدُ عظيمةٌ، ويَحِلُّ على البشرية سلامٌ تامٌّ وأمنٌ مُطْمَئِنٌ، فيَا لَيْتَ قومي يعلمون!■

# لن ينزلق الإخوان إلى العنف.. لماذا؟

**في حوار تلفزيوني مع د. وحيد عبدالمجيد الخبير بمركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية بالأهرام كان التركيز على مسألة «الإخوان والعنف»، وهل هناك احتمال ما - لا يجب إغفاله - بأن الإخوان يمكن أن يستدرجوا إلى العنف؟**



بقلم: د. عصام العريان (*)





جزمت قطعياً بأن هذا الاحتمال بعيد جداً جداً يصل إلى درجة الاستحالة لأسباب عديدة، يأتي في مقدمتها أن منهج الإخوان يعتمد الدعوة والتربية والتزكية للأفراد، والإصلاح الشامل للمجتمعات، والنصح للحكومات، والنضال الدستوري من أجل التغيير، وتداول السلطة عبر صناديق الانتخابات.

وكذلك هناك أسباب أخرى، أهمها: التجارب الإخوانية الفاشلة التي تم مراجعتها بأمانة، والحوادث الفردية التي وقعت من بعض الإخوان في مصر وأدانها الإخوان قيادة ومؤسسات، وانقطاع تلك الحوادث منذ أكثر من ٤٥ سنة كاملة، واعتماد الإخوان منذ ذلك الوقت وبحسم عدم الولوج إلى أي طريق تؤدي إلى العنف، بل إدانتهم الكاملة لكل حوادث العنف التي وقعت منذ بداية السبعينيات من القرن الميلادي المنصرم (القرن العشرين) في مصر وغيرها وحتى يومنا هذا.

ويمكن أن أضيف إلى تلك الأسباب الجوهرية سبباً لا يقل أهمية، وهو المراجعات التي قام بها الشباب وقادتهم من الجماعات الأخرى، ممن رفضوا منهج الإخوان المسلمين ابتداء لأسباب نفسية وفكرية وعصبية جهوية، وانتهاءً باستعجال الوصول إلى الهدف الكبير وهو تطبيق الشريعة الإسلامية والحكم بما أنزل الله، وقد راجعت تلك الجماعات كالجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد مناهجها الفكرية الداعية إلى العنف كأسلوب انقلابي للوصول إلى سدة الحكم، أو اللجوء إلى حرب عصابات لإنهاك النظم الحاكمة بغية إسقاطها ثم الاستيلاء على السلطة، أو مهاجمة الأقليات المسيحية أو السياح الأجانب من أجل الضغط على الحكومة والنظام للحصول على بعض المكاسب أو تحقيق بعض المطالب.

لم تكتف تلك الجماعات فقط بمراجعة ممارساتها الخاطئة في شجاعة، بل تصدت لأصل القضية وهو السند الفقهي أو الفكري أو الحركي لاتخاذ العنف سبيلاً للوصول إلى هدف نبيل، ويمكن إضافة هذه المراجعات إلى ما سبق أن كتبه مفكرون من الإخوان كالشيخ القرضاوي وغيره، والذي أكدّ في كتابه الأخير عن «فقه الجهاد» لدحض فكرة العنف الأهلي والتغيير الفوقي للنظم الحاكمة والوقوع في فخ الفتنة الدموية، ليؤكد في النهاية أن خيار الإخوان الأصيل بالابتعاد عن العنف كمنهج للتغيير، واعتماد الإصلاح الاجتماعي بتغيير النفوس، والنضال الدستوري عبر المؤسسات الدستورية البرلمانية هو الأحق بالاتباع حيث عاد إليه الجميع تقريباً.

وفي تصور الإخوان المسلمين أنه ليس هناك طريق أخرى تحقق الهدف المنشود:

يقول حسن البنا: «إن هذه الطريق مهما طالت فليس هناك غيرها في بناء النهضات بناء صحيحاً، وقد أثبتت التجربة صحة هذه النظرة، وأن العامل يعمل لأداء الواجب أولاً، ثم للأجر الأخروي ثانياً، ثم للإفادة ثالثاً، وهو إن عمل فقد أدى الواجب وفاز بثواب الله، ما من شك في ذلك، متى توفرت شروطه، وبقيت الإفادة وأمرها إلى الله، فقد تأتي فرصة لم تكن في حسبانه تجعل عمله يأتي بأبرك الثمرات، على حين أنه إذا قعد عن العمل فقد لزمه إثم التقصير، وضاع منه أجر الجهاد، وحُرم الإفادة قطعاً».

ويقول أيضاً للمتعجلين:

«ومع هذا فالإخوان أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم ونفوس الأمة على هذه الحال، فلابد من فترة تنتشر فيها مبادئ الإخوان وتسود، ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة».

ويتكلم باستفاضة عن الإخوان والقوة والثورة، فيقرر: «إن القوة هي شعار الإسلام في كل نظمه وتشريعاته، بل هي شعار المسلم حتى في دعائه الذي هو مظهر الخشوع والمسكنة»، ثم يقول بوضوح: «ولكن الإخوان المسلمين أعمق فكراً وأبعد نظراً أن تستهويهم سطحية الأعمال والفكر، فلا يغوصون إلى أعماقها، ولا يزنوا نتائجها، وما يقصد منها ويراد بها، فهم يعلمون أن أول درجات القوة قوة العقيدة والإيمان، ويلي ذلك قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدها قوة الساعد والسلاح».

ويضيف «ونظرة أخرى: هل أوصى الإسلام - والقوة شعاره - باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال، أم حدد لذلك حدوداً، واشترط شروطاً، ووجّه القوة توجيهاً محدوداً».

ونظرة ثالثة: هل تكون القوة أول علاج، أم أن آخر الدواء الكيّ؟ وهل من الواجب أن يوزان

(*) عضو مكتب الإرشاد

الإنسان بين نتائج استخدام القوة النافعة ونتائجها الضارة وما يحيط بهذا الاستخدام من ظروف، أم من واجبه أن يستخدم القوة وليكن بعد ذلك ما يكون؟».

إذن طريق الإخوان معروفة، سلمية دستورية، علنية وسطية، تعمل وفق القانون الإلهي الثابت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وهنا يرد تساؤل الصديق د. وحيد عبدالمجيد: أليس من المتوقع أن ينزلق الإخوان إلى العنف اضطراراً وليس اختياراً كما حدث في سورية مثلاً؟

أقول: إن تجربة سورية لا يجوز القياس عليها، خاصة أنها لم تتكرر في أي مكان آخر، وأيضاً لأن مراجعتها تمت في مؤسسات الإخوان، ولولا تدخل الأجهزة الأمنية لحدثت مصالحة بين الإخوان السوريين وبين النظام السوري منذ نهاية الثمانينيات.

وتجربة سورية تحتاج إلى بحث مستقل تماماً، ولا تكفي فيها تلك الكلمات السريعة، إلا أنني أضيف هنا للأهمية: أنه لا توجد لا نية ولا استعداد، ولا قدرة على ذلك وسط العمل العلني الواسع الانتشار، والمتابعة الأمنية الشديدة التي اعتقلت خلال ١٥ سنة قرابة ٣٠ ألفاً من الإخوان، لم تجد لديهم لا وثيقة ولا ورقة ولا أدوات ولا أفكاراً أو حتى أحلاماً يمكن استخلاصها تحت التعذيب بأن هناك اتجاهاً إلى العنف.

وقد لجأ بعض المحامين المنتدبين في المحاكم العسكرية للإخوان لنفي تهمة العنف والإرهاب، فما كان من الضابط رئيس هيئة المحكمة (المجلس العسكري) إلا أن تدخل بحسم ليقول للمحامي المنتدب: ليس هناك في الأوراق تهم بالعنف أو الإرهاب.

ويتساءل د. وحيد مع آخرين: أليس من الممكن في ظل عدم جدوى المشاركة السياسية والانسداد السياسي والإقصاء الدستوري أن يلجأ الإخوان إلى العنف؟

وأجيب باختصار:

إن جدوى مشاركة الإخوان في العمل السياسي يجب أن يتم قياسها وفق خطتهم هم، وليس إستراتيجيات غيرهم، ووفق الأهداف التي حددوها هم وليس أهدافنا في ذهن غيرهم، وإن خالفت المستقر في العلوم السياسية التي تجعل الهدف الرئيس والنهائي للمشاركة السياسية هو الوصول إلى تداول السلطة وتبوُّؤ الحكم.

لذلك يجعل الإخوان لمشاركتهم السياسية في ظل الانسداد السياسي واحتكار السلطة أهدافاً جزئية وفرعية، مع العمل المتواصل والدؤوب لتحقيق إصلاح شامل يبدأ بإصلاح دستوري وسياسي تتضافر عليه جهود كل القوى السياسية ويؤيده ويشارك فيه الشعب كله بكل فئاته حتى يتحقق الهدف الأصيل للانتخابات وهو تداول السلطة سلمياً.■

# هذا المرشد

**إن الله يقيض لهذا الدين في كل حين رجالاً يرفعون لواءه ويدافعون عنه، ويردون كيد الكائدين وباطل المبطلين، سواء كان ذلك باللسان أو باليد أو بوسائل أخرى قد تكون متاحة، مع أن هذا الدين الخاتم مكفول حفظه أصلاً من الله حتى يرث الأرض ومن عليها: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر).**



**بقلم د. محمد يوسف (*)**

وهناك في كل زمان وفي كل مكان طائفة تلتف حول مبادئه غير خائفة من لومة لائم متحملة جور الجائرين وقسوة الظالمين وبطش العملاء العاملين.

ولهؤلاء زعماء يقتبسون منهم ويلتمسون نورهم ويصدرون عن رأيهم.

والمرشد العام للإخوان المسلمين المنتهية ولايته منذ أيام الأستاذ مهدي عاكف من هؤلاء الرجال الذين قيضهم الله لهذه المهمة.

ولست وحدي من المعجبين به وبمواقفه القوية، وصدعه بالحق، وصراحته المعهودة في مقارعة الباطل، وتجاوبه السريع مع قضايا أمته أينما حدثت، ودعمه المحض للمقاومة والممانعة القائمة في العالم الإسلامي، على رغم ندرة من يقوم بذلك في هذا العصر، وما تكلف هذه المواقف من مشقة له ولإخوانه أينما حلوا وحيثما ارتحلوا، وخاصة في مصر مهد حركة الإخوان.

فالرجل وإن كان يشكل حلقة في سلسلة أولئك المرشدين والقادة الأفذاذ يجسد تجديداً للفكر الإخواني الشامل بكامل طاقته.

وإن دعوته لجمع شمل طوائف المسلمين في وجه المخططات الغربية ومؤامرات الدول الاستعمارية - مستعلياً بذلك على من قصرت أفهامهم أو خضعوا من حيث يشعرون أو لا يشعرون لما رسمه أعداء الأمة وعملاؤهم حتى يفرقوا بيننا لسيادتهم - لاقت استحساناً كبيراً في أوساط الواعين والمتحررين من ربقة استعباد الأجنبي ولوثة العقل الذي زرعه فينا الغزو الفكري من أبناء أمتنا الإسلامية عامة وليس فقط من أوساط حركة الإخوان المسلمين.

كما أن خطواته الإصلاحية القيادية وطرح أفكار جديدة في أسلوب قيادة العمل الإسلامي، ومقولته المشهورة التي أصر عليها في إيجاد مصطلح «المرشد السابق واللاحق»، وما تبع ذلك من خطوات إصلاحية تدل على إخلاص الرجل وحرصه الشديد على ترك بصمات شورية وتوريثها لمن بعده من القادة القادمين، وعدم التمسك بأهداب المناصب، مما يشكل مدرسة جديدة تستضيء بها الأجيال المتلاحقة من الإخوان المسلمين في كل أنحاء العالم الإسلامي.

هذه الخطوات هي أيضاً موضع تقدير من الجميع، وهي في نظري سنة حسنة سنّها المرشد مهدي عاكف، «ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً».

وفي الختام أود أن أنبّه إلى أمرين:

أولهما: على الإخوان أن يتمسكوا بخطواته الإصلاحية ورؤيته الشاملة في قضايا الأمة الإسلامية متخطين جراح الطائفية البغيضة التي يروج لها البعض ويتشدق بها آخرون لتعميق الهوة بين المسلمين وترسيخ الانقسامات التي لا تخدم في هذه الفترة إلا أعداء الأمة والعاملين لهم.

ثانيهما: أن إشادتي بهذا المرشد لا يجوز أن يفهم منها لا من قريب ولا من بعيد أنني أنتقص من حق من سبقوه إلى هذا المنصب، فلكل منهم مساهماته وإضافاته في فترة قيادته للإخوان.

فلا يمكن لمثلي أن يتفوه بكلمة تقلل من شأنهم، وخصوصاً أنني عاصرتهم جميعاً ما عدا المرشد المؤسس، وكانت تربطني ببعضهم روابط وصلات أعتز بها، فجزاهم الله عنا كل خير، وجمعنا وإياهم في مستقر رحمته، كما أن إشادتي هذه بالأستاذ محمد مهدي عاكف حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية تستتبعها دعوات خالصة إلى الله سبحانه وتعالى بالتوفيق والرشاد والسداد لفضيلة الدكتور محمد بديع المرشد العام الجديد، إنه سميع مجيب.■

(*) أكاديمي وكاتب صومالي



# أخطر من أنفلونزا الخنازير!

## أمراض فتّاكة.. إجحاف صحي.. تهميش الفقراء.. ازدواجية المعايير

**شيء خطير يتسبّب في وفاة واحد من بين كل عشرة بالغين في أنحاء العالم سنوياً، ومع الأسف يُنتج بكميات ضخمة، ويُروَّج له بإعلانات واسعة، ويُباع علناً!! وشيء آخر يمكن رؤيته بالعين المجردة، ونعرف كيف يتكاثر، وأين يوجد، وما الذي يقضي عليه، ولكنه تُرك ليقضي هو الآخر على أكثر من مليون شخص كل عام!! وشيء ثالث يمكن توفيره، ولا يحتاج إلى أبحاث وشركات دواء وضجّة إعلامية، ونقصه يسبّب وفاة حوالي مليوني شخص.. فالتدخين أخطر من أنفلونزا الخنازير، وبعوضة الملاريا أخطر من أنفلونزا الخنازير، والماء الملوَّث أخطر من أنفلونزا الخنازير.. ويقف الإنسان مذهولاً أمام ازدواجية الضمير الذي يختار ماذا يعالج، وماذا يترك ليسبِّب الإهلاك!!**

لندن: د. أحمد عيسى

ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن نسبة ٥٪ فقط من سكان العالم تعيش في بلدان بها أشكال حظر شامل للإعلان عن التبغ والترويج له ورعايته، رغم الكفاءة الثابتة لهذا الحظر في الحد من أخطاره على الصحة، والتي يُتوقع أن تُزهق أرواح مليار شخص في هذا القرن.

ولا يزال بَلَدان من كلِّ ثلاثة بُلْدان لا يملكان سياسات لمكافحة التدخين أو أن سياساتهما في هذا المجال لا تفي إلا بالحد الأدنى.

لا يمكن التقليل من حجم أي مرض، والنفس البشرية مكرمة في الإسلام ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً. ولكن الأرقام تدل على تفاوت عجيب في الاهتمام، فمرض أنفلونزا الخنازير الذي يقترب عدد ضحاياه حتى الآن من ١٣ ألفاً (طبقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية - ٨ يناير ٢٠١٠م) حاز اهتماماً مريباً، في حين لم يحظ مثلاً مرض كالملاريا بجزء من هذا الاهتمام، رغم أنه يودي بحياة أكثر من مليون شخص في العام.

### التأثير الأكبر

والغريب أنه في بلادنا قد غطى هذا

المرض على مشكلاتنا الوطنية والمصيرية والتعليمية، وأخذ أكثر مما يُعطى من وقت ومال لأمور أخرى مهلكة ومنها الأمراض المختلفة.. فعلى مستوى شرق البحر الأبيض المتوسط (٢٢ دولة) فإن إجمالي الوفيات من أنفلونزا الخنازير حتى ٤ يناير٢٠١٠م هو ٧٠٨ حالات، ونحن نتساءل: كم حالة لقيت حتفها في حوادث الطرق، وإسهال الأطفال، والفشل الكلوي أو الكبدي، أو أزمات القلب.. فهل قمنا بعمل شيء لهؤلاء بنفس الهمة؟ وفي أماكن أخرى يقتل الناس من سوء التغذية والإيدز وقلة التطعيمات لأمراض الأطفال.

وخرجت الصيحات تحذر من الحجّ، وكانت المفاجأة!! فطبقاً لوزارة الصحة السعودية، لم تتأكد معملياً إلا ٧٣ حالة أنفلونزا خنازير، ولم يمت بسببها إلا ٥ حالات فقط وسط زحام وجموع بلغ عددها ثلاثة ملايين شخص!

وهناك أمراض تتصدر قائمة أسباب الوفاة في العالم، وهي أخطر من أنفلونزا الخنازير، ولكن يحزنني أن يتفرج العالم عليها ولا يفعل إلا القليل، بالمقارنة بما يفعله مع هذه الأنفلونزا.. هل يحذر الكبار والصغار من التدخين كما يحذره منها؟ هل يحذرهم من السمنة كما يفعل معها؟ هل يشتري مضادات السل كما يشتري مضادات هذا الفيروس؟ هل يرسل «الناموسيات» للحماية من البعوض؟ هل يتبرع بحضّانات الأطفال الخدج؟ وماذا عن الخمر وأضراره، والزنا واللواط وما يسببان من مرض الإيدز؟

والمستقبل ليس بأفضل؛ حيث تتوقع منظمة الصحة العالمية التغير السريع في عبء المرض، وتزايد التباينات في المجال الصحي والتصدّع الاجتماعي، وقلة مرونة القطاع الصحي. وتتوقع أن العولمة والشيخوخة ستكون أموراً تضاعف من حدتها الآثار الصحية للظواهر الأخرى العالمية مثل تغير المناخ، ويتوقع أن يكون تأثيرها الأكبر على أكثر المجتمعات هشاشة التي تعيش في أشد البلدان فقراً.

### أسباب الوفاة في العالم

طبقاً لآخر إحصاء متكامل لمنظمة الصحة العالمية في عام ٢٠٠٤م توفي نحو ٥٩ مليون نسمة، وشهد وفاة نحو ١٠ ملايين طفل دون سن الخامسة، والجدير بالذكر أن ٩٩٪ من أولئك الأطفال هم من سكان البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل. وتتسبّب الأمراض القلبية الوعائية، كل عام



**٥٪ فقط من سكان العالم يعيشون في بلدان بها حظر شامل للإعلان عن التبغ والترويج له! ..وتوقعات بوفاة مليار شخص خلال القرن الحادي والعشرين.. بسبب «التدخين»!**

في حدوث عدد من الوفيات في البلدان المرتفعة الدخل والبلدان المتوسطة والبلدان المنخفضة الدخل على السواء يتجاوز عدد الوفيات الناجمة عن أيّة أمراض أخرى. ففي عام ٢٠٠٤م توفي نحو ٧,٢ مليون نسمة بسبب أمراض القلب التاجية، وتوفي ٥,٧ مليون نسمة جرّاء السكتة الدماغية.

### التدخين في المقدّمة!

والحقيقة أن تعاطي التبغ يُعَدُّ العامل المسؤول عن وفاة ١٠٪ من البالغين الذين يموتون في جميع أرجاء العالم، وذلك نظراً لكونه السبب الرئيس لكثير من أشد الأمراض فتكاً بالناس في العالم- بما في ذلك الأمراض القلبية الوعائية، ومرض الرئة الانسدادي المزمن، وسرطان الرئة. وغالباً ما يُعَدُّ التدخين السبب الخفي المؤدي إلى

**وفاة ٧,٢ مليون نسمة بسبب أمراض القلب التاجية و٥,٧ مليون جرّاء السكتة الدماغية في عام ٢٠٠٤م!**

**أما موسم الحجّ فلم تظهر خلاله سوى ٧٣ حالة أنفلونزا خنازير لم يمت بسببها إلا ٥ حالات فقط وسط ثلاثة ملايين شخص!**

الإصابة بالمرض الذي يُدرج في التقارير بوصفه العامل المسؤول عن الوفاة.

### الدول الغنية والأخرى الفقيرة

يعيش سُدس سكان العالم (أي نحو ١٥٪) في البلدان المرتفعة الدخل (في أمريكا الشمالية وأوروبا بالدرجة الأولى). غير أنّ تلك البلدان لا تشهد إلاّ حدوث ٧٪ من مجموع الوفيات التي تُسجّل كل عام. ويعمّر أكثر من ثلثي سكان البلدان المرتفعة الدخل أكثر من سبعين عاماً ويتوفون نتيجة أمراض مزمنة، منها الأمراض القلبية الوعائية، أو مرض الرئة الانسدادي المزمن، أو أنواع السرطان، أو السكري، أو الخرف. ولا تزال أنواع العدوى الرئوية المرض المعدي الوحيد المسبّب للوفاة في تلك البلدان.

وفي البلدان المتوسطة الدخل يبلغ نصف السكان تقريباً سن السبعين، وهم يتوفون – غالباً – جرّاء أمراض مزمنة أيضاً، غير أن الإيدز والعدوى بفيروسه، ومضاعفات الحمل والولادة، وحوادث المرور لا تزال تمثّل أهمّ أسباب الوفاة في تلك البلدان.

### المرض ملازم للفقر

في البلدان المنخفضة الدخل لا يبلغ سن السبعين إلا أقل من ربع مجموع السكان، ويتعلق ثلث مجموع الوفيات التي تحدث في تلك البلدان تقريباً بأطفال دون سن ١٤ عاماً، وعلى الرغم من أن الأمراض القلبية الوعائية باتت تمثل مجتمعة أهم أسباب الوفاة في تلك البلدان، فإن الأمراض المعدية (وخصوصاً الإيدز والعدوى بفيروسه، وأنواع العدوى الرئوية والسل، وأمراض الإسهال والملاريا) لا تزال تحصد – في مجملها – عدداً أكبر من الأرواح.. كما لا تزال مضاعفات الحمل والولادة تمثل مجتمعة أحد أهم أسباب الوفاة، إذ لا تزال تحصد أرواح الرضّع والأمهات على حد سواء.

وتعاني البلاد الفقيرة التي يعيش فيها ٢,٦ مليار نسمة من نقص مطلق في تمويل قطاعها الصحي، مع تعرضها لعبء مرضي مرتفع للغاية. ولعل استمرار المستويات المرتفعة من وفيات الأمومة والطفولة في هذه البلدان هو أوضح دليل على الآثار المترتبة جرّاء نقص التمويل على أداء نظمها الصحية. ومما يثير القلق أن نمو النفقات الصحية في هذه البلدان بطيء ويتأثر بشدة بالأوضاع السياسية والاقتصادية، ففي الدول

الهشة، وبخاصة ما يقع منها في أفريقيا، لا يتسم الإنفاق الصحي بالانخفاض فحسب، بل إنه يكاد لا ينمو على الإطلاق.

(راجع جدول١ و٢- هامش١).

وتتراكم لدى بلدان هذه المنطقة مجموعة من المشكلات تشترك في العديد من الخصائص بالرغم من كل ما بينها من اختلافات، فهناك فئات سكانية مستبعدة بالكامل من الوصول إلى الرعاية الجيدة، وذلك إما لعدم توافر الخدمات، وإما لأنها باهظة التكاليف ويعوزها التمويل والكادر المؤهل والتجهيزات، أو لأنها مجزأة ومنحصرة في عدد ضئيل من برامج الرعاية.

| جدول(١): الأسباب الرئيسية للوفاة في البلدان المتوسطة الدخل | الوفيات بالملايين |
|---|---|
| السكتة الدماغية والأمراض القلبية الوعائية | ٣,٤٧ |
| أمراض القلب التاجية | ٣,٤٠ |
| مرض الرئة الانسدادي المزمن | ١,٨٠ |
| أنواع العدوى التي تصيب الجهاز التنفسي السفلي | ٠,٩٢ |
| أنواع السرطان التي تصيب القصبات والرئة | ٠,٦٩ |
| حوادث المرور | ٠,٦٧ |
| أمراض القلب الناجمة عن فرط ضغط الدم | ٠,٦٢ |
| سرطان المعدة | ٠,٥٥ |
| السل | ٠,٥٤ |
| السكري | ٠,٥٢ |

| جدول(٢): الأسباب الرئيسية للوفاة في البلدان المنخفضة الدخل | الوفيات بالملايين |
|---|---|
| أنواع العدوى التي تصيب الجهاز التنفسي السفلي | ٢,٩٤ |
| أمراض القلب التاجية | ٢,٤٧ |
| أمراض الإسهال | ١,٨١ |
| الإيدز والعدوى بفيروسه | ١,٥١ |
| السكتة الدماغية والأمراض الدماغية الوعائية | ١,٤٨ |
| مرض الرئة الانسدادي المزمن | ٠,٩٤ |
| السل | ٠,٩١ |
| أمراض وعدوى حديثي الولادة | ٠,٩٠ |
| الملاريا | ٠,٨٦ |
| الأطفال الخدج وقليلو الوزن | ٠,٨٤ |

## إجحاف العولمة

تعرقل العولمة إصلاحات الرعاية الصحية، فهي تغير التوازن القائم بين المنظمات الدولية والسلطات الوطنية والأطراف الفاعلة من غير الدول، والسلطات المحلية والإقليمية وآحاد المواطنين.

والمشهد الصحي العالمي ليس في منأى عن تلك التغيرات الواسعة النطاق، فعلى مدى السنوات الثلاثين الماضية، طرأ تحوّل على الدولة القومية التقليدية والعلاقات المتعددة الأطراف، وتكاثر عدد منظمات المجتمع المدني في موازاة ظهور شراكات بين القطاعين العام والخاص وإنشاء تنظيمات محلية.

وأصبحت الوكالات الحكومية تعمل مع اتحادات وكالات البحوث، والشركات الاستشارية، وكذلك مع مؤسسات غير وطنية لا تنتمي إلى دول، والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية العاملة على الصعيد العالمي. وظهرت عدة تجمعات وطنية في المهجر تتحكم في موارد هائلة وتتمتع بنفوذ ضخم، مع إجرائها تحويلات مالية (بلغت ١٥٠ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٠٥م) تتضاءل أمامها المعونة الإنمائية الخارجية.

وهناك شبكات عالمية غير شرعية تمارس نشاطاً تجارياً ببيع الأدوية المزيفة أو التخلص من النفايات السامة، وأصبحت الآن تمتلك من الموارد ما يمكنها من الهيمنة على قدرات الوكالات الحكومية وشلها، وقد بدأت السلطة تنتقل تدريجياً من الحكومات الوطنية إلى المنظمات الدولية، وفي الوقت نفسه إلى كيانات دون وطنية، ومنها عدد من الحكومات المحلية والإقليمية ومؤسسات غير حكومية.

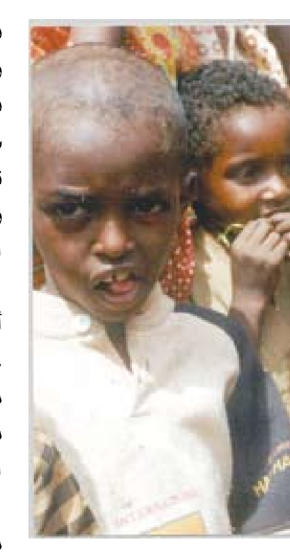
**الدول الفقيرة يعيش فيها ٢,٦ مليار نسمة وتعاني من نقص خطير في تمويل قطاعاتها الصحية مما يزيد معدّل الوفيات بها**

**شبكات عالمية غير شرعية تجني أرباحاً طائلة على حساب البشر.. ببيع الأدوية المزيفة أو التخلص من النفايات السامة!**

## تباين الإنفاق الصحي

يُظهر الإنفاق الصحي تبايناً يتجاوز أكثر من ٣٠٠ مرة في الإنفاق على الفرد في مختلف البلدان، وهو يتراوح بين أقل من ٢٠ دولاراً للفرد ومبلغاً يفوق ٦٠٠٠ دولار، وتؤدي هذه الاختلافات إلى تقسيم البلدان إلى ثلاث فئات: الاقتصادات التي ترتفع

| جدول(٣): الدول حسب الدخل (٢٠٠٥م) | العدد بالمليار | متوسط الإنفاق الصحي على الفرد بالدولار في العام | نسبة المرضى الذين ينفقون من جيوبهم |
|---|---|---|---|
| البلدان المرتفعة الدخل | ١ | ٣٧٥٢ | ٧٪ |
| البلدان ذات الدخل المتوسط | ٢,٩ | ٤١٣ | ٣٨٪ |
| البلدان المنخفضة الدخل | ٢,٦ | ١٠٣ | ٥٧٪ |



فيها الإنفاق على الصحة، والاقتصادات التي ينمو فيها القطاع الصحي نمواً سريعاً والاقتصادات التي لا تنفق إلا القليل على الصحة والتي ينمو فيها القطاع الصحي نمواً محدوداً.

وليس من قبيل المفاجأة أن الاقتصادات التي تنفق على الصحة بسخاء تضم ما يقارب المليار شخص ممن يعيشون في البلدان المرتفعة الدخل، وفي عام ٢٠٠٥م أنفقت تلك البلدان ما متوسطه ٣٧٥٢ دولارا صحة الفرد..

وعلى النقيض من ذلك هناك مجموعة الاقتصادات التي يقل فيها الإنفاق على الصحة والتي ينمو فيها القطاع الصحي نمواً ضعيفاً، وتضم هذه المجموعة البلدان المنخفضة الدخل في أفريقيا وجنوب آسيا وجنوب شرق آسيا، كما تضم البلدان الهشة. وهذه المجموعة تضم ما مجموعه ٢,٦ مليار نسمة، لم ينفقوا في عام ٢٠٠٥م سوى ١٠٣ دولارات للفرد.

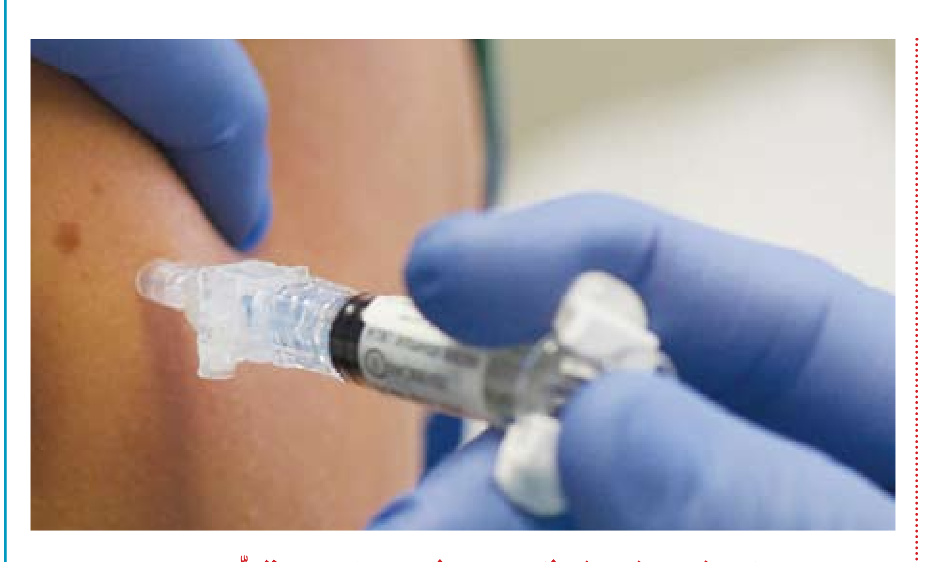
وتقع البلدان الأخرى ذات الدخل المتوسط في منزلة تتوسط هاتين المجموعتين، وهي اقتصادات ينمو فيها القطاع الصحي بسرعة، وقد أنفق سكان تلك البلدان والبالغ عددهم ٢,٩ مليار نسمة ٤١٣ دولاراً دولياً على صحة الفرد. (راجع جدول٣- هامش٢).

ليس هذا فقط، وإنما يتم إضفاء الطابع التجاري بشكل منهجي على الرعاية الصحية في النُظم التي لا تخضع لضوابط، فيدفع الفقير من جيبه - إن كان له جيب - للعلاج الباهظ الثمن عادة؛ فيزداد فقراً!■

**الهامشان**

(1) WHO - The top 10 causes of death 2004 (updated 2008
http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs310/en/index.html

(٢) منظمة الصحة العالمية، التقرير الخاص بالصحة في العالم ٢٠٠٨م: الرعاية الصحية الأولية الآن أكثر من أي وقت مضى
http://www.who.int/whr/2008/whr08_ar.pdf



## البعض عنها غافلون.. وفي علاجها مقصِّرون!

# فيروسات أشدُّ فتكاً تغزو روح الإنسان

**أصيب الناس بالخوف، وانتشر الهلع بين فئاتهم المختلفة في شتى الدول شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، من جرّاء ظهور ذلك الفيروس الخطير المتسبّب في الإصابة بأنفلونزا الخنازير، التي زاد ذكرها في هذه الأيام واشتُهرت، وفشا وباؤها، وقوي فيروسها متحدّياً طب الأطباء وعلم العلماء والبيئة المحيطة به، ممّا أدّى إلى البحث عن العلاج المناسب له والتطعيم الواقي منه.. كما تكرّرت تحذيرات وزارات الصحة ووسائل الإعلام، وأُعلنت حال الطوارئ في المستشفيات، ودُعيت المدارس ودور العلم إلى توعية روّادها وطلابها تجاه هذا المرض المُعدي، وبيان وسائل الوقاية وقواعد النظافة العامة حتى لا يُصابوا بهذا الداء القاتل!**

**إيمان مغازي الشرقاوي**

إنه فيروس دقيق جداً لا يُرى بالعين المجردة، ومع ذلك استنفر الناس وأصابهم بالذعر، فقد قتل كثيرين من مختلف الأعمار والأجناس، ومع ازدياد حالات الإصابة به والخوف من خطورته ومضاعفاته يزداد مؤشر التحذير منه، ويخشى كل إنسان أن يغزو جسده ويحتله، لذا فالجميع يأخذون حذرهم ويتناصحون بمكافحته وشن الحرب عليه، يجتمع شملهم جميعاً على هذا حتى يحققوا النصر ويقتلوه أو يأسروه بعيداً عن أجسامهم.

وقد هالني هذا المرض كما هالهم، وأصابني أنا الأخرى هذا الفزع الكبير الذي أصابهم نتيجة تفشيه، ومع ذلك فقد أقلقتني الضجة العالمية المفتعلة المبالغ فيها تجاه خطورة هذا الفيروس وإن كانت متحققة، وتعجبت من سرعة طرح العلاج والسماح بتداوله وأخذ جرعاته دون العلم الجازم واليقين بسلامة استخدامه وأمن آثاره وإيجابية نتائجه فيما بعد، كما لم يُحذَّر من مرض أو يُروَّج لعلاج

أو تطعيم بهذا الشكل الكبير كما تم الترويج لأنفلونزا الخنازير!

### نظر وتأمُّل

وعندما أمعنت النظر فيما حولنا في كثير من المجتمعات البشرية، وأرجعت بصري كَرّةً بعد أخرى تعجبت وازداد عجبي إذ رأيت أمراضاً أخرى هي أكبر منه ضرراً وأشد فتكاً بالإنسان، لا تفتك بجسده فحسب بل بروحه وعقله وبدنه وقلبه، كما أنها تتربص ببنيه وأسرته وذريته من بعده، بل وبالكون والبيئة من حوله، لكن البعض عنها غافلون وفي علاجها مقصرون، وكأنها لا أثر لها على السلامة العامة للأمم والشعوب والبلدان!

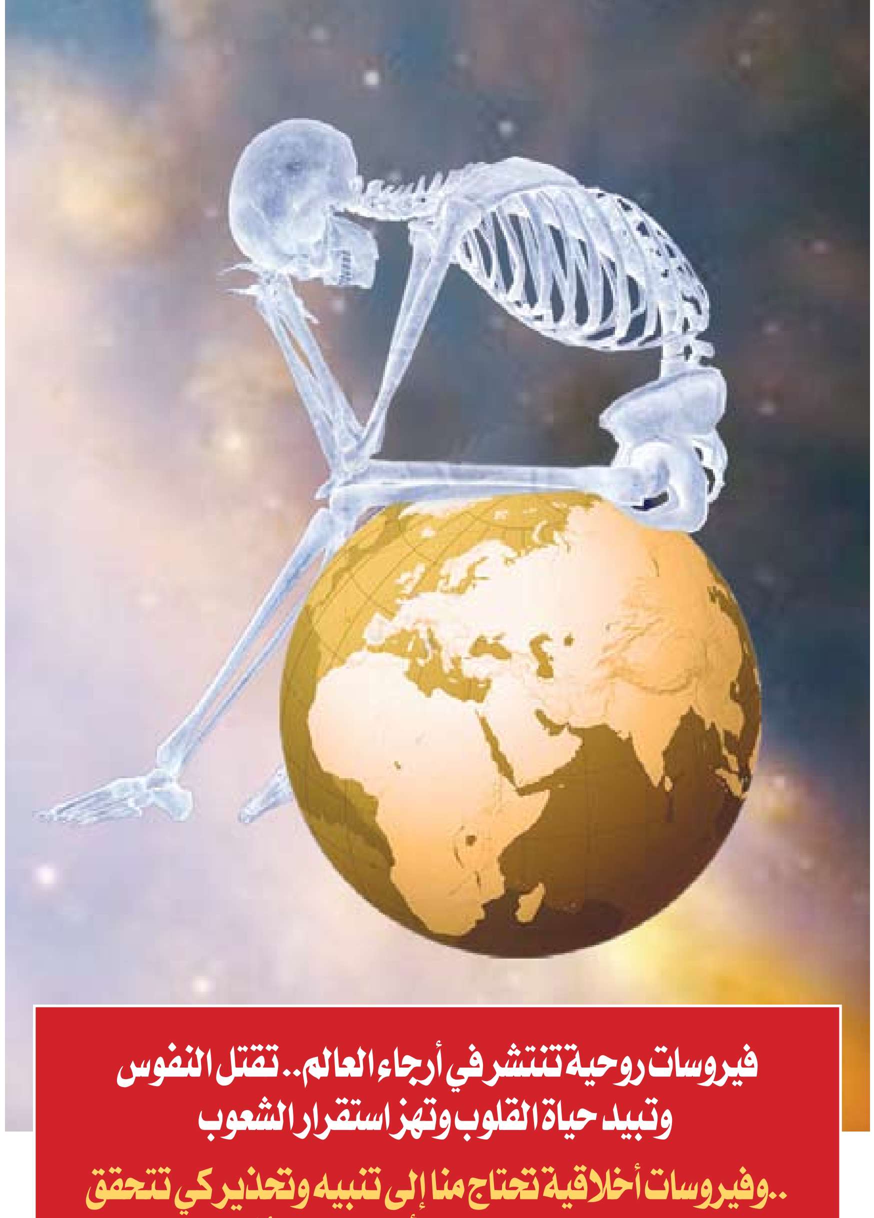
فهذا المرض - أنفلونزا الخنازير- وإن كان خطيراً إلا أنه ليس الأخطر على الإطلاق، ولستُ أقلل من خطورته فهو مرض قاتل لا يرحم، لكن هناك من الأمراض الجسدية الفتاكة ما يتسبب في موت الكثيرين من الصغار والكبار على السواء يحتاج هو الآخر أن تُسلط عليه الأضواء وأن يُحارب ويُوفر له الدواء وسبل الوقاية، وأن ينال من الاهتمام ما نالته أنفلونزا الخنازير.

وهناك أيضاً من الأمراض ما هو مستعص لم يوجد له علاج حتى الآن، وإن وُجد فلًا يستطيع كل المرضى الحصول عليه بسبب فقرهم وقلة ذات اليد وندرته وصعوبة الحصول عليه، هذا من الجانب المادي في جسد الإنسان والذي إن أُهمل فلن يحيا الإنسان سعيداً في دنياه ولن يتمتع بنعيم الله تعالى فيها.

### حقيقة مؤلمة

أما إذا حوّلنا أبصارنا ونظرنا في شطر الإنسان الثاني - روحه، وعقله، وأخلاقه، وقلبه - وهو الأكثر أهمية فيه ومن أجلها كان إنساناً، فسنجد أنفسنا أمام الحقيقة المؤلمة المُرة، إذ إننا كثيراً ما نغفل عن تجميله وتزيينه ونهمل في حفظه ورعايته، ونقصّر في الدعوة إلى قوته واستقامته، وبيان دوره وأهميته، فالإنسان - كإنسان - يجب أن يتحلى بالصفات والأخلاق الإنسانية الطيبة التي تقوي فيه هذه الروح وتحافظ على حياتها وسموها.

وحينما تفكرت ونظرت من حولي هالني وأفزعني انتشار فيروسات أخرى بين بني البشر صارت واضحة للعيان هي أشد ضرراً وأعظم خطراً، تلك الفيروسات التي انتشرت بسرعة هنا وهناك، حتى أصبحت معتادة عند كثير من الناس، وهي فيروسات خطيرة



**فيروسات روحية تنتشر في أرجاء العالم.. تقتل النفوس وتبيد حياة القلوب وتهز استقرار الشعوب**

**..وفيروسات أخلاقية تحتاج منا إلى تنبيه وتحذير كي تتحقق الوقاية منها فتقل وطأتها ويذهب أثرها**

تحتاج منا لوقفة وعلاج وتنبيه وتحذير، ومن ثم تتحقق الوقاية منها فتقل وطأتها ويذهب أثرها.

وإن أُولى خطوات العلاج أن نضع أيدينا على الداء قبل أن يستفحل، لكننا للأسف على المستوى الفردي والأسري والطبقي والمجتمعي لا نفطن تماماً لذلك ويشغلنا عنه أشياء كثيرة وأمور عديدة وملهيات منسية، وهذا في ظني لا يقل خطورة عن فيروس أنفلونزا الخنازير الذي نال من الشهرة ما نال حتى كبر حجمه وانتفخ فنفش ريشه ونشط!!

وفي جلسة من جلسات التفكر وإصلاح النفس شعرتُ بيد التقصير وهي تمتد إلينا متهمة إيانا، ورأيتها وهي تشير إلى ما آل إليه حال معظم المجتمعات على تفاوت بينها، حيث نسيت في غمرة الحضارة والتقدم روح الإنسان، وأصبحت النظرة إليه عند الكثيرين نظرة ناقصة غير متكاملة فيها غبن وتطفيف، إذ نال فيها الاهتمام بالظاهر المكانة والسيادة بينما أُهمل الباطن، وأضحى الاعتناء بالمظهر دون النظر إلى المخبر، واعتاد البعض أن يأخذ بالقشور ويترك اللباب، وأن يعالج الجسد

ويهمل الروح، وهذا لا يكفي في صنع الإنسان العابد المستخلف على الأرض.

لقد كفلت كل الشرائع السماوية للإنسان حقه في العيش الكريم الآمن في ظل الالتزام الحقيقي بها، وإن من مقاصد شريعة الإسلام وهي الشريعة الخاتمة لكل الشرائع والمتممة لها أن يعيش الإنسان آمناً على دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه، وتلك هي المقومات الأساسية لأي حياة سعيدة في أي مجتمع كان، وإن أدنى نظرة إلى من يفتقد شيئاً منها تؤكد لنا ذلك.

### فيروسات عالمية

ورغم انتشار الخير وكثرة أهله، إلا إن كثيراً من الفيروسات الغازية القاتلة قد فشت وانتشرت في عالمنا اليوم وغزت أماكن حساسة وحيوية منه، فشوهته وأذهبت جماله وحاولت قتله! حتى صار المرء في كثير من بقاع الأرض يسير وهو يتلفت من حوله لا يأمن على دينه أن يُنتزع منه إكراهاً، ولا يطمئن على نفسه أن تُزهق منه قتلاً، ويخشى على ماله السلب والنهب، وعلى عرضه أن يُغتصب أمام عينيه!

إن غزو الفيروسات الروحية - إن صح تسميتها بذلك مجازاً - التي غزت واخترقت بعض الأرواح، لهو الأمر الخطير الجلل، وهي لا تقل خطورة عن فيروس أنفلونزا الخنازير، لأنها قاتلة للنفوس مبيدة لحياة القلوب واستقرار الشعوب، وهي فيروسات عالمية تتلون وتتطور وتتغذى وتكبر، وتنتشر على المستوى الفردي والأسري والقبلي والمجتمعي والدولي والعالمي، وهذا هو سر خطورتها.

فمن هذه الفيروسات على المستوى العالمي فيروسات الاحتلال البغيض، والإرهاب الفردي والدولي المنظم، وفيروس التجسس على الدول والأفراد وقتل الحريات، وفيروس العنصرية والعصبية والقومية، وفيروس الظلم والكيل بمكيالين، وفيروس الجهل المخيم على كثير من العقول، وفيروس الفقر المدقع المذل، وفيروس المجاعة المميت، وسوء التغذية القاتل، وفيروس البطالة الممتد عبر القارات، وفيروسات الأمراض بكل أنواعها واختلافها.

**قال الرسول ﷺ: «ما ظهرت الفاحشةُ في قوم قط يُعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»**

**الحرص على الإنسان يجب أن يشمل الحفاظ على سلامة دينه وصحة بدنه وقوة روحه واتزان عقله**

وكل هذه الفيروسات تحتاج لنهضة عالمية منصفة عادلة تبين أضرارها وتدعو لمكافحتها والتخلص منها، واستبدالها بما يليق بالإنسان كإنسان.

### أمراض القلوب

أما على مستوى الشعوب فهناك فيروسات لم تسلم منها حتى مجتمعاتنا الإسلامية أيضاً، وهي تحتاج لوقفات وعلاج سريع قبل أن يستشري خطرها ناخراً ساق الأمم، فالغلو والتطرف، والإفراط والتفريط، والفرقة والاختلاف والتناحر، والسرقة والغش والزور، وأكل السحت والربا، والكذب، والتفكك الأسري وقطع الأرحام والعقوق، والفواحش والزنا، والخمور والمخدرات والتدخين والبانجو والقات، والعري والتبرج والسفور، والإعلام غير المنضبط، والإغراء والفيديو كليب المثير للشهوات المؤجج لها، وسوء الخلق والخيانة وعدم الوفاء، وأمراض القلوب من قسوة وغلظة، وكبر وغل وحسد وبغضاء، وحب الدنيا والتعلق بأستارها والبعد عن الله، والمعاصي والذنوب بصفة عامة، كل هذه الأمور أشبه بالفيروسات القاتلة بل هي أخطر، ليس للأبدان فحسب بل للأرواح والعقول، وهي من أهم أسباب ظهور الفيروسات الخبيثة من أمثال فيروس أنفلونزا الخنازير..

ويصدق ذلك قول النبي ﷺ لأصحابه: «كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟ وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية؛ إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم الزكاة؛ إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان؛ إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله؛ إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه؛ إلا جعل الله بأسهم بينهم»(صحيح الترغيب، صححه الألباني).

لكن الله تعالى الرحيم العليم قد بيّن لنا سبل الوقاية الآمنة، وأنزل لنا العلاج الناجع، وهذا العلاج هو العلاج الرباني الحكيم المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

### سلامة الروح وصحة البدن

إن المحافظة على الإنسان تشمل الحفاظ على سلامة دينه وصحة بدنه وقوة روحه واتزان عقله، وكل هذه الأمور من الضروريات التي لا غنى له عنها؛ لذا فقد حرصت الشريعة الإسلامية على تحقيق ذلك كله من خلال النصوص الربانية والتشريعات والأحكام الشرعية.

وقد أمرنا الله تعالى بتطبيق الإسلام من جميع جوانبه دون غلو فيه، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** (٢٠٨) ﴾ (البقرة).. قال ابن كثير في تفسيره: «يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك».

فهل يحق لنا بعد ذلك أن نهتم بإصلاح بعض الجوانب في حياتنا ونغفل عن جوانب أخرى لا تقل أهمية عن أختها؟ وإذا أصيب الإنسان بالأمراض المعنوية المميتة التي تؤثر على سلامة قلبه، وتتدنى بتفكيره وعقله، وتحط من سمو روحه، وتكدر صفاء علانيته وسرّه فيجب علينا أن نسارع في تشخيص الداء تشخيصاً دقيقاً صادقاً دون مداهنة أو مجاملة، ومن ثم نأتي له بالدواء ونزوده بطرق الوقاية وحسن الاعتناء؛ لنحافظ على سلامة أرواحنا حفاظاً يتعانق مع حفظ أبداننا، حتى نقوم بواجب العبودية لله تعالى على أكمل وجه.■

**لم نشهد من قبل تحذيراً من مرض أو ترويجاً لعلاج أو تطعيم كما هو الحال الآن مع أنفلونزا الخنازير!**

**هناك أمراض مستعصية لا يوجد لها علاج.. وإن وُجد لبعضها فلا يستطيع مرضى كثيرون شراءه بسبب فقرهم!**



**قبل انقضاء عام ٢٠٠٩م، تم انتخاب إبراهيم المصري أميناً عاماً جديداً للجماعة الإسلامية؛ خلفاً للمستشار الشيخ فيصل مولوي الذي يعاني من مرض عضال أقعده عن ممارسة مهامه التنظيمية، والذي تم اختياره رئيساً لمؤتمر الجماعة العام في شهر مارس المقبل لمناقشة وإجازة الخطة العامة للجماعة.. وبذلك يكون «المصري» الأمين العام الثالث للجماعة منذ تأسيسها عام ١٩٦٤م، وكان - قبيل انتخابه - نائباً للأمين العام، كما كان رئيسَ تحرير صحيفة «الأمان» الأسبوعية الناطقة باسمها طيلة السنواتَ الماضية.. وقد أجرت «المجتمع» معه هذا الحوار:**

## الأمين العام الجديد لـ«الجماعة الإسلامية» في لبنان..

## إبراهيم المصري لـ«المجتمع»:

# لسنا مجرد تكتّل يتزعمه رئيس أو شيخ بل تنظيم يقوم على مؤسسات

حوار: فادي شامية

**• أي مسؤول يضطلع بمسؤولية قيادة تنظيم بحجم «الجماعة الإسلامية»، فإنه يرسم في ذهنه معالم برنامج عمله لفترة ولايته.. هل يمكن إطلاعنا على أبرز ملامح توجهاتكم في المرحلة القادمة؟**

- هذا السؤال يمكن أن يُطرح على رئيس أي حزب لبناني زعامي، أو تيار تقليدي، حيث يسعى قائد الحزب أو أمينه العام إلى السلطة، ويمكنه أن يكون قد استحضر برنامجه السياسي وملامح توجهاته.. أما في حالة «الجماعة الإسلامية» فإن المسؤولية تكليف وليست تشريفاً، وبالتالي فأنا لم أسعَ لأن أتولى هذه المسؤولية في الجماعة حتى يكون لي برنامجي السياسي الجاهز. فالجماعة الإسلامية ليست مجرد تكتل يتزعمه رئيس أو شيخ، بل هي تنظيم يقوم على مؤسسات، وهذه المؤسسات لم يجر انتخابها كلها بعد، وهي سياسية ودعوية وتربوية.. ومؤسسات الجماعة المنتخبة هي التي تحدد مسارها وترسم توجهاتها المستقبلية، وعندما يتم تحقيق هذا الإنجاز فإن مؤسسات الجماعة هي التي تحدد مسارها إن شاء الله تعالى.

### دور تصحيحي

**• مازال حضور «الجماعة الإسلامية» العام خافتاً إذا ما قورن ببقية القوى والأحزاب اللبنانية الكبرى، لماذا برأيكم؟ وهل من تصوّر لتفعيل دور الجماعة على المستوى الوطني؟!**

- قد يكون صوت الجماعة خافتاً لأنها لم تقع في تحوّلات وتقلبات كما فعل الآخرون، ولأنها لم تشهد صراعات داخلية أو مع القوى الأخرى حتى تحقق مصالحات (في إشارة إلى تبدل المواقف والمصالحات السياسية التي تعقد اليوم في لبنان).

و«الجماعة الإسلامية» مؤسسة دعوية قبل أن تكون حزباً سياسياً، ولذلك فإن أداءها الدعوي لا يستدعي فرقعات سياسية ولا اتهامات، أما أن دور الجماعة يحتاج إلى تفعيل فهذا صحيح، خاصة أن الجماعة تحمل رؤى فكرية وسياسية وليس مجرد ولاءات طائفية وزعامية، ولسوف نحرص على أن يكون دور الجماعة رائداً في مجال تصحيح المسار السياسي في البلد وكذلك في التوجهات الفكرية بإذن الله.

**لدينا مؤسّسات منتخَبة تحدّد مسارنا وتوجّهاتنا المستقبلية**

### الانتخابات البرلمانية

**• خلال العام الماضي خاضت الجماعة الإسلامية انتخابات تشريعية.. كيف تقيّمون النتيجة؟ وهل ثمة هزيمة انتخابية أصابت الجماعة أم تعتبرون عودتها إلى البرلمان بعد غيابها عنه في الدورة الماضية مكسباً يفوق الإخفاقات الأخرى؟**

- نعترف - بصراحة ووضوح - أننا لم نحقق ما كنا نصبو إليه في انتخابات

العام الماضي، ليس لأن الساحة الإسلامية تخلت عن المشروع الإسلامي الذي تحمله الجماعة، سواء في عنوانه الفكري أو السياسي، ولكن لأن الانقسام الطائفي والمذهبي يجعل الجماعة تخوض الانتخابات في ثلث لبنان وليس في لبنان كله، ثم لأن الانتخابات الأخيرة دارت حول ولاءات طائفية وليست فكرية ولا سياسية.. وقد ساهمت ممارسات أو مبادرات بعض الأطراف في إشاعة الاحتقان الطائفي الذي جعل ردة فعل الناخب المسلم بالغة الحدة، متجاوزاً أية اعتبارات باتجاه الزعامة التي تعادي الطرف الطائفي أو المذهبي الآخر، وأخيراً فإن المال السياسي أدى دوراً كبيراً، تورطت فيه حكومات من أجل التعبير عن فوزها وفوز من يمثلها.

### الانتخابات البلدية

**● هل ستبقى تحالفات الجماعة هي نفسها في الانتخابات البلدية القادمة؟**

– تحالفات الجماعة في الانتخابات البرلمانية الأخيرة كانت تحالفات من أجل الانتخاب، وقد حصل مرشحها في بيروت د. عماد الحوت على قرابة ٧٦ ألف صوت، بينما حرصت الجماعة على أن تخوض منفردة انتخابات شمال لبنان (طرابلس والضنية)، ولم تستطع تحقيق ما كانت تنتظره، مع أن لها سوابق في الترشح والفوز في هاتين الدائرتين، وكان لها فيها نواب منذ عام ١٩٩٢م، لكنه الاحتقان المذهبي والمالي السياسي.. أما الحديث عن الانتخابات البلدية فهو سابق لأوانه، وقانون الانتخابات محل نظر، ويتوقع الجميع تأجيل موعدها سنة على الأقل.

### ملء الفراغ

**● تعاني الساحة الإسلامية السنية من حالات تطرف محدودة، لكنها خطرة.. ما رؤية الجماعة في المرحلة القادمة لمعالجة مثل هذه الحالات، بصفتها التنظيم الإسلامي السني الأبرز في لبنان؟**

– هذا صحيح، لكن الساحة الإسلامية اللبنانية لم تعرف التطرف، وكل ما يجري الحديث عنه كان مستورداً من خلف الحدود، سواء مجموعة «الضنية» عام ١٩٩٩م، أو مجموعة «فتح الإسلام» في مخيم «نهر البارد» عام ٢٠٠٧م.. والجماعة معنيّة بملء الفراغ الناشئ في الساحة الإسلامية، وقد عقدت لقاءات موسعة مع كل أطراف هذه الساحة لمعالجة هذه الإشكالية، لأن الفراغ هو الذي يعطي فرصة لحالات التطرف.

## علاقتنا مع «تيار المستقبل» طبيعية ومستقرة.. وعلاقتنا مع «حزب الله» عادت إلى سابق عهدها

## الساحة الإسلامية اللبنانية لا تعرف التطرّف.. وكل ما يجري الحديث عنه يتم تصديره من الخارج

### تيار المستقبل

**● أثار عدم تصويتكم للحكومة بالثقة التباسات عديدة، فلماذا أخذتم هذا الموقف؟ وهل أثّر ذلك القرار على علاقتكم بـ«تيار المستقبل»؟ وهل نتوقع تراجعاً في العلاقة مع الرئيس سعد الحريري في الفترة القادمة بعد تراجع حدة الخلافات ذات الطابع المذهبي؟**

– لقد جاء موقف الجماعة بالامتناع عن التصويت لحكومة الرئيس الحريري، بعد مطالعة مفصلة أدلى بها ممثل الجماعة في المجلس النيابي.. وقد حملنا على هذا الموقف حرصنا على ألا يصبح أسلوب تشكيل الحكومة عرفاً يجري اعتماده عند تشكيل كل الحكومات، خاصة أن ذلك استغرق خمسة أشهر.. أما علاقتنا مع «تيار المستقبل» فهي علاقة طبيعية ومستقرة، وقد زار وفد من الجماعة الرئيس الحريري منذ أيام، وجرى خلال اللقاء شرح وجهة نظر الجماعة في الموقف من الحكومة، وقد تفهّم هذا الموقف تماماً.

**● هل يمكن القول: إن علاقتكم بـ«حزب الله» قد عادت إلى مستوياتها السابقة (قبل اغتيال الحريري، وقبل أحداث ٧ مايو) أم أن ثمة ما يعيق ذلك إلى الآن؟ وهل صحيح أن الجماعة قد تحررت هذه الأيام من ضغط الشارع السني عليها؟**

– علاقة «الجماعة الإسلامية» بـ«حزب الله» قديمة، وإذا كان قد أصابها بعض الفتور خلال الفترة الأخيرة فإن ذلك جرى تجاوزه لتعود العلاقة إلى سابق عهدها، وحتى تكون الجماعة والحزب جناحي «الحركة الإسلامية» في الساحة اللبنانية.

## لم نحقق إنجازاً كبيراً في الانتخابات التشريعية الأخيرة لأن الطائفية والمال السياسي كان لهما دور كبير فيها

### برنامج المقاومة

**● يرى البعض أن الجماعة قد ابتعدت عن دورها الجهادي.. إذا كان هذا صحيحاً، فهل يمكن القول إن عوامل خارجة عن إرادة الجماعة قد دفعت إلى ذلك؟ وما مصير الجناح المقاوم للجماعة، لاسيما وأن التهديدات الصهيونية للبنان تتزايد، وهناك من يتحدث عن عدوان محتمل خلال العام الجاري؟!**

– الجهاد في سبيل الله من ثوابت الفكر الإسلامي، خاصة عندما يكون الجهاد واجباً عند وقوع الاحتلال.. وقد كان للجماعة دور طليعي في هذا المجال منذ نشأتها حتى عام ٢٠٠٠م، عندما انسحبت قوات الاحتلال في ٢٥ مايو من ذلك العام، وبعد الانسحاب من معظم الأراضي المحتلة بقيت للجماعة مواقع عسكرية في المناطق الحدودية، شاركت في مواجهة قوات الاحتلال عند العدوان على لبنان في شهر يوليو ٢٠٠٦م، أما الآن فإن المقاومة مجمدة في المناطق الحدودية جنوب «نهر الليطاني»؛ لأن وقف إطلاق النار عام ٢٠٠٦م تضمّن دخول الجيش اللبناني إلى المنطقة (حوالي ١٤ ألف جندي) إضافة إلى قوات الطوارئ الدولية «اليونيفيل» التي يبلغ عدد جنودها حوالي ١٢ ألف جندي من دول أوروبية وآسيوية.

أما العدوان الصهيوني على لبنان فهو محتمل في أي وقت، خاصة عندما يرتبط سلاح المقاومة بقضايا إقليمية.. وطالما هناك احتلال فإن ذلك يستدعي وجود مقاومة، وهذا ما نحرص عليه، ونأمل أن يتم الوصول على طاولة الحوار الوطني إلى صيغة مقبولة للإستراتيجية الدفاعية، تضمن للجيش الوطني دوره الدفاعي، كما تضمن لكل القوى الحية دورها في المقاومة، حتى لا تكون المقاومة في لبنان مقاومة طائفة أو حزب.■

**يُعَدُّ الوطن العربي في ميزان التنمية الشاملة - وخصوصاً التنمية السياسية القائمة على المقاييس «الديمقراطية» - في مؤخرة الركب العالمي، والثقب الأسود الذي ظل بمنأى عن أمواج «الديمقراطية» في القارات الخمس، لا بسبب زهد ذاتي في الحرية أو عشق للأغلال، فقد دفعت شعوبنا أثماناً عالية كبتاً وسجناً وقتلاً وتشريداً للأحرار، لكنها لا تزال غير كافية لتعديل الميزان لصالح الحرية وحقوق الإنسان، أمام إصرار القوى الدولية على دعمها للمستبدّين خدمة لمصالحها، وما جرى ويجري في فلسطين ومصر وغيرهما شاهد على ذلك.. فكيف الحال والمستقبل في تونس؟**



بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

## بين استئصال حركة «النهضة».. واستقلال قطار «الحداثة»

# حقوق الإنسان في تونس.. إلى أين المصير؟!

لا يختلف حال تونس عن كثير من بلاد العرب من حيث الطبيعة الفردية للحكم، بتمركز السلطات في شخص الحاكم وإفراغ بقية المؤسسات من سلطاتها، تشريعاً وقضاء وهيئات تنفيذية مركزية وجهوية وصحافة ومجتمعاً مدنياً، مع حصانة دستورية للرئيس من كل مساءلة، وتضخم للجهاز الأمني باعتباره العمود الفقري للسلطة ويدها الطولى المطلقة في أعراض الناس وأموالهم وأرواحهم، وفي مؤسسات الدولة والمجتمع كالنقابات والمساجد ودور الثقافة، فضلاً عن السياسة؛ حيث تطبّق بصرامة آليات الإقصاء والقمع والاحتواء للمخالفين!

أما الثروة العامة فقد تفاقمت أخبار خصخصتها والاستحواذ عليها، في غياب صحافة حرة وقضاء مستقل ومعارضة قوية، مما كان له انعكاساته السلبية على الأحوال المعيشية لعامة الناس، فتفاقمت الديون والبطالة والشعور بالغبن، إضافة إلى انعكاسات الأزمة الاقتصادية الدولية على قطاعات السياحة والتصدير والاستثمار الخارجي، وذلك رغم دعم الاتحاد الأوروبي وتغاضيه عما يرتكب من انتهاكات للحقوق والحريات ورفض للإيفاء بمتطلبات الإصلاح الديمقراطي المنصوص عليها في اتفاقية الشراكة التي تزعم أوروبا حرصها عليها، في ازدواجية مفضوحة.

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس



**أخشى من تقليص مطالب النضال السياسي إلى مطالب حقوقية جزئية بدلاً من معالجة قضية الحريات العامة**

**شطب الحركة:** مثّلت أول انتخابات في «العهد الجديد» سنة ١٩٨٩م اختباراً لشعارات التغيير؛ حيث وُجه الحزب الحاكم (منذ عام ١٩٥٦م) لأول مرة بحركة شعبية شابة «حركة النهضة»، علّق عليها الناس آمالاً عريضة في التغيير، بعد أن ملّوا حزباً أسن، وسلطة لا تفي بوعودها، فلم تتردد في اللجوء إلى ما أدمنت عليه من التزييف للانتخابات، وساور الشعب الأمل في أن تحترم فيها إرادته، فأقبل عليها جاداً.

ورغم أن السلطة لم تعترف للنهضة إلا بحوالي ٢٠٪، ومع أن ذلك دون الحقيقة بكثير، فإنه كافٍ ليجعلها زعيمة المعارضة، لكنه لم يكن كافياً حتى للاعتراف بها على

غرار بقية الأحزاب، بل كان مبرراً لشطبها من الخريطة السياسية جملة، وما يعنيه ذلك من اعتداء على مبادئ التعددية وتمهيد لإلغاء المعارضة بعد إدخالها إلى البرلمان عبر أسلوب «الكوتا» المهين، مقابل الصمت أو الولاء، والانخراط بكل مؤسسات الدولة في مخطط استئصالي غير مسبوق للنهضة (ثلاثون ألف سجين، وعشرات من القتلى والمعوقين، وآلاف من المشرّدين)، وتحويل أكبر ملف سياسي في البلاد - ملف الحركة الإسلامية - ملفاً أمنياً لا سياسياً كما هي حقيقته منذ الإعلان عن «حركة الاتجاه الإسلامي» عام ١٩٨١م.

### تقويم التجربة

وقد أدّى حشد أجهزة الأمن والإعلام والقضاء في مواجهة «حركة النهضة» لاستئصالها واعتماد سياسات الإقصاء والملاحقة إزاءها وإزاء غيرها من القوى السياسية، أدّى إلى إضعاف البلاد وهدر الطاقات وتفشي المظالم وثقافة العنف والانتقام، بديلاً عن ثقافة الحوار والسماحة، بما أساء إلى سمعة الوطن، ووضع على «الرف» مشروع الإصلاحات الموعودة.

غير أن القمع لئن أنهك جسم «النهضة» فإنه لم يستأصل فكرتها بل زادها رسوخاً وانفتاحاً، وقد نجحت بفضل الله في إفشال خطة استدراجها إلى مستنقع العنف، ردّاً على العنف الرسمي، على غرار ما حصل في أوضاع مشابهة، وبذلك جنّب تعقّلها - حسب تعبير الأستاذ محمد المصمودي- جنّب البلاد كارثة كبرى، بل بادرت رغم عمق جراحاتها إلى القيام بتقويم جاد لتجربتها السياسية للوقوف على مواطن الخلل فيها، متحمّلة نصيبها من التبعة فيما حصل من تدهور مريع للآمال في التغيير الديمقراطي - بصرف النظر عن جدّيتها أصلاً - وذلك إثر مشاركتها الواسعة في انتخابات عام ١٩٨٩م، تلك المشاركة التي لم تحسن فيها الحركة تقدير حجم الاندفاع الشعبي الواسع في اتجاهها، رغبة في التغيير، بما هدد التوازنات القائمة التي لم يكن للحركة قصد في الإخلال بها، حتى إنها قبلت مقترح الحزب الحاكم دخول كل الأحزاب في قائمة انتخابية واحدة تُحدد فيها الأنصبة سلفاً.

لكن المقترح رُفض، وهكذا فُتحت الطريق أمام مصارعة انتخابية حرة، حملت مفاجآت لنا وللآخرين، هـدّدت بانهيار التوازنات القائمة وفقدان الحزب الحاكم هيبته

## ظل الإسلاميون يبحثون عن تسوية مع الدولة لإدماجهم سياسياً لكنهم لم يجدوا منها أي استعداد للحوار!

## صحوة إسلامية واسعة انبعثت في الشعب التونسي تؤكّد فشل الحل الأمني في تجفيف ينابيعه الدينية



وهيمنته، ومن ثم ازدادت الشكوك وتنامت عوامل التوتر وردود الأفعال، وزادها تأجيجاً من لهم مصلحة في قمع الحركة ومواجهتها.

بينما في وضع مشابه - في ثلاثينيات القرن الماضي - دعا رئيس وزراء مصر الإمام «حسن البنّا» وقد علم أنه يزمع الترشح للانتخابات، فأفهمه أن وضع البلاد وهي تحت الاحتلال لا يحتمل مشاركته، عارضاً عليه بدائل أخرى قبلها الإمام، بما أنقذ الموقف وحافظ على الاستقرار.

كما نُقل عن الملك المغربي الراحل أنه بلغه أن إسلاميي «الجماعة الإسلامية» - وهم اليوم كوادر حزب «العدالة والتنمية» زعماء المعارضة في البرلمان - يزمعون الإعلان عن تشكيل حزب إسلامي (سنة ١٩٩٢م)، فأرسل إليهم مستشاره «أحمد بن سودة»، فقال لهم ما معناه: «أنتم ترون ما يحدث في الجزائر، وإذا رخصنا لكم بحزب الآن فليس ذلك من مصلحتنا ولا مصلحتكم، ولذا لا يمكننا الترخيص لكم حالياً، ويمكن النظر في الموضوع بعد إجراء الاستفتاء في الصحراء» (نقلاً عن د. عبدالسلام البلاجي). وقد فهموا الرسالة، وأجّلوا مبادرتهم، حتى حان حينها، فتجنّب المغرب كارثة شبيهة بما حصل في تونس.

### تحديث مغشوش

لقد ظل إسلاميو تونس باستمرار - بحكم اعتدالهم - باحثين عن تسوية مع الدولة، لكنهم لم يجدوا منها استعداداً للحوار ليندمجوا في المنتظم السياسي بدل قمعهم، بما حرم بلدنا من ريادة وتوفير طاقات، التنمية أولى بها.

والسؤال: إلى متى تستمر الدولة في اعتماد سياسة تقوم على تسليط التونسي على التونسي، يكيد له ويطارده داخل البلاد وخارجها، وتشحن القلوب والعقول بالأحقاد والثارات وتبدد الثروات في مراكمة وسائل القمع بدل وسائل النمو؟

لقد وُضع البلد في مشروع فوقي للتحديث العنيف المغشوش، على طريق التفكك والتوتر المنذرين بأشد الأخطار، فهو الأول عربياً في نسب الطلاق والعزوبية والتدخين والانتحار وتدهور نسبة زيادة النسل، لدرجة استشراف شيخوخة للمجتمع، والاضطرار لإغلاق عديد من المدارس بسبب انخفاض عدد الأطفال الملتحقين لأول مرة بالمدرسة بحوالي سبعين ألف طفل عن السنة التي قبلها، إضافة إلى التفاوت المجحف في التنمية بين الجهات والتفاوت المتزايد بين الفئات، والحجم المخيف لنسب البطالة وما تفرزه من أمراض اجتماعية كالانحراف والتفكك الأسري وتنامي الأوبئة ومنها المخدرات... إلخ.

كما أن الأمراض والآفات التي تهدد نسيج مجتمعاتنا بالتفتيت ليست قليلة، والإجراءات والسياسات المتبعة بعيدة عن تحقيق المناعة الاجتماعية والتنمية المتوازنة والرخاء والأمن الاجتماعي لقصور في أسسها ووجهتها ولاعتمادها أساليب الإكراه.

ومرة أخرى، بدل أن تجدد الانتخابات الشرعية وتطلق الأمل، لم تتحمل السلطة النقد اللاذع لانتخاباتها الشكلية التي أجرتها السنة الماضية، وهو النقد الذي نهض به عدد من الصحفيين الشجعان في دوريات محلية «الموقف، والطريق الجديد، ومواطنون»، وفي الصحافة الدولية، ومواقع الإنترنت.. كما لم تتحمل انتقادات المناضلين الحقوقيين ومنظماتهم، فلجأت إلى الاعتقال واستخدام القضاء لفرض الصمت، كما فعلت من قبل مع د. الصادق شورو، وسخّرت «الإعلام»

الدائر في فلكها لشن حملات، ضربت المثل الأسفل في الإسفاف وهتك الأعراض.

### كرامة المواطن

ولأن من عادات دولة الاستقلال ركوبها صهوة كل موجة تنبعث في الغرب، فقد ركبت تونس قطار الحداثة وحرية المرأة والاشتراكية والاقتصاد الحر والمجتمع المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومنذ سنوات وهي تركب موجة الحرب على ما يُسمّى بـ«الإرهاب»، وتتخذها ذريعة لتعزيز ترسانتها القانونية المحاصرة للحريات، والانخراط فيما تسميه المجهود الدولي للحرب على «الإرهاب»، جلباً للمساعدات وشراء للصمت، فزجت بأفواج من شباب تونس في عمر الزهور في المعتقلات، وسلطت عليهم صنوفاً من النكال والأحكام القاسية.

وهؤلاء يكادون يغدون نسياً منسياً في أدبيات بعض مدعي الحداثة المتواطئين مع سياسات الإكراه والقمع، شأن محنة مرتديات الخمار، وكأنهم ليسوا بشراً، ومواطنين مظلومين.. لولا جهود حقوقيين شجعاناً تشبعوا بأن حقوق وكرامة المواطن فوق كل اختلاف وهي إما أن تكون للجميع وإما ألا تدوم لأحد.

### مبادرات حيوية

غير أنه مع ما سُلط على المجتمع من ضروب المحن وسياسات الخوف فقد توالت وتصاعدت مبادراته المعبرة عن حيويته النضالية وأصالته الدينية وعمق مواريثه الإصلاحية التحررية، وتمثّل أهم مظاهرها فيما يلي:

- تصاعدت في المجتمع حالات التذمر الشعبي إزاء تفشي البطالة وأخبار التمييز أو الاعتداء على المال العام، فاستأنف مبادراته الاحتجاجية رفضاً للاستغلال ومطالبةً بالعدالة، ومن ذلك ما حدث السنة الماضية في منطقة المناجم، إذ انتفضت مدينة «الرديف»، وتوجست السلطة شراً من هذا التحرك الجماعي خشية أن يغري مناطق



## القمع أنهك جسم «النهضة» لكنه زادها رسوخاً وانفتاحاً.. ونجحت في إفشال خطة استدراجها إلى مستنقع العنف

## ..وضحايا مخطط استئصالها: ثلاثون ألف سجين.. وعشرات القتلى والمعوّقين.. وآلاف من المشرّدين!!

أخرى مشابهة بتحرك مشابه فواجهته السلطة بكل عنف فكان القتلى والجرحى والزج بالعشرات في غياهب السجون، وتولى القضاء الباقي.

ولا يمر يوم دون وقوع إضرابات في مؤسسات كبيرة وصغيرة متنوعة.. واللافت للنظر تعدد وقائع الإضراب عن الطعام، وهي خصوصية تونسية دالة على مدنية هذا المجتمع.

- شهدت السنوات الأخيرة حركة حقوقية نشطة، داخل البلاد وخارجها، لم تنتظر إذناً رسمياً للقيام بواجبها في شجب ما يتعرض له المناضلون وحتى عامة المواطنين من ضروب الانتهاك لحقوقهم.. متحملة ضروباً شتى من المحاصرة والملاحقة وحتى القمع.

وقد أحرج هذا الأمر السلطة، وزاد من تشنجها وردود أفعالها العنيفة وساهم في حملها على إطلاق سراح سجناء انتفاضة المناجم ونقابييها، كما أطلق من قبلهم سراح بقية سجناء «حركة النهضة» بعد قضاء ثماني عشرة سنة، باستثناء رئيسها السابق د. الصادق شورو الذي أعادوه للسجن بعد ثلاثة أسابيع من خروجه عقاباً له على إعلانه اعتزازه بالانتماء لحركة النهضة، وتمسكه بحقه في التعبير عن رأيه.

- كما شهدت البلاد تنامياً للإعلام الحر - وبخاصة عبر شبكة الإنترنت - المتحرر من «سيف الحَجّاج»، رغم كل الجهود والوسائل الأمنية والتقنية التي سخرتها السلطة لحجب المواقع وملاحقة المدونين وقطع البريد الإلكتروني وقطع خدمة الإنترنت.. وكانت مبادرة مئات من الصحفيين الجسورين بتأسيس نقابة صحفية مستقلة جزءاً من حركة مجتمعية متنامية تتجه إلى رفع وصاية السلطة عن المجتمع.. وقد سارعت السلطة إلى الانقلاب عليها، كما فعلت بجمعية القضاة!

- أخذت الحركة الطلابية تنتعش، في سبيلها إلى استعادة دورها الطليعي في الحراك المجتمعي التحرري، وذلك رغم ما يتعرض له الطلبة من ملاحقات ومحاكمات لمنع استئناف مسيرتهم التاريخية، عوداً إلى

جامعة حاملة لهموم المجتمع، وليست منعزلة عنه.

– كثيراً ما كانت الحركة السياسية تزداد ثقة وفاعلية بوجود ودعم الحركة النقابية العمالية والطلابية، ولما دُجِّنت القيادة النقابية اتجهت السلطة إلى استهداف الحركة الإسلامية ثم الطلابية ثم استفردت ببقية الأطراف السياسية فمزقتها أو دجَّنتها حتى الذين تحالفوا معها في قمع الإسلاميين.

ولأن هناك بوادر كثيرة تبشّر بعودة الحركة المجتمعية، فمن المنتظر انتعاش الحركة السياسية، لاسيما وقد نجحت جماعاتها الأساسية في «حركة ١٨ أكتوبر» في إدارة حوار مثمر بينها أثمر عدداً من الوثائق المهمة تشكل أرضية مشتركة لمعالم أساسية لتصور مجتمعي يسعى إليه الجميع، بما نزع ذريعة التشتت التي اتكأ عليها البعض؛ فشاغب لتبرير الانعزالية والاستئصال.. ولم يبق اليوم مسوِّغ أمام مكوِّنات «١٨ أكتوبر» للانتظار والتردد في ترجمة مشتركاتهم إلى تدشين «تحالف معارض» يتسع لكل القوى المناهضة للانغلاق، والداعية لانتقال ديمقراطي جديد به شعبنا، يفتح أمامه آفاقاً أرحب ووسائل أنجع لمعالجة مشاكله وإصلاح أمره.

## الهمُّ الأعظم

وباعتبار تونس جزءاً من وضع عربي قد تخلف بسبب الدعم الدولي للدكتاتوريات عن السير في موكب التحولات الديمقراطي، فلا يبدو بعيداً عن الصواب أن أزمتها تشتد، بما قد يغريها أو يسوقها إلى «تطبيع صريح» مع الكيان الصهيوني؛ خضوعاً لضغوط الخارج، وطمعاً في العطاء، وهرباً من استحقاقات الواقع!

وفي ضوء الخبرات السابقة يكون التساؤل: هل ستطور السلطة سياستها وتستجيب لمقتضيات العدل والصالح الوطني فتتعامل مع ملف حركة النهضة باعتباره ملفاً سياسياً كما تفعل عموم الدول العربية والإسلامية؟ أم ستستمر في إقصائها والتعاطي معها على أنها مشكلة أمنية وعبر جهاز الأمن الذي لا يدخر أي جهد لتشديد قبضته الحديدية والتخويف من كل انفتاح إعلامي أو سياسي أو حقوقي أو نقابي؟ وهل تراها ستعمد إلى تخليق كيانات مصطنعة بديلة، كما فعلت مع تيارات أخرى؟

## د. الصادق شورو.. أعادوه للسجن بعد ٢٠ يوماً من الإفراج عنه عقاباً له على تعبيره عن رأيه



لقد انبعثت في السنوات الأخيرة صحوة دينية واسعة اخترقت كل الفئات والجهات تؤكد تشبث التونسي بالبقاء ومواجهة أخطار تفكك مقومات شخصيته، وتشهد على عمقه الديني وفشل الحل الأمني في تجفيف ينابيعه، فهل ستستمر السلطة في رفض التعامل السياسي مع هذا التيار المتعاظم، متذرعةً بمنطق أمني تجزيئي – عبر القمع والمحاكمات – يستدرج الضحايا إلى القبول به، فيسلخون عشرات السنين من أعمارهم في المطالبة بالخروج من السجن الضيّق ليجدوا أنفسهم وقد نُقلوا إلى ما يشبه السجن الموسّع، فيبدأ نضالهم لاستعادة الدرجة الأولى من الحقوق؛ كالحق في العمل والتنقل والعلاج، فضلاً عن الحقوق الأخرى؛ كالحق في الكلام، وقد أُعيد الشيخ الصادق شورو إلى السجن لأنه تجرأ على ممارسة هذا الحق.

وما إن أخذت السجون الضيّقة تُخلى من «النهضويين»، ليحل محلهم جيل آخر من الإسلاميين، حتى بدأ مئات المهجّرين يطالبون بحق العودة، فلم يجدوا غير التعامل الأمني وأساليب الابتزاز والمساومات والعودة المحفوفة بالأخطار.. وهكذا، برزت مخاوف من تقليص مطالب النضال السياسي والحقوقي إلى مطالب حقوقية جزئية تتبدد فيها الأعمار بدل الاتجاه بإرادة جماعية إلى معالجة القضية الكبرى قضية الحريات، فتتضاءل الاختلافات في مواجهة الهم الأعظم.

### من مظاهر وعي وحراك المجتمع المدني:

- تصاعُد حالات التذمّر الشعبي ومبادرات الاحتجاج
- وقوع إضرابات يومية في مؤسّسات عديدة
- تعدّد وقائع الإضراب عن الطعام تعبيراً عن الظلم
- تحرّكات داخلية وخارجية دفاعاً عن حقوق المواطنين
- انتعاش الحركة الطلابية رغم الملاحقة الأمنية والمحاكمات
- تنامي الإعلام الحر وبخاصة عبر شبكة الإنترنت

## الإصلاح الذاتي

إن فرص التسعينيات التي قدمت سنداً للقمع، ومنها تأزم المحيط التونسي والازدهار الغربي، يتسارع تراجعها بما يراكم أسباب أزمة لا ينجي منها غيرُ التعامل السياسي مع الملفات السياسية بديلاً عن الحلول الأمنية، وذلك بالإقدام على إصلاحات حقيقية تبدأ بإطلاق سراح السجناء واسترداد حقوقهم وعودة المهجرين وإطلاق حرية الصحافة والأحزاب والجمعيات بما يفسح المجال أمام حوار عام حول الخيارات الكبرى لا يقصي طرفاً، ويفضي إلى إصلاحات دستورية وقانونية تنهي تمركز السلطات وتكرس الفصل بينها وتوازنها واستقلالها، وتحترم المجتمع المدني وتدعم اللامركزية على كل المستويات الوطنية والجهوية، وتوقف – أو على الأقل تحد – من النهب.

شيء من هذا بدأ يحدث في المغرب وليبيا، إذا تواصل فيمكن أن يمثل سابقة في الإصلاح الذاتي الذي يجنب البلاد الهزات والأزمات.. فهل سيشهد العام الجاري (٢٠١٠م) في بلادنا وأشباهها إصلاحات جادة لا مناص منها، سواء فرضتها تحركات شعبية تقودها جبهات وتحالفات ديمقراطية أم مبادرات جادة من قبل أهل الحكم؟ وهل سيغادر العمل المعارض مواقع التشرذم متجهاً إلى أصل الداء؟ أم سيُحبس في مطالب جزئية تتفنّن في براعة الخطاب، بينما الأزمة تتفاقم، ومصائر البلاد لعقود قادمة تُطبخ في مطابخ خارج البلاد وداخلها لنُفاجأ بالمجهول، لا قدَّر الله؟!■

**تفتتح «روث سايدل» كتابها «النساء والأطفال في المقام الأخير» برواية غرق سفينة «التيتانيك» غير القابلة للغرق، وبالقول: في الواقع، كانت النساء والأطفال أول من يجب إنقاذهم في تلك الليلة المرعبة، أي أولئك الذين في الصفين الأول والثاني، لكن، لم تنج غالبية النساء والأطفال، فقد كانوا في الصف الثالث.**

# التيتانيك اقتصادياً!!

د. زيد بن محمد الروماني (*)

يقول «مايكل زيمرمان» في كتابه «الفلسفة البيئية»: إن حال الاقتصاد العالمي تشبه بطرق كثيرة حالة «التيتانيك»، بـرّاق ووافر ويعد غير قابل للغرق، لكن كما لاحظت «روث سايدل»، على الرغم من مقاهي الأرصفة، وحمامات الساونا، ودكاكين الترف؛ فإننا أيضاً نفتقر إلى قوارب نجاة لكل شخص عندما تقع الكارثة.

وعلى غرار التيتانيك، ثمة الكثير من البوابات المقفلة في الاقتصاد العالمي، والمراكب المعزولة، والتدابير التي تكفل أن تكون النساء والأطفال أولاً، ليس في الإنقاذ، بل في السقوط في هاوية الفقر.

كان ينبغي أن تُحدث التنمية الوفرة والعافية للجميع في العالم الثالث، لقد حققت هذا الوعد في بعض المناطق ولدى بعض الشعوب، أما بالنسبة إلى معظم المناطق والشعوب فقد جلبت معها بدلاً عن ذلك التدهور البيئي والفقر.

**فأين أخطأ النموذج الإرشادي للتنمية؟!**

**أولاً:** لقد رُكِّز حصرياً على نموذج التقدم المستمد من الاقتصاديات الغربية المصنعة، مفترضاً أن الخط الغربي في التقدم متيسر للجميع؛ ولذلك، فإن التنمية التي تعني تحسين عافية الجميع، جرت مماثلتها مع المقولات الاقتصادية «المغربنة»، حول الحاجات البشرية والإنتاجية والنمو.

إن المفاهيم والمقولات المتصلة بالتطور الاقتصادي والانتفاع من الموارد الطبيعية والتي انبعثت في السياق الخاص بالتصنيع والنمو الرأسمالي في مركز السلطة الاستعمارية، وصلت إلى مستوى أصبحت فيه فرضيات كلية يعتقد أنها قابلة للتطبيق بنجاح في السياق المغاير تماماً المتصل بتحقيق الحاجات الأساسية للشعوب في المستعمرات، أي بلدان العالم الثالث.

**على غرار التيتانيك.. كثير من البوابات المقفلة في الاقتصاد العالمي تجعل النساء والأطفال في المقدمة ليس في الإنقاذ بل في السقوط في هاوية الفقر**

وكما أشارت «روزا لوكسمبورغ»؛ فإن التطور الصناعي المبكر في أوروبا الغربية تطلب بالضرورة احتلالاً مستمراً للمستعمرات، بواسطة القوى الاستعمارية وتدمير الاقتصاد الطبيعي المحلي فيها.

**ثانياً:** ركزت التنمية على المؤشرات المالية حصرياً من قبيل مؤشر(GNP) أي الناتج الوطني الإجمالي، وما لا تستطيع هذه المؤشرات إظهاره هو التدمير البيئي ووجود الفقر المرتبطان بعملية التنمية.

إن المشكلة في قياس النمو الاقتصادي بواسطة مؤشر الناتج الوطني الإجمالي تتمثل في أنه يقيس بعض التكاليف معتبراً إياها منافع، مثلاً ضبط التلوث، لكنه يخفق في القياس الكامل للتكاليف الأخرى، فوفق حسابات الناتج الوطني الإجمالي يضيف قطع أشجار غابة طبيعية ثروة إلى النمو الاقتصادي، على الرغم من أنه يخلف وراءه منظومات بيئية مستنفدة، وكذلك يخلف أيضاً مجتمعات زراعية وغابات مستنفدة.

**ثالثاً:** إن المؤشرات من قبيل الناتج الوطني الإجمالي تستطيع فحسب قياس تلك النشاطات التي تحدث عبر آلية السوق، بغض النظر إن كانت هذه النشاطات منتجة أو غير منتجة أو مدمرة.

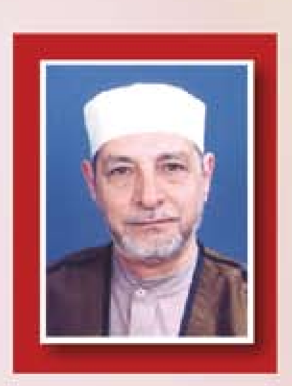


ففي اقتصاد السوق، يكون المبدأ المنظم لاستخدام الموارد الطبيعية هو زيادة الأرباح والتراكم الرأسمالي إلى الحد الأعلى، وتُدار الطبيعة وحاجات الإنسان من خلال آليات السوق.

**أخيراً**، إن النموذج الإرشادي التقليدي في التنمية يتذهن الفقر فقط بواسطة غياب نماذج الاستهلاك الغربية أو بواسطة المداخيل النقدية، ولذلك فهو غير قادر على تضمين الفقر الذي يُحدثه تدميرها في أثناء عملية التنمية.

ختاماً يمكن القول: إن المفارقة والأزمة في عملية التنمية تنجمان عن المطابقة الخاطئة بين الفقر المتذهن ثقافياً والفقر المادي الحقيقي، وعن الخطأ الذي يعتبر نمو الإنتاج السلعي أفضل وسيلة لتلبية الحاجات الأساسية..■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

# الحوار وسماع الرأي الآخر هو الحل الحضاري

هل تتجه السلطات إلى العقل في القضايا المثارة الآن إلى الحوار، بعد كثير من الجراح التي لا تلتئم بسهولة ليكون ذلك خطوة في الطريق الصحيح بلا شك، ولكن أفما كان من الأجدى السماع لصوت العقل، والإنصاف لحديث المنطق وعدم تحميل الأمة هذا الكم من الخراب والأحقاد التي ربما تظل عالقة في ذاكرة التاريخ ومخيلة الأجيال ورؤوس الأصحاب وأفكار الأحفاد؟ تعمل عملها السيئ في الظلام، وتفور بين الحين والآخر فورانها الثائر في الخفاء لتقطع العلاقات والروابط بين الأسر، وتفرق بين الأفراد والجماعات في الأمم، وتزرع الفتن بين الأشخاص في الشعوب والدول، أفما كان من الأجدى توفير المال والجهد وحفظ الطاقات والاتجاه نحو التنمية والتقدم، والسعي نحو الشورى واحترام الرأي الآخر، والاعتبار بالزمان، والاستفادة من السنين العجاف والحصاد المر الذي تعرضت له البلاد والعباد أزمان الحكم الشمولي والتسلط القهري والتدمير الدكتاتوري؟

إن سياسة القطيع ما كانت ولن تكون هي سبيل التقدم والريادة، وما أصبحت الأمم اليوم قطعاناً تُساق بالعصا كما تُساق الحيوانات أو خرافاً تُجر إلى سالخها بالسلاسل، فالعقليات العسكرية أو السلطوية الآن تصارع أمواج الإصلاح العاتية في عالم متغير، ومصيبتها أنها تعيش بعقليات ضحلة، وخبرات منعدمة، وشهوات متنامية، وانتماءات غير متجذرة في أرضية الواقع الفعلي للأمة، وتقوم بتنفيذ سيناريوهات مشبوهة ومفضوحة، ولهذا فهي اليوم تعيش أزمة الانفصام عن الواقع الحضاري، وتعاني أزمة الافتقار إلى الشرعية، وذلك يحصل في العادة حينما تكون قمة السلطة غير متمتعة بشرعية التمثيل التي يكون التداول والاحتكام إلى إرادة الشعب معبراً عنها في صيغة الاحتكام إلى صناديق الاقتراع، ولهذا تلجأ السلطة في هذه الحالة إلى تغيير مفهوم الحكم باختراع مفهوم آخر يبنى على الادعاءات الكاذبة، مثل الخوف على مكاسب الشعب، أو قطع الطريق على الإرهاب، أو محاربة أعداء الأمة، إلى غير ذلك من النعوت والأسماء والكنى التي تلجأ إلى المقامرة والمغامرة بأمن الوطن وتقدمه وازدهاره، والمقامرة بكل شيء حتى بوجودها هي، حيث لا تستمر سلطة حاكمة من خلال تسخير أجهزة الدولة القهرية (الجيش والشرطة والمخابرات) فقط، فضلاً عن علاقة الإكراه القسري التي تفرضها على الناس بالأحكام العرفية والاستثنائية وقوانين الإرهاب وغير ذلك.

وحوادث اليمن في هذا الوقت الراهن مثال على المدى الذي يمكن لأزمة شرعية السلطة أن تبلغه، والنتائج السياسية والاجتماعية والنفسية التي يمكن أن تنجم عن فقدان السلطة القدرة على تجديد الشرعية أو اكتساب ثقة الشعب، أو حتى الاستقرار السياسي لفترة ما، فضلاً عن ازدهار الأمة أو تقدمها الاقتصادي أو الاجتماعي أو الحضاري...

وبعد، فلقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن أسلوب القفز على الحكم وقهر الناس بالأنظمة الشمولية بحجة منع الإسلاميين من الحكم أصبح اليوم دعوى مفضوحة لأمرين:

١- لأنها تصادم توجه الأمة العقائدي والشرعي والانتمائي والنفسي وتهمش المشروع الحضاري للأمة.

٢- بروز التجارب الإسلامية في الحكم وإثبات فاعليتها في الريادة والإخلاص، وخدمة الجماهير وتجاوبها مع أنظمة الشورى وقطع الألسن وإبطال السحر والساحر.

وقد قامت تجارب متعددة في معظم البلاد الإسلامية والعربية وأثبتت نجاحها واستقرارها، ومنها تجربة مجلس الشعب والنقابات في مصر، وكل ذلك كان بمساندات شعبية عن طريق صناديق الاقتراع، رغم كثير من التجاوزات ضد الإسلاميين في بعض البلاد المتأثرة بالعداء للعمل الإسلامي، هذا وكل مسلم غيور على بلده وإسلامه يهفو إلى استقرار البلاد والعباد ويدعو الله بالتوفيق، ويرجو أن يكون هذا بادرة خير ومثالاً يحتذى به لكل نظام سلطوي، ولكن.. نرجو ألا يكون هذا التوجه للحوار إن كان، مناورة سياسية أو مسرحية هزلية تهدف إلى طمأنة جهات أجنبية أو محاولة لالتقاط الأنفاس أو الالتفاف حول التذمر الشعبي أو الاختناق الاقتصادي..

ولكنا لا نملك إلا أن نقول: ﴿ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(هود).■



# زلزال هايتي..

## عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين

القلوب تتفطر.. والعقول تقف جامدة عن التفكير.. والألباب تتحير.. بينما الخشوع والذهول يغطي كل شيء..

فقد خطف زلـزال هايتي أبصار العالم الذي حول بلداً بأكمله في لمح البصر إلى أكوام من الجثث.. ولا يجد المؤمن بربه في ذلك الحدث إلا العظة وهو يتذكر آيات الله وقدرته وقوته؛ فلا يزداد إلا يقيناً في مالك الملك وخالق الكون والحياة والموت الذي يقول للشيء كن فيكون.. ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) ﴾(القمر). ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾(هود:٨٢).

**إن هذا الزلزال عظة للمؤمنين وعبرة للمتجبرين.. وإنذار للظالمين من انتقام العزيز الجبار.**

﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩) ﴾(الإسراء).






بقلم:
د. محمد عمارة (*)

# تحول الكنيسة إلى دولة طائفية عنصرية

**أما على الجبهة المصرية.. التي قالت عنها «إستراتيجية إسرائيل في الثمانينيات» - من القرن العشرين.. «إنه إذا تفتتت مصر تفتت الباقون»!.. فلقد بدأ ينشأ في صفوف النصارى الأرثوذكس - عقب الحرب العالمية الثانية - ومع نجاح «الإحياء اليهودي»، الذي اتخذ شكل الكيان الصهيوني الذي أقيم سنة ١٩٤٨م، على أرض فلسطين - بدأ يتخلق تيار «طائفي - عنصري - انعزالي» يسعى إلى تغيير هوية مصر، وخلعها من المحيط العربي الإسلامي، واستبدال اللغة القبطية باللغة العربية، وتسويد المسيحية فيها بدلاً من الإسلام.. أي بدأ البعث والإحياء لمشروع المعلم «يعقوب حنا» من جديد!**

نعم.. بدأت خلق هذه النزعة الطائفية.. والسعي إلى تحقيق هذا الحلم.. الذي يبدو مجنوناً!.. وتناثرت وتراكمت وتكاملت - في الطائفة الأرثوذكسية - تحديداً - الأفكار والوقائع التي تقود في هذا الاتجاه.. اتجاه تفتيت مصر، وتغيير هويتها القومية والحضارية.. والارتداد بها إلى الوراء أربعة عشر قرناً!

- فيكتب القمص «سرجيوس» (١٨٨٣ - ١٩٦٤م) في مجلة «المنارة» بتاريخ ٦ - ١٢ - ١٩٤٧م يقول:

**«إن أرض الإسلام هي الحجاز فقط، وليست البلاد التي يعيش فيها المسلمون».**

- ويعترف «نظير جيد» - في مقال له بمجلة «مدارس الأحد» - بتاريخ يناير ١٩٥٢م - بتزعمه لجماعة ذات نزعة طائفية سنة ١٩٤٨م - العام التالي لتخرجه من الجامعة! «حتى لقد ذهب إليهم - أي إلى جماعة نظير جيد - نجيب إسكندر باشا - وزير الصحة في حكومة النقراشي باشا (١٣٠٥ - ١٣٦٨هـ / ١٨٨٨ - ١٩٤٨م) قائلاً لهم: كجماعة:

**«لحساب من تعملون؟!... أنتم تهددون وحدة العنصرين»!**

كما يعلن «نظير جيد» في هذا المقال:

**«إن المسلمين قد أتوا وسكنوا معنا في مصر»!** - أي أن المسلمين المصريين جالية محتلة لمصر منذ أربعة عشر قرناً![1]

- وفي أول شهر توت - رأس السنة الفرعونية - وعيد الشهداء، عند الأرثوذكس سنة ١٦٦٩ق - ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٢م تتبلور هذه النزعة الطائفية العنصرية الانعزالية في **«جماعة الأمة القبطية»** التي استقطبت خلال عام واحد ٩٢ ألفاً من شباب الأرثوذكس... **والتي أعلنت عن «مشروع قومي»، وليس مجرد مطالب لأقلية دينية، أعلنت:**

**جماعة الأمة القبطية أعلنت مشروعاً قومياً عام ١٩٥٢م يعتبر مصر وطناً محتلاً من العرب المسلمين ويطالب بدستور مصري وليس عربياً أو إسلامياً**

**١ - أن الأقباط يشكلون أمة[2] - ويطلبون حذف النص الدستوري الذي يقول: إن الإسلام دين الدولة، وإن اللغة العربية هي لغتها!.. وذلك ليكون الدستور مصرياً.. وليس عربياً ولا إسلامياً.. وإعلان «أن مصر كلها أرضنا التي سُلبت منّا بواسطة العرب المسلمين منذ ١٤ قرناً.. وأننا سلالة الفراعنة.. وديانتنا هي المسيحية.. وسيكون دستورنا هو الإنجيل.. وتكون لغتنا الرسمية هي اللغة القبطية.. وكان لهذه الجماعة علمها وزيّها الخاصين بها.. وكان العلم يمثل صليباً منصوباً في الإنجيل.. كما كان لها نشيد خاص تنشده في جميع الاحتفالات والاجتماعات.. كما افتتحت في المحافظات مدارس لتعليم اللغة القبطية بالمجان!!**[3]

**ولقد حاولت هذه الجماعة - الطائفية .. العنصرية - ضم قيادة الكنيسة إلى هذا المخطط، فلما رفض البابا «يوساب الثاني» (١٩٤٦ - ١٩٥٦م) ذلك، اختطفوه.. وذهبوا به إلى دير صحراوي.. وأجبروه على التنازل عن البابوية!**

**فلما اعتقلت حكومة ثورة يوليو بعض قيادات هذه الجماعة وفي مقدمتهم المحامي إبراهيم هلال... وحلّت التنظيم في ٢٤ أبريل سنة ١٩٥٤م - وأحالتهم إلى المحاكمة.. دخلت قيادات أخرى في هذا الاتجاه الطائفي والانعزالي - في مقدمتهم نظير جيد - إلى الدير في ١٨ يوليو سنة ١٩٥٤م..**

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر



**سالكة طريق الرهبنة، لتصل إلى قمة الكنيسة في ١٤نوفمبر سنة ١٩٧١م.. ولتحقق - «بالانتخاب» - سيطرة هذه النزعة الطائفية العنصرية على الكنيسة.. بعد أن فشل تحقيق هذه السيطرة - سنة ١٩٥٤م «بالانقلاب»؟!**

- ولقد بدأ - منذ ذلك التاريخ - مسلسل «الفتنة الطائفية»، الذي قادته الكنيسة.. الأمر الذي يطرح السؤال - الذي لم يلتفت إليه الكثيرون - وهو:

- لماذا لم تكن بمصر فتنة طائفية قبل هذا التاريخ - نوفمبر سنة ١٩٧١م؟!

وعلى أرض الواقع - واقع الفتنة الطائفية - توالت الحوادث والأحداث:

- فتم الخروج بالكنيسة - لأول مرة - عن رسالتها الروحية ونهجها التاريخي.. وتحويلها إلى حزب سياسي.. ودولة داخل الدولة - وأحياناً فوق الدولة -... وسحب المسيحيين من مؤسسات المجتمع والدولة إلى «دولة الكنيسة ومجتمعها».

- وبدأ تفجير وقائع الفتنة الطائفية - بداية أحداث الخانكة في ٦ نوفمبر سنة ١٩٧٢م، منتهزة فرصة انشغال الدولة بالإعداد لحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م... مع استمرار وقائع هذه الفتنة الطائفية، في ظل الحماية الأمريكية، والتدخل الأمريكي في شؤون مصر الداخلية، بدعوى حماية المسيحيين من الاضطهاد، ولقد استمرت وقائع هذه الفتنة، رغم تغيير قيادة الدولة.. وتعاقب الحكومات.. وتغير المواقف من الجماعات والأحزاب!

١ - ففي ١٧، ١٨ يوليو سنة ١٩٧٢م، عقدت قيادة الكنيسة مؤتمراً بالإسكندرية، اتخذت فيه قرارات طائفية - لا علاقة لها بالرسالة الروحية للكنيسة - وأبرقت بهذه القرارات إلى مؤسسات الدولة «بلهجة صدامية»، مهددة «بالاستشهاد» إذا لم تستجب الدولة لهذه المطالب!

٢ - وفي التاريخ نفسه ١٧/٧/١٩٧٢م - وعلى هامش المؤتمر - تم الإعلان للخاصة - في محاضرة بالإسكندرية - بالكنيسة المرقسية الكبرى - حضرها خاصة الخاصة من رجال الدين وبعض الأثرياء - تم الإعلان عن معالم المشروع



**الكنيسة خرجت عن رسالتها الروحية وتحولت إلى حزب سياسي استقطب المسيحيين من مؤسسات الدولة إلى مجتمعها.. فبدأت الفتنة الطائفية**

الطائفي العنصري الانعزالي، الذي يطمع في تغيير الهوية.. والواقع.. والخريطة.. والحضارة.. والتاريخ.. بالنسبة لمصر!

**تلك المحاضرة التي قال فيها كبيرهم:**

**«إن الخطة موضوعة لكل جانب من جوانب العمل على حدة في إطار الهدف الموحد.**

**لقد عادت إسبانيا إلى أصحابها المسيحيين، بعد أن ظلت بأيدي المستعمرين المسلمين قرابة ثمانية قرون.**

**وفي التاريخ المعاصر، عادت أكثر من بلد إلى أهلها بعد أن طردوا منها منذ قرون طويلة؟!**

**والمطلوب: مقاطعة المسلمين اقتصادياً، والامتناع عن التعامل المادي معهم، امتناعاً مطلقاً إلا في الحالات التي يتعذر فيها ذلك.**

**والعمل على زحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم، وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد، مع التزام الهدوء واللياقة والذكاء في ذلك، منعاً لإثارة حفيظة المسلمين أو يقظتهم.. مع مجاملتهم في أعيادهم حيثما يكون الاختلاط.**

**واستثمار النكسة والمحنة الحالية لصالحنا، فلن نستطيع إحراز أية مكاسب أو أي تقدم نحو هدفنا إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل سواء بالسلم أو بالحرب!**

**والعمل على:**

**أ - تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة.**

**ب - وتشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين (٦٥٪ من الأطباء والقائمين على الخدمات الصحية من شعب الكنيسة».**

**جـ - ووضع الحوافز للأسر المسيحية الفقيرة لزيادة الإنجاب.**

**د - والتنبيه على العاملين بالخدمات الصحية كي يضاعفوا الخدمات الصحية لشعبنا، لتقليل نسبة الوفيات وعمل العكس مع المسلمين.**

**هـ - وتشجيع الزواج المبكر وتخفيض تكاليفه، بتخفيف رسوم فتح الكنائس**






**ورسوم الإكليل بكنائس الأحياء الشعبية.**

**و - وتحريم إسكان المسلمين في عمارات المسيحيين. وطرد المخالفين من رحمة الرب، ورعاية الكنيسة، وذلك لجعل شعب الكنيسة نصف الشعب المصري في مدة ١٢ أو ١٥ سنة من الآن، ليتساوى عدد شعب الكنيسة مع عددالمسلمين لأول مرة منذ الاستعمار العربي والغزو الإسلامي لبلادنا».**

**٣ - وتم احتفال الكنيسة بذكرى القمص سرجيوس - الذي كتب في صحيفة «المنارة» بتاريخ ١٢/٦/ ١٩٤٧م - داعياً إلى اعتبار الحجاز فقط هي دار الإسلام [٤].**

**٤ - وفي ١٨ نوفمبر سنة ١٩٧٢م، إبان أحداث الخانكة - وفي قمة حرج الدولة وهي تجاهد للقيام بحرب أكتوبر - ومع اقتراب عام على تولي البابا شنودة البابوية، حرّض البابا رجال الكهنوت على التظاهر والصدام العنيف مع الدولة - وهما أمران غير مسبوقين في تاريخ الكنيسة حتى في ظل الاضطهاد الروماني!!.. وقال لرجال الكهنوت:**

**- «أنتم كم؟»!**

**- فقالوا: مائة وستون.**

**فقال لهم: عايزكم ترجعون ستة عشر كاهناً..والباقي يفترشون الأرض افتراشاً، ويستشهدون»[٥].**

**وكان هذا إعلاناً عن سياسة الصدام الكنسي مع الدولة المصرية لأول مرة في تاريخ الكنيسة، وتاريخ مصر الإسلامية!**

٥ - وفي ١٧ - ١ - ١٩٧٧م عقدت قيادة الكنيسة مؤتمراً دعت إليه «ممثل الشعب القبطي»، حسب تعبيرها - وضم هذا المؤتمر: مجمع الآباء كهنة الكنائس، والمجلس الملي، ورؤساء وأعضاء الجمعيات والهيئات القبطية، والأراخنة أعضاء مجالس الكنائس، وكان هذا المؤتمر تمهيداً لمؤتمر تحضيري عقد في ٥،٦/٧/١٩٧٦م ، وفي ١٩/١٢/١٩٨٦م.



**في عام ١٩٧٢م أعلنت الكنيسة خطة تستهدف استعادة مصر من خلال مقاطعة المسلمين والتشكيك في دينهم واستثمار النكسة وتشجيع النسل**

واتخذ هذا المؤتمر القرارات التي تعلن عن «**المشروع السياسي للكنيسة**» ومن: بناء الكنائس إلى معارضة توجه الدولة نحو الشريعة الإسلامية - رغم أنه تطبيق لنص دستوري متفق عليه - إلى التمثيل السياسي والنيابي والإداري والوظيفي للأقباط في مجلس الوزراء ومجلس الشعب، والمحليات، والمحافظين، ومختلف مؤسسات الدولة والقطاع العام.. وحتى طلب القضاء على التوجّه الإسلامي في الجامعات - كما تحدث المؤتمر باسم «أقدم وأعرق سلالات مصر»![٦] ثم الاعتراض - أواخر ١٩٧٩م - على تقنين الشريعة الإسلامية، والتهديد بإسالة الدماء للركب من الإسكندرية إلى أسوان»!

٦ - وإبان اشتعال الحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥م - ١٩٩٠م) ذهب شبان أرثوذكس تحت سمع الكنيسة وبصرها... وفي ظل صمت الرضا! - إلى لبنان، وحاربوا في صفوف المارونية السياسية المتحالفة مع إسرائيل ضد عروبة لبنان ووحدته، وانتمائه القومي والحضاري!.. حاربوا مع الكتائب اللبنانية»..

**وهكذا أصبح للكنيسة المصرية مسلحون ومقاتلون لأول مرة في التاريخ![٧].**

٧ - وفي عقد الثمانينات من القرن العشرين - أقام بعض أقباط المهجر - في ألمانيا - «حكومة منفى»! «كبالونة اختبار، وسابقة ليس لها نظير في التاريخ!

وصمتت الكنيسة - صمت من «يلعب بكل الأوراق»!... ولقد سألت البابا شنودة في أحد لقاءاتنا - بنقابة الأطباء - عن الموقف من هذا الذي أُعلن عنه في ألمانيا؟ فقال: إنهم مجانين.. لكنه قالها لي - وفيما بيننا - وصمت عن الإدانة العلنية لهذه المؤشرات الطائفية العنصرية الانعزالية.. ولا نقول: «الحرمان الديني» الذي كثيراً ما استخدمه ضد المعارضين لانحراف الكنيسة عن الطريق الذي جرّها إليه!

٨ - ثم توالت أحداث التوتر الطائفي.. والتوجّه الصدامي للكنيسة مع الدولة.. لأول مرة في تاريخها، والتي بلغت الذروة في أحداث مارس سنة ١٩٨١م، عندما اضطر رئيس الجمهورية إلى عزل البابا شنودة من إدارة الكنيسة، وتعيين لجنة

خماسية من رجال الكهنوت لإدارتها.

٩ – وحتى بعد تجاوز هذه الأزمة، وإعادة الدولة للبابا.. فلقد استمر إعلان الكنيسة عن التحدي لمؤسسات الدولة.. ورفض تنفيذ أحكام القضاء.. والتصريح بأن الكنيسة فوق القانون!

١٠ – وزاد لعب الكنيسة بورقة أقباط المهجر.. والصمت على جماعاتهم وجمعياتهم التي تطالب «**بتحرير مصر من العروبة والإسلام**»!.. والتي تدعو للتدخل الأجنبي في شؤون مصر، والضغط على حكومتها.. والتهديد – علناً – بإحداث «دارفور جديدة – قبطية» في مصر!.. وتسييرهم للمظاهرات التي تسيء إلى صورة مصر وسمعة نظامها السياسي، وأغلبيتها المسلمة.. ودفع النواب والشيوخ الصهاينة في الكونجرس الأمريكي إلى تقديم مشاريع القوانين التي تدين مصر، وتطلب فرض العقوبات الأمريكية والدولية عليها! بدعوى اضطهادها.. بل وإبادتها للأقباط!!

**١١ - كذلك صمتت الكنيسة - صمت الرضا والمباركة - عن اعتماد الكونجرس الأمريكي - بالقانون رقم ٢٧٦٤ - ل-٥٠٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية، المخصصة لمصر - وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية - التي تسمِّي نفسها منظمات حقوقية للمجتمع المدني - وعددها ٤٠ منظمة! من وراء ظهر الحكومة المصرية!... وكذلك لمساعدة القرى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من الأقباط، بدعوى «تطوير جالية الأقباط المسيحيين»!!.. وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التي تقدم للقطاع الخاص المصري لتكوين «جيل من شباب الأعمال الأقباط»!**

**نعم.. لقد صمتت الكنيسة - صمت الرضا والمباركة - عن هذه الممارسات الأمريكية، التي حولت الأقباط إلى «جالية» تمولها أمريكا.. والتي أعادت إلى الأذهان قرارات الكونجرس الأمريكي بتمويل المعارضة العراقية التي تحالفت مع أمريكا لغزو العراق - بدعوى تحرير المضطهدين فيه سنة ٢٠٠٣م».**

**لقد صمتت الكنيسة عن ذلك، رغم نشر أنبائه في صحيفة «المصري اليوم» ٢٠٠٧/٨/٢م، و٢٠٠٧/٨/١٠م، وفي صحيفة «الدستور» ٢٠٠٧/٨/٧م.. بل وكتابة الكاتب الوطني الليبرالي صلاح الدين حافظ أربع مقالات في «الأهرام» حول هذا الموضوع البالغ الخطورة!**[٨]

١٢ – وفي الوقت الذي كان هذا المشروع الطائفي العنصري الانعزالي.. الذي تقوده الكنيسة – يقيم شقاقاً وفصاماً نكداً مع الوحدة الوطنية لمصر.. ومع الهوية العربية الإسلامية لشعبها.. كانت الكنيسة تتوجه غرباً طالبة الدعم الغربي لهذا المشروع.

**الكونجرس الأمريكي خصص ٥٠٪ من المعونات غير العسكرية لمصر للمنظمات المسيحية مما جعل الأقباط جالية تمولها أمريكا**

**أصبحت الكنيسة بواسطة أقباط المهجر موافقة على «العولمة الأمريكية» ومساندة لغزو أفغانستان والعراق والصومال وناصبت العداء للمقاومة الإسلامية**

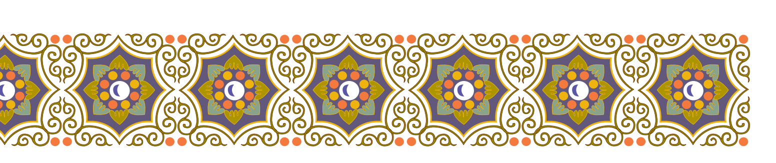
**أ - فلقد انضمت الكنيسة إلى «مجلس الكنائس العالمي» الذي أقامته المخابرات الأمريكية سنة ١٩٤٨م، أداة في الحرب الباردة ضد الشيوعية ومعسكرها الاشتراكي.. وذلك بعد تاريخ طويل من الرفض المسيحي المصري للانضمام لهذا المجلس!**

**ومجلس الكنائس العالمي هذا هو صاحب الدعوة إلى «ضرورة تدخل الكنائس داخل البلاد المستقلة حديثاً في سياسة بلادها».. ولذلك ابتدع نظرية لاهوتية تقول: إن نشاط الدولة في كل نواحيه - السياسية والاقتصادية والاجتماعية - هو تحت سلطانهم، ولابد للكنائس من العمل على توجيه نشاط الدولة الوجهة التي تتفق وإرادة الله التي تتفق مع اتجاه الكنائس الغربية**[٩] **وهو توجه انقلابي - قام به هذا المجلس - على المسيحية ورسالة كنائسها!.. ويكفي أن تعلم أن «جون فوستر دالاس» (١٨٨٨ - ١٩٥٩م)، قد أعلن من على المنصة في الاجتماع التأسيسي لهذا المجلس: «أن نبشر بالمسيحية فهذا معناه أننا نبشر بالحضارة الغربية»**[١٠]**.**

**ب - وأصبحت الكنيسة - بواسطة أقباط المهجر - مدافعة عن «العولمة الأمريكية» التي أهدرت تراث الإنسانية في الشرعية الدولية والقانون الدولي والاحترام لسيادة الدول الوطنية والقومية.. فأدبيات أقباط المهجر - الذين تلعب الكنيسة بأوراقهم - تدافع عما تسميه أمريكا «التدخل الإنساني في الشؤون الداخلية للدول».. بدعوى أننا في «عصر الدول المنقوصة السيادة»!!.. كما دافعت - هذه الأدبيات - عن غزو أفغانستان والعراق والصومال.. وناصبت المقاومة الإسلامية العداء.**

جـ – كذلك، تفاوضت الكنيسة مع الفاتيكان.. وتم الإعلان عن التقارب بين الكنيستين في ١٠ مايو سنة ١٩٧٣م – في ختام أول زيارة يقوم بها بابا الأرثوذكس المصريين إلى الفاتيكان من ٤ إلى ١٠ مايو سنة ١٩٧٣م.. وتم التأكيد على هذا التقارب في «بيان تاريخي مشترك» في ٢٢ يونيو سنة ١٩٧٩م[١١].

**١٣ - وزاد ثقل «الخارج» على «الداخل» في «رعية الكنيسة».. فأصبح التأثير الأكبر على سياستها وتوجهاتها لأقباط المهجر، المتحالفين - في جملتهم - مع مراكز الضغط الصهيونية ومع اليمين الديني والمحافظين الجدد والمسيحية الصهيونية في أمريكا.. الأمر الذي جعل قيادة الكنيسة تصمت - صمت الرضا والمباركة - عن الأنشطة المعادية لمصر من قبل الجمعيات القبطية في الخارج.**





**ولقد أثر هذا «المتغير» الجديد (زيادة نفوذ أقباط المهجر) على «الطابع الوطني» - التاريخي للكنيسة الأرثوذكسية المصرية.. فأصبح هواها مع «الخارج - الغربي» أكثر مما هو مع «الداخل الوطني القومي!».**

١٤ – وفي مواجهة الكنيسة لهوية الأمة، وإسلامية حضارتها، ومع تصاعد تيار اليقظة الإسلامية، زادت الكنيسة من تحالفها – غير المقدس – مع «غلاة العلمانيين» ضد التوجهات الإسلامية.. بل لقد انزلقت – لأول مرة في تاريخها إلى المناطق الحساسة والخطرة.. فمارست – وهي أقلية – نقد عقائد الأغلبية[١٢]... ووقعت في استفزازات التنصير لبعض فقراء المسلمين.. وتركت – عملياً – وهي التي تملك مفاتيح «الحرمان الديني» – المجال مفتوحاً للفضائيات التي تستفز المسلمين وتفتري على عقائدهم... الأمر الذي فضح تحالفها مع حركة التنصير الغربية للمسلمين، ووضعها في خندق واحد من المخططات الغربية المعادية للإسلام والمسلمين.

١٥ – ومارست الكنيسة – لأول مرة في تاريخها – إنتاج وعرض وتوزيع المسرحيات التي تهاجم الإسلام – دين الدولة والأغلبية – وتسيء إلى رموزه ومقدساته.. وفتحت قاعاتها لمحاضرات كنسية تتهجم على رسول الإسلام ﷺ، وعلى الإسلام.. بل وطبعت الكنيسة – ووزعت بالمجان – كتباً لبعض غلاة العلمانيين تقدح في الإسلام وتاريخه وأمته وحضارته.. وتهيل التراب على اليقظة الإسلامية الحديثة والمعاصرة.. كما أنتجت الأفلام والشرائط «المدبلجة» التي تفتري على عدد من رموز علماء الإسلام؟!

١٦ – وفي سنة ٢٠٠٤م، وعندما أسلمت السيدة وفاء قسطنطين – وكانت زوجة لكاهن محافظة البحيرة، أصرت الكنيسة على استردادها – وهو قهر و«اغتصاب ديني»!.. وسيّرت كذلك المظاهرات – في المهاجر – وفي المقر البابوي – بالقاهرة – وفي كثير من الكنائس.. وأرسلت منظمات



## ممارسة الكنيسة في مصر في السنوات الأخيرة أفرزت تكريس العزلة لأبنائها وأحاطتهم بكراهية غير مسبوقة في تاريخ العلاقة الوطنية والحضارية بين المسلمين والمسيحيين

قبطية في المهجر، رسائل استدعاء الحماية «لأرييل شارون» – رئيس وزراء إسرائيل – قائلين له: لقد حمى أجدادنا جدكم يوسف عليه السلام، **فتعال لتحمي الأقباط المصريين!!**

**وبهذه الخيانة الوطنية والقومية والحضارية** هتف المتظاهرون في مقر البابوية – بالقاهرة – تحت سمع الكنيسة وبصرها – هتفوا بهتافات:

**«تعال: احمينا يا شارون»!!**

**«يا أمريكا فينك فينك.. أمن الدولة بينا وبينك»!!**

واعتدى هؤلاء المتظاهرون بالحجارة على قوات الأمن، وأوقعوا في ضباطها وجنودها الإصابات، فكظمت غيظها – وهي التي اعتادت الفتك بالإسلاميين – ولما حدث وقبضت قوات الأمن على بعض هؤلاء المتظاهرين المعتدين.. غضب رأس الكنيسة، واعتكف في الدير، وأعلن الصيام الاحتجاجي، حتى أفرجت الشرطة عن الذين اعتدوا عليها، وطلبوا حماية أمريكا وإسرائيل!!

●●●●●

إلى غير ذلك.. ومثل ذلك.. من الاستفزازات لمشاعر الأمة.. والصراعات مع الدولة، الأمر الذي رفع درجات الحرارة والتوتر الطائفي.. وأظهر الكنيسة في صورة «الدولة» التي تتحدى شرعية الدولة الوطنية، وهوية الأمة القومية والحضارية.. مما أدى إلى وضع رعية الكنيسة في صورة «الجالية» التي تستقوي بالأعداء على الأمة والدولة، وتستعديهم ليتدخلوا في شؤون مصر، ولينتقصوا من سيادتها واستقلالها!

ولقد أثمرت ممارسات الكنيسة هذه تكريس العزلة لأبنائها عن المجتمع، وإحاطتهم بكراهية غير مسبوقة في تاريخ العلاقة الوطنية والقومية والحضارية بين المسلمين والمسيحيين.

**وهذا هو الذي كانت تريده الكنيسة من وراء مشروعها الطائفي العنصري الانعزالي، والساعي إلى تفجير الشقاق بين المسيحيين والمسلمين!**

●●●●●

ولقد ساعدت الكنيسة على أن تصبح «دولة داخل الدولة»، لها «مشروعها السياسي القومي الانفصالي» – استقلالها المالي عن الدولة.. وهو الذي ضمن لها استقلال القرار وحرية الحركة في التخطيط والتنفيذ.

– فنظام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م الذي استولى على الأوقاف الخيرية الإسلامية.. ومنها أوقاف الأزهر والمساجد – قد ترك للكنيسة أوقافها.

ولقد أدى هذا التطور الخطير إلى تبعية المؤسسات الإسلامية للدولة، ومن ثمَّ خضوعها لسياستها ولأجهزتها الأمنية.. بينما ظلت «دولة الكنيسة» ومؤسستها بعيدة عن هذه الرقابة، وهذه القيود.

ولقد زاد من هذا الاستقلال المالي للكنيسة، أن مصر التي أصدرت - بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٤م عدة قوانين للإصلاح الزراعي - ألغت بها الإقطاع، قد تركت الكنيسة لتكون الإقطاعي الوحيد الكبير في مصر!... فالأديرة - التي كانت وظيفتها تاريخياً: العبادة، والانقطاع عن الدنيا وأهلها قد غدت دوائر إقطاعية، ومؤسسات إنتاج زراعي، ضمّت الآلاف المؤلفة من الأفدنة، التي أحالتها الأسوار العالية، لتتم خلفها العديد من الأنشطة البعيدة عن رقابة الدولة والمجتمع - حتى لقد فوجئت الدولة - في بعض المنازعات بين هذه الأديرة وبين الأهالي على حيازة الأرض الزراعية - فوجئت بالرهبان الذين يحملون السلاح ويطلقون النيران! كما حدث في «دير أبو قانا» بمحافظة المنيا، في مايو ٢٠٠٨م!

لقد ألغت الدولة المصرية الإقطاع.. وتركت «دولة الكنيسة» لتكون الإقطاعي الأكبر الوحيد في البلاد!.. الأمر الذي دعم من الاستغلال المالي للكنيسة، وأتاح لها سلطاناً مالياً - دعمته المساعدات الخارجية.. والتمويل الأجنبي.. فزاد من دعم المشروع السياسي الطائفي الانعزالي الذي ترعاه منذ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م!

وزادت المفارقات في هذا الميدان منذ عقد التسعينيات من القرن العشرين، عندما أدت المواجهة بين الدولة وبين بعض الجماعات الإسلامية إلى «تأميم المساجد» وإخضاعها بالكامل للسلطة الأمنية.. بينما زادت حرية الكنيسة وحرية النشاط في مؤسساتها.

- فأصبحت المساجد تغلق عقب الصلاة.. بينما الكنائس مفتوحة آناء الليل وأطراف النهار!

- وأصبح منبر المسجد مؤمماً ومقيداً.. ومنبر الكنيسة حراً!

- وغدا اعتكاف الشباب المسلم لليالي معدودة بالمساجد في أشهر رمضان من المحظورات - وفي حال السماح به - تحت رقابة الأمن.. وبإذن منه يصبح بمثابة الطريق لوضع الشباب المعتكف في قوائم المشبوهين والمراقبين والمرشحين للاعتقالات!.. بينما كل أبواب الحريات مفتوحة أمام الشباب المسيحي للانخراط في كل ألوان النشاط الكنسي - الديني والدنيوي على حد سواء!.. حتى لقد ناديت، وتمنيت - منذ عقد التسعينيات - أن تتساوى مساجد مصر بكنائسها...

- كما أصبحت كل قيادات المؤسسات الإسلامية - في الأزهر والأوقاف - معينة وتحت رقابة الأمن - بينما كل القيادات الكنسية طليقة من أية قيود.. الأمر الذي أدى إلى تحجيم العمل الإسلامي.. وإلى تمدد سلطان الكنيسة في البلاد!■

## الهوامش

(١) انظر نص هذا المقال في نهاية كتاب د. سليم نجيب: (الأقباط عبر التاريخ)، تقديم: مجدي خليل - طبعة القاهرة - دار الخيال سنة ٢٠٠١م.

(٢) لقد لاحظت استخدام «بونابرت» مصطلح «الأمة القبطية» في مراسلاته مع خونة النصارى الذين تعاونوا معه.. وكذلك استخدامهم لهذا المصطلح - انظر: عادل جندي «المخططات الخطيرة - صحيفة «وطني» في ٢٠٠٦/٧/٢م.

(٣) (الأقباط عبر التاريخ) ص ١٨٤، ١٨٥.

(٤) الشيخ محمد الغزالي: (قذائف الحق) ص ٥٧ - ٦٥، طبعة صيدا - المكتبة العصرية، لبنان، بدون تاريخ (ولقد حدثني الشيخ الغزالي، عليه رحمة الله، أن أحد ضباط الأمن القومي قد جاءه بنص المحاضرة، مكتوباً بالقلم الرصاص.. وأعطاه للشيخ إبراءً لذمته أمام الله... ولقد أعطى الشيخ صورة من المحاضرة للشيخ عبدالحليم محمود.. ثم نشر خبر هذه المحاضرة بكتابه (قذائف الحق) الذي صُودر بمصر، وطُبع خارجها.

(٥) المرجع السابق، ص ٥٧ - ٦٥.

(٦) القمص أندراوس عزيز: (الحقائق الخفية في الكنيسة القبطية) ص ٢٧، والنقل عن: ممدوح الشيخ - صحيفة (الأسبوع)، في ٢٠٠٠/٢/٢٨م.

(٧) د. محمد مورو: (يا أقباط مصر انتبهوا) ص ٢٥٩ - ٢٧٣، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٨) يشير أبوسيف يوسف إلى تعاطف، الهيئة القبطية الأمريكية - التي تكونت في أمريكا سنة ١٩٧٤م، مع الكتائب اللبنانية، وإلى تعاون مجلتها «الأقباط» مع الصهاينة، وقولهم عن الإسلام: إنه أخطر على الغرب المسيحي - اليهودي من الشيوعية، انظر (الأقباط والقومية العربية) ص ١٧٢، والنقل عن (التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر) ص ٢٤٢، ٣٣٦، وانظر كذلك محمد جلال كشك (ألا في الفتنة سقطوا) ص ٧٤ ، طبعة القاهرة ١٩٨٢م.

(٩) مثل مشروع القرار، ١٣٠٣هـ - يوليو سنة ٢٠٠٨م، وانظر صحيفة الدستور في ٢٠٠٨/٧/٣٠م.

(١٠) صلاح حافظ: (الأهرام) «عن المعونة والمعانين والمتعاونين»، في ٢٠٠٧/٨/١م، ومقال «المعونة الأمريكية والتمييز بين المسلمين والمسيحيين» في ٢٠٠٧/٨/٨م، ومقال: «الاستخدام السياسي للمعونات الأجنبية»، في ٢٠٠٧/٨/١٥م، ومقال «من المسؤول: حكومتنا أم حكومتهم»؟ في ٢٠٠٧/٨/٢٩م.

(١١) د. وليم سليمان قلادة: (الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار الصهيوني)، ص ٦١، ٦٢، طبعة القاهرة، دار الكتاب العربي - بدون تاريخ.

(١٢) محمد حسنين هيكل: (خريف الغضب) ص ٢٨٤، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٨م.

(١٣) (الأقباط عبر التاريخ) ص ٤٨ - ١٥٥.

(١٤) انظر رسالة البابا شنودة (القرآن والمسيحية)، مطبعة المجد، محرم بك، الإسكندرية، وكذلك ما كتب في ديسمبر سنة ١٩٧٠م، (الهلال) عقب توليه البابوية، وحواره مع سناء السعيد بصحيفة «الدستور» رداً على د. زغلول النجار، راجع في ذلك د. محمد جمعة عبدالله: (رد افتراءات المبشرين على آيات القرآن الكريم)، ص ٩٣ . ١٩٩ طبعة ١٩٨٥م.

# الدولة الأموية ظالمة مظلومة.. (١-٣)

**حكَمَ الأمويون العالم الإسلامي إحدى وتسعين سنة (٤١ - ١٣٢هـ)، وتولى الحكم منهم خلال هذه الفترة أربعة عشر خليفة؛ أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد، فشملت القرون الثلاثة التي هي خير قرون الأمة، قرن الصحابة وقرن التابعين وقرن أتباع التابعين. هي التي نشرت الإسلام في آفاق الأرض، وفتحت الفتوح شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وكان لها جيوشها في البر، وأساطيلها في البحر، وهي التي أكملت ما بدأ في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والسنوات الأولى من عهد عثمان رضي الله عنه من الفتوح، لم يكونوا على تلك الصورة التي ثبتتها بعض المصادر التاريخية وركزت على وصفهم بأنهم كانوا أباطرة طغاة فرضوا شرعيتهم على الأمة بالغلبة، وأنهم أحدثوا فتقاً في البنيان السياسي للأمة اتسع على كل رتق بعدها..**



د. هشام الحمامي

**حكام الأمويين أربعة عشر خليفة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد**

**الدولة الأموية أكملت ما بدأه أبو بكر وعمر وعثمان من الفتوح ولم يكونوا أباطرة طغاة ولم يفرضوا شرعيتهم بالقوة**

وهو كلام شبيه بالحق.. ولكنه ليس بحق لغياب أهم عامل موضوعي للحكم على الأحداث.. وهو زمن وقوعها والمؤثرات المحيطة بها.. وأشير هنا إلى قراءة الأستاذ العقاد «للفتنة الكبرى» بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما.. فقد رأى أن الزمن والناس بعد عمر رضي الله عنه كانا قد تغيرا.. وجاء الإمام علي رضي الله عنه ليسير في الناس بسيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكن مع رعية أرغب وأعسر من رعية عمر.. وأخذ نفسه بما أخذ به عمر نفسه، ولكن مع افتراق الشمل واختلاف الرأي وانشقاق العصا.. فلم يكن الأوان مناسباً لنهج عباقرة الرجال ممن هم مثل عمر وعلي.. لكنه كان مناسباً للزعامات والقيادات السياسية الماهرة ممن هم مثل معاوية ومروان.

يصف رشيد رضا الأمويين فيقول: «أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والعدل في القضاء وحفظ الأمن، وكيف لنا بمثل ذلك اليوم.. ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلافتهم شرعية.. نعم، كان هناك أخطاء وكان هناك ظلم واستبداد، ولكن ليس بمعنى الاستبداد المتعارف عليه اليوم؛ لأن تطبيق الشريعة وقيام العلماء بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع الاستبداد الذي يراه الناس اليوم من بعض الحكام..».

كل ذلك في جانب، وكون الأمويين شيّدوا حضارة إنسانية عظيمة عابرة للقارات والأعراق في جانب آخر تماماً.. لذلك فلابد لميزان التاريخ في الحكم عليهم أن يتوازن وهو ما يدعو إلى ذكر مآثرهم ورجالهم على نحو أكثر تحقيقاً وإنصافاً..

وحسناً فعل د. يوسف القرضاوي بكتابته عنهم منصفاً لهم ولغيرهم ممن مالت عليهم كتابات المؤرخين.. وفي الأغلب نستطيع أن نصفهم بلا تحامل عليهم - أنهم أصحاب غرض - وذلك في كتابه المهم «تاريخنا المفترى عليه».. وليس معنى هذا أن أعمالهم كانت كلها



صائبة أو بريئة من الأخطاء، بل كانت لهم أخطاء وتجاوزات.. وهو ما يعتبره الدارسون أمراً أقرب إلى أن يكون عادياً في مرحلة التأسيس الأولى لدولة بهذا الامتداد الجغرافي وبهذا التنوع العرقي، ولها من الأعداء في الخارج والثائرين في الداخل ما يهددها تهديداً حقيقياً؛ لذلك فقد كان هدف تكريس فكرة الدولة المركزية ذا أولوية قصوى لديهم.. ولعل السعي لهذا الهدف هو ما جعلهم تاريخياً موصوفين بأنهم أصحاب نظرية «الملك الجبري»، على أن أكثر خلفائهم تميزوا بأنهم كانوا رجالاً على مستوى المسؤولية سواء في الفتوحات الممتدة أو في القيام على مصالح الناس أو في صون الدين والعمل على إقامته.

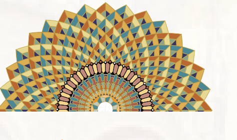
ولعل أهم وأعظم ما سجله الأمويون على صفحات التاريخ هو جهدهم الهائل في ميدان الفتوحات.. فرغم المصاعب الكثيرة التي واجهتهم في طريق تحقيق وحدة الأمة والتمكين لفكرة الدولة المركزية.. رغم كل ذلك فقد قاموا بفتوحات تاريخية عظيمة غيرت الخريطة السياسية للعالم.. فرفعوا راية الإسلام من الصين شرقاً إلى الأندلس وجنوب فرنسا غرباً، ومن بحر قزوين شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً.. جهد هائل.. نستطيع أن ندرك قدرة من تقدير ما يلزم تلك الجيوش الفاتحة من إعداد للقيام بما قامت به.

ومن المهم بمكان أن نعلم أن هذه الفتوحات لم تكن أبداً غزواً عسكرياً لبسط النفوذ واستغلال ثروات الشعوب وإكراههم على دين جديد، وحق القول: إن التاريخ لم يعرف أرحم من العرب والمسلمين فاتحين ومحررين.

إنما كانت فتحاً حضارياً بالدرجة الأولى.. وهو ما ظهر في معاملة أبناء البلاد المفتوحة من احترام لهم وصون لعاداتهم وعقائدهم ومعابدهم؛ الأمر الذي هيأهم فيما بعد لقبول الإسلام ديناً لهم عن رضا واختيار كاملين..

نجح الأمويون في صهر الداخلين الجدد في الإسلام ووقفوا جنباً إلى جنب مع العرب في حمل الفكرة الإسلامية والعمل على تحرير الشعوب المستضعفة.. ظهر ذلك مع الفرس والأقباط والهنود والبربر.. وباقي القوميات الأخرى، وكان هذا التعاون الوثيق بين العرب وبين العناصر المسلمة الجديدة في ظل الدولة الإسلامية من أقوى الأسباب في مدّ نطاق الفتوح الإسلامية في هذا الطور الثاني الذي تضاعفت فيه رقعة الدولة الإسلامية.

ويعود لبني أمية الفضل في توحيد ثقافة العالم الإسلامي الجديد - إذا جاز الوصف - على امتداد رقعة واسعة من الأرض تضم شعوباً عديدة وثقافات متنوعة.. تعرضت لتأثيرات يونانية ورومانية وسريانية وآشورية، وكان هذا ناتجاً من إحساس عميق بالقيم الفكرية والخلقية للتراث العربي والمعرفة الواسعة بالإسلام الدين والرسالة والحضارة، والرغبة الصادقة في أداء الواجبات الرئيسة لحكمهم، والتي تتمثل كما ذكرنا في حماية الدين والعمل على نشره وإقامة الحياة العادلة بين الناس.. إضافة لصفة أخرى مهمة تميز بها الأمويون كقادة سياسيين، وهي صفة التفتح العقلي واستعدادهم الطبيعي لاستيعاب تجارب الغير وخبراتهم (ولعلنا نذكر حوار معاوية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقت ولاية معاوية على الشام).



**في العصر الأموي ارتفعت راية الإسلام من الصين شرقاً إلى الأندلس وجنوب فرنسا غرباً ومن بحر قزوين شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً**

عمل الأمويون على إنشاء المؤسسات التي تقوم على ترسيخ الإسلام ونشر اللغة العربية بين المجتمعات الإسلامية الجديدة؛ فأكثروا من فتح الكتاتيب وأولوا عناية خاصة لأعلام الفكر والأدب، وحافظوا على المدارس الأجنبية وعدم التعرض لنشاطها؛ مما ساعد تلك المدارس على الاستمرار في أعمال الترجمة والاستعانة بأهل البلاد المفتوحة من عرب وغيرهم للمساهمة في المجالات الحياتية الجديدة، وأعطى للعلوم الإنسانية عناية متميزة؛ فظهرت علوم القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، والسير، والمغازي، وكانت العناية بتلك العلوم في هذه الفترة ضرورية بغرض تعميق المعرفة بالدين الجديد.

كل ذلك أدى إلى المسارعة بتكوّن عالم إسلامي واحد أخذ يشق طريقه تدريجياً نحو الاندماج الكامل.. عادات وتقاليد وأخلاق ومعاملات.. وصهر الإسلام الجميع في مبادئه وقيمه وأخلاقياته السامية الرفيعة، وحقق للجميع العزة والكرامة والحرية والمساواة في إطار حضارة رائدة وأمة واحدة..

الحديث عن الدولة الأموية وتجاربها ودورها في صنع الحضارة الإسلامية مليء بالمعاني والعبر والدلالات.. وسأكتفي في هذه الحلقات بالحديث عن أهم الأحداث في تلك العقود التسعة.

وهي عملية انتقال السلطة من معاوية ليزيد، ودولة عبدالملك بن مروان (المرحلة العمدة في الدولة الأموية)، والذي نسبت إليه بعض الكتب التاريخية قوله: «من قال لي: اتق الله قطعت عنقه»، ثم دولة عمر بن عبدالعزيز كتجربة إصلاح فوقي من سدة الحكم، ثم نهاية الدولة.■







# شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

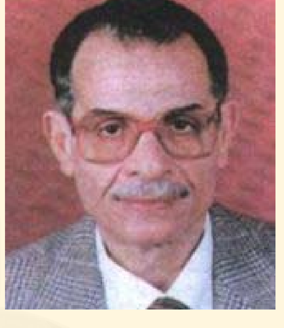
## الحلقة (٢)



د. جابر قميحة

«في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق. وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل».

### الشاعر المثالي



نجيب الكيلاني

ويقدم الكيلاني «ثورة جامعة» للشاعر المثالي - كما يجب أن يكون، وتلخص ملامح هذا الشاعر في: الألمعية والفروسية والعدل والحرية والشجاعة والكبرياء والشموخ والثقة بالنفس، والتدفق بالحب والأمل والإيمان بالله، والاعتزاز بالعشيرة والوطن، وعزة النفس والاستهانة بالموت والأخطار، زيادة على الأصالة الفنية، والفحولة الشعرية.

والكيلاني لا يقدم أبعاد هذه الصورة بشكل تقريري تجريدي، ولكن يصوغها في نسيج شخصية تراثية خالدة هي صورة الشاعر البطل «عنترة بن شداد»[1].

وهو لا يقدم هذه الصورة ابتداء، ولكن يمهد لظهورها «برفع أنقاض» أدعياء العنترية الذين غصّت بهم أرجاء الوطن ومسارح الأدب، وهم هؤلاء الذين:

ظهروا في مسرح الزيف الكبير
وتنادوا
يا لثارات العرب
وانجلى اليوم الكبير
عن ضياع مستطير
وتعرى الزيف في وادي الخطيئة

فمثل هذا الفن الزائف الداعر، وإن ادعى الصدق والعنترية - تكون نتيجته الطبيعية السقوط و«الضياع المستطير». وقد ألحّ الكيلاني على هذا المعنى في أكثر من قصيدة[2].

أما «عنتر الحقيقي» الذي كان - ومازال - رمزاً خالداً للشاعرية الأصيلة، والفروسية الحقيقية فهو كما وصفه نجيب الكيلاني:

... معنى من معاني الألمعية
قيمة تعلو على كل القيم
فهو فارس
وهو عملاق العدالة
وأبو الأحرار في أرض العبيد
يحتوي كل قديم وجديد
ضمن قلب كالحديد
وهو معنى من معاني الكبرياء
لم يطأطئ رأسه للأدنياء

و«الشاعر» الجدير بهذا اللقب يجب أن يكون «إنساناً» بكل ما تحمل هذه الكلمة من سمو ورفعة، فلا يكفي أن يكون ذا موهبة فنية وطاقة شعرية، وقدرات لغوية، ولكن يجب كذلك أن يتحلى بالقيم الأخلاقية والنفسية التي يصدق عليها وصف «الإنسانية» ليس هذا فحسب، بل يجب

أن يكون سلوكه تطبيقاً عملياً صادقاً لقائمة القيم الإنسانية التي يعتنقها، ويتحلى بها عن إيمان واقتناع.

## الالتزام الأدبي

ولا يستطيع الكيلاني أن يتصور شاعراً أو أديباً مسلماً لا ينضوي تحت لواء هذا المفهوم السوي ارتكازاً على الإسلام، وانطلاقاً منه، فيقول - في إيمان وحماسة: «ألا يستحق الإسلام أن يكون قضيتي الأولى والكبرى؟!».

وهذا الالتزام لا غرابة فيه، فهو أديب مسلم، والأديب المسلم في إبداعه ينطلق من «التصور الإسلامي» في التعامل الفني مع الحياة والكون والإنسان، وهذا التصور هو «التصور الاعتقادي الوحيد الباقي بأصله الرباني، وحقيقته الربانية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾(الحجر)[٣].

وربانية هذا التصور تعطيه قيمته الأساسية وقيمته الكبرى، فهو وحده مناط الثقة في أنه التصور المبرأ من النقص المبرأ من الجهل، المبرأ من الهوى، وهو كذلك مناط الضمان في أنه التصور الموافق للفطرة الإنسانية الملبي لكل جوانبها المحقق لكل حاجاتها، ومن ثَمّ فهو التصور الذي يمكن أن ينبثق منه ويقوم عليه أقوم منهج للحياة وأشمله[٤].

فالتزام الأديب المسلم إنما هو استجابة لفطرته السوية من ناحية، وتشربه القيم الإسلامية عقيدة وديانة وعلماً وثقافة من ناحية أخرى، حتى أصبحت هي «ميزان» الأشياء في كل شؤون حياته، وأصبح «الالتزام» شكلاً وموضوعاً - هو الطابع الأساسي بل الوحيد في مسلكه الخلقي والفني، وما عداه يعد نشوزاً وخروجاً على الأصل النبيل الكريم.

وهنا يثير أعداء «الإسلامية» شبهات متعددة تتعلق بالالتزام في الأدب الإسلامي، نعرض لها بإيجاز شديد، منها أن الالتزام commitment اصطلاح مستحدث مرتبط بالآداب الأيديولوجية، كالأدب الشيوعي والأدب الوجودي، وهذا يعني ارتماء الأدب الإسلامي منهجياً في أحضان هذه الآداب.

وهذا غير صحيح؛ لأن الكلمة عربية في مبناها قديمة قدم الأدب الإسلامي في معناها، حتى على مستوى أوسع «نرى الالتزام الأدبي والفني عموماً - ليس أمراً جديداً في عالمنا الحديث لكي يكون حكراً على هذا المذهب أو ذاك، إنه موغل في القرون البعيدة، ويكفي أن نذكر هنا شاعريْن مسلميْن هما حسان بن ثابت، وقطري بن الفجاءة[٥].

وظل الالتزام طابعاً ومنهجاً للأدب من أيام رسول الله ﷺ حتى الآن، وكان الخروج عليه موجباً للتوقف والاستغراب.

## الالتزام والحرية

وقد يذهب بعضهم إلى أن الأديب المسلم بهذا الالتزام يتنازل عن قطع كثيرة من حريته، ويحصر نفسه في نطاق ضيق من الموضوعات. والأديب بدون حرية - كما يقول د. غنيمي هلال - يفقد أصالته فيسخّر أدبه للدعاية، أو يلبي فيه نداء خارجاً عن نطاق ضميره ووعيه الإنساني، فيصير هو أداة يحاول بها استعباد قرائه وتسخيرهم، وهذا هو ما يتردى به الأدب في دائرة «الاستلاب»، حيث يصير الأدب غريباً عن نفسه، مملوكاً لغيره، فيفقد بذلك جوهره»[٦].

ومن ثمَّ نستطيع أن نقول: إن كل ما خلق الله من مشهود ومغيب في الأرض والسماء وعالم الإنسان والحيوان والروح والطبيعة.. إلخ، كلها موضوعات معروضة للأديب المسلم بلا حرج ولا تحديد.. مادام يعالج موضوعاته من خلال «تصور إسلامي» شريف.

ونستطيع - في سهولة - أن ندرك طبيعة هذا الالتزام الإسلامي وأبعاد شخصية الشاعر المسلم الملتزم في ختام سورة الشعراء، فقد نزل قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)﴾(الشعراء).

حزن الشعراء «الملتزمون» من أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك فقالوا: يا رسول الله، لقد نزل ما نزل، وإن الله يعلم أنا شعراء، إذن، هلكنا، فنزل قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾(الشعراء)[٧].

وفي الآية صورة للشاعر المسلم كما يجب أن يكون، فحتى يكون جديراً بهذا النسب عليه أن يتصف بما يأتي:

١ - الإيمان القوي المتين.
٢ - العمل الصالح والسلوك السوي.
٣ - الإكثار من ذكر الله.
٤ - الانتصار من الظالمين.

وقد استطاع رسول الله ﷺ بمبادئ الإسلام السمحة أن يحول الطاقة الشعرية عند الفئة الأولى من الشعراء إلى الطريق السوي، طريق النور والخير والتقوى والتسامح، وهو ما يسميه علماء النفس في عصرنا الحاضر بإعلاء الغريزة والسمو بها sublimation، ويصدق ذلك بوضوح على واحد من هؤلاء هو عبدالله بن الزِبَعْرَى، الذي يعد من أشعر شعراء قريش، وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب ابن الزبعرى إلى نجران خوفاً من النبي ﷺ[٨].

فلما أسلم ابن الزبعري «سما» الإسلام بطاقته الشعرية القادرة، فصار لسان صدق وحق في الدفاع عن الإسلام، وحث المسلمين على الجهاد، ورثاء من استشهد منهم.

## استجابة نفسية

والخلاصة: إن التزام الشاعر المسلم ينبع من انبعاث نفسي داخلي، وليس إلزاماً خارجياً تسلطياً، هو استجابة نفسية وعقدية وعقلية طبيعية لمقتضيات الرسالة التي اضطلع بها بوصفه شاعراً مسلماً، ومن ثم يغدو هذا الالتزام جزءاً من نسيجه الشعري، والطابع الأساسي - بل الوحيد - في منهجه الفني وسلوكه الخلقي، وما عداه يعد - كما قلنا - نشوزاً وخروجاً على الأصل النبيل الكريم.

والشاعر المسلم - بهذا الالتزام أي هذه الاستجابة ينطلق من التصور الإسلامي في نظرته إلى الوجود والظواهر والحياة والناس.






وقد رأينا في مطلع هذا البحث كيف أبان نجيب الكيلاني عن أبعاد هذا الالتزام الذي لا يكون الشاعر شاعراً إلا به، وذلك في مقام تعبيره شعراً عن رسالة الشاعر، وفي رسمه تضاريس شخصية الشاعر الجديد بهذه الصفة، وما يختص به من سمات إنسانية رفيعة، في مجال النفس والعقيدة والفكر والسلوك.




ولم يقدم الكيلاني ذلك على سبيل التنظير فحسب، بل إنه أخذ نفسه به في أدبه وشعره وسلوكه ومعاشه، فعاش حياته «رجل عقيدة» من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وفي سبيل عقيدته نزلت به المحن والنكبات، فحورب في رزقه وعمله، وسجن - ظلماً وعدواناً - عدة سنوات، وكان نموذجاً طيباً للصابرين المحتسبين «الذاكرين الله كثيراً» في ظلمات المحنة، وشدائد السجون السبع التي نزل بها، وانتقل بينها[٩]، وصور بشعره وقصصه الشعري والنثري حياة المعتقلات والسجون، وأبعاد المحن داخل الجدران السوداء، وشخصيات الجلادين والطغاة، فقدم من «السجينات» الشعرية والنثرية ما لم يقدم مثله أحد على مدار التاريخ، فأدبيات السجون تمثل أغلب ما كتب وأغلب ما نظم[١٠].

وعاش حياته في السجن وخارج السجن أبيّ النفس، شامخ الرأس لم يذل لظالم، ولم ينحن لطاغية، وعاش رفيع الأدب، فلم ينافق طاغية بكلمة، ولم يمدح واحداً ممن يملكون القرار، ولم يهبط بأدبه إلى مستنقع المجون والتهتك[١١]، وأدبيات السجون، شعراً ونثراً، تمثل إدانة صارخة لعهود الظلم والاستبداد، وحملة لاهبة على الظالمين والطغاة[١٢]، ويجسد - في صورة فنية رائعة - مسؤولية الشعب - بالخنوع والتهاون والاستسلام - عن خلق طاغيته أو «ذئبه» واستمرائه الظلم:

**الذئب لا يعيش في المزارع**
**الذئب في عقولنا**
**الذئب في بيوتنا**
**الذئب في قلوبنا**[١٣]

وقضايا العالمين العربي والإسلامي تشغل مساحة واسعة من شعره[١٤]، وفي عشرات من القصائد يبرز الكيلاني اعتزازه بالقيم الروحية والمثل الخلقية العليا مثل الصبر والعدل والجهاد والتضحية والفداء، ويدعو المسلمين - وخصوصاً الشباب - إلى التحلي بهذه القيم حتى يستعيدوا مكانتهم بوصفهم خير أمة أخرجت للناس.

وبهذا النهج العملي، جعل الكيلاني وصف «الداعية» مرادفاً لوصف الشاعر، أو وصف «الأديب»، فكثيراً ما صرح - كما ذكرنا من قبل بأنه «أديب داعية، يستشعر عظم المسؤولية، وأهمية نشر الرسالة الخالدة»[١٥].

فنجيب الكيلاني إذن كان «شاعر رسالة»، وعاش طيلة حياته بشعره وخلقه وسلوكه مستجيباً - دون افتعال أو تعنت - لمقتضيات هذه الرسالة، وهذا ما كشفنا عنه في الصفحات السابقة على سبيل الإجمال.

وكأي شاعر مرت المسيرة الفنية للكيلاني بمراحل متعددة، فإلى أي مدى كان الكيلاني مستجيباً لمقتضيات هذه الرسالة في كل مرحلة؟ وهل كانت هناك ملامح فارقة بين هذه المراحل موضوعياً وفنياً؟

هذا ما نحاول أن نجيب عليه بشيء من التفصيل فيما بعد.■

## المراجع


(١) قصيدة «الأمل الحزين»، ٢٢ - ٢٦.
(٢) كقصيدة «حيثيات في فقه النكسة» وهي القصيدة رقم ١٣ في ديوانه المخطوط «أغنيات الليل الطويل».
(٣) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ٧١-٧٢.
(٤) المرجع السابق، ٧٤.
(٥) من حوار مع الدكتور عماد الدين خليل، أجراه معه رشدي عبيد، مجلة الأدب الإسلامي، م٤، العدد ١٢ (من ص ١٤ - ١٩).
(٦) د. محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، ١٤٧.
(٧) انظر السيوطي: لباب النقول في أسباب النزول، ١٦٤.
(٨) ابن الأثير: أسد الغابة ٣/٢٣٩.
(٩) ارجع إلى الكيلاني: لمحات من حياتي، بأجزاءه الخمسة.
(١٠) وغير الأدب الإبداعي له دراسة علمية ميدانية عن السجون بعنوان: «المجتمع المريض».
(١١) إذا استثنينا روايته «ليل الخطايا» التي اعترف الكيلاني - بعد نشرها - أنه أثم إذ كتبها؛ لذا رفض إعادة طبعها، ورفض كل العروض التي قُدمت إليه من أجل إعادة طبعها (انظر للكيلاني: لمحات من حياتي ٤/١١٨).
(١٢) انظر قصيدة: سراب ٥٧ - ٦٣ من ديوان: أغاني الغرباء، وقصيدة: أبو جهل ١٨ - ٢١ من ديوان: عصر الشهداء.
(١٣) من قصيدة الذئب: ٣٩ - ٤٣ من ديوان مهاجر.
(١٤) انظر قصائد: «فلسطين الجريحة»، ٤٦، «فتى اللد»، ٦٢، من ديوان: «أغاني الغرباء» - و«جنة لبنان» ٦٧، من ديوان: «مدينة الكبائر» - و«أرض الأنبياء»، ٤٤، و«القدس»، ٧٠، و«بنت صهيون»، ٩٦، من ديوان: «عصر الشهداء»، و«وثبة الأسود» (رقم «٢»)، و«ضياء الحق» (رقم «١٨»)، «من أغنيات الليل الطويل» (مخطوط).
(١٥) انظر حواره مع زوجته، ٥٤ (مخطوط).

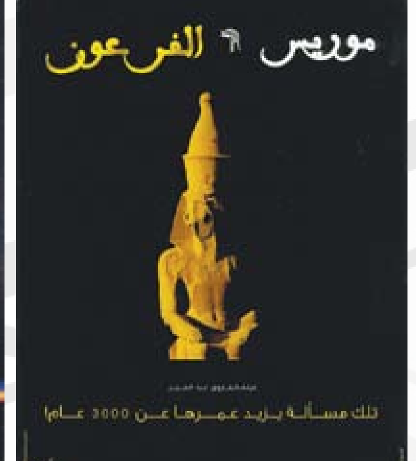
# «موريس والفرعون».. «من الكون الصغير إلى الكون الكبير»

# فيلمان وثائقيان للناقد فاروق عبدالعزيز

أنتج الناقد الأكاديمي في الفنون التشكيلية والسينما وفي الصحافة والإذاعة الفاروق عبدالعزيز فيلمين وثائقيين باللغتين العربية والإنجليزية، الأول «موريس والفرعون»، والثاني «من الكون الصغير إلى الكون الكبير»، وذلك بتمويل من ثلث خيرات ناصر عبدالمحسن السعيد.



ويتناول فيلم «موريس والفرعون العلاقة بين العلم والدين.. إتقان أم تعارض؟ مستعرضاً حياة طبيب الأمعاء الشهير، وعضو الجمعية الفرنسية للمصريات «د. موريس بوكاي» منذ عام ١٩٣٥م؛ حيث كان في الخامسة عشرة من عمره طالباً في مدرسة مسيحية، وفي تلك الفترة أعلن الأب «بيرونيه» peyrony وكان أحد علماء الحفريات الجيولوجية عن اكتشاف رسوم بشرية، في كهف بجنوب إسبانيا أرجع تاريخها إلى ١٥٠٠٠ عام، هذا في الوقت الذي ينص فيه كتاب الدين في المدرسة بأن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى ٤٠٠٠ عام قبل ميلاد المسيح.







وهنا يتأكد «موريس بوكاي» أن هناك خطأ؛ لأن العلم يقول شيئاً بينما يقول الدين شيئاً آخر، ليقضي بعد ذلك فترة طويلة من حياته يبحث أوجه الاتفاق والتعارض بين الدين والعلم التجريبي والتاريخي مركزاً بحوثه على الأديان الرئيسة الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام.

ويسعى فيلم «موريس والفرعون» إلى تلمس لحظات فاصلة في حياة العالم، منها تلك التي تجلى فيها أمام أعين «موريس بوكاي» وفريقه المصري الفرنسي، ولأول مرة هذا الاتفاق الرائع بين الأديان الثلاثة على مستوى الدين والعلم والتاريخ والذي جسدته النتائج التي توصلت إليها بحوث «بوكاي» العملية للإجابة عن سؤال تاريخي ذي أهمية دينية جوهرية.

وفي صيف عام ١٩٧٦م نشر «موريس بوكاي» كتاباً سرعان ما تحول إلى ظاهرة بعنوان «الإنجيل والقرآن والعلم»، ضمنه عرضاً لنتائج بحوثه في مجالات علمية وتاريخية متعددة في علاقتها بالأديان الثلاثة.. وفي عام ٢٠٠٨م، صدرت منه ٢٧ طبعة في ١٢ لغة، كما حصل على جائزة «الكتاب الذهبي» الفرنسية، وقدرت مبيعاته بنحو ١٥ مليون نسخة.

وقد استهدف الفيلم تقديم تقرير محايد بقدر الإمكان عن جهود «موريس بوكاي» العلمية من خلال إنتاج استغرق حوالي ١٥ شهراً، تضمن إجراء بحوث وتسجيل لقاءات مع شخصيات عرفت «موريس بوكاي» وزاملته في مواقع تصوير وعمليات ما بعد الإنتاج، شملت مصر، والكويت، وفرنسا، والولايات المتحدة، وتونس.

يذكر أن بحوث «موريس بوكاي» وفريقه المصري الفرنسي قد أظهرت حقائق علمية وتاريخية تعلن للمرأة الأولى حول أكثر الفراعين شهرة وتأثيراً، في الوقت الذي كانت فيه معظم التقديرات التاريخية السابقة تؤكد أن «رمسيس الثاني» هو فرعون الخروج (فرعون موسى).. غير أن «بوكاي» تمكن أخيراً من وضع إجابة مغايرة وهو «برناب تاح» ابن رمسيس الثاني.

أما فيلم «من الكون الصغير إلى الكون الكبير»، فإنه عمل وثائقي يتناول ملامح نتائج بحوث «موريس بوكاي» باعتباره أول عالم غربي يناقش المعطيات الفسيولوجية والجنينية في القرآن، الأمر الذي اعتبر حدثاً غير مسبوق ربما في أوروبا كلها، بل لم يكن معروفاً آنذاك حتى على النطاق الأكاديمي في مجتمعات إسلامية، حيث يؤكد «بوكاي» أن الإشارات العلمية في القرآن الكريم قادته إلى إثارة اهتمام عالم الفسيولوجي وعالم الأجنة، وتشير في الوقت نفسه في إحكام بليغ إلى معطيات متعلقة بميادين علمية أخرى كخلق الكون والأصل المائي للحياة.

وينتقل الفيلم من الكون الصغير (علم الأجنة) إلى الكون الكبير في أكثر من موضع؛ مستدلاً على صحة الآيات القرآنية بما ثبت بقدر كاف من المعلومات العلمية من الانفجار العظيم، وخلق وتكوين الكون إلى الحالة الغازية الأولى، وتوسع الكون، ومن الأصل المائي للحياة، إلى السفر عبر أقطار السموات والأرض، ويرصد الفيلم ملامح من نتائج بحوث «بوكاي» في ضوء لقاءات جديدة مع زملائه من فرنسا، ومصر، وتونس، والكويت، والولايات المتحدة.■

## أخذ راتب بدون عمل

**● تقدمت بأوراقي إلى إحدى الشركات المعروفة للعمل فيها، وقاموا بتوظيفي بأسرع وقت وبكل سهولة (حيث كنت مسجلاً بالديوان لمدة سنتين ولم يأتني الدور)، ولكن قالوا لي: لا يوجد دوام ولا راتب، فقط راتب دعم العمالة تأخذه من القوى العاملة، فهل يجوز أخذ هذا الراتب وعمري ٣٣ سنة وأحمل الشهادة المتوسطة وأنا بحاجة إلى الوظيفة؟**

– لابد من استلام عمل ليكون المرتب مقابل العمل وتستحق حينئذ راتب دعم العمالة، وما تفعله الشركة مخالف لتعليمات السلطات.

## مشاهدة القنوات الأوروبية

**● هل يجوز مشاهدة القنوات الأوروبية، وما تحمله من مشاهد فاحشة؟**

– لا يجوز مطالعة ما كان محرماً سواء في القنوات الأوروبية أو غيرها، أو عبر الأشرطة ونحوها، وخاصة المناظر التي تكشف فيها العورات، والنظر هنا هو ما يسمى زنى العين باطلاعها على المحرمات، وعلى هذا الشخص أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً، ويقلع عما بدر منه، وعلى ولي أمر الأمة أن يمنع ذلك بكل الوسائل، فإن لم يمنعها فعلى ولي الأسرة أن يمنع ذلك عن أهل بيته وأبنائه، وإلا كان مسؤولاً عن كل منكر يطلعون عليه.■



**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**

www.dr_nashmi.com

## طاعة الزوج

**● إذا أمر الزوج زوجته - وهي تعيش في منزل والدها - أمراً يخالف أمر والدها، فمن له الأحقية في الطاعة؟**

– إذا كان الأمر مما يتعلق بالحياة الزوجية فالطاعة للزوج، وإن كان مما يتعلق ببر وحاجة الوالدين فالطاعة لهما، وإن كان من شؤون الحياة فينبغي التفاهم فيه وتحمله.■

**الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله**

## من أصر على المعصية لا يجالس



**● لي صديق محافظ على الصلاة، لكن عنده بعض المعاصي، وعندما بينت له حرمة ما هو عليه، قال: إن الله يغفر كل ما هو دون الإشراك بالله. فماذا عليَّ أن أعمل معه؟ وما حكم من رأى منكراً ولم ينصح صاحبه؟**

– مثل هذا الرجل لا تنبغي مجالسته لإصراره على المعاصي وإعلانه لها، وليس له حجة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(النساء:١١٦)، فإنه ليس للعبد أن يقدم على المعاصي احتجاجاً بهذه الآية، فقد يكون ممن لا يشاء الله المغفرة له، وقد يعاقب بحرمانه المغفرة وبالطبع على قلبه؛ لإصراره وعدوانه وتهاونه وعصيانه أمر ربه الذي أمره بترك المعاصي وأداء الواجب.

وعلى المسلم نصيحة أخيه إذا رأى منه منكراً ولو كان يعلم منه أنه يعلم أنه منكر، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾(المائدة:٢)، وقوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(التوبة:٧١)، وقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(رواه مسلم في صحيحه).■

## الحكمة من قطع يد السارق

**● يدعي أعداء الإسلام أن قطع يد السارق يعتبر تشويهاً للإنسان، فما الرأي في هذا الادعاء؟**

– إن المتشدقين بالمظهرية الحضارية يرون في قطع يد السارق تشويهاً للإنسان، وينسون أن يد السارق أثيمة وآثمة، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(أخرجه البخاري ٦٧٨٨).

**الإجابة للشيخ محمد ابن صالح العثيمين**

## افتراق الأمة

**● أخبر النبي ﷺ عن افتراق أمته بعد وفاته، نأمل بيان ذلك؟**

– صح عن النبي ﷺ: «أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه»(أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة (٤٥٩٦)، والترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة (٢٦٤٢)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمة (٣٩٩١).

وهذه الفرق الثلاث والسبعون التي واحدة منها على الحق والباقي على الباطل، قد حاول بعض الناس أن يعددها، ورأى بعضهم أن الأَوْلى الكف عن التعداد، لأن هذه الفرق ليست وحدها هي التي ضلت بل قد ضل أناس ضلالاً أكثر مما كانت عليه من قبل، وحدثت بعد أن حصرت هذه الفرق باثنتين وسبعين فرقة، وقالوا: إن هذا العدد لا ينتهي ولا يمكن العلم بانتهائه إلا في آخر الزمان عند قيام الساعة، فالأَوْلى أن نجمل ما أجمله النبي ﷺ، ونقول: إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، ثم نقول: كل من خالف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو داخل في هذه الفرق.■



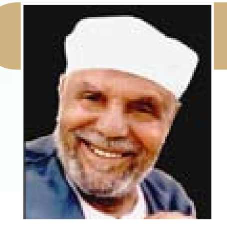
## الإجابة للشيخ محمد متولي الشعراوي يرحمه الله

ومسلم (٨/١٦٨٨) من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها).

لماذا قال الرسول ذلك وهو نبي الرحمة؟

لأن رحمة النبي من رحمة الله التي أرادها الحق منعاً للشر، إن الله سَنَّ العقوبة لا لتقع الجريمة؛ ولكن ليمنع أن تقع الجريمة.

إن ترويع المجتمعات بالسرقات واستنزاف أموال الناس بالباطل لهو أمر بشع لا ينبغي للمجتمع المسلم أن يتهاون فيه، إن قطع يد سارق واحد أو اثنين أو أكثر في سبيل أن يعيش مجتمع كامل في أمن وأمان لهو



الرحمة المطلقة والعدل المطلق. إن حياة مجتمع أغلى وأثمن من يد سارق تُقطع عقاباً له على سرقته وترويعاً لغيره، ممن تسول لهم أنفسهم الاعتداء على أموال الناس أو المجتمع بالباطل؛ لذلك فعلى ولي الأمر أن يقطع يد السارق مهما كان، فلا حماية لأحد بنفوذ أو جاه، ولا شفاعة لأحد في قانون وضعه الله تعالى.

إن الله تعالى لا يشرع القوانين أو يجرم الأفعال بغرض أن يعاقب أحداً بعينه، ولكن ليمنع آثار الجريمة من الإضرار بمصالح المجتمع.

إن الإنسان عندما يعيش في مجتمع يرتفع فيه شأن اللصوص، يشعر بالضياع والمهانة ويفقد القدرة على أن ينتج وأن يعمل، لذلك شرع الحق قطع يد السارق، حتى يجعل الرزق حلالاً بين عباده، فيتنافسوا في الوصول إلى الرزق لهم ولمن حولهم. (نقلاً عن الفتاوى الكبرى للشيخ محمد متولي الشعراوي، ص:٨٢٤، ط. مكتبة التراث الإسلامي).■

## الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

# المتشابه في القرآن الكريم

**● ما المقصود بالمحكم والمتشابه؟ وما الحكمة من وجود هذا التنوع؟**

**- المحكم:** هو المكشوف المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال واحتمال.

**- أما المتشابه:** فهو ما يتعارض فيه الاحتمال، ويجوز أن يعبر به عن الأسماء المشتركة: كالقَرْء، وكاللمس المتردد بين المس والوطء، وقد يطلق على ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه، ويحتاج إلى تأويله.

لماذا وجد في القرآن «آيات متشابهات» ولم يكن القرآن كله محكماً؟ فقد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴿٧﴾﴾(آل عمران). لماذا أنزل الله هذه الآيات التي يركض وراءها الزائغون؟ يعتمدون عليها، ويتركون المحكمات - وهي أم الكتاب ومعظمه - ابتغاء الفتنة للعقول، وابتغاء التأويل فيما لا يعلمون تأويله، وليس من اختصاصهم تأويله، إنما يريدون تأويله تأويلاً يخدم أهواءهم؟

والحق أن من عرف طبيعة اللغة العربية وما فيها من اختلاف الدلالات للألفاظ والجمل، وتنوع الخطاب حسب مقتضى الحال، ما بين الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، وما بين الحقيقة والمجاز، والصريح والكناية، والعموم والخصوص.. إلخ.

وعرف طبيعة الإنسان باعتباره مخلوقاً مختاراً عاقلاً مبتلى بالتكليف، وليس كالحيوانات العجماوات، أو الجمادات المسخرات، ولا كالملائكة المفطورين على الطاعات دون اختيار منهم.. وأن من شأنه أن يُعمل قواه وملكاته العقلية.

وعرف طبيعة الدين، وطبيعة التكليف فيه، وهو إلزام ما فيه كلفة ومعاناة، لما فيه من صقل الإنسان في الدنيا، وإعداده بهذا للخلود في الآخرة، وترتيب الجزاء والثواب على هذه المعاناة.

وعرف طبيعة الإسلام الذي يخاطب أولي الألباب، ويريد تحريك العقول لتبحث وتجتهد، وتدرس وتستنبط، ولا تركن إلى الدعة والكسل العقلي.

وعرف طبيعة البشر، وتنوع أصنافهم، ففيهم الظاهري الذي يقف عند حرفية النص، وفيهم الذي يهتم بروح النص، ولا يكتفي بظاهره، فيهم من يسلِّم، وفيهم من يؤوِّل، فيهم العقلاني، وفيهم الوجداني.. وكان الخطاب القرآني للناس جميعاً، فاقتضت حكمة الله أن يسعهم خطابه، وأن يودعه من البينات والدلائل ما يرشدهم إلى الصواب، ولكن بعد بحث وجهد، حتى يرتقوا في الدنيا، ويثابوا في الآخرة.■

## من القاموس الفقهي

**السجود:** وضع الجبهة والراحتين والركبتين ورأسي إبهامي الرجلين على الأرض خشوعاً لله.

**سجدة السهو:** وهي السجدة التي يأتي بها المصلي عند حدوث اشتباه في الصلاة.

**سجدة الشكر:** وضع الجبهة على الأرض شكراً لنعم الله.

**سجدة التلاوة:** هناك (١٥) آية قرآنية على من يقرأها أو يسمعها أن يسجد فوراً لله تعالى، (٤) موارد منها واجبة، و (١١) مورداً مستحبة، ومواردها كما يلي:

**موارد السجدة الواجبة:**

١- الجزء ٢١، سورة السجدة، الآية: ١٥.
٢- الجزء ٢٤، سورة فصلت، الآية: ٣٧.
٣- الجزء ٢٧، سورة النجم، آخر آية.
٤- الجزء ٣٠، سورة العلق، آخر آية.

**موارد السجدة المستحبة:**

١- الجزء ٩، سورة الأعراف، آخر آية.
٢- الجزء ١٣، سورة الرعد، الآية: ١٥.
٣- الجزء ١٤، سورة النحل، الآية: ٤٩.
٤- الجزء ١٥، سورة الإسراء، الآية: ١٠٧.
٥- الجزء ١٦، سورة مريم، الآية: ٥٨.
٦- الجزء ١٧، سورة الحج، الآية: ١٨.
٧- الجزء ١٧، سورة الحج، الآية: ٧٧.
٨- الجزء ١٩، سورة الفرقان، الآية: ٦٠.
٩- الجزء ١٩، سورة النمل، الآية: ٢٥.
١٠- الجزء ٢٣، سورة ص، الآية: ٢٤.
١١- الجزء ٣٠، سورة الانشقاق، الآية: ٢١.■



وارثه الأرض وقد خلّف من بعده خمسة من الأيتام، أكبرهم لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، فاستحالت مسرته لأحزان، وانقمع هذا الفتى في بيته يفكر في حمله الثقيل، فهو في المرحلة الثانوية، ومن المتفوقين، ووالده المتوفى ليس له معاش يعتمدون عليه، فكل ما يملكونه قطعة أرض مشتركة بينهم وبين عمه، كان والده يقوم بزراعتها ويقتات منها.

# الصدى


سمية رمضان أحمد (*)


أحاط به الهم من كل جانب، وبعد أن توارت الشمس، جاء عمه لزيارتهم، وقد كان يأمل أن يكفلهم عمه، حتى إتمام تعليمه، ليستطيع أن يتولى رعاية إخوته، ولكنه فوجئ، بأن عمه قد أخذ أفضل الأرض وأجْوَدها، وجارَ على جزء من أرضهم فأخذها عنوة وحياء، وترك لهم الجزء الذي لا يغني من جوع ويحتاج إلى عمل طويل ليصل إلى مستوى الأرض التي أخذها عمه، والتي بذل فيها والده الكثير من الجهد لتصل إلى هذا المستوى، ثم التفت إليه قائلاً: بالطبع لابد وأن تترك دراستك لتتفرغ للأرض وتطعم إخوتك، نظر إليه بانكسار وقد عزم أمراً.

### مواصلة الدراسة

ففي الصباح الباكر ذهب إلى مدرسته، وحث إخوته على مواصلة دراستهم والله كفيل بهم جميعاً، وبمجرد عودته إلى المنزل، كان يغير ثيابه ويهرع إلى الحقل، وصار هذا دأبه يومياً، لهذا ومن كثرة العمل ذهب ماء شبابه، ولكنه في كل خطواته كانت استعانته بالله كبيرة، وكان يستشعر في قرارة نفسه أن الله دوماً معه.

### تفوق وعلو

تساقطت أوراق أيامه فسنواته وقد بارك الله في الأرض الجرداء لتصبح منبتة للمال الذي يكفي أمه وإخوته، ومنَّ الله عليه سبحانه بالتفوق في دراسته، وأصبح بفضل الله أستاذاً في كليته، فسنحت له الفرصة بالزواج من ابنة العز والجاه، وكان تفوقه يُفتّح له جميع الأبواب المغلقة، فزوَّج إخوته وأخواته، وسبحان الله! كان في صعود، وكان عمه وأولاده في انحدار وسقوط، لا تعليماً تعلموا ولا أخلاقاً تأدبوا، فكان ينظر إلى حالهم حين تصل إليه شكواهم ويردد في نفسه قول الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾(هود:١٠١).

وجاء عمه يتوسل إليه أن يشتري أرضهم فهم في أمسِّ الحاجة إلى المال، فقال على الرحب والسعة، وزاده حتى ارتسمت الفرحة على وجه العم، بل وساعده في زواج أولاده، وكان دوماً يجزل لهم العطاء.

اعترض أخوه قائلاً: كيف تساعدهم وقد فعلوا وفعلوا وفعلوا، فكان رده جميلاً: لقد فعلوا لأنفسهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾(يونس:٢٣).

وها أنت ترى أولاد عمنا لم يكملوا دراستهم، وترانا وقد تكفل بنا الرحمن الرحيم.. إني لا أعطيهم ولكن أعطي لنفسي ألم تسمع قول الله: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾(فصلت:٤٦).

وقد صدق فيما قال، فإن الصوت له صدى، إن قلت: أحبك، رد: أحبك، وإن قلت: أكرهك، كان الصدى: أكرهك.

وكذلك الأفعال لها صدى نلمسه على جميع المستويات، المستوى الفردي الظالم يرتد عليه ظلمه والصالح ينعم بصلاحه.

وعلى مستوى المجتمعات، فالأيام دُوَلٌ بحسب الأفعال والتصرفات فتندثر حضارات وتعلو أخرى.

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

**وارثه الأرض تاركاً خمسة من الأيتام أكبرهم في الخامسة عشرة من العمر بلا مورد رزق إلا من قطعة أرض استحوذ عمهم الظالم على أجْوَدِها**

**تساقطت أوراق السنوات وقد بارك الله في الأرض الجرداء وأنبتت ما يكفي الأيتام.. ومنَّ الله على أكبرهم فاشترى أرض عمه الذي دارت عليه الأيام**

## المال الحرام

وفي قضية أخرى، نجد صدى الأعمال يتجلى أيضاً لك في تلك السيدة التي أخذ منها إخوتها أرض ميراثها من أبيها حتى لا تقع في يد الغريب بدعواهم، وحاولت المستحيل معهم بلا جدوى ولا فائدة؛ مما اضطرها إلى رفع الأمر إلى القضاء، وفي يوم نظر القضية علمت أن أخاها في المستشفى يعاني من مرض السرطان، فتنازلت عن القضية وهرولت إليه، ولكن لم يمهله عمره، ومات أخوه بعده بنفس المرض العضال، ورأت أولادهما بأم عينيها وقد أهلكهم مالها الذي اغتصبه أبواهم، فهذا قد أدمن المخدرات، والآخر قد غشيته فتنة النساء، وهذه معوقة قد ابتلع مرضها الكثير من المال، فكانت تنظر لكل ذلك وتتحسر مرددة بعبْرة لا بتشف: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾(الحج).

## توزيع ظالم

وقصص الميراث كثيرة، فبطلتنا هذه المرة امرأة كان والدها يتمتع بالثراء، وقد أنجب ثلاث فتيات هي أكبرهن، وطفلاً واحداً، وبعد وفاته كانت هي الوصية، فرفضت تماماً توزيع أي شيء حتى لا تتفتت ثروة أبيها، وبعد زواج أخيها أصرت على موقفها، ثم زيَّن لها الشيطان أن تجعل كل المال لأخيها حتى لا يستفيد أزواج الأختين، وكانت تتصور أنها تحسن بذلك صنعاً، اعترضت الأختان لأنهما في فقر وعوز وهذا مالهما، ولكن صرخاتهما ذهبت سُدى وقد تناثرت مع الرياح العاتية، وجاءت إحداهما على استحياء تطلب حقها وبكت كثيراً لعل قلب أختها يلين ويرق، ثم قالت لها بحزم وقوة: ألا تخافين من الله، فكان الرد صدمة تدل على الكثير من الجهل حيث قالت: «أهي ليلة سودا وخلاص».

ارتجت أختها من قولها وخرجت وهي تردد: «حسبي الله ونعم الوكيل».

ولكنها لم تيأس فذهبت إلى أخيها تسأله بالله ألا يستحل الحرام، وعند دخولها إلى داره الواسعة، رأت النعمة التي يرفل فيها هو وأولاده، وزوجه، وتذكرت الفقر المبكي الذي يسكن دارها، ويتجلى في أثاثهم وثيابهم وطعامهم، فكان جوابه أن المال مال أبيه، وليس لزوجها ولا أولادها فيه شيء، حاولت أن تخاطب حسه الإيماني فلم تجد إيماناً ولا خشية من الرحمن، وكأن الشاعر يعنيه بقوله:

يا خِل إنك إن توسد ليناً
وُسِّدت بعد اليوم صُمَّ الجندل
فامهد لنفسك صالحاً تسعد به
فلتندمنَّ غداً إذا لم تفعل

وتمر الأيام سريعة ويذهب الأخ للصيد في نهر النيل، فتختل قدمه ويسقط لتخمد أنفاسه، ويصبح النهر مثواه، وقد ترك كل شيء، ولكنه سيحاسب على كل شيء وقد تركها فتنة لعقبه ليبتلوا بها.

## أمنية تحققت

وقصتنا الأخيرة من رام الله بفلسطين، بطلها رجل يحب صلة الرحم ويحنو على أهله ويحب الإطعام في بيته؛ تقرباً إلى الله عن طريق صلة الأرحام.

وكانت زوجه تعينه على ذلك طالبة الجزاء من المولى سبحانه، وكان بطلنا في شوق شديد إلى الحج، ولكن أنَّى له ذلك وكل من حوله يقدمون أوراقهم على أمل أن يفوزوا في القرعة، وتمر السنة تلو السنة ولا يوفقون فيها، وهو الشاب وهم العجائز، فكان يبث شوقه إلى بيت الله الحرام ويبكي بمجرد رؤية الكعبة، ولكن لا حيلة له فيصمت.

لكن زوجته في هذه المرة تدخلت بعد رؤية دموعه تتلألأ في وجهه؛ حيث قالت: لماذا لا تقدم أوراقك مثل الآخرين، وأنا عندي ثقة ويقين بالله أنك ستفوز في القرعة، وتزور بيت الله الحرام، فإنك تحب أن يزورك الناس في بيتك وتكرمهم وتطعمهم والله أكرم منك وسيحب زيارتك له بل سيكرمك فيها كرماً كبيراً، توكل على الله وقدِّم للحج هذا العام، وأخذت تُلح عليه حتى استعان بالله وقدَّم أوراقه بالفعل، ففاز بالقرعة ودعاه الرحمن إلى بيته، وكانت فرحة زوجه عامرة وفرحته أكبر، وسبحان الله! فهذا صدى العمل الصالح، فكما قالت زوجته: «مثلما تحب أن يزورك الناس في بيتك؛ فإن الله يحب أن تزوره في بيته»، كلمات منيرة، تضيء القلوب بالأمل.

عندما يستعرض المرء ما يسمعه ويراه يجد نفسه حَذِراً في أفعاله، فإن لها ردوداً ستأتيه حتماً في العاجل أو الآجل، وكأن أعمالنا مرآة ينعكس عليها إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، وأحياناً يتساءل المرء: إن الكثير من الناس لا يستحق العمل في حقها، ولكن يبدو أن العمل الصالح للنفس وليس للغير، فإن صدى العمل لا يرجع إلا لمن عمله وليس لمن عُمل له.

وصدق رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله»، فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟، قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت».

فالأمر كله بيد الله ونحن ندعوه أن يوفقنا في كل حياتنا لأعمال تنعكس علينا بالخير والسعادة والهناء.■

جاءت تلك الأخت الداعية التي تعلِّم الفتيات في المسجد، وتحضر جلسات العلم مع الأخوات الداعيات - تشكو زوجها الأخ الملتزم، والدموع في عينيها، وتقول بدافع التقوى: لن أقول إلا «سامحه الله». ثم بدأت الشكوى: لقد أصبح لا يطيقني، ويرى كل شيء فيَّ قبيحاً، ولا يرى الأشياء الجميلة.

# الزوج والدعوة.. الأولوية لمن؟

**إسلام عبد التواب**

شكوى متكررة، بدأت أتوقع منها أن يتابع الزوج الفضائيات مثلاً، ويرى مغنيات الكليبات العارية، وأصبح يتطلع لأن تكون زوجته مثلهنَّ، ولا يشبعه جمال زوجته، ولا يتقي الله في هذه الزوجة الداعية التي تضيء له أصابعها العشر، ولكن من خلال حديثها بدأت - دون أن تدري - ترشدني إلى الأسباب الحقيقية وما زالت متمسكة بأنها مظلومة وأنه ظالمٌ مفتر.

إنها تتجاهل زوجها تماماً؛ فتقيم في غرفة منفصلة مع الأولاد منذ سنوات، نعم منذ سنوات، تخيلوا!

وذلك برغبتها، وفوق ذلك؛ فهي تضم الأولاد إليها، وتقربهم منها بشكل مبالغ فيه، حتى ابتعدوا عن والدهم؛ لذا فعلاقتهم بوالدهم ضعيفة جدّاً!!

ولكن انتظروا، هناك ما هو أخطر؛ فالأخت الداعية الفاضلة التي تحب العمل الدعوي والمسجد، تجتهد أن تكون خارج بيتها بصفة دائمة؛ فتخرج من الصباح الباكر بعد ذهاب الأولاد إلى المدارس، ولا تعود إلا متأخراً؛ لأنها في المسجد تربي الفتيات الصغيرات، ولكن هل تظل في المسجد طوال اليوم؟ بالطبع لا؛ فهي تبحث عن أي صديقة لتزورها، ويجلسن بالساعات يتكلمن في توافه الأمور، وربما تحرِّض إحداهن الأخرى على الإساءة إلى زوجها، وتشجعها على ما تفعله بدعوى تعرضهن لظلم الأزواج، وتحت اسم الانشغال بالعمل الدعوي.

والمثير للاشمئزاز أنها تطبق ذلك البرنامج حتى وزوجها مريض أحياناً، وليس معه من يمرِّضه، لماذا؟ ... لأن واجبات الدعوة ثقيلة، وهي مسؤولية لن يقوم غيرها بها!

سألتها: كيف يأكل زوجك؟ قالت: أصنع الطعام له، وأضعه على المائدة، وأغطيه، وأدخل للنوم؛ فإذا جاء فعليه أن يكشف الطعام ويأكله بارداً، ولكنه في الواقع - كما ذَكَرَت - نادراً ما يأكل؛ فزوجته الداعية المصون تتجاهل تناول الطعام معه، بل تتجاهل أن تستيقظ من نومها لتستقبله.

**تذرّعت بالدعوة فهجرت زوجها سليماً ومريضاً وحرضت عليه أبناءه وخاصمت أمه وذويه وقضت معظم وقتها خارج بيتها!**

استفسرت منها عن علاقتها بأهل زوجها، فجاء الرد صادماً: إنها على خلاف دائم مع أم زوجها وإخوته منذ يوم الزفاف، وكم من مرة تشاجرت مع زوجها بسبب زيارة أمه لهما في البيت، حتى إنها تركت لهما البيت، وذهبت تفضحه عند أحد أصدقائه في منتصف الليل، واشترطت عليه - لكي تعود - أن يطرد أمه.

أمَّا عن موقف أخواتها الداعيات المربيات مما يحدث، فحدِّث ولا حرج، فهن أكبر سند ومحرض لها على ما تفعل، والنصيحة المتوالية على الألسن: اتركي له البيت، وارجعي لأهلك، واتركي له الأولاد.

نسيت أن أخبركم أن هذا الزوج يشهد له جميع من عرفه بأنه دمث الخُلق، لين العريكة، هادئ الطباع، غاية في الأدب، والتفاني من أجل أسرته.

قلت لها: أيتها الأخت الداعية، أبشري بالنار؛ فإنك ما تركت شيئاً يقربك من النار إلا وفعلته، وما تركت شيئاً من الواجبات التي افترضها الله عليك، إلا وتركته، إن زوجك هو جنتك ونارك، كما قال رسول الله ﷺ؛ فعَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ أَنَّ عمة لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَفَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا؛ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟»

قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.

قَالَ: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ

كُنْتُ آمِراً أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا».

أمَّا ترك الزوج وهو مريض لأي شيء آخر؛ فهي «خيانة زوجية»!! نعم، خيانة زوجية؛ فليست الخيانة هي ما يتعلق فقط بالشرف والعرض، ولكن تخلِّي أحد الزوجين عن الآخر وقت احتياجه له هو قمة الخيانة الزوجية، ولَكُنَّ في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة؛ فقد أذِنَ لعثمان بن عفان رضي الله عنه بعدم حضور غزوة بدر؛ لأنه يمرِّض زوجته، بل وأعطاه سهماً من الغنائم كالمشاركين تماماً؛ فأين هذا من زوجة تترك زوجها طريح الفراش، غير قادر على تناول دواء ولا طعام؟ ومن أجل ماذا؟ هل من أجل حضور جلسات الأخوات، والقيام بواجب الدعوة كما تدَّعي تلك الزوجة غير الأمينة على زوجها؟ ..كَذَبَت؛ فإن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تُؤدَّى الفريضة، وطاعة زوجها وإرضاؤه هي أعظم الفرائض في حقها بعد العبادات، ولو أمرها بترك التعليم في المسجد للقيام بشؤون البيت؛ لوجب عليها طاعته، وما تحمَّل إثماً؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّتْ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ».

وفوق ذلك فإن هذه الجلسات التي كان من المفروض أن تعلمهن الدين، تتحول في الواقع إلى جلسات للنميمة، والنهش في الأزواج؛ فتستخرج كل امرأة أسوأ ما تراه في زوجها، أو تختلق له عيوباً، وتفضحه على رؤوس النساء اللاتي يذهبن لينقلن الأخبار إلى أزواجهن، وتصبح فضيحة الزوج على كل الألسنة.

إن حب الزوج فطرة فطر الله الناس عليها؛ ولكن يبدو أن بعض النساء أصبحن يتزوجن هرباً من شبح العنوسة فقط، أي من أجل أن تصبح زوجة، ولا تدخل دوامة العنوسة، ولكنها لا تشغل بتنمية علاقتها العاطفية بزوجها، ولا بأداء الحقوق التي افترضها الله له، عليها.

## الزوج جنة الزوجة ونارها وطاعته ورعاية الأسرة واجب مقدم على أي نافلة بما في ذلك الدعوة وتعليم الفتيات في المساجد

## الخيانة الزوجية لا تتعلق بالشرف والعرض فقط ولكن بتخلي أحد الطرفين أيضاً عن الآخر وقت احتياجه له

أمَّا عن علاقتها بأهل زوجها؛ فهي نموذج لعلاقات الكثيرات من غير الملتزمات، بل ومن يدعين الالتزام أيضاً؛ فأمراض المجتمع تنضح على الأفراد، حتى الدعاة والداعيات، والمرأة الداعية عندما تكون في المسجد تفكر في شؤون الدين كما يريد الدين، أما في العلاقات الأسرية في البيت؛ فهي تفكر بعقلية المجتمع غير الملتزم؛ فتصنع عداوة مع أم زوجها، وهي من أمره الله ببرها، وقدمها على زوجته؛ فماذا عساه يصنع الزوج؟!

إنني أقول: إن هذه المشكلة ليست فردية؛ كي لا تحاول الداعيات تصويرها كذلك، بل هي مشكلة عامة رأيتها، وواجهتها كثيراً؛ فالمرأة التي لم تُرَبَّ على الإسلام حقيقة تأتي بالمهازل، ولو كانت حافظةً للقرآن، ومعلمةً له، وكم واجهتُ من مشكلات وجدت فيها المرأة الداعية تسيء إلى أهل زوجها مرات، ومنهن من تُكثر ترك البيت لزوجها لأتفه الأسباب، وتفضحه بين أهلها وأهله وأصدقائه، ومنهن مَن ترهقه ماديّاً حتى يأتي لها بطلباتها، ولا تهتم من أين جاء بالمال، ومنهن من تتحدث مع صاحباتها عن العلاقة الحميمية بينها وبين زوجها.

بل أسوأ من ذلك وجدت من تتمنَّع على زوجها - ولا تعطيه حقوقه الزوجية إلا إذا أخذت منه مالاً - أرأيتم في أية صورة تضع نفسها؟

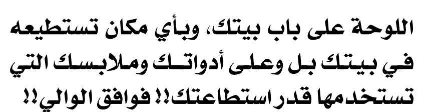
ومما ينبغي الانتباه له أن على كل امرأة إذا سُئِلَت النصيحة من أخرى أن تقول خيراً أو تصمت؛ ففي مشكلتنا كانت الأخوات الداعيات الأخريات ينصحن الزوجة المخطئة الناشز بترك البيت؛ فهن في الواقع داعيات سوء؛ فكيف يمكنهن إصلاح المجتمع.

في الماضي كان كثير من شباب الدعاة يحرصون عند الزواج على اختيار من تماثلهن في المنهج الدعوي والفكري، وكان ذلك سبباً من أسباب التآلف والتناغم في البيت، أما الآن فعلى الشاب أن يختار ذات الدين الملتزمة حقيقة، والتي خرجت من بيت يجيد التربية؛ فالأسرة هي الأساس؛ فإن كانت الأسرة صالحة أخرجت زوجة مطيعة تدفع زوجها للأمام، ولا تعيده للخلف، ولا تغرقه بالمشكلات، ولا تجعل عيشه نكداً.

أمَّا مسألة الانتماء الفكري فهذا يأتي بالإقناع، ولكنه ليس الأساس الآن في إقامة بيت مسلم صالح.■









د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



# بائع الحكمة!

خرج أحد الولاة ذات يوم في جولة بالسوق، وقد تنكر في زي تاجر، فمر بدكان قديم شبه خال من البضائع والسلع، وفيه رجل كبير في السن، يجلس على مقعد خشبي قديم.

نظر الأمير في أرجاء الدكان فلم ير سوى بعض اللوحات، فسأل الوالي صاحب الدكان: جئت السوق لأشتري.. فماذا عندك؟ فأجابه الرجل بهدوء وثقة: عندي أغلى بضائع السوق!!

تبسم الوالي متعجباً من قول الرجل، وقال له: يا رجل، أنا لا أرى في دكانك شيئاً يُشترى، هل أنت جاد فيما قلت؟ أم أنك تمزح؟!!

فأجابه الرجل: نعم، أنا جاد جداً، فبضائعي ثمينة غالية، فهي تختلف عن بضائع السوق كلها!!

أخذت الوالي الدهشة وهو يسمع هذا الكلام من صاحب الدكان، وبادر بسؤال الرجل: ماذا تبيع يا رجل؟ فأجابه: أنا أبيع الحكمة، وقد بعت منها الكثير والكثير، وعادت على مَن اشتروها بالخير الوفير، ولم يبق عندي سوى لوحتين!!

أمسك الوالي بإحدى اللوحتين، ومسح عنها الغبار، فوجد مكتوباً عليها: «فكرْ قبل أن تفعل»!!

تدبر الوالي العبارة ملياً، ثم التفت إلى الرجل وسأله: بكم تبيع هذه اللوحة؟ فأجابه الرجل بهدوءٍ وثقة: أبيعها بعشرة آلاف دينار فقط!!

ضحك الوالي طويلاً، في حين كان الرجل ساكناً وينظر إلى اللوحة نظرة تقدير وإعزاز.

وبادره الوالي سائلاً: هل أنت جاد في كلامك هذا؟ فقال الرجل: نعم، جاد، ولا مساومة في الثمن ولا مناقشة!!

ضحك الوالي متعجباً مندهشاً وظن أن البائع مختل عقلياً، فاستمر في ممازحته وقال للرجل: أشتري هذه اللوحة بألف دينار.. فماذا تقول؟

رفض الرجل دون تردد، فظل الوالي يزيده حتى وصل إلى تسعة آلاف دينار، ولكن الرجل أصرّ إصراراً على السعر الذي نطق به أول مرة، وهو عشرة آلاف دينار.

انصرف الوالي وهو يضحك، يكاد لا يصدق ما سمعه ورآه، وظن أن الرجل سيناديه بعد أن يبتعد عنه خطوات قليلات، ولكن هيهات هيهات.. فإن الرجل الكبير لم يكترث بانصرافه.

وبينما كان الوالي يتجول في السوق همّ أن يفعل شيئاً يأباه الخلق السليم، فتذكر الحكمة التي رآها مكتوبة على اللوحة بالدكان «فكر قبل أن تفعل»، فأعرض عما كان ينوي صنعه، وهنالك أدرك أنه انتفع بالحكمة، وأيقن أن هذه الحكمة يمكن أن تكون له وقاية من شرور كثيرة، يمكن أن يقترفها، فتفسد عليه حياته، ومن ثَمّ تحرك سريعاً صوب دكان الرجل الكبير، ولما وصل إلى الرجل قال له: لقد قررت أن أشتري هذه اللوحة بالثمن الذي حددته أنت.. فنهض الشيخ الكبير من على كرسيه، وأمسك بقطعة قماش قديمة، ومسح اللوحة فأزال بقية الغبار الذي علق بها، وبعد أن قبض ثمنها وقبل أن يغادر الوالي الدكان قال له الشيخ: قبل أن أسلمك هذه اللوحة لي شرط. فقال الوالي: وما الشرط؟ فقال الرجل: شرطي أن تكتب هذه اللوحة على باب بيتك، وبأي مكان تستطيعه في بيتك بل وعلى أدواتك وملابسك التي تستخدمها قدر استطاعتك!! فوافق الوالي!!

مرت أيام وأسابيع وشهور، وبينما كان الوالي يعيش في أمن وسلام، يتنعم في قصره ويحرسه جنده، ويقوم الخدم على خدمته.. إذا بقائد جنده يقرر اغتيال الوالي لينفرد هو بالولاية!! وبالفعل حبك المؤامرة مع حلاق الوالي بعد أن أغراه بإغراءات شتى.

توجّه الحلاق إلى مكان الوالي، فلما وصل إلى باب القصر رأى مكتوباً على بابه «فكر قبل أن تفعل»!! فارتبك الحلاق، وارتعدت فرائصه هلعاً وخوفاً، ولكنه استجمع جرأته، وعاد لينفذ فعلته.. وبينما هو يمشي في القصر إذا به يقرأ هذه الحكمة في كل مكان تقع عليه عيناه: «فكر قبل أن تفعل!!».. حاول الحلاق أن يهرب من تلك الحكمة، فكلما رآها بعينيه حاول أن يبتعد عنها فإذا به يجدها في كل أرجاء القصر، فانتفض جسده من جديد، وشعر بأنه المقصود بالعبارة، وأن العبارة تتردد على سمعه؛ فجرى صوب الوالي، فلما رآه أدهشه أن يرى الحكمة مكتوبة في الغرفة التي يمكث بها الوالي، فظن أن الوالي قد علم بمؤامرته، ولما أتى الخادم بصندوق الحلاقة اندهش الحلاق أكثر لما وجد الحكمة مكتوبة على الصندوق: «فكر قبل أن تفعل!!» اضطرب الحلاق، ونظر إليه، فإذا بالحلاق بين يدي الوالي منهاراً وهو يبكي، وصرح للوالي بتفاصيل المؤامرة، وبيّن له أن هذه الحكمة كانت السبب الوحيد الذي صرفه عن تنفيذ الاغتيال، فنهض الوالي وأمر بحبس قائد الحرس وأعوانه، وعفا عن الحلاق لصدقه وعمله بالحكمة التي قرأها!!



وقف الوالي أمام اللوحة، وكرر قراءتها وأدرك ثمرتها، فقرر أن يذهب لصاحب الدكان

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ليشتري منه حكماً أخرى، ولكنه عندما وصل وجد الدكان مغلقاً وقد غطاه التراب، فلما سأل عن صاحبه، فأخبره الناس أن روح صاحبه قد صعدت إلى بارئها، فإنا لله وإنا إليه راجعون.. حزن الوالي على صاحب الدكان، وظل يترحم عليه، ويدعو له بالأجر والمثوبة والمغفرة والجنة.

## الحكمة في القرآن الكريم

ولقد وضح الله عز وجل في كتابه الكريم قدر الحكمة، ووصفها بالخير الكثير، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩).

وقد ذهب المفسرون في تبيان لفظ «الحكمة» مذاهب متعددة، لكن كل معنى أثبتوه يدل على الحكمة، فبعضهم رأى أنها القرآن، وبعضهم رأى أنها السنّة، وغيرهم فسرها بالفهم، وبعضهم رأى أنها العقل.

يقول الإمام الشوكاني - يرحمه الله - في فتح القدير: قوله: «يؤتي الحكمة» هي العلم، أو الإصابة في القول؛ ورأى البعض أنها الخشية، ورأى البعض أنه كل شيء عظيم.

## مكانة الحكمة في السنّة المطهرة

يقول رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها»(رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه).

## الحكمة مهمة النبي ﷺ

لقد أكد الله سبحانه المهام الأساسية للنبي ﷺ في أربعة مواضع من القرآن الكريم، منها موضعان في سورة البقرة، وموضع في آل عمران، ورابع في سورة الجمعة، مع تقديم التزكية أو تأخيرها. ومن هذه الآيات قوله سبحانه وتعالى في سورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾(الجمعة).

## الحكمة في بيت النبوة

فقد أكد الله عز وجل أن الحكمة ذكر يتلى في بيوت النبي المباركة. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤﴾(الأحزاب).

## الحكمة من أعظم النعم

فقد أنعم الله على أصفيائه من الأنبياء والصالحين بالحكمة، ومَن عليهم بهذه المنة، ومن ذلك امتنانه على:

- داود عليه السلام. قال سبحانه: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾(البقرة:٢٥١).
- عيسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٤٨﴾(آل عمران).
- ومحمد ﷺ، قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١١٣﴾(النساء).
- لقمان الحكيم؛ حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (لقمان:١٢).

## ما الطريق إلى تحقيق الحكمة؟

يستطيع الإنسان أن يحقق الحكمة في ذاته أو في غيره بطرق متعددة، فقد يكون فطرياً غريزياً فطر الله عبده عليه، وقد يكون كسبياً، أي يكتسبه الفرد من خلال المران والتدريب، كما يتحقق بمصاحبة الحكماء، واكتساب الحكمة منهم، والأفضل الأخذ بكل هذه الطرق.

## نموذج تربوي تطبيقي

يستطيع الإنسان أن يربي ذاته وغيره -كأفراد بيته أو طلابه - كأن يكتب الفرد مثلاً: «الله يراني» على مكتبه، أو في لوحة ويعلقها بغرفته في مكان مناسب، أو يضعها على شاشة الحاسوب، أو يعلقها أعلى التلفاز، أو في واجهة المركبة (السيارة)، أو في غرفة الأولاد، أو على باب البيت قبل الخروج أو قبل الدخول.

وينطبق ذلك على بقية الكلمات الحكيمة المؤثرة، كأن يكتب الفرد: «الله يسمعني»، و«الله يحصي عليّ أقوالي، الله يحصي عليّ أعمالي».

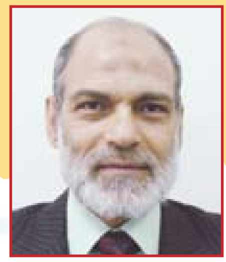
إننا بهذا المسلك نستطيع أن نبرمج أنفسنا على السلوك الإيجابي والخلق الحميد، ومع التكرار والترديد والاستماع والتدبر نعمق هذه المعاني في العقل الباطن، ومن ثَمَّ تستقر في العقل والقلب والوجدان والروح، وسوف تدرك أثر ذلك في حياتك ومماتك بتوفيق مولاك سبحانه.■



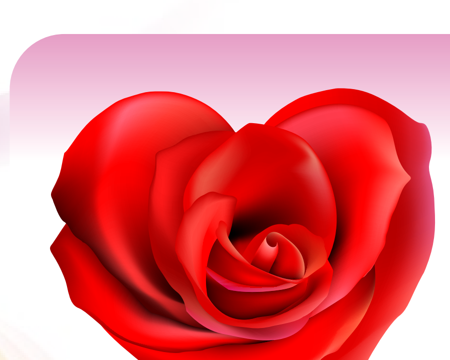
مشكلتي

# محسودة على زوجي

د. يحيى عثمان (*)



**أخي الكريم: قبل أن أبدأ رسالتي أحب أن أوضح أنني محسودة على زوجي بالفعل، وتفخر أية زوجة بأن يكون زوجها على هذا النحو.. فهو إنسان ولله الحمد ذو خلق عالٍ، يشغل منصباً مرموقاً بإحدى الوزارات السيادية.. خدوم جداً لدرجة أنه إذا مكث بالبيت بضع دقائق فإن هاتفه الخاص لا يهدأ عن الرنين طوال وجوده في البيت.**



يبدأ يومه بالذهاب إلى عمله صباحاً مبكراً، فهو مجتهد فيه حتى إنه لا يتناول إفطاره معنا، حيث أكون مشغولة مع أولادي والإشراف على خروجهم لمدارسهم، ثم بعد عودته من عمله عادة ما أكون مستعدة لتلقي اعتذاره عن الغداء معنا لارتباطه بغداء عمل بإحدى شركاته الخاصة، وأصبح معتاداً أن تكون له ارتباطات أخرى بعد ذلك، إما اجتماعات أخرى بسبب العمل، أو ديوانيات يحضرها فهو إنسان محبوب ومتعدد العلاقات.. وعند عودته يكون الأولاد قد ناموا، وبلغ مني الجهد مبلغه بعد يوم حافل مع أبنائي؛ لأنني متحملة كل الأعباء والمسؤوليات في إدارة المنزل.

ورغم أنني أتمنى كأية زوجة مشاركة زوجها في أعباء إدارة المنزل إلا أننا قد تعودنا على ذلك، ولكن الأهم والأخطر هو تخليه مطلقاً عن مسؤولية تربية الأبناء، وعندما أتحدث معه يبادرني بسؤال: هل ينقصك شيء؟ نعم، هو محق في ذلك، إنه لا يضع أي حد لمصاريفنا، يقوم سنوياً بتغيير سيارتي لأحدث طراز، وأسافر مع أبنائي في الصيف لإحدى البلدان والمنتجعات الفخمة.

ولكن بمرور السنوات وبلوغ ابني سن المراهقة، ولم يجد والده المفقود دائماً لدرجة أنه قال لي: «ماما أنا بقيت ريال (أي بلغت مبلغ الرجال)»، وللأسف قمت بدور الأب.

عندما كان الأولاد صغاراً كان الوضع أيسر بالنسبة لي، أما الآن فأصبحت خارج نطاق قدراتي، وصار عبء الإدارة الكاملة للأسرة بكل متطلباتها بالإضافة لتربية الأولاد على كاهلي؛ لذا أرجو إفادتي وجزاك الله خيراً.

## تلاشي دور الزوج وقيام الزوجة بكل الأعباء

## التحليل

في البداية يجب توضيح أنه ليس هناك نموذج واحد ثابت يتم من خلاله توزيع أعباء الأسرة بين الزوجين، فكل زوجين حالة فريدة لا تتكرر، وعليه.. فأيضاً كيفية توزيع الأعباء بينهما خاص بهما فقط، والأهم من ذلك أنه عبر عُمْر الأسرة التي تتغير خلاله الأعباء كماً ونوعاً فمن المؤكد إنه ما كان مناسباً في مرحلة ما قد لا يكون مناسباً في مرحلة أخرى، ولكن دائماً هناك ثوابت أساسية لا يمكن الإخلال بها إلا في حالة عجز أو وفاة أحد الزوجين، أهمها المشاركة بما يتوافق مع طبيعة جنس كل منهما، والإمكانيات التي وهبها الله لهما، ولا حرج إطلاقاً في ظروف طارئة أن يقوم كل طرف ببعض أعباء الطرف الآخر.

إن اختلال المشاركة يؤدي إلى آثار نفسية سلبية، فالإحصاءات الغربية تشير إلى اضطراب نفسية الزوج العاطل عن العمل بنسبة ٧٢٪، بينما يتلاشى أو ينخفض المعدل بالنسبة للزوجة إلى ٥٪، ذلك في الغرب الذي ينشر مبدأ المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وعليه فإن اقتصار دور الزوج على أن يقوم بدور البنك للأسرة، بزعم تفرغه لبناء مستقبلها وتوفير متطلبات الحياة، فهذا خلل في العلاقة الأسرية.

وقد يرجع ذلك لعدة أسباب، منها: موروثات بيئية، أو مجموعة القيم التي يحرص على اتباعها، أو بسبب تكوين علاقات اجتماعية يستند إليها كثيراً في آرائه، أو قد يرجع الخلل في التربية، فإذا كانت تربية الزوج مدللة وكانت أمه حتى لحظة زواجه تقوم بجميع التزاماته، فمنطقياً سيكون منتظراً أن تقوم زوجته بأعبائها الزوجية، بالإضافة إلى دور الأمومة، أو قد يكون نتيجة لمفهوم خاطئ لدى كثير من الأزواج، أنه يكفيه الإمداد المالي أما أعباء البيت فلا، متخلياً عن دوره كزوج قيّم على الأسرة وكأب يربي.

ولكن الأهم هو قبول الطرف الآخر لهذا الخلل في بداية الزواج والفرحة، واستعداده للتضحية والعطاء، والقيام بأعباء الآخر، وينسى أنه يساهم في تأسيس خلل سيعاني منه فيما بعد.

ومن المعروف أن شكل العلاقات الزوجية يتم تحديده دون اتفاق لفظي ولكن بالموافقة الضمنية، يكون قد أقر الطرف الآخر على فهمه وتصرفه في الحياة الزوجية، ثم لا ينتبه إلا بعد سنوات بعد أن أصبح الخلل عرفاً متفقاً عليه، وبالتالي منطقياً يتعجب الطرف الآخر(الزوج هنا) من اعتراض الزوجة على نظام قائم منذ سنوات.

(*) مستشار التنمية الأسرية



لذا أقول لابنتنا: أين كنت قبل ذلك؟! فزوجك لم يمارس هذا الخلل اليوم، ولكنه منذ لحظة تقدمه للزواج بك.

**الأثـر:** إن فقدان الـدور التربوي للأب واقتصار دوره على الدعم المالي يجعل الأولاد يعيشون العلاقة المادية التي تربطهم بوالدهم، مما يؤثر سلباً على نشأتهم، حيث يبحثون في الأم عن الأب المفقود، ويؤدي ذلك إلى خلل قد لا يعاني منه الابن اليتيم، وفي المقابل مهما بلغت الأم من حنكة وخبرة وقوة شخصية ستظل هـي الأم وتعجز عن القيام بواجب الأب التربوي.

إن فقدان الأبناء للوالد كقدوة يحاول أن يحاكيها الأبناء يجعلهم يتأثرون بنماذج في حياتهم تكون نتائجها سلبية أو إيجابية عليهم.

ومـن المتوقع - لـلأسف - عندما يكون الأبناء قادرين على الاعتماد على أنفسهم مادياً ألا يكون لهم علاقة حميمة بذلك الوالد، إلا ما قد يمنحهم من أموال أو يتوقعونه من إرث.

إن الدور التربوي للوالد لا يقتصر على مـجرد التـوجيه والمـراقـبة، ولـكن لابـد من المعايشة، ونقصد بها أن يشعر الابن أن والده يعيش حياته معه، ومن خلال هذه المعايشة يتم أفضل أسلوب تـربوي، ألا وهـي التربية بالنموذج.. فمصاحبته له في المسجد خير مـن ألـف موعظة وكتـاب وخطبة عن قيمة الصلاة وأثرها، ومشاركته له في قراءة قصة هادفة للأطفال تزرع في نفسه قيمة القراءة، وتساعده على استخلاص الأهداف التربوية مـن القصة، وغيـر ذلك الكثير من النتائج الإيجابية لتكامل الدور التربوي للوالدين، وإلا نشأ الطفل فاقداً لرافد مهم في حياته مما يؤثر سلباً على سلوكياته.

فإن كانت أنثى فإنه كما يقال: إن الرجل الأول في حياة المرأة هو والدها فإن لم تجده فإنها تجنح لعلاقات عاطفية تعويضاً عن فقدان دور الأبوة، وإن كان شاباً تكون فترة المراهقة محفوفة بالأخطار في حالة الوالد الغائب وغيرها كثير من الآثار السلبية لافتقاد القدوة.

إن قـصـور الـعـلاقـة بـين الـزوجـين على الجانب المـادي في الأسـاس بحجة انشغاله (الـزوج) يـؤدي إلـى ضعف التواصل والتواد بينهما، مما يجعل الحياة مضطربة ومهيأة لمشكلات جمة نتيجة أي خلاف.

## الحل

أوجـه حديثي أولاً إلـى الأزواج والآباء المفقودين: يقول المولى جل وعـلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾(التحريم)، ويقول سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(النساء: ٣٤).

إن تكليف الـقـوامـة فـرض عـلى الرجل وأمانة سوف يُسأل عنها، يقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته»، وعليه، لا يمكن أن تكون القوامة بالعطاء المادي وإن كان وفيراً، فهذا لا يقي من نار جهنم، بل قد يكون مؤدياً لها إن لم تحكم بالخلق.

وأقول لإخواني الآباء المفقودين: خذوا من رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكما ورد في الحديث «أنه ﷺ كان في مهنة أهله».

أمـا مـن ابتليت بمثل هـذا الـزوج فإني أقـتـرح عليها هـذا البرنامج بعد الإخلاص والدعاء وتجديد النية:

١- توليد القناعة لـدى الـزوج وتذكيره بالقيمة الشـرعية لأمـانة القـيام بالقوامة الزوجية، وأمانة تكاملية رعاية الأولاد وعدم اقتصارها على النواحي المادية.

٢ - توليد الـدوافـع لديه لبذل جل جهده لمعايشة أولاده، وذلك ببيان الآثار السلـبية المتـرتـبة عـلى اقـتصـار دوره على الجـانب المـادي، والآثـار الإيجابية للاضطلاع بدور الأبوة.

٣ - أما عن الكيفية:

أ - إهداؤه المادة المعرفية من خلال كتاب بجانب السرير ليطلع عليه (شريط بسيـارتـه - شـريـط فـيـديـو - نـدوة - محاضرة - مقالة بالجريدة...).

٥ - أن تعطيه الزوجة نموذجاً بأن تكوّن مكتبة مقروءة ومسموعة ومرئية ليطلع عليها.

٦ - تسجيل البرامج التربوية التي تتناول أهمية قيام الوالدين بدورهما التربوي، والاطلاع عليها في حضوره دون أن تطلب منه.

٧ - استغلال الأوقات المناسبة - مع كل الحـذر أن تظهر لـه وكـأنها أستاذة تعلمه ما يجهل - ولـكن بـأسلـوب غير مباشر، كأن تحكي برنامجاً أعجبها، أو قصة يمكن استخلاص القيمة التي تريد أن توصلها إليه.

٨ - إن الإشادة به وبدوره كزوج وكوالد وبقدراته التربوية التي تحتاج الزوجة إليها وأنه هو الأولى بأن يساعدها، وعدم بيان أي نقص به ولكنها تنشد الاستزادة من عطائه، هذا يسهل عليها بمشيئة الله البحث عن تغيير مفهوم اقتصار الرعاية على الجانب المادي.

أما ما قد تلجأ إليه بعض الزوجات في معالجة أخطاء في أزواجهن - وهذا واجـب - ببيان أنـه مخطئ، فـإن ذلك للأسف يدفعه إلـى الدفاع عن موقفه، وقد يتحول إلـى هجوم كما أنه يحاول أن يبرر الخطأ، لذا من المهم أن تتلمس الزوجة البيئة النفسية المناسبة لزوجها قبل توجيهه.■

**أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك**
**أو بالأحرف الأولى من اسمك على:**
**moshkelty1@gmail.com**
**ستجد الحل على هذه الصفحة**



**جو المنزل مختلف، ومواضيع الحديث مختلفة والاستعدادات للقادم الجديد على قدم وساق، وقد يغفل الوالدان عن أعين صغيرة تتابع الحدث وتستشف المستقبل بحذر وقلق، قد تفصح عنه بنوبات من البكاء أو العصبية أو المزاج المتعكر، وقد تخفيه لحين قدوم المولود لتبدأ في البوح بما يجول بخاطرها عن طريق الكلمة أو الحركة أو مناوشات بسيطة مع القادم الجديد.**

# كيف نهيئ الصغار لاستقبال مولود جديد..؟

**تيسير الزايد (*)**

من الطبيعي أن يشعر الابن بالغيرة من أخيه الجديد أو أخته الجديدة؛ فالجميع منشغل به والانتباه مشدود نحوه، وأصبح له منافس في وقت والديه، وحتى لا يمر الابن بفترات صعبة عند قدوم المولود الجديد وإلى أن يعتاد على الوضع الجديد؛ لابد أن يُهيأ لاستقباله قبل ولادته وحينها وبعدها.

(*) كاتبة كويتية

## كيف نهيئ الطفل للمولود القادم؟

١- من الأفضل أن يعرف الطفل بقدوم الصغير قبل أن يبدأ الكلام يدور حوله دون أن يعرف بالأمر، ومن يقوم بهذا الأمر هما الوالدان؛ فيبدآن بالتحدث معه عن مراحل نمو الطفل، ثم موعد قدومه حسب عمر الطفل، فمثلاً: طفل ما قبل الروضة نخبره عن موعد قدوم أخيه عن طريق ربط الموعد مع حدث معين كقدومه بعد العيد أو الصيف أو عندما يأتي الشتاء ونشعر بالبرد، ليس هناك سياسة معينة عن حجم المعلومات التي يجب أن تعطى للطفل، ولكن يُترك هذا لفضول الطفل ذاته وما يسأله من أسئلة، ولكن من أكثر الأشياء المفيدة في تلك المرحلة هي التحدث مع الطفل ذاته عن طفولته، وعن يوم مولده، وقراءة القصص التي تتحدث عن وجود مولود جديد في الأسرة، والمساهمة في اختيار اسم للطفل الجديد، وزيارة أصدقاء لديهم أطفال رضّع ليعيش التجربة قبل حدوثها مع تشجيعه على أن يساهم في التحضير لاستقبال الأخ الصغير، مثل ترتيب حقيبة المستشفى أو تجهيز المكان الخاص للمولود القادم، كما يمكن إعطاء اسم لبطن الأم المدور يكون سراً بين الصغير وأمه عندما يتحدثون عن الطفل القادم.

٢- من الأفضل الترتيب ليوم الولادة منذ فترة مناسبة، ومعرفة من الذي سيتولى شؤون الصغار أثناء المكوث في المستشفى، والتحدث مع الأبناء الأكبر سناً عن المسؤوليات التي ستقع على عاتقهم، وما هو منوط بهم، كما يفضل أن يقوم الطفل بزيارة والدته فوراً بعد الولادة، وتقوم الأم باحتضانه أولاً، ثم تقديم الطفل له وتعريفه به، وإن أمكن جعله يحمله بين يديه مع مساعدة الكبار، ويفضل أن يكون اللقاء الأول بعيداً عن وجود أي أشخاص من خارج الأسرة حتى يشعر الطفل أن هذا الأمر شأن عائلي بحت، ويفضل هنا أن تقدم هدية للصغير كونه سيرى الكثير من الهدايا ستقدم لأخيه الجديد، فمن الأفضل أن نسبق هذا الحدث، كما من الممكن أن نجعل الأخ الأكبر يشتري هدية لأخيه الجديد كنوع من الترحيب به.

٣- من الأفضل عدم القيام بأي تغيير مفاجئ في حياة الابن في الأيام الأولى من



الولادة، مع إبقاء الوضع على ما هو عليه حتى يشعر الطفل بالأمان، فإن كان على الطفل أن يبدأ في تعلم الذهاب لدورة المياه أو الذهاب للحضانة أو تغيير مكان نومه؛ فمن الأفضل القيام بتلك التغييرات في حياة الطفل قبل مدة كافية من الولادة أو تأجيلها لحين استقرار الأمر في المنزل، حتى لا يربط الطفل تلك التغيرات على حياته بقدوم أخيه الصغير.

٤- عند العودة إلى المنزل سواء من المستشفى أو من منزل والدة الزوجة الذي قد تبقى فيه لعدة أيام؛ يفضل دمج الطفل في الأنشطة الخاصة بالمولود الجديد، مع أن هذا الأمر سيجعل عملية الاعتناء بالصغير أطول زمناً وأكثر تعقيداً، إلا أنها ستعطي الإخوة الفرصة للشعور بتحمل مسؤولية أخيهم الصغير الجديد، ويبدؤون في الاهتمام به والخوف عليه، وتعتمد المساعدة في الاعتناء بالصغير على عمر الطفل، فهو يمكن أن يتحدث إلى أخيه أو يساعد في عملية الاستحمام أو تبديل الملابس، وإذا لم يبدِ الصغير أي اهتمام بأخيه الجديد لا تعر الموضوع أي اهتمام ولا تدفعه لذلك؛ فالأمر سيأخذ مجراه الطبيعي بعد فترة.

٥- قبل القيام بإرضاع الطفل الرضاعة الطبيعية، يجب أن يتم شغل الطفل الكبير بلعبة معينة أو نشاط معين، حتى لا يشعر هو بالإهمال، وحتى تشعر الأم بالراحة أثناء قيامها بإرضاع المولود الجديد.

٦- من الأفضل تعيين أوقات خاصة تكونٍ بين الأم أو الأب والأطفال الأكبر سناً بعيداً عن المولود الجديد مثل وقت نومه للتحدث والمشاركة، كما يفضل التنبيه على الأقارب بالتحدث عن موضوع آخر غير الطفل الجديد أمام الابن الأكبر سناً.

**يجب الترتيب ليوم الولادة قبل فترة مناسبة وتدبير شؤون الصغار أثناء أيام الوضع**

**يُفضل أن يزور الطفل الصغير والدته فورا بعد الولادة وتقوم الأم باحتضانه أولاً ثم تعرفه بالمولود**

**من الطبيعي أن يشعر الابن بالغيرة من أخيه الجديد أو أخته لانشغال الجميع به**

**من الأفضل أن يعرف الطفل بقدوم المولود الجديد قبل أن تبدأ الأسرة تتكلم عنه**

**قبل إرضاع المولود يجب شغل الصغير بلعبة معينة أو نشاط يحبه حتى لا يشعر بالإهمال**

٧- الكثير من الصغار يحاول أن يتعايش مع الوضع الجديد، وهنا يأتي دور الوالدين في تشجيعه على التحدث عن مشاعره، وإن لم يستطع فعلينا أن نتفهم نوبات الغضب التي قد تعتريه والعصبية التي يمكن أن يتعامل بها مع الأمور المختلفة، وعلينا أن نوصل رسالة واضحة للصغير بأنه وعلى الرغم من أن مشاعره مهمة بالنسبة لنا ولكن عليه أن يعبر عنها بطريقة ملائمة.

٨- من الأفضل محادثة الابن الأكبر عن الأشياء التي يستطيع القيام بها وتعتبر مميزات له ولا يستطيع أخوه الصغير القيام بها، كالجلوس مع الجدة والاستماع لقصصها والصلاة بجانبها أو تناول المثلجات والمأكولات اللذيذة أو اللعب مع الأب، والكثير من الأمور الخاصة لعالم الإخوة الكبار.

٩- تعليم الطفل الاعتناء بأشياء أخرى هو تدريب له للعناية وتقديم المساعدة عندما يأتي الأخ الأصغر، مثل تعويده الاعتناء بحيوان معين أو نبات يكون خاصاً له، فالطفل ينشأ على ما بُث فيه من قيم منذ نعومة أظفاره.

١٠- لا تتفاجأ عندما يبدأ الابن تقليد أخيه الجديد من حيث التحدث بطريقة طفولية أو الرغبة بالرضاعة أو النوم بين أيدي الأم، حاول أن تتماشى معه على أنها لعبة تقومان بها، ولكن ابدأ في التحدث معه عن الأشياء التي سيخسرها إن هو عاد لطور الطفل الرضيع.

١١- من أصعب اللحظات عند بعض الصغار عندما يعرف أن هذا الصغير الجديد لن يعود إلى المستشفى مرة أخرى أو من حيث أتى، وهنا تبدأ معاناة الطفل الحقيقية، فهذا الصغير سيمكث بين أسرته وسيأخذ من وقت والديه، وهنا على الوالدين أن يبدآ في لفت انتباه الابن إلى ما لدى أخيه الصغير من أشياء جديدة، وجعله يتلمس تلك الأشياء كيده الصغيرة، وأنه قد يجرح وجهه إن لم يتم تغطيتها وعن أرجله الصغيرة، وكيف يمكن أن ندفئها له وعن بكائه عندما يجوع، وعن نظراته عندما يبدأ بفتح عينيه الصغيرتين، وعن الأصوات التي قد يصدرها عن اللعب معه، فيبدأ الطفل باكتشاف أخيه الصغير ويشعر أنه أمر جدير بالاهتمام.

١٢- إذا كانت الأخت الكبيرة فتاة؛ فمن الممكن ترتيب مكان لها لوضع طفلتها اللعبة وملابسها ومراقبتها وهي تهتم بها لمعرفة شعورها نحو المولود الجديد.

الأطفال أشخاص أذكياء يتفهمون ما يقال لهم؛ تحدث معهم وجهاً لوجه، أشعرهم بأهميتهم ضمن أسرتهم وأن قدوم طفل جديد للأسرة سيزيد من المحبة بين أفرادها، وأنه لن ينقص من محبتك له أي شيء. ■

**تربية الأولاد ومشكلاتهم**
أرسل أسئلتك واستفساراتك على:
myusrah@yahoo.com




## زحام الطرقات.. يؤثر على القلب



أكدت دراسة ألمانية حديثة أن الجلوس خلف مقود السيارة في أثناء الزحام يؤثر على الأعصاب، كما أنه يؤثر على القلب أيضاً.

استطلعت الدراسة آراء ١٥٠٠ من الناجين من نوبات قلبية في منطقة «أوغسبورغ» الألمانية، ومن الأسئلة التي وجهت إليهم: أين كانوا قبل أربعة أيام من حدوث النوبة؟

وأجاب ٨ ٪ منهم أنهم كانوا محشورين على الطرقات بسبب الزحام لبضع ساعات قبل حصول النوبة القلبية.

وكانت تأثيرات البقاء في الزحام أسوأ لدى النساء، وكذلك لدى الأشخاص المعانين من آلام الصدر التي تعرف باسم الذبحة الصدرية.. وترجع نظريات عديدة ذلك إلى الغضب أو التوتر، وكذلك التلوث الجوي.

وقد ارتبط الغضب والتوتر بحدوث انقباضات في الشرايين التاجية، وحدوث اضطراب مفاجئ في الترسبات (الموجودة على جدران الأوعية الدموية) المليئة بـ«الكولسترول»، إضافة إلى دورها في تحفيز ظهور إيقاع غير طبيعي لدقات القلب، وأي من هذه التأثيرات يمكنه أن يؤدي إلى نوبة قلبية.

كما أن عوادم السيارات تهدد بحدوث الالتهابات، وتشكيل الخثرات الدموية، وتعمق الوضع الهش للترسبات الحاوية على الكولسترول، كما تؤدي إلى اضطراب إيقاع القلب.■

## مليّنات المعدة.. خطرة على المدى الطويل



ألقت بعض الدراسات بظلال الشك على فاعلية المستحضرات الموجهة لتليين البطن؛ مشيرة إلى أن هناك الكثير من الوسائل الآمنة التي تؤدي هذه المهمة؛ دون أضرار صحية.

والفرق بين الإمساك (الفضلات القاسية) والفضلات اللينة، يكمن في وجود المياه في محتواها.

وتناول كميات أكثر من الألياف يمكنه المساعدة في تليين الفضلات؛ لأن الألياف تسحب المياه نحو الأمعاء.

والكثيرون منا لا يتناولون سوى جزء يسير من الكمية المطلوبة يومياً من الألياف (والتي تتراوح من ٢٠ إلى ٣٥ جراماً)، وتعد الفواكه والخضراوات، والحبوب الكاملة من الموارد الجيدة لها، ولأن الألياف قد تسبب التقلصات المعوية، والانتفاخ، والغازات، فمن الأفضل تناولها بشكل تدريجي.

يذكر أن القول بأن الملينات المحفّزة قد تحدث ضرراً بالأعصاب التي تتحكم بالتمعج (موجات متعاقبة من التقلص اللاإرادي في الأمعاء الغليظة وتحرك الغذاء داخلها)، ليست صحيحة على الأغلب؛ إلا أن استعمالها قد يقود إلى الإدمان عليها مستقبلاً بهدف تحريك القولون، ومع ذلك فإن استعمال الملينات المحفزة من مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع لفترة طويلة معقولة، يعد آمناً.■



## الأشعة السينية.. أعظم اختراع علمي عبر العصور

تفوقت آلة الأشعة السينية (أشعة إكس) في اقتراع شعبي أجراه متحف العلوم في لندن على ١٠ اكتشافات علمية، منها: سفينة الفضاء «أبولو ١٠»، و«البنسلين»، وقاطرة «ستيفينسون» البخارية (صاروخ ستيفينسون) والشريط الوراثي (شريط الـ DNA)، لتُعتبر بذلك أعظم الاختراعات عبر العصور.

وقد احتلت الاختراعات والاكتشافات الطبية المراكز الثلاثة الأولى، حسب نتائج الاستفتاء، إذ حلَّ بعد «أشعة إكس»، كل من عقار «البنسلين» وشريط (DNA)، في المركزين الثاني والثالث، على التوالي.

يُذكر أن «أشعة إكس» مكَّنت الإنسان للمرة الأولى من رؤية داخل جسم الإنسان؛ دون الحاجة لإجراء أي عمل جراحي وشق الجسم، مما اعتُبر تقدماً علمياً هائلاً.

تجدر الإشارة إلى أن «أشعة إكس» قد تمكن من ابتكارها مخترعان هاويان متحمسان.■

## الأكسجين.. فعال في علاج الشقيقة والصداع العنقودي



في دراسة طبية حديثة قال علماء أستراليون: إن نوعين من أنواع العلاج بالأكسجين قد يخففان الآلام للأشخاص البالغين الذين يعانون من الشقيقة (الصداع النصفي) والصداع العنقودي.

وتكون آلام الشقيقة حادة مصاحبة في العادة بأعراض أخرى، مثل: الغثيان والتقيؤ والحساسية المؤلمة للضوء.

أما الصداعِ العنقودي فيسبب آلاماً حادة جداً، و«حارقة» في أحد جانبي الرأس.

وقال باحثون أستراليون: إنهم قيّموا فاعلية العلاج بالأكسجين بضغط عادي، والعلاج بالأكسجين تحت ضغط عال.

وفي العلاج الأول يستنشق المريض الأكسجين النقي في ظروف الضغط الطبيعي في الغرفة، بينما يستنشقه في العلاج الثاني في حجرة خاصة تحت ضغط عال.

ووجدوا أن العلاج بالأكسجين بضغط عال يخفف من آلام الشقيقة، كما قد يخفف من آلام الصداع العنقودي، إلا أن هذا العلاج لا يمنع من وقوع نوبات لهذين النوعين من الصداع.■

## التدخين مؤذٍ للعيون

أظهرت دراسة أمريكية حديثة أن التدخين الذي يضر بكل الأعمار، يؤذي بصر المدمنين الكبار في السن على وجه الخصوص.

ووجدت الدراسة أن التدخين يؤدي إلى ضمور الشبكية المرتبط بتقدم العمر. ويُعد الضمور الشبكي أحد أكثر الأسباب المؤدية إلى العمى عند الأمريكيين فوق الخامسة والستين من العمر.

وقارن العلماء بين شبكيات العينين لأشخاص في الثامنة والسبعين والثالثة والثمانين من أجل معرفة ما إن كانوا يعانون من الضمور الشبكي المرتبط بتقدم العمر، للتأكد من التأثير الذي يتركه التدخين على أبصارهم بشكل عام، فتبين أن المدخنين



كانوا الأكثر تأثراً بسبب التدخين.

وقالت «د. آن كولمان» وهي أستاذة في طب العيون في معهد «جوليس شتاين» بجامعة كاليفورنيا: تبين لنا أنه حتى أبصار العجائز سوف تتحسن إذا أقلعوا عن التدخين.

وخلصت إلى أن النساء العجائز المدخنات اللواتي تجاوزن الثمانين من العمر كانت أبصارهنِ أسوأ من نظيراتهن اللواتي يماثلنهن عمراً من غير المدخنات.

وأشارت إلى أن الدراسة توصلت إلى أن الضمور الشبكي المرتبط بتقدم العمر يزداد مع الوقت؛ حيث يرتفع احتمال الإصابة حتماً لدى المدخنين.■

## أمراض البدانة تؤرق بريطانيا

تعتبر السلطات الصحية في بريطانيا أن الخطر الذي تمثله البدانة يفوق خطر التدخين، وتوقع باحثون بريطانيون أن يتضاعف عدد الذين يموتون جراء الإصابة بأمراض لها علاقة بالبدانة خلال السنوات القادمة.

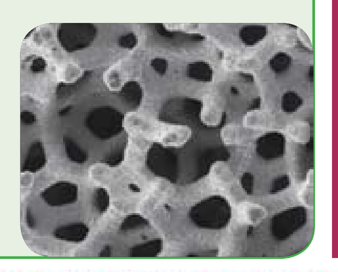
وقالت صحيفة «ذي ديلي تلجراف»: إن الباحثين شبّهوا هذه المشكلة بـ«قنبلة موقوتة» قد تكون لها تداعياتها الصحية والاجتماعية الخطيرة مستقبلاً؛ حيث أظهرت دراسات سابقة أن البدانة تقصر العمر بنحو عشر سنوات، فضلاً عن كونها تسبب مشكلات كثيرة للقلب والأوعية الدموية.

وتوفي أكثر من ١٩٠ شخصاً دون الـ٦٥ من العمر العام الماضي بسبب أمراض ومشكلات لها علاقة بالبدانة، في حين أن عدد الذين ماتوا بتلك الأمراض لم يتجاوز ٨٨ في عام ٢٠٠٠م، كما تضاعف عدد الذين ماتوا وأعمارهم بين ٤٦ و٥٥ سنة للأسباب نفسها بنحو ثلاثة أضعاف.■

## علاج مرضى السكري بخلاياهم الجذعية

نجح علماء من جامعتي «نورث وسترن» في شيكاغو بالولايات المتحدة و«ساو باولو» في البرازيل في علاج مرضى بالسكري من النوع الأول باستخدام حقن مأخوذة من خلاياهم الجذعية - كبديل عن حقن الأنسولين لضبط السكر في الدم - وهو ما قد يفتح باب الأمل لنحو ٨٪ من البالغين والأطفال الذين يعانون من هذا المرض في العالم.

وأوضح الباحثون أن الفكرة وراء زرع الخلايا الجذعية بسيطة، مشيرين إلى أن جهاز المناعة عند مرضى السكري من النوع الأول يؤثر على خلايا «بيتا» المنتجة للأنسولين وعلى الهرمونات التي تفتت الجلوكوز عند تناول الطعام والقضاء في النهاية على جميع هذه الخلايا؛ معربين عن الأمل في أن «تفتح هذه التجربة الباب لإجراء المزيد من أبحاث الخلايا الجذعية ودفعها قدماً إلى الأمام».■








## طلب «المجتمع»

• اتحاد الطلاب المسلمين - أراكان (بورما) قد سجل مؤسسة لدى حكومة بنجلاديش باسم مؤسسة الطلاب الخيرية، لذلك نرجو إرسال المجلة وجميع المراسلات على العنوان التالي:

Students Welfare Foundation
P.O. Box.# 1110, Chittagong 4000
BANGLADESH

• الجمعية السلفية للدعوة الإسلامية بكشمير الجزء الخاضع لدولة الهند لها دور بارز في بث الوعي الإسلامي ونشر عقيدة أهل السنة على منهاج القرآن الكريم والسنة المطهرة.. والجمعية تطلب اشتراكاً مجانياً لنشر الدعوة الإسلامية.

الأمين العام

سيد محمود سيف الله شاه
LOORAGAM (TRAL) DISTT
PULWAMA- KASHMIR - 192123

## ٢٠٠٩م.. عام تبدد المراهنات

يمكن توصيف عام ٢٠٠٩م بالنسبة للشعب الفلسطيني بأنه عام تبدد المراهنات، وهذا بحد ذاته انتصار إن أحسنا خلْق البدائل:

- تبددت المراهنة على المفاوضات والاتفاقات الموقعة مع «إسرائيل»، فالعملية السلمية اليوم معلقة بدون أية مرجعية وبدون أية خارطة طريق توجه مسارها.

- تبددت المراهنة على كل الأحزاب السياسية «الإسرائيلية»؛ حيث بات واضحاً أكثر من أي وقت سابق بأنه لا فرق بين «العمل» و«الليكود» و«كاديما»، وأنه لا يوجد صقور وحمائم في «إسرائيل»، وأن كل المجتمع «الإسرائيلي» مع الاستيطان ومعاد للسلام إلا قلة لا تأثير لها على اتخاذ القرار.

- تبددت وسقطت المراهنة على إدارة «أوباما»؛ حيث باتت السياسة الأمريكية اليوم أكثر خطورة على الشعب الفلسطيني من سابقتها؛ بسبب ضعف الرئيس «أوباما» وغرق إدارته المتزايد في العراق وأفغانستان بالإضافة للأزمة المالية.

- تبددت المراهنة على معسكر الممانعة وعلى مجمل الحالة العربية، فبعد عام من العدوان الأخير على غزة لم تستطع دول الممانعة رفع الحصار عن غزة أو بناء ما دمره العدوان، بل حتى تسيير قافلة إغاثة



لغزة.

- تبددت المراهنة على مؤتمر حركة «فتح»، فبعد طول انتظار عقد المؤتمر في أغسطس الماضي، ولكن نتائجه لم تكن في مستوى ما كان ينتظره أبناء «فتح»، فلا وحَّد حركة «فتح» ولا أخرجها من حالة التيه وغياب الرؤية.

- تبددت المراهنة على المصالحة الوطنية؛ فهي اليوم أكثر ابتعاداً، وعوامل تعزيز الانقسام وديمومته أكثر من عوامل تجاوزه.

- تبددت المراهنة على إعمار غزة، فلا بيوت بنيت ولا شوارع رصفت، بل حالة من التكيف القسري مع الخراب والدمار، مع نتائج جريمة العدوان، والتكيف مع واقع خاطئ ومع نتائج جريمة يكون أكثر خطورة من الخطأ ومن الجريمة ذاتها.■

د. إبراهيم إبراش

## انحدار التفكير العربي

احتلال بلد لغيرها أو استعباد أمة لغيرها وكذلك هيمنة فئة على أخرى أمر شائع في تاريخ الشعوب والأمم، وهو يدخل ضمن طبيعة الأشياء، بل هو سنة كونية وضعها الله في هذا الكون؛ ولذلك أرشد البشر لسنة التدافع ليوقفوا مطامع الجبابرة والمستكبرين، فقال سبحانه: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾(الحج:٤٠)، ولذلك ليس الإشكالية الكبرى أن تضعف أمة أو يضعف شعب أو جماعة عسكرياً في لحظة ما، إنما الإشكالية أن يكون هذا الضعف ضعفاً في الإيمان بالحقوق والثوابت، والمعضلة في القناعة باستمراء الذل الناتج عن هيمنة الغير، وهو ما أطلق عليه مالك بن نبي «باستمراء الاستعمار»، لقد رفض الإسلام أن يتسلل هذا المبدأ إلى عقول أبناء الأمة مهما كلفهم من ثمن؛ لأن استمراء الذل والاحتلال والضعف هو المهلك الحقيقي للأمم والشعوب، وهو ضد طبيعة الأشياء بل ضد ما فطر الله

## العرب في عيون الصهاينة

استضافت «القناة الصهيونية التلفزيونية العاشرة» خبراء في الأمن والاقتصاد والسياسة، بينهم قادة كبار في التحليل الإستراتيجي ووزراء وأصحاب قرار، مثل البروفيسور «شلومو بن عامي»، وأشهر خبير اقتصادي «تسيفر بلوتسكر»، والخبير الأمني «د. جاي باخور».

«جاي باخور» بالغ في التفاؤل بما أنجزته دولة الكيان - حسب قوله: إن «إسرائيل» تمكنت من استعادة قوة الردع الخاصة بها سواء أمام الدول والحكومات أو أمام المنظمات والتنظيمات أو أمام الأفراد العرب والفلسطينيين.. حيث ذهبت وقصفت «دير الزور» في سورية، ولم ترد سورية وشنت حرباً



الناس عليه، لذلك جعل الرسول ﷺ الموت في سبيل كلمة حق أسمى درجات الشهادة: «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فنهاه فقتله»! ورأى العديد من العلماء منذ القدم بأن مواجهة العدو واجبة ولو بالحجارة وإن قتلوا فهم شهداء.

المشكلة الحقيقية في الوقت الراهن ليست في وجود الاحتلال الصهيوني؛ لأن الاحتلال سيزول ولو بعد حين وهذه حتمية تاريخية بل قرآنية، بل المشكلة الحقيقية في القناعة عند العديد بإمكانية التعايش مع المحتل، بل الأسوأ تزيين الاحتلال والاستعمار وتقزيم الأمور في مصلحة طعام أو شراب أو تجارة أو حفظ أرواح أو أنفس أو سفر أو متاع واستجمام! كل احتلال إلى زوال وكل قوي لا بد أن يضعف طالما هو مخلوق، لكن المستغرب هو السير ضد التيار الطبيعي وضد سنن الله في الكون وضد تجارب الشعوب والأمم.

الخطير في الأمر هو التصديق أو القناعة بمجرد التعاون والسلم مع العدو المحتل؛ لأن ما سينتج عن هذا التفكير من انحدار مخيف في سلسلة التهاون مع العدو ناهيك عن فلسفة التعايش نفسها.■

**م. بدر الدين حمدي مدوخ**

# الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا



إن الله عز وجل قدر في الكون الصراع بين الحق والباطل، وإن الأيام دُوَلٌ ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)، وجعل سبحانه لكل شيء سبباً، فمن أخذ بأسباب النصر حازه ولو كان من أصحاب الباطل.

وإن الرموز والأشخاص من الأسباب التي لها أثر على مر التاريخ في النصر والهزيمة، وفي التقدم والتأخر، وفي التحضر والتخلف، فالنصر لا ينزل من السماء دون أن يحمله رجال ويقوم به أقوام، وعلى قدر البذل والتضحية تكون النتيجة، ولهذا أولى القرآن الرموز والأشخاص عناية واهتماماً خاصاً، سواء الذين كان لهم أثر إيجابي كالأنبياء والصالحين، أو الذين كان لهم أثر سلبي كرؤوس الكفر والطغيان، فالقرآن تحدث عن الأنبياء وبين أن الذين حملوا النور والهدى وأصلحوا وغيروا المجتمعات وقاوموا الفساد إنما هم أشخاص كانوا رموزاً معروفة بين أقوامهم ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(الأنعام:٩٠)، وبلغت العناية بهؤلاء الرموز في القرآن حتى سميت سور بأسماء هؤلاء الأنبياء، وكررت قصصهم وذكرت جوانب من حياتهم وسيرتهم وصراعهم مع رموز الباطل.

وإن أعظم رمز عرفه التاريخ هو حبيبنا وقدوتنا وقرة عيوننا محمد ﷺ الصادق الأمين، الرؤوف الرحيم بأمته، كان قدوة للعالمين وحجة على البشر أجمعين إلى قيام الساعة، هو رمزنا الذي نفاخر به الأمم في الدنيا وفي الآخرة، خاتم الرسل وأفضلهم، ومقدمهم وإمامهم، هو الرمز الذي لا يمكن لأحد أن يعرف النصر في الدنيا ولا النجاة والسعادة في الآخرة إلا من طريقه، فوجه الأمة، وحفظ الله لنا أقواله وأفعاله وسننه وسيرته ومواقفه؛ لتكون لنا نبراساً وهدى فما أعظم هذه النعمة علينا!

لقد أدرك النبي ﷺ أهمية الرموز بعد وفاته، حيث تُحفظ بهم الأمم وبهم تقتدي حتى تنجوا وقت الفتن، وحتى تسلم وقت المحن، فكان يهيئ أصحابه لهذا الأمر ويظهر اهتمامه بالقواد والرموز من بعده، فكان يذكر ويعرض بمن يأتي من بعده ويأمر الأمة بالاقتداء بهم على وجه العموم.■

**مجدي الشربيني**

تدميرية على لبنان ما حدا بـ«حزب الله» للموافقة على هدنة ونشر قوات دولية في الجنوب، كما شنت حرباً شرسة ضد «حماس» في غزة؛ وأدى ذلك إلى قيام «حماس» نفسها بمحاربة مطلقي الصواريخ واعتقالهم.

أما بالنسبة لقيادة السلطة فقال «باخور»: نحن مستمتعون من «خراب» وبرودة العلاقة بين «عباس» و«أوباما»، ولو كان العكس لكنا في ضائقة حقيقية، فقد فاجأ عباس واشنطن أنه يخالف موقف «أوباما» ويطلب ملحاً دولة وعاصمتها القدس ووقف الاستيطان؛ ما حدا بـ«أوباما» لطلب مساعدة الأوروبيين في إفشال توجه السلطة إلى الأمم المتحدة.

وأضاف: معجزتان أنقذتا «إسرائيل» في السنوات العشر الماضية، وهما: سقوط صدام حسين وانتهاء دولة السنّة لحساب تصاعد الشيعة، والمعجزة الثانية: نشوب القتال بين السنة والشيعة، وهذا ما أنقذ -وينقذ- «إسرائيل» من موجة الإسلام السنّي المتطرف والشيعي المجازف.

وحين سألته المذيعة: متى نسافر نحن «الإسرائيليين» إلى دمشق؟ ابتسم وقال: «أنا لا أستبعد ذلك أبداً؛ لأن أي صلح مع سورية سيختلف تماماً عن الصلح مع مصر؛ «فإسرائيل» وسورية قريبتان جغرافياً وممكن ذلك.

ثم باهى «باخور» وفاخر أن الدول العربية لا تتحدث مع بعضها بعضاً ولا يوجد لهم عملة واحدة ولا ضرائب واحدة ولا سوق واحدة ولا خطط مشتركة، بل إن مباراة كرة قدم بين الجزائر ومصر كادت تشعل حرباً بينهما - إنهم مفتَّتون مشتَّتون متهالكون ويغزون بعضهم بعضاً ويكرهون بعضهم بعضاً.■

**مشاهد عربي**

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## من شعر الإمام الشافعي

**يقول في خلق الرجال:**

ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
ومن قضت الرجال له حقوقاً
ومن يعص الرجال فما أصاباً

**ويقول في الذين باعوا الدين بالدنيا:**

قضاء الدهر قد ضلوا
فقد بانت خسارتهم
فباعوا الدين بالدنيا
فما ربحت تجارتهم

**ويقول في فرج الله القريب:**

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعًا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج



## أردوغان.. تاريخ مشرف ومواقف بطولية

ولد «أردوغان» في ٢٦ فبراير ١٩٥٤م في إسطنبول لأسرة فقيرة من أصل جورجي، أتم تعليمه في مدارس «إمام خطيب» الدينية ثم في كلية الاقتصاد والأعمال في جامعة مرمرة.

انضم إلى حزب «الخلاص الوطني» بقيادة «نجم الدين أربكان» في نهاية السبعينيات، لكن مع الانقلاب العسكري في ١٩٨٠م، تم إلغاء جميع الأحزاب، وبحلول عام ١٩٨٣م عادت الحياة الحزبية إلى تركيا وعاد نشاط «أردوغان» من خلال حزب «الرفاه» بقيادة «أربكان»، خاصة في محافظة إسطنبول، وفي عام ١٩٩٤م رشحه الحزب لمنصب عمدة إسطنبول، وفاز به.

انشق عن حزب «الفضيلة» وأسس مع عدد من الأعضاء - منهم عبدالله جول - حزب «العدالة والتنمية» عام ٢٠٠١م، تولى رئاسة الوزراء عام ٢٠٠٣م بعد فوز حزبه بالانتخابات البرلمانية.



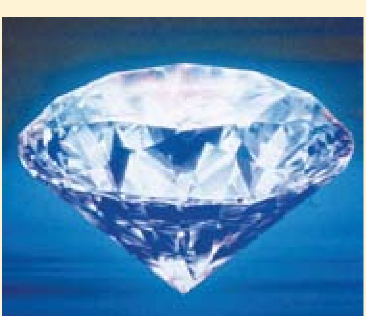

وفي الحرب الصهيونية على غزة ٢٠٠٩م كان موقفه «حازماً» ضد الكيان الصهيوني، وقام بجولة في الشرق الأوسط تحدث فيها إلى قادة الدول بشأن هذه القضية، وكان تفاعله واضحاً مما أقلق العدو الصهيوني.

وفي موقف تاريخي مشرف غادر «مؤتمر دافوس ٢٠٠٩م» احتجاجاً على عدم إعطائه الوقت الكافي للرد على الرئيس «الإسرائيلي» «شيمون بيريز» بشأن الحرب على غزة، وعلقت «حماس» على الحادث بالقول: «على الحكام العرب أن يقتدوا به».

ومازالت مواقف «أردوغان» المناصرة لغزة وقضايا العرب والمسلمين مستمرة.■

## أسماء ومعانٍ

**ماسة:** ألماس سيد الأحجار الكريمة على الإطلاق وأصلبها يؤثر فيها جميعاً ولا يؤثر فيه جسم، ومن أهم خواصه أنه ناعم الملمس يتكهرب عند الحك، يتفسفر وينبعث منه الضوء وتشقه الأشعة السينية، وهناك ماسات شهيرة في التاريخ لكل منها قصة في عالم الجواهر.

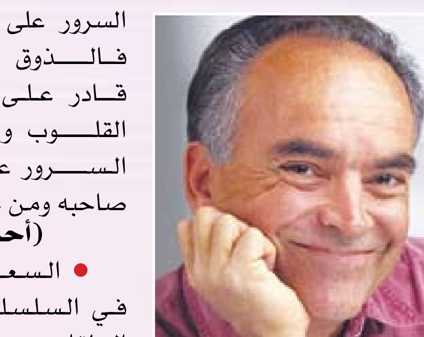


**مارية:** الماري: ولد البقر الأملس الأبيض. أما المارية فهي القطة الملساء والمرأة البيضاء الرقيقة. المارية بالياء المخففة البقرة ذات الولد الماري. ومن أعلامهم مارية بنت أرقم وفيها المثل: «خذه ولو بقرطي مارية» يضرب للشيء يؤمر بأخذه على كل حال مهما يكن غالياً.

**مازن:** إما من بيض النمل وهو يسمى مازناً، وإما من المزن. وإما من قولهم: «فلان يتمزن على قومه»: أي يسخو ويجود عليهم.

**مبسم:** ثغر وهو من الأسماء المشتركة.■

## قالوا عن السعادة



● بالصلاة تتخلص النفس من شوائبها.. فتتسامى إلى آفاق علوية صافية.. وبالعمل الجاد تتجرد النفس للأهداف المرسومة وتتحرر من تلك النوازع والنزوات التي تجر إلى الشرور.

**(محمود تيمور)**

● إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية والقلب الإنساني.. فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها.

**(د. يوسف القرضاوي)**

● أهم أسباب الابتهاج بالحياة أن يكون للإنسان ذوق سليم ومهذب يعرف كيف يستمتع بالحياة.. وكيف يحترم شعور الناس ولا ينغص عليهم.. بل يدخل السرور على أنفسهم.. فالذوق السليم قادر على استجلاء القلوب وإدخال السرور على نفس صاحبه ومن حوله.

**(أحمد أمين)**

● السعادة ليست في السلسلة المتصلة الحلقات من المتع التي تنال بأقل قدر من الجهد... وإنما في الانتصار على العقبات ومغالبة الصعاب.. فلذة الظفر عندئذ لا تعدلها لذة.

**(عبدالمنعم الزيادي)**

● كنت أجالس الأغنياء فلا أزال مغموماً.. كنت أرى ثوباً أحسن من ثوبي.. ودابة أفره من دابتي، فجالست الفقراء فاسترحت.■

**(عون بن عبدالله)**



## مخترعات ومخترعون



● مخترع آلة تصوير المستندات: «جي. إس. بيدلر» عام ١٩٠٣م.

● مبتكر لغة الكمبيوتر(A. P.T): «دي تي روس» عام ١٩٥٦م.

● مبتكر لغة الكمبيوتر(A.P.L): «كين إيفرسن» عام ١٩٥٦م.

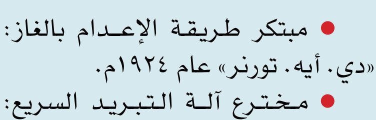
● مبتكر لغة الكمبيوتر(A.D.A): «جان إيشبياه» عام ١٩٧٤م.

● مخترع لعبة الأتاري: «نولاند بوشنال» عام ١٩٧٢م.

● مبتكر تقنية أطفال الأنابيب: «باتريك ستابتو» عام ١٩٧٩م.

● مخترع الأسبرين: «شارل جيرهاردت» عام ١٨٥٣م.

● مكتشف أشعة(X): «وليم رونتجن» عام ١٨٩٥م.



● مبتكر طريقة الإعدام بالغاز: «دي. أيه. تورنر» عام ١٩٢٤م.

● مخترع آلة التبريد السريع: «إدمون كاريه» عام ١٨٦٦م.■

## بدون تعليق

## إضراب

**للشاعر أحمد مطر**

الوردُ في البستانْ
ممالكٌ مُترَفةٌ، طريّةُ الجُدرانْ
تيجانُها تسبحُ في بَرْدِ الندى
والنّورِ والعطورْ
في ساعةِ البكورْ
وتستوي كَسلى على عُروشِها
وتحتَ ظُلمَةِ الثّرى
والبؤسِ والهَوانْ
تسافرُ الجُذورُ في أحزانِها
كي تضحكَ التيجانْ!

●●●

الوردُ في البُستانْ
ممالكٌ مُترفةٌ تسبحُ في الغرورْ
بذكرِها تُسبِّحُ الطّيورْ
ويسبحُ الفراشُ في رحيقِها
وتسبحُ الجذورْ
في ظلمةِ النسيانْ

●●●

الوردُ في البُستانْ
أصبَحَ.. ثُمَّ كانْ
في غفلةٍ تهدّلَتْ رؤوسُهُ
وخرّتِ السّيقانْ
إلى الثّرى
ثُمّ هَوَتْ من فوقِها التّيجانْ!




بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

# حول جاهلية العرب

كثر الأخذ والردّ في وصف حالة العرب الحضارية قبل الإسلام، فبعضهم يسمي ذلك العصر «عصر الجاهلية»، وبعضهم الآخر يدفعه ردّ الفعل إلى إلغاء هذه الصفة عنهم واعتبارهم أمة متحضرة في سياقات الحياة كافة.

وتجاوزاً للأفعال التي قد تكون خاطئة وقد تنطوي على تعميم غير مقبول، ولردود الأفعال التي تندفع في الاتجاه المضاد فتقع في مظنة الخطأ هي الأخرى.. يمكن أن نرجع إلى كتاب الله الذي يضع الأمور دائماً في نصابها الحق، والذي يتجاوز - بعلم الله سبحانه - الرؤية الأحادية، ويدير المنظور على الحالة من أطرافها كافة، فيتحقق بالشمولية والموضوعية معاً.

فلطالما حدثنا القرآن الكريم عن التقدم العمراني المدهش للعرب قبل الإسلام، في هذه البيئة أو تلك من بيئاتهم المنتشرة في جزيرة العرب وعلى أطرافها، ويكفي أن نقرأ في سورة الشعراء هذه المقاطع: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ (الشعراء)، ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ (الشعراء).

ومع التقدم العمراني، حركة اقتصادية زراعية وتجارية بلغت شأواً بعيداً، فيما يمكن أن نجد جانباً منه في سورة الشعراء كذلك وفي غيرها من السور، من مثل سورة قريش ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ (قريش).

ولكن هذا كله لم يمنع من اتهام العرب بالجاهلية، وذلك في واحدة من أكثر الحلقات الحضارية أهمية، بل هي أساس الفعل الحضاري وعامله الفاعل، تلك هي العقيدة، أو التصوّر الديني للخالق والكون والحياة، ولمغزى الوجود البشري في العالم، ومصائره ومقدراته؛ حيث كان العرب في الدرك الأسفل، والجاهلية الجهلاء، وكانوا بأمسّ الحاجة إلى ثورة دينية انقلابية تنقذهم من الحفر الضيقة التي كانوا يتخبطون فيها، وتخرجهم من الظلمات إلى النور.

ولقد كان مجيء الإسلام هو هذه الثورة الانقلابية التي صنعت المعجزة، وأخرجت العرب من جاهليتهم إلى التحضّر بمفهومه الشامل، ومن ظلمات الشرك إلى أفق التوحيد.

هاهنا أيضاً نجد القرآن الكريم يخصص مساحات واسعة لتقديم عرض وصفي لما كان العرب عليه في جاهليتهم تلك، وينتشر الحديث عن الظاهرة في النصّ القرآني من بدئه حتى منتهاه.. ﴿...يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران:١٥٤)، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المائدة)، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب:٣٣)، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:٢٦).

ويكفي أن نرجع إلى كتاب «الأصنام» لابن الكلبي لكي نرى بأم أعيننا عشرات الشواهد، بل مئاتها، على هذا الدرك الأسفل الذي كان العرب يتخبطون فيه.

إن القرآن الكريم وهو يتحدث عن الوضع العربي قبل الإسلام لا يقف عند حدود الجانب المدني من الحياة، بل هو يوسع المنظور باتجاه الجانب العقدي والفكري.. وفي ضوء ذلك سيتبيّن لكل ذي عينين كم كان العرب متخلفين رغم تقدمهم في الأنشطة الزراعية والتجارية وتفوقهم في قول الشعر وفنون العمران.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

# الكويت: كتلة التنمية والإصلاح في البرلمان تقترح إنشاء بنك إسلامي للأسر المتعففة

AL- MUJTAMA' A




مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1887) 30 January - 5 February 2010 (Year 40)
العدد (١٨٨٧) ١٥ - ٢١ صفر ١٤٣١هـ / ٣٠ يناير - ٥ فبراير ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

## موريتانيا: انطلاق حوار فكري بين العلماء ومعتقلي «القاعدة»



## الشيخ راشد الغنوشي ورؤية فكرية حول: مستقبل الإسلام والحركات الإسلامية

## قنبلة صامتة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية

# التحرُّش الجنسي






الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم




AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٨٧ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
**عبدالله علي المطوع**

رئيس مجلس الإدارة
**حمود حمد الرومي**

نائب رئيس التحرير
**محمد الراشد**

مدير التحرير
**شعبان عبدالرحمن**

المخرج الفني
**مجدي شافعي**



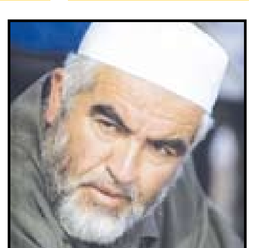
**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


## في هذا العدد:















### الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

### الإعـلانات:

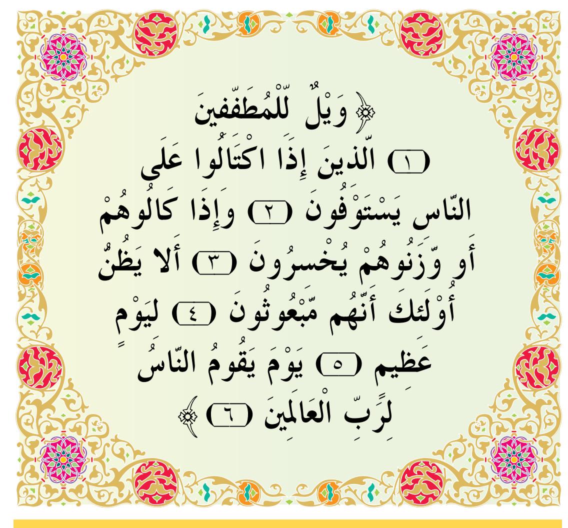
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

### وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســـعودية للتوزيع:




www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




(سورة المطففين)

## واقرأ أيضاً:



رأي 


# الضمير الحي بين «هايتي» و«غزة»

عاش العالم مؤخراً كارثة إنسانية في بلد من بلدان العالم، وهي كارثة «هايتي» التي تقع في أمريكا الوسطى من هذا العالم، تداعى لها العالم بإنسانيته المتحضرة، وإمكانياته المتقدمة، ولبى نداءات الاستغاثة التي تفرضها عليه القوانين والشرائع والضمير الحي، وتكافل العالم بأديانه المختلفة وثقافاته المتعددة، وهيئاته ومؤسساته العالمية المتضامنة في نصرة هذا الشعب المصاب.

وهو عمل يؤكد حيوية الإنسانية في إخلاصها تجاه مبادئها ونصرتها للمحتاج، لقد دمَّر الزلزال الرهيب آلافاً من المباني، وحصد مئات الألوف من الأرواح، وشرَّد الملايين، وضاعت معالم المدنية في هذا البلد، وتبدد نظامه الاجتماعي والسياسي في فوضى الخوف والرعب وقلة الحيلة.

وإذا وقف الإنسان عاجزاً أمام أقدار الله، ونظر في العبر من هذه الأحداث وتفكَّر في عجزه وضعفه كإنسان، لكنه في الوقت نفسه اختبار للإنسانية والعالم لتفعيل الصدق مع النفس بالالتزام بمبادئ النصرة للإنسان وإغاثة الملهوف، والمسارعة في النجدة، والالتزام بالاتفاقيات الدولية، وإحياء دور المنظمات العالمية، وعلى رأسها هيئات الأمم المتحدة في القيام بواجباتها تجاه الإنسان والبلد المنكوب.

وقد اختُبر الإنسان في هذه المأساة فوجد أنه قد بذل جهداً في إطلاق الحملات الإنسانية للنصرة والمساندة وجمع التبرعات، وتذليل كل الصعوبات لإنقاذ الإنسان في «هايتي»، وقد تصدَّر رؤساء أمريكيون وأوروبيون وآسيويون وعرب وغيرهم لحملات الدعم والمساندة، واستنفرت مؤسسات إعلامية واجتماعية وإغاثية جهودها وطاقاتها لذلك، وتنادوا لبذل الجهود والإمكانيات لتفعيل الضمير الحي بين الأمم لنصرة إخوانهم من بني الإنسان، ومازالت الجهود تُبذل لمزيد من الدعم وإعادة الحياة إلى مجراها الطبيعي في هذا البلد المشتعل بالنكبة والكارثة.

لكن هذا العالم المتحضر هو نفسه المتخاذل عن مبادئه وضميره الحي وهو نفسه الذي يحاصر غزة، ويمنع عنها الدواء والماء والطعام والشراب، وكل الاحتياجات الإنسانية، وأن قيادة هذا العالم هي نفسها التي تزوِّد «إسرائيل» وتساندها بالسلاح وأدوات الحصار والضغط.

ما يقارب المليونين من البشر محاصرون منذ ثلاث سنوات، وقد مورست عليهم الحرب المجنونة، وضمير هذا العالم غائب وتائه بين السياسة والظلم والنفاق ومعايير الطغيان السياسي، دونما شفقة أو رقة أو إنسانية بالأطفال والنساء، وكبار السن الذين يعانون من الأمراض والأوبئة وحتى الحصول على المياه النظيفة.

وإذا كانت كارثة الزلزال في هايتي هي نقطة اختبار للضمير الحي الإنساني، إلا أن غزة المحاصرة كانت اختباراً حقيقياً لإظهار الزيف المتخفي وراء إنسانية مريضة لدى بعض دول الاستكبار وهيئاتها، فضمير هذه الدول والهيئات مازال يقبع تحت إسار المصالح السياسية والعنصرية البغيضة والاستكبار العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة وحلفاؤها من أجل مصالح الصهيونية و«إسرائيل».

إن الإنسانية الحقيقية والضمير الحي تتطلبان أن يفك الحصار الجائر عن الشعب الفلسطيني في غزة، وأن تستنهض كل المؤسسات الحية في العالم لإغاثة هذا الشعب، ومد يد العون له، وأقلها تلك الحملات الإغاثية لشريان الحياة لغزة، وإيقاف كل الأدوات والوسائل التي تمنع وصول المواد الغذائية والاحتياجات المادية والبشرية للشعب الفلسطيني في غزة.

إن الضمير الحي والإنساني هو في محنة اختبار وصدق عند غزة لا في هايتي وحدها.■





قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

### خلال ندوة «خطاب العمل السياسي بين الهوية والتدبير»..

# «حدس»: التيارات الإسلامية محاصرة.. وعلى الوزراء الإسلاميين إثبات قدرتهم على الإنجاز

شدد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) د. ناصر الصانع على أن اختيار وزراء من التيار الإسلامي يضاعف المسؤوليات الملقاة على عاتقهم، مطالباً الوزراء الإسلاميين بإثبات كفاءاتهم وطرح رؤى عصرية لإزالة أية فكرة خاطئة عنهم.

ولفت د. الصانع خلال ندوة «خطاب العمل السياسي بين الهوية والتدبير» إلى أن الإسلاميين عندما اقتحموا العمل السياسي بدأ التحدي فعلياً أمام الهوية التي يطرحونها والفكر والمبادئ التي ينادون بها، وأصبحت مقدرتهم على تبني نفس هذا الطرح من موقع آخر في العمل السياسي تصاب بتحديات أخرى.

وأوضح الصانع أن الأمر ازداد صعوبة عندما بدأت تعرض على الإسلاميين فرص المشاركة في العمل الحكومي، وبدؤوا يدخلون الوزارات ويتولون وزارات كبرى، مثل التعليم والكهرباء والأشغال العامة، لافتاً إلى أنه أصبح مطلوباً منهم أن يكون لهم أطروحات في مجالات عدة كالصحة العامة والتنمية والإسكان.




وأكد أنه لاشك أن التجربة من المغرب إلى إندونيسيا حسب الرقعة الجغرافية فيها تنوع كبير وبها تجارب موفقة وناجحة، وأيضاً أخرى أصيبت بالإخفاق، وهم بشر في النهاية قابلون للصواب والخطأ.

وذكر الصانع أن هناك تيارات ذات مرجعية إسلامية حوصرت حتى لا تتمكن من الوصول إلى سدة صنع القرار، بل حتى إن بعضها حورب أثناء العملية الانتخابية البرلمانية، وهناك بعض الأنظمة السياسة أعلنت رسمياً أنها نجحت في تحجيم الإسلاميين ويجب أن يشكرنا الغرب على ذلك.

ولفت إلى أن هناك تجارب أكثر حدة في التعامل مع التيار الإسلامي وهو محاولة إقصاء ومنع التيار من أية فرصة للمشاركة في الحياة السياسة، عن طريق محاربتهم في أرزاقهم وأعمالهم، بل وصولاً إلى التحكم في مستقبل أبنائهم، مؤكداً أن هذه الأمثلة تحدث اليوم في بعض الدول.■

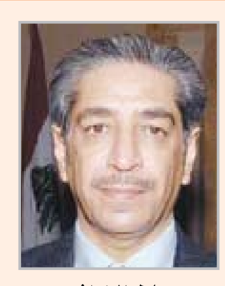
## مليون دولار لمزرعة نخيل في فلسطين

تم افتتاح مزرعة بيروحاء الكويت التي تعتبر من أكبر مزارع النخيل في الشرق الأوسط في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، بتمويل من لجنة الرحمة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بتكلفة قدرها مليون و٢٠٠ ألف دولار أمريكي.

وشارك وزير الزراعة في الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية د.محمد رمضان الأغا وعدد من المسؤولين في احتفال افتتاح هذه المزرعة الكبيرة التي تقع في منطقة المواصي التي كانت تعج بمستوطنات الاحتلال.

وأعلن ممثل لجنة الرحمة بقطاع غزة المهندس كمال مصلح في كلمة له، أن الجمعية «وضعت إستراتيجية قائمة على تنفيذ المشاريع التي تساهم في توفير الأمن الغذائي والتنمية المستدامة وفرص عمل وتساهم في التخفيف من حدة الفقر».■

## الخرافي: الكويت مساهم فعّال في تنمية أفريقيا


عادل الخرافي

أكد رئيس الاتحاد العالمي للمنظمات الهندسية الدولية المهندس عادل الخرافي، أن الكويت كانت ولا تزال مساهماً فاعلاً في عملية التنمية بأفريقيا. وأوضح الخرافي في تصريح على هامش ترؤسه ورشة عمل اتحاد المنظمات العربية الأفريقية للمهندسين، أن الاتحاد يركز على مشاريع البنى التحتية كعامل أساسي للتنمية في أفريقيا، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الاتحاد لا يضطلع بالمشاريع الهندسية، ولكنه يتيح الفرصة لإقامتها من خلال عمله كقناة للتواصل بين المنظمات والمؤسسات الهندسية، ومختلف المنظمات وجهات الدعم في العالم.

وقال: إنه لمس من جانب الدول ترحيباً وتجاوباً ملحوظاً لرئاسة الكويت للاتحاد، مشيراً إلى أن هذا يعد تقديراً لجهود دولة الكويت في دفع عمليات التنمية المستدامة في مختلف دول العالم. ولفت إلى أن الكويت عضو مؤسس لاتحاد المهندسين العرب وعدد من المنظمات الهندسية الإقليمية والدولية؛ الأمر الذي يعكس حرص الدولة على التواصل مع كل ما هو جديد من مجال التنمية والهندسة في العالم.■

### فعالياته تنطلق في ٣ مايو ويناقش ٣ محاور..

## الكويت تستضيف مؤتمر التحولات السياسية في الخليج


د. فهد الناصر

يستضيف مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت مؤتمر «التحولات السياسية والاقتصادية وتأثيراتها في منطقة الخليج والجزيرة العربية» في الثالث من مايو المقبل.

وقال رئيس المركز د. فهد الناصر: إن المؤتمر يهدف إلى التعرف على طبيعة التغيرات والتحولات التي تمر بها المجتمعات الخليجية، وإلقاء الضوء على العوامل والآليات والمؤسسات التي ساهمت في تلك التحولات.

وأضاف في تصريحات لوكالة «الأنباء» الكويتية (كونا): إنه يهدف أيضاً إلى إعطاء لمحة تاريخية شاملة (سياسية واقتصادية واجتماعية) عن المتغيرات في دول المنطقة، والتحديات التي تواجهها والتعرف على النتائج المتوقعة من تلك التغيرات، ومدى إمكانية استفادة المجتمعات الخليجية منها، والتوقعات المستقبلية لهذه التحولات على المدى القريب والبعيد.

وأوضح أن المؤتمر سيركز على ثلاثة محاور، منها محور التحولات السياسية والاجتماعية في دول الخليج العربي من خلال دور الحركات الاجتماعية في تعزيز المشاركة في اتخاذ القرار، والمرأة ودورها في الحراك السياسي والثقافي والاجتماعي.■

## انتعاش ملحوظ في السوق العقاري الكويتي

انتعشت حركة التداولات العقارية وبشكل «ملحوظ»، تأثراً بإقرار مجلس الأمة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشهر الماضي بتكلفة ٣٧ مليار دينار في «مداولة أولى»، من المتوقع أن تصدر بقانون خلال المداولة الثانية الأسبوع الجاري، لتصبح واقعاً ملموساً على أمل أن تحرك المياه الراكدة في الأداء الاقتصادي.

ووفقاً لحركة التداولات العقارية المسجلة في بيانات إدارة التسجيل العقاري والتوثيق في وزارة العدل خلال الفترة من ١٠ إلى ١٤ يناير ٢٠١٠م، بلغ إجمالي التداولات العقارية على مستوى العقود والوكالات ١٥٢ عقاراً بقيمة ٨٣,٨٦ مليون دينار.

وبالمقارنة مع التداولات الأسبوعية في الفترة من ٤ إلى ٧ يناير، فقد ارتفعت التداولات بنسبة زيادة ٤٨,٧٪ وفقاً لمعيار العدد و٧٦٪ وفقاً لمعيار القيمة.

وقد بلغ عدد العقود المسجلة ٩٧ عقاراً بقيمة ٣٠,٥ مليون دينار في الفترة من ١٠ إلى ١٤ الجاري، بنسبة زيادة ٤٧,٨٪ عن تداولات الفترة الممتدة من ٤ إلى ٧ يناير الجاري؛ وذلك وفقاً لمعيار القيمة، كما بلغت نسبة الزيادة في عدد العقود المسجلة ٤١,٢٪ وفقاً لمعيار العدد.■

## جمعية الإصلاح لوفد الصحفيين الزائر لقطاع غزة:

# ما قمتم به تعبير عن روح إنسانية عالية ونخوة عربية أصيلة

أشاد السيد حمود الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بوفد جمعية الصحفيين الكويتية الزائر لقطاع غزة بداية يناير الحالي، وقال: «إن ما فعله أبناؤنا الصحفيون حين قاموا بهذه الزيارة يعبر عن ضمير حي وروح إنسانية عالية ونخوة عربية أصيلة يتمتع بها هذا الوفد ومن ورائه شعب الكويت، الذي كان ولا يزال السبّاق في الوقفات المشرفة، مشيراً إلى أن القضية الفلسطينية وهي تقع اليوم في بؤرة الاهتمام العالمي لتستدعي منا حكومة وشعباً أن نكون لها خير سند وعون، مؤكداً على البعد الديني للقضية الفلسطينية.

وأكد الرومي أن جمعية الصحفيين الكويتية قد قامت بواجبها الذي تأمله منها الكويت، بل والأمة جمعيها؛ حيث لم تكتف بالقلم الصادق والكلمة المعبرة، بل تجاوزت ذلك إلى الحركة وحمل همّ أهلنا في فلسطين، وتحويل الكلمات إلى أفعال جليلة حميدة.

جاء ذلك في حفل تكريم الوفد الذي أقامته الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي الإثنين الماضي بمقر جمعية الصحفيين الكويتية.


رئيس جمعية الإصلاح ورئيس جمعية الصحفيين يكرمان وفد الصحفيين

يذكر أن الوفد الصحفي تألف من الزملاء: عدنان الراشد أمين صندوق جمعية الصحفيين الكويتيين - نائب رئيس تحرير جريدة «الأنباء» - رئيساً للوفد، وسامي النصف الكاتب والمحلل الصحفي بجريدة «القبس»، ود. عصام الفليج من جريدة «الأنباء»، ومنى ششتر مديرة تحرير في وكالة الأنباء الكويتية «كونا» وبدرية درويش مدير عام صحيفة «كويت تايمز» الناطقة باللغة الإنجليزية.

والتقى الوفد عدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية في القطاع، كما تفقد في زيارته المشاريع الكويتية المنفذة هناك بدعم وتمويل أهل الكويت وتنفيذ وإشراف الرحمة العالمية عبر مكتبها الإقليمي في قطاع غزة.■

# «التنمية والإصلاح» تقترح إنشاء بنك إسلامي للأسر المتعففة

قدمت كتلة التنمية والإصلاح اقتراحاً برغبة لإنشاء بنك إسلامي يتعامل مع الأسر المتعففة والنساء العاملات في المنازل وذوي الدخل المحدود.

وقال نواب الكتلة الأربعة: د. فيصل المسلم، ود. جمعان الحربش، ود. وليد الطبطبائي، وفلاح الصواغ في اقتراحهم: «لزيادة فرصة الأسر الفقيرة ومتوسطة الدخل وتحسين حياتهم الاقتصادية وتحقيق التنمية، وذلك من خلال إنشاء بنك إسلامي متخصص يتعامل مع الأسر المتعففة وضعفاء الدخل والمرأة العاملة بالمنزل والراغبين في تحسين ظروفهم المعيشية لرفع مستواهم وتحويلهم إلى أسر منتجة، من خلال منحهم قروضاً ميسرة، بالإضافة إلى تمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً من أجل نفسها وأسرتها، ومنحها الخيارات المناسبة لدخولها سوق العمل وبقائها فيه.. لذا فإننا نتقدم باقتراح بإنشاء بنك متخصص يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية يتعامل مع هؤلاء، على أن يستثمر في مشروع إنتاجي، ويقوم بإقراض هذه المشاريع بمبالغ لا تزيد عن ٢٠ ألف دينار من غير فوائد وبشروط ميسرة ومن غير ضمانات، على أن يشرف البنك المركزي الكويتي على عمليات البنك واعتباره تحت إشرافه المباشر».■

# من يتهم «الآل والأصحاب» يسير عكس التيار

**خالد بورسلي**

كثيرة هي الجهات وجمعيات النفع العام والنقابات والمبرات العاملة في الكويت، وهي بمجموعها تشكل جانباً مهماً من المجتمع المدني الذي يعمل تطوعياً لتطوير المجتمع الكويتي وتقدمه، وتقويمه من أي انحراف.. نعم، إن دعم هذه الجهات هو دعم للمجتمع الكويتي وتقويته ودفعه نحو التقدم والازدهار؛ لأنها تعمل تحت الشمس باذلة الجهد والمال والإخلاص والتفاني والعمل التطوعي والبحث العلمي الرصين... والطرح المعتدل لإنقاذ المجتمع الكويتي من أي انحراف أو تطرف وشطط - وإذا الجهات الحكومية ومؤسساتها أصابها التراخي والفساد والكسل والخلل بسبب روتين العمل وضعف الميزانية وقلة الإمكانات... إلخ، فإن دور مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ونقابات ومبرات تصلح هذا الخلل.

ولسنا بصدد كل الجهات والجمعيات والمبرات، ولكن من الإنصاف أن بعضها تميز في عمله وطرحه المعتدل والوسطية والمنطق المتوازن، ومنها «مبرة الآل والأصحاب» على سبيل المثال لا الحصر، ونعتذر عن ذكر الباقي لضيق المساحة - فهذه المبرة المباركة انتهجت البحث العملي الدقيق لطبيعة العلاقة بين «الآل والأصحاب»، واتسمت في نشاطها الاعتدال والتوازن دون تطرف أو غلو، وأشاد بأسلوبها ونشاطها الكثير من رجال العلم والمشايخ والسياسيين، ومنهم الشيخ: أحمد حسين أحمد - عضو اللجنة الشرعية لتعزيز الوسطية والرد على الفكر المتطرف، حيث قال: «ولا شك أن ما تنتهجه المبرة وما تقوم به من أعمال جليلة يصب في صالح جميع أطياف المجتمع الكويتي، وهي خطوات مباركة نرجو لها الدوام والثبات»، وغيرها من كلمات الثناء، ومن مختلف شرائح المجتمع الكويتي وطوائفه، وحتى وزير الأشغال د. فاضل صفر، ذكر في كلمة له أن «مبرة الآل والأصحاب» لها جهود متميزة، وأثنى على جهود القائمين عليها في وحدة الكلمة والصف..

وعليه، فإن اتهام المبرة والتطاول عليها هو افتراء وكذب لا يمكن قبوله، ومن ينتهج هذا النهج حتماً سينكشف أمام الجميع، لأنه يسير عكس التيار.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## كنائس أيرلندا تطلب توظيف «قساوسة شبّان» بأسرع وقت

بدأت كنائس بأيرلندا في البحث عن قساوسة يافعين، بعد أن أعلن رئيس الأساقفة في العاصمة «دبلن» أن البلاد مقبلة على نقص حاد في رجال الدين، وذلك على خلفية الفضائح الجنسية التي ارتكبها كهنة بحق مئات الأطفال في التسعينيات من القرن الماضي.

وتوقع رئيس الأساقفة «دياموند مارتن» ألا تتمكن أبرشيات العاصمة من تقديم خدماتها، إذا لم توظّف قساوسة شباناً بأسرع وقت، مشيراً إلى أن ٤٦٪ من الكهنة تتجاوز أعمارهم ٨٠ عاماً، ونحو ٢٪ فقط تحت سن ٣٥ عاماً.■

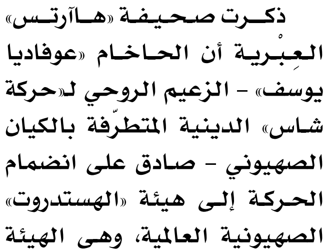
## عزل قاضٍ إيطالي اعترض على وجود «الصليب» بالمحكمة

قرّر مجلس القضاء الأعلى في إيطاليا شطب القاضي «لويجي توستي» من اللائحة المهنية للقضاة كإجراء عقابي؛ بسبب اعتراضه على وجود الصليب في قاعة المحكمة التي يرأس هيئتها منذ خمس سنوات.

وعلّل المجلس قراره بأنه جاء نتيجة امتناع «توستي» عن أداء المهمّة الرسمية التي أُسندت إليه، وهو ما يتعارض مع الواجبات المكلّف بها.

ولم يلجأ القاضي المعزول إلى أي محامٍ، ولا لأي زميل له من القضاة في القضية التأديبية أمام مجلس القضاء، بل فضل أن يدافع عن نفسه بنفسه.. وفي أول تعليق له على القرار، قال: «إن ما صدر عن مجلس القضاء الأعلى صفحة سوداء للعلمانية في الدولة الإيطالية»، معلناً أنه سيتقدّم بطعن ضد هذا القرار، وفق ما ذكرته وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء.■

## حركة «شاس» الدينية المتطرّفة تنضم للصهيونية العالمية!





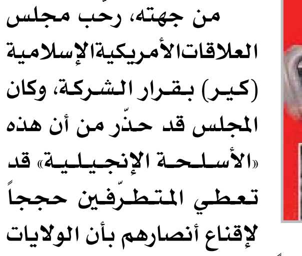
ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية أن الحاخام «عوفاديا يوسف» - الزعيم الروحي لـ«حركة شاس» الدينية المتطرّفة بالكيان الصهيوني - صادق على انضمام الحركة إلى هيئة «الهستدروت» الصهيونية العالمية، وهي الهيئة التي تضم جميع الهيئات والأحزاب والنقابات والحركات العمالية الصهيونية لليهود على مستوى العالم بأسره.

وجاء ذلك على الرغم من كون «شاس» حزباً «حريدياً» (دينياً متشدداً) لا يؤمن بالصهيونية، الأمر الذي يُعدُّ تحولاً تاريخياً في مواقف وتوجّهات الحزب؛ إذ أصبح بذلك الحزب الديني اليهودي الأول الذي ينضم للمنظمة الصهيونية الأكبر في العالم.

وقالت الصحيفة: إن الحزب يغيِّر عدداً من البنود الأساسية في لوائحه الداخلية بشكل يسمح له بالانضمام لهيئة صهيونية عالمية؛ حيث من المقرّر أن يتبنّى ما يُسمى بـ«ميثاق القدس»، الذي تم بلورته عام ٢٠٠٤م من قِبَل جميع الأحزاب الصهيونية، والذي يؤكّد «مركزية الصهيونية في بناء «إسرائيل»، وفي حياة الشعب اليهودي».■

## شركة أسلحة أمريكية تتراجع عن وضع «إشارات دينية» على منتجاتها





بعد الجدل الذي أثاره الكشف عن وجود إشارات «إنجيلية مشفّرة» على الأسلحة التي يستخدمها الجيش الأمريكي في حربه على أفغانستان والعراق، أعلنت شركة «تريجيكون» الأمريكية المنتجة للأسلحة أنها ستتوقّف عن وضع إشارات دينية على منتجاتها.

ووافقت الشركة على فك مائة جزء من الأسلحة تحوي الإشارات، وتركيب أخرى بدونها.. وذكرت أيضاً أنها ستتبع الحل نفسه مع الجيوش الأجنبية التي ابتاعت المنتج.

من جهته، رحّب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) بقرار الشركة، وكان المجلس قد حذّر من أن هذه «الأسلحة الإنجيلية» قد تعطي المتطرّفين حججاً لإقناع أنصارهم بأن الولايات المتحدة تشنُّ «حرباً صليبية على الإسلام».

وكانت الشركة قد أقرّت بوجود هذه الإشارات، مبرّرة موقفها بأن «صاحب الشركة، الذي تُوفّي في حادث طائرة عام ٢٠٠٣م، كان متديّناً، ويحب أن يكتب مقاطع دينية على الأسلحة التي تصنعها شركته».■

## قيرغيزستان: انتقادات لقانون جديد يقيّد عمل المؤسّسات الدينية!

أثار قانون جديد لتنظيم أنشطة المؤسّسات الدينية في جمهورية «قيرغيزستان» انتقادات من جانب منظمات إسلامية وصفته بأنه يقمع الحريات الدينية في الجمهورية ذات الأغلبية المسلمة، وسط تصاعد الاتهامات للحكومة بأنها «لا تميِّز بين التطرّف والتعبير السلمي عن الدين».

ويقيّد القانون الجديد عمل العديد من المؤسّسات الدينية في الجمهورية السوفييتية السابقة الواقعة في آسيا الوسطى؛ حيث تكون أية مؤسّسة دينية بحاجة إلى مائتي عضو على الأقل بدلاً من عشرة أعضاء لكي تحصل على ترخيص وتعمل بشكل قانوني.. كما يحظر توزيع أي مواد مطبوعة، أو مسموعة، أو مكتوبة، أو مرئية تتعلق بالأديان في الأماكن العامة والمدارس ومؤسّسات التعليم العالي.

وبالنسبة للمؤسّسات الدينية الموجودة بالفعل، فإن عليها - بموجب القانون الجديد - إعادة الترخيص مرة أخرى؛ وهو الإجراء الذي سيُبطل قانونية الكثير من المؤسّسات الصغيرة؛ الأمر الذي سيضطرها للعمل في الخفاء!■






# دراسة: ٨٠٪ من ضحايا «دارفور» تقتلهم الأمراض وليس العنف

كشفت دراسة بلجيكية جديدة أن ما يقرب من ٨٠٪ من حالات الوفيات في إقليم «دارفور» (غربي السودان) تسبّبها الأمراض وليس أعمال العنف، وقالت: إن معدّلات الوفيات كانت أعلى في أوساط اللاجئين والمشرّدين من الذين فضّلوا البقاء في ديارهم.

وقالت الدراسة - التي أعدّها كل من البروفيسور «أوليفييه ديجوم»، والبروفيسور «ديباراتي جوهاسابير» من مركز أبحاث أوبئة الكوارث البلجيكي - قالت: «إن حالات الوفيات المرتفعة في إقليم دارفور مردها إلى أمراض رئيسة مثل الإسهال، وليست نتيجة أعمال عنف».



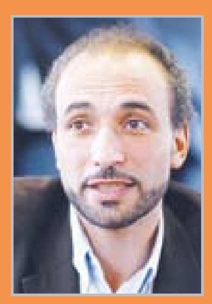


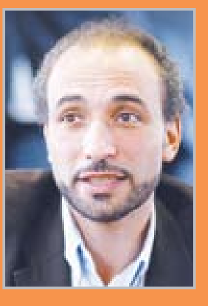
وأوضحت الدراسة أنه «بعد مرحلة طويلة من الملاحظات والبحث، توصلنا إلى أن نسبة الوفيات ارتفعت في السنوات التي تلت وصول العنف في الإقليم إلى ذروته في عام ٢٠٠٤م».

واستطردت الدراسة بالقول: إنه «على الرغم من أن العنف كان هو السبب الرئيس للوفاة خلال عام ٢٠٠٤، إلا أن الأمراض كانت السبب في معظم الوفيات منذ عام ٢٠٠٥م».

وأشارت الدراسة إلى أن أمراضاً مثل الإسهال تنتشر بشكل أكبر في أوساط السكان الذين يعيشون في ظروف غير صحية تتراجع فيها مستويات الرعاية الصحية المقدّمة لهم، وتنعدم فيها البنية التحتية الملائمة.■

# الإدارة الأمريكية ترفع الحظر على دخول طارق رمضان





طارق رمضان

أعلنت الخارجية الأمريكية أنها رفعت الحظر المفروض على البروفيسور السويسري طارق رمضان (ذو أصول مصرية)، الذي رفضت في عهد الرئيس السابق «جورج بوش» منحه تأشيرة دخول ليشغل منصباً جامعياً في الولايات المتحدة.

وقال المتحدّث باسم الخارجية «فيليب كراولي»: «طبقاً لسياسة اليد الممدودة التي ينتهجها الرئيس «باراك أوباما» تجاه المسلمين في العالم أجمع، نرغب بتشجيع نقاش عالمي، ونريد أن تكون لنا إمكانية استقبال جامعيين مسلمين للحوار مع ديانات أخرى ومع أناس آخرين هنا في بلادنا».

ومن جانبه، أعرب البروفيسور «رمضان» عن سروره العميق لقرار واشنطن، وقال: «آمل أن أتوجّه قريباً إلى الولايات المتحدة، لإدارة حوار مفتوح ونقدي وبنّاء مع جامعيين ومثقفين أمريكيين».

وكان قد عُرض على «رمضان» منصب في جامعة «نوتردام» في ولاية «أنديانا» عام ٢٠٠٤م، لكن السلطات الأمريكية رفضت منحه تأشيرة دخول، رغم عشرات الرحلات التي قام بها سابقاً إلى الولايات المتحدة.

يُذكر أن طارق رمضان هو حفيد الإمام «حسن البنّا» مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين، ويرأس قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بكلية «سان أنطونيو» بجامعة «أكسفورد» البريطانية.■

# ..وتسلّم البوسنة متهماً صربياً بارتكاب جرائم إبادة في «سريبرينتسا»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

سلّمت الولايات المتحدة الأمريكية حكومة البوسنة متهماً صربياً بارتكاب جرائم حرب في «سريبرينتسا» يُدعى «نيجو إيكونيتش».

وقال الناطق باسم الادعاء في البوسنة «بوريس غروبيشيتش»: إن «المتهم تم استلامه من الولايات المتحدة بناء على مذكرة جلب بحقه صادرة من الجهات القضائية البوسنية، وهو معتقل حالياً في السجن التابع لمحكمة الدولة».

وكان «إيكونيتش» أحد أربعة قادة عسكريين صرب في منطقة «ياهورينا» أثناء عمليات الإبادة في «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، التي ذهب ضحيتها ما يزيد على ثمانية آلاف من

## هامش الأخبار




● أعلنت الهيئة المصرية العامة للكتاب مدَّ فترة «معرض القاهرة الدولي للكتاب» في دورته الثانية والأربعين يومَين، على أن ينتهي في ١٣ فبراير؛ تلبية لرغبات الناشرين.. وأوضحت أن المعرض يخصّص هذا العام جناحاً للوثائق المقدسية، في ختام الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م.

● حذّر أحمد لقمان المدير العام لمنظّمة العمل العربية من زيادة أعداد العاطلين عن العمل في الوطن العربي؛ بسبب تداعيات الأزمة المالية العالمية، بما يتراوح بين مليونَيْن و٣,٥ مليون عاطل، بجانب ١٧ مليوناً حالياً، وهو ما يعني أن الرقم قد يتجاوز ٢٠ مليوناً.

● قالت صحيفة «الغد» الصادرة في عمّان: «إن مصلحة الجمارك الأردنية أصدرت جملة من الإعفاءات والتخفيضات الجمركية على ٢٥٠٠ سلعة ذات منشأ «إسرائيلي»، اعتباراً من بداية العام الجاري ٢٠١٠م»!

● انتقدت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» مزاعم نوّاب محافظين في الولايات المتحدة بوجود «جواسيس» مسلمين في الكونجرس الأمريكي، واتّهمت مروّجيها بالتطرّف، مشيرة إلى أن هناك العديد من الموظّفين المسلمين الذين يعملون معها بالوزارة.

● وجّه قائد شرطة العاصمة الإيرانية طهران الجنرال «إسماعيل أحمدي مقدّم» تحذيراً شديداً للمعارضة من استخدام رسائل الهاتف المحمول والبريد الإلكتروني لتنظيم مظاهرات مناهضة للحكومة، وقال: «إن هذا الاستخدام جريمة تستحقّ العقاب، ومن يفعل ذلك سيُحاكم».



● بدت نُذُر توتّر جديد في العلاقات «المصرية - الجزائرية»، بعد الأنباء التي تردّدت عن اتصالات تُجريها الجزائر حالياً مع عدد من الدول العربية لبحث إمكانية «تدوير منصب الأمين العام للجامعة العربية، وإنهاء احتكار مصر لهذا المنصب منذ تأسيس الجامعة عام ١٩٤٥م».■




## يونيفيل: «إسرائيل» تخرق القرارات الدولية وتنتهك سيادة لبنان

قال قائد قوة المراقبة الدولية في جنوب لبنان (يونيفيل) الجنرال الإيطالي «كلاوديو جراتسيانو»: «إن «إسرائيل» تخرق قرارات الأمم المتحدة، وتهين لبنان»، مشيراً إلى أن خرق القرار (١٧٠١) الذي أنهى عدوان يوليو ٢٠٠٦م يؤدّي إلى تقويض مصداقية الـ«يونيفيل»، والجيش اللبناني.

وأكّد أن التحليق اليومي للطيران «الإسرائيلي» فوق لبنان يُعَدُّ إهانة لهذا البلد وانتهاكاً لسيادته، رغم ادّعاء قوات الاحتلال أن هدفها منع تهريب الأسلحة، والتزوّد بالمعلومات الاستخبارية، ونافياً الادعاءات الصهيونية حول تهريب «حزب الله» أسلحة إلى الجنوب.

واستبعد «جراتسيانو» احتمال نشوب حرب قريبة بين الطرفَيْن، مشيراً إلى أن «الحديث يدور عن حملات دعائية من كلا الجانبَيْن».■

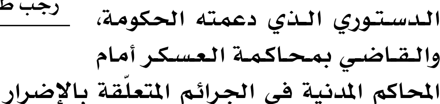
## عناوين مواقع الإنترنت بـ«العربية» في السعودية ومصر والإمارات

أعلنت شركة الإنترنت للأرقام والأسماء المخصّصة «إيكان» أن المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة وروسيا أصبح بإمكانها اعتباراً من يوم السبت الماضي اعتماد عناوين مواقع على شبكة الإنترنت بلغاتها الأصلية.

وبذلك، أزالت «إيكان» احتكار الحرف اللاتيني، على مدى ثلاثة عقود، لأسماء النطاق على الإنترنت.

ونقلت صحيفة «الرياض» السعودية عن المدير التنفيذي للشركة قوله: إن «هذا الحدث يشكّل مرحلة محورية في تاريخ أسماء النطاق على الإنترنت.. وسيتيح هذا الأمر طباعة العنوان كاملاً بلغة المستخدم الأم».■

### رداً على إلغاء تعديل يقضي بمحاكمتهم أمام القضاء المدني



## أردوغان يعجّل بتعديلات دستورية لتقليص نفوذ «العسكر» في تركيا

يبحث حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا إجراء تعديلات دستورية تعمل على تقليص حكم العسكر ورجال الجيش، وذلك في أول رد فعل من الحزب على قيام المحكمة الدستورية العليا بإلغاء التعديل الدستوري الذي دعمته الحكومة، والقاضي بمحاكمة العسكر أمام المحاكم المدنية في الجرائم المتعلّقة بالإضرار بالأمن العام وانتهاك الدستور.

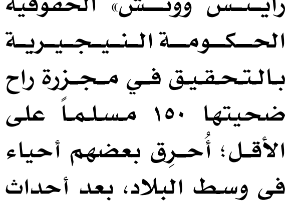
وقالت صحيفة «زمان» التركية: إن «استعدادات الحكومة برئاسة رجب طيّب أردوغان لطرح تعديلات دستورية جديدة في


رجب طيّب أردوغان

شهر فبراير تجري على قدم وساق، بهدف تقويض سلطة الجيش على الحياة المدنية التي دأب على فرض سيطرته عليها منذ ٨٠ عاماً، بحجّة أنه الحامي الأول للنظام العلماني للدولة، الذي وضعه مصطفى كمال أتاتورك».

جديرٌ بالذكر أن الدستور الحالي وضعه الجيش بعد انقلابه على الحكومة عام ١٩٨٠م، وأعطى له صلاحيات أوسع فيما يخص الحياة المدنية، وبسط حماية فائقة لأفراده حتى في حالات ثبوت ضلوع بعضهم في محاولات انقلاب على الحكم!■

## «هيومان رايتس ووتش» تطالب نيجيريا بالتحقيق في مقتل ١٥٠ مسلماً



طالبت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الحكومة النيجيرية بالتحقيق في مجزرة راح ضحيتها ١٥٠ مسلماً على الأقل؛ أُحرق بعضهم أحياء في وسط البلاد، بعد أحداث عنف طائفي.. ودعت نائب الرئيس النيجيري «جودلاك جوناثان» إلى فتح تحقيق جنائي حول تلك التقارير التي أكّدت أنها «موثوق بها».

وقالت المنظمة في بيان لها: «يُعتقد أن جماعة نصرانية استهدفت بلدة «كورو كرامة» قرب مدينة «جوس»، مما أسفر عن مقتل ١٥٠



مسلماً كانوا يلوذون بالفرار، وتم حرق بعضهم وهم على قيد الحياة»!

وفي السياق ذاته، قال «محمد تانكو شيتو» إمام مسجد ينظّم عمليات دفن جماعي: إنه «تم العثور على زهاء مائتي جثة في القرية، وقد أُلقِي بكثير من الجثث في الآبار، وكانت متناثرة حولها، بينما كانت السلطات المحلية تنتشل جثثاً أخرى»..

وأوضح مسؤولون في «الصليب الأحمر» أنه من الصعب تقدير عدد ضحايا أعمال موجة العنف الطائفي التي اجتاحت البلاد مؤخّراً؛ حيث مازالت عمليات حصر الجثث جارية.■

## «شريف أحمد» يُصدر مرسوماً بحل «المحاكم الإسلامية» في الصومال

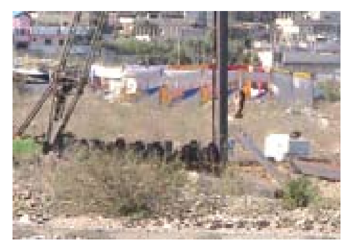
أصدر الرئيس الصومالي شريف شيخ أحمد مرسوماً رئاسياً بحلّ «المحاكم الإسلامية»، واستيعاب أفرادها في الجيش والشرطة التابعَيْن للحكومة، في إطار عملية هيكلة الأجهزة الأمنية الحكومية.

وقال «شريف أحمد» القائد السابق لقوّات المحاكم قبل أن يوقّع اتفاق سلام مع الحكومة الانتقالية، في حفل أُقيم بالقصر الرئاسي بحضور قادة المسلحين التي صارت الآن موالية للحكومة: «إن هذا الدمج يعزّز كفاءة الأجهزة الأمنية للحكومة في المرحلة الجديدة، ويتماشى مع بنود الدستور الانتقالي الذي ينصّ على جهازَيْن عسكريَيْن فقط للبلاد هما الجيش والشرطة».

وكان قادة «المحاكم الإسلامية» ومسلّحوها قد انشطروا إلى جناحَيْن بعد انتخاب «شريف شيخ أحمد» رئيساً للبلاد في يناير عام ٢٠٠٩م؛ حيث انضم أحد الجناحَيْن إلى الحكومة، فيما رفض الجناح الآخر بقيادة «حسن طاهر أويس» العملية السياسية برُمّتها.■

# ١٢١ عالماً وداعية يحرّمون إغلاق معبر رفح وبناء الجدار الفولاذي

أصدر ١٢١ عالماً وداعية إسلامياً بياناً حرّموا فيه إغلاق معبر رفح وبناء الجدار الفولاذي الذي تقيمه الحكومة المصرية على حدودها مع قطاع غزة.



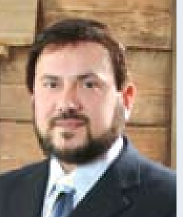
وقال العلماء في بيانهم، الذي جاء بعنوان «الأزهر.. بين الجدار والعار»: «لقد أُمرنا بأن نخشى الله وألا نخشى أحداً سواه، وأن نقول الحق لا نخشى فيه لومة لائم.. ومن واقع مسؤوليتنا عن أمتنا وأهلنا في غزة خاصّة، نعلن حُرمة إغلاق معبر رفح من أعلى، وبناء الجدار الفولاذي من أسفل؛ لإحكام خنق أهل غزة إخواننا في الإنسانية والإسلام والعروبة والجوار والجهاد والاضطرار، وذلك رضوخاً للإملاءات الصهيو- أمريكية».

وانتقد العلماء - ومن بينهم د.عوض القرني، ود.صلاح سلطان، ود. أحمد الريسوني - دورَ الأزهر من الجدار الفولاذي، بقولهم في البيان: «إن الأزهر انقلب على رسالته السامية - مشيخةً، ومجمعاً للبحوث - حين أصدر بعض أعضائه قراراً تسويغياً لجريمة بناء الجدار، وهو تلفيق باطل شكلاً ومضموناً وليس اجتهاداً شرعياً»، مؤكّدين بطلان فتوى جواز بناء الجدار الفولاذي لعدّة أمور ذكروها في البيان.■

# أمريكا تعتقل المنشد الإسلامي «أبو راتب» بدعوى تمويل «حماس»!

**واشنطن: خاص - المجتمع**

اعتقلت الشرطة الأمريكية المنشد الإسلامي السوري «محمد مصطفى مسفقة» (أبو راتب)، لدى عودته من كندا؛ بتهمة تقديم معلومات غير صحيحة عن عمله في «مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتطوير» خلال عامَي ١٩٩٧ و١٩٩٨م، وهي مؤسسة تتهمها «واشنطن» بالتبرع المالي لصالح حركة المقاومة الإسلامية «حماس».



أبو راتب

وأعربت «اللجنة السورية لحقوق الإنسان» - في بيان لها - عن صدمتها واستغرابها من اعتقال المنشد المعروف يوم الجمعة ٢٢ يناير، مناشدةً منظمات حقوق الإنسان في العالم العملَ على إبراز قضيته، وإطلاق سراحه، وتبرئته من التهم الموجَّهة إليه.

وقال البيان: إن اللجنة «تعتقد أن هذا الإجراء التعسّفي ليس بعيداً عن التفاهمات مع جهات معادية للمسلمين داخل الولايات المتحدة يهمها الأمر».

وينحدر «أبو راتب» (٤٧ عاماً) من مدينة «حلب» السورية، وهو من أساتذة الفن والإنشاد الإسلامي الحديث، ويقيم ويعمل في ولاية «ديترويت» بالولايات المتحدة منذ تسعينيات القرن الماضي.■

# محكمة باكستانية تقيّد أنشطة العالم النووي «عبدالقدير خان»

قضت محكمة باكستانية بفرض قيود على بعض أنشطة مؤسِّس البرنامج النووي الباكستاني البروفيسور «عبدالقدير خان»، بناءً على طلب الحكومة في «إسلام آباد».

وذكرت مصادر قضائية في مدينة «لاهور» عاصمة إقليم «البنجاب» الأوسط أن الحكومة كانت قد طلبت من محكمة «لاهور» العليا فرض الحظر على المقابلات والتصريحات الصحفية التي يدلي بها «خان» للصحف والقنوات الإخبارية.

عبدالقدير خان

وأوضحت المصادر أن المدّعي العام قال للمحكمة: إن «الحكومة كانت قد رفعت قيود الإقامة الجبرية التي فرضتها حكومة الرئيس السابق «برويز مشرّف» على «خان» شريطة ألا يُدلي بأية تصريحات إلى وسائل الإعلام التي قد تؤدّي إلى تسريب معلومات حسّاسة»، وأن لقاءات «خان» مع القنوات الإخبارية «تُعَدُّ انتهاكاً لاتفاقه مع الحكومة».■

## هامش الأخبار



● قدّرت «الأمم المتحدة» حجم الأموال العامة المنهوبة والمختلَسة بسبب فساد الأنظمة السياسية في العالم بحوالي ١,٦ تريليون دولار سنوياً.. وقالت: «إن هذه الأموال يتمُّ تحويلها إلى حسابات شخصية أو ودائع سرِّية في الخارج، لكن المهمة الأصعب تكمن في كيفية استعادتها»!

● تلقّت السلطة الفلسطينية و«إسرائيل» - مؤخراً - عرضاً أمريكياً جديداً للتسوية، تحت اسم «ورقة التفاهمات»، يقوم على «قبول الفلسطينيين بدولة ذات حدود مؤقّتة، مقابل الاعتراف بـ«إسرائيل» كدولة يهودية، إضافة إلى تطبيع الدول العربية العلاقات معها»!

● أجمع مفكّرون مصريون مسلمون ونصارى على أن الخطاب الديني «بريء» من أجواء الاحتقان الطائفي التي شهدتها مدينة «نجع حمادي» بصعيد مصر مؤخراً، مؤكّدين أن «هذا الاحتقان سببه الواقع الاجتماعي، وغياب البيئة الثقافية والسياسية الواعية التي تفرز خطاباً دينياً مستنيراً».



● اكتشف باحثون يابانيون وجود مادة كيماوية في أوراق «التوت» يمكنها أن تُوقف تكاثر فيروس التهاب الكبد الوبائي «سي»، وهو اكتشاف جديد يبعث الأمل في الشفاء من وباء يؤثّر على أكثر من ٢٠٠ مليون شخص في أنحاء العالم.

● قالت صحيفة «واشنطن تايم» الأمريكية: إن الولايات المتحدة تسعى لعقد لقاءات مع قادة في «التيار الصدري» بالعراق؛ بُغية التوصل إلى اتفاق سياسي يقضي بوقف عمليات «التيار» القتالية، مقابل الإفراج عن الآلاف من أتباعه المعتقلين في السجون الحكومية والأمريكية في العراق.

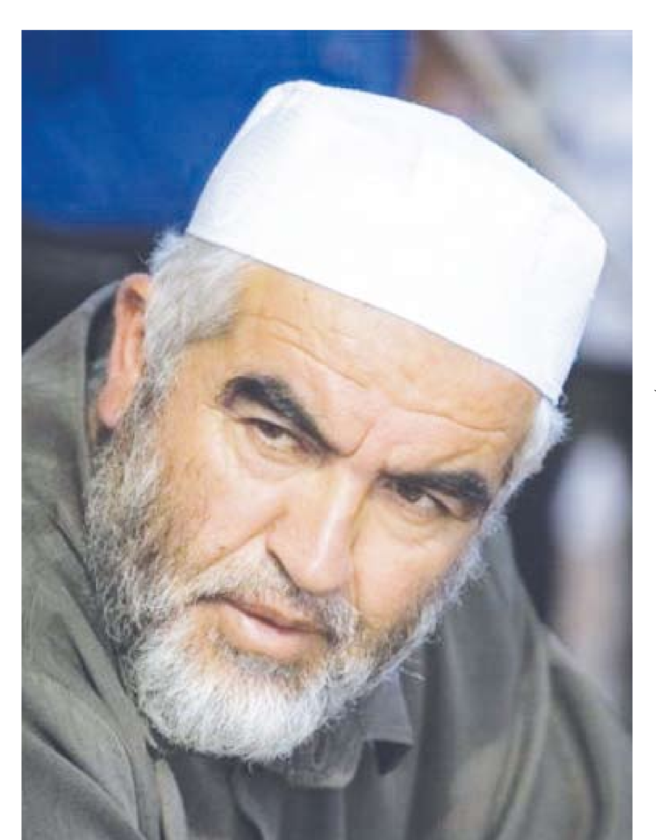
● طلبت الأجهزة الأمنية في مصر من إدارة التفتيش بوزارة الأوقاف متابعة الخطباء؛ للتأكد من التزامهم بالخطة الإعلامية الدينية الجديدة، التي تستهدف «دعوة الناس إلى طاعة الحاكم، وعدم معارضة النظام»!!■

تنديد فلسطيني واسع بالحكم الصهيوني الصادر بسجنه..

# حارس الأقصى.. الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:
# عام ٢٠١٠م.. البداية الفعلية لبناء الهيكل الثالث المزعوم!

**وصف شيخ الأقصى «رائد صلاح» قرار المحكمة الصهيونية بسجنه لتسعة أشهر بأنه اعتيادي، وقال لـ«المجتمع» في تعليقه على القرار: «نحن لا ننظر إلى القضية على المستوى الشخصي، ولا حتى على مستوى الحركة الإسلامية، وإنما القضية أهمُّ من ذلك، وهي كيف ننتصر للقدس المحتلة والمسجد الأقصى الأسير؟».**

**القدس المحتلة: مراد عقل**



وأضاف: «رغم هذا الحكم أو رغم أحكام قد تكون أقسى منه في الأشهر القادمة، فإننا نؤكد أن كل هذه المحاكمات بالنسبة لنا أمر تافه جداً، فهي لن تخيفنا ولن تزعجنا، لأننا سنبقى نحافظ على خطاب واحد، وهو أننا أصحاب الحق الوحيد في القدس والمسجد الأقصى، ووجود الاحتلال الصهيوني هو وجودٌ باطل بلا سيادة ولا سلوك شرعي، وتدخُّل القضاء الصهيوني في القدس والمسجد الأقصى هو تدخُّلٌ باطل، وما يصدر عن القضاء الصهيوني من قرارات هي قرارات باطلة، ولا نعترف بها.. وبطبيعة الحال، ما صدر ضدي أيضاً هو قرار باطل لا نعترف به».

يُذكر أن الحكم الصادر ضد الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر (الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م)، صدر بناء على واحد من أربعة ملفات؛ حيث بقي هناك ثلاثة ملفات سيُحاكم عليها الشيخ صلاح خلال وجوده في السجن.

**ورداً على سؤال حول ما إذا كان عام ٢٠١٠م مصيرياً بالفعل بالنسبة للمسجد الأقصى المبارك، قال الشيخ صلاح:** «بالفعل، فكل الشواهد تشير إلى ذلك، والآن الكل بات يعلم أن الاحتلال الصهيوني أصبح يسعى بشكل علني وبالقوة، لفرض تقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود تقسيماً باطلاً، مثلما تم فرض تقسيم مشابه على المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل المحتلة»!

**الاحتلال يُنشئ حالياً «كنيس الخراب» وسيتم افتتاحه في مارس القادم.. وهو الخطوة الأولى لبناء هيكلهم المزعوم!**

**وكشف شيخ الأقصى** عن أن الاحتلال الصهيوني في هذه الأيام يعمل على بناء كنيس سماه «كنيس الخراب»، حيث أعلنت بعض أذرع الاحتلال أنه سيتم افتتاح هذا الكنيس في ١٦ مارس ٢٠١٠م، ما يعني بداية فعلية لبناء الهيكل الثالث المزعوم على حساب المسجد الأقصى.

وبالإضافة إلى ذلك، بدأ الاحتلال الصهيوني يمهد الآن كل المقدمات لبناء مصاطب، ستكون مقدمة نحو تحويل بعض مصليات المسجد الأقصى إلى كُنس يهودية، مثل: المصلى المرواني، ومصلى الأقصى القديم، ومصلى البراق، ومصلى المتحف الإسلامي.. وهذا يعني أن كل هذه الأخطار المحدقة بالقدس والأقصى بدأها الاحتلال الصهيوني، وقطع شوطاً في تنفيذها.. وعلى ما يبدو، فإن الاحتلال في نيته السوداء تنفيذ مخططات عديدة في عام ٢٠١٠م، مما يجعلنا نصرخ ونقول: هذا العام هو عام مصيري وحساس جداً بالنسبة للقدس والمسجد الأقصى».

## الفصائل تستنكر وتدين

**وقد أعربت الكثير من الفعاليات بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م** والفصائل الفلسطينية عن استنكارها للحكم الجائر بحق الشيخ صلاح.. فالنائبان «مسعود غنايم»، والشيخ «إبراهيم صرصور» رئيس الحركة الإسلامية الجنوبية في مناطق ١٩٤٨م ورئيس القائمة العربية الموحدة والعربية للتغيير، استنكرا قرار المحكمة الصهيونية، معتبرَيْن القرار ظالماً ولا علاقة له بالقانون.

وأكّدا أن القرار «يأتي في سياق الملاحقة

السياسية للجماهير العربية وقيادتها، وحصار الجهود السلمية المبذولة في سبيل الدفاع عن الوجود والهوية والحقوق الفردية والجماعية للأقلية الفلسطينية القومية في الكيان الصهيوني».

**كما دانت حركة «حماس» القرار الصهيوني، وقالت في بيان لها:** «إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ندين الحكم الصادر عن المحكمة الصهيونية، والقاضي بسجن الشيخ رائد صلاح، ونؤكد أنه حكم جائر، وسياسي، وعنصري، ومخطط له من قبل مؤسسة الاحتلال، ويُعَدُّ استمراراً للنهج الصهيوني العدواني ضد أبناء شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وفي مقدمتهم الشيخ رائد صلاح وإخوانه المدافعون عن المسجد الأقصى».

واعتبرت «حماس» القرار مقدمة لعدوان صهيوني جديد؛ يبدأ باعتقال أبرز المدافعين عن الهوية العربية والإسلامية، وتغييب دورهم الفاعل في كشف مخططات التهويد والتقسيم للمسجد الأقصى.

**واستنكرت «الهيئة الإعلامية العالمية للدفاع عن القدس»** القرار ووصفته بالجائر، وقالت في بيان لها: «إن الهيئة لتبدي استنكارها الشديد للحكم، وتبدي في الوقت ذاته دعمها القوي للشيخ رائد صلاح في محنته، وتستنهض همم جميع أحرار الأمة والعالم للوقوف صفاً واحداً ضد ممارسات الاحتلال الصهيوني، والمطالبة بصوت قوي بإلغاء الحكم الصادر ضد الشيخ رائد صلاح، والتوقف عن سياسة التدمير والمطاردة والملاحقة المنهجة والمستمرة ضد المدينة المقدسة وسكانها».

وأضاف البيان: «إن هذا الحكم الجائر يُعَدُّ تتويجاً لحقبة استيطانية توسعية ضد مدينة القدس، وإننا نحذر من أن التخلص من الشيخ رائد صلاح بهذه الطريقة قد يكون مؤشراً لقرب اتخاذ إجراءات خطيرة ضد المسجد الأقصى ومدينة القدس».

وتوجهت الهيئة بالنداء لكل من: منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، والأمانة العامة للأمم المتحدة بضرورة التدخل الفوري والحازم لإيقاف هذا الحكم الجائر.

### الإخوان المسلمون

**من جانبه، أعرب مسؤول الملف الفلسطيني في المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين «كاظم عايش»** عن خشيته من أن يكون اعتقال الكيان الصهيوني لرئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م الشيخ رائد صلاح مقدمة لعدوان صهيوني جديد على المسجد الأقصى.

وقال «عايش»، في تصريح له: «إن اعتقال أحد أبرز المدافعين عن الهوية العربية والإسلامية في القدس مؤشر على عزم الاحتلال القيام بخطوات عدوانية جديدة تجاه المسجد الأقصى».

وأشار إلى أن الحكم على الشيخ صلاح يأتي لتغييب دوره الفاعل في الكشف عن مخططات تهويد المسجد الأقصى ومحاولات تقسيمه، موضحاً أن الشيخ رائد صلاح يُعَدُّ من أكبر العوائق التي تقف في وجه تلك المخططات التدميرية. وقال: «إن الممارسات الصهيونية العنصرية إزاء العرب في فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م تتصاعد بشكل متسارع، حيث يتعامل الكيان الصهيوني معهم باعتبارهم خطراً داهماً يهدد ما يسمى بيهودية كيانهم».

وأكد «عايش» أن مخططات تهويد القدس تشكل أولوية لدى الصهاينة الغاصبين، مستهجناً الصمت العربي إزاء الحكم الصادر باعتقال الشيخ رائد صلاح وتزايد المضايقات على العرب داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م.

**ومن جهته، أوضح جمال الخضري - رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار الصهيوني على قطاع غزة -** أن الحكم الصهيوني الصادر بحق الشيخ رائد صلاح يهدف إلى تكميم أفواه من يحملون همَّ القدس ويفضحون المؤامرات الصهيونية وسياسات التهويد بحق المدينة المقدسة.

وقال: إن قرار الاحتلال غير قانوني وباطل، ويستهدف القدس بمعالمها وسكانها ومساجدها ومؤسساتها، محذراً من أنه يعد مقدمة لتصعيد العدوان على المدينة المقدسة.

ودعا الخضري إلى الوحدة الوطنية للوقوف في مواجهة الهجمة الصهيونية التي تستهدف المقدسات الفلسطينية.

### منظمة أنصار الأسرى

**وبدورها، قالت «منظمة أنصار الأسرى الفلسطينيين»** في بيان لها: «إن الحكم الصادر بحق الشيخ صلاح ظالم وتحريضي ويأتي استكمالاً للإجراءات العنصرية التي تستهدف الوجود الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة».

ودعت المنظمة إلى حماية المسجد الأقصى ومدينة القدس من أخطار التهويد الصهيوني وملاحقة الشخصيات الوطنية الفلسطينية المدافعة عنها.

**من جانبه، قال رأفت حمدونة** مدير مركز الأسرى للدراسات: «إن استهداف شخصيات وطنية فلسطينية لها رمزية عند الشعب الفلسطيني انتهاك صارخ للقانون الدولي ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان».■



## مخطّط صهيوني لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود على غرار تقسيم المسجد الإبراهيمي في «الخليل» المحتلة!

## ..وتحويل بعض مصلّياته إلى كُنس يهودية مثل: المصلى المرواني ومصلى البراق ومصلى المتحف الإسلامي



أظهرت حلقة النقاش العلمية التي نظّمها «مركز الزيتونة للدراسات» بعنوان «القضية الفلسطينية ٢٠١٠» تباين الآراء بين أهمية العمل على الوحدة الوطنية واستقلالية القرار الوطني الفلسطيني، وتوسيع دائرة التفاهمات وبين بناء مرجعية واحدة بعيداً عن التسوية والعودة إلى خيار التحرير والمقاومة ومواجهة تحدي تهويد القدس وإعادة صياغة البرنامج الوطني.

## بمشاركة نخبة من الخبراء والمتخصّصين.. حلقة نقاشية تستشرف:

# اتجاهات القضية الفلسطينية في عام ٢٠١٠م

**بيروت: خاص - المجتمع (*)**

وشارك في الحلقة - التي توزّعت أعمالها على ثلاث جلسات - عددٌ من الباحثين والخبراء والمتخصّصين في الصراع «العربي - الصهيوني» والقضية الفلسطينية؛ وذلك بهدف استشراف اتجاهات القضية خلال العام الجاري (٢٠١٠م)، وتداعيات أحداث العام الماضي عليها والفرص والتحدّيات الراهنة.

**وفي البداية، تحدّث مدير عام مركز الزيتونة د. محسن صالح قائلاً:** «لعلَّ البعض يرى في ٢٠٠٩م سنة صمود المقاومة وانتصارها في غزة، وصلابة الإرادة الفلسطينية في وجه الحصار ومحاولات التركيع.. كما قد يراها البعض سنة خلاف وتشرذم وانقسام ومعاناة للشعب الفلسطيني، وسنة ضياع للفرص وتضييع للطاقات، وتغول للعدو، وتهويد و«أسرلة» للقدس والضفة.. ونحن نريد أنْ نراها كما هي بحلوها ومرها، لكننا نريد أن نتوقف عند المسارات الرئيسة للأحداث والمحددات الكبرى له».

وأضاف: «إن سنة ٢٠١٠م لا تزال تحمل بعض الغموض والاحتمالات المنفتحة على مسارات قد تصل إلى حد التناقض في السيناريوهات المتوقعة؛ لأن هناك عدداً من الملفات جرى ترحيلها من السنة الماضية إلى هذه السنة، كما أن ملف التسوية وصل إلى حالة انسداد قاسية؛ برفض الكيان الصهيوني وقف الاستيطان، ورفض الأطراف الفلسطينية استئناف المفاوضات دون ذلك».

**أسامة حمدان: العام الجاري سيضع السلطة الفلسطينية في موقف حرج تجاه ضرورة حسم موقفها من تهويد القدس**

**بلال الحسن: مفاوضات الجانب الفلسطيني لا تستند إلى مرجعية وطنية جامعة ملتزمة بالثوابت.. ولا تثمر سوى ما يريده الصهاينة**

### الوضع الفلسطيني الداخلي

وقد ناقشت الجلسة الأولى - التي أدارها د. حسين أبو النمل - الوضع الفلسطيني الداخلي، وتحدّث خلالها كلٌّ من الكاتب والمفكّر الفلسطيني بلال الحسن، وأسامة حمدان مسؤول العلاقات الدولية في حركة «حماس» وممثلها في لبنان، وفتحي أبو العردات عضو المجلس الثوري لحركة «فتح» وأمين سر «منظمة التحرير» في لبنان، الذي قدّم ورقة اللواء جبريل الرجوب مستشار الأمن القومي الفلسطيني الأسبق.

**وقد حاول الكاتب والمفكّر الفلسطيني بلال الحسن** الإحاطة بثلاثة موضوعات أساسية، هي: المفاوضات وحوار الفصائل وإجراءات محمود عباس الداخلية، مشيراً إلى أن نقطة الضعف الأساسية في العملية التفاوضية في الوقت الراهن، هي أن التفاوض لا يستند إلى أية مرجعية سوى مرجعية المتفاوضين؛ حيث الغلبة للأقوى، وشبّه المفاوضات من الجانب الفلسطيني بأنها مناظرة لا تثمر

(*) مركز الزيتونة للدراسات

سوى ما يريده الكيان الصهيوني.

كما رأى الحسن أن ورقة المصالحة المصرية جاءت كلها إدارية خالية من أي مضمون سياسي مباشر، وأضاف: إنه لا يمكن نجاح المصالحة إلا بعد تعديل الخلل في نصوصها.

ونبَّه الحسن إلى التبعات التي قد تترتب على إقدام اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على إنشاء دائرة المغتربين، والتي قال: إنه سيتم العمل بمقتضاها إلى تقسيم الفلسطينيين الموجودين في بلدان اللجوء إلى لاجئين ومغتربين؛ الأمر الذي يمكن لو تم أن يسقط ملايين الفلسطينيين من دائرة اللجوء إلى دائرة الاغتراب، ويسهل توطينهم.

**ومن جهته، تناول فتحي أبو العردات عضو المجلس الثوري لحركة «فتح» وأمين سر «منظمة التحرير» في لبنان** استمرار الانقسام الفلسطيني وما تمخض عن هذه الحالة من انقسام سياسي وجغرافي على المستوى الرسمي، وتدهور حالة حقوق الإنسان في الضفة الغربية وقطاع غزة، واستمرار الحصار على القطاع وعدم القدرة على إعادة إعماره، وغيرها من تبعات الانقسام.

كما تناول مسألة جمود عملية السلام وتوقف المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني، في ظل إمعان الكيان الصهيوني في التوسع الاستيطاني وإكمال جدار الضم والتوسع، ومصادرة المنازل الفلسطينية في القدس، والتخطيط لهدم أحياء بكاملها أيضاً في القدس، وإحكام السيطرة على منطقة الأغوار وعزلها كمقدمة لضمها.

ورأى أن الطريق للخروج من مأزق الانقسام الداخلي وجمود عملية السلام، يمرّ بتوقيع جميع الأطراف على الورقة المصرية، وتنفيذ جميع ما ورد فيها بإخلاص، وإيجاد أرضية صلبة للمصالحة الوطنية، تتضمن اتفاقاً واضحاً على مفاهيم الحل السياسي، والأمن والسلاح والميليشيات، والمقاومة، والشراكة السياسية، وبناء مجتمع ديمقراطي قائم على التعددية السياسية واحترام سيادة القانون وحقوق الإنسان، ويحتكم للانتخابات الديمقراطية وصندوق الاقتراع لتداول السلطة، ويرفض استخدام السلاح ويصون الحريات العامة والعدالة الاجتماعية، (قدّم ورقة أعدّها اللواء جبريل الرجوب).

**أما أسامة حمدان مسؤول العلاقات الدولية في حركة «حماس» وممثلها في لبنان**، فأكّد أن جوهر الخلاف في موضوع المصالحة كان حول البرنامج السياسي (مقاومة أو تسوية)، وفاقم الأمر ضعف الموقف العربي وتمزقه، علاوة على التدخل الأمريكي والدولي الذي وجد آذاناً صاغية في الساحة الفلسطينية؛ لكن الانقسام كشف إشكاليتين رئيسيتين: الأولى: أن النظام السياسي الفلسطيني صُمّم ليستوعب طرفاً واحداً يحكم منسجماً مع إرادة التسوية السياسية التي تفضي إلى تصفية القضية الفلسطينية، والثانية: أن الحديث عن استقلالية القرار الفلسطيني وقدرة الفلسطينيين على بناء مرجعية وطنية جامعة ملتزمة بالثوابت هي مسألة تحتاج إلى نقاش كبير.

**وطالب حمدان** بضرورة إجراء عملية مراجعة لعملية التسوية وما وصلت إليه اليوم، خاصة مع انكشاف ضعف الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، محذراً من الاستمرار بالانجرار وراء هذه العملية خلال سنة ٢٠١٠م؛ مما سيعني مزيداً من الخسائر، كما طالب بالعودة إلى خيار الشعب الفلسطيني الوحيد وهو التحرير والعودة، والذي أثبتت التجربة أنه لا يتحقق إلا بالمقاومة؛ فسنوات التسوية كانت العهد الذهبي لتهويد القدس وتوسيع الاستيطان، وستضع سنة ٢٠١٠م السلطة الفلسطينية في موقف حرج تجاه ضرورة حسم موقفها من القدس، ومن رد الشعب الفلسطيني على تهويد القدس، متسائلاً: «هل سيتكرر موقف غزة؟».

وشدد ختاماً على المقاومة كخيار إستراتيجي، وعلى ضرورة إشراك فلسطينيي الشتات بدور فاعل ظل حتى اليوم غائباً أو مغيّباً، وعلى أن تحرير فلسطين هو مشروع أمة وليس مشروعاً فلسطينيّاً، وإن كانت مقدمة هذا المشروع هي جهاد الشعب الفلسطيني.

## أحمد خليفة: لا توجد أحزاب صهيونية لها مواقف «معتدلة» من القضية.. هذا وهم يجب أن نفيق منه

## د. حسن أبو طالب: العام الحالي سيشهد اختلاط الأدوار وتعدّد الاختراقات الجزئية غير الحاسمة.. ولن تتحقق مصالحة كاملة

### المشهد الصهيوني والعالم العربي

**تناولت الجلسة الثانية** - التي أدارها د. سمير التقي مدير مركز الشرق للدراسات الدولية في دمشق - كلاً من المشهد الصهيوني والعالم العربي، وتحدّث خلالها المفكر الفلسطيني أحمد خليفة، ود. حسن أبو طالب الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية (القاهرة).

**وتطرّق المفكر الفلسطيني أحمد خليفة** إلى المشهد الصهيوني الداخلي، مركزاً على علاقته بالشأن الفلسطيني أو العملية السياسية والمفاوضات، وأشار إلى النقص الموجود في مجال الدراسات الصهيونية في الساحة الفلسطينية والعربية، في حين أن هذه الدراسات هي مطلب أساسي في الصراع.

ورأى أن هناك انزلاقاً تدريجياً متواصلاً ومستمراً وثابتاً للمجتمع الصهيوني بأكمله، وللبنية السياسية بأكملها، ولمواقف هذه البنية السياسية من الصراع العربي الصهيوني نحو اليمين، وأضاف: إنه لم يعد في الكيان الصهيوني اليوم أحزاب لها مواقف «معتدلة أو يمكن التوصل معها إلى حل ما للقضية الفلسطينية؛ ولذلك هذا الوهم يجب أن ننتهي منه»، خاصة مع وجود «بنيامين نتنياهو» المتطرف والمشهور بمواقفه من الفلسطينيين.

إلا أنه أشار إلى أنه أمام الوضع الفلسطيني المتأزم، لا يمكن إنكار أن الكيان الصهيوني يعاني اليوم أيضاً من تحديات ومشكلات إستراتيجية، تثير قلقه؛ لعل أبرزها ما يسميه المشكلة الديموجرافية، وتحدي يهودية الدولة أمام الفلسطينيين (عرب ١٩٤٨م) واليهود المتدينين (الحريديم)، وعندهم قلق حول ما يجب فعله مستقبلاً في حال بقيت عملية التسوية على حالها، وفرضية الانسحاب من الضفة بعد بناء الجدار وفي ظل الازدياد الديموجرافي للفلسطينيين، وبعد عجز خطة الفصل الأحادي، وطرح البعض لمسألة القبة الحديدية (الهاجس الأمني).

**أما د. حسن أبو طالب الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية** (القاهرة) فقدم في ورقته حصاداً للمشهد الفلسطيني في سنة ٢٠٠٩م، ورأى أنه تمركز في أربع نقاط: جمود العملية السياسية، الاستقطاب الحاد في الوضع العربي، تراجع الحالة الفلسطينية، تبعها



حراك سياسي مفاجئ مطلع ٢٠١٠م.

ثم قدَّم استشرافاً للمشهد الفلسطيني في سنة ٢٠١٠م، رأى فيه أن العام الحالي سيشهد اختلاط الأدوار وتعدد الاختراقات الجزئية غير الحاسمة، وبالتالي توقع عدم التوصل إلى مصالحة فلسطينية كاملة.

وتوقَّع أن تشهد السنة الجارية مفاوضات تلتزم بها السلطة الفلسطينية، مدعومة جزئيّاً من النظام العربي؛ لكن سيشوبها كثير من الملاحظات والانتقادات، كما لم يتوقع حدوث اختراق في العلاقات المصرية السورية، ولا تدخلات سورية كبرى في ملف المصالحة الفلسطينية.

ورأى د. أبو طالب أنه «بناءً على المعطيات القائمة؛ فإن القمة العربية ستنعقد دون أن توفر مظلة للمفاوضات الفلسطينية – الصهيونية، كما توقع أبو طالب تعثر المساعي التركية لاستعادة المفاوضات السورية – الصهيونية، ورأى أن الكيان الصهيوني سيستمر في تعنته بشأن الاستيطان، فيما لم ير أي آفاق جديدة لمبادرة السلام العربية».

## موقف العالم الإسلامي والمواقف الدولية

**أما الجلسة الثالثة والأخيرة** من الحلقة – والتي أدارها معين مناع – فقد ناقشت موقف العالم الإسلامي والمواقف الدولية من القضية الفلسطينية، وتحدّث خلالها د. طلال عتريسي أستاذ علم الاجتماع بالجامعة اللبنانية، ود. مجدي حماد المتخصص في العلاقات الدولية، ومنير شفيق المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي.

وفي ورقته التي تحدث فيها عن القضية

## د. مجدي حمّاد: أخطر ما ورد في «اتفاقيات أوسلو» هو التخلي الفلسطيني عن الحق في النضال على الساحة الدولية

## منير شفيق: يمكن استنقاذ القدس - بلا قيد أو شرط - بالانتفاضة والمقاومة لا المفاوضة والمساومة

الفلسطينية والعالم الإسلامي، **استنتج د. طلال عتريسي أستاذ علم الاجتماع بالجامعة اللبنانية** أنه من المتعذر أن يتمكن الفلسطينيون– في ظل انقسامهم حول الخيارات الإستراتيجية– من جذب الدول الإسلامية إلى تأييدهم ككتلة واحدة أو كقضية واحدة؛ ما يعني أن مواقف وسياسات الحكومات الإسلامية ستستمر على الأرجح في أكثر من اتجاه، تعبيراً عن واقع الدول الإسلامية من جهة، وعن الواقع الفلسطيني والعربي من جهة ثانية؛ لكن ذلك يجب ألا يمنع الطرف الفلسطيني من حشد التأييد الإسلامي لقضايا ليس حولها أيُّ خلاف فلسطيني؛ مثل قضية القدس الشريف أو إلغاء المستوطنات أو هدم الجدار العنصري.

**أما د. مجدي حماد المتخصص في العلاقات الدولية** الذي قدَّم ورقة بعنوان «القضية الفلسطينية والوضع الدولي.. أفكار للمناقشة»، فقد قال: إن أخطر ما ورد في «اتفاقيات أوسلو» هو التخلي الفلسطيني عن الحق في النضال على الساحة الدولية، بموجب القوانين والمواثيق الدولية لإحقاق حقوقه المشروعة، ومن ثم فقد وضعت القيادة الفلسطينية، ووضعت الفلسطينيين أنفسهم في موضع لا يحسدون عليه: يناضلون– إذا ناضلوا– ويطالبون– إذا طالبوا– بتطبيق بنود تلك الاتفاقيات الظالمة، من دون أن يستندوا إلى المرجعية الحقيقية التي هي القانون الدولي، بل ولا حتى إلى «الشرعية الدولية»، هكذا نؤكد أن «إدانة» اتفاقيات أوسلو تنبع لا من حيث إنها لم تعطنا شيئاً، بل لأنها أخذت أشياء.

**وفي ورقته، رأى منير شفيق المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي أن ظاهرة** الضعف في وجود البديل الذي يملك أن يفيد مما حدث من خلل في ميزان القوى العالمي والإقليمي، أو من حالة الفوضى من جهة السيطرة، يبرز أكثر ما يبرز في حالة الوضع العربي عموماً، ولاسيّما من خلال بعض دوله الكبيرة؛ وذلك بسبب حالة العجز والشلل والرهان على السياسات الأمريكية والتسوية؛ الأمر الذي يمنع الوضع الرسمي العربي من أن يكون بديلاً فاعلاً يمكنه أن يفيد من حالة موازين القوى القائمة عالميّاً، وما راح يتشكل من فراغات ومن فرص حتى بالنسبة لإحداث إنجازات، بالرغم من الإدارة الأمريكية والصهيونية.

وأشار شفيق إلى أنه من الممكن في لبنان – مع دعم عربي – استكمال تحرير الجنوب، خصوصاً بعد النجاح المهم في تشكيل حكومة الوحدة الوطنية.. ومن الممكن في فلسطين – مع توفير الدعم العربي – أن تحقق وحدة وطنية على أساس كسر الحصار على قطاع غزة، ودحر الاحتلال من الضفة الغربية، واستنقاذ القدس والمسجد الأقصى، وبلا قيد أو شرط، وذلك من خلال الانتفاضة الشعبية والمقاومة لا المفاوضات والمساومة.■



**أكد النائب المقدسي عن حركة «حماس» أحمد عطون، الذي خرج مؤخراً من سجون الاحتلال الصهيوني، أن ما يجري في القدس المحتلة اليوم يُعَدُّ تنفيذاً لخطة صهيونية هدفها فرض واقع جديد على المدينة، داعياً إلى تضافر جميع الجهود على المستويات كافة لوضع خطة إنقاذ سريعة واضحة المعالم إعلامياً وعربياً وفلسطينياً.. وأوضح «عطون» - في حواره مع «المجتمع» - أن الضغوط الأمريكية على الحكومة المصرية من أهم أسباب عدم التوصل إلى اتفاق مصالحة مع حركة «فتح» حتى الآن.. وفيما يلي نص الحوار:**

## النائب المقدسي أحمد عطون لـ«المجتمع»:

# «خطة ٢٠٢٠» مؤامرة صهيونية لتهويد القدس المحتلة

**القدس: خاص - المجتمع**

**● لماذا لم يتم حتى الآن الوصول إلى اتفاق مصالحة بين حركتَيْ «فتح» و«حماس»؟**

- بضغط من قِبَل بعض الأطراف الفلسطينية، طلبت الولايات المتحدة من الحكومة المصرية تأجيل التوصل أو توقيع اتفاقية المصالحة؛ كمحاولة للتوصل إلى تفاهمات، والضغط على الحكومة الصهيونية لتحريك ما يُسمى جمود التفاوض بين الصهاينة والفلسطينيين، فكأن المصالحة الفلسطينية تخيف أمريكا والكيان الصهيوني وبعض الأطراف الفلسطينية، والمتابع لهذا الملف يعلم مَنْ الطرف الذي يؤخّر ويختلق الذرائع ويتهرب من استحقاقات المصالحة.

**حوار الفصائل**

**● هل أنت متفائل من الحوار بين الفصائل الفلسطينية المختلفة؟**

- أنا أؤمن بالتفاؤل؛ فمن يتفاءل بالخير يجده، ولكن التفاؤل وحده غير كاف لإنجاح الحوار والتوصل إلى اتفاق مصالحةً واضحة المعالم يحافظ على حقوق الشعب الفلسطيني ومقدراته لإنجاز مشروعنا الوطني الذي يحمي ويصون الأرض الفلسطينية والمقدسات والشعب الفلسطيني.

**● ما تعقيبك على ما يجري في القدس من إفراغ للمدينة وتهويدها، وإبعاد القيادات الدينية عن الأقصى، واستيلاء «المستوطنين» على المنازل العربية؟**

- ما يجري في القدس اليوم هو تنفيذ لخطة صهيونية هدفها فرض واقع جديد على المدينة ومقدساتها وطمس معالمها الحضارية وهويتها العربية والإسلامية، وعزلها عن عمقها الفلسطيني، فلم يسلم في مدينة القدس لا الحجر ولا الشجر ولا البشر ولا الأموات في قبورهم.. فإبعاد القيادات الدينية والسياسية، ومنع رفع الأذان، وطرد المواطنين المقدسيين من منازلهم وسحب هوياتهم وهدم بيوتهم، ومصادرة الأراضي والممتلكات، وفرض الغرامات الباهظة عليهم، كل هذا يأتي في سياق مخطط صهيوني تم تحديد سقف زمني له وهو ما يُسمى بـ«خطة ٢٠٢٠»؛ من أجل تهويد المدينة، وفرض واقع جغرافي وديموجرافي جديد.

وإذا أردنا إنقاذ القدس فيجب أن تتضافر جميع الجهود على المستويات كافة لوضع خطة إنقاذ سريعة واضحة المعالم إعلامياً وعربياً وفلسطينياً، وتفعيل الدور الدولي للضغط على الاحتلال الصهيوني، ودعم صمود هذه المدينة وسكانها بكل الوسائل والإمكانات وخاصة الدعم المادي.

**● كيف تنظرون إلى زيادة وتيرة «الاستيطان» في مدينة القدس؟**

- هناك تسارع «استيطاني» غير مسبوق في مصادرة الأراضي وتوسيع «المستوطنات» في قلب المدينة المقدسة وحولها، بعد هدم بيوت المقدسيين وغير ذلك؛ سعياً لتهويد المدينة التي تشهد عزلة شبه يومية.. وإن بقيت القدس على هذه الحالة فقد ينجح الاحتلال في فرض تصوراته وأحلامه بتهويد المدينة.

**المصالحة الوطنية تخيف الأمريكان والصهاينة وبعض الأطراف الفلسطينية**

**● كيف تسير الأوضاع داخل السجون الصهيونية؟**

- الأوضاع سيئة جداً، وتزداد سوءاً، فالاحتلال يمارس كل وسائل القهر والإذلال الجسدي والنفسي بوسائل مختلفة ومتنوعة، ولا يتسع المجال هنا لتفصيل هذه الوسائل القمعية.

**● ما الإجراءات الصهيونية التي اتُّخذت بحقك؟**

- قامت سلطات الاحتلال بسحب بطاقات الهوية المقدسية الزرقاء من النواب المقدسيين، والتهديد بطردهم والمزايدة على حق إقامتهم في مدينة القدس وإبعادهم عنها، بالإضافة إلى سحب جميع الامتيازات المتعلقة بحقهم، وفرض غرامات مالية باهظة عليهم بسبب الدعاية الانتخابية التي جرت بالقدس وضواحيها..

وبعد الإفراج عني، تطالبني محكمة صهيونية بدفع غرامة فورية قيمتها عشرة آلاف دولار أمريكي، وبسبب تأخير دفع الغرامة المفروضة أقرَّت المحكمة اعتقالي لمدة ثلاثة أشهر، ولا تزال الإجراءات القانونية حتى هذه اللحظة قائمة بين المحكمة والمحامين.■

**أطلقت السلطات الموريتانية رسمياً أولى جولات الحوار مع المعتقلين السلفيين في السجن المركزي بالعاصمة «نواكشوط»، وسط حضور إعلامي وأمني مكثّف للجلسة الأولى التي عُقدت يوم الإثنين ١٨ يناير ٢٠١٠م، وحضرها أغلب عناصر التيار السلفي المتهمين بالانتماء لما يُسمّى «تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، واستخدام السلاح ضد الدولة.. ولا تزال جلسات الحوار مستمرة حتى مثول المجلة للطبع.**




## وسط حضور إعلامي وأمني مكثّف.. وبإشراف وزير الشؤون الإسلامية

# انطلاق الحوار الفكري مع معتقلي «القاعدة» بموريتانيا

**نواكشوط: سيد أحمد ولد باب**

وكانت السلطات الموريتانية قد شكّلت لجنة من العلماء - برئاسة العلاّمة الشيخ «محمد الحسن ولد الددو»، وعضوية عدد من كبار العلماء في موريتانيا - للحوار مع المعتقلين السلفيين، من أجل وضع حدٍّ للملف الشائك الذي أرّق السلطات الأمنية، وسط توقّعات تفيد بإمكانية الإفراج عن العشرات من المعتقلين حالياً بعد انتهاء الحوار.

وزير الشؤون الإسلامية «أحمد ولد النيني» - الذي أشرف على الحوار داخل قاعدة أُعدّت بسجن موريتانيا المركزي - تعهّد بحوار موسّع مع المعتقلين بهدف «وضع حد للملف الذي بات يهدد السلم الاجتماعي بموريتانيا، وبغية دمج كل أبناء الوطن دون تفرقة ضمن مشروع واحد يهدف إلى تعزيز الاستقرار في البلاد، واللحاق بركب التنمية».

وقال «ولد النيني» الذي كان محاطاً بلجنة من كبار العلماء في موريتانيا: إن الدولة مع انتهاجها للخيار الأمني كأساس لضمان حوزتها الترابية تهدف إلى فتح حوار جاد بالتي هي أحسن مع كل الأطراف، ضمن أسس ومقتضيات الشريعة الإسلامية التي تُعَدُّ المرجع الأساسي لكل الموريتانيين.

وأضاف الوزير: إن العلماء سيجلسون للحوار مع المعتقلين داخل السجن المركزي لثلاثة أيام من أجل نقاش القضايا الرئيسة المطروحة، على أملٍ التوصل إلى مراجعات فكرية تكون أساساً لحل الملف الذي يوليه رئيس الجمهورية «محمد ولد عبدالعزيز» كل الاهتمام كغيره من قضايا الوطن، ويرغب في أن يجد لها حلاً وفق الرؤية الوطنية العامة التي أكد عليها خلال كل مشاوراته مع القوى السياسية الرئيسة في البلاد، والتي

> **لجنة من كبار العلماء برئاسة الشيخ «ولد الددو» للحوار مع المعتقلين ووضع حد لملف أمني شائك**
>
> **..وتوقّعات بالإفراج عن العشرات من المعتقلين السلفيين بعد انتهاء جلسات الحوار**

كان آخرها تصريح أدلى به يوم الأحد ١٧ يناير ٢٠١٠م.

### ضمانات لنجاح الحوار

لكن تصريحات «ولد النيني» سبقتها تصريحات متشنجة من القيادي السلفي «الخديم ولد السمان»، الذي تقدّمه الأجهزة الأمنية كقائد لفرع «القاعدة» بموريتانيا، أعرب فيها عن استعداد زملائه للحوار، لكنه طالب بضمانات واضحة وصريحة من السلطات الموريتانية، منها أن تكون الجلسات مفتوحة أمام الصحفيين، خوفاً من أن تكتفي الجهات الأمنية الممسكة بالملف ببعض التصريحات الإعلامية من هنا وهنالك، مدعية أن بعضهم رفض الحوار، ومنها أيضاً إعراب الأطراف المشرفة عليه عن استعدادها لاتباع ما أسماه «أدلة المعتقلين الشرعية» إن اتضح أنها هي التي تعتمد على كتاب الله وسنة رسوله.

وقال «ولد السمان»: «إن الأمة الإسلامية معنية بمعرفة ما يجري، وإن السلطات مطالبة بالسماح للإعلاميين بنقل تفاصيله».

وأوضح قائلاً: «كل علماء البلد من صوفيين وسلفيين وإخوان موجودون، الآن وقد ادّعوا

أننا جهلة ولسنا على علم بالشريعة كما قال بعضهم في جلسة «قصر المؤامرات»(قصر المؤتمرات)، ونحن على استعداد لنسمع منهم حججهم في إبطال الجهاد وحمل السيف ضد الكفار، والأدلة التي يحرّمون بها قتال الحكومة الحالية الكافرة (وفق تعبيره).. هذا ما نريد أن نسمعه منهم، ولدينا حججنا، وعليهم اتباعها إن اتضح لهم أنها الحقيقة».

وخاطب «ولد السمان» العلماء بالقول: «رأينا الشعارات التي تحملون، ولدينا شعاراتنا التي نعتز بها ونرفعها في تنظيم «القاعدة»، وهي فرصة لنتحاور ونعرف أينا أهدى، وعلى الآخر الاستغفار والتوبة والعودة عن الضلال ونهج الخاسرين».

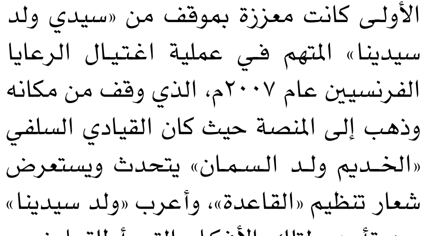
## خلاف بين المعتقلين

الجلسة الأولى الافتتاحية للحوار مع المعتقلين السلفيين شهدت خلافاً حاداً في وجهات النظر بين عناصر التيار السلفي المعتقلين بتهمة الانتماء لتنظيم «القاعدة» وحمل السلاح على الدولة فيما بينهم، ولم يستطع المعتقلون التكتم على الخلافات التي انفجرت في شكل مشادات كلامية أمام الإعلاميين.

ففي الوقت الذي كان فيه «الخديم ولد السمان» يطرح شروطه اختار «عبدالله ولد سيديا» - وهو مطلوب سابق لدى المملكة العربية السعودية، ومعتقل بتهمة التخطيط لعمليات داخل البلاد والانتماء لـ«القاعدة» - اختار أن يتحدث باسم مجموعة من السلفيين سماها بـ«مجموعة ٤٧ سلفياً» الموقعة على بيان دعوة الحوار، معبراً عن ارتياحه للخطوة، ومشيداً بموقف العلماء الموريتانيين وبتوجهات النظام الجديد، ورافضاً للتصريحات التي أطلقها «الخديم ولد السمان» أمير التنظيم المزعوم قائلاً: «نقدّر هذا الحوار، ونرحّب بالعلماء، والخديم لا يمثّل إلا نفسه وبعض العناصر القليلة معه».

وقال «ولد سيديا» للصحفيين الذين احتشدوا داخل السجن المركزي: إن الحوار فرصة طيبة، وإن جهود العلماء تذكر فتشكر، وإن عناصر التيار السلفي المعتقلين حالياً مستعدون للحوار وإنهاء الملف، مكرراً رفضه لتصريحات «الخديم» التي أطلقها قبل انطلاقة الحوار.

لكن القيادي السلفي «ولد السمان» عاد وانتزع الكلام، رغم الضغوط التي مارسها عناصر الحرس الموريتاني على المصوّرين، موضحاً أنه يتكلم باسم «الذين رفعوا السلاح لإعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله، والمقتنعين بالجهاد وأحكامه وكفر الأنظمة الحالية، ولا أتكلم باسم المخذلين، ورفاقهم من السلفيين الرافضين للعنف»، في إشارة إلى «عبدالله ولد سيديا».



**وقد كان لافتاً** أن تصريحات «الخديم» الأولى كانت معززة بموقف من «سيدي ولد سيدينا» المتهم في عملية اغتيال الرعايا الفرنسيين عام ٢٠٠٧م، الذي وقف من مكانه وذهب إلى المنصة حيث كان القيادي السلفي «الخديم ولد السمان» يتحدث ويستعرض شعار تنظيم «القاعدة»، وأعرب «ولد سيدينا» عن تأييده لتلك الأفكار التي أطلقها زعيم التنظيم المعتقل.

وقد كان «ولد السمان» - طيلة حديث الوزير - منصتاً ومنهمكاً في تسجيل بعض النقاط ربما للرد عليها في وقت لاحق، بينما ظل رفيقاه في رحلة المطاردة والمواجهة - «سيدي ولد سيدينا»، و«معروف ولد الهيبة» - منشغلَيْن بالحديث الجانبي وتوزيع بعض الابتسامات الساخرة من وقت لآخر وسط حراسة أمنية مشددة.

**وتجدر الإشارة** إلى أنه يوجد في السجن المركزي بالعاصمة «نواكشوط» أكثر من ٦٠ معتقلاً بتهمة الانتماء لـ«تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، وتنفيذ عمليات قتل وعنف ضد الجيش الموريتاني وبعض المصالح الأجنبية، وتم اعتقالهم على فترات مختلفة منذ عام ٢٠٠٥م.

وكان ٤٧ من المعتقلين السلفيين قد وقعوا عريضة تطالب بالحوار، وسلموها للجنة العلماء المنتدبة من قبَل السلطات الموريتانية للحوار مع المعتقلين.

وقد أبدى عدد من العلماء المشاركين في الحوار وأهالي المعتقلين ترحيبهم بهذه المبادرة التي وصفوها بالطيبة، وأبدوا تفاؤلهم بأن تؤدي إلى نتائج تخدم المصلحة الوطنية للبلد، وتعزز أمنه واستقراره.■



**«الخديم ولد السمان» للعلماء:**

**رأينا الشعارات التي تحملون.. ولدينا شعاراتنا التي نعتز بها ونرفعها في تنظيم «القاعدة»!**

**عبدالله ولد سيديا:**

**نقدّر هذا الحوار ونرحّب بالعلماء.. و«ولد السمان» لا يمثّل إلا نفسه وبعض العناصر القليلة معه**



مجموعة من المعتقلين أثناء جلسة الحوار

## قنبلة صامتة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية



# التحرّش الجنسي

# في المغرب.. واقع مؤلم

أعد الملف - الرباط: حسن الأشرف / القاهرة: محمد جمال عرفة

**تنتشر مشاهد التحرش الجنسي كل يوم في المجتمع المغربي، في شوارعه وأسواقه وأحيائه ومدارسه، حتى بات ظاهرة لا يستنكرها إلا القليلون، ولا يمُجها إلا من رحم الله تعالى، وهي الآفة التي لا يقبلها العقل السليم ولا الدين القويم، بَيْدَ أن «التطبيع» النفسي معها جعلها جريمة مسكوتاً عنها، وتدخل في باب الإعجاب بالطرف الآخر فحسب، وهو ما يشجع ضمنياً على تفشي التحرش بمختلف أشكاله، سواء أكان موجهاً ضد المرأة أو الرجل.**

وتكاد توجد قصص يومية للتحرش الجنسي ضد النساء، خاصة في مجالات العمل والإدارة والشوارع والمقاهي المنتشرة في كل مكان، وقليل منها تلك التي تخرج إلى العلن، أو «يتجرأ» ضحايا التحرش على تقديم شكاوى رسمية ضد الفاعلين.

ومن أشهر قصص التحرش الجنسي التي حدثت منذ أشهر ما تناولته وسائل الإعلام والعديد من الجمعيات المدنية الحقوقية بالمغرب حول تعرض عاملتين شابتين في أحد أشهر الفنادق بالعاصمة الرباط لتحرش جنسي واضح من أحد

## ...ـم يلفه الصمت

**ظاهرة لا يستنكرها إلا القليلون.. تكثر في الشوارع والحافلات وأماكن العمل والمؤسّسات التعليمية**

**لا يقتصر على تحرّش الرجال بالنساء بل تفعله بعض السيدات مع مرؤسيهن من الرجال!**

**يبدأ بإبداء الإعجاب.. وهو ما يشجّع ضمنياً على التحرّش بمختلف أشكاله سواء أكان بالمرأة أم بالرجل**



مسؤولي الفندق، فقررتا أن تفضحا تلك التصرفات، رغم كل الضغوط التي مورست عليهما من أجل إخراسهما أو التخلص منهما.

وشكلت قضية العاملتين نموذجاً يكشف وجوه ظاهرة التحرش الجنسي، خاصة ضد النساء العاملات والموظفات، حيث تُخيَّر إحداهن بين أمرين، إما الرضوخ للتحرش، و«الاستمتاع» القسري به، والسكوت عن مرتكبه، لاسيما إذا كان رئيسها في العمل، وإما التجرؤ على فضح مقترف التحرش، والتعرض لوابل من المضايقات، لعل أقلها الطرد من العمل.

وكانت العاملتان «سعاد» و«نجلاء» قد تقدمتا بشكوى إلى الوكيل العام في محكمة الرباط، تؤكدان فيها تعرضهما للتحرش الجنسي على يد رئيسهما لمدة طويلة، وجاء في الرسالة وصف فظيع لطريقة التحرش الجنسي بإحدى الضحيتين!

وكان من نتائج هذا الحادث الذي هز المجتمع المغربي حينها أن شكل ناشطون حقوقيون وغيورون على القيم الحميدة جمعية وطنية، سُميت بـ«شبكة مناهضة التحرش الجنسي ضد النساء»، التي بادرت إلى التنديد بـ«واقعة التحرش الجنسي الممارس على بعض المستخدمات من خلال ألفاظ وأفعال ذات إيحاءات جنسية يعاقب عليها القانون الجنائي، بموجب المادة (٤٠) من قانون الشغل».

### تجوع الحرة ولا تقبل!

وتحكي مستخدمة في شركة خاصة بالدار البيضاء كيف كانت أداة طيّعة في يد صاحب الشركة يستخدمها من أجل الإيقاع بأية موظفة أو عاملة يريدها، من خلال إرسال الرسائل الخطية والقصيرة عبر الهاتف، أو من خلال الكلام المعسول والمنمق، أو عبر الزيادة في مكافأتها، مقابل أن يحظى برفقتها في عطلة نهاية الأسبوع.

ولم تستطع هذه العاملة التي كانت تقوم بدور «الرسول» بين مالك الشركة وضحيته أن ترفض «الأوامر» خشية فصلها من عملها الذي تقتات منه، وهي امرأة مطلقة تعول ثلاثة أبناء، فكانت تقوم بذلك الفعل الشائن مرغمة، على حد قولها، وهي تعض أصابع الندم والحسرة.

غير أنها تؤكد أنها وجدت من العاملات مَن كانت مهيأة لتحرش رب العملَ وتصرفاته غير الأخلاقية، ومن كانت تجعل ذلك مطية لبلوغ أهدافها المادية، وفي المقابل كانت هناك عاملات شريفات عفيفات، رفضن عروض صاحب الشركة رغم كل المضايقات التي تعرضن لها، وكان شعارهن: «تجوع الحرة ولا تقبل بالتحرش الجنسي».

وفضلت امرأة متزوجة أن تتكبد مشاق الانتقال من القسم الإداري الذي كانت تعمل به إلى قسم آخر على أن تقبل بتحرشات رئيس القسم ومضايقاته المستمرة لها، رغم علمه بأنها سيدة متزوجة، فكان يتحرش بها من خلال كلمات الغزل بها وبعملها وجمل الإطراء بمناسبة وبدون مناسبة، حسبما تقول هذه المرأة..

لكنها رفضت تعامله ذلك احتراماً لنفسها ولزوجها في غيبته، وعانت من عدم احتساب الترقيات لها بسبب عدم رضوخها لابتزاز رئيسها، مفضلة أن تغادر ذلك القسم رغم أجواء العمل المريح فيه إلى مكان آخر، مادامت ستجد فيه الوقار المطلوب والاحترام الواجب في حقها كامرأة متزوجة ولديها أطفال.

### تحرّش بالرجال!

ومن قصص تحرش النساء بالرجال مباشرة ما حدث لأحمد وهو شاب وسيم لكنه ورع ويتحرى الحلال في شتى مناحي الحياة، حيث فوجئ يوما برئيسته في العمل – وكانت سيدة مطلقة – وهي تطلب منه أن يظل في مكتبه ولا يغادره بعد خروج الموظفين بدعوى رغبتها في مراجعته في أمور تهم العمل.

كانت المرة الأولى التي تطلب منه ذلك، فوافق بحسن نية، لكنه استغرب لطريقة رئيسته في مخاطبته، فقد ارتفع الحاجز «الرسمي» بينهما في الخطاب، وصارحته بأنها معجبة بعمله وبوسامته وشهامته، فرفض الانصياع لوتيرة كلامها حتى لا ينساق وراء إغرائها، فوقفت عند هذا الحد، ووعدته بألا تفعل ذلك مرة أخرى مقابل أن يصمت عما جرى.

وافق الشاب ظناً منه أنها نزوة عابرة لرئيسته في العمل، وأنها يمكن أن ترجع عن خطئها، لكنها بعد أيام فقط طلبت منه أن يأتي إلى مكتبها، وبعد أن أغلقت الباب اقتربت منه إلى حدود التماس مع جسده لتُسر له بأنها لا يمكن أن تظل محايدة أمامَه، وفاجأته بطلب أن يزورها في البيت حيث تقيم وحدها مع خادمتها لاستكمال ما تبقى من الأعمال.

هال الموظف المسكين ما سمعه من

رئيسته في العمل، واضطرب وتغيّر لون وجهه، فألمحت إليه - بأسلوب الترغيب والترهيب - بأنها ستغدق عليه مختلف أنواع الترقية الإدارية والمادية إذا وافق على رغبتها، لكنها مقابل ذلك تستطيع أن تخرجه منبوذاً وبفضائح تلفقها له إذا شاءت في حال رفضه أو شكواه منها!

وفكّر الموظف الشاب ملياً في كلام رئيسته في العمل، وفضل أن يتلقى خسائر دنيوية برفض عرضها المغري على أن يُصاب بخسائر أخروية لا يمكن جبرها بأية حال من الأحوال، وهكذا رفض «أحمد» عرض المسؤولة، مستعداً لأي مصير يمكن أن تلقيه في أتونه.

**في المؤسّسات التعليمية**

ويكثر التحرش الجنسي في الشوارع والحافلات والمؤسسات التربوية والتعليمية أيضاً، ومن المشاهد المخجلة التي تابعها الرأي العام المغربي في هذا السياق أشرطة تصوّر التحرش الجنسي داخل الفصل الدراسي الواحد، كما حدث في إحدى المدارس الثانوية بمدينة «آسفي»، والشريط يُذاع في موقع شهير زاره آلاف الناس من مختلف بلدان العالم لمشاهدة الفضيحة.

ومضمون الشريط أن مجموعة من التلاميذ يتحرشون علانية - بدعوى الهزل - بزميلاتهم التلميذات في جو من الفوضى العارمة دون وجود للمعلم أو المربي، فكان الفصل الدراسي عبارة عن مهرجان من الهستيريا الجماعية التي عمت الجميع إلا القليلين جداً، في جو من قلة الأدب والورع وافتقاد الحشمة داخل مؤسسة تربوية كان من المفروض أن تضبط الجو الذي يجري فيه تحصيل الدروس والمعارف.

**عاملتان بأحد أشهر فنادق الرباط تحرّش بهما أحد مسؤولي الفندق فقررتا فضح تصرفاته رغم محاولات إخراسهما**

**جمعية حقوق المرأة: نصف نساء المغرب تعرّضن للتحرّش الجنسي!**

**واقعة تحرش في مدرسة.. تم تصويرها وبثها على شبكة الإنترنت!**

**ظاهرة مريعة**

وخارج المؤسسات التعليمية، انتشرت ظاهرة مريعة تتمثل في وجود عشرات السيارات والدراجات النارية يمكث أصحابها فيها، وأغلبهم من الشباب الطائش أو من الكبار المصابين بالمراهقة المتأخرة، ينتظرون بفارغ الصبر خروج الفتيات من مدارسهن والطالبات من جامعاتهن ليقبلوا عليهن بالتحرش الجنسي علانية وأمام عيون الجميع، غير آبهين لاستنكار الفتيات العفيفات، ولا باستنكار الأسر الخائفة على عرض بناتها، ولا بدوريات الأمن التي تجوب المكان دون أن تستطيع ردع المتحرشين لصعوبة ضبط الحالة، ولتقبُّل الفتاة في الغالب لذلك التحرش مادام في حدود الكلام والغمز واللمز والإشارات والإيماءات!

وقد أكدت وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن بالمغرب في إحصاءات سابقة أن الاعتداء الجنسي يحتل الصدارة في إطار العنف المرتكب من طرف الجار أو بمقر العمل أو الدراسة أو الشارع، وأن نسبة ٣٧,٥٪ من هذا العنف تم ارتكابه من طرف الجار، ويمثل الاغتصاب أكثر الحالات المصرَّح بها بنسبة ٥٦٪.. ويشكل العنف الممارَس في الشارع أو المرافق العمومية أعلى نسبة من طرف معتد لا تربطه بالضحية أية صلة، ويمثل العنف الجنسي ٨٥٪.

ويُشار أيضاً إلى أن دراسة للجمعية المغربية لحقوق المرأة كشفت أن النساء اللواتي تعرّضن للتحرش الجنسي بلغت نسبتهن ٥٠٪ من مجموع النساء في المغرب.■



# العفة والحياء.. أق

**يتفق الدعاة والعلماء والمختصون على أن من أسباب التحرش الجنسي ضعف الوازع الديني والتربية الخاطئة للرجل (أو المرأة)، وعدم احترام الطرف الآخر باعتبار أن التحرش اعتداء لفظي ومعنوي وجسدي.. ويرجعونه أيضاً إلى عدم الاستثمار الجيد لأوقات الفراغ لدى الشباب، فضلاً عن ملابس العري الفاضحة التي ترتديها بعض النساء - هداهن الله - بزعم اتباع الموضة والانتماء إلى العصر!**

وحول الآليات التربوية والسلوكية التي ينبغي اتباعها للحد من التحرش الجنسي، يقول د. محمد بولوز الباحث المغربي في العلوم الشرعية والاجتماعية لـ«المجتمع»: إن العفة أحد أركان الفضيلة التي يجب رعايتها من الجميع داخل الأسر وخارجها بمختلف الوسائل التربوية والتوجيهية وأشكال التنشئة الاجتماعية.. ولن تجد عفيفاً يقبل التحرش الجنسي تجاه نفسه أو غيره، سواء أكان قولاً أم فعلاً يحمل دلالات جنسية تجاه شخص لا يحل له، كما أن التحرش الجنسي ثمرة قلة الحياء أو انعدامه، ولن تجد حيياً يُقبل على هذا السلوك الشائن.

ويضيف: إن الإنسان محصن أو غير محصن، فإذا تحركت شهوة المحصن تحركاً ذاتياً أو بسبب إثارة من عامل خارجي، التمس تصريف شهوته

فيما يحل له من زوجاته، كما أرشد إلى ذلك رسول الله ﷺ.. وأما غير المحصن ومن لم تتيسر له سبل الزواج أو الإشباع الطبيعي به، فليس أمامه غير الصبر والتعفف وغض البصر وشغل وقته بالعبادة والرياضة وما ينفعه في دنياه وآخرته، حتى تتيسر له سبل الإشباع الغريزي بطريق الحلال..

قال الله عز وجل: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (النور:٣٣). وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

ويؤكد الاختصاصي المغربي أن هذه المعاني والثقافية والفنية والقانونية بإيجاد تشريعات مناسبة لاتساع الظاهرة لردع المستهترين بالقيم والأعراض، فقد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

## قوانين محتشمة

وفي سياق الحديث عن الآليات القانونية لردع المتحرشين كيفما كان نوعهم ووظائفهم ومراكزهم، تجب الإشارة إلى أن وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن بالمغرب أعدت قبل حوالي سنة مشروع قانون يجرّم التحرّش الجنسي، ويعاقب كل متحرش بفتاة أو امرأة بالسجن من شهرين إلى سنتين، وبغرامة مالية محددة تتراوح بين ١٣٠ و٢٠٠ دولار.

ويحدّد مشروع القانون الذي ينتظر العرض، ومنها جريمة التحرّش الجنسي تحت زعم تطور الحريات الفردية وضرورة صونها من كل مس أو استهداف، بالإضافة إلى صعوبة ضبط حالة التحرش الجنسي أحياناً خاصة اللفظي منه، أو بسبب «صمت» المتحرَّش بها عما تعرضت له لأسباب ذاتية وموضوعية عديدة.

## لا خير في الطرفين معاً

وإذا كان هناك تطرف لا أخلاقي يعتمد على نشر الميوعة والانحلال الأخلاقي، ومن مظاهره التحرّش الجنسي، فإن هناك أيضاً تطرفاً دينياً يظهر بين الفينة والأخرى داخل المجتمع المغربي على شكل أفكار تتغلغل وسط بعض الشباب خاصة.

ويرى د. محمد بولوز أنه لا خير في الغلو والتطرف في أية ناحية كان، والخير في التوسط والاعتدال والتزام السنة واستحضار مجمل الدين والدخول في المستطاع منه، وديدن الشيطان مع أهل الدين هو سعيه المتواصل لينقصوا من أحكامه وحكمه علماً وعملاً، أو يزيدوا فيه ما ليس منه، وكل ذلك من الشر الذي حذر منه خير البرية عليه الصلاة والسلام.

ويرصد الباحث الإسلامي بعض أنواع التطرف الديني بالقول: «غالباً ما تكون ردود أفعال بعض المتدينين على انحلال وتفسخ وميوعة أهل الفسق والفجور متطرفة تتجاوز السنة وما كان عليه السلف، رغم الدعاوى العريضة بالتزام تلك الأصول، ومن ذلك منع الفتاة من التعلم، أو وقفه عند سن معينة أو مستوى معين، ومنه وضع الحواجز بين النساء والرجال في المساجد مما لم يكن في عهد النبي ﷺ وإنما كان صفوف الرجال أولاً ثم الأطفال ثم النساء، ومنه دعاوى تخصيص سوق للنساء في حين أنها كانت مختلطة زمن السلف، ومنه منع الاختلاط مطلقاً وإن توفرت شروط الجدية والوقار والستر في حين المنهي عنه هو تحريم الخلوة بالأجنبي».

ويضيف د. بولوز: «إن من أمور التطرف أيضاً الحكم على رأي له أصول عند السلف وربما تصنيفه في الكبائر كمسألة كشف الوجه والكفين، ومنه تحريم الوسائل التي يمكن توظيفها في الخير والشر كالتلفاز والسينما والجمعية والحزب والبرلمان وغيرها.. ومنه امتحان عقائد الناس، وأخطر ذلك نزعة التكفير عند البعض، وإباحة الدماء والأموال المعصومة بغير حق».■

# ...وى الوسائل لمواجهة التحرّش

وما في حكمها هي التي ينشأ عليها الناس ويُربَّى عليها الأطفال في الأسر والمدارس، وتكون مادة الثقافة والفن والإعلام المسموع والمكتوب والمرئي، ويُضاف إلى ذلك تجنب الإثارة، وتهييج الغرائز بالكلمات المثيرة والحركات والأوضاع المهيجة، والصور الفاضحة، والعري والتفسخ والتبرج المقوت.

ويقول: يجب تربية المرأة والفتاة على الستر والحياء، فقد قال عز وجل: ﴿ ... فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (الأحزاب:٣٢)، وقال تعالى: ﴿ ...وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾(الأحزاب:٣٣)، وقال: ﴿ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور:٣١).. ويجب الحذر من زنى الجوارح ومقاومة ذلك والتقليل منه، وقد أمر الله جل وعلا الرجال والنساء بغضّ البصر في كل الأحوال، ونهى الجميع عن إشاعة الفواحش: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾(النور:١٩).

ويؤكّد د. بولوز أن التحرش الجنسي ثمرة خبيثة لخواء روحي وتربوي وتنشئة فاسدة، وعنوان ضعف أخلاقي مريع في مجال العفة والحياء، وعلامة إفلاس في قيمنا الحضارية، ومؤشر على الانتقال من فعل الفاحشة إلى الإعلان عنها.. ويرى أنه «لا بد من عمل مكثف في مختلف المستويات التربوية والإعلامية

**د. محمد بولوز: ضرورة سَن تشريع يردع المستهترين بالأعراض.. فقد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**



مصادقة البرلمان المغربي عليه مفهوم «التحرّش الجنسي» بالنساء في الشارع العام سواء باللفظ أو بالملامسة وغير ذلك، بُغية حل إشكالية مفاهيم التحرّش التي كان يعتمدها المتحرّشون للإفلات من العقوبة القانونية.. ونص مشروع القانون الجديد على معاقبة رجال السلطة الذين يستغلون مراكزهم ورتبهم الأمنية للتحرش بالنساء.

وسبق للبرلمان المغربي أن صادق عام ٢٠٠٣م على تعديل بعض بنود القانون الجنائي للتشديد على تجريم التحرش الجنسي، ولحماية المرأة والطفل من أية اعتداءات جنسية مادية أو لفظية، وصدر هذا القانون بالجريدة الرسمية في ١٩ فبراير ٢٠٠٤م.

ويعتبر اختصاصيون قانونيون أن القانون المغربي يتساهل نسبياً مع مرتكبي جرائم انتهاك

## نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية د. مولاي عمر بن حماد لـ«المجتمع»:

# التحرّش آفة سلوكية سببها فسوق الرجال وجرأة النساء

**استفحلت ظاهرة التحرّش الجنسي في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية بشكل لافت، حتى صار التحرّش بالمرأة أمراً اعتيادياً تطبّعت عليه العديد من النفوس، الأمر الذي يستدعي وقفة جدية في مسار وحيثيات هذه الآفة السلوكية.. وفي هذا الحوار مع «المجتمع» يؤكد د. مولاي عمر بن حماد نائب رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب أن التحرّش الجنسي يُعزى أساساً إلى تدني القيم الأخلاقية، وتراجع السلوكيات السامية، وحدوث جرأة زائدة في التعامل مع المرأة، بالإضافة إلى العري الواضح في ملابس بعض النساء، وهو ما يشجع على التحرش بهن في الشوارع والجامعات والحافلات.**

**وفيما يلي تفاصيل الحوار:**

**• ما أبرز العوامل التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التحرّش الجنسي في المجتمع المغربي؟**

- لا شك أن التحرّش الجنسي أضحى ظاهرة سلوكية شائنة انتشرت بحدة في المجتمع المغربي على غرار الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية لأسباب عديدة، لعل منها ما يرتبط بطرف المتحرِّش، وأسباب تقع على الطرف المتحرَّش به.

فبالنسبة للمتحرِّش، تُعزى أسباب قيامه بذلك في الغالب إلى تدني القيم الأخلاقية، وتراجع السلوكيات السامية وحدوث جرأة زائدة في التعامل مع المرأة، وهو أمر ينبغي التحذير منه؛ لأن شيوع التحرش الجنسي قد يصيب أخلاق المجتمع في مقتل، وكما قال الشاعر العربي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتْ
فإن همُ ذهبت أخلاقُهم ذهبوا

وهكذا أرى أن كل متحرِّش هو شاهد يشهد على نفسه بالضعف الأخلاقي.. أما بالنسبة للطرف الذي يقع عليه التحرّش الجنسي، فأسبابه تعود إلى نوعية الملابس و«الماكياج»، والخضوع بالقول، والإيماءات والإشـارات، وكثير من حركات الجسم، وكلها رسائل مستفزة ومسمومة من طرف بعض الفتيات والنساء - هداهن الله - تجد من يستجيب لها من الشباب، وبالتالي يجب تحميل المرأة نفسها التي يقع عليها التحرش جزءاً من المسؤولية.

وإن آية الحجاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾(الأحزاب)، مما تعنيه: أن المرأة إذا التزمت بسلوك أخلاقي معين، فهذا يؤكد طلبها للوقار، رغم أن الحجاب أحياناً لا يضمن لها عدم التحرش بها للأسف.

### تأثير الغرب

**• بالنسبة لتأثير الرياح الغربية ثقافياً وأخلاقياً في تشكيل هذه الظاهرة، كيف يحدث هذا التأثير؟ ولماذا يجد له أرضاً خصبة داخل مجتمعنا المغربي؟**

- لاشك أن رياح الغرب قد هبت على مجتمعاتنا الإسلامية بقوة وبشكل سلبي، حاملة معها بعض سلوكياتهم، ونمط حياتهم الذي لا يرتكز على دين ولا على حشمة أحياناً، لكنني أرى أنه من الواجب النظر في ذواتنا وعللنا الداخلية، بمعنى ألا نضع أوزارنا وفساد تصرفاتنا على مشجب الغرب وتصدير السلوكيات المنحرفة إلينا، بل ينبغي التركيز على الأسباب الداخلية ونبحث عن كيفية تنمية أخلاق الإنسان المسلم، والابتعاد عن نسب ذلك إلى أطراف خارجية دائماً، بل إنه من الخطأ أن نرى الغرب بعين نمطية واحدة؛ تلك العين التي تجعل من المجتمعات الغربية مرتعاً للانحلال الخلقي ولا شيء غير الانحلال.

ومن أجل تحملنا نحن المسلمين للمسؤولية، قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾(الشمس).. والمعنى أنه من عرض نفسه للتزكية، فذلك راجع للفرد، ودعوة له لتحمّل المسؤولية من خلال الابتعاد عن مواطن الرذيلة والدفع بها إلى مجالات الفضيلة أيا كانت هذه المجالات.

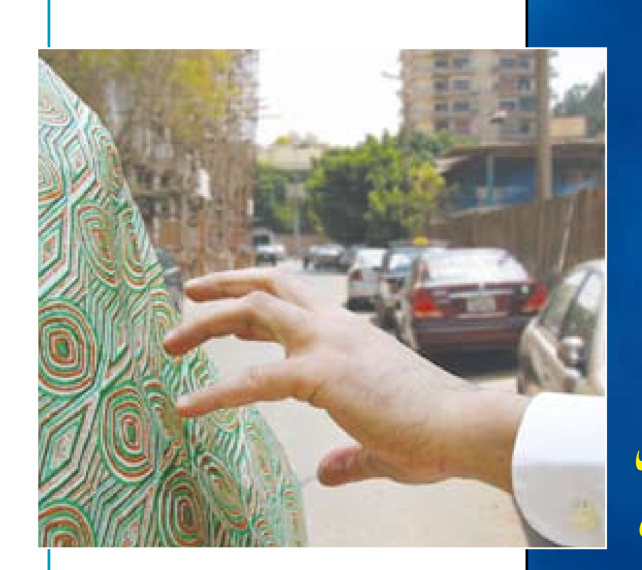
### التحرّش بالرجل

**• الجميع يتحدث عن تحرش جنسي ضد المرأة المغربية، لكن هناك أيضاً تحرشاً جنسياً ضد الرجل المغربي، فكيف يتم هذا التحرش؟**

- هذا جانب مسكوت عنه للأسف، وقد أشار إليه الحديث النبوي الشريف: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

والشاهد في هذا الحديث ذكر دعوة المرأة إلى الرجل، وهو تحرّش جنسي ضده، وأكبر مثال شهير على ذلك قصة يوسف عليه السلام الذي تعرّض لتحرّش وإغواء امرأة العزيز، لكنه رفض واعتصم بحبل الله المتين.





## التكتم على التحرّش تشجيع ضمني عليه.. وتحرّش المرأة بالرجل مسكوت عنه في مجتمعاتنا العربية!

### يجب ألا تقتصر مكافحة التحرّش على الحركات الدينية فقط.. فهي واجب ديني واجتماعي وأخلاقي

إذاً، التحرّش الجنسي من طرف النساء ضد الرجال ليس أمراً غريباً، ولكنه مسكوت عن جوانب كثيرة منه، ومن رحمة الله أنه لم يجعل الشر خالصاً للنساء وحدهن، ولا خالصاً للرجال وحدهم، كما أنه من عدله تعالى أنه نسب الخير للجنسين معا كما في قوله: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى﴾(آل عمران).

### حُماة الفضيلة

**● ماذا عن دور الحركات الإسلامية المعتدلة في ضبط الأخلاق والحفاظ على هوية الشعب المغربي؟ ما ملامح هذا الدور في محاربة آفة التحرّش الجنسي أو غيرها من الآفات الأخلاقية بالمغرب؟**

– بحمد الله تعالى، لا يخلو زمان من حماة للقيم والأخلاق الفاضلة، فكما يوجد حماة لثقافة حقوق الإنسان وحماة للبيئة، وغير ذلك من مختلف قطاعات الحياة والشأن العمومي، هناك أيضاً أناس ندبوا أنفسهم في هذا المجال للدفاع عن القيم والهوية الإسلامية للمجتمع، باعتبار أن إشاعة القيم الإيجابية تخدم مختلف المجالات الأخرى، وهي مطلوبة لذاتها ومطلوبة في سائر قطاعات الحياة ودواليب المجتمع.

وإذا كان الرسول ﷺ قد أوضح لنا ماهية الفضائل وحث عليها ونهانا عن المنكرات والرذائل، فإن المؤمنين الذين يتبعون سُنّته ويحرصون على أن يكون قدوة حسنة لهم عليهم أن يكملوا تلك المسيرة ويعملوا على الدفاع عن حياض القيم العالية، وهذا ما تقوم به الحركات الإسلامية بصفة عامة في المغرب بجانب مؤسسات مدنية ورسمية أخرى، فالأمر لا ينحصر في ما يمكن تسميته «الجبهة الدينية»، لكن إقامة الدين هي مسؤولية الجميع، لاسيما من يجد في نفسه الإرادة الحقيقية والمخلصة للمساهمة في هذا العمل الجبار والمثمر.

وتحرص حركة التوحيد والإصلاح على الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع وتوعية الناس بأضرار الرذائل والسلوكيات الخبيثة، من خلال أنشطتها وأعمالها ومواقفها ومبادراتها المختلفة، فهي تسعى لإصلاح ما بأنفس أفرادها والمنتمين إليها ثم إصلاح ما وقع في الناس من مظاهر الخلل الظاهرة.

وباعتبار أننا في حركة التوحيد والإصلاح نرى أنفسنا شركاء في الإصلاح ولسنا وحدنا في عملية إصلاح المجتمع المغربي أو محتكرين لهذا العمل، فإن الحركة قامت في الأشهر الأخيرة على سبيل المثال بإطلاق عدة نداءات ومبادرات، لعل أبرزها نداء العفة والنداء من أجل كرامة المرأة.

ووجهت الحركة نداء إلى العلماء والدعاة والمفكرين وإلى المسؤولين السياسيين وكل الفاعلين بالمجتمع المغربي لتنبيههم إلى كون زعزعة الأسس الأخلاقية لمجتمعنا ليست مجرد إضرار بفئة أو طائفة أو جزء من كياننا، بل هي ضرر وخطر على الكيان برمته بمجموع مكوناته.

وسبب توجيهنا لمثل هذا النداء الذي تفاعل معه الكثيرون هو حدوث بعض الممارسات غير الأخلاقية الخطيرة في المجتمع المغربي في الأشهر الأخيرة كانت مؤشراً على جرأة في المجاهرة بالمعصية بطريقة غير مسبوقة، من قبيل الإعلان عن قيام جهة أجنبية بتنظيم رحلات للسياحة الجنسية يتم فيها استغلال الأطفال، وقيام جهة رسمية بتنظيم حفل لتذوق الخمور، وأيضاً تنظيم «عرس» لبعض الشواذ في سابقة اهتز لها كل الغيورين على الأخلاق في المغرب!

ومن الحملات التي قامت بها الحركة للحث على الخصال الحميدة وتشجيع السلوكيات القويمة حملة «حجابي عفتي»، ولعلها حملة تحمل في طياتها نوعاً من محاربة آفة التحرش الجنسي.. فمن حيث المبدأ غالباً ما تكون المحجبة حجاباً شرعياً لائقاً بعيدة عن التحرش الجنسي الذي تحدثنا عنه آنفاً..

كما حرصت الحركة من خلال حملة «عفتي سعادتي» على تنبيه الفتيات المحجبات إلى كون بعض أنواع الحجاب المنتشر ليس حجاباً إلا بالاسم فقط؛ حيث تم تفريغه من كل المقاصد والدلالات التربوية التي على أساسها فُرض الحجاب على المرأة، ثم تنبيه الغافلات عن الحجاب بضرورة ارتداء الحجاب لأنه فريضة مثله مثل الصلاة والزكاة وغيرهما.■

**لا يمر يوم تقريباً إلا وتنشر الصحف المصرية خبراً أو تقريراً عن حالات تحرّش بالنساء من قبَل جحافل الشباب العاطل المتسكّع في الشوارع والطرقات، والظاهرة - كما يصفها بعض الخبراء بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر - مستفحلة بدرجة كبيرة، ولا يظهر منها إلا قمة جبل الجليد، ويعترف بها مسؤولو مراكز نسائية حقوقية؛ لأن الفتيات والنساء غالباً يتكتمن عن هذه الأحداث بدافع الحياء!**

## دراسة: ليس قاصراً على المتبرّجات وإنما يطال المحجّبات أيضاً!

# التحرّش في مصر.. يقود إليه الفراغ والبطالة وفساد الأخلاق




**يزداد في الأعياد والحفلات الكبرى ولم تسلم منه زائرات «الموالد» في المناسبات الدينية الشعبية!**

وقد بدأت الظاهرة تتنامى وتكبر في الشارع والعمل وفي كل مكان عموماً مع تردي الأخلاق، وانتشار الفساد المالي، وما تبثه بعض الفضائيات من مظاهر انحلال، ولم ينتبه خبراء الاجتماع وعلم النفس لأخطار هذه الظاهرة إلا عندما بدأت تطل برأسها بصورة وحشية في الآونة الأخيرة، حتى وصلت لحوادث تحرّش جماعي بالفتيات في مناسبات عديدة، قد يستغرب البعض عندما يعلم أنها تقع أيضاً في مناسبات دينية شعبية مثل «الموالد»، كان آخرها مولد السيدة زينب الذي تجرأت صحفيات في صحف خاصة وكتبن عن تعرّضهن للتحرش فيه!

والكارثة التي تشير إليها دراسات اجتماعية لبعض المراكز البحثية، هي أن التحرش ليس قاصراً على النساء؛ بل يمتد للرجال من جانب نساء، خصوصاً من يتولين مناصب أعلى من الرجل، كما أن هناك تحرشاً بالأطفال في مصر؛ إذ أظهرت أول دراسة عن حوادث التحرش بالأطفال في مصر أعدتها د. «فاتن عبدالرحمن الطنباري» - أستاذ الإعلام المساعد بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس- أن الاعتداء الجنسي على الأطفال يمثل ١٨٪ من إجمالي الحوادث المتعلقة بالطفل، وأنه في نسبة ٣٥٪ من الحوادث يكون الجاني له صلة قرابة بالطفل الضحية!

### دراسة ميدانية

وقد دفعت هذه الظاهرة المتنامية العديد من مراكز الأبحاث والدراسات في مصر إلى بحثها لبيان أسبابها، وعكف خبراء اجتماع على رصد الظاهرة وتحليلها، فظهرت حقائق رهيبة وفظيعة!

فعلى سبيل المثال، أوضحت دراسة ميدانية صادرة عن جامعة عين شمس أن ٩٠٪ من المصريات يتعرضن لأحد أشكال التحرش الجنسي، سواء بالنظرات أو الكلمات الخارجة أو الاحتكاك الجسدي المباشر، وأن هذا ليس قاصراً على الفتيات مكشوفات الشعر، وإنما يمتد حتى للمحجبات والمنقبات!

الدراسة قامت بها «هبة عبدالعزيز» الباحثة بجامعة عين شمس، وشملت مائة امرأة وفتاة كعينة استكشافية، روعي في اختيار أفرادها التنوع في الفئات العمرية والمستوى الاجتماعي والثقافي، وأشارت الباحثة إلى أنها واجهت معاناة مع المشاركات

في البحث؛ بسبب تهربهن من المشاركة أو ذكر أسمائهن مختصرة.

وكان من أهم ما كشفت عنه الدراسة، أنه ليس صحيحاً أن من تتعرض للتحرش هي بالضرورة تلك المتحررة التي تخرج من البيت مكشوفة الشعر، ترتدي «الجينز» وتتباهى بجمالها وشبابها، فكم من سيدات في الخمسين من العمر تعرضن للتحرش، وكم من فتيات يرتدين الحجاب والخمار، بل أحياناً النقاب كن ضحايا هذه الجريمة.

وفي الإجابة على سؤال حول نوع التحرش الذي تعرضت له السيدة، وضعت ٦٥٪ من نساء العينة علامات بجوار أنواع التحرش الرئيسة «اللمس - اللفظ - النظرات».. في حين أن ١٥٪ اعترفن بتعرضهن لنوعين فقط من أنواع التحرش: «اللفظ - النظرات»، فيما تجنبت ١٠٪ من نساء العينة الرد على هذا السؤال وتجنبنه تماماً!

وعن الطريقة التي تعرضت بها النساء للتحرش أفادت الدراسة بأن ٥٠٪ من نساء العينة تعرضن للتحرش بشكل مباشر، في حين أن ٤٠٪ قلن: إن الطريقة التي تعرضن بها لهذه الجريمة كانت «غير مباشرة».

ويشير هذا بوضوح إلى تنوع أساليب تعامل الجاني مع الضحية، فهناك من يبدأ بالطريقة «غير المباشرة» كنوع من «جس النبض»، ينتقل بعدها إلى التحرش «المباشر»، وهناك من يريد أن يختصر الطريق.

وقالت الدراسة: إنه «في الحالتين، لا غنى للمرأة أو الفتاة عن «الردع الفوري»؛ لأن الخجل وعدم إيقاف المتحرش عند حده منذ اللحظة الأولى سيشجعه على إتيان المزيد، باعتبار أن «السكوت علامة الرضا» وأنه لن يخسر شيئاً على الإطلاق مع تكرار المحاولة»!

وحول هوية الشخص المتحرِّش، كان لافتاً أن ٧٠٪ قررن أنه شخص مجهول (في الشارع - عامل خدمات - موظف في مصلحة ترددتُ عليها.. إلخ)، بينما قررت ١٠٪ أنه زميل دراسة أو عمل، فيما قررت ١٠٪ أنه رئيس العمل، ما يشير بوضوح إلى أن «التحرش العابر» لا يزال هو الأكثر شيوعاً، كما أن عدم معرفة الجاني بالضحية يُعَدُّ أحد الأمور المشجعة على اقتراف جريمته.

وحول «مكان التحرش»، جاءت الإجابات لتشير إلى الشارع بنسبة ٥٠٪، والمواصلات العامة بنسبة ٢٠٪، في حين أشارت ١٠٪ إلى أماكن الترفيه مثل: السينما، والملاهي، والنوادي، والنسبة نفسها أشارت إلى أماكن العمل.

وتقول الدراسة: إنه «ليس معنى هذا أن أماكن العمل أو قيادة السيارة أو المدارس والجامعات أماكن تخلو من التحرش، وإنما يعني أن المرأة أو الفتاة اعتادت




اللواء أحمد ضياء الدين

التحرش حتى أنها أصبحت لا تشكو منه إلا إذا جاء ضمن «المستويات القصوى» من الفجاجة وخدش الحياء، والملاحقة اللفظية بالكلمات الخارجة، أو محاولة الاحتكاك الجسدي المباشر!

وتقول صاحبة الدراسة: إن «جرس إنذار» آخر دق حين طرحنا السؤال التالي: هل يمكن أن يصدر التحرش عن أشخاص يُفترض أنهم محل ثقة مثل: (ضابط الشرطة - إمام المسجد - قسيس في كنسية)؟ وكانت المفاجأة أن نسبة من أجبن بـ«نعم» كانت ٩٠٪، وقد نشرت الصحف المصرية مؤخراً أنباء عن عزل الكنيسة لأحد رجالها في جنوب مصر بعد تورطه في ممارسات غير أخلاقية وشكاوى من مترددات على الكنيسة!

والدلالة هنا واضحة للغاية، فقد بلغ انعدام الثقة مداها بين المواطنة الأنثى وبين رجل الدين ورجل القانون، فلم يعد هؤلاء بالنسبة لها مصدر أمن وحماية واطمئنان!

وتأخذ المشكلة بعداً آخر أكثر مأساوية، حين نعرف أن التحرش قد يصدر عن أقارب من الأسرة مثل: (أبناء العم - أبناء الخال - أزواج العمات والخالات - إخوة الزوج.. إلخ)، حيث أجابت ٨٠٪ ممن سُئلن بـ«نعم أتفق مع هذا الرأي»، ورفضته ٢٠٪.

وتقول الدراسة: إن هذه النتائج تشير إلى تلاشي القيم والأخلاق التي كانت هي الصبغة الأساسية داخل النسق الأسري والمحيط العائلي الاشمل.

**خبراء اجتماع: مردود طبيعي للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. والجرائم تقع من جيل مجني عليه بسبب ظروفه الصعبة**

### أشكال شائعة

وهناك دراسة أخرى أجراها «المركز المصري لحقوق المرأة» بعد تلقيه كمية ضخمة من الشكاوى من نساء في مصر (مصريات وأجنبيات) يواجهن عوائق يومية أثناء إنجازهن لأبسط المهام، حيث يتعرضن لمستويات متعددة من التهديد والانتهاك العلني، أو أفعال عنيفة أخرى في كل مرة يغادرن فيها منازلهن، ما دعا المركز المصري لحقوق المرأة لإعداد دراسة عن حجم الظاهرة، ثم إطلاق حملة لمحاربة التحرش الجنسي.

وأوضحت نتائج البحث الأولى (يعتمد بأكمله بالأساس على العمل التطوعي) أن التحرش الجنسي لا يهدد فقط بعض النساء، ولكنه قضية منتشرة في المجتمع المصري بأكمله، فنتائج الفحص تؤكد أن التحرش لا يقتصر على عمر أو طبقة اجتماعية معينة، ولكنه يعيق تقدم المرأة ديموجرافياً، فلم تسلم العاملات وربات البيوت وصاحبات الوظائف المرموقة من تعرضهن للتحرش الجنسي، ومعظم الأشكال الشائعة هي أشكال غير مناسبة مثل اللمس (بنسبة ٤٠٪)، يليه التحرش بالألفاظ البذيئة (٣٠ ٪).

وقد أوضحت النتائج أن نسبة ٣٠٪ من المعتدى عليهن يتعرض للتحرش الجنسي يومياً، وفقط ١٢٪ من المعتدى عليهن تلجأن للشرطة عند تعرضهن للتحرش، وصرحوا بعدم الثقة في النظام القانوني لحمايتهن من المتحرشين بهن.

والغريب هنا، أن هذه النتائج تؤكد ما لاحظه الخبراء في العديد من حوادث التحرش، وأنها غير قاصرة على نوعية معينة من الفتيات، بدليل أن التحرش وقع ضد فتيات محجبات في وسط القاهرة العام الماضي كن يمشين مع عائلاتهن!

### أرقام مفزعة

وخلال جلسة سابقة في «لجنة الدفاع والأمن القومي» بالبرلمان المصري لمناقشة ثلاثة طلبات إحاطة من نواب الإخوان حول انتشار حالات التحرش الجنسي، أرجع اللواء أحمد ضياء الدين، مساعد وزير الداخلية للشؤون القانونية سابقاً، سبب تعاظم الظاهرة إلى انتشار الإنترنت والفضائيات، و«غل العولمة أيدي السلطة في الدولة عن منع المواقع الجنسية التي أثرت في الآداب العامة، وأصبحت سلطة الدولة على التدخل محدودة» حسب قوله!

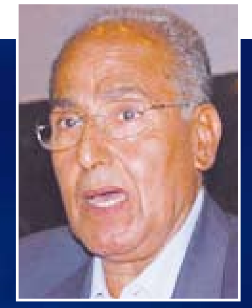
وأرجع تصاعد ظاهرة انتشار خطف واغتصاب الإناث والتحرش الجنسي لانتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة التي قال: إنها وراء ظاهرة الانحلال الأخلاقي، متسائلاً: ماذا أفعل في الـ«بلوتوث» (برنامج على الهاتف المحمول ينقل الصور)؟ وماذا أفعل في شبكة الإنترنت والجيل الثالث من المحمول (يشمل محادثات مصورة بين الشباب)؟ وكيف أمنع القنوات الفضائية التي تبث برامج مثيرة جنسياً؟

وأورد اللواء «ضياء الدين» أرقاماً مفزعة عن نتائج هذا التردي الأخلاقي من واقع دراسات اجتماعية ونتائج بحث، مؤكداً أن هناك ٢٠ ألف حالة اغتصاب سنوياً تقع في مصر طبقاً لإحصائية أصدرها المجلس القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، وأن ٦٠٪ من الإناث يتعرضن للتحرش الجنسي، وطالب بتطبيق العقوبة المشددة على كل من اغتصب أنثى لتصل إلى الإعدام.

### التكنولوجيا الحديثة

ولم يعد التحرش قاصراً على التلفظ بكلمات أو اللمس أو حتى ملاحقة الأنثى، ولكنه أخذ أشكالاً أكثر حمقاً وتهوراً، مع انتشار تقنيات الـ«بلوتوث» في الهواتف المحمولة، التي استخدمها بعض الشباب أكثر من مرة في تبادل الصور ومقاطع الفيديو للتعبير عن تصرفاتهم المتهورة بالفخر والاعتزاز، حتى أصبح الشباب العاطل يستخدم التكنولوجيا الحديثة في التحرش لا في النهوض بمجتمعاتهم؟!

وهناك دراسات تربط بين التحرش الجنسي وانتشار الفساد، وغياب الرقابة في العالم العربي، فالفساد المالي والإداري في المؤسسات العربية يؤدي بصورة ما إلى الفساد الأخلاقي؛ خاصة أن الكثير من حالات التحرش الجنسي ضد المرأة في العمل تحدث من رؤسائها الرجال؛ لما يتمتعون به من سلطة ونفوذ وانعدام الرقابة.



**د. علي ليلة: انتشار الفضائيات أدى إلى اغتراب ثقافي نتج عنه مجتمع ضعيف يجري وراء إشباع غرائزه!**

**الشبان العاطلون يستخدمون التكنولوجيا الحديثة في التحرّش لا في النهوض بمجتمعاتهم!**



### الفراغ ونقص التربية

أهم الأسباب التي تفضي لمثل تلك الحوادث - في رأي خبراء علم الاجتماع والتربية - هي الفراغ، ونقص التربية، ونقص الإيمان والوازع الديني، والكبت الداخلي الذي يخرج بين الفينة والأخرى، بالإضافة إلى فساد الفضائيات والفيديو كليب.

يقول الخبير النفسي د. أحمد عبدالله: إن ٦٠٪ من الفتيات والنساء في مصر يتعرضن للتحرش في الطفولة لفظياً أو باللمس أو بالاغتصاب.

وتشير د. عزة كريّم الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن المجتمع المصري يشهد حالياً ازدياد العنف العائلي، وعقوق الأبناء للآباء، وارتفاع معدلات الجرائم الجنسية - وفي مقدمتها التحرش والاغتصاب - التي تُعَدُّ مردوداً طبيعياً للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتقع من جيل مجني عليه بسبب الظروف المحيطة به.

أما د. نسرين البغدادي أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية فترى أن من أهم أسباب التحرش حالة الفراغ الفكري والوقتي التي يعيش فيها الشباب مع غياب دور المؤسسات التربوية، كالمدرسة التي تناست أو تجاوزت هذا الدور إلى الدور التلقيني فقط، فضلاً عن غياب دور الأسرة بانشغال الأم والأب عن الأولاد وترك أمر تربيتهم للشارع ولرفاقهم وأصدقائهم.

ويركز د. علي ليلة أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس على العامل المتعلق بدور الإعلام وانهيار الأخلاق قائلاً: «إن العامل الأول في ذلك هو انتشار الفضائيات العربية في السنوات الأخيرة؛ ما أدى إلى حدوث اغتراب ثقافي نتج عنه قيم وصور ثقافية واجتماعية غير التي اعتدنا عليها في الماضي، مما جعلنا في النهاية أمام مجتمع ضعيف يجري وراء إشباع غرائزه»!■



**لا يمكن أن تعزّز الولايات المتحدة نشاطها في أفغانستان - الفناء الخلفي لكلٍ من روسيا والصين - دون أن يتحرّك العملاقان لمعادلة هذا التحول في السياسة الأمريكية.. هذا ما يؤكّده الخبراء الآسيويون؛ إذ يرى قائد قوات الجيش الباكستاني السابق، والمشرف على معهد للدراسات الأمنية والإستراتيجية في «إسلام آباد» أن روسيا والصين ستغيّران إستراتيجيتهما إزاء أفغانستان، وأنهما لن يكتفيا بالمراقبة؛ بعد أن اختارت الإدارة الأمريكية الجديدة إعطاء أولوية لأفغانستان، وجعلها أكثر أهمية من العراق، وغيرها.**

## بعد تعزيز الولايات المتحدة قواتها هناك

# هل تُغيّر روسيا والصين إستراتيجيتهما إزاء أفغانستان؟!

**إسلام آباد: «ميديا لينك»**

ويقول الجنرال المتقاعد «أسلم بيك»: أعتقد أن ما يحمل روسيا والصين على إعلانهما إعادة إستراتيجيتهما إزاء أفغانستان هو شعورهما بأن الأمريكان باتوا بالفعل يخططون لتحويل أفغانستان إلى أكبر قاعدة عسكرية لهم في المنطقة، يقومون من خلالها بوضع كل من الصين وروسيا وإيران وباكستان في دائرة اهتمامهم؛ من خلال التجسس على قدراتهم العسكرية والنووية، والسعي إلى منعهم من التحوّل إلى قوة عسكرية تشكّل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية.

ويضيف «بيك»: إن روسيا والصين تبدوان صامتتَيْن اليوم على ما يصنعه الأمريكيون في أفغانستان، وإعلان الرئيس «باراك أوباما» إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إلى المنطقة، ولكن الحقيقة أن الدولتَيْن أصبحتا أكثر يقظة من السابق، وأعدّتا إستراتيجية لمواجهة الولايات المتحدة في أفغانستان؛ لإفشال مشروعها التوسعي وأطماعها في المنطقة.

ويقول الخبير العسكري الباكستاني: إن الدولتَيْن قرّرتا بشكل مباشر وغير مباشر تقديم الدعم إلى حركة «طالبان»، والمقاومة المناهضة للقوات الأمريكية في أفغانستان.

ويرى الجنرال «بيك» أن هناك معطيات عدّة تُظهر أن روسيا والصين قد تحرّكتا بالفعل تجاه المنطقة، وأن الأشهر القادمة ستؤكّد صحة هذه المعطيات.. وحسب رأي معهد الدراسات الأمنية، فإن الدولتين قد وضعتا إستراتيجية جديدة لمواجهة الأطماع الأمريكية في المنطقة؛ من خلال شنّهما حرباً خفية على المصالح الأمريكية، ويبدو أنهما متفقتان على إفشال الرؤية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى، وأفغانستان.

### سيناريو الرد

يتوقّع الجنرال «أسلم بيك» سيناريو مستقبلياً للرد الروسي والصيني، فيقول: «ستحرّك روسيا حلفاءها في الاتحاد الشمالي (طاجيكستان - أوزبكستان - تركمانستان)، وسيشترك الصينيون مع الجنرال الأوزبكي «عبدالرشيد دوستم» في دعم حركة «طالبان» الأفغانية عبر الأراضي الباكستانية، وستدعم إيران حلفاءها الشيعة المناهضين للولايات المتحدة في المنطقة».

ويؤكّد الخبير العسكري أن إعلان إدارة «أوباما» إرسالها المزيد من الجنود إلى أفغانستان تُعَدُّ أول حماقة ترتكبها، قد ترسل قواتها إلى مصير مجهول!

**أسلم بيك: الولايات المتحدة تخطط لتحويل أفغانستان إلى أكبر قاعدة عسكرية لها في المنطقة!**

**حميد جُل: إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إلى أفغانستان هدفه تحويل الأراضي الباكستانية إلى ميدان حرب!**

### مؤامرة جديدة

ومن جانبه، يؤكّد رئيس الاستخبارات العسكرية الباكستانية الأسبق الجنرال المتقاعد «حميد جُل» أن إعلان واشنطن إرسال ٣٠ ألف جندي أمريكي إلى أفغانستان هدفه تحويل الأراضي الباكستانية إلى ميدان حرب، وأنها مؤامرة جديدة لزيادة تدهور الأمن في باكستان وتفجيره على نطاق واسع.

ويرى أن هناك اتفاقاً بين كلٍّ من الولايات المتحدة والهند والكيان الصهيوني على الإضرار بوحدة باكستان وسيادتها وبقائها موحّدة، وأن على الباكستانيين أن يكونوا موقنين بأن هناك مؤامرة يُخطّط لها، ويجب عليهم مواجهتها.

### الحل الأمثل

ويرى الجنرال «أسلم بيك» أن الطريق الوحيد الذي يمكن من خلاله للولايات المتحدة الحفاظ على هيبتها هو إعلان انسحاب قواتها من أفغانستان، وترك الأفغان يحلون مشكلاتهم بطرقهم التقليدية، بدلاً من أن تعلن إرسال المزيد من جنودها إلى أفغانستان.. ويقول: إن الاستمرار في اعتبار الحل الأمني هو الحل الأمثل سيكلف الولايات المتحدة دفع فاتورة باهظة في عهد الرئيس «باراك أوباما».■



بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

تُعَدُّ قراءة المستقبل والتنبّؤ باتجاهاته مسألة دقيقة، ومغامرة محفوفة بالأخطار، لاسيّما إذا تعلّق الأمر باستشراف مستقبل تيار مجتمعي ممتدٍّ امتدادَ الإسلام والمسلمين، مثل تيار الحركة الإسلامية، وهو مستقبل لا ينفصل عن صراعات وموازين القوة في المنطقة والعالم.. فإلى أين تتجه أوضاع الحركة الإسلامية؟

إن مستقبل الحركة الإسلامية من مستقبل الإسلام باعتبار مبرر وجودها خدمة رسالته وأمته، امتداداً لعمل النبوة التي توقفت سلسلة مبعوثيها ببعثة النبي العربي محمد ﷺ، إلا أن الرسالة لم تتوقف، فحاجة البشرية إلى توجيهات ربّها شيء فطري، وكل تمرد على هذه الحقيقة هو من قبيل الغرور المفضي لا محالة بمقترفيه إلى شتى الكوارث.

## في شرائعه ومقاصده حلول لكل مشكلات البشرية..

# مستقبل «الإسلام» والحركات الإسلامية

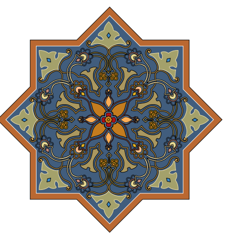
قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾(طه)، يشهد لذلك ويؤكده كل يوم توالي الأزمات والكوارث بقيادة الحضارة المعاصرة التي قامت على الثقة المطلقة في قدرة العقل على تنظيم الحياة ونيل السعادة باستقلال عن النبوة والوحي.

### أمانة الدعوة

وإن من مقتضى ختم النبوة انتقال مهمة التبليغ عن الله وهداية البشرية بإذن ربها إلى صراطه المستقيم، من النبي الخاتم ﷺ إلى أمته وريثة له في الامتداد بالرسالة إلى يوم الدين. وخطاب النبي إلى أمته الحاضرة بين يديه والغائبة، على صعيد عرفة، في آخر حجة له مودعاً، كان واضحاً في توريثها الأمانة: القيام على رسالته عملاً وتبليغاً «فليبلّغ الشاهد منكم الغائب». ولقد تسلمت الأمة هذه الوديعة ونهضت بأدائها أفراداً وجماعة، كلّ بحسبه، فكان أول منجزاتها - والرسول ﷺ يسجّى قبل أن يوارى الثرى - أن حققت لدولته الامتداد، فبايعت أقرب أصحابه إليه خليفة له، نائباً عن الأمة في إنفاذ الرسالة، فكان الحرص على ألاّ يوجد فراغ في هذا الموقع ذا أولوية على أداء واجب دفن الميت، وظلت على امتداد القرون - رغم ما حصل من ضروب انحراف - تحرص على إقامة الأداة التنفيذية لرسالة الإسلام ألا وهي الحكم.

ولاشك أن وجوب إنفاذ رسالة الإسلام منوط بالأمة باعتبارها المستخلفة عن الله ورسوله في إقامة الدين، فهي صاحبة الشرعية، والمسؤولة عن إقامة الحكم ومراقبته وتقويمه إذا اعوج، عوداً به إلى الصراط المستقيم، أي العدل وفق شريعة الله.

ولأن هذا المقصد نسبي في تحققه، فالأمة مسؤولة عن الاستدراك على الحاكم واستكمال ما قصّر فيه عبر جهود علمائها، وإقامة ما يكفي من المؤسسات الأهلية لملء الفراغات التي يتركها الحكم، لاسيما إذا كان الحكم شرعياً أي معترفاً بالشريعة مصدراً أعلى للحكم والتشريع، حتى وإن قصر عن



**النموذج الإسلامي ليس مثالياً لأن من يقوم به بشر خطّاؤون.. والجنة ليست في الدنيا حيث العدل نسبي**

**المشروع الإسلامي بلا رأس وهو ما يورّط بعض أجنحته الفائرة غضباً في أعمال عنف لا تفيد غير العدو**

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

بلوغ الأمثل، وارتكب مظالم ومنكرات، يمكن أن تُجبَر عن طريق ما يقوم به العلماء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة المؤسسات الأهلية كالوقف والمدرسة. وظل الأمر كذلك على امتداد القرون حتى سقوط آخر صورة للحكم الإسلامي عام ١٩٢٤م.

### إجهاض ثم ولادة

كان سقوط الخلافة صدمة كبرى وزلزالاً عاتياً في الضمير الجمعي للأمة، فلأول مرة في تاريخ الإسلام تسقط المظلة الجامعة من فوق الرؤوس، ويتشظى الجسم الإسلامي ويُيتّم المسلمون، فلا ناطق باسمهم، وتُجهض الشرعية العابرة للقومية وللمذهب.

في أعقاب هذه الصدمة ومن أجل تجاوزها واستعادة الشرعية والمظلة الجامعة ولدت الحركات الإسلامية، أي العمل الشعبي المنظّم الهادف لاستعادة الشرعية التي انهارت، وذلك من منطلق رؤية إسلامية جامعة للإسلام عقيدة وشريعة، اقتصاداً وأخلاقاً، ديناً ودولة، واعتبار النضال من أجل إعادة بناء دولته وحضارته جهاداً إسلامياً واجباً.

وبسبب الشعور الحاد بالصدمة والفراغ، لم يلبث هذا المنظور للإسلام ولإحيائه أن انتشر في أرجاء العالم، ولا يزال يمتد ويستقطب إليه أوسع تيارات الإسلام المعاصر، دافعاً إلى أضيق الطريق كل محاولات علمنة الإسلام التي جربت ونجحت مع العقائد الأخرى، فتم تهميشها أو احتواؤها وإعادة تركيبها ونسجها على منوال الحداثة الغربية بما هي عليه من إعلاء لشؤون الدنيا على شؤون الدين، وتحكيم للعقول في النبوات وللإنساني في الإلهي.. الإسلام وحده من خلال الحركة الإصلاحية أمكن له أن يستوعب الحداثة، «مقتبساً» منها كل ما هو نافع متساوق مع تعاليمه محقق لمقاصده، على شروطه ولخدمته، مهمّشاً كل التصورات العلمانية الشمولية المتشددة، والجماعات القائمة عليها.

وفي الآن ذاته حررت الحركة الإصلاحية الإسلام مما التصق به وكبّله وجمّد فعاليته من تراث انحطاطي، فانطلقت آلياته الاجتهادية والجهادية تحريراً للعقول من ربقة الجمود والتقليد، وتحريراً لفاعلية المسلم من عقائد الجبر، فدبّت الحياة في الجسم الإسلامي الخامد، إحياء فكرياً وأدبياً وفقهياً، ففشت الفكرة الإصلاحية، وعمّت الحركات الجهادية دار الإسلام، بما انكسرت معه واندحرت موجات الاحتلال، وما تبقى منها هو تحت مطارق المجاهدين، وغير بعيد ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝٤٥﴾(القمر) في أثر أسلافهم.

### «الإسلام هو الحل»

واضحٌ اليوم تراجُع الفكر العلماني المتطرف، وفشله والجماعات القائمة عليه في الحلول محل الإسلام أو تطويعه، أو تحقيق إنجاز مما وعدت به على مستوى الحكم، فلا تحققت في ظلها وحدة للعرب، ولا تحرير لفلسطين ولا ديمقراطية ولا تنمية اقتصادية، وهو ما أعطى مشروعية قوية للتبشير مجدداً بالمشروع الإسلامي منقذاً، تحت شعار «الإسلام هو الحلّ».

وما حصل في تركيا خلال زهاء قرن من ضياع جرياً وراء سراب تقدم على خطى أوروبا، واتخاذ الإسلام وأمته ظهرياً بل عدواً، شاهدٌ على فشل ذريع للمشروع العلماني مقابل ما حققه في سنوات معدودات أبناء المشروع الإسلامي، عوداً إلى قيم الإسلام وارتباطاً بأمته.

وتُمثّل حركة «حماس» (فلسطين) في المستوى العربي، وكذا «حزب الله» (لبنان) نموذجاً لما يمكن للحل الإسلامي أن ينجزه في مستوى مواجهة العدو في ظل موازين قوة مختلة لصالحه خضعت لها الدول والجماعات العلمانية، وآخرها «منظمة التحرير».

ولا يعني شعار «الإسلام هو الحلّ» أن المشروع الإسلامي يمتلك حلولاً جاهزة كاملة لكل المعضلات المطروحة على أمتنا وعلى البشرية، ولو كان الإسلام كذلك كما كان صالحاً لكل زمان ومكان، ولطوى الزمن حلوله منذ العصر الأول، ولانتفت الحاجة للاجتهاد المتجدد في كل عصر ومصر وحال، ولا يقول بذلك مسلم يمتلك مسكة من عقل وعلم بالإسلام وتراثه.

نعم، الإسلام هو الحل الوحيد لمشكلاتنا ومشكلات البشرية، إذا توفرت الشروط، ومنها الإيمان والعلم والعمل بعقائده وشرائعه وشعائره وأخلاقياته ومقاصده واستيعاب تراثه، وكذا العلم بالواقع المراد البحث له في الإسلام عن حلول، هي بالضرورة متوافرة لديه، إن لم تكن بالنص الصريح، وهي الأقل عدداً، فمتضمنة في المقاصد.




**خطاب النبي ﷺ إلى أمته الحاضرة بين يديه والغائبة في حجّة الوداع كان واضحاً في توريثها أمانة الدعوة عملاً وتبليغاً**

**..وإنفاذ رسالة الإسلام واجبٌ على الأمة باعتبارها المستخلفة عن الله ورسوله في إقامة هذا الدين**

وإنْ أحدٌ سأل مثلاً: هل في الإسلام حل للأزمة الاقتصادية التي تجتاح العالم بقيادة الفلسفة الرأسمالية العلمانية الملحدة التي حولت الحياة بكل جوانبها مجالاً لسيطرة حفنة من المرابين عبر شركات عابرة للقارات وظفت في خدمتها الدول والجيوش والإعلام والثقافة والسياسة، ودمرت البيئة بما هدد بالفناء الحياة والأحياء؟ لقلنا: نعم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ (الملك).

ففي فلسفة الإسلام وشرائعه ومقاصده القائمة على العدل واقتسام الرزق بين كل الأحياء حلول، ولو طبقت هذه الفلسفة في النظر إلى الأرض وخيراتها كما نطقت بها هذه الآية: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (١٠)﴾ (الرحمن)، وأنها ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠)﴾ (فصلت)، وقام نظام مجتمعي ودولي على أساس ترشيد الاستهلاك ﴿...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾(الأعراف) بديلاً عن مجتمعات الاستهلاك الكافر، ما احتجنا لمؤتمرات المناخ التي منع الرأسماليون من أن تحدّ من نهمهم، واحتكار أقل من ٥٪ من سكان الأرض لأكثر من ٩٠٪ من خيراتها، فضلاً، عن آيات وأحاديث كثيرة كلها تؤكد العدل بين البشر، وأن الله سبحانه خلق هذا الكون بكل خيراته ومدخراته للبشر بل للأحياء جميعاً، وتنهى عن الظلم والاحتكار والإفساد، وتتخذ من قارون وفرعون النموذج الأفدح للإفساد السياسي والاقتصادي.

ولو أن هذا الجاهل بالإسلام المتهم إياه بالقصور عن حل مشكلات البشرية الاقتصادية مثلاً كلّف نفسه عناء مطالعة كتيب صغير للعلامة القرضاوي - «مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام» - دون حاجة للمطولات مثل موسوعة الاقتصاد الإسلامي (٤ مجلدات) وغيرها، لانزاحت عنه غمة هذا الشك، فكثيراً ما يكون الناس أعداء ما جهلوا.

## النموذج الإسلامي

والجدير بالتذكير أن الإسلام لم ينزل اليوم حتى نرتاب في قدرته على حل مشكلاتنا، فقد جربته الأمة لأكثر من ألف سنة، ما احتاجت خلالها من أجل إنتاج حاجياتها وزيادة لاستيراد نظريات، فقد كان فقهاؤها الفطاحل هم من استنبطوا من الإسلام أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية، حتى أن الدولتين العظميين إنجلترا وفرنسا كانت الأولى مدينة لمصر والثانية مدينة للجزائر.

**تطبيق الإسلام أنتج في الأمم التي دانت به حضارة زاهرة أدارت شؤون البشرية لأكثر من ألف عام**

**..ومجتمعات إسلامية في مراحل تاريخية عديدة عرفت القضاء على الفقر حتى ما عاد للزكاة من متلقّ!**

لقد أنتج تطبيق الإسلام وليس غيره في الأمم التي دانت به وطبقته حضارة زاهرة، أدارت شؤون البشرية لأكثر من ألف سنة، ولا يزال حتى وهو في غربته يلهم البشرية حلولاً لمشكلات استُحدثت بتغييبه، مثل تجربة البنوك الإسلامية، ومنها بنوك الفقراء، والضمان التعاوني بديلاً عن الضمان الرأسمالي، و«المرابحة» أي نظام المشاركة بين العمل ورأس المال بديلاً عن نظام «المراباة» القائم على استغلال الغني حاجة الفقير بدل مشاركته، وتخصيص جزء ثابت من رأس المال ذاته فضلاً عن الربح زكاة تعيد التوازن الاجتماعي... إلخ.

صحيح أن النموذج الإسلامي ليس مثالياً إذ يقوم على تنزيله بشر خطاء، والجنة ليست في الدنيا حيث العدل نسبي، ولكن التاريخ يثبت أن مجتمعات إسلامية في مراحل تاريخية كثيرة عرفت القضاء على الفقر حتى ما عاد للزكاة من متلقّ، هذا إذا تكاملت حلول الإسلام اندفاعاً إلى العمل بنيات إيمانية عبادية، وقياماً لنظام الأسرة المتضامنة وللحكومة العادلة غير النهّابة، وللمجتمع المدني الناهض المتحرر، ولقضاء مستقل، وشيوع لثقافة إسلامية تعلي من شأن العمل والإبداع ومخافة الله، وقيام شكل من الوحدة يوفر سوقاً واسعة تقوم على الشراكة بين العمل ورأسمال وليس على الاستغلال الربوي، وتحافظ على البيئة بدل تدميرها إرضاء لصنم «الربح» الذي تتعبد عنده الرأسمالية الجشعة، إلى جانب توفّر نظام دفاعي كفء.

**ما يُسمى بـ«الإرهاب» يجد منابته الأساسية في البيئات المحرومة من الحرية والمحكومة بأنظمة فاسدة مدعومة من الغرب**

**«حماس» و«حزب الله» نموذجان لما يمكن للحل الإسلامي أن يُنجزه لمواجهة العدو في ظل موازين قوة مختلة لصالحه**

وكل ذلك وأكثر في الإسلام.. في شرائعه وقيمه ومقاصده حلول لكل مشكلات البشرية إذا توافرت العقول المؤمنة والإرادات المصممة، وإذا فشلت تجربة هنا أو هناك بسبب غلوّ أو قصور أو جهالة عند هذا الشخص أو هذا الحزب أو تلك الدولة فهي ليست حجة على الإسلام، فليس في الإسلام كنيسة تحتكر النطق باسمه، وإنما الأمة كلها هي المعصومة.

## هوامش.. ليس إلا!

المستقبل هو ترجمة متطورة للواقع، ورغم رداءة هذا الواقع الذي صُنع على الرغم من الإسلام وعلى حسابه، حتى أن السجون والمهاجر مزدحمة بدعاته، فإن المؤكد أن المستقبل بإذن الله للإسلام ودعاته..

فعلى صعيد عالم الأفكار - وهو مهم في قراءة المستقبل - لم يَبْقَ في مواجهة الفكرة الإسلامية شيء مما كان يصارعه وعمل على الحلول محله من شيوعية وليبرالية علمانية متطرفة، وقومية منابذة للدين كلها نفقت، وقد اختبرت على صعيد الواقع فتضاءلت أحزابها، ولم يبق لشرعية دولها من سند غير العنف والظهير الأجنبي والاستظهار حتى بالعدو الصهيوني، ولو كان الثمن بناء جدار فولاذي لإحكام الخنق على غزة حاملة المشروع الإسلامي والأمة وراءها.

وإن ما انتهت إليه مصر وكذلك منظمة التحرير بقيادة المشروع العلماني من حال مهين وخضوع ذليل للهيمنة الصهيونية الأمريكية لدرجة الاشتراك في فرض الحصار الخانق على غزة وبناء جدار فولاذي حولها، وذلك



مقابل صمود غزة بقيادة المشروع الإسلامي كصمود «حزب الله».. يختصر ويجسد حال المشروعين الإسلامي والعلماني، ويلقي الضوء على مستقبل كل منهما.

صحيح أن المشروع الإسلامي بلا رأس غير الفكرة، وهو ما يورّط بعض أجنحته الفائرة غضباً على ما يقترفه النظام الدولي وأتباعه في الأمة من كيد وإجرام، في أعمال حمقاء لا تفيد غير العدو، ولكن ذلك لا ينفي أنها هوامش في التيار الإسلامي يضخمها الإعلام ويمدها بالحياة القمع المحلي والدولي.

### معركة الهوية

الثابت أن ما يُسمى بـ«الإرهاب» يجد منابته الأساسية في البيئات المحرومة من الحرية المحكومة بأنظمة فاسدة مدعومة من الغرب، بينما البيئة التركية والماليزية مثلاً لم تصلح منابت له، والثابت أيضاً أن الحركة الإسلامية كسبت معركة الهوية، وربحت معركة الرأي العام، ولذلك يتوقع الجميع أنه كلما توفرت مساحة من حرية التباري بين أنصار الفكرة الإسلامية ومنافستها العلمانية أن الحظوظ الأكبر للفوز إنما هي للفكرة الإسلامية.

ومهما ظل الميزان الدولي يحول دون ترجمة ما هو تحت فيما هو فوق، فلن يبقى ذلك إلى الأبد، فالغرب ليس قدراً، فقد هزمنا جناحه الشيوعي، وعلى نفس الأرض يُختبر اليوم بديله الرأسمالي، المتوحل مع الإسلام وأمته لا يدري كيف يخلص مما اعتاد واستمرأ من تسلط على أمة الإسلام عبر أنظمة مستأنسة مدجنة، ولا التخلص من الأخطبوط الصهيوني الماسك بخناقه، والمانع له من إعادة التفكير في مصالحه باستقلال عنه، حتى ولو انتهى الأمر بقبوله مرغماً التعامل مع عالم إسلامي محكوم لا بالمصنوعين على أعينه، بل من سوّده، السكان الأصليون، وهو لا محالة كائن بإذن الله.

فالغرب ليس إلهاً بل ورّطته أطماعه وتدبيرات الصهاينة له في مآزق مهلكة، وهو في النهاية عقلاني مصلحي، لاسيما وأن الإسلام بصدد تحوله معطى أساسياً في السياسات الدولية والإقليمية ومكوناً من مكونات البنية الغربية ذاتها، بما سيجعل صاحب القرار ملزماً بأخذ هذا المعطى بعين الاعتبار كلما كان بصدد اتخاذ قرار يخص الإسلام وأمته كما يفعل اليوم كان بصدد اتخاذ قرار ذي علاقة بالكيان الصهيوني أو باليهود، الأمر الذي أخذ هؤلاء يضيقون به ذرعاً وكذا المتعصبون فيكيدون له كيداً الله جل جلاله مبطله.



**«المستقبل للإسلام».. قالها الشهيد سيد قطب وهو في زنزانة ضيّقة محاطة بعالم يموج علمانية والمشنقة في انتظاره!**

ذلك هو المستقبل كما يتبدى لنا.. «المستقبل للإسلام»، قالها شهيد الإسلام سيد قطب وهو في زنزانة ضيقة مقرورة محاطة بعالم يموج علمانيات، والمشنقة في انتظاره.. ومثله نقولها نحن، إيماناً بموعودات الرّحمن ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف). إلا أننا نشهد تلك الموعودات عياناً، ودعوة الإسلام تتلاطم أمواجها تغطّي السهل والوعر، ويمتد إشعاعها في العالمين ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ (التوبة).■

**ما أبرز العقبات والتحدّيات في طريق هذا المستقبل؟ هذا ما سنطرحه في مقالٍ قادم بإذن الله.**






# التنظير العنصري للإحياء القومي القبطي

**وعلى الجانب الفكري.. والتنظير للمشروع الطائفي العنصري الانعزالي للكنيسة الأرثوذكسية المصرية.. بدأ التنظير للفصام مع هوية مصر العربية والإسلامية، فبعد إجماع الأمة. مسلمين ونصارى ويهود وعلمانيين. على النص. في دستور سنة ١٩٢٣م. على أن دين الدولة المصرية هو الإسلام، وأن لغتها هي العربية.. وبعد إعلان مكرم عبيد باشا (١٨٨٩ . ١٩٦١م) عن عروبة مصر والمصريين، حتى قبل قيام جامعة الدولة العربية.. وقوله سنة ١٩٣٩م:**

**«المصريون عرب، والوحدة العربية من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي.. إنها حقيقة قائمة وموجودة.. لكنها في حاجة إلى تنظيم لتصير البلاد العربية كعكة واحدة، وتصير أوطانها جامعة وطنية واحدة»[١].**

وإعلانه عن أن الإسلام هو هوية مصر الحضارية، بالنسبة لكل أبنائها وأديانها، وقوله:

**«نحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك، وللوطن أنصاراً، واللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين»[٢].**

**وبعد موافقة ٦٣٪ من مسيحيي مصر على تطبيق الشريعة الإسلامية، بما فيها الحدود - في المنظومة القانونية المصرية سنة ١٩٨٥م[٣].**

بعد هذه الحقائق الشاهدة على الوحدة الوطنية المصرية – على أسس قوية وحضارية – وجدنا النزعة العنصرية الطائفية الانعزالية التي تبلورت عقب الحرب العالمية الثانية... والتي أعلنت عنها (جماعة الأمة القبطية) – في ظلال نجاح المشروع العنصري الصهيوني.. وجدنا هذه النزعة تجد طريقها إلى كتابات القيادات الكهنوتية في الكنيسة الأرثوذكسية، على النحو الذي يتحدث عن **«مسألة ومشكلة قومية قبطية».. وليس «مطالب لأقلية مسيحية» وهي جزء أصيل في نسيج الشعب المصري.**

● فيكتب الأنبا غريغوريوس (١٩١٩ – ٢٠٠٢م) – الرجل الثاني في الكنيسة. وأسقف التعليم والبحث العلمي والدراسات العليا فيقول: **«إن اللغة القبطية هي لغتنا.. وهي تراث الماضي، ورباط الحاضر، وهي من أعظم الدعائم التي يستند إليها كيان الشعب المسيحي.. وهي السور الذي يحمينا من المستعمر الدخيل»[٤].**

فيتحدث عن لغة مختلفة عن اللغة القومية لمصر.. وعن ثقافة مختلفة عن الثقافة العربية.. وعن شعب مسيحي، متميز عن الشعب المصري!! وعن المسلمين المصريين – أي ٩٥٪ من المصريين – المستعمر الدخيل، ويميل أي يفصح – باسم الكنيسة – عن تبني هذه الكنيسة للمشروع القومي القبطي الذي أعلنته (جماعة الأمة القبطية) سنة ١٩٥٢م!

**جماعة الأمة القبطية تبنت انقلاباً فكرياً بجعل «القبطية» لغة مصر القومية والتوسع في تعليمها وضرورة التحدث بها**

● ويدعو الدكتور كمال فريد إسحق – أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية، التابع للكنيسة: **«إلى أن تكون اللغة القبطية هي اللغة القومية لمصر»(!!!) - وليست اللغة العربية...»[٥].**

● أما عميد هذا المعهد – معهد الدراسات القبطية – الدكتور رسمي عبدالملك – فيدعو إلى: **«أن يكون محو أمية الشعب المصري باللغة القبطية، لا العربية»!! ويعلن عن مخطط إحلال اللغة القبطية محل اللغة العربية، وكيف أنه «يوجد في كل كنيسة فصل لتعليم اللغة القبطية»!! أي أننا - في مصر - بإزاء نظام تعليمي، فيه آلاف الفصول الدراسية التي تعمل الكنيسة، بواسطتها - على تغيير اللغة القومية - التي نص عليها الدستور.. ومثلت ركناً من أركان ثوابت الهوية المصرية منذ نحو أربعة عشر قرناً.. والتي اختارها الشعب المصري اختياراً واحداً.**

**كما أعلن عميد معهد الدراسات القبطية - هذا - أن المجال سيفتح لرسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة القبطية، ولعمل إحصاءات حول المتحدثين باللغة القبطية في تعاملهم اليومي، داخل المنزل، وأكد وجود أعداد كبيرة تقبل على تعلم اللغة القبطية، وعائلات لا تتحدث في منازلها إلا**

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

باللغة القبطية»!![6].

أي أننا أمام انقلاب - فكري وعملي - على الهوية العربية لمصر.. بلورته (جماعة الأمة القبطية) سنة ١٩٥٢م.. وترعاه وتنفذه الكنيسة الأرثوذكسية بعد استيلاء التيار الطائفي العنصري الانعزالي على قيادتها في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م.

● وإذا كان الأنبا مرقس - المتحدث الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية، وعضو المجمع المقدس، ورئيس لجنة الإعلام بهذا المجمع أي «وزير إعلام الكنيسة» وأسقف شبرا الخيمة - قد أعلن:

**«أن مصر هي بلد الأقباط، وهم أصحابها»[7].. فإنه قد طالب بأن يكون أول شهر توت - عيد النيروز الفرعوني - إجازة رسمية للدولة المصرية، باعتباره عيد رأس السنة الفرعونية[8] وهي - للتذكرة - اليوم الذي أعلن فيه عن قيام «جماعة الأمة القبطية» سنة ١٩٥٢م - التي أعلنت أن قضية المسيحيين - في مصر - هي «قضية قومية» - قضية لغة..وثقافة..وعنصر..وأرض مغتصبة من أربعة عشر قرناً!!**

● إذا كانت أدبيات الشعب المصري تتحدث عن «الشعب المصري» و«الأمة العربية» و«الحضارة الإسلامية»... أي عن الوطنية والعروبة والإسلام باعتبارها هوية مصر والمصريين جميعاً - بكل دياناتهم - فإن أدبيات الكنيسة دائمة الاستخدام لمصطلحات:

**«الشعب القبطي» و«الأمة القبطية» و«شعب الكنيسة» و«الشعب المسيحي»!..**

حتى لقد أعلن الأنبا توماس - عضو المجمع المقدس.. وأسقف القوصية - في محاضرته بمعهد «هديسون» الأمريكي بـ«واشنطن» - في ١٨ يوليو سنة ٢٠٠٨م - وهو المعهد التابع للمحافظين الأمريكيين الجدد، واليمين الديني - أعلن الأنبا توماس على العالم.. وأمام سمع الكنيسة وبصرها:

**- «أن الشخص القبطي يشعر بالإهانة إذا قلت له: إنك عربي»!**

**- «وأن اللغة القبطية هي اللغة الأم لمصر»!**

**- «وأن الأقباط يعانون ويحاربون خطري التعريب والأسلمة»!**

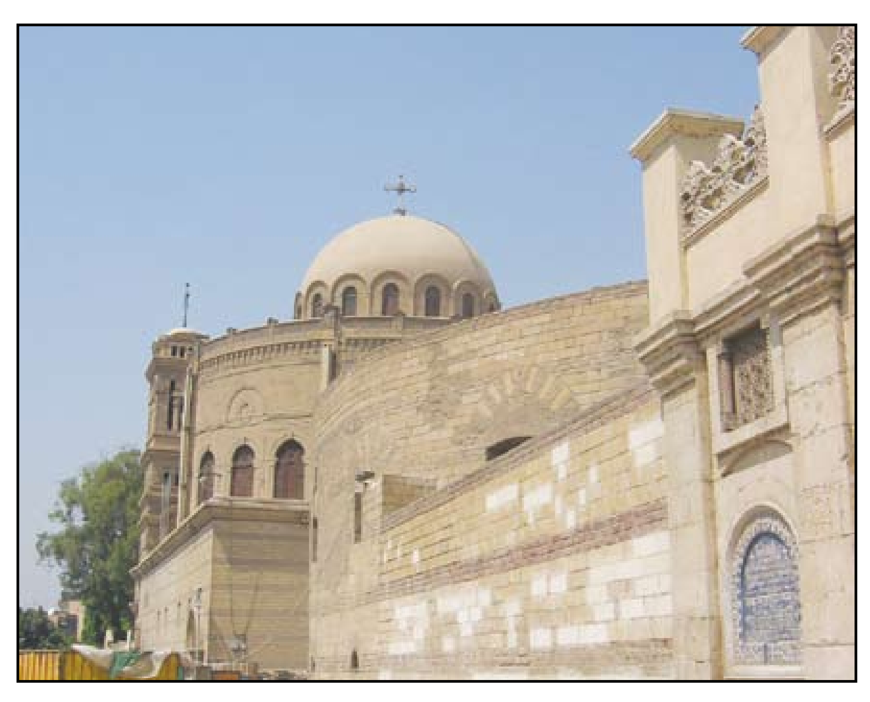
**- «وأنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت، ووجدوا أنفسهم مسؤولين عن حمل ثقافتهم والمحاربة من أجلها حتى يأتي الوقت الذي يحدث فيه انفتاح وتعود دولتنا لجذورها القبطية.. وحتى يأتي هذا الوقت، فإن الكنيسة تقوم بدور الحاضنة للحفاظ على هذا التراث القومي المختلف»!**

**- «وأن المسلمين قد خانوا الأقباط منذ الاحتلال العربي لمصر»!![9].**

وهكذا أفصح هذا الأسقف - في هذه المحاضرة - ربما أكثر من غيره - عن أن القضية هي قضية قومية، وليست قضية مطالب لأقلية دينية؛ فهي - كما جاء في المحاضرة التي صمتت عنها الكنيسة صمت الرضا - بل ودافع عنها رموز كبار فيها - هي ذات القضية التي أعلنت عنها «جماعة الأمة القبطية» سنة ١٩٥٢م.. **قضية: لغة.. وثقافة.. وعنصر.. ووطن محتل وأرض مغتصبة منذ أربعة عشر قرناً!!**

لذلك، وجب التوقف أمام أهم الدعاوى التي جاءت بهذه المحاضرة: (صيحة الأقباط ضد التعريب والأسلمة)!

فنحن - بإزاء الدعاوى التي جاءت بهذه المحاضرة - لسنا فقط أمام انقلاب على الانتماء للعربية - اللغة القومية لمصر - وعلى الدستور والعقد الاجتماعي والحضاري الذي توافق عليه المصريون والتزموا به منذ قرون - أي أمام «نزعة خوارجية» على ثوابت العقد الذي ارتضته الجماعة الوطنية المصرية.. وإنما نجد أنفسنا - علاوة على كل ذلك - أمام انقلاب على الحقائق العلمية التي تعارف عليها علماء المصريات واللغات في مصر والعالم أجمع.



## الكنيسة خرجت عن رسالتها الروحية وتحولت إلى حزب سياسي استقطب المسيحيين من مؤسسات الدولة إلى مجتمعها.. فبدأت الفتنة الطائفية

## أدبيات الكنيسة حرصت على استخدام المصطلحات القبطية والمسيحية بدلاً من المصرية والعربية والإسلامية



● **فليس صحيحاً أن اللغة القبطية - التي جاء الفتح الإسلامي فوجدها بمصر - هي اللغة الأم للمصريين.. وإنما هي المسخ الهجين الذي مثل التغريب اللغوي الذي أحدثه الغزو الإغريقي في لغة المصريين.. فكانت أثراً من آثار هذا التغريب اللغوي، ولم تكن خالصة الوطنية.. فضلاً عن أنها كانت المرحلة الرابعة من المراحل الكبرى لتطور اللغة المصرية.. ولم تكن اللغة الأم بحال من الأحوال**، ذلك أن اللغة المصرية القديمة قد مرت بمراحل أساسية أربع، قبل مرحلة سيادة اللغة العربية في مصر.. وهذه المراحل هي:

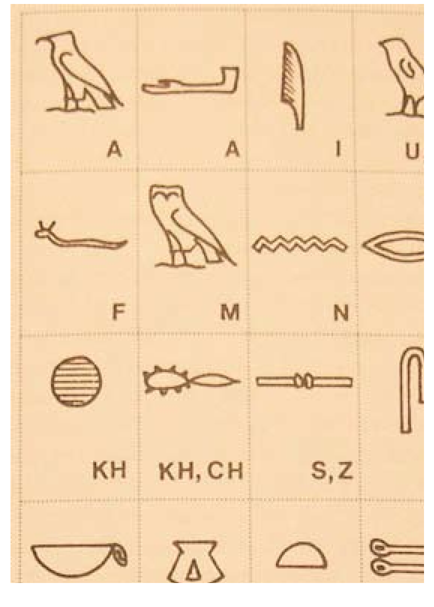
١ - **مرحلة الهيروغليفية**: وهي اللغة المقدسة، المكتوبة بالصور، والتي تعتبر اللغة المكتوبة الأم للمصريين - في التاريخ المعروف - والتي عبروا بها عن الكلام الشفهي.. ولقد ظلت أداة الكتابة على المباني الأثرية بعد أن حلت الكتابات المختصرة محلها في الحياة العامة، بحيث لم يعد يفهمها إلا الكهنة.

٢ - **مرحلة الهيراطيقية**: وهي الكتابة المختصرة التي حلت محل الهيروغليفية - التي ظلت خاصة بالكتابة على المباني الأثرية... ولقد استعمل الخط الهيراطيقي حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م.

٣ - **مرحلة الديموطيقية**: وهي اللغة المصرية الدارجة، ذات الخط المختصر الذي استعمله المصريون القدماء من حوالي سنة ٧٠٠ق.م، حتى القرن الثالث الميلادي.

وخط هذه الديموطيقية هو اختصار للهيروغليفية.. وتطور للخط الهيراطيقي الذي استعمل حوالي سنة ٢٠٠٠ سنة ق.م.. وهذه الديموطيقية هي التي وردت على حجر رشيد تالية للهيروغليفية.

٤ - **مرحلة اللغة القبطية**: وهي لهجة أكثر منها لغة، تطورت عن اللغة الدارجة الديموطيقية، ومثلت آخر مراحل اللغة المصرية القديمة - الهيروغليفية - **كما مثلت مرحلة تغريب اللغة المصرية، حيث زاحمتها اللغة اليونانية الغازية؛ فمنذ حكم الملوك البطالمة (الإغريق) ٣٢٣ - ٣٠ق.م) غدت اللغة المصرية تكتب بحروف يونانية، ولم يبق من حروفها المصرية سوى سبعة أحرف لم يجدو لها نظيراً في الأحرف اليونانية.. كما استخدمت في قواعدها قواعد اللغة اليونانية.. ودخلها الكثير من الكلمات والمصطلحات اليونانية.. فغدت «هجيناً» غير خالصة الوطنية المصرية**[١٠]**.. وذلك فضلاً عن أنها لم تكن اللغة المصرية الأم بحال من الأحوال.**




**مسلمو مصر كغيرهم ممن ظلوا على نصرانيتهم - أحفاد الفراعنة - وليسوا وافدين من الجزيرة العربية كما يدعي الأقباط**

ولذلك، فإن هذه الدعوة إلى إحلال اللغة القبطية محل العربية - والحديث عن أنها هي «اللغة الأم» لمصر والمصريين، هو «كذب» في العلم، كما هو «خروج» عن ثوابت الهوية والحضارة والتاريخ بالنسبة لكل المصريين.

ونحن نسأل الدعاة إلى هذا الانقلاب القومي والحضاري - بحق فيهم أصحاب الأصوات العالمية في المهاجر:

- أية فوضى يمكن أن تحدث في العالم لو انتشرت الدعوات لعودة الأمم والشعوب إلى ماضيها السحيق الذي تجاوزه التاريخ؟!

- ولم لا تدعون الأمريكان - الذين يحتضنون دعاواكم لحاجة في نفس يعقوب، إلى أن يعودوا إلى اللغة الأم لأمريكا - لغة الهنود الحمر - خصوصاً مع قرب العهد بسيادتها في تلك البلاد؟!!

.. وكذلك الأمر في أمريكا الجنوبية.. وأستراليا.. ونيوزيلانده؟!.. إلخ ... إلخ.

أم أن أمر هذه الدعوة الشاذة خاص عندكم - بالكيد للعروبة والإسلام؟! اللذين اعتقهما المصريون جميعاً - المسلمون منهم والمسيحيون واليهود؟!

**لقد غيرت كل شعوب الدنيا - تقريباً - لغاتها أو أديانها، أو غيرتهما معاً؛ فهل يجوز لعاقل أن يدعو اليوم كل الجماعات اللغوية - والتي تبلغ ألف جماعة لغوية - إلى العودة إلى اللغات الأم، التي تكلمت بها في تاريخها القديم؟!**

**ثم.. ما هو المفهوم الدقيق لمصطلح «الأم» و«القديم»؟!... وهل تقودنا مثل هذه الدعوات - المجنونة - إلى السعي للعودة إلى اللغة الأم - الحقيقية - لغة آدم عليه السلام؟!**

**إن إيطاليا قد غيرت لغتها ودينها.. وكذلك صنعت فرنسا.. وألمانيا.. وإسبانيا.. وهولندا.. وبلجيكا.. وكذلك الشعوب في أمريكا الشمالية والجنوبية.. وفي آسيا وأفريقيا - فهل يجوز لأقلية - أو حتى أغلبية - في شعب من هذه الشعوب أن تدعو للانقلاب على الواقع والهوية والذاتية اللغوية والقومية والحضارية، وتطلب الهجرة إلى مكونات التاريخ السحيق؟!**

إن فارقاً كبيراً بين الدراسات الأكاديمية المتخصصة للغات القديمة - لأسباب تاريخية ومعرفية - وبين الدعوة إلى الانقلاب على الحاضر - الذي يعني هوية.. وقومية.. وحضارة وثقافة - والهجرة إلى «القديم»، الذي غيرته وتجاوزته كل هذه الشعوب.

**القبطية لهجة أكثر منها لغة تمثل المرحلة الرابعة في تطور اللغة المصرية القديمة وليست اللغة الأم كما يزعم الأقباط**

● ثم.. هل صحيح ما قاله الأنبا توماس



- في محاضرته:

**«إن مصر كانت تدعى دائماً «إجيبتوس»؟.. وأن العرب لم يحسنوا نطق اسمها، فسموها «إجيبت» أي قبط؟!».**

إن هذا الذي قاله الأنبا توماس هو عين الجهل والكذب.. فمصر كان اسمها «مصر» دائماً.. هكذا جاء اسمها في العهد القديم، وفي العهد الجديد، وفي القرآن الكريم - قبل الفتح الإسلامي لمصر.. بل وقبل الاحتلال الإغريقي - في القرن الرابع قبل الميلاد.

ولقد ذُكرت باسمها - مصر - في كتاب يوحنا النقيوسي - وهو شاهد عيان على الفتح الإسلامي لمصر - وفي كتاب «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبدالحكم (٢٥٧هـ - ٨٧٠ م)، وكذلك في كل كتب التاريخ العربية والإسلامية، التي أفردت باباً ثابتاً لـ«فضائل مصر» خصّت به كنانة الله في أرضه.

وإذا جاز للأنبا توماس أن يجهل كتب التاريخ المصري - وهذا غير جائز - فكيف تأتى له أن يجهل كتابه المقدس - بعهديه القديم والجديد؟!

ولقد ورد اسم مصر، ومصرايم، ومصري، ومصريات، ومصرية، ومصريون، ومصريين، في الكتب المقدسة عند هذا الأسقف - العهدين القديم والجديد - أكثر من سبعمائة مرة!![١١].

● كذلك، قال الأنبا توماس - عضو المجمع المقدس.. وأسقف القوصية - في محاضرته:

**«لن أقبل أن أكون عربياً.. فأنا لست عربياً عرقاً.. وإذا توجهت إلى قبطي وقلت له: إنه عربي، فإن هذه تعتبر إهانة»!![١٢].**

**- وهذا فكر عنصري يتحدث عن العرق - حديث الفاشية والنازية - والسؤال: هل هذا الأنبا مسيحي؟.. وهل لفكره هذا أدنى علاقة بالمسيحية؟!.. أم أن النزعة العنصرية قد قلبت حتى المسيحية عند هذه الشرذمة الطائفية الانعزالية؟!!**

إنه يتناسى أن الحديث عن «النقاء العرقي» لأي جماعة بشرية هو محض خلاف - ناهيك عن تناقضه مع كل ألوان الإيمان الديني - سماوياً كان أم وضعياً هذا الإيمان.

كما يتجاهل - هذا الأنبا - أن مصر حكمها الإغريق والرومان والبيزنطيون عشرة قرون، اختلطت فيها الدماء والأنساب والأعراق والسلالات.. ولو قرأ هذا الأنبا تاريخ الحملة الفرنسية، والغرام الذي قام بين المعلم يعقوب حينها وبين الجنرال «ديزيه» و«الانفتاح» الذي تحدث عنه «الجبرتي» بين نساء بعض الطوائف وبين جنود الحملة الفرنسية!.. لربما انصرف عن هذا الحديث عن النقاء العرقي[١٣].

ثم.. هل المسلمون المصريون وافدون على مصر من شبه الجزيرة العربية - من نسل عدنان وقحطان؟!

إن الدراسة «الديموجرافية» التي صدرت عن المعهد الوطني للدراسات الديموجرافية بباريس تؤكد أن سكان شبه الجزيرة العربية إبان الفتح الإسلامي لم يتعدوا المليون.. وأن سكان الدولة التي أسسها الفتح الإسلامي - في مصر والشام والعراق وفارس - قد بلغوا ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ - وإذا أضيف إليهم سكان شمالي أفريقيا بلغ سكان تلك الدولة - يومئذ - نحو ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ - ومن ثم فلو هاجر كل عرب شبه الجزيرة - المليون - - لما غيروا من التركيبة الديموجرافية للبلاد التي فتحها المسلمون![١٤].

إذن.. فالعرب في مصر هم المصريون الذين تعرَّبوا لغوياً.. وليسوا وافدين من خارج مصر.. وكذلك حال العرب في كل البلاد التي اختار أهلها التعريب اللغوي والثقافي والحضاري.

ولو قرأ - هذا الأنبا - ما كتبه الأسقف يوحنا النقيوسي **لعلم أن أكثر من نصف الشعب المصري - عند الفتح.. قد بادر إلى الدخول في الإسلام قبل تمام الفتح**




**مصر كانت أسرع البلاد العربية دخولاً في الإسلام لأن نصف سكانها من النصارى الموحدين الذين آمنوا بالدين الجديد**

**وقبل دخول عمرو بن العاص (٥٠ ق.هـ - ٤٣هـ/ ٥٧٤ - ٦٦٤م) إلى الإسكندرية.. فالنصارى الموحدون - أتباع آريوس (٢٦٥ - ٣٣٦م)، الذين كانوا يؤمنون - كما يقول يوحنا النقيوسي «إن المسيح مخلوق».. وكذلك المصريون الذين كانوا على الديانة الوثنية القديمة.. كل هؤلاء المصريين دخلوا في الإسلام.. والنقيوسي يوجه إليهم الانتقادات، ويصب عليهم اللعنات!**

**فالمصريون المسلمون هم - كالذين ظلوا على نصرانيتهم - أحفاد الفراعنة، والجميع قد تعرب لغة وثقافة بعد ذلك.. وبالتدريج.**

وإذا كانت المسيحية ترفض التمييز بين الناس على أساس العرق والدم.. فإن الإسلام قد بلغ القمة في ذلك عندما أكد أن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة.. وأن البشر قاطبة مرجعهم لآدم - عليه






السلام - كما أكد رسول الله ﷺ أن دعوة الجنس والعرق هي دعوى الجاهلية.. وأنها منتنة.. وأن العروبة ليست عرقاً وإنما هي اللسان: «ليست العربية بأحدكم من أب أو أم، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي»(١٥).

● كما يقول هذا الأسقف:

«**لقد قام بعض الناس، لأسباب معينة مثل:** الضرائب - أو الضغوط - أو الطموحات - بالتحول إلى الإسلام».

وهو بهذا القول - يتجاهل حقائق التاريخ - وهي صلبة عنيدة:

فمصر عند الفتح الإسلامي - الذي حرر نصرانيتها من القهر الروماني والبيزنطي - لم تكن كلها مسيحية أرثوذكسية.. وإنما كانت خارطتها الدينية تشمل خمس ديانات:

١ - اليهودية.

٢ - النصرانية الآريوسية الموحَّدة، والتي تقول عن المسيح - عليه السلام - إنه «مخلوق» كما نص على ذلك يوحنا النقيوسي، في تاريخه.

٣ - والديانة اليونانية القديمة - الوثنية.. وفلسفتها.

٤ - والمسيحية الكاثوليكية الرومانية - مذهب المستعمرين البيزنطيين.

٥ - والمسيحية الأرثوذكسية - التي كانت محظورة، بلا شرعية، ولا كنائس ولا أديرة - حتى حررها الفتح الإسلامي.. وحرر بطركها بنيامين (٢٩هـ - ٦٥٩م) وحرر كنائسها وأديرتها.■

## الهوامش

(١) مجلة «الهلال» عدد أبريل سنة ١٩٣٩م.

(٢) صحيفة «الوفد» عدد ٢١/١/١٩٩٣م.

(٣) استطلاع الرأي العام في مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود، ص ٨٤، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٤) غريغوريوس - مقال عنوان: «اللغة القبطية والألحان القبطية»، صحيفة «وطني» في ٣٠/٧/٢٠٠٠م.

(٥) صحيفة «الدستور» في ٢/٧/٢٠٠٨م.

(٦) المرجع السابق نفس التاريخ.

(٧) صحيفة «المصري اليوم» في ١٩/١/٢٠٠٧م.

(٨) صحيفة المصري اليوم في ٢٥/٨/٢٠٠٨م، وفي نفس التاريخ، أول توت سنة ١٧٢٦ ق - ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠٨م، عقدت الكنيسة «مؤتمر القبطيات» - الذي شاركت فيه أبحاث إسرائيلية - ومنعت الإعلاميين من حضور جلسات المؤتمر ومناقشات، «لأن المناقشات الدائرة بداخل المؤتمر يمكن أن يقال فيها أشياء تفسر إعلامياً بشكل طائفي!؟ - صحيفة «المصري اليوم» في ١٨/ سبتمبر سنة ٢٠٠٨م.

(٩) صحف «الدستور» و«المصري اليوم» و«البديل» في ٢٠/٧/٢٠٠٨م نقلاً عن وكالة «أمريكا إن أربيك»، وانظر كذلك ترجمة المحاضرة - في «الدستور» في ١٣/٨/٢٠٠٨م، وأيضاً ترجمة محمود الفرعوني لهذه المحاضرة على موقع «مصريون ضد التمييز الديني» على شبكة المعلومات العالمية.

(١٠) «الموسوعة الأثرية العالمية» إشراف: ليونارد كوتريل - ترجمة: د. محمد عبدالقادر محمد، د. زكي إسكندر، مراجعة: د. عبدالمنعم أبو بكر، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٧م، وانظر كذلك: د. أحمد عثمان - مجلة «الهلال» عدد يونيو سنة ١٩٩٥م.

(١١) انظر قدس الأعلام في «فهرس الكتاب المقدس» ص ٦٧٦، ٦٧٧ طبعة بيروت سنة ٢٠٠٥م.

(١٢) ولقد أيد «الأنبا مرقس» وزير إعلام الكنيسة، وعضو المجمع المقدس الأنبا توماس في نفي عروبة المصريين، وقال: «نحن بالفعل لسنا عرباً، ولكننا مصريون» - فانطلق من المفاهيم العرقية للعروبة والمصرية - انظر صحيفة «المصري اليوم» في ٢١/٩/٢٠٠٨م.

(١٣) فيليب فارج، يوسف كرباج (المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي) ترجمة: بشير السباعي طبعة دار ابن سينا، القاهرة ١٩٩٤م.

(١٤) رواه ابن كثير عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه.

(١٥) في دراسة - للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - عن الأصول العرقية للشعب المصري - تقول هذه الدراسة: إن ٦٪ من المصريين عرب جاؤوا مع الفتح، و٢٪ قبائل بربرية جاءت مع الفاطميين، و٢٪ بدو من سكان البلاد الأصليين و٢٪ بوهيميون، و٨٨٪ لعائلات مسيحية تحول ٩٠٪ منهم إلى الإسلام، انظر: د. كامل عبدالفتاح بحيري (التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر) ص ٢٣٠ طبعة شبين الكوم، سنة ٢٠٠٨م.

# الأنماط الثقافية للعنف

د. زيد بن محمد الرماني (*)

تقول «باربرا ويتمر»: إن أنماط العنف هي معتقدات تُفصح على نحو رمزي في الأغلب عن المواقف السائدة في الثقافة.

وتوضّح «باربرا» ذلك المفهوم - من وجهة نظرها - فتقول: إنها أكثر من أسطورة منفردة تحكي قصة أو حكاية واحدة. فالأنماط هي مجموعة من المعتقدات والمواقف والسلوك والممارسات في المجتمع.

إن أنماط العنف هي مجموعة من المعتقدات التي تُفصح عن المواقف تجاه العنف في الثقافة الغربية؛ فـ«العنف» تعريفاً: هو خطاب أو فعل مؤذٍ أو مدِّمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أخرى.

وتشتمل أنماط العنف على أسطورة البطل، وديناميكية استغلال (القاتل/الضحية)، وثنائية (العقل/الجسد)، وأسطورة «الكاوبوي»، وأسطورة «الفردية التنافسية»، ونظرية «العنف الفطري»، و«المجتمع الصناعي العسكري»، و«الحتمية التقنية»، وأسطورة «نخبوية الجنس البشري».

وتُعبِّر أنماط العنف عن العلاقة بين الإنسان والجماعة بطريقة معينة، إن جوهرها هو الاعتقاد القائل: إن الأفراد عنيفون بفطرتهم، ومن هنا تتطلب السيطرة عليهم وجود بُنى جماعة خارجية، بعدها يصبح النظام الثقافي قادراً على تشريع العنف وعقلنته.

لقد تغير مفهوم المستهلكين ذوي المصالح العامة المفترضة مقدماً، والمتمثلة في سوق قياس واحد يناسب الجميع، فأصبحت تعددية المستهلكين الذين لم يعد يمكنهم الافتراض أن الكل مثلهم، ولهذا فهم بحاجة إلى الحصول على المعلومات حول الآخر ومنه كي يتفاعلوا معه.

وعلى نحو متشابه، احتاج المنتجون إلى صناعة منتجات للمستهلكين الذين كانت لهم تواريخهم الخاصة، التي حددت حاجاتهم ومصالحهم ومتطلباتهم.

هذا بكلمات موجزة، جزء من التحول من التفكير الحديث إلى التفكير ما بعد الحديث..■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com




# أدب السجون وأشجان المحن

تمتاز السجون بنوع خاص جداً من الأدب الذي يفرض نفسه على السجين أو يفرض السجين نفسه عليه، وتكون نتاجاته في الأغلب العام رائعة تحتوي معاناة السجين وآلامه، وكما يقولون: المعاناة تولد الإبداع؛ إذن فما هو أدب السجون؟

هو ذلك الأدب الإنساني الذي ولد في رحم المعاناة والقهر في غياهب السجون وخلف البوابات السوداء، قد يكون قاتماً بقدر قتامة القهر والظلم، ولكن لا يخلو من الأمل النابع من الإيمان بالفكرة، وهو ما يتصف به عادة من يُزج بهم خلف القضبان، فما كان مصيرهم لينتهي هناك لولا خوف النظام من الفكرة التي يحملونها، رسالة الكاتب ولغته في هذا الأدب قد تنطلق من التجربة الشخصية الذاتية للمحنة، ولكن لا تنغلق عليها بل تسعى لتأكيد الرسالة الإنسانية العامة برفض الظلم وإعلاء قيم الحرية، وقد يصح لنا أن نقول: إن هناك وحدة موضوعية تربط الأعمال المنتمية لأدب السجون والمحن تتمثل في هذه الرسالة مهما اختلف الجلاد ومهما اختلفت الضحية.

وسأذكر هنا بعض النماذج من هذا الأدب في حقب مختلفة للتعريف بهذا الأدب:

وهذا خبيب بن عدي رضي الله عنه الذي سطر مثالاً عز مثيله في عزة المؤمن، وقصة حبسه وصلبه مشهورة لا مجال لذكرها هنا، ولكن سأكتفي بذكر بعض الأبيات التي فاضت بها نفسه الطاهرة قبل أن تفيض روحه وتعود إلى بارئها:

لقد جمّع الأحزاب حولي وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قرّبوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنعِ
وكلهم يُبدي العداوة جاهداً
عليّ لأنّي في وثاق ممنعِ
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي
وما جمّع الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني على ما أصابني
فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزعِ
وقد عرضوا الكفر والموت دونه
وقد ذرفت عيناي من غير مدمعِ
وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذار حرّ نار تلفعِ
فلست بمبدٍ للعدوّ تخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أيّ جنب كان في الله مصرعي

وهذا أبو فراس الحمداني الذي كتب مروياته في الأسر، وهي من أجمل وأرق ما قيل في الشعر، ومنها هذا الحوار مع حمامة حطت على شباكه في الأسر:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة:
أيا جارتا هل بات حالك حالي؟
معاذ الهوى؟ ما ذقت طارقة النوى
ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزون الفؤاد
على غصن نائي المسافة عال
أيا جارتا، ما نصف الدهر بيننا
تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحاً لدي ضعيفة
تردد في جسم يعذب بال
أيضحك مأسور وتبكي طليقة
ويسكت محزون ويندب سال؟
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة
ولكن دمعي في الحوادث غال

يقول الأستاذ رائف نجم في كتابه «البوابة السوداء»: البوابة السوداء تغلق بمصراعيها على شعوب بأكملها، فتحول بينهم وبين رؤية الحقائق، وتحجب عنهم حقهم في عيش كريم، وكرم العيش أن يكون للإنسان رأي في حياته، كيف يعيش، ومن يحكمه، وإن يسمع له إن أراد الحديث، ويمنح الفرصة الكاملة ليدلي برأيه فيما يشاء من أشياء، حرية في اختيار النظام الذي يرضيه، على الأقل بالرأي والكلمة!

البوابة السوداء قد أوصدت على الحاكم والمحكوم على حد سواء.

البوابة السوداء قد أغلقت على شعب مسكين لا يكاد يجد قوت يومه، يريد أن يصل صوته إلى من يحكمه، فلا تجيبه غير صرخات المعذبين، وصفير السياط، وأصوات الزنازين وهي تغلق في عنف وصرامة.

وخلف هذه البوابة اللعينة نمت وترعرعت جرائم التعذيب التي لا مثيل لها بين سائر الجرائم، فلا توجد جريمة في هذا الكون تعادل تعذيب بريء والتمثيل به، ولا حتى مسيء. وإن النظام الذي يهدر كرامة الإنسان، ولا يقوى أمام أية هجمة مهما كانت يسيرة، وإذا أردنا أن نصنع بلداً قوياً وشعباً عظيماً فلنعط كل واحد حقه في حياة كريمة، ولنجعله يأمن في طرقة الليل المفزعة، ومن زيارة الفجر التي تبعث الخوف والذعر في قلوب الجميع، الرجال والنساء والأطفال، ولن يتحقق أمن في دولة مهما ظنت نفسها قوية وقادرة إلا بقدر الحرية الذي يأخذه أفراد شعبها.

وهذا عبدالرحمن منيف يرحمه الله يقول على لسان بطل روايته «الآن هنا.. شرق المتوسط مرة أخرى»: «الجلاد لم يولد من الجدار، ولم يهبط من الفضاء، نحن الذين خلقناه، كما خلق الإنسان القديم آلهته، ثم بدأنا نخاف منه إلى أن وصلنا إلى الامتثال والطاعة والرضا، وأخيراً إلى التسليم».

كتب فضيلة الشيخ العلامة د. يوسف القرضاوي ملحمته النونية التي ناهز عدد أبياتها الثلاثمائة في المعتقل الحربي، حفظتها الصدور ورددتها الألسن في وقت حرم فيه السجناء من القلم والورق، وهي ملحمة بحق في موضوعها وفي صياغتها وتستحق أن تكتب بماء الذهب سأكتفي الآن بنقل أحد أجمل المقاطع فيها:

## ملحمة الابتلاء

تالله ما الطغيان يهزم دعوة
يوماً وفي التاريخ برّ يميني
ضع في يدي القيد ألهب أضلعي
بالسوط، ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة
أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي
ربي.. وربي حافظي ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي
وأموت مبتسماً ليحيا ديني

لا شك أن الأسماء في هذا الباب كثيرة، ففلسطين وحدها وأدباؤها تستحق منا وقفات ووقفات طويلة، وسيكون ذلك قريباً إن شاء المولى عز وجل.

مرة أخرى، أتمنى مشاركاتكم عن أية تجربة عربية أو عالمية في أدب السجون والمحن، فالجلاد هو الجلاد مهما اختلف اسمه ولونه ومبرراته، والضحية واحدة وهي إنسانية الإنسان وكرامته وحريته، لكن كما يقال: كل منحة تولد من مخاض المحنة فما لنا إلا أن نشكر تفنن الطغاة في إشعال فتيل هذا اللون من الأدب.

فنادِ المانعينَ الخبزَ عنها ومن سَمَحُوا بهِ بَعْدَ الأوانِ
وَهَنِّئْهُم بفرْعَوْنٍ سَمِينٍ كَثِيرِ الجيشِ مَعمورِ المغاني
له لا للبرَايَا النيلُ يجرِي له البستانُ والثَمَرُ الدَّواني
وإن راهنتَ أن الثأرَ يُنسى فإنَّكَ سوفَ تخسرُ في الرِّهانَ
نحاصَرُ من أخ أو من عدوٍّ سَنَغلِبُ، وحدَنا، وَسَيَنْدَمَانِ

هذه حقب في التاريخ تظل تلعن الظالمين وتظهر تجاوزاتهم أحياء وأمواتاً وإلى أن يبعث الله من في القبور، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

# الدولة الأموية ظالمة مظلومة.. (٢-٣)

**في أواخر عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بدأ يفكر فيمن يكون الخليفة من بعده، ورأى أنه إن مات قبل أن يحسم مسألة خلافته قد تتجدد الفتنة ثانية.. فقام رضي الله عنه باستشارة أهل الشام؛ فاقترحوا أن يخلفه أحد من بني أمية أياً مَن كان، فرشح ابنه يزيد، فوافق عليه الجميع عدا أهل المدينة «الحسين، وابن الزبير، وابن عمر، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وابن عباس»، وكان اعتراضهم على الفكرة نفسها لا على يزيد بعينه.**



د. هشام الحمامي

الحديث إذن عن أهلية يزيد لم يكن موضع خلاف كما تحدثت بعض الكتب، فها هو محمد ابن الحنفية يقول عنه: قد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة، كما أن خروج أمثال: عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وابن عمر، وأبو أيوب الأنصاري في جيش تحت قيادته لفتح القسطنطينية دليل على أن الرجل كان يتصف بالاستقامة، ويتمتع بالكفاءة والمقدرة؛ وإلا لما وافق أمثال هؤلاء الأفاضل من الصحابة أن يتولى قيادتهم شخص مثل يزيد.

الأستاذ محب الدين الخطيب علّق على هذا الموضوع قائلاً: «إذا كان مقياس الأهلية للحكم على يزيد أن يبلغ مبلغ أبي بكر وعمر في مجموع سجاياهما؛ فهذا ما لم يبلغه في تاريخ الإسلام، ولا عمر بن عبدالعزيز، وإن طمعنا بالمستحيل وقدرنا إمكان ظهور أبي بكر آخر وعمر آخر فلن تتاح له بيئة كالبيئة التي أتاحها الله لأبي بكر وعمر، وإن كان مقياس الأهلية الاستقامة في السيرة والقيام بحرمة الشريعة والعمل بأحكامها والعدل في الناس والنظر في مصالحهم والجهاد في عدوهم وتوسيع الآفاق لدعوتهم والرفق بأفرادهم وجماعاتهم؛ فإن يزيد لم يكن أقل من غيره في ذلك».. لم يغفل ابن خلدون التعليق على هذه الحادثة المهمة في التاريخ الإسلامي.. فقد رأى بداية أن الفترة النبوية فترة استثنائية انتصر فيها الوازع الديني على العصبية القبلية، ولما بدأ هذا الوازع يقل عند الناس؛ كان لابد من عودة قانون العصبية إلى مسار التاريخ. ويقول: والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه؛ إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم ولا يُظن بمعاوية غير هذا، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب منه، فليسوا ممن تأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق، فإنهم – كلهم – أجلّ من ذلك وعدالتهم مانعة منه».. ومن قال: إن معاوية كان أول من ابتدع الوراثة في الإسلام؛ فقد أخطأ الظن فدافعُ معاوية في عهده لابنه يزيد بالخلافة مِن بعده كان محمولاً على البيعة من الناس، وليس كونه محمولاً على الوراثة، ولو كان ما رآه هو الأخير

**في أواخر عهد معاوية رشّح ابنه يزيد للخلافة فوافق عليه الجميع عدا أهل المدينة**



**سيئة واحدة للخليفة عبد الملك ابن مروان تمثلت في دموية الحجاج ابن يوسف الثقفي كانت كفيلة بمحو حسناته الكثيرة وأعماله الجليلة**

لما احتاج إلى بيعتهم بل لاكتفى ببيعته منه وحده، وقد سبقه بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بيعته لأبي بكر يوم السقيفة، وسبقه أبو بكر أيضاً في وصيته لعمر بولاية العهد من بعده، وما فعله عمر حين حصر الخلافة في الستة..

## ضرورات الوقت

طبقاً لهذا الفهم؛ فإن عهد معاوية رضي الله عنه بالخلافة لابنه يزيد كان ضرورة من ضرورات الوقت.. وخطأ علمي ومنهجي أن نحاكم عصراً ماضياً بأعراف ومفاهيم عصر حاضر، وخلال هذا العصر كانت السلطة في كل العالم تقريباً تنتقل بالوراثة، ولم يعرف التاريخ استثناء لذلك إلا فترة حكم المدن اليونانية القديمة وفترة الخلافة الراشدة بعد عهد النبي ﷺ.. والمشترك في هاتين الفترتين أنها كانت ديمقراطية تحكم على رقعة صغيرة من الأرض، ويضاف بالطبع للفترة الراشدة صلاح الناس.. أما حينما تطورت إلى إمبراطوريات كبيرة اختفت تلك اللحظات الاستثنائية وعاد مرة أخرى قانون انتقال الحكم وفق العرف السائد وهو الوراثة.

واستمر هذا القانون يحكم الأرض حتى وقت قريب، إلى أن توصلت البشرية إلى طريقة اختيار واحد منها دون أن يكون له قوة إلا كفاءته، وتلتزم قوى الأمة بأن تجعل عملية الاختيار أمينة، وبأن تحمي هذا الاختيار من العبث به.

## أهم الرموز

ولا يمكن الحديث عن الدولة الأموية دون الحديث عن أحد أهم رموزها، وأحد كبار رجال الدول في كل العصور «عبدالملك بن مروان» (٢٦-٨٦ هـ).. حسناته كثيرة وجليلة؛ لكن سيئة واحدة من سيئاته حفظها له التاريخ في أكبر نافذة عرض تدل على الاستبداد والدموية والشراسة في معاملة الشعوب «الحجاج بن يوسف الثقفي»، وإذا جاز منطق الحسنات يذهبن السيئات في مواضع كثيرة؛ فإن جوازه في مسألة الدماء به بعض الصعوبة، فكما قال رسول الله ﷺ: «ما زال المسلم في سعة من أمره ما لم يسفح دماً..»، لكن الحديث عن الدولة الأموية في أهم محطاتها لا يمكن بغير التأريخ لعبدالملك بأنه أول من صك العملة العربية بعد أن كان التعامل بالعملة البيزنطية، وأول من عرّب الدواوين لتكون العربية ليست لغة ولساناً فقط، بل روحاً لحضارة وعنواناً لأمة..

وأول من سار بالناس إلى بلاد الروم كما روت كتب التاريخ، وتابع بنفسه شؤون إدارة الدولة على مستوى اتصالها بالمجتمع، وأكمل الفتوحات غرباً وشرقاً.

## قيادتان كبيرتان

حين تولى عبدالملك الخلافة (٦٥هـ) كانت الدولة الإسلامية تعيش أجواء فرقة وخلاف تنذر بعودة الفتنة والقتال الداخلي مرة ثانية؛ إذ كانت هناك قيادتان كبيرتان في العالم الإسلامي.. القيادة الأولى: عبدالله بن الزبير في الحجاز والعراق، والقيادة الثانية: عبدالملك بن مروان في الشام ومصر، ولنا أن نعلم أن عبدالله بن عباس (حبر الأمة)، ومحمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب - وهما من هما في العلم والورع - رفضا أن يبايعا أياً من القيادتين؛ إذ يبدو أن هوة الخلاف بينهما كانت كبيرة.. ولنا أن نلاحظ أيضاً أن سنّة الحكم الوراثي التي بدأت بيزيد بغرض اجتماع الأمة على خليفة دون الوقوف كثيراً على الطريقة التي جاء بها.. هذه الطريقة لم ينظر إليها عبدالله بن عباس بكثير من الأهمية، وإلا لكان بايع عبدالملك استمراراً للسلطة المركزية وهو ما لم يحدث.. إن يكن من أمر فلم يكن عبدالملك بالرجل السهل، وقرر أن يستمر خط السلطة على ما كان عليه ولم يضيع الوقت، فكان أن فصل العراق عن الحجاز.. وقاد جيشاً كبيراً بنفسه إلى العراق وانتصر على مصعب بن الزبير وأخذ البيعة من أهلها لنفسه، وأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بإنهاء أمر الحجاز، ولم يضع له أي ضوابط في كيفية هذا الإنهاء؛ ففعل الرجل ما يشيب له الولدان.. وانتهت المسألة بالفعل، وتجلت مواهب الحجاج في القدرة الفائقة على التعامل مع مثل هذه الملفات الحساسة، فأمره عبدالملك بالذهاب إلى العراق ليكون والياً عليها؛ فأخضعها خضوعاً كاملاً هي الأخرى.. واستتب الداخل تماماً تحت قيادة واحدة وخليفة واحد.

**خطأ علمي ومنهجي أن نحاكم عصراً ماضياً بأعراف ومفاهيم عصر حاضر.. فخلال العصر الأموي كانت السلطة في كل العالم تنتقل بالوراثة**

قد تكون الصورة التاريخية لعبدالملك كقائد قوي العزيمة شديد الشكيمة أخفت وراءها صورة أخرى لأحد كبار العباد الفقهاء، وهي الحالة التي سنراها تتكرر كثيراً على طول التاريخ الإسلامي؛ عين تقطر دمعاً ويد تقطر دماً! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كان أبو الملوك - كما يسمى في كتب التراجم - واسع العلم متعبداً ناسكاً.. وكان عبدالله بن عمر يعتبره أحد فقهاء الأمة، وكان لا يُرى إلا في المسجد.. وتحكي المصادر التاريخية أن التكليف بتولي الخلافة جاءه وهو يقرأ القرآن في مسجد رسول الله ﷺ، ومن فرط إعجاب عمر بن عبدالعزيز (مجدد الأمة الأول) به سمى ابنه عبدالملك.■



# شعر نجيب الكيلاني بين مقتضيات الرسالة وآفاق التطور

## الحلقة (٣)



د. جابر قميحة

**في بحثه الممتع الذي قدمه لمؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، يستعرض د. جابر قميحة ملامح الالتزام في شعر الأديب الكبير نجيب الكيلاني - يرحمه الله - مستشهداً بالعديد من المقطوعات الشعرية التي تبرز هذا الجانب من حياته الشعرية، ثم يتابع مسيرة الشاعر الفنية ليضع أيدينا على المراحل التي تطور شعره من خلالها وما وصل إليه من نضج وتألق.**

**وفي الصفحات التالية نعرض لأهم ما جاء في بحث د. قميحة ليكون في متناول الجميع من مرتادي الساحة الأدبية ومتذوقي الشعر الأصيل.**

**تناولنا في العددين الماضيين الرسالة الشعرية عند الشاعر نجيب الكيلاني، ثم الشاعر المثالي، واليوم نحاول مواكبة مسيرة الكيلاني الشعرية التي خضعت في درجات متفاوتة لمنطق التفاعل تأثراً وتأثيراً بالمعطيات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية.**

نجيب الكيلاني

### المرحلة الأولى: مرحلة البداية والترسّم:



بدأ نجيب الكيلاني شاعراً قبل أن يكون قصاصاً وروائياً، ففي مستهل حياته الأدبية - وقبل أن يتجه إلى القصة - عاش محباً للشعر، مشغوفاً به، يحفظ كثيراً منه لفحول الشعراء، ويحاول تقليد كبارهم، ونظم بعض القصائد في حياته الأدبية الباكرة، وهو طالب في المرحلة الثانوية، وكانت منظوماته الشعرية الباكرة تحفل بالموضوعات التاريخية والدينية والمناسبات السياسية، وكان يحلو له أن يكون شاعر الحفل في المناسبات الشائعة آنذاك»[1].

ولكن هذا الاتجاه الجاد القوي إلى الشعر لم يستمر طويلاً، فاتجه إلى القصة لأنه - على حد قوله: «استطاع أن يجد فيها مجالاً أرحب لما يريد أن يقوله»[2]. وهو لم يعط القصة حقها من الوقت والجهد إلا بعد أن حوكم سياسياً، وصدر ضده حكم بالسجن عشر سنوات مع الشغل، فأصبحت القصيدة - من وجهة نظره - أضيق من أن تحمل ما يثور في داخله من براكين، وما يعتمل في نفسه من مشاعر الغضب والضيق والثورة [3].

### أول الدواوين

وطبع نجيب أول دواوينه - وهو في أواخر المرحلة الثانوية - سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، وعنوانه «نحو العلا»، وفوق العنوان - على الركن الأيمن من الغلاف - كتب «الرسالة الأولى»، وهذا يوحي بأن «نجيب» كان يتطلع إلى طبع سلسلة من الدواوين بعد هذا الديوان الباكورة، كما يشي بمفهوم نجيب للشعر، وإيمانه بأنه «رسالة» إنسانية وأخلاقية، وهذا ما التزم به طيلة حياته - كما ذكرنا.

ولطبع هذا الديوان ونشره - أو توزيعه - قصة طريفة يحكيها الكيلاني نفسه فيقول: كان ثمنه خمسة قروش، وقد تكبدت المتاعب في نشره على نفقتي الخاصة، وفي توزيعه، ولم يكن أمامي سوى أن أطبع إيصالات كي أتقاضى جزءاً من ثمنه قبل صدوره، حتى أستطيع الوفاء بالتزامات المطبعة.. وإني لأتذكر كيف عجزتُ عن توزيع النسخ القليلة التي طبعتها، ووضعت نفسي في مأزق شديد مع صاحب المطبعة، لولا أن سخر الله لي

**ديوان الكيلاني لا يخلو من آيات بارعة في البيان والتصوير على غرار حماسيات العصر العباسي في شعر بشار والمتنبي**

**آثار المرشد العام حسن البنا وصالح عشماوي ومحمد الغزالي من مقروءات الكيلاني التي كونت نسيجه الثقافي وغذت تجاربه الأدبية والشعرية**

أحد زملاء الفصل، إذ أتى إليّ وقال: إن والده مأمور أحد المراكز القريبة، وأنه قد تبرع بتوزيع مائة نسخة دفعة واحدة على عُمَد القرى ومشايخها وأعيانها، وتسلمت ثمن المائة نسخة دفعة واحدة والحمد لله، فانتهى الإشكال[٤].

وقد أهدى الشاعر ديوانه إلى المدرسين لأنهم «رياحين الدنيا، وأزاهير الحياة، وهم ملائكة الرحمة ورسل الخير بين العالمين، وهم شموع تضيء لمن عداها، وتحرق نفسها في آن واحد، وهم مع ذلك يلقون الحياة باسمين قانعين».

تتصدر ديوان نجيب مقدمة كتبها أستاذ اللغة العربية «عبد الستار عجور»، وكأنه في هذه المقدمة كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، فقد حقق الله لنجيب ما رآه الأستاذ بنظرة مستقبلية ثاقبة، وفي هذه المقدمة يقول الأستاذ عجور: «وأصدق الرأي فيك يا نجيب - وديوانك هذا باكورة إنتاجك الأدبي - أن سيكون لك على الزمن ديوان شعر ضخم[٥]، ويومذاك ينقده الناقدون، ويدرسه الدارسون.. ومن حقك عليّ يا نجيب أن أقدمك إلى عالم الأدب، وأنا عظيم الثقة بأنه سيكون لك فيه شأن، أي شأن، وألمح فيك ثورة التوثب، وتوقد العزم وسطوة السليقة، وتلك صفات توفي بك على مشارف الكمال الأدبي بعد حين، وليس ذلك على الله ببعيد».

وصدقت نظرة الأستاذ في تلميذه، وأصبح نجيب شاعراً وأديباً له مكانُه ودويُّه، على مستوى الوطن العربي والوطن الإسلامي، وأصبحت شخصيته وأدبه - بألوانه المختلفة - موضوعات يُكتب فيها للحصول على الدرجات الجامعية كالماجستير والدكتوراه، كما ترجمت بعض أعماله إلى لغات أجنبية.

وقصائد هذا الديوان ليست كل القصائد التي كانت في حوزة الشاعر، فقد صرح أنه كان في حوزته آنذاك قصائد عاطفية لم يضمها لقصائد الديوان[٦].

وتعالج قصائد الديوان موضوعات تاريخية، ودينية، ووطنية، وتسري في أعطافها عاطفة دينية قوية، وتتردد فيها أفكار الإخوان المسلمين وشعاراتهم.

يقول نجيب: «والواقع أنني في هذه اللقاءات والاحتفالات سمعت ألواناً من الشعر السياسي والديني لها نكهة خاصة، وكانت تتميز بالقوة والجزالة والحماسة، ويغلب عليها الطابع الخطابي الذي يؤثر فينا - نحن الشباب - تأثيراً عميقاً»[٧].

وقصائد الديوان كلها من الشعر الخليلي، وأغلب القصائد جاء على «الكامل»، يليه «البسيط»، ثم «الخفيف»، ولم يستخدم «الوافر» إلا مرة واحدة في قصيدة عنوانها «البؤساء»[٨].

ويكاد يكون الديوان بريئاً من الكسور والعيوب العروضية، كما يقطع مستواه الفني والموضوعي بأنه قد سبقته بدايات أقل نضجاً.

ولغة الديوان سليمة سديدة، بعيدة عن التكلف والتصيد، إذا استثنينا بعض الكلمات المجلوبة للقافية أو لضرورة الوزن، وفي عباراته قوة وجزالة، ولكنه - في صوره بخاصة - يجنح للتقليد، متأثراً بالأنماط الخيالية القديمة، كما أن توظيفه للأعلام والوقائع التاريخية غلب عليه الرصد التسجيلي.

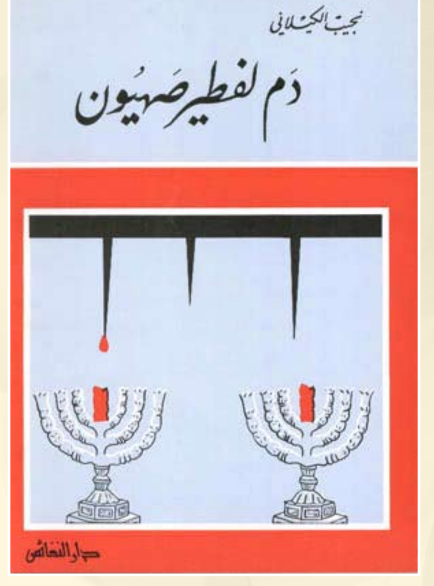
ولكن الديوان لا يخلو من آيات بارعة في البيان والتصوير - على تقليدية الخيال - مما يذكرنا بحماسيات العصر العباسي في شعر بشار والمتنبي. كما نرى في الأبيات التالية من قصيدته «خالد بن الوليد»[٩]:

**عُدْ يا زمانُ إلى الوراء لأنني**
**للخالدين ونبلهم غيّارُ..**
**قوم خفاف في الشدائد رُغّبٌ**
**في المجد لو رغبوا النجوم لطاروا**
**تلك الضيافي الجهم لم ترَ مثلهم**
**في الحادثات إذا دعاهم ثارُ**

ويخاطب خالد بن الوليد في نهاية القصيدة قائلاً:

**تغزو وتفتح والحياة ضَحوكةٌ**
**والحظ يُقبل والرغابُ غِزار**
**وإذا بصوت الموت يهتف قائلاً:**
**أقْبِل عليك من الخلود ستارُ**
**والمرء يخلد بالصنيع فإن يمت**
**ستضمَّ حسْنَ فعاله الأسْفارُ**
**ذكر جميل والخلود تذكر..**
**والذكر في شتى العصور منارُ**

وكان نجيب طُلَعَةً محباً للقراءة منذ صغره، ومن ثم كان له ثقافته الأدبية الذاتية، فقرأ كثيراً جداً في المرحلة الثانوية التي استمرت خمس سنوات انتهت سنة ١٩٥٠م، ومن أهم ما قرأه ودرسه بدقة في هذه الفترة: ديوان علي الجارم، والشوقيات، ومسرحيات شوقي، وديوان حافظ إبراهيم، وديوان إسماعيل صبري، والجزءالذي صدر من ديوان البارودي، وبعض دواوين الشعراء الصوفيين، وكان ترتيبه الثاني على مستوى مصر كلها في مسابقة التوجيهية للغة العربية التي كانت تعقدها وزارة المعارف المصرية، ولهذه المسابقة درس ديوان المتنبي مشروحاً، وكتاب طه حسين عنه، ومسرحية «اليوم خمر» لمحمود تيمور، و«حديث الأربعاء» لطه حسين، ورواية: «هاتف من الأندلس» لعلي الجارم، وكثيراً من آثار الحكيم، والرافعي، وعلي أحمد باكثير. كما قرأ آثار المرشد العام حسن البنا، وصالح عشماوي، ومحمد الغزالي، ومحمد عبدالله السمان[١٠].




وكل هذه المقروءات كونت نسيجه الثقافي، وكان لها أثرها الكبير في تغذية تجاربه الأدبية والشعرية، وجعلته يرتاد طريقه بخطى ثابتة لا تعرف التعثر، فكان أهم ما يتميز به - من ناحية الشكل - سلامة الأسلوب وصحته لغوياً وقاعدياً، وهذا

## تجارب الإخوان المسلمين النقدية لأدب الكيلاني جعلته من أوضح المعالم وأقواها في المدرسة التي تبتعد عن أدب الجنس والتحلل

ما يفتقر إليه كثير من الأدباء الذين يعتمدون على مواهبهم الخاصة، ويغفلون عملية «التثقيف الذاتي» بالقراءة وسعة الاطلاع.

على أنه كان معجباً دائماً بأدب «الإخوان المسلمين»؛ وذلك لأنه كان متفرداً بطابعه الخاص، كما كان للإخوان تجارب نقدية حول ما يقدم من أدب معاصر، وكانت هذه التجارب تنحي باللائمة على أدب الجنس والتحلل[11].

وقد سار نجيب - في شعره ونقده وإبداعه الروائي - في الدرب نفسه، فكان من أوضح المعالم وأقواها تمثيلاً لهذه المدرسة، كما سنرى.■

### المراجع


(١) الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي، ١٠، وانظر له: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٢٥، وارجع إلى الحوار الذي أجراه معه محمد عبدالشافي «المجلة العربية»، الرياض، ذو القعدة ١٤١٣هـ.

(٣) انظر تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، ٢٢.

(٤) رحلتي مع الأدب الإسلامي، ١٠ -١١.

(٥) صدر لنجيب الكيلاني بعد ذلك خمسة دواوين هي: «أغاني الغرباء»، «عصر الشهداء.. كيف ألقاك؟»، «مدينة الكبائر» «مهاجر»، وله ديوانان مخطوطان، هما: «أغنيات الليل الطويل»، «لؤلؤة الخليج»، انظر: حوار مع نجيب الكيلاني، من إعداد زوجته (مخطوط).

(٦) من حواره مع زوجته (مخطوط).

(٧) لمحات من حياتي، ١/١٢٣.

يقول نجيب وقد حضر حفلاً للإخوان في مدينة ميت غمر - وهو طالب في الصف الأول الثانوي - وكان الحفل بمناسبة الهجرة: «.. كنت استمع إلى شاعرهم الذي سيطر على لبي، وهو يحكي في شعره قصة الهجرة، وعظمة الرسول ﷺ، ووفاء أبي بكر رضي الله عنه، واستمعت إلى الخطباء، إنه أسلوب جديد في الخطابة والاحتفال بالنسبة لي، وتفتّح قلبي وعقلي لما أسمع..»، اللمحات السابق: ١/١٠.

(٨) نحو العلا، ٦١.

(٩) المرجع السابق، ١٤ - ٢١.

(١٠) رحلتي مع الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ١٠.

(١١) المرجع السابق، ١٢.


قصة قصيرة

# عصيـان..!

محمود حسين عيسى

لأول مرة تعصي له أمراً..! ينظر إليها بطرف خفي مستنكراً..! لا تعيره اهتماماً..! يثيره موقفها..! تتعالى درجات انفعاله..! فهو لم يعتد رد أمره..! يزجرها..! لا تحرك ساكناً..! تتوالى إشاراته إليها.. يجتهد في تحريكها.. لا فائدة..! إنها ساكنة..!

- يتساءل مندهشاً: ماذا حدث لها.. ؟! لم تجرؤ يوماً على عصيان أمري..!

أماتت.. ؟!

أتتركني وحيداً..؟!

لن أستطع الحياة دونها..!

كيف ألفق..؟!

كيف أبطش..؟!



يعيد النظر إليها..! يتحسسها..! يتهلل وجهه.. ما زال في عروقها نبض..!
تنتفض..! توجه سهام نظراتها إليه..!
تقول متحررة من سيطرته: لا أمر لك اليوم عليّ..!
تصدمه كلماتها.. يحملق في عينيها..! يردد: نظراتها مرعبة..!
ينخلع قلبه من مكانه..! يريد الفرار..!
كل الطرق مؤصدة..!
– تحدثه نفسه: كأنها عدو..! لن تقدر على مواجهتها..!
يلملم شتاته..! يستعطفها..! يذكرها: ألم تكوني..؟!
تجيبه: نعم..! ولكن الآن لا..!
لا يكاد يصدق ما تسمعه أذناه.. يتمتم بكلمات مبعثرة..!
كيف..؟ كيف..؟ ماذا حدث..؟!
تجيبه في حزم.. ساخرة: انتهى دوري معك..!
– كيف.. وأنت..؟!
– هكذا أعماك غرورك عن هذه الحقيقة..! سأكون شاهدة لك وعليك..!
يصرخ في صمت.. فزعاً..!
– كيف تشهدين عليّ وأنت..؟!
– الجزاء من جنس العمل..! أنت المسؤول ولست أنا..!
– لا.. لن أسمع لك..! فعندي من هو أفصح منك..! سيحاجك وينتصر لي..! لم يخزني في شهادة قط..!
يستصرخه..! يأمره..!
تحدثه نفسه: لا مجيب..! أتآمر معها..؟
يعاجلها: لا.. هو حليفي..! قريني..! لم يخذلني يوماً..!
يقترب منه.. ينظر إليه.. ترتعد فرائصه من حدة نظراته..!
تحدثه نفسه: عيناه يتطاير منها الشرر..!
– يستجمع قواه..! يحثه..! يطلب دفاعه..! يذكره بنصرته في الباطل قبل الحق..!
– يجيبه في حسم: انتهى دوري معك..!
– كيف وأنت ما زلت ملكي.. ؟!
– هكذا أعماك غرورك..! انظر إليّ.. أقف في مواجهتك.. لم يعد لك سلطان عليّ..! شاهد لك وعليك..!
يسمع صراخاً..! يشعر بلهيب يلفح وجهه..!
يتساءل وقد ملأ الرعب كيانه: ما هذا..؟!
تجيبه نفسه: إنها جهنم..!
ينظر إليها وقد اسودت..! واشتد غيظها..! وتعالت صرخات أهلها..!
يتجه نحوه خطافها..! يقترب منه..! يخطفه..! يهوي به..!
يصرخ.. صرخة مدوية.. تُفزع زوجته..! تلاحقه بالأدعية، وهي تناوله كأس الماء.. يجهش في بكاء مرير..! يعلو نحيبه..! تربت على يديه..! يقص عليها ما رأى..! تسيل دموعها..!
يردد باكياً.. عازماً: لن أعود..! لن أعود..!■

واحة الشعر

# صرخة أخرى على فلسطين

شعر: عبدالغفور ليوال
ترجمة: حميد الله محمد شاه (*)

آه! بلاد داود وسليمان!
اختلط التراب بالدم فصارت طيناً دموياً
أخذت الجدران لون صرخات الإنسان المحروقة
الآن نشاهد في صورتك القاتمة أشياء جديدة
الرصاص كيف ينهش جسد الطفل؟
كيف يحتضر الشاب؟
ويعض على الأرض!
كيف رفعت أم وجهها إلى السماء صارخةً
الوليد الوسيم ذو الأربعة أشهر
يلعب بالدم النافر من قلبه
في زمن الحرب
قرب جدران الأقصى تتعالى
صرخات الشباب عند الحائط المبكي
موسى
عيسى
ونبي آخر الزمان
ما رأوا بمنامهم هذا القدر الغزير من الدماء..؟
إنسان..
مثل الذئب الجائع
يشحذ أنيابه بلحوم البشر
هذا الإنسان!
على وجه الأرض
نصبتموه خليفة المخلوقات
على دم الطفل
يكتب أدعية مذهبة بكل فخر واعتزاز
الآن يفتش
عن رضا الإله في غمار الأصوات الثكلى
آه!
بلاد داود وسليمان!
مرة أخرى ارفع يديك الجريحة
نحو السماء
واستنجد بكل الأرواح
اسألها مرة واحدة
لماذا يحدث هذا؟
أليست هذه القلوب من لحم؟
أغنية أنياب الذئب على أوتار
لحم الطفل
تجعل الإنسان يتلذذ بأغنيته

(*) كابل - أفغانستان

## بناء البيت بقرض مقابل سكن مجاني

**● لدي أرض وأنا عاجز عن بنائها وعرض عليّ شخص أن يساعدني في البنيان على أن يتم تخصيص إيجار شقة في البيت له، وذلك حتى إرجاع المبلغ كاملاً.. أي أن يدخل معي بحصة الثلث دون توثيق رسمي حتى إرجاع المبلغ كاملاً؟ علماً بأن الإيجار الذي يأخذه مقابل المبلغ الذي تم دفعه وليس من أصل المبلغ، بمعنى أن يكون الإيجار كربح له مقابل المبلغ المدفوع لحين سدادي أصل المبلغ؟**

- هذا الاتفاق باطل؛ لأن هذا المبلغ الذي دفعه لك هو قرض، والقرض يجب أن يعاد دون زيادة، والسكن بدون أجرة فائدة على القرض.

ولكن يجوز إذا كان الاتفاق على أنه بمثابة المقاول فيبني لك البيت بالدين ويأخذ تكلفة البناء مع نسبة من التكلفة يتفق عليها بينكما وهي النسبة المتعارف عليها بين المقاولين.

## الذهاب للسينما

**●ما حكم الذهاب إلى دور السينما لمشاهدة الأفلام والمسرحيات؟!**

- الوسائل الإعلامية ذات أثر كبير سواء في الجوانب الإيجابية أو الجوانب السلبية، والإعلام إن كان من المنتج المحلي وكان في حدود الضوابط الشرعية ويراعي الأخلاق والتقاليد فلا بأس، ولكن البلاء فيما يرد من الخارج، وهو الغالب، وهو إعلام يمثل دوله التي أنتج فيها، وهي في غالبها دول إباحية لا دينية، تفصل بين الدين والحياة والمادة، بل إن البلاء الأكبر أن جهات الإنتاج العالمية تسيرها اليهودية العالمية، أو أنها تسير في مخططها من إضعاف الشباب، وتنويع سبل انحرافهم، فتنتج لهم الأفلام الجنسية الهابطة التي تقتل ما تبقى من بذور الخير في أجيال الشباب.

وربما عرض فيلم واحد أودى بمئات الشباب والشابات إلى هاوية الانحراف والرذيلة.

ومن هذا المنطلق، نرى عدم جواز الذهاب إلى دور السينما التي تعرض تلك الأفلام، لأن غالبها السيئ يغلب حسنها المفيد، وما كثر خبثه ينبغي تجنبه. وأما المسرحيات المحلية هنا في الكويت فلا بأس بها لأنها تراعي إلى حد كبير عادات وتقاليد البلاد، وهي إما هزلية مسلية، وقد تكون مع ذلك هادفة لغرض اجتماعي أو سياسي، وإما أن تكون تاريخية أو اجتماعية وكل ذلك مفيد وإيجابي، أو على الأقل خيره أكبر من سوئه، أو فائدته أكبر من ضرره إن وجد.■

**الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:**
www.dr_nashmi.com

## الهمُّ بالسيئة

**● تحدثني نفسي أحياناً بفعل منكر أو قول سوء ولكني في أحيان كثيرة لا أظهر القول أو الفعل، فهل علي إثم في ذلك؟ وما المقصود بقوله عز وجل: ﴿لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٤)؟**

- هذه الآية الكريمة نسخها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، وصح عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل قال: «قد فعلت»(خرجه مسلم في صحيحه)، وقال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»(متفق على صحته). وبذلك يعلم أن ما يقع في النفس من الوساوس

**الإجابة للشيخ حامد العطار**

## معاقبة النفس عند المعصية بين المشروعية والابتداع

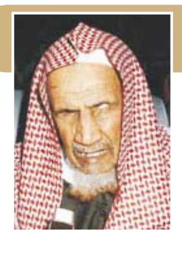
**● قرأت أنك تنصح من أدمن على بعض المعاصي أن يوقع على نفسه عقوبة مالية ولو بصيغة النذر كلما وقع في هذه المعصية، وأن ذلك مما يفيد في تربية النفس وتخليصها من المعاصي، وسؤالي: هل لهذه الطريقة سند من الشرع؟**

- لا شك أن الذي شرعه ربنا لنا عند المعصية هو التوبة والاستغفار وما يشتمل عليهما من نحو صلاة التوبة، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ (آل عمران)(أخرجه بعض أهل السنن). قال سفيان بن عيينة: التوبة نعمة من الله أنعم الله بها على هذه الأمة دون غيرها من الأمم، وكانت توبة بني إسرائيل القتل.

بيد أن بعض الناس يمكن أن تتقاصر همته عن فعل ذلك، فمثلاً المقصر في الصلاة فريضة كانت أو نفلاً؛ لا يتصور أن ينهض لصلاة التوبة وما أوتي إلا بسبب تثاقله عن الصلاة، والاستغفار ربما لا يمنع المسيء من التمادي في معصيته بسبب أن شيطانه لا يخنس بالاستعاذة والاستغفار.

وفي ذلك يقول ابن القيم: «القلب الخالي عن قوة الشيطان ينزجر بمجرد الذكر، وأما القلب الذي فيه تلك الصفات[1] التي هي مركبه وموطنه[2] فيقع الذكر في حواشيه وجوانبه ولا يقوى على إخراج العدو منه، ومصداق ذلك تجده في الصلاة، فتأمل في الحال وانظر هل تخرج الصلاة بأذكارها وقراءتها الشيطان من قلبك، وتفرغه كله لله تعالى بكليته، وتقيمه

## الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله



والهم ببعض السيئات معفوٌ عنه ما لم يتكلم به صاحبه، أو يعمل به، ومتى ترك ذلك خوفاً من الله سبحانه كتب الله له بذلك حسنة؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك، والله ولي التوفيق.

# حكم دعاء الاستفتاح

**● أنسى كثيراً في صلاتي قراءة دعاء الاستفتاح، بل إني لا أذكر ذلك إلا نادراً، فهل قراءته واجبة، وهل علي إعادة الصلاة إذا لم أقرأه، مع العلم أنني قليلاً ما أذكره؟**

– دعاء الاستفتاح ليس بواجب بل سنة، وليس عليك شيء، والصلاة صحيحة والحمد لله، لكن احرص على ذكره تحفظه وإذا دخلت في الصلاة وكبرت التكبيرة الأولى فَأْتِ بالاستفتاح، وأقصره: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»، هذا استفتاح مختصر عظيم، ويكفي بعد التكبيرة الأولى في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، وفي النوافل إذا كبر الرجل أو المرأة التكبيرة الأولى قال هذا، ومن حفظ استفتاحاً آخر من الاستفتاحات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وأتى به فحسن، لكن هذا الاستفتاح مختصر وسهل على عامة الناس، وهو ثابت من حديث أبي سعيد، ومن حديث عائشة، وكان عمر رضي الله عنه يعلمه الناس باختصار، ويعلمهم فضله، وهناك استفتاحات صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ إذا حفظها المؤمن، وأتى بشيء منها فهو مشروع.■

## من القاموس الفقهي

**الزكاة:** النمو – الطهارة من التلوث – مقدار معين من أموال الإنسان الخاصة (الموارد التسعة)، ويجب – إذا بلغ حد النصاب المعين – أن يصرف في موارده المشخصة.

**زكاة الفطرة:** ومقدارها ٣ كجم من الحنطة أو الشعير أو الذرة أو غير ذلك أو ما يعادلها من مال، ويجب أن تدفع بحلول عيد الفطر للفقراء، أو تصرف في الموارد الأخرى التي تصرف فيها الزكاة.

**السقط:** الجنين الذي يخرج من الرحم قبل اكتمال نموه أو يخرج ميتاً.

السؤر: المتبقي من الماء والطعام في الإناء.■

بين يدي ربه مقبلاً بكليته عليه يصلي لله تعالى كأنه يراه، قد اجتمع همه كله على الله؟ وصار ذكره ومراقبته ومحبته والأنس به في محل الخواطر والوساوس أم لا؟

وربما سهل الذكر والاستغفار على الإنسان فلا يرتدع عن الذنب، ولكنه إن جعل على نفسه عقوبة مالية تردعه عن المعصية ربما أوجعه نقصان ماله فاستقام، والنفوس في التربية أنواع ومقامات!!

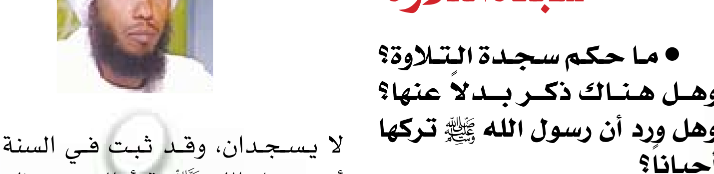
وقد كان ابن وهب – يرحمه الله – يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً فأجهدني فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم فمن حب الدراهم تركت الغيبة.(في سير أعلام النبلاء ٩/٢٢٣-٢٢٨).

ومما يمكن أن يستدل به على مشروعية معاقبة النفس في الجملة على تقصيرها، ما روى البخاري ومسلم في قصة توبة كعب بن مالك، قال: «فلما جلست بين يديه، قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك»، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر».■

**الهامشان**

(١) يقصد الصفات السيئة.

(٢) يقصد أن هذه الصفات يأوي إليها الشيطان.



## الإجابة للشيخ عبدالحي يوسف



# سجدة التلاوة

**● ما حكم سجدة التلاوة؟ وهل هناك ذكر بدلاً عنها؟ وهل ورد أن رسول الله ﷺ تركها أحياناً؟**

– سجدة التلاوة عند جمهور العلماء سنة مؤكدة، من أتى بها فهو مأجور ومن لم يفعل فلا حرج عليه؛ لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل حتى جاء السجدة فنزل وسجد، وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «أيها الناس إنا لم نؤمر بالسجود، فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه»(رواه البخاري)، وفي لفظ: «إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء».

وليس ثمة ذكر يغني عنها، بل إما أن يسجد القارئ والسامع أو لا يسجدان، وقد ثبت في السنة أن رسول الله ﷺ قرأ السجدة فلم يسجد كما في سنن أبي داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر، فلما بلغ السجدة نزل وسجد، وسجد الناس معه، فلما كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود، فقال رسول الله ﷺ: «إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم تشزنتم للسجود»، فنزل فسجد وسجدوا، وقوله: «تشزنتم» أي تهيأتم، والعلم عند الله تعالى.■





**هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.**

# رسالة إلى كل زوج

**إيمان مغازي الشرقاوي**

إلى من جعله الله تعالى حُلم كل فتاة وأمنية كل بنت وخاطراً في قلب كل امرأة على وجه الأرض..

إلى من غرس الله حبه في نفس الأنثى وجعله فطرة تكبر معها يوماً بعد يوم فلا يطيب لها عيش بدونه..

إلى كل زوج منّ الله تعالى عليه بنعمة الزواج، فعفّ نفسه وصار به من المحصنين..

إلى من عاش الآية وعاين المعجزة وجنى الثمرة.. آية الزواج، ومعجزة المودة، وثمرة الرحمة..

أسوق هذه الرسالة إلى كل زوج، ويعلم الله كم أجلّ وأحترم حقوق الزوجية إذ إنها وصية نبينا خير البرية، وإن الجوانب الإيجابية الطيبة لتوجد في كل زوج وإن اختلف كَمّها وحجمها، وهي تستحق كل تقدير وثناء، وهذا هو الأصل ولا يشذ عنه إلا القليل، لذا فإنني سأتناول في رسالتي بعض هذا القليل فليسامحني الأزواج فإنما الأعمال بالنيات، وإنني أتمثل ما جاء في كتاب الله تعالى ﴿...إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾(هود:٨٨)، وقد هالني زيادة نسبة الطلاق ولفت نظري عزوف كثير من الشباب والفتيات عن الزواج مما شارك في ارتفاع معدل العنوسة، بالإضافة إلى تفاقم المشكلات الزوجية وعدم استقرار الحياة الأسرية في كثير من بيوتنا، وهذا مؤشر خطير وجرس إنذار يدعونا للبحث عن بعض الأسباب إن لم يكن كلها، وهذا ما دعاني لكتابة هذه الرسالة التي سأتبعها إن شاء الله برسالة لكل زوجة لتتعادل كفة الميزان بالقسط، لذا فإنني في رسالتي هذه سأركز على بعض الجوانب السلبية فقط من باب التنويه عليها والتعريف بها ولفت النظر لبعض صورها بكل صراحة ووضوح، إذ لا بد من تشخيص الداء حتى نعرف له الدواء، وهذا من أنجع طرق العلاج، وهذه ليست جوانب مفترضة وإنما هي واقعية سمعت معظمها من شكايا بعض الزوجات ورأيت

**الله عز وجل غرس حب الزوج في نفس كل أنثى وجعله فطرة تكبر معها يوماً بعد يوم فلا يطيب لها عيش بدونه**



وشاهدت ما يعانين ويكابدن وأكاد أحياناً أصعق ذهولاً من هول ما أسمع! وللأسف هي نماذج حية من واقعنا المعاصر وما زالت موجودة تتجرع أسرنا وأولادنا مرارة حصادها، وتدفع مجتمعاتنا ثمنها باهظاً من عطائها وتقدمها ورفعتها واستقرارها، لأن الأسر إذا صلحت صلح المجتمع كله، ولا يعني ذلك أن كل الأزواج بهذه الصفات السلبية التي أذكرها، فكم من أزواج كانوا ولا يزالون يعطون لزوجاتهم عطاء لا حدود له من الحب والعطف، والرحمة والمودة، والأنس والعفة، والنفقة والدعم ابتغاء وجه الله، وكم من أزواج تسيء إليهم زوجاتهم وتظلمهم لكنهم يصبرون ولا يردون السيئة بمثلها، بل يعفون ويصفحون طلباً لما عند الله، وهؤلاء يصدق فيهم قول النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله»(رواه الترمذي وصححه السيوطي).

### أتذكُر أيها الزوج؟

أتذكُر أيها الزوج يوم أن فكرتَ في الزواج وسعيتَ بحثاً عن الزوجة المناسبة، أتذكُر حين وفقك الله تعالى وهداك إليها ورأيتها، كم كنت سعيداً بها، فسارعت لخطبتها.. وفي فترة الخطوبة تعرفتَ عليها أكثر داخل الإطار الشرعي، فلما تم العقد عرفتها عن قرب.. أتذكُر كم كنتَ لطيفاً في كلامك معها، تتجمّل في حديثك وتتصنّع وتطلب رضاها وتريدها أن تتمنى عليك! لقد رأت فيك ساعتها دماثة الخلق فأحبتك فتم الزواج المبارك بعد أن رضيت بك زوجاً وشريكاً لها طول حياتها، فالحمد لله مؤلف

القلوب وجامع المحبين ورازق الألفة وواهب المودة.

فهل ما زلت أنتَ أنتَ لم تتغير فيك صفاتك الطيبة تلك بعد أن مرّ على زواجك منها شهور أو سنون؟ وهل صَقلتْ الأيام العشرة بينكما فرسّختها؟ هل ما زلتَ أنتَ أنتَ على خلقك وكلمك الطيب معها فلم يظهر لك وجه آخر؟ وهل ما زلتَ بفضل الله الزوج الصالح ذا الدين الذي يكرمها ولا يظلمها، يزداد حبكما مع مرور الأيام ويشتد، وتقوى الصلة بين قلبيكما وتمتد، حتى انصهرتما معاً في بوتقة واحدة وصرتما جسداً واحداً على سفينة الحياة تخوضان بحرها معاً وسط الأمواج؟ إن كنت كذلك أيها الزوج الوفي فجزاك الله عن زوجتك خيراً.

## عهد وميثاق غليظ..

أتعرف أيها الزوج أن زوجتك قد أخذتْ عليك من العهد أوثقه، ومن الميثاق أغلظه منذ أقدمتَ على الزواج منها وتحقق القبول والإيجاب منكما على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فصار فرضاً عليك أن تحسن عشرتها، وقد ذكر الله ذلك في كتابه الكريم لعظم شأنه وأهميته فقال: ﴿...وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾(النساء)، وهذا الميثاق يتطلب منك أن تكون معها رجلاً راعياً لها أميناً محسناً عادلاً، فتمسكها بالمعروف أو تسرحها بالمعروف، وإلا فقد نقضت عهدك ونبذت ميثاقك أمام الله العلي الكبير.

## «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف..»..

والعشرة بالمعروف هي مفتاح السعادة الزوجية وخلطتها السحرية التي لا بد منها لكل زوج وزوجة، لذا فقد أمر الله تعالى الزوج بحسن العشرة لزوجته ولو كان يكرهها، فقال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾(النساء). قال القرطبي في تفسيره: والعشرة: المخالطة والممازجة، فأمر الله سبحانه بحسن صحبة النساء إذا عقدوا عليهن لتكون أدمة ما بينهم وصحبتهم على الكمال، فإنه أهدأ للنفس وأهنأ للعيش، وذلك توفية حقها من المهر والنفقة، وألا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقاً في القول لا فظّاً ولا غليظاً ولا مظهراً ميلا إلى غيرها. وقيل: هو أن يتصنع لها كما تتصنع له، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين المرأة لي».

وقال الطبري: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني بما أمرتم به من المصاحبة، وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليكم إليهن، أو تسريح منكم لهن بإحسان، فالعشرة بالمعروف إجمالاً تكون في القول والنفقة والمبيت.

## «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف»..

فهل يعي الأزواج هذه الآية؟ إذاً فلماذا يتغير بعضهم بعد الزواج فيرفعون عن وجوههم القناع الذي لبسوه بمجرد مرور وقت عليه طال أم قصر؟! بل إن بعضهم لم يزده طول عشرته لامرأته إلا نفوراً منها وبعداً عنها وحجته أنها لم تعد جميلة ورشيقة كما يحب، وتراه هو نفسه لا يحافظ على قوام جسمه ورشاقته ثم يطلب منها ذلك وكأنه لم يتزوج سوى لوحة جميلة لا يريد أن يبهت طلاؤها مع مرور الوقت! أمَا علم أن المرأة أحرص الناس على جمالها وحسن قوامها ما وجدت لذلك سبيلاً، لكنا نجد زوجاً يهددها بالزواج عليها كلما تغير جسمها أو زاد وزنها رغم ما تمر به من أحوال شتى من حمل وولادة ورضاع يساهم كله أو بعضه في ذلك، لكنه يصر على أن يقارنها بغيرها وقد يصل الأمر أن يريدها كفلانة المطربة، أو فلانة الممثلة، أو كتلك الفتاة الراقصة التي يراها في (الفيديو كليب) تتمايل وتتراقص بدلال وفتنة مع كلمات وإيقاعات بعض الأغاني المبثوثة على الشاشة المرئية. وهذا للأسف منتشر في مجتمع الأزواج الآن وهو مما ابتلينا به.

وقد نسي هذا الزوج أنه وقع في المحظور بإطلاق بصره فيما لا يحل له النظر إليه، وأذية زوجته بالتطلع لغيرها ومقارنتها بها، كما أنه غفل عن حقيقة ما تقوم به تلك الزوجة المسكينة وما تحمل عنه من عبء البيت والأولاد والأسرة يقع كله أو معظمه على كاهلها لتخليه هو أو انشغاله عن مشاركتها، وأنها كأي إنسان ينالها التعب والإعياء ويلحق جسدها التغير. أما هو فلا يهمه إن تغير جسمه أو زاد وزنه، ولا يأبه لرائحة فمه التي ينبعث منها أثر الدخان أو بقايا الطعام، ولا يحافظ على حسن مظهره في بيته لأنه رجل كما يقول!

فهو لا يتجمل إلا لأصحابه وعمله، ونسي أن الحقوق بين الزوجين متبادلة، وأن الزواج شراكة بينهما وأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿...وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٢٨).

## أين الرعاية؟

وثمة صنف آخر من الأزواج جعل من نفسه على زوجته رقيباً ومحاسباً وشريكاً شحيحاً، وفضلاً عن شُحّه بالنفقة المالية الواجبة عليه، يصل به الشح منتهاه فتأبى نفسه أن تجود على مسامع زوجته بكلمات الودّ التي لن تكلفه شيئاً، ويتجمد لسانه أن يسيل بلعاب الحب ظناً منه أن هذا يسيء له كرجل أو أن كرامته لا تسمح له بذلك العبث كما يحلو له أن يسميه! ومنهم من يهملها ويهجرها لانشغاله الطويل ليلاً ونهاراً بحجة لقمة العيش ومشقة العمل، ومع ذلك تجده يمسك لسانه عن أبسط ما يجب عليه نحوها من كلمات الاعتذار الرقيقة لفوات حقها، أو عبارات الثناء عليها لصبرها، أو إظهار

العشرة بالمعروف هي مفتاح السعادة الزوجية وخلطتها السحرية التي لا بد منها لكل أسرة حتى في ظل الخلاف

الشكر والامتنان لحبها.

ومنهم من يمسك عن معاشرتها في الفراش فلا يعفها، قد يكون كرهاً وزهداً فيها أو ضعفاً منه، وكلا الأمرين مرفوض، وقد يصل به الحال أن ينام في غرفة منفصلة عنها حتى لا تجرح رجولته كما يظن! والواجب على مثل هذا الزوج أن يأخذ بأسباب القوة الجنسية من التداوي بالحلال ليحصنها ويعفها عن الحرام، لكن البعض يأبى ذلك ظناً أن هذا من نواقض الرجولة بل قد يصل به الحال أن يخيّرها، فإما أن ترضى به كما هو ولا تطالبه بعلاج، فتتجرع مرارة الصبر عليه وربما وسوس لها الشيطان فتطلعت لغيره، وإما أن تشرب كأس الطلاق السامة من يده رغماً عنها وإن كان باختيارها.

ومنهم من يريد طلاق زوجته بحجة أنه لم يعد يحبها، وقد تغافل بذلك عن كثير من الجوانب الإيجابية في بقائه معها من حبها هي له ووجود الولد بينهما وضرورة رعاية الأسرة والحفاظ على استقرارها، وقديماً همّ رجل بطلاق امرأته وقال: لا أحبها فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أوَكُلّ البيوت بُنيتْ على الحب؟ فأين الرعاية والتذمم؟

## أيّ زوج أنت؟

وإنني أعجب من بعض الأزواج حين لا يقومون بواجب الزوجية عليهم تجاه الزوجات بداية بوقايتها من النار، إذ كيف يطيب لك عيش أيها الزوج وزوجتك غير ملتزمة بأمر الله وأنت مسؤول عنها كما هي مسؤولة، فهنيئاً لكل زوج أخذ بيد زوجته وسار معها في طريق الجنة، امتثالاً لأمر الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(التحريم:٦). وقد قال عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله، نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ فقال: «تنهونهم عما نهاكم الله وتأمرونهم بما أمر الله». لكن بعض الأزواج في نصح زوجته أحد رجلين، إما مفرط مضيع، وإما متشدد متنطع، وكلا الأمرين عند الله مذموم، والزوجة شأنها شأن أي إنسان تغفل وتسهو وتحتاج لوسائل الثبات التي ينبغي للزوج أن ييسرها لها ويشجعها عليها، فهل ينطبق ذلك على من يمنع زوجته من حضور مجالس العلم ودور القرآن الكريم لتتعلم، وحضورها إن كانت أهلاً لأن تُعلّم فيمنعها غيرة منه! أفتغار عليها أيها الزوج أن تخرج لطلب العلم ولا تغار على محارم الله أن تُرتكب بسبب الجهل؟! أفلا يسُرّك أن تشارك في رفع الجهل ونشر العلم وهداية الناس فتكون شريكاً لها في الأجر؟

**لا تكن بخيلاً في الإنفاق عليها وحبذا لو جعلت لها مصروفاً خاصاً ولا تأخذ من مالها شيئاً إلا عن طيب نفس منها**

فلماذا يصر بعض الأزواج على أن يتمسك بذلك المنع كحق من حقوقه رغم انشغاله معظم وقته وحاجة الزوجة لأسباب الثبات والفقه في دينها في زمن خرجت فيه المرأة إلى كل مكان، وكثرت فيه الفتن من حولها، أمَا علم أن من حقوقها عليه أن يعلمها ما تجهل من دينها وأن ييسر لها سبيل ذلك بما لا يتعارض مع مهمتها كزوجة وأمّ؟ والأعجب من هؤلاء من يقدّم لها البديل بطريقة خاطئة فيمارس هو معها دور الناصح والداعية دون أن يتبع المنهج النبوي في دعوته، فتراه زاجراً لها دوماً معنفاً فظاً غليظاً، فيدفعها دفعاً إلى العناد وتأخذها العزة بالإثم؛ ومن ثم فلا تمتثل لأمر الله فيبوء بإثمه وإثمها.

## لا تكن مُطفّفاً في فهم القوامة..

نعم أيها الزوج، يا من تزوجتَ حديثاً دون أن تعي مفهوم القوامة، ويا من تزوجتَ منذ زمن وفهمتها فهماً خاطئاً وأخذت معناها من مفاهيم مغلوطة وقدوات سيئة وعادات بالية بعيدة عن شرع الله.. تعلم فقه القوامة وتعرّف عليها على حقيقتها، فالعلم إنما يسبق العمل، وافهمها فهماً صحيحاً من كتاب الله تعالى القائل لك: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤).. لكن بعض الأزواج يظنون أنها مرادف للاستبداد بالرأي والتسلط والضرب والصياح والعناد وعدم الحوار، أو أنها درجة تخوّل للزوج الحرية المطلقة في التصرف دون مساءلة من زوجته وأهل بيته، فهو حرّ يفعل ما يريد لأنه رجل! ووالله ما تلك برجولة، إنما الرجولة الحقيقية عهد ووفاء، ورعاية ومسؤولية، وحب وإخاء، ومودة ورحمة، وتعاون وعطاء، وإيثار وتضحية، ونفقة وسخاء، وأنها تحمل الزوج على احترام زوجته وأمّ أولاده، والصبر عليها إذا أساءت، وعدم ظلمها أو البغي عليها إذا كره، فالبعض يسهر طيلة ليله يتسامر مع أصحابه، أو يقيم في بيته يتناجى مع شاشة الإنترنت ويداعب أزرار الكمبيوتر وينام في أحضان التلفاز، تاركاً إياها وقد انتظرته طويلاً حتى غلبها النوم، لكنه يأبى أن يتركها لنومها بعد عناء يوم طويل شاق فيوقظها وهي تترنح كالمخدرة بسكرة النوم طالباً منها حقه الشرعي كما يقول! - كما حكت إحدى الزوجات شاكية - ولو ترك لها المجال لقالت بملء فيها: وأين حقي أنا عليك أيها الزوج؟ لقد نسي هو وأمثاله أن عليه أن يعطي كما يطلب وأن يؤدي ما عليه قبل أن يأخذ ما له، وأن القوامة الصحيحة هي التي تجعله ينظر إلى المرأة على أنها إنسان له مشاعر وأحاسيس يحب ويبغض ويفرح ويحزن، ويصح ويتعب، ويسعد ويتألم، وهي بشر ينقصه الكمال إذ يصيب ويخطئ، ويعتريه الضعف الذي يجبره الزوج بحسن خلقه وجميل عشرته، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فقال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(مسلم).

## هنيئاً لكل زوج أخذ بيد زوجته في طريق الجنة امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾

«**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**»..

وقد حذر الله تعالى الأزواج من عاقبة البغي على الزوجات وظلمهن فقال لهم: ﴿...فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)﴾(النساء). وفيه تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب فإن الله العلي الكبير وليّهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن، وهو إشارة إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب، فلا يستعلي أحد على امرأته فالله بالمرصاد فلذلك حَسن الاتصاف هنا بالعلو والكبر. فإن الله ذو علو على كل شيء، فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلاً لعلو أيديكم على أيديهن، فإن الله أعلى منكم ومن كل شيء، وأعلى منكم عليهن، وأكبر منكم ومن كل شيء، وأنتم في يده وقبضته، فاتقوا الله أن تظلموهن وتبغوا عليهن سبيلاً وهن لكم مطيعات، فينتصر لهن منكم ربكم.

### لحظة من فضلك..

أيها الزوج.. لقد اختارتك زوجتك وفضلتك على كل رجل وتوسمت فيك الخير فكن أهلاً لذلك، واحرص على دوام الألفة والعشرة الطيبة بينكما وإن من أسبابها:

أن تظهر لها أنها هي المرأة الوحيدة في قلبك التي اخترتها زوجة لك ولا تريد غيرها.

لا تهددها بالزواج بأخرى وتجعل من ذلك تخويفاً وعقاباً لها كلما غضبت. حاول أن تعفها وتصونها وتثني عليها بكلمات طيبات هن لك عند الله صدقات كثيرة.

لا تستنكف أن تُسرّ إليها من حين لآخر أنك تحبها «والكَلِمة الطيبة صدقة» (البخاري).

احترم أهلها وساعدها على برّهم، ووازن بين حقها وحق أمك وأهلك عليك «فأعط كل ذي حق حقه».

لا تكن بخيلاً في الإنفاق عليها وحبذا لو جعلت لها مصروفاً خاصاً بها على قدر استطاعتك، ولا تأخذ من مالها شيئاً إلا عن طيب نفس منها.■



# حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net

# التضحية

لو سألنا كل داعية: كم عدد الساعات التي بذلتها في يومك للدعوة؟

كم إنساناً دعيت، وموعظة نصحت، وبرنامجاً قدمت، ومشاركة نصرت، وطلاباً درّست، ومقالاً كتبت، ومركزاً أسست، ومالاً دفعت، وجيلاً أصلحت، وأبناءً ربيت، وفكراً أشعت، وكتاباً وزعت، وتلامذة دربت، وتقنية اخترعت، وسلوكاً صالحاً أظهرت، وعملاً خيرياً أديت، كم وكم وكم؟ لوجدت أن الأجوبة محزنة وأليمة عند الكثير!!

هناك عشرات بل مئات المشاريع والأعمال والأفكار والرؤى التي يمكن أن يقدمها الدعاة إلى الله في كل مكان.

هناك حاجة ماسة للدعوة في الأوساط الشبابية والنسائية، بل وفي الجاليات، والدول المتعاطفة لرسالة الإسلام، ومجالات العمل الخاص كأرباب العمالة، وأصحاب المطاعم، وسائقي السيارات...

إن هؤلاء كلهم لديهم أبناء، ولديهم علاقات يمكن أن تسهم في نصرة الحق والخير.

وما زلت أذكر قصة هزتني من الداخل، ونبهتني من غفلة تطرأ عليَّ! في هذه القصة حكاية عامل في مطعم كثيراً ما كان يأتي إلى دارنا لجلب الطعام عند وجود الضيوف، ومع كثرة تكرار الزيارة، سألني: يا شيخ، أليس عندك شريط، أو كتيب، أو مصحف، فأنت رجل داعية، ويحضر في بيتك الدعاة؟!

(يآاه) كم هي قصة مؤثرة!

إن حياة الداعية في سلوكه الطيب وسمته الحسن، له أثر في محيط الناس.

إننا بحاجة أن نبذل قصارى ما نملك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور، ونسعد بتوفيق الله ونصر الأمة.

«التضحية أحد قوانين الحياة» عبارة تعلمتها وآمنت بها.

إنه ليحزنني جداً أن أجد مجموعة من شباب الدعوة يجلسون الساعات تلو الساعات على الإنترنت، والماسنجر، ويتقابلون في المطاعم، ولكنهم لا يصبروا للجلوس في اللقاءات للدعوة، ولا يتحملوا مشقة السفر هنا وهناك للبلاغ، وتعريف الناس بالدين!

ثم إنه ليحزنني أكثر ما يحزنني وأنا أقرأ في سير رجالات التاريخ العظام، وكيف فتحوا البلدان، ونصروا الدين، وقد تحملوا في سبيل الله ما تحملوا.

لقد سافرت من الدار البيضاء (المغرب) إلى مراكش لأشاهد آثار معركة الزلاّقة، التي كانت بقيادة القائد المسلم العظيم «يوسف بن تاشفين»، إنني وأنا أقرأ قصة المعركة، وأعيش من داخلي حجم المعاناة، في وقت لم تكن فيه وسائل التنقل والراحة موجودة، أحزن من داخلي كيف ضحوا وبذلوا، وكيف تقاعسنا، بل كيف نسينا تاريخنا!

لقد استغرقت الرحلة لموقعة الزلاّقة عشر ساعات في وسائل مكيفة، بينما هم حملهم إيمانهم بالله، وتضحيتهم للأمة حتى صنعوا المجد، ووالله ثم والله لن تؤتي الدعوة ثمرتها إلا على يد رجال التضحية!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

# ملوك الآخرة (٣٦)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

## الصفة الثانية عشر: الابتعاد عن جريمة القتل

تحدثنا في الحلقة السابقة عن الصفة الحادية عشرة، وهي «التوحيد الخالص» وترك الشرك، ونتناول في هذا العدد الصفة الثانية عشرة وهي ترك اقتراف جريمة القتل للنفس البريئة..

### حرمة دم المسلم

يقول تعالى واصفاً عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾ (الفرقان)، إنهم لا يقدمون على اقتراف جريمة القتل أصلاً، لعلمهم بحرمة الدماء بشكل عام، وخاصة دماء المسلمين، ولا يلوثون أيديهم بمثل هذه الدماء البريئة، وذلك للآية السابقة، وللآية في سورة النساء: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ (النساء)، وللأحاديث كثيرة حرم فيها الرسول ﷺ دم المسلم.

- أكبر الذنوب: منها حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال فيه: «قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو لله نداً وهو خلقك». قال: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قال: ثم أي؟ قال: «أن تزني حليلة جارك»، فأنزل الله عزوجل تصديقها ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾.

- فسحة الدين: وقول الرسول ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً»(١).

يقول الإمام ابن العربي: «الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت؛ لأنها لا تفي بوزره، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة، حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول»(٢).

وعدم قبول توبة القاتل هو رأي الصحابي الجليل ابن عمر، وإن كان له معارضاً لحديث قاتل التسع والتسعين، ولكن الشاهد هاهنا هو إيراد معنى «الفسحة في الدين».

- ورطات الأمور: ويقول الرسول ﷺ: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بعد حله»(٣).

والورطات: «جمع ورْطة بسكون الراء، وهي الهلاك»(٤).

- اشتراك أهل السماء والأرض: ويقول الرسول ﷺ: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض، اشتركوا في دم مؤمن، لأكبهم الله في النار»(٥).

وهذا يدل على عظم دم المؤمن عند الله، وأنه يعادل عند الله تعالى إلقاء كل أهل الأرض والسماء في النار، إذا اشتركوا معاً في جريمة قتل مؤمن بريء.

زوال الدنيا: ويقول الرسول ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»(٦).

كل هذه الأحاديث وغيرها تدل على خطورة الأمر وفظاعته، وعظم هذه الجريمة عند الله تعالى، وأن هذه الآيات البيّنات والأحاديث لا يمكن أن تعارض بكلام البشر، أو بتأويلات لا ترقى لوضوح هذه الآيات والأحاديث.

### أين الاستثناء؟

وواضح من سياق الآيات والأحاديث أن النهي ليس على إطلاقه، بل إن هناك استثناء واضحاً وهو قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾، وما جاء في الأحاديث السابقة، ومنها حديث البخاري السابق: «بغير حله»، وحديث ابن ماجه السابق: «بغير حق»، فما هو هذا الحق الذي يجيز قتل المؤمن؟

هذا الحق، لم يتركه الشارع هكذا دون تحديد، ولم يتركه لاجتهاد المجتهدين والمتأولين لتكون فوضى اجتماعية وينعدم الأمان، كما هو حاصل في بعض الأقطار الإسلامية، من بعض المتأولين، بل حدده وأوضحه أشد الإيضاح في حديث الإمام مسلم الذي قال فيه ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث، الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»(٧).

### الاستثناءات الثلاثة

١- الثيّب الزاني: هو المحصن، المتزوج، فليس له مبرر في اقتراف جريمة الزنا كالأعزب، لذلك فإنه يرجم حتى الموت، بينما يجلد الأعزب بالسوط.

٢- النفس بالنفس: فكل نفس بريئة مقتولة، يُقتل القاتل بها قصاصاً.

٣- الارتداد عن الدين: وهو التارك لدينه، فالأصل أنه لا إكراه في الدين، ولكنه إذا اختار الإسلام بمحض إرادته، ثم ارتدّ عنه فإنه يُقتل. يقول الإمام النووي: «فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت، فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام»(٨).

### من الذي ينفذ القتل؟

وبالرغم من وجود هذه الاستثناءات الثلاثة، إلا أن الأمر لم يترك للعامة تقتل من تشاء ممن توافر فيه أحد الشروط الثلاثة، بل إن الأمر أوكل لصاحب السلطان؛ حيث إنه يعتبر من تغيير المنكر باليد المنوط بصاحب السلطان، والسلطان هنا هو الحاكم، أو من يعيّنه الحاكم لتنفيذ القانون، وليس لأفراد الشعب.

وقد أورد الإمام الماوردي ستاً(٩) من وظائف الإمام على سبيل المثال لا الحصر، والتي منها:

«رابعاً: إقامة العدل بين الناس، وذلك على النحو التالي:

أ- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم التصفية، لا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

ب- إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك»(١٠).■

### الهوامش

(١،٢) رواه البخاري، فتح الباري ٦٨٦١-٦٨٦٢، كتاب الديات.

(٣) فتح الباري ١٨٨/١٢ الطبعة السلفية.

(٤) رواه البخاري، (فتح الباري٦٨٦٣، كتاب الديات).

(٥) فتح الباري ١٨٨/١٢.

(٦) رواه الترمذي ١٤٠٢ كتاب الديات، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٢٤٧).

(٧) رواه ابن ماجه عن البراء، وصححه الألباني (ص ج ص ٥٠٧٨).

(٨) شرح النووي لصحيح مسلم ١٦٥/١١، ط. دار الفكر.

(٩،١٠) يمكن مراجعتها في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي ص١٤.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



د. سمير يونس(*)



dr_samiryounos@hotmail.com



# تأثير الهدية في العلاقة الزوجية

للهدية تأثير قوي في العلاقة الزوجية، لأنها تؤكد الحب وتعمقه، لذا فمن هدي النبي ﷺ: «تهادوا تحابوا»(رواه البخاري في الأدب المفرد).

ولله در من قال:

وإن الهدية مبهرة
كالسحر تجتذب القلوبَ
تدني البغيض من الهوى
حتى تصيره قريبا
وتعيد معتضد العداوة
بعد نفرته قريبا

ولا يرتبط تأثير الهدية بثمنها المادي، بل يرتبط تأثيرها بحسن اختيارها، وإتقان تقديمها، وبالرسالة التي تنقلها هذه الهدية من أحد الشريكين إلى شريكه الثاني، فللهدية رسائل متعددة، من أهمها:

## أولاً: رسالة تجديد الحب

فهي رسالة تؤكد للشريك الآخر أنها رمز التجديد والحب في الحياة الزوجية، وأن الذي قدم الهدية لم يشعر بملل من الشريك الثاني، مهما طالت السنون التي مرت على الزواج.

## ثانياً: رسالة شكر

فلا يشكر الله من لا يشكر الناس، وقد تتعجب لرجل قامت زوجته بعمل في البيت، بذلت فيه جهداً كبيراً، كإعداد طعام لأقاربه أو أصدقائه، أو ترتيب البيت، وتزيينه، أو مساعدة الأولاد في أثناء الاختبارات، ثم لا تجد كلمة شكر من الزوج، وكذلك يحدث هذا التغافل من الزوجة تجاه زوجها. والأولى أن يحرص كل من الطرفين على شكر الآخر، والاستمرار في ذلك، لأن الإنسان مفطور على أن يُكافأ بعد الإنجاز والعطاء.

## ثالثاً: رسالة الشوق

فإذا كان الزوج مسافراً، أو غاب عن البيت في مهمة واجبة، وطال فراقه لزوجته أو قصر، فإن الهدية هنا تحمل رسالة التعبير عن الشوق، وكأنه يقول لها: لقد اشتقت إليكِ شوقاً حاراً يا حبيبتي.

## رابعاً: رسالة السرور بالسلامة والنجاة

فعندما ينجو أحد الشريكين من حادث أو موقف مكروه، ويقدم له شريكه الهدية، فإن لسان حاله هنا يقول عبر الهدية: حمداً لله على سلامتك.

## خامساً: رسالة الاعتذار

فكل ابن آدم خطاء، والخطأ من أحد الشريكين وارد، وهنالك قد تكون الهدية رسالة قوية من المخطئ تنقل اعتذاره إلى شريك حياته، ولسان حاله يقول: أعتذر، سامحني فقد أخطأت في حقك.

## صور من الهدايا المؤثرة

### ١- الهدايا الرومانسية:

إنها نمط من الهدايا ينتظره الطرف الآخر بلهفة وشوق، وهي تلهب مشاعر الحب بين الزوجين، وتثري ينابيع الحنان بينهما، ومن ذلك: باقة الورود من أحد الزوجين للآخر، أو كلمات الغزل من الزوج لزوجته، أو التعبير عن ذلك من أحد الطرفين للآخر باللغة غير اللفظية، أي بلغة العيون أو الإيماءات أو بعض الحركات التي توحي بحب أحدهما للآخر وشوقه إليه، أو تزيُّن الزوجة لزوجها، وإحسان استقباله عند عودته من خارج البيت، أو تعطير البيت قُبيل قدوم الزوج، أو إعداد عشاء على أضواء الشموع الخافتة.. وصور ذلك كثيرة وكثيرة.

ومن ذلك أيضاً النظرة النابضة بالحنان، فهي تحمل معاني ومشاعر قد تعجز الكلمات عن إيصالها.

ومن الهدايا الرومانسية أيضاً المكالمة الهاتفية، فجميل أن يشعر شريك الحياة بأنه في بؤرة شعور شريكه، وأنه يسكن قلبه وفكره، ووجدانه، فيشعر الطرف الثاني بأنه في الخاطر، وأن شريكه مشغول به ومهتم، ولا ينساه.. وكذلك الحال بالنسبة للرسالة الهاتفية، وخاصة إذا كانت كلماتها صادقة معبرة، فإنها تؤثر تأثيراً عظيماً في نفس المتلقي.

ومن أشكال الرسائل الرومانسية الابتسامة العذبة الصادقة المعبرة، فكما قال رسولنا الكريم ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة»(رواه الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان)، وخاصة إذا دعمت هذه الابتسامة بكلمات رقيقة، ولمسات دافئة، ومداعبات لطيفة، وقبلة معبرة، تشعر الشريك الآخر بأنه مرغوب فيه، فيتفانى في عطائه لشريكه.

### ٢- الهدايا المادية:

فالإنسان مفطور على حب المكافأة والتقدير، وخاصة إذا كان ذلك في صورة هدية تأتي في سياقها الطبيعي من إنسان يحس بحبه الصادق. فقد تكون هذه الهدايا المادية مالاً أو مصروفاً دورياً يمنحه الزوج لزوجته، وقد يأتي من الزوجة في صورة مساعدة منها لزوجها، إن مر بأزمة مالية، فتعطيه على سبيل القرض الحسن مبادرة منها، أو من قبيل الإسهام من مالها الخاص تفضلاً منها في حل الأزمة التي يمر بها زوجها، برغم أنه المسؤول عن الإنفاق عليها وعلى البيت، ويعد ذلك تكرماً وتفضلاً منها.

وقد تأتي الهدية المادية في صورة «قنينة عطر» قيمة ذات رائحة جذابة منعشة، وقد تكون في شكل ملابس يقدمها أحد الطرفين للآخر.

## فن تقديم الهدية

قد تفقد الهدية معناها إذا لم تقدم بالشكل المناسب، لذا فمن أسس تقديم الهدية ما يلي:

### ١- عنصر المفاجأة:

فمن دواعي سعادة الإنسان أن يفاجئه حبيبه بتقديم هدية.

### ٢- حسن اختيار الهدية:

فلكي تكون الهدية مؤثرة يجب أن يحسن اختيارها، فنراعي أن تكون مفيدة للشخص الذي سنقدمها إليه، فالمرأة مثلاً غالباً ما تسعدها الورود والمجوهرات أكثر من أي شيء آخر، والرجل العملي تختلف هديته عن الرومانسي.

٣- **الاهتمام بتغليف الهدية،** وأن ترفق بها كلمات معبرة مؤثرة صادقة.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



مشكلتي

**أنا فتاة في السادسة عشرة من عمري، أعتقد أنني أمرُّ بحالة غريبة، ولست أعرف لها سبباً واضحاً، ولكني سأسرد ظروفي ربما تتبين معي السبب حتى أتخلص من تلك الحالة.**

# التفوق نحو الهاوية



د. يحيى عثمان (*)



أنا الآن في المرحلة الثانوية فتاة متفوقة مرحة مهذبة- كما يقولون- وعلى قدر من الجمال، وملتزمة وأرتدي الحجاب وأصلي وأصوم.

أعيش في أسرة تتكون من والدين وثلاثة من الأبناء، وأنا الوسطى بين الأخت الكبيرة وأخي.

نحيا والحمد لله حياة ميسورة، ونشأت على الأخلاق والدين بفضل والديّ بعد الله سبحانه وتعالى.

أجلس كثيراً أمام الإنترنت وأدخل غرف الدردشة وأتعرف على أناس كثيرين جداً، وأصبحت مدمنة على ذلك، فبمجرد دخولي إلى المنزل أفتح جهاز الكمبيوتر وأدردش، وكونت صداقات كثيرة جداً، كنت أعلل ذلك بأني أحاول اكتساب مهارات للتواصل مع البشر، ومهارات اللغة؛ لأني كنت أدردش مع أشخاص من دول أجنبية، وهكذا فتح أمامي باب لهذا العالم السحري.

وستتساءل: أين أمك؟ أين أبوك؟ أين أسرتك؟ فأجيبك: أبي يعمل من الصباح حتى السادسة مساء، وأمي في عملها، وحتى بعد عودتها تستريح لحين عودة أبي، وأقوم بذلك فقط أثناء غيابهما عن المنزل، ولكن في وجود أختي، ولكنها لا تهتم بذلك الأمر لانشغالها بكليتها.

أما أخي فهو مشغول في دراسته، ولأنه في سن المراهقة منشغل مع أصحابه أكثر، ولا يعلم عن إخوته البنات إلا اليسير.

بدأ هذا العالم يشدني أكثر، وكدت أنزلق إلى ما لا يحمد عقباه، ولا أستطيع فكاكاً، فبم تنصحني؟ وسأنفذ ما تقول لي إن شاء الله.

## التحليل

بعد حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ، في البداية يجب إيضاح أنني أرى - وكثير غيري - أن تقنية الشبكة العنكبوتية من أجلّ النعم التي وفق الله الإنسان إلى اختراعها؛ لأنها وسيلة المعرفة، وكما يقال: «إن المعرفة قوة»، وأوصي أن يكون في كل بيت مسلم إنترنت، لكن يجب ألا يكون جهاز الحاسب في الغرف الخاصة، وتكون الشاشة متاحة الرؤية.. ويجب تزويد الجهاز بمرشح يمنع المواقع الساقطة، واقتناء أحد البرامج التي تسرد المواقع التي تمت زيارتها، ولا حرج أن يَحضُر الوالدان دورةً في استخدام الإنترنت بهدف مراقبة استخدامه، ونعود الآن إلى الرسالة، والتي تقول فيها ابنتنا:

أنا ملتزمة وأرتدي الحجاب وأصلي وأصوم، وهذا من الالتزام ولكن ليس كل الالتزام، فالالتزام يعني تقوى الله في السر والعلن، فالالتزام هو أن يلزم المرء منهج الله في كل ما ورد بالقرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، فكراً وسلوكاً ومنهج حياة كاملاً، ولا يمكن قصره على أداء العبادات وارتداء الزي الإسلامي، تطبيقاً للآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾(الأنعام).

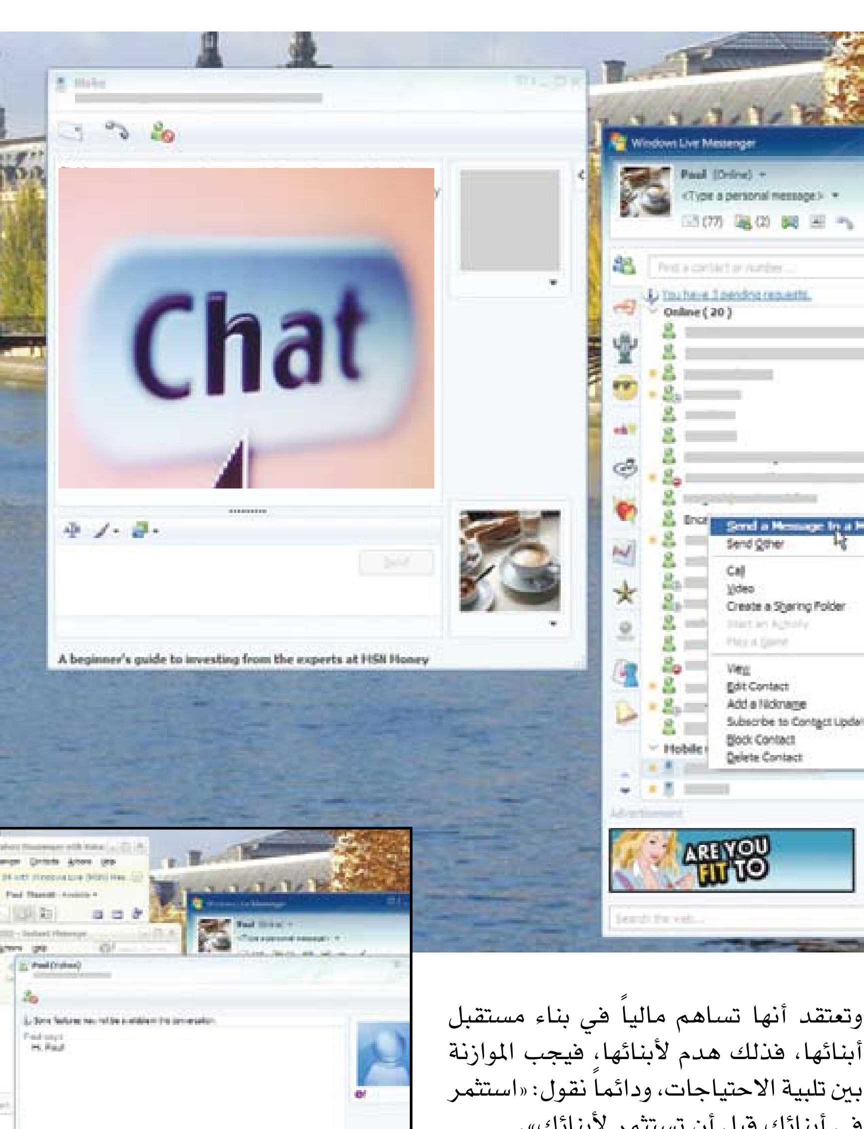
فهمك للالتزام ناقص، وعليه يجب استكمال محاور الالتزام بمنهج الحياة كلها.

إن بعض أولياء الأمور بين الإفراط والتفريط في مسألة مهمة جداً، وهي: بناء الثقة بالذات في أبنائهم وبين مراقبتهم، فمن الأساسيات التربوية المهمة التعامل مع أبنائنا بثقة، ولا نجعلهم يشعرون أنهم تحت مراقبة سمعية وبصرية، وأنهم محل شك، ولكن هذا ليس معناه إطلاقاً ألا نطمئن على أحوالهم، ونتركهم يعيشون حالهم الخاص بهم دون مشاركة منّا لهم.

لذا يجب التنبيه إلى أهمية معايشة الأولاد؛ لأن أنجح المناهج التربوية التي تتم بأسلوب غير مباشر ومن خلال المعايشة، أما اقتصار الدور التربوي على مجرد إحضار المال وتوفير متطلبات الحياة فذلك تضييع لأمانة عظمى وهي تربية الأبناء.

إن من أولى الأولويات التربوية أن تجلس الأم مع بناتها للحديث ومشاركتهن حياتهن، فتتعرف بأسلوب غير مباشر عما يدور بأفكارهن، وتجيب عن تساؤلاتهن، ومن خلال القصة والأمثلة تستطيع أن تصحح كثيراً من الغث الذي تبثه وسائل الإعلام، أما والأم تعمل طول اليوم وترجع منهكة

(*) مستشار التنمية الأسرية




وتعتقد أنها تساهم مالياً في بناء مستقبل أبنائها، فذلك هدم لأبنائها، فيجب الموازنة بين تلبية الاحتياجات، ودائماً نقول: «استثمر في أبنائك قبل أن تستثمر لأبنائك».

### الآثار

ابنتي الكريمة، إذا كان رسولنا الكريم يقول: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» فما بالك بمن يضيع نفسه؟! كم من المآسي حدثت نتيجة سوء استخدام الإنترنت!! فللأسف تنساق الفتاة في غفلة منها إلى كلمة معسولة قد تتبعها كلمة فاحشة فمنظر، وقد يلتقط لها صورة - الله أعلم كيف - تكون دون أن تدري، وقد تقسم أنني لم أرسل صورة له، ولكن تقنيات الإنترنت تسمح بتسجيل ما يمكن أن تنقله الكاميرا، وقد يسجل الصورة ويعاد دبلجته، إنها مصائب كثيرة نسأل الله أن يعافينا والمسلمين منها، ثم قد تستخدم هذه الصور في مواقع ساقطة أو للتهديد.

وإن قلت: أنا لا أتطرق مطلقاً لذلك، كل ما أفعله مجرد دردشة، فأقول: صدقت، ولكن كيف تضيعين الساعات وتضيعين عمرك دون عائد ذي قيمة، كيف تهدرين أعظم ما تملكين لمجرد الدردشة، وهناك العديد من المباحات المفيدة والمشوقة باستخدام الإنترنت؟

### الحل

تذكري واكتبي على واجهة الحاسوب الآيات الكريمة التي تعينك على المراقبة، وهي كثيرة: ﴿ ... وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ (الإسراء)، ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (البقرة).

ودعاء الرسول ﷺ: «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة».

**وقال الشاعر:**

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل:
خلوت، ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

عليك الاستغفار والتوبة:

١ - الإقلاع عن الذنب.

٢ - العزم على عدم العودة.

٣ - الندم على ما فرطت في جنب الله.

الاشتراك في المنتديات الإسلامية، العلمية، أو أي هواية تفضلينها.. وستجدين آلاف المواقع المفيدة والمشوقة والتي تزيد من قوة إيمانك وتوسّع دائرة معارفك، وتكسبك صداقات حقيقية ذات قيمة إيجابية في حياتك.. حاولي أن تراسلي بعض المواقع التي تدعو غير المسلمين وتعرفهم بالإسلام، ومارسي الدعوة إلى الإسلام وأنت على مكتبك، وتذكري قول الرسول ﷺ: «لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وقد روى شيخنا الفاضل أ.د.سيد نوح يرحمه الله، أن أحد المسلمين أسلم على يديه ٥٠٠٠ إنسان من خلال إرسال دعوات تعريف بالإسلام، ثم الدخول في دردشة وحوارات..

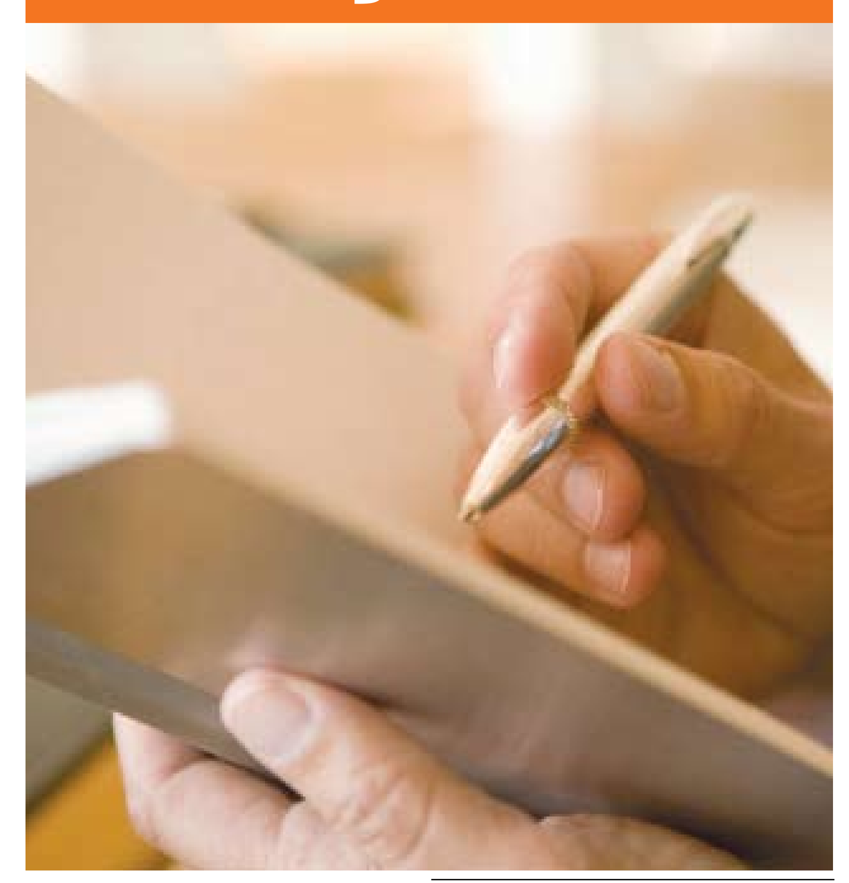
لعلك أدركت الآن كم ضيعت من أجر، بارك الله فيك وهداك وسدد خطاك.■

**أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:**
**moshkelty1@gmail.com**
**ستجد الحل على هذه الصفحة**

**وزنه بين ١٣٠٠ إلى ١٤٠٠ جرام، ومتوسط طول عرضه ١٤٠ مم، ومتوسط طوله ١٦٧ مم، ومتوسط ارتفاعه ٩٣ مم، ويمثل ٢ ٪ من وزن جسم الإنسان، ولكنه معجزة أودعها الخالق عند كل منا، نعيش معه في يقظتنا ونومنا، وبمجرد أن يحدث له خلل ما تختلط علينا الأمور، وقد نصاب بمرض جسماني أو نفسي.. الدماغ أو المخ تلك المعجزة الربانية التي نمتلكها، وكثيراً ما نهملها أو نظلمها بالجهل أو القلق أو التفكير الخاطئ، أو نكرمها فنعتني بها فنقويها بالتغذية الجيدة والتفكير الصائب وتقليل الضغط عليها بالرضا والصبر والتفكير الإيجابي، ومن أحد أهم وظائف تلك المعجزة حفظ الذكريات والتجارب والحقائق التي نتعلمها وندركها، وهو ما يعرف بالذاكرة، والتي يشتكي من ضعفها كثير من الأشخاص في العصر الحالي، فيبدؤون بنسيان بعض الأسماء أو المواضيع أو الأماكن.**

**تيسير الزايد (*)**

# كيف نتغلب على النسيان ونقوي الذاكرة؟



(*) كاتبة كويتية

قد تبحث عن نظارتك وهي فوق أنفك، أو قد تنسى اسم شخص قابلته منذ يومين، أو قد تنسى أين وضعت مفاتيح المنزل، أو ما قد أخبرك به ابنك منذ أقل من ساعة، ولكن عندما يتحول الأمر إلى مسألة كثيرة التكرار لدرجة قد تؤثر على حياتك اليومية فلابد وأن تقف وقفة صادقة مع نفسك، وتبدأ في معالجة الأمر بصورة فورية، والجميل في الأمر أنك تستطيع أن تعيد القوة لذاكرتك بوسائل مختلفة.

**لماذا ننسى؟**

- يرجع الكثير من المختصين إن من أهم أسباب النسيان هو عدم الانتباه وقلة التركيز أثناء تلقي معلومة معينة، مما يؤدي إلى تخزينها بطريقة خاطئة، فلا نستطيع استرجاعها عند الحاجة إليها، وهناك عدد من الأسباب الأخرى، منها ما يطلق عليه نظرية الاضمحلال (decay theory)؛ حيث إنه مع الوقت نشعر بعدم القدرة على استرجاع معلومة معينة، على الرغم من إدراكنا أننا نعرفها، وذلك بسبب ضعف الإشارات العصبية في الدماغ التي تنقل المعلومة، وخاصة عند التقدم في العمر.

- حدوث تشابك بين معلومة جديدة وأخرى قديمة مخزنة، وخاصة عندما تكون المعلومات متشابهة نوعاً ما، وهناك نوعان من هذا التشابك؛ أحدهما: تتغلب فيه الذكريات القديمة على الحديثة وتجعل من الصعب تذكرها، والنوع الآخر: يحدث بالعكس حيث تتغلب المعلومات الجديدة على الذكريات القديمة، وتجعل من الصعب تذكرها.

- الفشل في تخزين المعلومة بالطريقة الصحيحة، كأن نقوم بتخزين معلومة جزئية عن شيء معين، ولا نخزنه بشكل متكامل، مما يجعله يخزن في مكان خاطئ، ونجد صعوبة عندما نحاول استرجاع تلك المعلومة.

- محاولة الشخص نفسه نسيان أمر مرّ به، وخاصة إذا كان هذا الأمر محزناً أو مؤلماً، فهو يحفز ذاكرته على التخلص من تلك المعلومة التي لا يريد أن يتذكرها، وقد تكون هناك أسباب صحية أو عاطفية أو أزمات شخصية وراء ضعف الذاكرة.

## كيف نتغلب على النسيان؟

١- مما يساعد على مقاومة النسيان، كثرة ذكر الله عزّ وجلّ من التسبيح، قال الله تعالى: ﴿ ...وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الكهف)، والتسمية عند كل عمل، والاستعاذة من الشيطان، لقوله تعالى: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾(يوسف:٤٢).

٢- كلمة السر في محاربة النسيان «التركيز والانتباه»، وهي مهارة تحتاج إلى بعض التدريب حتى يتم إتقانها، فالانتباه يمكّن الدماغ من تخزين المعلومة بطريقة صحيحة مما يسهل معه استرجاع المعلومة عند الحاجة إليها، ولهذا ينصح بعدم القيام بمهمتين في آن واحد عند الحاجة للانتباه ومع عدم المقاطعة عند تعلم معلومة جديدة.

٣- القيام بتمرين الدماغ، وذلك بتعريضه لتحديات معينة كاستخدام آلة جديدة أو تعلم مهارة جديدة، وممارسة بعض الألعاب التي تحتاج إلى تفكير، بل يذهب البعض إلى التغيير بين الأيدي في الكتابة، كأن تكتب بعض الكلمات بيدك اليسرى إذا كنت تستخدم اليمنى في الكتابة وبالعكس كنوع من التمرين والتحدي.

٤- الحواس التي نملكها لها وظيفة مهمة في تقوية الذاكرة، حيث إننا يمكن ربط معلومة معينة بلون معين أو رائحة معينة أو ملمس معين، مما يسهل تخزينها ومن ثم استدعائها.

٥ - تحويل المعلومة إلى صورة يسهل التعامل معها ومن ثم تخزينها، وهنا يفضل تفصيل شكل معين للمعلومة، ومن ثم النظر لها ومحاولة تخزينها بالشكل المرسوم.

٦ - معرفة الطريقة المثلى لتلقي المعلومة عند كل منا أمر مهم، فهناك من يسهل عليه تلقي المعلومة بواسطة السمع، وآخرون بواسطة النظر، ولهذا فإما أن يقرأ بصوت عال أو يستمع لشريط معين أو يحول المعلومةً إلى لوحة بسيطة يسهل التعامل معها وحفظها بالنظر.

٧- النظام يسهل علينا الكثير من أمور حياتنا، فكما نقوم بترتيب أحد الأدراج ليتسنى لنا أخذ ما نحتاجه منه بسهولة، كذلك ترتيب المعلومات عند تخزينها، مما يسهل استدعاءها عند الحاجة لها، وهذا يأتي عن طريق ترتيب الأفكار والتسلسل فيها ووضعها في مكانها المناسب من الدماغ، كما أن ترتيب مكان المعيشة والعمل يسهل تذكر أماكن الأشياء التي نريدها.

٨- استخدام الوسائل السمعية أو البصرية لحفظ المعلومة كالكتيبات الصغيرة وآلات التسجيل أو المذكرات في الهواتف النقالة والمذكرات أو قصاصات الورق التي توضع في مكان واضح للتذكير بالقيام بعمل ما، أو كتابة قائمة بالمهام المراد القيام بها.

٩ - استخدام حاسة البصر لتصوير موقف ما وتخزينه على شكل صورة من أجل سهولة تذكره، مثل أخذ صورة بالعين لمفاتيح السيارة عند وضعها على الطاولة أو في مكان ما.

١٠- التحدث مع النفس عن شيء يراد تذكره، كأن تقول: لقد قمت بتوقيف السيارة بعد مدخل موقف السيارات جهة اليمين بجانب العمود الأحمر، وهكذا.

١١- ربط الأحداث والأشخاص والأسماء بأشياء أخرى مخزنة في العقل

**عدم الانتباه وقلة التركيز أثناء تلقي المعلومات يؤدي إلى تخزينها بطريقة خاطئة فلا نستطيع استرجاعها**

**كثرة ذكر الله عزوجلّ والتسمية عند كل عمل والاستعاذة من الشيطان.. يساعدنا على مقاومة النسيان**

كأماكن معروفة أو شخصيات مشهورة أو ذكريات قديمة مخزنة وتتذكرها، فعندما تقابل شخصاً وتريد أن تتذكره لاحقاً قم بربطه بشخص آخر تعرفه جيداً، كأن يكون له نفس الاسم أو الصفة نفسها، فمجرد محاولتك للربط بينهما سيسهل تخزين المعلومة بشكل صحيح ويسهل استرجاعها.

١٢- القراءة مهمة جداً في عملية حفظ واسترجاع الكلمات، فقد تكون كثرة النسيان لكلمات معينة بسبب عدم رؤيتها بصورة مستمرة.

١٣ - التعامل مع القلق والضغوط بشكل مباشر، وعدم إعطاء تلك المشاعر والأحاسيس الفرصة للتأثير على حياتنا ومن ثم على عقلنا وذاكرتنا.

١٤- ممارسة الحياة بشكل صحي، مثل تناول الوجبات المغذية والغنية بالفيتامينات والمعادن، وتقليل الدهون التي قد تعيق تدفق الدم في الجسم، تناول الماء بالكمية التي يحتاجها الجسم، فالجفاف يؤثر على مهارات التفكير، كما يفضل ممارسة الرياضة بشكل منتظم، فالرياضة وممارسة التمارين تحسِّن الدورة الدموية للجسم، وتزيد من نسبة الأكسجين في أعضاء الجسم المختلفة، والتي منها المخ والحصول على قسط معقول من النوم.

١٥ - هناك نوعان من الذاكرة، ذاكرة قصيرة الأجل، وهي التي نتذكر بها الأشياء التي حدثت خلال دقائق معدودة، وهي التي تمكنّا من تكملة جملة ما حتى نصل لنهايتها، وهناك ذاكرة طويلة الأجل، وهي تلك التي نخزن فيها المعلومة بعد مرور وقت عليها، وهي تلك الذاكرة التي نخزن فيها تجاربنا وذكرياتنا، وما تعلمناه وما نقوم بعمله وحقائق الحياة المختلفة، ولهذا ينصح أن نقوم بالاحتفاظ بالمعلومة لفترة وجيرة في منطقة الذاكرة قصيرة الأجل والتفكير فيها قبل أن نحولها إلى منطقة الذاكرة طويلة الأجل لتخزينها.

١٦ - تقليل نسبة الكافيين والنيكوتين الداخلة للجسم والتي تؤثر على الشرايين ونسبة الأكسجين في الدم، وتؤثر بالتالي على وظيفة الدماغ.

١٧- تغذية الدماغ بالمعلومات الجديدة عن طريق القراءة أو مشاهدة البرامج التعليمية أو حضور الدورات المختلفة.

١٨- الاستماع الجيد وسيلة مهمة للتذكر، فالشخص الذي ينصت باهتمام وتركيز تكون لديه مقدرة أكبر لاسترجاع ما سمعه بسهولة.

قد يكون النسيان في بعض المواقف نعمة وقد نحرص عليه، وقد نحاول أن نتغلب عليه في مواقف أخرى ونقوّي ذاكرتنا، ولكن هناك نسيان يجب تجنبه بل ومحاربته، قال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه).■

**تربية الأولاد ومشكلاتهم**
أرسل أسئلتك واستفساراتك على:
myusrah@yahoo.com




# علاج ارتفاع ضغط الدم بالجراحة

أوردت صحيفة «ديلي تلجراف» خبراً عن عملية جراحية جديدة تساعد على علاج ارتفاع ضغط الدم المسؤول عن العديد من الأمراض؛ مثل أمراض القلب والجلطة والفشل الكلوي، دون اللجوء إلى العقاقير أو أساليب أخرى.

ورغم العديد من الوسائل الحديثة التي ساهمت في خفض ضغط الدم مثل إنقاص الوزن والتمارين والتوقف عن التدخين واستخدام الحمية منخفضة الملوحة، فإن ضغط الدم يظل مرتفعاً لدى بعض المرضى ولا يستجيب لتلك الوسائل أو حتى للعلاج بالعقاقير؛ لأن النظام العصبي لدى هؤلاء المرضى يستمر في إرسال إشارات من المخ إلى الكلى لتترك كميات كبيرة من الملح في الدم التي تزيد من حجم الدم، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، كما أن الكلى تنتج هرمونات تدفع الأوعية الدموية إلى الانكماش أو التوسع وهو ما يؤثر على ضغط الدم.

أما العملية الجراحية الجديدة فتقضي بتمرير سلك داخل الوعاء الدموي من منطقة الأربية ليصل إلى الشريان الرئيس الذي يؤدي إلى الكلى.

وحسب النتائج الأولية لهذه العملية الجراحية، فإنها تستغرق ما بين ثلاثة وأربعة أشهر قبل أن تحدث تأثيراً على ضغط الدم.■

# نصيحة تشيكية بالختان لتجنب الأمراض



أكدت دراسة تشيكية أعدها الطبيب الجراح «ياروسلاف لودا» أن ختان الذكور ضروري ويعود على صاحبه بالفوائد الصحية، مثل تجنب السرطان في بعض الحالات، وكذلك تجنيب شريكة الحياة بعض الأمراض المزمنة.

وقال «لودا»: إن نتائج البحث قد خلصت إلى أنه من أجل حياة صحية أفضل للرجل والمرأة؛ فإن عملية الختان للعضو الذكري في عمر ما بعد السنتين ضرورية ومفيدة صحياً.

وأوضح «لودا» أن البكتريا التي تتغلغل في تلك المنطقة تتسبب في ظهور التهابات مزمنة تنتقل إلى المرأة من الرجل رغم النظافة؛ حيث ظهرت حالات لرجال في عمر ستين عاماً على شكل سرطان القضيب، وبشكل التهابات مزمنة عند بعض النساء؛ اتضح أنها من نفس البكتريا التي وجدت عند زوجها.

وخلص «لودا» إلى أن الاتجاه أصبح نحو إجراء الختان وتحمل ما ينتج عنه من معاناة مؤقتة قد تصل إلى أسبوع تتوج بشفاء المريض من تلك الحالة بنسبة ٩٩٪، وضمان عدم عودة تلك الالتهابات التي ثبت أن لها تأثيراً سلبياً كبيراً على صحة الإنسان.

جدير بالذكر أن الاختتان عندنا - نحن المسلمين - سنّة من سنن الفطرة، وأمر اجتمعت عليه الأمة، وصدق الله ﴿... فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾(الروم).■

# تلوث الهواء يقلل إدراك النساء

مع مرور الزمن تتعرض السيدات اللاتي يعشن قرب الطرق المزدحمة، إلى تناقص القدرة على الإدراك وضعف بسيط بالذاكرة؛ نتيجة تعرضهن للذرات الملوثة الصادرة عن عوادم السيارات.

وأثبتت الدراسة التي قام بها علماء ألمان وجود رابط بين الخلل الإدراكي والتعرض الطويل للهواء الملوث.

أجريت الدراسة بمعهد أبحاث طب البيئة بجامعة هارنيش هاينه بألمانيا على ٣٩٩ مسنّة تتراوح أعمارهن بين ٦٨-٧٩ عاماً من اللائي عشن بمنطقة واحدة بألمانيا لمدة لا تقل عن عشرين عاماً.

وراقبت وكالة البيئة الحكومية مستويات التلوث لأكثر من ٢٥ سنة بالمنطقة السكنية للمشاركين بالدراسة، وقدر الباحثون مدى تعرض كل منهن لذرات مادية دقيقة باستخدام وسائل قياس مستخدمة بأقرب محطة مراقبة.

وأشارت الدراسة إلى أن حرق الوقود وخاصة الديزل بالسيارات ينتج ذرات مادية دقيقة يؤدي التعرض الكبير لها إلى تأثيرات عكسية على الأوعية الدموية وجهاز التنفس.



وأثبتت التجارب إمكانية انتقال الذرات المادية مباشرة من الرئتين إلى الجهاز العصبي؛ مما يؤدي إلى إمكانية حدوث التهاب وتلف بالمخ، وقد يؤدي ذلك إلى تطور بعض الأمراض مثل الزهايمر والشلل الرعاش.■

## الحمى المجهولة.. مرض بكتيري معروف

# ولا صحة لوصفه بـ «أنفلونزا الماعز»

في ظل حالة الهلع التي تعيشها بلدان كثيرة من أنفلونزا الخنازير، جاءتنا الأخبار من هولندا عن إصابات بالحمى المجهولة Queryfever التي يطلق عليها اختصاراً «كيو» (Q) وقد نسبتها الكثير من وسائل الإعلام خطأ إلى فصائل الأنفلونزا، ولقبتها بـ «أنفلونزا الماعز»، رغم أنها ببساطة مرض بكتيري وليس فيروسياً، ولا علاقة له من قريب أو بعيد بالأنفلونزا.

تقارير القلق انطلقت هذه المرة من هولندا، التي قررت سلطاتها ذبح جميع إناث الماعز الحوامل كإجراء وقائي لمواجهة المرض الذي ظهر بأراضيها.

ويقول العلماء المتخصصون: إن هذا المرض ميكروبي وليس فيروسياً على الإطلاق، ولا علاقة له بأنفلونزا الطيور أو الخنازير، وهو مسجل في جميع دول العالم، عدا نيوزيلندا، ولا يظهر إلا في مواسم الولادات للأغنام والماعز، والميكروب المسبب له نوع من البكتيريا ذات مواصفات خاصة، لا تتكاثر إلا في الخلايا الحية، ولها عائلات طبيعية هي ٦ من الثدييات الصغيرة أبرزها الفئران والأرانب والكلاب والقطط؛ حيث تنتقل فيما بينها، وتنتقل العدوى من الثدييات الصغيرة إلى الأغنام والماعز والأبقار، ولا تظهر عليها الأعراض باستثناء حدوث الإجهاض في ٥٠٪ من القطعان المصابة، والمرض ينتقل للإنسان في أثناء مخالطته للقطعان المصابة، وتأتي العدوى بالشم من السوائل التي تخرجها هذه الحيوانات بعد الولادة أو من الأغشية الجنينية، وإذا جفت على أرض ترابية تتحول إلى تراب يستنشقه المخالط، لكن لا تصيب إلا المخالطين من رعاة وبيطريين



ومهندسين زراعيين وجزارين وعاملين بالمجازر، لذا فهو يعد مرضاً مهنياً، والمرض لا ينتقل من إنسان لآخر، بل يعد عائلاً نهائياً له.

### أعراضه

أما أهم أعراض المرض فهي: حمى مفاجئة، وحرارة مستمرة تصل إلى ٤٠ درجة لمدة أسبوع إلى أسبوعين، وصداع شديد جداً، وآلام حادة بالعضلات، والتهاب في الحلق، و«زغللة» ورعشة مع عرق غزير وسعال جاف، وآلام بالصدر، وشعور بالإغماء، وأحياناً قيء وإسهال وألم بالبطن وفقدان بالوزن.

وتظهر الأعراض على ٥٠٪ فقط ممن تعرضوا للعدوى، بعد الإصابة بفترة تتراوح بين ١ - ٣ أسابيع، هي فترة الحضانة، وقد ثبت أن الميكروب موجود في اللبن والسوائل والأغشية الجنينية، مما يعني التحذير من تناول اللبن أو منتجات الألبان دون معاملتها حرارياً، إضافة إلى التحذير من مخالطة الحيوانات أثناء فترة الولادة، وارتداء الأقنعة أثناء التعامل معها.

### الوقاية والعلاج

ومن السهل علاج المرض، وكإجراء وقائي يجب حقن كل الحيوانات أثناء الفترة الأخيرة من الحمل بـ «التتراسيكلين» طويل المفعول؛ لتقليل إفرازات الميكروب منها أثناء الولادة، ولابد من التنبيه على المخالطين للحيوانات من عزلها أثناء الولادة، وتجدر الإشارة إلى أنه ميكروب عنيد جداً ومقاوم لكل المطهرات، ويحتاج تطهير اليدين في حال مخالطة هذه الحيوانات أثناء الولادة إلى مطهر بنسبة ٧٠٪ من تركيز الكحول.

### دور برد

ويقول د. ماجد رفعت أستاذ المناعة والحساسية بطب عين شمس: إنه قد أجرى دراسة قبل ٥ سنوات - وهي الوحيدة خلال ٥٠ عاماً في مصر - على عدد من الحالات المصابة بهذه الحمى، وشملت ٥٠ مريضاً، وقلل تماماً من خطورتها، مؤكداً ندرتها، وأنها مجرد «دور برد» عادي، وهو من الأمراض المهنية التي تصيب المخالطين للحيوانات في الريف، وخاصة مرضى الحساسية، لكن لم نجد منها حالة خطرة، وتُشفى بالمضادات الحيوية الرخيصة، ومضاعفاتها نادرة، وبعض المراجع الطبية تقول: إنها تسبب مضاعفات على القلب والرئتين والمخ، لكن لم تثبت هذه المضاعفات في الدراسة المصرية.■

## فقر الدم يجتاح أطفال فلسطين

أظهرت بيانات رسمية وأخرى أهلية فلسطينية استفحال مرض فقر الدم الناتج عن سوء التغذية بين الأطفال الفلسطينيين، خاصة بين من هم دون سن الخامسة، الأمر الذي استوجب تنفيذ برامج ومشاريع لتقليص هذه النسبة.

وتفيد مصادر وزارة الصحة الفلسطينية أن نسبة الفقر بين الأطفال دون الخامسة يصل إلى ٤٥٪ في بعض المناطق، بينما تفيد دراسة لجمعية أرض الأطفال أن النسبة وصلت في بعض المناطق إلى ٦٥٪.

ونفذت الجهات الرسمية والمجتمع المدني برامج عديدة لتقليص هذه النسبة، بينها توفير أدوية ومواد غذائية غنية، إضافة إلى برامج تهدف إلى توعية وتثقيف المجتمع بهدف تقليص النسبة.

وأرجعت دراسة فلسطينية المشكلة إلى عدة تفسيرات، منها أسباب تتعلق بالأسرة؛ كعدم تناول الأطفال للحليب بانتظام، وعدم إعطاء الأمهات الأدوية المقوية لأطفالهن باستمرار وبشكل كاف، وعدم تقبل الأطفال للأدوية بسبب طعمها، وأحياناً عدم جودة الأدوية.■

# الأقصى في خطر

كل الدلائل تشير إلى أن الأقصى في خطر حقيقي، فلأول مرة منذ ٣٦ عاماً يُمنع خطيب الأقصى عكرمة صبري من الخطابة لمدة ٦ أشهر وقد بُحّ صوته وهو يستصرخ قومه ولا مجيب، ترى الحسرة والأسى في عينيه وكأنه يرى يوم سقوط الأقصى عن قريب، وكانت السلطات «الإسرائيلية» قد منعت قبله الشيخ رائد صلاح حتى من دخول الأقصى وقد علمت أنهما أهم حُماته فأبعدتهما عنه فماذا تدبر؟

لقد بلغ الاستخفاف من الكيان المزعوم (إسرائيل) بالعالم الإسلامي أن تطالب بمنع الأذان في الأقصى والقدس وأراضي ٤٨! وفي استطلاع للرأي في شوارع فلسطين تقول شابة صهيونية على أحد القنوات العربية وقد سكنت الأرض منذ عام ونصف العام أن الآذان يذكرها أن العرب ما زالوا موجودين في أرض «إسرائيل»! فيا سبحان الله! فقد عرفت أرض فلسطين منذ قليل وترى الفلسطينيين غرباء وعليهم الرحيل... ألا لعنةُ الله على الظالمين.

أشعر أن كل يوم يمر يُقرِّبنا من سقوط الأقصى بهدمه أو تقسيمه، وفي ذلك اليوم لا قدر الله - ربما نرى المظاهرات والمهرجانات والخطابات والحملات الإعلامية، وفي ذلك اليوم سنرى البواكي.. فتخرج الأنظمة العربية عن صمتها المريب لتتكلم وتشجب وتستنكر.

إنّ تهويد القدس أسلوب اشتكت منه حتى القناصل الأوروبية الأمر الذي دفع الاتحاد الأوروبي إلى اتخاذ قرار الاعتراف بالقدس عاصمة للدولتين حتى لا تنفرد (إسرائيل المزعومة) بالقدس عاصمة لها، وقد حاول الاتحاد الأوروبي تحديد القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين ليقطع الطريق على «إسرائيل»، ولكن هذا لم يحدث لغياب الدبلوماسية العربية





ونشاط الدبلوماسية «الإسرائيلية» بقوة لمنع ذلك القرار واستبدلته بقرار عائم لتفسُّره على هواها، فيمكنها أن تكتفي - إذا شاءت وتكرمت - بإعطاء حي من أحياء القدس للفلسطينيين ليتخذوهُ عاصمة للدولة المقطعة الأوصال... دولة الخدمات البلدية... دولة تخدم أمن «إسرائيل» أولاً قبل خدمة شعبها.■

**مريم عثمان دنكلاي - إريتريا**

# قائد لا ينسى

لم يمض الإمام الشهيد حسن البنا إلى ربه إلا وجماعته الفتية قد شبت عن طوق الاسم لتصبح أبرز مظاهر البعث الإسلامي، تعقد عليها آمال الأمة وإعادة الإسلام إلى الدنيا، لما رأى الناس فيها من علامات النجاح، فالحركة بقيادة مؤسسها أثارت الوعي الإسلامي وعبَّأت الجماهير ووجَّهتها صوب الهدف، وجددت الانتماء للإسلام والاعتزاز به والالتزام بأحكامه وسمته، وقد كوَّنت لعملية التجديد عشرات، بل مئات العلماء، حتى قيل: لو نُزعت كتبهم لبقيت المكتبة الإسلامية الحديثة فارغةً أو تكاد، تخصَّصوا في العلوم الشرعية والاقتصاد والتربية وغيرها، وأمدت عملية تحرير الأرض من الاستعمار بآلاف الرجال الربانيين الذين فضحت شجاعتهم الخيانات المحلية.

وقد نال منهم الشهادة نفر غير قليل،

# هل يقدم مبارك على صلح؟!

ماذا لو أقدم الرئيس مبارك على مبادرة لإعلان الصلح مع الشعب المصري، خاصة وأن ما يملكه حتى اليوم بعد ٣٠ عاماً من حكمه هو المشاركة في حرب أكتوبر تحت قيادة الرئيس السادات، ولم يقدم للوطن حتى اليوم سوى بقاء وجوه في مناصب المسؤولية ملّ منها الشعب المصري تحت دعاوى الاستقرار!! وفي ظل وجودهم تدهورت الحياة بالشعب المصري، وخسرت مصر ميادين كثيرة كانت فيها الرائدة! وقد امتلك الرئيس السادات القدرة والشجاعة على الاتجاه لأعداء الأمة لاسترداد ما تبقى - كما كان يظن - من أرض الوطن بالسلام بعد أن عجز بالحرب عن استرداد كافة الحقوق الوطنية المشروعة! فهل لا يملك الرئيس مبارك وسط حالة الاحتقان والإحباط والركود التي تتملك الشعب المصري بكل أطيافه بحيث لم يشذ أحد مهما كان مستواه من هذا الإحساس باليأس من الإصلاح والتغيير إلى الأحسن؟! هل لا يملك الشجاعة الكافية للاعتراف بكل الأخطاء التي وقعت في عصره ويتحمل المسؤولية التضامنية لفشل أغلب من تولوا المسؤولية بناءً على اختياراته، ويتقدم في طريقه ليدخل قلوب المصريين قبل أن يدخل التاريخ لإصلاح ما أفسده رجاله طوال عشرات السنين مما أعاد الشعب المصري إلى عصور مظلمة، رغم وجود الإنترنت والمحمول وتكنولوجيا العصر في بعض الخدمات؟

إن التقارير التي ترفع للرئيس من داخل مصر وتلك التي تقيِّم أوضاع البلد الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والتعليمية والسياسية، وعلى مستوى الحريات والعدالة والشفافية والاستثمار، وكلها تؤكد انتشار الفساد والفقر وتدني الخدمات وانتشار الأمراض البيئية والنفسية!! أليس في تلك التقارير وذلك الواقع الذي يغيب عن الرئيس بفعل من حوله ما يستحق تلك المبادرة من الرئيس مع شعبه للمصالحة ولإشراكه في حكم نفسه بعد طول غياب كما أقدم السادات على مبادرة الصلح مع أعداء الأمة؟■

**د. محمد جمال حشمت**



كما كان لهم مع الاستبداد والطغيان مواقف معروفة، ولأول مرة في العصر الحديث، شقّت الحركة الطريق إلى النخبة المثقفة في البلاد الإسلامية، وارتبطت بجماهير الشعب فلم تُخدرها بالأوهام وإنّما بصّرتها بالحقائق، واهتمّت بالطبقة العاملة وبرجال المال والأعمال وأبلت بلاء حسناً في كسب المرأة إلى جانب العمل الإسلامي الحركي، ولئن نشأت الحركة في مصر فقد نبتت لها فروع طيبة في كل البلدان، حتى أصبح من النادر أن يخلو منها قطر من الأقطار.



حسن البنا

وقد بذل الإمام الشهيد لإنجاز هذه الأعمال حياته كلّها ووقته كلّه وماله كلّه، فأحبَّه أتباعه حبّاً كبيراً؛ وبقوا يعملون على نفس المبادئ بعد وفاته حتى الآن، ولعل مثالاً واحدًا يكفي لبيان متانة البناء النفسي الذي أقامه المؤسس، فعندما شغر منصب المرشد العام بعد اغتياله لم تجد الجماعة حرجًا من عرضه على رجال ليسوا مصريين ولا عربًا في بعض الأحيان، أمثال مصطفى السباعي، وأمين الحسيني، والبشير الإبراهيمي، وأبي الحسن الندوي، وهذا خير برهان على بطلان دعوى من يدّعون أن الإخوان يتنافسون على منصب أو مغنم!!

وقد اشتهر حسن البنا - كما يقول د.محمد عمارة - بالكياسة والصياغات المرنة والتوفيقية، التي تدع مختلف الأبواب مفتوحة، وتترك الفرص لكل الاحتمالات، لذلك استطاع إقامة بناء دعوي متكامل عميق يُنذر بتهديد فعلي للقصر الملكي بمصر والاستعمار الإنجليزي، فبادرت هذه الدوائر إلى تدبير اغتياله يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩م، وهو لم يجاوز الأربعين من عمره إلا بثلاث سنوات، فتوقف عطاء رجل أكّد الراسخون في الدين والعلم والدعوة أنه مجدد القرن الرابع عشر الهجري، عاش فيه بسمات رجال القرون الأولى في تقواهم وورعهم وسعة علمهم وجليل أعمالهم.

وقال الملك فاروق بعد عملية الاغتيال «الآن استقرَّ عرشي»، وكان واهمًا إذ طاردته لعنة الولي الصالح طول حياته، ويكذب مَن يظن أن غياب المؤسس لم ينل من متانة البناء الذي شيده، فقد كان موته خطبًا كبيرًا أحدث زلزالاً استغله الخصوم لقضاء مآربهم، لكن صمود أبناء الحركة رغم هول الصدمة أبطل الكيد، وبقي اسم «حسن البنا» علمًا على الإسلام الحركي الفعال المتجدد المصلح للنفوس والمجتمعات.. وهو مؤسس الحركة الإسلامية المعاصرة لا ندعي له العصمة ولا نُحيطه بالقداسة، ولكنه نسيج وحده، قلّما يجتمع في شخص واحد ما اجتمع فيه من خصالِ الصلاح والنبوغ والعبقرية.■

**مجدي الشربيني - الكويت**

## القتل بالاشتباه

جديد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الحائز على جائزة «نوبل» للسلام عام ٢٠٠٩م القتل بالاشتباه.

يقول الخبر: «قتل ١٥ شخصاً يشتبه بأنهم مقاتلون إسلاميون»...

نعم، يشتبه فيهم، هذا هو حاصل الهجوم العاشر الذي تشنه الطائرات الأمريكية على منطقة القبائل في باكستان خلال هذا الشهر من بداية السنة، وكل هجوم له ضحاياه بالتأكيد من المشتبه فيهم.

أوجه سؤالي للرئيس الأمريكي: هل هذه هي الحرب العادلة التي لها دور في السلام؟ هذه مقولتك عندما تسلّمت جائزة «نوبل» للسلام التي قبلها قد جمعت مجلس حربك لاتخاذ قرار إرسال المزيد من القوات إلى أفغانستان، وبالطبع مزيداً من القتل على الاشتباه.■

**عمر طارق**

## مهدي عاكف والروح الرياضية

رغم ما كثر من حديث ومناقشات في أمر خلافات بعض قيادات جماعة الإخوان في الفترة الأخيرة، إلا أنه مما يُحسبُ لمرشدهم (السابق) محمد مهدي عاكف، تركُه لمنصبه طواعية، وظهوره بروح رياضية عالية ونادرة وهو يسلم القيادةَ لمن بعده، ويقول في حضور حشد من الإعلاميين والمصورين: إنه أوَّلُ المبايِعين للمرشد الجديد، وأنه سيرجع جنديًا في صفوف جماعته، وقد قيل عن الرجل: إنه تخرج في كلية التربية الرياضية، ولكنَّ هذه الروح الرياضية، وهذه السُّنة الحسنة، التي نتمنى أن يتعلم منها كثيرٌ من المسؤولين في بلادنا، لا تأتي من فراغ، ولا تأتي إلا أن يكون المسؤولُ (أيُّ مسؤول) قد قدَّم خيراً في فترة مسؤوليته، ومدة ولايته، وأخلص لمتطلبات وظيفته.

إن بعضَ المسؤولين قد يبحثُ عمَّا يُسمَّى بـ «الخروج الآمن» من مواقع المسؤولية، دون أن يحاسبَه أحدٌ على إهمالٍ أو تقصير، فضلاً عن إفساد أو تبذير، ولكنَّ هذا الخروج الآمن، قد يتعذَّرُ على من عاش في فترة ولايته لا يهمُّه إلا مصلحته الخاصة، وأما المصلحة العامة فلا تُذكر إلا رياءً، أو بحيث لا تتعارض مع أولوية مصلحته الخاصة، إنه مهما اختلف المختلفون مع الجماعة الملقبة بالمحظورة، فإنه من باب: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف:٨٥)، فإن مبادرةَ مهدي عاكف في هذا الخروج الآمن من موقع مسؤوليته، حريٌّ بأن يتأسى به كثيرٌ من المسؤولين، ليس فقط في ترك المسؤولية طواعية، وإنما في الاستعداد لهذا اليوم الذي سيغادر كلُّ مسؤول مكانه، ويخرج منه خروجاً آمناً.. أو غيرَ آمن.■

**أحمد بلال**

# استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

## نهاية المشروع

أحضِرْ سلّةْ
ضَعْ فيها «أربعَ تسعات»
ضَعْ صُحُفاً مُنحلّةْ
ضَعْ مذياعاً
ضَعْ بوقاً، ضَعْ طبلَةْ
ضَعْ شمعاً أحمَرَ
ضَعْ حبلاً
ضَعْ سكّيناً
ضَعْ قُفْلاً.. وتذكّرْ قَفْلَهْ
ضَعْ كلباً يَعقِرُ بالجُملَةْ
يسبقُ ظلّهْ
يلمَحُ حتّى اللاأشياءَ
ويسمعُ ضِحكَ النّملَةْ!
واخلطْ هذا كُلّهْ
وتأكّدْ مِنْ غَلقِ السّلّهْ
ثُمَّ اسحبْ كُرسيًّا واقعُدْ
فلقَدْ صارتْ عِندَكَ
دولَةْ!

**من ديوان «لافتات» للشاعر أحمد مطر**

## ماذا تعرف عن..؟

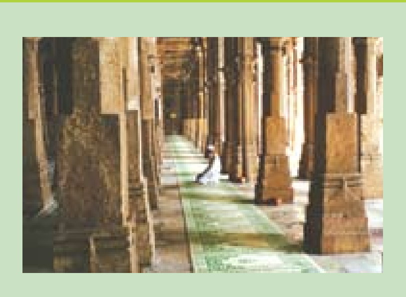
١- ماذا تعرف عن نهر بارق؟
٢- ماذا تعرف عن عين تسنيم؟
٣- ماذا تعرف عن عين سلسبيل؟
٤. ماذا تعرف عن عين مزاجها الكافور؟
٥- ماذا تعرف عن طعام أهل الجنة؟

**الجواب:**

١- هو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً.
٢- هي أشرف شراب أهل الجنة، وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون خالصاً، ويمزج بالمسك لأهل اليمين.
٣- هي شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل.
٤- هي شراب الأبرار.
٥- طعام أهل الجنة من اللحم والطير والفواكه وكل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ (ق).■



## قيام الليل.. دأب الصالحين



قيام الليل هو دأب الصالحين، وخير نعمة بعد الإسلام هي نعمة الخلوة مع الله سبحانه وتعالى، وليس هناك أفضل من ترك النوم ومجافاة الفراش والوقوف بين يدي الله.

وقيام الليل هو مصنع الرجال في الإسلام، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾ (المزمل). وقال تعالى عن عباده المتقين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ (الذاريات)، و﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (السجدة). وكان قدوتنا ومعلمنا ﷺ - كما في الصحيح - يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وإذا سئل عن ذلك قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»

وقيام الليل مدرسة عظيمة من مدارس تربية النفس، ولا يقدر عليها إلا المخلصون.. فاجتهد أن تصلح نفسك من هذا الباب:

يا رجال الليل هبوا
رب صوت لا يرد
لا يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

## القاضي الذي كانت مدة قضائه ٦٠ سنة

شريح بن الحارث الكندي، أدرك النبي ﷺ ولم يلقه، وهو من أشهر القضاة في الإسلام، ولي القضاء في الكوفة أيام عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكانت مدة قضائه ستين سنة، كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء، توفي سنة (٧٨هـ).■

## معلومات غريبة وقصص عجيبة



**دولة بدون أطفال**

■ **هل تتصورون أن هناك دولة في هذا العالم بدون أطفال!!**

الجواب: نعم، الدولة الوحيدة في العالم التي لا تسمع فيها بكاء أو ضحكات أطفال هي الفاتيكان؛ لأنه لا يولد فيها أي طفل، وذلك لعدم وجود متزوجين أصلاً! ويبلغ عدد سكانها ١٠٠٠ نسمة فقط، ومعظمهم من الرهبان والراهبات، الذين يحرمون أنفسهم من الزواج.■

## من أقوال الحكماء

– قال لقمان لابنه: يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر بحسن صمتك.

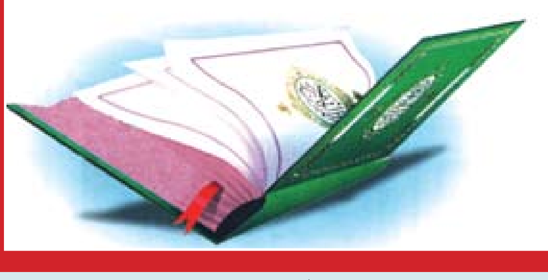
– البلاغة أن تجيب فلا تبطئ وأن تصيب فلا تخطئ .

– قال عبدالله بن المقفع: إذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار أن تذكره، وإن أسدى إنسان إليك جميلاً فحذار إن تنساه.

– قال غاندي: إنني آكل لأعيش.. لا أعيش لآكل.

– إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء.■

## فضل الذكر



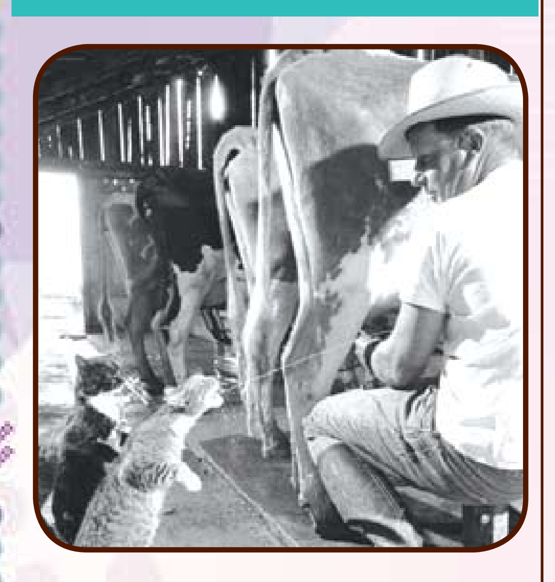
- **الإكثار من قراءة القرآن:** عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»(رواه مسلم).

- **تحسين الصوت بقراءة القرآن:** عن أبي هريرة ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أَذِنَ الله لشيء ما أَذِنَ لنبي حسن الصوت، يتغنى بالقرآن يجهر به». ما أذن: أي: ما استمع (متفق عليه).

- **ذكر الله على كل حال:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه»(رواه مسلم).

- **التسبيح:** عن جويرية رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ خرج من عندها بُكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أنْ أضحى، وهي جالسة، فقال: «ما زلتِ على الحال التي فارقتك عليها»؟ قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قُلتُ بعدك أربَعَ كلمات، ثلاث مرات، لو وُزِنَت بما قلت مُنذ اليوم لَوَزَنتهُن: سبحانَ الله وبحَمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنَةَ عرشه، ومِدادَ كلماته»(رواه مسلم).■

## بدون تعليق



## منوعات من شعر المتنبي

**بين الذئب والإنسان**

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوّت إنسان فخفت وكدت أطير

**الحياة أماني**

وليست حياة المرء إلا أمانيا
فإن هي زالت فالحياة على الأثر

**الإعراض عن الجاهلين**

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

**إرضاء الناسِ غاية لا تدرك**

إذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضباناً عليَّ لئامها

**الصبر على الأذى**

إذا أدمت قوارصكم فؤادي
صبرت على أذاكم وانطويت
وجئت إليكم طلق المحيَّا
كأني ما سمعت ولا رأيت

**بلوت الناس**

بلوت طباع الناس طفلاً ويافعاً
وها أنا من سنِّ الكمال قريب
وإن لعام الأربعين لروعة
ويوم بلوغ الأربعين رهيب
أغار على فوديَّ ما ابيض منهما
وما العمر إلا صبوة ومشيب
وما زادني بالناس علمي بهم سوى
يقيني بأني حيث كنت غريب





بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)



# ننسى!

**في لحظات الانكسار.. والإحباط.. والتراجع.. والهزيمة.. ننسى أن الله سبحانه - وليس أي حاكم في العالم على الإطلاق - هو الحاكم المطلق في الكون.. وأنه - جلّ في علاه - لا يعجزه شيء في السموات والأرض.. وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن، فيكون.**

ننسى أنه وعد بالنصر النهائي لرسله وأتباعهم على مدار الأزمان والقرون وتعاقب الرسالات: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة).

ننسى أن الحياة الدنيا، على امتدادها المخادع، إنما هي لحظة عابرة، وأن الحياة الحقيقية الدائمة هي هناك! وليس هنا.. وشتان..

ننسى أن على المسلم أن يعمل ويكدح سواء قطف ثمار عمله وكدحه في الدنيا أم لا.. فإن تصفية الحساب هناك في الآخرة وليس هنا في الدنيا..

ننسى أننا موظفون وأجراء عند الله سبحانه الذي منّ علينا بنعمة الخلق والحياة، وأننا مرغمون - شئنا أم أبينا - على أداء مهماتنا الوظيفية، بغض النظر عن الحالات المتقلبة من الانكسار والهزيمة والإحباط، أو النهوض والأمل والانتصار..

من أجل هذا كله يحذّرنا القرآن الكريم من الانحدار إلى هاوية اليأس، ويقرنه بالكفر، بجعله إحدى صفات الكفار، داعياً إلى تحصين المسلم من سرطانه الخبيث ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف).

والقرآن الكريم، وإلى جواره أحاديث رسول الله ﷺ، يسعيان إلى وضع المسلم في هذا العالم في دائرة الثقة والاطمئنان واليقين والكدح الموصول والعمل الذي لا يوقفه شيء.. حياة مترعة بالعطاء والجهد المكافح والإنجاز والإبداع، بقدر ما تتحمله طاقة الإنسان، وتعينه عليه قدراته.. واطمئنان موغل حتى النخاع بأن الله سبحانه لا يضيع - وحاشاه - عمل عامل في هذه الدنيا من ذكر أو أنثى.. فما دامت هذه الحياة المنصرمة موصولة بالآخرة وما دامت تصفية الحسابات الأخيرة لن يتم إلا هناك.. فليس ثمة مجال ليأس أو إحساس بالإحباط.

وهكذا يجد المسلم نفسه ملزماً بمواصلة المسير إلى الأهداف التي حمل أمانة التحرك إليها، والتحقق بها في هذا العالم.. يمضي وهو على يقين مطلق بأن ما يقوم به لن يتعرض للضياع، فإن ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة).

والعمل الإيجابيّ بطبيعته ينطوي على بُعد تراكمي يقود بالضرورة إلى التغيير المطلوب، والاقتراب من الأهداف، طال الوقت أم قصر، فإن لم يتحقق القطاف على أيدي هذا الجيل أو ذاك أو الذي يليه، فإنه سيتحقق - يقيناً - بعد أن تكون الظروف الموضوعية، وشبكة الأخذ بالأسباب، قد استكملت مقتضياتها.

وهذه الحقيقة تمنح المسلم المزيد من اليقين والأمل، وتبعده عن مهاوي اليأس والقنوط.. لأنه في كل الأحوال سيحظى بإحدى الحسنيين أو بكلتيهما معاً: النصر الموعود في الدنيا، والحصاد الكبير في الآخرة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٧٧)﴾ (غافر).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي